



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الانسانية



وقائع المؤتمر العلمي الرابع عشر للعلوم الانسانية  
تحت شعار  
العلوم الانسانية تلازم الاصالة والابداع  
للمدة من ٩-١٠ ايار ٢٠٢٣ م

ISBN 978-9922-21-507-5

الجزء الاول

٢٠٢٣ م

١٤٤٤ هـ



وقائع المؤتمر العلمي الرابع عشر للعلوم الإنسانية  
تحت شعار  
العلوم الإنسانية تلازم الأصالة والابداع  
للمدة من ٩-١٠ ايار ٢٠٢٣م

ISBN 978-9922-21-507-5

تحرير الكتاب

- ١- أ. د. ابراهيم مرهم حميد الامركي .
- ٢- أ. د. حامد حميد عطية .
- ٣- حسين علي جبار البياتي .

المدقق اللغوي أ.م.د. نوفل اسماعيل صالح

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِیْنَ اٰتَوْا الْعِلْمَ  
دَرَجٰتٍ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِیْرٌ)

سورة المجادلة ( ۱۱ )

## شكر وعرفان

توجه رئاسة المؤتمر العلمي الرابع عشر للعلوم الانسانية ولجنتاه العلمية والتحضيرية بأسمى آيات الاعترزاز والعرفان الى كل من اسهم في ان يظهر هذا المؤتمر بأبهى صورة وشارك في انجازه .

رئيس المؤتمر/ أ. د. د. نصيف جاسم محمد الخفاجي .

- اللجنة العلمية للمؤتمر

اللجنة العلمية : تبدأ بالتسلسل (١- إبراهيم رحمن حميد الاركي) وتنتهي بالتسلسل ( ١٥ - م.د. احمد ناجي نايف )

ت	الاسم	المنصب
١	ا.د. ابراهيم رحمن حميد الاركي	رئيسا
٢	أ.د. علي متعب جاسم	عضوا
٣	أ.د. نوافل يونس سالم	عضوا
٤	أ.د. وسن عبد المنعم ياسين	عضوا
٥	أ.د. لمى ابراهيم شاكر	عضوا
٦	أ.د. هزبر حسن شالوخ	عضوا
٧	أ.د. محمد علي حسين	عضوا
٨	أ.د. اروى عبدالرسول سلمان	عضوا
٩	أ.د. هالة محمد سعيد	عضوا
١٠	أ.د. زهرة موسى جعفر	عضوا
١١	أ.م.د. وسام متعب محمد	عضوا
١٢	أ.م.د. غزوان عدنان محمد	عضوا
١٣	أ.م.د. محمد إبراهيم حسين	عضوا
١٤	م.د. امجد لطيف جبار	عضوا
١٥	م.د. احمد ناجي نايف	عضوا

اللجنة التحضيرية : تبدأ بالتسلسل ( ١- ا.د. حامد حميد عطية ) وتنتهي بالتسلسل ( ٣٩- رشيدة حميد محمد )

ت	الاسم	المنصب
١	أ.د. حامد حميد عطية	عضوا
٢	أ.د. غادة غازي عبد المجيد	عضوا
٣	أ.د. سماهر محي موسى	عضوا
٤	أ.د. ظافر اكرم قدوري	عضوا
٥	أ.م.د. ازهر كريم حميد	عضوا
٦	أ.م.د. نسرين هادي رشيد	عضوا
٧	أ.د. اميرة محمود خضير	عضوا
٨	أ.م.د. سوزان رحيم رحمن	عضوا
٩	أ.م.د. محمد ابراهيم حسين	عضوا
١٠	أ.م.د. اطيفاف حسن ابراهيم	عضوا
١١	أ.م.د. ولاء فخري قدوري	عضوا
١٢	أ.م.د. خالد فائز ياسين	عضوا
١٣	أ.م.د. اسراء ابراهيم محمد	عضوا
١٤	أ.م. انوار فاروق شاكر	عضوا
١٥	م.د. محمد عبد الرسول سلمان	عضوا
١٦	م.د. طلال منيهل كريم	عضوا
١٧	م.د. سمر اكرم عبد الرحمن	عضوا
١٨	م. ولادة عبد الرزاق	عضوا
١٩	م.م. عماد احمد فرهود	عضوا
٢٠	م.م. هناء علي نومان	عضوا
٢١	م.م. نور عماد زكي	عضوا
٢٢	مدير اقدم . منصور خضير سكران	عضوا
٢٣	مهندس اقدم . صلاح محمود جاسم	عضوا
٢٤	رئيس أبحاث اقدم . تهاني فخري باقر	عضوا
٢٥	رئيس أبحاث . رواء خليل ابراهيم	عضوا
٢٦	رئيس مبرمجين . ميس صباح ابراهيم	عضوا
٢٧	رئيس. مبرمجين . حياة محسن هادي	عضوا
٢٨	رئيس. مبرمجين . فادية علي عباس	عضوا
٢٩	م. مدير. ايمان علي هادي	عضوا
٣٠	مبرمج . مواهب عبد الرسول سلمان	عضوا
٣١	مترجم اقدم . امنة شهاب احمد	عضوا
٣٢	مهندس . محمد فخري مجيد	عضوا
٣٣	امين مخزن . كريم زيد احمد	عضوا
٣٤	عقد وزاري . علي رعد كاظم	عضوا
٣٥	م. مترجم. رنا اسماعيل ابراهيم	عضوا
٣٦	م. ملاحظ علامي . جاسم محمد حسين	عضوا
٣٧	م. مدرب رياضي/ حسين جبار علي	عضوا
٣٨	كاتب . منى رزوقي نجم	عضوا
٣٩	موظف خدمات اقدم رشيدة حميد محمد	عضوا

- ١- بيان اهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل رقي الانسان .
- ٢- السعي الى تقديم مساهمات من شأنها بلورة فكر استراتيجي تنموي متكامل .
- ٣- مواكبة التطورات الحاصفة في مجال العلوم الانسانية والعلوم المجاورة .
- ٤- ترسيخ مبدأ التعاون بين الباحثين والاكاديميين ومد جسوره وتعزيزه حرصاً على تطوير المعرفة العلمية .
- ٥- بناء جسر من التعاون بين مختلف الباحثين في اطار علمي منفتح .
- ٦- دفع الحراك العلمي والانساني والاجتماعي نحو الافق المستقبلية .

## التوصيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ختام المؤتمر العلمي الرابع عشر المنعقد في يومي التاسع والعاشر من أيار لعام ٢٠٢١م وتحت شعار العلوم الانسانية تلازم الاصاله والابداع خلصت اللجنة المكلفة بإعداد التوصيات الى الاتي :

### المحور الاول : " التصورات التأسيسية "

- ١- من المهم اقامة المؤتمرات التخصصية لما في ذلك من قدرة على البحث المستفيضة ومن ثم الوصول الى نتائج اكثر دقة في كل تخصص او اتجاه بحثي .
- ٢- السعي الى تنظيم الجلسات الحوارية لمناقشة البحوث ليتسنى الخروج بأفكار تضاف الى البحوث .
- ٣- التأكيد الملزم على ضرورة أن يكون البحث نابعا من الحاجة الفعلية لمتطلبات المرحلة وعلى الصعيد كافة .
- ٤- ضرورة أن يكون للأكاديميات دور فاعل ومتواصل مع مؤسسات الدولة الاخرى .

٥- من المهم ان تفتح الاكاديميات العراقية على بعضها لذا ندعو الى اقامة ورش عمل مشتركة تتمخض عنها فرق بحثية بالتخصصات الدقيقة جدا .

### المحور الثاني : التنظيمية

- ١- العمل على ارشفة بحوث الاساتذة التي تقدم سنويا - منشورة او غير منشورة - ووضعها في مجلد واحد توزع على مكاتب الجامعات بصيغ ورقية او الكترونية .
- ٢- تسهيل مهام طباعة كتب الاساتذة من قبل مطابع الجامعات .
- ٣- الدعوة الى اقامة مؤتمر علمي في التخصصات الرئيسة على مستوى البلد ويكون برعاية الوزارة .
- ٤- دعم المشاريع البحثية المنتجة وتوجيه شركات القطاع العام والخاص ، واذا لزم الامر إلزامهم بالتعاقد مع الجامعات
- ٥- انتداب مجموعة من التدريسيين - كل حسب تخصصه- للتواصل مع الدوائر التي تنضوي تحت ادارة الوزارات الاخرى لتنسيق الاعمال المشتركة .



## المحور الثالث : القضايا التخصصية

- ١- العمل على توجيه الطلبة الى دراسة العصور التاريخية القديمة والاثارية لما لها من اهمية في الواقع العلمي
- ٢- دراسة الجانب العملي والتطبيقي في مجال الحضارة الاسلامية
- ٤- اعادة قراءة التراث العربي استنادا الى المناهج والنظريات الحديثة
- ٥- تفعيل الدراسات المقارنة ، ولاسيما مع الثقافات المتعايشة في بلدنا العراق .
- ٦- تأسيس موسوعة اسلامية للرد على المستشرقين ممن افتروا على القران وتنبيه الجيل الجديد على خطورة أفكارهم .
- ٧- الاهتمام باللسانيات بتفرعاتها المختلفة والعمل على تدريب كوادر متخصصة تخدم المؤسسات والافراد .
- ٨- اعتماد التقنيات الحديثة في مجال تخطيط المدن وتشريع القوانين التي تسهم في ادارة الموارد الطبيعية .
- ٩- تفعيل دور الوحدات الارشادية في المؤسسات التعليمية للحد من المشكلات السلوكية والاخلاقية .
- ١٠- التركيز على الدراسات اللغوية الحديثة بما يتماشى مع التطور العلمي والثقافي وأثرها في تعلم اللغة الانكليزية بعدها لغة أجنبية .

اللجنة المكلفة بأعداد التوصيات

الأربعاء: ١٠/٥/٢٠٢٣ م

كلمة رئيس المؤتمر

السيد عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

الاستاذ الدكتور نصيف جاسم محمد الخفاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

السادة النواب الكرام .

السيد محافظ ديالى المحترم .

السيد رئيس جامعة ديالى المحترم .

السادة مدراء دوائر ديالى المحترمون

السادة اعضاء مجلس الجامعة المحترمون .

السيدات والسادة الباحثون الكرام .

الحضور الكرام مع حفظ الالقاب والقامات أبنائي الطلبة . سلامٌ من الله عليكم ورحمة منه وبركاته .

بدأ يسعدني ويشرفني أن أرحب بالحضور جميعاً وأشكر لهم حضورهم وقائع مؤتمرنا الذي يعقد برعاية

مباركة من لدن معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم عبد ياسر العبودي المحترم

وبأشراف مباشر من لدن السيد رئيس جامعة ديالى أ.د. عبد المنعم عباس كريم وبرئاستنا وهو المؤتمر

العلمي الرابع عشر الذي يعقد تحت شعار العلوم الانسانية تلازم الاصلالة والابداع ليومي التاسع

والعاشر من ايار لتبادل المعرفة وإنتاجها في مجال البحث العلمي الاكاديمي الرصين من خلال الاطلاع

على اخر التطورات في الابحاث العلمية للتخصصات الانسانية في الجامعات العراقية والعالمية والحوار

الموضوعي المباشر بين الباحثين وتبادل المعلومات والخبرات وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن

العلوم الانسانية وبحوثها العلمية فهناك من قصرت نظرته وشح علمه وشل تفكيره فراح ينتقص من

العلوم الانسانية ويزدريها وينتقص من العلوم الانسانية الاخرى والحق انها توازي العلوم الاخرى بل

تفوقها احياناً ونقول وبكل موضوعية إن العلومَ الصرفة والهندسية والطبية والانسانية والزراعية

والتكنولوجية وغيرها يكمل بعضها بعضاً ولا يمكن الاستغناء عن أحدها فلكل منها مجاله وخدماته

وما هذا المؤتمر العلمي وبحوثه الا صورة واقعية عن العلوم الانسانية واصالتها وابداعها ورسالتها فقد

اشترك فيه باحثون من جامعات بغداد وذي قار والانبار وديالى وكرميان وتكريت والفلوجة والكوفة

والمستنصرية والاكاديمية العسكرية قسم الدراسات والبحوث ومديرية تربية ديالى والتربية المفتوحة

ومديرية تربية صلاح الدين وجامعة سامراء والقادسية والموصل والمثنى والجامعة العراقية وكربلاء

والبصرة ومديرية تربية بغداد الاولى ومديرية تربية كركوك وجامعة بابل والسليمانية وبلاد الرافدين إذ

تسلمت اللجنة العلمية ١٤٦ مائة وستة وأربعين بحثاً في مختلف التخصصات الانسانية موزعة على النحو الاتي :-

محور دراسات اللغة العربية وآدابها والدراسات القرآنية .

محور دراسات اللغة الانكليزية وآدابها .

محور الدراسات التاريخية .

محور الدراسات الجغرافية

ومحور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس وبعد تقييم هذه البحوث تم اختيار مائة وستة بحوث وفقاً لشروط المنهج العلمي الرصين فالرصانة والابداع والتميز هو ديدنُ كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة ديالى ودليلنا هو حصول اغلب اقسامنا على المرتبة الاولى في التصنيف الوطني لجودة الجامعات العراقية الذي اطلقتته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لسنتين سابقتين فضلاً عن تميز كليتنا في النشر العالمي الرصين ومستوعبات سكوباس وكلاريفت وحصولها على المراتب المتقدمة فيه وتضم مجلة ديالى للبحوث الانسانية التي تصدر اربعة اعداد يقعُ كل عدد بـ أجزاء ولم تتمكن من نشر البحوث المتراكمة فيها لكونها مجلة جاذبة إذ ينشر فيها باحثون من مختلف البلدان العربية والاسلامية فضلاً عن تقديمها خدمات الترجمة في المكتب الاستشاري للترجمة واللغات .  
والشكر للجنة العلمية والتحضيرية لما بذلوه من جهود مثمرة في الاعداد لهذا المؤتمر .

كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الدكتور ابراهيم رحمن حميد الأركي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد رئيس جامعة ديالى المحترم

السيد رئيس المؤتمر عميد كلية التربية للعلوم الانسانية المحترم

السادة اعضاء مجلس الجامعة المحترمون

السادة الحاضرون على اختلاف المقامات والالقباب

أحييكم وأقول لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن البحث العلمي الرصين نتاج باحث يسعى لتحقيق الاهداف التربوية ، والاجتماعية والاقتصادية ، و شتى النواحي الاخرى بالشكل الذي يحاكي النهضة العلمية في مجالات الحياة كافة ، و التي يشهدها العالم المتمدن اليوم ، و من البداهة أن أي تقدم أو تطور يلوح في الافق التكنولوجي والاقتصادي أو ما شاكله مؤداه بحث علمي أو اختراع أو ابتكار، و من هذا المنطلق سعينا جاهدين في ايام أو أشهر خلت لان ننجز عملنا نحن اعضاء اللجنة العلمية والتحضيرية على وفق محددات رأيها تتساق مع سياقات المؤتمرات العلمية في الجامعات المتقدمة ، أملين بعون الله وتمام توفيقه أن يكون هذا المؤتمر نقلة نوعية جديدة في تقديم الابحاث العلمية المقبولة فيه بطرح يميزه الابداع والامتاع ، والابتكار والتجديد لا التقليد ، ولم نكن أيها السادة نريد في هذا المؤتمر أن نُقر المُقرّرَ ، ولا أن نُكرّرَ المكرر لئلا يقال إن هذه الابحاث نُسجت على سبيل التقليد لا جديد فيها يذكر ، لذلك اخترنا من البحوث أفضلها عنوانا و منهجا و مادة أو مضمونا ، وأحسنها نتائج بما يحقق الهدف الذي يطمح اليه المؤتمر . لذلك وجهت بعناية فائقة أن تخضع الابحاث المقدمة الى خبيرين علميين يتمتعان بخبرة في مجال تخصصها الدقيق ، ثم النظر في النتائج من حيث القبول أو الرد ثم ولي هذا الاجراء آخر لم يكن متبعا كثيرا في مؤتمرات سابقة هو أن تخضع البحوث الى استلال الكتروني وبما يسمى بالذكاء الاصطناعي ، حتى استوى العمل على سوقه ، وبانت ثماره ، وأشرقت شمسهُ ، و ما كان ذلك العمل ليرى النور لولا تضافر الجهود في سبيل انجاز ما تم انجازه .

وقد رأينا أن توزع البحوث على خمسة محاور وذلك بتوجيه من السيد رئيس المؤتمر الاستاذ الدكتور نصيف جاسم الخفاجي الذي كان معنا في كل مجريات العمل موجها وداعما ، ضم المحور الاول الدراسات اللغوية والادبية ، وتنوعت أبحاث هذا المحور بين دراسات لغوية ونحوية ودلالية وأدبية قديمة وحديثة ، واشتمل المحور الثاني على عدد من الدراسات التي عنيت باللغة الانكليزية وآدابها ، وجاء المحور الثالث ليسجل لنا دراسات تاريخية بين قديم واسلامي وحديث ، وتضمن المحور الرابع دراسات جغرافية متنوعة بين طبيعية وبشرية وغيرها وسجل المحور الخامس دراسات تربوية ونفسية وطرائق تدريس ، ثم جاء المحور السادس متضمنا دراسات قرآنية متنوعة .

وبعد هذا الوصف الموجز لتلك المحاور وبصفتي رئيسا للجنة العلمية الموقرة أوصي الباحثين الكرام بأن يقرأوا أبحاثهم وأن يستفيدوا من الملحوظات المقدمة لهم عند المناقشة ، وأن تؤخذ تلك الملحوظات والتسديدات بنظر الاعتبار لكي يكون العمل أكثر رصانة .

وأخيرا فاني أحيي تلك الأنامل التي خطت ذلك النتاج العلمي الاصيل أحيي كل الباحثين الكرام ، و أخص بالذكر منهم من تجشم عناء السفر فظفر بالوصول الى قاعات المناقشة ليؤدي أمانة العلم فأهلا وسهلا بكم جميعا ، وطبتم ، وطاب مسعاكم وتبوأتم من القلب منزلا ، وأحيي كل من شاركنا هذا الاحتفال الكبير على اختلاف مقاماتهم والقابهم .. وأخردعونا أن الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الاستاذ الدكتور ابراهيم رحمن حميد الأركي

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

## المحور الاول: الدراسات اللغوية والأدبية

ت	عنوان البحث	اسم الباحث او الباحثين	مكان العمل
١.	اللسانيات القضائية دراسة في المفهوم التصورات البينية	أ.د. خالد حوير الشمس	جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢.	توظيف القيم الإنسانية عند عروة بن الورد	أ.د. خميس فزاع عمير المحلاوي	جامعة الانبار – كلية التربية/القائم
٣.	اللسانيات والتراث اللغوي العربي بين التبعية و الريادة	أ . د . سلمان عباس عبد	جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية
٤.	الاضطهاد في رواية (في حضرة العنقاء والخل الوفي ) لإسماعيل فهد إسماعيل	أ.د. ضياء غني العبودي	جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٥.	رواية الشعر الجاهلي والإسلامي ورواؤها بين الرقضي والقبول	أ.د. عبد اللطيف حمودي الطائي	كلية الآداب – جامعة بغداد
٦.	الطررُ النحوية مفهومها ومادتها دراسة في كتاب " طرر على ألفية ابن مالك " لعبد الواحد السَّلجَماسي (ت ١٠٠٣ هـ)	أ.د. عثمان رحمن حميد الأزكي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٧.	الحركات الطويلة في ضمائر اللغة العربية حذفها وتقصيرها في ضوء علم اللغة المقارن	الاستاذ المتمرس الدكتور علي عبد الله حسين	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
٨.	قارئ الكف النقاد خالد علي مصطفى في قراءته لشعر حسب الشيخ جعفر	أ.د. علي متعب جاسم	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
٩.	مشكلات المصطلح العلمي العربي في نظر الباحثين العرب قراءة نقدية في اصول التنظير	أ.د. غادة غازي عبد المجيد قاسم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كرميان ، كلية التربية	أ.د.كاوه اسماعيل عبدالله مصطفى (الزهاوي)	الزعة السياسية ومظاهر الاغتراب بين الشعراء العرب والكوردي في ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) و (درة ندي ثة ثوولة) انموذجاً	١٠.
جامعة ديالى/ التربية للعلوم الانسانية	أ.د. لؤي صبهود فواز التميمي ذرى نهاد عبد العزيز	الحجاج في النثر الأندلسي عصر بني الأحمر "مثالاً"	١١.
جامعة ديالى/ التربية للعلوم الانسانية	أ.د. لؤي صبهود فواز التميمي م.م غدير علي محمود	صورة المرأة الفنية في الشعر الأندلسي	١٢.
جامعة ديالى/ التربية للعلوم الانسانية	أ.د.محمد صالح ياسين الجبوري	مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأثره في الصناعة المعجمية العربية الحديثة	١٣.
جامعة تكريت - كلية التربية للبنات	أ.د.ميمونة عوني سليم أ.د.عماد حميد أحمد	مظاهر التطور الصوتي لحروف الاطباق دراسة مقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية	١٤.
الكلية التربوية المفتوحة	أ.م.د.يحيى خليل اسماعيل الطائي	الجبل واسماؤه في القرآن الكريم دراسة في الاشتقاق والدلالة	١٥.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. وسن عبد المنعم	النقد المعرفي كشوفات تنظيرية من أجل تأسيس منهج جديد	١٦.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م. د إسرائ إبراهيم محمد سبع. م. د شيماء ستار جبار	سيمائية الضوء والظل في شعر بلند الحيدري.	١٧.
مديرية تربية ديالى	أ. م. د خالد جعفر مبارك د. عبد الكريم جعفر الكشفي	انزياح الصورة الشعرية في شعر مالك بن الربيع	١٨.
جامعة الفلوجة - كلية العلوم الإسلامية	أ.م.د. سلام علي حمادي الفلاحي	وصية لسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت٧٦٧هـ) لأبنائه دراسة أسلوبية	١٩.
المديرية العامة لتربية ديالى	أ.م.د. ماجد عبدالله مهدي	لغة الشخصية المستلبة في رواية (فسحة للجنون) للروائي سعد محمد رحيم	٢٠.
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى	أ.د حسين إبراهيم مبارك أ.م.د نوفل إسماعيل صالح	من مظاهر التأويل النحوي عند تاج الدين التبريزي (ت٧٤٦هـ) في كتابه الهادية إلى حل الكافية	٢١.
كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة	أ.د. هادي سعدون هنون العارضى	التجديد في شعر شعراء الصعاليك	٢٢.

الجامعة المستنصرية – كلية التربية	أ.م.د. قاسم فاهم خضير	دلالة الخبر والانشاء في سورة النساء	.٢٣
جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.م.د. ولاء فخري قدوري	صورة المرأة في شعر الحقة العباسية دراسة في نماذج مختارة	.٢٤
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات	م.د. رشا ياس عبد نصار	الإحلال النحوي بين التنظير والتطبيق	.٢٥
المديرية العامة لتربية ديالى	م. د. فاهم طعمة أحمد	النقد الاجتماعي في نقد سليمان البكري	.٢٦
الأكاديمية العسكرية قسم الدراسات والبحوث	د.عمر خزعل جاسم محمد	التحليل اللغوي بين الإيضاح والتعقيد للمسائل النحوية	.٢٧
مديرية تربية صلاح الدين جامعة الموصل/كلية التربية للبنات	م. د. غازي فيصل مهدي حمد م.م. سوزان مصطفى حسين	الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية (سورة الدخان انموذجا)	.٢٨
المديرية العامة لتربية ديالى	م.د. مصطفى مجبل متعب	الرواية العراقية بين التخيل والتوثيق دراسة في رواية السقائف الزرق لكليزار انور	.٢٩
المديرية العامة لتربية ديالى	م. م. هدى نجات رشيد	الأوزان الصرفية المهملة والنادرة في العربية	.٣٠
وزارة التربية	م. ورود يونس سالم	المنحى الميتا تاريخي في رواية ( عزازيل) للروائي يوسف زيدان.	.٣١
جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية	م.م. عتاب محفوظ فرج	رب واختلافاتها	.٣٢
جامعة ديالى – كلية التربية المقداد	م.د.صادق علي خليل	اللسانيات النفسية وأثرها في التنمية اللغوية	.٣٣



### المحور الثاني: اللغة الانكليزية وأدائها

مكان العمل	اسم او اسماء الباحثين	عنوان البحث	ت
College of Education for Human Sciences, D, University of Diyala.	Asst. Pro. Dr. Muna Hasseb Hwayed	A Pragmatic Study of Hedged Performatives in WHO Conferences on COVID 19	١
University of Mosul/ College of Arts / Department of Translation	Asst. Lecturer: Varteen Hanna Shaba Asst. Lecturer: Ammar Ahmed Al Huraithi	Investigating Translators' Awareness of Syntactic Simplification in English-Arabic Translation	٢
Cihan University- Sulaimaniya	M.A. Mohammed Imad Mohammed	An empirical study of analysing students' perspective towards the use of public speaking rubric in language assessment	٣

### المحور الثالث: الدراسات التاريخية

مكان العمل	اسم او اسماء الباحثين	عنوان البحث	ت
جامعة يالى /كلية التربية للعلوم الانسانية	ا.د. حامد حميد عطية	الايخان احمد تكودار ( ٦٨١ _ ٦٨٣ هـ ) دراسة في احواله العامة	.١
جامعة القادسية /كلية التربية /جامعة ذي قار /كلية الآداب	ا. د. حمدي صالح الجبوري ا.د. مهند عبد الرضا حمدان	رؤية المدرسة الامريكية الاستشراقية للسيرة النبوية كتاب على نهج محمد انموذجاً	.٢
جامعة ديالى/التربية للعلوم الانسانية	ا. د حيدر خضير رشيد	فكر الفرقة القدرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م ) دراسة تاريخية	.٣
جامعة تكريت – التربية للعلوم الانسانية	ا.د. خالد حمو حساني	الصراعات الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية وأثرها على نهاية الاسرة الايسورية ( ٧١٧- ٨٠٢ م )	.٤
كلية الآداب /جامعة الموصل	أ.د. رائد محمد حامد أ.د. عمر احمد سعيد	إدارة السجون وخدماته عبر العصور التاريخية(١) - ٦٥٦ هـ / ٦٢٢ – ١٢٥٨ م	.٥

جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية	ا.د. سامي صالح الصياد	الامبراطورة اوجيني ودورها في فرنسا ١٨٢٦ - ١٩٢٠	٦.
جامعة الموصل / كلية الآداب	أ.د. سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني	ازمات الاقتصاد التركي (١٩٧٥ - ١٩٨٩م)	٧.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. سماهر محي موسى	مبدأ الاستخلاف وأثره في الفكر الاقتصادي	٨.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. شاکر محمود اسماعيل م.م. آية حسين عبد الحسين	( بلاد الشحر قبل الاسلام )	٩.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. محمد علي حسين	الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب اخبار مصر للمسيحي (ت.٤٢٠هـ)	١٠.
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية	ا.د. وائل جبار جودة	الهجرة الايرلندية خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، وموقف الكرسي الرسولي منها	١١.
جامعة سامراء / كلية التربية	أ.د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي م.د. آلاء حسن أحمد مهدي العباسي	الثروة الحيوانية في العراق من سنة (١١١٨/٥١٢م - ١٤١١/٥٨١٤م)	١٢.
كلية التربية- الجامعة العراقية كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الموصل	أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي أ.د. برزان مُيسر حامد الحميد	المرويات التاريخية في وأد البنات ... دراسة تحليلية	١٣.
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية المديرية العامة لتربية ديالى	أ.د. عبد الخالق خميس علي الباحثة: زينب فوزي جميل	هجرة المصريين من الريف الى القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م)	١٤.
كُلِّيَّة التَّربِيَّة للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	ا.د. عبد الرحمن ادريس صالح البياتي الباحث احمد علي منصور	موقف الاتحاد السوفيتي من مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام عام ١٩٥١	١٥.
كُلِّيَّة التَّربِيَّة للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	أ.د. هزير حسن شالوخ. أية محمد سامي يعقوب	موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التجارب النووي الهندية	١٦.
كُلِّيَّة التَّربِيَّة للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	أ.د. / هزير حسن شالوخ م.م. / نور ابراهيم نجم العزاوي	كيشيان كيتشن ودورة في السياسة الخارجية الصينية (١٩٨٨ - ١٩٩٨)	١٧.
جامعة بغداد / كلية الآداب جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م.د. الاء حماد رجه أ.د. حسين جبار شكر	السياسة الداخلية والخارجية للدولة الوطاسية	١٨.

المديرية العامة لتربية ديالى	م.د فرقد شاكر علوان	التنافس الإسلامي- البيزنطي على مدينة نيقية أيام الحروب الصليبية	.١٩
مديرية تربية صلاح الدين جامعة سامراء/ كلية الاداب	م.د. احمد عبد السلام فاضل أ.م.د. بكر عبد المجيد محمد	الصراع بين الغرب والحضارة الفارسية الصراع البيزنطي الفارسي انموذجاً حتى عام ٦٣٠ م	.٢٠
جامعة الموصل – كلية التربية	أ . م . د. عماد عبد العزيز يوسف زيد محمد حسين	توماس كرومويل ودوره في برلمان الإصلاح الديني في إنكلترا ١٥٢٩-١٥٣٦ م	.٢١
كلية التربية/ الجامعة المستنصرية الجامعة العراقية /ضمان الجودة	م.د. انتصار عبد عون محسن م.د. رحاب قاسم حسين	السياسة البريطانية الكولونيالية في افريقيا	.٢٢
جامعة ديالى/ كلية التربية للعولم الإنسانية	د. أمينة عبد الكريم عبد الستار	التربية و التعليم في كتاب الأخلاق و السير في مداواة النفوس للفقهاء ابن حزم الاندلسي ( ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)	.٢٣
جامعة البصرة /مركز دراسات البصرة والخليج العربي	م.د وجدان جعفر غالب	المراكز التعليمية في شبه الجزيرة مكة أنموذجاً	.٢٤
المديرية العامة لتربية محافظة ديالى	م . د . محمد وعيد مهدي	النظام الفيدرالي الأمريكي بداية التفكير به وحيثيات اقراره والعمل به .	.٢٥
وزارة التربية –المديرية العامة لتربية صلاح الدين	م .د. مهند سلطان علي محمود م.م احمد عبد الرحمن جاسم	الحياة العلمية في مدينة طوس خلال العهدين الغزنوي والسلجوقي ( أماكن التعليم أنموذجاً)	.٢٦
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية	ا.م. مالك مهدي حايف	عزل القضاة من قبل الخلفاء والولاة حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢ هـ	.٢٧
وزارة التربية /مديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى	م.م. أحمد نعمة عبدالله الشجيري	اوضاع جنوب السودان في ظل حكومة الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨-١٩٦٤ " دراسة تاريخية"	.٢٨
جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية	م.م عمار ابراهيم صالح	المكتبات ودورها في حفظ الموروث الحضاري في العراق القديم	.٢٩

مدرسة ث/ الميراث المتفوقات	م.م مروه ياسين احمد	التقانات العمالية في اليابان ( ١٨٦٨ - ١٩١٢ )	.٣٠
باحثة جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية	رسل عادل احمد مهدي أ.دهزبر حسن شالوخ	محمد أمين عالي باشا ( ٥ مارس ١٨١٥ - ٧ سبتمبر ١٨٧١ )	.٣١

المحور الرابع: الدراسات الجغرافية			
مكان العمل	اسم او اسماء الباحثين	عنوان البحث	ت
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار	أ.د خلود علي هادي أ.د امجد رحيم محمد	تحديات المدن الذكية واستراتيجيات معالجتها في العراق	.١
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية المديرية العامة لتربية ديالى	الباحثة : ا.د خلود علي هادي رشيد الباحث : م. م علي ثاير طالب الزبيدي	اثر المناخ على راحة الانسان في مدينة الخالص	.٢
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية	أ. د سلمى عبد الرزاق عبد أ. م سجا سعد احمد عواد	التحليل المكاني للنفايات الصلبة المنزلية في مدينة الهندية ( محافظة كربلاء).	.٣
متقاعد	أ.د. عباس غالي الحديثي	نموذج المؤشرات DPSIR وامكانية استخدامه في ترشيد قرار إدارة الموارد المائية	.٤
كلية الكوفة/كلية التربية للبناء جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د.علياء حسين سلمان أ.م.د.رفل حسين نجم	التباين المكاني لخصائص الموارد المائية السطحية وطبيعة استغلالها في محافظة بابل	.٥
وحدة الابحاث المكانية	أ.د. محمد يوسف حاجم أ.م.د. أحلام نوري منشد فليح م.د. ماهر سلمان مالك	أثر جيومرفولوجية محافظة ديالى على الأنشطة الصناعية وسبل التنمية	.٦
جامعة الكوفة/كلية الاداب	أ.د.مجيد حميد شهاب أ.م.د.رحيم محمد عبد زيد	استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق ٢٠٢٢/٢٠١٨ مقاربة نقدية في الأسس والمنطلقات النظرية العامة	.٧

كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ديالى	أ.د. وسن شهاب احمد أ.د. اسراء هيثم احمد م.د أسراء طالب جاسم	الموائمة المكانية ما بين حجم السكان ومتغيرات الخدمة الصحية للعراق لعام ٢٠٢٠	.٨
جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م. د ازهار سلمان هادي ديار طاهر ارحيم	تحليل احصائي وتفسير مكاني للتباينات الحرارية بين محطتي خانقين والخالص	.٩
جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	أ.م.د حسين قاسم محمد الياسري	مشكلة أمية الإناث في العراق والحلول المستدامة	.١٠
الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية	أ.م.د شيماء محمد جواد	اثر التوازن الجيوسياسي للصين في افريقيا	.١١
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م.د. وسام متعب محمد	سهولة الوصول لاستعمالات الأرض لمدينة بعقوبة	.١٢
كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م.د نسرین هادي رشيد م.م زينب كامل تايه	التقييم البيئي لضجيج المولدات الاهلية في حي المفرق	.١٣
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.م. د. هالة محمد سعيد م. م لينا علي عبد الله	الملائمة والقابلية البيئية لمروحة ديالى	.١٤
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة تكريت – كلية التربية للبنات	م. د. طلال منهل كريم أ. م. د. عادل طه شلال	التحليل المكاني لتباين مؤشر الامية واثره على التنمية البشرية في محافظتي ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢	.١٥
جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية	الباحثة / ساره محمد ابراهيم	واقع البطالة في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٠ م دراسة في الجغرافية الاجتماعية	.١٦

المحور الخامس: الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ت	عنوان البحث	اسم او اسماء الباحثين	مكان العمل
١.	الانتماء الاجتماعي في ضوء منظور العلاقات البيدشخصية دراسة تحليلية	أ.د. بشرى عناد مبارك أ.م. د بلقيس عبد حسين	جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية
٢.	مدى امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهم	ا.د.بتول محمد جاسم	كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية
٣.	التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة	أ . د. جميلة رحيم عبد الوائلي أ.د.سالي طالب علوان المولى	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
٤.	التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة	ا.د. سحرهاشم محمد ا.م.د. طالب علي مطلب	الجامعة المستنصرية / كلية التربية جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة- ابن الهيثم
٥.	دور التكامل المعرفي في الارتقاء التربوي للعلوم الانسانية (مناهج رياض الاطفال انموذجا )	أ. د. مريم مال الله غزال د. حلا نجم عبد الواحد	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
٦.	اثر اسلوب ارشادي معرفي في تنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة	ا.م.د حسين حسين زيدان	المديرية العامة لتربية ديالى
٧.	التعليم وارتباطه بمتغيرات العصر من منظور تربوي (دراسة تحليلية)	م. د/عبد الله حسين حمد عمعوم	مديرية تربية كركوك
٨.	الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة	م.د.تمارا قاسم محمد م.د.احمد سليمان حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٩.	دور القياس التقويم بتحديد المهارات المستقبلية في التعليم	م.د محمد عباس عبود	جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
١٠.	الخواء الفكري في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر طلبة المرحلة الاعدادية	م.م مؤيد هشام بهلول	المديرية العامة لتربية ديالى

المحور السادس: الدراسات القرآنية

مكان العمل	اسم او اسماء الباحثين	عنوان البحث	ت
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. ابراهيم رحمن حميد الأركي	الدلالة التفسيرية عند أبي زرعة في كتابه حجة القراءات سورة البقرة أنموذجاً	.١
الجامعة المستنصرية مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	ا.د عقيد خالد حمودي العزاوي	صور الاعجاز في القصص القرآني	.٢
جامعة كرميان / كلية التربية	أ.د. عماد محمد كريم	الله تعالى مصدر الوحي دراسة نقدية في أوام المستشرقين عن الوحي الوحي النفسي أنموذجاً	.٣
جامعة تكريت/كلية التربية للبنات	أ.د. منى عدنان غني	الأحاديث النبوية الشريفة ذوات الكلمتين . قراءة في دلالة الإيجاز	.٤
جامعة ديالى كلية القانون والعلوم السياسية	أ. م. د بكر عباس علي	حق الزوجة في حل عقد الزواج دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي وقانون الاحوال الشخصية العراقي	.٥
كلية بلاد الرافدين الجامعة	أ.م.د. شكرية محمود خلاف م.م. ياسمين غضبان لطيف	السلوك التربوي القرآني للأسرة المسلمة من خلال لفظ (الحذر) في سورة التغابن	.٦
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د إبراهيم رحمن حميد الأركي زهراء عدنان نعمان	وسائل تفسير المعنى في معاني القرآن للفراء (ت:٢٠٧هـ) التفسير بالمغايرة والترجمة مثلاً	.٧
المديرية العامة لتربية ديالى	م. عمرعد أسعد	البُعد الإعلامي في سياق التعبير القرآني	.٨
الجامعة العراقية	م.م هديل علي قاسم	المنظور الفلسفي للنفس البشرية في القرآن الكريم- ابن سينا ، والغزالي أنموذجاً	.٩
مديرية تربية ديالى	م.د. حنان محمود حسن	مدخل الى دلالة التعبير في المثل القرآني	.١٠

## اللسانيات القضائية دراسة في المفهوم والتصورات البينية

أ. د. خالد حوير الشمس  
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### ملخص البحث :-

ينطلق البحث من هدفين، الأول الإلمام بمفهوم اللسانيات القضائية؛ بسبب تشتت مفهوماها، وانحساره في دراسة واقع اللغة في المجال القضائي وعدم ارتكازه، واتضح في الدراسات اللسانية الحديثة، ثم بيان المصطلحات الدالة عليه، نحو علم اللغة القضائي، وعلم اللغة الجنائي، واللغويات القضائية، واللغويات الجنائية، واللسانيات القضائية، وغير ذلك، وتفريقه عما يختلط به من قبيل علم اللغة القانوني أو اللسانيات القانونية، ثم بيان بعض مباحثها، نحو: الصوت، والتداولية القضائية في بعض أبحاثها ولاسيما مبحث الفعل الكلامي، والمعجم. والهدف الآخر، والمهم، تسجيل نقاط البينية التي تحضر في علم القضاء، بوصفها معطيات متداخلة مع ما توصلت إليه اللسانيات؛ لتضع حلولاً للاضطرابات اللسانية الحاصلة عند الإنسان، والأدلة اللغوية التي تساعد القضاء على الإمساك بالجريمة، والمجرمين، وتحقيق العدالة من اللغة.

مقدمة البحث:

ثمة أسئلة تحرك البحث، وتوقد مساره: ما مفهوم اللسانيات القضائية؟ ما التسميات التي تبرزها؟ ما طبيعتها؟ كيف بدأ مسارها؟ بم تتلاقح اللغة وميدان القضاء؟

تجول البحث في أدبيات اللسانيات القضائية، وفرز خيوط مفاهيمها، ومصطلحاتها، ونشأتها، وطبيعتها، ومجالاتها، وحط الأصبع على نقاط البينية.

### متن البحث

أبدأ بمعالجة المنحى الاصطلاحي للسانيات القضائية، يبدو للوهلة الأولى ثمة تباعد بين اللغة والقضاء، إلا أن اللغة متقاربة في جوهرها معه؛ لأنها متموضعة، أو متداخلة، من حيث اللغة جنبة قضائية، ومفتاح قانوني، وجهة إدانة، وإثبات، أو من حيث القضاء في أصله هو لغة، فأنتج في تكوينه ما يسمى لغة القضاء أو لغة القانون، وقد تبين لها حاجة للتحليل، والوصف، والتفسير، ولا يقدر على ذلك إلا العلم اللساني التطبيقي الحديث، ولاسيما ما سمي بعلم اللغة القضائي، الذي ربما يصل عمره إلى حوالي خمس وثلاثين سنة، وبسبب حداثة يصعب ضبط حدوده، وتعريفاته، وتشخيص مساحات اشتغاله، وقد تطور في بيئة غير عربية، ووجد علينا، وما زلنا لنا حاجة إلى فهمه، والتوسع فيه؛ لأنه يمس صميم حياتنا، المترامية الأطراف بفعل التوجيه القرآني للقضاء، والتشكيل الحداثوي، الذي يهيمن على حياتنا في ظل



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

السييل الالكتروني الجارف، وما يولده من مشكلات حقيقية، أدواتها اللغة، فصار الباحثون العراقيون في أقل إحصاء يفضلون دراستها في القوانين الخمسة، القانون المدني، وقانون المرافعات المدنية، وقانون الأحوال الشخصية، وقانون أصول المحاكمات الجزائية، وقانون العقوبات العراقي، وقد تجتهد الدراسات في دراسة لغة القانون كلا بحسب جغرافيته، مصر، والسعودية، والمغرب العربي، وغير ذلك.

لم يتخلص مفهوم دراسة اللغة في ميدان القضاء من عدوى تعدد الاصطلاح، فقد توافرت عليه مصطلحات أشهرها: علم اللغة القضائي، علم اللغة الجنائي، اللغويات القضائية، اللغويات الجنائية، اللسانيات الجنائية، علم اللغة الشرعي.

وقد يسميها بعضهم اللسانيات القانونية، ولا تخلو هذه التسمية من الخلط، والتوعر؛ إذ الخطاب القانوني جزء من الخطاب القضائي، فتكون النتيجة أن اللسانيات القانونية غير اللسانيات القضائية، وهي تختص بدراسة صياغة القوانين والتشريعات، أي إن اللسانيات القانونية تقوم بدراسة لغة النصوص المكتوبة، وبتعبير أدق: المواد القانونية، وتقسم على نصوص شخصية، ومدنية، وجزائية. وقد تدرس أحيانا لغة القانون الإداري، أو المؤسساتي، أو خطاب الشركات.

بينما تختص الأخرى بدراسة خطاب القضاء شاملا، أي تدرس لغة أطراف القضاء ولاسيما في المرافعات، والتحقيق، ويدخل هنا القاضي، والمتهم، والمدعي، والشاهد، والمحامي، وقد ندرس أحيانا لغة القانون إذا وظفها القضاء في حل المشكلة، بمعنى يعتمد القضاء على اللغة في تحقيق العدالة، والمسك بخيوط الجريمة، فتعتمد على تفسير لغة القوانين التي تنفع في مجلس التقاضي، وهذا ما يدفع المرادف القريب جدا لها أقصد مصطلح اللسانيات الجنائية؛ لأننا إذا قلنا به، ينقاد الذهن إلى المواد، والخطابات التي تعني بها محكمة الجنايات، أكثر من الجرح، والاستئناف، والتحقيق، ونحن نريد بالمادة اللسانية المطروحة في هذه الوقائع القضائية، وإذا اخترنا الجنائية ربما يفهم منها كلام الجنائي، والمجني عليه، والصواب أن يدخل فيه دراسة لغة هذين الطرفين كما أسلفت.

ثمة أمر لافت للنظر في الكتابة العربية أنها رشحت بقصد أو من دون قصد مصطلح اللسانيات الجنائية، وهذا ما نجده عند الدكتور صالح بن فهد العصيمي في كتابه (اللسانيات الجنائية تعريفها، ومجالاتها، وتطبيقاتها)، وهو ما عليه الباحث عنتر صبحي عبد اللاه في بحثه (طبيعة عمل عالم اللغة الجنائي)، وعبد المجيد الطيب عمر في بحثه المشهور (علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره)، واختاره مجموعة باحثين (عبد الهادي عيد الرحيم، خير الأكبر خالب، نور حظلنا، محمد فرحان مت عيسى) في بحثهم (مساهمة علم اللغة الجنائي في قبض على المجرمين دراسة استكشافية)<sup>1</sup>، والباحثة سعاد طعبة في بحثها (مقدمة في اللسانيات الجنائية وواقعها في العالم العربي).

يرجع اختيار (الجنائي) إلى بوتقة التقليد في أغلب هذه الدراسات، إذ لم أجد التبرير إلا عند الباحث الأخير سعاد طعبة، معولة على حيثية الترجمة: ((اللسانيات الجنائية لها عدة مسميات

منها: علم اللغة الجنائي، أو الشرعي، اللغويات القانونية، اللغة والقانون، حيث نجدتها باللغة الانجليزية لها نفس المسمى (forensic linguistics) <sup>٢</sup>.

ويختار بقية الباحثين مصطلح اللسانيات القضائية، ومن ضمنهم الدكتور صالح بن فهد العصيمي، ويعترف بذلك الاختيار من قبل الدكتور ناصر الحقباني مترجم كتاب جون أولسون، ثم يعلل اختياره الشخصي (اللسانيات الجنائية): مشيدا بما ترجمه الحقباني لمصطلح (forensic linguistics) بـ (علم اللغة القضائي) ومؤكدا أنه ذاك أسبابا وجيهة لذلك، إلا أنه مع إشدته بوجاهة اقتراحه وقوته يرى أن الترجمة الدقيقة هي ما وضعه هو؛ لعدد من الأسباب منها:

أ- أن كلمة forensic الواردة في تعني (جنائي/ة).

ب- أنه في المصطلح الانجليزي لم تستخدم كلمة (law)، ولا كلمة (legal) على الرغم من وجودهما، ووجود القانون والقضاء في التخصص، وقد يكونا من المحاور الرئيسية فيه، فلو كان المراد (اللسانيات القضائية) لثم إيجاد المصطلح بهذه الصيغة: law linguistics legal linguistics. فحينها تصح ترجمة اللسانيات القضائية أو علم اللغة القضائي <sup>٣</sup>.

ثم يعلق العصيمي تعليقا آخر يتضمن الاختلاف الجغرافي في تسمية المصطلح، وظلاله الدلالية، فقد يرى أن الأمريكيين يتعارفون على أن الجنائي يخص الجريمة والجنايات، في حين يتفق البريطانيون على أن الجنائي وثق بالقضاء والقانون، ((كما أشار كريستوفر هول وزميلاه إلى ظلال في المعنى، تؤيد نظري من جهة، وتقوي اختيار الحقباني من جهة أخرى، فقد أشار إلى أن لفظة (الجنائي/ة) في الولايات المتحدة عادة ترتبط بالبحث في الجريمة والجنايات، بينما في بريطانيا يكون ارتباطها أوثق بالقضاء والقانون، وربما يؤيد ارتباطهما بالولايات المتحدة اختياري، ويؤيد الاقتران الإيحائي في بريطانيا ما اختاره الحقباني)) <sup>٤</sup>.

ويبقى العصيمي يمارس حججه ليقنع المتلقي بصواب اختياره، معولا على السرد الواقعي للثقافة الأجنبية في نظر كريستوفر، إذ يرى دلالة لفظ (الجنائي) على رجال الأمن، ومحلي الجريمة: ((وأشاروا أيضا إلى أن اللفظة عادة توحى بارتباط في المختبر، ويرجل مختص يلبس المعطف الأبيض الخاص بالتحليل في الجرائم، وهذه الإشارة تقوي اختياري لللفظة الجنائي/ة)) <sup>٥</sup>.

يبدو أن السباق حاصل بين ثلاث ترجمات: علم اللغة الشرعي، والجنائي، والقضائي، ويستبعد ناصر الحقباني الترجمة إلى علم اللغة الشرعي: ((استبعدت مصطلح علم اللغة الشرعي لعدم دقته في وصف ماهية هذا العلم، ولكون كلمة شرعي صفة تنطوي على معان ربما لا تتناسب مع ماهية وطبيعة علم اللغة القضائي، الذي يدرس اللغة بطريقة علمية بهدف خدمة القضاء... لذلك رأيت من الأفضل استبعاد هذه التسمية تجنباً لسوء الفهم والخوض في مجال ليس هناك ما يقابله في اللغة العربية)) <sup>٦</sup>.

ثم يقدم الحقباني حجة قد تكون أرشد من حجة العصيمي بحسب ما أرى، تتعلق بمفهوم المصطلح من جهة، وبدلالة اشتغاله من جهة أخرى، فيقول: ((وقد استغنيت عما يمكن الاصطلاح عليه بعلم اللغة الجنائي؛ لأنه يعطي انطبعا خاطئا عن ماهية هذا العلم من خلال النظر إلى النصوص على أساس أنها عمل جنائي، وليس هناك نص جنائي. ... ووفقا لجون أولسون مؤلف هذا الكتاب كل نص سواء أكان تحريرا أم شفويا كالوصية، والقصد، والرسالة العملية، يعتبرها نصا قضائيا. ويتعامل هذا العلم الذي نحن بصدد ترجمته مع النصوص بقصد التوصل إلى أصل التأليف أي مؤلفه، وهو محور أساس في هذا العلم، وكلمة جنائي محددة جدا)).<sup>٧</sup>

ويبقى هاجس مفهوم هذا العلم، وتكوينه، ومراده حجة عند الحقباني، في تسويق اختياره الاصطلاحي (علم اللغة القضائي)، بوصفه ((يتكون من ثلاثة أضلاع رئيسة وهي اللغة، والجريمة، والقانون، والاستغناء عن أحدها ربما يعطي صورة خاطئة عن محتوى هذا العلم، فاللغة أداة، والجريمة فعل، والقانون وسيلة لتحقيق العدالة، لذلك قررت أن استخدم مصطلح علم اللغة القضائي كعنوان لهذا الكتاب)).<sup>٨</sup>

ويقدم أسبابا، ومسوغات لذلك الاختيار، أولها أن الكلمة (forensic) تعني قضائي، أي الاحتكام إلى القانون، والمحكمة القانونية، وهذا متويده القواميس الأجنبية. وثانيها كلمة قضائي أشمل، وأعم من كلمة جنائي، لكونها تشتمل على الأطراف المعنية بقضية ما: المدعي، والمدعى عليه، والشهود، والمحامون، والقضاة، وقد لا يوجد هذا المدلول في كلمة جنائي (Criminal)، التي لا تتضمن تحقيق العدالة من الأدلة اللغوية. وثالثها بحثا عن التوحد في ترجمة مصطلح (forensic linguistics) في العالم العربي إلى علم اللغة القاضي تنفيذًا لرغبة مراكز الترجمة في العالم العربي، بعيدا عن التشتت.<sup>٩</sup>

وقد انطلق الدكتور مقعد بن قعيد العتيبي من رؤية الحقباني في اختيار هذه الترجمة، مشيرا إلى وجود علاقة العموم والخصوص، فيكمن العموم في (القضائي) التي يدخل فيها الخصوص (الجنائي)، ((وغالبا ما تستخدم تطبيقات هذا العلم من الناحية العملية في منازعات، وقضايا بعضها جنائي مثل تحليل رسائل التهديد، ورسائل الانتحار، وطلب الفدية، وبعضها لا علاقة له بذلك مثل تفسير مواد القانون، والديساتير، وشرحها بلغة سهلة، وواضحة)).<sup>١٠</sup>

إجمالا قد يترشح (القضائي) على الجنائي، بعد ما تبين أن الدراسات التأسيسية، والمترجمين الثقات قد تفضّل لديهم مصطلح علم اللغة القضائي، وتبين أن الدراسات اللاحقة قد اختارت علم اللغة الجنائي، في حين تركت بعض الدراسات الأمر غفلا، واكتفت بالجانب المفهومي، فاستعملت ما يسمى (اللسانيات والقضاء) أو (اللسانيات والجنائية)، وهذا ما نجده في عنوان بحث روجر شاي الذي ترجمه الدكتور مازن الوعر (اللسانيات ودورها في التحقيقات والقوانين الجنائية).

بعد أن حُسم الأمر لصالح (القضائي)، فضلت أن اختار مصطلح اللسانيات القضائية، بناء على عامل الترجمة أولا، وبناء على عدم ورود كلمة Science ضمن كتب المؤسسين

ومنهم جون أولسون، فليس من حقنا أن نقول علم اللغة القضائي، فالأصح أن نترجم المصطلحين (forensic linguistics) إلى اللسانيات القضائية، تأييدا لما يراه الدكتور سعد محمد عبد الغفار من اختياره كلمة لسانيات بدلا من لغويات، كون الثانية لم ترد في القرآن، ووردت الأولى (لسان) في بعض من الآي الكريم<sup>١١</sup>، فضلا عن أنني استعملت مصطلح لسانيات في هذا الكتاب، منها اللسانيات الشعبية، واللسانيات الإدراكية، واللسانيات الاجتماعية، وهكذا، فست أرغب بالتغيير.

وإذا جنت إلى المسار التعريفي للسانيات القضائية، سأكون أمام تصور لساني جديد، ينتمي إلى اللسانيات التطبيقية، بلحاظ تطبيق المعرفة اللسانية النظرية في حقل القضاء، يزيح عنه الإشكاليات التي تصادف القضايا التي تخص القرارات، والأحكام، والعدالة، والتحقيق، وتسيير الجرائم المدنية، والجنائية، والإدارية، فثمة تداخل بين اللغة والقضاء؛ إذ يعتمد القضاء بالدرجة الأولى على حضور اللغة، ووضوحها، واتساقها، وقد تشترط بعض دور القضاء في الوطن العربي سلامة اللغة، ونوعيتها، فلا تجري المرافعات التجارية في المملكة العربية السعودية إلا باللغة العربية، فاللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم، ويجوز للمحكمة أن تسمع أقوال الخصوم أو الشهود الذين يجهلون اللغة العربية عن طريق مترجم .

فتعد صناعة اللغة، ومراعاة صناعتها من البدايات، وقد تقع بعض المرافعات بالعامية من قبل أطراف التقاضي، سواء من القاضي أو من المحامي، أو من المدعي ، أو المدعي عليه، وربما حتى من الشاهد !

والأجدر إقامتها باللغة الفصيحة ما أمكن إلى ذلك سبيلا، للتدليل على أمرين أولهما أن المرافعة سبيل من سبل العدالة، بحيث تكون المرافعة داخلة في جو معين يقترب من الالتزام الديني، وثانيهما حتى يتجنب مجلس التقاضي اللبس، والغموض.

وقد يفضي الأمر إلى أن يتنصل بعضهم عن فهم الخطابات ورميها في ساحة المختصين ولاسيما إذا كان اللعب سياسيا. إذن القضاء صنو اللغة، ولا يتغذى إلا عليها، ولا يقوم إلا بها، ولا ينطلق إلا عبرها.

يبرز في البحث اللساني إيراد عدد من المعايير في تعريف اللسانيات القضائية، أولها اللغة في المجال القانوني، والثاني اللغة في المحكمة أو في مجلس التقاضي، وقد ينضم الى ذلك المعيارين معيار التحليل النصي، مثل النص الدليل، ونص التهديد، ونص طلب الفدية، وقد يندرج معهم معيار الإرهاب، والحقوق الفكرية<sup>١٢</sup>.

وقد اشتهر في الأدبيات اللسانية التطبيقية تعريف كوبوسوف لها، ((هو العلم القائم على دراسة النصوص التحريرية، والشفوية ذات العلاقة بالجرائم، والمنازعات القانونية، أو المسائل المتعلقة بإجراءات التقاضي، أو ما يتعلق بلغة القانون، ومدى وضوحها، وكيفية إصلاحها، وإتاحتها لفهم الأشخاص العاديين، والمتخصصين على السواء))<sup>١٣</sup>.

ويكاد يكون هذا التعريف واسعاً، وملماً بحيثيات هذا الفرع اللساني، وقانما على مسافة الإقناع بين القاضي والشخص المتقاضي سواء أكان مدعيًا أم مدعى عليه، لتحقيق الرضا في أي قرار يتخذ من المحكمة، حتى لو كان ذا إجحاف باعتبار ما يصدر من المحكمة بوصفها

سلطة عليا يجب أن ينال الرضا من الآخرين، ولا نكاد نجد هذا التوجه في تعريف أشر، الذي اعتنى بتعريفها على وفق نسبتها إلى اللسانيات التطبيقية، ((بأنه فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو يقوم على دراسة، وتحليل، وقيام البيانات اللغوية المصاحبة لوقوع الجريمة بهدف تحديد هوية الجاني أو المتهم))<sup>14</sup>.

وقد يتسع التعريف؛ ليتبين فيه ما يخص البصمة اللغوية، ونسبة النصوص حين اختفاء مؤلفها، مع دقة توظيف ما توصلت إليه اللسانيات النظرية، فيقال في تعريفه: ((بأنه العلم الذي يعنى بتطبيق نظريات علم اللغة على القضايا الجنائية من أجل المساعدة في نفي أو إثبات الأدلة، ويشمل هذا مجالات متعددة، أهمها إثبات هوية المتحدث من خلال البصمة الصوتية، وإثبات هوية المؤلف في حالة النصوص المكتوبة، وتحليل الخطاب، وعلم اللهجات، وإصلاح اللغة القانونية، مستعينا في ذلك بتطبيقات علوم اللغة الحديثة مثل لسانيات المتون))<sup>15</sup>.

تؤكد اللسانيات القضائية دراسة اللغة في سياق التقاضي، نحو التحقيق، والمرافعة، والتحري، فنتم دراسة اللغة بشكلها المجرد، والمستقل بعد ورودها في الجريمة، وورودها في الخطاب القانوني، وبيان أثرها في الإقرار، والتثبت، والإعفاء، لنصل إلى الاستمرار في الدعوى المقامة، أو غلقها، بمعنى إفادة المجال القانوني من اللغة، وحل النصوص اليومية التي تستجد في الحياة، ليكون هذا العلم علما إنقاذيا، أو إسناديا، أي إنقاذ لبعض الناس، متهمين كانوا، أو مدعين، وإسناد للنصوص القانونية، التي تعتمد على إقرار الجريمة، والتثبت منها، فيستعين القضاء بما يسمى اللساني الجنائي، الذي يعرفه كريستوفر هول وزميله ((بأن اللساني الجنائي هو من يدرس، ويفسر استخدام اللغة بدءا من مسرح الجريمة أو الحدث أو الواقعة، ثم التحقيق في الشرطة، ثم المرافعات، والمنازعات في المحكمة، ثم صدور الحكم مستخدما التحليل اللساني التطبيقي أو تحليل الخطاب الناقد أو غيره))<sup>16</sup>.

صار لزاما أن تحضر اللغة في القضاء، فمما يوشر على إجراءات القضاء عدم تمكن أصحابه من حل أغلب الألغاز في منشورات تسبب مشكلة للقاضي أو للمدعي العام. ويحتارون في توجيهها توجيهًا سديدًا مقتنًا للخصوم، ويدفع الريبة عنهم، ويقتنعهم، ولاسيما إذا تذكرنا فقر الثقافة القانونية عند أغلب أطراف النزاعات وفي أقل تقدير النزاعات الحادة، والسياسية.

فقد يلتبس الأمر على جلسة التقاضي، وبسبب مطاطية التشريع القانوني الذي يكتفي بالتنظير لرفض السب، والقذف، والشتم، ولا يكتفي بإعطاء سلطة مطلقة للقاضي في الحسم، فيبقي القاضي أسير النص، ويعطيه مساحة بسيطة من الاجتهاد، فتأتي بعض النصوص أو المنشورات غامضة، ليس يمكن للقاضي أن يحل محتواها، بل يستلزم عليه اللجوء إلى المختص باللغة العربية أو الانجليزية، والذي يحدث الآن تنصل الجامعات عن تحليل المنشورات التي تحيلها إليها المحكمة لغرض توضيح صياغاتها، وبيان مقاصدها، بعدما تظهر على مواقع التواصل الاجتماعي، أو في الصحف، أو في التأليفات بسبب وعورة النظام الاجتماعي، والسياسي<sup>17</sup>!!

فلا حلّ سوى اللجوء إلى اللسانيات القضائية؛ لأنها تهدف إلى التدقيق في النصوص التي تخص المسائل القضائية، وهذا ما ينوه به اللسانيون المحدثون ((ويهدف هذا العلم الحديث نسبياً إلى تحليل النصوص المكتوبة، والمنطوقة بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة، ورجال القانون في التوصل لأدلة تساعد على حل القضايا التي تكون اللغة جزءاً من أدلتها))<sup>١٨</sup>.

وقد تتضح الجنبية التطبيقية بجلاء حينما يتم التقرير أن الغاية من اللسانيات القضائية تحقيق الأمن؛ لأنها تتابع جرائم الإرهاب، وضبط المتورطين، ثم الغاية الأخرى منها تحقيق العدالة في المجتمع، عبر الكيل للمتهم، ومحاسبته، فلولا اللغة لما يحدث ذلك ولا سيما أن " اللغة من القانون كالروح من الجسد، فمن دونها لا قيمة للقانون، ومن دون ضبطها في سياقها القانوني تحدث مشكلات كثيرة في فهمه وتطبيقه...ومن ثم فإن غياب خبراء اللغة في صياغة الدستور بصورة خاصة، والتشريعات بصورة عامة يعني ديمومة المشكلات نفسها، وكذا حاجة القضاء لخبراء اللغة لا يقل أهمية عن سابقه التشريعي.

لا قيمة للخطاب القانوني بمستوياته الثلاثة ( التشريعي، والقضائي، والعلمي أو الفقهي) من دون اللغة، وكل فهم منقوص في أحد هذه المستويات يرجع سببه إلى نقص في الأداء اللغوي، فتأتي اللسانيات القضائية تعضيداً للعمل القضائي، فتنضوي أهميتها بالعمل ((على تحليل دقيق، ومنهجي للخصائص الصوتية، والبصرية، والاجتماعية، التي تتميز بها لغة شخص يكون مرتبطاً بإحدى الدعاوى القضائية، وتعمل على استخراج نتائج هذا التحليل، مجموعة من المتخصصين في حقول لسانية شتى منها: اللسانيات الوظيفية واللسانيات الاجتماعية، تسهم هذه التحليلات في توضيح دائرة المشتبه بهم، وهي بذلك تزيد من فعالية العمل الجنائي))<sup>١٩</sup>.

ويتحدث الدكتور مقعد العتيبي عن أهمية اللسانيات القضائية، ويصل إلى قناعة أنها شاهد إثبات، ودليل من دلائل الجريمة، فيقول: ((وتتركز أهميته في أنه يعتبر شاهد إثبات أو نفي لكثير من الجرائم منذ المراحل الأولى في التحقيق حتى أروقة المحاكم))<sup>٢٠</sup>. لتسعى إلى تحقيق العدالة، وتحديد البريء، وإن كان متهما ببعض الجرائم.

ومن فوائد مزاولة القضاء للغة: لا تنكر تلك الحاجة الماسة لفهم اللغة في السياق القانوني، بشقيه التشريعي والقضائي. فينفع الإدراك اللغوي في صياغة خطاب قانوني متماسك، واضح، موثق القصد، والدلالة. فضلاً عن دلالاته على تحاور التخصصات القانونية مع تخصص اللغة، وانقياده نحو بر الثقافة الواسعة، والانفتاح المقبول، مما يجعل ذلك الخطاب لاما بوقائع الحياة

يسعى هذا الإدراك إلى حلحلة المشكلات القانونية والقضائية التي تصادف المرافعة أو المحاكمة في بعض الإفادات، والشهادات، والمدفوعات الملغزة وغير الواضحة، والمقصودة فيها التعمية .

يوفر هذا الانتماء إلى اللغة طابعا إقناعيا من قبل الخصوم كون اللجوء إلى الحقيقة اللغوية تبعد فكرة الانحياز التي يتهم بها القاضي أو المدعي العام، وإزالة الإحراج مع الجماعات، والأحزاب، والجهات السياسية.

وتنشأ أهميته أنه يتوثق من نسبة المؤلف في مجالي الحقوق الفكرية، أو بعض الجرائم ذات المؤلف، فقد تحدث ديفيد ووليز عن طريقة اكتشاف السرقات العلمية، ومعرفة الأسلوب في التأليف، واللجوء إلى المقارنة. فضلا عن له أثر في البت في بعض قضايا الإرهاب مثلا، في حالة نسبة بيان ما إلى شخص، كأن يكون قائد تنظيم أو متطوع فيه، فيتم التأكد عبر منفذ اللسانيات القضائية، وقدرتها التخصصية، على أساس الطابع التحليلي للغة يصوغها أحد أركان الخطاب القضائي، وهم: المجرم (الجاني)، والشاهد، والمشتكي سواء أكا فردا أو مجموعة، أو مؤسسة، والقاضي، والمحامي في حال انتدبت المحكمة محاميا للدعوة أو وكّل المتهم وكلا عنه.

يسعى هذا العلم لفك رموز، اللغة، وشفراتها حينما تصدر من منظمات خطيرة، عبر رسائل التهديد، والبيانات التي تصدر في وسائل الإعلام، بعد أن تشحن تلك اللغة بالمعاني، وتحشد لتجنيد الأتباع، وكسبهم، وتبرير بعض الجرائم، أو تبنيها، أو أنها تساعد على تحليل رسائل الانتحار التي يتركها الأشخاص، أو الرسائل التي تترك مع الضحايا بحسب ادعاء بعض القتلة أن الكاتب هو الضحية، وفي واقع الحال هي ليس للمجني عليه، بل للجاني.

تكشف اللسانيات القضائية مكننات الخطاب المتطرف، والمتشدد، وبيان أفعالهم، ومراداتهم، والتنبؤ بها قبل حدوثها، والسعي نحو التقليل منها أو المسك بخيوطها.

من صميم أهميتها أنها تسعى لإرجاع بعض حقوق الشركات عبر العقود التي تصاغ بينها وبين المؤسسات، بعد اكتشاف الضعف، والركة في الصياغة، والتّماس نقاط الخلل في تلك العقود<sup>٢١</sup>.

تعود نشأة اللسانيات القضائية، وتطورها إلى عدد من الأسباب، يصنفه بعضهم سببا أدبيا (علميا)، بينما يصنفها بعض آخر صنف آخر سببا دينيا.

بعد أن قرّر عند (كوترل) أن نشأته عند الإغريق، فأكدت أن السبب علمي، يخص المؤلفات الأدبية في عهد الإغريق، والرومان، ((حيث انشغلت تلك الشعوب بالخلافات القائمة بشأن إثبات صحة نسبة بعض المؤلفات الأدبية، والمسرحية لكتابها والذين كانوا كثيرا ما يتهمون بعضهم بالتزوير، والسرقات الأدبية))<sup>٢٢</sup>.

وحول السبب الديني ينفق اللسانيون المؤصلون للقضائية أن الشك ورد في كتاب الإنجيل المقدس، وبقي الناس في حيرة، وشك شديدين بشأن صحة بعض نصوصه، ونسقه، فسعوا عبر التحليل لبعض الصياغات في النفي والإثبات لما يعتريه نقاش، فقد شاع تزوير الأناجيل بعد القرن الثامن عشر ميلادي، ولم يكن قد تعرف على أصل التأليف قبل هذا التاريخ، ولم يظهر بعد مفهوم الملكية، والفردية للأفكار الديكارتية، فسعى المختصون لتحليل خطاب الأناجيل، ومقارنته، ((من المتعارف عليه عموما أن الخلاف الأول والقديم يرتبط بأصل تأليف الإنجيل The Bible، وهذا ما أكده واعظ ألماني يدعى أتشبي ي ووتر والذي أشار في عام

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

١٧١١م إلى أن اختلف التسميات التي تشير إلى الرب في الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم قد يعني أن مؤلفين عديدين ساهموا في كتابته))<sup>٢٣</sup>.

وينضم مع السبب الديني أن الحضارة الإسلامية سعت إلى تأسيس هذا العلم عند علماء الحديث، لأنهم أول من استخدم أساليبه بدقة متناهية لإثبات نسبة بعض الأحاديث الشريفة للمرسول ص على وفق استعمال علم الأسلوبية<sup>٢٤</sup>.

وقد يكون الأصل الذي نشأت من أجله ليس أدبيا أو دينيا، بل يكون قانونيا، وعمليا، تابعا لمعالجة المشكلات في اللغة القانونية، والقضائية، وهذه المشكلات هي:

- عدم الدقة في المصطلحات القانونية، والمفردات، ((وقد قرر مالكوم إدواردس أن هناك شروطا للغة القانونية-التي عادة ما تكون مكتوبة- يجب أن تتصف بها مثل: أن تكون محددة، ودقيقة، وأن تتجنب الغموض، والعمومية، والحشو، فهي في رأيي تختلف عن اللغة الأدبية مثلا، التي مدارها على الغموض، وعلى المجاز، والتورية، والكنائية، وغيرها))<sup>٢٥</sup>.

- اللبس العظيم الذي يفرضه أطراف القضاء، ولاسيما القاضي عند المرافعة، لأنه يطرح أسئلة بعيدة المغزى، وكذلك التضليل عند المدعي، والمدعى عليه، والممارسات اللغوية البهلوانية عند المحامي؛ لغرض التدليس، وكسب الرهان.

- تأتي لغة القضاء على الأكثر لغة مشوشة، وخليطا من المفردات العامية والفصيحة، ((وما يزيد في التعقيد ما ذكره ما تيلا من أن لغة القضاء تستخدم خليطا من المفردات التي تستخدمها اللغة العامة بنفس المفهوم أو بمفهوم مهني مختلف أو متشابه مما يزيد الأمر تعقيدا، فينتج عن ذلك في رأيي التداخل والتشويش أحيانا))<sup>٢٦</sup>.

ينفق معي الملاحظون لطبيعة اللسانيات القضائية أنها تشتغل على اللغة القضائية المكونة من المفردة، والعبارة، والجملة، والنص، والخطاب، وتتسم هذه اللغة بعدد من السمات:

- تمر بمراحل؛ لأنها عبارة عن أحداث واقعية أول الأمر، ثم تتبلور على شكل أفكار، ثم تكون لغة شفاهية، ثم لغة مدونة، إما من قبل أصحاب الشأن أنفسهم، فقد تسعى بعض مؤسسات الأمن في الدول الأجنبية في وقت متقدم أن يكتب الشخص المعني إفادته مباشرة على ورق، ثم صارت لاحقا أن يسأله المحقق، وهو يدون، وهذا ما معمول به في العراق حاليا.

- متغيرة، بتغير الأحوال، فقد تتغير الأقوال، والإفادات بفعل تغير ظروف الحادثة أو الجريمة، أو أداء الشاهد.

- غير متسقة، ولا منسجمة أحيانا، فهي عبارة عن دوائر كلامية، مستقلة، لم نجد نصوصا متداخلة، بل هي متغيرات تتبع الحالة النفسية، في حال صدرت من جاني أو مجني عليه، وقد يتسق نمط اللغة حينما يصدر من القاضي، والمدعي العام،



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- لارتياحهما أولاً، ولعنايتهما في صياغة خطابهما، فضلاً عن السمة الاتساقية، ووجودها في الخطاب القانوني بوصفه جزءاً من الخطاب القضائي.
- لم تقتصر اللغة على النمط الشفاهي، والمنطوق، فقد يدخل فيها المكتوب، وكذلك يدخل فيها قضايا جانبية أخرى، من قبيل الحركات، والسكنات، وعلامات الجسد، واحمرار الوجه في حال الخوف، والخشية في السياق المرافعاتي.
  - اكتسبت اللسانيات القضائية مكانة في المجتمع العالمي، والدولي، بسبب غايتها المثلى، وقدرتها على النفاذ إلى رحم المجتمع، فامتازت بعدد من السمات، رصدت بعضاً منها:
  - إنها لسانيات منقذة، يلجأ إليها أطراف التقاضي لحل الإشكاليات اللغوية، وتحديد الفاعل وراء الجريمة.
  - إنها لسانيات تحليلية، تحلل النصوص التي يتم الترافع بها، وعلى وفقها، وأقصد هنا بعضاً من النصوص القانونية التي تحضر في بعض المسائل الجنائية، ثم تحدد هذه اللسانيات المقاصد، والمعاني، والفواعل.
  - تعول على الاستنتاج، وتنطلق من قابلية التأويل، والاستكناه من قبل القاضي، وبقية أطراف المرافعة، إذ تشتغل على صيد المضمرات، وتفسيرها.
  - إنها لسانيات تجزيئية، لم تفد من قواعد اللغة كلها، بل بحسب الحاجة، والضرورة، وحضور المادة اللغوية في بعض المواقف مما يتعلق ببعض الجرائم.
  - إنها لسانيات إصلاحية، تُستعمل لإصلاح المواد القانونية، وتعديلها، وتفسيرها، وتؤشر الخلل في هذه النصوص، وتقترح لها المقبول.
  - تفيد من المنحى السياقي في بوتقة التواصل، وإيصال المقاصد، بخاصة في لحظة الترافع، وفي لحظة تكوين الفعل الجنائي، أي السياق السببي لهذا الفعل، مما يجعله مهما يستدعيه القاضي للوقوف على تفاصيل الجريمة، ومقارنة البناء اللغوي للنصوص بهذا السياق السببي.
  - تؤكد الأداء، والتعبير، والمكتوب في الآن نفسه.
  - غير مقيدة بمنهج معين أو نظرية معينة، وإنما شمولية تفيد من اللسانيات النظرية بوضوح.
  - تتعاقب أو تقترب من منهج تحليل الخطاب؛ لأنها تشتغل على المقاصد، والمضمرات، وظروف التلقي، والحركات المصاحبة للنصوص، وعلامات الوجوه، والتلثم.
  - متواشجة مع المجتمع؛ لأن تحقيق العدالة، والإفادة من اللغة يعتمد على لغة المجتمع، وتهدف إلى إرساء قيم السلام، والعدالة في المجتمع، ولا تسعى إلى هدمه.
  - ذات صلة بالدين؛ لأن بعض الأحكام المبنية على اللغة تأخذ سلطتها من المجال الشرعي.
  - لها تنافذ مع السياسة في قضية الإرهاب اللغوي، حينما تلقي السياسة بظلالها على الخطاب الإرهابي أو الخطاب المتطرف، وهذا مما تعنتي به الأطراف القضائية.

- لا تتعدى المسار التكميلي؛ بغية تكون دليلا إضافيا للأدلة الأخرى في القضية الجنائية، فقد يوجد الشهود مثلا، والاقرار (الاعتراف)، واليمين، وبعض القرائن الأخرى، فتكون دراسة اللغة عاملا مساعدا، إضافيا.

يشترط في المحلل القضائي أن يكون موضوعيا، عادلا، منصفا، متمتعا بالضبط المعرفي اللساني، ويمتلك خبرة عالية في التحليل النصي.

نجد أنها تنتمي إلى علمين، هما اللغة والقضاء، وهذا ما سيتضح بتسجيل نقاط البينية. يقوم التخطيط في اللسانيات البينية على أن اللغة تفيد من علم الحاسوب، أو من علم الطب، أو من علم النفس، أو من علم الاجتماع في رفق مباحثها، فصرنا أما عدد من اللسانيات الحاسوبية، والطبية، والنفسية، والاجتماعية، لكن على العكس هذه المرة في اللسانيات القضائية؛ إذ يفيد القانون والقضاء من اللسانيات؛ لغرض حل الإشكاليات النصية التي تصادفهما؛ لإيجاد دليل، وعون، وجادة أثناء المرافعات، والمحاكمات، وتحديد المقاصد، والمعاني، فتحضر اللغة في غير أوكارها، وتحضر قواعدها، وإمكاناتها التحليلية في دور العدالة؛ لتحديد الجاني، والفاعل المجهول وراء الأحداث في حالات الخطف، والقتل، والتهديد. لم تتم مجاوزة هذه المواشجة بين اللغة والقضاء في الفكر اللساني الحديث، فقد أشر الدكتور صالح بن فهد التعالق البيني عبر تقسيم الجرائم على نوعين على وفق وجود اللغة فيها:

١- جريمة لغوية، وتقوم على السب، والشتم، والقذف، أو التعرض للأصل، والعزق، والدين، أو الميول الجنسية، وتكون اللغة أداة هذه الجريمة، بعد أن يستعملها الجاني لفظا أو كتابة، وسيحقق القاضي بذلك، ويصدر قراره.

٢- جريمة من نوع آخر، قتل أو إرهاب أو تهريب أو استدراج، فهذه الجرائم ليست لغوية، ولم تقتصر على اللغة، وإنما جاءت اللغة فاعلا مهما فيها، أو أداة ضمنية مع أدوات أخرى، وعليه لا تكون العقوبة للغة حصرا، بل تأتي هذه العقوبة لردع الجريمة، وينظر إلى اللغة هنا بوصفها دليلا أو قرينة في سير التحقيق.

فيشترك الحقلان القضائي واللساني في التحليل لهذين النوعين، فلا يسير القضاء إلا وهو يحلل لغويا لغرض تحقيق الإدانة، أو التبرئة، فيكون التحليل اللغوي تعصيذا للأدلة الباقية<sup>٢٧</sup>.

وكانت السمة البينية بؤرة في التفكير اللساني الغربي التأسيسي إذ ورد في فكر فيل ستيقول، وأشارت في معرض كلامها عن الخطاب في المحكمة ((إلى أن لغة المحكمة خطيرة، وذات تأثير كبير لأنها تحدد مصير المتهم، وربما حياته من حريته أو موته. وقد تخفى هذه الأهمية على المتهم أو على الناس العاديين، ولهذا يجب الاهتمام بها، والتأكيد على أن القضاة، والمحامين، والمحققين يمتلكون السلطة، والقوة، والنفوذ، وينبغي من ثم مراعاة ذلك وأنها مع تأثيرها ربما تخفى على الإنسان المختص بله العادي))<sup>٢٨</sup>.

يتحقق نجاح العمل القضائي على وفق تعميق العلاقة بين اللغة والقضاء في فكر جون جيبونز في مراكز الشرطة قبل المحكمة، إذ يؤكد ذلك بقوله ((فالتشريع هو عملية لغوية، ولا

علاقة لها بغير اللغة، ومثل ذلك تحقيقات الشرطة، وإجراءات المحاكمة، فهي عمليات لغوية أولاً قبل كل شيء، وغالباً ما تكون منطوقة أكثر منها مكتوبة في أنظمة القانون))<sup>٢٩</sup>.

وزخرت الأدبيات اللسانية القضائية بهذا الإنجاز النظري المهم، وترشيح العلاقة البيئية، فيمارس الدكتور سعيد بيومي خطابه التوصيفي قائلاً: ((بين اللغة والقضاء علاقة لاتنفصم، فاللغة هي القلب الذي تصاغ فيه أحكام القضاء، ومستودع نصوص الدستور والقانون، وهي زاد القاضي، وأداته التي يفصح بها عن وجه الحق، والحقيقة))<sup>٣٠</sup>.

ثمة مناطق قضائية افتتحت بالبعد اللغوي، فحينما يحارب الخطاب القانوني بأنواعها كلها، الإدارية، والدولية، والجنائية، والفكرية موضوع السرقات، والانتحال، ومصادرة حقوق الغير، وقد برز في اللسانيات القضائية أن يحضر موضوع نسبة الحقوق إلى مؤلفيها، وأصحابها حتى يعد هذا المجال البيئي هو المجال الأولي، والأبرز في اللسانيات القضائية، ويكاد تكون البدايات لها قد قامت على نسبة المؤلف.

ومن النقاط البيئية المتضحة في موضوع الإرهاب، الذي يدرسه القاتون، والقضاء، ويحذر منه، ويقسمه على أنواع، ويبحث في طبيعة تصديره إلى المجتمعات، فضلاً عن آثاره، وطرائق التعامل القانونية معه، وكيفية محاربتة، ولا شك أن الإرهاب كمفهوم سلبي غير واع، ينال منه الدين، ويرفضه، وترفضه السياسات الدولية أيضاً، والعالمية، بسبب آثاره الجانبية، وتحطيمه للاقتصاد في البلدان، وبه تنتشر الآثار الفكرية، عبر لغة خاصة به، فتأتي اللسانيات القضائية تتناول لغته التي خرج بها ذلك الخطاب الإرهابي؛ لأنه يتوزع على عدد من الجماعات، والأدلة، والبلدان، فبرز ما يسمى اللغة في الإرهاب، أو لغة الإرهاب، يتميز البحث بها خطوة استباقية مرة لمنع حدوثه، وانتشاره، وخطوة اكتشافية لخلاياه، بالإفادة من اللسانيات القضائية، والبرامج الحاسوبية، والخبراء الأمنيين، واللوائح القانونية التي تتناولها. وقبل ذلك يمكن دراسة لغة المتطرفين بصورة عامة، ((اللسانيات الجنائية تدرس لغة المتطرفين لتحديد مواصفاتها، وخصائصها، واستنتاج تقاليد اللغة المستخدم لديهم بوصفها لغة جماعة مهنية، وهي جماعة المجرمين، أو المتطرفين، أو الإرهابيين، فمتلما ندرس لغة الأطباء، ولغة المحامين... من المهم دراسة لغة الإرهابيين، ولغة المتطرفين ولغة مروجي المخدرات، وغيرهم مما يعد علمياً جماعة مهنية خاصة))<sup>٣١</sup>.

ومن الحقول القضائية الأخرى التي تشكل فرعاً بينياً اشتغال الحقل القضائي في عدد من الجرائم، ومنها: الرشوة، والتهديد، والسب، والقذف، والشتم، والتشهير، والحنث باليمين، والتحرش، والتزوير، فيأتي علم اللسانيات القضائية ليدرس لغة هذه الجرائم، ويقرر أنها جرائم لغوية، فيحدد الأنماط الأسلوبية، والمفردات المؤثرة، التي تحقق هدفها فضلاً عن طبيعة التراكم النحوية، والصوتية فيها، وعلاقة الصياغات اللغوية بالقصد، والمعنى المراد من قبل الفاعل، وبيان الضرر على أحد طرفي الجريمة اللغوية.

ومن آفاق البيئية بين اللغة والقضاء أن يعتمد تكوين الدول، وقيمتها على الأمن السيبراني، الذي يقوم على حماية الكيانات الدولية، وشبكاتهما، وتطبيقاتها البرمجية، وبياناتها، ودرء المخاطر المحتملة لرقمياتها، فتغرز اللسانيات القضائية نابها في الوسائل،

والمحاولات التي تناهض الفضاء الرقمي، فمثلما يحاربها القضاء، ويجرمها، أيضا يتم تجريم لغة الروابط الهكرية، ومعرفة المقاصد من خطاب القفز، والتهكير.

يشتغل الخطاب القضائي على عدد من القيم الموضوعية، مما تدرس في علم القانون إذا أريد إعداد المحامي، والقاضي، فيقفان على طبيعة الاشتغال في المحاكمة، والمرافعة، والتحقيق، والملاحظ أن هذه السبل القانونية لا تسير إلا باللغة على وفق مخاتلاتها بوصفها دليلا، ومن ذلك ما يرد في الواقع الجنائي احتساب الملكية، وحققها للناس، وحفظها، ثم الجنايات الإجرامية، وصولا إلى الجرائم الالكترونية، وتقوم هذه الثلاثة على اللغة، وأثرها، فقد قرر أولسون ولتينبروزر مجالات اللسانيات القضائية ومبعتها البيئي ((: بدءا بمسألة الأصالة في التأليف، ونسبة مكتوب إلى مؤلفه ... إلى الطرف الآخر في الطيف وهو الجنايات الإجرامية، التي تستخدم اللغة أداة فيها مثل رسائل الخطف، والتهديد، والإرهاب، والقتل، وطلب الفدية، ... كما ذكرنا أن مما يعد من اللسانيات الجنائية الجرائم الالكترونية مثل تلك الجرائم المتعلقة بالجنس، والإرهاب، والرفيق الأبيض، واستغلال الأطفال جنسيا، وغيرها مما يكون في تحقيقاتها [اعتماد] على تحليل اللغة المستخدمة فيها))<sup>٣٢</sup>.

يعتني المسار القضائي بتكوين القاضي تكوينا بينا، ففي وقت يؤكد على تفوقه العلمي، وإدراكه المفاهيمي للمواد القانونية، والمراهنة على خبرته، فإنه يفترض وجود اشتراط يجعله ممسكا بزمام الأمور، يتمثل بوعيه اللغوي، ((ولا قيمة للفكر الذي ينتهي إليه القاضي بدون لغة، يعبر بها عن هذا الفكر، فباللغة ينتقل يقين إقناع القاضي من دائرة الاقتناع الداخلي إلى الفكر المحسوس))<sup>٣٣</sup>.

فلا يكفي حتى الإطلاع على القواعد اللغوية، بل يجب عليه التركيز عليها، وتحقيق كفاية لغوية، فعند صياغة حكمه، يتطلب استراتيجيتين، هما التسبيب، والمسار اللغوي؛ ليكتشف المعاني في خطاب الخصوم ((يتعين عليه أن يصوغ حكمه في أسباب، وهذه الأسباب يتطلع إليها الخصمان سواء الخاسر دعواه أو الكاسب لها، ومعرفة أصول اللغة تمكنه من فهم حجج الخصوم، ودفاعهم كما أنها تعينه على الوقوف على أسرار كل لفظ عند نقاش الخصوم أمامه، وما يدلون به في مرافعاتهم، وما يسطرونه في مذكراتهم المقدمة إليه))<sup>٣٤</sup>.

نتائج البحث:

- نالت اللسانيات القضائية حظها من التعدد الاصطلاحي، ويكاد يكون الأشهر فيها هم اللسانيات الجنائية، والشرعية، والقضائية، وقد رشحت القضائية لتوافرها على الجنائية والتشريعية، ولمساواتها للأصل الأجنبي.
- جاءت تعريفاتها على أساس معيار حضور اللغة في القضاء، وإرجاع الحقوق إلى أهلها، مما جعلني أن أصفها أنها لسانيات إنقاذية، وتعد دليلا يفيد منه القاضي في تحقيق العدالة في مجلس التقاضي.
- الباعث وراء تأسيسها يتوزع على الجانب الديني في علمي الجرح والتعديل، وعلى الباعث الأدبي في مسألة نسبة النصوص الأدبية في زمن الإغريق إلى أصحابها، أو

- نسبة مسرحيات شكسبير، وعلى الباحث العلمي، في مسألة نسبة المخطوطات، والنصوص إلى أصحابها، ثم شاعت علما في ميدان الجريمة في العصر الحديث.
- اختلف الباحثون في تحديد البيئة الجغرافية التي أوجدت بدايات اللسانيات القضائية، فجعلها بعضهم الولايات المتحدة عبر التحقيق في رسالة من رسائل الفدية لشابة مخطوفة، وجعلها بعضهم تعود إلى انكلترا في قضية سفارتيك المشهورة، وهي الأشهر بين الباحثين اللسانيين، وقد تعددت ميادينها: علم الأدب، وعلم التحقيق الجنائي، وعلم الكتابة والخط، وأصل التأليف، والعلامات التجارية.
- تنتظم اللسانيات القضائية، وتتكون عبر عدد من الرؤى، فتكون فروعاً، ولها مجالات، وتلك الفروع مباحث، هي عبارة عن مواد تنتمي لعلوم العربية: النحو، والصرف، والصوت، والبلاغة، والاقتراض اللغوي، والمعجم، وعلم الخط، والإخراج الطباعي، أو التألفي (الكتابي).
- شرع التفكير القانوني والقضائي بالتأسيس لإدراك اللغة، ومباحثها، من جهة التراكيب، والدلالات، والسياقات، في نظر رجال الشرطة المسؤولين عن ملف التحقيقات، والقضاة، والمحامين، ووضعوا ضوابط الحس اللغوي عندهم، ودقة الاختيار للألفاظ، وأسرار بعض اللعب اللغوي، ولاسيما المجاز، ليكونوا أقدر على التأثير، وتحرير الأحكام، وفهم ما يأتي به الخصوم.
- الملخص باللغة الانكليزية

### Summary of Research

This research bases on two goals, the first is knowing the concept of Forensic Linguistics; due to dispersion of its concept, its restriction in the study of the reality of language in the judicial field and its lack for focus and clarification in modern linguistic studies, then explanation of the terms that indicate this branch , such as “ Forensic linguistics “ ,” criminal Linguistics “ and “ Judicial Linguistics “ , and so on, and how to differentiate it with the Legal linguistics or criminal linguistics, then explaining some of its topics, like : The Sound, The Judicial Pragmatic in some of its researches, especially the “ Verbal Verb “ and “ The Lexicon .”

While the second important goal represented by recording the intersection points that are present in the Judiciary Science, as overlapped data with the findings of linguistics in order to develop solutions to the linguistic disorders that occur in humans, and linguistic

evidence that helps eliminate crime and criminals, and  
achieve justice through the language

هوامش البحث:

- ١- هكذا ورد عنوان البحث، ويبدو أن عجمة الباحثين غلبت على فصاحتهم، فجاءت الترجمة بهذه الصورة الملحونة.
- ٢- مقدمة في اللسانيات الجنائية وواقعها في العالم العربي، سعاد طبعية، بحث منشور في مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية، المجلد ٩، العدد ٥، ٢٠٢٢ م: ٤٩.
- ٣- ينظر: اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها، الدكتور صالح بن فهد العصيمي: ٢٩.
- ٤- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٩.
- ٥- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٩.
- ٦- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون، جون أولسون، ترجمة ناصر الحقباني، مقدمة المترجم: ن.
- ٧- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون: مقدمة المترجم: م
- ٨- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون: مقدمة المترجم: م.
- ٩- ينظر: علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون: مقدمة المترجم: ن.
- ١٠- علم اللغة القضائي، دكتور مقعد بن قعيد العتيبي، بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، تصدر من كلية الملك فهد الأمنية المجلد ٢٧، العدد ٧١، ٢٠١٨ م: ٢٢٠.
- ١١- ينظر: مقدمة في اللسانيات والصوتيات القضائية، الدكتور سعد محمد عبد الغفار: ٦.
- ١٢- ينظر: اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٤، و: ٢٦.
- ١٣- علم اللغة القضائي، الدكتور مقعد بن قعيد العتيبي: ٢٢٠.
- ١٤- علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته، الدكتور عبد المجيد عمر الطيب، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢٣، العدد ٤٥، تصدر من جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠٠٩ م: ٢٧٦.
- ١٥- طبيعة عمل عالم اللغة الجنائي قراءة في ثلاث قضايا في تحقيق النص، عنتر صبحي عبد اللاه، بحث منشور في المجلة العربية لعلوم الأدلة الجنائية والطب الشرعي، المجلد ١، العدد ٩، ٢٠١٩ م: ١٣١١.
- ١٦- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٧.
- ١٧- اقترح على مجلس القضاء الأعلى أو على المحاكم في المحافظات اما تشكيل وحدة جنائية/ لسانية وظيفتها التحليل، وإبداء الرأي والمشورة، أو إبرام عقد مع بعض الأشخاص المعروفين بالخبرة العلمية في تخصصهم أو التعاقد مع الجامعات ومراكز البحث العلمي وجعل الأمر سرية للغاية للتخلص من عقدة اللغة، التي تصادف القضاء، ودفع الحيرة في بعض النصوص، ومنها على سبيل التمثيل حينما أحضرت إحدى النساء في مرافعة علنية لتدفع تهمة قتل زوجها عنها ، فيسألها القاضي لماذا

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- تقتلين زوجك ؟ فتجيب أنا أشكو من رجلي ! هو يفهم أنها قتلت، وهي تقصد انها مصابة بساقها لا قدرة لها على الحركة، أذن هي ليس بقاتلة .
- ١٨- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون، مقدمة المترجم: ك.
- ١٩- اللسانيات القضائية دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام (دار القضاء في البصرة أنموذجاً)، الدكتور حسين مزهر، حمادي، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد ١٠، ٢٠٢٢م: ١٦.
- ٢٠- علم اللغة القضائي: ٢١٥.
- ٢١- ينظر: اللسانيات القضائية تعريفها ومجالاتها ونشأتها: ٤٢- ٤٣.
- ٢٢- علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته: ٤.
- ٢٣- علم اللغة القضائي: ٩.
- ٢٤- ينظر: علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته: ٤.
- ٢٥- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٩٠.
- ٢٦- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٩١.
- ٢٧- ينظر: اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٢.
- ٢٨- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٧٢.
- ٢٩- اللغة والقانون، جون جيبونز، ضمن الموسوعة اللغوية: ٢٩٨ / ١.
- ٣٠- لغة الحكم القضائي دراسة تركيبية دلالية: ٩.
- ٣١- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ١٠٧.
- ٣٢- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: ٢٥.
- ٣٣- بين اللغة والقانون: ١٤.
- ٣٤- بين اللغة والقانون: ١٤.

### المصادر:

- بين اللسانيات والقانون، حافظ إسماعيلي علوي، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية.
- طبيعة عمل عالم اللغة الجنائي قراءة في ثلاث قضايا في تحقيق النص، عنتر صبحي عبد اللاه، بحث منشور في المجلة العربية لعلوم الأدلة الجنائية والطب الشرعي، المجلد ١، العدد ٩، ٢٠١٩م .
- علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته، الدكتور عبد المجيد عمر الطيب، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢٣، العدد ٤٥، تصدر من جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠٠٩م.
- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون، الدكتور جون أولسون، ترجمة الدكتور محمد بن ناصر الحقباني، جامعة الكلك سعود النشر العلمي والمطابع، ط١، ١٤٢٩هـ.
- علم اللغة القضائي، دكتور مقعد بن قعيد العتيبي، بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، تصدر من كلية الملك فهد الأمنية المجلد ٢٧، العدد ٧١، ٢٠١٨م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- اللسانيات الجنائية تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها، الدكتور صالح بن فهد العصيمي، مركز المكمك عبد الله بن عبد العزيز، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
- اللسانيات القضائية دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام (دار القضاء في البصرة أنموذجاً)، الدكتور حسين مزهر حمادي، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد ١٠، ٢٠٢٢م.
- لغة الحكم القضائي دراسة تركيبية دلالية، سعيد أحمد بيومي، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- اللغة العربية والقانون، الدكتور أحمد عبد الظاهر، مركز الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- اللغة والقانون، جون جيبونز، ضمن الموسوعة اللغوية، تحرير الأستاذ الدكتور ن . ي . كولنج، ترجمة الدكتور محيي الدين حميدي، والدكتور عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، ١٤٢١هـ
- مقدمة في اللسانيات الجنائية وواقعها في العالم العربي، سعاد طبعبة، بحث منشور في مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية، المجلد ٩، العدد ٥، ٢٠٢٢م .
- مقدمة في اللسانيات والصوتيات القضائية، الدكتور سعد محمد عبد الغفار، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا - مص



## توظيف القيم الإنسانية عند عروة بن الورد

أ.د خميس فزاع عمير المحلاوي  
محل العمل: جامعة الانبار - كلية التربية/القائم

النقل: 009647816952578

البريد الإلكتروني: [dr.km0246@gmail.com](mailto:dr.km0246@gmail.com)

### ملخص البحث:-

تبوّأت الحضارة العربية مكانَ الصدارة بينَ القيم الإنسانية في كلّ مجتمع هي عنوان تقدّمه، وأساس حضارته، وقد حثّ عليها الدّين، ونادى بها المصلحون، وتغنّى بها الشعراء في قصائدهم، فالأخلاق الحميدة هي المبدأ الذي يحدّد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وهي التّرجمة العمليّة للسلوك الأخلاقي على أرض الواقع، وقد أتت الرّسالة الإسلاميّة داعية إلى تتميم مكارم الأخلاق التي كانت موجودة عند العرب قبل مجيء الإسلام، فقال عليه الصّلاة والسّلام: " **إنّما بُعثت لأتمّم صالح الأخلاق**"، (رواه أحمد)، كما وصفه ربّه سبحانه وتعالى بأبهى نعوت الكمال، قال تعالى: **(( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ))**: القلم: ٤ ، ومن هنا يتّضح إذن أنّ الأخلاق من سمات الإنسان الجوهريّة، وبها يتميّز عن سائر المخلوقات كما تميّز بالعقل، ولقد احتفى الشّعير -منذ بداياته- بالأخلاق وسعى إلى تجسيد القيم الأخلاقيّة التي تظهر في سلوك النّاس ومواقفهم كنوع من التّبشير بهذه القيم وترسيخها لدى الأجيال.

وتأتي أهميّة هذه الدّراسة من كونها تتناول توظيف القيم الإنسانية عند عروة بن الورد وعلاقتها بقيم الإسلام العظيمة فما القيم التي تحلّى بها عروة بن الورد و موقف الإسلام من هذه القيم وتهدف الدّراسة المتواضعة إلى ربط القيم الإنسانية التي تحلّى بها عروة بن الورد بقيم الإسلام العظيمة وقد اتّبعت الدّراسة المنهج الاستقرائي التحليليّ في تتبّع أخبار الشّاعر عروة بن الورد، والبيئة التي عاش فيها والقيم السائدة فيها، وفي توظيفه تلك القيم في شعره.

وجاءت مشتملة على مقدّمة ومبحثين وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

تتناول المبحث الأول المدخل إلى البحث وتضمّن الحياة في المجتمع الجاهليّ، ويتضمّن المبحث الثّاني القيم الإنسانية عند عروة وعلاقتها بقيم الإسلام، ثمّ خاتمة تتحدّث عن النّتائج التي توصل إليها البحث.

كلمات مفتاحية	القيم	الأخلاق	الجاهلية	الإسلام	الشعر
---------------	-------	---------	----------	---------	-------

المقدمة:

الحمد لله، منزل القرآن في أحسن بيان، وحافظه من الزيادة والنقصان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، أفصح من نطق باللسان، وأبلغ بيان، وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

فمن المعلوم أن حياة العرب في العصر الجاهلي لم تكن كلها ثأراً ودماء، إذ لم تخل روح العصبية بينهم وبين التحلي ببعض تلك القيم، وإن دفعتهم تلك العصبية إلى الأخذ بالثأر، وانتزاع الحق بالقوة، ورفض الظلم والعدوان، والتحلي بالشجاعة؛ فإنما ذلك من أجل أهداف نبيلة، فالأخلاق الحميدة هي المبدأ الذي يحدّد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وهي الترجمة العملية للسلوك الأخلاقي على أرض الواقع، وقد أتت الرسالة الإسلامية داعية إلى تتميم مكارم الأخلاق التي كانت موجودة عند العرب قبل مجيء الإسلام، فقال عليه الصلاة والسلام: "إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق"، (رواه أحمد)، كما وصفه ربّه سبحانه وتعالى بأبهى نعوت الكمال، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فأكد من جهة أخرى على ما كان في حياتهم من قيم وأخلاق. فأقرّها في جملة ما أقرّه منها، وعدّل في بعضها الآخر، لتتوافق مع قيمه ومبادئه الجديدة. وهذا إن دلّ على شيء؛ فإنما يدلّ على تمتّع القوم بمكارم الأخلاق والقيم والتي توفّر للعرب في جاهليتهم كثير من القيم والأخلاق الحميدة التي تعارفوا عليها، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبةً والمسلمون أولى بها.

أولها: لو نزل بهم ضيفٌ لاجتهدوا في برّه،

وثانيها: لو كانت لواحدٍ منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها، ويُمسكها مخافة أن تضيع.

وثالثها: إذا لحقَ بجارهم دينٌ أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من هذه الشدة ومن هنا يتّضح إذن أنّ الأخلاق من سمات الإنسان الجوهريّة، وبها يتميّز عن سائر المخلوقات كما تميّز بالعقل، ولقد احتفى الشّعـر -منذ بداياته- بالأخلاق وسعى إلى تجسيد القيم الأخلاقية التي تظهر في سلوك النّاس ومواقفهم كنوع من التّبشير بهذه القيم وترسيخها لدى الأجيال.

وتهدف الدّراسة المتواضعة إلى الآتي:

- خدمة كتاب الله والدين الإسلامي، وابتغاء المثوبة منه سبحانه وتعالى.

- إبراز القيم الإنسانيّة عند عروة بن الورد.

- ربط القيم الإنسانيّة التي تحلّى بها عروة بن الورد بقيم الإسلام العظيمة.

وأتبعت الدّراسة المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبّع أخبار الشّاعر عروة بن الورد، والبيئة التي عاش فيها والقيم السائدة فيها، وفي توظيف عروة بن الورد لهذه القيم في شعره، مع ربطها بقيم الإسلام العظيمة.

وجاءت خطة البحث مشتملة على مقدّمة ومطلبين وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

تناول المطلب الأول المدخل إلى البحث وتضمّن الحياة في المجتمع الجاهلي وسيرة الشاعر، ويتضمّن المطلب الثاني القيم الإنسانيّة عند عروة وعلاقتها بقيم الإسلام، ثمّ خاتمة تتحدّث عن النّتائج التي توصل إليها البحث.

المطلب الأول: المدخل إلى البحث ومفاهيمه

قبل الخوض في مقتضيات البحث وتفصيلاته، قد يكون من الضرورة التمهّل قليلاً للوقوف على البيئة التي عاش فيها الإنسان العربيّ في العصر الجاهليّ، وأثرها على حياته وسلوكه وأخلاقه، فمّمّا لا ريب فيه أنّ لكلّ بيئة أثر في سكان أهلها وأخلاقهم، وبالاستقراء في كتب الأدب والتّاريخ نجد أنّ حياة العرب في صحراء قاسية وذات جذب وإمّحال و موارد قليلة، ومن ثمّ انقسامهم إلى قبائل متناحرة ومتحاربة، دفعت أبناء القبيلة الواحدة إلى التّضامن الذي أحكمت عُراه حرصهم على الشّرف، ومن ثمّ تكوّنت حوله مجموعة من الجلال الكريمة والمناقب الحميدة، مثل الكرم والحلم والوفاء وإغاثة الملهوف وحماية الجار والإعراض عن شتم اللّئيم والعقّة، ولكي نفهم كيف اكتسبوا هذه المناقب والقيم؟، فلا بدّ من الإبحار في بحر ذلك العصر والغوص في أعماقه.

واعتماد النّاس تسمية الحقبة الزّمنيّة التي سبقت ظهور الإسلام بالعصر الجاهليّ، وقد (١) يتبادر إلى الأذهان أنّ العصر الجاهليّ يشمل كلّ ما سبق الإسلام من حُقب وأزمنة، فهو يدلّ على الأطوار التّاريخيّة للجزيرة العربيّة في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، ولكن من يبحثون في الأدب الجاهليّ لا يتّسعون في الزّمن به هذا الاتّساع، إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النّبويّة، بل يكتفون بهذه الحُقبّة الزّمنيّة، وهي الحُقبّة التي تكاملت للغة العربيّة منذ أوائلها خصائصها، والتي جاء عنها الشّعر الجاهليّ.

وكان الشّعر في الجاهليّة عند العرب ديوان علمهم ومُنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون<sup>٢</sup>، وكان للشّاعر الجاهليّ مكانة مهمّة ومرموقة، لأنّ العرب حرّضوا أبناءهم على إتقان الشّعر ونظمه، فالشّعراء كانوا عندهم حماة الأعراض وحفظة الآثار ونقلة الأخبار، وربّما فضّلوا نبوغ الشّاعر فيهم على نبوغ الفارس<sup>٣</sup>، ولا ريب في أنّ المراحل التي قطعها الشّعر العربيّ حتى استوى على سوقه في صورته الجاهليّة غامضة، فليس بين أيدينا أشعار تصوّر أطواره الأولى، إنّما بين أيدينا هذه الصّورة التّامة لقصائده بتقاليدها الفنيّة المعقّدة في الوزن والقافية وفي المعاني والموضوعات وفي الأساليب والصّياغات المحكّمة<sup>٤</sup>، ولم يكن لأوائل الشّعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرّجل عند حدوث الحاجة، فمن قديم الشّعر قول دويد بن نهد الفُضاعيّ<sup>٥</sup>:

- اليوم يُبنى لدويد بيتُهُ      لو كان للدّهر بلَى أبلينهُ

- أو كان قرني واحدًا كفيئُهُ      يا رُبّ نهبٍ صالح حويئُهُ

- ورُبّ عبل خشنٍ لويئُهُ

وذهب (عمر بن شبنّة) إلى أنّ للشّعر والشّعراء أول لا يوقف عليه، وقد اختلف في ذلك العلماء، وادّعت القبائل كلّ قبيلة لشاعرها أنّه الأوّل.. فادّعت اليمانيّة لامرئ القيس، وبنو أسد لعبيد الأبرص، وتغلب لمهلل، وبكر لعمر بن قميئة والمرقش الأكبر، وإياد لأبي دؤاد... وزعم بعضهم أنّ الأفوه الأوديّ أقدم

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

من هؤلاء، وأنه أول من قصد القصيد، قال: وهؤلاء النفر المدعى لهم التقدّم في الشعر متقاربون، لعلّ أقدمهم لا يسبق الهجرة بمائة سنة أو نحوها<sup>٦</sup>، ويرى ابن سلام إلى أنّ أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة النّعلبيّ في قتل أخيه كليب وائل<sup>٧</sup>، ويقول في موضع آخر: " وكان شعراء الجاهليّة في ربيعة: أولهم المهلهل والمرقشّان، وسعد بن مالك وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة، والحارث بن حلّزة، والمتلمس والأعشى والمسيّب بن علس، ثمّ تحوّل في قيس، فمنهم: النّابغة الذّبيانيّ، وهم يعدّون زهير بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان وابنه كعبا، ولبيد والنّابغة الجعديّ والحطيئة والشّماخ وأخوه مُزرد، وجداش بن زهير، ثمّ آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم<sup>٨</sup>، في حين قدّم ابن قتيبة دويد على سائر الشعراء، ثمّ أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان واسمه منبّه بن سعد، ثمّ الحارث بن كعب، وقال: وكان قديما، ثمّ امرؤ القيس بن حجر<sup>٩</sup>، ومما وصلنا من الشعر الجاهلي قصائد ١٠٠ عرفت بين الناس باسم ( المعلقات السبع ) وب( المعلقات ) وب( المذهبات ) وب( السموط ) لزعم الرواة أنّ العرب اختارتها من بين سائر الشعر الجاهليّ... والعلماء مختلفون في القصائد التي تعدّ من المعلقات وعددها، ولكنهم متفقون على خمسة منها، هي معلقات امرئ القيس، وطرفة، وزهير، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، أمّا بقيتها فمنهم من يعدّ من بينها معلقة عنتره والحارث بن حلّزة، ومنهم من يدخل فيها قصيدتي النّابغة والأعشى.

### التعريف بالشاعر نسبه وحياته:

هو عروة بن الورد بن زيد، وقيل: ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن فطيمة بن عيس بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار<sup>١١</sup>. ويكنّى أبو نجدة أو أبو حُمّان<sup>١٢</sup>، ومنهم من يُنهي نسبه إلى قبيلة عيس، فيقول: عروة بن الورد العيسيّ، وقد جاء في الاشتقاق لابن دريد في حديثه عن قبيلة عيس، قوله: " ومنهم عروة بن الورد، الذي يُقال له: عروة الصّعاليك، وكان يجمع الصّعاليك فيغير بهم، والصّعاليك الفقراء، وقيل لبعض الأعراب: ما الصّعلوك؟ فقال: أنا اليوم، والورد اشتقاقه من الفرس الورد، والوردة شقرة صافية، ويقال للأسد: وردٌ لحمّته، والورد معروف<sup>١٣</sup>. وقد كان يُلقب بعروة الصّعاليك لجمعه إيّاهم والقيام بأمرهم، وقيل لقب بعروة الصّعاليك لقوله<sup>١٤</sup>:

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| - لحي الله صعلوكا إذا جنّ ليله | - مُصافي المشاش ألفا كلّ مجزر            |
| - يعدّ الغنى من دهره كلّ ليلة  | - أصاب قراها من صديق مُيسر               |
| - والله صعلوكٌ صفيحة وجهه      | - كضوء شهاب القابس المتنور <sup>١٥</sup> |

ولم يكن عروة مستقرّاً في أسرته التي ينتمي إليها، ولم يتوافر له الاندماج في هذه الأسرة ولم يكن التّعاطف بينه وبينها كاملاً<sup>١٦</sup>، فأبوه فقد كانت قبيلة عيس تتشامم منه؛ لأنّه هو الذي أوقع الحرب بين عيس وفزارة بمراهنته حذيفة<sup>١٧</sup>، وأمّا أمّه، يقول الدكتور يوسف خليف في كتابه الشعراء الصّعاليك: " فليس فيما بين أيدينا من أخبار ما يشير إليها، غير ما ذكره هو في شعره أنّها من نهد من قضاة، ولكن الشّيء الذي يلفت النّظر في حديث عروة عن أمّه أنّه دائم السّخّط على هذه الصّلة

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

التي ربطت بين أبيه وأمه، بل إنه يهجو أخواله هجاء مُرّاً، ولعلّ من أسباب هذا أنّ قبيلة نهد كانت أقلّ شرفاً من عبس، وربما كانت هناك أسباب أخرى" ١٨، ثمّ يذكر الدكتور خليف أنّ الأخبار حول نشأة عروة تكاد تكون شحيحة، فيقول: "وليس لدينا عن نشأة عروة الأولى سوى خبر واحد، ولكنّه قويّ الدلالة على تلك الظروف التي جعلته يشعر بالظلم شعوراً قويّاً سيطر عليه في كلّ مراحل حياته بعد ذلك، ففي الأخبار أنّه كان له أخ أكبر منه وكان أبوه يؤثره عليه فيما يُعطيه ويقربه ١٩، فهذه التفرقة لا بدّ أن توغر صدر عروة على أخيه، وتجعله أقلّ حبّاً وتقديراً لأبيه؛ لتشاؤم عبس منه، وكونه لم يحسن اختيار الأحوال لأبنائه، فكان عروة دائم السخط على هذه الصّلة التي ربطت بين أبيه وأمه ٢٠ وفي هذا الميدان الفسيح في شمالي الجزيرة العربيّة حول منطقة يثرب حيناً وفي منطقة نجد أحياناً، كانت صولات عروة وجولاته حيث ينتشر الخصب، والصّخور البركانيّة، وزراعة التّخيل ٢١، وتوفّي عروة مقتولاً في بعض غاراته، قتله رجل من طهيّة، وكان ذلك قبل الإسلام بستّ وعشرين سنة ٢٢.

وقد بات من المعلوم أنّ البيئة التي عاش العرب فيها، أي الصّحراء جعلت حياتهم قاسية عمادها الشّظف؛ إنّها شحيحة الرّزق تسحق المرء بثقلها، وهذا الجذب الذي يخلق في ذات العربيّ حاجة ملحة إلى طلب الحياة، والذي جعل من المطر مصدراً للبقاء، وولد البؤس، هو سبب كون الكرم أولى الفضائل ٢٣ .

### المطلب الثّاني: القيم الإنسانيّة عند عروة بن الورد .

امتاز عروة بأنّه أضفى على الصّعلة كثيراً من الاحترام والتّقدير سواء أكان في عصره الجاهليّ أم فيما وليّه من بعض عصور الإسلام؛ وذلك بما تحلّى به عروة من خلق فريد في السّخاء والعطف الشّديد على الفقراء، واعتبار نفسه مسؤولاً عن تفريغ كرباتهم وضوائق العيش عنهم، ثمّ في تواضعه الشّديد معهم، وتطبيق أكرم صور الاشتراكيّة معهم سواء في بذله ما عنده لهم، أو في مقاسمتهم إياه غنائه في غزواته وغاراته ٢٤، فهو بذلك من أشرف الصّاعليّك يعيش لغيره أكثر ما يعيش لنفسه، ويبدّل كلّ شيء في سبيل الغير، وصلّكته فعن حاجة وعن فقر، وعن رغبة في إغاثة ذوي الحاجة ٢٥، وتبرز القيم الإنسانيّة عند عروة متمثلة بالآتي:

**١- الكرم:** الكرم صفة أصيلة في النّفس الإنسانيّة، وهي تختلف من شخص إلى آخر، وهي باب من أبواب الواجب بإحاطة الضيف بالتكريم والاحترام، وذلك يكون بالكلمة الطيّبة والابتسام في وجه الضيف، أو بتقديم لهم الطّعام والشّراب؛ لأنّها تعزّز العلاقة بين الأفراد والجماعات، فنحن لا نتصوّر مجتمع تتطوّر فيه العلاقات وتنمو، وينتشر الحبّ والإخاء في غياب هذه القيمة. وقد استطاع عروة بن الورد في أشعاره أن يصوّر لنا بصور رائعة ملامح جوده وعطاءه، وإكرام الضيف، فهي لا تخلو من هذه القيمة الإنسانيّة، يقول: [ من الطويل]

وأنت امرؤ عافى إنائك واحد  
بوجهي شحوب الحقّ، والحقّ جاهد  
وأحسو قراح الماء، والماء بارد ٢٦

- إنّي امرؤ عافى إنائي شركة  
- أتهدأ منّي أن سمنت، وأن ترى  
- أقسم جسمي في جسوم كثيرة

فهو لا يستأثر بطعامه لنفسه بل يشارك الآخرين فيه، ويهزل هو ليسمن أضيافه، وقوله: (الحقّ جاهد)، فالحقّ الذي ذكره صلة الرّحم وإعطاء السائل وذوي القربى، فمن فعل ذلك جهده، قال الحسن: إنّ الحقّ ليجهد النَّاس ولن يصبر عليه إلا من رجا ثوابه<sup>٢٧</sup>، ولذلك قال عبد الملك بن مروان: ما يسرّني أنّ أحدا من العرب ولدني ممّن لم يلدني إلا عروة بن الولد لقوله السابق<sup>٢٨</sup>. ومن نماذج إكرام الضيف أيضا عنده، قوله: [ من الطويل ]

- فراشي فراش الضيف والبيت بيئته  
- أحدثته، إنّ الحديث من القرى  
ولم يلهني عنه غزال مقتنع  
وتعلم نفسي أنّه سوف يهجع<sup>٢٩</sup>  
يقول: أوثر الضيف بمكاني وثيابي، ولا يشغلني عنه الأهل والولد، وأحدثه بعد الإطعام وأسامره حتّى تطيب نفسه، وإذا رأيتَه مال إلى النوم خلّيته<sup>٣٠</sup>، ولذلك ذكره صاحب الأغاني في معرض حديثه عن أخبار عروة بأنّه أجود من حاتم، وسرد قول عبد الملك بن مروان فيه: من زعم أنّ حاتما أسمّح النَّاس فقد ظلم عروة بن الورد<sup>٣١</sup>.

ومن المعلوم أنّ الكرم صفة من صفات الله تعالى، كما أنّه من شيم الأنبياء وأخلاقهم، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [ الذّاريات: ٢٤ ]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره"، وقالوا: أنّ أول من سنّ القرى إبراهيم الخليل عليه الصلّاة والسّلام، وعلى المضيف أن يخدم أضيافه، ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه، فقد قيل: البشاشة في الوجه خير من القرى، قالوا: كيف بمن يأتي بها وهو ضاحك... وأن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو الزّمان بحضورهم، ويبشّ عند قدومهم ويتألّم عند وداعهم<sup>٣٢</sup>، وقد حثّ الإسلام ورغب على الكرم والإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [ البقرة: ٢٧٤ ] فالكرم يقرب من الجنّة ويبعد عن النّار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " السّخيّ قريب من الله، قريب من الجنّة، قريب من النَّاس، بعيد من النّار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّة، بعيد من النَّاس، قريب من النّار"<sup>٣٣</sup>. وقد ذمّ الله تعالى البخل وحدّرنا منه، يقول سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [ النساء: ٣٧ ]، وكان عليه الصلّاة والسّلام يتعوّذ من البخل، ويقول: " اللهمّ إنّني أعوذ بك من البخل..."<sup>٣٤</sup>.

وهذه الرّوح الإنسانيّة لدى عروة جعلته يعتبر نفسه مسؤولا عن الفقراء ونصيرا لهم في أخذ حقوقهم، فهو لا يغزو إلا ليعين الهالك والفقراء والمرضى والمستضعفين<sup>٣٥</sup>، فنراه يغير على الأغنياء يسلب أموالهم ليوزّعها على الفقراء وفقا لفلسفة معيّنة عبر عنها في شعره أصدق تعبير<sup>٣٦</sup>. ولمّا جاء الإسلام نهى عن الحرابة وحدّد عقوبتها<sup>٣٧</sup>، وأرسى الزّكاة التي تعود على الفقراء بما يسدّ عوزهم وتمنعهم من التّعدي على حقوق الغير، وقرنها بالصلّاة في كثير من آي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [ البقرة: ٤٣ ]، وحثّ على

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الصدقات، قال تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمَّا هِيَ تُوْنٌ وَإِنْ تُخْفُوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما نقص مال من صدقة" ٣٨.

**٢- الإيثار:** عقيدة أخلاقية مفادها، أن يقدم الإنسان غيره على نفسه في التفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة ٣٩، وقد بلغ عروة من ذلك أنه كان لا يؤثر نفسه بشيء على من يراهم من صعايكه، فلم مثل حظه غزو معه أو قعد بهم المرض أو الضعف، وهو يضرب بذلك مثلا رفيعا في الرحمة والشفقة والبذل والإيثار ٤٠، ففي بعض غاراته، وهو مع قوم من هلاك من عشيرته في شتاء بارد، قيض الله له رجلا صاحب مائة من الإبل قد فرّ بها من حقوق قومه، فقتله وأخذ إبله ثم أقبل بالإبل يقسمها بين صعايكه، وأخذ نصيب أحدهم ٤١، ويصور لنا عروة في شعره أروع النماذج عن الإيثار، يقول ٤٢: [ من الوافر]

- ورببت شبعة أثرت فيها  
يقول: الحقّ مطلبه جميل  
وقد طلبوا إليك، فلم يقيتوا  
فهو رغم فقره وجوعه، فقد أثر ذلك الشخص الجائع على نفسه، وأخو الشبع لا يعلم به، وفي موضع آخر نراه يؤثر الآخرين على نفسه بكلّ طعامه مع جوعه ومسغبته مكتفياً بشرب الماء البارد، على حين يعصف الشتاء بزمهريه، يقول: [ من الطويل]

- أقسم جسمي في جسوم كثيرة  
ويقول أيضا: [ من الطويل]

- أقب ومخماص الشتاء مرزاً  
والإيثار يعتبر من محاسن الأخلاق الإسلامية، فقد أثنى الله سبحانه على أصحابه، ومدح المتحلين به، وبين أنهم المفلحون في الدنيا والآخرة، قال تعالى في وصف الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبذرون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك ٤٥، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان" ٤٦.

**٣ - الإحسان إلى الجار:** الإحسان إلى الجار خلق كريم، يهيئ القلوب إلى الخير، والجار هو المؤشر الذي من خلاله تستطيع أن تعرف حقيقة نفسك من جهة الإحسان من عدمه، فقد كان العرب في الجاهلية يفتخرون بالإحسان إلى جيرانهم، وصيانة أعراضهم، وكثيرا ما نراهم قد تغنوا بذلك في أشعارهم، وابتعدوا عما يخذش مروءتهم وكرامتهم، وهذا ما نلمسه في شعر عروة، حيث نراه يرسم لنا صورة نموذجية عن حسن معاملة الجار، فهو يعتقد جازما أن طعامه الذي في بيته حرام عليه إن لم يكن لدى جاره مثله، يقول ٤٧: [ من الوافر]

- أفي ناب منحناها فقيرا  
وفضلة سمنة ذهبته إليه  
له بطناينا طنبت مصيبت  
وأكثر حقه مالا يفوت

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- تبيثُ على المرافق أم وهب  
- فإن حميتنا أبدا حرامٌ  
وفي موضع آخر نراه يخلد اسمه في صحيفة النبل والإحسان للجار، فهو يأبى الضيم لجاره كما يأباه لنفسه، ويكره أن يُظلم أو يُحتقر أو يُنقص حقه مادام في جواره، يقول ٤٨: [ من الطويل]

- ولا يُستضام الدهر، جاري، ولا أرى  
كمن بات تسري للصديق عقاربه  
ونراه يوجد بالموجود لجاره في موضع آخر، يقول ٤٩: [ من الكامل]

- فإذا غنيث فإن جاري نيله  
ثم نراه يرقى إلى أعلى مستوى في حسن معاملته للجار، فنراه يغض طرفه عن جارته إذا ما سقط بيتها بفعل الريح، ولم ينظر ناحيتها حتى يُستر البيت، يقول ٥٠: [ من الطويل]

- وإن جارتني ألوت رياح بيتها  
وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على عفة عروة وحيائه، وأوضح ما تكون عفة عروة فيما يتعلق بالمرأة، التفرد بالغزل في الزوجة مما يوحي بالاتجاه الخلفي في عواطفه، ورغم أنه أكثر الشعراء استخداما للمقدمات النسائية، فإن أخباره مع نسائه السبايا تدل على احترام متغلغل في نفسه للمرأة ٥١، وله شهدت بذلك المرأة الكنانية، إذ قالت في ثنائها عليه: يا عروة! والله ما أعلم امرأة ألفت سترها على بعلي خير منك، وأغض طرفا، وأقل فحشا، وأجود يدا، وأحمى لحقيقته ٥٢. والإسلام بقدمه عزز هذه القيمة، ودعا إلى التخلق بها، كما عظم الإسلام حق الجار، وأعلى من قدره، وأوصى بالإحسان إليه، يقول تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" ٥٣، وعند الطبراني والبيزار- بإسناد حسن- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"، كما نهى الإسلام عن أذية الجار سواء بالفعل أو باللسان، أو حتى بالكبر والإهمال، قال عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره" ٥٤، وقال أيضا: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن"، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه" ٥٥. وليس الإحسان إلى الجار مقصورا على الجار المسلم فحسب، بل هو لجميع الفئات التي تشملها كلمة الجار، سواء المسلم أو الكافر، وسواء الجار في السكن أو في العمل أو في المزرعة أو في الدراسة، وكثيرة هي الأحاديث النبوية التي تحض على الإحسان إلى الجار، وتنهى عن الإساءة إليه، وذلك لحرص الشارع الحكيم على تحقيق المودة في المجتمع، وتحقيق السلام.

٤- **الجرأة والشجاعة:** الشجاعة عماد الفضائل ومن فقدتها لم تكمل فيه فضيلة ٥٦، وهي من أهم الصفات الإنسانية؛ لأنها الصفة التي تضمن باقي الصفات، وهي من أروع وأنبل الصفات التي تحلى بها العرب في الجاهلية والإسلام، ويبيّن لنا عروة



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

جرأته وشجاعته في مواضع كثيرة، فهو ٥٧ لا يزال يطلّ على أعدائه، ويُشرف عليهم فيظفر منهم بكلّ ما يريد، على الرّغم من صياحهم به، وزجرهم له، يقول ٥٨: [ من الطّويل ]

- ولكنّ صلوكا صفيحة وجهه  
- مُطلّا على أعدائه يزجرونه  
- يطاعن عنها أول القوم بالقنا  
وكضوء شهاب القابس المتنوّر  
بساحتهم، زجر المنيح المشهر  
وبيض خفاف، ذات لون مشهّر  
ويبرز لنا عروة صورة أخرى من صورة شجاعته وبسالته في ميدان المعركة،  
وأته يجندل الفرسان، ويتركها صرعى تتناهشه الضّباع، يقول ٥٩: [ من الطّويل ]

- أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت  
- سواء، ومن لا يقدم المهر في الوغى  
- إذا قيل يا بن الورد أقدم إلى الوغى  
- بكفّي من المأثور كالمح لونه  
- فأتركه بالقاع رهنا ببلدة  
وكرّي إذا لم يمنع الدّبر مانع  
ومن دبره عند الهزاهز ضائع  
أجبت فلاقاني كميّ مقارغ  
حديث بإخلاص الذكورة قاطع  
تعاوره فيها الضّباع الخوامع  
ولقد كان لشجاعة عروة وإقدامه في ساحة الوغى أثرها عليها، فهو يصوّر لنا في  
أروع صورة شعريّة ما خلفته عليه فقد شاب رأسه وليس ذلك سببه طول السنين  
وإنما لكثرة الوقائع التي خاضها، يقول ٦٠: [ من الطّويل ]

- فما شاب رأسي من سنين تتابعت  
وهذه الخصلة هي ممّا أمر الله سبحانه المسلمين التّحلي بها، فقد أمرهم سبحانه  
بالقتال في سبيله، والثّبات عليه، والإقدام في الحروب، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، كما  
أمر سبحانه نبيّه صلى الله عليه وسلّم أن يحرض المؤمنين على القتال، ويحثّهم بكلّ  
ما يقوّي عزائمهم وينشّط همهم من التّريغيب في الجهاد ومقارعة الأعداء،  
والتّرهيب من ضدّ ذلك، قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ  
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]، كما أمر سبحانه بالثبات في  
الجهاد، يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، ونهى سبحانه عن الفرار والتّولي يوم الزّحف وجعل  
مصير من يفعل ذلك غضب الله عليه ودخول جهنّم والعياذ بالله، قال سبحانه: ﴿  
وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ  
وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٦]، وكان عليه الصّلاة والسّلام أشجع  
النّاس، وكان يتعوّذ من الجبن، يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الجبن " ٦١، وقد  
ضرب لنا الصّحابة رضي الله عنهم بشجاعتهم أروع الأمثال، وبشجاعتهم فُتحت  
البلدان وساد هذا الدّين.

**٥- الحلم والحكمة:** الحلم هو الصّفح والأناة والتّعقل، والحكمة هي المعرفة ووضع  
الشيء في موضعه، وهما صفتان محمودتان، وبالإستقراء في ديوان عروة نلاحظ  
الحلم لديه في طريقة تعامله مع قبيلته، فلم يعاملها بمثل ما عامته، ولم يحقد عليها،

بل نراه متعصّبا لها ويفتخر بها، وينتصر لها إذا تعرّضت للعدوان، وفي ذلك يقول ٦٢: [ من الطويل ]

- ونحن صبحنا عامرا، إذ تمرست  
- بكلّ رقاق الشفرتين، مهند  
- عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم  
- يشدّ الحليم منهم عقد حبله  
وقد وردت آيات كثيرة تدعو المسلمين إلى التخلّي بهذا الخلق الكريم، وعدم المعاملة بالمثّل، والحثّ على الدّفْع بالتي هي أحسن، والحليم اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، وصفة اتّسم بها الأنبياء والصّالحون، وقد رغب الإسلام بهذه الشّيمة والخلق، قال تعالى: ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ آل عمران: ١٣٤ ]، أي لا يعملون غضبهم في النّاس، بل يكفون عنهم شرّهم، ويحتسبون ذلك عند الله ٦٣، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة، أنّ النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: " ليس الشّدِيد بالصّرعة، إنّما الشّدِيد الذي يملك نفسه عند الغضب " ٦٤، ومن عظيم حلمه عليه الصّلاة والسّلام عدم دعائه على من آذاه من قومه، وقد كان باستطاعته أن يدعو عليهم فيهلكهم الله ويدمرهم، ولكنّه حليم حكيم، ولهذا قال عبد الله بن مسعود: >> كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ << ٦٥، ومعلوم لدى الجميع ما لاقاه النّبِيّ عليه صلوات ربّي وسلامه من قريش ما لا يوصف من العنت والإيذاء، فقد آذوه في نفسه وفي أهله وفي أصحابه، آذوه جسديًا ومعنويًا، وأخرجوه من مكّة وهي أحبّ البقاع إلى نفسه، ومع ذلك فهو عليه الصّلاة والسّلام يعاملهم معاملة الأب الحنون، فيرفع يديه للسماء ليدعو لهم لا عليهم، وفي فتح مكّة وعند القدرة عليهم يأتي حلمه ويتجسّد في أسْمَى صورة على الإطلاق، فيخاطب قريشا قائلا: " يا معشر قريش ما تظنّون أنّي فاعل بكم"، قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصّلاة والسّلام: " اذهبوا فأنتم الطّلقاء " ٦٦.

وقد جاءت الحكمة في شعر عروة على قدر كبير من النّضج العقلي، منبعها الظروف النّفسيّة وتجارب الدّهر وحوادثه، والنّظرة الصّحيحة الواقعيّة إلى الأشياء، وتتجلى حكمته في أبهى صورها في تسجيله لمشكلة اجتماعيّة خطيرة، مشكلة الفقر والغنى، فالفقير في رأيه شرّ النّاس، وأحقرهم عندهم، وأهونهم عليهم مهما يكن لديه من فضل، يجافيه أهله وتزديده امرأته، حتّى الصّغير يستطيع أن يذلّه، أمّا الغني مهما يفعل يقبل منه، ومهما يخطئ يغفر له، فللغني ربّ يغفر الذنوب جميعا ٦٧، يقول ٦٨: [ من الوافر ]

- دعيني للغنى أسعى فأبني  
- وأبعدهم وأهونهم عليهم  
- ويقصيه النّدى وتزديده  
- ويُلقي ذو الغنى وله جلال  
- قليلٌ ذنبه والذّنب جُمٌّ  
ولكن رغم طموح عروة للغنى، وكثرة مغامراته والتي كانت غايته منها- بطبيعة الحال- الوصول إلى الغنى ليشارك السّادة الأغنياء في البذل والكرم واكتساب المفاخر والمحامد، نراه يشير إلى أنّ المرء بأفعاله وخلاله الحميدة يسود في المجتمع وليس بكثرة المال، فقد بلغه عن رجل من بني كنانة أنّه أبخل النّاس

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وأكثرهم مالا، فبعث عليه عيوننا، فأتوه بخبره، فشدد على إبله فاستاقها ثم قسمها في قومه، فقال عند ذلك ٦٩: [ من الكامل]

- ما بالثراء يسود كلُّ مُسَوِّدٍ  
- بل لا أكأثرُ صاحبي في يُسرهِ  
مثر، ولكن بالفعال يسودُ  
وأصدُّ إذ في عيشه تصرُّدُ  
فقيمة الإنسان إذا بما يقدمه ويمنحه لمجتمعه، وليس بما يملكه من مال وثروة،  
وديننا الحنيف يحثنا على البذل والعطاء، وقد صور عروة بحكمته مشكلة الفقر  
والغنى في مجتمعه خير تصوير، ومما هو معلوم أن الأنبياء جميعا عليهم السلام  
عُرفوا بالحكمة وسداد قولهم ورأيهم، واشتهر لقمان بالحكمة، فوعظ ابنه، وأمرنا  
سبحانه أن تكون الحكمة هي السبيل إلى الدعوة إليه، فقال سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ  
رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [ النحل: ١٢٥ ]، ومن حكمته عليه الصلاة  
والسلام، قوله: " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان: حب المال، وطول العمر "٧٠،  
وفي الحديث: " الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقَّ بها "٧١.

ويذكر في موضع آخر نهى زوجته له أيضا خوفا عليه من الموت، فيجيبها قائلا: ]  
من الطويل]

- أرى أم حسان الغداة تلوموني  
- لعل الذي خوفتنا من أمامنا  
تخوِّفني الأعداء والنفس أخوف  
يصادفه في أهله المتخلف  
فالموت محتوم وأمر واقع لا بد منه، وقد أخبرنا سبحانه في كتابه الكريم أن كل  
نفس مصيرها الموت طال الزمان أم قصر، ومردها إلى بارئها الذي أنشأها، يقول  
سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [ آل عمران: ١٨٥ ]، ولا يوجد أي  
شيء في الدنيا مهما كان قويا أو محصنا أن يرد الموت عن الإنسان، يقول سبحانه:  
﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [ النساء: ٧٨ ]، وقد أدب  
النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه والمسلمين أجمع على هذا المبدأ القرآني، كما  
أمرنا عليه الصلاة والسلام من إكثار ذكر الموت، فقال: " أكثروا من ذكر هادم  
اللذات "٧٢، يعني الموت.

**٦- التعاون والدعوة الصريحة إلى العمل:** التعاون شكل من أشكال الإنسانية ونوع  
من أنواع التكافل الاجتماعي، بل هو من أهم الصفات الحميدة التي يتحلَّى بها  
الإنسان، وبلاستقراء نرى أن عروة بن الورد يتخذ من صلته بابا من من أبواب  
المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها ٧٣، فقد ورد في  
الأخبار أن عروة بن الورد كان إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم  
المريض والكبير والضعيف، وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من  
عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكلف عليهم الكنف- أي حظائر يؤون  
إليها- ويكسبهم، ومن قوي منهم إما مريض يبرأ مرضه، أو ضعيف تثوب قوته،  
خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب  
الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيب من غنيمة إن  
كانوا غنموها، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى ٧٤، يقول في ذلك ٧٥: ]  
من الطويل]

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- قلت لقوم في الكنيف ترّوحوا  
- تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم  
- ومن يك مثلي ذا عيالٍ ومقترا  
ومن هذا المجتمع الذي يستأثر فيه غنيّه بالمال عن فقيره، ويضنّ به عمّن يحتاجه، ولا يحسّ فيه الشّبعان والمتخم بجائعه، جاءت صرخة ابن الورد في الدّعوة إلى العمل مدوية لتغيير الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهذه الفئة، ويظهر ذلك جلياً في قوله<sup>٧٦</sup>: [ من الطويل ]

شكا الفقر أو لامّ الصديق فأكثر  
صلات ذوي القربى له أن تنكرا  
من الناس إلّا من أجدّ وشمّرا  
تعشّ ذا يسارٍ أو تموت فتعذرا

- إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه  
- وصار على الأذنين كلّاً وأوشكت  
- وما طالب الحاجات من كلّ وجهة  
- فسِر في بلاد الله والتمس الغنى  
ويقول أيضاً<sup>٧٧</sup>: [ من الكامل ]

إنّ القعود مع العيال قبيح

- خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة  
ويقول في موضع آخر<sup>٧٨</sup>: [ من الطويل ]

أفيد غنى فيه لذي الحقّ محمل  
وليس علينا في الحقوق معول  
تلمّ به الأيام فالموت أجمل  
وقد ندب الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم إلى التّعاون ورغب به، وقرنه بالتقوى، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [ المائدة: ٢ ]، وقد حثّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم على التّعاون، فقال: " ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة " <sup>٧٩</sup>، وقال أيضاً: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه " <sup>٨٠</sup>، وفي هذا دعوة من النبيّ عليه الصّلاة والسّلام إلى التّعاون لشما للتّعاون من أهميّة كبرى في بناء المجتمع، كما دعت آيات القرآن الكريم الناس إلى العمل الصّالح وحقّرتهم إلى كسبه والتّسابق إليه، وأنّ خير ما يكتسبه الإنسان في حياته فإنّه ذخّر له في آخرته وشرف له في دنياه، مؤكّدة على ضرورة العمل لكي لا يكون المسلم عالّة على المجتمع، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الجمعة: ١٠ ]، وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [ الملك: ١٥ ]، كما أشارت السّنة النبويّة إلى أهميّة العمل، حيث قال عليه الصّلاة والسّلام: " لأنّ يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه " <sup>٨١</sup>.

### الخاتمة:

وفي نهاية المطاف لا بدّ لنا من الإشارة إلى بعض النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة والتي يمكن إجمالها بالآتي:

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- بدأت الدراسة ببيان مفهوم العصر الجاهلي، وبيئته، والشعر والشعراء مع الاختلاف في أول من أول من قصد القصائد من الشعراء، وتعريف للصعلة كون عروة بن الورد يعتبر من شعراء هذه الفئة.

- أشارت الدراسة إلى نسب عروة بن الورد وحياته، وسخط قبيلته عليه لجريرة والده، كما أشارت إلى القيم الإنسانية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي.

- أبرزت هذه الدراسة القيم الإنسانية عند عروة متمثلة في كرمه رغم فقره، وإيثاره الآخرين على نفسه، واستقباله للضيف بوجه طلق، وحسن معاملته للجار جعلته يفوق حاتم في كرمه.

- أبرزت الدراسة سخرية عروة وإنكاره لبعض المفاهيم التي كانت ولا تزال في مجتمعاتنا العربية التي تحتقر الفقير لا شيء إلا لأنه فقير، وتقدر الغني لا شيء إلا لأنه غني.

- تمثلت بعض القيم الإنسانية عند عروة في طريقة تعامله مع قبيلته، التي تنكرت وناصبته العدا، إلا أنه ترفع أن يعاملها بالمثل، وظلّ ولائه لها ولم ينفصل عنها كغيره من الصعاليك، وإنما يزود عنها ويمدح سادتها ويفتخر بانتصاراتها.

- أشارت الدراسة إلى حرص عروة على السعي والعمل، ومحاولته أن يغالب الفقر ويقضي عليه لا ليحمي نفسه فقط، ولكن لينقذ من برائته كل فقير.

- أبرزت الدراسة أن القيم الإسلامية التي تحلّى بها عروة وناضل في سبيلها، أن الدين الإسلامي أيدها وحثّ المسلمين على التحلّي والالتزام بها.

- وفي الختام إن محاولة عروة في إبراز القيم وترسيخها قد جاءت بديلاً للواقع المأساوي المفروض عليه، وبخاصة عندما أدرك أنه لا خلود للإنسان إلا بما يخلفه من مكارم الأخلاق وحسن الشيم.

- وأخيراً إن القيم التي تمثلها عروة بن الورد في حياته هي التي جعلت الخلفاء يتمنوا أن يصاهروه وينتسبوا إليه.

### ملخص البحث بالإنكليزي:

## **Employing human values at Urwa bin Al-Ward**

### **Research Summary:**

The importance of this study comes from the fact that it deals with the employment of the human values of Urwa bin Al-Ward and their relationship to the great values of Islam. The study is an inductive-analytical approach in tracing the news of the poet Urwa bin Al-Ward, the environment in which he lived and the prevailing values in it, and in

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

his employment of those values in his poetry. It included an introduction, two chapters, and a conclusion, and references to sources and references. The first topic dealt with the introduction to the research and included life in the pre-Islamic society, and the second topic included the human values of Urwa and their relationship to the values of Islam, then a conclusion that talks about the results of the research.

<b>keywords</b>	<b>Value</b>	<b>Moral</b>	<b>Ignorance</b>	<b>Islam</b>	<b>poetry</b>
-----------------	--------------	--------------	------------------	--------------	---------------

الهوامش

- ١ - ينظر: تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي لشوقي ضيف، ص ٣٨.
- ٢ - ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، ج ١، ص ٢٤.
- ٣ - ينظر: العرب في العصر الجاهلي، د. ديزيره سقال، ص ١٣٢.
- ٤ - ينظر: تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص ١٨٣.
- ٥ - ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ١٠٤.
- ٦ - ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج ٩، ص ٤٠٦.
- ٧ - ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، ج ١، ص ٣٩.
- ٨ - ينظر: المرجع السابق، ص ٤٠.
- ٩ - ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ١٠٥.
- ١٠ - ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج ٩، ص ٥٠٦-٥٠٩.
- ١١ - ينظر: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ج ٣، ص ٥١، وينظر: شرح ديوان عروة ص ١١
- ١٢ - ينظر: شرح ديوان عروة لابن السكيت، ص ٥.
- ١٣ - ينظر: الاشتقاق، ج ٢، ص ٢٧٩.
- ١٤ - ينظر: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ج ٣، ص ٥١.
- ١٥ - الأبيات من البحر الطويل، ينظر: المرجع السابق، وينظر: ديوان عروة ص ٦٨.
- ١٦ - ينظر: الأصول الفنيّة للشعر الجاهلي، ص ٣١٩.
- ١٧ - ينظر: الأغاني، ج ٣، ص ٦١، والشعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي ص ٣٢٢.
- ١٨ - ينظر: الشعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، ص ٣٢٢.
- ١٩ - ينظر: المرجع السابق، ص ٣٢٣، وينظر: الأغاني، ج ٣، ص ٦١.
- ٢٠ - ينظر: الأصول الفنيّة للشعر الجاهلي، ص ٣١٩.
- ٢١ - ينظر المرجع السابق، ص ٣٢٠.
- ٢٢ - ينظر: شرح ديوان عروة بن الورد العبسي لابن السكيت، ص ٦.
- ٢٣ - ينظر: العرب في العصر الجاهلي، ص ٨٧.
- ٢٤ - ينظر: شعر الصّعاليك منهجه وخصائصه، د. عبد الحلّيم حنفي، ص ١١٥.
- ٢٥ - ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم، حنا الفاخوري، ص ١٧٣.
- ٢٦ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمّد، ص ٦١، والأغاني، ج ٣، ص ٥٢.
- ٢٧ - ينظر: شرح ديوان عروة لابن السكيت، ابن أبي شنب، ص ١٤٠.
- ٢٨ - ينظر: الأغاني، ج ٣، ص ٥٢.

- ٢٩ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٨٣.
- ٣٠ - ينظر: شرح ديوان عروة لابن السكيت، ابن أبي شنب، ص ١٥٥.
- ٣١ - ينظر: الأغاني، ج ٣، ص ٥٢.
- ٣٢ - ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف لأبي الفتح الأبيشي، ج ١، ص ١٨١-١٨٢-١٨٣.
- ٣٣ - ينظر: الجامع الكبير للترمذي، المجلد الثالث، حديث/١٩٦١، ص ٥١٠.
- ٣٤ - ينظر: صحيح البخاري، دار ابن كثير دمشق - بيروت، حديث رقم/٦٣٧١، ص ١٥٨٨.
- ٣٥ - ينظر: المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- ٣٦ - ينظر: الشعراء الصعاليك، ص ٣٢٦.
- ٣٧ - ينظر: القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٣٣.
- ٣٨ - ينظر: المستظرف في كل فن مستظرف لأبي الفتح الأبيشي، ج ١، ص ٩، فصل الزكاة وفضلها.
- ٣٩ - ينظر: معجم التعريفات للجرجاني، ص ٣٧.
- ٤٠ - ينظر: تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص ٣٨٤.
- ٤١ - ينظر: الشعراء الصعاليك، ص ٣٢٤، والأغاني، ج ٣، ص ٥٦.
- ٤٢ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٤٩، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٦٤.
- ٤٣ - تمت الإشارة سابقا إلى موضع البيت.
- ٤٤ - تمت الإشارة سابقا إلى موضع البيت.
- ٤٥ - ينظر: تفسير ابن كثير، ص ١٨٥١.
- ٤٦ - ينظر: صحيح البخاري، حديث/١٤١٩، ص ٣٤٤.
- ٤٧ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٤٩، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٦٤.
- ٤٨ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٤٨، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٥٣.
- ٤٩ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٥٧، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٨٢.
- ٥٠ - ينظر: المرجعين السابقين بنفس أرقام الصفحات.



- ٥١ - ينظر: الشعراء الصّعاليك، ص ٣٣٠.
- ٥٢ - ينظر: الأصول الفتنية للشعر الجاهلي، ص ٣٣٢، وشعر الصّعاليك خصائصه ومنهجه، ص ٣٣٨.
- ٥٣ - ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم/٦٠١٤-٦٠١٥، ص ١٥٠٨.
- ٥٤ - ينظر: المرجع السابق، حديث/٦٠١٨، ص ١٥٠٩.
- ٥٥ - ينظر: المرجع السابق، حديث/٦٠١٦، ص ١٥٠٩.
- ٥٦ - ينظر: المستطرف في كل فنّ مستطرف لأبي الفتح الأبهسي، ج ١، ص ٢١٦.
- ٥٧ - ينظر: تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص ٣٨٦.
- ٥٨ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٦٩، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ٧٨.
- ٥٩ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٨١، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٧٧.
- ٦٠ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٨٢، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٦٠.
- ٦١ - ينظر: صحيح البخاري حديث رقم/٢٨٢٢، ص ٦٩٨، وحديث/٦٣٧١، ص ١٥٨٨.
- ٦٢ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٧٤، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٣٤.
- ٦٣ - ينظر: تفسير ابن كثير، ص ٤٠١.
- ٦٤ - ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم/٦١١٤، ص ١٥٢٩.
- ٦٥ - ينظر: المرجع السابق، حديث رقم/٣٤٧٧، ص ٨٦١.
- ٦٦ - ينظر: نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين، الشيخ محمد الخضري، حققه علي الشرجي، ص ٢٣٣.
- ٦٧ - ينظر: الشعراء الصّعاليك، ص ٣٢٨.
- ٦٨ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٧٩، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٩٨.
- ٦٩ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٥٧، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٨١.
- ٧٠ - ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم/٦٤٢١، ص ١٦٠٠.
- ٧١ - رواه الترمذي: ينظر: الجامع الكبير للترمذي، ج ٤، حديث رقم/٢٦٨٧، ص ٤١٧..

- ٧٢ - ينظر: الجامع الكبير للترمذي، ج٤، حديث رقم/٢٣٠٧، ج٤، ص ١٤١.
- ٧٣ - ينظر: تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص ٣٨٣.
- ٧٤ - ينظر: الأغاني، ج٣، ص ٥٥، و تاريخ الأدب العربي ١ العصر الجاهلي ص ٣٨٣.
- ٧٥ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٥١، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ٩٧.
- ٧٦ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٧٧، وشرح ديوانه لابن السكيت، ص ١٩٠.
- ٧٧ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٥٤.
- ٧٨ - ينظر: ديوان عروة، أسماء أبو بكر محمد، ص ٩٧.
- ٧٩ - ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم/٢٤٤٢، ص ٥٩١.
- ٨٠ - المرجع السابق، حديث رقم/٢٤٤٦، ص ٥٩١.
- ٨١ - المرجع السابق، حديث رقم/٢٠٧٤، ص ٤٩٩.

- ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم:

- ١- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ٢٢٣ - ٣٢١هـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م؟
- ٢- الأصول الفنيّة للشعر الجاهليّ، تأليف الدكتور سعد اسماعيل شلبي، الطبعة الثانية: مزبدة ومنقحة، الناشر: مكتبة غريب؟
- ٣- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تأليف السيّد محمود شكري الألوسيّ البغداديّ، غني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، الجزء الأوّل، الطبعة الثانية.
- ٤- تاريخ الأدب العربيّ ١ العصر الجاهليّ، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة.
- ٥- تاريخ العرب (مطوّل) بفلم الدكتور فيليب حتي والدكتور أدور جرجي والدكتور جبرائيل جبّور، الجزء الأوّل ١٩٤٩م، دار الكشّاف للنشر والطباعة والتّوزيع.

- ٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ ٧٠١-٧٧٤هـ، طبعة جديدة منقّحة ومرتبّبة، دار ابن حزم بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ٧- الجامع في تاريخ الأدب العربي- الدب القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦.
- ٨- الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذيّ المتوفّي سنة ٢٧٩هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦.
- ٩- ديوان عروة بن الورد أمير الصّعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
- ١٠- شرح ديوان عروة بن الورد العبسيّ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السّكيت، ويليه جملة ممّا لم يذكر من شعره في هذا الشّرح، اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الأدب بالجزائر، خزانة الكتب العربيّة، مطبوعة على نفقة كلية الأدب بالجزائر بمطبعة جول كربونل الجزائر ١٩٢٦.
- ١١- الشّعراء والشّعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، الناشر دار المعارف كورنيش النيل- القاهرة.
- ١٢- الشّعراء الصّعاليك في العصر الجاهليّ، الدكتور يوسف خليف، الطبعة الثالثة، الناشر دار المعارف كورنيش النيل- القاهرة.
- ١٣- شعر الصّعاليك منهجه وخصائصه، دكتور عبد الحليم حفني، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٨٧.

- ١٤- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، طبعة جديدة مضبوطة ومصححة ومفهرسة، دار ابن كثير دمشق- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣-٢٠٠٢م.
- ١٥- طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي ١٣٩-٢٣١ هجرية، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، السفر الأول.
- ١٦- العرب في العصر الجاهلي، الدكتور ديزيره سقال، دار الصداقة العربية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ١٧- كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ-٩٧٦م، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدكتور إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، دار صادر بيروت.
- ١٨- لسان العرب لابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، الجزء ، دار المعارف، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي.
- ١٩- المستطرف في كل فن مستظرف، تأليف شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي المحلي (٧٩٠-٨٥٠هـ)، الجزء الأول لتقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي، يليه ذيلان لابن حجة الحموي ولمحمد بن إبراهيم الأحذب، الناشر مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد- مصر.
- ٢٠- معجم التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ- ١٤١٣هـ)، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
- ٢١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تأليف الدكتور جواد علي، الجزء الأول، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٢- نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين، تاليف المرحوم الشّيخ محمد الخضري المتوفى سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م، حقّقه وعلّق عليه علي الشّرجي، دارالمعاجم - دمشق، الطّبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

## ( اللسانيات والتراث اللغوي العربي بين التبعية والريادة )

أ. د. سلمان عباس عبد

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية

٠٧٧١١٠٩١٠٧٧

[Dr.salman@cois.uobaghdad.edu.iq](mailto:Dr.salman@cois.uobaghdad.edu.iq)

### ملخص البحث :-

شغلت اللسانيات الساحة اللغوية العربية ، حتى غدت الشغل الشاغل للدارسين ، فأخذ المحدثون يرفعون من شأنها ، ويحثوا على استبدال النظرية النحوية العربية بها ، بل وصل الأمر بهم إلى عدها الأصلح لدراسة العربية ، وقد نظروا إلى التراث اللغوي العربي بأنه قاصر في استيعاب النظرية اللسانية ، وأنه امتاز بالتراكمات العقلية والفلسفية ، مما جعله بحاجة إلى تنقية وبيان ، وتطبيق النظريات اللسانية عليه ، ليستقيم على سوقه ، غير أن الدراسات التأصيلية التحفيرية أثبتت عكس تلك المزاعم التي لا تستند إلى أدلة علمية منهجية ، فقد ظهر الدرس اللغوي العربي بأنه يحتل مكانة لا تدانيها لغات العالم أجمع ،

الكلمات الافتتاحية : اللسانيات ، التراث ، التراث اللغوي العربي ، الريادة ، التبعية .

المبحث الأول : التراث اللغوي العربي المفهوم والمضمون

توطئة :

إنّ التراث اللغوي العربي هو ما قدّمه العلماء العرب من نظرية لغوية متكاملة ، بُنيت في مراجع لم يزل الكثير منها يقبغ في مخطوطاتٍ لم تصل لها أيادي المحققين ، وتميزت هذه النظرية اللغوية بمنهجٍ دقيق ، وأفكارٍ مترابطة ، واستدلالاتٍ ثابتة ، وتمّ بهذا المنهج صياغة قواعد ، تمّ استقراؤها من لغة العربية المنتشرة في بلاد الجزيرة العربية ، ثمّ صنفت ، وبُويت ، لتخرج لنا قواعد جامعة شاملة للغة العرب ، بحيث لم يحدث بين تلك القواعد لبسٌ ، أو تداخلٌ ، أو تكرارٌ ، إذ ينمّ هذا التناسق والترابط على عقلٍ نحوي كبير ، استطاع أن يضع نسقاً لغوياً منضبطاً .

فقد ظهر النحو العربي بعد أن توافرت المقدمات الضرورية لظهوره ، وجعلت من ضرورة تعويد العربية فرضيةً تستدعي الحلّ العلمي الناجع ، فحدد النحاة الأوائل تقنية العينة الأولية ، ثم العينة الموسعة في استقراءٍ علمي مدروس للنصوص التي تصلح لاستخلاص القواعد منها بأساليب التحليل العلمي في فرز المسائل والأبواب ، وصياغة القوانين والقواعد ، وتنظيمها في ظلّ درجة عالية من الموضوعية العلمية التي ظهرت في نزاهتهم العلمية .

فإنّ : " التفكير العربي قد أفرز نظريةً شموليةً في الظاهرة اللغوية ، ولعلّ ذلك ما كان إلّا مَحْصُولاً طَبِيعِيّاً لعوامل تاريخية تنصبّ جميعاً في ميزة الحضارة العربية التي اتسمت قبل كلّ شيءٍ بالمُقوم اللفظي حتى كاد تاريخُ العربي يتطابقُ ، وتاريخ سلطان اللفظ في أمته ، ولم تكن معجزة الرسول إليهم إلّا من جنس حضارتهم في خصوصيتها النوعية " (١) .

تعريف التراث لغة واصطلاحاً :

جاء في معاجم اللغة أن لفظة ( التراث ) تعني : " الوَرثُ والوَرثُ والإرثُ والوَرثُ والإرثُ والتراثُ واحدٌ ... الميراثُ أصله مَوْرَثٌ ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا ، وَالتُّرَاثُ أَصْلُ النَّاءِ فِيهِ وَآوٌ ... ، وَأَوْرَثَ الْمَيْثُ وَارِثُهُ مَالَهُ أَي تَرَكَهُ لَهُ " (٢) ، وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم ، قال

(١) مباحث تأسيسية في اللسانيات : ٣١

(٢) لسان العرب : ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١

تعالى : ( وتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا )<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ( ثم أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا )<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ( وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ )<sup>(٣)</sup> .

أما في الاصطلاح ، فقد عرفه أحد الدارسين بقوله : " هو المَخزُونُ الثقافي والمُتوارث من قبل الأجداد ، والمشمول على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية " <sup>(٤)</sup> ، وعرفه محمد علي الجابري : " التراث العربي كغيره من التراث أثرٌ وتأثرٌ بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديماً وحديثاً " <sup>(٥)</sup> ، وعرفه أيضاً عبد الرحمن حاج صالح بقوله : " هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمالٍ جلييلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لُغَتِهِ ، وذلك بطريقة علمية ، وهو الاستقراء للنص القرآني ، واختراع نظام من الإعجام ، والنقطة لتصحيح القراءة " <sup>(٦)</sup> .

مكانة التراث اللغوي العربي :

الحديث عن التراث ، هو حديث عن حضارة أمة ، يصعب تحديدها ، وتقييدها ، لسعة هذا التراث الذي ضمَّ ميراثاً ضخماً وكبيراً ، وبهذا الصدد أشير على ما قاله محمد الصاوي في النظر إلى حقيقة التراث ، بأن هناك حقيقتين هما :

١- إن التراث لا يفسره إلا التراث ، فكتاب سيبويه لا يُفسره إلا كتاب سيبويه ، ومن الخطأ أن نُسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية ، إذ لا يمكن تجاوز هذا التراث بالعدول عنه ، فهو الركيزة التي يُبنى عليها النحو العربي .

٢- إن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة ، واللغوية خاصة ليس طبقةً واحدةً من الأصالة والإبداع ، فهناك تراثٌ وتراثٌ ، فالتراث الذي تعلق به النظرية الخليلية الحديثة هو التراث اللغوي الأصيل الذي تركه علماؤنا الأفاضل <sup>(٧)</sup> .

إذ : " خلف العلماء العرب القدماء إرثاً لغوياً كبيراً غزيراً ، ومن حقنا نحن أبناء العربية أن نعتز ونفتخر به ، كوئنه تراثاً إيجابياً لحقبٍ مختلفة من تاريخ الأمة العربية ، وإنَّ التَّشَبُّثَ بهذا التراث تشبث بالهوية ، والحفاظ عليها ، وليس في هذا عيبٌ ، أو خطأ " <sup>(٨)</sup> .

فينبغي لنا أن نفهم تراثنا فهماً صحيحاً ، فضلاً عن فهمنا للسانيات ، وجعلها حافزاً يدفع الكثير من الباحثين إلى العودة إلى التراث جمعاً ، وتمحيصاً ، ونجعلها - اللسانيات - من الأسباب التي

(١) سورة الفجر : ١٧

(٢) سورة فاطر : ٣٢

(٣) سورة الحجر : ٢٣

(٤) أثر التراث في المسرح المعاصر : ٤٠

(٥) التراث والحداثة : ١٤

(٦) السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة : ٧

(٧) ينظر : المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية : ١٠

(٨) الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجاً : ٣٨



تمكّنا من التفكير جدياً في وضع التراث اللغوي العربي في مكانته الصحيحة ، ولا نجعلها تهديداً على اللغة العربية ، ولا على موروثنا اللغوي العربي ، بل على العكس من ذلك يُمثّل حافزاً قوياً ، ودافعاً أساسياً لاستنطاق تراثنا العربي ، والتخلّص من الإرباك والإشكاليات التي تجعل المُتلقّي مُستعصياً أكثر (١) ، ويمكن بيان سبب الإرباك إلى أنّ : " مَنْ قَدَّمُوا هذا الوافِدَ الجديد للعرب المُحدثين لم يُقدِّموا في صورته الحقيقية من ناحية هدفه ، قَدِّموا علمًا جديدًا ، وهو ليس علمًا جديدًا ، إنما هو مناهجٌ جديدة ، وفي حالاتٍ أخرى قَدِّموا النتائج ، ولم يُقدِّموا المُقدِّمات ، وكانت صورةُ التقديم هذه سببًا في إعراض الموروث القديم عن هضم الجديد ، وكانت صورةُ التقديم تزدادُ سوءًا كلما تعددت العناوين واختلفت " (٢) .

فمع ظهور اللسانيات - وهي مناهجٌ انبثقت من الغرب - ظهّرت أفكارٌ للدارسين والباحثين العرب غير صحيحة في النظر للتراث العربي ، إذ يرون بأنّه يجب أن يكون التراث العربي بمَعزِلٍ عن اللسانيات الحديثة ، متناسين تلك الجهود الكبيرة للعرب الأوائل في علم (اللسان) (٣) ، مع أن اللسانيات هي مناهجٌ غربية ، ولكن منطلقها الفلسفي ، وهدفها النفعي لا ينتميان للغرب فحسب ، وإنما هما ملك حضارة الإنسان المعاصر الخارج عن نطاق الجنس ، والعرق ، والهوية ، والقومية (٤) .

وهذا ما جعل المسدي يُشيرُ إلى الغفلة عن إسهامات العرب بقوله : " من الأسباب التي دعت إلى الغفلة عن حظ العرب من إثراء التفكير اللغوي الإنساني ورود نظريتهم اللغوية مبثوثة في خبايا تراثهم الحضاري بمختلف أصنافه ، وأضرب مثاليه ... أما النتيجة المبدئية التي آل إليها (نسيان) تراث العرب في اللغويات العامة ، فهي حصول قطع في تسلسل التفكير اللساني عبر الحضارات الإنسانية ، فنهضت الحضارة الغربية على حصيلة التراث اليوناني أساسًا ، ولكن في معزِلٍ عن مستخلصات ثمانية قرون من مخاض التفكير اللغوي عن العرب ، وإذا جاز لنا ... أن نقرر افتراضًا أن أهل الغرب لو انتبهوا إلى نظرية العرب في اللغويات العامة عند نقلهم لعلومهم ... لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم ، بل لعلها كانت تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمَدٍ " (٥) .

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠

(٢) الاتجاه البراغماتي ، مجلة الفكر العربي ، المجلد (١٧) ، العدد (١) : ٢٤٣

(٣) ينظر : الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجًا أنموذجًا : ٣٩

(٤) ينظر : دراسات لسانية تطبيقية : ٣٩

(٥) مباحث تأسيسية في اللسانيات : ٣٦

وليس صواباً من يرى : " لم يكن سيبويه يطلب من عمله اللغوي جمعاً وتنظيماً ، وتحليلاً سوى أن يعرف قواعد العربية ، ويتمرن على استعمالها ؛ لنلا يلحن في الكلام بها " (١) ، وزاد : " إن معظم المتن الذي تناوله سيبويه بالمعالجة عبر المستويات اللغوية ، كونه من أشعار العرب ، وكلامهم العادي ، وكان هدفه من تحليل هذه المادة اللغوية محصوراً أولاً في معرفة القواعد التي اعتاد المتكلم على استعمالها من أجل التواصل الشفوي ، أو الكتابي شعراً ، أو نثراً ، وثانياً في التعبير عن تلك القواعد بلغة واصفة من وضعه الخاص ، وفي إطار نظرية من صنعه أيضاً " (٢) .

إعادة قراءة التراث اللغوي :

لا شك أن التراث اللغوي العربي أخرج نظرية لغوية كبيرة ، وقد ولدت هذه النظرية على أسس علمية رصينة ، تضافرت عليها جهود علماء كبار في تقنينها ، وضبطها ، وبيانها ، لتكون النص اللغوي الذي يحفظ النص القرآني ، فهي عدة عوامل تضافرت في إخراج نظرية لغوية راسخة ثابتة .

وهذا لا يمنع من إعادة قراءتها قراءة جديدة ، لأسباب عدة منها :

١- كتبت تلك النظرية اللغوية بلغة عالية ، وفكر دقيق ، وأسلوب رصين ، مما جعل هناك نوعاً من البون الشاسع بين فكر الأوائل وفكر المحدثين في فهم خصائص تلك النظرية من حيث اللغة والفكر والمنهج .

٢- لما كانت تلك النظرية اتسمت بالديمومة والخلود ، لكونها القاعدة الصلبة للنص القرآني ، مما أوجب على الأجيال اللاحقة ، إعادة قراءتها قراءة متفحصة ، لغرض الوصول إلى أسرار صياغتها ، وبناءها .

٣- وجب إعادة قراءة النظرية اللغوية بعد ظهور اللسانيات الغربية ، وما تحمل من سمات النظرية الكلية للغات الانسانية ، فالتدقيق في النظرية اللغوية العربية تبرز نقاط التواصل بين اللغات الإنسانية جميعاً ، كما تبين عوامل القوة والرصانة لنظريتنا اللغوية من مسارين : سعة هذه اللغة العربية ، ومرونتها وثباتها ، وديمومتها ، ومكانة العقلية العلمية للغويين الأوائل في التبويب والاصطلاح والتفعيد .

وهذا يفرض علينا إعادة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة جديدة ، مع الإشارة إلى أن هذه القراءة لا تعني "إعلاء شأن اللغويين العرب ، بما يكونون قد التقوا فيه مع نتائج البحث اللغوي في الغرب والشرق ، كما فعل التيار الوسط من اللغويين العرب المعاصرين الذي انتهى ، من غير قصد ، إلى تناقض مذهل ، فيجعل السابق لاحقاً ، واللاحق سابقاً ، لا

(١) نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة : ٢٧

(٢) المصدر نفسه : ٢٩

ليكون العود من أجل ذلك، بل ليكون عوداً يستحضر تجليات العقل العربي، وريادته في "الكشف" وتوازنه بين الإنتاج والاستهلاك!"<sup>(١)</sup>.

فالرجوع إلى "قراءة التراث اللغوي العربي قراءة معاصرة، مسألة ترتدي في الحقيقة أهمية قصوى، تطرح نفسها علينا بإلحاح شديد. فما من تراث لغوي بمعرفتنا، يظهر مدى اهتمام أهله بمسائل اللغة، كالتراث العربي بالذات، وذلك لأن اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة أهمية بالغة، وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة وفق منهجية وصفية تفسيرية، لا تتعد عند التحليل عن المنهجية العلمية المتبعة حالياً، في إطار النظريات اللسانية"<sup>(٢)</sup>.

ويرى الدكتور عبد الرحمن أبو درع : " والرأي عندنا أنّ العلماء العرب القدماء قد قدّموا مادّةً علميةً ضخمةً في ميدان علم اللغة ، ولكنّ هذه المادّة تحتاج إلى إعادة الصياغة وفقاً لمبادئ اللسانيات الحديثة ، وشروطها في التّظهير والنّمذجة ، ويبدو أنّ كثيراً من الباحثين اللسانيين العرب يبذلون جهوداً منهجية لقراءة التراث اللغوي ، وإعادة تركيبه وفقاً للتصورات اللسانية الحديثة"<sup>(٣)</sup>.

وقد انطلق الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من تجربته اللسانية ( النظرية الخليلية الحديثة ) ، وهي نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها ، وقد عمل على إعادة قراءة التراث ليس في ضوء النظريات الحديثة فقط ، وإنما بدراسة ابستمولوجية ( معرفية ) دقيقة لمفاهيم النحاة ، وتصوراتهم ، وطرق تحليلهم ، ومن دون إسقاط أي تصور آخر لتصور النحاة العرب المتأخرين ، أو تصور الغربيين عليها<sup>(٤)</sup>.

وبقي أن نتساءل : هل توقفت وظيفة التراث اللغوي القديم ، ليترك المجال

للاجتهادات اللسانية المعاصرة ؟، أو لم تتوقف ، بل عدت نفسها الوصف الأول والأخير للتراث ، ولم تعد هناك حاجة إلى البحث عن نماذج وصفية أخرى ، وذلك لأنّ النظريات اللسانية الغربية نبتت في ديار الغرب ، وقامت على وصف لغاته ، ولا يجوز - حينئذٍ - نقل الخبرة لاختلاف المصادر ، والمناصب ، والمقاصد<sup>(٥)</sup>.

اللغة وظيفتها وآياتها:

(١) علم اللغة العام - مقدمة المراجع ١٠٠ .

(٢) بحوث ألسنية عربية ٧.

(٣) في اللسانيات واللغة العربية : ٢٧ - ٢٨

(٤) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية : ١ / ٣١٦

(٥) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ٦٢

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

إنَّ البحثَ في وظيفة اللغة هو الأساسُ في ميدان هذا البحث ، فاللغةُ : " أصواتٌ يُعَبَّرُ بها كُلُّ قَوْمٍ عَنِ أَغْرَاضِهِمْ " (١) ، فقد بيَّن ابن جني ( ٣٩٢ هـ ) وظيفة اللغة ، بأنَّا الوسيلةَ التي يُعَبَّرُ بها الإنسانُ عن أغراضه الفردية والاجتماعية ، والمادية والمعنوية كافة .

مع الإشارة إلى حقيقة هي " إنَّ التصوتَ اللغوي لا معنى له من دون نسقٍ يحكمُ علاقات وحداته ، أي أن تحقق الدلالة ، أو المعنى لا يتمُّ إلا بوجودِ نسقٍ لغوي هو قانون الإرسال والتلقي الذي يتفق عليه المتلفظ والمستمع " (٢) .

فاللغةُ ظاهرةٌ إنسانية من أعقد الظواهر ، فليست اللغة مجردَ أصواتٍ ، أو تراكيب تدلُّ على معانٍ ، ولكنها مخزونٌ معرفي في ذهن المتكلم ، وبنياتٌ لغوية تعكسُ بنياتٍ فكريةً ، وتمثيلاتٍ ذهنية (٣) ، " لقد كان القرآن بلغته العربية هو النَّسَقُ الأكبر الذي نتحركُ منه إلى الأنساق اللغوية الفردية " (٤) ، فلما نزل القرآن الكريم أضاف إلى العربية ما لم يكن فيها من غنى في المُعْجَم ، وقوة التعبير ، وتوسُّع في الدلالات المجازية والاستعارية ، واشتقاق ، وتوليد في الصيغ الصَّرْفِيَّة ، وتعريب للمؤدِّ والدَّخِيل ، بمعنى أدق : عندما نزل القرآن الكريم لغة العرب فجَّرَ ما بداخلها من طاقاتٍ ، وبَثَّ فيها كُلَّ القُدْرَاتِ والإمكانات التي تُمَكِّنُها من استيعابِ الخطابِ القرآني ، ولو لم ينزل بها لما تَفَجَّرَتْ ينابيعُها ، ولما كُتِبَ لها البقاءُ والاستمرارُ (٥) .

فالحقيقة الثابتة أنه : " لم تُبَيِّن القواعد النحوية بمعزلٍ عن النصوص القرآنية ، والخصائص النصية لأسلوب القرآن الكريم ، ذلك أنَّ المفسرين حين أخذوا ينظرون في القرآن الكريم ، ويتفهمون مقاصده ، قادهم عملهم في تلمس المعنى ، وتحديد المرامي إلى الحديث عن كثيرٍ من قضايا النحو ... ، مما جعل عملهم بمنزلة المرتكز ، أو الأساس الأول لمرحلة التقعيد ، وإن لم يكن في ذهنهم وضع النحو " (٦) .

وقد منح القرآن الكريم العربية : " قدسية عقدية جعلت مداولتها عبادةً ، ومعالجتها تقريبًا إلى الله عزَّ وجل ما دامت كلُّ آليات الدرس اللساني تنطلقُ من النصِّ القرآني فهما واستثمارًا وتنزيلاً ، فأدت هذه الاعتبارات إلى وَسَمِ التفكير النحوي بنوعٍ من الخصوصية والقدسية النصيتين " (٧) .

(١) الخصائص : ١ / ٣٤

(٢) المرآيا المقعرة : ٢٢٦

(٣) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ١٨

(٤) المرآيا المقعرة : ٢٢٩

(٥) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ٢٥ - ٢٦

(٦) تأويل النص القرآني وقضايا النحو : ٧٩ - ٨٠

(٧) الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : ١٥٢

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ولا بدّ من القول أنّ التأملَ في النحو العربي : " يحتاج إلى مزيدٍ من التحديد ، والتوضيح ، والضبط ؛ لأنّه لا يجوزُ أن نُجازِفَ بإصدارِ الأحكامِ على نظرِ القُدماءِ في الواقعِ اللغوي دون التمكن من الإطارِ العُقدِي ، والمَنهجي الذي ظهرَ فيه هذا النُّحو ؛ لأنّ نُشوؤَ أيِّ بحثٍ يجبُ أن يَتِمَّ في إطارِ مشروعٍ ثقافي علمي مُتكامل " (١).

المبحث الثاني : اللسانيات حقيقتها وظيفتها :

مدخل :

إنّ اللسانيات الغربية استطاعت أن تُؤسِّسَ لعلم اللغة الحديث وفق منوال عصري ينطلق من معطيات النظريات اللسانية الحديثة المنبثقة عن آراء وأفكار أعلام اللغة ، فقد كان هذا الحراك اللساني الغربي موكبًا للنهضة العلمية التي طالت العلوم الإنسانية الأخرى ، فراحت اللسانيات الغربية ، والأوربية تستفيد من تجارب العلوم الإنسانية والطبيعية ، فأخذت اللسانيات الغربية تضع نقاط التأسيس لبناء منظومة لغوية ، وهذه النقاط التأسيسية ترجع إلى المنطق الداخلي للغاتهم ، وللنظام الخارجي الذي يستند على ثقافتهم المتعددة المشارب .

(١) اللغة النحوية في كتابات ابن مالك : ٦١

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالسانيات أحدثت قطيعةً إبستمولوجية مع علوم اللغة التقليدية في الغرب من مسارين :

أ- إذ انتقلت اللسانيات من دراسة اللغة وظواهرها ، والتععيد لها ، إلى دراسة الآليات التي تُؤلِّدُ البنيات اللغوية ، والقواعد التي تنتجها ، أي انتقل البحث اللساني من البحث في اللغة إلى البحث في نحو اللغة .

ب- انتقلت اللسانيات من الاهتمام بلغة خاصة من اللغات البشرية المعروفة إلى الاهتمام بنظرية اللغة الإنسانية عامة<sup>(١)</sup> .

وقد تعددت المدارس اللسانية ، وهذا التعدد راجع إلى الأسس الفكرية ، والفلسفية ، والمعرفية التي تنطلق منها كل مدرسة ، وهذا ما جعل دي سوسير يحقق القطيعة مع مناهج الدراسات التقليدية التي كانت تحشر في دراسة اللغة اعتبارات اجتماعية وعرقية ، وتاريخية ، إذ فرض منهجاً صارماً في عِدِّ البنية اللغوية بنيةً مغلقة لا تتأثر بالعوامل الخارجية ، ولا تتحكم فيها المؤثرات الاجتماعية غير اللغوية<sup>(٢)</sup> .

تطبيق اللسانيات الغربية على النظرية اللغوية العربية :

لا بد أن نضع تساؤلاً : هل تعالج النظريات اللسانية قضية النحو العربي ؟ ، هل أضافت النظريات اللسانية طرقاً جديدة لتعليم النحو العربي بدلاً من الطريقة التقليدية ؟ ، ... ويمكن أن نتساءل ... : ما مكانة النحو العربي من اللسانيات الحديثة ؟ " (٣) .

بدءاً لا بد من مراعاة المفارقة والانفصال بين اللغويات العربية القديمة واللسانيات الحديثة ، فالنماذج اللسانية المعاصرة تدرج في إطار نظريات مضبوطة ببرنامج علمي مُحَدَّد الأهداف ، أما اللغويات العربية القديمة ، فهي جمهرة من المعالجات اللغوية المتعددة المستويات ، والمتفاوتة من حيث العمق في الوصف والتحليل ، والإجمال أو التفصيل<sup>(٤)</sup> .

ولقد اجتهد كثير من اللسانيين العرب في تقديم معالجات لسانية للنحو العربي خاصة ، وللتراث اللغوي والبلاغي عامة ، وقدموا قراءات لسانية واعية لهذا التراث في ضوء ما يناسبه من نماذج لسانية حديثة ، وانطلقوا في هذه القراءة من منهجية محددة ، وإطار نظري يُوجد بين ظواهر الوصف والتحليل<sup>(٥)</sup> .

وقد وجدت اللسانيات العربية ، نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي العربي ، إذ إن قيام مثل هذا الوضع كان مرتبطاً بضرورة نقل اللسانيات الغربية ، من سياقها المعرفي إلى

(١) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ١٦

(٢) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ١٦

(٣) في اللسانيات واللغة العربية : ٣٢

(٤) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : ٣٢

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

سياق ثقافة أخرى ، هي الثقافة العربية ، فإنه على اللسانيين العرب أن يُعيدوا النظر في الموروث اللغوي<sup>(١)</sup>.

لقد حتمت الوضعية الخاصة للسانيات العربية ، من جهة أنها محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة ، على اللسانيين العرب أن يُفردوا جزءاً بارزاً من نشاطهم لتقديم النظرية ، وعرضها ، أي تقديم ذلك الخط النظري ، الذي ارتبطت به اللسانيات العربية ارتباطاً وجودياً ، غير أننا نلاحظ أن تقديم اللسانيين العرب للنظرية اللسانية الغربية قد اتخذ مساراً خاصاً ، فاللسانيون العرب لم يُعنوا بالتطور التاريخي للنظرية اللسانية المعاصرة ، وتقديم مدارسها واتجاهاتها ، ولم يعنوا كذلك بالبحث في الأسس النظرية والمعرفية لهذه النظريات -

بل حاولوا ما يمكن تسميته ب( تعريب النظرية ) ، أي : تقديم هيكل نظري كامل من دون الوقوف على إحدائه ومرجعياته ، بحيث تحول هذا الهيكل إلى إطار مرجعي خاص تقدمه اللسانيات العربية<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما بينه عبد الرحمن أيوب بأنه على اللسانيين العرب أن يعربوا النظريات اللسانية من عرضها في نطاق اللغة العربية ، وأن تطور اللسانيات العربية يجب أن يعتمد دراسة لغة الدارسين ، بدلاً من ترجمة النصوص ، أي أن المفاهيم اللسانية لا يمكن فهمها إلا في نطاق لغة معينة ، فمهمة اللساني أن يدرس المشكلات اللغوية العربية القديمة على وفق منهج حديث<sup>(٣)</sup>. ويمكن أن نُبين أن نقل اللسانيات العربية إلى الدراسات العربية الحديثة جاء تبعاً لظهور اللسانيات الغربية ، وهي حسب الظهور التاريخي :

- ١- اللسانيات البنيوية الوصفية .
- ٢- اللسانيات التوليدية التحويلية .
- ٣- اللسانيات الوظيفية التداولية .

اللسانيات الوصفية البنيوية :

ولما كانت نشأة اللسانيات العربية قد ارتبطت باللسانيات البنيوية ، التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تأريخ التفكير اللساني ، فقد حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية<sup>(٤)</sup>.

وقد شاع مصطلح ( الوصفية ) مرتبطاً باللسانيات حتى أصبح التفريق بينهما عسيراً ، وقد يُستعمل مصطلح ( البنيوية ) للإشارة إلى الدراسات اللسانية التي تعتمد المنهجية الجديدة في اللسانيات

(١) ينظر : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث : ٢٢

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢ - ٢٣

(٣) ينظر : محاضرات في اللغة : ٧

(٤) ينظر : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث : ٢٣

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الأوربية والأمريكية ، وقد يرد الوصفان - البنيوي والوصفي - جنباً إلى جنب ، فيقال :  
اللسانيات البنيوية والوصفية البنيوية<sup>(١)</sup> .

لذا أكد تمام حسان هذه الرؤية حين قدم كتابه : ( منهج البحث في اللغة ) بأنه جاء : " ليقدّم إلى القارئ العربي ما اصطنعه الغربيون من منهجٍ وصفي ، وليعرض هذا المنهج عرضاً مفصلاً "<sup>(٢)</sup> .

وبعد تقديم النظرية اللسانية الوصفية ، أكد عبده الراجحي بأن العرب درسوا لغتهم على أساس المنهج الوصفي ، إذ اعتمد النحاة العرب على الملاحظة المباشرة لقراءة النص ، وهو عملاً وصفي محض<sup>(٣)</sup> .

وهذا ما حدا باللسانيين العرب الدعوة إلى استثمار اللسانيات البنيوية ، يقول ريمون طحان : " أن للدراسات اللغوية العربية أن تعتمد البنائية ( البنيوية ) كعنصرٍ تجديد ، سيكتب له البقاء ، والنجاح المستمر "<sup>(٤)</sup> .

ويعدّ تمام حسان الرائد في نقل اللسانيات الوصفية ، فقد كانت آراؤه اللسانية صورةً واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالفكر اللساني الغربي في محاولةٍ توفيقية بين منهجي النحاة العرب القدماء ، واللسانيين المعاصرين البنيويين ، لغرض تأسيس نظرية نحوية عربية حديثة<sup>(٥)</sup> .

وقد اعتمد تمام حسان في رؤيته اللسانية الوصفية على فكرة ( التعليق ) ، تلك الفكرة التي يُدين بها لعبد القاهر الجرجاني ( ٤٧١ هـ ) ، ومقتفياً منهج العالم الانكليزي ( فيرث ) الذي أقام نظريته على فكرة ( السّياق ) ، رابطاً ( البنية ) الشكلية ب(الدلالة) ، والسبب لهذا الربط ، ما وُجد من توافقٍ بين نظرية ( عبد القاهر الجرجاني ) ، ونظرية ( فيرث ) في السياق<sup>(٦)</sup> .

وقد كان تمام حسان يسعى من خلال فكرة ( التعليق ) للخروج عن منهج النحاة القدماء ، لذا فهو يقول : " فهم التعليق على وجهه كافٍ وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي ، والعوامل النحوية ؛ لأنّ التعلّق يُحدّد بواسطة القرانن معاني الأبواب في السّياق ، ويُفسّر العلاقات بينها على صورةٍ أوفى ، وأفضل ، وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية "<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات : ٣٣ - ٣٤

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٧

(٣) ينظر : النحو العربي والدرس الحديث بحثٌ في المنهج : ٥٥

(٤) الألسنية العربية : ١ / ١٢

(٥) ينظر : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة : ٢١٩ ، الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج : ٧ ، والاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجاً : ٤٥

(٦) ينظر : مدارس اللسانيات التسابق والتطور : ٢٢٦ - ٢٢٨

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨٩



اللسانيات التوليدية التحويلية :

إن القواعد التحويلية هي : " أيّة قواعد تعطي لكلّ جملة في اللغة تركيباً باطنياً ، وتركيباً ظاهرياً ، وترتبط بين التركيبين بنظام خاصّ يمكن أن تكون قواعد تحويلية ، ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف ، إنّ وصف العلاقة بين التركيب الباطني ، والتركيب الظاهري يُسمى تحويلاً ، أو قانوناً تحويلياً " (١) .

وقد بين الدارسون أن هذه النظرية تقترب من النحو العربي ، يقول الراجحي إنّ : " طريقة النحو التوليدي تتبع عدداً من (العمليات النحوية) تشبه شَبَهَا غير بعيدٍ كثيراً ممّا جاء في النحو العربي " (٢) .

وتوالت الدراسات التي تؤكد شبه النظرية التوليدية بفكر عبد القاهر الجرجاني ، يقول أحد الدارسين : " ألحق الجرجاني الظواهر المجازية بنظرية النظم ، وأرجع تلك الظواهر إلى مبدأ الاختيارات الترتيبية التي للمتكلم حقّ إنجازها ، وهذا قريبٌ كل القرب من نظريات التوليديين على الخصوص ، فهم يميزون بين نظرية النحو ، ونظرية الإنجاز ، والجرجاني كذلك يُميز بين نظرية النظم ، ونظرية النحو ، وما النظم إلا إنجاز عرّفه الجرجاني والنحاة المعاصرون بشكلٍ متقارب جداً " (٣) .

اللسانيات الوظيفية التداولية :

تعدّ ( الوظيفية ) ثالث اتجاهات اللسانيات المعاصرة ، وتسعى الوظيفية إلى إبراز ( الوظيفة ) التواصلية للغة ، وتُعنى بدراسة ( الدلالة ) ، فقد اهتم عددٌ من اللسانيين ( أوستين ، وسيرل ، وغرايس ) بدراسة الجوانب الدلالية ، والتداولية للغات الطبيعية ، مؤكدين على ضرورة الاعتماد على التداول والاستعمال في عملية التحليل اللساني ، ويطلق على هؤلاء اللسانيين ( الوظيفيون الجدد ) ؛ لأنّهم حققوا بمراعاتهم مقامات القول للبعد الوظيفي للغة (٤) .

ويتبين : " أن مصطلح ( التداولية ) لا يختلف عن مصطلح ( الوظيفية ) من ناحية الإجراء ؛ لأنّ كليهما يُرادُ به دراسة اللغة في التواصل ، أو الاستعمال ، حتى أن الدكتور أحمد المتوكل يستعمل في أبحاثه مصطلحي ( تداولي ) ، و ( وظيفي ) بمعنى واحد " (٥) .

وتعدّ تجربة الدكتور أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية ، تجربة مهمة في معالجة كثير من قضايا اللغة العربية ، التركيبية والمعجمية والصرفية والدلالية ، من خلال تبني رؤية امتدادية ، أو استمرارية يتوثق فيها العرى بين اللسانيات الحديثة ، والتراث اللغوي العربي (١) .

(١) قواعد تحويلية للغة العربية : ٢١

(٢) النحو العربي والدرس الحديث : ١٤٠

(٣) قضايا ابستمولوجيا في اللسانيات : ٢٣١

(٤) ينظر : التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث : ٢٥٩

(٥) التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث : ٢٦٠

المبحث الثالث : اللسانيات العربية بين التَّبعية والريادة

لقد سلك المحدثون العرب اتجاهين في هذه القضية: اتجاه يؤمن بأن الفكر اللغوي الغربي الحديث هو المنهج الأصح والبديل عن النحو العربي القديم، وهي أزمة الصراع بين (التراث/ الحداثة).

تبنى فريقٌ نقد النظرية النحوية العربية القديمة ، لكونهم يتصورون أنَّ اللسانيات هي الحلُّ الامثل لدراسة اللغة العربية .

يقول أحدهم: "والواقع أن النحاة لم يكن في شأنهم أن يمعنوا النظر في اللغة، ولا في تكوينها شأن النحاة في سائر اللغات الأخرى، ولم ينظروا إلى النحو نظرة فاحصة مدققة"<sup>(١)</sup>، ويبالغ دارسٌ آخر بقوله: " نريد أن نصل بالقارئ إلى الهدف البعيد.. هو تخليص العقل من تلك الأفكار القديمة التي كانت تنظر إلى تراثنا العلمي نظرة إجلال وتقديس فتطوف حوله درساً وفهماً، ولكنها لا تجرؤ على نقده، ولا على إظهار ما فيه من أخطاء.. علينا إذن أن نجرد أنفسنا من تلك الأفكار القديمة، وأن ننظرَ إلى اللغة العربية ونحوها نظرة جديدة أساسها الإحساس الفطري، والواقع الملموس، وعلينا إذن أن ندرس اللغة والنحو دراسة واقعية"<sup>(٢)</sup>.

وذهب فريقٌ آخر إلى أنَّ النظرية النحوية العربية هي نظرية متكاملة لا نقصَ فيها ، ولا تعقيد ، يقول أحدهم: "وإذا كان المحدثون قد أتوا بنظام جديد لدرس اللغة، فإنَّ النظرية اليسيرة تؤكد لنا أنهم لم يزدوا عما ذكره الأوائل شيئاً سوى التنسيق والتنسيق، أما حقيقة البحث وجوهره، فهو قديم متأصل في القدم، مأخوذ عن أربابه من عباقرة اللغويين الأوائل"<sup>(٣)</sup>.

وقد خرج فريقٌ من الباحثين يتبنى منهجاً توفيقياً يحاول الإفادة من الفكر اللغوي الحديث من دون المساس بمكانة الفكر اللغوي القديم "إننا ينبغي أن نتوجه بقراءة جديدة إلى ما كتبه علماء

(١) ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : ٣٤٨

(٢) اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة : ٩٩

(٣) المصدر السابق ١٤٠ - ١٤٧.

(٤) القياس وأثره في نحو اللغة ٢٦-٢٧، ضمن (بحوث ودراسات في اللغة العربية - الرياض).

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

العربية الأوائل، وذلك في ضوء ما يعرضه الدرس اللغوي الحديث، وأن نحاول التوفيق بين ما أدى إليه عملهم وجهدهم في خدمة لغة القرآن، وما عندنا اليوم، ونخرج م كل ذلك بمنهج يكفل مواصلة الحفاظ على هذه اللغة الكريمة"<sup>(١)</sup>.

ويقول آخر: "والحقيقة أن وصل القديم بالحديث مهم لتجديد ما عسى أن يكون قد حال لونه، وليكبح التعقل من غلواء الانطلاق دون قيود، ليقوم التوازن والاعتدال والائتلاف في العناية باللغة، والتمكن من السيطرة على توجيهها حتى تستقيم على الجادة، وتحيا حياة القوة والاكتمال، وحتى لا يفلت زمامها من أيدينا، فتهوى من عليانها وتتحدّر إلى قرار سحيق"<sup>(٢)</sup>.

وهنا أويّد ما ذهب إليه إحدى الباحثات بأننا يجب أن نميز ثلاثة اتجاهات في تطبيق اللسانيات على التراث اللغوي العربي، وهي:

- اتجاه القراءة الشمولية .
- اتجاه القراءة القطاعية .
- اتجاه قراءة الأنموذج الواحد <sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن نستدلّ على المسار الأول بفكر الدكتور عبد السلام المسدي، إذ يقول عن ( التراث والحدائثة ) : " إن الفكر الغربي قد شقّ طريقه من المعاصرة إلى الحدائثة دون قفّز مَوْلد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع ... فكان الصراع المنهجي خصيباً إلى حدّ الطفرة أحياناً، ولكنّ المنظور العربي ما زال يتصارع، والحدائثة من حيث هي موقفٌ مبدئي "<sup>(٤)</sup>، وفي حديثه عن النظرية اللغوية العربية يقول: " إن حديث العرب عن لغتهم لا يعني أنّهم لم ينظروا في اللغة بوصفها ظاهرة بشرية كونية تقتضي الفحص العقلي، والواقع أنّهم بلغوا في هذا النّظر مرتبة التفكير المُجرد، بغية الكشف عن قوانين الكلام، ولئن بدا هذا التفكير جزئياً في علوم اللغة العربية، إلا أنّهُ يبدو على نحو واضح في تراثهم غير اللغوي، وبخاصة الفلسفة وعلم الكلام، ولكنّ حاجز الاختصاص هو الذي جعل اللغويين قلماً يتطرقون إلى التراث الفلسفي، كما أنّ دارسي الفلسفة أنفسهم لا ينتبهون عادةً إلى آراء الفلاسفة اللغوية "<sup>(٥)</sup>.

بل يسير المسدي على منهجين في التعامل مع التراث والحدائثة :

(١) ابن جني عالم العربية ١٨٠

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ٣٦٩

(٣) ينظر : الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة : ٧٠

(٤) التفكير اللساني في الحضارة العربية : ٢٠

(٥) المصدر نفسه : ٣٥ - ٣٧

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

أولهما : إن التراث عنده مقصودٌ بذاته ، ولذاته لجلاء خصائصه وقراءته في ضوء مقولات اللسانيات المعاصرة ، فلا تعسف في استنتاج النصوص ، ولا اعتبار في التأويل ، ولا مقارنة بين العرب والغرب .

ثانيهما : فحص مادة التراث ، إذ أدرج ضمن التراث كل ما انصهر فيه من ثقافاتٍ سابقة له نُقلت إليه ، فتمثلها الفكر العربي ، وتجاوزها بعد أن طبعها بطابع الإسلام في ميدان اللغة وعلم الكلام<sup>(١)</sup>

بل حدّد صنيعه في الكتاب ( التفكير اللساني في الحضارة العربية ) بأبعادٍ ثلاثية هي :

- ١- الطول ( قراءة التراث ) .
- ٢- العرض ( قراءة مادة الفكر اللغوي ) .
- ٣- العمق ( اللسانيات العامة )<sup>(٢)</sup> .

أما المسار الثاني ( القراءة القطاعية ) ، والتي يتم التركيز فيها على : " قطاع مُعيّن من التراث اللغوي كأن يتناول المستوى النحوي ، أو الصرفي ، أو الدلالي ، لكونها مستويات تحليل تُشكّل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها "<sup>(٣)</sup> .

وقد تعددت الدراسات التي تهدف إلى إقامة توافق بين فروع التراث اللغوي العربي ، واللسانيات المعاصرة ، إذ تولد الراجحي إلى أن دراسة القدماء : " لم تقتصر على مستوى واحد ، وإنما شملت ما يدعو إليه المنهج الحديث ، فدرسوا الأصوات والرفّ والنحو والدلالة "<sup>(٤)</sup> .

وقد ظهرت دراسات عديدة للنحو العربي في ضوء الدرس اللغوي المعاصر ، حددها الدكتور أحمد محمود نحلة : الاتجاه النحوي القديم ، أو التقليدي عند النحاة القدماء ، ومنّ هذا حذوهم من المحدثين ، اتجاّه يربط النحو العربي القديم باتجاهات البحث اللغوي المعاصر في أوروبا ، وأمريكا بحثًا عن منهج جديد يُعيد صياغة النحو القديم على أسس أكثر علمية ، واتجاه يُعيد النظر في التراث النحوي والبلاغي القديم في ضوء البحث اللغوي المعاصر<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٥٢ - ٥٥

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٢

(٣) اللسانيات العربية الحديثة : ١٣٦

(٤) فقه اللغة في الكتب العربية : ١٨٣

(٥) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية : ٦٨ ، وأفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥٩ - ٦٠

النتائج :

بعد إكمال بحثنا الموسوم : (اللِّسَانِيَّاتُ وَالتَّرَاثُ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ بَيْنَ التَّبَعِيَّةِ وَ الرِّيَادَةِ) برزت لنا حقائق علمية راسخة ، وهي :

- ١- لقد وُلِدَ التَّرَاثُ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ وِلادَةً طَبِيعِيَّةً ، من خلال التَّلَاقِحَ الفِكْرِيَّ بَيْنَ ( النَّصِّ القَرَّانِي ) ، و( المنظومة الشَّرْعِيَّة ) ، و( الثَّقَافَةُ العَرَبِيَّة ) ، مِمَّا أُعْطِيَ هَذَا التَّلَاقِحَ التَّرَاثُ مَنْزِلَةً سَامِيَّةً .
- ٢- إِنَّ التَّرَاثَ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفَسَّرَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ التَّرَاثِ ذَاتِهِ ، وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَاتِ المَعَاصِرَةِ ، إِذْ إِنَّ العَوَامِلَ الدَّاخِلِيَّةَ وَالخَارِجِيَّةَ الَّتِي أُسْهِمَتْ فِي بِنَاءِ التَّرَاثِ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ لَا يُمَكِّنُ تَفْسِيرُهَا مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَاتِ الحَدِيثَةِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُدْرَكَ الأَسَسَ الدَّاخِلِيَّةَ لِذَلِكَ التَّرَاثِ اللِّغَوِيَّ .
- ٣- إِنَّ اللِّسَانِيَّاتِ هِيَ نَظَرِيَّاتٌ لُغَوِيَّةٌ غَرَبِيَّةٌ ، لَهَا مَرَجِعِيَّاتُهَا الخَاصَّةُ بِهَا ، وَلَا يُمَكِّنُ تَطْبِيقُهَا عَلَى النِّظَرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ ، لِعَدَمِ التَّنَاسُبِ بَيْنَ المَرَجِعِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ لِكُلِّ النِّظَرِيَّتَيْنِ .
- ٤- لَقَدْ قَامَ اللِّسَانِيُّونَ العَرَبُ بِنَقْلِ النِّظَرِيَّةِ مِنْ مِظَانِهَا مِنْ دُونِ الوُقُوفِ عَلَى البَعْدِ التَّارِيخِيِّ لِلنِّظَرِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ الغَرَبِيَّةِ ، مِمَّا جَعَلَ عَمَلَهُمْ هُوَ تَقْدِيمُ هَيْكَلِ نَظَرِيٍّ لِلِّسَانِيَّاتِ ، مِنْ دُونِ الوُقُوفِ عَلَى الإِحَالَاتِ المَرَجِعِيَّةِ .
- ٥- أَعْتَقَدُ جَازِمًا أَنَّ بَعْضَ اللِّسَانِيِّينَ قَدْ ظَلَمُوا التَّرَاثَ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ بِظُرُوحَاتِهِمُ الَّتِي تَقُومُ عَلَى التَّقْلِيلِ مِنْ قِيَمَةِ التَّرَاثِ اللِّغَوِيَّ العَرَبِيَّ ،

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ ابن جني عالم العربية ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٠م.
- ❖ الاتجاه البراغماتي ، لطيفة النجار ، مجلة الفكر العربي ، المجلد (١٧) ، العدد (١) : ١٩٨٦م.
- ❖ الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح نموذجًا ، د. معالي هاشم علي أبو المعالي ، أطروحة دكتوراه ، ٢٠١٤م.
- ❖ أثر التراث في المسرح المعاصر ، سيد علي اسماعيل ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٨م.
- ❖ الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي ، د. فؤاد بو علي ، عالم الكتب الحديث ، ط ١ ، ٢٠١١م.
- ❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١١م.
- ❖ الألسنية العربية ، ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١م.
- ❖ بحوث ألسنية عربية ، د. ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م.
- ❖ بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها- إصدار كلية اللغة العربية- الرياض- ج ١- ١٩٨٧م.
- ❖ تأويل النص القرآني وقضايا النحو ، د. محمود حسن الجاسم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ٢ ، ٢٠١٦م.
- ❖ التراث والحداثة ، د. محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م.
- ❖ التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات ، د. خالد خليل هويدي ، دار العربية للعلم ناشرون ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢م.
- ❖ التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، دار العربية للكتاب ، تونس ، ط ١ ، ١٩٨١م.
- ❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٥٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- ❖ دراسات لسانية تطبيقية ، د. مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٩م.
- ❖ السَّماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ط ٢ ، ٢٠١٢م.
- ❖ علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير ، ترجمة : يونيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي ، د. مالك الطلبي ، بيت الموصل ، ١٩٨٨م.
- ❖ علم اللغة بين القديم والحديث ، د. عبد الغفار عامر هلال ، ط ٣ ، ١٩٨٩م.
- ❖ فقه اللغة في الكتب العربية ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م.
- ❖ في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج ، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بو درع ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٦م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ قضايا ابستمولوجيا في اللسانيات ، د. حافظ اسماعيلي ، و د. محمد الملاخ ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩م
- ❖ قواعد تحويلية للغة العربية ، د. محمد علي خولي ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨١م.
- ❖ القياس وأثره في نحو اللغة ٢٦-٢٧ ، ضمن (بحوث ودراسات في اللغة العربية - الرياض).
- ❖ الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج : قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة ، نعمان عبد الحميد بوقرة ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ٢٠٠٩م.
- ❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٦م.
- ❖ اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- ❖ اللسانيات النيبوية منهجيات واتجاهات ، د. مصطفى غلفان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط ١ ، ٢٠١٣م.
- ❖ اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية المصادر - والأسس النظرية والمنهجية ، د. مصطفى غلفان ، منشورات كلية الآداب ، الدار البيضاء ، عين الشق ، ١٩٩٨م.
- ❖ اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة - دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته ، د. حافظ اسماعيلي علوي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- ❖ اللغة النحوية في كتابات ابن مالك ،
- ❖ اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة - د. حسن عون - مطبعة رويال - ط ١ - ١٩٥٢م.
- ❖ مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠م.
- ❖ محاضرات في اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٦م.
- ❖ مدارس اللسانيات التسابق والتطور ، جيفري سامسون ، ترجمة : محمد زياد كبة ، السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٧م.
- ❖ مدخل إلى دراسة الجملة ، د. محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م.
- ❖ المرآيا المقعرة نحو نظرية نقدية ، د. عبد العزيز حمودة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- ❖ المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة ، د. محمد جباري ، مجلة كلية اللغة العربية وادابها ، جامعة عنابة ، العدد (٨) ، ٢٠١٠م.
- ❖ النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، د. فاطمة الهامشي بكوش ، دار ايتراك للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٤م.
- نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة ، د. محمد الأوراغي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرب



## الاضطهاد في رواية (في حضرة العنقاء والخلّ الوفي) لإسماعيل فهد إسماعيل

ا. د. ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

[thyambc@yahoo.com](mailto:thyambc@yahoo.com)

ملخص :

رواية " في حضرة العنقاء والخلّ الوفي" هي تدوين لسيرة حياة بطل الرواية "منسي ابن أبيه" الذي ينتمي لفئة البدون، يقول أحد النقاد عن الرواية ( في حضرة بأنها " رواية مؤلمة إلى حد الوجع اتجاه هذه القضية " يقصد هنا قضية البدون ، التي تعمقت بشكل أكبر بعد احتلال العراق للكويت .(١) من هنا حاول البحث أن يدرس الاضطهاد فيها ، ويطرح مجموعة من الأسئلة ، هل الاضطهاد شيء اساسي في البيئة العربية ؟ ما الذي يعزز الاضطهاد ؟ وما هي صورته ؟ وما تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية فيه ؟

الكلمات المفتاحية ( البدون ، الاضطهاد ، الذكورية ، التسلط ، رواية )

Abstract:

The novel "In the Presence of the Phoenix and the Loyal Vinegar" is a codification of the biography of the protagonist of the novel, "Mansi Ibn Abih," who belongs to the Bedoon category. In a greater way after Iraq's occupation of Kuwait. From here, the research tried to study oppression in it and ask a set of questions, Is oppression an essential thing in the Arab environment? What reinforces oppression? What are its forms? And what is the impact of social and political conditions on it?

Keywords (Bidun, persecution, masculinity, domination, novel)

بين يدي الرواية :

رواية (في حضرة العنقاء والخلّ الوفي) هي سيرة لبطل يسمى " منسي " وهو من فئة تسمى في المجتمع العربي " البدون " وهم أشخاص من دون أوراق ثبوتية ، مما يعني حرمانه من الامتيازات التي تمنح لمواطني الدولة ، من تعليم ودخول المستشفيات أو الزواج بل حتى شهادة الوفاة وإجازة السياقة. هذه الشخصية تعيش حياة صاخبة تتكالب عليه الظروف ، ويجد نفسه في مواقف لا يد له فيها ، وكأن القدر يسوقه إليها ، فبعد خروجه من السجن في زمن تحرير الكويت بعد الاحتلال العراقي لها ، يبدأ بسرد تفاصيل حياته عن طريق رسائل يكتبها لابنته " زينب " التي ولدت في الاحتلال دون ان يراها أو يعرفها ، في هذه الرسائل يدون حياته منذ كان شابا في مقتبل العمر ، يمارس مهنة عامل

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الخدمة - فراش - ثم دراسته في معهد الفنون المسرحية ، وحياته مع والدته في الملحق ، ثم سفره إلى سوريا مع فرقة المسرح العربي ، ولقائه " بعهود الكويتية " وزواجه منها ، ومشاكله مع أخيها " سعود " الذي كان رافضاً لزوجها من منسى بسبب انتمائه لفئة " البدون " ثم غزو الكويت ، وزجه في الجيش الشعبي العراقي نتيجة لظروف قاهرة ، وهروبه من الخدمة ، وانخراطه في صفوف المقاومة الكويتية ، ومحاكمته بعد التحرير من قبل محاكم عرفيه وسجنه ، ثم اطلاق سراحه بعد اثبات براءته ، وبمساعدة الأصدقاء ( صلاح الفهد ، مبارك سويد وسليمان الياسين ) . ويحتفظ بتلك الرسائل في صندوق خشبي نقش عليه اسم ابنته . هذه الرسائل تكشف سيرة ( منسى ) وكم الاضطهاد والاحتقار الذي تعرض له ، وأحلامه التي ذهبت ادراج الرياح ، والمعاناة التي تعرض لها بسبب هويته الإشكالية غير المعترف في الكويت .

تقوم الرواية على التلاعب في الزمن بشكل يحتاج إلى قارئ فطن يستطيع أن يمسك بتلابيبه ، فمنذ الصفحة الأولى يبدأ السارد بذكر زمن الكتابة عام ١٩٩٦ م ، وفي الصفحة نفسها يتراجع الزمن إلى أمسية من ( ( شهر أغسطس ١٩٧١ ) ) ثم يحدد الزمن الذي انطلق منه لكتابة ما جرى ( ( أبدأ كتابتي عن الزمن الآن صيف ٢٠١٠ ) ) ففي صفتين فقط انتقل السارد في فترات زمنية تجعل القارئ يرتبك قليلاً ويزيد من انتباهه ليعرف في أي زمن هو ، إذ يعود إلى ( ( صبيحة سبت شهر سبتمبر ١٩٦٣ ، ابن سابعة ) ) ( ٢ ) وهكذا يستمر بين ماضٍ وحاضر معتمداً على تقنية الاسترجاع لسد الثغرات التي يخلفها السرد ، فينتقل بين حياته مع أمه ، وحياته مع عهود حبيبته ثم أصبحت فيما بعد زوجته ، وحياته قبل احتلال الكويت وخلالها وبعد التحرير . وكل هذه الأحداث تأتي عن طريق الرسائل التي يكتبها الأب منسى إلى أبنته ( زينب ) فيكون العمل قائماً على ما يعرف بالميتاسرد ، فهي رواية في روايتين ، رواية للقارئ ، ورواية منسى مع زوجته وابنته زينب ، التي تتحقق عن طريق الاسترجاعات .

### مقدمة :

يدرس البحث موضوعاً حيويًا في نص سردي متميز ، تعاني منه المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الخليجي بشكل خاص ، إلا وهو موضوع الاضطهاد ، والذي يُعرف على أنه المعاملة الظالمة والقاسية على مدى فترة طويلة من الزمن، وذلك بسبب العرق، أو الدين، أو المعتقدات السياسية أو غير ذلك، كما يُعبر عن تجاوز الحد في السلطة، والمعاملة القهرية التعسفية، وانتهاك المبادئ الدستورية خاصة فيما يتعلق بحماية حقوق الإنسان (٣). والتي تعرضت للخرق والانتهاك ، وردود الأفعال إزاء هذا الاضطهاد ، متمثلة في فنتين كانتا مدار الرواية ، هما فئة البدون الذي مثله بطل الرواية منسى ، وفئة المرأة ذات البعدين متمثلة بشخصية عهود . ومنذ الوهلة الأولى لعبت العنوان ينسحب القارئ إلى رموز تراثية تثير إشكاليات عدة، فالعرب قديماً قالوا للأشياء صعبة المنال المستحيلات الثلاثة ، ويقصدون بها ( الغول ، والعنقاء ، والخل الوفي ) أشار الروائي إلى اثنين منها واغفل الثالث ، فقديماً قال صفي الدين الحلي(٤) :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خَلٌّ وَفِيٍّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي

أَيَقْنَتُ أَنَّ المُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ الْغَوْلُ وَالْعَنْقَاءُ وَالخِلُّ الْوَفِي

هذه المستحيلات الثلاثة كسر الروائي قاعدتها ، فالعنقاء هذا الطائر الخرافي الذي ذكر في الأساطير الشعبية ، وهو نفسه طائر الفينيق ، الذي يعني التجدد والانبعاث ، وهذا النعت أطلقه الاغريق على سكان سوريا الكبرى ، لقدرتهم على العطاء والتجدد على الرغم من مهاجمتهم ومحاوله فنائهم ، هذه الاشارة لا تختلف عن شخصية منسي الذي تكالبت عليه الظروف ، من تهديد وسجن واعتقال واضطهاد الا أنه في كل مرة يخرج منها منتصرا ثابتا متجددا فالمجاهد الفلسطيني ناجي العلي كتب له قبل رحيله من شقيقته المجاورة لمنزل ( منسي ) ((أسفل رسمته حنظلة الكويتي . اقتطع الورقة من الكراس ، دفعها لي للذكرى )) (٥) ومن المعروف أن حنظلة رمزاً للهوية الفلسطينية كما أن (منسي) سيصبح رمزاً لقضية البدون والكويت ، وهذا ما أكده صديقه بأنه رمز للاضطهاد والفقر (( نحن في المطار قال سليمان الياسين حنظلة رمز للإنسان المضطهد )) (٦) . اما الخل الوفي فهم اصدقاء منسي الذين وقفوا معه في كل خطوة ، من العمل إلى الدراسة إلى العناية بأمه ثم في السجن والحصول على البراءة ، فكان الخرق الثاني للمستحيلات التي لا وجود لها وهذا ما تؤكدته النصوص الآتية (( أنا ومبارك سويد صداقة ترقى إلى مستوى الاعتزاز والثقة )) (٧) و (( زيارة مبارك سويد ولدت قناعة ، لست منسيا )) (٨) و (( رأيت سليمان الياسين ، رأيت يرفع يده ملوحاً ، انفرج فمي دون ايعاز مسبق مني بابتسامة احتفاء واسعة )) (٩) و (( الصداقة معادلا تعويضيا لولاه لما توفرت لي المكابدة حتى اللحظة )) (١٠) و (( سليمان الياسين ومبارك سويد زيارة لا على العادة . . . يسعدني اهتمامهما ويحزنني انشغالهما الكبير بي )) (١١) . ولكن حين يصل الى المستحيل الثالث الغول الذي يحمل معاني البعد ، والتضليل والتلون والخديعة والاعتقال . وهذا المستحيل يشير من طرف خفي إلى الجنسية التي لم يستطع تحقيقها منسي ، التي مازال يحلم بها بعد طول زمن . فالقرارات كثيرة ولكن لا تطبيق لها على أرض الواقع (( قبل أسبوع طالعنا العناوين الرئيسية لصحفا المحلية ما مفاده صدور تعليمات رسمية تقضي بقبول أبناء الكويتيات المتزوجات من رجال بدون في المدارس الحكومية ، أمس الأول عناوين رئيسية أخرى ، تعليمات تقضي بقبول أبناء الكويتيين المتزوجين من نسوة بدون ، كثيرة هي التعليمات التي تصدر ، وكثيرا ما يعقد الطرف الكويتي المتورط ببدون آماله ، يتأبط أوراقه ، يتوجه لجهة اختصاص ، ها نحن ، لسمع ما يعيده لنقطة الصفر ، لم يصلنا كتب رسمي يفيد بذلك ، تصدر تعليمات تعقبها حالة انتظار تطول سنوات ، لتصدر تعليمات تؤكد أو تنفي بصرف النظر عن نتائج غير متحصلة لتعليمات صادرة )) (١٢) و (( تصريحات ، تعليمات ، أفكار متدارسة ، هذا كله يبدو وكأنه سياق إعلامي... حزن البدون صار مزماً بحكم التقادم )) (١٣) ، فهذه المسألة التي تمتد إلى أكثر من سبعين عاماً تعد من أكثر الملفات الشائكة ، لاسيما ما يتعلق بتأويلات النصوص والقوانين ، التي تحكمها الانفعالات العاطفية ، والأهواء الشخصية ، والاختلافات الايدولوجية ، لذا جاءت تسمية البطل ب ((منسي)) اسماً وواقعاً (( أنا منسي اسما في الوقت ذاته أجزم إنني منسي حقيقة )) (١٤) بل هو لا شيء يذكر لما واجه من مواقف لا يحسد عليها (( أنت منسي ، أنت شيء ، وأن أردت توصيفا دقيقاً أنت لا شيء )) (١٥)

اضطهاد الرجل ( شخصية منسي ):

كما ذكرت آنفاً تعكس الرواية واقع البدون في الكويت وما يعانونه من تشتت وضياح وصراع مع العقبات التي تواجههم ، وتعكس معاناة هؤلاء ، وحالة الاضطهاد والقمع الذي يتعرضون له في مختلف شؤون الحياة . فهم ((عبء ثقيل تجهد الكويت لخلصها منه )) (١٦)

لذا عاشت شخصية البطل (منسي) الرفض المجتمعي سواء من المجتمع أم من عهود وعائلتها ، بل وصل الأمر حد الاعتداء الجسدي عليه . فشخصية منسي مثلت موضوعاً حساساً يعيشه المجتمع الكويتي بشكل خاص ، مثل نوعاً من الاضطهاد متمثلاً بالألم والحزن والشعور بالدونية والإحباط . كل ذلك جاء من محاولته الحصول على الجنسية ، أو بالأحرى الانتماء إلى وطن يجد فيه الإنسان كرامته . هذا الاضطهاد يظهر واضحاً في غياب العدالة الاجتماعية ، والعيش في نظام طبقي يجعل الأفراد الآخرين يشعرون بنوع من الاختلاف عن غيرهم . فهو لا يمتلك الجنسية ولا يمتلك السكن ، وكلاهما في علاقة ترابطية تكاملية أحدهما يؤدي إلى الآخر ، فالجنسية تساعد على امتلاك السكن ، والسكن يكون طريقاً لامتلاك الجنسية (( لو كان لدينا ورقة أخرى ... وثيقة تملك البيت ... لو عندكم وثيقة بيت باسمك وباسم المرحوم زوجك تسهلت مسألة منحكم الجنسية أنت وولدك )) (١٧) وكذلك السفر (( أنا بدون ... السفر لا يتحقق إلا بوجود جواز سفر ولا يحق للبدون الحصول عليه )) (١٨) فهو حتى في اسمه يعيش حالة الأقصاء والاضطهاد منذ صغر سنه وفي بداية عمله كفراش في المسرح طلب منه المخرج ان يقوم بدور صغير ((سألني عن أسمي ، حسبته غاضباً، حشرجت اسمي همساً. لم اسمع . تطوع سليمان الياسين . اسمه منسي . ولأنه لم يعرف اسم أبي بعد التفت إلي ، حشرجتي باقية همساً . لم اسمع . بدرت عن محمد السريع ضحكة مرحة. نطلق عليه اسمه الفني المنسي بن أبيه . منذ حادثتي هذه صرت ابن أبيه )) (١٩) فقد شكل له الاسم حالة من الشعور بالدونية وعدم الانتماء وصار كما يقال اسماً على مسمى (( كنية ابن أبيه تعني إني لقيط . .. كتب التاريخ تؤكد ذلك ، الرجال مجهولو الآباء وحدهم يكتبون هذه الكنية )) (٢٠) مثل هذه الشخصية تأثرت كثيراً بالمجتمع ، والأحداث التي تحيط بها ولاسيما الذكريات التي تشكلت في الطفولة والتي تكون راسخة في الذهن ففي المدرسة تعرض للإقصاء بشكل غير مباشر على لسان المعلم المصري (( وصل المعلم لعند اسمي . منسي اسم متداول في مصر . استجبت له أنا . خطف نظره لوجهي ، عاد يدقق ورقته . أنت غير كويتي . وددت لو أصحح ، كويتي )) (٢١) وفي طابور المدرسة عند رفع العلم (( تنبهت أول ما تنبهت إلى إن بعض الصبية الفلسطينيين يترثون ما بعد كلمة وطني ، ثم يهمسون بمفرده فلسطين ، شيء أشبه بالعدوى ، سمعت صبية آخرين يغمغمون أسماء أوطانهم اعتزازاً أو نكائية بمراسم مرعية ، الكويتيون تحديداً كانوا يصدحون غالباً بمفردتهم ، أنا من بينهم ، وما ترددت أو تشككت لولا لكزة وجهها كوع جاري في الطابور وكان سوريا ، أنت غير كويتي . لا أدري إن كان توبيخاً أو شماتة )) (٢٢) حتى في كشوف المدرسة ((حضور الطلبة وغيابهم ، كشوف درجاتهم ، الأوراق الرسمية للمدرسة كافة ، أنا في خاتمة منها غير كويتي )) (٢٣) ( فمنسي ) يرفض صامتاً أن تكون الجنسية هي التي تحدد الانتماء إلى الوطن ، لأن الشعور بالانتماء شعور (( معنوي ونفسي ، قيم مجردة ومفاهيم ذاتية ووشائج داخلية تتبلور داخل وجدان الفرد ، وتعمل على وصل الأسباب بين هذا الفرد ومجتمعه )) (٢٤) فهو يعيش الاضطهاد في أمر ولد معه ولا يد له فيه (( أي رجل كويتي بالزي الوطني عندما يقابل آخر غير كويتي لا يعرفه شخصياً حيث الخطاب الفوقي بالتجاهل المرافق له )) (٢٥) فهو إمام منظومة لم تستطع التخلص من النظرة الفوقية المتسلطة وبسببها (( تتضخم ذاتية المتسلط بشكل مفرط يحتوي الآخر شيء ، ويجعله تابعاً له ، وأداة لخدمته في حالة من طغيان الأنوية )) (٢٦) ، ولذا نلاحظ أن ( منسي ) عندما يجابه خطر الاضطهاد أو التسلط يلجأ إلى الاحتماء بالجماعة ، فهي مصدر الأمان والملاذ له ، وكأنه يعوض فقدان الهوية بالهوية التي يمتلكها الآخر كما في المطار حين سحب جوازه منه حين عاد من سوريا مع الفرقة المسرحية (( دفعت جواز سفري ، تسلم رجلهم ، فتحه ، تطلع للصورة ، انتقل لوجهي ، نظرته تحمل امتعاضاً طارئاً ، زم شفثيه ، كمن يمنع نفسه عن قول ما ، عاد ينظر في صفحة جواز السفر ، قرأ اسمي بنبرة صوت تراوح بين

التساؤل والتشكك ... تطلعت لعهود لو هرعت تدخلت انهاها رجلهم تناول ختمهم دمع جواز السفر بقوة خلتها حاقدة ، مال جانباً فتح درجاً عنده ، رمى جواز سفري هناك ، أقف مشدوهاً أو مأخوذاً لا استوعب الحدث ، سمعته ماذا تنتظر . يده تشير للعارض المعدني سمعته ينهني إمش. إمشي )) (٢٧) يبدو جلياً موقف السخرية ونظرة الازدراء والدونية من البدون ، فالنص ينطق بعلمات الذل والخوف ، خوف من سلطة ترغمه على الطاعة التسلطية، فصوت السلطة صوت فوقى ، يمثل سلطة الحكم ، وهيمنته على البدون في نظرة طبقية قائمة على التمييز (( بين الحكام والمحكومين وهو الذي خلق العلاقات الظالمة ، التي تعاني جراء نتائجها المجتمعات البشرية )) (٢٨) وهذا ما عكسته الفاظ النص (امتعضاً ، زم شفثيه ، التشكك ، بقوة حاقدة، ينهني ، امشي) التي تحيل إلى الاستسلام والاضطهاد ، مما دفعه لطلب الحماية من عهود لشعوره بالضعف . وهذا ما حصل معه في سيطرة للجيش العراقي أيضاً ، لأن أكثر الأشخاص ذوباناً في الآخر ، ومحاولة الاحتماء به هو الشخص الذي لا يحقق مكانة فردية أو قيمة ذاتية . (٢٨)

فحين حاول ( منسي ) أن يضع عهود في الصورة الصحيحة وقبل ان يرتبط بها ، ويخبرها بانه ينتمي إلى البدون ، لكن هذا الاخبار لم يغير من الحقيقة شيئاً ، فشخصية ( عهود) جعلت من منسي وسيلة للحصول على غايتها وهي الحمل ، وهو اضطهاد من نوع آخر ، استغلال شخص آخر لتلبية احتياجاتها ، ومن ثم استغلال هذه الفئة من المجتمع ، فهي تدرك تماماً حقيقة الانتماء لهذه الشخصية ، أي انها كانت في حقيقتها تحمل النظرة الدونية لهذه الفئة ، ولكنها تغاضت عن ذلك مؤقتاً وصولاً لغايتها المتمثلة في الحمل . (( قانون الجنسية سيادي يفصح في إحدى فقراته ما مفاده إذا كانت المرأة الكويتية المتزوجة من غير كويتي أرملة أو مطلقة يحق لأبنائها اكتساب الجنسية الكويتية إن لم يتجاوزوا الثامنة عشرة )) (٢٩) .

لقد كانت شخصية (منسي) شخصية مقاومة بهدونها وسكوته ، فهو لم يكن عنيفاً بل كان مسالماً ، وهذه السلمية أعطت انطباعاً عنه بأنه شخصية ضعيفة انهزامية . ولكن من يتابع أحداث الرواية يعرف جيداً أن ( منسي ) كان شخصية عصامية يقدم كل شيء لبلده ، بخلاف أبناء البلد الذين تركوا البلد في الاحتلال ، وبذلك جسد الشخصية المناضلة والمضحية . فهو عندما سمع باحتلال الكويت بدأ بحديث داخلي يعبر عن صدمته بما حدث (( الكويت راحت يامنسي ... تداعيت جالسا أرضاً ، سماعاً الهاتف عالقة بيدي ، إتسع وعي فجأة أنا المعني ، تطامى صدري ، كدت أسمع خفقان قلبي ، الكويت تخصني )) (٣٠) . أن الشعور بالذهول والصدمة أمام واقع مرعب سببته الحرب ، لان انهيار النظام والدولة يقوض الأمل بالحصول على الانتماء الذي يبحث عنه .

إن الكتابة التي لجأ إليها منسي التي كانت عبارة عن رسائل يكتبها إلى ابنته التي لم يرها ، ولم يلتق بها ، كانت عبارة عن نوع من الأمل والمقاومة ، فهو يكتب كأنما إلى جيل جديد يحاول من خلاله تغيير وجهة النظر إلى البدون ، ومحاولة الانتصار والمقاومة لأن (( فهم المثقف للكون على حقيقته لم يفده ، على أرض الواقع ، في التواصل الفعال مع مكونات المجتمع الذي ينتمي إليه )) (٣١) فهو يجعل تلك الرسائل عبارة عن اعترافات صريحة لا يستطيع أن يواجه بها المجتمع المنتمي إليه ، هذا المجتمع الذي تمثل بشخصيتي ( عهود وسعود) الذكر والأنثى ، فهو على أمل الخلاص من الحاضر من خلال المستقبل ، فالكتابة نوع من أنواع التحدي والمواجهة (( وأنا أجاهد في الكتابة إليك أشعر

أسود عشرات الصفحات ثم أنقلب عليّ جزاءً يقيني أنني في غفلة منّي أكتب بانفعال غير مبرر ((٣٢)).

إن البدون يعيش حالة من التناقض بين ما يقدمه للمجتمع وما يحصل عليه من ذلك المجتمع ، فهو ملتزم بكل ما يفرضه المجتمع من قيود وتعليمات ولكن لا يحصل على شيء مقابل ذلك ، لا سفر ولا تعليم ولا هوية ولا تملك ، مما يدفعه للشعور بالخيبة والاضطهاد ثم النكوص . فرد الفعل ( لعهود ) على ( منسي ) وأن كان اضطهاداً إلا أنه يرتبط بردود الأفعال الجمعية ، فالجماهير التي تعاني من الاضطهاد من جماعات أخرى يظل في داخلها شيء من الحقد الدفين ، اتجاه تلك الجماعات والتي تدرك جيداً بان هذا الاضطهاد يترك أثراً سلبياً في نفس الآخر ، لذا يلجأ الآخر إلى التشفي والانتقام إذا حانت الفرصة ، وهذا ما حصل في احتلال العراق للكويت ، إذ تحول البدون من الشعور بالاضطهاد والمهانة إلى الشعور بالوجود من خلال اظهار العداء للدولة ، وأن كان هذا الأمر لم ينطبق على منسي البدون ، ولكن هو الطابع العام الذي دفع ( عهود ) إلى توجيه الاتهامات إلى البدون وكذلك الفلسطينيين . ((فجأني سؤالها . ماذا عنك . التبس علي فهمي . ماذا عني . ما هو موقفك الحقيقي . شملني انشداهي . ما هذا السؤال . أعني موقفك من دخول العراقيين للكويت . التوصيف بالتحديد والشك سكين تنشب الخاصرة ، ألمي يغالب لومي . من أنا لكي . قاطعتني . هل أنت مع الذي يحدث أو ضده . كأنها لا تعرفني البتة فتسعى لاستنطافي ، أحسستنا علمين لا يمتان لبعضهما البعض ... كظمت غيضي . يجب أن لا توجهي أسئلة مخالفة للمنطق . المنطق يقول . بترت جملتها . ماذا يقول . نمت زاوية فمها عن شبح ابتسامة دالة استهانة . البدون يشمتون بالكويتيين )) (٣٣) ثم تردف قائلة (( البدون والفلسطينيون فرحون لما آلت إليه حال الكويتيين الشماتة وجه فرح )) (٣٤) وهو حكم غير منطقي فكثير من البدون الفلسطينيين شاركوا في المقاومة أو التزموا مساكنهم بل أن ( مبارك سويد كلف شابا فلسطينيا يرعى أمي أيامها الأخيرة )) (٣٥) هذا الاضطهاد من عهود يظهر جليا في استخدامها لصيغ الأمر مع منسي قبل الارتباط وهو ما يوحي بالسيطرة والاستعلائية ، سيطرة عهود ((أقترح أن تصعد لغرفتك تتصل بخدمة الغرف تطلب كلوب سندويتش . لم أسألها عن سبب تحديد صنف أكلي ... نهضت فجأة هيا . بصيغة الأمر . ماذا . اصعد معك لغرفتك أطلب لك عشاءك . مسايرة أهواء الآخر تضغط على الأنفاس )) (٣٦) وهي على أنه تابع لها (( تعاملني شيئا مشاعاً حازت ملكيته بوضع اليد )) (٣٧) فيحاول يتحرر منها ولو في غيابها (( بادرت لجهاز الهاتف . الرجاء إلغاء طلب السندويتش )) (٣٨).

وهو غالباً ما يلتزم الصمت ويلوذ به (( نشرب شاياً أسود ثقيلًا في مقهى أعرفه . اقترحها قرار سبق لها اتخاذه استسلمت صامتاً راضياً )) (٣٩) وهذا الفعل يتكرر في كل مرة (( نمشي . صيغة قرارها تشملني بها . أين . إلى أي مكان ... تبعتها صامتاً مبقياً مسافة خطوتين )) (٤٠) نعم انها لعبة السيطرة وهو مغلوب لا محالة بسبب موقف الانتماء الضعيف له (( أعلمك فأغلبك . وما درت إنني مغلوب على حالي تجاه كل الذي يصدر عنها )) (٤١) هذا الاضطهاد شارك فيه ( سعود ) ايضاً فجاء على لسانه ((استقوى علي في الماضي بصفته هو المواطن الكويتي وأنا بلا ، الاحتلال وجود قائم الكويت كلها بلا )) (٤٢) وقد حاك له مكيدة اوقعته في قبضة القوات العراقية (( سعود يسلمني لعسكر احتلال بلاده )) (٤٣) وهذا تبدل في قيم المعادلة إذ يصبح المقاوم متهماً ولا تشفع له مقاومته للاحتلال ، ويصبح الاحتلال ممثلاً للسلطة وقامعاً للبدون ، وفي أغلب المواقف يلجأ ( منسي ) إلى الانسحاب بدلاً من المواجهة مع ( سعود ) لانه يشعر بالعجز وقلة الحيلة ، فلجأ إلى قطع صلته بالمضطهد ، ومحاولة تجنب رموزه وأدواته ، فهو يبتعد عن الشر أو

ما عبر عنه بالغدر (( ياسعود يا أخت سعود عهدود ، من رابع في معركة قوامها الغدر ، لماذا الغدر )) (٤٤) لان (سعود) كان ينظر إلى المقاومة على انها عبثية لا طائل تحتها ((أنتم تقومون بأعمال ارتجالية غير مدروسة لعواقب . أبدى سعود وجهة نظر متجهمه ، أضاف . مخاطرات مجانية بلا عائد حقيقي . أضاف محذراً ، عساكر الاحتلال يرصدون كل صغيرة وكبيرة . ثمن له مبارك سويد تحذيره أولاه ظهره . يا زينب الاحتلال زمن المشي على حافة الموت تشبثاً بالحياة ، خالك سعود لا يمثل الشخصية الكويتية حينها)) (٤٥) بل نظرته إلى (منسي) نظرة ازدراء (( كان يتطلع إلي من عل . أنت يا النكرة )) (٤٦).

ويجب أن نفرق بين الانتماء والجنسية ، فالجنسية كوثيقة تؤكد نسبتك إلى مكان معين ، وهذا لا يعني أنك تنتمي إلى هذا المكان ، ففي اجتياح الكويت نلاحظ أن معظم الكويتيين قد هربوا إلى دول الجوار ، بينما بقي منسي (البدون) في الكويت وانخرط في مقاومة الاحتلال . بل أنه أمه كانت أكثر انتماءً من غيرها ففي مرضها وعلى لرغم من حاجتها إلى العلاج رفضت الذهاب إلى المستشفى (( لن دخل المستشفى الا بعد انسحاب الجيش العراقي . ماذا لو أنه لم . يفعلها طوعاً أو غصباً . احتمال تأخر الانسحاب . أنا صابرة . يا أمي . كف الحاحك عني )) (٤٧)

وهي تؤكد على ذلك (( رأها مبارك سويد تذوي . المستشفى الصدري يا خالتي . عندما يحين الوقت . حياتك مهددة يا خالتي . لو عاد منسي . يعود . لو عادت الكويت . تعود ، لَمَا يعودان )) (٤٨) .

لذا حين ماتت امه خاطبها بكلام يبين حيرته في أنها غابت طوعاً أم بسبب حياتها الهامشية المضطهدة ((تواريت عمداً، هكذا وإلى الأبد أم إنك فارقت تعباً، زهداً بحياة على الهامش )) (٤٩) وهذا الاضطهاد يشمل حتى مكان الموتى المقبرة (( هنا في هذا المكان يتساوى الكويتي بالغير ، ولا يحتاج الأخير وثائق ثبوتية أو جواز سفر يؤمن عبوره نحو البرزخ )) (٥٠) اذا لا يحق للبدون الحصول على شهادة وفاة ((المعضلة المحيرة موتانا ممنوعون عن استصدار شهادات وفاة ، لا اعتراض لدى الموتى ولأحياء مطالبون أن لا يموتوا رحمة بذويهم )) (٥١) تكشف السيرة الذاتية (لمنسي) عن كم الامتهان والقهر الذي سلط عليه وكيف ضاعت أحلامه وصودرت آمانياته وتوغلت المعاناة في حياته بسبب هويته الإشكالية غير المعترف بها من قبل المجتمع الكويتي. اشكالية مزمنة جعلت واقعه مجالاً حيواً للذهب .

وفوق كل ذلك نلاحظ الاضطهاد الذي لحق به من طرف الاحتلال فكان يعيش الصراع بين قطبين ((انتم عملاء ناكرون لمواطنيتكم العراقية حتى يثبت العكس ، الاثبات يمر عبر جلسات انتزاع معلومات تبدأ بنزع أظافر الواحد )) (٥٢) لذا كانت الأحكام جائرة بعد انتهاء الاحتلال من قبل المحاكم العرفية التي شكلت بعد التحرير (( البدون ممن ثبتت براءتهم يحكم عليهم بالإبعاد عن البلد بصفتهم مقيمين بصورة غير مشروعة )) (٥٣) أو (( عشر سنوات مع الإبعاد )) (٥٤) إما (منسي) فهو ((متزوج من كويتية ، ولأن الظروف المصاحبة لارتكاب الجريمة التطوع في جيش شعبي ، أرتأت المحكمة معاملة حالته بعين الرأفة .. السجن خمس سنوات مع النفاذ )) (٥٥) فدولته عملت على اجتثاث مواطنيها ، لأنهم لا يحملون الجنسية ، ولاعتقادها بعدم إخلاصهم لها، ومن ثم اضطهادهم وترحيلهم من البلد . وهنا تتحول السلطة إلى سلطة ذات طبيعة كلياتية التي تقوم على (( إخضاع الفرد للدولة وعلى السيطرة الصارمة على جميع مظاهر حياة الأفراد ، على أساس افتراضات إيدولوجية وذلك بوجود عقيدة رسمية )) (٥٦) لأن أخطر ما يمكن أن يواجه السلطات ويقلقها ويهدد مصيرها هو المجاميع التي تعتقد انها خارجة عن سلطتها .

المرأة (عهود):

عن طريق صوت السارد العليم المحايد يصور السارد علاقة (عهود) بوالدها ، فهي علاقة حميمية ، يحاول الأب من خلالها حماية ابنته من ابنه المغاير لفكره ، ومعرفة الأب بحقيقة الأبن وتوجهاته ، ((عرف الأب خبر إزماع أحدهم التقدم لطلب يد عهود سارع أعلن رفضه متذرعاً بضرورة إكمال عهود دراستها الجامعية قبل الارتباط بزواج ، على النقيض من أخيها سعود معلناً رأيه ، مكان المرأة بيتها ، رعاية زوجها ، وتنشئة أبنائها)) (٥٧) وهو في هذه العلاقة لا يحاول أن يفرض الآراء ، وإنما يترك الباب مفتوحاً للشخصية لتتخذ ما تراه مناسباً من قرارات ، على الرغم من عدم قدرة الأب على مواجهة الأبن والتأثير فيه ، مما يدل على ضعف الشخصية . هذه الشخصية مثلت الشخصية المنتمية إلى الأجيال المنفتحة ثقافياً ، إلا أنها عجزت عن اتخاذ موقف ايجابي اتجاه المشاكل الاجتماعية التي واجهت الأسرة ، لضعفها أمام سلطة الأبن التي تمثلت بسلطة الأعراف والتقاليد والدين ، والتي شكلت غطاءً مزيفاً لشخصية الأخ ((أخوها سعود مؤهل لانجاز رسالة الدكتوراه بعد هذه الأربع ، لدى عودته هنا لن يتردد عن فرض وصايته الصارمة على حريم البيت )) (٥٨) .

كما ذكرت بأن الوجه الآخر من الاضطهاد قد واجهته المرأة متمثلة بشخصية عهود ، التي عاشت الاضطهاد في عدم قدرتها على مواجهة سلطة الأخ ( سعود ) ، وعلى الرغم مما تتمتع به ( عهود ) من ثقافة وقدرة على التصرف في الأزمات ، إلا إنها كانت في كثير من الاحيان تخضع إلى سلطة الأخ ، أو تتنازل عن حقها من أجل التأثير على قرارات الأخ . فهي مضطهدة ولا تختلف عن ( منسي ) وعلى لسان الأخ (( اسمع يا البدون أنت حقيير وعهود حقيرة مثلك )) (٥٩) ويظهر الاضطهاد في موقف (سعود) من زواج (عهود) ونظرته الدونية للآخر لاختلاف جنسيته ( البدون ) ، وهو يعكس حالة التعالي والشعور بالفوقية على الآخر . ومن ثمّ يصور نموذج الفكر الديني التقليدي المتطرف ، ويفضح موقف سعود من زواج عهود بمنسي الأنظمة الشمولية التي برعت في استباحة الإنسان عن طريق تحطيم بينته النفسية وتحويله إلى مستوطنة ايدولوجيا تكرس الفعل السياسي للنظام الحاكم ، لأن التفكير التسلطي لتلك الأنظمة أفقع الإنسان المضطهد ((بأن الحياة تحددها قوى خارج ذات الإنسان ومصالحته ورغباته . وتكمن السعادة الممكنة الوحيدة في الخضوع لهذه القوى)) (٦٠) ، وهذا الاختلاف في المواقف أدى إلى العنف بنوعيه الجسدي والنفسي ، الجسدي الذي وجه إلى ( منسي ) ، والنفسي الذي وجه إلى (عهود) .

وكما ذكرت أن شخصية عهود شخصية فاعلة مؤثرة ثقافياً ، وهي تعرف جيداً كيفية إقامة علاقة مع الآخر والتحكم في عواطفه ، إلا أنها تعرضت للاضطهاد كم أشرت في ظل تسلط الأخ ( سعود ) الذي مارس سلطته الذكورية ، لذا بدأت بالبحث عن خلاصها من حالة التسلط ، وكان البحث عن الرجل الآخر أحد الوسائل لذلك ، ولكن الاضطهاد مازال ملاصقاً لها ، ففي زواجها من أول رجل ( عبد السلام ) والذي رأته المنقذ (( حين يصادر آخرون حقاك الأول بتقرير مصيرك وتجد نفسك رهين فرصة وحيدة متاحة ، قاطعت زفرتها استرسالها . من جانبي راهنت على عبد السلام زوجا مخلصا )) (٦١) ولكنها عاشت حالة من الاستلاب من قبل الزوج ، فهي حين ارتبطت به لم يكن ارتباطها إلا وسيلة للخلاص من سطوة الأخ ، إذ عمل الزوج على اضطهادها من خلال الجسد ، فهو يتصف برائحة فم كريهة دون مراعاة ذلك مما جعلها تشعر بالغثيان ، ومن ثم تتحول ممارسة الحقوق الزوجية إلى اضطهاد ، واثبات قوة الرجل وسيطرته ، وتتحول (عهود) إلى مجرد وعاء ، والرغبة في الحصول على الذرية ، وعند الفشل في ذلك يتحول الزوج إلى سلطة قمعية ، وتبدأ السخرية منها ، والزواج بامرأة أخرى ، وبذلك تكون المرأة تحت التسلط والقمع ))



فالمراة في هذه الحالة جسد صنمي ذو تعابير باردة ، تخلو من كل حياة ، وذلك تناقض آخر صارخ ، ينتج عن وضعية القهر ، فالجسد مجرد أداة جنس ، ولكنه يجب ألا يحمل أي رغبة جنسية ، أو يبدي أي تعبير جنسي )) (٦٢) فقد خضعت إلى التفكير الأستعلاني للرجل، فهو قوة تملك القدرة على التحكم لا سيما في مجتمع منغلِق مثل الكويت تتحكم فيه العادات والتقاليد ، فقد تعرضت للانتكاسة من خلال الإهمال، وعدم استطاعتها البوح بما تشعر به في مكنوناتها ، مما جعلها تشعر بالضعف ومن ثمّ الاضطهاد من دون القدرة على التعبير عنه، إذا خضعت للاضطهاد الجسدي والنفسي فقد (( ظل الأخير يمارس اغتصاباته لها بين ليلة وليلة )) (٦٣) وكذلك يتحكم في شخصيتها (( منذ الأيام الأولى لزواجها أخذها عبد السلام على محمل جده الخاص به ، وجدها طيعة تآمر بأمره ، فقدانها سندها الأساسي ممثلاً بالحضور المؤثر لأهلها ضمن علاقتها بعبد السلام كرس سلطة الأخير جعلها مطلقة حيث لا وجود لمن يراقب أو يملك حق التدخل ، كان يصحبها لبيت أهله صبيحة كل يوم جمعة، تقضي نهارها هناك ، يصحبها لمنزل أهلها مرة شهرياً شرط أن لا تزيد مدة مكوثها عن ساعة واحدة يبدي إثرها تأفقه . دخان سجائر ابيك تكتم أنفاسي )) (٦٤) فقد شكل (( التحقير الجسدي والنفسي حلقة أخرى من حلقات التعذيب الجسدي وهو بدوره يهدف إلى الإذلال وصورة إلى تحطيم الذات والتقدير الذاتي بشكل يسلب إنسانية الإنسان وكيانه وحرمة )) (٦٥) وهذا ما تحقق حين تزوج عبد السلام بامرأة أخرى (( عندما يدخل الرجل بزوجة ثانية تهدر كرامة الزوجة الأولى ، تبتذل فيها إنسانيتها )) (٦٦)

لتبحث عن علاقة تعويضية ، للتخلص مرة أخرى من هيمنة الأخ الذكورية، ومع هذا المحاولات في التخلص من هيمنة الآخر خسرت الكثير، فهي كانت تعيش حالة من الزيف في العلاقات ، وكأنها تحاول الانتقام من أخيها من خلال الانتقام من جنس الرجال ، واستغلال المواقف من أجل المنفعة الشخصية من دون الالتفات للآخر ، فهي تتمرد وتحرر من القيود كلما سنحت لها الفرصة ، وهذا ما حصل في دراستها للماجستير في سوريا أذ تحرر الجسد من القيود ووصل إلى العلاقة الجسدية مع مشرفها ، وشرب النبيذ والتدخين . (٦٧) في رد عنيف على ما تعرضت له من كبت في السلوكيات ، ولكن الانفلات من ذكورية الأخ لم يستمر طويلاً لتخضع له مرة أخرى ، لتبحث من جديد عن رجل آخر . لذا لجأت هذه المرة إلى رجل مختلف في المجتمع الكويتي المتمثل بشخصية منسي ( البدون ) متحدية المحاذير ومستغلة غياب الأخ خارج البلد . إن علاقة (عهدود) بأخيها كانت علاقة قائمة على المنفعة ، علاقة تخلو من العاطفة . مما جعل الشخصية تفكر أن تعيش حياة في شيء من التحرر ، كرد فعل على هذا الاضطهاد ، معتمدة على الثقافة كوسيلة للوصول إلى أهدافها . وبذلك مثلت الشخصية اتجاهين في الاضطهاد ، فقد عاشت الاضطهاد والتهميش من قبل الأخ المتطرف ، واتجاه اضطهادها لجنس الرجال كما حدث مع منسي ( البدون ) باعتباره الحلقة الأضعف في المجتمع، بعدما أصبحت هويتهم سيالة الدلالة لا يمكن تجنيسها أو توصيفها. إنها مشكلة الإنسان الفارغ الذي تحوّل إلى بيدق مضارية تحركه السياسة حسب أهوائها ، فلا القانون يضبط إيقاعها ولا الدين بمنظومته الأخلاقية قادر على ترميم ما لحق بها من تشويه، لأن الإقصاء وعدم الاعتراف بهويتهم استفحل فيهم واستشرى، فوجد الإنسان البدون نفسه مقمماً في عالم مفروض عليه، لا هو زاهد فيه ولا راغب عنه، فأصبح بذلك شخصية مطرودة من المجتمع متهم بضياح الجذور. فلما كانت ( عهدود) غير قادرة على مواجهة الاضطهاد الذي مارسه ( سعود) لجأت إلى التماهي والتشبه به ، وتمثل عدوانيته وطغيانه ، (( إنه استلاب الإنسان المقهور الذي يهرب من عالمه كي يذوب في عالم المتسلط ونظامه أملاً في الخلاص )) (٦٨). لذا اتسمت شخصية (عهدود) بجانب آخر غير الرضوخ لأخيها ، فكانت علاقتها بمنسي بما يعرف

بالتسلط الرضوخي ، تسلط المحبوب ورضوخ الحبيب ، فنتضخم أنا السيد وينهار الرباط الإنساني بينه وبين المسود ، يصبح الأول أسير ذاته ، وينحدر الثاني إلى أدنى سلم الإنسانية . (٦٩) ففرضت شخصيتها بشكل قسري على (منسي) كما يتضح في النصوص المؤطرة فهي تعترف ضمناً بذلك ((انت إنسان مسالم وأنا إنسانة تجيد الإساءة لصدقاتها)) (٧٠) فهو تابع لها لأنها كانت تقرر ترفض وتحدد زواجي منها يحلني ملحقاً بها (٧١) وتتعامل معه كسلعة ((تعال معي .نبرة صوتها قاطعه . عصف بي دخلي ، لست سلعة قيد الطلب ، ماذا لو حرنت رفضت الانصياع ، سمعتها تستحثني . لا وقت لدينا )) (٧٢) ليكون استهجانها داخلياً من دون البوح بذلك (( استهجانني من تعاملها معي بصفتي ملحقاً لا رأي له ))(٧٣) ليتحول إلى شخص ألي يستقبل ولا يرسل(٧٤) بل جعلته يدور في فلكها (( عهود تتولى قيادة سيارتها ، أجلس في المقعد المجاور لها ، زجاج الأبواب مقفل يخفف من وقع لأصوات الآتية من الخارج ))(٧٥) فكان الحوار الداخلي تعبيراً صريحاً لما يدور في شخصية (منسي) ، ولكن موقفه الضعيف وفقدانه الانتماء جعله يعيش على الهامش (( أحسني أخذت على حين غرة كما لو إني في الهامش من الحدث ))(٧٦) إذ لا تظهر الحاجة الفعلية للهوية إلا حينما ينبثق خطر مفاجئ من جهة معينة (٧٧) . ((إن المحفز الأساسي ، ربما الوحيد لعهود كي تتزوج هو الانجاب تعويضاً عن إجهاضها جنينها من زواج سابق، لاتفهم ان الطفل القادم انت ملكية خاصة لعهود بناء على قناعة راسخة ، وما منسي سوى اداة تحبيل مؤجرة أو مستعارة)) (٧٨)

فهي كانت تستخدمه على وفق حاجتها له، ففي المحكمة طلبت منه يمشي امامها (( أنت تمشي أمامي . طلبه صيغة أمر .. وأنا أتقدمها توصلت لاستنتاج مفادة ، لكي يصار إلى قبولي كويتياً يتوجب علي اتقائي فن لمواكبة)) (٧٩) ثم تغيرت بعد الجلسة لأن مهمته قد انتهت ((تقدمتني عهود حاتمة خطوها صوب السيارة ، ليس هناك مايدعوها لأن تمشي ورائي ))(٨٠) لذا غالباً ما يلجأ إلى المونولوج ليعترض على ذلك السلوك ((معضلتي مع أمك يا زينب إنها تراني شيئاً قابلاً للتشكل بناءً على متطلبات مزاجها )) (٨١)

فكل إنسان راضخ وتابع على أي مستوى معين من سلم السيطرة والقهر ، يلعب دور المتسلط على من هم أدنى منه مرتبة أو قوة (٨٢) ((ترسختني قناعاتي ، عهود تدور ضمن حلقة مفرغة ، إعادة تمثيل دراما علاقة زوجية سابقة مع تبادل الأدوار ، أيام زواجها من عبد السلام كانت هي الطرف المغلوب على أمره ، ظرف علاقتنا تقمصت عهود دور عبد السلام المتسلط ، هناك كانت هي العاقر حسب استنتاجه ، هنا أنا العقيم . خذيني لطبيبك . استغربت ردي السريع . أي طبيب . ذاك الذي شخص حالتي )) (٨٣).

فهو إنسان مضطهد عاجز عن المواجهة بسبب عدم التكافؤ بين قوته وقوة من يجابهه ، فيتخلى عن المجابهة منسحباً أو مستسلماً ، إما طلباً للسلامة أو خوفاً، من سوء العقاب ((املت عهود قرارها ترافقتي للمطار بسيارتي ، حين أعود تجيء إلي بسيارتي ، أنت زوجي مسؤول عني )) (٨٤) ، العلاقة قائد وتابع ، تابعها منسي .(٨٥) (( عهود تريدني تابعاً صاغراً مؤهلاً يتلقى إهاناتها ، الآن وسط غمة الاحتلال تراني طرفاً عدوً ، تكره البقاء هنا محاطة بأعداء الكويت )) (٨٦)

إن شخصية (عهود) التي تعرضت إلى القهر والاضطهاد من الأخ جعلها متسلطة على (منسي) ، ومنتخذه من طابع العدوانية قناعاً لها ، مما يساعد على اعطائها انطباعاً ولو وهمياً بالافلات من ذلة الاضطهاد الذي خضعت له ، وهذا التسلط والعدوانية يظهر من خلال التعبيرات اللفظية ، أو أشكال التعبير الأخرى، الذي لا يتضمن مجابهة صريحة ، لذا كانت المواجهة شديدة بين الطرفين لأسباب غير مباشرة ، واستعداد مباشر لاضطهاد

الآخر (( اغتمت إحدى إطلالاتها ، اقترحت . تعالي نخرج . وجهت لي نظرة مستنكرة . أين نذهب . نركب السيارة نقوم بجولة استطلاع . اشتد غضبها . أراك مرتاحاً للوضع . جاء رد فعلي أشبه بمن يتلقى صفة ، إهانة موجهة عن قاعة . ديرتنا مستباحة وأنت تطلب القيام بنزهة ... عهود وأنا عالمان ينأى واحدهما عن واحدهما أكثر فكثر )) (٨٧)

فهو يتحدث بتلقائية وهي تجابهه بقوة تسلطية (( تذكرت ما قاله أحد جنودهم ، داخ على سيجارة ، تبدل مزاج عهود فجأة ، بدت مستنفرة ناقمة . هل تبادلت الحديث مع جندي عراقي . ليس حديثاً . لعك وعدته توفر له طلبه . مشاعري خليط من غضب محاصر اتجاه الآخر واشمنزاز مترتب عن . ضاق بي طرف السرير ضاقت الغرفة )) (٨٨) لي شعر بالغربة والانفصال عنها ، لأن معاناة الانسان وطول الاضطهاد والتسلط الذي يفرض عليه يجعله يشعر بالتشاؤم وضياح المستقبل (( أنتم لا تعانون ما نعانيه . سكتت ثانيتين . وقع المصيبة يشمل الكويتيين دون غيرهم ، خيل لي إننا ، غريبان يتكلمان لغتين مختلفتين . الكويتيون فقدوا كل شيء ما لذي فقدتموه أنتم . احسستني في حضرة امرأة لا اعرفها واکره أن اعرفها ... أنا الغريب ذو الانتماء المنفصل بأنتم )) (٨٩) أن هذا التغيير الذي طرأ على ( عهود ) هو في حقيقته عودة إلى طبيعتها الاستعلانية الأولى ، فكانت تنظر إليه كشخص غريب (( أكره العيش هنا وسط غرباء . أنت اخترت هذه الشقة . كنت غيبة )) (٩٠) وهو بطيبته المعتادة يجد العذر لها (( عهود لا تمثل من لكويتيين سوى نفسها وذاك الذي يسمم افكارها على الطرف الآخر للهاتف )) (٩١) لأنه يرى أن المرأة لا تقل اضطهاداً عن لرجل في مجتمعه (( يقين ليس البدون وحدهم ضحايا ظلم وإنكار وجود ، المرأة بدون من نوع ثان . مطلوب من واحدتنا أن تتزوج صغيرة ، المرأة إذا تجاوزت سن الثانية والعشرين ولم تتزوج أو يصادفها من يحجزها لزواج محتمل تبدأ معاناتها بصفتها ضيفا ثقيلاً على منزل العائلة )) (٩٢) ٤ لانها (( سلعة قيد العرض وعسى أن يأتيها من يسومها )) (٩٣) ولم يدرك أنها قد تعرضت للرضوخ والاضطهاد مرة أخرى في كنف الأخ (( لمرة واحدة اقدمت اجريت اتصالاً هاتفياً . بلغني صوت أمك . السلام عليكم . شملني استغرابي . لم أعتد نمط استجابة إسلامياً . رغم هذا جاريتها . عليكم السلام . تعرفت صوتي ، سمعت غمغمتها . لعنة . قطعت الاتصال من فورها . مخلقة مرارة الإحساس بالمهانة )) (٩٤) عهود حكمت عليه بالإلغاء ، لها مطلق الإلغاء ولي حق الرضوخ كاملاً )) (٩٥)

المكان :

إن النظرة إلى البدون كانت نظرة احتقار وانقصاص وازدراء ، وهذا أدى إلى أن تعيش شخصية البدون حالة من التشتت في المكان ، إذ نلاحظ ان شخصية ( منسي ) عاشت في أماكن عديدة ، ( الملحق ) وهو عبارة عن منزل صغير ، مكان العمل ( المسرح ) الشقة مع زوجته عهود ، مزل ابن عم صديقه في أيام الاحتلال ، السجن ، وهكذا نلاحظ التعدد في المكان الذي يوحى بالتشظي في الانتماء لأن المكان في واقعه انتماء . وقد شكل الملحق مكان الاضطهاد له ، فهو يحمل دلالات كثيرة تكاد تمثل حياة شخصية ( منسي ) الشيء الزائد أو التابع والحقّ الدّعي الموصل بغير أبيه . ينظر لسان العرب مادة ( لحق ) فهو يشعر بأنه ملحق بعلاقته بعهود وهذا ما يؤكد على لسانها (( ماذا لو ثبت بطلان عقد زواجي حديثها كله بضمير الأنا كأن الحديث يمسه وحدها ، عهود وسط احتدام الظرف تصنفتني طارناً على وجودها ، الملحق حيث تتواجد أمي مبعدة أمتار ، أنا انتمي للمكان (ملحق )) (٩٦)

لذا كثيراً ما يقارن بين حياته في ( الملحق ) وغيره ، فحين سكن في بيت عم مبارك سويد وهو بيت كبير تذكر الملحق (( يحضرني ملحق النقرة ، ممره الضيق الكائن بين غرفته

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الوحيدة ومطبخه )) (٩٧) وهو يؤكد دائماً على انه يسكن الملحق حتى بعد ان تحررت الكويت يردد عبارة أنا إلى الملحق (٩٨) لقد شكل المكان فكرة الانعزال عن الآخر والخوف منه ، بسبب النظرة الدونية للبدون ، فطبقية المكان حاضرة ((العوائل الكويتية الساكنة منطقة النقرة نادرة ، الكويتيون يفضلون العيش داخل مناطق مقصورة عليهم ))(٩٩) يحيلنا الوصف على مجتمع طبقي يجعل لكل منطقة نوعها الإنساني الذي يتميز عن غيره.

ولذا ترى ( عهود ) بأن الكويت حكرراً على الكويتيين في نظرة استعلانية مغايرة لنظرة ( منسي ) (( تعارض وجهات نظر أساسية بين شخصين يتقاسمان السرير أشبه بوقوف ازاء مفترق طرق ، أمك عهود وجهة نظر محددة تقضي بأن الكويت مكان حكر على مواطنيه ، وأنا وجهة نظر مركبة تبدأ باشتباك مصائر الأجناس البشرية في الكويت المكان ... الكويت بلاد العرب )) (١٠٠). لتنتهي الرواية بفصل أخير بسطرين يتضح منهما الضعف والانكسار إذ (( لا حول ولا قول له ، زينب ))(١٠١) .

### الخاتمة:

- لقد عبر الروائي بوصفه ينتمي إلى طائفة البدون عما يجول في خاطره من هموم في لغة فنية ، اعتمد فيها على التداخل في الرؤية السردية ، من دون أن يبتعد كثيراً عن الواقع المعاش ، فضلاً عن الظروف المتداخلة السياسية والاجتماعية والتاريخية ، فضلاً عن الظلم الذي لحق بهذه الفئة هم ، والقرارات المتخذة بحقهم ، والأحكام المسبقة التي لا تستند إلى الواقع ، فكانت الهوية هي المشكلة الأساس وأشبه بالمركز الذي تنبثق منه المشاكل الأخرى ، ومن ثمَّ عدم الاستقرار وحالة الانقطاع وعدم القدرة على التواصل .

- لقد تعرضت شخصية منسي إلى كل أشكال العنف ، فضلاً عن عدم الاستقرار ، وفقدان الأمان ، وهو كله نتاج الهوية المتشككة ، ومن ثمَّ الانكسار في العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر ، والشعور بعدم الانتماء والتشتت والانسحاق.

- سلطة الرجل في المجتمع العربي هي التي منحته القوة والهيمنة .وهي سلطة متأثرة بالأحداث ، وتتغير من توجهاتها تبعاً للظروف المحيطة .

- الاضطهاد الذي خضعت له المرأة كان بسبب ذكورية الرجل والعادات والتقاليد .

- لقد حاول الروائي ان يظهر الوجه المشرق للبدون من خلال مساهمته في أوقات السلم والحرب ، فهو في أوقات لسلم صاحب رأي سديد شارك في كتابة المقالات الهادفة ، وفي أوقات الحرب انخرط في المقاومة من خلال مساعدة العوائل الاجنبية في الكويت التي تفتقد إلى الانتماء مؤقتاً كما يفترده هو .

### الهوامش والمصادر

١ - شخصية البدون في الرواية الكويتية ، سويدان ، جريدة القبس الالكترونية ابريل ، ٢٠١٤ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢- في حضرة العنقاء والخل الوفي ، إسماعيل فهد إسماعيل ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٥ : ١٥

٣- ينظر : ما معنى الاضطهاد ، عدي محمد جبر ٩/مايو/  
<https://mawdoo3.com> ٢٠٢٢

٤- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر بيروت ، د.ت. : ٥٦٨

٥- في حضرة العنقاء والخل الوفي ، : ٢٦- ٢٧

٦- نفسه : ٤٥

٧- نفسه ٢١٠

٨- نفسه : ٣٣٥

٩- نفسه : ٣٣٧

١٠- نفسه ٣٤٤

١١- نفسه : ٣٦١

١٢- نفسه : ٨٠

١٣- نفسه : ٨٠

١٤- نفسه : ٣٢٩

١٥- نفسه : ٣٣٢

١٦- نفسه : ٣١٩

١٧- نفسه : ٢٤

١٨- نفسه : ٣٥

١٩- نفسه : ١٠

٢٠- نفسه : ١٩

٢١- نفسه : ١٢

٢٢- نفسه ٢٤-٢٥

٢٣- نفسه : ١٥

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢٤- بنية اللغة وأفق الأدب ،صالح محمد المطيري ، الدار العربية للعلم ناشرون ، بيروت ،  
٢٠١١:١٧٥

٢٥- في حضرة العنقاء والخل الوفي : ١٤٢

٢٦- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، مصطفى حجازي ،  
المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب : ٣٩

٢٧- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ١١٤

٢٨- علم الاجتماع السياسي ، د. مولود زايد الطبيب منشورات جامعة السابع من ابريل،  
ليبيا ، ٢٠٠٧ : ٧٥

٢٩- في حضرة العنقاء والخل الوفي : ١٢٦

٣٠- نفسه: ١٧٦

٣١- الرواية الجزائرية التسعينية ، كتابة المحنة أم محنة الكتابة ، عبد الله شطاح ، مجلة  
تبيين ، مجلد ١ ، ع ٢ ، خريف ٢٠١٢ : ٧٢

٣٢- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٩

٣٣- نفسه: ١٨٤

٣٤- نفسه: ٣٠٠

٣٥- نفسه: ٣٠٢

٣٦- نفسه: ٦٨

٣٧- نفسه: ٦٩

٣٨- نفسه: ٦٩

٣٩- نفسه: ٧٣

٤٠- نفسه: ٨٧

٤١- نفسه: ٨٧

٤٢- نفسه : ٢٣٠

٤٣- نفسه: ٢٣٤

٤٤- نفسه : ٢٣٩

٤٥- نفسه : ٢١٩

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٤٦- نفسه: ٣٦٨
- ٤٧- نفسه: ٢٠١
- ٤٨- نفسه: ٢٨٩
- ٤٩- نفسه: ٢٧٧
- ٥٠- نفسه: ٢٧٦
- ٥١- نفسه: ٤٨
- ٥٢- نفسه: ٢٤٥
- ٥٣- نفسه: ٣١٧
- ٥٤- نفسه: ٣٢٣
- ٥٥- نفسه: ٣٢٨
- ٥٦- المثقف ولسطة في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ دراسة اجتماعية سياسية ، رهبة اسودي حسين ، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، ٢٠١٣ : ٣٤
- ٥٧- في حضرة العنقاء والخل الوفي : ٨٣
- ٥٨- نفسه: ١١٨
- ٥٩- نفسه: ١٤٧
- ٦٠- الهروب من الحرية ، إريك فروم ، ، تر:محمود منقذ الهاشمي، الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢
- ٦١- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٨٤
- ٦٢- التخلف الاجتماعي دراسة سيكولوجية الانسان المقهور : ٢١٦
- ٦٣- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٨٩
- ٦٤- نفسه: ٩٥
- ٦٥- الانسان المهودور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية ، د. مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٥ : ١٤٥
- ٦٦- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٩٨
- ٦٧- ينظر نفسه: ١١١- ١١٢

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٦٨- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور : ١٢٣
- ٦٩- ينظر : نفسه : ٤٠
- ٧٠- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٦٣
- ٧١- ينظر: نفسه : ١٢٥
- ٧٢- نفسه: ١٢٧
- ٧٣- نفسه : ١٢٧
- ٧٤- ينظر: نفسه: ١٢٧
- ٧٥- نفسه: ١٢٨
- ٧٦- نفسه : ١٣٢
- ٧٧- ينظر التخيل التاريخي : السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية ، عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٧٧: ٢٠١١
- ٧٨- في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٢٠٥
- ٧٩- نفسه: ١٥٢
- ٨٠- نفسه: ١٥٤
- ٨١- نفسه: ١٥٥
- ٨٢- ينظر : التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور : ٤٣
- ٨٣- في حضرة لعنقاء والخل الوفي: ١٥٦
- ٨٤- نفسه: ١٥٧
- ٨٥- نفسه: ١٥٩
- ٨٦- نفسه: ٢٠٥
- ٨٧- نفسه: ١٨٩
- ٨٨- نفسه: ١٩١
- ٨٩- نفسه : ٢٠١
- ٩٠- نفسه: ٢٠٢
- ٩١- نفسه: ٢١٠



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٧٤- نفسه: ٧٤

٧٥- نفسه: ٧٥

٩٤- نفسه: ٣٠٥

٩٥- نفسه: ٣٣٤

٩٦- نفسه: ١٥٢

٩٧- نفسه: ٢٨

٩٨- ينظر: نفسه: ٣٠١, ٣٠٠

٩٩- نفسه: ١٧٦

١٠٠- نفسه: ١٩٦-١٩٧

## رواية الشعر الجاهلي والإسلامي وروايتها بين الرّفص والقبول

أ.د. عبداللطيف حمودي الطائي

كلية الآداب – جامعة بغداد

### ملخص البحث :-

كُلُّ آداب الأمم وروايتها لم يسلموا من التّكذيب والتّشكيك في صحة ما يروون ، والأدب العربي الجاهلي والإسلامي شأنه شأن الآداب العالمية في ذلك ، ولعلّ سبب ذلك يعود الى المنافسة الشرسة بين الشعراء ورواة أشعارهم ، فقد وصلت حدة الخلافات الى البُغض والحسد والحقد والكراهية ، فتأثرت رواية الشعر وروايتها بذلك ، ولاسيما أنّ المنافسة كانت قوية وشديدة بين رواة ما يُعرف بمدرستي البصرة والكوفة وتلامذتهما ، وقد تنبه العلماء ، والنقاد القدماء الى ذلك منذ القدم ، وبذلك يمكننا القول (١) : (إنّ ما نلقاه من اتهامات وتجريحات بين الرواة من المدرستين ، إنّما شاع في القرن الثالث الهجري ، هذا القرن الذي شهد تأجج الخصومات بين العلماء البصريين والكوفيين ؛ فتلاميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وحمّاد الراوية ، والمفضل الضبي هم المسؤولون عن اشاعة ما كتب من الأقوال والأحكام التي تُنبئ عن تعصبٍ أعمى وتحاملٍ وبغضٍ) أما الدكتور يحيى الجبوري (٢) فيرى أنّ الطعن الموجه لحمّاد الراوية من قبل القدماء ، كان من رواة منافسين له بسبب منافسات شخصية ، أو عصبية سياسية ، ومن المعروف أنّ حمّاد الراوية كان أمويّ الهوى والنزعة ، ولما أفلتت شمس الدولة الأموية ، وبزغت شمس الدولة العباسية ، كان جلّ اهتمام الدولة العباسية هو أنّ تمحو كُلاًّ محاسن الدولة الأموية وأثارها ، وجاء الطعن من قبل رواة منافسين لحمّاد ممن كانوا في عتاشون على مائدة البلاط العباسي ، فقد أراد الدكتور الجبوري أن يقول أنّ الدولة العباسية هي من شوّهت سمعة حمّاد الراوية ومكانته من خلال اهتمامها بمحو محاسن الدولة الأموية وأثارها ، وحمّاد الراوية من أثار الدولة الأموية ومحاسنها ، وأنا الدكتور عبداللطيف الطائي أتفق معه ، وأضيف الى ذلك أنّ شهادة المنافسين والخصوم لا يعتدُّ بها شرعاً ولا قانوناً ، لأنّها تدخل باب الإفتراء على الخصوم ، وفي هذا البحث سأركز على راويتين متهمين بالنحلّ هما (حمّاد الراوية ، خلف الأحمر) ، وثلاثة رواة ثقات هم (أبو عمرو بن العلاء ، المفضل الضبي ، الأصمعي ) ، لنقف من خلالهم على صحة الروايات من عدمه.

منذ أنّ درست الأدب العربي الجاهلي في مرحلة الماجستير ، وأنا أرى مرويات حمّاد الراوية ، وخلف الأحمر ، وهما من كبار رواة الشعر ، فضلاً عن كونهما من طبقة الرواد للرواية الشعر العربي الجاهلي والإسلامي ، إذ وصل عبر قناتي روايتهما معظم التراث الأدبي العربي المتمثل بالشعر والنقد وأخبار الشعراء والمجالس الأدبية والنقدية حتى اللغوية ، ومع ذلك فإنّ روايتهما تتقاذفها الأمواج

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

بين رفض غير مسوّغ ، وغير معقول ، وقبول غير مقتنع ، وغير منطقي ، ولم ترسُ سَفَنُ روايتهما على شاطئ معين ، ولم يحسم أمرها ، فأليت على نفسي ، أن أقوم بحركة تصحيحية ، من خلال إعادة النظر في الرواية العربية للشعر وروايتها ، وذلك من طريق إعادة قراءة تلك الروايات بدقة كبيرة وحذر شديد ، بعد جمع نصوصها في ملف واحد ، وتمحيص كل ما جاء فيها من أخبار تتبادل التهم والتجريح والتكذيب وتدقيقها ، ومن بعد جمعها في ملف واحد ، يتم استنطاقها ، لمعرفة الحقيقة المجردة منها بعيداً عن الأهواء والصراعات ، وسأقف بمسافة واحدة عن جميع الرواة وبذلك ستكون دراسة البحث على وفق المحاور الآتية :

المحور الأول : حماد الراوية وأبو عمرو بن العلاء

المحور الثاني : حماد الراوية والأصمعي

المحور الثالث : حماد الراوية والمفضل الضبي

المحور الرابع : محمد بن سلام الجمحي وحماد الراوية وخلف الأحمر

المحور الأول : حماد الراوية وأبو عمرو بن العلاء

يُمثل أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وحماد الراوية (ت ١٥٥هـ) ، طبقة العلماء الرواة الرواد على حد قول الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد قال (٣) : ( كانا أول شيوخها الذين مهدوا الطريق لمن تبعهم ، فكانوا هم الرواد السابقين ) ، وقد أكد هذه الحقيقة محمد بن سلام فقال (٤) : ( أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ) ، إذا علمنا أن أبا عمرو بن العلاء هو أحد الرواة الثقات فضلاً عن كونه أحد القراء السبعة (٥) نطمئن الى صحة ما يقول ويروي فهو أهل للثقة ، لذلك يعد أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة ، وأحد القراء الشيعة الأربعة ، وهم من حيث الترتيب الزمني لسنة الوفاة : عاصم (ت ١٢٨هـ) ، أبو عمرو (ت ١٥٤هـ) ، حمزة (ت ١٥٦هـ) ، الكساني (ت ١٨٩هـ) .

وأبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي (٦) : (ت ١٥٤هـ) ، هو أحد القراء السبعة ، وشيخ العربية والقراءة ، وأحد أهل زمانه ، برز في الحروف ، وفي النحو ، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية ، والشعر ، وأيام العرب ، وقد إنتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة ، وهو أحد التابعين (٧) ، وهو من أعلم الناس بالقران الكريم ، وأحد القراء السبعة (٨) ، سكن في البصرة ومنها الى الكوفة وفيها توفي (رحمه الله) أيام حكم المنصور العباسي سنة ١٥٤هـ (٩) ، كان أبو عمرو بن العلاء مولعاً بالشعر وروايته واللغة إذ كان يذهب الى عمرو بن دينار ويسأله عن الشعر واللغة (١٠) ، قال الأصمعي (١١) : ( جلسنا الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي ) ، وكان أبو عمرو بن العلاء يمتلك مكتبة ، وصلت كتبها الى قريب من السقف ، فلما تقرأ (نسك) أحرقتها كلها (وقيل سلط عليها الماء) ، فلما رجع الى علمه الأول ، لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية (١٢) .

أما حمّاد الراوية فكان في أول حياته يصاحب الشطار واللصوص ، قال ابن النطاح ( ١٣ ) : ( كان حمّاد الراوية في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك ، فنقب ذات ليلة على رجلٍ ، وأخذ ماله وكان فيه جزءٌ من شعر الأتصار ، فقرأه حمّاد ، فاستحلاه وتحفظه ، ثم طلب الأدب ، والشعر ، وأيام العرب ولغاتها ، بعد ذلك ترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ ) ، وكان ذلك الشعرُ يمثلُ نقطة التحول في حياة حمّاد الراوية الشخصية ، إذ تحول من اللصوصية والصعلكة إلى رواية الشعر وإنشاده ، وذلك بعد أن ثاب إلى رشده ، وتاب إلى ربه سبحانه وتعالى ، والأخبار تدلُّ صراحة على أن حمّاد الراوية كانت عنده كتبٌ فيها أخبار الجاهلية وأنسابها وأشعارها ، بعضها كتبه بيده ، وبعضها الآخر مما كتبه عنم كان قبله ، فقرأه واستفاد منه في تدوين كتبه ، فقد قال حمّاد الراوية ( ١٤ ) : ( أرسل الوليد ابن يزيد إليّ بمائتي دينار ، وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد ، قال : فقلت لا يسألني إلا عن طرفيه قريشٍ وثقيفٍ (أعمامه وأخواله) فنظرت في كتابي قريشٍ وثقيفٍ ، فلما قدمت عليه سألتني عن أشعار بلي ، فأنشدته منها ما استحسنته ) ، وكان أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ) قد رأى كُتب حمّاد الراوية في الشعر الجاهلي ، وكان يرجع إليها ويثبت ما يجده فيها زيادةً على ما جمع من الشعر (١٥) ، ولعلَّ أشهر ما تركه حمّاد الراوية من كتب في رواية الشعر الجاهلي هو كتابه : ((أشعار العرب)) ، وهو كتابٌ عامٌ ، دون فيه حمّاد الراوية كلّ ما كان يحفظ من أشعار الجاهلية والإسلام مما كان يرويه ، وهذا الكتاب هو أكبرُ مصنّفاته وأهمها على الإطلاق ؛ والكتاب مع الأسف فقد مع ما فقد من كتب التراث الأدبي العربي ، ولكنَّ لحسن الحظ فإنَّ نسخاً من الكتاب كانت متداولة بين أيدي الرواة والنقاد ، منذ الظهور الأول للكتاب على مسرح رواية الشعر العربي الجاهلي والإسلامي ، وقد أشارت إلى ذلك المصادر القديمة ومنها ما يأتي :

١ - نسخة من الكتاب كانت عند العالم الراوية أبي العباس ثعلب ، دلت عليها روايته لقصيدة زهير بن أبي سلمى ذات المطلع ( ١٦ ) :

ويوم تلافيتُ الصبا أن يفوتني      برحب الفروج ذي محالٍ موثقٍ

فقد قال محقق ديوان زهير بن أبي سلمى ( ١٧ ) : ( هذه القصيدة رواها ثعلب نقلاً عن كتاب حمّاد ) ، والقصيدة رواها أيضاً المفضل الضبي ، وقال ثعلب : ( ولم يروها المفضل من كتاب حمّاد ، وقُرئت على أبي عمرو الشيباني ) ولم يعترض عليها ، وهذا يؤكد صحة رواية القصيدة ، وفي الوقت نفسه يؤكد أن المفضل الضبي صنع نسخةً أخرى من ديوان زهير بن أبي سلمى .

٢ - نسخة من الكتاب عند العالم الراوية صعّوداء ، ففي شرحه للبيت الثاني من قصيدة زهير بن أبي سلمى ( ١٨ ) :

سديسٌ كُبارى تنطُّ نسوعه      أطيظُ رتاجٌ ذي مساميرٍ مغلقٍ

قال صعُوداء (١٩) : ( الرواةُ على كُبارى بالبءاء ، فقال حمّاد : كُبارى ، كبيرٌ ضخّمٌ ، كذلك قرأته في كتابه وبخطّه ) ، وهذا يعني أنّ النسخة التي كتبها حمّاد الراوية بخطّ يده ، كانت بحوزة العالم الراوية صعُوداء .

٣ - نسخة أخرى من الكتاب كانت بحوزة العالم النسابة الراوية هشام بن محمد الكلبي ، فقد ذكر حين أورد قصيدةً لعامر بن الطفيل العامري فقال (٢٠) : ( أصبتها في كتاب حمّاد خلاف روايتنا ) ، وكذلك قال أبو الفرج الأصفهاني ، حينما ذكر خبر هوذة بن علي ، وبني تميم في قصة عير النبع المعروفة (٢١) : ( وأما ما وجد عن ابن الكلبي في كتاب حمّاد الراوية : فإن كسرى بعث إلى عامله باليمن ، بعيرٍ وكان باذام على الجيش الذي بعثه كسرى إلى اليمن ، وكانت العير تحملُ نبعاً ... إلى آخر الخبر) .

٤ - نسخة من الكتاب ، كانت عند ابن الشجري ، ذكرها حينما شرح شعراً للحطيئة فقال (٢٢) : ( وفي كتاب حمّاد الراوية ، زيادة في هذا الموضع بيتان ) وهذا يعني أنّ ابن الشجري كان يقرأ في كتاب حمّاد الراوية ، ويجري المقابلات بين الروايات المختلفة ؛ فوجد الزيادة ، فأضافها إلى روايته ، وأثبتها في الديوان .

٥ - ذكر ابن الشجري خبراً آخراف مفاده أنّ أبا حاتم السجستاني قال (٢٣) : ( في كتاب حمّاد ، زيادة بعد هذا البيت ، أربعة أبيات وذلك في روايته لإحدى قصائد الحطيئة ) ، وهذا يعني أنّ السجستاني كان يمتلك نسخة من كتاب حمّاد الراوية يقابل بها الأشعار التي كان يرويها ، ويقرأ ما فيها من الأشعار ، ليسد ما في روايته من نقصٍ وخللٍ .

٦ - نسخة من الكتاب كانت عند أبي سعيد السُكري (٢٤) ، ففي روايته لشعر الحطيئة ، ذكر قصائد ومقطعاتٍ ، لم ترد في رواية ابن السكيت ، منها القطعة الآتية في قوله على سبيل المثال لا الحصر : هي في رواية حمّاد الراوية ولم يروها أبو عبدالله :

١- أخو ذبيانَ عبس ثم مالتُ بنو عبسٍ إلى حسبٍ ومالٍ

٢- فما إن فضلُ ذبيانَ علينا بشيءٍ غيرِ أقوالِ الضلالِ

لم يمله أبو جعفر من ها هنا إلى آخر الجزء ، وكتبه أبو سعيد من كتابه .

٣- سوى أنّ أقدموا وحظوا علينا كما تحظى اليمنُ على

الشمالِ

٤- تنوطننا بذبيانَ عزيزٍ علينا مثلُ أثقالِ

الجبالي

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

عبارة وكتبه أبو سعيد من كتابه ، إشارة صريحة الى أنّ السكري كان ينقل روايته من كتاب أشعار العرب لحمّاد الراوية ، ومما يؤكد صحة ذلك قول السكري نفسه معلقاً على هذا البيت ( ٢٥ ) : لم يرذ إلا في كتاب حمّاد الراوية ، والبيت هو :

لعمرى لنعم المرء لا متهاونٌ عن السورة الغليا ولا متخاذل

ثمّ أردف السكري هذا البيت بالبيت الآتي الذي انفرد بروايته :

تكاد يداه تُسلمان رداءه من الجود لما استقبلته الشمانل

والبيتان في ديوانه ، وهما ضمن القصيدة ذات المطلع :

أرى العير تحدى بين قنٍ وضارجٍ كما زال في الصبح الأشاء الحومل

بعد أن سكن أبا عمرو بن العلاء الكوفة ، أصبح قريباً من حمّاد الراوية ومجاوراً له ، فأخذ يتبادل معه الأشعار والأخبار ، فقد أشاد أبو عمرو بن العلاء بعلمية حمّاد الراوية وحفظه ، فقد روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قوله ( ٢٦ ) : ( ما سمع حمّاد الراوية حرفاً قط إلا سمعته وكان أسن من حمّاد ) ، وهذا يعني أنّ كلّ ما رواه حمّاد الراوية صحيحاً ، لا عيب فيه ولا شائبة ، ذلك لأنّ أبا عمرو بن العلاء كان يشاركه في روايته ، وهو من كبار العلماء الثقات فضلاً عن ناقل الخبر هو الأصمعي ، والأصمعي هو الآخر من الرواة الثقات ، وكان أبو عمرو بن العلاء يجلّ حمّاد الراوية ويحترمه ، فقد روى أبو عمرو الشيباني ما نصه ( ٢٧ ) : ( ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حمّاد إلا قدمه على نفسه ، ولا سألت حمّاد عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه ) ، هذا الاحترام المتبادل هو من أخلاق العلماء ، وهذه الشهادة وحدها تُركي حمّاد الراوية وتبرئته من التهم الموجهة اليه كافة ، فهل بعد تزكية أبا عمرو بن العلاء لحمّاد وتبرئته من التهم الموجهة أنّ نشك بصحة مروياته .

المحور الثاني : حمّاد الراوية والأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي من رواة مدرسة البصرة الثقات ، وكبار علمائها ونقادها ، روى عنه أبو حاتم السجستاني أنّه قال ( ٢٨ ) : ( جالست حمّاد فلم أجد عنده ثلاث مائة حرف ، ولم أرض روايته ) ؛ ثم عاد أبو حاتم السجستاني ليروي لنا خبراً ينقض به الخبر الأول ، ويدحضه تماماً ، وفيه الأصمعي يقول ( ٢٩ ) : ( كلّ شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس ، فهو عن حمّاد ، إلا نتفأ سمعناها عن الأعراب ، وأبي عمرو بن العلاء ) .

تحليل النصين والحكم عليهما

النصان السابقان ليسا بهما حاجة إلى كثير معرفة ، واعمال فكر ، الثاني ينقض الأول ويدحضه ، لذلك أرجح أنّ الأول موضوع ، ولم يصدر عن الأصمعي ؛ لأنّه لو صح ذلك ، فكيف يروي الأصمعي شعر امرئ القيس عن حمّاد الراوية ؟ أنّ

النصين يجعلان من أبي حاتم السجستاني راويةً متقلباً ، لا يستقرُ على رأي ويضعفُ من مكانته بين الرواة ، والراجحُ عندي أنّ الأولَ مصنوعٌ ، والهدفُ منه دعم الآراء التي ترمي حمّاد الراوية بالكذب والنحل واللحن والوضع ، وعندما رجعت لديوان امرئ القيس لم أجد فيه إلا نثقتين برواية أبي عمرو بن العلاء لم يروهما حمّاد الراوية .

وقال الأصمعي ( ٣٠ ) : ( حمّادُ أعلمُ الناسِ إذا نصح ) قولٌ جميلٌ يوثقُ صحةً مروياتِ حمّاد ، وهذا هو الواقعُ والمنطقُ ، ولكنّ الرواية انحرفتُ عن مسارها الصحيح بتقادم الزمن ، وألحقتُ بها زيادة شوهتها ، والرواية المحرفة رويتُ عن ياقوت الحموي بعد أكثر من أربعمائة عام على وفاة الأصمعي ؛ إذ إنّ ياقوت الحموي توفي سنة ٦٢٦ هـ وهي ( ٣١ ) : ( حمّادُ أعلمُ الناسِ إذا نصح ، وإذا لم يزد ولم ينقص في الأشعار لأنّه كان متهماً ) .

#### تحليل النص والحكم عليه

قولُ الأصمعي ( إنّ حمّادُ أعلمُ الناسِ إذا نصح ) ، يقصدُ منه إذا نصح لمن يأخذُ عنه ، وسمحتُ نفسه في إعطائه وتعليمه ، ذلك لأنّ حمّاد الراوية كان مشهوراً عنه ، أنّه ضنينٌ برواية الشعر وانشاده ، فهو يحترمُ الشعرَ ، ولا ينشده إلا في مكانٍ يليقُ به وبأهله ، وأما ما أضافته الرواية المحرفة ، فهو لم يرد في أيِّ مصدرٍ من مصادر الأدب العربي الأخرى ، وعليه كيف وصل النصُّ إلى ياقوت الحموي بهذه الرواية ، وهو البعيدُ من الأصمعي زماناً ومكاناً بأكثر من أربعة قرونٍ ؟ فضلاً عن ذلك ، نجد أنّ ياقوت يروي ما نصه ( ٣٢ ) ، ( إنّ خلفَ الأحمر أول من أحدثَ السماعَ بالبصرة ، وذلك بعد أن جاء إلى حمّاد الراوية ، فسمع عنه ) ألا ترى معي أنّ ياقوت الحموي يوثقُ روايات حمّاد ويؤكدُ صحتها ؟ وهذا يؤكدُ أنّ الإضافة على الرواية كانت مصنوعةً وموضوعةً ، ولا سبيل إلى قبولها ، وهي مفتراةٌ على ياقوت الحموي ، وهو منها بُراء ، ومن خلال ما تقدم يظهر لنا أنّ الأصمعي يوثقُ مرويات حمّاد الراوية ولا يتهمه بالكذب ، فالأصمعي يقول لرواة الشعر في عصره وما بعده ، إذا ما رفضتم رواية حمّاد الراوية ، فعليكم أن ترفضوا شعر امرئ القيس لأنّه وصلنا عبر رواية حمّاد الراوية ، وبما أنّ رفض شعر امرئ القيس مرفوض البتة ، فعليكم القبول برواية حمّاد الراوية ، ثم يأتي أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس فيقول للرواة إنّ ( ٣٣ ) : ( إنّ حمّاد الراوية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع ، وحضهم عليها ، وقال لهم : هذه المشهورات ) والسبع هي المعلقات ، وهي للشعراء الآتية أسماؤهم : ( امرؤ القيس ، طرفة بن العبد ، زهير بن أبي سلمى ، لبيد بن ربيعة ، عمرو بن كلثوم التغلبي ، عنتر بن شداد ، الحارث بن حلزة اليشكري ) على التوالي ، فابن النحاس يقول لرواة الشعر ، من يرفض رواية حمّاد الراوية عليه أن يرفض المعلقات السبع وهي أعلى درجة ومكانة في الشعر العربي ، وبما أنّ المعلقات ركنٌ رئيسٌ في الشعر العربي لا يمكن رفضه ، عليكم بقبول رواية حمّاد الراوية لأنّه هو من اختارها لكم .

المحور الثالث : حمّاد الراوية والمفضل الضبّي

العالم الثقة المفضل الضبّي (ت ١٦٨ هـ) هو راوية الكوفة من بعد راويتها الأول حمّاد الراوية ، لم أجد له فيما قرأت مساجلة سلبية مع حمّاد الراوية ، والخلاف بينهما كما أرى هو خلاف وهمي ، وهو من صناعة تلامذة المفضل الضبّي ، كما قال الدكتور ناصر الدين الأسد (٣٤) : ( إن ما بين المفضل ، وحمّاد يمثل منافسة شديدة ، ربما بلغت حدّ الخصومة والاتهام ) ، وأضاف الدكتور ناصر الدين الأسد (٣٥) : ( إن تلاميذ المفضل ، استغلوا هذه المنافسة ، فراحوا يتهمون حمّاد ويقوون من مكانة المفضل ، تقوية لمكانتهم ) ذلك لأن حمّاد الراوية ، كان متفوقاً على استاذهم المفضل الضبّي بكثرة حفظه وآرائه النقدية وأخباره ، مما جعل تلامذة المفضل الضبّي ، يحسدونه على تلك المكانة العلمية الكبيرة ، ومع ذلك روى أبو الفرج الأصفهاني أنّ مجلس الخليفة المهدي العباسي جمعها معا فقال (٣٦) : ( ذكر الرواة أنّهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعبسباد ، وقد جمع إليه الرواة العلماء بأيام العرب ، وأشعارها ، وأدبها ، ولغاتها ، وبينهم المفضل الضبّي وحمّاد الراوية ، ثم خرجا من عند المهدي ، وقد بان الانكسار والغم في وجه حمّاد الراوية ، وفي وجه المفضل الضبّي السرور والنشاط ، ثم خرج حاجب الخليفة المسمى حسين الخادم فنادى قائلاً : يا معشر من حضر من أهل العلم ، أن أمير المؤمنين يعلمكم ، أنّه وصل حمّاد الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته ، ولما سألناه عن السبب ، قيل : إن المهدي ، قال للمفضل : إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بقوله :

دع ذا وعد القول في هرمٍ      خير الكهولٍ وسيد الحضرِ

فقال المفضل : ما سمعتُ أمير المؤمنين في هذا شيئاً ، إلا أنّي أتوهمه ، كان يفكر في قولٍ يقوله ، فعدّل عنه إلى مدحِ هرمٍ ، وسأل حمّاد السؤال نفسه ، فقال حمّاد : ليس هكذا قال زهير ، قال : وكيف ؟ فقال حمّاد : قال :

لمنّ الديارُ بقنا الحجرِ      أقوينَ مذُ حججٍ ومنّ شهرِ  
لعبَ الرياحُ بها وغيرها      بعدي سوافي المورِ والقطرِ  
فقرأً بمنذفعِ النحائتِ منّ      ضغوى أولاتِ الضالِ والسدرِ  
دع ذا وعد القول في هرمٍ      خير الكهولِ وسيد الحضرِ

فأطرق المهدي ساعة ، ثم استحلف حمّاد بأغلظ الإيمان ، فأقر حمّاد أنّه وضعها على زهير) .

تحليل النص والحكم عليه

النصّ موضوعٌ ولاشك في ذلك ؛ للأسباب الآتية :



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ١- حينما يفدُ حمادُ الراويةَ على الخلفاء والأمراء والولاة ، كان يفدُ اليهم بصفتهِ راويةً للشعر ، وليس شاعراً ، لأنَّ شعره كما قلنا ، لا يرقى إلى مستوى الشعراء الفحول ، والروايةُ تقولُ : إنَّه شاعرٌ جيدُ الشعرِ ، ثم أنَّ الحكمَ الذي أصدره المهدي على حماد الراوية ، كان يخصُّ الرواية ، فكيف تحول الأمر من الشعر إلى الرواية ، ولم توضح الرواية هل وفد حماد الى المهدي بصفته شاعراً أم راويةً ؟ وهذا التناقض في الخبر ينقضُّ الرواية ويبطلها .
- ٢- لماذا كان العلماء ، والرواة في باب مجلس المهدي ، ولم يكونوا في داخل المجلس ؟ علماً أنَّ الرواية في مطلعها قالت : إنَّهم كانوا في دار أمير المؤمنين ، هل أخرجوا من المجلس ؟ ولماذا لم يكونوا داخل المجلس ليسمعوا بشكل مباشر من الخليفة نفسه ، وليس من الخادم ؟ ليكونوا شهودَ عيانٍ وثباتٍ على الواقعة ، ولكنَّ ذلك لم يحصل ، وهذه النقطة تدحضُّ الرواية ؛ وتفسدُ خبرها .
- ٣- لم تذكر الرواية لنا من هم الرواة الذين ذكروا الخبر ؟ أليست لهم أسماء ؟ فمن هم ؟
- ٤- من هم العلماء الرواة ، بأيام العرب ، وأشعارها ، وأدبها ، ولغاتها ، الذين حضروا في قصر المهدي ، ولماذا أغفلت أسماؤهم ولم تذكر ؟
- ٥- إنَّ المصادر كافة ، تؤكد أنَّ حماد الراوية توفيَّ قبل أن يتولى المهدي الخلافة .
- ٦- إنَّ الخليفة المهدي بنى قصره في عيسباد سنة ١٦٤ هـ في حين أنَّ حماد الرواية قد توفي على أضعف الروايات سنة ١٥٨ هـ (٣٧) .
- ٧- لم يتصل حمادُ الراوية بخلفاء بني العباس وأمرانهم ، لأنَّه كان يخشى على نفسه ، وذلك لأنَّه كان أموي الهوى ، وقد علقَ حمادُ الراوية على ذلك قائلاً : (إنَّ أيام دولتنا قد مضت ) وذلك حينما دُعي الى حضور مجلس جعفر بن المنصور .
- ٨- إنَّ القصيدة العربية الناضجة ، المستوفية لتقاليدنا وشروطها ، تبدأ بمقدمة ، وفقاً لما روى حمادُ الراوية ، وليس بجسر لفظي ، وأداة حسن تخلص ؛ كما روى المفضل الضبي ، لأنَّ أداة حسن التخلص والجسر اللفظي يمثلان رابطاً بين طرفي القصيدة ؛ المقدمة والغرض ، وقد بدأ الجسر اللفظي عند زهير بأداة حسن التخلص التقليدية ، (دع ذا) وهذه الأدوات لا يجوز الابتداء بها ، لأنَّها تعدُّ من العيوب والمآخذ التي يسجلها النقاد والرواة على الشعراء ، والمفضل الضبي أعلمُ بذلك من غيره ، لأنَّه من كبار رواة الشعر العربي الثقات ونقده في العصر العباسي (٣٨) .
- ٩- القصيدة موجودةٌ في ديوان زهير بن أبي سلمى ، كما رواها حمادُ الراوية ، وقد وثقها الرواية الأعلام الشنتمري وشرحها (٣٩) .

- ١٠- القصيدة موثقة في مختارات أشعار العرب لابن الشجري ، كما رواها حماد الراوية ، وقد شرحها أبو عمرو الشيباني ، وكذلك رواها أبو عبيدة (٤٠) .
- ١١- القصيدة موثقة في مختار الشعر الجاهلي ، للأعلم الشنتمري ، كما رواها حماد الراوية (٤١) .
- ١٢- البيت الثاني من القصيدة رواه المرزوقي معزواً لزهير بن أبي سلمى (٤٢)، وهذا يعني أن المرزوقي يوثق صحة رواية حماد الراوية .
- ١٣- روى السيوطي في شرح شواهد المغني أمير المؤمنين هارون الرشيد بدلاً من المهدي (٤٣) ، علماً أن حماد الراوية توفي في خلافة المنصور .
- ١٤- علق الأستاذ أحمد محمد شاكر المحقق الثبت في تحقيقه لكتاب الشعر والشعراء ، على هذه الحادثة فقال (٤٤) : ( هي قصة ظاهرة الصنعة ) والأستاذ أحمد محمد شاكر من كبار أعلام النقد في الشعر العربي القديم ، وقوله حجة يعتد بها .
- ١٥- علق شيخ المؤرخين المؤرخ الكبير الدكتور جواد علي الخبر فقال (٤٥) : (القصة من وضع أعداء حماد عليه ، أو من وضع المتعصبين للمفضل ) ، وأضاف معلقاً على رواية السيوطي قائلًا (٤٦) : ( القصة مصنوعة لأن حماد مات سنة ١٥٦ هـ وولاية الرشيد للخلافة كانت في سنة ١٧٠ هـ ) .
- ١٦- يقول الدكتور يحيى الجبوري (٤٧) : ( كل ما أخذه المستشرقون على حماد الراوية هو بيتين أو ثلاثة أضافها على قصيدة زهير في مجلس المهدي ، وحتى هذه الحادثة مشكوك في صحتها ، كما رأيت من مناقشة بروينلس للحادثة ) .
- وخلاصة الأمر نقول بثقة واطمئنان : إن الخبر موضوع ، ولا أساس له من الصحة ، ولا يمكن قبوله ، كان الهدف من صناعته ، هو الإساءة لحماد الراوية لحساب المفضل الضبي ، على الرغم من إن المفضل ، لم تكن بحاجة إلى مثل هذه الرواية الساذجة والمتكلفة ؛ لأن المفضل يعد من أعلام الأدب العربي ونقده الثقات ، ومن هنا تظهر براءة حماد الراوية من هذه التهمة المنسوبة إليه زوراً وبهتاناً .
- وقال ابن الأعرابي (٤٨) : ( قال المفضل الضبي : قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ أخطئ في روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فأهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب ، وأشعارها ، ومذاهب الشعراء ، ومعانيهم ) .

#### تحليل النص والحكم عليه

هذا النص يصرخ بوجه قارئه معلناً إنه موضوع مصنوع ، ذلك لأنه يتعارض ويتقاطع مع قول يونس بن حبيب الضبي ، الذي يمثل أبرز أنصار المفضل الضبي ، فقد قال محمد بن سلام الجمحي (٤٩) : ( سمعت يونس يقول : العجب ممن يأخذ من حماد ، وكان يكذب ويلحن ويكسر ) ، ألم يقل المفضل عن حماد الراوية ؟

لكنه رجلٌ عالمٌ بلغاتِ العربِ ، وأشعارها ، فكيف إذا يلحنُ ويكسرُ ؟ علماً أنَّ يونسَ بصري ، وهو بعيدٌ من حمّادِ الراوية ، والمفضلُ كوفي ، مجاور لحمّاد ، فالعجبُ كلُّ العجبِ من أنَّ المفضلَ الضبّيَ القريبُ من حمّادِ الراوية يؤكدُ قوةَ لغته ، وسلامةَ لسانه من اللحن ، والبعيدُ هو الذي يتهم ! ألا ترى معي أنَّه الحسدُ والبغضُ والكراهيةُ وليس غيرها ؟ ولم يتهم حمّادِ الراوية ، باللحن والكسر سوى يونس بن حبيب ، أما ابن الأعرابي الذي حُسرَ اسمه في هذه الراوية ، ذلك لكونه ربيبُ المفضلِ الضبّي ، وتلميذه المدلل ، والرجلُ على ما أرجحُ ، ليس له علمٌ أو درايةٌ ، بهذه الراوية ؛ لأنَّه لم ينتقد حمّادِ الراوية في كلِّ مروياته ، ولم يتعرض له ، ولم أجدُ له موقفاً سلبياً من حمّادِ الراوية في المصادر التي اطلعتُ عليها ، لذلك لا يعدو وجود اسمه في هذه الراوية إلا مُقحماً عليها ، لعلهُ يزيدُ من قوةِ التهمة ، والروايةُ بالمحصلةِ النهائيةِ موضوعةٌ ، إذا علمنا أنَّ الخليفةَ المهدي العباسي حينما كان يريدُ أن يعرفَ شيئاً عن أسرة حمّادِ الراوية ، وأخبارها وأحوالها بعد وفاة حمّادِ الراوية ، لا يجدُ غير المفضلِ الضبّيَ ليسأله عنها ( ٥٠ ) ففي ذات مرة بايت المفضلُ الضبّي المهدي ، فلم يزل يحدثه وينشده ، حتى جرى ذكر حمّادِ الراوية ، فقال المهدي : ما فعلَ عياله ، ومن أين يعيشون ؟ ) - وهذا السؤالُ موجّهٌ الى المفضلِ الضبّي - قال من ليلةٍ مثل هذه ، كانت مع الوليد بن يزيد ) ، وهذا السؤالُ وجوابه يدلُّ على التواصل والتراحم بين حمّادِ الراوية والمفضلِ الضبّي ، إذ كان المفضلُ يتفقدُ أحوال أسرة حمّادِ الراوية ، وربما كان يجودُ ببعض المال عليها ، وهذه من صفات العلماء وأخلاقهم والمفضلِ الضبّي منهم .

من خلال ما تقدم نستشف أنَّ العلاقة التي جمعت بين حمّادِ الراوية والمفضلِ الضبّي كانت طيبة ، وما يُقال عن حمّادِ الراوية ويشاع عنه هو محض افتراء ، صنعهُ تلامذة المفضلِ الضبّي وأتباعهم .

المحور الرابع : محمد بن سلام الجمحي وحمّادِ الراوية وخلف الأحمر

خلف الأحمر بن حيان أبو محرز كبير البصرة ونقادها ، هو من أحدث السماع في رواية الشعر ، والسماع هو اسم مستحدث للرواية الشفوية ، وهو أن تجلس الى شيخ من علماء العربية وتسمع له وتحفظ فيجيزك أن تدّيع ما سمعت بين الناس ، وخلف الأحمر هو أول من جلس عند حمّادِ الراوية وسمع منه بشكلٍ مباشر ، وحفظ ما كان يسمعه ، فأجازه حمّادِ الراوية على إذاعته بين الناس ، وعندما رجع الى البصرة طبقها على تلامذته ومريديه ومنهم محمد بن سلام الجمحي ( ٥١ ) .

محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) من رواة البصرة ونقادها المشهورين ، وهو صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء ، كان محمد بن سلام مشهوراً بتعصبه الشديد لمدرسة البصرة إذ كان تلميذاً لخلف الأحمر ومناصرأ في كلِّ آرائه ، وفي الوقت نفسه مبغضاً لحمّادِ الراوية الى حدِّ الحسد والحقد والكراهية ، كان يأخذ بآراء حمّادِ الراوية ولكن لسانه يرفض أن يعزوها لحمّادِ الراوية ومثال ذلك ، اتفاق الرواة والنقاد على أنَّ حمّادِ الراوية هو من قال ( ٥٢ ) : ( أحسنُ الجاهلية تشبيهاً امرؤ

القيس ، وأحسن أهل الإسلام ذو الرمة ) ، فأخذه ابن سلام ولكنة قال ( ٥٣ ) : كان علماونا يقولون : أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس ، وأحسن أهل الإسلام ذو الرمة ) ؛ والعلماء يعترفون بأن هذا القول والرأي هو لحماد الراوية ويوثقونه ويأخذون به ؛ ألا ترى معي أن محمد بن سلام الجمحي يريد تعمية الحقيقة وإخفاءها عن القراء والدارسين ؛ ولا يريد أن يقول الحقيقة ليطلع عليها الدارسون ؛ لأن صاحب الرأي هو من مدرسة الكوفة المنافسة لمدرسة البصرة ، وغير هذا كثير .

أما علاقة محمد بن سلام بخلف الأحمر وكلاهما من مدرسة البصرة ، فقد علاقة وطيدة ، وقوية جداً ، فهو يوثق كل ما يقوله خلف الأحمر ، فقد قال محمد بن سلام ( ٥٤ ) : ( أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدق لساناً ، كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه ) .

ألا ترى إن كلا الراويتين حماد الراوية وخلف الأحمر متهمين بالتحل والكذب ، إلا إن محمد بن سلام يساند خلف الأحمر بدون تمحيص وتدقيق ، ويأخذ عنه من غير موارد ، فيما يهاجم حماد الراوية بلا حجة ولا دليل .

الخاتمة : بعد هذه الجولة في مجالس أبي عمرو بن العلاء ، وحماد الراوية ، والمفضل الضبي ، والأصمعي ، ومحمد بن سلام ، نقول : الرواية الأدبية لم تكن موجودة قبل أبي عمرو بن العلاء ، وحماد الراوية ومن عاصرهما ومن هنا كان هؤلاء هم نهاية الإسناد في الرواية الأدبية ، يأخذها عنهم من جاء بعدهم على مر العصور على أنها في جملتها صحيحة موثقة ، وقد وصلنا الى قناعة مفادها هو : إن الرواية الأدبية الجاهلية طبقتان كما قال الدكتور ناصر الأسد ( ٥٥ ) : الطبقة الأولى : أبو عمرو بن العلاء ، وحماد الراوية ، ثم خلف الأحمر والمفضل الضبي وأما الطبقة الثانية : فهم تلامذة الطبقة الأولى وأشهرهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني ثم ابن الأعرابي ومحمد بن حبيب وأبو حاتم السجستاني ومحمد بن سلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش :

- ١- جهود أبي علي المرزوقي في الرواية والنقد واللغة : ٨
- ٢- المستشرقون والشعر الجاهلي : ٩٣
- ٣- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ٢٥٢
- ٤- طبقات فحول الشعراء : ٤٠
- ٥- مركز تراث البصرة ، العتبة العباسية المقدسة ، شبكة المعارف للتراث الإسلامي : نت
- ٦- الوافي بالوفيات للصفدي : ١٤ / ١١٥

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٧- سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٠٧ / ٦ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٥٥٤ / ٤ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٨٩ / ١ - ٢٩٠
- ٨- وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٦٦ / ٣ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢١٢
- ٩- مركز تراث البصرة ، العتبة العباسية المقدسة ، شبكة المعارف للتراث الإسلامي : نت
- ١٠- المزهر للسيوطي : ٣٠٤ / ٢
- ١١- البيان والتبيين : ٣٢١ / ١
- ١٢- البيان والتبيين : ٣٢١
- ١٣- الأغاني : ٨٧ / ٦ ، خزنة الأدب : ٤٥١ / ٩
- ١٤- الأغاني : ٨٩ / ٦
- ١٥- مختارات ابن الشجري : ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٦
- ١٦- شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٨ الهامش الثالث ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٤٥
- ١٧- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٣١٣ .
- ١٨- شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٨
- ١٩- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٤٦
- ٢٠- ديوان المفضليات برواية ابن الأنباري : ٣٣
- ٢١- الأغاني : ٣١٩ / ١٧ - ٣٢٠
- ٢٢- مختارات أشعار العرب : ٤٤١
- ٢٣- مختارات أشعار العرب : ٤٥٦
- ٢٤- شرح ديوان الحطيئة : ٣١٣
- ٢٥- شرح ديوان الحطيئة : ٢٣٧
- ٢٦- طبقات النحويين واللغويين : ٣٧
- ٢٧- مراتب النحويين : ٧٢
- ٢٨- مراتب النحويين : ٧٢

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢٩- مراتب النحويين : ٧١
- ٣٠- الأغاني : ٦ / ٧٠
- ٣١- معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٥
- ٣٢- معجم الأدباء والمؤلفين : ١١ / ٦٨
- ٣٣- شرح القصائد التسع المشهورات : ٦٨٢ ، معجم الأدباء والمؤلفين : ٤ / ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٠٥
- ٣٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ٤٤٧ - ٤٤٥
- ٣٥- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ٤٤٥
- ٣٦- ينظر الأغاني : ٨٥/٦ ، وينظر خزانة الأدب : ٩ / ٤٤٤ - ٤٤٦
- ٣٧- ينظر تاريخ الطبري : أحداث سنة ١٦٤هـ
- ٣٨- ينظر الأغاني : ٨٢ / ٦
- ٣٩- ينظر شرح ديوان زهير : ٣٤ - ٣٥
- ٤٠- مختارات أشعار العرب : ٢١٠-٢١١ ، ويلاحظ الهامش الأول من الصفحة : ٢١٠
- ٤١- الأزمنة والأمكنة : ٢ / ٣١٦
- ٤٢- الشعر والشعراء : ١ / ١٣٩
- ٤٣- شرح شواهد المغني : ٢ / ٧٥٤
- ٤٤- مختار الشعر الجاهلي : ٢٩٩
- ٤٥- المفصل في تاريخ العرب : ٩ / ٣١٧
- ٤٦- المفصل في تاريخ العرب : ٩ / ٣١٤
- ٤٧- المستشرقون وأشعر الجاهلي : ٧٥
- ٤٨- ينظر الأغاني : ٨٥/٦ ، معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٥
- ٤٩- ينظر طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤٩
- ٥٠- البصائر والذخائر : ٣ / ١١٨-١١٩ ينظر قطب السرور في أوصاف الخمور : ٣٠٧ ، ربيع الأبرار : ٢ / ٦٣٣

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٥١- نزهة الألباء : ٣٧ ، معجم الأديباء والكتاب : ٤ : ١٧٩
- ٥٢- الأغاني : ١٨ / ٩ ، خزانة الأدب : ١ / ١٠٧
- ٥٣- الخصائص : ١ / ٣٨٨ ، العقد الفريد : ١ : ٣٢٩
- ٥٤- طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٣ ، وينظر أمالي القالي : ١ / ١٠٧
- ٥٥- مصادر الشعر الجاهلي : ٢٦٨

## المصادر والمراجع :

- الأزمنة والأمكنة - الشيخ أبو علي المرزوقي ، دار الكتاب الإسلامي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .
- الأمالي - لأبي علي القالي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب المصرية ، د.ت .
- الأغاني - طبعة ساسي .
- البصائر الذخائر - أبو حيان التوحيدي ، تحقيق د.وداد القاضي ، دار صادر ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، بيروت .
- البيان والتبيين - للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ، مصر .
- تاريخ الطبري ، ( تاريخ الرسل والملوك ) - أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، مصر ، (د.ت) .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، ط٥ ، مصر ، (د.ت) .
- جهود أبي علي المرزوقي في الرواية والنقد واللغة - رسالة دكتوراه ، للسيد زكي ذاکر العاني ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبدالقادر البغدادي ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م ، مصر .
- ربيع الأبرار - الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق د.سليم النعيمي ، ١٩٨٢ م ، بغداد .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- سير أعلام النبلاء - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شُعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، بيروت .
- شرح ديوان الحطينة - تحقيق د.نعمان أمين طه ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، القاهرة.
- شرح ديوان زهير - صنعة ثعلب ، طبعة دار الكتب ، ١٩٤٤م ، مصر.
- شرح شواهد المغني - للسيوطي ، تصحيح وتعليق الشيخ محمد محمود بن التلاميذ المركزي الشنقيطي ، لجنة احياء التراث العربي ، (د.ت) .
- شرح القصائد التسع المشهورات - أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس؛ تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ؛ دار الحرية للطباعة والنشر ؛ ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ ؛ بغداد .
- شعر ديوان زهير - صنعة الاعلم الشنتمري ، تحقيق د.فخرالدين قباوة ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، بيروت.
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ، القاهرة .
- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي ، قراءة وشرح محمود محمد شاكر ، مصر ، د.ت .
- طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، د.ت .
- العقد الفريد - أحمد بن عبدربه ، تحقيق د.عبدالمجيد الترحيني ، ١٩٨٧م ، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء - لمحمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م ، بيروت .
- قطب السرور في أوصاف الخمور - الرقيق النديم إبراهيم بن القاسم ، تحقيق أحمد النجدي ، ١٩٦٩م ، دمشق .
- مراتب النحويين - أبو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة نهضة مصر ، ١٩٥٥م.
- مختارات ابن الشجري - هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق محمود حسن زنائي ، مطبعة الإعتدال ، مصر ، ١٩٢٥م .
- مركز تراث البصرة ، العتبة العباسية المقدسة ، شبكة المعارف للتراث الإسلامي : نت



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي ، شرح وتعليق محمد جاد المولى وزملائه ، ١٩٨٦م ، بيروت.
- المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق - الدكتور يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ، ط ٣ ، دار المعارف ، ١٩٦٦م ، مصر .
- معجم الأدباء والمؤلفين - لياقوت الحموي ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٩٨٠م ، القاهرة .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - د. جواد علي ، ١٩٧٨م ، بيروت .
- المفضليات - للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبّي برواية أبو بكر القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ٢٠٠٨م ، بيروت .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٣٨٢هـ -
- الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، بيروت .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٤٨م ، القاهرة . أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، (د.ت) .

## الطَّرُّ النحوية مفهومها ومادتها دراسة في كتاب " طرر على ألفية ابن مالك " لعبد الواحد السجلماسي (ت ١٠٠٣هـ)

أ.د. عثمان رحمن حميد الأركي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### ملخص البحث:-

هذه دراسة أثرنا من خلالها أن نقف على مصطلح نحسبه قليل الاستعمال في التراث النحوي العربي إذ برز واضحا عند العلماء المغاربة على وجه التعيين ، وهذا المصطلح هو ( الطَّرُّ ) أو ( الطَّرَّة ) أو ما يرادف ذلك من كلمات قريبة منه ، وحتى نستوفي المصطلح حقه من الدراسة والبيان ، فقد اتجهنا الى ان تقتصر الدراسة على مؤلف يحمل مصطلح ( الطَّرُّ ) وهو كتاب " طرر على ألفية ابن مالك " لمؤلفه عبد الواحد السجلماسي مفتي الحضرة المراكشية ومدرستها الفقيه العالم صاحب المكانة العلمية الكبيرة في عصره ، إذ اتخذ البحث هذا الكتاب ميدانا للدراسة ، بعد أن عرفنا أن ثمة علاقة تربط مصطلح ( الطَّرُّ ) بمادة النص المخطوط قبل التحقيق ، كما سنبين ذلك واضحا في الدراسة ، إذ استعمل العلماء في مقام كلمة ( التأليف ) كلمات أخرى تدل على التأليف أو مما هو قريب منه ، مثل " التصنيف / الترجمة / الشرح / الانتخاب / التحرير / الصنعة / التهذيب / التجريد/ وغير ذلك " مما جاء في تصدير كتاب الطَّرُّ ، وقد أضاف المحقق الفاضل مصطلحي ( تطرير ) و ( تنكيت ) للدلالة على ما سبق من معان ، وحتى يستوفي البحث حقه أثرنا أن يكون عنوانه كما في اعلاه ، لنقف على مفهوم الطَّرَّة ومادتها وقيمتها العلمية ، وذكرها في التراث العربي الاسلامي ، فضلا عن تراثنا النحوي ، وقد أوجزنا الحديث عن حياة المؤلف بشيء من الاختصار ، لان المحقق الفاضل قد سبقنا الى ذلك ، الا اضافات لم يذكرها المحقق أثبتناها لتمام الفائدة والله من وراء القصد .

أولا : عبد الواحد السجلماسي حياته وكتابه

-حياته : هو فقيه الحضرة المراكشية ومدرستها ، العلامة الفقيه العالم عبد الواحد بن أحمد بن الحسن الشريف العلوي مولدا ونشأة ، والمراكشي نزولا ووفاة<sup>(١)</sup> وقد نشأ في أسرة علمية مشهورة بالدين والعلم والصلاح ، إذ حصل على إجازة شيوخ مدينة ( فاس ) ، وهذا ما دفع والده

## محور الدراسات اللغوية وأدائها

الى أن يشركه في الاخذ عن الشيوخ وطلب الاجازة منهم في سن مبكر<sup>(٢)</sup> .

- موارد علمه : أخذ السجلماسي علومه المتنوعة عن شيوخ لزمهم وانتفع منهم ، منذ بدء طلبه العلم ، ومن أبرزهم الشيخ أبو عبدالله محمد بن مهدي الدرعي ( ت ٥٩٧٩ ) الى ان صار من خلائه فقد قرأ عليه السجلماسي كتبا في الحديث والعقائد واللغة والفقه والتصوف<sup>(٣)</sup> .

كذلك من شيوخه المبرزين الشيخ سعيد بن علي الهوزالي السوسي ( ت ٥١٠٠١ ) إذ ختم عليه القرآن الكريم ثلاث ختمات برواية ورش عن نافع ، فضلا عن أخذه علم القراءات والفقه والحساب<sup>(٤)</sup> وفي مدينة ( فاس ) أخذ السجلماسي علم أصول الدين والفقه والنظر عن الشيخ احمد بن علي المنجور ( ت ٥٩٩٥ ) فضلا عن شيخه المعروف محمد بن مجبر المساري ( ت ٥٩٨٣ ) إذ درس عليه القراءات وعلم النحو ، وقد ذكر محقق كتاب الطرر الدكتور المصطفى لغفيري عددا من شيوخ السجلماسي وتلاميذه<sup>(٥)</sup> .

- عمله : عُيّن كاتباً عند الوزير محمد بن عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ ( ت ٩٧٥هـ ) في مدينه مراكش بعد أن اتصل بالامراء السعديين وعمل ببلاطهم<sup>(٦)</sup> .

- مكانته العلمية : للسجلماسي مكانة علمية كبيرة بين علماء عصره ، ومن جاء بعدهم ، إذ اعترفوا له بالفضل والتفوق والبراعة ، فقال فيه تلميذه ابن القاضي " الفقيه المفتي الاديب المحدث الرحالة مفتي مراكش المحروسة "<sup>(٧)</sup> .

- مؤلفاته : ترك لنا السجلماسي مؤلفات علمية متنوعة ذكرها محقق الكتاب بالإمكان الرجوع اليه والافادة منه<sup>(٨)</sup> .

- وفاته : توفي عبد الواحد السجلماسي رحمه الله تعالى يوم الخميس في الخامس والعشرين من رجب سنة ( ٥١٠٠٣ ) بمراكش ، ودفن يوم الجمعة الذي يليه ، بقبة الاشراف باتجاه قبر القاضي عياض رحمهم الله جميعا<sup>(٩)</sup> .

- كتابه ( طرر على ألفية ابن مالك ) : كفانا المحقق الفاضل الحديث عن الكتاب وموضوعه ومنهجه<sup>(١٠)</sup> فقد ذكر أن هذا الكتاب يمثل لونا من ألوان الشرح ، وهي أشبه بالتقايد النحوية ، تناول فيها بعضا من أبواب متن الالفية ، كونه النظم الاكثر تداولاً لدى المغاربة ، فضلا عن التعليق على قضايا نحوية ، ادرجها على الخصوص كل من المرادي ( ت ٥٧٤٩هـ ) والمكودي ( ت ٥٨٠٧هـ ) على وفق تصور شيوخ السجلماسي ، وقد أوجز المحقق الفاضل أهم ما قام به السجلماسي في كتابه هذا من أنه لم يضع مقدمة كاشفة لمنهجه ومبينة للرموز والاصطلاحات الموجودة في الكتاب ، فضلا عن اتباع ابن مالك من حيث ترتيب الابواب والفصول ، وكذلك فإن السجلماسي كان ينتقي ما هو محتاج له على وفق تصور شيوخه ، إذ عمد الى ايضاح ما غمض

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

من الالفية من حيث التركيب والالفاظ ، وكذلك توجيه العناية للطلاب من خلال مخاطبته حاثا إياه على الاستزادة من الطلب والتأمل والنظر لانه هو المعني بالطرة أولا .

ثانيا: الطرر النحوية مفهومها ومادتها -دراسة في كتاب " طرر على الفية ابن مالك "

-مفهوم (الطرة) :

في اللغة " الطرة اسم الشيء المقطوع ، وطرف كل شيء وحرفه وشفير الوادي وغيره ... (ج) طرر وطرار " (١١) .

وجاء في الصحاح " وطرة النهر والوادي : شفيره ، وطرة كل شيء : حرفه ، والجمع طُرر " (١٢)

في الاصطلاح : جاء في تصدير كتاب " طرر على الفية ابن مالك " ما يوضح معنى الطرة في التعريف الاصطلاحي ، وهو مانراه مناسباً وبخاصة عند المعنيين بالتراث النحوي وأعني بذلك من وقف على نسخ مخطوطة لتراثنا العربي .

فالطرة على هذا هي " كل ما يكتب - عادة - في يمين النص داخل الكتاب المخطوط " (١٣) وعلى هذا الأساس تكون في الغالب " مودعة في الجوانب اليمنى من المخطوطات ، ثم تنقل الى مخطوطات مستقلة ، أي بعد ما تكتمل ويشعر صاحبها أنها جديرة بأن تستقل بذاتها " (١٤)

وهذا الذي ذكر في التصدير هو ما يمكن عدّه تعريفا اصطلاحيا لـ ( الطرة ) أو ( الطرر ) أو ( التطرير ) فهي إذن " تأليف تابع للاصل ، تسجل علاقة نوعية به ، تكتب على شكل هومش للكتب المقرّوة ، وغالبا ما تحدد برموز متعارف عليها سعيا للإيجاز لا الإبهام والتعمية ، وتصنف في عداد المؤلفات " (١٥) .

والمشهور ان ( الطرر ) تقيّد بزمن الطلب عن شيوخ المؤلف ، وذلك من خلال دروس يعقدها الشيخ وطلابه ، ومنهم المؤلف ، يقول عبد الواحد السجلماسي في مقدمة كتابه : " هذه طرر على الفية ابن مالك ... قيّدتها زمن الطلب والاجتهاد بمدينة فاس بدروس متعددة عن شيخنا " (١٦) .

وعليه فإن لها فوائد مهمة كما قال الشاعر (١٧) :

كذا المبهمات بوسط الكتا — مفتاحها ابداً في الطرر

وكذلك قول الشاعر (١٨) :

جرت بمسك الدجي كافورة السحر فغاب إلا بقايا منه في الطرر

فهي " أشبه بنقد الكتب واصلاح اخطائها ، والزيادة عليها ، او تهذيبها في عبارات مختصرة ، لكنها في غاية الاجادة والافادة " (١٩) .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

وهذا المصطلح اعني " الطرة " اشتهر به المغاربة في الغالب ، فقد جاء في كتاب " القرط على الكامل " وهو يتحدث عن التنبيهات على مؤلف الدار قطني ما نصه " كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ... وكان للعلماء والمحدثين اعتناء كبير برواية الكتاب ... وهو من الكتب التي نالت اعجاب المغاربة واهتمامهم ، فمن المعجبين المهتمين به صاحبنا الوقشي ، وكان قد كتب عليه الطرر والحواشي والتنبيهات التي ضاعت وذهب بها حوادث الايام وآفات الزمان " (٢٠) وما يؤيد كلامنا ما نقل عن المغاربة أنهم يقولون ( الدرر في الطرر) (٢١)

-مصطلحات قريبة من الطرة

-الحاشية : جاء في " كشف الظنون " ان الحاشية : عبارة عن أطراف الكتاب ثم صار عبارة عن عمّا يكتب فيها ، وما يجرّد منها بالقول ، فيدوّن تدوينا مستقلا متعلقا ويقال لها تعليقة أيضا " (٢٢) .

والذي يظهر لنا أن الحاشية وإن كانت تعني ما تعنيه ( الطرة ) من توضيح للنص ، إلا أنها أكثر شرحا وتفصيلا من " الطرة " وبذلك فالطرة أقرب الى أن تكون مادة علمية مفيدة للمتعلمين .

-التطير : فهو يعني ما تعنيه الطرة ، وقد تحدثنا عنها .

-التنكيث : هو " الاتيان بالنكت وما هو مُستلمح منه " (٢٣) والنون والكاف والتاء من أصل واحد ، معناه التأثير اليسير في الشيء (٢٤) .

والذي يظهر لنا ان هذا المصطلح قريب من مصطلح (الطرة ) فهو يرد لبيان أمر مهم في النص ، وربما تكون نادرة يُؤتى بها أول مرة ، فإنه يقال : قد طرح نكتة للتفكير بمعنى طرح مسألة فيها إمعان ونظر وفكر (٢٥) .

ويأتي أيضا بمعنى التنبيه ، وقد ورد هذا المصطلح في تراثنا العربي والاسلامي بالمعنى المشار اليه في اعلاه ، ووصف بأوصاف منها ( وهو تنكيث مفيد ) (٢٦) و ( نكت مهمة غريبة ) (٢٧) .

ومن ذلك ما جاء في كتاب ( عيون الانباء في طبقات الاطباء ) : " وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه وبعضها عليه تنكيث بخط حنين بن اسحاق " (٢٨) ومنه أيضا ما جاء في ( طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ) : " ... إلا لتعلق غرض به من زيادة تنكيث أو مبحث أو حكاية وجه أو قول أو غير ذلك " (٢٩) .

وفي خزانة الادب " قوله : أبدا فيه تنكيث وتنبيه على أن المجرّد لا يأتي بمعنى اسم الفاعل " (٣٠)

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

-التقييد : يقال " قيده اذا شدّه بالقيد ، وقيد الكتاب : شدّه لئلا يفسخ ورقه "(٣١) وهذا المصطلح يطلق " على جميع القيود التي تحدد الشيء المعرف وتبعد عنه كل ما يتصل به"(٣٢) .

وعلى هذا الاساس فالمقصود به التعليقات والتوضيحات التي تخص النص المخطوط ، تقيّد في أثناء شرح النص المراد شرحه ، ولذلك وصف محقق كتاب ( طرر على ألفية ابن مالك ) الكتاب بأنه " لون من ألوان الشرح أشبه بالتقاييد النحوية "(٣٣) فهي اذن فوائد وغرائب يثبتها الشارح للنص .

### -مصطلح (الطرة) في التراث العربي والاسلامي

شاع مصطلح (الطرة) بمعناه الذي ذكرناه سابقا في تراثنا العربي والاسلامي ، إذ وجدنا اشارات واضحة الى المصطلح في كتب أو تأليفات تحمل هذا الاسم ، وفي علوم متنوعة تشمل اللغة والتفسير والفقه وعلوم القرآن وحتى علوم الطب ، ويبدو أن الجنوح الى عمل (الطرة) إنما كان طريقا الى التوضيح والبيان واستخلاص الفوائد والدرر التي أصابها المطرر من خلال قراءته للنص أو من خلال ما ينقله عن شيوخه ، وربما ورد مصطلح (الطرة) مع مصطلح (التقييد) في بعض المؤلفات ، وسنقف على ما يؤكد كلامنا ، مع حرصنا على أن تكون الامثلة متنوعة لا تتحدد بعلوم معينة لتعم الفائدة ويتحصل المراد ، ومن ذلك :

أولا : ما جاء في كتاب ( الوافي بالوفيات ) (٣٤) في ترجمة محمد بن أحمد الاشبيلي النحوي " وكان قائما على كتاب سيبويه وله عليه تعليقة سماها الطرر لم يسبق الي مثلها"(٣٥) .

ومعنى هذا أن هذه التعليقة ذات فائدة علمية لو وصلت الينا ، تحمل اسم الطرة ، وهذه الطرر التي على الكتاب اعتمدها ابن خروف كما ذكر ذلك صاحب كتاب ( البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ) (٣٦) .

ثانيا: ما جاء في ترجمة محمد بن أحمد المساري " الفقيه الاستاذ الحافظ النحوي سيبويه زمانه له طرر على ألفية ابن مالك "(٣٧) .

ثالثا : ما جاء في ترجمة أبي الوليد الوقشي " من أشهر مؤلفاته وربما بما عرف بـ ( طرر الكامل ) أو ( نكت الكامل ) أو ( حاشية على الكامل ) وهي على تسميته تعليقات مختصرة مفيدة "(٣٨) .

رابعا: ما جاء في ترجمة أبي العلاء الايادي " وصنّف كتابا منها : الطرر في الطب "(٣٩) .

خامسا: ما جاء في ترجمة محمد بن السلام الرندي " له تعاليق وحواش بخطه على المصباح المنير في اللغة وكان مشغوبا بكتابة الطرر والهوامش على ما يطالع من كتب"(٤٠) .  
سادسا : ما جاء في كتاب ( مصادر الفقه المالكي ) من عنوان أسماه " مصادر كتب الطرر المالكية "(٤١) .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

سابعاً: ما جاء في كتاب ( المسالك في شرح موطأ ابن مالك ) وهو يتحدث عن نسخ الموطأ " وعلى النسخة طرر وتصحيحات " (٤٢) .

ثامناً: ما جاء في كتاب ( الفجر الساطع على الصحيح الجامع ) " طرر على صحيح البخاري لمجد بن عبد الواحد الشيبهني " (٤٣) .

تاسعاً: ما جاء في ترجمة ( الملا علي القاري ) " كان يكتب في كل عام مصحفاً وعليه طرر من القراءات والتفسير " (٤٤) .

عاشراً: وهناك إشارة أيضاً الى أن هناك طررا للزبيدي على ابن عطية " (٤٥)

-طرر السجل ماسي في شرحه على الالفية

هنا سنقف على أهم الطرر النحوية في كتاب السجل ماسي ، سواء ما قيده عن شيخه ، أو ما شرحه هو ، وهذا الذي سنذكره هو يعد مادة الطرة في هذا الكتاب وعلى النحو الآتي :

أولاً : طرره في خطبة الكتاب

-تحدث السجل ماسي عن وفاة ابن مالك ، وهذا منهج نحسه جديداً في بابيه ، ولم نألفه كثيراً عند شرح الالفية وبخاصة أنه أخذ بحساب الجمل ، مستعملاً رموزاً تدل على سنة وفاته ، يقول " وفاة ابن مالك بدمشق ليلة الاربعاء ... " عه " شعبان سنة "ع" وولادته "هع" وقيل "ع" وقيل غير ذلك " (٤٦) .

وذكر أيضاً في ذلك بيتاً ضمنوا سنة وفاته معتمدين في أيضاً حساب الجمل وهو قول الشاعر :

قد خبع ابن مالك في خبعا وهو ابن "عه" كذا حكى من قد وعى

-سجل السجل ماسي اعتراضه على بيت الالفية :

والله يقضي بهبات وافرة لي وله في درجات الآخرة

فقد قيد عن شيخه (٤٧) انه لو قال : والله يقضي بهبات جمّة لي وله ولجميع الامة

يقول " لتأدب بأداب الآية أأ غم فح فح فم قد قم كجاً  
ابراهيم / ٤١ ، " (٤٨) وقد ذكر السجل ماسي عن شيخه طرة نادرة ، هو أن أهل العراق كانوا يزيدون في خطبة الالفية بيتاً (٤٩) وهو قولهم :

فما لعبد ووجل من ذنب إلا دعاء رجاء ربّه

واعترض شيخ السجل ماسي جاء ليؤكد ان الاولى في الدعاء ان يعمم ليكون في الاجابة أقرب (٥٠)

## محور الدراسات اللغوية وأدائها

ثانيا : طرره التي قيدها عن شيخه

قلنا في بداية بحثنا هذا ، أن الطرر النحوية إنما يكون مرجعها غالبا ما ينقله المطرّر عن شيخه ، أو ما قيده السجلماسي نفسه عن شيخ شيخه ، أو ما قيده أصحاب السجلماسي عن شيخه وهنا نشير الى أن السجلماسي كلما أطلق لفظ " الشيخ " من دون ذكر اسمه إنما أراد به ( ابن مجبر المساري ، كما ذكر ذلك محقق الكتاب<sup>(٥١)</sup> )

وسنقف هنا على طرر السجلماسي التي قيدها عن شيخه او غيره :

-ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك :

قال محمد هو ابن مالك أحمدُ ربي الله خيرَ مالك

" شيخنا : لا يصح جَعْلُهُ حالا لإيهامه تخصيص الحمد بهذه الحالة ، فانظر هذا ففيه ما فيه "<sup>(٥٢)</sup> .  
وما قيده في البيت نفسه ، فيما يخص لفظ الجلالة " الشيخ : كونه عطف بيان اولى من البدلية "<sup>(٥٣)</sup>

-ما جاء في حديثه عن بين الالفية :

وكنيابة عن الفعل بلا تأثر وكافتقار أصلا

" شيخنا : التقدير : وكشبه ذي نيابة على حذف مضافين ، والمشبه به هو الحروف العاملة أعَم من أن تعمل عمل الفعل ... هكذا قيّدنا عنه فانظره "<sup>(٥٤)</sup> .

ويقول السجلماسي بعد ان ذكر رأي شيخه " ولنا بين يديه نزاع معه فيما ذكر تركت كُتِبَه لطوله "<sup>(٥٥)</sup> وهذا يدل ما ذكرناه سابقا أن (الطرر) إنما يراد بها الاختصار لا الاطالة .

-ما قيده عن شيخ شيخه ، ما جاء في حديثه عن المفعول المطلق قاصدا قول ابن مالك : المصدر اسم ما سوى الزمان مدلّوأي الفعل كـ (أمن) من (أمن)

" شيخ شيخنا : قوله (ما سوى الزمان ) (ما) عطف بيان أو بدل من (اسم) أو مفعول بفعل محذوف تقديره أعني "<sup>(٥٦)</sup> .

-ما قيده أصحابه عن شيخه ، كما جاء في حديثه عن المفعول فيه " كذا قيّد الاصحاب عن الشيخ -ابقيه الله -وقيدت عنه أنا ما هو عينُ هذا ولكن رأيت أن أثبته فإن مع اختلاف العبارة يفهم الطالب "<sup>(٥٧)</sup> . ثم بعد ذلك يذكر السجلماسي ما قيده عن شيخه<sup>(٥٨)</sup>

ثالثا : طرره في أصول النحو



## محور الدراسات اللغوية وأدائها

وجدنا تقييدات وطررا للسجلماسيّ تخص اصول النحو ، لكن ليس على سبيل الكثرة ، وسنقف على نماذج من تلك الطرر أو التقييدات :

١- السماع : استدل السجلماسيّ بالشواهد القرآنية والشعرية ، وهو يفسر أبيات ابن مالك ، وقد اشار الى مصطلح السماع صراحة من ذلك :

- ما جاء في حديثه عن تنوين (رجل) و(صه) " ويُقصر على السماع في أسماء الأفعال كـ (صه) و(مه) " (٥٩) .

ما جاء في قوله "ظاهر كلام المرادي أن التي للمح الصفة قسيم للزائدة لكن هذه واقعة في الكلام الفصيح" (٦٠) .

- ما جاء في حديثه عن ( العدد ) " وهو من قبيل الاشتقاق من أسماء العدد ، وذلك من قبيل الاشتقاق من أسماء الاجناس ... وبابه السماع " (٦١) .

٢- القياس : وردت طرر قياسية اشار اليها السجلماسيّ صراحة لكنها قليلة ، من ذلك :  
- ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك :

الظرف وقت او مكان ضمنا (في) باطراد كـ : هنا امكث أزمننا

" فلا يحتاج الى قيد الاطراد لانه ليس على معنى في " (٦٢) .

- ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك في باب الحال :

ولم ينكر غالبا والحال إن لم يتأخر أو يخصص أو يبين

"لا يشعر قوله (غالبا) بأن (ما) ليس غالبا يجوز ذلك فيه قياسا مطردا أو يقتصر فيه على السماع" (٦٣) .

- ما جاء أيضا في الحديث عن الحال " ولا يصح أن نقول (قتلته ذهابا) لان المصدر أن يتنوع به الفعل ، فإن قتل الذهاب وغيره سواء ، وهو مقيس في قول بعضهم ، والكثرة في كلام ابن مالك لا تؤذن بالقياس " (٦٤) والسجلماسيّ بهذا ينكر قياس بعضهم لان القياس عنده مبني على المسموع الثير الغالب ، وهذا منهج بصري حسن .

٣- الاجماع : ذكر السجلماسيّ تقييدات وطررا قليلة تخص الاجماع النحوي ، سنقف على بعض منها :

- ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك :

كلامنا لفظ مفيد كـ (استقم) واسم وفعل ثم حرف الكلم

" أفاد بهذا الكلام فوائد ثلاثا مجمعا عليها " (٦٥)

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

-ما جاء في حديثه عن ( عسى ) " وهي متصرفة وتكون بمعنى القرب ، وهي غير متصرفة باجماع " (٦٦) .

-ما جاء في قوله " وإنما لم تجز نيابة (سبحان) و(معاذ) ونحوهما لان العرب التزمت فيها النصب على الظرفية " (٦٧) .

٤- الاستدلال بالأصل : والطرر في ذلك نادرة إلا في موضعين :

- ما جاء في قوله " فإن قيل : ما الفرق بين حروف الجر وبين (إنّ) فإن ( إنّ ) إذا اتصلت بها بطل عملها ، وحروف الجر لا يبطل عملها ، إذا اتصلت بها (ما) فالجواب : إن حروف الجر عملها بالاصالة بخلاف (إنّ) فإن عملها بالشبه للفعل ، والعمل بالأصل قوي من العمل بالشبه " (٦٨)

-ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك ( ونحو زيد ضمّ وافتحن ) " وهي خمسة شروط ...اي جواز الفتح ، وأما الضم فهو الاصل " (٦٩) .

٥- كذلك وجدنا له طررا تخص امورا اخرى تدخل في باب أصول النحو ، منها :

(أ) استدلاله بـ ( السّبر والتقسيم ) (٧٠) من ذلك :

-ما قيده عن شيخه ، وهو يتحدث عن ( المفعول له ) " الشيخ مفذلكا للباب كله : الاسم المذكور علة لعامله لا يخلو إما أن يكون مصدرا أو لا فإن كان غير مصدر وجب جره بحرف التعليل ، وإن كان مصدرا فلا يخلو إما أن يكون صريحا أو مؤولا فإن كان مؤولا بـ ( أن ) جاز نصبه وجره مطلقا ، وإن كان صريحا فلا يخلو إما أن يكون مستوفيا شروط المفعول من أجله أو لا فإن كان مستوفيا .... " (٧١) .

(ب) طرره الخاصة بالتعليلات النحوية : وجدنا له طررا وتقييدات تخص التعليل النحوي ، لقضايا مختارة منها :

-ما جاء في قوله " يريد أن المنادى المضموم بُني على الضم لشبهه بالظروف المبنية على الضم " (٧٢) .

-ما جاء في قوله "إنما فتح ما قبل ياء المثني فرقا بينه وبين الجمع " (٧٣) .

-ما جاء في قوله " وقيل سمي مقصورا لانه قصر عن ظهور الحركات " (٧٤) .

-ما جاء في حديثه عن (كان) وأخواتها " سُميت ناقصة لعدم اكتفائها بالمرفوع " (٧٥) .

-وقوله " ...وعلى سبيل عود الضمير على كل واحد استغناء به عن عوده على الآخر " (٧٦) .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

(ج) طرره وتقييداته في ذكر اللغات : وقد صرّح بأسماء قسم منها ، والقسم الآخر اكتفى بوصفه باللغة أو اللغات ، ومن ذلك :

- ما جاء في قوله " كلمة على وزن تمرة ، وجمعه كَلْم على وزن تمر ، هما لغتان " (٧٧) .

- ما جاء في قوله " نحو : فُل في النداء ، ونحو (مُد) و(شُد) في لغة من يتبع حركة الاخر للحركة التي قبلها " (٧٨) .

- وقوله " فإن البدل هو المقصود بالحكم والمبدل منه في نية المطروح ، وإذا لم يصح إغناؤه فليس يبدل ، فيتعين نصبه عند الحجازيين والتميميين وهو المقصود " (٧٩) .

رابعا : طرره البلاغية : من الطرر التي قيدها السجلماسي ، هو ما يتعلق ببعض القضايا البلاغية ، وهو يتحدث عن قول ابن مالك :

وهو بسبق حائز تفضيلا      مستوجب ثنائي الجميلا

" قدم المعمول على العامل هنا لافادة القصر ، وهذا القصر عند علماء المعاني يسمى قصر افراد لِقْطَعِه الشَّرِكَة كأن قائلًا قال : حاز ابن معط الفضل بسبقية وزيادة وصف العلم ، فردّ عليه المصنف بقوله : بالسبق حاز التفضيل ، أي لا غير لا فادة التقديم الحصر " (٨٠)

- وفي شرحه لقول ابن مالك ( الجميلا ) في البيت أعلاه ، ذكر السجلماسي أيضا طرة بلاغية ، أشار فيها الى باب المقابلة اللفظية ، وان الثناء خاص بالخير لا يمكن استعماله في غير ذلك " (٨١)

خامسا : طرره التأملية

جاء في المعجم الوسيط " تأمل : تَلَبَّث في الامر ... وفيه تدبره واعاد النظر فيه مرّة بعد مرّة اخرى ليستيقنه " (٨٢) والتأمل يعني أيضا التثبت في النظر (٨٣) وهو أيضا استعمال الفكر .

وقد جاء عن بعضهم أن " التأمل بلا فاء اشارة الى الجواب القوي ، وبالفاء اشارة الى الجواب الضعيف " (٨٤) .

وقد رأينا أن النحاة الذين سبقوا السجلماسي إنما استعمالوا هذه اللفظة ، وهم يتحدثون عن أمر به حاجة الى نظر وفكر ودقة معنى ، بل إن قسما من القضايا النحوية لا يمكن ادراكها إلا بعد التأمل بالعقل والاجتهاد والنظر في القران والادلة (٨٥) .

وهنا سنقف على نصوص للعلماء الذين سبقوا السجلماسي ، لتأكيد ما قلناه من سبب لجوء عدد من النحاة لاستعمال هذه اللفظة ، ومن ذلك :

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ما جاء في كتاب (نتائج الفكر في النحو) " ... ألا ترى أن معنى قوله تعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) ليس كقولك : إنما يخشى العلماء الله ، لآنك إذا أخرت نفيته الخشية ان تتعلق بغير الله سبحانه وتعالى وهذا واضح لا خفاء له عند التأمل " (٨٦)

- وجاء في الكتاب نفسه في الحديث عن حذف حرف العطف " إلا أن حروف الاستفهام قد يسوغ اضمارها في بعض المواطن لان للمستفهم هيئة تخالف هيئة المخبر إلا أنهم احتجوا لمذهبهم بأي من كتاب الله تعالى وأشياء من كلام العرب هي عند التأمل والتحصيل حجة " (٨٧) .

- وجاء في كتاب ( زينة العرائس ) " أفعل التفضيل يطابق الموصوف به ، فيكون أفعل التفضيل تابعا للموصوف به لا العكس ، وهذا ظاهر واضح لا يخفى على من هو عالم يعطي التأمل حقه " (٨٨) .

- قال السيوطي " فإذا تأملت الاسماء كلها حق التأمل وجدتها لا يخرج شيء منها عن هذا الحد على اختلاف ضروبها في الاظهار والاضمار " (٨٩) .

أما السجلماسي فقد أكثر من استعمال هذه اللفظة كثرة يجدها كل من يطلع على كتاب السجلماسي ، فهو يحيل القارئ الى التدبر والتفكر في مواضع نحوية يرى أنه من المهم أن يتأملها القارئ ويوقد ذهنه ، من ذلك :

- ما جاء في حديثه عن قول ابن مالك " وكل مضمرة له البنا يجب " " بل الذي ذكر في التسهيل سببين... والثاني : الاستغناء باختلاف معانيه ، صح فتأمل هذه الطرة " (٩٠)

- ما جاء في قوله " قوله : وأشد أو أشد ، الشيخ تأمل هاتين الصيغتين ، هل صيغتا من فعل ثلاثي أم لا ؟ " (٩١) .

- ما جاء في قوله : ولما خفي على الزمخشري ما ذكرناه من التفريق بين التأكيد بالنفس والتأكيد بالعطف سوى بينهما انتهى ، تأمل هذه الطرة حق التأمل فقد وجدتها في تقايد بعض الاصحاب وفقهم الله " (٩٢) .

- ما جاء في حديثه عن العدد " انتهى كما وجدته ، فتأمل هذه الطرة ، فاني لم يتضح لي الآن كمال معناها وكأن فيها تصحيفا " (٩٣) . فضلا عن مواضع اخرى نكتفي بما مثلنا .

### الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطيبة المباركة التي وقفنا فيها على ( الطرر النحوية ) ومفهومها ومادتها في كتاب " طرر على ألفية ابن مالك " لعبد الواحد السجلماسي ، نوجز هنا أهم ما توصل اليه البحث من نتائج مهمة وعلى النحو الآتي :

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

- صاحب كتاب الطّرر فقيه واديب ومحدث ، فضلا عن كونه رحالة ومفتيا ، وله مكانة كبيرة بين أبناء عصره ، فضلا عن عنايته بالقراءات القرآنية .
- يعد كتاب السجلماسي لونا من ألوان الشرح ، وهو اشبه بالتقايد النحوية ، تناول فيه مؤلفه بعضا من أبواب متن ألفية ابن مالك لانه النظم المشهور عند المغاربة ، وجاءت معظم طرره في الكتاب على وفق ما ينقله عن شيوخه ، وبخاصة شيخه " ابن مجبر المساري " .
- رأينا أن السجلماسي كان ينتقي ما هو به حاجة الى رأي شيوخه فيما غمض من الالفية داعيا الاستزادة من الطلب والتأمل والنظر فيما يخص عددا من قضايا النحو .
- من المعلوم ان ( الطرة ) انما تقيد في زمن الطلب عن الشيوخ ، وذلك عن طريق مجالس أو دروس يعقدها الشيخ مع طلابه ، بدروس متعددة وبأوقات مختلفة .
- تعد ( الحاشية ) كما ظهر لنا أكثر شرحا وتفصيلا من (الطرة) لان ( الطرة ) انما تكون اقرب الى أن تكون مادة علمية تُقيد للمتعلمين على وجه الخصوص .
- تبين لنا ان ( الطرة ) ربما تكون اشبه بنقد الكتب واصلاح اخطائها أو الزيادة عليها او تهذيبها ، وذلك كله يكون في عبارات مختصرة ، تتصف بالإجادة والإفادة .
- ظهر لنا ان (الطرة ) مصطلح اشتهر به المغاربة ، فقد نقل عنهم قولهم ( الدرر في الطرر) لشدّة اعجابهم بهذا المصطلح واستعماله في مجالس الدرس والتعليم .
- الطرة في الغالب تكتب في يمين النص داخل الكتاب المخطوط، وبعد ذلك تنقل الى مخطوطات مستقلة بنفسها ، وذلك بعد ان تكتمل ويشعر مؤلفها أنها اصبحت جديرة بأن تستقل بنفسها ، وهي بذلك يمكن عدها تأليفا تابعا للأصل ، ترتبط معه بعلاقة نوعية تحدد برموز متعارف عليها طلبا للاختصار ، ويمكن عدها في عداد المؤلفات .
- كانت طرر السجلماسي متنوعة تضمنت معظم ابواب الالفية شملت خطبة ابن مالك في ألفيته ، ووفاته وغير ذلك مما عرضه البحث من طرر نحوية متنوعة جاءت مثلا واضحا يحدد نوع الطرر والغرض منها .

### الهوامش

- ١-ينظر: موسوعة التراجم العربية ٢٨٥/١ ، وما ذكره المحقق من ترجمة للسجلماسي ص ١٧ .
- ٢-ينظر : المصدرين أنفسهما .
- ٣-ينظر: موسوعة التراجم العربية ٢٨٦/١ ، وطرر على ألفية ابن مالك / ١٩ .
- ٤-ينظر : المصدرين أنفسهما .
- ٥-ينظر : طرر على ألفية ابن مالك / ١٩-٢٠ .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ٦-ينظر : موسوعة التراجم العربية ٢٨٦/١ .
- ٧-المصدر نفسه ٢٨٧/١ .
- ٨-ينظر : موسوعة التراجم العربية ٢٨٧ /١ ، وطرر على ألفية ابن مالك / ٢٠-٢١ .
- ٩-ينظر : موسوعة التراجم العربية /١ ٢٨٨.
- ١٠-ينظر : طرر على ألفية ابن مالك قسم التحقيق / ٢٥ وما بعدها .
- ١١-المعجم الوسيط / ٥٥٤ .
- ١٢-الصاح ٧٢٥/٢، وينظر : تاج العروس ١٢ /٢٢٢ ، والمصباح المنير ٢ / ٣٧٠، وغريب الحديث للخطابي ٤٥٩/٣ .
- ١٣-طرر على ألفية ابن مالك / ٨ .
- ١٤-المصدر نفسه / ٨ .
- ١٥-المصدر نفسه مقدمة المحقق / ٢٥ .
- ١٦-طرر على ألفية ابن مالك / ٤١ .
- ١٧-ينظر : نفع الطيب /٤ /١١٣ .
- ١٨-ينظر :نهاية الارب في فنون الادب ١ /١٤٤ .
- ١٩-التعليق على المؤطا / ٤٧ .
- ٢٠-القرط على الكامل / ١٨ .
- ٢١- ينظر : ربيع الابرار ونصوص الاخيار ٤/٤١ .
- ٢٢-كشف الظنون ١/٦٢٣، وينظر : طرر على ألفية ابن مالك / ٨ ( تصدير الكتاب ) .
- ٢٣-معجم المغني / ٨٣٨٨ .
- ٢٤-ينظر : مقاييس اللغة /٥ /٤٧٥ .
- ٢٥-ينظر : معجم المغني / ٢٨٠٠٥ .
- ٢٦-ينظر : البحر المحيط في شرح صحيح الامام مسلم ٣٣ /٤٥٥ .
- ٢٧-ينظر : مشارق الانوار على صحاح الاثار ١ /٧ .

## محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ٢٨- عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٢٦٠ .
- ٢٩- طبقات الشافعية الكبرى / ٢٠٩ / ١ .
- ٣٠- خزنة الادب / ٢٧٨ / ٨ .
- ٣١- شمس العلوم / ٦٩٩ / ٨ .
- ٣٢- تكملة المعاجم العربية / ٤٣١ / ٨ .
- ٣٣- طرر على ألفية ابن مالك / مقدمة المحقق ص ٢٥ .
- ٣٤- الوافي بالوافيات / ٨١ / ٢ .
- ٣٥- المصدر نفسه / ٨١ / ٢ .
- ٣٦- البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة / ٢٥٣ .
- ٣٧- قراءة الامام نافع عند المغاربة / ١٦٨ / ١ .
- ٣٨- التعليق على المؤطا / ٤٧ .
- ٣٩- الاعلام / ٥٠ / ٣ .
- ٤٠- المصدر نفسه / ٢٠٧ / ٦ .
- ٤١- مصادر الفقه المالكي / ٥٧ .
- ٤٢- المسالك في شرح موطأ مالك / ١٧٢ / ١ .
- ٤٣- الفجر الساطع على الصحيح الجامع / ٣٩ / ١ .
- ٤٤- الاعلام / ١٢ / ٥ .
- ٤٥- ينظر : نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد / ٢٠٦ / ١ .
- ٤٦- طرر على ألفية ابن مالك / ٤٣ .
- ٤٧- المصدر نفسه / ٤٣ .
- ٤٨- وضّح المحقق هذه الرموز (خبغ) معناها بحساب الجمل (٦٧٢) فحرف الخاء (٦٠٠) والباء (٢) والعين (٧٠) و(عه) (٧٥) فحرف العين (٧٠) والهاء (٥) وهذا بالحساب الهجري .
- ٤٩- طرر على ألفية ابن مالك / ٤٩-٥٠ .

محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ٥٠-المصدر نفسه / ٥٠ .
- ٥١-المصدر نفسه / ٥٠ .
- ٥٢-المصدر نفسه / ٥٠ هامش المحقق رقم (١) .
- ٥٣-المصدر نفسه / ٤١ هامش (٢) .
- ٥٤- طرر على ألفية ابن مالك / ٤٥ .
- ٥٥-المصدر نفسه .
- ٥٦-المصدر نفسه / ٧٣ .
- ٥٧-المصدر نفسه / ٧٣ .
- ٥٨-المصدر نفسه / ١٥٩ ،
- ٥٩-المصدر نفسه / ١٦٦ .
- ٦٠- ينظر : المصدر نفسه / ١٦٦ .
- ٦١-المصدر نفسه / ٦٣ .
- ٦٢-المصدر نفسه / ١٨٨ .
- ٦٣- المصدر نفسه / ٢٢٧ .
- ٦٤-المصدر نفسه / ١٧٧ .
- ٦٥-المصدر نفسه / ١٧٩ .
- ٦٦-المصدر نفسه / ٩٠ .
- ٦٧-المصدر نفسه / ٢٤٨-٢٤٩ .
- ٦٨-المصدر نفسه / ١٦٤ .
- ٦٩-المصدر نفسه / ٥٩ .
- ٧٠-المصدر نفسه / ١٢٨ .
- ٧١- المصدر نفسه / ١٤٨ .
- ٧٢-ينظر : كتابنا ( أصول الاحتجاج النحوي عند المرادي ) ص .



## محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ٧٣- طرر على ألفية ابن مالك / ١٦٢-١٦٣ و ٢٤٤ .
- ٧٤- المصدر نفسه / ٧٧ .
- ٧٥- المصدر نفسه / ٨٢ .
- ٧٦- المصدر نفسه / ٨٧ .
- ٧٧- المصدر نفسه / ١٢٢ .
- ٧٨- المصدر نفسه / ٢٠٠ .
- ٧٩- المصدر نفسه / ٦٠ .
- ٨٠- المصدر نفسه / ٤٩ .
- ٨١- المصدر نفسه / ٤٩ .
- ٨٢- المعجم الوسيط / ٢٦ .
- ٨٣- ينظر : مقاييس اللغة / ١ / ١٤٠ .
- ٨٤- ينظر : الكليات / ٢٨٧ .
- ٨٥- ينظر : الكليات / ٢٨٧ ، و معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية / ٣ / ٢٩٤ .
- ٨٦- نتائج الفكر في النحو / ١٨٥ .
- ٨٧- المصدر نفسه / ٢٠٧ .
- ٨٨- زينة العرائس / ١٢ .
- ٨٩- الاشباه والنظائر في النحو / ٤ / ١٨٤ .
- ٩٠- طرر على ألفية ابن مالك / ٩٤ .
- ٩١- المصدر نفسه / ٢١٠ .
- ٩٢- المصدر نفسه / ٢٩٨ .
- ٩٣- المصدر نفسه / ٢٤٩ .

## محور الدراسات اللغوية وأدائها

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

- ١- الاشباه والنظائر في النحو : المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) المحقق: غريد الشيخ لناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: ٢ تاريخ النشر: ٢٠٠٧ م .
- ٢- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين طبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
- ٣- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج : المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ) .
- ٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: محمد المصري الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي سنة النشر: ١٤٠٧ م مكان النشر: الكويت .
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .
- ٦- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه المؤلف: هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (٤٠٨ هـ - ٤٨٩ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (مكة المكرمة - جامعة أم القرى الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ٧- تكملة المعاجم العربية : المؤلف: رينهارت بيتر آن دوزي (المتوفى: ١٣٠٠ هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي ج ٩، ١٠: جمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م .
- ٨- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣ هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٩- ربيع الأبرار ونصوص الاخيار : المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) . تحقيق : عبد الامير مهنا ، بيروت .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

- ١٠- زينة العرائس من الطرف والنفائس في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية :  
المؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد  
الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) .
- ١١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني  
(المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف  
محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة:  
الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي  
(المتوفى: ٣٩٣هـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت -) الطبعة:  
الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ١٣- طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي الطبعة:  
الثانية، ١٤١٣ هـ (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو  
ناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع
- ١٤- طرر على الفية ابن مالك - عبد الواحد بن أحمد السجلماسي (ت ٥١٠٠٣هـ) ، تحقيق: د.  
مصطفى لغفيري ، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٨م.
- ١٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي  
موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ) المحقق: الدكتور نزار رضا الناشر:  
دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٦- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي  
(المتوفى: ٣٨٨ هـ) لمحقق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي: جامعة أم القرى - مكة المكرمة
- ١٧- الفجر الساطع على الصحيح الجامع شرح مغربي ممتع على صحيح الإمام البخاري :  
المؤلف: محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشببيهي تحقيق: د. فؤاد ريشة ، مكتبة الرشد .
- ١٨- قراءة الإمام نافع عند المغاربة تأليف: د. عبد الهادي حميتو ( الموسوعة الشاملة ) .
- ١٩- القرط على الكامل، وهي الطرر والحواشي علي الكامل للمبرد : المؤلف: أبو الحسن علي  
بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري (المتوفى: ٥٧١هـ) تحقيق وتقديم : ظهور  
احمد اظهر جامعة بنجاب -بلاهور باكستان .
- ٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي  
القسنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة

## محور الدراسات اللغوية وأدائها

المثنى - بغداد دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية تاريخ النشر: ١٩٤١ م .

٢١- الكليات مؤلف: أبي عبد الله سيدي محمد بن غازي ( الموسوعة الشاملة ) .

٢٢- المسالك في شرح موطأ مالك : المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى قدم له: يوسف القرصاوي الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٢٣- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه : المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى ، الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٢٤- مصادر الفقه المالكي «أصولاً وفروعاً في المشرق والمغرب قديماً وحديثاً : المؤلف: أبو عاصم بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر العربي نسباً الجزائري بلدأ المالكي مذهباً الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)

٢٦- المصطلحات والألفاظ الفقهية : المؤلف: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم الناشر: دار الفضيلة .

٢٧- معجم المغني في الفقه الحنبلي مستخلص من كتاب المغني لابن قدامة : المؤلف: عبد الغني أبو العزم ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٨- معجم مقاييس اللغة : المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٩- موسوعة التراجم المغربية : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي، السلوي ، جمعها د. محمد حجي و الاستاذ احمد توفيق ( الموسوعة الشاملة (د.ت) ) .

٣٠- نتائج الفكر في النحو للسُّهيلي : المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م .

### محور الدراسات اللغوية وأدائها

٣١- نفتح الطيب في غصن الأندلس الرطيب المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني (المتوفى: ١٠٤١ هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٢- نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد : المؤلف: أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفى ٨٣٠ هـ) مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) وزاد عليه وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي) المتوفى (٩١٩ هـ) تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني الناشر: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية الطبع: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .

٣٣- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣ هـ) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

٣٤- الوافي بالوفيات : المؤلف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

## الحركات الطويلة في ضمائر اللغة العربية حذفها وتقصيرها في ضوء علم اللغة المقارن

الأستاذ المتمرس الدكتور  
علي عبد الله حسين العنكي  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
جامعة ديالى

### ملخص البحث:-

الأصل في حركات الضمائر السامية ومنها العربية أن تكون حركات طويلة كما أشار إلى ذلك العلماء الذين كتبوا في علم اللغة المقارن ، وهذه الحركات منها ما بقي طويلاً ، ومنها ما حذف ، ومنها ما أصابه التقصير .  
ومن المعروف أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين بحسب تعبير ابن جنّي ؛ لذلك نعني بحذفها : إسقاطها وإزالتها من الكلام ، أمّا تقصيرها ، فنعني به : جعلها حركة قصيرة لسبب من الأسباب.

وهذا البحث يعنى بظاهرة حذف الحركات في ضمائر اللغة العربية وتقصيرها في ضوء علم اللغة المقارن الذي يقارن بين عدد من اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة ، ومنها اللغات السامية ؛ ولذلك اقتضت خطة البحث أن يكون على ثلاثة مباحث ، هي :  
المبحث الأول : أصل حركات الضمائر أن تكون طويلة .  
المبحث الثاني : حذف الحركات الطويلة في ضمائر العربية .  
المبحث الثالث : تقصير الحركات الطويلة في ضمائر العربية .  
نسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة لغة كتابه العزيز ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحابته المنتجبين الذين اهتدوا بهداه ، وساروا على نهجه القويم.  
أمّا بعد ، فهناك ظاهرة صوتية أشار إليها عدد من العلماء الذين كتبوا في علم اللغة المقارن من المستشرقين والعرب ، وهي أن الحركات التي تنتهي بها الضمائر في اللغات السامية - ومنها العربية - كانت في أصل وضعها حركات طويلة ، ثم أصابها الحذف والتقصير ، وبقي بعضها طويلاً على ما كان عليه في أصل وضعه .  
وهذا ما دفعني إلى أن أدرس هذه الظاهرة تحت عنوان ( الحركات الطويلة في ضمائر اللغة العربية : حذفها وتقصيرها في ضوء علم اللغة المقارن ) .  
ونقتصر في بحثنا هذا على الضمائر التي تنتهي بميم الجمع ، سواء أكانت منفصلة أم متصلة بقسميها : المخاطبين نحو : أنتم ، وذهبتم ، وضربكم ، وبكم ، وكتابكم ، والغائبين نحو : هم ، ضربهم ، بهم ، كتابهم .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن ثلاثة مباحث ، هي :  
المبحث الأول : أصل حركات الضمائر أن تكون طويلة .  
المبحث الثاني : حذف الحركات الطويلة في ضمائر العربية .

المبحث الثالث : تقصير الحركات الطويلة في ضمائر العربية .  
وقد سبقت هذه المباحث الثلاثة هذه المقدمة القصيرة ، وتلتها خاتمة تضمنت أهم النتائج وثبتاً بالمصادر والمراجع.  
أسأل الله جلست قدرته أن يوفقنا لخدمة لغة كتابه العزيز ، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله منا بأحسن القبول ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

### المبحث الأول

#### أصل حركات الضمائر أن تكون طويلة

أشار عدد من علماء الاستشراق الذين كتبوا في فقه اللغة المقارن ، وكذلك عدد من الباحثين العرب إلى أن الأصل في حركات الضمائر - ومنها الضمائر العربية - أن تكون في اللغات السامية كلها حركات طويلة ، ثم تطورت وتنوعت وتفاوتت بين الطويل والقصير والمحذوف <sup>(١)</sup> .

ومن هذه الإشارات قول بروكلمان : (( وعلى أية حال ، فقد كانت الحركات أصلاً طويلة غير أنها أصبحت في السامية الأولى جائزة للتطويل والتقصير )) <sup>(٢)</sup> ، وذكر في موضع آخر سبب تقليل الحركة (تقصيرها) فقال : (( وبسبب النبر ، تقلل الحركة الطويلة ، في المقاطع غير المنبورة في آخر الكلمة ، في اللغات السامية )) <sup>(٣)</sup> .

وذكر بروكلمان في حديثه عن ضمير الجمع المتصل للمخاطبين *tum* أن الأصل فيه *tumū* فقال : (( والصيغة الأصلية للمذكر هي : *tumū* التي تقصر في العربية غالباً ، فتصير *tum* ، وأما في الحبشية ، فقد صارت *kenū* ، كما في المفرد )) <sup>(٤)</sup> ، والحقيقة هي أنها لم تقصر وإنما حذفت حركتها الطويلة ، ولو قصرت لصارت *tumu* . ويقول بروكلمان أيضاً : (( والصيغة الأصلية لضمير الخطاب الجمع هي : *antumū* ، ومؤنثه : *antinnā* )) <sup>(٥)</sup> .

وأشار (برجشتراسر) إلى أن قليلاً من الكلمات لم يطرأ على أواخرها تغيير ، لسبب خاص بها وعدّ من أمثلة ذلك الضمائر نحو : ( أنتم ) و ( هم ) . (( والسبب في بقاء الميم فيها على حالها ، هو أنّ الميم لم تكن في الأصل انتهائية في هذه الضمائر ، فأصلها : أنتمو ، وهمو ، بالواو . وكثيراً ما توجد على هذه الصورة في قراءات القرآن الكريم وفي الشعر )) <sup>(٦)</sup> .

وذكر أن بعض الحركات الانتهائية الممدودة في الأصل ، تكتب بغير حرف مد ، نحو : ( فيه ) ، و ( له ) ، و ( أنت ) مع أن الحركة الأخيرة في هذه الكلمات كلها كانت موجودة في الأصل . ونحن نعرف ذلك من مقابلة سائر اللغات السامية ؛ فضمير : ( له ) يقابله *sū* في الأكديّة ، و *hū* في الحبشية . و ( أنت ) في العبرية : *attā* و ( أنتم ) في الحبشية : *antemmū* )) <sup>(٧)</sup> .

ويؤكد برجشتراسر هذه المسألة في موضع آخر حين يقول : (( والمخاطب جمعه مشتق من مفردة ، بزيادة ميم في المذكر ، ونون مشددة مفتوحة في المؤنث ، والميم مجزومة على العادة ، لكنها كانت في الأصل مضمومة ... وإذا صارت الميم الانتهائية وسطية ، بإحراق ضمير بها ، عادت مضمومة ، والضممة ممدودة ؛ لأنه في وسط الكلمة لا داعي إلى تقصير الحركة ، أو حذفها ، نحو : قتلتموه )) <sup>(٨)</sup> .

ويقول برجشتراسر : (( والأرجح أن كل الحركات الممدودة الانتهائية كانت تقصر في اللغة السامية الأم في بعض المواضع ، ولا نعرف في أيها ))<sup>(٩)</sup> ، ويدل هذا النص على أن هناك حركات ممدودة لا ندري : أهي في الضمائر أم في غيرها ، وعلى أن هذه الحركات الممدودة أو الطويلة تقصر في السامية الأم .

أما هنري فليش ، فيشير إلى الصور الأصلية لضمائر الجمع المذكر والمؤنث للمخاطبين وللغائبين ، بقسميه : المنفصل والمتصل : فضمير الجمع المذكر المخاطب المنفصل هو أنتم ( أنتمو  $\langle antum\bar{u} \rangle$  ) = (  $\langle an+tum+\bar{u} \rangle$  ) وللمؤنث أنتن  $\langle an-tunna \rangle$  .  $\langle an+tinna \rangle$  =

أما ضمير الجمع المذكر المتصل ، فهو :

كُم ( كمو  $\langle kum\bar{u} \rangle$  ) = (  $\langle kum+\bar{u} \rangle$  ) للمذكر الجمع ، وللمؤنث الجمع : ( كُنَّ ) ( كِنَّ  $\langle kinna \rangle$  )<sup>(١٠)</sup> .

أما جمع المذكر الغائب فهو : هم ( همو  $\langle hum+\bar{u} \rangle$  ) .  
وجمع المؤنث الغائب هو : هُنَّ ( هِنَّ  $\langle hinna \rangle$  )<sup>(١١)</sup> .

أما الإشارة إلى النوع في جمع المخاطبين والغائبين ، فإنها قد اندمجت مع الإشارة إلى العدد بإضافة اللاحقة واو المد  $\bar{u}$  لجمع المذكر ، واللاحقة-نا  $\bar{na}$  لجمع المؤنث التي اختصرت إلى -نا  $\bar{na}$  . ففي المنفصل : أنتمو (  $\langle antum+\bar{u} \rangle$  ) ، وللمتصل كمو (  $\langle kum+\bar{u} \rangle$  ) وهمو (  $\langle hum+\bar{u} \rangle$  )<sup>(١٢)</sup> .

وذكر هنري فليش أن ما سماه بالصور المماتة في بعض الحالات قد اختصرت إلى : أنتم وكم ، وهم . أما الضميران : \* كِنَّ و\*هِنَّ ، فإنهما آتيان من : \* هينا  $\bar{hinā}$  ) (  $\langle hi+nā \rangle$  = وكيئا  $\bar{kinā}$  ) (  $\langle ki+nā \rangle$  ) ، ثم حدث نمو بتضعيف العين واختصار المصوت الطويل السابق فصارا : \* هِنَّ  $\bar{hinna}$  ، \* و\*كِنَّ  $\bar{kinna}$  . ولكن العربية ساوت بين صور المذكر ( همو - كمو أو هم - كم ) وصور المؤنث : هُنَّ - كُنَّ<sup>(١٣)</sup> .

وعندما نرجع إلى عدد من اللغات السامية نجد أن ضمائر الجمع في عدد منها تنتهي بحركة طويلة ، أو حركة قصيرة ، أو بغير حركة ( بالسكون ) ، فضمير المخاطبين ( أنتم ) ورد في العربية واللغات السامية كالاتي<sup>(١٤)</sup> :

في العربية  $\langle antum\bar{u} \rangle$  ، و  $\langle antumu \rangle$  ، و  $\langle antum \rangle$

وفي الحبشية  $\langle ant'emm\bar{u} \rangle$  ، و  $\langle ant'emma \rangle$

وفي العبرية  $\langle att'em \rangle$  ، و  $\langle attem \rangle$

وفي الآرامية  $\langle antun \rangle$

وفي السريانية  $\langle att\bar{on} \rangle$

وفي الآشورية والأكدية  $\langle attunu \rangle$

أما ضمير جماعة الغائبين ( هم ) فإنه ورد في اللغات السامية كالاتي<sup>(١٥)</sup> :

في العربية  $\langle hum\bar{u} \rangle$  ، و  $\langle humu \rangle$  ، و  $\langle hum \rangle$

وفي الحبشية  $\langle em\bar{unt}\bar{u} \rangle$  أو  $\langle em\bar{untu} \rangle$

و  $\langle we\bar{et}\bar{o}m\bar{u} \rangle$  أو  $\langle we\bar{et}\bar{o}mu \rangle$

وفي العبرية  $\langle hem\bar{m}\bar{a} \rangle$  ، و  $\langle hemma \rangle$  ، و  $\langle hem \rangle$

وفي الآرامية  $\langle himm\bar{o} \rangle$  ، و  $\langle himmon \rangle$  ، و  $\langle innun \rangle$

وفي السريانية  $\langle henn\bar{o}n \rangle$  ، و  $\langle ennon \rangle$

وفي الآشورية والأكدية  $\langle sun\bar{u} \rangle$  ، أو  $\langle sunu \rangle$



وكذلك عندما نعود إلى ضمائر الجمع للمذكر والمؤنث ، نجد أنّ اللغات السامية لا تعتمد في التمييز بين المذكر والمؤنث في جمع المخاطبين والمخاطبات على مبدأ الحركة : الفتح والكسر ، بل تعتمد بصورة أساسية على المفارقة بين الصوتين الصامتين : الميم والنون ، فالمذكر في العربية ( أنتم ) والمؤنث أنتن<sup>(١٦)</sup> .

ونجد هذا المبدأ نفسه في الحبشية ، فالمذكر فيها هو *ant'emmu* ، والمؤنث *anten* ، والمذكر في العبرية هو *att'em* ، والمؤنث *att'enā* .

أمّا في الآرامية والسريانية والأكدية ، فالاعتماد يكون على الحركة ، وهي : الضم والكسر للتمييز بين المذكر والمؤنث . فالمذكر في الآرامية هو *antun* ، والمؤنث فيها هو : *antēn* .

والمذكر في السريانية هو *attōn* ، والمؤنث فيها هو *attēn* ، والمذكر في الأكديّة هو : *attunu* ، والمؤنث هو : *attina* .

أمّا في ضمائر الجمع للغائبين والغائبات<sup>(١٧)</sup> ، فالتمييز بين المذكر والمؤنث يقوم أيضاً على اعتماد الميم للمذكر والنون للمؤنث ، ففي العربية يستعمل ( هم ) للمذكر ، وهنّ للمؤنث ، وكذلك في الحبشية للمذكر *emuntu we* و *etōmu we* وللمؤنث *eton we*

وفي الآرامية *himmon* للمذكر و *hennēn* للمؤنث

وفي العبرية *h'emma* للمذكر و *henna* للمؤنث

أمّا في السريانية والأكدية ، فيكون التمييز قائماً على مبدأ الحركات ، فالضم للمذكر ، والكسر للمؤنث : ففي السريانية *hennōn* للمذكر و *hennēn* للمؤنث

وفي الأكديّة *sunu* للمذكر ، و *sina* للمؤنث.

وأشار النحويون إلى أن الأصل في حركات الضمائر أن تكون طويلة فقال سيبويه : (( وإذا كانت الواو والياء بعد الميم هي علامة الاضمار كنت بالخيار ؛ إن شئت ، حذفته ، وإن شئت أثبتت ، فإن حذفته ، أسكنت الميم . فالإثبات : عليكموا ، وأنتموا ذاهبون ))<sup>(١٨)</sup> ، ويقول أيضاً : (( واعلم أنّ من أسكن هذه الميمات في الوصل لا يكسرهما إذا كان بعدها ألف وصل ، ولكن يضمهما ؛ لأنها في الأصل متحركة بعدها واو ... كنتموا فاعلين ، فيثبتون الواو ))<sup>(١٩)</sup> .

ويقول المبرد (( اعلم أنّ حذف الإضمار أن يكون كافاً ، وميماً ، وواواً ، وإذا كان المخاطبون مذكرين ، فتقول : ضربتموا يا قوم ، ورأيتموا المنطلقين ))<sup>(٢٠)</sup> ، وقال : (( وإن خبرت عن جماعة مخاطبين أنهم فعلوا ، فحقه أن يقال : فعلتموا ، وذهبتوا ، كما يقال للثنتين : فعلتما ))<sup>(٢١)</sup> .

وأشار أبو علي إلى هذا الأصل بقوله (( فإن لحق الكاف أو الهاء الميم للجميع نحو : ضربكم ، وضربهم ، فالأصل أن يلحق الميم الواو في الوصل ، فتقول : ضربكموا قبل ، وضربهموا عندنا ، يدل على ذلك قولك للمؤنث : ضربكن ، ولهنّ ، فتلحق علامة المؤنث حرفين ، فإذا وقفت ، قلت : ضربكم ، وضربهم ، فلم تلحق الواو ))<sup>(٢٢)</sup> .

أمّا ابن جني ، فيقول عن الواو ( الضمة الطويلة ) : (( وتزاد بعد ميم الإضمار نحو ضربتموا ، وهموا قاموا ، وتحذف تخفيفاً ))<sup>(٢٣)</sup> ، ويعلل زيادة الميم في ضمائر المثني والجمع بقوله : (( وأعلم أنّ الميم في أنتموا ، وأنتم ، وقمتما ، وقمتوا ، وضربتموا ، وضربتموا ، ومررت بهما وبهموا ، إنما زيدت لعلامة تجاوز الواحد ، وأن الألف بعدها لإخلاء التنثية ، والواو بعدها لإخلاء الجمع ))<sup>(٢٤)</sup> .

وأشار المؤدب إلى هذا الأصل بقوله : (( وإذا خاطبت جميع الرجال ، قلت : فعلتم ، وهو في الأصل فعلتمو - بالواو - ؛ لأنها علامة الجمع فيها ؛ ألا ترى أنك إذا أوصلت الفعل بالمكثي ، قلت : فعلتموه ، ولكنها حذفت ، لأن في ما بقي دليلاً على ما ذهب )) (٢٥) .  
وأشار الصيمري إلى ذلك أيضاً بقوله : (( وإذا جمعت المذكر المخاطب ، زدت على تانه ميماً وواواً ، فتقول : أنتمو ، وذهبتمو كما زدت في التثنية ميماً وألفاً ، هذا هو الأصل )) (٢٦) . وذكر أيضاً (٢٧) أنك تقول في جمع المذكر الغائب : همو ، وإن شئت حذفت فقلت : هم

وكذلك (٢٨) في الضمير المتصل لجماعة المذكرين تقول : ضربكمو وأكرمكمو بإثبات الواو بعد الميم أو بحذفها كما حذفت الضمير المرفوع في انتم وهم .

ويقول ابن الخشاب : (( واعلم أن الأصل في جميع ضمائر الجمع المذكرة المذكورة مما فيه الميم أن تأتي بعدها واو ، وتكون الميم عندهم لمجاوزة الواحد ، والواو لتعيين أن المجاوزة إلى جمع لا إلى تثنية كقولك في أنتم : أنتمو ، وفي هم : همو ، وفي قمتم : قمتمو ، وكذلك في المنصوب والمجرور ، ما اتصل وما انفصل ؛ كقولك : رأيتكمو ، ورأيتهمو ، وبكمو ، ومنهمو ، إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفاً ، وسكنوا الميم قبلها بحذف ضميتها علماً بأنه غير ملبس مع التخفيف بواحد ولا بتثنية ، أما الواحد ، فلتعريفه من العلامة البتة ، وأما التثنية فللزوم الألف لها إذا قلت : هما وإياكما وبكما ، وإن استعمل الأصل ، ورد المحذوف ، فجيد كثير في استعمالهم الفصيح ، يقرأ به القرآن ، ويتكلم به الفصحاء في النثر والنظم )) (٢٩)

أما ابن يعيش فيقول عن الضمير أنتم : (( فإن خاطبت جماعة قلت : أنتمو ، وإن شئت ، قلت : أنتم ، وثبوت الواو هو الأصل ؛ لأن الواو تكون علامة ضمير الجمع في الفعل ، نحو : قاموا ، ولأنه في في مقابلة جمع المؤنث نحو قولك : ضربتَن ، فكما أن علامة المؤنث حرفان ، فكذلك علامة الجمع حرفان ، ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير في أعطيتكموه ، والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها في أكثر الأمر ، وحذف الواو تخفيفاً لثقلها عند أمن اللبس وزوال الإشكال ، لأنه لا يلبس بالواحد ، لوجود الميم ، ولا يلبس بالتثنية لأن المثني يلزمه ثبوت الألف )) (٣٠) . ويقول عن الضمير هم : (( وتقول في جمع المذكر : همو ، تزيد ميماً وواواً علامة للجمع كما زادوهما لذلك في قاموا وأنتمو ، هذا هو الأصل ، أعني إثبات الواو ، وقد تحذف الواو فراراً من ثقلها ، ولأن اللبس مرتفع ؛ لأنه لا يلبس بالواحد ، لأن الواحد لا ميم فيه ، والتثنية يلزمها الألف بعد الميم ، ولما حذفت الواو أسكنت الميم ؛ لأن في إبقاء الضمة إيداناً بإرادة الواو المحذوفة ، إذ كانت من أعراضها )) (٣١)

وقال عن حذف الواو ( الضمة الطويلة ) في الضمائر المتصلة : (( وأصل ضربتكم في جمع المذكر ضربتكمو بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعد الميم ، فالميم في الجامع لمجاوزة الواحد ، والواو للجمع كما كانت الميم في التثنية لمجاوزة الواحد ، والألف للتثنية ، وقد يخوف الواو في الجمع ؛ لأمن اللبس ، إذ الواحد لا ميم فيه ، والتثنية يلزمها الميم والألف ، فلا يلبس بواحد ولا بتثنية ؛ لأن الواحد لا ميم فيه ، والتثنية يلزم فيها الألف ، وإذا حذفت الواو سكنت الميم ؛ لأنه ابلغ في التخفيف )) (٣٢)

وقال أيضاً : (( وتقول في جمع المذكر : ضربتكم ، وأصله ضربتكمو بواو ، وإنما حذفت الواو تخفيفاً ، وأسكنت الميم لما ذكرناه )) (٣٣) . وقال عن ضمير الجمع المتصل للغائبين : (( وتقول في جمع المذكر : ضربتكم ، والأصل ضربتكمو بواو بعد الميم ، وتحذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً )) (٣٤)

واستدل النحويون على أن حركات الضم كانت طويلة بما يأتي :

أولاً : وجود إشارات ونصوص على ذلك :

يقول سيبويه عن إثبات الحركات الطويلة وحذفها : (( وإذا كانت الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإضمار ، كنت بالخيار : إن شئت ، حذفته ، وإن شئت ، أثبتت . فإن حذفته أسكنت الميم ، فالإثبات : عليكم ، وأنتمو ذاهبون ، ولديهم مالٌ ، فأثبتوا كما تثبت الألف في التنثية إذا قلت عليكم ، وأنتم ، ولديهما ، وأما الحذف والإسكان فقولهم : عليكم مال ، وأنتم ذاهبون ، ولديهم مال ))<sup>(٣٥)</sup> . وذكر سيبويه إثبات الواو في ( باب ما يلحق التاء والكاف اللتين للإضمار إذا جاوزت الواحد ) فقال : (( وذلك قولك : ذهبتما ، وأعطيتكما ، وأعطيتكم خيراً ، وذهبتمو أجمعون ))<sup>(٣٦)</sup> .

وذكر سيبويه كذلك أن هذه الضمائر هي في الأصل متحركة بعدها واو حيث نقل عن العرب أنهم يقولون : (( كنتمو فاعلين فيثبتون الواو ))<sup>(٣٧)</sup> .

كما ذكر في كلامه على هاء الغائب (( أن أصلها الضم ، وبعدها الواو ؛ لأنها في الكلام كله هكذا ))<sup>(٣٨)</sup> ، وهذا الأصل جاءت عليه لغة أهل الحجاز فاتهم : (( يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مالٌ ، ويقروون : (( فحسبنا بهو وبدارهو الأرض )) [ القصص : ٨١ ] ))<sup>(٣٩)</sup> .

أما السيرافي ، فيقول : (( وقالوا : أعطيتكم ، والأصل : أعطيتكمو ؛ لأن الواو بعد الميم في الجمع بمنزلة الألف بعد الميم في التنثية إذا قلت : أعطيتكما ))<sup>(٤٠)</sup> .

ثانياً : الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها :

من ذلك أن ضمائر الجمع المتصلة ترد الأشياء إلى أصولها عندما تتصل بضمائر النصب<sup>(٤١)</sup> ، وقد عقد سيبويه باباً لذلك سماه (( باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله ))<sup>(٤٢)</sup> وعَدَّ من ذلك (( قولهم : أعطيتكموه في قول مَنْ قال : أعطيتكم ذلك ، فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله كما رده بالألف واللام ، حين قال : أعطيتكم اليوم ))<sup>(٤٣)</sup> .

أما ابن السراج فقال عن ذلك : (( واعلم أن علامة الإضمار قد ترد أشياء إلى أصولها ... فمن ذلك : أعطيتموه ، في قول من قال أعطيتكم ذاك ، فأسكن ، ردوه بالإضمار إلى أصله كما ردوا بالألف واللام حين قالوا : أعطيتمو اليوم ، فكان الذين وقفوا بإسكان الميم كرهوا الوقف على الواو ، فلما وصلوا ، زال ما كرهوا ، فردوا ))<sup>(٤٤)</sup> .

وعَلَّل السيرافي الرد إلى الأصل مع الضمير في قوله : (( وإنما رده الضمير إلى أصل البنية في أعطيتكموه وأعطيتكموه ؛ لأن الضمير لما اتصل بها صارت الواو التي بعد الميم كأنها في الوسط لا في الطرف ، والحذف من الأطراف أحسن وأكثر وأسهل من حذف الأطراف ))<sup>(٤٥)</sup> .

وعدد سمر استنبطية<sup>(٤٦)</sup> ما جاء من حركة ميم الجمع في مثل ( فعلتموه ) من الرسوبيات ، التي ما زالت مستعملة في اللسان العربي ، واستقرت في الاستعمال بصفتها جزءاً من النظام ، ثم ذكر شواهد قرآنية على هذه المسألة<sup>(٤٧)</sup> .

ثالثاً : التحريك بالضمّة عند التقاء الساكنين

يقول سيبويه : وحذف قومٍ استخفافاً ، فلما اضطرّوا إلى التحريك جاءوا بالأصل وذلك نحو : كنتم اليوم ، وفعلتم الخير ))<sup>(٤٨)</sup> ، ومعنى ذلك أن الأصل في كنتم ، وفعلتم هو : كنتمو ، وفعلتمو ، وهذا ما أشار إليه السيرافي حين قال : (( إذا أضفت إلى ما فيه الألف واللام ، فأكثرهم يردّه إلى الأصل فيضمّه ، ويقول : أعطيتكم اليوم ، فيضم الميم ، لما اضطرّ إلى تحريكها حرّكها بحركتها في الأصل ))<sup>(٤٩)</sup> . وذكر الرماني ذلك في قوله : (( وتقول : أعطيتكم اليوم ، فتحرك بالضم ؛ لالتقاء الساكنين على الأصل ))<sup>(٥٠)</sup> .

وهذا أيضاً ما أشار إليه برجستراسر حين كلامه على تقصير الحركات الممدودة ) الطويلة ( ، فقال عن ( أنتم ) ، و ( هم ) :  
 وإذا وقعت قبل ألف الوصل ، فمضمومة على أصلها نحو : (( هُمُ المفلحون )) [ البقرة : ٥ ] ((<sup>(٥١)</sup> ، وذكر د. رمضان عبد التواب شواهد قرآنية على اتصال الفعل الماضي المسند إلى جمع المخاطبين باللاحقة ( tumū ) كقوله تعالى : (( ثم اتخذتم العجل من بعده )) [ البقرة : ٩٢ ] ، وقوله تعالى : (( ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان )) [ النساء : ٨٣ ] ، وقوله تعالى : (( أفرأيتم النار التي تورون )) [ الواقعة : ٧١ ] ، وهذا الذي أشار إليه علماء اللغة بأنه حرك لالتقاء الساكنين هو في الحقيقة تقصير للحركة الطويلة التي تولف مع ما بعدها مقطعاً مديداً غير مرغوب فيه .  
 رابعا : الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها  
 هناك قاعد أشار إليها المبرد وكزرها وهي أن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها (٥٣) ، وهناك شواهد شعرية وردت فيها حركات الضمانر طويلة على وفق هذه القاعدة نذكر عددا منها :

قال جرير :

تراغيتمو يوم الزبير كأنكم ضباعٌ أصلت في مغارٍ جُعوها (٥٤)

وقال أيضاً :

تمنيتمو أن تسلبوا القاع أهله كذاك المنى غرت جُحيشاً غرورها (٥٥)

وقال الشاعر :

قوم اصابهمو من وري زندهمو شرارةٌ غيها في ثوب واريها (٥٦)

وقال ابو خراش الهذلي :

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه همو همو (٥٧)

## المبحث الثاني

### حذف الحركات الطويلة في ضمائر العربية

المراد بالحذف : (( هو إسقاط صوت أو تقصيره ، فيشمل الإسقاط الحركات والحروف ، ويكون التقصير خاصاً بحروف المدّ واللين ، أو الحركات الطوال في حالة قصرها أي أن هذه الحركات تحذف وتقصّر ، فحذفها يعني إزالتها ، وقصرها يعني أن تنطق كما تنطق الحركات القصيرة ، أي قصر الصوت بالحركة ... )) (٥٨) ، ومن باب حذف الحركات الطويلة ، أي إسقاطها حذف الضمة طويلة من الضمير ( أنتمو ) antumū >

فأصبح ( أنتم ) antum > (٥٩) .

وقد عبروا عن الحذف باختصار الصيغة الأصلية ، يقول د. محمد عبد الله جبر : (( وقد شاع اختصار الصيغة الأصلية ( أنتمو ) إلى ( أنتم ) بحذف الضمة الطويلة وإسكان الميم )) (٦٠)

ويقول هنري فليش عن الضمانر ( أنتمو ، وكمو ، وهمو ) : (( هذه الصور المماتة المحفوظة في بعض الحالات قد اختصرت عادة إلى : أنتم ، وكُم ، وهم )) (٦١) ، ومن الواضح أن هذه الضمانر قد حذفت حركاتها الطويلة بعد أن مرت بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : مرحلة الحركة الطويلة أنتمو ءَ نَ تَ مَ مَ

المرحلة الثانية : تقصير الحركة الطويلة أنتم ءَ نَ تَ مَ مَ

المرحلة الثالثة : مرحلة حذف الحركة الطويلة أنتم ءَ نَ تَ مَ

أما المستشرق برجشتراسر ، فتحدث عن بعض الضمانر المنتهية بحركة طويلة ، فنذكر أن هذه الحركة الطويلة (( في بعضها تقصّر أو تحذف ، نحو : ( أنتم ) ، و ( هم ) وأمثالهما ، فهي مجزومة (٦٢) ، وإذا وقعت قبل ألف الوصل ، فمضمومة على أصلها )) (٦٣)

وقد تحدث النحويون العرب عن حذف الحركات الطويلة في الضمانر العربية ، فهذا سيبويه يمثل لحذف الحركات الطويلة بقوله : (( وأما الحذف والإسكان ، فقولهم : عليكم مال ، وأنتم ذاهبون ، ولديهم مال ؛ لما كثر استعمالهم هذا في الكلام )) (٦٤)

وعلى سيبويه الحذف والإسكان بقوله : (( وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافاً ، لا على أن هذا مجراه في الكلام وحده ، وإن كان ذلك أصله ... ولو كان كذلك ، لم يقل من لا يحصى العرب : كنتمو فاعلين ، فيثبتون الواو . فلما اضطرّوا إلى التحريك جاءوا بالحركة التي في أصل الكلام )) (٦٥)

وقال المبرد مبيناً سبب الحذف عنده بأنه للخفة وعدم التباس التنثية بالجمع : (( ولكنك تحذف إن شئت هذه الواو استخفافاً ، فتقول : رأيتمكم ، وضربتمكم . وإنما كان ذلك ؛ لأن التنثية تلزمها الألف ، فلا يكون ها هنا التباس )) (٦٦)

وأشار أبو علي الفارسي إلى حذف الحركات الطويلة في الوقف بقوله : (( فإذا وقفت ، قلت : ضربكم ، وضربهم ، فلم تلحق الواو )) (٦٧) ، وقال : (( ومنهم من يسكن الميم في قولك : ضربكم ، ولهم ، وعليهم ، وبهم ، في الوصل )) (٦٨)

وذهب الصيمري إلى جواز حذف الحركة الطويلة فقال : (( وإن شئت حذفت الواو تخفيفاً ؛ لأنه ليس في حذفها لبس ، فتقول : أنتم ، وذهبتكم )) (٦٩) ، وينطبق هذا على جمع المذكر الغائب همو فتقول : هم ، وعلى الضمير المتصل لجماعة المذكرين ، فتقول : ضربكم ، وأكرمكم ، كما تقول : هم وأنتم )) (٧٠)

ووافق ابن الخشاب من سبقه في سبب حذف الحركات الطويلة وهو : (( أنهم حذفوا الواو تخفيفاً ، وسكنوا الميم قبلها ، بحذف ضميتها علماً بأنه غير ملبس مع التخفيف بواحد ولا تنثية ... )) (٧١)

ويشير ابن يعيش في كلامه على الضمير ( هم ) بأن الأصل فيه ( همو ) إلا أنه (( قد تحذف الواو فراراً من ثقلها ؛ ولأن اللبس مرتفع ؛ لأنه لا يلبس بالواحد ؛ لأن الواحد لا ميم فيه ، والتنثية يلزمها الألف بعد الميم ، ولما حذفت الواو ، أسكنت الميم ؛ لأن في إبقاء الضمة إيذاناً بإعادة الواو المحذوفة ؛ إذ كانت من أعراضها )) (٧٢) . وقد كرّر ابن يعيش (٧٣) سبب حذف الحركة الطويلة بأنه للتخفيف وثقل الواو وأمن اللبس ، إذ الواحد لا لبس فيه ، والتنثية يلزمها الميم والألف ، كما أن حذف الواو ( الحركة الطويلة ) وتسكين الميم أبلغ في التخفيف .

ونقل أبو حيان قول بعض شراح الكتاب في سبب حذف الحركة الطويلة في ( أعطيتكم ) : (( وإنما حذفت في أعطيتكم ؛ لأنها واو في الطرف قبلها ضمة ، فأشبهت ما

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

رفض من كلامهم نحو : قلنسو وعرقو ، فحذفوا الواو ، وأسكنوا ، فعندما وصلوا بالضمير ، صارت حشوا ، فعاد الحرف إلى أصله ((<sup>(٧٤)</sup> .  
أما ميم الجمع فلها ثلاث حالات (<sup>(٧٥)</sup> :  
أولا : الوصل بواو ( حركة طويلة ) وهو الأصل مثل ضربتمو .  
ثانيا : تسكين الميم مثل : ضربتم أي حذف الحركة الطويلة .  
ثالثا : ضم الميم مثل ضربتم . أي تقصير الحركة الطويلة وعدوا ضربتم أعرف من ضربتمو ، وضربتم ، فإنه أقيس من الإسكان أي من ضربتم .  
أما دكتور سمير شريف استنتية ، فيرى أن ضمير الجمع مر بثلاث مراحل هي (<sup>(٧٦)</sup> :  
المرحلة الأولى : وهي المرحلة القدمى لهذا الضمير بإثبات الواو ودليله على ذلك عدة أمور منها :

- أ- أن هذا الضمير في السبئية ورد بإثبات الواو .
- ب- أن هذه الواو ثابتة في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة في قراءة قوله تعالى :  
( صراط الذين أنعمت عليهم ) ( الفاتحة : ٧ ) عليهم .  
المرحلة الثانية : قصرت الواو فأصبحت ضمة . وهذا طبيعي ؛ إذ إن تقصير الحركة في التطور الصوتي مقرر مألوف .  
المرحلة الثالثة : حذفت الضمة في هذه المرحلة ، فأصبحت الميم ساكنة ؛ لأن حذف الحركة في آخر المنبئات أمر مقرر معروف .

### المبحث الثالث

#### تقصير الحركات الطويلة في ضمائر العربية

تقصير الحركات الطويلة يعني أن تنطق بها كما تنطق الحركات القصيرة (<sup>(٧٧)</sup> ، وكذلك تقصير الحركات الطويلة ، وقصرها بمعنى جعلها قصيرة ، كتحويل الضمة الطويلة إلى ضمة قصيرة وتحويل الكسرة الطويلة إلى كسرة قصيرة ، وتحويل الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة (<sup>(٧٨)</sup> .

ففي ضمائر الجمع المنتهية بالميم تقول في ( أنتمو )  $\langle antum\bar{u} \rangle$  أنتم  $\langle antumu \rangle$  ، وفي ( همو ) :  $hum\bar{u}$  هم  $humu$  . وهذه هي المرحلة الوسطى ( الثانية ) من المراحل التي مرت بها ضمائر العربية ، وهي ثلاث مراحل (<sup>(٧٩)</sup> :  
المرحلة الأولى : إثبات الحركة الطويلة بعد ميم الجمع ، نحو : أنتمو  $\langle antum\bar{u} \rangle$

المرحلة الثانية : تقصير الحركة الطويلة بعد ميم الجمع ، نحو : أنتُم >antumu

المرحلة الثالثة : حذف الحركة الطويلة بعد ميم الجمع ، نحو : أنتُم >antum

وعبر د. سمير استيتية عن التقصير بأنه : (تقليل كمية الصوت) ، فقال : (( المقصود بتقليل كمية الصوت تقصير حركة طويلة وقعت في موقع يقتضي تقصيرها ))<sup>(٨٠)</sup> . وعدّ التقصير صورة ناشئة عن المدّ الطبيعي ، وبذلك : (( قد يكون التقصير من الرواسب التي احتفظت بها العربية الفصحى المشتركة ))<sup>(٨١)</sup> .

والراجع عند برجشتراسر : (( أن كل الحركات الممدودة الانتهائية كانت تقصر في اللغة السامية في بعض المواضع ، ولا نعرف في أيها ))<sup>(٨٢)</sup> . أما التقصير في الضمائر فيقول عنه : (( وفي بعضها تقصر أو تحذف ، نحو : ( أنتُم ) و ( هم ) وأمثالهما ، فهي مجزومة<sup>(٨٣)</sup> ، وإذا وقعت قبل ألف الوصل ، فمضمومة على أصلها ))<sup>(٨٤)</sup> . ويقول عن المدّ والتقصير : (( والمد والتقصير والحذف والزيادة ، كلها تغيير للمدة التي يشغلها نطق الحركة ))<sup>(٨٥)</sup> .

أما تقصير الحركات الطويلة في الساميات ، فأشار إليه بروكلمان بقوله : (( وعلى أية حال ، فقد كانت الحركات أصلاً طويلة غير أنها أصبحت في السامية الأم جائزة التطويل والتقصير ))<sup>(٨٦)</sup> . وقال في موضع آخر (( وبسبب النبر تقلل الحركة الطويلة في المقاطع غير المنبورة في آخر الكلمة في اللغات السامية ، غير أن هذا الأمر غالباً ما يعارضه القياس في كل لغة على حدة ))<sup>(٨٧)</sup> .

ويشير د. إسماعيل احمد عمارة إلى حالتي التقصير والتطويل في اللغة الأكديّة بقوله : (( وأما الأكاديّة ، فضمير الجمع للغائب المذكّر هو <sup>v</sup>sunu بالتقصير ، أو <sup>v</sup>sunū بالمدّ للمذكر في مقابل <sup>v</sup>sū للمفرد المذكر ، و <sup>v</sup>sina بالمدّ ، أو بالتقصير <sup>v</sup>sina لجمع الغائب المؤنث في مقابل <sup>v</sup>šī للمفرد المؤنث ))<sup>(٨٨)</sup> .

وتحدث بروكلمان عن لواحق الضمائر المتصلة ، ومنها اللاحقة <sup>v</sup>tumu الخاصة بالمخاطبين التي قال عنها : (( والصيغة الأصلية للمذكر هي : <sup>v</sup>tumu ، التي تقصر في العربية غالباً ، فيصير : <sup>v</sup>tum ))<sup>(٨٩)</sup> ، أما الصيغة الخاصة بضمير المخاطبين في الضمائر المتصلة فقال عنها : (( والصيغة الأصلية لضمير الخطاب الجمع ، هي : >antumū ومؤنثه >antinnā ))<sup>(٩٠)</sup> ، ويرى موسكاتي ورفاقه أنه يمكن أن تعد الصيغتان ( أنتُم ) >antumū للمذكر ، و ( أنتن ) >antina للمؤنث أصلاً في اللغات السامية<sup>(٩١)</sup> . ويقول أيضاً : (( ولجمع المخاطبين يمكن أن نقترح كُـم <sup>v</sup>kumu - وكنّ <sup>v</sup>kina من السامية الأم ))<sup>(٩٢)</sup> . ويقول أيضاً : (( وعلى هذا الأساس يمكن أن نقترح للضمير في السامية الأم صيغتي هُم <sup>v</sup>humu - وهنّ <sup>v</sup>hina وكذلك شمّ <sup>v</sup>sumu ، وشنّ <sup>v</sup>sina - ، في حين نشير كذلك إلى أن هُم <sup>v</sup>humu ضمير المذكر للسامية الأم ، وشنّ <sup>v</sup>sina ضمير المؤنث ))<sup>(٩٣)</sup> .

وكذلك يفترض موسكاتي لإعادة بناء الصيغ السامية الأم لضميري الغائبين والغائبات أصليين هما : هُم <sup>v</sup>humu وهنّ <sup>v</sup>hina ونظيرهما شمّ <sup>v</sup>sumu وشنّ <sup>v</sup>sina<sup>(٩٤)</sup> .

وهناك من يرى أن الضمائر في السامية أصل حركتها أن تكون قصيرة أي ان حركتها وردت هكذا . يقول د. بعلبكي في كلامه على افتراض صيغتي المخاطبين والمخاطبات في السامية الأم **proto-semitic** . (( والراجع بالمقارنة أن صيغة المذكر فيها >antumū \* وصيغة المؤنث هي : >antina \* ))<sup>(٩٥)</sup> ، واستدل على ترجيح أصالة هاتين الصيغتين بقوله : (( والذي يرجح كون هاتين الصيغتين المفترضتين أصليتين اتفاق الأكادية والسريانية وكثير من اللهجات المعاصرة ... في استخدام الضم للمذكر والكسر للمؤنث فيهما ، وكذلك

اتفاق العربية والعبرية والحبشية في استخدام الميم للمذكر والمؤنث فيهما . ونرجح أن تكون الضمة بعد الميم في صيغة المذكر سامية مشتركة ((<sup>(٩٦)</sup>) وقد ترتب على هذين الأصلين المفترضين ظهور المقايسة<sup>(٩٧)</sup> في موضعين<sup>(٩٨)</sup> :

أحدهما : تغيير الصائت ، ففي العربية أبدلت الكسرة الأصلية الواردة في السامية الأم *antina* > ضمة ، فصارت الصيغة *antunna* > ، أي أن صيغة ضمير المخاطبات صارت على نمط ضمير المخاطبين من حيث الصائت . أمّا في العبرية فصار التأثير معكوساً ؛ إذ أبدلت الضمة الأصلية الواردة في السامية الأم في *antumu* > \* كسرة فصارت الصيغة *attem* > ، أي أنّ صيغة ضمير المخاطبين صارت على نمط ضمير المخاطبات من حيث الصائت .

والموضع الآخر : تغيير الصامت ، ففي الأكديّة والسريانية أبدلت الميم الأصلية في صيغة المخاطبين ( أي صيغة *antumu* > في السامية الأم ) نوناً للمقايسة التي أحدثتها النون الأصلية في صيغة المخاطبات ، فصيغة المخاطبين في الأكديّة هي *attunu* > ، وفي السريانية *atton* ><sup>(٩٩)</sup> .

وذكر كاتنينو<sup>(١٠٠)</sup> أن الأصل في ( أنثُم ، وكمُ ، وهُم ) هو : أنتم ، وكم ، وهم مقارناً ذلك بضمائر الحبشية التي وردت بالحركات الطويلة .

أما هنري فليش<sup>(١٠١)</sup> ، فيتحدث عن الأصل في هُنْ ، وُكُنْ ، فرأى أن الضميرين \*كُنْ ، \*هَنْ آتيان من هينا *hina* وكيئا *kina* ، ثم حدث نمو بتضعيف النون واختصار الصوت الطويل أي تقصيره فصارا \*هَنْ *hinna* و\* كِنْ *kinna* ، ثم ساوت العربية بين صور المذكر ( همو ، كمو ) فصارت \* هُنْ و\* كُنْ = *hunna* ، *kunna* .

أمّا سيبويه ، فيقول عن الضمائر المنتهية بميم الجمع : (( واعلم أنّ من أسكن هذه الميمات في الوصل لا يكسرهما إذا كانت بعدها ألف وصل ، ولكن يضمهما ؛ لأنها في الأصل متحركة بعدها واو ... وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافاً ، لا على أن هذا مجراه في الكلام وحده وإن كان ذلك أصله ... فلما اضطرّوا إلى التحريك ، جاءوا بالحركة التي في أصل الكلام ، وكانت أولى من غيرها ، حيث اضطررت إلى التحريك ))<sup>(١٠٢)</sup> ، وأضاف قائلاً : (( وحذف قوّم ، فلما اضطرّوا إلى التحريك ، جاءوا بالأصل ، وذلك نحو : كُنْتُم اليوم ، وفعلتُم الخير ، وعليهم المال ))<sup>(١٠٣)</sup> .

ويذكر السيرافي هذا المعنى في قوله : (( وإذا أضفته إلى ما فيه الألف واللام ، فأكثرهم يرده إلى الأصل فيضمّه ، ويقول : أعطيتكم اليوم ، فيضم الميم ؛ لما اضطرّ إلى تحريكها حركتها بحركتها في الأصل ))<sup>(١٠٤)</sup> . أمّا الرماني فيقول في ذلك : (( وتقول أعطيتكم اليوم فتحرك بالضم لالتقاء الساكنين ، على الأصل وهو أحق من الكسر ؛ لأنّ رد حركة الأصل أولى من اجتلاب حركة لم تكن للكلمة مع اتباع الضمّ الضمّ ))<sup>(١٠٥)</sup> . ويقول أيضاً : (( وميم الاضمار إذا لقيها ساكن ، حركت بالضم ، لا غير ، إذا كانت الهاء مضمومة ؛ لأنها ترد إلى الأصل ، فتقول : ( عليكم اليوم ) ، و ( عليهم اليوم ) . ونظيره : ( مُدّ اليوم ) ، وهو في ( عليكم اليوم ) ، أوجب ؛ لأن الميم أصلها الضمّ في الموضوع ))<sup>(١٠٦)</sup> .

والحقيقة أنّ ما سماه سيبويه وغيره حذفاً ، إنما هو من باب تقصير الحركة الطويلة ، فالأصل في كنتم اليوم ، وفعلتُم الخير ، إنما هو : كنتمو اليوم ، وفعلتمو الخير ، وقد أشار سيبويه إلى هذا الأصل في قول العرب : كنتمو فاعلين بإثبات الواو<sup>(١٠٧)</sup> ، وكذلك في جواز إثبات الواو بعد ميم الضمير نحو : عليكمو ، وأنتمو ذاهبون<sup>(١٠٨)</sup> .

وكذلك فعل المبرد حين ذكر (( أنّ حد الإضمار يكون كافاً ، وميماً ، وواوا ، إذا كان المخاطبون مذكرين ، فتقول : ضربتكمو يا قوم ، ورأيتمو المنطلقين ))<sup>(١٠٩)</sup> .



فما يسمى عنده القدامى حذف الواو ( الضمة الطويلة ) لالتقاء الساكنين ، إنما هو عند المحدثين - تقصير للحركة الطويلة لوجود المقطع المديد ( ص ح ح ص ) في ( كتنمو اليوم = كتنم اليوم ) ، ويتضح ذلك من الكتابة الصوتية الآتية :

كُـنْ / ، اُتْ / ، اُـمُّـلْ / ، يـ و / ، اـمـ / ←  
كُـنْ / ، اُتْ / ، اُـمُّـلْ / ، يـ و / ، اـمـ / ←

وتقتصر حركة ميم الجمع للتخلص من المقطع المديد كما يرى المحدثون ، أو تحذف للتخلص من التقاء الساكنين كما يرى القدامى ، كقوله تعالى : (( أنتم الفقراء )) ( فاطر : ١٥ ) ، وقوله تعالى : (( هم المؤمنون )) ( الأنفال : ٧٤ ) ، يقول ابن الحاجب عن حركة التخلص من التقاء الساكنين : (( والكسر الأصل ، فإن خولف ، فلعارض كوجوب الضم في ميم الجمع ))<sup>(١١٠)</sup> .

ورد الرضي على ابن الحاجب الذي يرى وجوب الضم في ميم الجمع بأن ذلك : (( ليس على الإطلاق ؛ وذلك أن ميم الجمع إذا كانت بعد هاء مكسورة ، فالأشهر في الميم الكسر كقراءة أبي عمرو (( عليهم الذلة ) ، و(( بهم الأسباب )) ؛ وذلك لإتباع الهاء واجراء الميم مجرى سائر ما حرك للساكنين ، وباقي القراء على خلاف المشهور ، نحو : (( بهم الأسباب ) ، و( عليهم القتال ) بضم الميم تحريكاً لها بحركتها الأصلية لما احتيج إليها ، أي الضم ... وإن كانت الميم بعد ضمة ، سواء كانت على الهاء ، كما في قوله تعالى : (( هم المؤمنون )) ، وفي قراءة حمزة ( عليهم القتال ) ، أو على غيرها نحو ( أنتم الفقراء ) ، و( لكم الملك اليوم ) ، و( يأت بكم والله ) ، فالمشهور ضم الميم تحريكاً لها بحركتها الأصلية ، وإتباعاً لما قبلها<sup>(١١١)</sup> ، ويقول الرضي أيضاً : (( وإذا لقي ميم الجمع ساكن بعدها ضمت رداً لها إلى أصلها ، وقد تكسر ))<sup>(١١٢)</sup> .

## الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث يمكننا أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها بالنقاط الآتية :

أولاً : الأصل في الحركات التي تنتهي بها الضمانر - ومنها ضمانر الجمع المخاطبين والغائبين - أن تكون طويلة ، وهذا ما أشار إليه العلماء والباحثون في علم اللغة المقارن من المستشرقين والعرب .

ثانياً : مرت الضمانر السامية والعربية بثلاث مراحل متداخلة ، هي :

أ- مرحلة تطويل حركة الضمانر.

ب- مرحلة تقصير حركة الضمانر الطويلة .

ج- مرحلة حذف حركة الضمانر الطويلة .

ثالثاً : استدل الباحثون على أن الأصل في الحركات أن تكون طويلة بعدة أمور هي :

أ- ورود الحركات الطويلة في الضمانر السامية والعربية

ب- قاعدة : الإضمار برد الأشياء إلى أصولها .

ج- قاعدة : الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها .

د- التحريك بالضممة عند التقاء الساكنين مع أن الأصل في ذلك هو التحريك بالكسرة .

هـ - نصوص العلماء في الإشارة إلى ذلك .

رابعاً : مرحلة حذف الحركات الطويلة هي المرحلة التي استقرت عليها اللغة العربية ما لم يعارض ذلك سبب من أسباب التطويل والتقصير .

خامساً : ما سماه القدامى حذفاً لالتقاء الساكنين لا يعدّه المحدثون حذفاً بل هو تقصير للحركات الطويلة بسبب المقطع المديد المرغوب عنه في العربية.

**Long vowels in Arabic pronouns:**

**Deleting and shortening it in the light of comparative linguistics**

**Experienced Professor Dr  
Ali Abdullah Hussein Al-Anbaki  
College of Education for Humanities  
Diyala University**

**Research Summary**

The principle in the movements of the Semitic pronouns, including the Arabic ones, is that they are long vowels, as indicated by the scholars who wrote in comparative linguistics.

It is known that the vowels are the elements of the long and soft letters, according to Ibn Jinni's expression; Therefore, by omitting it, we mean dropping it and removing it from speech. As for shortening it, we mean by it: making it a short movement for one of the reasons.

This research is concerned with the phenomenon of omitting vowels in the pronouns of the Arabic language and shortening them in the light of comparative linguistics, which compares a number of languages that belong to one stem, including the Semitic languages; Therefore, the research plan necessitated that it be based on three topics, namely:

The first topic: the origin of pronoun movements to be long.

The second topic: deleting long vowels in Arabic pronouns.

The third topic: Shortening the long vowels in Arabic pronouns.

We ask God Almighty to help us to serve the language of His dear book, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds.

الهوامش :

- (١) ينظر الشاهد الشعري في النحو العربي / ٣٠٢ ، و ٣٢٣ ، و ٣٥٣ ، و ٣٥٩ .
- (٢) فقه اللغات السامية / ١٠٠ .
- (٣) المرجع نفسه / ٤٥ .
- (٤) فقه اللغات السامية / ١١٨ .
- (٥) المرجع نفسه / ٨٦ .
- (٦) التطور النحوي للغة العربية / ٢٧ ، وينظر : المدخل إلى علم اللغة / ٢٨٠ .
- (٧) المرجع نفسه / ٦٦-٦٧ .
- (٨) التطور النحوي / ٧٧ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨-١٦١ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ ، والتذليل والتكميل ١٣٣/٢-١٣٤ .
- (٩) المرجع نفسه / ٦٧ .
- (١٠) ينظر : العربية الفصحى / ١٦٣ .
- (١١) ينظر : المرجع نفسه / ١٦٤ .
- (١٢) ينظر : العربية الفصحى / ١٦٥ .
- (١٣) ينظر : المرجع نفسه / ١٦٥ ، وينظر : ضمائر الغيبة أصولها وتطورها / ٣٥-٣٦ ، ودروس في علم أصوات العربية / ١٩٠ .
- (١٤) ينظر : فقه اللغات السامية / ٨٥ ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن / ٢٠٤ ، والنحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة / ١٠٩ ، وفي قواعد الساميات / ٢٣٦ .
- (١٥) ينظر : فقه اللغات السامية / ٨٥ ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن / ٢٠٧ ، والنحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة / ١٠٩ ، وفي قواعد الساميات / ٢٣٦ .
- (١٦) ينظر : فقه اللغات السامية / ٨٥ ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٧٢ ، وفقه العربية مقارنة / ٢٠٤ ، ودراسات لغوية مقارنة / ٧٤ .
- (١٧) ينظر : فقه اللغات السامية / ٨٥ ، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٧٢ ، وفقه العربية المقارنة / ٢٠٧ ، والنحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة / ١٠٩ ، ودراسات لغوية مقارنة / ٧٦-٧٥ .
- (١٨) الكتاب ١٩١/٤ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨-١٦١ ، ٢١٥/١٤ ، ٢١٦ ، شرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٥-١٥٦٦ و ٣٢٧٩/٧-٣٢٨٠ .
- (١٩) المصدر نفسه / ١٩٣/٤ .
- (٢٠) المقتضب / ٢٦٨/١ .
- (٢١) المصدر نفسه / ٢٦٩/١ .
- (٢٢) التكملة / ٢٠٦ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٢٣) سر صناعة الاعراب ١٧٥/٢ .
- (٢٤) المصدر نفسه ٣٦٥/١ ، وينظر : شرح المفصل ١٥٨/٣ .
- (٢٥) دقائق التصريف / ٢٥ ، وينظر : علم الأصوات النحوي/٥٨١ .
- (٢٦) التبصرة والتذكرة / ٤٩٥ .
- (٢٧) ينظر : المصدر نفسه ٤٩٦/١ ، والحذف والتعويض ١٨٣-١٨٤ .
- (٢٨) ينظر : المصدر نفسه ٥٠٠/١ .
- (٢٩) المرتجل / ٢٨٤ .
- (٣٠) شرح المفصل ١٧٣/٣ .
- (٣١) المصدر نفسه ١٧٥/٣ .
- (٣٢) شرح المفصل ١٥٨/٣-١٥٩ .
- (٣٣) المصدر نفسه ١٦٦/٣ .
- (٣٤) المصدر نفسه ١٦٧/٣ .
- (٣٥) الكتاب ١٩١/٤-١٩٢ .
- (٣٦) المصدر نفسه ٢٠١/٤ .
- (٣٧) الكتاب ١٩١/٤ .
- (٣٨) المصدر نفسه ١٩٥/٤ .
- (٣٩) المصدر نفسه ١٩٥/٤ .
- (٤٠) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨ ، وينظر ٢٠١/١٤-٢٠٢ .
- (٤١) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / ٢٨٠ .
- (٤٢) الكتاب ٣٧٦ / ٢ .
- (٤٣) المصدر نفسه ٣٧٧ / ٢ .
- (٤٤) الأصول في النحو ١٢٤/٢-١٢٥ .
- (٤٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦١/٨ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ .
- (٤٦) ينظر : علم الأصوات النحوي / ٥٨١ .
- (٤٧) ينظر : المرجع نفسه / ٥٨٣ .
- (٤٨) الكتاب ١٩٤/٤ .
- (٤٩) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦١/٨ ، وينظر ٢٠١/١٤-٢٠٢ .
- (٥٠) شرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ ، وينظر ٣٢٨٤/٧ .
- (٥١) التطور النحوي للغة العربية / ٦٦ ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية / ١٩٠ .
- (٥٢) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / ٢٨١ .
- (٥٣) ينظر : المقتضب ١٠٢/١ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٨/٣ .
- (٥٤) ديوان جرير ٢٧٢ ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / ٢٨٠ .
- (٥٥) ديوان جرير ٢٩٥ ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / ٢٨٠ .
- (٥٦) دقائق التصريف / ٢٦ .
- (٥٧) الصحاح ( رفاً ) .
- (٥٨) الحذف والتعويض في اللهجات العربية / ١١٧ .
- (٥٩) ينظر : المرجع نفسه / ١٨١ .
- (٦٠) الضمائر في اللغة العربية / ٣٥ ، وينظر ضمائر الغيبة أصولها وتطورها(بحث) / ٣٦ .
- (٦١) العربية الفصحى / ١٦٥ ، وينظر : ضمائر الغيبة أصولها وتطورها ( بحث ) / ٣٦ .
- (٦٢) يقصد ساكنة الآخر .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٦٣) التطور النحوي للغة العربية / ٦٦ .  
(٦٤) الكتاب ١٩٢/٤ .  
(٦٥) المصدر نفسه ١٩٣/٤-١٩٤ .  
(٦٦) المقتضب ٢٦٨/١ ، وينظر : سر صناعة الاعراب ١٧٥/٢ ، والتبصرة والتذكرة ١ / ٤٩٥ .  
(٦٧) التكملة / ٢٠٦ .  
(٦٨) المصدر نفسه / ٢٠٧ .  
(٦٩) التبصرة والتذكرة ١/٤٩٥ .  
(٧٠) ينظر : المصدر نفسه ١/٤٩٦ ، ٥٠٠ .  
(٧١) المرتجل / ٢٨٤ .  
(٧٢) شرح المفصل ١٧٥/٣ ، وينظر كذلك : ١٧٣/٣ .  
(٧٣) ينظر : شرح المفصل ١٥٨/٣-١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، و ١٧٥ .  
(٧٤) التذييل والتكميل ١٣٥/٢ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨-١٦١ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ .  
(٧٥) ينظر: التذييل والتكميل ١٣٣/٢-١٣٤ ، وشرح الرضي على الكافية ٤١٢/٢ .  
(٧٦) ينظر : علم الأصوات النحوي / ٥٦٦ وكذلك / ٥٨١ .  
(٧٧) ينظر : الحذف والتعويض في اللهجات العربية / ١١٧ ، ١٨١ .  
(٧٨) ينظر : المرجع نفسه / ١٨٢ .  
(٧٩) ينظر : علم الأصوات النحوي / ٥٥٦ .  
(٨٠) علم الأصوات النحوي / ١٧٢ .  
(٨١) المرجع نفسه / ١٧٥ .  
(٨٢) التطور النحوي للغة العربية / ٦٧ .  
(٨٣) يقصد : ساكنة الآخر .  
(٨٤) التطور النحوي للغة العربية / ٦٦ .  
(٨٥) المرجع نفسه / ٦٢ .  
(٨٦) فقه اللغات السامية / ١٠٠ .  
(٨٧) المرجع نفسه / ٤٥ .  
(٨٨) حواشٍ على الضمانر دراسة مقارنة ( بحث ) / ٦٣ .  
(٨٩) فقه اللغات السامية / ١٠٠ .  
(٩٠) المرجع نفسه / ٨٦ .  
(٩١) ينظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٧٧ .  
(٩٢) المرجع نفسه / ١٨٥ .  
(٩٣) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن / ١٨٦ .  
(٩٤) ينظر : المرجع نفسه / ١٧٨ ، وفقه العربية المقارن / ٢٠٧ .  
(٩٥) فقه العربية المقارن / ٢٠٥ .  
(٩٦) المرجع نفسه ( الحاشية ١ ) ٢٠٥ ، وينظر الكتاب ١٩٣/٤-١٩٤ .  
(٩٧) عرف بعلبكي المقايسة بأنها : (( تأثر صيغة ما في بنيتها بصيغة أخرى أو بصيغ أخرى ذات علاقة بها ، أي أن بنية الصيغة المتأثرة بغيرها تتغير لتصبح موافقة في وجه أو أكثر للصيغة المؤثرة فيها )) . فقه العربية المقارن / ١٢٣ .  
(٩٨) ينظر : فقه العربية المقارن / ٢٠٥-٢٠٦ .  
(٩٩) ينظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية / ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن / ٢٠٤ ، والتطور النحوي للغة العربية / ٧٨ .  
(١٠٠) ينظر : دروس في علم الأصوات العربية / ١٩٠ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (١٠١) ينظر : العربية الفصحى / ١٦٥ ، وضمان الغيبة أصولها وتطورها / ١٣٥ .  
(١٠٢) الكتاب ١٩٣/٤-١٩٤ ، وينظر : فقه العربية المقارن ( الحاشية ١ ) / ٢٠٥ .  
(١٠٣) المصدر نفسه ١٩٤/٤ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨-١٦١ ،  
و ٢٠١/١٤-٢٠٢ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ ، ٣٢٨٤/٧ .  
(١٠٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦١/٨ ، وينظر ٢٠١/١٤-٢٠٢ .  
(١٠٥) شرح كتاب سيبويه للرماني ١٥٦٦/٣ .  
(١٠٦) المصدر نفسه ٣٢٨٤/٧ .  
(١٠٧) ينظر : الكتاب ١٩٣/٤ .  
(١٠٨) ينظر : المصدر نفسه ١٩١/٤ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/٨ ،  
٢٠٢/١٤ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٣٢٨٢/٧ .  
(١٠٩) المقتضب ٢٦٨/١ .  
(١١٠) شرح شافية ابن الحاجب ٢٤٠/٢ .  
(١١١) شرح شافية ابن الحاجب ٢٤٠/٢-٢٤١ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية  
٤١٢/٢-٤١٣ .  
(١١٢) شرح الرضي على الكافية ٤١٣/٢ .

## المصادر والمراجع

- ١- التبصرة والتذكرة : الصّيمري ، عبد الله بن علي ( ت القرن الرابع الهجري ) ،  
تحقيق : فتحي أحمد مصطفى ، جامعة أم القرى ، دار الفكر بدمشق ، ط ١ /  
١٩٨٢ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان ، محمد بن يوسف ( ت ٧٤٥ ) ، تحقيق : د. حسن هندأوي ، دار القلم بدمشق ، ط ١ / ١٩٩٨ .
- ٣- التطور النحوي للغة العربية : المستشرق الألماني برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بمصر دار الرفاعي بالرياض مطبعة المجد ١٩٨٢ .
- ٤- التكملة : أبو علي الفارسي ، الحسن بن احمد ( ت ٣٧٧ هـ ) ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، مطابع جامعة الموصل / ١٩٨١ .
- ٥- الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري ( ت ٣٩٨ هـ ) : تأليف : سلمان سالم رجاء السحيمي ، مكتبة الغرباء الاثرية في المدينة المنورة ، ط ١ / ١٤١٥ هـ .
- ٦- حواشي على الضمانر دراسة مقارنة ( بحث الدكتور ) ، د. إسماعيل أحمد عمارة ، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية ، المجلد الحادي والعشرون ، العدد الأول ، ٢٠١٣ .
- ٧- دراسات لغوية مقارنة : د. إسماعيل أحمد عمارة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ .
- ٨- دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ، نقله إلى العربية : صالح القرمادي ، الجامعة الفرنسية ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦ م .
- ٩- دقائق التصريف : المؤدب القاسم بن محمد بن سعيد ( ت القرن الرابع الهجري ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، و د. حسين تورال ، و د. أحمد ناجي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧ .
- ١٠- سر صناعة الإعراب : ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ ) ، تحقيق : أحمد فريد احمد ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة .
- ١١- الشاهد الشعري في النحو العربي : د. محمد الباتل الحربي ، جامعة الملك سعود ، كرسي الدكتور عبد العزيز عبد الله عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها / ١٤٣١ .
- ١٢- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاسترأبادي ، محمد بن الحسن ( ت ٦٨٦ هـ ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر جامعة قاريونس ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٩٧٨ .
- ١٣- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترأبادي ، محمد بن الحسن ( ت ٦٨٦ هـ ) ، تحقيق : محمد نور الدين ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٤- شرح كتاب سيبويه : الرماني ، علي بن عيسى ( ت ٣٨٤ هـ ) ، دراسة وتحقيق : د. شريف عبد الكريم النجار ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط ١ / ٢٠٢١ م .
- ١٥- شرح كتاب سيبويه : السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ( ت ٣٦٨ هـ ) ، بعناية د. عبد المعطي أمين قلعجي ، شركة القدس للنشر والتوزيع بالقاهرة ، ط ١ / ٢٠١٦ م .
- ١٦- شرح المفصل : ابن يعيش : يعيش بن علي ( ت ٦٤٣ هـ ) ، تحقيق : د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ / ٢٠١٣ م .
- ١٧- ضمانر الغيبة أصولها وتطورها ( بحث ) : د. فوزي حسن الشايب ، حواشيات كلية الآداب - جامعة الكويت ، الحولية الثامنة ، الرسالة السادسة والاربعون / ١٩٨٧ م .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ١٨- الضمان في اللغة العربية : د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف بمصر ، ط ١ / ١٩٨٣ م .
- ١٩- العربية الفصحى نحو بناء لغويّ جديد : هنري فليش ، تعريب وتحقيق ٠٠١.١.٢٠ : د. عبد الصبور شاهين، منشورات دار المشرق، بيروت ، ط ٢ / ١٩٨٦ م .
- ٢٠- علم الأصوات النحوية ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة : سمير شريف استيتية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ / ٢٠١٢ م .
- ٢١- فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية : د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ / ١٩٩٩ م .
- ٢٢- فقه اللغات السامية : المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض / ١٩٧٧ .
- ٢٣- في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة / ١٩٨١ م .
- ٢٤- الكتاب : سيبويه ، عمر بن عثمان بن قنبر ( ت ١٨٠ هـ ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ٢ / ١٩٧٧-١٩٨٣ م .
- ٢٥- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : سباتينو موسكاتي ورفاقه ، ترجمه وقدم له : د. مهدي المخزومي ، ود. عبد الجبار المطلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ / ١٩٩٣ م .
- ٢٦- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ٣ / ١٩٩٧ م .
- ٢٧- المرتجل : ابن الخشاب ، عبد الله بن احمد ( ت ٥٦٧ هـ ) ، تحقيق : علي حيدر ، منشورات دار الحكمة بدمشق / ١٩٧٢ م .
- ٢٨- المقتضب : المبرد ، محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥ هـ ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- النحو العربي في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة : د. يحيى عباينة ، دار الكتاب الثقافي، إربد/ ٢٠١٥ .



## قارئ الكف

### الناقد خالد علي مصطفى في قراءته لشعر حسب الشيخ جعفر

أ.د. علي متعب جاسم  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الانسانية

#### ملخص البحث:-

يحاول هذا البحث الاجابة عن تساؤلات تتعلق بالكيفية التي يتعامل بها شاعر ناقد مع النصوص الشعرية، من حيث الرؤية والمنهج وطبيعة المقاربة، ولأن كان هذا هو المنطلق الاساس، فان ثمة تفريعات لا يمكن الاستغناء عنها وتتعلق بالدرجة الاساس في كون المتن الموضوع للمعالجة هنا، هو متن شعري لا ينفصل عن متون اخرى شكلت ثنائية اطلق عليها الشاعر "شعراء خارج البيان" ويعني بذلك البيان الشعري الستيني، ما يعني ضمنا أن ثمة احاطات لا تغفل في المعالجة.

#### المقدمة :

كتب الشاعر والناقد خالد علي مصطفى كتابه الثاني عن شعراء الجيل الستيني معنونا إياه بـ "شعراء خارج البيان" وتناول فيه تجربة الشعراء "حسب الشيخ جعفر و سركون بولص وحميد سعيد" وسيحاول هذا البحث أن يقف على طبيعة الخارطة النقدية التي تحرك فيها الناقد وأنتج تصورات وأفكاره تجاه واحد من هؤلاء الشعراء المذكورين في الكتاب وهو الشاعر "حسب الشيخ جعفر". وقد خططنا للبحث مفصلين أساسيين يسبقهما التعريف بطبيعة التحول في الرؤية النقدية للناقد بين كتابيه عن الجيل الستيني "\*" وهو تحول لاحظنا فيه أن الشعراء الثلاثة الذين جرى تناولهم في الكتاب الثاني لم يخضعوا الى الرؤية نفسها لشعراء الكتاب الاول " شعراء البيان الشعري". فاذا كان سامي وفاضل وفوزي (وهم شعراء الكتاب الاول) قد انبثقت رؤاهم الشعرية من "البيان الستيني" اقتربا او ابتعادا فإن "حسب وبولص وحميد" "وهم شعراء الكتاب الثاني" انتجوا تصوراتهم الفردية من دون أن ينضوا تحت عنوان البيان، مع إننا لا نقر بانفصالهم عن الرؤية الجماعية التي حكمت الجيل.

ماذا يعني ذلك؟ المؤشر الاول إن هناك تصورا ينتج عن الرؤية الشعرية فيما يخص الشعراء الثلاثة الأوائل وهناك تصور آخر عن الرؤية الكتابية فيما يخص الشعراء الثواني. والأمر الثاني إن خالد علي مصطفى كتب عن الأوائل بمنطق الشهادة النقدية وبنوع من الإعراف في حين إنه كتب عن الثواني بمنطق الناقد القارئ، والأمر الثالث إنه سرّب صورة ضمنية لشعره هناك، في حين إنه هنا لم يفعل ذلك. والأمر الرابع إنه هنا بحث عن تمايزات النص والشعرية واكتفى بها في حين إنه هناك بحث عن اختلافات ومقايسة. هذه الأمور الأربعة يمكن أن تُعد أسسا أولى لمبدئية القراءة ولا شك إن هناك تفصيلات وإشارات هامة ستنبثق في المتابعة وقد أثرنا تتبعها من خلال مفصلين يضم الاول التصورات ويضم الثاني الإجراءات:

اولا : التصورات

١- الرؤية .

حري بالقارئ أن يثير تساؤلا عن مدى الاقتراب بين الرويتين الشعرية والنقدية وطبيعة التعامل معهما في حالة كون الشاعر ناقدا أو الناقد شاعرا. وقد تلمسنا ذلك في مواضع سابقة ومناسبات مختلفة<sup>(١)</sup>، وما نريد التأكيد عليه هنا ليس الاختلاف إذ قد يكون واضحا لا سيما إذا انطلقنا من مفهوم الرؤية النقدية بوصفها التصورات النظرية التي يؤسس الناقد عمله عليها<sup>(٢)</sup>، وإنما الإقتراب الذي يوآد نمطا من الكتابة النقدية تتخذ طريقا وسطا بين الرويتين. غالبا ما يكون الشاعر الناقد واقعا بين الحدس والرؤية. الحدس الذي يملئ عليه تجربته الكتابية والرؤية التي تملئها عليه معرفته ووعيه. يبحث رينيه ويليك في العلاقة التي تنشأ بين الشعر والنقد "على مستوى الكتابة والمزاولة" من خلال وقوفه على تجارب مهمة في النقد الغربي. ويبدو أنه يفرق بين "الشاعر ناقدا والناقد شاعرا والشاعر الناقد" ويخلص الى القول إن الشاعر العظيم "يشغله شعره بل يتلبسه تلبسا.. " إن " اتحاد الناقد والشاعر هو في الاغلب اتحاد قلق. ... لا يعود بالخير على النقد او الشعر بالضرورة " لكنه يشير اشارة مهمة في معرض التنويه الى اعمال دانتي وغوته وكولرج ويصفهم انهم "استطاعوا ان يتقبلوا بين الشعر والنقد"<sup>(٣)</sup>.

ماذا يعني ذلك؟ قلنا إن خالدا لا يبني تصورات وانما يضع مفاهيم تأسيسية ليجعل منها كشفا للنص. إن الرؤية النصية التي يحاول الاشتغال عليها لم تعفه من أن تصوراتها لها تخضع الى الفضاء الخارجي الذي يحتويها والحقيقة أن هذه إحدى رؤى الاشتغال عنده في جميع أو أغلب ما كتب من نقد وبضمنه ما كتبه عن حسب الشيخ جعفر إذ يمكن تشخيص ثلاثة عوارض تحوّل شعره وعلى القارئ أن يقرأه بوجودها شاخصة في ذهن الناقد. هذه العوارض هي المدار الذي تحركت فيه مخيلة الشاعر والرصد الذي تحركت فيه مخيلة الناقد وهي "الضغط الأيديولوجي على التعبير والفضاء المكاني والاختيار الشكلي". وعلى الرغم من أن هذه العوارض الثلاثة لا تنال اهتماما واضحا بتفرعاتها وتشعباتها وتداخلاتها مع الرؤية الكتابية لكنه لم يهملها. ما أعنيه أن الاثر الأيديولوجي الذي يلمح إليه إلماحا لم يتفصل فيه القول وفي نفاذه إلى الرؤية الشعرية لا سيما في الموقف من المدينة أو غيرها. والأمر نفسه يساق إلى آثار هذا الفضاء في الفضاء النصي.

قد يسرّب الناقد حديثه عن المنهج كما أوضح في ملحقة اعتذارا ضمينا لما تجسد في الكتابة لكنه أيضا سيجابه بروية أخرى أن قراءة النص عنده لم تنعزل عن مؤثرات هذا الفضاء والعودة إلى حدوده طمعا في تأكيد ما يصل إليه.

إن النقطة التي نريد ربطها بالرؤية هي المنهج. لقد أعلن الناقد في مقدمة كتابه وفي ملحقة رؤيته في الكتابة النقدية وعلى الرغم من إنه يعارض - شكليا - مناهج الحدائث وما بعدها إلا إن الامر ليس كما أعلنه وإنما كما تعامل معه.

يبدو ذلك في أن الفارق بين القول والتعامل مع المنهج أنه يطوع المنهج إلى رؤيته ولم يعارضه وأيضا أنه قفز على مقولات المنهج وكان وفيها الى التصورات النظرية على الأقل في الحدود التي يتبينها القارئ. إن ردة الفعل المتشكلة في ذهنه تنبع من السعي لاكتشاف الشعر وليس لإثبات صحة المنهج وهو أمر يبدو واضحا في عموم كتاباته النقدية.

من المناسب أن نشير الى ما يتعلق ببناء تصوره المنهجي أنه لا يجيد التنظير والتأسيس لمفاهيمه ولكنه يحسن بث أفكاره بلغة واضحة وأفكار أوضح وقد لاحظنا أنه يؤسس لأفكاره المستعادة من منابع متعددة منها الأصول التراثية والقراءات الغربية والتجربة الذاتية في كتابته الشعر وكل ذلك يتجمع في إناء معرفي واحد.

٢- من النقد الى حكاية النقد: السيرة والذاكرة..

أشار فراي الى "إن حديث الشاعر الذي يتحدث كناقدا لا ينتج نقدا بل وثائق يجب على النقاد أن يحصوها"<sup>(٤)</sup>. قد يكون في هذا الحكم شيء من القسوة والحدية، لكننا نفيد من إشارته الى ما يمكن تسميته بـ "وثائقية النقد". لا تعني الوثائقية - فيما نرى - أبعد من كونها ربط

الرأي بلحظته التاريخية وبواقعية حدوثه، وهذا ما يعني إنها تقترب في حدها العام من السيرة والشهادة وإعادة الذاكرة بل والإعتراف النقدي، وهي الأمور التي تعزز كون الرأي قريبا من الشهادة النقدية.

هذا ما يلفت نظر القارئ الى نوافذ مهمة منها إشارته الى تأثيرات أدونيس في الجيل كله . ولعل جملته التي يسوقها في تلك الإشارة " ولا أبرئ نفسي" (٥) هي لحظة اعتراف كاشفة تمتد خيوطها لتوصل القارئ الى الاتي :

- الانتصار للذات الشعرية، حين يجعل لبعض الشعراء وضوحا في الاثر. انه شاهد لكنه لا ينقل شهادته وإنما ينتج شهادته. وهنا الإلماح الأكيد الى إنتاج الذاكرة.

- في كلامه عن التدوير يفيض بذكر أصول الفكرة ثم يتكى على الذاكرة التي هيأت لحسب الاثر الأدونيسي فيه.

- غالبا ما تعيد الذاكرة النقدية صورة الاثر اكثر من الاثر نفسه. ويستعين بها لتدعيم استنتاجه ويضع القارئ امام شهادة تروى.

ولكي يتحدد مسارنا في الكشف النقدي، سنقف على قضيتين اساسيتين تناولها الناقد في دراسته لشعر حسب في مفضلنا الثاني.

#### ثانيا : الاجراءات

##### أ- التدوير:

يهمنا هنا أن نلاحظ فهمه للتدوير وهو فهم ينبع من الكشف عن العلاقة التي تصل بين المقاطع الصوتية التي تشكلها التفعيلة وبين تركيبها النحوي المفضي الى دلالة ما. بمعنى يكشف خالد عن سياقين للكلام الاول إيقاعي والثاني تركيبى والتدوير هو حاصل تقاطع السياقين وسيفضي الى إنتاج سياق جديد هو إيقاع الجملة. والتدوير هو الناتج المتحصل عنه.

إن هذا الفهم الذي يقدمه الناقد ليس فهما ذهنيا. إنه فهم مركب ناتج عن دقة النظر وخوض التجربة. فهو لم يخضع للتصور لما هو متعارف عليه والذي يتوقف عند البناء العروضي الذي يلغي دور القافية ويحدث نفسا استرساليا للإيقاع المسموع. بل إنه لا يلتفت الى ما تفره نازك من معارضة قاطعة للتدوير في الشعر الحر ومن موقف صريح تجاه تجربة حسب الشيخ جعفر التي أومأت الى تأثيرها فيه مع اختلاف الوجهة. تقول " إن ما نظمته سنة ١٩٦٢ لكي يكون مثالا للرداءة قد أصبح بعد عام ١٩٦٨ قاعدة تحتذى ونموذجا يطبعه عشرات الشعراء اليافعين ومثال ذلك قصيدة حسب الشيخ جعفر (٦). انه يفهم التدوير من خلال قضيتين الاولى هو ما يجريه التدوير من الانتقال من إيقاع الشطر الى إيقاع الجملة وهو ما يعني أن ثمة رؤية تنبثق من النص وهي تتساق مع مخيلة الشاعر ولهذا يقول عن الإيقاع المتولد عن الجملة إنه يُقرأ" بتصور ذهني غير مسموع" (٧). بمعنى أن الجملة الإيقاعية تشتبك عضويا مع القدرة التخيلية للقارئ، وهو أمر يبينه الناقد مستمدا من نص هذا هو اسمي لأدونيس إذ يرى إنه كان المولد الرئيس لشعرية التدوير عند حسب. وسنلاحظ أن ما يذكره خالد هنا يمتد بعلاقة - ولكن غير واضحة بشكل تام - مع شعراء آخرين من الجيل نفسه، وكأن اشارته الى أثر أدونيس في شعراء الجيل تنوجد ولكن بتفاوت.

المسألة الثانية في إيقاع الجملة وهي المهمة جدا، إن ذلك الإيقاع ينشأ مما تتيحه الجملة والانفساح الإيقاعي لتلون الاساليب. ثمة قدرة على تحفيز مخيلة الشاعر والقارئ على تلقي

النص وفق أكثر من مستوى تخيلي. وهذا ما قاده الى مراقبة نصوص حسب المدورة وملاحقة تجذراتها أيضا سواء من أدونيس أو اليوت أو بيرس.

لكن المهم ملاحظاته بشأن تحولات الاسلوب في علاقاته مع تحولات الإيقاع. يقول "إن موسيقى الشعر وإيقاعه ينبثقان من المستوى الصوتي للأسلوب: تركيبا وتخيلاً" (٨). ويمثل للتدليل على نفي هذه الفكرة أو ثبوتها بنصين الأول بمقاطع من قصيدة حسب "الدورة من ديوان" زيارة السيدة السومرية "يقول القصيدة قائمة على تناوب صوتين حواريين لامرأة ورجل. والانتقال ما بين الصوتين - يفترض - أن يحدث تحولا في نمط الإيقاع، لكنه يلاحظ عدم تحقق هذا إذ " ربطت القصيدة صوت المرأة بصوت الرجل ربطا عروضيا يحول دون التوقف بينهما" (٩). وما دام الاسلوب " واحدا" في الصوتين، فإن الأمر لم يحدث أي تغيير إيقاعي.

ما يطرحه الناقد من حيث التأسيس لا غبار عليه. إن تحولات الأسلوب تفضي الى تحول إيقاعي، لكن ما طبيعة التحول وما درجته ونمطه؟. هذا من جهة. ومن جهة ثانية هل يمكن أن يكون الأسلوب مميذا بتراكيبه فقط؟. ما نراه لا ينفي إن البنية الإيقاعية تمثل مستوى واحدا كما توصل إليه الناقد. لكن أسلوب المعالجة يقتضي إنشاء تصور مغاير. تصور ينبع من مفهوم علاقة القصيدة المدورة بما أسميناه ب " حكاية النص أو القصيدة " وهي تستدعي ظهور واضح للغة السردية التي هي جزء يتشكل داخل البنى الضامة لها أعني اللغة الشعرية. اللغة السردية التي تبنيها مقترحها في موقف سابق. تتشكل بمعزل عن اللغة النثرية ولها خصائصها ومقوماتها وطبيعتها، وهي فضلا عن ذلك لغة أدبية تتداخل مع لغة الشعر لكنها تنشأ داخلها وليس بمعزل عنها ولهذا فهي ليست " نثرية " لان النثر ليس مقابل للشعر انما السرد والشعر قسيما أساسيان للأدب واللغة إذ ذلك لغة ادب او لغة نثر. بناء على افتراضنا رايانا ان اللغة الشعرية كيان مستقل عن لغة السرد، وبذا تتحصل دراستها والانتباهة في ذلك إن " اللغة الشعرية " يمكن ان تتشكل من مستويات انزياح وستكون اللغة السردية واحدة من تلك الانزياحات لكنها تبقى بالمجمل " لغة شعرية، وتتعلق بهذا الامر انتباهة أخرى هي ما يخص " اللغة النثرية " التي تكونها سياقات وتراكيب واحالات تبلغ في اكثر الاحيان درجة المباشرة التعبيرية، لكنها تكتسب شعريتها من انصوائها مكونا من مكونات الشعرية وقيمتها كما يشير بيير جيرو في " لا تعبيريتها على وجه الدقة او في قيمتها التي تبلغ درجة الصفر " (١٠) والامر مقابل للغة السردية التي تشكل " اللغة الشعرية واحدة من " انزياحاتها " شريطة ألا يتم النظر الى هذه الانزياحات بمعزل عن " البنية الكلية للغة " والا تحولت اللغة الى لغة اشارة، مع الاخذ بنظر الاعتبار إن اللغة السردية ذات طابع انفعالي مخيل نظرا لارتباطها بالبنية الكلية للنص ولهذا فهي تجسد " مواقف وانفعالات " تعقب الالفاظ على حد تعبير ريتشاردز (١١).

إن واحدة من ركائز اللغة السردية ما أسميناه ب " التفصيلية ". قد يبدو المصطلح غير مستقر في الدرس النقدي ، غير إننا اعتمدنا على استعماله بناء على افتراض أن بعض الضوابط التركيبية في صياغة اللغة تنوجد وتنمو في ظل بنى سردية وأخرى في ظل بنى شعرية وهو ما يعني إن " التكثيف الشعري يضاد التفصيل السردى " ومعينة الأخير " نصيا " يظهر لنا أن هذه البنية ترتبط عضويا بنمط القصيدة وطبيعة أدائها الفني، ومن هنا سنحاول التدقيق بها وكشف خطوطها. إن اللغة التفصيلية بصفتها نمطا من أنماط لغة السرد، تتداخل في اللغة الشعرية وتصبح جزء منها ولذا فإن طبيعتها وقوانينها لا تكشف إلا من خلال البناء الكلي للغة ، وهذا يقودنا الى تشخيص الملمح الدال في نصوص حسب الشيخ جعفر وأعني به " حكاية القصيدة " وفي ظننا إن الشاعر أبرز شعراء جيله واللاحقين من بعده في استثمار البعد الحكائي لبناء قصيدته، ولا يخفى على القارئ إنني لا أشير الى " الحكايات الشعرية التي تميز بها على امتداد تجربته. وإنما الى نمط من البناء تمثل الحكاية فيه بنية إطارية لازمة تتشكل داخلها القصيدة وفي ظننا إن هذا أسلوب قائم بذاته ويختلف - من حيث التكنيك على الاقل - عن قصيدة الحكاية التي مثلها ديوانه " أعمدة سمر قند، والى حد ما ديوان " الفراشة

والعكاز، وكران البور وهي مجاميع تحفل بقصيدة الحكاية مع ملاحظة تعدد سمات أبنيتها وأنماطها، قصيرة أو طويلة، تحفل بالغنائية أو تستثمر الدراما في بعض وجوهها ناهيك عن طبيعة الحكاية والخراج الفني العام الذي يستثمر "البناء النثري" لاسيما في المقدمات، وهو عكس ما يذهب إليه الناقد حاتم الصكر في أن تجارب حسب الشيخ جعفر المبكرة حفلت باستخدام الحكاية "كاستعانة نصية"<sup>(١٢)</sup> وعلى أقل تقدير فإننا نقيم افتراضنا عن "البنية الاطارية للقصيدة" من واقع نصي لغوي يمثل كما يشير الصكر بعدها اللساني "ويؤكد شفاهيتها"<sup>(١٣)</sup> ويذكر ب " استرسالها البنائي القائم على التوضيح والتفصيل والشرح "<sup>(١٤)</sup>.

وبالعودة الى اقتراحنا الملمح الدال في قصيدة الحكاية " ونعني به "التفصيلية" فإن الإجراء التحليلي سيرتكز على مجموعة من النقاط التي تظهرها، وهي نقاط تتفحص البنى التركيبية، كما انها ليست نهائية بالطبع، ويمكن تحديدها بالاتي:

- ١- القطع اللغوي والامتداد الايقاعي.
- ٢- الجمل القصيرة المتراكبة مع بعضها.
- ٣- الانتقالات السردية من والى الحدث الخارجي والتفكير الباطني فيه.
- ٤- الجمل التفسيرية بين الافواس.
- ٥- الإعتدال على الرؤية الإبصارية أكثر من الاستدعاءات الذهنية.

إن هذه النقاط - وفقاً لتصورنا - منافذ لدراسة القصيدة المدورة عند حسب الشيخ جعفر. وإذا ما طرحنا سؤالا مهما يتعلق بالأسباب التي دفعت الشاعر للإتجاه الى هذا النمط الكتابي فإننا لا يمكن الرضوخ الى تبنيها شكلا عروضيا فقط. فهي قصيدة تعكس رؤية بنوية دالة على فقه الشاعر بمرجعياته الاجتماعية. الشكل بنية لها دلالتها الاجتماعية وفي ظلنا إن حركية الواقع وتداخل منظوماته المعرفية في ظل أزمة الحداثة التي أنتجت وقتها تلك النصوص كان دافعا لتبني خيار الكتابة هذه . وإذا عدنا الى حكاية القصيدة فسند ونحن نتابع تاريخ الشاعر الإبداعي إنه ينتج نصه في ظل تجربتين أساسيتين للشكل أولهما القصيدة المدورة وثانيهما قصيدة الحكاية. ونصه " الدورة " الذي وقف عنده الناقد نتاج طبيعي لخياراته تلك.

فيما أسلفنا من مقدمة يمكن الاستناد عليها في تحليل بنية اللغة وهي بنية ضامة بمعنى إن ثمة بني يمكن عزلها تكتيكيا أو حتى تركيبيا، وثمة بني نصية لا يمكن إجراء عزل من أي نوع لها إنها تتمتع باتساق وانسجام عال. وفي المحاولة الاجرائية نقسم القصيدة الى افتراضين الاول هو " حكاية الحدث الخارجي " والثاني " تصوير العالم الداخلي ".

يقوم الحدث الخارجي على رواية ما يحدث اما الداخلي فيقوم على استعادة ما حدث ويمكن تشخيص هاتين الروايتين من خلال فحص البنية التركيبية اذ يتمتع الاول بصياغة تميل الى استثمار زمنية الفعل " المضارع " بمعنى إن الشاعر يقوم بوصف وحكاية ما تمر به الشخصية عن طريق راو مشارك.

يمكن النظر الى الجمل الاتية :

".... منتظرا باصاه

الراقصات يغرقن في النوم

المقطع الثاني :

المطارات تطفوا على حائط المكتب

المذبة تقن صنع ابتسامتها

السفن البيض تبجر ملء.. .."

مع إن الشاعر في الواقع لا يحكي ما يحدث الان إلا من مخيلته بمعنى إن الواقعة هي واقعة افتراضية وليست واقعة مادية لها وجودها الفيزيائي كما سنرى.

لكن العالم الداخلي يحكى لنا مستعيذا ما جرى فتتحول اللغة إلى نوع من الاعترافات ذات البعد البوحي وسنلاحظ تكرار لجملة " إنني بعدها ضائع " التي تشكل مفتاح الحكي الاستعادي. والاستعادة للحدث لا تجري أيضا إلا وفقا لمخيلة الراوي، إنه ينطلق من نقطة بدء ليتواصل في مخيلته.

ما بين حكاية الحدثين الخارجي والداخلي تظهر ملامح الحدث الكلي للنص وسنحدد في الصيغة الاولى " الاسلوبية " مراقبين التحول التركيبي بين نمطي الاداء.

في نهاية المقطع الاول للحدث الخارجي " في المطعم المتواضع يوصي علي قدح عند ماندتي " ( انني بعدها ضائع يقفل السيرك ابوابه والكلاب الصديقة. ..) " يمكن ملاحظة هذا المقطع التركيبي والتواصل الإيقاعي إذ إن جملة " إنني. .. " تتواصل في الإيقاع المتقارب ما يعني أن ليس ثمة قطعا إيقاعيا واضحا وهو ما يؤدي الى الاستنتاج أن الشحنات النفسية والانتفاعلية متواصلة. لكن ثمة الماحا اخر فاذا أردنا أن نقطع المواقف الإيقاعية بنفس المقاطع الشعرية فإننا نستند الى فكرة نشوء المفصل الإيقاعي. إن تحقق الانتقال الإيقاعي الخارجي من خلال المفصل ربما يسعفنا في التقاط جوانب أخرى لم يسلط عليها الضوء.

حين أشار الناقد -وقد ذكرنا ذلك- الى ما تحتاجه القصيدة المدورة من تساقق تخيلي وذهني كان دقيق التشخيص. لكن لم يستثمر تلك الفكرة هنا في تحليله.

إن المقاطع التي تذهب باتجاه البوح لا تتوقف على " نطق ثابت تميزه أدواته الاسلوبية التركيبية، إنما تستثمر قدرة القارئ على تخييل الاسلوب ومن ثم معالجته صوتيا، وبذا يظهر إيقاع قد يتميز. أعني تحديدا القارئ سيكون قادرا على إنتاج بنية مخيلة من خلال الإيقاع. وأظن هذا ما ذهب اليه خالد علي مصطفى لكنه قفز على الفكرة باتجاه مراقبة تحولات الاسلوب.

الحقيقة إننا لا نريد ولن نغفل أن الفكرة الأساس للتحول الإيقاعي تتبع من الأسلوب وتركيبه. وإن الناقد حلل نصا آخر دلل عليه، مع إشارة مهمة الى أن التحول الإيقاعي لن يعتمد مزاجية البحور أو الانتقال بينهما بالضرورة. وهو أمر نفهم منه أن الحديث عن تحولات الإيقاع يكتسب طابعا تعبيريا وليس صوتيا فحسب هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإيقاع يكتمل بوصفه "صورة إيقاعية " حين يتحقق بعده الداخلي أي الإيقاع المسموع والإيقاع المحسوس، وهذه الرؤية تناثرت في خطابه النقدي بشكل عام. "وربما تعيدنا الى ما يسميه اليوت ب " الخيال السمعي " وهو " نوع من الإحساس بالمقطع يتغلغل الى ما وراء الفكر والشعور " (١٥) وفي نظره فإن دلالات الالفاظ تكون الى حد كبير هذا الخيال ولا تقتصر على المعنى اللغوي المتعارف عليه بل تتجاوز ذلك الى ما يضفيه عليها الشاعر من نفسه " (١٦).

حين نعود الى تمثيله لتحول الإيقاع في القصيدة بحسب متغيرات او متحولات الاسلوب سنلاحظ إنه يختار قصيدة " التحول ". هذه القصيدة في واقع الحال تقترب من القصيدة السابقة. ثمة صوتان، لكنهما غير منفصلين. الراوي يعتمد طريقة الكلام غير المباشر الحر وفقا للمصطلح السردى. ما يلاحظه الناقد هو إن الانتقال من " التصوير الى التقرير " من دون أن يكون هناك وقف عروضي، إيدان بالتحول " الإيقاعي " (١٧) وهو ما يلاحظه أيضا في التحول من المقطع المدور الى المقطع الحر في قصيدة " قارة سابعة " والرباعية الاولى " حيث جرى انتقال الدلالة من " السخرية " الى الاسى والرغبة المقموعة وفي الثانية من وصف الحال الى المفاجأة العاطفية.

إن الملاحظة التي يستدرج الناقد قارئه اليها في شعر حسب - ويمكن أن تكون جوهرية في نظرنا - تلك التي يرصد فيها المفارقة.

## ٢- المفارقة. .. تصادم الدلالات. .

قد لا تكون الإشارة الى اصول الفهم الذي طوره الناقد عن المفارقة مغنية لكن من الواضح إن فهمه كما يقول " تصادم دلالات العناصر اللغوية في الصورة المفردة او بين الصور او في مفاصل القصيدة كلها وفي هذا الحال تتحول المفارقة الى بنية كلية " (١٨).

علينا التنبيه أولاً أن خالداً غير معني بوظائف المفارقة وتراكيبها الأسلوبية وما تؤول اليه في بنياتها. فدالته النص أولاً، النص الذي يمكن أن يفتح على عوالمه من خلالها وهو ينفذ الى ذلك من عرف نقدي تراثي نراه عند الجرجاني حين يتحدث عن الصورة من أن الشاعر يريك ما بين المشرق والمغرب.

الجمع بين المتضادات داخل الصورة أو بين الصور أو بين الرؤية تمتد في جسد القصيدة الرؤية بما تستدعيه من تصورات وما تسوقه من صور هي ما تجمع فكرته عن المفارقة.

إن المفارقة قد تتشكل من هذا ولكنها في هذه الحال لا تؤمن جانب الاتصال بشكله التام. المفارقة تفضي الى إنتاج الدلالة الغائبة شريطة أن تكون غير مملّح اليها في النص وهي دلالة المفاجأة أي اكتشاف محيط دلالي غير مؤشر نصيا وهو هنا ما لا أظن تحقيقه.

في الحالة الأولى التي أواماً لها الناقد مثل ب " سفن تدخل في البحر كما تدخل في قفاها اليان " الدليل على ذلك انه يستعين بالرؤية الاجمالية لفهم وتحليل هذه الصورة.

الصورة هنا لا تعمل بمنطق انتاج الصورة الغائبة الصادمة وانما تتشكل جزءا يتنامى حتى يستقر بالدلالة الكلية.

يقول " ومن خلال ابعاءات القصيدة بعد الفحص الدقيق نصل الى المعنى المقصود الخواء الروحي والتآكل الجسدي " (١٩).

هل تحققت المفاجأة التعبيرية وهل حضرت الصورة الغائبة ؟

المفاجأة التعبيرية تحدث بالتصور الذهني الذي يولده التركيب وتغنيه الصورة وهو ما يتحقق من تصادم الصور فيما بينها او تصادم الدلالات الكلية للقصيدة فحين يلتفت الى الرؤية الاجمالية المتسلسلة في الرباعيات يلتقط هذه الفكرة ويمعن في فحصها وهو أمر يؤكد ما ذهبنا اليه.

العلاقة بين الصورة الرعوية والمدنية لا تقف على الدلالات السطحية. المفارقة هي الحاضن الرويوي الذي يحوطها وينتج عنها تصور الشاعر كما يحاول الوصول وهو تصور يقع بين " البحث عن الفردوس المفقود ومدن اللذة " على حد قوله.

سنخلص الى فكرة ان ملاحقة البنى المشكلة للنص الذي اختاره خالد علي مصطفى وهو النص المدور أراد أن يصل من خلاله الى المميز عند حسب الشيخ جعفر فالتدوير والمفارقة والايقاع كلها تتبع من رؤية واحدة وأسس واحدة من الصعب ان نعزل بينها. وحتى في حديثه عن المرأة يصل الى رؤية مفارقة أيضا اذ هي تقع بين مثال يجري البحث عنه في الواقع وواقع يبحث عن كيان جسدي يتجسد في رؤية تعبر عن " الرغبة والعجز " كما يقول. ومن الممكن ان نثبت فكرة ان المفارقة سيطرت على رؤيته النقدية.

يقدم فهمه لها وانتظامها بثلاث محطات. وقد نضيف اليها الرابعة وهي المفارقة الايقاعية

الخاتمة :

في متابعتنا النقدية لنقد خالد علي مصطفى وجدنا انه لم يتخل عن الحدس الشعري مضافا اليه الوعي المعرفي، الركيزتان تصبان في دائرة الكشف عنده ومن الصعب ان نفصل بينهما في كتاباته، وربما نستطيع القول انه يتمثل ما كتبه من شعر فيما يكتبه من نقد. انه يكون رؤيته النقدية من مجمل قراءاته مضافا الى ذلك تصورات التي تغذي مخيلته وتدعم حدسه. ويمكن ان نشخص ملامح البيوت فيما يدلي به عن الاستمتاع بالنقد والرؤية الكلية كما يمكن ان نعيد ارتباط بعض افكاره الى ما يقدمه الجرجاني من تصورات للشعرية العربية، ما يعني ان وعيه النقدي يرتكز هو الاخر على وعيه العالي بالتراث وقراءاته النافذة للمعرفة العالمية، والمؤكد لدينا - من خلال تتبع انجازه الابداعي عموما انه يهضم ما يقرأ ليعيد انتاجه على وفق قناعاته غير متخل عن التجربة الذاتية التي تقفز على شكل نتف من سيرة او ذكريات او تعقيبات وقد المحنا الى ذلك في المتن.

\* صدر الكتاب الاول عن الشعراء الستينيين للشاعر الناقد خالد علي مصطفى بعنوان " شعراء البيان الشعري " عن دار ميزوبوتيميا في بغداد عام ٢٠١٥ . و صدر الكتاب الثاني للمؤلف نفسه بعنوان " شعراء خارج البيان " عن دار سطور ببغداد عام ٢٠٢٠

(١) ينظر : جيل الالفية الثالثة -دراسات في شعر ما بعد الحداثة في العراق - د.علي متعب جاسم - الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق -٢٠٢٢ -ج١ : ٩٣

(٢) المتخيل السردي -مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى والدلالة -عبدالله ابراهيم - المركز الثقافي العربي : ٥

(٣) مفاهيم نقدية - رينيه ويليك - ترجمة د. محمد عصفور - عالم المعرفة - الكويت -١٩٧٨ : ٣٥٥

(٤) تشريح النقد -نورثروب فراي - ترجمة وتقديم محيي الدين صبحي -وزارة الثقافة -دمشق -٢٠٠٥ : ١٤

(٥) شعراء خارج البيان : ١٥

(٦) قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة - دار العلم للملايين ط ٥ - ١٩٧٨ : ١٢٢

(٧) المصدر السابق : ٢٦

(٨) نفسه : ٥٧

(٩) نفسه : ٥٩ . وينظر النص في الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر حسب الشيخ جعفر -دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد -مج ١ - ٢٠٢١ : ٢٢٢

(١٠) نقلا عن الاسلوبية وتحليل الخطاب - منذر عياشي مركز الانماء الحضاري - ط١ - ٢٠٠٢ : ٣٤

(١١) مبادئ النقد الادبي - إ.ا. رتشاردز -ترجمة وتقديم د. مصطفى بدوي - المؤسسة المصرية العامة د.ت : ٣٣٩

(١٢) مرايا نرسييس.. الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة - حاتم الصكر -المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - ط ١ - ١٩٩٩ : ٢٥٨

(١٣) نفسه : ٢٥٠

(١٤) مرايا نرسييس : ٢٥٣



---

(<sup>١٥</sup>) فائدة الشعر وفائدة النقد - ت.س. اليوت - ترجمة وتقديم د. يوسف عوض -

دار القلم - بيروت - ط١ - ١٩٨٢ : ١٧

(<sup>١٦</sup>) نفسه : ١٨

(<sup>١٧</sup>) شعراء خارج البيان : ٦٠ - ٦١

(<sup>١٨</sup>) نفسه : ٣٧

(<sup>١٩</sup>) نفسه ٣٨

## مشكلات المصطلح العلمي العربي في نظر الباحثين العرب

### قراءة نقدية في اصول التنظير

أ.د. غادة غازي عبد المجيد قاسم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية .

رقم الهاتف / ٠٧٧١٦٨٠٦٠٤٧

[ghada.ar.hum.@uodiala.edu.iqq](mailto:ghada.ar.hum.@uodiala.edu.iqq)

#### ملخص البحث :-

المصطلحات مفاتيح العلوم كما وصفها الخوارزمي ،وهي تقف في مقدمات التنظير الفكري للحقول المعرفية على اختلافها وتنوعها ، وتكشف عن حقيقة استقلال العلوم واستقرارها، فالعلاقة بين ثبات المصطلح ووضوحه وتطور العلم واستقلاله علاقة طردية، وفي الوقت الذي قطع الفكر الغربي اشواطاً بعيدة في انتاج المصطلحات وتقنين اجراءات تنميطها وتقريبها ، عانى المصطلح العربي ما عاناه من اشكاليات جعلته ينحسر عن الساحة العلمية ومن ثم عن ساحة التداول اللغوي ،حتى غدت البيئة اللغوية العربية بيئة مستقبلية لا منتجة للمصطلحات العلمية ولا سيما في وقتنا الحاضر.

وهذه المؤشرات السلبية لم تفتت الباحثين العرب بل حفزتهم على البحث والاستقصاء في اسباب هذه المعاناة وتشخيص مواطن الضعف في اليات انتاج المصطلح العلمي العربي ، مما افرز بعض النتاجات العلمية التي تصدت لهذه الاشكالية ، من جهة تحديد اسبابها ومظاهرها واهم المعوقات التي أصلت لهذا الانحسار ،وقد تبين أن مدار الامر في كل هذا يدور في محورين :

اولهما : نقص الانتاج .

وثانيهما : طبيعة اللغة العربية

وفي هذا البحث حاولت اعادة قراءة هذه المعالجات والتوصيفات ونقدها وبيان أن منهجية طرح المشكلة تعاني من مشكلة اخرى ، وهي أن الناظرين في مشكلات المصطلح العربي لم يعتمدوا النظر الكلي وصولاً الى حلول جذرية ، بل جاءت نظرتهم جزئية لا تقدم الا معالجات طارئة او غير شاملة ، وهذه القراءة نظرت الى الامر من جانبين مثلاً محوري البحث ، هما :

المحور الاول / مشكلات المصطلح العلمي العربي، الاسباب والمعوقات.

المحور الثاني / رؤية نقدية في اجراءات الطرح واساليب المعالجة.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

و ختاماً أرجو ان يكون البحث نافعا في ميدانه ، وان يقدم خدمة للغتنا العظيمة لتعيد اليها هيبتها وحضورها في المحافل العلمية والتقنية ، تلك اللغة التي احتضنت كلام الخالق ليست عاجزة عن احتضان كلام المخلوقين .

دعائي ان يجعله الله في ميزان حسناتي ، وحسبي اني حاولت ولكل مجتهد نصيب مما يجتهد ، والله ولي التوفيق ..

### المحور الاول / مشكلات المصطلح العلمي العربي، الاسباب والمعوقات :

المصطلح بصفة عامة ركيزة أساسية من ركائز البناء المعرفي الانساني ، لأنه يمثل بلورة للمفاهيم العلمية في هيات لفظية دقيقة تعكس وضوح هذه المفاهيم وتحددها و تأطرها في أذهان القائمين بالحقول المعرفية التي تنضوي تحتها ، فهي على ذلك في حاجة الى مستوى آخر من اللغة في ميدانها التطبيقي ، مستوى يحمل في طياته سمات الخلق والابداع ، كونه لغة علم متخصص ، وهي لغة تستمد قوتها في أبسط تفصيلاتها من تحديدها واستقلالها ووضوحها وصولا الى انتاج معرفي ناجع لديه القدرة على الثبات والمقبولية في سوق التداول اللغوي .

وانطلاقاً من المبدأ المتقدم ، استولى ( المصطلح ) بوصفه مفتاحاً للعلوم على مساحات واسعة من عناية الباحثين العرب ، في محاولة فهم لتأصيل أسس فكرية مبتكرة لنظرية مصطلحية عربية ، تستمد جذورها من التراث العربي وصولاً الى استيعاب كل ما طرحه الفكر الغربي من محددات لهذه النظرية ، ليكون المنهج في قراءة علم المصطلح العربي منهجاً قوامه التوافق والتكامل بين الفكرين العربي والغربي .

ولعل من أول مؤسسات هذه النظرية كان البحث في تحديد اجراءات الانتاج المصطلحي وآلياته التي تستمد من جوهر اللغة ، ثم وضع سمات أو شروط للمصطلح العلمي العربي الذي يفترض أن يكون خليقاً بالحمولة المفهومية ومعبراً عنها تعبيراً مستقلاً واضحاً ، ثم تحديد أهم المشكلات التي عانى منها المصطلح المنتج عربياً .

و مما لا شك فيه أن محاور البحث المصطلحي المتمثلة في تحديد اجراءات الانتاج (١) و آلياته و اشتراطات نجاحه (٢) ، ومن ثم الوقوف على مناطق النقص و العيب فيها (٣) ، إنما تتكاتف و تتآزر فيما بينها بطريقة تكاملية لإرساء أسس النظرية المصطلحية العربية ، خالصة من شوائب الخلط والنقص والاشكال .

و جدير بالذكر أن ما قدمه الباحثون العرب من تنظيرات تحدد مشكلات المصطلح العلمي العربي يصب قسم وافر منها في اجراءات انتاج المصطلح ، وقسمها الآخر يصب في اشتراطات نجاحه .

وقد عرض الباحثون ، ويقف في مقدمتهم د. محمود فهمي حجازي (٤) و د. علي القاسمي (٥) ، والاستاذ يوسف مقران (٦) ، وغيرهم (٧) ، تصوراتهم عن مشكلات المصطلح العلمي العربي ، التي أرجعوها عموماً الى أمرين :

الاول / نقص انتاج المصطلح ، وهذا له صلة وثيقة بإجراءات الانتاج المصطلحي .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الثاني / طبيعة اللغة العربية ، وتصب صلتها الوثيقة باشتراطات النجاح .

و لا تفوتني الإشارة الى - هنا - الى أن هذين الأمرين إنما حددا في ضوء ما يعانیه المصطلح العربي المترجم من اللغات الأخرى ، لتدخل الترجمة بوصفها ميدانا لغويا فسيحا ليحتضن توليد المصطلح العربي ويقف بموازاته التراث العربي بكل ما يحمله من ثراء لغوي وتركبة فكرية ، لكن من غير أن تسلط الاضواء على المصطلح المنتج تراثيا و ما يعانیه من اشكاليات تجعله يفتقر الى - أحيانا - الى اشتراطات نجاح المصطلح وتوحيده ، ولعل هذه المصطلحات هي الاحوج الى تقديم المعالجات العلمية في ضوء التأصيل لنظرية الاصطلاح العربية ، وهذا ما يشكل اشكالية أخرى ، أراها تبرز في منهج معالجة مشكلات المصطلح العربي عند الباحثين العرب ، والتي سأقف عليها في المحور الثاني من البحث إن شاء الله .

فأما المظهر الاول من مظاهر مشكلات المصطلح ، المتمثل في نقص الانتاج ، فقد قدم د. علي القاسمي تصورات في هذا الجانب ، قائلا : (( و يعزى النقص في المصطلحات العلمية و التقنية في الوطن العربي الى ثلاثة أسباب رئيسة ، هي .... )) (٨) .

ثم يسرد أسبابه التي يمكن إيجازها في ( ٩ ) :

١- انحسار العربية عن ميادين الإدارة والتعليم ، وفقدانها شيئا من استمراريتها ، بسبب سيطرة الحكم العثماني والاوربي على معظم البلدان العربية .

٢- إن المجتمعات العربية قبيل نهضتها لم تكن منتجة على المستوى العلمي ، فغابت عنها المخترعات و المكتشفات التي يفترض أن تصطبغ بصيغة عربية .

٣- ورافق ما تقدم تدفق الكم الهائل من المصطلحات التي جاءت مرافقة للمكتشفات و المخترعات من المجتمعات غير العربية .

هذه أهم أسباب النقص التي رصدها د. علي القاسمي في معاناة المصطلح العلمي العربي ، وهي أسباب تحيل بالضرورة الى قصور اجراءات توليد المصطلح عن الاستجابة والاحاطة بمتطلبات التطور الحضاري والثقافي الذي تشهده المجتمعات العربية .

وفي الاطار ذاته رصد د. محمود فهمي حجازي بعضا من صور هذا النقص ، مشخصا هذه الحالة بأن : (( هناك أسماء للعلوم الانسانية استقرت في أكثر المؤسسات العربية بأسمائها الاجنبية ، منها مصطلح (الانثروبولوجيا) .. ، إذ لوحظ استقرار المصطلح المقترض عند أهل التخصص على نحو يكاد يكون ثابتا ... (١٠) )) ، في إشارة منه الى فاعلية المصطلح المقترض في مقابل المصطلح العربي في ميادين بعض العلوم الانسانية .

أما الاستاذ يوسف قران ، فقد رصد المشكلة بشكل آخر ، قائلا : (( فأول ما نفاجا به على هذا المستوى كثرة المصطلحات الموضوعية في سياق الترجمة و طغيان الاختلاف حولها حتى عصف بكثير من المفاهيم الاساسية للسانيات التي غدت عند البعض من الدراسين علما ضبابيا لا يعرف من أين ينفذ إليه ، وما ذلك إلا لافتقارها الى مصطلحات دقيقة )) (١١) .

و لم تبعد الباحثة وهيبه لرقش (١٢) عن مجال الرصد الذي قدمه د. علي القاسمي في أسباب نقص الانتاج المصطلحي عند العرب .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وقد ربط هذا النقص منهجيا بالمحور الآخر من محاور مشكلات المصطلح العلمي العربي ، ألا وهو ما له صلة بطبيعة اللغة و ذاتها ، وما تحمله في باطنها من ظواهر لغوية قد تعود سلبا - كما يرى بعض الباحثين - على اشتراطات نجاح المصطلح و فاعليته .

ذلك إذا عرفنا أن من أهم اشتراطات نجاح المصطلح وتحديده هو تحقق سمة التوحيد ، أي أن مفهوما واحدا يقابله لفظ واحد وينعكس ، ذلك لأن المصطلح يمثل ركيزة لغة العلم والتخصص، و هو في في أهم سماته و أوج صحته اللغوية لا بد أن يكون مقننا واضح الحدود والمعالم وصولا الى التجريد ، منزها عن التداخل الدلالي واللفظي الذي قد يتلبس الالفاظ خارج اطار علم المصطلح .

و في هذا الاطار عرض د. علي القاسمي بعضا من المشكلات اللغوية التي تعيق توحيد المصطلح ووضعها في اطاره التجريدي الذي يفترض أن يكون فيه ، وفي ذلك يقول : (( إن المشكلات اللغوية التي تواجه عملية توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي تنقسم الى نوعين ، أولهما : راجع الى اللغة العربية بذاتها ، وثانيهما راجع الى اللغة المصدر ، أي اللغة الاجنبية التي تستقي منها لغتنا العربية هذه (المصطلحات) (( ١٣) .

وواضح من النص المتقدم أن الدكتور علي القاسمي يرصد مشكلات لغوية تخص المصطلح المترجم ، ولذلك ينظر إليها من زاويتي النظر المتقدمة الذكر .

فأما ما يخص العربية ، فقد حدد مشكلاتها في ازدواجية اللغة العربية ، التي عرفها قائلا : (( وضع مستقر نسبيا توجد فيه ، بالإضافة الى اللهجات الرئيسية للغة ( التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات اقليمية متعددة ) تختلف عنها ، وهي مقننة بشكل متقن ( إذ غالبا ما تكون قواعدا أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات ) ... )) (١٤) .

وزاد على ماتقدم اشكالية أخرى ، هي تعدد اللهجات الفصحى ، الى جانب اللهجات العامية في الوطن العربي ، بل ذهب الى أن لكل قطر عربي لهجته الفصيحة الخاصة التي تختلف عم بعضها في جميع المستويات اللغوية ، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، مشيرا الى أن هذا التعدد اللهجي ينعكس سلبا في مسألة توحيد المصطلح العلمي ، قائلا : (( فعندما يضع عالم مصري مصطلحات علمية أو تقنية ، فانه قد يختار كلمة تستعمل في الفصحى المصرية ، في حين يقوم عالم جزائري بوضع مقابل آخر للمفهوم نفسه ، مستخدما كلمة تستعمل في العربية الفصحى الجزائرية ... )) (١٥) ، فضلا على ما تقدم من مشكلات لغوية ، فقد أضاف إليها مشكلة ثراء العربية بالمتراذفات التي تتقاطع منهجيا مع الحاجة الملحة الى توحيد المصطلح العلمي .(١٦).

أما مشكلات اللغة المصدر ، فقد تمثلت لديه في تعدد مصادر المصطلحات التقنية وازدواجية المصطلح في اللغة المصدر ، فضلا عن ظاهرتي الترادف والمشارك .(١٧)

وقد شخص د. محمود فهمي حجازي جوانب أخرى للمشكلة اللغوية التي يعانيتها المصطلح العلمي العربي ، إذ بين أن من بين هذه المشكلات أن المصطلح التراثي يستخدم لمفهوم جديد يختلف عن مفهومه القديم ، فيكون بذلك مقتطعا تاريخيا أو يستخدم من غير الامتداد التاريخي لدلالة اللفظة في دلالة جديدة ، مما ينتج لفظا واحدا لمفهومين مختلفين ، والقضية قد تنعكس في ضوء الرؤية نفسها فينتج بذلك ألفاظا مختلفة لمفاهيم متشابهة ، فضلا عن عدم توظيف التراث العربي على مستويي التنظير والتطبيق عند محاولة ايجاد

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

مقابل عربي للفظ المترجمة ، فهذا الامر بالضرورة قاد الى غلبة المصطلح المترجم على المصطلح العربي بصفتي الاقتراض والتعريب. ( ١٨ ) .

و في إطار الرؤى المتقدمة رصدت الباحثة وهيبة لرقش جوانب للمشكلات اللغوية التي تعيق انتاج المصطلح العلمي العربي ، ولكنها في تصوراتها تلك لم تبعد كثيرا عما تقدم (١٩) .

أما الاستاذ يوسف مقران ، فقد قدم تصوراته من منطلق آخر ، تمثل في توجيه زاوية النظر الى مشكلات المصطلح اللساني تحديدا ، وهذا التحديد قاده الى قراءة الاشكالية في ضوء منهج تواصل بين المصطلح اللساني التراثي واللساني المترجم .

وعليه قسم أركان الاشكالية على قسمين ، رصد في الاول اشكاليات المصطلح التراثي ، موضحا أن مدار الامر عنده يكمن في منهج الباحثين الذين تصدوا لدراسة هذه المصطلحات ، فقد غلب على دراستهم المنهج التاريخي الكلاسيكي ، بعيدا عن مناهج التحليل والنقد للمصطلح والبحث عن مرجعياته اللغوية ومدى فاعليته و نجاحه في تجسيد الحمولة المفهومية التي أنيطت ، فضلا عن تصورات الباحثين التي جاءت معظمها في ظل متابعة نسبة المصطلح الى الواضع الاول ، ومن ثم توصيفها في ضوء انتمائها الى مدارس النحو البصرية والكوفية وما سواهما . (٢٠).

أما القسم الثاني ، فقد رصد اشكاليات المصطلح اللساني المترجم ، التي شخص فيها اضطراب المصطلح مقدما لطرائق الترجمة (( والترجمة اللسانية بخاصة مما يعطل آليات الابداع والمساهمة في انتاج الخطاب العلمي في حقل ما من حقول المعرفة الانسانية ، وهذا التعطيل ينعكس لا محالة على الوعي المنهجي في الثقافة العربية المعاصرة ويضعف حقولها المعرفية في مجال تقاطع وتلاقي الحضارات ... (٢١) )) ، وفي هذا السياق نظر الباحث الى ما قدمه العقل العربي الحديث من بحوث منجزة حول المصطلح التي غلب عليها سعي أصحابها (( الى تطبيق ما استحدثت من مناهج في ميدان اللسانيات على الدرس اللغوي العربي وليس فقط اللغة العربية ، إذ يرمون الى احياء التراث اللغوي العربي على ضوء اللسانيات الحديثة ، فبينما يعمدون الى ذلك نجدهم يمزجون بين المصطلح التراثي الذي يقابلون به بعض المفاهيم الحديثة وبين المصطلح المترجم الذي ينظر اليه على أساس أنه غاز ... (٢٢) )) .

ولعلنا نلمح فيما تقدم من تصورات للباحثين بعضا من الخطوط العامة ، التي تؤطر لإشكاليات المصطلح العلمي العربي ، وإن لم تكن هذه التصورات هي الوحيدة في بابها إلا أنها ترسم لنا الطريق تلخيصها في الآتي :

الاول / اشكاليات تقع في مستوى اجراءات توليد المصطلح العربي .

الثاني / اشكاليات تقع في مستوى خواص اللغة وأدواتها الذاتية التي تستعين بها في تطوير ذاتها من ذاتها .

الثالث / اشكاليات تقع في مستوى مناهج الدارسين حديثا لقضايا المصطلح العلمي العربي و لاسيما المصطلح اللساني الذي لم يغادر ساحة الرؤى التاريخية والوقوف على تلك المشكلات وتشخيصها من أن نلمس محاولات حقيقية لفك اللبس فيها ، من خلال اعادتها الى مرجعياتها اللغوية و أنساقها الفكرية التي يفترض أن تقع في حدودها .

المحور الثاني / رؤية نقدية في إجراءات الطرح و أساليب المعالجة :

كان من أهم مظاهر عناية الباحثين بتوليد المصطلحات أنهم وضعوا شروطا لصحته - كما تقدم - التي يمكن تلخيصها في أن المصطلح يجب أن يكون متفقا عليه من أهل العلم، و اكتسب دلالة جديدة فضلا عن القديمة ليحقق اشتراط وجود مناسبة بين المعنى القديم والمعنى الجديد ، ومن ثم الاكتفاء بمصطلح واحد للدلالة على مفهوم واحد ، والذي يحيل بالضرورة الى تحقيق جزئية أن المصطلح يجب أن يكون جامعا مانعا .

وبالنظر الى واقع التوليد المصطلحي أو ما انتجه الفكر العربي قديما وحديثا من مصطلحات فقد استوفي معظم هذه الشروط ، ولكنها - ولا سيما في العصر الحديث - بقيت حبيسة الورق ول تلق مقبولة في سوق التداول اللغوي الخاص ، ولعل ذلك يمثل أولى الاشكاليات التي يعاني منها المصطلح العلمي العربي .

وهذا الامر له امتدادات تاريخية لا تقف عند حدود علاقة الترجمة بعلم المصطلح أو ما تفرزه تلك العلاقة من اشكاليات أو عقبات تعيق استثمار هذا الاجراء في انتاج مصطلحي فاعل.

فتشخيص الاشكاليات يفترض ألا يقف عند حدود المصطلح المترجم ، سواء كان لسانيا أو غيره .

بل يتوجب أن يكون منهج الطرح المعتمد لعلها ور صدها منهجا موسوعيا شاملا ، يبدأ من قراءة جذور النظرية الاصطلاحية عند العرب وصولا الى العصر الحديث ، لأن هذه الاشكاليات المرصودة - هنا - لم تأت من فراغ أو بسبب من تأثير النتاج المصطلحي العربي بغيره من اللغات ، وإنما ولدت هذه الاشكاليات داخل بيت العربية ، وعليه فإن النظر إليها نظرة جزئية خليق بأن يولد اشكالا اخرفي منهج الطرح نفسه ، ومن ثم لا يمكن الوصول الى حلول ناجعة في هذا الاتجاه .

و قد تقدم سابقا - غي المحور الاول من هذا البحث - أن مدار الاشكاليات قد دار في محورين ، أولهما النقص ، والثاني طبيعة اللغة .

فأما النقص في توليد المصطلح العلمي ، فهو اشكالية حقيقية يعاني منها النتاج المصطلحي العربي الحديث بسبب انحسار العربية بوصفها أداة للتواصل العلمي الفعال عن الساحة اللغوية ، لأسباب تضرب في جذورها الى التاريخ الحديث للامة العربية و ما تعرضت له هذه اللغة من تحديات سياسية وثقافية وفكرية ، كونها تمثل بؤرة الفكر العربي ووسيلة التواصل الديني والمعرفي ، لكن هذه الاشكالية تكاد تختفي عندما ننظر الى التراث المصطلحي عند العرب ، إذ نجد هذا التراث زاخرا بالمصطلحات العلمية كما و نوعا ، فعلى مستوى علوم الحديث والفقہ واللغة والمنطق - على سبيل المثال لا الحصر - ورثنا تركة مصطلحية واسعة ، ما زلنا نعرف منها الى يومنا هذا ، يعطينا تصورا أن النتاج المصطلحي عند العرب لم يكن فقيرا على مدى تاريخ اللغة العربية .

وما يزيد هذا الارث وقيمه العلمية ، أنه جاء نتاج الفطرة والارتجال لأن العرب - قديما - لم تكن لديهم نظرية اصطلاحية يقننون في ضوئها هذا النتاج ، فهم ابدعوا على مستوى التطبيق من حيث توليد المصطلحات و توثيقها ، أما اجراءات التوليد والتوحيد والتنميط ، فلم تكن تشغلهم ، ربما لأن ولادة المصطلحات لديهم جاءت ممزوجة بولادة المعارف المختلفة التي عرفها المجتمع العلمي

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

العربي آنذاك ، لا سيما أن العربية كانت حاضرة بقوة غي الوسط الثقافي المنتج ، بل كانت هي المنتجة لهذا الوسط .

و عليه فإن رصد النقص في توليد المصطلح لا ينسحب على إنتاج المصطلحات العربية عموما ، بل يقتصر أو يبرز في ميدان المصطلح المترجم - تحديدا - غير أنه يمت بصلة وثيقة الى ذلك التراث الذي أشرنا إليه - سابقا - .

ولكي نستطيع تقديم أو اقتراح حلول ناجعة لمواجهة هذه الاشكالية يفترض ابتداء أن يعتمد منهج سليم يتسم بالشمولية في النظر الى مشكلات المصطلح العلمي العربي ، هذه الشمولية لا تقف عند حدود المصطلح المترجم فقط ، و إنما تتجاوزها الى التراث المصطلحي العربي عموما ، بصرف النظر عن الحقول المعرفية التي تنتمي إليها المصطلحات ، فعلى الرغم من إبداع العرب في مستوى نتاجهم المصطلحي إلا أن جزء لا يمكن غض النظر عنه من هذا النتاج يعاني من مشكلات تتمثل في الاضطراب وعدم استقرار وعدم وضوح وعدم التحديد - أحيانا - ، وتداخل المفاهيم لبعض المصطلحات ، الامر الذي يقدر في شروط صحة المصطلح ، ليكون مصطلحا علميا ، وهذا الامر مرده - بلا شك - الى أن الفكر العربي اعتمد الارتجال والفطرة - كما تقدم - في إنتاج مصطلحاته ، فغابت عنا نظرية مصطلحية ترصد و تقن وتنظم هذه العملية في ضوء معطيات العربية وخواصها الذاتية ، فلو افترضنا وجود هذه النظرية وسماتها التأسيسية ومدارسها الفكرية على غرار ما وجدناه عند الغرب ، لكانت صورة المصطلح العلمي أكثر اشراقا ونضجا ، ولأمتد هذا النضج والاشراق الى إنتاج المصطلح في العصر الحديث ، ولما حل النقص اشكالا من اشكاليات الإنتاج المصطلحي الحديث ، لأستطاع العقل العربي الحديث أن يستوعب الترجمة بوصفها نظرية لغوية لها أبعادها الواضحة التي لا تخرج عن الدائرة اللغوية و تخضع لخواصها الذاتية من غير الوقوف على شوائب الخلط والاضطراب .

فمشكلة النقص - إذن - وليدة هذا التاريخ المصطلحي المضطرب تنظيميا ، وعلاجها يفترض أن يبدأ من الجذور ، وهذا الامر لا يكون إلا باعتماد منهج شمولي عام يقرأ المصطلح العربي قراءة تاريخية ، منذ نشأته الاولى وصولا الى صورته الحديثة، لأن كل ما يسجله العصر الحالي من اشكاليات إنما يضرب في جذوره الى أصول ذلك الفكر العربي القديم ، لكن المشكلة تبقى ماثلة في نتاجنا العلمي ما دمنا نقرأه قراءة مقتطعة عن جذورها الفكرية ، وكأن المصطلح العلمي العربي مستقر مستقل لا يعاني من اشكاليات .

و لا يبعد عن هذا الاطار المظهر الآخر من مظاهر الاشكاليات المرصودة في المصطلح العلمي العربي المتمثلة في خواص العربية التي فرضت حضور بعض الظواهر في أثناء إنتاج المصطلح ، مثل ظاهرتي الترادف والمشارك ، وهما بالضرورة يحيلان الى ما ذكرناه - سابقا - عن تاريخ هذه المشكلة ، فهاتان الظاهرتان ليستا وليدتا اللحظة ، كما أنهما واكبنا إنتاج المصطلح العربي على مدى تاريخه الطويل ، فهما متجذرتان في الفكر العربي ، ولكي نستخلص المصطلح العلمي الجديد منها لا بد أولا من تحديد وجودها في المصطلح القديم ، لأنه الاساس الذي يبنى في ضوئه المصطلح الجديد ، على الرغم من تبني بعض أفكار المدارس الغربية ومناهجها في دراسة المصطلح والتنظير له ، إلا أن المستوى التطبيقي ( مستوى التوليد ) ، لم يغادر دائرة التراث المشوب - أصلا - بهاتين الظاهرتين ، وهذا الامر مرده - مرة أخرى - الى غياب النظرية المصطلحية - كما تقدم - ، وعليه



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فإن مشكلتي النقص والاجراء متداخلان عند هذا الموضع ، وهو لافتقار ( الى نظرية عربية مصطلحية ) .

فضلا على ما تقدم ، فإن اشكالية أخرى نلمسها في هذا الاطار ، وهي أن معظم الباحثين ممن قدموا هذا الرصد قصروا نظرهم على ما تم توليده من مصطلحات حديثة بفعل الترجمة تحديدا - كما تقدم - بصرف النظر عن الامتداد التاريخي لهذا التوليد ، فنحن بنا حاجة الى منهج تكاملي تواصل بين الماضي والحاضر ، منهج يقدم الحاضر في صورة غير مقطوعة عن ماضيه .

وقد لوحظ في الاطار نفسه أن مشكلات المصطلح اللساني كانت تطرح بمعزل عن قضية المصطلح العلمي عموما ، مما يشعر بخصوصية هذا المصطلح ، وبأنه يحتل المكانة الاولى لدى الباحثين العرب ، ولهذا برزت في الساحة الثقافية العربية بحوث مستقلة تعالج مشكلات المصطلح اللساني ، وتحاول وضع محددات له وصولا الى توحيد و تنميته (٢٤).

وهذه المعالجات الجزئية - في رأي البحث - لا يمكن أن تأتي أكلها إن لم تقدم تحت مظلة الاشكالية العامة للمصطلح العربي ، وليس الخاصة ، لان المشكلة واحدة لا تتجزأ مع اختلاف المصطلحات ، واختلاف ميادينها المعرفية .

و مما لا شك فيه أن تقديم الحلول الناجعة وتبنيها منهجا في توليد المصطلحات أمر لا يقوى عليه الافراد ، وإنما يحتاج الة عمل مؤسساتي يفرض حضوره بقوة ، ويستطيع استيعاب التراث أولا وقراءته قراءة نقدية فذ تفرز محددات عملية لتوليد مصطلحي صحي لغويا ومفهوميا ، وهذا الامر لا يكتفى فيه بوجود المجامع اللغوية التي ساهمت في التأصيل لهذه الاشكالية بدلا من حلها ، وذلك من خلال ما انتجتها من مصطلحات بقيت حبيسة الورق لا لشيء سوى أننا وضعنا شروطا لصحة المصطلح ، وأغفلنا وضع شروط لديمومة المصطلح ونجاحه واستمراره ، ولعل من أهمها أن يلاقي المصطلح المولد المقبولية لدى متداوليه ، وأن يكون مواكبا- قدر المستطاع - لمظاهر الحضارة والتطور الفكري الذي نعيشه ، ويحمل سمات اليسر والسهولة من حيث النطق والاستخدام ، وتحقيق هذا الهدف ليس بالأمر الهين ، وإنما تحتاج الى مؤسسة موحدة وموحدة في العمل المصطلحي على مستوى أقطار الوطن العربي ، تعمل على إذابة الفروق اللغوية والثقافية واللهجية التي يتسم بها كل بلد عربي عن الآخر ، وصولا الى لغة واحدة في مستوى التداول ، تكون خليقة بإنتاج مصطلحات ذات قيمة لغوية عليا ، لديها القدرة على مجابهة كل ما يفرزه العقل الغربي من مكتشفات الى مجتمعاتنا بفعل الترجمة ، لتقف هذه اللغة أمام تحديات اللغات الأخرى بكل معطياتها وقوتها الثقافية والفكرية والاجتماعية .

خاتمة البحث ونتائجه :

و أخيرا يرى البحث ما يأتي :

١ - على الرغم من الأهمية المفصلية لعلم المصطلح ، ومحاولات المحدثين الجادة في ارساء أسس حقيقية ورصينة تؤسس لنظرية مصطلحية عربية خالصة ، إلا أن هذا العم لم ينل المكانة التي يستحقها قياسا الى الفروع اللغوية الاخرى ،وعليه من المهم جدا أن يمنح هذا العلم مساحة أكبر من العناية والبحث والدراسة .

٢- إن المصطلح العلمي العربي يعاني من مشكلات حقيقية يمكن أن تنعكس سلبا في تطور العلوم وقدرة العربية على احتواء المفاهيم العلمية والتعبير عنها ، مما يوجب على المختصين إعادة النظر في آليات انتاج المصطلح العلمي وتوظيفها في خدمة العلوم .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٣- ضرورة وضع مدونات او معاجم خاصة لمصطلحات العلوم يتوخى فيها منهج التحليل اللغوي ، وتحديد المرجعيات الدلالية واللفظية لكل مصطلح ، لفرز المصطلحات ذات الاصول العربية عما سواها ، لضمان اعطاء العربية المساحة الاكبر في التعبير عم المصطلح العلمي .

٤- اقامة النشاطات العلمية المختلفة التي ترصد البحوث والدراسات الحديثة في علم المصطلح، للوقوف على احدث المستجدات والقراءات المقترحة لتطوير مفاصل هذا العلم .

٥- العمل على توحيد النماج المصطلحي بين البيئات العربية المختلفة ، للتقليل من الاختلافات والاضطرابات التي تشوب هذا النماج ، وتشجيع العمل المؤسسي من خلال اعادة تأهيل المجمع اللغوية وتنشيط عملها واثرها الفاعل في ميدان البحث المصطلحي.

### ملخص البحث باللغة الانكليزية :

## **Problems of Arabic Scientific Terminology from the Perspective of Arab Researchers: A Critical Reading of the Principles of Theorizing**

**Prof. Ghada Ghazi Abdulmajeed Qassim (Ph.D.)**

**University of Diyala – College of Education for Humanities –  
Department of Arabic**

**Phone Number : ٠٧٧١٦٨٠٦٠٤٧**

**[ghada.ar.hum.@uodiala.edu.iqq](mailto:ghada.ar.hum.@uodiala.edu.iqq)**

Abstract: Terminologies are keys to sciences, as described by Al-Khwarizmi, and they stand at the forefront of intellectual theorizing for various fields of knowledge, revealing the truth of the independence and stability of fields of science. The relationship between the stability and clarity of the terminology and the development and independence of science is a reciprocal relationship. While Western thought has

made significant progress in producing terminologies and standardizing their classification and measurement procedures, Arabic terminology has suffered from various problems that have led to its withdrawal from the scientific arena and, subsequently, from the linguistic domain, such that the Arabic linguistic environment has become a non-productive environment for scientific terminologies, especially in the present time.

These negative indicators have not escaped Arab researchers, but rather encouraged them to research and investigate the causes of this suffering and diagnose the weaknesses of the mechanisms of producing Arabic scientific terminology. This has resulted in some scientific outputs that have tackled this issue by identifying its causes, manifestations, and most important obstacles that have led to this lack. It has been found that the crux of the matter lies in two axes:

The first: the lack of production.

The second: the nature of the Arabic language.

In this research, I attempt to revisit these treatments and descriptions, critique them, and explain that the methodology of posing the problem suffers from another problem, which is that those who examine the problems of Arabic scientific terminology have not adopted a comprehensive approach that leads to fundamental solutions. Rather, their view has been partial, offering only temporary or incomplete solutions. This reading looks at the matter from two axes that are the main focus of this research:

The first axis: Problems of Arabic scientific terminology, causes, and obstacles.

The second axis: A critical view of the presentation procedures and treatment methods.

It is hoped that this research will be useful in its field and provide a service to our great language, to restore its glory and presence in the scientific arena. The language that embraced the words of the Creator is not incapable of embracing the words of creatures.

My prayer is that God will put it in the balance of my good deeds, and it suffices me that I tried, and every hardworking person has a share of what s/he strives for.

God grants success .

هوامش البحث :

- ١ . ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، د. علي القاسمي ٢٥٩، والاسس اللغوية لعلم المصطلح ، د.محمود فهمي حجازي ٧، و بحوث مصطلحية ، أحمد مطلوب ٤ - ٧ ، والمصطلح العلمي العربي البنية والتمثيل ، د. خالد الاشهب ٢٣ .
- ٢ . ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، د. علي القاسمي ٢٥٩، والاسس اللغوية لعلم المصطلح ، د.محمود فهمي حجازي ٧، و بحوث مصطلحية ، أحمد مطلوب ٤ - ٧ ، والمصطلح العلمي العربي البنية والتمثيل ، د. خالد الاشهب ٢٣ .
- ٣ . ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، د. علي القاسمي ٢٥٩، والاسس اللغوية لعلم المصطلح ، د.محمود فهمي حجازي ٧، و بحوث مصطلحية ، أحمد مطلوب ٤ - ٧ ، والمصطلح العلمي العربي البنية والتمثيل ، د. خالد الاشهب ٢٣ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٤ . ينظر : الاسس اللغوية لعلم المصطلح ٢٣ وما بعدها .
- ٥ . ينظر : علم المصطلح ( القاسمي ) ١٩٠ وما بعدها .
- ٦ . ينظر : المصطلح اللساني المترجم ، أ . يوسف مقران ، ١٥٠ وما بعدها .
- ٧ . ينظر : المصطلح العلمي العربي واشكالية عدم استقراره ، وهيبة لرقش ، ٥٣ وما بعدها .
- ٨ . علم المصطلح ( القاسمي ) ١٩١ .
- ٩ . ينظر : المصدر نفسه ، ١٩١ .
- ١٠ . الاسس اللغوية لعلم المصطلح : ٢٣ .
- ١١ . المصطلح اللساني المترجم : ١٥١ .
- ١٢ . ينظر : المصطلح العلمي العربي و اشكالية عدم استقراره ١٥٢ .
- ١٣ . علم المصطلح ( القاسمي ) ( : ١٩٤ .
- ١٤ . المصدر نفسه : ١٩٤ .
- ١٥ . المصدر نفسه : ١٩٦ .
- ١٦ . المصدر نفسه : ١٩٦ .
- ١٧ . المصدر نفسه : ١٩٧ - ١٩٩ .
- ١٨ . الاسس اللغوية لعلم المصطلح : ٢٢٨ - ٢٣٠ .
- ١٩ . ينظر : المصطلح العلمي العربي واشكالية عدك استقراره ٥٤ وما بعدها .
- ٢٠ . ينظر: المصطلح اللساني المترجم ١٤٧ - ١٥٠ .
- ٢١ . المصدر نفسه : ١٥٢ .
- ٢٢ . المصدر نفسه : ١٥٣ .
- ٢٣ . ينظر : بحوث مصطلحية ٩ .
- ٢٤ . ينظر على سبيل المثال البحوث الآتية : منهجية وضع المصطلحات العلمية ، احمد شفيق الخطيب ، اللسان العربي ، ع ١٩٨٣/١٩ ، و منهجية بناء المصطلح العلمي ، أنور محمد الخطيب ، اللسان العربي ، ع ٢٠ / ١٩٣ ، و المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التتميط ، محمد رشاد حمزاوي ، اللسان العربي ، ع ٢٤ / ١٩٥ ، وتوحيد المصطلح بين الترجمة والتعريب ، عابد بو هادي ، الشبكة الدولية للانترنت ، وتطوير منهجية وضع المصطلحات العلمية ورموزها و مختصراتها وتوحيدها واشاعتها ، صادق الهلالي ، اللسان العربي ، ع ٣٩ / ١٩٩٥ .

مصادر البحث :

١. الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة .
٢. إشكاليات توحيد المصطلح بين الترجمة والتعريب ، عابد بو هادي ، جامعة ابن خلدون ، الجزائر ، شبكة الاتصالات الدولية ( الانترنت ) .
٣. بحوث مصطلحية ، أ.د. احمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مط ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠٦ .
٤. تطوير منهجية وضع المصطلحات العلمية و رموزها ومختصراتها وتوحيدها واشاعتها ، صادق الهلالي ، مجلة اللسان العربي ، ع / ٣٩ .
٥. علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، د. علي القاسمي ، مكتبة لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨ .
٦. المصطلح العربي ( البنية والتمثيل ) ، د. خالد الاشهب ، عالم الكتب الحديث ، أربد / الاردن / ٢٠١١ .
٧. المصطلح العلمي العربي و إشكالية عدم استقراره ، وهيبة لرقش ، دكتوراه ، جامعة منتوري ، كلية الآداب واللغات ، قسم الترجمة ، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ .
٨. المصطلح اللساني المترجم ( مدخل نظري الى المصطلحات ) ، أ. يوسف مقران ، دار مؤسسة رسلان ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٩ .
٩. المصطلح اللساني من التأصيل الى التفعيل ، مجلة المصطلح ع / ١ ، جامعة أبو بكر بلقايد / تلمسان / ٢٠٠٢ .
- ١٠- منهجية بناء المصطلح العلمي ، أنور محمد الخطيب ، مجلة اللسان العربي ، ع / ٢٠ ، ١٩٨٣ .
- ١١- المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط ، محمد رشاد حمزاوي ، مجلة اللسان العربي / ع / ٢٤ / ١٩٨٥ .
- ١٢- منهجية وضع المصطلحات العلمية ، أحمد شفيق ، مجلة اللسان العربي ، ع / ١٩ ، ١٩٨٣ .

## (عناق الأفاعي)

### رواية عز الدين جلاوي

### دراسة ثقافية

أ.د. فاضل عبود التميمي

كلية التربية للعلوم الانسانية: جامعة ديالى

#### هدف القراءة:

تسعى هذه القراءة بروية الدراسات الثقافية إلى الوقوف عند الجزء الأول من رواية (عناق الأفاعي) الحائزة على (جائزة كتارا) في دورتها الثامنة ٢٠٢٢ الموسوم بـ(الحبر الذي خان أوراقه)، وهدفها الكشف عن البنى الثقافية الذي هيمنت على متن الرواية، وهي تنهل من تاريخ الجزائر، والأفكار المتصارعة، والعادات المختلفة، والسلوكيات المتناحرة في مجتمع الرواية المحكي من خلال التاريخ.

تحليل قراءة الرواية على سرد ثقافي صاغه مثقف أكاديمي جزائري؛ هو (د. عز الدين جلاوي) بهدف استرجاع حوادث تاريخية مرت عليها سنوات ليست بالقليلة تمثلت باحتلال الجزائر من فرنسا الغازية، ثم ظهور المقاومة عند الجزائريين، وإعادة سرد تلك الحوادث في مخطوط أحال على ثلاث حكايات تصارعت فيما بينها ثقافياً، كل حكاية لها مقولاتها، ورجالاتها، ومواقفها، وتمثيلاتهما، وقد تمكنت (القراءة) من حصرها في: سردية (الداي) وجماعته، وسردية (جواسيس) فرنسا، وسردية (المقاومة) للوجود الأجنبي.

لقد تعامل السارد مع المخطوط من خلال لعبة السرد التي جرى من خلالها تحقيقه، وإعادة كتابته من وجهة نظر محايدة، وجديدة، ثم نشره، وهذا ما كان في سرد اقترّب من فضاعات ما بعد الحداثة؛ لأن المخطوط في المتون الروائية المعاصرة شكّل من أشكال التجريب تجري وقائعه في تضاريس (Metafiction): ما وراء الرواية الذي اعتمد فيه الروائي شكلاً جديداً من أشكال الكتابة التي غادرت المؤلف نحو تجريبية جديدة قبل بها النقد، وباركها المتلقون.

Ezzedine Jalawji's *The Embrace of Snakes*: Cultural Study

Prof. Dr. Fadel Abboud Al-Tamimi

College of Education: University of Diyala, Iraq

The Aims:

This reading seeks, with the view of cultural studies, to shed light on the first part of the novel (*The Embrace of Snakes*), which won the Katara Prize in its eighth session 2022, entitled: (The Ink Who Betrayed His Papers), and its aim



is to reveal the cultural structures that dominated the body of the novel, while drawing on the history of Algeria, conflicting ideas, different customs, and contrasting behaviors presented in the novel through historical events..

Reading the novel refers to a cultural narrative formulated by Dr. Izz al-Din Jalawji, an Algerian academic writer, through retrieving historical incidents that have passed a few years, represented by the occupation of Algeria from the invading France, then the emergence of resistance among the Algerians, and retelling those events in a collection of three stories. Each story has its own cultural trend, men, directions, and representatives. Reading the novel was able to confine it to the narratives (The Dai) and the group, (Spies) of France, and (The Resistance) to the foreign presence. The narrator dealt with the texts through narrating and analyzing the events of these three stories from a neutral and new point of view. It is published as a postmodern work while the contemporary novel is a form of experimentation that takes place in certain spaces beyond the novel in which the novelist adopted a new form of writing to be accepted by critics and blessed by the readers.

العرض:

الدراسات الثقافية مصطلح حديث يشير إلى ممارسات، أوقراءات، أو رؤى متداخلة المعارف (Interdisciplinary) تهدف إلى فهم الظواهر الثقافية التي تُعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانية متنوعة، وتسعى إلى تحليل الشروط التي تؤثر في إنتاج أنماط المؤسسات، والممارسات، والمنتجات الثقافية، واستقبالها، وأهميتها بهدف تحديد الأداء الوظيفي للقوى الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، وبني السلطة التي تنتج الأشكال المتنوعة للظواهر الثقافية<sup>(1)</sup>، وقد وضحت رؤاها منذ البدء حين عبّرت الحدود الفاصلة بين العلوم المختلفة، والفنون بهدف اللجوء إلى التكامل المعرفي الأكثر جذرية<sup>(2)</sup>، ذلك الذي قادها فيما بعد إلى (بيئية) تكاملية معرفية لم تعد تعترف بالحدود الفاصلة بين مختلف العلوم الإنسانية، إذ بادرت إلى كسر الحدود، وعبور جغرافيتها لتعتمد في ممارساتها الإجرائية على المجالات المعرفية المجاورة مثل: المقولات الماركسية، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الثقافية، والسيميائية، ونظريات الأعماق، والكولونيالية<sup>(3)</sup>، متجاوزة ما هو تقليدي إلى حقول أخرى من دون أن تفصل بين ثقافة، وأخرى أو بين إنسان وآخر، أو بين بيئة وأخرى، رافعة راية البحث في الثقافة بوصفها كما ينتج كيف بلا فوارق وتعدّات.

إضاءة:

تقتضي القراءة أن أشير إلى أن رواية (عناق الأفاعي) تتألف من ثلاثة أجزاء (الحبر الذي خان أوراقه) و(الصقر الذي خانته برائته) و(الدرب الذي اكتشف سبيله)، وهذه الأجزاء تحيل على عنوان المخطوط الأصل (حكاية شامخة وشامخ الإخوان في قتال يأجوج ومأجوج الجنيان، ومن ساندهم من شرار بني الانسان)، والرواية بمجملها مشروع وظّفه الروائي وهو يستدعي ذاكرة الجزائر الثقافية، والنضالية منذ الوجود العثماني مرورا بالاستعمار الفرنسي، وصولا إلى الجزائر التي كانت على عتبة الاستقلال<sup>(4)</sup>، وقد كشف الحفر السردي في الرواية عن مشروع تم اختياره ليكون بوصلة الهوية التي يفتدي بها من أحب بلاده.

إن القراءة الثقافية لت (الحبر الذي خان أوراقه)<sup>(٥)</sup> تحيل على فكرة تاريخية مرت عليها سنوات ليست بالقليلة تمثلت باحتلال الجزائر، وظهور المقاومة عند الجزائريين بهدف العيش بعيدا عن جبروت (الآخر) بوصفه نقيضا إلى (الأنا)؛ أي ما هو بعيد يقبع خارج وعي الذات، المختلف أرضاً وثقافة، ولساناً، وهو في مفهوم (إدورد سعيد) شكلاً من أشكال التصور الثقافي للأفكار، والمفاهيم التي تحملها هوية الإنسان البعيد<sup>(٦)</sup>، فالآخر أين ما ورد في هذه القراءة يعني فرنسا.

أولى موجّهات تلقي الرواية بحسب تنظيمها وإخراجها؛ المبتدأ؛ أي النصّ الذي ابتدأ به السارد، وهو الاستهلال عند (جيرار جينيت)؛ ذلك الفضاء من النصّ الافتتاحي الذي يعني بإنتاج خطاب معني بالكتاب -وهو هنا الرواية- وطبيعة نوعها الأجناسي، وله وظيفة مركزية تتمثل في ضمان القراءة الجيدة للنصّ من خلال السؤالين الآتيين: كيف يمكن قراءة الرواية؟، ولماذا؟، وللاستهلال أهمية اعتبارية، وأخرى توثيقية، فضلا عن: الفكرية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، هذه الأهمية في حقيقتها تشكل المحتوى الجيد للرواية المراد قراءتها<sup>(٧)</sup>، أي المضمون السامي لفكر الروائي والرواية معا.

بدأ الاستهلال بداية سردية على لسان سارد عليم توخى الإحاطة بما يريد إنتاجه، فعمد إلى وصف شكل المخطوط، فضلا عن مضمونه؛ ليكون منفصلا فيما بعد عن جسد الرواية، ومتصلا بها اتصالا دلاليا من خلال الكشف عن أن ساعي البريد سلّم السارد طردا صغيرا ملفوفا بإحكام في داخله مخطوط جاءه من حبيبته (حوبه)<sup>(٨)</sup> المختفية منذ عام، وصار مقدرا لها سرد الحكايات في الرواية كما فعلت شهرزاد في ألف ليلة وليلة، وكان الطرد مصحوبا برسالتها التي تضمنت الإخبار عن العثور على المخطوط الذي لا نعرف عنه شيئا، وقد وصفته بالمتّم لحكاية صارت ملحمة أجيال تسدّ فراغا مقلقا لها، في إشارة ثقافية دالة على أن المخطوط يتعلّق بتاريخ الجزائر، وثقافتها، ومستقبلها، والمخطوط في الثقافة العربية مدوّنة بخط مؤلفها لها صفة القدم، وقد تكون بخطّ ناسخ يعلن عن اسمه في الصفحة الأخيرة، تحتاج إلى صنعة التحقيق كي تكون مقروءة.

كانت (حوبه) من خلال الاستهلال الذي أشار إلى رسالتها تنتقل بين الكتب القديمة بحثا عمّن يأخذ يدها نحو الأحداث التي تريد رصدها، حتى قادتها الأقدار إلى (زاوية) متصوّفة نقش على رخامتها النص الآتي: (زاوية سيدي علي بن شامخ المكحاجي بن علي القلعي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، وأرضاهم أجمعين).

يحيل عنوان (الزاوية) على مرجعيّات ثقافية يمكن مقاربتها بحسب الآتي: تقرأ مادّة (ز، و، ي) على أنزوى، والزاوية: ركن البيت، وهي عند المتصوّفة (الخلوة) بما تغنيه من انفراد، وعزلة، وانقطاع<sup>(٩)</sup>، فهي المكان المحبّب للعبادة، والانقطاع لها، ويرد لفظ (سيدي) عند المغاربة جميعا بمعنى سيدي، وهو لفظ يطلق على ذرية الإمام علي -عليه السلام- حصرا، ويحيل لفظ (علي) على علو بمرجعيتّه الإسلامية؛ فهو رابع الخلفاء، وابن عم النبي، وزوج ابنته فاطمة، ولـ(شامخ) دلالة الشوامخ، والشموخ؛ أي الشواهد كناية عن علو المقام، ورفع الأصل، والمكحاجي في التعبير الشعبي الجزائري حامل البندقية التي يستعملها بكثرة، وهو هنا كناية ثقافية عن البسالة المتربّصة بالعدو، أمّا (القلعي) فمنسوب إلى القلعة؛ الحصن على الجبل في إشارة إلى القلاع الإسلامية التي كانت تدافع عن بلاد المسلمين ضد غزوات الصليبيين في إشارة مكانية لها دلالتها التاريخية الواضحة.

بإيجاز رخامة (الزاوية) تحيل على مرجعية تتصل ببيت النبوة موصولا إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، مقترنة بمرجعيات لها صلة بالشجاعة والإقدام والجهاد، ووجودها في الاستهلال يؤكد

الأهمية الكبرى لثقافة المتصوفة في تاريخ الجزائر، فلهم فضل العناية بالعربية، وتدرسيها، وحفظهم المتعمد لآلاف المخطوطات العربية التي تشكل الآن مصدرا مهما من مصادر المعرفة القديمة المنفتحة على فضاءات اللغة، والنقد، والأدب، والفقه، والدراسات القرآنية، وغيرها، و(الزاوية) مكان له صلة بالثقافة الجزائرية التي أحاطها جماعة من الأشراف وغيرهم بالرعاية، قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، وكان لها أثر كبير في الحياة الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، فضلا عن علاقتها الوطيدة بمتصوفة الشرق، وتكياهم، فالطريقة الكيلانية الشهيرة في الجزائر ترد إلى مرجعية الشيخ عبد القادر الكيلاني (٥٦١هـ) البغدادي الذي أسسها في القرن الخامس الهجري في بغداد.

عثرت (حوبه) في غرفة جانبية من (الزاوية)-وهي غير مصدقة- على مخطوط عنوانه (حكاية شامخة وشامخ الإخوان في قتال أجوج ومأجوج الجنيين، ومن سانداهم من شرار بني الانسان)، فكأنها عثرت على ضالتها التي كانت تبحث عنها من زمان، وقد كُتبت المخطوط -كما تخبرنا رسالة شامخة- بخط مغربي؛ هو في حقيقة الحال تطوير شكلي للخط العربي الكوفي، وبه كتبت المخطوطات الأندلسية، فضلا عن مخطوطات المغرب العربي الكبير، وهذا دليل انتمائه للمكان.

المخطوط بالعنوان السابق مسجوع يتماهى تماما ومئات العنوانات الخاصة بالمخطوطات العربية التي تعتمد السجع شكلا لها، يمكن تفكيك عنوانه ثقافيا إلى مرجعيات مختلفة، فالحكاية عند العرب قصة متخيّلة، أو حدث تاريخي يلقي ضوءا على خفايا الأمور، وهي بنية سردية ميسورة خالية من التعقيد<sup>(١٠)</sup>، وشامخة اسم أنثى له ما لشامخ من وصف مضي، يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم أهل فساد في الأرض<sup>(١١)</sup>، والعنوان يحيل على حكاية شامخة، وشامخ التي ستكون في قابل القراءة رواية (عناق الافاعي) بثلاثة أجزاء.

احتوت رسالة (حوبه) على معلومات أخرى منها؛ أنّ الفقير إلى الله الشيخ علي بن شامخ الفلعي، وهو ابن الشامخ الذي سيرد ذكره في قابل الصفحات من الرواية، فرغ من كتابة المخطوط لعشرين يوما خلت من شهر رمضان سنة ١٢٨٥هـ، وهذه الملاحظة تتوافق تماما وتقاليد كتابة المخطوطات العربية التي تؤثّق تأريخ الانتهاء من كتابة المخطوط، أو نسخه، بقي علينا أن نعرف أنّ عام الفراغ من كتابة المخطوط الهجري يوافق تقريبا العام الميلادي ١٨٧٠م؛ أي أن المخطوط كُتبت بعد نصف قرن من احتلال الفرنسيين للجزائر، وهو زمن كاف لظهور مئات السرديات التي تتحدث عن الاحتلال، والمقاومة.

ورد في سياق رسالة (حوبه) أنّ الحبيب: السارد سيعيد كتابة المخطوط، وهذا يعني أنه سيتولى تحقيقه؛ أي قراءة المتن القديم على وفق ما تركه المؤلف لغرض اشهاره مطبوعا بعد جهد يستقصي من خلاله الإحالة على هوامش مهمة تسهم في قراءة المخطوط، وتقديمه بشكل معاصر، على أننا يجب أن ننتبه إلى أن حوبة قالت: سيعيد كتابة المخطوط، وهذا يعني أن المخطوط سيحقق أولا، ثم تعاد صياغته بلغة المحقق، وهذا اجراء جديد لم تألفه الثقافة المعاصرة أريد من خلاله التأكيد على أهمية المخطوطات، وطرائق الاتصال بها، والتنوع في تحقيقها.

انتهت رسالة (حوبه) ليبدأ السارد حديثه عن المخطوط الذي وصله سالم المحتوى ناصع الخط، واضحا يغري بالقراءة، مقياس الكتابة فيه ٨ / ١٩ سم، مداده أسود اللون، وأحمر للعنوانات الداخلية، بخلاف العنوان الرئيس للمخطوطة فقد كتب بلون ذهبي، وقد أعلن المحقق عن هدفه في تقديمه للقراء، وفيه رغبة في الاحتفاظ به في متحف المدينة؛ نظرا لأهميته كي يكون في متناول القارئ الناقد المتأكد من صدق نوايا التحقيق، وقد أحاله فعلا ليحفظ بالرقم ١٣٨١.٩.٢٩، وكان المخطوط مؤلفا من (٢٢٤) صفحة؛ هي عدد صفحات الجزء الأول من الرواية بعد نشرها.

في نسخة التحقيق التي صارت رواية نشر السارد بعد رسالة (حوبه) صورة رخامة (الزاوية) التي تحدثت عنها (حوبه)، ثم نشر صورة لغللاف المخطوط، وصورة الصفحة الأولى منه، وهذا ما يفعله المحققون العرب عند التحقيق والنشر، كي يعطوا القارئ فكرة عن المخطوط في لغته، وحروفه، وشكله، وأسلوبه، فضلا عن تبيان أمانتهم في التعامل معه درسا، وتحقيقا.

إن صور الرخامة، وغللاف المخطوط، والصفحة الأولى منه عتبات خارجية موازية لنصّ الرواية تجمع بين الكلمة، والصورة لتشكّل مع بعضها مدخلا (أيقونيا) يدخل في علاقة تماثل مع حقيقة العالم الخارجي الخاص بالمخطوط<sup>(١٢)</sup>، فالصور سيميائيا تمتلك موضوعا بصريا معينا يمكن الاستدلال عليه علاماتيا بوجود أسطح تحمل دلالات جامعة لعدد من العلامات التي يمكن تفكيكها، وقراءتها؛ تلك التي تسهم في تشكيل المحتوى الخاص بالمخطوط، وتحفّز المتلقي نحو فعل القراءة الخاصة بالرواية فيما بعد.

وإذ انتهى المبتدأ الذي استهل به السارد الوصف سردا صريحا مرفوعا إلى مقام المتلقين مشتقا من معنى البداية، وأول الشيء<sup>(١٣)</sup>، فقد لحقه الخبر وفيه خلاصة سرد الأحداث؛ أي الإخبار عما جرى من أحداث، ولكن في نهاية الجزء الثالث من الرواية لتكتمل دلالة الرواية المحصورة بينهما، وتصبح ذات فائدة دلالية متكاملة السرد والرؤى.

أفهم ممّا سبق أن أصل الرواية مخطوط لعليّ بن الشامخ، وقد يدخل المخطوط في صلب الرواية المعاصرة ليكون جزءا من سردها، وهذا ما قالت به الناقدة الإنكليزية (باتريشا ووه) في كتابها (الميتافكشن: المتخيل السردى الواعي بذاته: النظرية والتطبيق) في أحد فصول الكتاب الموسوم بـ(رفع الستار: كتابة المخطوطة)<sup>(١٤)</sup>، وهو أحد فصول الكتاب المهمة التي ترى أنّ الشخصيات عند (بيكت) تعرف أنّ المخطوط أشبه بماكنة؛ أي بديلة للمصير، وأنّه يوجد ضمن مخطوط آخر، وهذا الأخير يوجد ضمن مخطوط أكبر نهائي، وأنّ الفكرة الرئيسية لكتابة مخطوط متضمن داخل الرواية هي استقصاء علاقة المسؤولية الأخلاقية والجمالية في النصّ الروائي<sup>(١٥)</sup>.

وكانت الناقدة (باتريشا ووه) رأت في المخطوط داخل الرواية تقانة وتجريبا يدخل في مصطلح (الميتافكشن) الذي عرفته بقولها: إنّه الكتابة التخيلية التي تلفت الانتباه بطريقة واعية بذاتها، وانتظامية لوضعيتها بوصفها نتاجا صنعيا يطرح الأسئلة حول العلاقة بين المتخيل والواقع، من خلال تقديم نقد لطرائق البناء السردى، مستكشفة البنى الأساسية للمتخيل والتخييل، وقد تُرجم قبل أن يظهر الكتاب إلى (ما وراء الرواية) و (ما وراء السرد)، والناقدة ترى أنّ الروائيين في السنوات العشرين الماضية مالوا إلى وعي بقضايا التنظير الخاص في بناء المتخيلات، في إشارة واضحة إلى اعتمادهم على (الميتافكشن) في بناء سردياتهم، الأمر الذي قاد نصوصهم إلى تجسيد أبعاد الانعكاس الذاتي، وعدم التأكيد الشكلى، وقد تبين لها أنّ الناقد والروائي الأمريكى (وليم إتش جاص) هو مبتدع هذا المصطلح عام ١٩٧٠<sup>(١٦)</sup>، الذي دخل معمار السرد العربى في السبعينيات من القرن المنصرم، وكان للنقد العربى أن التفت إلى وجوده في الروايات العربية.

قراءة الرواية:

أقف الآن عند القسم الأول من الرواية الثلاثية لأدقّق في صفحة العنوان بعد أن تمكن السارد من تحقيقه، واقترح عنوان بديل: (الحبر الذي خان أوراقه) بدلا من (البرزخ الأول)، والتغيير جاء بدلالة ما قالته (حوبه) في رسالتها من أن حبيبها سيعكف على إعادة صياغة المخطوط بما يتناسب مع لغة العصر من دون أن يمس جوهر الحقائق فيه، وما تقتضيه أمانة العالم<sup>(١٧)</sup>، وهذا ما أكدّه السارد الحبيب من خلال الهوامش الكثيرة التي ملأت متن الرواية بأجزائها الثلاثة.

أعود إلى العنوان، وهو في النقد الحديث علامة لغوية تفتح على دالّ يتضافر مع مدلول، وهو بشكل عام كتلة مطبوعة على صفحة غلاف الكتاب الأول حاملة لمصاحبات أخرى مثل: اسم المؤلف، أو دار النشر، أو غيرهما، المهم في العنوان سؤال الكيفية، أي كيف يمكن قراءته بوصفه نصًا قابلاً للتحليل والتأويل؟<sup>(١٨)</sup>، فهو -والحال هذه- بصمة المؤلف الأولى المكتنزة بغنى المدلول، والمفتقرة إلى رحابة التفصيل.

ظهر عنوان الرواية على الغلاف واضحاً ومحدداً في منتصف الصفحة، وهو يحمل سمة التعيين للنصّ بالإحالة على التسمية (الحبر الذي خان أوراقه)، فقد وُضع قصداً لما للحبر من أهمية في الحياة الثقافية التي أدركها صاحب المخطوط، وجعله عنواناً مهيمناً على المتن المعنون، و(خيانة الورق) صفة تلحق بالحبر، وقد استرعى انتباه الناقد الدكتور عبد القادر فيدوح، فرأى فيه عتبة فرعية للمخطوط الذي صار رواية، وقد بنى السرد عليه أحداثه، ففي توظيف الحبر انجذاب للقارئ إلى ربط الصلة بين الرقش، والطرس، والوجود، فلحبر تعبير عن البعد الجواني للوجود من خلال صلة الحبر بالطرس/ الورق، والكتابة لغة، واللغة سر الوجود، وبما أن المخطوط يحمل ثراء من الدلالات فإن فيه معنى التصوف الذي يوصل الهوية الدينية لتأريخ الجزائر، وأثر الكلمة المكتوبة بالحبر<sup>(١٩)</sup>.

كان الناقد في تأويله على حقّ فيما ذهب إليه، وعندني أن خيانة الحبر لا تفهم إلا في ضوء قراءة الرواية كلّها، وفهم دلالة الخيانة في تأويلية يسيرة مؤداها عجز الحبر عن وصف ما حدث جزاء احتلال الجيوش الفرنسية للجزائر في العام ١٨٢٠م، وما ارتكبت من جرائم.

ظهرت تحت العنوان إضاءة قرآنية نصّها: (أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ)<sup>(٢٠)</sup>، لا أدري إن كانت من وضع صاحب المخطوط علي بن الشامخ، أو المحقق فقد سكت المحقق عن ذكر ذلك، وأرجح؛ أنا قارئ الرواية الثقافي أنها من وضع المحقق، وهذه الإضاءة تقانة عتباتية استباقية تشير صراحة إلى ما سيحدث في المستقبل للجزائر على يد الفرنسيين من قتل وجوع وترويع، ثم وضع المحقق في أسفل الصفحة الأولى من الرواية - ولا أقول بعد الآن المخطوط حاشية فاصلة بين المتن وبين الهامش أسفل الصفحة، هي بحسب جيرار جنيت ملفوظ متغير الطول توضيحي له وظيفة الشرح، أو التفسير، أو التعليق، أو الإخبار عن المرجع<sup>(٢١)</sup>، وهذا ما فعله (المحقق) حين أخبرنا في الهامش أن عبارة (القسم الأول) كانت في النسخة الأصلية (البرزخ الأول)، وقد استبدلها المحقق لأسباب ودّ عدم ذكرها، ربما تتعلق برغبته في إضفاء العصرية على شكل الرواية عملاً بوصية الحبيبة (حوبه).

انفتحت الرواية على سرد ثقافي كان ((وسيلة للتعبير عن رؤية ثقافية فرعية، أو مهيمنة، وقد أنتج ما يسمى بـ(الرواية الثقافية) التي ارتبطت بالأفكار، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات في مجتمع ما... فهي تعبير عن ثقافة تعيش داخل مجتمع ما، وممارسة لإنتاج ثقافة مختلفة))<sup>(٢٢)</sup>، والدخول إلى متن الرواية يحيل على ثلاث سرديات تصارعت مع بعضها ثقافياً، كلّ سرديّة لها مقولاتها، ورجالاتها، ومواقفها، وتمثيلاتهما، وهذا ما وجدته في (الحبر الذي خان أوراقه) التي سأخضعها للتحليل الثقافي في الآتي من التفصيل:

أولها: سرديّة (الداي) وجماعته:

كان (داي) أو (الداي) لقباً تركياً حملة حكام الجزائر أثناء الحكم العثماني الذي بدأ في العام ١٦٧١م، وانتهى بالغزو الفرنسي في العام ١٨٣٠<sup>(٢٣)</sup>، وكان هؤلاء يحكمون الجزائر باسم الخلافة التركية، هذه السردية التي استقرت على لسانهم متوارثة تعلقت بشكل الدين، وضرورة الطاعة، والحفاظ على الأمة، من دون سعي حثيث نحو التطور، ومواكبة العلم، والداي حسين الذي تجري

أحداث الرواية في ظلّ حكمه وآي الحكم بناء على وصية من عمر باشا الذي حكم قبله، ثمّ حظي بمبايعة أهل الجزائر، وتأييد السلطان العثماني محمود الثاني<sup>(٢٣)</sup>، وكان حكمهم صورياً، والداي مهتمّ بمسبحة، وإن كان ينادى بالمعظم<sup>(٢٤)</sup>، وكانت رؤيته للواقع استعادية تستعيد الماضي، ولا تقيم شأناً للحاضر؛ بسبب عجزه التام عن ادامة الحاضر، ومما زاد من ضعف حكمه ظهور أحد أحفاد (التومي) يدعو لخلعه، ومبايعة الناس له لاسترجاع عرش آبائه، وقد تجمع الناس للمبايعة لكن العسكر فرّقهم قبل حضور الحفيد<sup>(٢٥)</sup>.

كان قصر الداوي مرتعا للتجسس، والسرديات المسلية، فها هي (منارة) المرأة الجميلة اللعوب تقصّ على الداوي رؤيتها المخيفة: ورأيت يا مولاي عقربا أسود في حجم أرنب ينط إلى حجرك مولانا ليلسك، ثم وآي هاربا وانت تصيح امسكوا يحيى الخائن، ثم أوكلت مهمة تفسير الرؤيا إلى شيخ الإسلام الذي قال: العقارب؛ أقارب، سوداء غادرة ومخادعة، أنثى هي الأخطر، بل هو ذكر؛ ماكر وانتهى تفسير الرؤية باتهام (يحيى) بالخيانة وقتله، والأمر كله صنعة سرد ملفق من منارة لا غير.

حين أحسنّ (الداوي) بخطر فرنسا قام بعقد الاجتماعات، وضمّ فيالق من جيش السلطان إلى فيالق جيشه، ولكن من دون جدوى، فقد اقتحم الفرنسيون البلاد ليقتلوا، وينهبوا ما شاء لهم، وظلّ الداوي حسين يصرخ، ويرفع ذراعيه إلى الأعلى ممتشقا سيفه يصيح: إنها الخيانة ليعيش مَحنا حقيقية، بعدها تهادت سفينته، ومن معه مغادرة العاصمة على ظهر فرقاطة العدو، وكان العسكر الفرنسيون يرقصون<sup>(٢٦)</sup>.

تمثل سردية الداوي وملحقاتها سياقاً ثقافياً؛ أي شبكة من الأعراف الاجتماعية، والاقتصادية التي تشكل ثقافة عامة مؤثرة في البنية اللغوية للرواية<sup>(٢٧)</sup> لكنها لا تملك سلطة التغيير على الأرض أمكن تفسيرها من خلال جملة الأفكار السابحة في فضاء الرواية، وهذا يعني بالإحالة على النصّ السابق أن لكل انشاء ماديّ، أو معنويّ سياقاً ثقافياً، فالداوي ومن كان معه من رجالات الحكم متبعون بسرديات أخرى أشاعت مبدأ السكون، وانتظار الفرج على الرغم من خطورة الموقف، وظهور الطامع الأكبر في البلاد والعباد.

حملت الرواية فيما حملت سرديات كان لها الأثر الأكبر في تمثيل الحالة التي عاشتها الجزائر، قصصاً تتعدى المحكي الاعتيادي لتصنع أنموذجها المائل أمام العيون، وهي تحيل على ضيق أفق (الداوي)، وتمكن (الأخر) منه، فبدلاً من أن تحاكي تلك القصص المسرودة داخل قصر الداوي الحاجات الاجتماعية، والتحوّلات الفكرية والاقتصادية عند الآخر الفرنسي صارت مرتعا للخرافة، وسوء التفكير، والبعد عن روح الإصلاح، والإنتاج، وهذا ما تمكنت الرواية من الإحالة عليه، وهي تظهر سرديات الحكم مغلفة بالكذب، والمبالغة، وسوء العلاقة بين الحاكم، والمحكوم، والركون إلى الخرافة، فقد استطاعت تفكيك تلك الحياة، وفضح دلالاتها من دون أن تزل بها القدم نحو الوضوح الساذج.

ثانيها: سردية جواسيس فرنسا:

كانت فرنسا تعدّ العدة لاحتلال الجزائر منذ وقت مبكر سبق العام ١٨٣٠م، وهو عام احتلالها لتكون مستعمرة استيطانية لها، ولجيوشها، وقد استفحل أمرها في ظلّ تعاونها مع دول الغرب الأخرى، وكان الباب العالي آيلاً للسقوط، وليس للباي قدرة على حماية شواطئ الجزائر حتى بلغ عدد اليهود، والجواسيس في مدينة الجزائر وحدها كما تخبرنا الرواية خمسة آلاف على رأسهم (فيليب) و(كوهين) وقد أديا أثراً كبيراً في إشاعة الفوضى، وتمكين روح الانهزام في قلوب الناس، والاتصال بالقوات الغازية، واستقبال الجنرال (بورمون) بمساعدة بقية الخونة من أمثال إبراهيم أغا في (سيدي فرج) من العاصمة<sup>(٢٨)</sup>، طمعا في جعل الجزائر ولاية فرنسية.

إن وجود خمسة آلاف جاسوس فرنسي في عاصمة الجزائر يعني الكثير في مجتمع الرواية، فهذا الرقم كبير إذا ما قورن بعدد الجنود الجزائريين، وقوتهم البحرية، في ظل انعدام الثقة بالأتراك، وضعف الباي وحاشيته، وكان من مهماتهم ايقاظ الفتنة بين الناس، وتخريب الحياة.

تمثل سردية عيون فرنسا في الرواية جانبا مهما من اخفاق سياسة الباي، ونجاحا باهرا للتوجهات الاستعمارية في ثوبها المزركش إزاء العالم المجاور، فتلك السردية بمجملها ليست سوى خطاب موجّه غايته الهيمنة الثقافية لتحقيق مصلحة التسلط الفرنسي على الشعب الجزائري مشفوعا برؤية للعالم، والطبيعة، والعلاقات الإنسانية التي يشيعها المستعمر بديلا عن الرؤية الوطنية المتداولة بهدف التغيير الشامل للبلاد<sup>(٢٩)</sup>، فقد استفحل أمر هؤلاء الجواسيس وأتباعهم، وصاروا يسهمون في توجيه سياسة الباي من خلال محاصرته، والتحكم بمفاتيح حياته، وهذا ما قالت به الرواية وهي تحيل على فكرة تهديم الكيان الرسمي للبلاد، والدعوة العلنية إلى الارتباط بالآخر، بعد أن وصل الجواسيس إلى الحلقة الضيقة التي تحيط بالباي إيذانا بخنقه، والجلوس على كرسيه.

عُرفت حلقات الجواسيس، ومن معهم ضمن المجتمع الجزائري بقدرتها على الانتشار، أو الانتقال وراء حدود المجتمع الذي نشأت فيه في الأصل بوساطة سبل الاتصال الماكرة ذات الأهداف العدائية للأرض التي هي فيها<sup>(٣٠)</sup>، بوسائل مختلفة منها الترهيب ومنها الترغيب، فقد استطاعت الرواية من خلال سردية فيليب، وكوهين، واتباعهما أن توجه نقدا ضمنيًا إلى طبيعة الحياة السياسية والثقافية في مجتمع الرواية الذي يحيل بالتأكيد على متخيل واقعي ينتمي إلى التاريخ برمزياته الشاهدة على اجترار الحياة، وتعدر الابداع، فكان سهلا على الآخر الانقضاض على الفريسة بعد أن وضع الشرك قريبا من رجلها.

ثالثها: سردية المقاومة:

تقوم هذه السردية على فكرة مؤداها الدعوة إلى مقاومة الوجود الأجنبي، فقد استطاعت الرواية تمثيل المرجعيات الثقافية الجزائرية سردا، والتعبير عن الرؤى والمواقف التي لها صلة بمقاومة (الآخر) الطامع في جغرافية البلاد وخيراتها، ثمة ملاحظة جديرة بالناية مؤداها أن مقاومة الفرنسيين بدأت من سنوات سبقت احتلاله للجزائر، فالريس (حميدو) مثلا قاوم البرتغاليين وأسر منهم، وغنم من مدافعهم، وقاوم الاسطول الأمريكي أيضا، ليستشهد قريبا من الشواطئ الاسبانية فكان موته طعنة في قلب الأمة<sup>(٣١)</sup>.

كانت شخصية (شامخ) من ألمع الشخصيات المقاومة قبل الاحتلال، فقد عشق البحر بعد وفاة والده، وهو الذي وهبه الله سبحانه- مواهب، وقدرات مكنته من معرفة البحر، وخوض لججه، ومخاطره، كان عاشقا له، ومعانقا أهواله، فقد رضع ذلك من فم أمه التي كانت تقصّ عليه بطوله خاله، لكن يد القدر أخذته شهيدا في معركة مع الفرنسيين قبل الاحتلال، لم يعثروا على جثمانه؛ ولهذا كانت والدته تقول: ابني حي، وسيعود يوما، وحين ظهر شبح في وسط المدينة يقاتل الجواسيس ببطولات تقرب من الأسطورة أشاع الجميع أنه شامخ.

ارتبطت شخصية شامخ بحضور فكرة المخلص في الرواية، وهي فكرة تقترن عند الشعوب المغلوبة في أيامها السود بعودة بطل، أو نبي، أو وليّ منقذ، فبعد أن غاب في البحر شهيدا صنع له الناس سردية خاصة أخذت تاريخه نحو الأسطورة، فقد كان يظهر- بحسب أقوال الناس- بصورة شبح، وقد تناقل الناس أن مقتعا ظهر في السوق يدعو إلى مقاومة الفرنسيين، ارتبط ظهوره بشخصية الشامخ، وحين أصيب الخائن إبراهيم أغا إصابا بليغة تداولت الألسن أن من طعنه هو الشامخ فحسب، وهكذا اتسعت صورته في مخيلة الناس ليكون المخلص القادم.

ومن بين الشخصيات المقاومة للوجود الفرنسي في الجزائر شخصية (شامخة) أخت الشامخ، وهي ابنة أخت الرئيس حميدو التي تعودت أن تستعين بوسائل الملاحة البحرية أياما في رحلات البحر قبل أن يصل الفرنسيون إلى (سيدي فرج)، كانت تميل إلى العلم، والفن، ثم تعلقت بالفرنسية، بيد أنها تحولت نحو البحر فحشقتة<sup>(٣٢)</sup>، ولكنها كانت تعدّ العدة لمقاتلة الفرنسيين.

كانت المقاومة الجزائرية وسيلة ناجعة للدفاع عن النفس، والمحافظة على الوجود التاريخي للإنسان الوطني، وكف أذى الآخر، واتخذت أشكالا مختلفة منها؛ المقاومة المسلحة، والمقاومة الثقافية، لردع الهيمنة الأجنبية القائمة على الاحتلال، والتسلط على مقدرات الشعب المحتل، ومن ثم ممارسة الهيمنة الثقافية التي تتعمد تغيير البنيات الثقافية للمجتمع، واستبدالها ببنيات أخرى في اللغة، والسلوك، والإنتاج من خلال القبول بسلطة القوة، وسيادتها، والتابعة لها في شتى المجالات.

استطاعت الرواية تمثيل حال المقاومة في عهدها الأول، فقد استطاعت أن ((تنهض ها هنا بوظيفة الإصغاء الداخلي للشخصيات، ولسطوة الذاكرة على وجودها، ورؤيتها للعالم، تلامس سؤال الذاكرة والنسيان، ذلك السؤال الذي يعطي لمفهوم الأدب، بعدا آخر يتمثل في مقاومة كل أشكال النسيان والمحو، سواء للذكريات الخاصة أم الذاكرة الجماعية))<sup>(٣٣)</sup>، وهكذا قدر للسارد أن يكون حاضرا في قلب الحدث الماضي مستعيدا شكله الذي يتواصل مع الحاضر والغد.

أعود إلى المخطوط الذي صار رواية على يد سارد ماهر تماهى شكله، ووجوده مع الروائي عز الدين جلاوجي فأقول: إن لجوء الروائي إلى إيجاد مخطوط داخل بنيته الروائية يعني تبنيه الصريح لوسائل التحديث الأسلوبية، والبنائية في الرواية العربية، على فرض أن حضور المخطوط تجريب في الشكل، والمضمون، ولاسيما حين يكون المخطوط قريبا من التراث في لغته، ومحتواه، عندها يتمكن الروائي من محاكاة الماضي، ونقده، وتفسير سردياته، والاعلاء من شأنه، من وجهة نظر معاصرة بمعنى ابتكار خطاب نقدي للتأريخ، وللعوامل الفاعلة فيه، وصناعة سرد بشكل جديد خارج من عنق التقليد.

والواقع أن الروائي الذي يتعامل مع المخطوط يستطيع من خلال السرد أن يعيد كتابة الحدث التاريخي من وجهة نظر محايدة جديدة، وهذا ما فعله (عز الدين جلاوجي)، وهو يقترب من فضاء سرد ما بعد الحداثة، فالبحث عن المخطوط يشكل هماً كبيرا في المتون الروائية المعاصرة، تزداد وتائر إشكالاته حين تتعدد نسخ المخطوط كما في رواية (سابع أيام الخلق) للروائي العراقي عبد الخالق الركابي، ورواية (أهداب الخشية) للروائية الجزائرية (منى بشلم)، وغيرهما، لكن مخطوط (جلاوجي) كان بنسخة واحدة حوّلت لغتها إلى سرد معاصر، وتلك مهمة جديدة مبتكرة لها ما يسوغ وجودها في التحديث الأسلوبية البديل للغة التراثية المسجوعة عادة في قوالب معروفة أمكن تحويلها في الرواية إلى أسلوب تجريبي جديد يرتضي لنفسه أن يكون سباقا إلى تبني معايير كتابة تسعى إلى الاندماج مع كتابات أخرى ذات نفس سرديّ تنسجم و روح الكتابة الجديدة التي يريدها السارد.

الخاتمة:

١-رواية (الحبر الذي خان أوراقه) ثقافية بامتياز لارتباطها بأفكار متصارعة، وعادات مختلفة، وسلوكيات متباينة في مجتمع الرواية الذي حكى التأريخ الجزائري تفاصيلها، وهي تفتح على حياة حقيقية لها من تخيل سردها ليكون متنها بؤرة ثقافية أسهمت في احتضان الحياة الجزائرية، وحددت ملامحها في مدة من الزمن معلومة التفاصيل.

٢-كشفت القراءة الثقافية للرواية عن تعلق الروائي (عز الدين جلاوجي) بتاريخ الجزائر، وما تضمن من مواقف يجعل من الفعل السردي رواية قادرة على التعبير، والتمثيل عما في الماضي



الجزائري من مواقف سياسية فجّة، ومواقف (الآخر) الداعية علانية إلى تفويض ثقافة البلاد، واستبدالها بثقافته هو، فضلا عما بين الموقفين من سرديّة المقاومة التي أظهرتها الرواية مقترنة بالواقع.

٣- أحال متن الرواية على وعي السرد بالتأريخ، وطرائق اتصاله بالماضي غير البعيد بما انفتح على نقد مضمن لسلطة الباي التي كانت تسير على وفق ما تقدمه المصادفة لا الفعل المقصود، فضلا عن وجود الجواسيس الفرنسيين واتباعهم، ووجود المقاومة بشكلها الاولي الذي غير سير التأريخ فيما بعد.

٤- استطاعت الرواية أن تكشف عن جانب مهم من حياة الشعب الجزائري قبيل محنة الاحتلال الفرنسي إذ تمكّن السارد بوسائط مجريات السرد من ملامسة الحياة الثقافيّة في العاصمة، وهي تعيش سرديّات الجواسيس، وسلطة الباي المتعثرة، وبواكير المقاومة التي كانت مهادا ثقافيا للثورة التحريريّة في الخمسينيات.

٥- كان هدف الروائي عز الدين جلاوجي من جزاء التقاط (الماورانيات) وادخالها متن روايته كتابة رواية تنهض بمساعدة نصوص أخرى، أو مرويات، أو حكايات، أو مدونات تشترك جميعها في تجريب (تعالق) نص يتجاوز السائد، والتقليديّ المتعارف على طبيعة بنائه إلى قضاء أرحب بلغة تكشف عن مضامين غير هيابة بأنماط البلاغة، والدلالات ذات الترميز المعروف؛ تلك التي كانت سائدة في أشكال التعبير الروائي القديم، وهو بهذه التقانة يكون قد وسّع من فضاء اشتغاله في عالم يمور بالتحول والحركة.

الإحالات:-

- ١ - ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟: عبد النبي اسطيف: مجلة فصول: عدد خاص بالنقد الثقافي: م ٣/٢٥ ع ٩٩ ربيع ٢٠١٧: ٢٢-٢٣.
- ٢ - نفسه: ٢٢.
- ٣ - ينظر: القرن العشرون (المداخل التاريخيّة والفلسفيّة والنفسيّة: ك. تلوولف وآخرون: ترجمة: إسماعيل عبد الغاني وآخرون: المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة: ط١: ٢٠٠٥: ٢٥٢.
- ٤ - ينظر: مرايا الذاكرة في عناق الأفاعي: أ.د. عبد القادر فيدوح: مجلة تامرا: اتحاد الأدباء والكتاب في ديالى: العراق: ع ١٠-١١: ٢٠٢٠: ٨٩.
- ٥ - صدرت عن دار المنتهى: الجزائر: ٢٠٢١.
- ٦ - ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د. سمير الخليل: مراجعة وتعليق: د. سمير الشيخ: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق: ٢٠٢٢: ١٥-١٩، وتنظر مراجعه.
- ٧ - ينظر: عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص): عبد الحق بلعابد: ناشرون: منشورات الاختلاف: ط١: ٢٠٠٨: ١١٢-١١٨.
- ٨ - حوابة: الإثم؛ مختار الصحاح: الرازي: دار الكتاب العربي: بيروت: ١٩٨١: مادة حوب، وهي في اللهجة العراقيّة تحيل على تحميل المخاطب ما يجري للمتكلّم من سوء، أو مصير مجهول، أو عاقبة، وبحسب علمي فإن حوبه أو حوبة بهذا الشكل وبغيره لم يكن مستعملا في المجتمع الجزائري اسما أو صفة، وقد جاء به الروائي بحسب قراءتي ليجعل منه مادة للسؤال، والتحليل، والتأويل ليس غير.
- ٩ - ينظر: لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ) دار صادر دون تاريخ بيروت: مادة: زوي.
- ١٠ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس: مكتبة لبنان ط٢: ١٩٨٤: ١٥٢.
- ١١ - سورة الكهف: الآية ٩٤.

- ١٢ - ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: د. يوسف و غليسي: الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف: وتنظر مراجعه: ٢٤٤.
- ١٣ - ينظر: لسان العرب: مادة: بدأ.
- ١٤ - ينظر: الميتافكشن: المتخيل السردي الواعي بذاته: النظرية والتطبيق: باتريشا ووه: ترجمة: السيد إمام: دار شهريار: البصرة: ط: ٢٠١٨: ١٦٤.
- ١٥ - ينظر: نفسه.
- ١٦ - ينظر: روايات «الميتافكشن» أو كيف يعكس البشر خبرتهم بالعالم: فاضل عبود التميمي: جريدة القدس العربي: ١٨ / ١١: ٢٠١٨.
- ١٧ - عناق الأفاعي: ٩.
- ١٨ - ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٦٧.
- ١٩ - ينظر: مرايا الذاكرة في عناق الأفاعي: أ.د. عز الدين جلاوجي: مجلة تامرا: ٩٥.
- ٢٠ - ينظر: عتبات: ١٢٧-١٣١.
- ٢١ - الرواية سردا ثقافياً: سسيولوجيا الثقافة وأرختها، وتسييسها): د. سمير الخليل: جامعة الكوفة سلسلة دراسات فكرية: ٢٠٢٠: ١٣.
- ٢٢ - ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة: شبكة الانترنت العالمية: بتاريخ: ٣ / ١١ / ٢٠٢٢.
- ٢٣ - ينظر: عناق الأفاعي: عز الدين جلاوجي: ٨١.
- ٢٤ - ينظر: عناق الأفاعي: ٣٤.
- ٢٥ - نفسه: نفسها: ٤٦، ٨٦.
- ٢٦ - ينظر: نفسها: ١٣٦.
- ٢٧ - ينظر: دليل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٣٩٨.
- ٢٨ - ينظر: عناق الأفاعي: ٣٩، ١١٧.
- ٢٩ - ينظر: دليل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٦٣٠.
- ٣٠ - ينظر: عناق الأفاعي: ٨٠.
- ٣١ - ينظر: نفسه: ٢١.
- ٣٢ - ينظر: نفسه: ١٥.
- ٣٣ - الكتابة الروائية وأسئلة الذاكرة: إدريس خضراوي: مجلة (البلاغة والنقد الأدبي): ع ٦ ربيع / صيف ٢٠١٦: ١٢٨.

#### المصادر والمراجع:

#### \*القرآن الكريم.

- ١- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: د. يوسف و غليسي: الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف.
- ٢- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د. سمير الخليل: مراجعة وتعليق: د. سمير الشيخ: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق: ٢٠٢٢.
- ٣- الرواية سردا ثقافياً: سسيولوجيا الثقافة وأرختها، وتسييسها): د. سمير الخليل: جامعة الكوفة سلسلة دراسات فكرية: ٢٠٢٠.
- ٤- روايات «الميتافكشن» أو كيف يعكس البشر خبرتهم بالعالم: فاضل عبود التميمي: جريدة القدس العربي: ١٨ / ١١: ٢٠١٨.
- ٥- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): عبد الحق بلعابد: ناشرون: منشورات الاختلاف: ط: ٢٠٠٨.
- ٦- عناق الأفاعي: عز الدين جلاوجي: دار المنتهى: الجزائر: ٢٠٢١.

- ٧- القرن العشرون (المدخل التاريخي والفلسفي والنفسية: ك. تلونف وآخرون: ترجمة: إسماعيل عبد الغاني وآخرون: المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة: ط١: ٢٠٠٥.
- ٨- الكتابة الروائية وأسئلة الذاكرة: إدريس خضراوي: مجلة (البلاغة والنقد الأدبي) ع٦ ربيع/ صيف ٢٠١٦.
- ٩- لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ) دار صادر دون تاريخ بيروت.
- ١٠- ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟: عبد النبي اسطيف: مجلة فصول: عدد خاص بالنقد الثقافي: م٣/٢٥ ع٩٩ ربيع ٢٠١٧.
- ١١- مختار الصحاح: الرازي: دار الكتاب العربي: بيروت: ١٩٨١.
- ١٢- مرايا الذاكرة في عناق الافاعي: أ.د. عز الدين جلاوي: مجلة تامرا: ع ١٠-١١ ٢٠٢٠.
- ١٣- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس: مكتبة لبنان ط٢: ١٩٨٤.
- ١٤- الميتافكشن: المتخيل السردي الواعي بذاته: النظرية والتطبيق: باتريشا ووه: ترجمة: السيد إمام: دار شهريار: البصرة: ط١: ٢٠١٨.
- ١٥- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: شبكة الانترنت العالمية.

## (النزعة السياسية ومظاهر الاغتراب بين الشعراء العرب والكورد)

في ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) و (دربة ندي ثة ثولة) انموذجا

### دراسة فنية مقارنة

ا.د. كاوه اسماعيل عبدالله مصطفى (الزهاوي)  
مدرس في جامعة كرميان - كلية التربية ، قسم اللغة العربية  
اختصاص الأدب العربي الحديث والمقارن ،  
[Kawa.ismail@gar.mian.edu.krd](mailto:Kawa.ismail@gar.mian.edu.krd)

#### الملخص:

أن المقصود بالاغتراب هو "حاله إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماع (والاغتراب كذلك هو "الفيض من الضياع والشجن والإحساس بالقهر، والانهزام ورفض الواقع والانسحاق تحت جبروته، الاغتراب بكل ما يعكسه من قوة ومن ضعف ومن تمرد وخروج عن المألوف هذا العالم الداخلي، الذي يدور خارج النفس والذي تشكله دوامات من الوعي واللاوعي، ومن الضوء الباهر والقتامة الداكنة الموعلة في أغوار الأغوار ... ولقد عانى المجتمع العربي والكوردي بعمامة والمثقف بخاصة، من اغترابات شتى، واتسمت ردود فعله بأشكال شتى تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة، أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته، أو التمرد بنوعيه: الفردي والثوري الجماعي، أو الهجرة إلى الخارج بحثاً عن فرص أفضل في الحياة.

فالشاعر البياتي يأتي به كمظهر لواقعية الحياة ويتأثر بحالاته النفسية كما يتأثر ببيئته والاضلاع السياسية والاجتماعية في مجتمعه، سنجد أن انعكاس الاغتراب عليه بات طردياً مع تعقيد الحياة وتعفن أوضاع المجتمع، فالشاعر أسرع من غيره إلى الإصابة بهذا الداء لأنه يتمتع بقدر عال من الحساسية والتوتر والرهافة، ولهذا فقد عاش في اغتراب مركب لأنه (( إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري.. ومقارنة هذا وبشاعر كوردي ورائد في حركة الحداثة (شيركو بيكيس) فيعد الشاعر شيركو صوتاً شعرياً متميزاً بأسلوبه ومن شعراء المقاومة وكبار الشعراء الذين أحبوا الحرية والكرامة الإنسانية وعبروا عن الصمود والتحدي والحماس والانتماء للارض وانشدوا للإنسان والمستقبل المشرق فقد عبر شعراء عدة بقصائد حزينة مأساوية مؤلمة ..

الكلمات المفتاحية: بواعث الغربة السياسية في الشعراء العرب والكوردي، مقارنة تطبيقية بين ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) و(دربة ندي ثة ثولة) ..

**Research Title: (Political tendency and manifestations of alienation between the Arabic and Kurdish poetry) In Diwan (دقربقنق نثقنقولة) as a model Comparative technical study**

What is meant by alienation is "a human, psychological, social condition that dominates the individual, making him a stranger and far from his social reality". The familiar is this inner world, which revolves outside the soul and which is formed by vortices of awareness and subconsciousness, and of the dazzling light and the dark darkness that penetrates into the depths of the valley... The Arab and Kurdish society in general, and the intellectual in particular, have suffered from various alienations, and their reactions were characterized by various forms that ranged from withdrawal from Reality is on the sidelines of life, or submission to the existing system and integration into its institutions, or rebellion of both kinds: individual and collective revolutionary, or emigration abroad in search of better opportunities in life. The poet Al-Bayati brings it as a manifestation of the realism of life and is affected by his psychological states as he is affected by his environment and the political and social conditions in his society. We will find that the reflection of alienation on him becomes direct with the complexity of life and the rotting conditions of society. That is why he lived in a complex alienation because he is ((a collective person who can convey and shape the unconscious or the spiritual life of the human kind.. and compare this with a Kurdish poet and a pioneer in the modernity movement (Sherco Bekas). They expressed steadfastness, challenge, enthusiasm, and belonging to the land, and sang for man and the bright future. Several poets expressed sad, tragic, and painful poems.

**Keywords: the motives of political alienation in the Arabic and Kurdish poetry, an applied comparison between (He who comes and does not come) and (Darbindi Thathawla).**

النزعة السياسية ومظاهر الاغتراب بين الشعراء العربى والكوردى

فى ديوان (الذى يأتى ولا يأتى) و (دقربقنق نثقنقولة) أنموذجاً

دراسة فنية مقارنة

المقدمة:

اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطائك ،أحمدك ربى حمد الشاكرين ، وأصلى على نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم)أما بعد ،،

الاغتراب -ظاهرة- قديمة قدم الإنسان فى هذا الوجود. فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفى ظلها الأزمات التى كانت تتمخض -بشكل أو بآخر- عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد، وواجهها

على وفق حجم طاقاته العادية والروحية، فقد تقوده إلى التمرد والعصيان، مثلما قد تفضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات. وقد بات الاغتراب قضيةً تناولها الفلاسفة والمفكرون بالتحليل وتعقبوها بالبحث والاستقصاء بعد نشوء المجتمع الصناعي من جهة، وقيام الحربين الكونيتين وما رافقهما من مآسٍ وويلات من جهة أخرى حتى ليصح أن يقال إنَّ في كل إنسان مغترباً.

ولقد عانى المجتمع العربي والكوردي بعامة والمثقف خاصة، من اغترابات شتى، واتسمت ردود فعله بأشكال شتى تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة، أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته، أو التمرد بنوعيه: الفردي والثوري الجماعي، أو الهجرة إلى الخارج بحثاً عن فرص أفضل في الحياة. ومن الأسباب مما دافعي إلى اختيار هذا العنوان يعود إلى سببين جوهريين وراء اغتراب كلا الشاعرين وفي مجتمعين مختلفين: الأول وما يتعلق بمدخلات والنزاعات السلطة السياسية والاجتماعية بها، والثاني يتعلق بصدمة المثقف بسبب تعثر المشروع النهضوي القومي. إذا انعطفنا نحو الشاعر العربي المعاصر (عبد الوهاب البياتي)، سنجد أن انعكاس الاغتراب عليه بات طردياً مع تعقيد الحياة وتعفن أوضاع المجتمع، فالشاعر أسرع من غيره إلى الإصابة بهذا الداء لأنه يتمتع بقدر عال من الحساسية والتوتر والرهافة، ولهذا فقد عاش في اغتراب مركب لأنه (( إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري.. ومقارنة هذا وبشاعر كوردي ورائد في حركة الحدائث (شيركو بيكيس) فيعد الشاعر شيركو صوتاً شعرياً متميزاً بأسلوبه ومن شعراء المقاومة وكبار الشعراء الذين أحبوا الحرية والكرامة الانسانية وعبروا عن الصمود والتحدي والحماس والانتماء للارض وانشدوا للانسان والمستقبل المشرق فقد عبر شعراء عدة بقصائد حزينة مأساوية مؤلمة وتتجلى هذا من دوواينيه الشعرية وبالأخص الديوان (درة نندثة ثؤولة) (مضيق الفراشات) كتبها الشاعر في المنفى بعد أن عانى ما عاناه من مرارة الغربة و اشتداد الحنين إلى الوطن، وطن كان قد تحوّل إلى أشلاء تحت حكم نظام جانر، وكانت العودة إليه تشبه في استحالته خُلماً، كحلْم عودة الشاعر إلى طفولته و صباه. القصيدة هي رحلة شعرية بين هذه الأشلاء، تارة يعود فيها الشاعر القهقري إلى الورا، إلى التاريخ القديم، وتارة أخرى يزور أرواح الشعراء القدامى ليستجوبهم عن أحوال الوطن والمفجوعين بكوارث القصف الكيماوي والرعب المتربع على حياة الناس. ويكون منهج بحثي هذا المتبع في النقد المقارن للمدرسة الأمريكية التي لا تبحث أو تؤكد فيهم على التأثير أو التأثير كالذي عند الفرنسيين وإنما يهمننا "تقريب الاحداث المقتبسة من جماعات مختلفة وبعيدة غالباً على ما فيها من مجانسات او مطابقات او خلافات .

المبحث الاول: بواعث الغربة السياسي في الشعراء العربي والكوردي

إن المقصود بالاغتراب هو "حاله إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماع<sup>(١)</sup>". والاغتراب كذلك هو "الفيض من الضياع والشجن والإحساس بالقهر، والانهازم ورفض الواقع والانسحاق تحت جبروته، الاغتراب بكل ما يعكسه من قوة ومن ضعف ومن تمرد وخروج على المؤلف هذا العالم الداخلي، الذي يدور خارج النفس والذي تشكله دوامات من الوعي واللاوعي، ومن الضوء الباهر والقتامة الداكنة الموغلة في أغوار الأغوار<sup>(٢)</sup> وتبعاً لذلك نشأت أشكال شتى من الاغتراب "الاقتصادي والسياسي والحقوقى والأيدولوجي<sup>(٣)</sup>". فالغربة السياسية "تعني أحساس الشاعر بالضياع والقهر الناجمين عن استمرارية الاستبداد السياسي في ظل غياب المساواة والعدالة الاجتماعية الأمر الذي كثيراً ما يؤدي إلى فقدان الأمل<sup>(٤)</sup> وعندما كان الشاعر العربي لا يختلف عن الآخرين انشغالا بالعمل السياسي وحين كان المجتمع يعاني من عدم الاستقرار السياسي من أربعينات القرن العشرين لتحقيق الوحدة العربية كانت هناك منعطفات تعصف بكل البنية الاجتماعية وتهدد كثيراً من القوانين السائدة وربما تحبط حتى المشاريع المستقبلية فتتحول أحلام الشعراء إلى فقدان الأمان والشعور بالإحباط. وينزع الشعر العربي الحديث إلى الوصول إلى الكمال بتوسيع موضوعاته إلى مستويات أكثر شمولاً فقد "ربط كمال الشعر باكتمال الحياة والحرص على الربط بين مهمة الشعر وتجاوز مستوى الضرورة إلى مستويات أكثر رحابة<sup>(٥)</sup> ولما كانت مهمة الشعر مهمة جلييلة "ولولا هذا الجلال لما عدّ الشاعر بمنزلة النبي"<sup>(٦)</sup> لأن الشاعر صاحب رؤية اجتماعية إنسانية يبحث عن الأفضل دائماً فلا بد أنه أكثر من غيره دراية وخبرة وتشخيصاً للألام نفسه وغيره. ومن هذا المنطلق كان للشعراء المغتربين بالذات دورهم في خدمة مجتمعهم من خلال دورهم السياسي دفاعاً عن حقوق الوطن والأمة وأن اختلفت أساليبهم الشعرية وتباينت وجهات نظرهم إلا ان هناك نقطة تماس

١. عصر النبوية /أديث كيزوريل /ص. ٢٦٤
٢. الاغتراب في رواية محمود حنفي /محمود زكريا /م. الفصول /الهيئة العامة للكتاب/مصر / ع / ١٢ عام ١٩٩٣م /ص. ٣٢٥
٣. اغتراب المثقف العربي/د. فيصل دراج /م. المستقبل العربي /ع /٢ تموز /١٩٧٨ص. ١١٩
٤. عبد الله البردوني شاعراً /عبد الرحمن عرفان /ص. ١٤٦
٥. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي /د. جابر عصفور /المركز الثقافي والعلوم/ ٢٢٨ / ص ١٩٧٧ /بيروت

٦. ينظر: المصدر السابق /ص ٢ وينظر: الغربة في الشعر العربي الحديث /محمد راضي جعفر /عن مفهوم الشعر /ص ٢٢٨

تجمعهم وهي الرفض للقسر السياسي بمختلف مراحل وأنواعه. فالحصار المفروض على الشاعر جعله يقرن حبه للوطن بالموت المفروض عليه من الوجود الخارجي فتعالى أزمته النفسية الحادة بصورة درامية وليحل الاغتراب بين ذاته دلالة اليأس والقنوط الثابت في أعماقه. فالواقع العربي واقع مؤلم، واقع يجعل الشاعر معترباً في داخله، ويأتي اغترابه كرد فعل على العجز السياسي لمجتمعه وعدم الثقة بالزعماء السياسيين

هيمنوا على قوة المجتمع وأصيب الإنسان العربي بالشلل السياسي وغير السياسي بسبب عدم السيطرة على المصير الاجتماعي وأصبح المبدع أكثر الناس تأثراً بأنماط الاغتراب بسبب قابليته وشاعريته، ذات الحساسية المفرطة. فمنذ أن قسم أبو تمام-في ديوان الحماسة-الشعر العربي إلى أقسامه المعروفة التزمنا بهذا التقسيم، أما شعرنا الحديث فننظر إليه نظرة عامة: الشعر الرومانتيكي-الرمزي-الواقعي-الحر" ولا شك أن هناك ظروفاً اقتصادية وسياسية أو حضارية كان لها أثرها في اتجاهات شعر الحنين والغربة خلال سيره وتنقله عبر الزمان والمكان<sup>(١)</sup> وتتصل مشكلة الاغتراب بمفهوم الوطن وقد جمع الجاحظ آراء متعددة من الفلاسفة في معنى ارتباط الإنسان بالأرض كارتباط النبات بها، ثم تطور الأمر إلى مفهوم مادي ومعنوي معاً حين ارتبط بقضايا الحرية (لا وطن بلا حرية) والفقر والغنى (الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن) ولكن الأرض ما زالت تشد أبناءها مهما تطورت مفاهيم ومهما حاولوا التخلص من الاغتراب عن طريق الرحيل ومن هنا بقي الشعر العربي الحديث فواحاً بزفرات الحنين. وقد تحدث الدكتور عاطف جودت على هذا الاغتراب قائلاً: "ليس هذا الاغتراب المكاني النابع من الحنين إلى مواطن الأحبة سوى إسقاط لاغتراب آخر ذي طابع عاطفي وجداني"<sup>(٢)</sup> وكما نعرف أن الغربة المكانية تقترب بالحنين إلى الوطن أي تقع في المكان وكون أخلافه سبباً للشعور بها والخلص من الشعور بهذه الغربة يكون بالعودة إلى الوطن كما هو الحال في غربة شعراء المهجر وشعراء آخرين (كالسياب والبياتي ونازك وبلند الحيدري وغيرهم). والغربة المكانية في أبسط صورها تعني النزوح من الأهل والوطن وما تأثير هذه الغربة من شجن وحزن ولقد عبر الشعراء عن هذا النوع من الغربة في قصائدهم وأودعوها شوقاً وحنيناً إلى أهلهم ووطنهم القومي عندما اغتربوا عنه أو عندما شعروا بتناقضات واقعهم الذي عاشوا

١- الغربة في الشعر العربي الحديث /محمد راضي جعفر /عن مفهوم الشعر /ص ٧

٢- الرمز الشعري عند المتصوفة /د. عاطف جودت /بيروت /ط ١ ص ٣

فيها وعبروا عن ذلك بقصائد استطاعت أن تثير الأسى في النفوس. فكان الحنين إلى الوطن من أبرز الخصائص النفسية التي تميز بها الإنسان لارتباط جذوره النفسية بالمجتمع الزراعي وبالطبيعة وبالبحر وحياة البداوة والاعتزاز به وبماضيهِ والفخر بمعاناته القاسية عبر رسالته الحياتية. وتتبع تطور الإحساس بالغربة نراها في ثلاث اتجاهات: -الهارب، الأسير، المهاجر<sup>(١)</sup> هكذا هو حال السياب قبل البياتي دخل المعترك السياسي معترباً وخرج منه أشد أعتراباً لأنه قذف بنفسه في لجة الصراع ولم يقف على حواشيه ولأنه أحب العراق حد العشق فأن كلاً من التزامه الحزين وانسلاخه عبر عن ذلك العشق لبلده ومن فيه ومن ثم دخل البياتي المعترك السياسي دخول البطل وتسلسل الاغتراب إلى نفسه رويداً فقد



أختار طريق الثورة مع قلة من مجموع الملايين الصامته الأمر الذي جعله يشعر بالوحدة أمام مخاطر الألتزام الجديد وهو أشبه بالمسافر داخل نفسه وغريب في وطنه .حيث يقول:-في قصديته الطويلة بعنوان (مسافر بلا حقائب) ويقول:

من لا مكان  
لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان  
تحت السماء، وفي عويل الريح أسمعها تناديني:  
تعال!

لا وجه، لا تاريخ.. أسمعها تناديني: تعال!

عبر التلال  
مستنقع التاريخ يعبره رجال  
عدد الرمال.....(٢)

وهكذا يرتحل الشاعر من وطنه إلى بلاد الغربية سلاحه الشعر وغايته الدعوة للعقيدة التي آمن بها فأصبحت المدن والأقاليم التي يرتادها الشاعر جزءاً من حياته.

في المقابل وعلى الصعيد المجتمع الكوردي عقت الفتوحات الإسلامية للمنطقة الجبلية الوعرة التي تمتد من سلسلة جبال زاغروس جنوباً حتى هضبة الأناضول شمالاً والتي تسمى بأرض كردستان (موطن الكرد) حيث تنشطر حالياً بين دول الشرق الأوسط بعد مخاض طويل بين المقاومة والتفوق في دين قديم والاستسلام والانفتاح امام دين جديد من قبل شعب ضرب جذوره في العرفان الشرقي والحكمة الايرانية من جهة وبدأت تشده ثقافة دينية جديدة مطعمة ببيان عربي وافد

١- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث /د. ماهر حسن فهمي /١٩٧٠م، ص.٢١

٢- الاعمال الشعرية الكاملة، البياتي الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٣٤

من الصحراء المولدة لثراء إيقاعي بطبيعتها من جهة أخرى فقد تشكلت عام (١٠١٠م) كبداية منهكة من حيث القلق الكينوني وعميقة من حيث البناء والإيحاء للشعر الكردي الذي بدأ ينفص عن جسده الغبار والارتباك بين حضارتين مختلفتين -الساسانية والإسلامية -لقد كانت تلك بداية قائمة على ثنائية الثبات والتحول فالثبات من حيث إحياء الذاكرة المكبوتة للشعب الكردي وإدامتها في فضاء اللغة والتحول من حيث تطعيم تلك الذاكرة بفنون بلاغية وعروضية جديدة للشعر العربي.<sup>(١)</sup> إضافة الى تأثرهم بالموروث الأدبي الكردي القديم الكلاسيك بحيث عدت له ارضية راسخة في اعماقه رابطة بين الماضي والحاضر له فالشعر الكردي في بدايته بدأ ينشطر بين كينونتين احدهما حاضرة على الأرض بين الجبال والوهاد والمروج والثانية مغيبة في الزمان الذي ألغى الوجود التاريخي لشعب قبل أن يلغي وجوده في الخارطة الجغرافية وقد جعل هذا الانشطار يتألم بها الشعراء ويتحسسوها بوعي عميق في نفوسهم .وقد عبر الشعراء عن تفاعلهم الحاد في ذاتهم بالوضع والتقييم غير العادل لقضيتهم المهمة في حياة شعب يقاوم ويحتل ويحارب ويظلم سعياً وراء كلمة الحرية الذي يولد الاغتراب المكاني والزمني فيلجأ إلى تفجير مكبوتة واغترابه الذاتي بمكبوت لغوي لتخرج إلى عالم العلانية معبراً عن قومه وعن تاريخه رافضاً مجرد امتزاجه بالوجود...المختلط المتخفي في المكان -الأرض -وهذا ما يسميه (هيدجر) بالتواصل

الخلق بين لغة الشعر وكيثونة الشعب الذي تنتمي إليه تلك اللغة وهذا يدعوننا الى قراءة فنون وآداب كل شعب من الشعوب لكي نقرأ لغة هذا الشعب في التعبير عن المعالم والأرض والصراع الحاد القائم بينهما وشتى مظاهر تفتح الوجود<sup>(٢)</sup>.

ومن الشعراء الذين عبروا عن الاغتراب المكاني والزمني والنفسي والذاتي الشاعر "بابا طاهر ت :١٠١٠م" و"الشاعر الصوفي الملا الجزيري ت :١٤٨١م" وغيرهم. وأبرز نموذج من هؤلاء الشعراء هو الشاعر "نالي -ت:١٨٥٥م" الذي علن لنا عن طاقة غنائية في الشعر الكردي وقصائده تنبثق من قلق واع إزاء الاغتراب المكاني والزمني لان الحنين في الانتقال من زمن المعاش والبحث عن زمن تتخلله نشوة الحياة يبلغان ذروتها. فيرى الشاعر أن الاغتراب عن الأشياء والعالم الخارجي يخترق ذاته ويتسلل إلى حناياه ويصل أعماق ذاته فيقول حينما تأفل نجوم العشق:

عندما كنت انيستي كان الجميع انيساً لي

لكنني الان أحس بالاغتراب حتى مع ذاتي<sup>(٣)</sup>

١- ا ينظر :رحلة الشعر الكردي /عزالدين مصطفى رسول، دار سقر دم ، ص.١٦٩

٢- ينظر :مجلة سردم العربي /ص.١٧١٢

٣- إناء الالوان -لشيركو بيكه س /ت /شاهو سعيد /ص.١

اما الشاعر قادر الكويي (ت:١٨٩٢م) المعروف بـ (حاجي) حول القلق العرفاني الذي كان يفصح عن نفسه بترميز وغموض شعريه الى قلق سياسي قومي يعلن عن ذاته بلغة واضحة فهو كغيره من الشعراء الكرد يبدأ حنينه إلى الوطن باغترابه المكاني ومعاناته عند الفراق لمغادرة وطنه متوجها إلى المنفى:- تسأل عن عذاب الغربة واشتياقي الى وطني فيقول:  
الوطن الذي قد أبكاني بقسوته  
وابكي الآن شوقا اليه  
استوطن الاغتراب غربتي..  
وأحال على الأرض بأسرها زلزلة<sup>(١)</sup>

هنا يصف الشاعر حالة الاغتراب عنده ليس بالمكان فقط بل كائن في ذاته اينما وجد واينما رحل.<sup>(١)</sup> وهكذا عبر الشعراء الكلاسيكون الكرد عن غربتهم بانواعه متأملين ومتألمين لقضيتهم ولأرض والحياة الحرة الكريمة. ومع اطلالة تبدأ في العشرين من القرن العشرين برزت نماذج شعرية جديدة في الأدب الكردي حاولت التحرر من القيود الشكلية القديمة وخاصة تلك القيود العروضية واللفظية التي اعتبروها المجددون اساليب بالية والتي برز من ضمنهم الشاعر كوران (ت:١٩٦٢م) الذي مهد في عصره الحافل بالتحولات الثقافية السبيل امام العديد من الشعراء المجددين منهم جماعة (المرصد) التي كان الشاعر (شيركو بيكيس) واحدا منهم وقد اصدروا بيانهم الادبي عام (١٩٧٠م) كما ظهر شعراء وادباء آخرون في تلك الفترة شاركوا في تجسيد القلق الكردي بين الطموح في مواكبة حضارة العصر من جهة والمشاركة في الثورة الكردية لرفض العنف الذي الحقه العصر ذاته بشعب كردستان من

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

جهة اخرى (٢) فقد تأثر الشاعر شيركو بيكه س بجيل (عبد الله كوران ) وبالحركة التجديدية وقد تأثر ايضا بالشاعر احمد هادي الذي كان متأثرا بالمدرسة المهجرية العربية. فقرأ الشاعر (بيكس) للشعراء الرومانسيين العرب وشعراء المهجر وخاصة جبران خليل جبران الى ان تبلور عنده نوع من الادوات الفنية الناضجة وتأثر بالصور عند السياب وشعر المقاومة الفلسطينية الذي يجد فيه نوعا من التلاؤم الروحي، حيث يعيش الشعبان الاجواء نفسها تقريبا ومن خلالها

### ١- ملف الشاعر شيركو بيكه س /بقلم محمد عفيف حسني /ص.١

تأثره بالشعر العربي خاصة ابداعات النماذج المتألقة مثل الشاعر محمود درويش وأدونيس وقد قرأ لهم وتأثر بهم وباسلوبهم. وفي السبعينات كان يلتقي بالشاعر عبد الوهاب البياتي في مقر عمله عندما كان البياتي مستشاراً ثقافياً في وزارة الاعلام (١) فيعد الشاعر شيركو صوتاً شعرياً متميزاً بأسلوبه ومن شعراء المقاومة وكبار الشعراء الذين احبوا الحرية والكرامة الانسانية وعبروا عن الصمود والتحدي والحماس والانتماء للارض وانشدوا للانسان والمستقبل المشرق فقد عبر شعراء عدة بقصائد حزينة مأساوية مؤلمة قائلاً:

لا أعرف عمّ أتحدث لكم أنا؟

لا أعرف عم أتحدث؟

لا أعرف عم

لا أعرف

لا

إن حال هذه القصيدة كحال قرينتها (الغربة) كلاهما يتأكل ويضمحل شيئاً فشيئاً. ويأتي شيركو بتأكلية أخرى عندما تتسع أسئلة المقارنة بين الأشياء، ويقف السائل حائراً بين هذه، وتلك وهو لا يقوى على المفاضلة أو التمييز:

لا أعرف أنا كيف

لا أعرف أنا

لا أعرف

لا (2)

١- ابواب الشعر الكردي، عبد السلام حلمي وعبد المجيد لطفي، بغداد، ١٩٧٢، ١ص ٣٢

٢- الاعمال الشعرية الكاملة<sup>١</sup> شيركو بيكيس، دار الكتب الكوردية ، مؤسسة ستردم، السليمانية، ١٢

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية عن الغربية السياسية في ديوان (بأتي ولا يأتي) و(مضيق الفراشات) البياتي وشيركو

عبد الوهاب البياتي كما ذكرنا سابقاً، شاعر صاحب رؤية فنية لها مرتكزاتها النظرية والإيديولوجية المتصلة بالشعر والفكر معا فلم يكن يوماً حسب تعبيره " مراقباً محايداً " إنما كانت له حماسته ونظراته للأشياء. ولما أبعد البياتي عن الوطن وجد نفسه غارق في بحار الغربية بكلّ مستوياتها، خاصة الغربية السياسية " ذلك أن كل شيء في هذا العالم مرتبط بالسياسة وبالصراعات الطبقيّة المادية والإيديولوجية التي تشكل السياسة وجهها الأعمق والأشدّ بروزاً " [١] على حد تعبير طراد الكبيسي، هذه الغربية السياسية دفعت الشاعر إلى الالتصاق بالوطن/القضية نتيجة عمق التجربة التي أتاحت له النظر عن بعد " عبر رؤية أكثر شمولية لأبعاد القضية التي ناضل من أجلها سنين طويلة وما يزال يحملها ويحن للإسهام بها بكل طاقته " هذا ما يفسر بروز الجانب السياسي وطغيانه على أعمال عبد الوهاب البياتي الذي تولّد لديه طموح تحويل السياسة إلى شعر أو الشعر إلى سياسة ، السياسة بمفهومها الأكثر عمقا : النضال من أجل التحرر من كل قيد ومن هذا المنطلق يكون للغربة السياسية لدى البياتي مستويين : المستوى الأول : الالتصاق بالوطن/القضية و التوق إلى الحرية والتغير والمستوى الثاني: التغني بالموت باعتباره حياة. ، ولم يكن شعور البياتي بالغربة، لتقليد ساذج ، وإنما هو شعور ينبع من تجربة حياة عاش فيها الشاعر فلقد عانى البياتي من النفي مبكراً ، وهو يعمل في إحدى المناطق النائية في العراق بعيداً عن اهله وصحبه والدور والاماكن التي ارتبطت بها ذكريات طفولته وصباه (3). وهذا له الأثر البالغ في نفسه المجبولة على الحرية ، وقد كان رحيله الاوّل عن العراق فاتحة لم تغلق على قرار في مستقر حتى وافاه الاجل ، وذلك لعوامل نفسية خاصة به - فضلاً عن العوامل الموضوعية - وقد كشف البياتي عن ذلك بقوله (احياناً أشعر شعوراً غامضاً يدعوني الى الرحيل ... ليس بدافع السّفَر لذاته ، بل بدافع البحث عن ينابيع الهام جديدة<sup>١٤</sup>) وقد أبدع البياتي في كتابة القصيدة العربية الحديثة، وبلغ بها مدى بعيداً حين كشف عن أساليب أكثر تركيزاً في التعبير، فحلت الاستعارة محل التشبيه وأصبحت الصورة المحسوسة مفضلة على التعميم الشعري، فأصبحت القصيدة صورة واقعية من الواقع المعاش، الواقع داخل الوطن وواقع المنفى الذي يراود الشاعر في الطرقات والأزقة والليل. قائلاً:

- ١- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث / د. ماهر حسن فهمي / ١٩٧٠م، ص ٢١
- ٢-، تجربتي الشعرية، ، عبد الوهاب البياتي مقدمة الد الثاني من الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص7
- ٣- شرف، عبد العزيز شرف، الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص90

وأنا..

وأنت؟

أنا وحيد

كقطرة المطر العقيم أنا وحيد

وهؤلاء مثلي ومثلك يحفرون قبورهم عبر الجدار

مثلي ومثلك مقبلون على انتظار من لا يعود

وأنا وأنت وهؤلاء

كالعزلة الحرباء أفردها القطيع

لا نستطيع

وإذا استطعنا، فالجدار

والتافهون

يقفون بالمرصاد، كالسد المنيع لا نستطيع

وأنا وأنت وهؤلاء

والتافهون

والشمس في الطرقات تحتضن البيوت

فتثير في النفس الحنين إلى البكاء<sup>(١)</sup>

وقد أخذت قصيدة "في حافة الأقدار" منفردة في ذلك بل هي مجرد مثال على هذه  
النموذجية البياتية يقول:

---

١- ديوان (الذي يأتي ولاياتي) عبد الوهاب البياتي ص ٨

القمر الأعمى يبطن الحوت

وأنت في الغربية لا تحيا ولا تموت

نار المجوس انطفأت

فأوقد الفانوس

وأبحث عن الفراشة

لعلها تطير في هذا الظلام الأخضر المسحور  
واشرب ظلام النور  
وحطم الزجاجاة  
فهذه الليلة لا تعود.....<sup>(1)</sup>

، مقارنة هذا بالشعر الكوردي ومن خلال استقراءنا على ديوان (مضيق الفراشات) لشاعر الكردي (شيركو بيكيس) فنجد متأثراً بالأحداث السياسية والتعبير عن مكنوناته الداخلية بقصائد ملتهبة، من الحنين إلى الوطن هو المادة الرئيسية التي بلورت غربة الشاعر بكل قواها وجعلته أسيراً مستسلماً إلى قدره في منفاه وكان يحكي عن اغترابه كأنما افتراق جسمه عن فؤاده والبعد والرحيل عن الوطن، (٢) على أية حال فهي تجربة إنسانية وكأس ذاق مرارتها وتجرع غصصها من قبل كثيرون ولذا تُكثر أصداء الماضي في سمعنا ونخلطه بأصوات الحاضر، وقد نالت المطاردة والتشرد والنفي والقوة والصلابة عند الشاعر وصقلت شدائده كما تصقل المعادن وتجلي جواهرها في اللهب فاحتفظ بسنوات المحنة بإيمانه الصادق ومن أجل ذلك كان شعره الذي يصل من الغربة إلى كردستان تصور رحلته القاسية بالغربة وإحساسه بالوحدة والوحشة وكم عانى وتألّم وجرع المر وصبر على مرارتها متأملاً بإشراق الشمس يوماً ما وقد جمع في سنوات غربته ثلاثية شعرية التي يمكن تسميتها ثلاثية الغربة والحنين والاعتراب حيث بدأها بديوانه الأول بعنوان (مضيق الفراشات) فهي قصيدة طويلة وتعد من المطولات أو الملاحم الشعرية وقد استخدم مفردات غنية وما تحمله من دلالات ريفية لكي يوضح لنا بان إقامته في (ستوكهولم) السويدية لم تؤثر به وهو ما زال متحمساً بالذاكرة التاريخية من شخصيات كردية (من شعراء وأدباء) وتختلط في ذاكرة الشاعر ومضات الماضي والحنين إلى الوطن مع احزان غربته فيذكرها بقول:-

١- ديوان، البياتي، قصيدة حافة الأقدار، ص 222-223

٢- الثورة في الأدب الكردي، فائز محسن، بغداد، ط ١ ص ٣٤

به رگن.. له په لکه گیای غه مگین

وهختی که فەسلێ دابران به ئەسپایی ئەیکاته بهر نیوارانی عاشقان و

بآی سەفەری غەریبان! به جلی تازە ی شیعەرە وە

نەو جلانە ی که خەیاتە پاریکە لە کە ی خەیاڵی خۆم

له ژووره نسر مه کانی ته نیایی و ته ریکیدا هیور هیور له بهر فانوزیک ی هیلاک

بۆ بڕیم و به ته قه لێ ورده هه نیسکی شه وانە<sup>(١)</sup>

وتعني الكلمات بالعربية الغلاف.. تحت أمطار الحزن زمن القدر من الفراق سيصل إلى مساء العشاق  
نزوة رحلة غريبان! في ملابس خيالي الجديد تلك الملابس التي ترتديها هي خيالي. في الغرفة الوحيدة  
والوحيدة) ويعد الشاعر شيركو قد اضاف لغة جديدة إلى الشعر الكردي بهذه الملاحم الشعرية. ففي منفاه  
في استوكهولم تنهال ذكرياته ويتراءى له وطنه في اغترابه اصداء وصور الأمساء الكردية- ويقول أيضاً  
عن قضية الغربة في ديوانه (دربة ندي تة ثوولة):

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

نهوتهى كؤچ ههيه كؤچ نهكهم نهوتهى كؤچ ههيه نهسووتيم

نهوتهى ناو ههيه نهخنكيم نهوتهى تيغ ههيه قوربانيم

نهوتهى خاك ههيه بئ خاكم نهوتهى شاخ ههيه من تلؤر نهبمهوه و نهوتهى دار ههيه لئى نهدريم  
من له پيش موساوه ناوارهم پيش مهسيح من خاچم پيش قورهيش  
من زينده به چال وپيش حوسهين من سهري پرام(٢)

وتعني الكلمات بالعربية: ما دامت هناك هجرة سأهاجر ما دام هناك نار سأحترق ما دام هناك ماء سأغرق  
أنا ضحية طالما هناك شفرة أنا بلا أرض طالما توجد أرض ما دامت هناك جبال ، سأكون مرعوباً  
سأعرض للضرب طالما كان هناك خشب أنا لاجئ منذ موسى قبل المسيح أنا الصليب قبل قريش كنت  
على قيد الحياة في الحفرة تم قطع رأسي قبل حسين

### ١- ديوان دةربةندي تةثوولة شيركو بيكس ( ) ص ٧٠

ويدور مفهوم البياتي للنفي(الاغتراب) في أطر فكرية تتحدد معاً  
لتكون الاغتراب الشامل الذي عاشه الإنسان الذي ترك وحيداً ليلاقي محنة  
الوجود، وهذا الإنسان يصارع الطبقة ويعيش منفاها محروماً عارياً، وهذا الإنسان الذي أبعده  
عن أرضه التي ولد ونشأ عليها وامتدت ذكرياته وأيامه فصبغت شعره باغتراب  
له طابعه ولونه الخاصين اللذين دفعا به إلى التمرد ومحاولة التغيير يقول: "وإني كنت لا أؤمن  
بإمكانية أن يولد الشاعر وفي يده قيثارة، وإنما يمكن أن يولد من قلب ذلك الإنسان  
الذي لا يتم التوافق بين عالمه الداخلي والعالم الخارجي من حوله"<sup>(٣)</sup>، فالقصيدة البياتية  
تصور الشاعر مطارداً من منفى إلى منفى ليس له عزاء سوى أغانيه  
وإيمانه العميق بالغد: وفي ديوانه "الذي يأتي ولا يأتي" كد البياتي رؤيته المدينة  
من خلال الطفولة حيث يرى من خلالها شكل المدينة الواقع والمثال. ويقول البياتي:

ولدت في جحيم نيسابور  
قتلت نفسي مرتين، ضاع مني الخيط والعصفور  
بثمن الخبز، اشتريت زنبقاً؛  
بثمن الدواء

صنعت تاجاً منه مدينة الفاضلة البعيدة  
لأمنا الأرض التي تولد كل لحظة جديدة

نمت على الأرصفة الغبراء  
اصطدت الفراشات، وقعت في شرك النور

سحب الخريف والغابات والزهور<sup>(2)</sup>

فهو يقتل بسببها مرتين "الأولى: عندما تنفصل عنه ذاته لتقع في شرك الحلم بالمدينة الفاضلة،  
والثانية: عندما تبحر ذاته باحثة عن مدينة لم يقف الشحاذ بابها يوماً.

١- البياتي، تجربتي الشعرية، ص 12

٢- ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) عبد الوهاب البياتي ص ٣٨

وبالمقابل نجد أيضا على هذا المنوال من الغربية السياسية عند الشاعر الكوردي (شيركو بيكه س) من خلال ممارسته ومحاورته في قصائده الشعرية تبدو في مستويات متباينة ومميزة فهو من خلال الشعر يجد أقصوصة الغربية والحيرة الإنسانية المتلقة بالشك والارتياب. منذ ان قدر وفرض عليه الوجود الكوني المشهود فهو يعتصر ذهنه وقلمه ألما وحزنا وأملا لما تحدث به الحياة ومظاهرها ولحظاتها وعذاباتنا وحلاوتها ومرارتها وعبثيتها وجديتها ومنطقيتها ولكنه يجد النجاة في شعريته كتنفيس وتفجير ما في أعماقه قائلا:

من چيم نهويست له نيشتمان جگه لهوهى كه نائيك و  
كه كونجيكى دلنيايى و گيرفانيكى به حورمهت و مشتى ههتاوى نارام و  
بارانيكى خوشهويستى و په نجه ره بهكى كراوهى سهر نازادى و عه شقم باتى من چيم نهويست لهوه  
زياتر و نهيدامى! بويه نيتر نيوه شهوى  
دهروازه كه يم شكاند و چوومه دهري  
به نيچگارى چوومه دهري<sup>(١)</sup>

وتعني الكلمات بالعربية: ماذا أريد في بلدنا؟ باستثناء علبة خبز و كمية معينة من التأكيد وجيب محترم جدا و أشياء استرخاء الشمس و أمطار من الحب و نافذة مفتوحة بواحدة مفتوحة أعطني الحرية والحب. ماذا كنت أريد لا يمكن أن تعطيني أكثر من ذلك! لهذا السبب هو منتصف الليل كسرت بوابه وخرجت... وربما لم يشعر شاعر عربي معاصر بالغربة كما شعر بها البياتي فقد عاش في النفي والغربة حتى اعتقد (ان الشاعر مسافر دائما، وان غربته وسفره لا ينتهيان فكان لا بد من التغلب على مشاعر الغربة والانفصال، باقامة انماط من الاتصال عبر المنافي والحدود، هو ما يظهر في شعره واضحا ، فحيثما وجد انفصال ، وجد اتصال ازاءه يحاول ان يتغلب عليه ، فهما طرفا ثنائية جدلية اوجدت رموزها المعبرة عنها في شعره ، فتبدأ صريحة من غير رمز ، ثم تميل الى استعمال الرمز، فترتقي به فنياً ، وقدرة في التأثير، وأحيانا يستخدم البياتي فلسفة البناء الفني للموال الشعبي بأسلوب إبداعي، يستذكر في هذا مدينته بغداد التي فارقها منذ زمن طويل، كما في قصيدة (موال بغدادى) ويقول:

١- الديوان (مضيق الفراشات) قصيدة ضيم دةويست لة نيشتمان\* شيركو بيكهس، ص ٥٤

بغداد يا مدينة النجوم  
والشمس والأطفال والكروم والخوف والهموم  
متى أرى سماءك الزرقاء تنبض بالهفة والحنين  
متى أرى دجلة في الخريف  
ملتهدبا حزين  
تهجره الطيور وأنت يا مدينة النخيل والبكاء  
ساقية خضراء تدور في حديقة الأصيل  
متى أرى شعرك الطويل؟



تغسله الإمطار في عتمة النهار  
واعين الصغار تشرق بالطيبة والصفاء. (١)  
ان الغربة هي قدر الشاعر لدى البياتي، لان الشاعر وهو يبدع في نصوصه الشعرية إنما يسلك من الواقع  
وينتقل من البرهة اللا زمنية، ومن (الأنا) الى (الأنات) وهذه الحالة تسبب قلقا وشعورا بالغربة، لان  
الواقع بالنسبة حالة متغيرة وغير مستقرة، وهو يموت بقدر ما يرحل، ويولد بقدر ما يرحل أيضا.  
وبالمقابل وفي الشعر الكوردي ايضا نجد كل هذه الاتجاهات والحالات التي أدت الغربة والاختراب الزماني  
والنفسي التي سببتها الظروف السياسية والقومية من بعد، تشتت، فراق، ضياع، انهيار، يأس، تشرد،  
نفي، مطاردة، تخفي وراء الجبال، وصراعه مع الزمن الذي أصبح إحزان الشاعر وغرخته مصدرها  
المعرفة والثقافة والوعي والإحساس المرهف والحس القومي كان ثمنه غاليا في حياة الشاعر وجعلته  
في بؤرة الهزيمة احيانا ولكن لا مهرب منها إلا بالوصول الحقيقي إلى الهدف، إلى الحرية، إلى الأمن  
والسلام والطمأنينة، إلى الوطن والأهل والذي لا يملك وطنا لا يملك حياة بمعنى الحياة  
ويقول الشاعر بيكتهس: وهذا مما تتجلى في شعر شيركو بيكتهس في قصيدة الهجرة (كوض) يقول فيها:-

نهوتهى كوچ ههيه كوچ نهكهم

---

١- الاعمال الشعرية الكاملة ، البياتي، ص ٣٤٥

نهوتهى گر ههيه نهسووتيم

نهوتهى ناو ههيه نهخنكيم

نهوتهى تيغ ههيه قوربانيم

نهوتهى خاك ههيه بى خاكم

نهوتهى شاخ ههيه من تلور نهبمهوه و

نهوتهى دار ههيه لى نهدريم

من له پيش موساوه ناوارهم

پيش مهسيح من خاچم

پيش قورهيش من زينده به چال و

پيش حوسهين

من سهرى پرام<sup>(١)</sup>

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وتعني الكلمات بالعربية: سأهاجر ما دامت هناك هجرة سأحترق ما دام هناك نار سأغرق ما دام هناك ماء  
أنا ضحية طالما هناك شفرة أنا بلا أرض طالما توجد أرض ما دامت هناك جبال ، سأكون مرعوبًا  
سأعرض للضرب طالما كان هناك خشب أنا لاجئ منذ موسى قبل المسيح أنا الصليب قبل قريش كنت  
على قيد الحياة في الحفرة تم قطع رأسي قبل حسين

هيدى.. هيدى وردمان نهكهن

نهماندهنه دوس تاريكي «نوقيانووس» و

١- الديوان (مضيق الفراشات) بيكتس، ص ١٢

تيا ون نهبين. «نهم قسانهش لهسه كيلي كورغريبين

ههلكه ندرابون». له نيسته به دواوه من نيتر: ههله بجهم!

له نيسته به دواوه من دهنكه فرميسكي ههناري

نهو خهमे كهوره يهم. له نيسته به دواوه من باري نهو سيوهم

كه نيتر بار ناكري بؤ نهوي. له نيسته به دواوه من تالي له ريشي

هوره كهي مهوله ويم. (١)

وتعني الكلمات بالعربية: ببطء ، ببطء ، يسحقوننا لقد وضعونا في ظلام المحيط سنضيع فيه". هذه  
الكلمات مكتوبة على حافات القبور الغربية من الآن فصاعداً: أنا: حلبة! من الآن فصاعداً ، أنا دمة رمان  
هذا هو حزني الأكبر. من الآن فصاعداً ، أنا حمولة تلك التفاحة لم يعد يتم تحميله هناك. من الآن فصاعداً  
أشعر بالمرارة بشأن لحيته شاعر الكبير مولوي من الآن فصاعداً ، هذا السبب هو السبب إنها بلدي  
وأنا الولي.

قد اهتم البياتي بالواقع السياسي العربي ، وما فيه من مظاهر تجعل الشاعر والمتقف يشعر بالانفصال ،  
والغربة عنه ، وقد كانت مأساة الشعب الفلسطيني تحمل وجهي الغربية ، غربة الشعب المهجر عن وطنه ،  
وغربة الانسان في ظرف سياسي سيء ، وقد عرض البياتي هذه المشكلة في عدة قصائد ، منها في  
محاكاة ساخرة ، فيها أسى لحياة البؤس التي فرضها الاحتلال على شعب مشرد في خيام تعبت بها الرياح  
من كل جانب:

مازلنا بخير

- والقمل والموتى - يخصون الاقارب بالسلام

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

والذكريات الفجة الشوهاء تعبير والخيام

والريح والغد والظلام كوجوهنا غب الرحيل(٢)

١- الديوان (مضيق الفراشات) بيكّس، ص ١٢

٢- الديوان الذي يأتي ولاياتي، البياتي ٤٥

إن الاغتراب الذي يميز به شيركو بيكّس هي اغتراب عصر يعيشه من خلال منظوره لقضايا هذا العصر، والذي يشكل مكونات حياة هذا الكائن الإنسان، أينما كان قائلا:

سفهفه

سفهفه.

سفهفه نازارى زگماک و سفهفه

درهختى بى دالده و بيريتهى زامانى گهريده و

تهدارهک ريک نهخهم!

ساواقه ساواقه ساواق!

ساواقى سالانهى بههارى بيولتهت

ساواقى بورجى مارت.

شهپورى باهوزه و شيوهنى گولانه و تهدارهک ريک نهخهم(١)

وتعني الكلمات بالعربية: سفر سفر سفر أعد العدة لسفر العذاب الفطري، وسفر الشجرة الوحيدة، ودبكة الجروح المهاجرة زمهرير زمهرير زمهرير الزمهرير السنوي للربيع المنكود ألم تكن حياة الشاعر مجبولة على السفر والرحال، والغربة بلا انقطاع؟ ألم يكن سفره محض عذاب دائم، وشقاء مستمر، وفراق مر؟ هي كذلك ولهذا لم يجد شيركو بدا من التأكيد عليها، وبيان حجمها أو كميتها كما فعل السياب بتكرار كلمة (مطر). لو اكتفى شيركو بزمهرير واحد هل كان للفكرة أن تصل إلينا كاملة كما أرادها؟ لقد استطاع شيركو إذن تسخير التكرار لبيان حجم، وقوة زمهريرية المكان بتكثيف مدهش، وإيجاز كبير يغني القارئ عن الإسهاب، والاستطراد، والتوصيف، والإطالة.

١- الديوان (مضيق الفراشات) بيكّس، ص ٤٣

الاستنتاجات

وفي ختام بحثي هذا ابرز ما توصلت اليه من نتائج:

- يعد الاغتراب السياسي ابرز انواع الاغتراب التي ظهرت عند الشعراء والذي كان الاغتراب الاجتماعي وليد له ونتج عنه الاغتراب الذاتي والروحي والفكري بما أدى الى اغتراب ايجابي عند الشعراء حين أدت بهما العزلة والبعد والألم الى الابداع والانتاج الادبي الثر الذي تمثل في عدد الاعمال الادبية التي انتجاها خلال تلك المدة، فضلاً عن القيمة الفنية التي تميزت في اعمالهما بغربة عميقة كان من نتاجيهما غربة الادب.
- ان موضوع الاغتراب يدور حول معاني الهجرة عن الوطن والبعد والنزوح ومعاني الحزن والألم فجاء اشعار الاغتراب صورة صادقة تعكس اوضاع المجتمع والكشف عنها والابتعاد منها من أجل مجتمع أفضل. فاهميتها تبدو في عصرنا هذا لانه قد سجل احوال الناس وهم يواجهون مظاهر الحرمان والفراق والضياع مصورة العلاقات الاجتماعية السائدة وما يكرها.
- لقد برع الشعراء في رسم صورهما الشعرية التي عبرت عن مختلف مضامينهما في الاغتراب واتضح لنا انها مستمدة من واقعهما وان علاقاتهما علاقات نفسية تعاملها فيها مع رموز الطبيعة وبما يوافق واقع المجتمع.
- وأخيراً تباينت عاطفة الشعراء في الاغتراب باختلاف المواقف فهي عاطفة متفاعلة تتحسس مشاعر الناس وتتجاوب مع قضاياهم وهي قوية تنقل عبء المعاناة وتقل الهم الذي تنوء به النفس او المجتمع عموماً وكذلك فهي عاطفة متدفقة، مؤلمة تنبئ عن صراع حاد في النفس ومن سماتها انها كانت صادقة عميقة متراوحة بين التمرد والتسليم كما ان النزعة إنسانية في الخطاب المغتراب كانت سمة مميزة عند الشعراء فالاغتراب يشير إلى عناية هذا الشعر بالإنسان بوصفه قيمة وسلوكاً.

المصادر والمراجع:

١. ابواب الشعر الكردي، عبد السلام حلمي وعبد المجيد لطفي، بغداد، ١٩٧٢، ١، ٣٢
٢. الاعمال الشعرية الكاملة، البياتي الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٩،
٣. الاعمال الشعرية الكاملة شيركو بيكس، دار الكتب الكوردية، مؤسسة ستردم، السليمانية، ١٢
٤. اغتراب المثقف العربي/د. فيصل دراج /م.المستقبل العربي /ع/ ٢/ تموز /١٩٧٨
٥. الاغتراب في رواية محمود حنفي /محمود زكريا /م. الفصول /الهيئة العامة للكتاب/ مصر /ع / ١٢ عام ١٩٩٣ م /
٦. اناء الالوان -شيركو بيكه س /ت /شاهو سعيد /بحث مجلة جامعة كركوك ، كلية التربية، ٢٠١٥

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٧. تجربتي الشعرية، عبد الوهاب البياتي مقدمة الد الثاني من الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، ط3، 1979،

الثورة في الادب الكردي، فائز محسن، بغداد، ط. ١ ص ٣٤

٨. الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث / د. ماهر حسن فهمي / ١٩٧٠م، ص. ٢١

٩. ديوان، البياتي، قصيدة حافة الأقدار،

١٠. رحلة الشعر الكردي / عز الدين مصطفى رسول، دار ستردم، السليمانية

١١. الرمز الشعري عند المتصوفة / د. عاطف جودت / بيروت / ط. ١

١٢. شرف، عبد العزيز شرف، الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي، دار الجيل،

بيروت، ط1، 1991،

١٣. عبد الله البردوني شاعراً / عبد الرحمن عرفان /

١٤. عصر البيبوية / أدبث كيزوريل / بيروت، لبنان، دار الصادر،

١٥. الغربة في الشعر العربي الحديث / محمد راضي جعفر / عن مفهوم الشعر /

١٦. الغربة في الشعر العربي الحديث / محمد راضي جعفر / عن مفهوم الشعر / دار النشر

العربي، مصر.

٧. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي / د. جابر عصفور / المركز الثقافي والعلوم / ٢٢٨ /

ص ١٩٧٧ / بيروت

٨. ملف الشاعر شيركو بيكه س / بقلم محمد عفيف حسني / دار نارين للطباعة والنشر، هولير ٢٠١٢.

## الحجاج في النثر الاندلسي عصر بني الأحمر "مثالاً"

ذرى نهاد عبد العزيز

أ.د. لؤي صيهود فواز التميمي

Luay.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Thura22.lit.ar.hum@uodiyala.edu.iq

07737901019

07703975169

الكلمة المفتاحية : الحجاج ، النثر الاندلسي

### ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) "وعلى آله وصحبه أجمعين". يعد الحجاج من أهم النظريات الحديثة التي تعنى بآليات الخطاب ، مهما كان نوع هذا الخطاب يقوم بعرض الحجج وبناءها وتنظيمها داخل العملية التخاطبية بين الباث والمتلقي والآخر له حق الاعتراض أو القبول ، وعلى المخاطب إن يكون معتمدا على استراتيجيات إقناعية وحجج مقنعة تجسدها آليات بلاغية لها قوة التأثير والإقناع لدى المتلقي ، وبذلك تحقق أهداف الحجاج ؛ وأسأط الضوء على آليات الحجاج البلاغية والتداولية في رسائل عصر بني الأحمر ووظيفتها في شحن العواطف والانفعالات النفسية وقوة تأثيرها على المستمع لتحقيق غاية المتكلم ، متتبعة في ذلك جذوره في التراث العربي القديم إلى يومنا هذا ، وقبل البدء بآليات الحجاج لابد من الوقوف على وسائل التأثير في الخطاب التي استعملها أدباء عصر بني الأحمر في رسائلهم لمخاطبة الملوك والسلطين والتي تعكس ثقافتهم الكبيرة بأنشاء الرسائل ، وهذه الوسائل متمثلة في مراعاة المقام ومقتضى الحال وبراعة الاستهلال والمستوى الفني للرسائل .

المقدمة :

ظهر الحجاج مصطلحا في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي ، بوصفه علما لدراسة الخطاب الحجاجي بأنواعه ؛ إذ قدم العالم البلجيكي (شاييم بيرلمان)، مفهوما عن الحجاج ووظيفته في إقناع المتلقي لما يُعرض عليه من حجج وبراهين في أسلوب معين ، بوصفه وسيلة من وسائل التأثير والإقناع ، إذ لا يمكن للمتكلم سواء كان شاعرا أو كاتباً أن يستغني عن أسلوبه الخاص به الذي يستطيع بواسطته ان يستهوي المتلقي<sup>(١)</sup> ، وبذلك يكون للحجاج مفهومان ؛ الأول تقديم المبررات والحجج والأدلة للتأثير على اعتقاد المتلقي وسلوكه ؛ والمفهوم الآخر هي العملية التواصلية مع الآخرين ، باستعمال المنطق بغرض التأثير عليه<sup>(٢)</sup> ، فالخطاب الذي يهدف إلى الإقناع بالضرورة يكون له بعد حجاجي ، والحجاج لغة حاججته أحاججه محاجا أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ؛ والحجة تعني الدليل والبرهان<sup>(٣)</sup> ، وتدور معاني الجذر اللغوي لكلمة "الحجاج" (ح- ج - ج ) بمعنى - ا لمجادلة - بسبب خلاف الوجه أو الرأي أو المشابه ، ومن أجل تحقيق الحجاج على حسب رأي -أبن منظور - يشترط وجود خلاف وجدال بين طرفين وينازعه الحجة والبرهان ، كما يقول "مقابلة الحجة بالحجة" ، وهي الدليل والبرهان ، ومنه معانيه يقول (ابن فارس ) في كتابه (مقاييس اللغة) ، على النحو التالي: يُقال حاججت فلانا فحاججته، أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة .<sup>(٤)</sup>

فمن خلال المفاهيم اللغوية السابقة نستنتج دلالات واستعمالات متنوعة ضمن سياقات متعددة نذكر منها ما يلي :

اولا- دلالة التخاصم والتنازع /التحاج /التخاصم : نازعه الحجة .

ثانيا - دلالة البرهان والدليل /أحتج بالشيء : أتخذة حجة .

ثالثا - دلالة الغلبة والظفر /غلبه على حجته .

وفي المفهوم الجديد عند (شاييم بيرلمان وتيتكا ) في كتابهما ( مصنف في الحجاج) يُعرف الحجاج بـ (البلاغة الجديدة أو البلاغة البرهانية الجديدة) ، بأنها

تدرس تقنيات الخطاب الحديثة التي بإمكانها إن تؤدي بالتسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو إن تزيد في درجة ذلك التسليم<sup>(٥)</sup>، فالخطاب عندهما يرتكز على منتجي الخطاب ، وعلى قدرته في بناء النص الحجاجي من توظيف آليات الحجاج المختلفة ، لأنه يحمل الطابع الجدلي الذي يكون بين الباث والمتلقي ، وفق تقنيات معينة يتم بواسطتها إقناع الآخر بحجج منطقية ؛ فقد قام (بيرلمان)، بتطوير النظرية الارسطية ورفض ربطها بالبلاغة الكلاسيكية التي كانت موجودة في القرن السابع عشر فالأولى تهتم بالصور الأسلوبية الهادفة للأعجاب وتحريك العواطف ، بينما تهتم الثانية بالوظيفة الإقناعية<sup>(٦)</sup>، فقد قاما (بيرلمان وتيتكا ) ، بالتميز بين خطابين : " خطاب إقناعي وهو يرمي الى إقناع جمهور خاص ؛ وحجاج إقناعي وهو حجاج يهدف الى أن يسلم به كل ذي عقل"<sup>(٧)</sup>، كما يتميز الحجاج عند (بيرلمان ) " بخمسة ملامح رئيسة " <sup>(٨)</sup>:

١- ان يتوجه الى المستمع .

٢- ان يعبر عنه باللغة الطبيعية .

٣- مسلماته لا تعدو إن تكون محتملة .

٤- يكاد أن يكون تقديمه الى ضرورة منطقية .

٥- نتائجه غير ملزمة .

فالحجاج عند بيرلمان هو فن استعمال الحجج وعرضها على المتلقي ، فالمتكلم في قضية خلافية ينقل تصورات وأفكاره الى المتلقي أو السامع بقصد التغيير والإقناع؛ من دون إرغامه ومشاركة الطرف الثاني الحوار للوصول الى الحقيقة . فالمرسل يقع على عاتقه الدور الكبير في إقناع واستمالة المتلقي ، نظرا للجهود الذهنية والحجج المقنعة التي يستعملها في العملية التخاطبية وعليه ان يكون بارعا في استخدام هذه الحجج للوصول الى الغاية المنشودة .أذاً يحمل الحجاج صفة الحوار يؤمن بالرأي والرأي الآخر، فضلاً عن كونه عملية تواصلية هدفه التأثير والإقناع للآخر.



وهنا سوف أتناول الوسائل التأثيرية في رسائل بني الأحمر في مخاطبتهم لملوك والسلاطين ولاسيما رسائل الاستنجاد والفتوحات ورسائل الاستنفار وغيرها ، سنوضح هذه الوسائل وما تحمله من تأثيرات وطاقة حجاجية مؤثرة في ذهن المتلقي ونفسه ، وما يُثير ويشد انتباه الجمهور ويلفت أنظارهم ان يراعي المخاطبين وحالهم ، متكئا على استراتيجية واضحة ومقاصد يصل بها الى ثقة الجمهور والتسليم له بفحوى قوله ، من خلال تحريك أهوائهم والتحكم بتوجيههم مستندا الى رصف حججه من أجل صناعة الإقناع ، "ولابد للنص الحجاجي إن يتسم بالانسجام بين الغرض والحجة وبين تفاصيله ودقائقه ، فلا تنافي ولا تناقض بين المقدمات والنتائج ، ولا بين الأجواء النفسية السائدة فيه ، ولا بين المعاني والصور ، لأن كل تناقض أو تنافر يقوض الحجاج ويجهز على كل محاولة إقناع أو حمل على الإذعان"<sup>(٩)</sup> وهذا ما أكده (بيرلمان ) ، في تعريفه للحجاج " وهو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالإذعان الى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم "<sup>(١٠)</sup> ، ومن الوسائل التأثيرية التي تستدعي وتثير عواطف المخاطب وكسب انتباهه هي :

المحور الأول : مراعاة المقام ومقتضى الحال :

كما قال أسلافنا القدماء ( لكل مقام مقال ) ، فهذه المقولة اختصرت كل الكلام الذي يُسرد بلا فائدة واختزال المواقف لإيصال المعنى الى قلب السامع ، فإذا كان المتكلم بليغ فله القدرة على إقناع الآخر ، باستعماله اللفظ المناسب في المقام المناسب ولذلك أولى النقاد والبلاغيون العرب المقام ومقتضى الحال عناية كبيرة حتى أنهم عرّفوا البلاغة بأنها (( مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته )) ، فعلى المخاطب أن يراعي مقام وحال المخاطبين وطبيعة الخطاب الذي ينتجه ، فيتوجه بالطاقة الحجاجية ليتوغل الى نفوس السامعين ويتمكن من كسب انتباههم إليه واستمالة أذهانهم وإقناعهم بالقدر الممكن ، حتى لا يقع في سفسطة لا جدوى منها ، وتحدث ( ارسطو ) عن ذلك في كلامه عن (اللوغوس ) في تقسيمه للخطاب (اللوغوس ، الباتوس ، الإيتوس ) ، بأن يكون الكلام مقنعا وحقيقيا وإثباته بالحجج

المقنعة وانسجامه مع أحوال السامعين.<sup>(١١)</sup>، وهذا ما أكده أيضاً (بيرلمان) في العملية الحجاجية للحصول على تسليم القبول من الجمهور، فعلى الخطيب ان يراعي في خطبته المقام الذي يخوض فيه لآلقاء كلامه من حيث الألفاظ والأسلوب. ومثال على ذلك ما جاء في رسالة الاستنجد الذي استنجد فيها سلطان الأندلس، سلطان المغرب يخبره بحال المسلمين وماهم فيه من الخوف والقتل والآسر حيث جاءت الفاظها دالة على معانيها يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فإن الله تعالى أيّد دينه بالاتفاق والائتلاف؛ وحرّم مسالك الشتات والاختلاف؛ وانعم على عباده بدولتكم السنّية، وإظهار جنودكم المرينية، الذين هم في حرب الاعادي أولو بأس شديد؛ فطول علينا بمعلوم حدّك ومشهور جدّك، وقد جعلك الله رحمة تحيي عيشها بجيوشك السريعة، وخلقك سلماً إلى الخير وذريعة، فقد تطاول العدو النصراني على بلاد الاسلام، واهتضم جنابها كل الاهتضام، وقد استخلص قواعدها ومزق بلدانها وقتل رجالها، وسبا ذراريها ونساءها، وغنم أموالها، وقد جاءنا باقراره وإرعاده، وعدده وأعداده، وطلب منا أن نسلم له ما بقي بأيدينا من المنابر والصوامع، والمحارب والجوامع، ليقم بها الصلبان، ويثبت بها الأقسمة والرهبان، وقد وطأ الله لك ملكاً عظيماً، شكرك الله على جهادك في سبيله وقيامك بحقه واجتهادك في نصر دينه وتكميله، ولديك من نية الخير فابعث بعثك إلى نصر مناره واقتباس نوره، وعندك من جنود الله من يشتري الجنات بنفسه) (١٢).

نلاحظ إنّ الرسالة التي بعثها سلطان بني الأحمر الى سلطان المغرب يستنجده ويستغيث به لنصرتهم والدفاع عن اخوانهم المسلمين في الأندلس، ليبلغه حالة الخوف والقلق على مصيرهم وتكالب العدو عليهم، وما آلت إليه الأندلس وأهلها، فأراد إن يستثير حميته ويؤجج مشاعره بتأثير نفسي وشعور ديني بشكل مؤثر ومقنع لتحقيق الاستجابة، فالمقام الذي هو فيه ومقتضى الحال لم يسمح له الإطالة والإطناب في السلام والدعاء كما كان متعارف ضمن الرسائل الديوانية وذلك السبب الذي جعله يدخل الى الغرض مباشرة. فبعد الإيجاز في السلام يدخل الى الغرض الرئيس فيقول: (١٣) (فقد تطاول العدو النصراني على بلاد الإسلام،

وأهتضم جانبها كل الاهتضام ، فقد استخلص قواعدها ، ومزق بلدانها ، وقتل رجالها ، وسبي ذراريها ونساءها ، وغنم أموالها ، وقد جاءنا بإقراره وإرعاده ، وعدده وإعداده ) ، فالرسالة جاءت طلب العون والإغاثة ولا مجال للمقدمة الطويلة ، مراعاة المقام الذي هو فيه والأمر الطارئ الذي لا يسمح له بذلك . فلما وصله هذا الكتاب بعد ما تواترت الرسائل وتتابعت الكتب عليه يستدعونه ويستنصرونه إلى الجواز والجهاد خرج من مدينة فاس ملبياً دعوتهم وقاصداً نصرتهم .

## ٢ - مقدمات الرسائل ( براعة الاستهلال ) :

تتميز الرسائل بصيغ تخاطبية و رسوم تميزها بخطوات متتابعة تُسمى بـ (المقدمة) أو (الاستهلال) ، يُفتح بيها الخطاب كمدخلاً لرسائلهم ، وهي أشبه بالتمهيد أو التوطئة كالبسمة والصلاة على النبي والتحميد والتمجيد كما جاءت في رسائل العباسيين والأمويين في المشرق وقد حافظ الأندلسيون على هذا التقليد الفني ، فكانت رسائلهم تُفتح بصيغ تعبيرية مهمة تُعد من الوسائل المؤثرة في الخطاب لتكون ممهدة إلى مضمون الرسالة والشروع في تناول غرضه الرئيس ، نَبّه (ارسطو) ، إلى أهمية الاستهلال في الخطاب في بداية الكلام فهو بمنزلة المطلع في الشعر ، فهو يفتح السبيل إلى ما يتلو<sup>(١٤)</sup> ، وأهتم النقاد العرب بالمقدمة أو ما يسمى باستهلال الرسالة ، وكان محط عنايتهم ويُعدّوه ركناً من أركان الخطابة ، فيقول الجاحظ : "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما إن خير أبيات الشعر الذي سُمعت صدره وغُرفت قافيته"<sup>(١٥)</sup> ، ونجد في بعض رسائل بني الأحمر الاستهلال يتناول الغرض مباشرة لظروف خاصة أو طارئة ، كرسائل الاستنجد والرسائل الحربية ورسائل الاستنفار ، وما تقتضيه الظروف الاستثنائية سواء كانت سياسية أو اجتماعية (كالعتاب والخصومة) ، وتعد هذه المقدمة نقطة انطلاق للخطيب بانفعال مؤثر يستميل بها أذهانهم وقلوبهم ، فيحملهم على الفعل التواصل لتوليد القناعات ، فهي تحقق الانتقال من المقدمة إلى الغرض المقصود .

ومن الرسائل التي شهدت هذا الاستهلال رسالة (ابن زُمرَك) ، يحث فيها الناس لدفاع عن مرج غرناطة فهو يحرك حمياتهم ويستنهض عزائمهم ، من دون

ذكر التحميد والتمجيد ، وإنما كان دخوله الى الغرض مباشرة لأنّ المقام مقام استنفار فخطابهم<sup>(١٦)</sup> : (أعلموا أنّا نذكركم ، مالم يغيب عن اديانكم واحسابكم ، إن هذا الجهاد وليمة دعا الله عباده إليها ، وخصهم عليها ، فالآيات في المصاحف مسطورة ، والأحاديث مشهورة و لبيع النفوس فيها من الرحمن ، وكفى شرفاً الفوز بمحبة الله تعالى في قوله تعالى: ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ) سورة الصف : آية ٤ ) ، فقد أستهل (ابن زمرك ) ، خطبته بمقدمة مدوية ومنبه أسمع الحاضرين ليستميلوا له ، ولإصغاء إليه إلى ما يريد أن يقوله ، فقد دخل الى الغرض مباشرة ، بعد إن هيئ نفوسهم وأذهانهم إليه وهو استنفارهم ودفاعهم عن بلادهم ثم عزز خطابه بالحجة والبرهان الساطع وهي الآية القرآنية ما يناسب قضيته وأطروحته التي تقوي وتثبت الأمر الذي جاء فيه وهو عدم ترك المجال في التخلي أو التقاعس عن واجبه وهو الجهاد والدفاع عن أرضهم .

المحور الثاني : آليات الحجج البلاغية :

الحجج المبنية للواقع التي تعتمد على حالات خاصة :

إيراد مثل هذا النوع من الحجج في الخطاب ومن أجل إثبات نظرية أو قضية وتقويتها ، فتكون فمثل هذه الحجج لها قدسية عند الناس وسلطة عليا في نفوسهم ووجدانهم ، إذ يستعملها المحاج في خطابه لتحقيقه له أهدافه الحجاجية سواء كانت ( آية قرآنية أو حديث نبوي شريف ) ، أو محل قبول عندهم مثل أبيات شعرية أو أمثال سائرة أو حكمة أو غير ذلك فتمنح الخطاب قوة وكثافة إقناعية وهذه الحجج هي :

١ - الاحتجاج بالشاهد القرآني :

يوظف الكاتب مجموعة من الحجج والمواقف و الأحداث كشواهد يدعم بها موقفه بما تقتضيه الحاجة إلى ذلك ، " ونحن نرى إنّه يكفي لكي نتحدث عن الشاهد أو أن نذكر اسما أو أن نستحضر سمة سلوك ما ، يتضمنان الأول والثاني مشابهة بين الشاهد المذكور وحالة معينة مضبوطة يذكر شأنها الشاهد لاستخلاص فائدة أو إشارة إلى السلوك الذي ينبغي اعتماده " <sup>(١٧)</sup>.

ويكون احيانا أخذ اللفظة القرآنية أو شاهد الحديث أو النص سواء كان شعري أو غير ذلك بدلالته ، لأن يريد المبدع الدلالة أكثر من المعنى ، فكتّاب عصر بني الأحمر لجأوا إلى تضمين رسائلهم من الآيات القرآنية كبراهين وأدلة قاطعة يستدلون بها لبلوغ غايتهم ؛ ومن الشواهد القرآنية ما ورد في رسالة (ابن الأحمر ) ، سلطان الأندلس إلى سلطان المغرب أبي يوسف ابن الحق ، يستصرخه ويستنجد به في حال أهل الأندلس وما لقوه من عدوهم فيقول (١٨): (ونحن نستغيث بالله العظيم ، وملائكته المسؤمين ، ثم بكم على الكافرين فقد قال تعالى ، وهو أصدق القائلين : ) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ( سورة التوبة : آية ١٤ ) ، فقد ألقى عليه الحجة البالغة لتقوية موقفه وإثباتها عليه كشاهد يحاججه بها ويحثه على تأييده وإقناعه حتى يصل إلى غايته والتسليم لما طرحه في قضيته ، فأوجب عليه الجهاد والقتال واستنصاره على الأعداء من خلال الآية القرآنية الكريمة، فيستثير بها عروبيته واسلامه واستنهاض الهمم لدفاع عن الأندلس بالحجة المقدسة وهو كلام الله (عز وجل ) ، لما له من قدسية وعقيدة صادقة لنصرة دينه والجهاد في سبيله .

## ٢- الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف :

يوظف الكاتب الأحاديث النبوية الشريفة توظيفاً يتناسب مع بنية الواقع لمصادقيتها و لما لها من حجة وسلطة إقناعية وتأثيرية بالغة على المتلقي ، لتغير موقفه لما يُساق إليه من أحاديث نبوية شريفة للنبي محمد (صل الله عليه وسلم ) ، حجج تحمله على الاقتناع و التسليم ، فيربط الكاتب موقفه المنسجم مع سياق الحديث النبوي الشريف تعزيزاً لكلامه وتصديقاً لما يريد إيصاله للطرف الثاني وإقناعه ليحقق هدفه ويصل مقصده في استمالة وتأييد قضيته ، ومن ذلك ما ورد في رسالة الاستنجد ( للغني بالله) ، إلى سلطان المغرب يقول له (١٩): ( فأبعث باعث بعثك إلى نصر مناره ، واقتباس نوره ، وعندك من جنود الله من يشتري الجنات بنفسه ، ويحضر الحرب بإماته ، فأن شئت الدنيا فالأندلس قطوفها دانية ، وجناتها عالية ، وأن أردت الآخرة بها جهاد لا يغتر ، وهذه جنة ادخرها الله لظلال سيوفكم ، واحتمال معروفكم) ،

فدعم خطابه بالإشارة الى الحديث النبوي الشريف يقول فيه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الجنة تحت ظلال السيوف ) ( ٢٠ ) فقد إقام (الغني بالله) ، الحجة البيّنة والواضحة وهو الحديث الشريف في رسالته الى سلطان المغرب ومحااجته بالإقناع والتأثير عليه ، وحمله على اتخاذ فعل الاستجابة فقد جاء الحديث منسجماً مع الموقف الذي هو فيه ، فالغني بالله يدعوه للاستنصار على أنّ الأندلس جنة الله على الأرض وعندك رجال هم جنود الله يشترّون هذه الجنة بأنفسهم ، ولا يمكن الحصول عليها الا بسيوفكم والجهاد في سبيلهم والدفاع عنها فأوجب عليه نصره على أعداء الله الكافرين والفوز بالجنة .

### ٣- الاحتجاج بالصورة التشبيهية :

تقوم مثل هذه الحجج بتأسيس الواقع وتبنيه من خلال ربط بين عناصر ومكونات للواقع بواسطة التمثيل التي يدخل ( التشبيه والاستعارة ) ، من ضمنها فهذه الحجج تأخذ عناصرها من الواقع وتربطها بعلاقة جديدة فتكون صورة مشابه للواقع ، فتمكن المحتج من تكوين أداة حجاجية للإقناع والتأثير على المتلقي من خلال فحوى الخطاب. ( ٢١ )، ويعد التشبيه ركنا اساسيا وجوهريا من مكونات الصورة الفنية التي تقيمها بين ( المشبه والمشبه به ) ، فيقوم التشبيه بعقد علاقة بين طرفي الصورة تجمعهما خصائص مشتركة تحفز ذهن المتلقي بإيجاد علاقة مشابه بين الطرفين للوصول إلى استنتاج ، فالجمع بين طرفي الصورة يكون دلالات خفية وضمنية تكون هي أداة تأثيرية فكرية ونفسية تؤثر على قناعات المتلقي ؛ لإثبات حقيقة أو فكرة أو ادعاء أو رأي ، فالصورة الفنية على حد قول ( أوليفير وبول ) ، في كتابه البلاغة - لها دوران خارجي وداخلي : فالأول يتمثل في شد أنتباه المتلقي واستمالاته لتسهيل عملية الحجاج ؛ والدور الثاني لها هو : تُدخل في صلب الحجاج في استنباط الدلالات الضمنية . ( ٢٢ )، وبالعودة إلى تراثنا العربي القديم نجد أرباب البلاغة قد أولاه اهتمام وعناية بالغة مثل ( الجرجاني و السكاكي ) وغيرهم وأشاروا إلى أهمية المجاز ووظيفته الحجاجية ويعدّه من أهم الوسائل الحجاجية ، نظراً لما فيه من معانٍ ضمنية يستنبطها المتلقي وأشار (ارسطو) في ذلك ، إلى ان قدرة

الخطيب على المحاجبة في الخطاب والمناظرات متوقفة باعتماده على وسائل بيانية وبلاغية قوية التأثير تكون كأدوات إقناعية وبرهانية لما تحمل من طاقة حاجية كبيرة للحصول على قناعات السامعين ، ويرى (بيرلمان)، إنّ التمثيل " طريقة حاجية تعلق قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك ، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابه دائماً ، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين الأشياء ما كان لها ان تكون مترابطة ". (٢٣) فمثال على ذلك ما جاءت في الرسالة النبوية التي كتبها ابن الخطيب على لسان سلطان الأندلس ( ابن الأحمر ) ، هي رسالة جرت عادة الأمة من الملوك وغيرهم بكتابة الرسائل الى النبي محمد ( صلى الله عليه وسلم )، بعد وفاته بالسلام والتحية والتوسل والتشفع به ، والذين لا يستطيعون زيارته لبعدهم بلادهم ونزوح أقطارهم فبعد التحية والسلام والمقدمة الطويلة في الرسالة النبوية للسلطان ، هنا يذكر العوائق التي تحول بينه وبين ضريحه الطاهر الشريف ؛ لأنه منوط بجهد الأعداء ، وما يواجهونه من مصاعب في قتالهم فيقول : (وإني لَمَّا عاقتني عن زيارتك العوائق وإن كان شغلي عنك بك ، وعدتني الأعداء فيك عن وصل سببي بسببك ، وأصبحتُ ما بين بحرٍ تتلاطم أمواجه ، وعدوّ تتكاتفُ أفواجه ، ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه ؛ في طائفة من المؤمنين بك وطمّنا على الصبر نفوسهم، ويقارعون - وهم الفئة القليلة - جموعاً كجموع قيصر وكسرى... قد باعوا من الله تعالى الحياة الدنيا ، لأن تكون كلمة الله تعالى هي العليا ). (٢٤)

فقد جاء تشبيه العلاقة على الشكل الآتي (٢٥) :

أ- المسلمون في الأندلس وهم (الفئة القليلة) ب-الأعداء النصارى وهم (الفئة الكثيرة )

ج- المسلمون الأوائل في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) د- جموع قيصر

وكسرى

العلاقة المشتركة : (قتل وظلم المسلمين وفي العدد والعدة للنصارى الكافرين )

قد وظف ابن الخطيب التشبيه بوصفه حجة تبريرية وكأداة إقناعية مؤثرة في الوقت نفسه ، فقد جاءت تضرب على أوتار العاطفة أولاً ، وممهدة للإقناع ثانياً ، فالعلاقة بين المسلمين في الأندلس والجموع الكثيرة للنصارى هي نفسها تشابه العلاقة بين المسلمين في زمن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، في مواجهته مع جموع قيصر وكسرى ، فهم يحاربون أعداءهم الكفار يفوقونهم بالعدد والعدة ، متوكلين على الله تعالى ورسوله من أجل أعلاء كلمة الله تعالى وتكون هي العليا ، كما وظف الكاتب (الكاف) ، هنا للتشبيه لتؤدي وظيفتها التوضيحية ، فالأسلوب التشبيهي أكتسب فاعليته بتناسبه مع الموقف والموضوع .

الاحتجاج بالصورة الاستعارية :

إنّ الهدف من القول الاستعاري هو التأثير في الآخر ، والغاية التي يقيمها في الصورة الاستعارية ما بين المستعار منه والمستعار له هو لبيان وتوضيح المعنى وإثباته في ذهن المتلقي . وأولاه العرب الاهتمام والعناية الواسعة ، وتناولوه الشعراء والكتّاب باستعمال اللفظ في غير معناه ومحاولة في التأثير والإقناع ، وإذا اخذنا الاستعارة عند العرب أولاً نجد أنها عند ( ثعلب وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ) ، يصب كنه في معنى واحد ، وهو استعارة شيء بشيء غُرف به وتوظيفه بشيء لم يُعرف به ؛ وهي أداة بلاغية ووسيلة إقناعية يستعملها المتكلم للوصول إلى هدفه وهو التأثير والإقناع ، من خلال استعمال الشاعر أو غيره اللفظ في غير أصله بنسق لغوي تعبيرى استعاري بحيث يعمل هزة للمتلقي من غرابة الاستعمال وانحراف عن العادي المألوف ، وهي ليست فقط مشاركة المتكلم أفكاره وانفعالاته بل تترك للمتلقي تأويل العلاقة الاستعارية.<sup>(٢٦)</sup> فهذا لم تأتِ الاستعارة لغاية تزيينية أو زخرفية لفظية ، بل جاءت محمّلة بالطاقة الحجاجية والإقناعية.

ونجد الاستعارة عند (أرسطو) ، تختلف عن باقي الأساليب ويميزها بالنتشريف فيقول : "ولكن أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة ... وهو آية الموهبة " )<sup>(٢٧)</sup> ، إما (بيرلمان) ، يرى الاستعارة في أبحاثه : (متى ما نجحت الاستعارة في استمالة المخاطب ، أو جعلت درجتها تقوى لدى السامعين وبيعثهم على العمل المطلوب في



اللحظة المناسبة ؛ عدها مقوماً حجاجياً وليس زخرفة تزيينية ( <sup>٢٨</sup> ) إذا الاستعارة عند بيرلمان متى ما استخدمت استخداماً حجاجياً ، كان مقبولاً ولها أهمية في العملية التخاطبية .

ومن شواهد حضور الاستعارة في الرسالة نفسها قال ابن الخطيب ( والصليب قد تمطى ومدّ ذراعيه ، ورفعت الأظماع بضبعيه ؛ وقد حُجبت بالقتام السماء ) <sup>(٢٩)</sup> ، استعار ابن الخطيب رمز (الصليب ) ، وهو المشبه ، ثم حُذف المشبه به ، وذكر أحد لوازمه وهو ( تمطى ) ، فقد أخفى في هذه الاستعارة أحد عناصر الصورة وهو المشبه به وأطلق معنى جديد له ليُثير ويحرك نفس المتلقي وذنه ، في إنتاج دلالة هذا المعنى ، الذي يعد بدوره محركاً حجاجياً ، و وضع له قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي . حيث يمثل الصليب رمزاً لانتماء الى الديانة المسيحية ، أورده ابن الخطيب في سياق حديثه موظفاً المجاز الذي يحيل في الوقت نفسه الى معنى المعنى ، الصليب الذي كان يتمطى على سبيل الاستعارة المكنية احاله على معنى آخر هو انتشار المسيحية في أرجاء المدينة ، ويمكن إن نرصد الحجج التي بناها ابن الخطيب بناءً على السلم الحجاجي الذي يربط به (أبو بكر العزاوي) ما بين الاستعارة والسلم الحجاجي ويعتبر إن الأقوال الاستعارية أقوى من الأقوال العادية وأعلىها ، فهي تدخل ضمن الروابط اللغوية التي يستغلها المتكلم لتوجيه خطابه وتحقيق أهدافه الحجاجية في العملية التخاطبية والتي تبدأ بالحجة الصغرى صعوداً إلى العليا <sup>(٣٠)</sup> .

(ن) -انتشار المسيحية في بلاد الاندلس بطغيانهم وبطشهم

تمطى اي ( تمدد وانتشر ) ، بتطاوله وجوره واطماعه

الصليب الذي يحيل على (النصارى )

فهذا العدو تمطى أي تمدد وتوسع في أنتشاره ، وبأطماعه وجوره يمد ذراعيه وهذا تشبيه على تطاوله وبطشه فيأخذ الاراضي الاندلسية تحت حكمه بطغيانه وجبروته ،

فالدلالة الاستعارية بنت واقع من خلال الصورة المتماهية مع الحقيقة لتسهيل عملية الإقناع .

### الخاتمة :

وأخيراً وجدنا رسائل عصر بني الأحمر قد تميزت بكثافة الحجج وتنوعها ، للتأثير وإقناع المتلقي وإثبات قضيته وادعاه ، مستعملاً وسائل حجاجية وآليات بلاغية وذلك لما تحمله من قوة تأثيرية و طاقة حجاجية تستقطب إذهان ونفوس السامعين من أجل كسب قناعاتهم ، وتوصلنا إلى نتائج عدة منها :

- في ختام بحثنا عكست لنا رسائل بني الأحمر براعة كتابهم في كتابة الرسائل ، وما يتمتعون من ثقافة ووعي كبير باستخدامهم وسائل تأثيرية و إقناعية تثير عواطف وانفعالات المخاطب، لدعم خطابهم و لكسب تأييدهم في قضاياهم المطروحة .

- يعد الحجاج في رسائلهم مفهوماً ومنهجاً متجذراً في التراث العربي القديم يعرفه الأديب العربي ؛ وإن كان الحجاج وافداً من الغرب ، على الرغم من اختلاف المفاهيم والمصطلحات .

- بعد الاطلاع نجد ان ( بيرلمان ) ، نجح في إحياء البلاغة من جديد وذلك وفقاً لمساهمته في ميدان الحجاج ضمن مؤلفه ( مصنف في الحجاج ) ، والتي هي عودة قوية لبلاغة الإقناع مرتكزاً على البلاغة الارسطية المتمثلة بالخطابة والجدل ؛ وفي الوقت نفسه حررها من قيود صرامة المنطق والاستدلال الارسطي .

- بينت الدراسة ارتباط البلاغة الجديدة بأصول الفكر الارسطي التي تجمع بين الامتاع والاحتجاج ومن أجل تحقيق خطاب إقناعي هناك تقنيات للحجاج يستخدمها الخطيب لصناعة الإقناع وذلك برسم مخططاً حجاجياً واستراتيجية متقنة متمثلة بـ)

مراعاة المقام لمقتضى الحال ، و مقدمات الرسائل ( براعة الاستهلال ) ، وبتالي يحظى بالقبول والإذعان .

- استعمل كتاب عصر بني الأحمر في رسائلهم آليات بلاغية تداولية ، مثل الحجج المبنية للواقع (الحجج الجاهزة ) ، المتمثلة بالحجج النقلية مثل ( الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ) ، لما لها قدسية وسلطة عليا عند الناس ، وقوة تأثيرية وإقناعية أو محل قبول وإقناع مثل ( الحكمة والمثل السائر والأبيات الشعرية ) .

- كما بينت الدراسة ان الحجج ( العقلية ) ، التي تعتمد على التمثيل (كالتشبيه والاستعارة ) ، هي من أبلغ طرق الاستدلال في الفضاء الحجاجي والتي أخذت مساراً جديداً في الحجاج لغرض الإقناع والتأثير في معتقدات وتصورات المتلقي ، فلم تعد الصورة التشبيهية والاستعارية حلية تزيينية أو زخرفة لفظية ، بل أداة حجاجية تسعى إلى الإقناع تتعاضد فيها قوى الفكر والخيال لتمتلك النفوس وتوجه الذكاء لاستنباط المعنى عقلياً في التصور الحجاجي التمثيلي تتجاوز المعنى السطحي للنص .

## الهوامش

- (١) ينظر : شاعر رثاء الأندلس ، ابو البقاء الرندي ، ( د. محمد رضوان الدايرة ) ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- (٢) ينظر : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، أ. عباس حشاني ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ٩٤ ، مجلة المخبر في اللغة العربية والآداب الجزائرية ، ٢٠١٣ : ٢٦٩ - ٢٧٦ .
- (٣) لسان العرب ، ابن منظور ، ط١ ، دار صادر ، مادة (ح، ج، ج ) ، ٢٠٠٠ : ٣٨ .
- (٤) ينظر : (مقاييس اللغة )، أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا ، ط١ ، مج٢ ، دار الجيل : ٣٠ .
- (٥) ينظر : الحجاج (مدارس واعلام )، د. حافظ اسماعيلي علوي ، ج٢ : ٧٩ .

- (٦) ينظر : تاريخ نظريات الحجاج ، فيليب بروتون وجيل جوتيه ، ترجمة ( محمد صالح ناجي الغامدي ) ، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز ، ط ١ ، جدة ، ٢٠١١ : ٤٢ .
- (٧) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ، عبد الله صولة : ٣٠١ .
- (٨) الحجاج في البلاغة المعاصرة ، د. محمد سالم الأمين الطلبة ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان - بيروت ، ٢٠٠٨ : ١٠٨ .
- (٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح: أبو فضل إبراهيم ، دار الفكر للنشر ، القاهرة ، ج ١ ، ٤٨٦ - ١٩٦٤ : ٢٨ .
- (١٠) الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة : ٢٧ .
- (١١) ينظر : في بلاغة الحجاج ، د. محمد مشبال ١٩ .
- (١٢) الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية ، قد أعتنى بنشر هذا الكتاب الشيخ محمد بن ابي شنب أستاذ بالمدرسة الثعالبية بالجزائر ، طبع بمطبعة ( جول كربوتل ) ، في ساحة الدولة بالجزائر ، ٥١٣٣٩ ، ١٩٢٠ م : ١٦٠ .
- (١٣) المصدر نفسه : ١٦٠ .
- (١٤) ينظر : الخطابة ، ارسطو طاليس ، ت / عبد الرحمن بدوي ، مطبعة الرسالة ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ : ٢٣٣ .
- (١٥) البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ، ج ١ : ٨٤ .
- (١٦) أزهار الرياض في أخبار عياض ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، ج ١ : ٦٣ - ٦٤ .
- (١٧) البلاغة - المدخل لدراسة الصور البيانية ، فرانسوا مورو ، تح: محمد الولي وعائشة جرير ، ط ٢ ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٣ : ٥٣ .

## صورة المرأة الفنية في الشعر الأندلسي

أ.د. لؤي صيهود فواز التميمي م.م غدير علي محمود  
المديرية العامة لتربية ديالى

[Luay.ar.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:Luay.ar.hum@uodiyala.edu.iq)  
[ghader.lit.ar.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:ghader.lit.ar.hum@uodiyala.edu.iq)

07732439951

0770397516

### ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد " (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين .

أظهرت الأندلس جانباً من الأهتمام بالمرأة ثقافياً واجتماعياً ، لهذا نالت المرأة العربية جانباً من التعليم الذي مكنها من رفد الحياة الثقافية في الأندلس ، ولاسيما أن المرأة شاركت في كل العصور التاريخية في الأندلس ، إذ كان المجتمع الأندلسي يتميز بالحرية فهي اسهمت في كل مجالات الحياة المختلفة، كما ان المجتمع الأندلسي تميز بالحس الشعري، فكان لها نصيب وافر من الشعر، فهي أثرت على فكر الشاعر الأندلسي بسبب اساليبها وسحرها المترادف وسحر الطبيعة، فنجد بعض الشعراء وصفها وصفاً مادياً حسياً منطلق من مضامين رؤيته الشعرية لها، لهذا اعتنى ببيان صورة الجسد المادية. ومنهم من شبه وصفها بجمال البيئة والطبيعة .

كما ونجد بعض صفات المرأة الأندلسية المادية شبيهه بصفات المرأة المشرقية، فهي حوراء العين، ومنهم من وصف المرأة وصفاً وجدانياً وروحياً، فنجد حديث الغزل أخذ من حياة الشعراء الأندلسيين وأدبهم مكاناً واسعاً حيث عبرت قرائحهم الشعرية عن عواطفهم تجاه المرأة وطربهم لجمالها والشوق للقائها.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله واصحابه المنتجبين، اما بعد:

فإن هذا البحث الاكاديمي مختص بدراسة الصورة الفنية للمرأة في الشعر الأندلسي ، وتعد من الموضوعات المهمة في الأندلس، إذ كانت الدراسة قائمة على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، وتوجهت بالمحور الاول الموسوم (تأصيل مفهوم الصورة الفنية) الى بيان مفهوم الصورة واهميتها في التعبير الشعري، وكان المحور الثاني بعنوان (مكانة المرأة

في الاندلس) إذ بينت ضمنه أهمية المرأة ودورها في المجتمع الاندلسي، وكان المحور الثالث المعنون بـ (المرأة وصورتها الفنية عند شعراء الاندلس) والذي كان عبارة عن تطبيق الصورة الفنية في الشعر الاندلسي وكيف ظهرت عند شعراء الاندلس.

واعتمد البحث على المصادر العربية والتي بينت طبيعة البحث، ثم انتهى بخاتمة بينت اختلاف الصورة الفنية من شاعر لآخر او من تجربة الى اخرى في الاندلس وامتدادها المشرقي .

#### تأصيل مفهوم الصورة الفنية :

اختلف النقاد في تحديد مفهوم الصورة الفنية، بسبب صعوبة إيجاد تعريف جامع لمصطلح الصورة ولاسيما لم يجد لها جذور في النقد العربي (١) وتعد الصورة من اساليب التصوير الفني، التي يدخل فيها الخيال مختلطاً بالوجدان والثقافة والمهارة الفنية، لتخلق شيئاً ليس موجوداً في الوجود بمواصفاته التي أبدعها الفنان، واللغة التي تمتزج بفكر الإنسان لتنتج فيه صوراً جديدة غير محسوسة في الواقع.

والصورة الفنية التي يشعر بها القارئ ليست مجرد صوراً نظمها بالاستعمال ولكنها صوراً خاصة يبدعها الفنان في قالب لغوي خاص، أي ان القارئ لا يتذوق هذه الصورة الا عن طريق تفاعله مع عناصرها وتأملها فيها تأملاً يثير فيها خيال.

وتأتي الصورة في لسان العرب: تصورت الشيء : توهمت صورته؛ فتصوّر لي، والتصاویر: التماثيل. (٢)

فالصورة هي تحول اللامرني إلى منطوق، وهي صور منظمة أو مشكلة، وهي نتاج للقدرة التمثيلية الخاصة بالذات، لاسيما ان الذات تخلق الواقع عبر التمثيل، وتنتج العالم عبر إعادة إنتاجه على هيئة تمثيلات. (٣)

إذن الصورة الفنية عبارة عن خيال تنتجه المشاعر والانفعالات وتعتبر أداة من أدوات الشعر التي تحقق له أسلوب متميز يتلقاه القارئ.

واطلق حازم القرطاجني على الصورة تخيلاً؛ لأنها تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه وحتى أسلوبه ونظامه. (٤)

ولهذا تعد الصورة من امثل العناصر حساسية (محسوسة)؛ لأنها تؤثر في النفس وتعمل على تثبيت الفكرة والاحساس بها. (١)

(١) ينظر: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي : نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، ط٢، ١٩٨٢م: ١٢

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (صوّر)

(٣) ينظر: صورة المرأة في الشعر الاندلسي : د. سليمان القرشي، منشورات دار التوحيد، ط١، ٢٠١٥: ٧.

(٤) منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الخوجة، دار العرب الاسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م: ١١٧.

إن نلاحظ ان النقاد وجدوا اهتماماً بالصورة الفنية، فهي ممتدة من الزمن القديم وأطلق عليها قديماً التصوير ومنهم الجاحظ في كتابه الحيوان، لهذا عدّها عنصراً مهماً من عناصر العمل الأدبي .<sup>(٢)</sup> بهذا نستطيع القول: ان الصورة أساس كل عمل فني، والخيال أساس كل صورة، ولاسيما أنها ترتبط بقدرة الشاعر اللغوية ومعجمه اللفظي، وصياغته للألفاظ.

ويرى الناقد محمد غنيمي هلال بأن الصورة تأتي من العبارات دقيقة التصوير ذات خيال خصب وحتى وأن لم تستعن بمصادر المجاز. ولهذا يقول: (إن الصورة لا تلتزم ضرورة ان تكون الألفاظ أو العبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون دقيقة التصوير، دالة على الخيال الخصب).<sup>(٣)</sup>

إن فالصورة اهم عناصر البناء الفني للقصيدة، وهي وسيلة من الوسائل التي يعتمدها الشاعر في التعبير عن عواطفه وأحاسيسه وانفعالاته.

#### مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي:

يعد المجتمع الأندلسي من المجتمعات المتحضرة فكان للمرأة نصيب وافر من الحرية؛ ولاسيما أنها اسهمت في مجالات الحياة المختلفة فالمصادر الأندلسية بينت أنها كانت تتمتع بحريتها وأنها لم ترتبط بتقاليد وقيود المجتمعات غير المتحضرة.

ويرى الباحثين كثرة الشاعرات الاندلسيات نسبة إلى شاعرات المشرق، وهذا دليلاً على نصيب المرأة الأندلسية من العلم والمعرفة ولهذا أن إتاحة الفرصة للمرأة الأندلسية في ميدان التعليم والثقافة قد صقل من شخصيتها ووسع آفاق تفكيرها وجعلها تحتل مكانة مميزة في المجتمع الأندلسي.<sup>(٤)</sup>

وكان للمرأة رحلات علمية، حلقت عبرها مختلف العلوم على يد كبار العلماء والشيوخ، وأظهرت الشواهد التاريخية تفاني المرأة من أجل العلم ورحلاتها في تقصي العلماء، لهذا حرصن على تعلم المواد العلمية منها الأدب، وتعلمت أصول اللغة العربية ومعانيها، حتى انها اسهمت في المجالات الثقافية عبر مشاركتها في تلاوة القرآن الكريم وتفسير آياته وغير ذلك من العلوم والمعارف.

وامتلكت بعض نساء الاندلس مقومات أساسية جعلت معرفتها تتوسع في مجال الأدب، ولاسيما أنها ساهمت في طلب العلم ونسخ الكتب بخط واضح .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الصورة بين البلاغة والنقد: احمد بسام الساعي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٨.

(٢) الحيوان: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٦٩م: ١٣١-١٣٢.

(٣) النقد الادبي الحديث: محمد غنيمي هلال، مطبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م: ٤٣٢.

(٤) ينظر الادب الاندلسي موضوعاته ومقاصده: د. مصطفى الشكعة، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٧٢م: ٤٥.

(٥) ينظر نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب: شهاب الدين بن محمد، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٦٨، ج ٤، ١٦٦.

وكان للمرأة الأندلسية نصيب وافر في مضمار الشعر، بحيث جعلها تنافس قرينتها في المشرق، وأحياناً تتفوق على الرجل، وهذا ما شكل ملمحاً بارزاً في ملامح الشعر الأندلسي.

ويؤكد المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال على أن المرأة المسلمة الأندلسية تتميز في عصور الخلافة والعصر الذي تلت الخلافة بوضع أكثر تميزاً من نساء المشرق، لأنها تمتعت بحرية واسعة فكانت تنتهز كل الفرص للمطالبة بحقوقها.<sup>(١)</sup>

وبهذا نرى أن باب التعليم والثقافة كان مفتوحاً وواسعاً للمرأة في الأندلس، وتولت بعض النساء تدريس الفتيات، وأبناء الخاصة ولهذا كان التعليم شائعاً عند نساء الأندلس في مختلف الطبقات وإنه عمل على التأثير في نظرة الرجل الأندلسي للمرأة.<sup>(٢)</sup>

#### المرأة وصورتها الفنية عند شعراء الأندلس:

يرى الباحثون ان الصورة على العموم تنقسم الى قسمين : صور مباشرة اي صور نعيشها في الواقع واخرى متخيلة.<sup>(٣)</sup>

فالصور المباشرة تستمد معالمها من الرؤية المباشرة وهي من الواقع المعاش، وهذه تكون اشبه بلوحة عاكسة المعطيات حسية ومباشرة مستمدة جمالها من جمال البيئة والطبيعة الأندلسية.

وهناك عدة موضوعات تتشكل منها الصور الفنية ، ولاسيما ان الشعر الأندلسي حافل بشتى الاغراض الشعرية.

منها الصور الغزلية ، فالغزل العذري ترسخت تقاليد في الشعر العربي واستقرت اغراضه وتقاليد على تعلق العاشق بالمحبوبة وهي واحدة، فكانت المعاني السابقة تصدق على الشعراء الذين نبتت العفة عندهم في أرض الحرمان ، فذرفوا الدموع ، والشاعر الأندلسي أتاحت له بينته ان يعف متى يشاء، وان يغرق في اللذة ، ولهذا يرى الكثير من النقاد ان علاقة الشاعر الأندلسي بالأخلاق قد اخذت تتحدد لا على نحو منطقي ، بل على نحو من الايمان بالعفاف ، وهذه عندهم سمة اخلاقية تنبع لديهم عبر نظرتهم الدينية.<sup>(٤)</sup> وهو جزء من كثير فيما يخص الالتزام بالتعاليم والاخلاق الاسلامية.

فنجد ابن زمرك ° يقول:

لقد علم الله أنني امرؤ  
أجرر ذيل العفاف القشيب

(١) ينظر: اسبانيا الاسلامية (النظم والمؤسسات): ترجمة: علي عبد الرؤوف وآخرون ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مجلد ٢، ج ١، ٣٤٦.

(٢) ينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي: د. سليمان القرشي، دار التوحيد، ط ١، ٢٠١٥م: ٢١.

(٣) ينظر: سيميائية الصورة الثقافية: عبد النبي ذاكر، مجلة الصورة، ١٩٩٩م: ١١.

(٤) تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، ط ١، ١٩٦٢م: ٩٧.

(٥) شعر وموشحات ابن زمرك: تقديم: حمدان حجاجي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.ت): ١٦.



فكم غمض الدهر أجمانه وفازت قداحي بوصل الحبيب

فنلاحظ ان الاسلوب في الكلمات هو اسلوب العفاف ، لأنه يرى ان العفاف طريق السعادة والخلص.

وكان الشاعر الاندلسي يتخلص من النظرة الازدواجية لجاذبية جسد المرأة ، لكن سرعان ما يحاول الطوفان حوله وادعى فيه عفة وسمواً، ولم يستطع التخلص نهائياً من القاموس الحسي الذي يراه حول الصورة الكلية للمرأة في شعر الغزل بالاندلس، يقول ابن الأبار الخولاني (١).

ومنعم غمض القطاف عذب الغروب للارتشاف

قد صيغ من در الجما ل وصين في صدف العفاف

فنلاحظ عنصر اللغة كان اساسياً في تكوين شعره ، واستعمله كوسيلة في التعبير والأداء، إذ ربط بين اللفظ والمعنى ، وهذا ما نجده عند ابن رشيق القيرواني ، إذ قال: ((اللفظ الجسم ، وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته)). (٢) ولهذا نجد قصيدته ذات كلام جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه.

ونظر الشعراء الاندلسيون الى المرأة بنظرة قدسية (مقدسة) ، وهذا النوع انتشر عندهم ، فكان خطابهم الشعري محملاً بأنين خافت يعبر عن شقائهم وحرمانهم ، وعفة متسامية، فنجد ابن حزم يقول في نظرة مغايرة للمرأة: (٣)

وددت بأن القلب شقٌّ بمديّة وأدخلت فيه ثم أطبق في صدري

فأصبحت فيه لا تحلّين غيره الى مقتضى يوم القيامة والحشر

تعيشين فيه ما حييت، فإن أمت سكنت شغاف القلب في ظلم القبر

نجد اسلوب الشاعر جاء مكللاً بالبرقة واللفظ ، لاسيما في وصفه لتوهج الحب في اعماقه ، وتأجج أوار العشق في قلبه، فهو خاطب تلك الرفيقة التي رافقتة في حياته وكانت أنيسته عند مماته وهي رمز الوجود لذات الشاعر. فنجده يقول ايضاً (٤):

أغار عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمس كفي

فأمتنع اللقاء حذار هذا واعتمد التلاقي حين أغفي

فروحي ان أم بك ذو انفراد من الاعضاء مستتر ومخفي

ووصل الروح أطف فيك وقعا من الجسم المواصل الف ضعف

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام ، تحقيق : إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، تونس، ١٩٧٥م، ج ٢: ١٤٣.

(٢) العمدة : ابن رشيق القيرواني ، محي الدين عبد الحميد، دار الجبل ، بيروت، ط ١٩٨١، م ٥: ١٢٤.

(٣) طوق الحمامة في الألفة والالاف : ابن حزم الاندلسي ، ضبطه وحدد هوامشه الطاهر احمد مكي ، دار المعارف ، ط ٣، ١٩٨٠: ٨٤.

(٤) طوق الحمامة: ١٣٢.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فلاحظ ان اللغة برزت كالمعتاد جزلة ، وبسبب دقة الشاعر في توظيفها نجدها متسلسلة في الأفكار والمعاني ، حيث انها لم تخلو من نظرة قدسية وهذا يدل على صراعا خفيا يستمر في نفوس الاندلسيين.

ونجد الصورة الحسية التي ارتسمت معالمها وترسخت تقاليدتها عند الاندلسيين منذ البدايات المبكرة للشعر العربي، فنجد ابن خاتمة<sup>(١)</sup> يقول :

من اين للغزلان وهي عواطلٌ  
صبغ الحواجب أو خضاب يمين  
لا كان في حلٍ رعائك من دمي  
هم علموك لشقوتي وفتوني

نلاحظ ان الشاعر الاندلسي استوحى فكرة مضمونه من موروث الشعر العربي التي كانت المرأة دائماً حاضرة فيه، فهي البيضاء التي استرخى شعرها الاسود حول مشرفها الناصع ، وأشرباً جيدها الأتلع ، فكانت صورة فنية أشبه برسم لوحة توضح كل معالم المرأة الحسية.

وأهتم الشاعر الاندلسي بنسخ الصورة المثالية للمرأة فكانت صورة مادية واقعية ، وفيها يمكن العثور على الصورة الحقيقية التي يحاول الشاعر الاندلسي ان يرسمها للمرأة الاندلسية ، المؤثرة في مجتمعها ، وكان يحاول وضع الملامح الاساسية لصورتها وهذا ما نجده عند ابن زيدون في طريف غزله الذي رسمه لولادة بنت المستكفي، اذ نجده يقول<sup>(٢)</sup>:

ربيبٌ مُلكٍ، كأن الله أنشأه  
مسكاً، وقدر انشاء الورى طينا  
اوصاغه ورقاً محضاً وتوجه  
من ناصع التبر ابداعاً وتحسينا  
إذا تأود آدته رفاهية  
توم العقود وأدمته البرى لينا

فأبن زيدون حاول السمو بصورة ولادة الى أفق تبتعد عن الملامح الحسية وتتجاوز كل حدود النمطية ، وذلك عندما نظر اليها من زاوية الاجلال والانبهار، وتحتل المراثي مساحة واسعة من شعر ابن زيدون ، ولاسيما انها تمتاز بالجزالة والقوة ، لشيوخ المدح فيها، فيقول في مدح المعتضد في قصيدة قالها في رثاء امه<sup>(٣)</sup>:

فأنت الذي لم ينتقم غب قدرة  
ولم يؤثر المعروف الا ليشفعا  
خلانق ممهاة الفرند كأنها  
حدائق روض الحزن جيد فأينعا  
تنافحها منها أحاديث سودد  
تخال فتيت المسك عنها تضوعا

فلاحظ قوة الفصاحة التي تمتع بها الشاعر وكيف انه اظهر اسلوبا يمزج فيه بين الرثاء والمدح وهذا دلالة على قدرة الشاعر الفنية في الجمع بين غرضين في قصيدة واحدة .

(١) ديوان ابن خاتمة: تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٧٢م، ٤٧.

(٢) ديوان ابن زيدون: تحقيق كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة ، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٢م: ٧٠٦.

(٣) ديوان ابن زيدون: ٥٥٧.

وهناك من شعراء الاندلس من استعمل اسلوب التذلل للمحبة حيث نجد الاصفهاني يقول: إن التذلل للحبيب من شيم الادب والحازم من صبر على مضاعفة التذلل والتمس العز في استشعار التذلل فحينئذ يتمكن من وداد محبوبه، ويظفر من هواه بمطلوبه.<sup>(١)</sup>

ونعت هؤلاء الشعراء المعشوقة بأنها قاسية ممنعة في الصد والهجر وتعذيب الحبيب، فقد تطعمه ثم تمتنع، وتعدده وتماطل وهو لا يستطيع الابتعاد عنها وهجرها<sup>(٢)</sup>، وهذا ما نجده عند ابن الخطيب في احدى قصائده شاكياً همومه يقول<sup>(٣)</sup>:

يا مُلِيسِي ثوب السقام وتاركي      بين الأوام وبين حر ضلوع  
عامل بما عودت من لطف ومن      رحمي ولا تنظر لسوء صنيع  
وأعطف عليّ وجد بأيسر نائلٍ      ماقلّ يكثر منك عند قنوع

فلاحظ ان اسلوبه يتمحور حول العطف، وأنه يرضى بالقليل منها وهذا ما يقربه من محبوبته، فكان أسلوب التذلل من المضامين الفكرية التي أتجه اليها ابن الخطيب.

كما واهتم ابن الخطيب اهتماماً كبيراً بذكر معشوقته، وحاول في وصف كل ما يشعر به اذ نجده يقول<sup>(٤)</sup>:

ما لقلبي إذا هفا البرق حنا      وصبا للنسيم من أرض لبنا  
وإذا ما الظلام حل عراه      عايد الشوق والغرام فجنا

فوصف بأسلوب حزين معاناته وما يقاسيه من حرارة الشوق ومرارة الحرمان.

وكما كان هناك اهتمام بالمعشوقة (الحبيبة)، وايضا الابنة وبين الشعراء الاندلسيين اهمية المرأة ودورها في المجتمع الاندلسي، حيث اظهروا قوة العلاقة بين الاب والابنة، لاسيما في عصر بني الاحمر، حيث نجد صورتها في بقية العصور لا تختلف عن عصر بني الاحمر من حيث قلة الشعر وندرته، لكن هناك نسبة قليلة من الشعر في البنت، لان بعضهم يرى الابنة هي عنصر الضعف في الاسرة، وهذا القلق كان ملازماً لهم خوفاً عليها من انتهاك حرمتها<sup>(٥)</sup>، وهذا ما نجده ايضا عند لسان الدين بن الخطيب حيث يهنئ الامير ابا عبد الله بميلاد ابنته مبيناً له انها وبقدومها اصبح الدين عزيزاً، فيقول<sup>(٦)</sup>:

(١) الزهرة : ابو بكر بن داود الاصفهاني، تحقيق: ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار - الزرقاء، ط٢، ١٩٨٥م: ٥٢.

(٢) ينظر صورة المرأة الشعر الاندلسي في ظل بني الاحمر : حمزة محمد عبد الهادي ، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٢م : ١٠٢م.

(٣) الحبيب والجهام والماضي والكهام: تحقيق: محمد الشريف ، الجزائر، الشركة الوطنية، ١٩٧٣م: ١١٦.

(٤) الحبيب والجهام والماضي والكهام: تحقيق: محمد الشريف ، الجزائر، الشركة الوطنية، ١٩٧٣م: ٥٩٥.

(٥) ينظر صورة المرأة في الشعر الاندلسي في ظل بني الاحمر: ٨٧.

(٦) الحبيب والجهام: ٥٧٩.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

بشرى تقوم لها الدنيا على قدم  
حتى بها الله حي النصر في القدم  
واصبح الدين جذلاتنا بموقعها  
يثني بكل لسان ناطق وفم  
ويا بشيرا بنعمي جلّ موقعها  
لك البشارة مما شنت فأحتكم  
فنلاحظ قوة الشاعر وبراعته في اتقان اسلوبه وانتقائه لألفاظ كانت قريبة لمناسبة القصيدة.

وزاد اهتمام شعراء الاندلس بصورة الابنة ، منهم ابن دراج القسطلي الذي صور ابنته ذات الثمان سنوات وهي تملكها الذعر، فيقول<sup>(١)</sup>:

وبنت ثمان ما يزال يرؤعني  
على النأي تذكاري خفوق حشاها  
وموقفها والبين قد جدّ جدّه  
منوطاً بحبلي عاتقي يداها  
تشكي جفاء الأقربين إذا النوى  
ترامت برحلي في البلاد فتاها  
وصف ابن دراج صورة الابنة التي حرمت من دفى البيت، وهذه الصورة العميقة تجلي احساس الضعف عنده، وبدأ خوفه الشديد من عدم توفير الحماية لبناته.  
ويقول ايضاً<sup>(٢)</sup>:

فمن حرةٍ جليت بالجلاءِ  
وعذراءٍ نصتُ بنصّ الدّميلِ  
ولا حلي الا جمانُ الدموعِ  
يسيل على كل خد اسيلِ  
فبدلان من بعد خفضِ النعيمِ  
بشق الحزونِ ووعثِ السهولِ  
هذه الصورة شكلت في تجربة الشاعر ابن دراج كل معان الصدق، فهو صدق ما يكون عند الحديث عن ابنائه ، وهذا الاحساس الصادق هو الذي حمله على اعطاء صورة فنية تبتعد عن الالتماس الذي يؤدي الى الخيال وهو تجنب فيه معاني اللبس والايهام والغموض والالتزام بالاسلوب السهل والواضح .

واهتم بعضهم بصورة الأم ، لكن ظهورها في الشعر الاندلسي يتميز بالقلّة ؛لان ملامح الأم غدت شابحة في الشعر الاندلسي، لعل السبب يعود الى طبيعة الشعر العربي عامة ، لأنه خطاب موجه للغير ومنتج لأجله، وكانت الأم تمثل رمزاً للحماية والأمان، وتشعر بدفء الرحم الاول، اذ ان الشاعر ما كان يلتفت لأمه شعريا الا حين تعصف به رياح القنت، لهذا يلوذ بها وهذا ما نجده عند ابن زيدون إذ يقول<sup>(٣)</sup>:

أمفتولة الاجفان مالكِ والهّا  
ألم ترك الايام هوى قبلي  
أقلي بكاءً لست أول حرةٍ  
طوت بالأسى كشحاً على مضض الثكلِ

(١) ديوان ابن دراج القسطلي: حققه وعلق عليه وقدم له : محمود علي مكي، المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٩٨٩م: ١١.

(٢) ديوان ابن دراج: ٦٦.

(٣) ديوان ابن زيدون : شرحه وضبطه : كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة : مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٣٢م: ١١٣.

وفي أم موسى عبرة أن رمت به الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي

فيحاول ابن زيدون من خلال استثماره للقصص القرآني ان يضيف حالة من القداسة على امه التي عانت مثل ما عانت ام موسى لان الغضب ان السجن بينهما، فهي عانت لام الهجر وغصة الفراق.

وكذلك رثاء الأم، فكان الشاعر الاندلسي يعمل على تصوير عاطفته الحزينة وشعوره وأسفه العميق لفقد أمه التي احفى الناس وابزهم به، وهذا ما نجده عند الحكم بن الصلت الداني الاندلسي في رثاء أمه ، يقول<sup>(1)</sup>

رزئت بأحفى الناس بي وأبرهم وأكبر بفقد الأم رزءاً وأعظم  
فأصبح درّ الشعر فيك منظماً وأصبح درّ الدمع غير منظم  
تصرم أيامي وأما تلهفي فباق على الأيام لم يتصرم

لقد كان رحيل الأم الابدي فاتحة لمشوار حزين من حياة الشاعر الذي تداعت نفسه تحت وطأة الأسى التي خلفها غياب رمز الدفاء.

اذن حاول الشاعر الاندلسي تصوير المرأة في كل صورها ، ولاسيما انها كانت مرافقة له في كل حياته، فالصورة التي رسمها الشاعر الاندلسي كانت صوراً عامة وأغلبها مستمدة من الواقع أو من المرجع الثقافي الديني، وهي تتعلق بين المتخيل والواقعي.

#### الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث بالاعتماد على عينات من الشعر الاندلسي التي عكست قدرة واضحة على بيان أهمية المرأة في الاندلس ، يمكنني تسجيل بعض النتائج والملاحظات التي توصلت اليها في الآتي:-

- ❖ نلاحظ ان صورة المرأة الفنية غير مستقرة ، ولهذا نراها تخضع لمختلف المتغيرات ذات البعد الفردي او الجماعي.
- ❖ تلونت الصورة بخصائص الشعر الاندلسي الفنية والجمالية ، فكانت صورة المرأة في الشعر الاندلسي تختلف من شاعر لآخر، وتتمايز من تجربة شعرية لأخرى.
- ❖ نلاحظ تأثير الشعر المشرقي احياناً، بسبب الرحلات المتبادلة بين الاندلسيين والمشاركة، وكان لها دور واضح في هذا التأثير، وكذلك الكتب والدواوين الشعرية المشرقية التي أهتم بقراءتها الشاعر الاندلسي.
- ❖ نلاحظ الصورة الفنية في الاندلس ذات تعبير صادق ، لان الشاعر عبر عبرها عن معاناته واحزانه وهمومه.
- ❖ تعد الصورة الفنية تشكيل جمالي متكون من عناصر فنية تعمل على فهم العلاقات التعبيرية والفنية ، فالشاعر الاندلسي كان اقرب لنفسه في وصف ما كان يشعر به اتجاه المرأة.

(1) ديوان الحكيم ابي الصلت بن أمية بن عبد العزيز : تحقيق محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974م: 43.

❖ اعتمد البحث على المخيطة الشعرية والتي تعد عنصرًا مهمًا في الابداع الشعري الى جانب عنصري اللغة والاسلوب وكذلك عنصر الأفكار والمضامين.

#### **Research Summary:**

**Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, our master Muhammad “(may God bless him and grant him peace)” and his family and companions.**

**Andalusia showed an aspect of caring for women culturally and socially. That is why Arab women obtained an education that enabled them to support the cultural life in Andalusia, especially since women participated in all historical periods in Andalusia, as Andalusian society was characterized by freedom, as it contributed in all different fields of life. And the Andalusian society was distinguished by the poetic sense, so it had an abundant share of poetry, as it influenced the thought of the Andalusian poet because of its methods and charm, so we find some poets described it as a physical, sensual description based on the contents of his poetic vision of it, so he took care of the statement of the physical image of the body.**

We also find some of the physical characteristics of the Andalusian woman similar to the characteristics of the Eastern woman, as she is the houris of the eye, and some of them describe the woman emotionally and spiritually, so we find that the hadith of flirting took a wide place from the life of the Andalusian poets and their literature, as their poetic recitations expressed their emotions towards women and their delight for her beauty and longing to meet her.

الهوامش:

- ١- ينظر: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي: ١٢.
- ٢- لسان العرب: مادة (صور).
- ٣- ينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي: ٧.
- ٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١١٧.
- ٥- ينظر: الصورة بين البلاغة والنقد: ٢٨.
- ٦- الحيوان: ١٣٢.
- ٧- النقد الأدبي الحديث: ٤٣٢.
- ٨- ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته ومقاصده: ٤٥.
- ٩- ينظر: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب: ١٦٦.
- ١٠- ينظر: تاريخ إسبانيا الإسلامية (النظم والمؤسسات): ٣٤٦.
- ١١- ينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي: ٢١.
- ١٢- ينظر: سيميائية الصورة الثقافية: ١١.
- ١٣- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين): ٩٧.
- ١٤- شعر وموشحات ابن زمرك: ١٦.
- ١٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ١٤٣.
- ١٦- العمدة: ١٢٤.
- ١٧- طوق الحمامة في الألف والالاف: ٨٤.
- ١٨- طوق الحمامة: ١٣٢.
- ١٩- ديوان ابن خاتمة: ٤٧.
- ٢٠- ديوان ابن زيدون: ٧٠٦.
- ٢١- المصدر نفسه: ٥٧٥.
- ٢٢- الزهرة: ٥٢.
- ٢٣- ينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي في ظل بني الأحمر: ١٠٢.
- ٢٤- الصيب والجهم والماضي والكهام: ١١٦.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢٥- المصدر نفسه: ٥٩٥.
- ٢٦- ينظر: صورة المرأة في الشعر الاندلسي في ظل بني الاحمر: ٨٧.
- ٢٧- الصيب والجهام: ٥٧٩.
- ٢٨- ديوان ابن دراج القسطلي: ١١.
- ٢٩- المصدر نفسه: ٦٦.
- ٣٠- ديوان ابن زيدون: ١١٣.
- ٣١- ديوان الحكيم ابي الصلت بن امية بن عبدالعزيز: ٤٣.

## المصادر:

- ١- الادب الاندلسي موضوعاته ومقاصده: د. مصطفى الشكعة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٢م
- ٢- تاريخ اسبانيا الاسلامية (النظم والمؤسسات): ترجمة: علي عبدالرؤوف وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة، مجلد ٢، ج ١، ٢٠٠٢ م.
- ٣- تاريخ الادب الاندلسي (عصر الطوائف والمرابطين): احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٢ م
- ٤- الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٦٩ م.
- ٥- ديوان ابن خاتمة: تحقيق: محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م
- ٦- ديوان ابن دراج القسطلي: حققه وعلق عليه: محمود علي مكّي، المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٣٨٩م



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٧- ديوان ابن زيدون: تحقيق، كامل كيلاني وعبدالرحمن خليفة، طبعة بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٢م
- ٨- ديوان الحكيم ابي الصلت بن عبدالعزيز: تحقيق: محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٤م
- ٩- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: ابن بسام، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٥ م
- ١٠- الزهرة: ابو بكر بن دواد الاصفهاني، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢، ١٩٨٥ م
- ١١- سميانية الصورة الثقافية: عبدالنبي ذاکر، مجلة الصورة، ١٩٩٩م
- ١٢- شعر وموشحات ابن زمرك: تقديم: حمدان حجاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)
- ١٣- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي: نصرت عبدالرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، ط٢، ١٩٨٢م.
- ١٤- صورة المرأة في الشعر الاندلسي: سليمان القرشي، منشورات دار التوحيد، ط١، ٢٠١٥م.
- ١٥- صورة المرأة في ظل بني الاحمر: حمزة محمد عبد الهادي، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٢م
- ١٦- الصورة بين البلاغة والنقد: احمد بسام الساعي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (د.ت).
- ١٧- الصيب والجهام والماضي والكهام: تحقيق: محمد الشريف، الجزائر، الشركة الوطنية، ١٩٧٣ م
- ١٨- طوق الحمامة في الالفه والالاف: ابن حزم الاندلسي، ضبطه وحرر هوامشه: الطاهر احمد مكي، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٠م
- ١٩- العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط٥، ١٩٨١ م
- ٢٠- لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ).
- ٢١- منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦ م.
- ٢٢- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب: شهاب الدين بن محمد، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م
- ٢٣- النقد الادبي الحديث: محمد غنيمي هلال، مطبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م

## مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأثره في الصناعة المعجمية العربية الحديثة

الأستاذ الدكتور

محمد صالح ياسين الجبوري

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

mhmmadsalehyassen@gmail.com

+٩٦٤٧٧٠٧٥٤٤٤٥٩

### ملخص البحث:-

ظهرت بوادر الصناعة المعجمية العربية منذ القرن الثاني الهجري، وذلك من أجل خدمة اللغة العربية وبنائها الحضاري فقد رصد العلماء قديماً الكثير من الألفاظ والأساليب والتراكيب اللغوية مما دفعهم إلى التأليف المعجمي فعملوا على ترتيب الألفاظ وتبويبها وبيان دلالاتها الحقيقية والمجازية والمعنوية والحسية ، وقد استمر الحال في التأليف المعجمي حتى وصل إلى العصر الحديث، فبدأت عناية الهيئات العلمية والمجامع اللغوية في رصد الكثير من الألفاظ والأساليب اللغوية ومتابعة ما يطرأ على اللغة العربية من تطور دلالي للمصطلحات والأساليب، ومن تلك المجامع (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) الذي نشأ من أجل خدمة اللغة العربية وما يطرأ عليها من تطور دلالي للألفاظ والأساليب والحفاظ على سلامتها، إذ قام منذ التأسيس برصد الآلاف من الألفاظ والأساليب والتراكيب اللغوية وعمل على دراستها دلاليًا مبيّنًا معانيها المتنوعة، فكثرة الألفاظ التي أقرها المجمع مما دفعه إلى إنشاء لجنة تسمى (لجنة الألفاظ والأساليب) تعمل على رصد ودراسة الألفاظ (المفردة والمركبة) وبيان معانيها ودلالاتها اللغوية، وقد ألّفت معجمات عدة منها لغوية (الوسيط، والكبير، والوجيز) وأخرى علمية ورياضية وفنية وغيرها. فذلك مما أسهم في صناعة المعجمات الحديثة في الوطن العربي، فمن خلال متابعتنا للمجمع وتدرّسنا لمادة المعجم العربي، وجدنا للمجمع بصمة كبيرة في صناعة المعجم العربي الحديث، فهذا مما دفعني لدراسة أثر المجمع في الصناعة المعجمية الحديثة ، فجاء عنوان بحثي (مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأثره في الصناعة المعجمية العربية الحديثة)، إذ بدأت بالحديث عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة: أهدافه وأغراضه

وعنايته ولجانه ثم انتقلت إلى الحديث عن عناية المجمع في رصد الألفاظ والأساليب والتراكيب اللغوية، وبيان طرائق الرصد داخل المجمع، وتحدثت عن موضوع التأثير والتأثر عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأثر المجمع في معالجة المصطلح، ورؤية العلماء المحدثين باتجاه الألفاظ والأساليب، ثم تحدثت عن أسباب اختيار الألفاظ ودراستها معجمياً، وعن طرائق المعجمات الحديثة في أخذ الألفاظ، والصعوبات التي تواجه صنّاع المعجمات، وطرائق توليد الألفاظ الجديدة من داخل اللغة وخارجها في المعجم العربي الحديث، وقد تحدثت بعد ذلك عن الصناعة المعجمية العربية، وطرائق شرح المعنى في المعجمات الحديثة، وبينت بعد ذلك أثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الصناعة المعجمية العربية الحديثة، وقد صنفتها على صنفين: المعجمات المشتركة، والمعجمات المنفردة. فجاءت دراستي لهذه المعجمات دراسة انتقائية. وبعد ذلك اختتمت البحث بذكر أهم النتائج العلمية التي وقفت عليها من خلال هذه الدراسة.

والله الموفق

والمستعان

أولاً: إضاءات على مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

❖ أهداف المجمع: هناك أهداف و أمور كانت وراء تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة،

أصدر مرسومًا لإنشائه في (١٤ من شعبان سنة ١٣٥١هـ/ الموافق ١٣ من ديسمبر . سنة ١٩٣٢م) والذي يتضمن الأهداف الآتية:

(( أ) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم، أو تفاسير خاصة، أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.

(ج) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

(د) أن يبحث كل ما له شأن في تقديم اللغة العربية مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية)) (١). وقد أصدر المجمع مرسومًا بعد ذلك، في

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) عدّل فيه بعض أحكام المرسوم الأول، إذ أقرّ ما جاء في المرسوم الأول من بيان أغراض المجمع وأهدافه (٢). وقد جاء القرار الجمهوري الذي صدر سنة (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) بشأن توحيد مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق، وبعد ذلك قد حدد المجمع أغراضه ووسائله، فكانت أغراضه تتمحور فيما يأتي (٣):

- ١) المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في مقدمتها ملائمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر.
- ٢) توحيد المصطلحات في اللغة العربية.
- ٣) دراسة العربية وإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب، وعلاقة ذلك بتاريخ العرب وآثارهم وحضاراتهم وصلتها بالحضارات و أثرها فيها و تأثيرها بها.
- ٤) بحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية وما يعهد إلى المجمع في بحثه من دراسات ومشروعات.

❖ أغراض المجمع: إن الغرض من تحقيق أهداف المجمع يؤدي إلى:

- ١) وضع المعجمات للغة العربية، ورصد الألفاظ والتراكيب والأساليب المحدثة وإحياء التراث اللغوي العربي.
- ٢) الدراسة العلمية للهجات العربية الحديثة.
- ٣) إصدار المجلات والنشرات لنشر بحوث أعضاء المجمع وقراراته.
- ٤) توثيق الصلات بالمجامع والهيئات العلمية واللغوية.
- ٥) نشر الوثائق والنصوص التاريخية و آثار أدباء العربية.
- ٦) تشجيع المؤلفين والأدباء وأصحاب البحوث التي تخدم أغراض المجمع، ومنحهم جوائز عليها.
- ٧) الدعوة إلى المؤتمرات والمهرجانات والمشاركة فيها.
- ٨) التعاون بين المجمع ودور الكتب الوطنية.

❖ عناية المجمع: من خلال دراستنا عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومتابعة أعماله، نجد

عنايته تنصب بما يطرأ على اللغة العربية من تطور و انماء وإثراء، إذ نجده يعتني بمصطلحات العلوم والفنون، والتعريب، والألفاظ والأساليب والأصول اللغوية والنحوية والصرفية واللهجية. وقد توسعت أعماله فشملت الأعمال الأدبية بجميع محاورها الشعرية والرواية والقصة والمقالات والبحوث الأدبية، إذ تمحورت هذه الأعمال بـ:

أولاً: إقامة المسابقة الأدبية.

ثانياً: مشاركة المجمع في المؤتمرات والمحافل العلمية والدولية، كمشاركته في المؤتمر الطبي في بغداد (سنة ١٩٣٨ م)، والمؤتمر العلمي العربي بالإسكندرية. والمؤتمر الدولي الثالث والعشرين لاتحاد المستشرقين وغيرها من المؤتمرات والندوات العلمية (٤).

ثالثاً: إجابة المجمع عن الاسئلة العلمية والاستفسارات والتي تتعلق بالمصطلحات والألفاظ الحضارية، مثال على ذلك كاستفسار إدارة المستشفيات الجامعة عن لفظة (رمد) هل تطلق على قسم أمراض العيون (٥). وهناك الكثير من الأمثلة والأسئلة والاستفسارات تطرّح على المجمع وأعضائه من قبل الدوائر والهيئات والأشخاص.

رابعاً: مشاركة المجمع في وضع المناهج التعليمية، كدراسة تيسير الكتابة العربية لوزارة المعارف، ودراسة تيسير القواعد النحوية والصرفية في مراحل التعليم العام (٦). وكذلك مشاركته في مراجعة المصطلحات الكيميائية المستعملة في التعليم الثانوي التي وضعتها لجنة توحيد الترجمة العربية للمصطلحات العلمية في جامعة الدول العربية (٧).

خامساً: طباعة ما يصدر عن المجمع من بحوث ومحاضرات، ومحاضر جلسات وكتب تراثية محققة ودراسات علمية خاصة بالمصطلحات العلمية والحضارية ومعجمات علمية ولغوية وغيرها

نلاحظ ان غاية مجمع اللغة العربية بالقاهرة متابعة ما يطرأ على الألفاظ والأساليب والتراكيب من تغييرات في الدلالة . ومن خلال مراجعتنا إلى أعضاء المجمع وزياراتي للمجمع وجدت ان عنايتهم تنصب في بناء معجم تاريخي للألفاظ وتحديد مدلولاتها اللغوية والتاريخية، فهناك محاولات جادة لدراسة هذا الموضوع. ويمكن ان نجمل عناية هذا المجمع بالآتي:

١) رصد الكثير من الألفاظ والأساليب والتراكيب المحدثّة وبيان دلالاتها وبيان معانيها ، وذلك مما دفع المجمع لإنشاء لجنة خاصة بذلك وسماها (لجنة الألفاظ والأساليب).

٢) متابعة المصطلحات اللغوية والعلمية.

٣) تحقيق التراث العلمي واللغوي والفكري العربي.

٤) متابعة دلالات الألفاظ والأساليب لغويًا وتاريخيًا. مما دفعهم للتفكير بصنع معجم تاريخي يعتني بدراسة الألفاظ من الجانب اللغوي والدلالي والتاريخي .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٥) عناية المجمع بالنشاط الثقافي العربي، وتشجيع الباحثين والدارسين على متابعة ما يطرأ على اللغة العربية من تطور وانماء واثراء والحفاظ عليها.

❖ لجان المجمع: نتيجة للعوامل التي طرأت على اللغة العربية وعلومها وكثرة أمورها

وإشكالاتها دفعت المجمع لوضع لجان عدة ولكل لجنة عملها الخاص. فبدأ بذكر إحدى عشرة لجنة في بداية تأسيسه، نذكر أهمها:

١) لجنة الأصول (أصول اللغة).

٢) لجنة الألفاظ والأساليب.

٣) لجنة اللهجات.

٤) لجنة الآداب والفنون.

٥) لجنة علوم الحياة والطب.

٦) لجنة المعجم.

٧) لجنة العلوم الطبيعية والكيميائية.

٨) لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية.

٩) لجنة الرياضيات.

إذ نجد ان لجنة الأصول قد استحوذت عناية المجمع منذ تأسيسه إلى يومنا هذا دون اللجان الأخرى، والتي اعتنت بموضوعات أصول اللغة و أوضاعها، والمتضمنة (التعريب، والتضمنين، والتوليد، والقياس، والاشتقاق). وكذلك لجنة الألفاظ والأساليب التي اعتنت بالألفاظ المحدثة والمولدة التي شاعت على ألسنة المحدثين والمعاصرين.

ومن العوامل التي دفعت المجمع إلى وضع لجان مختلفة داخل دائرة المجمع منذ تأسيسه إلى يومنا هذا، نذكر منها على النحو الآتي:

١) كثرة الألفاظ والأساليب والتراكيب اللغوية والعلمية والفنية والاجتماعية.

٢) دخول الكثير من الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية.

٣) الحفاظ على سلامة اللغة العربية من المخاطر الخارجية، وجعلها وافية بمطالب الحياة العصرية من العلوم والفنون.

٤) سد الحاجات الضرورية للحياة العصرية والبحث في كل ما له شأن في تقدم هذه اللغة العظيمة.

٥) التشجيع على استعمال المعاصرين من الألفاظ والتراكيب والأساليب والتي توازي الوزن العربي.

ثانيًا: عناية المجمع في رصد الألفاظ والأساليب والتراكيب اللغوية: عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ التأسيس إلى يومنا هذا يبحث في الألفاظ والأساليب والتراكيب بشكل كبير، إذ تجاوز (٩٠%) من أعمال المجمع، ونجد ان أعضاء المجمع يعملون ليل نهار في رصد الألفاظ والأساليب ودراستها، وهذا مما دفع المجمع إلى انشاء لجنة (الألفاظ والأساليب) إذ عملت هذه اللجنة على جمع الألفاظ والأساليب في كتاب اسمه (كتاب الألفاظ والأساليب) والذي يقع في خمسة أجزاء.

فعمل المجمع على متابعة الألفاظ المحدثّة التي شاعت في العصر الحديث في أوساط العالم العربي بدءًا من القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا. وقد صبَّ عنايته في هذا المجال إذ رصد الآلاف من الألفاظ والأساليب التي شاعت على ألسنة المحدثين من الكتاب والعلماء والشعراء والنقاد والدوائر الحكومية وغيرها والترجمة والنقل عن اللغات والثقافات العالمية. وقد لاحظ ان المجمع حاول الربط بين الحديث والقديم من أجل بيان دلالات الألفاظ ومعانيها، وقد ركز على الألفاظ المحدثّة والمعاصرة وربطها بالقديم، ونجده قد صرّح بوجود صلة بين الحديث والقديم في الدلالة أو غيابها. والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها الآتي:

(١) الألفاظ المحدثّة التي لها صلة بالقديم:

(أ) لفظة (المشهد): معناها الحديث الشائع: ((الحالة العامة والأوضاع القائمة، في ظروف معينة، في مكانٍ ما...)) (٨). أما المعنى الأصل لهذه اللفظة: حشرها ابن منظور تحت المادة اللغوية (ش هـ د): ((الحضور والمعانيّة، ومَشْهُدُ النَّاسِ: مَجْمَعُهُمْ وَمَحْضَرُهُمْ، ومشاهد مَّكَّة: المواطن التي يجتمعون فيها)) (٩). وقد قال الدكتور محمد داود (الخبير بلجنة الألفاظ والأساليب): ((لذا فإن كلمة (مشهد)) بمعناها المحدث صحيحة موصولة بالمعنى القديم، ومعبرة بدقة عن المعنى المراد منها في الاستعمال المعاصر)) (١٠).

(ب) لفظة (الدسترة): معناها الحديث الشائع: ((صيرورة المؤسسات دستورية. [أي] تحويل المنظّمات والمؤسسات التي لم تكن تعمل وفقًا للدستور؛ لكي تصبح دستورية؛ أي: تعمل طبقًا للقواعد والقوانين الأساسية في الدولة...)) (١١). أما الأصل فيها: ((مجموعة الدفاتر التي تجمع فيها قوانين الملك وضوابطه)) (١٢). والدسترة: مصدر مشتق من كلمة (دُستور))،

وهي كلمة فارسية. فالمعنى المعاصر الحديث مأخوذ من هذا المعنى القديم، كما جاء في المعجم الوسيط: ((الدُّسْتور: القاعدة يُعْمَلُ بمقتضاها ... وفي الاصطلاح المعاصر: مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد.)) (١٣).

ج) لفظة (تَعَوَّل): لها دالتين محدثتين (١٤):

الأولى: صار كالغول في القوة والبطش. والأخرى: التعمق في الشيء. والأصل ما جاء في القديم: ((تَعَوَّلُ الأمرُ: تناكر وتشابه، وتغولت الغولُ: تَخَيَّلَتْ وتَلَوَّنَتْ...)) (١٥). وجاء في الحديث النبوي الشريف: ((عليكم بالدُّلْجَةِ؛ فإن الأرض تُطَوَّى بالليل، وإذا تَعَوَّلَتْ لكم الغيلانُ فبادروا بالأذان)) (١٦). فالاستعمال المحدث بدالاتيه ذو صلة وثيقة بالأصل الذي أخذ منه (١٧).

د) لفظة (فَرَّخَ - تَفْرِخًا): معناه الحديث الذي شاع في الكلام: ((إعداد وتخرج كوادِرَ مدرِّبة مهياة للقيام بوظيفة ما)) (١٨). أي بمعنى ((أنتج وخرَّج)). والاستعمال القديم للفظه (فَرَّخَ)): صار ذا فَرَّخ. وفَرَّخت البيضة، أي: انفلقت عن فَرَّخ. والفَرَّخ في الأصل: ((ولد كل بائضٍ، وكل صغير من الحيوان والنبات، وما انفلق عن الحب)) (١٩). فالدلالة المحدثه للفظه ذات صلة وثيقة بالأصل القديم؛ إذ تم تعميم المعنى ليشمل الأمور المعنوية والحسية على السواء (٢٠).

٢) الألفاظ التي ليست لها صلة بالقديم: هي الألفاظ التي ولدت وظهرت على السنة المحدثين وشاع استعمالها في العصر الحديث؛ فوجدنا أن أكثرها من الألفاظ المركبة فجاءت بمعاني عصرية محدثة، ومنها نذكر الآتي:

أ) لفظة (نشر الغسيل): من الألفاظ المركبة التي شاعت في محدث الكلام ((نشر الغسيل))، بمعنى: إعلان النَّقائِضِ والأنباء غير اللائقة على الملاء (٢١).

ب) لفظة (أتمتة): Automatisation: معناها في الاستعمال المعاصر: تحويل النظم غير الآلية إلى نظم آلية تعمل تلقائياً دون أن تحتاج في عملها إلى العنصر البشري (٢٢).

ج) لفظة (التلميع): شاع في محدث الكلام استعمال لفظة (تلميع): بمعنى: ((إظهار شخص ما بصورة متميزة، والعمل على شُهْرَتِهِ بين الناس، أو لإزالة شبّهات



حامت حوله)) (٢٣). فالاستعمال المحدث لهذه اللفظة جاء مجازاً من ذلك المعنى؛ إذ المراد: التحسين والتجميل المعنوي.

د) لفظة (خط الأوراق): من الألفاظ المركبة التي شاع استعمالها في محدث الكلام، بمعنى: إقحام موضوع في موضوع آخر أو موضوعات لا علاقة بينها؛ بغرض التضليل (٢٤). وقد عمل أعضاء المجمع على دراسة الألفاظ وبيان مظاهر التطور الدلالي فيها واتساع معانيها، وقد حاول الأعضاء استرجاع الألفاظ إلى دلالاتها الأصلية ثم الانتقال إلى المعنى الحديث، إذ رصدوا الكثير من الألفاظ المولدة والمحدثة التي لها وجود في القديم، وأقاموا بدراستها وشرحها وتفصيلها وبيان دلالاتها الحقيقية والمجازية. ومن تلك الألفاظ (نانو، والخريطة، وانصاع، وماع، وبناء الثقة، ...). فنفصل القول في لفظة (الخريطة): إذ استعيرت لفظة الخريطة فنقلت من المعنى الذي تستعمل به في الجغرافيا إلى المعنى المغاير هو الترتيبات، كأن هذه الترتيبات نقاط موزعة لكل منها موقعه المحدد بدقة، فالعلاقة الجامعة بين المعنيين: الملمح المنظم والترتيب الدقيق.

إذن نجد المجمع قد رصد الألفاظ والأساليب التي استعملت قديماً وشيوعها حديثاً، والتي لها علاقة في الصلة بالمعنى القديم والحديث، والألفاظ المولدة والحديثة العهد مع دلالاتها المعنوية والحسية.

ثالثاً: طرائق رصد الألفاظ والأساليب داخل المجمع: قبل جمع الألفاظ والأساليب قام أعضاء المجمع بالنظر في مؤلفات ومقالات الكتاب والعلماء وشعر الشعراء ومراجعة الجرائد والمجلات، ورصد ما دار وشاع على ألسنة الناس، فمن خلال دراستنا هذه وجدنا أن للمجمع طرائق لرصد الألفاظ والأساليب، وهي على النحو الآتي:

١) السماع: أخذ المجمع ما ورد على كلام الناس بكافة طبقاته، والمتمثلة بـ (الكتاب، والمتقنين والمذيعين، والعلماء والأدباء،...)، وما ورد من الفصح العامي؛ وما شاع على ألسنة العامة والخاصة، وما ورد في المجالات العلمية والأدبية والبيئية والعلوم الاجتماعية والسياسية وغيرها.

٢) القياس: أقر المجمع ألفاظاً محدثة قياسية كثيرة، منها: لفظة (فَرْعَنَة - عَرْقَنَة - شَرْعَنَة) على وزن ((فَعْلَنَة)) وهو وزن قياسي في العربية. بدلالاتها المحدثة: فرعنة: بمعنى: صيرورة الشيء فرعونياً أو الانتماء إلى الحضارة الفرعونية. و عرقنة: بمعنى: صيرورة الشيء عراقياً، انتماءً وثقافةً وسلوكاً. شرعنة: إضفاء صفة الشرعية على شيء غير شرعي (٢٥). وكذلك

لفظة ((التلاعب)) مصدر على وزن ((تفاعُل)) الدال على الاشتراك في الفعل، وهذه الصيغة مستعملة قديماً للدلالة على هذا المعنى، هي: التفعُل/ التلعب (٢٦). ولفظة ((تأزيم)) على وزن ((تفعيل)) صحيحة المبنى الصرفي، فهي مصدر قياسي من ((أزم)) على وزن ((فعل)) (بتشديد العين) من الأزمة، أي: الشدة والضيق (٢٧).

٣) الاشتقاق : أقرّ المجمع ألفاظ اشتقت من أسماء الأعيان عربيّة أو معرّبة، ومنها: اشتقاق لفظة ((تفوق)) : وقد اشتق المحدثون: ((قَوِّعَ ، و تَقَوَّعَ ، و القوقعة، والتقوُّع)) من الاسم: ((قَوِّعَ)) أو ((قوقعة)) و ((القَوِّعُ)) أو الحلزون: وهو الحيوان لا فقاري رخو، يفرز حول جسمه صدفة مفردة حلزونية الالتفاف، وهو يعيش في لبرّ و البحر أو في الماء العذب (٢٨). وقد عقد المحدثون أوجه التشابه بين الحلزون الذي يلزم صدفته ، وبين الإنسان الذي يلزم بيته والذي نسميه بـ((المتقوع)). وكذلك لفظة ((أرشف)) : وهو الفعل، ومصدره ((أرشفة))، بمعنى: ترتيب الوثائق والسجلات ضمن أعمال الأرشيف. والفعل مشتق من لفظة معرّبة وهي ((أرشف))، وقد أجاز المجمع هذا الاشتقاق (٢٩). و لفظة ((قَوْلَب - تَقَوْلَب)) : بمعنى: إفراغ الشيء في قالب، وصياغة الشيء على نمط واحد، والانحصار في حدود معيّنة. فالمصدر فيهما: (قالب) بفتح اللام. والقالب: ما تُفَرِّغ فيه الجواهر؛ ليكون مثلاً لما يصاغ منها، ومنه قالب الحُفِّ ونحوه. هذا والاشتقاق من ((قالب)) المعرّبة يجري على ما شاع بين العرب من الاشتقاق من أسماء الأعيان عربيّة ومعرّبة وما أقرّه المجمع بهذا الشأن (٣٠).

٤) الترجمة والنقل: أقرّ المجمع الكثير من الألفاظ الأجنبية من أجل سد الحاجات الضرورية التي تتطلبها الحياة الحضارية، ومنها: الفعل ((دشّن)) الذي ترجم عن Inaugurate يدشن، ومصدره Inauguration. ولفظة ((فندق)) نقل عن اليونانية: PONTICOS. وقد أثار المجمع كتابة الأعلام الأجنبية على حسب نطقها في اللغة المنقول عنها وذلك للوقاية من اللبس، وحذّر من تعدد صور نطقه أو كتابته (٣١).

٥) كتب ومعجمات العلماء القدماء والمحدثين.

٦) الدوريات والمجلات والجرائد العلمية والانسانية.

رابعًا : التأثير والتأثر عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة: تأثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالتراث اللغوي العربي؛ إذ قام بتحقيق ودراسة الكثير من المؤلفات من أجل إحياء التراث اللغوي العربي القديم؛ فقد نظر في المؤلفات اللغوية والمعجمية وأخذ منها الكثير من القضايا اللغوية والمعجمية ولا سيما في دراسة الألفاظ والأساليب، وقد أخذت لجنة المعجمات تأصيل الألفاظ في صناعة المعجم الكبير من مقاييس اللغة لابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، إذ قال لي المرحوم الدكتور تمام حسان حينما سألته لماذا تعتمدون في صناعة المعجم الكبير على مقاييس ابن فارس؟ قال: يعدُّ ابن فارس أفضل من أصل للعربية قديمًا وحديثًا. فجاءت فكرة صناعة المعجم الكبير تأثرًا بالأستاذ أوغست فيشر المستشرق الألماني صاحب فكرة(المعجم التاريخي للغة العربية) الذي أراد دراسة التأصيل التاريخي للفظه ابتداءً من نقش النمارة إلى القرن الثالث الميلادي، ولكن توقف العمل بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) وحينما سافر إلى ألمانيا لم يستطع الرجوع إلى مصر وتوفي سنة(١٩٤٨)، وبعد ذلك قام المجمع بأخذ فكرته في دراسة الألفاظ تاريخيًا فعملوا البديل المفيد وهو المعجم الكبير الذي اعتمد على جذادات فيشر التي جمعها والتي تقدر بثلاثة آلاف جذادة، إذ حاول الجمع بين القديم والحديث من خلال دراسة الألفاظ. وتأثر المجمع أيضًا بالزمخشري(ت ٥٣٨هـ) صاحب أساس البلاغة في بيان الدلالات المجازية و الأساليب البلاغية في دراسة الألفاظ في المعجم الكبير، وكذا تأثر أعضاء المجمع بالمؤلفات اللغوية والنحوية القديمة في دراساتهم اللغوية والمعجمية سنذكر منها فيما بعد، وكذلك تأثر الأعضاء بالدراسات والمؤلفات الشخصية للكتاب الباحثين المعاصرين بدءًا من القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا، وتأثروا أيضًا بالهيئات والمجامع اللغوية والعلمية وخاصة في دراسة الألفاظ والأساليب والتراكيب والمسائل اللغوية إذ نقلوا الكثير من الألفاظ ودلالاتها، وتأثروا أيضًا باللغات السامية وخاصة بدراسة الجذور اللغوية ومقارنتها بالعربية كما هو الحال في المعجم الكبير. وقد أخذ أعضاء المجمع الآلاف من الألفاظ والأساليب في المجالات كافة عن المؤتمرات العلمية والإنسانية، ومن كلام المعاصرين من المثقفين والكتاب والشعراء والنقاد والإعلاميين وما شاع على ألسنة الناس من العامي والفصيح اللغوي المعاصر، والمعجمات الحديثة وعملوا على دراستها وإقرارها في محاضر جلساته، ولا سيما معجم تيمور الحضاري والمعجم العربي الأساسي. ويمكن ان نبين تأثر المجمع بالتراث اللغوي والأدبي العربي القديم من خلال الجدول الآتي:

محور الدراسات اللغوية وآدابها

مكان الإصدار	الرمز المشار إليها	المصادر اللغوية والمعجمية	ت
الجلسة السادسة والعشرين، في الدورة الثانية.	ق	القاموس المحيط	١
=====	ت	تاج العروس	٢
=====	ل	لسان العرب	٣
=====	ح	المصباح المنير	٤
=====	س	أساس البلاغة	٥
=====	م	المخصص في اللغة	٦
=====	ص	الصحاح	٧
=====	ته	تهذيب اللغة	٨
=====	جم	جمهرة اللغة	٩
=====	حك	المحكم والمحيط الأعظم	١٠
=====	مط	المغرب للمطرزي	١١
=====	مف	المجمل في اللغة لابن فارس	١٢
=====	فق	الفائق للزمخشري	١٣

محور الدراسات اللغوية وآدابها

=====	مع	معيار اللغة	١٤
=====	شق	الاشتقاق لابن دريد	١٥
=====	فع	الأفعال لابن القوطية	١٦
=====	مك	الأزمنة والأمكنة للمرزوقي	١٧
=====	مج	المعرب للجواليقي	١٨
=====	شغ	شفاء الغليل للخفاجي	١٩
=====	مي	معجم البلدان لياقوت	٢٠
=====	مس	معجم ما استعجم للبكري	٢١
=====	كص	كشاف اصطلاحات الفنون	٢٢
=====	مد	مفتاح دار السعادة	٢٣
=====	فث	فصيح ثعلب	٢٤
=====	ثق	مثلثات قطرب	٢٥
=====	ضد	الأضداد لابن الأنباري	٢٦
=====	ضس	الأضداد للسجستاني	٢٧
=====	ضق	الأضداد لقطرب	٢٨

محور الدراسات اللغوية وآدابها

==			
=====	مه	المزهر للسيوطي	٢٩
==			
=====	فغ	فقه اللغة للثعالبي	٣٠
==			
=====	دغ	درة الغواص للحريري وشرحه	٣١
==			
=====	مق	أمالي القالي والنوادر وملحقاته	٣٢
==			
=====	مم	أمالي المرتضى	٣٣
==			
=====	مش	أمالي ابن الشجري	٣٤
==			
=====	كم	الكامل للمبرد	٣٥
==			
=====	تم	تهذيب المنطق	٣٦
==			
=====	فك	الألفاظ الكتابية للهمذاني	٣٧
==			
=====	دك	أدب الكتاب للصولي	٣٨
==			
=====	غق	غريب القرآن للأصفهاني	٣٩
==			
=====	نث	النهاية لابن الأثير	٤٠
==			
=====	كب	كليات أبي البقاء	٤١
==			
=====	تج	تعريفات الجرجاني	٤٢
==			

محور الدراسات اللغوية وآدابها

=====	بج	البيان والتبيين للجاحظ	٤٣
==			
=====	غص	الأغاني للأصفهاني	٤٤
==			
=====	بك	أدب الكاتب لابن قتيبة	٤٥
==			
=====	تس	تهذيب الأسماء واللغات للنووي	٤٦
==			
=====	مث	المرصع لابن الأثير	٤٧
==			
=====	نس	الأنساب للسمعاني	٤٨
==			
=====	مر	مقامات الحريري وشروحها	٤٩
==			
=====	بر	حواشي ابن بري	٥٠
==			
=====	هش	المغني لابن هشام	٥١
==			
=====	تق	تعليقات على القاموس لمحمد الفاسي	٥٢
==			
=====	من	الأمثال للميداني	٥٣
==			
=====	عب	العباب للصغاني	٥٤
==			
=====	سه	الروض الأنف للسهيلي	٥٥
==			
=====	مز	مختصر العين للزبيدي	٥٦
==			
=====	فب	ألف باء للبلوي	٥٧
==			

==			
=====	ع	كتاب العين	٥٨
==			

وقد وضع المجمع معجمات للمصطلحات العلمية مستخرجة من الكتب العربية القديمة، ومن البحوث التي قدمت في موضوع المصطلحات في الكتب القديمة بحث الأستاذ عبد الحميد العبادي في مصطلحات كتب الحسبة لمؤتمر الدورة الثامنة عشرة، الجلسة الأولى، وبحث الأستاذ محمد رضا الشبيبي في الألفاظ الأيوبية مقدم لمؤتمر الدورة السابعة عشرة، الجلسة الثامنة، وبحثه في تراثنا القديم للدورة الرابعة والعشرين، الجلسة الثالثة، وبحثه في مصطلحات الأدب والتربية، وفي الطب والمصطلحات العلمية المقدم لمؤتمر الدورة الخامسة والعشرين، في الجلسة التاسعة والحادية عشرة، وبحث الدكتور رمسيس جرجيس في مصطلحات بن سينا المقدم لمؤتمر الدورة الخامسة والعشرين، الجلسة الخامسة (٣٢). وقد أصدر المجمع قرارًا في التوسع في تحقيق الكتب القديمة في الدورة الثانية، الجلسة الحادية عشرة. أما في جمع المصطلحات الفنية: فـ ((يعنى المجمع بجمع المصطلحات الفنية التي يستخدمها العمال في مصانعهم، والتجار في متاجرهم وأسواقهم، والزراعة في مزارعهم، حتى إذا اجتمعت له طائفة صالحة من هذه المصطلحات نظر في وضعها في معجمه، بعد صياغتها وفق الأوزان العربية.)) (٣٣). وقد قرر المجمع موافقته على اتخاذ الوسائل لوضع ألفاظ للمسميات الحديثة وجمع حدود لها، بالرجوع إلى المعجمات الأجنبية، والاستعانة بمناهجها وتعريفها، على أن يتوزع المختارون للقيام بهذا العمل فيما بينهم حروف المعجم؛ وذلك في الدورة الحادية عشرة، الجلسة التاسعة عشرة للمؤتمر. موقف المجمع من تخريج كلمات المعجم ومقابلها العامي والأجنبي، صدر القرار عن المجمع في الدورة الثانية، في الجلسة الرابعة: ((عند شرح كل كلمة بعد قبولها تكتب النصوص الواردة في المعجمات القديمة، ويبين تخريج الكلمة والاتصال في الاستعمال بين المعنى القديم والحديث، والعامي أو الإفرنجي وتدوّن الكلمة العامية، أو الإفرنجية باللغة الأصلية (الإنجليزية أو الفرنسية.)) (٣٤).

أما بالنسبة لأثر المجمع في الصناعة المعجمية العربية الحديثة فهو واضح، إذ لا يمكن لكاتبٍ أو باحثٍ أن يعمل في مجال التطور الدلالي للغة ولا سيما في دراسة الألفاظ والأساليب إلا وقد نهل عن المجمع ونتاجاته ما يريد نهله، وخاصةً في



الصناعة المعجمية لأن المجمع أقرّ الآلاف من الألفاظ والمصطلحات المولدة والمعربة والدخيلة والعلمية والإنسانية وغيرها. فيعد عمل المجمع في هذا المجال عملًا موسوعيًا للعلوم كافة، إذ ينهل الباحث بحسب تخصصه، وقد سهل على الباحثين والدارسين الكثير من الأمور، ومنها جمع الألفاظ والأساليب بكتاب يعرف بـ (كتاب الألفاظ والأساليب) والذي يقع في خمسة أجزاء. وقد نظر أصحاب المعجمات الحديثة في قرارات المجمع و لا سيما القرارات الخاصة بالألفاظ والأساليب والمصطلحات العلمية والفنية وغيرها من العلوم. وأخذ منه ما يريدون أخذه، فنلاحظهم يشيرون إلى المجمع عند أخذ لفظ أو مصطلح أقره بالرمز (مج).

خامسًا: أثر المجمع في معالجة المصطلح: اعطى المجمع جزءًا من وقته لرصد المصطلحات ودراساتها، وقد أقر ووضع الكثير منها في معجماته اللغوية والعلمية، وقد عالجه المجمع من خلال دوراته الجمعية التي صدرت في مجموعات ثلاث، وهي على النحو الآتي (٣٥):

الأولى: تشتمل على المصطلحات التي أقرها منذ إنشائه حتى الدورة الثالثة والعشرين (١٩٥٦ / ١٩٥٧).

الثانية: اشتملت على المصطلحات التي أقرت في الدوريتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين.

الثالثة: حوت ما أنجزه في الدوريتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين.

وقد أثبت المعجم الوسيط المصطلحات بنوعين: بعضها مما عالجه المجمع، وبعضها الآخر مما لم يعالجه. وهذا النوع الأخير يمكن تقسيمه على قسمين: الأول: مصطلحات وجدت في عصور الاحتجاج. والآخر: ما وجد بعد هذه العصور مما يعرف بالمولد، وهو الذي فصله المعجم فشمل: المولد، والمحدث، والمعرب، والدخيل على أن من النوعين الأخيرين ما وضع في عصور الاحتجاج (٣٦).

سادسًا: رؤية العلماء المحدثين باتجاه الألفاظ والأساليب: يعد اختيار الألفاظ من الصعوبات التي تواجه الباحث في عمله قديمًا وحديثًا لأنه يتطلب منه جهدًا ووقتًا طويلًا على الرغم من كثرة الألفاظ في اللغة، إذ نلاحظ قديمًا اتبعوا سنة الأخذ بحسب الأقدم مع الزيادات والاستدراكات. فعمل اختيار الألفاظ وبيان دلالاتها الحقيقية والمجازية والحسية والمعنوية وذكر الشواهد والاستشهادات والدلائل ليس بالأمر اليسير على الباحث، إذ نجد رؤية العلماء المحدثين متباينة في انتقاء الألفاظ وأخذها، فلكل واحد منهم نهج خاص بالأخذ والدراسة، علمًا ان هناك ثوابت لا يمكن

تجاوزها وهي المعاني والدلالات الخاصة بالألفاظ. فاختيار اللفظ أمرٌ مهم يجب ان يكون معبراً عن أغراض معينة لأن هذا يرتبط بـ(الدال والمدلول) أو بين ( الإشارة والمعنى)، والمعنى لا يمكن تأدية وظائفه في غياب القرائن الثلاث: اللفظية، والمعنوية، والحالية متضافرة أطلاقاً. فنأخذ مثلاً لدراسة معنى اللفظ عند المرحوم الدكتور تمام حسان الذي صبَّ عنايته في هذا المجال، فكانت أفكاره تتمحور بالنقاط الآتية:

- ١) تقسيم سباعي للكلمات.
- ٢) إمكان نقل لفظ من أقسام الكلم إلى استعمال آخر.
- ٣) المعنى إما وظيفي أو معجمي أو دلالي.
- ٤) قد يتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد، وهذا أمر طبيعي.
- ٥) تنقسم الجملة على اسمية وفعلية ووصفية، كما تنقسم من حيث المعنى انقسامًا آخرًا: خبرية وشرطية وطلبية و افصاحية.
- ٦) إذا تحقق المعنى الوظيفي أمكن التحليل، ولو لم يتحقق المعنى المعجمي.
- ٧) النحو نظام من القرائن التي تعبر عنها معانٍ مأخوذة من الصرف والأصوات.
- ٨) القرائن إما معنوية و إما لفظية، والقرائن المعنوية هي العلاقات السياقية.
- ٩) القرائن لا تعمل إلا متضافرة فلا يمكن لواحدة منها أن تستقل بأداء (٣٧).
- والاختيار هو الجوهر الفني الذي يتخذه العالم، على وفق شروط وأسس علمية دقيقة. أما الرؤية فيه، فيمكن أن نحددها بالنقاط الآتية:
- ١) ان رؤية الاختيار تكون رؤية فنية انتقائية تكثر في اللغة فبالاستعمال النمطي.
- ٢) يكون الاختيار مرتبطاً بالمبدع أو الكاتب بحسب سماته الفنية والابداعية.
- ٣) يجب اختيار ألفاظ ذات دلالات متنوعة تخدم الواقع اللغوي.
- أما رؤية العلماء في اختيار الألفاظ فهي تتمركز في النقاط الآتية:
- ١) الدقة في اختيار الألفاظ وتحديد معانيها.
- ٢) ترتيب الأفكار وتسلسل المعاني على وفق منهج خاص (الدلالة الحقيقية والمجازية) و(الدلالة المعنوية والحسية).
- ٣) يجب أن لا تؤثر عواطف الباحث من البحث العلمي.
- ٤) يجب على الباحث ان يتعامل مع الحقائق العلمية وان يخاطب العقل بقصد الإفهام.

- (٥) إن يستعمل الدلائل والبراهين العقلية والعلمية والعملية.
- (٦) من خلال اختياره للألفاظ يجب ان يربط الأفكار بالمعاني والألفاظ والأساليب.
- أسباب اختيار الألفاظ ودراستها معجميًا: هناك عوامل يجب على المؤلف اتباعها في صناعة المعجم، وهي على النحو الآتي:
- (١) انتقاء الألفاظ وسلامتها صرفيًا ونحويًا، أي (لغويًا).
- (٢) الوضوح والابتعاد عن الغموض والتعقيد لأن اللغة الواضحة السليمة المترابطة تنتج فكرة واضحة وسليمة ومتسلسلة.
- (٣) الإيجاز الذي لا يخل بالمعنى فيجعله مبهمًا غير واضح، فهو يتحقق من خلال عدم التكرار في الألفاظ ومعانيها. فيجب ان يكون هناك توازن في شرح الألفاظ وبيان دلالاتها.
- (٤) الابتعاد عن الاستطراد والإسهاب الذي يؤدي إلى الترهل والتشتيت.
- (٥) يجب أن يكون هناك تماسك من خلال قوة الترابط المعنوي والحسي.
- (٦) حسن الترتيب والانتظام الحركي داخل المادة اللغوية بشكل منطقي وعلمي.
- سابعًا: طرائق المعجمات الحديثة في أخذ الألفاظ: ان ما يميز المعجم الحديث احتوائه على كثير من الاستعمالات التي تحيي خارج المعجم، وتتردد في النصوص الحية، إذ يتم جمع مادة المعجم من خلال المصادر الآتية:
- (١) المصادر الأولية أو الأساسية، والتي تشمل جميع المادة اللغوية الحية المأخوذة من نصوص واقعية.
- (٢) المصادر الثانوية، وتمثل بالمعجمات السابقة.
- (٣) المصادر الرافدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارة المسكوكة والمصطلحات السياقية واستكمال الثغرات.
- وقد يلجأ الباحث إلى الراوي أو ما يسمى بالدليل اللغوي في جمع المادة اللغوية، وقد يحصل عليها من خلال البحث الميداني (٣٨). هناك طرائق عدة لأخذ الألفاظ، ومنها نذكر الآتي:
- (١) الأخذ عن المجامع والهيئات اللغوية في الوطن العربي، ولاسيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عن (معجماته اللغوية والعلمية، وقراراته في الألفاظ والأساليب) الذي ساعد الكثير من الدارسين في مجال البحث الدلالي والمعجمي.
- (٢) الأخذ عن الكتب والدواوين الأدبية والشعرية والمعجمات اللغوية القديمة.

٣) الأخذ عما شاع على ألسنة الناس وما جرى على أقلام الكتاب والشعراء والأدباء والنقاد، وما ورد في مجال الصحافة والاعلام.

٤) الاعتماد على طلبية العلم بجمع الألفاظ والمواد اللغوية، كما فعل الدكتور أحمد مختار عمر مع طلبته في صناعة معجمه (معجم اللغة العربية المعاصرة) و(المكنز الكبير). لأن صناعة المعجم اللغوي يتطلب جهداً كبيراً ووقتاً كثيراً، فعلى سبيل المثال صناعة المعجم الكبير الذي صدر عن مجمع القاهرة اللغوي والذي لم يكتمل وقد تبنته نخبة من الباحثين وهم اعضاء لجنة المعجمات داخل المجمع، وكذلك صناعة المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والذي وضعت مبادئه لجنة ضمت باحثين معجميين من الدول العربية، وكذلك هناك محاولة لصنع معجم تاريخي في قطر، الذي يقوم به حشد من الباحثين المحدثين، إذ قاموا بتكليف طلابهم بجمع الألفاظ ودراساتها.

٥) أخذ الألفاظ من الكتب المعربة والدخيلة القديمة والحديثة، ومن كتب اللغات الأخرى، لأن هذا مما يعزز التلاقح الحضاري واللغوي بين بلدان العالم. فعلى سبيل المثال نجد المعجم الكبير يبدأ بذكر الجذور السامية أولاً ومن ثم التأصيل العربي للمادة اللغوية. وقد حشر الكثير من الألفاظ الأجنبية القديمة والحديثة في بطون اجزائه.

ثامناً: الصعوبات التي تواجه صنّاع المعجمات: على الرغم من أهمية وفوائد ووظائف المعجمات اللغوية في الكشف عن المعاني والدلالات الخاصة بالألفاظ والتراكيب اللغوية إلا ان هناك صعوبات تواجه المؤلفين في التأليف المعجمي ويمكن ان نذكر منها الآتي:

١) صعوبة حصر معاني الألفاظ، وذلك بسبب تعدد آراء العلماء حول المراد به وأنواعه، إذ نجد كل واحد يفسر على شاكلته، فنرى بعضهم يذهب إلى ان المعنى مرتبط بالأشكال اللغوي، وهناك آخرون يرون أن هناك ألفاظاً لا معنى لها ولا تفهم إلا من خلال السياق الكلامي.

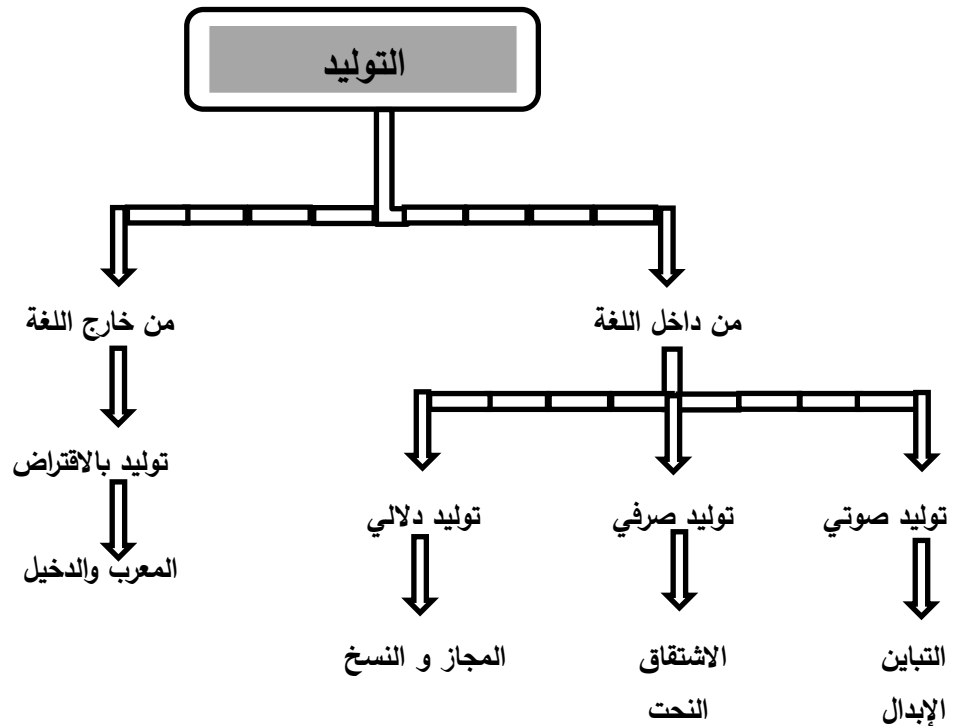
٢) سرعة التطور والتغير الحاصل بالمعنى قياساً لما يحدث في اللفظ، وتسامح أبناء اللغة في قبول هذا التطور وذلك قياساً على قبول التطور اللفظي. فالصعوبة تكمن بسرعة تطور المعاني وتعددتها، وذلك نتيجة ما يحدث للفظ من تطور.

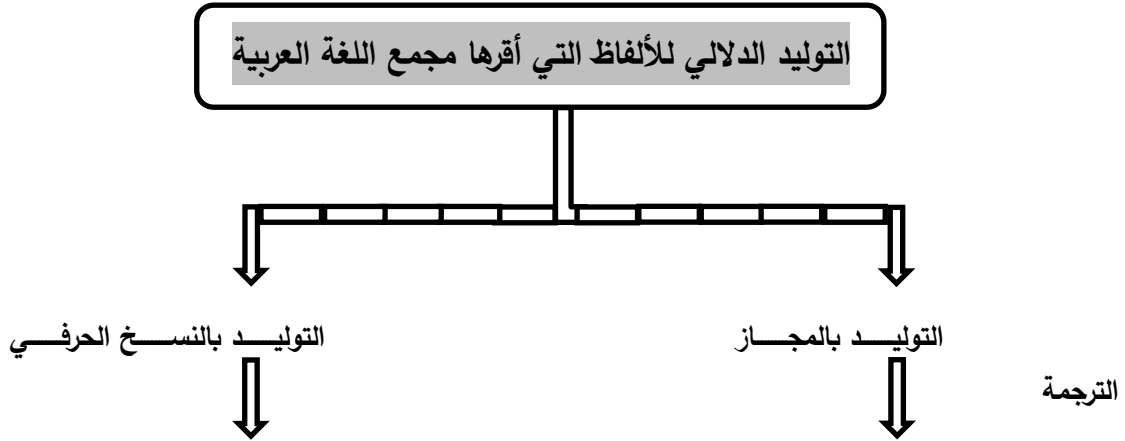
٣) إن تحليل المعنى وتفسيره من القضايا الدلالية المهمة التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، والتغير الدلالي وتخصيص المعنى أو تعميمه وضرورة التمييز بين المعاني المركزية والإضافية الهامشية والإيحائية والأسلوبية وحتمية أخذ كل هذه المعاني في نظر الاعتبار عند معالجة اللفظة دلاليًا. أي من جانب الدلالة ومظاهرها.

٤) نرى ان المعنى يتوقف أحياناً على تحديد درجة اللفظ من خلال الاستعمال، وهذا يقتضي تحديد المستوى الاجتماعي لمستعمل اللفظ، ودرجة ثقافته والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، وكذلك يقتضي تحديد درجة العلاقة بين المتكلم والسامع، وكذا لغة الشعر والنثر والقرآن والإعلام وغيرها.

٥) يتم أحياناً اكتساب معنى اللفظة عن طريق تقاربها لألفاظ أخر نتيجة مجيئها عن طريق المصاحبة أو نتيجة ارتباط خارجي لم يؤثر على معنى اللفظين المتصاحبين، وربما يؤدي إلى اكتساب اللفظين معنى جديدًا مضافاً إليهما (٣٩).

تاسعاً: طرائق توليد الألفاظ الجديدة من داخل اللغة وخارجها في المعجم العربي الحديث: قضية التوليد ليست حديثة العهد بل أدركت منذ زمن مبكر على علماء العربية إلا أنهم لم يفرقوا بين هذا المصطلح والمولد، فهذه القضية مرتبطة باللفظ والمعنى. ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:





نقل المدلول دون الدال

نقل الدال دون المدلول

عاشراً: الصناعة المعجمية العربية: بدأت الصناعة المعجمية عند العرب مبكراً في رصد الألفاظ وبيان دلالات معانيها، وذلك بدءاً من كتاب العين للخليل حتى تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) آخر المعجميين القدماء، فقد جاءت تلك المعجمات على وفق مدارس معجمية خاصة، وعلى الرغم من كونها معجمات موسوعية ذات قيمة علمية انمازت بغزارة معارفها، ومنهجها الدقيق في ترتيب المواد اللغوية، وقد سارت المعجمات اللغوية الحديثة على نهج الدراسات المعجمية القديمة في المنهج والتصنيف والترتيب (للمواد اللغوية) وطريقة شرح المعنى للألفاظ؛ ولكن واجهت الصناعة المعجمية العربية الحديثة صعوبات، يمكن ان نوجزها على النحو الآتي:

(١) إشكالية تعدد المصطلح المعجمي، إذ نجد الباحث أو الدارس قد يهدر الكثير من الوقت في تنقيب عن المصطلح المناسب، وذلك ليخرج بالمعارف التي يريد حشرها تحت عناوين محددة.

(٢) ترجمة المصطلح: إذ يجد الباحث صعوبة في ترجمة المصطلح، وقد نجد لكل باحث يترجم على شاكلته، فاختلاف الترجمة من باحث إلى آخر يؤدي إلى إشكالية المصطلح، وهذا ما نراه في الوقت الحاضر، وهذه المعضلة ما زالت قائمة بين الباحثين.

(٣) تعدد المدارس المعجمية العربية مما يؤدي إلى تعدد المناهج وطرائق التصنيف والتنوع في ترتيب المواد أو الجذور اللغوية، من تفريق دقيق بين المدارس، والطريقة، وكذلك معنى التصنيف أو الترتيب. فنلاحظ ان هناك

مدارس تنسب إلى اشخاص كمدرسة الخليل ومدرسة الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ومدرسة البنديجي (ت ٢٨٤هـ) ومدرسة الألفبائية التدويرية تنسب لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

٤) تحديد المعنى وشرحه شرحًا وافيًا ودقيقًا، وذلك لكثرة المعاني للألفاظ، إذ نجد للفظ الواحد عشرات المعاني.

٥) تداخل الأصول فيما بينها تحت الجذر اللغوي الواحد.

٦) استقاء المعاني ودلالات الألفاظ من معجمات عدة، فهذا ليس بالأمر اليسير. فمثلاً: نجد معاني الأفعال عندما نتبعها تاريخيًا، لا نجد هناك المعجمات قد تسير وفق هيكلية خاصة أو منهجية واحدة واضحة في شرح مداخلها، إذ نجدها تقدم معاني الفعل في بداية الأمر، ونجد معجمات أخر تضعها في نهايتها.

٧) حصر آلية استخلاص المعاني للألفاظ وبناءها، إذ لا يمكن حصر الآلية في وقت قصير بل يتطلب ذلك وقتًا متاحًا وبنائها.

٨) طرائق شرح المعنى وبيان الدلالات المتنوعة وظواهر اللغة وأصولها، والأبنية الصرفية وهكذا..

حادي عشر: طرائق شرح المعنى في المعجمات الحديثة: لعل أبرز المحدثين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع هو الدكتور محمود السعران في كتابه علم اللغة في صدر الباب الرابع من كتابه هذا والذي سماه بـ ((علم الدلالة أو دراسة المعنى)) (٤٠). فاللغات ذات معجمات لغوية وعلمية تحتوي على الكثير من الألفاظ والمعاني، وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن لمعجمات الألفاظ وظائف كثيرة، يمكن ان نوجزها بالآتي:

١) ذكر المعنى.

٢) بيان النطق الصوتي (ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر).

٣) تحديد الرسم الإملائي، أو الهجاء.

٤) التأصيل الاشتقاقي.

٥) المعلومات الصرفية والنحوية.

٦) معلومات الاستعمال.

٧) المعلومات الموسوعية للعلوم (٤١).

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ربّ سائل يسأل ما الطرائق المستخدمة لدى المعجميين المحدثين في شرح وتفسير معاني الألفاظ؟ هناك طرائق في شرح معنى الألفاظ ذكرها المحدثون من أصحاب المعجمات، وقد رصدت منها ولا سيما عند الدكتور محمد أحمد أبو الفرج الذي تحدث عن تلك الطرائق، يمكن ان نلخصها بالنقاط الآتية:

(١) التفسير بالمغايرة، ويقسم على:

(أ) التامة (في المعنى وأصل الكلمة).

(ب) الناقصة (في المعنى أو في الصيغة أو فيهما دون الأصل).

(ج) المغاير بالمجاز.

(٢) التفسير بالترجمة، ويقسم على:

(أ) تفسير الكلمة بالكلمة.

(ب) تفسير الكلمة بأكثر من كلمة.

(ج) تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى.

(٣) التفسير بالمصاحبة.

(٤) التفسير بالسياق، ويقسم على:

(أ) السياق اللغوي.

(ب) السياق الاجتماعي.

(ج) السياق السببي.

(٥) التفسير بالصورة (٢٤).

أما الدكتور أحمد مختار عمر فقد قسم طرائق شرح المعنى على مجموعتين، هما:

(١) المجموعة الأولى: مجموعة الطرائق الأساسية، والتي تتضمن النقاط الآتية:

(أ) الشرح بالتعريف.

(ب) الشرح بتحديد المكونات الدلالية.

(ج) الشرح بذكر سياقات الكلمة.

(د) الشرح بذكر المرادف أو المضاد أو إحدى ظواهر اللغة الأخرى.

(٢) المجموعة الثانية: وهي مجموعة الطرائق المساعدة والتي تتضمن النقاط

الآتية:

(أ) استخدام الأمثلة والشواهد التوضيحية للمعنى.

(ب) استخدام التعريف الاشتمالي (أي التعريف الشامل للفظ).



ج) اللجوء إلى الشرح التمثيلي (التطبيقي) أو التعريف الظاهري. (التعريف الاصطلاحي).

د) استخدام الصور والرسوم والرموز التوضيحية (٤٣).

ويمكن القول ان طرائق شرح المعنى في الصناعة المعجمية تبدأ بذكر المادة اللغوية وبيان دلالاتها الأصلية أولاً، وربما يسبق ذلك بيان اشتقاق المادة، وبعد ذلك تذكر الدلالة المغايرة عن الأصل وهي المجازية وما يتعلق به، وهذا ما سماه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بـ ((الاتساع)) بالدلالة وذلك بحسب السياق الكلامي، وما يتعلق بظواهر اللغة والاساليب البلاغية، وقد تلجأ المعجمات الحديثة إلى استخدام الصور والرسوم والرموز التوضيحية أحياناً، وهذا ما نجده في المعجمات اللغوية الحديثة دون القديمة.

ثاني عشر: أثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الصناعة المعجمية العربية الحديثة: إن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة دوراً مهماً في الصناعة المعجمية المعاصرة، فهو يعد من مغذيات المعجمات اللغوية والعلمية الحديثة، فلا يمكن لدارس في مجال التأليف المعجمي ان يتخلى عن هذا المجمع لأنه الرائد الأول في الوطن العربي في رصد الألفاظ والمصطلحات لمختلف العلوم الإنسانية والعلمية، وقد تتبعت أثره في المعجمات اللغوية العربية الحديثة ودرست بعضاً منها وقد قسمتها على قسمين: الأول: المعجمات المشتركة: وهي المعجمات التي صنعتها المنظمات أو الهيئات أو المجامع أو مجموعة من الباحثين في مجال التأليف المعجمي، ومنها نذكر الآتي:

١) المعجم العربي الأساسي: وهو الذي صنغته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعد ان خلصت إلى اقرار المبادئ الأساسية في تأليف المعجم العربي، وعقدت المنظمة في مقرها بتونس من (٢٢ - ٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٢م) اجتماعاً لخبراء تم اختيارهم من الأقطار العربية، من أهل القدرة اللغوية العالية، والخبرة العلمية العميقة في الصناعة المعجمية، لذا تقرر في هذا الاجتماع أن يصدر ((المعجم العربي الأساسي)) (٤٤).

وقد قام هذا المعجم على أسس عامة، يمكن ان نذكر منها الآتي (٤٥):

- ١) ضرورة اعتماد اللغة الحديثة بمعانيها المستحدثة.
- ٢) الاكتفاء بالشائع والمتواتر من المفردات.
- ٣) ضرورة التصنيف الدقيق للمفردات من حيث اللفظ والدلالة.
- ٤) الاعتماد على مجموعة من القواعد للترتيب والتصنيف والتوليد.

أما مميزاته: وقد انماز هذا المعجم بمميزات عدة، يمكن ان نذكر منها على النحو الآتي(٤٦):

(١) انماز بالإحاطة والشمول، فهو يضم كل ما يحتاج إليه مستعمله، فوسعت مادته كثيرًا من مجالات المعرفة كالدين والآداب والعلوم والفنون والأعلام.

(٢) يعتني باللغة العربية الفصيحة الحيّة والمستعملة في هذا العصر(العصر الحديث).

(٣) انماز باللغة الواضحة والسهلة.

(٤) انماز بالطابع الموسوعي، إذ حشر فيه الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية والتربوية والنفسية والأدبية والفلسفية والدينية والتاريخية وأسماء الأعلام والمسميات والبلدان والآثار العربية وغيرها.

(٥) ذكر الكثير من الشواهد والاستشهادات والعبارات الحضارية الوظيفية والمستحدثة والمتناولة في البلاد العربية، والتي تجاوزت(١٦٩٩٧) بين شاهد وعبارة معاصرة.

(٦) انماز بذكر الشائع والمحدث بين الناس، وهمل النادر والشاذ والقليل، والألفاظ التي لا يحتاجها الانسان في حياته اليومية.

أثر المجمع فيه: أثر المجمع بالمعجم العربي الأساسي تأثيرًا كبيرًا، إذ نجده ينقل عن المجمع ومعجماته الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية ويرمز له(مج). والتي وصلت بنسبة (١٦.٤٨%) من المجموع الكلي. ومن الألفاظ المجمعية التي أخذها المعجم العربي الأساسي عن المجمع نذكر منها الآتي:

(١) لفظة((طَوَّرَ يُطَوِّرُ تَطْوِيرًا)): عدَّله، حوَّله من طور إلى طور، نحو: طورت الشركة سياراتها كثيرًا)). ورمز لها(مج). وتطوَّر يتطوَّر تطوَّرًا: أي تعدَّل، وتحوَّل من طور إلى طور، نحو: تطورت الأسلحة الفتاكة تطوَّرًا مخيفًا(٤٧).

(٢) وقد ذكر هذا المعجم تحت الجذر(ظ ل ل): لفظة((ظَلَّلَ يُظَلِّلُ تَظْلِيلًا)): بمعنى الرسم: جعل له ظلًّا أو خطوطًا خفيفةً، نحو: تظليلُ الرسم يزيده واقعية.(مج)(٤٨).

(٣) لفظة((مُظَاهَرَةٌ)): مصدر ظاهر، والجمع مظاهرات جمع مؤنث سالم: بمعنى: مسيرة جماعية للإعلان عن تأييد أو معارضة، نحو: سارت مُظاهرة كبيرة في شوارع المدينة احتجاجًا على قرار الحكومة.(مج)(٤٩).

٤) لفظة ((الوجودية)): مذهب فلسفي يرى أن الوجود يتقدم الماهية، وأن الإنسان حُر يستطيع أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقًا لوجوده الكامل (مج) (٥٠).

٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: جاءت فكرته من المرجوم الدكتور أحمد مختار عمر، ولكن عمله جاء بجهد جماعي من أصحاب الخبرة في مجال العمل المعجمي، وكذلك عمل فيه فريق متكامل إداري وعلمي وفني ومطبعي، فهو يشمل الكثير من الألفاظ والمصطلحات المستحدثة والاستعمالات الحديثة من جميع الأقطار العربية من المحيط حتى الخليج. ويقع في أربعة مجلدات، وطبع عام (٢٠٠٨) لأول مرة بعد وفاته، وقد تتبع بنفسه إنجازَه قبل وفاته فد((ولد هذا المعجم بعد وفاة صاحبه، كما أراد له وخطط ومنهج وتابع تنفيذه أكثره، ليكون واحدًا من أهم المعاجم اللغوية المعاصرة التي تفتقدها المكتبة العربية، ملبيًا حاجة الناطقين بالعربية إلى معجم يستقصى جميع الكلمات الجديدة، والدلالات المستحدثة والاستعمالات الحيّة، معتمدًا على معطيات العصر الحديث وتكنولوجيا المعلومات في جمع المادة وتصنيفها وتخريجها وتدقيقها، كما لا تنحصر قيمة هذا المعجم في حد ذاته فقط، ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه وآليات تنفيذه وإخراجه وإتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها)) (٥١). أما أثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في صناعة معجم اللغة العربية المعاصرة فكان واضحًا، وقد صرّح هذا المعجم في مقدمته بأنه قد اعتمد على قرارات المجمع في الألفاظ والأساليب والمصطلحات العلمية والفنية وأصول اللغة وهي مجموعة القرارات التي أقرها المجمع في دوراته المختلفة. وقد بين الدكتور أحمد مختار عمر طريقة الأخذ عن المجمع:

١) عينة منتقاة من مصطلحات العلوم والفنون.

٢) مسح لقرارات المجمع من الألفاظ وعبارات وأساليب وأصول (٥٢).

إن قرارات المجمع التي قصدها الدكتور أحمد مختار عمر تفتح المجال لسلامة اللغة من خلال توسيع دائرة الفصح، ويمكن ان نلخص هذه القرارات على النحو الآتي:

١) فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال.

(٢) إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

(٣) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان.

(٤) الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء (٥٣). وقد ذكر الدكتور أحمد مختار مصادر الدراسة التي اعتمد عليها في صناعة معجم اللغة العربية المعاصرة، فكانت أعمال المجمع حاضرة فيها، إذ اعتمد هذا المعجم على قرارات المجمع اللغوية والتمثلة بأصول اللغة، والألفاظ والأساليب في الدورات الجمعية المختلفة، والمصطلحات العلمية والفنية، وكذا المعجمات اللغوية والعلمية ومنها: المعجم الوسيط، ومعجم الهيدرولوجيا، ومعجم النفط، ومعجم الفيزياء الحديثة، ومعجم القانون، ومعجم الحاسبات، ومعجم الرياضيات، ومعجم الجيولوجيا، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم. وغيرها. وعلى الرغم من كثرة الألفاظ والأساليب والمصطلحات العلمية والفنية التي حشرها معجم اللغة العربية بالمعاصرة؛ بعد أن أخذها عن المجمع ولكن دون أن يصرح بمكان إقرارها عند شرحها. ومن الألفاظ التي أخذها عن المجمع دون تصريح: لفظة (وحدوي، وتبرير، متحف، وأوكسيد، وموسيقى...) وغيرها.

أما عن قواعد الترتيب الخاصة بالمعجم فيمكن تلخيصها في (٥٤):

(١) - ترتيب مواد المعجم ترتيباً ألفبائياً حسب الجذور، وتحت كل جذر رتبت مداخل الأفعال، ثم

مداخل الأسماء والكلمات الوظيفية.

(٢) - اعتبار الحرف المشدد بحرفين، وذكر الكلمة الأقل حروفاً، أو الخالية من الضبط أولاً.

(٣) - ترتيب الحركات كالاتي : سكون، فتحة، ضمة، كسرة، مع ترتيب الحركات بالنسبة للكلمات

المتشابهة في الحروف.

(٤) - ترتيب المعلومات التي يمكن أن تتعدد في المدخل الواحد، والأصل في ترتيب معظم

المعلومات التي تتعدد في المعجم أن ترتب ألفبائياً.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وبعد ذلك تظهر المنهجية الحديثة في التعامل مع مادة هذا المعجم، وكذا في طريقة العمل الجماعي والاعتماد على الألفاظ الحديثة إلى جانب الألفاظ التراثية التي مازالت مستعملة.

أما مداخل هذا المعجم: فهي تقع في خمس نقاط؛ وهي على النحو الآتي (٥٥):

(١) - الفعل، ولا ينص على ذكر النوع أمامه، ويكتفي بان المعلومات الصرفية الخاصة به تكشف

عنه، كالفعل المضارع الذي يلي المدخل الفعلي مباشرة.

(٢) - الاسم المفرد، وينص بعده على النوع كهذا: [مفرد].

(٣) - الاسم المثنى، وينص بعده على النوع كهذا: [مثنى].

(٤) - الاسم الجمع، وينص بعده على النوع كهذا: [جمع].

(٥) - الكلمات الوظيفية: وهي كلمات اكتسبت دلالة جديدة بعيدة عن الدلالة اللغوية لألفاظها،

وتشمل حروف الهجاء وجميع حروف الجر وأدوات الاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء

الإشارة، وأدوات الشرط، والظروف، وأسماء الأفعال، كما اشتملت على بعض الأفعال

الجامدة، مثل: عسى، ...

وقد حشر معجم اللغة العربية المعاصرة على مداخله عدة معلومات تتنوع بين الصرف والنحو والدلالة.

(٣) المعجم الوسيط المدرسي: وهو المعجم الذي ألفته لجنة من الأساتذة بإشراف الدكتور صلاح الدين الهواري، ويقع بـ (١٩٠٢) صفحة، وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة (٢٠٠٧) عن دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر - بيروت. وهو عمل موسوعي مرتب بحسب الحروف الألفبائية، يحمل بين صفحاته الكثير من الألفاظ والمصطلحات اللغوية والعلمية والفنية القديمة والحديثة، يحتوي في صفحاته الكثير من الصور المتنوعة المجالات الحياتية الملونة التي يمكن ان يستفاد منها كل طلبة العلم وكلاً بحسب تخصصه، وتكون موزعة على حروف المعجم.

مميزات هذا المعجم: انماز هذا المعجم من غيره بالمميزات الآتية:

(١) احتوى على الكثير من الصور والرسوم الملونة التوضيحية المتناثرة بين حروف المعجم.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢) انمازت لغته باليسيرة العلمية، التي يمكن لكل باحث ان ينهل منه بسهولة.
- ٣) كثرة مواده اللغوية وسعة شواهدة فهو يشتمل على المفردات القديمة والحديثة لكافة المجالات الحياتية.
- ٤) يذكر في بداية كل حرف دلالاته المعنوية.
- ٥) يذكر الكثير من لغات العرب القديمة [لغة أهل الحجاز، وهوازن، وهذيل، وأهل اليمن] والحديثة، وكذا يذكر من الألفاظ الحية والميتة.
- ٦) يذكر الكثير من المباحث الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية.
- ٧) يذكر مصطلح المجاز ويصرح به كثيراً، ويذكر المستعمل والمهمل والناذر.
- ٨) عمل هذا المعجم على شرح وتفسير الألفاظ وبيان دلالاتها المتنوعة.
- أما غايته : بناء صرح تراثي لغوي، والعمل على تسهيل وتيسير وحسن المواكبة والتفسير، وحرصاً على الوفاء بسد حاجات الدارسين والباحثين والطلبة، مما دفع الاساتذة لصنع هذا المعجم الذي احتوى على آلاف الألفاظ العربية و بدلالاتٍ قصيرة وواضحة.
- أما الرموز التي استخدمتها لجنة التحرير لهذا المعجم، فيمكن توضيحها من خلال الجدول الآتي:

ت	الرموز السياقية	الدلالة في المعجم
١	(ج)	لبيان الجمع.
٢	(جج)	لبيان جمع الجمع.
٣	(و)	للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد.
٤	(مو)	للموَد، وهو اللفظ الذي شاع استعماله بين العرب قديماً.
٥	(مع)	للمعرب، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيَّره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب.
٦	(د)	للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دَخَلَ العربية من دون تغيير كالتلفون والتلفزيون.
٧	(مج)	للفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة.
٨	(محدثة)	للكلمة التي استعملها المحدثون في العصر الحديث وانتشرت في لغة الحياة اليومية.

وقد اعتمد هذا المعجم على ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونجده يصرح بذلك عندما يقوم بشرح الألفاظ و التراكيب اللغوية والعلمية، ويرمز لذلك (مج). و نذكر من تلك الألفاظ الآتي:

١) لفظة ((طوره)): معناها ((حوله من طور إلى طور، وهو مشتق من الطور (مج.)) (٥٦).

٢) لفظة ((عَوَزُ)): ((المادة [كيمياويًا]: حولها إلى غاز. (مج.)) (٥٧).

٣) لفظة ((المنفرجة)): ((الزاوية المنفرجة (في الهندسة): ما كانت أكثر من ٩٠ درجة. (مج.)) (٥٨).

٤) لفظة ((الفرجاز)): ((آلة ذات ساقين تُرسمُ بها الأقواس والدوائر. (مج.)) (٥٩).

ثانيًا: المعجمات المنفردة: وهي المعجمات التي قام بصناعتها باحثون مختصون في مجال التأليف المعجمي، إذ أقاموا بجمع الألفاظ والأساليب والصيغ الصرفية والتراكيب اللغوية عما أقره المجمع في دوراته الجمعية منذ تأسيسه إلى يومنا هذا، ومن هؤلاء الذين انفردوا في التأليف المعجمي في الدراسات الحديثة وتأثروا بالمجمع وأخذوا عنه، نذكر منهم على النحو الآتي:

١) معجم الرائد: (معجم لغويّ عصريّ رُتبت مُفرداته وفقًا لحروفها الأولى): تأليف الأستاذ

جبران مسعود. بيروت مارس (آذار) سنة ١٩٦٤.

إذ جاء منهجه وأسلوبه كما صرح به المؤلف، قائلاً: ((قد وقفت فيه موقف القديم وموقف الجديد: أخذت من القديم ما هو دائم الحيوية لا تعفيه الأزمنة [يعني الألفاظ الحية] و لا تدول له أصالة؛ وعمدت إلى التجديد حيث وجدت القديم كافيًا ينبو عن حاجات العصر)) (٦٠).

طرائق شرح المعنى عند جبران مسعود في المعجم الرائد: يمكن ان نذكر طرائق وصور العمل التي اتبعها الأستاذ جبران مسعود في تأليف معجم الرائد، وهي على النحو الآتي:

١) صنف الألفاظ والكلمات بحسب الحروف الأولى. فلم تبق ثمة حاجة إلى الرجوع إلى المصادر والأصول. فمثلاً: لفظة ((أرسل)) في باب الهمزة، و((ترسل)) في باب التاء و ((الرسالة)) في باب الراء. وهكذا.

٢) حافظ على العلاقة بين الكلمة وأصلها. حين دعا إلى ذلك داعي الضرورة، فوضع أما الأفعال التي اختلفت أوائلها عن أوائل أصولها، وأمام الأفعال

المعتلة وأمام بعض الأسماء، ثلاثة حروف تشير إلى الأصل قبل الزيادة أو قبل الإعلال. مثلًا: وضع أمام ((استرسل)) (ر س ل) وأمام ((قال)) (ق، و، ل) (ق ي ل)، وذلك تسهيلًا لبحث الراغبين في الرجوع إلى المعجمات التقليدية.

٣) رقم الأستاذ جبران مسعود الشروح (شروح المعاني) خدمةً للنظر وللعقل، وقدم من المعاني الأهم على المهم، وقد قرّب المعاني المتشابهة بعضها من البعض الآخر عملاً بهدي المنطق.

٤) احتفظ الأستاذ جبران مسعود بكثير من الشروح التقليدية المتعارف عليها في المعجمات المختلفة، فلم يَرِ ذلك حرجًا في إثبات ما أثبتته المعجمات القديمة، وما نقله عن معجمات القرن التاسع عشر وما تابعه عليه المعجمات الحديثة في القرن العشرين. فالمعنى القديم الثابت الواضح المفيد يبقى هو إياه، ولا يضيره أن يثبتهُ اللاحقون بالصورة التي عُرف بها عند السابقين.

٥) إخراج المعاني بأوضح كلام وأقرب سبيل، وعمل على تطويل الشروح في بعض الأحيان ربما الإيجاز لا ينفع في بعض المواطن، وقد استعمل الإيجاز لمعاني بعض الألفاظ لأن الإطالة قد تؤدي إلى الحشو وعدم الفائدة، وكذلك في الأمثلة و الاستشهادات، فكانت غايته بيان دلالة الكلمة وشرحها والتخلص من الصعوبات التي تواجه طلبة العلم.

٦) أضاف إلى المعاني القديمة معاني مستحدثة أملاها التطور والابتكار وأثبتها أقلام الكُتاب فأردف بمعاني لفظة ((أز)) مثلًا هذا المعنى: ((أز محرك الطائرة أو الرصاص: صوت)).

٧) أضاف إلى معجمه مئات الكلمات من فروع شتى كالفلسفة وعلم النفس والتربية والاقتصاد والحقوق والرياضة وغيرها. وهذه الكلمات مصادر أو مشتقات آخر اتخذ بعامل الضرورة معاني اسمية مستقلة فحق لها أن تفرد عن أفعالها وتشرح، وذكر من هذه الأمثلة على هذا النوع كلمة ((أزيز)) لصوت الرصاص أو محرك الطائرة، وكذلك كلمة ((مؤامرة)) للمخطط السري الرامي إلى إطالة شخص أو حكومة أو نظام وغيرها (٦١).

وقد اعتمد الأستاذ جبران مسعود في صناعة معجمه (الرائد) على المعجم الوسيط الذي صنعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذلك على (مصطلحات علم الاقتصاد السياسي) التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة العاشرة التي عقدت



ما بين ( ١٨ أكتوبر ١٩٤٣ – ٢٩ مايو ١٩٤٤). ومن الأمثلة التي أخذها (معجم الرائد) عن (المعجم الوسيط)، نذكر منها الآتي:

(١) لفظة ((الإبريز)): الذهب الخالص، ويقال: ذهب إبريز. ولفظة ((الإبريسم)): الحرير. (٦٢).

(٢) لفظة ((الأجلح)): مشتق من (ج ل ح): ((١- من انحسر شعر عن جانبي رأسه. ج. جُلِحَ وأجلاح و جُلحان. م. جَلحاء الحيوان الذي لا قرن له، ج جُلِحَ. م جَلحاء. ٢- السطح الذي لا سور عليه، ج جُلِحَ. إجْلَحْ أجلاخًا)) (٦٣).

(٣) لفظة ((اختلط - اختلاطًا)): مشتق من جذر (خ ل ط): ١- الشيءُ بالشيء: امتزج به. ٢- عقله: فسد. ٣- الظلام: اعتكر. ٤- الفرس: قصر في عدوه)) (٦٤).

وقد أخذ معجم الرائد عن (مصطلحات علم الاقتصاد السياسي) التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع دلالاتها، والتي يمكن ان نذكر منها الآتي:

(١) لفظة ((التسليف)): مشتق من الجذر الثلاثي الصحيح (سلف):

(أ) مصدر. سَلَفَ. (ب) في الاقتصاد: هو تقديم مال حاضر نظير الحصول عليه في المستقبل. ويكون لمساعدة المنتجين على زيادة النشاط الاقتصادي، ومساعدة المزارعين على العناية بأراضيهم ومحاصيلهم. (ج) بنك التسليف: مصرف حكومي مهمته إقراض المواطنين المال لتنفيذ المشاريع الزراعية أو الصناعية أو العقارية (٦٥).

(٢) لفظة ((البنك)): وهي مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض (٦٦).

(٣) لفظة ((رأس مال)): لها دلالتين: (أ) المال المستثمر في عمل من الأعمال.

(ب) الأموال التي يملكها الإنسان في وقت معين.

و((الرأسمالي)): (أ) رجل الاقتصاد الذي يستثمر رأسماله في عمل من الأعمال. (ب) الغني.

و((الرأسمالية)): نظام اقتصادي تكون فيه ملكية وسائل الإنتاج اقتصادي تكون فيه ملكية وسائل الإنتاج لإصحاب الرأسمال المستثمر (٦٧).

٤) لفظة ((البورصة)): أ) اجتماع يُعقد لشراء الأسهم والأوراق المالية والذهب والبضائع، وبيعها. ب) دائرة مالية تجري فيها أعمال شراء الأسهم والأوراق المالية والذهب والبضائع، وبيعها (٦٨).

٢) معجم الأوزان الصرفية: تأليف الدكتور اميل بديع يعقوب [ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م] في عالم الكتب - بيروت.

بدأ الدكتور اميل بديع بالحديث عن ظاهرة الاشتقاق الذي يعدُّ أهم ما يميز اللغة العربية من غيرها، وتحدث أيضًا عن أهمية الأوزان الصرفية في اللغة العربية والتي اسهمت في معرفة الصحيح والخطأ، والقراءة الصحيحة، وضبط الشعر، وفهم المعنى. وقد جاء معجمه ((معجم الأوزان الصرفية)) الذي أُرِدْفُهُ بكثير من المفردات الجديدة، ولا سيما المصطلحات العلمية والفنية منها.

فالدافع الذي دفع الدكتور اميل بديع إلى تأليف ((معجم الأوزان الصرفية)) هو لأهمية الأوزان الصرفية، إذ قال: ((لكنني لم أقع على مُصنَّفٍ يَنفَرِدُ لها لاستقصائها وإثبات معانيها وطرق اشتقاقها، ولذلك أتيتُ بكتابي هذا، علَّني أسدُّ ثغرةً في بناء تصانيفنا اللغوية، وبخاصة المعجمية منها)) (٦٩). وقد قسم الدكتور اميل بديع معجمه هذا بحسب الحروف الألفبائية بدءًا من (باب الألف) حتى (باب الياء).

وقد أثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ((معجم الأوزان الصرفية))، إذ أخذ الدكتور اميل بديع عن قرارات المجمع في دوراته المختلفة والخاصة بالقضايا الصرفية. ومن ذلك طرائق الفعل الرباعي المجرد غير المضاعف:

أ) الاشتقاق من أسماء العين، نحو: ((عَصِفْرُ الشَّوْبِ)) أي: صبغته بالعصفر، و ((طَحْلَبَ الماء)) أي: علاه الطحلب، و ((عَرَقَبَ الدَّابَّةَ)) أي: قطع عرقوبها.

ب) الاشتقاق من بعض الاسماء الأعجمية المعرَّبة، نحو: ((كَبَّرَتْ)): (كبرت فلان بغيره إذا طلاه بالكبريت).

ت) النحت من الجملة، نحو: ((بِسْمَلٍ)): أي: قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

ث) المخالفة الصوتية، وهي عبارة عن إبدال أحد الحرفين المتماثلين في صيغة ((فَعَلَّ)) حرفًا يغلب أن يكون لامًا أو ميماً أو نونًا أو راءً، نحو: ((تَقَرَّصَعُ))، بمعنى: (مال في مشيته) فأصله: ((تَقَصَّعُ))، حُوْلِفَتْ فيه الصاد الأولى، وجُعِلَتْ راء.

(ج) زيادة حرف على الفعل الثلاثي المجرد (٧٠).

وفي موضوع القياس ذكر الدكتور اميل بديع: ((وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة الأخذ بمبدأ القياس، ثم أطلقه ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس)) (٧١). وقد أخذ عن المجمع مبدأ القياس وما يتعلق به، إذ قال ((والقياس مهم في اللغة لاشتقاق الكلمات الجديدة للمعاني المستحدثة، وللرجوع إليه كلما فاتنا السماع...)) (٧٢). وقد اعتمد الدكتور اميل بديع على الصيغ والأوزان الصرفية التي أقرها المجمع في دوراته المختلفة، التي يمكن ان نذكر منها على النحو الآتي:

(١) ((استفعل)) يري المجمع أن صيغة ((استفعل)) قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة (٧٣).

(٢) ((أفعل)) لا مانع من ان تكون صيغة ((الافتعال)) مشتقة من العضو قياسية في معنى المطاوعة للإصابة بالالتهاب، وقد ورد قول الصرفيين: ((وافتعل للمطاوعة غالباً)) وقد جعلها المجمع قياسية فيما كانت فيه فاء الفعل أحد حروف قولهم: ((ولنمر))، ويرد في اللغة ((فعل)) من العضو بمعنى: أصابه، فيقال: ((كَبَدَهُ وَعَانَهُ وَرَأَسَهُ)) (٧٤).

(٣) ((تفعل)) نقل الدكتور اميل بديع القرار عن المجمع حرفياً: ((يصح أخذ المصدر الذي على وزن ((تفعل)) من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة)) (٧٥). وثم ذكر بعد ذلك: ((تصح صياغة ((التفعل)) للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل، طوعاً لما أقره المجمع في دورته العاشرة، من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن ((التفعل)) للدلالة على الكثرة والمبالغة، وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل، طوعاً لما أقره المجمع في دورته الأولى من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم)) (٧٦).

(٤) ((مفعل، مفعلة، مفعال)) ذكر الدكتور اميل بديع ما أقره المجمع في الجلسة السابعة والعشرين من مؤتمر الدورة الأولى بما يخص صيغ اسم الآلة: ((يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن ((مفعل)) و ((مفعلة)) و ((مفعال))، للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء. ويوصي المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات، فإذا لم يسمع وزن منها لفعل، جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة)) (٧٧).

٥) ((فَعَالَةٌ)) و ((فِعَالٌ)) و ((فَاعِلَةٌ)) و ((فَاعِلٌ)): أقرَّ المجمع بإضافة ثلاث صيغ لاسم الآلة، وهي: أولاً: لا يقتصر على الصيغ الثلاث المشهورة في اسم الآلة، وما أقره المجمع قبلاً من إضافة صيغة ((فَعَالَةٌ)).

ثانياً: يقتضي النظر في قياسية صيغ أخرى لاسم الآلة تقدير اعتبارين: أن يكون ما ورد من أمثلة الصيغة المراد قياسها عدداً غير قليل، وأن تكون هذه الصيغة مأنوسة في العصر الحديث بين المتكلمين في الدلالة على اسم الآلة.

وتطبيقاً لهذا يضاف إلى الصيغ المقيسة لاسم الآلة ما يأتي:

١) فِعَالٌ مثل إِرَاث، وهي التي قال بعض القدماء بقياسها.

٢) فَاعِلَةٌ، مثل ساقية.

٣) فَاعِلٌ، مثل ساطور.

وبهذا تصبح الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ ((٧٨)).

أخذ الدكتور اميل بديع بكل القرارات التي صدرت عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة والخاصة بالقضايا الصرفية من (صيغ و أوزان) وعالج بها القضايا المحدثة والحداثة من الألفاظ والمصطلحات، فكانت تلك القرارات من أهم المناهل التي اعتمد عليها (معجم الأوزان الصرفية)، فكان أثر المجمع فيه واضحاً.

٣) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: تأليف الدكتور ف . عبدالرحيم. [الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١م] دار القلم . دمشق: أودع

الدكتور عبد الرحيم في معجمه أكثر من (١٦٠٠) كلمة مما ورد في اللغة العربية الفصحى، وفي لهجات بعض الأقطار المشرق العربي كالسعودية ومصر وبلاد الشام (٧٩). وقد ذكر بعد ذلك أهم اللغات التي دخلت منها كلمات في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها بكثرة، وهي على النحو الآتي:

١) اللغة الإنكليزية: دخلت منها كلمات: إنترنت، وورشة، وبنشر، وبوك، وجريكس، وسندوتش...

٢) اللغة الفرنسية: دخلت منها كلمات: رجيم، وأرشييف، ورتوش، وسيرك، و أوكازيون، وكورنيش...

٣) اللغة الإيطالية: دخلت منها كلمات: فاتورة، وبوسطة، وكمبياله، وبرافو... إن معظم الكلمات دخلت اللغة العربية عن طريق اللغة التركية.

٤) اللغة التركية: دخلت منها كلمات كثيرة في اللغة العربية، ومنها: بصمة، وبدروم، وبخشة، و أفندي، وقنبلة، و شرشف، وطاقم،...

٥) اللغة الفارسية: دخلت منها كلمات كثيرة في اللغة العربية الحديثة، ومنها: سادة، وطازه، وخانة، وكليم، وبشكير، وبشرف،...

٦) اللغة الأدرية: دخلت في اللهجة السعودية كلمات من الأدرية، منها: تولة، و درزن [عندنا في العراق أيضاً]، وبنجرة، و هندول، و لَدَو، و برياني، و شباني [في العراق أيضاً] (في لغة الحجاز)، فهذه الكلمات وغيرها لم تدخل مباشرة من اللغة الأدرية بل جاءت عن طريق اللغة الإنكليزية أو لغات أخر.

٧) اللغة اليونانية: دخلت من اللغة اليونانية كلمات كثيرة في اللغة العربية، ومنها: أسطول، وأسقف، وإقليم، و بطاقة، و درهم،... أما اللغة العربية الحديثة فهي لم تقترض من اليونانية مباشرة وإنما دخلت فيها كلمات قليلة عن طريق اللغة التركية، كما في كلمة: أفندي، وكوبري، ولغم، و طاقم، ... غير ان كثيراً من الكلمات العلمية التي دخلت في اللغة العربية في عصرنا الحالي من اللغات الأوروبية إنما هي يونانية الأصل (٨٠).

❖ طرائق شرح المعنى عند الدكتور ف. عبد الرحيم في معجمه الدخيل في اللغة العربية الحديثة: يمكن ان نلخص هذه الطرائق بالآتي:

١) المصادر: جمع الدكتور عبد الرحيم الكلمات الدخيلة من الكتب القديمة والحديثة ووسائل الصحافة والإعلام، ومن اللافتات، وما شاع على ألسنة الناس المنتمين إلى البيئات اللهجية: السعودية، و مصر، و السودان، بلاد الشام (سورية، و الأردن ، ولبنان، وفلسطين).

٢) الترتيب: رتبَّ منهجه على وفق الترتيب الأبجدي، إذ جعل التاء المربوطة حرفاً مستقلاً ووضعها بعد الهاء. فإذا كان للكلمة مشتقات ذكرها تحت المدخل الرئيس.

٣) الضبط: ضبط المؤلف الكلمات بالحرف، وذلك في بعض الكلمات الدخيلة حركات ليس لها علامات في اللغة العربية كإمالة الفتحة، كما في كلمة ((بوفيه))، وكالضمة غير المشبعة، كما في ((بون))، إذ كتب عبارات الضبط بحرف مغاير لحرفي المدخل والشرح.

٤) الإملاء والرسم: ذكر المؤلف ان كثير من الكلمات الدخيلة لم يستقر إملاؤها، فتكتب بصور عدة، و أكثر ما يقع فيه الاختلاف هو إثبات أحرف العلة ( و ،

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

١ ، ي) أو حذفها ، نحو: أوربا/ أوروبا، سوفيتي/ سوفياتي، سِنما / سينما... وقد يقع اختلاف في بعض الأحرف الصحيحة، كما بين القاف والجيم، نحو: جراج / قراج ؛ وبين الغين والجيم، نحو: بليوجرافيا / بليوجرافيا...

٥) الشرح والتفصيل: إذ نقل الدكتور عبد الرحيم شرح كلمة دخيلة من مصدر كمعجم أو بحث ذكر المصدر، و إذا تصرف في الشرح والتفصيل بزيادة أو نقص اشار إلى ذلك بجمع علامة النجمة ( ) بعد اسم المصدر.

٦) التأصيل: قام المؤلف بذكر الأصل اللغوي للكلمة الدخيلة مكتوبةً بحرف لغتها، و إذا كان الأصل بالحرف اللاتيني أكتفى به، وإذا كان بالحرف اليوناني أو السريليكي أردفه بالحرف اللاتيني، أما إذا كان بغيرهما كأن يكون بالحرف العبري أو السرياني كتب نطقه بالحرف العربي، وكتب الأصل التركي بالحرف اللاتيني، وإذا كان الأصل من اللغة التركية كتبه بالحرف العربي أو بهما معاً.

٧) تحديد اللهجات: عمل المؤلف على تحديد اللهجات بحسب البلد التي تنتمي إليه بين قوسين (٨١).

❖ الرموز السياقية في معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها (٨٢):

ت	الرموز السياقية	الدلالة في المعجم
١	(مط)	المعجم الوسيط.
٢	(معس)	المعجم العربي الأساسي: إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ( ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
٣	(م)	المنجد (الطبعة السادسة والعشرون).
٤	(م م)	ملحق المنجد.
٥	(هـ)	معجم اللغة العربية الحديثة المكتوبة لـ هانز فير (أوتو هاراسوفتس، فيسبادن).
٦	(كع)	ألفاظ الحضارة: بحث لكوركيس عواد، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (٢٩) لعام ١٩٧٨م، ص ٢٥٢ - ٢٧٩.
٧	(ح)	ألفاظ دارجة ومدلولاتها في الجزيرة العربية:

إعداد عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقييل (١٤١٤ هـ = ١٩٨٩ م).		
معجم اللغة العامية البغدادية: للشيخ جلال الحنفي البغدادي: من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية (١٩٨٢ م).	(بغ)	٨
تدل النجمة (★) الموضوعة بعد ذكر المرجع أن العبارة أخذت بتصريف.	( ) ★	٩

أما بالنسبة لأثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في (معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها)، فنرى أن الدكتور عبد الرحيم قد أخذ الكثير من الكلمات عن (المعجم الوسيط)، و رمز إليها بـ ((مط))، وقد وزعها على ((أحرف المعجم)). ويمكن أن نذكر منها الآتي:

- ١) لفظة ((أثيل)): تكون ((بفتح (في الكيمياء) مجموعة أحادية التكافؤ، مكونة من ذرتين من الكربون وخمس ذرات من الإيدروجين (مط.)) (٨٣).
- ٢) لفظة ((أدرينالين)): وهي ((بفتح هرمون يفرز بواسطة غدة الكظر، وهي فوق الكلوية (مط.)) (٨٤).
- ٣) لفظة ((أزدوز)): تكون ((بفتح الهمزة، وسكون الراء، وضم الدال، حجر صلصالي، ذو لون أدكن يضرب إلى الزرقة أو الخضرة. ويستعمل في سقوف المنازل، ويتخذ منه ألواح للكتابة، كما تصنع منه أحياناً أنابيب المياه (مط.)) (٨٥).
- ٤) لفظة ((أسيون)): من الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحشرها المعجم الوسيط، وأخذها الدكتور عبد الرحيم ووضعها في معجمه (الدخيل) مع دلالتها: ((أسيون: بفتح سائل طيار عديم اللون له رائحة مميزة (مط.)) (٨٦).
- ٥) لفظة ((إشراس)): تكون ((بالكسر نبات يخرج منه برز مستطيل، يتخذ منه غراء قويّ تلصق به الفتون وجلود الكتب؛ والعامية تقول (شراس) (مط.)) (٨٧). وهو من الفصيلة الزنبقية، ويعرف في مصر باسم (الرّسّراس).

٦) لفظة ((بري بري)): وهي ((بكسر الباء في الموضوعين مرض ينشأ من نقص الفيتامين (ب)، ويتميز بالتهاب الأعصاب وضعف القلب (مط.)) (٨٨).  
ونكتفي بهذا القدر من عرض الأمثلة وهناك الكثير منها قد أخذها الدكتور عبد الرحيم عن المعجم الوسيط وثبتها في معجمه ((معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها)).

٤): المعجم الفلسفي: تأليف الدكتور جميل صليبا (عضو مجمع اللغة العربية بدمشق): سنة ١٩٨٢: الذي يقع في جزأين، ورتبه على الترتيب الهجائي، وأحق بفهرس عام للألفاظ الفرنسية والإنكليزية واللاتينية، وعني بتحديد معاني الألفاظ، وعمل على تحديد المصطلحات العلمية والفلسفية لأنها مشتملة على الكثير من الألفاظ المترادفة والألفاظ المشتركة الموضوعية معانٍ لعدة (٨٩). وقد تأثر الدكتور جميل صليبا بالاصطلاحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، وكذلك بالمعجم الفلسفي الذي وضعه المجمع وبدأ بنشره في مجلته (الجزء التاسع عشر. سنة ١٩٦٥م). وأخذ عنه الكثير من الألفاظ والمصطلحات مع دلالاتها ورمز إليها ((مج)). إشارة للمجمع. ومن الأمثلة على نذكر الآتي:

١) مصطلح ((الانحلال)): وهو ((التفكك، ويطلق على الانتقال من المؤلف إلى المختلف، ومن الصحيح إلى الفاسد (مج.)) (٩٠).

٢) مصطلح ((التبرير)): ((بزره في اللغة زكاه ونسبه إلى البر، وفي المعجم الوسيط (مج) برر عمله زكاه، وذكر من الأسباب ما يبيحه، (محدثه). والغرض من التبرير ايقاع التعليق والارتباط بين الواقع والحق...)) (٩١).

٣) مصطلح ((التخيل)): انه (( تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة وان لم تعبر عن شيء حقيقي موجود (مج.)) (٩٢). و (( تخيل الشيء اخترعه وابدعه، كما في التخيل المبدع، وهو قوة تتصرف في الصور الذهنية بالتركيب والتحليل، والزيادة، والنقص (مج) وتسمى هذه القوة بالمخيلة أو المتخيلة.)) (٩٣).

٤) مصطلح ((التدرج)): يطلق التدرج في اصطلاحنا: ((على ترتيب الأشخاص أو الأفكار أو الأشياء، بحيث تتفاوت مراتبها أو قيمها، أو تخضع بعضها لبعض. (مج.)) (٩٤).

٥) مصطلح ((التربية)): ((تعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها (مج.)) (٩٥).



٦) مصطلح ((التضامن)): (( تضامن القوم: التزام كل منهم ان يؤدي عن الآخر ما قد يقصر عن أدائه، والتضامن عندهم التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير.)) (٩٦).

٧) مصطلح ((التعويض)): إن قانون التعويض أو مبدأ التعويض: Principe de compensation:

يطلق أيضًا على تضامن جميع المؤثرات الجزئية داخل الكون، بحيث يسيطر على العالم قانون عجيب هو قانون التعويض العام. ويتجلى هذا القانون في حتمية الظواهر، وانسجام العالم، (لافل) ، وهذا القول شبيهه بقول بعض الهنود ان في الوجود ميلاً طبيعياً إلى تحقيق التوازن بين الأشياء. ((٩٧).

٨) مصطلح ((التقريرية: Assertorique)): وهو الخبري أو الأخباري، والأحكام التقريرية هي الأحكام التي تعبر عن وجود اثبات أو نفي دون النظر إلى ضرورة أو امكان (مج.) ((٩٨).

٩) مصطلح ((التنفيذ)): ((نَفَذَ الحَكمَ أخرجَه إلى العمل حسب منطوقه (مج.) ((٩٩). نكتفي بهذا القدر من المصطلحات التي أخذها المعجم الفلسفي عن المجمع وهناك الكثير منها.

#### الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه المرحلة العلمية يسجل البحث أهم الملحوظات العلمية والنتائج التي توصل إليها، وهي على النحو الآتي:

- بذل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه جهداً كبيراً في مضمار وضع الألفاظ والأساليب والمصطلحات الجديدة إلى جانب الجهود الفردية، إذ أثمرت هذه الجهود في نشر الكثير من الكتب والمؤلفات والمعجمات اللغوية والعلمية والاصطلاحية والفنية والتي ضمت الآلاف من الألفاظ والأساليب والتراكيب والمصطلحات العربية الحديثة في مجال الوضع أو الترجمة أو التعريب والدخيل في مختلف العلوم والفنون، إذ شارك في وضع تلك الألفاظ والأساليب والمصطلحات أعضاء المجمع.

- أسهم المجمع في صناعة المعجمية الحديثة في الوطن العربي في المجالات كافة، فلا يمكن تأليف معجمًا بأي مجال علمي كان من دون الرجوع إلى هذا المجمع ونهل منه، و المعجمات التي نهلت منه ترمز له ((مج)).
- نجد الكثير من أعضاء المجمع قد تأثروا بالكتاب والنقاد والعلماء في العصر الحديث ونقلوا منهم الكثير من الألفاظ والأساليب والمصطلحات؛ وبنوا عليه أعمالهم المعجمية أو دراساتهم في الألفاظ والأساليب. وهذا ما رأيناه في مذكراتهم وبحوثهم المقدمة إلى محاضر جلسات مؤتمرات المجمع، والمنشورة في كتاب الألفاظ والأساليب الصادر عن المجمع في خمسة أجزاء.
- يجب على الدارسين والأكاديميين العرب والمختصين بالدراسات اللغوية ولاسيما المعجمية منها على توحيد ترجمة المصطلح لكي يتسنى معرفة الدلالة اللغوية الأصلية له بشكل واضح.
- نلاحظ ان القدماء صبّوا عنايتهم بالعدول والأصول والخروج عن سياق النص أكثر مما اعتنوا بالاختيار، ربما يكون ذلك بسبب دافع للاحتفاظ بالأصل والحفاظ عليه، وهذا مما يدلُّ على أنهم كانوا يعتنون بالمصطلحات التراثية للغوية والبلاغية كـ(المجاز، والنقل، والانتقال، والاتساع، والتحريف، والانحراف، والرجوع، والانصراف، والعدول، وهكذا).
- واجه المعجميون العرب المحدثون صعوبات في جمع المادة اللغوية ميدانيًا، وذلك لصعوبة العمل من جانب، وضخامة حجم المادة من جانب آخر مما يجعل التعامل مع ملايين الألفاظ والبطاقات (الجزائرات) وهذا أمرٌ صعب المنال بل مستحيل.
- نلاحظ ان المجمع أقرَّ الكثير من الألفاظ والمصطلحات الحديثة بدلالات عصرية محدثة وهي كنايةات عن اشياء أراد المجمع ذكرها استثنائيًا.
- اقتصر على معجمات سبع التي نهلت عن المجمع وقراراته ومعجماته موزعة على دراسة الألفاظ والمصطلحات اللغوية الحديثة والأوزان الصرفية والألفاظ الدخيلة الحديثة والمصطلحات الفلسفية، فكان أثر المجمع في هذه المعجمات واضح ومهم في صناعتها، وما زال هناك الكثير من المعجمات الحديثة قد تأثرت بالمجمع.

الهوامش:

(١) مجلة مجمع فؤاد الأول: ٦/١- ٧. سنة ١٩٣٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٥/٥.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٣) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (ماضيه وحاضره): ١٢٨.
- (٤) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٩١/٥، ومحاضر جلسات المجمع في الدورة التاسعة عشرة: ١٩، ومحاضر جلسات المجمع في الدورة العشرين: ٢٧٦.
- (٥) ينظر: محاضر جلسات المجمع في الدورة الثالثة والعشرين: ١٨٨ - ١٨٩.
- (٦) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١٧٩/٥، ومحاضر جلسات المجمع، الدورة السادسة: ٤٤ - ٤٦.
- (٧) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢٩١/١٠.
- (٨) كتاب الألفاظ والأساليب: ٣٣١/٤.
- (٩) اللسان: مادة (شهد): .
- (١٠) كتاب الألفاظ والأساليب: ٣٣١/٤.
- (١١) المصدر نفسه: ٣٩١/٤.
- (١٢) تاج العروس: مادة (د س ت ر): .
- (١٣) المعجم الوسيط: ٢٩٢ - ٢٩٣.
- (١٤) ينظر: كتاب الألفاظ والأساليب: ٤١٠/٤.
- (١٥) اللسان: مادة (غول): .
- (١٦) رواه الإمام أحمد بن حنبل بأسناد ضعيف، وفي تحفة الأحوزي. باب ما جاء في سورة البقرة.
- (١٧) ينظر: كتاب الألفاظ والأساليب: ٤١١/٤.
- (١٨) المصدر نفسه: ٤٨٥/٤.
- (١٩) المعجم الوسيط: ٧٠٣.
- (٢٠) ينظر: كتاب الألفاظ والأساليب: ٤٨٥/٤.
- (٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٧/٤.
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٩/٤.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٦٠٢/٤.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٦٢٨/٤.
- (٢٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٣/٤.
- (٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٥/٤.
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٥/٤.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤٧/٤.
- (٢٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٥/٤.
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩٨/٤ - ٤٩٩.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥، ٥١/٤.
- (٣٢) ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ١٩٣٤ - ١٩٨٤: ٢٣٣.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٢٤٠.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٢٤١.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٣٥) ينظر: المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون: ٨.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٨.
- (٣٧) ينظر: تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، الدكتور تمام حسان، بحث منشور في مجلة المناهل المغربية، ٧٤، سنة ١٩٧٦. و نظام الجملة في شعر المعلقات، الدكتور محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٨٣، ١٩٩١.
- (٣٨) ينظر: صناعة المعجم الحديث: ٧٦-٧٧.
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١١٧ - ١١٨.
- (٤٠) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ٢٥٩، ٢٨٠ وما بعدها.
- (٤١) ينظر: صناعة المعجم الحديث: ١١٥.
- (٤٢) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢ - ١٢٦.
- (٤٣) ينظر: صناعة المعجم الحديث: ١٢٠.
- (٤٤) ينظر: المحدث في المعجم العربي الأساسي، الدكتور محمد صالح ياسين، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الثامن، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٥. ص ٢٣٢.
- (٤٥) المصدر نفسه: ٢٣٣. (بحث).
- (٤٦) ينظر: المعجم العربي الأساسي: المقدمة: ٩ - ١٠، والمحدث في المعجم العربي الأساسي: ٢٣٣.
- (٤٧) ينظر: المعجم العربي الأساسي: مادة (ظ و ر): ٨٠١.
- (٤٨) ينظر: المصدر نفسه: مادة (ظ ل ل): ٨٠٩.
- (٤٩) ينظر: المصدر نفسه: مادة (ظ ه ر): ٨١٢.
- (٥٠) ينظر: المصدر نفسه: مادة (و ج د): ١٢٩١.
- (٥١) معجم اللغة العربية المعاصرة: م ٧/١.
- (٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ - ١١.
- (٥٣) ينظر: البحث اللغوي عند العرب: ٣٠٠.
- (٥٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٣.
- (٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٣.
- (٥٦) المعجم الوسيط المدرسي: ١٠٣٧.
- (٥٧) المصدر نفسه: ١٢٠٥.
- (٥٨) المصدر نفسه: ١٢٣٠.
- (٥٩) المصدر نفسه: ١٢٣٠.
- (٦٠) معجم الرائد: المقدمة: ٧.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٧ - ٨.
- (٦٢) ينظر: معجم الرائد: ١٤، والمعجم الوسيط: ٢.
- (٦٣) المصدر نفسه: ٢٥، وينظر: المصدر نفسه: ١٣٣.
- (٦٤) المصدر نفسه: ٣٢، وينظر: المصدر نفسه: ٢٥٩.
- (٦٥) ينظر: المعجم الرائد: ١٨٢، و قرار المجمع في علم مصطلحات الاقتصاد السياسي، مجلة مجمع

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- فؤاد الأول للغة العربية: ١٢٩/٦. سنة ١٩٥١.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٢، والمصدر نفسه: ١٢٩/٦.
- (٦٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٩ - ٣٨٠، والمصدر نفسه: ١١٦/٦.
- (٦٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٣ - ١٨٤، و المصدر نفسه: ١٣٤/٦.
- (٦٩) معجم الأوزان الصرفية: المقدمة: ٩.
- (٧٠) ينظر: معجم الأوزان الصرفية: ١٦٥، وقرار المجمع بالاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم دون لغة الآداب. ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا ١٩٣٢ - ١٩٦٢ (مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين): ٧. ومجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ١٩٣٤ - ١٩٨٤: ١٧.
- (٧١) معجم الأوزان الصرفية: ٢٣٠، والمعجم الوسيط: ٢٦ (من قانون المجمع).
- (٧٢) معجم الأوزان الصرفية: ٢٣١.
- (٧٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٧. أقرَّ المجمع هذه الصيغة وغيرها في الجلسة الخامسة والعشرين من جلسات المجمع في الدورة الأولى. ينظر: محاضر جلسات المجمع، دور الانعقاد الأول: ٢٥/٣٦٤، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (مجموعة القرارات العلمية): ٤٣.
- (٧٤) معجم الأوزان الصرفية" ٣٧٩، وينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ١٩٣٤ - ١٩٨٤:
- ١٢٣ (من القرارات التي صدرت في الجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الثامنة والعشرين).
- (٧٥) المصدر نفسه: ٣٨٢، والمصدر نفسه: ١٢١ (من القرارات التي صدرت في الجلسة السابعة من مؤتمر الدورة العاشرة).
- (٧٦) المصدر نفسه: ٣٨٢، والمصدر نفسه: ١٢٢ (من القرارات التي صدرت في الجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الثامنة والعشرين).
- (٧٧) المصدر نفسه: ٣٨٩، والمصدر نفسه: ٤٦.
- (٧٨) المصدر نفسه: ٣٨٩، والمصدر نفسه: ٤٨. (من القرارات التي صدرت مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين . سنة ١٩٦٣).
- (٧٩) ينظر: معجم الدخيل: ٥.
- (٨٠) ينظر: المصدر نفسه: ٨ - ٩.
- (٨١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ - ١٢.
- (٨٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣ - ١٤.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٢١، وينظر: المعجم الوسيط: ٦٠.
- (٨٤) المصدر نفسه: ٢٢، وينظر: المصدر نفسه: ١٠.
- (٨٥) المصدر نفسه: ٢٣، وينظر: المصدر نفسه: ١٣.
- (٨٦) المصدر نفسه: ٣٠، وينظر: المصدر نفسه: ١٨.
- (٨٧) المصدر نفسه: ٣٠، وينظر: المصدر نفسه: ١٩.
- (٨٨) المصدر نفسه: ٥٧، وينظر: المصدر نفسه: ٥٤.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٨٩) ينظر: المعجم الفلسفي: ١٧/١ - ١٨ .
- (٩٠) المصدر نفسه: ١/١٥٣ .
- (٩١) المصدر نفسه: ١/٢٣٧، وينظر: المعجم الوسيط: ٤٩ .
- (٩٢) المعجم الفلسفي: ١/٢٦٢ .
- (٩٣) المصدر نفسه: ١/٢٦٢ .
- (٩٤) المصدر نفسه: ١ / ٢٦٤ .
- (٩٥) المصدر نفسه: ١/٢٦٦ .
- (٩٦) المصدر نفسه: ١/٢٨٦، وينظر: المعجم الوسيط: ٥٦٤ .
- (٩٧) المعجم الفلسفي: ١/٣٠٩، وينظر: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. وينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٨/١٣٥ . سنة ١٩٦٦ .
- (٩٨) المعجم الفلسفي: ١/٣٢٥ .
- (٩٩) المصدر نفسه: ١/٣٥٤ .

### ثبت المصادر والمراجع

- ❖ البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب - ت) .
- ❖ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، (ب - ت) .
- ❖ تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، د. تمام حسان، بحث منشور في مجلة المناهل المغربية، ع٧، ١٩٧٦ .
- ❖ صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩ .
- ❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ❖ قرار المجمع في علم مصطلحات الاقتصاد السياسي، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية، ١٩٥١. (الجزء السادس) .
- ❖ كتاب الألفاظ والأساليب (قرارات المجمع التي صدرت في الدورات من السادسة والستين إلى الخامسة والسبعين)، إعداد ثروت عبد السميع محمد، إشراف: د. كمال بشر، ومراجعة: د. محمد داود، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطابع أخبار اليوم، ط١، ١٤١٣هـ - ٢٠١٠م .
- ❖ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦ .
- ❖ مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية، ١٩٣٤. (الجزء الأول) .
- ❖ مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م (الجزء الخامس) .
- ❖ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة التحرير، ١٩٥٨م. (الجزء العاشر) .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا - ماضيه وحاضره، د. إبراهيم بيومي مذكور، مطبوعات المجمع، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ❖ مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (١٩٣٢ - ١٩٦٢) (مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين): د. إبراهيم بيومي مذكور، اخراج المجموعة وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد و محمد شوقي أمين، مطبعة الكيلاني، ط٢، القاهرة، (ب - ت).
- ❖ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا (١٩٣٤ - ١٩٨٤م)، أخرجها : محمد شوقي أمين - إبراهيم التريزي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة. (ب - ت).
- ❖ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة وزارة التربية والتعليم، ١٩٥٥م. (الجزء الثامن).
- ❖ محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة السادسة، مطبعة الكيلاني، ١٩٧٠م.
- ❖ محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة التاسعة عشرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٦٩هـ.
- ❖ محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة العشرين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٢٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ❖ المحدث في المعجم العربي الأساسي، د. محمد صالح ياسين، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الثامن، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٥م.
- ❖ مسند أحمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب - ت).
- ❖ المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون، د. ضاحي عبدالباقي، مكتبة الزهراء ، ط١، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ❖ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٦م.
- ❖ معجم الأوزان الصرفية، د. اميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ❖ معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ❖ معجم الرائد، أ. جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، ١٩٩٢م.
- ❖ المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (ب - ت).
- ❖ المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرون، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ❖ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٥، مكتبة الشروق، ٢٠١١م.
- ❖ المعجم الوسيط المدرسي، د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

## مظاهر التطور الصوتي لحروف الإطباق - دراسة مقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية

أ.د.مिमونة عوني سليم      أ.د. عماد حميد أحمد

جامعة تكريت - كلية التربية للبنات

Dm\_saleem@tu.edu.iq

هاتف واتس : ٠٧٧٣٨٢٢٨٠٣٢

### ملخص البحث ::

يهدف هذا البحث الى الكشف عن مظاهر التطور الصوتي لحروف الإطباق لبعض أصوات العربية ، وغيرها من أخواتها في اللغات السامية .

فالدراسة الصوتية مستوى من مستويات اللغة الأربعة - النحوية والصرفية والصوتية والدلالية - وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتفكير العقلي؛ فالعقل الإنساني يميل إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى إصدار حكم ما على ظاهرة ما ، وقد وجدنا لأصوات الإطباق مكاناً في التفكير اللغوي عند علماء العربية ، فظهرت من هنا لنا أهمية دراسة (مظاهر التطور الصوتي لحروف الإطباق - دراسة مقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية ) ، التي بينت لنا - وبكل وضوح - المراحل التاريخية لأصوات الإطباق ، وما حدث لها من تطورٍ في اللغات السامية ، مما جعل طبيعة البحث ينحو نحو منهج الاستقراء التاريخي والتطبيق ، مما جعل البحث يصل إلى نتائج كشفت النقاب عما أصاب هذه الأصوات من تطورٍ فضلاً عن بيان الاهتمام بدراسة اللغات السامية ، والعربية واحدة منها ، بكونها الأصل في حل كثير من الألغاز اللغوية .

أما البحث فجاء بشكل سلسلة لحروف الإطباق كل حرف تم دراسته من خلال الأمثلة التي طبقتها عليه ، وقبلها وضعنا مقدمة كانت بمثابة التوطئة للعنوان والبحث؛ ثم تفصيل لحروف الإطباق وهي (الضاد والطاء والصاد والطاء) وبذلك تتكامل فنجري التطبيق عليها ولنعرف مدى تطورها أو ثباتها وفرقها عما هي في اللغة العربية ثم نختم البحث بنتائجه ، التي كانت من أهمها أن للأصوات تغيرات وتطورات تخلق منها أصواتاً جديدة بسبب النطق المغاير للصوت عما كان عليه؛ وهذه التغيرات تحدث نتيجة للظروف المناخية والاختلاط بالأقوام والقبائل الأخرى، كما أن بعض اللغات السامية تخلو من صوت الضاد وتستبدله بصوت الصاد .

### المقدمة ::



تعدّ المظاهر التي تمتاز بها كل دراسة هي الأفق الذي يمكننا من دراسته والتوغل فيه ، لاستكناه خفاياه وما فيه من أسرار ، ومظاهر الدرس الصوتي تجتمع فيها بعض المسائل مثل تطور الحروف ، أو تراجعها ، ولكل حرف من حروف العربية مزية ونغم خاص به ، كما أن له مدرجاً يقع فيه ، وقد قسّم علماء الصوت الحروف إلى أقسام حسب مخرجها، ولكل قسم مزايا وصفات ، ومن هذه الصفات حروف الإطباق ، والإطباق صفة صوتية تنتج عن ارتفاع ظهر اللسان نحو الحنك الأعلى، ولولا الإطباق لاختلطت الحروف العربية ببعضها ولخرج قسم منها من الأبجدية العربية<sup>(١)</sup> .

عرّف ابن يعيش الإطباق فقال " والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والطاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام"<sup>(٢)</sup> ، وقد حدد سيبويه حروف الإطباق وقال إنها أربعة حروف هي ( الصاد والضاد والطاء والظاء) والذي يفرق بينهم هو المخرج ، فطريقة نطق الصوت هي التي تميز صوت عن آخر، ولولا هذا التمييز بينهم لما كان هناك فرق بين نطق الطاء والذال ولأصبحتا حرفاً واحداً<sup>(٣)</sup> .

وقد أجمع علماء العربية القدامى على كونها أربعة حروف ، بدءاً بسيبويه إلى ابن جني، وابن عصفور وابن دريد وابن الدهان ، وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

ومن الطبيعي أن ترافق هذه الاصوات تطورات وتغيرات في نطقها أو طريقة كتابتها من لغة إلى أخرى ، وهذا ما حدث مع أصوات الإطباق في اللغات السامية ، فقد مرت بتطورات بين لغة سامية وأخرى ، ويطلق اسم اللغات السامية على مجموعة من اللغات يُتكلم بها سكان شبه الجزيرة العربية ، أو أنها نشأت في ذلك المكان ، وتتسم اللغات السامية بسمات مشتركة في الأصوات والنحو والصرف والمفردات، وعلى الرغم من التطور الذي لحقها إلا أنها بقيت محتفظة بوحدها الداخلية<sup>(٥)</sup> .

وتضم اللغات السامية مجموعة أصوات لا يوجد لها مثل في اللغات الأوربية وهي مجموعة أصوات الإطباق ، وأصوات الحلق كذلك، وهذا ما لاحظته الأوربيون<sup>(٦)</sup> وقد تعرضنا في هذا البحث لهذه الأصوات معتمدين على ما ذكره القدامى منها .

#### صوت الضاد :

الضاد صوت يخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس<sup>(٧)</sup> ، وهو صوتٌ يوصف بالجهر<sup>(٨)</sup> والرخاوة<sup>(٩)</sup> والإطباق<sup>(١٠)</sup> والاستعلاء<sup>(١١)</sup> والاستطالة<sup>(١٢)</sup>، وقد ذكر سيبويه أنه لولا الإطباق لصار الطاء ذالاً، ولخرج من الكلام - أعني صوت الضاد- ؛ لأنه ليس شئٌ من موضعه<sup>(١٣)</sup> .

فالضاد بحسب هذا الوصف صوتٌ جانبي ينطق من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مجهور مفخم،(مطبق)،وعليه " فإنه صوت احتكاكي؛ لأنه بصفته الجانبية المذكورة لا يمكن أن يكون انفجارياً "<sup>(١٤)</sup>، قال ابن جني: " إنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"<sup>(١٥)</sup>، وبناءً على ذلك فالضاد القديمة صوتٌ جانبي احتكاكي ، والضاد الحديثة صوتٌ أمامي انفجاري .

ومن الأمثلة لبيان ذلك كلمة (samad T 𐎎𐎗) ، وفي العربية ( ضَمَد )، وفي الأثيوبية الجعزية (damada 𐩧𐩢𐩨) بالضاد أيضاً كالعربية، وفي الآرامية والسريانية (sémad)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

بالصاد، والمتوقع أن يكون بالعين ، وجاء هذا الاستعمال في الأكادية بالصاد ، أي :  
(šamāḍu) بمعنى رباط أو ضماد<sup>(١٦)</sup> ، كما استعملت الأثيوبية (šamada) بالصاد<sup>(١٧)</sup> .

فصوت الضاد من الأصوات التي احتفظت العربية بها إلا أن هذا لا يمنع من القول بأن هذا الصوت قد فُقد في بعض اللغات السامية الأخرى ، إذ فقدته الآرامية وجعلته قافاً مرةً، وعيناً مرةً أخرى<sup>(١٨)</sup> .

أما العربية والأكادية فجعلتا مكانه صوت الصاد، فضلاً عن أن الخط المسماري والكنعاني قد خلا من هذا الصوت في النظام الكتابي لكلا اللغتين<sup>(١٩)</sup> .

ومن هنا نجد أن الخط البابلي لم يكن يشمل كل الحروف السامية ، بدليل خلوّه من صوت الضاد، أما السريانية فقد اتخذت منحىً مختلفاً عن غيرها من اللغات السامية ، إذ تحول صوت الضاد فيها إلى عين<sup>(٢٠)</sup> ، وهو " تغيّر صعب التفسير من الناحية الصوتية " <sup>(٢١)</sup>، إلا إذا كانت الآرامية القديمة قد حولت الضاد الأولى إلى القاف مثل : mawqā بمعنى (شروق)، وهي تقابل ( موصاً ) في العربية<sup>(٢٢)</sup> .

ومن أمثلة تحول الضاد إلى عين في السريانية ( ܡܘܩܐ ) بمعنى (ضاق) و ( ܡܘܩܐ ) بمعنى (يضيق) ، و( ܡܘܩܐ ) أي: ضيقة<sup>(٢٣)</sup> .

ولا شك أن تحول الضاد إلى المخرج الأمامي مع محافظتها على الصفة الاحتكاكية سبباً تأثيراً ملموساً في بنية الكلمة ألا وهو اختلاطها بالظاء في كثير من صفاتها، مما أدى إلى أن تنطق الكلمة بصورتين نطقيتين ، ولعل ذلك هو السبب في ورود كثير من الكلمات التي تنطق بالضاد والظاء وبالبدالة نفسها ، وكل ذلك ساهم في توسع المعجم العربي وتضخيمه<sup>(٢٤)</sup> .

يفهم مما سبق بأن ثمة اختلاف قد وقع بين فروع اللغات السامية عن عريبيتي الشمال والجنوب ، مما دفع بعلماء اللغة الأوربيين إلى التصريح " بأن العربية هي المثال الصحيح للأصوات السامية برمتها ، وأن التغيرات التي حصلت لها إنما جاءت نتيجة الظروف التي مرت بها كل لغة على حدة، عليه فقد بقيت هذه الأصوات في العربية تمثل امتداداً طبيعياً للغة السامية الأم " <sup>(٢٥)</sup> .

فصوت الضاد هو مما انفرد به العرب بنطقهم الخاص له، وهو صوت مفخم ، يحتمل أنه كان ظاءً (d) جانبية، علماً أنه بهذه الصورة يكون قد جمع بين الظاء واللام في ظاهرة واحدة ، وقد اختفى هذا الصوت فلم يسمع في العالم العربي، وبهذا يكون إما صوتاً انفجارياً هو مطبق الدال (d) ، وإما صوتاً أسنانياً هو الظاء (d) ، أما العربية فهي اللغة التي استطاعت أن تحتفظ بكثير من الأصوات الجانبية في بعض لهجاتها المتفرعة عن المجموعة القديمة الجنوبية ، في حين بقي صوت الضاد المفخمة وحيداً دائماً في النظام الصوتي كله<sup>(٢٦)</sup> .

ويمكن ملاحظة الجدول الآتي الذي يوضح الحالات التعاملية لإبدال حرف الضاد بين اللغات السامية<sup>(٢٧)</sup> :

اللغة السامية الأم	اللغة الأكادية	اللغة العربية	اللغة الفينيقية	اللغة العبرية	اللغة الآرامية	اللغة العربية الجنوبية
d	š	ض d	š	š	y	š

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ومن يتأمل الجدول الآتي يدرك التحول الذي أصاب صوت الضاد (٢٨) :

ض تغير إلى	ص	الأكدية، العبرية ، الأوغاريتية
	ع	الآرامية

هذا ما استنتجناه من خلال تتبع ما أصاب صوت الضاد من تطور وتحولات تعاملية بين اللغات السامية .

ونود أن نشير إلى أن اللغات السامية حاولت التخلص من صوت الضاد ؛ وذلك بإبدالها بصوت ( الصاد) أو بصوت ( العين) ، وهذا ما تمت الإشارة إليه سابقاً ، وهذا يشير إلى أن هذا الصوت وما يتميز به لم يحافظ عليه إلا عدد قليل من اللغات السامية كالعربية والعربية الجنوبية .

### صوت الظاء :

الظاء صوت يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا (٢٩) ، وهو صوت ثنائي الأداء ، تكون فيه حركة اللسان الأول هي حركة طرفه من أطراف الثنايا ، في حين أن الحركة الثانية تكون مسؤولة عن الإطباق ، بدليل أن حركة مؤخر اللسان تتجه نحو الطبق ، ومن ثم تقرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق (٣٠) ، ويتصف صوت الظاء بأنه صوت رخو (٣١) ، مجهور (٣٢) .

فالظاء يتصف بأنه صوت أسناني أصلي في اللغة الأولى، وإن كان قد فقد من بعض اللغات السامية ، وتحول إلى صوت آخر في لغة أخرى .

وقد ثبت أنه من الأصوات التي احتفظت بها العربية في ضمن مكونات نظامها الصوتي ، وإن كان قد فقد في غيرها من اللغات كـ ( العبرية ) و ( الأكادية ) و ( الأثيوبية الجعزية ) ، وأخذ مكانه صوت ( الصاد ) (٣٣) .

فجاء في العبرية ט ה"א רי"ש sāhar بمعنى (ظَهَرَ) ، وفي الأكادية (sēru) بعد سقوط الهاء (٣٤) ، ويقابل كلمة (عظم) العربية (lṭmā) في الآرامية ، و (atmā) في السريانية (٣٥) .

فصوت الظاء اختصت به العربية دون غيرها بحسب ما ذكره ابن فارس، غير أن بعض الباحثين أشار إلى أنه ربما يكون قد تطور عن الصاد (٣٦) ، " وبهذا تكون اللغة الأكادية قد جاءت خالية من صوت الظاء، وإن كان هناك من الباحثين من يرجع أن فقدانها له جاء نتيجة استعمالهم للخط السومري ، الذي لا يخلو من الصعوبة إذا ما قُرِنَ بغيره، وهذا ما انتهت إليه الدراسات التحليلية للخط المسماري بعد حل رموزه " (٣٧) .

ولا بد من الإشارة هنا إلى اتصال حرف الظاء بما قبله وبما بعده عند الكتابة باللغة العربية ، وهذا مما يشاركه به كل أصوات العربية البالغ عددها تسعة وعشرون حرفاً عدا ستة أحرف منها هي ( الألف ، الراء، الواو، الدال، الذال ، الزاي) وهي أحرف عُرِفَتْ باتصالها بما قبلها ، ولا تتصل بما بعدها (٣٨) .

أما مجئ الظاء طاءً في بعض الأمثلة العربية، فهو إبدال مقيد ببعض الأمثلة كما في ( الجلفاظ) ، و(الجلفاظ): الذي يسوي السفن ويصلحها (٣٩) ، ومنها أيضاً ( الكعظلة) و ( الكعظلة) نوع من العدو البطيء (٤٠) ، وقد جيء به غير مقيد في اللغات السامية الأخرى ، أي: إنه جاء مطلقاً ، فقد جاء في الآرامية القديمة الجذر (lṭl) بمعنى ( ظل) أو (ظلّل) ، وهو في الآرامية والسريانية (lālāṭē) (٤١) .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وقد ذهبت الدكتورة آمنة صالح إلى أن اللغة النبطية احتوت صوت (الظاء) في نظامها الصوتي لا نظامها الكتابي بدعوى أن الكلمات في هذه اللغة قد تكون كتبت صوت (الظاء) على صورة (الطاء) <sup>(٤٢)</sup>، وهذا ما لم يرتضيه بعض الباحثين المحدثين ؛ " لأنّ هذا الكلام مبنيّ على افتراضٍ خالٍ من الدليل العلمي ، وعليه فإنّ الظاء في العربية يقابلها الطاء في النقوش النبطية " <sup>(٤٣)</sup>.

ويمكن ملاحظة الجدول الآتي الذي يوضح الحالات التعاملية لإبدال حرف الظاء بين اللغات السامية <sup>(٤٤)</sup> :

اللغة السامية الأم	اللغة الأكادية	اللغة العربية	اللغة الفينيقية	اللغة العبرية	اللغة الآرامية	اللغة العربية الجنوبية
z	š	ظ	š	š	t	h

ومن يتأمل الجدول الآتي يدرك التحوّل الذي أصاب صوت الظاء <sup>(٤٥)</sup> :

ظ تغيّر إلى	ص	الآرامية، العبرية، الأثيوبية
	ط	الآرامية

### صوت الصاد :

الصاد صوت يخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا <sup>(٤٦)</sup>، يوصف بأنه صوتٌ مهموس <sup>(٤٧)</sup> ، والمهموس يعرف بأنه " حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس " <sup>(٤٨)</sup> ، والصاد من الحروف المطبقة، والمطبقة حصرها سيبويه <sup>(٤٩)</sup> بأربعة حروف هي ( الصاد والضاد والطاء والظاء)، وقال فيها " لولا الإطباق لكانت الصاد سينا " <sup>(٥٠)</sup> ، فالصاد مهموسٌ مطبق، ينتمي إلى مجموعة الأصوات الأسلية <sup>(٥١)</sup>، سميت كذلك لأنّ " مبدؤها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان " <sup>(٥٢)</sup>.

وحدد سيبويه أسلة اللسان بأنها طرفه وفوق الثنايا، ولم يستعمل هذا المصطلح بل وصفها بأنها من أصوات الصفير <sup>(٥٣)</sup>، وأصوات هذه المجموعة أسنانية لثوية <sup>(٥٤)</sup>.

ويرى هنري فليش <sup>(٥٥)</sup> أن التفخيم أصاب الأصوات البين أسنانية ومنها ( المهموس /ص

/š) وبذلك يكون النظام في هذه المنطقة الأسنانية كما في الجدول الآتي :

منطقة النطق	مجهور	أنفي	مفخم	مهموس	مفخم
أسناني صفيري-رخو	z Z	-	-	s S	ص š

إنّ من أبرز ما تتميز به الساميات هو احتواؤها على مجموعة من الأصوات التي ينذر أن نرى لها نظيراً في اللغات الأوربية أو غيرها، ومن هذه الأصوات أصوات المجموعة المطبقة (ص، ض، ط، ظ) فهذه الأصوات تشترك في صفة واحدة وهي اتخاذ اللسان وضعاً داخل الفم يختلف عن بقية الأصوات الأخرى، إذ يتقعّر وينطبق على السطح الأعلى للفم مع الانحسار إلى الخلف قليلاً <sup>(٥٦)</sup> ، فالقاف فقدت في الأكديّة <sup>(٥٧)</sup> كما فقدت الظاء في العبرية والأكديّة وجعلت مكانهما الصاد <sup>(٥٨)</sup>.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فحرف الصاد من الحروف التي بقيت محتفظة بها العربية ضمن نظامها الصوتي ولم تتغير في أي لغة من اللغات السامية ، وعلى الرغم من أن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالسماة القديمة إلا أن هناك اختلافات بينها وبين أمها الأولى .

أما طريقة نطق هذا الصوت (الصاد) فيكون بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد اللثة، ورفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، ورجوعه في اتجاه الجدار الخلفي للحلق<sup>(٥٩)</sup> ، وهكذا فالأعضاء الثلاثية المسؤولة عن إنتاج هذا الصوت هي: اللسان، والأسنان السفلى ، واللثة، وهو بذلك ثلاثي الأبعاد<sup>(٦٠)</sup> .

ويكتب الصاد في الأكادية هكذا (y) " والصاد والضاد موجودان في الشعبة العربية القحطانية، في حين تعرضت الضاد والطاء للتغيير الصوتي في عددٍ من اللغات السامية ، فكل ضاد وطاء عربية يقابلها (ص) عبرية وأكادية، ... ولم يجد الباحثون تفسيراً لهذا التحول " <sup>(٦١)</sup> ، إلا أن الغالب بأن ما استقرت عليه العربية من الأصوات لم يكن إلا امتداداً متوارثاً توارثته الأجيال، فتطورت الأصوات السامية الأولى.

وعلى أية حال فما يلاحظه الدارسون لأصوات اللغات السامية هو ثباتها محافظة على نسلها وأصولها الأولى ، وتميزها بأصوات لا مثيل لها في بقية اللغات مثل أصوات الإطباق وأصوات الحلق، رغم وجود الاختلاف في عددها بنسبٍ تختلف فيما بينها <sup>(٦٢)</sup> .

وبما أن اللغات السامية تشترك بخصائص تدل على وحدة أصلها وتميزها عن سائر مجموعات اللغات ، لذلك نجد أن أهم ما يميزها هو تخصصها بحروف الإطباق (الصاد، والضاد، والطاء والطاء) <sup>(٦٣)</sup> .

وقد مرت أصوات الصفيير في اللغات السامية (الشمالية الشرقية كالأكادية - بابلية-آشورية- بتحولات ، ومع ذلك فقد احتفظت بأصواتها جميعها دون حذف شيءٍ منها ، ومن الأمثلة على احتفاظ الأكادية بهذه الأصوات لفظة صنم = salamâ ، أما في العبرية فهي salam̄ ، أما اللغات السامية الجنوبية كالعربية والجنوبية الحبشية والعربية الجنوبية ( السبئية ) فاحتفظت كذلك بأصوات الصفيير بما فيها السين الجنبية، واحتفظت الحبشية بالسين والصاد والزاي <sup>(٦٤)</sup> ، فمثلا لفظة(زاد) بمعنى الطعام الذي يتخذ للسفر ، وردت هذه اللفظة في العبرية بالصاد (צד - dâêš)، فأصبحت الصاد المهموسة المطبقة زايًا مجهورة غير مطبقة، كما وردت كذلك في الأكادية ، فقد وجدناها siditu ، أما في الآرامية فوردت بالزاي צדד وكذلك الأمر في السريانية زوداً ، وفي العربية زاد ، فالصاد المهموسة المطبقة في العبرية والأكادية أصبحت زايًا مجهورة غير مطبقة <sup>(٦٥)</sup> .

والجدول الآتي يوضح التحولات التي طرأت على حرف الصاد في اللغات السامية ، وهو خلاصة لما مر:

العبرية أو الأكادية	ز تغير إلى ص
الارامية	ص مهموسة مطبقة تغير إلى زاي مجهورة غير مطبقة

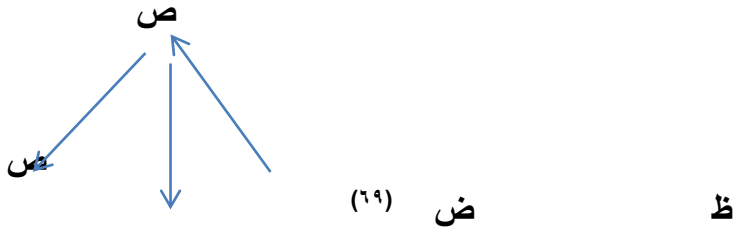
ومن يتأمل الحروف التي وردت في الجدول الآتي يدرك العلاقة اللغوية بين هذه اللغات <sup>(٦٦)</sup>

اللغة السامية	اللغة	اللغة العربية	اللغة	اللغة الفينيقية	اللغة العربية	اللغة	اللغة العربية
---------------	-------	---------------	-------	-----------------	---------------	-------	---------------

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الأم	الأكادية	ص	ص	ص	ص	الآرامية	الجنوبية
§	§	§	§	§	§	§	§

وقد ورد في العبرية كلمة **nas** بمعنى (فَرّ) ويقابلها في اللغة العربية (ناصر) أي فَرّ وتتحى<sup>(٦٧)</sup> وتعلل د.أمنة الزعبي هذه التغيرات والتحويلات في حرف الصاد إلى " أن الصاد في أغلب اللغات السامية صوت شديد الاضطراب، بسبب ما تعرض له من عمليات إضافة ، فهو لا يمثل فونيمياً أصلياً في جميع مواضعه ، بل هو صورة عن الضاد التي فقدتها لغات المجموعة السامية الشمالية كالأكادية والكنعانية والآرامية والعبرية والمؤابية وغيرها<sup>(٦٨)</sup> .  
وترى الزعبي أن الصاد أكثر الأصوات المفخمة سهولة، فقد عبرت عن ثلاثة تلوينات أوفونية وضعت في المخطط التالي :



- صوت الطاء : وهو صوت لثوي أسناني ، انفجاري، مطبق، وقد ادرجه الخليل (رحمه الله) ضمن أحياز الأصوات النطعية<sup>(٧٠)</sup> ، ويصفه سيبويه بأنه صوت مجهور مخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، شديد يمنع الصوت أن يجري فيه<sup>(٧١)</sup> ، وعرف الصوت المجهور بأنه " حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"<sup>(٧٢)</sup> .

وعلل مكي هذه الصفة بقوله " الحروف النطعية وهي ثلاثة (الطاء، الدال، والتاء) سماهن الخليل بذلك ؛ لأنه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه، فلما كن يخرجن من نطع الغار الأعلى وهو سقفه نسبهن إليه"<sup>(٧٣)</sup> .

ووصف المعاصرون الطاء بأنها صوت مهموس<sup>(٧٤)</sup> ، ولكن وفقاً لوصف سيبويه فالإطباق صفة الطاء ، فهو القائل " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً"<sup>(٧٥)</sup> .

وهذا الصوت تشترك فيه جميع اللغات السامية<sup>(٧٦)</sup> ، ومخرجه في اللغات السامية يتكوّن بمؤخرة اللسان واللثة<sup>(٧٧)</sup> ، واستثنى الدكتور ربحي كمال اللغتين العبرية والسريانية، فجعل مخرج صوت الطاء من اللسان في هاتين اللغتين<sup>(٧٨)</sup> ، وعدّ الدكتور صلاح حسنين هذا الصوت من الأصوات اللثوية في جميع اللغات السامية، ويتكوّن هذا الصوت عندما يتصل طرف اللسان بسقف الفم عند طرف اللثة خلف الثنايا العليا<sup>(٧٩)</sup> .

إن أمر الإبدال والتغير الصوتي الذي طرأ على صوت الطاء مسوغ من عدة جهات فإذا نظرنا إلى وصفها الحالي(النطق المهموس)، فالإبدال مسوغ من جهة اتحادهما في المخرج وزيادة على هذا فصفة الإطباق صفة مستثناة، وقد خضعت الأصوات المفخمة لعمل قانون السهولة والتيسير، ومن آثاره هو ظهور الأنماط اللغوية في المعجم العربي واستعماله بالدال والطاء، مع محافظة النمطين على نفس الدلالة<sup>(٨٠)</sup> ، فيقال مثلاً " اقلعّ الشعر وأقلعّد، وهو الشعر الجعد الذي لا يطول ولا يكون إلا مع صلابة"<sup>(٨١)</sup> .

ويتم النطق به بالصاق طرف اللسان بالأسنان العليا من داخلها، ومقدم اللسان بأصول الثنايا، أي: اللثة، ويرتفع مؤخر اللسان في نفس الوقت في اتجاه الطبق، ويتأخر قليلاً إلى الجدار الخلفي للحلق، وترتفع الطبقة حتى يسدّ المجرى الأنفي، فالأعضاء المسؤولة عن إنتاج الصوت هي: اللسان، والأسنان واللثة والطبق، فهو رباعي الأداء<sup>(٨٢)</sup>.

وقد عرفت اللغات السامية الأولى - في رأي علماء المقارنات- ثلاثة أصوات أسنانية هي: التاء والداد والطاء، وقد احتفظت العربية بهذه الأصوات الثلاثة كما احتفظت بها كل اللغات السامية الأخرى، وتتقابل أصوات هذا الثالوث على نحو، والطاء صوت مطبق<sup>(٨٣)</sup>.

أما الجهر والهمس، فهما موضوعاً نظر عند العلماء؛ لأنّ الطاء تنطق في كل اللغات السامية الحديثة نطقاً مهموساً؛ ولذا فهي تعدّ المقابل المطبق للتاء المهموسة، ولكن سيبيويه<sup>(٨٤)</sup> جعلها بالنسبة للعربية في الأصوات المجهورة.

ولاحظ فون زودن<sup>(٨٥)</sup> أن الطاء كانت تنطق في اللغة البابلية القديمة في جنوب العراق نطقاً مجهوراً أيضاً، مستندلاً على ذلك بأنها كثيراً ما تكتب بالرمز الخاص بالداد عندما يضعف الاحساس بالتمييز بين المطبق وغير المطبق، ولذا فالطاء القديمة صوتاً أسنانياً مجهوراً مطبقاً، وهذا ما تشهد به العربية والآكادية.

والشكل التالي يوضح شكل حرف (الطاء) في اللغات السامية<sup>(٨٦)</sup>:

السامية الأم	الآكادية	الأوغاريتية	الفينيقية	العبرية	الآرامية	العربية	السبئية	الاثيوبية
ط	t	t	t	t	t	t	t	t

وقد تعرّض صوت الطاء كغيره من الأصوات لتبدلات وتطور في اللغات السامية، فقد استدلّ الجواليقي على كون لفظة (ناطور) مثلاً غير عربية الأصل بما ذكره الأصمعي؛ لأنّ المقابل العربي لها هو (الناطور)، وبهذا يمكننا القول إنّ الطاء العربية يقابلها طاء في الآرامية، وهذا ما يسمى بالقوانين الصوتية، فقد لاحظ الجواليقي أطراد تقابل الطاء العربية بالطاء الآرامية، فمادة (نظر) العربية يقابلها (نظر) في الآرامية، ولذا فهو يقول: والنبط تجعل الطاء طاءً<sup>(٨٧)</sup>.

وهذا التطور يقول فيه الدكتور مراد كامل "تغيرات الحروف نسميها الآن قوانين صوتية، وقد سماها قدماء العرب أصولاً مطّردة، وهذه التغيرات تحدث في اللغات السامية بغير استثناء، وإن وجدت استثناءات قليلة فيجب أن يكون لها سبب خاص"<sup>(٨٨)</sup>.

وإذا ما تتبعنا التطور التاريخي لهذا الصوت في بعض اللغات السامية فسنجد أن هناك تقارباً أو تحولاً في الطاء العربية إلى الدال، فمثلاً ما يقابل كلمة (نقط) في العبرية هو nâqad<sup>(٨٩)</sup>، والدال التي تبدو لأمّاً لهذا الفعل العبري، تلوين أوفوني للدال التي يعتقد أنها متحولة عن الطاء، أما في السريانية فتكتب هكذا nûqdâ، وربما جاء فيها أيضاً nêqaz & nûqzâ بالزاي فيهما، وأما الأثيوبية فتكتب naqza من معنى السوس، أي ساس أو داد من السوس أو الدود<sup>(٩٠)</sup>.

وتستنتج د.آمنة الزعبي أن ميل اللغة للتخلص من صفة التفخيم هو أمرٌ مسوغ وهو لا يخص العربية وحدها من مجموعة اللغات السامية، وذلك لمجيء هذا التخفيف في أصوات اللغات السامية الأخرى<sup>(٩١)</sup>، فالعربية مثلاً استعملت الفعل (مطق)، واستعملته العبرية mâto

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

بالتاء، وفي الآكادية *matâ* وفي الآرامية *mêtaq* وفي الأثيوبية *meṭuq* بالطاء كالعربية تماماً<sup>(٩٢)</sup>.

ولو تتبعناه التغير التاريخي لهذا الصوت لوجدنا أنه لا يقتصر على التاء والطاء والدادل فحسب ، بل أن اللغات السامية سجلت أمثلة على الإبدال بين الطاء والصاد في لفظة (عاطل) مثلاً في العربية تقابلها في العبرية *âsêl* وطاق تقابلها *sâf* وجاء في السريانية (نظل) أي صباً<sup>(٩٣)</sup> ، تقابلها *nêsâl*<sup>(٩٤)</sup>.

ويمكن بعد هذا أن نلاحظ الجدول الآتي الذي يوضح الحالات التعليلية لإبدال حرف الطاء بين اللغات السامية<sup>(٩٥)</sup> ، وهو يعد خلاصة لما مضى .

اللغة الآكادية	اللغة العربية	اللغة الفينيقية	اللغة العبرية	اللغة الآرامية	اللغة العربية الجنوبية	السامية الأم
ط	ت	⊗	ت	ط	ت	ت

ويرى عبد الواحد وافي أن من وجوه الاختلاف في الأصوات أن " الأصوات العربية ذ غ ظ ض لا وجود لها في العبرية ، والصوتين العبريين پ p وف v لا وجود لهما في العربية ، ولا وجود للعين والقاف والسين في البابلية ، وأغلب ما يأتي من العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشرين والعكس بالعكس ، أما الاختلاف في المفردات فيبدو حتى في بعض الأسماء التي كانت مدلولاتها شائعة عند جميع الشعوب السامية " <sup>(٩٦)</sup>.

وهذا الرأي هو حقيقة توصل إليها الدكتور علي عبد الواحد وافي وهو يستند إلى أدلة وبراهين ، فاللغة وعاء الأمة ومنها تستمد قوتها وبقائها ، وتطورها هو تطور في كل مفاصل الحياة، فهي تدوم وتبقى وتنهض ببقائها ودوامها ، والتطور في اللغة هو عامل من عوامل نمائها وثرانها، به تبقى ولأجله تدوم .

### - النتائج وخاتمة البحث

- ١- للأصوات تغيرات وتطورات ، وهذه التطورات قد تخلق أصواتاً جديدة ، بسبب النطق المغاير للصوت عما كان عليه ، وهذا يكون بسبب الظروف البيئية أو المناخية أو الاختلاط مع أقوام وقبائل أخرى.
- ٢- تعد العربية لغة الضاد ، وهي من اللغات السامية، ولكن هل كل اللغات تنطق الضاد كما هو معروف في العربية؟ بالطبع لا ، فقد فُقد هذا الصوت في بعض اللغات السامية، فالآرامية تجعله قافاً مرة وعيناً مرة أخرى، أما الآكادية فقد جعلته صاداً ونطقت به هكذا ، كما أن الخط الكنعاني خلا منه هذا الصوت ، وكذلك البابلي يخلو من هذا الصوت
- ٣- تخلو الآكادية والعبرية والجعزية الأثيوبية من صوت الطاء، واستبدلته بصوت الصاد .
- ٤- احتفظت اللغات العبرية والسبئية والحبشية بالسين والصاد والزاي، إلا أن بعض التطور قد أصابها فنطقت الصاد في بعض اللغات بالزاي المجهورة غير المطبقة .



٥- تنطق الطاء في البابلية نطقاً مجهوراً وتكتب بالرمز دال، وفي الآرامية كانت تقابل الطاء العربية طاءً، وفي السريانية تنطق الطاء زائياً .

الهوامش ::

- ١- ينظر : معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى ، رسالة ماجستير : ٧٩ .
- ٢- شرح المفصل : ٥ / ٥٢٤ .
- ٣- ينظر : الكتاب : ٤٣٦/٤ .
- ٤- ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦١/١ ، والممتع الكبير في التصريف : ٤٢٧ ، والجمهرة : ٤٦/١ ، والفصول في العربية : ١٦٠ .
- ٥- ينظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : ١٣ .
- ٦- ينظر : أسس اللغة العربية : ١٢١ .
- ٧- ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤
- ٨- ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٤/٤
- ٩- ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٤/٤-٤٣٥
- ١٠- ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٦ / ٤
- ١١- ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٢٨-١٣٠
- ١٢- ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٧ و ٤٦٦
- ١٣- ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٦
- ١٤- التغيير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية : ٩٤
- ١٥- سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧
- ١٦- Gesenius Hebrew & chaldee lexicon ,p0712 ,Von soden3/180 &
- ١٧- Leslau,pp0149-150
- ١٨- ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ١٢٢ .
- ١٩- ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٥١-٥٢ ، وفقه اللغة العربية : ٧٣
- ٢٠- ينظر : تطبيقات في المناهج اللغوية : ٩٥ .
- ٢١- التغيير التاريخي في الأصوات في اللغة العربية واللغات السامية : ١٠٢ .
- ٢٢- ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢ .
- ٢٣- Moscati.p44& Lipinski.p131,132,150

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢٤ - ينظر: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية : ١٠٧ .
- ٢٥ - الأصوات الروادف في النظام الأبجدي للغة العربية - دراسة في ضوء اللغات السامية / بحث : ٢٠ .
- ٢٦ - ينظر : العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد : ٣٩ .
- ٢٧ - فقه اللغة، للخماش: ٧٠، وموقع ويكيبيديا للأبحاث، [WWW.Wikipedia.org](http://WWW.Wikipedia.org)
- ٢٨ - المصدر نفسه : ٦٨
- ٢٩ - ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٣
- ٣٠ - ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٦-١٢٧ ، والتعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث- قراءة في كتاب سيبيويه : ١٩٣ .
- ٣١ - ينظر : التطور النحوي : ١٥
- ٣٢ - ينظر : المقتضب : ١ / ٦٢
- ٣٣ - ينظر : الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس : ٥١ ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٢٢ و ١٣٨ .
- ٣٤ - Gesenius, l bid, p 843, & Von sodem, 3 / 1093
- ٣٥ - Leslau, p.58
- ٣٦ - ينظر صاحبي : ٦٣ .
- ٣٧ - تاريخ اللغات السامية : ٣٤
- ٣٨ - ينظر : المصدر نفسه : ٤٨ .
- ٣٩ - ينظر : لسان العرب : مادة (جلفظ) ، ٧ / ٤٣٩ .
- ٤٠ - ينظر : المصدر نفسه : مادة (كعظل) : ١١ / ٥٨٨ .
- ٤١ - Lbid, p. 853 & costaz, p. 126
- ٤٢ - ينظر : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ١٣٣ .
- ٤٣ - الأصوات الروادف في النظام الأبجدي للغة العربية (دراسة في ضوء اللغات السامية) : ٢٣
- ٤٤ - فقه اللغة ، سالم الخماش : ٧٠
- ٤٥ - ينظر : المصدر نفسه : ٦٨
- ٤٦ - ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٣
- ٤٧ - ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٣٤
- ٤٨ - الكتاب : ٤ / ٣٤
- ٤٩ - المصدر نفسه : ٤ / ٣٦
- ٥٠ - المصدر نفسه ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية لكاتنينو : ٧٢
- ٥١ - ينظر : التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث : ١٩١
- ٥٢ - العين : ١ / ٦٥
- ٥٣ - ينظر : الكتاب : ٤ / ٦٤ والمصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث : ١٩٧

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٥٤- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٧-١٢٨ ، والتعليل الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث : ١٩١
- ٥٥- ينظر : العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد : ٣٩
- ٥٦- ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ، د. رشيد العبيدي : ١٢١
- ٥٧- فاللفظ الأكدي السامي مثلا في لفظة قمح، وقال هكذا تكتب : QAM.QAL ، ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ١٢٢
- ٥٨- ينظر : المصدر نفسه .
- ٥٩- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٨
- ٦٠- ينظر : التعليل الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث : ١٩٢ ز
- ٦١- علم اللغة العربية ، حجازي : ١٤١- ١٤٢ ، وينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ٢٠٤ .
- ٦٢- ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ٢٠٦ .
- ٦٣- ينظر : التطور اللغوي وتكاثر اللغات الإنسانية، محاضرات منشورة على موقع جامعة أم القرى : ١١
- ٦٤- ينظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر : ٣٧-٣٨
- ٦٥- ينظر : المصدر نفسه .
- ٦٦- ينظر : فقه اللغة ، للخماش : ٧٠ ، وموقع ويكيبيديا للأبحاث ، [WWW.Wikipedia.org](http://WWW.Wikipedia.org)
- ٦٧- ينظر : الإبدال في ضوء اللغات السامية : ١٨ ، والتغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ٨٨
- ٦٨- التطور التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ٨٨-٨٩
- ٦٩- ينظر : المصدر نفسه : ٨٩
- ٧٠- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين الصغير: ٢٢ ، ومعجم العين : ٦٥/١ .
- ٧١- ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ - ٤٣٦
- ٧٢- ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤
- ٧٣- الرعاية في تجويد القرآن لمكي : ١٤٠ .
- ٧٤- ينظر : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ٧٥ .
- ٧٥- الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .
- ٧٦- ينظر : مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : ٨٠-٨١ ، واللهجة العربية الثمودية : ١٦٨ .
- ٧٧- ينظر : فقه اللغات السامية : ٣٩ .
- ٧٨- ينظر : الإبدال في ضوء اللغات السامية : ١٢ .
- ٧٩- ينظر : المدخل في علم الأصوات المقارن : ٣٨ .
- ٨٠- ينظر : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ٧٥ .
- ٨١- المصدر نفسه : ٧٦ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٨٢- ينظر : التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث : ١٩٠ .  
٨٣- قوانين المقابلات الصوتية ، لمحمود فهمي حجازي ، بحث: ٧٦ .  
٨٤- قال سيبويه في الكتاب ما نصّه " لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً " ٤٠٧/٢ .  
٨٥- Von sodden ,Grundriss,p29  
٨٦- ينظر : فقه اللغة للخماش : ٧٠ .  
٨٧- ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجوالقي : ٦١٠ ، وأشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية ، بحث : ٥١ .  
٨٨- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : ٦٢ .  
٨٩- Gesenius,Ibid, p666 ، وينظر : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية (اللغات السامية) : ٧٦  
٩٠- المصدران أنفسهما .  
٩١- ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية : ١٤١ ، والتغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية(اللغات السامية) : ٧٩ .  
٩٢- Gesenius , Ibid . p.608. Leslau, p 373 ، وينظر : والتغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية(اللغات السامية): ٧٩ .  
٩٣- ينظر : لسان العرب : ٤٤٦٣/٦  
٩٤- ينظر: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية(اللغات السامية) : ٨٢ .  
٩٥- ينظر : فقه اللغة للخماش: ٧٠ ، وموقع ويكيبيديا للأبحاث ،

## [WWW.Wikipedia.org](http://WWW.Wikipedia.org)

- ٩٦- فقه اللغة، لعلي عبد الواحد وافي : ٢٢ .

## المصادر ::

### أولاً: المصادر والمراجع العربية :

- ١- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطابع وزارة التعليم العالي، ط١/ ١٩٨٨ .
- ٢- الإبدال في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة ، د.ربحي كمال ،مكتبة المهتدين ، ١٩٨٠ .
- ٣- أسس علم اللغة العربية ، د.محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ٤- الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، د. ت .
- ٥- بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط١/ ١٩٨٢ .
- ٦- تاريخ اللغات السامية ، د.إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر ، ط١ ، ١٩٢٩ .
- ٧- تطبيقات في المناهج اللغوية ، إسماعيل أحمد عمارة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
- ٨- التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني براجشتراسر ، أخرجها وعلق عليها الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٢/ ١٩٩٤ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٩- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث -قراءة في كتاب سيبويه ،د. عادل نذير بيري الحساني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، الوقف السنّي، ط١ / ٢٠٠٩ .
- ١٠- التغيير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ، د. أمّنة صالح الزعبي، دار الكتاب الثقافي ، الأردن، ٢٠٠٨ .
- ١١- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط١ / ١٩٨٧ .
- ١٢- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله الى العربية : صالح القرمادي، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٦٦ ، تونس .
- ١٣- الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: د.أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دار المعارف للطباعة، دمشق ، ١٩٧٣ .
- ١٤- سرّ صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح: د. حسن هندراوي ، دار القلم، دمشق ، ط٢ / ١٩٩٣ .
- ١٥- شرح المفصل ، علي بن يعيش النحوي ، تح: د.أميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١ / ٢٠٠١ .
- ١٦-الصاحبي، أبو الحسين أحمد ابن فارس، تح: السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ت.
- ١٧- الصوت اللغوي في القرآن ، د.محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١ / ٢٠٠٠ .
- ١٨- العربية الفصحى ، دراسة في البناء اللغوي ، هنري فليش ، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، الناشر مكتبة الشباب، ط٢ / ١٩٩٧ .
- ١٩- علم اللغة العربية -مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع دار العلم للملايين ، ١٩٧٣ .
- ٢٠- فقه اللغة ، د.سالم سليمان الخماش ،جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،د. ت.
- ٢١- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، الناشر لجنة البيان العربي ، ط٣ / ١٩٥٠ .
- ٢٢- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمه عن الالمانية الدكتور رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض، ١٩٧٧ .
- ٢٣- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جرجي زيدان ،مراجعة وتعليق مراد كامل، دار الهلال، د. ت.
- ٢٤- الكتاب ، أبي يشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه ) تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، دار الرفاعي، الرياض ، ط٢ / ١٩٨٢ .
- ٢٥- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، د. ت
- ٢٦- كتاب الفصول في العربية ، ابن الدهان ، ابو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان، تح : د. فائز فارس ، دار الأمل ومؤسسة الرسالة ، ط١ / ١٩٨٨ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢٧- لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ، ط ٣ / ١٩٩٩

٢٨- اللهجة العربية الثمودية - دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية ، د. أمّنة صالح الزعبي ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠٠٦ .

٢٩- المدخل في علم الأصوات المقارن ، د. صلاح حسنين ، توزيع مكتبة الآداب، ط ٢ / ٢٠٠٦ .

٣٠- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، سباتينو موسكاتي وآخرون، ترجمة : د.مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ، عالم الكتب ، بيروت، ط ١ / ١٩٩٣ .

٣١- المستشرقون ومناهجهم اللغوية ، د.إسماعيل عمايرة، دار حنين ، عمان، الأردن ، ط ٢ / ١٩٩٢ .

٣٢- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث ، د.عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤتة، الاردن، ط ١ / ١٩٩٣ .

٣٣-المقتضب ، محمد بن يزيد عبدالله ابو العباس المبرّد ، تح : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .

٣٤- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، تح: ف. عبد الرحيم، دار القلم ، دمشق، ط ١ / ١٩٩٠ .

٣٣-الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ، تح : فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٩٩٦ .

٣٤- مناهج البحث في اللغة ، د.تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament - William

Gesenius, Edward Robinson Hardcover – January 1, 1974.

- Akkadishes Handwörterbuch, Von Soden,W,Otto Harrassowitz,Wiesbaden .1981-1985

-An Introduction ti the Comparative Grammar to the semitic

Languages, Moscati , S.(etal). Otto Harrassowitz ,Wies baden .1969 .

-Comparative Dictionary of Ge'ez (classical Ethiopic) Leslau , W.,  
Otto Harrassowitz ,Wies baden 1987 .

- Lexicon of the old Testament, -- Gesenius , W, Hebrew& chaldean  
1978 .

- Semitic Languages Outline of Comparative Grammar, Lipinski, E.,  
Leaven 1997 .

- Syriac English Dictionary, ,Costaz, , L,. Imprimerie Catholique,  
Beyrouth ,1980 .

#### ثالثاً: الرسائل والأطاريح :

- معجم المصطلحات الصوتية عند علماء العرب القدامى ، إضاءة لثلاثين مصطلحاً ، رسالة ماجستير،  
ابتسام عتيم وهاجر بوالحرت، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٦ .

#### رابعاً: البحوث والدوريات :

١- أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية ، د.وحيد صافية، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين  
للبحوث والدراسات العلمية، مج ٣١، ع:١/ ٢٠٠٩ .

٢- الأصوات الروادف في النظام الأبجدي للغة العربية ، د.صالح ذيب صالح ، د.عماد حميد أحمد، بحث  
منشور في مجلة الفراهيدي في كلية الآداب/ جامعة تكريت، مج ٢ ع: ٢٤ لسنة ٢٠١٦ .

٣- التطور اللغوي وتكاثر اللغات الإنسانية ، محاضرات منشورة على موقع جامعة أم القرى في مكة  
المكرمة ، د.ت .

٤- قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، بحث منشور في مجلة مجمع  
اللغة العربية ، الجزء ٧٥ نوفمبر / ١٩٩٤ .

#### المواقع الإلكترونية :

- [Wikipedia.org](http://Wikipedia.org) موقع ويكيبيديا للأبحاث .

## الجبل وأسماءه في القرآن الكريم

### دراسة في الاشتقاق والدلالة

أ.م.د. يحيى خليل إسماعيل

Assist . Prof.Dr.Yahya Khaleel Ismael

الكلية التربوية المفتوحة

Open edycational college

الجبل ، الطور ، الوزر

eheh [9792@gmail.com](mailto:9792@gmail.com)

٠٧٧١٥٠٥٥٧٠٧

#### ملخص البحث :-

تناول البحث الألفاظ التي ذكرها القرآن الكريم وهي الجبل ومسمياته الأخرى التي نص عليها أهل اللغة والمفسرون أنها الجبل ، وهي ثمانية : (الطود ، والطور، والعلم ، والريع ، والصدف ، والسد ، والرواسي ، والوزر ) ، وتوصل البحث إلى أن تسمية الجبل بهذه الاسماء المذكورة إنما هو مشتق من سمة من سماته ، أو صفة من صفاته ، أو مسمى من مسميات بعض أجزائه . وقد اقتضى سياق الكلام في الآيات الكريمة أن يأتي هذا المسمى ، لما فيه من دلائل في الاشتقاق تدل على المعنى المراد وتلائم السياق . فسمي (الطود) بهذا لما فيه من دلالة على الطول والضخامة ، و(الطور) سمي لما فيه من دلالة على الامتداد ، و(العلم) مسمى فيه إشارة إلى النجاة من الهلكة ، ودلالة على الاهتداء ، و(الريع) مسمى فيه إشارة إلى الارتفاع القليل للجبل ، و(الصدف) مسمى فيه دلالة على الميل والتقابل ، و(السد) مسمى فيه معنى الحاجز ، و(الرواسي) فيه دلالة على الثبات والرسوخ ، و(الوزر ) مسمى فيه معنى اللجوء والنجاة ، وكل تلك الصفات أو المسميات موجودة في المسمى العام لهذا المرتفع الضخم (الجبل) ، فهي مشتقة منه ، فتدور حول محور واحد بحسب السياق الذي جاءت فيه .



## Abstract

This research illustrates the words that used in the holy Quraan to refer to (mountain) ( Tawd, Toor, Alam, Reia, Sadaf, are which are: Sadd, Rawasi and Wizr).The The researcher finds out that each of these words refers to one characteristic of (mountain). The choice of a suits the referential intended meaning of the specific word context. 'Tawd' refers to height and magnit "Toor' refers to extension, Alam' means survive. from perishing and also means co conversion, nitude, Reia means expresses little height, "Sadaf' converging and confronting, "Sadd" means barrier, 'Rawasi' refers to stability and firmness, and finally 'Wizr' means shalter for salvation.

All the above mentioned words (nouns or adjective express the characteristics of the mountain and thus they are derived to be identical to the intention of the context in the verse.

## محور اللغة العربية وآدابها

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ، وبعد ، فإن القرآن الكريم هو حياة هذه الأمة ، ونبراسها الذي يضيء لها سبيل الرشاد ، وهو الكلام المعجز المنزل على سيد الخلق ﷺ .

وقد تعددت الدراسات اللغوية حوله ، وكثرت مواردها ومشاربها وتناولت القرآن الكريم من كل جانب ، حتى يُظن أن لا جود للدراسات بعد ذلك حول القرآن الكريم ، لكن الدرس القرآني لا ينتهي ، وعلامات القرآن لا تنضب . وآفاقه لا تتبدد . كونه الكلام الأفصح الذي تتفتق عنه كل يوم مسألة تحير العقول ، وتلهب الألباب بوقعه المتناهي في الإعجاز والبيان .

ونحن هنا أمام فهم لواقع لغوي يجري فيه هذا البحث وهو الذي يتمثل بالألفاظ المترادفة التي تدور حول مسمى واحد . وقد وقع الاختيار على لفظ ( الجبل ) لما فيه من معان كثيرة نص عليه أهل اللغة ، وتضمنها القرآن الكريم في آياته .

وقد وجدت أن هذه المسميات التي تدل على الجبل ، تدور حول معنى محوري ، وهو ( الجبل ) ثم تتفرع عنه إلى مسميات تلائم السياق اللغوي الذي وردت فيه الآية .

والأهم في هذا هو دوران المعاني والصفات والأسماء حول هذا المسمى لا تخرج عنه ، وقد جُعِلت صفة من صفاته ، أو سمة من سماته مسمى لها .

فالجبل هو المسمى العام الذي يحمل بضعة عشرة صفة أو أكثر ، وقد اشتقت منه المسميات التي وردت في كتاب الله تعالى ، وهي الطود الدال على الطول والضخامة ، والطور الدال على الامتداد ، والعلم الدال على العلم والأمانة ، والنجاة من الهلكة ، والريع الدال على الارتفاع والعلو ، والصدف الدال على الميل والتلاقي ، والسد الدال على الحاجز والردم ، والرواسي الدالة على الثبات ، والوزر الي يدل على الملجأ والنجاة ، وقد تناولت ذلك في مبحثين :

المبحث الأول تناولت فيه الجبل كمسمى عام تدور حوله المسميات ، وتشتق منه ، من صفاته التي وُصف بها ، وذكرت صفاته المنصوص عليها في معجمات اللغة .

وفي المبحث الثاني تناولت الألفاظ الدالة على الجبل ، أو التي سميت بـ ( الجبل ) عند أهل اللغة والمفسرين ووردت في كتاب الله تعالى ، مبيناً أصلها اللغوي واشتقاقها ، والسياق الذي وردت فيه في كتاب الله ذلك السياق الذي جعلها تسمى بهذا المسمى دون غيره .  
ومن الله نستمد العون والتوفيق .



- ٣- سيد القوم وعالمهم : أخذ من معاني الجبل هذا ، فقيل : فلان جبل ، وهو سيد القوم والعالم فيهم كما قال الفراء(٢٠٧) هـ ، يقال : هؤلاء من جبال بني فلان أي سادتهم<sup>(٨)</sup> .
- ٤- العظمة : يُقال : رجل مجبول بمعنى عظيم الخلقة ، وكذلك الجماعة العظيمة ، والمرأة العظيمة الخلقة<sup>(٩)</sup> ، ورجل مجبول : عظيم تشبيهاً بالجبل<sup>(١٠)</sup> .
- ٥- البخل : قالوا : أجبلت الرجل : وجدته جبلاً أي : بخيلاً ، وقد روعي في هذا معنى الثبوت والجماد<sup>(١١)</sup> ، فالبخل صفة ثابتة في البخيل على الغالب .
- ٦- الطبيعة والسجية : يقال جَبَلَة الجبل يراد تأسيس خلقتَه التي طُبِعَ عليها أو جُبِلَ عليها ، ويقال : جُبِلَ الإنسان على هذا الأمر بمعنى طُبِعَ عليه<sup>(١٢)</sup> . والجبل : الخلق ، أي جبلهم الله تعالى ، فهم مجبولون<sup>(١٣)</sup> . وفلان ميمون العريكة والجبيلة والطبيعة<sup>(١٤)</sup> ، ولأن الطبيعة والسجية متأصلة في الإنسان أخذ هذا المعنى من الجبل لطبيعته التي لا تغير . والجبيلة : العيب<sup>(١٥)</sup> ، وسمي بذلك لإرادة الثبات فيه . ويقال : جبله الله تعالى على الشيء : أي طبعه إشارة إلى ما رُكِبَ من الطبع الذي لا يتغير . وقد أخذ معنى الجبل وصفاته<sup>(١٦)</sup> ، وكل غليظ جاف يسمى جبلاً<sup>(١٧)</sup> ، إذ روعي فيه معنى الضخامة .
- ٧- الغلظة والخشونة : قيل : هذا رجل جبل الوجه بمعنى أنه غليظ بشرة الوجه ، وهذا جبل الرأس : أي غليظ جلدة الرأس والعظام<sup>(١٨)</sup> قال الراجز :
- إذا رمينا جبلةً الأشد  
بمقذف باق على المرء
- وقال :
- بين شكول النساء خلقتها  
قصد فلا جبلة ولا قصف .
- قالوا : هو من جبل يجبل فهو جبل : إذا غلظ . ورجل مجبول : غليظ الجبيلة<sup>(١٩)</sup> ، والغلظ من سمات الجبل وكذا الخشونة ، فأخذ هذا من ذاك .
- ٨- الضخامة . يقال : هو جبل بمعنى أنه ضخم ، قال الشاعر :

(٨) تهذيب اللغة للأزهري : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب ( ج ب ل ) .  
 (٩) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب ( ج ب ل ) ، وتاج العروس ( ج ب ل ) .  
 (١٠) ينظر : لسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .  
 (١١) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .  
 (١٢) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .  
 (١٣) ينظر : العين : ( ج ب ل ) ، وتهذيب اللغة : ( ج ب ل ) .  
 (١٤) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .  
 (١٥) ينظر : البارع في اللغة للقيلي : ( ج ب ل ) .  
 (١٦) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .  
 (١٧) ينظر : لسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .  
 (١٨) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .  
 (١٩) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .

عَلَاكُمُه مِثْلُ الْفَنِيْقِ شِمْلَةً وَحَافِرُهُ فِي ذَلِكِ الْمَحْلَبِ الْجَبَلِ (٢٠)

وفي الحديث : كان رجلاً مجبولاً ضخماً (٢١) . وضخامة الجبل معروفة ، فاشتق هذا المعنى منه . ويقال للسنام ( جُبلة ) يُرَاعَى فِيهِ مَعْنَى الضَّخَامَةِ (٢٢) ومنه يقال للأجساد والأبدان جبلاً تشبيهاً بالجبل في العظمة ، قالوا : أحسن الله جبَّاله أي جسده (٢٣) .

٩- الكثرة : روي عن الأصمعي أنه قال : الجَبَلُ : الكثرة من الناس . وقال الله تعالى : چ ژ ژ ژ ژ کک ک د گ چ (يس : ٦٢) أي جماعة ، تشبيهاً بالجبل في العظم (٢٤) ويقال : جُبلاً وجُبلاً وجِبلاً وجِبلاً ، ويجمع على جِبلة وجِبَل وهو في كل تلك الأوجه بمعنى الخلق الكثير (٢٥) ، وقيل : هذا مالٌ جَبَلٌ ، أي كثير ، وقال :

وحاجب كرده في الجبل

منا غلام كان غير وغل

حتى اقتدى منه بمال جبيل

ويقال : الإنس والأنس والجَبَلُ : الكثير (٢٦) ، وحيَّ جبل : كثير قال :

منايا يقربن الحتوف لأهلها جهاراً ويستمتعن بالأنس الجبل

أي : الكثير (٢٧) ، والجُبلة : الكثرة من كل شيء (٢٨) .

١٠- الخلفة : يقال أجن الله جبيلته أي خلقته (٢٩) ، ويقال جُبلة الرجل وجبيلته : أي خلقته . وقيل :

الجُبلة : الخلفة وجمعها : جبال ، وفي الحديث : ( أسالك من خيرها وخير ما جُبلت عليه ) ، أي :

خلقت عليه أو : طبعت (٣٠) ، والمعنى هنا يعود إلى الطبع والسجية ، والمجبول : هو الرجل العظيم

الخلفة كأنه جبل (٣١) چ آ ب ب ب ب پ چ ( الشعراء : ١٨٤ ) أي : هم المجبولون على أحوالهم

التي بنوا عليها (٣٢) ، وسبلهم التي قيصوا لسلوكلها التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى : چ

و و ي ي ب ب چ ( الاسراء : ٨٤ ) .

(٢٠) ينظر : لسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٢١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير : ( ج ب ل ) ، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث : ( ج ب ل

(٢٢) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٢٣) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٢٤) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٢٥) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٢٦) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٢٧) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٢٨) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٢٩) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٣٠) النهاية في غريب الحديث : ( ج ب ل ) .

(٣١) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٣٢) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

- ١١- القبح . يقال : هذا رجل جبَلٌ وجَبِلٌ أي : قبيح (٣٣)، ورجل جبيل الوجه أي : قبيحه ، وهو من الغلظة أيضاً(٣٤) .
- ١٢- الإجبار والإكراه : قالوا : اجتبَلْتُ فلان على هذا الأمر أي : أجبرته ، وجَبَلْتُهُ أيضاً بالمعنى نفسه (٣٥) . ويقال : أجلبته أيضاً للدلالة على الإجبار ، وجَبَلَهُ جبلاً وإجبالا : أكرهه(٣٦) ، كأن معنى الصلابة فيه والمنع .
- ١٣- الانقطاع : يقال : مالك أجبلت ؟ أي : مالك انقطعت ؟ ، وهو من قولهم : أجبل الحافر إذا صار إلى الجبل أو الصخر فانقطع إذ لا ينفع معه المعول (٣٧) ، وقد يراد منه الصلابة أيضاً ، فالمعاني والصفات متداخلة ويقال : أجبل الشاعر إذا صعب عليه القول ، فانقطع عن الكلام ، كأنه قد أنتهى إلى جبل منه ، فصار لا يبدي ولا يعيد (٣٨) .
- ١٤- الصلابة : يقال في صلابة الارض : جبلة الأرض لصلابتها (٣٩) ، أخذ من صلابة الجبل فاستعير اللفظ هنا .
- ١٥- السعة : الجبل الساحة (٤٠) التي تعني السعة ، مأخوذ من سعة الجبل ، قال الشاعر :  
وأقول للضيف أهلاً ومرحباً  
وآمنه جاراً وأوسعه جبلاً
- ١٦- الجماعة : يقال : جبلة من الناس : أي جماعة من الناس (٤١) ، وقد روعي في هذا ما قلته آنفاً في معنى الجبل في اللغة أنه تجمع الشيء (٤٢) .
- ١٧- الأصل : يقال : الجبلة ، وهي الأصل من كل مخلوق (٤٣) ، وقد أخذ من هذا أصل الجبل وجذوره .
- ١٨- المنع : معنى الإجمال : المنع ، يقال : سألت فلاناً فأجبِل أي : مَنَع (٤٤) ، وقد أخذ هذا المعنى من قوة الجبل ومنعته . ويقال طلب فلان حاجة فأجبِل أي : أخفق (٤٥) .
- ١٩- الثبات : من مزايا الجبل ، وبه قيل للرجل الذي لا يتزحزح عن موقعه أو موقفه ، يقال : هو جبل : إذا لم يتزحزح ، فيتصور فيه معنى الثبات (٤٦) .

(٣٣) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) .

(٣٤) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٣٥) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) .

(٣٦) ينظر المحيط في اللغة : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٣٧) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٣٨) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٣٩) ينظر البارح : ( ج ب ل ) ، وتهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٤٠) ينظر لسان العرب : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٤١) ينظر : تهذيب اللغة : ( ج ب ل ) ، ولسان العرب : ( ج ب ل ) .

(٤٢) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٤٣) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٤٤) ينظر : أساس البلاغة للزمخشري : ( ج ب ل ) ، والمحيط في اللغة : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .

(٤٥) ينظر : تاج العروس : ( ج ب ل ) .

المبحث الثاني

مُسَمَّيات الجبل في القرآن الكريم .

وردت في كتاب الله مسميات للجبل ، وجاءت في سياق آيات تحدثت عن القوة ، والصلابة ، والطول ، والجبل نفسه ، والتلاقي ، والعظمة ، والضخامة ، والامتداد ، والعلم والأعلام ، والارتفاع غير الكثير ، والحاجز ، والثبات ، واللجوء ، وقد سميت هذه بأسماء تدل على الجبل ، ومن ثم نص على ذلك أهل اللغة والمفسرون فسميت جبلاً لذلك ، وقد أحصيتها في كتاب الله تعالى ، فوجدتها على هذه الصورة وهي :

أولاً : الطود .

لم يذكر ابن فارس أصلاً لكلمة الطود ( ط و د ) ، وإنما اكتفى بقوله : الطاء والواو والذال أصل صحيح ، وفيه كلمة واحدة وهي الطود (٤٧)

وقال ابن دريد : الطود هو الجبل ، ويجمع على أطواد ، وزاد فيه الزبيدي : عظيم الجبال ، وهو المتطاول في السماء ، فأثبت له صفة الطول مع العظمة في الهيئة (٤٨) . وورد في حديث عن أم المؤمنين عائشة : ( ذاك طود منيف ) أي جبل عال . في حديثها عن أبيها (٤٩) .

وأناف على الشيء ينيف أي زاد ، أو إذا طال وارتفع ، ويقال نيف على التسعين في العمر إذا زاد (٥٠) . ومن معاني الانطباد : الارتفاع ، قالوا : الانطباد : هو الارتفاع أو الذهاب بعيداً في الهواء صعوداً ، ويقال : هذا بناء منطاد بمعنى أنه مرتفع ذاهب في الهواء (٥١) لذلك قيل : طوده الله تعالى تطويداً بمعنى طوله (٥٢) .

وسميت الأسنمة أطواداً لارتفاعها ، تشبيهها بالأطواد التي هي الجبال قال الشاعر :

يامن رأى هامه تزقوا على جدث نجبيها خلفات ذات أطود (٥٣)

وقد تسمى الهضبة طوداً لارتفاعها ، ومن صفات الطود أنه ثقيل ثابت ، وتلك صفة للجبل ، فيقال : هو طاد لا يطاق ، أي ثقيل في أمره ، لا يبرح مكانه ، قال الفراء : طاد : إذا ثبت (٥٤) .

(٤٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني : ( ج ب ل ) ، وتاج العروس : ( ج ب ل ) .  
(٤٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ( ط و د ) .  
(٤٨) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد : ( ط و د ) ، وتاج العرب ( ط و د ) .  
(٤٩) ينظر : الفائق في غريب الحديث ( ج ب ل ) ، والنهية في غريب الحديث والاثر ( ج ب ل ) .  
(٥٠) ينظر : لسان العرب ( ن و ف ) .  
(٥١) ينظر : تاج العروس ( ط و د ) .  
(٥٢) ينظر : أساس البلاغة ( ط و د ) ، وتاج العروس ( ط و د ) .  
(٥٣) ينظر : تاج العروس ( ط و د ) .

ومن معانيه : السعة ، فيقال : المطادة للصحراء أو البعيدة ما بين طرفيها (٥٥) ومن هذا المعنى قيل : طَوَّد الرجل في البلاد تطويداً إشارة الى ملمح فيه ، وهي السعة ، لأن البلاد لا تكون إلا واسعة ، ويشار بهذا المعنى إلى البعد ، فيقال للبعيد من الطرق مَطَوَّد .

وبذلك سمي الجبل طوداً ، فالطود : الجبل العظيم المنطاد في السماء أي المرتفع ، ففيه نجد ملمحاً مميزاً وهو الطول (٥٦) . ووصف بالعظمة لكونه بين الأطواد عظيماً ، وليس لكونه عظيماً فيما بين سائر الجبال (٥٧) .

وقال أبو عبيدة : الطود هو الباذخ الشامخ ، والشاهق ، وكلها بمعنى الطويل ، وكذلك المشمخر (٥٨) . وقال الربيعي هو الجبل العالي المشرف (٥٩) ، وبذلك سمي الجبل طوداً ، وفيه سمات من الجبل . أو من صفات الجبل وهي : الطول ، والارتفاع ، والسعة ، والبعد . وهي من مميزات الجبال على العموم ، وقد ثبت لهذا الجبل المسمى طوداً هذه الصفات فأختص به ويضاف الى ذلك الثبات ، وهي من صفات الجبل أيضاً ، قالوا : وطَدَّت الأرض إذا أثبتتها بالوطء ، ويقال : وطد دينه : إذا ثبت (٦٠) ، ويسمى المنطاد المعروف في زماننا منطاداً ؛ لأنه يرتفع في الهواء ارتفاعاً كبيراً ، وهو ضرب من الأجسام الطائرة ، على صورة الكمثرى ، يُملأ بغاز الهيدروجين ويطير في السماء . لذلك جاء في المعجم الوسيط : الطود الثبات ، والجبل العظيم الذاهب صعوداً في السماء ، فهو يُشبهه به غيره من كل مرتفع أو عظيم أو راسخ (٦١) ، والمعنى المحوري لـ ( طود ) هو الارتفاع صعوداً .

وقد ورد ذكر الطود في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام وفرعون ، حيث تبع فرعون وجنوده موسى عليه السلام وقومه ، وصار البحر أمامهم ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : **جِثْ ثَ ثَ ثَ** ، فجاءت كلمة ( الطود ) مناسبة لبيان عظمة هذا الجبل في ملمح مهم من ملامحه ، وهو الطول (٦٢) والارتفاع ، ففيه صفة من صفات الجبل أراد القرآن الكريم اثباتها ، في سياق اقتضى المقام أن يكون كذلك ، لما في العلو من عظمة أخافت الجند الذين تبعوا موسى ، ودُهِش أصحاب موسى أيضاً لما رأوه بهذه الصفة العجيبة ، ويمكن أن نقول إن الطود هو الجبل ، لكنه أعظم الجبال طولاً والمعنى المحوري هو الارتفاع ،

(٥٤) ينظر : تهذيب اللغة ( ط و د ) ، وتاج العروس : ( ط و د ) .

(٥٥) ينظر : تاج العروس ( ط و د ) .

(٥٦) ينظر : الكشاف للزمخشري : ٣ / ١١٥ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ( ط و د ) .

(٥٧) ينظر : الغريب في اللغة : ١٧٢ .

(٥٨) ينظر : غريب الحديث ، لإبراهيم الحربي : ٢ / ٧٤٩ .

(٥٩) ينظر : المعجم الوسيط : ( ط و د ) .

(٦٠) ينظر : غريب الحديث ، لإبراهيم الحربي : ٢ / ٧٤٩ .

(٦١) ينظر : المعجم الوسيط : ( ط و د ) .

(٦٢) ينظر : معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم . د . محمد داود : ١٧٣ .



## محور اللغة العربية وآدابها

وهو تصوير لارتفاع ماء البحر المنفلق بالنسبة للذين يقفون في القاع ، والارتفاع العظيم فيه معنى الامتداد وايضا ، وهو متحقق (٦٣) .

وخلاصة القول أن الطود يحمل ملامح من صفات الجبل ، وهو الاسم العام للمرتفع ، فأخذت منه الضخامة ، والارتفاع الشاهق ، والثبات وهي قسم من صفات الجبل كما ذكرناه ابتداء .  
ثانياً : الطور.

أصل الطور في اللغة : الامتداد في الشيء (٦٤) من الزمان ومن المكان . فيقال : طوار الدار، وهو الذي يمتد معها إلى فنانها ، ومنه اشتق قولهم : عدا فلان طوره ، أي : جاز الحد الذي هو له من داره ، ثم استعير اللفظ ، فقيل لكل من يتعدى حدوده هكذا ، فقيل في الأمثال : عدا فلان طوره أي : جاوز قدره (٦٥) . وهو الحد بين الشيين أيضا (٦٦) ، والحوم حول الشيء (٦٧) ، يقال : طار حول الشيء طوراً ، وقيل : هو جبل محيط بالأرض (٦٨) ، ولعل هذا الذي أخذت منه التسمية الدالة على الامتداد .

والطور . جبل ، وقالوا قد يكون اسم علم موضوعاً ، ويجوز أن يكون قد سمي بذلك لما فيه من الامتداد (٦٩) ، وقيل هو بالسريانية : الجبل . فكل جبل بلغتهم طور (٧٠) . وذكر السيوطي أنها من السريانية ، لكنه عاد وذكر أنها من لغة النبط (٧١) وزعم بعضهم أن الطور بالسريانية الجبل وتقابل في العربية لفظة ( ظر ) ، فإن الضاد فيها تأتي مكان الطاء أو الظاء في العربية ، وأن كلمة (طور) في العربية دخيلة فيها أخذتها عن الآرامية ، ولم تستعمل في العربية إلا في مواضع خاصة منها اسم الجبل (٧٢) .

وهذا مردود وإن سلمنا أن بعض الألفاظ السريانية وغيرها قد وردت في القرآن الكريم لورود أصل اللفظ في اللغة العربية ، فالكلمة ليست دخيلة وليست معربة إذا سلمنا أنها مأخوذة من السريانية ، وقد تكون مقارنة لذلك اللفظ في السريانية لتقارب اللفظين وتشابه بعض خصائصهما ، والدليل على ذلك ما قدمناه من أن ( ط و ر ) أصل عربي ، واشتقت منه المعاني المختلفة منها : الطور : التارة . يقال : طوراً بعد طور اي : تارة بعد تارة ، ويقال : الناس أطوار بمعنى أصناف .

(٦٣) ينظر : المعجم الاشتقاقي الموصل لألفاظ القرآن الكريم د . محمد حسن جميل ٣ / ١٣١٥ .

(٦٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ( ط و د ) .

(٦٥) ينظر : الفاخر ، للمفضل بن سلمه : ١٠٤ ، ومعجم مقاييس اللغة : ( ط و د ) .

(٦٦) ينظر : جمهرة اللغة : ( ط و ر ) ، ولسان العرب : ( ط و ر ) .

(٦٧) ينظر : تاج العروس ( ط و ر ) .

(٦٨) ينظر : تاج العروس : ( ط و ر ) .

(٦٩) ينظر : مقاييس اللغة : ( ط و د ) .

(٧٠) ينظر : جمهرة اللغة : ( ط و د ) ، والمعرب للجواليقي : ٢٢١ .

(٧١) ينظر : المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي : ٦٧ ، والمتوكلي له أيضا : ٧٢ .

(٧٢) ينظر : المدخل إلى اللغة السريانية ، د . أحمد إرчим هيو : ٣٧١ والقاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم للدكتور خالد إسماعيل علي : ٣٣١ ، قال الدكتور خالد في قاموسه : هو بالعبرية : الطبقة ، والصف ، والعمود ، وبالسريانية : مرحلة مكانية أو زمانية ، وبالحبشية : صف بناء .

## محور اللغة العربية وآدابها

فالطور اسم جبل مخصوص ، ولا يسمى كل جبل طوراً ، وقال بعض أهل اللغة : الطور كل جبل ينبت الشجر ، فإن لم ينبت شيئاً فليس بطور (٧٣) . وقد يؤيد هذا ما رود في كتاب الله تعالى كما سيأتي .

وقد ورد ذكر الطور في كتاب الله تعالى تسع مرات ، ومن أهم المواضع ما جاء في ذكر موسى عليه السلام فإنه : **چ پ پ پ پ ف ق چ ( القصص : ٢٩ )** ، فطلب من أهله المكوث قليلاً ريثما يأتيهم بقطعة من النار ، ولا شك أن الجبل لو لم يكن مشجراً لما أوقدت بجانبه النار التي هي من أشجاره ، وأن موسى عليه السلام ذهب ليأتي لأهله بالجنوة يصطلون بها .

وذكرت في كتاب الله تعالى بعض الآيات الدالة على وجود الشجر في هذا الجبل المسمى ( الطور ) وهي قوله تعالى : **چ ق ق ج ج ج ج ج ( المؤمنون : ٢٠ )** ، وقوله تعالى : **چ آ پ پ پ چ ( التين : ١-٢ )** ، فطور سينين يعني الجبل المبارك أو الحسن (٧٤) ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى من جانبه .

والمعنى الاشتقاقي المحوري لـ ( طور ) هي الامتداد حول الشيء ، أو بإزائه كما يقال في طور الدار والفناء ، ويرى بعض الباحثين أن التسمية قد جاءت لدوران الماء حوله ، إذ هو في زاوية شبه جزيرة سيناء الممتدة في البحر الأحمر (٧٥) .

وأرى أن لفظ ( الطور ) هو اسم الجبل الممتد وليس اسم الجبل المطلق . وسمي هذا الجبل في القرآن الكريم طوراً لما فيه من صفة الامتداد ، فكأن فيه إشارة إلى الامتداد ، الذي أشارت إليه كتب اللغة التي ذكرناها آنفاً . فالتسمية هنا ( الطور ) مشتقة من صفات الجبل وهي امتداده ، حتى قال بعض أهل اللغة : هو جبل محيط بالأرض (٧٦) .

ثالثاً : العَلم :

لفظ ( عَلم ) أصل يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره ، ومنها : العلامة ، ومنها : العلم ، وهو الرأية ، وكل شيء يكون معلماً فهو علم (٧٧) ، والعلامة : السمة ، وأي شيء نصب على الطريق يهتدي به الضال في المفازة (٧٨) .

(٧٣) ينظر : تاج العروس : ( طور ) .  
(٧٤) ينظر : المعجم الاشتقاقي : ٣ / ١٣١٥ .  
(٧٥) ينظر : تاج العروس : ( طور ) .  
(٧٦) ينظر : تاج العروس ( طور ) .  
(٧٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ( عل م ) .  
(٧٨) ينظر : تاج العروس : ( عل م ) .





الراغب على أن الريح المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد ، وهو هنا قريب من معنى الجبل . فمعناه في الأصل الارتفاع ، والخلاصة أن منهم من أطلقه على الأرض المرتفعة الواضحة الارتفاع ، ومنهم من أطلقه على الجبل ، ومنهم من قال إنه الطريق في الجبل خاصة ، ومنهم من سماه التل ، وقليل من ذكر أنه الطريق فحسب (٩٨) .

وقيل : ريعان كل شيء ، أوائله التي تبدو منه ، ومن ذلك استعير الريح للزيادة والارتفاع الحاصل (٩٩) ، واشتق المعنى من الجبل لما فيه من صفة الارتفاع ، حتى سمي هذا المرتفع جبلاً ، وإن كان لا يداني الجبل في ارتفاعه وشموخه .

والمعنى المحوري الذي تدور حوله المعاني هو ارتفاعه عن الأشياء التي حوله . وقد ورد في كتاب الله تعالى في مكان واحد وهو قوله تعالى : **چ ي پ د د چ** (الشعراء: ١٢٨) ، وهو حكاية عن النبي هود (عليه السلام) وقومه ، فذكّرهم بنعم الله عليهم ، ومنها البناء على كل مكان مرتفع من الأرض مشرف ، أو طريق في الجبل ، أو واد منه ، وكلها متعلقة بالجبل . قال الشاعر : (١٠٠)

طراق الخوافي مشرف فوق ريعه ندى ليليه في ريشة يتفرق

وقال الزجاج : الريح بكسر الراء وفتحها : الموضع المرتفع من الأرض (١٠١) ، وقيل الريح : الفج ، والفج : الطريق المتعرج في الجبل خاصة ، ولعل هذا هو من باب اطلاق الكل على الجزء ، فسمي الجبل ريعاً لمناسبة الارتفاع . والريح - وإن كان مرتفعاً - ؛ فأنه جزء من الجبل وليس الجبل كله .

ونص بعض المفسرين على أن الريح : الجبل (١٠٢) ، ومهما يكن من أمر فإن المعنى العام للريح هو الارتفاع ، وقد اشتق من اللفظ الأصل ( الجبل ) وأخذ منه معنى الارتفاع فسمي ريعاً ، وهو الذي يهمنا في هذا البحث .

خامساً . الصَدَف :

الصدف في اللغة : أصل يدل على الميل ، وله أصل آخر أنه عَرَضٌ من الأعراض (١٠٣) فيقال : صَدَفَ عن الشيء إذا مال عنه ، قال الله عز وجل : **چ ئو ئي ئي ئد ئي ي ي چ** (الانعام: ١٥٧) .

(٩٨) ينظر : تاج العروس : ( ر ي ع ) .  
(٩٩) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ( ر ي ع ) .  
(١٠٠) ينظر : نظام الغريب في اللغة : ٢٢٠ .  
(١٠١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٩ / ٤ .  
(١٠٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٢٧٩٣ / ٩ ، والنكت والعيون للماوردي : ١٨٠ / ٤ .  
(١٠٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ( ص د ف ) .

## محور اللغة العربية وآدابها

ومنه قيل لجانب الجبل : الصَدَف ، وسمي بذلك لميله إلى إحدى الجهتين<sup>(١٠٤)</sup> ، فالصَدَفَان : جانبا الجبلين . وقيل في قوله تعالى : **ج** □ □ □ □ □ **ج** ( الكهف : ٩٦ ) هو الجانب والناحية ، وقرئ : الصَدَفَيْن والصَدْفَيْن والصَدْفَيْن<sup>(١٠٥)</sup> .

ويقال لجانبى الجبلين إذا تحاذيا : صَدْفَان ، وكذلك صَدْفَان لتلاقيهما ، وهو مأخوذ من الميل ، وهو الأصل اللغوي لـ ( صدف ) ، ومن هذا قيل : صادفت فلاناً : إذا لقيته<sup>(١٠٦)</sup> ، وصادف اليوم كذا وكذا إذا تلاقيا ، وفي الحديث أن النبي ﷺ كان إذا مر بصَدَفٍ أو هَدَفٍ مائتين أسرع في المشي<sup>(١٠٧)</sup> . وقال أبو عبيد : الصَدَفُ كل بناء عظيم مرتفع كالحائط والجبل<sup>(١٠٨)</sup> ، وقيل للميل في القدم : الصدف ، وكذلك إقبال إحدى الركبتين على الأخرى ، وهو الميل . فالميل على العموم ، وقد يخصص بمعنى معين ، ويرى أبو عبيد أن الجبل يسمى صدفاً لارتفاعه ، وهو رأي الأصمعي أيضاً ، أو هو منقطع الجبل المرتفع<sup>(١٠٩)</sup>

وقيل لما بين الجبلين : صَدْفَان ، ويسمى الجبلان المتلاقيان اللذان يفصلان بيننا وبين قومي يأجوج ومأجوج الصَدْفَان ، وجاءت تلك التسمية لتلاقيهما . وبناء على ما تقدم يمكن القول إن تسمية الجبل بالصدف جاءت من جهة اطلاق صفة الميل عليه ، أو هو مأخوذ من تسمية جانبه بالصدف ، فسمي الجبل صدفاً نسبة إلى جزء منه وهو جانبه ، أو من باب تسمية الجزء باسم الكل .

وقد ورد في القرآن الكريم الصدف في قوله تعالى حكاية عن ذي القرنين : **ج** □ □ □ □ □ **ج** ( الكهف : ٩٦ ) ، إذ طلب الناس منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً ، فطلب منهم زبر الحديد والنار ، فساوى بين الصدفين ( الجبلين ) ، فقال المفسرون : الصَدْفَان رؤوس الجبال<sup>(١١٠)</sup> ، وقال آخرون : الصدفان : الجبلان<sup>(١١١)</sup> ، وقال قوم منهم هما ناحيتا الجبلين ، أو جانباهما<sup>(١١٢)</sup> . ويبدو لي أن المفسرين قد أخذوا بالمعنى العام للصدف عندما قالوا هما الجبلان . وأخذ آخرون بالمعنى الدقيق للصدف . وهو الميل فقالوا هما جانباً الجبلين . وزعم الواحدي<sup>(١١٣)</sup> (٤٦٨هـ) أن الصدفين الجبلان هو رأي جميع المفسرين ،

(١٠٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ( د ف ) ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده : ( ص د ف ) .

(١٠٥) تهذيب اللغة : ( ص د ف ) .

(١٠٦) ينظر : العين : ( ص د ف ) ، وتهذيب اللغة : ( ص د ف ) .

(١٠٧) ينظر : تهذيب اللغة : ( ص د ف ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ( ص د ف ) .

(١٠٨) ينظر : تهذيب اللغة ( ص د ف ) ، والمحكم والمحيط الأعظم : ( ص د ف ) .

(١٠٩) ينظر : تفسير مجاهد : ٤٥١ .

(١١٠) ينظر : تفسير مجاهد ٤٥١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٧ / ٢٣٨٩ ، والنكت والعيون للماوردي : ٣ /

٣٤١ .

(١١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢ / ٦٠١ ، والنكت والعيون : ٣ / ٣٤١ ، والتفسير البسيط للواحدى : ١٤ / ١٤٩ .

(١١٢) ينظر : لطائف الإشارات للقشيري : ٢ / ٤١٤ ، والتفسير البسيط ١٤ / ١٤٩ ، ومجمع البيان للطبرسي : ٦ / ٣٢٥ .

وقال الالوسي : لا يقال للمنفرد من الجبال صدف حتى يصادفه ( يلاقيه ) جبل آخر فهو من الاسماء المتضايقة كالزوج

ومثاله ينظر : روح المعاني : ١٥ : ٤٨١ .

(١١٣) ينظر : التفسير البسيط للواحدى : ١٤ / ١٤٩ .

وليس كذلك • وبذلك نستدل على أن الصدف اسم للجبل أخذ من مسمى جانبه فسمى الكل باسم الجزء ، واشتق الاسم من صفة من صفات الجبل •

ولا يخالف هذا المعنى الآخر للصدف وهو الإعراض ؛ لأن الإعراض هو الميل ، وجانب الجبل مائلان ، فالمعنى المحوري يدور حول الميل • ويمكن أن يكون الصدف الإعراض الشديد ، وهو مشتق من الجبل أو من صفات الجبل وهي الصلابة ، قال تعالى : **چ نؤ ئي ئي ئب ئي ئي ئد ئي ئي ئد ئي چ** ( الانعام : ١٥٧ ) أي : يعرضون إعراضاً شديداً .

سادساً : السد :

السد في الأصل اللغوي : يدل على ردم الشيء ، فيقال : سدت الثلمة • ويسمى كل حاجز بين الشينين : سداً (١١٤) •

لذلك قيل : السدّ والسُدّ الجبل والحاجز ، أو الجبل والردم فما قابلك فسد ما وراءه فهو سدّ وسُدّ ، والجبل إذا قابلك فقد سد ما وراءه ، لذا أطلق عليه اسم السد والسد بالفتح والضم (١١٥) ، وأطلق عليه اسم السد ؛ لأنه يسد فجاً من الأرض • وقيل : بل أطلق عليه ذلك لعله المجاورة (١١٦) • ومعاني السد في اللغة كلها تعود إلى معنى الحاجز ، فقد قالوا : السدّاد في القول والفعل ؛ لأنه لا يترك مجالاً للباطل أن ينفذ منه ، فهو سد ، وأن يكون الرجل مسدداً في منطقه وتدبيره ، كأنه يمنع الباطل . وفي دعاء مكارم الاخلاق : ( وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح ) (١١٧) •

ومنها سدّاد الثغر ، إذا سُدّ بالخيل والناس ، والسُدّ : السحاب الاسود ، لأنه يكون حاجزاً بين الأرض والسماء ، أو الساد للأفق (١١٨) • ويسمى الوادي الذي فيه حجارة وصخور سداً ؛ لأن الماء يبقى فيه ويمنعه من الخروج ، والوادي : سُدّ ؛ لأنه يُسد ويُرْدَم (١١٩) • وهي من باب ما سيكون عليه لاحقاً • ويسمى الجراد الكثير سداً ؛ لأنه يسد الأفق من كثرته ، وكل بناء سُدّ به موضع ، فهو سُدّ بالضم ، وسيأتي لاحقاً سبب ضبطه بالضم ، وفي الحديث مثل : هذا عليّ وفاطمة قائمين بالسُدّة (١٢٠) والسُدّة : الباب نفسه

(١١٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ( س د د ) ، والمحکم المحيط الاعظم : ( س د د )

(١١٥) ينظر : لسان العرب : ( س د د ) ، وتاج العروس : ( س د د ) •

(١١٦) ينظر : روح المعاني : ٤٧٥ / ١٦ •

(١١٧) الصحيفة السجادية ، للإمام علي بن الحسين عليه السلام : ٥٦ •

(١١٨) ينظر : المحکم والمحيط الاعظم : ( س د د ) ، وتاج العروس : ( س د د ) •

(١١٩) ينظر : تهذيب اللغة : ( س د د ) ، ولسان العرب : ( س د د ) ، وتاج العروس : ( س د د ) •

(١٢٠) غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٢ / ٢٨٠ ، والفائق في غريب الحديث : ( س د د ) •







العمود الثابت وسط الخيمة الرّسي . وإذا ثبتت السحابة بمكان تمطر فيه قيل فيها : ألفت مراسيها ، إذا استقرت ودامت (١٣١).

ويقال : قدر راسية ؛ لأنه لا يمكن حملها لثقلها(١٣٢) ، قال تعالى : **چ** نأ نئه **چ** (سبأ : ١٣ ) أي : لا تنزل عن مكانها لثقلها وعظمتها ، ويقال : رسّنت الحديث في نفسي ، أي حدثت به نفسي (١٣٣) ، فكأنه ثبت فيها وفي الحديث (١٣٤) : **چ** إني لأسمع الحديث فأحدث به أرسنه في نفسي . ويقال رسا بين الناس ، بمعنى أصلح ؛ لأن الصلح يُنوي فيه الثبات والدوام ، ومما جاء في معنى الثبات في القرآن الكريم قوله تعالى : **چ** نؤ نؤ نؤ نؤ نؤ **چ** ( الاعراف : ١٨٧ ) ، أي متى زمن وقوعها ، ومتى زمن ثباتها ، وقوله عز وجل : **چ** ك ك ك ك **چ** ( هود : ٤١ ) أي ثباتها عند الجبل بعد انتهاء الطوفان (١٣٥) ، ورسو السفينة في الميناء يعني ثباتها فيه . وقيل : رسا فلان الصوم : إذا نواه ؛ لأنه ثبت فيه نفسه النية .

ومنها الجبال ، فيقال : الجبال الرواسي والراسيات ، وهي الجبال الثوابت الرواسخ ، واحدها ( راسية ) . وسميت في القرآن الكريم رواسي لهذا ، وقد وردت التسمية في سياق الحديث عن الثبات وعدم الميد والميلان فقال تعالى : **چ** ه ه **چ** ( النازعات : ٣٢ ) ، وقوله عز وجل : **چ** د د د د د **چ** ( الرعد : ٣ ) ، وقوله جل شأنه : **چ** ظ ظ ظ ظ **چ** ( الحجر : ١٩ ) ، وقوله سبحانه : **چ** أ ب ب ب ب **چ** ( النحل : ١٥ ) وكذلك قوله تعالى : **چ** ه ه ه ه **چ** ( الانبياء : ٣٠ ) ، وقوله تعالى : **چ** ن ن ن ن ن **چ** ( النمل : ٦١ ) ، وقوله تعالى : **چ** ك ك ك ك **چ** ( لقمان : ١٠ ) ، وقوله تعالى : **چ** ج ج ج ج **چ** ( المرسلات : ٢٧ ) . فالآيات الكريمة تدل على أن الرواسي هي الجبال ، وإنما خلقها الله تعالى وجعلها على الأرض لتثبت ولا تميل بأهلها ، لذلك قال جل شأنه في مكان آخر: **چ** ف **چ** ( النبأ : ٧ ) ، والوَيْد : ما يثبت به الخباء أو تعقل به الدابة فتثبت .

فالرواسي هي الجبال الثابتة أو التي تمنع الأرض من الميلان ، فجعلها منجاة للخلق . فالمعنى المحوري للرسو هو ثبات الشيء بلزوم آخره أو باطنه ما يمسكه ، ومنه ما قلته من رسو الجبل إذا ثبت أصله في الأرض فسميت الجبال رواسي التي مفردها راسية لما فيها من معنى الثبات أو صفة الثبات الموجودة في المسمى الأم ( الجبل ) التي تدور حوله الصفات والمعاني التي ذكرناها ، فسمي باسم صفة فيه .

(١٣١) ينظر لسان العرب : ( ر س و ) .

(١٣٢) ينظر : تهذيب اللغة ( ر س و ) ، ولسان العرب : ( ر س و ) .

(١٣٣) ينظر لسان العرب : ( ر س و ) .

(١٣٤) ينظر : المخصص لابن سيده : ٣ / ٤٧٨ ، والفائق في غريب الحديث : ( ر س س ) .

(١٣٥) ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي : ٣ / ٧٤ - ٧٥ .

الْوَزَّر :

لـ (وزر) في اللغة أصلان :

الأول : الملجأ .

الثاني : النقل في الشيء . ومنهما تتفرع المعاني المختلفة<sup>(١٣٦)</sup> ، ومن الأصل الأول سمي الوزير وزيراً ؛ لأن الحاكم يلجأ إليه في بعض الأمور التي يريد لها حلاً ، ويعتمد عليه . وسمي الوزير وزيراً في الأصل الثاني ؛ لأن المسؤولية تقع على عاتقه ، فهي ثقيلة بلا شك .

وسمي الجبل (وَزَّر) لخاصية اللجوء إليه في حالة الخوف أو لخطب ما ، وقد نص على ذلك عدد من أعلام اللغة ، فقالوا : الوزر : الجبل في الأصل<sup>(١٣٧)</sup> . ثم أطلق على كل ملجأ (وَزَّر) .

والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان هذا الشيء مجاوراً لغيره ، أو كان بسبب منه ، فيسمون المطر بالسما ؛ لأنه ينزل منها<sup>(١٣٨)</sup> ، قال تعالى : **جِيءَ نَبِيٌّ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَالِينَ أَن يَقُولُوا هُوَ رَبُّنَا** ، قال تعالى : **جِيءَ نَبِيٌّ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَالِينَ أَن يَقُولُوا هُوَ رَبُّنَا** (هود : ٥٢) .

ونص بعض اللغويين على أن الوزر : الملجأ دون تخصيصه بالجبل<sup>(١٣٩)</sup> ، ومنه قول الشاعر<sup>(١٤٠)</sup> :

الناس ألب علينا فيك ليس لنا  
إلا السيوف وأطراف القنا وَزَّر

أو هو المكان في الجبل<sup>(١٤١)</sup> الذي يُلجأ إليه وليس الجبل ، ثم أطلق على الجبل الوزر من باب إطلاق الجزء على الكل.

وكان الجبل عند العرب هو المكان الذي يلجأ إليه الهارب من خطب ما ، كونه حصيناً منيعاً يحتمي به ، لا تصل إليه يد الطالب ، لذلك جاء في كتاب الله تعالى الوعيد أن لا ملجأ ينفعه عند قيام الساعة ، ولو كان الملجأ جبلاً حصيناً منيعاً (وزراً) فقال جل شأنه : **جِيءَ نَبِيٌّ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَالِينَ أَن يَقُولُوا هُوَ رَبُّنَا** ، ومن هنا أطلق اللغويون على الوزر الجبل ، أو فسروه بالجبل ؛ كونه الملاذ الآمن ، كما يراه اللاجئ ، ولا يسمى الجبل وزراً إلا إذا كان ملجأ ، فليس كل جبل وزراً .

<sup>(١٣٦)</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة : (وزر)

<sup>(١٣٧)</sup> ينظر : العين : (وزر) ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٢٥٢ ، وديوان الأدب للفارابي : ٣ / ٢١٥ ، وتهذيب اللغة : (وزر) ، والصحاح : (وزر) ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني : (وزر) .

<sup>(١٣٨)</sup> ينظر : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : ٢٢٥

<sup>(١٣٩)</sup> ينظر : جمهرة اللغة : (وزر) ، وعمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس : ١١٥ . والمحكم : (وزر) . والمصباح المنير : (وزر)

<sup>(١٤٠)</sup> ينظر : المقتضب : ٣ / ٢٨٥ .

<sup>(١٤١)</sup> ينظر : الغريبين في القرآن والحديث : ٤٠١ .



٥- والرَّيْع ، هو المرتفع من الأرض ، وهو الجبل أيضاً ، إذ ينطبق عليه الوصف ، فالجبل هو المرتفع من الأرض مطلقاً ، وأخذ من صفة الجبل الارتفاع ، وورد في سياق بيان حال قوم هود الذين اتخذوا من الجبال أو طرق الجبال أو أودية الجبال مساكن يعيشون بها كما نص القرآن الكريم ، وذكر القرآن الريع وهي من صفات الجبل ، وسمى بها الجبل لإرادة أنهم لم يسكنوا أعالي الجبال أو قممها ، فجاء الكلام موافقاً للمعنى المراد ، مع بقاء المعنى متصلًا بالجبل لسمة فيه وصفة .

٦- والصدَف : هو الميل ، وهو من صفات الجبال التي تتصادف وتتلاقى والذي يلتقي من الجبال هو جوانبها ، وهي مائلة نحو بعضها ، فسمى الجبل بالصدَف ؛ لأن جانبي الجبل إذا تحاذيا تصادفا ، فأخذ صفة من صفات الجبل ، وأطلق عليها اسم الجبل مرادفاً للمعنى الأم ، وهو من باب إطلاق الجزء على الكل .

٧- والسد : في أصله اللغوي هو الحاجز أو ردم الشيء ، ومن مزايا الجبل أنه يسد ما أمامك ، ويحجب الرؤية عنك ، فأخذت هذه الصفة منه ، وسمى الجبل سداً لما فيه من معنى الحاجز بين الشينين . وقد أشرت إلى نكتة لطيفة ، وهي أن القرآن الكريم عندما وصف حال ذي القرنين عند قدومه إلى القوم الذين طلبوا منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً قال : ( حتى إذا بلغ بين السدين ) ، يعني الجبلين أي الحاجزين ، ولأنه في بيان ما سيقوم به ذو القرنين من عمل الحاجز ، ثم عندما ردم ما بينهما قال : ( فلما ساوى بين الصدفين ) ، ولم يقل السدين ؛ لأن الصدف جانب الجبل ، وهو قد ساوى بين جانبي الجبلين ( السدين ) ، ولم يساو بين الجبلين ، وقيل ذلك لئلا يذهب الظن إلى أنه ساوى بين فتحتي الجبلين لثقل المهمة عليه ، فكان القرآن الكريم وضع القارئ في صورة الحال عند مجيء ذي القرنين بقوله ( بين السدين ) ولم يقل ( بين الجبلين ) .

٨- والرواسي : هي الجبال ، مفردها: راسية ، وقد سميت بذلك ، لأنها كالأوتاد تحمي الأرض من الميلان والميدان ، فأثبتت هذه النعمة للعباد بان جعل ما على الأرض رواسي التي تثبتت الأرض ، فأخذ منه معاني الجبل : الثبات فسمى باسم الجبل الأم ( راسية ) مفرد رواسي إشارة إلى سياق الآيات الواردة المراد فيها معنى الثبات لا غير . ومن صفات الجبل الثبات حتى قيل فلان جبل لا يتزحزح إشارة إلى ثباته في الحرب أو في موقفه أو في غيرهما .

٩- والوزر وهو الجبل كما نص عليه قسم من اللغويين أو الملجأ كما قال قسم آخر منهم وفي كلا الحالين فهو الملجأ وقد اشتق من صفة من صفات الجبل وهي القوة والصلابة التي تؤدي إلى حماية اللاجئ إليه .

جريدة المصادر:

## محور اللغة العربية وآدابها

- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمد بن عمر جارالله الزمخشري ( ٥٣٨ ) هـ ، ط - ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ .
- البارع في اللغة ، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، ( ٣٥٦ ) هـ ، تح : هاشم الطعان ، ط - ١ ، بيروت ١٩٧٥ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ( ٨١٧ ) هـ ، تح : الاستاذ عبدالعليم الطحاوي ، د . ط ، المكتبة العلمية - بيروت ، د . ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمجد مرتضى الزبيدي ( ١٢٠٥ ) هـ ، تح ، د . عبد المنعم خليل إبراهيم ، الأستاذ كريم سيد محمد محمود ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ١٤٢٨ .
- التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي ، ( ٤٦٨٩ ) هـ ، تح : مجموعة من المحققين ، ط - ٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية - ١٤١٩ د .
- تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد جبر التابعي المخزومي ، ( ١٠٤ ) ، تح : د . محمد عبدالسلام أبو النبيل ، ط - ١ ، دار الفكر الإسلامي مصر ، ١٤١٠ - ١٩٨٩ .
- تفسير مقاتل بن سليمان ، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ، ( ١٥٠ ) هـ ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣ .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ( ٣٧٠ ) هـ ، تح : عبدالسلام هارون ، د . ط - ١ ، د . ت .
- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ( ٣٢١ ) هـ ، تح : إبراهيم شمس الدين ط - ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٥ - ١٤٢٦ .
- ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ( ٣٥٠ ) هـ ، تح : دكتور احمد مختار عمر ، ط - ١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٨٩ - ١٩٧٨ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود الآلوسي ، تح : محمد أحمد الاحمد ، وعمر عبدالسلام السلامي ، ط - ١ دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية ) ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط - ٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م .
- الصحيفة السجادية ، للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، ط - ١ ، مطبعة أسوه ١٤٢٥ هـ ق ، ٢٠٠٤ م .

## محور اللغة العربية وآدابها

- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، لأبي الحسن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠) هـ ، تح : فير محمد حسن المخزومي ، ط - ١ ، دار الصياد ، بيروت ، ١٤٣٣ - ٢٠٢٢ .
- عمدة الكتاب ، لأبي جعفر النحاس (٣٣٨) هـ ، تح: بسام عبد الوهاب الجابي ، ط - ١ ، دار ابن حزم ، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ .
- 
- العين ( ترتيب كتاب العين ) للخليل بن أحمد الفراهيدي ( ١٧٥ ) هـ ، تح : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، رتبته : أسعد الطيب ط - ١ - مطبعة باقري ، قم ١٤١٤ هـ . ق .
- غريب الحديث لإبراهيم بن اسحاق الحربي ، ( ٢٨٥ ) هـ ، تح : د . سليمان إبراهيم سليمان العابد ، ط - ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ .
- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ٢٢٤ ) هـ ، تح : د . محمد عبد المعيد خان ط - ١ ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدين ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- الغريبين في القرآن والحديث ، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ، ( ٤٠١ ) هـ ، تح : أحمد فريد المزدي ط - ١ - مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ .
- الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ( ٢٢٤ ) هـ ، تح : د . صفوان عدنان داودي ط - ١ ، دار الفيحاء - سورية ١٤٢٤ - ٢٠٠٥ .
- الفاخر ، لأبي طالب المفضل بن سلمه بن عاصم ( ٢٩١ ) هـ ، تح عبد العليم الطحاوي ، ومحمد علي النجار ط - ١ دار احياء الكتب العربية ١٣٨٠ - ١٩٦٠ .
- الفائق في غريب الحديث والاثر ، لأبي القاسم محمد بن عمر جارالله الزمخشري ( ٥٣٨ ) هـ ، تح علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط - ٢ ، دار المعرفة لبنان ، د . ت .
- فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، ( ٤٢٩ ) هـ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط - ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د - ت .
- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم . د . خالد اسماعيل علي ، ط - ١ ، مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ - ١٤٣٠ .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ( ٥٣٨ ) هـ ، تح : يوسف الحمادي ، د . ط . مكتبة مصر . د . ت .
- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، ( ٧١١ ) هـ ، ط - ٤ ، دار صادر - بيروت ٢٠٠٧ .
- لطائف الإشارات . لعبد الكريم بن هوازن القشيري ( ٤٦٥ ) هـ ، تح : إبراهيم البسيوني ، ط - ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د - ت .

## محور اللغة العربية وآدابها

- المدخل إلى اللغة السريانية ، د. أحمد إرчим هبّو ، د ط ، منشورات جامعة حلب ، ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .
- المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية ، والفارسية ، والرومية ، والهندية ، والسريانية ، والعبرانية ، والنبطية ، والقبطية ، والتركية ، والزنجية ، والبربرية ، لجلال الدين السيوطي (٩١١) هـ ، تح : د. عبد الكريم الزبيدي ، د - ط ، دار البلاغة بيروت ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط - ١ ، دار القارئ العربي ، بيروت ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ .
- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ، لمجد بن عمر الأصبهاني المدني (٥٨١) هـ ، تح : عبد الكريم العزباوي ، ط - ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، (٤٥٨) هـ تح : د . عبد الحميد الهنداوي ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، (٣٨٥) هـ ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط - ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤١٤ ، - ١٩٩٤ .
- المخصص لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، تح : د. عبد الحميد هنداوي ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٥ - ١٤٢٦ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، (٧٧٠) هـ ، تح : مصطفى السقا ، د - ط ، دار الفكر ، د - ت .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، (تفسير البغوي) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (٥١٠) هـ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ط - ١ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٤٢٠ .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١) ، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، د - ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ .
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن جبل ، ط - ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٠ ..
- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، د محمد محمد داود ، د - ط ، دار غريب القاهرة ٢٠٠٨ .



## محور اللغة العربية وآدابها

- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ( ٣٩٥ ) هـ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، د - ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- المعجم الوسيط ، أخرجه : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر محمد علي النجار مجمع اللغة العربية القاهرة ، د ت .
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، ( ٥٤٠ ) هـ ، تح : أحمد محمد شاكر ، أعيد طبعه بالأوفسيت في طهران ١٩٦٦ .
- مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) ، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي ، فخر الدين ( ٦٠٦ ) هـ ، ط - ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ .
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، تح : صفوان عدنان داوودي ، د - ط ، دار القلم ، دمشق ، د ت .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ( ٢٨٥ ) هـ ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، د - ط ، عالم الكتب ، بيروت ، د - ت .
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، لجلال الدين السيوطي ، تح : سمير حسين حلبي ، د - ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت د ت .
- نظام الغريب في اللغة ، لعيسى بن إبراهيم الربيعي تح : محمد بن علي الأكوخ ، ط ١ ، دار المأمون للتراث بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- النكت والعيون ( تفسير الماوردي ) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ( ٤٥٠ ) هـ ، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت د ت .
- النهاية في غريب الحديث والاثر ، لمجد الدين ابن الاثير الجزري ، ( ٦٠٦ ) هـ ، تح : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، د - ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩ .

## النقد المعرفي كشوفات تنظيرية

### من أجل تأسيس منهج جديد

ا.د. وسن عبد المنعم

جامعة ديالى/ التربية للعلوم الانسانية

#### Abstract.

This research paper aims to reveal the concept of cognitive criticism in Western and Arab thought, as cognitive criticism represents theoretical discoveries, aimed at establishing a new approach in literature. This type of criticism is characterized by the fact that it deals with research into how the human mind possesses knowledge, how it develops, the relationship of the environment to acquisition, and how memory retains information. According to this type of criticism, the literary text is transformed into a knowledge opportunity that does not end at a limit, as the focus is on the features of literature emanating from reality, understanding the relationship between the text and the environment, as well as the relationship between the text and mental processes.

#### المقدمة.

يمثل النقد المعرفي كشوفات تنظيرية، تهدف إلى إرساء منهج جديد في الأدب. يتميز هذا النوع من النقد بأنه يتناول البحث في كيفية امتلاك الذهن البشري للمعرفة، وكيفية تطويرها، وعلاقة المحيط بالاكْتساب، وكيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة. وعلى وفق هذا النوع من النقد، يتم تحويل النص الأدبي إلى فرجة معرفية لا تنتهي عند حد، إذ يتم التركيز على ملامح الأدب المنبعثة من الواقع، وفهم العلاقة بين النص والمحيط، فضلاً عن العلاقة بين النص والعمليات العقلية.

وبما أنّ النقد المعرفي يحتوي على النقد الثقافي، والنقد الأدبي، والنقد الإيديولوجي، والنقد النفسي، والتاريخي، والاجتماعي، فإنه يمثل منهجاً موسوعياً؛ يهدف إلى الوقوف على لبنات الأدب. وتتمثل وظيفة النقد المعرفي في الكشف عن أثر الواقع في الخيال، إذ يُعدُّ الخيال بناءً فوقياً للواقع، وبذلك يسهم النقد

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

المعرفي في رصد الظواهر العقلية واللغوية والأسلوبية، بالإضافة إلى دوره في تعزيز الخطاطات المعرفية، التي تشكلت في العقل، بفعل التراكم المعرفي وتعديلها .

وعليه يمكن القول، أن قراءتنا هذه أكثر انشغالا بتمثلات الحداثة وما بعدها ، فبداية أن تنبثق أسئلة جديدة من سياقات ثقافية جديدة أيضا، يعنى بتمثلاتها الاشكالية منها:

-ما نوع تحول البنى المعرفية والنقدية وطبيعتها في العالم؟

-هل تراجع النقد الأدبي فعلا بإزاء النظريات الحديثة والتحويلات المعرفية الكبرى ؟

-هل يمكن أن يكون النقد المعرفي إبداءاً منهجياً جديداً لقراءة النص الإبداعي، الذي يتأسس على فكرة الاستثمار والاستمرار بدل الموت والإلغاء ؟

هل استطاع النقد المعرفي أن يستوعب النقود المتنوعة ويحتويها في مساحة اشتغالية شمولية و متكاملة عبر تقديمه اقتراحات تنظيمية ومعرفية جديدة حتى غدا فاعلاً ومؤثراً في إعادة قراءة النص الإبداعي؟

تمثل هذه الأسئلة مركز المدارات النصية والسياقية، وما يمكن أن تنطوي عليه من اتجاهات قائمة على صراع المفاهيم، وبناء رؤية مُغايرة لمرجعيات نقدية قارة.

النقد المعرفي : المفهوم واشكاليات الترجمة .

يمكن القول أن انعتاق النقد من أسيجة التخصص الدقيق، ولوجه حقولاً معرفية جديدة، جعلته أكثر استجابةً لحركة التطور المعرفي، بما تنطوي عليه من تغيرات ناتجة عن تطور حركة النقد في العالم ، فقد تحرر النقد من حاكمية هذه التبعية الأدبية؛ نتيجة التواصل الحاصل بعد الكولونيالية بحركة الترجمة، وما تمخض عنهما من تحول عبر \_ منهجي ؛ بما يقدمه من اقتراحات جديدة ، وشيوع اصطلاحات ، واغواءات مناهج ونظريات لم تكن معروفة من قبل ، فضلاً عن ظهور اجتهادات محلية؛ تحاول قدر الإمكان تطويع النظريات الحديثة لإعادة قراءة النص الإبداعي قراءات متعددة من زوايا ومنظورات مختلفة ، ما أدى إلى خلق إشكالية عميقة في جوهر الفكر النقدي نفسه، والاشكالية: (( لا تتحدد بما انتجه هذا الفكر؛ بل إن مجالها يتسع لجميع أنواع التفكير التي يقوم بها ))<sup>(1)</sup>

تختص اشكالية القيم في الحقل المعرفي بأحد قطبي القيمة : معيار المسالك أو معيار النتائج، وعليه فإن طبيعة الفعل النقدي تقتضي التدرج الجدلي من الكشف إلى التشخيص إلى المعالجة لتتكامل هوية النقد وبتكاملها، تتضح الحداثة النقدية المرتهنة بتجدد المقولات والتصورات التي يصدر عنها النقد

(1) نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي،

ط ٦ ، ١٩٩٣ . ٢٢ . ٢٢

بمعنى ان النقد لا يتجدد الا عندما يستحدث جهازا معرفيا يباشر به النص الأدبي كما لم يباشره السابقون (٢).

تمثل المعرفة مرتكزا اساسياً لأي بحث، سواء كان فلسفياً أو علمياً أو أدبياً ، ومع أن مصطلح المعرفة يرتبط بتقاليد الفلسفة والثقافات المختلفة، فإنه يحمل اليوم العديد من الاشكاليات التي تحتاج إلى تحليل وتأمل.

يستعمل لفظ (cognitive) للإشارة إلى المفهوم، الذي يتعلق بالإدراك والوعي والمعرفة، والتي على وفقها تتشكل تجربتنا للعالم، وقد تم ترجمته في الدراسات النقدية والثقافية إلى (المعرفي) ، نظراً لتداخل مفاهيمه مع العلم والمعرفة، فهو يبحث في كيفية امتلاك الذهن المعرفة، وكيفية تطويرها، وعلاقة المحيط بالاكساب، وكيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة وتوظيفها فضلاً عن فكرة النشاط الداخلي للذهن ، وقد شاع مصطلح المعرفي في الدراسات النفسية ضمن ميدان علم النفس المعرفي؛ شهد عناية عدد من المفكرين والنقاد الأدبيين . (٣)

وبذا فإن استعماله في النقد المعاصر؛ يعكس النهج (الأبستمولوجي) والنظري، الذي يتبعه النقاد في فهم النصوص الأدبية، ويرمز هذا المصطلح إلى الاستعمال العلمي للمفاهيم والأساليب والنظريات، لتحليل النص الأدبي، وفهمه بعمق، وهذا يساعد على فهم دور الأدب في تشكيل الواقع وصناعة الثقافة والمعرفة .

يندرج مصطلح النقد المعرفي في ضمن الحقول البيئية : مثل الفلسفة وعلم النفس والبيولوجيا واللسانيات وعلم الحاسوب وغيرها ، وعلى الرغم من أنه قد شاع في الدراسات النقدية المعاصرة كمنهج نقدي نشأ في النصف الثاني من القرن العشرين كنوع جديد من النقد جاء رد فعل على النقد التقليدي، الذي يعتمد بشكل أساسي على تحليل العناصر الفنية في النص الأدبي كالأسلوب والصوت والإيقاع، وغيرها معتمداً على الشعور والانطباع الفني، إلا أنه يعدّ جديداً في صيغته ومفهومه، كونه يركز على دراسة المضمون والرموز والأنماط الفكرية المخبوءة في النص وذلك عبر استعمال المنهجية العلمية والنظريات الحديثة في النقد وعلوم العقل.

يرى الدكتور محمد سعد الله النقد المعرفي بأنه : (( مصطلح يقدم مجموعة من التوجهات العلمية ويتجه ... إلى بيان تناول الشمولي في فهم النص وترجمته الى خبرة المتلقي وبيان معطياته ، ويسهم هذا التناول

(٢) ينظر: النقد والحداثة عبد السلام المسدي دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣

١٦:

(٣) ينظر: النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات، المفهوم مقدمة نظرية ام د وحيدة صاحب حسن مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية مجلد ١٨ عدد ٣ ٢٠١٨ جامعة القادسية . بحث ٨٥ . منشور .

في رسم حوارية معرفية مع النص، متناسقة مع مدركات التلقي ونهجه، ولديه امكانية التحول من ( الظاهرة / العوامل) - بوصف النص مجموعة من التراكمات العيانية- الى (الخبرة / الفواعل).<sup>(٤)</sup>

وعرّفه الدكتور محمود خليف بأنه: (( العملية العقلية المستوحاة مفاهيمها من فروع علوم النفس، والاجتماع المعرفي، ونظرية المعرفة، والمنطق، والرياضيات، واللسانيات، والسيميائيات، ونظرية التلقي، وفلسفة الذهن، وعلوم العصر، والتي يتم عن طريقها التعرف على الموضوع المدرك لتفهم التشكيل المعرفي المتجلي في النص الابداعي من قبل الذات العارفة للوصول لحقيقة الشيء أو المحكي المحرر من كل عرضية او ظرفية أو واقعية)).<sup>(٥)</sup>

وينفي د. خليف ان يقرب النقد المعرفي الحقيقة أو المعرفة في النص الابداعي الا عن طريق ارجاع المعرفة المفقودة اليه<sup>(٦)</sup> فالنقد المعرفي عنده هو بحث (( في بعد جديد في النص الا وهو البعد المعرفي ، ودور النص في تحويل العلامات الجمالية إلى خطاب معرفي يخاطب العقل)).<sup>(٧)</sup>

النقد المعرفي ((طريقة تفكير في الادب أكثر من كونه اطارا للعمل))<sup>(٨)</sup> ، يبحث في كيفية امتلاك الذهن البشري للمعلومة ، وطريقة تطويرها، وعلاقة المحيط بالاكساب، وكيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة ، فهو يجعل النص فرجة معرفية لا تنتهي عند حد ، والوقوف على ملامح الادب المنبعث من الواقع ، وفهم العلاقة بين النص والمحيط من جانب وبين النص والعمليات العقلية من جانب آخر، ثم الوقوف على المعارف التي يقدمها النص علمية كانت أم فنية .<sup>(٩)</sup>

ثمة مفهوماً يختصره بأنه منهج(( يحاور النقد الثقافي ، ويحوي النقد الأدبي ويناقش النقد الأيدولوجي ويستوعب النقد النفسي والتاريخي والاجتماعي))<sup>(١٠)</sup> ، فهو نقد موسوعي وظيفته الوقوف على لبنات الأدب المنبثق من الواقع وفهم العلاقة الحقيقية بين النص والمحيط أي الواقع الاجتماعي والثقافي من جانب وبين النص والعمليات العقلية أي العمليات الذهنية والمعرفية التي يشارك فيها القارئ في أثناء قراءة النصوص من جانب آخر .

<sup>(٤)</sup> مدخل الى نظرية النقد المعرفي المعاصر، د.محمد سالم سعد الله، جامعة الموصل، عالم الكتاب الحديث، أربد الأردن، ط١، ٢٠١٣ : ١:١.

<sup>(٥)</sup> النقد المعرفي للنص الأدبي، مقاربة في النظرية والأصول والمفاهيم ، د.محمود خليف خضير الحياني ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠١٧ : ٣٢ : ٣٢.

<sup>(٦)</sup> ينظر:المصدر نفسه :٣٦.

<sup>(٧)</sup> (النقد المعرفي للنص الادبي ، د. محمود خليف : ٩ : ٩.

<sup>(٨)</sup> مقدمة في النقد الشعري المعرفي ،بيترتوكويسل، تر.د.سلوى سبيمان نقلي، النشر العلمي والمطابع ، الرياض، ١٤٣١ : ١١.

<sup>(٩)</sup> ينظر: النقد المعرفي الادبي: ١٦- ١٧.

<sup>(١٠)</sup> ما وراء النص، دراسات في النقد المعرفي المعاصر، د.محمد سالم سعد الله ، عالم الكتب الحديث، ط١، أربد الأردن ٢٠٠٨ : ٣ : ٣.

يعد النقد المعرفي في الأدب مجالاً نظرياً؛ يعنى بدراسة العلاقة بين النص الأدبي والعمليات العقلية والمعرفية، التي ينطوي عليها إنتاج النص وفهمه ، ويقوم هذا النقد بتحليل العناصر المختلفة للنصوص الأدبية ، مثل الشخصيات والأحداث والموضوعات واللغة والتصوير الحرفي ، ويدرس كيفية تأثير هذه العناصر على العمليات الذهنية للقارئ، مثل التفكير ، والذاكرة والتخيل والإدراك، وتتأثر فروض النقد المعرفي بفلسفة العلم المعرفي والتي تعدّ الذهن البشري وعملياته المعرفية مثل دراسة موضوعات علم النفس والفلسفة وعليه يتمحور النقد المعرفي حول فكرة أن النص الأدبي يشكل تجربة معرفية للقارئ ، ويساعد في بناء معارفه وتطويرها وفهمها للعالم.

تعود جذور نظرية النقد المعرفي إلى كثير من التيارات الفكرية التي ظهرت في القرن العشرين، ومن بينها :

١- التيار النقدي الجديد : الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، يهدف إلى تحليل النص الأدبي بشكل متكامل، وارتباطه بسياقه الاجتماعي والتاريخي الذي نشأ فيه .

٢- التيار الفرانكفورتى: الذي يهتم بدراسة الواقع الاجتماعي والثقافي ، وكيفية تأثيره على الفرد والمجتمع.

٣- التيار اللساني : الذي يهدف إلى إيجاد علاقة بين اللغة والبنية الاجتماعية، وتحليل اللغة واستخداماتها في النص الأدبي.

وتطور من خلال هذه التيارات النقد المعرفي وتأسيسه نظرية منفصلة، ويمكن وصفه على أنه يهتم بتحليل النص الأدبي بشكل متكامل ، عبر إيجاد علاقة بينه وبين السياقات الاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها، والتأثير المتبادل بينهما، كما يعنى النقد المعرفي بدراسة البنى المعرفية واللغوية الخاصة بالنص الأدبي وكيفية تأثيرها على فهم النص وتحليله، وبذا يمكن القول بأن جذور نظرية النقد المعرفي مرتبطة بتيارات فكرية وتوجهات نظرية مختلفة ، وتفسر كيفية نشأة النقد المعرفي وتطوره عبر الزمن .

وتتميز النظرية النقدية المعرفية بتركيزها على عملية الإدراك ، وكيفية تفسير العالم وتحليله من خلال الخبرات السابقة والمعرفة المتوفرة، ويتم ذلك عبر الآليات العقلية المتورطة في عملية الفهم والتفسير.

ومن أوائل النقاد الغربيين الذين كان لهم السبق في اجترح أبجديات النقد المعرفي وإرساء مبادئه :

١- مونرو بياردسلي ( ١٩١٥ - ١٩٨٥ ) ، في كتابه ( علم الجمال: مشكلات في فلسفة النقد ) ، وفيه يفرق بين النقد الجمالي للنص الذي يعنى بنوع التجربة الأدبية وتوظيفها للعاطفة والدراما، وبين النقد المعرفي الذي يعنى بتحليل الفهم والادراك للمعرفة المنطلقة من التجربة الإنسانية. <sup>(١١)</sup>

<sup>(١١)</sup> ينظر: التفكير المنهجي للنقد المعرفي ، محمد سالم سعد الله ، مجلة الأديب الثقافية، ع ٣ ، ٢٠٢١. ٤٧.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢- جورج لايكوف .الناقد الأمريكي..وكتابه المشترك مع ( جونسون) الاستعارات التي نحيا بها . وهما يؤسسان لنظرية تجعل الاستعارة بعدا معرفيا شديد الاتصال بتجارب البشر اليومية .

٣\* بيتر ستوكويل .الناقد البريطاني . الذي يروم استثمار المدركات المعرفية ( الروابط الذهنية) في التحليل واعتماد نظرية التفكير المعرفي فضلا عن تأكيده دور ( المخططات الذهنية) في الذهن و( التصنيفات) في المنطق والنماذج المعرفية .

٤- مارك تورنر .

وابرز تصوراته النقدية التي تنص بأن البلاغة ترتبط بالمعرفة البشرية عبر تصورات عقلية ، ويرى بأن النقد المعرفي للاستعارة مرتبط بآليات النقد الأدبي وبأن المعنى ينتج عن فضاءات عقلية مرتبطة بخرائط تصويرية ذهنية جامعة .<sup>(١٢)</sup>

أما في النقد العربي، فقد برز من أوائل النقاد العرب محمد مفتاح، الذي تحدث صراحة عن مصطلح النقد المعرفي في كتابه ( مشكاة المفاهيم ) ، إذ يقول ( إن مقاربتنا هذه ليست أنثربولوجيا ثقافية أو دراسات مقارنة، أو ابحاث في علم النفس التقليدي أو المعرفي ، لكنها حاولت ان تستفيد من كل ذلك)<sup>(١٣)</sup> .

وتأتي جهود الاستاذ العراقي الدكتور محمد سالم سعد الله الرامية للتأسيس المنظم للنقد المعرفي في جل طروحاته التي تربط بين الأدب والنقد من جهة ، وبين النقد والفلسفة وسائر العلوم من جهة أخرى .<sup>(١٤)</sup>

فقد كان من أوائل المؤسسين لهذا النقد الفتي في ظهوره الكبير، وفي ممارسته النقدية المعرفية ، مؤكدا إمكانيته وقدرته العالية في الاشتغال إذا ما جعلت أدواته الرئيسية ( الإدراك ) أداة فاعلة في التصور والتحليل، في محيط النص ومساراته الداخلية، وقابليته التصنيفية وقدرته على التمييز بين الأفكار المسترفدة ثم نمذجتها الى أصولها المعرفية ، وتظهر الطاقة القرانية التواصلية لهذا النقد بوضوح في إطار المعرفة الشمولية، التي تتطلب الدقة في التحليل هذا وقد أغرت كتابات الدكتور محمد سعد الله الباحثين، ونالت مكانة في النقد العربي فتلقفوها وكانت طروحاته ايذانا لمنهج نقدي جديد يضيء جوانب الوعي والمعرفة الإنسانية.<sup>(١٥)</sup>

تتأسس مرجعيات النقد المعرفي على أسس عدة من أهمها :

١- بناء المعرفة، حيث يعد النقد المعرفي أساسا لبناء المعرفة وتنمية الفهم .

<sup>١٢</sup> ( ينظر : النقد المعرفي عند محمد مفتاح ، مصعب حسن علي النعميمي، اطروحه دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف الاستاذ الدكتور، محمد سالم سعد الله العبيدي ، كلية الآداب،

<sup>١٣</sup> ( مشكاة المفاهيم :د.محمد مفتاح،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط١، ٢٠٠٠ م: ٨- ١١ .

<sup>١٤</sup> ( ينظر : الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية : دراسات فلسفية ، محمد سالم سعد الله .

<sup>١٥</sup> ( ينظر : النقد المعرفي عند محمد مفتاح:١٥-١٨ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢- البحث عن الحقيقة : يهدف النقد المعرفي إلى فهم المعارف والافتراضات والمعتقدات والقيم التي تتداخل مع بناء العالم الاجتماعي وتحليلها .

٣- الاهتمام بالتفاصيل : يركز النقد المعرفي على التفاصيل الدقيقة والمفاهيم المعقدة التي تتشكل على أساس تفاعل الفرد مع الواقع .

٤- الاعتماد على الأدلة : يتطلب النقد المعرفي استنادا على الأدلة المتاحة والخبرة العلمية في تحليل المفاهيم والمعارف المتبادلة وتقييمها .

٥- التفكير النقدي - يعتمد النقد المعرفي على التحليل والتفكير في استنتاج الأدلة والأفكار، وهو بهذا ينطلق من قناعة (( ترى أن دراسة التعبير الأدبي سوف تقود إلى اكتشاف ميكانيزمات التفكير عموما، ذلك أن الوعي الإنساني اليومي والتعبير الأدبي ينزلقان من نفس المبادئ في التفكير ، تبنت من خلال التقاطع بين الانسان والوسط والمحيط)) .<sup>(١٦)</sup>

فالنقد المعرفي ينطوي على تحليل شامل للمفاهيم والأفكار والمعارف المتبادلة ، مستندا إلى الأدلة الموجودة والخبرة العلمية وأسس التفكير النقدي، إنه إمكانيات قرآنية وتواصلية لا حد لها<sup>(١٧)</sup>، يهدف إلى بناء المعرفة وتنمية الفهم المعرفي والاستفادة من ذلك في بناء عالمنا الاجتماعي والثقافي.

وظائف النقد المعرفي :

الكشف عن أثر الواقع في الخيال لكون الخيال بناء فوقيا للواقع، ويرصد الظواهر العقلية واللغوية والأسلوبية ويسهم النقد المعرفي في تعزيز وتعديل الخطاطات المعرفية التي تشكلت في العقل بفعل التراكم المعرفي ، يسهم في إثراء المعرفة الادبية عبر تحليل النصوص وتقديم تفسيرات ومفاهيم جديدة تعمق فهمنا للأدب، ويعمل على تعزيز التفاعل والحوار بين القراء والنصوص وبين النقاد أنفسهم ، ويشجع على المناقشات وتبادل الآراء وتطوير الفهم والتفسير المشترك.<sup>(١٨)</sup>

ومن وظائفه (( توضيح الطريقة التي توصل بها قارئ ما لتفسير ما في مناسبة ما)).<sup>(١٩)</sup>

إنّ النقد المعرفي (( يوظف منجزات علم النفس المعرفي واللغويات المعرفية خصوصا والعلوم المعرفية عموما في الوصول إلى أعماق النص)).<sup>(٢٠)</sup>

---

(١٦) من النقد الثقافي الى النقد المعرفي ، ابراهيم بن منصور التركي، جريدة الرياض، ٦ ربيع الآخر، ٥١٤٢٧، ٤ مايو ٢٠٠٦ م العدد ١٣٨٢٨ .

(١٧) مدخل إلى نظرية النقد المعرفي المعاصر: ١ .

(١٨) ينظر: النقد المعرفي الأدبي روايات علي بدر . د. كريم محسن الخياط، ط١، ٢٠١٩ م، تموز ديموزي : ١٥ .

(١٩) مقدمة في النقد الشعري المعرفي ، بيتر ستوكويل، ترجمة د. سلوى سليمان نقلي: ١١ .

(٢٠) من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي ، ابراهيم منصور، جريدة الرياض، ٦ ربيع الآخر ، ٤ مايو ٢٠٠٦ ع ١٣٨٢٨



النقد المعرفي وعلاقته بالعلوم الأخرى :

ينفتح النقد المعرفي على حقول معرفية مختلفة ، فهو يستعير من فروع المعرفة بمجالاتها المتنوعة ليؤدي وظيفته المعرفية الشمولية ، بدءاً بالفلسفة التي لا يمكن تصور ظاهرة نقدية من دون أرضية فلسفية صلبة ، فالنقد هو صانع التنظير الأدبي ، والفلسفة بوصفها موجها ومرشدا له ، لذا نجد أن أغلب الاتجاهات النقدية الحديثة التي ولدت من حتمية الجدل التاريخي لمجمل العلاقات الفكرية الإنسانية بكل تناقضاتها، ما هي إلا انعكاس طبيعي للاتجاهات الفلسفية، التي برزت في مطلع القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. (٢١)

ويعد علم النفس المعرفي الممهّد الفاعل، لعلاقة النقد المعرفي مع العلوم الأخرى، كون الأول يعمل على اكتشاف الكيفية، التي تتم بها العمليات المعرفية المرتبطة بالإدراك واللغة والتفكير والذاكرة والتي تستنتج أساساً من السلوك. (٢٢)

ويرتبط علم النفس المعرفي بالأدب، عبر القول بأن الكتابة موقف انفعالي تجاه العالم سواء أكانت ردة الفعل إيجابياً أم سلباً ، وقد أثمرت منجزات علم النفس المعرفي في تأسيس النقد المعرفي بشكل عام والأدبي بشكل خاص. (٢٣)

أما علاقته باللسانيات المعرفية فإنها تعود إلى نهاية القرن العشرين ، متمثلة بإصدارات كل من (لاكوف ولانكيكير وتالمين)، فقد استعار النقد المعرفي مصطلحات اللسانيات المعرفية من قبيل ( الخطاطة، والتصوير الذهني، والطران) ، فضلاً عن إفادته من نظريات اللسانيات المعرفية الثلاث، ( نظرية القيد المعرفي ، ونظرية الأطر، ونظرية الفضاءات الذهنية)، وبناء على أفكار رواد العلم اللساني الحديث صارت دلالة اللغة تعني دراسة للتفكير والعمليات العقلية ، وبذا تتأتى إفادة أخرى للنقد المعرفي من النظريات الأربع لعلم الدلالة المعرفي ، وهي ( نظرية المخطط الصوري ، ونظرية الأحياز العقلية ، نظرية الأطر، ونظرية المجاز المعاصر). (٢٤)

وأفاد النقد المعرفي من علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا) ، والذكاء الاصطناعي ، في محاولته إخضاع التجارب الإنسانية إلى قواعد علمية يمكن أن تتحول إلى برنامج تطبيقي .

وتتضح العلاقة بين النقد المعرفي والنقد التكاملي ، على الرغم من وجود بعض التداخلات والتشابهات بينهما، فأنهما يختلفان في المنهج والتركيز، فإذا كان النقد المعرفي يركز على التحليل العقلاني والتفكير العميق في النصوص الأدبية وتأثيرها على العملية الإدراكية للقراء ، لأنه يوظف نظريات ومفاهيم من علم النفس وعلم اللغة لفهم كيفية استيعاب النصوص وتفسيرها ، فإنّ النقد التكاملي يهدف إلى توحيد

(٢١) ينظر : ما وراء النص،، ٤٥-٤٦ .

(٢٢) ينظر : القاموس الموسوعي في علوم النفس والسلوكية، جاري رفاند نبوس، ترجمة نخبة المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م : ٢ / ٤٩٢

(٢٣) ينظر : النقد المعرفي الأدبي، د. كريم محسن الخياط: ٢١-٢٢.

(٢٤) ينظر : النقد المعرفي الأدبي : ٢٤-٢٥.

المقاربات النقدية المختلفة وتكاملها لفهم النصوص الأدبية بشكل شامل وعميق ، يجمع فيه ما بين النقد التاريخي والنقد البنوي والنقد الاجتماعي وغيرها ، لتحليل النص الأدبي بشكل أكثر شمولية . يمكن استعمال النقد المعرفي ضمن إطار النقد التكاملي لتعزيزه وإثرائه عبر توفيره رؤية أعمق لتأثير النصوص الأدبية على عملية التفكير والإدراك.

أما عن علاقة النقد المعرفي مع النقد الثقافي، فيمكن القول بأن لهما بعض التداخلات والعلاقات ، إذ يركز النقد الثقافي على فهم النص بوصفه جزءاً من الثقافة التي ينتمي إليها ، محاولاً تفسير معاني النص الأدبي وفهمه، بما يتناسب مع هذه الثقافة، يؤدي وظيفته عبر الاستعارة من فروع المعرفة المختلفة، مثل) علم الاجتماع ، والانثروبولوجيا ، وعلم النفس واللغويات، واللسانيات ، والنقد الأدبي وغيرها ، فالدراسات الثقافية ليست نظاماً بل هي مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومختلفة<sup>(٢٥)</sup> ، وإنّ (( أهم ما يقوم عليه هذا النقد هو : تجاوز الأدب الجمالي ، الرسمي إلى تناول الانتاج الثقافي أياً كان نوعه ومستواه، وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها وأهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي)).<sup>(٢٦)</sup>

<sup>(٢٥)</sup> ينظر: النقد الثقافي والنقد المعرفي : الانتلاف والاختلاف : أ. محمد علاقي، أستاذ متقاعد الجمهورية التونسية، العدد التاسع مجلة علوم اللغة العربية وآدابها : ٣٠٤ - ٣٠٥ .  
<sup>(٢٦)</sup> ، النقد الثقافي ، عبد الله الغدامي : ٣٢ .

#### المصادر.

- ١- التفكير المنهجي للنقد المعرفي ، محمد سالم سعد الله ، مجلة الأديب الثقافية، ٣٤ . ٢٠٢١ .
- ٢- القاموس الموسوعي في علوم النفس والسلوكية، جاري رفاند نبوس، ترجمة نخبة المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة، ٢٠١٥ م .
- ٣- ما وراء النص، دراسات في النقد المعرفي المعاصر، د. محمد سالم سعد الله ، عالم الكتب الحديث، ط١، أربد الأردن ٢٠٠٨ .
- ٤- مدخل الى نظرية النقد المعرفي المعاصر، د. محمد سالم سعد الله ، جامعة الموصل، عالم الكتاب الحديث، أربد الأردن، ط١، ٢٠١٣ م .
- ٥- مشكاة المفاهيم : د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠ م .
- ٦- مقدمة في النقد الشعري المعرفي ، بيترتوكويل، تر. د. سلوى سبيمان نقلي، النشر العلمي والمطابع ، الرياض، ١٤٣١ هـ .
- ٧- من النقد الثقافي الى النقد المعرفي ، ابراهيم بن منصور التركي، جريدة الرياض، ٦ ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ، ٤ مايو ٢٠٠٦ م .
- ٨- نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي، ط ٦ ، ١٩٩٣ . ٢٢ .
- ٩- النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات، المفهوم مقدمة نظرية ام د وحيدة صاحب حسن مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية مجلد ١٨ عدد ٣ ٢٠١٨ جامعة القادسية . بحث منشور

وعلى الجانب الآخر يركز النقد المعرفي، على فهم النص كجزء من العمليات العقلية والمعرفية التي ينتجها ويؤدي إليها، ويحاول تفسير معاني النص الأدبي وفهمه بما يتناسب مع هذه العمليات العقلية والمعرفية، ومع ذلك، يمكن القول، بأن النقد الثقافي يمكن أن يفيد من المفاهيم والمنهجيات المعرفية التي تستعمل في النقد المعرفي، مثل فهم أثر النص على العمليات العقلية والمعرفية للقارئ وتحليل العناصر اللغوية والتركيبية في النص، وبالمثل يمكن للنقد المعرفي أن يفيد من المفاهيم والمنهجيات الثقافية التي توظف في النقد الثقافي، مثل فهم أثر الثقافة والتاريخ والحضارة على إنتاج النص الأدبي وفهمه، وعليه فالنقد المعرفي والنقد الثقافي يمكن أن يعززا بعضهما بعضا ويتعاونوا في إثراء الفهم والتفسير للنص الأدبي وتوسيع مدى استيعابه.

الخاتمة:

وفي الختام يبدو أن هذا المنهج النقدي، مثل غيره من مناهج ما بعد الحداثة، لما يزل بحاجة الى المزيد من الدراسات والتطبيقات، لسد الثغرات التي تولدها الترجمة، الا أننا يمكن أن نلخص أبرز ما يقوم عليه بالآتي:

- ١- النقد المعرفي نوع جديد من النقد جاء رد فعل على النقد التقليدي، يعنى بدراسة العلاقة بين النص الأدبي والعمليات العقلية والمعرفية التي ينطوي عليها إنتاج النص وفهمه.
- ٢- يتمحور حول فكرة أن النص الأدبي يشكل تجربة معرفية للقارئ، ويساعد في بناء معارفه وتطويرها وفهمها للعالم.
- ٣- يعد النقد المعرفي أساسا لبناء المعرفة وتنمية الفهم عبر انفتاحه على حقول معرفية مختلفة، يستعير من فروعها بمجالاتها المتنوعة ليؤدي وظيفته الشمولية.

الهوامش

٤- لا يمكن للمنهج المعرفي أن يلغي المناهج الأخرى، أو يكون بديلا عنها، لأن المناهج تتكامل وتتوازي وتتساقق، فقد يتقدم منهج على آخر لظروف أو تطور الفكر النقدي ولكن لا ينسخ منهجا وقد يطرده فقط أو يشق له طريقا آخر.

النقد المعرفي للنص الأدبي، مقاربة في النظرية والأصول والمفاهيم، د.محمود خليف خضير الحياتي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠١٧: ٣٢ م.

١٠- النقد الثقافي والنقد المعرفي: الانتلاف والاختلاف: أ. محمد علاقي، أستاذ متقاعد الجمهورية التونسية، العدد التاسع مجلة علوم اللغة العربية وآدابها.

١١- النقد المعرفي الأدبي روايات علي بدر. د. كريم محسن الخياط، ط١، ٢٠١٩ م، تموز ديموزي.

١٢- النقد المعرفي عند محمد مفتاح، مصعب حسن علي النعميمي، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف الاستاذ الدكتور، محمد سالم سعد الله العبيدي، كلية الآداب.

١٣- النقد والحداثة عبد السلام المسدي دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

## سيمائية الضوء والظل في شعر بلند الحيدري

أ.م. د إسرائ إبراهيم محمد سبع. م. د شيماء ستار جبار .

[shaymaas.ar.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:shaymaas.ar.hum@uodiyala.edu.iq)      [israa.ar.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:israa.ar.hum@uodiyala.edu.iq)

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية.

مفتاح الكلمات/ سيمائية – الضوء – شعر.

### ملخص البحث:-

يُعدّ الضوء والظل من الظواهر التي استحوذت على عناية الفكر البشري منذ القدم، ولهما جذور ضاربة في عمق التاريخ البشري وحياته الفكرية والدينية والفلسفية، وتكمن أهميتهما في اعتماده الصورة لغة تخاطب من خلالها الممثل والمشاهد يبسط عمليات التحول في الشكل واللون والتخييل والتأويل ومعانيها، بحيث تدرك بسهولة. وإنّ الحديث عن الضوء والظل ودلالاتهما في الشعر العربي يعني الخوض في جانب مهم من جوانب الطبيعة التي كانت – وما زالت – سر إبداع الشاعر ومصدر إلهامه ، فضلاً عما يحتله توظيف الضوء والظل من مساحة واسعة في شعر بلند الحيدري، فيعمد الشاعر على بيان أثرهما وما يؤديه بوظيفة أكبر من المجازات البلاغية في إيصال الصورة للمتلقى، وبشكل أشدّ تأثيراً ، فأدى الضوء والظل الدور الأكبر في رسم الدلالات وتحقيق التأثير بأقصى درجاته بغية إيصالها للمتلقى الذي كان يشاطره فهم هذه الدلالات، وتزعم هذه الدراسة (سيمائية الضوء والظل في شعر بلند الحيدري) أنها ذات اتجاه مغاير للدراسات الوصفية الكثيرة السابقة لإبراز تفاصيل الفضاء. فيتجاوز الضوء والظل مفهوما المعجمي والعلمي إلى إبحاءات ودلالات أخرى عبر التشخيص والصورة الفنية والأشكال البلاغية، فيشارك بعد دلالي آخر يؤكد أنّ الصورة الفنية لا تثير في ذهن المتلقي صوراً بصرية فحسب ، بل تثير صوراً لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته.

وتسعى الدراسة إلى الوصول لشعرية الضوء والظل من خلال دلالتها والتفاوت بينهما في شعره ،واقترنت الدراسة على النصوص التي ظهر فيهما الضوء والظل بدلالات مميزة وواضحة ولتلائم عينة البحث بجانبه النظري والتطبيقي.

يتفق الشعراء على واقعية الشعر، وتعلق الشاعر بالمحسوسات من عناصر الطبيعة بنوعيهما (الحية والصامتة)، ومثل هذه النزعة تعبر في واحدة من دلالاتها على قوة الأواصر التي تربط الإنسان بالطبيعة. فالشاعر لم يترك أو يتجاوز صغيرة ولا كبيرة في الطبيعة التي احتضنته إلا وتعرض لها بالذكر، في محاولة منه للكشف عن سرّ هذا الوجود الغامق، ولعلها محاولة للتغلب على تلك الحيرة التي كانت تكتنفه تجاه قوى الطبيعة. وأهم مظاهر الطبيعة هو الضوء والظل ودلالاتهما وشعريتهما، فكان عنوان البحث هو (سيمانية الضوء والظل في شعر بلند الحيدري)، وهدفت الدراسة إلى إبراز الضوء والظل وشعريتهما وتفاوتتهما في شعره، واعتمدنا على المنهج السيميائي في تناول الألفاظ التي تحمل مدلولات الضوء والظل في شعره، فجاء البحث مشتملاً على مبحثين وخاتمة ومسبوق بمقدمة. فكان المبحث الأول (الضوء والظل وتوظيفهما في الشعر العربي). أما المبحث الثاني فكان (الضوء والظل وأنماطهما في شعر بلند الحيدري)، والخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد استعنت بمصادر عدة منها ما يخص البلاغة لإظهار الصورة الفنية التي تشكلت خلال الضوء والظل أو ما يخص الضوء نفسه واثرها النفسي والجمالي في النصوص المختارة.

### المبحث الأول/ الضوء والظل وتوظيفهما في الشعر العربي.

الظل والضوء موجودان نراهما في حياتنا اليومية باستمرار لكنهما يتغيران دائماً، اثناء تحركنا أو تغير مصدر الضوء، لذلك لا يتم إدراكهما كلياً بالعقل الواعي، إنّما يندمج الظل مع الأجسام بلا وعينا إنما بوساطة العقل، وبما أنّ الشعر حالة شعورية يفقد صاحبها الوعي ويكون تحت سلطة الأحاسيس والأفكار النابعة من ينبوع العقل.

إنّ الضوء والظل ليسا بضدين أو نقيضين، وإنّما هما (( متكاملان متوحدان في الدلالة متأخيان في التعبير بنسب متفاوت، وربّ لمسة من لمسات الظل تغني لوحة رائعة من لوحات التصوير، أو حزمة من الضوء تغني فصيدة غمرتها الظلام، وربما كان الضوء والظل متعادلين في إبراز كُنه الشعور في لوحة أو قصيدة ما))<sup>(١)</sup>.

أي أنّ العلاقة بين الضوء والظل هي علاقة تكامل، ولا يمكن أن يكون هناك ظل دون ضوء، فالضوء مصدر رئيس لتشكل الظل في كل الكون وفي فضاء النص ف (( لولا الأضواء لانعدمت تموجات الظلال وشاعرية الأشعة الناعسة عند بزوغ فجر باسم وغروب شمس شاردة))<sup>(٢)</sup>.

وغالباً ما تكون الأعمال الضوئية قريبة من الأعمال الأدبية، أو من معنى من المعاني وذلك يكون من باب الصدفة، فإنّ الشعر يعتمد ظاهرياً على الصورة، هو الأمر الذي يقوم به فنّ التصوير، فمن المفترض إنّ قيام الصورة ذاتها على تناوب الضوء والظل فيها: هو الذي يجعل من فنّ الشعر صورة لغوية لفنّ التصوير.

يعد الضوء من الظواهر التي استحوذت على اهتمام الفكر البشري منذ القدم، وله جذور ضاربة في عمق التاريخ البشري وحياته الفكرية والدينية والفلسفية، لأنّ الكون في الأصل ظلام والذي يزيح هذا الظلام هو ضوء الشمس مصدره الرئيس. ويعرف الضوء اصطلاحاً بأنه ((المؤثر الخارجي الذي يحدث الإحساس الضوئي))<sup>(٣)</sup>، ويعدّ (( الضوء وسيلة للتعبير، فهو أحد فنون الدرجة الأولى كالموسيقى والشعر والعمارة والنحت... الخ))<sup>(٤)</sup>، أمّا الحقيقة الفيزيائية فتؤكد وتركز على أنّه لا يمكن أن يكون هناك لون من دون وجود الضوء<sup>(٥)</sup>، فالأشياء لا تمتلك ألوانها في ذاتها بل من خلال الإضاءة الساقطة عليها وانعكاسها على العين، فالضوء هو (( الطاقة الكهرومغناطيسية التي تحقق الإبصار، وتتشكل في الصورة الشعرية على هيئة منظومة علامية بصرية تنتج دلالات تعاقدية مع المتلقي، سواء في تكوينها المستقل أو من خلال علاقتها التركيبية مع العلاقات الخطابية الأخرى))<sup>(٦)</sup>.

إنّ فالضوء (( هو العنصر الأساس لتحقيق الصورة، ويتوقف الشكل الفني للصورة على مدى استخدام الضوء في التعبير عن الموضوع))<sup>(٧)</sup>.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وتتجلى صورة الضوء في الفن بشكل عام والأدب خاصة، وتتجلى الضوء في الشمس والقمر والبرق والنجوم والنار التي تشكل العامل الأبرز في تحفيز الإبداع عند الأدباء والفنانيين والشعراء<sup>(٨)</sup>.

وتكمن أهمية في اعتماده الصورة لغة تخاطب من خلالها الممثل والمشاهد ببسط عمليات التحول في الشكل واللون والتخييل والتأويل ومعانيها، بحيث تدرك بسهولة<sup>(٩)</sup>.

وقد أعطى (جاكسون) أهمية بالغة للصورة؛ لأنها تحمل رؤية المبدع للعالم كونها تمثل واسطة للتعبير عن معنى معين، وتخرج باللغة من مستوى إلى مستوى يخالف الأول وتصب فيه مواقف الفنية والاجتماعية والنفسية<sup>(١٠)</sup>، فتخضع الشخصية للضوء في تحديد أبعادها الداخلية والخارجية وتشكيلها الجمالي والدلالي ((إذ يحيلنا للوهلة الأولى إلى لعبة طفولية لطالما كنا نلهو بها صغارا ونحن نقف أمام المصباح أو أي مصدر ضوئي لنرى ظلالها الساقطة على الحائط، كما يحيله العلم إلى ظاهرة علمية فيزيائية تنشأ عن وجود مصدر ضوئي في حيز مظلم)).<sup>(١١)</sup>

يكشف الضوء أسرار الظلام وما ينطوي تحت ستاره؛ إذ يقرأ تفاصيل وحدود كل شيء<sup>(١٢)</sup>، وتصبح الظلمة أرضا ثرة للخفايا والأسرار والمجهول لغياب المنظور، فتكون عندها عالما غامضا مثيرا للوجل والريبة، فيقوم الضوء بمهمة رسم ملامح الشخصية وإبرازها ومعرفة كنهها، وهو ما يجعل الأشكال والأجسام تخضع للتجلي والخفاء، وبذلك فإن ((النور بمعناه البدائي وفي حالته الطبيعية، يعطي الأشياء لمعانها ويمنحها الظهور، وإن النور بمعناه المادي إخراج الأشياء من التحجب والخفاء<sup>(١٣)</sup>.

ومع التصور هذا، فإن الضوء يقوم بوظيفة كشف الأشكال، ويتم توظيفه لإبراز تفاصيل الفضاء. فيتجاوز الضوء والظل مفهومهما المعجمي والعلمي إلى إحياءات ودلالات أخرى عبر التشخيص والصورة الفنية والأشكال البلاغية، وذلك لأنه لا يمكن أن تتكون صورة من غير إضاءة تعطي تأثيرها في تشكيل الصورة التي هي خليط بين الضوء والظل، كونهما رئيسين في بناء اللوحة التشكيلية وتتعدى الصورة الفنية المرسومة بالضوء حدود الرؤية للمكان بأبعاده المادية ومكوناته إلى أبعد من ذلك، فيشترك بعد دلالي آخر يؤكد أن الصورة الفنية لا تثير في ذهن المتلقي صوراً بصرية فحسب، بل تثير صوراً لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته<sup>(١٤)</sup>.

فالظل هو المساحة التي يحجب عنها الضوء لوجود حائل يحجب بينها وبين مصدر الضوء، وهي مساحة لا شكل لها إلا بعض ما تكتسبه تبعاً لشكل الشيء الذي عليه أشعة الشمس<sup>(١٥)</sup>. أي أنه الضوء الثاني الحاصل من مقابلة الفيء بغيره وما نسخته الشمس من الطلوع إلى الزوال<sup>(١٦)</sup>.

ففي الظل روح وهو ما يعطي للشعر جماله، لذلك ركز عليه الشاعر وعلى ما يرمز له، ولم يغفل أهميته، فكان للظل جماله الخاص، وحضوره المميز في شعر بلند الحيدري، ولهذا الحضور أهمية شعرية لما سيعكس عليه من ألوان داخل اللوحة الشعرية، بل لهذا الحضور أثر بنائي خاص ودفق تعبيرية عالٍ استطاع الشاعر أن يحمله تجاربه الإنسانية الكبيرة، فبات الظل رمزاً شعرياً أنصوت تحته كل صور الحياة بوجودها السعيدة تعبيراً عن الحب وعشق الوطن وتعبيراً عن الحقيقة من الألم وفقدان الحياة.

### المبحث الثاني :- الضوء والظل وأنماطهما في شعر بلند الحيدري.

توزعت مفردات المعجم الشعري عند بلند الحيدري ما بين مفردات العتمة والنور، والنور هو الضوء ومصادره الشمس والقمر والشمعة والمصباح والقنديل والفانوس والسراج، وأما مفردات النور فقد أنتجت عن طريق التضاد، وتوزعت على عدة دوال (النور/ الأنوار)، (الصباح / الصباح)، (النهار/ السنا)، (الضوء/ الضياء).

وبالنظر في سياقات الدوال وجد إنها جاءت مشحونة بطاقات السلب المتعددة على مستويات عدة.

١. دال (الصباح/ الصباح).

يقول بلند الحيدري:

لو عدت لي ثانية..... يا صباح

لو عدت لي

ألقيتني احمل كل اذرعني وأوجهي

أشريعة

مشريعة

تنتظر الرياح/ تنتظر الإبحار

لشاطئ لا لؤلؤ فيه ولا محار

لاشيء غير الجوع/ غير الجوع والدموع والإعصار

لو عدت لي ثانية.... يا صباح

ألقيتني ضوء ألف موعد في أعين الصغار

كأنني الجذور والأغصان والثمار. (١٧)

فالجمل : (ألقنتني احمل...)، و (ألقنتني الزورق...)، و (ألقنتني ضوء... كلها بعودة (( الصباح )) على الرغم من وجود الجوع، والدموع، والإعصار وخلو الشواطئ من اللؤلؤ والمحار، إلا إنَّ الشاعر مستعد للغوص في البحار من أجل إطعام الصغار. وفي قصيدة أخرى يظل الشاعر يبحث عن الصبح، لتطاول الليل عليه، بيد أنه لم يجده إلا صباحاً حزيناً يلف به صوت حزين يقول:

ذات صباح من تشرين

غنت لنا إغنية

كان الصبح حزين

كان الصوت حزين

بغداد... وتلوي صوتك في

شاطئ، نهر مسكين. (١٨)

هنا تسيطر على النص صيغ لغوية تؤكد علي سلبية الصبح عنده، ف ( الصبح الحزين) والصوت الذي يلف الصبح (حزين) ، والنهر(مسكين)، فصيغة حزين كصفة مشبهة تدل على ثبات صفة الحزن للصبح ، والأمر الذي يعيد إلى الذهن ارتباط الحزن بالليل. إذ إنَّ الذهن يستحضر الضد على الفور قبل المجيء، والطرف الآخر (١٩) على النحو التالي:

حضور: الصبح الحزين

غياب: الليل حزين.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

يرتبط الصبح في شعر الحيدري بصيغة سلبية تتمثل في ذكر الجراح والدماء ويقول:

١. ((والفجر يولد مرة أخرى على نرف الجراح)) (٢٠) .

٢. (( قد غفى الإصباح فى جرحى الدامى)) (٢١) .

٣. ((غداً إذا مرّ بنا الصبحُ ستلتقى السكين بالجرح)) (٢٢) .

فـ ( الفجر) فى السباق الأول تنويعه معنوية على دال ((الصبح))، وهو لا يأتي إلا على عامل سلب للشاعر (نزيف الجراح)، والنزيف دلالة سلبية تأخذ شكلاً آخر فى السباق الثانى ( جرحى الدامى)، فثمة نزيفان، الأول فى بداية الصبح (السباق الأول) و الثانى فى نهاية الصبح (السباق الثانى)، ومن ثم نأخذ السين فى السباق الثالث بعداً تأكيدياً على دور (الليل) فى تلك الجراح دون موارية.

(( ستلتقى السكين بالجرح))، وذلك فى حالة زهاب الصبح ومجىء الليل. هنا يتساوى المساء ( الظلام) بالصباح والظهيرة (الضوء) عند الشاعر فى قوله:

((وتحت وطأة المساء والصباح والظهيرة

تحرك ظلان

فكان فيما كان

الموت للإنسان)) (٢٣) .

كذلك يأتي الفعل مشحوناً بطاقات سالبة يكون لها أثرها فى السباق، فينتقل الدال من مجاله المعجمى إلى مجالٍ دلالي مُعتم (مظلم)، وذلك على النحو الآتى، يقول الحيدري:

كفى التألم

واهجى

تعب الزمان فلن يعي

عبثاً ترومين الصباح، وصبح سعدك قد نعى (٢٤) .

فتكتيف الدال ووضع بصيغ مختلفة فى مساحة كتابية ضيقة فى سياق سلبى (عبثاً)، ( قد نعى) يؤكد على انتقاله من دلالية إلى دلالة مضادة فى دلالة العتمة وأثرها فى التجربة الشعورية والشعرية لبلند الحيدري.

٢. النور/ الأنوار

تكررت مفردات (النور) فى شعر الحيدري، وهذا التكرار يأتي مشحوناً بدلالاتٍ سلبية، توضع الموقف العام، والرؤية الإبداعية للشاعر بجوار مفردات العتمة.

فيقول:

(( فالنور، غارق فى الوحل...)) (٢٥) .

والنور كالخطيئة، فى قوله :

(( ابعء عن الشوارع المضيئة



والنور سيجف في عينيه حين يرمى في السجن بعيداً عن أهله الراحلين يقول:-

(( واذعوا

بعد ساعاتٍ سينهدُّ شرعاً

سيجفُ النور في عين وتنتشل ذراعُ

بعد ساعات ستنتشل ذراعي

ويد من خلف باب السجن تومئ بالوداع.

ويد صفراء كالبهتان تسعى لانتزاعي. (٢٧)

فـ حرف (السين) في الأفعال سينهدُّ وسيجفُ وستنتشل وتقلص المساحة الزمنية المستقبلية إلى مساحة زمنية أقل. فضلاً عن دلالة هذه الأفعال السلبية نجد الصيغ الفعلية الأخرى، والأسمية تؤكد على هذه السلبية (( تنتشلُ ذراعي))، (الوداع) بل إن اللون يسهم بدوره في تعميق دلالة السلب (يد صفراء)، فاللون الأصفر - يرتبط في أحد وجوهه- بالتحفز والتهيق والنشاط. (٢٨)

وإذا ما وضعنا هذه الدلالة اللونية إلى المجاز المرسل عن (السجان) باليد تتضح الرؤية السلبية أكثر. إذ إن (السجان) متحفز للإلقاء به في السجن بعد رؤية أهله الراحلين، ومن ثم تأخذ الأفعال بعداً أكثر مرارة من خلال تشديد الحرف (د) ، (ف) ، (ل).

وهذا ما يوصلنا إلى نتيجة مفادها أن دراسة التشكيل اللغوي للنص الشعري وسيلة للتعبير عن الدلالة المقصودة، إذ إن معنى الكلمة يكمن في استعمالها في السياق كما يقول الفيلسوف الألماني (فتجستان) لا تبحث عن معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها. (٢٩)

إن الشاعر - أي شاعر- قد يجعل صياغة الجملة وتركيبها عاملاً مغيراً من دلالة الكلمة القاموسية إلى دلالتها الشعرية والشعورية ، هذه الدلالة الشعرية الجديدة - في جوهرها- هي المميز الرئيس لموقف الشاعر من العالم.

### ٣. دال (السنا).

تخرج مفردة (السنا) من معناها القاموسي المعتاد عند بلند الحيدري إلى دال شعري شديد الخصوصية. فالشاعر على وعي بأن الكلمة المختارة والمكان المناسب هما المناخ الطبيعي الذي يُهيئ للكلمة أن تعطي عطاءها الجديد لتتناسب مع السياق العام لتجربته.

يأتي العطاء الجديد- إذن- عن طريق الصياغة اللغوية . وموقع الدال في النظم الشعري. هنا العطاء الجديد للدال هو في جوهره منطقة العدول البلاغي، إذ بمجرد زرع الدال في صياغة لغوية سالبة يؤول إلى دلالة أخرى غير الدلالة القاموسية، وهذا ما نراه في سياقات ( السنا) في شعر بلند الحيدري. إذ جاءت في معظمها مرتبطة ب ( الظلام).

يقول بلند الحيدري: -

هكذا صاحب الظلام سناها

وهو ينسل للفناء المرير. (٣٠)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فإذا صاحب (الظلام) (سنا) الشمعة، فإنه إذن (سنا) بلا جدوى. إذا تظل القوة/الفاعلية للظلام، هذه الفاعلية تقتضي سحق هذا (السنا). ومن ثم وضعه في دائرة السلبية، يقول: -

وكشمعة

سحق المساء سناءها ففضت

على كف الدجى بتفجع. (٣١)

فالمساء في هذا السباق يتساوى مع الظلام في السياق السابق، وهذا التساوي على المستوى الدلالي، فهما من مفردات العتمة، وأيضاً على المستوى التركيبي فهما فاعلان في السياق النحوي، وفاعلان في المعنى إذ لهما القوة (بحكم الفاعلية) على السنا.

وفي كثير من السياقات نرى هذا التلازم بين الظلام والسنا، يقول:-

(( وعلى ضفة الظلام

تراعت

خفقتان من السنا والوضاء

عكس القلب فيهما

من دماه

بعض أطياف منية هوجاء. (٣٢)

وفي سياق آخر يقول:

لا تبسمي المصباح إن السنا

يؤدي جفون الظلمة الحاملة. (٣٣)

أو بين الليل والظلام والسنا كما في قوله:

الليل جاثٍ

والظلام مكشّر عن نابه

والرعد يردد كلما هتف السنا ببابه. (٣٤)

أو بين النور والسنا كقوله:

لا تجهدي المصباح إن السنا

لن يعرف الدرب لقلب الحزين

لا تبسمي شيئاً

ففي مهجتي نورٌ غَفَّت في شاطئيه المنون. (٣٥)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالفني — (لن) يعني دلالة سالبة في الزمنين الماضي والمستقبل، فالشاعر لم يعرف السنا ويجهله في حاضره. وينفيه في مستقبله، فـ عن أن (الموت) قد غفى في النور فأحال لعتمة مقيمة.

٤. دال ( الضوء / الأضواء).

ارتبطت دال ( الضوء / الأضواء) في شعر بلند الحيدري بنزعة الاغتراب، وهذا في جوهره عامل نفسي في نفس الشاعر، وذكر هذا لدال كثيراً في شعره ومنها:-

في قصيدة بعنوان (انتظار)، فيجلس الشاعر وحيداً في انتظار امرأته، والانتظار في حد ذاته شاق. يزيد من هذه المشقة جؤ الكآبة الذي يحياه الشاعر، جؤ شتائي بارد يفتقد الشاعر فيه الدفء المعنوي / المرأة. والدفء المادي وفوق ذلك يتدخل دال ( الليل) ليعمق هذه الكآبة سيميائياً فجعل الظلمة عاملاً معرفياً لحركة الشتاء في الغرفة، ومن ثم فهو فاعل معنوي، ثم يذكر دال (الضوء) في سياق سلبي مما يعطل من فاعليته، ثم يذكر دال ( الليل) في سياق إيجابي، وهذا كله في السياق الآتي:

يمشي الشتاء بغرفتي متعزراً بظلامها

والدفء مشلول القوى

جاثٍ على أقدامها

قلقاً يمرغ ضوئه فوق رغامها

والليل داج. (٣٦)

يحدد الفعل المضارع (يمشي) حركة الحدث المستمر كل ليلة، مما يؤكد على أن معاناة الشاعر المستمرة. وإن هذا الشتاء البارد شتاء خارجي محبط من حوله. وداخلي متمثل في كآبته وافتقاده الآخر. هذا الشتاء المتجدد بصيغة (يمشي) يلاقي قوة أخرى تعثر خطاه. هذه القوة متمثلة في (ظلام الغرفة)، ثم يؤكد الشاعر على جو الكآبة ينفي الدفء بعوامل سلبية تؤكد على عدم جداوه مما يزيد حاجته إلى الدفء المعنوي / المادي.

ثم يؤكد على وجود الظلمة كدال من دوال العتمة وتكرر (٤١) مرة.

بوضع الضوء في سياق سلبي عن طريق الفعل (يمرغ)، فدلالة الفعل تضع الضوء في حركة تتجه إلى أسفل تتساوى مع حركة اسم الفاعل (جاثٍ)، فضلاً عن كون الفعل مضارعاً ( يمرغ) يتوازي مع أسلوبية الفعل المضارع (يمشي) في بداية المقطع، ثم تأتي الجملة الأسمية (الليل داج) في نهاية المقطع الصورة الشعرية لوصف افتقاد الشاعر للآخر وانكساره الشعري مؤكداً على وصف الليل وثقله، ومن ثم وحشته في نفس الشاعر، وذلك لما يتمتع به الاسم من دلالة على الثبوت والتوكيد.

وفي قصيدة أخرى وعنوانها ( مع الصمت المقرر) يؤكد الشاعر على حالة الاغتراب والفقر العاطفي بلغة تعتمد بنية النفي، فضلاً عن وجود مؤثرات معنوية ومادية كثير الرعب لديه مثل إبراز عنصر ( الساعة) ودقاتها الذي يعبر عن انسحاب الوقت من بين يديه، ومن ثم مرور العمر هباء، ومثل عواء الكلب المسعور كمؤثر مادي في مثل هذه الحالة ينفي الشاعر عنصر الضوء من القصيدة بعدما فقد أمل الرجوع إلى وطنه، فالقصيدة في مجملها أشبه بالرثاء وبعبارة أدق رثاء الشاعر لنفسه فيقول:

لا أحد في الدار سواي

تك.. تك.. تك

صوت الساعة ذات الصوت المكرور

لا أحد في الدارِ سوايا

وغير عواءِ الكلب المسعور

وغير الصمت المكرور

تك.. تك.. تك

لا لن أرجع للساعة

مليها المكسورين

ولماذا؟

لا أمل في بحرٍ

يحملني أبعد من مدّ رؤيا

لا وعد من ضوء لمنار

لن أرجع.. لا.. لن أرجع للساعة. (٣٧)

تكرار بنية النفي لا (٦ مرات)، ولن (٣ مرات) في السياق السابق تأكيد لغوي على حالة الاغتراب عن طريق نفي الآخر ((لا أحد))، وإذا عدنا الاغتراب من حالات الفجعة والفرح اللتين تصيب الإنسان فإن التكرار أولى بهذين الموضوعين، ذلك لأن (( أولى المواضع بالتكرار ، موضع الرثاء لمكان الفجعة وشدة الفرحة الذي يجدها المتفجع)). (٣٨)

و أي رثاء أكثر من أن يجد الشاعر نفسه بلا أمل، عمره يتبدد من خلال دقائق الساعة فلا أحد يشاركه. ولا ضوء ينير ظلمة ذاته، لم يبق إلا عواء الكلب المسعور، فلا قيمة للزمن- لديه- لأنه زمن مرتبط بخيبة الظن في الآخر التي لا يأتي.

٥. دال النهار.

من مفردات النور التي تكررت في شعر بلند الحيدري (٩ مرات) ومنها (قصيدة حب قديم) إذ يقول :

كنا صغار

ولعلنا لم ندرك كم كنا صغار

هل تذكرين...

كل النهار يموت في الأفق الحزين

كما تعود من سنين. (٣٩)

إذ يموت النهار بكل أحلامه البكر ويكبر المحبون الصغار، ويندمجون في عالم التخليط والتجريب بعدما فقد كل منهما الآخر، ويموت النهار رمز النقاء والبراءة، ويطلُّ الشاعر في ليل طويل يحيا منعزلاً في غربته، مفتقداً للآخر، ف (كنا)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ذكريات المحبين الصغار التي تحولت عن طريق النقط الكتابي ( هل تذكرين... ) إلى واقع مرير يموت فيه النار ( كما تعود من سنين). وهذه المقولة مهمة جداً في السياق إذ إنها توضح معاناة الشاعر القديمة من موت النهار/ النور، النظارة عنده، وتوضع- من جهة أخرى- استمرار الليل وأثره في التجربة الشعورية/ الشعرية.

أما القصيدة الأخرى هي قصيدة ( مسيرة الخطايا السبع)، فيقول بلند الحيدري:-

أعلم أنّ الليل والنهار

لن يسألا أين أنا

في الثلج

أم في النار. (٤٠)

فالجَمع بين دالين مختلفين في البنية السطحية يؤدي وظيفةً بديعيةً فقط هي وظيفة الطباق، لكن التأمل في جوهر البنية العميقة يؤكد على إنّ الدالين- على الرغم من اختلافهما- يؤديان الدور نفسه الدور السلبي في تجربة الشاعر، إذ يتعاونان على إنتاج دلالةٍ شعرية متشابهة. (٤١) وهذا ما يظهر في بنية النفي (لن يسألا)، فالطباق - إذن - يمكن بالكشف عن بنية التكرار ودورها في إنتاج الدلالة.

## الخاتمة

نخلص مما سبق أنّ أبرز النتائج، أجمَلها في الآتي:-

١. تميّز شعر بلند الحيدري بوجود تغلغل بين الرسم والشعر، وهذا بدوره أضفى على القصائد أبعاداً أخرى، ومكّن من إعطاء مرادفات تفضي بهذا التمازج إلى تراكم الأفكار المعبرة عن الصورة الإبداعية.
٢. إنّ صورة الضوء والظل كان أكثر صراحة في التعبير عن الحزن والصدق والحب، كما اختصر الشاعر الكثير من لغة المفردات، وقد اكتملت هذه المفردات وحالفها النجاح، فالقصيدة هي رسالة ضوء ووهج.
٣. إنّ الضوء الذي يستدعيك للتأمل في الأشياء والأشخاص تخترق الشاعر كأنها لامست، ماتراه من عذوبة وجمال وحس ضوئي، فهو يجعل من الضوء شيئاً ملموساً يستطيع عن طريقه ملامسة الواقع، وجعل منه روحاً يحلق في ذهن المتلقي، فتتراقص أفكاره وتداعب مشاعره ليتفاعل مع النص شعوراً بلذة الضوء في الصورة الشعرية.
٤. الظل بحضوره المميز شكّل الخيال، وجسد معاني الجمال، وكان يبدو مثيراً بما يرمز، فالشاعر لم يغفل أهميته، بل استغله ليعبر عن خلجات نفسه ومشاعره، فكان الظل هو الحبيب والحقيقة، وكان الوطن والذكريات، وعبر أيضاً عن الأحزان والمآسي والحروب.
٥. إنّ ما يميز شعر بلند الحيدري إنّ ( الضوء والظل) يدخلان في النص الشعري، ويكتسبان أبعاداً جديدة ومعانٍ زائدة فضلاً عما تشير إليها مدلولاتها المعجمية أو أصولها اللغوية، أي مدلولات توافق المعاني الشعرية، وتوافق رغبة الشاعر في إيصال الفكرة والصورة الشعرية.

## الهوامش والمصادر

- (١) الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير، رلى عدنان الكيال، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١ م، ص: ٣٢.
- (٢) الضوء واللون- بحث علمي وجمالي، فارس متري ظاهر، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩ م، ص: ٧.
- (٣) الرسم واللون، محي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق ١٩٦١ م، ص: ٥٥.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٤) الضوء بين الفن والفكر (ماهر راضي)، ناجي فوزي، صندوق التنمية الثقافية، مصر، ٢٠١٠م، ص: ٢٢-٢٣.
- (٥) الوظيفة الدرامية للضوء واللون في العرض المسرحي، جلال جميل محمد، بغداد، ١٩٨١م، ص: ١٤.
- (٦) ينظر: سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة، د. رياض شهيد الباهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٩م، ص: ٢٢.
- (٧) فن الضوء، ماهر راضي، جمعية معامل الألوان، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: ١٣.
- (٨) ينظر: الضوء واللون، فارس متري ظاهر، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م، ص: ١٥.
- (٩) ينظر: مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، جلال جميل محمود، مراجعة، نهاد صليحة، مطابع الهيئة المصرية، ٢٠٠٢م، ص: ١٢.
- (١٠) ينظر: طريقة جاكسون في دراسة النص الشعري، عبد الفتاح المصري، مجلة الحياة الثقافية، ع(٤٩)، تونس ١٩٨٨م، ص: ٣٨.
- (١١) لعبة الظل والضوء، ا.د حسين علي هارف، زينب عبد الأمير أحمد، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٣م، ص: ٩.
- (١٢) اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦م، ص: ٣٨٢.
- (١٣) ينظر: الفضاء والجسد، موليم العروسي، دار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م، ص: ٧٢.
- (١٤) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م، ص: ٣٤١.
- (١٥) الظل في الأدب الفن والعلم، رانيا جمال

[www.alrakoba.net](http://www.alrakoba.net)

- (١٦) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والروسية واللاتينية والعبرية واليونانية، د. عبد المنعم الحفني، ط٣، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص: ٥٠٤.
- (١٧) ديوان بلند الحيدري، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت ١٩٩٢م، ص: ٧٨٣، ٧٨٥.
- (١٨) المرجع نفسه: ١٠٨.
- (١٩) ينظر: البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العلمية للنشر لوجمان، ١٩٩٧م، ص: ٣٥٥.
- (٢٠) ديوان بلند الحيدري: ٨٨-٨٩.
- (٢١) ديوان بلند الحيدري: ٩١.
- (٢٢) ديوان بلند الحيدري: ٤٧٤.
- (٢٣) ديوان بلند الحيدري: ٤٣٧.
- (٢٤) ديوان بلند الحيدري: ٣٩.
- (٢٥) ديوان بلند الحيدري: ٧١٨.
- (٢٦) ديوان بلند الحيدري: ٥٧٠.
- (٢٧) ديوان بلند الحيدري: ٢٥١-٢٥٢.
- (٢٨) ينظر: اللغة واللون، د. أحمد مختار، ط١، دار البحوث العلمية الكويت، ١٩٨٢م، ص: ١٨.
- (٢٩) ينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٤م، ص: ٢٥.
- (٣٠) ديوان بلند الحيدري: ٢٠.
- (٣١) ديوان بلند الحيدري: ٩٨.
- (٣٢) ديوان بلند الحيدري: ٢١.
- (٣٣) ديوان بلند الحيدري: ٥٥.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (٣٤) ديوان بُلند الحيدري : ٨٣.  
(٣٥) ديوان بُلند الحيدري : ٥٧.  
(٣٦) ديوان بُلند الحيدري : ٨٧.  
(٣٧) ديوان بُلند الحيدري : ٧٨٧.  
(٣٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت)، ص: ٢٧/٢.  
(٣٩) ديوان بُلند الحيدري : ٢٥٩.  
(٤٠) ديوان بُلند الحيدري : ٥٠٦.  
(٤١) ينظر بناء الأسلوب في شعر الحدائث، د. محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٩٥م، ص: ١١٠.

## أولا/الكتب.

- (١) الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير، رلى عدنان الكيال، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١ م.  
(٢) الضوء واللون- بحث علمي وجمالي، فارس متري ظاهر، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.  
(٣) الرسم واللون ، محي الدين طالو، مكتبة أطلس، دمشق ١٩٦١م.  
(٤) الضوء بين الفن والفكر (ماهر راضي)، ناجي فوزي، صندوق التنمية الثقافية، مصر، ٢٠١٠م.  
(٥) الوظيفة الدرامية للضوء واللون في العرض المسرحي، جلال جميل محمد، بغداد، ١٩٨١م.  
(٦) ينظر: سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة، د. رياض شهيد الباهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٩م.  
(٧) فن الضوء، ماهر راضي، جمعية معامل الألوان، القاهرة، ٢٠٠٤م.  
(٨) ينظر: الضوء واللون، فارس متري ظاهر، دار القلم، بيروت ١٩٧٩م.  
(٩) ينظر: مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، جلال جميل محمود، مراجعة د. نهاد صليحة، مطابع الهيئة المصرية، ٢٠٠٢م.  
(١٠) لعبة الظل والضوء، ا.د حسين علي هارف، زينب عبد الأمير أحمد، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.  
(١١) اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦م، ص: ٣٨٢.  
(١٢) ينظر: الفضاء والجسد، موليم العروسي، دار البيضاء، ط١ ، ١٩٩٦م.  
(١٣) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م.  
(١٤) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والروسية واللاتينية والعبرية واليونانية، د. عبد المنعم الحفني، ط٣، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.  
(١٥) ديوان بُلند الحيدري ، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١ ، دار سعاد الصباح، الكويت ١٩٩٢م.  
(١٦) ينظر : البلاغة العربية، قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العلمية للنشر لونغمان، ١٩٩٧م.  
(١٧) ينظر : اللغة واللون ، د. أحمد مختار، ط١، دار البحوث العلمية الكويت، ١٩٨٢م.  
(١٨) ينظر : علم لغة النص ( المفاهيم والاتجاهات) ، د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٤م.  
(١٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت).  
(٢٠) ينظر بناء الأسلوب في شعر الحدائث، د. محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٩٥م.

١. طريقة جاكسون في دراسة النص الشعري ، عبد الفتاح المصري،مجلة الحياة الثقافية،ع(٤٩)، تونس ١٩٨٨م.

ثالثاً/مواقع على شبكة الانترنت

(١) ١. الظل في الأدب الفن والعلم، رانيا جمال [www.alrakoba.net](http://www.alrakoba.net)

## Abstract

Light and shadow are among the phenomena that have captured the attention of human thought since ancient times, and they have deep roots in human history and its intellectual, religious and philosophical life. . Talking about light and shadow and their significance in Arabic poetry means delving into an important aspect of nature, which was - and still is - the secret of the poet's creativity and the source of his inspiration, as well as the employment of light and shadow from a wide space in Buland Al-Haidari's poetry. With a greater function than rhetorical metaphors in conveying the image to the recipient, and in a more effective manner, light and shadow played the largest role in drawing the connotations and achieving the maximum effect in order to deliver them to the recipient who shared his understanding of these connotations. ) It has a different direction from the many previous descriptive studies to highlight the details of space. Light and shadow go beyond their lexical and scientific concept to other indications and connotations through diagnosis, artistic image and rhetorical forms, and another semantic dimension participates confirming that the artistic image does not only evoke in the mind of the recipient visual images, but also evokes images It is related to all possible sensations that make up the very fabric of human perception.

The study seeks to reach the poetics of light and shadow through their significance and the disparity between them in his poetry.



## انزياح الصورة الشعرية في شعر مالك بن الربيع

أ.م. د خالد جعفر مبارك

الباحث عبد الكريم جعفر الكشفي

موبايل/ ٠٧٧١٠٣٠٧٤٤٠

[dkhaldalmhdawy@gmail.com](mailto:dkhaldalmhdawy@gmail.com)

### ملخص البحث :-

الانزياح هو العدول أو الانحراف عن الاستخدام العادي للغة ، و هو خروج التعبير عن المؤلف في التراكيب وفي صياغة الصورة الشعرية، وهذا الخروج دائماً ما يكون خروجاً جمالياً يقوم فيه الشاعر بهدم البناء اللغوي وإعادة بنائه بطريقة يصعب ضبطها . والانزياح من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الأدبي من غيره ؛ لأنه عنصر يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها وتوهجها ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية ، مما يبعث المتلقي على التأمل والتأويل في كشف المعنى المجازي .

ومن خلال ما تقدم سنحاول دراسة انزياح الصورة الشعرية في شعر مالك بن الربيع من خلال ثلاثة محاور وهي كلٌّ من (الاستعارة ، والكناية ، والمجاز) ، عبر منهج وصفي - تحليلي ، لكي يتجلى للقارئ في نهاية هذا البحث أنّ الشاعر تمكن من استخدام الانزياح الدلالي، ليضفي على الصورة الشعرية الابداع الجمالي الخارق لكلِّ ما هو مؤلف لدى القارئ.

### المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

يعدُّ الانزياح من الظواهر الاسلوبية التي تخص اللغة الفنية ، وفيه يعمدُّ الشاعر أو الأديب على انتقاء ألفاظه بطريقة فنية ، يعدل فيها عن الاستخدام العادي للغة ، لخلق لغة شعرية جديدة مخالفة للطريقة المألوفة ، ليكسب نصه قيمة جمالية وينبئه إلى أسرار بلاغية كثيرة، تسهم في خلق جمال أدبي إبداعي يجمل به نصّه ويزيد رونقه، وبه تظهر جمالية النصّ وبيّان إمكانيته وقدراته الفنية في انزياح ألفاظه، مما يبعث المتلقي على التأمل والتأويل في كشف المعنى المجازي، إذ يحتاج إلى كد الذهن والملاحظة في ترصد المعنى الآخر للانزياح ، وإنّ هذا الاختيار للألفاظ لا يأتي بشكل اعتباطي بل يتحدد طبقاً لوعي وحساسية الشاعر باللغة والتاريخ الإيحائي لمفرداتها، ومدى قدرته على التعبير عن تجربته وانفعالاته الشعرية، تلك الحساسية التي يتوقف عليها تفضيل الشاعر لمفردات دون أخرى ، فهو يهدم لكي يبني بطريقة يصعب ضبطها ، ويمكن تقسيمه إلى نوعين واضحين: الأوّل هو الانزياح الدلالي، ويكون في البلاغة أو الصور أو التشبيه أو المجاز، وهو من الأنواع المؤثرة تأثيراً كبيراً في القراء، والنوع الثاني هو الانزياح التركيبي، وهو مرتبط بقوانين اللغة والنظم وتركيب العبارات كالتقديم والتأخير .

والانزياح الدلالي من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الأدبي من غيره؛ لأنه عنصر يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها وتوجهها ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية ، وهنا يلعب السياق دوره في تشكيل الصورة واكسابها الجمال الادبي المنشود والذي يكون دون وعي الشاعر أحياناً ، ومن هنا تتكفل هذه المحاولة في دراسة انزياح الصورة الشعرية في شعر مالك بن الربيع ، إذ تم تقسيم الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث نتناول في الاول الانزياح الاستعاري ، وفي الثاني الانزياح الكناني ، وفي الثالث الانزياح المجازي ، وقبل الختام نوجز اهم ماتوصلت اليه الدراسة من نتائج في خاتمة موجزة ، ثم نتبعها بالهوامش وقائمة بأهم المصادر التي اعتمدت عليه الدراسة ، من خلال منهج وصفي تحليلي ، لكي يتجلى للقارئ في نهاية هذه الدراسة ، أن الشاعر تمكن من استخدام الانزياح الدلالي ليضفي على الصورة الشعرية الابداع الجمالي ويبرز مقدرته الخيالية في توظيف الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغات العادية التي تحيد عنها وعن منطقيتها في كثير من الأحيان ، وتدخل في اختراق السياق عن المؤلف ، وفي صياغة الصورة الفنية ، لخلق معجم جديد في الكلام ويمكن بواسطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي الذي يميزه عن غيره من الشعراء .

## المبحث الأول

### الانزياح الاستعاري

نالت الاستعارة حظاً كبيراً من اهتمام الدارسين القدامى<sup>(١)</sup>، حتى تشابهت كلمات هؤلاء الأعلام الدارسين في تحديد هذا المصطلح وحصره في النقل للمعنى من لفظ إلى لفظ ، واستحداث معنى جديد في اللفظ ، وجعل الكلمة ذات دلالة لم تكن لها في أصل اللغة ، لأجل الإبانة والظهور والتوسع في استعمال الألفاظ ، سوى عبد القاهر الجرجاني وجد أن الاستعارة في الادعاء<sup>(٢)</sup> .

ولعل أدق هذه التعريفات تحديداً وأحسنها ضبطاً هو تعريف السكاكي (ت٦٢٦هـ) حينما قال: ((هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))<sup>(٣)</sup>؛ لأنه في هذا التعريف حصر الاستعارتين التصريحية والمكنية في تعريف دقيق .

أمّا في الدراسات النقدية الحديثة فلم يختلف المحدثون عن القدامى في تحديد مصطلح الاستعارة، وعدوها عنصراً من عناصر الإبداع في الصورة الشعرية، وإن تفاعل عناصر الصورة الشعرية وتجاذبها مع التجربة الشعورية التي يمرُّ بها الشاعر والجو النفسي العام والبيئة المحيطة به من أهم مقومات قدرتها وفعاليتها في التأثير والإثارة<sup>(٤)</sup> .

والاستعارة أسلوبٌ من الأساليب البيانية التي تُضفي على الكلام الحسن ، والجمال، وتمنحه القدرة على التأثير في نفس المتلقي، وإثارة خياله دون إطالة وإطناب<sup>(٥)</sup>، فهي انزياح استبدالي أساسه التشبيه غير أنه يمتاز عنه بالمبالغة والإغراق في التخيل، فأتانا ندعي أن المشبه هو عين المشبه به وتخيل اتحادهما في الحقيقة ، والأمر ليس عند هذا الحد وحسب بل المبالغة فيه بتجسيم وجه الشبه وتعظيمه حتى يطغى على أوجه التخالف بين المشبه والمشبه به ، وبهذا تكون الاستعارة أسمى من التشبيه في التصوير وخلق الشعرية ؛ لأنَّ عملية صهر طرفي التشبيه تكون فيها أكثر اكتمالاً ، حتى نجد أنفسنا أمام صورة تفاعل جزيناتها لتنتج لنا مادة واحدة متماسكة الأجزاء قوامها واحد في لون جديد وشكل مغاير لشكل تلك الأجزاء المتميزة<sup>(٦)</sup>، وبهذا تكون للاستعارة هي القدرة على التلوين والتصوير الذي يمثل جوهر التجربة الشعرية، فشعرية الصورة ومدى براعة خيال الشاعر يقاسان بنجاح الشاعر في بناء استعاراته، فهي ((اللغة الإنسانية الأولى التي حافظت على ازدواجية المعنى حقبا طويلة بالربط بين المشاهد وأثرها الباطني))<sup>(٧)</sup>.

وقد شكل الانزياح الاستعاري حيزاً مهماً في شعر مالك بن الربيع ، فأظهر عنايته واهتمامه به ، إذ نال الأسلوب الاستعاري أعلى مراتب الجمال والإبداع في شعره ، فهو لون وفن خيالي مبالغ فيه ؛

لأنه يسوق فكر المتلقي إلى آفاق الخيال فيأسن الطبيعة ، ويُنطق الجماد ، ويُحرّك الساكن ، ويبثّ الحياة فيما لا حياة له، وهذا ما دفع جان كوهين إلى أن يطلق عليه: (( انزياح استبدالي ))<sup>(٨)</sup> ، فضلاً عما يتركه هذا الأسلوب من دهشة في فكر المتلقي ، فهو بحاجة إلى تفكير ونباهة لاكتشافه<sup>(٩)</sup> . وبإمكاننا أن نتقصى الإنزياح الاستعاري في نصوصه الشعرية ، وكيف تمكن وبجدارة لغوية إبداعية أن يحقق قيماً دلالية أنتجها انزياح النصّ، في قوله:

فليت الغضا لم يقطع الركبُ عرضه      وليت الغضا ماشى الركابَ لياليا<sup>(١٠)</sup>

لجأ الشاعر في هذا البيت الى الانزياح على أساس أنه قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية، وبوصفه - أيضاً- حدثاً لغوياً في تشكيل الكلام وصياغته. وذلك عن طريق خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف، الى نسق دلالي عميق يثير المتلقي ، ويدخله في دوامة التأويل ، فجاءت لفظة الغضى في قوله : (ليت الغضى لم يقطع) ، ليعطي لها دلالات جديدة لم تكن لها سابقاً في اللغة ؛ لأن الغضى قد قطع الركب عرضه، الركب لا يقطع وهذا يعني استعارة مكنية شبه عرض الغضى بالشيء الذي يقطع والمشبه محذوف. وأيضاً شبه الغضى بالإنسان الذي يمشي (استعارة مكنية) وفي الاستعارتين نجد الشاعر وهو يعيد تركيب اللغة بطريقة إيحائية جمالية أزاح اللفظ عن معناه الحقيقي ، فلم يعد الغضاً نباتاً يدل على المكان فقط بل اصبح كائناً جديداً يمشي ويتحرك ويعبر عن كل ما يخترن الشاعر من ألم الفراق ، ولعل ذلك جاء لكي يعطي لنصه جمالاً وتأثيراً في ذهن المتلقي .

والانزياح هو ((استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورًا استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف إذ يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوة جذب وأسر))<sup>(١١)</sup> ، ونجد ذلك بقوله:

وَلَقَدْ قُلْتُ لَابْنَتِي وَهِيَ تَكْوِي      بَدَخَيْتِلِ الْهُمُومَ قَلْبًا كَنْبِيَا  
وَهِيَ تَدْرِي مِنَ الدَّمُوعِ عَلَى الْخَدِّ      دِينَ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غُرُوبَا  
عَبْرَاتٍ يَكْدَنَ يَجْرَحَنَّ مَا جُز      نَ بِهِ أَوْ يَدَعَنَّ فِيهِ نُدُوبَا  
حَذَرَ الْحَتْفِ أَنْ يَصِيبَ أَبَاهَا      وَيُلَاقِي فِي غَيْرِ أَهْلِ شَعُوبَا  
أُسْكُنِي قَدْ حَزَزْتَ بِالدَّمْعِ قَلْبِي      طَالَمَا حَزَّ دَمْعُكَ الْقُلُوبَا  
وَدَعِي أَنْ تُقَطَّعِي الْآنَ قَلْبِي      أَوْ تَرِينِي فِي رِحْلَتِي تَعْذِيبَا<sup>(١٢)</sup>

لقد ثار الشاعر على قواعد اللغة وأطرها وقيدها ، وانتَهك اللغة العادية بخروجه إلى دلالات إيحائية غير المألوفة ساعياً عبرها إلى خلق إبداعات وجماليات شعرية ينجذب إليها القارئ ، عن طريق تلاعبه بدلالات الألفاظ ، إذ نلمح في قوله (تكوي قلباً) استعارة مكنية؛ فقد أنزاح اللفظ عن معناه الدلالي الذي وضع له ، إلى معنى آخر إيحائي ، فصور القلب بالشيء الذي يكوي، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو (الكي). وكذلك في قوله ( حَزَزْتَ بِالدَّمْعِ قَلْبِي) استعارة مكنية؛ فقد شبه الدموع بأداة حادة تحزّ الأشياء، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه أنزاح بها اللفظ من المألوف اللغوي المتعارف عليه ، وبدى الشاعر يتلاعب بالألفاظ مع صياغة أدبية محكمة تحمل بين طياتها شحنة عاطفية لتوائم بها حركة النفس عندما يبدأ الشاعر في الحديث عما يشعر به وما يعتمر قلبه من خلال توظيف ألفاظ (تبكي ، الهموم ، كنبيا ، الدموع ، الفراق ، أوبوا ) ، فالدلالات النفسية لتلك الألفاظ ترسم لحظات شعورية حزينة تمتد على كيان معذب ، فقد استعار في هذه اللوحة الأدبية عمل التشخيص والانزياح في اللفظ إلى مماثلة مع الفكر للوصول إلى المعنى الدلالي .

و الانزياح هو ((اختراق مثالية اللغة والتجروء عليها في الأداء الإبداعي، إذ يفضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المألوف والمثالي، أو إلى العدول في مستوى اللغة الصوتي والدلالي عما عليه هذا النسق))<sup>(١٣)</sup>، ولعل ذلك يتجسد بقوله :

وَأَخْرَجَ يَهُوِي طَائِرَ الْقَلْبِ هَارِباً      وَكُنْتُ امِراً فِي الْهَيْجِ مُجْتَمِعَ الْقَلْبِ<sup>(١٤)</sup>

بجدارة فائقة وسبك نصي متماسك استطاع الشاعر أن يبحر في لفظه في عالم الخيال وبأسلوب دلالي جمالي مذهل ، فقد استعار للقلب جناحين بدلالة كلمة(طائر) ويهوي هارباً على سبيل التخيل ، وذلك بسبب ما يعيشه من حالة الاغتراب والبعد، هذا الجمال النصي أنتجه الانزياح الاستعاري الذي ترك جماله في نفس قارئه إذ حوّل الشاعر المعنى المعنوي الذي يجول في خاطره إلى معنى محسوس بصورة استعارية بوساطة التخيل، إذ انزاح النص من المعنى الظاهر إلى معنى مجازي على سبيل الاستعارة، وذلك لأنها تعد ((قمة هرمية بالغة التركيز متألفة متناسقة مع ما جاء بعدها بحيث نحس أن الشاعر عبّر عن مراده بأقصى ما يمكن التعبير عنه من صور ومشاهد))<sup>(١٥)</sup>.  
والانزياح التي تحدثه الاستعارة في المعنى لا يكون للتزويق ولا التعميق وحسب ، بل لهدف ومغزى ، لا ينفصلان عن موقف الشاعر وانطباعه النفسي ولمحاتهم التأملية في الحياة من خلال الصور استعارية<sup>(١٦)</sup> ولعل ذلك يتجسد بقوله:

أَلَمْ تَرْنِي بَعَثَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى      وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَازِيَا  
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا      أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا  
دَعَايَ الْهُوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصُحْبَتِي      بِذِي الطَّبَسِينِ فَالْتَفَتُ وَرَانِيَا  
أَجِبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَايَ بِزَفْرَةٍ      تَقْنَعْتُ مِنْهَا أَنْ الْأَمِّ  
رِدَائِيَا<sup>(١٧)</sup>

في هذه الابيات نرى الشاعر يندفع نحو التجسيم في انزياحاته الشعرية ، ليكسر توقعات القارئ ويصنع مناخاً مأساوياً يكشف عن أسي الشاعر وتعبه النفسي وتألمه على نفسه في بلاد الغربة ، فجاء قوله (بعث الضلالة بالهدى ) مشبهاً الضلالة بالشيء الذي يباع في (استعارة مكنية) لكي يعطي لنصه جمالية تؤثر في ذهن المتلقي وتثير عاطفته ، وقد جاء الطباق بقوله (الضلالة والهدى) ليشكل مع الاستعارة انزياحاً دلالياً يعطي للصورة بعداً ايمانياً ، لتأتي ألفاظ (دعاني الهوى،أجبت الهوى) لتؤكد ذلك و تحمل بين طياتها نفثات من الحياة الجديدة التي فرضت نفسها على شعره ، فلقد جعل الضلالة سلعة تباع وتشتري في رغبة منه لكسر توقعات القارئ وجعله يدرك بأنه قد ترك تلك الحياة العابثة ، وبات يعيش حياة جديدة في ضل الدولة الإسلامية ،فضلاً عن تجسيده للهوى وجعله إنساناً يدعو فيجاب ليوضح لنا لهفته وشوقه العالي للقاء أهله وصحبته بعدما أصبح بعيداً عنهم في ديار بعيدة ،وقد عمد فيها الشاعر إلى التجسيد والتجسيم من أجل تعميق الإحساس والشعور بذلك التحول القسري الذي دفعته إليه طبيعة الحياة الجديدة ، فتنامت الصور مرتبطة مع بعضها على وفق فكرة الشاعر وتجربته النفسية التي أصبحت معها صور الطبيعة أفكاراً ذاتية لها ما يسوغها في لغة الشاعر، لتسيطر رؤيته الداخلية على الموضوع ويتبادل التجسيد والتجسيم التأثير في النص.

إن الصورة التي يسعى الشاعر إلى تشكيلها من خلال الانزياح الاستعاري ، تخضع إلى مكونات النسق الشعري الجميل، وهي رافد يمد التجربة الشعرية بطاقات تعبيرية قادرة على شحن السياقات بمجموعة مدهشة من الأشكال التصويرية ؛ وذلك لأن (( الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها يطلق عليه انزياحاً ))<sup>(١٨)</sup> ، يتجسد ذلك بقوله:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد      سوى السيف والرمح الرديني باكياً<sup>(١٩)</sup>

لقد لجأ الشاعر الى الانزياح في بناء رؤية جمالية في هذا البيت بوساطة هذه الصورة الاستعارية عندما اسند البكاء الى كل من السيف والرمح في استعارة مكنية ، تركز على الصورة الحسية التي تقوم على التشخيص؛ إذ حول السيف والرمح فيها الى انسان حي، يشارك الشاعر مأساته، وحزنه، وانفعاله و يبكي ويتألم على فراق صاحبه ، فكانت صورة دقيقة ازاح فيها الشاعر العبارات من معانيها الحقيقية الى معاني جديدة تثير ذهن القارئ وتجعله يبحر في عالم الخيال ليتمكن من ادراك المعنى المتخيل ، الذي زجه الشاعر في بنية النص الشعري .

ويستخدم الشاعر في أدائه الشعري طريقتين، الأولى هي التعبير المباشر والثانية هي الصورة الشعرية أو التعبير المتخيل المسند الى الانزياح ؛ وذلك لأن ((الصورة في الشعر لا تُخلق لذاتها وإنما تتبع من التجربة، وهي ليست مجرد شكل مختزن في الذاكرة أو نمط علاقات لغوية تقليدية، إنما هي إحساس عميق يتجسد في رموز ذلك النسق خاص، وهي ضرورة شعرية كونها أثر خلفه الإحساس)) (٢٠) ، لذلك نراه يقول :

غريبٌ بعيدُ الدارِ ثاوٍ بقفزةٍ      يدُ الدهرِ معروفاً بأنْ لا تدانِيا (٢١)

فالانزياح في هذا البيت يركز على الصورة الحسية التي تقوم على التشخيص؛ فقد جعل للدهر يداً وهو مبهم لا يسمع ولا يرى، فالجمادات في هذه الصور الاستعارية تتحول إلى إنسان حي، يشارك الشاعر مأساته، وحزنه، وانفعاله ؛ لأن (( المجازات المعتمدة في التعبير تقوم بخرق نظام اللغة محدثة بذلك، تشويقاً في المعنى المعياري للكلمات ، وهنا يكمن عنصر المفاجئة والدهشة في ذهن المتلقي، وتحتاج إلى عقل تجريدي كي يستوعبها)) (٢٢) .

ويحاول الشاعر دائماً توظيف الاستعارة في انزياحاته الشعرية ، لغرض تجميل الصورة الشعرية وإيصال مقصودها إلى المتلقي ؛ ولأن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصل اللغة للتعبير معاني ايحائية يدركها المتلقي من خلال ربط اجزاء الصورة الشعرية المشكلة في نص الشاعر (٢٣) ، ولعل ذلك يتجسد بقوله :

فَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ الْجَرِيءَ جَنَائُهُ      مُنِيَتْ بِضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ الْعُلْبِ  
وَآخَرَ يَهْوِي طَائِرَ الْقَلْبِ هَارِباً      وَكُنْتُ امِراً فِي الْهَيْجِ مُجْتَمَعِ الْقَلْبِ (٢٤)

نلمح دور الانزياح بارزاً في نص الشاعر بوساطة الأسلوب الاستعاري الذي يمد النصّ بجمال ينساب في نفس قارئه، واللعب الدلالي في اللفظ من الصور البلاغية في هذه القصيدة فقوله: (الجرية جنائهُ) استعارة مكنية؛ فقد شبه الجنان بالإنسان من حيث الجرأة، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه. وآخَرَ (يهوي طائر القلب هارباً) و (مُجْتَمَعِ الْقَلْبِ) و (طَائِرِ الْقَلْبِ) فكلها استعارات مكنية؛ فقد شبه القلب بمكان له طائر كالعابرة ونحوها، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه لإنتاج صورة دلالية ايحائية مؤثرة تكسر توقعات القارئ وتستهويه وتحثه على التأمل والتفكير .

إنّ العناية بفعالية الخيال في الصورة الشعرية القائمة على الانزياح تؤدي الى تداعي الأحاسيس التي تتعلق بمجالات الإدراك المختلفة ، لا يربط بينها غير الخيال الخصب والذهن المتقد ، وبهذا يكون الشاعر قد أفاد من الحواس ومدركاتها في تشكيل الصورة الشعرية وربطها برابط ذهني عقلي يمثل جهداً لعنصر الخيال الفعال القائم على إلغاء الفروق الوظيفية بين الحواس الإنسانية ، ليكون للانزياح الاثر في تكوين علائق حوار بين حاستين منفصلتين أو أكثر ، حيث يتحقق ما يسمى بتبادل الوظائف على رغم من الاختلاف الدلالي بين تلك الحواس (٢٥) ، وهذا ما نقله لنا مالك بن الربيع بقوله :

وأشقرَ خنديداً يجرُّ عِناهُ إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً

لقد استطاع مالك بن الريب أن يبلغ مكانة عالية في تشكيل الصورة الشعرية مستنداً على الانزياح ، فقد جعل الفرس يبكي بقوله (وأشقرَ خنديداً يجرُّ عِناهُ) ليكسر توقعات القارئ ويجعله يدرك حجم الألم والحزن الذي يعتريه ، وهو يواجه مصيره المحتوم مغترباً ، ولعل انزياح الالفاظ في البيت عن معناها الحقيقي شكل صورة لو رسمها فنان لجاءت صورة عظيمة، وهي صورة الحصان وهو يجر لجامه ليشرّب الماء حزينا ليس معه صاحبه الذي كان يشعره باهتمامه. لم يترك له الموت ساقياً ( استعارة مكنية) اوجزت هذا الالم .

### المبحث الثاني

#### الانزياح الكنائي:

تُعدّ الكناية أحد الأساليب البلاغية التي تقوم على عنصر الانزياح ، ولون من ألوان الأساليب يخرج به الشاعر إلى معان في اللغة ، (( يتجاوز فيها الأساليب التي تخدمه إلى غرضه مع مراعاة العلائق والروابط بين المعنى المقصود والمعنى المذكور))<sup>(٢٦)</sup> ، وهي من الألوان البلاغية التي تملك مزايا تضيف على المعنى جمالاً وتزيده قوةً في إبراز المعاني وتجسيدها بصورة محسوسة مؤثرة . وقد عدّ العرب الكناية (( من البراعة والبلاغة وهي عندهم ابلغ من التصريح))<sup>(٢٧)</sup> ، وإن الصورة الكنائية في أي عمل أدبي تقوم على الإيحاء؛ لأن فيها ((المعنى أو الدلالة المباشرة الحقيقية توصل القارئ أو السامع إلى معنى المعنى أي الدلالة المتصلة وهي الأعمق والأبعد غوراً فيما يتصل بسياق التجربة الشعورية والموقف))<sup>(٢٨)</sup>، لذلك نجد اغلب الشعراء يوظفون الانزياح الكنائي لكي يعبروا عن كل ما يعتري كوامنهم الداخلية، والذي يتضح بوساطته إبداعهم في لعبه بالألفاظ وانزياحها من التصريح إلى التلميح، وهذا ما جمّل نصوصهم وأضفى عليها قيم دلالية أسلوبية سطت على فكر قارئها .

ومع كلّ ما ذكر نرى أنّ للكناية أهمية لا تخفى بوصفها وسيلة تعبيرية موحية بأوسع المعاني وأدقها في ألفاظ موجزة، وبقينا أنّ الكناية لا تتحقق بلاغتها ما لم تتعاضد معها عناصر البيان الأخرى، كالاستعارة، والتشبيه، فضلاً عن وجود ارتباط بين التعبير الكنائي والبيئة الاجتماعية المحيطة بالشاعر، إذ تتواشج جميع هذه العناصر وتشارك في إبداع الصورة الأدبية التي تكون الكناية أحد مكوناتها . لهذا نجد الشاعر مالك بن الريب قد جنح الى الكناية كوسيلة منه لتحقيق نوع من الانزياح الدلالي اساسه تداعي المعنى الذي تنتجه الكناية ، لبث نفثات من الحزن الممزوج بالأسى لما ستؤول إليه نفسه بعد الرحيل عن الدنيا ومفارقة الأهل والأصحاب بقوله:

أقول لأصحابي: ارفعوني فإِنَّهُ يَقْرُّ بَعِينِي إِنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا

فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي، دَنَا الْمَوْتُ فَاَنْزِلَا بِرَابِيَةِ، إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا

وَعَزَّ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَاِنَّهَا سَتَفْلِقُ أَكْبَاداً وَتُبْكِي بَوَاكِيَا<sup>(٢٩)</sup>

الشاعر في موقف رثاء النفس ، وما سوف تؤول إليه الأمور بعد ذلك واصفاً لنا الأحداث في مشهد حزين اقرب إلى (التراجيديا) في النصوص المسرحية ، لذلك نراه لجأ الى الانزياح الكنائي، لتشكيل صورة معبرة تحمل كلّ أحاسيس التوجع والحرمان على فقده ، فجاء بعبارة (يقر بعيني ) كناية عن الفرح ، مقدماً عليها عبارة ارفعوني: التي فيها التماس (فعل الأمر) يلتمس منهم رفعه، ليرى سهيلاً وهو نجم في السماء وظّفه الشاعر للدلالة على أهله وعشيرته؛ لأنّ هذا النجم لا يرى بناحية خراسان حيث وافته المنية ، بل يرى في بلده ، واختياره لهذا النجم فيه بعد رمزٍ ؛ لأنّ

الشاعر فقد كل وسائل الاتصال مع أهله وبات يفتش عن البدائل، وهنا يبرز دور النجم (سهيل) بكونه الوسيط الذي يمكن للشاعر أن يتواصل مع أهله من خلاله، ولعل إرادة الشاعر القوية ورغبته العارمة للاجتماع بأهله جعلته يجنح إلى هذه الصورة، وجاء اختيار الرابية لتكون مثواه الأخير تحمل رؤية نفسية تبعث الارتياح؛ لأنها مكان مرتفع، وهي أفضل مكان وأحسن ماءً وهواءً وخضرةً للدلالة على أنه سيمكث فترة طويلة، ليأتي دور البنية المتجاورة (مقيم لياليا) لتوحي بفترة بقائه الطويلة التي لم يحددها الشاعر؛ لأنها مجهولة في تصريح واضح من الشاعر بجعله تلك المدة، ليأتي البيت الأخير ليرسم لنا مشهداً حزيناً وظف فيه الشاعر البنية المتجاورة لتزيد من فجاعة الموقف بقوله (عزّ قلوصي) في دلالة واضحة لرغبته في إراحة كل شيء حوله، ولكي يزيد من فجاعة الموقف وظف الناقاة وصورتها الحزينة ليمهد لدخول بنية متجاورة أخرى بقوله: (ستفلق أكبادا) كناية عن شدة الحزن، وقد جعل ناقته تبكي؛ لأنها سوف تهيج أصحابه وتحثهم على معاودة البكاء بعدما تجف دموعهم وتجمد قلوبهم، في ربط واضح بين الإنسان والحيوان، وهذا يعني أن حالة الحزن على فراقه أصبحت من الشدة التي أبكت حتى الحيوانات.

والانزياح الكنائي الذي وظفه الشاعر له القدرة في تحويل الصور المحسوسة وجعلها ذات اثر فاعل في إجراء تصويري فاعل، يبدأ من الخصوص إلى العموم حتى يتصاعد تدريجياً وصولاً إلى دلالات أعمق، إذ إن الشاعر يجعل المتلقي ينطلق من هذه الصورة باحثاً عما وراءها من مسببات، والعلاقة ليست علاقة صور فقط بل هي علاقة بنية متفاعلة تفاعلاً خلاقاً بين الانزياح الدلالي والبنية المشكلة للصورة الكنائية<sup>(٣٠)</sup>، ويتجسد ذلك بقوله:

وَتَبَسِّمُ عَنْ نَقِيِّ اللّوْنِ عَذْبٍ      كَمَا شَيْفِ الأَقَاحِي بِالقِطَارِ  
أَتَجَزَعُ أَنْ عَرَفْتَ بِبَطْنِ قَوْ      وَصَحْرَاءِ الأَدِيمِ رَسَمَ دَارٍ؟<sup>(٣١)</sup>

يكنم الانزياح في قول الشاعر (وَتَبَسِّمُ عَنْ نَقِيِّ اللّوْنِ عَذْبٍ) كناية عن البراءة من العيوب، فقد جمع الشاعر عدة أوصاف جميلة في سياق للتعبير عن جمال ممدوحه وسلامته من العيوب الجسمية والخلقية كافة، فالتبسم يدل على أنه مرتاح ولا يشكو من شيء يعكر مزاجه، ولديه أمل في الحياة، وبعدها كشف عن أسنان نقية اللون ناصعة البياض عذبة المذاق وهنا حالة من إشراك الحواس في تشكيل صورته الكنائية، فالذي يجمع كل هذه الصفات يكون جميل المنظر حتماً، هذا يعني أنه مقبول من قبل الآخرين، فهو مرغوب ومحترم، ويحتمل أن يكون سيداً في قومه، ومادام سيداً فهو صاحب جاه ونفوذ وهذه الصفات ترجح أن يكون كريماً أيضاً.

واحيانا نجد الشاعر يلجأ الى الانزياح الكنائي في إنتاج إبداع شعري تخيلي بحت، إذ يعتمد فيه الى ازاحت المعاني عن الوضوح والمباشرة إلى الشعرية والتلميح، فابتعاد الشاعر من التصريح في نظم شعره إلى التلميح أثرى بنية نصّه، وشدّ المتلقي للمماثلة في كشف نصّ الشاعر الداخلي<sup>(٣٢)</sup>، يتجسد ذلك بقوله:

وَآخَرَ يَهْوِي طَائِرَ القَلْبِ هَارِباً      وَكُنْتُ إِمْرَأً فِي الهَيْجِ مُجْتَمِعَ القَلْبِ  
بِمَنْ لَا يَنَامُ اللّيلَ إِلا وَسَيْفُهُ      رَهينَةً أَقْوَامِ سِرَاعٍ إِلى الشَّعْبِ<sup>(٣٣)</sup>

إن جمال الانزياح الكنائي في هذا النصّ الأدبي الإبداعي يتجلى في قوله: ( وَسَيْفُهُ رَهينَةً أَقْوَامِ ) كناية؛ عن استعداد الرجل للقاء الغادرين بجعل سيفه مرتهناً استعداداً للقتال، إذ ترك الشاعر التصريح بالمعنى والتعبير عنه بما هو مرادف له بالإيماء، إذ إن المعنى الكنائي واضح لا يستدعي القارئ إلى مصارعة الخيال في الوصول إلى المعنى الخفي العميق الغامض في كشف مواطن الجمال البلاغي الإبداعي.

وأحيانا تراه يعبر بوساطة الانزياح الكنايي عن كل ما يعترى كوامنه الداخلية، تمثل ذلك في ألم الغربة، والوحدة وفقد الحبيب، كل ذلك صورته لنا أسلوب الكناية الذي اتضح بوساطته إبداع الشاعر في لعبه بالألفاظ وانزياحها من التصريح إلى التلميح، وهذا ما جعل نصوصه وأصفي عليها قيم دلالية أسلوبية سطت على فكر قارئها ؛ إذ نلمح جمال ذلك الانزياح في قوله :

وقوما، إذا ما استل روعي، فهينا لي السدر والأكفان عند فنانيا (٣٤)

يكنم الانزياح في قول الشاعر (استل روعي) كناية عن الموت لكن أي موت هو الموت المريح الهادئ الخالي من الألم والذي دلت على ذلك لفظة (استل) التي تعني خروج الروح بكل هدوء وسكينة، وجاءت لفظة ( السدر ) نبت يغسل به الميت طيب الرائحة لتؤكد تلك الحقيقة (عند فنانيا) تكرر يفيد أنه مشرف على الموت لا محال ، ولعل الشاعر اراد التأثير في ذهن المتلقي ، و اظهار إمكانيته التي ولدها انزياح المعنى والذي به دهش القارئ؛ لأن الدهشة تؤثر في نفسية المتلقي .

إن ارتباط الدلالة الفنية بالانزياح الكنايي ارتباط عضوي متواشج ؛ لأن كليهما وليد الخيال المبدع الخلاق ، و((الخيال نشاط فعّال يعمل على استنفار كينونة الأشياء ، ليبنى منها عملاً فنياً متحد الأجزاء منسجماً في هزة للقلب متعة للنفس على أنه الملكة القادرة على توليد الصورة من أحشائها ، وانتظار الساعة التي تجد فيها الصورة المناخ الفني للولادة والظهور لتكون بذلك القصيدة مجموعة صور)) (٣٥) ، لذلك نراه يعمد إلى الانزياح اللفظي الذي جسده بأسلوب الكناية الذي تمحور في بنية النص ، يتجسد ذلك بقوله :

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو عالوا نعيك باكيا(٣٦)

تكنم الكناية في قوله البكاء: كناية عن الحزن لتكون سبيلا لإظهار المعاناة والقلق والمكابدات ؛ لأن (( البكاء مصدر من مصادر الراحة النفسية التي تلوذ بها نفس الشاعر في حالات كثيرة من السأم والوحدة والعزلة واضطراب المواقف)) (٣٧) ، أم مالك: المناسب أن تكون زوجته لأن الإنسان لا يسأل عن بكاء أمه لأنها أحن إنسان على الابن، ولعلها زوجته ، هل بكت ام مالك: فعل ماضي يراد به المستقبل. ليت شعري: تمنى للاستفهام ليس على حقيقته .

ويوظف الشاعر الانزياح الكنايي ، لكي يجعل المتلقي في ترقب ودهشة لتلقي كل ما هو جديد في التشكيل الصورة الشعرية ، وعمق الدلالات، وهذا يدلنا على أنه ثمت انزياحات تطال البنية النصية التي تباغت القارئ بمنحها الأسلوب الخاص، ودلالاتها العميقة؛ فالشاعر المبدع هو الذي يباغت القارئ بأسلوبه الانزياحي الفني الذي يرقى به درجات من الاستثارة، والفاعلية، والجمال؛ وهذا يعني أن القيمة الجمالية للانزياحات الشعرية ((تكنم في إثارتها الصدمة الجمالية، وخلختها للرؤية الساذجة السطحية التي تبدو في مألوف القول، وفي يدهي المعنى؛ وهذا يعني أن بلاغة الانزياحات تكنم في قفلتها الجمالية، وصدمتها المراوغة وزوغانها الدلالي المثير)) (٣٨) وهذا ماصوره لنا بقوله :

تذكرني قباب الترك أهلي ومبدأهم إذا نزلوا سناما

وصوت حمامة بجبال كس دعت مع مطلع الشمس الحماما

فبت لصوتها أرقاً وباتت بمنطقها تراجعنا الكلاما(٣٩)

لقد اختار الشاعر لفظة (الحمامة) كناية عن الاهل ، لتشكيل صورة شعرية بدقة متناهية، دعتة إليه نفسه المضطربة والباحثة عن طرق التواصل مع الأهل، لتكون الحمامة المثير الذي يجبر الشاعر على تفرغ شحنته العاطفية تجاه الأهل والوطن ، لينسجم بذلك مع سائر أفكار قصيدته التي يريد من خلالها التعبير عن حنينه وأشواقه المكبوتة وهو يقاتل بعيداً عنهم في بلاد الغربة .



والانزياح الكنائي عند الشاعر مهما اختلفت صورته، وأشكاله لا بد وأن يرتبط بمقوم فني، أو جمالي، يتوخاه الشاعر في تشكيله النصي. حتى يحقق الانزياح قابليته الفنية، وإثارته التشكيلية<sup>(٤٠)</sup>، ومنه قوله :

وإني لأستحي إذا الحربُ شمّرتَ أن أرخي وقتَ الحربِ ثوبَ المسالمِ<sup>(٤١)</sup>

لقد وظّف الشاعر في هذا البيت الاستعارة المكنية بقوله : (الحرب شمّرت ) مع الكناية في قوله: (ثوب المسالم ) للتعبير عن عزمه وإصراره في مشاركة قومه في الحرب عند استعارها ، ورفضه ان يكون خائفاً ذليلاً يجلس مع الخوالم في الحرب مرتدياً ثوب السلم، الذي ينافي كلّ عاداته وقيمه كونه فارساً صنديداً في قومه ، وكل هذه المعاني اوحى بها الكناية في قوله (ثوب المسالم ) .

إنّ التجربة النفسية التي عاشها الشاعر، تدفعه دائماً الى انتقاء الألفاظ وتشكيلها على شكل صور فنية تلعب الكناية فيها دوراً بارزاً ، ويكون للانزياح الاثر البارز في دلالتها الفنية ، التي تحمل بواعث الحرمان الصريح تتداخل فيها البنية المتجاوزة مع البنى الأخرى ، في قوله:

غريبٌ بعيدُ الدارِ ثاوٍ بقفرةٍ يدُ الدهرِ معروفاً بأن لا تدانينا<sup>(٤٢)</sup>

فالشاعر يلجأ الى الانزياح الكنائي ، لكي يبث حزنه وألمه ويشكو عجزه من مواجهة الموت بعيداً عن أرضه ، في صورة فنية مشكّلة من تداخل البنية المتجاوزة بقوله(ثاوٍ بقفرةٍ) كناية عن القبر وتداخلها مع البنية الاستعارية (يد الدهر) لتوحي بالغربة المكانية التي يشعر بها ، واثبات الحقيقة التي يحس بها المرء وهو يقابل المأساة ويشعر بالنهاية ويتمس بأبعاد الحياة ، التي لا بد لها من نهاية محتومة ، وهي حقيقة يشوبها الخوف ويتناثر فيها التفكير المؤلم ، ويترأى من بين زواياها اليأس المحض .

والشاعر يسعى الى الانزياح الكنائي لكي يميز نصه الشعري من خلال اخراج لغته من نسقها الأول، ليعيد تركيبها من جديد بما ينسجم ومتطلبات نصه؛ ولا بد له من أن يعي فكرة حصول الانزياح في النص الذي هو بصدد إنتاجه كي يقوم بالتحكم في درجة وقوع انزياحه في النص، من حيث القوة والتأثير، وأن يشعر المتلقي أن هناك ما يجذبه إلى هذا النص أو ذاك<sup>(٤٣)</sup> وهذا ما وظفه مالك بن الربيع بقوله :

ألا ليت شعري هل أبينن ليلةً بجنب الغضا أُرْجِي الفِلاصَ النَّواجِيا

فَلَيْتَ الغَضا لَمْ يَفْطَعِ الرِّكْبُ عَرَضَهُ وَلَيْتَ الغَضا ماشى الرِّكابَ لِيالِيا

لَقَدْ كانَ في أَهلِ الغَضا لَوْ دنا الغَضا مَرارٌ وَلَكِنَّ الغَضا لَيْسَ دانيا<sup>(٤٤)</sup>

لقد تحولت اللحظة الشعرية عند الشاعر بواسطة الانزياح الكنائي إلى لحظة من لحظات العذاب والألم والموت والعشق والشهادة ، التي تتداعى معانيه عبر سلسلة من الصور وانشالاتها داخل البنى النصية من خلال لفظة ( الغضا ) ، فتمنى الشاعر في هذه الأبيات أفاد معنى التحير والتشوق على أيامه الماضية التي قضاها في وطنه مع أحبته ، ولا سيما أنّ الشاعر كان يعاني من الغربة المكانية التي أثار في نفسه لواعج الأسى ومرارة الحرمان ، فهو يعلن عن هذا التشوق والارتباط الوثيق بالوطن والأرض من خلال توظيف لفظة (الغضا) كناية عن ديار الأهل والاصحاب ، متسانلاً هل تعود أيامنا مع الأحباب؟ ، بوادي الغضا فأبيت فيه ليلة أسوق النياق السريعة ، وهنا نلمح إبداع الشاعر في انزياحه الذي به تحققت جمالية النص ودلالته، وظهرت إكنايته التي ولدها انزياح المعنى والذي به دهش القارئ؛ وأثر في نفسيته .

## المبحث الثالث

### الانزياح المجازي

يعدُّ الانزياح المجازي من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى ، وبه ينزاح النظم ويعدل من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، بقصد إثارة المتلقي ولفت انتباهه ودفعه للبحث عن الأسرار الكامنة وراء الانحراف عن المألوف<sup>(٤٥)</sup> ، لهذا شغفت العرب باستعماله لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ، ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، ولأمر ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنى رائق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم، لذلك عرفه البلاغيون بأنه: (( اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي))<sup>(٤٦)</sup>، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون المشابهة بين المعنيين، وقد تكون غيرها<sup>(٤٧)</sup>، و لأسلوب المجاز أهمية إذ يعبر به الشاعر عن أفكاره ورواه التي تترك أثرها في القارئ عندما يتقصى بنى النص للوصول إلى المعنى الحقيقي، وهنا تكمن بلاغة أسلوب المجاز، أما قيمته فتكمن في ولادة المعنى الثاني الذي يفهم من اللفظ الأصلي، عندما يدخل على بنيته الانزياح ، وهذا ما نجده في قوله :

طوراً ترانى في ظلالٍ ونعمةٍ      وطوراً ترانى والعتاق ركابيا  
ويوماً ترانى في رحي مستديرةٍ      تخرق أطراف الرماح ثيابيا<sup>(٤٨)</sup>

لقد استطاع الشاعر رسم صورة مجازية خيالية عبر الانزياح من الحقيقة إلى المجاز، ويدل على ذلك كلمتي (الرحى المستديرة) والتي عنى بها رحي الحرب التي تدور على الأبطال ، و(الثياب) التي أراد بها جلده، وأطلق الثياب على سبيل المجاز المرسل، لعلاقة المجاورة، وبهذا يكون قد وظف الشاعر المجاز لخلق صورة جديدة يهز بها كيان المتلقي ، ليجر في عالم المعاني وينتقي المعنى الذي يرى ان الشاعر قصده في ابياته السابقة ، ولا يخلو قصد الشاعر في تجميل الصورة الشعرية، من خلال هذا التعبير غير المألوف لنا في قوانين اللغة العادية.

ويأتي الشاعر بالانزياح الشعري أحياناً في صورة فنية تُثير الإعجاب والمتعة بالجمال، يؤدي المجاز دوراً بارزاً في خلق المعاني الخلابة والتصوير الأدبي<sup>(٤٩)</sup> ؛ إذ يعطي الشاعر صفات حسية لأشياء عقلية كما في قوله :

وَلَقَدْ قُلْتُ لِابْنَتِي وَهِيَ تَكْوِي      بِدَخِيلِ الْهُمُومِ قَلْبًا كَنِيْبَا  
وَعَبْرَاتٍ يَكْدَنَ يَجْرَحْنَ مَا جُرْ      نَ بِهِ أَوْ يَدَعْنَ فِيهِ نُدُوبَا<sup>(٥٠)</sup>

سعى الشاعر هنا الى توظيف المجازات المعتمدة في التعبير هي التي تقوم بخرق نظام اللغة محدثة بذلك، تشويقاً في المعنى المعياري ، فقد جاء بالمجاز في قوله (عبرات يجرحن) ، وذلك بأسناد الجرح الى العبرات في صورة يريد من خلالها اظهار الألم والحزن الذي بات يخيم على ابنته ، وهي تعاتبه بتلك العبرات الجارحة ، التي يبرر من خلالها تلك اللحظات الحزينة ، التي بات يعيشها في ديار الغربية مقاتلاً بعيداً عن ديار الاهل والاصحاب .

ولجوء الشاعر الى الانزياح المجازي بمثابة طريق من طرق الإبداع البياني ، تدفعه إليه الفطرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان، واستخدام الحيل المختلفة للتعبير عما في النفس من معانٍ تُريدُ التَّعبيرَ عنها<sup>(٥١)</sup>، لذلك نرى الشاعر يحاول توظيف المجاز بطريقة فنية ينزاح بها اللفظ عن حقيقته المتعارف عليها في اللغة الى معنى مجازي يقصده الشاعر بقوله :

أنا في قبضة الإله إذا كنْتُ بعيداً أو كُنْتُ مِنْكَ قريباً<sup>(٥٢)</sup>

الشاعر في هذا البيت يبرر لأبنته رحيله المستمر، لذلك نراه قد جعل للآله قبضة في تعبير مجازي علاقته الجزء بالكل ، يراد به اظهار قوته وسطوته على عباده اينما نزلوا وفي اي البلاد ارتحلوا ، وهو نوع من التبرير العاطفي الذي جنح اليه ليبين رحيله المستمر وابتعاده عن اهله وان الموت ملاقيه حيث سار او رحل .

وجنوح الشاعر في انزياحاته الشعرية الى المجاز يعد بمثابة ((حركات ذهنية تصل بين المعاني، وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبر الذكي اللماح بأن يستخدم العبارة التي تدل في اصطلاح التخاطب على معنى من المعاني ليُدل بها على معنى آخر، يمكن أن يفهمه المتلقي بالقرينة اللفظية أو الحالية، أو الفكرية البحت))<sup>(٥٣)</sup> . يتجسد ذلك بقوله :

قد كنت عطفاً إذا الخيل أدبرت سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا

وقد كنت صباراً على القرن في الوعى وعن شئمي ابن العم والجار وانيا<sup>(٥٤)</sup>

الشاعر يريد ان يظهر قوته وبأسه في القتال ، لذلك نراه يوظف عدة ألفاظ منها (عطاف) (الهجاء) (القرن) (الوعى) على سبيل المجاز ، لكي يجعل السامع يدرك انه لم يكن جباناً او متخاذلاً في حالة من رد الاعتبار الى نفسه وهو يعيش ضنك العيش بعيدا عن أهله ورفاقه الذين تعودوا عليه في ميدان القتال محارباً .

ويشتمل الانزياح المجازي غالباً على مبالغة في التعبير لا توجد في الحقيقة، والمبالغة ذات دواعي بلاغية متعددة، منها: "التأكيد ، التوضيح ، الإمتاع بالجمال ، الترغيب عن طريق التزيين والتحسين ، التنفير عن طريق التشويه والتقبيح ، "إلى غير ذلك، لذلك نراه يجسد ذلك في قوله :

يا عاملاً تحت الظلام مطيةً متخايلاً لا بل وغير مخايل

أنى أتحت لشابك أنيابه مستانسٍ بدجى الظلام منازل

حرباً تنصبه بينت هواجر عادي الأشاجع كالحسام الناصل<sup>(٥٥)</sup>

لقد انزاحت ألفاظ الشاعر في توظيفه للمجاز في قوله:(تحت الظلام) ، (لشابك أنيابه) ، (عادي الأشاجع)، للتعبير عن شجاعته وبأسه وهو يجوب الصحراء متفرداً ، فقد جعل الظلام خيمة وهو يجلس تحتها مستانساً بهذا التفرد الذي يريد من خلاله اظهار شجاعته في خوض الصحراء ليلاً منفرداً ، ولكي يزيد من وصف تلك الشجاعة أخذ يصف حاله وهو يتجاهل كل تلك المخاطر التي يتعرض لها كل مرتحل يجوب الصحراء منفرداً .

ويدرك الشاعر ان استخدام الانزياح المجازي يولد فرصاً كثيرة لابتكار صورة جمالية بيانية لا يُتيحها استعمال الحقيقة، فمعظم أمثلة التصوير الفني الرائع مشحونة بالمجاز أبلغ من استعمال الحقيقة في كثير من الأحيان إذا كان حال مُتلقّي البيان ممن يلائمهم استخدام المجاز، ويشد انتباههم لتدبر المضمون وفهمه. يتجسد ذلك بقوله :

إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه وأعرض سهب بين تبرين بلقع

من الأدمى لا يستجم بها القطأ تكل الرياح دونها فتقطع<sup>(٥٦)</sup>

الشاعر يصف لنا الصحراء التي خبرها وألف موجوداتها بحكم تشرده وتصلعه فيها، لذلك نراه يوظف الانزياح المجازي بقوله : (لا يستجم بها القطأ) للدلالة على خلو الصحراء وقفرها التي لا تتيح

لهذا الطائر الذي يجوبها باحثاً عن مكان يجد فيه الماء للاستراحة والاستجمام ، وذلك للتعبير عن معنى الشجاعة والقوة والصبر على تحمل الشدائد التي يصف لنا الشاعر بها نفسه المتمردة على واقعه المرير .

ويدرك الشاعر جيداً ما في المجاز (( من اختصار في العبارة وإيجاز، وإمتاع للأذهان، وإرضاء للنفوس ذوات الأذواق الرفيعة التي تتحسن مواطن الجمال البياني فتتأثر به تأثر إعجاب واستحسان ))<sup>(٥٧)</sup> لذلك نراه يوظف لنا الانزياح المجازي بقوله :

لله دري يوم أترك طائعا  
و در الظباء السانحات عشية  
بني بأعلى الرقمتين وماليا  
يخبرن أني هالك من ورائيا<sup>(٥٨)</sup>

لقد وظّف لنا الشاعر المجاز بقوله (و در الظباء السانحات عشية ) الذي يجري مجرى الرمز، إذ ليس المراد فيه أن الظباء قد سنحت وقت العشي لتخبر أهله بسنوحها أنه غير راجع ، وإنما المراد منه أن الظباء سنحت لمالك صباح اليوم الذي كان فارق أهله في عشيته. فسنوحها له في الصباح كأنه إخبار منها له هو أنه سيهلك، وإذ قد أزمع السفر ولم يبال، فسنوحها له فيه تحذير ، وربما اراد بالظباء النساء التي باتت تشغل الشاعر وهو يعيش لحظاته الاخيرة ، بعيداً عن ديار الاهل والاصحاب ، وما يؤكد ذلك قوله في بيت آخر :

رَعِينْ وَقَدْ كَادَ الظلامُ يُجْنُّهَا  
يَسْفَنُ الخُزَامِي مَرَّةً والأقاحيا<sup>(٥٩)</sup>

أذ يترأى للسامع انه قصد الوحش التي رعين وقت الظلام ، الا ان المتفحص للبيت يجد الشاعر يوظف المجاز للدلالة على شبيهات النساء من الوحش بدلالة لفظة (يسفن الخزامي) ( والأقاحيا) ، وبهذا يكون الشاعر قد أزاح اللفظ عن معناه الحقيقي الى المجازي لقصد أظهار ذلك الشبه بين النساء والوحش في صفة الغدر التي تضمها داخل نفسها وتستتره بتصرفاتها اللطيفة .

### الخاتمة

بعد هذا التجوال المصني والجميل في كتب الأدب وديوان الشاعر لتقصي ظاهرة الانزياح في شعره نصل الى الخاتمة التي نوجزها :

- ١- لقد عرف الشاعر مالك بن الريب الانزياح الدلالي، ووظفه في اعادة تركيب اللغة الشعرية بطريقة ايحائية جمالية أخرج اللفظ عن معناه الحقيقي الى معنى مجازي اساسه الاستعارة والكناية والمجاز ، لاسيما في تصويره لحياته في الصحراء متفرداً .
- ٢- ثار الشاعر على قواعد اللغة وأطرها وقيدها وانتهك اللغة العادية بخروجه الى دلالات ايحائية غير المألوفة ساعياً عبرها الى خلق إبداعات وجماليات شعرية يجذب إليها القارئ.
- ٣- جعل الشاعر من الانزياح الاستعاري صوراً جديدة ، تتنامى مرتبطة مع بعضها البعض لتعبر عن ما يجول في فكره ، وتجربته النفسية وهو يعيش مشرداً في ديار الغربية .
- ٤- خضعت اغلب انزياحات الشاعر ، وهو يرثي نفسه بعيداً في ديار الغربية الى مكونات النسق الشعري الجميل، وهي رافد يمد التجربة الشعرية بطاقات تعبيرية قادرة على شحن السياقات بمجموعة مذهشة من الأشكال التصويرية .
- ٥- لقد شكل الشاعر من خلال الانزياح الاستعاري والكنائي والمجازي صوراً ، أسهمت في نقل الإحساس الذي يعبر عن كل الأفكار التي تدور في ذهن الشاعر لاسيما ألم الفراق والبعد عن الديار .
- ٦- وظف الانزياح الكنائي لتشكيل صور يجعل المتلقي فيها ينطلق في عالم جديد باعاً عن جمالياتها الادبية ، لاسيما شعره في رثاء النفس .

٧- الانزياح الكنائي الذي وظفه الشاعر ، له القدرة في تحويل الصور المحسوسة وجعلها ذات اثر فاعل في إجراء تصويري فاعل ، يبدأ من الخصوص إلى العموم حتى يتصاعد تدريجياً وصولاً إلى دلالات أعمق ،

٨- جنح الشاعر الى الكناية كوسيلة منه لتحقيق نوع من الانزياح الدلالي اساسه تداعي المعنى الذي تنتجه الكناية ، لبث نفثات من الحزن الممزوج بالأسى لما ستؤول إليه نفسه بعد الرحيل عن الدنيا .

٩- عبر الشاعر بوساطة الانزياح الكنائي عن كل ما يعترى كوامنه الداخلية، تمثل ذلك في ألم الغربة، والوحدة وفقد الحبيب .

١٠- وظّف الشاعر الانزياح الكنائي لكي يجعل المتلقي في ترقب ودهشة لتلقي كل ما هو جديد في التشكيل الصورة الشعرية وعمق الدلالات .

١١- الانزياح المجازي لدى الشاعر ليس مُجَرَّد التلاعب بالكلام والالفاظ فقط ، بل هو بناء شعري ابداعى اساسه خرق اللغة العادية الى لغة ابداعية ينتجها في نصه .

١٢- أدرك الشاعر جيداً ما في المجاز من اختصار في العبارة وإيجاز، وإمتاع للأذهان، وإرضاء للنفوس ذوات الأنواق الرفيعة التي تتحسّن مواطن الجمال البياني .

### Summary

Displacement is the departure or deviation from the normal use of the language, and it is the departure from the expression of the ordinary in the compositions and in the formulation of the poetic image, and this exit is always an aesthetic exit in which the poet demolishes the linguistic structure and rebuilds it in a way that is difficult to control. Displacement is one of the most important phenomena that distinguishes the literary style from others. Because it is an element that distinguishes the literary language and gives it its privacy and glow and makes it a special language that differs from the ordinary language, which prompts the recipient to contemplate and interpret in revealing the figurative meaning.

And through the foregoing, we will try to study the displacement of the poetic image in the poetry of Malik bin Al-Rayb through three axes, and they are each of (metaphor, metaphor, and metaphor). Through a descriptive-analytical approach, so that it becomes clear to the reader at the end of this research that the poet was able to use the semantic displacement to add to the poetic image the extraordinary aesthetic creativity of all that is familiar to the reader.

- (١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٦٧، والمثل السائر: ابن الأثير ٥٨/٢ .
- (٢) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب النقدي عند العرب: ٢٠ .
- (٣) مفتاح العلوم: ٤٧٧ .
- (٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/١٤٠، و فنون بلاغية، ١٢٦، والصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٣٩٧، وشعرية المغايرة،: ١٣ .
- (٥) ينظر: القرآن والصور البيانية،: ٢٧٣
- (٦) ينظر: في المصطلح النقدي: ١٧٧، و فن الاستعارة: ١١١ الهامش
- (٧) الصورة والبناء الشعري: ١٥٦.
- (٨) بنية اللغة الشعريّة: ١١١ .
- (٩) نفسه: ١١٣
- (١٠) ديوان مالك بن الريب حياته وشعره: ٨٨
- (١١) الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ٤٩ .
- (١٢) ديوانه: ٦٩ .
- (١٣) الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب: ١٥.
- (١٤) ديوانه: ٧٢
- (١٥) فن الاستعارة: ٤٤٨ .
- (١٦) ينظر: فن الاستعارة: ٤٦٢ .
- (١٧) ديوانه: ٨٨ .
- (١٨) بنية اللغة الشعريّة، جان كوهن: ٣١ .
- (١٩) ديوانه: ٩٠ .
- (٢٠) الصورة الشعرية عند فدوى طوقان: ٣٦، ٣٨.
- (٢١) ديوانه: ٩٥ .
- (٢٢) بنية الصورة الفنية، في النص الشعري الحديث (الحر): ٥٦٠
- (٢٣) ينظر: فاعلية الاستعارة في النص الشعري النظرية نموذجاً: ٢١٣.
- (٢٤) ديوانه: ٧٢ .
- (٢٥) ينظر: أصداء دراسات أدبية نقدية: ١١ .
- (٢٦) الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي: ٣٣ .

- (<sup>٢٧</sup>) البرهان في علوم القرآن: ٣٠٠ .
- (<sup>٢٨</sup>) جماليات الأسلوب؛ الصورة الفنية في الأدب العربي وتحليلها: ١٤١ .
- (<sup>٢٩</sup>) ديوانه: ٩١ .
- (<sup>٣٠</sup>) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحري: ٢٥٣ .
- (<sup>٣١</sup>) ديوانه: ٧٨ ، شيف: زين ، القطار: المطر .
- (<sup>٣٢</sup>) ينظر: تشكيل الصورة وانزياحها في شعر أديب كمال الدين: ٣٢ .
- (<sup>٣٣</sup>) ديوانه ٧٢ .
- (<sup>٣٤</sup>) ديوانه ٧٨ .
- (<sup>٣٥</sup>) الأدب وفنونه (دراسة ونقد): ١١٦ .
- (<sup>٣٦</sup>) ديوانه: ٩٤ .
- (<sup>٣٧</sup>) المرثاة الغزلية في الشعر العربي: ٨ .
- (<sup>٣٨</sup>) الانزياح الدلالي ومظاهره في شعر محمود درويش: ٩٢ .
- (<sup>٣٩</sup>) ديوانه: ٨٦ ، سنام: جبل مشرف على البصرة ، كس: بكسر اوله وتشديد ثانيه: مدينة تقارب سمرقند .
- (<sup>٤٠</sup>) ينظر: الانزياح الدلالي ومظاهره في شعر محمود درويش: ٩٠ .
- (<sup>٤١</sup>) ديوانه: ٨٦ .
- (<sup>٤٢</sup>) ديوانه: ٩٤ .
- (<sup>٤٣</sup>) ينظر : الانزياح الدلالي ومظاهره في شعر محمود درويش، : ٩٢ .
- (<sup>٤٤</sup>) ديوانه: ٨٨ .
- (<sup>٤٥</sup>) ينظر : الصورة البيانية: ٢٢٢ .
- (<sup>٤٦</sup>) جواهر البلاغة : ٢٤٣ .
- (<sup>٤٧</sup>) ينظر : نفسه: ٢٤٣ .
- (<sup>٤٨</sup>) ديوانه:
- (<sup>٤٩</sup>) ينظر: انزياح الصورة الشعرية لدى نازك الملائكة: ١٥٢ .
- (<sup>٥٠</sup>) ديوانه: ٨٢ .
- (<sup>٥١</sup>) ينظر : البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها: ٦٢٨ .
- (<sup>٥٢</sup>) ديوانه: ٧٠ .
- (<sup>٥٣</sup>) البلاغة العربية: ٢٣١ .
- (<sup>٥٤</sup>) ديوانه : ٩٢ .
- (<sup>٥٥</sup>) ديوانه: ٨٣ .
- (<sup>٥٦</sup>) ديوانه: ٧٩ .
- (<sup>٥٧</sup>) البلاغة العربية: ٢٢٩ .
- (<sup>٥٨</sup>) ديوانه: ٩٠ .
- (<sup>٥٩</sup>) ديوانه: ٩٠ .

## المصادر

- الأدب وفنونه ، (دراسة ونقد) ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، مطبعة احمد علي ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م .
  - أصداء دراسات أدبية نقدية ، د. عناد غزوان ، طبعة دمشق ٢٠٠٠ م .
  - الانزياح الدلالي ومظاهره في شعر محمود درويش حمود الدهلكي، رحاب لفته؛ مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس ٢٠١٧ م .
  - انزياح الصورة الشعرية لدى نازك الملائكة: د، محمد غفوري ، د. حسن رحمانى زاد ، اوراق ثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية السنة الثانية -العدد التاسع - بغداد صيف ٢٠٢٠ .
  - الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، عباس رشيد الددة، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة
  - الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، أحمد محمد ويس ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ٢٠٠٥ م .
  - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
  - البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي ، حَبَنَكَة الميداني بيروت: دار القلم، دمشق ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
  - البلاغة العربية فنونها وأفنانها - علم البيان والبديع - ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
  - بنية الصورة الفنية، في النص الشعري الحديث (الحر)؛ نازك الملائكة نموذجاً، رائد وليد جرادات، مجلة جامعة، دمشق، المجلد ٢٩، العدد ٣، ٢٠١٣ م .
  - بنية اللغة الشعرية، جان كوهن،، دار توبقال بيروت / ١٩٨٦ م .
  - تشكيل الصورة وانزياحها في شعر أديب كمال الدين ، د. علي الزبيدي ، م.م مها يوسف عاجل ، شبكة الانترنت
- <https://www.adeebk.com/kasaedy/plaz/285.htm>
- جماليات الأسلوب؛ الصورة الفنية في الأدب العربي وتحليلها، فائز الداية، دمشق: دار الفكر ١٤١: ١٩٩٠



- حضور النص قراءات في الخطاب النقدي عند العرب ،الدكتور فاضل عبود التميمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان الأردن ط/١ ، ٢٠١٢ .
- خصائص الأسلوب في شعر البحتري ،الدكتورة وسن عبد المنعم ياسين ،منشورات المجمع العلمي ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
- ديوان مالك بن الربيع حياته وشعره ، تحقيق : الدكتور نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١٥ ، ج ١ .
- شعرية المغيرة ، الدكتور إياد عبد الودود الحمداني ،دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد ، ٢٠٠٩م .
- الصورة الشعرية عند فدوى طوقان، خالد سنداوي، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٩٤م .
- الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ،الدكتور جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي بيروت ط: ٣ ، ١٩٩٢م .
- الصورة والبناء الشعري، الدكتور محمد حسن عبد الله، دار المعارف ،مكتبة الدراسات الأدبية، مصر ،القاهرة، ١٩٨١م .
- علم أساليب البيان :غازي يموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ، ١٩٨٣م .
- فاعلية الاستعارة في النص الشعري النظرية نموذجاً، النقد الأدبي في منعطف القرن، يوسف ابوالعدوس ج ٣، مداخل تحليل النص الأدبي، أعمال المؤتمر الأول للنقد الأدبي القاهرة ١٩٩٧م .
- فن الاستعارة ،الدكتور احمد عبد السيد الصاوي ، دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الشعر الجاهلي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م .
- فنون بلاغية،الدكتور احمد مطلوب ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،ط:١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- في المصطلح النقدي ، الدكتور احمد مطلوب ،منشورات المجمع العلمي ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- القرآن والصور البيانية، د. عبد القادر حسين، عالم الكتاب للطباعة والنشر بيروت ،ط:٢ ، ١٩٨٥م .

- 
- الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ، محمد الحسن علي أمين أحمد ، المكتبة الفيصلية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
  - المثل السائر، في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
  - المرثاة الغزلية في الشعر العربي ، د. عناد غزوان إسماعيل ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٤ م .
  - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور احمد مطلوب : مكتبة لبنان ناشرون ٢٠٠٧ م .
  - مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة مصطفى الباب الحلبي ، بمصر ، ط: ١ ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

## وصية لسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت ٥٧٦٧هـ) لأبنائه

### دراسة أسلوبية

أ.م.د. سلام علي حمادي الفلاحي

جامعة الفلوجة - كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم .وبعد:

وصفت الحياة الأندلسية بحياة الشوق والعشق على مر العصور لما اشتملت عليه البيئة الأندلسية من استقرار اجتماعي وسياسي واقتصادي فامتزجت حياتهم مع جمال الفن الشعري والأدبي آنذاك ، وكانت طراوة الفن النثري يواكب الشعر بالاهتمام وللأدباء نصوص نثرية رائعة حملت في طياتها أفكاراً ذات قيمة أدبية تحقق الدراسة والتمحيص.

وفي بحثي هذا كانت وصية لسان الدين ابن الخطيب لأبنائه تمتاز بالأبداع لما تضمنته من سياقات الالتزام الديني والأخلاقي، وكشف أسرار السلوك البشري الناتجة عن تجربته الطويلة التي بثها في وصيته فاستحقت دراستها بشكل أسلوبى للوقوف على دقائقها وتفصيل حكمها وأفكارها وتهياً لي ذلك بالموضوع المرسوم (وصية لسان الدين بن الخطيب لأبنائه- دراسة أسلوبية) سرت فيه على خطة منتقاة وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول : الأداء الخطابي واشتمل على

المطلب الأول: اللفظ والمعنى

المطلب الثاني : الإنشائية

المطلب الثالث : الخبرية

المبحث الثاني : الأداء الفني والأسلوبى :

المطلب الأول: طرق البيان .

المطلب الثاني : طرق البديع .

المطلب الثالث : التكرار الأسلوبى.

المطلب الرابع : السجعية

ومن ثم خاتمة ونتائج البحث ، وقائمة بالصادر والراجع العلمية التي استعملتها في عملي .

التمهيد

نبذة عن حياة لسان الدين بن الخطيب:

- اسمه ومولده:

لقد ترجم لابن الخطيب عدد غير قليل من العلماء والمفكرين من الشرق والغرب وفي حقب زمنية مختلفة وبيان ذلك هو : محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني<sup>(١)</sup> والسلماني نسبة إلى سلمان وهو أحياء عرب اليمن القحطانية ولا تفرق العلاقة بين اسمه واسم الحي ، ويكنى بأبي عبدالله ، ويلقب بلسان الدين بن الخطيب<sup>(٢)</sup>.

كان مولده في ترجمه المصادر سنة (٥٧١٣) أو (٥٧١٥) في مدينة لوشة من المدن الأندلسية وتقع غرب غرناطة، وقد احتلت غرناطة في عهد بني الأحمر رفعه وعظمه للحركة الفكرية والسياسية والاقتصادية تلقى تربيته وتعليمه في أحضان أسرته منذ نعومة أظفاره إلى أن انتقل هو وعائلته إلى العاصمة غرناطة، تتلمذ فيها على يد كبار وشيخ عصره في العلوم المختلفة، كالعربية والحديث، والفقهاء والتاريخ والطب والفلسفة<sup>(٣)</sup>.

- شيوخه:

تلقى ابن الخطيب علومه في الطب والشعر والتاريخ والفلسفة ونبع في الشعر خاصة وفاق أقران عصره وكل ذلك كانت ركيزته مجموعة من الشيوخ الأجلاء الذي أخذ العلم منهم، أمثال:

(١) أبي محسن القيجاطي : فقد قرأ عليه القرآن واخذ منه بعضاً من علوم العربية<sup>(٤)</sup>

(٢) أبي القاسم بن جزي (ت ٥٧٥٨) فقد قرأ عليه علوم العربية والفقهاء ومسائل التفسير<sup>(٥)</sup>

(٣) أبي الحسن علي بن الحيات (ت ٥٧٤٩) فقد تأدب على يديه وكان يصفه بصاحب القلم الأعمى<sup>(٦)</sup>

(٤) أبي البركات بن الحاج ت (٥٧٦٨) وقد ذكر أنه تتلمذ على يديه وواصله في العلم وكان من أفاضل علماء عصره<sup>(٧)</sup>.

(٥) أبي عبدالله بن عبد المولى العواد ، قرأ عليه كتاب الله ومسائل في الفقه والأصول وعلم الكلام<sup>(٨)</sup>.

(٦) قاضي الجماعة أبي عبدالله بن بكر بن عامر بن سعادة النبي من الشيوخ الكبار في عصره أخذ منه الفقه وكان يراجع في كل مسأله<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ج ٤، ص ٨٨.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت) ج ٣، ص ٢٣٠.

(٣) ينظر: نثير فوائد الجمان في شعر أصحاب الزمان، إسماعيل بن الأحمر (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق د. محمد رضون الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٢٤٢.

(٤) ينظر: أوصاف الناس في التواريخ والصلاة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد كمال شبانة، نشر اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي، الإمارات العربية (د.ت) ص ٢٤ نقلاً عن الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/٥٨٤.

(٥) ينظر: نثير فوائد الجمان ٢٩٢

(٦) المصدر نفسه: ٢٣٩-٢٤٢

(٧) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٤/٥٨٤

(٨) المصدر السابق : ٤/٥٧٤

(٧) أبي العباس بن يربوع السببتي من كبار المحدثين في عصره وامتاز بانه كان موسوعة في الأدب واللغة العربية وأخذ منه لسان الدين الكثير من ذلك<sup>(٢)</sup>.

أشاره: -

ترك لسان الدين ابن الخطيب ميراثاً من المؤلفات في العلوم عامة وقد نالت تلك المؤلفات اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً فقد حققوا اقساماً منها وهي كتب منشورة اغلبها وكالاتي :

أولاً: الكتب المطبوعة المحقق:

١- الإحاطة في أخبار غرناطة ، كتاب محقق محمد بن عنان في اربعة مجلدات طبع من القاهرة سنة ١٩٥٥م.

٢- أعمال الأعلام فمن بديع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام<sup>(٣)</sup>، وقد انقسم الكتاب إلى جزئين الأول: خاص بالمغرب العربي وقد حققه د. أحمد العبادي ومحمد بن ابراهيم الكتاني ، ونشر بعنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، وله طبعة في الدار البيضاء سنة ١٩٦٤م.

ونشر القسم الخاص بالأندلس القسم الثاني المستشرق : ليفي بروفنسال بعنوان (تاريخ إسبانيا الإسلامية) سنة ١٩٤٣ ، وله طبعة أيضاً في دار الكشوف ، بيروت سنة ١٩٥٦ بدون تحقيق.

٣- أوصاف الناس في التواريخ والصلوات ، وقد حققه د. محمد كمال سببنة بطبعة المكتبة الثقافية الدينية - القاهرة ٢٠٠٢م.

٤- الحلل الموشية في ذكر الأخبار الأندلسية وفيه لغط طبع في تونس سنة ١٩٥٨م وهو مختلف في نسبه له فيرى بعض الباحثين أنه لابن السماك المعلم العاملي ت (٥٨٥٦).

٥- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف ، نشرة المستشرق (ميلار) في ألمانيا سنة ١٨٦٦م ، ثم نشر بتحقيق: د. أحمد المختار العبادي عام ١٩٥٨م. في الاسكندرية.

٦- روضة التعريف بالحب الشريف ، حققه عبدالقادر احمد عطا بطبعة دار الفكر القاهرة ١٩٦٨م.

٧- ديوان شعر بعنوان: (( الصيب والجهام والماضي والكهام)) نشر في الجزائر سنة ١٩٧٣م ، بتحقيق: محمد الشريف قاهر، وطبع مجلدين في الدار البيضاء بتحقيق : محمد مفتاح.

٨- كناسة الدكان بعد انتقال السكان ومجموعة وسائل في الآداب العامة والسلوك ، طبع في دار الكتاب العلمي - القاهرة سنة ١٩٦٦م، بتحقيق: محمد كمال سببنة .

٩- معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار ، كتاب في المدن والتاريخ وذكر الرجال ، نشره الدكتور: احمد مختار العبادي ضمن مجموعة من الرسائل في القاهرة سنة ١٩٥٨م، ونشر المستشرق (سيمونت) الجزء الأول منه بعنوان مملكة غرناطة وترجمة إلى الإسبانية<sup>(٤)</sup>

١٠- مقاصد السياسة: نشر بتحقيق محمد كمال سببنة ضمن كتاب الإشارة إلى أدب الوزراء للملكي المغربي ت (٥٧٦٦) وقيل هو لابن الخطيب.

١١- جيش التوشيح : كتاب في الموشحات الأندلسية نشر بتحقيق: طلال ناجي ومحمد مظهر بطبعة المنار للنشر والطبع والتوزيع - تونس عام ١٩٦٧م.

١٢- مجزوء أبيات في ( السحر والشعر) هيكلية ديوان شعري وفتت على نسخة مخطوطة منه<sup>(٥)</sup> ونشر في مدريد ١٩٨١م على يد المستشرق (مولر) .

- وفاته:

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ج٤، ص٤٥٨.

(٢) ينظر: أوصاف الناس ٣٨ نقلا عن الإحاطة ٤/٤٥٨.

(٣) ينظر: الإحاطة في الاخبار غرناطة ٤/٤٥٥.

(٤) ينظر: موقع الانترنت : www.collatnetnl@b.b.,bq.

(٥) مخطوطة بنسخة الازهر عام ١٩٦٠م ومرقمة (١٥٥٦٢) بترتيب : ٨ ديوان شعري سنة الحفظ (١٩٥٢)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

عوقب بالسجن في زمن الأمير أبي العنان المريني ، فأدخله سلطان فاس السجن ، فلما دخل السجن عدة أيام دخل عليه معارضوه من القتلة وكان ذلك في سنة (٥٧٦٦هـ) وقتلوه ، ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوه من قبره واحرقوا جثته ثم اعيد إلى قبره<sup>(١)</sup>. فكان مقتله خاتمه لذلك العطاء ، وكم من المؤلفات والبحوث (رحمه الله تعالى) .

### المبحث الأول : الأداء الخطابي المطلب الاول: اللفظ والمعنى

يقوم جوهر البحث الأسلوبي على دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى ، لأن كل متلقى إنما يدور ذهنه في فك اللفظ والمعنى ، ولأن ذلك يتمحور في طور العلاقات القائمة وتبادل الافكار حتى إنها تعبر عن مشكلات الفكر الإنساني ويختص بها الدرس اللغوي وغيره<sup>(٢)</sup>. فاللفظ في الاصلاح: هو ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهما كان أو مستعملاً<sup>(٣)</sup>. ويرافقه المعنى في الترابط في الذات وهو: ما يكون بالوضع ويعبر عن الصورة الذهنية التي وضع بإزائها الالفاظ والصور إلى صلة في العقل الإنساني<sup>(٤)</sup>. فاللفظ والمعنى دليل على الفكر وهو خاضع للتطور والتغيير ، ولذا ناله اللفظ والمعنى أهمية بالغة في السهم الصوري الذي تضمنه (نص الوصية) عند ابن الخطيب تمثل بالالتزام الأسلوبي فقد بدأ وصيته بالحمد بقوله : ( الحمد لله الذي لا يردعه الحمام المرقوب<sup>(٥)</sup> إذا شيم نجمة المنقوب، ولا يبتغى الأجل المكتوب، ولا يفجؤه الفراق المعتوب... والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم من زرت على نوره جيوب الغيوب<sup>(٦)</sup> ) والسياق يقوم على التعارفية في البدء بالحمد والصلاة والثناء معاً ، ثم يبدأ بنصه وطرح فكرته بقوله: ( وبعد، فإني لما علاقي المشيب، بقمته، وقادني الكبر في رمته، وادكرت الشباب بعد أمته...<sup>(٧)</sup> ) فالمعنى الذي تحقق في اللفظ بيان العجز من (المشيب بقمته) و( الكبر في رمته) وكل ذلك دعاه إلى الرجوع إلى تذكر السباب بلفظ (الادكار) بعد فواته<sup>(٨)</sup> ومعرفته ثم نجد لسان الدين بن الخطيب يدفع بمعنى الاعلامية<sup>(٩)</sup> لبيان مواقف

(١) ينظر: جيش التوشيح، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق هلال ناجي، ومجد ماهود، مطبعة المنار تونس، ط١،

١٩٧٩م، ص ٣-٤ (مقدمة المحقق) ونثير الغرائب الجمان: ٢٤٢

(٢) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، عبدالكريم مجاهد ، دار الضياء - القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٩

(٣) ينظر: الكليات: لأبي البقاء الكفوي :تحقق عدنان درويش ومجد عصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٨٤٢.

(٤) التعريفات: الشريف الرجاني، تحقيق : مجموعة من العلماء، دار الكتب - بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٢٠

(٥) الحمام المرقوب: مستوقد المرتقب، ينظر العين ، الفراهيدي ، د. مهدي عمر قو د. ابراهيم السامرائي، دار كلية الهلال دت، ٣٠١/٨،

(٦) نفع الطيب ٧/ ٣٩٢.

(٧) المصدر نفسه

(٨) واذكر: اذكر لفة ربعة ينظر: المحكم المحيط الاعظم، لابن سيدة، تحقيق: عبدالحميد هزاوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م، ٧٤٨/٦، لابن المعروف، ينظر: العين ١٤١/٨.

مواقف حاجب الوصية التذكارية والإشارة في التركيب من خلال الفاظ معهودة ( أعلموا هداكم الله ... أي مودعكم وإن سالمني الردي، ومفارقكم وأن طال المدى<sup>(٢)</sup> ) وقوله: ( وأعلموا أنني قطعت في البحث زماني وجعلت النظر ثنائي) وقال ( ودونكم عقيدة الإيمان فنشروا لنواجذ عليها ، وكفكفوا للشبه أن تدنوا إليها ، واعلموا أن الأخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفؤه عمل)<sup>(٣)</sup>.

فحقق ابن الخطيب خبرة معلوماتية وهذا من شأنه أن يجعل بنيه النص منفتحة ومتجددة من خلال إدامة العلاقة بين اللفظ والمعنى والملتقى.<sup>(٤)</sup>

كما نلاحظ من خلال النص الإجرائية البنيوية الوصفية بإطار واضح وذلك من خلال طرح الثوابت قال جاكسون: الثوابت النصية هي التي يطرحها الكاتب من مكونات مجتمعة وذلك بالألفاظ مترابطة مع الواقع<sup>(٥)</sup> وقد راعى تلك المكونات ابن الخطيب بطرح الثوابت في ذكر الفاظ الرقي العامة (كالهدى) بقوله: ( أعلموا هداكم الله بأنواره تهتدي الضلال)<sup>(٦)</sup> ( والصلاة ، والزكاة ، والطهارة ، والصيام ، والحج) من الألفاظ المجتمعية الدينية العامة الثابتة بقوله: ( الله الله في الصلاة ... والطهارة هي التي تحصيلها سبب موصل ... والزكاة اختها الحبيبة ... وصيام رمضان عبادة السر... والحج مع الاستطاعة)<sup>(٧)</sup> ثم يذكر الصدق والأمر بالمعروف والأمانة ويقول: (وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين ... وعليكم بالأمانة ...) <sup>(٨)</sup> وحققت هذه الألفاظ الإجرائية الثابتة بغية الجمال في تقريب المعنى للقارئ ، ولم يكتف بذلك فتطرق إلى الألفاظ السنية.

فذكر الفاظها: ( الخيانة ، والوفاء بالعهد من عدمه، والخمر ، والرياء والحسد) قائلاً: ( الخيانة لؤم ... ولا تجدوا اللغة قبولاً ... والخمر أم الكبائر ... ولا تقربوا الربا فإنه من مناهي الدين ..... واطرحوا الحسد فما ساد حسود ... وإياكم والغيبة)<sup>(٩)</sup> فنلاحظ من تلك الثوابت في الخير، الشر قد انسحبت أفقها على وصيته بشكل ملحوظ محققاً ذلك بألفاظ دلت على نسجها الإبداعي التسلسلي لوصف القيم العامة في المجتمع وتحقيق الأفكار.

ثم تضمنت الوصية أيضاً العمومية الأسلوبية ، لتجريد الأسلوب وهو فسق وضعي في عموم الأفكار العامة التي يطرحها الأديب ، والتجريد هو تعليل المحتوى ليبدل على محتوى ليس في استعماله الأصل المراد مع عدم انفصال الدال عن المدلول ، بطرق أخرى<sup>(١٠)</sup>.

فالأفكار العامة اتسقت في وصية ابن الخطيب تمثلت (الأفكار الدينية) غيرها التي بدأت بها الوصية، وذكر المشيب لموت، والرزق، ولهداية الضلال، والوعد وعدمه، والفروض الدينية، والعلم والجهل، والأمر بالمعروف، وتجنب المحرمات، والصبر، وحوادث الأيام ، والصحة والايثار، والفتنة، والأمانة وما إلى ذلك، و أن التجديد الأسلوبية في نسق الوصية باستعمال الفاظ لمعنى مغاير لما كانت عليه في

(١) ينظر: النص والخطاب والاجراء ، روبرت دي بوجراند، ترجمة : تمام حسان ، دار الكتب- القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٤.

(٢) نفح الطيب ٣٩٦/٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط٢، ٢٠٠١، ص ١٠١.

(٥) ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي ، دار نينوى للدراسات والنشر -دمشق، ٢٠١٥ بتصرف: ١٢٧.

(٦) نفح الطيب ٣٩٣/٧.

(٧) المصدر نفسه ٣٩٧/٧.

(٨) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٩) المصدر نفسه ٤٠٢ /٧.

(١٠) ينظر: سيميائية النص الابداعي ، عبدالحليم حنفي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م، ص١١٢.

أصل الوضع كقوله بعد ذكر الصلاة: ( الزكاة اختها الحبيبة)<sup>(١)</sup> وليس بينهما علاقة اخوة ولكن سياق الانزياح وتجريد اللفظ بسحب دلالة معينة على أخرى ، ومثله في ( مفتاح السماحة بالعرض)<sup>(٢)</sup> ولا مفتاح لها فهو سلوك اجتماعي قائمة على المودة وأيضا: ( خمول الاقدار ، وتطويق الاحتقار، وانزعوا الطمع حتى تذهب ريحه من الانتماء والاعتزاز)<sup>(٣)</sup> ويقول في خاتمته من التجريد: ( هذه اسعدكم الله وصيتي ... فتلقوها بالقبول لنصحها والاهتداء بضوء صحبتها... واستغشيتم من دروعها)<sup>(٤)</sup> وليس لها صبح ولا دروع . ومن خلال هذا العرض الموجز لأهم الاستعمالات الأسلوبية في وصية لسان الدين بن الخطيب في اللفظ والمع.

#### المطلب الثاني: الانشائية

تقوم الأساليب الإنشائية بفرض علاقة طلب الفهم للمعاني البلاغية والأسلوبية الواردة في النص، وتحريك الذهن عند المتلقي ونستفاد من هذه الاساليب لأنها مستتبعات التراكيب للتنبيه<sup>(٥)</sup> وكل معانيها مرتبطة بالسياق فهو المرجع لها، ونبدأ كان لاين الخطيب في وصيته الدور الأمثل للتنبيه من خلال الأساليب الإنشائية تمثلت بالأمر والنهي ويقوم على طلبه حصول الفعل على سبيل الاستعلاء أو الكف عنه<sup>(٦)</sup> ولهما ضع متنوعة بطول الحديث عنها وما يهمنها ما ورد في وصية لسان الدين من قوله في الأمرية: (احذروا المعاطب التي توجب في الشقاء والخلود)<sup>(٧)</sup>، وقوله (وامروا بالمعروف أمراً رقيقاً)<sup>(٨)</sup> رقيقاً<sup>(٩)</sup> (واظرحوا الحسد؛ فما ساد حسود)<sup>(١٠)</sup>، وفي النهي قوله (ولا تقوبوا الربا فإنه مناهي الدين) و (لا تأكلوا مال أحد)<sup>(١١)</sup> وقوله أيضا: (ولا توجد للغدر قبولا ولا تفرقوا عليه طبعاً مجبولاً)<sup>(١٢)</sup> ومن التحذير أيضا الذي يقارب الأمر والنهي قوله (وإياكم والكذب فهو العورة التي لا توارى)<sup>(١٣)</sup> ( وإياكم والظلم فالظلم ممفوت نجي كل لسان)<sup>(١٤)</sup> وهذا كله في الطلبية أما الإنشاء غير الطلبية فهو ما وقع في القسم والمدح والذم والتعجب وصيغ العقود والدعاء<sup>(١٥)</sup>.

ولو وقفنا على نصه نجد قد خرج بأساليب متنوعة في وصيته، خلت من القسم في الإنشاء غير الطلبية ربما لعدم الحاجة له إلى إثبات معلومة معروفة أو نصيحة دارجة، ولكن قد مدح وذم بأساليب

(١) نفع الطيب ٣٩٨/٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: نفع الطيب ٤٠٢/٧.

(٤) المصدر نفسه ٤٠٥/٧.

(٥) ينظر: بغية الأيضاح تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الاداب، القاهرة ١٩٩٩م، ٣٨/٢.

(٦) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٢٢٨.

(٧) نفع الطيب ٣٩٦ /٧.

(٨) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٩) المصدر نفسه ٤٠٣/٧.

(١٠) المصدر نفسه ٤٠٢/٧.

(١١) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المصدر نفسه ٤٠٢/٧.

(١٤) ينظر: بغية الأيضاح من على البلاغة : ٢٨/٢



المدح كاملاً في علوم اللسان: ( فإنما هي الآت لغير، وأسباب خير منها وخير)<sup>(١)</sup> وبعبسه في الذم: (وما وما لم نيل خطة الله تعالى فلا طير فيه)<sup>(٢)</sup>.

وقد تصدر المدح في غير أساليبه كما في مدح: ( الطهارة ، والعلم، والصدق، والامانة) وقد تصدر الذم بغير أساليبه أيضاً كما في الذم: ( الخيانة ، والحسد، والجهل، والفتنة، والكذب) وقد خرج في نصه إلى التعجب كما وضع من الاستفهام التعجيب من قوله: ( وأين حق من يموت من حق الذي لا يموت)<sup>(٣)</sup>.

وتطرق إلى الدعاء والوصية في باسم لفظ الجلالة منجدة في موضع تبليغ الوصية: (اللهم قد بلغت فانت خير الشاهدين)<sup>(٤)</sup> ويقول أيضاً: (والسلام عليكم من حبيبكم المروع، والله سبحانه يلامه حيث شاء من شمل متصدع)<sup>(٥)</sup> وفي الوصية نلحظه يكرر: (الله الله لا تنسوا الفضل بينكم)<sup>(٦)</sup>

(الله الله لا تنسوا مقارضة سجلي)<sup>(٧)</sup> أما صيغ العقود فقد تمثلت عنده بألفاظ وعلى سبيل المثال لفظ لفظ النجس والوزن، بقوله (ولا ينجوا الناس أشياءهم في كل أو وزن)<sup>(٨)</sup>، ولفظ الزرع والحصاد بقوله: (وأن الخلق

زرع وحصاد) وذكر التجارة أيضاً: (هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها وتجارتي التي لربحكم أدرتها)<sup>(٩)</sup>.

### المطلب الثالث: الإخبارية

الإخبارية ما هي الا نسق الإخبار وفحواه: كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارج دون النطق به، وإجراءاته تكمن في الابتداء والطلب والإنكار في مجمل اللفظ<sup>(١٠)</sup> ويحتمل النسبة الكلامية بين المطابقة وعدم المطابقة للواقع<sup>(١١)</sup> فالابتداء بالخبر يتحتم الخلو من مضمونه وتوكيده في الأسلوب وقد نظم ذلك عند ابن الخطيب في مواضع عدة من وصيته تمثلت بقوله: (وازهدا وجهدكم في مصاحبة أهل الدنيا فخيرهم لا يقوم بشرها ونفعها لا يقوم بضرها)<sup>(١٢)</sup> وقوله أيضاً في الرزق: (إذا كان رزق العبد على المولى ، فالإجمال في الطلب أولى)<sup>(١٣)</sup> ومنه كثير في موضعه، والطلب الخبري يقوم على التردد وعدم الاستقرار على سبيل استمساك الأسلوب والوصول إلى اليقين بأداة توكيد نحو قوله ابن الخطيب: (واعلموا أن المعروف يكدر بالامتنان ، وطاعة النساء ما أفسد بين الإخوان)<sup>(١٤)</sup>

(١) نفح الطيب ٤٠٠/٧.

(٢) المصدر نفسه ٣٩٨/٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٣٩٦/٧.

(٥) المصدر نفسه ٤٠٥/٧.

(٦) المصدر نفسه ٤٠٤/٧.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٩) المصدر نفسه ٤٠٥/٧.

(١٠) ينظر: جواهر البلاغة ، الهاشمي ، بيروت - المكتبة العصرية ١٩٩٦م، ص ٥٥

(١١) ينظر: علم المعاني، كريمة محمد ابو زيد ، مكتبة وهبة ١٩٨٨م، ص ١١٨.

(١٢) نفح الطيب ٤٠٤/٧.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) المصدر نفسه.

وقوله في الطلب أيضا: (ولا تقربوا الربا فإنه من مناهي الدين)<sup>(١)</sup> فنلاحظ في ذلك التأكيد بمؤكد واحد لاستمسك والوقوف في نفس المخاطب، وسياق الإنكار الخبري للأسلوب يكمن في التأكيد بمؤكدات لزيادة الإنكار في حال الشك والتردد ومنه عند ابن الخطيب في قوله: (واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم)<sup>(٢)</sup> وقوله في البدء أيضا: (اعلموا هداكم الله ... أني مودعكم وأن سالمني الروى ومفارقكم وأن طان المدى)<sup>(٣)</sup> والمنحى الأسلوبى يرسم في ذلك الفائدة ولزومها من الإخبار والذي لا يقف يقف عند ذلك في وصيته ابن الخطيب بل يخرج الخبر عنده إلى إظهار المنزلة والافتخار بقوله: (واعلموا أنني قطعت في البحث زماني وجعلت النظر شأني فقد براني الله تعالى وأنشأني، مع نبل يعترف به الشاني...)<sup>(٤)</sup>.

وفي المدح: (واعلموا أن بالعلم تستكمل وظيف الألقاب وتجلّى محاسنها من بعد الانتقاب)<sup>(٥)</sup>، والتحذير في الأسلوب انطبع عند ابن الخطيب بلفظ (وإياكم) ومن ذلك قوله: (وإياكم والظلم فالظلم ممقوت بكل لسان)<sup>(٦)</sup> بما فيه من الإخبار عنه ويلفظ التحذير أيضا بقوله: (واحدروا القواطع عن السعادة السعادة كما تحذر السموم)<sup>(٧)</sup>، والأخبار أيضا بالاسترحام بقوله: (والسلام عليكم من حبيبكم المودع ، والله سبحانه يلامه حيث شاء من شمل متصدع)<sup>(٨)</sup> ومخلص ذلك أن الإخبارية ما هي إلا وقائع وأحداث تتلى للمخاطب للإفهام والتبين قدمتها باختصار.

(١) المصدر نفسه ٤٠٢/٧.

(٢) المصدر نفسه ٤٠٣/٧.

(٣) المصدر نفسه ٣٩٣/٧.

(٤) المصدر نفسه ٣٩٦/٧.

(٥) المصدر نفسه ٣٩٩/٧.

(٦) ومثله (وإياكم والغيبة) نفع الطيب ٤٠٣/٧، و(وإياكم والكذب) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٧) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٨) المصدر نفسه ٤٠٥/٧.

المبحث الثاني: الأداء الفني والأسلوبي

المطلب الأول: طرق البيان في الوصية

الاجراء البياني الأسلوبي يطغى على أي نص أدبي كحال بقية الأضرب البلاغية والبيان : علم ما به يعرف نأديه المعنى بطرق مختلف وضوحها ، فيدل عليه التشبيه والاستعارة والكناية (١) فالتشبيه: صفة الشيء أو ما يشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه (٢).

وقد وظف ابن الخطيب في وصيته أضراباً من البيان، وأولها التشبيه في قوله: (وإياكم والكذب فهو العورة) (٣) بغير أداة ، وقوله : (والخيانة لوم) (٤) وقوله: (والعلم وسيلة النفوس الشريفة) (٥) واقتصر في وصيته على التشبيه دون استعمال الأداة وبرز ذلك في حديثه عن مناقب الأخلاق والقيم بالاتجاه الآخر تمثلت الاستعارة والتي هي تعني (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه) (٦) وما ورد في وصية لسان الدين كان كثيراً منها وعلى سبيل المثال من المكنية قوله : ( أني مودعكم وأن سالمني الروى) (٧) وقد شبه الروى بانسان وحذفه وجاء بلازمته الا وهي السلام ومثله من قوله : (وخمول الاقدار) (٨) فقد شبه الأقدار بالكسول وحذفه وجاء بلازمته وهي الخمول والثقل . ومن التصريح في الاستعارة : ( وإذا برز قبيح فاستروه) (٩) فقد شبه الإنسان الشيء بالقبيح وقد حذفه وصرح بالمشبه به وهو القبح .

وقوله أيضا في المرض : (ولا تضجوا للأمراض إذا اعضلت فكل ينقض حقير وكل منقرض وإن طال قصير) (١٠) فقد شبه المرض بالمنقرض الغير دائم ، والحيوان المنقض وحذف المشبه المرض في السياق وهو بالمشبه به او بصفته .

في الوصية وأما الكناية فتعبر منها: لفظ اطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى (١١) وتحقق عن صفة وعن موصوف وعن نسبة أفكار في وصية ابن الخطيب عن صفة قوله: ( والخمر أم الكبائر) (١٢) فيقع فيها كونها صفة بكونها ( أم الكبائر) أو نسبة أي اكبر الكبائر وحتى بكونها موصوفة

(١) ينظر: شرح جوهر المكنون ، عبدالرحمن الاخضري ، مكتب دار احياء الكتب العربية – إندونيسيا (د.ط.ت) ص ١٣٢ .

(٢) ينظر: علم البيان : عبدالعزيز معتوق، دار النهضة العربية -بيروت ١٩٥٨م، ص ٦١ .

(٣) نفع الطيب ٤٠١/٧

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٣٩٩/٧ .

(٦) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص ٢٦٨ .

(٧) نفع الطيب ٣٩٣/٧ .

(٨) المصدر نفسه ٣٩٦/٧ .

(٩) المصدر نفسه ٤٠٤/٧ .

(١٠) نفع الطيب ٣٩٣/٧ .

(١١) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٠٤ .

(١٢) نفع الطيب ٤٠٢/٧ .

بأم الكباير ، وأيضا ما ينطبع من الكناية بقوله : ( العلم وسيلة النفوس)<sup>(١)</sup> فقوله ( وسيلة النفوس ) كناية كناية عن موصوف وهو العلم ، وغير ذلك كثير في هذا الفن جنت ببعض منها للاختصار.

المطلب الثاني: طرق البديع في الوصية

صورة من صور البلاغة والأسلوب علم يعرف به وجوه تحسين الكلام وتزيد القول حسنا وطلاوة مع مراعاة الكلام لما يقتضيه الحال ووضوح الدلالة على المقصود لفظا ومعنى<sup>(٢)</sup> ويقع في كلام العرب من من شعرهم ونثرهم وكانت الألوان البديعية زاخرة في وصية لسان الدين تمثلت بالمحسنات المعنوية كالطباق: الجمع بين الضدين أو الشيء و ضده<sup>(٣)</sup> قوله: (فأني بما علاني المشيب بقمته ... وأذكر الشباب بعد أمته)<sup>(٤)</sup> بين المشيب والشباب وقوله أيضا: (واستعينوا برضى الله من سخطه)<sup>(٥)</sup> بين الرضا الرضا والسخط ، وقوله : (حافظوا على الحشمة والصيانة ، ولا تجزوا من أقرضكم دين الخيانة)<sup>(٦)</sup> بين الصيانة والخيانة وفي السلب

منه في قوله: (واين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت)<sup>(٧)</sup> بين من يموت ولا يموت ، وقد استعمل ابن الخطيب مراعاة النظير أيضا وهو: جمع أمر بما يناسبه من تسميات عدة لا بالتضاد<sup>(٨)</sup>. ومثاله : ( فإني بما علاني المشيب بقمته ، وقادتي الكبر في رمته)<sup>(٩)</sup> بين المشيب والكبر ومثله بين الربح التجارة قال: (وصيتي التي أصدرتها وتجارتي لربحك ادرتها)<sup>(١٠)</sup> وكذلك حسن التعليل وهو وصف علة مناسبة باعتبار لطيف فيعك الشيء بعلة تحتاج إلى تأمل في ادراكها لما فيها من لطف ودقة<sup>(١١)</sup> ومن ذلك قوله : ( واحذروا شهادة الزور ، فإنها تقطع الطهور وتفسد السر والجهر)<sup>(١٢)</sup> والملاحظ لنصه يجد أن لا علاقة تقطع الطهور بشهادة الزور ولكن حسن تعليله جعله يعطي فكرة مناسبة ومقاربة للمنع عن تلك الشهادة الفاسدة للإنسان وليس لظهره.

وأما المحسنات اللفظية عنده فقد تحققت في وصيته بالجناس وهو: أن تشبه الكلمة كلمة اخرى ومجانستها في تأليف حروفها<sup>(١٣)</sup> ومن ذلك قول لسان الدين ابن الخطيب: ( والفلك بها من أجلكم لا

(١) المصدر نفسه ٣٩٩/٧.

(٢) ينظر: تلخيص المفتاح: الخطيب القزويني، تحقيق ياسين الايوبي ، مكتبة العصرية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م ، ص١٧٣.

(٣) ينظر: علم البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة، بيروت (د.ط.ت) ص٧٧.

(٤) نفح الطيب ٣٩٢ /٧.

(٥) المصدر نفسه ٣٩٦/٧.

(٦) المصدر نفسه ٤٠١/٧.

(٧) المصدر نفسه ٣٩٨/٧.

(٨) ينظر: التخليص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، تحقق: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت ، ط٢، ١٩٣٢، ص٣٥٤.

(٩) نفح الطيب ٤٠٥/٧.

(١٠) المصدر نفسه ٤٠٣/٧.

(١١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع ، الشحات محمد ابو ستيت ، دار العلم لملايين ، ط١، ١٩٩٤ ، ص ١٥٠.

(١٢) نفح الطيب ٤٠٣/٧.

(١٣) ينظر: تلخيص المفتاح ١٩٨.

يحبس ، اذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل ، والحكم الذي لا يغيره الغدو، ولا الأصيل<sup>(١)</sup> باتفاق لفظ لفظ فهو من التام ومن الجناس الناقص قوله ( واستحيوا من الله تعالى أن تبخلوا عليه ببعض ما بذل ، وخالفوا الشيطان كلما عدل) وكان بين (بذل) و(عدل) فالأثر الموسيقي واضحاً باختلاف الحرف بين الباء والعين ، وإما الترصيع فهو السجع البلاغي الفواصل النثرية والموافقة في الوزن والتقفية في الشعر<sup>(٢)</sup> وقد بدا واضحاً عند لسان الدين ابن الخطيب في معظم الوصية التي ذكرتها وسنتناول ذلك في المبحث القادم بشكل مفصل، هذا وتعد الأضرب التي ذكرتها من البديع كثيرة جداً ولكن وقفت على بعض منها لبيان أهميتها في الاستعمال النثري وتحقيق الاختصار وعدم الإطالة في الدراسات.

### المطلب الثالث: التكرار الأسلوبي

من الأساليب البلاغية المهمة التي تنبه اليها علماء البلاغة في النص عموماً ومفهوماً : هو تكرار كلمة او سياق كامل لأكثر من مرة لغرض ما فيكون أما للتهويل أو للتنبيه أو للتوكيد أو للتعظيم وما إلى ذلك<sup>(٣)</sup> وعليه فإنه إما إعادة اللفظ بعينه أو إعادة المعنى في سياقه بعينه والأمران من التكرار البلاغي الذي بنيه العلماء ، أما في وصية ابن الخطيب فقد ورد من ذلك في مواضع كثيرة ومنها على سبيل المثال في قوله : ( الله الله في الصلاة ذريعة التجلة ، وخاصة الملة ، وحاقنة الدم)<sup>(٤)</sup> والتكرار واضح المعنى في هذا الموضوع بخروجه للتنبيه على اهمية الصلاة والالتزام بها فبالتكرار للفظ الجلالة دلالة على النصح والتنبيه معاً، وقوله أيضاً: ( خير العلوم على الشريعة وما نجم بمنابيتها المريعة ، من علوم اللسان لا تستغرق الاعمار فصولها ... فإنما هي الآت لغير وأسباب إلى خير منها وخير)<sup>(٥)</sup> والمعنى هنا لبيان منزلة علوم اللسان العربي فقد عمد ابن الخطيب في تكرار كلمة (خير) لرفعه منزلة تلك العلوم من لغتها ونحوها وبلاغتها وادبها ، وأيضا جاء التكرار للتحذير في قوله : ( وإياكم والظلم، فالظلم ممقوت بكل لسان، مجاهر الله تعالى بصريح العصيان والظلم ظلّمت يوم القيامة)<sup>(٦)</sup> فتكرار كلمة (الظلم) لزيادة التحذير والابتعاد عنه ومنه أيضاً: (وطاعة النساء شر ما أفسد بين الإخوان فإذا أسديتم معروفًا فلا تذكروه ، وإذا برز قبيح فاستروه ، وإذا أعظم النساء أمرا فاحقروه) فقد كرر ابن الخطيب لفظ (النساء)<sup>(٧)</sup> للأهمية بعد الانجرار بآرائهم والتحذير من أفكارهم في جميع الامور ، وهذا غيظ من فيض من أساليب التكرار البلاغي الذي وقفت عليه في أسلوب وصية لسان الدين ابن الخطيب وضعت بين أيديكم.

### المطلب الرابع : السجعية

وهذا نوع من أنواع البديع تناولته في هذا المبحث التصويري لما في السجع من أهمية في الأسلوب في سياق النص بعمومه فأفردت له هذا المطلب في وصية ابن الخطيب؛ لأهمية السجع، والسجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو في النثر كالفافية في الشعر<sup>(٨)</sup> وعند ابن

(١) نفع الطيب ٣٩٧/٧.

(٢) ينظر: الاتحاف السريع في علم البديع، حسن أبو شوكة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ٣٨.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، طبعة دار احياء الكتب العربية، بيروت ، ١٩٥٧م ، ج ١، ص ٢٢١.

(٤) نفع الطيب ٣٩٧/٧.

(٥) المصدر نفسه ٤٠٠/٧.

(٦) المصدر نفسه ٣٩٨/٧.

(٧) المصدر نفسه ٤٠٤/٧.

(٨) ينظر : شرح القصائد العشر، الخطيب التبريري (ت٥٠٢هـ) ، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية:

إدارة الطباعة المنيرية، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٢م، ص ٢١٢.

الخطيب قد غلب السجع على مجمل وصيته فمثلاً من قوله في مقدمة الوصية ( الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب إذا شيم نجمه المثقوب ، ولا يبلغه الأجل المكتوب ، ولا يفجؤه الفراق المعتوب ، وملهم الهدى الذي تظمنن به القلوب ، وموضح السبيل المطلوب ، وجاعل النصيحة الصريحة في قسم الوجوب)<sup>(١)</sup> ونلاحظ أيضاً يستخدم السجع في جزء من النص كما في قوله : ( وبعد فإني لما علاني المشيب، بقمته، وقادني الكبر في رمته، وادكرت الشباب بعد أمته، اسفت لما أطعت، وندمت على الفطام على ما رضعت)<sup>(٢)</sup> ثم يستمر ابن الخطيب بالتنقل بالأسلوب السجعي في وصيته إلى أن يصل إلى الخاتمة الخاتمة قائلاً: (هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها، وتجارتي التي لربحكم أدرتها، فتلقوها بالقبول لنصحها، والاهتداء بضوء صبحها، وبقدر ما أمضيت من فروعها، واستغشيت من دروعها)<sup>(٣)</sup> إلى أن يختم بالنصح وبأسلوب السجع : ( فاعلموا أن تقوى الله فذلكة الحساب) وضابط هذا الباب ، وكان الله خليفتي عليكم بكل حال ، فالدنيا مناخ ارتحال وتأمين الإقامة فرضى محال ، فالموعد للالتقاء ، دار البقاء، جعلنا الله من وراء خطة النجاة، ونفق بضاعتها المزجاة ، بلطائفه المرتجاة)<sup>(٤)</sup> فالأسلوب السجعي الذي انتقل به من فكرة إلى أخرى ما هو إلا رسم للأسلوب السهل الممتع لابن الخطيب.

---

(١) نفع الطيب ٣٩٢/٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ٤٠٥/٧ .

(٤) المصدر نفسه .

الخاتمة والنتائج

بعد رحلة شاقّة في أقوال وصية لسان الدين ابن الخطيب لأبنائه وما تضمنته من سياقات رائعة استحققت الدراسة وقد تمخضت تلك الرحلة عن مجموعة من النتائج وكالاتي:

- الواقع الأندلسي اتسم بالأريحية والحديث عن الغزل والترف نتيجة الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، فكانت وصية ابن الخطيب لأبنائه ما هو الا تذكير بالالتزام الديني الآداب العامة.

- كشفت الوصية عن إمكانية أديب الأندلس ابن الخطيب الأدبية على مستوى السياق والمضمون.

- تمخضت دراسة تلك الوصية عن روعة الأساليب الخطابية والفنية والأسلوبية وقوة ألفاظها ووقع معانيها.

- أوضحت دراستي للوصية عن المقدرة العلمية والأدبية لأدباء الأندلس، التي لا تقل مكانة عن الإمكانية المشرقية في التصوير الدقيق والوصول إلى الفكرة بأسلوب سهل ممتع.

- تحتاج تلك الوصايا الأندلسية إلى دراسة معمقة فلا يقتصر الأمر على لسان الديني ابن الخطيب بل هنالك وصايا أخرى كوصية ( ابن زملكان) ووصية (ابن زيدون) وغيرها كثير.

- ما قدمته في دراستي مختصر عن ابداعات أندلسية اشتملت على بيان الألفاظ والمعاني وأساليب البيان والبديع والتكرار والتقابل وغيرها ومحاولة في الكشف عن الإبداع الأندلسي النثري.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

- الاتحاف السريع في علم البديع، حسن أبو شوكة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، دار نينوى للدراسات والنشر -دمشق، ٢٠١٥.
- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط ٢، ٢٠٠١.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- أوصاف الناس في التواريخ والصلاة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد كمال شبانة، نشر اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي، الإمارات العربية (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٧ م.
- بغية الإيضاح تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٩ م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- التخليص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقق: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٣٢.
- التعريفات، الشريف الرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- تلخيص المفتاح: الخطيب القزويني، تحقيق ياسين الأيوبي، مكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق مزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٢ م.
- جواهر البلاغة، الهاشمي، بيروت - المكتبة العصرية ١٩٩٦ م.
- جيش التوشيح، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق هلال ناجي، ومحمد ماهود، مطبعة المنار تونس، ط ١، ١٩٧٩ م.
- دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد ابو سيت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٤ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- الدلالة اللغوية عند العرب، عبدالكريم مجاهد، دار الضياء - القاهرة ١٩٨٥ م.
- سيميائية النص الابداعي، عبدالحليم حنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- شرح القوائد العشر، الخطيب التبريري (ت ٥٠٢ هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٢ م.
- شرح جوهر المكنون، عبدالرحمن الأخضر، مكتبة دار إحياء الكتب العربية - إندونيسيا (د.ط.ت).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥ هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبدالكريم محمد حافظ العبيدي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية - كلية الآداب، ١٩٨٩ م.
- علم البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة، بيروت (د.ط.ت).
- علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.
- علم البيان، عبدالعزيز معتوق، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٥٨ م.
- علم المعاني، كريمة محمد ابو زيد، مكتبة وهبة ١٩٨٨ م.
- العين: الخليل الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- العين، الفراهيدي ، د. مهدي عمر و د. ابراهيم السامرائي، دار كلية الهلال د.ت.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد ابن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- الكليات، لأبي البقاء الكفوي :تحقق عدنان درويش ومحمد عصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المجاز في اللغة، محمد أبو زيلف ، دار المدني ، ط١، ٢٠٠٦م.
- المحكم المحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق: عبدالحميد هزاوي ، دار الكتب العلمية -بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.
- مخطوطة بنسخة الأزهر عام ١٩٦٠م ومرقمة (١٥٥٦٢) بترتيب : ٨ ديوان شعري سنة الحفظ (١٩٥٢) مكتبة جامعة الملك سعود منه نسخة جيدة بخط النسخ وبترقيم (٥٣١٢) تاريخ سنة الحفظ ١٩٧٩م.
- موقع الانترنت : [www.collatnetnl@b.b.bq](http://www.collatnetnl@b.b.bq).
- نشير فوائد الجمان في شعر أصحاب الزمان، إسماعيل بن الأحمر (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق د. محمد رضون الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- النص والخطاب والأجراء ، روبرت دي بوجراند، ترجمة : تمام حسان ، دار الكتب- القاهرة ، ط١،

## لغة الشخصية المستلبة في رواية (فسحة للجنون) للروائي سعد محمد رحيم

أ.م.د. ماجد عبدالله مهدي  
المديرية العامة لتربية ديالى  
majedalqayssi@gmail.com  
07700084746

الكلمات المفتاحية: شخصية، مستلبة، فسحة للجنون، سعد محمد رحيم

### ملخص البحث:

تمثل اللغة الوسيلة المهمة في الحياة اليومية؛ لكونها تعطي الدلالة الواضحة على ما يحمله المتكلم والمتلقي في آن واحد، ولأنها تعبر عن سلوكيات وعواطف وأحاسيس؛ بل هي التفكير، وهي التخيل؛ بل لعلها المعرفة نفسها، وهي تمثل العنصر الأساس والمهم في بناء الرواية.

أما الشخصية فإنها من العناصر المهمة في العمل الروائي؛ إذ من النادر أن تجد عملاً روائياً خالياً من الشخصية، وهي كائن حركي ينهض في العمل السردي يوظفه من دون أن يكونه، أما الاستلاب فهو حالة الفرد الذي يكون نتيجة ظروف خارجية عن إرادته، اقتصادية، أو دينية، أو سياسية، قد انقطع عن الانتماء إلى نفسه.

لقد كانت لغة الشخصية الرئيسية في رواية (فسحة للجنون) لغة نفسية توضح بوساطتها معالم هذه الشخصية وتصرفاتها، وبما يدل على أن الروائي وعى هذه الحقيقة؛ لذا كانت هذه الدراسة لتحديد ملامح هذه اللغة في رواية (فسحة للجنون) بوساطة لغة الشخصية مع الآخر المحلي بأنواعه، والحوار الداخلي والمناجاة، ولغة الجسد.

### **Abstract**

The language of the alienated personality in the novel (Space for Madness) by the novelist Saad Muhammad Rahim  
Asst. Prof. Majid Abdullah Mahdi (PhD)  
General Directorate of Diyala Education

Language represents the important means in daily life because it gives a clear indication of what the speaker and the recipient carry at the same time. Because it expresses behaviors, emotions and feelings, rather it is thinking and it is imagination. Perhaps it is knowledge itself, and it represents the basic and important element in building the novel. As for the personality, it is one of the important elements in the fictional work, as it is rare to find a fictional work devoid of personality. As for alienation, it is the state of the individual who, as a result of circumstances outside his will, economic, religious or political, has ceased to belong to himself. The language of the main character in the novel "Space for Madness" was a psychological language through which the features and actions of this character were clarified, which indicates that the novelist is on this fact. Therefore, this study was to define the features of this language in the novel "Space for Madness" through body language with the local other of all kinds and internal dialogue the monologue and body language.

المقدمة:-

تمثل اللغة الوسيلة المهمة في الحياة اليومية؛ لكونها تعطي الدلالة الواضحة على ما يحمله المتكلم والمتلقي في آن واحد، ولأنها تعبّر عن سلوكيات، وعواطف، وأحاسيس؛ بل هي: ((التفكير، وهي التخيل؛ بل لعلها المعرفة نفسها؛ بل هي الحياة نفسها؛ إذ لا يعقل أن يفكر الإنسان خارج نطاق اللغة؛ فهو إذن لا يفكر إلا داخلها أو بواسطتها؛ فهي إذن تتيح له أن يعبر عن أفكاره؛ فيبلغ ما في نفسه، ويعبر عن عواطفه؛ فيكشف عما في قلبه، والإنسان دون لغة يستحيل إلى لا كائن إلى لا شيء<sup>(١)</sup>.

أما في الرواية فهي تمثل العنصر الأساس والمهم في بناء الرواية مع العناصر الأخرى، وهو المكوّن الذي يجسد فيه الروائي رؤيته وأفكاره، وبوساطتها أيضًا يمكن استنطاق الشخصيات، ومعرفة اتجاهاتها الفكرية والثقافية، والبحث في دواخل الشخصيات؛ لبيان العوامل النفسية التي تشكل هذه الشخصيات؛ بل هي: ((وسيط يقوم بتثبيت مفردات الدلالة، وبناء هيكل المعنى الكلي للنص، وتنظيم عمليات التطوير والرمز دون أن يصل إلى مرحلة التبلور، والكثافة، والتشويش إلى الدرجة التي يحلّ فيها محل عناصر السرد الأخرى))<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت الرواية منجزًا إبداعيًا يعتمد بالدرجة الأولى على اللغة في صياغة بناءه؛ فإن له لغته الخاصة به؛ ذلك ((أن لكل نوع أدبي أسلوب خاص، وهذا الأسلوب بالدرجة الأولى أسلوب لغوي))<sup>(٣)</sup>، والخطاب الروائي لا يمكن أن يتحدد بوساطة الشخصيات، والزمان، والمكان، أو الحادث فقط؛ ((بل بما يتضمن من (لغة) توحى بأكثر من الحكاية، وأبعد منك زمانها ومكانها، ومن أحداثها وشخصياتها، والرواية ليست لها لبنات أخرى تقيم منها غير الكلمات، ونحن لا يمكن أن نقول شيئًا مفيدًا حول رواية ما؛ ما لم نهتم بالطريقة التي صنعت بها))<sup>(٤)</sup>.

بل إن اللغة في الرواية هي التي تتشكل منها بقية عناصر الرواية، يقول عبدالمك مرتاض: ((الكتابة السردية تشكيل لغوي قبل كل شيء، والشخصيات، والأحداث، والزمان، والحيز هي بنات اللغة بتشكيلها ولعبها توهمنا بوجود عالم حقيقي يتصارع فيه (Personne) تمثلهم شخصيات (Personnages) ضمن أحداث بيضاء))<sup>(٥)</sup>.

اختلف النقاد في تحديد سمات لغة الشخصية في الرواية، وهذا الاختلاف نجم عن كون الشخصيات تختلف في اتجاهاتها الفكرية والثقافية؛ لذا يجب أن تختلف أنماط لغاتهم على وفق ذلك، وقد اعتاد الروائيون العرب في بدايات القرن العشرين إلى استعمال (اللغة) العامية في رواياتهم؛ لأنها تمثل - بحسب رأيهم - التعبير الصادق عما يدور في نفوس الشخصيات<sup>(٦)</sup>، فيما أخذ مدّ حسين هيكل بالمزاوجة بين العامية والفصحى في رواية (زينب) على أن بعض الروائيين عمد إلى استعمال اللغة الوسطى، وهي استعمال الفصحى في المفردات العامية في التراكيب<sup>(٧)</sup>؛ على أن اللغة في الرواية العربية يجب أن تتجه إلى صياغة تعابير بالتراكيب البلاغية؛ لأن اللغة في الرواية ليس غايتها التوصيل للأفكار، والمشاعر، والأحاسيس، إنما هي غاية قائمة بذاتها لتثقيف المتلقي وترصين لغته، ولما كانت ((اللغة الإنسانية هي المفتاح لمعرفة عقل الإنسان وتفكيره؛ فالإنسان يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء، وبقدرته على اللغة التي هي أهم الجوانب الحيوية في نشاط الإنسان))<sup>(٨)</sup>؛ لذا فإن ما تقوله الشخصية في الرواية مثلًا خاضعًا لتحليل نفسي يستطيع بوساطته أن يصل إلى الجوانب النفسية التي استدعت الشخصية وجعلتها تضع هذه المقولة أو تلك على لسانها؛ ذلك أن اللغة قبل أن تكون واسطة هي نظام نفسي يفصح عما في دواخل الشخصية.

يرى الدكتور سعد محمد رحيم أنَّ ((اللغة هي منطقة الكاتب الفريدة، الملتمة على هذا القدر الهائل العجيب واللانهائي من المفردات، وقواعد النحو، وممكنات الصياغة، وما يميز الكاتب الجيد عن غيره؛ ليس احتواء مخزن ذاكرته على أكبر مساحة من منطقة اللغة، وإنما كيفية إدارته لها، كيفية إحساسه بالمفردة، بإيقاعها وظلال معانيها، ودرأيته بفن الاستعارة، وربط المفردات بعضها ببعض، ووضع المفردة المناسبة في موضعها الصحيح))<sup>(٩)</sup>.  
الشخصية:

الشخصية من العناصر البارزة في العمل الروائي؛ فمن النادر أن تجد عملاً روائياً خالياً من الشخصية، وهي: ((كائن حركي ينهض في العمل السردي يوظفه دون أن يكونه))<sup>(١٠)</sup>، ومفهوم الشخصية في العمل الأدبي ليس أدبياً خالصاً، ((وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة القوية التي تقوم بها داخل النص<sup>(١١)</sup>، فيما يعرفها غريماس بأنها: ((مجموعة العوامل التي تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين))<sup>(١٢)</sup>، على أن الناقد عبدالملك مرتاض يعدّها أساس العمل الأدبي؛ ذلك لأن الشخصية هي التي تضع اللغة، ((وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وتصنع المناجاة، وهي التي تنجز الحدث))<sup>(١٣)</sup>؛ لهذا لا بد من دراسة اللغة بالنسبة للشخصية من هذا الجانب؛ لفهم السلوكيات والأداء لهذه الشخصية؛ فعن طريق اللغة يمكن أن نستشف الشخصية، وطريقة تعاملها، وحمولاتها الفكرية والثقافية وغيرها؛ ما يمكن أن يساعدنا في تحليل الشخصية.

لقد أولى الروائي سعد محمد رحيم الشخصية مكانة كبيرة، ولاسيماً الشخصية الرئيسية؛ فهو يضع على كاهلها تجليات وسبل بث الحدث، ويضع على عاتقها أيضاً تحريك الحدث ونموه، وهي: ((شخصيات فنية يصيغها المؤلف؛ لتمثل ما أراد تصويره والتعبير عنه من أفكار وأحاسيس))<sup>(١٤)</sup>؛ لذلك تتمتع باستقلالية الرأي؛ لأنها تجسد المعنى في الحدث، وهي التي تقود العمل دائماً<sup>(١٥)</sup>.  
الاستلاب:

الاستلاب لغةً: ((سلب الشيء سلباً: انتزعه قهراً، وسلب فلانة فوائده أو عقله: استهوته واستولت عليه، وسلب فلاناً: أخذ سلبه وجرده من ثيابه وسلاحه، وسلب الشجر والنبات قشره أو جرده من ورقه وثمره))<sup>(١٦)</sup>؛ وبذا يدل الاستلاب على السلب؛ أي ما أخذ عنوة، ويدل على الخضوع، وفي (موسوعة لالاند الفلسفية) نجد أن مصطلح الاستلاب يدل على معنيين، الأول منها: التنازل، أو البيع عن حق لشخص آخر، وثانيهما: وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاستلاب العقلي<sup>(١٧)</sup>، أما ما جاء في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) فهو: ((حالة الفرد الذي يكون نتيجة لظروف خارجة عن إرادته، اقتصادية، أو دينية، أو سياسية، قد انقطع عن الانتماء إلى نفسه؛ بل عبداً لنفس الإنجازات الإنسانية من الاختراعات الآلية...، والنظم الاجتماعية والأوضاع السياسية التي تشور ضده وتنقلب عليه...، وهذا المفهوم مستخدم في فلسفة هيجل، وطبق عند مارك، وفريد ريش، وأنجلز، والاستلاب هي أهم سمة تميز شخصيات فرانز كافكا الروائية))<sup>(١٨)</sup>.

إن مجمل التعريفات التي ظهرت للتدليل على مفهوم الاستلاب، تبرز حقيقة أن الاستلاب هو: حالة حرمان الإنسان من المشاعر، أو الأفعال، أو الانقطاع عن التوصل بينه وبين الآخرين؛ بل بينه وبين ذاته أيضاً، والتي تبدو منسحقة تحت طائلة الخضوع، والشعور بالذل، والهوان، والانكسار؛ ما يجعله يعيش حالة من الهروب من الواقع إلى عالم الوهم.

تحدّث معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عن ثلاثة معاني للاستلاب، وهي: ((أنَّ الاستلاب هو عبارة عن حالة انبهارية وانسحاقية تحت ظروف خارجية، أمّا المعنى الثاني فهو: الانقطاع عن الانتماء للذات والتشويؤ القهري، في حين أنَّ الثالث هو استلاب البطل الروائي، وهو حالة سيكولوجية تسمح بتحليل ثنائية الفاعل الروائي))<sup>(١٩)</sup>. إنَّ المستلبة هي التي تجد نفسها بعيدة عن المجتمع، منعزلة عنه؛ كأنَّ الكُلَّ يعاديه، تعيش حالة الغربة. لُكِّلَ ما تقدّم لا بُدَّ أن تكون للشخصية المستلبة لغتها الخاصة في مخاطبة الآخر أو الذات؛ وهذا ما تحاول هذه الدراسة إبرازه.

الآخر المحلي:

لا يمكن أن تتجلى الأنا وتتوضح صورتها إلا بوساطة الآخر، والصراع الذي قد يشتدُّ بينهما يعطي لصورتيهما الدلالة الكبرى والآخر ((تعبير عام يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى، والتي تشكل الأساس لهوية (نحن)، والاختلاف هنا هو دائرة التعريض كعلاقة عدااء وعنف بين (نحن) و(هم))<sup>(٢٠)</sup>، وفي الخطاب الروائي العربي كان الآخر (الغرب) عدوانياً على وفق قاعدة الغالب والمغلوب والصراع بينهما كان يجري على أساس (التفرقة) بين عالمين وحضارتين وتاريخين، مع ما تولد هذه العلاقة من تناقضات قائمة على الإعجاب والازدراء، إقبال وعزوف، ورغبة فيه ورغبة عنه<sup>(٢١)</sup>.

من البديهي القول: إنَّ صورة الآخر لا تنشئن إلى بوساطة عقد موازنة بينها وبين (الأنا) على وفق تقييم (الأنا) الحاضر لصورة الآخر؛ إذ قد ينظر إليه ((أنَّهُ في مرتبة أدنى من الذات، وهذا الموقف يشتمل على تقييم سلبي إلى الآخر، ويحمل في ثناياه إعجاباً إيجابياً واعتداداً بالذات سواء كان في ما يخص واقعهما الثقافي أم حياتها الاجتماعية))<sup>(٢٢)</sup>، وقد حدّد دانييل هنري باجو أربعة أساسيات في دراسة صورة الآخر، وهي:

١. الهوس: يُعدُّ الواقع الأجنبي بالنسبة للكاتب والجماعة، متفوقاً حتماً على الثقافة الناظرة؛ أي أن يكون الأنا متأثراً بالآخر؛ فاستعمال صورة الذات تستدعي تلقائياً حضور الآخر المغاير والأفضل في نظرة الأنا.
٢. الرهاب: إنَّ الرهاب عكس الهوس، يؤدي إلى عدِّ الواقع الأجنبي متمدناً مقابل تفوق النقاط الأصلية، يحمل مضامين وخلفيات إيديولوجية؛ فهو متعصب لثقافته، وهذا ما ينعكس عليها.
٣. التسامح: هنا ينظر إلى الواقع الأجنبي ويحكم عليه بصورة إيجابية ومكتملة للثقافة المنظورة والتسامح هو الفعل الوحيد الذي ينمي وحدة الشعوب؛ إذ يكون (الأنا) مساوياً للآخر.

٤. الرمز: هذا احتمال أورده صاحبه في دراسة الصورة؛ إذ تنفي فيه ظاهرة التبادلات والحوادث، لإفساح المجال أمام مجموعات أخرى في طريق الاندماج، وهنا ((يلغي (الأنا) الثقافة الأجنبية كلياً؛ لأنها سلبية، ولا تصلح لخدمة ثقافته))<sup>(٢٣)</sup>.

إنَّ جدلية (الأنا والآخر) لم تقف عن حدود الأنا العربي والآخر الغربي؛ بل تعدتها إلى الآخر المحلي بما يمثله من سلطة غاشمة، أو قوّة، أو تمدن، أو إدارة ظالمة مقابل موظف ضعيف، كُئِّلَ هذا شكل آخر يمكن أن يصطبغ بمعاني العدااء والوحشية للأنا؛ ليكون الصراع والصداق واضح النتائج؛ فانهزامية (الأنا) ((تحتّمها ظروف تعيشها الآن تقف جانلاً بينها وبين تحقيق الذات والانتصار في هذا الصراع؛ على أن هذا الآخر يعيش حالة من انشطار الخلية، وتناسل متواتر؛ ليصبح الآخر (هو الشطر الدائم في الذات) زحام اختلافي

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

دائم، يستلزم تعرّف (الأنا) فيما سيبدو تعرّف الآخر في ذات تحصر إغائها وحضورها، والآخر هنا ذلك الذي يضمه الأنا المهزومة))<sup>(٢٤)</sup>.

ليس شرطاً أن يكون الصراع حضارياً أو تاريخياً، ((وإنما يمكن للذات أن تنقسم على نفسها، ويحارب بعضها البعض الآخر))<sup>(٢٥)</sup>.

حفلت رواية (فسحة للجنون) للروائي سعد محمد رحيم بالكثير من صور الصراع بين الأنا والآخر المحلي؛ إذ تجلّت صورة الصراع بينهما بـ(الأنا والسلطة) بمختلف مفاصلها، والأنا والند، والأنا والذات.

الأنا/ الآخر المحلي/ السلطة:

انقسم الصراع بين حكمت (الشخصية الرئيسية) في هذه الرواية والآخر المحلي، تبعاً لطرائق تعامل الآخر المحلي معه؛ لذا تجد القائمين على استجوابه يتعامل معهم على وفق طريقة (التقاطع التام) تشوب لغته مسحة من المفارقة الساخرة، يستفزهم في حوارهم معه، يجيب عن أسئلتهم بطريقة عبثية، استنزافية، وتكمن حقيقة الصراع هنا في كون (الأنا) مسلوبة الإرادة، وهي تحاول

- ((اليوم، سأجعلك ترص مثل سهير زكي.

- قال لهم: إن قافلة من الشياطين في طريقها إلى هنا، وإن الكلاب فرحانة؛ لأنّ الأبقار تلعب الشطرنج، وأنّ اللون الأحمر صار مثل الأزرق، وأنّ الرمال تحنّ أيضاً للقمر... قال المحقق:

- أي ضرار هذا الذي تأكله؟

- أكل العصافير))<sup>(٢٦)</sup>.

وفي مكان آخر في الرواية:

- ((أنظر إلى وجهي.. أتعرفني؟

- أنت الرجل الأقرع..

- أين التقينا.. ومتى؟

- في علاوي الحلة... العام الماضي..

- طيب، وأنا ماذا كنت أفعل في علاوي الحلة؟

- تركب الموتور سايكل))<sup>(٢٧)</sup>.

و...

- كنت تلف لوحتك بقطعة من جريدة الجمهورية..

- لماذا ليس جريدة أخرى، طويت الشعب مثلاً..؟

- لا يدخل القسم غير (جريدتنا) الثورة والجمهورية))<sup>(٢٨)</sup>.

وإمعاناً في السخرية من الآخر المحلي.. يعمد حكمت إلى المفارقة الساخرة، وهي كما تعرّفها نبيلة إبراهيم بأنّها: ((كلام يبدو على غير مقصده الحقيقي، أو أنّها كلام يستخلص منه المعنى الثاني الخفي من المعنى الأولي السطحي...))<sup>(٢٩)</sup>.

- ((من أي مدينة أنت في الأصل؟

- حشيش!!

- ماذا؟

- أرنب.

و...

- ماذا تخفي عنا؟ ما سرّك؟
- يرنو إلى الجدار خلف الضابط ويهمس
- عقرب..
- شنو؟
- أسود.
- يسعل ويكرر
- عقرب.

...

- أشك فيك وحق قبيس... أنت ممثل حقير بارع))<sup>(٣٠)</sup>.
- استحوذت السخرية على الحوار القائم بين (حكمت) وبين من يمثل السلطة، وأن كان يشعر في قرارة نفسه من أنه ضعيف.
- ((بصعه الضابط يجلس على الضلع المعدني لسريره، ينكس رأسه واضعاً يديه على خديه))<sup>(٣١)</sup>؛ لكنّه مع ذلك كان يحسُّ بالزهور الانتصار، وما أن يستفز الضابط ويغضبه... ((يطلق حكمت ضحكة قصيرة ويعاوده الوجوم))<sup>(٣٢)</sup>.
- الآخر - المحلي - الند:

الآخر - الند: الذي تعامل معه (حكمت) هم أفراد الجيش؛ إذ يلحظ القارئ أنّ حوارهم معه - وإنّ مثلوا السلطة - كان حواراً تشوبه الصراحة، والندبة، والمكاشفة في أغلب الأحيان...؛ لأنّه يجدهم.. ضعيفين... خاضعين لقانون أهوج عقيم...، وهم أسرى عقيدة الحرب.

- ((اللغة عليكم وعلى الحرب..
- اللعنات والشتائم لا تغيّر من الأمر شيئاً يا حكو... العن كيفما شئمت ومن شئت فأنت مخبول ولن يحملوا كلامك على محمل الجد، سيقولون معنوه... مسكين... لا يعرف بّم يهذي.
- اللّغة على من أشعل الحرب))<sup>(٣٣)</sup>.
- وللسخرية طابع آخر وهو يتعامل مع أفراد الجيش...
- الطيور نامت... ضحك الجنود... أردف حكمت؛ لكن الكلاب لن تنام... الحمير تنام، قال الجندي رامي الحصاة: ((وما شأنك أنت بالطوير والكلاب والحمير؟ قال الجندي آخر ساخراً: (هم إخوته)، قال حكمت: ((وأنت أخي الصغير))<sup>(٣٤)</sup>.
- ((و... فاجأه صوت صارخ.

قف.

ورأى ماسورة بدنية مصوبةً نحوه.

سرّ الليل...

لم يحر جواًياً.

سرّ الليل...

((... أمك))<sup>(٣٥)</sup>.

تبدو الشخصية هنا وهي تتعامل مع أفراد الجيش مستعملة الحوار الساخر والرمز الموحى، وبما يدل على استنكارها للحرب ولسكونية هؤلاء واستسلامهم، يردُّ على أحد الضباط بعد أن وصفه:

- ((أنت مخبول حقًا...))

- ليس بقدر ما في الحرب<sup>(٣٦)</sup>.

الآخر المحلي (المتصالح):

أفرز (حكمت) وبوساطة تعامله مع الآخرين، صنفاً من النَّاس، وجد فيه العطف والتعامل الطيب، مثل: الدكتور راسم، الذي كانت تربطه معه صداقة قديمة، إلاَّ أنَّ (حكمت) يتذكر نتفٍ منها، وكُلَّما حاول الدكتور راسم تذكيره، كان يدير الحديث باتجاه آخر، من هنا أخذ الحوار مع الدكتور راسم يأخذ مديات مختلفة بحسب الظرف في لحظات تجلِّي تجده منسجماً في الحديث مع الدكتور راسم:

- ((هذا بتهوفن يا حكمت... كيف تنسى اسمه؟

- بتهوفن.

- الموسيقار.

- الذي لاحقه الرعاع والأطفال بالطماطم والبيض الفاسد.

- هو نفسه.

- كان مجنوناً.

- لم يكن كذلك.

- مثلي أنا.

- سوء الفهم نفسه يا حكمت والغباء نفسه<sup>(٣٧)</sup>.

ثمَّ يتحوَّل بلمح البصر إلى اتجاه آخر، وقد تملكته رغبة على الرقص (يحدِّق حكمت في وجه بتهوفن، يضع كيسه في الفراغ إلى جانب التلفزيون، ثمَّ يرفع يديه ويحركهما بإيقاع هادئ مثل مايسترو حاذق يقف أمام فرقة من خمسين عازفاً... يكفُّ عن أداء دور المايسترو... يخلع نعليه ويرقص قدميه ببطء ثمَّ يسرعهما شيئاً فشيئاً<sup>(٣٨)</sup>)، كانت بعض الحوادث تستفسر ذاكرته، وتعيدها صافية دون خدش أو كسر، يعود لصورة فيروز.

- هذه تشبه فيروز.

- هذه تشبه تلك اللوحة الغالية جيوكودا.

- عال حكمت... ها أنت تتذكر جيداً<sup>(٣٩)</sup>.

أمَّا طابع السخرية الذي اتخذته حكمت مع الدكتور راسم فهو يخرج إلى الدعابة، والابتعاد عن أصل الموضوع الذي يتكلمان فيه، ويشير فرويد إلى أنَّ "استمتاعنا بالنكتة يشير إلى ما يتم قمعه من حديث أكثر جدية، وإنَّ نجاح النكتة يعتمد على الاقتصاد النفسي؛ حيث تسمح النكتة بالتغلب على الموانع"<sup>(٤٠)</sup>.

((يقول الدكتور راسم:

- لا أدري يا حكمت لكُلَّ حادث حديث.

- لكُلَّ دجاجة ديك، لكُلَّ ديك مزبلة، لكُلَّ مزبلة بلدة.

ثمَّ

- لكُلَّ بلدة حاج مرتضى... لكُلَّ مريض دكتور راسم.



ثمَّ

- لُكِّلَ نهر غريق.

ثمَّ

- لُكِّلَ عصفور بندقية<sup>(٤١)</sup>؛ وكأنَّه لخص بهذه الكلمات الحياة بأكملها.

إنَّ طبيعة الحوار القائم بين حكمت والدكتور راسم، يوحي أنَّ كُـلَّ واحد منهما يعرف ما يريد الآخر، بوساطة هذه الحوارات غير المترابطة، وهي عند حكمت (تحكيم) الموانع التي يريد حكمت أن يضعها بينه وبين الآخرين، ودكتور راسم من الآخرين مع اختلاف أسلوب التعامل معه، أمَّا الدكتور راسم فقد وعى حقيقة أنَّ حكمت قد استأنس هذه الحياة التي رسمها لنفسه؛ فتركه على هواه.

مع الأنا:

وردت كلمة (الأنا) بمعنى: "ضمير رفع للمتكلم، والأناثة: قولك أنا"<sup>(٤٢)</sup>، وهو "ضمير المتصل الواحد، وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها"<sup>(٤٣)</sup>، ويمكن عدّه "التعبير النحوي المتعدد في اتصاله وانفصاله الذي يؤكد الفعل الفردي للتلفظ في النص"<sup>(٤٤)</sup>، أمَّا في الاصطلاح فيعني: "الأنا هو الوعي وهو أساس لذاته"<sup>(٤٥)</sup>؛ ولذلك قال ديكرت: "أنا أفكر؛ إذن أنا موجود"<sup>(٤٦)</sup>؛ أي إنَّ الإنسان ما دام يفكر؛ فهو موجود ومحقق لكيونته.

يُعَدُّ الأنا مركز العاطفة، والإدراك، والحلم؛ لذا فهو يعني كيف أتعامل مع الآخر، وكيف أحافظ على الصلة بيني وبين الآخر، وبما يجعل قبولي راسخًا، وهو: "الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعًا وجدانية كانت، أو عقلية، أو إرادية، وهو دائمًا واحد مطابق لنفسه، وليس من اليسر فصله عن أعراضه، ويقابل الغير والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين، وهو أساس الحساب والمسؤولية"<sup>(٤٧)</sup>؛ وعلى هذا فإن الأنا هو: "ضمير متكلم قائم لا ينازعه أو يشاركه في ذاته وبصفته آخر؛ فهو مستقل عن غيره، وإنَّ كانت منتجًا له وناتجًا عن علاقته به"<sup>(٤٨)</sup>؛ لذا فإنَّ أفعاله وسلوكياته وحواره مع نفسه؛ فهو تحقيق لحلم ذاتي مترسخ في الذهن وغير قابل للمناورة.

الحوار الداخلي:

الحوار الداخلي: تقنية سردية، وظيفتها: الكشف عن "أفكار الشخصية، وهواجسها، وانفعالاتها، ومشاعرها، وهو حوار ساكن غير موجّه لأحد، وإنَّما للشخصية نفسها"<sup>(٤٩)</sup>، وهو: "تعبير يُفترض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الوعي"<sup>(٥٠)</sup>، وهو تكنيك يستعمله الروائي؛ لإعطاء الشخصية فسحة من الحرية للحديث مع النفس، واستجلاء أغوارها، ويقدم الروائي هذه التقنية "بنية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها، وذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود"<sup>(٥١)</sup>.

يشكّل الحوار الداخلي علامة بارزة في النصّ الروائي وأبرز مكوناته السردية؛ ذلك لأنَّه يمثل صوت الشخصية والمعبر عن خلجاتها وما تُكنه في نفسها، وهو حوار أحادي يكون فيه الشخص متحدثًا ومتلقّيًا في الوقت نفسه.

وظائف الحوار الداخلي:

للحوار الداخلي وظائف عدّة؛ "إذ يقوم الحوار الداخلي بدور كبير في كشف أغوار الشخصية، وتجليّة جوانبها الفكرية والنفسية، وتحليل سلوكها في غير حالة من الحالات التي تعاورها، كالحب، والكره، والتضحية، والأناثية، وما إلى ذلك"<sup>(٥٢)</sup>.

على أنَّ للحوار الداخلي مزايا تتمثل بـ:

- ((إيراد أفكار الشخصية إيرادًا حرفيًا مثلما تمّ تلفظيها في ذهن الشخصية<sup>(٥٣)</sup>)).
- ((رهين بأي سياق سردي؛ حيث يختفي (المستحضر)، ويوضع القارئ داخل ذهن الشخصية يشهد حدوث عملية تفكيرها، وفي هذه الحالة يكون المضارع إلزاميًا، ويحدث تزامن كامل بين الحكاية والسرد<sup>(٥٤)</sup>)).
- ((احتفاء الطابع الدرامي على الشخصية؛ إذ يتحى السارد تاركًا للشخصية ذاتها أن تعبر عن مشاعرها، وأحاسيسها، وأفكارها، وهواجسها<sup>(٥٥)</sup>)).
- يسهم ((الحوار الداخلي في (التنوع على وتر الأنا)؛ إذ يجري تقلاب الأنا أو تقلبها بين عدد يصعب حصره من اللبوسات التي يمكن لكلّ منها أن يتخذ لبوس الآخر، ثمّ يعود للأنا السابقة نفسها<sup>(٥٦)</sup>)).
- يدور أغلب الحوار الداخلي لشخصية (حكمت) على أسئلة تبدو محدّدة لا يحيد عنها (الموت المعقول، غير المعقول)، الثمن المدفوع؛ وكأنّهُ يشعر في قرارة نفسه من أنّهُ لا بُدَّ أن يدفع الثمن، أراد ذلك أم لم يرد.
- فكّر إن كان هذا الذي هو فيه الآن ما يسمّونه الموت؟ عليه إذن أن يغيّر رأيه، سيكون ثمة زوار في غاية الفضاضة، ستكون ثمة محاكمة من نوع ما... تضيفه حساب، وعليه أن يدفع ثمن عيشه...، ولم يدر كم مقدار الثمن ونوعه، ثمّ ما الجدوى من أن يدفع المرء مثل هذا الثمن...، ولمن، وما الذي سيجنّيه من يدفع له؟ وظنّ أنّهُ يهلوس وعقله مشوّش...، وتساءل في ما إذا كان ما يزال يتمتع بعقل سليم؟ وأقنع نفسه أنّهُ بمجرد أن يخطر له مثل هذا السؤال فهذا يعني أنّهُ لم يفقد عقله بعد<sup>(٥٧)</sup>.
- ((مأخوذًا بحلم كالدخان... يباغته الدكتور راسم ذات شرخ في سدّ الزمان، ويقول: (هذه ليست حياة... هذا غير معقول)؛ لكن لا رغبة له في أن يسأل: (لِمَ هو غير معقول...، وإذن ما هو المعقول؟ ما الذي... ومن يجزم بأمر المعقول؟ وأيضا ما الحياة؟ قل لي يا دكتور... ما الذي يمكن أن تكون العاهرة التي تسميها الحياة<sup>(٥٨)</sup>)).
- الحوار الداخلي الذي يجريه (حكمت) مع نفسه رسّم للقارئ فلسفته الخاصة بهذه الحياة، "أنت لا تفهم عبودي... مهما حكيت لن تفهم... العالم مكان خاطئ... نحن جعلناه خاطئًا نحن أخطاء أبائنا... أبائنا أخطاء آبائهم... ليست أحجية... انظر مدننا غبار وعبث.. عبثنا وغيرنا... كيف؟ لا عليك... مهما فسرت لن تفهم... أتعرف لماذا؟ قلت لي... حسنًا وأقول: لأنني، أنا نفسي لا أفهم... ربّما لنسياننا أنّنا كُنّا يومًا ما أطفالًا... وما العلاقة؟ علاقة ليس شرطًا أن تكون هناك علاقة دائمًا... أتذكر أنّك كنت طفلًا في اي يوم<sup>(٥٩)</sup>".
- هذا الحوار... حوار ذاتي، وما إشراك (عبودي) فيه إلا جزء من لعبة تلعبها الشخصية (حكمت)؛ ليضع القارئ أمام الفلسفة التي يؤمن بها.

المناجاة:

المناجاة لغة: "ناجى الرجل ونجاء: ساره، وانتجى القوم وتناجوا: تساروا<sup>(٦٠)</sup>، أمّا في الاصطلاح فهي: "تقديم المحتوى الذهني والعمليات الذهنية للشخصية مباشرة، من الشخصية إلى القارئ بدون حضور المؤلف؛ لكن افتراض وجود الجمهور افتراضًا صامتًا<sup>(٦١)</sup>، وهذا التعريف يختص بالنصوص المسرحية، أمّا في المصطلح النقدي فقد قسّمت المناجاة إلى معقدة وبسيطة، "وقد سميت (المعقدة)؛ لتشتتها وتمزقها، وعدم انتظامها في سياق منطقي<sup>(٦٢)</sup>، أمّا البسيطة فيمكن تعريفها بأنّها: ((حوار الشخصية المأزومة - أي شخصية سواء كانت الرئيسة أم الثانية مع شخصية أخرى - وربّما حوار الشخصية مع نفسها، يتضمن هذا الحوار - الذي - هو أقرب للشعرية - عرضًا موجزًا

لأزمتهما الخاصة، والرغبة في المساعدة على حلها<sup>(٦٣)</sup>، وَمِمَّا يميز المناجاة هنا "أَنَّ المكان يتلاشى تمامًا، والزمن يقف عند درجة الصفر، ويختفي المؤلف والراوي تمامًا"<sup>(٦٤)</sup>. استحوذت المناجاة على الكثير من صفحات رواية (فسحة للجنون)؛ فالشخصية في حقيقتها مأزومة تعيش حالة انفصال مع المجتمع، وهي إذ ذاك فهي مرهونة بنفسها... تتحدث معها، وتحاول حل إشكالاتها على وفق (مناجاة) تستحکم على ذهنها، وقد غلبت على مناجاة هذه الشخصية الشعرية...؛ إذ تتماهي الشخصية مع ذاتها في "لعل غمامًا في أقاصي الهواء ورائحة مطر... يخرج حكمت من عتمة غرفته الرطبة من فجاجة أمسه من ذلك الليل والتباسه، يغشي بصره ضوء وقت ما بعد الضحى؛ فيغلق أجفانه ويفتحها مرات...، ليس هو مثل كل يوم... ينتابه شعور أَنَّهُ ملقى عنوة في متاهة إلى ما وراء مكانه المعتاد... لم يعنه أن يعرف أي هو كائن، وإلى أين عليه أن يمضي... تطل عليه من نافذة بعيدة لثانية أو اثنتين قبل أن تسدل الستارة الثقيلة الخضراء ولا تفوه بحرف...، وهو سيهمس علَّ المرأة التي تبكي تسمعه ارجعي إلى البيت"<sup>(٦٥)</sup>. وفي مكان آخر من الرواية "كُلُّ شيء بات كارثة؛ حتَّى الطعام والعرق...، لم تتعلق القراءة... لا يهم... المهم أَنك متحرر من الثقل... لكنك في الحرب مثلهم... الدُّنيا مثل عود الشخاط مثل إجابة، وفي النهاية تؤكل أو تتلف... الدُّنيا تالفة فيها حرب وحقد"<sup>(٦٦)</sup>. لغة الجسد:

الإنسان يعيش مع الآخرين، ولا يمكن أن يعيش وحده منعزلًا؛ إذن لا بُدَّ من وسيلة للتواصل بينه وبين الآخرين؛ فكانت اللغة المنطوقة أفضل وسيلة للتواصل، وتكمن مكانة اللغة المنطوقة بأنها تساعد على نقل الخبرات بين النَّاس، وهي علامة بارزة تجعل النَّاس يعيشون في جماعات لها أهداف وطموحات مشتركة، ومع ذلك و((مِمَّا تجدر الإشارة إليه هنا أن الاتصال الناطق لا يتم بمعزل عن وسائل التواصل والتفاهم الأخرى، كالحركة والإشارة<sup>(٦٧)</sup>؛ ليستعين النَّاس عندما يستعملون اللغة المنطوقة بالوسائل السمعية، والبصرية، والإشارات، وغيرها؛ ما يساعد في إيصال المعلومة بشكل دقيق؛ لذا نرى أن ما يصاحب اللغة المنطوقة من الحركات، والإشارات، والإيماءات تعزز الجانب المنطوق في اللغة، وتؤكد؛ فكل إيماءة أو حركة من أطرافك تشكّل لغة بحد ذاتها، ويكفي أن تراقب شخصًا ما؛ لتفهم من حركات رأسه وأصابعه مثلًا ما يريد أن يقول لك.

يُعدُّ مصطلح لغة الجسد من المصطلحات الحديثة، وهو: "نوع من التواصل غير الشفهي"<sup>(٦٨)</sup>، وهو أيضًا الحوار الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المتقلبة بينهم لا بوساطة النطق؛ بل بوساطة الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت، كمنظرات العيون، وتعبيرات الوجه، وحركات الجسد<sup>(٦٩)</sup>، ويمكن أن تكون إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالة محدّدة في مواقف وظروف مختلفة، تُظهر المشاعر الدفينة، وتخرجها للسطح؛ فتصل بوساطتها "معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر؛ بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه"<sup>(٧٠)</sup>.

((لوى جسمه واضطجع، وأراح رأسه فوق ذراعه؛ كأنه يحنُّ إلى رحم الأم إلى العودة إلى ذلك الرحم الدافئ"<sup>(٧١)</sup>، يقول السارد: "زفر بحركة وقد عاودته خيبة الأمل"<sup>(٧٢)</sup>؛ فقد كان يأمل أن يبقى بعض السكان في المنطقة التي تتعرض لقصف؛ لكن أمله خاب؛ إذ بقي وحيدًا (تولاه حزن كاسح)، واجتاحه غضب؛ جعل جسمه يختض...، رمى عمود نور بحصاة وجدها عند قدميه؛ فأصدر المعدن صوتًا تصادى رنينه ولفت أنظار المارة؛ وكأنه بذلك يحاول أن ينفس عن غضبه، وهي دعوة للآخرين من أَنَّهُ يعيش حالة غضب، ((ظل محني الرأس واضعًا كفيه بين ركبتيه"<sup>(٧٣)</sup>، في إشارة إلى أَنَّهُ يشعر بالحزن وأنَّ اليأس قد تملكه...، وقال: "يحدق حكمت في وجهه بتهوفن"<sup>(٧٤)</sup>، والتحديد زيادة في التركيز؛ وكأنه

يبحث عن ضوء في ذاكرة معطوبة تهديه إلى صاحب الصورة، و((تراجع قليلاً زاحفًا على مؤخرته الضامرة، وقد لاح الخوف مع ملامح وعينه<sup>(٧٥)</sup>، حاول "حكمت هنا أن يضع مسافة أمان بينه وبين الآخرين؛ لأنه إلى الآن لم يعرف ماذا يريدون؛ لذا سيطر عليه الخوف، ويقول: "أنزل حكمت يديه إلى جانبي فخذيه وقرب ما بين ساقيه وحدق في وجه السائق"<sup>(٧٦)</sup>، حركة (حكمت) هنا تدلّ على أنه يرغب في الكلام مع السائق، وأنه بحاجة إليه بتقديم له المساعدة، والتحديث في الوجه المقابل دلالة على أنه يريد التحدث معه"، ويقول: "بشعور الغيظ يسرع حكمت بايقاع مشيه ولا يكثرث لا لم باطن قدميه الحافيتين"<sup>(٧٧)</sup>، الإسراع في المشي دليل على الشعور بالغيظ؛ وكأنه يحاول الابتعاد على المنطقة التي أشعرته بالغيظ، ويقول: "ينكس رأسه واضعًا يديه على خديه"<sup>(٧٨)</sup>؛ كأنه في وضع تأمل واستشراق، ويقول: "عيانه تجحظان وخطواته تترنح، وهو يسير قدمًا... يسير في اتجاه ما"<sup>(٧٩)</sup>، جحوظ العينين: دلالة على الخوف أو الرهبة من شيء ما، أو الذهول والخطوات المترنحة دلالة عدم الاهتداء في السير؛ لذا فهو يسير إلى اتجاه ما غير معلوم، ويقول: "يجلس ويدعك فروة، يدعك شعر صدره، وأسفل بطنه والعطش يحركه"<sup>(٨٠)</sup>؛ وكأنه يدعك الأماكن المهمة لدى الإنسان... هي المراكز الأساس في جسده، الرأس مركز العقل، وشعر الصدر يدلّ على الرجولة والقوة، وأسفل البطن يدلّ على موضع الشهوة؛ وكأنّ كلّ هذه المناطق بحاجة إلى إشباع.

يقول: "فغاص، ومن ثمّ برز رأسه يطلّ من أسفل عبر عينين ذاهلتين على جبل دخان أسود"<sup>(٨١)</sup>، ذهول العينين وهي تنظر إلى الدخان الأسود دلالة على أن لا مجال للتغيير في هذا العالم؛ لأنّ العالم مشغول بالحروب، والقتل، والدم، وجبل الدخان الأسود يعبر عن ضبابية الآتي.

ويقول: "أغمض عينيّه وأصابعه ترتجف وهي تمسك بالأغصان"<sup>(٨٢)</sup>، إغماضه العين هنا دلالة على وداع وعلى الابتعاد، وارتجاف الأصابع وهي تمسك بالأغصان دلالة التردد وعدم الإقرار بعد، إلا أنه في النهاية "أصابعه ترتخي يشتعل الألم فيه"<sup>(٨٣)</sup>؛ فقد أيقن تمامًا ان لا عودة...؛ لذا جعل أصابعه ترتخي أو "تنتزع الشجيرة نفسها من بين أصابعه، وتدعه لمشيئة التيار ليرحل معه"<sup>(٨٤)</sup>.

لقد (صوّرت) لغة الجسد لهذه الشخصية بشكل لافت ما تعانيه هذه الشخصية وهي تعيش في هذا العالم القاتم؛ لذا كانت لغة الإشارات والإيماءات لديها عاملاً مساعدًا في الكشف عن الكثير ممّا يمكن أن يحدث في داخلها...

لقد استعمل الروائي لغة نفسية في بيان وتجليّة نفسية الشخصية الرئيسية في هذه الرواية، وبما يدلّل على عمق التواصل مع شخصياته، مستعملًا بذلك شتى التقنيات، التي بواسطتها يمكن أن تتوضح صورة الشخصية، وحالاتها، ودوافعها.

الإحالات:

- (١) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبدالمك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ١٩٩٨: ٩٣.
- (٢) التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، واسيني الأعرج، جوادي هنية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد ٥٥، مارس ٢٠٠٩: ٣١٥.
- (٣) الخطاب الروائي، باختين، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٧: ١٨.
- (٤) أدب عبدالرحمن الشراوي، د. ثريا العسيلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٥: ١٨٧.
- (٥) ينظر: تطور الرواية العربية الحديثة، عبدالمحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٢: ١٧١.
- (٦) ينظر: زينب، محمد حسين هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٢: ١٦.
- (٧) ينظر: مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، د. إبراهيم الشيخ، مكتبة الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧، ص ٢٤.
- (٨) النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي، مطابع التقنية للأوفست، ١٩٩٩: ٧٣.
- (٩) ميثاق الرواية، مقال في القيم الأساسية للكتابة الروائية، سعد محمد رحيم، الحوار المتمدن، العدد ٥٧٢٩، ٢٠١٧/٢/١٦.
- (١٠) تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية، زقاق المدق، د. عبدالمك مرتاض، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
- (١١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠: ٢١٣.
- (١٢) طرائق تحليل السرد الأدبي، سعيد بنكراد، اتحاد كتّاب المغرب، الرباط، ط ١، ١٩٩٢: ١٨٥.
- (١٣) في نظرية الرواية، عبدالمك مرتاض: ص ١٠٧.
- (١٤) ينظر: بناء الشخصية الروائية، دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروي للحبيب السائح، علي بن تيشة، أحمد التيجاني ياسين رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حسن لخضر، الجزائر، ١٨-٢٠١٩: ٢٠.
- (١٥) ينظر: تحليل النصّ السردى، محمد بو عزة: ٥٣.
- (١٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بإشراف: شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط ٢، ٢٠٠٤: ٤٧٠.
- (١٧) ينظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لاند، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١: ٤٣-٤٤.

- (١٨) معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤: ٣١.
- (١٩) الاستلاب في الدراسات والآداب بعد الاستعمارية، نماذج مختارة، عبدالعزيز شعبان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠٢٢: ١٦.
- (٢٠) صورة الآخر العربيّ ناظرًا ومنظورًا، لبيب طاهر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الجمعية العربيّة لعلم الاجتماع.
- (٢١) ينظر: نحن والغرب، الكتاب الأول، السعفي، عبدالكريم عبدالله للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٢.
- (٢٢) صورة المرأة الأوربية في روايات شكيب الجابري، د. أحمد سيف الدين، مجلة دمشق، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٠٢: ٤.
- (٢٣) تجليات صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الملكة لأمين الزاوي أنموذجًا، بو عزارة روميته وسعيدان مثنان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: علاوة نصري، كلية الآداب، جامعة العربيّ التبيسي، ٢٠١٨-٢٠١٩: ١٠٧.
- (٢٤) ما الآخر؟ هذا النموذج والشريك والخصم، أ. الدراجي ملفات إيلاف الدورية، ٢٠٠٠.
- (٢٥) الآخر المحلي في الرواية العربيّة والرواية الجزائرية، د. بلجر ياقوت، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠٢١/٦/١٦: ٤٠٩.
- (٢٦) الرواية: ١٥٩.
- (٢٧) المصدر نفسه: ١٦٠.
- (٢٨) المصدر نفسه: ١٦١.
- (٢٩) المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، المجلد ٧، العدد ٣، أبريل ١٩٨٧: ١٣٢.
- (٣٠) الرواية: ٢٨٩.
- (٣١) المصدر نفسه.
- (٣٢) المصدر نفسه.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٣٢.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٦٤.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٢٦.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٧٦.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٥١.
- (٣٨) المصدر نفسه: ٥١.
- (٣٩) المصدر نفسه: ٥١.
- (٤٠) النكات وعلاقتها باللاوعي، [ar.wikipedia-org](http://ar.wikipedia-org).

- (٤١) المصدر نفسه: ٤٠.
- (٤٢) المنجد في اللّغة والأعلام، لويس معلوف، مادة (أن)، دار الشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط١، ١٩٩٣: ١٩.
- (٤٣) الكتابة والوجود (السيرة الذاتية في المغرب)، عبدالقادر الشاوي، إفريقيا الشرق، بيروت، ٢٠٠٠: ١٦٤.
- (٤٤) التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، أحمد ياسين سليمان، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩: ١٩٢.
- (٤٥) ينظر: الكينونة والعدم، سارتر، ترجمة: نقولا ستيتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩: ١٦٤.
- (٤٦) مقال عن المنهج، ديكرت، ترجمة: محمود محمد الخضير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٥: ٢١٤.
- (٤٧) التجليات التقنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي، أحمد ياسين سليمان: ٩٣.
- (٤٨) المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، ١٩٨٣: ٢٤.
- (٤٩) ثلاثية الراودت، الرؤية والبناء، قيس كاظم الجنابي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، ٢٠٠٠: ٩٣.
- (٥٠) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٨٥: ٢٠٦.
- (٥١) تيار الوعي في الرواية الجديدة، روبرت همفري، ترجمة: محمود الربيعي، د.ط، د.ت: ٥٩.
- (٥٢) الرواية العراقية، وسردية الاختلاف، قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر، د. محمد قاسم لعبي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١: ٢١٧.
- (٥٣) تيار الوعي في الرواية الحديثة: ٤٤.
- (٥٤) السرديات، كريستان أنكيست، ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة نظر التبئير: ١٠٩-١١٠.
- (٥٥) بنية النصّ الروائي، إبراهيم خليل، د.ط، د.ت: ١٨٣.
- (٥٦) سر الآخر - الأنا والآخر عبر اللّغة السردية، صلاح صالح: ٧١.
- (٥٧) الرواية: ١٢٧.
- (٥٨) المصدر نفسه: ١٩٣.
- (٥٩) المصدر نفسه: ١٩٥.
- (٦٠) لسان العرب، ابن منظور، صححه، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربيّ ومؤسسة التاريخ للطباعة والنشر، ج٨، بيروت، ط٣، ١٩٩٩: ٦٣.
- (٦١) تيار الوعي في الرواية الحديثة: ١٦.
- (٦٢) مصطلحات المناجاة والتداعي الحر في الرواية العراقيّة، د. محسن تركي الزبيدي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد ٢، ٢٠١٩: ١٦١.

- (٦٣) المصدر نفسه.
- (٦٤) المصدر نفسه.
- (٦٥) المصدر نفسه: ٢٩١.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٩٥.
- (٦٧) لغة الجسد في القرآن الكريم، أسامة جميل عبدالغني ربايعة، رسالة ماجستير، بإشراف: د عودة عبدالله، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠: ١٨.
- (٦٨) لغة الجسد، بيتر كلينتون، ترجمة: دار الفاز، مصر، ط١، ٢٠٠٥: ٦.
- (٦٩) الاتصال الصامت، عبدالله عودة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد ١١٢، ٢٠٠٤: ٢-١.
- (٧٠) سيكولوجية الواقعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧: ١٤٠.
- (٧١) الرواية: ١٨.
- (٧٢) المصدر نفسه: ١٦٨.
- (٧٣) الرواية: ٢٣.
- (٧٤) المصدر نفسه: ٥١.
- (٧٥) المصدر نفسه: ٢٦٠.
- (٧٦) المصدر نفسه: ٢٨١.
- (٧٧) المصدر نفسه: ٢٨٢.
- (٧٨) المصدر نفسه: ٢٨٩.
- (٧٩) المصدر نفسه: ٢٩٣.
- (٨٠) المصدر نفسه: ٢٩٤.
- (٨١) المصدر نفسه: ٢٩٦.
- (٨٢) المصدر نفسه: ٢٩٧.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٢٩٧.
- (٨٤) المصدر نفسه: ٢٩٥.

### المصادر والمراجع:

١. الاتصال الصامت، عبدالله عودة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد ١١٢، ٢٠٠٤.



٢. الآخر المحلي في الرواية العربية والرواية الجزائرية، د. بلجر ياقوت، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠٢١/٦/١٦.
٣. أدب عبدالرحمن الشرقاوي، د. ثريا العسيلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٥.
٤. الاستلاب في الدراسات والآداب بعد الاستعمارية، نماذج مختارة، عبدالعزيز شعبان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠٢٢.
٥. بناء الشخصية الروائية، دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروي للحبيب السائح، علي بن تيشة، أحمد التيجاني ياسين رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حسن لخضر، الجزائر، ١٨-٢٠١٩.
٦. بنية الشكل الروائي، حسن بحراري، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٧. بنية النصّ الروائي، إبراهيم خليل، د.ط، د.ت.
٨. التجليات التقنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي، أحمد ياسين سليمان.
٩. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، أحمد ياسين سليمان، دار الزمان، دمشق، ٢٠٩.
١٠. تجليات صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الملكة لأمين الزاوي أنموذجًا، بو عزارة روميته وسعيدان مثنان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: علاوة نصري، كلية الآداب، جامعة العربي التبسي، ٢٠١٨-٢٠١٩.
١١. تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية، زقاق المدق، د. عبدالملك مرتاض، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
١٢. تطور الرواية العربية الحديثة، عبدالمحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة، طه، ١٩٩٢.
١٣. التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، واسيني الأعرج، جوادى هنية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد ٥، مارس ٢٠٠٩.
١٤. تيار الوعي في الرواية الجديدة، روبرت همفري، ترجمة: محمود الربيعي، د.ط، د.ت.
١٥. ثلاثية الراودت، الرؤية والبناء، قيس كاظم الجنابي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، ٢٠٠٠.

١٦. الخطاب الروائي، باختين، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٧.
١٧. الرواية العراقية، وسردية الاختلاف، قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر، د. محمد قاسم لعبي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.
١٨. زينب، محمد حسين هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٢.
١٩. سر الآخر - الأنا والآخر عبر اللغة السردية، صلاح صالح.
٢٠. السرديات، كريستان أنكيست، ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة نظر التبئير.
٢١. سيكولوجية الواقعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧.
٢٢. صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا، نبيب طاهر، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.
٢٣. صورة المرأة الأوروبية في روايات شكيب الجابري، د. أحمد سيف الدين، مجلة دمشق، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٠٢.
٢٤. طرائق تحليل السرد الأدبي، سعيد بنكراد، اتحاد كتّاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢.
٢٥. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ١٩٩٨.
٢٦. الكتابة والوجود (السيرة الذاتية في المغرب)، عبدالقادر الشاوي، إفريقيا الشرق، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٧. الكينونة والعدم، سارتر، ترجمة: نقولا ستيتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩: ١٦٤.
٢٨. لسان العرب، ابن منظور، صححه، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ للطباعة والنشر، ج٨، بيروت، ط٣، ١٩٩٩.
٢٩. لغة الجسد في القرآن الكريم، أسامة جميل عبدالغني ربابعة، رسالة ماجستير، بإشراف: د عودة عبدالله، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠.
٣٠. لغة الجسد، بيتر كلينتون، ترجمة: دار الفأر، مصر، ط١، ٢٠٠٥.
٣١. ما الآخر؟ هذا النموذج والشريك والخصم، أ. الدراجي ملفات إيلاف الدورية، ٢٠٠٠.

٣٢. مصطلحات المناجاة والتداعي الحر في الرواية العراقية، د. محسن تركي الزبيدي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد ٢، ٢٠١٩.
٣٣. المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، ١٩٨٣.
٣٤. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٨٥.
٣٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بإشراف: شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٢، ٢٠٠٤.
٣٦. معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤.
٣٧. المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، المجلد ٧، العدد ٣، أبريل ١٩٨٧.
٣٨. مقال عن المنهج، ديكارت، ترجمة: محمود محمد الخضير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٥.
٣٩. المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، مادة (أن)، دار الشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٤٠. مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، د. إبراهيم الشيخ، مكتبة الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧.
٤١. موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لاند، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١.
٤٢. ميثاق الرواية، مقال في القيم الأساسية للكتابة الروائية، سعد محمد رحيم، الحوار المتمدن، العدد ٥٧٢٩، ١٦/٢/٢٠١٧.
٤٣. نحن والغرب، الكتاب الأول، السعفي، عبدالكريم عبدالله للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٢.
٤٤. النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي، مطابع التقنية للأوفست، ١٩٩٩.
٤٥. النكات وعلاقتها باللاوعي، ar.wikipedia-org.



# من مظاهر التأويل النحوي عند تاج الدين التبريزي (ت ٧٤٦هـ) في كتابه الهادية إلى حل الكافية

أ.د. حسين إبراهيم مبارك

أ.م.د. نوفل إسماعيل صالح

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

الكلمة المفتاح

تأويل - نحوي - الكافية

## ملخص البحث :-

كثيراً ما تتشابه الكنى والألقاب بين النحاة فيحدث نتيجة لهذا التشابه خلط بين آرائهم ووهم في نسبتها ولهذا كان الدافع الأساس من كتابة هذا البحث التفريق بين عالمين مشهورين جليلين، انتسبا إلى بلدة تبريز. الأول الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) صاحب الشروح الأدبية. وتاج الدين عبد الله بن علي (ت ٧٤٦هـ) المعروف بالتبريزي أيضاً، فهو موسوعة صنّف في شتى العلوم وحسبه أنّ له شرحاً على كافية ابن الحاجب المعروف بـ (الهادية إلى حل الكافية). قيل إنه يضاهاى شرح الرضي.

وقد نقل المتأخرون عنه كثيراً من التعليقات والتأويلات والآراء التي انفرد بها. لذلك فقد ارتأينا أن نعرّف القارئ الكريم بهذا النحوي الألمعي الذي غابت شخصيته النحوية عن كثير من الدارسين والباحثين.

ولضيق المقام اقتصرنا على ما ذكره البغدادي من تأويلات عُرف بها. والله ولي التوفيق.

## Abstract:

Nicknames and titles are often similar between grammarians, and as a result of this similarity, confusion occurs between their opinions and an illusion in their lineage. This is why the main motive for writing this research was to differentiate between two famous and respected scholars, who belonged to the town of Tabriz. The first is Al-Khatib Al-Tabrizi (d. 502 AH), the author of literary commentaries. And Taj al-Din Abdullah bin Ali (d. 746 AH), also known as al-Tabrizi, as he is an encyclopedia compiled in various sciences, and according to him, he has an explanation of Ibn al-Hajib's sufficient knowledge, known as (Al-Hadiyya ila al-Kafiyah). It was said to be comparable to Sharh al-Radi.

Many of the explanations, interpretations, and opinions that he was unique to were quoted by later scholars. Therefore, I decided to introduce the honorable reader to this brilliant grammarian whose grammatical personality was absent from many scholars and researchers.

Due to the narrowness of the position, I limited myself to what al-Baghdadi mentioned of the interpretations he was known for. God grants success.

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاهُ أما بعدُ:-

فإن تراثنا النحوي زاخر بالأعلام والمؤلفات والآراء الاجتهادية السديدة. ونحن اليوم أمام عالمٍ من أجل علماء أردبيل العالم الرباني تاج الدين التبريزي، صاحب المؤلفات الشهيرة والنفائس العجيبة.

ومما أعجبنا التأويلات النحوية التي نقلها النحاة عنه في شرحه لكافية ابن الحاجب، ونظرًا لكثرتها وضيق الوقت لكوننا محددين ضمن ضوابط وشرائط وضعوها لكتابة البحث العلمي أن نقتصر على طائفةٍ منها، فيما أورده البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في خزانته.

وقد كان الدافع الأساس من اختيار الموضوع، هو شهرة ما استدل به من تأويلات وآراء وكثرة من نقل عنه يقابله قلة اشتهاره بين الدارسين والباحثين، ثم التمييز بينه وبين الخطيب التبريزي صاحب الشروح الأدبية كالمعلقات وديوان الحماسة والمفضليات وبعضًا من دواوين الشعر دفعًا للتوهم والخلط بينهما، فليس بينهما من شبه سوى النسبة إلى (تبريزي).

وقد تكفلنا ببيان ذلك في مدخل هذا البحث، فضلًا عن ذكر شيءٍ من التفصيل في حياته المتضمنة ولادته ونشأته ومنزلته العلمية ومؤلفاته وغير ذلك، ثم أتبعنا المدخل بعرض طائفة من المسائل التي نقلت عنه، موازنًا إياها مع آراء النحاة السابقين واللاحقين له.

ثم ختمت البحث بأبرز النتائج والمصادر التي رجعت إليها، والله هو المستحق الحمد أولاً وآخرًا.

## مدخل

لمحات من حياته وسيرته العلمية:

١- اسمه وكنيته ولقبه:

ضنت كتب التراجم والتاريخ والروايات بالحديث مفصلاً عن سيرة هذه العالم، فلم تذكر لنا مراحل نشأته الأولى وأسرته، وقد ذكرت بعضاً من شيوخه والنزر القليل من تلامذته وأجمعوا على أن اسمه هو: علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي الملقب بتاج الدين التبريزي المكنى بأبي محمد.

وتجدر الإشارة إلى أن التبريزي هذا الذي هو ميدان بحثنا غير التبريزي المشهور المعروف بأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢هـ)<sup>(١)</sup>.

٢- ولادته ونشأته:

أجمع كل من ترجم له على أنه وُلِدَ بإيران في مدينة أردبيل واختلفوا في سنة ولادته على قولين: الأول وهو أنه ولد سنة (٦٧٧هـ)، والثاني أنه ولد سنة (٦٧٤هـ)<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدّم أنه لا توجد أية معلومات حول طبيعة نشأته إلا أن تاج الدين التبريزي كان عالمًا موسوعيًا في شتى فنون اللغة والشريعة، فذكر أصحاب الطبقات أنه درس النحو على السيد ركن الدين الاسترآبادي، والركن الحديثي، والأصول على القطب الشيرازي، والبيان على النظام الطوسي، والفقه على السراج حمزة الأردبيلي، والخلاف على العلاء بن النعمان الخوارزمي، وسمع الحديث من الواني والدبوسي والختلي وأدرك البيضاوي ولم يأخذ عنه<sup>(٣)</sup>.

٣- منزلته العلمية:

دخل تاج الدين التبريزي بغداد ومصر ودرّس وأفتى، وناظر وأقرأ الحاوي في شهر واحد سبع مرات، وكان أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلوم، عالمًا كبيرًا مشهورًا في الفقه والمعقول والعربية والحساب وغير ذلك، وكان من خيار العلماء دينًا ومروءةً.

ومما يدل على منزلته العلمية أنه تتلمذ على يديه خلق كثير ذكر المترجمون منهم: البرهان الرشدي، والمحب ناظر الجيش<sup>(٤)</sup>.

٤- وفاته:

سافر تاج الدين التبريزي إلى مكة قاصداً حج بيت الله ثم استقر في آخر حياته بمصر ليُدفن فيها رحمه الله، وأجمع المؤرخون على أنه توفي هناك سنة (٧٤٦هـ)<sup>(٥)</sup>.

٥- مؤلفاته:

ترك لنا رحمه الله تصانيف في مختلف العلوم منها: مختصر كتاب ابن الصلاح، وحواش على الحاوي، وله شرح على الكافية قيل إنه يضاهاى شرح الرضي على الكافية سماه الهادية إلى حل الكافية، وغيرها من التصانيف التي ما زال معظمها في طي الفقدان والضياع<sup>(٦)</sup>.

-إعراب (ما) الواقعة بعد (حيث)

حيث ظرف مكان ملازم للإضافة إلى الجمل الاسمية، نحو: جلستُ حيثُ زيد جالس، وإلى الجمل الفعلية<sup>(٧)</sup>، نحو قوله تعالى: سَمِحَ وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْنَا سَجَى [البقرة: ٣٥].

وهذه الجملة التي تضاف إليها (حيث) شرطها أن تكون خبرية اسمية أو فعلية، مثبتة مصدرية بماضٍ أو مضارع مثبتين أو منفيين بلم أو لا<sup>(٨)</sup>.

واختلفوا في إضافتها إلى المفرد، فالبصريون مجمعون على منعه وعندهم أنها لا تُضاف إلا إلى الجمل، وما سَمِعَ من قوله<sup>(٩)</sup>: ... حَيْثُ لِيَّ الْعَمَائِمِ وقول الآخر<sup>(١٠)</sup>:

أما ترى حيثُ سهيل طالعا

فنادر<sup>(١١)</sup>، وممن أجاز إضافته إلى المفرد الكسائي<sup>(١٢)</sup>، والصحيح إنها تضاف إلى الجمل بنوعيهما، وآية ذلك كثرة المسموع من الفصح ولا سيما الشواهد القرآنية. وأما ما نُسِبَ إلى الكسائي فلم نتثبت من صحة نسبته إليه وإن ثبت ذلك فهو من الشواهد المحفوظة التي لا يُقاس عليها.

وزعم ابن مالك<sup>(١٣)</sup> أن (حيثُ) تضاف إلى جمل مقدرة وهي أكثر ندورًا من إضافتها إلى المفرد، ووصف أبو حيان هذا المذهب بأنه غير صحيح ولا حجة له فيه<sup>(١٤)</sup>.

وحيث إذا أضيفت إلى المفرد يجوز بناؤها وإعرابها<sup>(١٥)</sup>.

ومثل ما اختلفوا في إضافة (حيثُ) اختلفوا في تأويل (ما) الواقعة بعدها في قول الشاعر<sup>(١٦)</sup>:

وإنني حيثُ ما يدني الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنو فأنظورُ

ولتاج الدين التبريزي في توجيهه (ما) قولان:

الأول: أنها مصدرية، على مذهب من أجاز إضافتها إلى المفرد. والتقدير: من حيث السلوك.



والآخر: أن (ما) زائدة وهذا التأويل على مذهب من لا يجوز إضافتها إلى المفرد فيعرب الجملة في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف. فيكون مضافاً إلى الجملة<sup>(١٧)</sup>.

وذهب الأخفش إلى أن (حيث) تأتي ظرف زمان<sup>(١٨)</sup>.

وذهب الزجاج إلى أن (حيث) موصولة وليست مضافة فهي في هذا بمنزلة (الذي) توصل بالجملة فيكمل بها اسماً، ولا موضع لها للجملة في الأصل ولا يجوز على هذا أن يعمل عامل في صلة (حيث) كما لا يعمل في صلة الذي<sup>(١٩)</sup>.

-إعمال صيغة المبالغة (فعل):

صيغ المبالغة لها أوزان سماعية وقياسية، فالقياسية خمسة، هي فعّال، وفِعُولٌ، وفَعِيلٌ، ومِفْعَالٌ، وفَعِلٌ. وكلها تعمل عمل اسم الفاعل، وبالشروط نفسها<sup>(٢٠)</sup>.

ومن الشواهد في هذا الباب التي اختلف النحاة في تأويلها ما أنشده سيبويه من قول الشاعر<sup>(٢١)</sup>:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنِم

الذي احتج به على أنه إذا حوّل فاعل إلى فعيل أو فعل عمل أيضاً<sup>(٢٢)</sup>.

وَرَدَّ بِأَنَّ (مَوْهِنًا) ظَرْفٌ لـ (شَاهَا)، وَلَوْ كَانَ لـ (كَلِيلٌ) أَيْضًا فَلَا اسْتِدْلَالَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ يَكْفِيهِ رَائِحَةُ الْفَعْلِ<sup>(٢٣)</sup>.

واعترض ابن مالك لسيبويه بأن معنى (كَلِيلٌ) (مَكْلٌ) فـ (مَوْهِنًا) مفعوله على المجاز، فـ (فَعِيلٌ) مبالغة (مفعول) لا فاعل<sup>(٢٤)</sup>، وعده ابن هشام التأويل الأقرب إلى الصواب<sup>(٢٥)</sup>.

أما تاج الدين التبريزي فقد نقل تأويلات النحاة وضعفها فذكر أنّ سيبويه أنشد هذا البيت شاهداً على إعمال (فَعِيلٌ). فإن (كَلِيلٌ) بمعنى (مَكْلٌ) و(مَوْهِنًا) منصوب على أنه مفعول به، أي يكلُّ أوقات الليل من كثرة العمل، وطعنوا في هذا البيت من جهة استشهادِهِ، وقيل (كَلِيلٌ) بمعنى (كَالٌ)، من كلَّ يكلُّ فإنه لازم، و(مَوْهِنًا) منصوب على الظرف<sup>(٢٦)</sup>.

وضعف التبريزي هذا التأويل ووصفه بغير القوي، وحجته إن صدر البيت ينافيه، فإنه قال: ((وبات الليل لم ينم))، فلا يمكن أن يوصف بأنه قال في بعض أوقات الليل، وقال عمل وهو يدلُّ على كثرة العمل<sup>(٢٧)</sup>.

ثم نقل التبريزي قول ابن مالك، إنّما أنشد سيبويه هذا البيت ليُعْلَمَ جوازُ العدول من (فاعل) إلى (فَعِيلٌ)؛ لأن أصله (كَالٌ). ولم يتعرض للإعمال، وضعفه أيضاً، وحجته ما نقله السيرافي عن سيبويه أنه ذكر أن (كَلِيلٌ) بمعنى (مَكْلٌ)، مثل أليم وداء وجيع، بمعنى مؤلم ومُوجع<sup>(٢٨)</sup>.

ومذهب الكوفيين أن صيغ المبالغة كلها غير عاملة؛ لأنها لما جاءت للمبالغة زادت معنى على الفعل؛ لأن أفعالها لا مبالغة فيها، فلا يجوز إعمالها<sup>(٢٩)</sup>.

واختلف البصريون في إعمالها، فذهب الجمهور إلى منع عمل (فَعِيلٌ) و(فعل)<sup>(٣٠)</sup>. وفرّق الجرمي بينهما؛ فأجاز إعمال (فَعِلٌ)، ولم يجز إعمال (فَعِيلٌ)<sup>(٣١)</sup>.

وذهب سيبويه إلى جواز إعمالها بالشروط التي هي مشترطة في اسم الفاعل<sup>(٣٢)</sup>.

وهذا هو الصحيح الراجح؛ وقد تكلف النحاة في تأويل ما استدل به سيبويه والاعتذار عنه، ولا نرى ضرورة لهذا كله فصيح المبالغة كلها عاملة وعليها شواهد فصيحة.

- عدم جواز تقديم معمول الصفة المشبهة المنصوب عليها.

اختلف النحاة في تقديم معمول الصفة المنصوب عليها، ومدار الخلاف منحصر في تأويل قول الراجز<sup>(٣٣)</sup>:

أَنْعَثَهَا إِنِّي مِنْ نَعَاتِهَا كَوْمَ الذُّرَى وَادِقَّةَ سُرَاتِهَا

ف (وادقة) صفة مشبهة وفاعلها ضمير مستتر فيها، و(سراتها) منصوب على المفعولية.

وحمله أبو علي الفارسي على قولهم: هندٌ حسنة وجهها، ويرى على هذا أن (وادقة) ذكر من الإبل وليست للسرات<sup>(٣٤)</sup>.

وعدّ ابنُ عصفور هذا من ضرورة الشعر، إذ ذكر أن معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل منصوب في حال إضافته إلى ضمير موصوفها. نحو قولك: مررتُ برجلٍ حسنٍ وجهه بنصب (الوجه)، ولا يجوز ذلك إلا في الضرورة، فنون (وادقة) ونصب معمولها. وهي مضافة إلى ضمير موصوفها. وكان الوجه أن يرفع (السرات)، إلا أنه اضطر إلى استعمال النصب بدل الرفع فحمل الصفة ضميراً مرفوعاً عائداً على صاحب الصفة، ونصب معمول الصفة إجراء له في حال إضافته إلى ضمير الموصوف مجراه إذا لم يكن مضافاً إليه، وكذلك لا يجوز خفض معمولها في حال إضافته إلى ضمير الموصوف إلا عند الاضطرار؛ لأن الخفض لا يكون إلا عن نصب<sup>(٣٥)</sup>.

وعند سيبويه أنّ الجر في مثل هذا من الضرورات، والنصب وجه ضعيف<sup>(٣٦)</sup>.

ونقل ابن النّاطم عن الكوفيين أنّهم أجازوا جر معمول الصّفة المشبهة على السّعة واضطرب رأيه في المسألة فتارة وافق مذهبهم ووصفه بالصّحيح لوروده في الكلام الفصيح، واستدل عليه بعدة أحاديث منها قوله ﷺ في صفة الدجال: ((أعورٌ عينه اليمنى))<sup>(٣٧)</sup>. وقوله ﷺ: ((صفرٌ وشاحها))<sup>(٣٨)</sup>.

وتارة صرح بأنّ جر معمول الصفة المشبهة مع جوازه فهو ضعيف؛ لأنّه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه<sup>(٣٩)</sup>.

وأما تاج الدين التبريزي فالظاهر أنّه وافق البصريين في منع تقديم معمول الصفة المشبهة عليها؛ لأنه مرفوع في المعنى، وجوز في هذه المسألة وفي قولهم: مررتُ بزيدٍ الحسن وجهه، النصب، وتثنى الصفة فيها وتجمع وتؤنث وتذكر، بحسب المعنى<sup>(٤٠)</sup>.

- حذف المفضول

اسم التفضيل هو وصف يُصاغ بشروطٍ هي نفسها شروط فعل التعجب على زنة (أفعل) للتفضيل بين صفتين زاد الوصف فيها على الأخرى أو نقص. ويأتي على ثلاثة أحوال: الأول أن يكون مجرداً، والثاني أن يكون مضافاً، والثالث أن يكون معرفاً بالألف واللام. وله ثلاثة أركان أيضاً، اسم التفضيل الذي هو على زنة أفعل ومفضل عليه،

ومفضول. ولا يجوز حذف أحد هذه الشروط على الأصح، فتقول زيدٌ أكرمٌ من خالدٍ، فقد فضّل زيدٌ على خالدٍ من جهة الكرم<sup>(٤١)</sup>.

ولا ينبغي لك أن تقول: زيدٌ أكرمٌ ويُحذف المفضّل عليه إلا في الشعر، واختلف النحويون في تأويل بيت الفرزدق<sup>(٤٢)</sup>:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطولُ

على جواز حذف المفضول والتقدير: أعزُّ من دعائم كل بيت وأطولُ والطولُ الذي هو الفضل؛ لا من الطول الذي هو ضدُّ القصر<sup>(٤٣)</sup>.

والظاهر أن تاج الدين التبريزي يرى أن المحذوف في البيت مقدرٌ بـ (أعزُّ من كل شيء وأطول من كل شيء)، يدلُّ على ذلك ما نقله في شرحه للكافية، من الحوار الذي دار بين الشاعرين المشهورين الطرمّاح بن الحكيم والفرزدق، إذ سأل الطرمّاح الفرزدق فقال له: (يا أبا فراس، أعزُّ ممّ وأطول ممّ؟ فأذن مؤذّنٌ وقال: الله أكبر! فقال الفرزدق: يا لكع ألم تسمع ما يقول المؤذّن، أكبر ممّ ذا؟ فقال: من كل شيء. فقال: أعزُّ من كل عزيز، وأطول من كلٍ طويل))<sup>(٤٤)</sup>.

ويجوز أن يكون (أفعل) في البيت بمعنى (فاعل)، والتقدير عند المبرد ومن وافقه دعائمهُ عزيزة وطويلة<sup>(٤٥)</sup>.

وهذا جائزٌ على أنّ (أفعل) هنا كقولك (فاعل) فيضاف لمجرد التخصيص. كقولهم: فاضلٌ أخوته<sup>(٤٦)</sup>.

-تقديم معمول (أن) المصدرية عليها:

ذهب البصريون على أنّ معمول الصلة من تمامها، فكما لا يجوز تقديم الصلة على (أن) كذلك لا يجوز تقدّم معمولها عليها<sup>(٤٧)</sup>.

وذهب الفراء الى جواز تقديم معمول (أن) المصدرية عليها محتجاً بقول الراجز<sup>(٤٨)</sup>:

كان جزائي بالعصا أن أجلدا

فعلى مذهب الكوفيين يكون قوله (بالعصا) متعلقاً بـ (أجلدا) و(أجلد) معمول (أن)، وجوزوا تقديم معمول (أن) عليها مطلقاً، واختاره السيوطي<sup>(٤٩)</sup>.

وزاد الرضي بأنّ قوله بالعصا خبرٌ مبتدأ مقدر، وتقديره ذلك الجزاء بالعصا، والجملة اعتراضية<sup>(٥٠)</sup>.

ولتاج الدين التبريزي تأويلٌ انفرد به عن الشراح، قال ما نصه: ((لم يتعلق بالعصا بأن أجلد، بل إما بأعني للتبيين، أو بمثل المؤخر، أو بجعل كان تامة، وبالعصا متعلقاً بها، وأن أجلد في موضع رفع على أنه بدل من الجزاء))<sup>(٥١)</sup>.

والظاهر أن التبريزي يميل إلى مذهب البصريين في منع تقدم معمول (أن) عليها، ولذلك قدر أكثر من معمول يُحتمل أن تتعلّق به (أن) لا بالمفعول (أجلدا). كراهية تقدم ما يتعلّق بالمفعول بالمعمول.

وأجاز أبو علي الفارسي أن يتقدم المتعلق بالمعمول عليه لغرض التبين وليس على أنه متعلق بالصلة، فلم يجعلوا (بالعصا) متعلقًا بالجلد ولكن جعلوه تبيينًا للجلد، ومثله قوله<sup>(٥٢)</sup>:

أبغلي هذا بالرحا المتفَاعسُ

وقوله تعالى: سَمِحَ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّهْدِينَ سَجَى [يوسف: ٢٠] ، فلم يجعلوا (بالعصا) متعلقًا بالجزاء<sup>(٥٣)</sup>.

والخلاصة في تقديم متعلق (أن) عليها في أربعة أقوال: الأول: المنع مطلقًا، والثاني: الجواز مطلقًا، والثالث: الجواز مع (ال) إذا جُرت بـ (من). والرابع: المنع في غير (ال) مطلقًا.

-كي لغير السببية:

الأصل في (كي) أن تكون حرفًا مصدريةً يُفيد السببية والتعليل، وهي حرف جرٍ تجرُّ ثلاثة أشياء، أحدها (ما) الاستفهامية، نحو: كيمه<sup>(٥٤)</sup>.

وثانيهما: (ما) المصدرية، حكاة الأخفش<sup>(٥٥)</sup>.

وثالثهما: (أن) المصدرية مضمرة، نحو جئت كي تكرمني، إذا قدرت (أن) بعدها، ويجوز تقديرها بعدها بدليل ظهورها في الضرورة<sup>(٥٦)</sup>.

وقد تأتي لغير السببية بعد فعل الإرادة كقول الشاعر<sup>(٥٧)</sup>:

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحِيكَ فِي عَمْدٍ

والشاهد فيه: أن (كي) جاءت من غير سببية بعد فعل الإرادة، و(ما) بعدها زائدة، والفعل منصوب بحذف النون، والنون الموجودة للوقاية.

وفصل تاج الدين التبريزي القول في أحكام (كي) من جهة الفصل بينها وبين معمولها والشاهد في هذا البيت إذ قال: ((فَجَوَزَ الْفَصْلَ بَيْنَ كِي وَبَيْنَ الْفِعْلِ بِلَا النَّافِيَةِ بِالِاتِّفَاقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: سَمِحَ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً سَجَى [الحشر: ٧] وبلا الزائدة، كقول قيس بن سعد بن عبادة<sup>(٥٨)</sup>:

أردتُ لكيلا يعلمَ الناسُ أنّها سرَاويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ

وقد فصلَ بينها بـ (ما) الزائدة، ولا النافية كقول الآخر<sup>(٥٩)</sup>:

أردتُ لكيما لا تراني عشيرتي ومَن ذا الذي يُعطي الكمالَ فيكُمُ

ولا يجوز الفصل بينها بغير ما ذكر))<sup>(٦٠)</sup>.

وهذا الذي ذكره التبريزي من جواز الفصل بين (كي) ومعمولها بـ (ما) و(لا) مجمعٌ عليه عند النحاة، أو بكليهما، وأمّا الفصل بغير (ما) فلا يجوز عند البصريين وهشام، ومن وافقه من الكوفيين في الاختيار. وجوزهُ الكسائي بمعمول الفعل الذي دخلت عليه، وبالقسم وبالشرط، فيبطل عملها فتقول: أزورك كي والله تزورني، وأكرمك كي غلامي تُكرم، وأزورك كي أن تُكافئ أكرمك<sup>(٦١)</sup>.

وجوز ابن مالك الفصل بما ذكر مع العمل<sup>(٦٢)</sup>.

-ربّ المكفوفة للتحقيق:

رُبَّ حرف جرٍ للتقليل قليلاً وللتكثير كثيراً، وتجرُّ مضمرة ومظهرة<sup>(٦٣)</sup>. وإذا دخلت عليها (ما) كفتها عن العمل، كقول الشاعر<sup>(٦٤)</sup>:

رُبَّما الجمال المؤبَّلُ فيهم وعناجيحُ بينهم المهازُ

فالجمالُ مبتدأ و(المؤبَّل) صفة وفيهم هو الخبر، وقد تدخل (رب) على الجملة الفعلية فتكفها عن العمل<sup>(٦٥)</sup>. كقوله تعالى: **سَمَحَ رَبِّمَآ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ** سجى [الحجر: ٢].

وفصل أبو حيان في دلالة (رب) على التقليل والتكثير فذكر أنها من حروف الابتداء تدخل على الجمل فعلية كانت أو اسمية للقصد إلى تقليل النسبة المفهومة من الجملة، فإذا قيل: ربما قام زيد، كأنك قللت النسبة المفهومة من قيام زيد. وكذلك إذا قيل: ربما زيد شاعر، قللت نسبة شعر زيد<sup>(٦٦)</sup>.

وأما تاج الدين التبريزي فقد انفرد بمذهب خالف فيه من سبقه من النحاة إذ ذكر أن (رب) المكفوفة نقلت عن معنى التقليل إلى معنى التحقيق، كما نقلت (قد) الداخلة على المضارع في قوله تعالى: **سَمَحَ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ** سجى [النور: ٦٤]. ومن معنى التقليل إلى معنى التحقيق<sup>(٦٧)</sup>.

-إعمال (كأن) مخففة:

إذا خُفِّت (كأن) لَزِمَ حذف اسمها ونوي ضميرُ شأنٍ مقدّر، وخبرها لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية مسبوقه بـ (لم) أو (قد) كقوله تعالى: **سَمَحَ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ** سجى [يونس: ٢٤] والتقدير (كأنه) والجملة الفعلية خبر لها، وإنما تدخل على الجملة لزوال اختصاصها بالأسماء<sup>(٦٨)</sup>.

وقد ثبتت عن العرب إعمالها في الجزأين مخففة كما عملت مثقلة، ومنه قول الراجز<sup>(٦٩)</sup>:

كَأَنَّ وَرَيْدِيهِ رِشَاءُ خُلْبِ

على أن إعمال (كأن) المخففة فصيح؛ والأفصح إلغاؤها<sup>(٧٠)</sup>. والمراد بإلغاؤها عدم إعمالها لفظاً بدليل أنها إذا لم تعمل لفظاً ففيها ضمير شأنٍ مقدّر عندهم كما في (إن) المخففة، وعلى هذا فهي عاملة أما لفظاً وأما تقديراً<sup>(٧١)</sup>.

وما رواه النحاة من أن من العرب من يعملها فيه دلالة على أن إعمالها امرٌ ليس مخصوصاً بالضرورة. وخلاصة كلامهم أن إعمالها مخففة فصيح، والإفصاح منه الإلغاء.

والحقيقة أن إعمالها في الاسم الظاهر غير صحيح خلافاً لما نص عليه الزمخشري في مفصله، وقد سايره ابن يعيش في شرحه ولا يمكن تأويل كلام الزمخشري بل الذي عليه إجماع النحاة أنها غير عاملة إذا خففت<sup>(٧٢)</sup>.

فكان ينبغي على ابن يعيش أن ينبه على هذا الوهم.

وقد شرحة تاج الدين التبريزي على ظاهره أيضاً فقال: ((أي تُخَفَّفُ كَأَنَّ فَتَلْغَى عَلَى الْأَفْصَحِ، وَجَاءَ إِعْمَالُهَا عَلَى غَيْرِ الْأَفْصَحِ، أَمَا الْغَاوُهَا فَلَفَوَاتٌ مُشَابِهَتُهَا بِالْمَاضِي، لَزْوَالِ فَتَحُهَا بِالتَّخْفِيفِ، وَإِمَا إِعْمَالُهَا فَلِبَقَاءِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَالْمَعْنَى الْمُقْتَضِي لِلْإِسْمِ، وَهُوَ التَّشْبِيهِ. وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ كَأَنَّ الْمُخَفَّفَةَ مِثْلُ أَنَّ الْمُخَفَّفَةَ الْمُفْتَوْحَةَ، تَعْمَلُ فِي ضَمِيرِ الشَّأْنِ الْمُقَدَّرِ وَغَيْرِهِ))<sup>(٧٣)</sup>.

والذي يظهر لي أَنَّ مَذْهَبَ سَيبَوِيهِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ النُّحَوِيِّينَ مِنْ أَنَّ (كَأَنَّ) إِذَا خُفِّفَتْ نَوِي اسْمُهَا ضَمِيرُ شَأْنٍ وَخَبَرُهَا جُمْلَةٌ هُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ، وَإِنَّمَا حَمَلُوهَا عَلَى أَنَّ الْمُخَفَّفَةَ وَمِثْلُ لَهَا سَيبَوِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: سَمِحْ وَالْخُمُسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا سَجَى [النور: ٩] فَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَاهَا كَأَنَّهُ قَالَ أَنَّهُ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا، لَا تَخَفُّهَا فِي الْكَلَامِ أَبَدًا وَبَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ إِلَّا وَأَنْتَ تَرِيدُ الثَّقِيلَةَ مُضْمَرًا فِيهَا الْإِسْمِ، يَعْنِي الْهَاءَ وَنَحْوَهَا، فَإِذَا لَمْ يَرِيدُوا ذَلِكَ نَصَبُوا كَمَا يَنْصَبُونَ إِذَا اضْطَرُّوا فِي الشَّعْرِ بِ (كَأَنَّ) إِذَا خَفَّفُوا، يَرِيدُونَ مَعْنَى (كَأَنَّ) وَلَمْ يَرِدُوا الْإِضْمَارَ<sup>(٧٤)</sup>.

فَسَيبَوِيهِ قَرَنَ (كَأَنَّ) الْمُخَفَّفَةَ، بِ (أَنَّ) الْمُخَفَّفَةَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ حَكْمَهُمَا وَاحِدٌ، وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَغَيْرِهِ بِأَنَّ إِعْمَالَ (كَأَنَّ) مُخَفَّفَةٌ فَصِيحٌ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ فَمَحْمُولٌ عَلَى الضَّرُورَةِ.

#### الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث توصلنا إلى نتائج يمكن أن نجمال أهمها على النحو الآتي:

١- يُعَدُّ تَاجُ الدِّينِ التَّبْرِيْزِيِّ مِنْ أَشْهُرِ شَرَّاحِ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ شَرْحَهُ يَضَاهِي شَرْحَ الرُّضِيِّ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

٢- أزال البحث اللبسَ الحاصلَ الذي قد يقعُ فيه الدارسون بين الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، وتاج الدين التبريزي (ت ٧٤٦ هـ)، ولا علاقته بين الشخصيتين سوى الانتساب إلى تبريز.

٣- على الرغم من أَنَّ التبريزي يُعَدُّ مِنْ مَتَأَخَّرِي النُّحَاةِ إِلَّا أَنَّهُ امْتَلَكَ شَخْصِيَّةَ نَحْوِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ ارْتَكَزَتْ عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّحْلِيلِ وَالْإِجْتِهَادِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَتَابِعًا لِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ النُّحَوِيِّينَ كَمَا عُرِفَ ذَلِكَ عَنِ الْمَتَأَخَّرِينَ مِنْهُمْ.

٤- لم تنقل لنا كتب التراجم أخباره بشكلٍ وافٍ ولم تتحدث عن طبيعة مصنفاته التي لم يصل إلينا منها سوى اسمها ولم تذكر إلا النزر اليسير من طلابه وشيوخه.

٥- أثبت البحث أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ نَقَلَ آرَاءَ تَاجِ الدِّينِ التَّبْرِيْزِيِّ هُوَ الْبَغْدَادِيُّ صَاحِبُ الْخَزَانَةِ؛ لِكَوْنِ الْعَالَمِينَ الْجَلِيلِينَ مَعْنِيَيْنَ بِالْكَافِيَةِ الْحَاجِبِيَّةِ، وَكَانَ لِلتَّبْرِيْزِيِّ عَنَايَةٌ وَاضِحَةٌ بِشَوَاهِدِ سَيبَوِيهِ وَذَكَرَ مَا تَحْتَمَلُهُ مِنْ أَوْجِهٍ إِعْرَابِيَّةٍ فَضَّلًا عَمَّا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ آرَاءِ اجْتِهَادِيَّةٍ انْفَرَدَ بِهَا، وَعَنَايَتِهِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ الَّتِي أَشَارَ إِلَى بَعْضِهَا وَذَكَرَ شَوَاهِدَهَا.

- اله - وَا مَش

- (١) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٤٦/٣.
- (٢) ينظر: كشف الظنون: ٢٥٣/٢.
- (٣) ينظر: البغية: ١٤٥/٢.
- (٤) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٦٤/٣.
- (٥) ينظر: البغية: ١٤٤/٢.
- (٦) ينظر: كشف الظنون: ٢٥٣/٢.
- (٧) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٧٩، والمقاصد الشافية: ٥٢٨/٣.
- (٨) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤٤٨/٣.
- (٩) قطعة من بيت مختلف في نسبه، ينظر: شرح التسهيل: ٢٣٢/٢، وشرح شواهد المغني: ٣٩٨/١.
- (١٠) الرجز بلا نسبة، ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٦/٣، والدرر: ٤٥٦/١.
- (١١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٤/٣.
- (١٢) ينظر: المغني: ١٣٢/١، والهمع: ٢١٢/١.
- (١٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٩٣٨/٢، وشرح التسهيل: ٢٣٣/٢.
- (١٤) ينظر: الارتشاف: ١٤٤٩/٣.
- (١٥) ينظر: كتاب الشعر: ١٨٠/١.
- (١٦) ابن هرمة، ديوانه: ١١٨.
- (١٧) ينظر: الخزانة: ٧/٧.
- (١٨) ينظر: كتاب الشعر: ١٨٢.
- (١٩) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ١١٩.
- (٢٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠٥/٣.
- (٢١) البيت لساعدة بن جؤية، ديوان الهذليين: ١٩٨/١.
- (٢٢) الكتاب: ١١٤-١١٥/١.
- (٢٣) ينظر: النكت: ٢٤٨/١.
- (٢٤) ينظر: شرح التسهيل: ٨٠-٨١/٣.
- (٢٥) ينظر: المغني: ٥٦٩/٢.
- (٢٦) ينظر: المقتضب: ١١٥/٢، وتحصيل عين الذهب: ١١٦.
- (٢٧) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ٥٦٤/١.
- (٢٨) ينظر: الخزانة: ١٥٦/٨.

- (٢٩) ينظر: مجالس ثعلب: ١٩٦، وشرح الكافية الشافية: ٧٣٥/٢.
- (٣٠) ينظر: الأصول: ١٢٤/١-١٢٥، والبسيط في شرح الجمل: ١٠٥٨/٢-١٠٦٠.
- (٣١) ينظر: شرح السيرافي: ٣/٣١٦، والتبصرة: ٢٢٧.
- (٣٢) ينظر: الكتاب: ١/١١٠-١١٢.
- (٣٣) الرجز لعمر بن لجأ التيمي، ديوانه: ١٥٣-١٥٥.
- (٣٤) ينظر: المسائل البصريات: ١/٣٥١.
- (٣٥) ينظر: ضرائر الشعر: ٢٨٦-٢٨٧.
- (٣٦) ينظر: الكتاب: ١/١٩٩-٢٠٠.
- (٣٧) البخاري في كتاب الأنبياء برقم: ٣٢٥٧.
- (٣٨) صحيح مسلم: رقم: ٢٤٤٨.
- (٣٩) ينظر: شرح ابن الناظم: ٣٢١-٣٢٢.
- (٤٠) ينظر: الخزانة: ٨/٢٢٥.
- (٤١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/١٦٣-١٦٧، وشرح التصريح: ٣/٢٩٦-٣٠١.
- (٤٢) ديوانه: ١٥٥/٢.
- (٤٣) ينظر: شرح المفصل: ٦/١٥٤.
- (٤٤) الخزانة: ٨/٢٤٢.
- (٤٥) المقتضب: ٣/٢٤٥، والكامل: ٢/٣٠٩، وابن الناظم: ٣٤٥، وشرح ابن عقيل: ٣/١٦٧، وفرائد القلائد: ٣٨٦.
- (٤٦) ينظر: مجاز القرآن: ٢/١٢١، والمفصل: ١٠٤.
- (٤٧) ينظر: شرح المفصل: ٩/٢٩٣، والهمع: ١/٨٨، وشرح الأشموني: ٣/٢٨٤.
- (٤٨) الرجز لرؤية: ملحقات ديوانه: ٢/٨٢١.
- (٤٩) ينظر: الهمع: ١/٣٠٤.
- (٥٠) ينظر: شرح الرضي: ٤/٣٨.
- (٥١) الخزانة: ٨/٤٢٩-٤٢٠.
- (٥٢) البيت مختلف في نسبته، ينظر: الخصائص: ١/٢٤٥، وشرح الحماسة للمرزوقي: ٦٩٦.
- (٥٣) ينظر: كتاب الشعر: ١/١٠٢.
- (٥٤) ينظر: المغني: ١/١٩٨-١٩٩.
- (٥٥) ينظر: معاني القرآن: ١/١٢٤.
- (٥٦) ينظر: ضرائر الشعر: ٦٠، ومصابيح المغاني: ٣٥٩-٣٦٠.



- (٥٧) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين: ١/١٥٩.
- (٥٨) ديوانه: ٧٨.
- (٥٩) هو أبو ثروان العكلي، ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٢.
- (٦٠) الخزانة: ٨/٥١٤.
- (٦١) ينظر: الارتشاف: ٤/١٦٤٦.
- (٦٢) ينظر: شرح التسهيل: ٤/١٥، وشرح الكافية الشافية: ٢/٧٨١.
- (٦٣) ينظر: المغني: ١/١٨٠.
- (٦٤) البيت لأبي دؤاد الأيادي، ينظر: أمالي الشجري: ٢/٢٤٣، ووصف المباني: ١٩٣.
- (٦٥) ينظر: الأزهية: ٩٣-٩٤.
- (٦٦) ينظر: الارتشاف: ٤/١٧٣٧-١٧٣٨.
- (٦٧) ينظر: الخزانة: ٩/٥٨٧.
- (٦٨) ينظر: منهج المسالك: ١/٣٢١.
- (٦٩) الرجز لرؤبة، ملحقات ديوانه: ١٦٩.
- (٧٠) ينظر: الكتاب: ٣/١٦٤.
- (٧١) ينظر: شرح المفصل: ٨/١٤٩.
- (٧٢) ينظر: الأصول: ١/٢٣٨، والنكت: ٧٩٣، والتذييل: ٥/١٧١-١٧٢.
- (٧٣) الخزانة: ١٠/٣٩٢-٣٩٣.
- (٧٤) ينظر: الكتاب: ٣/١٦٣-١٦٤.

## المصادر والمراجع

### \*القرآن الكريم.

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢- الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

- ٣- أمالي ابن الشجري: ابن الشجري، علي بن محمد بن حمزة العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٤١هـ - ١٩٩٢م.
- ٤- البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع، أبو الحسين غيب الله بن أحمد بن غيب الله بن محمد الاشبيلي (٦٨٨هـ)، تحقيق: د. عياد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٦- التبصرة والتذكرة: الصميري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق (ق ٤هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى، منشورات مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م.
- ٧- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: الأعم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (٤٧٦هـ)، تحقيق: د. زهير عبد الحق سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٨- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هندأوي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- ٩- التصريح بمضمون التوضيح: الأزهرى، أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- خزنة الأدب ولُبُّ لُبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ: البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١- الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- ١٢- ديوان رؤبة بن العجاج: رؤبة بن عبد الله بن رؤبة بن لبيد (١٤٥هـ)، تحقيق: وليم بن الورد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ١٣- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- ١٤- ديوان الهذليين: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.
- ١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، أبو محمد بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، انتشارات استقلال طهران، ١٣٨١هـ.
- ١٦- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٢٩هـ)، تحقيق: حسن حامد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٨- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، منشورات وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.
- ١٩- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠- شرح الرضي على الكافية: الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: د. يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٢١- شرح شواهد المغني: السيوطي، تصحيح وتعليق الشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٢٢- شرح الكافية الشافية: ابن مالك، أبو محمد جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، منشورات جامعة أم القرى، دار المأمون للتراث، د.ط، د.ت.
- ٢٣- شرح كتاب سيبويه للسيرافي: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد مهدي، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- ٢٤- شرح المفصل: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، د.ت.
- ٢٥- شعر عمر بن لجأ التيمي (ت ١٠٥هـ)، د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٦- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٧- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٢٨- ضرائر الشعر: ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
- ٢٩- فرائد القلائد في مختصر الشواهد المشهور بالشواهد الصغرى: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن محمود فجال، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- ٣٠- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣١- كتاب سيبويه: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٠م.
- ٣٢- كتاب الشعر (الأبيات المشككة الإعراب): الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. محمد محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٣٣- ما ينصرف وما لا ينصرف: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، تحقيق: هدى محمود قراة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٣٦١هـ - ١٩٧١م.
- ٣٤- مجاز القرآن: أبو عبيدة مَعمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، بتحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

- ٣٥- مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى بن يسار (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.
- ٣٦- المسائل البصريّات: أبو عليّ الفارسيّ، تحقيق ودراسة: د. محمد الشاطر، مطبعة المدني، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٧- مصابيح المغاني في حروف المعاني: الموزعي، محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب (ت ٨٢٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٣٨- معاني القرآن: الأخفش، سعيد بن مسعدة المجاشعيّ (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٣٩- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد عليّ النجار، عبد الفتاح يوسف شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.
- ٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق، طهران، ط١، ١٣٧٨هـ.
- ٤١- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- ٤٢- المقتضب: المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ٤٣- المفصل في علم العربية: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدرة، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٤٤- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، د. يس أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، ط١، ٢٠١٥م.

---

٤٥- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه: الأعلم الشنتمري،

تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة، الكويت، ط١،

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،

المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

## ( التجديد في شعر الشعراء الصعاليك )

أ.د. هادي سعدون هنون العارضي      أ.م.د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي

جامعة الكوفة / العراق

hadis.hannoon@uokufa.edu.iq

### المقدمة

التجديد في الأدب وغيره مرتبط بدواعي فردية داخلية ( نفسية ) وخارجية ( سياسية ، إجتماعية ، دينية ، اقتصادية ، علمية ... ) تتفاعل تلك الدواعي لتؤدي أثرها المباشر وغير المباشر على منتج النص، فمرة تكون تقليدية باهتة متواضعة ، ومرة أخرى تكون بصبغة تجديدية مؤثرة وفعالة ، وفي الحالتين الأمر مرتبط بقدرات منتج النص فلا تجديد مع القدرات المتواضعة ؛ لأن التجديد في أصله مرتبط بالمبدعين الذين حولوا ظروفهم المحيطة لنتاج أدبي مميز يتفاعل فيعبر عن خلجات النفوس وتصوراتها المتجددة .

وفي ضوء ما وصلنا من نتاج شعري لعصر ما قبل الإسلام نجد هناك اتفاق شبه تام على بناء أو نظام للقصيدة الجاهلية ومضامينها، وهذا ما يتضح جليا في المعلقات وغيرها، والسؤال الذي سنعمق البحث فيه لدراستنا البحثية كيف جدد الشعراء الصعاليك في هذا النظام ؟ وما الدوافع الفعلية لتجديدهم ؟ وعلى وفق هذه الأسئلة وضعنا خطة بحثية تتألف من تمهيد في مفهوم التجديد وحركته في الشعر العربي ، ومن ثم ستأتي المباحث على وفق الآتي :

المبحث الأول : دوافع التجديد في شعر العربي القديم.

المبحث الثاني : مظاهر التجديد في شعر الصعاليك .

ومن ثم خاتمة ونتائج البحث التي يمكن أن نجملها بالنقاط الآتية :

\*- كشف البحث أن معالم التجديد في الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام لم تظهر بشكل واضح، ليس لغياب المظاهر التجديدية في هذا العصر بل بسبب شفوية الشعر وغنائيته فنسبية الكتابة الموجودة في هذا العصر عرضت الشعر العربي لفقدان مساحة شعرية واسعة فمن غير المعقول أمة تتنافس الشعر نتاجه المعلقات ونتف من القصائد المتفرقة.

\* - كشف البحث أن حركة التجديد في الشعر العربي لم تكن على شكل قفزات متسارعة على المستوى الفني للقصيدة ، فكانت حركة حذرة، تسوقها سياسة المجتمع وقدرات الشاعر في التجديد ، وهي بطيئة قياسا بالزمن الذي نتحدث عنه ، ولعل السبب في ذلك يعود؛ لقوة أسس وقواعد الشعر العربي في هذا العصر ، والبديهة والإرتجال وسرعة الحفظ عند العربي ساعد على انتشار هذه الأسس والقواعد عبر منظومة المتلقين ، فولدت لديه إنجذاب نفسي مؤثر ، وكذلك خوف المتلقي العربي من التحول من المجموعة إلى الذات ، فهو مجتمع إنماز بعصبية القبيلة منذ القدم ولحد هذه اللحظة ، فلا يزال تأثير القبيلة في سلوكه ونشاطه الأدبي.

\* - يعد شعر الصعاليك مرحلة تجديدية مهمة من عمر الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام ، تولدت هذه المرحلة التجديدية نتيجة الظروف الاجتماعية والإقتصادية التي مرَّ بها الشاعر.

\* - عانت قصيدة الصعاليك من إضطهاد التعصب للقبيلة ؛ لذلك أستبعدت من معلقات الشعر العربي القديم ، ومن يعن النظر في قصيدة الشنفرى التي أطلق عليها فيما بعد ( لامية العرب ) ، وينصفها فنيا يجدها تفوق ما كُتب في تلك المعلقات إلا أنها أستبعدت لظروف الشاعر الصعوك ، وعلاقته المتوترة مع القبيلة ، فالشعر العربي لصيق بالقبيلة بل أن القبيلة التي ليس فيها شاعر تتعرض للتهكم والسخرية بين القبائل الأخرى ، وغيرها مفهوم التجديد وحركته في الشعر العربي.

## التمهيد

### مفهوم التجديد وحركته في الشعر الجاهلي

التجديد في الأدب وغيره نتيجة طبيعية حاصلة لتقدم الزمن وتغير الظروف المحيطة على المستويات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية ، فكل منها أثره الواضح على منتج النص الشعري أو النثري ، فيتفاعل مع هذه الظروف فينتج نصا فنيا منسجما مع تلك الظروف (( وليست ظاهرة التجديد وقفا على الفن ، إنها ظاهرة الحياة العامة كلها وضرورة حتمية لكل علوم ولا تختص بأمة ولا تقف عند شعب من الشعوب))<sup>1</sup>

وهذا لا يعني أنه ينطلق من لا شيء بل غالبا ما ينطلق من قواعد وأسس قديمة يجري عليها بعض التحسينات ، تختلف نسب هذه التغيرات على وفق براعة المنتج وقدرته على إيجاد



صيغة ووشيجة يتفاعل معها المتلقي فيستحسنها حتى تصبح جزءا من ثقافة عصره وضرورة ملحّة ، وعلى هذا الأساس فعملية التجديد لا يمكن أن تحدث من دون الخلق والإبداع (( لأن التجدد أمر محض ذاتي يرتبط بالثقافة وصدق التجربة والقدرة على الإيصال ، فالشاعر الحق هو الذي يستطيع أن ينسج من كل المؤثرات بساطا خاصا به . بتحطيمه كل ما علق في فكره من صور وأشكال ، ويجعلها تتلاشى وتضمحل ، ليحل محلها صورته المصنوعة بيديه وبفكره ومشاعره وتأملاته الخالقة المبدعة ))<sup>٢</sup>

وعلى وفق هذا التوجه ، وما يعانیه الشاعر من ظروف محيطية تعيش معه في كل يوم يسعى (( إلى ثورة على التقاليد الشعرية والتجريب في شعره وبعد محاولات عديدة يصل الشاعر إلى تجديد في شعره ، في البداية يقوم بالتجديد للشعر المتعارف عليه ، ثم يقوم بإيجاد أغراض وأساليب جديدة يستحدثها لتوافق العصر الذي يعيشه والذوق السائد عند الناس ))<sup>٣</sup> .

وفي كل الأحوال لا يعني التجديد الإبتكار الخالص بل هي محاولة شجاعة يؤديها الأديب بإعادة القديم في ثوب جديد وأسلوب مبتكر ، فما نجده في الحوليات عند زهير وأقرانه محاولة شجاعة ذكية أسسوا بها تراثا لتراث قديم بلغة منتقاة وأسلوب مختار فاق ما كان سائدا في عصره ، وهذا ما نجده في العصر العباسي بشكل واضح ومميز .

ومن يعمق النظر في حركة التجديد في الشعر العربي لا يجد قفزات متسارعة بل كانت حذرة تسوقها سياسة المجتمع وقدرات الشاعر في التجديد ، وهي بشكل عام بطيئة جدا قياسا بالزمن الذي نتحدث عنه ، ولعل السبب في ذلك يعود لقوة أسس وقواعد الشعر العربي في هذا العصر ، والبديهة والإرتجال وسرعة الحفظ عند العربي ساعد على انتشار هذه الأسس والقواعد عبر منظومة المتلقين ، فولدت لديه إنجذاب نفسي مؤثر ، وكذلك خوف المتلقي العربي من التحول من المجموعة إلى الذات ، فهو مجتمع إنماز بعصبية القبيلة منذ القدم ولحد هذه اللحظة ، فلا يزال تأثير القبيلة في سلوكه ونشاطه الأدبي .

## المبحث الأول

### دوافع التجديد في شعر العربي القديم

القرءة الأفقية للشعر الجاهلي بصورة عامة توضح الثبات أكثر من الحركة ، فلا نجد تغييرا جذريا في شخصية الشاعر العربي التقليدي ، فبقي على ما كان عليه في مادته الشعرية ، وأعاد صياغة هذه المادة بطرق جديدة ، فالموضوعات الشعرية ، والأساليب واللغة والوزن لم تتغير كثيرا ، فتكررت فوئدت نوعا من الثبات والتكرار فأصبحت (( الموضوعات أو المعاني آلية مجردة في الشعر العربي ذو بنيان واحد تقريبا في صنعه وأفكاره وحتى عواطفه وهو حشد هائل لمجموعة من الصفات المتعارف عليها في الجمال والمروءة والكرم والشجاعة وغيرها ))<sup>٤</sup>.

ولعل هذا الثبات يعود لثبات القيم العربية وتشابهها على مر العصور ، فلا تتباين كثيرا من عصر إلى عصر وبالتالي لا نجد تحولا كبيرا في تلك القيم التي اكتسبها الشاعر العربي فقد (( كان عند العربي مثل أعلى للرجل ومثل أعلى للمرأة وكان الشاعر يحرص أن يكون ممدوحه أو حبيبته صورة حيّة عن هذا المثل أو ذاك ، والمثل صفات كان كل شاعر يطلقها على كل رجل أو امرأة ، بحيث يتعذر أن تتعرف على امرأة بعينها أو رجل بعينه من خلال هذه الصفات ذلك أنها ليست صفات شخص نراه ونعيش معه بل صفات أنموذج مجرد قائم في الذهن ))<sup>٥</sup>.

الحديث عن التجديد في الشعر العربي القديم وخاصة الجاهلي صعب ومعقد ، فليس من اليسير رصد التجديد في شعر وصل إلينا بأنموذج يكاد أن يتشابه بصورته العامة ، إذ عادة ما يبدأ الشاعر بمقدمته الطللية أو الغزلية ، ومن ثم رحلته الشاقة وبعدها عليه أن يُحسن التخلص إلى الغرض ويختم في نهاية القصيدة ، وهذا ما يمكن أن تجده في أغلب ما وصلنا من الشعر الجاهلي<sup>٦</sup> ، وهذا النظام أو البناء عشقه وقلده شعراء العصر الجاهلي...ومما يجدر بنا تقديم سؤال دقيق وهو من أين جاء هذا البناء ؟ وهل هناك من حاول الخروج عنه ؟

عندما نقلب صحائف الكتب النقدية لا نجد رؤية واضحة ، ودقيقة ، ومباشرة تجيب عن السؤال الأول ، ونرى السبب في ذلك يعود؛ لقلّة النتاج الشعري الذي وصل إلينا من هذه الحقبة أولاً ، وتشابه البناء الفني للقصيدة وأغراضها الشعرية ثانياً ، وعدم تقبل ما خرج عن هذا البناء ومعاقبته بالإبعاد عن مملكات العرب عند بعض المتشددین للنتاج العربي القديم ، وقضية القيم والتجديد والتفاعل والنظرة الإجتماعية رصدت من قبل النقاد العرب فيما بعد وهي قضية نقدية خاض فيها كثير من الدارسين ، ومنهم أبو قتيبة ( ت ٢٧٦هـ ) فيقول : (( رأيت من علمائنا من يستجد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيرِه ، ويرذل الشعر الرّصين ، ولا عيب له عنده إلاّ أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله . ولم يُقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن ، ولا خصّ به قومًا دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كلِّ دهر ، وجعل كلَّ قديمٍ حديثًا في عصره ، وكلَّ شرفٍ خارجيًّا في أوله ))<sup>٧</sup> .

ولأبي قتيبة رصد لدوافع الشعر يقول فيها : (( وللشعر دواع تحت البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب ))<sup>٨</sup> ، ولهذه الدوافع إرتباط وثيق بالحالة النفسية للشاعر ، فهي المحرّك الأساس في كل تجديد يمكن أن يحصل في مجريات القصيدة العربية ؛ لأن ابن قتيبة (( يقصد ضرورة وجود دوافع نفسية لإثارة الشاعر حول تجربة من تجاربه أو قضية من قضاياها أو موقف من مواقف الحياة أو منظر من مناظر الطبيعة ))<sup>٩</sup> ، وهذا ما سنجدّه جليًّا في تجديد شعر الصعاليك في المبحث القابل إن شاء الله .

نستنتج مما تقدم بأن التجديد له مبرراته النفسية ، والإجماعية ، والإقتصادية وحتى السياسية ، ولا يقتصر على عصر من دون عصر ، فحركة التجديد في الحياة حركة إجبارية على المستويات المختلفة ، وتتباين قدرة واستعداد كل منا في التفاعل مع هذه الحركة الزمنية ، فهناك من يرغب في ذلك فيتفاعل فينتج شيئًا مجددًا ، وهناك من يرفض ذلك فيبقى مقلدا في تفاصيله حياته المعتادة ، وكذلك الأمر عند الأدباء ، فالتجديد سمة إنسانية يشعر بها الشاعر كما يشعر بها الناس جميعًا ؛ لتعبير عن مشاعرهم ورغبتهم في تغيير ما يمكن تغييره كل وفق تخصصه وقدراته .

والشاعر الجاهلي عبّر عن موقفه في عملية التكرار في الموضوعات وأنماط القول في شعره ، بعدما ضاق في تكرار هذه الموضوعات ، فعلى رغم قوة هذه الأسس وتأثيرها عند الشاعر والمتلقي إلا أننا لا نستبعد عقليا وجود ملامح تجديدية في الشعر الجاهلي إلا أنها غيّبت بشكل

مقصود ؛ ولعل ما عهدناه من إبعاد لشعر الشنفرى ولاमितه التي أطلق عليها لامية العرب عن تلك المعلقات المشهورة في عكاظ خير دليل على ذلك ، فقد يعدونها نوع من أنواع التعدي على خصوصية القصيدة العربية .

وتطبيقيا عندما نتعقب ما ورد في معلقات الشعر العربي ، يمكننا أن نرصد حالة الملل والتكر من هذا البناء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ودعوة واضحة للتجديد في أبيات زهير بن أبي ربيعة المشهورة :

ما أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيْعًا ..... وَمُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا

وتظهر تلك الرغبة الخجولة في خلجات مقدمة عنتره بن شداد في قوله<sup>١٠</sup> :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ..... أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

ولكن هذه الدعوة التجديدية الخجولة لم تكن بمستوى دعوة عمرو بن كلثوم الذي بدأ بمقدمة مختلفة تماما عن سابقتها من المقدمات الشعرية المتوارثة أطلق عليه المقدمة الخمرية<sup>١١</sup>

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِنَا .... وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِيْنَا

مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا .... إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

تَجُورُ بِذِي اللَّبَائَةِ عَن هَوَاةٍ .... إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمَرْتِ ..... عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

ولكن هذا التجديد في مقدمة القصيدة لم يأخذ مساحته الفعلية في التغيير في عصر ما قبل الإسلام ، وتأخر تأثيرها إلى وقت لاحق إذ تطورت كثيرا في العصور اللاحقة وخاصة العصر العباسي .

وقضية البحث عن مظاهر التجديد في ما ورثناه من الشعر الجاهلي عصية على الباحثين ، فلم نجد كتابا مستقلا يبحث عن التجديد في الشعر الجاهلي ، وهذا الغياب له مبرراته المنطقية ، أولها وأهمها قضية أولية الشعر العربي متى وكيف نشأة ، والنصوص النقدية التي تحدثت عن ذلك لا تسعف الباحثين في متابعة التدرج التاريخي لظهور الشعر ورصد معالمه التجديدية ، فهي غير منطقية أبدا فما وصلنا من شعر من غير الممكن أن نعود به إلى مائة وخمسين عام قبل الهجرة كما قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، فلا يمكن أن ننساق مع مقولة صغير

السن ، وأمامنا هذا البناء الفني العملاق الراسخ في عقل وشعور الشاعر والمتلقي على حد سواء ، فبعد آلاف السنين ونحن لازلنا نتذوق هذا الشعر ونستأنس به فكيف له أن يكون صغير السن ، ولم ينفلت عنه أصحاب المعلقات ؟ هذه الصورة تؤشر صعوبة رصد هذه المظاهر التجديدية في الشعر الجاهلي ، ولكن هذه الدوافع التجديدية نفسها نجدها بأوضح صورها في شعر الصعاليك ، وهذا ما سيتكفل به المبحث الثاني من دراستنا هذه .

## المبحث الثاني

### مظاهر التجديد في شعر الصعاليك

بينما في المبحث الأول قوة وثبات القصيدة العربية في البناء والموضوعات ، وحجم تأثير الشاعر ومتلقي النص بذلك من جهة ، وقلة ماوصلنا من نتاج شعري يجعلنا أكثر حرية في البحث عن مظاهر التجديد في هذا العصر ، وتجلي مظاهر التجديد في شعر الصعاليك بشكل واضح نتيجة الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بهم ، وسنتبع هذه المظاهر ونجملها بمظهرين فقط ؛ لصعوبة رصد جميع تلك الظواهر هما :

المظهر الأول: الإنفلات من البناء الفني للقصيدة التقليدية

المظهر الثاني: شيوع وتغلب الجانب القصصي على حساب الجانب الغنائي.

المظهر الأول : الإنفلات من البناء الفني للقصيدة التقليدية :

فرضت الظروف النفسية و الاجتماعية والإقتصادية المحيطة بالشاعر الصعلوك التخلي عن ذلك البناء الفني المتعارف للقصيدة ذات الأبيات الشعرية الطويلة التي تبدأ بذكر ديار الحبيبة والوقوف عليها مستذكرا ومن ثم التحول لوصف ناقته أو فرسه وهكذا إلى الخاتمة ، فهذا التحول والإنفلات من مرحلة إلى مرحلة في البناء غاب عن شعر الصعلوك ، فهو لا يمتلك الوقت الكافي ، ولا الحالة النفسية المستقرة لهذا النوع من النسيج البنائي التقليدي المعقد، فحياته قلقلة مشغولة بالكفاح (( في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده ، وإعادة النظر فيه ، كما كان يفعل الشعراء القبليون ، تلك الطائفة )) (الاستقراطية )) التي فرغت للفن فراغا هيأته لها قبائلها لا من أجل الفن ، ولكن من أجل أنفسها ((<sup>١٢</sup> ، فهو محتمل بالظروف القاسية التي تجعله يركز على موضوع القصيدة ، ولعل هناك من

يسأل فيقول : إذا لم يك يملك الوقت الكافي ، وحالته النفسية غير مستقرة لم يلجأ إلى الشعر ؟  
يمكننا أن نتأول ونقول أن الشعر سمة شعورية فطرية عند الإنسان ، وعندما تظهر عنده تسيطر  
عليه شعوريا ، فيتخذ منها سلاحا وطرقا لتنفيس والتعبير عن خلجات نفسه وما يعانیه من  
قساوة المجتمع.

أضف إلى ذلك كله أنهم قد لا (( يقولون الشعر لذات الشعر ، بما يتضمنه هذا المعنى  
من حوافز تغلب على الشعراء في انتاجهم الشعري ، كرجبة الشاعر في أن يبرز في ميدان الشعر  
، وأن يثبت لنفسه مكانة في مجتمعه بهذا الشعر ، وما إلى ذلك مما يدفعه إلى إختيار أغراض  
وموضوعات يصوغ فيها الشعر ... أما الشعراء الصعاليك فلسنا نقول أنهم لا يراودهم شيء من  
هذا الشعور ، ولكننا نقول أنهم لم يتأثروا بهذا الشعور ، ولم يكن موجها لهم ))<sup>١٣</sup>

وخير دليل على قولنا السابق ما نجده في شعر الشنفرى الذي أراد أن يعبر عن رفضه  
لقومه الذين قتلوا أبيه ، فعلى الرغم من طول قصيدته إلى أنه لم يلتزم بالبناء الفني للقصيدة  
الجاهلية ، وركز مجددا على قضيته في الإنسلاخ منهم ، وبفعله هذا يشكل ظاهرة بارزة وغير  
معروفة في وسطه ومجتمعه فالقبيلة تعد الأساس الذي يضمن عيش الفرد بأمان إلا أنه رفض  
هذه الفكرة ، وأبدلها برفقة الذئاب والضباع ، فهم الأهلون الذين لا ينكلون عهدا ولا يخذلون  
فيقول<sup>١٤</sup>:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ ..... فَأَتَيْتُ إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ ..... وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحَلُ

وَفِي الْأَرْضِ مَنَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى .... وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلِي مُتَعَرِّلُ

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى إِمْرِي .. سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيْدٌ عَمَلَسٌ ..... وَأَرْقَطُ زُهْلَوٌ وَعَرَفَاءُ جِيَالُ

هُمُ الزُّهْطُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ ..... لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَزَّ يُخَذَّلُ

وهذا النسج والنحل من قيود القصيدة شكلا ومضمونا يعطي صورة واضحة عما أحدثه الشاعر  
الصعلوك من تجديد في الشعر العربي القديم ، بعدما تحرر من شخصيته القبلية الواضحة في  
مقدمة لاميته المؤكدة (( إحساس الشاعر بعدم الولاء والانتماء للقبيلة أو شعوره بالانفصال  
عنها ))<sup>١٥</sup> ، ومن يعود لقراءة البيت الثاني من لامية الشنفرى في قوله<sup>١٦</sup> :

وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى ... وَفِيهَا لِمَن خَافَ الْقِلَى مُتَعَزِّلٌ

يتلمس البعد التأملي والانتقال التجديدية المحمودة ، بتقريره الإنفكاك من النظرة المكانية الضيقة والتحول نحو الفضاء الرحب في طبيعة تزيينها الصحراء الممتدة ؛ لأن (( الصحراء هي العلاقة الأولى التي تؤطر مجمل العلاقات وتصنع القيم لا الاجتماعية فحسب ، بل والأدبية أيضا . فالصحراء ليست بعدا من أبعاد الحياة الاجتماعية والنفسية ، وبالتالي الفكرية والفنية فحسب ، وليست كينونة موضوعية محايدة تنسرح فوق الواقع الجغرافي والطبيعي فقط ، بل هي سمة تحايث الذات وتلازمها بحيث تمتزج وإياها في وحدة عضوية لا فكاك لأواصرها ، إذ الترامي الصحراوي مسؤول عن الإنفلات والحرية ))<sup>١٧</sup> ، فوضع الشنفرى بصمته الشعرية الخاصة غير المتكلفة والمعبرة عن حالته الشعورية ، وشكّل بهذه الصورة توجهها جديدا في المجتمع الجاهلي ، فتفرد بخصوصية ميزته عن الفكرة الناظمة للبنية الاجتماعية الجاهلية والانتماء القبلي<sup>١٨</sup> .

وهذا النهج في القطيعة للقبيلة ، و البحث عن البديل المجدي الذي يلبي تطلعات ونزعات الشاعر النفسية نجده في قول عروة بن الورد بقوله<sup>١٩</sup> :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرْحَ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدْبُ عَقَارِبُهُ  
وَسَائِلَةٌ أَيْنَ الرَّحِيلِ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ

فلا يتحرج الشاعر عن فك تلك العلاقة المكانية إن لم تحترم من قبل الجميع ، فهو صعلوك وله مذاهب مختلفة عن الجميع ؛ لذلك هو لا يُسأل عن مذاهبه التي يهدف الوصول إليها، وعلى هذا النحو يضع الشاعر بصمته التجديدية في شعره من دون أي إعتبار لتلك العلاقة التي طالما ظهرت في قصائد عصره .

### المظهر الثاني

شيوخ وتغلب الجانب القصصي على حساب الجانب الغنائي

ينماز الشعر العربي بغنائيته المتوارثة في أغلب القصائد التي وصلتنا من عصر ما قبل الإسلام ، فيستمد غنائيته في جذوره من الحداء الذي يرافق الفرد العربي في الصحراء المفتوحة ، فالشعر والغناء مثلًا عنوانا واحداً عند العرب في تلك المرحلة المتقدمة ، فغناه الشاعر الجاهلي

وأشده بل أن بعض من الشعراء إرتبطت تسمياتهم بمتطلبات الغناء مثل صنّاجة العرب التسمية التي كانت تطلق على الأعشى ، ولقب المهلهل على الشاعر عدّي بن ربعة<sup>٢٠</sup>

فالشعر والغناء أصبحا يمثلان شيئاً واحداً عند العرب في تلك المرحلة المتقدمة، وكان الشاعر مغنياً وقاصاً في الوقت نفسه، ومن الأدلة القاطعة على ذلك الارتباط أن العرب القدماء كانوا يلقبون عدداً من الشعراء الذين ذاع صيتهم بألقاب تنم عن مدى ذلك التلاحم بين الشعر والغناء ، ومن الضرورة التأكيد بأن الشعر العربي أو القصيدة العربية لا تخلو من الجانب القصصي إلا أن هذا التواجد في القصيدة لا يشكل ظاهرة واضحة في جميع الأجزاء وإنما قد يظهر في جزئية صغيرة أمام حجم الظهور الكبيرة في شعر الصعاليك ، وهذا الجانب القصصي يظهر في شعر الشنفرى أيضاً في قوله<sup>٢١</sup> :

دَعِينِي وَقُولِي بَعْدَ مَا شِئْتِ إِنِّي ... سَيُعْذَى بِنَعْشِي مَرَّةً فَأُعَيَّبُ

خَرَجْنَا فَلَمْ نَعْهَدْ وَقَلَّتْ وَصَاتُنَا ... ثَمَانِيَّةٌ مَا بَعْدَهَا مُتَعَتَّبُ

سَرَاحِيْنُ فِتْيَانٍ كَأَنَّ وُجُوْهُهُمْ ... مَصَابِيْحُ أَوْ لَوْنٌ مِّنَ الْمَاءِ مُذْهَبُ

نَمْرُ بَرَهُوِ الْمَاءِ صَفْحًا وَقَدْ طَوْتُ ... ثَمَانِيْنَا وَالزَّادُ ظَنْنٌ مُّغَيَّبُ

ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَا بِنَا ... عَلَى الْعَوْصِ شَعْشَاعٌ مِّنَ الْقَوْمِ مُحْرَبُ

فَنَارُوا إِلَيْنَا فِي السَّوَادِ فَهَجَّجُوا ... وَصَوَّتَ فِينَا بِالصَّبَاحِ الْمُثَوَّبُ

فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هَزَّةَ السِّيفِ ثَابِتٌ ... وَصَمَّمَ فِيهِمْ بِالْحُسَامِ الْمُسَيَّبُ

وَوَظَلْتُ بِفِتْيَانٍ مَعِيَ أَتَّقِيَهُمْ ... بِهِنَّ قَلِيلًا سَاعَةً ثُمَّ خَبَبُوا

وَقَدْ خَرَّ مِنْهُمْ رَاجِلَانِ وَفَارِسٌ ... كَمِيَّ صَرَعْنَاهُ وَخَوْمٌ مُّسَلَّبُ

يَبِشُّنُ إِلَيْهِ كُلُّ رِبْعٍ وَقَلْعَةٍ ... ثَمَانِيَّةٌ وَالْقَوْمُ رِجْلٌ وَمِقْبَبُ

فَلَمَّا رَأْنَا قَوْمَنَا قِيلَ أَفْلَحُوا ... فُقُلْنَا إِسْأَلُوا عَن قَائِلٍ لَا يُكْذَبُ

هذا السرد القصصي ، والتنقل بالأحداث من حدث إلى حدث آخر ، وظهور شخصيات وصفات سمة بارزة في شعر الصعاليك قوامها البداية باللوم ومن ثم بداية الحدث ، وبعدها تفاصيل



الأحداث ومغامرات الشاعر مع من معه ومن ثم حل هذه المغامرة بمساعدة قومهم لتنتهي القصة بتفاصيلها المعقدة.

هذه المظهر التجديدي حين نقرأه في (( أشعار الشنفرى، وتأبط شرأ، وعروة بن الورد، والسليك بن السلكة، وغيرهم، نجد ظاهرة شعرية لا تنم على أن أصحابها مجرد صعاليك، ولكنهم يمثلون فئة اجتماعية مستنيرة راعتها المظالم الاجتماعية والتجاوزات القبلية، فأعلنت ثورتها وتمردتها على بعض تلك القيم الجائرة، مثل استفحال ظاهرة الغنى والفقير، وما يترتب على ذلك من مظالم، في ضوء ما ظهر في المجتمع الجاهلي، من صراع طبقي وعرفي، ولو على مستوى ضيق نسبياً، ومن ثمة صور هؤلاء الشعراء تلك الأوضاع السائدة، برغم ما اكتنف هذا التصوير من مبالغة وتطرف، وما أضفوه من أخيلة مجنحة أحياناً))<sup>٢٢</sup>

فهذه الأحداث يمكن أن تكون أخيلة يرسمها الشاعر بدواع نفسية واجتماعية واقتصادية، ومهما يكن من أمر فهي تشكل ظاهرة واضحة لم تقتصر على الشنفرى، بل نجدها في أغلب شعر الصعاليك؛ لتشابه أرضية النص التي ينطلقون منها، فهذا عروة بن ورد يطالب من زوجته أن تقلل اللوم عنه، ويقص عليها الأحداث بشكل حوارى مميز بيقوله<sup>٢٣</sup>:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بِنْتَ مُنْذِرٍ.... وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي  
دَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَانَ إِنِّي.... بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي  
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ.... إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرِ  
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي.... إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ  
دَرِينِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ لَعَنِّي.... أَخْلِيكَ أَوْ أُغْنِيكَ عَن سَوْءِ مَحْضِرِي  
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ.... جَزُوعاً وَهَلْ عَن ذَاكَ مِن مُتَأَخِّرِ

وعلى هذا المنوال نجد عروة في موضع آخر يكرر هذا الأسلوب القصصي بطريقة متشابهة فيحاور زوجته فيقول أيضاً<sup>٢٤</sup>:

دَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي.... رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرِ  
وَأَهْوَنُهُمْ وَأَحْقَرُهُمْ عَلَيْهِمْ.... وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ  
وَيُقْصَى النَّدِيُّ وَتَرْدَرِيهِ.... حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

وَيُلْقَى ذُو الْغَنَى وَلَهُ جَلَالٌ....يَكَادُ فُؤَادٌ لَاقِيهِ يَطِيرُ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ.....وَلَكِنَّ الْغَنَى رَبُّ غَفُورٌ

ومن ينعم النظر في القصائد السابقة جميعا يجد نقطة مهمة تمرد عليها الشاعر الصعلوك وهي القضية اللغوية فاللغة التي وظفها لم تكن تشابه اللغة الفنية عند شعراء عصره ، فلغته منبثقة من الواقع الذي يعيشه لا نازلة عليه ؛ لأن اللغة الشعرية في القصيدة العربية منبثقة من قواعد مجردة تدرس عليها الشعراء ، ولم تكن متطابقة تماما مع لغة الواقع اليومي فهي (( لغة ثانية إلى جانب اللغة اليومية الجارية . إنها كما يعبر جاك بيرك لغة الهبوط على الحياة لا صدور عنها . لذلك هي لغة فكرية أو ذهنية ، وليست لغة حياتية ، ومن هنا ثبات أشكالها وتراكيبها ))<sup>٢٥</sup>

وعلى وفق ما تقدم يبدو جليا للقارئ المتفحص للشعر العربي القديم الحركة القصصية الواضحة في شعر الصعاليك ، وهي سمة مميزة في شعر الصعاليك .

الخاتمة والنتائج :

في ختام هذه الجولة السريعة في حركة التجديد عند الصعاليك في عصر ما قبل الإسلام يمكن أن نستنتج مجموعة من النقاط المهمة :

\* - كشف البحث عن نقطة مهمة قد تكون غائبة في كتابات الدارسين في هذا المجال ، وهي أن معالم التجديد في الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام لم تظهر بشكل واضح وجلي ليس لغياب المظاهر التجديدية في هذا العصر بل بسبب شفوية الشعر وغنائته ، فنسبية الكتابة الموجودة في هذا العصر عرضت الشعر العربي لفقدان مساحة شعرية واسعة فمن غير المعقول أمة تتنفس الشعر نتاجه المعلقات و تنتف من القصائد متفرقة هنا وهناك .

\* - كشف لنا البحث أن من يعمق النظر في حركة التجديد في الشعر العربي لا يجد قفزات متسارعة على المستوى الفني للقصيدة ، وإنما كانت تلك الحركة حذرة تسوقها سياسة المجتمع وقدرات الشاعر في التجديد ، وهي بشكل عام بطيئة جدا قياسا بالزمن الذي نتحدث عنه ، ولعل السبب في ذلك يعود لقوة أسس وقواعد الشعر العربي في هذا العصر ، والبديهة والإرتجال وسرعة الحفظ عند العربي ساعد على انتشار هذه الأسس والقواعد عبر منظومة المتلقين ،

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فولدت لديه إنجذاب نفسي مؤثر ، وكذلك خوف المتلقي العربي من التحول من المجموعة إلى الذات ، فهو مجتمع إنماز بعصبيته القبلية منذ القدم ولحد هذه اللحظة ، فلا يزال تأثير القبيلة في سلوكه ونشاطه الأدبي.

\* - قضية البحث عن مظاهر التجديد في ما ورثناه من الشعر الجاهلي عصية على الباحثين ، فلم نجد كتابا مستقلا يبحث عن التجديد في الشعر الجاهلي ، وهذا الغياب له مبرراته المنطقية ، أولها وأهمها قضية أولية الشعر العربي متى وكيف نشأة ، والنصوص النقدية التي تحدثت عن ذلك لا تسعف الباحثين في متابعة التدرج التاريخي لظهور الشعر ورصد معالمه التجديدية ، فهي غير منطقية أبدا فما وصلنا من شعر من غير الممكن أن نعود به إلى مائة وخمسين عام قبل الهجرة كما قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، فلا يمكن أن ننساق مع مقولة صغير السن ، وأمامنا هذا البناء الفني العملاق الراسخ في عقل وشعور الشاعر والمتلقي على حد سواء ، فبعد آلاف السنين ونحن لازلنا نتذوق هذا الشعر ونستأنس به فكيف له أن يكون صغير السن ، ولم ينفلت عنه أصحاب المعلقات ؟

\* - يعد شعر الصعاليك مرحلة تجديدية مهمة من عمر الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام ، تولدت هذه المرحلة التجديدية نتيجة الظروف الاجتماعية والإقتصادية التي مرَّ بها الشاعر في هذا العصر .

\* - هذه الحركة التجديدية لم تكن حاضرة لغرض فني مقصود في أغلب القصائد التي ينشدها الشاعر الصعلوك ، وإنما لجأ الشاعر لهذا الخروج من البناء الفني الشائع نتيجة الظروف المحيطة بالشاعر .

\* - عانت قصيدة الصعاليك من إضطهاد التعصب للقبيلة ؛ لذلك أستبعدت من معلقات الشعر العربي القديم ، ومن يعمن النظر في قصيدة الشنفرى التي أطلق عليها فيما بعد (لامية العرب) ، وينصفها فنيا جدها تفوق ما كُتب في تلك المعلقات إلا أنها أستبعدت لظروف الشاعر الصعلوك ، وعلاقته المتوترة مع القبيلة ، فالشعر العربي لصيق بالقبيلة بل أن القبيلة التي ليس فيها شاعر تتعرض للتهكم والسخرية بين القبائل الأخرى .

## Summary of research

### Renewal in the poetry of the pre-Islamic era poets (Al-Sha'alaik)

Renewal in literature, and other areas, is linked to internal (psychological) and external (political, social, religious, economic, scientific, etc.) reasons that interact to have a direct and indirect impact on the product of the text. Sometimes the result is an uninspired, modest imitation, and at other times it is an influential and effective renewal. In both cases, it is linked to the abilities of the text producer. There can be no renewal with limited abilities because renewal is inherently linked to creative people who turn their surrounding circumstances into a distinctive literary product that interacts and reflects the renewed thoughts and perceptions of people. In light of what we have obtained from the poetic output of the pre-Islamic era, there is almost complete agreement on the construction or system of the Jahiliyah poem and its contents. This is evident in the Mualaqat and others. The question we will delve deeper into in our research study is how did the pre-Islamic era poets renew within this system? What were their actual motives for renewal? Based on these questions, we have developed a research plan that consists of an introduction to the concept of renewal and its movement in Arab poetry, followed by the following sections: The first section: Motives for renewal in ancient Arab poetry. The second section: Manifestations of renewal in Al-Sha'alaik poetry. Finally, the study will conclude with results that can be summarized in the following points:

\*- The research revealed that the features of renewal in pre-Islamic era Arabic poetry did not appear clearly, not because of the absence of renewal features in this era, but due to the oral nature of the poetry and its musicality. The relative writing that existed in this era caused a significant loss of poetic space. It is unreasonable for a nation to breathe poetry, its Mualaqat, and pick from scattered poems.

\*- The research also revealed that the movement of renewal in Arabic poetry was not in the form of rapid jumps in the technical level of the poem. It was a cautious movement, driven by the politics of the society and the poet's ability to renew. It was slow compared to the time we are talking about. Perhaps the reason for this is the strength of the foundations and rules of Arabic poetry in this era, and the intuition, improvisation, and speed of the poet's mind. Arabic poets helped spread these principles and rules through the receiving system, which generated a significant psychological attraction for them. Additionally, Arab receivers were afraid of transitioning from the group to the self because

**the Arab society has been dominated by tribalism since ancient times and up until now. Thus, the influence of the tribe on their behavior and literary activity persists.**

**\*- The (Al-Sha'alaik) poetry is considered a significant renewal stage of pre-Islamic Arabic poetry, which arose as a result of the social and economic conditions experienced by the poet.**

**\*- The (Al-Sha'alaik) poetry suffered from tribal bias and oppression. Consequently, it was excluded from the ancient Arabic poetic hanging poems. If one examines Al-Shanfara's poem, later called the "Lamiyyat al-Arab," and judges it from an artistic perspective, they would find it surpasses what was written in those hanging poems. However, it was excluded due to the circumstances of the (Al-Sha'alaik) poet and his tense relationship with the tribe. The Arab poetry is closely related to the tribe, and a tribe without a poet is exposed to ridicule and mockery from other tribes. The concept and movement of renewal in Arabic poetry also contribute to this.**

- ١ - التجديد في الشعر الحديث - بواعث النفسية وجذوره الفكرية ، د. يوسف عز الدين، دار البلاد ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٦م : ٢٧.
- ٢ - الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م : ٤٩٢.
- ٣ - التجديد في شعر الصنوبري ، رسالة دكتوراه ، أحمد علي أحمد جودة ، جامعة اليرموك ، ٢٠١٤م : ١٤ - ١٥.
- ٤ - الشعر العربي ومشكلة التجديد، لأودنيس ، مجلة الفكر ، تونس ، ٦٤ ، ١٩٦٢م : ٥١٨.
- ٥ - البحث نفسه : ٥١٨.
- ٦ - تنظر المعلقات الشعرية إذا ما استثنينا معلقة عمرو بن كلثوم فهي تبدأ بذكر ديار الحبيبة ، ومن ثم الرحلة ، والتخلص إلى الغرض أو الموضوع ، ومن ثم الخاتمة ، وهو نهج بنائي متوارث في القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام .
- ٧ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م : ١ / ٦٢ - ٦٣.
- ٨ - الشعر والشعراء : ٧٨ / ١.
- ٩ - قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي ، د. مرسي الصباغ ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م : ١٠.
- ١٠ - الديوان : ديوان عنتر بن شداد ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م : ١١.
- ١١ - الديوان : ديوان عمرو بن كلثوم ، جمع وتحقيق وشرح د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م : ٦٤ - ٦٥.
- ١٢ - الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ : ٢٦١.
- ١٣ - شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، د. عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م : ٣٧٤.
- ١٤ - ديوان عمرو بن مالك الشنفرى (٧٠ ق.هـ) ، جمع وتحقيق وشرح د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م : ٥٨ - ٥٩.

- ١٥ - النص الشعري وآليات القراءة ، د. فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦م : ١١٨ .
- ١٦ - الديوان : ٥٨ .
- ١٧ - مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، بيروت- لبنان ، ط٤ ، : ١٨ .
- ١٨ - ثنائية الأنا والآخر الصعاليك والمجتمع الجاهلي ، عبد الله بن محمد طاهر التريسي، مجلة التراث العربي ، العدد المزدوج ١٢٠-١٢١ ، ٢٠١١م : ١٧٦-١٧٧ .
- ١٩ - الديوان : ٧٢ .
- ٢٠ - ينظر : جدلية القيم في الشعر الجاهلي - رؤية نقدية معاصرة ، د.بو جمعة بو بعيو ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م : ١٧ .
- ٢١ - الديوان : ٢٧-٢٨ ، وينظر : صحيفة ٤٦ من الديوان وما بعدها .
- ٢٢ - جدلية القيم في الشعر الجاهلي - رؤية نقدية معاصرة ، د.بو جمعة بو بعيو ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م : ٦٨ .
- ٢٣ - شعر عروة بن الورد العبسي ، ابن السكيت ( ٢٤٤ هـ ) ، تح. د. محمد فؤاد نعناع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م : ٤١-٤٢ .
- ٢٤ - الديوان : ١٢٣ .
- ٢٥ - الشعر العربي ومشكلة التجديد : ٥٢٢ .

المصادر والمراجع :

- \*<sup>-</sup> الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
- \*<sup>-</sup> التجديد في الشعر الحديث - بواعث النفسية وجذوره الفكرية ، د. يوسف عز الدين، دار البلاد ، جدة ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- \* - جدلية القيم في الشعر الجاهلي - رؤية نقدية معاصرة ، د.بو جمعة بو بعيو ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
- \*<sup>-</sup> ديوان عمرو بن كلثوم ، جمع وتحقيق وشرح د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- \* - ديوان عمرو بن مالك الشنفرى ( ٧٠ ق.هـ ) ، جمع وتحقيق وشرح د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .
- \* - ديوان عنتر بن شداد ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م .
- \* - الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، د.ت .
- \*<sup>-</sup> شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، د. عبد الحليم حنفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ م .
- \* - شعر عروة بن الورد العبسي ، ابن السكيت ( ٢٤٤ هـ ) ، تح. د. محمد فؤاد نعناع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- \* - الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- \* - قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي ، د. مرسي الصباغ ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ م .



\* - مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، د.ت.

\* - النص الشعري وآليات القراءة ، د. فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦ م .

\* - الرسائل الجامعية :

- التجديد في شعر الصنوبري ، رسالة دكتوراه ، أحمد علي أحمد جودة ، جامعة اليرموك ، ٢٠١٤ م.

المجلات العلمية :

\* - ثنائية الأنا والآخر الصعاليك والمجتمع الجاهلي ، عبد الله بن محمد طاهر التريسي ، مجلة التراث العربي ، العدد المزدوج ١٢٠ - ١٢١ ، ٢٠١١ م .

\* - الشعر العربي ومشكلة التجديد ، لأودنيس ، مجلة الفكر ، تونس ، ٦٤ ، ١٩٦٢ م.

## دلالة الخبر والإنشاء في سورة النساء

أ.م.د. قاسم فاهم خضير  
الجامعة المستنصرية – كلية التربية - قسم علوم القرآن

رقم الهاتف: ٠٧٨١٠٦٩٤٥٨٨

dr. [gassim@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:gassim@uomustansiriyah.edu.iq)

البريد الإلكتروني:

### ملخص البحث :-

اختار الباحث سورة النساء سعياً لإبراز الجوانب الدلالية في هذه السورة ولاسيما في موضوع الخبر والإنشاء، قسم الباحث بحثه إلى فصلين ذكر فيهما حد الخبر والإنشاء وما يخرجان إليه من أغراض بلاغية تفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال، وجد الباحث إن سورة النساء من السور التي تتعدد موضوعاتها حيث أن الباحث يستقي من أيها شاء، وقف الباحث في هذا البحث على كم هائل من المصادر التي تعين طالب العلم على إنجاز عمله البحثي ولاسيما التفاسير وكتب علوم القرآن وكتب علم المعاني ولا بد لنا أن نشير إلى أن تفسير التحرير والتنوير كان له اليد الطولى في إنجاز هذا البحث، علماً أن البحث قد جاء مقسماً إلى فصلين تسبقها مقدمة ذكر فيها الباحث شيئاً عن فضائل سورة النساء وسبب اختياره لدراستها، وأما الفصل الأول فقد درس فيه الباحث مكونات الجملة الاسم والفعل والتناسب في سورة النساء، ثم ختم بحثه بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها وبعدها قائمة لثبت المصادر التي أعانت الباحث في إتمام هذا البحث، والحمد لله أولاً وآخراً والله من وراء القصد.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

### الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
١	الخلاصة
3	المقدمة
٥	الفصل الأول (مفهوم الخبر والإنشاء)
٥	المبحث الأول (تعريف الخبر)
٧	المبحث الثاني (اضرب الخبر)
٩	المبحث الثالث (التباين الدلالي بين الاسم والفعل)
١١	الفصل الثاني (دلالة أساليب الإنشاء)
١٢	المبحث الأول: دلالة الأمر
١٤	المبحث الثاني: دلالة النهي
١٧	المبحث الثالث: دلالة الاستفهام
١٩	المبحث الرابع: دلالة النداء
٢٠	المبحث الخامس: دلالة التمني والترجي
٢٢	الخاتمة
24	الخلاصة (باللغة الإنكليزية) Conclusion
٢٥	فهرس المصادر والمراجع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بالتوحيد ودين الإسلام، وأنزل إلينا أشرف الكتب وأحسن الكلام، وجعله معجزاً في المعنى واللفظ والنظام. مشتملاً على علوم حارت فيها عقول الأنام، فمنه ما يوضح الحلال ويبيّن الحرام، ومنه منسوخ للابتلاء وناسخ للإبرام، ومنه تنبيه على الأحكام، ومنه متشابه يجب له التسليم، إلى غير ذلك من الأقسام<sup>(١)</sup>.

أحمد الله على توفيقه أن سخرنا في خدمة هذا الكتاب العزيز، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أفصح ومن نطق بالضاد، وعلى إله الطيبين الأطهار وصحبه الأخيار.

أما بعد: فإنه من نعم الله على عبده أن يسخره لخدمة كتابه، وقد وجدت هذا الباعث في نفسي رغبة في رضا الله ثم خدمة لكتابه العزيز. واللغة العربية العظيمة التي نزل بها هذا الكتاب الكريم، وحاولت في هذا البحث أن أختار سورة من سوره المباركة، فوقع اختياري على سورة النساء، لما احتوته من مواضيع متنوعة شملت معظم الأحكام، كما تناولت جانباً من العبادات، وذكر الأمم السابقة -أي: أهل الكتاب وغيرهم- كما زخرت بجوانب متعددة من الفنون البلاغية والقضايا النحوية. وسميت سورة النساء بهذه التسمية لكثرة ما فيها من أحكام تتعلق بالنساء، ولذلك أطلق عليها: (سورة النساء الكبرى)، وسميت (سورة الطلاق) في مقابلها (سورة النساء الصغرى)، تضمنت السورة الكلام من أحكام الأسرة الصغرى والأسرة الكبرى في المجتمع الإسلامي وعلاقته بالمجتمع الإنساني، إذ تناولت أحكام المرأة وما يتعلق بها من نكاح، وعلم المواريث، فبينت حقوقها الزوجية من حسن المعاشرة والتلطف معها، ثم ذكرت السورة الكريمة ما يتعلق بالمجتمع الإسلامي ومن ذكر أحوال المنافقين، وبعد ذلك انتقلت إلى التعامل بين المسلمين والمجتمع الإنساني قاطبة، إذ أنها تطرقت إلى ذلك في مستهل السورة الآية الأولى، فالناس كما ذكر الله تعالى قد خلقهم من نفس واحدة التي خلق منها زوجها. وسورة النساء الكريمة تقع في مئة وست وسبعين آية، وجد الباحث نفسه أمام بحر من الكنوز اللغوية اغترف من أيها شاء.

(١) ينظر، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: ص ١.

أما خطة البحث فقد قسمت على مقدمة وفصلين وخاتمة ونتائج البحث وثمة قائمة بذكر المصادر، ذكر الباحث في المقدمة الأسباب التي دعت به بالكتابة عن سورة النساء لما لها من مواضيع متعددة ثم ذكر في الفصل الأول التناسب ما بينها وما بين قبلها من سورة آل عمران ثم تحدث عن دلالة الفعل والاسم في هذه السورة، وذكر الجمل الخبرية ودلالاتها، ثم جاء الفصل الثاني متناولا الأساليب الإنشائية وما تخرج له من أغراض كالأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني، وأخيرا فاني لا أدعي الكمال في عملي هذا؛ فالكمال لله وحده، ولكن حسبي أني قمت بخدمة هذا الكتاب العزيز وأبرزت جانبا من الدلالات والعبائر الجليلة التي احتوتها سورة النساء المباركة، والله من وراء القصد.

## الفصل الأول

### مفهوم الخبر والإنشاء

قبل أن نشرع بالوقف على حد الخبر والإنشاء لا بد لنا أن نعرّج على أصلهما وهو ما يعرف بـ (علم المعاني) إذ هو قواعد يعرف لها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون على وفق الغرض الذي سيق له، فيه نحتز عن الخطأ في أداء المعنى المطلوب، والحذف والذكر والإيجاز والإطناب والوصل والفصل إلى غير ذلك مما سيقف عنده الباحث.

وكان الإمام عبد القاهر الجرجاني في أول من وضع قواعد هذا العلم وبسط أصوله وبعد هذه الإطلالة سنقف على مفهوم الخبر والإنشاء وما يتعرضان له من تغييرا في التراكيب<sup>(١)</sup>.

## المبحث الأول

### تعريف الخبر

وقف البلاغيون عند الخبر وذكروا انه معناه الكلام الذي يكون له مضمون يمكن أن يتحقق أو لا يتحقق فعندما نقول: قطف الولد الزهرة تكون الجملة قد تضمنت حكما هو القطف منسوباً إلى الولد، وهذا الحكم يمكن أن يكون قد وقع أو لا، كذلك حين نقول: السماء صافية تتضمن الجملة حكما هو نسبة الصفاء إلى السماء ويمكن أن يكون هذا الكلام صدقا إذا صدق الواقع أو لا يكون، ولهذا يكون الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذا أنه، أي يصرف النظر عن قائله؛ فان صدقه الواقع كان صادقا وأن لم يصدقه كان كاذبا، ويرى الباحث أن هذا الكلام ينطبق على كلام البشر دون كلام الله.

أما أسلوب الإنشاء فهو كما ذكره البلاغيون الإيجاد<sup>(٢)</sup>، إذ ليس فيه مثل مضمون الخبر، فعندما تطلب من الولد أن يقطف الزهرة قائلا: ((أقطف الزهرة))، أو عندما تستفهم قائلا: ((هل قطفت الزهرة؟)) لا يتضمن كلامك شيئا يمكن الحكم عليه انه مجرد إنشاء شيء، أي أنه: ليس مضمون خارجي يمكن الحكم عليه<sup>(٣)</sup>.

(١) علوم البلاغة البيان المعاني البديع: ص ٤١.

(٢) أساليب بلاغية: ص ٤٩.

(٣) بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: ص ١٣.

وبعد هذا البيان لا بد لنا أن نسلم بالقول إن القرآن الكريم زاخرا بالدلالات المتضمنة لطائف ونكت تناولت أركان الإسناد الخبري وأحوال الجملة فيه وكان لسورة النساء الكريمة حظا وافرا من هذه الأساليب التي سنقف عندها فمثال لما جاء مناسبا لما قبله قوله تعالى: ﴿وَعَائِثُ الْيَتِيمَ أُمَّوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢].

يفهم من الآية الكريمة أن الموت شرع لا بد لكل نفس من وروده علما انه لا بد من وجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة والعدل فيهم، لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه، ويخشى مراقبته بسببه، فقال: ﴿وَعَائِثُ الْيَتِيمَ...﴾ أي: الضعفاء الذين انفردوا عن إباؤهم... فما أبدع الآية الأمرة بعد عموم تقوى الله بخصوصها في صلة الرحم المختتمة بصفة الرقيب لما لا يخفى من انه لا حامل على العدل في الأيتام إلا المراقبة، لأنه لا ناصر لهم، وقد يكونون ذوي رحم<sup>(١)</sup>.

(١) نظم الدرر، للبقاعي: ج ١٧٧، ص ٥.

## المبحث الثاني

### أضرب الخبر

لقد وضع البلاغيون شرطا لتحقيق الجودة في الكلام، كي يكون الكلام بليغا والمتكلم به من جماعة البلغاء والشرط هو ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال)).

وقد قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة: اضرب بالنظر إلى حال المخاطب. فإذا كان المخاطب لا يعرف شيئا عن مضمون الخبر، وليس له موقف منه اقتضى الكلام أن يأتي على نحو معين، أما إذا كان لديه علم بمضمون الخبر وهو يتردد في قبوله، فإن الكلام يحتاج إلى أن يتخذ مسارا مختلفا عن الحالة السابقة. وإذا كان المتلقي يعرف مضمون الخبر وينكره فالحالة تقتضي ما لا تنقضي في الحالتين السابقتين.

### الضرب الأول:

يسمى الخبر الابتدائي، ويكون المتلقي فيها خالي الذهن عن مضمون الخبر ويساق له الكلام خاليا من أي توكيد. كان تقول مثلا يجد الدارس النفع في دراسة البلاغة، أو تقول له البلاغة توقفنا على أحسن السبل في سوق العبارة.

ومن هذا أيضا أن تقول لمن لا يتخذ موقفا أو يشكل رايًا حول رسالته الجامعة ((الجامعة مركز إشعاع في الوطن)).

### الضرب الثاني:

هو الطلبي. ويساق للمتعدد في امر من الأمور، كان تقول لمن يتردد حول سفر صديقه. أن صديقك سافر، والتوكيد في هذا الضرب يكون على سبيل الاستحسان، وذلك ليزيل التردد من نفس المتلقي، ويصل إلى اليقين.

ومثل ذلك نقوله لمن يتردد في فائدة البلاغة بالنسبة له فنقول له: ((أن البلاغة علم نافع)).



الضرب الثالث:

هو الإنكاري، وهو يساق في حالة من ينكر مضمون الخبر، وهذا الضرب يجب توكيد الكلام فيه. والتوكيد يتدرج ويزداد كلما زادت حالة الإنكار<sup>(١)</sup>.

والقران الكريم عامة وسورة النساء خاصة نجد مراعاة لحالة المخاطب، ومثال النوع الأول: وهو الطلبي ما جاء في سورة النساء الآية: (١٢٧) ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ فقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، وعد باستيفاء الإجابة على الاستفتاء وهو ضرب من تبشير السائل المخبر بانه قد وجد طلبه، وذلك مثل قولهم: على الخبر سقطت، وقوله تعالى: ﴿سَأْتِيَنَّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۗ﴾ وتقدم لفظة الجلالة للتبويه بشأن هذه الفتيا<sup>(٢)</sup>.

ونظير قوله تعالى في السورة الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]؛ فهو استئناف ابتدائي لذكر تشريع في حقوق الرجال والنساء<sup>(٣)</sup>، تعمداً إلى التوكيد ذلك أن المخاطب خالي الذهن من إلقاء الخبر.

أما النوع الثاني: وهو الخبر الطلبي؛ فيلقى إلى المخاطب إذا كان متردد فهو يحتوي على نوع واحد من المؤكدات، لقد حفلت سورة النساء الكريمة بمواضع كثيرة من هذا النوع منه قوله تعالى في سورة النساء آية: (٤٠): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، فبعد أن وصف حال المنافقين وإقامة الحجة عليهم واراهم تفریطهم مع سهولة أخذهم بالحيطه، بين أن الله منزه عن الظلم القليل والشديد، فلهذا أجاز بمؤكد واحد أمني مستهل الآية<sup>(٤)</sup>.

أما النوع الثالث: الخبر الإنكاري وهو ما احتوى على أكثر من مؤكد بغية الوصول إلى حالة الإنكار الشديد لدى المخاطب ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢].

فقد أؤكد الخبر بأقوى المؤكدات لأن هذا الخبر من شأنه أن يتلقى بالاستغراب. وبتأ بالتضعيف. قاصر، بمعنى لتثاقل في نفسه عن أمره، وهو الإبطاء عن الخروج إبطاء بداعي

(١) ينظر، مفتاح العلوم للسكاكي: ص ١٦٨، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: ص ٢٠.

(٢) التحرير والتتوير: ج ٥، ص ٢١٣.

(٣) التحرير والتتوير: ج ٥، ص ٣٧.

(٤) التحرير والتتوير: ج ٦، ص ٥٥.

التفاف أو لجبن. والإخبار بذلك يستتبع الإنكار عليه، والتعريض به مع كون الخبر باقيا على حقيقته لأن مستتبعات التراكيب لا توصف بالمجاز<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك ما جاء في سورة النساء قوله تعالى -حاكيا قول الشيطان-: ﴿لَا تَخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ١١٨ - ١١٩].

### المبحث الثالث

#### التباين الدلالي بين الاسم والفعل

درس النحاة الجملتين الاسمية والفعلية فخلصوا من ذلك إلى ن الجملة الاسمية ما بدأت بالاسم وان الجملة الفعلية ما بدأت بالفعل، إلا أن علماء البلاغة تعمقوا إلى أكثر من ذلك فاستخرجوا المكونات الدلالية في الجملتين وما تحتوي عليه درر ولطائف، إذ وجدوا أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار بينما تدل الفعلية على التجدد والحدوث<sup>(٢)</sup>.

مثال ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢ - ١٤٣]؛ ففي هذه الآية وصف لحال المنافقين بصيغتين الفعلية والاسمية فجملة يراءون الناس حال أو صفة أو بيان لجواب من يسأل ماذا قصدهم بهذا القيام. فبيانه؛ انهم يراءون الناس وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٤٢]؛ فهي خبر عن أفعالهم أي انهم لا يذكرون الله في سائر أحوالهم إلا قليلا ثم جاء بحال على الصيغة الاسمية تعبير عن جامع نضامهم وهي قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ﴾، والمذذب: اسم مفعول من ذذب وهو من الاضطراب والطرده<sup>(٣)</sup>؛ فما أروع الفرق بين الاستعمالين إذ عقب بعد ذلك بقوله: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾، تشنيع لحالهم.

ومما ورد في سورة النساء وعدولا في السياق من الفعل إلى الاسم مما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]؛ فبدأت الآية الكريمة بالفعل الدال على الحدوث

(١) التحرير والتنوير: ج ٥، ص ١١٩.

(٢) ينظر، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي: ص ٦٦.

(٣) ينظر، التحرير والتنوير: ج ٥، ص ٢٤١.

وختمها بالاسم: ﴿خُلْدًا﴾ وفي هذه الصيغة محمل على طول المكث في النار لأجل قتل المؤمن عمداً<sup>(١)</sup>.

---

(١) التحرير والتتوير: ج ٥، ص ١٦٤.

## الفصل الثاني

### دلالة أساليب الإنشاء

وقفنا آنفا في حديثنا عن الخبر وذكرنا حدّه وماهيته وكيف نستنبط منه دلالة قائله على الصدق والكذب إذ انه يفيد إخبارا مرسلا من المتكلم إلى المخاطب ولذا يكون على عدة اضرب: من حيث التلقي لا يكون طلبيا أو ابتدائيا أو إنكاريا<sup>(١)</sup>.

وبقي لنا أن نعرج على القسم الثاني من الكلام بعد الخبر وهو الإنشاء الذي حظي بعناية فائقة من البلاغيين فالباعث منه ليس إخبارا وإعلام، فهو لا يتضمن نسبة في الخارج أكان الكلام مطابقا أم مخالف عما هو الحال في الخبرة وإنما هي عبارات تصاغ ابتداء وتنشأ إنشاء ويراد بها الطلب وتمتاز بالإثارة وتحفيز العقل وتحريك المخاطب، عرفها أهل البلاغة بانها قول لا يحتمل الصدق والكذب<sup>(٢)</sup>.

وينقسم الإنشاء على قسمين: (طلبية) أو (غير طلبية)، واقتصر البلاغيون في دراستهم على الإنشاء الطلبية بوصفه غنيا بالاعتبارات والملاحظات البلاغية وأساليبه هي: الأمر والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء<sup>(٣)</sup>. وسنذكر فيما يلي ما جاء من هذه الأساليب في سورة النساء المباركة.

---

(١) ينظر، مفتاح العلوم: ج ١، ص ١٦٦.

(٢) ينظر، الطراز لأسرار البلاغة: ج ٣، ص ١٥٥.

(٣) ينظر، علم المعاني دراسة بلاغية: عبد الفتاح بسيوني، سورة سبأ في ضوء علم المعاني

## المبحث الأول

### دلالة الأمر

الأمر: وهو طلب الأمر على وجه الاستعلاء والإلزام، كما قال العلوي: "وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"<sup>(١)</sup>. ((وله أربع صيغ:

- فعل الأمر.
- المضارع المجزوم بلام الأمر.
- اسم فعل الأمر.
- المصدر النائب عن فعل الأمر<sup>(٢)</sup>.

وإذا تلمسنا هذه الصيغ في سورة النساء وجدنا إن السورة الكريمة قد احتوت على هذه الصيغ الأربعة على اختلاف كثرة ورود هذه الصيغ وقتها، وذلك أن السورة الكريمة قد تضمنت أحكام فقهية وعقدية ومختلف أمور الشريعة وسنشرع بالذكر لهذه الاستعمالات الواحد تلو الأخرى.

فعل الأمر؛ إن فعل الأمر المؤلف من (ء، م، ر) وردت عدة مرات في سورة النساء من الآية رقم ٥٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، والآية الثانية، رقم ١١٩. أما الصيغ التي أشرنا إليها؛ فصيغة فعل الأمر قد وردت بدلالاتها الحقيقية والمجازية على نحو يثري البحث فمثال ما جاء على صيغة: (أفعل)؛ فقد ورد من الآية الأولى حتى الآية الأخيرة من السورة الكريمة: (١ - ١٧٥).

وأما الصيغة الثانية؛ فقد ورد أيضا بجملة من الآيات الكريمة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]

أما المصدر الدال على فعل الأمر؛ فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، [النساء: ٣٦].

أما اسم الفعل الدال على الأمر؛ فقد ورد في السورة الكريمة في قوله تعالى:

(١) الطراز: ج ٣، ص ١٥٥١.

(٢) ينظر، جواهر البلاغة: ص ٧١. أساليب بلاغية: ص ١١٠.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية: (٦١) ﴿تَعَالَوْا﴾ اسم فعل أمر بمعنى: (هلم)<sup>(١)</sup>، وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام من هذه الأغراض المجازية:

أولاً. الدعاء: وهو طلب على سبيل التضرع ويسميه ابن فارس: (المسألة)<sup>(٢)</sup>، الآية (٧٥): ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾؛ فقد سألوا من الله وليا ونصيرا، إذ لم يكن لهم يومئذ ولي ولا نصير؛ فنصرهم الله بنبيه والمؤمنون يوم الفتح<sup>(٣)</sup>.

ثانياً. النصيح والإرشاد: ومنه ما جاء في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٨٦: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، وهذه الآية من آداب الإسلام، علم الله بها أن يردوا على المسلم بأحسن من سلامه أو بما يماثله، ليبطل ما كان بين الجاهلية من تفاوت السادة والدمماء. وتكون التحية أحسن بزيادة المعنى فذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩]، إن تحية إبراهيم كانت أحسن إذ عبر عنها بما هو أقوى في كلام العرب وهو فتح المصدر للدلالة على الثبات وتناسي الحدث المؤذن به نصب المصدر، وليس في لغة إبراهيم مثل ذلك ولكنه من بديع الترجمة، ولذلك جاء في تحية الإسلام: السلام عليكم، وفي ردها وعليكم السلام لأن تقديم الظرف فيه للاهتمام بضمير المخاطب<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً. الإباحة: ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، [النساء: ٣]، فالآية ليست مثبتة لمشروعية النكاح لأن الأمر فيها معلق على حالة الخوف من الجور في اليتامى فالظاهر أن الأمر فيها للإرشاد، وأن النكاح شرع بالتقرير للإباحة الأصلية بما عليه الناس قبل الإسلام مع أبطال ما لا يرداه الدين كزيادة على الأربع، وكنكاح المقت والمحرمات من الرضاة والأمر بان لا يخلو من الصداق، ونحو ذلك<sup>(٥)</sup>.

رابعاً. الوجوب: وذلك أن يكون امراً وهو واجب فيما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

خامساً. الامتنان: منه قوله تعالى: ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ [النساء: ٨].

(١) التبيان للطوسي: ج ٢، ص ٤٨٤. معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٥٨.

(٢) الصحابي: ص ١٨٤.

(٣) التحرير والتنوير: ج ٥، ص ١٢٣.

(٤) التحرير والتنوير: ج ٥، ص ١٤٦.

(٥) ينظر، التحرير والتنوير: ج ٤، ص ٢٩٣.

سادسا. الاستهزاء: ومنه قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾ [النساء: ١٣٨].

سابعا. الاحتراز: ومنه قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٦].  
تنظر هذه الأغراض<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني

### دلالة النهي

بعد أن فرغنا من الحديث عن الأمر وأغراضه وصل بنا الكلام إلى النهي.

النهي: وهو من أنواع الإنشاء الطلبي وهو: طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام<sup>(٢)</sup>. ويتفق مع الأمر في<sup>(٣)</sup>:

١. أن كل واحد منهما لا بد فيه من اعتبار الاستعلاء.

٢. أنهما يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمر لنفسه أو ناهيا لها.

٣. أنهما لا بد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدا لهما.

ويختلفان في:

١. إن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر.

٢. إن الأمر دال على الطلب والنهي دال على المنع.

٣. إن الأمر لا بد فيه من إرادة مأمورة وإن النهي لا بد فيه من كراهية منهيّة.

إن النهي لا تتعدد صيغته كالأمر بل له صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقترن بـ (لا) الناهية الجازمة. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وما جاء في سورة النساء الكريمة من هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَدُّوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩].

(١) ينظر، هذه الأغراض في الصاحبى: ص ١٨٤، ومفتاح العلوم: ص ١٥٢، والإيضاح:

ص ١٤٣، وشرح التلخيص: ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) علم المعاني، عبد العزيز العتيق: ص ٨٣.

(٣) أساليب بلاغية: ص ١١٦.

شرح الآية ١٩ من سورة النساء: فالنهي في الآية الكريمة عن أحوال كانت في الجاهلية في باب المواريث ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ عطف النهي عن الفعل على النهي عن إرث النساء كرها لمناسبة التماثل في الإكراه<sup>(١)</sup>، وهذا نهى حقيقي على وجه الإلزام. ولأسلوب النهي صيغ مجازية تفهم من سياق الكلام سنعرّج على ما ورد منها في سورة النساء:

١. بيان العاقبة: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ [النساء: ٢٢]؛ فالنهي هنا يتعلق بالمستقبل والفعل المضارع مع النهي مدلوله إيجاد الحدث في المستقبل وهذا المعنى يفيد النهي عن الاستمرار على نكاحهن إذا كان قد حصل قبل ورود النهي<sup>(٢)</sup>. فعاقبته انه يؤدي إلى الفاحشة التي ذكرها الله في ختام الآية.
٢. النصح: ضمنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ فالآية اشتملت على نهيين فيهما نصح وإرشاد للمؤمنين وتقديم النهي عن اكل الأموال على النهي عن قتل الأنفس مع أن الثاني أخطر، أما لأن مناسبة ما قبله أفضت إلى النهي عن اكل الأموال فاستحقت التقديم لذلك، وأما لأن المخاطبين كانوا قريبي عهد بالجاهلية<sup>(٣)</sup>.
٣. التمني: وقد تضمنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]؛ فأصل معنى النهي في الآية أنه: أما نهى تنزيه لتربية المؤمنين على أن لا يشغلوا نفوسهم بما لا قيل لهم بنوا له ضرورة انه سماه تمنيا لئلا يكونوا على الحالة التي ورد فيها حديث<sup>(٤)</sup>: ((تمنى على الله))<sup>(٥)</sup>.
٤. التوبيخ: فمنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]؛ فالنهي في الآية عن القتل من ألقى السلام ثم ذكر الله، العلة في ذلك هو استيفاء عرض الدنيا وهو زيادة في التوبيخ<sup>(٦)</sup>.

(١) التحرير والتتوير: ج ٤، ٢٨٤.

(٢) التحرير والتتوير: ج ٤، ص ٢٩٠.

(٣) التحرير والتتوير: ج ٥، ص ٢٤.

(٤) التحرير والتتوير: ج ٥، ص ٢٩.

(٥) أخرجه الترمذي: (٢٤٥٩).

(٦) التحرير والتتوير: ص ١٦٦.



٥. التهديد: منه قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾  
[النساء: ١٧١]؛ فقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ عطف خاص على عام للاهتمام  
بالنهي عن الافتراء الشنيع.  
تنظر هذه الأغراض المجازية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث

#### دلالة الاستفهام

الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه انه طلب  
خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم، ومنه من فرق بينهما وقال: إن الاستخبار ما سبق أولا  
ولم يفهم في الدراسات البلاغية مصطلح "الاستفهام"، وتنقسم أدوات الاستفهام إلى حروف  
وأسماء؛ فالحروف هما: (الهمزة وهل) وأما الأسماء؛ فهي على سبيل المثال وسنقتصر على  
ما ورد في هذه الأدوات في سورة النساء الكريمة:

١. ما. ٢. من. ٣. أي. ٤. كم. ٥. كيف.  
٦. أين. ٧. أنى. ٨. متى. ٩. أيان.

وسنقتصر على ما ورد من هذه الأدوات في سورة النساء الكريمة<sup>(٢)</sup>:

١. الهمزة: وهي الحرف الوحيد الذي ورد في سورة النساء دون هل، وتستعمل الهمزة لطلب  
التصديق وهو إدراك النسبة أي تعيينها ومما جاء منها في سورة النساء قوله تعالى:  
﴿اتَّخَذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٢٠﴾ [النساء: ٢٠]؛ فنوع الاستفهام في الآية الكريمة  
إنكاري<sup>(٣)</sup>؛ إذ أنكر عليهم أخذهم القنطار فهو من باب البهتان والإثم المبين.

وما جاء الاستفهام في سورة النساء الآية: (٨٨) قوله تعالى: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟﴾؛ فقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ  
المشوب باللوم على جملة محذوفة هي محل الاستئناف البياني، وتقديرها: أنهم قد أضلهم الله،  
أتريدون أن تهدوا من أضل الله، بناء على أن قوله: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ليس المراد منه أنه  
أضلهم؛ بل المرتد منه أساء حالهم، وسوء الحال أمر مجمل يفتقر البيان<sup>(٤)</sup>.

(١) الصحابي: ص ١٨١، والبرهان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٣٢٦.

(٢) ينظر، مفتاح العلوم: ص ١٥٢، والإيضاح: ص ١٤٥، وشرح التلخيص: ج ٢، ص ٣٢٥.

(٣) ينظر، التحرير والتنوير: ج ٤، ص ٢٨٩.

(٤) التحرير والتنوير: ج ٥، ص ١٥٠.

وكذلك ورد الاستفهام في السورة الكريمة على سبيل الإنكار والتوبيخ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ

٢. أسماء الاستفهام: وهي أدوات عن الهمزة إذ أنها يطلب بها التصور فقط، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه. وهي: ما ومن وكم وكيف وأنى واي وسنقتصر فقط على ما ورد منها في سورة النساء:

أ. (ما): قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، والاستفهام في قوله: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ﴾ أريد به الجواب فهو إنكاري، أي لا يفعل بعذابكم شيئاً<sup>(١)</sup>، وقد جاءت (ما) في موضع اخر من سورة النساء موصولة باسم الإشارة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٩]، فالاستفهام -هنا- إنكاري توبيخي<sup>(٢)</sup>.

ب. الأداة (كيف): وجاءت هذه الأداة في سورة النساء قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]؛ فتصدت الآية الكريمة بالاستفهام إذ انه توبيخ لهم على أخذ القنطار فالاستفهام إنكاري تعجبي<sup>(٣)</sup>.

ج. الأداة (أي): وقد ورد في النساء قال تعالى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١]؛ فقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ إذ انهم غير مستويين في نفعكم متفاوتون متفاوتا يتبع تفاوت الشفقة<sup>(٤)</sup>، هذا ما دلت عليه اسم الاستفهام.

#### المبحث الرابع

##### دلالة النداء

النداء: هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف منقوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو) وأحرف ولم ترد من هذه الأدوات في سورة النساء إلا الأداة (يا) إذ أنها جاءت محذوفة ومذكورة، فقد اتسمت سورة النساء بكثرة ورود النداء خاصة للناس عامة كما جاء في مطلعها وللمؤمنين، وللمؤمنين ولأهل الكتاب خاصة وما وردت الأداة فيها محذوفة ثلاثة مواضع فقط من قوله

(١) التحرير والتنوير: ج ٥، ص ٢٤٥.

(٢) ينظر، تفسير الكشاف -ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف-: ج ٢، ٦١٥، والتحرير والتنوير: ج ٥، ص ٥٤.

(٣) ينظر، نظم الدرر: ج ٥، ص ٢٢٧، والتحرير والتنوير: ج ٥، ص ٢٨٨.

(٤) التحرير والتنوير: ج ٤، ص ٢٦٢. إعراب القرآن وبيانه: ج ٢، ص ١٧٢.

(٥) جواهر البلاغة: ص ٨٩.

تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ [النساء: ٧٥]، على سبيل الدعاء فحذف حرف النداء من كلمة (ربنا)<sup>(١)</sup>.

وأما الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [النساء: ١٣٣]؛ فالخطاب بقوله: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾ للناس كلهم الذين يسمعون الخطاب تنبيها لهم هذا النداء<sup>(٢)</sup>، ف (أيها) منادى حذف حرف النداء منه<sup>(٣)</sup>، أما ما ورد في سورة النساء بذكر أداة النداء فمعظمه جاء على الحقيقة وقد يخرج إلى أغراض مجازية لم يرد منها في سورة النساء الكريمة إلا غرض واحد وهو التمني. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]؛ فالنداء هنا أفاد التنبيه على التمني والتحسر<sup>(٤)</sup>؛ لأن حرف النداء يختص بالأسماء<sup>(٥)</sup>.

### المبحث الخامس

#### دلالة التمني والترجي

التمني: توقع امر محبوب في المستقبل والفرق بينه وبين الترجي، انه يدخل في المستحيلات والترجي لا يكون إلا في الممكنات<sup>(٦)</sup>، لكن البلاغيين يميزون بين نوعين في التمني: الأول: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا، كقوله تعالى: ﴿يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

الثاني: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكنا غير مطمع في نياله كقوله تعالى: ﴿يَلِيَّتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ﴾ [القصص: ٧٩]، والأداة الموضوعية للتمني: (ليت)، وقد تستعمل ثلاثة أحرف للدلالة عليه: هل ولو ولعل<sup>(٧)</sup>، ولم تذكر في سورة النساء الكريمة من هذه الأدوات إلا (لو) إذ جاءت هذه الأداة في قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا﴾

(١) ينظر، البحر المحيط: ج ٣، ص ٧٠٩.

(٢) التحرير والتنوير: ج ٤، ص ٢٢١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: جذ، ص ٣٠٠.

(٤) ينظر، التحرير والتنوير: ج ٤، ص ١٢٠، وصفوة التفسير: ص ٤٢٣.

(٥) ينظر، شرح ابن عقيل: أساليب بلاغية.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ج ٢٨، ص ٣٢٣.

(٧) أساليب بلاغية: ص ١٢٧.

[النساء: ٣٩]. وكذلك وردت مسبوقه ب (ود) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٩].

أما الترجي فقد وردت منه أداة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩]، ففعل (عسى) في الآية يقتضي إن الله يرجى أن يعفو عنهم<sup>(١)</sup>.

هذه أساليب الإنشاء المختلفة وقد اتضح أن لكل أسلوب دلالة، وهي غير الإعراب وحركاته، بل ما وراء ذلك من المعاني التي تحملها الجمل والعبارات وإذا كان لكل من الخبر والإنشاء دلالة فإن أحدهما قد يقع موقع الآخر لأغراض بلاغية<sup>(٢)</sup>، والعمدة في ذلك الذوق المهذب والاطلاع الواسع وقرائن الأحوال.

وأساليب الخبر والإنشاء مدى رحب يجول فيه الأدباء ويتصرف فيه الشعراء، وقد اخذ بها القدماء فأحسنوا وأضافوا وهي من وسائل التعبير وطرقه المتشعبة ويقدر الأديب على أن يتوسع فيها وان يأتي بما لم يسبق إليه إذا أحسن استخدامها وكان له ذوق رفيع<sup>(٣)</sup>.

#### الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا العمل الممتع الذي تجولنا فيه في رحاب سورة النساء المباركة خلصنا بما يلي:

١. إن سورة النساء من السور التي يمكن أن تكون ميدانا خصبا لمختلف أنواع الدراسات الدلالية والتفسيرية لما تضمنته من مواضيع مختلفة ولاسيما المواريث وأحكام الحلال والحرام والعبادات؛ فوجد الباحث أن أمامه بحرا زاخرا يغترف من أيها حيث شاء.
٢. اتضحت في البحث أهم السمات التكوينية لعلم الدلالة لدى القدماء والمحدثين.
٣. يرى الباحث أن علوم النحو والبلاغة نشأت خدمة للدراسات القرآنية فإن علماء العربية من خلال جهودهم حاولوا استكناه مدلول الآيات القرآنية والغوص لفهم معانيها.

(١) التحرير والتنوير: ص ١٧٧.

(٢) ينظر، مفتاح العلوم: ص ١٥٤، والإيضاح: ص ١٤٦، وشرح التلخيص: ج ٢، ص ٣٣٨، والبرهان في علوم القرآن: ج ٣، ص ٣٤٧.

(٣) أساليب بلاغية: ص ١٣١.

- ٤ . توصل الباحث من خلال بحثه في سورة النساء أن الخبر هو أصل الجمل وأما الأساليب الإنشائية فمبنية عليه بإحدى الأدوات التعبيرية فالخبر ينوع حال المخاطب.
- ٥ . تعدد الباحث إلى التفريق بين الجملتين الاسمية والفعلية من الناحية الدلالية وذلك في الفصل الأول ثم ذكر الخبر اضربه وحالاته التأكيدية.
- ٦ . وجد الباحث إن سورة النساء تحوي على أساليب إنشائية وفيرة الدلالة، ذكرها الباحث في الفصل الثاني الأمر والنهي والاستفهام والتمني.

وفي الختام فاني لا أدعي الكمال في هذا البحث؛ فالكمال لله وحده وحسبي أني عكفت على دراسة سورة النساء العظيمة محاولا إبراز الجوانب الدلالية والسياقية خدمة لكتاب الله أولا ولغة التراث العظيم ثانيا، فما أصبت فيه من جهد فمن الله وتوفيقه لي وما كان من قصور فمن نفسي. والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل.

ورحم الله من قال:

وإن تجد عيبا فسدَّ الخلا  
فجلَّ مَنْ لا عيب فيه وعلا<sup>(١)</sup>

---

(١) البرهان في علوم القرآن ص ٢٥٢.

### "Conclusion"

The researcher chose Surat al-Nisa in an effort to highlight the semantic aspects in this surah, especially in the topic of news and creation. Its topics, as the researcher derives from whatever he wants, the researcher stopped in this research on a huge number of sources that help the seeker of knowledge to accomplish his research work, especially interpretations, books of Qur'an sciences, and books on the science of meanings, and we must point out that the interpretation of liberation and enlightenment had the upper hand in accomplishing this search. Note that the research was divided into three chapters preceded by an introduction in which the researcher mentioned something about the virtues of Surat Al-Nisa and the reason for choosing to study it. As for the symptoms, and in the third chapter, the researcher studied the letters included in the sentence, such as definition, separation, and connection, then concluded his research with a conclusion in which he mentioned the most important results he reached, and then a list to prove the sources that helped the researcher in completing this research.

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم، شيخ الإسلام أبو السعود بن محمد الهادي، ت ٩٨٢ هـ، تحقيق: محمد طه، احمد أتيب، ضياء الدين، محمد عماد النابلسي، دار الرياحين، بيروت.
٢. أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة - المعاني، احمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويت، ط١، ١٩٨٠ م.
٣. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، اليمامة دار ابن كثير، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ط١.
٤. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: الدكتور محمد عبد المنعم، ط ٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.
٥. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
٧. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة.
٨. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد شوقي الأمين، وأحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧ م.
٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر.
١٠. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة/١، ١٩٩٦ م.
١١. التعريفات، على الجرجاني (ت ٨١٦ هـ - ١٨٤٥ م).
١٢. تفسير الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (الزمخشري) - ناصر الدين ابن المنير السكندري - ابن حجر العسقلاني - محمد عليان المرزوقي)، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت.
١٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٤. الحاوي في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد القماش.
١٥. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الكناي، مطبعة المدني.
١٦. سورة سبأ في ضوء علم المعاني، سالم احمد ناصر.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

١٧. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٩٨٠ م.
١٨. شروح التلخيص، القزويني بن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية.
١٩. الصحابي في فقه اللغة، احمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسن، تحقيق: عم فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٠. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ت ١٤٤٢ هـ).
٢١. الطراز لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: محمد عبد اللام شاهين، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٢٢. علم المعاني دراسة بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٤، ٢٠١٥ م.
٢٣. علم المعاني، عبد العزيز العتيق، دار النهضة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٢٤. علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، محمد احمد قاسم، محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٢٥. القرآن الكريم.
٢٦. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، تحقيق: إبراهيم الزبيق، دار صادر، بيروت، ط ١/ ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
٢٧. معجم مفردات ألفاظ القرآن. محمد بن الحسين المشهور ب (الراغب الأصفهاني، (ت ٤٠٢ هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بلا.
٢٨. مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.
٢٩. من بلاغة القرآن، احمد بدوي، نهضة مصر، ٢٠٠٥ م.
٣٠. نظم الدرر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.



## صورة المرأة في شعر الحقة العباسية

أ.م.د ولاء فخري قدوري

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

البريد الإلكتروني Dr.walaa@coehuman.uodiyala.edu

### ملخص البحث :-

احتلت المرأة مكانة متميزة في وجدان الشعراء العرب على مرّ العصور ، فكانت المحرّك الأساس والعنصر الملهم للشعراء ، ويزخر أدبنا العربي بلوحات فنية رائعة تتغنى بالمرأة وواصفها ، ويخوض البحث في قضية تجسيد المرأة في الخطاب الشعري للشاعر العباسي . والصورة التي يحملها شعر الشعراء تحمل ملامح شخصية المرأة بشكل تكاملت فيه الصورة الفنية مع المضمون الإنساني . وتحاول هذه الدراسة تتبع صورة المرأة عند شعراء الحقة العباسية لرصد جانب من الجوانب المهمة في حياة العباسيين وأشعارهم ، مستعينة بالمنهج الوصفي – التحليلي . وقد جاء هذا البحث في ثلاثة محاور أولها : المرأة الرمز ودورها في نفوس الشعراء ، المحور الثاني : المرأة واللون ، والمحور الثالث عناصر تشكيل الصورة الفنية ، وخلص هذا البحث إلى عدد من النتائج النقدية التي تمثل حقيقة دور المرأة في حياة الشاعر ، ثم تلّتها المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : المرأة ، صورة ، الشاعر ، العباسي

### توطئة :

يُعدُّ الشعر من أبرز الفنون في أدبنا العربي ، وهو بمثابة السّجل الذي يعتمد عليه العرب في حفظ تاريخهم وأحداثهم المهمّة . وللمرأة ارتباط شديد بالشعر قديماً وحديثاً ، بصفتها جزءاً مهماً في المجتمع العربي والرّكيزة الأساسية فيه ولا بدّ أن يكون لها نصيب كبير من الشّعر ، ويمكن القول : إنّ الشعراء العرب منذُ العصر الجاهلي وحتى اليوم لم يتركوا الحديث عن المرأة في قصائدهم ، فأضفوا عليها جمالاً مثاليّاً ، يرتبط بروح العصر فكان إحساسهم بها غاية في الرهافة . فالمرأة مثلت في الشعر القديم الجانب الحي الجميل في نفس كل شاعر ، فقرنها بالجمال والحب ، فهي المخلوق الأكثر جمالاً ، وقد استعان الشاعر بالطبيعة الساكنة أو المتحركة لوصف هذا الجمال .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

حظت المرأة مكانة عظيمة في المجتمع العباسي ، إذ كرس الشعراء منذ القدم قدرًا كبيرًا من خطاباتهم الشعرية ، من أجلها وتعرضوا للحديث عنها وعن أدوارها في الحياة فظهرت بين طيات الشعراء المرأة الأم والزوجة والحببية والأخت والمحاربة والمرأة الشاعرة ، ويمكن عدّها المكون الرئيس في بناء المجتمع المستنير القادر على الانطلاق من قيود الظلم والجهل والتخلف (١) فضلاً عن تمييز العنصر الأنثوي وتصنيفه من حيث القداسية والرقي ، ودوره في تكوين النص الشعري المتميز بفاعليته الجمالية والثقافية .

والمرأة الحزن الدافئ الذي يلجأ إليه الرجل ومصدر إلهام الشعراء منذ الأزل ، فتغنوا بها وبجمالها وصوروها في صور عدة ولايزال الشعراء يتغنون بها إلى غاية يومنا هذا . ومن هنا نجد أن الشاعر العباسي أراد أن يلقي الضوء على المرأة بكل معانيها ، فتدرج من الداخل إلى الخارج ومن الخارج للداخل ، فتناول المرأة كروح تسري وجسد يبهر ، وكأم تربي وكزوجة تدلل وكحبيبة تحب .

**المحور الأول : المرأة الرمز :** تحتل المرأة على مرّ الفترات التاريخية مكانة متميزة في وجدان الشعراء العرب ، وحب المرأة والتغني بجمالها وشخصيتها قد استحوذ على قلوب الشعراء ، فالمرأة موضوع استنفذ جل الطاقة الشعرية عند الشاعر العربي ، لذلك يمكن عدّها من أبرز التجارب الشعرية التي رافقته فحملوها أكثر الدلالات الرمزية بعد أن أكسبت نصوصهم الشعرية العناصر الموضوعية والفنية المطلوبة ، فشجنت إحساساتهم صورها ، وترجمت انفعالاتهم ذكرياتها ، فليس غريباً إذن أن تكون المرأة عنصراً مهماً من عناصر إبداعهم الشعري . وأنها لم تبدُ في صورة واحدة ؛ بل بدت في صورٍ متعددةٍ لعلّ أبرزها :

**أولاً: المرأة الأم :** تحمل المرأة الأم مكانة مقدسة لدى الشعراء العرب ، إذ تناولها الشعراء كرمز للعطف والحنان فهي منذ القدم منبعاً صافياً للأحاسيس الصادقة التي لا يشوبها زيف أو تملق ، وكظاهرة إنسانية وجب أن تعطي لها حقوقها كاملة ليرتقي المجتمع بها . وعرفت المرأة بالنزعة العاطفية إذ يرجعها بعض الباحثين إلى وظيفة الأمومة التي اقتضتها أن تكون أسرع استجابة لمؤثرات العاطفة الوجدانية ، فتغنى الشعراء بالأم وذكروا فضائلها ومزاياها ، وهي مصدر إلهام المبدعون . ونظر شعراء العصر العباسي للمرأة الأم نظرة مقدسة لها خصوصيتها وعندما تنتقل إلى نمط الأم في شعر أبو فراس نلاحظ الشاعر يجسد حبه لأمه وشغفه بها ، وتنفرد صورتها عن سائر الصور ، وصورة الأم في شعره ذات خصوصية متميزة لا تغرب عن ذهن الشاعر ، فقال فيها (٢) :

وإنّ في الأسر لصبّاً      دَمْعُهُ فِي الْخَدِّ صَبّاً  
هو في الرُّومِ مُقِيمٌ      وله في الشَّامِ قَلْبٌ  
مُسْتَجِدّاً لم يُصَادَفْ      عَوْضًا مَمَّنْ يُحِبُّ

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالشاعر وظف كل طاقاته الشعرية والفنية بصورة رائعة وجميلة عذبة تتدفق مفرداتها بالتناسل والدفء والحنان ، فالأم عنده يعني الانتماء والجذور وحديثه عنها اقرب إلى الواقع من الخيال الشعري ، فحينما قال (في الشام قلب) أشار إلى أمه بلغة شعرية مليئة بالشوق والحنين ، فجاء شعره معبر عن الألم العميق الممزوج بالعواطف الجياشة .

أما علاقة أبو علاء المعري بأمه فهي علاقة تفيض بالحب والمشاعر وهذا ماجعل علاقته بأمه واضحة عبر شعره ، فقال(٣) :

وشخصي وروحي مثلُ طفلي وأُمِّي      لتلك بهذا من يد الرّب عاقِدُ

يموتان مثل الناظرين توارداً      فلا هو مفقودٌ ولا هي فاقِدُ

فالأم عند المعري هي الحضن الدافئ والملاذ الذي يلوذ إليه عند الشعور بالحرمان وقسوة الحياة ، فالشاعر يعيش في مجتمع يشعر بالاعتراب عنه وهنا وظف (الأم والطفل) ليصوّر شدة العلاقة التي تجمع بين الجسد والروح ، فالتلاحم والترابط بين الأم والطفل يشكل ديمومة موحّدة ، لهذا فاستحضار صورة الأم عند المعري يعني الخلاص من الشعور بالوحدة والضياع.

أضفى الشاعر العباسي صورة الأمومة للمكان ، وفي هذا الاتجاه تطغى صورة عمورية بوصفها الحضن الدافئ الذي احتوى الشاعر ، فقال ابو تمام (٤) :

أمّ لهم لو رجوا أن تُفندي جَعَلُوا      فداءها كلّ أمّ منهم وأب

مازج الشاعر هنا بين صورة المرأة وصورة الوطن وعملية التمازج لها جذورها في التراث الإنساني بوصفها رمزاً للخصب والحياة ، وتجربة أبو تمام الشعرية تركز على ثنائية الأرض والمرأة وتقديسهما بعدّها مصدرًا للعنفوان والحياة ، وذلك التقديس دفع الشاعر إلى التغني بخطاب المرأة (الأم) ، فعمورية عند ابو تمام مقدسة والشعر وسيلة في التعبير عن مكانة الأم وعظم مكانة عمورية في قلوب اهلهما ، فهو يخاطب الوطن كما يخاطب الأم .

**ثانياً : المرأة الزوجة :** تُعدّ الزوجة في كثير من المجتمعات ومن بينها المجتمعات العربية أهم عناصر استقرار الأسرة ، إذ حظيت بمكانة بارزة ، ورسم لها الشعر العباسي صورة واضحة متكاملة ، أظهر فيها صورة المرأة العربية الزوجة ، شريكة الرجل الأساس في الحياة ، تشاركه أحزانه وأفراحه ، فهي تسعى دائماً لخلق علاقات الحب والحنان وتقرب وجهات النظر بين الجميع ، بما يحقق الانسجام والسعادة في الأسرة ، ويجعلها سكنًا ورحمة لجميع أفرادها . إن رقي مكانة المرأة / الزوجة في العصر العباسي جعلت الكثير من الشعراء يذكرونها في قصائدهم ، يتوددون إليها ، ويتغنون بوصفها في حلها وترحالها ، فهذا أبو فراس الحمداني يسهب في وصف آثارها ورحلتها ، فقال(٥) :

وفيمن حوى ذاك الحبيجُ خريدة      لها دون عَطْفِ السِّتْرِ من صَوْتِهَا سِبْرُ

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وفي الكَمِّ كَفْتُ لا يراها عَدِيلُها      وفي الخِدرِ وجَةٌ ليس يَعْرِفُهُ الخِدرُ

فالمراة عظيمة في عين الشاعر نالت احترامه وجعلت قلبه يدق اجلالاً لها ولأخلاقها ، إذ تمكّنت منه بأدبها واحترامها وبركاتها التي تحلّ بالأماكن كلّما حطّت بها رحالها.

إن حب الزوج لزوجته ، تجعله يتغزل بها بعبارات سلسلة وأحاسيس مرهفة ، فالشاعر العباسي كان شديد التعلق بزوجته ، ورابط الزواج المقدس كبير القيمة في نظره ، لهذا كان تعرضه لأي لون من ألوان الكدر أمرًا تستعظمه نفسه الكبيرة ، قال أبو العتاهية(٦):

من لقلبٍ متيمٍ مشتاق      شقّة شوقه وطول الفراق

طال شوقي إلى قعيده بيتي      ليت شعري فهل لنا من تلاقي

هي حظّي قد اقتصرْتُ عليها      من ذواتِ العقود والأطواق

جمع الله عاجلاً بكِ شملي      عن قريبٍ وفكني من وثاقي

لعل أبرز ما يميز هذه الأبيات الحزن وما تستنبطه النفس من مشاعر الحب والشوق ، وتعلق الشاعر بزوجته واضح في شعره ، ربما يرجع ذلك إلى كثرة أشعارهم ، وبعدهم عن أوطانهم ، وزوجاتهم ، مما يجعلهم يتشوقون لهن .

لقد شغلت الزوجة حيزاً مهماً من حياة الشاعر العباسي العاطفية ، فقد أحبها وهذا ما وجدناه في حديث الشعراء ، فأبو تمام يرثي زوجته ، فقال(٧) :

جفوف البلى أسرعت في الغصن      وخطب الردى والموت أبرحت من خطب

لقد شرقت في الشرق بالموت عادةً      تعوضتُ منها غربة الدار في الغرب

وألبسني ثوباً من الحزن والأسى      هلالٌ عليه نسجُ ثوب من الترب

أقول وقد قالوا استراحت بموتها      من الكرب روح الموت شرٌّ من الكرب

لقد نزلت ضنكاً من اللحد والثرى      ولو كان رخب الدرع ماكان بالرحب

وكنت أرجى القرب وهي بعيدةً      فقد نُقلت بعدي عن البعد والقرب

لها منزلٌ تحت الثرى وعهدتها      ولها منزلٌ بين الجوانح والقلب

عبر الشاعر عن عاطفته بلغة شعرية صادقة بتصوير رائع وهو يمازج بين الموت والحياة التي مضت ، وحسرة على فراق زوجته واستحضار الشاعر لدلالات الموت نوعاً من الرثاء الممزوج بالحزن والأسى العميقين . فالمرأة مثلت هنا حدثاً مهماً من أحداث حياة الشاعر ، ذلك الحدث المسكون بالحنين الموشح بالأسى .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

**ثالثاً : المرأة الحبيبة :** يشكل هذا النمط من النساء في الشعر العربي جزءاً كبيراً من مساحة كلماتهم الشعرية ، فهو يجسد قوة العلاقة والترابط بين المرأة والرجل فجاء جانب كبير منه يحتفي بهذه العلاقة التي يعبر فيها الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه وأحلامه تجاه امرأة يعقد الأمل على أن يلتقي بها ليطفئ نار شوقه الملتهبة ، لأنه أعجب بجمالها فوق في غرامها ، وتعلق قلبه بها فسعى إلى وصالها . فطبيعة الحب تنطبق على المرأة المعشوقة والرجل العاشق معاً ؛ إذ أنهما كل متكامل لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

إلا ليت شعري كيف أصبح عهدُها أدام على ما كان أم قد تغيرا ؟

فإن يك مرّ الدهر غير ودّها واودى به طول الزمان فأديرا

فإني لباقي الودّ لا متبدّل سواها بها حتى اموت فأقيرا

فلم أر مثل الحبّ أبلى لأهله ولا مثل اهل العشق أشقى وأصبرا(٨)

يجسد العباس بن الأحنف هنا مفهومه للحب الذي يرى فيه أن الموت أرحم من حبّ يحمل العذاب والألم ، فحالة التضاد التي تقف عند حد تأخذ نمطاً من التلاحم في العلاقة مع المرأة فحينما يقول (أدام أم تغيرا ، وغير ودّها ، فإني لباقي الود متبدل ...) فهذه الدوال المتضادة تُظهر الذات المضطربة ، فالشاعر هنا يقارن بين حاله وحالها ، وهذا يعطي للمتلقى مساحة للتصور والتحليق في عالم الشاعر ، فتصبح المرأة هي قصيدة الشاعر التي تشغل مساحة ديوانه فتأخذ حيز تفكيره . ولا يقف الأمر عند ذلك ، بل يتعداه حينما أوصل الشاعر العباسي وجده بها إلى حتفه وموته ، فقال بشار بن برد في ذلك(٩):

أو متُّ من حبّي لها فأنا القتلُ به الشهيد

فالشاعر هنا جعل حبيبته بطاقة هويته التي عُرف بها بل بيته الذي يلوذ به ، فهو يؤكد حبه لها بعلاقة لا تنفصل عنه ، فيتحول من شاعر الجسد إلى شاعر الروح ، لتصبح المرأة عنده ، بكل ماتحملة من جاذبية ، مثيراً ثابتاً دائم التجدد . شغلت المرأة الحبيبة الحيز الأكبر في حياة الشعراء فهي حلقة تحتوي العديد من الحلقات ، قال المتنبي(١٠)

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

فالشاعر هنا في الشطر الأول لا يميل إلى العشق لكنه في الشطر الثاني ينتقل إلى حالة جديدة (الإنسان والحب) حالة لا يشبهها شيء ، فيرى أن جفون حبيبته فتانةٌ يعشق من يبصرها كيفما كان ، والمرأة في شعره من طراز خاص ، فعندما يتحدث عنها نجد أنها تتحول عنده إلى معنى مختلف هي الحبيبة ، فالمعاني هنا تمتزج بعضها ببعض ، وذلك الامتزاج الكامل بين الصور والمعاني في نظرة المتنبي للحب والذي يتحقق وفق أجمل صورة في شعره يحدث بعفوية وصورة شفافة . تبرز القيمة الجمالية للمرأة عبر الصورة الشعرية ، لتؤكد علاقة الانسجام بين الشاعر ومحبوبته .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

**المحور الثاني : المرأة واللون :** يُعدّ اللون بنية أساسية في تشكيل القصيدة الشعرية ، ومرتكزاً مهماً ، تستند إليه الصورة الشعرية شكلاً ومضموناً بما يحمل من عناصر جمالية ، وإشعاعات دلالية ، تغطي الأبعاد الفنية بكل تشعباتها(١١) وإنّ التعبير بالألوان كثيراً ما يكون وسيلة من وسائل التعبير الرمزي لما لها من إحياءات خاصة ، يمكن أن تنتقل الفضاء الشعري إلى حالات جمالية مشحونة بالدلالة والقيمة والرؤية الفنية ، وبالرغم من تنوع الألوان فقد كان لكل لون تأثير خاص في نفس الشاعر ، يستعين بها ليعبر عما يختلجه عبر أسلوب فني كونه يشكل محوراً رمزياً في نصه الشعري ، ولأن الذات الشعرية وجدت في إيقاع اللون ، كواحد من مظاهر المجال التخيلي ، تعبيراً أكثر خفاءً وأشدّ رمزياً(١٢) وهذا مايقودنا إلى إدراك القوة الشعرية التي يتمخض عنها اللون في صياغة التشكيل كونه علامة سيميائية داخل كينونة اللغة يستنتقها النص الشعري . مارس اللون سحره في عالم الشاعر الخاص ، بوصفه مرآة للأحاسيس التي يشعر بها ، فضلاً عن مجيئه كضرورة نفسية أعطت النص الشعري قيمة شعورية وفنية عالية ، جعلتها أكثر عمقاً واتساعاً ، لذلك تفاوتت درجة الاهتمام والقدرة على توظيف اللون وارتباطه بالمرأة من شاعر إلى آخر.

**دلالة اللون :** يحمل اللون الأبيض عند أغلب الحضارات القديمة سمةً للنقاء ولوناً دالاً على الجمال والحياة ، والبياض كناية عن حسن المرأة وجمالها . قال المعري(١٣) :

وبيضاء ريًا الصيف الضيف والبرى بسيطة عُذر في الوشاح المُجَوِّع

تغزل الشعراء السابقون بالمرأة البيضاء التي تُسبب إليها البياض ويرمز للحسن في المرأة حتى أصبح البياض صفة ملازمة لكل امرأة حسناء . وقد اكتسب هذا اللون كثيراً من التعلق بأجواء الصفاء والإشراق والحب . كما قال البحرني(١٤) :

بِيضَاءٍ أَوْ قَدْ خَدِيهَا الصَّبَا، وَسَقَى أَجْفَانَهَا مِنْ مَدَامِ الرَّاحِ سَاقِيهَا

فاللون الأبيض هنا مثل سمة الجمال للمحبوب ، وقد زاد هذا الجمال صباها الذي أوقد الحيوية فيها . ويبقى البياض في المرأة علامة جمال وحسن للمحبة التي يعشقها الشاعر ، فهي في قمة الجمال والجاذبية ، فيقول مهيار الديلمي متغزلاً بالمرأة البيضاء(١٥) :

ومليحة لو أنصفت عين المها في الحسن مائنتيت الصليف ولا رنت

بيضاء من كلل الخدور وربما ذكرت بدواة قومها فتسهمت

أما بشار فقال في المرأة التي تعجبه خدّها الناعم مشرق أبيض(١٦) :

تريك أسيل الخدّ أشرق لونه كشمس الضحى وافت مع الطلق أسعدا

فاللون الأبيض للمحبة هو سمة جمال تغنى بها الشاعر ، ويزيد جمالها نعيمه خدّها الأبيض ، وبهذا يكون الشاعر قد حمل اللون الأبيض أعلى سمات الحسن والجمال عندما شبهها بشمس

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الضحى في اطلاقها . اتخذ اللون الأبيض دلالات ايجابية عبر ماتقدم ، إلا أنه لا يغيب عن الأذهان الدلالة السلبية لهذا اللون التي تظهر مع بروز الشيب إذ تعيّر المرأة / الحبيبة الشاعر بالشيب ، بالرغم من نظرة الشاعر للشيب وهي مرحلة تتلو مرحلة الشباب ولا يرى في ذلك عيباً.

عيرتني المشيب وهي بدته في عَدَّاري بالصَدِّ والاجْتِنَابِ

لا تزيه عارا ، فما هو بالشَّيبِ ————— ب ولكنَّهُ جلاءُ الشَّبابِ(١٧)

هنا ورد اللون الأبيض بدلالة سلبية متمثلة في الشيب الذي تدمه كل امرأة بالرغم من أنه يحمل دلالة الوقاء ، لكن الشاعر يحوّل دلالاته السلبية إلى ايجابية ، فيعطي صورة الشيب عندما يرى أنه حقيقة في حياة الإنسان عليه أن يتقبلها ، وظهوره في الشعر ليس عاراً يعيب الإنسان ، وهو بذلك يحاول كسب ودّ حبيبته وإعادة وصلها ، وإخفاء الدلالة السلبية للشيب بأن جعله جلاءً للشباب .

يرتبط اللون الأسود عند العرب بدلالات الحزن والألم والتشاؤم ، ويرمز إلى الظلام وكان شعار العباسيين في أحزانهم ومصائبهم(١٨) أرتبط اللون الأسود بالموت فقد ظهر في العديد من الحضارات واتخذ للتعبير عن الحداد ، ففقد الأحبة والحزن عليهم واللوعة لفراقهم كلها معان عبروا عنها باتخاذهم اللون الأسود لوناً للثياب . أرتبط السواد بالظلمة وبأجواء الحزن والكآبة ، إلا أن بشار نقل اللون من طبيعته السوداء أحياناً إلى سياقات أخرى .

وغادة سوداء برّاقة كالماء في طيب وفي لين

كأنها صيغت لمن نالها من عنبرٍ بالمسك معجون(١٩)

فالشاعر هنا في هذان البيتان يخاطب المرأة السوداء التي سارت في جنازته فيما بعد ، فهي عنده سوداء برّاقة متألّنة ، تشبه في طيبها ولينها الماء العذب ، وكأنها مصنوعة من عجينة العنبر والمسك الذين إذا مُزجا يصبح المزيج ضارباً ، فالسواد هنا حمل دلالة الحُسن والجمال .

يُعدّ الليل جانباً مهمّاً في حياة العربي ، فقد عايشه وكشف مواطن جماله واهواله ، والتعبير باللون وسيلة من الوسائل التي استعملها الشعراء للإحساس بجمال الليل او وحشته وظلمته . والليل يتلون بانفعالات الشاعر ورؤيته عبر تجربته الشعرية فيصبح متعدد الألوان والسمات في إطاره التقسيمي . وليل العاشق فهو الوعاء الزمني لتجربته ، والوقت الأكثر مناسبة للالتقاء بحبيبته وبث مشاعر الهوى ، والاستمتاع وقضاء اجمل اللحظات ، وهذا يدل على ليل قصير ينقضي دون ان يشعر به لانغماسه في لحظات من السعادة .

ليلٌ تقضي وما أدركتُ مآربتي من اللقاء ولا قضيتُ أوطاري(٢٠)

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالشاعر هنا يشير إلى ستار الليل الأسود وهو المكان الآمن الذي يلجأ إليه ويرتبط باستمتاعه بلقاء حبيبته حتى إنّه لم يشعر بطوله ، فاللون الأسود الذي يمثل الليل قد حمل دلالة إيجابية محببة يجلب السعادة والراحة . ولإبراز أثر العشق في نفس الشاعر ، فإنه يستعمل اللون الأسود ليبين أنه مصاب بالعشق في الصميم ، فقال البحرني(٢١):

وَرَمَتْ سِوَادَ الْقَلْبِ حِينَ رَنْتِ عَلَيَّ عَجَلٌ فَأَصَمَّتْهُ بِطَرْفِ أَصَيْدٍ

استعمل الشاعر عبارة (سواد القلب) ليكشف لنا عما تركه الحب في نفسه ، فهو مصاب بالهوى حتى الصميم ، إذ كان لنظرات الحبيبة الأثر الأكبر في وصوله إلى مرحلة العشق والغرام ، فجاء اللون الأسود بما يحمله من معاني القسوة ليكشف عن مكانن نفس الشاعر التي أصابه سهم الحب

يُعدّ اللون الأحمر أول لون عرفه الإنسان في الطبيعة ، وارتبط منذ القدم بلون الدم، الذي جعله رمزًا لناحيتين متناقضتين ، هما : الحياة والموت ، والأحمر لون ناري يوحي بالحركة والنشاط والقوّة والاندفاع . والعرب قد نفروا من اللون الأحمر في بشرة الإنسان ، لكنهم أحبوه في الخدود وخاصة خدود المرأة، وهو صفة جمال وحسن فيها ، قال أبو تمام(٢٢) :

فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا مِنْ الدَّمِّ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ

الخدود الموردة من أجمل صفات المحبوبة التي تأسر العقول ، والتي عدّها الشاعر سمة جمال وجاذبية في المحبوبة تزيد المرأة البيضاء حسنًا مما يولد الرغبة فيها عند المحب . قال أبو الحسن التهامي الذي بين خد المرأة ولون الورد هو الحمرة والرقّة(٢٣):

أَغْضُ مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ خُدُودَهَا وَأَرْشِقُ مِنْ غِصْنِ الرِّيَاضِ قُدُودَهَا

وصف البحرني حمرة الخدود بحمرة الوردية يتأتى من أن هذه الحمرة تؤدي معنى الصحة فضلاً عن الحياء والخجل ، لذلك عمد الشعراء إلى وصف خدود المحبوبة باللون الأحمر ؛ لإدراكهم ما في هذا اللون من مبعث للجمال ، وإثارة لنفس المحب ، إذ قال(٢٤):

صَبُغُ خَدِّ يَكَادُ يَدْمِي أَحْمَرًا وَرَدَّةً فِي الْعَيُونِ أَوْ جُلْنَارُ

يشير الشاعر في هذا البيت إلى حمرة الخدود وقد كنى عن جمالها بكلمة (جلنار) فقد ارتبط نبات الجلنار بالجمال والحسن الذي يبهر المحب ، واحمرار الخدود صفة حياء وخجل اتصفت بها المحبوبة ، مما أضفى عليها جمالاً ساحراً . ولا عجب في ذلك ، فلألوان قيم شعورية تتجاوز حدود اللون ذاته أو الإحالة عليه إلى مستويات عاطفية وإيحائية . أما بشار فقد جمع بين احمرار المرأة والخمر في بياضها وصفائها ، بقوله(٢٥):

وَحَمْرَاءُ كَلَوَاذِ الْكُثَيْبِ تَطَرَّبَتْ فُوَادِي وَهَاجَتْ عَبْرَةً وَتَلْدُدًا

وبذلك اتخذ اللون الأحمر عنده دلالة النشوة واللذة لأنه جمع بين محبوبين هما الخمر والمرأة



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

يُعدّ اللون الأصفر من أكثر الألوان إضاءة ويرمز إلى التوهج والإشراق والجمال ، كما ارتبط بالمرض والشحوب ، وجاء الأصفر مرتبط ببشرة الإنسان .

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهّدت فأجبتُها المتهنّدُ(٢٦)

فالشاعر في هذا البيت يشير إلى الصفرة التي علت وجهه في إشارة إلى مرضه ، فدلالة الأصفر هنا تحمل ما يعانیه الشاعر من ألم فراق الحبيب.

**المحور الثالث : عناصر تشكيل الصورة الفنية :** يلجأ الشعراء إلى الخيال ، الذي يُعدّ أساساً للغة المجاز ، وهي لغة قابلة لعدة قراءات لما تحمله في طياتها من خيال يترجم بالألفاظ والمعاني المنصهرة في البيان ، وهي نسق من التعبير اللغوي يستثير في النفس مدركات حسية وأكثر ما يكون ذلك بالتشبيه والاستعارة والكناية(٢٧) لتشكيل الصورة الشعرية التي ترفد الشعر بشحنات عاطفية ، وطاقات دلالية ، تجعل منه لغة مختلفة ، وتتفاوت قدرات الشعراء في استعمال هذا المنبع الفني العميق ، فمنهم من يمتلك خيالاً محدوداً يلحق في عوالم ضيقة ، ومنهم من يمتلك خيالاً واسعاً يلحق في فضاءات واسعة ومتنوعة مؤهلة للمجيء بالصورة الشعرية الجديدة والغريبة القادرة على إحداث الدهشة لدى المتلقي . والجمال أهم عناصر تشكيل الصورة الشعرية ، لأنّه ينهض بالدور الأساس في تشكيلها ، عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة من مصادرها ، ثم إعادة التأليف بينها لتصبح صورة معبرة عن مشاعر ومواقف أي شاعر ، ويُعدّ القرن الرابع الهجري أكثر العصور اهتماماً لتحقيق هذا الهدف الفني الذي يجعل القصيدة نابضة بالحياة زاخرة بالجمال ، ومن أهم العناصر الشعرية التي لجأ إليها الشعراء العباسيون لتشكيل صورة المرأة في قصائدهم هي :

**أولاً : التشبيه :** علاقة بين طرفين أو أكثر ، وقد يكون طرفاه متشابهين ، أو متمايزين لاشتراك بينهما في الصفة نفسها ، أو وجود قرينة(٢٨) ، وهذا يعني احتفاظ كل طرف بصفاته واشتراكه ببعضها مع الطرف الآخر ، ما يستدعي عقد المشابهة بينهما في بعض الوجود . وعند تأمل التشبيه يكشف عن دالتين : المقارنة والوصف غير المباشر ، فالدلالة الثانية مرتبطة بالأولى ، فنحن نعلم إلى تشبيه شيء بشيء إنّما نعقد بينهما نوعاً من المقارنة في الظاهر ، وهي مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الشئيين على الآخر ، وإنّما ترمي إلى وصف أحدهما بما اتّصف به نظيره(٢٩) . فالتشبيه يقرب بين الأشياء الغامضة عبر ربطها بأشياء محسوسة ، ومهما تعددت أشكاله بين مرسل وتمثيلي وتام ومجمل وبلغ ، تبقى قدرة الشاعر وبراعته في التصوير الفني ، فيظهر من أساليب التشبيه ما يكسب النص جمالية فنية . وقد وُجدت الصورة التشبيهية بكثرة في النص الشعري لهذا العصر إذ شكّلت عنصراً جمالياً يضفي جواً من المتعة لدى القارئ عن طريق التشبيهات التي تم طرحها الشعراء في نصهم الشعري ، ومن صور التشبيه ما قاله المعري في تشبيه المرأة بالشمس في سياق الهجر والبين ، إذ قال(٣٠):

بالشمس لأجل السن شمس غُدِّيّة ولكنها للبين شمسُ أصيل

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

إذ يستدعي المعري التشبيه البليغ ليشبه المرأة بشمس الغداة - عُذْيَّة - للدلالة على حداثة سنّها الذي ناسبه تصغير الغداة ، وفيه دلالة على جمالها ووضاءتها التشبيهية بوضاءة الشمس أول النهار ، وهي وضاءة قد يشوبها شيء من الحمرة التي تعلق الشمس عند الأصيل ، وكان الشمس تقترب من المغيب تكتئب ويتغير لونها إلى حمرة الشفق مثلما يتغير لون المرأة عند الإحساس بالفراق ، ومن ثمة كان تشبيهه إياها بالشمس عند الأصيل . من ذلك قال السّري الرّقاء مشبهاً إشراقاً المرأة بالشمس(٣١) :

ومن وراء سُجوفِ الرّقمِ شمسٌ ضحى تجولُ في جنحِ ليلٍ مظلمٍ داجي

أما بشار الذي كان واثقاً من نفسه إنه بارع في وصف المرأة وإن عماء لم يقلل من إبداعه ، وهذا ما ذكره في شعره ، إذ قال(٣٢):

وكيف لا يصبُو إلى غادَةٍ تكفيك في الظلماء مصباحاً

يشبه بشار محبوبته في نورها بالمصباح الذي يكشف الظلام بنوره ، لأن نورها ينتشر في كل مكان ، ووصف المرأة بالمصباح مستوحى من الموروث الشعري العربي إذ جرت العادة على وصفها بذلك ، فتصوير المرأة وصورة المصباح المضيء لا يمكن ادراكها عبر واقع المباشرة لكن بشار عمل بخياله وابدع في تصويره لذلك جاء قريباً من تصوير المبصرين .

أما ظافر الحداد مشبهاً حركة المرأة المتمهلة بما يتناغم مع طبيعتها ، مما يضيف جمالاً على حركتها، وهذا يدل على المكانة التي يكنها للمرأة(٣٣):

كالبدر لَمَّا أن بدا ، كالظبي لَمَّا أن رنا ، كالغصن لَمَّا أن سعى

وبهذا فالشاعر العباسي وظف تشبيهات تقترب بذكر المرأة ومعبرة بصدق عن جمال المرأة العباسية .

**ثانياً : الاستعارة :** وهي وسيلة بلاغية تمنح الكلام القدرة على التأثير في نفس المتلقي ، وتكتسب قيمتها الجمالية من قدرتها على نقل الحالة الشعورية للشاعر(٣٤) ، لما تخلقه من جماليات العلاقة بين الأطراف والأشياء وعناصر الطبيعة والإنسان . فالاستعارة هي عملية انزياح من عوامل الأشياء المألوفة إلى عوالم خيال المبدع ، فهي تجمع الأشياء المتباعدة لقدرتها على إبراز الطاقات الخيالية والأداء الجمالي فتلغي الحدود بين طرفي التشبيه ، فالاستعارة عند شعراء العصر العباسي تثير الخيال وتعطي إحساساً بما هو ممكن . استحضر ابو فراس الاستعارة ، لقدرتها على تشخيص المعاني المجردة وإكسابها الحركة القادرة على إخراجها من عالم السكون إلى عالم الحركة ، كتشخيصه للشيب والبكاء على مرابع سلمى، إذ قال(٣٥):

هي الدارُ من سلمى وهاتي المراعُ فحتى متى ياعين دمعك هامعُ ؟

ألم ينهك الشيبُ الذي حلَّ نازلاً ؟ والشيب بعد الجهل للمرء رادعُ

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فشعر ابو فراس ذو قدرة كبيرة على تشكيل هذه المصورات عبر الخيال ، فالتشخيص قرب الصور المعنوية بعد إضفاء الصفات الإنسانية ، ليوضح معالمها ، وينقل تجربته العاطفية والنفسية إلى القارئ بشكل مؤثر. من ذلك قول البحثري(٣٦) :

لؤلؤة تضحك أرجاؤها تحسنُ في البذلة والصَّون

شبه الشاعر اللؤلؤة بإنسان يضحك وكأن لديها أرجاء مثل المنزل ، فالشاعر قصد حبيته التي شبهها بلؤلؤة ناصعة البياض لا يشبهها أحد في هذه الصفة والميزة ، إذ تضيفي الاستعارة صفات الإنسان على المدركات العقلية بنمط تصويري ذي قدرة على إثارة الخيال في لحظة من لحظات الانفعال الشعري ؛ فتتحول المدركات العقلية – اللؤلؤة – إلى كتلة إنسانية متحركة تنبض بالحياة . قال المتنبي(٣٧) :

فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعضت على الغناب بالبرد

شبه الشاعر الدمع باللؤلؤة ، والعيون بالنرجس ، والخدود بالورد ، والأصابع بالغناب ، والأسنان بالبرد ، وفي كل هذه الاستعارات حُذِف المشبه وصرح بالمشبه به لدلالة يتفرد بها وقصدًا الشاعر لمساعد على إبراز الطرف المعني وتعميق الدلالة التي يقدمها ، وهذا ماحدثته الاستعارة التصريحية من إيجاز مع حسن البيان وجمال التصوير ، إذ تنتقل بالنص من الجمود اللفظي المحدود إلى السيرورة في التعبير الذائع في الاستعمال .

أما ابو نواس فقد قال بالمرأة(٣٨) :

يا شبيهه البدر حسنًا قل صبري عن هواك

قد حكى البدر بهاكي فراه من رآكي

في هذه الصورة شبه الشاعر المحبوبة بالبدر الحسن ، واستعار اللفظ الدال على المشبه به (البدر) على سبيل الاستعارة التصريحية بجعله المستعار له ممتزجًا مع المستعار منه وهما وحدة واحدة وشكل واحد . وكان وجه حبيته بدر بالحسن والاشراق ، إلى حد أن الناظر لا يستغنى عن النظر إليها ، وقد زادت هذه الصورة قوة التعبير ودلالة قوية في المعنى . قال الشريف الرضي في ذلك(٣٩) :

شيمي لحاظك عَنَّا ظبيةَ الحَمَرِ ليس الصَّبَا اليومَ من شأني ولا وطَّري

استعار الشاعر صورة (الظبية) تعبيرًا عن جمال محبوبته التي يحبها ويعشقها ، ثم عمد إلى تجريد الصورة فذكر إلى جانب المستعار منه (الظبية) بعضًا من اللوازم التي تلائم المستعار له (المحبوبة) ، وتدل عليه ، وهي (اللحظ) ، ومع أن التجريد يعكس رغبة الشاعر في إبراز صورة المستعار له ، ويزيد من حضوره في الكلام إلا أنه يحصر العلاقة بين طرفي الصورة في عملية التماثل ، ويعمل على الحد من توحدهما ، وبذلك يقتربان من مربع التشبيه .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ثالثاً : الكناية : مظهر من مظاهر البلاغة التي استعملها الشعراء العباسيون في رسم صورة المرأة ، التي يستتر فيها المعنى الحقيقي وراء المعنى المجازي في داخل النص وان للكناية لونها الخاص ، وهي من أوسع الأساليب التي تيسر للمرء قول ما يريد . فهي قائمة على الخيال وتداعي المعاني ، وعند الكناية يبقى الشيء يمثل نفسه . فأصبحت مخيلة الشاعر العباسي تؤلف بين الصورة المتباعدة ، وتلمح العلاقات الخفية بين الأشياء . إذ أبدع في جعل المرأة عنصراً حيويّاً في بناء النص الشعري ووسيلة من وسائل تصوير الفكرة . فهذا ابو تمام كنى بـ (شمس دجي) ليرمز إلى جمال محبوبته ، في قوله (٤٠) :

شمسُ دجنٍ تطلعت من قضيب      أمرت عينيها بسبي القلوب  
لو تحلّ القناع للشمس والبد      ر ضياءً تقنعا بغيروب

شبه الشاعر محبوبته بالشمس وهي كناية عن إشراق وجهها وجمالها ورفعته ، وهي دلالة على الرفعة والحسن وكأنما لبست بها الأرض والسماء ثوباً بديعاً زاهراً ، وأشار الشاعر إلى الفعل المضارع (تطلعت) الذي يشير إلى انتظار الحبيب حبيبته بعد أن تملكه البأس ، بالرغم من أنه لم يعبر صراحةً عن هذا إلا أن أسلوبه يحيل إلى هذا المعنى الشعري المتمثل بالكناية . قال البحري(٤١) :

واستمطرت نجلُ العيون فاخضلت      ورد الخُدودِ بواكفٍ هطال

تمثل هذه الصورة كناية عن الموصوف ، فذكر الصفة العيون الواسعة الجميلة لكنه أراد الموصوف حبيبته ، إذ وظف كلمة (استمطرت) التي رمزت إلى المطر الغزير ، فيصور شاعرنا حبيبته من شدة بكاءها ابتلت خدودها من جراء الدمع الكثير . وبهذا شبه الدمع الكثير بالمطر الغزير . فالصورة التشبيهية تمازجت بالصورة الكنائية لتزيد من شعرية وصف الشاعر . ويمكن أن تمتزج الصورة الكنائية بمشاعر صانعها . كما في قول ابو فراس التي ارتقى بها وصارت رمزاً في سياقات شعره المختلفة وبالذالة نفسها، لتكون مؤشراً ذا قيمة في الدخول إلى عالم الشاعر ومكوناته . إذ رمز لجمال امرأته بصور عدّه . فقال(٤٢) :

تجولُ نسوُعُها وتببئُ تسري      إلى غراء ، جائلةً الوشاح

هنا الشاعر حرص أن يجمع بينه كنائته عن ضمور الناقة ونحول المحبوبة لتشكيل صورة جميلة من التراث لإثبات ذاته الفنية .

إن القيمة التعبيرية لا تأتي في الكناية بحد ذاتها وإنما تأتي في تداعيات المعاني ومدى تأثيرها في جمال النسق الشعري فإنّ جمال الصورة البيانية في الكناية يرجع إلى المعاني الإضافية التي يلاحظها الحاذق البصير من تراكيب العبارات وصياغتها وخصائص نظمها .

**الخاتمة**

— رسم الشاعر العباسي للمرأة لوحة فنية ، فكان شعره اجمل ما قيل عنها بصدق العاطفة الناتجة عن نظراته المختلفة لها ، مما ادى إلى الانسجام بين اللغة الشعرية والحالة النفسية لكل شاعر .

— المرأة عند الشاعر الملهم الذي يستقي افكاره وتعبيره معبراً عن أحاسيسه تجاهها ، لهذا كانت موضوعاً مهماً في شعره .

— تباينت الالوان في لغة الشاعر بين الدلالة البصرية والنفسية التي تتسرب إلى الشعور بإحساءات داخل النفس مما يولد جمالاً تلقائياً تدركه الحواس كما يدركها الذوق ، وبذلك لم يكن للون الواحد دلالة واحدة مستقرة .

— نجح الشاعر العباسي في مشاركة المتلقي ، وذلك ببراعة نقل تجربته الشعرية له فيجعله يعيش ماعاشه من حالات نفسية مضطربة .

— تحققت الصورة الشعرية في صورة المرأة على أساس الأساليب البلاغية سواء كانت الصور تشبهييه أو استعارية أو كناية . إنما مثلت صور جمالية وصفية إيحائية تعبر عن رؤية الشاعر إزاء الواقع .

The image of women in the poetry of the Abbasid era  
Study in selected models

doctor instructor, walaa fakhri Qaddouri  
university of Diyala  
College of education the humanitye

**Abstract**

Women occupied a distinguished position in the conscience of Arab poets throughout the ages, and they were the main engine and the inspiring element for poets. Our Arabic literature is full of wonderful artistic paintings that praise women and their descriptions. The image carried by the poets' poetry bears the features of the woman's personality in a way in which the artistic image is integrated with the human content. This study attempts to follow the image of women among the poets of the Abbasid era in order to monitor an aspect of the important aspects of the life and poetry of the Abbasids, using the descriptive-analytical approach. This research came in three axes, the first of

which is: the symbol woman and her role in the souls of poets, the second axis: woman and color, and the third axis: the elements of forming an artistic image.

الهوامش :

- ١ - ينظر : الفكر العربي الحديث والمعاصر : عزمي زكريا : ٢٣٣-٢٣٤
- ٢ - ديوان ابو فراس الحمداني : خليل الدويهي : ٣٠
- ٣ - ديوان أبو العلاء المعري : ٢٥٤/١
- ٤ - ديوان ابو تمام : شرح الخطيب التبريزي ، ت : محمد عبده عزام : ٤٧ /١
- ٥ - ابو فراس : ١٣٢
- ٦٧ - ابو العتاهية
- ٧ - ديوان ابو تمام : ٥٣/٤
- ٨ - ديوان العباس بن الأحنف : شرح وتحقيق : د.عاتكة الخزرجي ، ١٩٥٤ : ١٣١
- ٩ - ديوان بشار بن بُرد : قدم له وشرحه : د. صلاح الدين الهواري : ١ / ١٥٥
- ١٠ - ديوان المتنبي : شرح العكبري ، ت : مصطفى السقا : ٤٧٨ /٣
- ١١ - ينظر : فضاءات اللون في الشعر العربي : هدى صحنوي : ٥
- ١٢ - ينظر : إيقاع اللون في القصيدة العربية الحديثة : علوي الهاشمي : ١٤٣
- ١٣ - شرح سقط الزند : شرحه د. عمر فاروق الطباع : ١٤٩٧
- ١٤ - ديوان البحتري : حسن كامل الصيرفي : ٤ / ٢٤٠٩
- ١٥ - ديوان مهيار الديلمي : ت : أحمد نسيم : ١٧٥/١
- ١٦ - بشار بن برد : ٩١/٢ \*اسيل:أملس ناعم \*\*الطلق : الإشراف \*\*\*اسعدا : نجوم المنازل
- ١٧ - البحتري : ٨٤ /١
- ١٨ - ينظر : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : إبراهيم حسن : ٤٤٣/٣
- ١٩ - بشار بن برد : ٥٢٨/٢
- ٢٠ - البحتري : ٨٥٨/٢
- ٢١ - البحتري : ٥٤٥ / ١
- ديوان ابو تمام: ٢٢ ٩٨
- ٢٣ - ديوان أبو الحسن التهامي : ت : أبو بكر نهر شاويش: ١٦٦
- ٢٤ - البحتري : ٩٠٦/٢
- ٢٥ - بشار بن برد : ٩١ / ٢ \*كلواذ : منطقة في سواد العراق
- ٢٦ - المتنبي : ١٥/١
- ٢٧ - ينظر : التعبير البياني - رؤية بلاغية نقدية : شفيع السيد : ٣٩

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٢٨ — ينظر : اسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني : ٨٨  
٢٩ — ينظر : التعبير البياني : ٣٩  
٣٠ — شروح سقط الزند : ٣ / ١٠٤٣  
٣١ — ديوان السري الرفاء : دراسة وتحقيق : د. حبيب حسين الحسني : ٢١/٢  
٣٢ — بشار بن برد : ٢ / ٨٩  
٣٣ — ديوان ظافر الحداد : د. حسين نصار : ١٩٤  
٣٤ — ينظر : جماليات الأسلوب — الصورة الفنية في الدب العربي : فايز الدايدة :  
١١٤  
٣٥ — ابو فراس الحمداني : ١٨٧  
٣٦ — البحثري : ٤ / ٢٢٤٢  
: ٣٧ ٨٤/١ — المتنبي  
٣٨ — ديوان أبي نواس : ت: علي فاعوري : ٢٠٨  
٣٩ — ديوان الشريف الرضي : شرح وتقديم : محمود مصطفى حلاوي : ٤٩١/١  
٤٠ — ابو تمام : ٤ / ١٧٤  
٤١ — البحثري : ٣ / ١٨٩٨  
٤٢ — ابو فراس : ٦٥

### المصادر :

الفكر العربي الحديث والمعاصر : عزمي زكريا أبو العز ، دار المسيرة للنشر والتوزيع  
والطباعة، ط١، ٢٠١٢

ديوان ابو فراس الحمداني : خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٨ ، ٢٠١٢

ديوان ابو تمام : شرح الخطيب التبريزي ، ت : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، مصر ، د.ت

ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: د. عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،  
ط١ ، ١٩٥٤

ديوان بشار بن بُرد : قدم له وشرحه : د. صلاح الدين الهواري ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،  
ط١ ، ١٩٩٨

ديوان المتنبي : شرح العكبري ، ت : مصطفى السقا ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان ، د.ت

فضاءات اللون في الشعر العربي : هدى صحنوي ، دار الحصاد ، دمشق — سوريا ، ط٢ ،  
٢٠٠٩

إيقاع اللون في القصيدة العربية الحديثة : علوي الهاشمي ، مجلة الآداب ، بيروت ، ع١١٤ — ١٢ ،  
س١٩٨٨

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

شرح سقط الزند : شرحه د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨

ديوان البحري : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥١

ديوان مهيار الديلمي : ت : أحمد نسيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٢٥

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - العصر العباسي الثاني - : إبراهيم حسن

ديوان أبو الحسن التهامي : ت : أبو بكر نهر شاويش ، منشورات المكتبة الاسلامي، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٦٤

التعبير البياني - رؤية بلاغية نقدية : شفيع السيد ، دار غريب للطباعة والنشر، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٦

اسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، مطابع الروضة النموذجية ، حمص-سوريا، ط ١ ، ١٩٨٩

ديوان السري الرفاء : دراسة وتحقيق : د. حبيب حسين الحسني ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ط ١ ، ١٩٨١

ديوان ظافر الحداد : د.حسين نزار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٩

جماليات الأسلوب - الصورة الفنية في الأدب العربي: فايز الداية ، دارالفكر، دمشق - سوريا ، ط ٢ ، ١٩٩٦

ديوان أبي نواس : ت: علي فاعوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ٢٠٠٣

ديوان الشريف الرضي: ش.ت: محمود مصطفى حلاوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٩ .



## الإحلال النحوي بين التنظير والتطبيق

م.د. رشا ياس عبد نصار

### ملخص البحث :-

تُعد ظاهرة الإحلال في النحو العربي من أهم الظواهر العاملة على سبك النص، لما تتميز به من أسلوب ربط الجمل بعضها ببعض، بوصفها القابلية اللغوية لوضع (لفظ، أو فعل، أو جملة) محل أخرى، بوجود رابط خفي أو ظاهر بين الجمل، تحيل إلى ما هو غير مُعلن، لذلك هي عملية الإحلال والاستبدال من ناحية اللفظ والمعنى، فيكون النص ذا دلالة مغايرة، وهذه الدلالة قائمة على الارتباط ضمن مفهوم الإحلال.

والإحلال بهذه الصورة من وضع لفظ مكان آخر بطريقة استبدالية، أو بطريقة الإشارة إلى شخص معين، أو معنى معين، يُظهر المفهوم على أنه أتى بالمعنى المطلوب، وهذه الصورة قد ناقشها النحويون القدماء وفي مقدمتهم سيبويه، لكن النقد الحديث عاملها ضمن مفهوم الارتباط والانسجام داخل النص.

والسؤال المركزي هل المفهوم الذي عرض له سيبويه والنقاد العرب القدماء هو مفهوم يقترب من المفهوم الحديث؟ أم أنّ المصطلح نفسه بمتبنيات حديثة بكامل مفاهيمه وتوابعه المعرفية والتطبيقية الدالة على المعنى المراد؟

هذا ما سيكشف عنه البحث في ضوء النماذج العربية في طريقة الإحلال، وبيان أثر الإحلال في توجيه الدلالة، بوصف الإحلال عمل على تشكيل المعنى، وهو يؤدي معنى عمل على معنى ربما يكون مقارب للمعنى الأصلي، وربما خرج لمعانٍ بلاغية، فيكون الإحلال النحوي قائم على الصورة البلاغية التي يريد تشكيلها المتحدث.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ولا شك أنّ إرسال المعنى هو المغزى من النص، والبلاغة قائمة على فكرة الإرسال، ليكون الرابط بين فكرة الإحلال النحوي، والبلاغة ضمن مفهوم إرسال الرسالة، بذلك يمتلك مفهوم الإحلال المعنى المقارب للمعنى الأصلي في ضوء الارتباط، لكنه من الصعب أن يحمل المعنى الأصلي بكامله وكما هو. لتكون البنية النصية بما تحمله من روابط سواء على مستوى التعبير أو على مستوى الصياغة قائمة على الأساليب النحوية القادرة على توجيه المعنى بالطريقة التي أرادها المبدع أو القائل، والتي أدخلها عبد القاهر الجرجاني ضمن مفاهيم البلاغة.

الكلمات المفتاحية: إحلال - نحو - تنظير - دلالة.

مقدمة:

تعمل الدراسات اللغوية الحديثة على ربط المنجز الغربي بالمنجز العربي، ولسنا ضد عملية التأصيل فيما يخص المفاهيم المطروحة حديثاً، لكن الملاحظة المهمة التي نجدها ذات أهمية كبرى قائمة على عملية الاختزال للمنجز ضمن التأصيل، أليس من الأجدر أن نعمل على جمع ما قدمه العرب من منجز لغوي وجعله البؤرة التي ننطلق منها لتشكيل دراسات خاصة باللغة العربية، ولا ضير في الاعتماد على الدراسات الحديثة عند الغرب، لكن الهدف توظيفها ضمن منجزنا الخاص، لا عملية الاحالة للمنجز الغربي وربطة بالعربي.

فالملاحظة المقدمة صدرت بناء على ما يفعله الباحثون في مضمار اللغة من ربط الدراسات اللسانية بالنتائج اللغوية العربي، لكن هناك ملامح خاصة بهذا المنتج اللساني لا بد من الإشارة إليه، بوصفه يتكلم عن بنية لغوية غير اللغة العربية، مع الأخذ بنظر الاعتبار الانفتاح اللغوي للسانيات على اللغات العالمية أجمع، ضمن فكرة سوسير حول اللغة كنظام موجود لدى كل البشر، لكن البنية اللفظية خاصة بكل أمة، فالبناء اللغوي العربي-البنية الكلامية- وثقافة العرب لا بد من وجود نظريات خاصة بها، وهي متميزة عن باقي اللغات بخصائص متفردة.

ولعل من أهم المصطلحات التي جاءت بها اللسانيات الحديثة هو مصطلح (الاحلال)، وهو مصطلح أخذ مجاله الواسع مع العالم (جومسكي)، بتفريقه بين البنية العميقة والبنية السطحية،

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

بوصف البنية السطحية دوال تعمل على بيان البنية العميقة (الفكرة الذهنية)، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التعبير عن البنية العميقة بصورة كاملة بواسطة الدوال، بوصف الدوال رموزاً تعبر عن الفكرة، وفي الاحلال تقوم الفكرة الرئيسية على احلال دال مكان دال مع تغير في الحال الاعرابية، ليتم تغير المعنى، أو الكشف عن الدلالة بطريقة مغايرة، وتكون الدلالة غير تلك الدلالة التي دخل الاحلال عليه، فبحثنا يقوم على فكرة رئيسة أنّ الاحلال إذا كان للمفردة (الدال) قد أخذ مكان غيره من الناحية الاعرابية، فإن الدلالة تكون مغايرة نتيجة التلاعب بالرموز المعبرة.

كانت دراسة جومسكي تهدف إلى الانتقال في الدراسة اللغوية من المرحلة الوصفية إلى التفسيرية، أي عملية البحث عن الأسس التي قامت بالتعبير عن البنية العميقة بهذه الدوال، وعملية ترتيب الدوال<sup>١</sup>، ويخرج عن عملية وصفها إلى اعطائها التفسير العلمي، وقد مرت النظرية بمراحل حتى وصلت إلى هذه الشاكلة التي طرحها جومسكي، وتقوم نظريته على مجموعة من المبادئ الخاصة بالنظام اللغوي، من هذه المبادئ الفطرة اللغوية، بوصف الإنسان يمتلك اللغة وقدرة اللسان على التعبير عن هذه اللغة ضمن منطقة ثقافية محددة، لتخضع القدرة (الجمل) لقانون الصح والخطأ في اللسان الواحد<sup>٢</sup>.

كذلك هناك (الكفاية اللغوية) التي تعتمد على المتكلم المثالي العارف بقوانين اللغة الخاصة به، ومدى القدرة في التعبير عن الفكرة الذهنية في جمل لا متناهية ضمن مجموعة وحدات (فونيمات) لغوية، وبيان المعنى المحدد<sup>٣</sup>، أما الأداء الكلامي فالمقصود به الظاهرة الكلامية، والتي ترتبط بالتعبير عن المبدأ الآخر عند جومسكي وهو (البنية العميقة) بوصف البنية العميقة الصورة الضمنية الذهنية للقاعدة التي تصاغ منها الجمل، أما البنية السطحية فهي الألفاظ المستعملة في التعبير عن الفكرة الموجودة في الذهن، التي تتكون من مجموعة فونيمات<sup>٤</sup>.

كذلك هناك القاعدة التوليدية التحويلية، التي تقترن بالمبادئ السابقة وقدرة المتكلم في التعبير ضمن الامكانيات المتاحة من اللغة التي ينتمي إليها، واكتسابه القدرات الاستيعابية للقواعد اللغوية لإنتاج جمل لا نهائية<sup>٥</sup>.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

هذه المفاهيم جميعًا أنتجت لنا مجموعة من المصطلحات التي اشتغل عليها جومسكي لتحديد المعنى، وأحد هذه المصطلحات (الاحلال) والاحلال في النظرية التوليدية يقوم على فكرة احلال عنصر مكان عنصر جديد، يؤدي المعنى الذهني، ويغايير في الدلالة<sup>٦</sup>، فيكون الاحلال استبدال عنصر بعنصر آخر يكون متضمنًا للمعنى نفسه، أي عملية اقامة وحدة لغوية مكان أخرى، أنتجت المعنى الذهني للقاتل، وأضافت دلالة جديدة.

### المبحث الأول:

#### الاحلال عند العرب القدماء:

أما الاحلال عند العرب القدماء فيقوم على أخذ المفردة لمفردة أخرى معناها ومبناها، فتنقل المفردة من الحكم الأصلي إلى حكم جديد، فتكون بدلًا من الأولى<sup>٧</sup>، لتكون هناك جملة جديدة مكونة من رموز أو دوال جديدة معبرة عن الفكرة "ويقصد به إقامة شيء مقام شيء أو أن يحل شيء محل شيء آخر ويقوم مقامه، كإحلال البديل محل المبدل منه، أو التابع محل متبوعه، والإحلال بهذا التوظيف يوافق معناه اللغوي الذي يتوافق إلى حد ما مع مفهوم الإحلال عند التحويليين"<sup>٨</sup>.

وتقوم الجملة العربية على نظام من البناء التراتبي الذي يفضي لإنتاج المعنى المحدد، ولا يمكن كسر النظام إلا لوجود قاعدة أو غاية محددة، فتقوم البنية اللغوية على قواعد تسنتها العرب ضمن تراتبية ثابتة، فأقرت بأصل اللُّغة ضمن الفاعلية الذكورية، ومن ثمَّ وضعت التنكير على أساس الأصل على التعريف، ضمن قاعدة الأصل للوجود اللغوي، وكل ما يخص الأصل في اللغة نجده قد وضع له المبررات على ذلك، ومن ثمَّ تم بناء الجملة على أساس النظام النحوي، فكان المفعول به حقه التأخير "المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل، مثل: (ضربت زيدا)، وقد يتقدّم على الفعل. وقد يحذف الفعل لقيام قرينة: جوازا، كقولك: (زيدا) لمن قال: (من أضرب؟)"<sup>٩</sup>

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وجاءت فكرة التراتبية لتنتج لنا فكرة التقديم والتأخير، والتي قامت على أسس وغايات بلاغية، بوصف التقديم والتأخير في اللغة العربية عملية كسر النظام النحوي، ولا يعني هذا وجود الغلط في النحو، بل العكس صحيح، تكون عملية ضرب القواعد لأسباب بلاغية كما حددها الجرجاني<sup>١٠</sup>، فالمشتغل على علم الكلام يصبح بمثابة الطبيب الذي يحدد العلة في الجسد، فيكون تحديد العلة بناءً على خبرته في المجال "ولهذا فإن الطبيب يسأل عنه ليُدري بحاله في صحته وفساده. وموضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين، فالفقيه يسأل عن حالها فيما يعرض لها من الحسن والقبح والوجوب والندب والكرهة والإباحة. وموضوع أصول الفقه هو النظر في أدلة الخطاب من الكتاب والسنة. وما يكون مقرراً عليها من الإجماعات والأقيسة والأفعال والتقارير. فالأصولي يقصر نظره على ما ذكرناه. وموضوع علم الكلام هو النظر في أفعال الله تعالى وما يصدر عن قدرته من المكونات كلها والمصنوعات فيحصل له العلم بذاته فنظره مقصور على ذلك. وموضوع علم العربية هو الألفاظ الموضوعية من جهة تركيبها فهو يسأل عن حالها"<sup>١١</sup>، فيتم تحديد المشتغلين ضمن الميدان المخصص، وهو ما أنتج مدارس في هذا المجال، لتكون اللغة المستعملة متشابكة من ناحية الاستعمال في جميع الاختصاصات الخاصة بنظام الكلام، ليعتمد على هذا النظام التشريع وكل ما يختص أو يُعالج ضمن مسائل لغوية تضمنها النص القرآني.

فعبد القاهر الجرجاني يحدد قيمة الألفاظ والمعاني بحسب الاستعمال، وبحسب تحقق الرسالة، "اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويدل على سرورها، ويُبرِّز مكنون ضمائرها، وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونبّه فيه على عظم الامتنان، فقال عزّ من قائل: " الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " <sup>١٢</sup> ، فلولا له لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صحّ من العاقل أن يُفُتق عن أزاير العقل كرائمه، ولتعتلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوتت القضية في موجودها وفانيها، نعم، ولوقع الحي الحساس في مرتبة الجماد، وكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مُقفلَةً تَتَصَوَّنُ على ودائعها، والمعاني مسجونةً في مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرفها معقولةً، والأذهان عن

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

سلطانها معزولةً، ولما عُرف كفرٌّ من إيمان، وإساءة من إحسان، ولما ظهر فرقٌ بين مدح وتزيين، وذمّ وتهجين"١٣

فالتراكيب الخاصة المنتجة للنظام الداخلي للنص عاملة في انتاج المعنى الذي تتواصل به الناس، لتصبح عملية إظهار المعنى ضمن أهداف البلاغة التي تعتمد على البناء النحوي، وما يمكن الحصول عليه من دلالة واضحة أو دلالة عميقة، يقع ضمن الأسلوب الذي تطرح به الجملة، وما سيولد من عمليات البناء البلاغي من حذف (دال) أو مسند أو مسند إليه يدخل ضمن الاستعارة والمجاز، الأمر الذي يجعل البناء النحوي مركزياً في صناعة المعنى الذي يفضي إلى دلالة معينة أو غير معينة، والتي تتشكل لدى المتلقي.

### المبحث الثاني

#### مصطلحات العرب في الاحلال

##### ١- سد مسدّه

تقوم فكرة سد المحل على احلال شيء مكان آخر فيسد عمله النحوي والمعنوي، ويخرج لدلالة مغايرة، مع التعبير عن الفكرة المراد عرضها، أي تكون البنية اللفظية ملبية للبنية العميقة (الفكرة الذهنية)، فالبناء اللفظي عمل على أخذ المصدر الحالة الاعرابية للحال " ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده، فيكون حالاً، لِأَنَّهُ قَدْ نَابَ عَنِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَأَغْنَى غِنَاءَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَتَلْتَهُ صَبْرًا إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: صَابِرًا أَوْ مُصْبِرًا، وَكَذَلِكَ: جِئْتَهُ مَشِيًّا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: جِئْتَهُ مَشِيًّا فَالتقدير: أمشى مشياً، لِأَنَّ الْمَجِيءَ عَلَى حَالَاتٍ، وَالْمَصْدَرُ قَدْ دَلَّ عَلَى فِعْلِهِ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ"١٤، والدلالة هنا تنحرف عن الزمانية والمكانية، وإن كانت غير واضحة في الأصل، إلا أنها أصبحت أكثر اطلاقاً، وأكثر فاعلية، وركزت على المشي من دون الزمن المحدد، مما يعطي الدلالة المغايرة نوعاً ما عن الدلالة الأولى.

فضلاً عن المعنى في الصيغة الحالية تعطي صورة عن اختلاف المجيء في المشي، فقد يكون راكباً أو مغايراً عن التحديد الذي لازمه في الطريقة الأولى بتحديد المشي وهو ما يحدده ابن الخشاب

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

"عبره الحال جواب لكيف، كما أن المفعول له جواب لم. وتساءل في الحال عن أشياء وهي الحال وذو الحال والعامل في الحال. فالحال قد بُنيت، وربما قيل: أي حال هي؟ فينبغي أن تعلم أن أقسام الحال الأغلب فيها المتنقلة، كقولك: جاء زيد ماشياً، فقولك "ماشياً" حال متنقلة، لأنه لا يلزمه أن يجيء، كلما جاء، ماشياً بل قد يجيء راكباً وعلى غير الركوب والمشى من الأحوال. وتجيء الحال مؤكدة، كقوله:

كفى بالنأي من أسماء كافي

أي كافيًا، فهذا مما أسكن فيه منصوب المنقوص ضرورة<sup>١٥</sup>

لتكون الصيغة المستعملة عاملة في توجيه المعنى، الذي يفضي إلى تغير الدلالة في الجملة، وهو ما نحده في كثير من الجمل عند العرب "فأما قولهم أرسلها العراك، و"طلبته جهديك وطاقتك" والعراك والجهد والطاقه أحوال، فهي في تقدير النكرات، وإن كان لفظها لفظ المعارف؛ فكأنه قال: أرسلها معتركة، وطلبته مجتهدًا ومطيئًا؛ وتحقيقه أن العراك في موضع "تعترك"، و"تعترك" في موضع "معتركة"؛ فدل العراك على تعترك، فحذف، وأقيم مقامه؛ وكذلك دل جهديك على تجتهد، فسدَّ مسدَّه بعد حذفه. وكل ما جاء من الأحوال، ظاهر لفظه التعريف، فالى التنكير يرجع إذا أحسنت التأويل<sup>١٦</sup>. وكل ما سبق من تحديد المعنى، ووضع الجمل المؤولة تخضع لثقافة المتلقي في عملية التأويل، ليصبح المعنى والدلالة رهين ثقافته في توجيهه.

٢- أجرى مجراه

يأخذ الفعل خاصيته الاعرابية المحددة، وبحسب زمنيته، سواء أكان معربًا أم مبنياً، وللأسماء حالتها الاعرابية المحددة في السياق والبناء النحوي، أي يخضع البناء للنظام النحوي السائد، وقد تأخذ الأسماء حالة الفعل في البناء النحوي والإعرابي "هَذَا بَاب مَا جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ وَلَيْسَ بِفِعْلٍ وَلَا مَصْدَرٍ وَلَكِنَّهَا أَسْمَاءٌ وَضَعْتَ لِلْفِعْلِ تَدْلَ عَلَيْهِ، فَأَجْرِيَتْ مَجْرَاهُ مَا كَانَتْ فِي مَوَاضِعِهَا؛ وَلَا يَجُوزُ فِيهَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ؛ لِأَنَّهَا لَا تُصْرَفُ تُصْرَفَ الْفِعْلِ؛ كَمَا لَمْ تُصْرَفْ (إِنْ) تُصْرَفَ الْفِعْلُ، فَأَلْزَمَتْ مَوْضِعًا وَاجِدًا"<sup>١٧</sup>، أي يحل الاسم محل الفعل، فيأخذ حالته الاعرابية، ويأخذ طريق الثبات بالجملة، هذا الثبات متأً من

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

عملية التحويل، فلو قَدِّمَتْ وأُخِّرَتْ ضاع المعنى المراد، لأنَّ الاسم خرج عن منطقة الفاعلية، فانتزعت منه صفة الاحلال، ولهذا دلالة في الجملة تكون ملبية لسياق الوارد فيها.

وقد ذكر صاحب المقتضب الحالات التي يحل فيها الاسم محل الفعل أو المصدر "وَذَلِكَ قَوْلُكَ: صه ومه، فَهَذَا إِنَّمَا مَعْنَاهُ: أسكت، واكفف، فَلَيْسَ بِمَعْتَدٍ، وَكَذَلِكَ: وَرَاكَ وَالْيَيْك، إِذَا حَذَرْتَهُ شَيْئًا مُقْبِلًا عَلَيْهِ، وَأَمْرْتَهُ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّى وَهُوَ قَوْلُكَ: عَلَيْكَ زَيْدًا، ودونك زيدا، إِذَا أُغْرِيْتَهُ وَكَذَلِكَ: هَلُمَّ زَيْدًا، إِذَا أَرَدْتَ: هَاتِ زَيْدًا فَهَذِهِ اللُّغَةُ الْحِجَازِيَّةُ: / يَقَعُ (هَلُمَّ) فِيهَا مَوْجِعٌ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحُرُوفِ، فَيَكُونُ لِلْوَّاحِدِ وَلِلثَلَاثِينَ وَالْجَمْعِ عَلَى لَفْظِ وَاحِدٍ، كَأَخْوَاتِهَا الْمُتَقَدِّمَاتِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَيَجْعَلُونَهَا فِعْلًا صَحِيحًا، وَيَجْعَلُونَ الْهَاءَ زَائِدَةً، فَيَقُولُونَ: هَلُمَّ يَا رَجُلَ، وَلِلثَلَاثِينَ هَلَمَا، وَلِلْجَمَاعَةِ: هَلَمُوا، وَلِلنِّسَاءِ: هَلْمُنَّ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: الْمِيمَ، وَالْهَاءَ زَائِدَةً فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، فَلَمْ يَنْتَسِبْ كِتَابَ (بِقَوْلِهِ) عَلَيْكُمْ (وَلَكِنْ لَمَّا قَالَ): حَرَمْتَ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ {أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ، فَنَسَبَ} كِتَابَ اللَّهِ (لِلْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ هَذَا بَدَلَ مِنَ اللَّفْظِ بِأَنْفَعِلٍ<sup>١٨</sup>، لِيَصِحَّ الْأِسْمُ يَحْمِلُ الْأَثْرَ فِي الْجُمْلَةِ مَا يَحْمِلُهُ الْفِعْلُ، وَهَذَا يَأْتِي الْإِحْلَالَ لِيُخْرِجَ الدَّلَالَهَ مِنْ مَنطِقَةِ الْمَحْدُودِيَّةِ إِلَى مَنطِقَةِ أَوْسَعِ، وَلِيَكُونَ أُسْلُوبٌ خَاصٌ يَعْمَلُ عَلَى تَوْجِيهِ الدَّلَالَهَ.

كذلك هناك اسم الفاعل الذي يجري عليه ما يجري على الفعل المضارع، وقد أشار سيبويه إلى هذه القضية في كتابه " اسم الفاعل " الذي " جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي الْمَفْعُولِ فِي الْمَعْنَى، فَإِذَا أَرَدْتَ فِيهِ مِنَ الْمَعْنَى مَا أَرَدْتَ فِي يَفْعَلُ كَانَ نَكْرَةً مَنْوَنًا وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا. فَمَعْنَاهُ وَعَمَلُهُ مِثْلُ هَذَا يَضْرِبُ زَيْدًا " غَدًا ". فَإِذَا حَدَّثْتَ عَنْ فِعْلِ فِي حِينٍ وَقَوَعَهُ غَيْرِ مَنْقَطِعٍ كَانَ كَذَلِكَ. وَتَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ عَبْدَ اللَّهِ السَّاعَةَ، فَمَعْنَاهُ وَعَمَلُهُ مِثْلُ " هَذَا " يَضْرِبُ زَيْدًا السَّاعَةَ. وَكَانَ " زَيْدٌ " ضَارِبًا أَبَاكَ، فَإِنَّمَا تُحَدِّثُ أَيْضًا عَنْ اتِّصَالِ فِعْلِ فِي حَالٍ وَقَوَعَهُ. وَكَانَ مُوَافِقًا زَيْدًا، فَمَعْنَاهُ وَعَمَلُهُ كَقَوْلِكَ: كَانَ يَضْرِبُ أَبَاكَ، وَيُؤَافِقُ زَيْدًا. فَهَذَا جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي الْعَمَلِ وَالْمَعْنَى مَنْوَنًا.

ومما جاء في الشعر: مَنْوَنًا " من هذا الباب قوله:



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي ... وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي<sup>١٩</sup>

فالاحلال حَدَثٌ في العمل والمعنى "ما ذكره سيبويه يتعلق بإعمال اسم الفاعل المنكر، وهذا عند التحويليين يقوم على إحلال الاسم ( اسم الفاعل ) محل الفعل المضارع، وقد قيده سيبويه هنا بشروط، فلا بدَّ حتَّى يقع موقع ( يفعل ) أن يكون نكرة منونة دالا على الحال والاستقبال، وأن يعتمد...، فحينئذ يجري مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى، في العمل حيث يرفع الفاعل إن كان لازاما، وينصب المفعول متعديا، وفي المعنى للدلالة على الحال أو الاستقبال كالمضارع"<sup>٢٠</sup>.

وقد تناول العرب هذا المفهوم، ففصل القول فيه المبرد " فَإِنْ جَعَلْتَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي مَعْنَى مَا أَنْتَ فِيهِ وَلَمْ يَنْقَطِعْ أَوْ مَا تَفْعَلُهُ بَعْدَ وَلَمْ يَقَعْ جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي عَمَلِهِ وَتَقْدِيرِهِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرَ هَذَا وَذَلِكَ قَوْلُكَ زَيْدٌ أَكَلَ طَعَامَكَ السَّاعَةَ إِذَا كَانَ فِي حَالٍ أَكَلَ وَزَيْدٌ أَكَلَ طَعَامًا عَدَا كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ يَأْكُلُ السَّاعَةَ إِذَا كَانَ فِي حَالٍ أَكَلَ وَزَيْدٌ يَأْكُلُ عَدَا وَتَقُولُ عَلَى هَذَا أَخَوَاكَ أَكَلَانَ طَعَامًا وَقَوْمَكَ ضَارِبُونَ زَيْدًا وَأَخَوَاتِكَ ضَارِبَاتٌ عَمْرًا

وَتَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْدًا فَتَصَفَّهُ بِهِ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ مِثْلُهُ كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ زَيْدًا وَلَوْ قُلْتَ ذَلِكَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا أَرَدْتَ مَا مَضَى لَمْ يَقَعْ ذَا الْمَوْقِعِ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْدٍ إِلَّا عَلَى الْبَدَلِ كَمَا لَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غُلَامٍ زَيْدٍ"<sup>٢١</sup>

### ٣- قام مقامه

نجد البناء اللغوي السابق من ناحية احلال الاسم محل الفعل تحت عنوان (قام مقامه)، وهي صورة أخرى للاحلال، وهو ما قام بتوضيحه الجرجاني، فقد حدد الاسماء التي تحل محل الفعل، فتأخذ صفته الفاعلية، وصفته الاعرابية "اعلم أنَّ هذه الاسماء يؤتى بها لضرب من الاختصار، فصه ومه يقومان مقام اسكت، واكفف وريد مكان ارود، وأيه مقام حدث، ويكون للواحد والجمع والمؤنث والمذكر على صورة واحدة، وشبه الشيخ أبو علي هذا باضمارهم الفعل لدليل الحال عليه، نحو أن تقول اذا

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

جرى ذكر الضرب أو ظهر بعض أعلامه: زيدًا أو عمرًا، تريد : أضرب. فترك ذكره لدليل الحال عليه وذلك أنّ الاضمار اختصار<sup>٢٢</sup>.

فالغاية من هذه الطريقة في تركيب الجملة الاختصار، وهي طريقة العرب في مجرى الكلام، بوصف الاختصار عامل على توجيه المعنى بطريقة مختصره، وهو ما يشكل تغير في الدلالة، فكلما كان هناك تغير في البناء -على الرغم من بقاء البناء النحوي- اختلفت الدلالة، وسواء أكان التغير في البناء تابع لاسلوب المتحدث أم جرى على ما قالت به العرب، فإن الدلالة تصبح أكثر تشظياً، لعدم تحديد الأسباب، أو بتحديدتها، لتأخذ الدلالة التوسعة من ناحية البناء لخلوها من لوازم التوجيه في المعنى المحدد، لأن الاسماء التي استعملت في مكان الفعل والتي دلت على السكت أو الصبر أو غير ذلك كانت خالية من الزمنية والمكانية والأسباب المؤدية، لذلك تخرج عن اطار التحديد، سواء أكان الاسم المستعمل قد استعمل مكان فعل الامر أو الاضافة<sup>٢٣</sup> أو أي مكان أخذ صورة الفاعلية، فإن الدلالة تصبح مغايرة تكون معبرة عن الحال التي جاءت به.

ليكون الاحلال على هذه الصورة عاملاً في توجيه المعنى، الذي يفضي لتغير الدلالة، مع الاحتفاظ بكامل ما يمتلكه المحلول مكانه، فيكون الانتقال من الحالة الاعرابية الاصلية إلى الحالة الاعرابية الجديدة مولدًا لدلالة غير التي بُني لها في الاصل، مع الارتباط بالسياق والأثر الأصلي الذي جاء به البناء المستعمل عند العرب، ليحمل الاحلال صورة الارتباط بالاصل الذي جاء عند العرب وصورة الانفصال عن البناء والمحل الأصلي الذي يمتلكه الاسم في بناءه النحوي والاعرابي.

النتائج:

في ضوء البحث توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج الخاصة بمصطلح الاحلال منها:

١. إنّ الاحلال مصطلح غربي، كانت له جذور من ناحية التوظيف عند العرب، لكن المصطلح بكامل مفاهيمه التي قدمها جومسكي لم يكن للعرب ذلك التأصيل الذي يوازي ما جاءت به النظرية التحويلية.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢. تحدث المشتغلون في مجال اللغة عن وجود مصطلحات مقارنة في المفهوم لما جاء في الاحلال، فعملية استعمال مفردة بدل الأخرى، مع أخذها البناء الاعرابي والمعنوي قد وجد عند العرب، وقد أدت المفردة معنى مغايراً عن المعنى المراد من المرسل، لكنها أفضت إلى دلالة إضافية.

٣. توصل البحث إلى أنّ العرب استعملت مفردات مثل (قام مقام، أو حل محل، أو سد مسد، أو أجرى مجراه) وغيرها الكثير تصب في الميدان نفسه، بوصف المفردات السابقة عملت على أخذ المفردة (الدال) مكان المفردة المحذوفة أو المضمرة أو المقدرة، لتحمل صفات الدال الغائب، مما أثر في انتاج الدلالة.

٤. أنّ العرب كانت لهم آراء مهمة في مجال التأصيل للبناء اللفظي، كذلك في مجال الفكرة الذهنية، وهو ما تجلى في نتاجات عبد القاهر الجرجاني، لكنها لم تأخذ مكانتها الطبيعية في الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب.

### توصيات الباحثة:

في ضوء البحث توصي الباحثة بضرورة العمل على الموروث وإخراجه من قيود الدراسات اللغوية الحديثة لدى الغرب، وضرورة تبني دراسات حديثة خاصة بالموروث للبحث في البناء اللغوي العربي

الهوامش:

- <sup>١١</sup> - ينظر: الإحلال في الكتاب لسيبويه، دراسة تأصيلية في ضوء النحو التحويلي، عاطف عبد السلام الرفوع، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والستون، ١٤٤٢: ٢٥.
- <sup>٢</sup> - ينظر: النظرية التحويلية التوليدية في الفكر اللساني العربي الحديث، بدره فرخي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003 م. : ١٣
- <sup>٣</sup> - ينظر: قضايا أسنوية تطبيقية، ميشال زكريا، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣ م. : ٦١ .
- <sup>٤</sup> - ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، القاهرة، الناشر مكتبة الآداب، ٢٠٠٣ م. : 157 - ١٥٨.
- <sup>٥</sup> - ينظر: الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة"، ميشال زكريا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986 م: ١٢ - ٢١.
- <sup>٦</sup> - ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، حليلة عميرة، حليلة، الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠٦ م : ٥٥ - ٢٣٨.
- <sup>٧</sup> - ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان التوحيدي، تحقيق محمد هنداوي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٩٩٨: ج ٨ : ٢٢٢
- <sup>٨</sup> - الإحلال في الكتاب لسيبويه: ٣٧.
- <sup>٩</sup> - الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسني المالكي، صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ١٨ - ١٩.

- ١٠- ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة، ١٩٩١، ط ١ : ٦.
- ١١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٢.
- ١٢- الرحمن: ١-٤.
- ١٣- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة، ١٩٩١، ط ١ : ٣-٤.
- ١٤- المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة. الناشر: عالم الكتب. - بيروت، ج ٣: ٢٣٤.
- ١٥- المترجل (في شرح الجمل، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن دمشق، الطبعة: دمشق، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م: ١٦٣ - ١٦٤.
- ١٦- المترجل: ١٦٣.
- ١٧- المقتضب: ٢٠٢ - ٢٠٣.
- ١٨- المقتضب: ٢٠٢ - ٢٠٣.
- ١٩- الكتاب، سيبويه، ج ١: ١٦٤.
- ٢٠- الإحلال في الكتاب لسبويه: ٤٣.
- ٢١- المقتضب، ج ٤: ١٤٧.
- ٢٢- المقتصد في شرح الايضاح: ٥٦٩-٥٧٠.
- ٢٣- ينظر: المقتصد: ٥٧١-٥٧٢.

المصادر:

١. الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، حليلة عمارة، حليلة، الأردن، دار وائل، ط ١، ٢٠٠٦ م.
٢. الإحلال في الكتاب لسيبويه، دراسة تأصيلية في ضوء النحو التحويلي، عاطف عبد السلام الرفوع، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والستون، ١٤٤٢.
٣. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ١٩٩١، ط ١.
٤. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة"، ميشال زكريا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٦ م.
٥. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان التوحيدي، تحقيق محمد هندراوي، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٩٩٨.
٦. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله، المكتبة العصرية بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٧. قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٣ م.
٨. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.
٩. المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، القاهرة، الناشر مكتبة الآداب، ٢٠٠٣ م.

١٠. المترجل في شرح الجمل، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ، تحقيق ودراسة: علي حيدر أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: دمشق، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ .
١١. المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٨٢ .
١٢. المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. - بيروت.
١٣. النظرية التحويلية التوليدية في الفكر اللساني العربي الحديث، بدره فرخي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٣ م .

## النقد الاجتماعي في نقد سليمان البكري

م. د. فاهم طعمة أحمد

### ملخص البحث :-

تتصف كتابات الناقد سليمان البكري بالاجتماعية وما تحمله تلك اللفظة من دلالات لها وقعها المباشر في النص الادبي ، مثلما كان الابداع اجتماعيا فقد تجلى النقد اجتماعيا أيضاً، ولهذا السبب كان اهتمامه الواسع بالأدب الاجتماعي كونه الأدب الذي يمثل الحياة ويشعر الآخرين بأنها حياتهم التي يعيشون فيها وينتمون إليها مع ما تفرزه تلك الحياة بكل مفاصلها وجزئياتها المختلفة، لذا كان تركيزه على الشخصية وبنائها في الحدث الروائي والقصصي كونها تنتمي إلى الحياة الاجتماعية التي تمثل جزءاً دقيقاً من الحياة كما قلنا.

إنّ النقد الاجتماعي ليس جديداً بل هو مرافق للنص منذ لحظته الأولى ومنذ مطلع القرن العشرين بدا هذا النقد يتسع ويشمل جزءاً كبيراً من القصص والروايات الاجتماعية ، من أجل ذلك تصدى الناقد سليمان البكري لهذا النقد وفق منهج الواقعية الرصين الذي يتسم بالدقة والموضوعية في متابعة النصوص الأدبية ذات البعد السوسولوجي الذي يعكس جدلية الواقع والاحداث على النصوص مهما كان جنسها سواء أكانت قصة أم رواية أو غير ذلك. الكلمات المفتاحية: الواقعية، النقد، سليمان البكري



**Abstract:**

The writings of the critic Suleiman Al-Bakri are characterized by realism and all its various concepts and names that were used in it, just as creativity was realistic, so criticism was realistic as well. With all its various joints and parts, so his focus was on the character and its construction in the fictional and narrative event, as it belongs to real life, which represents a precise part of life, as we said.

Realistic criticism is not new, but rather it accompanies the text from its first moment and since the beginning of the twentieth century this criticism seemed to expand and include a large part of realistic stories and novels, For this reason, the critic Suleiman Al-Bakri addressed this criticism according to the sober realism approach, which is characterized by accuracy and objectivity in following up on literary texts with a sociological dimension, which reflects the dialectic of reality and events on texts, regardless of their gender, whether they are a story, a novel or otherwise.

**Keywords:** realism, criticism, Suleiman Al-Bakri

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الناس أجمعين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر المحجلين، وبعد.. يتجه الأدب الواقعي سواء أكان قصة أم رواية إلى مطابقة الحياة أو الاقتراب منها بكل تفاصيلها وأجزائها من حيث الشخصيات والبناء والحدث وغيرها، والصفة الغالبة على أكثر القصص أنها اجتماعية أي واقعية تشير إلى الواقع أو تكون قريبة منه. من هذا المنطلق نحدد أهم المقولات النقدية التي وقف عندها الناقد العراقي الكبير سليمان البكري بصفته إن جاز التعبير ناقداً اجتماعياً بكل ما تحمله الاجتماعية من مسميات ودلالات نقدية راسخة، لذا جاء نقده منتقياً إلى الأدب الواقعي حريصاً على الإشارة إلى أهم مقومات هذا الأدب وعلامات بنائه وأهم ما يمثله هو الإنسان العنصر الأول والفاعل بهذا الأدب الاجتماعي الذي يشكل الحياة بخيرها وشرها حاضرها وماضيها زمانها ومكانها ، ناهيك عن مقوم آخر وقف عنده سليمان البكري ويعدُّ هذا العنصر فعلاً لا يمكن الاستغناء عنه بأية حال من الأحوال ألا وهو الأرض التي يتمسك بها الإنسان وتشكل حضوراً واسعاً من حياته.

إنَّ الأرض عنصر أكيد من عناصر الواقع وهو يمثل حياة الإنسان كلها وقد نرى من الضروري أن نشير إلى عناصر أخرى تمثل الأدب الواقعي وتكون قريبة منه وهي متعلقة بالإنسان والأرض معاً في عيشه وحياته وهو يبحث دائماً وأبداً عنها ما دام ينوي العيش بحرية وكرامة وشرف وهذا العنصر هو الحرية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية عديدة.

فهي تؤكد على عيش الإنسان بكل احترام وتقدير وأصالة وسط هذا المجتمع المرني الذي يخلد الإنسان من خلاله بماضيه وأفعاله. لقد تعددت نقودات البكري في هذا المجال وكانت إشارات واضحة إلى الواقعية والأدب الواقعي فلا تمر مقالة أو نصاً نقدياً أو عنواناً رئيساً أو فرعياً كان قد حلله إلا ونجد هذا المصطلح الواقعي يكاد يكون قريباً منه أو واضحاً في نقده، إنَّ ما يميز بحثنا الموسوم بـ(النقد الاجتماعي في نقد سليمان البكري)، هو اجزاء البحث المتألف من الملخص والمقدمة والمدخل الذي تحدثنا فيه عن مصطلح الاجتماعي والأدب الواقعي لدى النقاد والباحثين ولاسيما الناقد سليمان البكري، والمبحث الأول أشرنا فيه إلى نقد القصة الواقعية، إذ نجد مصطلح الواقعية مترسخاً في نقد البكري وواسعاً في مقالاته النقدية المتكررة التي تم جمعها في كتاب عبارة عن جزأين عنوانه الناقد وآفاق القراءة سليمان البكري في مقالاته النقدية من تأليف الدكتور علي متعب جاسم والدكتور فاهم طعمة أحمد، وكان لهذه المقالات المنتشرة في الصحف والمجلات صداها الواضح على هذا البحث ومجرباته كلها، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه نقد الرواية الواقعية إذ نلاحظ ونحن نقرأ مقالات البكري أنه ركز على مصطلح الواقعية والأدب الواقعي في كثير من النصوص التي وقف عندها محلاً ومفصلاً، وقد أنهينا البحث بخاتمة لا تخرج عن فحوى الموضوع ومن ثم الهوامش الخاصة بالبحث والمصادر والمراجع الأخرى التي لولاها لما تم اكمال هذا البحث النقدي الخاص بموضوعه نقد النقد، وهو يتحدث عن الواقعية ومسمياتها المختلفة والله من وراء القصد.

مدخل إلى النقد الاجتماعي:

يسعى النقد الاجتماعي إلى دراسة النص الأدبي دراسة موضوعية دقيقة تتسم بالجدة والأصالة ومتابعة النص بكل جزئياته وصولاً إلى بنيته العميقة لذلك يرى المعجمي جبور عبد النور "إنَّ المذهب الواقعي هو المذهب الأدبي الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر والداعي إلى معالجة موضوعات واقعية، مقتبسة من الأحداث الحية، أو مأخوذة من الدراسات التاريخية، ووصف البيئة وصفاً دقيقاً وموضوعياً"<sup>(١)</sup>، وهي وفقاً لذلك تعني "نقد الحياة، وكشف عما فيها من شرور وآثام لأنَّ هذا الكشف هو الذي يظهر واقع الحياة، أي حقيقتها الجوهرية الأصيلة الدفينة"<sup>(٢)</sup>، ونحن نذكر بأنَّ الأدب الواقعي من أكثر الآداب والمناهج الأدبية والنقدية حيوية ونشاطاً وكذلك أطولها عمراً كون بناءه بناءً راسخاً وجذوره ممتدة في العمق بحكم ما يحتويه من أفكار وآراء تجعل من الآخرين يلتزمون به في دراساتهم النقدية<sup>(٣)</sup>، وفي الوقت ذاته كانت الواقعية وما تزال تصور الحياة تصويراً دقيقاً ربما يتماثل معها أو يكون قريباً منها في مختلف النصوص الإبداعية التي صدرت سابقاً، وأصبحت الواقعية منهجاً حراً في الإبداع الفني والأدبي<sup>(٤)</sup>.

وأكد الدكتور صلاح فضل أيضاً في كتابه المهم الواقعية في الإبداع الأدبي بأنَّ الواقعية لم تأخذ حقها من النقد والتصوير بفعل الظروف التي مرّت بها والالتباسات المستخدمة في أنواعها المختلفة<sup>(٥)</sup>.

إنَّ تلك الأنواع المختلفة في النقد الواقعي أدى بدوره إلى تشتيت المصطلح والمفهوم المعروف عن الأدب الواقعي بفعل التغيرات التي مرت بها في مختلف مراحل نشأتها المبكرة، وكما هو معروف بأنَّ الأدب الواقعي جاء رد فعل على الأدب الرومانسي الذي يجنح إلى الخيال والذات وترك ما هو موجود وواقعي ينتمي إلى الحياة الحقة، إنَّ الفن ينبغي أن يقدم تمثيلاً دقيقاً للعالم الواقعي<sup>(٦)</sup>، أي بعيداً عن الخيال والذات والأوهام التي يمر بها الإنسان في حياته المختلفة والواقعية من الألفاظ الغامضة الدلالة في ميدان الفن وإن لم يمنع ذلك من شيوعها كما يلاحظ هربرت ريد، وربما كانت هذه اللفظة تتمتع بدقة أكثر في ميدان الفلسفة<sup>(٧)</sup>.

والكاتب الواقعي هو ذلك الذي ينجح في تجنب أي أساس اختياري لنقله وتصويره الحياة، فيعطينا المنظر والموقف كما تراه العين<sup>(٨)</sup>، لذلك يصور المذهب الواقعي الجانب القائم من الحياة، ومن ثم تقف نظرية الفن للفن لتجلو الجانب الآخر من الحياة، جانب الجمال<sup>(٩)</sup>، لذلك كان هم الطبقة الوسطى وكتابها أن يصوروا الحياة كما هي ليتتبعوا سير أبطالهم وتقلبات أيامهم في رحلتهم الاجتماعية، أو يرسموا نهوض الأسر وسقوطها لأسباب أخلاقية أو روحية ضمن الإطار المادي الذي لا منجاة منه، ومن هنا نشأ الأدب الواقعي تلعب فيه المادة وعادات المجتمع دوراً خطيراً<sup>(١٠)</sup>. إنَّ تصوير الشخصيات تصويراً صادقاً هو الذي يكسبها عنصر الحياة<sup>(١١)</sup>.

إنَّ الإدراك الحقيقي الذي يمارسه الإنسان مشروط دائماً بتلك التصورات التي يولدها الواقع الحقيقي والعالم الذي يحيط بالإنسان داخل الوعي الاجتماعي<sup>(١٢)</sup>، فالوعي لا يمكن أن يخرج عن الإطار الاجتماعي - الواقعي مهما بلغ من التفكير والعمق به، ذلك أن الواقع هو المنبع الحقيقي للإدراك الواعي السليم، من جانب آخر بإمكان الواقع أن يجد انعكاسه حتى في تلك الأعمال الفنية التي لم يضع مؤلفوها نصب أعينهم مهمة إعادة خلق الواقع الموضوعي وإنما سعوا إلى تجسيد أمزجتهم وانطباعاتهم الذاتية وأحياناً العابرة والعفوية أيضاً<sup>(١٣)</sup>، نفهم من ذلك أن المذهب الواقعي هو منهج فني يرتكز إلى معرفة عقلانية تتطابق مع القوانين الموضوعية الخاصة بالواقع الحقيقي الذي تم ادراكه<sup>(١٤)</sup>. لقد برهن المذهب الواقعي على أنه الأطول عمراً بين جميع المذاهب التي عرفها النشاط الفني والأدبي، وعلى أنه المذهب الذي كشف له الواقع والفن نفسه عن أسرارها كما لم يكشفها عنها المذهب الآخر، إنَّ المذهب الواقعي لن يبدأ إلا عندما يصبح الإدراك الفني ممثلاً للواقع، وأن الواقعية تظهر بوضوح مع

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الإبداع أي إبداع الإنسان مختلف مجالات الحياة ولاسيما الأدب<sup>(١٥)</sup>. هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على رسوخ المذهب الواقعي وانعكاسه مع الحياة بشكل مباشر وغير مباشر. والواقعية حياة يعود إليها متى شاء، فهي المعين الأول والحاضن الأكبر الذي يلم جميع القضايا الإنسانية والاجتماعية والفكرية وهي المنطلق الذي يزيد وعي الكاتب وفكره وثقافته الأدبية<sup>(١٦)</sup>، ولماذا الأدب الواقعي؟ لأنه الأدب الحقيقي الملتصق بالإنسان المعبر عن همومه وتطلعاته، لذا امتلك هذا الأدب صفة الديمومة والخلود، وهذا ما يفسر خلوده أو سر احتفاظ الأعمال الأدبية الكبيرة عربية وعالمية وكذلك كونه يلانم الظروف والقضايا التي تخص المجتمع<sup>(١٧)</sup>.

وقد ذكر الدكتور علي جواد الطاهر إن الواقعية هي المذهب الأدبي الذي خلف في النثر المذهب الرومانتيكي وخالف قواعده، فهي ترفض أن يحول الواقع إلى مثال، وهي تجد في أن تصور الأشياء كما هي<sup>(١٨)</sup>، وكانت الخلاصة في آراء الدكتور الطاهر أن المذهب الواقعي أنه غير شخصي أي أن الكاتب لا يتحدث عن نفسه بل يجب أن ينسى نفسه ويمحوها وأن يبقى جامداً غير متأثر إزاء الحقيقة التي يترجمها<sup>(١٩)</sup>. وقد أكد بعض النقاد أن لفظة الواقع وإن كانت لا تخلو من غموض إلا أنها ليست فضفاضة كلفظة الحياة، ولا توحى بالضيق كلفظة الاطار الاجتماعي بالإضافة إلى كونها العملة الرائجة في مجال النقد الأدبي وهو المجال الذي نتعامل معه<sup>(٢٠)</sup>، إذن هي اللفظة المستخدمة في مجال الأدب ونقده وهي اللفظة المستحقة لذلك العنوان.

وأكد الدكتور عبد المحسن طه بدر أن كل عمل أدبي يتكون من عناصر ثلاثة هي: الذات المبدعة والصور المستوحاة في الحياة التي يطرحها الواقع المعاش والعلاقة بين الذات والموضوع وهو الذي يتحكم في اختيار الأديب لموضوع من الموضوعات التي يطرحها عليه الواقع، وأن رؤية الأديب هي التي تتحكم في اختيار موضوعه<sup>(٢١)</sup>، فالأديب إنسان عادي يحتل بالوسط الذي يعيش فيه ويتبادل معه وترابطه به علاقة حميمة لا يمكن الانفصال عنها هي الواقع، فالفن هو اختيار من الواقع وأن حدث الخلاف بعد ذلك في طبيعة هذا الاختيار ومداه<sup>(٢٢)</sup>، وما دامت دراستنا تخص الرواية وما يدور في فلكها فهي ليست من عمل الخيال أكثر مما هي انعكاس للواقع، إذ يكمن جوهرها وصفتها الضرورية في الارتباط ما بين ما هو واقعي وما هو خيالي<sup>(٢٣)</sup>، وعلى الرغم من أن الرواية تمتلك منطقاً جمالياً متكاملاً خاصاً بها، إلا أن هذا المنطق يتطابق دائماً مع منطق المجتمع<sup>(٢٤)</sup>.

فالرواية هي أول فن جسد الإنسان تجسداً واضحاً كما هو محدد تاريخياً واجتماعياً، وبواسطة الرواية يدخل المجتمع التاريخ ويدخل التاريخ في المجتمع، وكما يتمثل الواقع في الحياة، لكن مصطلح الحياة يعني شيئاً واسعاً كبيراً كما تعني الحياة أيضاً عواطف ومشاعر وأحاسيس ورغبات وامتداداً وتركيباً وتتمثل في مصطلح أدق هو المجتمع<sup>(٢٥)</sup>.

وكان الدكتور علي عباس يفضل لفظة المجتمع على لفظة الواقع من باب الخصوص وليس العموم، ففي دلالة هذه اللفظة نفهم أن الواقع أسمى وأشمل وأكثر اتساعاً، والواقعية في القصة بوصفها منهجاً في الأدب ورؤية نقدية للحياة ونظرة للأشياء والحقائق والظواهر في منظورها التاريخي وتطورها الموضوعي؛ إذ كانت الواقعية وما زالت تسعى سعياً جاداً إلى تلمس الهم الاجتماعي والسياسي لمسيرة المجتمع وتطور قواه المادية وصياغته في نماذج حية تنمو داخل إطار حركة التطور التاريخي<sup>(٢٦)</sup>، والقصصي الواقعي يصور الحياة الاجتماعية لاسيما كتاب الروس الكبار دستوفسكي وتورغينيف وتولستوي، وقد أشار الدكتور عز الدين اسماعيل إلى أن الواقعية تصور الحياة كما هي، ولكن ليس هذا هو التحديد الدقيق للواقعية من حيث هي مذهب أدبي؛ لأن الواقعية في الحقيقة تؤكد بعامة جانباً خاصاً من الحياة، ذلك الجانب هو أقل الجوانب تمدحاً بالنبل الإنساني<sup>(٢٧)</sup>، ونحن من جانبنا نشير إلى أن الحياة أوسع وأشمل من الفن والإبداع ذاته، ولكنها الممول الأول والأخير لكل ما هو مبدع وأصيل في هذه

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الحياة، ولعل ما أشار إليه النقاد هو جزء مما يوجد في الحياة الواسعة والتي تشتمل على تفاصيل كثيرة تجسد الواقع والمجتمع وكل ما هو جميل.

وكانت إشارة الدكتور عمر الطالب واضحة في هذا الموضوع، إذ يؤكد أن الاتجاه الواقعي بالرغم من حرصه على نقل الواقع نقلاً صادقاً سليماً إلا أنه ظل بعيداً عن نقل الواقع نقلاً فوتوغرافياً إلا في بعض الأحداث القليلة حتى لا ينخفض المنسوب الفني عندهم<sup>(٢٨)</sup>. ويذهب كثير من النقاد إلى أن القصة هي خير تعبير عن العصر، فهي الحالة الفنية لإعادة صياغة الواقع وبشكل مكثف ومركز، وفيها من الخيال والإبداع ما يجعلها قادرة على الرقي بذوق المتلقي ووجدانه، وفيها من الواقع ما يجعل متلقيها يكاد يتعرف على شخوصها ويحس بتفاصيل حياتهم<sup>(٢٩)</sup>، والواقعية وإن كانت تستمد مادتها من الواقع إلا أنها لا يمكن أن تتفصل عما هو مثالي وخيالي فهي مصطلح أصبح على ما هو عليه عن طريق التنبؤ من الفلسفات التي وجدت قبلها<sup>(٣٠)</sup>، فهي من هذا المنطلق تدعو إلى منابع الوعي والفكر في هدفها الذي جاءت من أجله فالفلسفة تحمل بين طياتها طابعاً فكرياً ووعياً جاداً، وأكد أيضاً الدكتور لؤلؤة أننا لا نفهم الواقع ولا نستطيع اليوم أن نكتب مثلاً فعل تولستوي لأننا لا نفهم الواقع بشكل سليم، فنحن مرهقون بأشكال شتى من أنساق الوعي النسبية، وأن الواقع دائم التغيير<sup>(٣١)</sup>، تبعاً لاتجاهات الحياة المختلفة.

وذكر الناقد محمد عزّام عند حديثه عن الأدب الواقعي الذي نشأ في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر بقيادة فلوبيير (١٨٢١ - ١٨٨٠) وأصبح هو التيار المسيطر على الأدب في مطلع القرن العشرين، وتتميز بأن موضوعاتها مستمدة من حوادث وقعت فعلاً أو هي مبنية على اختيار وثائق تاريخية<sup>(٣٢)</sup>، فالإنسان ذو العين الواقعية تكون لديه شبه رسالة عليه أن يؤديها رسالة تختلف أساساً بل قد تتناقض تماماً مع رسالة من يدين بمذهب الفن للفن، إنَّ الاتجاه الواقعي يتطلب مشاركة فعالة مع تيارات التطور الكبير السائد في عصره، والواقعية فهي على النقيض من ذلك ترفض أن ترفع الواقع إلى صورة المثالي من أجل تحقيق الجمال أو المحافظة على كمال الأسلوب<sup>(٣٣)</sup>، لذلك عندما نهجت الرواية المنهج الواقعي اكتمل مفهوم الرواية الحديثة فتخلص من العالم الغيبي والقوى السحرية التي كانت تسود في الملاحم، وكذلك تخلصت من العالم المثالي البعيد عن المؤلف<sup>(٣٤)</sup>، ودعا الناقد حسين مروة إلى تبني النهج الواقعي والاجتماعي في الدراسات النقدية والأدبية كونها تعد أصولاً في فهم الأدب واكتشاف القيم الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الأدبي، واعتماد هذه الأصول يقتضي من الناقد أن يتجهز كذلك بقدر من المعرفة تنصل بشؤون النفس الإنسانية وقوانين تطور المجتمع وطبيعة العلاقة بين هذه وتلك وفهم الشخصية الإنسانية في ضوء هذه المعرفة<sup>(٣٥)</sup>، ومن صفات النقد الواقعي أن فيه طمأنينة عقلية ووجدانية عندما ينتهجه أو يطبقه في الدراسات الأدبية، فهو منهج رصين وملئم لنسوج نهضة نقدية واعية ومنهجية<sup>(٣٦)</sup>.

وفي حديثه الدكتور محمد حسن عبد الله عن الواقعية في الرواية العربية، ذكر أنها أسلوب فني في الرواية العربية تمثل أساساً راسخاً لتمييز أدبنا ونهضته في العصر الحديث، كما تمثل الموجة الغالبة والمستمرة لملاحم هذا الأدب إلى اليوم<sup>(٣٧)</sup>، فضلاً عن ذلك كانت الواقعية وما تزال هي فن اليوم وطريق المستقبل أيضاً، وقد يبدو هذا القول غريباً إذ تدل كافة الشواهد على أن الواقعية قد استوفت أكثر خطها وأخر القرن الماضي وأنها بدأت تلمم أشعتها الغاربة مع مطالع هذا القرن<sup>(٣٨)</sup>، وفي الاتجاه الآخر من الصعب من وجهة نظر النقد - الزعم بأن الرواية الواقعية كل ما فيها واقعي، إن قدرات الأديب تتجاوز دائماً حدود المصطلحات وضرورات البناء الفني وتقاليده العامة، والواقعية هي نتاج لعصر يتجه من العام إلى الخاص أو من الكليات إلى الجزئيات<sup>(٣٩)</sup>، وما كان الأديب الواقعي ليجد إن لم تسبقه هذه العلامات الهادية، التي دفعت به من الغامض والضبابي إلى المحدد، ومن الاهتمام بالصورة إلى الاهتمام بالفكرة، ومن استلهام الماضي إلى الإيمان بالواقع المعاش والتطلع إلى المستقبل

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ومن التسلية والهروب إلى المواجهة والتأثير<sup>(٤٠)</sup>، لقد تيقن لنا بأن الأدب الواقعي هو أدب المرحلة، إذ لا يمكن بأية حال من الأحوال الاستغناء عنه أو ترك أثره بعيداً عن النصوص الأدبية التي تتسم بالحياة والجدة والأصالة ومن السكون إلى الحركة الفاعلة والنشطة في مجالات مختلفة من أدبنا العربي الحديث، فالأدب الواقعي يتطلب مجهوداً نقدياً واقعياً أيضاً. وعند الحديث عن الرواية يعني الحديث عن الأدب الواقعي لأنها تتسم بهذه الصفة وتكون قريبة منها، والرواية الفنية نقلت الأحداث إلى أرض الواقع من ناحية وتعبيرها عن احساس الروائي بالواقع من ناحية أخرى<sup>(٤١)</sup>، وأوضح أن الطريق إلى الرواية الفنية هو الرواية الواقعية والتشبيث بالواقع وتلمس ما فيه من أشياء تثير وتعكس حالة من الجدل الواسع بين الواقع والرواية من جهة، لذا مثل انعطاف الأدب والفن نحو الواقع افتراقاً عن الفلسفة المثالية، وذلك أثر تناهي الفلسفة الوضعية التي شاعت على أيدي "كانت وتين" ما مهد للاقترب من الواقع ومعانفته<sup>(٤٢)</sup>.

فوجود الأديب الاجتماعي هو الذي يحتم عليه وعيه ووضعه الطبقي في المجتمع يصدر عنه أفكاراً ووعياً وموقفاً فكرياً واضحاً، لذا قدمت النظرية الماركسية في مجال الأدب ثلاث مقومات رئيسية هي: مفهوم الواقعية والواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية، ومفهوم الواقعية يشير إلى التعبير الصادق عن الواقع<sup>(٤٣)</sup>، وأن الواقع الاجتماعي هو المنبع الحقيقي للتجربة الابداعية، ونحن نبحت في مجال الأدب الواقعي والنقد الواقعي لا بد أن نستوقف قليلاً عند جنس مهم له صلة كبيرة بالواقع ويجسد ذلك بكل تفاصيله الكلية والجزئية ألا وهي الرواية ذلك الفن الحديث الذي يرتبط بالواقع ارتباطاً وثيقاً وجدلياً، علينا الوقوف عنده لنستبين أهم مقوماته وصلاته بالواقع المعاش الذي يفرز نصوصاً ابداعية تتواءم مع مفاصل الواقعية بكل مفاهيمها وأنواعها المختلفة.

أما بخصوص الرواية الاجتماعية في العراق فقد انمازت منذ بدايتها بالواقعية، وهذا ما جاء به أغلب النقاد الذين كتبوا في السرد العراقي والقصص والروايات منذ مطلع القرن العشرين، وقد بدأت الرواية العراقية على يد القاص محمود أحمد السيد في عام ١٩٢٨ وما بعدها، وقد استخدم السيد مصطلحين للأدب الواقعي هما (الريالزم) و (الأدب الشعبي) الذي عدّه مرادفاً للأدب الواقعي الذي اكتشفه في الأدب الروسي خاصة. وهو يعبر عن شعوره والآمه وأحزانه ومسراته وآماله فهو مرآة لحياة الشعب<sup>(٤٤)</sup>، لذا اتجه الأدب القصصي الواقعي في العراق اتجاهاً اجتماعياً يرتبط بالناحي السياسية ويعبر عنها تعبيراً فيه الكثير من المباشرة واللذوعة والجدة، بحيث أصبح هذا الأدب مظهراً بارزاً من مظاهر الصراع السياسي والاجتماعي الذي كانت تقوده الفئات المثقفة التقدمية من أبناء الطبقة البرجوازية الصغيرة في العراق<sup>(٤٥)</sup>.

إنّ ما ذكره الدكتور عبد الإله أحمد في نشأة الأدب الواقعي في العراق هو البداية الحقيقية له إذ يمكن القول إنّ قصص السيد في هذه المرحلة إذ أرخت بداية القصة الفنية في العراق، أرخت بداية الاتجاه الواقعي فيها<sup>(٤٦)</sup>، وهذا التاريخ الحقيقي لبداية الأدب الواقعي الذي شغل فيما بعد فكر عدد كبير من النقاد والباحثين.

ومما ذكره الدكتور عمر الطالب ينطبق تماماً مع ما ذكره الدكتور عبد الإله أحمد في الحالة نفسها، إذ إنّ الأدب الواقعي في الرواية العراقية نشأ مع بداية القرن العشرين وتفادي الأدياء لمسيرة المجتمع في حقائقه الراهنة وسلوكه العام وعلى مرّ الأيام ملكت الواقعية قيادة الأقلام<sup>(٤٧)</sup>.

ونضيف إلى ذلك أن الأدب الواقعي ظهر جلياً واضحاً في أعمال كتاب القصة الفنية في الخمسينيات عبد الملك نوري وفواد التكرلي وشاكر خصباك ومهدي عيسى الصقر وغانم الدباغ وغيرهم كثير لصلة هذا الأدب بالمجتمع وتطلعات الإنسان العراقي في تلك المرحلة<sup>(٤٨)</sup>، ونورد كلاماً آخر للنقاد الدكتور شجاع العاني الذي أعلن بأن الصفة الغالبة على القصة العراقية، أنها ذات نزعة اجتماعية فمنذ أن نشأت هذه القصة، انكبت على الواقع الاجتماعي

### محور الدراسات اللغوية وآدابها

بالتصوير والنقد الجريء، ولعل هذا النزوع هو السبب الذي يكمن وراء غلبة النزعة التعليمية المباشرة التي طبعت القصة العراقية بطابع المقالة الاجتماعية<sup>(٤٩)</sup>، وهذا ما أعلنه أيضاً الدكتور علي عباس علوان في حديثه عن الواقع والواقعية في القصة العراقية إذ ذكر بأن مصطلح المجتمع هو أدق من مصطلح الواقعية في الرواية العراقية التي تبنت هذا المصطلح منذ بدايتها<sup>(٥٠)</sup>. في مطلع القرن العشرين على يد القاص محمود أحمد السيد .

بدءاً ونحن نرصد تحركات النقد الاجتماعي في القصة لدى الناقد العراقي سليمان البكري الذي أثرى المكتبة النقدية بأعماله النقدية الواسعة ومقالاته المنتشرة في كثير من الصحف والمجلات وفي ثنايا الكتب التي ألفها في مراحل حياته المختلفة، فمن الضروري أن يطابق الفن واقع الحياة وذلك من خلال الوصف الذي يكتسي دوماً في السرد القصصي قدرة مذهلة على تجسيد الواقع ومقارنته حتى لو كان هذا الوصف مستمداً من عالم الوهم والخيال<sup>(٥١)</sup>، وما دام حديثنا عن نقد سليمان البكري للأدب الواقعي في القصة والرواية معاً فهو يعد من النقاد البارزين الذين انتجهم الثقافة العراقية عبر أخطر تحولاتها بين ما قبل الستينيات وما بعدها؛ إذ لا يخفى على متابع الشأن العراقي أن تلك المرحلة لم تشهد تحولاً سياسياً بل انتجت تحولات انتهت لاحقاً بإيصال المشروع التقدمي العراقي إلى ممرات أخذت تتضابق بعد حلم طال انتظاره عند المثقف العراقي آنذاك<sup>(٥٢)</sup>، وكان لكتابات سليمان البكري النقدية وقعتها في نفوس قرانه ومحبيه فهو مثال للمثقف العضوي الذي دعا إليه الكاتب الايطالي غرامشي في كتاباته وقد ضرب مثلاً عالياً في الثقافة والوعي والفكر جعلت منه هذه المسميات انساناً مخلصاً وصادقاً احتل بين أبناء جيله مكاناً مرموقاً وعالياً، لذا كان تمسكه بالنقد الواقعي نتيجة للبيئة والمكان الذي ترعرع فيه وقضى فيه مجمل حياته<sup>(٥٣)</sup>.

وكما يذكر الناقد سليمان البكري بأن الابداع هو انعكاس للواقع والتاريخ وربطه بمراحل التطور الاجتماعي والسياسي وتأشير طبيعة التجريب والتجديد من حيث الاشكال والمضامين، لذلك ربط الناقد البكري حالة التجديد والتجريب بالواقع المعاش ومدى ملائمة بعضهما لبعض وطرح أوجه العلاقة بينهما<sup>(٥٤)</sup>، إذ إنَّ البحث في الواقع لاسيما غير المنظور غير المتناول ابداعياً تعزز التجريب والتجديد في اشكال ومضامين قصصية روائية غير مألوقة شددت إليها جمهور المتلقين ونقلتهم من قراءات تبسيطية لنصوص تلائم الذوق العام اعتادوا قراءتها ونقلتهم إلى قراءات تدعم الرصيد الثقافي الذي ينبض بالتجديد متجاوزاً القديم وآلياته المحافظة<sup>(٥٥)</sup>، وفي حديثه عن الكتاب في العقد الستيني أنهم أثروا الواقع العراقي بنتائجهم القصصي الذي اقتربوا به من الواقع المعاش؛ لذا من الصعوبة بمكان عزل الكاتب عن مجمل أحداث عصره وتياراته الثقافية فهو - أي الكاتب - كإنسان مفكر يؤثر ويتأثر في عموم الواقع المعاش والنماذج الجديدة التي اطلع عليها القاص الستيني أصبحت جزءاً من واقع ثقافي عام ليس في العراق حسب إنما على امتداد الساحة العربية والعالمية<sup>(٥٦)</sup>، وفي كتابه أدب الرفض الأمريكي تحدث البكري عن واقع الحياة الأمريكية الذي يتسم بالعنف ووقف عند ثلاثة من كبار الروائيين الأمريكيين هم ( أرنست همنجواي ووليم فوكنر وجون دوس باسوس ) الذين باتوا يعالجون الجانب الحياتي في أعمالهم الروائية ويلتقطون النماذج التي تجعل العنف هويتها وأسلوبها في الحياة<sup>(٥٧)</sup>.

والبكري منذ كتاباته الأولى لا يحيد عن تتبع علاقة الأفراد بالسلطة ومتابعة الواقع المعاش، فأنتصب معظم نقده إلى هذه الشاكلة والحديث عن الواقع الاجتماعي ودور الكاتب في تصويره ومكان شخصياته منه سواء بالتعايش معه أو الانعزال<sup>(٥٨)</sup>، بناءً على ذلك لا يمكن أن يتشكل الفن بعيداً عن الواقع، فالقاص المبدع، هو جزء من واقعه يشكل نصه داخله، والواقع في المنظور الفلسفي يعني حالة الأشياء كما هي موجودة وكما وجد حولنا وما وجد فعلاً في مقابل الخيال والوهم.

والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال وتشكلهما في صيرورة الزمن المعاش<sup>(٥٩)</sup>، فالبكري يتتبع رؤى القاص وتعاملاته مع الواقع، فإذا كانت البداية مدرجة ضمن الاتجاه التقليدي الثابت، وهذا يحدد علاقة القاص بواقعه من خلال بعدين هما: الأول الذي يمثله الواقع، والصورة التي تمثلها الأشكال القصصية، وقد نجد تعلق سليمان البكري بالواقع أنه ظهر مبكراً من خلال قصصه أو قصته (لهات الرحيل) عام ١٩٦٨، إذ كان وفيماً لإيجاد حل



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

للمشاكل الاجتماعية في مرحلته السابقة، وهو ما سيظهر في نقده فيما بعد<sup>(١٠)</sup>، لذلك أسهمت مشاركته في نشر مجموعتين من أدب القصة إلى استلهام واقع الإنسان المعاصر الذي يبحث بصدق عن حقيقة وجوده على الرغم من أنها عاشت خضم مرحلة قلقة من تاريخ العراق المعاصر وكانت سبابة في كشف مضامين ذلك الواقع ونقده<sup>(١١)</sup>، فيطلب من المنقذين الالتزام الأدبي والنهج العلمي والواقعية، التي هي رصد الواقع وتحليله ونقده.

وحيثما ينقد سليمان البكري ينقد بحرص وصدق بعيداً عن المزايدات والمنافسات الأخرى، فعند حديثه عن مجموعة ( التمثال القصصية ) للكاتبة لطفية الدليمي يشير إلى التناقضات في الواقع المغلف بتراكمات الزمن المملوء بالزيف والادعاء والحلم يتجاوزها، وعلى هذا الأساس فإن القصة لا تحاول اخبار الحقيقة عن الواقع العام بل تحاول ايجاد طريقها للوصول إلى الخلاص<sup>(١٢)</sup>، وفي أثناء نقده لمجموعة ( صعود القمر ) للقاص طاهر عبد مسلم أشار إلى أن هذه المجموعة تنتمي إلى واقع اجتماعي في أزمنة مختلفة تأخذ أشكالاً فنية تكون اللغة فيها المعبر الأساس والدور المؤثر لإقامة علاقات انسانية تحاول ربط السلوك الاجتماعي بالوضعية النفسية لأبطال القصة، والكشف عن ملامح اسلوب القاص إذ تؤكد حقيقة مفادها أن الهموم الإنسانية باتساعها الجماعي والذاتي يمكن تناولها بأكثر الأساليب حداثة في الفن القصصي بتقنية جمالية ومضمونية حددت ملامح هوية القاص طاهر عبد مسلم ومقدار إضافته للمنجز القصصي العراقي المعاصر<sup>(١٣)</sup>، وحول (المختارات القصصية) لعبد الرحمن مجيد الربيعي أكد سليمان البكري على أن الربيعي التزم الواقع بكل قصصه ومختراته التي اختارها وهو لا يستطيع الانفكاك من واقعه المحلي العربي الذي واصله بشكله المتطور<sup>(١٤)</sup>، لذا كانت قصص الربيعي حاضرة في فكر الناقد سليمان البكري منذ اللحظة الأولى التي كتب فيها الربيعي مجموعاته القصصية وهذا دليل الحرص والتفاني في سبيل صداقة متينة لا يمكنه تجاوزها أو نسيانها.

وفي نقده لمجموعة ( إيقاعات الزمن الرافض ) لعلي السباعي أشار سليمان البكري أنها حققت فيها المنظومة القصصية عبر خطابها القصصي السردى اهتماماً بموضوعة السوسولوجي في القصة القصيرة كروى ومفهومات تتعلق بالواقع في مفردات الحياة اليومية التي تعيشها شخصيات القصة، وأطرافها حملت صراعاً وحركة من أجل تجاوز واقع سيء بانس إلى واقع آخر يحقق مشروعاً إنسانياً هو في حقيقته افكار القاص حيث تختفي فيه سلبيات الحياة والصراع الدائم وفيها ظهور الواقع الجديد النظيف واقع الأمل الذي أنتظره الناس طويلاً<sup>(١٥)</sup>، ولعبد الرحمن الربيعي حصة كبيرة في نقد سليمان البكري لاسيما مجموعاته القصصية الأولى التي كتبها بوقت مبكر في مطلع الستينيات (السيف والسفينة ) (والظل في الرأس) (ووجوده من رحلة التعب)، وكانت حصة الواقعية والأدب الواقعي هي الطاغية على الاتجاهات الأخرى، ومما نلاحظه على مجموعته التي لم نذكرها (المواسم الأخرى) التي عالج فيها الربيعي بأسلوب واقعي حديث فهو يلاحظ ويكتب لأن أزمات أبطاله تأتي من الخارج وكثيراً ما ينجح في معالجة مضامينة القصصية<sup>(١٦)</sup>، وفي الصدد ذاته ذكر عند نقده لقصة (الدائرة لا باب) لها أنها كتبت بأسلوب أراد له المؤلف أن يكون واقعياً إلا أن النموذج الذي قدمه أفقده صفة الاتسام بالواقعية، وفي قصة (المواسم الأخرى) عالج الربيعي أبطال قصصه بأسلوب واقعي أيضاً فيجد عند بطل القصة عباس نوعاً من التفاؤل النفسي الذي يغمر حياته ويبشرها بشيء من المستقبل المفرح<sup>(١٧)</sup>.

وفي نقده لقصص مجموعة من القصاصين في مدينة البصرة وهي عبارة عن اثني عشرة قصة تختلف الواحدة عن الأخرى في أسلوبها وفي طرح مضامينها الإنسانية، فنجد ذلك واضحاً في قصة (ضفة الليل الثانية) لعبد الجليل المياح أنه استمدتها من الواقع المرير للطبقة الكادحة فثمة إنسان يقف منذ الرابعة صباحاً في الدور أمام المخبز ليحصل على أرغفة قليلة من الخبز لأطفاله وسط صياح مفزع واستلابات بغيضة ومسؤول يحمل حقه الحارق ليتشفى بعقابه<sup>(١٨)</sup>، فالكاتب يعالج مضمونه بأسلوب واقعي وتكنيك محكم، وقد كان للقاص

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

جاسم عاصي حصة في نقد سليمان البكري لاسيما في مجموعته القصصية (الخروج من الدائرة) والتي وصفها بأنها قصة واقعية جيدة تستمد شخصها من واقع المجتمع وأن هناك ثمة انعطافة واضحة نحو الواقعية في عدد من المجموعات القصصية التي صدرت حديثاً وهذا مؤشر واضح نحو أصالة الواقعية وطغيانها على بهرجة المدارس والتيارات الفنية التي تفرزها البرجوازية من أن لآخر<sup>(٦٩)</sup>.

فضلاً عن ذلك يفسر الناقد بناء قصة (حكاية الضريح) التي تتسم (بالواقعية المرموزة) بالأشياء اليومية - الماء، حركة أهل القرية، سلوك الشخصية المتمثلة بـ(حريجة) إذ نجح القاص من خلالها بتقديم قصة واعية تدرك التحول الاجتماعي وترصد حركة التاريخ بوعي وتسهم فيه<sup>(٧٠)</sup>، بناء على ذلك رصد الناقد في قصص جاسم عاصي ظواهر اجتماعية مختلفة اتسمت أغلبها بالواقعية.

وفي موقف آخر حاول الناقد سليمان البكري الوقوف عند عتبة نصوص القاص غازي العبادي لاسيما في مجموعته (فنجان قهوة لزانر الصباح) التي تشكل نمطاً جديداً من الواقعية اسمها (بالواقعية المرموزة) أو كما يسميها (بالواقعية الحلمية) التي تتحدث عن الواقع بأسلوب لا واقعي لكنه مقنع.

إن الواقعية الحلمية الجديدة التي مارسها غازي العبادي في قصصه تمد جسورها مباشرة إلى القارئ ليعبر إليها ثقة واطمئنان تاركاً له الحكم والقرار الذي سيتخذه أراءها وأن ما يدعش في المجموعة هو تلك الشخصيات الإنسانية الرائعة وتلك العوالم التي توق لسبر غورها وكشف أسرارها<sup>(٧١)</sup>.

وبالعودة مرة أخرى للقاص عبد الرحمن مجيد الربيعي التي تشكل قصصه معالجات نقدية واضحة لدى سليمان البكري صديق عمره، وهذه المرة مع مجموعته (ذاكرة المدينة) التي تنحاز نحو الواقعية التي بدأ القاص مرحلتها في (المواسم الأخرى) فنرى شخصاً في القصة يتألقون في نضالهم الدؤوب عبر انحدارهم الطبقي كعمال وفلاحين وصراعهم مع الواقع الفاسد ونبوءة الكاتب بانتصارهم على خصومهم<sup>(٧٢)</sup>، فمثلاً نجد في قصة (سر الماء) واقعاً اجتماعياً مؤلماً لدى بطل القصة حاتم ثم انسحب على مجمل سكان الأهوار لاسيما في طبيعة الزواج فالرجل يعطي اخته ليتزوج بأخرى متخطياً المشاعر والعواطف والحب، وهذا يؤدي إلى واقع التخلف الاجتماعي الذي يعاني مرارته سكان الأهوار جميعهم<sup>(٧٣)</sup>.

وفي قصص (واجهات براقية) للقاص فرج ياسين نلحظ فيها سخرية من الواقع المؤلم الذي يعيشه الإنسان العراقي نهاية القرن العشرين أي أيام الحصار الظالم الجائر الذي فرضه العدوان الأمريكي على العراق ظلماً وزوراً، وعندما تدخل في صميم القصص لاسيما قصة (المحرقة) في مجموعة (واجهات براقية) مدى المأساة التي حلت بالأدباء والمفكرين والمثقفين في حرق كتبهم أو بيعها بأبخس الأثمان جراء ما يعانيه من الظلم والجور والعوز<sup>(٧٤)</sup>، وكانت أيام الحصار شديدة على العراقيين لاسيما الأدباء الذين أصروا على مواصلة عملهم كمثقفين على الرغم من المعاناة والمأساة التي تعرضوا لها من ظلم النظام السابق وظلم الاعداء الخارجيين. وقد لجأ القاص فرج ياسين إلى التعامل مع هكذا موضوعات بكل حرفية ومهنية جعله يتعامل مع هذا اللون من الإبداع القصصي بحساسية بالغة حاول من خلالها تكثيف المشهد الحياتي اليومي وتجميعه في رؤى سريعة لكنها بالغة العمق في نسق بناء قصصه الفني وبذلك حقق هدف القصص القصيرة جداً من خلال رؤيته الفنية والثغرات اللغوية الذكية، وكما نعرف أن فرج ياسين كان قد تحول بقصصه من الواقعية إلى الرمزية لشد المتلقي ولفت انتباهه إلى ما يجري حوله من تناقضات وأشياء خارجة عن ارادته، ولكن مهما بلغ العمل القصصي من رمزية وسيميائية فإنه تبقى للواقعية نكهتها الخاصة جراء ما حدث ويحدث فعلاً في حياتنا اليومية، ففرج ياسين كاتب عراقي يكتب بعمق ودلالة ورمزية عالية.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وفي وقوفه عند المجموعة القصصية (القيد حول عنق الزهرة) للقاص العراقي حسب الله يحيى تبرز أهمية الالتزام بالإنسان كغاية وهدف وتضع النضال أداة للعبور نحو مجتمع أفضل بلا جريمة ولا دماء ويحطم كل قيود الإنسان وقد عبر القاص عن ذلك بلغة صعبة تقترب من التجريد المفتعل لكنه ظل يمنح القارئ ثقة في مقدرته الفنية على الخلق والإبداع القصصي<sup>(٧٥)</sup>، ولا ننسى نقده لمجموعة قصص (البشارة) للقاصة لطيفة الدليمي وتفردتها دون غيرها من الكاتبات اللواتي كتبن قصصاً في إطار مختلف عن قصص لطيفة الدليمي التي عُنت بالهم الإنساني والمجتمع من حولها وضمن الواقع اليومي الذي تعيشه الكاتبة وعبر تأثير الواقع بها وخلال معاشة نماذج عديدة تعي القاصة جدلية العصر والإنسان فترصد حالات إنسانية وتسبر أغوار النفوس بعملية مباحثة<sup>(٧٦)</sup>، من أجل ذلك تبحث الكاتبة عن حلول ناجعة ترضى بها النماذج البشرية التي اختارتها لتكون في عمق التجربة التي تبحث عنها والتي تشمل جانباً حياتياً إنسانياً ترمز به إلى واقع مجتمع خاص لاسيما في قصتها (مسرحية لم تتم) من مجموعة قصص (البشارة) التي تحدثنا عنها قبل قليل، فالكاتبة تلتزم واقعاً مادياً ملموساً تكون جريئة في الدخول إلى عوالمه الخاصة بجهد ذاتي وثقافتها الخاصة التي تتم عن وعي ودراية بالمشهد الحياتي واليومي.

وقد اظهرت القاصة انتصار عباس جهدها في قصص (للمشمس جنون آخر) وهي تتعامل مع الواقع بلغة جديدة تحقق رسالة اجتماعية وسياسية معاصرة تحمل بصمتها الخاصة في جعل الحب ثيمة يمر من خلالها خطاب القصة حاملاً رسالة خاصة به، لذلك تستمر سوءات الواقع ودنائه في تدمير الحب ذي الوجه الجميل للتجربة الذي يتخذ مظهر حالة الضرورة في تبادل العواطف بين المحبين في الوقت ذاته<sup>(٧٧)</sup>، وفي نقده لكتاب وكاتبات عرب في مصر وفلسطين والأردن وسوريا وغيرها، إذ نجد أن سليمان البكري أخذ على عاتقه قراءة كل نص مبدع والوقوف عنده وتحليله ومناقشة آلياته الواقعية والاجتماعية في آن واحد، جاء ذلك حينما وقف عند قصص (الحياة على حافة الدنيا) لرشيدة الشاروني التي تفتتح على جدال الواقع وتنوع مستويات الصراع فيه وولادة رؤى تتكى على مقاربات نظرية واقعية تتفاعل مع حداثة العصر، فهي تصور حالات الانتهاك التي يتعرض لها الإنسان في حياته جراء ما تمر عليه من ظروف قاسية وحزينة، فالقاصة تؤسس خصوصية قصصية لها إذ يشكل العنصر البشري الإنساني سر ديمومة الحياة وصوغ عطرها في المسار الحقيقي للإنسانية<sup>(٧٨)</sup>، وهذا ما سار عليه أغلب الكتاب في قصصهم الواقعية التي تتسم بالواقع وتأخذ منه ما يصور حالة من حالاته التي وقعت أو سوف تقع.

بعدما استغرق منا الوقت في الوقوف على نقد القصة الاجتماعية لدى الناقد الكبير سليمان البكري الذي تمثل نقده بالواقعية والاتسام بالانحياز لما هو واقعي وإنساني يصف الإنسان وما يدور حوله من هموم وصراعات تؤثر عليه في حياته كلها، الآن نمر على نقد الرواية الواقعية التي كانت أقل أثراً في نقده من نقد القصة أو قريبة منها، نلاحظ ذلك في الروايات التي وقف عندها واتسمت بالواقعية أو مفاهيمها المختلفة، وعندما تحدث عن رواية ( نجمة التراب ) لغازي العبادي ومن قبلها روايته الأولى ( وما يتركه الأحفاد للأجداد ) ١٩٨٦، اللتان تصوران الواقع تصويراً دقيقاً. فالأول زمن الاحتلال البريطاني عن واقع محسوس طرحته الرواية، والثاني تجسد واقعاً قلقاً متأرجحاً بين العلم والحيوية والرواية وأبطالها واقعيون بعيدون عن الفنتازيا والوهم، صادقون مع أنفسهم مع التاريخ وهو صدق نابع من تعامل الروائي في رصد حركة المجتمع في مرحلة من مراحل الصراع التاريخي آنذاك<sup>(٧٩)</sup>، لذلك الروائي غازي العبادي يخضع روايته لسرد روائي وفق منهج واقعي ملتصقاً قدر الامكان مزج المأساة لعنصر المرحلة اجتماعياً بجانب محاولته الدائمة تجاوز الواقع المأساوي والتبشير بفرح دائم، فكان طرحه سليماً يتماشى مع واقع المرحلة وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه وفنية الرواية نابعة من بنائها المنسجم شكلاً ومضموناً<sup>(٨٠)</sup>.

ولا ننسى حصة الكتاب العرب في نقد سليمان البكري فهو كما قلنا لا يستثنى أحد في نقده والإبداع هو الذي يمنعه من ذائقة النصوص الأدبية من عدمها، بناءً على ذلك ما نجد واضحاً في نقده لرواية ( عائد إلى حيفا ) لغسان كنفاني فقد هزته هذه الرواية ووقف عندها متأملاً فهي تتسم بواقعيته في أسلوب سلس ومبسط والرواية عنده واقع خصب لتفسير الرمز في القضية الفلسطينية؛ لأن الواقع الذي يراه يحتوي في اطاره ليس ما هو كائن ولكن أيضاً ما هو قيد الحدوث أو ممكن الحدوث أو مرغوب الحدوث وبهذا المعنى للواقع فإن قصصه تفرق من ذلك البحر المفتوح أمام الجميع والذي هو أنت، أنا، نحن، هم، وخصوصاً العلاقة الجدلية بيننا جميعاً وبين هذا العالم<sup>(٨١)</sup>، وغسان كنفاني الذي استشهد في بيروت، ما هو إلا واحداً من الروائيين العرب التقدميين الذين امتاز أدبهم بالتعبير عن واقع المرحلة وواقع القضية الفلسطينية التي يؤمن بها ومن معه من الروائيين العرب. ويؤكد البكري في أثناء تحليله لرواية ( الأنهار ) لعبد الرحمن مجيد الربيعي الصادرة عام ١٩٧٤ إن الروائي قد أكد نفسه كروائي واقعي يتميز بالنفس الطويل بعد أعوام مضنية من اللهاث والجري على مختلف المستويات التجريبية في الأدب القصصي وعبر الارث الحقيقي النامي للرواية العراقية<sup>(٨٢)</sup>، والروائي الربيعي واقعي من طراز خاص إذ نجد في أعماله الروائية والقصصية أغلبها يعكس الواقع في تلك الأعمال ويرصد تحولات المجتمع فيه.

ونبقى في رواية ( الأنهار ) نفسها التي تتصل مباشرة بالأحداث السياسية التي وقعت فعلاً عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧ كرد فعل نفسي ينحدر في النهاية على المستوى الاجتماعي العام بعدد من الهزات السياسية والثورات التي تحققت في عدد من الاقطار العربية ومنها العراق، لقد استعان المؤلف من اكتشاف فن تداعي الذكريات في القرن العشرين للرواية ووظفه في موقف واقعي جاد استطاع أن يجعل بطله ينظر إلى الحدث بعد دراسة وتمحيص دقيقين ليعطي أخيراً اقراره الصائب في مجمل الأحداث التي عصفت بالجميع<sup>(٨٣)</sup>، وتبقى رواية ( الأنهار ) للربيعي قيمتها الفنية كشهادة صادقة على جانب مهم في حياتنا اليومية المعاصرة قدمها الربيعي كروائي واقعي ملتزم بقضايانا ازاء التحديات ومحاولة تخطيها وتجاوزها ثم المساهمة الحقيقية في مواجهة التحولات الثورية في عراقنا الغالي، ونلاحظ أن أغلب روايات الربيعي تجري على هذه الشاكلة من الواقعية التي تعكس أحداثاً وقعت فعلاً وبدأ الروائي بتفصيلها وفق منظور اجتماعي يساير الأحداث التي مرت، هذا إذا علمنا جيداً إن الرواية في مجمل أبنيتها تحكي احداثاً ماضية تتسم بالواقعية النقدية أحياناً والواقعية

التاريخية أحياناً أخرى لاسيما الرواية العراقية التي مرت بمراحل مختلفة منذ نشأتها إلى يومنا هذا.

وعند وقوفه امام رواية ( غسق الكراكي ) لسعد محمد رحيم التي توضح حجم المأساة التي يمر بها كمال بطل الرواية، وأعلن الناقد إن الخطاب الحوارى في الرواية له شرط مدغم بحركة الواقع المنظور واللامنظور في تشخيص الروائي وعي ابطاله في حرية كاملة والسادد في مشروعه الروائي عن الشهيد كمال يغادر موقع مصطلح الخطاب الحوارى في النص مؤقتاً ليمسك بآليات واقعية يوظفها فيما بعد في النص، منها محتويات صندوق كمال ، أسرارها الخاصة ، رسائله ، صورته ، عطره، كتبه المقتناة التي تكشف عن ثقافته ، قصص ، قصائد ، مقالات مقطوعة من المجلات ، وبين الإنسان الخيالي والإنسان المأزوم جداً أخلاقياً وذهنياً<sup>(٨٤)</sup>، إن أزمة كمال بطل الرواية أزمة واقعية أحس بها نتيجة الظروف القاسية التي مرّ بها والأحلام التي تعلق بها وما أصابه نتيجة حرق بيتهم وموت أهله كل ذلك يكون مردوده إلى الواقع الأليم الذي مرّ به في حياته . ولم يخفت ضوء الواقعية في الروايات العراقية التي كتبت في الثمانينيات والتسعينيات ولاسيما رواية ( طائر الجنة ) لبديعة أمين التي تعاملت مع موضوعه ساخنة بواقعية اتسمت بالجرأة وكان صوتها الخاص مسموعاً من حيث جوهر التزامها أبطالها العراقيين رجالاً ونساءً أطفالاً في تواصل ذكي مثير ملفت للانتباه وابرار سمات تلك المرحلة بمقدرة فنية في تعامل مع الواقع تاريخياً<sup>(٨٥)</sup>.

وهناك روايات عراقية أخرى وظفت المكان الواقعي توظيفاً دقيقاً وهذا ما نجده واضحاً في رواية ( حب وحرب ) لخضير عبد الأمير الذي وظف الأماكن الواقعية بذاتها في روايته خصوصاً أماكن باب الشيخ، سوق حسون، الشورجة، الصدرية، قنبر علي وغيرها<sup>(٨٦)</sup>، فضلاً عن رواية ( ضحكة اليورانيوم ) للكاتبة لطيفة الدليمي التي أخذت من ملجأ العامرية صورة مأساوية لروايتها الجديدة، وكذلك رواية ( الخروج من الجحيم ) لناطق خلوصي التي وظف فيها الأماكن الواقعية بكل أمانة ودقة<sup>(٨٧)</sup>، إن من يقرأ هذه الروايات أكثرها يحس أنه يرى فيها واقعاً مشابهاً ودقيقاً حتى أنه يقرأها على الورق ولكنه يتأثر بكلماتها ودلالاتها وألفاظها المعنوية، وفي رواية ( برج المطر ) لأمجد توفيق يتداخل الواقع باللواقع مشكلاً خطاباً روائياً مختلفاً مع لغة الابراج الخاصة في معالجة خلقت آلياتها الخاصة في النظر إلى الواقع والتفكير به، والرواية مبنية أساساً على علاقة تقابل بين العالمين الروائي والواقعي محققة مدارات نفسية زمنية تتراكم فيها دلالات العلاقة بين التاريخ الحاضر وبين الواقع القصصي أو السردي، وعدها سليمان البكري من أوائل الروايات التي تؤكد حضور الروائي أمجد توفيق المبدع ولتقدم شهادة عن واقع العدوان وهي رواية تقترب من الواقع من أجل اكتشاف قارة جديدة وعالم جديد يتشكل أمامنا نعيش مفرداته بلغة رمزية موحية تصل الواقع باللواقع في ثنائية جدلية مبهرة<sup>(٨٨)</sup>.

ومن الروايات العربية التي اتصل بها سليمان البكري وابدع في نقدها هي رواية ( عرس فلسطين ) للروائي العربي السوري أديب نحوي يربط هذه الرواية بالمجتمع من خلال علاقة جدلية تحكم ارتباط الأدب العربي الحديث بالأرض العربية وبالنفسية العربية والتزامه العميق بها، وكانت الرواية مؤثرة من حيث المضمون ففيها دعوة حقيقية للالتزام بالإنسان والأرض وتفتح للأيام المقبلة بما تحمل من أحداث ومخاضات بروح الثوري المقاتل، وهذا يدخل في صميم الواقع والواقعية التي نحن بصدها في نقد سليمان البكري الذي يبحث عن صفات الواقعية وعلاماتها المميزة في أكثر من رواية تتصل بالإنسان والأرض وتضعهما في مقدمة نشاطه النقدي<sup>(٨٩)</sup>.

وكانت حصة رواية ( النهر ) لناجح المعموري من ضمن الروايات الواقعية التي شارك البكري في نقدها وهي تتحدث عن الريف والفلاح وهي تجربة عاشها المعموري فعلاً في محافظة بابل مكنته من وعي العلاقات ذلك الوعي هو جزء من الواقع الريفى المعاش الذي يعمل الآخرون على تحسينه إلى واقع أفضل وأحسن في طريق الإنسان الجديد، الذي

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

يطمح دائماً إلى التغيير من هذا الواقع المأساوي الذي يعيشه إلى واقع قابل للعيش، وأشار البكري فيها إلى أن علاقة النهر بالإنسان علاقة جدلية مؤثرة ومتأثرة ليست عاطفية وغير منمقة<sup>(٩٠)</sup>، فرواية ( النهر ) من الروايات الواقعية التي كتبت في مرحلة مهمة من تاريخ العراق المعاصر وهي تروي أحداثاً واقعية حدثت فعلاً في وقتها.

وما زلنا في رواية ( النهر ) لناجح المعموري التي تطرح قضية التلاحم المتفاعل بين الإنسان والنهر في مجمل شخوص الرواية وعبر واقع إنساني تمثله القوى البشرية في عدد من القرى التي يمر بها النهر فالرواية إذن تمتلك نفساً درامياً لم يستكمل أبعاده كعمل فني ينتمي إلى واقع على صعيد البناء الروائي الذي يتحقق فيه تيار الوعي، ويشير أيضاً أن النموذج الواقعي الذي تطرحه الرواية يتسع فيتجاوز واقع قرى بابل إلى واقع الريف العراقي بأجمعه إنها بانوراما ريفية تتسع لتضيء في خلفيتها بعداً طبقياً في كافة أنحاء القطر، لكن ما ينقص واقعية الرواية عدم تركيزها على الحياة الداخلية لجماهير الفلاحين وعدم اهتمامها بتطور العلاقات الفلاحية تحت تأثير عامل مادي هو النهر<sup>(٩١)</sup>، لذلك مارس ناجح المعموري تقنية روائية واقعية تعايشت فيها نماذجها بألفة ومحبة أدت إلى الصمود وعدم التفتت إزاء المأساة. وتتسم رواية ( الوكر ) لعبد الرحمن مجيد الربيعي بواقعيته وسماتها الاجتماعية فهي كما يقول الناقد سليمان البكري: رواية سياسية تنطلق من خلفية اجتماعية في واقع قطرنا العراقي نجح مؤلفها في نقل العلاقات السائدة إلى عالم الإبداع عبر رؤية فنية والالتزام بالفكر الثوري، من جهة ثانية تطرح رواية ( الوكر ) قضية النضال الجماعي بواقعية فنية عالية القيمة تبرز في حيوية شخوصها الممثلين حرارة واحساساً بالنبض الإنساني المتدفق، وقد اعتمد بنائها الطرح الواقعي<sup>(٩٢)</sup>.

ومما أثار اهتمام الناقد سليمان البكري في رواية ( الوكر ) للربيعي هو المعالجة الواقعية التي تكون ذات قيمة فنية تكمن في صدق الدراسة النفسية لأبطال الرواية وملاحقة حياتهم وسلوكهم وما يميز أحدهم عن الآخر رغم تطابق انتمائهم السياسي، فضلاً عن طرحها للهموم العامة من خلال الهموم الشخصية لأبطالها فموضوعة النضال فيها لم تكن تقتصر على شخوصها فحسب إنما كانت تتسع تدريجياً لتكون في النهاية قضية جماهيرية في إطار واقع مشحون بمعطيات وصور ذات تفاصيل دقيقة<sup>(٩٣)</sup>، فالرواية تنتمي إلى ( الواقعية السياسية ) التي ترصد تحركات الثوري ونضالهم ضد المناوئين لهم، وقد أخذت روايات وقصص الربيعي شوطاً طويلاً في معالجات سليمان البكري الذي تراه قد التزم هذا الروائي في كل نص يخرج به ويبدع فيه، ويعالج الربيعي في روايته الأخرى ( خطوط الطول - خطوط العرض ) هموماً عربية لواقع سياسي يتجاوز الواقع القطري ليشمل مساحة أوسع وهي الوطن العربي وخصوصيته قطر عربي تمارس فيه السياسة بوجهها القبيح وتركت باسمها الجرائم ضد المواطنين الأمنيين<sup>(٩٤)</sup>.

وما أصل تلك الروايات السياسية التي كتبها اغلب الروائيين إلا في باب الواقعية أو قريبة منها في شتى الأقطار العربية فقضية النضال والثورة والتصدي للهموم الإنسانية والاجتماعية ما هي إلا باب من أبواب الواقعية الرصينة.

بعد أن انتهينا من كتابة بحثنا الموسوم بـ(النقد الاجتماعي في نقد سليمان البكري) نعود لنختم هذا البحث بالأشياء التقليدية التي تعرفنا عليها في كتابة البحث الذي يشتمل على مقدمة ونص وخاتمة نختم به أهم النتائج التي توصلنا إليها، فقد لاحظنا في المدخل الذي عنون باسم مدخل إلى النقد الواقعي التعريف بهذا المصطلح لدى النقاد والباحثين ومنهم الناقد سليمان البكري الذي بدى ملتزماً به في كتاباته إلا ما ندر فنلاحظ في نقد لفظة الواقعية وهي تسمو فوق كل اتجاه وهي من المفردات المختلفة المفاهيم إذ تتعدد مفاهيمها في النصوص النقدية والمناهج النصية.

وقد استخدمت بحسب رؤية الناقد أي ناقد، وما لاحظناه على المبحث الأول نقد القصة كان أكثر اهتماماً من نقد الرواية الواقعية فقد بدأ البكري نقده منذ وقت مبكر بالمجموعات القصصية عربية وعراقية وهذا دليل على سعة اطلاعه وسعة أفقه النقدي.

والمبحث الثالث نقد الرواية كان ملتزماً بصديق عمره عبد الرحمن مجيد الربيعي ولاسيما الأدب الواقعي والروايات الواقعية في نصوصه أغلبها مستخدماً الناقد سمة النقد الواقعي نفسه على نص مبدع واقعي أيضاً.

- (١) المعجم الأدبي، تأليف: جواد عبد النور، دار العلم للملايين، ٢٨٧ - ٢٩٩.
- (٢) المصدر نفسه، ٢٨٨.
- (٣) ينظر: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل، ٥.
- (٤) المصدر نفسه، ٦.
- (٥) المصدر نفسه، ٨ - ٩.
- (٦) المصدر نفسه، ١٣.
- (٧) الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عزالدين اسماعيل، ٣٧٩.
- (٨) المصدر نفسه، ٣٧٩.
- (٩) المصدر نفسه، ٣٨٠.
- (١٠) الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث، ج ١، الرواية العربية في العراق، الدكتور عمر الطالب، ٢٢٧.
- (١١) المصدر نفسه، ٢٦٠.
- (١٢) المذاهب الأدبية، د. جميل نصيف التكريتي، ٢١٩.
- (١٣) المصدر نفسه، ٢٢٠.
- (١٤) المصدر نفسه، ٢٢٢.
- (١٥) المصدر نفسه، ٢٣٣.
- (١٦) النقد القصصي في العراق من المقالة إلى المنهجية، دراسة في منجز عبد الإله أحمد، د. فاهم طعمة أحمد، ١٣٦.
- (١٧) المصدر نفسه، ١٣٩.
- (١٨) الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، د. علي جواد الطاهر، ٢٨.
- (١٩) المصدر نفسه، ٣١.
- (٢٠) الروائي والأرض، الدكتور عبد المحسن طه بدر، ٥.
- (٢١) المصدر نفسه، ٦.
- (٢٢) المصدر نفسه، ١٦.
- (٢٣) الأدب القصصي الرواية والواقع الاجتماعي، ميشيل زيرافا، ٥.
- (٢٤) المصدر نفسه، ٥.
- (٢٥) ملتقى القصة الأول حول الرواية العربية ومشكلات الواقع، د. علي عباس علوان، ٤٣.



- (٢٦) المصدر نفسه، ١٤ .
- (٢٧) الأدب وفنونه، الدكتور عزالدين اسماعيل، ٥٣ .
- (٢٨) الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، الدكتور عمر الطالب، ١١ .
- (٢٩) القصة العربية أجيال وآفاق، مجموعة من الكتاب، ٦ .
- (٣٠) موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الثالث، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة، ١٩ .
- (٣١) المصدر نفسه، ٢١ .
- (٣٢) المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، دراسة، محمد عزام، ٦٦ .
- (٣٣) المصدر نفسه، ٦٦ .
- (٣٤) قضايا النقد الحديث، محمد صايل حمدان، ٧٧ .
- (٣٥) دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسين مروّة، ٥ .
- (٣٦) المصدر نفسه، ٩ .
- (٣٧) الواقعية في الرواية العربية، د. محمد حسن عبد الله، ٩ .
- (٣٨) المصدر نفسه، ١٠ .
- (٣٩) المصدر نفسه، ١٤ - ١٥ .
- (٤٠) المصدر نفسه، ٩١ .
- (٤١) تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ١٨٧٠ - ١٩٣٨، الدكتور عبد المحسن طه بدر، ٣٩٧ .
- (٤٢) المناهج النقدية الحديثة اسئلة ومقاربات، د. صالح هويدي، ١٠١ .
- (٤٣) المصدر نفسه، ١٠٣ .
- (٤٤) الأدب القصصي في العراق، د. عبد الإله أحمد، ج ١، ١٨٨ .
- (٤٥) المصدر نفسه، ١٩٤ .
- (٤٦) المصدر نفسه، ١٨٦ .
- (٤٧) الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث، ج ١، الدكتور عمر الطالب، ٢٣٦ .
- (٤٨) النقد القصصي في العراق من المقالة إلى المنهجية، د. فاهم طعمة أحمد، ١٣٧ .
- (٤٩) المرأة في القصة العراقية، شجاع مسلم العاني، ١٤١ .
- (٥٠) ملتي قصة الأول، د. علي عباس علوان، ٤٣ .
- (٥١) أحلام مستغانمي مرآة إبداعية في الثقافة والأدب، عبد اللطيف الأرنؤوط، ١٤ .

- (٥٢) الناقد وآفاق القراءة - سليمان البكري في مقالاته النقدية، د. علي متعب جاسم، د. فاهم طعمة أحمد، ج ١، ٧.
- (٥٣) المصدر نفسه، ١٢.
- (٥٤) التجريب في القصة والرواية، سليمان البكري، ٦ - ٨.
- (٥٥) المصدر نفسه، ٩.
- (٥٦) عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية، سليمان البكري، ٨.
- (٥٧) أدب الرفض الأمريكي، سليمان البكري، ٧.
- (٥٨) سليمان البكري ناقداً، رغد علي جاسم، رسالة ماجستير، ١٤.
- (٥٩) المصدر نفسه، ٤١.
- (٦٠) اسرة القصة في ديالى، د. فاضل التميمي، ٤٩.
- (٦١) المصدر نفسه، ٥٢.
- (٦٢) التمثال بين الموقف الثوري وأزمة الموقف التأملي، سليمان البكري، ١١٣.
- (٦٣) صعود القمر جدلية الصراع الاجتماعي، سليمان البكري، ٤٠ - ٤٤.
- (٦٤) حول المختارات القصصية، حدث هذا في ليلة تونسية، سليمان البكري، ١٤٢.
- (٦٥) ايقاعات الزمن الراقص، المنظور السوسولوجي في الخطاب القصصي السردي، سليمان البكري، ١٠ / ٥ / ٢٠٢٠.
- (٦٦) الناقد وآفاق القراءة، ج ١، ١٣ - ١٤.
- (٦٧) المصدر نفسه، ١٤ - ١٥.
- (٦٨) المصدر نفسه، ٢٣.
- (٦٩) المصدر نفسه، ٣٦.
- (٧٠) المصدر نفسه، ٣٧.
- (٧١) المصدر نفسه، ٤٠.
- (٧٢) المصدر نفسه، ٤٧.
- (٧٣) المصدر نفسه، ٤٩.
- (٧٤) المصدر نفسه، ٩٣.
- (٧٥) المصدر نفسه، ج ٢، ٨٠.
- (٧٦) المصدر نفسه، ج ٢، ٨١.
- (٧٧) المصدر نفسه، ج ٢، ٣٩٦.

- (٧٨) المصدر نفسه، ج٢، ٣٤٨.
- (٧٩) نجمة في التراب، استلهام الواقع والتاريخ المعاصر، سليمان البكري، الأقاليم، ع٧، ١٩٨٩: ١٤٠.
- (٨٠) المصدر نفسه، ١٤١.
- (٨١) الناقد وآفاق القراءة، ج١، ٢١.
- (٨٢) المصدر نفسه، ٦١.
- (٨٣) المصدر نفسه، ٦٤.
- (٨٤) المصدر نفسه، ١٣٠.
- (٨٥) المصدر نفسه، ج١، ١٣٨.
- (٨٦) المصدر نفسه، ١٣٨.
- (٨٧) المصدر نفسه، ١٤٠.
- (٨٨) المصدر نفسه، ١٤٩.
- (٨٩) المصدر نفسه، ج٢، ٤٨.
- (٩٠) المصدر نفسه، ١٠٣.
- (٩١) المصدر نفسه، ١٠٨.
- (٩٢) المصدر نفسه، ١٧٤.
- (٩٣) المصدر نفسه، ١٨١.
- (٩٤) المصدر نفسه، ٣٧٧.

#### المصادر والمراجع:

#### أولاً: الكتب

- الأدب القصصي الرواية والواقع الاجتماعي، ميشيل زيرافا، ترجمة، سما داود، مراجعة، د. سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.
- الأدب القصصي في العراق، اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية، د. عبد الإله أحمد، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
- الأدب وفنونه، دراسة ونقد، الدكتور عزالدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ١٩٧٨.
- أدب الرفض الأمريكي، سليمان البكري، الموسوعة الصغيرة، ع٣٩٩، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦.

- الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، الدكتور عمر الطالب، دار العودة- بيروت، ١٩٧١.
- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عزالدين اسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- التجريب في القصة والرواية، سليمان البكري، الموسوعة الصغيرة، ع٤٣٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ١٨٧٠-١٩٣٨، الدكتور عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.
- أحلام مستغانمي مرافئ ابداعية في الثقافة والأدب، عبد اللطيف الأرنؤوط، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠١٣.
- الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، د. علي جواد الطاهر، الموسوعة الصغيرة، ع١٢١، ١٩٨٣.
- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسين مروة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨.
- الروائي والأرض، الدكتور عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.
- عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية، سليمان البكري، المركز الثقافي الاجتماعي، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
- الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث، الرواية العربية في العراق، ج١، الدكتور عمر الطالب، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧١.
- القصة العربية أجيال وأفاق، مجموعة من الكتاب، مطبعة الكويت، ١٩٨٩.
- قضايا النقد الحديث، محمد صايل حمدان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ١٩٩١.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- المذاهب الأدبية، د. جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.
- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي دراسة، محمد عزّام، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٩.

- المرأة في القصة العراقية، شجاع مسلم العاني، وزارة الاعلام، سلسلة الكتب الحديثة، ع ٤٦، ١٩٧٢.
  - المناهج النقدية، اسئلة ومقاربات، د. صالح هويدي، دار نينوى، سوريا، دمشق، ٢٠١٥.
  - منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، د. صلاح فضل، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٨٠.
  - ملتقى القصة الأول، حول الرواية العربية ومشكلات الواقع، د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٨.
  - موسوعة المصطلح النقدي، المجلد الثالث، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
  - الناقد وآفاق القراءة، سليمان البكري، في مقالاته النقدية، ج ١ - ج ٢، تقديم الدكتور علي متعب جاسم والدكتور فاهم طعمة أحمد، دار شهريار ودار المالكي، ٢٠١٧ - ٢٠٢٢.
  - النقد القصصي في العراق من المقالة إلى المنهجية، دراسة في منجز عبد الإله أحمد، د. فاهم طعمة أحمد، دار شهريار، ٢٠١٧.
  - الواقعية في الرواية العربية، د. محمد حسن عبد الله، منتدى سور الأزيكية، ٢٠٠٥.
- ثانياً: الرسائل الجامعية:
- سليمان البكري ناقداً، رسالة ماجستير، رغد علي جاسم، اشراف الدكتورة وسن عبد المنعم الزبيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى، ٢٠٢١.
- ثالثاً: المجلات:
- التمثال بين الموقف الثوري وأزمة الموقف التأملي، سليمان البكري، الأعلام، ع ٩، ١٩٧٨.
  - أسرة القصة في ديالى، د. فاضل التميمي، مجلة تامرا، ع ١٤، ت ٢، ٢٠٢١.

- ايقاعات الزمن الراقص المنظور السوسيوولوجي في الخطاب القصصي السردي، سليمان البكري، الناقد العراقي، ١٠/٥/٢٠٢٢.
- حول المختارات القصصية، حدث في ليلة تونسية، سليمان البكري، مجلة الحياة الثقافية، ع١٠١، ١٩٩٩.
- صعود القمر جدلية الصراع الاجتماعي، سليمان البكري، مجلة الاتحاف، ع٥٧، ١٩٩٥.
- نجمة في التراب استلهام الواقع والتاريخ المعاصر، سليمان البكري، الأقاليم، ع٧، ١٩٨٩.

## ” التحليل اللغوي بين الإيضاح والتعقيد للمسائل النحوية ”

د. عمر خزعل جاسم محم

### ملخص البحث:-

أعتمد المعنى معياراً في بيان وشرح المسائل النحوية، بيد أن الأساس الذي يستند إليه مختلف باختلاف المحصلة العلمية، فمنهم من ينطلق بإجراءات تحليلية ذات أصول فقهية وآخر يعتمد المعاني المؤداة في الخطاب سواء اكتفى بظاهر النص أم انطلق يحل متأثراً بعلماء الكلام والفلسفة وخصوصاً في القرن الرابع الهجري.

وقد أدى اختلاف وجهات النظر إلى التوسع في عرض المسألة النحوية الواحدة، مما جعل القارئ يقف أمام مجموعات وخطوط متداخلة يصعب على الغالبية العظمى من طلاب العلم فهمه؛ لذلك نحاول في هذا البحث الوقوف على منطلقات التحليل النحوي وإلى أي مدى يمكن أن نضع الحدود بين علم وآخر.

وكما هو معلوم بأن تحليل أي نص لغوي يتطلب جملةً من المرتكزات العلمية، وعدد من الأدوات التي تلزم الناظر للنصوص بغرض تحليلها لغوياً أن يبدأ بالجزئيات أي تحليل بنية النص، وينتهي بالكليات أي دلالة الفظة داخل السياق الذي وردت فيه، مروراً بالتحليلات الإعرابية ومعاني الألفاظ الغريبة معجمياً، لذا جاء البحث على ثلاثة مباحث كشفت عن آليات التحليل النحوي، وأجاب عن إسهامات التحليل اللغوي في إيضاح النصوص والوقوف على مضامينها بشكلٍ جلي، داعماً ذلك بأمثلة لنصوص محللة صرفياً، ونحوياً، ودلالياً، ومعجمياً.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وسيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين: وبعد فإن معرفة اللغة العربية من أهم الأدوات لفهم القرآن الكريم، وقد أدرك العلماء أهمية اللغة فجعلوها شرطاً أساسياً لكل من أراد فهم القرآن فهماً صحيحاً بعيداً عن الزلل والخطأ.

ولما كان للتحليل اللغوي من أهمية كبرى بوصفه الجانب التطبيقي لمستويات اللغة (الصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية)، ولما تتطلبه هذه المستويات من قدرات على تحليل البنية التركيبية للجملة وللحرف وتشكيله في اللفظة الواحدة داخل السياق، والقدرة على توظيف القاعدة النحوية في تحليل النصوص بعيداً عن حفظ القواعد المجردة واستظهار المعلومات دون أن يكون لها أثر علمي في القراءة والكتابة، والوقوف على المعنى الدلالي للألفاظ داخل السياقات التي ترد فيها، فضلاً عن بيان المعاني المعجمية التي تحملها النصوص، جاء هذا البحث تحت عنوان "التحليل اللغوي بين الإيضاح والتعقيد للمسائل النحوية" وجعلته في ثلاثة مباحث: المبحث الأول بعنوان: التحليل النحوي وآلياته، أما المبحث الثاني فعنوانه: التحليل النحوي بين الإيضاح والتعقيد، وختم البحث بنماذج تطبيقية كمبحث ثالث.

مردفاً المباحث الثلاثة بالنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.



## المبحث الأول

### أسس التحليل وآلياته

#### أولاً : مفهوم التحليل

كان التحليل معروفاً في التراث العربي ممارسة وتطبيق تحت مصطلح الإعراب، إذ قاموا بتحليل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ونصوص من الشعر، مبينين وظائف الكلمات في العبارات، والأوجه الإعرابية المختلفة للكلمات، كما وصل إلينا من خلال المؤلفات الضخمة في مكتبة التراث العربي وبالأخص المؤلفات التي جعلت من الأعراب أو المعنى عنوانات لها كمعاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش والجمل للزجاج وإعراب القرآن للنحاس واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري.

وقبل أن أصل إلى المحدثين يجب أن أقف عند ابن هشام الأنصاري أبرز القدماء استعمالاً لمصطلح التحليل النحوي؛ لأنه عدَّ مصطلح الإعراب للدلالة عما كان يقوم به من تحليل للمفردات وبيان وظائف الجمل<sup>(1)</sup>، بيدَ إنهم توقفوا عند الإعراب أي لم يحاول أحد منهم أن يقدم تعريفاً واضحاً للمصطلح، أو يكشف عن مدلوله ويبين حدوده.

أما المحدثون فقد وقفوا بشكل دقيق بين الدرس النظري للنحو والتطبيق العملي لأحكامه، أي إنَّ التحليل النحوي من وجهة نظرهم هو إجراء تطبيقي على النصوص، يتم تفكيك العبارة أو النص لمعرفة جزئياته من حيث الصيغة التي بُنيَ عليها والمعنى المعجمي للوحدات من حيث الوظائف والعلاقات التي تربط الألفاظ بعضها ببعض وما يستلزم من ضبط خاص وترتيب معين للفظة داخل السياق اللغوي الذي وضعت فيه ولا يخل بالمعنى العام للجملة.

#### تعريف التحليل:

لغة:

التحليل في اللغة مصدر الفعل (حلَّ) الذي يرجع الى الجذر المعجمي (حلل)، وقد ذكره ابن منظور قائلاً: "حلَّ العقدة يحلّها حلًّا: فتحها ونقضها فانحلت"<sup>(٢)</sup>، وفصل القول فيه ابن فارس في معجمه: "أن أصل حلّ هو فتح الشيء، لا يشدُّ عنه شيء، ومنه حللت العقدة وحلّ المسافر: نزل، لأنه يحلّ ما شذ وعقد، والحلال الذي ضد الحرام، كأنه من حللت الشيء، إذا أبعثه، وأوسعت فيه الأمر"<sup>(٣)</sup>.

#### التحليل اصطلاحًا:

هو إرجاع الأمر الى عناصره المكونة له<sup>(٤)</sup>، ويقصد بهذا الحد هو فتح المكونات الأساسية للنص أي إنّه ضد الإغلاق وهذا المعنى قريب جدًا من المعنى اللغوي، ويمكن أن نقول بأنّ الحد الجامع المانع لمعنى التحليل ما ذكرته نور سليم، إذ قالت: "توظيف كل ما يمكن من الأدوات والقرائن لرفع موانع الإدراك والفهم عن مضامين النص ومعانيه وفق ما يقتضيه نوعه ومجاله"<sup>(٥)</sup>.

#### مراحل التحليل:

من المعلوم بأنّ كل علم له نشأة ثم تطور وصولاً إلى إرساء القواعد كعلم مستقل له مفهومه الخاص ودلالته التي تميزه عن غيره من العلوم، وهذا ما مرّ به التحليل، إذ بدأ من تفسير الصحابة (Ⓣ) لآيات القرآن الكريم بالتفسير والبحث من زوايا متعددة يدخل التحليل النحوي ضمناً فيها مع الحفاظ على مقاصد الآيات الكريمة وما تحمله العقيدة من مضامين وأحكام تشريعية يمكن أن يستوعبها النص ويُعد ذلك أحد أوجه الإعجاز القرآني؛ لذلك يمكن القول بأنّ التحليل النحوي نشأ تأثراً بعلم الفقه.

وإذا وصلنا إلى علماء النحو الأوائل فيمكن القول بأنّ التحليل ورد في مؤلفاتهم ضمناً؛ لأنّه عندهم بمعنى الإعراب أي إنهم أخذوا جانباً منه وانطلقوا يحلون المسائل النحوية لي بقصد تفكيك النصوص بل إنهم وقفوا عند بيان المعاني للنص أي غرضهم إيصال المعنى العام للمسائل النحوية للمتلقي وليس علماً قائماً بذاته .

أما المحدثون فأبرز من اهتم بالتحليل النحوي تمام حسان ذاكرًا إياه في أغلب مؤلفاته مبيّنًا معناه بقوله: "هو الكشف عن العلاقات السياقية في النص بغية فهمه فهماً جيداً، استناداً إلى قرائن التعليق الحالية والمقالية"<sup>(٦)</sup>.

وفصل القول فيه أيضاً محمد حماسة عبد اللطيف قائلًا: " التحليل هو عملية فكّ البناء لغويًا وتركيبياً من أجل إعادة بنائه دلاليًا، وهذا يستدعي ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها وبيان دورها، وكشف العلاقات بينها"<sup>(٧)</sup>.

وإذا وصلنا إلى فخر الدين قباوة فيمكن عده بأنّه رائد التحليل النحوي؛ لأنّه قدم مفهومًا واضحًا لمصطلح التأويل؛ إذ قال: "هو تتميز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها، بدلالة المقام والمقال"<sup>(٨)</sup>.

### آليات وأسس التحليل النحوي:

ينبغي قبل الشروع في التحليل، قراءة النص قراءة لغوية صحيحة وفق المقاييس النحوية والضوابط الصرفية وفق منهج علمي يعتمده الباحث في تحليل المفردات والجمل وأشباهاها وتحليل المعاني والأدوات، وهذا يقتضي عدد من المراحل المتتابعة يمكن أن نوجزها بالنقاط الآتية:

أولًا: التفريق بين العناصر اللفظية والدلالية والتشكيلية المكوّنة للتركيب، اعتمادًا على أدلة المقام والمقال وظواهر الصوت والصورة والتكوين<sup>(٩)</sup>.

ثانيًا: أهمية فهم معنى النص في الإعراب أي البحث في تعاقب الحركات في الكلمة المعربة، وما بينها من تلاحم وعلاقات ولا يغفل الجانب الدلالي في التركيب؛ لأنّ الألفاظ أعلام على المعاني وحاملة لها، وأي تبديل في اللفظ والصيغة والرتبة يُغير الدلالة اللفظية والمعنى العام للنص ومعنى اللفظة داخل السياق الذي وردت فيه .

ثالثًا: الإلمام بقواعد تحليل النص النحوية والصرفية الجزئية منها والكلية واستحضارها عند التحليل وهي ما تسمى عند النحاة بالجمل التي هي جمع جملة، والجملة النحوية تتكون من ركنين أساسيين، هما: المبتدأ والخبر (جملة اسمية)، أو فعل وفاعل (جملة فعلية) وتوسع النحاة فأضاف الجملة الشرطية (أسلوب الشرط) والجملة الظرفية (شبه الجملة) كما يتكون الكلام من (فضلات) فضلًا عن الروابط كالحروف والأدوات.

لذلك لزامًا على المحلل أن يكون ذا دراية تامة بالكلمة العربية اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، وما يتعلق بكل نوع من الخصائص والأحكام النحوية<sup>(١٠)</sup>.

رابعاً: الإحاطة بالآراء والمذاهب النحوية وعدم التزام مذهب واحد وتطبيقه على النص، وإهمال آراء المذاهب الأخرى وسأذكر أمثلة وافية على ذلك في المبحث الثالث.

من خلال ما مرَّ يتبين لنا بأنَّ التمييز بين الفروع اللغوية (الصرف، والنحو، والصوت، والدلالة) يوجبُ توشي الدقة في استعمال مصطلحات وأدوات ومعاني ودلالات كل علم، بيدَ إن الحفاظ على العلاقة التي أطلق عليها فخر الدين قباوة (العلاقة الحميمية)<sup>(١١)</sup>، داخل النصوص المحللة أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنَّ التراكيب تتساقق فيما بينها ليأخذ النص مراميهِ الكاملة والدقيقة وتصبح العبارات ذات شخصية متميزة؛ لأنَّ التحليل يبدأ بالبناء الصرفي للفظة أي علاقة الحرف بالذي يليه وتشكيل هذه الحروف ثم يبدأ مجال علم المعجم أي معنى اللفظة التي تشكلت بالحركات السكنات التي تحتملها للوقوف على معانيها المختلفة، ثم يبدأ مجال علم النحو وهو علاقة اللفظة بالتي تليها؛ لأنَّ الجملة وشبهها مجال علم النحو ثم يولد المعنى العام للجملة أو معنى المفردة داخل السياق الذي وردت فيه وهو مجال علم الدلالة؛ لذلك من غير الممكن فصل هذه المجالات بعضها عن بعض إلا بدراية وحذر كما أشرتُ الى ذلك، لتيسير الإلقاء والتلقي، وتقييم العلاقات والتفاعلات الموحدة لمقاصد الخطاب في النص المحلل.

## المبحث الثاني

### التحليل اللغوي بين الإيضاح والتعقيد

يمكن الوقوف على مضامين التحليل اللغوي عن طريق التفريق بين أمرين هما:

#### أولاً: التحليل الكلي:

أي تحليل النص إلى المستويات اللغوية الأربعة (النحو، والصرف، والصوت، والدلالة، والمعجم)، أي القواعد الحاكمة للجملة العربية، إذ إنّ واجبات اللغوي توضيح إعراب الجملة والوقوف على التشكيل الصرفي لها وبيان الكيفية التي تنطقُ بها، ودلالة اللفظة خارج السياق والدلالات الأخرى التي تحملها في السياقات المختلفة التي تردُّ فيها والمعنى المعجمي الذي تحمله بعض الألفاظ الغامضة.

والحقيقة بأنَّ أهم مستوى من بينها هو المستوى النحوي؛ لأنَّ الإعراب يوضح المقاصد الرئيسة للنص من رفع ونصب وجر وجزم، إذ يمكن أن نصل إلى معنى لفظة ما بدلالة ما بعدها أو السياق الذي وردت فيه وإن حصل لحنٌ في لفظة داخل الجملة المحللة فيمكن الاستمرار ببيان تفاصيل النص والوصول إلى المعنى العام له سواء كان دلالياً أم بيان معنى للمعجمي للفظة ما داخله، بيدَ إنّ اللحن في النحو في لفظة واحدة داخل النص يفسد المعنى الكلي له؛ لذلك من واجبات المحلل للنصوص أن يبين الموقع الإعرابي للجملة بعد أن يتم إعراب المفردات ويكشف صلة اللفظة بما قبلها وما بعدها، ولا يغفل دور الأدوات التي تؤثر فيها كأدوات النسخ للحكم، أو في المعنى كالتأكيد والنفي والاستفهام، كما ينبغي للمحلل اللغوي أن يأخذ مقررات النحاة واستثناءاتهم بالحسبان، ومن ذلك اشتراطهم في الحال أن تكون فضلة، وهذا يعني الاستغناء عنها في كل موضع وهو فهم ليس صواباً؛ إذ الحال تقع

موقعا لا يجوز معه الاستغناء عنها لفساد المعنى كما في قوله تعالى: (□ □ □ □) [الإسراء: ٣٧]، هذا حال لا يجوز الاستغناء عنه؛ لأنَّ النهي عن مشى خاص، وهو ما فيه مرح وحذفه يؤدي عموم النهي، وهذا غير مقصود<sup>(١٢)</sup>، وقوله: (ك ك ك ك ك) [النساء: ٩٣]، لا يفهم إجازة تقديم الخبر في كل موضع فقد يمتنع في نحو قولك: "ما رسول إلا محمد" فلو قدمت هنا وقلت: وما محمد إلا رسول، فسد المعنى؛ إذ حصرت الرسالة في "محمد" مع إنها ليست منحصرة فيه بل هي عامة وفي غيره من رسل الله<sup>(١٣)</sup>، هذا على مستوى معرفة القواعد الإعرابية، أما القواعد والأحكام العامة، فمثلاً يجب أن يكون المحلل للنصوص على دراية بالأحكام النحوية المطلقة والمقيدة بقيد أو أكثر ومن ذلك قول النابغة الذبياني<sup>(١٤)</sup>:

**فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوِرْتَنِي ضَيْلَةً      مِنْ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ**

أن "ناقع" نعت لـ "السم" وهو قول ابن الطراوة والشرط فيه توافق النعت مع منوعته، وفاته توافقهما أي النعت والمنعوت في التعريف والتكثير، إذ لا يجوز "جاء الرجل عاقل" وإنما الصواب جاءني الرجل عاقلاً على الحالية، والصواب في إعراب البيت "السم" مبتدأ و "ناقع" خبره والجار والمجرور متعلق<sup>(١٥)</sup>.

### ثانياً: التحليل الجزئي:

أي الوقوف على جزئيات كل مستوى بشكلٍ منفصل عن الآخر، أي يجب على المحلل أن يكون ذا علم تام بالكلمة العربية اسماً وفعلاً وحرماً وبخصائص وجزئيات كل قسم من أقسامها.

ففي الأفعال مثلاً يجب معرفة "معمول التام" فاعل ومفعول، و"معمول الناقص" اسم وخبر، والمتعدي واللازم، والمبني للمعلوم الذي يعرب مرفوعه فاعلاً، والمبني للمجهول الذي يعرب مرفوعه نائب فاعل وغيرها من القواعد العامة والخاصة؛ لأنَّ الحكم على شيء فرع عن تصوره<sup>(١٦)</sup>، ومن ذلك قول الشاعر<sup>(١٧)</sup>:

**لَا يُبْعِدُ اللَّهُ التَّلَبُّبَ وَالِدَ      غَارَاتٍ إِذْ قَالَ الْخَمِيسُ نَعَمَ**

أعرب عدد من اللغويين " نعم" حرفاً جوابياً والصواب أنه اسم، وهو واحد النعم من الأنعام<sup>(١٨)</sup>.

وفي الأسماء لابد من معرفة العاملة والمعمولة، واختصاص كل قسم منها كالابتداء والفاعلية والمفعولية، والنداء والتأنيث والتذكير وعدد من الاستعمالات الخاصة لها، ومن ذلك قال عدد من المعربين في قوله تعالى: (ج ج ج ج) [عبس: ١٠]، "إن تلهى" فعل ماضٍ ونسى أن أصله: تتلهى أي تشاغل ليس من اللهو، وبهذا الأصل قرأ طلحة " تتلهى" بتاءين، وهو الأصل وهو فعل مضارع لا ماضٍ<sup>(١٩)</sup>.

وفي الحروف يلزم معرفة المبني والمختص وغير المختص والحروف الكافة والعاملة فيما بعدها وغير العاملة وكل ما يتعلق بالرسوم النحوية والأحكام الخاصة بالنحاة، ومن ذلك إشكال بعض النحاة بيت الشريف المرتضى<sup>(٢٠)</sup>:

### أَبَيْتُ رِيَّانَ الْجُنُونِ مِنَ الْكَرَى وَأَبَيْتُ مِنْكَ بَلِيلَةَ الْمَسْوَعِ

إذ قالوا خطأً الشاعر في ضم تاء المخاطب في "تبييت" وفتح تاء المتكلم في "أبييت" وهنا خلط المخطئ بين حرف المبني وحرف المعنى، أو بين التاء التي هي حرف مبني، والتاء التي هي ضمير، والصواب أن الفعل "تبييت" مضارع بات، فالتاء لام الكلمة لا تاء الضمير والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وأما أبييت بفتح التاء فإنه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد "واو" المعية<sup>(٢١)</sup>.

ومن ذلك نستنتج بأن التحليل اللغوي الذي يوضح ويفسر ويقف على مضامين النص ويصل بالمتلقي إلى ما قصده المؤلف هو التحليل "الصرفي"؛ لأنه يصرف الألفاظ ويقف على الوجوه الممكنة لتشكيلها وليس هناك خلاف فيها، وكذلك الحال في التحليل "الدلالي" و"الصرفي"، ولم يتبق سوى التحليل النحوي ويمكن القول بأنه الأهم من بين المستويات اللغوية وقد اختلف النحاة فيما بينهم في العديد من التحليلات الإعرابية، وهي على نوعين :

تحليلات يمكن أن يحتملها النص: وغالبا ما تكون في إعراب الآيات القرآنية وهي وجه من أوجه الإعجاز القرآني مستنديين في ذلك على "القراءات، التقدير، الحذف، التأويل، اللهجات" ويُعد هذا النوع من أهم القواعد التي ينطلق منها المتعلم لفهم معاني الألفاظ داخل السياقات التي ترد فيها، مما يسهم في الوصول إلى أوجه أعرابية دقيقة بنسبة عالية؛ لأنَّ

الإعراب يعتمد على المعنى، والدلالة العامة للنص لذا تكون نسبة الخطأ قليلة أو معدومة بسبب وضوح المعاني ومن ذلك ما أشار إليه سيبويه إذ عقد فصلاً في مقدمات كتابه تحت عنوان "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة" (٢٢).

تحليلات لا يمكن للنص أن يحتملها: أي إنَّ النحاة قد اعتمدوا على اللفظ الظاهر من دون المعاني السياقية التي وردت فيه، وحصل في هذا النوع غموض ولبس في عدد كبير من الجمل، مما يُصعب على المتعلم فهم القواعد القياسية التي تسيّر تحكم الجمل .



### المبحث الثالث

#### نماذج تطبيقية في التحليل

إنَّ تحليل نص سواء كان تحليلاً صرفياً أو إعرابياً أو دلاليًا أو معجمياً يعني الوقوف على الجزئيات اللغوية التي تتركب منها، وأهم مستوى من مستويات اللغة في التحليل هو "الدلالي"؛ لأنَّ الدلالة من أهم أغراض التحليل النحوي وترتبط النحو بالدلالة علاقات وثيقة العرى، وهي علاقات متبادلة فيما بينها، وقد نشأ النحو العربي في رحاب نص مقدس هو القرآن الكريم، وكان منذ نشأته الأولى مهتماً بالمعنى، يعتد به وبدوره في التقعيد، يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة ويحدد عناصر معناها، ويكشف تركيبها؛ لأنَّ الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي (٢٣).





وعند تحليل "الزحام" تحليلًا صرفيًا يسوغ قبول التعبير ويجعل اسم المصدر بمعنى اسم الذات مبالغة في الوصف، خصوصًا إذا علمنا أن للنص وجه آخر كما روي أبي عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابيًا يقول: " فلان لغوبٌ، جاءتته كتابي فاحتقرها"، فسأله أتقول جاءتته كتابي؟ فقال أليس صحيفة؟ حملًا على المعنى<sup>(٣٢)</sup>، ويمكن أن نقول على هذا النحو أن يكون المذكر "زحام" استفاد التأنيث من إضافته إلى المؤنث "بنات"، من باب التأنيث الحكمي<sup>(٣٣)</sup>.

وإذا ما وصلنا إلى التحليلات الإعرابية، فأنا نجدُ نصوصًا تحتلُّ وجهين وأخرى تحتلُّ ثلاثة أوجه وقد تَصِلُ إلى أربعة، ومن ذلك إعرابهم لقوله تعالى: (□ □ □ □ □ □)

[يونس: ٥٣] ، فإن النص القرآني يحتلُّ وجهين،

أحدهما: أن يكون بمعنى: يستخبرونك، فيتعدى إلى مفعولين، فالمفعول الأول الكاف وقوله "أحق هو" جملة اسمية في موضع المفعول الثاني.

والثاني: أن يكون بمعنى: يستعلمونك، فيتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فتكون الجملة الاسمية قد سدت مسد المفعولين الثاني والثالث<sup>(٣٤)</sup>.

ومن ذلك أيضًا ما ذكره النحاة في لفظة "الظاعنين والقائلين" التي وردت في قول الشاعر ابن خياط العكلي<sup>(٣٥)</sup>:

**وكلُّ قومٍ أطاعوا أمرَ مرشدهم**

**إلا نميرا أطاعت أمرَ غاويها**

**الظاعنين ولما يظعنوا أحدا**

**والقائلين لمن دار نخليها**

يجوز نصب "الظاعنين والقائلين" معا على الـ "أعني"، ورفعها معا على "هم" الظاعنون والقائلون"، ويجوز لك رفع الأول ونصب الثاني، ونصب الأول ورفع الثاني، وأيهما رفعته فإيضمار "هم" وأيهما نصبتَه، فعلى الـ "أعني" رفعها<sup>(٣٦)</sup>.

ومن أمثلة تعدد الأوجه التحليلية الإعرابية، ما قاله المبرد في "أي" في قول ليلي الأخيلية<sup>(٣٧)</sup>:

**نظرت وركن من بوانة دوننا**

**وأركان جسمي أي نظرة ناظر**

فقال: "أي نظرة ناظر، يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرت أي نظرة، وأية نظرة وأيما نظرة... ومن قال: أي نظرة ناظر، فعلى القطع والابتداء، والمخرج مخرج استفهام وتقديره: أي نظرة هي" (٣٨).

أما التحليل المعجمي فيحكمه التوافق التداولي أي توافق الكلمات مع بعضها البعض اعتماداً على المعلومات اللغوية ومعيار الشيوخ أو الألفه (٣٩)، ومثال ذلك قال تعالى: (تَدَثُّ ثُ) (مريم: ٤)، التحليل النحوي للآية الكريمة شير إلى العلاقة الإسنادية بين الفعل والفاعل والتمييز، أما معجمياً فإن النص حقق تعبيرات مجازية غير مألوفة، أوضحت المعنى المراد من اللفظ بشكلٍ جلي، وهي بذلك حققت درجة عالية من الابداع لا يمكن جمعها في نص واحد.

هناك أمر بالغ الأهمية يجب ذكره ألا وهو إن التحليل المعجمي يقتصر فقط على بيان الألفاظ ذات المعاني الغامضة لكي يصبح المعنى العام للنص واضح وبالتالي يكون تحليلها الإعرابي بدرجة عالية من الدقة. ومنه أيضاً المعنى المعجمي للفظة "غريب" التي وردت في شعر أبي تمام (٤٠):

### لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رِبَقْتُمْ فِي عَرَاهِ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ

الغربة هي وجودك في مكان غريب عن مكان إقامتك، أما الاغتراب فهي حالة تجعل الفرد يشعر بالغربة عن نفسه وعن مجتمعه (٤١)، فترتبط فكرة الاغتراب بمفهوم الجوهر الانساني وصلته بما حوله إذ تزداد خطوط الفرقة بينهما كلما تأكل الانتماء وضعفت وتيرة التأصر فنجد الشاعر يجسد رؤى مجتمعه بوسائل إبداعية ويبدأ الاغتراب بأخذ حيزاً في السياقات اللغوية ولا يتوانى في تضمين المتضادات داخل النص الشعري (٤٢).

ونلاحظ هنا بأن تحليل النص معجمياً لا يقتصر على استخراج معنى اللفظة مجردة عن السياق الذي وردت فيه، وهو سلسلة متصلة يكمل التحليل الصرفي والدلالي وصولاً إلى تحليل إعرابي يمكن أن يصل فيه الباحث إلى الوجوه المحتملة الصحيحة للنصوص بعيداً عن التأويلات التي تُعقد المعنى الذي وضع لأجله النص وتصعب المهمة على المتعلمين.

### نتائج البحث

- للتحليل اللغوي أهمية كبيرة في فهم مضامين النصوص والوقوف على معانيها.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- لا يمكن تحليل أي نص اعتمادًا على مستوى واحد من المستويات اللغوية؛ لأنها تدور في حلقة واحدة يكمل بعضها الآخر.
- أغلب التحليلات الإعرابية الصحيحة التي يحتملها النص القرآني مقصودة وتشكل وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني.
- غالبًا ما يكون تعقيد النصوص اللغوية في التقدير والتأويل، أي عدم الاعتماد على ظاهر النص والابتعاد عنه بإتباع أساليب الفلاسفة وعلماء الكلام.
- إن الحفاظ على الدلالة المركزية للنص، بالتركيز على الخطوط الرئيسية للنصوص وعدم التعمق في التحليل بالنسبة للمتعلمين، وتحليلها بحذر ومنهج منظم عند تقديمها لأصحاب الاختصاص ليقفوا على المعاني العامة والخاصة للنصوص المحللة.
- كشف البحث عن أنواع التحليلات اللغوية فمنها ما ابتعدت عن جوهر اللغة بكثرة التفصيلات متأثرًا بالعلوم الأخرى التي تشترك مع المستويات اللغوية في جانب واحد وتبتعد كثيرًا عن الجوانب الأخرى، أي إن هذه التحليلات لم تصل إلى جوهر اللغة بالتالي أصبح من العسير على إبناءها فهمها، عكس النوع الآخر من التحليلات التي لم تكن مخلة في استيفاء المادة العلمية ولا مطولة ومملة بل استهدفت الجانب الروحي، والغرى المشابكة للنص المحلل فقدمت تحليلًا ميسرًا متقبلًا عند المتعلمين والمعلمين.
- يبين البحث أن هناك بعض النصوص تحتمل أكثر من معنى بسبب غموض بنيتها التركيبية، فوقف عندها العلماء وبنوا الأوجه التي تحتملها.

### Abstract

The meaning was adopted as a criterion in the statement and explanation of grammatical issues, however, the basis on which it is based is different according to the academic outcome. Some of them start with analytical procedures with jurisprudential origins and others depend on the meanings performed in the discourse, whether they are satisfied with the appearance of the text or start analyzing influenced by scholars of speech and philosophers, especially in the fourth century AH.

The difference of points of view led to an expansion in the presentation of the single grammatical issue, which made the reader

stand in front of groups and overlapping lines that are difficult for the vast majority of science students to understand. Therefore, we try in this research to stand on the starting points of grammatical analysis and to what extent we can set the boundaries between one science and another.

As it is known that the analysis of any linguistic text requires a set of scientific foundations, and a number of tools that oblige the beholder of the texts for the purpose of linguistically analyzing them to start with the particulars, i.e. the analysis of the structure of the text, and end with the universals, i.e. the meaning of the word within the context in which it was mentioned, passing through the syntactic analyzes and the meanings of strange words lexically. Therefore, the research came on three topics that revealed the mechanisms of grammatical analysis, and answered the contributions of linguistic analysis in clarifying texts and standing on their contents clearly, supporting that with examples of analyzed texts morphologically, grammatically, semantically, and lexically.

### الهوامش

- (١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري: ١٦٨.
- (٢) لسان العرب، لابن منظور: ٢٦٣/٤.
- (٣) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس: ١٢٣ /٣.
- (٤) تعدد الأوجه في التحليل النحوي، محمود حسن الجاسم : ١٢ .
- (٥) التحليل النحوي عند المرزوقي، نور سليم صالح : ١٩ .
- (٦) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٤٧ .
- (٧) الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، محمد حماسة عبد اللطيف: ١٥ .
- (٨) التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة: ٥٥ .
- (٩) ينظر: منهجية التحليل النحوي للنصوص الأدبية، فخر الدين قباوة: ٨٧.
- (١٠) ينظر : مغني اللبيب، لابن هشام: ٨٧٦/١.
- (١١) منهجية التحليل النحوي للنصوص الأدبية: ٨٨.
- (١٢) الدر المصون: ٥٣٥ /٦ .

- (١٣) الإنصاف: ٨/١ .
- (١٤) ديوانه: ٤٦ .
- (١٥) ينظر: توضيح المقاصد : ٢ / ٩٤٩ .
- (١٦) ينظر: الكتاب: ٣٠١/١، ومغني اللبيب: ٧٤٣/١ .
- (١٧) البيت للمرقش الأكبر، ينظر : المغني: ١٥، وشرح المفصل: ٩٤ / ١ .
- (١٨) ينظر: مغني اللبيب: ٨٧٧ / ١ .
- (١٩) الدر المصون: ٦ / ٤٧٩ .
- (٢٠) ديوانه: ٤٧٩/١ .
- (٢١) ينظر: مغني اللبيب: ٨٧٦/١ .
- (٢٢) ينظر: الكتاب: ٢٥/١ .
- (٢٣) ينظر: النحو والدلالة، محمد حماسة : ٩ .
- (٢٤) الخصائص، لابن جني: ٢١٥/١ .
- (٢٥) مغني اللبيب، لابن هشام: ٥٢٧/٢ .
- (٢٦) معاني القران، للفراء: ٥٠/١ .
- (٢٧) ينظر: المقتضب: ١٤٣/١ ، وشرح الجمل: ٩٤ / ١ .
- (٢٨) الكشف: ١٩٠/١ .
- (٢٩) البحر المحيط: ٤٨٧/١ .
- (٣٠) ديوانه : ١٥٩ .
- (٣١) ينظر: الموشح : ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٣٢) ينظر: نزهة الألباء: ٢٩ .
- (٣٣) ينظر: الكتاب: ٢٥/١، وتصريف الاسماء والأفعال : ١٧٩ .
- (٣٤) البيان في غريب أعراب القران، للأنباري : ٤١٥/١ .
- (٣٥) ينظر: الكتاب: ٦٤/٢ .
- (٣٦) ينظر: الأمالي النحوية، لابن الحاجب: ١٤١ .
- (٣٧) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي : ١٤٨ .
- (٣٨) الكامل في اللغة والادب، للمبرد: ٣٣٣/٢ .
- (٣٩) المصاحبة في التعبير اللغوي: ٢٧ .

- (٤٠) ينظر: الأمالي، للسيد مرتضى: ٨٤/٤ .  
(٤١) الشيزوفينيا الابداعية: ٣١ .  
(٤٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٥٢/١ .

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠١١ م .
- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- الأمالي الشجرية، هبة الله بن علي أبو السعادات، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- التحليل النحوي أصوله وأدلتها، فخر الدين قباوة، مصر الشركة المصرية العالمية، ط١، ٢٠٠٢ م .
- التحليل النحوي عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة، لابي تمام، أم القرى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٥ م .
- تعدد الأوجه في التحليل النحوي، محمود حسن الجاسم السعودية مكتبة جذور ٢٠٩٩ م .

- الخصائص، لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار، دار الكتب العلمية المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين احمد يوسف الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ديوان الفرزدق، همام بن غالب، تحقيق: علي قاعود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي، دار الطباعة المنيرية بمصر، ١٩٨٢م .
- الشيزوفينيا الإبداعية للدكتور مشتاق عباس معن، الإمارات الشارقة دائرة الثقافة والاعلام ٢٠٠٨م .
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥م .
- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة النهضة، مصر، ١٩٥٦م .
- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان: تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ١٩٩٤م .
- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة- مصر، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- معاني القرآن، يحيى بن زياد أبو زكريا تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني بمصر د.ت.



- المفصل في علم العربية، محمود بن عمر الزمخشري، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني، القاهرة- مصر، ١٣٢٣ هـ .
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- منهجية التحليل النحوي للنصوص الأدبية، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٧ هـ .



## الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية (سورة الدخان انموذجا)

م.م. سوزان مصطفى حسين

جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات

٠٧٥٠١٨٣٨١٩٨

م.د. غازي فيصل مهدي حمد

مديرية تربية صلاح الدين

٠٧٧٠١٠٢٢٨٥٢

### ملخص البحث

القرآن الكريم كلام الله المعجز أنزله على رسوله البليغ الذي أوتي جوامع الكلم في أمة كانت تتباها على الأمم ببلاغتها وشدّة فصاحتها، فما كان من تلك الأمة إلا أن تدّعن لبلاغة كلام الله وترتد عن عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأرباب، والقرآن مختلف عن جميع أنواع الكلام، فلا هو ذلك الشعر الذي كان ينظمه الشعراء قبله وتحذّوا أفذاذ الفصحاء به، ولا نثر أتقنت موسيقاه بالسجع المقفى يردده الخطباء والكهان ليباهوا به العرب ويتقنوا بيانه لفظاً ومعنى، لكنه قول معروف نعلم قائله الذي تنزهت أسماؤه وصفاته عن كل شبيهه، معجز بذاته رسماً وبيانا، تنتهي آياته بفواصل تعطي للقراءة جمالاً وتحمل في طياتها معنى في حقيقته ومجازه.

### المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

القرآن الكريم كلام الله المعجز أنزله على رسوله البليغ الذي أوتي جوامع الكلم في أمة كانت تتباها على الأمم ببلاغتها وشدّة فصاحتها، فما كان من تلك الأمة إلا أن تدّعن لبلاغة كلام الله وترتد عن عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأرباب، فشهد لبلاغة القرآن الأعداء وكان ذلك اعترافاً صريحا من الوليد ابن المغيرة حين سمع بيانه الأخاذ وطأطأ له وانفرط لسانه بالمدح من غير شعور إذ قال: (والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً؛ ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن؛ والله إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه).

بهذا الوصف الذي أجراه الله على لسان عدوه نعرف أن للقرآن الكريم سحراً فاق ما يافكون وأن موسيقاه الداخلية لها وقع في النفوس لا يضاهيه أي قول فصيح قبله ولا بعده، وكان لأواخر الآيات الكريمة في كتاب الله نغمها الغريب والجميل جعل منه محط دراسة الدارسين وربطه بالإعجاز لتعلقه بالنظم والبلاغة في جميع جوانبه.

فهو مختلف عن جميع أنواع الكلام، فلا هو ذلك الشعر الذي كان ينظمه الشعراء قبله وتحذّوا أفذاذ الفصحاء به، ولا نثر أتقنت موسيقاه بالسجع المقفى يردده الخطباء والكهان ليباهوا به العرب ويتقنوا بيانه

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

لفظاً ومعنى، لكنه قول معروف نعلم قائله الذي تنزهت أسماؤه وصفاته عن كل شبيهه، معجز بذاته رسماً وبيانياً، تنتهي آياته بفواصل تعطي للقراءة جمالاً وتحمل في طياتها معنى في حقيقته ومجازه.

ومن هنا جاء اختيارنا للبحث عن ( الدلالة الصوتية في الفاصلة القرآنية سورة الدخان أنموذجاً) ويقع في تمهيد ومبحثين:

الأول: كان فيه الحديث عن سورة الدخان وأسباب النزول وترتيبها، وسبب التسمية وأغراضها.

والثاني: تطبيق دلالة الفاصلة على سورة الدخان وهو على ثلاثة مطالب:

مطلب لحرف الروي

ومطلب للمد المصاحب لحرف الروي

والمطلب الأخير للوزن المقطعي للفاصلة.

آملين من الله \_ جل وعلا\_ أن نكون قد وفقنا فيه وهو ولي التوفيق.

التمهيد:

ماهية الفاصلة القرآنية

تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الفاصلة لغة : مادة ( فصل ) تدور على معان منها : الفصل و هو اليون او الفرق بين الشينين ، وفصل : قطع ، وفصل من البلد خرج منه ، وفصله عن غيره أي نحاه ، وفصل الشيء جعله فصولاً متميزة ، والتفصيل : التبيين و التمييز ، و الفاصلة هي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه(١) .

ثانياً : تعريف الفاصلة اصطلاحاً : للفاصلة تعريفات عدة حسب اصطلاح أهل كل علم :

❖ في علم العروض : الفاصلة عند العروضيين نوعان صغرى وكبرى : فالصغرى ثلاث متحركات قبل ساكن نحو : ضربت و الكبرى أربع حركات بعدها ساكن نحو : ضربتاً (٢).

❖ في علم النحو : ضمير الفصل : " و هو حرف وضع على صورة الضمير ، فيسمى ضميراً مجازاً . . . يوتى به للتوكيد أو إزالة الإبهام ، وللفصل فيما يتوهم أنه صفة أو بدل وهو في الحقيقة خبر نحو : إن الله هو الغفار ، فضمير الفصل ( هو ) يبين أن الغفار خبر وليس صفة إذ بغيره قد يتوهم أن يكون صفة" (٣).

❖ في علم الحساب : الفاصلة هي العلامة في حساب الكسور العشرية تكتب بين الكسر والعدد(٤) .

❖ في علامات الترقيم : الفاصلة ( ، ) وتستعمل لفصل أجزاء الكلام عن بعض ، فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة ، أي يسكت سكتة لطيفة ، تشعر بأن جزءاً من الكلام المتصل قد انتهى ، ولتمييز أجزاء الكلام عن بعضه(٥) .

❖ في علوم القرآن : الفاصلة القرآنية هي كلمة آخر الآية ، جاء في لسان العرب : او أواخر الآيات من كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر - جل كتاب الله عز وجل - واحداً فاصلة(٦).

و الفاصلة مرادفة لرأس الآية ، وهي بمثابة القافية التي هي آخر كلمة في البيت ، و مقطع الفقرة المقرون بمثلها في السجع(٧) .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الفاصلة هي آخر كلمة في الآية ، يكاد يتفق عليها الدارسون ، ولم يخالفهم ، فيما اطلعت عليه ، إلا أبو عمرو الداني ، الذي نقل عنه الزركلي أنه قال : أما الفاصلة في الآية هي آخر كلمة في الآية ، يكاد يتفق عليها الدارسون ، ولم يخالفهم ، فيما اطلعت عليه ، إلا أبو عمرو الداني ، الذي نقل عنه الزركشي أنه قال : أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده . وهذا قد يكون رأس آية و غير رأس ، وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي و غيرها ، وكل رأس آية فاصلة<sup>(١)</sup> ، وليس كل فاصلة رأس آية ، وقد احتج الداني بقول سيبويه ورد عليه الجعبري بأن مراد سيبويه الفواصل اللغوية لا الصناعية .

والى كون الفاصلة هي رأس الآية ذهب الزركشي في قوله : "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يبان القرآن بها سائر الكلام"<sup>(٢)</sup> ، و يفهم من هذا أنه يربط الفواصل بالوقف ، و الوقف مرتبط عادة برؤوس الآي ، و يعلل التسمية الفواصل بأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن أحد الآية فحصل بينها وبين ما بعدها "<sup>(٣)</sup> .

سبب التسمية :

سمى العلماء أواخر الآيات فواصل تمييزا للقرآن عن غيره من أنواع الكلام ، وهذه التسمية تجد مستندها من القرآن الكريم نفسه ، فقد جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تحمل إشارة إلى هذه التسمية ومن ذلك :

- {وقد فصلنا الآيات لقوم يفقهون} [ الأنعام : ٩٨ ]

- { آيات مفصلات} [ الأعراف : ٣٣ ] .

- {كتاب فصلت آياته} [ فصلت : ٣ ] .

فهذه الآيات و غيرها من كتاب الله تحمل على معنيين<sup>(٤)</sup> :

الأول : التفصيل بمعنى التبيين ، ومفصلات بمعنى مبيئات .

الثاني : تفصيل الآيات بالفواصل ، بأن يكون بين كل آيتين فاصلة أي مهلة و على هذا تكون الفاصلة هي نهاية الآية . وقد أخذ العلماء هذه التسمية لتكون علما على أواخر الآيات تنزيها للقرآن عن مصطلحات الفنون الأخرى ، نقل السيوطي عن الجاحظ ، قال : "سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمي العرب كلامهم على الجمل والتفصيل : سمي جملة قرأنا كما سموا ديوانا ، وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضه آية كالبيت ، وأخرها فاصلة كالكافية"<sup>(٥)</sup> .

## بين يدي سورة الدخان

أولا: السورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُومَ مَوْقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَاذْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَعْنَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَلَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَاسْرُ بَعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (٢٣) وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونِ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظِرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣) إِنَّ هُوَلَاءَ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنْ شَجَرَتِ الرَّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَيْمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) دُخَانٌ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونِ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ (٥٥) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩) { صدق الله العظيم }

## ثانيا: أسباب التسمية

قال ابن عاشور: "وجه تسميتها بالدخان وقوع لفظ الدخان فيها المراد به آية من آيات الله أيد الله بها رسوله ، فلذلك سميت به اهتماما بشأنه ، وإن كان لفظ ( الدخان ) معنى آخر قد وقع في سورة ( حم تنزيل ) في قوله { ثم استوى إلى السماء وهي دخان } وهي نزلت قبل هذه السورة على المعروف من ترتيب تنزيل سور القرآن عن رواية جابر بن زيد التي اعتمدها الجعبري وصاحب الإتقان على أن وجه التسمية لا يوجبها" (١٣).

"وقال أبو عبيدة : والدخان الجذب ، قال القتيبي : سمي دخاناً ليبس الأرض منه ، حتى يرتفع منها كالدخان ، وقياس جمعه في القلة أدخنة ، وفي الكثرة دخنان ، نحو غراب واغربة وغربان ، وشذوا في جمعه على فواعل ، فقالوا : دواخن ، كأنه جمع داخنة تقديراً كما شذوا في عثان قالوا عواثن" (١٤).

وهي مكية كلها في قول الجمهور، قال ابن عطية : هي مكية لا أحفظ خلافا في شيء منها . ووقع في الكشف استثناء قوله { إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون } ولم يعزه إلى قائل ، ومثله القرطبي ، وذكره الكواشي قولاً وما عراه إلى معين (١٥).

### محور الدراسات اللغوية وآدابها

وهي السورة الثالثة والستون في عداد نزول السور في قول جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة الزخرف وقبل سورة الجاثية في مكانها هذا . وعدت أيها ستة وخمسين عند أهل المدينة ومكة والشام ، وعدت عند أهل البصرة سبعا وخمسين ، وعند أهل الكوفة تسعا وخمسين .<sup>(١٦)</sup>

ثالثاً: أغراض السورة

أشبهه افتتاح هذه السورة فاتحة سورة الزخرف من التنويه بشأن القرآن وشرفه وشرف وقت ابتداء نزوله ليكون ذلك مؤذناً أنه من عند الله ودالاً على رسالة محمد (ﷺ) ، وليتخلص منه إلى أن المعرضين عن تدبر القرآن ألهاهم الاستهزاء واللمز عن التدبر فحق عليهم دعاء الرسول بعذاب الجوع ، إيقاظاً لبصائرهم بالأدلة الحية حين لم تتجه فيهم الدلائل العقلية ، ليعلموا أن اجابة الله دعاء رسوله دليل على أنه أرسله ليبلغ عنه مراده<sup>(١٧)</sup>.

فأنذرهم بعذاب يحل بهم علاوة على ما دعا به الرسول (عليه الصلاة والسلام) مع تأييداً من الله له بما هو زائد على مطلبه .

وضرب لهم مثلاً بأمم أمثالهم عصوا رسل الله إليهم فحل بهم من العقاب من شأنه أن يكون عظة لهؤلاء تفصيلاً بقوم فرعون مع موسى ومؤمني قومه ، ودون التفصيل بقوم تبع ، وإجمالاً وتعميماً بالذين من قبل هؤلاء.

وإذ كان إنكار البعث وإحالته من أكبر الأسباب التي أغرتهم على إهمال التدبر في مراد الله تعالى انتقل الكلام إلى إثباته والتعريف بما يعقبه من عقوبة المعاندين ومثوبة المؤمنين ترهيباً وترغيباً .

وأدمج فيها فضل الليلة التي أنزل فيها القرآن أي ابتدء إنزاله وهي ليلة القدر . وأدمج في خلال ذلك ما جرت إليه المناسبات من دلائل الوحدانية وتأييد الله من امنوا بالرسول ، ومن إثبات البعث .

وختمت بالشد على قلب الرسول (عليه الصلاة والسلام) بانتظار النصر وانتظار الكافرين القهر<sup>(١٨)</sup>.

تطبيق دلالة الفاصلة على سورة الدخان

المطلب الأول: حرف الروي

إن سورة الدخان من السور التي احتفت فيها الفاصلة بتناوب حرفين للروي هما الميم والنون وكما مبين في الجدول أدناه:

صوت النون		صوت الميم		عدد رؤوس الآي
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
5٧%	٤٤	5٢%	١٥	٥٩

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالميم والنون يتعاقبان في نهاية كثير من فواصل الآي ، فهما أنفيان ، إذ<sup>(١٩)</sup> ينخفض عند النطق بهما الحنك اللين ليتمكن الهواء المنحبس في الفم من النفاذ عن طريق الأنف مصحوباً بغنة ميزتهما عن غيرهما من الأصوات وجعلتهما منفردين بالنصيب الأكبر من نهايات الفواصل القرآنية ، هذا فضلاً عن اتفاقهما في الصفات كلها ، فكلاهما مجهور مستقل منفتح ذلق أغن متوسط بين الشدة والرخاوة ، وسبب هذا التوسط يرجع إلى الوضوح السمعي الظاهر في نطقهما ، فهما يشبهان الحركات في هذا الوضوح ؛ فالهواء يخرج معهما حراً طليقاً دون توقف أو حدوث احتكاك ملموس ؛ ولذا أطلق عليهما المحدثون أشباه الحركات ، والمقصود أنها أصوات متوسطة بين الصامته بعامه والحركات لا بين الشديدة والرخوة<sup>(٢٠)</sup> . وهذا الوضوح السمعي أيضاً يعد من أسباب استقلالهما بالنصيب الأوفى من نهايات الفواصل . فالنون لثوية والميم شفوية . ولأجل هذا التناغم بين النون والميم فقد اجتمعنا وتعاقبتا منفردتين في سور كثيرة .

فالملاحظ في الجدول أن ٧٥% من روي فاصلة سورة الدخان هو صوت النون والباقي صوت الميم. وهذا أيضاً مطابق على جميع سور القرآن إذ إن للنون الغلبة ، ويبدو أن السبب في ذلك أن للنون شبيهاً قوياً بحروف اللين ؛ لأشياء ، منها أن الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين ، ومنها اجتماعها في الزيادة معهن ومعاقبتها لهن في الموضع الواحد في المثال الواحد نحو : شرنبث او شرايث . . . ، وحذفوها أيضاً لالتقاء الساكنين في نحو : م الآن ، ولاك اسفتي ، لم يك الحق ، كما حذفوهن لذلك في نحو : غزا القوم ، وتعطي ابنك ، وتصبو المرأة " (٢١) .

هذا فضلاً عن خفتها عن بقية أخواتها ، ومن أجل هذه الخفة ألحقوها بالأسماء المتمكنة فيما أسموه بتنوين التمكين ، وترنموا بها في أشعارهم فيما أسموه بتنوين الترنم ، ولأجل خفتها أيضاً تأثرت - حال سكونها - بجاراتها من الصوامت ، فقلبت ميماً مع الباء ، وأدغمت في المهم والله والراء والواو والياء ، وأخفيت في أربعة عشر صوتاً صامتاً<sup>(٢٢)</sup> ، ويعلل الزركشي أيضاً: كثرة فواصل النون للتطريب<sup>(٢٣)</sup>؛ وأما الرافعي فعلى كثرة انتهاء فواصل القرآن بالنون بانها مناسبة للإيقاع<sup>(٢٤)</sup>.

وعلى الرغم من الوظيفة الإيقاعية للنون فلا بد له من وظائف معنوية أخرى "فهو يتناسب وموضوع الابتهاال والتضرع والطلب؛ لما فيه من خصائص يتميز بها؛ إذ إن مخرجه من طرف اللسان، مع محاذاة لثة الثنايا العليا، تحت مخرج اللام، وفيه من صفات الضعف: الرخاوة والاستفال والانفتاح، والإصمات، ومن صفات القوة: ، الجهر، لذا فهو يصنف من فئة الأصوات الضعيفة<sup>(٢٥)</sup>، وإذا أضفنا إلى ذلك ماتخص به النون مع الميم من الغنة وما فيها من دلالات: كالداتية والخشوع والرقعة، وذلك لما يحسه الناظم بها من اهتزاز ورخامة كأنما تنساب في أعماقه، لذا قيل بأن النون صوت رخم معبر عن الذاتية والصميمية<sup>(٢٦)</sup> " وهذه الإيحاءات الصوتية في النون مستمدة أصلاً من كونه صوتاً هجائياً ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميم ( أن أنيناً ) ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي: ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي ، وهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع " (٢٧) وما يعزز هذا القول \_ أن النون ملائم لحالات الخشوع والابتهاال\_ الجدول أدناه والنظر إلى موضوعات السورة، إذ إن المشاهد التي فيها تقرب من الله حظيت فواصلها بنسبة أكبر من صوت النون فالمشهد الثاني من السورة يتحدث عن قدرة الله في خلقه نراه حظي بنسبة ١٠٠% من صوت النون وفي بيقه المشاهد تعاقبت مع الميم.

الرقم	الموضوع	الآيات	عدد	صوت الميم	صوت النون
			الفواصل	العدد	النسبة
				العدد	النسبة

محور الدراسات اللغوية وآدابها

١	نزول القرآن في ليلة القدر	من ٦-١	٦	٣	%٥٠	٣	%٥٠
٢	بيان قدرة الله	من ٨-٧	٢	-	-	٢	%١٠٠
٣	موقف المشركين من الدعوة والقرآن	من ١٦-٩	٨	١	%١٢	٧	%٨٨
٤	قصة قوم فرعون	٣٣-١٧	١٧	٢	%١٢	١٥	%٨٨
٥	إنكار المشركين للبعث والجزاء	٥٠-٣٤	١٧	٧	%٤١	١٠	%٥٩
٦	جزاء المتقين	٥٩-٥٠	٩	٢	%٢٢	٧	%٧٨

المطلب الثاني: المد المصاحب لحرف الروي

توصل الباحثون بالاستقراء قديماً وحديثاً إلى أثر حروف المد في الفاصلة القرآنية ، ولعل ابن جني من أوائل من تنبه إلى هذا الأثر، في تفسير كثرة مجيء المدود في طرف الكلمة ، فقال : "فإن قيل ولم لم يتمكّن حال المد إلا أن يجاور الطرف قيل إنما جيء بالمد في هذا الموضع لنعمته وللين الصوت به وذلك أن آخر الكلمة موضع الوقف ، ومكان الاستراحة والأون ، فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه ، وما يخفض من علوّاء الناطق واستمرار على سنن جريه وتتابع نطقه ، ولذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروي - كالتأسيس والردف - ليكون ذلك مؤذناً بالوقوف ومؤدياً إلى الراحة والسكون ، وكلما جاور حرف المد الروي كان أنس به وأشدّ إنعاماً لمستمعه"<sup>(٢٨)</sup> ويقول الزركشي "كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك"<sup>(٢٩)</sup> بل إن هناك من يجزم بأن حروف المد التي تسبق حروف الروي هي الأهم لأنها التي بني عليها الإيقاع وما يجيء بعدها إنما هو للتلوين<sup>(٣٠)</sup>.

ويعلل الدكتور عز الدين السيد أثر هذه المدود في الفواصل القرآنية بقوله : " والمدود في الفواصل ، وهي نهايات الدفقات الصوتية للجمل ، عند الوقف ، نجد لها في القرآن من الحلاوة والإطراب حظاً يثير الإحساس بأن لها دخلاً كبيراً في الإعجاز ، وهي إما مدود مطلقة يوقف عليها بصوتها ، وإما ملحقة بحرف صانت تسبقه ، وقد تتكرر في كلمة الفاصلة ، فيضاعف التكرير قيمتها بما لا يخفي جماله وأسرار إيقاعه"<sup>(٣١)</sup>

وفي سورة الدخان لمد الياء الحظ الأكبر إذ جاء بنسبة ٦٤% في عموم فواصل السورة وكما مبين في الجدول:

الرقم	الموضوع	العدد الكلي لمدود الموضوع الواحد		المد بالياء		المد بالواو	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١	نزول القرآن في ليلة القدر	٥		٥	%١٠٠	-	-



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢	بيان قدرة الله	٢	٢	١٠٠%	-	-
٣	موقف المشركين من الدعوة والقرآن	٨	٣	٣٧%	٥	٦٣%
٤	قصة قوم فرعون	١٧	١١	٦٥%	٦	٣٥%
٥	إنكار المشركين للبعث والجزاء	١٧	١٠	٥٩%	٧	٤١%
٦	جزاء المتقين	٩	٦	٦٧%	٣	٣٣%
٧	مجمل السورة	٥٨	٣٧	٦٤%	٢١	٣٦%

أما الواو فجاء بنسبة تقريبيه ٣٦% في عموم الفواصل ومن جهة موضوعات السورة يلاحظ أن في جميع مواضع السورة غلب المد بالياء عدا موقف المشركين كانت الغلبة للواو بنسبة ٦٣% وربما للثقل الذي تؤديه الواو دوراً في المسألة، وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس: " على أنه حين نتساءل عن أي الصوتين أيسر في النطق أو أيهما الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر ، نجد الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر ؛ لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان ، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحريك أقصاه " (٣٢) ، وبذلك تكون الكسرة أخف نطقاً من الضمة ، لذا نرى اختفاء المد بالواو تماماً في الفواصل عند الحديث عن ليلة القدر وقدرة الله ونراها تبرز في :

- موقف المشركين من الدعوة والقرآن ٦٣%

- قصة قوم فرعون ٣٥%

- إنكار المشركين للبعث والجزاء

فهنا الخطاب يتطلب قوة وشدة فجاء معها المد بالواو لأنه الأكثر مناسبة في هذه المواضع.

### المطلب الثالث: الوزن المقطعي للفاصلة

المقطع الصوتي : هو مزيج من صامت وصانت ، لا يجوز فيه الابتداء بحركة ، ولا يجوز توالي صامتين في أوله ، بل يبدأ بصامت يتبعه صانت ، وينتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصانت ، ويقسم المقطع من حيث نهايته على قسمين ، مفتوح : وهو ما انتهى بحركة قصيرة كانت أو طويلة ، ومغلق : وهو ما انتهى بصامت أو صامتين (٣٣) ، وعدد مقاطع لفظ ما يساوي عدد الحركات الموجودة فيه (٣٤).

وأنواع المقاطع في العربية هي:

- مقطع قصير ص ح
- مقطع متوسط مفتوح ص ح ح
- مقطع متوسط مغلق ص ح ص
- مقطع طويل مغلق ص ح ح ص

محور الدراسات اللغوية وآدابها

- مقطع زائد في الطول بحركة قصيرة مغلق ص ح ص ص
- مقطع زائد في الطول بحركة طويلة مغلق ص ح ح ص ص (٣٠)

بعد إجراء كشف عن مقاطع فواصل آيات سورة الدخان ظهر لدينا أن جميع الفواصل المنتهية بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، كما موضح أدناه

الآية	الفاصلة	المقاطع	الآية	الفاصلة	المقاطع
١.	-		٢.	بِ الْمَبِينِ	ص ح ص / ص ح /
٣.	مُنذِرِينَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	٤.	رَحِيمِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح م
٥.	مُرْسَلِينَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	٦.	عَدِ الْعَلِيمِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
٧.	مُوقِنِينَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	٨.	أُولَئِينَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
٩.	يَلْعَبُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	١٠.	نِ مَبِينِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
١١.	بِ أَلِيمِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	١٢.	مُؤْمِنُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
١٣.	نِ مَبِينِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	١٤.	مَجْنُونِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
١٥.	عَانِدُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	١٦.	مُنْتَقِمُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
١٧.	نِ كَرِيمِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	١٨.	لِ أَمِينِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
١٩.	نِ مَبِينِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	٢٠.	تَرْجَمُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
٢١.	فَاعْتَرَلُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص ح	٢٢.	مَجْرَمُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
٢٣.	مُتَّبِعُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص ح	٢٤.	مُغْرَقُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
٢٥.	تِ وَعْيُونَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص ح	٢٦.	مِ كَرِيمِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص

محور الدراسات اللغوية وآدابها

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	آخرين	.٢٨	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص	فاكهين	٢٧
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ب المهين	.٣٠	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	منذرين	٢٩
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ل العالمين	.٣٢	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	مسرفين	٣١
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ء ليقولون	.٣٤	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ء ميين	٣٣
ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص	صادقين	.٣٦	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	منشرين	٣٥
ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص	لاعبين	.٣٨	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	مجرمين	٣٧
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	أجمعين	.٤٠	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	يعلمون	٣٩
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ز الرحيم	.٤٢	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ينصرون	٤١
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	م الأثيم	.٤٤	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ت الزقوم	٤٣
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ي الحميم	.٤٦	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	في البطون	٤٥
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ب الحميم	.٤٨	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ء الجحيم	٤٧
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	تمترون	.٥٠	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ز الكريم	٤٩
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ت وعيون	.٥٢	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	م أمين	٥١
ص ح ص / ص ح / ص	ر عين	.٥٤	ص ح ح / ص ح / ص ح ص	قابلين	٥٣
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	ب الجحيم	.٥٦	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	أمين	٥٥
ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	نذكرون	.٥٨	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص	العظيم	٥٧

محور الدراسات اللغوية وآدابها

			ح ح ص	
		٦٠.	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	مرتقبون ٥٩

و ظهر لنا ستة أنواع من الفواصل من ناحية الوزن المقطعي:

الرقم	أنواع الفواصل في السورة	رموزها	العدد	النسبة
١.	مقطع متوسط مغلق وطويل مغلق توسطهما قصير مغلق	ص ح ص / ص ح / ص ح ص	٤٤	٧٥,٨٢%
٢.	مقطع متوسط مفتوح ومقطع طويل مغلق توسطهما قصير مغلق	ص ح ح / ص ح / ص ح ص	٤	٦,٨٩٩
٣.	مقطع متوسط مغلق وطويل مغلق توسطهما قصيران مغلقان	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص	٦	١٠%
٤.	مقطعان متوسط مغلق وطويل مغلق	ص ح ص / ص ح ح ص	٢	٣%
٥.	مقطع متوسط مغلق وطويل مغلق توسطهما مقطع متوسط مفتوح ومقطع قصير مغلق	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص	١	١,٧٢%
٦.	مقطع متوسط مغلق وطويل مغلق توسطهما مقطع متوسط مفتوح ومقطعان مغلقان	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح ص	١	١,٧٢%

وكان نسبة الفاصلة المتكونة من ( ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص ) هي الأعلى في عموم السورة إذ بلغ الـ ٧٥%، ونظرًا لطول المقاطع (٤,٥,٦) فإن الإيقاع في الفاصلة المختتمة بواحدة منها يكون معتمدًا على هذه المقاطع فقط دون النظر إلى ما قبلها، ومن ثم فإن الفواصل المختتمة بواحدة منها تعد نمطًا في ذاتها<sup>(٣٦)</sup>.

وفضلا عن الإيقاع الذي يعطيه هذا المقطع لنهاية الفواصل فهو يتميز بالشدة والقوة بسبب امتداده ثم انتهائه بصامت ولهذا ناسب جو الآيات والمواضيع التي تضمنتها، من موقف المشركين من الدعوة والقرآن وقصة قوم فرعون، وإنكار المشركين للبعث والجزاء.

الخاتمة

وخلاصة القول:

١. كان للفاصلة القرآنية دور مهم في أداء الغرض المقصود في الدلالة الصوتية في سورة الدخان؛ وذلك اتضح من خلال دراسة السورة دراسة خاصة بالدلالة الصوتية وتعلقها بالفاصلة.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٢. سمي العلماء أواخر الآيات فواصلًا تمييزاً للقرآن عن غيره من أنواع الكلام ، وهذه التسمية تجد مستندها من القرآن الكريم نفسه ، فقد جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تحمل إشارة إلى هذه التسمية.
٣. جاءت تسمية السورة بالدخان لوقوع لفظ الدخان فيها، والمراد به آية من آيات الله أيد الله بها رسوله؛ فلذلك سميت به اهتماماً بشأنه.
٤. وجدنا أن سورة الدخان من السور التي احتفت فيها الفاصلة بتناوب حرفين للروي هما الميم والنون وكما وضحنا في الجداول أعلاه، فالميم والنون يتعاقبان في نهاية كثير من فواصل الآيات.
٥. أما لمد الياء فقد كان له الحظ الأكبر في السورة، إذ جاء بنسبة ٦٤% في عموم فواصل السورة.
٦. أما الواو فجاء بنسبة تقريبية ٣٦% في عموم الفواصل ومن جهة موضوعات السورة يُلاحظ أن في جميع مواضع السورة غلب المد بالياء عدا موقف المشركين كانت الغلبة للواو بنسبة ٦٣% وربما للثقل الذي تؤديه الواو دوراً في المسألة.
٧. أما بما يخص المقطع الصوتي لفواصل الصورة وبعد إجراء كشف عن مقاطع فواصل آيات سورة الدخان ظهر لدينا أن جميع الفواصل منتهية بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص).
٨. أما من ناحية الوزن المقطعي ظهر لنا ستة أنواع من الفواصل؛ إذ كان نسبة الفاصلة المتكونة من (ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص) هي الأعلى في عموم السورة إذ بلغ الـ ٧٥%، ونظرًا لطول المقاطع (٤,٥,٦) فإن الإيقاع في الفاصلة المختمة بواحدة منها يكون معتمدًا على هذه المقاطع فقط دون النظر إلى ما قبلها.

## Abstract

The Noble Qur'an, the miraculous word of God, revealed to His eloquent Messenger, who was given the most comprehensive of speeches in a nation that was proud of the nations for its eloquence and eloquence. It is different from all kinds of speech, so it is not that poetry that poets before him composed and defied the elite of the eloquent with it, nor is it a prose whose music was perfected with rhyming rhymes repeated by orators and soothsayers to boast about it to the Arabs and to perfect its statement in word and meaning. It is miraculous in itself graphically and clearly, its verses ending with commas that give

محور الدراسات اللغوية وآدابها

the reading beauty and carry within it meaning in its reality and metaphor.

الهوامش

- ١ ( ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦ م، ج: ١٢ ، ص : ١٩٢ وما بعدها
- ٢ ( ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهامشي، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط : ٢ ، لبنان ، ١٩٩٥ م ، ص: ٩ - ١٠ .
- ٣ ( المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، (دط) ، لبنان ، (دت) ، ص: ٣٤٧
- ٤ ( المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف ، ط: ٢ ، مصر ، ١٩٧٢ م، ج: ٢ ، ص: ٦٩١
- ٥ ( علم كتابة اللغة الع ربية والإملاء، حسني عبد الجليل، دار السلام، ط : ١ ، مصر ، ٢٠٠٦ م ، ص: ١٤١ .
- ٦ ( لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (دط)، مصر ، (دت) ، ج : ١٤ ، ص : ٣٩
- ٧ ( بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح عبد الغني، دار السلام ، ط : ١ ، مصر ، ٢٠٠٨ م، ص: ٨٤ .
- ٨ ( البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط: ١ ، مصر ، ١٩٥٧ م ، ج: ١ ، ص: ٥٣ - ٥٤ .
- ٩ ( المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
- ١٠ ( المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
- ١١ ( ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج: ١٢ ، ص: ١٩٤ .
- ١٢ ( الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، ج: ١ ، ص: ١٤٣
- ١٣ ( التحرير والتنوير، الطاهر محمد بن عاشور، دار التونسية للنشر، ج: ٢٥، ص: ٢٧٥ .
- ١٤ ( التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، ابن حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠ ج: ٨، ص: ٣٢ .
- ١٥ ( التحرير والتنوير: مصدر سبق ذكره، ج: ٢٥ ، ص: ٢٧٥ .
- ١٦ ( ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٥، ص: ٢٧٦
- ١٧ ( ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٥، ص: ٢٧٦
- ١٨ ( ينظر: المصدر نفسه، ج: ٢٥، ص: ٢٧٦
- ١٩
- ٢٠ ( علم اللغة العام - الأصوات: كمال البشر، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٠ م، ص: ١٣٢ .

- ٢١ ( سر صناعة الإعراب: ابن جنى، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج:٢، ص:١٠٩ - ١١١ .
- ٢٢ ( علم الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص: ٦٧ - ٦٨ .
- ٢٣ ( البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط بدون، ١٨٩١ م، ج:١، ص: ٦٨ .
- ٢٤ ( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: الرفاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص: ٢١٦ .
- ٢٥ ( التجويد الواضح: الشيخ أحمد الطويل، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ص: ٣٢٩ .
- ٢٦ ( القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم دراسة دلالة: د. عويض بن حمود العطوي، مجلة جامعة الملك سعود، تبوك، السعودية، ٢٠٠٨ م، ص: ١٠ .
- ٢٧ ( المصدر نفسه: ص ١٠ .
- ٢٨ ( الخصائص: ابن جنى، تح: محمد علي نجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج:١، ص: ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- ٢٩ ( البرهان في علوم القرآن: مصدر سبق ذكره، ج:١، ص: ٦٨ .
- ٣٠ ( قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن: د. نعيم الباقي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، العدد ١٥، ١٩٨٤ م، ص: ١٤٨ .
- ٣١ ( التكرير بين المثير والتأثير: د. عز الدين السيد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٧٦م، ص: ٦٥ .
- ٣٢ ( الأصوات اللغوية: مصدر سبق ذكره .
- ٣٣ ( الأصوات اللغوية: مصدر سبق ذكره، ص: ١٥٩ - ١٦٠ .
- ٣٤ ( البنية المقطعية في اللغة العربية: عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٢٢، ص ١١، ١٩٨٧م، ص: ٥٧ .
- ٣٥ ( المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ج ٢، ١٩٨٥م، ص: ١٠١ .
- ٣٦ ( الفاصلة القرآنية(دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث): محمد سعد محمد السيد، جامعة بور سعيد، كلية الآداب، العدد الأول، يناير، ٢٠١٣م، ص: ١٣٦ .



ثبت المصادر والمراجع

• الكتب

- ١- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن السيوطي، ضبطه: محمد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: الرافي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٣- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- ٤- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح عبد الغني، دار السلام، ط: ١، مصر، ٢٠٠٨م.
- ٥- التجويد الواضح: الشيخ أحمد الطويل، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٦- التحرير والتنوير، الطاهر محمد بن عاشور، دار التونسية للنشر
- ٧- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، ابن حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
- ٨- التكرير بين المثير والتأثير: د. عز الدين السيد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٧٦م.
- ٩- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦ م.
- ١٠- الخصائص: ابن جني، تح: محمد علي نجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١١- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٢- علم الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص: ٦٧ - ٦٨.

- ١٣- علم اللغة العام - الأصوات: كمال البشر، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٠م.
- ١٤- علم كتابة اللغة العربية والإملاء، حسني عبد الجليل، دار السلام، ط: ١، مصر، ٢٠٠٦ م .
- ١٥- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (دط)، مصر، (دت).
- ١٦- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ج ٢، ١٩٨٥م.
- ١٧- المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي، دار الجبل ودار الآفاق الجديدة، (دط)، لبنان، (دت).
- ١٨- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف، ط: ٢، مصر، ١٩٧٢ م.
- ١٩- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهامشي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: ٢، لبنان، ١٩٩٥م.
- البحوث المنشورة
- ١- البنية المقطعية في اللغة العربية: عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٢٢، ص ١١، ١٩٨٧م.
- ٢- الفاصلة القرآنية(دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث): محمد سعد محمد السيد، جامعة بور سعيد، كلية الآداب، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م.
- ٣- قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن: د. نعيم الباقي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، العدد ١٥، ١٩٨٤ م.
- ٤- القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم دراسة دلالة: د. عويض بن حمود العطوي، مجلة جامعة الملك سعود، تبوك، السعودية، ٢٠٠٨ م.

## الرواية العراقية بين التخييل والتوثيق

### دراسة في رواية السقائف الزرق لكليزار انور

م.د. مصطفى مجبل متعب

المديرية العامة لتربية ديالى

#### ملخص البحث:-

تهدف هذه الدراسة الى قراءة رواية السقائف الزرق للروائية والقاصة كليزار انور ، الصادرة عن منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق عام ٢٠٢٢ ، من خلال اثاره بعض الاسئلة المهمة التي تتعلق بمكانة الرواية العراقية في المشهد الثقافي العربي وصولاً الى تحليل هذه الرواية .

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى الامين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين ...

لا يخفى على المتابع كمية المطبوعات السردية الصادرة خلال دور الطباعة والنشر داخل البلد وخارجه ، فضلاً عن الدراسات النقدية التي تحاول تطويق أو تفكيك البنى الفاعلة في الرواية العراقية والامساك بتموجاتها وانحنائها وبتجاهاتها الفنية كافة . ثمة تساؤلات كبيرة تدور في الذهن عن اتجاهات الكتابة الروائية في العراق ؟ ما مدى التطور في تقانات الكتابة السردية لدى الروائيين العراقيين ؟ وهل اسهم النقد الروائي في تطوير امكانات الروائي العراقي من خلال تشخيص مواطن الضعف والركاكة في النصوص السردية ؟ لماذا تأخر ظهور الرواية الفنية في العراق مقارنةً بالقصة من جهة وبالرواية في العالم العربي من جهة أخرى ؟ هل استوعب النقد الروائي الكم الهائل من النتاج الإبداعي للروائيين لاسيما بعد التغيير السياسي الذي حصل في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ؟ ما دور المؤسسات الثقافية ودور النشر والجوائز في ذلك؟ يمكن تلخيص كل ماسبق بسؤال مركزي واحد مؤداه : اين تقف الرواية العراقية في خارطة السرد العربي؟ لذا سوف نحاول مناقشة الأسئلة السابقة، فضلاً عن تسليط الضوء وفق رؤية تحليلية/نقدية على رواية (السقائف الزرق) للروائية (كليزار أنور) .

أولاً: الكتابة الروائية من المحاولات الاولى الى النضوج الفني

لم يظهر مصطلح (الرواية) في العراق إلا بعد عام ١٩٠٨م حينما نشرت صحيفة (صدي بابل) رواية ملخصة ، تحت عنوان (العدل أساس الملك)، لتتبع صحف أخرى صدي بابل في ذلك . الأمر الذي يدعو إلى أن الرواية العراقية بكونها عملاً من أعمال (القص) شأنها شأن الرواية العربية ، ليس فيها ما يربطها بالأشكال القصصية العربية القديمة . فكل الأدب القصصي في العالم العربي قد نشأ وتطور لاسيما في مراحل الأولى في ظلل القصة الغربية من خلال الترجمة واللغات الأجنبية ، والتأثيرات غير المباشرة (1) . بزغ فجر القصة في العراق في أوائل العشرينيات مع اتساع نطاق الفئة المثقفة من الناس، التي كانت محدودة التفكير والعدد ، ثم ازداد عددها مع قيام النهضة الفكرية وتطور المجتمع في نهاية العشرينيات والثلاثينيات.. فضلاً عن ظهور الصحافة التي كان لها دور كبير في نشأتها، إذ بدأت الكتابة الروائية في العراق بأشكال تداخلت بالمقالات القصصية وقد كتبت تحت تأثير عوامل عديدة منها اجتماعية وسياسية مر بها العراق آنذاك، وكانت هذه الأشكال تتجه بدورها نحو التعليم والتوجيه والإرشاد عن طريق تشويق القارئ بالأسلوب القصصي كان أبرزها رواية (جلال خالد) لمحمود أحمد السيد عام ١٩٢٨، إذ إن هذه الرواية حققت خطوة مهمة في طريق كتابة فنية حقة (2) ، يقول الروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي إننا ( لمسنا فيها وعياً بأصول الفن الروائي ، وتوظيفاً لتكنيك الرسائل والهوامش في بنائها ، ونجد أن هذه اللعبة التكنيكية، تستعمل الآن - أي الهوامش - في بعض الكتابات القصصية المعاصرة، على أنها إضافات تجديدية ) (3) . لكن هذا الرأي في حقيقة الأمر لا يقوم على أساس متين ، ويعتقد فيه تسرع ومبالغة ، لاسيما وقد وصفت الرواية ، بأنها كانت ( على جانب من الرتابة والضعف بالمفهوم الحديث لفن الرواية ) (4) .

وقد سبقت هذه الرواية للسيد ، روايتان هما (في سبيل الزواج) عام ١٩٢١م و(مصير الضعفاء) عام ١٩٢٢م ، لكنهما تخلوان من الجانب الفني ، وتكادان تقتربان من قصص الرومانس ، إذ تهتم هذه القصص بسرد البطولات الخارقة وغير الاعتيادية ، وقصص حب نبيلة ، وهذا الأمر يتأكد إذا ما علمنا أن روايتين مهمتين من قصص الرومانس صدرتا بهذا الوقت ، هما رواية (غادة الكاميليا) لاسكندر دumas الكبير، ورواية (آلام فترت) للشاعر الألماني جوته (5) . ويمكننا أن نضع في مصافهما أعمالاً أخرى لكتاب آخرين صدرت في الوقت ذاته ، هم : أنور شاوول ويوسف متي وعبد الحق فاضل وذنون أيوب وغيرهم .

وفي الثلاثينيات وما بعدها نلمس أثر النهضة الفكرية في تطوير المجتمع الأمر الذي كان له دوره في تطور الكتابة الروائية في العراق، الى جانب المؤثرات الأخرى التي ساعدت على تطويرها ومنها الاطلاع على القصة المصرية الحديثة لأبرز الكتاب المصريين (محمود تيمور) الذي احتل مكانة مهمة في قلوب العراقيين واصبح بعض القصاصين أنموذجاً عالياً ، ومنهم (توفيق الحكيم وطه حسين والمازني والعقاد وغيرهم).

وفي هذه الحقبة المبكرة نشهد بلا شك أن تطورا ملحوظا قد حدث في حركة الترجمة في مصر وبلاد الشام ، بل وحتى في العراق . من هنا كانت لأعمال بعض هؤلاء الكتاب تأثيرات مختلفة على كتاب القصة في البلد . يقول الدكتور عبد الإله أحمد : ( وقد كشفت بعض القصص الاجتماعية التي كتبت في هذه الفترة ، تأثر القاصين العراقيين بالأشكال القصصية الأوروبية واتجاهاتها المختلفة ، لاسيما القصص الروسية ، في اتجاهها نحو الواقعية الانتقادية ، فكتبت قصص عدة عن أبطال ينتهون إلى الثورة حين يكتشفون أن الواقع لا يمكن أن يتبدل دون هذا الطريق ) (6) . ثم أن هناك

دلالات تشير إلى ولادة حركة نقدية حقيقية -بعد أن كان النقد مجرد تعليقات وجيزة - وعلى يد كتاب القصة أنفسهم ، مثل : محمود أحمد السيد وأنور شاول وعبد الحق فاضل (7) . الأمر الذي يعني أن ما كانوا يقولونه بوصفهم نقادا ، كانوا في الوقت ذاته يحاولون تطبيقه بوصفهم كتاب قصة . ولقد أثمر هذا التطور في حقل الرواية عملين طويلين مهمين ظهرا عام ١٩٣٩م ، وهما (الدكتور إبراهيم) لذنون أيوب و (مجنونان) لعبد الحق فاضل فمع أن (الدكتور إبراهيم) لا تظهر وعيا ناضجا تماما للفن الروائي ، إلا أنها تسجل تجاوزا للأعمال الروائية الطويلة التي كتبت قبلها جميعها ، ربما باستثناء (جلال خالد) . وإذا كانت (رواية ذنون على هذا المستوى ، فإن رواية عبد الحق فاضل تتجاوز ذلك كله لتسجل تألقا غير اعتيادي وسبقا استثنائيا في الاستيعاب الواعي والصحيح لفن الرواية ، ولاسيما في أمثلتها الواقعية المتمثلة بالروايات الروسية والفرنسية والانكليزية التي عرفها الكاتب ) . (8)

وكان لاندلاع الحرب العالمية الثانية ، تأثير سلبي على العالم ، فكان من الطبيعي أن يشتمل هذا التأثير الساحة العراقية من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة ، فكانت مدة ركود بالنسبة للإنتاج الروائي حتى عام ١٩٤٨ ، حين صدرت رواية ذنون أيوب الثانية (اليد والأرض والماء) ، وقد جاءت هذه الرواية ( متقدمة من الناحية الفنية ، على عمله الأول وعلى العشرات من المحاولات الروائية ، للكاتب الذين سبقوه ) . (9)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انفتح المجال أمام الثقافة العربية لكي توثق اتصالها بالحضارة العالمية ، فشاعت الترجمة من اللغتين الانكليزية والفرنسية في أرجاء الوطن العربي بشكل لم يشهده الوطن من قبل ، ضاخة إلى القارئ العربي بأعداد ضخمة نسبيا من الأعمال القصصية المترجمة .

لكن هذا الواقع لم يعكس تقدما في الرواية ، إنما اقتصر تأثيره على القصة القصيرة ، ذلك أنها لم تشهد عمليا انجازا مانزا خلال العقدين الخامس والسادس ، بينما كان أبرز (جيل) قصصي في مسيرة القصة القصيرة - جيل الخمسينيات - يحقق انجازات مهمة ، تمثلت في كتابات أبرز كتابه : عبد الملك نوري ، وفواد التكرلي ، ونزار سليم ، وشاكر خصباك وآخرين .

بعد ثورة ١٩٥٨ حصلت مدة ركود في المجال القصصي ، إذ توقف أغلب جيل الخمسينيات عن الكتابة بعد الثورة ، إلى أن ظهرت ملامح (جيل) جديد سيصطلح على تسمية كتابه بـ(جيل الستينيات) . وقد ظهرت في هذه الأثناء أعمال طويلة ، يبدو أنها كتبت قبل ظهورها الحالي ، من أبرزها : (حياة قاسية) لشاكر خصباك ١٩٥٩ و(الوجه الآخر) لفواد التكرلي ١٩٦٠ و (الأيام المضينة) لشاكر جابر ١٩٦١ .

ومع أن هذه الأعمال القصصية الطويلة ، كانت امتدادا فنيا لمضامين أعمال كتابها السابقة ، إلا أنها لم تسلم من التأثير الأجنبي أوالعربي عليها ، فقد كانت (حياة قاسية) تظهر تأثرا بنجيب محفوظ في روايات المرحلة الاجتماعية ، مثل (الفاخرة الجديدة) و(زقاق المدق) و(الثلاثية) ولاسيما (بداية ونهاية) . أما (الوجه الآخر) للتكرلي ، على الرغم من أنها أفضل الأعمال القصصية الطويلة فنا واستيعابا ، لكنها كانت أكثر تأثرا بالثقافة الأجنبية ، الفرنسية بشكل خاص ، وبالأخص الأدب الوجودي الفرنسي ، لكن هذا التأثير لايعكس تقليدا أو تبعية ، بقدر ما هو إعجاب واستيعاب ، يصبح بعدها ، تأثير ناضج يبقى على خصوصية الكاتب . مع هذا فإن تأثر الكاتب لايقصر على

الأدب الوجودي ، كأعمال سارتر وكامو ، بل أنه في هذه الرواية وفي قصص المجموعة التي ضمتها ، من أوائل الذين تأثروا بكتاب تيار الوعي ، مثل جيمس جويس وفرجينيا وولف<sup>(10)</sup> . أما (الأيام المضيئة) فإن كاتبها قد أضاف عملا روائيا مائزا ، يعكس فهما ناضجا للفن الروائي .

يمكننا أن نعطي وجها آخر لهذا الاستعراض الروائي في العراق من خلال ما قدمه الناقد ياسين النصير في كتابه (القاص والواقع)، لكي تكون الصورة أكثر وضوحا .

يتجاوز (النصير) الروائي محمود أحمد السيد ، ليقول : (أضع في روايتي (مجنونان) لعبد الحق فاضل و(اليد والأرض والماء) لذنوب أيوب ، البداية النوعية المكتملة بعض الشيء من أساليب فن الرواية ، مع أن هاتين الروايتين تحملان عيوباً كثيرة ، أنهما تشكلان وعياً متقدماً بالشكل الفني)<sup>(11)</sup> . ثم يضع (النخلة والجيران) لغائب طعمة فرمان في المرحلة الثانية الجادة للرواية العراقية .

وعن السبب في اختياره هذا ، يقول بصدد الروايتين : ( والواقع أن هاتين الروايتين لا تكتفيان لأن تكونا مؤشرا كبيرا للفن الروائي ، إلا أنهما مؤشران صغيران استطاعا أن يوضحا بدقة ، أهمية الحياة الاجتماعية لفن الرواية من جهة ، وأهمية البسطاء من الشخوص وذوي الاهتمامات الشعبية والفكرية في إظهار قدرة الفن الروائي المستحدث في مجتمعنا من جهة أخرى ) .<sup>(12)</sup>

أما عن (النخلة والجيران) ، فيقول : ( اجتمعت أهمية البحث النفسي للشخوص الشعبية من خلال البحث الاجتماعي للأوضاع الاقتصادية والسياسية في المجتمع ) .<sup>(13)</sup>

ومن خلال المقتبسين نستطيع أن نتبين تركيز الناقد على الجانب الاجتماعي في الروايات المشار إليها ، وإذا ما رجعنا إلى بداية بحثه هذا يمكننا معرفة سبب تركيزه هذا بشكل أوضح ، إذ بدأ بحثه بالقول : ( لا ترتبط الرواية كنوع أدبي في مجتمعنا بظهور النص المكتوب على الورقة ... إن رواية أي مجتمع من المجتمعات ترتبط بطبيعة العلاقات الإنتاجية ، وبوعية الوسائل التي يستعملها ، ومن ثم بأسلوب معيشتها وتطور تفكيره بطبيعة العلائق الاجتماعية التي تولدها)<sup>(14)</sup> ، والسبب واضح وهو اعتماد المدرسة الاجتماعية في تحليله للنص .

عندما يأتي إلى المرحلة الثالثة ، وهي عنده تأتي ما بعد النخلة والجيران ، يقسم رواياتها على ثلاثة أقسام :

١- روايات أو قصص طويلة ، تناولت أمثلة محدودة من الشخوص ، موضوعة في حقبة سياسية واجتماعية ، حاول الكاتب من خلال هذه الشخوص أن يرسم خارطة فكرية مسبقة يحرك عليها شخوصه . من هذه الروايات ، (كانت السماء زرقاء) لإسماعيل فهد إسماعيل ، كذلك (الحبل) و(المستنقعات الضوئية) من ١٩٧١-١٩٧٣ للكاتب نفسه ، و(اللعبه) ليوسف الصانغ ، و(شقة في شارع أبي نواس) ١٩٧٣ و(رجل الأسوار الستة) و(ثمة أمل لكلكامش) لبرهان الخطيب و(القلعة) لفاضل العزاوي .

٢- أما روايات القسم الثاني ، فقد تناولت أمثلة محدودة من الشخوص موضوعة في مرحلة سياسية واجتماعية معينة ، حاول الكاتب من خلالها أن يدين أو ينتصر للمرحلة ، بعد أن خرج على ما وضعه الآخرون فيها ، أو ما ارتضاه هو لنفسه ، موضحا في خروجه هذا ، الميل النفسي إلى التحرر من أي التزام فكري تجاه الوطن ، معتمدا حرية التعبير الفني ، التي تتيح له

مجالات رؤية، خارجة عن مواصفات السياسة والفكر، وقد أصر هذا الكاتب على أن يفتعل أحداثه وتصويراته ، وأن يمعن في التركيز على الجوانب السلبية الشاذة، من هذه الروايات : (الوشم) لعبد الرحمن مجيد الربيعي، و (المناضل) لعزير السيد حاسم .

٣- أما القسم الثالث ، فهي روايات ، أو قصص طويلة ، تناولت قطاعات شعبية عريضة ، من خلال منظور اجتماعي وسياسي انحسرت فيه ملامح الفردية... تريد التوضيح بأن الأسلوب الواقعي في الكتابة ما زال قادرا على تبيان الأعماق النفسية والفكرية بوضوح ودقة . ومن هذه الروايات : (الظائمون)لعبد الرزاق المطلبي و (ضجة في الزقاق) لغانم الدباغ و(ورباعية أبوكاطع)لشمران الياصري و(الضفاف الأخرى) لإسماعيل فهد إسماعيل و(خمسة أصوات) لغائب طعمة فرمان .<sup>(15)</sup>

عندما نأتي إلى حقبة الستينيات ، نصطدم بنكسة العرب الكبرى ، هزيمة حزيران ، عام ١٩٦٧ ، عندما انحسر المد القومي ، الذي اعتمد على حكومات شمولية ، أثبتت الهزيمة فشلها ، الأمر الذي أدى إلى ضياع حلم الإنسان العربي في الحياة الحرة الكريمة التي كان ينشدها .

وقد أدى كل هذا إلى نشوء جيل رافض ، دفعه هذا الواقع إلى أن يتمرد على القيم والمسلّمات ليبحث عن قيم جديدة . وفي الأدب راح يبحث عن أشكال جديدة تمكنه من التعبير عن حالة القلق والاضطراب التي تعرض لها من خلال اللجوء الى التجريب الذي لايشكل فعالية إبداعية معلقة في الفراغ ؛ بل استجابة لضرورة تاريخية ، ثقافية ، فنية ، استدعتها وهيأت لها ، ثم أشاعتها فيما بعد ، مجموعة من المؤثرات التي كانت تصطدم في الواقع العربي<sup>(16)</sup> وكانت محصلة هذا التيار إغناء الرواية العراقية بأشكال وبنى سردية جديدة .

وهنا يجب أن لا ننسى النقلة الروائية التي أحدثتها رواية (النخلة والجيران) للروائي غائب طعمة فرمان عام ١٩٦٦ ، إذ تعد أول رواية فنية في العراق بحسب رأي العديد من الباحثين والنقاد . لقد تعامل فرمان بطريقة مختلفة في بناء روايته ، لاسيما مع عنصري الزمن والمكان ، ففي التجريب الروائي يبرز عامل الزمن الواحد وعامل المكان الواحد ، اثنين من عوامل صناعة الرواية في مختبر المخيلة . فالزمن الواحد هو القسمة الزمنية الموزعة على روائي المرحلة ، بانتظار من يستطيع أن يضع عمله الروائي في زمنه المناسب . والمكان يصير التجريب فيه محنة ، فيها الاقتصاد والسياسة والتاريخ واللغة ... الجميع يخضع للتغيير والمراقبة ، وهنا يرتبط المكان بالحرية والأمن الثقافي في خلق الروائي الذي يكتسب هوية الاختلاف عما سبقه من الروائيين ، فلقد أطلق روائي الستينيات العنان للمخيلة فكشفوا أول مرة عن إفادتهم الواعية من تطور الدرس النفسي في مجال النفس الإنسانية وعالم الحلم فظهرت نماذج عبرت عن عالم اللاشعور، واستطاعت أن تعد أنموذجا يحضى بالنجاح، كما أفاد الستينيون من أحدث عطاءات الفن القصصي والروائي في العالم .

ومما لا شك فيه ان الرواية العراقية حظيت بأهمية بالغة في الدراسات النقدية الحديثة ، كونها جسدت معان عدة لاستيعاب الأدب للمفاهيم الإنسانية، فالرواية أضحت مرآة للحياة، لأنها من أكثر الفنون الأدبية التحاماً بالواقع، فضلا عن قدرتها الفائقة وقابليتها على إبراز مناحي الحياة المتشعبة، فالنص الروائي خطاب أدبي ترتبط تقنيات الأداء فيه بوظائف ومقاصد سياقية تحيل على أدوار تداولية ومقاصد مباشرة وغير مباشرة لتجعل منه نصاً قابلاً للقراءة الفاعلة والمرتكزة على

تجذر النسق الحضاري فيه إلا أن النص الروائي مهما حمل من أبعاد سياقية واجتماعية أو نفسية فإنه سيظل نصاً أدبياً يتماهى مع تقنيات العمل الأدبي .

ونلاحظ أن الرواية في العصر الحديث قد ارتكزت على جدلية التواشج الفعلي بين التبدلات الحضارية في المجتمع والبنى الفنية القادرة على التعبير عن الأبعاد الإنسانية ، ولعل الأدوار الحضارية التي مرّ بها المجتمع العراقي كانت من أكثر الأدوار قدرة على إثارة التخيل الأدبي، فضلاً عن تجسيد المعاناة الإنسانية في بحثها عن التكامل الإنساني، ومن هنا فقد شهدت الرواية العراقية تطوراً وانطلاقاً ملحوظاً بعد سنة ٢٠٠٣، إذ بدأ هذا التطور بشكل واضح على النتاج الروائي شكلاً ومضموناً ، فضلاً عن تزايد عدد الروايات وتنوع موضوعات الرواية من جهة ، واسهامات النقد الروائي بنوعيه (الأكاديمي وغير الأكاديمي) من جهة اخرى ، إذ لاحق هذا النقد النتاج الروائي لمعظم الكتاب والكتابات في العراق وخارجه لاسيما بعد التغيرات السياسية التي جرت عام ٢٠٠٣ وانفتاح الأفق أمام العشرات بل المنات من الروائيين لاصدار نتاجاتهم الإبداعية بسبب رفع القيود والرقابة التي منعت لوقت طويل اصدار بعض الروايات ومنع اصحابها من الحصول على لقب (روائي) ، فضلاً عن الاوضاع الداخلية المضطربة وظهور بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ابان السنوات ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ التي منحت الرواية موضوعات جديدة غير متداولة سابقاً ، فبرزت لدينا موضوعات (الأقليات ، والاثنيات ، والهجرة ، والهوية والايديولوجيات المتنوعة ) وغيرها .

يرى الناقد (أمجد نجم الزيدي ) أن الرواية العراقية اليوم تختلف اختلافاً كبيراً عن رواية الأمس ، وذلك ربما تأثراً بالموجهات الثقافية والمعرفية التي تجتاح العالم ، ومنها ثورة الاتصالات والانترنت والاحداث المفصلية في تاريخنا المعاصر فخرجت عن شرنقة الأنساق المكبلة والتي كانت تفترض على الروائي مرجعيات معينة ، وتخضعه لمحددات وتابوات تحد من أنطلاقه ، لذلك كانت الكثير من الروايات مكبلة بروية نمطية وخاضعة للخطابات الرسمية العامة .<sup>(17)</sup>

ويؤكد (د.محمد صابر عبيد) أن الرواية في السنوات الأخيرة استطاعت وهي تتطور على نحو بالغ الثراء والتعدد والتنوع والانفتاح أن تحقق سلطة كتابية هائلة على مجتمع القراءة ، ازاحت على نحو واضح الاهتمام القراني لبقية الفنون الأدبية والسردية وغيرها من فنون القول الأدبي ، ومن جهة السرديات ازاحت الرواية أخواتها في الجنس الأدبي كالقصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والمقالة وكل الأنواع السردية المندرجة في هذا الحقل.<sup>(18)</sup>

في ندوة عقدها رئاسة تحرير مجلة الأديب العراقي عنوانها (سؤال الرواية العراقية الحديثة) وجّه د.احمد الزبيدي سؤالاً مهماً : كيف تفسر هذا الاقبال على الرواية بعد عام ٢٠٠٣ ؟ هل يتعلق بفضاء الحرية أم بانكسار المركزية السياسية ؟ يرى الروائي د. طه حامد الشيبب أن قبضة النقد قبل ٢٠٠٣ في ذلك الوقت كانت صارمة ، ولا أحد يتجرأ على كتابة الرواية لاننا كنا بنعيش - بحسب توصيفه- فناً روائياً حقيقياً ، وارتخت بعد ٢٠٠٣ قبضة النقد وانتمى هذا النقد الى (المالي غرضية) أي النأي بالنفس.<sup>(19)</sup>

وفي حقيقة الأمر أن الوعي بتقانات الكتابة السردية أسهم الى حد كبير في ظهور نماذج روائية جديدة ومختلفة شكلاً ومضموناً ، فضلاً عن النقد الذي لاحق النتاج الروائي منذ المراحل الاولى للكتابة الروائية في العراق .



ثانياً: السرد التوثيقي وتنضيد الواقع في رواية السقائف الزرق

لعلّ من مميزات رواية (السقائف الزرق) للروائية (كليزار أنور) والصادرة عن منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق عام ٢٠٢٢ احتفائها الكبير بالمكان؛ فالرواية تحكي سيرة المكان/ المدينة بوصفها جزءاً من ذاكرة ترسخت في ذهن الروائية عبر فضاءات متعددة لتنتشظى من خلال متواليات سردية ومقاطع وصفية متواترة ومكررة في أماكن محددة من الرواية . تبدأ الرواية من خلال عبتين مباشرتين فيهما دلالة واضحة غير عصية على التفسير والتأويل ، الأولى تخص الكتابة عن التاريخ وتحديد تاريخ مدينة العمادية ، والعبء الأخرى تخص المكان ، فالمكان بحسب الروائية يمثل البطل الحقيقي في الرواية وهذا ما تحقق فعلاً من خلال مجريات السرد، وفي حقيقة الأمر ان هاتين الاشارتان تمثلان مدخلاً قرائياً للمتلقي ، أو يمكن عدها مفتاحاً سلمته الروائية لقارئ السقائف الزرق ليلج من خلاله الى المتن الروائي ، إذ إن التصريح المباشر ب(كتابة التاريخ والمكان) بهذا الشكل يجعل القارئ على معرفة مسبقة بما تحتويه الرواية مما يقلل من أفق التوقع عند القراءة والإبحار في المتن الروائي بشقيه السردى والوصفي.

تقسم الرواية في بنائها العام على فصلين ، الأول جاء بلا عنوان ، بينما الفصل الثاني حمل عنوان ( العمادية/امارة بهدينان) فضلاً عن تقسيمه على ثلاثة اجزاء تناوب على سرد احداث كل جزء منه راوٍ محدد .

تبدأ الرواية في جملتها الاستهلالية الأولى ( لم أكن أعلم بأن الموازين تنقلب بلحظة ، ويتغير الوضع ، لم يدُر بخلدي بأن ذلك البركان الساكن أبداً سوف يثور في مطلع هذه السنة )<sup>(20)</sup> ، فدلالة حرف النفي (لم) يشر الى انكار فكرة حدوث الشيء ، لكنه حدث فعلياً وقلب موازين السرد ليجعل المتلقي في حالة ترقب وتتبع دقيق لمجرى الاحداث وصولاً الى اللحظة اللقاء بين الشخصية المحورية (سيلاف) ووالدها (حكمت) في مطار أوهير ، ومن ثم وصف رحلتها إلى قبر والدتها التي توفيت بسبب حادث ، وبعدها تتداعى سلسلة طويلة من الذكريات التي تسردها سيلاف من خلال الاطلاع على ألبوم الصور العائلية ، لتفجع مرة أخرى بوفاة والدها ، ثم العثور على مخطوطة جدها احمد ، هذه المخطوطة التي فتحت أفقا واسعاً لسرد الاحداث والوقائع ، والتعرف على ديفيد الذي يقترح عليها الاتصال بعائلة والدها في مدينة العمادية ثم السفر واللقاء بهم ، وفي حقيقة الامر أن شخصية (سيلاف) كانت تعاني من غربة مكانية وفراغ كبير بسبب فقدانها لعائلتها ، فضلاً عن البيت الذي تحول الى مكان معادي يحمل مشاعر الحزن والذكريات المفجعة لذا قررت الرحيل بعيداً والتوجه الى موطن الجمال والألفة .

تسرد رواية السقائف الزرق معلومات وفيرة ودقيقة تصل حد التوثيق بالافادة من التاريخ لاسيما في قضية تأسيس مدينة العمادية والحديث عن مؤسسها الأول ، وفي حقيقة الأمر أن الرواية الجديدة ليس من مهامها تسجيل التاريخ وتوثيقه ؛ بل انها تستعمل المادة التاريخية وتضفي عليها الكثير من أشكال الخيال الفني للتعبير عن رؤية كاتبها الفكرية والحضارية ، ولذلك يمكن للروائي أن يضيف الى الاحداث الحقيقية الكثير من الاحداث المتخيلة ، ويمكنه ايضا ان يحذف الكثير من الاحداث ، كما ان بمقدوره ابداع وخلق شخصيات جديدة تسهم في تطوير الحدث الروائي .

ويتخذ سرد تفاصيل المدينة ووفرة الأمكنة فيها صيغة الاتيان على ذكر بعضها بأسمائها المعروفة ، ويبدو ان توظيف الروائية (كليزار أنور) للمكان يرتبط بخصائص الرواية الجديدة التي

تجعل له دوراً رئيساً وفعالاً في العمل الروائي لا يقل أهمية عن عناصر السرد الأخرى ، حيث اتسعت دلالات المكان لتشمل الحالة النفسية للشخصيات الروائية من ناحية ، والأحداث والزمن من ناحية أخرى ، فالمكان في الرواية الجديدة لا يأخذ أهميته من كثرة وصفه جغرافياً ، إنما يأخذها مما يُحمّل به من دلالات وإيحاءات تخدم المعنى العام للرواية ، فضلاً عن ذلك فإن سرد أمكنة المدينة بوساطة اسمائها تشكل فناً عبر نسق سردي/ وصفي ، إذ تشغل المقاطع الوصفية مساحة واسعة من المتن الروائي ، مما يسمح للقارئ تصنيفها ضمن تنضيد الواقع ، فالواقع المنقول حرفياً يُضعف من فنية الرواية ويجعل السرد فيها تقريرياً .

وفي حقيقة الأمر أن المكان الأليف في الرواية يشغل حيزاً كبيراً ، إذ إن الإحساس بالألفة والهدوء والطمأنينة بدا واضحاً لحظة وصول (سيلاف) إلى مطار أربيل واللقاء بعائلة والدها (حكمت) ومن ثم الوصول إلى مشارف مدينة العمادية ووصفها من خلال ذكريات جميلة ما زالت مترسبة في قيعان ذاكرتها عندما قرأت مخطوطة جدّها أحمد ، وبذلك فقد أصبح المكان جزءاً من الهوية الثقافية والحضارية لشخصيات الرواية مثل ( سيلاف ، الجد أحمد ، عزرا اليهودي ، متي المسيحي ) ، فضلاً عن أنماط تفكيرهم وصور حياتهم وهذا يدل على القيمة الواقعية لهذا المكان .

وبناءً على ذلك ، يمكن القول إن رواية السقائف الزرق ليست رواية تاريخية بالمعنى الحرفي للكلمة ، إنها رواية التخيل التاريخي التي تستعين بالتاريخ ، لتحوّله إلى عمل فني إبداعي خيالي محمّل بالكثير من الدلالات والمعاني التي تثير تساؤلات واقعية لاتذكرها كتب التاريخ ، بحيث تتحقق المماهة بين الماضي التاريخي لمدينة العمادية والحاضر المعاصر لها .

#### نتائج البحث

تبين لنا من خلال هذه الدراسة مجموعة من الأفكار نوجزها بما يأتي :

- مثل جيل الستينيات وما بعده النضج الفني للرواية العراقية من خلال اصدار عشرات الروايات ذات الطابع الفني المغاير عما تم انتاجه في الحقب السابقة ، فكان التحول الفني والكمي على يد هذا الجيل لما توافرت لديه من ظروف كتابية اسهم الكثير منها في اغناء الرواية العراقية بأشكال وبنى سردية جديدة .
- إنّ الرواية العراقية وطدت لنفسها مكانة مهمة وركزت ثقلها السردى منذ زمن بعيد والامر لا يحتاج سوى التجريب والمغامرة والكتابة المستمرة لخلق اجيال جديدة تأخذ ببوصلة الرواية العراقية نحو العربية والعالمية .
- إنّ الاحتفاء الكبير بالمكان الذي ظهر منذ العتبة النصية الأولى ( السقائف الزرق) أظهر وعياً واضحاً لدى الكاتبة في استثمار هذا العنصر الفني في بناء الرواية وبقي عنصر المكان الخيط الممسك بزمام السرد على مستوى الرواية منذ اللحظة الاولى الى الختام ، وبقي ذكر المكان وتوثيقه ملازماً للرواية على مدار السرد.

#### Abstract

This study aims to read the novel "The Blue Sheds" by the novelist and storyteller Claizar Anwar, published by the Writers' Union in Iraq in 2022, by raising some important questions related to the place of the Iraqi novel in the Arab cultural scene, leading to an analysis of this novel, as it is not hidden from the follower the amount of Narrative publications issued by

printing and publishing houses inside and outside the country, as well as critical studies that attempt to surround or dismantle the active structures in the Iraqi novel and catch its ripples, bends, and all its artistic directions. There are great questions circulating in the mind about the trends of novel writing in Iraq? What is the extent of development in the narrative writing techniques of the Iraqi novelists? Did the novelist criticism contribute to the development of the capabilities of the Iraqi novelist by diagnosing the weaknesses and weaknesses in the narrative texts? Why was the emergence of the artistic novel delayed in Iraq compared to the story on the one hand and the novel in the Arab world on the other hand? Did novelist criticism absorb the huge amount of creative output of novelists, especially after the political change that took place in Iraq after 2003? What is the role of cultural institutions, publishing houses and awards in this? All of the above can be summed up with one central question: Where does the Iraqi novel stand on the map of the Arab narrative? Therefore, we will try to discuss the previous questions, as well as shed light, according to an analytical/critical vision, on the novel (The Blue Sheds) by the novelist (Klezar Anwar).

هوامش البحث ومصادره :

- ١- يُنظر: الرواية في العراق (١٩٦٥-١٩٨٠) وتأثير الرواية الأمريكية فيها ، د.نجم عبدالله كاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١- ١٩٨٧ : ١٥ .
- ٢- المصدر نفسه : ١٦ .
- ٣- الشاطئ الجديد ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٣ م : ٤٥
- ٤- يُنظر: الرواية في العراق (١٩٦٥-١٩٨٠) : ١٧ .
- ٥- المصدر نفسه : ٢٤ .
- ٦- نشأة القصة وتطورها في العراق ، ١٩٠٨-١٩٣٩ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٩ : ١٦١ .
- ٧- المصدر نفسه : ١٦٢ .
- ٨- المصدر نفسه ١٨-١٩ .
- ٩- نفسه : ٢٠ .
- ١٠- ينظر: جماليات اللغة السردية القصة العراقية السبعينية مثلاً ، مصطفى مجبل متعب ، دار المجتمع العربي للنشر والتوزيع ط١-٢٠١٥ : ٢١-٢٢ .
- ١١- القاص والواقع ، مقالات في القصة والرواية العراقية ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٥ : ١٤٢ .
- ١٢- نفسه : ١٣٧ .
- ١٣- نفسه : ١٤٥ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ١٤- نفسه : ١٤٦ .
- ١٥- نفسه : ١٥٣ .
- ١٦- العجائبية في الرواية الجزائرية ، د.الخامسة علاوي ، دار التنوير ، الجزائر العاصمة ط١ - ٢٠١٣ : ١٤١ .
- ١٧- الانساق الثقافية والتاريخية في الرواية العراقية المعاصرة ، قراءة سوسيو ثقافية ، أمجد نجم الزبيدي ، ضمن كتاب الرواية العراقية المعاصرة قراءات سوسيوثقافية بحوث ودراسات مهرجان الكميت الثقافي الرابع ، اصدارات اتحاد الادباء والكتاب ميسان : ٤٦ .
- ١٨- بلاغة الحكى وشعرية التدوين شواغل الخطاب الروائي الحديث وقضاياها ، د.محمد صابر عبيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٢١ : ١٤ .
- ١٩- مجلة الأديب العراقي ، مجلة فصلية تصدر عن الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق ، عدد ٢٠ ، شتاء ٢٠١٩ ، ٦٣ .
- ٢٠- السفائف الزرق ، كليزار انور ، منشورات اتحاد الادباء والكتاب في العراق : ٢٠ .

## الأوزان الصرفية المهملة والنادرة في العربية

م. م . هدى نجاة رشيد  
المديرية العامة لتربية محافظة ديالى

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آل بيته الطيبين  
الطاهرين وصحابته المنتجبين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد..

تعد اللغة العربية من لغات العالم الحية التي انمازت عن غيرها بمميزات عدة؛ فهي لغة  
اشتقاقية تحوي الكثير من الألفاظ والتراكيب والأساليب والأوزان والصيغ الصرفية تحت  
مسمى (علم اللغة)، الذي يبحث ويدرس مفردات اللغة وما يطرأ عليها من تطور وإنماء  
وإثراء. فيعد الصرف رُكنًا مهمًا وأساسيًا للغة؛ فتتضافر أوزانه وصيغته مع الأساليب اللغوية  
لتكوين النص اللغوي، فهو موضوعٌ شأنك حظي بعناية علماء العربية منذ وقت مبكر، إذ  
عملوا على إرساء قواعده الكلية وتتبع أصوله، على الرغم من أن هناك بعض الصعوبات  
لقواعده وأصوله.

فمن طريقه يمكن معرفة أصول الكلمات وتوجيه اشتقاقاتها، ومعرفة المجرى منها أو الأصيل  
وبيان جذورها وفروعها وما يطرأ عليها من ظواهر لغوية كـ(الحذف أو الزيادة أو الإعلال أو  
الإبدال أو الإدغام...). وقد التفت علماء العربية منذ أواسط القرن الثاني الهجري إلى قضايا  
لغوية قد أصابت الوزن الصرفي، ومنها(الإهمال، والندرة والشذوذ...) فهي التي تتحدد نتيجة  
ما يصدر عن متكلمي اللغة، وقد قسم العلماء الوزن الصرفي بحسب استعماله ووروده في  
كلام العرب على أوزان قياسية وسماعية و نادرة وقليلة ومهملة وشاذة، على الرغم من  
اختلاف وتوافق وجهات النظر بين العلماء في دراسة الوزن الصرفي وبيان دلالاته إلا أن  
البحث فيه ما زال قائمًا إلى يومنا هذا. فنتيجة ما تقدم دفعني لدراسة الأوزان الصرفية،  
فاستقر موضوع دراستي على(الأوزان الصرفية المهملة والنادرة في العربية)، تتسم أهمية  
هذه الدراسة من كون الأوزان الصرفية تعدّ معيارًا لفظيًا عن طريقها يتم رصد التغييرات  
الحاصلة في الكلمات، وتعمل على تحديد كيفية الاشتقاق من الأصول والجذور العربية، فهي  
تكشف عن النوادر والشذوذ في كلام العرب، وهذا ما سعت إليه هذه الدراسة؛ والوقوف على  
ما أقرّه علماء العربية من الأوزان المهملة والنادرة؛ والأسباب التي أدت  
إلى ذلك.

الصعوبات: هناك صعوبات واجهت الباحثة أثناء هذه الدراسة، أهمها: اختلاف وجهات  
النظر بين علماء العربية في دراسة الوزن الصرفي المهمل والنادر، وكذلك صعوبة إطلاق  
الحكم على نوع الوزن من حيث الإهمال والندرة، إذ وقفت على بعض الآراء للعلماء الذين  
يجعلون الوزن النادر مهملاً والعكس؛ فهذا يتطلب الدقة في البحث العلمي و ما يطرأ على  
السنة المتكلمين.

تقسيم الدراسة: قسمت دراستي على ثلاثة مباحث:  
المبحث الأول: جاء ليحمل عنوان(الوزن الصرفي - مفهومه - فوائده - أنواع الأوزان في العربية):  
بدأت الحديث في المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوزن الصرفي، وقمت بعرض أهم فوائد  
الوزن الصرفي؛ ومن ثم انتقلت إلى الحديث في أنواع الأوزان في العربية.

المبحث الثاني: يحمل عنوان: (الأوزان الصرفية المهملة في العربية): بدأته بالحديث عن مفهوم (المهملة) في اللغة والاصطلاح، وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن تاريخ ظهور مصطلح (المهملة)، وقد بينت أهم أضرب المهملات في العربية؛ وبيان دوافع الإهمال عند العلماء ثم انتقلت بعد ذلك لدراسة طائفة من الأوزان الصرفية المهملة في العربية.

أما المبحث الثالث فجاء ليحمل عنوان: (الأوزان الصرفية النادرة في العربية): بدأت الحديث فيه عن مفهوم (النادر) في اللغة والاصطلاح؛ وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن تاريخ ظهور مصطلح (النادر) في المصنفات العربية، وقد درست بعد ذلك طائفة من الأوزان الصرفية النادرة في الأسماء والصفات والأفعال المجردة والمزيدة والجموع.

وبعد .. اختتمت الدراسة بالوقوف على أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها. أما منهج الدراسة: فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع، إذ قمت بدراسة وتحليل أمثلة من الأوزان الصرفية المهملة والنادرة وعرض آراء العلماء والدارسين فيها.

والله الموفق والمستعان

### المبحث الأول

الوزن الصرفي - مفهومه - فوائده - أنواع الأوزان في العربية

أولاً: المفهوم اللغوي للوزن الصرفي: وَزَنَ يَزِنُ، زَنَ، وَزَنًا وَزَنَةً، فهو وزن، والمفعول موزون (للمتعدي). والجمع (أوزان) لغير المصدر، والمصدر (وَزَنَ). قال الخليل (ت ٥١٧٥): ((وزن: الوزن: معروف. والوزن: ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، ووزن تمر النخل إذا خرصه، ووزنت الشيء فاتزن. وزن يزن وزناً. والميزان: ما وزنت به. ورجل وزين الرأي، وقد وزن وزانة، إذا كان مُتَنَبِّئًا))<sup>(١)</sup>.

أما ابن فارس (ت ٥٣٩٥) فقد أصل (للوزن) بقوله: (( وَزَنَ (الْوَأُو وَ الزَّاءُ وَ النُّونُ: بِنَاءٍ يَدُلُّ عَلَى تَعْدِيلٍ وَاسْتِقَامَةٍ. وَوَزَنْتُ الشَّيْءَ وَزَنًا. وَالزَّيْنَةُ قَدْرُ وَزْنِ الشَّيْءِ ؛ وَالْأَصْلُ وَزَنَةٌ))<sup>(٢)</sup>.

والمفرد (ميزان)، والجمع (موازين): اسم آلة من وزن: آلة توزن بها الأشياء لمعرفة مقدارها من الثقل، وهو رمز العدل، جاء في قوله تعالى:  $\text{چ د گ گ گ گ گ گ گ چ}$  [الرحمن: ٩]. وقد عرف الدكتور أحمد مختار عمر: ((الميزان الصرفي: (لغ) الصيغة التي اصطلح عليها علماء الصرف في اللغة العربية لضبط أوزان الكلمات وصيغها بحسب حروفها الأصلية، سواء أكانت الكلمة ثلاثية أم رباعية الأصول، ورمز لهذا الميزان بحروف كلمة (فعل)، وما زاد في الكلمة الموزونة من أحرف أو تشديد يوضع في الميزان، كما هو في الكلمة، مثل: تَعَبَ وَزْنَهَا فَعِلَ، تَصَبَّرَ وَزْنَهَا تَفَعَّلَ، اسْتَخْرَجَ وَزْنَهَا اسْتَفْعَلَ))<sup>(٣)</sup>.

فالوزن إذن هو مقياس يتكون من حروف يساوي حروف اللفظة سواء أكانت ثنائية أم ثلاثية أو رباعية أو خماسية أو سداسية. والغاية منه ضبط اللفظ.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للوزن الصرفي: لا يختلف المفهوم الاصطلاحي (للوزن) عن مفهومه اللغوي، وهو الذي يسمى بـ (الميزان الصرفي)، وهو: (( مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال " بنية الكلمة " ، وهو من أحسن ما عُرف من مقاييس في ضبط اللغات،

(١) العين: ٧ / ٣٦٦ .

(٢) مقاييس اللغة: مادة (وزن): ٦ / ١٠٧ .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣ / ٢٤٣٣ .

ويسمى " الوزن " في الكتب القديمة أحياناً " مثلاً " ؛ فالمُثَلُّ هي الأوزان<sup>(١)</sup>. وقد وضع الصرفيون لعملهم ميزاناً صرفياً لمعرفة أصول الكلمات وهيئاتها وزيادتها وضبط حروفها، من حيث الحركات والسكنات، وترتيبها من حيث التقديم والتأخير، وما وقع فيها من إعلال وإبدال " ميزاناً " يشبه " الميزان " الذي يستعمل في الصناعات الدقيقة في معرفة الوزن الدقيق للمادة التي يصنعونها...

فهو يساعد الصرفيين في ضبط أعمالهم الصرفية من أجل الحفاظ على هيئة الوزن وعدم الوقوع في خطأ أو زلل<sup>(٢)</sup>.

يرى الدكتور شوقي ضيف أن الخليل رحمه الله هو الذي ((وضع للأبنية المجردة والمزيدة الميزان الصرفي المشهور، وهو شديد الصلة بميزان تفاعيله في العروض مما يؤكد أنه هو واضعه))<sup>(٣)</sup>.

ترى الباحثة أن الميزان الصرفي معياراً أو الأداة التي تستعمل لوزن الأفعال ، ولأن أكثر الأفعال في العربية هي الأفعال المكونة من ثلاثة أحرف، إذ اختيرت الأحرف (ف ، ع ، ل) لوزن الأفعال، بحيث يكون الحرف الأول يقابله الحرف (ف)، والحرف الثاني يقابله (ع) ، والثالث يقابله حرف (ل) ، فيعد الوزن الثلاثي ( فعل ) أكثر الأوزان الصرفية استعمالاً، فإن كثرت جاءت بناءً على كثرة الألفاظ الثلاثية في العربية. ويسمى الميزان الصرفي بـ(التمثيل أو القالب)، وهذا الميزان هو معيار لفظي، وقد أجمع العلماء على اتخاذه من أحرف الفعل ( ف ، ع ، ل) وزناً أصيلاً.

ومن مترادفات الوزن الصرفي ، هي: (المثال ، المعيار ، المقدار ، العدل ، المقياس ، القبالة).

ثالثاً: فوائد الوزن الصرفي: للوزن الصرفي أهمية كبيرة وفوائد جمة لكل مستويات اللغة، وقد ذكر علماء العربية تلك الفوائد متناثرة في بطون مصنفاتهم، ومن تلك الفوائد نذكر الآتي:

١) يقول سيبويه: ((ما بنت عليه العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير معتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يأت في كلامهم إلا نظيره من غير باب، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل))<sup>(٤)</sup>.

٢) معرفة أصول الكلمات وزيادتها وهيئتها، وضبط حروفها من حيث الحركات والسكنات وترتيبها من حيث التقديم والتأخير للحروف، وهو ما يسمى بـ(القلب المكاني)، وما وقع فيها، ذلك تشبيهاً بالميزان الذي يستعمله أصحاب الصناعات الدقيقة في معرفة الوزن الدقيق للمادة التي يصنعونها ومقدار ما فيها من معدن خالص ومعدن رخيص<sup>(٥)</sup>.

٣) معرفة الزوائد من الأصلي على سبيل الاختصار. نحو قولك: (استغفَرَ) على وزن (استفَعَلَ)، وكذلك (استخرج) (استفعل)، وهكذا .. الأصل هو (فَعَلَ) (ف ، ع ، ل)، والحكمة

(١) التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي: ١٠.

(٢) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش: ٨.

(٣) المدارس النحوية: ٣٥.

(١) الكتاب: ٢٤٢/٤.

(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى: ٢ / ٦٦٥، والصرف الواضح،

عبد الجبار النائلة: ٣٢، ودراسات وتعليقات في اللغة، د. رمضان عبد التواب: ١٣.

من اختيار العلماء حروف ( ف ، ع ، ل ) دون غيره من الحروف. إن كلمة (فعل) عامة الدلالة، وتطلق على كل حدث، فكل الأفعال تدلُّ على (فعل).

٤) معرفة المجرد والمزيد والأحرف الأصلية والزوائد، ومعرفة ما يحدث في الكلمة من إعلال وابدال وقلب، وكذلك معرفة الصحيح من المعتل لأحرف الوزن الصرفي.

٥) يساعد على كشف أصل الكلمة اللغوي ويحدد جذرها وطريقة اشتقاقها وأوزانها مع ضرورة التنويه إلى أن بعض الأصول التي ترجع إليها الكلمات هي أصول غير مستخدمة.

٦) يعمل الميزان الصرفي على توضيح ما يطرأ على الكلمة من تغييرات في أصواتها سواء أ كانت السواكن (الصوامت) أو الحركات (الصوانت).

٧) يعمل على كشف إذا كانت الكلمة تامة أم حذفت أحد أصولها.

٨) يساعد على معرفة مكان الكلمة في المعجم اللغوي بعد تجريفها من الأحرف الزائدة. يرى أحد الدارسين أنه: ((يحدد صفات الكلمة، فهو يبين إن كانت مجردة أو مزيدة، ويبين إن كانت تامة أو ناقصة، ويختصر الحديث عن الكلمة، فإذا قلت إن كلمة " دَع " على وزن " عَل " علمت فوراً أن الكلمة ناقصة إذ الحرف الأول منها محذوف))<sup>(١)</sup>.

٩) يسهم الميزان الصرفي في صناعة المعجمات اللغوية انطلاقاً من ترتيب ما ورد حسب وزنها على صعيد جذر الكلمة. سواء أ كان ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً أو سداسياً، أي بحسب طبيعة الجذر اللغوي وهينته.

إذن الميزان الصرفي هو المقياس الذي يحمي الصناعة المعجمية اللغوية القابلة للتطور والنمو والانتساع. فهو ((لفظ يوتى به لبيان أحوال أبنية الكلمة في الحركات والسكنات والأصول والزوائد والتقديم والتأخير والحذف وعدم الحذف))<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أنواع الأوزان في العربية: على الرغم من تفصيلات علماننا القدماء في أنواع الأوزان للغة العربية إلا أن الدارسين المحدثين قد بينوا تلك الأوزان ووازنوا فيما بينها ، على النحو الآتي<sup>(٣)</sup>:

أولاً : الوزن الصرفي العام (سنفصله بعد قليل من خلال الموازنة بين الأنواع الأخرى) .  
ثانياً: الوَزنُ التَّصْغِيرِيُّ: هو خاصٌّ بـ (التَّصْغِيرِ) وهو أحدُ أبوابِ علمِ الصرفِ، والوزنُ الصرفيُّ أعمُّ من الوزنِ التَّصْغِيرِيِّ؛ لأنَّ الأولَ يُوزَنُ بهِ كُلُّ كَلِمَاتِ اللُّغَةِ ، أمَّا الوزنُ التَّصْغِيرِيُّ فخاصٌّ بالكلماتِ المُصَغَّرَةِ. وقد يَنفَقُ الوَزنَانِ، كما في قولنا: (رَجِلٌ) مُصَغَّرُ (رَجُلٍ) ، فالوزنُ الصرفيُّ (فُعِيلٌ) وكذلك الوزنُ التَّصْغِيرِيُّ له. وقد يختلفُ الوزنانِ الصرفيُّ و التَّصْغِيرِيُّ، كما في قولنا: (كُوَيْتِبُ) مُصَغَّرُ (كَاتَبَ) فوزنها الصرفيُّ (فُوَيْعَلٌ) بينما وزنتها التَّصْغِيرِيُّ فيكون (فُعِيْعَلٌ). ويغلب على الوزنِ التَّصْغِيرِيِّ هذه الأوزان: (فُعِيْعَلٌ - فُعِيْعَلٌ - فُعِيْعَلٌ) وأمثلتها على الترتيب (رَجِلٌ - كُوَيْتِبُ - مُصَيَّبِحٌ) .

(١) دروس في علم الصرف، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ٢٠.

(٢) شرح الشافية: ١ / ١٥.

(٣) ينظر: الصرف الوافي، الدكتور أحمد محمد عبد الدايم: ٣٢/١ وما بعدها، والميزان

الصرفي عند المحدثين، الدكتور حسن السعدي: مج ٥ / ٢١٤ / ص ٥٩ - ٦٠. (بحث).

إضافة الدكتور محمد عبد العزيز عبد الدايم نوعاً آخر وهو وزن منتهى الجموع

المعروف بصيغة منتهى الجموع. ينظر: نظرية الصرف العربي، حوليات الآداب والعلوم

الاجتماعية، الكويت، لسنة ٢٠٠١م، ٦٣.



ثالثاً : **الْوَزْنُ العَرُوضِيُّ**: هو **الْوَزْنُ المُسْتَخْدَمُ في عِلْمِ العَرُوضِ العَرَبِيِّ**، حيث أخذ العلماء **الوزن الصرفي (فعل)** وجعلوا له **صدوراً وأعجازاً ولواحق**، ثم استخدموها لتحديد نوع **البحر الشعري حسب الوزن العروضي** لكلماته، وتتخصص الأوزان العروضية في الآتي :

أ - **أوزان خماسية** ؛ نحو : **(فَعُولُنْ ، فَاعِلُنْ) .**  
 ب - **أوزان سباعية** ؛ نحو: **(مُسْتَفْعِلُنْ ، فَاعِلَاتُنْ ، مَفَاعِلُنْ ، مَفَاعِلُنْ ، مَفْعُولَاتُ .. الخ) .** وقد يتفق **الوزنان الصرفي والعروضي** ؛ كما في قولنا : **(مَنَارِلْ ، مَدَارِسْ)** فالوزن الصرفي، وكذلك **العروضي هو (مفاعل)**، وكذلك في قولنا: **(مَصَابِيحْ ، مَفَاتِيحْ)** فالوزن الصرفي والعروضي **(مفاعيل)**.

ويختلف **الوزنان** في أن **الوزن الصرفي يزن الكلمة المفردة** ، **فلكل كلمة مفردة عنده وزن**، بعيداً عما يسبقها أو يلحق بها، أما **الوزن العروضي فيتعامل مع وزن عروضي لا بد أن يستوفيه سواء أ كان من خلال كلمة أم كلمتين**، وقول الشاعر أحمد شوقي الآتي يوضح ذلك<sup>(١)</sup>: [ من الكامل ]

فَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

**الوزن الصرفي: فَمِ (فُلْ) ، مُعَلِّمِ (مَفْعِلْ) ، وَفِ (فَع) ، تَبْجِيلًا (تَفْعِيلًا) ، والوزن العروضي : فَمِ لِلْمُعَلِّمِ (مُتَفَاعِلُنْ) ، لَمْ وَفَفِهَتْ (مُتَفَاعِلُنْ) ، تَبْجِيلًا (مُتَفَاعِلُنْ)<sup>(٢)</sup> .**

رابعاً: **الْوَزْنُ المَقْطَعِي** : **المَقْطَعُ اللُّغَوِيُّ** : هو أصغر كُتْلَةٌ نُطْقِيَّةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُ، فكلمة **(كَتَبَ) تُنْطَقُ مَقْطَعِيًّا (ك) (ت) (ب) ، وتكتب صوتياً : (Ka-Ta-Ba)**. يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: **المقطع هو: ((مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي))<sup>(٣)</sup> ، ويتعامل الوزن المقطعي مع الواقع الحالي للكلمة المنطوقة ، ولا يفترض حذفاً أو زيادةً أو أصلاً للكلمة قبل وصولها للنطق الحالي، ولكن الوزن الصرفي يهمله معرفة كل هذه الأمور. وقد يتفق الوزن الصرفي مع الوزن المقطعي ، كما في قولنا: **(كتب) وزنها الصرفي (فعل) ووزنها المقطعي (Ka-Ta-Ba) أي ثلاثة مقاطع في كليهما<sup>(٤)</sup> .****

ولكن **الوزن الصرفي يختلف عن الوزن المقطعي في أمور عدة منها :**

١- **الوزن الصرفي يتعامل مع أصل الكلمة ثم يزيد عليها أو يحذف، ولكن الوزن المقطعي يتعامل مع الواقع الأخير المنطوق للكلمة؛ فمثلاً عند وزن (قال) في الوزن الصرفي يقولون (قال) أصلها (قول) لذلك فوزنها الصرفي (فعل)، وأما الوزن المقطعي فيري أن (قال) وزنها المقطعي (قال) من دون البحث عن أصلها.**

٢- **الوزن الصرفي خاص بالأسماء أو بالأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية - عند بعضهم - وكذلك الكلمات الثلاثية التي يحذف منها حرف أو حرفين نحو: (نَجَحَ ، دَخَرَجَ ، تَرَلَزَلْ ، اسْتَخْرَجَ ، يَدُ ، عِدْ ، ق) ، فالوزن الصرفي (فَعْلٌ ، فَعْلَلٌ ، تَفَعَّلَ ، اسْتَفَعَلَ ، فَعُ ، عَلٌ ، ع) ، ولا يدخل ضمن الميزان الصرفي الحروف وأسماء الشروط والضمائر ، وأسماء**

(١) ديوان أحمد شوقي: ١/١٨٨ .

(٢) ينظر: الصرف الوافي، الدكتور أحمد محمد عبد الدايم: ١/٣٢ وما بعدها، والميزان

الصرفي .. نظرة جديدة، الدكتور أحمد محمد عبد الدايم عبدالله. مقال منشور على

شبكة الألوكة.

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة للصرف العربي: ٣٨ .

(٢) ينظر: الميزان الصرفي، الطيب الشنهوري. مقال منشور على موقع أخبار بلادي،

مصر، ٢٠١٠م.

الأفعال والأفعال الجامدة ، نحو : ( هَلْ ، أَنْتَ ، هَيْهَاتَ ، لَيْسَ ) فهذه الكلمات لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ صَرَفِيٌّ ، وَ لَهَا وَزْنٌ مَقْطَعِيٌّ<sup>(١)</sup>

### المبحث الثاني

#### الأوزان الصرفية المهملة في العربية

أولاً : مفهوم المَهْمَلُ ( لغة ) : ( المَهْمَلُ ) : مصدرٌ مشتقٌ من الجذر الثلاثي الصحيح الآخر ( هَمَلَ ) على زنة ( فَعَلَ ) ، يقول الخليل : (( المَهْمَلُ : السُّدَى ، وما ترك الله النَّاسَ هَمَلًا ، أي : سُدَى بلا ثَوَابٍ وبلا عِقَابٍ . وإبِلٌ هَوَامِلٌ [ مُسَبِّبَةٌ ] لا تُزْعَى . وأمرٌ مُهْمَلٌ ، أي : متروك ))<sup>(٢)</sup> . قال ابن فارس : (( ( هَمَلَ ) الهَاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ : أَصْلٌ وَاحِدٌ . أَهْمَلْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا خَلَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ . وَالْمَهْمَلُ : السُّدَى . وَالْمَهْمَلُ : الْمَالُ لَا مَانِعَ لَهُ . وَهَمَلْتُ الْعَيْنُ ، مِثْلَ هَمَرْتُ ))<sup>(٣)</sup> .

إذن الأصل اللغوي للجذر ( هَمَلَ ) يدور حول الشيء المتروك المطروح .  
ثانياً : المعنى الاصطلاحي للمَهْمَلُ : شاع مصطلح ( المَهْمَلُ ) كثيراً بين العلوم ولاسيما العلوم اللغوية والحديثية ، وقد عرفه ابن فارس أحسن تعريفاً عندما قال : (( المَهْمَلُ ما لا يجوز انتلاف حروفه في كلام العرب بثَّته ، أو ما يجوز تألف حروفه ، لكن العرب لم تَقُلْ عَلَيْهِ ))<sup>(٤)</sup> .

ثالثاً : تاريخ ظهور مصطلح ( المَهْمَلُ ) : لم يظهر مصطلح ( المَهْمَلُ ) على الساحة اللغوية العربية قبل القرن الثاني الهجري ولم يعرفه أحد . فقد ظهر استعماله لأول مرة على يد الخليل بن أحمد في كتابه ( العين ) ، إذ استعمله مقابلًا للفظ المستعمل في العربية ؛ فمن المعلوم أنَّ ( العين ) كتاب قائم على نظام تقلبيات الجذر اللغوي ، فالجذر الذي لم يستعمل العرب مشتقاته أو لا يجده مستعملاً عندهم ، يطلق عليه مصطلح ( المَهْمَلُ ) ، بمعنى أن العرب لم تستعمل ألفاظاً مكونة من هذا الجذر .

إنَّ مصطلح ( المَهْمَلُ ) أو ( المَهْمَلَات ) قد ورد إحدى وستون مرة في ( العين ) ، منها أربع مرات للدلالة على أنَّ الباب كله مهمل ، وورد سبعا وخمسين مرة للدلالة على عدم استعمال بعض الألفاظ من الأبواب . وهذا المنهج غير مطرد في ( العين ) ، بل أنَّ هناك بعض الألفاظ — هي الأكثر لم ترد في ( العين ) ، ولم يشر الخليل إلى أنها ( مَهْمَلَةٌ )<sup>(٥)</sup> . إذ نجد الخليل قد اكتفى بالتصريح بالقول : مستعمل أو مستعملات .

رابعاً : أضرب المَهْمَلَات في العربية : ذكر علماء اللغة أنَّ ( المَهْمَلُ ) قد يأتي في اللغة على أضرب ، ومن هذه الأضرب التي ذكرها ابن فارس على النحو الآتي<sup>(٦)</sup> :

(٣) ينظر : المصدر نفسه .

(١) العين : مادة ( همل ) : ٥٦ / ٤ .

(٢) مقاييس اللغة : مادة ( همل ) : ٦٧ / ٦ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٨٧ .

(١) مثال على ذلك : من الأبواب : ( الحاء والقاف والضاد ، والحاء والكاف والذال ، والحاء

والجيم والتاء ) ، ومن الألفاظ ( شمع ، حنض ، حلص ) .

(٢) ينظر : الصاحبى : ٨٧ .

- (١) ضربٌ لا يجوز انتلاف حروفه في كلام العرب بئته، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف.
- (٢) ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول: "عضخ" فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: "خضع" لكن العرب لم تقل عضخ، فهذان ضربا المهمل.
- (٣) وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الأطباق حرف.

قال بعد ذلك: ((وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى: "كلاماً" لما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مولفياً فهو غير مفيد. وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب. فقد صح ما قلناه من خطأ من زعم أن المهمل كلام))<sup>(١)</sup>.

خامساً: دوافع الإهمال عند العلماء: لم يهمل أحد من علماء اللغة الألفاظ اعتباطاً، بل وضوعاً (للمهمل) أسباباً ودوافعاً إذا توافرت في اللفظ فهو مهملاً، وقد وقف على هذا الموضوع ابن جني، إذ ذكر طائفة من الأسباب جعلت اللفظ مهملاً، وهي على النحو الآتي<sup>(٢)</sup>:

- (١) ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة.
- (٢) ما أهمل للاستئثار: فأكثره متروك للاستئثار وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره. فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو: سص، وطس، وظث، وئظ ووشش، وشش وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه. وكذلك نحو: فج، وجق، وكق، وقك، وكج، وجك. كذلك حروف الحلق: هي من الانتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني حروف الفم.
- (٣) ما أهمل بسبب طول الكلمة المستعملة.

سادساً: الأوزان الصرفية المهملة في العربية: قبل الخوض في غمار الأوزان المهملة في العربية، لابد من الإشارة إلى أن الأوزان هي الصورة التي تعكس الأبعاد الصرفية للكلمة، كما أن الميزان الصرفي القائم في أساسه على التمييز بين الحروف والحركات من جهة وعلى الجذر اللغوي (الحروف الأصلية) وحروف الزيادات الصرفية من جهة أخرى.

فهو الذي يقدم تصوراً جيداً لزيادة بعض الحروف أيًا كان موضعها من الكلمة في أولها أو وسطها أو آخرها أو في مواضع مختلفة من الكلمة، ويكون ذلك بخلاف منهجي (الكلمة — التعريف والوحدة والترتيب). إن الوزن الصرفي يوازي الكلمة ويرتبط بها من حيث المعنى؛ فالكلام يحتوي على كلمات مستعملة ومهملة، كذلك الحال للوزن يجيء مستعملاً ومهملاً (أي مستعمل)، وقد انتبه علماء العربية لهذه القضية، فكان للخليل البذرة الأولى في دراسة الوزن الصرفي وتابعه سيبويه في عرض ودراسة الأوزان المستعملة النادرة والمهملة في العربية، وقد وقفت على طائفة لمواقف العلماء من الأوزان المهملة وغير المستعملة في العربية، إذ نقل السيوطي (ت ٥٩١١) آراء المتقدمين في الوزن المهمل، وقد ورد وزن (يفعل) اسماً، وهو الوزن الذي ذكره سيبويه على أنه من الأوزان المهملة في العربية، فقال: ((قال سيبويه: لا تكاد تجد في الكلام (يفعل) اسماً))<sup>(٣)</sup>. في حين لم يذكر

(٣) المصدر نفسه: ٨٧.

(٤) ينظر: الخصائص: ٥٥/١.

(١) المزهرة: ٥٢/٢، وينظر: كتاب سيبويه: ٣٣٣/٤.

ابن السراج (ت ٥٣١٦هـ) هذا الوزن؛ وإنما نقل السيوطي عنه وزناً آخر ، فقال: ((وفيه قال ابن السراج: لم تجيء فُعَلَى))<sup>(١)</sup>. فهذا يبين لنا أن ابن السراج لم يوافق سيبويه على أن وزن (يفعل) اسماً، هو من الأوزان المهملة التي لم يستعملها العرب؛ ولم ترد في كلامهم، وإنما الوزن المهمل في رأيه هو وزن (فَعَلَى) كما صرَّح بذلك.

قال ابن دريد (ت ٥٣٢١هـ): في الأوزان المهملة من كلام العرب: ((وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ فَعِيلٌ وَلَا فُعُولٌ وَلَا فُوعَلٌ وَلَا فُعُولٌ))<sup>(٢)</sup>. ومن المهملات، يقول سيبويه: ((ويكون على فعلية نحو: عفريت وهو صفة وعزويت وهو اسم. وليس في الكلام [العرب] فعلية، ولا فعلية، ولا فعيلة، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره))<sup>(٣)</sup>. وفي وزن (يُفَعُول)، وليس في الكلام " يُفَعُول " فأما قولهم: " يُسْرُوع " فإنهم ضموا الياء لضمة الراء، كما قالوا: " الأسود بن يُعْفَر " فضموا الياء لضمة الفاء، ويقوي هذا أنه ليس في الكلام يُفَعُل<sup>(٤)</sup>. ومن الأوزان التي أنكرها سيبويه (فَعَلَل) ولم يجيء إلا صفة، نحو (عَرَبَد) أي: اسم حية والصفة: قَرَشَبٌ وَهُوَ الْمَسْنُ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(٥)</sup>. وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِفْعِيلٌ بِالْكَسْرِ وَلَكِنْ إِفْعِيلٌ مِثْلُ إِهْلِيَجٍ وَإِبْرِيَسَمٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ أوردَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالسِّيُوطِيُّ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ<sup>(٦)</sup>. ومثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

وذكر سيبويه أكثر من وزن صرفي لم يرد في كلام العرب، كما في الوزن (افعللته)، إذ قال: ((ليس في الكلام افعللته))<sup>(٧)</sup>، وكذلك الوزن (انفعلته)، ((ليس في الكلام انفعلته))<sup>(٨)</sup>، (انفعلته))<sup>(٨)</sup>، وفي الوزن (افعاللته)، ((ليس في الكلام افعاللته))<sup>(٩)</sup>. ذكر الميداني (ت ٥٥١٨هـ) أن الوزن (فَعَل) مهمل وغير مستعمل في العربية، أي: لا يوجد في كلامهم بكسر الفاء وضم العين لا في الأفعال ولا في الأسماء البتة لاستثقالهم الخروج من الكسرة إلى الضمة ومن الضمة إلى الكسرة إلا إذا كان بناء لازماً<sup>(١٠)</sup>. قال سيبويه: ليس في الأسماء ولا في الصفات " فَعَلٌ " ولا تكون هذه البنية إلا للفعل<sup>(١١)</sup>.

(٢) المزهر: ٥٢/٢، وينظر: الأصول في النحو: ٢٣٨/٣.

(٣) جمهرة اللغة: ١١٦٨/٢.

(٤) الكتاب: ٢٦٩/٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٦/٤، وأدب الكاتب: ٥٨٧، والأصول في النحو: ٢٠٣/٣، والمزهر: ٥٥/٢.

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٩٩/٤، والأصول في النحو: ٢٢٢/٣.

(٧) ينظر: الصحاح: ٣٥١/١، والمزهر: ٥٢/٢، ولسان العرب: ٤٦/١٢، والتاج: ٢٧٦/٣١.

(١) الكتاب: ٧٧/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٧٧/٤.

(٤) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٨٥ - ٨٦. إذ يرى أن الوزنيين (فَعِل) و (فَعُل)

مهملان في كلام العرب.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢٤٤/٤.

قال ابن قتيبة: ((قال لي أبو حاتم السجستاني: سمعت الأخفش يقول: قد جاء على " فُعَل " حرف واحد، وهو " الدُّنُل " وقال: هي دُوَيْبَّة صغيرة تشبه ابن عُرْس، قال: و أنشدني الأخفش بقول [كعب بن مالك الأنصاري] (١):

جاؤا بِجَمْعِ لَوْ قَيْسٍ مُعْرَسُهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّنُلِ

قال: وبها سميت قبيلة أبي الأسود الدؤلي، وهي من كِنَانة، إلا أنك إذا نسبت إلى الدُّنُلِ قلت: " الدُّوَلِي " ففتحت؛ استتقلاً لكسرتين بعد ضمة وياء النسب، قال: ولذلك تنسب إلى إبل فتقول: " إبلي "، ويستثقلون تتابع الكسرات وياء النسب)) (٢).

أما موقف المحدثين من الأوزان الصرفية المهملة: فكان الباحث اللغوي الدكتور إبراهيم أنيس من أوائل من طرق البحث اللغوي في موضوع الأوزان الصرفية المهملة أو التي لا تعتمد على اللغة العربية، وذلك مثل صيغة (فَعِيل) التي يكثر استعمالها في العامية، ولها أمثلة في المعجمات العربية والكتب اللغوية، نحو: (سَكِير ، شَرِيْب ، صَدِيْق ، سَكِيْت... ) التي جمعها الدكتور إبراهيم أنيس معتمداً على (لسان العرب) و (القاموس المحيط) الذي رصد إحدى وسبعون كلمة على هذا الوزن، وقد وجد أن وزن هذه الصيغة تتحدث فيها العامة، ويكثر استعمالها وشيوعها في الأرامية وتقل في العبرية (٣). وفي المصادر المهملة، يقول الخليل: ((ولم اسمع في مَصَادِرِ افْتَعَلَ على فِعْله غير الطَّيْرَةِ والخَيْرَةِ، كقولك: اخْتَرْتُهُ خَيْرَةً، نادرَتان)) (٤).

تحدث الدكتور هاشم طه شلال عن إهمال معاني الوزن الرباعي (فَعْلَل)، قائلًا: ((وقد أهمل استقراء معاني الوزن في كتب اللغة والصرف)) (٥). ويرى الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: ((لاشك أن الرباعي ثقيل بالنسبة إلى الثلاثي؛ لأن كثرة الحروف تستدعي كلفة ومشقة، لذلك قل استعمالهم للرباعي، ولم يكن له إلا بناء واحد، والنزموا في هذا البناء فتح جميع حروفه؛ لأن الفتحة أخف الحركات، ولكنهم لما كرهوا توالي أربع حركات في الكلمة الواحدة كانوا يصدون أن يسكنوا واحدًا من أحرف الرباعي؛ فلم يمكن أن يكون الأول لأنهم لا يبتدئون بالساكن، ولا الأخير لأنه حرف البناء، ولا الثالث؛ لأن الأخير يصد أن يسكن عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحرك، لا جرم كان الساكن هو الثاني)) (٦). وتحدث بعد ذلك قائلًا: ((ومن هذا البناء نوع يؤخذ من أسماء الأعيان الرباعية، فما فوق؛ للدلالة على غرض من الأغراض، وليس له مادة أصلية... فلا تستطيع معرفته إلا أن تعرف الاسم الذي أخذ منه)) (٧). إن ثقل النطق بهذا الوزن جعل علماء العربية إهماله وعدم العناية به. ومن الأوزان التي وقف عليها الدكتور هاشم طه شلال التي ترتقي إلى الإهمال، وهي (أفعال، أفعال)، إذ قال لم نجد ما يؤيد وجود هذا المثال في معاجم اللغة (٨).

(٦) رواية الديوان: ٩٠: جاؤوا بجيشٍ لو قيس مبركُهُ ما كان إلا كمفحصِ الدُّنُلِ

(٧) أدب الكاتب: ٥٨٦، ينظر: إصلاح المنطق: ١٢٦.

(١) ينظر: دراسة في صيغة فَعِيل كشريب وسكير، د. إبراهيم أنيس، بحث منشور في مجلة

المجمع العلمي العربي، دمشق، ج ٣٩/ ص ٣٦٥ - ٣٧٣. لسنة ١٩٦٤م.

(٢) العين: ٤٤٧/٧.

(٣) أوزان الفعل ومعانيها: ٤٧.

(٤) دروس التصريف: ق ٦٥/١.

(٥) المصدر نفسه: ٦٨.

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ١١٨ - ١١٩.

أما الدكتور مصطفى جواد فله رأي في الأبنية الصرفية وأوزانها، نقله الدكتور هاشم طه شلاش، قائلًا: ((ولبعض المحدثين رأي طريف في انكار المطاوعة وأوزانها؛ لأنه يرى أن العرب لم يسموا أعرابياً فصيحاً استعمل في كلامه جملة كسرت العود فانكسر...))<sup>(١)</sup>. استعمل الشعراء الأوزان الصرفية المهملة لتحقيق أغراضهم الشعرية، ومن ذلك ذكر الوزن (افتعل)، إذ جاءت صيغة (تلحقتي) مهملة والشائع والمتداول (تلحج)، نحو قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

إِنْ عُقْبِي ظَفَرٍ تَلَحَّقْتِي      مِنْ طَرِيقِ الدَسِّ لَا تُعْجِبْنِي

استعمل الشاعر لفظة (التحق) بفتح الحاء ولكن الشائع والمشهور بالكسر، إذ صاغه على وزن (افتعل)، وهذا ما أهمله الصاغاني (ت ٥٦٥٠) الذي دعى أهل اللغة إلى الابتعاد عن استعماله بالفتح، وفي ذلك قال: ((لم أجده فيما دون من كتب اللغة، فليجتنب ذلك، وكذلك الملاحق، واللاحق، ككتاب))<sup>(٣)</sup>. قال عنتره<sup>(٤)</sup>:

وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ذُو شَغْبٍ

يَسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَحِقُ

استعمل الشاعر صيغة من صيغ الأفعال الثلاثية الماضية المزيدة بثلاثة أحرف المهملة عند العرب.

ومن الصيغ المهملة في المصادر، نجد صيغة (حنَّ) مصدر مرة على وزن (فَعَّة)، كما جاء في قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

وَقَالُوا تَنَاسَ وَ لَا حَنَّةً      وَهَلْ بَلْبَلٌ حَنْ لِّلْمَحْبَسِ

استعمل الشاعر صيغتين الأولى مصدر مرة والأخرى صيغة فعلية على وزن (فَعَّ). ومن الصيغ الأسمية المهملة، صيغة (أبدوعة) على وزن (أفَعولة)، نحو قول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

حَدَّثِي مَا سَنَتْ عَنِ أَبْدُوعَةٍ      وَلَقَدْ يَأْتِي الزَّمَانُ الْبَدْعَا

قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: ((وَإِنَّمَا أَحَقَّنَاهُ بِالْخَمَاسِيِّ وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ غَيْرَ ذَلِكَ لِأَنَّا لَمْ نَعْتَدْ بِهَاءِ التَّنَائِيثِ فِيهِ))<sup>(٧)</sup>. ولكن الشاعر استعمل هذه الصيغة المهملة من أجل تحقيق الغاية المرجوة، إذ صاغ من (أبدع يبدع إبداعاً) صيغة (أبدوعة) على وزن (أفَعولة).

(٢) المصدر نفسه: ١٦٢، ينظر: المباحث اللغوية في العراق: ١٧.

(٣) ديوان الجواهري: ٧٥/٢.

(٤) تاج العروس: ٣٥٣/٢٦.

(٥) شرح ديوان عنتره، الخطيب التبريزي: ١٠٥.

(٦) ديوان الجواهري: ١٣٦/١.

(٧) المصدر نفسه: ١٥٠/٦.

(٨) جمهرة اللغة: ١١٩٥/٢.

المبحث الثالث

الأوزان الصرفية النادرة في العربية

أولاً: المفهوم اللغوي لمصطلح (النادر) أو (الندرة): مشتق من الجذر الثلاثي صحيح الآخر (نَدَرَ) على وزن (فَعَلَ)، ذكر ابن فارس الأصل فيه، بقوله: (( نَدَرَ النونُ والدَّالُ والرَّاءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَقُوطِ شيءٍ أو إسْقَاطِهِ. وَنَدَرَ الشَّيْءُ: سَقَطَ ))<sup>(١)</sup>. استشهد لذلك بقول أبي كبير الهذلي<sup>(٢)</sup>:

وَإِذَا الْكُمَاةُ تَنَادَرُوا طَعَنَ الْكُلَى نَدَرَ الْبِكَاةَ فِي الْجَزَاءِ الْمُضْعَفِ

أَيُّ أَهْدَرَتْ دِمَاؤُهُمْ كَمَا تُنْدَرُ الْبِكَاةُ فِي الدِّيَةِ. وجاء في التاج: ((نَدَرَ الشَّيْءُ يَنْدُرُ نُدُورًا، بِالضَّمِّ: سَقَطَ، وَقِيلَ: سَقَطَ وَشَدَّ. وَقِيلَ: سَقَطَ مِنْ جَوْفِ شَيْءٍ))<sup>(٣)</sup>. قال الزمخشري (ت ٥٥٣٨) في دلالة مصطلح (النادر): ((وهذا كلام نادر: غريب خارج عن المعتاد، وأسمعي النوادر، ولا يقع ذلك إلا في الندرة، وإني لألقاه في الندرة وعلى الندرة و الندرى. وفلان يتنادر علينا. وأندر البكارة في الدية: أسقطها وألقاها. وأصلح نوادر المغلق: أسنانه. وأندرت يد فلان عن مالي إذا أزلت عنه تصرفه فيه. وضربه على رأسه فندرت عينه، وأندرها))<sup>(٤)</sup>. وربطه الزبيدي (ت ٥١٢٠٥) بالكلام، فقال: ((نَوَادِرُ الْكَلَامِ تُنْدَرُ وَهِيَ: مَا شَدَّ وَخَرَجَ مِنَ الْجُمْهُورِ لظهوره))<sup>(٥)</sup>.

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر: ((ناير [مفرد]: ج نوادر، مؤ نادرة، ج مؤ نادرات ونوادير:

١ — صفة مشبّهة تدلّ على الثبوت من نَدَرَ/ نَدَرَ في ° نادر الوجود: لا يتكرّر — نادراً ما: قَلْماً.

٢ — شاذُّ، مخالف للقياس "أمثلة نادرة — ذو قامة نادرة — الناير لا حُكْمَ له" ° نوادر الكلام: فصيحته، ما شدَّ منه، غرائبه.

٣ — صعب الحصول عليه "عملة/ سلعة/ مواقف نادرة — تمثال نادر"<sup>(٦)</sup>. أجمعت المعجمات اللغوية على دلالة واحدة (لنادر) وهي (سقوط الشيء).

(١) مقاييس اللغة: ٤٠٨/٥. نقل ابن فارس هذا الأصل عن الخليل. ينظر: العين: ٨/ ٢١.

(٢) ديوان الهذليين: ١٠٨/٢، برواية [تعاوروا] بدل [تَنَادَرُوا] ، وينظر: مقاييس اللغة: ٥/

٤٠٩، ولسان العرب: ١٩٩/٥.

(٣) تاج العروس: ١٤/١٩٣.

(٤) أساس البلاغة: ٢/٢٥٩.

(٥) تاج العروس: ١٤/١٩٥.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/٢١٦٦.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي (للنادر): حاول الشريف الجرجاني (ت ٥٨١٦هـ) ان يوضح مفهوم (النادر) بقوله: ((النادر ما قلَّ وجوده وإن لم يخالف القياس))<sup>(١)</sup>. أما الدكتور عزة حسن فذهب إلى القول: ((المراد بالنادر ما قلَّ استعماله في ألسنة العرب، وكلما كثر استعمال اللفظة وعرفها جمهور أكبر من العرب وشاعت على ألسنتهم كانت أجود وأفصح، وعلى العكس من ذلك فكلما قلَّ استعمال اللفظة وعرفها ناس من العرب قليلون كانت نادرة مجهولة، وعلى هذا فكثر استعمال أو قلته هو المعيار الصحيح الثابت الذي يمكن لنا ان نحكم أن هذا اللفظ فصيح معروف، و أن ذاك اللفظ نادر مجهول))<sup>(٢)</sup>.

نقل السيوطي عن ابن هشام قانلاً: ((اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرّداً فالمتطرد لا يتخلف والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف والكثير دونه والقليل دون الكثير والنادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر فعلم بهذا مراتب ما يُقال فيه ذلك))<sup>(٣)</sup>. يرى الدكتور حسين نصار أن (النادر) عند بعض علماء العربية بأنه لغة معينة وجدت إلى جانبها لغة طابقت القياس، إذ نجده يُقر أن: ((النادر هو في حقيقة الأمر لغات أقرب إلى المحلية [المحكية] عند هذه القبائل وينفق مع ما أشتهر عن أهل الكوفة من أخذ اللغة والنحو من اعراب لم يأخذ عنهم أهل البصرة لعدم وثوقهم بهم، فمن الطبيعي أن تكون لغات هؤلاء الأعراب غريبة على اللغويين والأدباء الذين كان جلّ اعتمادهم على معارف البصريين))<sup>(٤)</sup>. إن العامل الزمني والمكاني قد دفع علماء العربية إلى التوسع في السماع، وهذا مما يؤدي إلى إقرارهم أن (النادر) لفظ لم يجاز قياس العربية في استعماله باتفاق جميع المتكلمين بالعربية. إذن أن الندرة هي الحكم الذي يطلقه علماء العربية على ما يطرأ على ظواهر اللغة وألفاظها وأساليبها وتراكيبها ومستوياتها، ولا سيما المستوى الصوتي والصرفي والنحوي. وان الندرة تتعلق بنسبة الشواهد لتلك الظواهر وما شاع على ألسنة المتكلمين. وقد وردت مصطلحات مترادفة للفظ (النادر أو الندرة)، هي: (الشوارد، كلام نادر، غريب خارج عن المعتاد، والقليل، والشاذ، وما خرج عن القياس، وما تفرد عن أقرانه،...) <sup>(٥)</sup>.

وقد أشار سيبويه للنادر بالبعيد الذي لا يتكلم به العرب<sup>(٦)</sup>، وقال أيضاً: ((هذا لا يكاد يعرف))<sup>(٧)</sup>، إذ أنه يكاد يضع (النادر) في باب العدم الذي لا يكاد يوجد.

ثالثاً: تاريخ ظهور مصطلح (النادر أو الندرة) في المصنفات العربية: إن مصطلح (النادر) متعلق بمتكلمي اللغة؛ فتاريخ ظهوره متعلق بظهور اللغة فلا يوجد تاريخ محدد لذلك؛ إلا أن التأليف في (نوادير اللغة وغرائبها) بدأ على يد علماء العربية منذ وقت مبكر جداً بالتحديد في أواسط القرن الثاني الهجري، أي الوقت الذي نهض فيه رواة اللغة لتدوين اللغة، إذ نشطوا لجمعها في الكتب، وعلى هذا يمكن أن يعد تدوين النوادر وتأليف الكتب فيها جزءاً من الحركة

(٢) التعريفات: ٢٣٩.

(٣) كتاب النوادر، أبو مسحل الأعرابي: ٢١. (المقدمة).

(٤) المزهري: ١٨٦/١ - ١٨٧.

(١) دراسات لغوية: ٢١١.

(٢) ينظر: مجمل اللغة، الصحاح، أساس البلاغة، لسان العرب، المزهري، تاج العروس...

(٣) ينظر: الكتاب: ٨٣/١.

(٤) المصدر نفسه: ٨٣/١.



الواسعة التي شملت تدوين اللغة في هذا العصر<sup>(١)</sup>. وبعد ذلك نشطت حركة التأليف في النواذر في القرن الثالث الهجري ثم قلّت في القرن الرابع الهجري وما بعده من القرون. وقد بدأ العمل في مجال التأليف عن النواذر على يد أبي عمرو بن العلاء البصري (ت ٥١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ٥١٧٥هـ)، ويونس بن حبيب البصري (ت ٥١٨٢هـ)، وأبي علي محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب) (ت بعد ٥٢١٠هـ)، وغيرهم، ومن علماء الكوفة أبو حمزة الكسائي (ت ٥١٨٩هـ)، وأبو يحيى بن المبارك (ت ٥٢٠٢هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت ٥٢٠٦هـ)، وأبو زكريا الفراء (ت ٥٢٠٧هـ)، وغيرهم من الذين اعتنوا بدراسة ظاهرة (الندرة) في اللغة العربية.

ومن العلماء المتقدمين من جعل لهذه الظاهرة كتباً مستقلة، أكثرها قد حُققت، فهي التي تجاوزت خمسة وأربعين مصنفًا، ذكرها ابن النديم (ت ٣٨٠هـ الراجح وقيل ٥٣٨٥هـ)، في كتابه الفهرست، ومن ذلك نذكر الآتي:

(١) كتاب النواذر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت النحوي الانصاري (ت ٥٢١٦هـ).

(٢) كتاب النواذر: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٥٢٣١هـ).

(٣) كتاب النواذر: أبو مسحل عبد الوهاب بن جريش الأعرابي (ت ٥٢٣٠هـ).

(٤) كتاب النواذر: أبو اسماعيل بن القاسم الفالي (ت ٥٣٥٦هـ). وهو كتاب في النواذر الأدبية لا اللغوية، فهو كتاب أدب وأخبار<sup>(٢)</sup>.

رابعًا: الأوزان الصرفية النادرة: لا يعد النادر مظهرًا خاطئًا من مظاهر القياس الصرفي، كما ذكر الصرفيون<sup>(٣)</sup>، بل يعد لغة من لغات العرب، إذ لا يمكن اخراجه عن قياس العربية إلا أنه وجده أقل انتشارًا، والمتكلم على قياس اللغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، استنادًا على قول المازني (ت ٥٢٤٧هـ): ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب))<sup>(٤)</sup>. إذ نرى أن أبا مسحل الأعرابي قد أقر ذلك وبنى آراءه مستندًا على ما جاء على السنة القبائل<sup>(٥)</sup>. أما الأخفش الصغير (ت ٥٣١٥هـ): فيرى أن النادر في الأبنية الصرفية ولاسيما في أبنية الأفعال هو ما لم يخالف القياس عند أهل العربية، لكنّه لا يرقى في جودته

وفصاحته إلى ما هو شائع في كلام العرب<sup>(٦)</sup>. بل هو موجود في القرآن الكريم، والقرآن يعد المصدر الأول والأعلى في الفصاحة، ومرتبطة ارتباطًا كبيرًا بلغات العرب من حيث الاستعمال، إذ نجد علماء العربية يعملون على الأكثر وهذا لا يعني أنهم قد تركوا القليل أو النادر، وفي ذلك يقول أبو عمرو بن العلاء البصري: ((أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات))<sup>(٧)</sup>. لا بد لابن من عرض طائفة من الأوزان النادرة في الأبنية الصرفية التي عالجها علماء العربية، على النحو الآتي:

(٥) ينظر: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين اسماعيل: ١٤ - ١٥.

(١) ينظر: الفهرست: ٦٤ - ٢٤٢.

(٢) ينظر: النادر اللغوي في الأبنية الصرفية مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن: قال:

((يخطئ الأخفش الصغير النادر لأنّه يخالف القياس)): ١٦٤.

(٣) الخصائص: ٣٥٨/١.

(٤) ينظر: النواذر، أبو مسحل الأعرابي: ٣٦٩/١.

(١) ينظر: النواذر في اللغة، أبو زيد الأنصاري: ٤٧٣.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٣٩.

(١) (فَعِلٌ): من الأوزان الثلاثية النادرة. قال سيبويه: ((واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات " فَعِلٌ " ولا يكون إلا في الفعل، وليس في الكلام فعل))<sup>(١)</sup>. ذكر ابن سيده الأندلسي (ت ٥٤٥٨هـ): ((الْوَعْلُ وَالْوَعْلُ جَمِيعًا تَبَسُّ الْجَبَلِ؛ الْأَخِيرَةُ نَادِرَةٌ، وَفِيهِ مِنَ اللَّغَاتِ مَا يَطْرُدُ فِي هَذَا النَّحْوِ))<sup>(٢)</sup>. وقد علل ابن عصفور (ت ٥٦٦٩هـ) ذلك، فقال: قد ((أهمل منها بناءان؛ وهما "فَعِلٌ" و "فَعِلٌ"؛ لكراهية الخروج من ضم إلى كسر، أو من كسر إلى ضم))<sup>(٣)</sup>. وقد أجمع العلماء على ندرة هذا الوزن للكراهية في الانتقال بين الحركات.

أما الوزن (فِعِلٌ): فهو من الأوزان الثلاثية المجردة النادرة، يقول سيبويه: ((وقد جاء من الأسماء اسم واحد على فِعِلٍ لم نجد مثله، وهو إِبِلٌ، وقالوا: آبَالٌ، كما قالوا: أَكْتَأَفٌ))<sup>(٤)</sup>. وقد علل في ذلك قائلًا: ((كذلك الكسرتان تكثران عند هؤلاء كما تكثره

الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك في إِبِلٍ: إِبِلٌ))<sup>(٥)</sup>. وهو قليل، لا نعلم في الأسماء والصفات غيره. يقول ابن عصفور: ((وَفِعِلٌ: ولم يجئ منه إلا "إِبِلٌ" خاصة، فيما زعم سيبويه. وحكى غيره "أتان إِبِدٌ" للوحشية فأما "إِطِلٌ" فلا حجة فيه؛ لأنه المشهور فيه إِطِلٌ بسكون الطاء. فأِطِلٌ يمكن أن يكون مما أتبعت الطاء فيه الهمزة للضرورة؛ لأنه لا يُحفظ إلا في الشعر))<sup>(٦)</sup>.

إذن ليس في الكلام (فِعِلٌ) إلا حرفان في الأسماء (إِبِلٌ) و (حِبِرٌ) وهو القَلْحُ في الأسنان، وحرفٌ في الصفة، قالوا: امرأة (بِلِز)، وهي الضَّخْمَةُ، قال ابن قتيبة، وقد جاء حرف آخر وهو (إِطِلٌ) وهو الخاصة<sup>(٧)</sup>.

(٢) (أَفْعَلٌ): من الأوزان النادرة للاسم الثلاثي المزيد بحرف، قال سيبويه: وأَفْعَلٌ في الكلام قليل قالوا: أصْبِع.

وقال أيضًا: ولم يأت على أَفْعَلٍ إلا قليل في الأسماء، قالوا: أُبْلَمٌ (أي: خُوصُ الْمُقَلِّ)، وأَصْبِعُ؛ ولم يأت وصفًا<sup>(٨)</sup>.

(٣) (أَفْعِلٌ): لم يأت إلا اسمًا، نحو: (أَصْبِع)، وهو قليل. وجاء في التاج: ((وَلَا يَجُوزُ فَتْحُ الهمزة، لأنه ليس في أوزانهم مثل أَفْعِلٍ، إلا ما حكى سيبويه، من قولهم: أصْبِع، وهي لغة قليلة غير مُسْتَعْمَلَةٍ))<sup>(٩)</sup>. إذ قال: ((ويكون على أَفْعِلٍ وهو قليل، نحو: أصْبِع. ولا نعلمه جاء صفة... ولا يكون في الأسماء والصفات أَفْعِلٌ إلا أن يكسر عليه الاسم للجمع نحو أكلب، وأعبد. وليس في شيء من الأسماء والصفات أَفْعِلٌ،

(٣) الكتاب: ٢٤٤/٤، وينظر: أدب الكاتب: ٥٨٥.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦٢/٢، وينظر: لسان العرب: ٧٣١/١١، و تاج العروس:

٨٨/٣١

(٥) الممتع الكبير في التصريف: ٥١.

(٦) الكتاب: ٥٧٤/٣.

(١) الكتاب: ١١٥/٤.

(٢) الممتع الكبير في التصريف: ٥٣.

(٣) ينظر: أدب الكاتب: ٥٨٦.

(٤) ينظر: الكتاب: ٢٤٥/٤، و أدب الكاتب: ٦٩٥، والصاح: ١٨٧٤ /٥، والممتع الكبير

في التصريف: ٥٨.

(٥) تاج العروس: ٣٠/٢٩.

وليس في الكلام إفعال<sup>(١)</sup>. وزعم الزبيدي أن أبا بكر ابن الأنباري (ت ٥٣٢٨هـ) حكى إصبغاً، بكسر الهمزة وضم الباء، على وزن "إفعل". لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من كلام الفصحاء. قال الفراء: لا يلتفت إلى ما رواه البصريون، من قولهم "إصبغ". فإننا بحثنا عنها فلم نجد<sup>(٢)</sup>.

(٤) (تُفَعَّلُ): لم يأت إلا اسماً، نحو(تُنْفَلُ) وهو ولد الذئب، وهو قليل في كلامهم، قال سيبويه: ((ويكون على تفعّل، وهو قليل، قالوا تنفّل، وهو اسم. وقالوا: التقدمة [أول تقدم الخيل]، اسم. وقالوا: التحلبة [الناقة تحلب قبل أن تحمل] وهي صفة))<sup>(٣)</sup>. وقد علل ابن عصفور لذلك، بقوله: ((كذلك تُنْفَلُ تاءه زائدة؛ لأنها لو كانت أصلية لكان وزن الكلمة "فَعْلَلًا". وذلك بناء غير موجود في كلامهم))<sup>(٤)</sup>.

أما(تَفَعَّلَ): فلم يأت إلا اسماً، نحو(تَنَفَّلَ)، وهي (الأنثى الصغيرة للثعلب)، وهو قليل في كلام العرب، قال سيبويه: الوزن ((يكون على تَفَعَّلَ، وهو قليل، قالوا: تَنَفَّلَ))<sup>(٥)</sup>.

أما الأوزان النادرة في الأسماء الثلاثية المزيدة بحرفين فهي:

(١) (فَعْلَانُ): لم يأت إلا اسماً، نحو(سَبْعَانُ)، وهو اسم موضع، وهو قليل. قال السيوطي: ((لم يأت على فَعْلَانُ إلا سَبْعَانُ(بضم الباء) وهو موضع))<sup>(٦)</sup>. واستشهد لذلك بقول ابن مقبل<sup>(٧)</sup>:  
[من الطويل]

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عليها بالبلى الملوان

قال ابن عصفور: ((وعلى فَعْلَانُ: ولم يجئ إلا اسماً، وهو قليل، نحو: سَبْعَانُ. وعلى فَعْلَانُ: ولم يجئ أيضاً إلا اسماً، وهو قليل، نحو: سُلْطَانُ))<sup>(٨)</sup>. إن ندرة هذا الوزن لقلّة وروده في كلام العرب لم يرد إلا في هذا الموضع.  
(٢) (فِعْلَاءُ): لم يأت إلا اسماً، نحو (سِيرَاءُ)، وهو ضربٌ من النبات، وهو قليل. قال ابن عصفور: ((وعلى فِعْلَاءُ: ولم يجئ إلا اسماً، وهو قليل، نحو: سِيرَاءُ وَخَيْلَاءُ))<sup>(٩)</sup>. نقل الرضي (ت ٥٦٨٦هـ) عن الفراء: قانلاً: ((سِيرَاءُ فِي الْأَصْلِ فِعْلَاءُ، بِالضَّمِّ، فَكُسِرَ لِأَجْلِ الْيَاءِ، ... الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِبَعِيدٍ لِأَنَّا لَمْ نَرِ اسْمًا عَلَى فِعْلَاءَ — بِكُسْرِ الْفَاءِ — إِلَّا الْعِنْبَاءَ بِمَعْنَى الْعَنْبِ

(٦) الكتاب: ٤ / ٢٤٥، وينظر: أدب الكاتب: ٥٩٥.

(١) ينظر: الخصائص: ٢١٢/٣، والممتع الكبير في التصريف: ٦٠.

(٢) الكتاب: ٤ / ٢٧١، وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٦٠.

(٣) الممتع الكبير في التصريف: ١٨٣.

(٤) الكتاب: ٤ / ٢٧١.

(٥) المزهر: ٧٩/٢.

(٦) ديوان ابن مقبل: ٢٣٧، وينظر: المزهر: ٧٩/٢.

(٧) الممتع الكبير في التصريف: ٩٠.

(٨) الممتع الكبير في التصريف: ٨٩.

والسِّيَرَاءِ وَالْحَوْلَاءِ بِمَعْنَى الْحَوْلَاءِ — بضم الحاء))<sup>(١)</sup>. استشهد العلماء لذلك بقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:  
الشاعر<sup>(٢)</sup>:

نَجَى امْرَأً مِنْ مَحَلِّ السَّوِّءِ إِنَّ لَهُ فِي الْقَلْبِ مِنْ سِيَرَاءِ الْقَلْبِ نِبْرَاسًا  
(٣) (فُعْلَال): لم يأتِ إلا اسمًا، نحو: (فُسْطَاط)، وهو بيت من شعر، وهو قليلٌ ونادرٌ في كلامهم. قال الفارابي (ت ٥٣٥٠هـ): ((لم يأتِ علي فُعْلَالُ شيءٌ من أسماء العرب من الرُّبَاعِي السَّالِمِ إِلَّا مُكْرَّرًا نَحْوُ: الْفُسْطَاطِ وَالْفُرْطَاطِ فَإِنْ جَاءَ فَهُوَ قَلِيلٌ نَحْوُ: فُرْنَسِ، وَفُرْطَاسِ. فَأَمَّا الْقِسْطَاسُ فَحَرَفٌ رُومِيٌّ وَقَعَ إِلَى الْعَرَبِ فَتَكَلَّمَتْ بِهِ))<sup>(٣)</sup>.  
قال ابن دريد (ت ٥٣٢١هـ): ((ولم يجيء مثله على فُعْلَالٍ فِي الْمَكْرَرِ إِلَّا هَذَا. [فُضْغَاقُ])<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن السراج (ت ٥٣١٦هـ): ((فُعْلَالٌ، فُرْطَاطٌ وَلَا نَعْلَمُ وَصْفًا))<sup>(٥)</sup>. ذهب سيبويه إلى إنَّ ليس في الكلام مثل فُعْلَالٍ إِلَّا مَضْعَفًا. وواضح أنه يعتمد في أحكامه على محفوظاته في اللغة<sup>(٦)</sup>.

نقل ابن سيده عن أبي علي الفارسي (ت ٥٣٧٧هـ): ((إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَهُوَ فُعْلَالٌ وَلَا

يكون أفعالاً؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ وَلَا يُجْعَلُ أَصْلًا لِمَوْضِعِ الْإِشْكَالِ))<sup>(٧)</sup>.  
ذكر ابن منظور: ((وَأَمَّا الْمُسْكَانُ، بِمَعْنَى الْعَرَبُونَ، فَهُوَ فُعْلَالٌ، وَالْمِيمُ أَصْلِيَّةٌ))<sup>(٨)</sup>.  
وفي فتح القاء نقل ابن منظور عن الفراء: ((وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فُعْلَالٌ مَفْتُوحٌ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ. يُقَالُ: نَاقَةٌ بِهَا خَزْعَالٌ إِذَا كَانَ بِهَا ظَلْعٌ))<sup>(٩)</sup>. أما ابن عصفور فقد قال: ((فُعْلَالٌ: وَلَمْ يَجِئْ إِلَّا اسْمًا، نَحْوُ: فُرْطَاسٍ))<sup>(١٠)</sup>. ذهب الرضي إلى القول: ((لَا فُعْلَالٌ، لدليلين: أحدهما: مجيء "فُعْلَان" في أبياتهم، وعدم مجيء "فُعْلَال". و"فُرْطَاس"، بضم القاف، ضعيف؛ لِأَنَّ الْفَصِيحَ "فُرْطَاسٌ" بِكسر القاف...))<sup>(١١)</sup>.  
إن ندره هذا الوزن حصلت بسبب حركة (فاء) الفعل، مما أدى إلى قلة الشواهد الواردة على السنة المتكلمين.

(٤) (فَعْوَلٌ) و(فَعْوَلٌ): بالكسر والفتح: لم يأتِ إلا اسمًا، نحو (جَبَوْنَن)، وهو اسم علم، وهذا قليلٌ ونادرٌ في كلامهم. حدث هنا زيادة الواو وتكرار اللام. يقول سيبويه: ((ويكون على

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ١٦٩/٣ - ١٧٠.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٧٣/٨، ولسان العرب: ٣٩١/٤، وتاج العروس:

١٢٠/١٢.

(٤) ديوان الأدب: ٦٢/٢، وينظر: المزهري: ٧٠/٢.

(٥) جمهرة اللغة: ٢١١/١، وينظر: تاج العروس: ٢٨/١٩.

(٦) الأصول في النحو: ١٩٥/٣.

(٧) ينظر: الكتاب: ١١/٢.

(٨) المخصص: ٢٥٠/٣.

(٩) لسان العرب: ٢١٨/١٣.

(١٠) المصدر نفسه: ٢٠٥/١١.

(١١) الممتع الكبير في التصريف: ١٠٦.

(١٢) شرح شافية ابن الحاجب: ١٨٣/١.

فَعَوَّلٌ، وهو قليلٌ، قالوا: حَبَوْنُنُ: اسم [وَادٍ قَرِيبٍ مِنَ الْيَمَامَةِ]، وجعلها بعضهم حَبَوْنُنَ فَعَوَّلٌ، وهو مثله في القلة والزنة<sup>(١)</sup>.

إن من أسباب حدوث الندرة في هذا الوزن هو الزيادة والتكرار في الحرف، وهذا مما قَلَّ ورود الأمثلة على ألسنة المتكلمين. يقول سيبويه: ((ولا نعلم في بنات الأربعة على مثلا فَعَوَّلٍ ولا فَعَوَّلٍ، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره))<sup>(٢)</sup>.

أما الأوزان النادرة في الأسماء الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف فهي:

(١) (فَيْعَلَاءُ): لم يأت إلا اسماً، نحو: (عَجِيسَاءُ [اسم مشية بطينة] وقَرْيِثَاءُ [ضرب من النخل]). وهذا قليلٌ ونادرٌ في كلام العرب. يقول ابن عصفور: ((وَأَمَّا الدِّيَكْسَاءُ [القطعة العظيمة من النعم والغنم. والمشهور أنه بفتح الياء وسكون الكاف]، والدِّيَكْسَاءُ فـ"فَيْعَلَاءُ" و"فَعَلَاءُ"، كَطَرِمَسَاءُ [الظلمة] وحرَمَلَاءُ [اسم موضع]. والياء أصل في بنات الأربعة، كما هي في "يَسْتَعُور" [شجر] أصلاً وهو خماسي. ولم تجعل الياء فيهما زائدة فيكون وزنها "فَيْعَلَاءُ" و"فَيْعَلَاءُ"; لأنهما بناءان لم يستقرآ في كلامهم))<sup>(٣)</sup>. إن حدوث الندرة في هذا الوزن هو الزيادة في الحروف، وكسر حركة الفاء وسكون عين الفعل، مما أدى إلى قلة الأمثلة عند المتكلمين. وهذا مما أدى إلى عدم استقراره في كلام العرب.

(٢) (فَعَالَانُ): لم يأت إلا اسماً. قال سيبويه: ((ويكون على فَعَالَانُ، نحو: سَلَامَانُ [شجر وماء لبني شيبان]، وحرَمَاطَانُ [اسم موضع]. وهو قليلٌ، ولم يجيء صفةً))<sup>(٤)</sup>.

(٣) (فَنَعْلِيلُ): يأتي صفةً، وهو نادرٌ وقليلٌ، وقد صرح سيبويه قائلاً: ((ويكون على فَنَعْلِيلُ، وهو قليل، قالوا: حَنْفَقِيْقُ [السريعة الجريئة من النساء]، وهو صفة، وحنْشَلِيلُ [المسن أو العجوز])<sup>(٥)</sup>. إن سبب حدوث الندرة في هذا الوزن هو زيادة النون وتكرار اللام، مما أدى إلى قلة مجيء الأمثلة على ألسنة المتكلمين.

(٤) (فَوَعَلَاءُ): لم يأت إلا اسماً، وقد ذكر سيبويه قائلاً: ((ويكون على فَوَعَلَاءُ، وهو قليلٌ، قالوا: حَوَصَلَاءُ، وهو اسمٌ))<sup>(٦)</sup>. يقول السيوطي في ضم الفاء: ((فوعلاء بنية لم توجد في كلام العرب إلا معربة من كلام العجم: أورياء اسم))<sup>(٧)</sup>. ونقل الزبيدي عن الفراء: ((اللُّوْبِيَاءُ، والجُودِيَاءُ، والبُورِيَاءُ: كلها على فوعلاء، قال: وهذه كلها أعجمية))<sup>(٨)</sup>. الذي حدث في ندرة الأوزان في الأسماء والصفات الثلاثية هو بسبب الزيادة والتكرار.

أما الأوزان النادرة في الأسماء الرباعية المزيدة بثلاثة أحرف: فنذكر منها على النحو الآتي:

(٦) الكتاب: ٢٧٥/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٢٠٩/٣، والممتع الكبير في التصريف:

(٧) الكتاب: ٢٩١/٤.

(١) الممتع الكبير في التصريف: ٩٧.

(٢) الكتاب: ٢٥٤/٤، وينظر: الأصول في النحو: ١٩٥/٣، والممتع الكبير: ١٠٠.

(٣) الكتاب: ٢٦٩/٤، وينظر: الممتع الكبير: ١٠١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣٥٤/٢.

(٤) الكتاب: ٢٦١/٤، وينظر: الأصول في النحو: ١٩٩/٣.

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١٢٠/٢.

(١) تاج العروس: ٢٢٣/٤.

(١) (فُعَيْلَان): لم يأتِ إلا اسماً، وهذا ما صرَّح به سيبويه، قائلًا: ((ويكون على مثال فُعَيْلَان، قالوا: عَرَيْقَصَان [ضرب من النبات]، وَعَبِيْرَان. ولا نعلمه صفة))<sup>(١)</sup>. وهذا قليلٌ ونادرٌ في كلام العرب.

(٢) (فُعُولَان): لم يأتِ إلا اسماً، وهذا ما صرَّح به سيبويه، قائلًا: ((ويكون على مثال فُعُولَان، وهو قليل قالوا: عبوثران، وهو اسم))<sup>(٢)</sup>. وهو نبات طيب الرائحة، وهو نادرٌ في كلام العرب.

(٣) (فُعَالَاء): لم يأتِ إلا اسماً، وقد ذكر ابن عصفور قائلًا: ((وعلى فُعَالَاء: ولم يجئ أيضًا إلا اسماً، وهو قليل، نحو: جُخَادِبَاء [ضرب من الجنادب. جُخَادِبَاء. جُخَادِبَاء.])<sup>(٣)</sup>. وهذا نادرٌ في كلامهم. نتيجة الزيادة في الحروف.

(٤) (فُعَلَاء): لم يأتِ إلا اسماً، وقد صرَّح سيبويه: ((ويكون على فُعَلَاء وهو قليل، قالوا: برناساء، وهو اسم))<sup>(٤)</sup>. يقول السيوطي: ((ولا على مثال فُعَلَاء سوى قولهم: ما أدري أي البرناسا هو أي أي الناس))<sup>(٥)</sup>.

وفي الوزن الرباعي النادر المزيد بحرف، نذكر:

الوزن (فُنْعَل): ولم يجئ إلا اسماً، يقول سيبويه: ((ويكون على مثال فُنْعَل وهو قليل، قالوا: كُنْهَيْلٌ، وهو اسم [نوع من الشجر العظيم])<sup>(٦)</sup>. قال ابن جني: ((ومثال الكلمة على هذا: فُنْعَل. ومن ادعى أنها أصل، وأن الكلمة بها خماسية، فلا دلالة له ولا برهان معه. ولا فرق بين أن يدعى أصلية هذه النون وبين ادعائه أصلية نون كُنْتَال وكنهبل))<sup>(٧)</sup>. يرى أبو جعفر النحاس (ت ٥٣٣٨): ((أن كنهبلاً فُنْعَل لا نظير له كما أن قرنفلًا فُنْعَل لا نظير له))<sup>(٨)</sup>. وهنا إشارة على ندرة الوزن واللفظ.

يقول ابن عصفور: ((وهذا عندي إنما ينبغي أن يحمل على أنه "فُنْعَل"، والنون زائدة. ويحكم عليها بالزيادة، وإن لم تكن في موضع زيادتها؛ لأنه لم يتقرر "فُعَلَل" في أبنية الخماسي. فيحكم من أجل ذلك على النون بالزيادة.

فإن قيل: ولم يثبت أيضًا من مزيد الرباعي "فُنْعَل". قيل له: هو على كل حال ليس له نظير، فدخله في الباب الأوسع أولى — وهو المزيد — لأن أبنية المزيد أكثر من أبنية المجرّد من الزيادة))<sup>(٩)</sup>.

إنّ التغيير في حركة فاء الفعل وعينه يجعل الوزن بين الاسمية والصفات، كما ذكر ابن السراج: ((فُنْعَلٌ حُنْتَعِيَّة [الناقة الغزيرة اللبن]، اسمٌ وهو الغريز والصفة: كُنْتَالٌ وهو القصير. فُنْعَلٌ: كُنْهَيْلٌ شَجَرٍ عِظَامٍ. فُنْعَلٌ: فُنْفَخْرٌ [الضخم الجثة] أُلْحَقَ بِجُرْدَحَلٍ [الضخم من الإبل للذكر والأُنثى])<sup>(١٠)</sup>.

(٢) الكتاب: ٢٩٣/٤، وينظر: الممتع الكبير: ١١٢.

(٣) الكتاب: ٢٩١/٤، وينظر: المزهرة: ٣٩/٢، والممتع الكبير: ١١٢.

(٤) الممتع الكبير: ١١٢.

(٥) الكتاب: ٢٩٥/٤. وينظر: الممتع الكبير: ١١٢.

(٦) المزهرة: ١٢٠/٢.

(٧) الكتاب: ٢٧٩/٤، وينظر: الممتع الكبير: ١٠٣.

(١) الخصائص: ٢٠٦/٣.

(٢) إعراب القرآن: ١١٥/٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٤٣/٢.

(٣) الممتع الكبير: ٥٧.

إذن ليس ذلك من أبنية كلامهم إلا ما قد ذكر، وهو نادرٌ وقليلٌ.  
 أما من الأوزان الخماسية النادرة للأسماء المزيدة بحرف واحد، فنذكر:  
 الوزن (فَعْلَانَةٌ): قال الخليل: ((وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة  
 أحرف، فمهما وَجِدْتَ زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أَنَّها زائدة على البناء.  
 وليست من أصل الكلمة، مثل قَرَعْبَانَةٍ، إِنَّمَا أصلُ بنائها: قَرَعَيْلٌ، ومثل عنكبوت، إِنَّمَا أصلُ  
 بنائها عَنكَبٌ))<sup>(٢)</sup>. ذهب العلماء: إنَّ (فَعْلَانَةٌ)، ومثاله (قَرَعْبَانَةٌ)، قيل ولم تسمع إلا مع كتاب  
 العين فلا يلتفت إليها؛ لأنَّ ورودها في  
 كلامهم نادرٌ وقليلٌ<sup>(٣)</sup>. وقد تحدث ابن جني عن ذلك، قائلًا: ((فأما قولهم: "قَرَعْبَانَةٌ" فكان  
 الذي شجعهم على إلحاق الألف والنون في آخرها وهي خماسية، أنَّ الألف والنون في أنحاء  
 كثيرة من كلامهم في تقدير الانفصال عندهم، حتى إنهم يُسقطون كثيرًا من أحكامهما))<sup>(٤)</sup>.  
 إذن لم يتحدث عن هذا الوزن ومثاله المتقدم سوى الخليل الذي رصده عن كلام العرب  
 وهو قليلٌ ونادرٌ؛ وأخذ عنه العلماء الذين جاءوا ممن بعده ولا يزيدون عن ذلك شيئًا.  
 النادر في الأبنية الصرفية لجموع الأسماء: يرى علماء العربية ولاسيما الإمام ثعلب  
 (ت ٥٢٩١هـ): إنَّ الأبنية الصرفية النادرة هي التي لم تخالف قياس البنية العربية إلا أنَّ الواقع  
 اللغوي العربي لم يسعفه بأكثر من حرفين مسموعين وفقًا للبنية اللغوية، إذ عالجت المعجمات  
 العربية طائفة من الكلمات، منها: (الضَّئِبِل) بالكسر والهمز، ومثال: (الزَّئِبِر): من  
 ألفاظ (الداهية). وربما جاء ضم الباء فيهما. وهو ما يظهر من درز الثوب، إذ قال ثعلب في  
 الكلمتين: ((لَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ فِعْلٌ، فَإِنْ كَانَ هَذَانِ الْحَرْفَانِ مَسْمُوعَيْنِ بِضَمِّ الْبَاءِ فِيهِمَا فَهُوَ مِنَ  
 النَّوَادِرِ))<sup>(٥)</sup>. وقد أكد الفيروز آبادي (ت ٥٨١٧هـ): بأنَّ ليس هناك كلمات على زنة (فَعْلَلٌ) سوى  
 الكلمتين السابقتين، إذ قال: ((الضَّئِبِلُ، كزئيرٍ وقد تضمُّ بأوَّهما: الداهية. وليس فَعْلَلٌ  
 غيرهما))<sup>(٦)</sup>.

ومن نوادر الأوزان الصرفية في جموع الأسماء؛ لا سيما جمع التكسير؛ نذكر الآتي:  
 (١) الوزن (فَعْلٌ): يجمع عليه ما كان على وزن (فَعِيل) في الوصف، نحو: نذير و  
 نذُر، جديد وجدُد، سديس وسُدُس. وفي التثنية (فَعِيلَةٌ)، نحو: سفينة وسَفْنٌ، وصحيفة  
 و صُحُفٌ<sup>(٧)</sup>. يقول سيبويه في ذلك: ((وأما ما كان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التانيث  
 وكان فعيلةً ... وربما كسروه على فعل، وهو قليل، قالوا: سفينة وسَفْنٌ، وصحيفةً  
 و صُحُفٌ))<sup>(٨)</sup>. وقد صرَّح الخليل بندرة هاتين الكلمتين، بقوله: ((الصُّحُفُ: جمع الصَّحِيفَةِ،  
 يُخَفَّفُ وَيُنَقَّلُ، مثل سفينة وسَفْنٌ، نادران، وقياسه صحائف وسَفَانٌ))<sup>(٩)</sup>. وهو جمع التكسير  
 على وزن (فَعَالٌ). ذكر أبو منصور الأزهري (ت ٥٣٧٠هـ): ((الصُّحُفُ: جماعة الصَّحِيفَةِ، وَهَذَا

(٤) الأصول في النحو: ٢١٩/٣.

(١) العين: ٤٩/١، وينظر: تهذيب اللغة: ٣٦/١.

(٢) ينظر: المزهر: ٤١/٢، والممتع الكبير: ١١٤.

(٣) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: ٥٢.

(٤) الصحاح: ١٧٤٧/٥، ولسان العرب: ٣٨٩/١١.

(٥) القاموس المحيط: ١٠٢٤.

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٣٧/٢.

(٢) الكتاب: ٦١٠/٣.

(٣) العين: ١٢٠/٣.

من (النَوَادِر)، وَهُوَ أَنْ تَجْمَعَ فَعِيلَةً عَلَى فَعْلٍ، قَالَ: وَمِثْلُهُ سَفِينَةٌ وَسُفْنٌ، وَكَانَ قِيَاسُهُمَا صَحَائِفٌ وَسَفَانِنٌ، قَالَ: وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: جَذْنٌ جَذْنٌ تَتَّجِرُ بِهِ [الأعلى: ١٩]...<sup>(١)</sup>. وقد وافق الأزهرى الخليل بما ذهب إليه.

٢) الوزن (فَعْلٌ): يأتي (فَعْلٌ) جمع (فَعْلَةٌ): ليس في كلام العرب (فَعْلَةٌ) و (فَعْلٌ) من الرباعي سوى الكلمات التي وقف عليها العلماء والرواة، وهي ((طَلَاةٌ وَطَلِيٌّ، وهي الأعناق، ومُهَيَّةٌ ومُهَيٌّ وهو ماء الفحل في رحم الناقة، وحكَاةٌ وحَكِيٌّ، وهو شبه العظاءة))<sup>(٢)</sup>. قال أبو منصور الأزهرى: ((وأخبرني المُنْذِرِيُّ عَن أَبِي الْعَبَّاسِ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: وَاحِدُ التَّقَى تَقَاةٌ، مِثْلُ طَلَاةٍ وَطَلِيٍّ. وَهَذَا مِنَ الْحَرْفَانِ نَادِرَانِ.))<sup>(٣)</sup>. يقول ابن خالويه (ت ٥٣٧٠هـ): ((غَيْدٌ الطَّلِيُّ، الغَيْدُ: جمعُ أَعْيَدٍ<sup>(٤)</sup>. وهو الممتني لينا، رجلٌ أَعْيَدٌ، وامرأةٌ غِيدَاءٌ، والَطَّلِيُّ: الأعناق، واحِدُهُ طَلِيَّةٌ، ولم يجئ هذا [طَلِيٌّ، مها] الجمع من المعتل إلا مُهَيَّةٌ ومُهَيٌّ، وهو ماء الفحل، وَطَلِيَّةٌ وَطَلِيٌّ، وَزُبِيَّةٌ وَزُبِيٌّ؛ فَأَمَّا مِنْ غَيْرِ الْمُعْتَلِ فَكَثِيرٌ [في كلام العرب] كَرُطْبَةٌ وَرُطْبٌ، وَمُزْعَةٌ وَمُزَعٌ، وهو طائرٌ أبيض، يقال له السلوى، فَأَمَّا الطلا: فهو ولد الظبية، والجمعُ أَطْلَاءٌ))<sup>(٥)</sup>. وهو جمعٌ تكسير على وزن (أفعلاء).

وفي جمع (فَعْلَةٌ) على (فَعْلٌ) وضح ذلك ابن خالويه بالأمثلة، قائلاً: ((والقُرَى: جمعُ قَرِيَّةٍ، وهذا ممَّا شَدَّ عَنْ بَابِهِ لَا تُجْمَعُ (فَعْلَةٌ) عَلَى (فَعْلٌ)، مِمَّا لَامَهُ يَاءٌ إِلَّا فِي الشَّدُوذِ. والقُرَى: تكتبه بالياء، ويقال لبَيْتِ التَّمَلِّ: قَرِيَّةٌ، ويقال: لِلْمُدُنِ: القُرَى. جَذْنٌ وَوُجُوٌّ وَوُجُوٌّ [الحج: ٤٥]، وَأُمُّ القُرَى: مكة ... وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ القَرِيَّةُ قَرِيَّةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا، مَأخُذٌ مِنْ قَرِيبِ المَاءِ فِي الحَوْضِ، أَي: جَمْعُهُ))<sup>(٦)</sup>.

٣) (فَعْلَانٌ): العربُ تَجْمَعُ (فَعْلَانٌ) نَادِرًا. أما رأي سيبويه والفراء<sup>(٧)</sup>: إِنَّ العَرَبَ لَا تَجْمَعُ (فَعْلَانٌ) بِالوَاوِ وَالنُّونِ، وَقَالَ الفَرَّاءُ، الجَمْعُ عَلَى (فَعَالِيٍّ) بِبَابِهِ مُفْتَوْحٌ أَوَّلُهُ، نَحْوُ (حَبَالِيٍّ)، قَالَ وَإِنَّمَا ضَمُّوا أَوَّلَ (سُكَارِيٍّ)؛ لِئَلَّا يَشْتَبَهَ جَمْعُ (سُكْرَانٍ) بِجَمْعِ (حَبَالِيٍّ). أما ابن خالويه فقد قال: ((لم نجد في كلام العرب (لندمان) نظيرًا إلا أربعة أحرف، يقال: نديم ونادم وندمان، وسليم وسالم وسلمان، ورحيم وراحم ورحمان، وحميد وحامد وحمدان، وهذا نادر))<sup>(٨)</sup>. استند ابن خالويه على هذه الكلمات التي جاءت على ألسنة المتكلمين العرب على قياسية هذا الوزن.

٤) (فَعْلٌ) جمع (فَعِيلَةٌ): جاء في كلام العرب، كلمة (شكيكته)، أي طريقته<sup>(٩)</sup>، والجمعُ فِيهِ (شكائك) على القياس، و(شكك) نادرة<sup>(١٠)</sup>. يقول الزبيدي: ((وشكك بكسر ففتح نادر))<sup>(١١)</sup>. إذن الجمع في هذا الوزن ورد على ألسنة المتكلمين، وهو قياس، كما أجمع عليه العلماء؛ ولكنَّهُ نادرٌ.

(٤) تهذيب اللغة: ١٤٩/٤.

(٥) مجالس ثعلب: ١٤٥/٤، وينظر: المزهري: ٦٦/٢.

(٦) تهذيب اللغة: ٢٠٠/٩، وينظر: لسان العرب: ٤٠٣/١٥.

(٧) قال الخليل: ((رجلٌ أَعْيَدٌ ... والجمعُ الغَيْدُ)). العين: ٤٣٦/٤.

(٨) شرح مقصورة ابن دريد، لابن خالويه: ٤٦٢.

(٩) المصدر نفسه: ٤٩٩ - ٥٠٠.

(١٠) ينظر: كتاب سيبويه: ٤١٠/٣، ومعاني القرآن: ٢١٤/٢ - ٢١٥.

(١١) شرح مقصورة ابن دريد؛ لابن خالويه: ٣٨٤.

(١٢) ينظر: جمهرة اللغة: ١٣٩/١.



(٥) (فَعَلَ) جمع (فاعلة): وقد جاء في كلام العرب: ((وَالنَّائِبَةُ النَّاظِلَةُ وَهِيَ النَّوَابِيبُ وَالنَّوَابِيبُ الْأَخْيَرَةُ نَادِرَةٌ، قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ مَجِيءُ فَعْلَةٍ عَلَى فَعَلٍ يُرِيكَ أَنَّهَا كَأَنَّهَا إِنَّمَا جَاءَتْ عِنْدَهُمْ مِنْ فَعْلَةٍ فَكَانَ نَوْبَةٌ نَوْبَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ مِمَّا سَبِيلُهُ أَنْ يَأْتِيَ تَابِعًا لِلضَّمَّةِ. قَالَ وَهَذَا يُؤَكِّدُ عِنْدَكَ ضَعْفَ حُرُوفِ اللَّيْنِ الثَّلَاثَةِ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي دَوْلَةٍ وَجَوَابَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَالنَّوَابِيبُ اسْمٌ لِجَمْعِ نَائِبٍ مِثْلُ زَائِرٍ وَزُورٍ وَقِيلَ هُوَ جَمْعٌ وَالنَّوَابِيبُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلُهُ أَنَشَدَهُ ثَعْلَبٌ: انْقَطَعَ الرَّشَاءُ وَأَنْحَلَ النَّوَابِيبُ وَجَاءَ مِنْ بَنَاتٍ وَطَاءِ النَّوَابِيبِ))<sup>(٣)</sup>.

(٦) (أَفْعَلُ): جاء في كلام العرب، جمع (أحمر) نادرٌ وقليلٌ. قال ثعلب متسائلاً: ((مَنْ هُوَ أَحْمَرُ جَارِيَتِكَ؟ قَالَ: هُوَ قَلِيلٌ [وَنَادِرٌ]، وَالْأَجُودُ: مَنْ هُوَ حَمْرَاءُ جَارِيَتِكَ؟))<sup>(٤)</sup>. على الرغم من أن كلا الجمعين جمع تكسير إلا أن الأخير أجود وأحسن؛ لأنه يوافق السياق الكلامي.

(٧) (فَعَلَةٌ) جمع (فَعْلَةٌ): جاءت في كلام العرب ألفاظ الجمع نادرةٌ وقليلةٌ، وهي (شُرْكٌ، و الْوُلُجُ). ذكر ابن سيده: ((قَالُوا الشَّرْكُ... وَاحِدَتُهُ شَرْكَةٌ وَجَمْعُهَا شُرْكٌ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ وَنَادِرَةٌ))<sup>(٥)</sup>. ولعلة في ذلك؛ لأن (فَعْلًا) لا يُكْسَرُ عَلَى (فَعُولٍ)، وهي (الْوَلَجَةُ) والجمع (الْوُلُجُ)<sup>(٦)</sup>.

ذهب ابن دريد إلى القول: إن (الولاج) معناه: الغامض من الأرض والوادي، والجمع (وُلُجٌ و وُلُوجٌ) والأخيرة نادرةٌ قليلةٌ، استشهد لذلك بقول طريح بن إسماعيل الثقفي (ت ٥١٦٥ أيام المهدي الخليفة العباسي)<sup>(٧)</sup>: [المنسرح]

أَنْتَ ابْنُ مُسْتَنْطِحِ الْبِطَاحِ وَلَمْ تَطَّرُقْ عَلَيْكَ الْحُنْيُ وَالْوُلُجُ  
ذكر الزبيدي: ((وَعُدُو: جَمْعُ عُدُوَةٍ بِحَذْفِ الْهَاءِ؛ وَفِي الْمُحْكَمِ: جَمْعُ عُدَاةٍ نَادِرٍ؛  
فَفِي الْكَلَامِ نَشْرٌ وَلَفٌّ غَيْرُ مَرْتَبٍ))<sup>(٨)</sup>. إن ما ورد في كلام العرب على هذا الوزن ليس شاذاً  
أو الخروج عن القياس؛ بل يعدُّ نادراً، وهذا ما وقف عليه علماء العربية.

(٨) (فَعَلَ) جمع (أَفْعَلُ): جاء في كلام العرب: ((سَاقُ الشَّجَرَةِ: مَا بَيْنَ أَصْلِهَا  
إِلَى مَتَشَعِبِ أَفْنَانِهَا. وَجَمْعُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَسُوقٌ وَأَسُوقٌ وَسُوقٌ وَسُوقٌ وَسُوقٌ وَسُوقٌ؛ الْأَخْيَرَةُ  
نَادِرَةٌ، تَوْهَمُوا ضَمَّةَ السِّينِ عَلَى الْوَاوِ وَقَدْ غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى لُغَةِ أَبِي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ))<sup>(٩)</sup>. كل هذه

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/٦٣٩، ولسان العرب: ١٠/٤٥٣.

(٧) تاج العروس: ٢٧/٢٣١.

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/٥٢٠، وينظر: الخصائص: ٢/٢٦٩، ولسان العرب:

١/٧٧٤.

(٢) مجالس ثعلب: ٥٦٢.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/٦٨٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧/٥٥٤، ولسان العرب: ٢/٣٩٩.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: ١/٤٩٤، وشعر طريح بن إسماعيل الثقفي: ٧٩، والمعاني الكبير

، لابن قتيبة: ١/٥٥٤، والدلائل في غريب الحديث، السرقسطي: ١/٣٤١. ويروى هذا

البيت لابن قيس الرقيات. برواية [تَعَطَّفَ عَلَيْكَ]. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧٩.

(١) تاج العروس: ٣٩/١٤٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/٤٤.

الجموع وردت على ألسنة الناس وقد وظفها الشعراء في أشعارهم؛ فأصبحت بعد ذلك شواهد يستشهد بها.

أما المصادر الصرفية النادرة، فقد ذكر ابن خالويه، منها على النحو الآتي:  
 (فَعَلَ): نحو ما ورد في كلام العرب، كلمة (عَمَى) وهي المقصورة على (القامة و الطول)، قال ابن خالويه: ((والعَمَى، أيضاً: الطول: ما أحسن عَمَى هذه الجارية، أي طُولها، وهذا حرف نادر))<sup>(٢)</sup>. ويرى ابن سيده أن: ((يكتب بالياء لغلبة الإمالة عليه؛ يقال: ما أَحْسَنَ عَمَى هذه الناقة: أي طُولها))<sup>(٣)</sup>. وذكر الزبيدي هذا المثال: (( ما أَحْسَنَ عَمَى هذا الرَّجُلِ، أي: طُوله أو قامته))<sup>(٤)</sup>.

أبنية الأفعال في العربية: تُبنى الأفعال على أوزان قياسية وسماعية، ومنها: (المشهوره، والنادر القليلة، والشاذة)، تكون بحسب ما يقتضيه المقام، ومن الأوزان النادرة؛ نذكر الآتي:

(فَعَلَ — يَفْعَلُ): بكسر عين المضارع في الثلاثي المضعف المتعدي ومع مجنيه بالضم على الأصل، وقد جاء بالكسر مع الضم في ثلاثة أحرف وُعِدَت نادرة، وهي:  
 ((هَرَّه يَهْرُهُ وَيَهْرُهُ: كَرِهَهُ، وَعَلَّه الشَّرَابَ يَعْطُهُ وَيَعْلُهُ، وَشَدَّه يَشُدُّهُ وَيَشُدُّهُ))<sup>(٥)</sup>.  
 وقد أضيف لذلك، ما ذهب إليه الفراء: ((نَمَّ الحَدِيثَ يَنْمُهُ وَيَنْمُهُ، وَبَتَّ الشَّيْءَ يَبِئُّهُ وَيَبِئُّهُ))<sup>(٦)</sup>.  
 وقد تحدث ابن قتيبة عن ذلك؛ قائلًا: ((قال الفراء: وما كان على فَعَلَت من ذوات التضعيف متعدياً — مثل: رَدَدَتْ وَمَدَدَتْ وَعَدَدَتْ — فإن يَفْعَلُ منه مضموم، إلا ثلاثة أحرف نادرة جاءت باللغتين جميعاً، وهي " شَدَّه يَشُدُّهُ وَيَشُدُّهُ "، و " نَمَّ الحَدِيثَ يَنْمُهُ وَيَنْمُهُ "، و " عَلَّه في الشراب يَعْطُهُ وَيَعْلُهُ " . وزاد غيره " بَتَّ الشَّيْءَ يَبِئُّهُ وَيَبِئُّهُ " ))<sup>(٧)</sup>.

ذهب أبو الفضل الميداني (ت ٥٥٨١هـ): ((وهذا وإن صح شاذ نادر؛ لأنه لا يجيء من باب فَعَلَ يَفْعَلُ بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدى إلا أن يشركه يَفْعَلُ بضم العين نحو نَمَّ الحَدِيثَ يَنْمُهُ وَيَنْمُهُ وَشَدَّ الشَّيْءَ يَشُدُّهُ وَعَلَّ الرجل يَعْطُهُ وَيَعْلُهُ، وكذلك أخواتها، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يَفْعَلُ بالضم))<sup>(٨)</sup>. فإن جاء مثل هذا مما لم نسمعه، فهو قليل والأصل الضم. وذلك لم يخالف قياس العربية في شيء، والنادر منه أيضاً ما ذكره ابن المؤدب (ت بعد ٥٣٣٨هـ): ما خالف في بنائه أبواب الفعل الثلاثي الستة المعروفة؛ كبناء (فَعَلَ — يَفْعَلُ). قال: ((اعلم أن الفعل السالم الصحيح يدور على ستة أوجه خلا الشاذ النادر منه. والباطن المضممر ... والحرف النادر الشاذ منه: فَعَلَ يَفْعَلُ؛ بكسر العين من الماضي وضمها من الغابر، نحو: فَضِلَ يَفْضُلُ))<sup>(٩)</sup>.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٢٦/٦، وينظر: لسان العرب: ١٠/ ١٦٩، وتاج العروس:

٤٨٢/٢٥.

(٣) شرح مقصورة ابن دريد؛ لابن خالويه: ٣٧٥.

(٤) المخصص: ٤٣٠/٤.

(٥) تاج العروس: ١١٣/٣٩.

(١) المزهر: ٩٩/٢.

(٢) كتاب الأفعال؛ لابن القطاع: ٩/١، وينظر: المزهر: ٩٩/٢.

(٣) أدب الكاتب: ٤٧٩.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٩٧/١.

(٥) دقائق التصريف: ١٥٢.

أما وجهه في المضارع (يَفْعَلُ)، بالفتح. نحو: نحو: شَرِبَ - يَشْرَبُ، وَصَحَبَ - يَصْحَبُ. أو (يَفْعَلُ) بالكسر، حَسِبَ - يَحْسِبُ، نَعِمَ - يَنْعِمُ<sup>(١)</sup>.  
 أما النادر في أبنية الأفعال العربية: فيرى الأَخْفَشُ أَنَّهُ لا يخالِفُ القياسَ العربي؛ ولكنَّهُ لا يرقى إلى جودة وفصاحة ما ورد على ألسنة العرب كثيرًا، ومن أمثلته:  
 (مَجَلَّتْ تَمَجَّلُ) و (مَجَلَّتْ تَمَجَّلُ)، إذ قال: ((القياسُ عند أهل العربية وهو شائعٌ في كلام العرب أيضًا أن تقول: مَجَلَّتْ يَدُهُ تَمَجَّلُ مَجَلًّا، كما يقال: نَفَطَتْ يَدُهُ، وَكَنِبَتْ يَدُهُ: إذا غَطَّتْ، وإن قُلْتَ مَجَلَّتْ تَمَجَّلُ مَجَلًّا؛ كما قيل: نَفَطَتْ تَنْفُطُ نَفْطًا. جاز وليس في جودة ما ذكرنا آنفًا وفصاحته))<sup>(٢)</sup>. فالأجودُ عنده هو الكسر (مَجَلَّتْ). أما ابن سلام (ت ٥٢٢٤) فهو لا يخرج عن هذه الدائرة، فهو يقول: ((فإذا كان بين الجلد واللحم ماء، قيل: مَجَلَّتْ تَمَجَّلُ، و مَجَلَّتْ تَمَجَّلُ ... و مَجَلَّتْ بالكسر أجود، ونَفِطَتْ تَنْفُطُ نَفْطًا ونَفِطَتْ تَنْفُطُ نَفِطًا))<sup>(٣)</sup>. والنادر يكون بالفتح، وهو جائز في العربية، وقد نقل ذلك الأصمعي (ت ٥٢١٦) عن أبي عمرو بن العلاء (ت ٥١٥٤)، قال: ((سَمِعْتُ أبا عمرو يقول: مَجَلَّتْ))<sup>(٤)</sup>. بالفتح.  
 أما موقف أبو زيد الأنصاري من هذه المسألة؛ فقد نقل عن أبي الفضل الرياشي (ت ٥٢٥٧)، وهو يقول: ((مَجَلَّتْ وَنَفِطَتْ أيضًا؛ و الأول جائز ...))<sup>(٥)</sup>. نجد الرياشي يتفق مع ما ذهب إليه الأَخْفَشُ بالكسر.  
 أما ابن السكيت (ت ٥٢٤٤) فقد ذهب إلى الجواز بالكسر والفتح على حدٍ سواء؛ وهو يتفق مع ما ذهب إليه الكلابي<sup>(٦)</sup>. نكتفي بهذا القدر ابتعادًا عن الإطالة وهناك المزيد من الأوزان النادرة مبثوثة في بطون الكتب اللغوية والمعاجم العربية القديمة.

### نتائج البحث

بعد المسيرة العلمية والنظرات في أمات الكتب اللغوية والمعاجم العربية القديمة للبحث عن الأوزان الصرفية المهملة والنادرة التي تناولها علماء العربية في دراساتهم؛ وبناءً على ما ورد في كلام العرب، وقفت على جملة من الأقوال والآراء والمواقف لهؤلاء العلماء، ومن خلال هذه الدراسة العلمية، توصلت إلى جملة من النتائج، هي على النحو الآتي:

(١) إن الوزن الصرفي هو المعيار الراصد لجميع خصائص اللغة (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) التي تمر بها الكلمة مع اظهار ما هو أصيل ودخيل في اللغة، فهو مزود بمنظومة من الأوزان التي لا يكاد يحصر عددها.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢.

(١) النوادر، أبو زيد الأنصاري: ٤٧٣

(٢) الغريب المصنف: ٣١٨/١.

(٣) النوادر، أبو زيد الأنصاري: ٤٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ٤٧٣.

(٥) ينظر: اصلاح المنطق: ١٥١.

- (٢) على الرغم من تعدد الموازين في العربية إلا أنَّ الوزن (فَعْل) كانت الأساس في بناء تلك الموازين.
- (٣) إنَّ العرب قد جنحت إلى استعمال الأصول الثلاثية أكثر من غيرها، إذ إنَّ الأبنية الثلاثية أكثر شيوعًا وانتشارًا في كلامهم، وتأتي ثنائية الأصول أقل من ذلك، والرباعية تكون مستثناة في الكلام، فهي غير مناسبة وتكون صعبة النطق، أما الوزن الثلاثي فقد انماز بخفة النطق وهذا ما جعله يتقدم على بقية الأصول.
- (٤) إنَّ أكثر الصيغ والأوزان الصرفية استعمالاً لدى الشعراء هي المهملة والنادرة؛ لأنَّها كثيرة الانسجام مع مقاصدهم واتجاهاتهم وتحقيق أغراضهم، ويعمل الشاعر على انتقاء الصيغ المهملة والنادرة التي انسجمت مع معانيها مع ما كان يقصده من دلالات ومعانٍ.
- (٥) إنَّ من أسباب ندرة الوزن الصرفي تضعيف وتشديد الحرف داخل الوزن، كما في الوزن (فَعْلَل)، وهذا الأمر يتعلق بتضعيف وتشديد الكلمة؛ لأنَّ هناك علاقة وطيدة بين الوزن والكلمة؛ بل إنَّ الوزن يعتمد بالدرجة الأساس على بناء الكلمة.
- (٦) تسهم ظاهرة التصغير في ندرة الوزن الصرفي، نحو: تصغير وزن (فعليل) إلى (فيعيل) و (فيعيل) و (أفيعل) — (أسيود)، و (مطيلق) على (مفيعل)، ووزن (فويعل) نحو (جويرب)، و (فيعيل) (عصيفير)... وهكذا.
- (٧) بينت الدراسة أنَّ الشاعر كثيراً ما يستعمل الأصول المهملة وهذا يؤكد معرفته الواسعة بإمكانات اللغة؛ وعلمه باشتقاقات الصيغ وأنواعها المختلفة في البنية؛ فاستفاد من هذه الامكانيات بإحياء ما أهملته العرب، واستعماله في حقل توليد صيغ تعبر عمَّا يجول في نفسه وتنسجم مع مراده من المعاني.
- (٨) إنَّ المهمل يصيب الأبنية الصرفية سواءً أ كانت أسماء (مصادر ومشتقات) أم أفعالاً، وإنَّ هذا يتزامن مع المهمل من الألفاظ وعدم استعمال العرب في كلامهم.
- (٩) بينت الدراسة أنَّ هناك مترادفات لمصطلح الوزن الصرفي (المثال، المعيار، المقدار، العدل، المقياس، القبالة)، أما مترادفات مصطلح (المهمل أو المهملات)، فهي (غير المستعمل، والمحظور، والمهجور)، ومترادفات مصطلح (النادر) و هو (القليل).
- (١٠) إنَّ القيمة الصرفية التي تتمثل في صفات الأصوات المكونة للأوزان الصرفية؛ فلا شك أنَّ لصفات الفونيمات دوراً في إحداث التنافر بينها، فالكثير من هذه الأنماط يرجع السبب إلى تقارب الصفات.
- (١١) إنَّ انتشار الصيغ المهملة في الشعر العربي سمح المقام وانسبك بها؛ فصارت لها دلالة داخل التركيب، فصارت بعد ذلك مألوفة سمحة.
- (١٢) لاحظت الدراسة أنَّ هناك خلافاً وتبايناً في الرأي بين علماء العربية باتجاه الأوزان الصرفية، إذ نلاحظ بعض العلماء يصرحون بأنَّ الوزن كذا مهمل ويأتي الآخر ويقول بل هو قليل ونادر والآخر يقول وزنٌ شاذٌ، كما في وزن (فعل) و (فعل)، وغيره.
- (١٣) لم يتضح معالم مصطلح (الندرة) عند العلماء، إذ نجدُ يختلط بغيره من المصطلحات كـ(القلة، والشذوذ، الشوارد...)، اختلاطاً واضحاً، وإنَّ عدم نضوج واكتمال معاني هذه المصطلحات في أذهان اللغويين العرب ونحاتهم مما جعلهم يخلطون (الشاذ بالنادر، والنادر بالقليل) وهكذا.
- (١٤) إنَّ الندرة تكون أما في القياس أو في الاستعمال أو في الكمية، وتدخل في كل مستويات اللغة ولا سيما في المستوى الصرفي والتركيبي، وفي كلِّ ظواهر اللغة (المشترك اللفظي، الأضداد، الترادف، المعرب، القلب والاببدال...).
- (١٥) إنَّ أكثر مَنْ عالج الأوزان الصرفية النادرة من العلماء سيبويه الذي أطلق عليها القليلة والبعيدة من دون أن يسميها بـ(النادرة).
- (١٦) لاحظت الدراسة أنَّ هناك خلافاً بين البصريين والكوفيين في نسبة الأوزان الصرفية إلى العربية، كما في الوزن (إفعل) بكسر الألف وضم العين.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

(١٧) إنَّ النادر في أبنية أسماء الذات ولاسيما الجوامد منها، هو البناء الذي لم يرد على مثاله إلا كلماتٌ محدودةٌ جداً، وهذا لا يمكِّن الحكم عليها بالشوارد أو الشذوذ أو بأنها مخالفةٌ للقياس اللغوي.

\* \* \*

### ثبت المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، دراسة وتحقيق: محمود جاسم محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٥١٤٠٧ - ١٩٨٦ م.
- ❖ أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٥٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب . ت).
- ❖ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ❖ إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، (ت ٥٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٥١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م.
- ❖ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٥٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب . ت).
- ❖ إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٥٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٥١٤٢١هـ.
- ❖ أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ١٩٧١م.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب . ت).
  - ❖ التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
  - ❖ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٥٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
  - ❖ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
  - ❖ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
  - ❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (ب . ت).
  - ❖ دراسات لغوية، د. حسين نصار، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
  - ❖ دراسات وتعليقات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
  - ❖ دراسة في صيغة فعيل كشريب وسكير، د. إبراهيم أنيس، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ٣٩ / ٣٦٥ - ٣٧٣ ص لسنة ١٩٦٤م
  - ❖ دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، بمصر، ط٣، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
  - ❖ دروس في علم الصرف، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
  - ❖ دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت بعد ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
  - ❖ الدلائل في غريب الحديث، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، (ت ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله الفتاوى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
  - ❖ ديوان ابن مقبل، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
  - ❖ ديوان أحمد شوقي، دار صادر، بيروت، (ب . ت).
  - ❖ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، (ب . ت).
  - ❖ ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق وشرح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
  - ❖ ديوان محمد مهدي الجواهري، دار بيسان للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
  - ❖ ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
  - ❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد (ت ٥٩٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ شرح ديوان عنتره، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإسترايادي، (ت ٥٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: منهم: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ❖ شعر طريح بن إسماعيل الثقفي، دراسة وجمع وتحقيق: د. بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٧م.
- ❖ الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت ٥٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ أو ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- ❖ الصرف الوافي من قضايا الإعلال والإبدال، أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، مكتبة الزهراء، القاهرة، (ب . ت).
- ❖ طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ❖ الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٥٢٢٤هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ.
- ❖ الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٥٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ❖ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (ت ٥١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ٥١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ب . ت).
- ❖ كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ❖ كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق وشرح: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي(ت ٥٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- ❖ المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ❖ مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت ٥٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، بمصر، ط ٢، (ب . ت).
- ❖ مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني(ت ٥٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت،(ب . ت).
- ❖ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٥٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٥٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ المدارس النحوية، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف(ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، القاهرة،(ب . ت).
- ❖ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٥٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار المسيرة، عمان، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ❖ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء(ت ٥٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١، (ب . ت).
- ❖ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٥٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي،(ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ❖ الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور(ت ٥٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
- ❖ المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٥٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٩٥٤م.
- ❖ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ❖ الميزان الصرفي، الطيب الشنهوري،(مقال)، منشور على موقع أخبار بلادي، مصر، ٢٠١٠م.
- ❖ الميزان الصرفي عند المحدثين، د. حسن غازي السعدي، بحث منشور في مجلة دواة، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، مج ٥، ع ٢١، ( ٣١ أغسطس - آب ٢٠١٩م)، ص ٥٥ - ٧٧.
- ❖ الميزان الصرفي .. نظرة جديدة، الدكتور أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، (مقال) منشور على شبكة الألوكة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ❖ النادر اللغوي في الأبنية الصرفية: مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن،(بحث).



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ❖ نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥٥١٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. السيد محمد عبد المقصود درويش، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ط٢، ٥١٤٢٩ - ٢٠٠٨م.
- ❖ نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج، د. محمد عبد العزيز عبد الدايم، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والعشرون، الكويت، ٥١٤٢٢ - ٢٠٠١م.
- ❖ النوادر، أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي، تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ٥١٣٨٠ - ١٩٦١م.

## المنحى التاريخي في رواية (عزازيل)

### للروائي يوسف زيدان

م. ورود يونس سالم

تربية ديالى

#### ملخص البحث:-

يمثل حضور التاريخ في رواية (عزازيل) للروائي المصري يوسف زيدان، أهمية كبيرة ، فقد أتكا الروائي على فترة زمنية من تاريخ مصر البعيدة المدى وما رافقها من أحداث واقعية في تمثيلها التاريخي الذي بنى عليه الروائي مادة روايته مفعلا فيها قدرته التخيلية في ان يضيف ما يصنع حبكة الرواية وانسيابية سردها، وقد اتخذ زيدان من المخطوطة التاريخية التي سرد فيها الشخصية الرئيسية (هييا) سيرة حياته، اطارا للرواية، موهما القارئ بواقعتها مما يكشف عن قدرته الإبداعية في مزج التاريخي بالسرد، فيروي الأحداث التاريخية التي وقعت في القرن الرابع إلى الخامس الميلادي، من حيث صراع الديانات و الكنائس المسيحية فيما بينها، وما تعرض له الراهب من تعنيف وتهديد بالقتل كأحد الأفراد الذين وقعوا تحت هيمنة ما تفرضه عليهم السلطة الدينية و بين نوازع الذات الداخلية واغواءات عزازيل ( الشيطان) باللغة العبرية، وفي هذا الاستدعاء التاريخي محاولة من الروائي لكشف زيف السلطة الدينية في مواقفها الانسانية، وهو مما يقترب من وقائع الحاضر، و كأنه بذلك يحاكم العصر ويدفع الانسان به إلى الخلاص من قيود السلطة اليوم، وكل ذلك من غير الاستغناء عن أصول الفن الروائي وقوانينه الأدبية .

الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية، المخطوطة، عزازيل.

## Research Summary:

The presence of history in the novel (Azazel) by the Egyptian novelist Youssef Zaidan is of great importance. The plot of the novel and the flow of its narration, Zaidan took from the historical manuscript in which the main character (Hiba) recounted his life, as a framework for the novel, deluding the reader with its realism, which reveals his creative ability in mixing the historical with the narrative, so he narrates the historical events that took place in the fourth to fifth century AD, In terms of the conflict of Christian religions and churches among themselves, and the violence and death threats that the monk was subjected to as one of the individuals who fell under the domination of what the religious authority imposed on them, and between the impulses of the inner self and the temptations of Azazel (Satan) in Hebrew, and in this historical recall an attempt by the novelist to reveal The falsity of the religious authority in its human stances, which is close to the realities of the present, as if it is judging the era and pushing man through it to liberation from the shackles of authority today, and all this without dispensing with the origins of fictional art and its literary laws .

Keywords: the historical novel, the manuscript, Azazel

المقدمة:

لاشك في أن العمل الأدبي ولاسيما الروائي منه، يمتح مادته الاساس من الواقع سواء أكان اجتماعيا أم تاريخيا أم غير ذلك بعيدا كان أو قريبا، في رواية (عزازيل) لحضور الواقع التاريخي فيها أهمية كبيرة، فقد اتكأ الروائي على فترة زمنية من تاريخ مصر شهدت انتهاء عصر الفراعنة بوثنيتهم و معهم اساطيرهم ومعتقداتهم، لينهض عصر جديد بعوالمه من حيث الاعتقاد الديني المسيحي وفرضياته، وتقلب الناس بين القبول و الرفض، وما احرزته هذه الانتقالة الدينية او العقيدية من مشاهد القتل والدم لمن يخرج او يرفض او يخالف تعاليم الكنيسة، فالرواية فيها من التاريخ ما يقوم على أساس الاحداث التاريخية بعيدة المدى في (القرن الخامس الميلادي) وما شهدته مصر من صراعات دينية بين الكنائس (كنيسة الاسكندرية وكنيسة القسطنطينية) وتنازعهما ورغبة كل واحدة منهما في الهيمنة الدينية وممارسة طقوسها على المجتمع من جهة، وصراع الاديان بين المسيحية حديثة الظهور في مصر وبين التمسك بوثنية الدين عند المصريين من جهة أخرى، ما شكل صورة مأساوية تجسد الوضع العام حينها، هذه الاحداث هي واقعية من حيث تمثيلها التاريخي، الذي بنى عليه الروائي مادة روايته مفعلا فيها قدرته التخيلية في أن يضيف ما يصنع حبكة الرواية وانسيابية سردها.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

فالتاريخ (بأحداثه وصراعاته) كان مشغل الرواية ومنطلقها، لكن بإمكانات الروائي في توظيف تاريخية الأحداث وتمويهها في الصناعة الفنية الروائية، عبر استعماله لتقنيات وأدوات لتفكيك الواقع / التاريخ وإعادة تركيبه بشكل يمثل قدرته التخيلية،-على وفق رؤيته الذاتية كمؤلف روائي سارد للتاريخ-، قد سكب في قالب روائي واضح المعالم ويحقق فيه أهدافه ويستعرض وجهة نظره، مستثمرا الأدوات والتقانات ما يجعل الخط القرائي عند القارئ يتماهى بين الواقع والخيال.

### يوسف زيدان ومرجعياته المعرفية:

يمتلك الروائي المصري يوسف زيدان المولود عام ١٩٥٨، زادا معرفيا وذخيرة ثقافية كان قد اكتنزها من خبرته في الحياة التي قاربت الأربعين عاما قبل كتابته روايته الأولى ظل الأفعى / ٢٠٠٦، والرواية (عزازيل)\* مدار البحث عام ٢٠٠٨، التي نالت الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) ، وقد حفلت مسيرته بمنجزات في الفلسفة والتصوف والتراث والنقد وتحقيق المخطوطات وفهرستها، تمخض عنها (٥٠) كتابا في مجالات معرفية مختلفة، فضلا عن البحوث و المقالات المنشورة في الصحف و المجلات، أكمل مشروعه الدراسي أو العلمي بحصوله على الماجستير و الدكتوراه ونيله الأستاذية، وشغل مناصب عدة، الأمر الذي جعله ينتقل من مدينة لأخرى، مدركا التباين الاجتماعي و البيئي وأثره في تشكيل الشخصية الإنسانية، وبدا أن هذه الاهتمامات المعرفية الواسعة، هي ما يرفد خياله الإبداعي الذي لم يكن نتاجه فيه محض صدفة كما يقول معللا تأخره في الكتابة الروائية بالحاجة الى الاكتناز المعرفي، يقول "أجزم بأن تأليف الرواية عمل مركب، بل معقد يحتاج بالإضافة إلى بنيته الأدبية كما هانلا من المعرفة، لذا على الكاتب ألا يبدأ حياته بالتأليف الروائي مهما بلغت موهبته، لأن المعرفة ستعوزه في الأحوال كافة، لذا تأخرت في كتابة الرواية كي تأتي كما أتمناها"<sup>٢</sup>، ما يعني أنه تهيأ للتأليف الروائي من هذا التراكم المعرفي والثقافي، الذي فجر طاقته الإبداعية / الروائية، واثمرت أربع روايات، وما يهمننا هنا هو(عزازيل) هذه الرواية التي تعامل فيها الروائي مع حقبة زمنية مظلمة من تاريخ مصر ، وأعني بالمظلمة لما ساد المجتمع والحياة فيها من أعمال قتل وتهديد وتعسف جراء الصراع الديني وقت دخول مصر الديانة المسيحية، ومن ثم الصراع الثقافي الديني فيما بين الكنائس لأجل سيادة إحداهما، من مثل صراع كنيسة الاسكندرية والقسطنطينية من جهة، والصراع مع ثقافة مصر، ودياناتها الوثنية من جهة أخرى، وهذا ما عرضه الروائي عبر رحلة الشخصية الرئيسية الراهب (هييا) وهي رحلة ليست مكانية في التنقل بين مدن وقرى مصر حتى وصوله ( القدس/أورشليم) ومن ثم إلى حلب ومكوته في أحد أديرتها التي دفن فيها مخطوطته، فحسب وإنما روحية ونفسية في أن واحد تصور صراعه الداخلي مع هواجسه أو (عزازيل) وإغوائاته، حيث عاد بها مسترجعا أيامه من الطفولة إلى أربعين عاما، مؤطرا هذه المرحلة بما جرى من أحداث شخصية له، لكنها في الوقت نفسه مرتبطة بالأحداث التاريخية السياسية و الدينية على وجه الخصوص التي تمثلت في الرواية بين الأعوام (٣٩١-٤٣١م) وهي الفترة التي اشتعلت فيها الصراعات الدينية وتأثيراتها على حياة الناس و المجتمع، ما يعني الاختيار الواعي للزمن التاريخي الذي يحمل مضامين و دلالات موحية يستطيع الكاتب سحبها على واقع اليوم ومجريات أحداثه.

### التاريخ وعلاقته بالرواية:

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

إن العمل الأدبي ولاسيما الروائي منه في بحث دائم عما هو جديد يحرك من سواكنه، أو يمثل إضافة تطور من جنسه الأدبي، فتمنحه مرونة تمكنه ومتطلبات العصر و متغيراته، ويتخذ الأديب/الروائي مسارات مختلفة وتوجهات عدة لتحقيق هاجسه في ذلك، فينحو إلى الأدوات السردية و تقاناتها، أو إلى التجريب و مغامراته، أو إلى التوظيف واقتناص ما يشكل ملمحا جديدا يدفع بالعمل نحو الطرافة و التغيير أو التحول، وبحسب تنوع ثقافة الروائي و رؤيته الخاصة، لذلك نحاول الخوض في ما تخطته الرواية العربية الجديدة من خطوات عبرت بها حاجز المكوث في الواقع و استلهاهم أفكارها من حياة الانسان الاجتماعية المعيشة، أو تناولها المغامرات المثيرة و عجانبيتها و بعض صور الملاحم و خرقها المؤلف (متأثرة بالرواية الغربية)، فاستحالت لأن تغرف من الحقول المجاورة للأدب لتشكل خطابا جامعا يستلهم اغلب المعارف و تشعباتها، مع عدم اغفالها مكونات السرد الأساسية من وصف و شخصيات و حوار..، ولاشك في أن التاريخ أحد هذه الحقول الثرية بعلمها و أعلامها و ما جرى في الماضي من أحداث واقعية، لتكون المادة الخام أو الأولية لصناعة الرواية، بل أنه (التاريخ) عند البعض يشكل عصب الرواية الجديدة بسبب ما تتطلبه تطورات الحياة على المستويات كافة من انعطافة الى الماضي تستمد منه سبيل انطلاقها و نجاحها في تقديم صورة جديدة تطرس الثقافات الإنسانية المتنوعة، حتى ليعد (كارلوس فونيتس) أن الروائي الحقيقي هو مؤرخ بالأصل<sup>٣</sup>، انفتح بخطابه على التاريخ مستحضرا ما يراه ملائما في سحب الماضي و انعتاقه من زمنيته المنصرمة و تفعيله للحاضر من خلال قابليته التخيلية في بناء سرده الروائي، على الرغم من أن هذه الرؤية أثارت جدلا و اسعا بين النقاد و الفلاسفة و المؤرخين أنفسهم، في تأكيدهم إلزامية التاريخ للسرد كونه ضربا من المحكيات ذات النزوع إلى الحقيقة، فيما السرد محكي تخيلي.. وهو أمر يحيل على وجود مشتركات تجمع بين الرواية و التاريخ من حيث الشكل و الوظيفة<sup>٤</sup>، غير أن وقائع الحاضر و أحداثه تستدعي استرجاع الماضي و أخذ ما يلبي منه حاجة اليوم في مد الانسان المعاصر بقوى المواجهة و التحمل لعبور أو تجاوز منغصات الحياة الجديدة، أي أن ظهور الرواية التاريخية الجديدة يمثل أحد مراحل تطور الرواية العربية، فهي- الرواية التاريخية- تعنى ببناء حقبة زمنية ماضية و حقيقية من جديد بشكل فني تخيلي يتخطى التوثيق و النقل بحرفية أمينة، و إنما باستثمار ما مرّ من وقائع لبناء الحاضر فنيا بطريقة تجمع الحقيقي الى التخيلي.

و الرواية في توظيفها للتاريخي من حيث أنها عمل أدبي سردي يستعيد الماضي بطريقة تخيلية يمتزج فيها الواقعي من أحداث و شخصيات مع ما يكمل بناءها من عناصر و أفكار هي من متخيل الروائي الذي يقدمها بطريقة إبداعية تجمع بين التاريخ و التخيل و في الوقت نفسه خاضعة لقواعد الجنس الروائي و قوانينه، ما يعني أن ازدياد الوعي بالحاضر يدفع للاهتمام بالتاريخ، كونه خلفية الحاضر أو تاريخه الذي تكشفه الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ<sup>٥</sup>، و سرد وقائعه، وهي في كل ذلك تنحو إلى التحول الذي يطور من الفن الروائي عبر هذه الممازجة الواقعية و الفنية، وهذا يحيلنا إلى محاولة التمييز بين السرد التاريخي و الرواية التاريخية، فإذا كان السرد التاريخي (مثل السيرة و المذكرات و الخطابات التاريخية و الوثائق الدينية و السياسية و الرحلة، وغيرها) يجسد الواقع بكل تفصيلاته التي وقعت من جانب صدقه في ما ينقل، فإن الرواية التاريخية تميل إلى تحقيق الإبداع السرد في تخيلها المأخوذ من الواقع، و ما يجري عليه الروائي من إضافات تخلق منها عملا ملتبسا على القارئ بين إحالتها على الحقيقة التاريخية و بين الإبداع الأدبي في صياغته السردية التخيلية<sup>٦</sup>، فإمكانية الرواية و قابليتها على استيعاب مضامين كثيرة و تحويلها إلى موضوعة أو حبكة فنية تحقق بها غرضا فنيا معينا، يعود على مرونة الرواية من حيث الشكل الذي يسمح بصهر هذه الموضوعات بتناقضاتها و إعادتها من جديد بعمل يحفل بالجمالي الذي لم يلق انتباه النقاد و الدارسين بقدر اهتمامهم بالمضمون في المراحل الأولى للرواية، لكن مع تطور النتاج الروائي و ظهور أسماء و مدارس و اتجاهات، كانت كفيلة بالجمع بين القيم الجمالية و القضايا المعرفية ذات الفلسفات المستندة إلى الإبعاد الفكرية التي يُقرأ من وراءها ثقافة الروائي و تطلعه الثقافي، ما أدى إلى توجّه قرائي نحو جنس له أسسه و قواعده الشكلية التي لم تمنع

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

طواعيته ومرونته في تقبل الموضوعات و المضامين التي يمكن القول عنها" أنها سجل واسع للأصداء النفسية و الاجتماعية و الانثربولوجية"<sup>٧</sup>، فضلا عن الجمالية التي تبعث المتعة في نفس قارئها، فتجاوز الرواية العربية مرحلة تأثرها أو محاكاتها للرواية الغربية وترجماتها لها - من بداية نشأتها في القرن التاسع عشر وصولا إلى منتصف القرن العشرين-، وضعها أمام مسار جديد يمتح خطاه من الواقع العربي و هموم الانسان فيه ضمن فترات حكم متباينة من بلد لآخر ومن ظرف لثان، لكن يجمعها هم الانسان العربي و ما يعانيه من ضغوطات الواقع، فكانه خلق منها" فنا لا تقاليد له سابقة أو موروثه، يكون الواقع العربي هو الذي يشكل الحافز الأساسي لكتابة الرواية،.. فنا يروييه و لا ينقله، أي فنا يسمح لمتخيله بقول غير المرني، المختلف، أو يقول مالا يسمح بقوله، فن يضيء و يستشرف ويمارس ضمنا النقد دون أن يكون نقدا، يفلسف الحياة دون أن يكون فلسفة، ويعيد النظر في التاريخ-تاريخنا- دون أن يكون تاريخا"<sup>٨</sup>، ما هيا للكتاب توجيه النظر لهذا الجنس الأدبي الذي يمكنهم من ترميم واقعهم العربي و تغييره للأفضل في رصدهم ما يخدم بينتهم و مشروع خلاصهم، عبر ما يمكن استيعابه أو استلهامه من موضوعات يشكل التاريخ أحد أقطاب صناعتها -الرواية-المهمة، مع علمنا انقسام الرواية التاريخية في استثمارها التاريخ وكيفية تعاملها معه إلى ثلاثة أنماط، الأول : الذي يجسد الحقبة التاريخية بخطوط عامة تعرض فيها تفاصيلها وأحداثها و شخصياتها بطريقة بانورامية، تجسد الأمانة في نقل الأحداث و عدم تزييفها، أما الثاني: فهو الرواية التي ينزاح فيها الخيال إلى التاريخي، وكأنه نوع من الهروب أو التمرد على الواقع عبر الرحلة إلى أمجاد التاريخ ومغامرات أبطاله و فروسيتهم و رومانسيتهم ، و الثالث، ويراد به الرواية التي تمزج التاريخي الماضي بالاجتماعي اليوم<sup>٩</sup>، أي الرواية التي تكشف عن علاقة الماضي وصلته بالحاضر حتى لتقرأ أن هناك علاقة حية ومستمرة بين التاريخ و المجتمع اليوم كما بين الزمان و المكان، بروية تبلور الانسان في تعايشه مع عصره من غير انقطاع عن ماضي أمته، وكأن الرواية لا تتحقق من غير هذه الاستعانة التاريخية.

إن هذا النزوع الواعي نحو استثمار التاريخ مما يطلق عليه بتحويلات الرواية التاريخية الجديدة، تمثل- عربيا- في سبعينيات القرن الماضي بصعود اتجاهات (الميتارواية) أو (ماوراء الرواية)،..وهذه الاتجاهات تكشف في الغالب عن وجود نص حكايني أو سردي، وبما أن الروائي كان يميل في الغالب إلى الإفادة من الوثيقة أو المخطوطة التاريخية لذا وجد التاريخ طريقه بسهولة وشرعية حدائية و مابعد حدائية إلى قلب الفعل الروائي"<sup>١٠</sup> إذ نجد فاعلية الحضور التاريخي واستثماره بطريقة تلائم الموضوعة في الرواية وتمثيلها سرديا و لا يتعامل معه على أنه وثيقة لا يمكن التدخل فيها وتطويعها لموجبات العصر، بل يمكن عدّه نوعا من التفتق الذي تتخفى وراءه الصورة الحقيقية / التاريخية لغرض محاكمة أو مناقشة قضايا اليوم وإيجاد الحلول المناسبة، وبذلك تكون علاقة الماضي بالحاضر علاقة استعدادية مثمرة و فاعلة في تغيير الانسان اليوم و تحفيزه لخلق عالم معادل لعالم الأمس ومطور عنه- من حيث قدرته على الانتصار- من غير أن يسلبه هويته التاريخية، فتوافر عنصر الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه وفهم الشخصية الإنسانية و تقدير أهميتها في الحياة ، يقرب من فكرة ما يقدمه الروائي من عمل لم يعد خارجيا أو غريبا على القارئ ومنقطعا عنه، بل يمكن النظر إليه من زاوية رؤية الذات وموقفها ووعيتها بمختلف تجليات التاريخ، وتوظيفه لأغراض حضارية حديثة<sup>١١</sup>، وبذلك نجد أن الرواية المقدمة بهذه الصورة تستجيب لذاكرتنا وتهضم تاريخنا وما ينطوي عليه من ثيمات أو إمكانات مساءلة الماضي، لتكون عملا مؤظرا بالاتجاه التاريخي الحقيقي وفي الوقت نفسه تتعامل مع الحاضر بوصفه ما يشغل الروائي لمعالجة قضايا الواقع الحالي مستعملا الأدوات المعاصرة من غير التخلي عن ظلال التاريخ، لاسيما في معالجة الحروب وقضاياها السلبيه المنعكسة على الشعوب، وهي كما يراها(جورج لوكاش) "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"<sup>١٢</sup>، وفي هذه المعالجة التاريخية الفنية غوص في عمق النصوص وما يجري وراءها من وقائع جزئية أحيانا لبعض الشخصيات أو كلية مرتنه بأحداث عامة لها سياقاتها الحديثة التي خلقتها، مع عدم اغفال شرطا

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

رئيسيا وهو العودة التاريخية لفترة محددة من غير أن يطيل الروائي الوقوف عندها، وإلا خرجت عن قانون الفن الروائي، واتجهت للتوثيق أكثر من الفن، فلا بد له من إظهار قدرته على التعاطي مع المستعاد من التاريخ، و الظرف الأني وما يتزامن معه من ايديولوجيات تولده وهي تضج بأفكار العصر وقيمه، بحيث يصبح عمله غير مستنسخا للتاريخ، وإنما يدغمه في بنيته الفنية ليشكل عنصرا فنيا فيها وقد أخذ شكلا جديدا ضمن البنية العامة للرواية، ويقدم بطريقة تنسجم وطبيعة الخطاب الروائي، وما يقتضيه من قانون.

وعلى الرغم من أن هناك من يرى أن الرواية التاريخية تحفل بوظيفة تعليمية تربوية، غير أننا لا نستطيع تجريدها من فنيته، ولاسيما أن لكل عمل أدبي فضلا عن جماليته لا بد من أن يحقق غرضا مقصودا، والرواية التاريخية لا تنفرد بتقديم التوعية والتعليم خالصة من غير أن يطوعها الروائي لغاية في نفسه ربما لا شأن للتاريخ فيها غير الإفادة من عصرنتها و الظرف الحالي، بالتعبير عن تجربة ما، أو موقف يتخذ التاريخ ذريعة لقوله، وقد وجد مجالا رحبا للتعبير عن نفسه بالعودة للوراء<sup>١٣</sup>، مع تمتع القارئ بفنية صياغة أحداثها، ورؤى وتجاذبات الفضاء السردي فيها، وغير ذلك من خصوصيات السرد، مهما كان الركون إلى فترة تاريخية معينة يحيل على إحيائها من جديد بصورتها القديمة، وبشخصها الحقيقيين أو الخياليين غير أن ذلك لا يحيل من صوغها ضمن عمل خيالي، أي حتى وإن قدمت تواريخ و أشخاصا وأحداثا حقيقيين- على حد تعبير (جونثان فيلد)<sup>١٤</sup>، أو أنها تمثل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية<sup>١٥</sup>، غير أن روح الفن تسير بها باتجاه يبعد واقعيته لصالح قدرة الروائي أو السارد على الاقتناع بخيال ما ينسجه.

## المخطوطة التاريخية إطارا للرواية:

أوكل الروائي مادة روايته الخام الى التاريخ من خلال إيهام القارئ بواقعية الأحداث في الرواية لارتباطها ببنية تاريخية مع علاقتها بحياة الشخصيات المتخيلة وتقديمها على أنها حقيقة، فاتخذ من وجود رقعة جلدية كتب فيها الراهب (هيبا) مذكراته أو سيرته الذاتية، في بداية القرن الخامس الميلادي ودفنها تحت رخام إحدى الكنائس أو الأديرة، وقد عثر عليها قبل كتابة الرواية بعشر سنوات تقريبا في واحدة من الخرائب الأثرية قرب مدينة حلب، وهي مكتوبة باللغة السريانية ما احتاج الأمر الى مترجم، وظفه الروائي ليكتب مقدمة عن عمله في ترجمة المخطوطة، ويمكن عد المترجم مؤلفا ضمينا للرواية، انتهى دوره بكتابة المقدمة، فتوظيفه التاريخي وفكرة التقديم للرواية كأنها القصة الإطار أو أنها حيلة فنية بمثابة عرض لها، و تحسب على أنها من نوع الرواية التي تقدم نفسها، أو أن الروائي اعتمد (الميتارواية) أو (الميتاسرد) في تقديم روايته، من خلال المخطوطة السريانية، فيخاطب الراوي/ المترجم، القارئ مباشرة في تعليقه على الأحداث وكأنه يعقد معه ميثاقا سرديا لإقناعه، وشده للقراءة، يقول " يضم هذا الكتاب الذي أوصيت أن ينشر بعد وفاتي، ترجمة أمينة قدر المستطاع لمجموعة اللفائف (الرقوق) التي اكتشفت قبل عشر سنوات بالخرائب الأثرية الحافة و الواقعة إلى جهة الشمال الغربي من مدينة حلب السورية، و قد وصلتنا هذه الرقوق بما عليها من كتابات سريانية قديمة (أرامية) في حالة جيدة" ص٩٠، فالقارئ وإن كان يبحث عن المتعة الفنية في صناعة الرواية لكن الواقع أو بعض وقائعه، إذا دعمت الرواية كانت أقرب إلى تحفيزه وتمثلها في ذهنه القرائي، وكأنه يقرأ التاريخ/ الواقع من زاوية فنية مفعمة بالأحداث التفصيلية التي غالبا ما تغيب في المدونات التاريخية، فهي " ليست حكاية وقائع التاريخ، وإن احتوت هذه الوقائع ولكنها عملية استعادة للفترة التاريخية الملكية بكل ما فيها من عوالم واحداث وصبر و بشر و تفاصيل"<sup>١٦</sup>، و من ثم تكتمل الصورة التاريخية بين واقعيته لحدث تاريخي جريء (هو النبش في تاريخ الديانة المسيحية والأساليب المتبعة لانتشارها)، وبين اغتنائها بالتفاصيل المدعمة فنيا بما فيها من شخصيات وتساعد

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

للأحداث وتناميها، وكون الرواية التاريخية هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد ايهامي معرفي، و لأنها تنحو غالبا الى اقامة وظيفة تعليمية، وهذا ما فعله (يوسف زيدان) في الجزء التاريخي منها، فقدرته التخيلية قد طوعت التاريخ في صوغ سردي يجسد الاحداث والصراعات والانقسامات التي سادت مصر، وتشغيل إمكاناته الفنية في تقديمه لها على انها مخطوطة مخبأة و اكتشفها أحد منقبي الآثار، وبلا شك أن هذا الدمج بين التاريخي والفني ليس غايته استدعاء الماضي والوقوف عنده، بل هو إحدى وسائل الادب في رصد هموم الحاضر ومحاكمة الواقع ، الذي يروم تغييره للأفضل بمعنى الافادة من معطيات الماضي لتقديم حاضر خال من ازمات الماضي وصراعاته، فهذا التداخل ما بين التاريخي والتخييلي الذي تضافر في بناء هذه الرواية هو ليس سحب للماضي من أجل استحضار صورته الماضية الجامدة، وانما لتجسيد قدرة الكاتب على انتاج فنه الروائي عبر تأمل الماضي واستدراك ما كان واقعا فيه لبناء الحاضر منزها عن ترسبات الماضي، وكأنه استثمار لا يتوقف فيه الروائي عند تدوين ما كان، بل حكاية التاريخ المنصرم بروية اليوم، بمعنى انه يعيد تشكيله في صورة اليوم "فالماضي ليس مجرد معطيات وانما ايضا بناءات"<sup>١٧</sup>، فهذا الاستدعاء لفته لا توصف بالمستقرة أو الهادئة، حيث التناوشات والاضطرابات بين الناس والكنيسة او حتى بين الكنائس نفسها، اراد منه الروائي مقارنته بما يحصل اليوم من ممارسات التعصب الديني ضد الآخر المختلف، و كأن اعادة التاريخ هو تنوير للمجتمع في نبذ التعصب والتزمت الديني وتطرفاته ، فكان (التاريخ) لعبته السردية التي يكشف من خلالها زيف السلطة الدينية في براءتها او خلوصها الروحي، بل كثيرا ما تتبرقع السلطة الدينية بعبادة الدين في نقائه وشروعه الانساني، بينما رجالاته - وهم هنا يمثلون السلطة الحقيقية لا - الدين ككتاب سماوي إلهي - منعسون في ما يشين الدين ويعيبه من اعمال القتل والشتم والتهديد، ويستعمل الروائي لكشف هذا الزيف ووجه الدين المقنع، عبر سرده لأحداث تتخذ من الواقعة التاريخية مادتها وانطلاقتها في مشروع الإدانة، وفي ذلك كشف لرؤية الكاتب و أيديولوجيته في توصيله أن ما تصوره "الرواية أكثر مصداقية من كتب التاريخ"<sup>١٨</sup>، وأنجع في تأشير القضايا ذات الابعاد الخطيرة و انعكاساتها على واقعا الحالي، ومقاربة ذلك بين ما حدث سابقا و ما يجري اليوم.

حديثنا هنا على البنية التاريخية في رواية (عزازيل) لا يعني انها تصنف من الروايات التاريخية البحتة، بل هي رواية تغتنى بالموضوعات النفسية أيضا(حيث صراع الشخصية /الراهب هيبا مع نفسه و ذاته الداخلية أو حتى مع (عزازيل بمفهومه

عنده . الهاجس أو الضمير أو الأنا الثانية، كما أنها تعني باللغة العبرية الشيطان)، وذات أبعاد فلسفية لاهوتية من حيث طروحاتها لفلسفة الدين المسيحي و صفات الرهينة ومقتضياتها وتكاليفها وخروقاتها، فضلا عن الزاوية التاريخية التي غاص فيها الروائي إلى أعماق التاريخ ليجلي للقارئ الصورة التي كانت عليها الحياة آنذاك وما فيها من مخبوءات فهي كشف لمستور قد يتوارى تحت عبادة الدين، بمعنى كشف لعذابات الانسان وصراعه الداخلي، وما تمارسه السلطة (الدينية) على الانسان المعتنق للديانة والمترهب وما تكبله به هذه السلطة تحت عرف الدين من فروض أو قيود تحرمه حق الحياة بانسانية متكاملة، وترصد ما يقع من حيف لمخالفته أو لخروجه عن دائرة الاعتناق الديني، التي قد تقوده الى فقدان حياته، كما حدث مع والد الراهب هيبا، حينما قتله الرهبان لأنه وثني مخالف لمعتقداتهم .

يحاول يوسف زيدان إقناع القارئ بواقعية أحداث روايته من جهة تاريخيتها، في تقديمها على أنها سرد مذكراتي للراوي او الشخصية الرئيسية ( الراهب هيبا)،



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وقد نوه عن بدء تدوينه للمذكرات بـ "ارحمني يارحيم... يحوطني إبحاح عدوي وعدوك اللعين عزازيل الذي لا يكف عن مطالبتي بتدوين كل ما رأيته في حياتي... فإن صرفتني بإشارتك يا إلهي / عن الكتابة انصرفت، وإن تركتني لنفسني كتبت . من أين أبدأ تدويني؟ ... البدايات متداخلة ومنتشرة في رأسي ....

سأبدأ من الحاضر من اللحظة الحالية من جلستي هذه في صومعتي" ص ١٤، ١٥، ١٦، علما أن نسق بناء الرواية هو النسق الدائري، فما سرده (هييا) بدأ من لحظة تدوينه وهو جالس في الصومعة، ومن ثم العودة بالزمن الى الوراء حيث أيام طفولته، وتتصاعد الأحداث بنموه الحياتي ومن ثم الرجوع الى لحظة الكتابة، أو نقطة البداية السردية، ويتبع أسلوب السرد الذاتي بضمير الأنا المتكلم كاشفا منذ البداية عن نفسه وعمله كونه راويا لقصة تمثل سيرة ذاتية له، ليقوي في القارئ التفاعل مع الأحداث على أنها واقعية، وما يقرأها هو إلا ترجمة فعلية لمخطوطة حقيقية، وقد دون مذكراته أو سيرته الرحلوية - ان جاز التعبير - على ثلاثين رقا من الجلد (قطع جلدية) شكلت هذه الرقوق التي أخذت عناوين سماها بها الروائي وهي ذاتها فصول روايته، ويبدأ الراهب هييا في كتابة مذكراته " بسم الاله المتعالي ابدأ في كتابة ما كان وما هو كائن في سيرتي " ص ١٤، فيسرد رحلته (الروحانية والمكانية) على مدى اربعين عاما، لكنه يبدأها من حيث استقر في اورشليم / القدس، بعد تجواله مرتحلا من مصر هاربا بعد مقتل أبيه وهو طفل، متوجها الى الاسكندرية حيث مكث ثلاث سنوات، وتعلم الطب ودخل الرهبنة، وقد وقع في خطيئة مع الخادمة (اوكتافيا) ما جعله يشعر بالذنب ويبتهل الى الله للتكفير عن خطيئته، وبقي في حل وترحال حتى حط في اورشليم / القدس، ويمثل الراهب (هييا) الانسان الضائع والباحث عن الخلاص للوصول الى الحال المثال، وهو الذي تتنازعه الرغبات الانسانية، والطموح الى تجسيد رجل الدين الراهب الذي تعفف عن الحياة وانصرف عن خطايا النفس، في مجتمع تتجاذبه اقطاب مختلفة من الاديان المتعددة والعادات والتقاليد المتنوعة.

لقد تعاضد في الرواية جانبان تاريخيان، الأول ما ذكرناه عن تاريخية الاحداث في مصر اثر التحول الديني الجديد الى المسيحية، والثاني هو تاريخية صراع الانسان مع الشيطان (عزازيل) في اللغة العبرية الذي يدفعه لبعض السلوكيات غير المرغوب فيها، كما يسميه الراهب نفسه بـ (الهاجس الداخلي) الأنا الداخلية، فمنذ بدء الخليقة وهو قرين الانسان في دفعه للشر، وما يبعثه في النفس البشرية من وساوس تدفعه الى اقرار الاخطاء والذنوب، وهذا ما تجسد في الرواية حيث تحدث الراهب (هييا) في نفسه مع الاله في أن يحميه من (عزازيل) لأنه يوسوس له بكتابة (سيرة حياته) ويدعوه الى خلاصه منه، وإلا سيستجيب ويكتب السيرة، و هو ما حدث فعلا " وما انا يا إلهي الا ريشة في مهب ربح يمسكها اصبع ضعيف ينوي ان يغمسها في الدواة ليخط كل ما وقع معي وكل ما جرى ويجري مع اعنى الطغاة العصاة عزازيل وعبدك الضعيف ... وقد احكي ما جرى بيني وبين (مرتا) الجميلة من غوايات وعذابات وما كان من أمر عزازيل المراوغ اللعين " ص ١٤ - ١٥ .

لقد كان تعامل الروائي مع التاريخ ليس تسجيليا أو توثيقيا وإنما انتقانيا اختار من التاريخ ما يفيد كعادة اطار وتصرف به بحرية تكشف عن رؤيته الذاتية تجاه التاريخ، ولعله في ذلك يدعو الى اعادة قراءة التاريخ والغوص لكشف مخبوءاته التي أسدل عليها ستار الهيمنة وما يخفي تحته الكثير من الزيف والصورة المشوشة، وقد قدمت الرواية مستوى من الوعي عبر التعلق التاريخي السردية، في نقد واضح يكشف جانب العنف و القسوة التي تمارس باسم الدين، من ذلك ما يسترجه الراهب (هييا) من مشاهد مر بها

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

في طفولته، وهي تحمل ابشع ما يرتكز في الذاكرة من صور موجعة إزاء تعرّض والده للمحاربة والمواجهة التي انتهت حياته على يد جماعة الكنيسة، يقول مسترجعا ماضي هذا الحدث، عبر حوار مع القس (نسطور) "سحبوا أبي من قاربه، وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين الصدنة ..

- يا مسكين وهل اقترب الجهال يومها منك؟
- ليتهم قتلوني لأستريح للأبد..
- ..ثم حملوا جثة أبي المتهرئة فألقوا بها فوقها.. اختلط دمه و لحمه و أسماكه بتراب الأرض التي ماعدت مقدسة" ص٤١-٤٢، هذا المشهد التاريخي التخيلي لما حدث في ماضي الشخصية، يمثل معاناتها وما تحمله من تراكمات نفسية ولدت القلق والخوف الملازم للذات وهي تعاني ألم الكبت المرير ، ويجسد إدانة لاستعمال السلطة وإن كانت دينية في غير مايجب من قضايا الخير ومحاربة الشر، إلى استعمالها في العنف و الظلم و القهر الإنساني واستلاب الحقوق، وفي ما ضمّنه الروائي من رؤية فكرية سعي لتحريك الثوابت وتفكيك مركزية السلطة الدينية التي تربعت مهيمنة على عصب الحياة المدنية والسياسية معا، وزحزحة ما تركته الكولونيالية من آثار التسلط والمحو والعنف ... وتغييرها إلى المناقشة والتفكير العقلي السليم بصدق هذه الثوابت وأحقيتها في ممارساتها على الشعوب.
- ومن الاسترجاعات المقتبسة من التاريخ ما يجسده الحوار الخارجي بين (هييا) والأسقف (نسطور)، حول حقيقة المسيح وأمه العذراء مريم " ياسيدي هل تعتقد أن يسوع هو الله، أم أنه رسول الإله؟
- المسيح ياهيبا مولود من بشر، والبشر لا تلده الآلهة.. كيف تقول أن السيدة العذراء ولدت ربا، وتسجد لطفل عمره شهورا" ص٢٦٥، هذا الحوار كشف عما يختلج في نفس (هييا) من تساؤلات، يشاركه فيها بعض الناس إلى يومنا، كما أن ما تحدّث به الأسقف (نسطور)، يفصح عن توجه الشخصية وأفكارها التي حملها الروائي إياها، وهي مخالفة لما كان سائدا في ذلك العصر من رؤى حول طبيعة السيد المسيح، وكيفية ولادته، وهي صورة روائية توهم القارئ بأنها حقيقة ، ولاسيما أنها من المتداول التاريخي والتوثيقي.

## الخاتمة:

تمثل(عزازيل) توجهها معرفيا للروائي يوسف زيدان نحو الرواية التاريخية الجديدة استثمر فيه التاريخ في إدانة الواقع المعاصر في استنكارات لأحداث تاريخية الصراع بين الديانات و الكنائس في القرن الرابع و الخامس الميلادي، وما جرى من وقائع دامية ألفت بوبالها على المجتمع وراح ضحيتها الناس وما مورس ضدهم من اعمال عنف و قتل و تهديد، وهو مما لم يبعد عن واقعنا اليوم، كما تبلور وعي كاتبها في كشفه مخبوء الماضي عبر مزاجته بين المتخيل السردى والحقيقة التاريخية، واتخاذها من المخطوطة اطارا للرواية يجسد تماهي العلاقة بين الماضي و الحاضر، الذي ضمّن فيه سيرة الشخصية الرئيسية في الرواية الراهب(هييا) وهو يسردها بضمير المتكلم ليحقق فاعليته التأثيرية في القارئ وإقناعه بحقيقة ما يقرأ.

والهوامش:

الإحالات

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- \* رواية عزازيل ، يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- ١ - بناء السرد في روايات يوسف زيدان، ورود علي حسين ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥م: ١٠.
  - ٢ -المصدر نفسه: ١٢.
  - ٣ - ينظر، الرواية و التاريخ و التساؤلات المتداخلة: عبد الرحمن مجيد الربيعي، مجلة الحياة الثقافية، أكتوبر، ٢٠٠٥: ١٠٣.
  - ٤ - ينظر، التاريخي و السرد في الرواية العربية، فاضل ثامر، دار الروافد الثقافية ،ناشرون،لبنان، ٢٠١٧: ٢٧.
  - ٥ - ينظر، توظيف التراث في الرواية العربية ، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م: ٦٧.
  - ٦ - ينظر، بناء السرد في روايات يوسف زيدان: ١١.
  - ٧ - تاريخ الرواية الحديثة، ر.م. البيريس، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط،بيروت، ١٩٨٦، ٦.
  - ٨ - الرواية العربية، المتخيل و بنيته الفنية، يمنى العيد، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١١: ٨.
  - ٩ - ينظر، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، عبد الحميد القط، دار المعارف للطباعة والنشر: ١٤٣.
  - ١٠ - التاريخي و السرد في الرواية العربية: ١٥.
  - ١١ - ينظر، توظيف التراث في الرواية، ٥٣.
  - ١٢-التاريخ وجماليات الرواية العربية الجديدة ، رواية (ليالي إزيس كويبا) لواسيني الاعرج أنموذجا، لعياضي أحمد، جامعة ميرة عبد الرحمن ، بجاية، الجزائر، ٢٠٢٠: ١٧٢.
  - ١٣ - ينظر ، المصدر نفسه: ١٧٤.
  - ١٤ - ينظر، تفاعل السرد و التاريخ في الرواية اليمنية الجديدة، أسامة محمد البحيري، مقال ، مجلة علامات في النقد.
  - ١٥ - ينظر، المصدر نفسه.
  - ١٦ -الرواية و التاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، د.محمد القاضي: دار مقام ومقال، ٢٠١٨م: ٧٩.
  - ١٧ -جماليات المكان، غاستون باشلار، تحقيق غالب هلسا، مكتبة طريق العلم، لبنان، ٨٣.
  - ١٨ التاريخ وجماليات الرواية العربية الجديدة: ٣٤.

## المصادر والمراجع:

رواية عزازيل، يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط ١ ، ٢٠٠٨ .

### الكتب:

- ١- بناء الرواية في الادب المصري الحديث، عبد الحميد القط، دار المعارف للطباعة والنشر
- ٢ - تاريخ الرواية الحديثة، ر.م. البيريس، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط،بيروت، ١٩٨٦.
- ٣-التاريخي و السرد في الرواية العربية، فاضل ثامر، دار الروافد الثقافية، ناشرون، لبنان، ٢٠١٧.
- ٤-توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.
- ٥ - الرواية العربية، المتخيل و بنيته الفنية، يمنى العيد، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١١.
- ٦ - الرواية و التاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، د. محمد القاضي: دار مقام ومقال، ٢٠١٨.
- ٧ -جماليات المكان، غاستون باشلار، تحقيق غالب هلسا، مكتبة طريق العلم، لبنان.

الرسائل:

بناء السرد في روايات يوسف زيدان، رسالة ماجستير، ورود علي حسين، كلية الآداب، الجامعة  
المستنصرية، ٢٠١٥.

البحوث والمقالات:

- ١- التاريخ وجماليات الرواية العربية الجديدة، رواية (ليالي إزيس كوبيا) لواسيني الاعرج  
أنموذجا، بحث، لعياضي أحمد، جامعة ميرة عبد الرحمن، بجاية، الجزائر، ٢٠٢٠.
- ٢- تفاعل السرد والتاريخ في الرواية اليمنية الجديدة، أسامة محمد البحيري، مقال، مجلة علامات في  
النقد.
- ٣- الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة: عبد الرحمن مجيد الربيعي، مجلة الحياة الثقافية،  
أكتوبر، ٢٠٠٥.

## رب واختلافاتها

م.م. عتاب محفوظ فرج  
جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية

### المقدمة:-

لقد حاولت في هذا البحث الصغير بالحرف (رُبَّ) أن أتناول جميع ما يتعلق به من أحكام ونظراً لاتساع البحث في أحكامه وتشعبها رأيت أن أقسم ما يتعلق به إلى مباحث محاولاً أن أفرد وأعالج كل ناحية من نواحيه مستقلة عن الأخرى وذلك لأن الباحث في هذا الحرف لا يقر له قرار على حكم يمكن الجزم به فهذا الحرف يختلف عن الحروف الأخرى وذلك لأن في كل ناحية من نواحيه تعدداً في الآراء واختلافاً وتضارباً في الأحكام، ونتيجة لهذا الاضطراب في المصادر القديمة والحديثة النحوية واللغوية منها فقد حاولت أن أستخلص الآراء المختلفة حسب الترتيب الزمني مراعيّاً في ذلك تقديم الآراء التي تدعم ما هو أكثر ترجيحاً على غيرها وقد قسّمت نواحي هذا الحرف إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: رُبَّ بين الحرفية والأسمية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حجة البصريين في حرفيتها

المطلب الثاني: حجة الكوفيين في اسميتها معاني رُبَّ

المبحث الثاني: معنى رُبَّ و بعض الاحكام النحوية لها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معاني رُبَّ

المطلب الثاني: بعض الاحكام النحوية لرُبَّ

المبحث الثالث: حذف رُبَّ ودخول (ما) عليها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حذف رُبَّ

المطلب الثاني: دخول ما على رب

ولابد من الإشارة إلى أن هناك مصادر توسعت بالبحث في رب وكانت هي محور البحث وهي شرح الكافية للرضي الاستربادي ت ٦٨٤ هومعني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام ت ٦٧١ هـ، وهمع الهوامع للسيوطي ت ٩١١ هـ الذي أغنى البحث في تقسيم معاني رب وتعددت المذاهب في هذه المعاني أما تخريج الشواهد فقد اعتمدت على شرح شواهد المعني للسيوطي ، و خزانة الأدب للبغدادي ت ١٠٩٣ هـ ، ومعجم الشواهد العربية لعبد السلام هرون ت ١٤٠٨ هـ.

المبحث الأول: رَبُّ بين الحرفية والإسمية  
وفيه مطلبان  
المطلب الأول: حجة البصريين في حرفيتها  
المطلب الثاني: حجة الكوفيين في اسميتها

المطلب الأول: حجة البصريين في حرفيتها

هي حرف جر عند البصريين خلافاً للكوفيين والأخفش بدعوى أسميته<sup>(١)</sup> وحجة البصريين في ذلك قالوا أنها حرفٌ لأنها لا تقبل شيئاً من خواص الاسم من الإخبار عنه والاضافة وعود الضمير إليه ودخول أل والتنوين ولأنها لو كانت اسماً لجاز أن يتعدى إليها الفعل بنفسه إن كان متعدياً وبحرف الجر إن كان لازماً فيقال رب رجل أكرمت وبرب رجل مررت كما يقال كم رجل أكرمت وبكم رجل مررت<sup>(٢)</sup> قال السيوطي في همع الهوامع نقلاً عن أبي علي في الذيل على أنها حرف لا أسم لأنهم لم يفصلوا بينها وبين المجرور كما فصلوا بين كم وبين ما تعمل فيه.<sup>(٣)</sup>

المطلب الثاني: حجة الكوفيين في اسميتها

أما حجة الكوفيين بدعوى أسميته (إنها في التقليل مثل كم في التكثير.....وبنانها عندهم لتضمنها معنى الانشاء أو حرف النفي أو لمشابهتها الحرف وضعاً كما في بعض لغاتها وحمل الأخرى عليها طرداً إلا أن إضافتها الى المفرد مبعدة عنه) فهي عندهم اسم محلها رفع بالابتداء في قولنا رب رجل كريم لقيته ومحلها نصب على المصدر في نحو رب ضرب ضربت مثل كم ضربة ضربت وعلى الظرف في نحو رب يوم سرت مثل كم يوم سرت وعلى المفعول به في نحو رب رجل ضربت مثل كم رجل ضربت<sup>(٤)</sup> وإنما حمل البصريين على ارتكاب ذلك ولا خلاف في اسميتها بل هي مفيدة في التقليل مثل كم في التكثير إنهم لم يروها تنجر بحرف جر ولا بإضافة كما ينجر كم فلا يقال برب رجل ولا علام رب رجل

وتشكل عليهم حرفيتها بنحو رَبِّ رجل كريم أكرمت فإن حرف الجر هو ما يفضي الفعل إلى المفعول الذي لولاها لم يفض إليه وأكرمت يتعدى بنفسه وتشكل أيضاً بمثل قولك رَبِّ رجل كريم أكرمته لأن الفعل لا يتعدى الى مفعول بحرف الجر وإلى ضميره معاً أو اعتذروا بأن

(١) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: ١٤٢/١، وتاج العروس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٢٦٤/١.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي: ٢٥/٢، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي: ١٧٧/٤-١٧٨.

(٣) همع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢، وخزانة الأدب للبغدادي: ١٧٧/٤-١٧٨.

أكرمته صفة وأن العامل محذوف وهو عذر بارد لأن معنى رُبَّ رجل كريم أكرمت و أكرمته شيء واحد والأول جواب بلا خلاف ولا شك أنك إذا قلت في جواب من قال ما أكرمت رجلاً رُبَّ رجل كريم أكرمته لم يحتج معنى الكلام إلى شيء آخر مقدر.. وإن اعتذروا بأن الضمير في أكرمته للمصدر أي أكرمت الأكرام<sup>(٥)</sup> كما قيل في قوله هذا سراقه للقران يدرسه<sup>(٦)</sup> كان أبرد لأن ضمير المصدر المنصوب بالفعل قليل الاستعمال نحو رُبَّ رجل كريم لقيته.

واستشهد الأخفش على إسمية رُبَّ يقول الشاعر:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ .... عَارٌّ عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلِ عَارٍّ<sup>(٧)</sup>

وقال رُبَّ مبتدأ وعارٌّ خبره وأجيب عن البيت بأن المعروف (وبعض قتل عارٍّ) وإن صحت تلك الرواية فعارٌّ خبر محذوف أي هو عارٌّ ومن جعل رُبَّ حرف جر زائد لا يتعلق بشيء قال قتل مبتدأ وعارٌّ خبره قال الرضي في شرح الكافية والأولى أن يكون عارٌّ خبر مبتدأ محذوف والجملة نعت مجرور رُبَّ كقوله

يا رُبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دِعِهِ<sup>(٨)</sup>

وقد رد البغدادي في الخزانة على الرضي في شرح الكافية قال (والشارح تبع الكوفيين في إسميتها وخالفهم في جعل رُبَّ مبتدأ لا خبر له ابداً)

وهذا لا يتمشى له في نحو رُبَّ ضربة ضربت ولا يطرد له في المكفوفة بما كقوله تعالى (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)<sup>(٩)</sup> كما اعترف به وجعلها في هذا حرفاً وجعلها نوعين بحسب الاستعمالين مع اتحاد المعنى تعسف لا ضرورة تدعو اليه وما أورده من الاشكاليين على حرفيتها بجعلها حرفاً زائداً لا يتعلق بشيء وهو مذهب جماعة من النحاة كالباء ومن الزانديين في نحو (كفى بالله شهيداً)<sup>(١٠)</sup> و(هل من خالق)<sup>(١١)</sup> ولعل الجارة في لغة عقيل ولولا الجارة الضمير نحو لولاي ولولاك ولولاه وكاف التشبيه وحرف الاستثناء وهو خلا وعدا وحاشا إذا اخفض فهذه الحروف كلها لا تتعلق بشيء<sup>(١٢)</sup>.

(٥) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٧/٢.

(٦) البيت لحسان بن ثابت وتاممه /والمرة عند الرشا ان يلحقها ذيب ، شرح شواهد المغني للسيوطي:ص٥٨٧، الشاهد رقم ٣٥٢.

(٧) البيت من قصيدة لثابت بن قطنه يرثي بها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، خزانة الأدب للبغدادي: ١٤٢/٤، وينظر شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢، و المغني لابن هشام: ١٤٢/١، وهمع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢.

(٨) وهو من رجز لبيد بن ربيعة العامري الصحابي أورده ثعلب في اماليه وهو: لا تزجر الفتيان عن سوء الرعه- يا رُبَّ هيجَا هي ضمير من دِعِهِ، خزانة الأدب للبغدادي: ١٧١/٤.

(٩) سورة الحجر: اية ٢.

(١٠) سورة الفتح: اية ٢٨.

(١١) سورة فاطر: اية ٣.

(١٢) خزانة الادب للبغدادي: ١٧٨/٤.

وبالرغم مما هو مقرر من أن حرف الجر الزائد وشبه الزائد لا يتعلق مع مجروره بعامل فإن رُبَّ مع مجرورها لابد ان تكون لها اتصال معنوي بفعل ماضي يقع بعدها أو بما يعمل عمله ويدل دلالاته الزمنية، (وهذا الفعل مع فاعله غير الجملة الماضية التي تقع صفة لمجرورها ويكون الفعل أو ما يعمل عمله بمنزلة العامل في رُبَّ ومجرورها).<sup>(١٣)</sup>

وبعد عرض الخلاف في حرفية ربَّ واسميتها لابد لنا أن نقول بأنها حرف جر وهي حرف شبيه بالزائد وهو رأي كثير من المحققين ومنهم (الخضري) من نحاة القرن الثاني عشر الهجري وصاحب الحاشية المشهورة على ابن عقيل وقد اطلع بلا شك على الآراء المخالفة ولم يعتقد بها حين رأى ابن عقيل في أول باب حروف الجر ينص على أن الحرف ((لعل)) حرف جر زائد فاستدرك الخضري مصححاً ومصرحاً بما نصه (صوابه شبيه بالزائد ومثلها لولا وربَّ لأن الزائد لا يقيد شيئاً غي التوكيد وهذه الحروف تفيد الترجي والامتناع والتقليل وإنما أشبهت الزائد في انها لا تتعلق بشيء). .

وعلى هذا فمن الواجب ان يكون للاسم النكرة المجرور برُبَّ ناحيتان ناحية الجر لفظاً وناحية الاعراب محلاً فيكون مجروراً في محل رفع أو محل نصب على حسب حاجة الجملة ويعامل بما يعامل به عند عدم وجودها<sup>(١٤)</sup>

---

(١٣) النحو الوافي لعباس حسن: ٣٨١/٢.

(١٤) النحو الوافي لعباس حسن: ٣٨١/٢.



المبحث الثاني: معنى رَبِّ و بعض الاحكام النحوية لها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معاني رَبِّ

المطلب الثاني: بعض الاحكام النحوية لَرَبِّ

المطلب الأول: بيان معاني رَبِّ

هناك اختلاف كبير في معنى رَبِّ وتعدد في الآراء ولكن لابد من الرجوع إلى معناها الأصلي قبل تشعبها هذا التشعب الكبير الذي يجعل الدارس لا يستطيع أن يوفق بين الآراء وقبل التطرق لهذه الآراء علينا أن نتتبع تطور هذا الحرف بمرور الزمن إذ أن المعاني تتعدد وتتطور حيث يختلف حتى في المعنى الذي هو الاصل وبينما ما هو أطلق مجازاً فيصير المجاز حقيقة والحقيقة مجاز ومهما يكن ذلك نعد الى رَبِّ فهي للتقليل ولها صدر الكلام... ووضع رَبِّ للتقليل تقول في جواب من قال ما لقيت رجلاً رَبِّ رجل لقيت أي لا تنكر لقائي للرجال بالمرّة فاني لقيت منهم شيئاً وان كان قليلاً.<sup>(١٥)</sup>

(فَرَبِّ للتقليل والفرق بينها وبين كم هو ان كم وضعت للتكثير قال أبو حاتم من الخطأ قول العامة ربما رأيت كثيراً وربما انما وضعت للتقليل ... قال الزجاج من قال إن رَبِّ يعني بها التكثير فهو ضد ما تعرفه العرب فان قال قائل فلم جازت رَبِّ في قوله تعالى (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كانوا مسلمين)<sup>(١٦)</sup> و رَبِّ للتقليل فالجواب في هذا (إن العرب خوطبت بما تعلمه في

(١٥) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢.

(١٦) سورة الحجر: آية ٢.

التهديد والرجل يتهدد الرجل فيقول له لعلك ستندم على فعلك وهو لا يشك في أنه يندم ويقول ربما ندم الانسان من مثل ما صنعت وهو يعلم أن الانسان يندم كثيراً ولكن مجازة إن هذا لو كان مما يؤد في حال واحد من أحوال العذاب أو كان النسان يخاف أن يندم على الشيء لوجب عليه اجتنابه والدليل على معنى التهديد<sup>(١٧)</sup> قوله تعالى (ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا)<sup>(١٨)</sup>

قال ابن السراج النحاة كالمجمعين على إن رُبَ جواب لكلام أما ظاهر أو مقدر فهي في الأصل موضوعة لجواب فعل ماضٍ منفي فلهذا لا يجوزون رُبَ رجل كريم اضرب بل ضربت وإنما كان محذوفاً في الغالب لدلالة الكلام السابق عليه هذا الذي ذكرنا من التقليل أصلها ثم تستعمل في معنى التكثر حتى صارت في معنى التكثر كالحقيقة وفي التقليل كالمجاز المحتاج إلى قرينة<sup>(١٩)</sup> وذلك نحو قوله:

رُبَ هِيضِلٍ لَجِبٍ لَفَقْتُ بِهِيْضِلٍ<sup>(٢٠)</sup>

وقوله: ماوئى يا رُبْتَمَا غَارَةٍ شعواء كالذعة بالميسم<sup>(٢١)</sup>

وقوله: فأن تمس مهجورَ الفناء فربّما- أقام بها بعد الوفود وفوذ<sup>(٢٢)</sup>

وجه ذلك أن المادح يستعمل الشيء الكثير في المديح لأن الكثير منها كأنه قليل بالنسبة إلى الممدوح وذلك من الوجهين في المدح ومن هذا القبيل قوله تعالى (قد يعلم الله)<sup>(٢٣)</sup> لأن قد لتقليل المضارع في الأصل وذلك كما يقوله الممتدح بكثرة العلم لا تنكر أن أعرف شيئاً من العلم وإن كان قليلاً<sup>(٢٤)</sup>

وقد توسع السيوطي<sup>(٢٥)</sup> في ذكر معاني رُبَّ حيث جمع كل المذاهب في معاني رُبَّ قال وفي مفادها أقوال:

(١٧) لسان العرب لابن منظور: ٣٩٣/١، وينظر تهذيب اللغة لابن منظور:

١٨٣/١٥، وينظر: تاج العروس للزبيدي: ٢٦٤/١

(١٨) سورة الحجر: آية ٣.

(١٩) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢.

(٢٠) البيت لابي كبير الهذلي وهو ازهير ان يشب العذالة فإنه...رب هيضلٍ مرسٍ لففت

بهيضل ، خزانة الادب: ١٦٦/٤، والبيت في شرح الكافية للرضي الاسترابادي: ٣٠٦/٢.

(٢١) خزانة الأدب: ١٠٤/٤، شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي ٣٠٧/٢.

(٢٢) البيت من أربعة أبيات اوردها ابو تمام في باب المراثي في الحماسة لأبي العطار السندي

رثى بها يزيد بن هبيرة الفزاري، خزانة الأدب: ١٦٧/٤.

(٢٣) سورة الأحزاب: آية ١٨.

(٢٤) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢.

(٢٥) همع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢.

أحدهما : إنه للتقليل دائما وهو قول الأكثر قال في البسيط كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمر بن العلاء وأبي الحسن الاخفش والمازني وابن السراج والجرمي والمبرد والزجاج والزجاجي والفارسي والرماني وابن جني والسيرافي وجملة الكوفيين كالكسائي والفراء وابن سعدان وهشام ولا مخالف لهم إلا صاحب العين ثانيهما: للتكثير دائما وعليه صاحب العين وابن درستويه وجماعة وروى عن الخليل وثالثها : وهو المختار عندي (وفاقاً للفارابي) ابي نظر وطائفة انها للتقليل غالباً والتكثير نادراً

رابعها : عكسه اي للتقليل قليلاً وللتكثير كثيراً

خامسها : موضوعه لهما من غير غلبة في احدهما نقله ابو حيان عن بعض المتأخرين سادسها : (لم توضع لواحد) منهما بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج واختاره ابو حيان

سابعها: انها للتكثير في موضع المباهات والافتخار وللتقليل فيما عدا ذلك وهو قول الأعمى وابن السيدا وقيل وهو ثامنهما هي لمبهم العدد تكون قليلاً وتكثيراً قال ابن الباذش وابن طاهر فهذه ثمانية اقوال حكاها ابو حيان في شرح التسهيل ) بعد هذا يكون أصل معنى رَبِّ هو التقليل كما أسلفنا وبعد أن تعددت الآراء فيها نرجح قول ابن هشام في المعنى وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين ، ولالتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ( <sup>٢٦</sup>) فمن الأول اي للتكثير قوله تعالى( ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ) <sup>(٢٧)</sup>وفي الحديث (يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) وسمع اعرابي يقول بعد انقضاء رمضان (يا رب صانمه لن يصومه ويارب قائمه لن يقومه) وهو مما شك به الكسائي على اعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضي وقال الشاعر :

فيا رَبِّ يومٍ قد لهُوتُ ولبيلةٍ ..بأنسةٍ كأنَّها خَطُّ تمثال<sup>(٢٨)</sup>

وقال اخر رَبِّمَا أوفيتُ في عِلْمٍ - ترفعنُ ثوبِي شمالات<sup>(٢٩)</sup>

ووجه الدليل أن الآية والحديث والمثال مسوقةٌ للتخويف والبيتين مسوقان للافتخار ولا يناسب واحد منهما التقليل ومن الثاني (أي التقليل) قول أبي طالب في النبي (عليه الصلاة والسلام)

---

(٢٦) مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام /١٤٢، ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٩٨/٢

(٢٧) سورة الحجر : اية ٢ .

(٢٨) البيت لأمرئ القيس وهو من قصيدته التي مطلعها الا عم صباحا ايها الطلل البالي - وهل يعنى من كان في العُصْر الخالي شرح شواهد المغني: ٣٩٣، الشاهد ١٩٥، ينظر مغني اللبيب لابن هشام: ١٤٢/١.

(٢٩) البيت لجذيمة بن مالك الانزي المعروف بالابرش (شرح شواهد المغني للسيوطي: ٣٩٣، الشاهد/ ١٩٦) وهو في المغني: ١٤٢/١ وشرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ٢٨٤/٢، وهامش شرح ابن عقيل: ٣٢/٢.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وأبيضٌ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه - ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل<sup>(٣٠)</sup>  
وقول الآخر أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ - وذِي لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ  
وذِي شَامَةِ غَرَاءٍ فِي حَرِّ وَجْهِهِ - مجللةٌ لا تنقضي لأوانِ  
ويكملُ في تسعٍ وخمسينِ شبابهُ - ويهرمُ في سبعٍ معاً وثمانٍ<sup>(٣١)</sup>  
المطلب الثاني: بعض الأحكام النحوية لرَبِّ

تتفرد رَبٌّ من بين حروف الجر بأن لها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة على الأصح<sup>(٣٢)</sup>.

قال ابن مالك في الألفية واخصص بمذ ومنذ وقتا ويرب منكرأ والتاء لله ورب

فَرُبُّ مَتَمِيزَةٌ عَن حُرُوفِ الْجَرِّ بِوُجُوبِ تَصْدِيرِهَا وَوُجُوبِ تَكْثِيرِ مَجْرُورِهَا وَنَعْتِهَا إِنْ كَانَ ظَاهِرًا  
وَإِفْرَادِهَا وَتَذْكِيرِهَا وَتَمْيِيزِهَا بِمَا يَطَابِقُ الْمَعْنَى إِنْ كَانَ ضَمِيرًا وَلَمَّا كَانَتْ رَبٌّ لَا يَدْخُلُ إِلَّا عَلَى  
النكرة كما يقول سيبويه (فرب لا تقع بعدها إلا نكرة)<sup>(٣٣)</sup> ويجب أن يكون الضمير الذي تجره  
نكرة حيث يقول الرضي الاسترأباضي في شرح الكافية وقد تدخل على مضمرة مبهم ممييز بنكرة  
والضمير مفرد مذكر خلافاً للكوفيين في مطابقتها التميز فالضمير وإن كان معرفة يجب  
تفسيره بنكرة بعده مطابق للمعنى المراد منصوبةً على التميز نحو(ربه رجلا لقيت) و(ربه  
رجلين) و(ربه رجالا) و(ربه امرأة) و(ربه امرأتين) و(ربه نساء)<sup>(٣٤)</sup> قال الشاعر  
رَبُّهُ فَتِيَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا - يورث المجد دائباً ما أجابوا<sup>(٣٥)</sup>

حيث أتى بالضمير مفرداً مفسر يميز مجموع مطابق للمعنى وهو فتية هذا هو مذهب  
البصريين وحكى الكوفيون جواز مطابقتها لفظاً نحو ربه امرأة وربها رجلين وربهم رجال  
وربهن نساء وقد ذهب إلى

١)تذكير الضمير المجرور برب ابن هشام الزمخشري وابن عصفور والرضي في شرح  
الكافية وقد جعل ابن مالك دخول رب على الضمير نادراً<sup>(٣٦)</sup>كقوله وما رووا من نحو ربه فتى

(٣٠) البيت في شرح شواهد المغني: ٣٩٥، الشاهد /١٩٧، وهو في المغني: ١، الشاهد ٢٢٥.

(٣١) الابيات لرجل من ازد السراة وقيل لعمر الجبني، والرواية في خزنة الادب (عجبت  
لمولود): ٣٩٧/١ ولا شاهد فيها حينئذ أراد بصدر البيت الأول عيسى عليه السلام و بعجزه  
ادم عليه السلام وبالبيتين التاليين العمر، مغني اللبيب: ١٤٢/١، الشاهد /٢٢٦، والبيت في  
همم الجوامع للسيوطي: ٢٥/٤، وشرح الاشموني على الألفية: ٢٩٨/٢، الشاهد /٥٦٩،  
وحاشية العلامة البناني: ٣٥٢/١، وحاشية الشيخ اسماعيل الحامدي على شرح الكفراوي على  
متن الاجرومية: ص ١٠٣

(٣٢) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترأباضي: ٣٠٦/٢، وينظر مغني اللبيب لابن  
هشام: ١٤٢/١.

(٣٣) الكتاب لسبويه: ٢١٢/١.

(٣٤) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهرى على الفية ابن مالك: ٤/٢.

(٣٥) البيت قائله مجهول، شرح شواهد المغني: ص ٨٧٤، الشاهد /٧٣١، وهو في المغني  
، وشذور الذهب لابن هشام: ٣٧، وهو في الاشموني على شرح الالفية: ٢٨٥/٢.

– نزرّ كذا كها ونحو أتى وقد عد ابن عقيل دخولها على الضمير شاذ واستشهد بقول الشاعر<sup>(٣٧)</sup>

واه رابت وشيكاً صدع أعظمه – وربّه عطباً انقذت من عطبه<sup>(٣٨)</sup>

وربّ زاندة في الاعراب دون المعنى فحمل مجرورها في نحو (رُبّ رجل صالح عندي) رفع على الابتدائية وفي نحو (رُبّ رجل صالح لقيت) نصب على المفعولية وفي نحو (رُبّ رجل صالح لقيته) رفع او نصب كما في قولك (هذا لقيته) ويجوز مراعاة محله كثيرا وان لم يجز (مررت بزيد وعمرا) الا قليلا<sup>(٣٩)</sup> وزعم الزجاج وموافقوه أن مجرورها لا يكون الا في محل نصب والصواب ما قدمناه وقد نقل هذا الرأي الذي هو لابن هشام صاحب الخزانة واستطرد ناقلا من الرضي في شرح الكافية وقوله بوجوب تصدرها أي في جملتها وإن كانت مبنية على ما قبلها ألا ترى أن ما حرف نفي له صدر الكلام وأنه يصح (ان زيدا ما قام) وكذلك رُبّ تقع جملتها خيرا<sup>(٤٠)</sup>

أماوى إني رُبّ واحد أمه-اخذت فلا قتلّ لديّ ولا أسر<sup>(٤١)</sup>

وخبراً لأن المخففة كقوله: تيقنت أن رب امرئ خيل خاننا-أمين وخوان يخال أمينا<sup>(٤٢)</sup> وجوابا وهو غريب كقوله: ولو علم الاقوام كيف خلقتهم – لرب مفد في القبور وحامد<sup>(٤٣)</sup> ومنع ابو حيان وجوب تصدرها بهذه الابيات وقال بأنها تصدر غالبا على ما تتعلق به فلا يقال لقيت رُبّ رجل عالم لأول الكلام وقال الشمني معلقاً على الابيات الثلاثة السابقة ويحتمل ا بعد ذلك

(٣٦) شرح التصريح على التوضيح للزهري: ٤/٢.

(٣٧) شرح ابن عقيل على الالفية: ١١/٢.

(٣٨) البيت مما انشده ثعلب ولم يعزه لقائل معين وانشده في اللسان ابن منظور: ٣٩٣/١، وشرح ابن عقيل: ١٢/٢، الشاهد/ ٢٠٢، ونقله الزبيدي في تاج العروس من اللسان: ٢٦٤/١، وهو في اللسان كائن رابت وها يا صدع اعظمه -وربه عطباً انقذت م العطب، واستشهد به الاشموني في شرح الالفية: ٢٨٥/٢، الشاهد/ ٥٢٧.

(٣٩) مغني اللبيب عن كتب الأعراب لأبن هشام: ١٤٢/١، ينظر خزانة الادب للبغدادي: ١٧٨/٤.

(٤٠) همع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢، ينظر خزانة الادب للبغدادي: ١٧٨/٤.

(٤١) البيت لحاتم الطائي وهو في الخزانة: ١٦٢/٢، وديوانه ١١٨، ينظر حجم الشواهد العربية عبدالسلام هرون: ١٤٩/١.

(٤٢) لم اقف على نسبه بهذا البيت لقائل

(٤٣) لم يذكر قائله، ينظر معجم شواهد العربية: ١١٥/١.

ضرورة ولا تجر غير نكرة معها معرباً كان او مبنياً كقوله: رُبَّ من انضجت غيضا قلبه - قد تمنى لي موتا لم يطع<sup>(٤٤)</sup>

خلافاً لبعضهم في تجويز جرّها المعرف بأل محتجا بقوله : ربما الجامل المؤبل فيهم - وعناجيج بينهن المهار<sup>(٤٥)</sup>

بجر الجامل واجاز الجمهور الرواية بالرفع وإن صحت بالجر خرج على زيادة أل ولأنها أما للقلّة أو للكثرة وغير النكرة لا يحتملها لأن المعرفة أما للقلّة فقط كالمفرد والمثنى أو للكثرة فقط كالجمع وما لا يحتملها لا يحتاج إلى علامة يصير بها نصباً (وفي وجوب نعته) أي مجرورها(خلاف) فقال المبرد وابن السراج والفارسي واكثر المتأخرين وعزي للبرصيين يجب لأن رُبَّ أجريت مجرى حرف النفي حيث لا تقع الا صدراً ولا يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها بخلاف سائر حروف الجر وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة فالأقيس في مجرورها أن توصف بجملة لذلك وقد يوصف بما يجري مجراها من ظرف أو مجرور أو أسم فاعل أو مفعول وجزم به ابن هشام في المعني واختاره الرضي وقال الاخفش والفراء والزجاج وأبو الوليد وابن طاهر وابن خروف لا يجب وتضمنها القلة أو الكثرة يقوم مقام الوصف واختاره ابن مالك وتبعه أبو حيان ومنع كونها لا تقع إلا صدراً لما تقدم وكون ما يعمل فيما بعدها لا يتقدم مقتضياً لشبهها بحرف النفي بأن لنا ما لا يتقدم على المجرور الذي يتعلق به ولا يلزم أن يكون جارياً مجرى النفي نحو بكم درهم تصدقت على الخيرية (ويجر مضافاً اليه ضمير مجرورها معطوفاً) عليه بالواو خاصة نحو رُبَّ رجل وأخيه رأيت وسوغ ذلك كون الاضافة غير محضة فلم تفد تعريفاً وقال الجزولي لأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع قال الرضي ولو كان كذلك لجاز رُبَّ غلام ولا يجوز ذلك في غير العطف من التوابع ولا في العطف بغير الواو(وفي القياس) في المعطوف بالواو خلاف فأجازه الاخفش واختاره ابن مالك وأبو حيان وقصره سيبويه على المسموع أما ما حكاه الأصمعي من مباشرة رُبَّ للمضاف الى الضمير حيث قال الاعرابية أفلان أب أو أخ فقالت: رُبَّ أبيه رُبَّ أخيه تريد رُبَّ أب له رُبَّ أخ له تقديراً للانفصال لكون أب وأخ من الأسماء التي يجوز الوصف بها فلا يقاس عليه اتفاقاً<sup>(٤٦)</sup>

---

(٤٤) البيت لسويد بن كاهل اليشكري ،شرح شواهد المغني للسيوطي: ٧٤٠،الشاهد/ ،وهو في شذور الذهب لابن هشام حاشية والحاشية محمد الامير:ص٣٧،وهمع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢.

(٤٥) البيت من قصيدة طويلة ثمانية وسبعون بيتاً لابي دؤاد الايادي ،خزانة الأدب للبغدادى :١٨٩/٤، والبيت استشهد به الرضي في شرح الكافية:٣٠٧/٢، وابن هشام في أوضح المسالك :١٢٧/٢، الشاهد٣٢١.

(٤٦) همع الهوامع للسيوطي: ٢٥/٢.

المبحث الثالث: حذف رُبَّ ودخول (ما) عليها

وفيه مطلبان

المطلب الأول: حذف رُبَّ

المطلب الثاني: دخول ما على رب

المطلب الأول: حذف رُبَّ

تحذف رُبَّ ويبقى عملها إذا سبقتها الحروف الواو والفاء وبل وبدونهن وهو شاذ قال الرضي في الشرح (إعلم أن حروف الجر لاتحذف مع بقاء عملها قياساً إلا في الله قسماً عند البصريين وأجاز الكوفية سائر الفاظ القسم على الله نحو المصحف لأفعلن وذلك غير جائز عند البصرية لاختصاص لفظة الله بخصائص ليست لغيرها تبعا لاختصاص مسماها بخصائص ومنها اجتماع يا واللام في يا الله ومنها قطع الهمزة في يا الله وفالله وهالله ومنها الجر بلا عوض من الجار ، مع عوض عنه بهاء التنبيه نحو هالله وهمزة الاستفهام نحو أ الله ومنها تعويض الميم عن حرف النداء نحو اللهم ومنها تفخيم لامة بعد الضم والفتح وترقيقها بعد الكسر او يحذف حرف الجر قياسا مع بقاء المحل رُبَّ إذا كان الجار رُبَّ بشرطين :

أحدهما ان يكون ذلك في الشعر خاصة

والثاني: أن تكون بعد الواو والفاء وبل وأما حذفها من دون هذه الحروف فشاذ في الشعر أيضا<sup>(٤٧)</sup> وقد جعلوا لهذه الحروف التي تحذف رُبَّ بعدها نسب بين الكثرة والقلة قال ابن مالك :

وَحُدِفَتْ رُبَّ فَجَرَّتْ بَعْدَ بِلٍ - وَالْفَا وَبَعْدَ الْوَاوِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ<sup>(٤٨)</sup>

واعمالها محذوفة بعد الفاء كثير وبعد الواو أكثر وبعد بل قليلا وبدونهن أقل<sup>(٤٩)</sup> ومراده بالكثرة مع الفاء الكثرة النسبية أي كثير بالنسبة إلى بل فمثال حذفها بعد الفاء وهو كثير كقوله: فَمَثَلِكِ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعِ<sup>(٥٠)</sup>

وكقوله: فَحَوْرٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ - نَوَاعِمٌ فِي الْمَرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ<sup>(٥١)</sup> وقول الشاعر فإن أهلك فذئ حنقٍ لظاهُ - عَلِيٌّ تَكَادُ تَلْتَهَبُ التَّهَابُ<sup>(٥٢)</sup>

ومثال حذفها بعد الواو - وهو أكثر - قوله

وليلٍ كموج البحرِ أرخى سدولهُ - عَلِيٌّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَبْتَلِي<sup>(٥٣)</sup>

(٤٧) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢.

(٤٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٥/٢.

(٤٩) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام: ١٤٢/١، ينظر شرح الاشموني مع الالفية: ٢٩٨/٢.

(٥٠) هذا من معلقة امرئ القيس المشهورة شرح شواهد المغني للسيوطي: ص ٤٠٢ الشاهد/ ٢٠١، وتمامة (مالهيتها عن ذي توائم كول) من شواهد ابن عقيل: ٢١٨، وأوضح المسالك

لابن هشام: ٣١٣، والاشموني ٥٧

(٥١) هذا البيت للممتخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر والبيت من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل و الاشموني / الانصاف تحقيق محيي الدين عبد الحميد ٣٧٨/١.

(٥٢) هذا البيت من ابيات ثمانية لربيعة بن مرقوم الضبي اوردها ابو تمام في الحماسة، خزانة الادب للبغدادي: ٢٠١/٤، واستشهد به الرضي في شرح الكافية: ٣٠٧/٢.



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وقول الآخر: وبلدة ليس بها أنيس - إلا اليعافير وإلا العيس<sup>(٥٤)</sup>

ومثال حذفها بعد بل وهو قليل قوله

بل بلد ذي صعدٍ وآكام<sup>(٥٥)</sup>

وقول الآخر:

بل بلد ملء الفجاج قتمه - لا يشتري كتانه وجهرمه<sup>(٥٦)</sup>

ومثال الحذف بدون هذه الحروف متجردة قول جميل

رسم دارٍ وقفت في ظلله - كدت أقضي الغداة من جلله<sup>(٥٧)</sup>

وقد اختلف في واو رُبّ أي الجارة أم رُبّ حيث ذهب الكوفيون إلى أن واو رُبّ تعمل في النكرة الخفض بنفسها وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين وذهب البصريون إلى أن واو رُبّ لا تعمل دائما العمل لرب مقدرة . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن الواو هي العاملة لأنها نابت عن رُبّ فلما نابت عن رُبّ وهي تعمل الخفض فكذلك الواو لنيابتها عنها وصارت كواو القسم فإنها لما نابت عن الباء عملت الخفض كالباء وكذلك الواو هاهنا: لما نابت عن رُبّ عملت الخفض كما تعمل رُبّ والذي يدل على أنها ليست عاطفة إن حروف العطف لا يجوز الابتداء به ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو في أول القصيدة كقوله :  
وبلد عامية أعمأوه<sup>(٥٨)</sup>

وما أشبه ذلك فدل على أنها ليست عاطفة فبان بهذا صحة ما ذهبنا إليه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنا قلنا بأن الواو ليست عاملة وأن العمل لرب مقدرة وذلك لأن الواو حرف عطف وحرف العطف لا يعمل شيئاً لأن الحرف إنما يعمل إذا كان

---

(٥٣) البيت لامرئ القيس من معلقته المشهورة شرح شواهد المغني للسيوطي: ٥٧٤ ، شاهد ٥٧٧.

(٥٤) هذا البيت من ارجوزة لعامر بن الحارث المعروف بجران العواد وهكذا يرويه النحاة من سيبويه الى اليوم في ديوانه خزانة الادب للبغدادي: ١٩٧/٤ ، وهو في شرح المفصل لابن يعيش: ١١٧/٢ ، واستشهد به الرضي في شرح الكافية: ٢٠٦/٢ .

(٥٥) هذا البيت لم يذكر قائله مغني اللبيب لابن هشام تحقيق مازن مبارك ومحمد علي عبدالله : ١٤٢/١ ، وروى صاحب الخزانة بل بلد ذي صعد واحباب قال البيت من ارجوزة طويلة لرؤية بن العجاج: ٢٠٤/٤ ، وشرح الاشموني على الألفية: ٢٩٨/٢ ، شاهد ٥٧٥ .

(٥٦) البيت لرؤية بن العجاج شرح ابن عقيل تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٣٧/٢ واستشهد به الاشموني في شرح الألفية: ٢٩٨/٢ شاهد ٥٧٥ .

(٥٧) البيت مطلع من قصيدة لجميل بن معمر العذري وبعده موحشا ما ترى به احداً - تتسج الريح ريش معتدلة ، ينظر خزانة الادب للبغدادي: ١٩/٤

(٥٨) هو من كلام رؤية بعد-كان لون ارضه سمائه وقد انشده ابن منظور / الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري تحقيق محي الدين: ٣٧٦/١ .

مختصا وحرف العطف غير مختص فوجب أن لا يكون عاملا وإذا لم يكن عاملا وجب أن يكون العامل رُبَّ مقدرة والذي يدل على أنها واو العطف هو أن رُبَّ مضمرة بعدها وأنه يجوز ظهورها معها نحو

(و رُبَّ بلدٍ) أما الجواب على كلمات الكوفيين قولهم : (إنها لما نابت عن رُبَّ عملت عملها كواو القسم ) قلنا هذا فاسد لأنه قد جاء عنهم بالحر بإضمار رُبَّ من غير عوض منها وذلك نحو قوله :

رسم دارٍ وقفتُ في ظلِّه - كدتُ أقضي الغداةَ من جلِّه<sup>(٥٩)</sup>

وقال الآخر مثلك أو خيرٍ تركتُ رذِيَّةً - ثَقَلْتُ عينيها إذا طارَ طائرٌ<sup>(٦٠)</sup>

والذي يدل على فساد ما ذهبوا إليه أيضا أنها تضرر بعد بل قال الشاعر :

بل جوزٍ تيهاءٍ كظهرِ الحَجَفْتِ<sup>(٦١)</sup>

اراد بل رُبَّ جوز تيهاءٍ ولا يقول أحد إن بل تجر وكذلك تضرر بعد الفاء وهي ليست نائبة عنها ولا عوضاً منها والذي يعتمد عليه في الدليل على أن هذه الأحرف-التي هي الواو والفاء وبل ليست نائبة عن رُبَّ ولا عوضا عنها أنه يحسن ظهورها معها فيقال (و رُبَّ بلدٍ) و (بل رُبَّ بلدٍ) و (فرب حورٍ) ولو كانت عوضا عنها لما جاز ظهورها معها لأنه لا يجوز ان يجمع بين العوض والمعوض الا ترى ان واو القسم لما كانت عوضاً عن الباء لم يجر ان يجمع بينهما فلا يقال (وبالله لأفعلن) وتجعلها حر في قسم وكذلك ايضا التاء لما كانت عوضا من الواو كما كانت الواو عوضا من الباء لم يجمع بينهما فلا يقال (وتالله) وتجعلها حرفي قسم لأنه لا يجوز ان يجمع بين العوض والمعوض فأما قوله تعالى(وتالله لأكيدنَّ أصنامكم)<sup>(٦٢)</sup> قالوا فيه واو عطف وليست واو قسم فلم يمتنع أن يجمع بينهما وبين تاء القسم ، فلما جاز الجمع بين الواو و رُبَّ دل على أنها ليست عوضا عنها بخلاف واو القسم وأنها واو عطف وقولهم لان حرف العطف لا يجوز الابتداء به فنحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو في أول القصيدة كقوله :

(٥٩) تقدم ذكره وهو لجميل بن معمر ،وهو في شرح المفصل بن يعيش: ١١٧/٢، وشرح

الرضي على الكافية: ٣٠٧/٢، ووضح المسالك: ١٥٧/٢، والاشموني على شرح الالفية:

٢٩٨/٢، شاهد ٥٨٠، وخزانة الادب للبغدادي: ١٩٩/٤.

(٦٠) هذا البيت من شواهد سيبويه: ٢٩٤/١، وهناك رواية (ومثلك رهبي قد تركت) ويكون بهذا لا

شاهد في البيت (ولا اقف على قائل لهذا البيت)، الانصاف في مسائل الخلاف لابن

الانباري : ٣٧٦/١.

(٦١) هذا البيت نقله ابن منظور عن ابن بري انه لسؤر الذئب من ارجوزة له وهو من شواهد ابن

يعيش والرضي في شرح شافية ابن الحاجب(١٠١)، وفي الخصائص : ٣٠٤/١ ،

والانصاف في مسائل الخلاف : ٣٧٦/١ .

(٦٢) وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين، سورة الانبياء: اية ٥٧.

وبلدٍ عاميةٍ اعمأؤه<sup>(٦٣)</sup>

فندقول هذه الواو واو عطف وإن رفعت في أول القصيدة لأنها في التقدير عاطفة على كلام مقدر كأنه قال رَبُّ قفر طامس أعلامه سلكته وبلد عامية أعمأؤه قطعته.  
بعد هذه الحجج والردود بين الكوفيين والبصريين نذهب كما ذهب الرضي في شرح الكافية قوله (وأما الواو فللعطف أيضا عند سيبويه وليست بجاره)  
أما عن الفاء وبل قال الأشموني نقلا عن ابن مالك في التسهيل و ليس الجر بالغاء وبل باتفاق وحكى ابن عصفور الاتفاق لكن في الارتشاف وزعم بعض النحويين إن الجر هو بالغاء وبل لنيابتها مناب رَبِّ

#### المطلب الثاني: دخول ما على رَبِّ

إذا زيدت ما بعد رَبِّ فالغالب أن تكلفها عن العمل وان تهينتها للدخول على الجملة الفعلية وأن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى كقوله<sup>(٦٤)</sup>  
رُبِّمَا أوفيتُ في عَلمٍ - ترفَعُنْ ثوبي شمالات<sup>(٦٥)</sup>  
وندر دخولها على الجملة الاسمية كقول الشاعر :  
ربما الجاملُ المويَّلُ فيهم - وعناجيحُ بينهنَّ المهارُ<sup>(٦٦)</sup>  
حيث قال الرضي نقلا عن سيبويه (و رَبِّ المكفوفة لا تدخل الا على فعل والبيت السابق شاذ عنده)<sup>(٦٧)</sup> ومثله قياس عند الجزولي فيجيز ربما زيد قائم والتزم ابن السراج وأبو علي في الايضاح كون الفعل ماضياً (حتى قال الفارسي في البيت السابق يجب ان تقدر اسماً مجروراً برب بمعنى الشيء والجميل خبر لضمير محذوف والجملة صفة اي رَبِّ شيء هو الجامل)<sup>(٦٨)</sup> كذلك قال ابوحيان بأنها اي رَبِّ من حروف الابتداء تدخل على الجملة فعلية كانت او

(٦٣) تقدم ذكره قبل هذا

(٦٤) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٦/٢ ، والمغني لابن هشام: ١٤٣/١

(٦٥) هذا البيت لخزيمة بن مالك بن فهم الأزدي المعروف بالابرش، ينظر شرح شواهد المغني للسيوطي: ٣٩٣ ، الشاهد /١٩٦.

(٦٦) البيت من قصيدة طويلة لابي دؤاد الايادي، خزنة الادب للبغدادي: ١٨٩/٤.

(٦٧) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ٣٠٨/٢.

(٦٨) شرح الاشموني مع الفية ابن مالك: ٢٩٨/٢.

اسمية (ودخولها على الجملة الاسمية مذهب المبرد والزمخشري وابن مالك حيث قال في التسهيل وإن ولي ربما اسم مرفوع فهو مبتدأ بعده خبر لاخبر مبتدأ محذوف و ( ما ) نكرة موصوفة خلافاً لابي علي<sup>(٦٩)</sup> وعند دخول ما على رَبِّ فغالبا ما تكفها عن العمل في نحو قوله..ربما الجامل المؤبل فيهم ، وقد لا تكفها عن العمل وهو قليل نحو قوله:

ماويَّ يا رَبِّتما غارةٍ - شعواء كاللذعة بالمبسم<sup>(٧٠)</sup>وقد تدخل على مضارع منزل منزله الماضي لتحقق وقوعه نحو (رُبَّما يودُّ الذين كفروا)<sup>(٧١)</sup> وقيل هو مؤوَّل بالماضي على حدِّ قوله تعالى (ونُفِّخَ في الصورِ)<sup>(٧٢)</sup> وفيه تكلف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر عن ماضي متجوِّز به عن المستقبل قوله..

فإنَّ أهلكَ فربَّ فتى سيبكي - عليَّ مهذبٍ رخص البنان<sup>(٧٣)</sup>

وقال البغدادي في الخزانة ونقل التبريزي عن المصنف إن رَبِّ المكفوفة نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما نقلت قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى (قد يعلم ما انتم عليه)<sup>(٧٤)</sup> من معنى التقليل<sup>(٧٥)</sup> الى معنى التحقيق وكما اسلفنا التزم ابن السراج وأبو علي في الايضاح كون الفعل ماضياً لأن وضع رَبِّ للتقليل في الماضي والعذر عندهما في نحو قوله تعالى (رُبَّما يودُّ الذين كفروا) ان مثل هذا المستقبل اي الأمور الأخروية غالب عليها في القرآن ذكرنا بلفظ الماضي نحو قوله تعالى (وسيقَ الذينَ) <sup>(٧٦)</sup>وقوله تعالى (ونادى أصحابَ الجنةِ)<sup>(٧٧)</sup>وقال الربيعي أصله رَبِّ ما كان يود اللذين محذوف كان لكثرة استعماله بعد ربما<sup>(٧٨)</sup>واستشهد بقول الشاعر:

قتلنا ونالَ القتلُ منا وربَّما.....يكونُ على القومِ الكرامِ لنا الظفرُ

(٦٩) خزانة الادب للبغدادي: ١٨٨/٤ .

(٧٠) البيت لضمرة بن ضمرة النهشلي ،خزانة الادب للبغدادي: ١٦٤/٤،وفي شرح الكافية

للرضي الاسترابادي: ٣٠٧/٢،واستشهد به ابن عقيل في شرح الالفية: ٤/٢، شاهد/ ٢١٦ .

(٧١) ينظر شرح الاشموني على الالفية: ٢٩٨/٢ .

(٧٢) سورة ق: اية ٢٠ .

(٧٣) البيت من قصيدة لجدر بن مالك قصتها في ابن عساكر: ٦٨/٤ ،ينظر شرح شواهد

المغني للسيوطي: ٤٠٧/الشاهد/ ٢٠٧ .

(٧٤) سورة النور: اية ٦٤ .

(٧٥) خزانة الأدب للبغدادي: ١٨٨/٤ .

(٧٦) سورة الزمر: اية ٧٣ .

(٧٧) سورة الأعراف: اية ٤٤ .

(٧٨) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ١٠٨/٢ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وزعم الربيعي بأن المضارع بعد ربما بمعنى الماضي<sup>(٧٩)</sup> والمشهور جواز دخول ربما على المضارع بلا تأويل كما ذكره ابو علي الفارسي في غير الايضاح وقد يحذف الفعل بعد ربما عند القرنية<sup>(٨٠)</sup> كقوله :

فذلك إن يلقَ الكريهةً يلقها ..... حميداً وإن يستغن يوماً فرَبماً<sup>(٨١)</sup>

---

(٧٩) خزنة الأدب للبغدادي: ١٩١/٤.

(٨٠) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي: ١٠٨/٢.

(٨١) البيت من أبيات اوردها صاحب الأغاني في ترجمة ابن جامع قال صاحب الاغاني هذه

الابيات لعروة بن الورد ويقال لحاتم الطائي ،خزنة الأدب للبغدادي: ١٩٤/٤.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الدراسات التي تتطابق مع عنوان بحثي

أ- الكتب

- ١- أسس النحو والاعراب لعبدالله المتني ، دار الراضون . سورية - حلب ، الطبعة الاولى بدون سنة طبع ص ٧٢ .
- ٢- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، الطبعة الحادية عشرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- ٣- الجامع لقواعد النحو والاعراب للدكتور محمد التونسي ، دار النهج للدراسات والتوزيع ، سوريا - حلب ٢٠٠٦ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ .
- ٤- في النحو العربي ، قواعد وتطبيق للدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ذكر معاني ( رب ) ص ١٧٩ .
- ٥- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- ٦- معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي- جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٩١م ، ٣ / ٣٨ .
- ٧- المنهاج في القواعد والاعراب لمحمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان - بيروت ، سورية - حلب . الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

ب\_المقالات

- ١- اختلاف النحاة حول معنى(رب) وحرفيته، التومي- امباركة مفتاح عبد السلام والرفاعي- عبير اسماعيل ،مجلة التربوي، المجلد ٢٠١٨ ، العدد ١٣ (٣١ يوليو/تموز ٢٠١٨)، ص٦٢-٧٩-٨١ ، جامعة المرقب كلية التربية ،ليبيا، ٣١-٢٠١٨-٧ .
- ٢- الحديث عن حرف الجر رب في العربية ،للدكتور عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم ،جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز،مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية ،العدد الخامس.

### الخاتمة

لقد قدمنا بأن رُبَّ مختلف في جميع نواحيها وان هناك صعوبة بالغة في ان نرجح حكماً على اخر وبناءً على ذلك حاولت ان أعرض هذه الآراء المتناحرة ورجحت ما استطيع بعض الاحكام التي راها صائبة واما البعض الاخر فقد عرضتها دون ان اجعل لي رأي فيها الا انني قدمت الرأي الذي أراه مستساغاً على غيره والذي حدى بي الى اتباع هذه الطريقة هو ان الخوض في الترجيح وعر وشانك ولكل جانب حججه المدعمة بالشواهد والتأييد وهذه اهم النتائج التي توصلت اليها:

اولاً: ان رُبَّ حرف جر شبيه بالزائد وليس اسم كما أحتج الكوفيون على اسميتها بأنها في التقليل مثل كم في التكثير ويكون الاسم النكرة الذي تجره مجروراً لفظاً ومعرباً على حسب محله في الجملة .

ثانياً : أما في شأن معناها فليس معناها التقليل دائماً خلافاً للاكثرين ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً وان رُبَّ لها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة فهي متميزة عن حروف الجر بوجوب تصديرها ووجوب تنكير مجرورها ونعته ان كان ظاهراً وافراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى ان كان ضميراً ولما كانت رُبَّ لها الصدارة فلا يجوز ان يتقدم عليها شيء ولكن يجوز ان يسبقه احد الحرفين (ال) التي هي للاستفتاح و(يا)

ثالثاً: تحذف رُبَّ ويبقى عملها اذا سبقتها الحروف الواو والفاء وبل. و رُبَّ لا تحذف الا في الشعر خاصة بعد هذه الحروف وان حذفها بدون هذه الحروف شاذ ونادر في الشعر واعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو اكثر وبعد بل قليلاً وبدونهن اقل اما اذا زيدت (ما) بعد رُبَّ فالغالب ان تكفيها عن العمل وقد تزداد بعدها ولا تكفيها عن العمل وهو قليل ودخول (ما) على رُبَّ يهينها للدخول على الجمل الفعلية وان يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى واذا دخلت (ربما) على مضارع فهو منزل منزلة الماضي.

### المصادر

- 1- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٤هـ.
- 2- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام الانصاري المصري ( المتوفى ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٩٦٦م.

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ٣- تاج العروس للامام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي، ١٩٦٦.
- ٤- تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن أحمد الازهري ( المتوفى ٣٧٠هـ ) ، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- ٥- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ومع شرح الشواهد للعيني أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار احياء الكتب العربية بمصر.
- ٦- حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن احمد المحلي على متن جمع الجوامع لعبد الوهاب السبكي ، تحقيق :عبد الرحمن الشربيني ، مطبعة محمد مصطفى.
- ٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريقي/اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م.
- ٨- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: الاستاذ محمد الامير، المطبعة الخيرية ، ١٣١٠هـ.
- ٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- ١٠- شرح الاشموني على الفية ابن مالك ،علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، تحقيق: محمد حي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ط١.
- ١١- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الازهري على الفية ابن مالك وبهامشه حاشية يس بن زين الدين العليمي الحمصي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ط١.
- ١٢- شرح شواهد المغني لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تصحيحات وتعليقات محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، دمشق، آب ١٩٦٦.
- ١٣- شرح الكفراوي على متن الأجرومية وبهامشه حاشية اسماعيل الحامدي ، طبعة مصر، ١٩١١هـ.
- ١٤- شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي مع تعليقات السيد الشريف ، بدون طبعة.
- ١٥- شرح المفصل ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المنيرية بمصر.



## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- ١٦- قطر الندى وبل الصدى لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ، ط٧، ١٣٧٤هـ.
- ١٧- الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق، ١٣١٦هـ.
- ١٨- لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، تحقيق عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- ١٩- معجم شواهد العربية لعبد السلام هرون ، ط١، ١٣٢٩هـ.
- ٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٩٨٥
- ٢١- المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب. - بيروت.
- ٢٢- النحو الوافي، لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥.
- ٢٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

## اللسانيات النفسية وأثرها في التنمية اللغوية

اسم الباحث : م. د. صادق علي خليل

جامعة ديالى – كلية التربية المقداد

### ملخص البحث :

اللغة نظامٌ يفصحُ بشكلٍ مباشرٍ عن الذاتِ الناطقةِ ، ويحددُ أبعادها العلميةَ والمعرفيةَ والنفسيةَ والاخلاقيةَ وغيرها ، فهي أداةٌ تعبير ومقاصد ، وكشف وتحليل ، و تفاهم وتواصل، فهي جزء من النفس البشرية وأحد عناصرها الرئيسية؛ فالعقل يبذل ويقرر ، واللغة تترجم وتوصل، بل لعنا لا نكاد نفصل أحيانا بين عقل ولغة ، لأن اللغة عقل ناطق، وتصور مفوظ . ومن هذه الجذر المعرفي كانت اللغة محور بحث ودراسة وتطوير ، وقد دأب العلماء على التعامل معها تعاملًا يوثق مكانتها وأهميتها وأثرها في الفرد وفي العالم، لتحتل موقعاً متقدماً بين العلوم .

وتعد اللسانيات النفسية من بين العلوم اللغوية الحديثة التي تعالقت مع علوم أخرى، وكشفت قدرة اللغة على تحليل شخصية منشي الكلام ، وما يحمل من رؤى وأفكار ومعتقدات وحجج ، وسبر أغوار تلك النفس البشرية للتعرف عليها وعلى مشاعرها وعلى مواقفها النفسية المختلفة.

واللسانيات النفسية من الاتجاهات المعرفية التي من الممكن أن تسهم في تنمية اللغة، وتطوير مهارة الإفادة من علومها ؛ عندما نتعامل مع هذا الفرع العلمي تعاملًا يصيره تخصصاً يمكن أن يضيف لمكانة اللغة مكانة أعظم، ويحقق لأهميتها أهدافاً أكبر، لتقدم علوم اللغة زخماً معرفياً يترك أثره في العالم .

لذا اخترت لبحثي عنوان : ( اللسانيات النفسية وأثرها في التنمية اللغوية ) ، للوقوف على الوظائف التي تؤديها اللسانيات النفسية في تنمية اللغة ، وعلى الوسائل التي يمكن أن تتبع من أجل بلوغ هذا الهدف .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

وقد قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة : كان عنوان المبحث الأول هو : (اللسانيات النفسية والتنمية اللغوية التعريف، والعلاقة ) وقد حاولت الإجابة فيه على إسئلة تصورية لها علاقة بتوظيف اللغة وخصوصا اللسانيات النفسية في علوم معرفية متعددة، تضيف للغة مجالات الاستعمال والتوظيف لتكون اللغة كاشفة ومساندة لتلك العلوم أو المعارف.

وكان المبحث الثاني بعنوان : (اللسانيات النفسية وإجراءات التوظيف ) إذ كان الكلام إجابة لسؤال مفاده، كيف تستطيع اللسانيات النفسية تنمية اللغة ؟ ، وما الذي حققته في ذلك ؟ وما الاتجاهات التي يمكن أن تتبع لتحقيق ما لم يتم تحقيقه لهذه الوظيفة اللسانية المهمة .

وقد توصل البحث الى جملة من النتائج والتوصيات ، ومن نتائجه :

- إن اللسانيات النفسية علم لغويّ يكشف عن الشخصية الانسانية بأدق تفاصيلها ، ويتعرف على ما يكتنف هذه الشخصية من أفكار ومشاعر وتصورات ومعتقدات وظواهر .
- ويوصي البحث بأهمية اعتماد بعض العلوم والمهن والوظائف على علم اللسانيات النفسية لأجل تحقيق ما تنشده من أهداف أو معالجات أو قرارات .

ومن توصيات أيضاً : التدريب على لغة لسانية نفسية في المؤسسات العلمية ، ومراكز بحثية ومجتمعية ، ومؤسسات الدولة التي تعنى بالمجتمع والتأهيل والإصلاح ، تكون اللغة فيها ركناً مهماً من أركان العمل فيها للوصول الى أهدافها المنشودة .

المقدمة :

اللغة نظام يفصحُ بشكل مباشرٍ عن الذاتِ الناطقةِ ، ويحددُ أبعادها العلمية والمعرفية والنفسية والاخلاقية وغيرها ، فهي أداة تعبير ومقاصد ، وكشف وتحليل ، و تفاهم وتواصل، فهي جزء من النفس البشرية وأحد عناصرها الرئيسية؛ فالعقل يبذل ويقرر ، واللغة تترجم وتوصل، بل لعننا لا نكاد نفصل أحيانا بين عقل ولغة ، لأن اللغة عقل ناطق، وتصور ملفوظ . ومن هذه الجذور المعرفية كانت اللغة محور بحث ودراسة وتطوير ، دأب العلماء على التعامل معها تعاملًا يوثق مكانتها وأهميتها وأثرها في الفرد وفي العالم، لتحتل موقعاً متقدماً بين العلوم .

وتعد اللسانيات النفسية من بين العلوم اللغوية الحديثة التي تعالقت مع علوم أخرى، وكشفت قدرة اللغة على تحليل شخصية منشى الكلام

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

، وما يحمل من رؤى وأفكار ومعتقدات وحجج ، وسبر أغوار تلك النفس البشرية للتعرف عليها وعلى مشاعرها وعلى مواقفها النفسية المختلفة.

واللسانيات النفسية من الاتجاهات المعرفية التي من الممكن أن تسهم في تنمية اللغة وتطوير مهارة الإفادة من علومها ؛ عندما نتعامل مع هذا الفرع العلمي تعاملاً يصيره تخصصاً يمكن أن يضيف لمكانة اللغة مكانة أعظم، ويحقق لأهميتها أهدافاً أكبر، لتقدم علوم اللغة زخماً معرفياً يترك أثره في العالم .

لذا اخترت لبحثي عنوان : ( اللسانيات النفسية وأثرها في التنمية اللغوية ) ، للوقوف على الوظائف التي تؤديها اللسانيات النفسية في تنمية اللغة ، وعلى الوسائل التي يمكن أن تتبع من أجل بلوغ هذا الهدف .

وقد قسمت البحث على مقدمة ومبحثين : كان عنوان المبحث الأول هو : (اللسانيات النفسية والتنمية اللغوية التعريف، والعلاقة ) وقد حاولت الإجابة فيه على إسئلة تصورية لها علاقة بتوظيف اللغة وخصوصا اللسانيات النفسية في علوم معرفية متعددة، تضيف للغة مجالات الاستعمال والتوظيف لتكون اللغة كاشفة ومساندة لتلك العلوم أو المعارف.

وكان المبحث الثاني بعنوان : (اللسانيات النفسية وإجراءات التوظيف ) إذ كان الكلام إجابة لسؤال مفاده، كيف تستطيع اللسانيات النفسية تنمية اللغة ؟ ، وما الذي حققته في ذلك ؟ وما الاتجاهات التي يمكن أن تتبع لتحقيق ما لم يتم تحقيقه لهذه الوظيفة اللسانية المهمة ، وتناولت الوظيفة في علوم ثلاثة قدمتها على غيرها لأهميتها وهي فرع العلوم التربوية والنفسية ، وعلم الاجتماع ، والعلوم السياسية ، وأشارت الى أهم ما يمكن توظيفه من الدرس اللساني النفسي ، لتحقيق تنمية لغوية .

المبحث الأول :

اللسانيات النفسية والتنمية اللغوية ( التعريف ، والعلاقة ) :

أ-تعريف اللسانيات النفسية :

تعد اللسانيات النفسية من العلوم التي تفرّعت على علم اللغة الحديث ، واحتلت مكانة في الدراسات والبحوث المعاصرة ، لعلاقة هذا العلم بشخصية النسان والكشف عن أبعادها الشعورية ، وتحديد مستوياتها الفكرية والثقافية والدينية وغيرها ، وبوصفه علم يجيب على أسئلة تفرض نفسها في الأعمال الأدبية ومنها . ما سبب الأبداع ، وكيف ، وما رسالته ومقاصده ؟ .

واللسانيات النفسية " علمٌ يبحث عن المعاني النفسية ، والمواقف الشعورية ، والاشارات العاطفية ، وما يبثه وجدان المتكلم من أصوات وألفاظٍ وتراكيب في أي كلامٍ أو سلوكٍ لغوي يتباين شدةً وضعفاً بين الأفراد . وهي كاشفٌ لغوي ، ومحللٌ كلامي نصل من خلالها الى شخصية المتكلم ، وطريقة تفكيره ، ومواقفه النفسية ، وما يحمل من قيم ومعتقدات، ورؤى معرفية عن الحياة والمجتمع والأشخاص والحالات والظواهر وغيرها ، وموضوع هذه العلم الخطاب بما يحمل من أبعادٍ نفسية وشعورية وعاطفية " (١) .

وتركز اللسانيات النفسية على ما يحمله الخطاب من سياقاتٍ نفسية يمكن أن تجسد حالةً نفسيةً ما ، أو موقفاً إنسانياً عميقاً يُعاد توظيفه بشكلٍ حكائي دقيق ، وعميق ، مثل : الخوف، وعدم الشعور بالأمان ، والقلق ، والحلم ، والحب ، والفرح ، والرغبة ، واليأس ، وغير ذلك من الحالات النفسية التي تشكل مداراتٍ فنية للأعمال الأدبية ، ومحركاتٍ نفسية لإنتاجها ، يشكل السياق النفسي فيها المحرك للعمل الفني وإنتاجه (٢) .

وتتناول الدراسات اللسانية النفسية النص أو الخطاب بالدراسة وبالتحليل على مستويات الصوت والكلمة والتركيب ، وتبحث عن ما وراء الألفاظ ، وما تخبي الكلمات ، من معانٍ نفسية مختلفة ، كاشفة عن الذات الناطقة من خلال أدوات بحثية تغور في عمق النص وتحلل ما ورد فيه ، فهي تنظر للكلام بوصفه عنصرٌ مهم من عناصر الشخصية وجزء لا يتجزء من البناء المعرفي فيها .

ويدخل في مباحث اللسانيات النفسية البحث في أفكار الإنسان ومشاعره ، وأحاسيسه ، وميوله ، ورغباته ، وذكرياته ، وانفعالاته ، على نحو سلوكٍ انفعالي ، ووجدانياتٍ ، وعملياتٍ نفسية تشمل : الكلام ، والحركة ، والعمليات العقلية والانفعالية الفسيولوجية (٣) ويمكن للبحث اللساني النفسي أن يتعرف على طبيعة النفس البشرية ، وتوجهاتها الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية وغيرها ، ويمكن أن يحدد العمر والجنس والثقافة والبيئة والبلد ، ويمكن للبحث اللساني أن يتعرف على جوانب غامضة

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

في الإنسان من خلال ما يبثه من مفردات وتراكيب في أدائه الكلامي، ولعل الدراسة اللسانية أفضل وسيلة للكشف عن خفايا الروح ؛ فالكلام يفوق في كشفه الاشارات والحركات التي تظهر على الانسان في مواقف مختلفة . وهذا ما تقدمه اللغة للعالم من توثيق الصلة بين المنطوق وبين صاحبه، وهو ما يمد الدراسات اللغوية بالحيوية والفاعلية والتأثير في المجتمع .

وقد عبّر العلماء عن نتائج البحث اللساني والمعاني التي يتوصل إليها بتسميات مختلفة منها من سماها بـ ( المعنى النفسي ) " (٤) كما أطلق عليها ستيفن أولمان المعنى العاطفي أو الانفعالي (٥) وهذه المعاني تندرج غالباً في معاني عاطفية معينة كالحزن والفرح ، والقبول والرفض ، والتفاؤل والتشاؤم وغيرها ، وهناك معانٍ تتبناها الدراسة اللسانية النفسية تندرج ضمن البرمجة اللغوية العصبية ، والعمليات العقلية .

### ب- التنمية اللغوية :

اللغة نظامٌ تأثيرٍ وتفاعلٍ بحاجة الى تحديث يستوعب المتغيرات الحاصلة في العالم، بل بحاجة الى دراسات معمّقة تقف على أسرار هذا النظام الرباني المتقن لكي يواكب متطلبات المجتمعات، ولكي تكون وظائف اللغة شاملة تفيد منها العلوم المختلفة وتوظفها لمصلحة الانسانية .

وعبارة التنمية اللغوية تعني شينين: المعنى الأول زيادة الثروة اللفظية ومخزون الكلمات والمفردات وفق أصول العربية ومفرداتها؛ بسبب حاجات المجتمع وضرورات التواصل، والثاني : تطوير اساليب التعبير والتواصل بالانفتاح على اساليب التعبير التي يبتكرها الادباء والشعراء والنقاد والمختصون العلميون والاعلاميون وأمثالهم (٦) ومن أهداف التنمية اللغوية مواكبة العربية لمتطلبات العصر الحديث واستيفاء الكلم الجديد المتداول وتطوير لغة علمية عربية وترتيب العلوم وتوطينها ، ومعجزة العبارات الاصطلاحية وغيرها . (٧) ومن أهداف التنمية اللغوية زيادة ادراك الحاجة للغة ، وتوظيفها لتكون وسيلة مهمة من وسائل العلوم المعرفية الأخرى ، لتدخل في التحليل والاستنتاج ، والإدراك وصنع القرار ، والتدريب والكشف والعلاج وغيرها، فاللغة تنمو وتزدهر عندما تُطوّر وتُوظّف ، وعندما يشعر العالم أجمعه بأهميتها وبمكانتها المؤثرة في الحياة .

وإنَّ علمَ اللغة الحديث يدرس اللغة دراسةً علميةً موضوعيةً اعتماداً على الوصف والتحليل (٨) وهذا ما يسمى بالدراسة الذاتية للغة، وهذه الدراسة العلمية ما شأنها أن تساعد في تنمية اللغة وازدهارها وتعزز من مكانتها العلمية .

### ج-العلاقة بين اللسانيات النفسية والعلوم الأخرى

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

اللغة وسيلة الانسان للتعبير ، والتفاهم ، والتواصل ، واللسانيات النفسية من الاتجاهات البحثية التي تبحث في هذه اللغة وعلاقتها بالعلوم النفسية المختلفة، ويمكن أن تقدم الدراسة اللسانية للعلوم معلومات مهمة ، مهما اختلفت هذه اللغات وتعددت، فعلاقة اللسانيات تعني علاقة اللغة، وقد قال اللسانيون النفسيون إن اللغات مقدودة من طينة واحدة فهي متشابهة في تنظيمها ، وفي وظيفتها (٩) ؛ لذا ستكون النتائج اللسانية النفسية متشابهة ويمكن الإفادة منها في اللغات جميعها . ومن هذه العلاقات :

### ١- علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم النفسية :

وهي أول هذه العلاقات وأوضحها ، واشدها التصاقاً ؛ وهي العلاقة مع العلوم النفسية كعلم النفس بفروعه كافة ، الارشاد النفسي ، والعلاج النفسي وغيرها لتناولها بالبحث حالات نفسية معينة ، وقد ذكر علماء العربية هذه العلاقة ، ووقفوا عندها بإشارات واضحة وصريحة تؤكد على الارتباط بين النفس وبين الكلام ، ومن هذه الاشارات قول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز المؤكدة على تجذر انتاج الكلام في النفس والعقل وشدة التصاقهما فقال : " وإن جميع معاني الكلام معانٍ ينشئها الانسان في نفسه ، ويصرفها في فكره ، ويناجي بها قلبه ، ويراجع فيها عقله " (١٠) كما أكد على تأثير الكلام على نفس المتلقي ومشاعره ؛ لأنها تحمل طاقة شعورية تتيح لها هذا التأثير أو ذاك ويقول : " ترى الكلمة تروؤك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر " (١١) وهذا تعبير صريح يبرز هذه العلاقة بين اللغة والنفس ، أما علماء اللغة من غير العرب ، فقد اهتموا ايضاً بهذه العلاقة ، ووثقوها بدراسات وأبحاث ومنهم عالم اللغة (ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield) الذي أدخل مبادئ علم النفس الى دراسات اللغة (١٢) ، لعلمه بأهمية هذا التقارب والتقارب بين العلوم ، " وإن هذا التقارب بين علم اللغة وعلم النفس في مجال الدراسة يمكن أن يشكل منطلقاً جديداً في دراسة اللغة بشكل مختلف ، تتميز بعمق التفكير ، وبجودة التحليل ، وبالبحث في استراتيجيات الخطاب ، وبفهم اللغة يتعاقب فيه مع علوم انسانية أخرى تجعل منها لغة نابضة بالحياة ، تكشف عن شخصية المتكلم بشكل واضح ، وتفصح عن تفكيره ومواقفه ومشاعره " (١٣) وتمثل اللسانيات النفسية روح هذا التقارب بين اللغة وبين علم النفس .

ويمكن القول إن الدراسة اللسانية أحد أدوات قياس المعاني النفسية ؛ فقد استخدم اللغويون ، وعلماء النفس صوراً لقياس المعنى ؛ لكي تحقق غرضاً ما ، ومن هذه الأغراض قياس التمايزات ، والاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الأفراد ، لمفاهيم ومعانٍ يشعر بها الفرد وتنفعل ذاته بها (١٤) وهذا يعني وجود ترابط وعلاقة وثيقة بين علم اللغة والعلوم النفسية .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

ولقد شدّد عالم اللغة (جومسكي Avram Noam Chomsky) على ضرورة التفاعل بين العَلَمِين<sup>(١٥)</sup> فقد أدرك هذه العلاقة بينهما، وتأثير أحدهما على الآخر، وقال إن الدراسات النفسية جزءٌ من الدراسات اللغوية، و من الأفضل أن ننظر الى اللغة في ضوء الأحوال النفسية والعقلية<sup>(١٦)</sup> بل ومن الأفضل أن ننظر الى الحالات النفسية المختلفة برؤية علم اللغة، وبأدوات كلامية قادرة على تحليل النفس البشرية وما يعترئها أو يحيط بها. لذا يُعيبُ بعضُ علماء اللغة على علماء النفس عدمَ اهتمامهم باللغة بشكلٍ كافٍ، لعدم امتلاكهم نظريةً نفسيةً تفيّدُ من اللغة، وتعلّلُ بعضَ المسائل، أو الظواهر النفسية<sup>(١٧)</sup>.

وإنّ هذا التقاربَ الذي حصلَ بينَ علمِ النفسِ واللغةِ في دراسةِ اللغةِ هو ظهورُ فرعٍ مستقلٍّ أُطلقَ عليه علمُ اللغةِ النفسي (Psycholinguistics)، ويطلقُ عليه بعضُ علماءِ النفسِ علمُ نفسِ اللغةِ (psychology of language).<sup>(١٨)</sup> وهو يؤكدُ درجةَ الترابطِ والتلاصقِ بينَ العلمين، إذ يجد من يتأمل بينهما وجودَ مشتركاتٍ متعددةٍ يمكن أن تشكلَ وجهًا واضحًا للتعالقِ والتؤمّةِ بينَ العلومِ.

## ٢- العلاقة مع علم الاجتماع :

وهي علاقة اللسانيات النفسية بالمجتمع، وما يمكن أن تقدمه اللغة أو الكلام للمجتمع؛ لأن اللغة جزء لا يتجزأ من المجتمع ومن متبنياته الفكرية والثقافية والدينية والسياسية وغيرها، وإن اللغة وسيلة المجتمع للتعبير عن المقاصد والمعاني يقول ابن جنّي في تعريف اللغة " أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم " <sup>(١٩)</sup> فاللغة رسالة المجتمع، و علامة مترجمة لقيمه، وثقافته، ووعيه.

وقد عرّف ابن خلدون اللغة وأشار الى وجودها في كل المجتمعات ولكل أمة لسان تعرف به فقال: " عبارة المنكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، ناشئة عن القصد لأفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم " <sup>(٢٠)</sup> ولهذه اللغة تأثير في واضح على المجتمعات العالمية في ماضيها وفي مستقبلها فهي وسيلة التواصل والتعامل والحكم والإدارة، وبها تعرف المجتمعات وتتفاهم يقول فنديس " في احضان المجتمع تكونت اللغة ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة الى التفاهم فيما بينهم " <sup>(٢١)</sup> وللمجتمع أثر في رقي لغة أو اندثارها وفي إيجاد مفردات أو تعابير، أو في شيوع تعبيرات أو مفردات أو اساليب لأنها تتوافق مع ظرف ذلك المجتمع أو ثقافته



### محور الدراسات اللغوية وآدابها

وإن المجتمع يتعامل مع اللغة تعاملًا نفسياً له علاقة بالقبول وبالمشاعر لأن " للكلمات من النفوذ والسلطان على نفوسنا ، ما يجعلنا ننطق ببعضها التماساً للقوة وطلباً للحماية ، ونتجنب نطق بعضها دفاعاً للأذى أو ترفعاً لما يرتبط بتلك الألفاظ من معاني الدنس والقذارة أو ما يחדش الحياء ويجرح المشاعر " (٢٢) فاللغة خاضعة لاختيارات المجتمع ومدى قبوله أو رفضه ، ودرجة تقبله وتفاعله معها .

وتستعمل اللغة للكشف عن التفاوت بين طبقات المجتمع وتحديد المكانة الاجتماعية التي يحتلها الأفراد بالنظر الى انتماءاتهم الطبقيّة ، لذلك نرى تفاوتاً واضحاً بين لغة المثقفين ولغة العامة ، وبين لغة المتعلمين ولغة غيرهم ، وكذلك نرى تفاوتاً بين المتكلمين من طبقة المتعلمين أنفسهم تبعاً لاختلاف ثقافتهم وتنوعها وعمقها .<sup>(٢٣)</sup>

وللسانيات النفسية دور في تقريب المجتمع من اللغة وتحسين اختياراتهم ، وللدراسة اللسانية القدرة على كشف توجهات المجتمع المختلفة ، وظروفه ، وما يقبله أو يرفضه ، ويمكن أن تكون عامل استقرار وازدهار ، بوصفها وسيلة تعامل وتواصل في انساقه الاجتماعية المختلفة.

فإن البحث اللساني يستطيع أن يعزز من وجود مفردات أو صيغ أو تراكيب تراعي ظواهر اجتماعية أو مقامات أو توجهات مجتمعية ، تكون للغة أثراً في تفعيلها ويكون للدرس اللساني طريقاً في تنمية هذه اللغة .

### ٣- العلاقة مع العلوم السياسية :

العلوم السياسية هي إحدى فروع العلوم الاجتماعية التي تدرس نظرية السياسة وتطبيقاتها ووصف وتحليل النظم السياسية وسلوكها السياسي وأثرها على المجتمع. هذه الدراسات تكون غالباً ذات طابع أكاديمي التوجه.

والحقول العلمية الفرعية التي تتناولها العلوم السياسية تتضمن: (علم السياسة المقارن، والاقتصاد السياسي، والنظرية السياسية أو الفلسفة السياسية، والمنهجية السياسية، والسياسة العامة، والإدارة العامة، والعلاقات الدولية. كما تهتم العلوم السياسية بمواضيع المدنيات، والأنظمة القومية، وتحليل السياسات ما بين الأمم، والتطور السياسي، والقانون الدولي، وعلم السياسة، وتاريخ الفكر السياسي، والحريات العامة وحقوق الإنسان.<sup>(٢٤)</sup>

ويقوم علم السياسية على أركانٍ مهمةٍ منها ما يتجسد بابتكار النصوص وتحليلها، وفهمها والإعلان عنها، والإفصاح عن الأنظمة والبرامج السياسية ، والقرارات السياسية المختلفة . ومن بين العلوم السياسية توجه الفكر السياسي الذي يتبناه من يمارس السياسة ، لذا يستعمل السياسيون في العالم خطابات تحمل رسائلهم ومقاصدهم الى

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

الجمهور ، فيها إشارات كلامية ، وعبارات مباشرة وغير مباشرة ، مقصودة أو غير مقصودة ، لكنها منتصقة بهم وبممتدنايتهم الفكرية والسياسية والقيمية وغيرها ، لها تأثيرها الايجابي أو السلبي على المجتمع .

وما دام مفكروا السياسية وأصحابها يمارسون هذا الفن فعليهم بالضرورة ممارسة الخطاب بوصفه حاملاً لما يريدون من رؤى وأفكار ومعتقدات ، وما يرومون إيصاله من رسائل الى المتلقي أو الجمهور ، من خلال هذا الأداء اللغوي، واللسانيون النفسيون معنيون بوصف الأداء اللغوي<sup>(٢٥)</sup> وتحليله ، والوقوف عنده فلا غنى لعلم السياسية إلا بالبحث اللساني النفسي الذي يغور في أعماق الخطاب، ويفتش عن زوايا النصوص، ويتحسس مضامين الكلام .

### المبحث الثاني : اللسانيات النفسية وإجراءات التوظيف :

يحاول البحث الإجابة على إسئلة تصويرية لها علاقة بتوظيف اللغة وخصوصا اللسانيات النفسية في علوم معرفية متعددة، تضيف للغة مجالات الاستعمال والتوظيف بما يحقق تنمية لغوية ولو كانت جزئية من خلال علاقتها مع تلك العلوم أو المعارف . وسيكون البحث إجابة لسؤال واضح وهو : كيف تستطيع اللسانيات النفسية تنمية اللغة ؟ وما الإجراءات اللسانية المتبعة من أجل الوقوف عند هذا التأثير ؟ وكيف نستطيع توظيف البحث اللساني النفسي في علوم مختلفة ؟ وسيحاول البحث الإجابة على هذه التساؤلات من خلال تبيان وظيفة البحث اللساني النفسي وما يمكن أن يقدمه لكل علم ، ومن هذا التوظيف :

#### ١- التوظيف في العلوم النفسية والتربوية :

يظهر وجه التوظيف في العلوم النفسية والتربوية من خلال ما تهدف إليه هذه العلوم ومنها الارشاد النفسي والتوجيه التربوي ؛ فإن من أهداف هذا الاتجاه هو القدرة على تشخيص الحالة النفسية التي يمر بها المسترشد لكي يضع المرشد النفسي العلاج ، ولعل أهم وسيلة للتعرف على الحالة من خلال الجلسات الكلامية التي تكون مع المسترشد للتعرف على الحالة بدقة من خلال كلامه، وإجاباته ، وما يعبر به، وما يبوح عنه ، وتسجيل هذه الاجابات كتابياً أو بجهاز تسجيل ثم الوقوف عند كلامه بالتحليل والتأمل والإستنتاج ، ودراسة مستوى الكلام صوتياً ولفظياً وتركيبياً دراسة علمية دقيقة ، وما تعنيه هذه الاستعمالات ، وما تشير إليه هذه المفردات، وما الظاهر فيها وما الباطن وكما ذكر العلماء أن علم النفس اللغوي يدرس اللغة ويتعامل معها كسلوك<sup>(٢٦)</sup> . فهي سلوك فردي أو جماعي، نستطيع من خلاله

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

عندئذ تشخيص الحالة ، ووضع العلاج ، وتحديد البدائل ، وسوف نستطيع أن نكتشف هذه الشخصية ، ونتعرف عليها من خلال اللغة أو الكلام ، وهو كلامٌ ليس بجديد فقد قاله أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام " :

" تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ " (٢٧) وعند الأدباء ظهر ما يسمى بمنهج التحليل النفسي وهو منهج يدعو الى دراسة الحالة النفسية للأديب بمعزل عن النص الأدبي ؛ لأن ذلك يساعد على فهم النص الأدبي المنتج ، ثم دراسة الأديب من خلال نصه بما فيه من أفكارٍ وصورٍ ، ورموزٍ ، ومشاعرٍ ، ومعانٍ وثيقة تدل على نفس الأديب ، وتساعد على الكشف عن شخصيته (٢٨)

وهذه الطريقة تسري على المعالجة النفسية والتأهيل النفسي أو التربوي ، فإن أية حالة نفسية تحتاج الى تشخيص ينبغي أن تكون اللغة أول وسيلة للمعرفة والتشخيص والتوظيف .

ولا يقتصر البحث اللساني النفسي على تشخيص الحالة النفسية فقط بل يتعداه الى ما هو أبعد من ذلك وهو العلاج والتأهيل ؛ فإن انتقاء مفردة دون سواها قد يكون بلسماً لجراح وطريقاً للشفاء ، وكم من كلمة كان أثرها في النفس أنجع من دواء ، أو ألم من حد الشفار.

وينبغي أن تُدرس معارف علم النفس ؛ لمعرفة الكيفيات الأساس لأنظمة الاكتساب اللغوي ، لأن الدراسات اللغوية تُعد الجانب الأوحده في التعريف بعلم النفس (٢٩) ، ولأن اللسانيات النفسية من أهم الدراسات اللغوية التي تعنى بالكشف عن شخصية الانسان ومشاعره وأحاسيسه .

وجميع الاختبارات النفسية ، وطرق القياس النفسي تعتمد الى حد بعيد على الاستجابات اللفظية للفرد ، بدايةً بالدراسات التجريبية ، واختبارات الذكاء ، والسمات ، والقيم ، والاتجاهات ، وغيرها ، فهي تعتمد على ما يستخدمه الفرد من ألفاظ ، واستجابات . وإن وظيفة اللغة التعبير عن الفكر ؛ لذا يمكن جعل اللغة جزءاً من علم النفس (٣٠) ووسيلة من وسائل العلوم النفسية في القياس النفسي والتقويم الشعوري والاتزان الإنفعالي وغيرها .

ومنها أيضاً المشكلات اللغوية ، والاضطرابات ؛ كعيوب النطق الخلقية ، والعيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة في أعضاء النطق أو السمع أو البصر أو أجهزة الدماغ . ودراسة العمليات النفسية التي تحدث في أثناء القراءة ، والتي أصبح يطلق عليها بعلم القراءة النفسي ، أو علم نفس القراءة ، وهناك موضوعات نظرية يضيفها اللغويون بوصفها تمهيداً للدراسة في الميدان ، أو تُعد جزءاً منه ، كالنظام اللغوي بمسئوياته الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، وأضاف

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

النفسيون اضطرابات النطق، ومجالات اللغوية العصبية، والتعلم، والتعليم، والذكاء، والذاكرة (٣١).

إذن بالامكان توظيف البحث اللساني النفسي في العلوم التربوية والنفسية، في مجالات التحليل والكشف والمعالجة، في الجامعات، والمراكز البحثية، ومراكز التأهيل النفسي والعلاج، ومعاهد التدريب، وابتكار وسائل حديثة تعتمد اللغة والكلام وسيلة رئيسة من وسائل التشخيص النفسي وتحليل الشخصية.

### ٢- التوظيف في علم الاجتماع :

إنَّ اللغةَ قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية هي حادثة نفسية، أو حاجة نفسية، تتمثل في إفراز من إفرازات الذات، يكتسب بعداً روحياً ذوقياً يتخذ طابع المثير والاستجابة، ويظل الأثر النفسي ملازماً للمفرد اللغوي إلى أن يصير معنى في عرف السامع وتحليله، ومن ثم فإنَّه يفرض نفسه أبان التحليل الدلالي للحدث اللغوي (٣٢)

وتدرس اللغة البعد التواصلي، وما يطرأ على نفسية المتكلم والمخاطب على حد سواء أثناء عملية التواصل، وتبحث عن الأساس والآلية الفيزيولوجية، والنفسانية لعملية التخاطب (٣٣). واللغة بهذه الوظيفة التواصلية تضع أسساً واصولاً للتواصل الفعال وتمهد للتلاقي والتفاهم بين الأفراد، لا سيما إذا كانت اللغة تراعي الجانب النفسي، والبعد الوجداني، والموقف الشعوري للمجتمع، مما يجعلها لغة حية يتفاعل معها الأفراد ويتمسكون بتبنيها؛ لأنها عبرت عن حاجاتهم، وترجمت مقاصدهم، وإن اللغة تزدهر وتتألق عندما يكون لها موقع وأثر في أذهان متكلميها وقلوب متلقيها.

وإنَّ الكلمات أو النصوص التي تنتشر في المجتمعات، أو يكون لها صدق في قلوب الناس، وتجد تأثيراً في نفوسهم، سواء أكان تأثيراً إيجابياً أم سلبياً هي نصوص تحمل اشارات نفسية تركت أثرها فيهم، وهنا تأتي مهمة البحث اللساني ليقف عند أسباب هذا التأثير، وعوامل هذه الاستجابة، فينقح وينبّه ويصوّب هذه الخطابات بما ينسجم مع أهداف وقيم المجتمع، ووضع أسس وقواعد للتعامل مع هذه المثيرات اللغوية، والمنبّهات الكلامية.

وإنَّ ما ندعوه بالخبرة والمعرفة هو دلالة على الواقع؛ اعتماداً على العلامات التي هي مثير يدفع أعضاء الجسد للانفعال مثل كلمة (غيوم سوداء) هي علامة للمطر وكلمة (ذئب) علامة لمخلوق ينتمي لفصيلة الحيوان، فالعلامة منبّه يدعوها علماء النفس بالمثير، والدلالة تربط بين العلامة بمفهوم، أو شيء خارجي (٣٤) وعليه فإن اللغة تتفاعل مع المجتمع، ويصيبها التغيير استجابة لوظائفها الاجتماعية (٣٥) وهذا يعني أن اللغة تتغير وتتطور أساليبها ومفرداتها تبعاً للوظيفة الاجتماعية التي تؤديها؛ فهي ترسم معاني السرور والغضب، والرضا، والتذمر، والتشكي، والشرف والقبول وغيرها من المعاني النفسية التي يهتم بها البحث اللساني.

### محور الدراسات اللغوية وآدابها

لذا يمكن للبحث اللساني أن يسهم في بناء لغة المجتمع ، وتحصين لسانه ، وتوجيهه بما يحقق أهدافه ، كما يمكن تهذيب الخطاب السائد في اي مجتمع ، وهنا تأتي وظيفة اللسانيات النفسية في تنمية اللغة في المجتمع . لأن البحث اللساني النفسي يتناول الكلام بالبحث والدراسة والتحليل ، والتصويب والتوجيه ، ليعزز بذلك مكانة اللغة وتنميتها وازدهارها .

### ٣- التوظيف في العلوم السياسية :

إن عالم اليوم تقوده السياسة ، وتحركه اجندات وبرامج وأهداف ، وتحللت السياسية موقعا مهما فيه ، ويمارس السياسيون فيه لعبة السياسية اعتماداً على خبرتهم المعرفية ، ومستواهم العلمي ، وتوجههم الثقافي، باستعمال الخطاب أو الكلام في أروقة السياسة أو مع الجمهور .

ويخضع الخطاب السياسي الى تحليل وتأويل ونقد واستنتاج ، وإن اللسانيات النفسية هي التي تنتقي التأويل المفضل وتختار من خلال وزن الاحتمالات، واختيار الملائم منها .<sup>(٣٦)</sup> اعتماداً على لغة السياسي وخطابه ، لذا يمكن توظيف الدرس اللساني النفسي للتعرف على مقاصد الخطاب السياسي وتأويله والكشف عن أهدافه ونواياه .

وإن هذه الدراسة النفسية للخطاب تعتمد وسائل علمية للتقييم ، لأن علم اللغة الحديث علم يدرس اللغة الانسانية دراسة علمية من جميع جوانبها الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، والاسلوبية ، والتداولية ، والثقافية ، وما يتعلق بهذه الجوانب من النواحي : الاجتماعية ، والثقافية ، والنفسية ، والعقلية وغيرها<sup>(٣٧)</sup> ، وهذا يتيح للباحث اللساني النفسي الإلمام بالخطاب السياسي والتعامل معه تعاملًا موضوعياً اعتماداً على اللغة .

كما يمكن للدراسة اللسانية النفسية أن تمكن السياسي من تقديم خطاب يلائم مقاصده ويلبي حاجة الجمهور ، فعليه أن يعرف مدى تأثير كلماته ، وعليه أن يهتم بانتقاء مفرداته بدقة ، واختيار مفرداته باتقان ، لان لهذه الكلمات في الدراسة اللسانية أثر وتأثير ، فإن الجمهور يتفاعل مع صدق النوايا ، ومع موضوعية الكلام ، وينفر من التلاعب بالمفردات والكذب والخداع ، وحرّي بمن يريد أن يدخل فن السياسة أن يعرف مدى تأثير الخطاب في المتلقي، وأن يحرص على انتقاء مفرداته .

إذن يمكن للسانيات النفسية أن تطور لغة سياسية تلائم حاجة المجتمع، ومقاصد أهل هذا الفن، وتطور من مهارات من يمتنها ، وتقدم تحليلاً واضحاً واستنتاجاً لصانعي القرار وأصحاب الرأي على مستوى اكااديمي أو مراكز سياسية بحثية أو على مستوى كيانات سياسية ، وهذا ما يساعد على تنمية اللغة وديموتها بالاستعمال والشعور بالحاجة والشغف بالتعلم والممارسة .

النتائج والتوصيات :

النتائج :

- اللسانيات النفسية أثر في التنمية اللغوية بوصفها وسيلة من وسائل الكشف والتحليل والاستنتاج بما يؤكد أهمية اللغة ، والحاجة إليها ، وبما يمكن أن يروج لمفردات أو يضيف مصطلحات أو يستعمل كمنهج أو أداة في علوم مختلفة كالعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع والعلوم السياسية وغيرها .
- عدم الاهتمام باللغة اللسانية النفسية بشكل كافٍ في الجامعات ومراكز البحث العلمي ، ومراكز التأهيل النفسي ، والتوجيه التربوي ، والاعلام ومؤسسات اتخاذ القرار السياسي ، ومراكز البحث الاجتماعي .
- إن اللسانيات النفسية علم لغويّ يكشف عن الشخصية الانسانية بأدق تفاصيلها ، ويتعرف على ما يكتنف هذه الشخصية من أفكار ومشاعر وتصورات ومعتقدات وظواهر .
- أهمية اعتماد بعض العلوم والمهن والوظائف على علم اللسانيات النفسية لأجل تحقيق ما تنشده من أهداف أو معالجات أو قرارات .

التوصيات :

- إدخال مادة اللسانيات النفسية في مناهج الدراسات الانسانية الاكاديمية ( اللغة العربية ، العلوم التربوية والنفسية ، علم الاجتماع ، العلوم السياسية وغيرها ) ،

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

مما يعزز أهمية اللغة وينمي أثرها في الكشف عن الشخصية وتوجهاتها النفسية

- تدريب الكوادر العاملة في مجال الكشف والتحقيق كالقضاة والاعلاميين والحقوقيين على آليات استعمال اللغة أو الكلام للولوج الى عالم الوجدان والنفس ، والكشف عن الحقيقة .
- تدريب الكوادر الاعلامية لتكون أكثر احترافية في الوصول للحقيقة وكشفها .
- دعوة طلبة الدراسات العليا للكتابة في اللسانيات النفسية مع التأكيد على ربطها بمتطلبات السوق والعمل .
- استعمال الكلمات المأنوسة والمحببة للنفس والمنضبطة شعوريا في المخاطبات والكتب الرسمية والوصفة الطبية وغيرها .
- تدريب من يتخصص في البحث الاجتماعي لاسيما المؤسسات الارشادية والاصلاحية والمحاكم والسجون وغيرها ، على لغة لسانية نفسية قادرة على التعامل مع شخصية الآخر ومساعدتها
- إدخال مادة اللسانيات النفسية الى مراكز الارشاد النفسي والتوجيه التربوي والارشاد الأسري والتأهيل المجتمعي .

### Abstract:

Language is a system that directly expresses the speaking self and defines its scientific, cognitive, psychological, ethical, and other dimensions. It is a tool for expression, purposes, disclosure, analysis, understanding, and communication. It is part of the human soul and one of its main elements; The mind creates and decides, and the language translates and communicates. Indeed, we may sometimes hardly separate between a mind and a language because language is a speaking mind and a verbal perception. From this knowledge root, language has been the focus of research, study and development. Scientists have been dealing with it in a way that documents its status, importance and impact on the individual and the world, to occupy an advanced position among the sciences. Psycholinguistics is one of the cognitive trends that can contribute more to language development and the skill of benefiting from its sciences. When we deal with this scientific branch in a way that it becomes a specialty that can add to the status of the language a greater position, and achieve greater goals for its importance, so that language sciences advance knowledge momentum that leaves its impact on the world. Therefore, I chose for my research the title: (Psycholinguistics and its impact on linguistic development), in order to find out the functions that psycholinguistics performs in language development, and the means that can be followed in order to achieve this goal. The research was divided into an introduction and two sections: the title of the first topic was: (Psycholinguistics and linguistic development, definition, and

relationship) in which I tried to answer clarifying the concept of psychological linguistics, the concept of linguistic development, and conceptual questions revolving around the search for the relationship between psychological linguistics and other sciences, from which the sciences were chosen, Psychological and educational , sociology and political science . As for the second section, entitled: (Psycholinguistics and Employment Procedures), the discussion contained an answer to the question: How can psycholinguistics develop language? What are the procedures for employing it in the different sciences, including the three sciences that you chose in the research? And what did you achieve in that? or what can be accessed. The research reached a number of results and recommendations, and its results are:

- Psycholinguistics is a linguistic science that reveals the human personality in its finest details, and identifies the ideas, feelings, perceptions, beliefs and phenomena surrounding this personality.
  
- The importance of adopting some sciences, professions, and psycholinguistics jobs to achieve the desired goals, treatments, or decisions.

Among the research recommendations: training in psycholinguistics in certain scientific institutions, research and community centers, in which language is an essential pillar of work to reach its desired goals.



الهوامش

- (<sup>١</sup>) ظ: الدلالة النفسية في نهج البلاغة ، صادق الزبيدي : ٢٦
- (<sup>١</sup>) ظ: المعنى خارج النص ، فاطمة الشبيدي : ١٩٦
- (<sup>١</sup>) ظ: التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجيوسي : ٤٢
- (<sup>١</sup>) علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٣٩
- (<sup>١</sup>) ظ : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان : ٥٨ ، ٩٢
- (<sup>١</sup>) ظ: التنمية اللغوية طريق الى المعاصرة ، ممدوح محمد خسارة : ١٠-١١ ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق ٢٠١٧م
- (<sup>١</sup>) ظ: التنمية اللغوية طريق الى المعاصرة ، ممدوح محمد خسارة : ١١-١٠ -١١
- ٣٦-٢٧-٢١-١٥
- (<sup>١</sup>) ظ: المصدر نفسه : ١١ علم اللغة النفسي ، عبد العزيز العصيلي : ١٤
- (<sup>١</sup>) ظ: اسس اللسانيات النفسية ، ايفام فيرنانديز ، وهيلين سميث : ٤٨
- (<sup>١</sup>) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٥٤٣
- (<sup>١</sup>) المصدر نفسه : ٤٧
- (<sup>١</sup>) ظ: علم النفس اللغوي معمر نواف الهوارنة : ٦٣
- (<sup>١</sup>) ظ: الدلالة النفسية في نهج البلاغة ، صادق الزبيدي : ٣٠
- (<sup>١</sup>) ظ: علم الدلالة ، . احمد مختار عمر : ٤٢
- (<sup>١</sup>) اللغة والمسؤولية نعوم تشومسكي: ٣٣
- (<sup>١</sup>) ظ: المصدر نفسه : ١٤٠
- (<sup>١</sup>) ظ: المصدر نفسه : ١٥٢
- (<sup>١</sup>) ظ: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي : جمعة سيد يوسف: ١٧
- (<sup>١</sup>) الخصائص ، لابي عثمان ابن جني : ١ / ١٠١
- (<sup>١</sup>) المقدمة : ٣ / ١٢٦٤ دار النهضة مصر ١٩٧٩
- (<sup>١</sup>) اللغة ، فندريس : ٣٥ ترجمة الدوخلي والقصاص ، القاهرة ١٩٥٠ ، وينظر  
مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة نعمة رحيم العزاوي ص ٤٨ ،  
منشورات المجمع العلمي العراقي ( ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م )
- (<sup>١</sup>) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة نعمة رحيم العزاوي : ٥٦
- (<sup>١</sup>) ظ: نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي : نعمة دهش الطائي : ٣٦
- (<sup>١</sup>) ظ: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

- (١) ظ: علم اللغة النفسي ، عبد العزيز العصيلي : ١٤ تاكد  
(١) ظ: علم النفس اللغوي ، معمر نواف الهوارنة : ٦٠-٦٢  
(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي : ١٩ / ٣٤٠  
(١) ظ: التحليل النفسي في النص الأدبي ، ابراهيم علي السلطي : ٢٣  
(١) ظ: اللغة والمسؤولية نوعم تشومسكي ، : ١٤٣-١٤٤  
(١) ظ: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، جمعة سيد يوسف: ١٦  
(٦) علم اللغة النفسي ، عبد العزيز العصيلي : ٣٧  
(١) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ، محمد جعفر العارضي : ٧  
(١) ظ: الالسنية محاضرات في علم الدلالة ، نسيم عون ، ٩٩  
(١) ظ: الالسنية محاضرات في علم الدلالة ، نسيم عون : ١٠٢  
(١) ظ: علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر: ٤٧  
(١) ظ: أسس اللسانيات النفسية ، ايفام فيرنانديز ، وهيلين سميث : ٩٧  
(١) ظ: علم اللغة النفسي ، عبد العزيز العصيلي : ١٤

## المصادر والمراجع :

١. الخصائص ، ابي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة التوفيقية ، ط١ ، ٢٠١٥م
٢. أسس اللسانيات النفسية ، ايفام فيرنانديز ، هيلين سميث كيرنز ، ترجمة عقيل الشمري ، جداول للنشر والترجمة ، بيروت لبنان ، ط١ ، حزيران يونيو ٢٠١٨ م .
٣. الالسنية محاضرات في علم الدلالة ، نسيم عون ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
٤. التحليل النفسي في النص الأدبي ، ابراهيم علي السلطي ، دار جليس الزمان ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
٥. التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

٦. التنمية اللغوية طريق الى المعاصرة ، ممدوح محمد خسارة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق ٢٠١٧م
٧. الدلالة النفسية في نهج البلاغة مقارنة تواصلية ، صادق علي الزبيدي ، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع - لبنان - التنفيذ الطباعي دار المحجة البيضاء- ط١ - ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
٨. الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ، محمد جعفر محيسن العارضي ، العراق - جامعة القادسية - كلية الآداب - ١٤٢٣هـ ت - ٢٠٠٢م ، اطروحة .
٩. دلائل الاعجاز لابي بكر عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق ابو فهر محمود محمد شاكر ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، مطبعة المدني السعودية ، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
١٠. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان - ترجمة: د.كمال محمد بشر- القاهرة- مكتبة الشباب- ١٩٧٥.
١١. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، جمعة سيد يوسف ، اصدار عالم المعرفة الكويت ، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير كانون الثاني ١٩٩٠ م .
١٢. شرح نهج البلاغة ، عز الدين ابو حامد ابن ابي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ، قم، ط١ ، ١٣٧٨ .
١٣. علم الدلالة ،. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٨م .
١٤. علم اللغة الاجتماعي المدخل ، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر.
١٥. علم اللغة النفسي ، عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عمادة البحث العلمي ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

١٦. علم النفس اللغوي ، معمر نواف الهوازنة ، جامعة دمشق  
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
١٧. اللغة ، فندريس : ٣٥ ترجمة الدوخلي والقصاص ، القاهرة  
١٩٥٠ ،
١٨. اللغة والمسؤولية نعوم جومسكي ، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام  
البهنساوي ، تقديم : رمضان عبد التواب ، نشر مكتبة الزهراء الشرق  
، جمهورية مصر العربية ط٢ ، ٢٠٠٥ م .
١٩. المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ،  
فاطمة الشيدي ، دار نينوى للطباعة والنشر - دمشق ، ٢٠١١ م .
٢٠. المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، بيروت دار القلم ، ط١ ،  
١٩٧٨ م
٢١. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة نعمة رحيم العزاوي  
منشورات المجمع العلمي العراقي ( ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م )  
نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي : نعمة دهش فرحان الطائي ، الدار  
المنهجية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٦ - ١٤٣٧ هـ .

## محور الدراسات اللغوية وآدابها

---



## *The Prevalence of Hedged Performatives in WHO Conferences on COVID 19*

*Asst. Pro. Dr. Muna Haseb Hwayed, College of Education for Human Sciences, Department of English, University of Diyala.*  
[muna.en.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:muna.en.hum@uodiyala.edu.iq). 07712760578

### **Abstract**

Since 2019, WHO has held press conferences concerning COVID19 or Coronavirus. Regularly, the WHO key speakers present briefings on the latest news and developments concerning this serious disease. This study aims to investigate the prevalence of hedged performatives (HPs) in their speech. It is hypothesized that those speakers use somewhat a little proportion of these pragmatic-rhetoric device; nearly all types of these HPs occur but with noticeable differences; and their prevalence is dependent on certain factors such as the type of the conveyed information. To achieve the study aim and in turn verify these hypotheses, a WHO conference on COVID19 is selected and analysed quantitatively and qualitatively. The results verify these hypotheses and the reasons behind the low prevalence of HPs are that those WHO key speakers mostly attempt to be objective and precise in conveying somewhat factual information about this dreadful epidemic.

**Key Words:** Hedged Performative, Modalization, COVID19, WHO Conferences.

### ملخص البحث :-

#### انتشار أدوات المراوغة في مؤتمرات منظمة الصحة العالمية الخاصة بمرض كوفيد ١٩

منذ ٢٠١٩، تعقد منظمة الصحة العالمية مؤتمرات صحفية عن كوفيد ١٩ أو مرض كورونا فيروس. بشكل دوري يقدم كبار المتحدثين في هذه المنظمة موجزات عن آخر الإخبار والتطورات عن هذا المرض الخطير. هذه الدراسة تهدف إلى البحث عن انتشار أو استخدام أدوات المراوغة في تصريحاتهم الصحفية. افترضت الدراسة بان المتحدثون يستخدمون نسبة قليلة من هذه الوسيلة التداولية والبلاغية، وتقريباً استخدمت جميع أنواع هذه الأدوات ولكن بنسب متفاوتة، وكذلك يعتمد استخدامها على عوامل معينة منها نوع المعلومات المنقولة. لغرض تحقيق أهداف الدراسة ومن ثم إثبات فرضيتها تم اختيار مؤتمر صحفي للمنظمة عن ذلك المرض وكان التحليل كمي ونوعي. النتائج أظهرت صحة الفرضيات وان الأسباب وراء ذلك هو محاولة المتحدثين إن يكونوا موضعيين ودقيقين في طرح نوعا ما معلومات حقيقية عن ذلك المرض المخيف.

## 1. Introduction

The use of hedges is considered a common pragmatic procedures in any scientific, academic, political or an ordinary everyday speech. A hedge is a linguistic item ( a word or phrase) that is manipulated to reflect the uncertainty of a real or specific knowledge where claims acknowledged as possibilities rather than certainties by the speaker (Yule,1996:130). This uncertainty is expressed in a way which shows that the user is completely observed Grice's maxim of quality (Grice, 1975:45). That is s/he is correct or incomplete. Thus, hedges are intended to conceal the interactional uncertainty which is hurts the whole communicative process.

The present study tries to investigate the use of *hedged performatives* (HPs) used in the briefings of WHO conferences stated regularly by supreme officials in this organization. The study analyses one selected briefing which presents important information concerning all human beings in this world. All the institutions (political, scientific, economical, social, etc.) are anxious to now the latest news in order to construct their policies, decisions and procedures. Nowadays, COVID 19 is the common enemy – as it is described by the WHO Directive General in his speech on 20 April 2020. This disease threats all the fields of human life. Therefore, certainty is crucially required to avoid playing with this devil. The key speakers attempt to convey the clinical attack statistics and the medical and humanitarian conditions around all the world so that their speech . Therefore, the primary concern of the study is to investigate the use of the HPs used by WHO key speakers. The study depends on quantitative data specified in the analysis to set up qualitative findings.

## 2. Literary Overview

This section is intended mainly to present a brief theoretical background about hedges in general and HPs in particular. It provides the definitions, pragmatic functions and classification of these linguistic items.

### 2.1 Defining Hedges

Lakoff (1972) is the first linguist who introduce the concept of *Hedges*. She uses this concept to indicate to linguistic items (words or phrases) used by the speaker/writer to make things more or less fuzzy through adopting other linguistic concepts such as approximation, indirectness , lack of full commitment, politeness, tentativeness, uncertainty, vagueness, etc. These expressions are used for carrying out functions required in different situations.



The main function achieved by hedges is to observe the truthiness or the qualitative value of spoken or written discourse. According to Brown and Levinson (1987), a hedge or hedging is a specific lexical item - word or phrase- that used to modify the degree of membership being partial, or true only in particular context, or being more true and complete than probably it might be supposed. The following examples show three of the hedging words in the italicized form :

- [2-1] Mary is *pretty* sure she met him before.
- [2-2] I am *quite* right.
- [2-3] You *rather* believe he will pass the trouble.

Watts (2003) explains that the function of any hedge is to help the speaker or writer to be direct and true to some extent in his/her language. Therefore, hedges have a noticeable importance in the application of politeness strategies. Brown and Levinson (1987) who base their belief on Grice's maxims of cooperative principles (1975) state that hedges can be a highly important resource for the understanding of these strategies. Consequently, Halliday and Hassan (1989) consider hedges as lexical tools for achieving the interpersonal function of language. In [2-4] below, four linguistic items ( *I mean; I think; pretty; and sort of* ) are vague expressions used as hedges for reducing the claim to be very plain, i.e., they lessen linguistic items(words and phrases) to make them not too direct or exact.

- [2-4] *I mean I think I am a pretty straight sort of a guy.*

Markanen and Schroder ( 1997:4 ) adopt the definition stated in Dictionary of Stylistics which relates the hedge and hedging to pragmatics and discourse analysis. This dictionary defines these two concepts as "qualification and toning-down of utterances and statements(...) in order to reduce the riskiness of what ones says". They adds that a hedge "gets the speaker off the hook, relieves his her some of responsibility" through mitigating "the harshness or hostility of the force of one's actions". Also they refer to House and Kasper (1981) and Blum- Kulka and Ohlstein (1984 ) who consider hedges as a device used to modify certain types of speech acts , mainly requests and apologies. Accordingly, hedges are "modifiers of the speaker's commitment to the truth-value of a whole proposition, not just the category membership of a part of it.". Also, they can hide the speaker's /writer's attitude (ibid).

Many definitions are stated for hedges. Below is a chronological presentation of some definitions which can cover somewhat the theoretical scope of these important lexical items:

1. Verschueren's definition (1999:193): Hedges are linguistic – rhetoric devices employed in the content of direct intended meaning (proposition) without deviating the comment from its status in "attitudinal, epistemic or evidential terms that are equally indicative of meta pragmatic awareness" of speaker's intentions. For example, in [2-5] below, the prepositional phrase *in a sense* is a hedge used for this purpose :

[2-5] *In a sense*, universities are just factories.

2. Crystal(2003:216) states that this term is applied to pragmatics and discourse analysis of the common "sense of word ('to be non-committal or evasive') to a range of items which express a notion of imprecision or qualification." He presents hedges of complex combinations such as *something of the order of 10 per cent*.

3. A hedge is defined in the American Heritage College Dictionary (2004) as "an intentionally non-committal or ambiguous statement ...[that] weakens the certainty of a statement". Cruse (2006) agrees with this definition and adds that this weakening is applied to some aspect of an assertion. The approximated phrase *more or less* and *as far as I can see* presented below are good examples to clarify this definition.

[2-6] I have *more or less* finished the job.

[2-7] *As far as I can see*, his attempt will never fail.

4. Yule (2006: 130-1) considers hedges as certain types of expressions expressing that the speaker or writer is not really sure of what s/he is saying, i.e., what is said insufficiently true or complete. He states that the hedge *kind of* is indicate the accuracy of the statement below:

[2-8] His hair was *kind of* long.

5. Bloor and Bloor (2007:103) refer to all the above definitions in brief statement. They state that this linguistic phenomenon presents in everyday language and it can be seen as "a linguistic avoidance of full commitment or precision".

Finally, no limit of the definitions of this linguistic term hedge(s) and because of the limit of space the study satisfies with the above definitions that expose different perspectives.

## 2. 2 Hedged Performatives

A hedge performative (HP) is defined as "indirect illocution whose illocutionary force is expressed directly by a performative verb but is given an additional illocutionary force by some device, such as modalization or subordination (SIL Glossary of Linguistic Terms, 2020). It is a way of widening the concept of hedges. This definition is based on the Fraser's pioneering paper on HPs (1976) states that employing these HPs requires the use of (semi-) modal auxiliaries to adjust the illocutionary forces of performative verbs at the same time the inevitability or desirability of the locution is stressed (Fraser,1976:188). Performative verbs are verbs carried out simply by means of uttering them aloud or writing them. Accordingly, these verbs possess a certain significance in speech act theory proposed by J.P. Austin (1962) because they show the illocutionary force of an utterance in an obvious way (Crystal,2003:343).

Fraser (1976:187-8)deals with the syntactic structure of these expressions. Jacker & Taavitsainen (2008:72) explains that these types of verbs sometimes occur in subordinate clauses to function as HPs, as in:

[2-9] I *must/have to* ask you to clean the kitchen right now.

Fraser considers a performative sentence as not simply a syntactic sentence but it should be a "set of syntactic and semantic properties" (1976: 188). This consideration is agreed upon by Jacker & Taavitsainen (2008:72) and believe that it is explicitly clear. They add that hedged performatives cases are counted where the choice of a particular performative verb modifies semantically the requestive force. Fraser explains that the conventional expressions of verb like *beg, crave, beseech, plead*, etc. differs from the power dynamics expressed by verbs like *ask, command, demand, order*, etc. This is because they "share the inherent property that the speaker is 'requesting' from a position of powerlessness, relative to the hearer" (1976: 197).

In his Paper 'Hedged Performatives' (1976), Fraser classifies HPs into two types: (a) *strongly performatives* whose performative use denoted by the

verb is easily noticed, as in [2-10], and (b) *weakly performatives* in which the performative use cannot be seen, as in [2-11] below (Fraser, 1976:188):

[2-10] I *must* advice you to remain quiet.

[2-11] I *wish to* forbid you to leave.

Also, Leech (2004:147-8) contributes to the topic of HPs in his book untitled 'The Pragmatics of Politeness'. He states that since these HPs involve different devices of achieving indirectness, they can be considered as a set of pragmatic modifiers used to lessen the directives. Consequently, they are manipulated to soften the force of what is described as the *pure performative*. This pure performative which is formal and quite rare in everyday discourse causes the illocutionary force of the utterance to be quite explicit. Its degrees of impoliteness rely mainly on the semantic content expressed by the performative verb. Leech explains that the forces of the pure performative of verbs like *demand*, *ask*, and *beg* are completely different. In other words, this force in (I demand) is highly impositive, in (I asked) is less so, while in (I beg) is less so again.

### **2.3 Pragmatic Functions of Hedged Performatives**

As mentioned above, speakers/writers tend to use hedging for expressing, on one hand, (un)certainty towards a particular discourse and showing the degree of confidence implied in their claim. Accordingly, listeners /readers use hedges as means of evaluating the truth value of an assertion. These two uses expose the significance of the (un)intentional employment of these linguistic items in speech or writing. The HPs have crucial roles in making language more euphemistic and convincing. Communicative circumstances have clear impact on specifying the functions of these HPs. These functions are as follows:

#### **1. Mitigation function**

The function of HPs aims at mitigating the undesirable impact of the explicit directness implied in speakers'/writers' utterances or as Fraser (1980: 344) states these HPs "ease the anticipated unwelcome effect" made by the speaker. In this context, Danet (1980: 525) describes these HPs as rhetorical devices used to soften the harshness of certain speech acts by modifying words and phrases to make them not too specific nor too direct. Fraser identifies two basic types of mitigation function:

- (a) Self-serving (driven of fear to cause discomfort to self).
- (b) Altruistic (driven of fear to cause discomfort to others).

Brown and Levinson (1978) state the importance of expressing politeness by using HPs as mitigation devices. Accordingly, HPs are employed for avoiding disagreement. Down-toners adverbials such as *just, perhaps, not...quite*, etc. are combined with the HPs (Leech, 2014:165), as in:

[2-12] Councilor ... *could I just perhaps request* that you *perhaps* don't make it *quite* so easy for any future break-ins.

## 2. *Politeness maintenance function*

An appropriate use of HPs helps maintain politeness especially when communicating with high-ranked persons or those who have an authority. This asserts the formality of using these expressions particularly in public debates, court proceedings, interviews and any other highly formalized occasions. Leech (1983) notices this function when he describes HPs as politeness devices used to soften the directness and exactness of speakers'/writers' language. This leads to view speakers as polite interlocutors. Any failure in manipulating HPs will certainly lead to a pragmatic failure. Leech (2014:205) presents this example to show this function:

[2-12] You may stay if you wish, Miss Mason. But, *I'd advise* you to get some rest yourself.

In addition to the use of HPs for maintaining politeness, speakers/writers sometimes may make their language vague to achieve this function – being polite. Their speech/writing will be less powerful, direct or assertive if it is produced with little precision especially in occasions when the speaker/writer has no sufficient answer of a question or s/he tries to avoid committing to a particular decision or action.

### 2.4 *Categories of Hedged Performatives*

#### 2.4.1 *Performative Verbs*

As explained in section (2.1.2), performative verbs like *advise, apologize, ask, announce, beg, beseech, command, congratulate, deny, deplore, declare, request, sentence, warn*, etc. are uttered or written to perform indirectly particular speech acts (Crystal, 2003:343). For example, acts of advising, apologizing, questioning, etc. can be achieved only through the proper use of these verbs in utterances. This performative use often requires accompany with *hereby* that reinforces the performance (Greenbaum, 1992 and Cruse, 2006:126), as in:

[2-13] I *apologize* for my behaviour.

[2-14] *I hereby promise* to do my best.

Archer and Wichmann (2012:36) make a distinction between the explicit and implicit performative. They state that the use of the performative verb in an utterance is the only way to perform explicitly. For example, in [2-14] the performative speech act is explicit because of : the use of the 1<sup>st</sup> person subject ( *I* ) and the presence of the performative verb ( *apologize* ) in the simple present tense, indicative mood, and active voice. Also the performative use is reinforced by ( *thereby* ). When all these reasons are absent as in [2-15] , the performance of the action is implicit in the use of the modal *will*:

[2-15] I'll do my best.

## 2.4.2 Modalization

### 1. Epistemic auxiliary verbs

Fraser (1975: 187) and Jucker & Taavitsainen (2008:253) state that these refer to the modal or semi-modal auxiliaries (like *will, would, should, must, may, might, can, dare etc.*) are used to modify the illocutionary force of HPs. According to Crompton's (1997) taxonomy of hedges adopted by Chen and Zhang (2017), these auxiliaries are called as *epistemic modals*. They can soften the performance the illocutionary act denoted by the performative verb. For example, the use of *must* leads to different interpretations of the performative verb *advise* in( *I must advise you ....* ) and ( *I advise you.....* ). In the former a speaker has the obligation to make devise, while in the latter, this obligation is absent with the absence of *must*, i.e., the speaker is only advising. Examples of the use of modal auxiliaries are presented below (Quirk et al, 1985:805):

[2-16] *I would like to thank* you for your hospitality.

[2-17] *I can swear that* I locked the door.

Considering example [2-13], if the modal *must* is used before the performative verb ( *apologize* ) as in [2-13a] below , the meaning of the sentence will be changed pragmatically. Quirk et al (ibid) and Leech (2014: 128) state that there is a reference of obligation in performing the apology and it is implied that the acceptance or acknowledgement of the obligation equals the performance.

[2-13a] *I must apologize* for my behaviour.

Greenbaum (1992) adds that the conversion of [2-13a] to a question, as in [2-13b] below. This interrogation changes completely its illocutionary force which will be a request for advice and no place for any sense of obligation, as in: [2-13b] *Must I apologize* for my behavior?

Leech ( 2014:105) refers to placing the modals at the initial position as HP openings and assures that initiating a clause with a modal leads to mitigate the illocutionary performative force in various degrees. Also, he points out that the use of the modals *can* or *may* instead of *must* in [2-13b] as in [2-13c] implies the speaker's will and readiness to apologize even this the actual apologizing act is not performed(2014:128), as in:

[2-13c] Can/ May I apologize for my behavior?

Although HPs in this case are more bombastic and artificial than the standard or pure HPs, Leech points out to some similarity between these different HPs because both tend to occur in formal and public setting (2014:105), as in :

[2-18] *May I ask*, all these are in favour, please, to show their hands [pause] these against.... (spoken by the chair at the business meeting)

[2-19] *Could I ask*, Rotarian Jeff. Please to propose a vote of thanks. (at a Rotary Club).

## 2. *Epistemic lexical verbs*

Salager-Mayer (1995) state that modal (or epistemic) verbs (like: *appear, argue, assume, believe, indicate, propose, seem, speculate, suggest, tend, think, etc.* ) are manipulated to perform acts of different degree of illocutionary force . They represent a set of speech act verbs . According to Crompton's (1997) taxonomy of hedges adopted by Chen and Zhang (2017), these verbs are called as *epistemic copulas*. Chen and Zhang (2017) state that these non-factive verbs can occur in the following two types of phrase structures:

**a)** 1<sup>st</sup> person subject (I/we) plus non-factive verb, as in:

[2-20] I suggest that the moon is made of cheese.

**b)** Impersonal subject plus non-factive verb

[ 2-21] It is therefore suggested that the moon is made of cheese.

Also, it is common that these verbs are preceded by impersonal subject and followed by a noun phrase, as in:

[2-22] These findings suggest a cheese moon.

## 3. *Epistemic adjectives*

This type includes all adjectives that express probability (like: *possible, probable, un/likely, etc.*) (Koutsantoni ,2007: 106) .

## 4. *Epistemic adverbs*

These are adverbs that express probability (like: *perhaps, probably, possibly, practically, apparently, presumably, likely, virtually, etc.*) and approximators (like: *approximately, roughly, somewhat, etc.*)

### 5. *Epistemic nouns*

This category includes all nouns that are derived from epistemic lexical verbs (like: *assumption, attempt, claim, effort, estimate, indication, observation, probability, possibility, suggestion, etc.*) Koutsantoni (2007: 111).

6. *Indefinite articles, numerals and general determiners* (like: *a/an, one, other, another, etc.*). Koutsantoni (2007: 112) states that these lexical items are used with epistemic nouns or simply with nouns like *thing, way, method, study* etc., as in *a/ one/another/ other possibility*

### 2.4.3 *Subordination: If-conditional clauses*

Quirk et al, (1985: 44), Leech et al (2001) and Crystal(2003: 443) state that subordination is the process of linking two or more linguistic items to form different and more complex syntactic structure. Thus, a subordinate clause is a dependent structure that obligatory needs to a superordinate clause to express semantic content. Types of subordinate clauses are nominal clauses, relative, comparative, conditionals, etc. Regarding to HPs, the *if-conditionals* are the *adverbial* subordinate clauses that can lessen the direct illocutionary force of speaker's utterances. These clauses *mostly* express uncertainty or doubt concerning a proposition specifically when they are related to tentativeness (Quirk et al,1985: 1070, 1089) , as in :

[2-23] They'll send it to you *if you ask* them politely

[2-24] She 's far too considerate, *if I may say so*.

[2-25] She and I are just good friends, *if you understand me*.

### 3. *Methodology and Procedures*

As mentioned earlier, this study is intended to investigate the use of hedging and hedged performatives HPs in a selected WHO briefing conference on COVID-19. Key speakers who are supreme officials in WHO regularly have held press conferences to give updated briefings concerning COVID 19 and answer journalists' questions about the worldly disaster. These key speakers represent various specializations and functions. Mainly they are Dr. Tedros A. Ghebreyesus (Director-General), Dr. Michael Ryan (Executive Director of WHO



health emergencies program), Dr. Maria Van Kerkhove (Technical Lead) , and Tarik Jasarevic (the host). The questioners are journalists from many different press medias around the world. As usual, in the selected conference, these key speakers and some questioners were inside the conference room in WHO headquarter in Geneva and other questioners joined on phone or online –zoom meeting.

To achieve the aims of this study, one of these regular press conferences is selected to be the sample understudy. This COVID-19 virtual press conference was held on 20<sup>th</sup> April, 2020 and it was considered the first conference that was held in the peak time of spreading the disease and its participants were from many countries around the world. Therefore, for the first time the WHO press conference was being translated in all official United Nations languages; Arabic, Chinese, French, Russian and Spanish. These reasons are the crucial norms for selecting this particular conference.

The key speakers' utterance are investigated to identify the use and frequency of HPs. Each long complex or compound sentence is divided into its dependent clauses to simplify the task of marking the HPs. That is the analysis is conducted on the clause level. To standardized these clauses, the first letter in the first word is capitalized and a proper terminal punctuation is put. All the HPs are identified, analyzed and classified according to the HPs categories mentioned above. The frequencies of occurrences of each (sub) category of HPs are specified. The statistical results are analysed and discussed with the aid of providing examples extracted from the selected sample for each (sub)category. Finally, a number of conclusions are set up based on the findings.

The present study adopts a cletic categorization of HPs stated in table (1) below based on Koutsantoni's (2007) and Crompton's (1997, cited in Chen and Zhang , 2017) taxonomies of these lexical items:

No	Category	Function	Examples of HPs
1	Performative verbs	Expressing speech acts with direct illocutionary force	Ask, thank, warn, etc.
2	Epistemic lexical verbs	Expressing the speakers' interpersonal attitude to mitigate certainty implied in their language.	Assume, think, believe, tend, etc.
3	Epistemic auxiliary verbs	Expressing future planning/ possibility	Will/ would
		Expressing power and confidence	Must/ have to

		Expressing advice or obligation	Should
		Expressing ability	Can
		Expressing general ability and/or possible action now	Could
		Expressing the possibility of future happening with probability	May
4	Epistemic adjectives	Expressing probability and the degree of being true	Possible, pretty, Terrible, etc.
5	Epistemic adverbs	Expressing probability, adding more information and strengthening speech	Absolutely, actually, just, terribly, rather, etc.
		Expressing uncertainty	Probably, perhaps
6	Epistemic nouns	Expressing uncertainty by	Assumption, attempt, claim, etc. A sort of, a kind of
7	Indefinite articles, numerals and general determiners	Expressing less precision	a/an, one, other, another, etc.
8	Subordination	Expressing uncertainty or doubt by the use of tentativeness	If-conditional clauses

Table (1): The Categorization of the HPs

#### 4. Analysis and Discussion of the results

The various and important functions of HPs in any language entails the necessity to study these linguistic items. They are rhetorical devices used for softening the directness and exactness of the illocutionary force of certain speech acts. Therefore, what is said and what is communicated will be more polite and acceptable by the hearers. In formal conversations and debates, these HPs are required necessarily, on one hand, to avoid politely hearers' disagreement and on the other hand, convince these hearers to accept the speakers' viewpoints. In a large number of linguistic studies on political debates, it has been found that hedging is very common and important device adopted by political officials or presidential candidates to persuade their audience.

In this study the sample is completely different and as far as the researcher knows is a new one. The HPs are investigated in the language of regular briefing conferences of WHO on COVID 19 that is the greatest medical, scientific, economical, and political challenge has faced the world. The study aims at identifying to what extent hedging is adopted by the WHO key speakers

in these important press conferences that are waited eagerly by all people around the world to know the latest news of this common enemy.

The results show that the percentage of clauses exposing hedging by different various categories of HPs in the whole selected sample is only (14%) of the total clauses used by the WHO key speakers. This a relatively small proportion indicates that *mostly* the WHO key speakers use direct and specific language in presenting the latest news, statistics and developments concerning COVID 19. This is attributed to the crucial roles these data play in drawing the various (non)governmental policies and strategies concerning different fields of this life in all countries. The disease has affected and changed all the political, economical, educational, social maps of world in this difficult time. Also, this low percentage shows how those WHO officials are free from any bias or pressure and attempt to provide objective, logical and scientific information.

To give a comprehensive view of this study, the quantitative results of the conducted analysis are shown in a descending order in table (2) below:

No.	HPs categories	Freq.	Percentage %
1	Epistemic auxiliary verbs	114	58%
2	Epistemic lexical verbs	31	16%
3	If-conditional clauses	16	8%
4	Epistemic adverbs	12	6%
5	Performative Verbs	10	5%
6	Indefinite articles, numerals and general determiners	8	4%
7	Epistemic nouns	6	3%
8	Epistemic adjectives	0	0%
Total		197	100%

Table (2) the frequencies and percentages of HPs in the sample

Accordingly, the analysis and discussions of results will start from the category of HPs that gains the highest frequency and then progress successively.

#### **4.1 Epistemic auxiliary verbs**

The category of epistemic auxiliary verbs is used most frequently. It scores (114, 58%) of the total uses of these HPs in the selected sample. This highest percentage is attributed to the familiarity and simplicity of these lexical items. very common HPs in English. They are used by all WHO key speakers for various purposes: planning or wishing something in the future time, expressing ability, possibility, certainty, obligation, politeness, etc. The statistic

results of this study are shown in table (3) below and then analysed and discussed in a descending order.

Modal Auxiliary	can	Will	May	would like	would	Should	could	must	total
Freq.	30	29	18	11	8	8	6	4	114
Percentage	26%	25.5%	16%	10%	7%	7%	5%	3.5%	100%

1. *Can* : This is the most frequent modal that occurs for (30, 26%) in the selected sample. It is used to express ability, as in:  
 [4-1] So-called lock-downs *can* help to take the heat out of a country's epidemic.  
 [4-2] We *can* prevent that disaster, we *can* prevent that kind of crisis, we *can* prevent it.
2. *Will* : This modal comes secondly after *can*. It occurs for (28, 25.5% ) times throughout the sample. All these uses are intended to express future planning concerning future activities to control and contain the disease.  
 [ 4-3] Ending the epidemic *will* require a sustained effort...  
 [4-4] The first shipments of these tests *will* begin next week through  
 [4-5] We *will* need a vaccine in the future.
4. *May* is used for (18, 16%) times in the selected sample. *May* indicates that the situation is possible or could be possible in the future, as in:  
 [4-6] Influenza tests *may* also have been found at that time.  
 [4-7] There is always the chance that the disease *may* rebound.  
 [4-8] The immune system that *may* help kill the virus but they *may* also do tissue damage.
5. *Would like* . This expression is used to wish something for the future. *Would like* is used for (11, 10%) in this sample so that it takes the fifth rank in the frequency order of occurrence , as in:  
 [4-9] I *would like* to start by thanking the many musicians, comedians and  
 [4-10] Therefore no-one *would like* to see the public health and social measures....
6. *Would* : This model is used only for (8, 7%) times in the selected sample to express doubt, uncertainty, possible actions, expectations, consent, choice, etc. ,as in:

[4-11 ] Any SARS test done at that time *would* have been negative, as *would* have been influenza samples.

[4-12 ] On the same day we *would* have put out our first disease outbreak news.

7. *Should* comes also for (8, 7%) times in this sample to express obligation, expediency, or propriety , as in:

[ 4-13 ] We *should* not be afraid. We *should* have the confidence that we're in a different situation and fight it back.

[4-14] At the end of the day we *should* know the root cause of the problem

8. *Could* occurs for (6, 5%) times to indicate general ability and/or possible action now, as in:

[ 4-15] I know how people who *could* have been saved are dying because of disease.

[ 4-16] That basic essential health services under the rubric of universal health *could* be and *can* still be provided.

9 . *Must* is used only for (4,3.5% ) times to express power and confidence. *Must* in these times indicates to something that is commanded or requested necessarily by regular rules or law, as in:

[4 -17]Countries *must* now ensure they can detect, test, isolate and care for every case and trace every contact.

[4-18] That *must* be done with proper leadership and stewardship.

#### 4. 2 *Epistemic lexical verbs*

As mentioned above in (2.4.2), these verbs are used to express the interpersonal function of the language to lessen the certainty of the utterance and it can be linguistic avoidance of full commitment or precision. WHO key speakers intentionally manipulate epistemic verbs into to indicate that they are not completely certain of what they said in their utterances. In the selected WHO briefing, The total uses of epistemic lexical verbs expressing HPs are (31 ; 16% ) in the sample. All WHO key speakers used this category of HPs but as being obvious in this low frequency of occurrence. They intentionally reflect their personal viewpoints in ambiguous sentences to appear unsure of their speech in specific and limited utterances. The epistemic verbs and their statistics are explained below:

1. The epistemic verb *think* occurs for (11 , 36.5%) times in the sample.

[4-19] I *think* we all need to make sure that we are very careful in terms of our measuring of success.

In the majority of these uses, the performative hedging meaning is strengthened by the accompany of this verb with different epistemic models such *may* , as in:

[4-20] I'm just warning people who *may think* that these are numbers.

2. The epistemic verb *believe* occurs for (8 , 26% ) times. In some of these uses-like the verb *think* above, epistemic modals such as *may* come before the verb believe to enforce the hedging, as in:

[4-21] At this point I *believe* clinicians around the world and pathophysiologicalists are really looking at...

[4-22] An event or a signal that we *believe may* be significant

3. The epistemic verb *suggest* occurs for only (3 , 9.5%) times. It is used into two non-factive phrase structures. In [ 4-23] it is preceded by a relative personal pronoun indicating personal subject and followed by a noun phrase, while in [4-24 ] it follows a noun phrase as impersonal subject and precedes that-clause , as presented below:

[4-23 ] All the credit goes to my colleague, ...who *suggested* this idea

[4-24 ] Early data from some of these studies *suggests* that a relatively small percentage of the population *may* have been infected.

4. The epistemic verb *(un)expect* occurs for only (3 ,9.5 %) times. In example [4-25] below, two HPs from two epistemic types - *expect* and *will* - are manipulated by the speaker to show the more extent of uncertainty , as in:

[4-25] This week we *expect* that more than 600 hospitals' countries *will* be ready to start enrolling patients.

5. The epistemic verb *intend* occurs for (2, 6.5%) times, as in:

[4-26] We *intend* to do exactly the same here.

6. Each of the epistemic verbs *indicate*, *appear*, *suppose*, and *seem* occurs for only (1) time in the whole sample. The percentage of all the four verbs is (13%). Sometimes the performative hedging is enforced by using other HPs like the indefinite article *a*, and the epistemic adverb *actually* in the same utteranc , as in :

[2-27] It *indicates* that *a lower number* of people were *actually* infected.

[4-28] *A* lower proportion of people *actually*, it *appears*, are infected.

[4-29] That's all we *seem* to talk about, ventilators.

[4-30] I suppose the good news.

#### 4.3 Subordination: *If-conditional clauses*

Concerning subordination and more specifically *if-conditional clauses*, The WHO key speakers use this category of HPs for (16; 8%) in the selected sample. This type of subordinate clauses expresses hypothetical situations or conditions on which actions or consequences are dependent. Accordingly, an *if-conditional clause* entails the uncertainty of the action expressed by the verb in the matrix clause so that it is an effective means to mitigate a speaker's commitment to the proposition of her/his utterance. The following examples extracted from the sample are presented below to show the emphatic use of this type of subordinate clauses by WHO key speakers accompanied with the inevitable use of epistemic modals, as in:

[4-31] *If there is national unity and if there is global solidarity, if we take this as a common enemy for humanity and give our best, we can win the fight, we can.*

[4-32] *If we don't do that this virus will stay longer with us to kill more people and we will lose more precious lives.*

#### 4.4 Epistemic adverbs

This modalization category of HPs appears in the selected sample but in a somewhat small proportion compared to the previous categories. The WHO key speakers use only (12; 6%) adverbs expressing probability or approximately. These adverbs are *about, actually, almost, probably, nearly, relatively, and approximately*. It is noticed that the HPs of epistemic lexical verbs (like *believe* and *intend*) and/or epistemic auxiliary verbs come with these adverbs in the same utterances to intensify the hedging impact of mitigating and avoiding disagreement with hearer's viewpoints. That is, HPs belong to these different types work together increase the indirectness and uncertainty by decreasing the direct, harsh and unpleasant illocutionary force, as in:

[4-33] What we see among these 10,000 viruses is that it is *relatively* stable.

[4-34] Through April and May we *intend* to ship *almost* 180 million surgical masks.

[4-35] We've got to have the systems to deliver that vaccine, which *will probably* be well ...

#### 4.5 Performative Verbs

The results show a little use of this category of HPs. The WHO key speakers use performative verbs (like *thank, appreciate, apologize, ask, and warn*) for only (10; 5%) times. All the speech acts involve in these verbs are

positive consequences for the hearers. In other words illocutionary acts are intended for the hearers' interests. The following are extracted examples to clarify the use of the HPs of performative verbs:

[4-36] I *appreciate* the expression of support from many countries.

[4-37] We *warned* even developed countries saying, this virus *will* even surprise developed countries...; it *will* surprise even wealthy nations.

[4-37] We *will thank* everyone who is watching us today.

[4-37] I *think* we're all happy that we had journalists *asking* questions in different languages.

[4-39] My comments may have caused some confusion in Chile and for that I *apologise*.

### 6. *Indefinite articles, numerals and general determiners*

The HPs belong to this category occur for (8; 4 %) times. The WHO speakers use indefinite articles *a/an* and/or the numeral *one* before general nouns to make use of ambiguous senses. This ambiguity will mitigate the certainty of their proposition and in turn help them preserve the qualitative value of what they said. In addition to examples [4-27] and [4-28] mentioned above, extracted examples of this category are presented below:

[4-40] Take as *an* example ideology or in *one* country ...

[4-41] Even *one* life is precious.

### 7. *Epistemic nouns*

This category of HPs appears with a very low proportion in the selected sample. Nouns that are derived from epistemic lexical verbs occur only for (6; 3%) times only, as in:

[4-40] We're also continuing to lead research and development *efforts*.

[4-41] How do we answer to *claims* ...?

[4-42] There is this *observation* of rapid desaturation or rapid loss of oxygen in the blood.

### 8. *Adjectives expressing probability*

The results of analysis show that the selected sample is completely empty of the use of this category of HPs. This proves that, in presenting the briefings or answering the journalists' questions, the WHO key speakers tend to declare - to the largest extent- certain information and avoid - to a largest extent- uncertain information. This tendency is attribute to the danger of the disease and situation and the WHO speakers have no intention to deceive the audience by stating uncertain or false information.



## 5. Conclusions

Depending on the analysis and discussion of the quantitative results arrived at in this study , the following conclusions are set up:

1. Hedging and HPs are used by the WHO key speakers in a somewhat very low proportion. Clauses that have HPs from different types constituent only (14%) of the total number of clauses estimated in the whole sample. This indicates that speakers' utterances are tended to the largest extent to be direct and specific because precision in presenting information concerning this dangerous disease- COVID 19- is very important to all countries and governments in this world. All the political, financial, scientific, social, etc policies and strategies are determined mainly by the latest developments of this dander.
2. The total occurrence of these HPs is (197) in the whole sample. This frequency is distributed among seven categories of HPs adopted in the present study and this distributions occurs in various percentages. That is, all these categories are manipulated by the speakers except one category ( epistemic adjectives).
3. The most frequent category of HPs used in this sample is the category of epistemic auxiliary verbs that gets (114; 58%) because their HPs are the most familiar and simple hedging devices, besides they express different modalized meanings such as ability, possibility, obligation, etc. This total frequency is also various among the modals used. The epistemic modal *can* expressing ability takes the first rank, *will* comes nest, and so do the other modal auxiliaries marked in the sample.
4. The category of the epistemic lexical verbs come secondly and it occurs for (31; 16%) times in the sample. These verbs express the uncertainty of the speakers' propositions in their utterances. WHO key speakers utilize this category of HPs to some extent to mitigate the strong illocutionary forces of certain speech acts by reducing the risk of their utterances.
5. Other HPs categories are used in different percentages of occurrence. HPs performed by if-conditional clauses are (16; 8%) and this subordination hedging device comes thirdly. The category of epistemic adverbs expressing probability and proximity has the fourth rank exposing only (12; 6%) of the total occurrence of all the HPs. Categories of performative verbs (10; 5%), indefinite articles, numerals and general determiners ( 8; 4%) and epistemic

nouns (6;3%) come in the fifth, sixth, and seven ranks respectively. Epistemic adjectives are completely ignored by these key speakers.

6. Consequently, the WHO officials are more objectives in their declarations concerning COVID 19 in comparison to politicians who use hedging and HPs to deceive the press media by fabricating uncertain, less direct and precise information. The WHO key speakers mostly convey truth and actual facts on the regard to the dangerous disease to warn the governments generally and people particularly and to urge the world to work together to contain, control, and stop the common enemy.

### References

- Archer D, Aijmer K. and Wichmann, A. (2012). *Pragmatics: An advanced Resource Book for Students*. London: Routledge.
- Bloor, M. and Bloor, T. (2007). *The Practice of Critical Discourse Analysis: An Introduction*. London: Hodder Arnold.
- Brown ,P and Levinson. S. C. (1978). Universal in Language Usage: Politeness Phenomena .In E. Goody (ed.). *Question and Politeness: Strategies in Social Interaction*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Chen, C and Jun Zhang, L. Jun.( 2007). An intercultural analysis of the use of hedging by Chinese and Anglophone academic English writers. researchgate.
- Cruse, A. (2006). *A Glossary of Semantics and Pragmatics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Crystal, David. (2003). *A Dictionary of Linguistics & Phonetics*.5 Ed. Britain : Blackwell Publishing Ltd.
- Danet, F. (1978). Courtroom questioning: a sociolinguistic perspective. In: Massery, L. (Ed.), *Psychology and Persuasion in Advocacy*, Washington, D.C., Association of Trial Lawyers of America, National College of Advocacy, pp. 412-441.
- Fraser, B. (1975). Hedged Performatives in Cole and Morgan, (eds.). *Syntax and Semantics, Vol. 3: Speech Acts*. New York: Academic Press, pp.187–210.
- \_\_\_\_\_. (1980). Mitigation. *Journal of Pragmatics* 31, pp341-350.
- Greenbaum, S. (1992). *The Oxford Companion to the English Language*. Oxford: Oxford University Press.
- Grice, H.P. (1976). Logic and Conversation. In: P. Cole and J.L. Morgan (eds.), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*, 41-58. New York: Academic Press.

- Halliday, M. and Hasan R. (1989). *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective*. Oxford: Oxford University Press.
- Itani, R. (1995). *Semantics and Pragmatics of Hedges in English and Japanese*. PhD Dissertation. University College London: London
- Jucker, A. and Taavitsainen, I. (ed.). (2008). *Speech Acts in the History of English*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.
- Koutsantoni, D. (2007). *Discourse Based or Strategic Hedges: Developing Academic Literacies*. New York: Peter Lang.
- Lakoff, G. (1973). Hedges: A Study in meaning Criteria and the logic of Fuzzy Concepts. *Journal of Philosophical Logic*. 2 (4):458 – 508.
- Leech, G. (1983). *Principles of Pragmatics*. London: Longman.
- Leech, G. (2014). *The Pragmatics of Politeness*. Oxford: Oxford University Press.
- Markkanen, R. and Schroder, H. (1997). Hedging: A challenge for pragmatics and Discourse analysis. in *Hedging and Discourse*. Ed. Raija Markkanen and Harmut Schroder. New York: Walter de Gruyter.
- Quirk, R. et al. (1985). *Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman.
- Salager-Meyer, Françoise. 1995. "I think that perhaps you should: A study of hedges in written scientific discourse." *The Journal of TESOL France* . 2 (2): 127–143.
- SIL Glossary of Linguistic Terms. (2020) What is a Hedged Performative. <https://glossary.sil.org/term/hedged-performative>
- Verschueren, J. (1999). *Understanding Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.
- Watts, R. (2003). *Politeness*. Cambridge: Cambridge University Press.
- WHO. COVID-19 virtual press conference - 22 April, 2020. [https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/transcripts/who-audio-emergencies-coronavirus-press-conference-22apr2020.pdf?sfvrsn=4f8821b6\\_2](https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/transcripts/who-audio-emergencies-coronavirus-press-conference-22apr2020.pdf?sfvrsn=4f8821b6_2)
- Yule, G. (2010). *The Study of Language*. 4<sup>th</sup> ed. Cambridge: Cambridge University Press.
- The American Heritage College Dictionary. (2004). In: *The American Heritage College Dictionary*, 4<sup>th</sup> ed. New York: Houghton Mifflin Company.

## **Investigating Translators' Awareness of Syntactic Simplification in English-Arabic Translation**

**Asst. Lecturer: Varteen Hanna Shaba**

**University of Mosul/ College of Arts / Department of Translation**

**Varteen.h.s@uomosul.edu.iq**

**009647703854716**

**Asst. Lecturer: Ammar Ahmed Al Huraithi**

**University of Mosul/ College of Arts / Department of Translation**

**Amaar.a.m@uomosul.edu.iq**

**009647701825544**

### **Abstract**

Syntactic simplification, roughly speaking, is the process of reducing the grammatical complexity of a text while retaining its information and meaning. It also entails changing certain syntactic elements in sentences to make the content simpler for a particular target audience, such as those with poor reading levels who have trouble comprehending lengthy phrases and complicated language.

This paper addresses the syntactic features of simplification in the process of translation from English into Arabic and the possible problems that may encounter translators as they try to put forth semantically and especially syntactically successful renderings for syntactic simplification. The paper aims at harnessing the topic by highlighting the notion of syntactic simplification, which is one of the recurrent features called universals of translation, and also at discovering whether the language used in translation is syntactically simplified or otherwise; this is fulfilled in the meanwhile by attempting to preserve the meaning and information so as to try and make the translated texts more reader-friendly.

It is hypothesized that translating English sentences containing syntactic simplification opts for a lower level of information load in translations by reducing syntactic density, clipping the sentence length, and that syntactic simplification in literary texts poses serious problems for Arab translators. Finally, such sentences can be effectively translated into Arabic. To test the validity of the hypotheses, a comprehensive account of syntactic simplification is presented, the major types and functions of the term are enlisted, a body of authentic English-Arabic translation examples from a literary work by Jane

Austen is selected, a model is adopted so as to fully understand and accurately translate them, data analysis is conducted, and new renderings are proposed wherever necessary.

Keywords: syntactic simplification, literary texts, syntactic content, English-Arabic translation.

## 1.Introduction

The prescriptive and normative approaches to translation that were prevalent in research in the 1970s have been abandoned in current translation studies (Kruger, 2002: 77).

The functionalist approach and the descriptive approach are two distinct methods of translation developed in the 1980s. The functionalist approach contends that translation is a form of communication performed for the benefit of the reader or the translator and that it must serve a purpose distinct from that of the source language (Kruger, 2002: 77). As for the second is a descriptive method that aims to describe the phenomena of translation and concentrates on looking at how it works as “a process, a product, and a function”. (Munday, 2001).

To reveal the linkages found between the function, product, and process of translation, Toury (1995) uses Holmes' map. He eliminates the idea of equivalence and instead focuses on the norms and customs of a certain target culture. This indicates that there are no absolute standards for equivalent and that the researcher should instead concentrate on the idea of norms rather than equivalence (Toury, 1995: 22). These are the causes of replacing “prescriptive models of translation with descriptive, historical and socio-cultural models”, which characterize the distinctive qualities of translated texts in terms of restrictions and norms of the target culture ( Kruger, 2000: 77).

The critical importance of description in translation studies is being strengthened by corpus-based research on the universals of translation (Toury, 1995: 265). Because it must be feasible to “gradually” and controllably get towards a theory that is supported by empirical data by concluding discoveries on real translational behavior.

Several scholars have made an effort to pinpoint putative translation universals and provide data to back up their findings. A key component of descriptive approaches to translation studies is the search for universals, which refers to describing the distinctive features of a translated text or multiple translations of the same source

text in accordance with the norms and restrictions of the target language and culture (Strědovā, 2009:6).

According to Hopkinson (2008) in Strědovā (2009: 8), translation universals are regularities and recurrent patterns that apply to all translations irrespective of the language or kind of texts, they occur regardless of the specifics of any single translation.

Similarly, Baker(1993:243) defines translations universals as “the linguistic traits assumed to be independent of the impact of the individual language pairings engaged in the process of translation”and “usually exist in translated texts rather than original texts”.

Numerous linguistic tendencies and characteristics of language have been proposed as potential translation universals; Laviosa - Braithwait (1998: 288) cites some of these characteristics as being universal to all types of translation: “simplification, avoidance of repetition present in the source text, explicitation, normalization, discourse transfer and descriptive distribution of lexical items”.Nonetheless, Baker was the first to classify these characteristics as translation-specific rather than linguistic or cultural characteristics. Her classification is as follows: “explicitation”, “disambiguation and simplification”, “textual conventionality in translated novels”, “tendency to avoid repetition present in the source text”, “tendency to exaggerate features of target language”, “specific distribution of lexical items in translated texts vis-à-vis source texts and original texts in the target language” (Baker 1993: 243-247).

Furthermore, these qualities were all observed in early corpus-based translation studies and categorized into three different kinds of universals: “a tendency toward explicitation and addition”(in contrast to native materials, translations frequently present the facts more directly), “a tendency toward disambiguation and simplification”(compared to native materials, translation typically makes language use simpler), and “a tendency toward normalization and conventionalization”(translation frequently follows the linguistic conventions of the target language) (Kruger, 2000: 137).

Yet, simplification is likely the translational universal that has generated the most discussion and argument, and from the standpoint of syntactic complexity, this paper investigates the simplification hypotheses in the translated texts. Literary writings can occasionally be lexically or syntactically complicated, therefore simplifying them

aims to make reading comprehension easier for specific reader groups, such as children, low literacy readers, and others.

The main objective of the present paper is evaluating the translators' knowledge of the texts' lexical and syntactic simplification as a common trait and examining the lexical and syntactic simplicity of the language used in translation while aiming to maintain the meaning and information to make the writings more readable.

## **2.Previous Research on Simplification**

TUs has mostly been examined from a Eurocentric viewpoint in the field of translation studies( Tymoczko,1998 and Laviosa,2002). The majority of TU research has only been conducted on closely related European languages, thus the linguistic differences may not be as obvious as they are in languages that are genetically far from one another, as English and Arabic.

In previous research on TUs, various usage in lexical, syntactic, and stylistic aspects of translated and non-translated texts were found, as well as comparative over-representation/under-representation. These studies have shown some evidence that, with regard to a number of grammatical and syntactic aspects, translated language is different from non-translated language.

Nonetheless, simplification is perhaps the translation universal that has generated the most discussion and controversy and has drawn the attention of many academics. Simplification is described as the concept that translators unintentionally simplify the language or content or both. The translation studies literature that has already been written on simplification has mostly concentrated on finding the language characteristics that may be attributed to translation-specific factors. Many linguistic characteristics have been studied in relation to simplification throughout time. As an illustration, lexical simplification has been defined as “making do with fewer words” Blum-Kulka and Levenston(1983) translating formal, literate, and old terms in the original text using informal, conventional, and current lexis (Vanderauwera,1985) also a “lower type-token ratio” in the translated texts(Cvrček and Chlumská,2015).

Several studies have compared the syntactic complexity of translated and non-translated texts in an effort to simplify. Despite the fact that the word simplification has been often used and discussed in the field of translation studies, translated texts have seldom been compared to untranslated texts using metrics of syntactic complexity. In fact, according to the TUs framework, serious research should be done on syntactic complexity,since a methodical analysis of the syntactic characteristics of translational languages is essential to comprehending the key principles and benefits of the translation process. A thorough investigation of syntactic complexity can shed light on the problem of simplification and delve into

the syntactic characteristics of translation as opposed to non-translation (Liu and Afzaal,2021:4).

### **3.Syntactic Simplification**

Keeping the content and meaning of a document while lowering the grammatical complexity is a method known as “syntactic simplification”. It also entails changing certain syntactic elements in sentences to make the content simpler for a particular target audience, such as those with poor reading levels who have trouble comprehending lengthy phrases and complicated language (Siddharthan, 2006: 77).

The majority of works on syntactic simplification are relied on manual rules; one example is the splitting of sentences with multiple clauses, where only a small number of clause markers such as “relative pronouns and conjunctions” are represented. Additional syntactic simplification studies simulate simpler transformations using machine learning methods (Pactzold and Specia, 2013: 116). The current paper is based on hand-crafted rules of syntactic simplification.

Little research has been done on syntactic simplification, however several studies have been published in this area, most notably those by Vanderauwera (1985), who is noted in Laviosa (2002: 47) who discovers multiple instances where non-finite clauses are replaced with finite ones and suspended periods are suppressed to simplify difficult grammar. She also notices the replacement of confusing pronouns with versions that allow for more accurate identification (Kruger, 2002: 84).

By using various operations, such as splitting, linking sentences, removing sentences or portions of phrases, and changing the sentence's voice, Specia (2010: 32) looked at a different research that involved the translation of complex sentences into simpler ones.

The methodologies for syntactic simplification put forward by Siddharthan (2004: 29) include three stages: analysis, transformation, and production. The text must be analyzed in order to identify syntactic constructs that can be made simpler. After the text has been analyzed, it can then be transformed using a variety of techniques that will be covered in the following sections. The final step, regeneration, deals with the problem of maintaining text cohesion.

Before going further, it is worth mentioning the nature of English and Arabic sentences.

### **4.Syntactic Definition of the Sentence in English**



Dickens (2002: 35) states that every phrase in English is claimed to include a verb, therefore the imperative “stop” is a syntactic sentence according to the traditional analysis of syntactic parts. All the “non-imperative sentence” have a subject and a verb. For instance, the sentence “they stop” includes “they” as the subject and “stop” as the verb. Moreover, certain grammatical statements may contain objects. For example, the vehicle is the object in the sentence they stop the vehicle. Certain verbs accept prepositional objects, or things that are preposition-based, as in “I rely on you”. The verb “to be” requires a complement rather than an object, hence this general pattern does not apply to it.

He also includes the components SUBJECT-VERB-OBJECT that can be complicated as well as simple: they is a subject with simple one-word in they stop the vehicle but the vehicle is a complex phrase consisting of two words the + vehicle. The more sophisticated terms are the fast vehicle and the extremely fast vehicle. Verb tenses may be complicated as well; two instances are “may stop” and “should have stopped” (Dickens, 2002: 36).

## 5.Types of English Sentence

According to Quirk et al. (1985:47), there are two types of English sentences: simple and multiple. Simple sentences are made up of a single independent clause, and multiple sentences include compound and complex sentences.

### 5.1.Simple Sentence

A simple sentence is made up of a single independent phrase that has the following elements: a subject, verb, object, complement, and adverbial (Quirk et al., 1985: 720):

“The dog barked”.

“The big hairy dog with sharp teeth barked at the mailman”.

“I received a letter from my friend Ashly”.

### 5.2. Compound Sentence

According to Quirk et al. (1985: 719), a compound sentence is a multiple sentence in which the immediate elements are two or more coordinate clauses. The examples given below are instances of compound sentences with two independent clauses united by a coordinating conjunction.

“The dog barked and the cat ran away”.

“We wanted our picture taken, but we were out of film”.

### 5.3. Complex Sentence

A simple sentence comprises only one main clause, similar to a compound sentence, however a complex sentence differs from a simple sentence in that it has several subordinate clauses that are used as sentence elements. (Quirk et al.,1985:987)

Relatedly, a complex sentence has an independent clause and a dependent clause, according to Aziz (1989: 204). Similar to the following instances:

“Because life is complex, we need complex sentences”.

“Although I admire her reasoning ,I reject her conclusions”.

“The puppy jumps into the lap whenever he wants to play”.

### 5.4. Compound Complex Sentence

The definition of a compound-complex sentence is implied by its name. The sentence is complex. There will be a dependent clause on either one of the independent clauses or both. This also makes the sentence complex (Aziz, 1989: 206).

“Because I am an English teacher, some people expect me to speak perfectly, and other people expect me to write perfectly”.

## 6.Syntactic Definition of the Sentence in Arabic

There are several similarities and differences between the syntactic structures of Arabic and English sentences. The predicate is the fundamental component of the sentence, and it's probable that some grammatical sentences in Arabic solely include predicates, as in "قف" (Dickens, 2002:36-37).

Even a single word, such "تقف" comprises a subject and a verb, claim traditional Arab linguists. The predicate here might be a noun other than a verb, as in "السيارة" or a prepositional phrase, such as "السيارة وراء البيت" The subject in this sentence is a concealed 49 pronoun (ibid.).

While the example "السيارة سائقها مشهور" has a more complex predicate. Additionally, the Arabic verb may take an object as in, "يوقف الرجل السيارة" (Dickens, 2002: 37)

As a result, Arabic sentences are not categorized similarly to English ones. Arab grammarians distinguish between verbal and nonverbal sentences (Aziz, 1989: 11-12).

Similar to English, there are several ways of subordination in Arabic: a clause that is relative, like "التي تسرع" "على الطريق", "التي تسرع" is subordinate to the noun "السيارة" in the syntactic sentence:

وقفوا السيارة التي تسرع على الطريق

There are coordinating conjunctions in Arabic as well: ف، و، ثم، لكن،

وقف الرسول أمام السلطان وناولته الرسالة

“The messenger stopped in front of the Sultan and handed him a letter”.

أعطيته درهماً فابتسم

“I gave him a dirham and he smiled”.

قرأت الكتاب ثم أعطيته إلى أخي

“I read the book then I gave it to my brother”.

لم يَرِ أحداً في الدار لكن سمع امرأة تصرخ

“He didn't see anyone in the house but heard a woman shouting”

Long and complicated sentences prove to be a stumbling block for current systems “which rely on natural language input”. Methods that preprocess such phrases to make them easier will benefit these systems (Chandrasek et al., 1996: 1041).

In translation, breaking apart sentences is a typical tactic that is also regarded as a type of simplification. Translations often have shorter sentences than the original texts because long and complex phrases may be broken up into shorter, simpler ones (Volansky, 2012: 13).

According to As-Safi (2009: 61), the translator uses this technique known as “segmenting and chunking” when a phrase in the source language is “sliced” into “sense units” to accommodate “short-term memory”.

## 7.Types of Arabic Sentence

The two traditional schools in linguistics in Arabic are Basri School and Kuufi School. They are well known for the everlasting dispute over the type of analysis they propose for the Arabic clause. This dispute is over showing whether the nominal or the verbal is the base and whether the subject or the topic is more prominent than the other. According to Abuu Muusaa (1979:279), the Basri school classifies clauses into verbal and nominal. The former type mainly starts with a lexical verb, e.g. ‘كسر عليّ الباب’، .or starts with an object followed immediately by a lexical verb, e.g. ‘الباب كسر عليّ’؛ .it is regarded as a subject-prominent type because the action and the doer(s) are being highlighted. The latter type, on the other hand, starts with a noun or a nominal phrase and may or may not contain a verbal predicate, e.g. ‘المعلمون يخلصون في عملهم’، and ‘المعلمون مخلصون’ When there is not any verbal element, Hassan (1973: 193) points out, the nominal phrase does not

contain any allusion to time taking into account that the nominal predicate modifies the subject. This type is considered a topic-prominent one, as it focuses on the proposition and neither on the doer or the action. Since the subject is governed nominatively by the verb, their sequence must reflect the criteria of the sequence of cause and effect as well. The subject must not precede the lexical verb, if it is to remain a subject. Once it does, it becomes a topic .

Two conflicting viewpoints appear tackling the supremacy of one type over the other. Abuu Muusaa(ibid) is in favour of the nominal clause or the topic-prominent type, as it follows a rhetorical criteria which is to( proceed from what is most familiar . 'أن تبدأ بالأعرف' . (The Basris believe that the nominal is the basic sentence. Li and Thompson(1976), on the other hand, have shown that the verbal clause is the basic one, while the nominal is a variation of the verbal and the nominal one is pragmatically oriented, taking into consideration that any variation from the basic norm can only be used under certain circumstances and for particular purposes. Similarly, Keenan (1976), cited in Al-Duri (1998), has it that verbal clauses in Arabic occur predominantly in interrogation, negation, conditionals, subjunctive structures, jussive structures, etc. It is common to say 'أ يدرسُ الطالبُ' but not 'الطالبُ ' 'لن يذهب علي' but not 'لن يذهب علي' and also 'يُدرسُ' . It is therefore crystal clear that the occurrences of verbal clauses and their potential syntactic and morphological changes are by far greater than nominal clauses .

To finally conclude this section, Arabic is a VS or VSO patterns' language, rather than an SV or SVO patterns' language. The verbal clause, not the nominal one, is the basic. The nominal should be treated as a variant of the verbal .

Consider the following example:

The mayor met the demonstrators

. 'التقى المحافظُ بالمتظاهرين'

S. V. O. O. S. V.

This simple example clearly demonstrates the discrepancies between the two languages with regard to word order patterns of sentences. Word order is extremely strict in English; but, it is not likewise in Arabic. It is obvious that the English sentence pattern is quite different from that of Arabic; i.e., the English (SVO) Vs. the Arabic (VSO). Although the pattern of SVO is also possible in Arabic, the pattern of VSO is more common and more basic.

## 8. Proposed Strategies of Syntactic Simplification of the Current Paper

## 8.1.Splitting as a simplifying strategy of simplification

Specifically, splitting includes sub-other strategies that help in achieving simplification features in the translated texts, as:

### 8.1.1.From Subordination to Coordination as a Form of splitting sentences

The connection of units of the same rank occurs during both subordination and coordination. In coordination, the units are components at the same level of constituent structure (Quirk et al., 1985: 918).

In Othman's (2004: 12) perspective, coordination is employed to communicate linked concepts, which roughly bear the same weight when both clauses of the sentences are provided as new information. They are typically equal both syntactically and semantically .

In contrast, subordination “the units form a hierarchy: the subordinate unit being a constituent of the superordinate unit” (Quirk et al., 1985: 918). The two forms of syntactic organization typically referred to as “parataxis (equal arrangement) and hypotaxis (under arrangement)” are coordination and subordination, respectively (Quirk et al., ibid.). Specifically, the initial location of the subordinate clause gives it greater weight than shifting it to the final place (Othman, 2004: 13).

Subordination and coordination are used differently in Arabic and English, with Arabic favoring coordination while English favors subordination (Othman, 2004: 20).

Khalil (2011: 14) states that “Arabic authors use a great deal of coordination and very little of the subordination which is so highly valued in English persuasive writing” . Because each language has its own linguistic system, the translator must be aware of any potential discrepancies between the source and target languages in order to provide correct translation and steer clear of anything difficult for the reader

In order for a translation to seem natural, the translator has to make use of all real sources of the target language, and not to represent the identical structure found in the source language. A straightforward example is the statement that follows.

“Because it rained, we cancelled the picnic”. بسبب المطر ألغينا الرحلة

The existence of the word (بسبب), despite some claims to the contrary, is a result of English's influence on Arabic (Khalil, 2011: 14). This is the point that Khalil makes when he says that that “the early semitic language contained no long sentences which means the sentences were short and linked with each other through a law”,but

with time they started to utilize long sentences which look a little more sophisticated than before.

As a matter of fact, a straightforward particle exists that may be applied in the situations mentioned above. When rendered as in the following way, the particle (الفاء) takes the place of the English particle (because):

امطرت فألغينا الرحلة

While the second rendition is more accurate in Arabic, the first is not incorrect or inappropriate .

Think of a different example:

“Being unable to remove the chain, I jumped over and knocked vainly for admittance”.

"عندما شق علي انتزاع السلسلة، وثبت وطرقت الباب طلبا للدخول ولكن دون جدوى".

Although the aforementioned translation seems to be aiming for hypotaxis, Arabic actually has a tendency to utilize paratactic conjunctions when the original text does not contain any paratactic or hypotactic conjunctions and instead uses a comma. As a consequence, it is feasible to translate comparable English sentences using asyndeton using the target text (Arabic) (Khalil, 2011: 14-15). Because Arabic, to some extent, trends more toward the use of paratactic formulations, Khalil uses the translation below to make the translation sound more natural.

"لم استطع نزع السلسلة فوثبت وطرقت الباب طلبا للدخول ولكن دون جدوى"

As a result, many coordinating conjunctions are used to translate the preceding English statement into Arabic.

According to Othman (2004:10), the following list of subordinators and the correspondent coordinators:

<b>Subordinators</b>	→	<b>Coordinators</b>
Although	→	But
If	→	and (then)
Unless	→	or (else)
When (adverbial)	→	and (then)
Who (adjectival)	→	and + subject...

Whereas	→	and/but (at the same time)
..., as a result of which	→	and as a result of that
As (adverbial)	→	and (so)
Participle clause	→	and (then)

Salfjeld (2008:118) asserts that commas or full stops are occasionally used to divide sentences. Below is an illustrative example of how the simplification is utilized by using coordination:

“In a few days Mr. Bingley returned Mr. Bennet’s visit, and sat about ten minutes with him in his library”.

This sentence is splitted in translation into Arabic by using a full stop.

بعد بضعة أيام، رد السيد بنجلي الزيارة للسيد بينت. جلس معه قرابة العشر دقائق في مكتبه.

### 8.1.2.Splitting the Subordinate clause (Non-restrictive relative clause)

Without the addition of any further elements, this type of structure may be divided into two or more segments (Collados, 2013: 466). like in the example below:

“Juan, who is still very young, got the prize”.

1. Juan is still very young. مازال جوان شابا
2. Juan (he) got the prize. ربح جوان الجائزة

The relationship between the resulting sentences can then be made clearer by using a demonstrative pronoun and a subject. as in the example below by Zagoood (2012: 56):

“Snakes, which are poisonous, should be avoided”.

1. Snakes should be avoided. يجب توخي الحذر من الحياة
2. (Snake) They are poisonous. (هي) الحياة مسمومة

Based on what is stated above ,It is worth mentioning the differences between restrictive and non-restrictive clauses.

Non-restrictive relative clauses provide more details about an antecedent and are enclosed in “parentheses, commas, or dashes”. “Separation marks” are commonly used to refer to these marks (Zagood, 2012: 55). On the other hand, as they lack separation markers, the restrictive relative clause is required to identify information (Zagood, 2012, 55-56). like in the illustration that follows:

“The coat which Jack had presented to her was in the safe”.

كان المعطف الذي اهداه جاك لها في الخزانة.

The sentence above cannot be divided because it includes a limiting relative clause denoted by “which”, and it also includes information necessary for the flow of meaning.

### 8.1.3.Splitting of Participial phrases

There are two different kinds of participles: present and past. These expressions start with a verb form that ends in -ing or -ed and serve as an adjective (Nofal, 2012: 2239). Like in the following example, the participial phrase frequently contains an object or/and modifiers that complete the proposition.

“Drifting deeply over the fields, the snow covered the deer’s tracks”.

The participle “drifting” is modified with the adverb “deeply” and the phrase “over the fields”.

The participial phrases may provide non essential information, i.e. the sentence could stand alone if that information were allocated to a separate sentence, such as in the case that follows:

“Shocked by his mother’s outrageous words , Alan decided to let her calm down”.

انصدم الان بكلمات امه البذيئة، فقرر تركها لتهدأ.

Additionally, a demonstrative pronoun and/or a subject are added to the new sentence for clarity.

### 8.2.Reordering of Subordinate Clause

Embedded clauses, such as relative clauses, are frequently used in syntactic reordering at the clause level. Usually, a sentence's embedded (subordinate) clauses can be translated separately (Sudon et al., 2010: 418).

It's possible that some translators have a preference to begin their sentences with the main clause rather than the subordinate clause, such as in the example below:



“Being unable to remove the chain, I jumped over and knocked vainly for admittance”

"وثبتت وطرقت الباب طلبا للدخول دون جدوى، فقد اعيايتي نزع السلسلة".

Therefore, according to Othman (2004: 21), the placement of the subordinate clauses does not alter the meaning of cause and effect. Further more, reordering strategies are used to make the source and target sides more similar without the use of explicit language information (Badr et al., 2009: 86).

### 8.3. Translating Direct Speech into Indirect Speech

According to Quirk, et al.(1985: 1021-1025)indirect speech reveals what has been said or written by the original speaker or writer whereas direct speech attempts to deliver the precise words that someone utters in speech or writing. When using indirect communication, paraphrasing or summarizing is frequently involved, and “change may be made from the original wording without affecting the essential truth of the report”, as in the following example:

"David said to me after the meeting: “In my opinion, the arguments in favour of radical changes in the curriculum are not convincing”.

اخبرني ديفيد بعد الاجتماع بانه مازال معترضا على أي تغييرات جذرية في بيان المنهج الدراسي

Switching from direct to indirect speech necessitates adjustments based on the context of the utterance. The distinctions entail the use of deictic language elements that are related to the time, location, and people being mentioned in the utterance (Quirk et al. ,1985: 1025–1026).

Shifts consist of the verb's tense, additional time and place references, such as now, yesterday, last week, etc., as well as personal pronouns and the demonstrative this and that.

As for Arabic language, most indirect speech are introduced by “أن ” (Aziz, 1989: 278), building on the following two classifications:

1.place reference + demonstratives + personal pronoun

“The young woman said, I like this village because everything here is beautiful”.

قالت الفتاة بانها تحب تلك القرية لان كل شي هناك جميل

2.Personal pronoun + tense forms of the verb + time references

“The teacher said, “My first task today, will be to examine current views on the motivations for armed conflicts”.

قال المعلم بان مهمته الأولى ذلك اليوم كانت لبحث الأفكار الحالية حول دوافع النزاعات المسلحة

For the benefit of readers unfamiliar with the foreign language and for translation's purpose, several of the main characteristics of indirect communication are completely replicable (Pascal, 1977: 35).

## 9.Translation: An Introduction

Translation is roughly defined as the process in which a message in one language is conveyed to another language. Translation, Newmark (1976: 5) says, is a five-thousand-year old mental process. A lengthy, well-tackled historical introduction of translation is neatly presented by McGuire (1980: 39-75) who gives a very comprehensive historical introduction to translation.

As far as the definitions of translation are concerned, there are two conflicting viewpoints. According to the first one, translation is defined in terms of transference of meaning. For example, House (1977: 52) maintains that the essence of translation is manifested in the preservation of ‘meaning’. ‘Meaning’ has three related aspects: semantic aspect (the relationships between the linguistic units and their referents), pragmatic aspect (the relationships between the linguistic units and their users in a given situation) and textual aspect (the co-textual relationships).

According to the second view, translation is tackled in terms of finding an equivalent. Nida and Taber (1974: 12) approach translation in terms of achieving the “closest natural equivalent”. There is another view that views translation as a multi-dimensional process, but it has not yet been fully tackled and approved.

### 9.1.The Translation of English sentences containing syntactic simplification:

Generally speaking, translation is an operation performed on two or more languages, in which the ST is replaced by the TT on the basis of finding equivalence between both texts: (lexis and grammar of the ST are replaced by

equivalent lexis and grammar from the TL and the ST phonology (or graphology) is also consequently replaced by TL phonology or graphology. Syntactic simplification, generally speaking, is the process of reducing the grammatical complexity of a stretch of language while retaining its information and meaning. Translating English sentences containing syntactic simplification opts for a lower level of information load in translations by reducing syntactic density, clipping the sentence length, and that syntactic simplification is really a gnarled area of study . Linguistic and grammatical translations are terms used to refer to any approach which views translation as a question of replacing the ST linguistic and grammatical units with equivalent corresponding TL units. Linguistic and grammatical translations, which are considered faithful by Nida and Taber(1974), contain elements which can be directly derived from the ST wording, avoiding any kind of explanatory interpolation or cultural adjustment which cannot be justified on the basis of such translation types. Translation is also envisaged as “a pragmatic notion”, as overtly expressed by Gutt (1998: 52). So, within the domain of semantics and pragmatics, one may possibly define translation as the process in which meaningful utterances within a certain context in one language are converted into meaningful utterances in another linguistic system paying great attention to trying to convey equivalent effect similar to that imparted by the original utterances in its context of situation. Pragmatic translation is a term used to refer to such a type of translation which pays attention not only to denotative meaning, but also to the way utterances are used in communication and the way we comprehend them in context. Newmark (1988b: 132) says that the essential elements in achieving a similar effect are clarity, simplicity and orderly arrangement. In the light of our previous discussion, the principle of equivalent-effect will be adopted as the basic guideline in translating Arabic verbal clauses.

## 10.Data Analysis and Discussion

The data have been chosen from the novel —Pride and prejudice —By Jane Austen (1813) retrieved from: <https://www.gutenberg.org/files/1342/old/pandp12p.pdf>.

(10) selected sentences translated by (6 ) subjects took who were Junior teachers and M.A. students in the Department of Translation – College of Arts – University of Mosul. These sentences were analyzed syntactically in terms of the proposed syntactic strategies chosen for this paper in the light of Larson’s

model adopted. As for the translation model adopted in the present paper, it is based on Larson's 1984 (cited in Sariano ,1995:95-96 ),which refers to two types of translation formed-based and meaning –based translations .The first is called literal translation which is more precise in form, and the second is called idiomatic translation which focuses on finding not so much equivalent foreign words for each word ,but using words and phrases to convey the same meaning.

Eva , 2012 refers to this type presented by Larson as using the natural forms of the receptor language in terms of grammatical structures and in the choices of lexical items, and the translation should sound originally in the receptor language not like a translation.

According to Larson 1984 (cited in Eva , 2012:12 )mentions four main stages to be followed by translators : studying of the lexicon, grammatical structure, communication situation, and cultural context of the SL text, which is analyzed in order to determine its meaning. The discovered meaning is then re-expressed or reconstructed using the grammatical structures which are appropriate in the receptor language and its cultural context.

## ST (1)

“Till Elizabeth entered the drawing-room at Netherfield, and looked in vain for Mr. Wickham among the cluster of red coats there assembled, a doubt of his being present had never occurred to her”.

The above sentence represents a state of subordination , In order to coop with the certain type pf reader comprehension ,some translators preferred simplifying it while others show faithfulness to the source text,as follows:

Out of 6 students, 3 preferred to use coordination instead of subordination, for example:

دخلت اليزابيث قاعة الاستقبال في نذر فيلد ، وفتشت عن السيد ويكهام بين الجمع المرتدين معاطفاً حمراء المجتمعين هناك. كانت على يقين بوجوده .

While the three others tended to preserve the original subordination in their renderings into Arabic, such as:

\* إلى أن دخلت اليزابيث غرفة الاستقبال في نذر فيلد حتى بدأت تبحث عن السيد ويكهام بين حشد ذوي المعاطف الحمراء المحتشدين هناك ولم تشك بوجوده.

## The Proposed Translation

دخلت اليزابيث غرفة الاستقبال في نيزرفيلد ، وبحثت بلا جدوى عن السيد ويكهام وسط حشد من الضباط لم يساورها اي شك بخصوص حضوره.

## ST(2)

“It soothed, but it could not console her for the contempt which had thus been self-attracted by the rest of her family; and as she considered that Jane’s disappointment had in fact been the work of her nearest relations, and reflected how materially the credit of both must be hurt by such impropriety of conduct, she felt depressed beyond anything she had ever known before”.

This is a long sentence. It is rendered into Arabic by cutting it into separate units by using transformation from subordination into coordination as a form of splitting complex sentence , this includes replacement of the semicolon with a period or a full stop, as below:

1. It soothed
- 2.but it could not console her for the contempt which had thus been self-attracted by the rest of her family.
3. and as she considered that Jane’s disappointment had in fact been the work of her nearest relations.

Here the subordinator ‘as’ is replaced by a coordinator.

4. reflected how materially the credit of both must be hurt by such impropriety of conduct.
5. she felt depressed beyond anything she had ever known before.

Out of 6 students, 5 could split the sentence, such as

فخفف عنها ، لكنه لم يواسي الازدراء الذي جذب انتباه بقية أفراد العائلة. واعتبرت بان خيبة أمل جاين كانت بسبب اقرب أقربائها ، وقد اثر هذا الأمر على سمعة كليهما ماديا. فأصابها إحباط شديد أكثر من أي شيء عرفته من قبل.

## محور اللغة الانكليزية وآدابها

اسكنها ، ولكنه لم ينجح في تعزيتها على الإذلال الذي انتبه له سائر أفراد الأسرة ، كما اعتبرت بان الخذلان الذي أحست به جاين كان بالحقيقة من عمل اقرب المقربين لها. وقد تشوهت سمعتهما حقا بسبب ذلك التصرف غير اللائق . فاجتاحها اكتئاب لم تشهد مثله من قبل.

While one student neglected this strategy in his translation and tended to be faithful for the source text:

.... فقد هدأتها إلا انه لم يواسيها للازدراء الذي لاقته من أفراد عائلتها والذي كان جذبا للنفس، وعندما فكرت بان خيبة أمل جين كانت في الحقيقة من فعل اقرب المقربين لها وعكست مدى تضررها ماديا بسبب مخالفات قواعد السلوك ، شعرت باكتئاب أكثر من أي شي عرفته من قبل.

### **The proposed Translation**

خفف عنها لكن لم ينجح في مواساتها عن الازدراء الذي لفت انتباه باقي أفراد أسرتها. واذا اعتبرت خيبة أمل جاين من عمل اقرب شخص لها ، عكس هذا مدى تأثر سمعتهما بسبب ذلك التصرف غير اللائق و انتابها إحباط شديد لم تعهد مثله من قبل.

### **ST(3)**

“But in an instant arose the dreadful suspicion of his being purposely omitted for Mr. Darcy’s pleasure in the Bingleys’ invitation to the officers; and though this was not exactly the case, the absolute fact of his absence was pronounced by his friend Denny, to whom Lydia eagerly applied, and who told them that Wickham had been obliged to go to town on business the day before, and was not yet returned; adding, with a significant smile, ‘I do not imagine his business would have called him away just now, if he had not wanted to avoid a certain gentleman here.’

The above sentence is too long , it should be simplified to sound more natural in the target language, therefore more than one strategy is applied, that is cutting into shorter units then transforming it into coordination in addition to splitting the subordinate clauses( non-restrictive relative clauses) into separate sentences, Particularly" to whom Lydia eagerly applied", "and who told them that Wickham had been obliged to go to town on business the day before". The translators,in fact, were divided into two groups with different degrees of

awareness in simplification as an easy readable version of the source text, as set forth below:

3out of 6 students could achieve simplification in the above sentence ,they were aware of dealing with such sentences for the sake of a certain group of readers comprehension, for example:

ولبرهة تولد شك رهيب بعدم دعوته قصدا من بين دعوات السيد بنجلي لبقية الضباط بتأثير من السيد دارسي. وهذا لم يكن السبب الحقيقي، ولكن حقيقة غيابه أعلن عنها صديقه ديني. شخص هرعت اليه ليديا بلهفة. واخبرهم بان ويكهام اضطر الى الذهاب الى البلدة في عمل ولم يعد بعد. وأضاف بأنه لم يتصور بان عمله قد طلبه في ذلك الوقت بالذات ، فقد أراد ان يتجنب شخصا معيننا هناك.

While three other students failed to use the simplification strategy which have been mentioned previously in this sentence ,such as splitting into separate sentences and preference of using coordination to subordination ,for example:

لكن سرعان ما دب في نفسها شك مريب بان دعوة السيد ويكهام قد حذفت عن عمد نزولا عند رغبة السيد دارسي في استضافة السيد بنجلي للضباط وببدا ان ذلك لم يكن السبب الرئيسي لان الحقيقة هي ما قالها صديقه ديني الذي لجأت اليه ليديا بلهفة لمعرفة الخبر منه والذي اجاب بان السيد ويكهام قد ذهب الى لندن في عمل يوم أمس ولم يعد بعد ثم وأضاف قائلا بابتسامة ملفتة:

"لا يمكنني ان أتصور أبدا بان عمله يتطلب منه الحضور الآن، اللهم إلا ان كان رحيله بقصد تحاشيه شخصا ما هنا في الحفل".

### The proposed translation

ولكن فجأة انتابها شك رهيب بحذفه قصدا بتأثير من السيد دارسي من بين دعوات السيد بنجلي للضباط . لم يكن الأمر على هذا النحو بالضبط ، ولكن السبب الرئيسي في غيابه أعلن عنه صديقه ديني. شخص سألته ليديا عنه ، فقد اخبرهم بان ويكهام كان مضطرا للذهاب الى البلدة في عمل ولم يعد بعد . ثم وأضاف قائلا بأنه لم يتصور بان عمله من منعه في ذلك الوقت بالذات ولكنه أراد أن يتجنب أحدا ما هناك.

### ST(4)

“They repulsed every attempt of Mrs. Bennet at conversation, and by so doing threw a languor over the whole party, which was very little relieved by the long speeches of Mr. Collins, who was complimenting Mr. Bingley and his sisters on the elegance of their entertainment”

This sentence includes non -restrictive relative clauses, especially represented by which and who . They can be splitted and appropriate subjects are added.

out of 6 students, only two performed the strategy of splitting non-restrictive relative clauses, such as:

لقد أحبطتا كل محاولات السيدة بينت للتحدث معهما وبفعلهم هذا كدروا أجواء الحفلة كلها . وتلطفت قليلا بأحاديث السيد كولنز الطويلة. فقد كان السيد كولنز يطري على السيد بنجلي وأختيه لكرمهم وترحيبهم بضيوفهم.

While the four others were unaware of such strategies and translated correspondingly to the source text structure, such as:

\* رفضوا كل محاولات السيدة بينت للتحدث معهم مما عكر الحفلة برمتها والتي لم تصفو إلا بخطابات السيد كولنز الطويلة الذي كان يمدح السيد بنجلي وأختيه لحسن ترحيبهم وضيافتهم وأدبهم الذي كان جليا في حفاوتهم بضيوفهم.

### The proposed translation

تجنبنا كل محاولات السيدة بينت للتحدث معهما . وبهذا التصرف كدروا أجواء الحفلة كلها ، ولم تتلطف إلا قليلا بأحاديث السيد كولنز الطويلة. فقد كان يثني على السيد بنجلي وأختيه لكرمهم وترحيبهم بالضيوف.

### ST(5)

“She had dressed with more than usual care, and prepared in the highest spirits for the conquest of all that remained unsubdued of his heart, trusting that it was not more than might be won in the course of the evening”.

The above sentence contains more than one participle phrase that could be separated and translated independently therefore the splitting strategy is used to render this sentence ,as follows:

1. She had dressed with more than usual care.
2. and prepared in the highest spirits for the conquest of all that remained unsubdued of his heart.

This is an ing-participle phrase, it is splitted and a subject is added.

3. trusting that it was not more than might be won in the course of the evening.

The same is applied to this sentence.



3 out of 6 students tended to deal with the above sentence as series of independent sentences ,such as:

اعتنت بملابسها أكثر من المعتاد . وتأهبت بروح عالية لتستولي على قلبه . كانت واثقة بأنها ستنجح في ذلك إثناء الأمسية.

Yet, the three others were faithful to the source text structure , for example:

\*جاءت الى الحفل متأنقة في ملابسها أكثر من قبل متهياً بروح متوثبة لتغزو قلبه ، متيقنة تماما بقدومه بعد قليل .

### The proposed translation

تأنقت أكثر من المعتاد . وكانت على اعلى مستوى من الاستعداد . وقد ايقنت بفوزها به في الوقت المتبقي من الأمسية.

### ST(6)

“And, gathering her work together, she was hastening away”

This sentence also contains a participle Phrase "gathering her work together", which can be transformed into a complete sentence and makes sense by itself . Inferring the real subject from the whole sentence a new subject can add to the new one .In rendering it into Arabic , the student translators varied in their renderings based on their competence in dealing with simplification as a specific purpose of translation, as follows:

All the six subjects tended to utilize the strategy discussed above in translation of this sentence in an attempt to simplify the text, such as:

وجمعت لوازم عملها. كانت مسرعة...

جمعت ما كانت تشغل نفسها به ذهبت بسرعة....

### The proposed translation

جمعت اعمالها وسارعت بالذهاب....

### ST(7)

“when her inquiries after Rosings were made, seemed in danger of sinking into total silence”.

This is a complex sentence ,the subordinate clause ‘**when her inquiries after Rosings were made**’ is reordered to the final position to render the sentence with more acceptability in the target language.

Out of 6 students,3 were conscious of translating the above sentence into Arabic by means of reordering subordinate clauses ,for example:

غرقا في صمت تام بعدما استفسرت عن جماعة روزينجز

While 3 out of 6 students failed to use the previous discussed strategy because they were unaware of simplifying such complex sentence for some special kind of readers, such as:

وبعد ان أجاب كل أسألته عن روزينجز غرق في صمت تام

### The proposed translation

غرقا في صمت تام بعد السؤال عن جماعة روزينجز

### ST(8)

“If I can but see one of my daughters happily settled at Netherfield,” said Mrs. Bennet to her husband, ‘and all the others equally well married, I shall have nothing to wish for”.

The above sentence is an extract of direct speech. It is rendered into Arabic by transforming into indirect speech for more clarity(this will be tackled later) . On the other hand it is a compound-complex sentence, therefore it can be translated by reordering the subordinate clauses to the final position to give more emphasis,which is represented by“If I can but see one of my daughters happily settled at Netherfield”.

4 out of 6 students tended to reorder the subordinate clause in their translations into Arabic, such as:

أخبرت السيدة بينت زوجها بأنها لا تتمنى سوى رؤية إحدى بناتها مستقرة بسعادة في نيدر فيلد والأخريات متزوجات مثلها تماما.

On the other hand, 2 students rendered the same extract of the direct speech, they were faithful to transfer the same words, for example:

"لو كنت استطيع ان أرى إحدى بناتي سعيدات في نذر فيلد"، قالت السيدة بينت لزوجها، " والبقية أراهم متزوجات وسعيدات"، فهذا كل ما اتمناه

### The propose translation

أخبرت السيدة بينت زوجها بأن اقصى امنياتنا هي رؤية إحدى بناتها مستقرة وسعيدة في نيدر فيلد، وان تحصل الاخريات على زواج مضمون مثلها.

### ST(9)

“.....adding, with a significant smile, ‘I do not imagine his business would have called him away just now, if he had not wanted to avoid a certain gentleman here”.

This extract ,which represents direct speech, is replaced by indirect speech with other changes concern the difference in deictic features of time ‘**now**’ , place ‘**here**’ and tense form of the verb(present tense).

4 out of 6 student translators resorted to transform the direct speech into indirect in order to paraphrase the meaning and reduce the load of realization on the reader's mind.

وأضاف بابتسامة واضحة بأنه لم يتصور بان عمله قد استدعاه في ذلك الوقت بالذات ، فقد أراد ان يتجنب شخصا معيناً هناك.

أردف قائلاً بأنه لم يتخيل بان عمله قد تطلب حضوره آنذاك الا ان قصد تجنب شخص محدد في الحفل هناك.

While other two students had the tendency to translate the source direct speech into its compatible one in the target language as in:

أضاف قائلاً بابتسامة ملفتة: "لا يمكنني ان أتصور أبدا بان عمله يتطلب منه الحضور الآن، اللهم إلا ان كان رحيله بقصد تحاشيه شخصا ما هنا في الحفل".

### The proposed translation

مضيفاً ، بابتسامة ملحوظة بانه لم يتخيل بان عمله دعاه للذهاب آنذاك، فقد أراد ان يتجنب احد النبلاء هناك.

### ST(10)

“she observed:

How very suddenly you all quitted Netherfield last November, Mr. Darcy! It must have been a most agreeable surprise to Mr. Bingley to see you all after him so soon; for, if I recollect right, he went but the day before. He and his sisters were well, I hope, when you left London?”.

This extract of direct speech contains different personal pronoun ,such as"you", tense forms of the verb as past and present tenses ,and time references like "the day before",which in turn will be changed into other variables in the indirect speech . Accordingly, 3 out of 6 subjects paid attention to indirect speech realization in their renderings , for example:

فتابعت السؤال عن مغادرتهم السريعة لنذر فيلد تشرين الثاني الماضي. كما أخبرته بان الأمر كان مفاجئة عظيمة للسيد بنجلي بان يراهم بعده بوقت قصير. وتذكرت جيدا ،فقد غادر قبلهم بيوم. وسألته عن حال أختيه عندما غادر لندن.

Otherwise, the other three subjects preferred to adhere to the source direct speech, as in:

فقلت:يا للعجب يا سيد دارسي ، غادرتم جميعكم نيدر فيلد على نحو مفاجئ في تشرين الثاني الماضي! وحتما أن رؤيتكم بعد فترة وجيزة من مغادرتهم كانت أفضل مفاجأة للسيد بينجلي فحسب ما أتذكر أنه غادر قبلكم بيوم واحد فقط. أمل ان هو وأخواته كانوا بخير عندما غادرتم لندن.

### **The proposed translation**

أخبرت السيد دارسي بملاحظتها لمغادرتهم نيدر فيلد بشكل مفاجيء وسريع أواخر نوفمبر الماضي، ولابد انها كانت مفاجأة سارة للسيد بنجلي لييراهم بعد سفره عن قريب. فحسب ماتتذكر فانه قد سافر قبل يوم من مغادرتهم . وتامل بانه هو واخوته بخير عندما غادر لندن .

### **Conclusion**

The present paper was aimed at identifying the simplification features in translated texts using certain simplification strategies to deal with the issue of syntactic complexity. It also revealed that the translators sometimes differ or agree in using simplification strategies for the same text.

It showed that syntactic simplification strategies of the current paper indicated that approximately less than 50% of student translators were aware of syntactic simplification, while the others tended to use literal renditions. The translators who achieved syntactic simplification tended to reproduce a target text compatible to some extent to the naturalness and conventionality of the receptor language.

Additionally, it also identifies that even simplification as a universal feature of translation remains highly controversial, because it is not fit for all languages , all the analyzed sentences proved that this regularity in translation behaviour is found to some extent in the selected subjects' translations.

This paper draws the attention of students of translation to be acquainted with how to convey the ST message, taking into consideration the reader and his limited ability in comprehension ,for example children, readers with certain disorders or levels of knowledge.

### **References**

- Abuu Muusaa, M. (1979): Dalaalaat Al-Taraakiib, Vol. 1. Qaar Younis: University of Qaar Younis.
- Al-Duri, A. O. (1998): A Pragmatic Aspects of Translating Political Texts (Unpublished Ph. D. Dissertation) University of Al-Mustamsiriya.
- Approach. Thousand Oaks: Sage Publications. London. New Delhi. <https://books.google.com.iq>
- As-Safi, A. B. (2011) .Translation Theories, Strategies and Basic Theoretical Issues. Petra University Press. Jordan.
- Aziz, Y. (1989). A contrastive Grammar of English and Arabic. Mosul: Mosul University Press Tymoczko M. Computerized corpora and the future of translation studies. Meta. 1998: 43(4); 652–660.
- Badr, I. Zbib, R. & Glass, J. (2009) . Syntactic Phrase Reordering for English-to-Arabic Statistical Machine Translation. In The Proceedings of the 12th Conference of the European Chapter of the ACL. Athens, Greece, p.p.86–93.
- Baker (1993) .Corpus linguistics and translation studies: Implication and application. In M. Baker, G. Francis and E. Tognini- Bonelli, (eds). Text and technology: In houour of John Sinclair. Amsterdam: John Benjamins. [https://pe.ug.edu.pl/mdl/file.php/508/Translation\\_universals/mona\\_baker\\_1993.PDF](https://pe.ug.edu.pl/mdl/file.php/508/Translation_universals/mona_baker_1993.PDF)
- Blum-Kulka, S. & Levenston, E. A. (1983). Universals of lexical simplifications. In strategies in Interlanguage Communication, eds. C. Faerch and G. Kasper. London: Longman.
- Chandrasekar, R., Doran, C. & Srinivas, B. (1996). Motivations and Methods for Text Simplification (1996). In :COLING ,p.p. 1041-1044.
- Collados, J. C. (2013) Splitting Complex Sentences for Natural Language Processing for Applications: Building a Simplified Spanish Corpus .Procedia - Social and Behavioral Sciences ,no. 95,p.p. 464-472.
- Cvrček V, Chlumská L. Simplification in translated Czech: A new approach to type-token ratio. Russian Linguistics. 2015: 39(3); 309–325.
- Dickins, J. (2002) . Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method : Arabic to English (supplement). <https://www.ust.edu/ustj/images/hss/ThinkingArabicTranslation.pdf>
- Eva, N. (2012). An Analysis of The Translation Strategies of Idiomatic Expressions in Lewis Carroll, s Alice in Wonderland in Its Translation By Khairi Rumantati: Thesis .University of Yogyakarta State. <http://eprints.uny.ac.id/9241>
- Gutt, E. A. (1998): “Pragmatic Aspects of Translation: Some Relevance-Theory Observations”. In: Hickey, L. (ed.) The Pragmatics of Translation, Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
- Hassan, T. (1973): Al-Lughatu Al-Arabiyyatu: Manaaha wa Mabnaaha, The Egyptian Association Press.

- House, J. (1977): A Model of Translation Quality Assessment, Tubingen: Verlang Gunter Narr.
- Khalil, G.S. (2011). Parataxis, Hypotaxis, Style and Translation .Journal of The Basic Education: Al-Mustansyriah University , Vol.16 , No.68, p.p.9-18.
- Kruger H. (2019). That again: A multivariate analysis of the factors conditioning syntactic explicitness in translated English. Across Languages and Cultures. 20(1); 1–33.
- Kruger, A. (2000) . Lexical Cohesion and Register Variation in Translation : The Merchant of Venice in Afrikaans :PhD thesis .University of South Africa.
- \_\_\_\_\_ (2002) . Corpus – based Translation Research : Its Development and Implications for General , Literary and Bible Translation . ActaTheologicaSupplementum,2 ,70-106.
- Laviosa – Braithwaite, S. (1998) .Universals of Translation .in Baker, M. Routledge Encyclopedia of Translation Studies. London& New York: Routledge , p.p. 288-291.
- Laviosa, S.(2002) . Corpus based Translation Studied : Theory, Findings, Application. Amsterdam :Rodopi.
- Li, Ch., N and S. A. Thompson (1976): “Subject and Topic: A New Typology of Language”. In: Li (ed.) Subject and Topic. New York: Academic Press. Pp. 457-489.
- Liu K & Afzaal M (2021) Syntactic complexity in translated and non-translated texts: A corpus-based study of simplification. PLoS ONE 16(6): e0253454. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0253454>
- Mc Guire, S. B. (1980): Translation Studies, London: Methuen.
- Munday, J. (2001) . Introducing Translation Studies: Theories and Applications , London and New York .: Rutledge.
- Newmark, P. (1976): “The Theory and Craft of Translation”. In: Language Teaching and Linguistics: Abstract, Cambridge: Cambridge University Press.
- \_\_\_\_\_ (1988): Approaches to Translation, Cambridge: Cambridge University Press
- Nida, E & Taber, C. (1974): The Theory and Practice of Translation, Leiden: E. J. Brill.
- Nofal, K.H.(2012). English Participial Adjectives and Arabic Agentive and Patientive Nouns. Theory and Practice in Language Studies, Vol. 2, no. 11, p.p. 2239-2250.
- Othman, W. (2004) . Subordination and Coordination in English- Arabic Translation . Al-Basaer, Vol. 8, p.p.12-33.
- Paetzold, G. H. & Specia, L. (2013). Text Simplification as Tree Transduction. In The Proceedings of the 9th Brazilian Symposium in Information and Human Language Technology, p.p.116-125. <http://www.anthology.aclweb.org>

- Pascal, R.( 1977). The Dual Voice: Free Indirect Speech and Its Functioning in The Nineteenth-Century European Novel. Manchester University Press.
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). A Comprehensive Grammar of the English Language. Longman: London.
- Sariano, F.I. (1995) . Conducting Needs Assessments :A Multidisciplinary
- Siddharthan, A. (2004). Syntactic Simplification and Text Cohesion. Technical Report, University of Cambridge.
- Specia, L. (2010). Translating from Complex to Simplified Sentences. 9<sup>th</sup> International Conference on Computational Processing of the Portuguese Language (Propor-2010).Porto Alegre, Brazil , p.p.30-39. <http://rgcl.wlv.ac.uk/papers>
- Strědovā, A.(2009) . Explicitation and Implication in Non-literary Translations. Master's Diploma Thesis : Masaryk University
- Sudoh, K., Kevin D., Hajime T., Tsutomu H., & Masaaki N. (2010). Divide and Translate: Improving Long Distance Reordering in Statistical Machine Translation. In The Proceedings of the Joint 5th Workshop on Statistical Machine Translation and Metrics MATR, , Uppsala, Sweden ,p.p. 418–427.
- Toury, G. (1995) .Descriptive Translation Studies – and Beyond .Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.
- Vanderauwera R. (19850.Dutch novels translated into English: The transformation of a "minority" literature. Amsterdam: Rodopi.
- Volansky, V. (2012) .On The Feature of Translationes. M.A. Thesis :University of Haifa.
- Zagood ,M.J.M. (2012) . A Contrastive Study of Relativization in English and Arabic with Reference to Translation Pedagogy. Durham University. <http://theses.dur.ac.uk>.

التحقق من وعي المترجمين في التبسيط النحوي للترجمة من الإنكليزية إلى العربية

فارتين حنا شابا

جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم الترجمة

[Varteen.h.s@uomosul.edu.iq](mailto:Varteen.h.s@uomosul.edu.iq)

009647703854716

عمار أحمد محمود الحريثي

**المخلص:** إن التبسيط النحوي هو عملية تقليل الصعوبة القواعدية لنص معين مع الحفاظ على المعلومات والمعنى. ويستلزم أيضاً تغيير بعض العناصر النحوية في الجمل لجعل المحتوى أبسط لجمهور مستهدف معين ، مثل أولئك الذين لديهم مستويات قراءة ضعيفة والذين يجدون صعوبة في فهم العبارات الطويلة واللغة المعقدة.

يعنى هذا البحث بالخصائص النحوية للتبسيط في خضم عملية الترجمة من الإنكليزية إلى العربية ، علاوة على المشاكل المحتملة التي قد تعترض المترجمين في سعيهم لتقديم ترجمات ناجحة دلاليّاً على وجه العموم ونحويّاً على وجه الخصوص للتبسيط النحوي. يهدف البحث إلى سبر أغوار الموضوع عن طريق تسليط الضوء على التبسيط النحوي والذي يعد أحد السمات المتكررة والتي تدعى بالمظاهر العالمية للترجمة، كما ويهدف إلى اكتشاف ما إذا كانت اللغة المستخدمة في الترجمة قد تم تبسيطها نحويّاً أم لا، وهذا ما جرى إتمامه في هذه الأثناء عن طريق محاولة الحفاظ على المعنى والمعلومات وذلك لجعل النص المترجم مستساغاً لدى القارئ.

افتراضنا أن ترجمة الجمل الإنكليزية التي تحتوي على التبسيط النحوي تسعى إلى تحقيق المحتوى الأدنى من المعلومات في الترجمات عن طريق تقليل التركيز النحوي وتقليل طول الجملة وأن التبسيط النحوي في النصوص الأدبية يسبب مشاكل جمة للمترجمين العرب. وأخيراً، فإنه من الممكن ترجمة مثل هذه الجمل بجودة إلى العربية. للتحقق من مصداقية الفرضيات، تم إعداد تقرير مفصل حول التبسيط النحوي وجرى استعراض الأنواع والوظائف الأساسية لهذا المصطلح وقمنا بإنتقاء مجموعة من الأمثلة الإنكليزية من عمل أدبي لجين أوستن وتم إتباع نظاماً لغرض فهمهم بشكل كامل ولترجمتهم بدقة وتم تحليل البيانات وإقتراح ترجمات بديلة كلما إقتضت الضرورة.

الكلمات المفتاحية : التبسيط النحوي والنصوص الادبية و المحتوى النحوي والترجمة من الإنكليزية إلى العربية.



## دراسة تجريبية لتحليل منظور الطلاب تجاه استخدام قواعد تقييم الخطابة في تقييم اللغة

محمد عماد محمد كريم

مدرس مساعد

قسم اللغة الإنجليزية/ جامعه جيهان-السليمانية/ السليمانية

[mohammed.imad@sulicihan.edu.krd](mailto:mohammed.imad@sulicihan.edu.krd)

[07510198919](tel:07510198919)

### ملخص البحث :-

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف منظور الطلاب تجاه استخدام قواعد تقييم الخطابة في تقييم مهاراتهم في التحدث أمام الجمهور. جمعت الدراسة البيانات من خلال استبيان تم إجراؤه على ٤٠ من طلاب السنة الثانية من قسم الترجمة و قسم اللغة الإنجليزية في جامعة جيهان - السليمانية. تشير نتائج الدراسة إلى أن الطلاب بشكل عام لديهم منظور إيجابي تجاه استخدام قواعد التقييم في تقييم مهارة التحدث أمام الجمهور. يعتقد الطلاب أن قواعد التقييم توفر إرشادات وتوقعات واضحة ، وتخلق عملية تقييم عادلة وموضوعية. علاوة على ذلك ، وجدت الدراسة أن استخدام قواعد التقييم في تقييم مهارات التحدث أمام الجمهور هو أداة تعليمية فعالة يمكن أن تزيد من مشاركة الطلاب وتحفيزهم وإنجازهم. لذلك ، توصي الدراسة بأن يستمر المعلمون في استخدام قواعد التقييم.

**An empirical study of analysing students' perspective towards the  
use of public speaking rubric in language assessment**

Mohammed Imad Mohammed

Assistant lecturer

Department of English Language, Cihan University- Sulaimaniya,  
Sulaimaniya.

[mohammed.imad@sulicihan.edu.krd](mailto:mohammed.imad@sulicihan.edu.krd),

07510198919

### **Abstract**

This study aimed to explore the students' perspective towards the use of public speaking rubric in the assessment of their public speaking skill. The study collected data through a survey administered to 40 second year students from the Departments of Translation and English Language in Cihan University-Sulaimaniya. The findings of the study suggest that students generally have a positive perspective towards the use of rubrics in the assessment of their public speaking skill. Students believe that rubrics provide clear guidance and expectations, create a fair and objective assessment process. Moreover, the study found that the use of rubrics in assessing public speaking skills is an effective teaching tool that can increase student engagement, motivation, and achievement. Therefore, the study recommends that educators continue to use rubrics as a tool for assessing public speaking skill and other forms of student learning.

### **1. Introduction**

The meaning of the word "rubric" is not clear from dictionary definitions. Instead, they show the Latin origin of the word and its historical connection to the colour red in Christian texts (Stevens and Levi, 2005). According to the online Merriam-Webster Dictionary, a

rubric can mean anything from "an authoritative rule" to "a guide listing specific criteria for grading or scoring academic papers, projects, or tests" (cited in Natthiko et al, 2022). According to Brookhart (2013), the association of red with rules and guidelines goes back to the Middle Ages, at that time the colour was used to draw attention to important guidelines for the conduct of liturgical services.

The term "rubric" became common use in classrooms when the 1990s saw the advent of new forms of assessment. According to Turley and Gallagher (2008) administrators and researchers utilized rubrics to examine and show the effectiveness of a school system in order to compare and rank schools throughout the country. Modern assessment techniques that are reliable, objective, and successful must include rubrics because of their utility in both formative (during learning) and summative (after learning) evaluation. The fundamental goal of using rubrics in the classroom is to help students learn by directing their behaviours and giving them a clearer picture of their own progress (Turley and Gallagher, 2008).

This research tries to explore the students' perspective towards the use of rubric to assess their public speaking skill, in order to gain insights into their perceptions and attitudes towards this assessment tool, and to identify any potential benefits or drawbacks of using rubrics in assessing public speaking skill from their perspective.

Thus, this study seeks to address the following questions:

1- What is the perspective of students towards the use of public speaking rubric in language assessment?

2- What implications the students' perspective might have pedagogically?

## **2. Literature review**

Rubrics have been used for assessing students for years and for a variety of reasons. Several educators believed they were evaluating their learners in ways that was not very accurate or fair (Gardner, 2000). Instructors desire the ability to evaluate students using real-world activities or challenges (Dodge and Picket, 2007). Others claimed that many teachers did not provide learners with a clear explanation of the evaluation criteria or how those factors were used to evaluate students (Dodge and Picket, 2007). Some instructors argue that formative assessment techniques have not been utilized as effectively as they might be to guide student improvement (Marzano, Pickering, Pollock, 2001; Marzano, 2007, 2010). Nowadays, many educators feel that assessment procedures should be fair to all students (e.g., gender, culture, etc.) and help them by providing clear expectations, relevant and helpful feedback, and positive reinforcement to learning objectives. (Cleveland, 2011).

### **2.1. Definition of rubric**

In the field of assessment and evaluation, a rubric is a scoring scale that assists in summarizing the competence levels of students (Popham, 1997, p. 2; Brualdi, 1998, p. 2). According to Mertler (2001), scoring guidelines are considered as rubrics since they provide criteria for specific expected performance and are used to grade the work of students or evaluate performance. Rubrics are commonly presented in this manner in the form of tables, and they typically consist of four primary components (Stevens & Levi, 2013). And the components are description of the task, scale (scoring), evaluative criteria, quality descriptions (Stevens & Levi, 2013).

## **2.2. Types of rubric**

Generally speaking, rubrics can be classified into four types (holistic, analytic, general, and task-specific) (Brookhart, 2013). With a holistic rubric, the evaluative criteria are reviewed in their entirety and a single descriptive scale is used to render an overall evaluation (Popham, 1997: 72; Moskal, 2000: 3). The phrases and grades commonly used in colleges and universities (e.g., A for "excellent," B for "good,") are an example of a holistic rubric. As can be seen, this weighted evaluation by the assessor takes into account all factors concurrently; consequently, it is holistic. Whilst an analytic rubric focuses on "more particular characteristics of performance" (Scott, 2000, p. 48) and requires the scorer to deliver criterion-by-criterion ratings, a descriptive rubric

focuses on "more general aspects of performance" (Popham, 1997). In other words, the measured skill is broken down into its established criteria, with multiple levels of competency ranging from the least to the most. This method of evaluation permits a careful interpretation of the work; hence, the work may be good on one dimension, but ordinary or poor on one or more others. Generic rubrics utilize criteria and descriptions of performance that are applicable to (thus the name) or can be used with a variety of jobs. The assignments must all represent the same learning outcome, such as writing or mathematics problem solving (Brookhart, 2013). The final type is task-specific rubrics, which are, as their name suggests, rubrics that are tailored to the performance task for which they are employed. Task-specific rubrics include the solution to a problem, an explanation of the logic students are expected to apply, or a list of the facts and concepts students must provide (Brookhart, 2013).

### **2.3. Speaking rubric**

Accurately assessing a person's speaking abilities can be difficult due to the numerous variables that influence how effectively a person speaks a language. This includes the listener's accent, prior knowledge, attitude toward the speaker, and personal biases. In addition, speaking evaluations are conducted face-to-face and in real-time, often between an examiner and a candidate, unless the evaluation is conducted by a machine and reviewed by a human. The major objective of speaking

evaluation is to identify the spoken English features of non-native English speakers. This is accomplished by creating specified observation and evaluation criteria. (Luoma, 2004; Tracing, 2011; Jones, 2011).

Knight (1992) suggests a number of speech assessment criteria from which teachers can choose the most suited for their situation (cited in Ulker, 2017). The list includes eight different criteria and they are:

- Grammar (range and accuracy).
- Vocabulary (range and accuracy).
- Pronunciation (individual sounds, emphasis, rhythm, intonation, and connecting/elimination/assimilation)
- Fluency (speed of talking, hesitation while speaking, hesitation before speaking).
- Conversational skill (topic development, initiative, and conversation maintenance).
- Sociolinguistic competence (distinguishing register and style, use of cultural references).
- Non-verbal (eye-contact and body language).
- Content (relevance of arguments and ideas).

- Pragmatic competence.

### **3. Methodology**

#### **3.1. Research design**

The study adopts a quantitative research design, which involves collecting numerical data through a survey.

#### **3.2. Participants**

The study involves 40 participants who are second year students from the Translation and English Language Departments in Cihan University-Sulaimaniya. The participants were selected using purposive sampling, which involved selecting individuals who met specific criteria.

#### **3.3 Data collection and analysis**

The study uses a survey to collect data from the participants. The data collection tool is a survey which consists of 10 questions, the survey has a five-point rating scale (from Totally Disagree to Totally Agree) in which the students were asked to respond to statements related to the use of rubrics. The survey was adopted, but with modification, from a study conducted by Laurian and Fitzgerald (2013). The participants were assessed during the lecture of Listening and Speaking. The collected data were analysed using SPSS 23.



#### 4. Results

In the following section the results are shown. Each table represents a question (statement) and the responds chosen by the participants. The results of the responds (Agree and Totally agree or Disagree and Totally disagree) are grouped together.

Table 1: **Question 1**

Responds	Frequency	Percent
Agree	10	50.0
Neutral	19	47.5
Totally agree	11	27.5
Total	40	100.0

The first statement is about the usage of a rubric if it was available for an assignment, and the table shows that 77.5% of participants would use a rubric if it was available for an assignment, with the rest of the participants being neutral.

Table 2: **Question 2**

Responds	Frequency	Percent
Agree	28	70.0
Neutral	5	12.5
Totally agree	6	15.0
Totally disagree	1	2.5
Total	40	100.0

The second statement is about having rubrics as a help when doing works. As seen from the table 85% of participants have a positive

perspective towards having rubrics as a help while doing their work, with 12.5% of participants being neutral and only one participant totally disagreeing.

Table 3: **Question 3**

Responds	Frequency	Percent
Agree	6	15.0
Disagree	23	57.5
Neutral	4	10.0
Totally agree	3	7.5
Totally disagree	4	10.0
Total	40	100.0

The third statement is about doing the work without a rubric so they have the freedom to design their own ideas. The table shows that 67.5% of participants disagree with the statement and 22.5% agree with it, while 10% are neutral.

Table 4: **Question 4**

Responds	Frequency	Percent
Agree	2	5.0
Disagree	21	52.5
Neutral	6	15.0
Totally agree	2	5.0
Totally disagree	9	22.5
Total	40	100.0

The fourth statement is about rubrics lowering the standards for the work. As it can be seen from the table 75% of participants disagree with the statement, with 10% agreeing and 15% being neutral.

Table 5: **Question 5**

Responds	Frequency	Percent
Agree	12	30.0
Neutral	10	25.0
Totally agree	17	42.5
Totally disagree	1	2.5
Total	40	100.0

The fifth statement is about rubrics helping to raise the standards for the work. The table shows that 72.5% of participants agree to the statement, with 25% being neutral and only 2.5% disagreeing.

Table 6: **Question 6**

Responds	Frequency	Percent
Agree	3	7.5
Disagree	9	22.5
Neutral	5	12.5
Totally agree	1	2.5
Totally disagree	22	55.0
Total	40	100.0

The sixth statement is about rubrics stifling creativity. As the table indicates 77.5% of participants disagree with this statement, while 10% agree to the statement and the last 12.5% are neutral.

Table 7: **Question 7**

Responds	Frequency	Percent
Agree	15	37.5
Disagree	1	2.5
Neutral	2	5.0
Totally agree	19	47.5
Totally disagree	3	7.5
Total	40	100.0

The seventh statement is about how the work was better when a rubric was used in this class. In this table the results show that 85% of participants agree with this statement, while 10% disagree and lastly 5.0% are neutral.

Table 8: **Question 8**

Responds	Frequency	Percent
Agree	1	2.5
Disagree	12	30.0
Neutral	3	7.5
Totally agree	1	2.5
Totally disagree	23	57.5
Total	40	100.0

The eighth statement is about how the work was not better when a rubric was used in this class. As the table shows 87.5% of participants disagree with the statement, while 5.0% agree with the statement and the last 7.5% are neutral.

Table 9: **Question 9**

Responds	Frequency	Percent
Agree	17	42.5
Disagree	1	2.5
Neutral	5	12.5
Totally agree	16	40.0
Totally disagree	1	2.5
Total	40	100.0

The ninth statement is about how the rubric helped the teacher to grade more fairly. As shown from the table 82.5% of participants agree with the statement, and only 5.0% disagree with it, with the last 12.5% being neutral.

Table 10: **Question 10**

Responds	Frequency	Percent
Agree	13	32.5
Neutral	1	2.5
Totally agree	25	62.5
Totally disagree	1	2.5
Total	40	100.0

The tenth and final statement is about whether the participants will use rubrics if they become teachers. 95% of participants agree with the statement, with only 2.5% disagreeing, and 2.5% being neutral.

## 5. Discussion

This study examines the perspectives of learners regarding the usage of rubrics to evaluate public speaking ability. A survey was administered to a sample of students who had completed a public speaking assignment that was evaluated using a rubric for this study.

The results of the study indicated that the majority of students viewed rubrics favorably. According to the results of the first and second questions, 77.5% of students would want to have a rubric when they have an assignment, and 85% would like to have one whenever they do any work, because "rubrics save time and give students with timely, meaningful feedback" (Stevens and Levi, 2005, p.17).

Students believed that the rubric assisted them in comprehending the requirements for their public speaking assignments and provided clear direction for enhancing their performance. It is also obvious from the results that the majority of students believe rubrics can help to improve the quality of their work, and that when rubrics are utilized in class, their work improves; yet, some students, 10% believe it limits their creativity.

In addition, the survey indicated that students viewed the usage of rubrics as fair and objective, with 82.5% of respondents believing that rubrics made the evaluation process more objective. They viewed the rubrics as a clear and straightforward method for evaluating their work. Thus, a rubric can avoid 'Assessment bias', which "refers to aspects of an assessment instrument that offend or unfairly penalize a group of pupils because of students' gender, race, ethnicity, socioeconomic status, religion, or other such group-defining factors" (Popham 2017, p. 127). This perception of fairness and objectivity is essential since it might boost students' motivation and involvement in the learning process. Furthermore, Andrade and Du (2005) pointed out that using a rubric

makes the students less anxious about their assignments which also leads to more motivation and involvement.

Overall, the findings of this study suggest that students have a positive attitude toward the use of rubrics to evaluate public speaking skills, as 95% of the students indicated that they will use rubrics when they become teachers, as rubrics provide clear guidance and expectations, create a more objective and fair assessment process, and provide valuable feedback to help students improve their skills.

## **Conclusion**

In conclusion, the use of rubrics as a means of evaluating skills related to public speaking has become increasingly common in recent years. Students, generally, have been shown to have a favorable attitude toward the application of rubrics, according to the data that was gathered through the survey. Students have the perception that rubrics offer clear direction and objectives, produce an assessment procedure that is fair and objective, and provide meaningful feedback that assists them in improving their skills. Rubrics are an effective teaching tool that can help to boost student engagement, motivation, and achievement. As a result of this, it is strongly suggested that teachers keep utilizing rubrics as a tool for evaluating students' proficiency in public speaking as well as other aspects of their education.

## References

- Andrade, H., & Du, Y. (2005). Student perspectives on rubric-referenced assessment. *Practical Assessment, Research, and Evaluation*, 10(1), 3.
- Brookhart, S. M. (2013). *How to create and use rubrics for formative assessment and grading*. Ascd.
- Brualdi, A. (1999). Implementing Performance Assessment in the Classroom. *Practical Assessment, Research & Evaluation*, 6(2), 1998-1999.
- Cleveland, K. P. (2011). *Teaching boys who struggle in school: Strategies that turn underachievers into successful learners*. ASCD.
- Gardner, H. (2000). *The disciplined mind: Beyond facts and standardized tests, the K-12 education that every child deserves*. New York: Penguin Putnam.
- Jones, D. (2011). Speaking and listening: planning and assessment. In *Unlocking speaking and listening* (pp. 29-44). Routledge.
- Laurian, S., & Fitzgerald, C. J. (2013). Effects of using rubrics in a university academic level Romanian literature class. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 76, 431-440.
- Luoma, S. (2004). *Assessing speaking*. Cambridge University Press.
- Marzano, R. J. (2007). *The art and science of teaching: A comprehensive framework for effective instruction*. Ascd.
- Marzano, R. J. (2010). *Formative assessment & standards-based grading*. Solution Tree Press.



Marzano, R. J., Pickering, D., & Pollock, J. E. (2001). *Classroom instruction that works: Research-based strategies for increasing student achievement*. Ascd.

Mertler, C. A. (2001). Designing scoring rubrics for your classroom. *Practical assessment, research, and evaluation*, 7(1), 25.

Moskal, B. M. (2000). Scoring rubrics: What, when and how?. *Practical Assessment, Research, and Evaluation*, 7(1), 3.

Natthiko, N., Phumsit, K., Sakulchinwattanachai, P., & Wiputchaiyakoon, W. (2022). The Scoring Rubric Development of Speaking Assessment for Secondary School Students. *ASEAN Journal of Religious and Cultural Research*, 5(3), 13-19.

Picket, N., & Dodge, B. (2007). Rubrics for Web lessons (2007). Available in: < <http://edweb.sdsu.edu/webquest/rubrics/weblessons.htm> > Oct.

Popham, W. J. (1997). What's right-and what's wrong-with rubrics. *Educ Leadership*, 55(2), 72-75.

Popham, W. J. (2017). *Classroom assessment: What teachers need to know (8<sup>th</sup> edition)*. Pearson Education, Inc.

Scott, J. 2000. "Authentic Assessment Tools." In *Using Authentic Assessment in Vocational Education*, edited by R. L. Custer, 33–48. Columbus: Centre on Education and Training for Employment College of Education.

Stevens, D. D., & Levi, A. (2005). Leveling the field: Using Rubrics to achieve greater equity in teaching and grading. *Essays on Teaching Excellence*.

Stevens, D. D., & Levi, A. J. (2013). *Introduction to rubrics: An assessment tool to save grading time, convey effective feedback, and promote student learning*. Stylus Publishing, LLC.

Tracing, A. (2011). Ways to Proficiency in Spoken English. *Speaking and Instructed Foreign Language Acquisition. Bristol: Multilingual Matters*, 230-244.

Turley, E. D., & Gallagher, C. W. (2008). On the "uses" of rubrics: reframing the great rubric debate. *English Journal*, 87-92.

Ulker, V. (2017). The design and use of speaking assessment rubrics. *Journal of Education and Practice*, 8(32), 135-141.

## Appendix

### Public Speaking Rubric

Questions	Totally disagree	Disagree	Neutral	Agree	Totally agree
1. When I have a rubric available for an assignment I use it to inform my work					
2. I like to have a rubric to help me in my work.					
3. I would rather do my work without a rubric so I have the freedom to design my own ideas					
4. A rubric lowers the standards for my work.					
5. A rubric helps me to raise the standards for my work.					
6. A rubric limits my creativity.					
7. In this class my work was better when I used a rubric.					
8. In this class my work was better when I did not use a rubric.					
9. In this class the rubric helped the teacher to grade more fairly.					
10. When I become a teacher I will use rubrics on a regular basis with my students.					



## الايخان احمد تكودار ( ٦٨١ \_ ٦٨٣هـ ) دراسة في احواله العامة

أ.د. حامد حميد عطية الراشدي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

### ملخص البحث:-

السلطان احمد تكودار الابن السابع لهولاكو احد الشخصيات المغولية التي حكمت بغداد ، كان اول ايلخان اعتنق الاسلام وعمل على تعديل قانون الياسا الجنكيزي الى القران الكريم والسنة النبوية ودعا علماء بغداد الى تطبيق الاحكام الشرعية ، وقد اتسمت سياسته الخارجية على خلق معاهدات وتحالفات مشتركة مع السلطان قلاوون المملوكي غير انها لم تثمر عن نتائج ايجابية، وقد شهد عهده العديد من الاعمال والاصلاحات الادارية ، وعلي الرغم مما كان يتمتع به احمد تكودار من راحة العقل وحسن تدبير الساسة الا انه وقع في اخطاء دفع بها ثمن حياته.

alayilkhan ahmad tkudar ( 681 \_ 683h ) dirasat fi aihwalih aleama

alsultan aihmad tkudar alaibn alsaabie lihulaku ahid alshakhsiaat almaghuliat alati hakamat baghdad , kan awl aylkhan aietanaq alasalam waeamil ealaa tabdil qanun alyasa aljankizii alaa alquran alkarim walsunat alnabawiat wadaea eulama' baghdad alaa tatbiq alaihkam alshareiat , waqad aitasamat siasatuh alkharijiat ealaa khalq mueahadat watahaluf mushtarak mae alsultan qalawun almamlukii ghayr aniha lam tuthmir ean natayij ayjabiatin, waqad shahid eahduh aleadid min alaiemal walasilahat aladariat , waraghm makan yatamatae bih aihmad tkudar min rajahat aleaql wahusn tadbir alsaasat faqad waqae fi akhata' dafe biha thaman hayaatihi.

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد النبي الامين وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

وبعد ... للمغول تاريخ حافل بالأحداث التاريخية حيث استطاعت هذه القبائل البدوية غير المتحضرة وفي فترات وجيزة ان تكتسح الصين وايران واسيا الصغرى وشرق اوربا وان تصرع نفوذا ذوات حضارات عريقة وان تكون امبراطورية واسعة مترامية الاطراف .

وعلى الرغم من الدمار الذي لحق بالحضارة الاسلامية المتمثلة بالخلافة العباسية على يد هؤلاء المغول ، فقد برز فيما بعد امراء من المغول وتأثروا بحضارة المغلوبين واعتنقوا دينهم واخذوا يصلحون ما افسد اباؤهم . وبحثنا هذا يتناول الايلخان احمد تكودار احد الشخصيات التي اعتنقت الاسلام ولعبت دورا مهما في سير الاحداث التاريخية .

تضمنت الدراسة تقسيم البحث إلى ستة مباحث ومقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

تناول المبحث الاول سيرة احمد تكودار

اما المبحث الثاني فقد تضمن اعتلاء احمد تكودار العرش الايلخاني

وخصص المبحث الثالث لدراسة موقف احمد تكودار من الاسلام والمسلمين

واحتوى المبحث الرابع على علاقة احمد تكودار مع السلطان قلاوون حاكم مصر

وتطرق المبحث الخامس لدراسة صراع احمد تكودار مع ارغون اباقا خان

واخيرا درسنا في المبحث السادس اهم اعمال احمد تكودار الادارية

حاولنا في هذه الدراسة الاعتماد على امهات المصادر التاريخية التي عرف مؤلفوها بالثقة كما استندنا فيما يتعلق بالمراجع على تلك التي تتسم بالدقة والموضوعية .

وبعد هذا احمد الله تعالى كثيرا على ما منّ علي بفضلله وتوفيقه في انجاز هذا البحث وارجو قد وفيت البحث بعضا من حقه فأنا اصبت فتوفيقى من الله وان اخطأت فحسبى الله اني اجتهد في ذلك .

وصلى الله على خير خلقه محمد بن عبد الله وعلى اله الطاهرين الطيبين واصحابه اجمعين .

المبحث الاول

سيرة احمد تكودار

اسمه :

هو تكودار بن هولالكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان<sup>(١)</sup>، وقد تباينت اراء المؤرخين حول تلفظ اسمه فقد سماه ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ) تكدار وبيكدار<sup>(٢)</sup>، في حين ذكره ابن الفوطي ( ت ٧٢٣ هـ) تكدر<sup>(٣)</sup>، بينما نجد اسمه في شجرة الترك باسم توقودار<sup>(٤)</sup>، ولكن يبدو ان هذه التناقضات المختلفة حول تسميته قد اصابها التصحيف ، والصحاح ان اسمه هو تكودار كما يلفظه المغول<sup>(٥)</sup> .

وتكودار هو الابن السابع لهولالكو والذي سمي بعد جلوسه على العرش باسم احمد تكودار او احمد السلطان<sup>(٦)</sup> .

ولادته ونشأته

ليس بين ايدينا من المصادر التاريخية ما نستدل به عن تاريخ ولادته وكل ما يمكن ان نعرفه من خلال المصادر انه تولى العرش المغولي عام ٦٨١ هـ وهو ابن ثلاثين عاما<sup>(٧)</sup>، ومن هذا يمكن تحديد سنة ولادته بحدود عام ٦٥١ هـ<sup>(٨)</sup> .

اما عن مراحل حياته الاولى فلم نجد بين ايدينا من المصادر ما يعيننا على تحديد الملامح الاولى لنشأته وطفولته، ويبدو هذا الامر طبيعيا اذ نجد المصادر التاريخية لا تركز على سير الاشخاص الا بعد ان يكون لهم شان في الحياة السياسية او العسكرية او العلمية او غير ذلك اما مراحل حياتهم الاولى تبقى مما يكتنفها الكثير من الغموض .

زوجاته وابناؤه

كان لتكودار زوجات ومحظيات (عشيقات) كثيرات، وتحدثت المصادر التاريخية ان تكوز خان كانت اكبر زوجاته من قوم القونقرات ، ومن بعدها تزوج من أرمني خاتون من قوم القونقرات ايضا ، ثم تزوج من بايتكين، ومن بعدها تزوج توداكو خاتون ومن بعدها اقترن من ايل قتلغ ، واخيرا تزوج من توداي خاتون<sup>(٩)</sup> .

اما اولاده فكانوا ثلاث قبلاجي وقد ولد من أرمني خاتون ، وارسلاجي وكانت امه أرمني خاتون ايضا ، ونوقاجير وكانت امه محضيه تدعى قماي قورقوجين<sup>(١٠)</sup>، واما بناته فكان ستة



## محور الدراسات التاريخية

على النحو الاتي ، الاولى تدعى كوجوك من تكوز خاتون ، والثانية كونجك وامها أرمني ، خاتون ، والثالثة جيجاك من أرمني خاتون ، والرابعة ماينو من أرمني خاتون ، والخامسة سايلون من توداكو خاتون ، والسادسة كلتورميش من قينة اسمها قونفورجين<sup>(١١)</sup> .

### المبحث الثاني

#### اعتلاء احمد تكودار العرش الايلخاني

لقد كان اباقا خان قبيل وفاته يميل ان يتولى عرش الايلخانيين ابنه ارغون ، غير ان ميله هذا كان يتعارض مع قانون الياسا الذي وضعه جنكيز خان والذي يقضي بأن يتولى السلطة اكبر الامراء الملكين الاحياء، وعلى ذلك لم يستطيع اباقا خان ان ينصب ارغون وليا للعهد<sup>(١٢)</sup> .

وبعد وفاة اباقا خان اجتمع الامراء في الاتاغ (الغرفة) لاختيار ايلخان جديد في ظل اجواء تسودها تيارات متعارضة وانقسامات حادة ، والواقع ان امراء البيت المالك المغولي وقادة الجيش في اواخر عهد اباقا خان كانوا في خلاف دائم على السلطة اذ انقسموا إلى ثلاث مجموعات<sup>(١٣)</sup> ، احدهما تود ان تنصب الامير ارغون بن اباقا خان العرش الايلخاني ، ومجموعة اخرى تتعاطف مع تكودار وتؤيد سلطنته على اساس احقيته بالملك طبقا لاحكام الياسا الجنكيزية ، اما المجموعة الثالثة والاخيرة فكانت تتزعمها اولجاي خاتون زوجة اباقا خان وكانت ترغب في تنصيب اخيه منكو تيمور<sup>(١٤)</sup> ، وهو الذي قاد جيش المغول ببلاد الشام وهزمه المماليك هزيمة منكرة في حمص سنة ١٢٩١م ، ولكن الامير منكو تيمور بن هولاكو توفي قبل موت اخيه اباقا خان حزناً على هزيمة اخيه<sup>(١٥)</sup> ، وبذلك احازت اولجاي خاتون إلى جانب ارغون ضد تكودار ، واشتدت المنافسة يوماً بعد يوم بين اتباع تكودار وارغون<sup>(١٦)</sup> .

وفي ظل هذه الاجواء المشحونة بانقسامات الرأي حول تنصيب ايلخان جديد عقب وفاة اباقا خان أظهر الامير شيشي بخشي والذي كان يتمتع برجاحة العقل ومن التدبير سياسة الحكمة في تدبير الامور ، وذلك حينما رأى ان اكثر الامراء يميلون إلى جانب تكودار نصح الامير ارغون وقال له ان مصلحتك ومصلحتنا تقضي بأن نرضى بتولية تكودار حتى نخرج سالمين من بين هذا الجمع ، فلما رأى ارغون الجيش لم يكن معه رضي مرغما ، ثم خرج من الاتاغ وسار إلى ناحية سياه كوه (جزيرة في بحر الخزر) واستولى على خزائن ابيه<sup>(١٧)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وقد رأى الامراء المجتمعون ضرورة الاسراع في اختيار ايلخان جديد منعا للخلاف وحتى لا يتطرق الخلل إلى اجهزة الدولة نتيجة الصراع على منصب، واخيرا اجمعوا على اختيار اكبر الامراء الملكيين وهو تكودار ايلخانا وذلك في ٢٦ محرم ٦٨١ هـ / ٦ ايار ١٢٨٢ م<sup>(١٨)</sup> .

ان هذا الاختيار لم يرضي ارغون بن اباقا الذي رأى انه احق من عمه بالسلطة مما ادى ذلك إلى انقسام امراء المغول وقادتهم إلى معسكرين معسكر يناصر تكودار ومعسكر يناصر ارغون وقد كان لذلك اثر بعيد في مسيرة الاحداث في دولة المغول فيما بعد<sup>(١٩)</sup> .

وفي يوم الاحد ١٣ من ربيع الاول سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م وجريا على عادة المغول قطع الامراء العهود وكتبوا الوثائق كالمعتاد ثم اخذ قونقورتاي بن هولاقو بيد تكودار اليمنى واخذ شيكتور نويان بيده اليسرى واجلسا على العرش وقدموا مراسيم الافراح والتهنئة<sup>(٢٠)</sup> .

بعد اقامة مراسيم الابتهاجات والافراح امر احمد تكودار باحضار الخرائن ووزع ما فيها على الخواتين والامراء والانجال والمقربين والمحتاجين واغدق على جميع جنود الجيش، وعلى حين غرة وصل الامير ارغون مع الفين او ثلاثة الاف فارس واخذ يعاتب تكودار قانلا ، ( لم لم تنتظر حتى احضر حفل تنصيبك واجلسك على العرش ) ، فأعزه احمد تكودار واكرمه وسلمه عشرين سبيكة ذهبية كما منح الامير بايدو سبيكتين من الذهب<sup>(٢١)</sup> .

ويبدو ان حضور ارغون وعتابه لتكودور كان من قبيل سياسة فن الممكن حيث انه كان في ظاهر الامر مؤيدا لتولي تكودار عرش الايلخانية كي يبعد الشبهة عن نفسه كونه معارض وبالتالي سوف يكون بعيدا عن بطش تكودار به ، ويبدو ان تكودار لم ينظلي عليه عتاب ارغون ولكنه استبعد في نفسه فكرة سفك الدماء او الاعتقال لأمرء البيت المغولي في بداية حكمه .

### المبحث الثالث

#### موقف احمد تكودار من الاسلام والمسلمين

تكودار هو الابن السابع لهولاقو وكان في الصين اثناء حملة ابيه على ايران و الشام ، وقد رأى الخاقان قوبيلاي قآن ان يرسله إلى ايران في عهد سلطنة اخيه اباقا خان لمساعدته والوقوف بجانبه اثر الاضطرابات التي نشبت في المشرق<sup>(٢٢)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

كان تكودار اول ايلخان مسلم يحكم ايلخانية ايران وتسمى باسم احمد تكودار او احمد سلطان (٢٣). ويقال انه اعتنق الاسلام نتيجة اختلاطه بالمسلمين الذين كان متصلا بهم وسموه احمد (٢٤)

اما عن البدايات الاولى حول ديانة تكودار ، فيقال انه كان في بداية امره يدين بالديانة المسيحية وتسمى منذ ذلك الحين باسم نيقولا او نيقولاس (٢٥) ، تيمنا وتشريفا باسم البابا الذي كان يحمل هذا اللقب (٢٦) .

وقد ذهب احد المؤرخين وهو ارميني مسيحي إلى وجود نفوذ كبيرة للمسيحيين في بداية حكم تكودار زاعما انه قد وجدت قطعة من النقود ترجع إلى عهده كتب على احد وجهيها عبارة المسيحيين المشهورة وهي اسم الاب والابن وروح القدس وكتب على الوجه الاخر اسم الخاقان المغولي ولقبه باللغة المغولية وعلى الرغم من التاريخ الذي ضربت فيه القطعة قد محي بحكم الزمن لكن هذا المؤرخ يعتقد انها ترجع إلى اوائل عهد تكودار اي قبيل اعتناقه الديانة الاسلامية (٢٧) .

ويبدو ان الروايات الاتفة الذكر ليس لها نصيب من الصحة حيث يرى احد الباحثين انه لم يثبت تكودار اعتنق النصرانية ولم يثبت ايضا انه اعتنق الاسلام عندما بلغ سن الرشد لأنه من قال ذلك ليسوا من المسلمين وهم يستندون في مصادرهم إلى رواية قديمة للمؤرخ ارميني مسيحي ومعروف ان امثال هؤلاء المؤرخين يحاولون ان يصوروا ان ملوك المغول كانوا على الاقل يميلون إلى المسيحية حتى يسهل جذب احفادهم الذين اعتنقوا الاسلام إلى المسيحية (٢٨) .

وقد اكد الباحث انه تكودار اسلم وهو صبي ولم يبلغ الحلم بتأثير شيخ صوفي يدعى كمال الدين عبد الرحمن ، وكان والد هذا الشيخ مملوكا روميا للمستعصم اخر خلفاء بني العباس في بغداد ، ولما قتل هولاءكو هذا الخليفة اظهر هذا الشيخ الزهد وتصوف ونال رضى اباخان ابن هولاءكو ولكنه لم يتمكن من التأثير عليه فلم يعتنق الاسلام ، ولكنه تمكن من التأثير على اخيه تكودار فقد اتصل به هذا الشيخ وزين له الاسلام فاسلم وتسمى احمد (٢٩) ، ثم اورد الباحث رواية محاولا من خلالها التأكيد على اسلام تكودار قبل اعتلاء العرش ، مفادها ان بعض الصوفيين الاحمدية ادخلوا به النار وهو صبي صغير بين يدي هولاءكو ابيه فوهبه لهم وسماه احمد (٣٠) .

ويبدو ان تكودار في بداية حياته لم يعتنق المسيحية وقد اعجب كثيرا بالإسلام ، فاسلم مبكرا وكان من نتيجة اسلامه انه كان يتحلى بصفات المسلمين ومما يؤكد ذلك ان علاء الدين عطا

الملك الجويني حكم بغداد والعراق وكان معتقلا بعد وفاة اباقا خان وكان اشد ما يخشاه والمسلمين في شتى ارجاء الدولة الايخانية ان يتولى ارغون العرش لكن الله عز وجل استجاب دعائه وربما دعاء كافة المسلمين في البلاد فتولى السلطان احمد العرش<sup>(٣١)</sup>، ومن ذلك يتبين ان احمد تكودار كان مسلم قبل اعتلائه العرش وكان معروف لعامة المسلمين باسلامه ، زياده على ذلك الرسالة التي ارسلها بعد اعتلائه العرش إلى المنصور قلاوون حاكم مصر ، يقول فيها انه اعتنق الاسلام وهو في عنفوان الصبا وريعان الحداثة<sup>(٣٢)</sup>، تدل على انه كان مسلما قبل وصوله العرش الايلخاني .

كان اول ما قام به احمد تكودار بعد توليه العرش الايلخاني هو اعلانه الاسلام ديننا رسميا .<sup>(٣٣)</sup> وعمل على تبديل الياسا الجنكيزي بالقران الكريم والسنة النبوية .<sup>(٣٤)</sup> ومن إجراءاته التي تدل على عميق اسلامه وايمانه انه راسل في هذا الشأن علماء بغداد وكبارهم يدعوهم إلى السير طبقا للشريعة الاسلامية والى اظهار شعائر الاسلام ، واطهر نفسه على انه حامي الاسلام وتابع شريعة الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم<sup>(٣٥)</sup> ، كما كان يرسل كل عام أوقافا للحرمين الشريفين من بغداد ، كما قام بالجهاد لتقوية الدعوة المحمدية جهادا شديدا وكان يساعده في ذلك اخوه فنقور اوغلان الذي كان واليا على بلاد الروم<sup>(٣٦)</sup> .

وهناك روايات تاريخية تذهبت بالقول ان احمد تكودار بعد اعتلائه العرش الايلخاني كان متعصبا للإسلام ولم يتسامح مع بقية الاديان الاخرى اذ قام بهدم جميع الكنائس التي بنيت في عصر هولاءكو وابقا خان من ارض جيحون إلى الشام وبنى بدل منها مساجد<sup>(٣٧)</sup>، واجبر المسيحيين على قبول الدين الاسلامي وقتل الكثير من الذين ابو الرضوخ لهذا الامر وهدم جميع كنائس تبريز<sup>(٣٨)</sup> .

ولكن يبدو ان هذه الروايات بعيدة عن الواقع ، لان قائلها استند فقط على رأي احد المؤرخين المسيحيين المعاصرين من امثال هيثون المؤرخ الارمني<sup>(٣٩)</sup>، ولاشك ان امثال هذه التهم رماها خصومه السياسيين فيما بعد عندما أرادوا الانقضاء عليه<sup>(٤٠)</sup> .

وتأكيدا على تسامح احمد تكودار مع بقية الاديان الاخرى فقد ذكر ابن العبري ( ت ٦٨٥ هـ ) ان احمد تكودار كان متسامحا مع جميع الاديان وخاصة مع المسيحية حيث ذكر انه لما جلس على كرسي المملكة يوم الحادي والعشرين من حزيران لتلك السنة سنة احدى وثمانين وستمائة وعنده الكفاية والدراية والكرم اخرج من الخزائن والاموال شيئا كثيرا وقسم على الاولاد ولأمراء والعساكر واطهر الاحسان والشفقة إلى جميع المغول والى الامم البقية وخصوصا إلى

اكابر المسيحيين وقد كان احمد تكودار عادلا رحيمًا مع اهل الذمة في تطبيق احكام الشريعة على الذين رفضوا الدخول في الاسلام فأخضعهم للجزية واعفى من نصت الشريعة باعفائه (٤١).

#### المبحث الرابع

علاقة احمد تكودار مع السلطان قلاوون حاكم مصر

اتسمت سياسة احمد تكودار الخارجية بعد توليه العرش الايلخاني ان يظل في سلام مع جيرانه المسلمين ونبذ الخصام والشقاق بين الاخوة المسلمين فقدم على خطوة جريئة نحو تخفيف حدة التوتر مع مصر (٤٢) ، وتوطيد العلاقات واحكام الروابط بينهما وعلى ذلك ارسل وفد إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون في شهر جمادي الاولى سنة ٦٨١ هـ شيخ الاسلام كمال الدين عبد الرحمن الرافعي وعضوية كل من العلامة قطب الدين الشيرازي وبهاء الدين (٤٣) ، رسالة يخبره باسلامه وشرح فيها اهدافه السياسية وجهوده في احياء الشريعة الاسلامية في المجتمع المغولي بخاصة والعالم الاسلامي عامة ، ورغبته ان يظل بسلام مع جيرانه المسلمين والعمل على توحيد كلمتهم ، وانه قد عارض قرار القوريلتاي بشأن تسيير الحملة إلى بلاد الشام للثأر من المماليك (٤٤) ، وقد بين احمد تكودار في هذه الرسالة ايضا مدى رغبته في محالفته للسلطان قلاوون والصلح معه حتى تعمر البلاد وتخمد الفتنة وتغمد السيوف وتخلص رقاب المسلمين من اغلال الذل والهوان (٤٥).

وتأكيدا على حسن نوايا السلطان احمد تكودار اتجاه السلطان قلاوون فقد جاء في هذه الرسالة ان رجاله وجدوا جاسوسا في زي فقراء فقبضوا عليه ولم يقتلوه بل اعادوه إلى بلاد الشام للسلطان ليكون دليل على حبهم في السلام ورغبتهم فيه حيث قال : انه لا داعي لأرسال الجواسيس بعد ان يتم الاتفاق ويعقد الصلح (٤٦) ، وتعتبر هذه الرسالة وثيقة تاريخية هامة تبين مدى عمق الاسلام وصدقه في نفس هذا السلطان المغولي وتدل على مدى التحول العميق في الصورة المغولي التي كانت تتسم بالفضاعة والوحشية وسفك الدماء إلى صورة اخرى تتسم بأسمى العواطف الانسانية وحب الخير والرغبة الصادقة في تقوية دعائم الاسلام ونشره بين المغول الوثنيين وجمع كلمة المسلمين في بلاد الشرق الادنى (٤٧).

وقد رد السلطان المملوكي قلاوون على رسالة ايلخان المغول برسالة مؤرخة في رمضان سنة ٦٨١ هـ رحب فيه بدخوله الاسلام واثنا على جهوده التي يبذلها في تطبيق الاحكام الشرعية ، واعرب عن استعداده لتعاون معه في خدمة الاسلام والمسلمين (٤٨).

## محور الدراسات التاريخية

ويذكر في هذه الرسالة ان السلطان قلاوون طلب من احمد تكودار تكوين تحالف مشترك بين المماليك والمغول ضد العدو المشترك وهم الصليبيين .<sup>(٤٩)</sup> فكان هذا الامر سببا في شكوى قادة المغول من احمد تكودار للخاقان قبويلاي ، واعتبروا مراسلته لسلطان المماليك وجهوده في وقف الاعداء بين الدولتين المغولية والمصرية خروجاً على احكام الياسا وقلبا للسياسة المغولية راسا على عقب بوضعه حدا للحروب بين مغول فارس والمماليك ، وهم الذين سفكوا دماء المغول انهارا في حرب الشام واسيا الصغرى<sup>(٥٠)</sup> .

وتشير المصادر التاريخية الى ان الايلخان احمد تكودار ارسل وفداً اخر في سنة ٦٨٣ هـ يحمل رسالة مكتوبة باللغة العربية يستحث فيها السلطان المملوكي قلاوون على عقد معاهدة الصلح بينهما<sup>(٥١)</sup> .

ويبدو ان المفاوضات من اجل عقد معاهدة الصلح والتحالف بين الطرفين قد تعثرت ، لان المماليك لم يبتهجوا لهذا التطور الذي عدوه سابقاً لأوانه ، كما انهم علموا ان رجال الطبقة الحاكمة المتنفذة في دولة المغول والايلخان ليسوا متحمسين للاقتداء بايلخاتهم ، وان الامير ارغون ابن اباقا خان كان يطالب بالعرش ويتمتع بدعم وتأييد الجماعات البوذية المتطرفة ، وان الايلخان تعرض لانتقادات شديدة<sup>(٥٢)</sup> .

ويبدو ان هذا السلوك المملوكي المتسم باللامبالاة من جانب السلطان قلاوون قد حكم على السياسة الخارجية للسلطان احمد تكودار بالفشل وادى في الوقت نفسه إلى حذر المماليك من حكم الايلخان احمد غير المستقر إلى عدم التعاون المثمر بين الدولتين ، لكن ساد الهدوء جبهات القتال بينهما ، ولم يذكر المؤرخون حصول اي صدام في عهده<sup>(٥٣)</sup> .

### المبحث الخامس

#### صراع احمد تكودار مع ارغون اباقا خان

لقد ترتب على اسلام احمد تكودار ان خلا الديوان من المسيحيين واليهود ، وحولت المعابد البوذية والكنائس إلى مساجد وكان من نتيجة ذلك ان امراء المغول قد رأوا في سياسة احمد تكودار خطر يهدد كياناتهم فناصروه العداة لانهم عدوا سلوكه مخالفاً صريحاً للياسا ، وكان من اشد الناقلين عليه الامير ارغون خصوصا انه كان يطمع في ان يلي العرش بعد وفاة ابيه اباقا خان<sup>(٥٤)</sup> ، لاسيما ان العداة بين احمد تكودار وارغون متوترا اصلا منذ وفاة اباقا خان واستيلاء الاول العرش الايلخاني<sup>(٥٥)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

لقد كان ارغون يطمح في استرداد عرش ابيه الذي حرمه منه احمد تكودار وعلى ذلك كانت العلاقة السيئة بينهما ، وقد تمكن ارغون استمالة الوزير مجدي الملك اليزدي وكان صاحب نفوذ كبيرة في الدولة الايلخانية والمنافس الخطر للاخوين شمس الدين محمد بن محمد الجويني صاحب الديوان وعلاء الدين عطا الملك بن محمد الجويني ، ولوح له بالوزارة ان انظم اليهما ووافاهما بأسرار البلاط وتحركات الايلخان<sup>(٥٦)</sup> .

لكن هذه المؤامرة باءت بالفشل حيث نجح شمس الدين الجويني في اتهام مجد الملك بالاختلاس والسحر والشعوذة ومخالفته مع ارغون وهذا ما اغضب السلطان احمد تكودار فسلم مجد الملك لعطا ملك الجويني لتسوية حساباته واعادة ما اختلسه وفي نهاية الامر قتل مجد الملك سنة ٦٨١ هـ<sup>(٥٧)</sup> ، وانتهى بذلك مجد الملك اليزدي كما انتهت معه المؤامرة التي دبرها ارغون ، وكان حادث مجد الملك اليزي درسا لغيره على كل من يعمل مع المغول ويخونهم ، اما عطا الملك الجويني والذي ناصبه مجد الملك العداة فانه استمر في منصبه حاكم بغداد والعراق ويرى من التهم التي تقول بها مجد الملك ونال احترام الايلخان إلى ان توفي سنة ٦٨٢ هـ ، وكراما له واعترافا بإخلاصه وخدماته للدولة المغولية فقد امر السلطان احمد تكودار بتصيب اخيه هارون بن شمس الدين صاحب الديوان مكانه<sup>(٥٨)</sup> .

وكان من نتيجة السياسة الداخلية والخارجية التي احدثها السلطان احمد تكودار قد واجه عداة شديد وسافر من امراء البيت الجنكيزي امثال طغاجار- كيخاتو - قونقورتاي - وبايدو ، وانحازوا علنا إلى جانب الامير ارغون الذي وجد الفرصة سانحة لقتال عمه تكودار وانتزاع السلطة منه<sup>(٥٩)</sup> .

وقد كان ارغون يتمتع بدعم وتأييد الجماعات العسكرية البوذية ، ولذا ظل حكم السلطان احمد تكودار قلعا تعصف به المشاكل الداخلية طيلة الفترة التي تربع فيها على العرش الايلخاني<sup>(٦٠)</sup> .

كان اول تمرد اعلنه ارغون ضد احمد تكودار في خراسان حيث قبض عل وجيه الدين زنكي بن عزالدين طاهر والي خراسان واستصفى امواله ، ثم اخذ من اعيان اهل خراسان اموالا كثيرة<sup>(٦١)</sup> ، ثم ان ارغون استطاع ان يتآمر سرا مع اخ احمد تكودار المدعو قونقورتاي لقتله والاستيلاء على السلطة ولما فشا خبر هذه المؤامرة امر احمد تكودار بقتل اخيه مما اثار حفيظة اولاده وجعلهم يصممون على الثأر لأبيهم كما ثار ارغون هو الاخر على الثأر لعمه ، ولهذا اشتدت كراهيته له واشاع بان احمد تكودار خرج على قوانين اجداده<sup>(٦٢)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وقد واصل ارغون في خراسان سياسة ابتزاز الناس والاستحواذ على اموالهم وهذا ما جعل السلطان احمد تكودار يجهز جيشا اكثر من مائة الف فارس من صفوة المغول والمسلمين والارمن والكرج مجهزين بالعدد والآلات<sup>(٦٣)</sup> ، وكان على رأس الجيش علي ناق وعندما وصل إلى الري وقزوين اسرع ارغون للتصدي له وجرت بين الطرفين معركة عنيفة عند قرية اق خواجه من نواحي قزوين سنة ٦٨٣ هـ ، واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى بين الفريقين وحجز الليل بينهما فانهزم علي ناق واصحابه وعاد ارغون إلى خراسان فلما وصل علي ناق إلى السلطان احمد تكودار عظم ذلك عليه وسار بعساكره إلى خراسان فمال اكثر من كان مع ارغون اليه والتحقوا به وعند ذلك راسله السلطان احمد تكودار يدعوهُ إلى اطاعته وترددت الرسل بينهما فجمع ارغون اهله وخواصه وسار إلى قلعة كلات<sup>(٦٤)</sup> ، فسار في اثره الامير بوقا وحاط به فاستسلم ارغون حينئذ فحمله بوقا إلى السلطان احمد تكودار فسلمه إلى علي ناق .<sup>(٦٥)</sup> وقد نصح علي ناق السلطان احمد تكودار بالإجهاز عليه فرفض بحجة انه - اي ارغون - لا يملك جندا ولا مالا فماذا عساه ان يفعل<sup>(٦٦)</sup> ، فكان هذا الرفض خطأ فادح دفع الايلخان حياته ثمنا له .<sup>(٦٧)</sup>

ثم رحل السلطان احمد تكودار إلى اذربيجان وترك مهمة حراسة ارغون لعلي ناق وقائد بوقا ، لكن الاخير - بوقا - حاك مؤامرة مع بعض الامراء لعزل احمد تكودار وتنصيب ارغون مكانه بحجة ان يعمل على توطيد دعائم الاسلام بتأثير من صاحب الديوان ويقوض اسس الدولة المغولية التي اسسها جنكيز خان ويقضي عليها ، فأقام حفلا كبيرا للهو والشراب وقدم مزيد من الشراب لعلي ناق ومعاونيه فثملوا وغابوا عن الوعي فقتلهم وحرر ارغون في ١٨ ربيع الاخر ٦٨٣ هـ وبهذا اضحى ارغون الذي كان محبوسا في الليل ملكا للعالم في الصباح<sup>(٦٨)</sup> ، وعلى اثر ذلك اضطربت العساكر فلما اسفر الصبح صعد الامير بوقا تلا وامر فنودي في الجيوش هذا ارغون هو السلطان وعلي ناق فقد قتل وهذا رأسه فلما رأوا الرأس سكتوا ثم اجلسوا ارغون على التخت وارسلوا من يقبض على السلطان احمد تكودار فلما بلغه ذلك خرج يريد بركة خان فلم يتمكن من ذلك واحاطوا به وقبضوا عليه وارسلوه إلى السلطان ارغون فأمر بتسليمه إلى اولاد قونقورتاي للأخذ بثأر ابيهم فسلم اليهم فقصفو ظهره فمات<sup>(٦٩)</sup> .

وعلى هذا الشكل لقي احمد تكودار مصيره غير متوقع والواضح نهايته كانت نتيجة اخطاء ارتكبها بالإضافة إلى عدم استغلاله الفرص التي اتاحت له للتخلص من خصمه فعاجله هذا وقضى عليه<sup>(٧٠)</sup> .



## محور الدراسات التاريخية

وبقتل احمد تكودار قضي على شوكة المسلمين الإيرانيين الذين قوى نفوذهم في المدة القصيرة التي تولاها السلطان احمد واستطاعوا خلالها ان يشلوا حركة المسيحيين والمغول . ولكن هذا التغير الذي طرأ على الموقف كان بمثابة نكسة احلت قوانين جنكيز خان وتقاليده المغول مرة اخرى محل الشريعة الاسلامية<sup>(٧١)</sup> .

المبحث السادس

الاعمال الادارية

على الرغم من قصر المدة التي تولى فيها احمد تكودار الحكم وما رافقتها من اضطرابات كثيرة فقد شهد عهده اعمالا ادارية واصلاح ما ضرب به المغول وكان اسلامه عاملا هاما في استقرار الامور وبخاصة لإيرانيين الذين احاطوا بكل التقدير والاحترام<sup>(٧٢)</sup> .

وكان من جملة اعماله واصلاحياته الادارية هو رعايته قوافل الحج إلى مكة وارسال المؤن الغذائية إلى اهلها ، كذلك امر في بناء المساجد والجوامع<sup>(٧٣)</sup> ، والمشاهد والمدارس والربط التي كان قد اصابها الخراب والدمار ، وانه امر برعاية اوقاف المسلمين وبتجهيز الحجاج وتأمين سبلهم وحماية قوافلهم وانه اعطى الحرية للتجارة كي يتوافدوا إلى بلادهم<sup>(٧٤)</sup> .

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه في نهاية هذا البحث فقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتي يمكن اجمالها بالتالي :

- ١- من خلال البحث تبين ان ولادة احمد تكودار بحدود سنة ٦٥١ هـ .
- ٢- كان اعتلاء احمد تكودار العرش الايلخاني على اساس احقيته بالملك طبقا لإحكام الياسا .
- ٣- لم يعتنق احمد تكودار الديانة المسيحية وكان اعتناقه للإسلام في مراحل مبكرة من حياته الاولى .
- ٤- كان اسلام احمد تكودار ذات اثر واسع للإسلام والمسلمين ونقطة تحول في تطبيق الاحكام الشرعية الاسلامية .
- ٥- حاول السلطان احمد تكودار تكوين معاهد صادقة وتحالف مشترك مع السلطان قلاوون المملوكي وجرت اتصالات بينهما غير انها لم تثمر على نتائج ايجابية ولكن الهدوء عم في ذلك الوقت .

## محور الدراسات التاريخية

- ٦- نهاية احمد تكودار كانت نتيجة خطأ ارتكبه في عدم الاجهاز على ارغون وكان المفروض اخذه معه او نفيه إلى مناطق بعيدة
- ٧- شهدت الفترة التي توالاها احمد تكودار بعض الاعمال الادارية .

## الهوامش

١. الهمذاني ، ، جامع التواريخ ، ، المجلد الثاني ج ٢ ، ص ٨٦ .
٢. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٤٧ .
٣. ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ٥٧ .
٤. العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين الاحتلالين ، المجلد الاول ، ص ٣٤٢ .
٥. الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ص ٣٤٢ .
٦. الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ . ج ٢ ، ص ٨٨ ؛ بارتولد ، تركتان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ص ٧١٧-٧١٨ .
٧. المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .
٨. عبد الحلیم حافظ ، انتشار الاسلام بين المغول، ص ١٧٩ .
٩. الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨-٨٩ .
١٠. المصدر نفسه ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨-٨٩ .
١١. المصدر نفسه ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨-٨٩ .
١٢. عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٤٤٩ ؛ جمال الدين ، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق ، ( بلا م - ١٩٨٢ ) ، ص ٥٣ .
١٣. عباس ، تاريخ ايران ، ص ٤٤٩ ؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٦ .
١٤. الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩١ ؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية ، ص ١٦٦ .
١٥. فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٦ .
١٦. الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩١ ؛ عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٤٤٩ .
١٧. الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩١-٩٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٨ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٢ ؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام والایلخانیین ، ص ٢٣١ .
- ١٩ . جمال الدين ، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق ، ص ٥٣ .
- ٢٠ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- ٢١ . المصدر نفسه ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
- ٢٢ . فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٦ .
- ٢٣ . ابن حبيب ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ، ص ٥٤٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٤٢٠ ؛ الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٧٨ .
- ٢٤ . ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ٦٧ ؛ عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٧٨ .
- ٢٥ . الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ٦٠ ؛ خورشيد ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٠ ، ص ٢٦ .
- ٢٦ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٧٨ .
- ٢٧ . حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص ٢٩٠ .
- ٢٨ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٧٨ .
- ٢٩ . المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
- ٣٠ . المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
- ٣١ . جمال الدين ، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق ، ص ٥٤ .
- ٣٢ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٧٩ .
- ٣٣ . عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٤٥٠ .
- ٣٤ . الفقهي ، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ، ص ٢٠٥ .
- ٣٥ . عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٤٥٠ ؛ عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٧٩ ؛ ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ٦٧ .
- ٣٦ . السيد اكرم ، اضواء على تاريخ توران ( تركستان ) ، ص ٩٦ .
- ٣٧ . السيد اكرم ، اضواء على تاريخ توران ( تركستان ) ، ص ٩٦ .
- ٣٨ . الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- ٣٩ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٨١ .
- ٤٠ . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٨٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤١ . الفزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص ٢٨٦ .
- ٤٢ . ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م ١ ، ٢٤٨-٢٤٩ ؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٩ .
- ٤٣ . محمد، السياسة المغولية الايلخانيين، ص ٢٨ ؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ص ٢٣٣ .
- ٤٤ . طقوش ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ص ٢٣٣ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٤١٧-٤١٨ .
- ٤٥ . محمد ، سياسة المغول الايلخانيين ، ص ٢٧ .
- ٤٦ . عاشور ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، ص ١٢٣ .
- ٤٧ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٨٢ .
- ٤٨ . طقوش ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ص ٢٣٤ ؛ عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٨٢ .
- ٤٩ . المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٧٧ .
- ٥٠ . فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٩-١٧٠ .
- ٥١ . محمد ، سياسة المغول الايلخانيين ، ص ٢٨ .
- ٥٢ . طقوش ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ص ٢٣٤ .
- ٥٣ . المرجع نفسه ، ص ٢٣٤ .
- ٥٤ . الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ٦٠ .
- ٥٥ . طقوش ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ص ٢٣٥ .
- ٥٦ . فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٨ .
- ٥٧ . عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٤٥٠ ؛ خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٨٤ .
- ٥٨ . فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٨ .
- ٥٩ . المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .
- ٦٠ . الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج ١ ، ص ١٤٧ .
- ٦١ . ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ٣٠٠ ؛ هيا جنة، المغول والمماليك، ص ٥٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٦٢ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، ٢م ، ٢ج ، ص ١٠١ ؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام والايليخانيين ، ص ٣٥ .
- ٦٣ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، ٢م ، ٢ج ، ص ١٠٣ .
- ٦٤ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، ٢م ، ٢ج ، ص ١٠٥ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٣٠٠-٣٠١ .
- ٦٥ . ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٣٠١ .
- ٦٦ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، ٢م ، ٢ج ، ص ١١٢ .
- ٦٧ . طقوش ، تاريخ المغول العظام والايليخانيين ، ص ٢٣٧ .
- ٦٨ . الهمذاني ، جامع التواريخ ، ٢م ، ٢ج ، ص ١١٦ ؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام والايليخانيين ، ص ٢٣٧ .
- ٦٩ . ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٣٠١ ؛ الامين ، حسن الغزو المغولي ، دار التعارف للمطبوعات ، ( بيروت - ١٩٧٦ ) ، ص ١٨٦ .
- ٧٠ . طقوش ، تاريخ المغول العظام ، ص ٢٣٧ .
- ٧١ . الصياد ، المؤرخ المغولي الكبير ، ص ٦١ .
- ٧٢ . فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ص ١٦٨ .
- ٧٣ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٨١ .
- ٧٤ . عبد الحلیم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٨٢ .

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- الامين ، حسن ، الغزو المغولي ، دار التعارف للمطبوعات ، ( بيروت - ١٩٧٦ ) .
- ٢- الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق وتخریج : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ( بيروت - ١٩٨٣ ) .
- ٣- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وقتش ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربي ، ( الكويت - ١٩٨١ ) .
- ٤- ابن تغري بردي ، ابو محاسن جمال الدين يوسف ( ت ٨٧٤ هـ ) ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ( مصر - بلا ت ) .
- ٥- الجاف ، حسن ، الوجيز في تاريخ ايران ، بيت الحكمة ، ( بغداد - ٢٠٠٣ ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٦- جمال الدين ، محمد السعيد ، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق ، ( بلام - ١٩٨٢ ) .
- ٧- الجويني ، عطا ملك ، تاريخ فتح العالم ، نقله إلى العربية محمد النتونجي ، دار الملامح ، ( بلام - بلا ت ) .
- ٨- ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن عمر ( ت ٧٧٩ هـ ) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، تحقيق : محمد امين ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( القاهرة - ١٩٧٦ ) .
- ٩- حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، ( بيروت - بلا ت ) .
- ١٠- خصباك ، جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، مطبعة العاني ، ( بغداد - ١٩٦٨ ) .
- ١١- ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد الحضرمي ( ت ٨٠٨ هـ ) ، تاريخ ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، ( بيروت - بلا ت ) .
- ١٢- خورشيد ، ابراهيم زكي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب ، ( بلام - بلا ت ) .
- ١٣- الرفيعي ، عبد الامير ، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ، ( بلام - ٢٠٠٩ ) .
- ١٤- السيد اكرم ، السيد عبد المؤمن ، اضواء على تاريخ توران ( تركستان ) ، تقديم احمد محمد جمال ، مطبعة رابطة العالم الاسلامي ، ( مكة المكرمة - ١٣٩٥ ) .
- ١٥- الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، دار الكتاب العربي ، ( القاهرة - ١٩٦٧ ) .
- ١٦- طقوس ، محمد سهيل ، تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، دار النفائس ، ( بيروت - ٢٠٠٧ ) .
- ١٧- عاشور ، فايد احمد ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى ، دار المعارف ، ( مصر - ١٩٧٦ ) .
- ١٨- عباس ، اقبال ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور ، راجعه السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة والنشر ، ( القاهرة - ١٩٨٩ ) .
- ١٩- عبد الحليم ، رجب محمد ، انتشار الاسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، ( القاهرة - ١٩٨٩ ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٠- ابن العبري ، غر يفوريوس ابو الفرج ، ( ت ٦٨٥ هـ ) ، تاريخ مختصر الدول ، ط ٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، ( بيروت - ١٩٨٥ ) .
- ٢١- ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٠٧ هـ ) ، تاريخ ابن الفرات ، دار الطباعة الحديثة ، ( البصرة - ١٩٧٠ ) .
- ٢٢- العزاوي ، عباس ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، الدار العربية للموسوعات ، ( بيروت - ٢٠٠٤ ) .
- ٢٣- الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة - ١٩٩٩ ) .
- ٢٤- فهمي ، عبدالسلام عبدالعزيز ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، دار المعارف ، ( القاهرة - ١٩٨١ ) .
- ٢٥- ابن الفوطي ، كمال الدين عبدالرزاق ( ت ٧٣٢ هـ ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : مهدي النجم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٣ ) .
- القران ، محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة القضاء في النجف الاشر

## رؤية المدرسة الامريكية الاستشراقية للسيرة النبوية كتاب على نهج محمد انموذجاً

ا.د. مهدي عبد الرضا حمدان

ا.د. حمدية صالح الجبوري

جامعة ذي قار /كلية الاداب/ قسم التاريخ

جامعة القادسية /كلية التربية / قسم التاريخ

رقم الجوال : ٠٧٨١١٨٦٩٠٩٦

رقم الجوال : ٠٧٧٢٥٩٧١٦٨٠

البريد الالكتروني : [Hamdia.Dli@qu.edu.iq](mailto:Hamdia.Dli@qu.edu.iq)

### ملخص البحث :-

تُعد دراسة كتابات المستشرقين في التاريخ الإسلامي من أهم الموضوعات وذلك للوقوف على ما تضمنته تلك الكتابات، لاسيما وأنّ عدداً منها قد كتبت لأغراض معينة منها المساس بالدين الإسلامي والتشكيك به، ومهاجمة رموز الإسلام ومحاولة الدس والافتراضات غير المنطقية.

من هذا المنطلق، ولغرض بيان هذا النوع من الكتابات ومحاولة الرد عليها، كان اختياري لهذا الموضوع، متخصصاً في المستشرقين الامريكيين لكثرة ما حاولوا تشويهه من التاريخ الإسلامي، واحد ابرز هؤلاء هو المستشرق (كارل ارنست) الذي بنى منهجيته على جملة اخطاء يعترها الخلل في معالجته لأحداث السيرة النبوية ومعطياتها، مستنداً على المناهج الغربية المرتكزة على أسس مغايرة لروح السيرة، وبالتالي إخضاعها لمناهج البحث الغربية المادية والعلمانية وغيرها من المناهج، ليفتح لهم ذلك المجال للتشكيك في السيرة النبوية ذاتها، حاله حال اغلب المستشرقين الغربيين الذين يهدفون الى إنكار رسالة الإسلام، وتكذيب رسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وإثارة الشبهات حول الإسلام و القرآن الكريم، لتشكيك المسلمين ومحاولة ردهم عنه بمختلف الوسائل.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق، كارل ارنست، السيرة النبوية، التشكيك، المعادي



The vision of the American Oriental School of the Prophet's biography, a book on the approach of Muhammad as a model

### Abstrdct

The study of the writings of orientalists in Islamic history is one of the most important topics in order to find out what those writings contained, especially since a number of them were written for specific purposes, including compromising the Islamic religion and questioning it, attacking the symbols of Islam and trying to tamper with illogical assumptions.

From this point of view, and for the purpose of explaining this type of writing and trying to respond to it, my choice for this topic was a specialist in German orientalists due to the large number of what they tried to distort from Islamic history. Biography of the Prophet and its data, based on Western curricula It is based on foundations different from the spirit of biography, and thus subject it to Western research methods, material and secular, and other methods, to open up the field for them to question the biography of the Prophet itself.

It becomes clear from the study of the Orientalist movement that its concept, characteristics and method indicate ideological and intellectual positions hostile to Islam, and it has acquired dangerous dimensions in its political and cultural aspects since its inception.

Followers of the Orientalist movement found that the main goal of Western workers is to deny the message of Islam, deny the Messenger (peace be upon him), raise suspicions about Islam, and about the Holy Qur'an and the Prophet's message (peace be upon him) to cast doubt on Muslims and try to respond to it by various means.

### المقدمة

ارسل الله رسوله الكريم بدين الحق ليظهره على الدين كله ، فجعل شريعته عامة وصالحة لكل زمان ومكان، وكانت هذه الشريعة ، بل الدين الاسلامي بالكامل محط اهتمام المستشرقين ، والحديث عن السيرة النبوية الشريفة من الأولويات عند المستشرقين ، فقد خصصوا لها مجموعة من البحوث والدراسات، وتناولوها بأساليب تحليلية ونقدية تابعة لثقافتهم ورؤيتهم، ولعل قسماً من المستشرقين الذين ألفوا في حقل الدراسات القرآنية والتاريخ الإسلامي قد افردوا أيضاً فصلاً عن السيرة النبوية الشريفة.

## محور الدراسات التاريخية

( كارل ارنست ) يقف على رأس المهتمين ، بل والمتخصصين في زرع بذور التشكيك تجاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ودعوته في التكون منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس ، وقد بدأت هذه الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنها كانت تطوراً في الشكل من دون أن تكون تطوراً في مضمون فهمها للإسلام.

كانت رؤيته في الأساس سلبية وعدائية، شكك في صحة السيرة ومحاولة التقليل من قيمة الرسول واعتباره مجرد شخص جاء وسط ظروف ساعدته على الشهرة ، والتمتع في منهجية المستشرقين يلاحظ ان الشك ظل القاعدة الصلبة في تناولهم لأحداث السيرة النبوية،

فُسِّم البحث إلى محورين للكتابة ، المحور الاول تناولنا فيه نبذة مختصرة عن الاستشراق الامريكي ، موقف الاستشراق الامريكي من السيرة النبوية ، لمعرفة سمات كتاباتهم وأشكالها في الموضوعات المختلفة وكيفية تعاملهم مع القضايا الإسلامية، وأساليبهم المتنوعة من الهجوم والتشويه الواضح إلى محاولة الدس والتشكيك وما سواها من الأساليب التي تحقق غايتها النهائية وهي تشويه التاريخ الإسلامي.

أما المحور الثاني فتضمن التعريف بالمستشرق موضوع الدراسة (كارل ارنست ) ، والتحدث عن ترجمة كتابه ، وموقفه من بعض القضايا الإسلامية وكيفية تعامله معها، وما تضمنته تلك الكتابات من تشويه متعمد للحقائق، محاولين في الوقت نفسه الرد على تلك الادعاءات.

### الاستشراق الامريكي

يرتكز الاستشراق الامريكي على ثلاثة اتجاهات رئيسية الاتجاه الأول ويمثله بصورة خاصة إدوارد سعيد، إذ يعتبر الإستشراق أسلوباً غربياً في الهيمنة والسيطرة على الشرق والاتجاه الثاني وفق رأي فيليب حتي يعتبر الإستشراق جهداً متواصلاً ونشاطاً حثيثاً لخدمة العلوم الشرقية عموماً والإسلامية خصوصاً والاتجاه الثالث في رأي عبد الجبار ناجي يعتبر الإستشراق انعكاساً حقيقياً للعلاقة بين الغرب والشرق إثر الاستكشافات الجغرافية والعوامل الاقتصادية التي أدت إلى نشوئه<sup>١</sup>. وقد ميز الباحثان ما بين الاستشراقين الأوروبي والأمريكي، إذ اتسمت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتبعية الاستشراق الأوروبي للاستشراق الأمريكي نسبة للدور الكبير الذي مارسته الولايات المتحدة في السياسة الدولية بعد أن كان الاستشراق الأمريكي تابعا للاستشراق الأوروبي وقد كانت هناك دوافع عديدة لظهور الإستشراق الأمريكي أولها رفض الاستمرار في الاعتماد على الموروث والمستورد الأوروبي، والدافع الثاني هو الشغف الأدبي وحب الاطلاع ومحاولات التعرف على الحضارات الأخرى<sup>٢</sup>.

ويمكن تقسيم الإستشراق الأمريكي إلى مرحلتين : الأولى يمكن تسميتها بالاستشراق التقليدي أي الذي اعتمد موضوعات المستشرقين الأوروبيين المعروفة ويمتد من تاريخ الاستقلال عام ١٧٨٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأما المرحلة الثانية فتعرف بمرحلة الإستشراق الحديث والمعاصر<sup>٣</sup>. ويتصف الإستشراق الأمريكي المعاصر بالتأكيد على الإستشراق السياسي بعد التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها أمريكا بعد الحربين العالميتين

واضحلال دور بريطانيا وفرنسا وصعود الولايات المتحدة كبديل عنهما. ولم يتخل الإستشراق المعاصر عن موضوعات الإستشراق التقليدي المعروفة بدراسة الإسلام ومذاهبه وفرقه ولكنه وظفها بما يخدم الإستشراق السياسي وقد تميز المستشرقون الرواد في أمريكا بأن كتاباتهم تتسم بالأسلوب القصصي والروائي مما اعطاهم الشهرة والتأثير المباشر في المجتمع الأمريكي<sup>iv</sup>.

ويؤكد الباحثان على ان تميز الإستشراق الأمريكي منشأه الاعتزاز بالهوية القومية الأمريكية وظهور المدارس الفكرية والفلسفية التي ركز مفكروها على مبدأ النقد والتحليل في أبحاثهم وآرائهم التي ترفض النظرة الكنسية، إذ أصبح التاريخ خاضعا للنقد والتحليل. إضافة إلى أن رواد الإستشراق الأمريكي كانوا من الرومانسيين مثل إرفنج وإمرسون حيث يؤمنون بأن الماضي يعبر عن جهود إنسانية قيمة وانه حلقة متصلة بالحلقات الأخرى<sup>v</sup>.

### موقف الاستشراق الامريكي من السيرة النبوية

يرى بعض الدارسين أنّ طبيعة مؤلفات المستشرقين عن السيرة النبوية الشريفة ابتعدت عن أساليب كتابات القرون الوسطى عن حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وسيرته المعروفة بالتلفيق والضعف والتي تصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه مطران انشق عن الكنيسة<sup>vi</sup> والتي فندت من قبل بعض المستشرقين من أمثال مونتكري واط، وساڈرن، باعتبارها وضعت لتحفيز الجندي الصليبي، إلا أن الدراسات بعد عصر التنوير حتى مرحلة عصر النهضة Renaissance لم تحظى هي الأخرى بالقبول لدى الأكاديميين العرب والإسلاميين، فهي تصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مثلا : مصلحا علمانيا غير مسيحي ، لكنه أفلح في قيادة أتباعه وتحريرهم<sup>vii</sup>. وظهرت العديد من الدراسات التي تهدف الى الاهتمام بتاريخ السيرة النبوية، منها ما ركز فيها على الانجازات الاجتماعية التي قام بها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، فالإسلام بنظرهم ليس رسالة دينية فحسب، إنما هو رسالة اجتماعية في أصولها وطبيعتها، وكان التبشير بالدعوة الإسلامية رد فعل واقعي للحقد والسخط الكبيرين على فقدان العدالة في توزيع الثروات التي سادت في علاقة قريش مع الفقراء والمستضعفين، وعليه فان نجاح الإسلام في ثورته جاء على أثر الرغبة المتأججة في نفوس الفقراء<sup>viii</sup> ، «و أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن في بداية أمره يبشر بدين جديد، ولكنه تأثر بما يعاينه مجتمعه من فوارق طبقية، فنشر دعوته الإصلاحية ، وفرض الزكاة لإعادة تقسيم الثروة بين أفراد مجتمعه»<sup>ix</sup>.

وتكاد تكون معظم الدراسات الاستشراقية لا تخرج عن هذا الإطار في تناولها للسيرة النبوية، وان كان الحال يبدو اخف كلما اقتربنا إلى المراحل المتأخرة في تاريخ تلك الدراسات، فقد شهدت فترة القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بعض الدراسات المعتدلة، تضمنت مستويات مقبولة من الإنصاف للتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة<sup>x</sup>.

وربما يعود التغيير الحاصل في دراسات المستشرقين الامريكان إزاء السيرة النبوية إلى توافر مادة غنية بالمصادر التاريخية التي ألفها المؤرخون العرب والمسلمون لدى المستشرقين، مما أوجد نظرة وتفسيرات جديدة عن الدعوة الإسلامية والرسول الكريم .

## محور الدراسات التاريخية

وتكاد معظم الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بالتاريخ الإسلامي لا تخلو من ذكر لسيرة الرسول والاهتمام بها.

كارل ارنست

ترجمته

كارل ، و . ارنست ( Carl W. Ernst ) أستاذ الدراسات الإسلامية في قسم الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل، مع التركيز على غرب وجنوب آسيا<sup>xii</sup> . وهو أيضا مدير مركز كارولينا لدراسة الحضارات في الشرق الأوسط ، ولد في ٨ سبتمبر ١٩٥٠ ، لوس انجليس، كاليفورنيا<sup>xiii</sup>.

درس الدين المقارن في جامعة ستانفورد (AB 1973) ، وجامعة هارفارد (دكتوراه ١٩٨١)<sup>xiii</sup>.

قام بجولات بحوث موسعة في الهند (١٩٧٨-١٩٧٩، ١٩٨١)، وباكستان (١٩٨٦)، ٢٠٠٠، ٢٠٠٥)، وتركيا (١٩٩١)، ويقوم بزيارات منتظمة إلى الخليج وتركيا وإيران، وجنوب شرق آسيا للمحاضرات و المؤتمرات. وقد قام بالتدريس في كلية بومونا (١٩٨١-١٩٩٢)، وقد تم تعيينه محاضر زائر في باريس (EHESS، 1991، 2003)، وجامعة إشبيلية (٢٠٠١)، وجامعة مالايا (٢٠٠٥، ٢٠١٠)<sup>xiv</sup>.

عمل في هيئة التدريس في قسم الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل منذ عام ١٩٩٢، تخصص في الدراسات الإسلامية، مع التركيز على غرب وجنوب آسيا. أبحاثه المنشورة، استنادا إلى دراسة اللغة العربية، والفارسية، والأردية، وقد خصص أساسا لدراسة ثلاثة مجالات<sup>xv</sup> :

القضايا العامة والهامة للدراسات الإسلامية، الصوفية قبل العصر الحديث والمعاصر، والثقافة الإسلامية الهندية.

تلقي زمالات بحثية من برنامج فولبرايت، المؤسسة الوطنية للعلوم الإنسانية، ومؤسسة جون سايمون جوجنهايم، وقال انه انتخب زميلا للأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

وتشمل مشاريعه البحثية الحالية وحجم تحريرها على كراهية الإسلام في أمريكا (بالجريف-ماكميلان، ٢٠١٣)، دراسات المترجمين المسلمين من الديانات الهندية، وترجمة الشعر العربي من الحلاج. كتابه الأخير هو كيفية قراءة القرآن: دليل جديد، مع تحديد ترجمات (UNC برس، ٢٠١١). تشمل مؤلفاته الأخرى، التي حصلت على العديد من الجوائز الدولية، دراسات إعادة النظر الإسلامية: من الاستشراق إلى الكونية (شارك في تحريرها مع ريتشارد مارتن، ٢٠١٠)؛ وبعد محمد: إعادة النظر في الإسلام في العالم المعاصر (٢٠٠٣)، من مؤلفاته (باللغة الاصلية) <sup>xvi</sup> :

- <sup>١</sup>How to Read the Qur'an: A New Guide, with Select Translations, University of North Carolina Press. (2011) ISBN 0-8078-3516-1.
- <sup>٢</sup>Following Muhammad: Rethinking Islam in the Contemporary World, University of North Carolina Press. (2003) ISBN 0-8078-5577-4.
- <sup>٣</sup>Sufi Martyrs of Love: Chishti Order in South Asia and Beyond (co-authored with Bruce Lawrence) (2002) ISBN 1-4039-6027-5.
- <sup>٤</sup>Teachings of Sufism (1999) ISBN 1-57062-349-X.
- <sup>٥</sup>A translation of The Unveiling of Secrets: Diary of a Sufi Master by Ruzbihan Baqli (1997) ISBN 0-9644362-1-3.
- <sup>٦</sup>The Shambhala Guide to Sufism (1997) ISBN 1-57062-180-2.
- <sup>٧</sup>Ruzbihan Baqli: Mysticism and the Rhetoric of Sainthood in Persian Sufism (1996) ISBN 0-7007-0342-X.
- <sup>٨</sup>Eternal Garden: Mysticism, History, and Politics at a South Asian Sufi Center (1993) ISBN 0-19-566869-3.
- <sup>٩</sup>Words of Ecstasy in Sufism (1985) ISBN 0-87395-917-5.

## فصول الكتاب

أول ما يتبادر إلى الذهن حين تقرأ العنوان أن الكاتب مسلم يقدم لك سيرة الحبيب (صلوات الله وسلامه عليه) لتسير على نهجها وخطاها، ولكن ما أن تبدأ في القراءة حتى يقول لك المؤلف إنه ليس مسلماً وإنما أراد أن يكتب عن الإسلام والمسلمين في زمن انتشرت فيه ظاهرة شتم الإسلام والانتقاص منه وتحذير الناس من الإسلام والمسلمين وهي الظاهرة التي أطلق عليها ظاهرة التخويف من الإسلام. وهنا انبرى نفر من الغربيين يريدون أن يوضحوا لقومهم أن الإسلام لا يخاف منه وأن المسلمين بشر من البشر لهم وجودهم وكيانهم وتاريخها وأوضاعهم السياسية والاقتصادية، ولم الخوف منهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر جون اسبوزيتو أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون ومؤسس مركز التفاهم الإسلامي النصراني في جامعة جورج تاون بعد انتقاله من معهد هارتفورد اللاهوتي ومستشار مركز الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي النصراني.

يبدأ المؤلف الكتاب بمقدمة يقول فيها : ما الصور التي تستحضر في أذهاننا عندما نسمع كلمة اسلام؟ تجول داخل اي محل لبيع الكتب، وستجد انك قد انجذبت مباشرة نحو سلسلة من العناوين المثيرة و التي هي مخيفة في نفس الوقت، ان هذه المعروضات تكشف من المنشورات عالما من المخططات و المؤامرات الارهابية ضد الولايات المتحدة<sup>xvii</sup>.

والى جانب هذه المؤلفات الاستفزازية التي تقوم على التهيج اللحظي، هنالك كتب ذات نبرة أكثر اعتدالاً تلوم من منطق مستبد بالحكم على الحضارة الإسلامية بالفشل وتبشر بتصادم مصيري بين الإسلام و الغرب وقد يجد احدنا بعض الكتب الاكاديمية المختصة بعلم اللاهوت و التاريخ الاسلامي مدسوسة في احد الزوايا ولكنها مكتوبة بأسلوب اكايمي نشري ممل وشاق. بالإضافة الى ذلك قد يكون هناك نسختان من التبريرات و الشروحات التي كتبها مسلمون كمحاولة لدرء الاتهامات عن الاسلام. اخيراً لابد ان يكون هناك نسختان و ثلاث من ترجمات القران، ذلك الكتاب الذي يعد الاعسر فهما من بين اصناف الكتب السابقة، فهو عبارة عن نص اجنبي بمثابة الشيفرة المبهمة غير المفهومة فكيف يمكن لاحد منا ان يستوعب كل هذا؟<sup>xviii</sup>”

هذاما ابتدأ به المؤلف حديثه عن الاسلام ، واخلال القارئ بدأ يخمن الى ماذا يهدف الكاتب .

لقد وصل الاستعلاء بالغربيين في وقت من الأوقات وحتى اليوم أن ينظروا إلى الأمم الأخرى بأنهم أقل شأناً، وأنهم القادرون على الحكم على البشر، وكانت رسالة الرجل الأبيض كما زعموا تحضير الشعوب والأمم الأخرى.

يذكر ارنست إن من أهدافه "الكشف عن الوجه الإنساني للإسلام، متناسي ان القرآن الكريم اول من نبه الى ذلك في سورة كاملة جميلة اسمها (الإنسان)(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج فجعلناه سمياً بصيراً، إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)<sup>xix</sup>.

وتحدث المؤلف في فصل جعل عنوانه (الإسلام في عيون الغرب) شكى فيه من جهل الأمريكيين بالثقافات الأخرى.

وتحدث المؤلف في كتابه عن المرأة واتهام الإسلام والمسلمين باضطهاد المرأة وأشار إلى أن المرأة المسلمة سبقت الغربية في نيل كثير من حقوقها ومن ذلك الحق المالي أن جعل الإسلام للمرأة ذمة مالية مستقلة.

فيقول : ( إن بروز النساء في المجتمع الإسلامي المبكر يقف على عكس الصورة التي تحظى بها النساء المسلمات اليوم، فالصورة النمطية للمرأة المسلمة تظهر إنساناً مضطهداً من قبل الرجال ، و مقيد بلزوم البيت ، و محتجب في الخارج )<sup>xx</sup> .

ومن ثم تحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية ولم يوف الموضوع حقه .

وفي فصل آخر تحدث عن مفهوم الدين عند المسلمين ولكنه غرق في تعريف القارئ بمعنى كلمة الدين عند أساطين العلماء النصارى والفلاسفة. وكان الأولى أن يبدأ بالتعريف اللغوي للدين عندنا من معاجمنا .

وفي الحديث عن مصادر الإسلام وأشار إلى أن سيرة الرسول ( صلى الله عليه واله وسلم )هي أحد هذه المصادر وإن كان قد اعترف بأنها دونت خيراً مما دونت سيرة عيسى عليه السلام ولكنه عاد ليقلل من شأن هذا التدوين بقوله: " بينما يبدو للوهلة الأولى أن حياة محمد (صلى الله

عليه واله وسلم) موثقة بدرجة أكبر بكثير من خلال مصادر معاصرة (من عصر النبي) إلا أنه مع تعمق في الفحص يجد أن فصل محمد التاريخي عن محمد الإيماني هو بالدرجة نفسها من الصعوبة".

وأورد حديثاً عن توضيح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأسس الإسلام في الحديث الصحيح في الأربعين النووية وفيه (عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، قال: بينما كنا جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وليس عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .. وسأله عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان)، ويقول المؤلف في هذا الحديث: "يصف لنا لقاء بين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وشخصية مبهمة كانت عبارة عن الملك جبريل) <sup>xxi</sup>.

وأختم بعبارة هي أن المؤلف زعم أن المستشرقين أو المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية الغربيين لم يكن هدفهم في دراساتهم للإسلام خدمة الاستعمار أو الأهداف السياسية. فهذا من العجب العجيب فالأغلبية منهم في وقت من الأوقات عملوا في خدمة أهداف بلادهم السياسية والاقتصادية والثقافية ومازال كثير منهم يعمل لتلك الأهداف. كان على المؤلف أن يبتعد عن مثل هذه العبارات التي تنزهه مجالاً معرفية ما وجد إلا ليحارب الإسلام ومازال.

نعم جامعة شمال كارولينا لها مزايا وإيجابيات ولكن لن يكفيها كتاب واحد ولا معلومات سريعة وإنما نحتاج إلى أن نراجع كل تلك الدراسات ونتساءل كم عدد المسلمين في الجامعات الغربية الذين يدرسون مادة الإسلام أو يدرسون عن الإسلام؟ ولماذا لا يستقطب للعمل في الجامعات الغربية إلا من كان عنده الجرأة وربما حتى الوقاحة في نقد الإسلام وتراثه ولا يسمح لمعتدلين من أبناء المسلمين أن يدرسوا الإسلام <sup>xxii</sup>. هذا استعراض سريع لكتاب ارنست .

#### ملاحظات حول الكتاب

النسخة الاصلية للكتاب هو (Following Muhammad) ، مترجم الكتاب هو حمزة الحليقة ، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة ، والناشر هي (الدار العربية للعلوم ناشرون) في (بيروت - لبنان ) الطبعة الاولى ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ.

ذكرنا سابقاً ان عنوان الكتاب (Following Muhammad) ، والترجمة لها هو اتباع محمد ، وليس نهج محمد كما نوه الى ذلك الحليقة ، وبهذا فالفقارئ يذهب الى ان المراد بالكتاب تتبع محمد من خلال اعادة التفكير في الاسلام في العالم المعاصر او العصر الحاضر او عقب مجيء محمد .

وبذلك يظهر الفرق الشاسع ما بين (على نهج محمد) ، والمراد منها الاقتداء بنهج النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ، وبالتالي الاعتراف بأن نهجه هو النهج الصالح والملائم لكل زمان ومكان ، وبين (تتبع محمد) ، والمراد منه التحري والتقصي لمعرفة مواطن القوة والضعف في الديانة الاسلامية ، مع عدم اضعاف اي هالة قديرة على شخصية الرسول (صلى الله عليه واله

## محور الدراسات التاريخية

وسلم) ، بل عده شخصاً عادياً قام بتجربة معينة حقق من خلالها نجاحاً معيناً تقبله البعض ورفضه البعض الآخر ، وهذه التجربة وان حققت بعض الايجابيات بنظر البعض الا انها بنظرهم تملك الكثير من السلبيات ، ويظهر هذا واضحاً وجلياً من خلال مباحث هذا الكتاب ، وما صرح به بعض المستشرقين وكتاب الغرب ضد الاسلام .

ونأتي إلى المترجم فلا شك أنه بذل جهداً طيباً في الترجمة هو ولجنة المراجعة والتحرير ، لكنه لم يكن على اطلاع كافي بنوايا المستشرق ، فكثر من مدحه هو المترجم نفسه ، وحتى المراجعون ليسوا متخصصين في كتابات الغربيين حول الإسلام والمسلمين ، بل لم يفهموا تاريخ هذه الدراسات ووضعها الحقيقي. لذلك أشاد المترجم وأظن في الإشادة بالكتاب دون أن يدرك حقيقة ما قصده المؤلف أو ما أراده ، فعند الالتفات الى النص تصدم بعبارات عجيبة في الحديث عن أهداف المؤلف من تأليف الكتاب فهو يقول أن هدفه الأساس هو التوضيح بأن المسلمين "عبارة عن كائنات بشرية بمعنى أن لهم تاريخاً وأنهم يعيشون أوضاعاً اجتماعية وتاريخية متعددة معرفة من خلال الطبقة الاقتصادية والمعرفة والجنس بالإضافة إلى جميع العوامل التي لا بد للناس الطبيعيين أن يتعاملوا معها ، وبصراحة أشعر شخصياً أنني مجبر على إثبات هذه الفرضية البسيطة وذلك بسبب العلاقات الإنسانية العميقة التي أقمتها مع المسلمين عبر السنين"

المتطلع على الكتاب يلاحظ ان سنة تأليفه جاءت بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، إذ طبع هذا الكتاب في امريكا عام ٢٠٠٣ ، واساس الكتاب ، كما يذكر ارنست هو جعل التصوف منهجاً ومدخلاً لفهم الاسلام .

الكتاب يحتوي على العديد من المبررات الغير معقولة حول بعض الاحداث ، وحول بعض الاسس الاسلامية او المتلبسة باللباس الاسلامي ، مضافاً الى اعتماد الكاتب على مصادر استشراقية ، ومعلومات مستقاة من مواقع الكترونية تنحو ذلك المنحى ، إذ نجد ان معلوماته منتقاة بحسب سير تفكيره لا بحسب سير المعلومة العلمية .

ولو رجعنا للسبب الاساس من ترجمة العنوان بهذا الشيء الملفت للنظر نجده لا يخرج عن سببين رئيسيين الا وهما :

١. لإفهام القراء العرب بشكل خاص بأن كتاب الغرب اصحاب عقول متفتحة ، واراء عقلانية ، وكتابات محايدة ، وهذه الهالة وضعها المتأثرون بالثقافة ، وانكر ذاته وتراثه امام حضارة وتطور الغرب .

٢. انه كتابات مدسوسة ومدفوع لها ، هدفها التأثير على العقلية المسلمة ، ولتنشر الكتابات الغربية ، على حساب التراث العربي الاسلامي ، لتحقيق الانتشار الواسع للتراث الغربي وعلى حساب التراث الاسلامي ، ولوقوف بوجه المد الاسلامي الذي يهدد الكيان الغربي ومصالحه في الداخل والخارج . وقد صوّح بذلك الرئيس الامريكى (تيودور روزفلت ) في بيان له عام (١٨٩٨م) بقوله : قدرنا امركة العالم .

٣. المراد الاساسي وهو غير مسلم الكتابة عن الاسلام والمسلمين ، وان يفهم الغرب بان المسلمين بشر كباقي البشر ، فهو يقول لا بد من ان نعلم بأن المسلمين هم كائنات



## محور الدراسات التاريخية

بشرية من خلال (اقتناع الامريكيين بأن المسلمين عبارة عن بشر) <sup>xxiii</sup>، فهو بتفضل علينا بأن يمنحنا شرف الانتساب للبشر، وان نعامل ككائنات بشرية .  
٤. أما البناء الفكري عن الشيعة و التشيع بالنسبة للغرب فلقد بنته أفكار المستشرقين المتأثرة بالسياسة و أفكار العصور الوسطى و الحروب الصليبية ، و الروايات الموضوعية من قبل وعاظ السلاطين و أعداء الشيعة <sup>xxiv</sup> .

منهج ارنست

اتبع ارنست المنهج التحليلي الذي يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر، ثم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من الواقع أو العوامل التي أنشأتها .

كذلك مال الى منهج الأثر والتأثر، فهو عبارة عن إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى من دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، بمجرد وجود اتصال بين بينتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما مع أن هذا التشابه قد يكون كذباً لفظياً أو معنوياً <sup>xxv</sup> . أي إرجاع كل الحضارة الإسلامية إلى أصول يونانية.

فضلاً عن ذلك استخدم المنهج العلماني، الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية <sup>xxvi</sup>، وأكثر المناهج حضوراً في كتابه هو منهج النفي والتشكيك، والاستعانة بالضعيف الشاذ، حاله حال اغلب المستشرقين في توجيه ضربات للمسلمين.

ولقد أخذ ارنست بالخبر الضعيف الشاذ في بعض الأحيان، وحكم بموجبه، كما استعان بالشاذ الغريب فقدمه على المعروف المشهور، واستعان بالشاذ ولو كان متأخراً؛ تعتمد ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك <sup>xxvii</sup> .

واستخدم أيضاً منهج البناء والهدم، وهو الإطراء والمديح ثم الهدم، وهذا ما اعتمد عليه المستشرقون المعاصرون مثل مونتكومري وات وغوستاف وغيرهما <sup>xxviii</sup> .

هذه المناهج بالتأكيد لا تتوافق مع وقائع السيرة النبوية؛ لأن القيم الجادة للسيرة النبوية تقتضي منهجاً يقوم على ثلاثة شروط:

أولها: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، أو على الأقل احترام المصدر الغيبي لرسالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحقيقة الوحي الذي تقوم عليه.

ثانيها: اعتماد موقف موضوعي بغير حكم مسبق يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها أن تعرقل عملية الفهم.

ثالثها: الإحاطة بأدوات البحث التاريخي بدءاً باللغة وجمع المادة والانتهاء بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب <sup>xxix</sup> .

إذاً عندما تناول ارنست دراسة الواقعة فإنه ينطلق من مسلمات وخلفيات ثقافية آمن بها من قبل، وإنه يبحث عن مبررات ليجادل بها عن مسلمات وخلفيات، فهو إذاً لا يبحث لحقيقة مجردة، ولكنه يبحث عن مبرر لشيء آمن به من قبل.

## محور الدراسات التاريخية

إذاً يمكن القول: إن نظرة الآخر (أي الغرب) حول الإسلام بصورة عامة وحول السيرة النبوية بصورة خاصة هي تلك النظرة التي ينقلوها إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي فهمها المستشرقون معتمدين على المناهج التي ذكرناها سابقاً.

فضلاً عما سبق نلاحظ انه استخدم المنهج والفكر الأقصائي للشيعية ، حتى إنه وصفهم بالطائفية ، و إنهم فرقة خارجة عن الإسلام ، و دخيلة عليه ، و ليست منه ، و إنها من الفرق التي أسسها غير العرب ( الفرس ) كيداً و حقداً للعرب الذين أطاحوا بإمبراطورية الفرس<sup>xxx</sup> .

لذلك فإن البحث الحالي جاء لتصوير الوضع الغربي ولو بالشيء اليسير إزاء الإسلام والمسلمين وبالخصوص تجاه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) .

### الخاتمة

في نهاية البحث كانت هناك جملة نتائج خرج بها الباحثان منها :

- على الرغم من حداثة الاستشراق الامريكي بقرينه الاوربي ، الا انه افتقد الى الكثير من عوامل الدقة في نقل المعلومات اما متعمداً او جاهلاً.
- على الرغم من الجهود المبذولة من قبل المترجم ، الا انه لم يوفق في اصال مراد الكاتب بالشكل الدقيق ، بل على العكس امتدحه كثيراً غاضاً نظره عن التصور للأخلاقي الذي نوه به الى الاسلام والرسول الكريم.
- يعكس ارنست صورة للإسلام مغايرة للواقع تحتوي الكثير من المغالطات المتعمدة في احيان و الجاهلة في احيان اخرى.
- يشير الى ان الاخلاق الاسلامية مستمدة من الدين القائم على الامر الالهي و الافعال و الاقوال النبوية خلافاً للأخلاق المسيحية التي عهد بها الى العلمانية منذ نشوء المسيحية منذ عهد الدولة الرومانية .
- لم يعط الوصف الذي يستحقه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كرسول ، بل اعتبره مجرد شخص عادي حالفه الحظ وحاز على محازره من مكانة .

### قائمة مصادر البحث وهوامشه وتعليقاته:

- <sup>١</sup> الاستشراق - إدوارد سعيد - تعريب : كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط ٤ / ١٩٩٥ م .
- <sup>١</sup> الاستشراق بين دعائه ومعارضيه - مجموعة من المستشرقين - ترجمة وإعداد : هاشم صالح - دار الساقي - بيروت - ط ٢ / ٢٠٠٠ م .
- <sup>١</sup> الإسلام في الفكر الغربي - محمود حمدي زقزوق - دار القلم - الكويت - ١٩٨١ م .
- <sup>١</sup> تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية - برنارد لويس - ط ٢ ( د ت ) .
- <sup>١</sup> الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأمريكية - ربارت - ترجمة : مصطفى ماهر - دار الكاتب العربي للطباعة والتوزيع والنشر - القاهرة - ١٩٦٧ م . عبد السلام، أحمد حسن، تاريخ الاستشراق الأمريكي، مجلة الفكر العربي، العدد: ٣١، السنة: ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٩٠.
- <sup>١</sup> المستشرقون والتراث - الدكتور عبد العظيم الديب - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - ط ٣ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- <sup>١</sup> المستشرقون والإسلام - إبراهيم عبد المجيد اللبان - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>١</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>١</sup> المعجزة العربية - ماكس فانتاجو - ترجمة : رمضان لاوند - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٠ م .
- <sup>١</sup> رسول، محمد رسول، الغرب والإسلام قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، ط ١، (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ٢٠٠١)، ص ٥٨.
- <sup>١</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>١</sup> المفصل في تاريخ الأدب العربي - الدكتور أحمد الإسكندراني وآخرون - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٣٤ م .
- <sup>١</sup> المورد - منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٠ م .
- <sup>١</sup> ( المنجد، المستشرقون الامريكان، ج ١، ص ٧؛ ج ٢، ص ١٨٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- <sup>١</sup> المستشرقون - نجيب العقيقي - بيروت - ط ١ / ١٩٣٧ م .
- <sup>١</sup> الشاذلي، عبدالله يوسف، الاستشراق مفاهيم صلات جهود، ط ١، (د.م. د.ت)، ص ٣٥ .
- <sup>١</sup> ارنست، كارل، على نهج محمد، ترجمة : حمزة الحلايقة ، مراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة ، ط. الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ، ص ٦ .
- <sup>١</sup> فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطف العالم، ط ٢، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١)، ص ٥٥ .
- <sup>١</sup> سورة الانسان، الآية (١-٣) .
- <sup>١</sup> ارنست ، كارل ، الاسلام في عيون الغرب ، ط. بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧ .
- <sup>١</sup> ارنست ، على نهج محمد، ص ٢١ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٢٣ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٣٨ .
- <sup>١</sup> ينظر : المرجع نفسه، ص ٤٦ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٦ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٦ .
- <sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ٥٧ .

## فكر الفرقة القدرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

(ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م) دراسة تاريخية

ا.د. حيدر خضير رشيد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

### ملخص البحث :-

تناولت في بحثي الموسوم ( فكر الفرقة القدرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) بوصفها من الدراسات الفكرية ، وتعد الفرقة القدرية احدى الفرق الاسلامية المنكرة لقدرة الله تعالى ، واول ظهور لها كان في العراق ومن ثم انتقلت الى بلاد الشام خلال القرن الثاني الهجري ، تناولت الدراسة في المبحث الاول سيرة المؤلف من اسمه ، ونسبه ولقبه وكنيته ونشأته ومنهجه وموارده ووفاته ، اما المبحث فتناول تعريف القدر لغة واصطلاحاً ، ونشأتها وتطورها في الاسلام خاصة بعد ظهور علم الكلام والحريه التي اباحها الاسلام بالخوض في المناظرات والجدل في العلوم الشرعية .

### المقدمة :

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة ، وجعل امتنا خير امه ، وبعث فينا رسولا يتلوا آياتنا ويعلمنا الكتاب والحكمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وعلى اله وصحبه وسلم وبعد :

ان الخوض في الدراسات الفكرية التي تتعلق بالأمم والشعوب وما لها علاقة مباشرة بالجوانب العلمية والفكرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تعد من الدراسات المهمة ، ومن اجل فهم جوانب عديدة في التاريخ الاسلامي ومنها الجوانب الفكرية التي تتعلق بالخوض بالجدل والمناظرات في العلوم الشرعية كالفرق الكلامية الاسلامية ومنها الفرقة القدرية ، ومثل هذه المواضيع تحتاج الى دراسة مستفيضة ومعقده من اجل جمع المادة ، وان كثير من جوانب العلم لم يدون الا بعد القرن الثاني الهجري ، حيث كان يكتنفه الكثير من الغموض وقد رسم صورة واضحة عن تطور الحركة الفكرية لهذه الفرق وخاصة بعد ظهور علم الكلام (علم اصول الدين ) ومن ثم الرد بالأدلة العقلية على المبتدعين والمنحرفين عن الدين ، تناول المبحث الاول سيرة المؤلف وحياته ، اما المبحث الثاني فتضمن تعريف ونشأة وتطور هذه الفرقة في الاسلام .

المبحث الاول: حياة ابن عساكر وسيرته :

١- اسمه :

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين<sup>(١)</sup> .

٢- لقبه ونسبه وكنيته :

لقب علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بـعدة القاب ، فلقب بالدمشقي<sup>(٢)</sup> ، نسبه الى مدينة دمشق التي ولد فيها ، وبالشافعي<sup>(٣)</sup> ، نسبه الى مذهب الشافعي ، ولقب بثقة الدين ، والامام ، وحافظ الدين ، غير ان اللقب الذي اشتهر فيه هو ابن عساكر وهذا ما اكدته اغلب المصادر التاريخية ، ولا يعرف اصل هذا اللقب<sup>(٤)</sup> ، غير ان اغلب الذين نقلوا عنه كانوا يسمونه دون شهرته ومنهم ابنه القاسم الذي دون بعض اخباره<sup>(٥)</sup> ، اما كنيته الشائعة عند اغلب المصادر التاريخية هي ابا القاسم<sup>(٦)</sup> .

٣- ولادته ونشأته (حياته الاولى) :

من خلال البحث تجمع لنا اغلب المصادر التاريخية ان ولادته هي في المحرم من سنة (٤٩٩هـ / ١١٠٥م) في مدينة دمشق ، ويشير لنا ابن العماد الحنبلي في حديثه عن نسبه الى مدينة دمشق<sup>(٧)</sup> ، وقد نشأ وترعرع في اسرة معروفة بحبها للعلم خاصة بمدينة دمشق ، وكان لها تأثير كبير على توجهه العلمي ، وذكر لنا ابن كثير عن اسرته قائلا: ((وكان من اكابر بيوتات الدماشقة ورياسته ٠٠٠ ومن ذوي الاقدار والاموال الجزيلة)) ، من حيث كان ابوه الحسن بن علي بن هبة الله (ت ٥١٩هـ / ١٢٥م) شيخا صالحا محبا للعلم ومقدرا للعلماء ومهتما بأمور الدين والفقهاء وهذا ما ذكره لنا المؤرخ ابن المنجد في مقدمة مجلده من تاريخ دمشق لابن عساكر<sup>(٩)</sup> ، وكان اخوه الاكبر صائغ الدين هبة الله بن الحسن (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م) محدثا وفقهيا قرأ الاصول والنحو ، وكان اماما ثقه<sup>(١٠)</sup> ، واخوه الاخر محمد بن الحسن ابو عبدالله (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م) كان قاضيا ، وقد نشر أولاده من بعده العلم والحديث<sup>(١١)</sup> ، اما بالنسبة الى امه فهي من بيت قرشي ابوها يحيى بن علي بن عبد العزيز<sup>(١٢)</sup> ، وخاله محمد بن يحيى ابو المعالي (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) تولى القضاء بعد ابيه وذكر عنه السمعاتي<sup>(١٣)</sup> انه كان حسن السيرة شغوفا وقورا<sup>(١٤)</sup> ، وقد سمع ايضا من اخيه الصائغ وهو في سن السادسة من عمره ، وتفقه في العلم حتى غدا مؤرخ الشام وحافظ العصر<sup>(١٥)</sup> ، لذا نجد ابن عساكر منذ صغره يتربى على العلم من خلال اسرته لما فيها من العلماء والادباء والقضاة ، فكان الاساس الاول الذي ارتكز عليه ابن عساكر بثقافته بمختلف العلوم .

٤ - شيوخه :

تتلمذ علي بن الحسن بن هبة الله علي يد مشايخ عصره ، فقد أخذ العلم منذ صغره وهو في سن الخامسة من عمره فكانت اسرته المصدر الاول لعلمه الحديث والفقہ والخلاف ، اما المصدر الثاني لعلمه فهو تفقه علي يد مشايخ عصره في مدينة دمشق منهم شيخه ابا القاسم النسيب (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) ، وقوام بن زيد (ت ٥٠٩هـ / ١١١٥م) و ابا الطاهر الحنائي (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م) ، وعلي بن الحسن السلمي (ت ٥١٤هـ / ١١٢٠م) وغيرهم<sup>(١٥)</sup> ، وقد كان يحضر مجالس الوعظ خاصة في المسجد الاموي ، وقد حصل علي اجازة في دمشق وهو طفل من قبل الشيخ ابو الفتح احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م) وهو اول شيخ اجاز له اجازة علميه ، ويشير لنا الذهبي ان عدد شيوخه بالاجازة مائتان وتسعون شيخا والكل في معجمه ثلاثة الاف شيخ بالسماع<sup>(١٦)</sup> .

٥ - رحلاته:

لقد كانت حياة ابن عساكر مليئة بالسفر والترحال فبعد بلوغه سن الحادية والعشرون من عمره رحل الى بغداد سنة (٥٢٠هـ / ١٢٦م)<sup>(١٧)</sup> ، أخذ العلم من شيوخه بدمشق واكماله السماع ورواية الحديث النبوي ومعرفة بالمتون والاسانيد وحفظ واتقن ولم يعد يقتعه ما حصل عليه في حلقات دمشق ومساجدها<sup>(١٨)</sup> ، فقرر ان يرحل الى بغداد لانها تمثل جنة الارض ودار الخلافة ومعدن الظرائف واللطائف ، فيها الفقه والعلوم المختلفة التي لم تستطع المدن الاخرى كمصر ومكة ومدن خراسان ان تضاهيها وتناول دورها خاصة في طلب الحديث<sup>(١٩)</sup> ، وقد ذكر لنا الخطيب البغدادي عن اهل بغداد بانهم موصوفون بحسن المعرفة والنثب في اخذ الحديث<sup>(٢٠)</sup> ، وقد اخذ ابن عساكر عن علماء بغداد سماع الحديث من اجل تحصيل علو الاسناد والسماع ، وقد قضى في بغداد خمس سنوات<sup>(٢١)</sup> ، درس من خلالها على ايدي علماء كثيرين امثال ابو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري (ت ٤٢١هـ / ١٢٧م) وذكر عنه ابن عساكر بانه اقدم شيخ لقيه سماعا<sup>(٢٢)</sup> ، والتقى ايضا بعدد من الشيخات كأمثال فاطمة بنت عبد القادر (ت ٥٢٠هـ / ١٢٦م) وقد طاف مدن اخرى في العراق كمدينة الانبار والكوفة واخذ العلم منهم كأمثال ابي البركات عمر بن ابراهيم الكوفي الفقيه النحوي (٥٣٩هـ / ١١٤٤م)<sup>(٢٤)</sup> ، وقد فرأ الفقه والخلاف بالمدرسة النظامية ببغداد والتي اسسها الوزير السلجوقي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) في بغداد سنة (٤٥٧هـ / ١٠٦٤م)<sup>(٢٥)</sup> ، ثم اتجه الى مكة للحج سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) وقد سمع بالمدينة من عبد الخلاق الهروي<sup>(٢٦)</sup> ، اما رحلته الثانية فكانت الى بلاد العجم حيث كان علم الحديث وقد زار مدن عدة منها خراسان سنة (٥٢٩هـ / ١١٣٥م) وقد ذكر لنا ابن عساكر الغرض من رحلته الثانية قائلا: (( والى محمد الفزاري كانت رحلتي الثانية . . . لما اجتمع فيه من علو الاسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد ))<sup>(٢٧)</sup> ، ودامت رحلته الثانية اربعة اعوام زار خلالها مدن عدة ببلاد فارس وقد وصف لنا ابن عساكر خلال رحلته بأبيات شعرية قائلا<sup>(٢٨)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

وانا الذي طوقت غير مدينه من اصبهان الى حدود الطائف  
والشرق قد عاينت اكثر مدنه بعد العراق وشامنا المتعارف

وقد عاد بعدها الى دمشق واخذ بالتدريس في الجامع الاموي بدمشق سنة (٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وبعدها انتقل بالتدريس بدار الحديث بدمشق وكان يحضر جلساته القائد صلاح الدين الايوبي واستمر بالتدريس لحين وفاته<sup>(٢٩)</sup> .

٦- منهجه وموارده وتأليفه للكتاب :

يعد كتاب تاريخ مدينة دمشق الذي الفه الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله والمعروف بابن عساكر موسوعة ضخمة حوى كل انواع الفنون والعلوم على عكس ما نجده في كتب اخرى ، فهو يمثل النور الساطع واللؤلؤة المضيئة بين كتب التاريخ والذي يورخ لا قدم مدينه في التاريخ بل يمكن عدها جنة الارض ومدينة العلم والحضارة ، فهو لم يقتصر على مدينة دمشق بل يورخ لتاريخ بلاد الشام وكل مآثرها وعلمائها ومصلحيها ، ويمكن اعتباره صوره من صور الحياة العربية بكل جوانبها المضيئة<sup>(٣٠)</sup> ، فهو كتاب مشتمل على جوانب عده من التاريخ الجاهلي ثم السيرة النبوية والخلافة الراشدة مروراً بالعصرين الاموي والعباسي وفيه تفاصيل كثيره عن الفرق الاسلامية ومنها الفرقة القدرية التي هي محور بحثنا ، وفيه تراجم حتى انه يعد من كتب التراجم المهمة حتى وفاة ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وهو يعد من اعظم التواريخ من حيث الرواية والاسناد كونه يقع في ثمانين مجلداً<sup>(٣١)</sup> ، ويتحدث ابن عساكر في مقدمة كتابه عن منهجه والدافع الذي دعا الى تأليفه هذا الكتاب فقال: (( اما بعد فأني كنت بدأت قديماً بالاعتزام لسؤال ما قابلت سؤاله ٠٠٠ على جمع تاريخ مدينة دمشق ٠٠٠ فيه ذكر من حلها من الاعلام فبدأت به عازماً على انجازه من شدة خاطر وكلام الناظر وتعاقب الامم))<sup>(٣٢)</sup> ، وكان منهجه يتمثل بسلسلة الاسناد بالنسبة الى الروايات او ما يتعلق منها بالتراجم بالنسبة الى الاعلام ، وقد كان الملك العادل ابي القاسم محمود زكي الاثر الكبير في تشجيعه لتأليفه الكتاب وامتثالاً لرغبة السلطان شرع بتحقيق رغبة السلطان وتأليفه ، وانتهى من تأليفه سنة (٥٤٩هـ) وبلغ خمسا وسبعين جزءاً ، اما نسخته الاخيرة فبلغت ثمانين مجلداً سنة (٥٥٩هـ)<sup>(٣٣)</sup> ، وقد رتب التراجم بشكل سلس حيث كان يذكر كل جزئية من جزئياته فيما يخص الاسم والكنية والوفاة<sup>(٣٤)</sup> ، اما بالنسبة الى موارده فكان يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والحكم ، واعتمد على السماع والمشاهدات من خلال رحلاته . وقد قسم الكتاب على شكل اجزاء ومجلدات ، فهو يعد تحفه فريده لراغبي العلم في مختلف الفنون حتى اصبح طريقاً للمتزودين بالعلم استناداً لقوله تعالى ((وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَاِنْ خَيْرٍ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا اُولِي الْأَلْبَابِ

((٣٥) .

تجمع لنا اغلب المصادر التاريخية الى ان وفاة الحافظ ابن عساكر سنة ( ٥٧١هـ / ١١٧٥م ) وقد بلغ عمره اثنان وسبعون عاما ، وقد دفن بالقرب من والده في مقابر الباب الصغير<sup>(٣٦)</sup> .

المبحث الثاني :

تعريف القدر ونشأة وتطور الفرقة القدرية في الاسلام من خلال كتابة

تاريخ مدينة دمشق

١- تعريف القدر لغة :

وتعني الترتيب والحد الذي يمكن ان ينتهي اليه الشيء ، فمثلا تقول قدرت البناء تقديرا أي رتبته وحدته<sup>(٣٧)</sup> ، استنادا لقوله تعالى (( وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ))<sup>(٣٨)</sup> ، أي بمعنى رتب اقواتها وحددها ، وقوله تعالى : (( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ))<sup>(٣٩)</sup> ، بمعنى قدر وحكم ورتب ، وتعني ايضا المنى : أي القدر : وهي من ذوات الياء ، كأن يقال مناك الله بما يسرك أي قدر الله لك ما يسرك<sup>(٤٠)</sup> .

٢- اما تعريف القدر في الاصطلاح : فهناك تفسيران لذلك الاول القدرية بالمعنى الخاص تعني المنكرون للقدر أي المكذبون بتقدير الخالق عز وجل لا فعال العباد او بعضها ، بمعنى الذين قالوا لا قدر من الله والامر مستأنف ليس فيه تقدير سابق ، اما القدرية بالمعنى العام : تعني الخائضون في علم الله سبحانه وتعالى وكتابة ومشينته وخلقه بغير علم وبعبدا عن منهج النصوص القرآنية والسلف الصالح<sup>(٤١)</sup> .

٣- نشأة وتطور القول بالقدر في الإسلام :

من خلال البحث في كتب الفرق الإسلامية والمصادر التاريخية تبين انه القائلون بالقدر يلقبون بالقدرية ، وذلك لا سنادهم افعال المختارين الى قدرتهم ورفضهم من اضافتها الى قدرة الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك بأن لهم حرية الارادة في ايمانهم<sup>(٤٢)</sup> ، وقد حذر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من الخوض والجدل في الدين بشكل عام وفي القدر بشكل خاص ، وقد روي عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) احاديث عدة عن القدر منها عن ابي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) (( ان امتي لاتزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم ))<sup>(٤٣)</sup> ، وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) (( ان اخوف ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يجد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ))<sup>(٤٤)</sup> ، وذكر عن عمر بن شعيب قال: (( خرج رسول الله ذات يوم والناس يتكلمون في القدر . . . فقال لهم مالكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ، بهذا هلك من كان قبلكم ))<sup>(٤٥)</sup> ، وذكر لنا ابن عباس : قال : (( لعن الله القدرية ، وما قالوا كما



قال الله ولا كما قالت الملائكة ولا كما قالت الانبياء ولا كما قال لوط ولا كما قال اهل النار ، ولا كما قال الشيطان الرجيم ((<sup>٤٦</sup>) ، استنادا لقوله تعالى : ((وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٠٠٠))<sup>(٤٧)</sup> ، وقالت الملائكة (( لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ))<sup>(٤٨)</sup> ، وقال نبي الله لوط : ((قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ))<sup>(٤٩)</sup> ، وذكر لنا عبدالله بن عامر القرشي قائلا: (( خطب عمر بن الخطاب بالشام والجاثليق مانل (أي قائم ) فتشهد وقال من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له قال الجاثليق لا فقال عمر ما تقول ، فقالوا فأعاده فقال من يهده الله فلا مضل له . . . وقال ان الله لا يضل احدا فقال عمر ما يقول فقالوا قال كذبت عدو الله خلقك والله اضلك ثم يميئك فيدخلك النار ان شاء الله والله لولا ولت . . . لضربت عنقك ، ثم قال ان الله خلق ادم ثم نثر ذريته ثم كتب اهل الجنة وما هم عاملون وكتب اهل النار وما هم عاملون . . . قال الناس ولا يتنازع اثنان في القدر))<sup>(٥٠)</sup> ، وذكر لنا الاوزاعي ان اول من نطق بالقدر رجل من اهل العراق يقال له سوسن وقيل سستويه وكان نصرانيا فاسلم ثم تنصر ، وقد اخذ عنه معبد الجهني وفيما بعد اخذ عنه غيلان الدمشقي<sup>(٥١)</sup> ، ويعد معبد الجهني اول من تكلم بالقدر بالعراق<sup>(٥٢)</sup> ، ومما يؤيد صحة ذلك ما ذكره لنا مسلم في صحيحه قائلا: (( كان في البصرة سعيد الجهني<sup>(٥٣)</sup> ، اول من قال بالقدر))<sup>(٥٤)</sup> ، ويذكر ابن العماد بأن القول بالقدر كان في اهل العراق في عهد الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان<sup>(٥٥)</sup> ، لان الحجاج بن يوسف الثقفي قتل سعيد الجهني سنة (٨٠هـ) وذلك لقوله بالقدر<sup>(٥٦)</sup> ، اما بالنسبة الى غيلان القدري فهو اول من قال بالقدر في الشام وهو ابن يونس القدري الدمشقي كان قبليا لم يتكلم احدا قبله بالقدر ، وكان ابوه مولى للخليفة عثمان بن عفان ( رضي الله عنه) وتكلم ايضا بمسألة خلق القران في الاسلام<sup>(٥٧)</sup> ، وذكر لنا ابن عساكر قائلا : (( . . . في البصرة كانت القدرية اكثر . . . حنفوا في نفيه التصانيف والفوا لا هل الاعتزال فيه التأليف فأفناهم الله وبادهم ولم يبلغوا مما حاولوا مرادهم))<sup>(٥٨)</sup> ، وروى لنا مكحول قائلا: (( ويلك يا غيلان الم اجدك ترامي النساء بالسفاح في شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امرأة الحارث الكذاب وتزعم انها ام المؤمنين ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا))<sup>(٥٩)</sup> ، وتعد القدرية من اسلاف المعتزلة فقد اخذ المعتزلة افكارهم وبعض تعاليمهم كمسألة الإمامة وخلق القران ، وهم يسمون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية العدلية<sup>(٦٠)</sup> ، وقد حاول غيلان القدري نشر افكاره بالشام عن طريق الوافدين اليها ، وذكر لنا داود بن دينار البصري ( ت ١٣٩هـ) قائلا : (( قدمت الشام فلقيني غيلان فقال يا داود اريد ان أسألك عن مسائل فقلت: سلني عن خمسين مسألة ، واسألك عن مسألتين ، فقال اسئل : ما افضل ما اعطي لابن ادم ؟ قال : العقل فقلت له اخبرني عن العقل . . . هو مباح للناس من شاء اخذه ومن شاء تركه ، او هو مقسوم بينهم ، قال فمضى ولم يجبني))<sup>(٦١)</sup> ، وقد كانت اسئلته كثيرة فيذكر ابن خمره ان غيلان لقي في المدينة ربيعه فقال له : (( انت الذي تزعم ان الله احب ان يعصى ؟ فقال له ربيعه : انت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما القمه حجرا))<sup>(٦٢)</sup> ، وذكر لنا الاصمعي قال : سألت اعرابيا فقلت له : ما فضل فلان عن غيلان ؟ قال الكتاب يعني القدر<sup>(٦٣)</sup> ، وقال الله عز وجل ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))<sup>(٦٤)</sup> ، فالقدرية هم من المعتزلة وانما لقبوا بالقدرية لنفيهم القدر لا لثباتهم اياه ، ويذكرون ويقولون ان العبد قادر خالق لا فعاله خيرها

وشرها وهو مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا<sup>(٦٥)</sup> ، وان القدرية ينفون العقل القدرة على العقل عن العبد ويقولون ان الله سبحانه وتعالى يخلق العقل في الانسان بحيث تكون هذه القدرة متعلقة بذلك الفعل ولا تأثير لتلك القدرة على ذلك العقل<sup>(٦٦)</sup> ، ويروى عن الحجاج انه كان يعذب معبد الجهني البصري اشد العذاب ولا يجزع ولا يستغيث ويقول اذا كان ترك العذاب يرى الذبابة مقبله عليه فيصبح ويضج فيقول : ((ان هذا من عذاب بني ادم فأنا اصبر عليه ، واما الذباب فمن عذاب الله فلست اصبر عليه فقتله ، والقدرية لا يعتقدون ان الله اراد ذلك ولا قدره))<sup>(٦٧)</sup> .

وذكر لنا الحسن البصري (ت ١١٠ هـ ) حين حاول اصحاب القدرية بالافتراء عليه واتهامه بالقول بالقدر ، لذلك قال : أيامكم ومعبد الجهني فإنه ضال ومضل، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة ثم قتله بعد ذلك<sup>(٦٨)</sup> ، وروي عن الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) حديثه عن الاصناف التي لا تدخل الجنة فقال : (( صنفان من امتي لا يدخلان الجنة المرجئة والقدرية ))<sup>(٦٩)</sup> ، والمرجئة ثلاثة اصناف منهم صنف قالوا بالأرجاء في الايمان ، وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة وصنف منهم قالوا بالأرجاء والايمان وبالجبير في الاعمال على مذهب جهم بن صفوان<sup>(٧٠)</sup> ، وسموا بالمرجئة سبب لانهم أخروا العمل عن الايمان والصنف الاخر خارج عن الجبرية والقدرية<sup>(٧١)</sup> ، وتتمثل بداية ظهور الفرق الاسلامية خلال القرن الاول الهجري بين سنة ( ٣٧ - ٤٠ هـ ) وتمثل الخوارج اولى هذه الفرق ، وبقي الحال الى بعد سنة ( ٦٢ هـ ) حيث ظهرت فيما بعد الفرق الاسلامية الاخرى كالقدرية ، وقد بزغ نجم القدرية النصرانية والمجوسية على يد معبد الجهني<sup>(٧٢)</sup> سنة ( ٨٠ هـ ) واتباعه ، ثم غيلان الدمشقي<sup>(٧٣)</sup> ، واتباعه وكانت بدايتهم سنة ( ٦٣ هـ ) وتمثل بداية نشأة الفرقة القدرية الاولى وهم الذين انكروا علم الله السابق وزعموا ان الله سبحانه وتعالى لم يقدر افعال العباد سلفا ولم يكتبها في اللوح المحفوظ هذا في اول امرهم ، فلما انكر الائمة هذا القول صار جمهور القدرية يقررون بالعلم المتقدم والكتاب السابق وذكروا ان الله لا يخلق البشر وهو ما استقرت عليه القدرية الثانية وعلى راسهم المعتزلة<sup>(٧٤)</sup> .

وزعمت القدرية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا حيلة ، وهم بذلك يخالفون قول الله سبحانه وتعالى (( ٠٠٠ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ))<sup>(٧٥)</sup> ، وقوله تعالى : (( ٠٠٠ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ))<sup>(٧٦)</sup> وقد ذكر لنا شيخ الاسلام ابن تيمية اصناف القدرية فمنهم القدرية الشركية والمجوسية والابليسية ، وقد اخذوا ذلك عن اهل الزندقة والتعطيل ، وقد قال كثير من الزنادقة بان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير<sup>(٧٧)</sup> ، وهذا قول عبد الله بن كلاب القدري<sup>(٧٨)</sup> ، وقد كان لغيلان مناظرات ولقاءات كثيرة جرت بينة وبين الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هـ ) ، فيذكر لنا ابن المهاجر انه عندما اقبا غيلان مولى صالح بن سويد القدري وهو من حرس عمر فبلغ عمر انهما يتكلمان بالقدر فدعاهما وقال لهما (( علم الله تعالى نافذ في عبادته ام منقبض فقالا لا بل نافذ يا امير المؤمنين ٠٠٠ وقال لهما الم يكن سابق علمه حين امر ابليس بالسجود انه لا يسجد قال عمرو فأومأت اليهما برأسي ان قولنا نعم فقالا نعم فأمر بإخراجهما ))<sup>(٧٩)</sup> ، وهذه دلالة

واضح على قولهما بالقدر وربما لولا العقوبة والخوف لا جابا ما في انفسهم ، وتثبت ايضا على قابلية الخليفة عمر بن عبد العزيز بالمناظرة والرد على اهل البدع ومنهم القدريين ، وانهم ليسوا على حق وانما على ضلاله وهدفهم تفريق الامة الاسلامية .

ويذكر لنا ابن عساكر ان غيلان الدمشقي هو من كان يتكلم بالقدر واتبعه بعد ذلك اشخاص فعمل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك على صلبه وكفى اهل الشام امره<sup>(٨٠)</sup> ، ويرجح ان سبب قتله من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك هو بسبب استمراره بالقول بالقدر كما اشار لنا ابن عساكر<sup>(٨١)</sup> ، وذكر لنا الزهري قال (( ثلاثة ليس من امة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) الجعدي<sup>(٨٢)</sup> ، والمناني<sup>(٨٣)</sup> ، والقدري<sup>(٨٤)</sup> ))<sup>(٨٥)</sup> ، وذكر لنا الاصمعي قال اجتمع اياس بن معاوية وغيلان القدري عند الخليفة عمر بن عبد العزيز فقال عمر انتما مختلفان وقد اجتمعتما فتناظرا معا فذكر اياس قائلا يا امير المؤمنين ان غيلان صاحب كلام وانا صاحب اختصار فأما ان يسألني ويختصر او اسأله انا واختصر فقال غيلان سل فقال اياس اخبرني ما افضل شيء خلقه الله عز وجل فقال العقل قال اخبرني عن العقل مقسوم او مقتسم فأمسك غيلان فقال له اجب فقال لا جواب عندي فقال اياس قد تبين امره يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء فمن قسم له منها شيئا زاده عن المعصية ومن تركه تهور<sup>(٨٦)</sup> ، وذكر لنا الاوزاعي من الذين تحدثوا بالقدر في الشام منهم جابر بن عبد الرحمن<sup>(٨٧)</sup> ، وثور بن يزيد الكلاعي<sup>(٨٨)</sup> ، وذكر لنا عطاء الخراساني قال (( لا تجالسوا ثور بن يزيد الكلاعي يعني كان قدريا ))<sup>(٨٩)</sup> ، ويروى ان ليبيد بن ربيعة كان يتكلم بالقدر في الجاهلية ومن قوله<sup>(٩٠)</sup> :

ان تقوى ربنا غير نقل وبأذن الله ريثي وعجل

احمد الله فلا ندله بيديه الخير ما ساء فعل

ومن الذين روى بالقدر ايضا عبد الرحمن بن ثابت الدمشقي<sup>(٩١)</sup> ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان عظيم القدر ، وهو من اهل الشام وشهد مع معاوية بن ابي سفيان معركة صفين<sup>(٩٢)</sup> ، وذكر لنا ابن ربيعة عن ابي هريره عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم ))<sup>(٩٣)</sup> ، وذكر لنا الضحاك عن ابن عباس قائلا اول من تكلم بالقدر من الانبياء عزيز قال : (( ان الله قرب عبده موسى نجيا قال يا رب ولم شئت ان تطاع لا طعت ولو شئت ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وفي ذلك تعصى قال الله يا موسى اني كذلك لا يسألني العبد عن ما افعل وهم يسألون قال فعاود ربه فزجره فزادجر ))<sup>(٩٤)</sup> ، وقد قيل انه كان نبيا حتى تكلم في القدر فمحي اسمه عن الاسماء<sup>(٩٥)</sup> ، وذكر لنا ابن عباس قال : (( كان عزيز عن ابناء الانبياء وكان قد احكم التوراة ولم يكن في زمانه احد اعلم بالتوراة منه . . . وكان يذكر مع الانبياء حتى محى الله اسمه حين سأل ربه عن القدر ))<sup>(٩٦)</sup> ، وذكر ان الله كافئه بمحي اسمه من الانبياء فلما كان عيسى (رضي الله عنه ) بعد ذلك قال مثل ذلك فرد عليه مثل ذلك فجمع عيسى الحواريين ومن تبعه فقال : (( ان القدر سر الله فلا تنظروا فيه ))<sup>(٩٧)</sup> ، وذكر ابو عمرو الاسدي قال : اجتمع ذو الرمة

ورؤيه عند بلال بن ابي بردة وهو امير البصرة وكان رؤية يثبت بالقدر ، وذو الرمة قدريا فقالا لهما بلال تناظرا في القدر فقال رؤيه بقدرته اكلها هذا كذب على الذئب فقال له ذو الرملة الكذب على الذئب اهون من الكذب على رب الذئب<sup>(٩٨)</sup> ، وذكر لنا الوليد بن ابي السائب ان رجاء بن حيوة كتب الى الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك قال : يا امير المؤمنين بلغني انه دخل عليك شيء من قبل غيلان وصالح بن سويد واقسم بالله يا امير المؤمنين ان قتلهما افضل من قتل الفين من الروم والترك<sup>(٩٩)</sup> .

وذكر لنا محمد بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : (( لو علم الناس ما في الكلام في الاهواء يعني القدر لفروا منه كما يفر<sup>(١٠٠)</sup> ) وروي رجلا دخل على ابن سيرين ففتح بابا من ابواب القدر فتكلم فيه فقال له محمد بن سيرين اما ان تقوم واما ان اقوم<sup>(١٠١)</sup> ، وتشير لنا المصادر التاريخية بان القول بالقدر استمر بالشام بعد مقتل غيلان ، ولم يكن اتباعه منظمين كما هو الحال في العراق حيث كان اغلب اتباعه يتمسك بأرائه ولكن لا يبوح بها خوفا من العقوبة<sup>(١٠٢)</sup> ، وقد كان العلماء يتشددون على القائلين بالقدر ، فيذكر لنا الزهري قائلا: (( الايمان بالقدر نظام التوحيد ، ضمن وحد ولم يؤمن بالقدر نقض كفره بالقدر توحيده<sup>(١٠٣)</sup> ) ، وكان يرى القائلين بالقدر يخالفون الشريعة الإسلامية واصدر فتوى بقتلهم<sup>(١٠٤)</sup> ، ويمكن القول بان هذه الفرقة الاسلامية قد لعبت دورا كبيرا خاصة بعد تطور علم الكلام وفي المنطق والبلاغة والادب مما دفعت علماء المسلمين الى التعمق في كثير من العلوم الدينية وغير الدينية خاصة ان معتقي القدرية كثير منهم فقهاء ومحدثين واصحاب اراء وافكار ، ويمكن تلمس ذلك من خلال مناظراتهم لخصوصهم حيث تتطلب ذلك معرفة تامة بالقران والحديث النبوي الشريف والفقهاء لذا نجد اعتمادهم على ذلك في مناظراتهم مع الاخرين .

#### الخاتمة :

بعد ان انتهينا من كتابة البحث، نرى لا بد من تسجيل ما تم التوصل اليه من نتائج:

- ١- تبين من خلال الدراسة ان الفرقة القدرية تعد من الفرق الاسلامية الضالة والمنكرة للقدر الذي قدره الله سبحانه وتعالى للعباد .
- ٢- كان ابن عساكر غزير العلم خاصة من خلال نشأته في اسرة معروفة بالعلم والعلماء والفقهاء فقد درس منذ صغره مختلف العلوم الدينية ومنح اجازة علميه وهو في سن الخامسة من عمره .
- ٣- يعد كتابه تاريخ مدينة دمشق موسوعة علميه ضخمة عنى بتراث التاريخ الاسلامي ، حيث حوى على فنون عدة منها ما يتعلق بالجوانب الفكرية والفرق الاسلامية .
- ٤- اعطى كتابه شرحا موجزا عن الفرق الاسلامية وخاصة الفرقة القدرية ، حيث اعطى معلومات وافية من حيث نشأتها وتطورها في الاسلام .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥- لعبت الفرقة القدرية دورا كبيرا خاصة بعد ظهور علم الكلام خاصة بالجوانب التي تتعلق بالمنطق والادب والفلسفة والعلوم الانسانية الاخرى .
- ٦- اغلب معتققي هذه الفرقة الاسلامية هم من الفقهاء والمحدثين واصحاب الآراء والافكار ، ومما يؤيد ذلك مناظراتهم لخصومهم .

**The Thought of Al Qadatiya cult Thought The book (the History of Damascus ) by Ibn – Asaker (D0571 H 0) – (1175 A0D ) Ahistorical study**

### Abstract

The researcher has tackled (The Thought of Al Qadatiya cult Thought The book (the History of Damascus ) by Ibn – Asaker (D0571 H 0) 0This cult however is regarded as one of the Islamic cult with atheism as their pivotal thought 0 It is to he noted that this cult came into being in Iraq and then they moved to AL- sham ( the Levant ) during the 2<sup>nd</sup> century of Hegira 0 this study in its first pait has touched upon the biography of the author I 0 e 0his full name lineage nickname epithet etc0 It also deals- with the author uptinging , his early life petiod approach and the sources systematic explored and made use of . this study covers the whole petiod of developmental aspeets up to his demise. Moreover, the definition of Al-Qadar(i.e.Determinism) has been presented from the lignistis as well as metaphorical perspectives.the development of the term has been traced throughout the Islamic ear , especially in the wake of the appearance of the Islamic theology which had provided a good margin of freedom via debates and dialectics within the cod of the shari'ah law .

- ١- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠ / ١٠
- ٢٦١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٢- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ ابن نطفه ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ٤٠٦/١ ن .
- ٣- ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ٥٣١ / ٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ٦٠/٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار م ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٤- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٢ / ٤٩٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٦١/١ .
- ٦- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٢٠/٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧ / ٢١٦ ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعين ، ٥ / ٥١٧ .
- ٧- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٨- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦ / ٥١٥ .
- ٩- ابن عساكر تاريخ دمشق ، ١١/١ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ .
- ١١- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧٠ / ٧ .
- ١٢- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ٦٤ .
- ١٣- السمعاني ، التحبير في المعجم الكبير ، ٢ / ٢٥ .
- ١٤- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٣/١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ٣٠ .
- ١٥- المصدر نفسه ، ١٢/١ .
- ١٦- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩ م ٥٥٦ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧ / ٢١٦
- ١٧- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته ، ٢١ / ١٤٢ .
- ١٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١ / ١٤ .
- ١٩- الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٨ / ١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١ / ١٥ .
- ٢٠- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٣/١ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢١- ابن عساکر ، تاریخ دمشق ١٥/١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٥٥ / ٢٩ .
- ٢٢- المصدر نفسه ، ١٥/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧ / ١٠ .
- ٢٣- فاطمه بنت عبد القادر وسميت بالمباركة وهي واعظة وعالمة ومن بيت علم توفيت سنة ( ٥٢٠ هـ ) . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣٢١ / ١١ .
- ٢٤- ابن عساکر ، تاريخ دمشق ٥٤٣/٤٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٤٦ / ٢٠ .
- ٢٥- ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ١٤٢ / ١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢١٧/٧ .
- ٢٦- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٤٦ / ٨ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٥٣٠ / ١ .
- ٢٧- ابن عساکر ، تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابن الحسن البصري الاشعري ، ٣٢٥ / ١ ،
- ٢٨- المصدر نفسه ، ٤٣١ / ١ .
- ٢٩- ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٢٤ / ١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٧٣ / ٤٢ .
- ٣٠- المصدر نفسه ٥ / ١ .
- ٣١- المصدر نفسه ٣٢ / ٢ .
- ٣٢- المصدر نفسه ، ٣٠ / ١ .
- ٣٣- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٥٩ / ٢٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢١٧ / ٢ .
- ٣٤- المصدر نفسه ، ٢٩٧ / ٣ .
- ٣٥- ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٣٣ / ١ .
- ٣٦- سورة البقرة ، الآية ( ١٩٧ ) .
- ٣٧- ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣١١ / ٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥١٥ / ١٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٤ / ١١ .
- ٣٨- ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٣١ / ٣ .
- ٣٩- سورة فصلت ، الآية ( ١٠ ) .
- ٤٠- سورة القمر ، الآية ( ٤٩ ) .
- ٤١- القيسي ، ايضاح شواهد الايضاح ، ٤٥٩ / ١ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٢- ناصر العقل ، القدرية والمرجئة ، ص ١٩ ؛ الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ١٩٩ / ٢
- ٤٣- الشهرستاني ، الملل والنحل / ١ / ٥٦ ؛ الكرمانى ؛ الفرق الاسلامية ، ص ٦
- ٤٤- المتقى الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال / ١ / ١٢٦ ، رقم الحديث ٥٩٦
- ٤٥- المصدر نفسه ، ١٢٦/١ ، رقم الحديث ٥٩٥
- ٤٦- مسند احمد ، ١٧٨ / ٢ / رقم الحديث ٤٩٦
- ٤٧- التوحيدي ، البصائر والذخائر / ٩ / ١٦١
- ٤٨- سورة الانسان ، الآية (٣٠)
- ٤٩- سورة البقرة ، الآية (٣٢)
- ٥٠- سورة هود ، الآية ، (٨٠)
- ٥١- ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٤١٢/٣٣
- ٥٢- المصدر نفسه ، ٣١٩ / ٥٩ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، ٢٩٠ / ١
- ٥٣- المصدر نفسه ، ٣١٨ / ٥٩ .
- ٥٤- سعيد الجهني : هو طلحة بن عمرو بن مره ، نفاه الخليفة معاوية بن ابي سفيان الى الحجار لقولة بالفدر . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٩١/٧
- ٥٦- المصدر نفسه ، ٣٦ / ١
- ٥٧- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٨٨/١
- ٥٨- المصدر نفسه ، ٨٨/١
- ٥٩- ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٣١٩ / ٥٩ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، ٢٩٠ / ١
- ٦٠- المصدر نفسه ، ٣٥١/١ ؛ ابن العماد ، - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٧٧/١ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ٢٥١ / ١
- ٦١- ابن نباته ، سرح العيون ، ٢٩٠ / ١
- ٦٢- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٤٤ / ١
- ٦٣- تهذيب تاريخ دمشق ، ١٩٩ / ٥
- ٦٤- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢١٧ / ٢



## محور الدراسات التاريخية

- ٦٥- المصدر نفسه ، ٢ / ٢١٧
- ٦٦- سورة القمر ، الآية (٤٩)
- ٦٧- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ١ / ٩٧
- ٦٨- المصدر نفسه ، ١ / ٩٧
- ٦٩- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦ / ١٠٨ ؛ عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص ٢١٣
- ٧٠- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩ / ٤٣٥
- ٧١- المصدر نفسه ، ٨ / ٤٣٧ ؛ الدار القطني ، العلل ، ١ / ١٤
- ٧٢- جهم بن صفوان : وهو صاحب مذهب في اصول وينسب اليه خلق كثير ومن قوله انه كان يزعم ان الله تعالى لا يوصف بأثـه شيء ، وبسبب افعاله قتل من قبل احوز المازني . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ١٨ / ٢٠
- ٧٣- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١ / ٨٤
- ٧٤- ناصر العقل ، القدرية والمرجئة ، ص ٢٥
- ٧٥- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٢٦٧
- ٧٦- سورة البقرة ، الآية ( ٢٥٥ )
- ٧٧- سورة الذاريات ، الآية ( ٥٨ )
- ٧٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٢٦٨
- ٧٩- عبدالله بن كلاب ك هو من اعظم رجال القدرية سكن بغداد وله مقالات كثيرة ، وتنسب اليه الفرقة المعمرية من المعتزلة توفي سنة ( ٢١٥ هـ ) . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٣٤٨
- ٨٠- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٦ / ٣٧١
- ٨١- المصدر نفسه ، ١ / ٧٦
- ٨٢- المصدر نفسه ، ١ / ٧٧ ؛ ابن المرتضي ، طبقات المعتزلة ، ص ٢٧
- ٨٣- الجعدي : نسبه الى الجعد بن درهم الجعدي وهم الفئة التي قالت بالجبرية . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩ / ١٧٦
- ٨٤- المناني : وهم نسبه الى ماني وهم المنانيه . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩ / ١٧٦

## محور الدراسات التاريخية

- ٨٥- القدري : نسبة الى القدر وهم القائلين بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩ /
- ١٧٦- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١ / ١٥٤
- ٨٦- . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٩ / ١٧٦
- ٨٧- المصدر نفسه ، ١٠ / ١٦
- ٨٨- جابر بن عبد الرحمن بن يزيد بن ثور بن يزيد كان ثقة الا انه كان يتحدث بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٨٨
- ٨٩- ثور بن يزيد : وهو من اهل حمص وقد نفوه اهلها من بلادهم لانه كان يقول بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٩٢
- ٩٠- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٩٣
- ٩١- المصدر نفسه ، ١٧ / ١٩٦
- ٩٢- عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي ، كان صدوقا في كلامه وقد انكروا احاديثه لتكلمه بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤ / ٢٥٦
- ٩٣- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤ / ٢٥٦
- ٩٤- المصدر نفسه ، ٣٧ / ٢٩٤
- ٩٥- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣٣٠
- ٩٦- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣١٨
- ٩٧- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣١٨
- ٩٨- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣٣٣
- ٩٩- المصدر نفسه ٤٨ / ١٤٩
- ١٠٠- المصدر نفسه ٤٨ / ٢١١
- ١٠١- المصدر نفسه ٥١ / ٣١٠
- ١٠٢- المصدر نفسه ٥٣ / ٢١٩
- ١٠٣- ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص ٢٥
- ١٠٤- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٣٦٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥ / ١٤٢

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- البغدادي ، عبد القهار بن طاهر ( ت ٤٢٩ هـ )
- الفرق بين الفرق ، تحقيق: محمد محي الدين ، مطبعة المدني ، ( القاهرة - د ت )
- التوحيدي ، ابو حيان علي بن محمد ( ت ٤٠٠ هـ )
- البصائر والذخائر ، تحقيق: وداد الفاضي ، الناشر : دار بيروت ، ( بيروت - ١٩٨٨ )
- ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين ( ت ٥٩٧ هـ )
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٣٩ )
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد ( ت ٤٥٦ هـ )
- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، الناشر: مكتبة الخانجي ، ( القاهرة - د ت )
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ( ت ٤٦٣ هـ )
- تاريخ بغداد وذيولها ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٦ )
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين ( ت ٦٨١ هـ )
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٠٠ )
- ابن الدمياطي ، ابو الحسين احمد بن آيبك ( ت ٧٤٩ هـ )
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق: مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ )
- الذهبي ، شمس الدين بن عبدالله ( ت ٧٤٨ هـ )
- العبر في خبر من غير ، تحقيق: محمد السعيد البسيوني ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - د ت )
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ( بيروت- ١٩٩٣ )

## محور الدراسات التاريخية

- سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت - ١٩٨٥ )
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ( ت ٧٧١ هـ )
- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطنحاي ، ط ٢ ، دار هجر للطباعة والنشر ، ( القاهرة - ١٩٩٢ ) ،
- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد ( ت ٥٦٢ هـ )
- التحجير في المعجم الكبير ، تحقيق: منيره ناجي سالم ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ( بغداد - ١٩٧٥ )
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابو بكر ( ت ٩١١ هـ )
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى ، ( د م - ٢٠٠٤ )
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ( ت ٥٤٨ هـ )
- الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ( بيروت - ١٩٨٣ )
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك ( ت ٧٦٤ هـ )
- الوفاي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، ( بيروت - ٢٠٠٠ )
- الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ( بيروت - ٢٠٠٨ )
- ابن عبد ربه ، احمد بن عبد ( ت ٣٢٨ هـ )
- العقد الفريد ، تحقيق: احمد امين واخرون ، مطبعة لجنة التأليف ، ( القاهرة - ١٩٦٥ )
- (
- ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحبيب بن احمد ( ت ١٠٨٩ هـ )
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، ( دمشق - ١٩٨٦ )
- ابن العبري ، ابو الفرغ غريغورس بن حماد ( ت ٦١٥ هـ )
- تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، ( بيروت - ١٩٨٠ )
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن ( ت ٥٧١ هـ )

## محور الدراسات التاريخية

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محمود بن غرامه ، دار الفكر والطباعة ، ( بيروت - ١٩٩٥ )
- عمر فروخ ،
- تاريخ الفكر العربي ، المكتبة العلمية ، ( بيروت - ١٩٥٢ )
- الفسوي ، ابو يوسف يعقوب بن يوسف ( ت ٨٩٠ هـ )
- المعرفة والتاريخ ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت - ١٩١١ )
- القيسي ، ابو علي الحسن بن عبدالله ( ت ق ٦ هـ )
- ايضاح شواهد الايضاح ، تحقيق: محمد بن حمدون ، الناشر: دار الغرب الاسلامي ، ( بيروت - ١٩٨٧ )
- الكرمانى ، محمد بن يوسف ( ت ٧٨٦ هـ )
- الفرق الاسلامية ، مطبعة الارشاد ، ( بغداد - ١٩٧٣ )
- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا ( ت ٧٧٤ هـ )
- طبقات الشافعين ، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ( القاهرة - ١٩٩٣ )
- البداية والنهاية ، الناشر : دار الفكر ، ( د م - ١٩٨٦ )
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام ( ت ٩٧٥ هـ )
- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق: بكرى حياتي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ( د م - ١٩٨١ )
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ( ت ٧١١ هـ )
- مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق روية النحاس واخرون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ( سوريا - ١٩٨٤ )
- ابن المرتضى ، احمد بن يحيى ( ت ٨٤٠ هـ )
- طبقات المعتزلة ، المطبعة الكاثوليكية ، ( بيروت - ١٩٦١ )
- ناصر العقل
- القدرية والمرجئة ، دار الوطن ، ( الرياض - ١٩٩٧ )
- ابن نباته ، جمال الدين ( ت ٧٦٨ هـ )

## محور الدراسات التاريخية

- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، مطبعة المدني ، ( القاهرة - ١٩٦٤ )
- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق ( ت ٣٨٥هـ )  
الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، ( القاهرة - ٠٠ ت )
- ابن نطفة ، محمد بن عبد الغني ( ت ٦٢٩هـ )  
التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق: كمال يوسف ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت- ١٩٨٨ )
- اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين ( ت ٧٦٨هـ )  
مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ )
- ابن يونس ، ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد ( ت ٣٤٧هـ )  
تاريخ ابن يونس ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٠ )

## الصراعات الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية

وأثرها على نهاية الأسرة الإيسورية ( ٧١٧ - ٨٠٢ م )

أ.د خالد حمو حساني

جامعة تكريت

### المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين  
وبعد :

ان المتتبع للتاريخ السياسي للإمبراطورية البيزنطية يجد انه توزع على اسرات تحكم الامبراطورية وليست اسرة واحدة كما هو تاريخ الدولة الساسانية الذي شغلته اسرة واحدة طيلة فترة حكم الدولة ( ٢٢٦-٦٥١ م ) ، واللافت للنظر ان هذه الاسرات تعود لولايات شتى وليست من ولاية واحدة ، ومن هذه الأسر هي الاسرة الآيسورية والتي تجاوزت في حكمها قرن من الزمن ( ٧١٧ - ٨٢٠ م ) .

ظلَّ المؤرخون يعدونها اسرة إسورية حتى نهاية القرن التاسع عشر ولكن في السنة ١٨٩٦ كتب العالم الألماني شينك في مجلة الأبحاث البيزنطية مقالاً قيماً في مؤسس هذه الأسرة ليو الثالث، فجعله سورياً لا إسورياً ، ثم جاء بعده من أيده ومن عارضه ، والسبب في هذا الاختلاف في الرأي هو أن المؤرخ البيزنطي ثيوفانس والذي يعد المصدر الرئيس في سيرة الامبراطور ليو قال عنه إنه من أبناء جرمانيكية «مرعش» ومن أصل إسوري، الا أن أنسطاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس إلى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته: إن ليو كان من أبناء جرمانيكية وإنه كان سوري المولد، والواقع أن إسطفانوس الأصغر يؤيد القول بالأصل السوري ويوافقهُ على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب العيون والحدائق الذي صنّف فيما يظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، فهذا المؤرخ المجهول يجعل ليو سورياً يجيد العربية كاليونانية .

استمرت الامبراطورية البيزنطية في الحكم ما يزيد على ١٠٠٠ سنة بدءاً من عهد الامبراطور دقلديانوس ( ٢٨٤ - ٣٠٥ م ) على رأي البعض ، او عهد قسطنطين ( ٣٢٤ - ٣٣٧ م ) على رأي البعض الآخر ، وحتى سقوط القسطنطينية بيد الاتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣م. وهذا يعني أنها استمرت طوال فترة العصور الوسطى كاملة ، حكمت هذه الامبراطورية من قبل ١٣ أسرة حاكمة بدءاً بأسرة قسطنطين ( ٣٢٤ - ٣٧٨ م ) وانتهاءً بأسرة باليولوجس ( ١٢٠٤ - ١٢٦١ م ) . سقطت العاصمة القسطنطينية خلالها على يد الحملة الصليبية الرابعة قبل سقوطها بيد الأتراك العثمانيين بفترة طويلة ،تفاوتت الأسر التي حكمت بيزنطة بين القوة والضعف ، كما تفاوتت بين طول فترة الحكم وقصرها ،ومن ابرز الاسر الحاكمة اسرة جستنيان ،والاسرة الهرقلية ، والاسرة الإيسورية ، والاسرة المقدونية ، ونسبت بعض الأسر إلى مؤسسها مثل أسرة جستنيان .. كما نسبت بعض الأسر إلى المناطق التي جاءت منها مثل الأسرة الإيسورية ( ايسوريا ) والاسرة المقدونية ( مقدونيا ) .

## محور الدراسات التاريخية

تعد الاسرة الايسورية من الأسر القوية التي حكمت الإمبراطورية البيزنطية وحققت انجازات عديدة أهمها التصدي للحملة الإسلامية الثالثة على العاصمة القسطنطينية وافشالها لتوقف بذلك المد الإسلامي الذي كان من الممكن ان يغير خارطة اوربا حسبما ذكره المؤرخون ،فماهي الظروف التي رافقت الأسرة خلال مدة حكمها ؟ وما طبيعة الصراعات التي كانت سائدة في الإمبراطورية البيزنطية ابان مدة توليها العرش ؟ هل كانت نهاية الأسرة نتيجة لمؤامرة داخلية سواء من جانب قادة الجيش او رجال الدين ؟ ام ان نهايتها جاءت حتمية لتدخل خارجي ؟ و للإجابة على هذه التساؤلات كان لابد من دراسة طبيعة الصراعات السائدة في عصر الأسرة الأيسورية ومدى تأثيرها في استمرار هذه الأسرة لمدة قرن من الزمن ثم سقوطها ، وان هذه الاجابات هي التي حددت اهمية الموضوع والهدف من دراسته، ومن الضروري ان اذكر صعوبة الحصول على المادة التاريخية لهذه الفترة الا عن طريق المصادر الأجنبية والتي يتطلب ترجمتها جهداً مادياً لذلك عدت احدي الصعوبات التي رافقت هذه الدراسة .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة ومبحثين ثم خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث ، اختص المبحث الأول التعريف بالاسرة الايسورية وكيفية توليها العرش بالإضافة الى السياسة التي اتبعتها مع ما واجهت هذه السياسة من معارضة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، بينما وضح المبحث الثاني السياسة الدينية التي نهجها اباطرة الاسرة والمشاكل الناتجة عن الصراعات على العرش البيزنطي والتي أدت بالنهاية الى سقوطها .

### ملخص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة للصراعات التي دارت في الإمبراطورية البيزنطية في عصر الأسرة الأيسورية (٧١٧-٨٢٠م) وتكمن اهمية هذا الموضوع في معرفة ما جرى من احداث و امور ادت الى ان يتهاوى نجم هذه الاسرة التي انقذت الإمبراطورية البيزنطية بعد اعوام من الفوضى في نهايات حكم الأسرة الهركلية ، ويعتبر مؤسسها الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري من الأباطرة الأقوياء الذين كان لهم ليس فضل انقاذ الإمبراطورية البيزنطية من ما تمر به من ظروف صعبة على الجبهتين الداخلية والخارجية فحسب بل انه استطاع انقاذ اوربا اجمعها من المد الإسلامي الذي كان يعسكر جيشه عند اسوار القسطنطينية.

### المبحث الاول

#### نشأت الاسرة الايسورية وسياستها الدينية

#### اولا :- الاسرة الأيسورية

وصلت الاسرة الايسورية الى الحكم بعد خمسة اسر حكمت قبلها واستمرت تحكم لفترة على قرن من الزمان (٩٨-٢٠٥هـ / ٧١٧-٨٢٠م)، وتنسب هذه الاسرة الى اقليم ايسوريا عند جبل طوروس في الطرف الشرقي لشبه جزيرة اسيا الصغرى وهي اسرة فقيرة قطنت شمال الشام في مدينة مرعش على الحدود الاسلامية البيزنطية شمال سوريا ثم نزحت الى تراقيا في



عهد جستينيان الثاني<sup>(١)</sup> وان كان هناك رأي مختلف بانتساب الاسرة الايسورية الى اقليم ايسورية جنوب شرق اسيا الصغرى الا ان الرأي الراجح في سوريا ومن مرعش<sup>(٢)</sup> .

توالى على حكم الاسرة الايسورية لفترة اكثر من قرن تسعة اباطرة انقسم فيها تاريخ الاسرة الى قسمين يمتد الاول منها للفترة من ( ٩٨-١٨٧هـ / ٧١٧-٨٠٢م) حكم فيها خمسة اباطرة في صورة ليو واحفاده ثم اكتمل تاريخ الاسرة للفترة من (٨٠٢-٨٢٠م) بحكم اباطرة من اصول مختلفة وانتهت الاسرة تاريخيا بمقتل اخر اباطرتها (ليو الخامس الارمني) وآل العرش من بعده الى قائد الحرس الإمبراطوري ميخائيل الثاني ليؤسس لاسرة جديدة سميت الاسرة العمورية الممتدة (٨٢٠-٨٦٧م)<sup>(٣)</sup> .

جاءت عائلة ليو من سوريا واستقرت في تراقيا كجزء من سياسة جستينيان الثاني لنقل السكان<sup>(٤)</sup> ويلقب كثير من الباحثين هذا الإمبراطور بلقب الايسوري (الايזורي) كما يلقبون اسرته بلقب الاسرة الايسورية (الايזורية) باعتبار انه اتى من اقليم ايسوريا (ايזורيا) في جنوب شرق اسيا الصغرى<sup>(٥)</sup> .

وظل المؤرخون يعتبرونها أسورياً حتى نهاية القرن التاسع عشر ولكن في السنة ١٨٩٦م كتب العالم الالماني شينك في مجلة الابحاث البيزنطية مقالا قيماً في مؤسس هذه الاسرة ليو الثالث فجعله سورياً لا اسورياً ثم جاء بعده من ايده ومن عارضه والسبب في هذا الاختلاف في الرأي هو ان ثيوفانس المرجع الرئيسي في سيرة ليو الثالث قال عنه انه من ابناء جرمانيكية (مرعش) ومن اصل اسوري خلافاً لرأي انستاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس الى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته ان لاون كان من ابناء جرمانيكية وانه كان سوري المولد والواقع ان اسطفانوس الاصغر يؤيد القول بالاصل السوري<sup>(٦)</sup> ويوافقه على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب العيون والحدائق الذي صنف فيما يظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر فهذا المؤرخ المجهول يجعل لاون سورياً يجيد العربية كاليونانية<sup>(٧)</sup> وكان فصيحاً بها<sup>(٨)</sup> .

ثانياً :- السياسة الدينية في عهد الإمبراطور ليو ( ٧١٧-٧٤٠م )

لا شك في ان الدين او وحدة المعتقد يعد عامل مهم في قوة الدولة اذ ان استقرار الداخل وتوحد الجبهة الداخلية يعزز من مكانة الدولة لذا ما ان انهى الإمبراطور ليو الثالث (٧١٧-٧٤٠م) الذي يمتاز بشخصيته القوية وكفاءته العسكرية من حربه مع العرب المسلمين الذين حاصروا القسطنطينية بهدف فتحها حتى عمد الى اتخاذ سلسلة من الاصلاحات الداخلية لا تقل في نظره اهمية عن انقاذ القسطنطينية و التي تعرف باسم حركة تحطيم الصور والايقونات وكسر التماثيل الدينية<sup>(٩)</sup> التي تمثل المسيح والعذراء والرسل والقديسين الامر الذي ترك اثراً سيئاً على الإمبراطورية في الداخل وعلى موقف بابوية روما وكنيستها اللاتينية الكاثوليكية من اباطرة بيزنطة في الخارج و التي كانت تؤمن بالصور والايقونات ايماناً عميقاً ورثته عن تاريخها القديم<sup>(١٠)</sup> و كانت الأيقونات (eikones ، "الصور") عادةً تصوّر الله عز وجل والقديسين ، وغالباً ما يتم رسمها على الخشب وتستخدم لأغراض عبادية<sup>(١١)</sup> في الديانة المسيحية ، اذ اعتمدت المسيحية منذ قيامها في تزيين دورها وكنائسها على الصور والايقونات المقدسة واتخذتها وسيلة لتقريب عقائد الدين لعقول الناس<sup>(١٢)</sup> ، وقد تبوأ صور السيد المسيح والسيدة العذراء

المكانة المرموقة بالقسطنطينية امامهما سجد الناس يستلهمون النصر ودفع المكروه وقضاء الحاجات، كما اعتقدوا ان هذه الصور تحرس المنازل وتحمي المتاجر<sup>(١٣)</sup> وقد انفجر بركان هذه الحركة الدينية بعد ارتداد المسلمين عن القسطنطينية اذ ترجع الى الحوادث التي احاطت بالدولة البيزنطية وعاصمتها التي لم تستطع الجيوش الاسلامية رغم محاولاتها العديدة ونجاحها في التهام بقاع شاسعة من ممتلكات الدولة البيزنطية ان تستولي على القسطنطينية نفسها وبالرغم من ان ذلك كان لمانعة العاصمة البيزنطية واستماتة الناس في الدفاع عنها ولكن الناس لم يعتقدوا في مانعة الاسوار وشجاعة الرجال وانما نسبوا الفضل في ذلك للمعجزات والبركات<sup>(١٤)</sup> . و كان البيزنطيون مؤمنين بهذه الخرافات إلى حد كبير ، ويتضح ذلك بشكل جلي عندما فسر الإمبراطور ليو الثالث ثوران بركاني في البحر الأبيض المتوسط "كعلامة على الغضب الإلهي كنتيجة لعبادة الأوثان<sup>(١٥)</sup> .

وهكذا مثلت الحركة اللايقونية (THE ICONOCLASTIC MOVEMENT) رد فعل عظيم ضد الخرافات والانحرافات التي علقت بالعالم المسيحي، إذ كان هناك العديد من الصور اعتقد انها قد نزلت من السماء ، ولم تكن مصنوعة باليد، ولم يكن عامة الناس وحدهم من يؤمنون بقوة الأيقونات في عمل المعجزات بل تجاوز الامر الى البابا نفسه وهكذا تم اختيار عبادة الصور كنقطة الهجوم الرئيسية على اتباع ومؤيدي الأيقونات من قبل ليو الايسوري<sup>(١٦)</sup> ولما كان ليو سوري المولد فقد شب على كراهية شخصية عميقة لعبادة الأيقونات ويبدو ان هذه الكراهية ازدادت خلال السنوات العديدة التي قضاها في الاناضول كقائد عسكري<sup>(١٧)</sup>، اذ ان بعض أساقفة آسيا الصغرى كانوا يدعون بالفعل إلى إجراءات لوقف تبجيل الأيقونات ، وهم بهذا يكونون قد وفروا الزخم والدعم الروحي لسياسات ليو، مما سبب اضطراباً حقيقياً داخل الإمبراطورية<sup>(١٨)</sup> .

في سنة (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م)<sup>(١٩)</sup> اعلن الإمبراطور ليو الثالث الايسوري محاربة الأيقونات<sup>(٢٠)</sup> اذ اصدر مرسوما يطلب فيه من القائمين على شؤون البيوت الدينية والاديرة رفع الصور المقدسة من الكنائس<sup>(٢١)</sup> الى اماكن عالية حتى يقلع الناس تدريجيا عن الوقوف والركوع امامها خاشعين مبتهلين<sup>(٢٢)</sup> ولكنه وجد مقاومة عالمية اذ اعتبرت سياسة الأيقونات مشبعة بالافكار العربية<sup>(٢٣)</sup> مما اضطره إلى اتخاذ إجراءات قوية من أجل تنفيذ مرسومه<sup>(٢٤)</sup> .

وقد اهتم الباحثون بمسألة مناهضة عبادة الصور المقدسة إذ انهم حرصوا على التعرف على اسباب الحركة اللايقونية التي استمرت مائة عام وما ترتب عليها من نتائج وخيمة على الإمبراطورية فرأى فريق من الباحثين ان ما اتخذته الاباطرة اللايقونيين من سياسة، اسبابا دينية، بينما اعتقد الفريق الاخر ان الاسباب السياسية هي التي دفعت هؤلاء الاباطرة الى ان يتبعوا ما رسموه لأنفسهم من سياسة<sup>(٢٥)</sup> .

لا شك انه كان يأمل من وراء ذلك تطهير الحياة الدينية من ناحية والقضاء على السلطة المطلقة التي كانت تتمتع بها الاديرة والكنائس وما حازه رجال الدين من ضياع وافرة وامتيازات خاصة واعفاءات ضريبية كبيرة<sup>(٢٦)</sup> رغم ذلك لم يتصرف ليو كمستبد يرغب في الهيمنة على الكنيسة ولكنه حاول بإخلاص تطهير وتنقية الديانة النصرانية من الشوائب التي علقت بها<sup>(٢٧)</sup> لذا يمكن القول ان اندفاعه لمحاربة الأيقونات بدافع ديني وسياسي .

## محور الدراسات التاريخية

تركزت عبادة الايقونات بصفة خاصة في البلاد والجزر اليونانية والاقاليم الاوربية من الإمبراطورية، وتمسك الاهالي بهذه العبادة تمسكا شديدا، اما الاقاليم الاسيوية فقد كانت ضد هذه العبادة ويرجع ذلك على الأرجح الى تأثر هذه المناطق بالديانات السماوية كاليهودية والاسلام<sup>(٢٩)</sup>، ولعل عداء الديانتين اليهودية والاسلامية في تلك الجهات للصور والتماثيل له اثاره في تلك النزعة كما يبدو في اتهام انصار ليو الثالث الايسوري بانه عربي التفكير وزعم البعض انه اعتنق الاسلام سراً على يد الخليفة الاموي يزيد بن عبدالمك (١٠١-١٠٥هـ/ ٧٢٠-٧٢٤م)<sup>(٣٠)</sup> وبلغ من شدة اعتقاد الايقونيين بهذا الاثر في دعوة ليو ان قام الراهب حنا<sup>(٣١)</sup> ونادى في مجمع نيقيا الديني<sup>(٣٢)</sup> الذي عقد سنة (٨٠٢هـ/ ٧٨٧م) الذي ادان تحطيم المعتقدات الدينية عام (١٠٨هـ/ ٧٢٦م) بان سياسة ليو الايسوري ما هي الا ثمرة بذور القاها في قلبه الخليفة يزيد الاموي ذلك الخليفة الذي حطم في عام (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) جميع الصور المقدسة بالكنائس القائمة في دولته قبل ان يصدر ليو مرسومه الشهير بثلاث سنوات<sup>(٣٣)</sup> ويذكر أن ليو اتصل مع الخليفة الاموي يزيد من خلال وساطة قسطنطين أسقف ناكوليا ، وكان في اقتراحه شن حرب ضد الصور لعلمه ان الخليفة يزيد قد أصدر توجيهاً ضد الصور قبل عدة سنوات<sup>(٣٤)</sup> وبالتحديد سنة ٧٢٣ م بإزالة الايقونات من الكنائس المسيحية في الدولة الاسلامية مما دفع ليو الثالث فيما بعد الى التشدد في قمع هذه الظاهرة<sup>(٣٥)</sup> وهكذا اتهم ليو الثالث بانه يأخذ افكاره حرفيا من اليهود والمسلمين الذين يعارضون تقليديا اي تمثيل او رسم لما هو الهي<sup>(٣٦)</sup> .

ولا يستبعد الكاتب ابراهيم علي طرخان ان تكون لتعاليم الاسلام المتأخم زمنيا وجغرافيا للبيزنطيين اثرها الايحاءى ، وان اتفاقا غير مقصود من الناحية الفكرية في هذا الصدد قد حصل بين المسلمين وزعيم اللايقونيين وهو الذي نشأ في ارض قريبة من دار الاسلام ، وربما كان ليو الايسوري هدف سياسي اذ اعتقد ان تقارب العقيدة النصرانية من التعاليم الاسلامية وكذلك اليهودية قد يسهل عليه اخضاع المسلمين واليهود او إتقاء شرهم على الاقل حماية لإمبراطوريته<sup>(٣٧)</sup> ، بينما يذكر اسد رستم ان ليو ربما تأثر بأحد الجنود النصارى المدعو بسر (beser) واحتكاكه به بعد سنة(١٠٤هـ/ ٧٢٣م) وبسر هذا جندي نصراني اسره الامويون فدخل في الاسلام ثم جرى تبادل للاسرى فعاد بسر الى بلاد الروم واتصل بليو سنة(١٠٤-١٠٥هـ/ ٧٢٣-٧٢٤م) فعطف عليه وقدره لقوته الجسدية وارهه الدينية في موضوع الايقونات<sup>(٣٨)</sup> .

ثالثا :- المعارضة الدينية على الصعيدين الداخلي والخارجي لسياسة ليو المناهضة للايقونات .

استدعى ليو المستشارين الى اجتماعا للمجلس الإمبراطوري الخاص به عام (١١٢هـ / ٧٣٠م) وتم الإعلان عن محاربة الأيقونات وأمر بمصادرتها ، ولقيت هذه السياسة معارضة كبيرة<sup>(٣٩)</sup> اذ أعرب البطريك جيرمانوس عن دعمه الايقونات في حين أن محافظ ثيم هيلاس استخدم فرصة للقيام بثورة ، والتي كانت نصرة البابوية ضد سياسات ليو لصالح تبجيل الصور الذي أدى إلى الانشقاق بين الكنيستين،<sup>(٤٠)</sup> ولكن ليو لم يتراجع عن قراره وثبت عليه وعاد فاصدر مرسومه مستهينا بالاضطرابات الشعبية التي كانت القسطنطينية مسرحا لها وخلع البطريك الذي عارض في امر الاصلاح واحل محله بطريك مؤيد لحركة تحطيم الايقونات كما اتخذ اجراءا قانونيا ضد الذين عارضوا مرسومه<sup>(٤١)</sup> وأمر بإزالة الصور من الكنائس والذي لقي امره معارضة شعبية كبيرة ، وأعمال شغب ، وما إلى ذلك وامر بتحطيم تمثال السيد المسيح

## محور الدراسات التاريخية

الموجود بأعلى مدخل للقصر الإمبراطوري وكان هذا التمثال موضع تجميل واحترام الجماهير، وقد أدى هذا الاجراء الى ثورة عنيفة في القسطنطينية، ولقي حتفه اثناءها مندوب الإمبراطور الذي نفذ الامر وحطم التمثال وعندما وصلت هذه الانباء الى البلاد والجزر اليونانية قام فيها تمرد خطير ترتب عليه ان عساكر ثيم الهيلاس (بلاد اليونان) نصبوا من قبلهم امبراطورا وارسلوا اسطولا لمهاجمة القسطنطينية<sup>(٤١)</sup> وقد منح قرار ليو الشرعية للمدن والجزر على الانفصال من الإمبراطورية بل وزاد في ذلك ان قاموا بتهديد العاصمة نفسها<sup>(٤٢)</sup> وكان هذا القرار البذرة الاولى في انهيار الاسرة وان ظهرت نتائجه بعد سنين .

وقد رأى بعض المؤرخين الجدل القائم في الصراع على الايقونات على أنه صراع بين الأجزاء الشرقية والغربية من الإمبراطورية ، مع دعم الشرق لتحطيم المعتقدات التقليدية والغرب لتجميل الأيقونات وهناك تفسير آخر لمجموعة من المؤرخين هو أن ليو استخدم تحطيم المعتقدات التقليدية ومهاجمة الأديرة بتأثير من الرهبان، هناك وجهة نظر أخرى مفادها أن تحطيم المعتقدات هو ببساطة نتيجة ميل الإمبراطور الاستبدادي<sup>(٤٤)</sup> واتهم البابا غريغوريوس ليو الثالث بالسعي لاستبدال الصور بالقيثارات والصنوج والمزمار كوسيلة للتمتع الشعبي<sup>(٤٥)</sup> وأصبحت روما والبابوية مستقلين بشكل أو بآخر عن السيطرة البيزنطية، ومع مرور الوقت اصبحت العلاقات بين الباباوات في روما والأباطرة في القسطنطينية أكثر توترًا<sup>(٤٦)</sup> وكان لهذا اثره البعيد في اضعاف الاسرة الايسورية اذ فقدت الدعم الروحي والديني من قبل البابوية في روما.

على الرغم ان النزاع حول تكريم او محاربة الايقونات كان مسرحية الكنيسة البيزنطية الا ان اثره قد امتد الى الغرب ايضاً وهو النزاع الذي عرف في التاريخ باسم حرب الايقونات ويمكن تقسم هذه الحرب الى فترتين اساسيتين الاولى تبدأ سنة (١٠٨ / ٧٢٦ م) باعلان الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الحرب على الايقونات ومكرميها وتنتهي سنة ٧٨٧م حين انعقد مجمع نيقيا الثاني والذي امر بحفظ الايقونات في الكنائس والبيوت باكرام واحترام، اما المرحلة الثانية فقد بدأها الإمبراطور ليو الخامس الارمني سنة (٢٠٠ / ٨١٥ م) واستمرت حتى سنة ٨٤٣ م<sup>(٤٧)</sup> وبطبيعة الحال تحولت هذه الازمة الى صراع ديني وذلك بسبب ما تتضمنه الايقونات من رموز ومعاني دينية استنفذت خزينة الدولة .

المبحث الثاني : الصراعات الداخلية ونهاية الاسرة

اولا :- تذبذب السياسة الدينية بين عامي ( ٧٤١ - ٨٠٢ م )

وصلت السلالة الأيسورية إلى ذروة قوتها في عهد قسطنطين الخامس (١٢٤ - ١٥٩ هـ / ٧٤١ - ٧٧٥ م) ابن ليو الثالث وخليفته ، الذي واصل سياسة والده اللايقونية<sup>(٤٨)</sup> وكان من أسوأ من اضطهد الايقونيين<sup>(٤٩)</sup> .

ولد قسطنطين في عام (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) وتقول مصادر الايقونيين أنه عندما تم تعميده قام بالتغوط في المعمودية ، مما أدى إلى تلقيبه الزبلي (Dung-name) ، توج كإمبراطور في (١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) وفي عام (١٢٤ هـ / ٧٤١ م) اندلعت ثورة من قبل صهره أرتاباسدوس ، هزم أرتاباسدوس قسطنطين في البداية وقام بالسيطرة على القسطنطينية ، وسعى الى تأسيس

## محور الدراسات التاريخية

سلالة خاصة به، لكن قسطنطين استطاع هزيمته في عام (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) واستعاد السيطرة على العاصمة (٥٠).

كان يؤمن بقوة في عقيدة التثقيف الديني إذ كان لديه إدراك حقيقي للقضايا الفلسفية واللاهوتية وقد زادت وتيرة الجدل العقائدي أكثر من الماضي (٥١) كان القصر الإمبراطوري في عهده مسرحاً للرفاهية والاحتفال (٥٢).

وبعد وفاة قسطنطين الخامس (١٥٩ هـ / ٧٧٥ م) لم تستمر أسرة ليو الثالث في حكم الدولة البيزنطية سوى ٢٧ عاماً فقط، فقد خلف قسطنطين الخامس في حكم الدولة أكبر أبناءه ليو الرابع الشهير باسم ليو الرابع الخزري (١٥٩ - ١٦٤ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٠ م) (٥٣)، ويمكن اعتبار السنوات التي حكمها هذا الإمبراطور فترة انتقال بين ذروة العداء ضد الأيقونيين في عهد قسطنطين الخامس وبين إعادة عبادة الصور المقدسة زمن الإمبراطورة إيرين، إن ليو الخزري كان متأثراً إلى حد ما بزواجه الشاب إيرين التي جاءت من مدينة أثينا المشهورة باحترام الأيقونات وتقديسها. ثم مارست السلطة في وقت لاحق لابنها قسطنطين السادس قبل التخلص منه في عام (١٨٠ هـ / ٧٩٧ م) **Basileus**، جعلها دفاعاً عن الأيقونات وحماستها للأديرة قديساً للكنيسة الأرثوذكسية ففي عام (١٨٠ - ١٨٧ هـ / ٧٩٧ - ٨٠٢ م) أصبحت الإمبراطورة إيرين حاكم الإمبراطورية البيزنطية، ودعت نفسها الإمبراطور "باسيليوس بدلاً من "الإمبراطورة" (باسيليا) (٥٤)، كان موقفها محفوفاً بالمخاطر وقد شاركت بالفعل في حركة لإعادة الأيقونات إلى القصر الإمبراطوري، وباعتبارها امرأة، لم تكن تتمتع بخبرة عسكرية، وكان الجيش المؤسسة المهيمنة في بيزنطة خلال القرن الماضي على الأقل. بالإضافة إلى ذلك، كانت القيادة العليا للجيش موالية لأيرين، لكن أعضاء **tagmata** (القوات الإمبراطورية المتمركزة في القسطنطينية) استمروا في دعم تحطيم المعتقدات التقليدية وقاموا بأعمال شغب خارج المجلس السابع (٥٥) مما أجبرها على حلها وأمنت إيرين سيطرتها على الوضع فكان هدفها الرئيسي هو استعادة الأيقونات، إلا أنها استحوذت أيضاً على اهتمام استباقي في الشؤون العسكرية والسياسية وكانت هي المرأة البيزنطية الوحيدة التي أخذت لنفسها لقب المذكر "الإمبراطور" (**basileus**) وقامت بتعيين القادة العسكريين الذين يدعمون رغبتها في إنهاء تحطيم المعتقدات بشكل ملحوظ بما فيه الكفاية وفي عام (١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) تمكنت من تشجيع تعيين سكرتيرها السابق تاراسيوس، الذي كان آنذاك رجلاً عادياً، كبطيرك القسطنطينية، مما أدى إلى استياء بعض أعضاء رجال الدين (٥٦).

والمتمتع في سياسة إيرين الأيقونية وما ترتب عليها من عمليات نقل بين وحدات الجيش وتقريب موالين لسياستها وجعلهم في مناصب مهمة أثار حفيظة بعض رجال الدين وسخط الجيش وانقسام واضح في بنية الشعب ثانياً: الصراع على العرش

يعد الصراع على العرش عبر التاريخ من أخطر الظواهر التي تضعف الدول وتؤدي إلى الفوضى والفتن والاضطرابات التي توفر جو من عدم الاستقرار ويحدث حالة من عدم التوازن تؤدي إلى تغيير ملامح الحكم القائم.

وقد تعرضت الحياة الداخلية والخارجية في الدولة البيزنطية إلى أحداث جسام فعلى الصعيد الداخلي تصارعت فيها ثلاثة قوى: قوة الإمبراطورة إيرين وقوة ابنها قسطنطين السادس

## محور الدراسات التاريخية

(١٦٤-١٨١هـ/٧٨٠-٧٩٧م) الذي تخطى مرحلة الصبا الى مرحلة الرشد وقوة ثالثة يقودها بعض قواد الجيش الساخطين<sup>(٥٧)</sup>، وجميع هذه القوة هي قوى فاعلة ومؤثرة ولها مؤيديها وانصارها .

بلغت ايرين العاصمة القسطنطينية عروسا لليون الرابع اول تشرين الاول (١٥٢هـ/ ٧٦٩م) مصحوبة بموكب اسطوري ضم عدداً من السفن الحربية وجميعها مزينة بالحريز، اصبح زوجها ليو الرابع امبراطوراً على العرش (١٥٩-١٦٤هـ/ ٧٧٥-٧٨٠م)<sup>(٥٨)</sup> وغالباً ما يطلق عليه "الخرزي"، ولا يعرف إلا القليل عن عهده ، لكنه قام بحملة ضد العرب في آسيا الصغرى وضد البلغار<sup>(٥٩)</sup>، توفي ليو الرابع سنة ٧٨٠م وهو في ريعان شبابه واصبح العرش من نصيب ابنه قسطنطين السادس (١٦٤-١٨١هـ/٧٨٠-٧٩٧م) الذي لم يكن عمره وقت ذاك يزيد على عشر سنوات مما ادى الى ان تولت الوصاية عليه امه الإمبراطورة ايرين واصبحت مقاليد الحكم في يدها<sup>(٦٠)</sup>، ولا شك في ان وفاة ليو جاءت لتقدم لايرين الفرصة كي تمارس السلطة السياسية بوصفها وصية على ابنها القاصر غير ان انتقال السلطة اليها لم يكن من المتوقع ان يتم بصورة هادئة خاصة مع وجود اشقاء ليو الرابع على قيد الحياة<sup>(٦١)</sup>، وربما كان ليو الرابع الذي حكم في الواقع أفضلهم جميعاً على الرغم من ضعفه الجسدي، كان الخمسة الآخرون دائماً يشاركون في مؤامرات هدفها وضع أحدهم على العرش<sup>(٦٢)</sup>.

والمهم انه عندما بدأ قسطنطين يطالب بالعرش بدأت امه تفكر في تزويجه من اميرة بيزنطية قليلة النفوذ حتى يصبح تحت سلطاتها فبدأت الام من هذا المنطلق في الاطاحة بابنها حتى تضل امبراطورة من الناحية الرسمية والعملية وفي الوقت نفسه كانت ايرين قد شجعت ابنها ايضاً على سمل عيني اكبر اعمامه (نقفور) وهو الذي ساعده في الوصول الى العرش مما اثار الاعمام وجميع الرجال البارزين على قسطنطين السادس واخذ يفقد الدعم شيئاً فشيئاً ولم يبق امام ايرين من شئ سوى القاء القبض على ابنها في عام (١٨١هـ/ ٧٩٧م) بعد ان انفض الجميع من حوله وما ان القي القبض على الإمبراطور<sup>(٦٣)</sup> حتى امرت الام بسمل عيني ولدها قسطنطين في نفس الغرفة الارجوانية التي شهدت مولده قبل ذلك بـ ٢٧ سنة هذ في الداخل<sup>(٦٤)</sup> اما في الخارج كان جراء الاضطهاد الذي لحق بالكنيسة في الشرق والغرب ايضاً ومن جراء استمساك بطريك القسطنطينية (بطريق المسكونة) ان حاول بابا روما لاون الثالث اعادة الحق الى روما العاصمة الاولى في انتخاب الإمبراطور فانه اعتبر فيما يظهر سلطة ايرين غير قانونية لأنها امرأة ولأنه لم يسبق لروما ان اعترفت بحق امرأة في الملك واعتبر عرش الإمبراطورية الرومانية شاغراً<sup>(٦٥)</sup> بعد خلع قسطنطين السادس وسمل عينية<sup>(٦٦)</sup> فتوج كارلوس الكبير ملك الافرنج امبراطوراً في كنيسة الكادرائية وفي يوم عيد الميلاد من السنة (١٨٥هـ/ ٨٠٠م) واعتبره خلفاً ليو الرابع<sup>(٦٧)</sup>، وكان هذا التتويج بسبب التغيرات التي اضعفت الاعتماد على البابوية في بيزنطة اذ اعتمد البابا بشكل عام على بيزنطة كقوة عسكرية يمكن أن تحيد قوة الشعوب الجرمانية الآرية على مدى السنوات السبعين الماضية، مع ذلك كانت القسطنطينية قد خرجت من الشراكة مع روما، والأسوأ من ذلك، لم يكن ليو الثالث و قسطنطين الخامس مهتمين فعلاً بالغرب<sup>(٦٨)</sup> أدرك شارلمان أن تتويجه لا معنى له بدون اعتراف من البيزنطيين، ولذلك أرسل سفارة إلى القسطنطينية تعرض الزواج من ايرين<sup>(٦٩)</sup> واستعداد الإمبراطورة الواضح

## محور الدراسات التاريخية

للنظر في مثل هذا الاقتراح الملحوظ لم يسبب سوى مزيد من الضيق والمعارضة في القسطنطينية (٧٠).

وفي سنة (١٦٧هـ / ٧٨٣م) ثار الصقالية (٧١) على ايرين فاضطرت ان تسحب بعض قواتها من اسيا الصغرى لإخماد هذه الثورة في مقدونيا وبلاد اليونان فانتهز العرب الفرصة وتوغلوا في اسيا الصغرى (٧٢) وهددت جيوش الخلافة الاسلامية بقيادة هارون الرشيد الإمبراطورية البيزنطية وعجزت الإمبراطورة عن مواجهة الخطر، فتقربت الى المسلمين بجزية سنوية مقدارها ٩٠٠٠٠ دينار تدفعها كل سنة لتوقف حملاتهم على بلادها خشية تساقط المدن الرومية مما يؤدي الى ثورة الشعب عليها وبالتالي زوال سلطانها وبذلت الهبات والمنح لسكان العاصمة الذي يتوقف على رضاهم الى حد كبير مصير حكومتها (٧٣) وكان لهذه المعاهدات تاثير سلبي على خزانة الإمبراطورية التي فقدت جزء لا باس به نتيجة لها.

ويمثل مجيء ايرين للحكم فاتحة صراعات على كرسي العرش والتي شكل حكمها بداية نهاية الاسرة إذ خرج عليها نقفور وكان كاتبها فحصل على المساعدة اللازمة والمساندة التامة ليصبح امبراطورا (٧٤) فقام هو الاخر بالقبض على ايرين وحبسها في احد الاديرة ومن ثم نفيها الى احدى الجزر اليونانية ولم يحرك احد ساكناً من اجلها واعتلى العرش بهدوء (٧٥) وكان معاصرا لحكم الخليفة هارون الرشيد وكانت مدة حكمه ثمانية سنين (٧٦) وهكذا انتهى حكم ايرين بثورة خلعت على اثرها من العرش وتولى امر الإمبراطورية قائد الثورة نقفور الاول (٧٧).

## الخاتمة

بعد دراسة مستفيضة للموضوع والاطلاع على اهم المصادر التي بحثت في هذه الفترة توصل البحث الى الاستنتاجات التالية :

١. وصلت الاسرة الايسورية الى العرش الامبراطوري بطريقة دموية عن طريق قتل آخر اباطرة الاسرة الهرقلية .
٢. امتاز مؤسس الاسرة ليو الثالث بحنكة سياسية وعسكرية فذة لم تبتعد عن المكر والخديعة في اكثر الأحيان .
٣. أصر الامبراطور ليو على مناهضة الآيقونات منذ تسلمه للسلطة .
٤. يبدو ان نشأة ليو الشرقية واضحة على شخصيته في كرهه للصور والجداريات باعتبارها اشراك .
٥. كان لتولي ايرين على السلطة بوصفها وصية على ابنها الصغير اثر كبير في اثاره ورثة الامبراطور ليو الرابع وتطلعهم للأستنثار بالسلطة مرة اخرى .
٦. ادى توافق الجانب الديني والصراع على العرش الى نهاية حتمية لعصر الاسرة الايسورية .

**: Research Summary**

This study is a study of the conflicts that took place in the Byzantine Empire during the Assyrian Dynasty (717-820 AD). The importance of this topic lies in the knowledge of the events that led to the collapse of the family that saved the Byzantine Empire after years of chaos at the end of the rule of the family And its founder, Emperor Leo III of the Assyrian Empire of the mighty emperors who had the advantage of saving the Byzantine Empire of the difficult circumstances of the internal and external fronts, but he managed to save Europe from the Islamic tide, which was stationed in the army walls of Constantinople.

**الهوامش**

(1) Bury. J. B : A history of the later Roman Empire from Arcadius to Irene, (395- 800) , (London . 1889), page 129 ،

هسي ، ج . م ، العالم البيزنطي، تح : رأفت عبدالحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠٩ .

(٢) العدوي ، ابراهيم احمد : الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م) ، ص ٢٦١ ؛ ربيع ، حسنين محمد : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ( دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص ١٠٣ .

(٣) عوض ، محمد مؤنس : الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة (٣٣٠-١٤٥٣م) ، ط ١ ، (عين للدراسة والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٧م) ، ص ٢١٠ ؛ ربيع : دراسات ، ص ١٣٢ .

(٤) عمران ، محمود سعيد : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ط ١ ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٩٢ .

(٥) ربيع : دراسات ، ص ١٠٣ .

(٦) رستم ، اسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥م) ، ج ١ ، ص ٢٨٩-٢٩١ .

(٧) مؤلف مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تجارب الامم لمسكويه ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

(٨) العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) : لسان الميزان ، تح : دائرة المعرفة النظامية - الهند ، ط ٣ ، ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ .

(٩) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .

(١٠) يوسف ، جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣) ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥م) ، ص ١٢٣ ؛ بلاك ، انتوني : الغرب والاسلام السدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي ، تر : فؤاد عبد المطلب ، ( عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٢م) ، ص ١٦ .

(١١) Gregry, Timothy : A history of Byzantium , ( Blakwell , British, 2005), p.189.

(١٢) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، (مكتبة نهضة مصر ، مصر ، ١٩٥١م) ، ص ٦٦-٦٧ .



## محور الدراسات التاريخية

(١٣) غنيم ، اسمت : الإمبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ، ( دار المعارف ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣ م ) ، ص ٦٨ .  
(١٤) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦٦-٦٧ .

(15) Jack, Markwardt : Modern Scholarshi And The history Of The TurIn Shroud, (The Modern Historical Debate 2014), Page 28.

(١٦) Bury : A history of the later Roman Empire , p 428.

(١٧) ساليقان ، ريتشارد : ورثة الإمبراطورية الرومانية ( الغرب الجرمانى-العالم الاسلامى-الدولة البيزنطية ) ، تح : جوزيف نسيم يوسف ، ط ١ ، ( مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ م ) ، ص ١٤٥ .

(١٨) Gregory : A History of Byzantium, P 192-194.

(١٩) هسي : العالم البيزنطي : ص ١١٤ .

(٢٠) كُرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ( ت ١٣٧٢ ) : خطط الشام ، ط ٣ ، ( مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣ م ) ، ج ٦ ، ص ٢٢١ .

(٢١) عباس ، إحسان ( ت ١٤٢٤ هـ ) : العرب في صقلية ، ط ١ ، ( دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٥ م ) ، ص ٣٠ .

(٢٢) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦٨ .

(٢٣) Bury : A history of the later Roman Empire, P 431 .

(٢٤) Bury : A history of the later Roman Empire , P 432 .

(٢٥) العريني ، السيد الباز : الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١ م) ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت ) ، ص ١٨٠ .

(٢٦) ساليقان : ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٤٥ .

(٢٧) الشيخ ، محمد محمد مرسى : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ م ) ، ص ١٢٨ .

(٢٨) Hesselting, d. c : Essal Sur La civilisation byzantine, (Unverslty OF Toronto, Parls, 1907), page 157 .

(٢٩) غنيم : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٧٠ .

(٣٠) عثمان ، فتحي : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، الكتاب الثالث (في الاتصال الحضاري) ، ( دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د ت ) ، ص ٣٤٦ .

(٣١) يوناني الاصل شغل وظيفة كبيرة في دار الخلافة الاموية في دمشق ثم صار من رهبان دير القديس سايا قرب بيت المقدس ويعتبر حنا الدمشقي من اشهر علماء عصره في امور الدين ، فما كتبه من الرسائل وهي ثلاث دفاعا عن الايقونات تعتبر من اهم مؤلفاته واكثرها ابتكارا ، ينظر : العريني : الدولة البيزنطية ، ص ٢٠٥ .

(٣٢) وهو مجمع ديني براسة الإمبراطور يحضره الاساقفة من جميع انحاء العالم الذي توجد فيه جماعات نصرانية او من ينوب عنهم من رجالات الدين . ينظر : بينز ، نورمان : الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام ، تر : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، ( القاهرة ، ١٩٥٠ م ) ، ص ٩٨-٩٩ ؛ جيبون ، دوارد : اضمحلال الإمبراطورية

## محور الدراسات التاريخية

الرومانية وسقوطها ، تر : محمد علي ابودرة ، مراجعة وتقديم : احمد نجيب هاشم ، ط ٢ ،  
(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .  
(٣٣) طرخان ، ابراهيم علي : الحركة اللايقونية في الدولة البيزنطية ، ( مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ص ١٠ .

(٣٤) **Bury : A history of the later Roman Empire, P 430.**

(٣٥) الشامي ، فاطمة قدورة : الحضارة البيزنطية (٣٢٣-٤٥٣م) ، ط ١ ، (دار النهضة  
العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٤١ .

(٣٦) شينيه ، جان كلود : تاريخ بيزنطية ، تح : جورج زينات ، ط ١ ، ( دار الكتاب الجديد  
المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص ٦٧ .

(٣٧) الحركة اللايقونية ، ص ١١-١٢ .

(٣٨) حرب في الكنائس ، (منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٥٨م) ، ص ٢١ .

(٣٩) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .

(٤٠) **Gregory : A History of Byzantium, P 190-191 .**

(٤١) سالفان : ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٤٥ .

(٤٢) غنيم : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٧٠ .

(٤٣) عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١م  
) ، ص ١٩٥ .

(٤٤) **Gregory, A History of Byzantium, P 192 .**

(٤٥) **Bury : A history of the later Roman Empire, P 562.**

(٤٦) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .

(٤٧) المقاري ، اثناسيوس : الكنائس الشرقية واطانه ، ط ٢ ، (مكتبة المنار ، القاهرة ، ٢٠٠٥)  
) ، ج ٤ ص ٩١ .

(٤٨) **Gregory : A History of Byzantium, P 194 .**

(٤٩) **Gregory, A History of Byzantium, P 197.**

(٥٠) **Gregory : A History of Byzantium, P 195.** رستم : حرب في الكنائس ،  
ص ٢٨ .

(٥١) **Gregory : A History of Byzantium, P 196.**

(٥٢) **Bury : A history of the later Roman Empire, P 429.**

(٥٣) **Panos, Sophoulis : Byzantium and Bulgaria, 775–831,**  
**General Editor: Florin Curta, (Lelden • Boston , 2012), Volume**  
**16, page 143**

(٥٤) رستم : حرب في الكنائس ، ص ٤١ .

(٥٥) اخر المجاميع المسكونية بالنسبة للكنيسة الشرقية دعت اليه الإمبراطورة ايرين والتي  
كانت شديدة الكراهية لسياسة الايزوريين. هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٥ .

(٥٦) **Gregory : A History of Byzantium, P 197-198 .**

(٥٧) منصور ، طارق : بيزنطة والعالم الخارجي - البيزنطيون والعالم الاسلامي ، ط ١ ، (مصر  
العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ رنسيان : ستيفن : الحضارة البيزنطية ، تح  
: عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط ٢ ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) ، ص ٤٤ .

## محور الدراسات التاريخية

(٥٨) سجينى ، فائزة صالح : سياسات القصر البيزنطى فى عهد ايرينى وقسطنطين السادس من ٧٦٩-٧٩٧م، (حوليات اداب عين شمس ، مج ٣٦ ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٥٩) Gregory : A History of Byzantium, P 197 .

(٦٠) رنسيماى : الحضارة البيزنطية ، ص ٤٣ ؛ رستم : الروم فى سياستهم ، ص ٣٠٩-٣١٠ .

(٦١) Panos : Byzantium and Bulgaria, p 144.

(٦٢) Bury : A history of the later Roman Empire, P 480.

(٦٣) Bury : A history of the later Roman Empire, P 488 .

(٦٤) بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٨ ؛ العرينى : الدولة البيزنطية ، ص ٢٢٧ .

(٦٥) رستم : الروم فى سياستهم ، ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٦٦) البكرى ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسى (ت ٤٨٧هـ) : المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامى ، دت ، ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

(٦٧) رستم : الروم فى سياستهم ، ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٦٨) Gregory : A History of Byzantium, P 200.

(٦٩) الجنزورى ، عليّة عبد السميع : الإمبراطورة ايرينى ، ( مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٨١م ) ، ص ٧ .

(٧٠) Gregory : A History of Byzantium, P 201 .

(٧١) الصقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر، فى أعالى جبال الروم.

صفى الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، (دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ) ، ج ٢ ، ص ٨٤٧ .

(٧٢) رستم : الروم فى سياستهم ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٧٣) Panos : Byzantium and Bulgaria, p 151.

(٧٤) ابن الجوزى ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) : المنتظم فى

تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ؛ مصطفى عبدالقادر ، ط ١ ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ) ، ج ٩ ، ص ١٨٠ ؛ بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٨ .

(٧٥) ديفز ، كارلس ، شارلمان ، تر : الباز العرينى : ( القاهرة ، ١٩٥٩م ) ، ص ١٨٦ ؛ رستم

: الروم فى سياستهم ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٧٦) الدوادارى ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك : كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : إدوارد بدين ، ( عيسى البابى الحلبي ، د م ، ١٩٩٤م ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٧٧) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون ، ( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ) ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

## قائمة المصادر والمراجع

البكرى ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسى (ت ٤٨٧هـ)

١- المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامى ، دت ، ١٩٩٢م )

ابن الجوزى ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

## محور الدراسات التاريخية

٢- المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ؛ مصطفى عبدالقادر، ط ١ ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م )

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ)

٣- تاريخ ابن خلدون ، ( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م )

الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك

٤- كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : إدوارد بدين ، ( عيسى البابي الحلبي ، د م ، ١٩٩٤ م )

صفيّ الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي ( ت ٧٣٩هـ )

٥- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، ( دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ )

العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ )

٦- لسان الميزان ، تح : دائرة المعرفة النظامية - الهند ، ط ٣ ، ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م )

كُرْد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمّد (ت ١٣٧٢ )

٧- خطط الشام ، ط ٣ ، ( مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣م )

مؤلف مجهول

٨- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تجارب الامم لمسكويه .

المراجع العربية :

الجنزوري ، عليّة عبد السميع

١- الإمبراطورة ايرين ، ( مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٨١م ) .

ربيع ، حسنين محمد

٢- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ( دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ) .

رستم ، اسد

٣- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ( دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥م ) .

٤- حرب في الكنائس ، ( منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٥٨م ) .

## محور الدراسات التاريخية

سجيني ، فائزة صالح  
٥- سياسات القصر البيزنطي في عهد ايريني وقسطنطين السادس من ٧٦٩-٧٩٧م، (حوليات  
اداب عين شمس ، مج ٣٦ ، ٢٠٠٨م) .

الشامي ، فاطمة قدورة

٦- الحضارة البيزنطية (٣٢٣-٤٥٣م) ، ط ١ ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م)

الشيخ ، محمد محمد مرسي

٧- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤م) .

طرخان ، ابراهيم علي

٨- الحركة اللايقونية في الدولة البيزنطية ، ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،  
القاهرة ، ١٩٥٦م) .

عباس ، إحسان (ت ١٤٢٤هـ)

٩- العرب في صقلية ، ط ١ ، (دار الثقافة، بيروت ، ١٩٧٥م) .

عثمان ، فتحي

١٠- الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الثالث  
(في الاتصال الحضاري) ، ( دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د ت) .

العدوي ، ابراهيم احمد

١١- الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، ( مكتبة الانجلو  
المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م) .

١٢- الإمبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، (مكتبة نهضة مصر ، مصر ، ١٩٥١م)

العريني ، السيد الباز

١٣- الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م) ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت) .

عمران ، محمود سعيد

١٤- الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ط ١ ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ،  
٢٠٠٢م) .

## محور الدراسات التاريخية

١٥- حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١م )

عوض ، محمد مؤنس

١٦- الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة (٣٣٠-٤٥٣م) ، ط ١ ،  
( عين للدراسة والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٧م ) .

غنيم ، اسمت

١٧- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ، ( دار المعارف ، الهيئة العامة لمكتبة  
الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣م ) .

المقاري ، اثناسيوس

١٨- الكنائس الشرقية واطانه ، ط ٢ ، ( مكتبة المنار ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ) .

منصور ، طارق

١٩- بيزنطة والعالم الخارجي - البيزنطيون والعالم الاسلامي ، ط ١ ، ( مصر العربية ،  
القاهرة ، ٢٠٠٣م ) .

يوسف ، جوزيف نسيم

٢٠- تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣) ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،  
٢٠٠٥م ) .

### المراجع المعربة :

بلاك ، انتوني

١- الغرب والاسلام الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي ، تر : فؤاد عبد المطلب ، ( عالم  
المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٢م ) .

بينز ، نورمان

٢- الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام ، تر : حسين مؤنس ،  
محمود يوسف زايد ، ( القاهرة ، ١٩٥٠م ) .

جيبون ، ادوارد

٣- اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر : محمد علي ابودرة ، مراجعة وتقديم  
: احمد نجيب هاشم ، ط ٢ ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٧م ) .

## محور الدراسات التاريخية

ديفز ، كارلس

٤- شارلمان ، تر : الباز العريني : ( القاهرة ، ١٩٥٩ م ) .

رنسيما : ستيفن

٥- الحضارة البيزنطية ، تح : عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط٢ ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) .

ساليقان ، ريتشارد

٦- ورثة الإمبراطورية الرومانية ( الغرب الجرمانى-العالم الاسلامى-الدولة البيزنطية ) ، تح : جوزيف نسيم يوسف ، ط١ ، ( مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ م ) .

شينيه ، جان كلود

٧- تاريخ بيزنطية ، تح : جورج زيناتي ، ط١ ، ( دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨ م ) .

ميخائيل ، مار السرياني الكبير

٨- تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، عربيه عن السريانية : مارغريغوريس صليبيا شمعون ، قدم له : مارغريغوريس يوحنا ابراهيم ، ( حلب ، ١٩٩٦ م ) .

هسي ، ج . م

٩- العالم البيزنطى، تح : رأفت عبد الحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٧ م) .

## المراجع الانكليزية

1- Panos, Sophoulis :Byzantium and Bulgaria, 775–831, General Editor: Florin Curta, (Lelden • Boston , 2012) .

2- Bury. J. B : A history of the later Roman Empire from Arcadius to Irene, (395- 800) , (London . 1889) .

3- Jack, Markwardt : Modern Scholarshl And The history Of The TurIn Shroud, (The Modern Historical Debate 2014) .

4- Gregry, Timothy : A history of Byzantium , ( Blakwell , British, 2005) .

محور الدراسات التاريخية

5- Hesseling, d. c : Essal Sur La civilisation byzantine, (Unlverslty OF Toronto, Paris, 1907) .



## إدارة السجون وخدماته عبر العصور التاريخية

( ١ - ٦٥٦ هـ / ٦٢٢ - ١٢٥٨ م )

أ.د. عمر احمد سعيد

أ.د. راند محمد حامد

كلية الآداب / جامعة الموصل

07701654481

[Omarhamadani980@gmail.com](mailto:Omarhamadani980@gmail.com)

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الى تسليط الضوء على إدارة السجون في العصور الإسلامية ، من عهد الخلفاء الراشدين وحتى إلى نهاية العصر العباسي واماطة اللثام عن وجه الحقيقة للتعرف على كيفية إدارة السجون والوقوف على هذه الادارة داخل السجن.

ولقد حثت الشريعة الإسلامية أولي الأمر على تقديم الخدمات المناسبة للسجين للتخفيف عنه وإبقائه على قيد الحياة لحين أن يجعل الله له مخرجاً مما هو فيه، وأوصت بالمعاملة الجيدة والحسنة للسجين والتي تحفظ له آدميته وكرامته.

وكان لنا في رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة من خلال معاملته للأسرى والمذنبين بالشكل الذي يخفف عنهم كربتهم ومحاولة إعادتهم إلى الصواب بإتباع الشريعة الإسلامية، ذلك كله صب في الأساس الذي ارتكزت عليه الخدمات المقدمة للسجناء وحسن المعاملة لهم في هذه المرحلة.

قسم البحث إلى تمهيد وأربعة محاور وخاتمة، شمل التمهيد نبذة مختصرة عن مفهوم السجن ، اما المحور الاول فكان بعنوان تسلم السجناء وإدارة شؤونهم ومأكلهم وملبسهم ، اما المحور الثاني فكان العلاج الطبي و تيسير أداء الشعائر، وكان المحور الثالث السماح للسجناء بالتعلم

## محور الدراسات التاريخية

وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية، وتضمن المحور الرابع السماح بزيارة السجناء في السجن و خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم ومراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم.

اما الخاتمة فكانت عرضاً للأهم النتائج التي توصل اليه البحث.

### المقدمة

لقد حثت الشريعة الإسلامية أولى الأمر على تقديم الخدمات المناسبة للسجين للتخفيف عنه وإبقائه على قيد الحياة لحين أن يجعل الله له مخرجاً مما هو فيه، وأوصت بالمعاملة الجيدة والحسنة للسجين والتي تحفظ له آدميته وكرامته.

وكان لنا في رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة من خلال معاملته للأسرى والمذنبين بالشكل الذي يخفف عنهم كربتهم ومحاولة إعادتهم إلى الصواب بإتباع الشريعة الإسلامية، ذلك كله صب في الأساس الذي ارتكزت عليه الخدمات المقدمة للسجناء وحسن المعاملة لهم في الدولة العربية الإسلامية. واشتملت إدارة السجون وخدماتها المقدمة للسجناء في الدولة العربية الإسلامية على العديد من الخدمات التي خففت عن السجناء بعض الشيء، وسُجلت لصالح الدولة الإسلامية التي اعتنت بالسجين وقدمت له الخدمات التي تبقية على قيد الحياة والاتصال بالعالم الخارجي، ومن الخدمات التي تبقية على قيد الحياة توفير المأكل والملبس فضلاً عن العلاج الطبي، ومن الخدمات التي تشعره بأدميته وحفظ كرامته تيسير أداء الشعائر الدينية، فضلاً عن السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية البسيطة، والأهم من ذلك كله مراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم.

التمهيد: مفهوم السجن لغة واصطلاحاً

## محور الدراسات التاريخية

السجن لغة بكسر السين موضع الحبس<sup>(xxxii)</sup>، أي المحبس<sup>(xxxiii)</sup>، وهو فعل المحابس<sup>(xxxiii)</sup>، وعند فتح السين يعني الحبس نفسه<sup>(xxxiv)</sup>، وبذلك يصبح السجن لغة المنع<sup>(xxxv)</sup>، والإمساك<sup>(xxxvi)</sup>، ويقال: "ليس شيء أحق بطول سجن من لسان"<sup>(xxxvii)</sup>، والسجن مشتق من الحصر<sup>(xxxviii)</sup>، لقوله تعالى: **چ پ پ پ پ چ**<sup>(xxxix)</sup>، أي سجناً<sup>(xl)</sup>، ومحبساً<sup>(xli)</sup>، ويسمى الحبس المخيس وأصله من التذليل يقال خيستهُ أي ذلته<sup>(xlii)</sup>، "والسجن: البيت الذي يحبس فيه السجين"<sup>(xliii)</sup>، وقد سمي السجن المُدمس<sup>(xliv)</sup>، ومن المرجح أن سجن الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م) المعروف "بالديماس" في واسط جاء من تلك التسمية.

ويعني الحبس منع الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهامه الدينية والاجتماعية، وتعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه<sup>(xliv)</sup>، والحبس ضد التخلية<sup>(xlvi)</sup>، بمعنى حبسه: سجنه<sup>(xlvii)</sup>، مشيراً إلى موضع الإكراه والإغلاق كالرجل يغلَق عليه محبسه لا يجد سبيلاً إلى التخلص منه<sup>(xlviii)</sup>، كما في القول: اللص في الحبس والمحبس واللصوص في المحابس<sup>(xlix)</sup>، وحبس اللص<sup>(l)</sup>، وقد قيل:

لاتسجنن الهَم إن لسجنه      عناء وحمله المطي النواجيا<sup>(ii)</sup>

وبذلك يكون الحبس: المنع والإمساك وتطلق على الموضع والمكان<sup>(lii)</sup>، وقد كانت الأنباط تطلق على المحبوس (مهزرق) وعلى الحبس (الهزرق)<sup>(liii)</sup>، وقيل: حَزْرَقْتُهُ: حبسته في السجن<sup>(liv)</sup>، وقد انشد الأعشى (ت ٧ هـ / ٦٢٩ م): حتى مات وهو مُحْرزق وقال هو بالنبطية هُرْزَقاً أي محبوس<sup>(lv)</sup>، كما ورد في بيت الشعر الذي قال فيه:

هنالك ما أنجاه عزة ملكه بساباط حتى مات وهو

مهـ رزق (lvi)

وقد أُشير إلى أن الهرزقة تعني التضيق والحبس (lvii)، فضلاً عن قولهم: المعكود والمعكول للمحبوس (lviii)، وكذلك يطلق على الحبس: التعنين (lix)، حتى أن العقل في اللغة "الحبس المنع ومنه جاءت تسمية العقل عقلاً لأنه يحبس صاحبه عن الحمق وما لا ينبغي" (lx). وقد سئل ابن دريد مِمَّ اشتق العقل قال من عقال الناقة لأنه يعقل صاحبه عن الجهل أي يحبسه (lxi).

يظهر مما تقدم ذكره، أنه ليس ثمة فرق كبير بين السجن والحبس (lxii)، من الناحية اللغوية (lxiii)، حيث يطلق اسم السجن فيما يوقع من أجل الجنايات واسم الحبس فيما يوقع من أجل الجنح وهي في الحالتين لا تختلف من حيث أسلوب تنفيذها (lxiv)، ويمكن اعتبار الحبس توقيفاً مؤقتاً والسجن حبساً لقضاء العقوبة المقدرة عليه حسب الجرم الذي قام به (lxv)، وبذلك يكون كل منهما مكماً للآخر.

بينما السجن اصطلاحاً: هو المكان الذي جرى إعداده وتهينته لتنفيذ الأحكام على الأشخاص المتهمين المراد حبسهم ويسمى بالمؤسسات العقابية لأنها الأماكن التي تنفذ فيها العقوبات السالبة للحرية (lxvi)، لأن تنفيذ العقوبات الأخرى لا يحتاج إلى محلات تعد خصيصاً لذلك (lxvii)، وإن كانت العقوبة وسيلة زجر وإيلاء إلا أنها أيضاً وسيلة وقاية للمجتمع وعلاج للمجرم (lxviii)، وقد أُشير إلى أن السجن قد يكون لغير ذنب كما لو كان لدين عليه أو تهمة أو غيرها (lxix).

وجد السجن ليكمل الأهداف المراد تحقيقها من وراء ذلك والمتمثلة برردع المخالفين للشرائع السماوية والخارجين عن القوانين الوضعية والتي وجدت من أجل تحقيق الأمن والامان،



## محور الدراسات التاريخية

لأن وضعه شبيه بوضع السجن من حيث تقييد الحرية الشخصية لذا فقد أوصى الرسول (ﷺ) أصحابه بحسن معاملة الأسير ثمانية بن أثال الحنفي سيد اليمامة بقوله (ﷺ): ((أحسنوا إيساره))<sup>(lxxvi)</sup>، وقال أجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه، وكانوا يقدمون إليه لبن ناقة رسول الله (ﷺ)<sup>(lxxvii)</sup>، فضلاً عن وصيته لأصحابه بأسرى معركة بدر قائلاً: ((استوصوا بالأسارى خيراً))<sup>(lxxviii)</sup>، فكانوا يكرمون الأسرى ويقدمونهم على أنفسهم عند الطعام<sup>(lxxix)</sup>، ويؤثرونهم بالطعام الشهي ويحسنون معاملتهم استجابة لأمر الرسول (ﷺ)<sup>(lxxx)</sup>، وقد أشار أحد الأسرى إلى حسن المعاملة قائلاً: (كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل والتمر زادهم، حتى أن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلي)<sup>(lxxxi)</sup>، إذ كان الرسول (ﷺ) قد فرق الأسرى في أصحابه وأوصى بهم خيراً<sup>(lxxxii)</sup>، وأمر الرسول (ﷺ) بسبي يهود بني قريظة (فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء والذرية إلى دار ابنه الحارث وأمر بأحمال التمر فنثرت على بني قريظة فباتوا يأكلون منها)<sup>(lxxxiii)</sup>، فضلاً عن وصيته بإبعادهم عن حر الشمس وسقيهم الماء وحسن معاملتهم<sup>(lxxxiv)</sup>، وروي أنه أهدى إلى النبي (ﷺ) لحماً فأمر به إلى الأسرى<sup>(lxxxv)</sup>، وأمر النبي (ﷺ) ابن سفيان الخزاعي أن يقدم مكة فيشتري لسبي هوازن (ثياباً يكسوهم فكساهم كلهم)<sup>(lxxxvi)</sup>.

من خلال ما تقدم يجب معاملة السجناء معاملة حسنة وجيدة مقتدين برسول الله (ﷺ) في وصيته بالأسرى عقب معركة بدر، إذ كان يوصي بهم خيراً، فضلاً عن الاقتداء بالصحاب الكرام (رضي الله عنهم) الذين استجابوا لوصية الرسول (ﷺ) وأحسنوا معاملة الأسرى وكانوا مثلاً يقتدى به، في تقديم أحسن ما لديهم من طعام وملبس إلى الأسرى ويؤثرونهم على أنفسهم، لذا استوجب من أولي الأمر ومن الذين بيدهم إصدار القرارات، العمل على توفير الاحتياجات الأساسية للسجناء من خدمات فضلاً عن التعامل مع السجناء وفق الشريعة الإسلامية السمحاء.

من جملة هذه الخدمات المقدمة للسجناء ما يأتي:

أولاً: تسلم السجناء وإدارة شؤونهم ومأكلهم ومربهم:

١ - تسلم السجناء وإدارة شؤونهم

إن وجود السجون في الدولة العربية الإسلامية كان يتطلب وضع بعض التنظيمات لإدارتها والاهتمام بأحوال المسجونين، لذا كان يؤخذ بنظر الاعتبار نوع الجريمة وتاريخ المجرم في المعاملة داخل السجن، إذ كان يراعى قدر الجاني وقدر الجناية في الحبس الذي ينزلون فيه وعلى حسب رتبهم وبحسب هفواتهم (lxxxvii)، فمنهم من يحبس يوماً ومن يحبس أكثر (lxxxviii)، ومنهم من يقام واقفاً على قدميه في المحافل ومنهم من تنتزع عمامته ومنهم من يحل إزاره وإن التعزير (\*) يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة (lxxxix).

لقد تم التأكيد على التمييز في حبس النساء إجماعاً من قبل الفقهاء ورجال الدين لوجوب سترهن واتقاء الفتنة (xc)، واقتداءً برسول الله (ﷺ) الذي حبس بنت حاتم في حضيرة بباب المسجد كانت النساء تحتبس فيها (xci)، فضلاً عن أمر الرسول (ﷺ) بسبي بني قريظة فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء إلى دار ابنة الحارث (xcii)، ويبدو أن ذلك الإجراء الاحترازي قد استمر فيما بعد، إذ ذكر أحد الباحثين أن السجناء في العهد الأموي وتحديداً في العراق كانوا يوضعون في سجنين أحدهما للرجال في واسط ويدعى الديماس والآخر للنساء في البصرة ويدعى قصر المسيرين (xciii)، فضلاً عن وصية عمر بن عبدالعزيز إلى أمراء الأجناد قائلاً: (واجعل للنساء حبساً على حدا) (xciv)، مؤكداً عليهم النظر في السجون عن طريق تثبيت أسماء السجناء واتخاذ ديوان لهم ينادى منه على أسمائهم ليخرجوا ويتسلموا أعطياتهم (xcv)، وهذه الوصية أوجدت وظيفة كاتب الحبس (xcvi)، ولذلك كان السجنان يتوخى الدقة والحذر في استلام السجنين لأنه مسؤول عنه أمام ولاة الأمر الذين يدققون سجلات السجناء من حين لآخر، وقد

## محور الدراسات التاريخية

يطلبون رؤية السجين للتأكد من وجوده كما حصل مع السجين بلال بن أبي بردة (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) الذي دفع مالاً للسجان طالباً منه أن يرفع اسمه مع السجناء الموتى ففعل ذلك السجان، فطلب الوالي أن يرى جثته فعمد السجان إلى قتله للتخلص من ذلك المأزق الذي وقع فيه (xcvii)، فضلاً عن رفض السجان استلام سجين جيء به إليه وقد مص سماً من خاتم في يده وقد شارف على الموت قائلاً: لا أتسلمه منكم ميتاً فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه السجن فأصبح ميتاً (xcviii).

وأوصى الخليفة عمر بن عبدالعزيز عماله بعدم الجمع بين من حبس في دين عليه وبين أهل الذعارات في بيت واحد ولا حبس واحد (xcix)، لأن السجين بدين لا يضرب ولا يقيد ولا يغل (c) في حين كان ذلك يتبع مع الذعار.

لقد حظي ديوان قصص المحبسين والذي تكتب فيه قصصهم في دفاتر خاصة يرجعون إليها دائماً، بالاهتمام والعناية من قبل ولاة الأمر والمسؤولين عن السجون، وقد أشير إلى أن ديوان قصص المحبسين قد تعرض للنهب وقطعت الدفاتر وأقيت في الماء نتيجة الاضطرابات والفوضى التي عمت البلاد سنة (٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) (ci).

ومن الإجراءات التي اتبعت مع بعض السجناء المتهمين بالتقول والزندقة، هي امتحان السجين لمعرفة توبته من تلك التهمة التي حبس فيها، ويحكى أنه حبس رجل في التجهم (\*) فتاب فجيء به إلى الفقيه هشام بن عبيدالله الرازي (ت ٢٠١ هـ / ٨١٧ م)، صاحب مجد أبي الحسن القاضي (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م)، ليطلقه "فامتحنه هشام فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب" (cii).

إن تعدد التسميات في التهم والجرائم التي يحبس فيها الخارجون على القانون والسلطة الحاكمة، فضلاً عن المكانة الاجتماعية للمخالف، أعطت ولاة الأمر تحديد السجن الذي يوضع فيه، فالعلويون مثلاً وكبار الثوار وممن يخشى خطرهم السياسي كان يتم حبسهم في سجون أبدية كسجن المطبق وهو يختلف عن السجون التي يسجن فيها العامة أو مرتكبو الجرائم العادية



## محور الدراسات التاريخية

كالسراق وقطاع الطرق<sup>(ciii)</sup>، لأن السجون السياسية تختلف عن السجون العادية<sup>(civ)</sup>، وفي بعض الحالات قد يتم الاكتفاء بطلب كفيل استعاضة عن الحبس<sup>(cv)</sup>.

إن كثرة أعداد السجناء والإهمال الذي يطالهم نتيجة الفوضى والاضطرابات التي تعصف بالدولة العربية الإسلامية من حين إلى آخر، أعطت السلطة والسيطرة لبعض السجناء السفهاء داخل السجن وقد استدلينا على ذلك من أبيات قالها أحد السجناء وهي:

ومحلة شمل المكاره أهلها      وتقلدوا مشنوءه الأسماء  
دار يهاب بها اللئام وتتقى      وتقل فيها هيبة الكرماء<sup>(cvi)</sup>

مما يؤكد أنه كان للسفهاء في السجون العامة سيطرة وسلطان داخل السجن.

### ٢. المأكل والملبس:

إن ما يبقي الإنسان على قيد الحياة هو الغذاء الذي يغذي الجسد ويمده بما يحتاج إليه من أسباب العيش، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الفقهاء المسلمين بإعطاء السجناء ما يكفيه ويسد رمقه ليبقى على قيد الحياة.

ذكر القاضي أبو يوسف "إن كان الأسير من أسرى المشركين لا بد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه فكيف برجل مسلم قد أخطأ أو أذنب يترك يموت جوعاً، وإنما حملته على ما صار إليه القضاء أو الجهل"<sup>(cvii)</sup>، وتأكيداً لقول أبي يوسف في حسن معاملة الأسرى المشركين من قبل المسلمين ما ذكره موسى بن نصير (ت ٩٧ هـ / ٧١٥ م) عندما كان غازياً في البحر وكان احد الصحابة المجاهدين معه يطلب منه أن يرسل إليه "بالأسارى من الروم فيتصدق عليهم ويأمرهم فيغسلوا ويدهنوا ويمشطوا"<sup>(cviii)</sup>، في حين قال ابن قيم الجوزية إن "الحبس الشرعي ليس هو الحبس في مكان ضيق وإنما ينبغي أن يكون الحبس واسعاً وأن ينفق على من في السجن من

## محور الدراسات التاريخية

بيت المال وأن يعطى كل واحد كفايته من الطعام واللباس<sup>(cix)</sup>، وقيل إن "منع المساجين مما يحتاجون إليه من الغذاء والكساء والمسكن الصحي جور يعاقب الله عليه"<sup>(cx)</sup>.

لقد أشير في بعض المصادر إلى أن الطعام كان يقدم إلى السجناء في العهد الراشدي، وتبدى لنا ذلك من قول عمر (رضي الله عنه) في مسلم ارتد بعد إسلامه فقتل: (هلا حبستموه ثلاثاً وأطعتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه لعله يتوب)<sup>(cxi)</sup>، ليرجع إلى أمر الله، اللهم إني لم أحضر ولم أمر ولم أرض إذا بلغني<sup>(cxi)</sup>، فضلاً عن وصية علي (رضي الله عنه) عندما ضربه ابن ملجم وأمر بحبسه قائلاً: "أطعموه واسقوه"<sup>(cxiii)</sup>، وألينوا فراشه<sup>(cxiv)</sup>، وأحسنوا إساره<sup>(cxv)</sup>، فإن عشت فأنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت استقدت وإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به"<sup>(cxvi)</sup>، وقد عزز ذلك أبو يوسف بقوله: "إن الخلفاء تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف وأول من فعل ذلك علي (رضي الله عنه) بالعراق ثم فعله معاوية بالشام"<sup>(cxvii)</sup>، وكان علي (رضي الله عنه) إذا كان في القبيلة أو القوم الرجل الداعر حبسه فإن كان له مال أنفق عليه من ماله وإن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين قال: "يحبس عنهم شره وينفق عليه من بيت مالهم"<sup>(cxviii)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم ذكره أن الخلفاء الراشدين ومن سار على هديهم كانوا ينفقون على السجنين الفقير والذي ليس له مال ينفق عليه من بيت مال المسلمين<sup>(cxix)</sup>، كفعل الخليفة علي (رضي الله عنه) لأن حبسه يكون لمصلحة المسلمين والنفقة مستحقة بالحبس<sup>(cxx)</sup>، أما السجنين الذي يعرف بالغنى فإنه يلبي احتياجاته داخل السجن من مأكّل وملبس من ماله الخاص، باعتباره هو الذي اختار طريق الشر بنفسه فلا يتحمل أحد غيره نتائج أضراره<sup>(cxxi)</sup>، وقد يسرف المحبوس الغني في اتخاذ الطعام ولبس الثياب والكسوة<sup>(cxxii)</sup>، كما كان يفعل يزيد بن المهلب (ت ١٠٢ هـ/٧٢٠ م) وهو في السجن إذ كان يصنع طعاماً كثيراً للحراس ويأمر لهم بشراب وهو في السجن<sup>(cxxiii)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

إن ذلك يتعارض مع ما ذهب إليه بعض الباحثين من الإشارة إلى أن الدولة لم تكن تطعم السجناء وتكسوهم وإنما كان المسجونون وأقاربهم هم الذين يتكفلون بسد حاجاتهم<sup>(cxxxiv)</sup>، فمن الراجح أن أولئك السجناء الذين أشير إليهم هم من السجناء الأغنياء والذين سبق وذكرنا أنه ينفق عليهم من مالهم ولا يمكن تعميم ذلك على بقية السجناء الفقراء المعدمين لأن في ذلك إجحافاً بحق بعض الخلفاء وأولي الأمر الذين أوعزوا بالنفقة على السجين الفقير من بيت مال المسلمين.

ومن الأوامر المهمة التي أصدرها الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٤ م) هي منح العطاء لأهل السجون<sup>(cxxxv)</sup>، فضلاً عن أوامر الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧ - ٧١٩ م) إلى عماله يوصيهم بالسجناء خيراً وإجراء الصدقات عليهم مما يصلحهم في طعامهم وأدمهم<sup>(cxxxvi)</sup>. وجعل لأهل السجون ديواناً ينادى منه على أسمائهم فيخرجون ويتسلمون أعطياتهم<sup>(cxxxvii)</sup>، ولم ينسَ الخلفاء العباسيون السجناء المعدمين فقد حرصوا على الإنفاق عليهم بما يكفي لتوفير احتياجاتهم من مأكّل وملبس بدليل الأمر الذي أصدره الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) بأن يجري الإنفاق على أهل السجون في الآفاق جميعها<sup>(cxxxviii)</sup>.

وتعبيراً عن سياسة العناية بالسجناء ذكر الثعالبي أن أحد الوزراء كتب إلى والٍ من ولاية الدولة: قد أمرك أمير المؤمنين بإحصاء من في الحبوس من أرباب الجرائم الذين لا يسوغ إخراجهم ولا لهم مال ينفقونه، فثبت أسماعهم وتبتاع لكل رجل منهم قميصاً وسراويل وقلنسوة، وللمرأة رداءً وخماراً وقميصاً وإحضار أمينين من جهة القاضي عارفين بذلك مباشرين له وابعث كتابك وكتاب القاضي بتفصيل ذلك وصحته إن شاء الله تعالى<sup>(cxxxix)</sup>.

فضلاً عن وصية القاضي أبي يوسف للخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨ م) بأن يأمر للسجناء بتقدير ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وأن يصير ذلك دراهم تجري عليهم في

## محور الدراسات التاريخية

كل شهر يدفع ذلك إليهم، محذراً إياه أنه إن أجرى عليهم الخبز ذهب به ولادة السجن والقوام والجلوزة، وأن يولي ذلك رجلاً من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من في السجن ممن تجري عليهم الصدقة وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك إليهم شهراً بشهر، يقعد ويدعو باسم رجلٍ رجل ويدفع ذلك إليه في يده، فمن كان منهم قد أطلق وخلق سبيله رد ما يجري عليه ويكن للإجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد، وليس كل من في السجن يحتاج إلى أن يجري عليه، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء، وفي الصيف قميص وإزاره ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة<sup>(cxxx)</sup>.

وقد تواصلت سياسة الخلفاء في النظر بأمر السجناء وتخصيص ميزانية لنفقة السجن وأقوات المحبوسين<sup>(cxxxix)</sup>، ففي عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م) قدرت نفقات السجن وثمان أقوات المساجين بـ(٥٠) ديناراً يومياً<sup>(cxxxii)</sup>، فضلاً عن ترتيب مخصصات للسجناء<sup>(cxxxiii)</sup>.

وكان يسمح بإدخال الأطعمة إلى السجن من قبل ذويه أو أقاربه إذ كان القاضي شريح (ت ٧٨ هـ / ٦٩٧ م) الذي سجن ابنه لأنه كفل رجلاً هارباً ينقل إليه الطعام في السجن<sup>(cxxxiv)</sup>، وقد أشير في إحدى الروايات إلى أن بعض السجناء زاد وزنهم داخل السجن من قلة الحركة، ومنهم الغضبان بن القبعثري الذي سأله الحجاج عند تفقده المحبوسين: (ما أسمنك؟ فقال: القيد والدعة (الراحة)، ومن كان في ضيافة الأمير فقد سمن)<sup>(cxxxv)</sup>، وقد يستخدم إدخال الطعام للسجين محاولة للهروب من السجن وذلك عن طريق إدخال حديدية في الطعام يعالج بها السجن القيد ويفكه ليتمكن من الفرار من السجن عندما تحين الفرصة له<sup>(cxxxvi)</sup>، فضلاً عن التشبه بلحية الخباز الذي يدخل السجن لإيصال الخبز للسجناء والتمويه على الحرس بتلك اللحية المزيفة والهروب من السجن<sup>(cxxxvii)</sup>، كفعل يزيد بن المهلب الذي طالبه عمر بن عبدالعزيز "بالأموال التي كتب بها إلى سليمان وحبسه"<sup>(cxxxviii)</sup>، ليستردها منه.

إن ما ذكر في بعض المصادر حول خروج السجناء بالسلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع (cxxxix)، وخاصة في سجون الولاية إذ يخرجون مع الأعوان في الحديد حتى يشحنوا وهم يصرخون في الطرقات من الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه إلا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجناء وأعوان الوالي (cxli)، إن ذلك التصرف لا يمكن تعميمه على السجناء والسجون كافة في الدولة العربية الإسلامية، وإنما يمكن إدراجه ضمن إهمال بعض الحكام الإنفاق على السجناء الفقراء لانشغالهم بالفتن والاضطرابات التي كانت تعصف بالدولة من حين لآخر.

وكنتيجة لإهمال المسجونين فإنهم لم يكسوا أو يطعموا، وقد ذكر ابن المعتز أن الخليفة الرشيد أرسل مسروراً إلى البرامكة وهم في الحبس يتعرف حالهم، فصار إليهم فوجد الفضل ساجداً فهتف به فلم يجبه فدنا منه فوجده نائماً يغط وكان في ثوب سمل وذلك في الشتاء والبرد شديد (cxli)، فضلاً عن جشع وطمع بعض القائمين على السجون وذلك بإخراج بعض السجناء الفقراء للتسول بهم، ربما من أجل التخلص من إطعامهم والاستفادة كذلك من ما يعطى إليهم وأخذه لإشباع جشعهم وطمعهم، في حين كان القاهر (٣٢٠-٣٢٢ هـ / ٩٣٢-٩٣٣ م) محبوساً (cxliii)، تركه الموكلون به فخرج فشوهده وهو يتصدق ويتسول (cxliii)، وقصد من وراء ذلك التشنيع على المستكفي (٣٣٣-٣٣٤ هـ / ٩٤٤-٩٤٥ م) (cxliii)، والذي سجن وفقنت عيناه من قبل معز الدولة البويهى (cxiv)، ولا يمكن نسيان أو تجاهل المحاولات الجادة من قبل بعض الخلفاء والولاية الخيرين، الداعية لتحسين أوضاع السجناء داخل السجن والتخفيف عنهم قدر المستطاع عن طريق الإيعاز وإصدار الأوامر للمسؤولين عن السجون بتوفير الخدمات التي تكفل للسجين احتياجاته الضرورية من مأكلاً ومشرباً.

ولأهمية الماء كان يراعى في السجن وجود حياض للماء يشرب منها أهل السجن (cxlvi)، وعندما سجن إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بسبب رفضه تولي القضاء في المدينة (دعا مشرقين

## محور الدراسات التاريخية

يشرقون(\*) له مغتسلاً في السجن)(cxlvii)، فضلاً عن تخصيص أماكن للوضوء يخرج إليها السجناء عند مواقيت الصلاة)(cxlviii)، وكان يسمح لبعض السجناء بالطبخ في السجن)(cxlix)، من قبل السجن نفسه والذي يتمتع بإمكانية مادية جيدة، وذلك لتحضير بعض الأطعمة التي تتوق إليها نفسه وربما للتسلي أو نسيان أنه داخل السجن لبعض الوقت، فضلاً عن السماح بالتهادي بالأطعمة فيما بين السجناء)(cl)، لما في ذلك من أثر بليغ وراحة نفسية للسجين تشعره بشيء من الحرية التي فقدتها داخل السجن وذلك في اختياره للسجين الذي يرسل إليه الطعام الذي أعده بنفسه.

ومن المخاطر التي كانت ترافق تقديم الطعام للسجناء هي الطعام المسموم و الذي غالباً ما يستخدم لتصفية بعض السجناء)(cli)، المراد التخلص منهم، فقد أشير إلى أن يوسف بن عمر متولي العراق حبس خالد القسري في حجرة من ديوانه ووكّل باب الحجرة جماعة، وامتنع خالد من أكل طعام يوسف بن عمر خوفاً من أن يكون مسموماً)(clii)، مما يؤكد حصول ذلك مع بعض السجناء مما جعل السجن خالداً يمتنع عن الأكل خوفاً من الطعام المسموم المقدم إليه.

ثانياً: العلاج الطبي و تيسير أداء الشعائر:

١- العلاج الطبي:

من الطبيعي أن تؤثر طريقة العيش والحياة داخل السجن على السجن بما تتضمنه تلك الحياة من معاناة وإهمال في بعض الفترات التي تحصل فيها خروقات وتفصير في تقديم الخدمات للسجناء، على الرغم من التوصيات من قبل الفقهاء وبعض الولاة التي تدعو إلى حسن معاملة السجناء وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية.

وعندما يلتقي الإهمال والتردي في الخدمات مع كثرة السجناء وتراكمهم بشكل كبير في محيط ضيق وغير صحي فإن ذلك الالتقاء سيشكل موطناً ومرتعاً للاستيطان وانتشار الأمراض التي تعرض حياة السجناء إلى الخطر، والتي قد تصل في بعض الحالات إلى موت السجناء جراء

## محور الدراسات التاريخية

المرض الذي أصابه<sup>(cliii)</sup>، وبذلك أصبح من الواجب والضرورة الملحة الالتفات إلى تلك المخاطر والسعي لمعالجة تلك الأمراض والحد منها قدر المستطاع، لأنها قد تصيب السجين بأمراض مزمنة إن لم تكن قاتلة في الوقت نفسه.

لقد كان العرب المسلمون يراعون في تعاملهم مع السجناء تعاليم الشريعة الإسلامية، فلم يرضوا للمساجين أن يبقوا محرومين من الرعاية الطبية وغيرهم ينعم بها خارج السجن<sup>(cliv)</sup>.

ووفقاً لهذا المفهوم الإنساني كان العلاج حقاً للمسجونين لسببين هما:

١. عجز السجين عن اللجوء بنفسه إلى طبيب يعالجه.

٢. حقه بوصفه سجيناً وإنساناً في السلامة البدنية والعقلية والنفسية<sup>(clv)</sup>.

ولذلك أوصى بعض الفقهاء أن يكون السجن واسعاً صحياً<sup>(clvi)</sup>، وأن لا يؤذيه الحر في الصيف والبرد في الشتاء<sup>(clvii)</sup>، وقد ذكر أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) رأى قوماً كان قد عاقبهم في شيء "فراهم في الشمس وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال: في الشمس أمانتي"<sup>(clviii)</sup>، كما روي أن الخليفة علي (رضي الله عنه) كان يقطع أيدي اللصوص ويحسمهم (يكويهم)<sup>(clix)</sup>، ومن ثم يحبسهم ويداويهم<sup>(clx)</sup>، لأن السارق يسجن بعد أن تقطع يده اليمنى في الأولى وإن عاد تقطع رجله اليسرى وإن عاد يستودع السجن، لقول علي (رضي الله عنه): "إني لأستحي من الله تعالى أن لا أدع له يداً يأكل بها ولا رجلاً يمشي عليها"<sup>(clxi)</sup>، إن هذا يدل على حق السجين في المعالجة والدواء من قبل المسؤولين حفاظاً على حياته.

ومن الراجح أن علاج السجناء المرضى الميسورين كان من أموالهم الخاصة وعلى نفقتهم انسجاماً مع نفقة السجين الغني على نفسه داخل السجن من حيث الأكل والمشرب.

## محور الدراسات التاريخية

ومن ضمن التوصيات التي أوصى بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز لعماله هي حثهم على مراعاة الأحوال الصحية بجانب الاقتصادية للسجناء وإبداء أقصى ما يمكن من الاهتمام بالسجناء المرضى وأن يتعهد مريضهم ممن لا والي له ولا مال عنده (clxii).

وقد أمر الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠ م) الطبيب أبا الحسن ثابت بن سنان (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م) بالدخول إلى السجن لمعالجة السجين ابن مقلّة (وزير سابق) وعلاجه بعد أن قطعت يده (clxiii)، وكان ابن مقلّة قد أدخل إلى بيت البوابين وحضر صاحب الشرطة فدخل ودخل معه القاطع مع جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده ورد إلى محبسه وأدخل من يعالجه (clxiv)، وقال ابن مقلّة في ذلك: يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص (clxv)، وقطعت يده اليمنى بسبب اتهامه بمؤامرة (clxvi)، لكتابته إلى بحكم يطمعه في الحضرة وبلغ أمره إلى الخليفة (واستفتى القضاة فأخرجه الراضي إلى الدهليز وقطع يده بحضرة الأمراء) (clxvii)، فضلاً عن أوامر الوزير علي بن عيسى بن الجراح (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) الذي كان يتقلد الدواوين للخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م) بتخصيص بعض الأطباء لزيارة السجون كل يوم لعلاج المرضى من نزلائها وإعطائهم ما يلزم من الأدوية والأشربة (clxviii)، ويزيرون عليهم فيما يصفونه لهم (clxix)، وجاء ذلك نتيجة زيارته للسجون وتفقدته حالة من بها من المسجونين وشاهد بعضهم في حالة غير مرضية ويشكون من أمراض اعترتهم ولم يكن في السجن من يقوم بمعالجتهم وتخفيف بؤسهم، ورأى من البر تخفيف ما هم عليه لذا فكر في تخصيص أطباء وصيادلة يدخلون السجون وينفقون من فيها فيواسون كل مصاب ويقدمون إليه ما يحتاجه (clxx)، فكتب إلى سنان بن ثابت (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) الطبيب الذي كان يتقلد البيمارستانات في بغداد بما يأتي: (فكرت - مد الله في عمرك - في أمر من في الحبوس وأنهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في



## محور الدراسات التاريخية

منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم فينبغي - أكرمك الله - أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم كل يوم ويحملون معهم الأدوية والأشربة وما يحتاجون إليه من المزورات(\*) وتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس ويعالجوا من فيها من المرضى ويزيحووا عنهم فيما يصفون لهم إن شاء الله تعالى)(clxxi).

من الراجح أن تلك التوصية والعناية بالسجناء شملت الذين يقعون في السجون العامة والذين لا يشكلون خطراً على الدولة وسلطتها.

وقد ظهرت البيمارستانات المحمولة وهي تمثل (مستشفى مجهزاً بجميع ما يلزم المرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه وتخفيف الحال على المرضى والعجزة والمزمين وينتقل من بلد إلى آخر)(clxxii)، فضلاً عن إرساله إلى السجون)(clxxiii)، وكانت تلك العناية والاهتمام النواة الأولى لوجود المستشفيات الملحقة بالسجون)(clxxiv)، وقد أشارت الباحثة هونكة إلى ذلك بقولها: (قام العرب أيضاً بإنشاء المستوصفات المتنقلة المحمولة بين القرى وإلى جانبها مستوصفات خاصة بالسجون)(clxxv)، وفي ذلك إشارة إلى اهتمام العرب بالسجناء وتقديم الخدمات الطبية لهم.

### ٢. تيسير أداء الشعائر:

من الأمور المهمة التي كان يسمح بها داخل السجن هي السماح للسجناء بتأدية واجباتهم الدينية)(clxxvi)، ومن تلك الواجبات الصلاة، التي كان يحرص أولي الأمر والسجين على تأديتها في أوقاتها المحددة، داخل السجن وكان دأب السجين جندب بن كعب الأنصاري الصلاة والتعبد وقيام الليل داخل السجن)(clxxvii)، فضلاً عن الصيام)(clxxviii)، وكان الخليفة علي (رضي الله عنه) يقيد الدعار بقيود لها أقفال تفتح عند تأدية الصلاة)(clxxix)، واستمرراً على هذا النهج كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: (لا تدعن في سجونكم أحداً من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي

## محور الدراسات التاريخية

قائماً<sup>(clxxx)</sup>، فضلاً عن إمكانية خروج بعض السجناء لحضور صلاة الجمعة مستثنين من ذلك السجن الذي حبس بدين عليه<sup>(clxxxii)</sup>، أو الذي يمنع من قبل القاضي إذا ظهرت المصلحة في المنع<sup>(clxxxiii)</sup>، وقد استشفينا ذلك من خلال قول الفقهاء بعدم جواز أن يخرج السجن بالدين إلى صلاة الجمعة ولا عيد ولا حج ولا صلاة جنازة<sup>(clxxxiii)</sup>، وهذا يعني إمكانية خروج من كان محبوساً بغير الدين إلى صلاة الجمعة ووفق ما يقرره القاضي وأولو الأمر، وبذلك كانت تخصص أماكن للاغتسال داخل السجن للتهيؤ للصلاة، وكان علي بن يحيى (ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) (لا يخل بالجمع ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج فيرده الموكلون فيرفع يده إلى السماء ويقول اللهم اشهد)<sup>(clxxxiv)</sup>، في حين كان السجن أبو يعقوب بن يوسف البوطي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) (إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجن: أين تريد؟ فيقول: أجب داعي الله فيقول: ارجع عافاك الله)<sup>(clxxxv)</sup>، وقد ذكر أنه قد سُمح لبعض السجناء بتأدية مناسك الحج، فقد ذكر أن سعيداً بن جبير (ت ٩٥ هـ / ٧١٣ م) شُهد "يطوف بالبيت مقيداً ورؤيته داخل الكعبة وهو عاشر عشرة مقيدين"<sup>(clxxxvi)</sup>، وأشار ابن سعد أن سعيداً بن جبير أخذه خالد القسري والي مكة وبعث به إلى الحجاج في العراق<sup>(clxxxvii)</sup>، ومن الراجح أنه علم أن الحجاج سيقتله لما عرف عنه من الفسوة والعنف، فلذلك قام بتأدية مناسك الحج قبل ذهابه إلى العراق ليلاقي حتفه.

ومن أجل إرشاد السجناء وتعليمهم تم تخصيص إمام<sup>(clxxxviii)</sup> لكل سجن يدخل إليهم في أوقات الصلوات يعضهم ويؤمهم في أداء صلواتهم ويكون راتب الإمام من بيت المال<sup>(clxxxix)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ثالثاً: السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية

### ١- السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن:

إن للعلم دوراً كبيراً في تحصين الفرد ودفعه نحو الاتجاه الصحيح، وإن الجهل يدفع إلى الفساد وكان هذا حال مخنث بالمدينة، وقد أفسد نساءها مما دفع بالخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى إصدار الأوامر بحبسه قائلاً: (ضعوه في الحبس واكلوا به معلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم)، وأمر ألا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع<sup>(cxc)</sup>، فضلاً عن قيام الخليفة المهدي بحبس إبراهيم الموصللي لشربه النبيذ<sup>(cxcii)</sup>، وحين لم ينفع عتاب الخليفة المهدي لإبراهيم غضب المهدي وأمر بضربه ثلاثمائة سوط وحبسه، فحذق الكتابة والقراءة في الحبس<sup>(cxciii)</sup> فقال في حبسه:

أعالج في الساق كبللاً ثقيلاً	ألا طال ليلى أراعي النجوم
أسأم بها الخسف صبراً جميلاً	بدار الهوان وشر الديار
فلما حبست أراهم قليلاً	كثير الأخلاء عند الرخاء
فلا يأمنن خليل خليل <sup>(cxciii)</sup>	لطول بلاني مل الصديق

فضلاً عن "اليهودي الصغير (دونولوا) الذي أتقن اللغة العربية في سجنه في بالرمو<sup>(\*)</sup> وبعد أن أطلق سراحه درس الطب العربي على يدي طبيب عربي في بغداد"<sup>(cxciv)</sup>.

وقد يستفيد السجن من مكان سجنه كما حصل مع أبي الصلت (ت ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م) الذي "سجن بالقاهرة في خزانة البنود وكانت فيها خزائن من أصناف الكتب فأقام بها نحو عشرين سنة"<sup>(cxcv)</sup>، "فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة"<sup>(cxcvi)</sup>، وكان بعض

## محور الدراسات التاريخية

السجناء الذين لديهم مؤهلات علمية يستغلون فترة الحبس في النقل والتفسير والتصنيف<sup>(cxcvii)</sup>، وإظهار قابلياتهم وقدرتهم على قهر الصعاب<sup>(cxcviii)</sup>، فقد روي أن "مؤيد الملك بن نظام الملك (ت ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) الموظف الوحيد الذي لجأ إلى قرض الشعر حينما كان يقضي مدة سجنه"<sup>(cxcix)</sup>، وكتب أحد السجناء "أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك"<sup>(cc)</sup>، فكان بعض السجناء يقوم بكتابة كتاب وإهدائه إلى ولي الأمر كما فعل الصابئ قانلاً:

أهدي إليك بحسب حا      لي في الخصاصة درهمين  
وبحسب قدرك دفتـر      ين هما جميع الخافقين<sup>(cci)</sup>

وكما فعل السرخسي فقد ألف وأملى المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو في السجن<sup>(ccii)</sup>، ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرغ فأطلق سراحه<sup>(cciii)</sup>، وعندما نكب عبد الملك بن غصن الخشني (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) وهو فاضل أندلسي من قبل المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة وحبسه مدة صنف فيها كتابه (السجن والمسجون والحزن والمحزون)<sup>(cciv)</sup>.

إن ذلك يشير وبوضوح إلى إمكانية السجن في أن يكتب ويؤلف داخل السجن فضلاً عن تسهيل إدخال مستلزمات الكتابة من الورق والأقلام والحبر إلى السجن فقد روي أن الخليفة الأمين أمر "بحبس أبي نؤاس ولا يُمكن من ورقة ولا دواة"<sup>(ccv)</sup>.

وبالنظر إلى أهمية العمل في حفظ النظام داخل السجن وذلك لأن السجن العاطل ينصرف تفكيره في نفسه وما أصابه فتمتلئ نفسه بالحقـد على نظام السجن<sup>(ccvi)</sup>، لذا فإن تشغيل

السجين يعد مصلحة تقتضيه حتى يؤتي نظام الحبس أكله<sup>(ccvii)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

لقد أشير في بعض المصادر إلى أن بعض السجناء كانوا يعملون بعض الأعمال وتعلم بعض الحرف والصناعات البسيطة خلال فترة سجنهم لقول ابن المعتز:

تعلمت في السجن نسج التكب (\*) وكنت امراً قبل حبسي ملك  
وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك إلا بدور الفلك (ccviii)

ويبدو أن تشغيل السجناء كان متعارفاً عليه، وكانت الأعمال التي يزاولونها ويسمح لهم بأدائها لحسابهم أي للارتزاق منها كالصناعات اليدوية البسيطة، ولم تذكر المصادر طبيعة تلك الصناعات وماهيتها، وقيل إن ذلك النظام متبع على الأخص في العصر الطولوني (٢٥٤-٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٤ م) إذ كانت حياة نزلاء السجون تقترب من حياتهم العادية (ccix)، "فالمحبوسون كانوا يستطيعون أن يشتغلوا بصناعة أشياء يبيعونها كما يريدون" (ccx)، وكان يباح للمسجونين أن يصنعوا أشياء في السجون لبيعها لحسابهم في عصر أحمد بن طولون (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) (ccxi).

رابعاً: السماح بزيارة السجناء في السجن و خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم ومراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم:

١- السماح بزيارة السجناء في السجن:

يبدو أن السجناء لم يكونوا في عزلة تامة عن الناس الذين في الخارج بل كان يسمح بالزيارة من قبل الأهل والأصدقاء للسجين، وهذا ما يخفف عنهم وحشة السجن ويرفاه عنهم بعض الشيء ولذلك سمح لزوجات السجين أن تزوره في السجن، ولم يمنع من الاتصال الشرعي بزوجته داخل السجن وذلك بحسب قول أحد الفقهاء: "من حبس، فزوجته لم تمنع منه، مع الخلوة، إذ لا موجب لسقوط حقه" (ccxii)، وقول أحد القضاة: "لا أمنع من حبسته أن يدخل عليه جاريته للحبس فيطأها أن كان له هناك موضع من قبل الحبس، إن الحبس لا يوجب بطلان حقه

## محور الدراسات التاريخية

في بضع امرأته فلا يمنع منها كما لا يمنع من الأكل والشرب"<sup>(ccxiii)</sup>، وبذلك جوز الخلوة بين السجين وزوجته<sup>(ccxiv)</sup>، والزوج كذلك في حالة سجن "المرأة في حق لزمها إن كان يصل إليها في الحبس ويمكنه الخلوة والمبيت عندها"<sup>(ccxv)</sup>، ويبدو انه كان يسمح للسجين ان يتزوج في الحبس<sup>(ccxvi)</sup> فقد روي عن السجين هذبة بن خشرم الذي سجنه سعيد بن العاص عامل معاوية على المدينة بتهمة القتل<sup>(ccxvii)</sup>، أن ابن عمه قال: لو زوجناه لعل الله يبقي منه خلفاً فزوجوه وأدخلوا عليه امرأته في السجن<sup>(ccxviii)</sup>، وبقي في الحبس ثلاث سنوات وفي ليلة قتله أرسل إلى زوجته ونام معها في السجن<sup>(ccxix)</sup>، فلما أصبح الصباح أخرجوه من السجن ومضوا به إلى القتل<sup>(ccxx)</sup>.

ويبدو أن ما تقدم، ليس حالة عامة، فقد روي أن السجين في حالات خاصة كان لا يسمح له بهذه التسهيلات، فقد ذكر أن السجين بدين عليه كان يضيق عليه في السجن ولا يمكن من دخول امرأته إليه وإن سجن في حق لأن المقصود بالسجين التضيق ولا تضيق عليه مع تمكينه من لذته<sup>(ccxxi)</sup>.

قد يجعل من يريد الحج طريقه إلى السجن لزيارة بعض السجناء في الحبس والسلام عليهم<sup>(ccxxii)</sup>، فقد أشير في بعض المصادر إلى دخول نقباء بني هاشم من خراسان إلى سجن الكوفة وزيارة أصدقاء لهم ورأوا أبا مسلم (ت ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م) معهم فسألوهم عنه وقد سمع كلامهم فقالوا لهم "غلام من السراجين يخدمنا"<sup>(ccxxiii)</sup>، مما يدل على إمكانية إبقاء خادم داخل السجن ليخدم السجين<sup>(ccxxiv)</sup>، في حين كان لإبراهيم الإمام عندما كان في السجن امرأة تخدمه وتكتب له كتبه داخل السجن ولم تنزل معه إلى أن توفي<sup>(ccxxv)</sup>، ويحكى أن أبا الفرج الملقب بالببغاء (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) قدم مرة بغداد وأبو اسحق الصابي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) معتقل فلم يصبر عنه وزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب إليه أبو اسحاق من السجن:

### محور الدراسات التاريخية

يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص	أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولم
شفت كمداً من صاحب لك قد	تـــزل
خـــص (ccxxvi)	وأنستني في محبسي بزيارة

وكان بعض الذين يزورون السجناء من الشعراء فيستغلون هذه المناسبة لقراءة بعض القصائد بحقهم ومدحهم، إذا كانوا من ذوي الشرف والمكانة لتسليتهم والإشادة بمناقبهم ورفع الروح المعنوية لديهم<sup>(ccxxvii)</sup>، فقد أشير إلى دخول الشاعر الفرزدق على يزيد بن المهلب وهو يعذب في السجن فأنشده:

وقال ذوو الحاجات: أين	أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم
يـــزيد؟	فلا قطرت بالمرو بعدك قطرة
ولا أخضر بالمرويين بعدك	فما لعزيز بعد عزك بهجة
عـــود	
وما الجود بعد جودك	
جـــود (ccxxviii)	

بينما دخل الشاعر حمزة بن بيض (ت ١١٦ هـ / ٧٣٤ م) على مخلد بن يزيد (ت ١٠٠ هـ / ٧١٨ م) في السجن وأنشده الشعر وطلب منه حاجة فقضاها له<sup>(ccxxix)</sup>، ودخل بعض الكتاب على علي بن عبدالله بن جعفر (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٩ م) وهو محبوس للاستفسار عن شعر قاله<sup>(ccxxx)</sup>، وقد ذكر التنوخي أن السجين ابن مقلّة عندما كان في الحبس دخل عليه كاتب الأمير يتعرف أخباره ويسلم عليه ويسأله عن حاجة له يقضيها ويأمر من الأمير فطلب السجين مغنية تدخل إليه لتغنيه وتسليه للترفيه عنه فابى طلبه<sup>(ccxxx)</sup>، فضلاً عن مشاهدة

## محور الدراسات التاريخية

سجين وهو يلعب بالنرد داخل السجن<sup>(ccxxxii)</sup>، مما يعطي صورة حول إعطاء السجن الحرية المناسبة في الترفيه والتسلية داخل السجن.

يبدو أن السجن كانت تستهوي بعض النحويين كـ محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) المعروف بالمبرد إذ كان يذهب إلى المخيس (السجن) ويلتقي بالسجناء ويحدثهم ويتعرف أحوالهم ويقول في ذلك: (إن لهم طرائف في الكلام وعجائب من الأقسام)<sup>(ccxxxiii)</sup>، فضلاً عن إمكانية المبيت للزائر داخل السجن استناداً لقول أبي عبيدة عند زيارته للسجين عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز في محبسه وظل عامة النهار عنده، وفي الليل بات معه في الحبس، وذكر أنه نام في سقيفة داخل السجن<sup>(ccxxxiv)</sup>.

وكان بعض السجناء يستغل هذه الزيارات وعدم الدقة في تفتيش ما يدخله الزائر إلى السجن كالأطعمة التي يمكن أن يُخبأ فيها أدوات تساعد على الهروب من السجن.

علماً أن صاحب الشرطة كان يأمر أصحابه بتفتيش الأطعمة وما يدخل السجن<sup>(ccxxxv)</sup>، إذ كان بعض السجناء يستخدم الطعام الذي يجلب له في إدخال حديدية يعالج بها السجن القيد ليتمكن من الهروب<sup>(ccxxxvi)</sup>، وكان الشاعر الكميّ بن زيد الأسدي (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) قد وقع في الحبس وكان سبب خلاصه أن امرأة كانت تأتيه بطعامه فدخلت عليه ذات يوم فألبسته ثيابها وخرج وظن الموكلون أن الذي خرج هو المرأة فدخلوا بعد ذلك فوجدوا المرأة فقبض ذلك له وقال يصف خروجه من الحبس:

خرجت خروج القدح قدح ابن	إليك على تلك الهزاهزة الأزل
مقبلة	عزيمة رأي أشبهت سلة
على ثياب الفانيات وتحتها	النصل <sup>(ccxxxvii)</sup>



## محور الدراسات التاريخية

يلاحظ من خلال هذه الروايات أن الزيارة والخلوة المباحة للسجين، قد تستغل هذه الميزة وتسخيرها للهروب من السجن، على الرغم مما في ذلك من استهجان واستقباح عند العرب، لأنهم على ما يظهر من خلال هذا البيت الشعري، يأنفون من اعتماد الرجل على المرأة في عملية هروبه من السجن.

وأن من اللافت للنظر في ذلك الوقت أنه في حالة استجواب سجين لبق ذي فصاحة (ccxxxviii)، قد تجعله تلك الميزة أن يتخذه الوالي الموكل بحبسه أحد الذين يسامرهم (ccxxxix)، لحين صدور الأوامر من الخليفة فيما يراه بشأنه.

٢- خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم:

من الخدمات الإدارية المهمة التي كان يقدمها السجناء للسجناء هي إيصال أصواتهم وقضاياهم إلى ولاة الأمر كالخليفة أو إلى الأهل والأصدقاء، وذلك عن طريق الرسائل التي كانوا يكتبونها داخل السجن ويتم إيصالها إلى الجهة التي كتبت إليها.

ويرى بعض الفقهاء أنه ينبغي للسجان مساعدة السجين وتمكينه بقدر الاستطاعة من إيصال صوته إلى ولي الأمر وعرض قضيته إن وجدته مظلوماً وألا يكون شريكاً لمن حبسه في الظلم (ccxi)، لقد روي أن الوليد بن عقبة تولى الكوفة لعثمان (رضي الله عنه) وكان عليها سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، فبعث الوليد إلى عمال سعد (رضي الله عنه) فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا إلى سعد (رضي الله عنه) يستغيثون به (ccxli)، وكذلك كتب السجين المختار بن أبي عبيدة الثقفي (ت ٦٧ هـ/ ٦٨٧ م) برسالة من سجنه إلى عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) (ت ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م) يطلب شفاعته لإطلاق سراحه من السجن (ccxliii)، وعندما علم السجين يزيد بن المهلب بقرب موت الخليفة عمر بن عبدالعزيز كتب إليه: لو علمت أنك تبقى ما فعلت، وكسر سجنه وهرب (ccxliiii).

وروي أن الخليفة المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا إليه رقعة فيها:

## محور الدراسات التاريخية

ونحن الكاتبون وقد أسأنا      فهبنا للكرام الكاتبين<sup>(ccxliiv)</sup>

فعفا عنهم وأطلقهم، في حين كتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) في محنته: إن رجعت عن مقالاتك ارتددنا عن الإسلام<sup>(ccxlv)</sup>، كما ذكر أن الشاعر أبا العتاهية غضب عليه الخليفة هارون الرشيد فحبسه<sup>(ccxlvii)</sup>، فكتب إليه من الحبس:

تفديك نفسي من كل ما كرهت      نفسك إن كنت مذنباً فاغفر  
يا ليت قلبي لديك صور ما      فيه لتستيقن الذي أضمر

فرق له ووقع في رقعة: لا بأس عليك، فاطمأن إلى ذلك ثم تمادى مكثه في الحبس فكتب إليه:

كان الخلق ركب فوق روح      له جسد وأنت عليه راس  
أمين الله إن الحبس بأس      وقد وقعت: ليس عليك

باس<sup>(ccxlviii)</sup>

فأمر بإطلاقه، فضلاً عن كتابة محمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م) لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة إلى المتوكل فيها أبيات من الشعر<sup>(ccxlviii)</sup>.

وكتبت إحدى فرق الخوارج إلى زعيمهم عبد الكريم بن عجرد وهو في حبس السلطان لتقوله في القرآن وفي ذات الله، يسألونه عن بعض المسائل فكتب في جوابهم من داخل السجن<sup>(ccxlix)</sup>.

نستخلص من ذلك أن الرسائل والرقع التي كان يكتبها السجناء كانت تأخذ طريقها إلى الجهة المراد إرسالها إليها، وإعادة الجواب إلى السجين عن رسالته التي بعث بها.

٣- مراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم:

يرى الماوردي أن تصفح أحوال المحبوسين أول ما ينظر فيه القاضي<sup>(ccli)</sup>، عند تسلمه القضاء (ويسأل عمن في الحبس فمن كان منهم فيه مظلوماً وجب إطلاقه)<sup>(ccli)</sup>، إن ذلك التفقد لأحوال السجناء والتخفيف عنهم كان متبعاً من قبل الخلفاء الراشدين إذ كانوا يتفقدون أحوال السجناء واستعراضهم<sup>(ccli)</sup>، بين الحين والآخر، وقد قيل إن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تعرض إلى محاولة قتل من قبل السجن ضابئ البرجمي الذي كان قد أعد حديدة ليقتل بها عثمان (رضي الله عنه)<sup>(ccliii)</sup>، في أثناء عرضه لأهل السجن<sup>(ccliiv)</sup>، فمن الراجح أن تلك الخروقات تأتت من السماح بإدخال الأطعمة إلى السجن مع الإهمال في تفتيش الأطعمة الداخلة إلى السجن من قبل الموكلين بالسجن، ونتيجة لذلك نجد الكثير من الروايات والنصوص التي تشير إلى إدخال ما يساعد السجن على فك القيود والهرب من السجن أو التهيو للقتل كما حصل مع الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

واهتم الخليفة علي (رضي الله عنه) بالسجناء والتخفيف عنهم عن طريق عرض السجن وتفقدهم<sup>(ccliv)</sup>، كلما ساحت الفرصة لذلك، وقد اتبع بعض الولاة ذلك العمل الإنساني المتمثل بعرض السجناء<sup>(cclv)</sup>، والإطلاع على أحوالهم وسماعهم وجهاً لوجه، ومن أجل التخفيف عن السجناء أوصى الخليفة عمر بن عبدالعزيز عماله بعدم تقييد السجناء<sup>(cclvii)</sup>، إلا من يتخوف منه ومتهم بجناية خطيرة، فضلاً عن توصيته لهم بأن يولوا عليهم رجلاً من أهل الخير والصلاح<sup>(cclviii)</sup>، ليكون رحيماً بهم ويخفف عنهم وحشتهم داخل السجن.

وعندما كثرت أعداد السجناء في الحبوس وإهمال النظر في أمرهم في العهد العباسي، سارع أبو يوسف في تبيان مخاطر ذلك إلى الخليفة هارون الرشيد مشيراً إلى أن سبب كثرة أهل الحبوس نتيجة قلة النظر في أمرهم، لأنه حبس ليس فيه نظر، وطلب منه أن يأمر ولاته جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في أيام معينة ومن كان عليه أدب وأطلق، ومن لم يكن له قضية خلى عنه، وأن لا يسرفوا في الأدب ولا يتجاوزوا بذلك ما لا يحل ولا يسع<sup>(cclix)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

إن تلك التوصية من قبل أبي يوسف للخليفة هارون الرشيد والتي أوضح فيها سبب كثرة أعداد السجناء في الحبوس وكيفية معالجة ذلك عن طريق النظر في أمور السجناء والاطلاع على أحوالهم وعدم إبقائهم في الحبس من دون سماعهم وإطلاق كل من يستحق الإطلاق، هي بمثابة انعطاف كبير في التخفيف عن السجناء بعد ما أصابهم الظلم والنسيان من قبل بعض ولاة الأمور.

وقد ذكر أن بعض ولاة الأمر في الدولة الإسلامية كانوا يأمرهم بمساعدة السجناء والتخفيف عنهم في الأعياد والمناسبات الدينية، فقد أقدم فخر الدولة محمد بن علي (ت ٤٠٧ هـ/ ١٠١٦ م) في ليلة عيد الفطر على النظر في من هم في حبوس القضاة فمن كان محبوساً على دينار وعشرة قضى ومن كان أكثر من ذلك كفل وأخرج ليعود بعد التعييد وأوعز بتمييز من في حبس المعونة وإطلاق من صغرت جنائته ووقعت توبته فكثرت الدعاء له في المساجد والأسواق<sup>(cclix)</sup>، في حين قد يقدم وزير إلى التصديق بماله في مرضه بقضاء ديون أهل الحبوس<sup>(cclxi)</sup>، فضلاً عن إخراج المحبوسين من قبل بعض الخلفاء<sup>(cclxii)</sup>، في العديد من المناسبات.

إن السماح للسجين بالخروج من السجن ليلاً والعودة إليه عند الصباح تعود إلى العهد الراشدي، إذ أشير في العديد من المصادر إلى قيام السجنان الذي أوكل إليه سجن جندب بن كعب الأزدي من قبل الوليد بن عقبة والي الكوفة للخليفة عثمان (رضي الله عنه) بفتح الباب له بالليل ويعود إلى السجن في النهار لما رأى منه من تقوى<sup>(cclxiii)</sup>.

وجرى الشيء نفسه مع السجين أبي بلال مرداس بن أديّة (ت ٦١ هـ/ ٦٨٠ م) الذي حبسه ابن زياد<sup>(cclxiv)</sup>، وكان السجنان يرى عبادته وتقواه فكان يأذن له بالانصراف ليلاً ويأتي صباحاً إلى السجن<sup>(cclxv)</sup>، وعزم ابن زياد على قتل السجناء الخوارج فعاد مرداس على الرغم من علمه

## محور الدراسات التاريخية

أن ابن زياد سوف يقتل السجناء مخافة على السجناء (cclxvi)، أن يتأذى بسببه فشجع له السجناء وهو أخو زياد في الرضاع فأطلقه له (cclxvii).

وقد يأذن الأمير بإخراج أحد السجناء عندما يطلب منه ذلك من قبل الأعيان لتأدية وصية، إذ أوصى أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ / ٧١٢ م) أن يغسله محمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ / ٧٢٩ م) ويصلي عليه (cclxviii)، وكان محمد محبوساً فأتوا الأمير فأذن له فخرج من السجن وغسل الميت وكفنه وصلى عليه ثم رجع فدخل السجن (cclxix)، وجرى الشيء نفسه مع الحسن البصري (ت ١١٠ هـ / ٧٢٩ م) (cclxx).

الخاتمة:

وخرجت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

- عُرِفَت السجناء في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كالإمبراطورية الساسانية وعلى نطاق واسع وكبير، وكذلك عرفت دولة المناذرة التي كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية وكانت على درجة من التنظيم حيث كان هناك موظفون مهمتهم المحافظة على السجناء ومنعهم من الهرب.
- وقد استخدم في بلاد اليمن قبل الإسلام البئر وقلاع الملوك والحصون والمباني المحصنة كسجون لإيداع السجناء مما يزيد من صعوبة وقسوة الأوضاع التي يلاقيها السجناء في تلك الأماكن مع قلة الخدمات المقدمة للسجناء وكان صاحب الشرطة قاسياً واسمه مقترن بالهلاك والموت.
- السجناء في عصر الرسالة لم يكن له مكان محدد ومعد مسبقاً لاتخاذهم كمحبس بل كان المتهمون والأسرى يوزعون ويودعون عند الصحابة للاحتفاظ بهم في دورهم لحين البت في أمرهم وكانوا لا يتركون مدة طويلة من دون اتخاذ قرار بشأنهم، وكان مكوثهم في تلك الدور مؤقتاً، فضلاً عن المعاملة الجيدة التي كانوا يحصلون عليها.

## محور الدراسات التاريخية

- في العهد الراشدي بعد اشتداد الناس في المعاملة بعضهم على بعض وكثرة التجاوزات على الشريعة الإسلامية والمخالفات استوجب اتخاذ مكان مخصص لحبس المتهمين، فتم شراء دار وجعلها سجنًا ومن ثم بناء سجن اتخذ لحبس المتهمين والمذنبين.
- وفي العصور اللاحقة ازدادت السجون لازدياد أعداد المتهمين والابتعاد عن الشريعة الإسلامية والسعي الحثيث وراء السلطة والنفوذ والجاه وما رافق ذلك من ظلم وقهر كانت نتائجه امتلاء السجون بالمعارضين للسلطة والحكم من سياسيين أو أصحاب الرأي والكلمة.
- تصنيف السجناء وظهور تسميات جديدة للسجون لم تكن معروفة سابقاً وهو ما يمثل السجون التخصصية، حيث اهتم المسلمون بتصنيف السجون والسجناء مراعين في ذلك نوع الجريمة ومدة العقوبة ومراتب السجناء القانونية والاجتماعية وصفاتهم المدنية والعسكرية.
- لقد كانت الخدمات المقدمة للسجناء في سجون الدولة العربية الإسلامية جيدة في ذلك الوقت قياساً بما كان يلاقه السجناء في الدول المجاورة وعند العرب قبيل الإسلام.
- النفقة على السجناء من بيت مال المسلمين وكفاياتهم من مأكل وملبس ومشرب.
- في العهد الراشدي كان الخليفة يتمتع بصلاحيات كبيرة في إصدار الأوامر بالحبس بحق المتهمين والمذنبين مع الحرص على الالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية وأحكامها، باذلين الجهد كله بتجنب الوقوع في الخطأ في أحكامهم مع الحرص على إيجاد مخرج شرعية لتخفيف العبء عن يرتكب معصية أو زلة غير مقصودة.
- تحبيب الصفح والعفو في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دفع بعض الخلفاء وولاة الأمر الى تطبيق ذلك على أرض الواقع. ودور الشفاعة في العفو عن بعض السجناء لما لها من مكانة كبيرة في نفوس الخلفاء وأولي الأمر، بما تحمله من معاني التقدير الاحترام

## محور الدراسات التاريخية

لتلك الرموز الاجتماعية والدينية التي تسعى في الشفاعة. اما العفو عن السجناء من الأعمال التي غالباً ما يبتدئ بها الخليفة في باكورة عمله في الحكم لتحسين الوضع الداخلي نوعاً ما أمام الرعية وإصلاح ما يمكن إصلاحه مما أفسده الآخرون.

- بروز حكام وعلماء مخلصين في العصور الإسلامية كافة، صُب تركيزهم في إصلاح السجون وإعادتها إلى وجهتها الصحيحة، وقد أشاد بعض الغربيين بتلك الإصلاحات.
- العناية الطبية بالسجناء المرضى فضلاً عن تزويد السجن بطبيب لعلاجهم مما قلل كثيراً من حالات الموت التي كانت تظال السجناء نتيجة الإهمال الطبي.
- كانت الحرية الدينية داخل السجن تسير بصورة جيدة فضلاً عن تخصيص إمام لكل سجن لكي يصلي بالسجناء ويعظهم ويرشدهم إلى طريق الخير والصلاح.
- إعطاء الحرية لبعض السجناء في القيام بأعمال يدوية بسيطة داخل السجن تعود بالنفع المادي عليهم.
- إبقاء السجن على اتصال دائم بالعالم الخارجي عن طريق السماح بزيارته من قبل الأهل والأقارب، فضلاً عن إيصال تظلماتهم ورسائلهم إلى ولاة الأمر ليتم البت بها ووفق الشريعة الإسلامية.
- سُجِّل للمسلمين الأوائل من ولاة الأمر، ميزة عرض السجناء ومتابعة أحوالهم داخل الحبس من قبل الخليفة وهو ما شكل خطوة إنسانية مهمة من أجل التخفيف عن السجناء ومعرفة أحوالهم على أرض الواقع وليس كما ينقل إليهم من قبل المسؤولين عن إدارة السجون.

## Research Summary

The research aims to shed light on prison management in the Islamic eras, from the era of the Rightly Guided Caliphs until the end of the Abbasid era, and uncover the truth about how to manage prisons and to .find out about this administration inside the prison

The Islamic law urged those in charge to provide appropriate services to the prisoner in order to relieve him and keep him alive until God makes a way out for him from what he is in, and it recommended the good and .kind treatment of the prisoner that preserves his humanity and dignity

And we had in the Messenger of God (PBUH) a good example through his treatment of the prisoners and the guilty in a way that relieves their distress and tries to bring them back to the right path by following the .Islamic Sharia

The research was divided into an introduction, four axes, and a conclusion. The preamble included a brief overview of the concept of prison. The first axis was titled Receiving Prisoners and Managing Their Affairs, Food, and Clothes. The second axis was medical treatment and facilitating the performance of rituals. The third axis was allowing prisoners to learn and practice writing in prison and work. Manual work, and the fourth axis included allowing visits to prisoners in prison, the service of delivering prisoners' grievances and messages, reviewing the .conditions of prisoners and alleviating them



As for the conclusion, it was a presentation of the most important findings  
of the research

الهوامش وقائمة المصادر والمراجع

- (<sup>١</sup>) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، (دار صادر / دار بيروت، بيروت: ١٩٥٨م)، مج ١٢/٢.
- (<sup>١</sup>) البستاني، عبدالله، الوافي معجم وسيط للغة العربية، (مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٠م)، ص ٢٧٣.
- (<sup>١</sup>) الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد، مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، جمعها: الصفي أبو الفضائل ابن العسال النصراني، تحقيق: يوسف فان اس، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٠٢.
- (<sup>١</sup>) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار بيروت / دار صادر، بيروت: ١٩٥٦م)، مج ٢٠٣/١٣ - ٢٠٤.
- (<sup>١</sup>) الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٢)، ٢١٣/٢.
- (<sup>١</sup>) الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٦م)، مج ١٢٤/٤.
- (<sup>١</sup>) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد، لباب الآداب، تحقيق: قحطان رشيد صالح، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٨م)، ١٥١/١؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ٢٨٧.
- (<sup>١</sup>) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب - أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: ١٩٧٥م)، ٢٩٥/٢؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تفسير وبيان مع أسباب النزول، إعداد: محمد حسن الحمصي، (دار الرشيد، دمشق: د.ت)، ص ٢٨٣؛ الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسن علي بن خليل، كتاب معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين من الاحتكام، (المطبعة الميمنية، مصر: ١٣١٠ هـ)، ص ٢٣٢.
- (<sup>١</sup>) سورة الإسراء / الآية: ٨.
- (<sup>١</sup>) الرز، محمد بشير، النور المبين لبيان وتفسير مفردات القرآن الكريم، بهامش القرآن الكريم، (ط١، دار الفرقان، دمشق: ١٤٢٥ هـ)، ص ٢٨٣.
- (<sup>١</sup>) ابن هبيرة، يحيى بن محمد، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، (ط٢، المطبعة الأهلية، قطر: ١٩٩٣م)، ٢٣٩/٢؛ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، (دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت)، ٣٠٦/٢.
- (<sup>١</sup>) العسكري، أبو هلال، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٦٩م)، ٢٦٦/١.
- (<sup>١</sup>) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٨٢م)، ٥٦/٦.
- (<sup>١</sup>) رضا، معجم متن اللغة، مج ٤٤٩/٢.
- (<sup>١</sup>) أبو حسان، محمد، أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية - دراسة مقارنة، (ط١، مكتبة المنار، ١٩٨٧م)، ص ٤٠١.
- (<sup>١</sup>) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ترتيب وتبويب: صالح أحمد الشامي، (ط١، المكتبة الإسلامية، بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٤٧٥-٤٧٦؛ بهنسي، أحمد فتحي، العقوبة في الفقه الإسلامي - دراسة فقهية متحررة، (ط٢، دار العروبة، القاهرة: ١٩٦١م)، ص ١٩٢.
- (<sup>١</sup>) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٢٠.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، (ط١، دار الحرية، بغداد: ١٩٨١م)، ٤٤/٣.
- (<sup>١</sup>) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، شرح أدب الكاتب، (مكتبة القدس، القاهرة: ١٣٥٠ هـ)، ص ٨٠.
- (<sup>١</sup>) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٥م)، ص ١١٠.
- (<sup>١</sup>) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٧.
- (<sup>١</sup>) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١٣-٢٠٤.
- (<sup>١</sup>) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٠م)، ٢٩٢/٥.
- (<sup>١</sup>) الجواليقي، المعرب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٦١ هـ)، ص ١١٦.
- (<sup>١</sup>) البطلبوسي، ابن السيد، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، (دار الجيل، بيروت: ١٩٧٣م)، ص ٢٣٩.
- (<sup>١</sup>) علي، المرجع نفسه، ٢٩٢/٥ ؛ هنالك اختلاف في الشطر الأول من بيت الشعر في كتاب شرح أدب الكاتب للجواليقي، ص ٣٤٦ وكما يأتي:
- فذاك وما أنجى من الموت ربه  
بسابط حتى مات وهو مهرزق**
- (<sup>١</sup>) الكاتب، أبو الفرج قدامه بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٢٢٩.
- (<sup>١</sup>) السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين (دار الفكر، بيروت: د.ت)، ٤٦٧/١ ؛ ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تعليق: الأب أنستاس ماري الكرمللي (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٣٩م)، هامش ص ٢٠.
- (<sup>١</sup>) هارون، عبدالسلام محمد، تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب (ط٢، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٣١٤.
- (<sup>١</sup>) الفارابي، أبو نصر، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق: محسن مهدي (دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٦٨م)، ص ٩٥ ؛ الجواليقي، شرح أدب الكاتب، ص ٤١، ٧٩ ؛ انظر: القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (<sup>١</sup>) القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (<sup>١</sup>) اليسوعي، الأب رفائيل نخلة، قاموس المترادفات والمتجانسات، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٥٧م)، ص ٣٦.
- (<sup>١</sup>) نوري، موفق سالم، العامة والسلطة في بغداد، (دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥١.
- (<sup>١</sup>) حسني، محمود نجيب، السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ٢٥.
- (<sup>١</sup>) المرجع نفسه، ص ٥.
- (<sup>١</sup>) المرجع نفسه، ص ٣.
- (<sup>١</sup>) عبدالله، محمد معروف، علم العقاب، ص ١٧ ؛ المغربي، سعد وأحمد الليثي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، المجرمون، (ط١، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٠٩.
- (<sup>١</sup>) سلامة، مأمون محمد، أصول علم الإجرام، (دار النهضة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٦٠.
- (<sup>١</sup>) زنيد، خالد أحمد، السجون في صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ٢ لسنة ٢٠٠٠م، ص ٣.
- (<sup>١</sup>) غانم، عبدالله عبدالغني، مجتمع السجن، (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٨٥م)، ص ٢٥.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) الخزاعي، محمود شمس الدين أمير، مفهوم الإقرار بالحقوق عند الفقهاء، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٤٦.
- (<sup>١</sup>) سورة يوسف: الآية ٢٥.
- (<sup>١</sup>) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
- (<sup>١</sup>) الدبوسي، الأمد الأقصى، ص ١٧١.
- (<sup>١</sup>) سورة الإنسان: الآية ٨٠.
- (<sup>١</sup>) الحصان، المهدي والمهدوية، ص ١٠.
- (<sup>١</sup>) الدقوقي، وفيق، الجندية في عهد الدولة الأموية، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٧١.
- (<sup>١</sup>) الواقدي، المغازي، ١١٩/١.
- (<sup>١</sup>) الشيباني، محمد بن الحسن، السير الكبير، بشرح: محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: مصطفى زيد، تعليق: محمد أبو زهرة، (مطبعة جامعة القاهرة: ١٩٥٨م)، ٧٣/١.
- (<sup>١</sup>) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ١٤٩.
- (<sup>١</sup>) الواقدي، المصدر السابق، ١١٥/١.
- (<sup>١</sup>) الطبري، تاريخ، ٤٦٠/٢.
- (<sup>١</sup>) المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبدالحميد النميسي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٩م)، ٢٤٩/١.
- (<sup>١</sup>) أبو غدة، أحكام السجن في الإسلام، بحث منشور على الشبكة العالمية (الانترنت) على موقع الجندي المسلم، ص ٥.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، كتاب الآثار، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء، (مطبعة الاستقامة، الهند: ١٣٥٥هـ)، ص ١٥.
- (<sup>١</sup>) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ٣٠٣.
- (<sup>١</sup>) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، معالم القرية في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح: روبن ليوي، (مطبعة دار الفنون، كيمبرج: ١٩٣٧م)، ص ١٩٢.
- (<sup>١</sup>) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط٣، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٧٣م)، ص ٢٩٣.
- (\*) التعزير: هو "التأديب دون الحد وأصله من العزر وهو المنع"، للمزيد انظر: الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٤٩؛ ابن عبد الله، محمد بن ياسين، نيل المرام بشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، (ط١، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل: ١٩٨٥م)، ٨٠/٥؛ وقيل في اللغة التعزير: المنع والتأديب وفي الاصطلاح الفقهي: معاقبة المجرم بعقاب مفوض شرعاً إلى رأي الإمام أو نائبه نوعاً ومقداراً، انظر: ابن الطلاع، أفضية رسول الله (ﷺ): هامش ص ١٣٠؛ طبارة، عفيف عبدالفتاح، روح الدين الإسلامي، (ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٨م)، ص ٤٢٦؛ وبذلك يكون التعزير شرعاً: التأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة بحبس أو ضرب أو توبيخ ويجتهد الإمام في جنسه وقدره، انظر: الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدال موجود، قدم له: محمد بكر إسماعيل، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م)، ٥٢٢/٥-٥٢٤.
- (<sup>١</sup>) عامر، عبدالعزیز، التعزير في الشريعة الإسلامية، (ط٣، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٧م)، ص ٣٩٩.
- (<sup>١</sup>) السرخسي، شمس الدين، المبسوط، (مطبعة السعادة، مصر: ١٣٢٤ هـ)، ٩٠/٢٠؛ الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (<sup>١</sup>) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (<sup>١</sup>) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ٢٤٩/١.
- (<sup>١</sup>) العمدة، الحجاج، ص ٣٩٥.
- (<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص ٩٠.
- (<sup>١</sup>) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت: ١٩٧٢م)، ١٠٦/٧-١٠٧.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٣٨٢/٢١.
- (<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (<sup>١</sup>) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص ٢٤٦.
- (<sup>١</sup>) الطبري، تاريخ، ٢٦٢/٩.
- (\*) التجهم: الدهر، ينظر: مسعود، الرائد، ص ٣٦٥؛ وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي الذي قتله سالم بن أحوز بمرو سنة (١٢٨ هـ) فقد كان ينفي الصفات واستتبع ذلك نفي الكلام والقول بخلق القرآن، انظر، أمين، أحمد، ضحى الإسلام، (ط ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت)، ١٦٢/٣.
- (<sup>١</sup>) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، من ضمن كتاب النفايس، تحقيق: محمد حامد الفقي، (ط ٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٩٥٣م)، ص ١١٧.
- (<sup>١</sup>) مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٣/٢.
- (<sup>١</sup>) الجميلي، أحكام البيعة، ٣٠٥/١.
- (<sup>١</sup>) الكتاني، عبدالعزيز يحيى بن مسلم، الحيدة، (ط ٣، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ١٤٠٥هـ)، ص ١١.
- (<sup>١</sup>) المقدسي، أبو نصر أحمد بن عبدالرزاق، اللطائف والظرائف، (المطبعة العامرية الشرفية، مصر: ١٣٢٥هـ)، ص ١١٦.
- (<sup>١</sup>) الخراج: ص ١٤٩.
- (<sup>١</sup>) المقرئ، ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور، (ط ١، دار الاعتصام، بيروت: ١٩٧٢م)، ص ٨٠.
- (<sup>١</sup>) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص ١٤٠.
- (<sup>١</sup>) سابق، السيد، فقه السنة، (دار الجيل، بيروت: د.ت)، ٢٥٢/٣.
- (<sup>١</sup>) ابن أنس، الموطأ، ٧٣٧/٢؛ البري، الجوهرة، ٢٠٤/١؛ الصعدي، البحر الزخار، هامش مج ٣١٨/٦.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٨٠؛ في حين ذكر ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإيصال في المحلى بالآثار، تحقيق، عبدالغفار سليمان البنداري، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٣م)، مج ١٢/١٣، قول عمر (رضي الله عنه): (ويحكم فهلا طينتم عليه باباً وفتحتم له كوة فأطعمتموه كل يوم منها رغيفاً وسقيتموه كوزاً من ماء ثلاثة أيام ثم عرضتم عليه الإسلام في الثالثة فلعله أن يرجع، اللهم لم أحضر ولم أمر ولم أعلم).
- (<sup>١</sup>) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٦١؛ الجميلي، أحكام البيعة، ٨٢/١-٨٣.
- (<sup>١</sup>) ابن حبيب، أسماء المعتقلين، ص ١٧٩.
- (<sup>١</sup>) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٧٨.
- (<sup>١</sup>) ابن عدي، العقد الفريد، مج ٤/٣٥٩-٣٦٠، البري، المصدر السابق، ٢٧٤/٢.
- (<sup>١</sup>) الخراج: ١٤٩-١٥٠؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (<sup>١</sup>) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدئ، ٣٢٠/٢.
- (<sup>١</sup>) الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية، ص ٣٩.
- (<sup>١</sup>) قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب، ص ٥٧٥.
- (<sup>١</sup>) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٧٠.
- (<sup>١</sup>) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، (طبعة أخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٢م)، ١٣٥/١.
- (<sup>١</sup>) العلوي، هادي، في السياسة الإسلامية الفكر والممارسة، (ط ١، دار الطليعة، بيروت: ١٩٧٤م)، ص ١٥٠؛ السراج، عبود، علم الإجرام وعلم العقاب، (ط ١، الكويت: ١٩٨١م)، ص ٤٢٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) الدجيلي، بيت المال نشأته وتطوره، ص ١٢٤.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، المصدر السابق، ص ١٥٠؛ بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي، ص ١٩٥.
- (<sup>١</sup>) عباس، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، ص ٩٩-١٠٠.
- (<sup>١</sup>) الطبري، تاريخ، ١٤٣/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧/٦.
- (<sup>١</sup>) تحفة الوزراء: ص ١٥١.
- (<sup>١</sup>) الخراج: ص ١٥٠.
- (<sup>١</sup>) الصابي، تاريخ الوزراء، ص ٢١.
- (<sup>١</sup>) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٧٠/٢؛ السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٤٠.
- (<sup>١</sup>) الهوني، محمد فرج، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، (ط١، الدار الجماهيرية، بنغازي: ١٩٨٦م)، ص ١٩٦.
- (<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات، ١٣٤/٦؛ وكيع، أخبار القضاة، ٣١٧/٢؛ الهاشمي، عبدالمعزم عبدالراضي، مشاهير القضاة، (ط٢، دار الهدى، الجزائر: ١٩٩٠م)، ص ٤٤-٤٥.
- (<sup>١</sup>) العمدة، الحجاج بن يوسف، ص ٣٩٧.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٨/٢٤-١٤٩.
- (<sup>١</sup>) ابن حبيب، المحبر، ص ١٩١.
- (<sup>١</sup>) كاتب، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٤م)، ص ٢٧٠.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠-١٥١.
- (<sup>١</sup>) المقرئ، الخطط، ١٠٠/٣.
- (<sup>١</sup>) طبقات الشعراء، ص ٢٥٨.
- (<sup>١</sup>) الأبياري، إبراهيم، أبو المسك كافور، (ط١، دار الجيل، القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ٢٦.
- (<sup>١</sup>) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٥٦/١.
- (<sup>١</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٥/٦.
- (<sup>١</sup>) آرنولد، الخلافة، ترجمة: جميل مصلى، (دار اليقظة، د.ت: د.م)، ص ٣٢-٣٣؛ وقيل إنه أعتقل في دار الأمير البويهري، انظر: يحيى، فوزي أمين، نظام السلطنة في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٩٨٤م، ص ٤٣-٤٤.
- (<sup>١</sup>) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٩٨.
- (<sup>\*</sup>) المشرق: المطين بالشاروق، انظر: البستاني، فؤاد إبراهيم، منجد الطالب، (ط٢٣، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت: ١٩٧٩م)، ص ٣٦٧؛ البستاني، عبدالله، البستان - معجم لغوي، (ط١، مكتبة لبنان، بيروت: د.ت)، ١٢١٨/١؛ ومن الراجح أن المراد من قوله يشرقون له مغتسلأ أي يضعون له حوضاً يغتسل فيه.
- (<sup>١</sup>) وكيع، أخبار القضاة، ٢٢٦/١.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٩/٢٤.
- (<sup>١</sup>) غوشة، عصمت عبدالله، الشعر في ظلال البرامكة، (دار القرآن، القاهرة: ١٩٧٥م)، ص ٣٩.
- (<sup>١</sup>) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٦٥/٤.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٢٦٩/١٢؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٩؛ أبو العرب، كتاب المحن: هامش ص ٤٦٩.
- (<sup>١</sup>) ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبي، ص ٣.
- (<sup>١</sup>) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ١٢٥.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) محمد، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة بها، (مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٧٤م)، ص ١١٣.
- (<sup>١</sup>) السراج، علم الإجماع وعلم العقاب، ص ٤٦٤.
- (<sup>١</sup>) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.
- (<sup>١</sup>) المقرئزي، الخطط، مج ١٠٠/٣.
- (<sup>١</sup>) الخصبي، الزمرد الفائق، ١٦٢/٢.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٦٨.
- (<sup>١</sup>) قلعه جي، موسوعة فقه علي، ص ٣٣٣.
- (<sup>١</sup>) السرخسي، المبسوط، ١٤٠/٩.
- (<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥٦/٥.
- (<sup>١</sup>) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٧٦ ؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (ط٢)، دار الثقافة، بيروت: د.ت)، ٢٠٩/٢.
- (<sup>١</sup>) ناجي، ابن مقلة، ص ١٠٦.
- (<sup>١</sup>) الصولي، أخبار الرازي بالله والمتقي لله، ص ٢٠٢.
- (<sup>١</sup>) العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، (منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م)، هامش ٣٦٣/١٩.
- (<sup>١</sup>) الحصان، عبدالرزاق، الحسبة - رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب، (ط١)، مطبعة التفيض، بغداد: ١٩٤٦م)، ص ١٩٠.
- (<sup>١</sup>) مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٢/٢.
- (<sup>١</sup>) البدري، عبداللطيف، الطب عند العرب، (منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد: ١٩٧٨م)، ص ٧١.
- (<sup>١</sup>) الديوه جي، سعيد، دور العلاج والرعاية في الإسلام، (مطبعة الجمهورية، الموصل: ١٩٦٦م)، ص ١٩.
- (\*) المزورات: شورية العدس، انظر: الزمخشري، مقدمة الأدب (طهران: ١٩٦٣م)، ٧٧/١ ؛ التونجي، محمد، المعجم الذهبي فارسي - عربي، (ط١)، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٥٣٤ ؛ وقيل المزورة: مرقة يطعمها المريض وهي خالية من الأدهان، انظر: العمري، مسالك الأبصار، هامش ٣٠٣/١٩.
- (<sup>١</sup>) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٢٠٢/٢ ؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، (ط٣)، دار الثقافة، بيروت: ١٩٧٥م)، ص ٣٤٧.
- (<sup>١</sup>) عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (ط٢)، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ١١.
- (<sup>١</sup>) الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٠ ؛ استيتية، أحلام، تاريخ الصيدلة، (دار المستقبل، عمان: د.ت)، ص ٨٢.
- (<sup>١</sup>) مجموعة من المستشرقين، تراث الإسلام، بإشراف: توماس أرنولد، تعريب وتعليق: جرجيس فتح الله، (المطبعة العصرية، د.م: ١٩٥٤م)، ٢٢١/١ ؛ إسحاق، رفائيل بابو، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، (مطبعة شفيق، بغداد: ١٩٦٠م)، ص ١٥٧.
- (<sup>١</sup>) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٣١.
- (<sup>١</sup>) حسني، السجون اللبنانية، ص ٨٢.
- (<sup>١</sup>) اليعقوبي، تاريخ، ١١٤/٢ ؛ ابن أعمم الكوفي، الفتوح، هامش مج ٣٨٠/١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٩/٢ ؛ العسكري، الأوائل، ص ٢٠١.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) ابن نشوان، أبو سعيد، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (ط١، مطبعة السعادة، مصر: ١٩٤٧م)، ص ١٨٤.
- (<sup>١</sup>) الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (<sup>١</sup>) السرخسي، المبسوط، ٩٠/٢٠.
- (<sup>١</sup>) السبكي، تاج الدين عبدالوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، (ط٢، دار الحدائق، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٤٢.
- (<sup>١</sup>) السرخسي، المصدر السابق، ٩٠/٢٠؛ الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.
- (<sup>١</sup>) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٩١/١.
- (<sup>١</sup>) البري، الجوهرة، ٤٥٦/١.
- (<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٤/٦.
- (<sup>١</sup>) نفسه، ٢٦٤/٦.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٥٢-١٥١/١٩.
- (<sup>١</sup>) الديوه جي، دور العلاج، ص ١٩.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٣٥٢/٦؛ الدراجي، عقوبة النفي، ص ٧٨.
- (<sup>١</sup>) الزركلي، الأعلام، ٥٤/١؛ جارجي، سيمون، الموسيقى العربية، ترجمة: جمال الخياط، مراجعة: عبدالمطلب صالح، (ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٩م)، ص ٣١.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، المصدر السابق، ١٧٤/٥.
- (<sup>١</sup>) جارجي، المرجع السابق، هامش ص ٣١.
- (\*) لم نعثر على هذا الاسم في كتب الجغرافيين ولكن ذكر الحموي في معجم البلدان، ٣٣٠/١ اسماً قريباً (بالو) وقال انها قلعة وبلدة من نواحي ارمينية بين آرزن الروم وخلاط.
- (<sup>١</sup>) هونكة، شمس العرب، ص ٢٩٢.
- (<sup>١</sup>) هارون، نواذر المخطوطات، (ط١، دار الجيل، بيروت: ١٩٩١م)، ١٢٧/١.
- (<sup>١</sup>) نفسه، ١٢٧/١.
- (<sup>١</sup>) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٤٤/٢.
- (<sup>١</sup>) زادة، طبقات الفقهاء، ص ٧٦.
- (<sup>١</sup>) كلاوسنر، كارل آل، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي الوزارة أنموذجاً، ٥٩٠/٤٤٧ هـ، ترجمة وتعليق: عبدالجبار ناجي، (بيت الحكمة، بغداد: ٢٠٠١م)، ص ٢١١.
- (<sup>١</sup>) الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (د.م: ١٩٤٩م)، ص ٤٣.
- (<sup>١</sup>) الثعالبي، المنتحل، ص ٣٠.
- (<sup>١</sup>) الشيباني، السير الكبير، ٣٨/١.
- (<sup>١</sup>) زادة، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (<sup>١</sup>) الزركلي، الأعلام، ٣٠٧/٤.
- (<sup>١</sup>) الوطواط، غرر الخصائص، ص ٣٧٨.
- (<sup>١</sup>) حسني، السجون اللبنانية، ص ٧٣.
- (<sup>١</sup>) عامر، التعزير في الشريعة، ص ٣٢١.
- (\*) التكة: رباط السراويل، انظر: السيوطي، المزهرة، هامش ٢٨٥/١.
- (<sup>١</sup>) الجاحظ، المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، (الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٣٦؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٢/٢.
- (<sup>١</sup>) الفحام، إبراهيم محمد، معاملة المسجونين في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثامنة، العدد ٩٤، السنة ١٩٧٢م، الكويت، ص ٥٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) كاشف، أحمد بن طولون، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: د.ت)، ص ١٧٦ ؛ كاشف، مصر في عهد الأخشيديين، ص ٢٧١.
- (<sup>١</sup>) مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ص ٢٥٢.
- (<sup>١</sup>) الصعدي، البحر الزخار، مج ٦/٢١٠.
- (<sup>١</sup>) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٦٥.
- (<sup>١</sup>) اللحيان، حال المتهم، ص ٦٠.
- (<sup>١</sup>) الخصاف، المصدر السابق، ص ٦٣٧.
- (<sup>١</sup>) الصدر الشهيد، حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري، كتاب شرح أدب القاضي للخصاف، تحقيق: محيي هلال السرحان، (مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٧٨م)، ٣٩٣/٢.
- (<sup>١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٢٦٥/٢١-٢٦٦.
- (<sup>١</sup>) ابن حبيب، أسماء المعتالين، ص ٢٧٧.
- (<sup>١</sup>) الأكمه، تزيين الأسواق، ١٨٦/١.
- (<sup>١</sup>) ابن إياس، بدائع الزهور، ص ١٢٧.
- (<sup>١</sup>) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٦.
- (<sup>١</sup>) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٩٠ ؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٤٨٥.
- (<sup>١</sup>) الأزدي، تاريخ الموصل، ٥٠/٢.
- (<sup>١</sup>) الدينوري، المصدر السابق، ص ٢٩٠ ؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي، اللغات البرقية في النكت التاريخية، (مطبعة الترقى، دمشق: ١٣٤٨هـ)، ص ٤٥.
- (<sup>١</sup>) الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٨٤.
- (<sup>١</sup>) العمري، الروض النضر، ٣٩٠/١.
- (<sup>١</sup>) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، الناشر: زكريا علي يوسف، (مطبعة الإمام، القاهرة: د.ت)، ص ١٥٢ ؛ اليسوعي، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص ١٧٤.
- (<sup>١</sup>) العسكري، الكرماء، راجعه وصححه وعلق عليه: محمد عبدالمنعم الخفاجي، (ط١، المطبعة المنيرية، القاهرة: ١٩٥٢م)، ص ٧-٨ ؛ في حين ذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، ٤٨٠/١، أنه أنشده عندما دخل عليه:

### أصبح في قيدك السماحة والـ جود وحمل الديات والأفضال

بينما ذكر ابن الزمكاني في كتاب التبيان في علم البيان المطلع على إجاز القرآن، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (ط١، مطبعة العاني، بغداد: ١٩٦٤م)، ص ٣٩ ؛ أن الشاعر يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب في الحبس وأنشده:

### أصبح في قيدك السماحة والمجد وفضل الصلاح والحسب

وزاد في ذلك ابن حجة الحموي في كتاب ثمرات الأوراق، ١٦ ؛ مع اختلاف في كلمة الجود بدلاً من المجد قائلاً:

### أصبح في قيدك السماحة والـ جود وفضل الصلاح لا بطر ان تتابعت نعم والحسب



## محور الدراسات التاريخية

بززت سبق الجياد في مهل  
وصابر في البلاء محتسب  
وقصرت دون سعيك العرب

كذلك نفسه في الأغاني للأصفهاني، ٣٣٩/١٢.

- (١) ابن أبي الدنيا، اصطناع المعروف، ص ٩٨ ؛ ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (ط١، دار ابن حزم، بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٥٨.
- (١) ابن الأثير، كفاية الطالب، ص ٥٩.
- (١) الفرغ بعد الشدة، ٤٨/١-٤٩.
- (١) التنوخي، المصدر نفسه، ٢٨٦/٢ ؛ ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٨١.
- (١) السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، (ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٥م)، ص ٧٣.
- (١) الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٠٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ٤/٤٧٩.
- (١) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ١٠٣.
- (١) ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت: ١٩٦١م)، ص ٢٣.
- (١) المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص ٧٣-٧٤.
- (١) ديموجين، موريس غ.، النظم الإسلامية، نقله عن الفرنسية: صالح الشماع وفيصل السامر، (مطبعة الزهراء، بغداد: ١٩٥٢م)، ص ٣٢.
- (١) ابن نشوان، الحور العين، ص ١٧٧ ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ١٥/٣-١٦.
- (١) السبكي، معيد النعم، ص ١٤٢.
- (١) الأصبهاني، قطوف الأغاني، ص ١٨٠.
- (١) الطبري، تاريخ، ٩/٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٥٦/٣.
- (١) المبرد، الكامل، ١٠/١.
- (١) الصولي، أدب الكتاب، ص ٢٤.
- (١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٦١٢/٢.
- (١) الهرفي، محمد بن علي، أبو العتاهية شاعر الزهد، مجلة الخفجي، السنة الثانية عشرة، العدد الرابع، السعودية، ١٩٨٢، ص ٢٤.
- (١) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٢٣١.
- (١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ٢/١٦٤.
- (١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٤.
- (١) أدب القاضي، ٢٢١/١.
- (١) المقرئ، إسماعيل بن أبي بكر، عنوان الشرف الوافي في علم اللغة والعروض والتاريخ والنحو والقوافي، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، (ط٥، مؤسسة دار العلوم، قطر: ١٩٨٥م)، ص ١٣٤.
- (١) البري، الجوهرة، ١٨١/١ ؛ الزركلي، الأعلام، ٣٠٥/٣.
- (١) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٦٥ ؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (١) ابن عبدالملك، الأصمعيات، هامش ص ٦٣.
- (١) السرخسي، المبسوط، ١٤٠/٩.
- (١) ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٣٧ ؛ بن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد، ديوان الصباية، بهامش كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداؤد الأنطاكي، (المطبعة المصرية ببولاق، القاهرة: ١٢٩١هـ)، ١٧٠/١.
- (١) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ٦٣/٣.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.  
(<sup>١</sup>) المصدر نفسه: ص ١٥١.  
(<sup>١</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٦/٧.  
(<sup>١</sup>) المصدر نفسه: ١٨١/١٠.  
(<sup>١</sup>) المصدر نفسه: ١١٩/١٠.  
(<sup>١</sup>) الباقلائي، كتاب البيان، ص ١٣١-١٣٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ١٥٧/٥؛ الأصفهاني، قطوف الأغاني، ٢٠٦؛ أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٤٦-٣٤٧.  
(<sup>١</sup>) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٥؛ اليباسي، الأعلام بالحروب الواقعة، ٣٥٢/١.  
(<sup>١</sup>) الطبري، تاريخ، ٣١٣/٥.  
(<sup>١</sup>) المبرد، الكامل، ٢٤٨-٢٤٩/٣؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ٦٢.  
(<sup>١</sup>) ابن الأثير، الكامل، ٢٥٥-٢٥٦/٣؛ أبو النصر، الخوارج في الإسلام، ص ٣٦-٣٨.  
(<sup>١</sup>) الهاشمي، مشاهير القضاة، ص ٦٢-٦٣.  
(<sup>١</sup>) ابن سعد، الطبقات، ١٩/٧-٢٥.  
(<sup>١</sup>) أبو العرب، المصدر السابق، ص ٤٢٨.

## الامبراطورة اوجيني ودورها في فرنسا ١٨٢٦ - ١٩٢٠

ا. د. سامي صالح الصياد

جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

هاتف: ٠٧٧٠٦١٤٤٠١٠

### ملخص البحث:

ان الكتابة عن شخصية مشهورة يعد نوع من انواع البحوث ذات الدقة العالية لان ذلك يرتبط بفكرة السيرة المختصرة يتناول اهم المراحل والخطوات والانجازات في حياة الشخصية المشهورة منذ بداية شهرتها وحتى وفاتها، وقد زخر التاريخ الحديث ولاسيما الاوربي بشخصيات نسائية مهمة تركت بصمتها فيه، الا اننا لا نعرف عنها سوى النزر اليسير على الرغم من شهرته الواسعة، ومن تلك الشخصيات المعروفة امبراطورة فرنسا اوجيني دي مونتيجو (١٨٢٦ - ١٩٢٠م) وهي واحدة من اكثر الشخصيات النسائية الفرنسية شهرة التي ادت دوراً ريادياً فر تاريخ فرنسا خلال مدة حكم زوجها الامبراطور نابليون الثالث (١٨٥٣ - ١٨٧٣م)، وكانت صاحبة شخصية أسرة جذابة، قوية وحازمة، أثرت ان تدخل التاريخ وأن يكون لها ادواراً سياسية كبيرة في تاريخ فرنسا لا يمكن اغفالها، فهي التي انتهت قرنين من الصراع بين فرنسا وبريطانيا بزيارتها (بصحبة زوجها الامبراطور) الى بريطانيا، ثم ردت الملكة فكتوريا (١٨٣٧ - ١٩٠١) الزيارة الى فرنسا، فشرع الشعب الفرنسي انه امام امبراطورة حقيقية، وكذلك الحرب البروسية - الفرنسية التي وقعت في عام ١٨٧٠،

شاركت الامبراطورة في حفل افتتاح قناة السويس في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ اذ مثلت زوجها الامبراطور وكانت الاميز من بين الملوك والامراء الحاضرين في هذا الحفل، وبعد معاناة طويلة مع المرض توفيت في عام ١٩٢٠ في مدريد.

## محور الدراسات التاريخية



الإمبراطورة  
أوجيني سنة  
١٩٢٠

معلومات شخصية	
<a href="#">بالإسبانية</a>	اسم الولادة
<b>María Eugenia Ignacia Agustina de Palafox Portocarrero y Kirkpatrick</b>	ماريا يوجينيا إجناسيا أوجستينا دي بالافوكس بورتوكاريرو وكيركاتريك
<a href="#">٥ مايو ١٨٢٦</a> <a href="#">غرناطة</a>	الميلاد
<a href="#">١١ يوليو ١٩٢٠</a> عن عمر ناهز ٩٤ سنة في <a href="#">مدريد</a>	الوفاة
<a href="#">فرنسا</a>  <a href="#">إسبانيا</a>	مواطنة
<a href="#">نابليون الثالث</a> ٢٩ يناير ١٨٥٣–٩ يناير ١٨٧٣	الزوج
<a href="#">لويس نابليون (الأمير الإمبراطوري)</a>	الأولاد
سيبريانو دي بالافوا وبورتوكاريرو، كونت مونتو	<a href="#">الأب</a>
ماريا مانويلا كيركاتريك	الأم
<a href="#">عائلة بونابرت</a>	عائلة
الحياة العملية	
قرينة إمبراطور	<a href="#">المهنة</a>
<a href="#">الإسبانية، والفرنسية، والانكليزية</a>	اللغات
الخدمة العسكرية	
<a href="#">الحرب الفرنسية البروسية</a>	المعارك والحروب
جولدن روز	الجوائز
التوقيع	
	

صاحبة شخصية قوية وحازمة، أسرة وجذابة، امرأة جميلة، إسبانية المولد فرنسية النشأة، أومرية التعلم، شرقية القلب، مصربة الميول، سياسية ماهرة، أنها تلك الفاتنة التي بقيت بقوة في صفحات التاريخ الحديث العالمي والمصري على وجه التحديد، بعد أن كانت لها في مصر حكايات تستحق

الإمبراطورة أوجيني ودورها في فرنسا ١٨٢٦ - ١٩٢٠

المقدمة:

ان الكتابة عن شخصية مشهورة يعد نوعاً من انواع البحوث ذات الدقة العالية لان ذلك يرتبط بفكرة السيرة المختصرة بتناول ابرز المراحل والخطوات والانجازات في حياة الشخصية المشهورة منذ بداية شهرتها وحتى وفاتها، وقد زخر التاريخ الحديث ولاسيما الاوربي بشخصيات نسائية مهمة تركت بصمتها فيه ، الا اننا لانعرف عنها سوى النزر اليسير على الرغم من شهرتها الواسعة ، ومن تلك الشخصيات المعروفة امبراطورة فرنسا أوجيني دي مونتيجو(١٨٢٦-١٩٢٠)، وهي واحدة من أكثر الشخصيات النسائية الفرنسية شهرة ، اذت دورا رياديا في تاريخ فرنسا خلال مدة حكم زوجها الامبراطور نابليون الثالث (١٨٥٣-١٨٧٣) ، فضلا عن انها كانت واحدة من اجمل النساء ذو شخصية أسرة وجذابة ، قوية وحازمة .

أثرت ان تدخل التاريخ وان يكون لها ادوارا سياسية كبيرة في تاريخ فرنسا لايمكن اغفالها ،فهي التي انتهت قرنين من الصراع بين فرنسا وبريطانيا بزيارتها مع زوجها الامبراطور الى بريطانيا، ثم ردت الملكة فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١) الزيارة بصحبة زوجها ايضا الى فرنسا، فشعر الشعب الفرنسي أنه امام امبراطورة حقيقية، وكذلك موقفها في الحرب البروسية -الفرنسية التي وقعت في عام ١٨٧٠ وكيف كانت نهايتها هي والامبراطور بل نهاية الامبراطورية في فرنسا ، وشهدت وهي مقيمة في بريطانيا الحرب العالمية الاولى وكان لها موقف فيها .

تعد الامبراطورة اوجيني من اكثر الداعمين والمهتمين بحقوق المرأة وقضاياها ودعت الى المساواة بحقوقها مع الرجل ولاسيما في مجال التعليم ، اذ منحت في وقتها أول شهادة دبلوم لامرأة في فرنسا، بل وأثرت في الحياة العلمية والفكرية والفنية في فرنسا .

أما عن موقفها من مشروع قناة السويس فكان موقفا جوهريا ، فبعد ان أصدرت الدولة العثمانية أمرا في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٩م إلى سعيد باشا والي مصر بمنع السماح بمواصلة العمل في حفر قناة السويس الذي بدأ في نيسان / أبريل من العام نفسه ، وإن الأمر يقضي بضرورة ايقاف العمليات كافة الخاصة بحفر القناة فوراً ومهما كان نوعها وطبيعتها، وإن السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) قرر أن البت في أمر مشروع القناة سواء بالقبول أو بالرفض إنما هو من اختصاص الباب العالي<sup>(١)</sup>.

أثار ذلك امتعاض فرديناند دي ليسبس صاحب امتياز مشروع قناة السويس وهو في باريس فلجأ إلى الحكومة الفرنسية ، التي كانت دائما مساندة له ، فسارع الاتصال بالإمبراطورة أوجيني وشرح لها الموقف والمشكلات التي تمر بها شركة القناة والتمس منها التدخل لدى الحكومة الفرنسية للدفاع عن المشروع الذي بات في أزمة قوية<sup>(٢)</sup>.

كان موقف الإمبراطورة أوجيني منذ البداية هو التعاطف مع دي ليسبس ومع مشروع القناة ودعمه ومساندته ، لذلك سعت لدى الإمبراطور نابليون الثالث ليمسح لدي ليسبس وبعض أعضاء الجمعية العامة للشركة بمقابلته ليطلعوه على آخر التطورات التي انتهى إليها المشروع<sup>(٣)</sup>.

وافق الإمبراطور على مقابلة دي ليسبس ومعه عضوان من أعضاء مجلس إدارة الشركة وأحسن استقبالهم ، فوعد الإمبراطور نابليون الثالث دي ليسبس بأن: "اطمن يمكنك أن تعتمد على مساعدتي وحمائتي"<sup>(٤)</sup>.

ما زال المصريون يذكرون هذه الامبراطورة جيداً إذا ارتبط اسمها بمشاركتها وحضورها حدث مهم في تاريخ مصر الحديث وهو حفل افتتاح قناة السويس في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ اذ مثلت زوجها الامبراطور ، وكانت الاميز من بين الحاضرين في هذا الحفل الكبير ، كما عداها المؤرخون واحدة من فاتنات التاريخ اللاني أدين أدواراً تاريخية مهمة كونها كانت السيدة الاولى في الامبراطورية الفرنسية .

ودرست في هذا البحث عدة محاور رئيسة اهمها: حياة اوجيني واسرتها وكذلك تفاصيل زواجه

امن الامبراطور نابليون الثالث، ومن ثم بعض المواقف في حياة اوجيني ، وزيارتها الى اسطنبول ، ودورها في اتمام مشروع قناة السويس وزيارتها الى مصر، ومن ثم مفصل آخر غاية في الهمية هو موقفها في الحرب الفرنسية- البروسية ١٨٧٠ ، وعرجت على بعض خصائصها الشخصية، وأخيرا وفاتها في ١١ تموز ١٩٢٠ .  
أسأل الله لي وللقاريء الكريم التوفيق والسداد.

حياة أوجيني دي مونتيجو Eugenie de Montijo :

هي مارييا اوجينيا لغناسيا اوغستينا دي غوزمان إي بالافوكسي ،

**Maria Eugenia Lgnasia Augustina de Guzman y Palafox**

من أسرة دي مونتيجو الارستقراطية ولدت في اسبانيا ، في اقليم غرناطة<sup>(٥)</sup> في ٥ أيار / مايو ١٨٢٦م ، اسم والدها سيبريانو دي بالافوا وبورتوكاريو، كونت مونيتو<sup>(٦)</sup> ، أما والدتها فهي مارييا مانويلا اتريكيتا كير كباتريك (١٧٩٤-١٨٧٩) انكليزية ابنة رجل اسكتلندي حصل على الجنسية الامريكية وعمل قنصلا للولايات المتحدة الامريكية في مدينة ملقة الاسبانية .

في ١٨ تموز ١٨٣٤ انتقلت مارييا مانويلا والدة اوجيني وبناتها (ومنهم اوجيني ابنة الثمان سنين) من مدريد إلى باريس هرباً من تفشي وباء الكوليرا هناك ، وبقي زوجها في مدريد ، دخلت اوجيني المدرسة في عام ١٨٣٥م ، وتلقت تربيتها في دير القلب المقدس في باريس الذي يمتاز بالزرعة الأرستقراطية، وتلقت علومها في فرنسا<sup>(٧)</sup>.

وعلى الرغم من ان تعلم الفتيات كان يتم على الاغلب في المنزل إلا انها دخلت مرة اخرى هي واختها باكا في عام ١٨٣٧ لمدة وجيزة مدرسة داخلية للبنات لتعلم اللغة الانكليزية ، ومع انها تعرضت إلى مضايقات إلا انها استمرت في تعليمها، ووصفها تقرير المدرسة بأنها : "على الرغم من كونها طالبة غير مبالية إلا أن شخصيتها كانت جيدة وكريمة ونشيطة وثابتة لا سيما في الجانب الرياضي"<sup>(٨)</sup>.

وبسبب وفاة والدهم في أيار ١٨٣٩ وانحسار وباء الكوليرا في مدريد غادرت الفتيات ووالدتهن باريس عائدات إلى اسبانيا وهناك نشأت اوجيني لتصبح شابة جريئة وعنيدة وقوية جسدياً ، مكرسة وقتها لرياضة ركوب الخيل والسباحة ، حتى انها كادت ذات مرة أن تغرق وتم انقاذها ، وكذلك حاولت الانتحار مرتين بعد خيبات أمل (رومانسية).

تعرفت اوجيني على شخصيات سياسية كبيرة بوساطة امها التي كانت تعمل في الضيافة في القصور الملكية ، ومنهم ايزابيل الثانية ورئيس وزراء اسبانيا رامون مارييا نارفيز Ramon Maria Narvaez (١٣) أيار ١٨٤٤ - ١٢ شباط ١٨٦٨<sup>(٩)</sup> وغيرهما.

زواج اوجيني:

كانت اوجيني إلى جانب ذكائها الحاد بالغة الجمال ، بل كانت صاحبة شخصية آسرة وجذابة ، أعجب بجمالها وذكائها نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وقرر الزواج منها ، وكانت قصة زواجهما كما ترويها شيرين صبحي<sup>(١٠)</sup> :

كانت مارييا مانويلا والدة اوجيني حريصة بشكل كبير على البحث والعثور على زوج لابنتها اوجيني من المستويات العالية حتى انها اخذتها برحلات متعددة اهمها كانت إلى باريس في عام ١٨٤٩ ، وبينما هي في باريس قابلت رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية نابليون الثالث (رئيس جمهورية ١٨٤٨-١٨٥٢م) مع والدتها في حفل الاستقبال في قصر الاليزيه (مقر الحكم في فرنسا) في ١٢ نيسان ١٨٤٩ ، حاول نابليون ان يستدرجها في الحفلة ذاتها إلا ان محاولاته المتكررة باءت بالفشل ، عادت العائلة بعد ذلك الى اسبانيا ، ويبدو انها ألفت الراحة والاستقرار في باريس أكثر من بلدها ، لذلك انتقلت والدة أوجيني ثانية إلى باريس ومعها بناتها ومنهم أوجيني وقررت العيش هناك ، وفي إحدى الحفلات الدورية التي أقامها الإمبراطور نابليون الثالث ، ذهبت الأنسة أوجيني مع والدتها وكانت حينها في العشرين من عمرها ، يصفها الواصفون بأنها: " السمرء في لون الشاي والورد معاً ، وشعرها أسود طويل ، وكتفاها ناعمتان وأصابعها ناعمة ملساء مسحوبة" ، لما رآها نابليون في الحفلة سأل من

هي؟ قيل له فتاة اسبانية ، قال: جميلة<sup>(١١)</sup> ، ثم اتجه إلى الفتاة التي سمعت عن مغامرات وبطولات نابليون ، ولما اقترب نابليون منها لمس ذراعها ، وعندما رأى اللعنان الغريب في عينيها ، ظن انها على مسافة خطوات من فراشه ، إلا أن الفتاة أكدت بهدوء قاطع إن المسافة بينهما يشغلها الزواج فقط ، اندهش نابليون ولكنه كان سعيداً بتلك المقاومة ، لأول مرة يشعر أن سلطانه لا يقوى على هذه الفتاة، وكان في داخله قد اقتنع تمام الاقتناع ان الطريقة الوحيدة للحصول على اوجيني هي الزواج الرسمي منها ، وعلى اثر تلك الحفلة ولمسة الإمبراطور لذراع اوجيني امتلأت باريس بالشائعات ، وقيل إن الفتاة صفت نابليون على خده في الظلام ، وقيل انه قبل يدها ، وقيل بأن سيدة ذهبت إليها في الليل تهددها بالموت إن هي اقتربت من نابليون اكثر.

كانت اوجيني بجانب أنوثتها الواضحة فيها رجولة خفية ، فهي تقف منصوبة القوائم ، وتمشي بخطوات واسعة ناشفة وعندما تمد يدها تفردتها على آخرها وتضغط بأصبعها على اليد الأخرى ، وتركب الحصان بلا لجام ، وهذا كله غير مألوف ، وعندما انتقد أحد النبلاء الانكليز طريقته في ركوب الخيل ، ردت على هذا النقد بأن دخلت إلى البيت وأحضرت سكيناً تريد طعنه فهرب النبيل الانكليزي.

في إحدى الحفلات الساهرة في تشرين الثاني ١٨٥٢ دعيت اوجيني هي وعائلتها في مدينة فونتين بلو(تقع جنوب شرق باريس بمسافة ٥٥ كيلومتر) حضر الامبراطور نابليون الثالث ورجال دولته وقد لفتت اوجيني انظار الحضور واثارت اعجابهم وهي تمتطي جوادها الرشيق مما جعل الامبراطور يطلب من مستشاريه ان يأتون بمعلومات عن هذه الفتاة الحسنة التي زاد اهتمامه بها يوماً بعد يوم ، وفي الاحتفال نفسه<sup>(١٢)</sup> اقترب منها الإمبراطور ونزع غصناً من الياسمين ولفه حول عنقها ، وفي حفلة أخرى أيضاً دخلت مع أمها وبحثت عن المكان المخصص لها، فجاءت إحدى سيدات البلاط وأجلستها في مكان بعيد عن نابليون وعائلته ، ولاحظ الإمبراطور ذلك فذهب إليها واتى بها وأجلسها بالقرب من أفراد أسرته، وأثناء العشاء مالت عليها إحدى السيدات تقول لها: ابتدي عنه ، هذا إنذار نهائي ، وكان رد اوجيني: وإذا لم أفعل ، فعادت الأولى تقول : قلت لك ابتدي عن طريقه ، فكان رد اوجيني: بل قولي له يبعد عن طريقي<sup>(١٣)</sup>.

وفي الحفلة نفسها استدعاها نابليون لترقص معه فوجدها حزينة ومزاجها معكر، فسألها عن السبب ، قالت: أهانوني. قال من هم؟ قالت: جلالتك تعرف من الذي أهانني ولذلك قررت ألا يهينني أحد بعد اليوم سأرحل ، فقال: دون أن ترحلي لن يهينك أحد بعد اليوم ، ثم قال لها قراره الكبير: سأ تزوجك، وأرسل معها رسالة إلى والدتها.

عادت اوجيني إلى أمها في البيت لتقول لها: عندي خبر مهم بل أهم خبر في حياتك وحياتي ، معي رسالة من نابليون لك ، فتناولتها وفتحتها وأخذت تقرأ: "سيدتي مدام مونتيجو ، منذ وقت طويل أحب ابنتك وقد فكرت كثيراً في ذلك ، ولا بد أن أتزوج وقد أصبحت إمبراطور فرنسا ، وأريد أن تجلس جوارى على العرش فتاة جميلة وذكية ، ولم أجد أفضل من ابنتك ، فأرجوا أن تقبلي عظيم تحياتي وامتناني"<sup>(١٤)</sup>.

كان ذلك في ١ كانون الثاني / يناير ١٨٥٣م وملاّت الأم بيتها بالزهور وظلت ترقب النافذة أياماً ولم يجيء الإمبراطور حتى جاء فرديناند دي ليسبس قريب الأم (ابنة خالته) واقترح عليها أن ترحل بهدوء من فرنسا إلى اسبانيا ، ومن دون إذن منه ، أما عشيق الأم الفرنسي (مريمى Mrime ) فكان من رأيه أن تبقى اوجيني في باريس ، فالإمبراطور سوف يقيم إحدى الحفلات ، وسوف يدعوها وتجلس بجواره ، وعليها أن تخبره بقرارها.

وفعلاً أقام نابليون حفلاً كبيراً ، وقدم لهم الدعوة ، وذهبت اوجيني إلى الحفل وتعلقت بذراع أحد الأثرياء من أسرة روتشيلد المعروفة المليونير جيمز، وهذا من قبيل مكر النساء ، وبدأت النساء الحاضرات بالغمز واللمز، ولكن الإمبراطور اقترب منها وسألها عن صحتها واعتذر عن التأخير، وبعد كلام أكدت له رغبتها في مغادرة البلاد ، إنها لم تعد قادرة على احتمال النكت والأغاني الخليعة التي تسخر من علاقتها به.

حمل الإمبراطور نابليون ذلك الكلام محمل الجد وأعد احتفالاً تاريخياً اسطورياً كبيراً في يوم ٢٢ كانون الثاني / يناير ١٨٥٣م حضره أناس كثير ألقى خطاب أعلن فيه الإمبراطور خطوبته وزواجه الرسمي قريباً من الأنسة اوجيني قائلاً: " لقد فضلت امرأة احبها واحترمها عن امرأة غير معروفة لي ، كان للتحالف معها مزايا ممزوجة بالتضحيات" وبذلك قضى على الشائعات بل ظهرت شائعات جديدة تقول أن اوجيني هي التي اختارت نابليون، وايا كان الامر فقد تم الزواج في يوم ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٣ في حفل مدني كبير لم تشهد فرنسا مثيلاً له من قبل في قصر التويلري( مقر الحكم الملكي والامبراطوري حتى عام ١٨٧١م) ، على الرغم من معارضة

الكثير من افراد الاسرة الامبراطورية ومجلس الوزراء وغيرهم ، إذ عد البعض هذا الزواج اهانة قوية للامبراطورية لأن اوجيني ليست من الدم الملكي وليست فرنسية ، ومع ذلك اقيم حفل ديني اكبر من الاول في ٣٠ كانون الثاني من العام نفسه في كاتدرائية نوتردام (كاتدرائية كاثوليكية ومقر ابروشية باريس)<sup>(١٥)</sup>.

جاء زواج اوجيني من نابليون الثالث بهذه السرعة التي اذهلت الفرنسيين وكانت مفاجأة تضاربت معها مشاعرهم نحو الامبراطور ، إذ رأى الساسة أنه كان يجب عليه أن يختار زوجاً سياسياً يقوي مركز فرنسا بين دول الجوار ، وكان الرأي الاخر هو أنه قد تزوج امرأة يحبها وكفى<sup>(١٦)</sup>.

هذه الآراء نبهت اوجيني على ضعف مكانتها وامكاناتها في هذا المكان الذي تبوأته بين قصور الحكم العريقة في اوربا لتتخذ من جمالها وجاذبيتها ونعومة شراكها وانوثتها سلاحاً اعدته لتجابه به المعارضين والحاقدين والمتربصين ، وتخوض به معاركها وتؤكد جدارتها بهذا العرش .

استمر زواجهما مثالياً لعدة أشهر ثم عاد الإمبراطور إلى حياته العريضة من جديد، إلا أن أوجيني لم تفوتها تحركاته وسلوكياته فنشرت حوله العيون والأذان وكان الإمبراطور يندهش ويتفاجأ كيف كانت زوجته تعرف بالضبط ما الذي قاله الإمبراطور في كل لحظة من لحظات حياته لها ، ففي إحدى المرات قالت له : " لم أكن أتصور أنك تقبل الأيدي التي لا تضع عطرة بين أصابعها ، كنت أظنك تفضل الأيدي القذرة بين الرجال فقط".

بعض المواقف في حياة أوجيني :

أثرت أوجيني أن تدخل التاريخ وأن يكون لها أدوارا سياسية بارزة فأقدمت على اول خطوة في محو العداء التقليدي القديم بين فرنسا وبريطانيا ، فقد قامت بزيارة بريطانيا مع زوجها الامبراطور نابليون الثالث في ١٩ نيسان/ ابريل ١٨٥٥ لتلتقي بالملكة فيكتوريا<sup>(١٧)</sup> (١٨٣٧ - ١٩٠١م) وزوجها البرت اللذان احتفيا بهما احتفاءً اسطورياً واقامت لهما حفلاً فخماً في دار الاوبرا الملكية بلندن شاهدوا خلاله عرض اوبرا فيدليو<sup>(١٨)</sup> ، وقد كان ذلك الحفل حديث العالم آنذاك وكيف ان اعداء الامس اصبحوا اصدقاء اليوم ، إذ جمعت بين الشعبين صداقة ازدادت رسوخاً بعد ان ردت الملكة فيكتوريا لها الزيارة في مدة وجيزة<sup>(١٩)</sup>. فكان لهذا الموقف وقعا كبيرا لدى الشعب الفرنسي وقيادته وبذلك شعر الشعب الفرنسي بالدور السياسي التي تؤديه الإمبراطورة وحظيت بشعبية كبيرة<sup>(٢٠)</sup>. واستطاعت بالفعل أن تقرب المسافة السياسية بين فرنسا وبريطانيا .

ومع بروز نجمها حيكمت لها المؤامرات لمحاولة التخلص منها ، وأبرز تلك المؤامرات التي تعرضت لها هي والإمبراطور: استقلت الإمبراطورة أوجيني عربة للذهاب إلى دار الأوبرا في إحدى ليالي شهر كانون الثاني / يناير من عام ١٨٥٨ بصحبة الإمبراطور، وإذا بثلاثة قنابل حارقة تلقى على العربة التي يستقلانها ، وكان الهدف اغتيالها ولكن القنابل انفجرت تحت عجلات المركبة وقتل عدد من الحراس وأفراد الحاشية، وفي اليوم التالي خطب الإمبراطور نابليون الثالث في البرلمان الفرنسي خطبة قوية قال فيها :

" أشكر الله الذي منح الإمبراطورة ومنحني حمايته ورعايته ، وإن كنت في حزن شديد لأن المؤامرة التي قصد بها اغتيال اثنين انتهت بإزهاق أرواح أبرياء كثيرة ، إن هذه الوسائل الوضيعة تدل على ضعف وحقارة مدبريها ، ولو راجعوا التاريخ لوجدوا إن الجريمة لا تفيد مرتكبيها ، فلا من قتلوا القيصر، ولا من ذبحوا هنري الرابع استفادوا شيئاً ، إن الله يميئ العادلين والصالحين ، ولكنه لا ينصر الأشرار ولا الظالمين..."<sup>(٢١)</sup>.

وبمرور الأيام ازداد نفوذ الإمبراطورة على حساب نفوذ الإمبراطور، فقد تمرست في أمور الحكم والسياسة وزادت سطوتها.

زيارة الامبراطورة اوجيني إلى اسطنبول في تشرين الاول ١٨٦٩م:

لترسيخ العلاقات الفرنسية- العثمانية زارت الامبراطورة اوجيني اسطنبول والتقت السلطان العثماني عبدالعزيز الاول (١٨٣٠-١٨٧٦ / ١٨٦١-١٨٧٦م) ، وزارات ام السلطان عبدالعزيز السلطنة برتفنيال سلطان Pertevniyal Sultan وتسمى احياناً (بسمة أو حسنة) وهي زوجة السلطان محمود الثاني (١٧٨٥- ١٨٣٩ / ١٨٠٨-١٨٣٩م) في قصر دولمة بهجة bahce Dolma<sup>(٢١)</sup> ، ويقال ان زيارة اوجيني كان لها أثر



كبير في تقوية العلاقة بل عكست تلك الزيارة العلاقات الحميمة بين الدولتين ، وكان لها تأثير دائم في جعل الموضة الغربية شعبية بين النساء في مؤسسة الحريم السلطاني<sup>(٢٢)</sup>.

كانت الامبراطورة اوجيني في طريقها إلى مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م إلا انها عرّجت إلى زيارة اسطنبول في اوانل شهر تشرين الاول / اكتوبر ١٨٦٩م وتمت استضافتها في قصر (باروك بيلربي)<sup>(٢٣)</sup> على الشاطئ الاسيوي لمضيق البسفور الذي بناه السلطان عبدالعزيز الاول ما بين عامي (١٨٦٠-١٨٦٥م) كمقر صيفي للحكم في اسطنبول.

بدأت الاستعدادات لاستقبال الامبراطورة اوجيني في اسطنبول قبل ثلاثة اشهر من وصولها ، لذلك اهتم المسؤولون بتجهيز القصر إذ تم تغيير الرخام في حمامات قصر بيلربي ، وتم تجهيز الغرفة الخاصة التي ستنام فيها الامبراطورة بأرقى الاثاث والثريات والحلي الثمينة ، وتم انشاء جناح خاص انيق لاستخدامها ، كما تم تجديد محرك وعربات القطار الذي ستسافر به الامبراطورة اوجيني إلى ازميت وتزيينه بشجر الزينة وازهار طويلة .

وعند الاعلان عن قدوم الامبراطورة ، رأس الصدر الاعظم محمد امين عالي باشا الوفد رفيع المستوى لاستقبالها في مضيق الدردنيل ، وعندما رست باخرتها في مضيق البسفور تم الترحيب بها بإطلاق ( ١٠١ ) مئة طلقة وطلقة ، وكان بانتظارها السلطان عبدالعزيز الاول الذي صعد إلى السفينة واصطحب الامبراطورة بعد الترحيب الحار بها إلى القارب المُعد لنقلهم إلى رصيف بيلربي وقصد قصر دولمة بهجة للاحتفال بوصولها .

وقد رسمت لنا الامبراطورة اوجيني نفسها صورة معبرة عن زيارتها التاريخية لإسطنبول ووصفت وصولها إلى مشارف اسطنبول قائلة : "كانت سفينتنا الامبراطورية عبارة عن سفينة بخارية ذات مجاذيف رائعة ، في هذه السفينة الرائعة وصلت إلى الدردنيل في طقس جميل وهادئ ، هناك قابلني اسطول بحري يحمل مندوباً من الوجهاء المدنيين والعسكريين بقيادة الصدر الاعظم محمد امين عالي باشا ورجال الدولة الذين رافقوه جاءوا إلى الخارج وبعد تبادل التحية دخلنا بحر مرمر في موكب رائع مع اسطول السفن الحربية العثمانية...". وتسترسل الامبراطورة في ذكرياتها في زيارتها لإسطنبول قائلة : "عندما اقتربنا من اسطنبول قابلتني العديد من القوارب من جميع الاحجام التي تحمل اعداداً كبيرة من الرجال والنساء الذين رحبوا بي ، عندما مررنا بهذه السفن المصطفة إلى اليسار واليمين مررت بسفينة حربية اخرى رحبت بي ، وصلت إلى قصر بيلربي الذي تم تخصيصه لإقامتي ، ومن قاربي الصغير تم اصطحابي إلى بارجة امبراطورية مزينة بالذهب والتي حملتني للعديد من رجال الدولة واستراحة قصيرة ، وقادني الخدم المهذبون والمحترمون الذين ارتدوا الازياء المزخرفة إلى جناحي الخاص ، لا يمكن لأي قدر من الثناء ان ينصف سحر تلك الجنة الارضية على ضفاف البسفور ، والهندسة المعمارية الفريدة والمتقنة للقصر ، وترتيبها والديكور ، والمعلقات ، واعطية الاسرة واطقم المراحيض في الغرف المخصصة لاستخدامي ، واناقة الحمامات المزودة بالماء الساخن والمزودة بالرخام بلون البحر والسماقي ، وفوق كل ذلك مجاملة وجمال ورشاقة خادمت القصر وسيدات الانتظار اللواتي يرتدين ملابس فارهة ، كان هؤلاء الاشخاص المحبوبون والكريمون مهتمون برعايتهم لي ، في لمحة فهموا رغباتي ونفذوها على الفور ، كان الطعام الذي تناولناه لذيذاً ، سواءً في قصر بيلربي أو في المآدب الرسمية في أي مكان اخر ، وترتيب وتزيين الطاولات كان استثنائياً بحيث يصعب وصفها ، لقد اذهلنتني المجوهرات والاشياء العتيقة والاسلحة والسجاد والمزهريات الخزفية التي رأيتها في قصر توب كابي. يعد مسجد القديسة صوفيا والمساجد الكبيرة من بين اعظم المعالم الاثرية في العالم ، تم انشاء جناح خلاب ورائع حقاً على الطراز الشرقي من اجلي في منطقة مرج بيكوز ، من هذا الجناح شاهدت الموكب الرائع الذي نظمه على شرفي القائد العام للقوات المسلحة اكرم عمر باشا ، احد أبطال حرب شبه جزيرة القرم ، كانت الطريقة التي سار بها الجنود العثمانيون بهذا الهواء الطلق فخمة ومميزة

مشهد لا ينبغي تفويته ، احببت بشكل خاص سلاح المدفعية والفرسان ، لا يوجد أي مبالغة على الاطلاق في اوصاف مضيق البسفور من قبل شعراء فرنسيين مثل لامارتين وتيوفيل جوتو ، لقد زرت نهر غوكسو ، وهي واحدة من اجمل اماكن الرحلات على مضيق البسفور ، لا يمكن للمرء ان يمل من المنظر من هنا لقلعة روميليا التاريخية ، والحدائق المشجرة ، من قصر كوجوكسو الذي يحتل مكانة خاصة في قلبي.

نظرت حولي بفرح ، في وقت لاحق اخذت ذراع السفير العثماني في باريس جميل باشا وانطلقت مع حاشيتي إلى المرج لإلقاء نظرة فاحصة على النساء اللواتي يلبسن الملابس الانيقة والحجاب (اليشمك) ، مع مظلات الدانتيل والحريز ، ويجلسن تحت الاشجار في مرج جوكسو الاخضر .

استقبلتني جميع النساء باحترام ولطف ، هنا قابلت ايضاً مجموعة من تلاميذ مدرسة غلطة سراي حضروا إلى هنا في نزهة كانوا يرتدون ملابس مثل تلاميذ مدراسنا ، لقد تحدثت معهم مطولاً واجابوني باللغة الفرنسية بشكل جيد ، كنت سعيدة لانهم قد تعلموا لغتنا في وقت قصير جداً ، وهنأت بعضهم<sup>(٢٤)</sup>.

ويروي احدهم<sup>(٢٥)</sup> ان التلميذ صالح منير الذي القى كلمة الترحيب في مدرسة غلطة سراي نيابة عن زملائه التلاميذ وهو بعمر تسعة سنوات ، عندما بلغ الثالثة والعشرون من عمره تم تعيينه سفيراً للدولة العثمانية في فرنسا من قبل السلطان عبدالحميد الثاني<sup>(٢٦)</sup> .

ومن ذكريات الامبراطورة اوجيني المثيرة للاهتمام عن اسطنبول هي تجربتها مع المساج في الحمامات العثمانية في قصر بيلربي ، تم اختيار فازيلي هانم عاملة في الحمام لإداء الخدمة قبل اشهر من وصول الامبراطورة ، وتم تعليمها ٢٠ كلمة اساسية أو نحو ذلك من اللغة الفرنسية.

هذا الاهتمام وهذه الحفاوة جعلت الامبراطورة تشعر وكأنها تحلم ، حتى قالت في مذكراتها: "الاحتفالات التي اقيمت في اسطنبول كانت استثنائية كان اروع تلك الليلة التي عدت فيها إلى قصر بيلربي من بيكوز إذ انتشر الجنود على ضفتي مضيق البسفور واطلقوا النار عندما مررت ، واشعلوا النيران واشعلوا الالعب النارية بألوان متنوعة ، اضاءت الدار بتزيين الحدائق لجميع المنازل المطلة على البحر بالفوانيس والمصابيح الملونة ، اضاءت الصواريخ ودواليب الحظ السماء على ضفتي البسفور ومن الطوافات على الماء ، بينما كنت اشاهد ظننت نفسي في عالم خيالي ، لن انسى ابدأ رحلة عودتي إلى قصر بيلربي"<sup>(٢٧)</sup>.

وصفت اوجيني تلك الزيارة وحفل الترحيب الرائع والبسفور الذي شبهته بالجنة على الارض ، والهندسة المعمارية والمفروشات في القصور العثمانية ، وحسن الضيافة والمجاملة من العثمانيين والطعام اللذيذ والازياء الانيقة للسيدات بقولها في مذكراتها : "كانت اخر ايام عهدنا واكثرها متعة هي تلك التي قضيتها في زيارة اسطنبول ، ذكرياتي عن هذه الزيارة لن تتلاشى ما دمت على قيد الحياة ، كان من المقرر أنا وزوجي القيام بهذه الزيارة معاً ، ولكن نظراً للمشاكل التي عصفت بالسياسة المحلية والدولية في النهاية لم يكن الامبراطور يرى انه من المناسب مغادرة فرنسا ، ارسلني إلى اسطنبول كممثل ومفوض له"<sup>(٢٨)</sup>.

وعند دخولها القصر هي والسلطان عبدالعزيز الاول فوجنت بصفعة قوية على وجهها من قبل السلطان برتفنيال سلطان<sup>(٢٩)</sup> ام السلطان العثماني عبدالعزيز الاول لجرنتها على دخول القصر وهي تضع يدها بيد السلطان ، لأنها عدت ذلك مخالف لأعراف الاسلامية المتبعة في البلاط العثماني<sup>(٣٠)</sup> ، بل عدم احتشام وقلة ادب ، ومنافياً للبروتوكول السلطاني.

زيارة الامبراطورة اوجيني الى مصر وافتتاح قناة السويس ١٨٦٩ م :

أدت الامبراطورة اوجيني دورا مهما في مساعدة فرديناند دي ليسبس في إتمام مشروع قناة السويس، إذ كان يلجأ إليها كلما تعرضت الشركة للإرهاصات والمضايقات وهي بدورها تقوم بالضغط والتأثير على الإمبراطور

نابليون الثالث الذي يقوم بدوره بتذليل العقبات واستمر هو والامبراطورة في مساعدة دي ليسبس حتى اكمال المشروع ، وبناء على ذلك قام الخديو إسماعيل باشا خديو مصر بتقديم الدعوة لجلالته لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فأشار الجنرال الفرنسي فلوري إلى نوبار باشا موفود الخديو إلى الدول الأوروبية لتقديم الدعوة لحضور حفل الافتتاح وكما يأتي:

" أن يتقدم بطلب مقابلة الإمبراطورة أوجيني ليخبرها بأن مولاه إسماعيل باشا كلفه بالسؤال عما إذا كانت جلالته سوف تتكرم بزيارة مصر بمناسبة افتتاح قناة السويس، وإذا تمت موافقتها فإن الخديو إسماعيل قد اعتزم أن ينتهز فرصة تشريفها ليجعل حفلة الاستقبال من الفخامة والروعة بما يتناسب ومقام جلالته السامي، وارتاحت جلالته إلى ما أشار إليه نوبار باشا من كلام، بل حصل أيضا على تأكيد الحكومة الفرنسية بأنها ستوافق على مشروع إصلاح القضاء في مصر في الزيارة نفسها، وبعد المقابلة أرسل نوبار باشا إلى الخديو يهنئه بذلك"<sup>(٣١)</sup>.

كانت الامبراطورة اوجيني مولعة بشغف بالآثار المصرية من خلال زيارتها إلى المعرض العالمي الذي اقيم في باريس في عام ١٨٦٧ ، الذي كان لمصر فيه جناح خاص عرضت فيه بعض آثار الاقصر ومعبد دندرة في قنا ومنها اصبح قلب اوجيني شغوفاً لزيارة مصر ورؤية آثارها على حقيقتها .

قبلت الامبراطورة اوجيني دعوة الخديو اسماعيل والي مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فرح الخديو بقبولها الدعوة ، واستعداداً لاستقبالها وقدمها الى مصر قام الخديو اسماعيل ببناء قصر سرايا الجزيرة<sup>(٣٢)</sup> وهو يشبه قصر التويلري الذي تسكنه الإمبراطورة أوجيني في باريس اكراما لها ، اقامت فيه هي وحاشيتها المرافقة عند حضورها حفل الافتتاح، وبالغ الخديو بالحفاوة والاهتمام بضيافته الكبيرة، وأهدى لها هدايا عظيمة<sup>(٣٣)</sup>.

استقدم الخديو الكثير من المهندسين الاوربيين ليصمموا القصر بأساليب تجمع بين مزايا قصر التويلري بالاس ، ومزايا قصور الاندلس (اسبانيا والبرتغال حاليا) حيث ولدت ونشأت ، وأنشأ امام القصر حديقة الجزيرة التي تم تزيينها بكل انواع الزهور التي تحبها اوجيني<sup>(٣٤)</sup> ، ولا سيما زهور الكرز بعد ان ابلغته اوجيني اشتياقها لعطر هذه الزهور ، وكذلك امر باتشاء حديقة الجبلية ذات الاناقة والجمال لتتمتع الامبراطورة بها ، وانشاء وتعبيد شارع الهرم خصيصاً لتسير فيه الامبراطورة عند زيارتها الاهرامات وتمثال ابو الهول<sup>(٣٥)</sup> .

وبعد ان اكملت زيارتها إلى اسطنبول توجهت إلى مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فوصلت إلى ميناء بور سعيد في ٢٣ تشرين الاول ١٨٦٩ (أي قبل ثلاثة اسابيع من تاريخ افتتاح القناة) ، فاستقبلت استقبالاً كبيراً ، جاءت على ظهر اليخت الامبراطوري الفرنسي (ايجل) يحيطها حرس الشرف وتحفها الحاشية والوصيفات وقد اقبل اليخت متهادياً على سطح مياه ميناء بور سعيد الذي جاء إليه الخديو اسماعيل على ظهر اليخت الملكي (المحروسة) قادماً من الاسكندرية ليستقبل ضيفته الكبيرة ،وقضت الايام الجميلة في مصر حتى حان موعد افتتاح القناة في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ م ، عاد الخديو الى اقامة مراسيم استقبال ضيوفه من الملوك والقادة والوفود من انحاء العالم<sup>(٣٦)</sup> ، وعندما رسي اليخت ايجل وعلى متنه الامبراطورة اوجيني في رصيف بور سعيد (الذي اطلق عليه فيما بعد اسم اوجيني) اذ جاءت بموكب كبير استقبلها الخديو اسماعيل وحاشيته<sup>(٣٧)</sup> .

اشتهرت وسط المجتمع المصري بحضورها حفل افتتاح قناة السويس الأسطوري الذي جرى في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٦٩ م ، وتعد اوجيني اكثر الضيوف رفعةً وعند وصولها اذهلتها فخامة وروعة ذلك الاعداد للاحتفال الاسطوري المفرط في البذخ والترف الذي فاق كل شيء فوصفته قائلة : "لم ار في حياتي اجمل ولا اروع من هذا الحفل الشرفي العظيم"<sup>(٣٨)</sup> وكتبت لزوجها الإمبراطور نابليون الثالث: "لقد خلعت القاهرة رداءها العتيق وبدت في أبهى حللها، حفلات الرقص والموسيقى التي أشاهدها خير شاهد على ذلك"، وفي هذا الوقت الذي زارت فيه مصر لحضور حفل الافتتاح كان عمر الامبراطورة اوجيني ثلاثة واربعون عاماً أي امرأة مكتملة ، ناضجة متأقفة<sup>(٣٩)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وبعد ان استمر حفل الافتتاح لساعات طويلة من يوم ١٧ / تشرين الثاني ، أعد الخديو إسماعيل باشا مركب رمسيس أحد مراكب البوستة الخديوية كي يقل الامبراطورة في رحلتها العديدة لكل المدن المصرية من الجزيرة حتى الأقصر، اسنا والاقصر وقرية دندرة ومعبد الالهة حتحور<sup>(٤٠)</sup> بقنا و صعيد مصر ، كما زارت متحف بولاق ، ويقال أنها اعجبت بقلادة ذهبية (للملكة أياح حتب) ، وطلبت أن تأخذ تلك القلادة إلا أن مدير الآثار المصرية مارييت (وهو أول مسؤول للآثار المصرية) رفض إعطائها القلادة<sup>(٤١)</sup>، وعند زيارتها للآثار المصرية<sup>(٤٢)</sup> ولاسيما الأهرامات أعجبت بها كثيرا وعلقت بقولها: "حيا الله المصريين أنهم يعطون للموت اهتمام الناس بالحياة".

وبعد اكمالها الزيارة شكرت الخديو اسماعيل وحكومته باسم الامبراطور واسمها لحسن الاستقبال والحفاوة والاهتمام بها وبمن رافقها وقفلت راجعة إلى فرنسا ومعها هدية الخديو اسماعيل ، وهي عبارة عن غرفة نوم كاملة من الذهب الخالص تتصدرها ياقوتة حمراء نقشت حولها بالفرنسية عبارة واضحة : "عيني على الاقل ستظل معجبة بك إلى الابد"<sup>(٤٣)</sup>.

أما الزيارة الثانية التي قامت بها الامبراطورة اوجيني لمصر كانت في عام ١٩٠٥ أي بعد ٣٦ عاماً من زيارتها الاولى لمصر ، وحضرت متخفية ومتوشحة بالسواد إلى بور سعيد ونزلت في فندق سافوي ثم سافرت إلى القاهرة ، وذهبت إلى قصر الجزيرة وحديقة الجبلية ، واثناء تجولها بين تلك الاماكن بدأت بالبكاء متذكرة الماضي المبهج ورائحة القصور والحدائق التي بُنيت من اجلها ، وزارت ارامل الخديو اسماعيل في القاهرة<sup>(٤٤)</sup> . ثم زارت قبر الخديو في مقبرة الملوك بجامع الرفاعي ، وما ان سمع الصحفيون والاعلاميون والشعراء بقدم الامبراطورة إلى مصر حتى تبادروا في التعبير عن الحدث ، فنظم شاعر النيل حافظ ابراهيم قصيدة للإمبراطورة جاء فيها<sup>(٤٥)</sup> :

اين يوم القتال ياربة التاج ويا شمس ذلك المهرجان
ان طافت بك الخطوب فهذي سنة الكون من قديم الزمان
تلك حال الايوان ياربة التاج فما حال صاحب الايوان
قد طواه الردى ولو كان حياً لمشى في ركابك الثقلان
ان يكن غاب عن جبينك تاج كان بالغرب اشرف التيجان
فقد زانك المشيب بتــــاج لا يدانية في الجلال مدان
كنت بالأمس ضيفه عند ملك فانزلني اليم ضيفه في خان
واعذرينا على القصور كلانا غيرته طوارئ الحدشان

موقف الامبراطورة اوجيني في الحرب الفرنسية – البروسية ١٨٧٠م:

في عام ١٨٧٠م قامت الحرب بين بروسيا وفرنسا واراد الكثيرون في بلاط الامبراطور الفرنسي مثل الامبراطورة اوجيني وآخرون، حرباً منتصرة لفرنسا لحل المشكلات السياسية المحلية المتزايدة، واستعادة فرنسا كقوة رائدة بلا منازع في اوربا ، وبعد ان صوت البرلمان الفرنسي في ١٦ تموز ١٨٧٠ على اعلان الحرب على

## محور الدراسات التاريخية

مملكة بروسيا ، وبدأت فعلاً الحرب بين البلدين بعد ثلاثة ايام من التصويت أي في ١٩ تموز ١٨٧٠، وكان للامبراطورة أوجيني دور كبير في تأييد وانكاء تلك الحرب .

غادر الامبراطور نابليون الثالث في ٢٨ تموز ١٨٧٠م باريس إلى ميتر ليتولى قيادة الجيش الفرنسي لملاقاة الجيش البروسي ، وعند اشتداد اوار الحرب وصلت انباء كثيرة عن الهزائم الفرنسية امام القوات البروسية ، استقال رئيس الوزراء اميل اوليفر ورئيس اركان الجيش المشير لوبوف من منصبيهما ، فاخذت الامبراطورة اوجيني على عاتقتها تشكيل حكومة جديدة اختارت الجنرال كونت باليكاو (٧٤ سنة) رئيساً للوزراء ، وعينت الماريشال فرانسوا اشيل بازين قائداً للقوات الفرنسية<sup>(٤٦)</sup>.

خلال هذه المرحلة العصبية وتوالي الهزائم في الجيش الفرنسي اقترح الامبراطور نابليون الثالث العودة إلى باريس مدركاً انه لا يفعل شيئاً ايجابياً للجيش الفرنسي ، فردت عليه الامبراطورة اوجيني عبر التلغراف قائلة : " لا تفكر في العودة إلا إذا اردت أن تطلق العنان لثورة رهيبه ، ويقولون انك تركت الجيش لتهرب من الخطر"<sup>(٤٧)</sup> ، ويقال انها منعتة بشدة ووبخته ، استمع الامبراطور إلى رأيها واعدل عن الرجوع خوفاً من ان يتهمه البعض بالخوف وترك قيادة الجيش.

وبعد سجال في الحرب تمكن الجيش البروسي من ايقاع الهزيمة القاسية بالجيش الفرنسي ، وما زاد من خطورة الامر هو استسلام نابليون الثالث للقوات البروسية في ٢ ايلول ١٨٧٠ في اقليم سيدان مع اكثر من (٦٠) الف مقاتل فرنسي<sup>(٤٨)</sup>.

وصل نبأ الاستسلام إلى باريس في ٣ ايلول ١٨٧٠ إلى الامبراطورة اوجيني فصرخت بوجه المساعد الشخصي للامبراطور نابليون الثالث الذي ابغها الخبر وقالت : "لا الامبراطور لا يستسلم ... انه ميت... انهم يحاولون اخفاء الامر عني ، لماذا لم يقتل نفسه ؟ ألا يعلم انه اهان نفسه"<sup>(٤٩)</sup>.

خسرت فرنسا تلك الحرب ، وتمت السيطرة العسكرية على باريس ، اصاب الامبراطورة اوجيني الاكتئاب لتحتجب في قصر التويلري بعد ان اشارت إليها اصابع الاتهام من جموح الشعب انها وراء الهزائم المتلاحقة لتزلزل غضبته ارجاء القصر ، حيث اكتظوا بالآلاف في ساحات القصر للانتقام منها ، وقررت النزول إليهم ، وأمرت بإحضار جوادها وذهبت لارتداء ملابس الفروسية ففوجئت بهروب العاملين بالقصر والخدم حاملين معهم ما استطاعوا من محتويات القصر و سرق خدماها مجوهراتها وملابسها وحتى أحذيتها<sup>(٥٠)</sup> بل كل ملابس الامبراطورة مستغلين حالة الهرج والمرج التي اجتاحت القصر ، بل باريس كلها ، فأصابها الذهول والحيرة لتتمالك اعصابها ، وفي الوقت نفسه قابلها السنيور نيجر سفير ايطاليا بباريس حينما همت بدخول قاعة الاستقبال الكبرى التي اكتظت بالسفراء والمستشارين وطلب منها ان تتعجل الخروج من احد ابواب القصر الخلفية لئلا ينال منها المحتشدون

وبناءً على نصيحة قنصل ايطاليا تسللت الامبراطورة اوجيني في ٧ ايلول ١٨٧٠ مع احد افراد حاشيتها وكذلك طبيب اسنانها الامريكي توماس دبليو ايفانز الذي اخذها إلى دوفيل ومن هناك تستقل المركبة الخاصة بأحد المسؤولين البريطانيين التي اعدوها لها لتتجه بها إلى الشاطئ ثم تستقل اليخت لتهرب به إلى بريطانيا في حماية الصديقة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى<sup>(٥١)</sup> ، وبعد مدة وجيزة لحق بها زوجها الامبراطور نابليون الثالث وابنها لويس نابليون الى بريطانيا ، ووصفت اوجيني هذه الحالة بقولها: "إن تاريخ فرنسا يعيد نفسه... بل لقد مضى على فرنسا قرن من الزمان وحكامها يهربون إلى الخارج" .

أما النواب الجمهوريون في فرنسا فقد اعلنوا عن قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة في ٤ ايلول ١٨٧٠ ، وتأسيس حكومة الدفاع الوطني من ٥ ايلول ١٨٧٠ حتى ١٩ آذار ١٨٧١<sup>(٥٢)</sup>.

اهم الاوسمة والجوائز التي حصلت عليها الامبراطورة اوجيني<sup>(٤٩)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

- حصلت على العديد من الاوسمة والجوائز خلال مسيرتها المهنية بسبب الخدمات التي قدمتها لبلدها ومن اهمها :
- حصلت على لقب السيدة رقم ٤٧٥ تحت حكم مملكة اسبانيا في ٦ اذار ١٨٥٣ .
  - حصلت على وسام الصليب الاكبر من وسام القديسة ايزابيل البرتغالي عام ١٨٥٤ .
  - منحت وسام صليب المكسيك الكبير<sup>(٥٣)</sup> .
  - منحت وسام الامبراطورية البريطانية (G B E) في عام ١٩١٩ بسبب ما قدمته من تبرعات كبيرة لبريطانيا ، منها : يخت نيسل الذي تبرعت به إلى البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)<sup>(٥٤)</sup> .
  - مُنحت لقب السيدة الفخرية للإمبراطورية البريطانية (وهو وسام فائق الامتياز ضمن الامبراطورية البريطانية ويحق لمن يحوز عليه استعمال لقب فارس للرجال ولقب سيدة Dame للنساء قبل اسمائهم) .
  - حازت على جائزة سيدة الصليب الكبير من رتبة الامبراطورية البريطانية<sup>(٥٥)</sup> .
  - حازت على القاب متعددة اهمها : لونتيسة تيبا ، وكونيسة مونتيجو .
  - اهداها الخديو اسماعيل خديو مصر غرفة نوم من الذهب الخالص وفيها ياقوتة حمراء مكتوب عليها : " عيني ستظل معجبة بك إلى الابد "<sup>(٥٦)</sup> .
  - خصائصها وصفاتها الشخصية :
  - امرأة جميلة جدا صاحبة شخصية قوية وحازمة ، أسرة وجذابة ، اسبانية المولد فرنسية النشأة ، اوربية التعلم والقلب ، مصرية الميول ، سياسية حاذقة ، أنها تلك الفاتنة التي بقيت بقوة في صفحات التاريخ الحديث العالمي والمصري على وجه التحديد ، بعد أن كانت لها في مصر حكايات تستحق أن تروى عنها .
  - الامبراطورة اوجيني تمتلك شخصية قوية وحازمة بل كانت سياسية ماهرة لذلك غالباً ما كان زوجها الامبراطور نابليون الثالث يستشيرها بشأن امور كثيرة بل احياناً يلجأ إليها لأخذ النصيحة منها ، فكانت بمثابة الوصي على العرش ولعدة مرات اثناء غياب الامبراطور عن فرنسا ولا سيما في الاعوام ١٨٥٩ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ . وهذا يدل على حكمتها وذكاؤها في الادارة .
  - كانت الامبراطورة اوجيني ذات نزعة دينية كاثوليكية محافظة جداً بل متعصبة ، وقفت ضد أي توجهات ليبرالية في سياسة الامبراطور ، كما انها كانت مدافعة قوية عن السلطات البابوية الزمنية في ايطاليا .
  - لان الامبراطورة اوجيني كانت مثقفة ومتعلمة( تتكلم الاسبانية لغة الاب والانكليزية لغة الام والفرنسية لغة البلد الذي هاجرت اليه) ، دافعت عن حقوق المرأة في كثير من المجالات اهمها انها اقنعت وزارة التربية والتعليم الفرنسية بمنح المرأة شهادة معتمدة في البكلوريا ، وفعلاً منحت في (عهدا) اول شهادة بكلوريا تحصل عليها امرأة في فرنسا<sup>(٥٧)</sup> .
  - كانت الامبراطورة اوجيني هي التي تختار ملابسها الخاصة بطريقة مميزة لافتة للنظر ، وكانت القبعة التي ترتديها حديث العديد من وسائل الاعلام حتى اصبحت شائعة جداً ، إذ كان يتم ارتداؤها بشكل مائل ومتدلي فوق عين واحدة ويتدلى خلفها عمود من ريش النعام الطويل<sup>(٥٨)</sup> .
  - الامبراطورة اوجيني كانت لا ترتدي حذاء اكثر من مرة واحدة مهما غلا ثمنه<sup>(٥٩)</sup> .
  - كانت مجاملة ولباقتها وبلاغتها ممتازة ، وكذلك لديها موهبة خط فني ماهر ، واجادتها الرسم وعزف الموسيقى والفروسية .

وفاة الامبراطورة اوجيني:

تدهورت حالتها الصحية بعد حرب السبعين مع بروسيا ، ومغادرتها فرنسا والاستقرار في بريطانيا ، وبقيت في منفاهها في الظل تجتر آلامها وتوالت على الإمبراطورة في حياة المهجر الكوارث، إذ توفي زوجها الامبراطور نابليون الثالث في عام ١٨٧٣ وقد لقي بعده ابنها الوحيد لويس نابليون حنفة في عام ١٨٧٩م بعد سنوات كنيية وهو في ريعان الشباب أثناء اشتراكه في الحرب ضد قبائل (الزولو) بجنوب أفريقيا ، مما جعلها تقبع في منفاهها من دون أن تتدخل في أمور السياسة لا من قريب ولا من بعيد ، بل عاشت حياة العزلة والبعد عن الاوساط الاجتماعية ، لذلك شعرت بحزن عميق ، مما زاد في تدهور صحتها بشكل كبير ، حتى ان طبيبها الخاص اقترح عليها زيارة منتجع بورنماوث الذي يعد منتجع صحي منذ العصر الفيكتوري (١٨٣٧ - ١٩٠١م)<sup>(٦٠)</sup> .

وعندما بلغت الرابعة والتسعون من عمرها زارت اسبانيا مسقط رأسها وكانت تربطها بملكتها أواصر صداقة قديمة، وما أن وصلت إلى العاصمة مدريد حتى اشتد عليها المرض، بعد أن أجريت لها عملية جراحية في عينها لم تتحملها، فاشتد المرض عليها، وتوفيت في ١١ تموز / يوليو ١٩٢٠م<sup>(٦١)</sup> ، اثناء زيارتها قريبها البا السابع عشر في قصر ليربا ، ودفنت مع زوجها وابنها في Imperial Crypt (٥٩) ويقال انها دفنت في فارنبرة المملكة المتحدة Saint Michaels Abbey (٦٠).

ماتت الامبراطورة اوجيني وتركت العديد من الموروثات المختلفة الثمينة لأقاربها بل إلى احفاد اختها باكا ، بعد أن لاقت حياة شقاء وحياة قاسية بعد حياة من الترف وحياة مفعمة بالحوية دامت أكثر من أربعة عقود من عمرها، فضلاً عن أنها كانت إمبراطورة لمدة سبعة عشر عاما منها، ماتت الامبراطورة أوجيني التي تعد واحدة من فانتات التاريخ اللاني أدين ادوارا تاريخية مهمة في فرنسا وفي أوروبا.

الخاتمة :

يمكن ان نلخص سيرة حياة الامبراطورة اوجيني المرأة الحسنة الفاتنة منذ ميلادها حتى رحيلها عابرة احداثا عظمي ، كافتتاح قناة السويس ١٨٦٩م ، والحرب البروسية- الفرنسية ١٨٧٠م، والحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م).

وخلصَ الباحث الى الاستنتاجات الآتية:

- ١- كانت شخصية الامبراطورة اوجيني مفعمة بالثقة والانوثة والتميز والتطلع ، وهذا جعل الامبراطور نابليون الثالث يختارها من دون كل فتيات فرنسا زوجة له . وتعد الامبراطورة اوجيني من اهم الشخصيات اللاتي شكلن علامات بارزة في تاريخ فرنسا .
- ٢- كانت الإمبراطورة أوجيني أقدر على فهم شؤون الحكم والإدارة السياسية حتى من الإمبراطور نفسه، كما أنها كانت أعمق فهما للدين، وكان من رأيها انه من الصعب أن يكون الإنسان ملكا وعادلاً ، لأن العدل صفة من صفات الله سبحانه، والعدل شرف يدعيه الملوك.
- ٣- من ادوارها السياسية المهمة رسخت العلاقات الحميمة بين فرنسا وبريطانيا وكذلك بين فرنسا والدولة العثمانية في زيارتها لاسطنبول في عام ١٨٦٩.
- ٤- يتبين مما سبق أن قوة شخصية الإمبراطورة أوجيني وجمالها وذكائها الحاد وخصائص أخرى جعل زوجها الإمبراطور نابليون الثالث يسمح لها بالتدخل في أمور السياسة والحكم ومنها دعم قريبها فرديناند دي ليسبس في تحقيق مشروعه العملاق (حفر قناة السويس) ، واستمر هذا الدعم والمساندة من الإمبراطور (بتأثير الإمبراطورة) إلى النهاية وافتتاح المشروع في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٦٩م وأضحى مشروع قناة السويس حقيقة واقعة على الأرض يربط بين بحرين حيويين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر، ويربط القارات القديمة الثلاث (أوروبا، أفريقيا، آسيا) مشروعاً فرنسياً بامتياز.

Research summary:

Writing about a famous personality is a type of high-accuracy research because it is linked to the idea of a brief biography by addressing the most important stages, steps and achievements in the life of the famous personality from the beginning of her fame until her death. We know only a little about her despite his wide fame, and among those well-known personalities is the Empress of France, Eugenie de Montijo (1826-1920 AD), and she is one of the most famous French female personalities who played a leading role in the history of France during the reign of her husband, Emperor Napoleon III (1853-1873 AD), and she was the owner of an attractive, strong and determined family personality, she chose to enter history and have great political roles in the history of France that cannot be overlooked, as she is the one who ended two centuries of conflict between France and Britain by visiting her (accompanied by her emperor husband) to Britain, then the Queen replied Victoria (1837-1901) visited France, and the French people felt that they were facing a real empress, as well as the Prussian-French war that took place in 1870.

The Empress participated in the opening ceremony of the Suez Canal on November 17, 1869, as she represented her husband, the Emperor, and was the most distinguished among the kings and princes present at this ceremony. After a long illness, she died in 1920 in Madrid.

الهوامش:

- (١) خطاب من الباب العالي إلى سعيد باشا في ١٩ أيلول / سبتمبر ١٨٥٩ م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين، محفظة رقم (٤٣).
- (٢) سامي صالح الدوري، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٦٩م، دار العصامي، ص٢٠٨.
- (٣) الشناوي، السخرة في حفر قناة السويس، ص٦٢.
- (4) Charles Roux, L'Is them, pp. 301 - 302.
- (٥) ربما يفسر هذا سر قربها من الشرق.
- (6) PHILIP W SERGEANT, THE LAST EMPRESS OF THE FRENCH BEING THE LIFE OF THE EMPRESSE EUGENIE, WIFE OF NAPOLEON III, LONDON: T. WERNER LAURIE, 2016, PP3-7.
- (٧) اسم أوجيني هو اسم يوناني يعني سليلة السمو والعلو ، صاحبة الشأن الرفيع ، ويقال أصل الاسم انكليزي مختصر من كلمة جنيفر ويعني الظل الأبيض أو الضوء الأبيض.. [ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org).
- (8) Philip Walsingham Sergeant , The Last Empress of the French, Being the Life of the Empress Eugenie, Wife of Napoleon III, 2010, PP.12-17.



(٩) رامون ماريا نارفيز كامبوس : سياسي ورجل دولة اسباني ولد في ٥ آب ١٧٩٩ في لوشة بأسبانيا ، رئيس وزراء اسبانيا (١٨٤٤ - ١٨٦٨) ، وزير خارجية (١٨٤٤) منحه الملكة ايزابييل الثانية في ١٨ تشرين الثاني ١٨٤٥ منصب مشير Field Marshal ، ودوق فالنسيا.

Edith Saunders ,The Age Of Worth - Couturier to the Empress Eugenie, Publisher: Indiana University Press; First edition (January 1, 1955),P.17.

(10) JANE T. STODDART, THE LIFE OF THE EMPRESS EUGENIE, LONDON,1931,PP.18-22.

(١١) من جمالها وشدة ذكائها وتمكنها من امتلاك قلوب الفرنسيين آنذاك نسجت حول حياتها الشخصية العديد من القصص الأسطورية ، فقيل أنها كانت معشوقة الأمراء والملوك. شيرين صبحي،Ibd,pp27-28.

(12) Edith Saunders,op,cit,p.25.

(13) JANE T. STODDART, op,cit,pp.44-45.

(14) PHILIPW SE RGEANT, op,cit,p.28.

(15) Wikipedia.org

(16) Joanne Watson ,Empress Eugenie: A footnote history, Grosvenor House Publishing Limited, 2022,pp.18-27.

(١٧) الملكة فكتوريا (١٨١٩-١٩٠١) حكمت ٢٠ حزيران ١٨٣٧ ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا(١٨٣٧-١٩٠١) ولقبت امبراطورة الهند في عان ١٨٧٦م، ملكة متتورة عملت على تحويل واقع المملكة المتحدة إلى افضل حال.

- Queen victoria, the candian Encyclopida

(١٨) اوبرا فيدليو Fidelio : اوبرا باللغة الالمانية وهي الاوبرا الوحيدة التي كتبها بلودفيغ فان بتهوفن استغرق في كتابتها حوالي ١٠ سنوات ، وهي اوبرا تعكس قوة العدالة ، وعرف عنها بأنها انشودة الحب والحرية والانسانية تعبر عن الكفاح ضد الظلم.www.vetogate.com.

(19)Nancy Becker, Napoleon III, Empress Eugenie and her Secret Duke of Sesto: Imperial Wedding of Old Paris: Personal History of Second Empire France Entwined with Royal ... Versailles, 1825-1855, The Passionate Years ,Outskirts Press,2011,pp.19-22.

(٢٠) محمد عبدالرحمن ، في ذكرى رحيلها ، الامبراطورة امرأة هزت عرش خديو مصر ، صحيفة اليوم السابع ، الثلاثاء ١١ يولية ، الجيزة ، ٢٠١٧.

(21)Joyce Cartlidge, Empress Eugenie: Her Secret Revealed, Magnum Opus Press; Illustrated edición , 2008,p.29.

(٢٢) قصر دولمة بهجة : هو المنزل الثاني للأسرة العثمانية الان في توب كابي اصبح قديماً ، يقع في حي نسكتاش وهو معروف ايضاً بمكان وفاة مصطفى كمال اتاتورك مؤسس الجمهورية التركية الحديثة .

(23) John Freely , Inside the Seraglio , Private of the Sultans in Istanbul , Penguing , Jul 2001.

(٢٤) تحفة معمارية رائعة قصر صيفي عام ١٨٦٥ على الجانب الاسيوي للبسفور بني على اساس طراز العمارة المدموجة بين الشرق والغرب ، وبيلربي تعني سيد الاسياد وهي اسم المنطقة التي بني بها ، كان تقسم إلى عدة قاعات مميزة مثل الحرملك ، والسلامك والمبنى الجنوبي ، كلف بناءه ٥٠٠ الف ليرة عثمانية تقريباً ،

مساحته ٢٥٠٠ متر مربع ، اسسه المهندس سر كيس باليان عامي ١٨٦١-١٨٦٥ [www.saaih.com](http://www.saaih.com)

. [www.alibintowear.com](http://www.alibintowear.com) .

(٢٥) الامبراطورة اوجيني ، ذكريات اسطنبول ، ٢٩ نيسان ، ٢٠٢١ .

(26) [www.bel3arabi.op.cit](http://www.bel3arabi.op.cit).

(٢٧) السلطان عبدالحميد الثاني هو ابن اسلطان عبدالحميد الاول، السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ولد في ١ ايلول ١٨٤٢ في اسطنبول، اعتلى عرش الدولة العثمانية في عام ١٨٧٦ وحكمها ثلاث وثلاثون سنة، من ابرز السلاطين العثمانيين، لم يسمح باقامة وطن لليهود في فلسطين، اذ قال: (( والله لو اعطوني كنوز الارض ذهباً لن اتنازل عن شبر واحد من فلسطين)) ، تم عزله في ٢٧ نيسان ١٩٠٩، وتوفي في اسطنبول في ١٠ شباط ١٩١٨ ينظر: جمال الدين فالح الكيلاني، السلطان عبدالحميد الثاني والتصوف، مجلة كلية الآداب بالجامعة الاسلامية في باكستان، ٢٠١١، سامي صالح الدوري، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٢١، ص ٩٤-١١٠ .

قصر دولة بهجة <https://cabistanbul.com>

(28) Desmond Seward , Eugénie : The empress and her empire, Lume Books , 2020,pp.115-117.

(٢٩) هي زوجة السلطان العثماني محمود الثاني وام السلطان عبدالعزيز الاول واخت هوشيار قادين ام الخديو اسماعيل باشا حاكم مصر والسودان ابرز انجازاتها هو المسجد الجامع الذي يقع وسط اسطنبول والثاني يحمل اسمها كانت حاذقة وذكية وجريئة وعادلة لا تخشى في الله لومة لائم . [www.Adwet.com](http://www.Adwet.com) .

(30) [www.bel3arabi.me](http://www.bel3arabi.me).

(٣١) جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٩٣ .

(٣٢) قصر الجزيرة هو احد اهم القصور التي بناها الخديو اسماعيل لإقامة الامبراطورة اوجيني ، وقدرت تكاليف القصر بنحو (٧٥٠) الف جنيه ، ويعد روعة معمارية نادرة يقع في القاهرة ، وضع تصميمه المهندس الالماني يوليوس فرانز بينما قام بأعمال الديكور المهندس كارل فون ديتش. [www.alJazeera.net](http://www.alJazeera.net) .

(٣٣) من تلك الهدايا غرفة نوم كاملة من الذهب الخالص في وسطها ياقوتة حمراء نقش عليها جملة باللغة الفرنسية تعني: عيني على الأقل سنتزل معجبة بك إلى الأبد .

Nancy Becker, Imperial Triangle of Napoleon III, Empress Eugenie and the Intriguing Duke of Sesto: Love, Power and Revenge in Old Paris and Madrid, Outskirts Press, 2011,pp.192-199.

(٣٤) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١ [www.alJazeera.net](http://www.alJazeera.net) .

ايناس محمد البهجي، مصر في عهد الخديو اسماعيل، مركز الكتاب الاكاديمي، دت، ص ٤١ ؛

<https://gate.ahram.org.eg>.

(35) Agnes Carey,Empress Eugenie in Exile, Balala Press, 2016,pp.75-77.

(٣٦) محمد الناصر ، شتان ما بين زيارتها إلى مصر عامي ١٨٦٩ و ١٩٠٥ ، اوجيني نجمة الاحتفال بافتتاح قناة السويس. [gate.ahram.org.eg](http://gate.ahram.org.eg) .

(37) Nancy Nichols Barker, *Distaff Diplomacy: The Empress Eugénie and the Foreign Policy of the Second Empire*, University of Texas Press , 2014, pp.112-113.

(38) alison mcqueen, *Empress Eugénie and the Arts* by Alison McQueen, pp.98-99.

(٣٩) محمد محمد مستجاب ، الامبراطورة اوجيني .. سيدة الجمال والسحر .. والنهيات الحزينة ، ٢٠٢٠ .

(40) alison mcqueen, op, cit., pp.119-120.

(٤١) كانت معرفة الإمبراطورة أوجيني بآثار مصر أسبق من زيارتها لمصر، إذ حضرت في باريس عام ١٨٦٧م ، معرضاً مصرياً ، حوى آثار الأقصر ومعبد دندرة بقنا ، وهو المعرض الذي جعلها تتبهر بمصر وتصر على زيارتها.

(42) [Joanne Watson](#) , op, cit., p.199.

(43) Desmond Seward , op, cit., pp.152-155.

احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ولنهاية الحزينة

<https://tourismdaily.com>

(44) Philip Walsingham Sergeant, op, cit., pp.177.

(45) [Joanne Watson](#) , op, cit., pp.201-203.

(46) Desmond Seward , op, cit., p.177.

(47) alison mcqueen, op, cit., p.116-117.

(٤٨) ويقال ان الامبراطور في اخر تلغراف ارسله لزوجته الامبراطورة اوجيني قال فيه : "كارثة كبرى الجيش اسير ومهزوم ، انا ايضاً وقعت في الاسر ... " [ar.wikitrer.com](http://ar.wikitrer.com)

(٤٩) كانت من أكثر النساء أناقة في العالم لدرجة أنها كانت لا ترتدي حذاء مهما غلا ثمنه من مرة واحدة

Philip Walsingham Sergeant, op, cit., pp.117-119.

(50) alison mcqueen, op, cit., p.123.

(٥١) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

[alarbiya.nen](http://alarbiya.nen) ; [ar.wikitrer.com](http://ar.wikitrer.com).

- Margaret Homans, *Royal Representatians: Queen Victoria and British culture*, 1999.

- Christopher Hibbert, *Queen Victoria, A personal History*, London, 2001.

(52) Philip Walsingham Sergeant, op, cit., pp.190-191.

(53) Edith Saunders, op, cit., pp.77-82.

(54) Philip Walsingham Sergeant, op, cit., pp.155-165.

(55) Nancy Becker, , op, cit., p.223.

(56) Edith Saunders, op, cit., p.220.

(57) Nancy Becker, , op, cit., p.227.

(58) alison mcqueen, , op, cit., p.137.

(٥٩) في مثل هذا اليوم ١١ تموز ١٩٢٠ وفاة الامبراطورة اوجيني دي مونيتو ، الصفحة الرسمية لموقع الملك فاروق الاول ، فاروق مصر ، ٢٠١٨ .

(60) Philip Walsingham Sergeant, op,cit.,pp.225-227.

(٦١) عندما كانت على فراش الموت طلبت أحد رجال الدين ، وعندما حضر سألته : هل أنت من أصل يهودي ؟ ، فاندش القس ، وقال: لا... وعادت تسأله ولا زوجتك ؟ قال: لا ... قالت اطلب لي الرحمة يا أبي.

المصادر:

(١) خطاب من الباب العالي إلى سعيد باشا في ١٩ أيلول / سبتمبر ١٨٥٩ م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين، محفظة رقم (٤٣).

(٢) سامي صالح الدوري، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٦٩م، دار العصامي، ص٢٠٨ .

(3)PHILIPW SERGEANT,THE LAST EMPRESS OF THE FRENCH BEING THE LIFE OF THE EMPRESSE EUGENIE, WIFE OF NAPOLEON III, LONDON: T. WERNER LAURIE,2016,PP3-7.

(4)Philip Walsingham Sergeant , The Last Empress of the French, Being the Life of the Empress Eugenie, Wife of Napoleon III,2010,PP.12-17.

(5)JANE T. STODDART, THE LIFE OF THE EMPRESS EUGENIE, LONDON,1931,PP.18-22.

(6)Joanne Watson ,Empress Eugenie: A footnote history, Grosvenor House Publishing Limited, 2022,pp.18-27.

(7)Nancy Becker, Napoleon III, Empress Eugenie and her Secret Duke of Sesto: Imperial Wedding of Old Paris: Personal History of Second Empire France Entwined with Royal ... Versailles, 1825-1855, The Passionate Years ,Outskirts Press,2011,pp.19-22.

(٨) محمد عبدالرحمن ، في ذكرى رحيلها ، الامبراطورة امرأة هزت عرش خديو مصر ، صحيفة اليوم السابع ، الثلاثاء ١١ يولية ، الجيزة ، ٢٠١٧ .

(9) Joyce Cartlidge, Empress Eugenie: Her Secret Revealed, Magnum Opus Press; Illustrated edición , 2008,p.29.

(١٠) جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة مديبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٩٣ .

(١١) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١ [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) .

(12) Agnes Carey,Empress Eugenie in Exile, Balala Press, 2016,pp.75-77.

(١٣) محمد الناصر ، شتان ما بين زيارتها إلى مصر عامي ١٨٦٩ و ١٩٠٥ ، اوجيني نجمة الاحتفال بافتتاح قناة السويس.gate.ahram.org.eg .

(14) Nancy Nichols Barker, Distaff Diplomacy: The Empress Eugénie and the Foreign Policy of the Second Empire de,University of Texas Press , 2014,pp.112-113.

(15) alison mcqueen,Empress Eugénie and the Arts by Alison McQueen,pp.98-99.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٦) محمد محمد مستجاب ، الامبراطورة اوجيني .. سيدة الجمال والسحر ..والنهايات الحزينة ، ٢٠٢٠ .  
(١٧) ايناس محمد البهجي، مصر في عهد الخديو اسماعيل، مركز الكتاب الاكاديمي،دت، ص ٤١؛

<https://gate.ahram.org.eg>.

احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ونهاية الحزينة

<https://tourismdaily.com>

- (١٨) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

[alarbiya.nen](http://alarbiya.nen) ; [ar.wikitrrer.com](http://ar.wikitrrer.com).

- (١٩) احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ونهاية الحزينة

<https://tourismdaily.com>

- (٢٠) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

[alarbiya.nen](http://alarbiya.nen) ; [ar.wikitrrer.com](http://ar.wikitrrer.com).

- (٢١) جمال الدين فالح الكيلاني، السلطان عبدالحميد الثاني والتصوف، مجلة كلية الآداب بالجامعة الاسلامية في باكستان، ٢٠١١ .

- (٢٢) سامي صالح الدوري، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٢١ .

(23) [www.bel3arabi.me](http://www.bel3arabi.me).

- (٢٤) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١ .

(25) [www.alJazeera.net](http://www.alJazeera.net)

## أزمات الاقتصاد التركي ١٩٧٥-١٩٨٩

أ.د. سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني

جامعة الموصل/كلية الاداب/قسم التاريخ

[Saad.t.a@uomosul.edu.iq](mailto:Saad.t.a@uomosul.edu.iq)

07740871555

المقدمة:

شهد الاقتصاد التركي في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين وحتى نهاية الثمانينات تطبيق برنامج يشدد على ضرورة التقشف من أجل التخلص من السلبيات التي يعاني منها الاقتصاد التركي . وقد تم بالفعل الحد بدرجة كبيرة من استثمارات جديدة غير ان هناك الكثير من العوائق التي تعترض طريق التقشف منها وجود استثمارات طويلة الامد لا يمكن تقليل حجمها فجأة لوجود الحاجة الماسة لسداد خدمات الديون الأجنبية التي تقدر قيمتها بحوالي ٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٨ . ان هذه الجهود المتواصلة لم تؤد الى النتائج المرجوة كما يذكر تقرير خبراء المنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية حول الاقتصاد التركي حيث ان هذه المنظمة تطرح السلبيات كالاتي: -

١ . البطالة حيث ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل في تركيا خلال الخمس سنوات الماضية الى ١٦% عام ١٩٨٨ مع العلم ان دول أوربية مجاورة فتحت أبوابها أمام العمال والمهاجرين الأتراك الذين يقارب عددهم في ألمانيا وحدها حوالي ٢٣٠ ألف عامل وكان متوقعا لهذا الأمر ان يحد من البطالة غير ان ركود حركة الانتاج في البلاد حال دون تحقيق ذلك .

٢ . انخفاض الدخل القومي للفرد التركي بحدود ١٠٠٠ دولار للشخص الواحد سنويا وهو الحد الأدنى لمعدل الدول المنتمة للمنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية وسبب ذلك يعود الى ارتفاع نسبة الولادة في تركيا وتكاد تكون أعلى النسب في أوربا الغربية وتعمل الحكومة التركية لوضع الخطط الكفيلة للتخفيض من حدة ذلك ، أما أبرز الاجراءات الحكومية على هذا الصعيد فهي تحرير التجارة الخارجية وتسهيل اجتذاب الاستثمارات الخارجية واتباع اسلوب تخفيض قيمة العملة .

٣ . من أبرز العوائق هو الدين الخارجي التركي عما يترتب على هذا الدين من فائدة اضافية عدا الأقساط المستحقة لذا فإن معدلات النمو تستهلكها خدمات الدين وتسديد الأقساط المستحقة .

لذا فقد دعا المصرفيون الأتراك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عام ١٩٨٨ الى الالتزام بتنفيذ اجراءات التقشف وخفض معدل التضخم ولكن توكورت أوزال رئيس الوزراء التركي صرح بعدم السماح لصندوق النقد الدولي بفرض شروطه على حكومته وأنه يرى أن مستقبل تركيا مرتبط بالغرب وأنه يريد مواثمة المؤسسات المالية التركية مع مثيلاتها في أوربا حتى يساعد ذلك على قبول تركيا في عضوية المجموعة الأوروبية التي تقدمت بطلب الانضمام اليها عام ١٩٥٩ وحصلت تركيا على صفة العضوية

## محور الدراسات التاريخية

المشاركة عام ١٩٦٤ تمهيداً للانتقال الى العضوية الكاملة وقدمت تركيا طلباً للعضوية الكاملة عام ١٩٨٧ بعد تطبيق برنامج الاصلاح الاقتصادي عام ١٩٨٠ .

وقد هدفت الدراسة الى بحث مشكلة الديون الخارجية والنمو في الاقتصاد التركي فلا يمكن تصور وضع اقتصاديا لبلد مايبقى جامدا لأنه سيكون مضطرا للخضوع للتغيرات المختلفة لكي يستطيع الاستجابة للسياسات الاقتصادية الجديدة وكانت اجراءات التقشف وعلان المزيد منها في تركيا هي لمواصلة الاصلاحات الاقتصادية في ظل التضخم الذي يعاني منه الاقتصاد التركي والذي بلغ أوجه في عام ١٩٨٠ ( ٢ . ٩٤%)<sup>(١)</sup>، إلا أنه انخفض بعد ذلك في ضوء الاجراءات الاقتصادية الجديدة ثم عاد الى الارتفاع عام ١٩٨٤ ليصل ( ٨ . ٤٩%)<sup>(٢)</sup> كذلك عجز الميزانية وانخفاض قيمة الليرة التركية الذي أدى الى فرض المزيد من الضرائب والتي قد تؤدي الى نتائج سلبية ومثال ذلك القرارات التي صدرت في ٤/شباط/١٩٨٨ بهدف تعزيز العملة التركية والتي فشلت في تحقيق أهدافها فضلا عن ان ذلك أدى الى عرقلة التقدم السابق في مجال العمل لسياسات السوق الحر . وسببت مجموعة القرارات هذه الى زيادة تكلفة القروض في مجال الصناعة لتصل نسبتها الى ١٢٠ % وألحقت ضررا بالغا بالتجارة التي تعد من بين العوامل الرئيسية للاقتصاد التركي التي يستعان بها لسداد الديون الخارجية .

وتهدف هذه الدراسة أيضا عرض الجوانب للأزمات الاقتصادية التركية وتدخلات الصندوق الدولي بفرض شروطه على الاقتصاد التركي مقابل قروضه وبالتالي حاجة الاقتصاد التركي الى موافقة الصندوق كي تحصل على قروض من الدول الأوربية المختلفة والولايات المتحدة ... الخ<sup>(٣)</sup>.

### بداية الأزمة الاقتصادية التركية:

ان سوء ادارة الاقتصاد التركي في ستينات القرن العشرين<sup>(٤)</sup>، أدى الى خلق الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٦٩، فضلا عن الصرف غير المبرر الذي يعتبر الى حد كبير سببا في أزمة البلاد الاقتصادية . وقد سبق للدول الغربية ان قدمت النصح لتركيا بقبول شروط وقيود صندوق النقد الدولي مقابل المساعدات المالية ولكن تركيا رفضت ذلك ، فقد صدرت العمال في الستينات بدلا من استيراد التقنية الغربية وبذلك ازدهرت تراكمات رأس المال الخاص وساعدت التحويلات النقدية من المهاجرين الاحتياطات النقدية للبلاد وازدادت عام ١٩٧٣ الى أكثر من ملياري دولار .

### بداية الأزمة الاقتصادية :

بدأ الاقتصاد التركي عام ١٩٧٤ يعاني من ارتفاع أسعار النفط وتكاليف غزو قبرص وانخفاض تحويلات المهاجرين الأتراك وأخيرا اشتداد الحماية التجارية في أوروبا الغربية التي بدأت تضر الصادرات الزراعية التي تعتمد عليها تركيا لقد كان الاعتقاد<sup>(٥)</sup> السائد أن من الضروري انقاذ تركيا من أزمتها الاقتصادية وذلك بالتخلص من الخطط الضخمة لبناء ( تركيا العظيمة ) وكذلك فلسفة الاعتماد الذاتي التي اعتمد عليها في تقدم البلاد ونموها في تلك الفترة . وعلى أثر احتياج تركيا الى المساعدة الخارجية عام ١٩٧٨ م انقسمت الدول الغربية في شأن تقديم المساعدة من عدمها : وتدل المؤشرات الى حاجة تركيا الى المساعدة الفورية وبمبلغ ٥٠٠ مليون دولار فضلا عن مدى أربع سنوات قادمة مليار دولار رأسمال أجنبي في كل سنة كحد أدنى ومن دون ذلك فإن النتيجة ستؤول الى مايتي :-

## محور الدراسات التاريخية

- ١- أزمة اقتصادية مستمرة .
  - ٢- توقف النمو الاقتصادي ( حيث ان الارتفاع السنوي وقدره ٧% في النمو بعد الستينات في الناتج القومي لم يمنع من تفشي البطالة بنسبة ٢٠% ) .
  - ٣- اشتداد الضغوط الاجتماعية بسبب انخفاض النمو الاقتصادي أن المساعدات التي يمكن أن تقدمها منظمة التعاون الاقتصادية والتنمية لانقاذ تركيا لها دوافع سياسية ، وهي الأسباب نفسها التي أدت الى توقف المفاوضات بين تركيا وصندوق النقد الدولي حول تقديم القسط الثالث من القرض الذي قيمته ٤٥٠ مليون دولار .
- وقد اتفق رأي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مع رأي صندوق النقد الدولي على ضرورة تخفيض عملة تركيا واتخاذ مزيد من اجراءات التقشف في الداخل ( حيث بلغت نسبة العجز عام ١٩٧٧ في القطاع العام ٨.٨% في الناتج القومي الاجمالي ) والحقيقة ان دعوة التقشف هذه والدعوة الى شد الأحزمة فضلا عن التقشف الموجود فعلا يوضع لها علامة استفهام لأن لذلك حد معين لايمكن تجاوزه . وكذلك اتفق الرأي الى الدعوة لفتح أبواب تركيا أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتطوير السياحة واعطاء حرية أكبر لقوى السوق الاعتيادية وتحديد مشاريع الدولة المسؤولة عن ثلثي الناتج التركي ، أي الدعوة الى تحويل الاقتصاد التركي المختلط الى الاقتصاد الحر.

بدأت أربع عمليات معقدة عام ١٩٧٨ لاعادة تنظيم الديون الحالية وضمان أموال جديدة وتنظيم القطاع العام ووضع استراتيجية تنمية للمستقبل . وقد كانت عملية اعادة تنظيم الديون أوسع العمليات لأنها شملت ٦ مليارات دولار وأهمها مشروع الليرة التركية القابل للتحويل<sup>(١)</sup> .

لقد بلغ العجز<sup>(٧)</sup> في الميزان التجاري ٢.٠٤ مليار دولار عام ١٩٧٨ ٢.٢٥ مليار دولار عام ١٩٧٩ الا أنه تحسن بعد ذلك بسبب ارتفاع معدل الصادرات الذي بلغ ٢.٧٥ مليار دولار نتيجة اجراءات التصدير وتخفيض الرسوم على تصدير المنتجات المصنعة . ويرى بعض المصدرين أنه لافائدة من التصدير سوى تراكم أموالهم في الخارج . وقد بلغت قيمة الواردات التركية خمسة مليارات من الدولارات بشكل بترول ومنتجاته ، تليه الآليات والحديد والصلب . أما العجز في الحساب الجاري فقد وصل ٢.٥ مليار دولار عام ١٩٧٩ وبلغ مجموع الديون الخارجية في شهر أيار ١٤.٢ مليار دولار بينما بلغت فوائدها ١.٨٧ مليار دولار خلال عام ١٩٧٩ .

وتشكل تحويلات العمال الأتراك المغتربين عاملا مشجعا في ميزان المدفوعات اذ وصلت الى أعلى مستوى خلال عام ١٩٧٤ حيث بلغت ١.٤٢ مليار دولار ثم عادت فانخفضت الى ٩٨٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ وذلك بسبب تحويل الجزء الأعظم منها بطرق غير رسمية نتيجة الفرق بين السعر الرسمي والسعر الحر لليرة التركية . ان مما يزيد الأزمة الاقتصادية هو لجوء الشركات الى اسلوب التحويل المزدوج للحصول على احتياجاتها من المواد المستوردة مما أدى الى انخفاض معدلات القطاع الخاص في مجال الصناعة خاصة . وتقدر قيمة المواد المستوردة بطريقة غير قانونية حوالي ٤٠ مليار دولار سنويا وتشمل تلك المواد : الذهب والأسلحة والمواد الأولية والمخدرات والتي يقدر دخلها السنوي بـ ١.٥ مليار دولار. وان أي محاولة لادخال تلك النشاطات في نطاق الشرعية سوف يؤدي الى التقليل من حجمها وسيدفع البعض الى المزيد من التستر والحل هو تنشيط التصدير ورسم سياسة اقتصادية داخلية تتلائم مع متطلبات السوق ووسائل الانتاج .

اما مشكلة الديون الخارجية لتركيا وفوائدها التي تبلغ ٩٠٠ مليون دولار سنويا من المشاكل الرئيسية التي تواجه الاقتصاد التركي . لذلك فقد تم عقد اجتماع في باريس بمقر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في ١٩/كانون الثاني/١٩٨٠ بين مسؤولين أتراك وممثلي ١٤ دولة دائنة فضلا عن صندوق النقد الدولي



## محور الدراسات التاريخية

والبنك الدولي وبنك الاستثمار الأوربي ولجنة السوق الأوروبية المشتركة ، في محاولة للتوصل الى اتفاق يغطي الديون المستحق سدادها في الفترة ما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٢ وكان قرار (٨) منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأن تركيا تحتاج وبسرعة مزيد من المعونة الدولية لمساعدتها في علاج مشاكلها الاقتصادية وحصلت بعد ذلك على قرض من صندوق النقد الدولي بلغ قيمته ١.٦٢٥ بليون دولار لمساعدتها في التخلص من مشاكلها الاقتصادية الحادة التي سببتها الديون الخارجية الكبيرة والتي وصلت الى ما يقرب ٢٠ بليون دولار .

### آليات اصلاح الاقتصاد التركي :

لقد بذلت الدول الغربية جهداً كبيراً لاعادة استقرار الاقتصاد التركي ، وقد شكلت البرامج التي أوصى بها صندوق النقد الدولي مفتاح الجهد الذي تبذله لتغيير بنية الاقتصاد التركي .ومن ضمن هذه الجهود اعادة جدولة الديون وقد اشترط الكونسورتوم التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبية تنفيذ تركيا للإصلاحات التي أوصى بها صندوق النقد الدولي . فضلا عن المساعدات الثنائية والمتعددة الأغراض حيث بلغت وعود المساعدة عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ (١١) مليار دولار . وان الوعود التي تلقتها تركيا بالمساعدة لاعادة جدولة الديون السابقة لاتفعل أكثر من تأخير الدفع وخلق مشاكل أخرى فيما بعد . ولما واجهت تركيا عام ١٩٧٨ ديونا خارجية قدرها ١٤.٢ بليون دولار كانت سياستها في ادارة الديون كالآتي:-

١. إيقاف نمو الديون قصيرة الأمد .

٢. اتخاذ ترتيبات تخفيض الديون .

٣. بذل الجهود للحصول على مصادر جديدة لسلف متوسطة وطويلة الأمد ولكن السلف قصيرة الأمد استمرت في النمو .

وقد اشارت الحكومة التركية الى ان المدفوعات من الأصل ومدفوعات الفائدة على الديون الخارجية ستتمو من ٢.٢ بليون دولار في عام ١٩٨٠ الى نحو ٣.٥ بليون دولار عام ١٩٨٣ .

وقد اعد مسؤولوا وزارة المالية خطة لاعادة جدولة الديون التجارية المختلفة غير المضمونة مثل تسليفات الموردين وجهود الدول الغربية الأخرى واعادة جدولة الديون هو تعهدات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية بدعم منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبية في محاولة تغطية النقص في ميزان مدفوعات تركيا لعام ١٩٧٩ . كذلك تعهد ١٤ دولة (٩) من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبية بتخفيض ٩٠٠ مليون دولار . فضلا عن تعهدات البنك الدولي بتوفير ١٥٠ مليون دولار من ٣٨ مصرفاً والمساعدة الأمريكية التي تبلغ ٢٤٨ مليون دولار . وأخيرا محاولة صندوق النقد الدولي الضغط لاستحداث اصلاحات في البنية الاقتصادية التركية .

وقد ادت تلك الاصلاحات الاقتصادية الى انتعاش الاقتصاد التركي عام ١٩٨١ (١٠) وان نسبة النمو عام ١٩٨١ وصلت الى حد لم تصله منذ ١٩٧٧ (١١) .

## محور الدراسات التاريخية

أما الذهب فقد ازداد سعره خلال الفترة المذكورة آنفا بسبب ارتفاع نسب التضخم وأزمة الاستقرار السياسي والقروض المالية وارتفاع نسب الفوائد للديون عن مستوى التضخم كذلك فأن بدء الحرب العراقية الإيرانية أدى الى ارتفاع كبير في سعر الذهب فوصل ١٢.٥٠٠ ليرة ولكن بعد فترة رجع الى سعره الطبيعي وهو ١١ ليرة .

وقد أورد تقرير ( انقرة ١٩٨١ ) بعض النتائج منها أن نسبة النمو ازدادت بمقدار ٤.٤% حيث أن خطة التنمية القومية تضمنت زيادة قدرها ٣% ولكن الزيادة وصلت الى ٥% في مجال الزراعة و ٣% في مجال الصناعة و ٨% في مجال الانشاءات و ٨.٣% في مجال التجارة و ٣.٥% في مجال المواصلات والاتصالات و ٤.٣% في مجال الخدمات والمهن الحرة . و ٤% في خدمات الدولة و ٣٦.١% في مجال الاستيرادات ، كما يورد أيضا زيادة المبيعات خلال عامي ١٩٨٠ - ١٩٨١ فزادت مبيعات الجملة بنسبة ٢٩.٦% . وأصبحت نسبة الغلاء في تركيا بين ٢٢ - ٢٨.٤% بعد أن كانت في العام السابق له ٧٧ - ٩٦.٣% .

كما بلغت الزيادة في نسبة الايداعات في البنوك ٩٨.٣% وبلغت قروض هذه البنوك حتى شهر تشرين الأول ترليون ١١٣.٧ مليار ليرة وبذلك بلغت الزيادة ٦٨.٦% وفي مجال الصادرات والاستيرادات الخارجية بلغت نسبة زيادة الصادرات ٦٤% (١٢) ، ( بسبب حرب الخليج الاولى بين العراق وايران فكانت تركيا المحايدة للبلدين تصدر اليهما القمح والبيض والفواكه الطازجة والمجففة وعشرات المواد الغذائية مقابل الحصول على النفط ) بلغت الاستيرادات ٢١.٦% وبلغت نسبة الزيادة في الاستثمارات قياسا الى السنة الماضية ٤٢.٢% . وبلغ مجموع مابعثه العمال الأتراك حتى شهر أيلول من عام ١٩٨١ مليار و ٩٢٨ مليون دولار وبلغت نسبة الزيادة في هذا المجال ٢٧.٩% . وبلغت رؤوس الأموال الأجنبية التي دخلت تركيا في الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٨١ ١٤٨.٢ مليون دولار .

### معوقات الانتعاش الاقتصادي

على الرغم من الانتعاش الذي شهده الاقتصاد التركي في عام ١٩٨١ في مجالات متعددة الا ان هناك بعض المشاكل التي عكرت صفو الانتعاش الاقتصادي أهمها :-

١- ان معظم المصانع التركية كانت تعمل بطاقة ٥٠% فقط والسبب في ذلك يعود الى قلة المال اللازم لشراء المواد الخام أو الآليات أو قطع غيار الآليات الموجودة فضلا عن انقطاع التيار الكهربائي ما بين ثلاث وخمس ساعات من اصل ساعات العمل اليومية في المصانع وحل هذه المشكلة يبقى ضمن مشكلة أكبر وهي تأمين ثمن المحروقات المستوردة على صعيد البلد ككل .

٢- مشكلة التمويل حيث تضع المصارف التركية فائدة على الديون تتراوح بين ٦٠% - ٩٠% وهذه الفائدة الكبيرة تجعل بعض الصناعيين يصدرون منتجاتهم بأسعار رخيصة ليتخلصوا من الدين المترتب تسديده ثم يتوقفون عن الانتاج بانتظار انخفاض الفائدة ليتمكنوا من الاستدانة واستئناف الانتاج (١٣) .

٣- اصرار المصرف الدولي على تجميد عدد كبير من المشاريع المرتفعة التكاليف والاهتمام بمشاريع تطوير الطاقة لأن تركيا غنية بالفحم الحجري وقادرة عن طريق بناء المزيد من السدود على النهر للحصول على الكمية الكافية من استهلاكها الكهربائي .

وفي المؤتمر الاقتصادي الثاني في أزمير حددت بعض المشاكل الاقتصادية وهي (١٤) :-

أولا :- ان انتاج بعض المصانع هبط الى مادون ١٥% قبل حركة ١٢ أيلول / ١٩٨١ ( بسبب الانقلاب الذي قاده الجيش ) أما بعدها فقد زاد الانتاج بنسبة ٨٠ - ٩٠% بسبب القبض على زعماء بعض المنظمات .

## محور الدراسات التاريخية

ثانيا : اسلوب التبذير لمجرد الكسب الكبير ، والمفروض ان يخصص الفائض من الدخل للاستثمارات وأنه يقع على الجميع عبء تحرير الاقتصاد من أزماته .

ثالثا : ان تقويم العملة الذي لجأت تركيا هو تأكيد على أن التجارة الخارجية هي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الوطني وينبغي زيادة انتاج المصانع ليقدم الاقتصاد ككل .

رابعا : ان من أهم المشاكل التي تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد هي : -

أ- التضخم النقدي

ب- مشكلة الطاقة

### أثر السياسة الاقتصادية لعام ١٩٨٠ على الاقتصاد التركي (١٥) :-

أدت سياسة توكورت أوزال بعد تسلمه مهمات وزارة المالية وتنظيم الأوضاع وفرض سياسات التقشف الى انخفاض التضخم من ٤٩.٢% عام ١٩٨٠ الى ٣٧.٦% والى ٣٢.٧% و ٢٨.٨% في الأعوام ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ على التوالي ، كذلك تسديد ديون تركيا المستحقة وتحقيق فائض من ميزان المدفوعات (١٦).

واعتبرت سياسات أوزال أشبه بسياسة وزير المالية الألماني في الخمسينات المستشار ايرهارد شرويدر<sup>(١٧)</sup>، ولكنه بعد ذلك لجأ الى تطبيق سياسات اقتصادية متحررة فأطلق حرية الاستيراد والتصدير وتحويل العملة وحرية الاستثمار سواء للمستثمر التركي أو الأجنبي ليؤدي ذلك الى اجتذاب مليارات الدولارات من الأموال العربية الفائضة وهذه السياسة مشابهة ( لسياسة الانفتاح ) التي طبقتها مصر في السبعينات<sup>(١٨)</sup> وهي السياسة نفسها التي اتبعتها حكومة اسرائيل ابتداء من عام ١٩٧٧<sup>(١٩)</sup>.

أن مؤشرات السياسة التركية الجديدة هذه هي أولا زيادة النفقات بـ ٧٩٥ مليار ليرة تركية وتعادل ٢.٢ مليار دولار وتذكر أن هذه الزيادة وقدرها ٢٧% ستنفق على خدمات الديون غير المنظورة<sup>(٢٠)</sup> وعلى زيادة رواتب الموظفين ، وحسب توقعات المراقبين الاقتصاديين لمنظمة التعاون للتنمية ان هذه الزيادة تؤدي الى الاختلال بين السياسة النقدية والسياسة المالية فالحكومة واقعة تحت تأثير (سيكولوجية التضخم ) ممارستها لدى أصحاب العمل والعمال وقد طلب من القطاع العام والخاص زيادة الصادرات بأي وسيلة وبأي ثمن<sup>(٢١)</sup>.

قام أوزال بعقد اتفاقيات اقتصادية مع الدول العربية وايران وباكستان و اقترض من صندوق النقد كما دعا دول الخليج الى الاستثمار في المشاريع التركية الانمائية كذلك الغى ٨ وزارات لعدم حاجة تركيا اليها والى موظفيها ( ضمن خطة لخفض نفقات الموازنة ) كما وفته الحكومة التركية بعودها في خفض الضرائب وخفض رسوم الاستيراد<sup>(٢٢)</sup>.

أن هذه الخطة ادت الى استخدام أفضل الموارد ولكنها من جهة ثانية لاتساعد في سد العجز في الموازنة وبما أن هدف السياسة النقدية هو الحد من التضخم لذا تأثر النمو الاقتصادي سلباً خصوصا

## محور الدراسات التاريخية

الصناعة<sup>(٢٣)</sup>، إلا أن العجز المالي التركي ازداد في عام ١٩٨٤ عن عام ١٩٨٣ مما اضطرها الى الاقتراض من صندوق النقد الدولي . كما تلقى أوزال وعودا من بعض الدول الخليجية يحض المستثمرين للاستثمار في تركيا<sup>(٢٤)</sup>.

### أثر القروض الخارجية على تردي الاقتصاد التركي :

تحتاج أي دولة للمحافظة على قوة اقتصادها الى التمويل الداخلي والخارجي ويستحسن أن تعتمد على نفسها قبل كل شئ لكي تتعد عن السياسات الخارجية للقروض أو الاعتماد على الغير ، وعندما نقول ذلك لايمكن أن ننكر أهمية القروض الخارجية وخاصة اذا لم يكن بإمكان الدولة سد كافة احتياجاتها من النواحي العمرانية أو التطور في المجالات المختلفة<sup>(٢٥)</sup>.

وقد اضطرت تركيا الى طلب القروض من دول مختلفة و بالرغم من حصولها على مثل هذه تلك القروض الا أنها لم تستخدمها بشكل صحيح مما جعلها أمام صعوبات اقتصادية ، بالرغم من الاجراءات التي اتخذت منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٩ لمعالجة الأزمة الاقتصادية الا أننا نلاحظ أن الأزمة لاتزال موجودة مما يدفعها الى طلب قروض أخرى من صندوق النقد الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والسوق الأوروبية المشتركة ... الخ.

ان حصول تركيا على القروض الخارجية بدون شروط تعتبر من العوامل المساعدة لمعالجة الأزمة الاقتصادية لأن هذه القروض أنفدتها من المشاكل التي كانت تعاني منها فمذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٩ تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات مع صندوق النقد الدولي حول حصول تركيا على عدد من القروض.

لقد كان سبب رفض منح تركيا قرضا احتياطيا بقيمة ٢٣٠ مليون دولار من قبل صندوق النقد الدولي في أيار ١٩٨٥ هو بسبب ارتفاع عجز الموازنة الحكومية من جهة واستمرار الارتفاع الحاد في معدل التضخم النقدي والملاحظ أن ما يهيم تركيا أكثر من حصولها على القرض المجدد هو حصولها على مباركة صندوق النقد لسياسة الحكومة التركية ، لأن على ذلك تتوقف امور مالية عديدة بين أنقرة والمصارف العالمية الدانئة وحيث أن مباركة الصندوق منذ عام ١٩٨٤ شجعت المصارف على تقديم قروض للحكومة التركية ولكن الوضع لم يكن مشجعا عام ١٩٨٥ فعلى الرغم من التحسن الظاهري في حجم الصادرات الأورو - آسيوية وسياسة التقشف التي اتبعتها الحكومة التركية لم تعط ثمارها في تقليص عجز الموازنة الحكومية . وقد فرضت تركيا ضريبة القيمة المضافة على أسعار السلع المستهلكة محلها على غرار السياسة المتبعة في دول أوربا الغربية وأهم من ذلك مسألة فوائد الديون المترتبة على تركيا والتي أعيدت جدولتها أكثر من مرة في السبعينات وأوائل الثمانينات . فاذا حصل ورفض صندوق النقد الدولي الخطط الاقتصادية للحكومة التركية فسوف تفقد تركيا فرصة الحصول على قرض أوربي جديد فضلا عن ذلك ستضطر الى دفع استحقاقاتها المالية في موعدها على الرغم من العجز الاقتصادي المستفحل مع العلم أن تركيا تدفع سنويا حوالي ١٣٠٠ مليون دولار كفوائد لديونها المتراكمة .

وحيث أن تركيا قد أجلت سابقا التسديد الا ان ذلك لايمكن ان يستمر طويلا وان الحلول لذلك لايمكن ان تكون معالجات تقليدية كالتي كان الصندوق يوصي بها كالتوصية برفع الدعم عن الحاجات الضرورية وتقليص النفقات الحكومية وعدد موظفي القطاع العام وتخفيض قيمة العملة المحلية وحيث أن هذه المعالجات تؤدي الى تخفيض قدرة المواطن الشرائية والوصول بمستوى معيشته الى الحدود الدنيا أو حتى الافلاس .

سبب ذلك هو سياسة اوزال عام ١٩٨٠ وهي الانفتاح الاقتصادي واطلاق العنان لقوانين العرض والطلب وحجب الدعم المالي للموارد الرئيسية كالطاقة والشاي والسكر واللحوم فضلا عن مواد صناعية أولية كالزيوت والأسمدة الكيماوية وغيرها كما خفضت الدولة عائداتها الكمركية بالنسبة الى الواردات على أمل أن تؤدي هذه الخطوة الى تحسين نوعية الانتاج بغية زيادة صادرات البلاد الى الخارج . كذلك

## محور الدراسات التاريخية

لجأت الدولة الى تخفيض قيمة الليرة التركية ٥٠% مما أدى الى ارتفاع كبير في الأسعار فتضاعفت النسبة الى ٣٠٠% و ٤٠٠% لاسيما لسلع المصانع شبه الرسمية التي فقدت الدولة السيطرة عليها . ورفضت المصارف الفوائد على القروض حتى وصلت ١٥٠% مما دفع صغار المستثمرين الى الصناعة فسحبت الودائع من المصارف وهذا أدى الى أزمة سيولة فائقة في المصارف فتهاوت كلها عدا الأجنبية أو المدعومة من مصارف أجنبية وهذا بدوره أدى الى افلاس جماعي للمدخرين أما النقطة المهمة فهي عدم ربط هدف زيادة الانتاج بتحديث المصانع أو تنويع الانتاج وتوسيعه فقد كانت الصناعة التركية كمثيلاتها من دول العالم الثالث تستورد الموارد الأولية والخام من الخارج ولم تحاول الاستفادة من المواد الأولية المحلية .

من جهة ثانية فقد استفادت شركات أخرى من التطورات السلبية هذه فابتلعت الشركات الصغيرة وأصبح هناك حوالي ٢٥ (٢٦) شركة كبيرة تستفيد من الاعفاءات الضرائبية على الصادرات ( حوالي ٢٠% - ٢٥% ) فضلا عن حصولها على تحويل العملات الصعبة الى الخارج وتمتع هذه الشركات بامتيازات التصدير لأكثر من ٧٠% من الصادرات التركية ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد تقلصت القدرات الشرائية الى مادون معدلها في عام ١٩٦٣ وكان هذا حافزا للشركات المصدرة والتي تجني الأرباح بالعملات الأجنبية .

كما أن المشكلة الأولى لتركيا هي كيفية تأمين أقساط الاستحقاقات المالية المترتبة للمصارف الأجنبية والتي تبلغ حوالي ٣ مليار دولار خلال سنتين لذلك كانت تسعى للحصول على المزيد من القروض الأجنبية بدلا من تأمين الأقساط الأجنبية وتقدر دوائر صندوق النقد الدولي قيمة العجز الحقيقي بحوالي ١٨٨٠ مليون دولار بينما قدرت الأرقام الرسمية العجز ١٠٠٠ مليون دولار . ويلاحظ تزايد ديون عام ١٩٨٥ عن الاعوام السابقة حيث بلغت ٢١٦٨٠ مليون دولار وسجلت ارتفاع قدره ١.٧% عن العام السابق وقد رافق ذلك ارتفاع التضخم الى ٤٥.٤% (٢٧) .

لجأت الحكومة التركية الى الاقتراض من المصارف لتغطية عجز الموازنة . وأن مازاد من هذا العجز هو التناقص الشديد في صادراتها الى الشرق الأوسط حيث أن الزبائن الأساسيون لتركيا يتركزون في هذه المنطقة فقد أدت حرب الخليج الاولى الى، تدني قدرة تركيا الشرائية و تدني عائدات النفط من المنطقة فضلا عن تراجع خطط التنمية . وكذلك فأن صادرات تركيا لكل من العراق وايران تضررت أيضا .

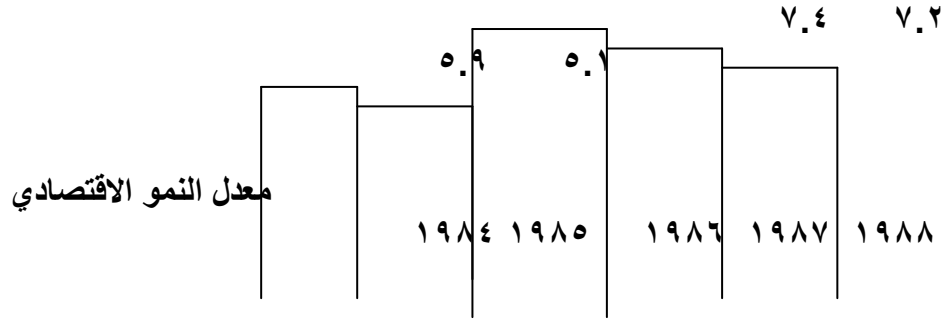
وكذلك الحال بالنسبة للوضع التجاري بين تركيا ودول المجموعة الأوروبية . فأن السوق الأوروبية المشتركة تعمد الى تقنين الاستيراد والتشدد في تصريف البضائع المنتجة ضمن دول السوق وهذا يعكس سلباً على عدد من الدول بينها دول المغرب العربي وتركيا وهي دول تقيم علاقات تجارية واسعة مع كافة بلدان السوق الأوروبية المشتركة (٢٨) .

وحيث أن المعادلة الاقتصادية دائرية فطبيعي أن يترك ذلك أثرا سيئا على الاقتصاد التركي ، رغم ماتبذله الحكومة التركية من جهود لتطوير نظامها الاقتصادي تجاه دور القطاع العام الذي كان يمتلك المصانع الرئيسية ويبيعها الى القطاع الخاص بما في ذلك محطات الطاقة والجسور ومشاريع البناء وغيرها ولكن هذه الجهود اعطت نتائج عكسية لأن هذه المشاريع المباعه لازالت تحصل على الدعم الحكومي . لذلك رأت الحكومة التركية ضرورة ايقاف الدعم عنها ارضاءا لطلبات صندوق النقد الدولي .

أثر البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٤ على الاقتصاد التركي :

لقد كان أثر تطبيق البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٤ قد أدى الى انخفاض العجز في الحساب الجاري الى أقل من مليار دولار واحد عام ١٩٨٧ ويساوي ١.٥% من اجمالي الناتج القومي . وقد تم تحقيق هذا التحسن رغم الترددي في أوضاع التجارة لو قورنت مع التقدم الذي مرت به قبل عام بنسبة ١٢% ونشاهد أيضا في عام ١٩٨٧ زيادة كبيرة في الصادرات والواردات فقد ارتفعت كمية الصادرات حوالي ٣٦% وزادت الواردات بمعدل ٢٧% خصوصا في النصف الثاني في عام ١٩٨٧ . ويبين الرسم البياني التالي سرعة زيادة الانتاج القومي الاجمالي خلال الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٨ .

## محور الدراسات التاريخية



أما العائدات السياحية فقد زادت ٥٥% لعام ١٩٨٧ وانعكست هذه الزيادة في عدد السياح في توظيف الاستثمارات السياحية . كما تنعكس تحويلات العمال النقدية في الخارج بزيادة قدرها ٢٤% كزيادة في التدفق الفعلي في المبالغ المرسله مثلها مثل الزيادة الناجمة عن سعر الصرف للدولار وزادت مدفوعات الفوائد رغم انخفاض معدل الفائدة الى أكثر من ١٧% مما يدل على الزيادة في القروض الخارجية من المقرضين . وفي عام ١٩٨٧ ارتفع مجموع الرأسمال التركي الى جانب الصافي من رأس المال المتدفق من الخارج للأجل الطويل والمتوسط الى أكثر من ١.٥ مليار دولار امريكي مع زيادة في التسديد . كما نلاحظ زيادة كبيرة في الرأسمال المتدفق من البنوك التجارية ووكالات القروض التصديرية وقروض البنك الدولي على شكل تحويل برامج ومشاريع اقتصادية . وقدرة مجموع ديون تركيا الخارجية ٣٨.٣ مليار دولار أمريكي في نهاية عام ١٩٨٧ وهي تساوي ٥٩% من اجمالي الناتج القومي ، وقد تركزت السياسات الاقتصادية التركية عام ١٩٨٧ على مجالين هما السياسة النقدية وسياسة القطاع العام

كما ان معدل التضخم انخفض الى دون ٢٠% فيس نهاية عام ١٩٩١ كذلك هبط الحساب الجاري لميزان المدفوعات الى حوالي ٠.٦% بواقع اجمالي الناتج القومي علما بأن تخفيف حدة هذا العجز في الحساب الجاري له أثر في تقليل ارتباط تركيا بالمدخرات الأجنبية وبالتالي ساعد في احتواء تفاقم الديون الخارجية وتتطلب عملية تعزيز مكانة تركيا الخارجية مع الاحتفاظ بمعدل نمو ثابت لا يقل عن ٥%.

وقد اشارت توقعات برنامج تركيا الاقتصادي للأجل المتوسط الى نتائج ايجابية<sup>(٢٩)</sup> فالمفروض ان يزداد معدل الادخارات المحلية بنسبة نقطتين في الفترة ١٩٨٧ و ١٩٩١ ، فإذا زاد معدل الادخارات المحلية أربع نقاط بدلا من اثنين خلال فترة البرنامج الاقتصادي فإن ذلك يعني بأن معدل التنمية الاقتصادية قد بلغ ٦ أو ٥٦% دون الضغوط التضخمية وسيكون هذا المعدل المرتفع من النمو منسجما مع غاية الحسابات الجارية لبرنامج الأجل المتوسط وبالتالي يستجيب لتمويل خطة التنمية التقليدية وهي ٥% . عملت الحكومة التركية على زيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وتوظيفها مباشرة في مشاريع ضخمة ذلك لأن اتباع السياسة النقدية والمالية اتاحت المجال أمام استقرار مالي أكبر ووضع خارجي مرن للغاية علاوة على التحديد المناسب للأسعار وعلى الأخص جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية . ولقد تم صياغة البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٨ ضمن نطاق برنامج الأجل المتوسط الذي يتركز على المعدل الحقيقي لاجمالي الناتج القومي المتمثل في ٥% وتهدئة التضخم الى دون ٣٥% مع نهاية ١٩٨٨ .

أما بالنسبة لميزان المدفوعات فالهدف هو تخفيض العجز في الحساب الجاري الى ١.٣% من اجمالي الناتج القومي أي بحدود ٨٨٥ مليون دولار . ولكي تتحقق هذه الأهداف يجب ممارسة سياسة مالية محكمة وبارعة تسيطر على الطلب الداخلي واتباع سياسات واقعية بما في ذلك سياسة سعر الصرف والفائدة التي تعمل على تسخير الادخارات المحلية وتحسين شروط المنافسة ، كما واصلت الحكومة التركية في تقليل دور القطاع العام في اقتصاد البلاد وتوجيه جهودها الى هدف تخصيص المشاريع الاقتصادية الحكومية .

الخاتمة :

شهدت الفترة الممتدة منذ أواسط السبعينات تطبيق برامج اقتصادية تشدد على ضرورة التقشف وشد الأحزمة من أجل التخلص من السلبيات التي يعاني منها الاقتصاد التركي ، وقد تم بالفعل الحد بدرجة كبيرة من استثمارات جديدة ولكن مع وجود استثمارات طويلة المدى أعاققت سياسة التقشف فضلا عن سداد خدمات الديون الأجنبية التي قدرت قيمتها بحوالي ٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٨ . ان سبب الأزمات الاقتصادية التركية يعود منذ فترة الستينات بسبب سوء ادارة الاقتصاد كذلك التبذير الكبير ما بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٧ يعتبر سببا قويا في هذه الأزمة . لقد كانت الحكومة التركية ترفض بشدة نصائح الدول الغربية وقيود صندوق النقد الدولي مقابل المساعدات المالية فقد صدرت العمال في الستينات فازدهرت تراكمات رأس المال ووصلت الى ٢ مليار دولار عام ١٩٧٣ بعد ذلك اشتد العجز في الميزان التجاري وانخفضت التحويلات وزاد التضخم فاضطرها ذلك الى المساعدات الخارجية عام ١٩٧٨ وقبول رأي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية طلب صندوق النقد الدولي بضرورة تخفيض عملة تركيا واتخاذ المزيد من اجراءات التقشف في الداخل فضلا عن التقشف الموجود اصلا .

كذلك فتحت تركيا أبوابها أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتطوير السياحة واعطاء حرية أكبر لقوى السوق الاعتيادية . ولقد بلغت نسبة العجز في الميزان التجاري عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ٢.٠٤، ٢.٢٥ مليار دولار على التوالي وبلغت الديون الخارجية عام ١٩٧٩ ١٤.٢ مليار دولار وفوائدها ١.٨٧ مليار دولار وانخفضت تحويلات العمال من ١.٤٢ مليار دولار عام ١٩٧٤ الى ٩٨٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ومما زاد في تفاقم الأزمة الاقتصادية لجوء الشركات الى اسلوب التحويل المزدوج .

لقد قررت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في اجتماعها المنعقد في ١٩/كانون الثاني/١٩٨٠ ان تركيا بحاجة الى مساعدة فورية لعلاج مشاكلها الاقتصادية الحادة ( علما ان سببها الديون الخارجية الكبيرة والتي وصلت الى ٢٠ مليون دولار ) . وكانت الجهود العربية لاعادة الاستقرار الى الاقتصاد التركي متمثلة بجدولة الديون وتعهد بعض دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوربية في مؤتمر غواديلوب بمحاولة تغطية النقص في ميزان مدفوعات تركيا لعام ١٩٧٩ ، وفي عام ١٩٨١ انتعش الاقتصاد التركي فقد وصلت نسبة النمو أعلى حد منذ ١٩٧٧ . ولكن على الرغم من هذا الانتعاش الا ان المشاكل لم تنتهي حيث أن المصانع التركية لازالت تعمل بنصف طاقتها بسبب عدم توفر قطع الغيار ... الخ وانقطاع التيار الكهربائي كذلك مشكلة التحويل حيث تضع المصارف التركية فائدة تتراوح ما بين ٦٠% - ٩٠% . في عام ١٩٨٥ تردى الاقتصاد التركي بدرجة كبيرة حتى ان صندوق النقد الدولي رفض منح تركيا قرضا احتياطيا بقيمة ٢٣٠ مليون دولار في الوقت الذي كانت في أمس الحاجة اليه .

الهوامش والمصادر التي وردت في البحث:

1. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
2. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
٣. تجدر الإشارة هنا بأن اوزال صرح ان حكومته لن تسمح لصندوق النقد الدولي بفرض شروطه على حكومته .
٤. المقصود بها ادارة سليمان ديميريل .
٥. الفاينشال تايمس في ١٩٧٩/٢/٢٦ .
٦. وقد ادخل عام ١٩٧٥ وبموجبه يقدم للمدعويين نسب الفائدة السائدة في تركيا مع حمايتهم ضد مخاطرة التحويل وهذا يفيد في استمرار تدفق رأس المال الأجنبي .
٧. الطويل، رواء زكي يونس ، تطور هيكل الصادرات الزراعية التركية وأثرها على النمو، مجلة اوراق تركية معاصرة ، العدد ١٥، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ٢٠٠٠)، ص ٩١-١١٢ .
8. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
٩. النشرة الاستراتيجية - عدد ١٤ - ١٤/٨/١٩٨٠ مجلد -١-
١٠. كامل، عبد الكريم ، تحليل واقع واتجاهات تطور التجارة التركية ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٨٩) .
١١. الطويل ، رواء زكي يونس ، أثر السياسات الاقتصادية التركية على التغييرات الهيكلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٨)، ص ٥٨-٦٩ .
١٢. الفهادي، قبيس عبد الفتاح ، التجارة الخارجية لتركيا مع دول العالم ، أرشيف مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٧) ، ص ١٩-٣٠ .
١٣. الطويل، رواء زكي يونس و د. وصال العزاوي ، تركيا دراسات في السياسة والاقتصاد ، جامعة صدام ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص ١١٧-١٤٠ .
١٤. كوبيتز، جورج ، خبرة التكيف في تركيا ١٩٨٠ - ١٩٨٥ ، التمويل والتنمية ، ١٩٧٧، ص ٩ .
١٥. لقد شهد عام ١٩٨٠ تطبيق برنامج الاستقرار الاقتصادي والتكيف الهيكلي.
١٦. الطويل، رواء زكي يونس ، التضخم في الاقتصاد التركي للفترة ( ١٩٧٧ - ١٩٨٧ ) المؤتمر الأول لمركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٨٩) ، ص ١٠-١٣ .
١٧. محمود، صباح ، دراسات عن تركيا ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، (العراق، ١٩٧٧)، ص ١٢٣ .



## محور الدراسات التاريخية

١٨. لقد أدت هذه السياسة الى تعقد المسألة الاقتصادية ولكن الذي خفف من حدتها صادرات النفط وتحويلات المصريين العاملين في الخارج .

١٩. لقد أدت هذه السياسة بالاقتصاد الاسرائيلي الى نتائج سلبية .

٢٠. ابراهيم، فاروق توفيق ، العلاقات العربية - التركية في مجال النفط والمياه ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٨٧).

٢١. وتتمثل في رفع الأسعار والمطالبة بزيادات ضخمة في الأجور .

٢٢. كانت خطة أوزال ( رئيس الوزراء التركي ) هي الاستقطاب للأموال العربية . لأن قانون الاستثمارات الجديد يعطي الحرية كاملة للمستثمر وخاصة اختيار المشروع وتحويل الأرباح.

٢٣. بسبب الدين العام وتقييد السيولة .

٢٤. إن صندوق النقد الدولي لايعتمد في حل مشاكل الدول أو مساعدتها على الموازين الاقتصادية فقط وإنما كون تلك الدول المعنية على علاقة سياسية جيدة بالدول الممولة للصندوق ، لاسيما الولايات المتحدة . وحيث أن تركيا ترتبط بعلاقات وثيقة بالحلف الأطلس لذلك ينبغي أن تحظى من دول الحلف الأطلسي على الدعم الاقتصادي الممكن للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية .

٢٥. شافعي، محمد زكي ، التنمية الاقتصادية ، الكتاب الاول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ١٩٧٠)، ص٨٦.

٢٦. العزاوي، وصال نجيب و د. رواء زكي يونس الطويل ، العلاقات الاقليمية لتركيا ، سلسلة دراسات دراسات استراتيجية ، العدد ٣٤ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص٥٥-٧٨.

**27. Statistical year book of Turkey , state Institute of statistical prime Ministry of Turkey many years .**

٢٨. الطويل، رواء زكي يونس ود. وصال نجيب العزاوي ، السياسة العامة في تركيا ، الركيزة الاقتصادية ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد ٣٠ ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص٢٥-٤٩.

٢٩. ذنون، مروان عبد المالك ، التكييف الهيكلي للاقتصاد التركي ، تنمية الرفادين ، العدد ٤٦ ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٦) .

## مبدأ الاستخلاف وأثره في الفكر الاقتصادي

أ. د. سماهر محي موسى

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

[samahiribraheem@gmail.com](mailto:samahiribraheem@gmail.com)

٠٧٧١١٩٧٧٨١٠

### ملخص البحث :-

يقوم تنظيم الملكية في الاسلام وفق مفهوم الاستخلاف الذي يدور حول قضية مركزية واحدة وهي ، ان الملك لله ، وإن الانسان سخر للانتفاع به .

يعتبر مبدأ الاستخلاف من اهم المبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وغيره من الأنظمة الإسلامية الأخرى كالنظام الاجتماعي والسياسي ، وترجع أهمية هذا المبدأ بالنسبة للاقتصاد الإسلامي الى كونه يمثل اصلاً رئيساً له يبني عليه كثير من المبادئ الاعتقادية والقيم الأخلاقية والقواعد الشرعية المرتبطة بالمال .

### المقدمة

أن الملكية الحقيقية هي لله تعالى ، وأنه فقد استخلف عليه الإنسان، أي جعله بمثابة وكيل مستخلف نائب عن الله ، وعليه أن يتصرف وفق الشريعة لان حق المستخلف على المستوى الفردي والجماعي ، حق انتفاع بإذن من المالك الأول الذي هو الله تعالى ، وأي أخلال في حق الانتفاع وإساءة بشأن التصرف ففي شريعة الله تعد خرقاً لتعاليم الإسلام وتوجب سحب الاستخلاف ، لذلك فإن المال يعتبر أمانة أو ودیعة لدى الإنسان ينبغي التصرف فيها في حدود هذه العلاقة وبما يحفظ المال من الإسراف .

يمثل مبدأ الاستخلاف الباب الرئيس في القول الى الاقتصاد الإسلامي ليس لمجرد وروده في القرآن الكريم فقط، بل لأنه يمثل القاعدة الأساس لمسائل أخرى هامة بنيت عليه ، منها تحديد نظام الملكية .

يتضمن البحث عدة محاور منها التطرق الى مبدأ الاستخلاف وأشكال الاستخلاف والتطبيقات الاقتصادية للاستخلاف وأثر الاستخلاف على الفكر الاقتصادي من خلال أثره على الانتاج والتبادل التجاري والتوزيع والاستهلاك.

\_\_ مبدأ الاستخلاف

## محور الدراسات التاريخية

أن الله سبحانه وتعالى حين جعل الإنسان خليفة له على الأرض كان من جملة الاسباب هو تكليفة بمسؤولية استغلال الموارد الطبيعية وكل مايجده على وجه الارض وفق الوجه الذي حدده القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة ، ولكي لا يئأ الانسان بنفسه عن المسؤولية في عموم افعاله على الارض ، لانه خليفة الله عز وجل في الارض وملزم ومقيد في افعاله بحدود مقتضيات الشريعة السماوية في عصره.

وإن حق الملكية هو حق أصيل لله ﷻ ، وليست هنالك ملكية لأي إنسان للأرض أو السماء ، فهو يملك السماء والأرض وما بينهما ويعلم كل شيء فيهما لانه سبحانه وتعالى هو الذي أوجده (cclxxi) ، أن الله خلق الكون للناس جميعاً ، وسخر لهم عمارة الأرض أعماراً أنسانياً وحضارياً شاملاً ، وليتمكن البشر من السعي والعيش فيه ، وهذا حقهم على السواء ، وليس لاحد أن يجرّد أحداً من هذا الحق ، كما أنه لايجوز ان يفضل أحد على الآخر (cclxxii) .

أما الانسان فهو ليس الا خليفة لله في الارض ويده فيها يد إستخلاف ، وهذا مادل عليه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (cclxxiii) ، والذي جاء في تفسيره أنه جعل سبحانه وتعالى فيها " ساكناً و عامراً يعمرها ويسكنها " (cclxxiv) ، فهو اذن أمام ملك الله ليس الا مستخلف على هذا الملك ، وعليه فإن جوهر الملكية في الاقتصاد الإسلامي إنما هو الاستخلاف ، وان الملكية في الاقتصاد الإسلامي إنما هي " وظيفة اجتماعية ، مهمة أستخلافية ، تناط بالفرد أو المجموعة بحكم شرعي من الخليفة أو الامام ، أو أنها ملكية كيفت كوظيفة اجتماعية " (cclxxv) ، ومن ثم من حق المالك الأصيل وهو الله سبحانه وتعالى أو الدولة ان يحدد للإنسان مدى وحدود هذه الوظيفة الملكية المكيفة تحصيلاً وانفاقاً ، أي انتاجاً وادارة وتوزيعاً كما أن من حق الدولة ان تحدد أسلوب هذا التحصيل الإنتاج وأسلوب الإدارة والإنفاق (cclxxvi) .

يفهم من ذلك بأنها مهمة توكل من المجتمع الى فرد أو مجموعة ويكون من حق المستخلف الاستمرار في مهام وظيفته هذه طالما هو يتحرك ضمن ضوابطها ومحدداتها ، وان وظيفته الاجتماعية هذه قد تلغى أو تحجب منه لتناط بغيره اذا ماتجاوز هذه الضوابط وقام بتصرفات تعد خرقاً لمحددات مهمة الاستخلاف التي هي الاستثمار ، الزكاة ، والانفاق في سبيل الله ، عدم الإضرار بالغير ، منع تنمية الأموال بالطرق غير المشروعة، كالربا والغش والاحتكار وحسن استخدام الثروة وعدم الإسراف (cclxxvii) .

وبذلك فإن الملك كله لله سبحانه وتعالى وإن الانسان لايملك شيئاً بذاته وهذا ماأقره القرآن الكريم ، الذي أثبت الملكية لله سبحانه وتعالى ، وفي هذا إقرار بالطبيعة الانسانية ومراعاة للغريزة البشرية ، كما أن العقل البشري يقر بذلك.

كما يتوضح من هنا دور الانسان في الارض، الذي ينحصر في إدارة المال الذي سخره الله تعالى له وإستثماره إستثماراً صحيحاً ،ليؤدي دوره في الارض كخليفة إستخلفه الله سبحانه وتعالى فيها ليعمل على عمارتها والتنعم بخيراتها بما يضمن تقدمه وسعادته (cclxxviii) .وعندما جعل الله جل جلاله الملكية الاصلية له وحده ، فإنه أراد سبحانه منها أن تكون ضماناً روحياً لتوجيه المال الى خير وتقدم المجتمع كله ، فضلاً عن أنه جعلها قيد وجداني تترتب عليه مسؤولية اجتماعية للمستخلفين على رعاية وحفظ مصالح الاخرين باعتبار أن الملكية خالصة لله

## محور الدراسات التاريخية

تعالى وأن الانسان هو مستخلف من الله فيها ، فهذه الملكية إذن هي وسيلة وليست غاية بحد ذاتها (cclxxix) .

- اشكال الاستخلاف:

هنالك عدة اشكال للاستخلاف تناولها النظام الاقتصادي الاسلامي منها :

١- الاستخلاف الفردي:

ويقصد به حق انتفاع فردي يقوم به الانسان لوحده كان يصلح ارضاً شرط ان يحييها ويستثمرها فيكون له حق الانتفاع وكذلك قد يكون حق الحيازة او يفوض شخص اخر بدلاً عنه بشرط أن يمارس فيها النشاط الاقتصادي وبعبسه يصير استخلاف هنا لاغياً إذ " من أحيأ ارضاً ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين" (cclxxx) .

يتضح مما تقدم ان تحويل الارض العاطلة الى وضع العمالة في عملية الاستثمار الزراعي احياء الارض الموات عملية منوط بالمستخلف ، فهو المسؤول عن مزج عناصر الانتاج في هذه العملية ضمن آلية معينة تحددها ضوابط الاستخلاف.

إن توظيف عنصر إنتاج معطل سيؤدي الى توظيف عناصر إنتاج أخرى عمل وراس مال مما سيؤدي الى رفع مستوى التوظيف والعمالة ، إذ أن احياء الاراضي الذي قام به المسلم ، كان يتطلب أيادي عاملة للزراعة في الاراضي الجديدة ورفع مستوى التوظيف والعمالة ، يعني رفع مستوى الانتاج ، واتساع رقعته ومن ثم زيادة موارد بيت مال المسلمين (cclxxxii) .

وانسجاماً مع مبدأ الاتكون الثروة الفردية فاحشة وأن يسير الانسان وفق مهمته الاستخلافية ، نجد أن النبي (ﷺ) قد جعل الموارد ذات النفع العام لكامل المجتمع " المسلمون

شركاء في ثلاث الماء والكأ والنار " (cclxxxii) .

٢- أستخلاف جماعي:

هو الاستخلاف الذي تقوم به مجموعة من الاشخاص في صورة ملكية انتفاع تمارسها جماعة ممن الناس بشكل مشترك ملكية جماعية كان ينظم شخصان او اكثر نشاطهم الاقتصادي في صورة استثمار مشترك ففي المال او في المال والعمل ، او في العمل فقط ، حسبما تقتضيه صيغة النشاط الاقتصادي ، ووقد أتخذ هذا النوع من الاستخلاف أشكالاً مختلفة كالمزارعة ، والمساقاة، والمضاربة ، والشركات وغيرها (cclxxxiii) .

يقصد به أن الدولة تقوم بالعملية الاقتصادية بكل جوانبها ، ممارسة التملك لوسائل الانتاج ، وادارة العمليات الانتاجية وتوزيع الناتج المتحقق ، كونها الجهة المسؤولة عن إقامة حكم الله تعالى ، وتنفيذ كل المشروعات الاقتصادية ذات النفع العام في المساهمة الجادة في عملية التنمية الشاملة (عمارة الارض) ،ومن هنا جاءت قاعدت الاستخلاف اذا ان الملكية الجماعية هي إذن الشارع للجماعة بالاشترار في الانتفاع بأعيان الاموال ، والاعيان التي تتحقق فيها الملكية الجماعية هي التي نص الشارع على انها مشتركة بين المسلمين، ومنع حيازتها من قبل

## محور الدراسات التاريخية

بعض الافراد (cclxxxiv)، وفي هذا الخصوص رأى السيد محمد باقر الصدر أن جميع الثروات العامة، وهي مالم تتدخل اليد البشرية كالارض، هي ملك عام، وجد للنفع العام، والانسان، وأن كان يعمل في الارض يزرعها ويعمرها ويحدث فيها تكييفاً بالانتاج " غير أن هذا التكييف محدود مهما فرض أمده، فإن عمر الارض أطول منه، فهو لا يعدو أن يكون تكييفاً لفترة محدودة من عمر الارض " (cclxxxv). يتبين من ذلك أن الارض عنصراً مهماً من عناصر الانتاج الزراعي وان ملكية هذا العنصر هي فيء للمسلمين جميعاً وللدولة فقط حق التصرف به وتوزيعه على من يقوم بأستثماره وفق ضوابط الشريعة (مبدأ الاستخلاف).

### - التطبيقات الاقتصادية لمبدأ الاستخلاف :

عبر الرسول (ﷺ) عن مبدأ الاستخلاف بالتطبيق العملي فقال: " انما انا خازن أضع هذا الامر حيث امرت " (cclxxxvi)، وكانت للفتوحات الإسلامية دورا واضحا في خلق أوضاع اقتصادية جديدة انعكست على السياسة العامة للدولة ولاسيما السياسة الاقتصادية منها لم تكن موجودة في زمن الرسول (ﷺ) مثل (cclxxxvii) إنشاء بيت المال زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (cclxxxviii)، وفرض الخراج على الأراضي المحررة وعشور التجارة على أهل الذمة وكذلك من حق الدولة استيفاء اجور استثمار الارض وفق أسس العدالة الاجتماعية بالمنظور الاجتماعي لان الدولة هي المالكه للارض، وكذلك فرض الضرائب على الصناعة وتخصيص العطاء ورواتب للجند (cclxxxix)، نلاحظ هذه التطورات الاقتصادية ساعدت على حدوث التطورات الفكرية في حقل الاقتصاد الإسلامي لدى الخلفاء الراشدين.

بدأ اثر الاستخلاف الاجتماعي يتلاشى تدريجياً وبالذات منذ قيام الخلافة الاموية حيث توسعت السلطة في منح الاقطاعيات لانصارها ومؤيديها، وحتى لخصومها الذين ارادت ان تشتري سكوتهم على التحولات السياسية التي ادخلها معاوية بن أبي سفيان، وتحولت ملكية المنفعة التي يفترضها مبدأ الاستخلاف الى ملكية الرقبة، التي تتنافى معه واستمر الوضع في زمن العباسيين الذين غيروا سلطة بني أمية لكنهم لم يغيروا مضمونها الاقتصادي (ccxc).

نلاحظ التغيرات في التطبيقات الاقتصادية في العصر العباسي الاول اختلفت عما كانت عليه في عصر صدر الاسلام اذ تميزت بدقة الترابط بين النظرية والتطبيق اذ ظهرت انماط من التملك الخاص وان كانت تجري على شكل هيئات فردية غير انها ظهرت في المجتمع كمتغيرات جديدة ومنها دخول الكثير من غير المسلمين الى الاسلام بدوافع اقتصادية وتحويل اراضيهم الخراجية الى ارض عشرية مما ادى الى خفض ايرادات الدولة، وكذلك ظهور نظام المزارعة والمساقاة وغيرها من الانماط الزراعية (ccxci).

### - أثر الاستخلاف على الفكر الاقتصادي :-

للاستخلاف أثر واضح على الانتاج والتبادل التجاري والتوزيع، والاستهلاك وسنوضح ذلك تباعا .

١- أثر الاستخلاف على الانتاج :

أن عملية الانتاج هي الضرورة الاقتصادية لمجمل النشاط الاقتصادي وبالتالي عمارة الارض، ذلك ان عملية التبادل والتوزيع والاستهلاك لا يمكن ان تتم بصورة ناضجة بدون عملية الانتاج، وأن عملية الانتاج في الاقتصاد محكومة أصلاً بالموقف من ملكية وسائل الانتاج ، التي يشكل الاستخلاف جوهرها الاساسي الذي ينعكس هو الاخر على مفهوم الانتاج وعناصره فإذا كان الانتاج هو عملية خلق السلع والخدمات التي يحتاجها الانسان لسد حاجاته فإنه في الاقتصاد الاسلامي يكون كذلك ولكن وفق ضوابط ومحددات الشريعة ، إذ لم يعد الربح هو غايته ، ولم يعد المحرك الاساس للمجتمع وهكذا بلا اعتبار لارادة الانسانية في التحكم بحركتها التاريخية ، وإنما غايته تحقيق المنفعة الاجتماعية المنسجمة اساساً مع الهدف المركزي عمارة الارض (ccxcii) ، من خلال احياء الارض الميتة .

ويؤدي الانتاج دوراً فاعلاً في تعيين كفاءة النشاط الاقتصادي ، فكلما كان الانتاج أكثر كفاءة كان النشاط الاقتصادي كفاءةً ، وتعتمد الكفاءة الانتاجية على حسن استخدام الانتاج المختلفة (عمل ، ارض ، رأس مال) ، فالعمل هو العنصر الاساسي الفعال في عملية الانتاج ، وهو قرين الطبيعة ، لذلك يظل قرين الانتاج، وان الاساس الذي تقوم عليه مهمة عمارة الارض هو العمل (ccxciii) ، لانه شرط ضروري للحيازة ، وهنا يكمن جوهر الاستخلاف .

كما أن ملكية الموارد الطبيعية في الاقتصاد هي لله والانسان مستخلف وتنظيم " عملية الاستخلاف هذه مهمة مناطة بالدولة الاسلامية ، وعليه فإن علاقة المستخلف بالموارد الاقتصادية الاخرى تتجسد اما بشكل حق (انتفاع) أو حق (حيازة) مقابل ضوابط حقوقية وقانونية وادارية ومالية مصاغة وفق اصول الشريعة الاسلامية ، (القران والسنة ) لذلك يبقى هذان الشكلان من الاستخلاف قلقين في الاقتصاد الاسلامي ، ما لم يتأسسا على الاصول التشريعية حيث يكون للدولة حق انتزاعهما (بقوة الشريعة ذاتها) اي وقت تشاء " (ccxciv) . كما ان مسؤولية تخطيط الاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية وتوظيفها في خدمة الهدف المركزي (عمارة الارض) تقع على عاتق الدولة كونها تمثل الاستخلاف الاجتماعي فلها حق تخطيط وتوجيه استثمارات الموارد الاقتصادية بما يحقق ذلك الهدف .وهنا نلاحظ من يتقدم لاحياء الارض الميتة فهي له ضمن شروط وضوابط الاستخلاف وهي هنا شرط الانتاج الزراعي ، وتبقى مسألة متابعة الانتاج في اطار عملية الاحياء .

٢- أثر الاستخلاف على التبادل التجاري :

ان التبادل هو نشاط اقتصادي يتم في السوق ، وهو جزء من عملية الانتاج ، إذ انه يضيف منافع جديدة للسلع والخدمات (ccxcv) . ولعملية التبادل تأثير واضح على عملية الانتاج في الاقتصاد ، وبالتالي على عملية الاستهلاك كذلك ، وان اطراف عملية التبادل إنما هم مستخلفون فيما يملكون من وسائل انتاج المنتجون وعلى ماينقلون الى السوق من سلع وخدمات الوسيط، وعلى طبيعة ما يستهلكه الانسان المستهلك ، فهم شركاء في الاستخلاف ، ويتم التبادل بينهم باحدى البيوعات الاسلامية التولية ، الوضعية ، المرابحة ، التي هي بدورها تجسد مبدا الاستخلاف في التبادل باسعار تحتسب وفق مبدا التراضي (ccxcvi) .

وتتجسد العملية في التجارة الداخلية والخارجية وتتحدد عملية التبادل وفق ضوابط الشرعية من اجل ان لا يحدث تعارض بين مصالح العناصر الاساسية بعملية التبادل، وحتى لا يحقق أحد كسباً على حساب الآخر، لان كل واحد منهم إنما هو مستخلف على مافي يديه تربطه والاخرين روابط اقتصادية وانسانية واخلاقية، ويمثل هذا الانسجام بين ما هو اقتصادي وبين ما هو انساني واخلاقي في عملية التبادل، وان الاسس التي قامت عليها العملية وهي تحريم الربا والاحتكار، ومنع الغرر والغش، منع تداول السلع الضارة، تيسير سبل التعامل، وضمان حقوق اطراف التبادل وكذلك مراقبة التعامل ومنع السمسرة (ccxcvii)، وغيرها وان الاسس التي تقوم عليها عملية التبادل إنما هو ضمان تنظيم الانتاج، واحترام العمل، من اجل الارتقاء بالنشاط الاقتصادي للمجتمع بما يحقق تقدمه وازدهاره وصيانة حقوق الانسان .

### ٣- أثر الاستخلاف على التوزيع :

لقد شهد الفكر الاقتصادي تطوراً واضحاً في عملية التوزيع، ان العمل والحاجة كمييار للتوزيع في الاقتصاد الاسلامي لاتعني الوقوف في عملية التوزيع عند حدودها الاجتماعية وكذلك الابعاد الاقتصادية لتشمل عملية التوزيع في ظل مبدأ الاستخلاف توزيع الموارد الاقتصادية التي هي هبة الله للانسان سخرها له لاتجاز عمارة الارض فهي ملكه مطلق وللبنشر حق الانتفاع منها وحيازتها وفق شروط وضوابط الاستخلاف، اذ تتحول هذه الموارد عبر التفاعل بين الانسان والطبيعة الى سلع ذات قيم استعمالية وقيم تبادلية، ويقدر حجم العمل المبذول في تحويل هذه الموارد الى سلع وخدمات، وهنا يلعب الاستخلاف دوراً واضحاً في عملية التوزيع او عملية تخصيص الموارد سواء الاستخلاف الفردي أم الاستخلاف الاجتماعي، فعلى مستوى الاستخلاف الفردي " يخول الافراد القادرون على توظيف الموارد حق الانتفاع من وإدارة هذه الموارد، ولكن بالقدر الذي لا يتعارض مع اي من ضوابط الاستخلاف " (ccxcviii) ،مقابل مشاركة المجتمع بجزء من العائد على شكل زكاة او خراج بالنسبة للذميين او عشور تجارة حسب طبيعة القطاعات الاقتصادية وتخويل الافراد هذا امر مناط بالدولة، ولكن وفق الشرط الاساسي للتمتع بالاستخلاف الفردي الا وهو العمل الاقتصادي " فالعمل في الارض ودوام وعمارتها هو الذي يثبت ويديم حق اختصاص الفرد بأرضه والا أخذت منه بموجب احكام منع الاحتجاز... وغياب العمل الاقتصادي هو الذي منع الحمى الذي لا يقوم الا على نزعة الاستئثار وعامل القوة وغياب العمل الاقتصادي المنتج من جانب صاحب الارض هو السبب في بطلان عقد الاجارة او المزارعة التي لاتقوم الا على اساس منفعة ذات الارض وان العمل هو اساس الاختصاص الفردي بالمعادن إن وجد هذا الاختصاص " (ccxcix) .

اما فيما يخص العمل الانساني فلم تدخل الموارد الاقتصادية في تكوينها، فنظمت خاضعة لضوابط الاستخلاف الاجتماعي، فالغلاف النباتي الذي يشمل الغابات والمراعي والنباتات والاعشاب الطبيعية فهي فيء عام للمسلمين لانها ثروة طبيعية ليس للانسان اثر في أنتاجها وهي مباحة للجميع ولكن وفق ضوابط محددة كما ورد عن الرسول (ﷺ) (أنه حرم عضاه المدينة وما حولها اثني عشر ميلاً- أي جنبها- وحرم الصيد فيها أربعة اميال حولها اي جنبها) (ccc)، لانها رعي المواشي من الابل والبقر والغنم، ومهمة تنظيم استغلالها والاستفادة منها أمر مناط بالاستخلاف الاجتماعي (الدولة) حسب الظرف التاريخي الاقتصادي السائد وتدخل المعادن بشكل عام أيضاً دائرة الاستخلاف الاجتماعي، ولا سيما المعادن التي باتت تلعب دوراً

## محور الدراسات التاريخية

خطيراً في الحياة الاقتصادية للمجتمع ، فالمالكية يرون وجوب إشراك جميع الناس بالانتفاع في الثروة المعدنية، وهم بذلك يدخلون دائرة الاستخلاف الاجتماعي بشكل مطلق ،على حين يرى الحنابلة والشافعية أن تدخل دائرة الاستخلاف الفردي، ويؤخذ عليها حق يصرف مصرف الزكاة أو مصرف الفيء كما عند الاحناف والامامية. ونرى إن رأي المالكية هو الأقرب إلى المنطق الاقتصادي الإسلامي من حيث ضرورة جعل ملكيتها عامة استخلاف جماعي لما لها من اثر كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،لأن ملكيتها من قبل الأفراد يعني تكديس قسم كبير من الثروة الوطنية بأيدي القلة من الافراد يتصرفون بها وفق رغباتهم مما يفتح آفاقاً رحبة للاحتكار، وهذا ما يتنافى قطعاً مع المنطق الاقتصادي الإسلامي (ccci) .

ومن الموارد الاقتصادية الاخرى الثروة الحيوانية والتي تتضمن الثروة السمكية والطيور والحيوانات الأخرى المختلفة التي هي في التشريع الإسلامي المباحات العامة، حيث يباح للأفراد الانتفاع بها في اطار ضوابط الشريعة ، استناداً إلى ما يبذله الانسان من عمل في الحصول عليها،لقوله تعالى: ((وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)) (cccii) .

### ٤- أثر الاستخلاف على الاستهلاك:

تعد أحد الشروط الأساسية للوجود الانساني في الفكر الاقتصادي الإسلامي هو بناء الانسان وعمارة الارض وهي المهمة الاستخلافية، لديمومة النشاط الاقتصادي وضمان استمراره لا بد ان يكون هنالك استهلاك مستمر للمنتجات وهي السلع والخدمات ، فالاستهلاك اذن هو عملية التمتع بالسلع والخدمات بقصد اشباع الانسان لرغبته وسد حاجاته ، ويتحدد السلوك الاستهلاكي للانسان في الاقتصاد الإسلامي بطبيعة انسجامة مع مبدأ الاستخلاف الذي يعد الاساس النظري والعملية مهمة عمارة الارض وكذلك بالموقف الإسلامي من الحاجة وطريقة اشباعها عبر ماينتج من سلع (ccciii) .

وبين الشيباني أهمية العمل بوصفة المصدر الأساسي لكل القيم في الإسلام ، وفيه معنى المعاونة على القرب والطاعة ، وأن المستهلك المسلم عند الشيباني حتى يصل الى بيت المال ، لا بد أن يستنفذ كل فرص العمل المنتج وغير المنتج ، الصعب والبسيط حتى لو كان هذا العمل قتل الحبال وبيع الجرار ، فالاساس عنده أن يكتسب الانسان الحركة (ccciv)، الفاعلية الاقتصادية اي يصبح فاعلا اقتصاديا ليضيف فاعلية جديدة الى عموم النشاط الاقتصادي ، ولا يبقى عال على غيره ، مهما كان هذا الغير حتى لو كان بيت المال .

ان الاستهلاك محدد بضوابط تشريعية أهمها تحريم الاسراف والتقتير وتحريم استهلاك كل السلع الضارة .



الخاتمة

ان مبدأ الاستخلاف نابغة أسسه الفكرية من القرآن الكريم والسنة النبوية ، مع مراعاة التطور الاقتصادي الذي حدث بعد عصر صدر الاسلام ، ولكن هذا التطور انسجم تاره مع الاسس العقائديه وابتعدت تارة اخرى .

وركز مبدأ الاستخلاف على عناصر العمل وربطه بالايان بالله ورسم له طرق التقائه مع عناصر الانتاج الاخرى من خلال عقود العمل المزارعة والمساقاة والمضاربة .

ان مسألة احياء الارض تدخل في أطار الاستخلاف الاجتماعي والتصرف بها يكون بامر الدولة وهي المسؤولة عن تخصيص الموارد وافر الاسلام تحولها الى استخلاف خاص بشرط أحيائها.

أكد مبدأ الاستخلاف الى ضغط الاستهلاك المنصب أساساً على سلع الاسراف والتبذير وبعض السلع الكمالية التي لاتنسجم مع حد الكفاية ، وهذا ساعد في انتاج السلع الضرورية لبناء القاعدة المادية الصلبة للمجتمع المسلم لمواجهة كل المخاطر.

Abstract

The organization of property in Islam is based on the concept of succession, which revolves around one central issue, which is that the property belongs to God, and that man has been subjugated to benefit from it.

The principle of succession is considered one of the most important principles on which the Islamic economy and other Islamic systems are based, such as the social and political system.

## بلاد الشحر قبل الإسلام

م.م : آية حسين عبدالحسين

أ.د. : شاکر محمود اسماعيل

[xazoza9506@gmail.com](mailto:xazoza9506@gmail.com)

[sssh.alobadiy@yahoo.com](mailto:sssh.alobadiy@yahoo.com)

الكلمات المفتاحية : ( الشحر - قبل الاسلام - مهرة )

### ملخص البحث :-

تعد بلاد الشحر احدى مدن الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بين عدن وعمان ، وهي من البلدان المهمة التي كانت تعرف عند العرب قبل الاسلام اذ تعد من اهم الموانئ و المراكز التجارية .

وقد تولى حكمها عدد من ملوك العرب ، سكن هذه البلاد قبائل عربية اصيلة منها قضاة و القبائل القحطانية و العدنانية ، وبرز فيها العديد من العلماء و رجال الدين ، و لها سوق مشهور عرف باسم ( سوق مهرة ) او سوق الشحر ، ولأهمية هذه البلاد سلطنا الضوء عليها في هذا البحث الموجز .

لذلك سنقسم بحثنا على شكل عنوانات متتالية سنتناول فيها موقع بلاد الشحر واسمها ، فضلا عن الاهمية الاقتصادية والتجارية لموقع بلاد الشحر وما امتازت به تلك البلاد ، وكذلك تناولنا في بحثنا ابرز ملوكها واللغة التي تكلموا بها ، واخيرا جاءت الخاتمة التي ضمناها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

### المقدمة :

تعد بلاد الشحر احدى ممالك بلاد اليمن قبل الاسلام ولأهميتها التجارية والجغرافية كانت معبراً تجارياً هاماً الى بلاد الهند فضلاً عن مجاورتها لبلاد عمان والممالك اليمنية الاخرى ذات الاهمية كحضرموت وغيرها ، وتفردتها في انتاج عدد من المنتجات النباتية والحيوانية ، كل ذلك منحها اهمية كبيرة دفعتنا لدراستها وبيان ذلك كله في بحثنا المتواضع .

عرفت بلاد الشحر ببعتها عن العرب والمسافة الطويلة للوصول اليها حتى ضرب المثل في بعدها ، وتغزل بها الشعراء وبطبيعة ارضها وطوبوها ولاسيما العنبر الشحري الذي تميزت به لكونه من اجود وافضل الانواع ، فزارها العرب لغرض التجارة وعرفت بسوقها الذي كان يعقد سنوياً في المنتصف من شعبان ، وللشحر مدنها المعرفة ومنها قصبته مهرة ومدينة عينب والاحقاف .

اما عن سكان الشحر فهم عرب مع بعض النازلين ارضهم من الاحباش والهنود والفرس مما جعل السن سكانها مستعجمة ؛ لذلك هم ليسوا فصحاء ، وقيل ان الشحر هي ارض عاد وان نبيهم هود (عليه السلام) من هذه الارض .

## محور الدراسات التاريخية

تولى حكم المملكة عدد من المماليك والسلاطين فضلاً عن بروز عدد من العلماء والمشايخ وبعض منهم كان قد وفد على رسول الله محمد (ﷺ) وكرمهم لبعده مسافتهم وارسل معهم كتب عدة لبلادهم .

قسمنا البحث على شكل عنوانات متتالية بينا فيها موقع بلاد الشحر واسمها فضلاً عن الأهمية الاقتصادية والتجارية لموقع بلاد الشحر وما امتازت به تلك البلاد ، وكذلك تناولنا في بحثنا ابرز ملوكها واللغة التي تكلموا بها ، واخيراً جاءت الخاتمة التي ضمناها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

اعتمد بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومنها ( معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع) للبكري ، و(الروض المعطار في خير الاقطار) لحميري و(معجم البلدان) لياقوت الحموي ، و(مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) لابن عبد الحق ، كما واعتمدنا على بعض المراجع الحديثة ومنها (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) لجواد علي ، (ونشوة الطرب) لابن سعيد الاندلسي ، و(اسواق العرب في الجاهلية والاسلام) للأفغاني ، واخيراً ندعو الباري ان نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث .

### أولاً : الموقع

الشَّحْرُ وهي شَحْر عُمان، وهو ساحل اليمن، وهو الممتد بينها وبين عُمان ، ويقال: الشحرة الشط الضيق، والشَّحْر الشط: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان ، وقد نسب إليه بعض الرواة في العصور الاسلامية بصيغة (الشَّحْرِي) منهم: محمد بن خوي بن معاذ الشحري اليماني ، وبلاد الشحر : هي ساحل في بلاد اليمن وهو ممتد بينها وبين عمان وقيل حصناً بحضرموت (cccv) .

وقيل هي صقع (ناحية) على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهو بين عدن وعمان ، وتتصل بارض حضرموت من جهة شرفها (cccvi) ، يحاذي بلاد الشحر جزيرتان هما جزيرة خرتان وجزيرة مرتان ويسكنها قوم من العرب (cccvii) ، وقصبة بلاد الشحر ارض مهرة (cccviii) ، ونظراً لوقوعها اقصى جنوب شبه الجزيرة على بحر الهند ضربوا بها المثل في البعد فقيل عنها لست بمعجز لنا ولو بلغت الشحر (cccix) .

### ثانياً : التسمية

الشَّحْرُ وهي بفتح اوله واسكان الحاء المهملة ، وهناك من يلفظه الشَّحْرُ: بكسر اوله وإسكان الحاء المهملة ، قيل ان اسم الشحر هو الشط والشحر ( الشط الضيق ) ، بفتح اوله واسكان الحاء المهملة (الشَّحْرُ) وهناك من يلفظه الشَّحْرُ : بكسر اوله وإسكان الحاء المهملة ، وسميت بذلك لوقوعها على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (cccix) .

وقيل ان الشحر مأخوذ من مشحر الارض وهو مسبخ الارض ومنابت الحموض وتشتمل البلاد على اودية وقرى والمراد بها هنا شحر مهرة وهي قصبتها او مركزها ، وسميت كذلك بشحر عمان لأنها تتاخم بلاد عمان (cccxi) .

ثالثاً : سكان الشحر ولغتهم

ذكر الحميري ان سكانها هم قبائل مهرة وهي دار عاد (cccxi) الاولى الذي ارسل الله تعالى اليهم نبيهم هود ( عليه السلام ) .

وكانوا ثلاث عشر قبيلة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وكان الملك بعد نوح (عليه السلام) ثبت في عاد الاولى قبل سائر الملوك، وذلك قوله تعالى: " وَادْكُرُوا اِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٦٩) " سورة الاعراف ، وقيل كانوا على هيئة النخل طويلاً (طول القامة ) ، وكانوا في القوة واتصال الاعمار بحسب ذلك ، واثارهم بالشحر ومواقع سكنهم تدل على عظم اجسامهم ، وكان (عاد) جباراً بعيد العمر وتزوج الف امرأة ورأى من صلبه اربعة الاف ولد ، ولا نعلم ربما تكون هذه الرواية مبالغ بها فكيف يمكن لرجل ان يتزوج الف امرأة ، كما وذكر الحميري بانه عاش الف ومائتي سنة ، وابنه شداد هو الذي بنى ارم ذات العماد وهي عاد الثانية ، اذ قال تعالى في الاولى: " وَاتَّهَّ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) " سورة النجم ، وقال في هذه الثانية: " لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) اِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ " سورة الفجر، وبلاد عاد: هي الشحر وحضرموت والأحقاف، فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مفاوز، وكانت أخصب البلاد ، فبلاد عاد هي الشحر وحضرموت والأحقاف فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مفاوز ( صحراء واسعة ) بعد ان كانت بلاد خصبة (cccxi). .

ويذكر ابن منظور ان هود ( عليه السلام ) من ارض الشحر ارض مهرة (cccxi) فارتحل ومن معه من ارض عاد الى الشحر من بلاد اليمن فنزلوا هناك حولين ثم مات (cccxi) .

وذكر الطبري ان قوم عاد كانت مساكنهم الشحر فكانوا حياً باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر، وتقسّم بلاد الشحر الى اربعة اقاليم وهي كلاتي :

الإقليم الأول:

إقليم الشحر ويسمى بلاد مهرة عند المؤرخين والجغرافيين، وهو الممتد بين عُمان وعدن، يحده من الجنوب البحر العربي ومن الشمال رمال الأحقاف ومن الشرق عُمان ومن الغرب حضرموت .

الإقليم الثاني:

إقليم الاحقاف ويقع في الشمال من إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

الإقليم الثالث:

إقليم عُمان ويقع في الشرق من إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

الإقليم الرابع :

حضرموت وهو غرب إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

## محور الدراسات التاريخية

فهذه تسميات لأربعة أقاليم مشهورة لإقليم الشَّحْر ، وسميت بلاد مهرة لأنهم أول من سكنه بعد هلاك قوم عاد بن ارم بن سام ، من العرب البائدة ، ويقال ان مهرة تنحدر من صلب رجل اسمه مهري احد ابناء هود بن قحطان (cccxi) .

وقال: ابن خلدون بلاد الشَّحْر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز واليمن، وهو منفصل عن حضرموت وُعْمان ، أول ملك لبلاد الشَّحْر بعد هلاك قوم عاد هو مالك بن حمير، ثم خلفه ابنه قضاة بن مالك، ثم خلفه ابنه الحاف بن قضاة، ثم خلفه ابنه حيدان بن الحاف، ثم خلفه ابنه مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير (cccxvii)، وسوف نتناولهم بالترتيب لاحقاً .

ذكر الحميري ان سكانها هم قبائل مهرة وهي دار عاد الاولى الذي ارسل الله تعالى اليهم النبي هود ( عليه السلام ) ، وإقليم الأحقاف الربع الخالي وسمي بالأحقاف لكثرة حقوف الرمل فيه (اي اعوج واستدار او تعرج) ، وإقليم عُمان وسمي بعُمان نسبة إلى عُمان بن يعرب بن قحطان ، وإقليم حضرموت سمي بحضرموت نسبة إلى حضرموت بن يعرب بن قحطان، أو حضرموت بن حمير الأصغر وحمير هذا ليس أبو مالك بن حمير، فحمير هذا متقدم على أبي حضرموت بمراحل كثيرة كما هو مذكور في كتب علماء الأنساب كالإكليل وغيره وستبقى هذه الأقاليم معروفة حاضرة بأسمائها وتاريخها لدى الأجيال مهما عبثت أقلام العابثين من مزوري التاريخ (cccxviii) .

وقيل ان نصر بن الأزد (cccxiix) سار الى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر واطاعوه ، ودفعوا اليه الاتاوة (cccxx) ، ومن سكانها ايضاً بني قضاة فقد كان ملكاً عليها (cccxxi) .

اما لغة اهل الشحر فهم ليسوا فصحاء ، يشاكلون العجم ألسنتهم مستعجمة وهم يجعلون بدلاً من الكاف (cccxxii) ، ولسانهم اللسان الحميري القديم (cccxxiii) ، وربما السبب في ذلك ان الشحر قد اختلط سكانها بالأقوام النازلة ، ارضهم من الحبشة والهند وغيرهم من التجار، كما ما في لسانهم من الفروق بينه وبين لغة الحجاز جعل اهلها غير فصحاء ، فقيل ان السنتهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليهم (cccxxiv) ، فكانوا يكسرون كل فعيل وهو قبيح الا في الحروف الستة (وهي الحروف التي اضافها العرب الى الحروف الجزرية الاولى للغات الآرامية ولهجاتها ث خ ذ ض ظ غ) وفيها ايضاً يكسرون صدر كل فعل يجيء على بناء عمل نحو قولك شهد وسعد و يقرءون : وما شهدنا الا بما علمنا (cccxxv) .

### رابعاً : مدن الشحر

للشحر بعض المدن الواقعة في ارضها واهمها هي قصبته مهرة وكذلك مدن الاحقاف وبرهوت وعينب ، سوف نتناولها حسب الحروف الهجائية :

١ - الاحقاف : ويقع في الشمال من إقليم الشَّحْر (بلاد مهرة) وهي منازل عاد وتقع ما بين مهرة وعدن من الشحر الموصلة للبحر اليماني (cccxxvi) ، كما ذكرنا اعلاه .

## محور الدراسات التاريخية

والاحقاف رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر<sup>(cccxxvii)</sup> ، ويمتد في ارضها جبل عظيم يسمى (رأس الجمجمة) اوله اليمن ويمتد في البحر الى الهند ومنه تطلق المراكب من بحر فارس ليمتد الى الشرق ولا يدري اين غايته في البحر<sup>(cccxxviii)</sup> .

٢- برهوت : من مدن الشحر ، و تقع في نحر بلاد حضرموت من جهة اليمن ببلاد عمان ، فيها أظمة يسمع صوتها كالرعد من اميال بعيدة وتقذف من قعرها بجمر كالجبال وقطع من الصخر سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويصل صوتها من اميال بعيدة ثم تنعكس سفلأ فتهوى الى قعرها وحولها<sup>(cccxxix)</sup> .

٣- عينب : ذكر ياقوت الحموي ان عينب اسم ارض من بلاد الشحر عمان وهو جبل فارد محدد الرأس<sup>(cccxxx)</sup> .

٤- مهرة : إقليم الشحر ويسمى بلاد مهرة عند المؤرخين والجغرافيين ، وهو الممتد بين عُمان وعدن، يحده من الجنوب البحر العربي ومن الشمال رمال الأحقاف ومن الشرق عُمان ومن الغرب حضرموت ، ذكر ابن حزم ان مهرة في ناحية الشحر من اليمن ببلاد العنبر على ساحل البحر<sup>(cccxxxi)</sup> .

وسميت بلاد مهرة لأنهم أول من سكنه بعد هلاك قوم عاد بن ارم بن سام ، من العرب البائدة (ويقال ان مهرة تنحدر من صلب رجل اسمه مهري احد ابناء هود بن قحطان) ، و قصبتهما تسمى الشحر وهي بلاد فقرة (ليس بها زرع) ، السنتهم مستعجماً ، كما ذكرنا سابقاً ، لا يكاد يوقف عليها وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وانما اموالهم الابل وديارهم مفترشة وبلادهم بوادٍ نائية ويقال انها من عمان<sup>(cccxxxii)</sup> .

وقبائل مهرة من سكان العرب فقط ، وكانوا ثلاث عشر قبيلة وقيل كانوا في هيئة النخل طولاً (طوال القامة) ، وكانوا في القوة واتصال الاعمار بحسب ذلك ، واثارهم بالشحر ومواضع سكنهم تدل على عظم اجسامهم ، والابل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ومن غريب ما ينسب اليها انها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها باقل ادب ولها اسماء اذا دعيت لها جاءت واجابت من غير تأخير ولا توان في ذلك<sup>(cccxxxiii)</sup> .

وجل مكاسب اهل مهرة الابل والمعز وجملة دوابهم التي في بلادهم تغلف السمك المعروف بالوزف يصاد في ذلك البحر من بلاد عمان وهو حوت صغير جداً يصاد ويشمس وتغلف به الدواب والابل ، واهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وانما اكلهم السمك والتمور وشربهم الالبان وقليل الماء قد اعتادوه وألقوه ، فلا يعولون على غيره من الاغذية ، ومتى دخل احدهم البلاد المجاورة لهم واكل شيئاً من الحنطة وجد ذلك ألماً وربما مرض ، وذكر ان طول بلاد مهرة تسع مائة ميل وعرضها في جميع طولها من خمسة وعشرين ميلاً الى خمسة عشر ميلاً الى ما دون ذلك ، وهذه الارض كلها رمل سيال والرياح لاعبة به تنقله من مكان الى مكان ومن آخر بلاد الشحر الى عدن ثلاث مائة ميل<sup>(cccxxxiv)</sup> .

خامساً : اهمية بلاد الشحر الاقتصادية

## محور الدراسات التاريخية

عدت بلاد الشحر بكونها بلاد قفر ، وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت عن غيرها من البلاد بوجود موارد اقتصادية مهمة وموقع جغرافي ، ما اكسبتها شهرة وعلامة تجارية مميزة .

لذلك فقد اشتهرت بلاد الشحر بإنتاج العنبر الذي عرف بالعنبر الشحري ، وذلك لوجوده في سواحلها وتميزه بكونه من اجود انواع العنبر وارفعه وافضله واحسنه لوناً واصفاه جوهرأً واغلاه قيمة<sup>(cccxxxv)</sup> ، فضرب به المثل ومدحه الشعراء ومنها قول الشاعر :

ولو كنت عطراً

كنت من عنبر الشحر<sup>(cccxxxvi)</sup> .

وقال احدهم :

اذهب الى الشحر ودع عمان

لا تجد تمراً تجد لباناً<sup>(cccxxxvii)</sup> .

وتنقسم العطور بصفة عامة الى ثلاثة انواع : نباتية مثل العود والصندل والكافور والزعفران والقرنفل والياسمين ، وعطور حيوانية مثل المسك والعنبر ، ونوع ثالث هو خليط من العطور النباتية والحيوانية<sup>(cccxxxviii)</sup> ، ونخص بالذكر هنا عطر العنبر الذي يتميز برائحته الزكية ، فضلا عن استخداماته العديدة الطبية والاقتصادية فهو يعد من المواد الغالية الثمن .

ويتواجد العنبر على سواحل اليمن ومنها بلاد الشحر ، اما في شكل كتلات تتواجد على السواحل قذفتها الحيتان او يتم استخراجها من حيتان العنبر النافقة التي يقذفها البحر الى سواحل اليمن ، وقيل ان بحر الهند قد قذفه الى ساحل الشحر من ارض اليمن فزعموا انه يخرج من البحر في خلفة العنبر او الصخرة الكبيرة<sup>(cccxxxix)</sup> .

ويذكر كذلك ان العنبر الاسود ما وقع ببحر فارس قريباً من رأس الجمجمة عند بلاد الشحر باليمن ، فسمي العنبر شحري لخاصية تلك البقعة ، فاشتهرت تلك البلاد منذ القديم بعنبرها الذي لا نظير له<sup>(cccxi)</sup> .

وهناك من يذكر ان العنبر الطازج يكون لونه اسود ذو قوام رقيق ورائحة كريهة ، ولكن نتيجة تعرضه للشمس والهواء وماء البحر تصبح رائحته عطره وجميلة ويتغير لونه الى الرمادي او الاصفر ، وربما يبقى العنبر سنوات طويلة وهو عائم في مياه المحيط قبل ان يتم العثور عليه ، وكلما طالت مدة وجوده في ماء البحر كلما زادت جودته<sup>(cccxli)</sup> .

فضلاً عن شهرة مهرة وهي قصبة الشحر بأشجار الاراك (السواك) والكندر وهي اشجار مثل اشجار التوت الا انها لا تورق بل تحمل اغصانها كلها الكندر<sup>(cccxlili)</sup> .

وعرفت الشحر بشهرتها باللؤلؤ الجيد القطري ويكون بناحية الشحر ولا يوجد مثله ، وعرفت ايضاً باللبان فلا يكون الا ببلاد الشحر وحضرموت ومنه يتجهز الى بلاد الهند والصين والى خراسان والى جميع البلدان<sup>(cccxliv)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

كما يستورد من الشحر العقيق والمقل (الصمغ) يستخرج من شجر يشبه الكندر طيب الرائحة واكثر انباته فيما بين الشحر وعمان ويوجد في ارضها الكثير من نبات الهند كالرناج او النارجيل (جوز الهند) والتنبل<sup>(cccxliv)</sup> .

وتميزت الابل المهرية بسرعتها التي تصل الى مدينة يقال لها الأشفاء وهي مدائن الشحر حد عمان وهي على ساحل البحر ، والابل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ، ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه، ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت بلا تأخر<sup>(cccxiv)</sup> .

اما عن ارض الشحر فقد وصفها الدواداري بانها ارض رجراجة لا تستقيم عليها الاقدام ، يقال ان ذو القرنين وصل اليها فخرج عليه نمل كالبخاتي (الابل غير العربية ) فكانت النملة تصرع الفارس فرجع وضع ذلك الشخص ليعلم انه ليس وراءه مذهب<sup>(cccxvi)</sup> ، ومع وجود تلك الروايات إلا اننا نجد انها قد طبعت بالجانب الاسطوري او الخيالي .

### سوق بلاد الشحر ( سوق مهرة )

تتميز بلاد الشحر بوجود سوق خاص بها يفتح سنوياً في النصف من شعبان ويلتقي فيه التجار وتعرض البضائع<sup>(cccxlvii)</sup> ، تقوم هذه الاسواق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر النبي هود (عليه السلام) ولم تكن بها عشور لأنها ؛ ليست بارض مملكة .

وكانت التجار تتخفر فيها عند بني محارب بن هرب من مهرة ولبيعهم طقس خاص إذ كان البيع يتم بالقاء الحجارة على البضاعة من الشخص الذي يرغب بشرائها ، وتعرض بها بضائعهم من الأدم والبز وسائر المرافق ، ويشترون بها الكندر والمر والصبر ويقصدها تجار من البر والبحر<sup>(cccxlvi)</sup> ، ولا يسير اليها قاصدوها الا بخفارة لبعدها وانقطاعها كما بينا ذلك سابقاً وكيف ضرب بها المثل في البعد عن اراضي العرب .

وكان يقوم احياناً بهذه الخفارة اهل مهرة انفسهم ، وكان العرب اذا ارتحلوا من الشحر بعد انقضاء سوقها نزلوا عدن<sup>(cccxliv)</sup> .

ويذكر ان من عجائب بلاد الشحر هو وجود فيها شيء غريب اسمه (النسناس) وهو عبارة عن دابة كانه نصف انسان بنصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة وهو يتكلم<sup>(ccc)</sup> ، وذكر القزويني نقلاً عن بعض العرب الذين زاروا الشحر ، قال : قدمت الشحر فنزلت عند بعض رؤسائها و سألت عن النسناس فقال : انا لنصيده وأكله وهو دابة كنصف بدن الانسان له يد واحدة ورجل واحدة ، فقلت : أنا احب ان اراه فقال لغلمانه صيدوا لنا شيئاً منه ، فلما كان من الغد جاءوا بشيء له وجه كوجه الانسان الا انه نصف الوجه وله يد واحدة في صدره وكذلك رجل واحدة ، فلما نظر الي قال : انا بالله وبك فقلت لهم : خلو عنه فقالوا : لا تغتر بكلامه فإنه مأكولنا ، فلم ازل بهم حتى اطلقوه فمر مسرعاً كالريح ، فلما جاء الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه : اما قلت لكم صيدوا لنا شيئاً ؟ فقالوا : فعلمنا لكن ضيفك خلى عنه فضحك وقال : خدك والله !<sup>(ccc)</sup> ، ويبدو ان للأسطورة دور في هذه الرواية لما وجد فيها من مبالغة واضحة فهي رواية غير معقولة ، ولربما ان هذا المخلوق هو احد انواع القرود التي كانت وما زالت الى الان تتواجد في تلك المناطق ، وان التشابه الكبير بين القرود والانسان من ناحية طبيعتهما الجسمانية



## محور الدراسات التاريخية

، وعلى اعتباره حيوان مستأنس بالبشر ، فضلاً عن القرد يقلد الانسان بشكل كبير ، ادى الى ظهور هذه الرواية .

وما يؤكد ذلك ما أورده النويري من ان القرد يكثر في بلاد الحبشة و بلاد النوبة وبلاد العرب الجنوبية ، على شكل مجاميع يقودها احدهم و يسمى (هزر) وهو القرد العظيم المميز بينهم ، ومن مميزات قرود تلك المناطق ان شكلها مميز في حسن الملامح وخفيف الروح مدور الوجه ومستطيل الذنب وسريع الفهم يطلق عليه اسم (النسناس)(ccclii) .

سادساً : ملوك الشحر وشيوخها وعلمائها

تولى الحكم في بلاد الشحر عدد من الملوك وبعض السلاطين فضلاً عن ظهور عدد من المشايخ والعلماء في هذه البلاد ، وذكر ابن كثير ان العرب كانت تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً(cccliii) وسوف نتناول ملوكها كالاتي :

١- مالك بن حمير : حكم بلاد الشحر ونافس اخاه واثل بن حمير، فخرج عليه وحاربه حتى مات و ولي بعده ابنه قضاة(cccliv) .

٢-قضاة : بن مالك بن حمير بن سبأ وقيل هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ ، وكان قضاة مالكا لبلاد الشحر وقبره في جبل الشحر ، وقضاة جد جاهلي قديم بنوه قبائل و بطون كثيرة ، نزل بعض بنوه بشاطئ البحر الاحمر وقاتلهم العدنانيين(ccclv) .

ووجد قبر قضاة في جبل الشحر بقرب قبر هود ( عليه السلام ) وعليه مكتوب "هذا قبر قضاة بن مالك بن حمير ، وكنا زينة للناظرين فصرنا عبرة للزائرين ، وابيات تدل انه ملك غمدان وذمار"(ccclvi) .

٣- نصر بن الازد بن الغوث بن بنت بن مالك من كهلان جد جاهلي يمانى قديم ونزل كثير من ولده بنواحي الشحر في حضرموت واطراف فارس وبلاد عمان(ccclvii) .

٤- قطن بن عريب : تولى الملك بعد ابيه عريب بن زهير ، وسار في الناس سيرة اسلافه وآزره الازد خلال حكمه ثم شاركه في الولاية ابنه مازن بن الازد فندب اخاه نصير بن الازد وجرده من الشحر وعمان في الرجال والعدد وامره ان يتوطن في تلك البلاد وكتب له :

من مازن مهرق فيه الألوك الى

من حل في الشحر من عجم ومن عرب

ان اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء الى

نصر ودينوا ولا تقصوه في سبب

يوماً والا فلووموا فيه انفسكم

اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

## محور الدراسات التاريخية

وقطن كان قد اظهر العدل والنعمة في اهل بيته واشهر الامن والعدل وقمع السفية وأمن السبيل واحسن الى الغريب و واصل الى ملوك الاعاجم (ccclviii) .

٥- مهرة بن حيدان : بن الحاف بن قضاة ملك الشحر وحارب عمه مالك بن الحاف حاكم عمان فتغلب هو و ولده على الصقع ونسب اليهم اليوم بلاد مهرة (ccclix) .

٦ - الحاف بن قضاة : ملك الشحر ، فكان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يدينه ويكرمه لبعده مسافته ، فلما اراد الانصراف ثبته وحمله وكتب له كتاباً فكتابه عندهم الى اليوم (ccclx) .

٧- ذهب بن قرضم : بن العجيل بن قثات قموي بن نقتل بن العيدي الأمري المهري من مهرة بن حميدان ، وذكر ابن الاثير ان ذهب بن قرضم وفد على النبي (صلى الله عليه و سلم) فكان يكرمه لبعده مسافته ، لأنه قدم من ارض الشحر ، فلما اراد الانصراف حمله وكتب له كتاباً وهو عندهم (ccclxi) .

٨- عبدالله بن جعفر الكشيري : قيل هو سلطان الشحر لقب بالسلطان العادل كان عادلاً مشهوراً بأفعال الخير واقامة الشرع سيرته من احمد السير واحسنها توفي بالشحر يوم الاحد سلخ المحرم (أي نهاية شهر محرم) (ccclxii) .

٩- احمد بافضل ( ت ٩٢٩ هـ ) : احمد بن عبد الله شهاب الدين ، فقيه شافعي من اهل الشحر بحضرموت واستشهد في معركة الافرنج لما دخلوا الشحر . وله تصانيف منها ( النكت على الارشاد ) و بضعه كراريس و ( النكت على روض بن المقري ) (ccclxiii) .

١٠ - بامخرمة ( ت ٩٧٢ هـ ) : و هو بامخرمة عبد الله بن عمر بن عبدالله بن احمد ، تقي الدين ، مفتي اليمن وعلامته في عصره . ولد في الشحر بـ ( بحضرموت ) وتبحر في العلوم ، ودرس في بلاده و زبيد وعدن وتعز والحرميين ، و ولي قضاء الشحر سنة ٩٤٣ هـ . ثم استقال ورحل الى عدن ، ثم حج و استوطن عدن الى ان مات ، وكان يلقب بالشافعي الصغير (ccclxiv) .

## الخاتمة :

بعد الانتهاء من بحثنا الموسوم بـ ( بلاد الشحر قبل الاسلام ) توصلنا الى جملة من الاستنتاجات نوجزها بالاتي :

- تعد بلاد الشحر من ممالك اليمن القديمة وذات اهمية تجارية كبيرة فضلاً عن موقعها الجغرافي المثل على الهند بين عمان وحضرموت .

- اشتهرت بلاد الشحر بالعنبر والذي عرف بالعنبر الشحري لتمييزه عن غيره وذلك لجودته ونوعيته ، كما عرفت الشحر بالنسناس وهو دابة نصفها انسان والنص الاخر حيوان لكن هذه الرواية غير دقيقة ، وكذلك تجارتها بمادة العقيق والكندر والمقل .

- برز في هذه البلاد عدد من الملوك و منهم مالك بن حمير وابنه قضاة بن مالك ونصر بن الازد وغيرهم ممن تولوا حكمها .

## محور الدراسات التاريخية

- عرفت بلاد الشحر بسوقها ( سوق مهرة ) والذي كان ملتقى التجار وعرض بضاعتهم ، وكان يخفر فيها التجار وذلك لبعدهم عن بلاد العرب وكان يقام سوقها سنوياً في المنتصف من شعبان .

- قيل ان ارض الشحر قد سكنها قوم عاد ونبیهم هود ونوح ( عليهم السلام ) ، فضلاً عن سكانها العرب وكذلك خليط من الاحباش والهنود والفرس لذلك كانت لغتهم مستعجمة وليسوا فصحاء .

### الهوامش :

(<sup>١</sup>) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) ، ج ٣ ، ص ٧٨٣ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت - ١٩٨٠ م ) ، ص ٣٣٨ .

(<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ( ت ٦٢٦ هـ ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ( بيروت - ١٩٩٥ م ) ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي الحنبلي ( ت ٧٣٩ هـ ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجيل ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر ( بيروت - د . ت ) ، ص ٤٧ ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي ( ت ٥٦٠ هـ ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٩ هـ ) ، ص ١٥٤ .

(<sup>١</sup>) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٥٢ .

(<sup>١</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .

(<sup>١</sup>) الافغاني ، سعيد بن محمد بن احمد : اسواق العرب في الجاهلية و الاسلام ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٤ م ) ، ص ٢٦٦ .

(<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(<sup>١</sup>) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .

(<sup>١</sup>) عاد : بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان . ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ م ) ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(<sup>١</sup>) الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .

(<sup>١</sup>) لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ .

(<sup>١</sup>) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ( ت ٧٣٣ هـ ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) ، ج ١٣ ، ص ٦٠ .

(<sup>١</sup>) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ابو جعفر ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( د . م - ٢٠٠٠ م ) ، ج ٢٢ ، ص ١٢٤ .

(<sup>١</sup>) الفرغ ، محمد حسين : اليمن في تاريخ ابن خلدون ، (صنعاء : مكتبة كتب التاريخ ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٦٦٦ .

(<sup>١</sup>) الروض المعطار ، ص ٣٤٤ .

(<sup>١</sup>) سنعرفه في الصفحات اللاحقة من البحث .

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور ( ت ٢٤٦ هـ ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي ، ص ٢١ .
- (<sup>١</sup>) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي ( ت ٧٤٩ هـ ) : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٦ م ) ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (<sup>١</sup>) الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د . ط ، ( القاهرة - ١٩٨٣ م ) ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (<sup>١</sup>) الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحانك ( ت ٣٣٤ هـ ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة برييل ( ليدن - ١٨٨٤ م ) ، ص ١٣٤ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي الموصللي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ البكري : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ( د . م - ١٩٩٢ م ) ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- (<sup>١</sup>) الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .
- (<sup>١</sup>) الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ( ت ١٧٠ هـ ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، ( د . م - د . ت ) ، ج ٧ ، ص ٣١٧ .
- (<sup>١</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤ .
- (<sup>١</sup>) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) : زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) ، ج ٤ ، ص ١١٠ .
- (<sup>١</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
- (<sup>١</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨٦ .
- (<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٧٦ .
- (<sup>١</sup>) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٧١ م ) ، ص ٤٤٠ .
- (<sup>١</sup>) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) ، ص ٢٥ .
- (<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ جواد علي ( ت ١٤٠٨ هـ ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقلي ، ( د . م - ٢٠٠١ م ) ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (<sup>١</sup>) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (<sup>١</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- (<sup>١</sup>) الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) : ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د . ت ) ، ص ٥٣٥ .
- (<sup>١</sup>) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ( ت ٢٨٠ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ١٨٨٩ م ) ، ص ١٤٧ .
- (<sup>١</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (<sup>١</sup>) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ ) : البلدان ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) ، ص ٢١٠ ؛ الفلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ( ت ٨٢١ هـ ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ( بيروت - د . ت ) ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (<sup>١</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ابن الجوزي ، شمس الدين ابو مظفر يوسف بن قر اوغلي بن عبدالله ( ت ٦٥٤ هـ ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و اخرون ، دار الرسالة العالمية ( دمشق - ٢٠١٣ م ) ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
- (<sup>١</sup>) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (<sup>١</sup>) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>١</sup>) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .  
(<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٩ .  
(<sup>١</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .  
(<sup>١</sup>) كنز الدرر ، ج ١ ، ص ٢١٥ .  
(<sup>١</sup>) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت ١٣٩٦ هـ ) : الإعلام ، دار العلم للملايين ، ( د.م - ٢٠٠٢ م ) ، ج ٨ ، ص ١٠١ .  
(<sup>١</sup>) جواد علي ، المفصل ، ج ١٤ ، ص ٦٥ .  
(<sup>١</sup>) الأفغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٩ .  
(<sup>١</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .  
(<sup>١</sup>) آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٤٧ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .  
(<sup>١</sup>) نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ .  
(<sup>١</sup>) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ( ت ٧٧٤ هـ ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د.م - ١٩٨٨ م ) ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .  
(<sup>١</sup>) ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د.ت ) ، ص ١٧١ .  
(<sup>١</sup>) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د.م ، د.ت ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .  
(<sup>١</sup>) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧٢ .  
(<sup>١</sup>) الزركلي ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢١ .  
(<sup>١</sup>) الحميري ، نشوان بن سعيد اليميني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و اقول اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن اسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) ، ص ٣٨ - ٣٩ .  
(<sup>١</sup>) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧١ .  
(<sup>١</sup>) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .  
(<sup>١</sup>) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) ، ج ٢ ، ص ٢١١ .  
(<sup>١</sup>) الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) ، ج ١٠ ، ص ٦٦ .  
(<sup>١</sup>) الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ١٦٠ .  
(<sup>١</sup>) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

## قائمة المصادر و المراجع

- ١\_ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ م ) .  
٢\_ ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) .  
٣\_ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسن الطالبي ( ت ٥٦٠ هـ ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٩ هـ ) .  
٤\_ الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥\_ الاضطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) .
- ٦\_ الافغاني ، سعيد بن محمد بن احمد : اسواق العرب فى الجاهلية و الاسلام ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٤ م) .
- ٧\_ البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) .
- ٨\_ ----- : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ( د. م - ١٩٩٢ م ) .
- ٩\_ الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) : ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د. ت ) .
- ١٠\_ جواد علي ( ت ١٤٠٨ هـ ) : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، ( د . م - ٢٠٠١ م ) .
- ١١\_ ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) : زاد المسير فى علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .
- ١٢\_ ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قر اوغلي بن عبدالله ( ت ٦٥٤ هـ ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و اخرون ، دار الرسالة العالمية ( دمشق - ٢٠١٣ م ) .
- ١٣\_ ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٧١ م ) .
- ١٤\_ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ ) : الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت - ١٩٨٠ م ) .
- ١٥\_ الحميري ، نشوان بن سعيد اليميني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و اقوال اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن اسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) .
- ١٦\_ الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) .
- ١٧\_ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) .
- ١٨\_ ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ( ت ٢٨٠ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ١٨٨٩ م ) .
- ١٩\_ الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور ( ت ٢٤٦ هـ ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٠\_ الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د . ط ، ( القاهرة - ١٩٨٣ م ) .
- ٢١\_ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت ١٣٩٦ هـ ) : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ( د . م - ٢٠٠٢ م ) .
- ٢٢\_ ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د . ت ) .
- ٢٣\_ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( د . م - ٢٠٠٠ م ) .
- ٢٤\_ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي الحنبلي ( ت ٧٣٩ هـ ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجبل ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) .
- ٢٥\_ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د . م ، د . ت ) .
- ٢٦\_ الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ( ت ١٧٠ هـ ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، ( د . م - د . ت ) .
- ٢٧\_ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر ( بيروت - د . ت ) .
- ٢٨\_ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ( ت ٨٢١ هـ ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ( بيروت - د . ت ) .
- ٢٩\_ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ( ت ٧٧٤ هـ ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د . م - ١٩٨٨ م ) .
- ٣٠\_ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي ( ت ٧٣٣ هـ ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) .
- ٣١\_ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحانك ( ت ٣٣٤ هـ ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ( ليدن - ١٨٨٤ م ) .
- ٣٢\_ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي ( ت ٧٤٩ هـ ) : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٦ م ) .
- ٣٣\_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ( ت ٦٢٦ هـ ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ( بيروت - ١٩٩٥ م ) .
- ٣٤\_ اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ ) : البلدان ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .

**Summary :**

**Bilad Al-Shihr is one of the cities of the southern coast of the Arabian Peninsula between Aden and Oman, and it is one of the important countries that were known to the Arabs before Islam, as it is considered One of the most important ports and commercial centers**

**It was ruled by a number of Arab kings. This country was inhabited by indigenous Arab tribes, including Quda'a and the Qahtani and Adnaniya tribes. Many scholars and clerics emerged in it. It has a famous market known as "Mahra Market" or Al-Shihr Market,**



## الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب اخبار مصر

للمسبحي (ت ٤٢٠هـ)

أ. د محمد علي حسين

قسم التاريخ/ جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

٠٧٧١١٦٨٣٤٢٢

### ملخص البحث :-

تحدثنا كتب التاريخ بصورة خاصة والمصادر الاخرى عامة ومنذ بدايات الكتابة والتأليف فيها ان تاريخ البشرية وعلى مر العصور تعرض الى ازمات وكوارث عدة اضرت بشكل وباخر لكل ما يمت بالحياة الانسانية بصلة وبمختلف جوانبها ، ومن هذه الازمات التي ضربت الحياة الانسانية عامة بصورة بالغة الازمات الاقتصادية التي تسببها تلك الكوارث .

ولو اردنا ان نسلط الاضواء على تاريخ الكوارث والازمات لوجدنا انها مرتبطة بتاريخ الشعوب والمجتمعات منذ القدم ، وبعد بزوغ شعاع الاسلام من جزيرة العرب ومبعث رسول الانسانية نبينا محمد(ص) ونزول القرآن الكريم ، حدثتنا الكثير من آياته وورد في ثناياها اشارات كثيرة عنها حكاية عن اقوام سابقين وفيها اعتبار لأقوام لاحقين ، وجاءت السنة النبوية الشريفة متماشية مع ما ذكره القرآن الكريم فبينت ووضحت وضربت الامثال وحذرت حتى لا يصيب الانسان ما اصاب الامم السابقة ، ثم جاءت كتب التاريخ التي تناولت تلك الكوارث والازمات وافاضت في ذكر الكثير مما حل بالأمم منها كان لها الاثر البالغ على مختلف جوانب الحياة الانسانية.

وفي هذا البحث الموسوم بـ(الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب اخبار مصر للمسبحي(ت ٤٢٠هـ) سنتناول دراسة تاريخ تلك الكوارث والازمات في حقبة تاريخية مهمة من تاريخ مصر في عصر الخلافة الفاطمية ، وعلى الرغم من ما مرت به الخلافة الفاطمية من فترات وصفت بانها مستقرة وحققت التقدم في الكثير من مجالاتها إلا إنها شهدت على مدى تاريخها (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩١٠-١١٧٢م) الذي امتد لأكثر من قرنين ونصف القرن من الزمان ظهور وتنامي الكثير من تلك الظواهر المتمثلة بالكوارث والازمات وخاصة الاقتصادية منها .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد(ص) وعلى اله واصحابه اجمعين ..

## محور الدراسات التاريخية

تنوعت الدراسات التاريخية المختلفة واتسعت مجالاتها وظهرت انماطاً جديدة ساهمت بشكل وياخر في رفد الكتابات التاريخية بنوع مكملاً لها وبنوع الكتابات التي كانت موجودة ، فنجد في ذلك ظهور اهتماماً بكتابة تاريخ الازمات بصورة عامة ، وبتاريخ مصر وما شهدته من ازمات وكوارث عديدة خلال الفترة الاسلامية اضافت لها تحولات ومسارات اخرى في مسارها التاريخي .

لقد ارتبط تاريخ مصر الفاطمية بالعديد من الازمات والكوارث التي كان لها تأثيراً مباشراً على حياة الناس ومن هذا المنطلق انعكست اهمية الموضوع لأنه يمس حياة الناس تلك وما تشكله من تحديات لواقعها الاقتصادي والاجتماعي ، يتناول البحث الكوارث والأزمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب أخبار مصر للمسبحي ، فمن المعروف تاريخياً وحتى يومنا الحاضر أن مصر هبة النيل مما يمثله ذلك النهر العظيم من أثر واضح في حياتها في أيام رخائها أو شدتها على حد سواء فغالباً ما ارتبط رخاؤها بصورة مطلقة بذلك النهر أما شدتها فهي الأخرى ترتبط غالباً بنهر النيل فمع كل زيادة مفرطة أو نقصان لمياه النيل تذكر المصادر أزمة اقتصادية وانتشار أوبئة وأمراض وكثير من المضاعفات ولاسيما أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية تنتج سبب تلك الزيادة أو النقصان .

لذا جاء هذا البحث بما اورده المسبحي مع مقارنته بالمصادر الاخرى من كوارث وأزمات ، فكان على مبحثين : تناول الاول منها ، حياة المسبحي الشخصية ، وجاء المبحث الثاني مكملاً لموضوع البحث الاساس بذكر ما اورده المسبحي من كوارث وازمات ، مركزاً على اهمية نهر النيل في تكوين تلك الاحداث المختلفة .

### المبحث الاول : حياة المسبحي الشخصية

اسمه ونسبه : هو الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن عبد العزيز، المعروف بالمسبحي<sup>(١)</sup> ، الكاتب ، الحراني الأصل المصري المولد<sup>(٢)</sup>.

ولادته : تكاد تجمع جميع المصادر التاريخية التي تناولته على انه ولد يوم الأحد العاشر من رجب سنة ست وستين وثلاثمائة من الهجرة<sup>(٣)</sup> ، وان مكان ولادته كانت بلاد بمصر بعد ان هاجرت اسرته من مدينة حران بسوريا واستقرت في مصر.

وفاته : توفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة .<sup>(٤)</sup>

حياته : لم تذكر لنا كتب التاريخ التي ترجمت لحياته الكثير من التفاصيل المهمة عن طفولته وصباه وبقية حياته الاخرى ، وبذلك نكون قد فقدنا الكثير من ما يمكن الاستناد عليه من المعلومات التي يمكن الاتكاء عليها في الكتابة عنه ، وهكذا بقي جزء مهم من حياته غامضاً ، وحتى المعلومات الشحيحة الاخرى التي وصلت اليتنا لم تستطع ان تقدم صورة متكاملة عن مراحل حياته ، لكن يمكن الاستناد الى تلك الاشارات في بناء بعض المعلومات المهمة عن حياته بصورة عامة ، ففي الجانب التعليمي يمكن القول ان كثرة المؤلفات التي استطاع المسبحي في الكتابة فيها تدل دلالة واضحة على ما كان يمتلكه من العلوم والمعارف وتمكنه من الاجادة والكتابة في مختلف التصانيف ، وقد زادت عدد مؤلفاته عن ما يزيد من ثلاثين مؤلفاً الكثير منها قد فقدت<sup>(٥)</sup> ، فقد ألف المسبحي في التاريخ والجغرافيا والأدب والاجتماع والفلك كتباً بل

## محور الدراسات التاريخية

موسوعات ضخمة منها: ( اخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء، التلويح والتصريح، القضايا الصائبة، جونة الماشطة، الراح والإرتياح، درك البغية الأمتلة للدول المقبلة، مختار الأغاني ومعانيها، الفرق والشرق).<sup>(٦)</sup>

ولما كان يتمتع به من مكانة علمية وفضائل متعارف عليها فقد رزق بحظوة بالاتصال وخدمة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١ هـ) صاحب مصر ونال منه سعادة، وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة<sup>(٧)</sup> وذكر فيه أيضا انه تقلد منصب ولاية مدن الفيس والبهنسا من أعمال الصعيد، تم تولى ديوان الترتيب، وله مع الحاكم مجالس و محاضرات حسبما يشهد بذلك تاريخه الكبير.<sup>(٨)</sup>

المبحث الثاني : الكوارث والازمات التي اوردها المسيحي

تمهيد : النيل وتأثيره على الحياة في مصر

ارتبط تاريخ مصر منذ فجر التاريخ بنهر النيل الذي لعب دورا رئيسيا في حياة المجتمع ومنذ امد العهود، ولم يتوقف النيل عن ممارسة دوره الفعال خلال العصور الاسلامية، ذلك ان مصر كانت بلدا زراعياً تتوقف كل مظاهر الحياة الاقتصادية على طبيعة النهر الفيضية الموسمية، وكانت طبقة الفلاحين هي الطبقة الاكبر من بين طبقات المجتمع الاخرى، وان التغيير في مستوى الفيضان سواء بالنقص او الارتفاع الجامح يعيد الى ذاكرة المسلمين قصة السبع سنوات العجاف التي وردت في سورة يوسف(ع)، ونظرا لأهمية هذا النهر فان الكتابة عن نهر النيل لم تقتصر على كتابات المؤرخين والجغرافيين التي اشارت الى مصر من قريب او بعيد، بل تكاد نجزم ان الكتابة عن تاريخ مصر لم تخل من ذكر نهر النيل وفيضانه ومنابعه.<sup>(٩)</sup>

وقد حظيت الكوارث والازمات التي حدثت في مصر خلال العصر الفاطمي باهتمام المؤرخين المسلمين الذين افردوا كتباً خاصة بها ومنهم صاحب كتاب اخبار مصر(المسيحي) والمقريري الذي تحدث عن الكوارث والازمات في معظم مؤلفاته بل وافرد رسالة اسمها اغاثة الامة بكشف الغمة لفت فيها الانظار الى وفاء النيل في بعض هذه المجاعات .

وسنذكر في هذا البحث كلتا الحالتين(القصور والزيادة) والتي تشكل كلاً منها في بعض الاحيان مرحلة حرجة تتسبب في حدوث ازمة ما .

اولاً: قصور نهر النيل

لابد اولاً ان نذكر ان فيضان وانخفاض نهر النيل يعد من العوامل الطبيعية المؤثرة في احوال الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعية منها، فيذكر القلقشندي<sup>(١٠)</sup>: ان لفيضان النيل اثر كبير على رخاء مصر، فالفيضان المنخفض والمسمى الظماً يؤدي الى عدم ري الارض مما يؤدي الى نقص المحصول فارتفاع الاسعار، ثم تحل الازمات الاقتصادية والفيضان العالي والمسمى الاستبحار وهو الاخر يؤدي الى جرف التربة وتلف المحصول.

وفي السياق ذاته يذكر المسيحي في كتابه إنه في سنة(٤١٤ هـ) حدث قصور في نهر النيل حتى ضج الناس واستغاثوا الله تعالى وهم يحملون المصاحف المنثورة على الجبل، حتى ارتفعت

## محور الدراسات التاريخية

الأسعار" انصرف ماء النيل انصرفاً متداركاً فاحشاً، ولم ترد منه الضياع ولا زكت الأرضين، فكثرت ضجيج الناس بمصر واستغاثتهم الى الله - عزوجل . وخرج أكثر أهل البلد من الرجال والأطفال ومعهم المصاحف المنثورة إلى الجبل يستغيثون بالله تعالى ، وتعذرت الأخباز في الأسواق ووقع الازدحام على الغلات، وليس بجسر أحد يزيد على دينار التليس شيئاً ، فإذا طلب لم يوجد وابتيع القمح بدينارين سرراً وبيعت حملة الدقيق بدينارين وربع ، وبيع الخبز أربعة أرطال بدرهم وثمان وبيع التبن بعشرين درهماً الحمل"<sup>(١١)</sup> وقد اتفق أغلب المؤرخين على هذه الحادثة وذكروها في مؤلفاتهم.

ثانياً : الغلاء

تتسبب ظاهرة الغلاء وبشكل مباشر في ارتفاع اسعار الحبوب والمواد الغذائية حتى يصعب على الناس تأمين قوت يومهم اليومي ، فيصبح عليهم ان يواجهوا ذلك وما مقبلين عليه من ويلات ومصائب ، وقد مرت مصر خلال العصور الفاطمية بالكثير من هذه الازمات وخاصة ظاهرة الغلاء ، إذ يذكر النويري:" ان رغيف الخبز بيع باربعة عشر دينار ، وبيع اردب القمح بمائتي دينار"<sup>(١٢)</sup>

ويذكر المسبحي عن الغلاء وارتفاع الأسعار هذا النص الذي لم يعثر عليه عند غيره من المؤرخين المعاصرين في حوادث سنة(١٤٤ هـ) إذ يقول في ذلك : " اشتد تعذر الأخباز بمصر وكثرت الزحمة في الدكاكين ، وأمر ببله في الماء في القصارى، فبل وبيع ثلاثة أرطال بدرهم ، ثم ظهرت الأخباز بعد ذلك في الأسواق وفتحت مخازن الجماعة من رجال الدولة وأطلق الناس من السواحل غلة كثيرة وضرب دواس جماعة من الخبازين وشهرهم بسبب ترافعهم في السعر، وضيق على الطحانيين والزمهم الوظيفة التي تكون للخبازين وختم على مخازنهم وفتشت طواحينهم"<sup>(١٣)</sup>

وفي نص آخر من حوادث هذه السنة المذكورة يورده المسبحي والمقريزي حول الغلاء الفاحش للمواد الغذائية ونقص مياه النيل نقصاناً لم ير مثله ، فيذكرون في ذلك " اشتد غلاء القمح وبيع التلبس منه بثلاثة دنانير والشعير أربع دنانير ، والخبز رطلين ونصف بدرهم ولم يوجد التين للدواب الا بدينار للحمل وقريب منه ، وغلا كل شيء من سائر الحبوب وأصناف ما يؤكل ولم ير النيل فيما تقدم اقل نقصاناً في هذه السنة"<sup>(١٤)</sup>

ثالثاً : الأمراض والأوبئة والمجاعات

وفي هذه السنة (١٤٤ هـ) أصاب الوباء مصر ولم يسلم منه أحد من الناس يصاحبه ارتفاع الأسعار والغلاء ، إذ يورد المسبحي : " وكانت ليلة الميلاد يوم الخميس العشرين من شوال على صباح الجمعة فاشتغل الناس عما كانوا يبتاعونه فيها من الفواكه والحلوى بما كانوا عليه من الأمراض ، وتواتر الموت والوباء حتى لم يكن يخلو منزل أحد من عدة من المرضى، وأوجاع الدم والحلوق حتى بلغت الرمانة الواحدة ثلاث دراهم والبطيخة البرلسي ثلاثين درهماً ، والأوقية الشراب بدرهم، وترفعت بعد ذلك الأسعار ايضاً في هذا الوقت فبيع القمح بثلاثة دنانير غير ثمن التلميس والشعير ستة وبيات بدينار ، واللحم الرطل بثلاثة وراهم فتهاك الناس من كل جهة

## محور الدراسات التاريخية

وسبيل وكانت رحلات الناس وجميع ما يملكونه يرمى به في الأسواق ولا يوجد من يخل عنه درهم واحد" (١٥)

رابعاً : أسباب مجاعة عام (٤١٢ - ٤١٥ هـ)

وقد شهدت مصر هذه المجاعة المخيفة (٤١٢ - ٤١٥ هـ) في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر الإعزاز دين الله بن الحاكم (ت ٤٢٧ هـ) وجملة الأحداث والملابس التي وقعت خلال هذين العامين تثبت بشكل قاطع أهمية الدور الذي تلعبه الإدارة المركزية ، في الحد من مخاطر نقص الفيضان ، خاصة إذا ما قورنت بما وقع أيام الحاكم بأمر الله.

فقد كان الظاهر خلفاً لأبيه ضعيف الشخصية، مسلوب الإرادة مع رجال الدولة الذين تركزت بأيديهم سلطات إدارة البلاد ويمكن اجمال اسباب هذه المجاعة في : ١- ضعف سلطة الخليفة وانشغاله بملذاته وبداية ظهور رجال الدولة الاقوياء كأنداد للخليفة يشاركوه سلطته الزمنية ولجؤهم الى مصادرة التجار وساهموا بشكل وياخر في افتعال الازمة واشتد الغلاء وفشت الامراض. (١٦)

٢- ادى ضعف الخليفة الى تضخم دور رجال الدولة الذين مارسوا تجارة الغلال بغية الربح ثم تمادوا في ذلك الى حد احتكار الغلال والتحكم في اسعار البيع. (١٧)

٣- خطر الغزو الخارجي الذي لاح على حدود مصر الشرقية من قبل حسان بن مفرج بن الجراح الطائي عام (٤١٥ هـ) مما أدى إلى زيادة الأسعار بعد انخفاضها. ٤- نقص زيادة التي حصلت على نهر النيل عام (٤١٤ هـ) الى (١٤) ذراعاً و(١٤) أصبعاً، وهو حد يعني المجاعة وإن كان النيل في العام التالي قد وصل الى (١٦) ذراعاً و(٨) أصابع. (١٨)

ويذكر المسبحي عن هذه المجاعة بالقول : " وفي يوم الأحد للنصف منه ، نزل امير المؤمنين عليه السلام - وشق البلد وخلفه الخدم المقودون والمصطنعة، وبين يديه الرقاصون ، فاستغاث اليه الناس بضجة واحدة : الجوع يا أمير المؤمنين، الجوع لم يصنع بنا هكذا أبوك ولا جدك فالله الله في أمرنا، وأفتتن البلد بالضجيج" (١٩)

ومن الكوارث التي أصابت الناس في مصر بهذه السنة (٤١٥ هـ) ظهور دب بحجم كبير أخاف وأفزح الناس مما أدى إلى موت الكثير منهم ، وقد تناولت كتابات المؤرخين هذه الحادثة ومنهم المسبحي والمقريزي بالقول : " انجفل الناس وتهاربوا وسقط بعضهم على بعض في درب الصحراء بسبب ذب عظيم سقط عليهم من الجبل الى داخل المقابر فخاف الناس منه، فاتجفلوا هاربين، وظن الباقون منهم المقيمون عند الدرب أنها كيسة لحقتهم من العبيد لما داخل قلوبهم من رعبهم فتهارب الناس وسقط بعضهم على بعض" (٢٠)

الخاتمة

وبعد فهذا ما يسره الله من جمع وترتيب تضمنه هذا البحث الموسوم بـ( الكوارث والأزمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب أخبار مصر للمسبحي(ت ٤٢٠ هـ) وختاماً لدراسة هذا البحث يمكن استخلاص العديد من النتائج التالية :

- يتبين لنا من خلال الدراسة ان تأثير نهر النيل شمل مختلف جوانب الحياة في مصر، ذلك ان مصر بلداً زراعياً وتتوقف كل مظاهر الحياة الاقتصادية على طبيعة النهر الفيضية الموسمية.

## محور الدراسات التاريخية

- اهتمام المؤرخين المصريين بتدوين الكوارث والأزمات التي حلت في مصر بشكل عام والعصر الفاطمي بشكل خاص حتى ان البعض منهم من أفرد كتباً خاصة لها.
- يتضح لنا ان تأثير العوامل الطبيعية ليس باقل اثراً من العوامل البشرية ان لم يكن هو الاساس في وقوع الكوارث والأزمات ، خصوصاً إذا ما ارتبطت حياة السكان واعتمدت بشكل مباشر على النهر في مختلف جوانب حياتهم وخاصة الاقتصادية منها .
- شكلت الكوارث والأزمات مرحلة في غاية الخطورة من حياة المجتمعات وخاصة في مصر ، مدنها وقراها على حد سواء .
- يتبين لنا ان الكوارث والأزمات تخلف مظاهر اقتصادية واجتماعية تلقي بظلالها السلبي على واقع المجتمعات بجوانبها المختلفة .

### Summary

In this research tagged with (Disasters and Crises in Fatimid Egypt through the book Akhbar Misr by al-Musbhi (d. 420 AH), we will study the history of those disasters and crises in an important historical period in the history of Egypt in the era of the Fatimid Caliphate, and despite what the Fatimid Caliphate went through from periods described as It is stable and has achieved progress in many of its fields, but it witnessed throughout its history (297-567 AH / 910-1172 AD), which extended for more than two and a half centuries, the emergence and growth of many of those phenomena represented by disasters and crises, especially economic ones.

It consisted of two sections: the first dealt with al-Musabhi's personal life, and the second section complemented the subject of the main research by mentioning the disasters and crises mentioned by al-Musabhi, focusing on the importance of the Nile River in the formation of these various events

### الهوامش

- (١) المسبحي ، اخبار مصر ، مقدمة المحقق ، ص ٥ .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ٥ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (٣) المسبحي ، اخبار مصر ، مقدمة المحقق ، ص ٥ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .
- (٦) الزركلي، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٩-٢٦٠ / ص ٦٩٥ .
- (٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .
- (٨) الزركلي، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٩-٢٦٠ / ص ٦٩٥ .
- (٩) الصاوي ، مجاعات مصر الفاطمية ، ص ٤٣ .
- (١٠) صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .
- (١١) المسبجي ، أخبار مصر، ص ٣٢ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .
- (١٢) نهاية الارب ، ج ٦ ، ص ٦٩ .
- (١٣) المسبجي ، اخبار مصر ، ص ٣٥ .
- (١٤) المسبجي، اخبار مصر ، ٥٤ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- (١٥) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
- (١٦) البراوي ، حالة مصر ، ص ٨١ .
- (١٧) المسبجي، اخبار مصر ، ص ١٨٨ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- (١٨) الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية ، ص ٤٣ .
- (١٩) المسبجي، اخبار مصر ، ص ١٩٣ .
- (٢٠) المسبجي، اخبار مصر ، ص ١٩٣ - ٢٠١ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

## قائمة المصادر والمراجع

- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
١. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، ط ١، دار صادر، بيروت ، ١٩٧١م .
- المسبجي ، محمد بن عبيد الله (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م)
٢. اخبار مصر في سنتين ، تحقيق: وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٠م)
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
٣. صبح الاعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٧م)

## محور الدراسات التاريخية

- المقريري ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .٤ . اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد ، ط ١ ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .
- النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)
- ٥ . نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٤م)
- الزركلي، خير الدين محمد بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، ٦ . الاعلام، ط ١ ، دار العلم للملايين .
- البراوي ، راشد
- ٧ . حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٩٨م) .
- الصاوي ، احمد السيد
- ٨ . مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج ، ط ١ ، دار التضامن ، (بيروت - ١٩٨١م) .



## الهجرة الايرلندية خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦٥-١٨٦١)، وموقف الكرسي الرسولي منها

ا. د. وائل جبار جودة

كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة المثنى

yiul@mu.edu.iq

### ملخص البحث:-

تضمن البحث خمسة محاور فقد تطرق المحور الاول الى لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية، منذ القرن الثامن عشر بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة ولاسيما في شمال إيرلندا، وتمت متابعة الهجرة الايرلندية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، وتابع المحور الثاني ابرز مبررات الهجرة وفي مقدمتها الظروف الاقتصادية السيئة التي عانى منها الايرلنديين فكان هدفهم في المقام الاول سد رمق العيش، وركز المحور الثالث على دور أطراف الحرب الاهلية الامريكية في كسب تأييد الايرلنديين فقد حاول الشمال الفيدرالي تقديم الاغراءات المادية من اجل كسبهم للتطوع العسكري الى جانبهم، في حين اراد الجنوب الكونفدرالي الحد من ظاهرة الهجرة الايرلندية الى المناطق الفيدرالية عن طريق مفاتحة الحكومة البريطانية من اجل الضغط على الايرلنديين للحد من تلك الهجرة، فضلا عن مفاتحة الكرسي الرسولي للتدخل في ذلك الامر.

واستعرض المحور الرابع جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما، وكانت بعثته مخولة من الجنوب الكونفدرالي لدعم قضيتهم وكسب ود البابا من اجل دعمهم، وتكفل المحور الخامس بدراسة موقف الكرسي الرسولي من الحرب الاهلية الامريكية، فقد تعاطف الكرسي الرسولي مع قضية الجنوب دون البوح بالاعتراف الدبلوماسي الصريح لهم، وارسل الجنوب الكونفدرالي الاسقف لينش عام ١٨٦٤، بوصفه مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولكن الكرسي الرسولي استقبله بوصفه اسقف وليس ممثلاً عن الجنوب وهكذا انتهت امال الكونفدراليين في كسب ود الكرسي الرسولي الى جانبهم.

الكلمات المفتاحية: ( الهجرة، الايرلنديين، الحرب الاهلية الامريكية، الكرسي الرسولي، الكونفدرالية).

### المقدمة

ان دراسة موضوعات الهجرة في المسار التاريخي من الموضوعات الهادفة لأن بعضها أسهم بشكل كبير في صنع الحدث التاريخي، وخلال مرحلة الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، برزت ظاهرة هجرة الايرلنديون الى الولايات المتحدة الامريكية، و حاول كل طرف من طرفي النزاع كسب ود البابا بيوس التاسع الى جانبه بسبب تأثيره الروحي على معظم الدول

## محور الدراسات التاريخية

الاوروبية وهنا تكمن اهمية الموضوع، ومن دواعي اختيار الموضوع هو حب المعرفة والاطلاع على تفصيلات تلك الهجرات ومبرراتها وكيف تعامل معها كل طرف من اطراف النزاع، وما هو موقف الكرسي الرسولي من تلك الهجرات او الحرب الاهلية الامريكية بصورة عامة، فإن كل تلك التساؤلات وغيرها حاول البحث الاجابة عليها، وربما المستقبل كفيلا يكشف تفصيلات اخرى.

تضمن البحث مقدمة وخاتمة فقد تطرق المحور الاول الى لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية، منذ القرن الثامن عشر بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة ولاسيما في شمال إيرلندا، وتمت متابعة الهجرة الايرلندية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، وتابع المحور الثاني ابرز مبررات الهجرة وفي مقدمتها الظروف الاقتصادية السيئة التي عانى منها الايرلنديين فكان هدفهم في المقام الاول سد رمق العيش، وركز المحور الثالث على دور أطراف الحرب الاهلية الامريكية في كسب تأييد الايرلنديين فقد حاول الشمال الفيدرالي تقديم الاغراءات المادية من اجل كسبهم للتطوع العسكري الى جانبهم، في حين اراد الجنوب الكونفدرالي الحد من ظاهرة الهجرة الايرلندية الى المناطق الفيدرالية عن طريق مفاتحة الحكومة البريطانية من اجل الضغط على الايرلنديين للحد من تلك الهجرة، فضلا عن مفاتحة الكرسي الرسولي للتدخل في ذلك الامر.

واستعرض المحور الرابع جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما، وكانت بعثته مخولة من الجنوب الكونفدرالي لدعم قضيتهم وكسب ود البابا من اجل دعمهم، وتكفل المحور الخامس بدراسة موقف الكرسي الرسولي من الحرب الاهلية الامريكية، فقد تعاطف الكرسي الرسولي مع قضية الجنوب دون البوح بالاعتراف الدبلوماسي الصريح لهم، وارسل الجنوب الكونفدرالي الاسقف لينش عام ١٨٦٤، بوصفه مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولكن الكرسي الرسولي استقبله بوصفه اسقف وليس ممثلاً عن الجنوب وهكذا انتهت امال الكونفدراليين في كسب ود الكرسي الرسولي الى جانبهم.

ومن اهم المصادر المعتمدة في البحث هو ما حرره وجمعه جيمس دانيال ريتشاردسون (James Daniel Richardson)، من معلومات وثائقية مهمة عنوانها (تجميع لرسائل وأوراق الكونفدرالية: بما في ذلك المراسلات الدبلوماسية، ١٨٦١-١٨٦٥) (A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic Correspondence, 1861-1865) في المجلد الثاني المنشور عام ١٩٠٤، وكذلك كتاب القسيس المناضل للكونفدرالية: الأب جون بانون (The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon)، الذي ألفه فيليب توماس تاكر (Phillip Thomas Tucker)، فضلا عن كتاب تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ضمن حدود الولايات المتحدة (A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States) الذي ألفه جون جيلماري شيا (John Gilmary Shea)، وهذا لا يعني اغفال بقية المصادر والمراجع وانما ما ذكر كان قريبا من مغزى البحث.

ولاً: لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية

تعد موضوعات هجرة الافراد او الجماعات من الموضوعات المعقدة، فمن غير الممكن اعطاء تاريخ محدد لبداية تلك الهجرات وهناك دلائل اشارت الى مطلع القرن السابع عشر وتحديدًا الى منطقة نيو انجلاند (New England)، فقد غادر بعض الايرلنديين اليها لأسباب مختلفة، ومن اهمها الجانب الاقتصادي من اجل البحث عن فرص جديدة يمكن عن طريقها تحسين اوضاعهم الاقتصادية البائسة او ربما الاضطهادات المذهبية دفعت البعض للخلاص منها، واستمرت هجرت الايرلنديين بواسطة السفن الوافدة الى سكان المستعمرات في الاراضي الامريكية طيلة القرن السابع عشر (ccclxv).

ولم تكن هناك اعداد كبيرة من المهاجرين الايرلنديين فعلى سبيل المثال في الربع الاول من القرن الثامن عشر وتحديدًا عام ١٧١٥، كانت نسبة الايرلنديين اقل من واحد بالمائة في نيو انجلاند من مجموع السكان فيها، و زاد المهاجرين بشكل مطرد، ولاسيما بعدما كانت هناك عوامل خارجية مشجعة للهجرة وفي عام ١٧١٨ وافق حاكم ولاية ماساتشوستس (Massachusetts)، صموئيل شوت (Samuel Shute) (ccclxvi)، بعدما صدر قرار من محكمة الولاية على تخصيص أرض مجانية في المستعمرة للوافدين من اجل تعزيز الحدود ضد الأمريكيين الأصليين، ودعم مطالبة ولاية ماساتشوستس بإقليم مين (Maine)، المتنازع عليه (ccclxvii)، والذي طالب به كل من ماساتشوستس ونيو هامبشاير (New Hampshire)، في تلك المرحلة، ومن ناحية اخرى ومن بين الذين شجعوا الهجرة المضاربون على الأراضي وقباطنة البحر (ccclxviii) الايرلنديين الذين كانوا على دراية بولاية نيو انجلاند والذين استفادوا من تشجيع الهجرة من موطنهم الأصلي، وفي اب عام ١٧١٨، بعد بضعة أشهر من عرض منحة الأرض التي قدمها حاكم ولاية ماساتشوستس شوت، استمر تدفق المهاجرين الايرلنديين بواسطة السفن إلى بوسطن ووصلت سفن إضافية خلال الاعوام الثلاثة التالية، ونتيجة لذلك بحلول عام ١٧٢٠، وصل ما قارب من الفين وستمئة مهاجر ايرلندي من أستر إلى بوسطن (ccclxix).

لم تتوقف الهجرة من قبل الايرلنديين بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة بصورة عامة في شمال إيرلندا، ولاسيما بين الاعوام (١٧٢٨ - ١٧٤١)، واستقبلت نيو انجلاند تلك الهجرات، ومن ناحية اخرى كانت هناك هجرات صغيرة ومنتظمة من شرق وجنوب إيرلندا، ونتيجة لذلك تضخم عدد المهاجرين الأيرلنديين الذين وصلوا إلى بوسطن خلال منتصف عام ١٧٣٠، وسبب ذلك الامر الى عداء مواطني بوسطن لهم، وارتفعت معدلات الهجرة من أيرلندا، ومن جانب اخر عانت بوسطن من الشتاء القاسي خلال عامي (١٧٣٦-١٧٣٧)، ونتيجة لذلك أسس ستة وعشرون رجلاً ترجع اصولهم الى مقاطعة أستر (Ulster)، الايرلندية الجمعية الخيرية الايرلندية في بوسطن (Charitable Irish Society of Boston) (ccclxxi)، تعهدوا من خلالها بتقديم المساعدة لرفاقهم الأيرلنديين الذين اصابهم الفقر بسبب العمر، أو العجز، أو المرض، أو غرق السفينة، أو غير ذلك من المصائب، كما سعوا إلى تنمية روح الانسجام بين جميع الأيرلنديين المقيمين وأحفادهم (ccclxxii).

غادر غالبية المهاجرين الايرلنديين عن طريق مقاطعة الستر، الى بوسطن (Boston)، ونيو إنجلاند وبلغت نسبة عشرة بالمائة منهم من اتباع المذهب المشيخي، والذين قدرت اعدادهم عشرين الف مهاجر من مجموع المهاجرين الذين قدرت اعدادهم مائتين الف مهاجر بين عامي (١٧٠٠-١٧٧٥)، كانوا يهربون من التمييز الذي فرضته قوانين العقوبات الإنجليزية على البروتستانت المنشقين (غير الأنجليكان) و الكاثوليك على حد سواء، و فروا ايضاً من عواقب تعاقب مواسم الحصاد الضعيفة ، والجفاف ، وتصاعد الإيجارات ، ومدفوعات العشور المرهقة التي طالبت بها الكنيسة الأنجليكانية القائمة في أيرلندا، ولم تأتي هجرة اتباع المذهب المشيخي من فراغ وإنما روج اليها بعض القسس<sup>(ccclxxiii)</sup> من الكنيسة المشيخية، لعدة اسباب منها وضعهم الاقتصادي السيئ، الى جانب فقدان رجال الدين المشيخيين امتيازاتهم<sup>(ccclxxiv)</sup> الامر الذي جعل العديد منهم الفقراء وبحثوا عن بدائل لأنفسهم من اجل سد رمق العيش<sup>(ccclxxv)</sup>.

أوقفت حرب الاستقلال الأمريكية هجرة الايرلنديين إلى أمريكا الشمالية مؤقتاً، لكنها عادت مرة أخرى بعد عام ١٧٨٣ ، بسبب البطالة وانخفاض الدخل الناجم عن الانخفاض الحاد في تجارة الكتان في شمال شرق مقاطعة أستر، في غضون ذلك ، أدى التوسع الزراعي في أيرلندا خلال الحروب النابليونية بين عامي (١٨٠٠ - ١٨١٥)، إلى تقليل الحافز للهجرة بين الطبقات الزراعية في لينستر ومونستر (Munster)، على الرغم من انخفاض الطلب على الحبوب المزروعة في أيرلندا بعد استعادة السلام في عام ١٨١٥، وتراجع أجور العمال الأيرلنديين ، إلا أن انتشار زراعة البطاطس كمصدر غذائي رئيس للعمال الأيرلنديين أدى إلى تأجيل أي تدفق هائل للمهاجرين من مونستر ، لينستر ، وكوناكت (Connaught)، حتى حالات الفشل المتتالية لمحصول البطاطس بعد عام ١٨٤٥ ، تسببت مجاعة البطاطس الأيرلندية<sup>(ccclxxvi)</sup> ، التي بدأت في عام ١٨٤٥ ، في ارتفاع هائل في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث فقد الناس كل الأمل في قدرتهم على البقاء على قيد الحياة في أيرلندا بسبب فشل محاصيل البطاطس المتتالية في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، وفشل الحكومة البريطانية في توفيرها في الوقت المناسب، واتخاذ تدابير الإغاثة المناسبة، فقد أشارت التقديرات الى ان نسبة المهاجرين الايرلنديين ما لا يقل عن مليون ونصف شخص ذهبوا الى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (١٨٤٦-١٨٥٥)، وبعد ذلك اخذت اعداد المهاجرين بالانخفاض بعد تحسن الاوضاع الزراعية في ايرلندا، ثم ارتفعت اعداد المهاجرين بسبب ظروف الحرب الاهلية الأمريكية<sup>(ccclxxvii)</sup>.

ثانياً: أبرز مبررات الهجرة

اختلفت أسباب الهجرة ، و لم يكن التجنيد هو السبب الوحيد فقد كان الايرلنديين يأتون إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ المراحل المبكرة لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن هجرتهم إلى الشمال في الاعوام الأولى من الحرب الأهلية الأمريكية<sup>(ccclxxviii)</sup> نتيجة عدة عوامل منها ضعف المحاصيل الزراعية في إيرلندا خلال تلك المرحلة، بسبب سحب قطع كبيرة من الأراضي الزراعية من اجل استخدامها في المراعي، الى جانب الظروف الاقتصادية المتغيرة والمشجعة للقدوم الى الولايات المتحدة الأمريكية، وساء وضع الايرلنديين حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية فإن العامل الايرلندي في المصانع الأمريكية، وجد انخفاض في دخله بسبب حظر تجارة القطن ، ولم يتمكن من إرسال أموال إلى إيرلندا لدعم أفراد أسرته الذين تركهم

ورائه، وهكذا حرم الايرلنديون من أي دعم لسد رمق العيش بطريقة أو بأخرى، وبغض النظر عن الدوافع الكثيرة للهجرة كتب رجال الدين الكاثوليك في إيرلندا إلى الفاتيكان احتجاجاً على ذلك الإدارة الفيدرالية الأمريكية التي استخدمت الايرلنديين في الحرب مثل (الكلاب) ودفعتهم لتغذية جيوش يوليسيس غرانت (Ulysses S. Grant)<sup>(ccclxxix)</sup>، ووليام شيرمان (William T. Sherman)<sup>(ccclxxx)</sup>، إذ استغلوا وضعهم الاقتصادي السيء من أجل تحقيق اهدافهم العسكرية<sup>(ccclxxxi)</sup>.

ثالثاً: دور أطراف الحرب الاهلية الأمريكية في كسب تأييد الايرلنديين

اختلفت المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية والولايات الجنوبية وكل طرف حاول البحث عن تحالفات واثبات حسن نيته للمجتمع الدولي، ولا بد من الإشارة الى ان الولايات الجنوبية سعت الى تغيير مكانتها، واصبح من الواجب على رجالها تبرير اهدافهم التي دعتهم الى الحرب الاهلية من اجل الانفصال عن الشمال وإقناع القوى الأجنبية أنها يمكن الاستفادة من خلال الاعتراف بأمة جديدة، وكان امل الكونفدراليين منذ البداية الحصول على اعتراف اجنبي ومنذ اندلاع الحرب الاهلية ارسل الجنوبيون مفاوضين الى جميع انحاء أوروبا<sup>(ccclxxxii)</sup> من اجل فتح قنوات التواصل الدبلوماسي معهم، وبالفعل كتب جودا فيليب بنيامين، (Judah Philip Benjamin)<sup>(ccclxxxiii)</sup>، وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي، في الخامس من ايلول عام ١٨٦٣، الى هنري هوتز، (Henry Hotze)<sup>(ccclxxxiv)</sup>، عميل الكونفدرالية المتمركز في لندن، انه اخبر الاب جون بانون (Father John Bannon)<sup>(ccclxxxv)</sup>، بالذهاب الى إيرلندا من اجل اقناع الايرلنديين ان الكونفدراليين هم ناضلوا من اجل السلام وعدم التعدي على حقوقهم، و وافق الاب جون بانون على ذلك المقترح وبالفعل ذهب الى إيرلندا لذلك الغرض<sup>(ccclxxxvi)</sup>، ولاسيما انه اعتقد أن الجنوبيين قاتلوا في "حرب مقدسة" دفاعاً عن منازلهم وعائلاتهم<sup>(ccclxxxvii)</sup>.

و وضع بنيامين لهوتز أيضاً، ان المهمة بسيطة على الورق ، لكنها في الواقع كانت تمثل تحدياً هائلاً، على بانون من أجل إقناع الشعب الايرلندي بالتوقف عن الهجرة إلى الشمال ثم دعم القضية الجنوبية، و كان من المقرر تكون سفرة بانون إلى إيرلندا بعد رحلة إلى روما لغرض الحصول على مباركة رئيس الكنيسة الكاثوليكية لدعم قضية الجنوب، فإن ذلك الامر من وجهة نظره ضرورياً لتأمين استقباله من قبل رجال الدين الكاثوليك والعلمانيين في إيرلندا، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فقد خطط الشمال بشكل جيد من اجل اغراء الايرلنديين للعمل في سكك الحديد ولكن غرضهم الحقيقي تجنيد المهاجرين الايرلنديين في الجيش الفيدرالي الأمريكي، لذلك فإن مهمة بانون من شأنها احباط ذلك المخطط<sup>(ccclxxxviii)</sup>.

أظهرت الحكومة الكونفدرالية ثققتها في بانون، إلى جانب تمويلها لمهمته، والتزمت بالسياسة الخارجية الكاثوليكية، ولاسيما بعدما تحطمت آمالها في الدبلوماسية الأوروبية العلمانية في تلك المرحلة من الحرب، ففي خريف عام ١٨٦٣، لم يوافقوا ببساطة على مهمة بانون بشكل صريح، وتمنوا له التوفيق، لكنهم تركوه، ومن جانب اخر حاولت الحكومة الكونفدرالية استثمار مهمة بانون في الجانب الدبلوماسي والمالي، واعتقدوا ان تكليفه، في الواقع معناه بالفوز بإيرلندا لصالح الجنوب، و أظهروا ثقتهم فيه بوصفه كاهناً كاثوليكياً قادراً على فعل ذلك بالضبط،

## محور الدراسات التاريخية

بغض النظر عن حجم تلك المهمة الطويلة، وربما العمل الدبلوماسي الكاثوليكي بأكمله، عده الجنوب أفضل جهد حقيقي فقد اعتبروا بانون هو الرجل المناسب لتلك المهمة<sup>(cccxxxix)</sup>.

ولم يمض وقت طويل لوصول وفد من الاتحاد الكونفدرالي من اجل كسب ود البابا بيوس التاسع (Pius IX)<sup>(cccxc)</sup> وبيان مزايا الكونفدرالية له بسبب تأثيره الروحي المباشر على الحكومات الكاثوليكية وكل الكاثوليك في العالم، على الرغم من أن البابا لم يكن لديه فرق عسكرية للحديث عنها ، إلا أنه يمكن الاستفادة منه عن طريق فرض تأثيره في منع تجنيد الأجانب الكاثوليك ، ولاسيما من الايرلنديين والألمان في الجيوش الشمالية، ولكن ذلك الاجراء لم يكن في صالح الجنوب<sup>(cccxc)</sup>.

أبلغ جيمس موراي ماسون (James Murray Mason)<sup>(cccxcii)</sup> مفوض الاتحاد الكونفدرالي للقارة الاوربية الحكومة البريطانية عن اقتناعه باستخدام وسائل غير قانونية لجذب المهاجرين الأيرلنديين إلى خارج البلاد، ومن جانب اخر قام العملاء السريين الفيدراليين بالتنقيب عن الايرلنديين القادرين على العمل من اجل تجنيدهم بوصفهم عمال وليس جنود في الولايات المتحدة الامريكية، من اجل تجنب الانتهاك الصريح للقانون الدولي و قانون تجنيد الأجانب البريطانيين، ودفعت مكافأة مقدارها خمسمائة دولار من اجل الانضمام الى الجيش بصورة طوعية، وبذلك الطريقة انضم الكثير منهم الى الخدمة العسكرية<sup>(cccxciii)</sup>.

اتخذ بنيامين، وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي، تدابير للحد من عمليات التجنيد من خلال ارسال عملاء ايرلنديين مولودين في إيرلندا ، مهمتهم نشر معلومات بين الناس مفادها اقناعهم حماقة وظلم التطوع للقتال ضد الكونفدراليين، وتم مناقشة ذلك الموضوع اكثر من مرة داخل البرلمان البريطاني لكن دون جدوى، وقد ارسلت الاحتجاجات الى وزير الولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا تشارلز فرانسيس آدمز (Charles Francis Adams)<sup>(cccxciv)</sup>، الذي بدوره طالب ببراهين ودلائل تثبت صحة تلك الادعاءات إلا ان تلك الدلائل من الصعوبة الحصول عليها بسبب دقة الأساليب السرية المستخدمة في الحصول على المجندين، وقد بلغ عدد الذكور الذين غادروا ايرلندا وبريطانيا بحسب ما ذكرته بعض المصادر البريطانية، فقد هاجر ثلاثين الف ايرلندي الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٦١، وزاد العدد في عام ١٨٦٢، فقد بلغ اربعين الف مهاجر وتضاعف عدد المهاجرين عام ١٨٦٣، و وصل عددهم الى مائة وعشر آلاف مهاجر، التحق منهم حوالي مائة الف مهاجر في الجيش الفيدرالي<sup>(cccxcv)</sup>، وتتفق تلك الاعداد مع ما ذكره روبرت بيل (Sir Robert Peel)<sup>(cccxcvi)</sup>، السكرتير العام في ايرلندا الذي اكد مغادرة مائة وسبعة عشر الف ايرلندي عام ١٨٦٣، ومائة واربعة عشر الف ايرلندي عام ١٨٦٤<sup>(cccxcvii)</sup>.

رابعاً: جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما

كلف الرئيس الكونفدرالي جيفرسون ديفيس (Jefferson Davis)<sup>(cccxcviii)</sup>، الاب بانون بتسليم رسالة كتبها ديفيس موجهة الى البابا، وذلك في الثالث والعشرين من ايلول عام ١٨٦٢، عن طريق رئيس الاساقفة نيو أورليانز جين ماري أودين (Jean Marie Odin)<sup>(cccxcix)</sup>، و رئيس اساقفة نيويورك جون جوزيف هيوز، (John Joseph Hughes)<sup>(cd)</sup> وهدف ديفيس الى لفت انتباه البابا الى انه كان سعيداً لأن البابا حث الناس

## محور الدراسات التاريخية

والحكام لممارسة المحبة المتبادلة وحب السلام (cdi)، والغرض من رسالة ديفيس هو كسب ود البابا عن طريق اعلام البابا عن وحدة النوايا الكونفدرالية-البابوية من اجل تمييز المعسكرين المتحاربين، ومن ثم وقوف البابا ضد الادارة الفيدرالية الامريكية، وربما فضل البابا الجنوب من بعض النواحي، وأبدى إعجاباً شخصياً بديفيس، أو احترامه لأنه زعيم سياسي، لكن فكرة أن البابا كان مؤيداً للجنوبيين كانت نتاجاً توجيهياً واحداً للدعاية الجنوبية، ومن ناحية اخرى كانت رسالة ديفيس خطوة سياسية ودبلوماسية، و أداة للنجاح الدبلوماسي الكونفدرالي، وحملت ذات المضمون الذي طرحه العديد من الأساقفة خلال الحرب، إذ أراد ديفيس السلام الضامن لاستقلال الجنوب، و كان بإمكانه فعل كل ما في وسعه لإنهاء الحرب والبدء في معالجة آثار الحرب على الجنوب (cdii).

وذكر ديفيس ما نصه "من واجبي تجاه قداستكم التعبير باسم شعوب الولايات الكونفدرالية عن تقديرنا الصادق والودي للحب المسيحي والإحسان الذي يعمل به قداستكم، وأنا أؤكد لكم أن هذا الشعب ... كان راغباً بشدة في إنهاء الحرب الشريرة ... و أن الجنوب لم يكن لديهم نية سوء تجاه أعدائهم، ولم يرغبوا في أي من ممتلكاتهم، وهدفهم الوحيد هو توقف الفيدراليين عن تدمير اراضي الجنوب وإلحاق مذابح قاسية وعديمة الجدوى بحق سكان الجنوب" (cdiii).

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان ديفيس اراد ايصال رسالة الى البابا مفادها إن الجنوب لا يرغب إلا في العيش بسلام من أجل التمتع بالحرية السياسية والروحية، وعلى الرغم من ان تلك الرسالة ربما محتواها لم تكن معلوماته صادقة تماماً أو مضللة تماماً إلا ان غرضها الاساس هو كسب تعاطف روما مع الكونفدراليين، إن لم يكن هناك دعم دبلوماسي صريح لهم.

ركز باتون على الحصول على اعتراف فرنسا، فقد وصفها انها "الابنة الكبرى للكنيسة"، بالاتحاد الكونفدرالي وتوقع في حالة الحصول على ذلك الاعتراف فإن الفاتيكان لم يتردد في الاعتراف بالاتحاد الكونفدرالي أيضاً وعندما كان باتون يستعد لمغادرة روما، التقى مندوب آخر من الاتحاد الكونفدرالي، هو أمبروز دودلي مان، (Ambrose Dudley Mann) (cdiv)، مفوض الولايات الكونفدرالية الأمريكية لبلجيكا والفاتيكان، وتم ارسال تعليمات مفصلة عن طريق الرئيس ديفيس بواسطة مان إلى روما، فقد عين الرئيس الكونفدرالي مان المبعوث الخاص للكرسي الرسولي، وقال له إنه موضع ثقته ولا يشك في نزاهته و قدراته الذهنية في معالجة الامور العالقة (cdv).

خمساً: موقف الكرسي الرسولي من الحرب الاهلية الامريكية

كتب البابا خطاباً دينياً في تشرين الاول عام ١٨٦٢، إلى رئيس الاساقفة جون هيوز، في نيويورك (cdvi) ورئيس الأساقفة جان أودين، في نيو أورليانز حثهم فيه على بذل أقصى جهدهم لإنهاء دمار الحرب الاهلية واستعادة السلام والوفاق، وانتشرت تلك الرسالة بشكل واسع، وذلك الامر دفع الرئيس الكونفدرالي جيفرسون ديفيس، الى إرسال مفوض خاص إلى الكرسي الرسولي، لقد وجه رسالة إلى البابا عبر من خلالها عن مشاعره الغامرة التي مر بها عند قراءة رسالة البابا وشكره الخاص له، وارسلها عن طريق أمبروز مان، مفوض الولايات الكونفدرالية الأمريكية لبلجيكا والفاتيكان، وصل مان إلى روما في التاسع من تشرين الثاني عام ١٨٦٣،

وبعد وصوله قابل الكاردينال أنتونيلي، (Cardinal Antonelli) (cdvii)، الذي أعرب عن رغبته الجادة في إنهاء الحرب الاهلية وذكر أن الكرسي الرسولي مستعد لفعل أي شيء لتحقيق مثل هذه النتائج إذا كان بإمكانه القيام بذلك، واغتنم مان الفرصة للتعبير عن رفضه تجنيد الاوربيين، ولاسيما الايرلنديين وتسليمهم الى القوات الشمالية الفيدرالية، ومن جانب اخر فإن ادارة لينكولن اعتمدت في بداية سياستها على تقليص الجيش واجبار عدد كبير منهم على التقاعد (cdviii)، وذكر: " لقد تسبب هذا التدمير الوحشي للحياة في بكاء المسيحية على كل ما حدث، ولاسيما خداع هؤلاء الناس من منازلهم لحمل السلاح ضد المواطنين الذين لم يؤذوا أو يظلموا أي فرد" (cdix).

رتب الكاردينال أنتونيلي موعداً لإجراء مقابلة مان مع البابا في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٨٦٣، ونتيجة عدم فهم اللغة الإنجليزية، قام ابن مان، دبليو غرايسون مان، (W. Grayson Mann)، بترجمة رسالة الرئيس ديفيس. بقي البابا صامتاً لبعض الوقت بعد قراءة الرسالة، وسأل البابا هل الرئيس ديفيس أو مان من الكاثوليك؟؛ أجاب مان انهم ليس من الكاثوليك، ثم ذكر البابا ان لينكولن والادارة الفيدرالية الامريكية خلقت انطباع في الخارج مفاده القتل من أجل القضاء على العبودية، وقد يكون من الحكمة موافقة الجنوب على التحرر التدريجي للعبودية (cdx).

أخبر مان البابا أن العبودية كانت مؤسسة محلية جنوبية لا تمتلك الادارة الكونفدرالية، أي سيطرة عليها مثلها مثل ادارة الولايات المتحدة الامريكية القديمة، وانطلقت كل تلك الانحرافات فيما تعلق بالمؤسسة من الدول نفسها، التي كانت لها السيادة عليها في هذا الصدد مثل فرنسا أو النمسا أو أي قوة قارية أخرى، لذلك ظهرت الأعمال الخيرية الحقيقية التي اكدت على فكرة تحرير العبد بالطريقة التي تمت بها محاولة تخليصه من الظلم الذي لحق به، وذلك لا يتوافق مع ظروفات لينكولن من الناحية العملية غرضه تحويل ما تم الاعتناء به جيداً من الزوج المتحضرين إلى شبه همجين، أن مثل أولئك العبيد تم أسرهم أو إهمالهم من قبل القوات الفيدرالية وهم في حالة سيئة جداً، بحيث هم رغبوا في العودة إلى ديارهم القديمة في خدمة أسيادهم، ولا بد من إزالة ذلك الشر بطريقة لطيفة بدلاً من التسبب في اغراق الارض بالدماء (cdxi).

تقبل البابا تلك التصريحات دون أي اعتراض، وذكر مان للبابا ان الجنوب الكونفدرالي واجه عدة جيوش ليس فقط من الولايات الشمالية وانما من الاوربيين، ولاسيما من الايرلنديين والالمان، وقد تم اغراء اولئك التعساء بمكافآت وصلت إلى حد سبعمائة دولار وبمجرد التحاقهم بالخدمة وضعوا في أكثر النقاط تعرضاً للخطر في ساحة المعركة، ومن المرجح ان تكون قوة الشمال قد انهارت لذلك استعان بالمجندين الاجانب منذ اشهر، في محاولة سخيفة للتغلب على الجنوب، وعبر البابا عن دهشته من وحشية ذلك العمل و وعد بالكتابة الى الرئيس الكونفدرالي ديفيس وانتهت المقابلة بعدد من الاسئلة الشخصية لمان وابنه (cdxii).

ارسل مان رسالة الى بنيامين وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي وصف فيها مقابلاته مع البابا التي قارن فيها السلوك المذهل للحكومة البابوية والاساليب الملتوية التي لجأت إليها بعض حكومات أوروبا الغربية من أجل التهرب من الاتصال بها، وبالفعل ارسل البابا رسالة عن طريق



## محور الدراسات التاريخية

وزير خارجيته الكاردينال أنتونيلي في الثامن من كانون الاول عام ١٨٦٣، إجابة البابا الى الرئيس الكونفدرالي ديفيس اكد فيها حياد الفاتيكان من النزاع الداخلي وعبر عن حزنه بسبب الدمار الذي خلفه ذلك النزاع وتمنى تحقيق السلام قريباً، وهذه هي الرسالة الاولى التي جاءت الى الرئيس الامريكى الكونفدرالي ديفيس من قائد اجنبي وقد استلمها مان وهو مبتهجاً، ولم يرسلها الى ديفيس ، فقد احتفظ بها حتى يتمكن من إرسالها شخصياً إلى الرئيس (cdxiii).

عاد مان إلى باريس ووضع نسخة من رسالة البابا امام جيمس ماسون، و جون سليدل (John Slidell) (cdxiv)، وهما من الدبلوماسيين الكونفدراليين في أوروبا، وبعد قراءة الرسالة ، شعروا أن الاسراع بنشرها من شأنه التأثير الكبير على ذلك الجانب من المحيط الأطلسي لصالح الكونفدراليين، و تردد مان في نشر تلك الرسالة قبل معرفة الرئيس بتفصيلاتها ، لكن و ماسون و سليدل أكدوا له أهمية نشرها، ثم فضل مان الابحار الى لندن حيث كتب بعد عدة أسابيع إلى بنيامين وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي تقريراً حماسياً في كانون الثاني عام ١٨٦٤، وصف فيه تأثير خطاب البابا على الحكومة البريطانية، الذي عدته اعترافاً كاملاً و رسمياً لسيادة الكونفدراليين على الجنوب، ولهذا الامر تأثير كبير على عدد كبير من البشرية الذين عدوه نائب المسيح على الأرض، وعلى الرغم من الحماس الكبير لمان فيما تعلق برسالة البابا الا ان الدبلوماسيين الكونفدراليين لم يشاركوه ذلك الحماس الذين فشلت اتصالاتهم في إضفاء أي أهمية على القضية برمتها، ويبدو انه حتى الرئيس الكونفدرالي ديفيس لم يعد ذلك الاجراء من جانب البابا انتصاراً ساحقاً (cdxv).

أظهرت إحدى التعبيرات التي استخدمها البابا بصورة خاصة إلى أي مدى ابتعدت رسالته عن الاعتراف الرسمي بالكونفدرالية الذي كان يتخيل لمان دون جدوى انه اعترف بها فقد ذكر عبارة الشيطان العظيم وقصد بها حرباً مدنية مميتة، مثل هذه الكلمات صورت الصراع بين الفصائل المتنازعة في البلد نفسه، وفي ذلك الوصف كسر البابا الحياد تقريباً وانضم إلى الاتحاد، أما بالنسبة إلى التحية الموجهة الى رئيس الولايات الكونفدرالية، فقد عدها المجلس الاستشاري والصحافة صيغة من اللطف لمراسله ، وليس اعترافاً سياسياً حقيقياً ، وهناك عدم وضوح على ما يبدو لدى مان من موقف البابا من مشروع الكونفدرالية الدبلوماسي ، على الرغم من أن مان كتب إلى بنجامين من بروكسل عن المظاهرات الهائلة التي جرت في إيرلندا ضد تأمين المهاجرين للولايات المتحدة الامريكية نتيجة لرسالة البابا، فمن الصعوبة اثبات وجهة نظر مان ، لأن التجنيد لم ينقص، بل زاد وذلك معناه ان البابا لم يتدخل في ذلك الامر، ولاسيما ان المغريات المالية والاجور المرتفعة جداً حتى لم يستطع حتى الايرلنديون الكاثوليك الصالحون مقاومتها (cdxvi).

لم تكن رسالة البابا سياسية في طبيعتها، إلا أن رغبته الجادة في استعادة السلام، واستعداده لفعل أي شيء يمكن القيام به بشكل صحيح بوصفه زعيم للكنيسة الكاثوليكية، واحتراماً لشخصيته ومكانته البارزة ، شعرت الحكومة الكونفدرالية بضرورة إرسال مفوض للإقامة بالقرب من بلاط الفاتيكان، لذلك في الرابع من نيسان عام ١٨٦٤ ، تم تعيين الأسقف باتريك نيسون لينش (Patrick Neeson Lynch) (cdxvii)، مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية ، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولاسيما انه جمع بين الصفات الدينية والسياسية البارزة ، والهدف من تعيينه هو ميوله قريبة من السلطات البابوية وفي الوقت نفسه ممثل

## محور الدراسات التاريخية

الاتحاد الكونفدرالي عن جميع القوى الكاثوليكية في أوروبا، كان الأسقف لينش مناسباً تماماً لذلك المنصب؛ لأنه القوات الفيدرالية بقيادة الجنرال شيرمان دمرت كاتدرائية وريسيدينس ومكتبة الأبرشية التي كانت بعهدته بنيران عرضية في نيسان عام ١٨٦٥، (cdxviii)، وذكر لينش أثناء وصوله روما: " أننا نضع في اعتباراتنا ميزة كبيرة لقضيتنا بمناسبة الاعتراف الرسمي للحكومة البابوية، واقامة العلاقات الدبلوماسية معها... وهذه الخطوة هي فرصة حقيقية للنجاح، ولاسيما ان الرئيس توقع انها خطوة لا يمكن فشلها ويمكن الاستفادة من هذه الفرصة، إذ أصبحت ... مقتنعاً بأنه اذا كانت النتيجة ليس في صالحك ، فسوف تكفي بالحفاظ على تلك العلاقات غير الرسمية التي عادة ما تكون حالة حكومة لم يعترف بها بعد." (cdxix).

توقف لينش في باريس في طريقه إلى روما، والقى التحية للسفير البابوي هناك ثم قابل الامبراطور و وزير خارجيته، ثم ذهب الى روما واستقبل بوصفه اسقفاً دينياً وليس ممثل عن الرئيس ديفيس أو الكونفدرالية، والتقى عدة مرات مع الكاردينال أنتونيلي والبابا ، ولكن دون جدوى حيث انتهت مهمته في بالفشل التام، يزداد على ذلك لم تكن هناك مراسلات أو رسائل رسمية بين الأسقف لينش ومجلس الوزراء الكونفدرالي فيما تعلق بمهمته إلى الفاتيكان، ومع ذلك كتب روفوس كينك (Rufus King) (cdxx)، الى الكاردينال أنتونيلي ان الاسقف لم يتم استقباله، أو إعادة التعرف عليه بأي شكل من الأشكال ، بوصفه ممثل معتمد لجيفرسون ديفيس ، وأنه مثل كل الكاثوليك الصالحين المقيمين في الولايات المتحدة الامريكية، وان من واجبه التقييد بمسؤولياته المحترمة وإطاعة تشريعات السلطات السياسية فيها، لأنه عاش تحت حمايتها (cdxxi).

اصبح وضع كونفدرالية ميوساً منه ، أعرب لينش عن رغبته في العودة إلى أبرشيته، وقدم طلباً إلى كينك واخبره كينك ان عودته الى الولايات المتحدة الامريكية مقابل شروط منها تأدية يمين الولاء للنظام الفيدرالي والمحافظة على صنع السلام، وكان لينش مستعد وراغب في القيام بذلك لكنه خشى من تقديمه للقضاء بتهم جنائية، وأعلن الرئيس لينكولن قائمة من المستثنين وسلمها الى وزير خارجيته سيوارد من العقوبات وأمل لينش من وجود اسمه في تلك القائمة وذكر انه لم يكن واعياً أو قال و فعل أي شيء في الأصل لتفاهم الحرب او لإطالة امدها ساعة واحدة، وكل ما فعله رجال الدين تخفيف حالة جنود الولايات المتحدة الامريكية في السجون والمستشفيات، وفي نهاية المطاف سمح الى لينش بالعودة الى الولايات المتحدة الامريكية إلى تشارلستون في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٨٦٦ (cdxxii).

## الخاتمة

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الآتية:

- أثبت البحث ان الدافع الاقتصادي هو العامل الاساس في زيادة الهجرة الايرلندية نحو الشمال الفيدرالي خلال الحرب الاهلية الامريكية مقابل وعود مالية مغرية في ظل ظروف اقتصادية سيئة وتراكمات اضطهاد ملاك الاراضي للمزارعين الايرلنديين، فإن الخلاص من ذلك الواقع المأساوي عن طريق الهجرة.

- كشف البحث عن الجهود الكبيرة التي بذلها الكونغرس في محاولة اقتناع الحكومة البريطانية في اتباع خطوات جديدة من اجل الحد من هجرة الايرلنديين عن طريق اتباع تشريعات اكثر صرامة تجاه من كان يفكر بالهجرة .
- ظهر من خلال البحث توظيف الادارة الكونغرسالية في الجنوب كل طاقاتها في جذب رجال الدين الكاثوليك في الولايات المتحدة الامريكية وجعلهم ممثلين عنها، في الدول الاوروبية، وكان تركيز تلك الادارة على محاولة كسب ود الكرسي الرسولي مع قضية الجنوب، ولاسيما ان البابوية لها تأثير روي على كل الدول الاوروبية ذات المذهب الكاثوليكي والاييرلنديين بشكل خاص فبان مجرد تأييد البابوية للجنوب يمكن ان يؤثر آنذاك على تقليل هجرة الايرلنديين لمساندة الشمال الفيدرالي.
- تبين من خلال البحث ان الكرسي الرسولي اتبع سياسة ملتوية تجاه طرفي نزاع الحرب الاهلية الامريكية، وتعاطف الكرسي الرسولي مع الجنوب، ولكن بعدما تغيرت مجريات الحرب لصالح الشمال سرعان ما اعلنت البابوية انها ضد العبودية وانها استقبلت رجال الدين الكاثوليك ومنهم الاسقف لينش بوصفه رجل دين كاثوليكي وليس بوصفه مندوب عن الجنوب الكونغرسالي .

#### Abstract

The research included five axes. The first axis dealt with an overview of the roots of Irish immigration to the United States of America, since the eighteenth century, due to a series of economic crises and difficult living conditions, especially in Northern Ireland. Irish immigration was followed up during the first half of the nineteenth century, and continued. The second axis highlighted the most prominent justifications for immigration, foremost of which was the bad economic conditions suffered by the Irish. Their aim was primarily to provide a livelihood, and the third axis focused on the role of the parties to the American Civil War in winning the support of the Irish. Their side, while the Confederation South wanted to reduce the phenomenon of Irish immigration to the federal areas by approaching the British government in order to put pressure on the Irish to limit that immigration, as well as approaching the Holy See to intervene in that matter.

The fourth axis reviewed the efforts of Father John Bannon's mission at the papal headquarters in Rome, and his mission was authorized from the Confederation South to support their cause and win the Pope's sympathy for their support. With their frank diplomatic recognition, the Confederate South sent Bishop Lynch in 1864, as a commissioner to represent the Papal States, and to grant full powers and letters of credit, but the Holy See received him as a bishop and not as a representative of the South, and thus ended the Confederates' hopes of winning the Holy See's favor by their side .

Keywords: (immigration, the Irish, the American Civil War, the Holy See, the Confederation).

- ٢٦- ف ، ( بغداد - ١٩٠ ) .
- ٢٧- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ( ت ٨٢١هـ ) صبح الاعشى ، ( مصر - بلا ت )
- ٢٨- ابن كثير ، ابي الفداء إسماعيل ( ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( بيروت - ١٤٠٨ ) .
- ٢٩- محمد ، صبحي عبدالمنعم ، سياسة المغول الايلخانيين ، العربي للنشر والتوزيع ، ( القاهرة - ٢٠٠١ ) .
- ٣٠- المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥هـ ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، ( القاهرة - ١٩٤٢ ) .
- ٣١- الهمداني ، رشيد فضل الله ، جامع التواريخ ، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والانشاد القومي ، ( سوريا - بلا ت ) .
- ٣٢- هياجنة ، محمد احمد موسى - المغول والمماليك ، مكتبتي الحرمين والعلوم والتكنولوجيا ، ( بلا م - بلا ت ) .
- ٣٣- ولبر ، دونالد ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ، ( القاهرة - ١٩٨٥ ) .

<sup>i</sup> الاستشراق - إدوارد سعيد - تعريب : كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط ٤ / ١٩٩٥ م .

<sup>ii</sup> الاستشراق بين دعائه ومعارضيه - مجموعة من المستشرقين - ترجمة وإعداد : هاشم صالح - دار الساقي - بيروت - ط ٢ / ٢٠٠٠ م .

<sup>iii</sup> الإسلام في الفكر الغربي - محمود حمدي زقزوق - دار القلم - الكويت - ١٩٨١ م .

<sup>iv</sup> تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية - برنارد لويس - ط ٢ ( د ت ) .

<sup>v</sup> الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأمريكية - ربارت - ترجمة : مصطفى ماهر - دار الكاتب العربي للطباعة والتوزيع والنشر - القاهرة - ١٩٦٧ م . عبد السلام ، أحمد حسن ، تاريخ الاستشراق الأمريكي ، مجلة الفكر العربي ، العدد: ٣١ ، السنة: ٥ ، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٩٠ .

<sup>vi</sup> المستشرقون والتراث - الدكتور عبد العظيم الديب - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - ط ٣ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

<sup>vii</sup> المستشرقون والإسلام - إبراهيم عبد المجيد اللبان - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .

<sup>viii</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطلي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .

<sup>ix</sup> المعجزة العربية - ماكس فانتاجو - ترجمة : رمضان لاوند - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٠ م .

<sup>x</sup> رسول ، محمد رسول ، الغرب والإسلام قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق ، ط ١ ، (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ٢٠٠١)، ص ٥٨ .

<sup>xi</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطلي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .

<sup>xii</sup> المفصل في تاريخ الأدب العربي - الدكتور أحمد الإسكندراني وآخرون - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٣٤ م .

<sup>xiii</sup> المورد - منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٠ م .

<sup>xiv</sup> ( المنجد ، المستشرقون الأمريكان ، ج ١ ، ص ٧ ؛ ج ٢ ، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ، ص ١٨٦ .

<sup>xv</sup> المستشرقون - نجيب العقيقي - بيروت - ط ١ / ١٩٣٧ م .

<sup>xvi</sup> الشاذلي ، عبدالله يوسف ، الاستشراق مفاهيم صلات جهود ، ط ١ ، (د.م. د.ت)، ص ٤٣٥ .

<sup>xvii</sup> ارنست ، كارل ، على نهج محمد ، ترجمة : حمزة الحلايقة ، مراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ ، ص ٦ .

- xviii فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطف العالم، ط ٢، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١)، ص ٥٥.
- xix سورة الانسان، الآية (٣-١).
- xx ارنست، كارل، الاسلام في عيون الغرب، ط. بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٧.
- xxi ارنست، علي نهج محمد، ص ٢١.
- xxii المرجع نفسه، ص ٢٣.
- xxiii المرجع نفسه، ص ٣٨.
- xxiv ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٦.
- xxv المرجع نفسه، ص ٤٦.
- xxvi المرجع نفسه، ص ٤٨.
- xxvii المرجع نفسه، ص ٤٨.
- xxviii المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩.
- xxix المرجع نفسه، ص ٦.
- xxx المرجع نفسه، ص ٥٧.
- (xxxix) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، (دار صادر / دار بيروت، بيروت: ١٩٥٨م)، مج ١٢/٢.
- (xxxii) البستاني، عبدالله، الوافي معجم وسيط للغة العربية، (مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٠م)، ص ٢٧٣.
- (xxxiii) النائشي الأكبر، عبدالله بن محمد، مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، جمعها: الصيفي أبو الفضائل ابن العسال النصراني، تحقيق: يوسف فان اس، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٠٢.
- (xxxiv) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار بيروت / دار صادر، بيروت: ١٩٥٦م)، مج ٢٠٤-٢٠٣/١٣.
- (xxxv) الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٢)، ٢١٣/٢.
- (xxxvi) الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٦م)، مج ١٢٤/٤.
- (xxxvii) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد، لباب الآداب، تحقيق: قحطان رشيد صالح، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٨م)، ١٥١/١؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ٢٨٧.
- (xxxviii) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب - أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: ١٩٧٥م)، ٢٩٥/٢؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تفسير وبيان مع أسباب النزول، إعداد: محمد حسن الحمصي، (دار الرشيد، دمشق: د.ت)، ص ٢٨٣؛ الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسن علي بن خليل، كتاب معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين من الاحتكام، (المطبعة الميمنية، مصر: ١٣١٠ هـ)، ص ٢٣٢.
- (xxxix) سورة الإسراء / الآية: ٨.
- (xl) الرز، محمد بشير، النور المبين لبيان وتفسير مفردات القرآن الكريم، بهامش القرآن الكريم، (ط ١، دار الفرقان، دمشق: ١٤٢٥ هـ)، ص ٢٨٣.
- (xli) ابن هبيرة، يحيى بن محمد، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، (ط ٢، المطبعة الأهلية، قطر: ١٩٩٣م)، ٢٣٩/٢؛ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، (دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت)، ٣٠٦/٢.
- (xlii) العسكري، أبو هلال، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٦٩م)، ٢٦٦/١.
- (xliii) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٨٢م)، ٥٦/٦.
- (xliv) رضا، معجم متن اللغة، مج ٤٤٩/٢.

- (xlv) أبو حسان، محمد، أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية – دراسة مقارنة، (ط ١، مكتبة المنار، ١٩٨٧م)، ص ٤٠١.
- (xlvi) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ترتيب وتبويب: صالح أحمد الشامي، (ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٤٧٥-٤٧٦؛ بهنسي، أحمد فتحي، العقوبة في الفقه الإسلامي – دراسة فقهية متحررة، (ط ٢، دار العروبة، القاهرة: ١٩٦١م)، ص ١٩٢.
- (xlvii) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٢٠.
- (xlviii) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، (ط ١، دار الحرية، بغداد: ١٩٨١م)، ٤٤/٣.
- (xlix) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، شرح أدب الكاتب، (مكتبة القدس، القاهرة: ١٣٥٠ هـ)، ص ٨٠.
- (l) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٥م)، ص ١١٠.
- (li) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٧.
- (lii) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١٣-٢٠٤.
- (liii) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٠م)، ٢٩٢/٥.
- (liv) الجواليقي، المعرب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (ط ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٦١ هـ)، ص ١١٦.
- (lv) البطلوسي، ابن السيد، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، (دار الجيل، بيروت: ١٩٧٣م)، ص ٢٣٩.
- (lvi) علي، المرجع نفسه، ٢٩٢/٥؛ هنالك اختلاف في الشطر الأول من بيت الشعر في كتاب شرح أدب الكاتب للجواليقي، ص ٣٤٦ وكما يأتي:
- فذاك وما أنجى من الموت ربه**  
**بسباب حتى مات وهو مهرزق**
- (lvii) الكاتب، أبو الفرج قدامه بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٢٢٩.
- (lviii) السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين (دار الفكر، بيروت: د.ت)، ٤٦٧/١؛ ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تعليق: الأب أنستاس ماري الكرمللي (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٣٩م)، هامش ص ٢٠.
- (lix) هارون، عبدالسلام محمد، تحقیقات وتنبیہات فی معجم لسان العرب (ط ٢، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٣١٤.
- (lx) الفارابي، أبو نصر، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق: محسن مهدي (دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٦٨م)، ص ٩٥؛ الجواليقي، شرح أدب الكاتب، ص ٤١، ٧٩؛ انظر: القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (lxi) القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (lxii) اليسوعي، الأب رفائيل نخلة، قاموس المترادفات والمتجانسات، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٥٧م)، ص ٣٦.
- (lxiii) نوري، موفق سالم، العامة والسلطة في بغداد، (دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥١.
- (lxiv) حسني، محمود نجيب، السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ٢٥.
- (lxv) المرجع نفسه، ص ٥.
- (lxvi) المرجع نفسه، ص ٣.

- (lxvii) عبدالله، محمد معروف، علم العقاب، ص ١٧؛ المغربي، سعد وأحمد الليثي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، المجرمون، (ط١، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٠٩.
- (lxviii) سلامة، مأمون محمد، أصول علم الإجرام، (دار النهضة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٦٠.
- (lxix) زنيد، خالد أحمد، السجون في صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ٢ لسنة ٢٠٠٠م، ص ٣.
- (lxx) غانم، عبدالله عبدالغني، مجتمع السجن، (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٨٥م)، ص ٢٥.
- (lxxi) الخزاعي، محمود شمس الدين أمير، مفهوم الإقرار بالحقوق عند الفقهاء، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٤٦.
- (lxxii) سورة يوسف: الآية ٢٥.
- (lxxiii) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
- (lxxiv) الدبوسي، الأمد الأقصى، ص ١٧١.
- (lxxv) سورة الإنسان: الآية ٨٠.
- (lxxvi) الحصان، المهدي والمهدوية، ص ١٠.
- (lxxvii) الدقوقي، وفيق، الجندي في عهد الدولة الأموية، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٧١.
- (lxxviii) الواقدي، المغازي، ١١٩/١.
- (lxxix) الشيباني، محمد بن الحسن، السير الكبير، بشرح: محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: مصطفى زيد، تعليق: محمد أبو زهرة، (مطبعة جامعة القاهرة: ١٩٥٨م)، ٧٣/١.
- (lxxx) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ١٤٩.
- (lxxxi) الواقدي، المصدر السابق، ١١٥/١.
- (lxxxii) الطبري، تاريخ، ٤٦٠/٢.
- (lxxxiii) المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبدالحميد النميسي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٩م)، ٢٤٩/١.
- (lxxxiv) أبو غدة، أحكام السجن في الإسلام، بحث منشور على الشبكة العالمية (الانترنت) على موقع الجندي المسلم، ص ٥.
- (lxxxv) أبو يوسف، كتاب الآثار، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء، (مطبعة الاستقامة، الهند: ١٣٥٥هـ)، ص ١٥.
- (lxxxvi) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ٣٠٣.
- (lxxxvii) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، معالم القرية في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح: روبرن ليوي، (مطبعة دار الفنون، كيمبرج: ١٩٣٧م)، ص ١٩٢.
- (lxxxviii) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط٣، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٧٣م)، ص ٢٩٣.
- (\*) التعزير: هو "التأديب دون الحد وأصله من العزر وهو المنع"، للمزيد انظر: الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٤٩؛ ابن عبدالله، محمد بن ياسين، نيل المرام بشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، (ط١، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل: ١٩٨٥م)، ٨٠/٥؛ وقيل في اللغة التعزير: المنع والتأديب وفي الاصطلاح الفقهي: معاقبة المجرم بعقاب مفوض شرعاً إلى رأي الإمام أو نائبه نوعاً ومقداراً، انظر: ابن الطلاع، أفضية رسول الله (ﷺ): هامش ص ١٣٠؛ طبارة، عفيف عبدالفتاح، روح الدين الإسلامي، (ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٨م)، ص ٤٢٦؛ وبذلك يكون التعزير شرعاً: التأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة بحبس أو ضرب أو توبيخ ويجتهد الإمام في جنسه وقدره، انظر: الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدال موجود، قدم له: محمد بكر إسماعيل، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م)، ٥٢٤-٥٢٢/٥.

- (lxxxix) عامر، عبدالعزيز، التعزير في الشريعة الإسلامية، (ط٣، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٧م)، ص ٣٩٩.
- (xc) السرخسي، شمس الدين، المبسوط، (مطبعة السعادة، مصر: ١٣٢٤ هـ)، ٩٠/٢٠؛ الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (xci) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (xcii) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ٢٤٩/١.
- (xciii) العمدة، الحجاج، ص ٣٩٥.
- (xciv) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (xcv) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (xcvi) ابن الجوزي، أخبار الأنبياء، ص ٩٠.
- (xcvii) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت: ١٩٧٢م)، ١٠٦/٧-١٠٧.
- (xcviii) الأصفهاني، الأغاني، ٣٨٢/٢١.
- (xcix) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (c) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص ٢٤٦.
- (ci) الطبري، تاريخ، ٢٦٢/٩.
- (\* التجهم: الدهر، ينظر: مسعود، الرائد، ص ٣٦٥؛ وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي الذي قتله سالم بن أحوز بمرور سنة (١٢٨ هـ) فقد كان ينفي الصفات واستتبع ذلك نفي الكلام والقول بخلق القرآن، انظر، أمين، أحمد، ضحى الإسلام، (ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت)، ١٦٢/٣.
- (cii) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، من ضمن كتاب النفائس، تحقيق: محمد حامد الفقي، (ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٩٥٣م)، ص ١١٧.
- (ciii) مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٣/٢.
- (civ) الجميلي، أحكام البغاة، ٣٠٥/١.
- (cv) الكتاني، عبدالعزيز يحيى بن مسلم، الحيدة، (ط٣، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ١٤٠٥هـ)، ص ١١.
- (cvi) المقدسي، أبو نصر أحمد بن عبدالرزاق، اللطائف والظرائف، (المطبعة العامرية الشرفية، مصر: ١٣٢٥هـ)، ص ١١٦.
- (cvii) الخراج: ص ١٤٩.
- (cviii) المقرئزي، ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور، (ط١، دار الاعتصام، بيروت: ١٩٧٢م)، ص ٨٠.
- (cix) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص ١٤٠.
- (cx) سابق، السيد، فقه السنة، (دار الجيل، بيروت: د.ت)، ٢٥٢/٣.
- (cxii) ابن أنس، الموطأ، ٧٣٧/٢؛ البري، الجوهرة، ٢٠٤/١؛ الصعدي، البحر الزخار، هامش مج ٣١٨/٦.
- (cxii) أبو يوسف، الخراج، ص ١٨٠؛ في حين ذكر ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإيصال في المحلى بالآثار، تحقيق، عبدالغفار سليمان البنداري، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٣م)، مج ١١٣/١٢، قول عمر (رضي الله عنه): (ويحكم فهلا طينتم عليه باباً وفتحتم له كوة فأطعمتموه كل يوم منها رغيماً وسقيتموه كوزاً من ماء ثلاثة أيام ثم عرضتم عليه الإسلام في الثالثة فلعله أن يرجع، اللهم لم أحضر ولم أمر ولم أعلم).
- (cxiii) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٦١؛ الجميلي، أحكام البغاة، ٨٢/١-٨٣.
- (cxiv) ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص ١٧٩.
- (cxv) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٧٨.
- (cxvi) ابن عبدربه، العقد الفريد، مج ٤/٣٥٩-٣٦٠، البري، المصدر السابق، ٢٧٤/٢.



- (cxvii) الخراج: ١٤٩-١٥٠؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (cxviii) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (cxix) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدى، ٣٢٠/٢.
- (cxx) الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية، ص ٣٩.
- (cxxi) قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب، ص ٥٧٥.
- (cxxii) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٧٠.
- (cxxiii) الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، (طبعة أخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٢م)، ١٣٥/١.
- (cxxiv) العلوي، هادي، في السياسة الإسلامية الفكر والممارسة، (ط١، دار الطليعة، بيروت: ١٩٧٤م)، ص ١٥٠؛ السراج، عيود، علم الإجرام وعلم العقاب، (ط١، الكويت: ١٩٨١م)، ص ٤٢٨.
- (cxxv) الدجيلي، بيت المال نشأته وتطوره، ص ١٢٤.
- (cxxvi) أبو يوسف، المصدر السابق، ص ١٥٠؛ بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي، ص ١٩٥.
- (cxxvii) عباس، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، ص ٩٩-١٠٠.
- (cxxviii) الطبري، تاريخ، ١٤٣/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧/٦.
- (cxxix) تحفة الوزراء: ص ١٥١.
- (cxxx) الخراج: ص ١٥٠.
- (cxxxii) الصابي، تاريخ الوزراء، ص ٢١.
- (cxxxiii) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٧٠/٢؛ السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٤٠.
- (cxxxiii) الهوني، محمد فرج، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، (ط١، الدار الجماهيرية، بنغازي: ١٩٨٦م)، ص ١٩٦.
- (cxxxiv) ابن سعد، الطبقات، ١٣٤/٦؛ وكيع، أخبار القضاة، ٣١٧/٢؛ الهاشمي، عبدالمنعم عبدالراضي، مشاهير القضاة، (ط٢، دار الهدى، الجزائر: ١٩٩٠م)، ص ٤٤-٤٥.
- (cxxxv) العمدة، الحجاج بن يوسف، ص ٣٩٧.
- (cxxxvi) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٨/٢٤-١٤٩.
- (cxxxvii) ابن حبيب، المحبر، ص ١٩١.
- (cxxxviii) كاتبي، عيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٤م)، ص ٢٧٠.
- (cxxxix) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠-١٥١.
- (cxl) المقرئ، الخطط، ١٠٠/٣.
- (cxli) طبقات الشعراء، ص ٢٥٨.
- (cxlii) اليباري، إبراهيم، أبو المسك كافور، (ط١، دار الجيل، القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ٢٦.
- (cxliii) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٥٦/١.
- (cxliv) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٥/٦.
- (cxlv) آرنولد، الخلافة، ترجمة: جميل مصلى، (دار اليقظة، ديت: د.م)، ص ٣٢-٣٣؛ وقيل إنه أعتقل في دار الأمير البويهري، انظر: يحيى، فوزي أمين، نظام السلطنة في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٩٨٤م، ص ٤٣-٤٤.
- (cxlvi) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٩٨.
- (\*) المُشرق: المُطين بالشاروق، انظر: البستاني، فؤاد إبراهيم، منجد الطالب، (ط٢٣، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت: ١٩٧٩م)، ص ٣٦٧؛ البستاني، عبدالله، البستان - معجم لغوي، (ط١، مكتبة

- لبنان، بيروت: د.ت)، ١٢١٨/١ ؛ ومن الراجح أن المراد من قوله يشرقون له مغتسلاً أي يضعون له حوضاً يغتسل فيه.
- (cxlvii) وكيع، أخبار القضاة، ٢٢٦/١.
- (cxlviii) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٩ / ٢٤.
- (cxlix) غوشة، عصمت عبدالله، الشعر في ظلال البرامكة، (دار القرآن، القاهرة: ١٩٧٥م)، ص ٣٩.
- (cl) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٦٥/٤.
- (cli) الأصفهاني، الأغاني، ٢٦٩/١٢ ؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٩ ؛ أبو العرب، كتاب المحن: هامش ص ٤٦٩.
- (clii) ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبي، ص ٣.
- (cliii) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ١٢٥.
- (cliv) محمد، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة بها، (مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٧٤م)، ص ١١٣.
- (clv) السراج، علم الإجماع وعلم العقاب، ص ٤٦٤.
- (clvi) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.
- (clvii) المقرئ، الخطط، مج ١٠٠/٣.
- (clviii) الخصيبي، الزمرد الفائق، ١٦٢/٢.
- (clix) أبو يوسف، الخراج، ص ١٦٨.
- (clx) قلعه جي، موسوعة فقه علي، ص ٣٣٣.
- (clxi) السرخسي، المبسوط، ١٤٠/٩.
- (clxii) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥٦/٥.
- (clxiii) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٧٦ ؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، (ط٢)، دار الثقافة، بيروت: د.ت)، ٢٠٩/٢.
- (clxiv) ناجي، ابن مقلة، ص ١٠٦.
- (clxv) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص ٢٠٢.
- (clxvi) العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، (منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م)، هامش ٣٦٣/١٩.
- (clxvii) الحصان، عبدالرزاق، الحسبة - رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب، (ط١)، مطبعة النفيس، بغداد: ١٩٤٦م)، ص ١٩٠.
- (clxviii) مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٢/٢.
- (clxix) البدر، عبداللطيف، الطب عند العرب، (منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد: ١٩٧٨م)، ص ٧١.
- (clxx) الديوه جي، سعيد، دور العلاج والرعاية في الإسلام، (مطبعة الجمهورية، الموصل: ١٩٦٦م)، ص ١٩.
- (\*) المزورات: شوربة العدس، انظر: الزمخشري، مقدمة الأدب (طهران: ١٩٦٣م)، ٧٧/١ ؛ التونجي، محمد، المعجم الذهبي فارسي - عربي، (ط١)، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٥٣٤ ؛ وقيل المزورة: مرقة يطعمها المريض وهي خالية من الأدهان، انظر: العمري، مسالك الأبصار، هامش ٣٠٣/١٩.
- (clxxi) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ٢٠٢/٢ ؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، (ط٣)، دار الثقافة، بيروت: ١٩٧٥م)، ص ٣٤٧.

- (clxxii) عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (ط٢، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ١١.
- (clxxiii) الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٠؛ استنيتية، أحلام، تاريخ الصيدلة، (دار المستقبل، عمان: دبت)، ص ٨٢.
- (clxxiv) مجموعة من المستشرقين، تراث الإسلام، بإشراف: توماس أرنولد، تعريب وتعليق: جرجيس فتح الله، (المطبعة العصرية، د.م: ١٩٥٤م)، ٢٢١/١؛ إسحاق، رفائيل بابو، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، (مطبعة شفيق، بغداد: ١٩٦٠م)، ص ١٥٧.
- (clxxv) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٣١.
- (clxxvi) حسني، السجون اللبنانية، ص ٨٢.
- (clxxvii) اليعقوبي، تاريخ، ١١٤/٢؛ ابن أعمم الكوفي، الفتوح، هامش مج ٣٨٠/١؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٩/٢؛ العسكري، الأوائل، ص ٢٠١.
- (clxxviii) ابن نشوان، أبو سعيد، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (ط١، مطبعة السعادة، مصر: ١٩٤٧م)، ص ١٨٤.
- (clxxix) الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (clxxx) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (clxxxii) السرخسي، المبسوط، ٩٠/٢٠.
- (clxxxiii) السبكي، تاج الدين عبدالوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، (ط٢، دار الحدائق، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٤٢.
- (clxxxiii) السرخسي، المصدر السابق، ٩٠/٢٠؛ الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.
- (clxxxiv) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٩١/١.
- (clxxxv) البري، الجوهرة، ٤٥٦/١.
- (clxxxvi) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٤/٦.
- (clxxxvii) نفسه، ٢٦٤/٦.
- (clxxxviii) الأصفهاني، الأغاني، ١٥٢-١٥١/١٩.
- (clxxxix) الديوه جي، دور العلاج، ص ١٩.
- (cxc) الأصفهاني، الأغاني، ٣٥٢/٦؛ الدراجي، عقوبة النفي، ص ٧٨.
- (cxci) الزركلي، الأعلام، ٥٤/١؛ جارجي، سيمون، الموسيقى العربية، ترجمة: جمال الخياط، مراجعة: عبدالمطلب صالح، (ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٩م)، ص ٣١.
- (cxcii) الأصفهاني، المصدر السابق، ١٧٤/٥.
- (cxciii) جارجي، المرجع السابق، هامش ص ٣١.
- (\*) لم نعثر على هذا الاسم في كتب الجغرافيين ولكن ذكر الحموي في معجم البلدان، ٣٣٠/١ اسماً قريباً (بالو) وقال انها قلعة وبلدة من نواحي ارمينية بين أرزن الروم وخلاط.
- (cxciv) هونكة، شمس العرب، ص ٢٩٢.
- (cxcv) هارون، نوادر المخطوطات، (ط١، دار الجيل، بيروت: ١٩٩١م)، ١٢٧/١.
- (cxcvi) نفسه، ١٢٧/١.
- (cxcvii) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٤٤/٢.
- (cxcviii) زادة، طبقات الفقهاء، ص ٧٦.
- (cxcix) كلاوسنر، كارل آل، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي الازمنة، (ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢٠٠١م)، ص ٢١١.

- (cc) الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (د.م: ١٩٤٩م)، ص ٤٣.
- (cci) الثعالبي، المنتحل، ص ٣٠.
- (ccii) الشيباني، السير الكبير، ٣٨/١.
- (cciii) زادة، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (cciv) الزركلي، الأعلام، ٣٠٧/٤.
- (ccv) الوطواط، غرر الخصائص، ص ٣٧٨.
- (ccvi) حسني، السجون اللبنانية، ص ٧٣.
- (ccvii) عامر، التعزير في الشريعة، ص ٣٢١.
- (\*) التكة: رباط السراويل، انظر: السيوطي، المزهرة، هامش ٢٨٥/١.
- (ccviii) الجاحظ، المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، (الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٣٦؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٢/٢.
- (ccix) الفحام، إبراهيم محمد، معاملة المسجونين في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثامنة، العدد ٩٤، السنة ١٩٧٢م، الكويت، ص ٥٨.
- (ccx) كاشف، أحمد بن طولون، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: د.ت)، ص ١٧٦؛ كاشف، مصر في عهد الأخشيديين، ص ٢٧١.
- (ccxi) مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ص ٢٥٢.
- (ccxii) الصعدي، البحر الزخار، مج ٢١٠/٦.
- (ccxiii) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٦٥.
- (ccxiv) اللحيان، حال المتهم، ص ٦٠.
- (ccxv) الخصاف، المصدر السابق، ص ٦٣٧.
- (ccxvi) الصدر الشهيد، حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري، كتاب شرح أدب القاضي للخصاف، تحقيق: محيي هلال السرحان، (مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٧٨م)، ٣٩٣/٢.
- (ccxvii) الأصفهاني، الأغاني، ٢٦٥-٢٦٦.
- (ccxviii) ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص ٢٧٧.
- (ccxix) الأكمه، تزيين الأسواق، ١٨٦/١.
- (ccxx) ابن إياس، بدائع الزهور، ص ١٢٧.
- (ccxxi) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٦.
- (ccxxii) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٩٠؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٤٨٥.
- (ccxxiii) الأزدي، تاريخ الموصل، ٥٠/٢.
- (ccxxiv) الدينوري، المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي، اللمعات البرقية في النكت التاريخية، (مطبعة الترقى، دمشق: ١٣٤٨هـ)، ص ٤٥.
- (ccxxv) الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٨٤.
- (ccxxvi) العمري، الروض النضر، ٣٩٠/١.
- (ccxxvii) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، الناشر: زكريا علي يوسف، (مطبعة الإمام، القاهرة: د.ت)، ص ١٥٢؛ اليسوعي، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص ١٧٤.

(ccxxviii) العسكري، الكرماء، راجعه وصححه وعلق عليه: محمد عبدالمنعم الخفاجي، (ط ١)، المطبعة المنيرية، القاهرة: (١٩٥٢م)، ص ٧-٨ ؛ في حين ذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، ٤٨٠/١، أنه أنشده عندما دخل عليه:

أصبح في قيدك السماحة والـ جود وحمل الديات والأفضال

بينما ذكر ابن الزمكاني في كتاب التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (ط ١)، مطبعة العاني، بغداد: (١٩٦٤م)، ص ٣٩ ؛ أن الشاعر يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب في الحبس وأنشده:

أصبح في قيدك السماحة  
والمجـد  
وفضل الصلاح والحسب

وزاد في ذلك ابن حجة الحموي في كتاب ثمرات الأوراق، ١٦ ؛ مع اختلاف في كلمة الجود بدلاً من المجد قائلاً:

أصبح في قيدك السماحة والـ جود وفضل الصلاح  
لا بطر ان تتابعت نعم والحسب  
بززت سبق الجياد في مهل وصابر في البلاء محتسب  
وقصرت دون سعيك العرب

كذلك نفسه في الأغاني للأصفهاني، ٣٣٩/١٢.

- (ccxxix) ابن أبي الدنيا، اصطناع المعروف، ص ٩٨ ؛ ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (ط ١)، دار ابن حزم، بيروت: (٢٠٠٢م)، ص ٥٨.
- (ccxxx) ابن الأثير، كفاية الطالب، ص ٥٩.
- (ccxxxi) الفرج بعد الشدة، ٤٨/١-٤٩.
- (ccxxxii) التنوخي، المصدر نفسه، ٢/٢٨٦ ؛ ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٨١.
- (ccxxxiii) السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، (ط ١)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: (١٩٥٥م)، ص ٧٣.
- (ccxxxiv) الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٠٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ٤/٤٧٩.
- (ccxxxv) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ١٠٣.
- (ccxxxvi) ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت: (١٩٦١م)، ص ٢٣.
- (ccxxxvii) المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص ٧٣-٧٤.
- (ccxxxviii) ديموجين، موريس غ.، النظم الإسلامية، نقله عن الفرنسية: صالح الشماع وفيصل السامر، (مطبعة الزهراء، بغداد: (١٩٥٢م)، ص ٣٢.
- (ccxxxix) ابن نشوان، الحور العين، ص ١٧٧ ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ٣/١٥-١٦.
- (ccxl) السبكي، معيد النعم، ص ١٤٢.
- (ccxli) الأصبهاني، قطوف الأغاني، ص ١٨٠.
- (ccxlii) الطبري، تاريخ، ٩/٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/٣٥٦.
- (ccxliii) المبرد، الكامل، ١/١٠.
- (ccxliv) الصولي، أدب الكتاب، ص ٢٤.

- (ccxlv) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٦١٢/٢.
- (ccxvi) الهرفي، محمد بن علي، أبو العتاهية شاعر الزهد، مجلة الخفجي، السنة الثانية عشرة، العدد الرابع، السعودية، ١٩٨٢، ص ٢٤.
- (ccxlvii) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٢٣١.
- (ccxlviii) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ١٦٤/٢.
- (ccxlix) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٤.
- (ccl) أدب القاضي، ٢٢١/١.
- (ccli) المقري، إسماعيل بن أبي بكر، عنوان الشرف الوافي في علم اللغة والعروض والتاريخ والنحو والقوافي، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، (ط٥، مؤسسة دار العلوم، قطر: ١٩٨٥م)، ص ١٣٤.
- (cclii) البري، الجوهرة، ١٨١/١؛ الزركلي، الأعلام، ٣٠٥/٣.
- (ccliii) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٦٥؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (ccliv) ابن عبدالملك، الأصمعيات، هامش ص ٦٣.
- (cclv) السرخسي، المبسوط، ١٤٠/٩.
- (cclvi) ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٣٧؛ بن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد، ديوان الصبابة، بهامش كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداؤد الأنطاكي، (المطبعة المصرية بيولاقي، القاهرة: ١٢٩١هـ)، ١٧٠/١.
- (cclvii) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ٦٣/٣.
- (cclviii) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (cclix) المصدر نفسه: ص ١٥١.
- (cclx) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٦/٧.
- (cclexi) المصدر نفسه: ١٨١/١٠.
- (ccclxii) المصدر نفسه: ١١٩/١٠.
- (ccclxiii) الباقلائي، كتاب البيان، ص ١٣١-١٣٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ١٥٧/٥؛ الأصفهاني، قطوف الأغاني، ٢٠٦؛ أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٤٦-٣٤٧.
- (ccclxiv) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٥؛ البياسي، الأعلام بالحروب الواقعة، ٣٥٢/١.
- (ccclxv) الطبري، تاريخ، ٣١٣/٥.
- (ccclxvi) المبرد، الكامل، ٢٤٨-٢٤٩/٣؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعنة، ص ٦٢.
- (ccclxvii) ابن الأثير، الكامل، ٢٥٥-٢٥٦/٣؛ أبو النصر، الخوارج في الإسلام، ص ٣٦-٣٨.
- (ccclxviii) الهاشمي، مشاهير القضاة، ص ٦٢-٦٣.
- (ccclxix) ابن سعد، الطبقات، ٢٥-١٩/٧.
- (ccclxx) أبو العرب، المصدر السابق، ص ٤٢٨.

### الهوامش

- (ccclxxi) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة - ٢٠٠٢) ٣٣١/١.
- (cclxxii) المودودي، أبو الأعلى، النظام الاقتصادي في الإسلام، لجنة مسجد جامعة دمشق، (سوريا-دم.)، ص ١٤.
- (cclxxiii) سورة البقرة، الآية ٣٠.
- (cclxxiv) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٣/١.

- (cclxxv) الحسب، فاضل عباس، في الفكر الاقتصادي العربي، عالم المعرفة، ط ٢، (بيروت- ١٩٨١)، ص ٢٩
- (cclxxvi) الحسب، في الفكر الاقتصادي، ص ٢٩.
- (cclxxvii) البجاري، جاسم محمد شهاب، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي-الاسلامي، شركة مطبعة الجمهور، (موصل-د.م)، ص ٢٨.
- (cclxxviii) السباعي، مصطفى حسن، اشتراكية الاسلام (دمشق، ١٩٦٠) ص ٨١.
- (cclxxix) عدنان عباس علي، تاريخ الفكر الاقتصادي، ٤٥/١.
- (cclxxx) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)، الخراج، المطبعة السلفية، ط ٣، (القاهرة- ١٣٨٥هـ)، ص ٦٥.
- (cclxxxii) العجلي، عمر معن، هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها ولغاية التسلط البويهية ١٣٢-٣٣٤هـ/٧٦٢-٩٤٥م، مركز نهاوند، (د.م- ٢٠١٠)، ص ٦٧.
- (cclxxxiii) أبو يوسف، الخراج، ص ٩٦.
- (cclxxxiv) البجاري، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص ٢٩.
- (cclxxxv) الاسدي، حسين علي قاسم، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، (بغداد- ١٩٩٨)، ص ١٤٥.
- (cclxxxvi) الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، (بيروت-د.ت) ص ٣١٩.
- (cclxxxvii) ابو يوسف، الخراج، ص ٤٩.
- (cclxxxviii) ياسين، نجمان، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل (الموصل- ١٩٨٨)، ص ٢٢٤.
- (cclxxxviii) الماوردي، ابو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، (بيروت -د.ت)، ص ١٩٨.
- (cclxxxix) ابو يوسف، الخراج، ص ٣٨، ص ٤٦.
- (ccxc) عمارة، محمد، نظرة جديدة الى التراث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت- ١٩٧٤)، ص ١٦٨.
- (ccxci) ابو يوسف، الخراج، ص ٢٨.
- (ccxcii) البجاري، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص ٣٦.
- (ccxciii) الحسب، في الفكر الاقتصادي، ص ١٢٠.
- (ccxciv) الحسب، في الفكر الاقتصادي، ص ٢٩.
- (ccxcv) عفر، عبدالمنعم محمد، النظام الاقتصادي الاسلامي، دار المجمع العلمي، (جدة- ١٩٧٩)، ص ٦٣.
- (ccxcvi) كنعان، سهيلة محمد عبدالرحمن، الاسعار في الفكر الاقتصادي العربي - الاسلامي الوسيط- رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٩٤.
- (ccxcvii) عفر، النظام الاقتصادي، ص ٦٤.
- (ccxcviii) السبهاني، عبدالجبار حمد عبيد، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ١٩٨٥، ص ٢١٣-٢١٤.
- (ccxcix) السبهاني، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي، ص ٢١٤-٢١٥.
- (ccc) ابو يوسف، الخراج، ص ١٠٧.
- (ccci) الحسب، في الفكر الاقتصادي، ص ٧٠.
- (cccii) سورة يس، الآيتان ٧٢-٧٣.
- (ccciii) البجاري، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص ٦٠.

(ccciv) الشيباني ، محمد بن الحسن ، كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ، تحقيق محمود عرنوس ، مطبعة الانوار ، (مصر - ١٩٣٨) ، ص ٣٥ .

### قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم  
- الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ٥١٨٩هـ) ، كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ، تحقيق محمود عرنوس ، مطبعة الانوار ، (مصر - ١٩٣٨) .  
- ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، (القاهرة - ٢٠٠٢) .  
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) .

- ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) ، الخراج ، المطبعة السلفية ، ط ٣ ، (القاهرة - ١٣٨٥هـ) ،

### قائمة المراجع

- البجاري ، جاسم محمد شهاب ، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي - الاسلامي ، شركة مطبعة الجمهور ، (موصل - د.م) .  
- الحسب ، فاضل عباس ، في الفكر الاقتصادي العربي ، عالم المعرفة ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٨١) .  
- السباعي ، مصطفى حسن ، اشتراكية الاسلام (دمشق ، ١٩٦٠)  
- الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، (بيروت - د.ت)  
- العجلي ، عمر معن ، هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها ولغاية التسلط البويهي ١٣٢ - ٣٣٤هـ / ٧٦٢ - ٩٤٥م ، مركز نهاوند ، (د.م - ٢٠١٠) .  
- عفر ، عبدالمنعم محمد ، النظام الاقتصادي الاسلامي ، دار المجمع العلمي ، (جدة - ١٩٧٩) .  
- عمارة ، محمد ، نظرة جديدة الى التراث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ١٩٧٤) ،  
- المودودي ، ابو الاعلى ، النظام الاقتصادي في الاسلام ، لجنة مسجد جامعة دمشق ، (سوريا - د.م) .  
- ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، بيت الموصل (الموصل - ١٩٨٨) .

### الرسائل والاطاريح

- الاسدي ، حسين علي قاسم ، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٩٨) .  
- السبهاتي ، عبد الجبار حمد عبيد ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، (بغداد - ١٩٨٥) .  
- كنعان ، سهيلة محمد عبدالرحمن ، الاسعار في الفكر الاقتصادي العربي - الاسلامي الوسيط - رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٨٧) .

(cccv) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب (بيروت - ١٤٠٣هـ) ، ج ٣ ، ص ٧٨٣ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت - ١٩٨٠م) ، ص ٣٣٨ .

(cccvii) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي



- الحنبلي (ت ٧٣٩هـ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجيل (بيروت - ١٤١٢هـ) ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر (بيروت - د.ت) ، ص ٤٧ ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب (بيروت - ١٤٠٩هـ) ، ص ١٥٤ .
- (cccvii) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٥٢ .
- (cccviii) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (cccix) الافغاني ، سعيد بن محمد بن احمد : اسواق العرب في الجاهلية و الاسلام ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٤م) ، ص ٢٦٦ .
- (cccx) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .
- (cccxi) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .
- (cccxi) عاد : بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان . ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العربي (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- (cccxi) الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (cccxiv) لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ .
- (cccxi) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت ٧٣٣هـ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية (القاهرة - ١٤٢٣هـ) ، ج ١٣ ، ص ٦٠ .
- (cccxi) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ابو جعفر (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة (د.م - ٢٠٠٠م) ، ج ٢٢ ، ص ١٢٤ .
- (cccxi) الفرخ ، محمد حسين : اليمن في تاريخ ابن خلدون ، (صنعاء : مكتبة كتب التاريخ ، ٢٠٠٤م) ، ص ٦٦٦ .
- (cccxi) الروض المعطار ، ص ٣٤٤ .
- (cccxi) سنعره في الصفحات اللاحقة من البحث .
- (cccxi) الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور (ت ٢٤٦هـ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي ، ص ٢١ .
- (cccxi) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي (ت ٧٤٩هـ) : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (cccxi) الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د.ط ، (القاهرة - ١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (cccxi) الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحائك (ت ٣٣٤هـ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة برييل (ليدن - ١٨٨٤م) ، ص ١٣٤ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلبي (ت ٣٦٧هـ) : صورة الارض ، دار صادر (بيروت - ١٩٣٨م) ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ البكري : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي (د.م - ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- (cccxi) الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .
- (cccxi) الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم (ت ١٧٠هـ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، (د.م - د.ت) ، ج ٧ ، ص ٣١٧ .
- (cccxi) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤ .
- (cccxi) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرغ عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) : زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي (بيروت - ١٤٢٢هـ) ، ج ٤ ، ص ١١٠ .
- (cccxi) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

- (cccxxix) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨٦ .
- (cccxxx) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٧٦ .
- (cccxxxix) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٩٧١ م ) ، ص ٤٤٠ .
- (cccxxxii) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ هـ) : المسالك و الممالك ، دار صادر (بيروت - ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٥ .
- (cccxxxiii) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ جواد علي (ت ١٤٠٨ هـ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، ( د . م - ٢٠٠١ م ) ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (cccxxxiv) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (cccxxxv) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- (cccxxxvi) الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) : ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د . ت ) ، ص ٥٣٥ .
- (cccxxxvii) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٢٨٠ هـ) : المسالك و الممالك ، دار صادر (بيروت - ١٨٨٩ م) ، ص ١٤٧ .
- (cccxxxviii) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (cccxxxix) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ) : البلدان ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢ هـ) ، ص ٢١٠ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت ٨٢١ هـ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية (بيروت - د . ت ) ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (cccxl) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قراو غلي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و اخرون ، دار الرسالة العالمية (دمشق - ٢٠١٣ م) ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
- (cccxli) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٢٣-١٢٤ .
- (cccxlii) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي (ت ٣٦٧ هـ) : صورة الارض ، دار صادر (بيروت - ١٩٣٨ م) ، ج ١ ، ص ٣٨ .
- (cccxliii) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
- (cccxliv) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٩ .
- (cccxlv) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (cccxlvi) كنز الدرر ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- (cccxlvii) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦ هـ) : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ( د . م - ٢٠٠٢ م ) ، ج ٨ ، ص ١٠١ .
- (cccxlviii) جواد علي ، المفصل ، ج ١٤ ، ص ٦٥ .
- (cccxliv) الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٩ .
- (cccl) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .
- (cccli) آثار البلاد و اخبار العباد ، ص ٤٧ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .
- (ccclii) نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ .
- (cccliii) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ هـ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د . م - ١٩٨٨ م ) ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
- (cccliv) ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د . ت ) ، ص ١٧١ .

## محور الدراسات التاريخية

- (ccclv) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د. م ، د. ت ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .
- (ccclvi) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧٢ .
- (ccclvii) الزركلي ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢١ .
- (ccclviii) الحميري ، نشوان بن سعيد اليماني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و اقول اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن اسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (ccclix) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧١ .
- (ccclx) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .
- (ccclxi) اسد الغاية في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) ، ج ٢ ، ص ٢١١ .
- (ccclxii) الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن محمد ابن العماد العسكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) ، ج ١٠ ، ص ٦٦ .
- (ccclxiii) الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
- (ccclxiv) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

## قائمة المصادر والمراجع

- ١\_ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ م ) .
- ٢\_ ابن الاثير ، اسد الغاية في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) .
- ٣\_ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي ( ت ٥٦٠ هـ ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٩ هـ ) .
- ٤\_ الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) .
- ٥\_ الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) .
- ٦\_ الافغاني ، سعيد بن محمد بن احمد : اسواق العرب في الجاهلية و الاسلام ، دار الفكر ، ( بيروت - ١٩٧٤ م ) .
- ٧\_ البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) .
- ٨\_ ----- : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ( د. م - ١٩٩٢ م ) .
- ٩\_ الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) : ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د. ت ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠\_ جواد علي ( ت ١٤٠٨ هـ ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، ( د . م - ٢٠٠١ م ) .
- ١١\_ ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) : زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .
- ١٢\_ ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قر اوغلي بن عبدالله ( ت ٦٥٤ هـ ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و اخرون ، دار الرسالة العالمية ( دمشق - ٢٠١٣ م ) .
- ١٣\_ ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٧١ م ) .
- ١٤\_ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت - ١٩٨٠ م ) .
- ١٥\_ الحميري ، نشوان بن سعيد اليماني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و اقول اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن اسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) .
- ١٦\_ الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) .
- ١٧\_ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) .
- ١٨\_ ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ( ت ٢٨٠ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ١٨٨٩ م ) .
- ١٩\_ الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور ( ت ٢٤٦ هـ ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي .
- ٢٠\_ الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د . ط ، ( القاهرة - ١٩٨٣ م ) .
- ٢١\_ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت ١٣٩٦ هـ ) : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ( د . م - ٢٠٠٢ م ) .
- ٢٢\_ ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د . ت ) .
- ٢٣\_ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( د . م - ٢٠٠٠ م ) .
- ٢٤\_ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي الحنبلي ( ت ٧٣٩ هـ ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجيل ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) .

- ٢٥\_ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د. م ، د. ت ) .
- ٢٦\_ الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ( ت ١٧٠ هـ ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، ( د. م - د. ت ) .
- ٢٧\_ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر ( بيروت - د. ت ) .
- ٢٨\_ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ( ت ٨٢١ هـ ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ( بيروت - د. ت ) .
- ٢٩\_ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ( ت ٧٧٤ هـ ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د. م - ١٩٨٨ م ) .
- ٣٠\_ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبدالدائم القريشي ( ت ٧٣٣ هـ ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) .
- ٣١\_ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحائك ( ت ٣٣٤ هـ ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ( ليدين - ١٨٨٤ م ) .
- ٣٢\_ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي ( ت ٧٤٩ هـ ) : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٦ م ) .
- ٣٣\_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ( ت ٦٢٦ هـ ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ( بيروت - ١٩٩٥ م ) .
- ٣٤\_ اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ ) : البلدان ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .

#### ملخص البحث باللغة الانكليزية

Summary :

Bilad Al-Shihr is one of the cities of the southern coast of the Arabian Peninsula between Aden and Oman, and it is one of the important countries that were known to the Arabs before Islam, as it is considered One of the most important ports and commercial centers

It was ruled by a number of Arab kings. This country was inhabited by indigenous Arab tribes, including Quda'a and the Qahtani and Adnaniya tribes. Many scholars

and clerics emerged in it. It has a famous market known as “Mahra Market” or Al-Shihr Market,

(ccclxv) George Francis Donovan, The Pre-Revolutionary Irish in Massachusetts, 1620-1775 ,Phd Dissertation, St. Louis University, 1931, pp. 1-3.

(ccclxvi) صموئيل شوت: ولد في لندن وسط عائلة ارسنقراطية في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٦٦٢، ونشأ فيها واكمل تعليمه الاولي الذي اشرف عليه رجال الدين ثم التحق بجامعة ليدن ( Leiden University)، وتخرجه فيها انضم الى القوات العسكرية الانكليزية وشارك في العديد من الحروب، ثم تقلد مسؤولية حكم ولايتي ماساشوستس ونيو هامبشاير (١٧١٦-١٧٢٣)، و توفي في العاشر من نيسان عام ١٧٤٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James T. White, The National Cyclopedia of American Biography, Vol. VII, New York, 1807, p. 374.

(ccclxvii) استمرت الخلاقات الطويلة الامد حتى تمكنت مين من الانفصال عام ١٨١٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:

William Durkee Williamson, The History of the State of Maine: From Its First Discovery, A.D 1602, to the Separation A. D. 1820, Vol. II, Glazier, Masters, 1832.

(ccclxviii) ابرزهم الكابتن روبرت تمبل (Robert Temple)، والكابتن روبرت هومز (Robert Homes). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Albert Bushnell Hart, Commonwealth History of Massachusetts, Colony, Province and State: Province of Massachusetts, 1689–1775, Vol. 2, States History Company, 1928, p. 57.

(ccclxix) R. J. Dickson, Ulster Emigration to Colonial America, 1718-1775, ed 2 , Ulster Historical Foundation, 2016, p. 19-ff.

(ccclxx) بدأت النظرة العدائية للمهاجرين الايرلنديين عندما نبه توماس ليشمير، (Thomas Lechmere)، مسؤول جمارك بوسطن، السلطات المحلية في بوسطن بعدم وجود مبرر لتشجيع الايرلنديين للقدوم الى بوسطن، ولاسيما انهم لم يأتوا بوصفهم خدم وانما اصحاب املاك فمن غير المنطقي منحهم الاراضي دون مقابل فقط لمجرد تسوية الحدود مع الحدود، و زاد الطين بلة موسم الحصاد السيء في ايرلندا عام ١٧١٨، الذي بدوره شجع على زيادة عدد المهاجرين الايرلنديين و توقع ليشمير ان موجة الايرلنديين الجياع لها تأثير سلبي كبير على المؤمن التي من الممكن ان تكون غالية جداً ونادرة ، وفي العام التالي، حذر الحاكم شوت المحكمة العامة من العبء الثقيل الذي فرضه الايرلنديين الفقراء على السلطات. للمزيد من التفاصيل ينظر: Albert Bushnell Hart, OP. Cit., p. 68.

(ccclxxi) للمزيد من التفاصيل عن الجمعية الخيرية في بوسطن ينظر:

Charitable Irish Society, Charitable Irish Society, Founded 1737, Creative Media Partners, LLC, Boston, 2016, pp. 1-140.

(ccclxxii) Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

(ccclxxiii) أبرز اولئك القسس جيمس ماكجريجور، (James McGregor)، وجيمس وودسايد، (James Woodside)، وجيمس ماكسبارتان، (James McSpartan)، وجون مورهد (John Moorhead). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Albert Bushnell Hart, OP. Cit., p. 69.

(ccclxxiv) فقدت امتيازاتهم بموجب قانون الاختبار لعام ١٧٠٤ قد ألغى وضعهم القانوني لإجراء مراسيم الزواج ، والاشراف على مراسيم دفن الموتى وعدم تولي أي مناصب مدنية، و قطعت الحكومة البريطانية المنحة السنوية التي كانوا يتقاضونها. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Kevin Costello, and Niamh Howlin, Law and Religion in Ireland, 1700–1970, pictorial press Ltd, Dublin, 2021, p. 161.

(ccclxxv) Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

(ccclxxvi) للمزيد من التفاصيل عن تلك المجاعة ينظر:

John Percival, The Great Famine: Ireland's Potato Famine, 1845-51, Viewer Books, 1995, pp. 6- ff.

(ccclxxvii) Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

(ccclxxviii) للمزيد من التفاصيل عن الحرب الاهلية الامريكية ينظر: حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد عام ٢٠٠٦.

(ccclxxix) يوليسيس غرانت: ولد في ولاية اوهايو (Ohio)، وذلك في السابع والعشرين من نيسان عام ١٨٢٢، وسط عائلة امتهنت العمل التجاري، نشأ وهو غير مهتم بالجانب السياسي او الديني اذ مارس طقوسه الدينية بشكل منفرد، انضم الى المؤسسة العسكرية في ربيع عام ١٨٣٩، وشغل العديد من المناصب المهمة منها قيادة الجيش الفيدرالي خلال الحرب الاهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، و رئيس الولايات المتحدة الامريكية (١٨٦٩-١٨٧٧)، توفي في الثالث والعشرين من تموز عام ١٨٨٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Arthur M. Schlesinger, and Josiah Bunting, III, Ulysses S. Grant: The American Presidents Series: The 18th President, 1869-1877, ed. 2, 2004.

(ccclxxx) وليام شيرمان: ولد في مقاطعة اوهايو في الثامن من شباط عام ١٨٢٠، وسط عائلة محافظة والتحق في الاكاديمية العسكرية عندما كان عمره ستة عشر عام في ويست بوينت (West Point)، ولمع نجمه في الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، ومن ابرز المناصب التي تولها قيادة جيش الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٩-١٨٨٣، توفي في الرابع عشر من شباط عام ١٨٩١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James Lee McDonough, William Tecumseh Sherman: In The Service of My Country: A Life, WW Norton, 2017.

(ccclxxxi) Burton J. Hendrick, Statesmen of the Lost Cause, New York, 1939, p. 401.

(ccclxxxii) كان الممثلون الأوائل للحكومة الجنوبية في أوروبا ذو تأثير دبلوماسي وهم وليام لوندريس يانسي، (William Lowndes Yancey)، و أميروز دودلي مان، (Ambrose Dudley Mann)، أول مساعد لوزير خارجية الكونفدرالية، وببير روست، (Pierre Rost)، محامي وصانع من لويزيانا تم اختياره أساساً لأنه تحدث الفرنسية، انطلقوا الى أوروبا في السادس عشر من اذار عام ١٨٦١، وشكلوا لجان للذهاب الى بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وبلجيكا، وشملت التعليمات توجيهات توضح لأوروبا مبررات انفصال الجنوب و أكد وزير الخارجية الكونفدرالي روبرت تومبس (Robert Toombs)، أن نواة السياسة الخارجية للجنوب هي التجارة والسلام. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James Daniel Richardson, A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic Correspondence, 1861-1865, Vol. 2, United States Publishing Company, 1904, p. 730.

(ccclxxxiii) جودا فيليب بنيامين: ولد في السادس من اب عام ١٨١١، في سانتا كروز (St. Croix)، وهي جزر على البحر الكاريبي وكان والديه من يهود السفارديين، تزوجوا في لندن، فقد عمل والداه بالتجارة وتنقل معهما الى العديد من المدن ومن ابرز المناصب التي تولها وزير خارجية الولايات الكونفدرالية (١٨٦٢-١٨٦٥)، عانى منذ عام ١٨٨٠ من العديد من الامراض و توفي في باريس في السادس من ايار عام ١٨٨٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Louisiana State Museum, The Life of Judah Philip Benjamin, T. J. Moran's sons, 1937; Eli N. Evans, Judah P. Benjamin: The Jewish Confederate, New York, 1998.

(ccclxxxiv) هنري هوتز: ولد في مدينة زوغ (Zug) في سويسرا في الثاني من ايلول عام ١٨٣٣، تلقى تعليمه في بيئة يسوعية وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية في شبابه. أصبح مواطناً متجنساً في عام ١٨٥٥، وعاش في ولاية ألاباما، انضم الى جانب الكونفدرالية في الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، فقد عمل في الجانب الاستخباري في أوروبا، وتوفي في ذات المدينة التي ولد فيها وذلك في التاسع عشر من نيسان عام ١٨٨٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Lonnie A. Burnett, and Henry Hotze, Henry Hotze, Confederate Propagandist: Selected on Revolution, Recognition, and Race, University of Alabama Press, 2008.



(ccclxxxv) الاب جون بانون: ولد في بلدة روسكي (Rooskey)، الايرلندية وذلك في التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٨٢٩، درس اللاهوت في كلية القديس باتريك وتخرج فيها عام ١٨٥٣، ثم غادر الى الولايات المتحدة الامريكية وعمل في ابرشية في ولاية ميسوري وانضم الى جانب الكونفدرالية خلال الحرب الاهلية الامريكية، و توفي في الرابع عشر من تموز عام ١٩١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Phillip Thomas Tucker, *The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon*, University of Alabama Press, 1992.

(ccclxxxvi) James Daniel Richardson, *Op. Cit.*, pp. 562-563.

(ccclxxxvii) Phillip Thomas Tucker, *Op. Cit.*, p. 39.

(ccclxxxviii) James Daniel Richardson, *Op. Cit.*, p. 563.

(ccclxxxix) Phillip Thomas Tucker, *Op. Cit.*, p. 166.

(cccxc) بيوس التاسع: ولد في الثالث عشر من ايار عام ١٧٩٢، في سينغاليا (Senigallia)، وسط ايطاليا، وسط عائلة ارستقراطية واكمل دراسته الاولية فيها ثم التحق بكلية بيارستيس (Piarist)، في بلدة توسكانيا الايطالية فقد درس فيها العلوم الدينية وتقلد منصب البابوية خلال الاعوام (١٨٤٦-١٨٧٨)، و توفي في السابع من شباط عام ١٨٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Gilmary Shea, *The Life of Pope Pius IX and the Great Events in the History of the Church During His pontificate*, New York, 1877.

(cccxc) Eric Johnson, *Confederate Economic and Fiscal Policies: Root Causes of Defeat, Southern Strategies: Why the Confederacy Failed*, Christian B. Keller, University Press of Kansas, 2021, p. 62.

(cccxcii) جيمس موراي ماسون: ولد في مقاطعة كولمبيا في الولايات المتحدة الامريكية في الثالث من تشرين الثاني عام ١٧٩٨، اكمّل دراسته في القانون في جامعة بنسلفانيا، شارك في العديد من المناصب التشريعية في الادارة الامريكية ابرزها عضوية مجلس الشيوخ ١٨٤٧-١٨٦١، وايد الكونفدرالية في الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، توفي في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٨٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert W. Young, *Senator James Murray Mason: Defender of the Old South*, University of Tennessee Press, Knoxville, 1998.

(cccxciii) Frank Lawrence Owsley, *King Cotton Diplomacy, Foreign Relations of the Confederate States of America*, University of Chicago Press, Chicago, 1931, p. 517.

(cccxciv) تشارلز فرانسيس آدمز: ولد في بوسطن في الثامن عشر من اب عام ١٨٠٧، اكمّل دراسته الاولية في بوسطن، ثم دخل الى كلية هارفارد وتخصص في القانون وتخرج فيها، وشغل عدة مناصب منها عضو مجلس النواب الأمريكي (١٨٥٩-١٨٦١)، و مبعوث الولايات المتحدة الامريكية لدى المملكة المتحدة (١٨٦١-١٨٦٨)، توفي في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Martin B. Duberman, *Charles Francis Adams, 1807-1886*, Stanford University Press, 1968.

<sup>(cccxcv)</sup> The Economist, No: 1,062, January 2, 1864, p. 9..

<sup>(cccxcvi)</sup> روبرت بيل: ولد في الرابع من ايار عام ١٨٢٢، في لندن واكمل دراسته الاولية فيها، ثم اكمل دراسته في جامعة اكسفورد عام ١٨٤١، التحق بالسلك الدبلوماسي ، وأصبح ملحقاً بالمفوضية البريطانية في مدريد في الثامن عشر من حزيران عام ١٨٤٤، تمت ترقيته إلى منصب سكرتير المفوضية في سويسرا في الثاني من ايار عام ١٨٤٦، ومن ابرز المناصب التي تولها السكرتير العام لايرلندا (١٨٦١-١٨٦٥)، و توفي في التاسع من ايار عام ١٨٩٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Hugh Chisholm, The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences Literature and General Information, Vol. XXI, University Press, Cambridge, 1911, pp. 43-44.

<sup>(cccxcvii)</sup> Leo Francis Stock, Consular Relations between the United States and the Papal States: Instructions and Dispatches, Cambridge University Press, Washington, 1945, pp. 14-15.

<sup>(cccxcviii)</sup> جيفرسون ديفيس: ولد في الثالث من حزيران عام ١٨٠٨، في ولاية اوريغون الامريكية من اصول بريطانية، و درس الثانوية في مدرسة كاثوليكية في ولاية كنتاكي عام ١٨١٨، ثم درس في كليات مختلفة في الولايات المتحدة الامريكية، و ابرز المناصب التي تولها رئيس الولايات الكونفدرالية (١٨٦٢-١٨٦٥)، وتوفي في السادس من كانون الاول عام ١٨٨٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:

William C. Davis, Jefferson Davis: The Man and His Hour, Harper Perennial, 1992.

<sup>(cccxcix)</sup> جين ماري أودين: ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٠٠، ولد في فرنسا ونشأ فيها ثم انتقل الى الولايات المتحدة الامريكية واهم منصب له هو منصب رئيس الاساقفة الثاني لأبرشية نيو أورلينز من عام ١٨٦١ إلى عام ١٨٧٠، و توفي في الخامس والعشرين من ايار عام ١٨٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James D. Bratt, By the Vision of Another World: Worship in American History, Printed in the United States of America, 2012, pp. 68-72.

<sup>(cd)</sup> جون جوزيف هيوز: ولد في مدينة تيرون (Tyrone)، وهي جزء من مقاطعة ألستر في شمال أيرلندا، في الرابع والعشرين من ايار عام ١٧٩٧، وسط عائلة متدينة بالمذهب الكاثوليكي عانت من الاضطهاد المذهبي، وانتقل بعد ذلك الى الولايات المتحدة الامريكية وشغل العديد من المناصب الدينية منها كاهن في ابرشية فيلادلفيا (١٨٢٦-١٨٣٨)، و مساعد أسقف أبرشية نيويورك (١٨٣٨-١٨٤٢)، ثم تولى اسقفية ولاية نيويورك وشمال نيوجرسي عام ١٨٤٢، ثم رئيس اساقفة نيويورك عام ١٨٥٠، و عمل هيوز بوصفه مبعوث شبه رسمي للرئيس الفيدرالي لينكولن إلى الفاتيكان وفرنسا في وقت لاحق من عام ١٨٦١ وأوائل عام ١٨٦٢، و توفي في الثالث من كانون الثاني عام ١٨٦٤، في نيويورك. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Hassard, Life of the Most Reverend John Hughes, First Archbishop of New York, Cosmio, Inc, New York, 2008.

<sup>(cdi)</sup> James Daniel Richardson, Op. Cit., pp. 571-572.

(cdii) Ibid, p. 572.

(cdiii) Quoted in: Ibid, p. 572.

(cdiv) أمبروز دودلي مان: ولد في ولاية فرجينيا في السادس والعشرين من نيسان عام ١٨٠١، ونشأ فيها، ثم درس في الأكاديمية العسكرية الأمريكية لكنه تركها قبل تخرجه، ومن ابرز المناصب التي تولها القنصل الامريكي في سويسرا عام ١٨٥٠، و عيّن بوصفه مساعد أول لوزير الخارجية ( ١٨٥٣-١٨٥٥)، و خلال الحرب الأهلية الأمريكية، انحاز إلى الكونفدرالية وكرس نفسه بشكل خاص لخدمة قضيتها، و توفي في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٨٨٩، في فرنسا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Spencer C. Tucker, and Others, American Civil War: The Definitive Encyclopedia and Document Collection , Vol. 1, ABC-CLIO, California and Oxford, 2013, p. 1194.

(cdv) James Daniel Richardson, Op. Cit., p. 570.

(cdvi) نجح هيوز في اتمام المهمة الموكلة اليه بعد زيارته الكرسي الرسولي في حزيران عام ١٨٦٢، فقد وضح ان الكرسي الرسولي منفتحاً للغاية وغير متحفظ ، لصالح دعم الادارة الامريكية والحفاظ على استقرارها، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، أشاد الرئيس الامريكي لينكولن بهيوز بشكل كبير بالقول إن رئيس الأساقفة كان "جبلًا من القوة لنا في الوقت الذي كانت فيه البلاد بأعظم حالات الطوارئ، ويجب أن يشكره الشعب ويتذكره"، وكان يأمل الرئيس الأمريكي في الضغط على بيوس التاسع لتعيين هيوز كاردينالاً. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Benjamin J. Blied, Catholics and the Civil War, Milwaukee, 1945, p. 87.

(cdvii) الكاردينال أنتونيلي: ولد في بلدة سونينو (Sonnino)، بالقرب من تيراتشينا (Terracina)، في ايطاليا، في الرابع من نيسان عام ١٨٠٦، تلقى تعليمه الديني منذ نعومة اظفاره، ثم تخلى عن فكرة الالتحاق بسلك الكهنة واختار مهنة إدارية، ثم اصبح أسقفًا علمانياً ، وأرسل بوصفه مندوب رسولي إلى فيتربو (Viterbo)، في عام ١٨٣٦، حيث أظهر في وقت مبكر ميوله الرجعية في محاولة للقضاء على الليبرالية، وفي عام ١٨٣٩ تم نقله إلى ماشيراتا (Macerata)، واستدعاه البابا غريغوري السادس عشر إلى روما عام ١٨٤١ ، ودخل في مكاتب أمانة الدولة ، ولكن بعد أربعة اعوام عُيّن أميناً عاماً للصندوق البابوي، ومن ابرز المناصب التي تولها وزير خارجية البابا منذ عام ١٨٤٨، و توفي في السادس من تشرين الثاني عام ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Anton de WAAL, Cardinal Antonelli. [A Biographical Sketch.] ,Rector of the Campo Santo, Rome, 1876.

(cdviii) Colonel Harry Kidder White, Official Records of the Union and Confederate Navies of the Rebellion, Series II, Vol. 3 Washington, 1922, p. 949.

(cdix) Quoted in: Ibid, p. 949.

(cdx) John Bigelow, Retrospections of an Active Life: 1863-1865, Vol. II, New York, 1909, pp. 93-94.

(cdxi) Ibid, p. 95.

(cdxii) Ibid, pp. 96-97.

(cdxiii) Colonel Harry Kidder White, Op. Cit., p. 999.

(cdxiv) جون سليدل: ولد في نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٧٩٣، ونشأ فيها، واكمل دراسته في القانون في جامعة كولومبيا عام ١٨١٠، وماس مهنة المحاماة الى جانب التجارة و عمل في المجال الدبلوماسي، فقد انضم الى مجلس الشيوخ الادارة الامريكية منذ عام ١٨٥٣، وناصر الكونفدرالية خلال مرحلة الحرب الاهلية الامريكية، و توفي في بريطانيا في التاسع من تموز عام ١٨٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: Louis Martin Sears, John Slidell, Duke University Press, 1925; Beckles Willson, John Slidell and the Confederates in Paris, 1862-65, AMS Press, 1970.

(cdxv) Colonel Harry Kidder White, Op. Cit., p. 1000.

(cdxvi) Frank Lawrence Owsley, Op. Cit., p. 517.

(cdxvii) باتريك نيسون لينش: ولد في العاشر من اذار عام ١٨١٧، في مقاطعة فيرماناغ (Fermanagh)، في ايرلندا، وسط عائلة كاثوليكية مدينة انتقل مع عائلته للعيش في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨١٩، وتحديداً في ولاية كارولينا الشمالية وكانت دراسته بالمدارس الدينية التابعة الى البابوية حتى حصل على الدكتوراه في اللاهوت واصبح اسقفاً في ابرشية تشارلستون (Charleston)، عام ١٨٥٨، وعيين من قبل ديفيس الرئيس الكونفدرالي بوصفه مندوب الكونفدرالية للكرسي الرسولي عام ١٨٦٤، وتوفي في تشارلستون في الولايات المتحدة الامريكية في السادس والعشرين من شباط عام ١٨٨٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Gilmary Shea, A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States, New York, 1892, pp. 443-ff.

(cdxviii) Benjamin J. Blied, Op. Cit., p. 67.;

سارة عبد الامير جاسم، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الفاتيكان (١٩٤٦-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار عام ٢٠٢١، ص ٢٠.

(cdxix) Quoted in: James Daniel Richardson, Op. Cit., p. 471.

(cdxx) روفوس كينك: ولد في السادس والعشرين من كانون الاول عام ١٨١٤، في مدينة نيويورك ونشأ فيها، وسط عائلة ارستقراطية، ثم التحق بمدرسة خاصة في نيويورك عرفت باسم مدرسة كولومبيا، وبعد تخرجه في تلك المدرسة عام ١٨٢٩، التحق بالأكاديمية العسكرية في ويست بوينت (West Point)، وبعد تخرجه تم تكليفه ضمن وحدات الهندسة العسكرية عام ١٨٣٣، ولكنه استقال من الجيش عام ١٨٣٦، وعمل بعد ذلك مهندساً مدنياً في نيويورك، واستمر بالعمل المدني، لحين اندلاع الحرب الاهلية الامريكية، فقدم طلب من اجل العودة الى جيش الاتحاد وبالفعل رجع الى الجيش برتبة عميد، ثم شغل منصب وزير الولايات المتحدة الامريكية لدى الفاتيكان (١٨٦٤-١٨٦٧)، و توفي في مدينة نيويورك في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Terry L. Jones, *Historical Dictionary of the Civil War*, Vol. 1, Scarecrow Press, U.K., 2011, p. 805.

(cdxxi) Leo Francis Stock, *Op. Cit.*, p. 341.

(cdxxii) John Gilmary Shea, *A History of the Catholic Church*, *Op. Cit.*, p. 384.

المصادر والمراجع

الكتب الوثائقية

- Colonel Harry Kidder White, *Official Records of the Union and Confederate Navies of the Rebellion*, Series II, Vol. 3 Washington, 1922.
- James Daniel Richardson, *A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic Correspondence, 1861–1865*, Vol. 2, United States Publishing Company, 1904.
- Leo Francis Stock, *Consular Relations between the United States and the Papal States: Instructions and Dispatches*, Cambridge University Press, Washington, 1945.

الكتب الاجنبية

- Albert Bushnell Hart, *Commonwealth History of Massachusetts, Colony, Province and State: Province of Massachusetts, 1689-1775*, Vol. 2, States History Company, 1928.
- Anton de WAAL, Cardinal Antonelli. [A Biographical Sketch.] ,Rector of the Campo Santo, Rome, 1876.
- Arthur M. Schlesinger, and Josiah Bunting, III, *Ulysses S. Grant: The American Presidents Series: The 18th President, 1869-1877*, ed. 2, 2004.
- Beckles Willson, *John Slidell and the Confederates in Paris, 1862-65*, AMS Press, 1970.
- Benjamin J. Blied, *Catholics and the Civil War*, Milwaukee, 1945.
- Burton J. Hendrick, *Statesmen of the Lost Cause*, New York, 1939.
- Charitable Irish Society, *Charitable Irish Society, Founded 1737*, Creative Media Partners, LLC, Boston, 2016.
- Eli N. Evans, *Judah P. Benjamin: The Jewish Confederate*, New York, 1998.
- Eric Johnson, *Confederate Economic and Fiscal Policies: Root Causes of Defeat, Southern Strategies: Why the Confederacy Failed*, Christian B. Keller, University Press of Kansas, 2021.
- Frank Lawrence Owsley, *King Cotton Diplomacy, Foreign Relations of the Confederate States of America*, University of Chicago Press, Chicago, 1931.
- James D. Bratt, *By the Vision of Another World: Worship in American History*, Printed in the United States of America, 2012.
- James Lee McDonough, *William Tecumseh Sherman: In The Service of My Country: A Life*, WW Norton, 2017.
- John Bigelow, *Retrospections of an Active Life: 1863-1865*, Vol. II, New York, 1909.
- John Gilmary Shea, *A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States*, New York, 1892.

- John Gilmary Shea, *The Life of Pope Pius IX and the Great Events in the History of the Church During His pontificate*, New York, 1877.
- John Hassard, *Life of the Most Reverend John Hughes, First Archbishop of New York*, Cosmio, Inc, New York, 2008.
- John Percival, *The Great Famine: Ireland's Potato Famine, 1845-51*, Viewer Books, 1995.
- Kevin Costello, and Niamh Howlin, *Law and Religion in Ireland, 1700-1970*, pictorial press Ltd, Dublin, 2021.
- Lonnie A. Burnett, and Henry Hotze, *Henry Hotze, Confederate Propagandist: Selected on Revolution, Recognition, and Race*, University of Alabama Press, 2008.
- Louis Martin Sears, *John Slidell*, Duke University Press, 1925.
- Louisiana State Museum, *The Life of Judah Philip Benjamin, T. J. Moran's sons*, 1937.
- Martin B. Duberman, *Charles Francis Adams, 1807-1886*, Stanford University Press, 1968.
- Phillip Thomas Tucker, *The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon*, University of Alabama Press, 1992.
- R. J. Dickson, *Ulster Emigration to Colonial America, 1718-1775*, ed 2 , Ulster Historical Foundation, 2016.
- Robert W. Young, *Senator James Murray Mason: Defender of the Old South*, University of Tennessee Press, Knoxville, 1998.
- William C. Davis, *Jefferson Davis: The Man and His Hour*, Harper Perennial, 1992.
- William Durkee Williamson, *The History of the State of Maine: From Its First Discovery, A.D 1602, to the Separation A. D. 1820, Vol. II, Glazier, Masters, 1832.*

الرسائل والاطاريح الاجنبية

- George Francis Donovan, *The Pre-Revolutionary Irish in Massachusetts, 1620-1775*, Phd Dissertation, St. Louis University, 1931.

الرسائل والاطاريح العربية

- حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد عام ٢٠٠٦.
- سارة عبد الامير جاسم، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الفاتيكان (١٩٤٦-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار عام ٢٠٢١.

الصحف الاجنبية

- The Economist, No: 1,062, January 2, 1864.

الموسوعات

- Hugh Chisholm, *The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences Literature and General Information*, Vol. XXI, University Press, Cambridge, 1911.
- James T. White, *The National Cyclopedia of American Biography*, Vol. VII, New York, 1807.

- Spencer C. Tucker, and Others, American Civil War: The Definitive Encyclopedia and Document Collection , Vol. 1, ABC-CLIO, California and Oxford, 2013.
- Terry L. Jones, Historical Dictionary of the Civil War, Vol. 1, Scarecrow Press, U.K., 2011.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

## رؤية المدرسة الامريكية الاستشرافية للسيرة النبوية كتاب على

### نهج محمد انموذجاً

ا.د. مهدي عبد الرضا حمدان

ا.د. حمدي صالح الجبوري

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم التاريخ

رقم الجوال : ٠٧٨١١٨٦٩٠٩٦

رقم الجوال : ٠٧٧٢٥٩٧١٦٨٠

البريد الالكتروني : [Hamdia.Dli@qu.edu.iq](mailto:Hamdia.Dli@qu.edu.iq)

#### ملخص البحث :-

تعد دراسة كتابات المستشرقين في التاريخ الإسلامي من أهم الموضوعات وذلك للوقوف على ما تضمنته تلك الكتابات، لاسيما وأن عدداً منها قد كتبت لأغراض معينة منها المساس بالدين الإسلامي والتشكيك به، ومهاجمة رموز الإسلام ومحاولة الدس والافتراضات غير المنطقية.

من هذا المنطلق، ولغرض بيان هذا النوع من الكتابات ومحاولة الرد عليها، كان اختياري لهذا الموضوع، متخصصاً في المستشرقين الامريكيين لكثرة ما حاولوا تشويهه من التاريخ الإسلامي، واحد ابرز هؤلاء هو المستشرق (كارل ارنست) الذي بنى منهجيه على جملة اخطاء يعتريها الخلل في معالجته لأحداث السيرة النبوية ومعطياتها، مستنداً على المناهج الغربية المرتكزة على أسس مغايرة لروح السيرة، وبالتالي إخضاعها لمناهج البحث الغربية المادية والعلمانية وغيرها من المناهج، ليفتح لهم ذلك المجال للتشكيك في السيرة النبوية ذاتها، حاله حال اغلب المستشرقين الغربيين الذين يهدفون الى إنكار رسالة الإسلام، وتكذيب رسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وإثارة الشبهات حول الإسلام و القرآن الكريم، لتشكيك المسلمين ومحاولة ردهم عنه بمختلف الوسائل.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق، كارل ارنست، السيرة النبوية، التشكيك،

المعادي

The vision of the American Oriental School of the Prophet's biography, a book on the approach of Muhammad as a model



## Abstrdct

The study of the writings of orientalists in Islamic history is one of the most important topics in order to find out what those writings contained, especially since a number of them were written for specific purposes, including compromising the Islamic religion and questioning it, attacking the symbols of Islam and trying to tamper with illogical assumptions.

From this point of view, and for the purpose of explaining this type of writing and trying to respond to it, my choice for this topic was a specialist in German orientalists due to the large number of what they tried to distort from Islamic history. Biography of the Prophet and its data, based on Western curricula It is based on foundations different from the spirit of biography, and thus subject it to Western research methods, material and secular, and other methods, to open up the field for them to question the biography of the Prophet itself.

It becomes clear from the study of the Orientalist movement that its concept, characteristics and method indicate ideological and intellectual positions hostile to Islam, and it has acquired dangerous dimensions in its political and cultural aspects since its inception.

Followers of the Orientalist movement found that the main goal of Western workers is to deny the message of Islam, deny the Messenger (peace be upon him), raise suspicions about Islam, and about the Holy Qur'an and the Prophet's message (peace be upon him) to cast doubt on Muslims and try to respond to it by various means.

## المقدمة

ارسل الله رسوله الكريم بدين الحق ليظهره على الدين كله ، فجعل شريعته عامة وصالحة لكل زمان ومكان، وكانت هذه الشريعة ، بل الدين الاسلامي بالكامل محط اهتمام المستشرقين ، والحديث عن السيرة النبوية الشريفة من الأولويات عند المستشرقين ، فقد خصصوا لها مجموعة من البحوث والدراسات، وتناولوها بأساليب تحليلية ونقدية تابعة لثقافتهم ورويتهم، ولعل قسماً من المستشرقين الذين ألفوا في حقل الدراسات القرآنية والتاريخ الإسلامي قد افردوا أيضاً فصلاً عن السيرة النبوية الشريفة.

## محور الدراسات التاريخية

( كارل ارنست ) يقف على رأس المهتمين ، بل والمتخصصين في زرع بذور التشكيك تجاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ودعوته في التكون منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس ، وقد بدأت هذه الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنها كانت تطوراً في الشكل من دون أن تكون تطوراً في مضمون فهمها للإسلام.

كانت رؤيته في الأساس سلبية وعدائية، شكك في صحة السيرة ومحاولة التقليل من قيمة الرسول واعتباره مجرد شخص جاء وسط ظروف ساعدته على الشهرة ، والتمتع في منهجية المستشرقين يلاحظ ان الشك ظل القاعدة الصلبة في تناولهم لأحداث السيرة النبوية،

فَسَمَّ البحث إلى محورين للكتابة ، المحور الاول تناولنا فيه نبذة مختصرة عن الاستشراق الامريكي ، موقف الاستشراق الامريكي من السيرة النبوية ، لمعرفة سمات كتاباتهم وأشكالها في الموضوعات المختلفة وكيفية تعاملهم مع القضايا الإسلامية، وأساليبهم المتنوعة من الهجوم والتشويه الواضح إلى محاولة الدس والتشكيك وما سواها من الأساليب التي تحقق غايتها النهائية وهي تشويه التاريخ الإسلامي.

أما المحور الثاني فتضمن التعريف بالمستشرق موضوع الدراسة (كارل ارنست ) ، والتحدث عن ترجمة كتابه ،وموقفه من بعض القضايا الإسلامية وكيفية تعامله معها، وما تضمنته تلك الكتابات من تشويه متعمد للحقائق، محاولين في الوقت نفسه الرد على تلك الادعاءات.

### الاستشراق الامريكي

يرتكز الاستشراق الامريكي على ثلاثة اتجاهات رئيسية الاتجاه الأول ويمثله بصورة خاصة إدوارد سعيد ، إذ يعتبر الإستشراق أسلوباً غريباً في الهيمنة والسيطرة على الشرق والاتجاه الثاني وفق رأي فيليب حتي يعتبر الإستشراق جهداً متواصلاً ونشاطاً حثيثاً لخدمة العلوم الشرقية عموماً والإسلامية خصوصاً والاتجاه الثالث في رأي عبد الجبار ناجي يعتبر الإستشراق انعكاساً حقيقياً للعلاقة بين الغرب والشرق إثر الاستكشافات الجغرافية والعوامل الاقتصادية التي أدت إلى نشوئه<sup>١</sup>. وقد ميز الباحثان ما بين الاستشراقين الأوروبي والأمريكي ، إذ اتسمت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتبعية الاستشراق الأوروبي للاستشراق الأمريكي نسبة للدور الكبير الذي مارسته الولايات المتحدة في السياسة الدولية بعد أن كان الاستشراق الأمريكي تابعاً للاستشراق الأوروبي وقد كانت هناك دوافع عديدة لظهور الإستشراق الأمريكي أولها رفض الاستمرار في الاعتماد على الموروث والمستورد الأوروبي، والدافع الثاني هو الشغف الأدبي وحب الاطلاع ومحاولات التعرف على الحضارات الأخرى<sup>٢</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ويمكن تقسيم الإستشراق الأمريكي إلى مرحلتين : الأولى يمكن تسميتها بالاستشراق التقليدي أي الذي اعتمد موضوعات المستشرقين الأوروبيين المعروفة ويمتد من تاريخ الاستقلال عام ١٧٨٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأما المرحلة الثانية فتعرف بمرحلة الإستشراق الحديث والمعاصر<sup>٣</sup>. ويتصف الإستشراق الأمريكي المعاصر بالتأكيد على الإستشراق السياسي بعد التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها أمريكا بعد الحربين العالميتين وضمحلل دور بريطانيا وفرنسا وصعود الولايات المتحدة كبديل عنهما. ولم يتخل الإستشراق المعاصر عن موضوعات الإستشراق التقليدي المعروفة بدراسة الإسلام ومذاهبه وفرقه ولكنه وظفها بما يخدم الإستشراق السياسي وقد تميز المستشرقون الرواد في أمريكا بأن كتاباتهم تتسم بالأسلوب القصصي والروائي مما اعطاهم الشهرة والتأثير المباشر في المجتمع الأمريكي .

ويؤكد الباحثان على ان تميز الإستشراق الأمريكي منشأه الاعتزاز بالهوية القومية الأمريكية وظهور المدارس الفكرية والفلسفية التي ركز مفكروها على مبدأ النقد والتحليل في ابحاثهم وآرائهم التي ترفض النظرة الكنسية ، إذ اصبح التاريخ خاضعا للنقد والتحليل .إضافة إلى أن رواد الإستشراق الأمريكي كانوا من الرومانسيين مثل إرفنج وإمرسون حيث يؤمنون بأن الماضي يعبر عن جهود إنسانية قيمة وانه حلقة متصلة بالحلقات الأخرى .

### موقف الاستشراق الامريكي من السيرة النبوية

يرى بعض الدارسين أنّ طبيعة مؤلفات المستشرقين عن السيرة النبوية الشريفة ابتعدت عن أساليب كتابات القرون الوسطى عن حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وسيرته المعروفة بالتلفيق والضعف والتي تصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه مطران انشق عن الكنيسة<sup>٤</sup> والتي فندت من قبل بعض المستشرقين من أمثال مونتمكري واط، وساذرن، باعتبارها وضعت لتحفيز الجندي الصليبي، إلا أن الدراسات بعد عصر التنوير حتى مرحلة عصر النهضة Renaissance لم تحظى هي الأخرى بالقبول لدى الأكاديميين العرب والإسلاميين، فهي تصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مثلا : مصلحا علمانيا غير مسيحي ، لكنه أفلح في قيادة أتباعه وتحريرهم<sup>٥</sup>. وظهرت العديد من الدراسات التي تهدف الى الاهتمام بتاريخ السيرة النبوية ،منها ما ركز فيها على الانجازات الاجتماعية التي قام بها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، فالإسلام بنظرهم ليس رسالة دينية فحسب، إنما هو رسالة اجتماعية في أصولها وطبيعتها، وكان التبشير بالدعوة الإسلامية رد فعل واقعي للحقد والسخط الكبيرين على فقدان العدالة في توزيع الثروات التي سادت في علاقة قريش مع الفقراء والمستضعفين، وعليه فان نجاح الإسلام في ثورته جاء على أثر الرغبة المتأججة في نفوس الفقراء<sup>٦</sup> ، و« أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن في بداية أمره يبشر بدين جديد، ولكنه تأثر

## محور الدراسات التاريخية

بما يعانيه مجتمعه من فوارق طبقية، فنشر دعوته الإصلاحية ، وفرض الزكاة لإعادة تقسيم الثروة بين أفراد مجتمعه»<sup>٩</sup>.

وتكاد تكون معظم الدراسات الاستشرافية لا تخرج عن هذا الإطار في تناولها للسيرة النبوية، وان كان الحال يبدو اخف كلما اقتربنا إلى المراحل المتأخرة في تاريخ تلك الدراسات، فقد شهدت فترة القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بعض الدراسات المعتدلة، تضمنت مستويات مقبولة من الإنصاف للتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة<sup>١٠</sup>.

وربما يعود التغير الحاصل في دراسات المستشرقين الامريكان إزاء السيرة النبوية إلى توافر مادة غنية بالمصادر التاريخية التي ألفها المؤرخون العرب والمسلمون لدى المستشرقين، مما أوجد نظرة وتفسيرات جديدة عن الدعوة الإسلامية والرسول الكريم .

وتكاد معظم الدراسات الاستشرافية التي اهتمت بالتاريخ الإسلامي لا تخلو من ذكر لسيرة الرسول والاهتمام بها.

كارل ارنست

ترجمته

كارل ، و . ارنست ( Carl W. Ernst ) أستاذ الدراسات الإسلامية في قسم الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل، مع التركيز على غرب وجنوب اسيا<sup>١١</sup> . وهو أيضا مدير مركز كارولينا لدراسة الحضارات في الشرق الأوسط ، ولد في ٨ سبتمبر ١٩٥٠ ، لوس انجليس، كاليفورنيا<sup>١٢</sup>.

درس الدين المقارن في جامعة ستانفورد (AB 1973) ، وجامعة هارفارد (دكتوراه ١٩٨١)<sup>١٣</sup>.

قام بجولات بحوث موسعة في الهند (١٩٧٨-١٩٧٩، ١٩٨١)، وباكستان (١٩٨٦، ٢٠٠٠، ٢٠٠٥)، وتركيا (١٩٩١)، ويقوم بزيارات منتظمة إلى الخليج وتركيا وإيران، وجنوب شرق آسيا للمحاضرات و المؤتمرات. وقد قام بالتدريس في كلية بومونا (١٩٨١-١٩٩٢)، وقد تم تعيينه محاضر زائر في باريس (EHESS)، (1991، 2003)، وجامعة إشبيلية (٢٠٠١)، وجامعة مالايا (٢٠٠٥، ٢٠١٠)<sup>١٤</sup>.

عمل في هيئة التدريس في قسم الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل منذ عام ١٩٩٢، تخصص في الدراسات الإسلامية، مع التركيز على غرب وجنوب آسيا. أبحاثه المنشورة، استنادا إلى دراسة اللغة العربية، والفارسية، والأردية، وقد خصص أساسا لدراسة ثلاثة مجالات<sup>١٥</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

القضايا العامة والهامة للدراسات الإسلامية، الصوفية قبل العصر الحديث والمعاصر، والثقافة الإسلامية الهندية.

تلقي زمالات بحثية من برنامج فولبرايت، المؤسسة الوطنية للعلوم الإنسانية، ومؤسسة جون سايمون جوجنهايم، وقال انه انتخب زميلا للأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

وتشمل مشاريعه البحثية الحالية وحجم تحريرها على كراهية الإسلام في أمريكا (بالجريف-ماكميلان، ٢٠١٣)، دراسات المترجمين المسلمين من الديانات الهندية، وترجمة الشعر العربي من الحلاج. كتابه الأخير هو كيفية قراءة القرآن: دليل جديد، مع تحديد ترجمات (UNC برس، ٢٠١١). تشمل مؤلفاته الأخرى، التي حصلت على العديد من الجوائز الدولية، دراسات إعادة النظر الإسلامية: من الاستشراق إلى الكونية (شارك في تحريرها مع ريتشارد مارتين، ٢٠١٠)؛ وبعد محمد: إعادة النظر في الإسلام في العالم المعاصر (٢٠٠٣)، من مؤلفاته (باللغة الاصلية) ١٦:

-١How to Read the Qur'an: A New Guide, with Select Translations, University of North Carolina Press. (2011) ISBN 0-8078-3516-1.

-٢Following Muhammad: Rethinking Islam in the Contemporary World, University of North Carolina Press. (2003) ISBN 0-8078-5577-4.

-٣Sufi Martyrs of Love: Chishti Order in South Asia and Beyond (co-authored with Bruce Lawrence) (2002) ISBN 1-4039-6027-5.

-٤Teachings of Sufism (1999) ISBN 1-57062-349-X.

-٥A translation of The Unveiling of Secrets: Diary of a Sufi Master by Ruzbihan Baqli (1997) ISBN 0-9644362-1-3.

-٦The Shambhala Guide to Sufism (1997) ISBN 1-57062-180-2.

-٧Ruzbihan Baqli: Mysticism and the Rhetoric of Sainthood in Persian Sufism (1996) ISBN 0-7007-0342-X.

-٨Eternal Garden: Mysticism, History, and Politics at a South Asian Sufi Center (1993) ISBN 0-19-566869-3.

-9Words of Ecstasy in Sufism (1985) ISBN 0-87395-917-5.

### فصول الكتاب

أول ما يتبادر إلى الذهن حين تقرأ العنوان أن الكاتب مسلم يقدم لك سيرة الحبيب (صلوات الله وسلامه عليه) لتسير على نهجها وخطاها، ولكن ما أن تبدأ في القراءة حتى يقول لك المؤلف إنه ليس مسلماً وإنما أراد أن يكتب عن الإسلام والمسلمين في زمن انتشرت فيه ظاهرة شتم الإسلام والانتقاص منه وتحذير الناس من الإسلام والمسلمين وهي الظاهرة التي أطلق عليها ظاهرة التخويف من الإسلام. وهنا انبرى نفر من الغربيين يريدون أن يوضحوا لقومهم أن الإسلام لا يخاف منه وأن المسلمين بشر من البشر لهم وجودهم وكيانهم وتاريخها وأوضاعهم السياسية والاقتصادية، ولم الخوف منهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر جون اسبوزيتو أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون ومؤسس مركز التفاهم الإسلامي النصراني في جامعة جورجتاون بعد انتقاله من معهد هارتفورد اللاهوتي ومستشار مركز الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي النصراني.

يبدأ المؤلف الكتاب بمقدمة يقول فيها : ما الصور التي تستحضر في أذهاننا عندما نسمع كلمة اسلام؟ تجول داخل اي محل لبيع الكتب، وستجد انك قد انجذبت مباشرة نحو سلسلة من العناوين المثيرة و التي هي مخيفة في نفس الوقت، ان هذه المعروضات تكشف من المنشورات عالما من المخططات و المؤامرات الارهابية ضد الولايات المتحدة<sup>١٧</sup>.

والى جانب هذه المؤلفات الاستفزازية التي تقوم على التهيج اللحظي، هنالك كتب ذات نبرة اكثر اعتدالا تلوم من منطلق مستبد بالحكم على الحضارة الاسلامية بالفشل وتبشر بتصادم مصيري بين الاسلام و الغرب وقد يجد احدنا بعض الكتب الاكاديمية المختصة بعلم اللاهوت و التاريخ الاسلامي مدسوسة في احد الزوايا ولكنها مكتوبة بأسلوب اكايمي نثري ممل وشاق. بالإضافة الى ذلك قد يكون هناك نسختان من التبريرات و الشروحات التي كتبها مسلمون كمحاولة لدرء الاتهامات عن الاسلام. اخيرا لابد ان يكون هناك نسختان و ثلاث من ترجمات القران، ذلك الكتاب الذي يعد الاعسر فهما من بين اصناف الكتب السابقة، فهو عبارة عن نص اجنبي بمثابة الشيفرة المبهمة غير المفهومة فكيف يمكن لاحد منا ان يستوعب كل هذا؟<sup>١٨</sup>.

هذاما ابتداء به المؤلف حديثه عن الاسلام ، واخل القارئ بدأ يخمن الى ماذا يهدف الكاتب .

## محور الدراسات التاريخية

لقد وصل الاستعلاء بالغربيين في وقت من الأوقات وحتى اليوم أن ينظروا إلى الأمم الأخرى بأنهم أقل شأنًا، وأنهم القادرون على الحكم على البشر، وكانت رسالة الرجل الأبيض كما زعموا تحضير الشعوب والأمم الأخرى.

يذكر ارنست إن من أهدافه "الكشف عن الوجه الإنساني للإسلام، متناسي أن القرآن الكريم أول من نبه إلى ذلك في سورة كاملة جميلة اسمها (الإنسان) (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج فجعلناه سمياً بصيراً، إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)<sup>١٩</sup>.

وتحدث المؤلف في فصل جعل عنوانه (الإسلام في عيون الغرب) شكى فيه من جهل الأمريكيين بالثقافات الأخرى.

وتحدث المؤلف في كتابه عن المرأة واتهام الإسلام والمسلمين باضطهاد المرأة وأشار إلى أن المرأة المسلمة سبقت الغربية في نيل كثير من حقوقها ومن ذلك الحق المالي أن جعل الإسلام للمرأة ذمة مالية مستقلة.

فيقول : ( إن بروز النساء في المجتمع الإسلامي المبكر يقف على عكس الصورة التي تحظى بها النساء المسلمات اليوم، فالصورة النمطية للمرأة المسلمة تظهر إنساناً مضطهداً من قبل الرجال ، و مقيد بلزوم البيت ، و محتجب في الخارج )<sup>٢٠</sup>.

ومن ثم تحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية ولم يوف الموضوع حقه .

وفي فصل آخر تحدث عن مفهوم الدين عند المسلمين ولكنه غرق في تعريف القارئ بمعنى كلمة الدين عند أساطين العلماء النصارى والفلاسفة. وكان الأولى أن يبدأ بالتعريف اللغوي للدين عندنا من معاجمنا .

وفي الحديث عن مصادر الإسلام وأشار إلى أن سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هي أحد هذه المصادر وإن كان قد اعترف بأنها دونت خيراً مما دونت سيرة عيسى عليه السلام ولكنه عاد ليقول من شأن هذا التدوين بقوله: "بينما يبدو للوهلة الأولى أن حياة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) موثقة بدرجة أكبر بكثير من خلال مصادر معاصرة (من عصر النبي) إلا أنه مع تعمق في الفحص يجد أن فصل محمد التاريخي عن محمد الإيماني هو بالدرجة نفسها من الصعوبة".

وأورد حديثاً عن توضيح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأسس الإسلام في الحديث الصحيح في الأربعين النووية وفيه (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ، قال: بينما كنا جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وليس عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .. وسأله عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان)، ويقول المؤلف في هذا الحديث: "يصف لنا لقاء بين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وشخصية مبهمه كانت عبارة عن الملك جبريل)<sup>٢١</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وأختم بعبارة هي أن المؤلف زعم أن المستشرقين أو المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية الغربيين لم يكن هدفهم في دراساتهم للإسلام خدمة الاستعمار أو الأهداف السياسية. فهذا من العجب العجيب فالأغلبية منهم في وقت من الأوقات عملوا في خدمة أهداف بلادهم السياسية والاقتصادية والثقافية ومازال كثير منهم يعمل لتلك الأهداف. كان على المؤلف أن يبتعد عن مثل هذه العبارات التي تنزه مجالاً معرفية ما وجد إلا ليحارب الإسلام ومازال.

نعم جامعة شمال كارولينا لها مزايا وإيجابيات ولكن لن يكفينا كتاب واحد ولا معلومات سريعة وإنما نحتاج إلى أن نراجع كل تلك الدراسات ونتساءل كم عدد المسلمين في الجامعات الغربية الذين يدرسون مادة الإسلام أو يدرسون عن الإسلام؟ ولماذا لا يستقطب للعمل في الجامعات الغربية إلا من كان عنده الجرأة وربما حتى الوقاحة في نقد الإسلام وتراثه ولا يسمح لمعتدلين من أبناء المسلمين أن يدرسوا الإسلام<sup>٢٢</sup>. هذا استعراض سريع لكتاب ارنتس .

### ملاحظات حول الكتاب

النسخة الاصلية للكتاب هو (Following Muhammad) ، مترجم الكتاب هو حمزة الحلايقة ، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة ، والناشر هي (الدار العربية للعلوم ناشرون) في (بيروت - لبنان ) الطبعة الاولى ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ.

ذكرنا سابقاً أن عنوان الكتاب (Following Muhammad) ، والترجمة لها هو اتباع محمد ، وليس نهج محمد كما نوه الى ذلك الحلايقة ، وبهذا فالقارئ يذهب الى ان المراد بالكتاب تتبع محمد من خلال اعادة التفكير في الاسلام في العالم المعاصر او العصر الحاضر او عقب مجيء محمد .

وبذلك يظهر الفرق الشاسع ما بين (على نهج محمد) ، والمراد منها الاقتداء بنهج النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ، وبالتالي الاعتراف بأن نهجه هو النهج الصالح والملائم لكل زمان ومكان ، وبين (تتبع محمد) ، والمراد منه التحري والتقصي لمعرفة مواطن القوة والضعف في الديانة الاسلامية ، مع عدم اضافة اي هالة قديمة على شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، بل اعتباره شخص عادي قام بتجربة معينة حقق من خلالها نجاحاً معيناً تقبله البعض ورفضه البعض الاخر ، وهذه التجربة وان حققت بعض الايجابيات بنظر البعض الا انها بنظرهم تملك الكثير من السلبيات ، ويظهر هذا واضحاً وجلياً من خلال مباحث هذا الكتاب ، وما صرح به بعض المستشرقين وكتاب الغرب ضد الاسلام .

ونأتي إلى المترجم فلا شك أنه بذل جهداً طيباً في الترجمة هو ولجنة المراجعة والتحرير ، لكنه لم يكن على اطلاع كافي بنوايا المستشرق ، فاكثر من مدحه هو المترجم نفسه ، وحتى المراجعون ليسوا متخصصين في كتابات الغربيين



## محور الدراسات التاريخية

حول الإسلام والمسلمين، بل لم يفهموا تاريخ هذه الدراسات ووضعها الحقيقي. لذلك أشاد المترجم وأطنب في الإشادة بالكتاب دون أن يدرك حقيقة ما قصده المؤلف أو ما أراه، فعند الالتفات الى النص تصدم بعبارات عجيبة في الحديث عن أهداف المؤلف من تأليف الكتاب فهو يقول أن هدفه الأساس هو التوضيح بأن المسلمين "عبارة عن كائنات بشرية بمعنى أن لهم تاريخاً وأنهم يعيشون أوضاعاً اجتماعية وتاريخية متعددة معرفة من خلال الطبقة الاقتصادية والمعرفة والجنس بالإضافة إلى جميع العوامل التي لا بد للناس الطبيعيين أن يتعاملوا معها، وبصراحة أشعر شخصياً أنني مجبر على إثبات هذه الفرضية البسيطة وذلك بسبب العلاقات الإنسانية العميقة التي أقمتها مع المسلمين عبر السنين".

المتطلع على الكتاب يلاحظ ان سنة تأليفه جاءت بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إذ طبع هذا الكتاب في امريكا عام ٢٠٠٣ ، واساس الكتاب ، كما يذكر ارنست هو جعل التصوف منهجاً ومدخلاً لفهم الاسلام .

الكتاب يحتوي على العديد من المبررات الغير معقولة حول بعض الاحداث ، وحول بعض الاسس الاسلامية او المتلبسة باللباس الاسلامي ، مضافاً الى اعتماد الكاتب على مصادر استشراقية ، ومعلومات مستقاة من مواقع الكترونية تنحو ذلك المنحى ، إذ نجد ان معلوماته منتقاة بحسب سير تفكيره لا بحسب سير المعلومة العلمية .

ولو رجعنا للسبب الاساس من ترجمة العنوان بهذا الشيء الملفت للنظر نجده لا يخرج عن سببين رئيسيين الا وهما :

١. لإفهام القراء العرب بشكل خاص بأن كتاب الغرب اصحاب عقول متفتحة ، واراء عقلانية ، وكتابات محايدة ، وهذه الهالة وضعها المتأثرون بالثقافة ، وانكر ذاته وتراثه امام حضارة وتطور الغرب .  
٢. انه كتابات مدسوسة ومدفوع لها ، هدفها التأثير على العقلية المسلمة ، ولتنشر الكتابات الغربية ، على حساب التراث العربي الاسلامي ، لتحقيق الانتشار الواسع للتراث الغربي على حساب التراث الاسلامي ، وللوقوف بوجه المد الاسلامي الذي يهدد الكيان الغربي ومصالحه في الداخل والخارج . وقد صوّح بذلك الرئيس الامريكي (تيودور روزفلت ) في بيان له عام (١٨٩٨م) بقوله : قدرنا امركة العالم .

٣. المراد الاساسي وهو غير مسلم الكتابة عن الاسلام والمسلمين ، وان يفهم الغرب بان المسلمين بشر كباقي البشر ، فهو يقول لا بد من ان نعلم بأن المسلمين هم كائنات بشرية من خلال (اقتناع الامريكيين بأن المسلمين عبارة عن بشر) <sup>٢٣</sup> ، فهو بتفضل علينا بأن يمنحنا شرف الانتساب للبشر ، وان نعامل ككائنات بشرية .

٤. أما البناء الفكري عن الشيعة و التشيع بالنسبة للغرب فلقد بنته أفكار المستشرقين المتأثرة بالسياسة و أفكار العصور الوسطى و الحروب

## محور الدراسات التاريخية

الصليبية ، و الروايات الموضوعة من قبل وعاظ السلاطين و أعداء الشيعة<sup>٢٤</sup> .

منهج ارنست

اتبع ارنست المنهج التحليلي الذي يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من

العناصر، ثم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من الواقع أو العوامل التي أنشأتها .

كذلك مال الى منهج الأثر والتأثر، فهو عبارة عن إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بينات ثقافية أخرى من دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، بمجرد وجود اتصال بين بينتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما مع أن هذا التشابه قد يكون كذباً لفظياً أو معنوياً<sup>٢٥</sup> . أي إرجاع كل الحضارة الإسلامية إلى أصول يونانية.

فضلاً عن ذلك استخدم المنهج العلماني، الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية<sup>٢٦</sup>، وأكثر المناهج حضوراً في كتابه هو منهج النفي والتشكيك، والاستعانة بالضعيف الشاذ، حاله حال اغلب المستشرقين في توجيه ضربات للمسلمين.

ولقد أخذ ارنست بالخبر الضعيف الشاذ في بعض الأحيان، وحكم بموجبه، كما استعان بالشاذ الغريب فقدمه على المعروف المشهور، واستعان بالشاذ ولو كان متأخراً، تعتمد ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك<sup>٢٧</sup> .

واستخدم أيضاً منهج البناء والهدم، وهو الإطراء والمديح ثم الهدم، وهذا ما اعتمد عليه المستشرقون المعاصرون مثل مونتكومري وات وغوستاف وغيرهما<sup>٢٨</sup> .

هذه المناهج بالتأكيد لا تتوافق مع وقائع السيرة النبوية؛ لأن القيم الجادة للسيرة النبوية تقتضي منهجاً يقوم على ثلاثة شروط:

أولها: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، أو على الأقل احترام المصدر الغيبي لرسالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحقيقة الوحي الذي تقوم عليه.

ثانيها: اعتماد موقف موضوعي بغير حكم مسبق يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها أن تعرقل عملية الفهم.

ثالثها: الإحاطة بأدوات البحث التاريخي بدءاً باللغة وجمع المادة والانتهاء بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب<sup>٢٩</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

إذاً عندما تناول ارنست دراسة الواقعة فإنه ينطلق من مسلمات وخلفيات ثقافية آمن بها من قبل، وإنه يبحث عن مبررات ليجادل بها عن مسلمات وخلفيات، فهو إذاً لا يبحث لحقيقة مجردة، ولكنه يبحث عن مبرر لشيء آمن به من قبل.

إذاً يمكن القول: إن نظرة الآخر (أي الغرب) حول الإسلام بصورة عامة وحول السيرة النبوية بصور خاصة هي تلك النظرة التي ينقلوها إلى بلدانهم وشعوبهم تلك الصورة التي فهمها المستشرقون معتمدين على المناهج التي ذكرناها سابقاً.

فضلاً عما سبق نلاحظ انه استخدم المنهج والفكر الأقصائي للشيععة ، حتى إنه وصفهم بالطائفية ، و إنهم فرقة خارجة عن الإسلام ، و دخيلة عليه ، و ليست منه ، و إنها من الفرق التي أسسها غير العرب ( الفرس ) كيداً و حقداً للعرب الذين أطاحوا بامبراطورية الفرس<sup>٣٠</sup> .

لذلك فإن البحث الحالي جاء لتصوير الوضع الغربي ولو بالشيء اليسير إزاء الإسلام والمسلمين وبالخصوص تجاه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) .

## الخاتمة

في نهاية البحث كانت هناك جملة نتائج خرج بها الباحثان منها :

- على الرغم من حداثة الاستشراق الامريكي بقريته الاوربي ، الا انه افتقد الى الكثير من عوامل الدقة في نقل المعلومات اما متعمداً او جاهلاً.
- على الرغم من الجهود المبذولة من قبل المترجم ، الا انه لم يوفق في اصال مراد الكاتب بالشكل الدقيق ، بل على العكس امتدحه كثيراً غاضاً نظره عن التصور للأخلاقي الذي نوه به الى الاسلام والرسول الكريم.
- يعكس ارنست صورة للإسلام مغايرة للواقع تحتوي الكثير من المغالطات المتعمدة في احيان و الجاهلة في احيان اخرى.
- يشير الى ان الاخلاق الاسلامية مستمدة من الدين القائم على الامر الالهي و الافعال و الاقوال النبوية خلافاً للأخلاق المسيحية التي عهد بها الى العلمانية منذ نشوء المسيحية منذ عهد الدولة الرومانية .
- لم يعط الوصف الذي يستحقه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كرسول ، بل اعتبره مجرد شخص عادي حالفه الحظ وحاز على محازة من مكانة .

قائمة مصادر البحث وهوامشه وتعليقاته:

## محور الدراسات التاريخية

- <sup>١</sup> الاستشراق - إدوارد سعيد - تعريب : كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط ٤ / ١٩٩٥ م .
- <sup>٢</sup> الاستشراق بين دعائه ومعارضيه - مجموعة من المستشرقين - ترجمة وإعداد : هاشم صالح - دار الساقي - بيروت - ط ٢ / ٢٠٠٠ م .
- <sup>٣</sup> الإسلام في الفكر الغربي - محمود حمدي زقزوق - دار القلم - الكويت - ١٩٨١ م .
- <sup>٤</sup> تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية - برنارد لويس - ط ٢ ( د.ت ) .
- <sup>٥</sup> الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأمريكية - ر.بارت - ترجمة : مصطفى ماهر - دار الكاتب العربي للطباعة والتوزيع والنشر - القاهرة - ١٩٦٧ م . عبد السلام، أحمد حسن، تاريخ الاستشراق الأمريكي، مجلة الفكر العربي، العدد: ٣١، السنة: ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٩٠ .
- <sup>٦</sup> المستشرقون والتراث - الدكتور عبد العظيم الديب - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - ط ٣ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- <sup>٧</sup> المستشرقون والإسلام - إبراهيم عبد المجيد اللبان - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>٨</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطلي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>٩</sup> المعجزة العربية - ماكس فان تاجو - ترجمة : رمضان لاوند - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٠ م .
- <sup>١٠</sup> رسول، محمد رسول، الغرب والإسلام قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، ط ١، (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ٢٠٠١)، ص ٥٨ .
- <sup>١١</sup> المستشرقون والتاريخ الإسلامي - علي حسني الخربوطلي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٠ م .
- <sup>١٢</sup> المفصل في تاريخ الأدب العربي - الدكتور أحمد الإسكندراني وآخرون - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٣٤ م .
- <sup>١٣</sup> المورد - منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٠ م .
- <sup>١٤</sup> ( المنجد، المستشرقون الأمريكان، ج ١، ص ٧؛ ج ٢، ص ١٨٦ .
- <sup>١٥</sup> المستشرقون - نجيب العقيقي - بيروت - ط ١ / ١٩٣٧ م .
- <sup>١٦</sup> الشاذلي، عبدالله يوسف، الاستشراق مفاهيم صلات جهود، ط ١، (د.م. د.ت)، ص ٤٣٥ .
- <sup>١٧</sup> ارنست، كارل، على نهج محمد، ترجمة : حمزة الحلايقة، مراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، ط. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ، ص ٦ .
- <sup>١٨</sup> فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطف العالم، ط ٢، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١)، ص ٥٥ .
- <sup>١٩</sup> سورة الانسان، الآية (١-٣) .
- <sup>٢٠</sup> ارنست، كارل، الاسلام في عيون الغرب، ط. بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٧ .
- <sup>٢١</sup> ارنست، على نهج محمد، ص ٢١ .
- <sup>٢٢</sup> المرجع نفسه، ص ٢٣ .
- <sup>٢٣</sup> المرجع نفسه، ص ٣٨ .
- <sup>٢٤</sup> ينظر : المرجع نفسه، ص ٤٦ .
- <sup>٢٥</sup> المرجع نفسه، ص ٤٦ .
- <sup>٢٦</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨ .
- <sup>٢٧</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨ .
- <sup>٢٨</sup> المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩ .
- <sup>٢٩</sup> المرجع نفسه، ص ٦ .
- <sup>٣٠</sup> المرجع نفسه، ص ٥٧ .

## فكر الفرقة القدرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م) دراسة تاريخية

ا.د. حيدر خضير رشيد  
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

### ملخص البحث :-

تناولت في بحثي الموسوم ( فكر الفرقة القدرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) بوصفها من الدراسات الفكرية ، وتعد الفرقة القدرية احدى الفرق الاسلامية المنكرة لقدرة الله تعالى ، واول ظهور لها كان في العراق ومن ثم انتقلت الى بلاد الشام خلال القرن الثاني الهجري ، تناولت الدراسة في المبحث الاول سيرة المؤلف من اسمه ، ونسبة ولقبه وكنيته ونشأته ومنهجه وموارده ووفاته ، اما المبحث فتناول تعريف القدر لغة واصطلاحا ، ونشأتها وتطورها في الاسلام خاصة بعد ظهور علم الكلام والحريه التي اباحها الاسلام بالخوض في المناظرات والجدل في العلوم الشرعية .

### المقدمة :

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة ، وجعل امتنا خير امه ، وبعث فينا رسولا يتلوا آياتنا ويعلمنا الكتاب والحكمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وعلى اله وصحبه وسلم وبعد :

ان الخوض في الدراسات الفكرية التي تتعلق بالأمم والشعوب وما لها علاقة مباشرة بالجوانب العلمية والفكرية من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تعد من الدراسات المهمة ، ومن اجل فهم جوانب عديدة في التاريخ الاسلامي ومنها الجوانب الفكرية التي تتعلق بالخوض بالجدل والمناظرات في العلوم الشرعية كالفرق الكلامية الاسلامية ومنها الفرقة القدرية ، ومثل هذه المواضيع تحتاج الى دراسة مستفيضة ومعقده من اجل جمع المادة ، وان كثير من جوانب العلم لم يدون الا بعد القرن الثاني الهجري ، حيث كان يكتنفه الكثير من الغموض وقد رسم صورة واضحة عن تطور الحركة الفكرية لهذه الفرق وخاصة بعد ظهور علم الكلام (علم اصول الدين ) ومن ثم الرد بالأدلة العقلية على المبتدعين والمنحرفين عن الدين ، تناول المبحث الاول سيرة المؤلف وحياته ، اما المبحث الثاني فتضمن تعريف ونشأة وتطور هذه الفرقة في الاسلام .

المبحث الاول: حياة ابن عساكر وسيرته :

١- اسمه :

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين<sup>(١)</sup> .

٢- لقبه ونسبه وكنيته :

لقب علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بعدة القاب ، فلقب بالدمشقي<sup>(١)</sup> ، نسبه الى مدينة دمشق التي ولد فيها ، وبالشافعي<sup>(٢)</sup> ، نسبه الى مذهب الشافعي ، ولقب بثقة الدين ، والامام ، وحافظ الدين ، غير ان اللقب الذي اشتهر فيه هو ابن عساكر وهذا ما اكدته اغلب المصادر التاريخية ، ولا يعرف اصل هذا اللقب<sup>(٣)</sup> ، غير ان اغلب الذين نقلوا عنه كانوا يسمونه دون شهرته ومنهم ابنه القاسم الذي دون بعض اخباره<sup>(٤)</sup> ، اما كنيته الشائعة عند اغلب المصادر التاريخية هي ابا القاسم<sup>(٥)</sup> .

٣- ولادته ونشأته (حياته الاولى) :

من خلال البحث تجمع لنا اغلب المصادر التاريخية ان ولادته هي في المحرم من سنة (٤٩٩ هـ / ١٠٥٥ م) في مدينة دمشق ، ويشير لنا ابن العماد الحنبلي في حديثه عن نسبه الى مدينة دمشق<sup>(٦)</sup> ، وقد نشأ وترعرع في اسرة معروفة بحبها للعلم خاصة بمدينة دمشق ، وكان لها تأثير كبير على توجهه العلمي ، وذكر لنا ابن كثير عن اسرته قائلا: ((وكان من اكابر بيوتات الدما شقة ورياسته ٠٠٠ ومن ذوي الاقدار والاموال الجزيلة)) ، من حيث كان ابوه الحسن بن علي بن هبة الله (ت ٥١٩ هـ / ١٢٥ م) شيخا صالحا محبا للعلم ومقدرا للعلماء ومهتما بأمور الدين والفقہ وهذا ما ذكره لنا المؤرخ ابن المنجد في مقدمة مجلده من تاريخ دمشق لابن عساكر<sup>(٧)</sup> ، وكان اخوه الاكبر صائنا الدين هبة الله بن الحسن (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م) محدثا وفقهيا قرأ الاصول والنحو ، وكان اماما ثقة<sup>(٨)</sup> ، واخوه الاخر محمد بن الحسن ابو عبدالله (ت ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م) كان قاضيا ، وقد نشر أولاده من بعده العلم والحديث<sup>(٩)</sup> ، اما بالنسبة الى امه فهي من بيت قرشي ابوها يحيى بن علي بن عبد العزيز<sup>(١٠)</sup> ، وخاله محمد بن يحيى ابو المعالي (ت ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م) تولى القضاء بعد ابيه وذكر عنه السمعاني<sup>(١١)</sup> انه كان حسن السيرة شغوفاً وقوراً<sup>(١٢)</sup> ، وقد سمع ايضا من اخيه الصائنا وهو في سن السادسة من عمره ، وتفقه في العلم حتى غدا مؤرخ الشام وحافظ العصر<sup>(١٣)</sup> ، لذا نجد ابن عساكر منذ صغره يتربى على العلم من خلال اسرته لما فيها من العلماء والادباء والقضاة ، فكان الاساس الاول الذي ارتكز عليه ابن عساكر بثقافته بمختلف العلوم .

٤- شيوخه :

تتلمذ علي بن الحسن بن هبة الله علي يد مشايخ عصره ، فقد اخذ العلم منذ صغره وهو في سن الخامسة من عمره فكانت اسرته المصدر الاول لعلمه الحديث والفقہ والخلاف ، اما المصدر الثاني لعلمه فهو تفقه علي يد مشايخ عصره في مدينة دمشق منهم شيخه ابا القاسم النسيب (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م) ، وقوام بن زيد (ت ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م) و ابا الطاهر الحناني (ت ٥١٠ هـ / ١١١٦ م) ، وعلي بن الحسن السلمي (ت ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) وغيرهم<sup>(١٤)</sup> ، وقد كان يحضر مجالس الوعظ خاصة في المسجد الاموي ، وقد حصل على اجازته في دمشق وهو طفل من قبل الشيخ ابو الفتح احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) وهو اول شيخ اجاز له اجازته علميه ، ويشير لنا الذهبي ان عدد شيوخه بالاجازة مائتان وتسعون شيخا والكل في معجمه ثلاثة الاف شيخ بالسمع<sup>(١٥)</sup> .

٥- رحلاته:

## محور الدراسات التاريخية

لقد كانت حياة ابن عساكر مليئة بالسفر والترحال فبعد بلوغه سن الحادية والعشرون من عمره رحل الى بغداد سنة (٥٢٠هـ / ١٢٦م) (١٧)، اخذ العلم من شيوخه بدمشق واكماله السماع ورواية الحديث النبوي ومعرفته بالمتون والاسانيد وحفظ واتقن ولم يعد يقنعه ما حصل عليه في حلقات دمشق ومساجدها (١٨)، فقرر ان يرحل الى بغداد لا نها تمثل جنة الارض ودار الخلافة ومعدن الظرائف واللطائف، فيها الفقه والعلوم المختلفة التي لم تستطع المدن الاخرى كمصر ومكة ومدن خراسان ان تضاهيها وتناول دورها خاصة في طلب الحديث (١٩)، وقد ذكر لنا الخطيب البغدادي عن اهل بغداد بأنهم موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في اخذ الحديث (٢٠)، وقد اخذ ابن عساكر عن علماء بغداد سماع الحديث من اجل تحصيل علو الاسناد والسماع، وقد قضى في بغداد خمس سنوات (٢١)، درس من خلالها على ايدي علماء كثيرين امثال ابو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري (ت ٤٢١هـ / ١٢٧م) وذكر عنه ابن عساكر بأنه اقدم شيخ لقيه سماعاً (٢٢)، والتقى ايضا بعدد من الشيخات كأمثال فاطمة بنت عبد القادر (ت ٥٢٠هـ / ١٢٦م) وقد طاف مدن اخرى في العراق كمدينة الانبار والكوفة واخذ العلم منهم كأمثال ابي البركات عمر بن ابراهيم الكوفي الفقيه النحوي (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) (٢٤)، وقد فرأ الفقه والخلاف بالمدرسة النظامية ببغداد والتي اسسها الوزير السلجوقي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) في بغداد سنة (٤٥٧هـ / ١٠٦٤م) (٢٥)، ثم اتجه الى مكة للحج سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) وقد سمع بالمدينة من عبد الخلاق الهروي (٢٦)، اما رحلته الثانية فكانت الى بلاد العجم حيث كان علم الحديث وقد زار مدن عدة منها خراسان سنة (٥٢٩هـ / ١١٣٥م) وقد ذكر لنا ابن عساكر الغرض من رحلته الثانية قائلاً: (( والى محمد الفزاري كانت رحلتي الثانية ٠٠٠ لما اجتمع فيه من علو الاسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد)) (٢٧)، ودامت رحلته الثانية اربعة اعوام زار خلالها مدن عدة ببلاد فارس وقد وصف لنا ابن عساكر خلال رحلته بأبيات شعرية قائلاً (٢٨)

وانا الذي طوقت غير مدينه من اصبهان الى حدود الطائف  
والشرق قد عاينت اكثر مدنه بعد العراق وشامنا المتعارف

وقد عاد بعدها الى دمشق واخذ بالتدريس في الجامع الاموي بدمشق سنة (٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وبعدها انتقل بالتدريس بدار الحديث بدمشق وكان يحضر جلساته القائد صلاح الدين الايوبي واستمر بالتدريس لحين وفاته (٢٩) .

### ٦- منهجه وموارده وتأليفه للكتاب :

يعد كتاب تاريخ مدينة دمشق الذي الفه الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله والمعروف بابن عساكر موسوعة ضخمة حوى كل انواع الفنون والعلوم على عكس ما نجده في كتب اخرى، فهو يمثل النور الساطع واللؤلؤة المضيئة بين كتب التاريخ والذي يؤرخ لا قدم مدينه في التاريخ بل يمكن عددا جنة الارض ومدينة العلم والحضارة، فهو لم يقتصر على مدينة دمشق بل يؤرخ لتاريخ بلاد الشام وكل ماثرها وعلمانها ومصلحيها، ويمكن اعتباره صورة من صور الحياة العربية بكل جوانبها المضيئة (٣٠)، فهو كتاب مشتمل على جوانب عدة من التاريخ الجاهلي ثم السيرة النبوية والخلافة الراشدة مروراً بالعصرين الاموي والعباسي وفيه تفاصيل كثيره عن الفرق الاسلامية ومنها الفرقة القدريه التي هي محور بحثنا، وفيه تراجم حتى انه يعد من كتب التراجم المهمة حتى وفاة ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وهو يعد من اعظم التواريخ من حيث الرواية والاسناد كونه يقع في ثمانين مجلداً (٣١)،

## محور الدراسات التاريخية

ويتحدث ابن عساكر في مقدمة كتابه عن منهجه والدافع الذي دعا الى تأليفه هذا الكتاب فقال: (( اما بعد فأني كنت بدأت قديما بالاعتزام لسؤال ما قابلت سؤاله . . . على جمع تاريخ مدينة دمشق . . . فيه ذكر من حلها من الاعلام فبدأت به عازما على انجازه من شدة الخاطر وكلام الناظر وتعاقب الامم ))<sup>(٣٢)</sup> ، وكان منهجه يتمثل بسلسلة الاسناد بالنسبة الى الروايات او ما يتعلق منها بالتراجم بالنسبة الى الاعلام ، وقد كان الملك العادل ابي القاسم محمود زكي الاثر الكبير في تشجيعه لتأليفه الكتاب وامثالاً لرغبة السلطان شرع بتحقيق رغبة السلطان وتأليفه ، وانتهى من تأليفه سنة ( ٥٤٩ هـ ) وبلغ خمسا وسبعين جزءا ، اما نسخته الاخيرة فبلغت ثمانين مجلدا سنة ( ٥٥٩ هـ )<sup>(٣٣)</sup> ، وقد رتب التراجم بشكل سلس حيث كان يذكر كل جزئية من جزئياته فيما يخص الاسم والكنية والوفاة<sup>(٣٤)</sup> ، اما بالنسبة الى موارده فكان يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والحكم ، واعتمد على السماع والمشاهدات من خلال رحلاته . وقد قسم الكتاب على شكل اجزاء ومجلدات ، فهو يعد تحفه فريده لراغبي العلم في مختلف الفنون حتى اصبح طريقا للمتزودين بالعلم استنادا لقوله تعالى (( وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ))<sup>(٣٥)</sup> .

٧- وفاته :

تجمع لنا اغلب المصادر التاريخية الى ان وفاة الحافظ ابن عساكر سنة ( ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ) وقد بلغ عمره اثنان وسبعون عاما ، وقد دفن بالقرب من والده في مقابر الباب الصغير<sup>(٣٦)</sup> .

المبحث الثاني :

تعريف القدر ونشأة وتطور الفرقة القدرية في الاسلام من خلال كتابة تاريخ مدينة دمشق

١- تعريف القدر لغة :

وتعني الترتيب والحد الذي يمكن ان ينتهي اليه الشيء ، فمثلا تقول قدرت البناء تقديرا أي ترتيبه وحدته<sup>(٣٧)</sup> ، استنادا لقوله تعالى (( وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ))<sup>(٣٨)</sup> ، أي بمعنى رتب اقواتها وحددها ، وقوله تعالى : (( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ))<sup>(٣٩)</sup> ، بمعنى قدر وحكم ورتب ، وتعني ايضا المنى : أي القدر : وهي من ذوات الياء ، كأن يقال مناك الله بما يسرك أي قدر الله لك ما يسرك<sup>(٤٠)</sup> .

٢- اما تعريف القدر في الاصطلاح : فهناك تفسيران لذلك الاول القدرية بالمعنى الخاص تعني المنكرون للقدر أي المكذبون بتقدير الخالق عز وجل لا فعال العباد او بعضها ، بمعنى الذين قالوا لا قدر من الله والامر مستأنف ليس فيه تقدير سابق ، اما القدرية بالمعنى العام : تعني الخائضون في علم الله سبحانه وتعالى وكتابة ومشينته وخلقه بغير علم وبعيدا عن منهج النصوص القرآنية والسلف الصالح<sup>(٤١)</sup> .

٣- نشأة وتطور القول بالقدر في الإسلام :



من خلال البحث في كتب الفرق الإسلامية والمصادر التاريخية تبين انه القائلون بالقدر يلقبون بالقدريّة ، وذلك لا سنادهم أفعال المختارين الى قدرتهم ورفضهم من اضافتها الى قدرة الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك بأن لهم حرية الارادة في ايمانهم<sup>(٤٢)</sup> ، وقد حذر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من الخوض والجدل في الدين بشكل عام وفي القدر بشكل خاص ، وقد روي عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) احاديث عدة عن القدر منها عن ابي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) (( ان امتي لاتزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم ))<sup>(٤٣)</sup> ، وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) (( ان اخوف ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يجد حلوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ))<sup>(٤٤)</sup> ، وذكر عن عمر بن شعيب قال: (( خرج رسول الله ذات يوم والناس يتكلمون في القدر . . . فقال لهم مالكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ، بهذا هلك من كان قبلكم ))<sup>(٤٥)</sup> ، وذكر لنا ابن عباس : قال : (( لعن الله القدريّة ، وما قالوا كما قال الله ولا كما قالت الملائكة ولا كما قالت الانبياء ولا كما قال لوط ولا كما قال اهل النار ، ولا كما قال الشيطان الرجيم ))<sup>(٤٦)</sup> ، استنادا لقوله تعالى : (( وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٠٠٠) ))<sup>(٤٧)</sup> ، وقالت الملائكة (( لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ))<sup>(٤٨)</sup> ، وقال نبي الله لوط : (( قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ))<sup>(٤٩)</sup> ، وذكر لنا عبدالله بن عامر القرشي قائلا: (( خطب عمر بن الخطاب بالشام والجاثليق مائل (أي قائم) فتشهد وقال من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له قال الجاثليق لا فقال عمر ما تقول ، فقالوا فأعاده فقال من يهده الله فلا مضل له . . . وقال ان الله لا يضل احدا فقال عمر ما يقول فقالوا قال كذبت عدو الله الله خلقك والله اهلك ثم يميتك فيدخلك النار ان شاء الله والله لولا ولت . . . لضربت عنقك ، ثم قال ان الله خلق ادم ثم نشر ذريته ثم كتب اهل الجنة وما هم عاملون وكتب اهل النار وما هم عاملون . . . قال الناس ولا يتنازع اثنان في القدر ))<sup>(٥٠)</sup> ، وذكر لنا الاوزاعي ان اول من نطق بالقدر رجل من اهل العراق يقال له سوسن وقيل سستويه وكان نصرانيا فاسلم ثم تنصر ، وقد اخذ عنه معبد الجهني وفيما بعد اخذ عنه غيلان الدمشقي<sup>(٥١)</sup> ، ويعد معبد الجهني اول من تكلم بالقدر بالعراق<sup>(٥٢)</sup> ، ومما يؤيد صحة ذلك ما ذكره لنا مسلم في صحيحه قائلا: (( كان في البصرة سعيد الجهني<sup>(٥٣)</sup> ، اول من قال بالقدر ))<sup>(٥٤)</sup> ، ويذكر ابن العماد بأن القول بالقدر كان في اهل العراق في عهد الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان<sup>(٥٥)</sup> ، لان الحجاج بن يوسف الثقفي قتل سعيد الجهني سنة (٨٠هـ) وذلك لقوله بالقدر<sup>(٥٦)</sup> ، اما بالنسبة الى غيلان القدري فهو اول من قال بالقدر في الشام وهو ابن يونس القدري الدمشقي كان قبظيا لم يتكلم احدا قبله بالقدر ، وكان ابوه مولى للخليفة عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) وتكلم ايضا بمسألة خلق القران في الاسلام<sup>(٥٧)</sup> ، وذكر لنا ابن عساکر قائلا : (( . . . في البصرة كانت القدريّة اكثر . . . حنفوا في نفيه التصانيف والفقوا لا هل الاعتزال فيه التأليف فافناهم الله وابداهم ولم يبلغوا مما حاولوا مرادهم ))<sup>(٥٨)</sup> ، وروي لنا مكحول قائلا: (( ويلك يا غيلان الم اجدك ترامي النساء بالسفاح في شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امرأة الحارث الكذاب وتزعم انها ام المؤمنين ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا ))<sup>(٥٩)</sup> ، وتعد القدريّة من اسلاف المعتزلة فقد اخذ المعتزلة

افكارهم وبعض تعاليمهم كمسألة الإمامة وخلق القران ، وهم يسمون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدريّة العدليّة<sup>(٦٠)</sup> ، وقد حاول غيلان القدري نشر افكاره بالشام عن طريق الوافدين اليها ، وذكر لنا داود بن دينار البصري (ت ١٣٩ هـ) قائلاً : (( قدمت الشام فلقيني غيلان فقال يا داود اريد ان أسألك عن مسائل فقلت: سلني عن خمسين مسألة ، واسألك عن مسألتين ، فقال اسئل : ما افضل ما اعطي لابن ادم ؟ قال : العقل فقلت له اخبرني عن العقل . . . هو مباح للناس من شاء اخذه ومن شاء تركه ، او هو مقسوم بينهم ، قال فمضى ولم يجبني ))<sup>(٦١)</sup> ، وقد كانت اسئلته كثيرة فيذكر ابن خمره ان غيلان لقي في المدينة ربيعه فقال له : (( انت الذي تزعم ان الله احب ان يعصى ؟ فقال له ربيعه : انت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما القمه حجراً ))<sup>(٦٢)</sup> ، وذكر لنا الاصحعي قال : سألت اعرابيا فقلت له : ما فضل فلان عن غيلان ؟ قال الكتاب يعني القدر<sup>(٦٣)</sup> ، وقال الله عز وجل (( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ))<sup>(٦٤)</sup> ، فالقدريّة هم من المعتزلة وانما لقبوا بالقدريّة لنفيهم القدر لا لا ثباتهم اياه ، ويذكرون ويقولون ان العبد قادر خالق لا فعاله خيرها وشرها وهو مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا<sup>(٦٥)</sup> ، وان القدريّة ينفون العقل القدرة على العقل عن العبد ويقولون ان الله سبحانه وتعالى يخلق العقل في الانسان بحيث تكون هذه القدرة متعلقة بذلك الفعل ولا تأثير لتلك القدرة على ذلك العقل<sup>(٦٦)</sup> ، ويروى عن الحجاج انه كان يعذب معبد الجهني البصري اشد العذاب ولا يجزع ولا يستغيث ويقول اذا كان ترك العذاب يرى الذبابة مقبله عليه فيصبح ويضج فيقول : (( ان هذا من عذاب بني ادم فأنا اصبر عليه ، واما الذباب فمن عذاب الله فلست اصبر عليه فقتله ، والقدريّة لا يعتقدون ان الله اراد ذلك ولا قدره ))<sup>(٦٧)</sup> .

وذكر لنا الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) حين حاول اصحاب القدريّة بالافتراء عليه واتهامه بالقول بالقدر ، لذلك قال : أيامكم ومعبد الجهني فأنه ضال ومضل ، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة ثم قتله بعد ذلك<sup>(٦٨)</sup> ، وروي عن الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) حديثه عن الاصناف التي لا تدخل الجنة فقال : (( صنفان من امتي لا يدخلان الجنة المرجئة والقدريّة ))<sup>(٦٩)</sup> ، والمرجئة ثلاثة اصناف منهم صنف قالوا بالأرجاء في الايمان ، وبالقدر على مذاهب القدريّة المعتزلة وصنف منهم قالوا بالأرجاء والايمان وبالجبّر في الاعمال على مذهب جهم بن صفوان<sup>(٧٠)</sup> ، وسموا بالمرجئة سبب لانهم اخرجوا العمل عن الايمان والصنف الاخر خارج عن الجبريّة والقدريّة<sup>(٧١)</sup> ، وتتمثل بداية ظهور الفرق الاسلاميّة خلال القرن الاول الهجري بين سنة ( ٣٧ - ٤٠ هـ ) وتمثل الخوارج اولى هذه الفرق ، وبقي الحال الي بعد سنة ( ٦٢ هـ ) حيث ظهرت فيما بعد الفرق الاسلاميّة الاخرى كالقدريّة ، وقد بزغ نجم القدريّة النصرانية والمجوسية على يد معبد الجهني<sup>(٧٢)</sup> سنة ( ٨٠ هـ ) واتباعه ، ثم غيلان الدمشقي<sup>(٧٣)</sup> ، واتباعه وكانت بدايتهم سنة ( ٦٣ هـ ) وتمثل بداية نشأة الفرقة القدريّة الاولى وهم الذين انكروا علم الله السابق وزعموا ان الله سبحانه وتعالى لم يقدر افعال العباد سلفا ولم يكتبها في اللوح المحفوظ هذا في اول امرهم ، فلما انكر الانمه هذا القول صار جمهور القدريّة يقررون بالعلم المتقدم والكتاب السابق وذكروا ان الله لا يخلق البشر وهو ما استقرت عليه القدريّة الثانية وعلى راسهم المعتزلة<sup>(٧٤)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وزعمت القدرية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا حيلة ، وهم بذلك يخالفون قول الله سبحانه وتعالى (( ۰۰۰ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ))<sup>(٧٥)</sup> ، وقوله تعالى : (( ۰۰۰ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ))<sup>(٧٦)</sup> ، وقد ذكر لنا شيخ الاسلام ابن تيمية اصناف القدرية فمنهم القدرية الشركية والمجوسية والابليسية ، وقد اخذوا ذلك عن اهل الزنادقة والتعطيل ، وقد قال كثير من الزنادقة بان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير<sup>(٧٧)</sup> ، وهذا قول عبدالله بن كلاب القدري<sup>(٧٨)</sup> ، وقد كان لغيلان مناظرات ولقاءات كثيرة جرت بينة وبين الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، فيذكر لنا ابن المهاجر انه عندما اقبا غيلان مولى صالح بن سويد القدري وهو من حرس عمر فبلغ عمر انهما يتكلمان بالقدر فدعاهما وقال لهما (( علم الله تعالى نافذ في عباده ام منقبض فقال لا بل نافذ يا امير المؤمنين ۰۰۰ وقال لهما الم يكن سابق علمه حين امر ابليس بالسجود انه لا يسجد قال عمرو فأومأت اليهما برأسي ان قولاً نعم فقالا نعم فأمر بإخراجهما ))<sup>(٧٩)</sup> ، وهذه دلالة واضحة على قولهما بالقدر وربما لولا العقوبة والخوف لا جابا ما في انفسهم ، وتثبت ايضا على قابلية الخليفة عمر بن عبد العزيز بالمناظرة والرد على اهل البدع ومنهم القدريين ، وانهم ليسوا على حق وانما على ضلاله وهدفهم تفريق الامة الاسلامية .

ويذكر لنا ابن عساكر ان غيلان الدمشقي هو من كان يتكلم بالقدر واتبعه بعد ذلك اشخاص فعمل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك على صلبه وكفى اهل الشام امره<sup>(٨٠)</sup> ، ويرجح ان سبب قتله من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك هو بسبب استمراره بالقول بالقدر كما اشار لنا ابن عساكر<sup>(٨١)</sup> ، وذكر لنا الزهري قال (( ثلاثة ليس من امة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) الجعدي<sup>(٨٢)</sup> ، والمناتي<sup>(٨٣)</sup> ، والقدري<sup>(٨٤)</sup> ))<sup>(٨٥)</sup> ، وذكر لنا الاصمعي قال اجتمع اياس بن معاوية وغيلان القدري عند الخليفة عمر بن عبد العزيز فقال عمر انما مختلفان وقد اجتمعتما فتناظرا معا فذكر اياس قائل يا امير المؤمنين ان غيلان صاحب كلام وانا صاحب اختصار فأما ان يسألني ويختصر او أسأله انا واختصر فقال غيلان سل فقال اياس اخبرني ما افضل شيء خلقه الله عز وجل فقال العقل قال اخبرني عن العقل مقسوم او مققسم فأمسك غيلان فقال له اجب فقال لا جواب عندي فقال اياس قد تبين امره يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء فمن قسم له منها شيئا زاده عن المعصية ومن تركه تهور<sup>(٨٦)</sup> ، وذكر لنا الاوزاعي من الذين تحدثوا بالقدر في الشام منهم جابر بن عبد الرحمن<sup>(٨٧)</sup> ، وثور بن يزيد الكلاعي<sup>(٨٨)</sup> ، وذكر لنا عطاء الخراساني قال (( لا تجالسوا ثور بن يزيد الكلاعي يعني كان قدريا ))<sup>(٨٩)</sup> ، ويروي ان لبيد بن ربيعة كان يتكلم بالقدر في الجاهلية ومن قوله<sup>(٩٠)</sup> :

ان تقوى ربنا غير نقل وبأذن الله ريثي وعجل  
احمد الله فلا ندله بيديه الخير ما ساء فعل

ومن الذين روى بالقدر ايضا عبد الرحمن بن ثابت الدمشقي<sup>(٩١)</sup> ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان عظيم القدر ، وهو من اهل الشام وشهد مع معاوية بن ابي سفيان معركة صفين<sup>(٩٢)</sup> ، وذكر لنا ابن ربيعة عن ابي هريره عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه ) قال : قال رسول الله (

## محور الدراسات التاريخية

صلى الله عليه وسلم ) : (( لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم ))<sup>(٩٣)</sup> ، وذكر لنا الضحاك عن ابن عباس قائلًا اول من تكلم بالقدر من الانبياء عزير قال : (( ان الله قرب عبده موسى نجيا قال يا رب ولم شئت ان تطاع لا طعت ولو شئت ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وفي ذلك تعصى قال الله يا موسى اني كذلك لا يسألني العبد عن ما افعل وهم يسألون قال فعاود ربه فزجره فازدجر ))<sup>(٩٤)</sup> ، وقد قيل انه كان نبيا حتى تكلم في القدر فمحي اسمه عن الاسماء<sup>(٩٥)</sup> ، وذكر لنا ابن عباس قال : (( كان عزير عن ابناء الانبياء وكان قد احكم التوراة ولم يكن في زمانه احد اعلم بالتوراة منه ٠٠٠ وكان يذكر مع الانبياء حتى محى الله اسمه حين سأل ربه عن القدر ))<sup>(٩٦)</sup> ، وذكر ان الله كافئه بمحي اسمه من الانبياء فلما كان عيسى (رضي الله عنه ) بعد ذلك قال مثل ذلك فرد عليه مثل ذلك فجمع عيسى الحواريين ومن تبعه فقال : (( ان القدر سر الله فلا تنظروا فيه ))<sup>(٩٧)</sup> ، وذكر ابو عمرو الاسدي قال : اجتمع ذو الرمة ورويه عند بلال بن ابي بردة وهو امير البصرة وكان رؤية يثبت بالقدر ، وذو الرمة قدريا فقالا لهما بلال تناظرا في القدر فقال رؤيه بقدرته اكلها هذا كذب على الذنوب فقال له ذو الرملة الكذب على الذنوب اهون من الكذب على رب الذنوب<sup>(٩٨)</sup> ، وذكر لنا الوليد بن ابي السائب ان رجاء بن حيوة كتب الى الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك قال : يا امير المؤمنين بلغني انه دخل عليك شيء من قبل غيلان وصالح بن سويد واقسم بالله يا امير المؤمنين ان قتلتهما افضل من قتل الفين من الروم والترك ))<sup>(٩٩)</sup> .

وذكر لنا محمد بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : (( لو علم الناس ما في الكلام في الاهواء يعني القدر لفروا منه كما يفر<sup>(١٠٠)</sup> ، وروي رجلا دخل على ابن سيرين ففتح بابا من ابواب القدر فتكلم فيه فقال له محمد بن سيرين اما ان تقوم واما ان اقوم<sup>(١٠١)</sup> ، وتشير لنا المصادر التاريخية بان القول بالقدر استمر بالشام بعد مقتل غيلان ، ولم يكن اتباعه منظمين كما هو الحال في العراق حيث كان اغلب اتباعه يتمسك بأرائه ولكن لا يبوح بها خوفا من العقوبة<sup>(١٠٢)</sup> ، وقد كان العلماء يتشددون على القائلين بالقدر ، فيذكر لنا الزهري قائلًا: (( الايمان بالقدر نظام التوحيد ، ضمن وحد ولم يؤمن بالقدر نقض كفره بالقدر توحيده ))<sup>(١٠٣)</sup> ، وكان يرى القائلين بالقدر يخالفون الشريعة الإسلامية واصدر فتوى بقتلهم<sup>(١٠٤)</sup> ، ويمكن القول بان هذه الفرقة الاسلامية قد لعبت دورا كبيرا خاصه بعد تطور علم الكلام وفي المنطق والبلاغة والادب مما دفعت علماء المسلمين الى التعمق في كثير من العلوم الدينية وغير الدينية خاصة ان معتنقي القدرية كثير منهم فقهاء ومحدثين واصحاب اراء وافكار ، ويمكن تلمس ذلك من خلال مناظراتهم لخصومهم حيث تتطلب ذلك معرفة تامة بالقران والحديث النبوي الشريف والفقهاء لذا نجد اعتمادهم على ذلك في مناظراتهم مع الاخرين .

الخاتمة :

بعد ان انتهينا من كتابة البحث، نرى لابد من تسجيل ما تم التوصل اليه من نتائج:

١- تبين من خلال الدراسة ان الفرقة القدرية تعد من الفرق الاسلامية الضالة والمنكرة للقدر الذي قدره الله سبحانه وتعالى للعباد .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢- كان ابن عساكر غزير العلم خاصة من خلال نشأته في اسرة معروفه بالعلم والعلماء والفقهاء فقد درس منذ صغره مختلف العلوم الدينية ومنح اجازته علميه وهو في سن الخامسة من عمره .
- ٣- يعد كتابه تاريخ مدينة دمشق موسوعة علميه ضخمة عنى بتراث التاريخ الاسلامي ، حيث حوى على فنون عده منها ما يتعلق بالجوانب الفكرية والفرق الاسلامية .
- ٤- اعطى كتابه شرحا موجزا عن الفرق الاسلامية وخاصة الفرقة القدرية ، حيث اعطى معلومات وافية من حيث نشأتها وتطورها في الاسلام .
- ٥- لعبت الفرقة القدرية دورا كبيرا خاصة بعد ظهور علم الكلام خاصة بالجوانب التي تتعلق بالمنطق والادب والفلسفة والعلوم الانسانية الاخرى .
- ٦- اغلب معتققي هذه الفرقة الاسلامية هم من الفقهاء والمحدثين واصحاب الآراء والافكار ، ومما يؤيد ذلك مناظراتهم لخصومهم .

The Thought of Al Qadatiya cult Thought The book (the History of Damascus ) by Ibn – Asaker (D0571 H 0) – (1175 A0D ) Ahistorical study

### Abstract

The researcher has tackled (The Thought of Al Qadatiya cult Thought The book (the History of Damascus ) by Ibn – Asaker (D0571 H 0) 0This cult however is regarded as one of the Islamic cult with atheism as their pivotal thought 0 It is to he noted that this cult came into being in Irag and then they moved to AL- sham ( the Levant ) during the 2<sup>nd</sup> century of Hegira 0 this study in its first pait has touched upon the biography of the author I 0 e 0his full name lineage nickname epithet etc0 It also deals- with the author uptinging , his early life petiod approach and the sources systematic explored and made use of . this study covers the whole petiod of developmental aspeets up to his demise. Moreover, the definition of Al-Qadar(i.e.Determinism) has been presented from the lignistis as well as metaphorical perspectives.the development of the term has been traced throughout the Islamic ear , especially in the wake of the appearance of the Islamic theology which had provided a good margin of freedom via debates and dialectics within the cod of the shari'ah law .

- ١- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولاه ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠ /
- ٢٦١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٢- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولاه ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ ابن نبطه ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ٤٠٦ / ١ . ن
- ٣- ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ٥٣١ / ٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ٦٠ / ٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار م ذهب ، ١ / ٤٣ .
- ٤- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولاه ، ٢٩٦ / ١٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٩٣ / ١٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ١ / ٤٣ .
- ٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٦١ / ١ .
- ٦- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٢٠ / ٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢١٦ / ٧ ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعين ، ٥١٧ / ٥ .
- ٧- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٣ / ١ .
- ٨- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦ / ٥١٥ .
- ٩- ابن عساكر تاريخ دمشق ، ١١ / ١ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ .
- ١١- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧ / ٧٠ .
- ١٢- المصدر نفسه ، ٧٣ / ٣٦١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ٦٤ .
- ١٣- السمعاني ، التحبير في المعجم الكبير ، ٢ / ٢٥ .
- ١٤- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٣ / ١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٠ / ٢٠ .
- ١٥- المصدر نفسه ، ١٢ / ١ .
- ١٦- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩ م ٥٥٦ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧ / ٢١٦ .
- ١٧- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولاه ، ٢١ / ١٤٢ .
- ١٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١ / ١٤ .
- ١٩- الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٨ / ١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٥ / ١ .
- ٢٠- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤٣ / ١ .
- ٢١- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١ / ١٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩ / ٥٥٥ .
- ٢٢- المصدر نفسه ، ١٥ / ١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧ / ١٠ .
- ٢٣- فاطمة بنت عبد القادر وسميت بالمباركة وهي واعظة وعالمة ومن بيت علم توفيت سنة ( ٥٢٠ هـ ) . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١١ / ٣٢١ .
- ٢٤- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٤٣ / ٥٤٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ١٤٦ .
- ٢٥- ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ١ / ١٤٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧ / ٢١٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٦- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ٢٤٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٥٣٠
- ٢٧- ابن عساكر ، تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابن الحسن البصري الاشعري ، ١ / ٣٢٥ .
- ٢٨- المصدر نفسه ، ١ / ٤٣١
- ٢٩- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٢٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٢ / ٤٧٣
- ٣٠- المصدر نفسه ١ / ٥
- ٣١ - المصدر نفسه ٢ / ٣٢
- ٣٢- المصدر نفسه ، ١ / ٣٠
- ٣٣- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩ / ٥٥٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢ / ٢١٧
- ٣٤- المصدر نفسه ، ٣ / ٢٩٧
- ٣٥- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١ / ٣٣
- ٣٦- سورة البقرة ، الآية ( ١٩٧ )
- ٣٧- ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ٣١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦ / ٥١٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ١١ / ٤٤
- ٣٨- ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٣ / ٣١
- ٣٩- سورة فصلت ، الآية ( ١٠ )
- ٤٠- سورة القمر ، الآية ( ٤٩ )
- ٤١- القيسي ، ايضاح شواهد الايضاح ، ١ / ٤٥٩
- ٤٢- ناصر العقل ، القدرية والمرجئة ، ص ١٩ ؛ الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتدايعات الانهيار ، ٢ / ١٩٩
- ٤٣- الشهرستاني ، الملل والنحل ١ / ٥٦ ؛ الكرمانلي ؛ الفرق الاسلامية ، ص ٦
- ٤٤- المتقي الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ١ / ١٢٦ ، رقم الحديث ٥٩٦
- ٤٥- المصدر نفسه ، ١ / ١٢٦ ، رقم الحديث ٥٩٥
- ٤٦- مسند احمد ، ٢ / ١٧٨ رقم الحديث ٤٩٦
- ٤٧- التوحيد ، البصائر والذخائر ٩ / ١٦١
- ٤٨- سورة الانسان ، الآية ( ٣٠ )
- ٤٩- سورة البقرة ، الآية ( ٣٢ )
- ٥٠- سورة هود ، الآية ، ( ٨٠ )
- ٥١- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٣ / ٤١٢
- ٥٢- المصدر نفسه ، ٥٩ / ٣١٩ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، ١ / ٢٩٠
- ٥٣- المصدر نفسه ، ٥٩ / ٣١٨ .
- ٥٤- سعيد الجهني : هو طلحة بن عمرو بن مره ، نفاه الخليفة معاوية بن ابي سفيان الى الحجار لقولة بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٧ / ٩١
- ٥٦- المصدر نفسه ، ١ / ٣٦
- ٥٧- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ١ / ٨٨
- ٥٨- المصدر نفسه ، ١ / ٨٨

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٩- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣١٩ / ٥٩ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، ٢٩٠ / ١
- ٦٠- المصدر نفسه ، ٣٥١ / ١ ؛ ابن العماد ، - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٧٧ / ١ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ٢٥١ / ١
- ٦١- ابن نباته ، سرح العيون ، ٢٩٠ / ١
- ٦٢- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٤٤ / ١
- ٦٣- تهذيب تاريخ دمشق ، ١٩٩ / ٥
- ٦٤- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢١٧ / ٢
- ٦٥- المصدر نفسه ، ٢١٧ / ٢
- ٦٦- سورة القمر ، الآية (٤٩)
- ٦٧- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ٩٧ / ١
- ٦٨- المصدر نفسه ، ٩٧ / ١
- ٦٩- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٠٨ / ٦ ؛ عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص ٢١٣ ،
- ٧٠- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٣٥ / ٩
- ٧١- المصدر نفسه ، ٤٣٧ / ٨ ؛ الدار القطني ، العلل ، ١٤ / ١
- ٧٢- جهم بن صفوان : وهو صاحب مذهب في اصول وينسب اليه خلق كثير ومن قوله انه كان يزعم ان الله تعالى لا يوصف بأنه شيء ، وبسبب افعاله قتل من قبل احوز المازني ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ٢٠ / ١٨
- ٧٣- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٨٤ / ١
- ٧٤- ناصر العقل ، القدرية والمرجئة ، ص ٢٥
- ٧٥- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦٧ / ١
- ٧٦- سورة البقرة ، الآية (٢٥٥)
- ٧٧- سورة الذاريات ، الآية (٥٨)
- ٧٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦٨ / ١
- ٧٩- عبدالله بن كلاب ك هو من اعظم رجال القدرية سكن بغداد وله مقالات كثيرة ،
- وتنسب اليه الفرقة المعمرية من المعتزلة توفي سنة (٢١٥هـ) .
- ابن عساكر ،
- تاريخ دمشق ، ٣٤٨ / ١
- ٨٠- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٧١ / ٦
- ٨١- المصدر نفسه ، ٧٦ / ١
- ٨٢- المصدر نفسه ، ٧٧ / ١ ؛ ابن المرتضي ، طبقات المعتزلة ، ص ٢٧
- ٨٣- الجعدي : نسبه الى الجعد بن درهم الجعدي وهم الفئة التي قالت بالجبرية ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٦ / ٩
- ٨٤- المنائي : وهم نسبه الى ماني وهم المنائيه ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٦ / ٩
- ٨٥- القدري : نسبه الى القدر وهم القائلين بالقدر ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٦ / ٩
- ١٧٦- الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٥٤ / ١
- ٨٦- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٦ / ٩
- ٨٧- المصدر نفسه ، ١٦ / ١٠



## محور الدراسات التاريخية

- ٨٨- جابر بن عبد الرحمن بن يزيد بن ثور بن يزيد كان ثقة الا انه كان يتحدث بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٨٨
- ٨٩- ثور بن يزيد : وهو من اهل حمص وقد نفوه اهلها من بلادهم لانه كان يقول بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٩٢
- ٩٠- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١ / ١٩٣
- ٩١- المصدر نفسه ، ١٧ / ١٩٦
- ٩٢- عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان دمشقي ، كان صدوقا في كلامه وقد انكروا احاديثه لتكلمه بالقدر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤ / ٢٥٦
- ٩٣- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤ / ٢٥٦
- ٩٤- المصدر نفسه ، ٣٧ / ٢٩٤
- ٩٥- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣٣٠
- ٩٦- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣١٨
- ٩٧- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣١٨
- ٩٨- المصدر نفسه ، ٤٠ / ٣٣٣
- ٩٩- المصدر نفسه ٤٨ / ١٤٩
- ١٠٠- المصدر نفسه ٤٨ / ٢١١
- ١٠١- المصدر نفسه ٥١ / ٣١٠
- ١٠٢- المصدر نفسه ٥٣ / ٢١٩
- ١٠٣- ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص ٢٥
- ١٠٤- البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٣٦٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٤٢ / ٥

## قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- البغدادي ، عبد القهار بن طاهر ( ت ٤٢٩ هـ )
- الفرق بين الفرق ، تحقيق: محمد محي الدين ، مطبعة المدني ، ( القاهرة - د ت )
- التوحيدي ، ابو حيان علي بن محمد ( ت ٤٠٠ هـ )
- البصائر والذخائر ، تحقيق: وداد الفاضي ، الناشر : دار بيروت ، ( بيروت - ١٩٨٨ )
- ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين ( ت ٥٩٧ هـ )
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٣٩ )
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد ( ت ٤٥٦ هـ )
- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، الناشر: مكتبة الخانجي ، ( القاهرة - د ت )
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ( ت ٤٦٣ هـ )
- تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٦ )
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين ( ت ٦٨١ هـ )
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٠٠ )

## محور الدراسات التاريخية

- ابن الدميّاطي ، ابو الحسين احمد بن آبيك ( ت ٧٤٩هـ )  
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق: مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ )
- الذهبي ، شمس الدين بن عبدالله ( ت ٧٤٨هـ )  
العبر في خبر من غير ، تحقيق: محمد السعيد البسيوني ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٤ )
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ( بيروت- ١٩٩٣ )
- سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت- ١٩٨٥ )
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ( ت ٧٧١هـ )  
طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، ط٢ ، دار هجر للطباعة والنشر ، ( القاهرة - ١٩٩٢ )
- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد ( ت ٥٦٢هـ )  
التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق: منيره ناجي سالم ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ( بغداد- ١٩٧٥ )
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابو بكر ( ت ٩١١هـ )  
تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى ، ( م٠ د - ٢٠٠٤ )
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ( ت ٥٤٨هـ )  
الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ( بيروت - ١٩٨٣ )
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آبيك ( ت ٧٦٤هـ )  
الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت- ٢٠٠٠ )
- الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ( بيروت- ٢٠٠٨ )
- ابن عبد ربه ، احمد بن عبد ( ت ٣٢٨هـ )  
العقد الفريد ، تحقيق: احمد امين واخرون ، مطبعة لجنة التأليف ، ( القاهرة - ١٩٦٥ )
- ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحبيب بن احمد ( ت ١٠٨٩هـ )  
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، ( دمشق - ١٩٨٦ )
- ابن العبري ، ابو الفرج غريغورس بن حماد ( ت ٦١٥هـ )  
تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، ( بيروت- ١٩٨٠ )
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن ( ت ٥٧١هـ )  
تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محمود بن غرامه ، دار الفكر والطباعة ، ( بيروت - ١٩٩٥ )
- عمر فروخ ،  
تاريخ الفكر العربي ، المكتبة العلمية ، ( بيروت - ١٩٥٢ )
- الفسوي ، ابو يوسف يعقوب بن يوسف ( ت ٨٩٠هـ )  
المعرفة والتاريخ ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت - ١٩١١ )
- القيسي ، ابو علي الحسن بن عبدالله ( ت ق ٦هـ )

## محور الدراسات التاريخية

- ايضاح شواهد الايضاح ، تحقيق: محمد بن حمدون ، الناشر: دار الغرب الاسلامي ، ( بيروت - ١٩٨٧ )
- الكرمانى ، محمد بن يوسف ( ت ٧٨٦هـ )  
الفرق الاسلامية ، مطبعة الارشاد ، ( بغداد - ١٩٧٣ )
- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا ( ت ٧٧٤هـ )  
طبقات الشافعين ، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ( القاهرة - ١٩٩٣ )
- البداية والنهاية ، الناشر : دار الفكر ، ( د.م - ١٩٨٦ )
- المتقى الهندي ، علاء الدين علي بن حسام ( ت ٩٧٥هـ )  
كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق: بكرى حياتي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ( د.م - ١٩٨١ )
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ( ت ٧١١هـ )  
مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق روية النحاس واخرون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ( سوريا - ١٩٨٤ )
- ابن المرتضى ، احمد بن يحيى ( ت ٨٤٠هـ )  
طبقات المعتزلة ، المطبعة الكاثوليكية ، ( بيروت - ١٩٦١ )
- ناصر العقل  
القدرية والمرجئة ، دار الوطن ، ( الرياض - ١٩٩٧ )
- ابن نباته ، جمال الدين ( ت ٧٦٨هـ )  
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، مطبعة المدني ، ( القاهرة - ١٩٦٤ )
- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق ( ت ٣٨٥هـ )  
الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، ( القاهرة - د.م )
- ابن نفطة ، محمد بن عبد الغني ( ت ٦٢٩هـ )  
التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق: كمال يوسف ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٨٨ )
- الياضي ، ابو محمد عفيف الدين ( ت ٧٦٨هـ )  
مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ )
- ابن يونس ، ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد ( ت ٣٤٧هـ )  
تاريخ ابن يونس ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٠ )

## الصراعات الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية

وأثرها على نهاية الأسرة الأيسورية ( ٧١٧-٨٠٢ م )

ا.د خالد حمو حساني

جامعة تكريت

### المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين وبعد :

ان المتتبع للتاريخ السياسي للإمبراطورية البيزنطية يجد انه توزع على اسرات تحكم الامبراطورية وليست اسرة واحدة كما هو تاريخ الدولة الساسانية الذي شغلته اسرة واحدة طيلة فترة حكم الدولة ( ٢٢٦-٦٥١ م ) ، واللافت للنظر ان هذه الاسرات تعود لولايات شتى وليست من ولاية واحدة ، ومن هذه الأسر هي الاسرة الأيسورية والتي تجاوزت في حكمها قرن من الزمن ( ٧١٧-٨٢٠ م ) .

ظلَّ المؤرخون يعدونها اسرة إسورية حتى نهاية القرن التاسع عشر ولكن في السنة ١٨٩٦ كتب العالم الألماني شينك في مجلة الأبحاث البيزنطية مقالاً قيماً في مؤسس هذه الأسرة ليو الثالث، فجعله سورياً لا إسورياً ، ثم جاء بعده من أيده ومن عارضه ، والسبب في هذا الاختلاف في الرأي هو أن المؤرخ البيزنطي ثيوفانس والذي يعد المصدر الرئيس في سيرة الامبراطور ليو قال عنه إنه من أبناء جرمانيكية «مرعش» ومن أصل إسوري، الا أن أنسطاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس إلى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته: إن ليو كان من أبناء جرمانيكية وإنه كان سوري المولد، والواقع أن إسطفانوس الأصغر يؤيد القول بالأصل السوري ويوافقهُ على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب العيون والحدايق الذي صنف فيما يظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، فهذا المؤرخ المجهول يجعل ليو سورياً جيد العربية كاليونانية .

استمرت الامبراطورية البيزنطية في الحكم ما يزيد على ١٠٠٠ سنة بدءاً من عهد الامبراطور دقلديانوس ( ٢٨٤- ٣٠٥ م ) على رأي البعض ، او عهد قسطنطين ( ٣٢٤- ٣٣٧ م ) على رأي البعض الآخر ، وحتى سقوط القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣م. وهذا يعني أنها استمرت طوال فترة العصور الوسطى كاملة ، حكمت هذه الامبراطورية من قبل ١٣ أسرة حاكمة بدءاً بأسرة قسطنطين ( ٣٢٤-٣٧٨م ) وانتهاءً بأسرة باليولوجس ( ١٢٠٤-١٢٦١م ) . سقطت العاصمة القسطنطينية خلالها على يد الحملة الصليبية الرابعة قبل سقوطها بيد الأتراك العثمانيين بفترة طويلة ،تفاوتت الأسر التي حكمت بيزنطة بين القوة والضعف ، كما تفاوتت بين طول فترة الحكم وقصرها ،ومن ابرز الاسر

## محور الدراسات التاريخية

الحاكمة اسرة جستنيان ،والاسرة الهرقلية ، والاسرة الايسورية ، والاسرة المقدونية ، ونسبت بعض الأسر إلى مؤسسها مثل أسرة جستنيان .. كما نسبت بعض الأسر إلى المناطق التي جاءت منها مثل الأسرة الايسورية ( ايسوريا) والاسرة المقدونية ( مقدونيا).

تعد الاسرة الايسورية من الأسر القوية التي حكمت الإمبراطورية البيزنطية وحققت انجازات عديدة أهمها التصدي للحملة الإسلامية الثالثة على العاصمة القسطنطينية وافشالها لتوقف بذلك المد الإسلامي الذي كان من الممكن ان يغير خارطة اوربا حسبما ذكره المؤرخون ،فماهي الظروف التي رافقت الأسرة خلال مدة حكمها ؟ وما طبيعة الصراعات التي كانت سائدة في الإمبراطورية البيزنطية ابان مدة توليها العرش ؟ هل كانت نهاية الأسرة نتيجة لمؤامرة داخلية سواء من جانب قادة الجيش او رجال الدين ؟ ام ان نهايتها جاءت حتمية لتدخل خارجي ؟ و للإجابة على هذه التساؤلات كان لا بد من دراسة طبيعة الصراعات السائدة في عصر الأسرة الأيسورية ومدى تأثيرها في استمرار هذه الأسرة لمدة قرن من الزمن ثم سقوطها ، وان هذه الاجابات هي التي حددت اهمية الموضوع والهدف من دراسته، ومن الضروري ان اذكر صعوبة الحصول على المادة التاريخية لهذه الفترة الا عن طريق المصادر الأجنبية والتي يتطلب ترجمتها جهداً مادياً لذلك عدت احدى الصعوبات التي رافقت هذه الدراسة .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة ومبحثين ثم خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث ، اختص المبحث الأول التعريف بالاسرة الايسورية وكيفية توليها العرش بالإضافة الى السياسة التي اتبعتها مع ما واجهت هذه السياسة من معارضة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، بينما وضح المبحث الثاني السياسة الدينية التي نهجها اباطرة الاسرة والمشاكل الناتجة عن الصراعات على العرش البيزنطي والتي أدت بالنهاية الى سقوطها .

### ملخص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة للصراعات التي دارت في الإمبراطورية البيزنطية في عصر الأسرة الأيسورية (٧١٧-٨٢٠م) وتكمن اهمية هذا الموضوع في معرفة ما جرى من احداث و امور ادت الى ان يتهاوى نجم هذه الاسرة التي انقذت الإمبراطورية البيزنطية بعد اعوام من الفوضى في نهايات حكم الأسرة الهرقلية ، ويعتبر مؤسسها الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري من الأباطرة الأقوياء الذين كان لهم ليس فضل انقاذ الإمبراطورية البيزنطية من ما تمر به من ظروف صعبة على الجبهتين الداخلية والخارجية فحسب بل انه استطاع انقاذ اوربا اجمعها من المد الإسلامي الذي كان يعسكر جيشه عند اسوار القسطنطينية.

المبحث الاول

نشأت الاسرة الايسورية وسياستها الدينية

اولا :- الاسرة الأيسورية

وصلت الاسرة الايسورية الى الحكم بعد خمسة اسر حكمت قبلها واستمرت تحكم لفترة على قرن من الزمان (٩٨-٢٠٥ هـ / ٧١٧-٨٢٠ م)، وتنسب هذه الاسرة الى اقليم ايسوريا عند جبل طوروس في الطرف الشرقي لشبه جزيرة اسيا الصغرى وهي اسرة فقيرة قطنت شمال الشام في مدينة مرعش على الحدود الاسلامية البيزنطية شمال سوريا ثم نزحت الى تراقيا في عهد جستنيان الثاني<sup>(١)</sup> وان كان هناك رأي مختلف بانتساب الاسرة الايسورية الى اقليم ايسورية جنوب شرق اسيا الصغرى الا ان الرأي الراجح في سوريا ومن مرعش<sup>(٢)</sup> .

توالى على حكم الاسرة الايسورية لفترة اكثر من قرن تسعة اباطرة انقسم فيها تاريخ الاسرة الى قسمين يمتد الاول منها للفترة من (٩٨-١٨٧ هـ / ٧١٧-٨٠٢ م) حكم فيها خمسة اباطرة في صورة ليو واحفاده ثم اكتمل تاريخ الاسرة للفترة من (٨٠٢-٨٢٠ م) بحكم اباطرة من اصول مختلفة وانتهت الاسرة تاريخيا بمقتل اخر اباطرتها (ليو الخامس الارمني) وآل العرش من بعده الى قائد الحرس الإمبراطوري ميخائيل الثاني ليؤسس لاسرة جديدة سميت الاسرة العمورية الممتدة (٨٢٠-٨٦٧ م)<sup>(٣)</sup> .

جاءت عائلة ليو من سوريا واستقرت في تراقيا كجزء من سياسة جستنيان الثاني لنقل السكان<sup>(٤)</sup> ويلقب كثير من الباحثين هذا الإمبراطور بلقب الايسوري (الايזורي) كما يلقبون اسرته بلقب الاسرة الايسورية (الايزورية) باعتبار انه اتى من اقليم ايسوريا (ايوريا) في جنوب شرق اسيا الصغرى<sup>(٥)</sup> .

وظل المؤرخون يعتبرونها أسورياً حتى نهاية القرن التاسع عشر ولكن في السنة ١٨٩٦م كتب العالم الالماني شينك في مجلة الابحاث البيزنطية مقالا قيماً في مؤسس هذه الاسرة ليو الثالث فجعله سورياً لا اسورياً ثم جاء بعده من ايده ومن عارضه والسبب في هذا الاختلاف في الرأي هو ان ثيوفانس المرجع الرئيسي في سيرة ليو الثالث قال عنه انه من ابناء جرمانيكية (مرعش) ومن اصل اسوري خلافاً لرأي انستاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس الى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته ان لاون كان من ابناء جرمانيكية وانه كان سوري المولد والواقع ان اسطفانوس الاصغر يؤيد القول بالاصل السوري<sup>(٦)</sup> ويوافقه على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب العيون والحدائق الذي صنّف فيما يظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر فهذا المؤرخ المجهول يجعل لاون سورياً جيد العربية كاليونانية<sup>(٧)</sup> وكان فصيحاً بها<sup>(٨)</sup> .

ثانيا :- السياسة الدينية في عهد الإمبراطور ليو (٧١٧-٧٤٠ م)

لا شك في ان الدين او وحدة المعتقد يعد عامل مهم في قوة الدولة اذ ان استقرار الداخل وتوحد الجبهة الداخلية يعزز من مكانة الدولة لذا ما ان انهى الإمبراطور ليو الثالث (٧١٧-٧٤٠م) الذي يمتاز بشخصيته القوية وكفاءته العسكرية من حربه مع العرب المسلمين الذين حاصروا القسطنطينية بهدف فتحها حتى عمد الى اتخاذ سلسلة من الاصلاحات الداخلية لا تقل في نظره اهمية عن انقاذ القسطنطينية و التي تعرف باسم حركة تحطيم الصور والايقونات وكسر التماثيل الدينية<sup>(٩)</sup> التي تمثل المسيح والعذراء والرسول والقديسين الامر الذي ترك اثرا سينا على الإمبراطورية في الداخل وعلى موقف بابوية روما وكنيستها اللاتينية الكاثوليكية من اباطرة بيزنطة في الخارج و التي كانت تؤمن بالصور والايقونات ايمانا عميقا ورثته عن تاريخها القديم<sup>(١٠)</sup> و كانت الأيقونات (eikones ، "الصور") عادةً تصوّر الله عز وجل والقديسين ، وغالبا ما يتم رسمها على الخشب وتستخدم لأغراض عبادية<sup>(١١)</sup> في الديانة المسيحية ، اذ اعتمدت المسيحية منذ قيامها في تزيين دورها وكنائسها على الصور والايقونات المقدسة واتخذتها وسيلة لتقريب عقائد الدين لعقول الناس<sup>(١٢)</sup>، وقد تبوأَت صور السيد المسيح والسيدة العذراء المكانة المرموقة بالقسطنطينية امامهما سجد الناس يستلهمون النصر ودفع المكروه وقضاء الحاجات، كما اعتقدوا ان هذه الصور تحرس المنازل وتحمي المتاجر<sup>(١٣)</sup> وقد انفجر بركان هذه الحركة الدينية بعد ارتداد المسلمين عن القسطنطينية اذ ترجع الى الحوادث التي احاطت بالدولة البيزنطية وعاصمتها التي لم تستطع الجيوش الاسلامية رغم محاولاتها العديدة ونجاحها في التهام بقاع شاسعة من ممتلكات الدولة البيزنطية ان تستولي على القسطنطينية نفسها وبالرغم من ان ذلك كان مناعة العاصمة البيزنطية واستماتة الناس في الدفاع عنها ولكن الناس لم يعتقدوا في مناعة الاسوار وشجاعة الرجال وانما نسبوا الفضل في ذلك للمعجزات والبركات<sup>(١٤)</sup> . و كان البيزنطيون مؤمنين بهذه الخرافات إلى حد كبير ، ويتضح ذلك بشكل جلي عندما فسر الإمبراطور ليو الثالث ثوران بركاني في البحر الأبيض المتوسط "كعلامة على الغضب الإلهي كنتيجة لعبادة الأوثان"<sup>(١٥)</sup> .

وهكذا مثلت الحركة اللايقونية ( THE ICONOCLASTIC MOVEMENT ) رد فعل عظيم ضد الخرافات والانحرافات التي علقت بالعالم المسيحي، إذ كان هناك العديد من الصور اعتقد انها قد نزلت من السماء ، ولم تكن مصنوعة باليد، ولم يكن عامة الناس وحدهم من يؤمنون بقوة الأيقونات في عمل المعجزات بل تجاوز الامر الى البابا نفسه وهكذا تم اختيار عبادة الصور كنقطة الهجوم الرئيسية على اتباع ومؤيدين الايقونات من قبل ليو الايسوري<sup>(١٦)</sup> ولما كان ليو سوري المولد فقد شب على كراهية شخصية عميقة لعبادة الايقونات ويبدو ان هذه الكراهية ازدادت خلال السنوات العديدة التي قضاها في الاتاضول كقائد عسكري<sup>(١٧)</sup>، اذ ان بعض أساقفة آسيا الصغرى كانوا يدعون بالفعل إلى إجراءات لوقف تبجيل الأيقونات ، وهم بهذا يكونون قد وفروا الزخم والدعم الروحي لسياسات ليو، مما سبب اضطرارًا حقيقيًا داخل الإمبراطورية<sup>(١٨)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

في سنة (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م) <sup>(١٩)</sup> اعلن الإمبراطور ليو الثالث الايسوري محاربة الايقونات <sup>(٢٠)</sup> اذ اصدر مرسوما يطلب فيه من القائمين على شؤون البيوت الدينية والاديرة رفع الصور المقدسة من الكنائس <sup>(٢١)</sup> الى اماكن عالية حتى يقلع الناس تدريجيا عن الوقوف والركوع امامها خاشعين مبتهلين <sup>(٢٢)</sup> ولكنه وجد مقاومة عالمية اذ اعتبرت سياسة الايقونات مشبعة بالافكار العربية <sup>(٢٣)</sup> مما اضطره الى اتخاذ إجراءات قوية من أجل تنفيذ مرسومه <sup>(٢٤)</sup> .

وقد اهتم الباحثون بمسألة مناهضة عبادة الصور المقدسة إذ انهم حرصوا على التعرف على اسباب الحركة اللايقونية التي استمرت مائة عام وما ترتب عليها من نتائج وخيمة على الإمبراطورية فرأى فريق من الباحثين ان ما اتخذته الإباطرة اللايقونيين من سياسة، اسبابا دينية، بينما اعتقد الفريق الاخر ان الاسباب السياسية هي التي دفعت هؤلاء الإباطرة الى ان يتبعوا ما رسموه لأنفسهم من سياسة <sup>(٢٥)</sup> . لا شك انه كان يأمل من وراء ذلك تطهير الحياة الدينية من ناحية والقضاء على السلطة المطلقة التي كانت تتمتع بها الاديرة من ناحية اخرى <sup>(٢٦)</sup> إذ ادرك بثاقب فكره ان رخاء الإمبراطورية تهدده ثروات الاديرة والكنائس وما حازه رجال الدين من ضياع وافرة وامتيازات خاصة واعفاءات ضريبية كبيرة <sup>(٢٧)</sup> رغم ذلك لم يتصرف ليو كمستبد يرغب في الهيمنة على الكنيسة ولكنه حاول بإخلاص تطهير وتقية الديانة النصرانية من الشوائب التي علقت بها <sup>(٢٨)</sup> لذا يمكن القول ان اندفاعه لمحاربة الايقونات بدافع ديني وسياسي .

تركزت عبادة الايقونات بصفة خاصة في البلاد والجزر اليونانية والاقاليم الاوربية من الإمبراطورية، وتمسك الاهالي بهذه العبادة تمسكا شديدا، اما الاقاليم الاسيوية فقد كانت ضد هذه العبادة ويرجع ذلك على الأرجح الى تأثر هذه المناطق بالديانات السماوية كاليهودية والاسلام <sup>(٢٩)</sup>، ولعل عداء الديانتين اليهودية والاسلامية في تلك الجهات للصور والتماثيل له اثاره في تلك النزعة كما يبدو في اتهام انصار ليو الثالث الايسوري بانه عربي التفكير وزعم البعض انه اعتنق الاسلام سراً على يد الخليفة الاموي يزيد بن عبدالملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م) <sup>(٣٠)</sup> وبلغ من شدة اعتقاد الايقونيين بهذا الاثر في دعوة ليو ان قام الراهب حنا <sup>(٣١)</sup> ونادى في مجمع نيقيا الديني <sup>(٣٢)</sup> الذي عقد سنة (٨٠٢ هـ / ٧٨٧ م) الذي ادان تحطيم المعتقدات الدينية عام (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م) بان سياسة ليو الايسوري ما هي الا ثمرة بذور القاها في قلبه الخليفة يزيد الاموي ذلك الخليفة الذي حطم في عام (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) جميع الصور المقدسة بالكنائس القائمة في دولته قبل ان يصدر ليو مرسومه الشهير بثلاث سنوات <sup>(٣٣)</sup> ويذكر أن ليو اتصل مع الخليفة الاموي يزيد من خلال وساطة قسطنطين أسقف ناكوليا ، وكان في اقتراحه شن حرب ضد الصور لعلمه ان الخليفة يزيد قد أصدر توجيهاً ضد الصور قبل عدة سنوات <sup>(٣٤)</sup> وبالتحديد سنة ٧٢٣ م بإزالة الايقونات من الكنائس المسيحية في الدولة الاسلامية مما دفع ليو الثالث فيما بعد الى التشدد في قمع هذه الظاهرة <sup>(٣٥)</sup> وهكذا اتهم ليو الثالث بانه يأخذ افكاره حرقاً من اليهود والمسلمين الذين يعارضون تقليدياً اي تمثيل او رسم لما هو الهي <sup>(٣٦)</sup> .



## محور الدراسات التاريخية

ولا يستبعد الكاتب ابراهيم علي طرخان ان تكون لتعاليم الاسلام المتأخمين زمنيا وجغرافيا للبيزنطيين اثرها الايحيائي ، وان اتفاقا غير مقصود من الناحية الفكرية في هذا الصدد قد حصل بين المسلمين وزعيم اللايقونيين وهو الذي نشأ في ارض قريبة من دار الاسلام ، وربما كان ليو الايسوري هدف سياسي اذ اعتقد ان تقارب العقيدة النصرانية من التعاليم الاسلامية وكذلك اليهودية قد يسهل عليه اخضاع المسلمين واليهود او إتقاء شرهم على الاقل حماية لإمبراطوريته<sup>(٣٧)</sup> ، بينما يذكر اسد رستم ان ليو ربما تأثر بأحد الجنود النصارى المدعو بسر (beser) واحتكاكه به بعد سنة (١٠٤هـ / ٧٢٣م) وبسر هذا جندي نصراني اسره الامويون فدخل في الاسلام ثم جرى تبادل للاسرى فعاد بسر الى بلاد الروم واتصل بليو سنة (١٠٤هـ - ٧٢٣-٧٢٤م) فعطف عليه وقدره لقوته الجسدية وارهه الدينية في موضوع الايقونات<sup>(٣٨)</sup> .

ثالثا :- المعارضة الدينية على الصعيدين الداخلي والخارجي لسياسة ليو المناهضة للايقونات .

استدعى ليو المستشارين الى اجتماعا للمجلس الإمبراطوري الخاص به عام (١١٢هـ / ٧٣٠م) وتم الإعلان عن محاربة الأيقونات وأمر بمصادرتها ، ولقيت هذه السياسة معارضة كبيرة<sup>(٣٩)</sup> اذ أعرب البطريك جيرمانوس عن دعمه الايقونات في حين أن محافظ تيم هيلاس استخدم فرصة للقيام بثورة ، والتي كانت نصرته البابوية ضد سياسات ليو لصالح تبجيل الصور الذي أدى إلى الانشقاق بين الكنيستين<sup>(٤٠)</sup>، ولكن ليو لم يتراجع عن قراره وثبت عليه وعاد فاصدر مرسومه مستهينا بالاضطرابات الشعبية التي كانت القسطنطينية مسرحا لها وخلع البطريك الذي عارض في امر الاصلاح واحل محله بطريك مؤيد لحركة تحطيم الايقونات كما اتخذ اجراء قانونيا ضد الذين عارضوا مرسومه<sup>(٤١)</sup> وأمر بإزالة الصور من الكنائس والذي لقي امره معارضة شعبية كبيرة ، وأعمال شغب ، وما إلى ذلك وامر بتحطيم تمثال السيد المسيح الموجود بأعلى مدخل للقصر الإمبراطوري وكان هذا التمثال موضع تبجيل واحترام الجماهير، وقد ادى هذا الاجراء الى ثورة عنيفة في القسطنطينية، ولقي حتفه اثناءها مندوب الإمبراطور الذي نفذ الامر وحطم التمثال وعندما وصلت هذه الانباء الى البلاد والجزر اليونانية قام فيها تمرد خطير ترتب عليه ان عساكر تيم الهيلاس (بلاد اليونان) نصبوا من قبلهم امبراطورا وارسلوا اسطولا لمهاجمة القسطنطينية<sup>(٤٢)</sup> وقد منح قرار ليو الشرعية للمدن والجزر على الانفصال من الإمبراطورية بل وزاد في ذلك ان قاموا بتهديد العاصمة نفسها<sup>(٤٣)</sup> وكان هذا القرار البذرة الاولى في انهيار الاسرة وان ظهرت نتاجه بعد سنين .

وقد رأى بعض المؤرخين الجدل القائم في الصراع على الايقونات على أنه صراع بين الأجزاء الشرقية والغربية من الإمبراطورية ، مع دعم الشرق لتحطيم المعتقدات التقليدية والغرب لتبجيل الأيقونات وهناك تفسير آخر لمجموعة من المؤرخين هو أن ليو استخدم تحطيم المعتقدات التقليدية ومهاجمة الأديرة بتأثير من الرهبان، هناك وجهة نظر أخرى مفادها أن تحطيم المعتقدات هو ببساطة نتيجة ميل الإمبراطور

## محور الدراسات التاريخية

الاستبدادي<sup>(٤٤)</sup> واتهم البابا غريغوريوس ليو الثالث بالسعي لاستبدال الصور بالقيثارات والصنوج والمزمار كوسيلة للتمتع الشعبي<sup>(٤٥)</sup> وأصبحت روما والبابوية مستقلين بشكل أو بآخر عن السيطرة البيزنطية، ومع مرور الوقت أصبحت العلاقات بين الباباوات في روما والأباطرة في القسطنطينية أكثر توترًا<sup>(٤٦)</sup> وكان لهذا اثره البعيد في اضعاف الاسرة الايسورية إذ فقدت الدعم الروحي والديني من قبل البابوية في روما.

على الرغم ان النزاع حول تكريم او محاربة الايقونات كان مسرحية الكنيسة البيزنطية الا ان اثره قد امتد الى الغرب ايضاً وهو النزاع الذي عرف في التاريخ باسم حرب الايقونات ويمكن تقسم هذه الحرب الى فترتين اساسيتين الاولى تبدأ سنة (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م) باعلان الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الحرب على الايقونات ومكرميها وتنتهي سنة ٧٨٧ م حين انعقد مجمع نيقيا الثاني والذي امر بحفظ الايقونات في الكنائس والبيوت باكرام واحترام، اما المرحلة الثانية فقد بدأها الإمبراطور ليو الخامس الارمني سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) واستمرت حتى سنة ٨٤٣ م<sup>(٤٧)</sup> وبطبيعة الحال تحولت هذه الازمة الى صراع ديني وذلك بسبب ما تتضمنه الايقونات من رموز ومعاني دينية استنفذت خزينة الدولة .

المبحث الثاني : الصراعات الداخلية ونهاية الاسرة

اولا :- تذبذب السياسة الدينية بين عامي ( ٧٤١ - ٨٠٢ م )

وصلت السلالة الأيسورية إلى ذروة قوتها في عهد قسطنطين الخامس (١٢٤ - ١٥٩ هـ / ٧٤١ - ٧٧٥ م) ابن ليو الثالث وخليفته ، الذي واصل سياسة والده اللايقونية<sup>(٤٨)</sup> وكان من أسوأ من اضهد الايقونيين<sup>(٤٩)</sup> .

ولد قسطنطين في عام (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) وتقول مصادر الايقونيين أنه عندما تم تعميده قام بالتغوط في المعمودية ، مما أدى إلى تلقيبه الزبلي(Dung-name) ، توج كإمبراطور في (١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) وفي عام (١٢٤ هـ / ٧٤١ م) اندلعت ثورة من قبل صهره أرتاباسدوس، هزم ارتاباسدوس قسطنطين في البداية وقام بالسيطرة على القسطنطينية ، وسعى الى تأسيس سلالة خاصة به، لكن قسطنطين استطاع هزيمته في عام (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) واستعاد السيطرة على العاصمة<sup>(٥٠)</sup> .

كان يؤمن بقوة في عقيدة التثقيف الديني إذ كان لديه إدراك حقيقي للقضايا الفلسفية واللاهوتية وقد زادت وتيرة الجدل العقائدي اكثر من الماضي<sup>(٥١)</sup> كان القصر الإمبراطوري في عهده مسرحا للرفاهية والاحتفال<sup>(٥٢)</sup> .

وبعد وفاة قسطنطين الخامس (١٥٩ هـ / ٧٧٥ م) لم تستمر اسرة ليو الثالث في حكم الدولة البيزنطية سوى ٢٧ عاما فقط، فقد خلف قسطنطين الخامس في حكم الدولة اكبر ابناءه ليو الرابع الشهير باسم ليو الرابع الخزري (١٥٩ - ١٦٤ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٠ م)<sup>(٥٣)</sup> ، ويمكن اعتبار السنوات التي حكمها هذا الإمبراطور فترة انتقال بين ذروة العداة ضد الايقونيين في عهد قسطنطين الخامس وبين اعادة عبادة

## محور الدراسات التاريخية

الصور المقدسة زمن الإمبراطورة إيرين ، ان ليو الخزري كان متأثراً الى حد ما بزوجته الشابة إيرين التي جاءت من مدينة اثينا المشهورة باحترام الأيقونات وتقديسها. ثم مارست السلطة في وقت لاحق لابنها قسطنطين السادس قبل التخلص منه في عام (١٨٠هـ / ٧٩٧ م) **Basileus** ، جعلها دفاعها عن الأيقونات وحماسها للأديرة قديساً للكنيسة الأرثوذكسية ففي عام (١٨٠-١٨٧هـ / ٧٩٧-٨٠٢م) أصبحت الإمبراطورة إيرين حاكم الإمبراطورية البيزنطية، ودعت نفسها الإمبراطور "باسيليوس بدلا من "الإمبراطورة" (باسيليا) <sup>(٥٤)</sup> ، كان موقفها محفوفا بالمخاطر وقد شاركت بالفعل في حركة لإعادة الأيقونات إلى القصر الإمبراطوري، وباعتبارها امرأة ، لم تكن تتمتع بخبرة عسكرية ، وكان الجيش المؤسسة المهيمنة في بيزنطة خلال القرن الماضي على الأقل. بالإضافة إلى ذلك ، كانت القيادة العليا للجيش موالية لأيرين ، لكن أعضاء **tagmata** (القوات الإمبراطورية المتمركزة في القسطنطينية) استمروا في دعم تحطيم المعتقدات التقليدية وقاموا بأعمال شغب خارج المجلس السابع <sup>(٥٥)</sup> مما أجبرها على حلها وأمنت إيرين سيطرتها على الوضع فكان هدفها الرئيسي هو استعادة الأيقونات ، إلا أنها استحوذت أيضاً على اهتمام استباقي في الشؤون العسكرية والسياسية وكانت هي المرأة البيزنطية الوحيدة التي أخذت لنفسها لقب المذكر "الإمبراطور" (**basileus**) وقامت بتعيين القادة العسكريين الذين يدعمون رغبتها في إنهاء تحطيم المعتقدات بشكل ملحوظ بما فيه الكفاية وفي عام (١٦٨هـ / ٧٨٤ م) تمكنت من تشجيع تعيين سكرتيرها السابق تاراسيوس ، الذي كان آنذاك رجلاً عادياً ، كبطريك القسطنطينية، مما أدى إلى استياء بعض أعضاء رجال الدين <sup>(٥٦)</sup> .

والمتمعن في سياسة إيرين الأيقونية و ما ترتب عليها من عمليات نقل بين وحدات الجيش وتقريب موالين لسياستها وجعلهم في مناصب مهمة أثار حفيظة بعض رجال الدين وسخط الجيش وانقسام واضح في بنية الشعب ثانياً : الصراع على العرش

يعد الصراع على العرش عبر التاريخ من أخطر الظواهر التي تضعف الدول وتؤدي الى الفوضى والفتن والاضطرابات التي توفر جو من عدم الاستقرار ويحدث حالة من عدم التوازن تؤدي الى تغيير ملامح الحكم القائم .

وقد تعرضت الحياة الداخلية والخارجية في الدولة البيزنطية الى احداث جسام فعلى الصعيد الداخلي تصارعت فيها ثلاثة قوى: قوة الإمبراطورة إيرين وقوة ابنها قسطنطين السادس (١٦٤-١٨١هـ / ٧٨٠-٧٩٧م) الذي تخطى مرحلة الصبا الى مرحلة الرشد وقوة ثالثة يقودها بعض قواد الجيش الساخطين <sup>(٥٧)</sup> وجميع هذه القوة هي قوى فاعلة ومؤثرة ولها مؤيديها وانصارها .

بلغت إيرين العاصمة القسطنطينية عروسا لليون الرابع اول تشرين الاول (١٥٢هـ / ٧٦٩م) مصحوبة بموكب اسطوري ضم عدداً من السفن الحربية وجميعها مزينة بالحديد، اصبح زوجها ليو الرابع امبراطوراً على العرش (١٥٩-١٦٤هـ / ٧٧٥-

## محور الدراسات التاريخية

٧٨٠م<sup>(٥٨)</sup> وغالباً ما يطلق عليه "الخزري"، ولا يعرف إلا القليل عن عهده ، لكنه قام بحملة ضد العرب في آسيا الصغرى وضد البلغار<sup>(٥٩)</sup>، توفي ليو الرابع سنة ٧٨٠م وهو في ريعان شبابه واصبح العرش من نصيب ابنه قسطنطين السادس (١٦٤-١٨١هـ/٧٨٠-٧٩٧م) الذي لم يكن عمره وقت ذاك يزيد على عشر سنوات مما ادى الى ان تولت الوصاية عليه امه الإمبراطورة ايرين واصبحت مقاليد الحكم في يدها<sup>(٦٠)</sup>، ولا شك في ان وفاة ليو جاءت لتقدم لايرين الفرصة كي تمارس السلطة السياسية بوصفها وصية على ابنها القاصر غير ان انتقال السلطة اليها لم يكن من المتوقع ان يتم بصورة هادئة خاصة مع وجود اشقاء ليو الرابع على قيد الحياة<sup>(٦١)</sup>، وربما كان ليو الرابع الذي حكم في الواقع أفضلهم جميعاً على الرغم من ضعفه الجسدي، كان الخمسة الآخرون دائماً يشاركون في مؤامرات هدفها وضع أحدهم على العرش<sup>(٦٢)</sup>.

والمهم انه عندما بدأ قسطنطين يطالب بالعرش بدأت امه تفكر في تزويجه من اميرة بيزنطية قليلة النفوذ حتى يصبح تحت سلطانها فبدأت الام من هذا المنطلق في الاطاحة بابنها حتى تضل امبراطورة من الناحية الرسمية والعملية وفي الوقت نفسه كانت ايرين قد شجعت ابنها ايضاً على سمل عيني اكبر اعمامه (نقفور) وهو الذي ساعده في الوصول الى العرش مما اثار الاعمام وجميع الرجال البارزين على قسطنطين السادس واخذ يفقد الدعم شيئاً فشيئاً ولم يبق امام ايرين من شئ سوى القاء القبض على ابنها في عام (١٨١هـ/٧٩٧م) بعد ان انفض الجميع من حوله وما ان بقي القبض على الإمبراطور<sup>(٦٣)</sup> حتى امرت الام بسمل عيني ولدها قسطنطين في نفس الغرفة الارجوانية التي شهدت مولده قبل ذلك بـ٢٧ سنة هذ في الداخل<sup>(٦٤)</sup> اما في الخارج كان جراء الاضطهاد الذي لحق بالكنيسة في الشرق والغرب ايضاً ومن جراء استمساك بطريك القسطنطينية (بطريق المسكونة) ان حاول بابا روما لاون الثالث اعادة الحق الى روما العاصمة الاولى في انتخاب الإمبراطور فانه اعتبر فيما يظهر سلطة ايرين غير قانونية لأنها امرأة ولأنه لم يسبق لروما ان اعترفت بحق امرأة في الملك واعتبر عرش الإمبراطورية الرومانية شاغراً<sup>(٦٥)</sup> بعد خلع قسطنطين السادس وسمل عينيه<sup>(٦٦)</sup> فتوج كارلوس الكبير ملك الافرنج امبراطوراً في كنيسة الكاتدرائية وفي يوم عيد الميلاد من السنة (١٨٥هـ/٨٠٠م) واعتبره خلفاً ليو الرابع<sup>(٦٧)</sup>، وكان هذا التتويج بسبب التغيرات التي اضعفت الاعتماد على البابوية في بيزنطة اذ اعتمد البابا بشكل عام على بيزنطة كقوة عسكرية يمكن أن تحيد قوة الشعوب الجرمانية الآرية على مدى السنوات السبعين الماضية ، مع ذلك كانت القسطنطينية قد خرجت من الشراكة مع روما، والأسوأ من ذلك ، لم يكن ليو الثالث و قسطنطين الخامس مهتمين فعلاً بالغرب<sup>(٦٨)</sup> أدرك شارلمان أن تتويجه لا معنى له بدون اعتراف من البيزنطيين ، ولذلك أرسل سفارة إلى القسطنطينية تعرض الزواج من ايرين<sup>(٦٩)</sup> واستعداد الإمبراطورة الواضح للنظر في مثل هذا الاقتراح الملحوظ لم يسبب سوى مزيد من الضيق والمعارضة في القسطنطينية<sup>(٧٠)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وفي سنة (١٦٧هـ / ٧٨٣م) ثار الصقالبة<sup>(٧١)</sup> على ايرين فاضطرت ان تسحب بعض قواتها من اسيا الصغرى لإخماد هذه الثورة في مقدونيا وبلاد اليونان فانتهز العرب الفرصة وتوغلوا في اسيا الصغرى<sup>(٧٢)</sup> وهددت جيوش الخلافة الاسلامية بقيادة هارون الرشيد الإمبراطورية البيزنطية وعجزت الإمبراطورة عن مواجهة الخطر، فتقربت الى المسلمين بجزية سنوية مقدارها ٩٠٠٠٠٠ دينار تدفعها كل سنة لتوقف حملاتهم على بلادها خشية تساقط المدن الرومية مما يؤدي الى ثورة الشعب عليها وبالتالي زوال سلطانها وبذلت الهبات والمنح لسكان العاصمة الذي يتوقف على رضاهم الى حد كبير مصير حكومتها<sup>(٧٣)</sup> وكان لهذه المعاهدات تأثير سلبي على خزانة الإمبراطورية التي فقدت جزء لا باس به نتيجة لها.

ويمثل مجيء ايرين للحكم فاتحة صراعات على كرسي العرش والتي شكل حكمها بداية نهاية الاسرة إذ خرج عليها نقفور وكان كاتبها فحصل على المساعدة اللازمة والمساعدة التامة ليصبح امبراطورا<sup>(٧٤)</sup> فقام هو الآخر بالقبض على ايرين وحبسها في احد الاديرة ومن ثم نفيها الى احدى الجزر اليونانية ولم يحرك احد ساكناً من اجلها واعتلى العرش بهدوء<sup>(٧٥)</sup> وكان معاصرا لحكم الخليفة هارون الرشيد وكانت مدة حكمه ثمانية سنين<sup>(٧٦)</sup> وهكذا انتهى حكم ايرين بثورة خلعت على اثرها من العرش وتولى امر الإمبراطورية قائد الثورة نقفور الاول<sup>(٧٧)</sup>.

## الخاتمة

بعد دراسة مستفيضة للموضوع والاطلاع على اهم المصادر التي بحثت في هذه الفترة توصل  
البحث الى الاستنتاجات التالية :

١ . وصلت الاسرة الايسورية الى العرش الامبراطوري بطريقة دموية عن طريق قتل آخر  
اباطرة الاسرة الهرقلية .

## محور الدراسات التاريخية

٢. امتاز مؤسس الاسرة ليو الثالث بحنكة سياسية وعسكرية فذة لم تبتعد عن المكر والخديعة في اكثر الأحيان .
٣. أصر الامبراطور ليو على مناهضة الأيقونات منذ تسلمه للسلطة .
٤. يبدو ان نشأة ليو الشرقية واضحة على شخصيته في كرهه للصور والجداريات باعتبارها اشراك .
٥. كان لتولي ايرين على السلطة بوصفها وصية على ابنها الصغير اثر كبير في اثاره وورثة الامبراطور ليو الرابع وتطلعهم للأستئثار بالسلطة مرة اخرى .
٦. ادى توافق الجانب الديني والصراع على العرش الى نهاية حتمية لعصر الاسرة الابيسورية .

## : Research Summary

**This study is a study of the conflicts that took place in the Byzantine Empire during the Assyrian Dynasty (717-820 AD). The importance of this topic lies in the knowledge of the events that led to the collapse of the family that saved the Byzantine Empire after years of chaos at the end of the rule of the family And its founder, Emperor Leo III of the Assyrian Empire of the mighty emperors who had the advantage of saving the Byzantine Empire of the difficult circumstances of the internal and external fronts, but he managed to save Europe from the Islamic tide, which was stationed in the army walls of Constantinople .**

## الهوامش

**(1)Bury. J. B : A history of the later Roman Empire from Arcadius to Irene, (395- 800) ,(London . 1889), page 129 ،**

**هسي ، ج . م ، العالم البيزنطي، تح : رأفت عبد الحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠٩ .**

**(٢) العدوي ، ابراهيم احمد : الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، ( مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م) ، ص ٢٦١ ؛ ربيع ، حسنين محمد : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ( دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص ١٠٣ .**

**(٣) عوض ، محمد مؤنس : الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة(٣٣٠-١٤٥٣م) ، ط ١ ، (عين للدراسة والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٧م) ، ص ٢١٠ ؛ ربيع : دراسات ، ص ١٣٢ .**

## محور الدراسات التاريخية

- (٤) عمران ، محمود سعيد : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ط ١ ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ) ، ص ٩٢ .
- (٥) ربيع : دراسات ، ص ١٠٣ .
- (٦) رستم ، اسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ( دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥م ) ، ج ١ ، ص ٢٨٩-٢٩١ .
- (٧) مؤلف مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تجارب الامم لمسكويه ، ج ٣ ، ص ٢٥ .
- (٨) العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر ( ت ٨٥٢هـ ) : لسان الميزان ، تح : دائرة المعرفة النظامية - الهند ، ط ٣ ، ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ .
- (٩) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .
- (١٠) يوسف ، جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية ( ٢٨٤-١٤٥٣ ) ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥م ) ، ص ١٢٣ ؛ بلاك ، انتوني : الغرب والاسلام الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي ، تر : فؤاد عبد المطلب ، ( عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٢م ) ، ص ١٦ .
- (١١) Gregry, Timothy : A history of Byzantium , ( Blakwell , British, 2005), p.189.
- (١٢) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، ( مكتبة نهضة مصر ، مصر ، ١٩٥١م ) ، ص ٦٦-٦٧ .
- (١٣) غنيم ، اسمت : الإمبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ، ( دار المعارف ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣م ) ، ص ٦٨ .
- (١٤) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦٦-٦٧ .
- (15) Jack, Markwardt : Modern Scholarshl And The history Of The Turln Shroud, (The Modern Historical Debate 2014), Page 28.
- (١٦) Bury : A history of the later Roman Empire , p 428.
- (١٧) ساليقان ، ريتشارد : ورثة الإمبراطورية الرومانية ( الغرب الجرمانى-العالم الاسلامى-الدولة البيزنطية ) ، تح : جوزيف نسيم يوسف ، ط ١ ، ( مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م ) ، ص ١٤٥ .
- (١٨) Gregory : A History of Byzantium, P 192-194.
- (١٩) هسي : العالم البيزنطي : ص ١١٤ .
- (٢٠) كُزْد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ( ت ١٣٧٢ ) : خطط الشام ، ط ٣ ، ( مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣م ) ، ج ٦ ، ص ٢٢١ .
- (٢١) عباس ، إحسان ( ت ١٤٢٤هـ ) : العرب في صقلية ، ط ١ ، ( دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٥م ) ، ص ٣٠ .
- (٢٢) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦٨ .
- (٢٣) Bury : A history of the later Roman Empire , P 431 .
- (٢٤) Bury : A history of the later Roman Empire , P 432 .

## محور الدراسات التاريخية

(٢٥) العربي ، السيد الباز : الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م) ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت ) ، ص ١٨٠ .

(٢٦) ساليان : ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٤٥ .

(٢٧) الشيخ ، محمد مرسي : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤م) ، ص ١٢٨ .

(٢٨) Hesseling, d. c : Essal Sur La civilisation byzantine, (Unlverslty OF Toronto, Parls, 1907), page 157 .

(٢٩) غنيم : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٧٠ .

(٣٠) عثمان ، فتحي : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الثالث (في الاتصال الحضاري) ، ( دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د ت ) ، ص ٣٤٦ .

(٣١) يوناني الاصل شغل وظيفة كبيرة في دار الخلافة الاموية في دمشق ثم صار من رهبان دير القديس سايا قرب بيت المقدس ويعتبر حنا الدمشقي من اشهر علماء عصره في امور الدين، فما كتبه من الرسائل وهي ثلاث دفاعا عن الايقونات تعتبر من اهم مؤلفاته واكثرها ابتكار، ينظر : العربي : الدولة البيزنطية ، ص ٢٠٥ .

(٣٢) وهو مجمع ديني براسة الإمبراطور يحضره الاساقفة من جميع انحاء العالم الذي توجد فيه جماعات نصرانية او من ينوب عنهم من رجال الدين . ينظر : بينز ، نورمان : الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام ، تر : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، (القاهرة ، ١٩٥٠م) ، ص ٩٨-٩٩ ؛ جيبون ، ادوارد : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر : محمد علي ابو درة ، مراجعة وتقديم : احمد نجيب هاشم ، ط ٢ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٣٣) طرخان ، ابراهيم علي : الحركة اللايقونية في الدولة البيزنطية ، ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ص ١٠ .

(٣٤) Bury : A history of the later Roman Empire, P 430.

(٣٥) الشامي ، فاطمة قدورة : الحضارة البيزنطية (٣٢٣-١٤٥٣م) ، ط ١ ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٤١ .

(٣٦) شنييه ، جان كلود : تاريخ بيزنطية ، تح : جورج زيناتي ، ط ١ ، ( دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص ٦٧ .

(٣٧) الحركة اللايقونية ، ص ١١-١٢ .

(٣٨) حرب في الكنائس ، (منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٥٨م) ، ص ٢١ .

(٣٩) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .

(٤٠) Gregory : A History of Byzantium, P 190-191 .

(٤١) ساليان : ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٤٥ .

(٤٢) غنيم : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٧٠ .

(٤٣) عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١م) ، ص ١٩٥ .

(٤٤) Gregory, A History of Byzantium, P 192 .

(٤٥) Bury : A history of the later Roman Empire, P 562.

(٤٦) هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٤ .



## محور الدراسات التاريخية

(٤٧) المقاري ، اثناسيوس : الكنائس الشرقية واطانته ، ط ٢ ، (مكتبة المنار، القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ج ٤ ص ٩١ .

(٤٨) Gregory : A History of Byzantium, P 194 .

(٤٩) Gregory, A History of Byzantium, P 197.

(٥٠) Gregory : A History of Byzantium, P 195. رستم : حرب في الكنائس ، ص ٢٨ .

(٥١) Gregory : A History of Byzantium, P 196.

(٥٢) Bury : A history of the later Roman Empire, P 429.

(٥٣) Panos, Sophoulis :Byzantium and Bulgaria, 775–831, General Editor: Florin Curta, (Lelden • Boston , 2012), Volume 16, page 143

(٥٤) رستم : حرب في الكنائس ، ص ٤١ .

(٥٥) آخر المجاميع المسكونية بالنسبة للكنيسة الشرقية دعت اليه الإمبراطورة ايرين والتي كانت شديدة الكراهية لسياسة الايزوريين. هسي : العالم البيزنطي ، ص ١١٥ .

(٥٦) Gregory : A History of Byzantium, P 197-198 .

(٥٧) منصور ، طارق : بيزنطة والعالم الخارجي - البيزنطيون والعالم الاسلامي ، ط ١ ، (مصر العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م) ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ رنسيمان : ستيفن : الحضارة البيزنطية ، تح : عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط ٢ ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) ، ص ٤٤ .

(٥٨) سجينى ، فائزة صالح : سياسات القصر البيزنطي في عهد ايريني وقسطنطين السادس من ٧٦٩-٧٩٧م، (حوليات اداب عين شمس ، مج ٣٦ ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٥٩) Gregory : A History of Byzantium, P 197 .

(٦٠) رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ص ٤٣ ؛ رستم : الروم في سياستهم ، ص - ٣١٠-٣٠٩ .

(٦١) Panos : Byzantium and Bulgaria, p 144.

(٦٢) Bury : A history of the later Roman Empire, P 480.

(٦٣) Bury : A history of the later Roman Empire, P 488 .

(٦٤) بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٨ ؛ العريني : الدولة البيزنطية ، ص ٢٢٧ .

(٦٥) رستم : الروم في سياستهم ، ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٦٦) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ) : المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامي ، دت ، ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

(٦٧) رستم : الروم في سياستهم ، ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٦٨) Gregory : A History of Byzantium, P 200.

(٦٩) الجنزوري ، علية عبد السميع : الإمبراطورة ايرين ، ( مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٨١م) ، ص ٧ .

(٧٠) Gregory : A History of Byzantium, P 201 .

## محور الدراسات التاريخية

(٧١) الصقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر، في أعالي جبال الروم. صفى الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق ( ت ٧٣٩هـ ) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، ( دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ ) ، ج ٢ ، ص ٨٤٧ .

(٧٢) رستم : الروم في سياستهم ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٧٣) Panos : Byzantium and Bulgaria, p 151.

(٧٤) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) : المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ؛ مصطفى عبدالقادر ، ط ١ ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ) ، ج ٩ ، ص ١٨٠ ؛ بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٨ .

(٧٥) ديفز ، كارلس ، شارلمان ، تر : الباز العريني : ( القاهرة ، ١٩٥٩م ) ، ص ١٨٦ ؛ رستم : الروم في سياستهم ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٧٦) الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك : كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : إدوارد بدين ، ( عيسى البابي الحلبي ، د م ، ١٩٩٤م ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٧٧) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون ، ( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ) ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

## قائمة المصادر والمراجع

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاتدلسي (ت ٤٨٧هـ)

١- المسالك والممالك ، ( دار الغرب الإسلامي ، د ت ، ١٩٩٢م )

ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

٢- المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ؛ مصطفى عبدالقادر ، ط ١ ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م )

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ)

٣- تاريخ ابن خلدون ، ( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م )

الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك

٤- كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : إدوارد بدين ، ( عيسى البابي الحلبي ، د م ، ١٩٩٤م )

صفى الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي ( ت ٧٣٩هـ )

## محور الدراسات التاريخية

٥- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، (دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ)

العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)

٦- لسان الميزان ، تح : دائرة المعرفة النظامية - الهند ، ط ٣ ، ( مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م )

كُرْد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد (ت ١٣٧٢)

٧- خطط الشام ، ط ٣ ، (مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣م)

مؤلف مجهول

٨- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تجارب الامم لمسكويه .

### المراجع العربية :

الجنزوري ، علية عبد السميع

١- الإمبراطورة ايرين ، ( مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٨١م ) .

ربيع ، حسنين محمد

٢- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ( دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ) .

رستم ، اسد

٣- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥م) .

٤- حرب في الكنائس ، (منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٥٨م) .

سجيني ، فائزة صالح

٥- سياسات القصر البيزنطي في عهد ايريني وقسطنطين السادس من ٧٦٩-٧٩٧م، (حوليات اداب عين شمس ، مج ٣٦ ، ٢٠٠٨م) .

الشامي ، فاطمة قدورة

٦- الحضارة البيزنطية (٣٢٣-١٤٥٣م) ، ط ١ ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .

الشيخ ، محمد محمد مرسي

## محور الدراسات التاريخية

٧- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤م) .

طرخان ، ابراهيم علي

٨- الحركة اللايقونية في الدولة البيزنطية ، ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٦م) .

عباس ، إحسان (ت ١٤٢٤هـ)

٩- العرب في صقلية ، ط ١ ، (دار الثقافة، بيروت ، ١٩٧٥م) .

عثمان ، فتحي

١٠- الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الثالث (في الاتصال الحضاري) ، ( دار الكتاب العربي ، القاهرة ، دت) .

العدوي ، ابراهيم احمد

١١- الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، ( مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م) .

١٢- الإمبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ، (مكتبة نهضة مصر ، مصر ، ١٩٥١م) .

العريني ، السيد الباز

١٣- الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م) ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، دت) .

عمران ، محمود سعيد

١٤- الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ط ١ ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .

١٥- حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ( دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١م) .

عوض ، محمد مونس

١٦- الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة (٣٣٠-٤٥٣م) ، ط ١ ، (عين للدراسة والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٧م) .

غنيم ، اسمت

## محور الدراسات التاريخية

١٧- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ، ( دار المعارف ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٣ م ) .

المقاري ، اثناسيوس

١٨- الكنائس الشرقية واطوانه ، ط٢ ، (مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٥)

منصور ، طارق

١٩- بيزنطة والعالم الخارجي - البيزنطيون والعالم الاسلامي ، ط١ ، (مصر العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م) .

يوسف ، جوزيف نسيم

٢٠- تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣) ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ م) .

### المراجع المعربة :

بلاك ، انتوني

١- الغرب والاسلام الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي ، تر : فؤاد عبد المطلب ، ( عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٢ م ) .

بينز ، نورمان

٢- الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام ، تر : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، (القاهرة ، ١٩٥٠ م) .

جيبون ، ادوارد

٣- اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر : محمد علي ابودرة ، مراجعة وتقديم : احمد نجيب هاشم ، ط٢ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ م) .

ديفز ، كارلس

٤- شارلمان ، تر : الباز العريني : ( القاهرة ، ١٩٥٩ م ) .

رنسيمان : ستيفن

٥- الحضارة البيزنطية ، تح : عبدالعزيز توفيق جاويد ، ط٢ ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) .

## محور الدراسات التاريخية

ساليغان ، ريتشارد

٦- ورثة الإمبراطورية الرومانية ( الغرب الجرمانى-العالم الاسلامى-الدولة البيزنطية ) ، تح : جوزيف نسيم يوسف ، ط ١ ، ( مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م ) .

شينيه ، جان كلود

٧- تاريخ بيزنطية ، تح : جورج زيناتي ، ط ١ ، ( دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨م ) .

ميخائيل ، مار السرياني الكبير

٨- تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، عربيه عن السريانية : مارغريغوريس صليبيا شمعون ، قدم له : مارغريغوريس يوحنا ابراهيم ، ( حلب ، ١٩٩٦م ) .

هسي ، ج . م

٩- العالم البيزنطى، تح : رأفت عبد الحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٧م ) .

### المراجع الانكليزية

1- Panos, Sophoulis :Byzantium and Bulgaria, 775–831, General Editor: Florin Curta, (Lelden • Boston , 2012) .

2- Bury. J. B : A history of the later Roman Empire from Arcadius to Irene, (395- 800) , (London . 1889) .

3- Jack, Markwardt : Modern Scholarshi And The history Of The TurIn Shroud, (The Modern Historical Debate 2014) .

4- Gregry, Timothy : A history of Byzantium , ( Blakwell , British, 2005) .

5- Hesselning, d. c : Essal Sur La civilisation byzantine, (Unlverslty OF Toronto, Parls, 1907) .

## إدارة السجون وخدماته عبر العصور التاريخية

( ١ - ٦٥٦ هـ / ٦٢٢ - ١٢٥٨ م )

أ.د. عمر احمد سعيد

أ.د. رائد محمد حامد

كلية الآداب /جامعة الموصل

07701654481

[Omarhamadani980@gmail.com](mailto:Omarhamadani980@gmail.com)

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الى تسليط الضوء على إدارة السجون في العصور الاسلامية ، من عهد الخلفاء الراشدين وحتى إلى نهاية العصرالعباسي واماطة اللثام عن وجه الحقيقة للتعرف على كيفية إدارة السجون والوقوف على هذه الادارة داخل السجن.

ولقد حثت الشريعة الإسلامية أولي الأمر على تقديم الخدمات المناسبة للسجين للتخفيف عنه وإبقائه على قيد الحياة لحين أن يجعل الله له مخرجاً مما هو فيه، وأوصت بالمعاملة الجيدة والحسنة للسجين والتي تحفظ له آدميته وكرامته.

وكان لنا في رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة من خلال معاملته للأسرى والمذنبين بالشكل الذي يخفف عنهم كربتهم ومحاولة إعادتهم إلى الصواب بإتباع الشريعة الإسلامية، ذلك كله صب في الأساس الذي ارتكزت عليه الخدمات المقدمة للسجناء وحسن المعاملة لهم في هذه المرحلة.

قسم البحث إلى تمهيد وأربعة محاور وخاتمة، شمل التمهيد نبذة مختصرة عن مفهوم السجن ، اما المحور الاول فكان بعنوان تسلم السجناء وإدارة شؤونهم

## محور الدراسات التاريخية

ومأكلهم وملبسهم ، اما المحور الثاني فكان العلاج الطبي و تيسير أداء الشعائر، وكان المحور الثالث السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية، وتضمن المحور الرابع السماح بزيارة السجناء في السجن و خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم ومراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم.

اما الخاتمة فكانت عرضاً للأهم النتائج التي توصل اليه البحث.

### المقدمة

لقد حثت الشريعة الإسلامية أولي الأمر على تقديم الخدمات المناسبة للسجين للتخفيف عنه وإبقائه على قيد الحياة لحين أن يجعل الله له مخرجاً مما هو فيه، وأوصت بالمعاملة الجيدة والحسنة للسجين والتي تحفظ له آدميته وكرامته.

وكان لنا في رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة من خلال معاملته للأسرى والمذنبين بالشكل الذي يخفف عنهم كربتهم ومحاولة إعادتهم إلى الصواب بإتباع الشريعة الإسلامية، ذلك كله صب في الأساس الذي ارتكزت عليه الخدمات المقدمة للسجناء وحسن المعاملة لهم في الدولة العربية الإسلامية. واشتملت إدارة السجون وخدماتها المقدمة للسجناء في الدولة العربية الإسلامية على العديد من الخدمات التي خففت عن السجناء بعض الشيء، وسُجلت لصالح الدولة الإسلامية التي اعتنت بالسجين وقدمت له الخدمات التي تبقيه على قيد الحياة والاتصال بالعالم الخارجي، ومن الخدمات التي تبقيه على قيد الحياة توفير المأكل والملبس فضلاً عن العلاج الطبي، ومن الخدمات التي تشعره بأدميته وحفظ كرامته تيسير أداء الشعائر الدينية، فضلاً عن السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية البسيطة، والأهم من ذلك كله مراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم.





## محور الدراسات التاريخية

حَزْرَقْتُهُ: حبسته في السجن<sup>(٢٤)</sup>، وقد انشد الأعشى (ت ٧ هـ / ٦٢٩ م): حتى مات وهو مُحْرَزِق وقال هو بالنبطية هُرْزَقاً أي محبوس<sup>(٢٥)</sup>، كما ورد في بيت الشعر الذي قال فيه:

هنالك ما أنجاه عزة ملكه      بساباط حتى مات وهو  
مهـــ رزق<sup>(٢٦)</sup>

وقد أشير إلى أن الهرزقة تعني التضيق والحبس<sup>(٢٧)</sup>، فضلاً عن قولهم: المعكود والمعكول للمحبوس<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك يطلق على الحبس: التعنين<sup>(٢٩)</sup>، حتى أن العقل في اللغة "الحبس المنع ومنه جاءت تسمية العقل عقلاً لأنه يحبس صاحبه عن الحمق وما لا ينبغي"<sup>(٣٠)</sup>. وقد سئل ابن دريد ممّ اشتق العقل قال من عقال الناقة لأنه يعقل صاحبه عن الجهل أي يحبسه<sup>(٣١)</sup>.

يظهر مما تقدم ذكره، أنه ليس ثمة فرق كبير بين السجن والحبس<sup>(٣٢)</sup>، من الناحية اللغوية<sup>(٣٣)</sup>، حيث يطلق اسم السجن فيما يوقع من أجل الجنايات واسم الحبس فيما يوقع من أجل الجنح وهي في الحالتين لا تختلف من حيث أسلوب تنفيذها<sup>(٣٤)</sup>، ويمكن اعتبار الحبس توقيفاً مؤقتاً والسجن حبساً لقضاء العقوبة المقدرة عليه حسب الجرم الذي قام به<sup>(٣٥)</sup>، وبذلك يكون كل منهما مكماً للآخر.

بينما السجن اصطلاحاً: هو المكان الذي جرى إعداده وتهينته لتنفيذ الأحكام على الأشخاص المتهمين المراد حبسهم ويسمى بالمؤسسات العقابية لأنها الأماكن التي تنفذ فيها العقوبات السالبة للحرية<sup>(٣٦)</sup>، لأن تنفيذ العقوبات الأخرى لا يحتاج إلى محلات تعد خصيصاً لذلك<sup>(٣٧)</sup>، وإن كانت العقوبة وسيلة زجر وإيلاء إلا أنها أيضاً

## محور الدراسات التاريخية

وسيلة وقاية للمجتمع وعلاج للمجرم<sup>(٣٨)</sup>، وقد أُشير إلى أن السجن قد يكون لغير ذنب كما لو كان لدين عليه أو تهمة أو غيرها<sup>(٣٩)</sup>.

وجد السجن ليكمل الأهداف المراد تحقيقها من وراء ذلك والمتمثلة بردع المخالفين للشرائع السماوية والخارجين عن القوانين الوضعية والتي وجدت من أجل تحقيق الأمن والامان، والعيش برفاهية وسلام للبشرية جمعاء، حيث كانت "المبادئ والأسس التي يتم بمقتضاها التصدي للجريمة في المجتمعات البدائية غامضة وأن الطرق التي تنفذ بها العقوبات متذبذبة ومتغيرة تحتكم إلى الصدفة والانفعالات الشخصية وانها لا تنتظم وفقاً لأي نسق نظامي محدد ومستقر"<sup>(٤٠)</sup>.

وقد عرفت السجون منذ عصر ما قبل الإسلام وفي كثير من دول العالم، إلا أننا سنقتصر حديثنا في هذا الفصل التمهيدي على تقديم عرض موجز عن السجون التي عرفت في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية، وتلك التي وجدت في شبه الجزيرة العربية نفسها لصلتها الوثيقة بموضوع هذه الدراسة .

أما الاتصال بالعالم الخارجي فقد كان يسمح بزيارة السجناء في السجن من قبل الأهل والأقارب وحتى المبيت داخل السجن في بعض الحالات التي سمحت فيها الشريعة الإسلامية، فضلاً عن خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم لمن يراد إيصالها له.

إن عقوبة الحبس من العقوبات الشديدة والمؤلمة على النفس البشرية، لأن كل إنسان سواء أكان حراً أم عبداً فإنه مجبول على حب الحياة وكرهية إيلاام الغير له سواء بالضرب أو بالحبس<sup>(٤١)</sup>، وأن تلك العقوبة مقترنة بالعذاب الأليم لقوله تعالى: **جِجْ كِجْ كِجْ كِجْ**، وقد اعتبر يوسف (عليه السلام) الانطلاق والخروج من السجن

## محور الدراسات التاريخية

إحساناً لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَسْجِدِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِمْ فَأَنْتَ أَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَسْجِدٌ يَكْفُرُونَ﴾ (٤٣)، وقد أشير إلى أن علامات المسجونين أربع هي: "

أ. رثاة في الزي ب. غثاة في الأكل، ج. طاعة للأمر بما هو سبب الخروج، هـ. كره السجن بالقلب" (٤٤).

وتخفيفاً من تلك المعاناة التي يلاقيها السجين، كان من الضروري مراعاته في ما يبقيه حياً، وقال تعالى: ﴿ذُنُوبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَشْرَارُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (٤٥)، وهي وصية من الله ﷺ على إطعام الأسير، لأن وضعه شبيه بوضع السجين من حيث تقييد الحرية الشخصية لذا فقد أوصى الرسول (ﷺ) أصحابه بحسن معاملة الأسير ثمامة بن أمثال الحنفي سيد الإمامة بقوله (ﷺ): ((أحسنوا إسهاره)) (٤٦)، وقال أجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه، وكانوا يقدمون إليه لبن ناقة رسول الله (ﷺ) (٤٧)، فضلاً عن وصيته لأصحابه بأسرى معركة بدر قائلاً: ((استوصوا بالأسارى خيراً)) (٤٨)، فكانوا يكرمون الأسرى ويقدمونهم على أنفسهم عند الطعام (٤٩)، ويؤثرونهم بالطعام الشهي ويحسنون معاملتهم استجابة لأمر الرسول (ﷺ) (٥٠)، وقد أشار أحد الأسرى إلى حسن المعاملة قائلاً: (كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل والتمر زادهم، حتى أن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلي) (٥١)، إذ كان الرسول (ﷺ) قد فرق الأسرى في أصحابه وأوصى بهم خيراً (٥٢)، وأمر الرسول (ﷺ) بسبي يهود بني قريظة (فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء والذرية إلى دار ابنه الحارث وأمر بأحمال التمر فنشرت على بني قريظة فباتوا يأكلون منها) (٥٣)، فضلاً عن وصيته بإبعادهم عن حر الشمس وسقيهم الماء وحسن معاملتهم (٥٤)، وروي أنه أهدى إلى النبي (ﷺ) لحماً

## محور الدراسات التاريخية

فأمر به إلى الأسرى<sup>(٥٥)</sup>، وأمر النبي (ﷺ) ابن سفيان الخزاعي أن يقدم مكة فيشتري لسبي هوازن (ثياباً يكسوهم فكساهم كلهم)<sup>(٥٦)</sup>.

من خلال ما تقدم يجب معاملة السجناء معاملة حسنة وجيدة مقتدين برسول الله (ﷺ) في وصيته بالأسرى عقب معركة بدر، إذ كان يوصي بهم خيراً، فضلاً عن الاقتداء بالصحابة الكرام (رضي الله عنهم) الذين استجابوا لوصية الرسول (ﷺ) وأحسنوا معاملة الأسرى وكانوا مثلاً يقتدى به، في تقديم أحسن ما لديهم من طعام وملبس إلى الأسرى ويؤثرونهم على أنفسهم، لذا استوجب من أولي الأمر ومن الذين بيدهم إصدار القرارات، العمل على توفير الاحتياجات الأساسية للسجناء من خدمات فضلاً عن التعامل مع السجناء وفق الشريعة الإسلامية السمحاء.

من جملة هذه الخدمات المقدمة للسجناء ما يأتي:

أولاً: تسلم السجناء وإدارة شؤونهم ومأكلهم ومربهم:

### ١- تسلم السجناء وإدارة شؤونهم

إن وجود السجون في الدولة العربية الإسلامية كان يتطلب وضع بعض التنظيمات لإدارتها والاهتمام بأحوال المسجونين، لذا كان يؤخذ بنظر الاعتبار نوع الجريمة وتاريخ المجرم في المعاملة داخل السجن، إذ كان يراعى قدر الجاني وقدر الجناية في الحبس الذي ينزلون فيه وعلى حسب رتبهم وبحسب هفواتهم<sup>(٥٧)</sup>، فمنهم من يحبس يوماً ومن يحبس أكثر<sup>(٥٨)</sup>، ومنهم من يقام واقفاً على قدميه في المحافل ومنهم من تنتزع عمامته ومنهم من يحل إزاره وإن التعزير<sup>(\*)</sup> يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة<sup>(٥٩)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

لقد تم التأكيد على التمييز في حبس النساء إجماعاً من قبل الفقهاء ورجال الدين لوجوب سترهن واتقاء الفتنة<sup>(٦٠)</sup>، واقتداءً برسول الله (ﷺ) الذي حبس بنت حاتم في حضيرة بباب المسجد كانت النساء تحتبس فيها<sup>(٦١)</sup>، فضلاً عن أمر الرسول (ﷺ) بسبي بني قريظة فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء إلى دار ابنة الحارث<sup>(٦٢)</sup>، ويبدو أن ذلك الإجراء الاحترازي قد استمر فيما بعد، إذ ذكر أحد الباحثين أن السجناء في العهد الأموي وتحديداً في العراق كانوا يوضعون في سجنين أحدهما للرجال في واسط ويدعى الديماس والآخر للنساء في البصرة ويدعى قصر المسيرين<sup>(٦٣)</sup>، فضلاً عن وصية عمر بن عبدالعزيز إلى أمراء الأجناد قائلاً: (واجعل للنساء حبساً على حد)<sup>(٦٤)</sup>، مؤكداً عليهم النظر في السجن عن طريق تثبيت أسماء السجناء واتخاذ ديوان لهم ينادى منه على أسمائهم ليخرجوا ويتسلموا أعطياتهم<sup>(٦٥)</sup>، وهذه الوصية أوجدت وظيفة كاتب الحبس<sup>(٦٦)</sup>، ولذلك كان السجن يتوخى الدقة والحذر في استلام السجن لأنّه مسؤول عنه أمام ولاة الأمر الذين يدققون سجلات السجناء من حين لآخر، وقد يطلبون رؤية السجن للتأكد من وجوده كما حصل مع السجن بلال بن أبي بردة (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) الذي دفع مالاً للسجان طالباً منه أن يرفع اسمه مع السجناء الموتى ففعل ذلك السجان، فطلب الوالي أن يرى جثته فعمد السجان إلى قتله للتخلص من ذلك المأزق الذي وقع فيه<sup>(٦٧)</sup>، فضلاً عن رفض السجان استلام سجين جيء به إليه وقد مص سماً من خاتم في يده وقد شارف على الموت قائلاً: لا أتسلمه منكم ميتاً فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه السجن فأصبح ميتاً<sup>(٦٨)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وأوصى الخليفة عمر بن عبدالعزيز عماله بعدم الجمع بين من حبس في دين عليه وبين أهل الذعارات في بيت واحد ولا حبس واحد<sup>(٦٩)</sup>، لأن السجين بدين لا يضرب ولا يقيد ولا يغل<sup>(٧٠)</sup> في حين كان ذلك يتبع مع الذعار.

لقد حظي ديوان قصص المحبسين والذي تكتب فيه قصصهم في دفاتر خاصة يرجعون إليها دائماً، بالاهتمام والعناية من قبل ولاة الأمر والمسؤولين عن السجون، وقد أشير إلى أن ديوان قصص المحبسين قد تعرض للنهب وقطعت الدفاتر وألقيت في الماء نتيجة الاضطرابات والفوضى التي عمت البلاد سنة (٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م)<sup>(٧١)</sup>.

ومن الإجراءات التي اتبعت مع بعض السجناء المتهمين بالتقول والزندقة، هي امتحان السجين لمعرفة توبته من تلك التهمة التي حبس فيها، ويحكى أنه حبس رجل في التجهم<sup>(\*)</sup> فتاب فجيء به إلى الفقيه هشام بن عبيدالله الرازي (ت ٢٠١ هـ / ٨١٧ م)، صاحب محمد أبي الحسن القاضي (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م)، ليطلقه "فامتحنه هشام فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب"<sup>(٧٢)</sup>.

إن تعدد التسميات في التهم والجرائم التي يحبس فيها الخارجون على القانون والسلطة الحاكمة، فضلاً عن المكانة الاجتماعية للمخالف، أعطت ولاة الأمر تحديد السجن الذي يوضع فيه، فالعلويون مثلاً وكبار الثوار وممن يخشى خطرهم السياسي كان يتم حبسهم في سجون أبدية كسجن المطبق وهو يختلف عن السجون التي يسجن فيها العامة أو مرتكبو الجرائم العادية كالسراق وقطاع الطرق<sup>(٧٣)</sup>، لأن السجون السياسية تختلف عن السجون العادية<sup>(٧٤)</sup>، وفي بعض الحالات قد يتم الاكتفاء بطلب كفيل استعاضة عن الحبس<sup>(٧٥)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

إن كثرة أعداد السجناء والإهمال الذي يطالهم نتيجة الفوضى والاضطرابات التي تعصف بالدولة العربية الإسلامية من حين إلى آخر، أعطت السلطة والسيطرة لبعض السجناء السفهاء داخل السجن وقد استدلينا على ذلك من أبيات قالها أحد السجناء وهي:

ومحلة شمل المكاره أهلها      وتقلدوا مشنوءه الأسماء  
دار يهاب بها اللئام وتتقى      وتقل فيها هيبة الكرماء<sup>(٧٦)</sup>

مما يؤكد أنه كان للسفهاء في السجون العامة سيطرة وسلطان داخل السجن.

### ٢. المأكل والملبس:

إن ما يبقى الإنسان على قيد الحياة هو الغذاء الذي يغذي الجسد ويمده بما يحتاج إليه من أسباب العيش، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الفقهاء المسلمين بإعطاء السجين ما يكفيه ويسد رمقه ليبقى على قيد الحياة.

ذكر القاضي أبو يوسف "إن كان الأسير من أسرى المشركين لا بد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه فكيف برجل مسلم قد أخطأ أو أذنب يترك يموت جوعاً، وإنما حملته على ما صار إليه القضاء أو الجهل"<sup>(٧٧)</sup>، وتأكيداً لقول أبي يوسف في حسن معاملة الأسرى المشركين من قبل المسلمين ما ذكره موسى بن نصير (ت ٩٧ هـ / ٧١٥ م) عندما كان غازياً في البحر وكان احد الصحابة المجاهدين معه يطلب منه أن يرسل إليه "بالأسارى من الروم فيتصدق عليهم ويأمرهم فيغسلوا ويدهنوا ويمشطوا"<sup>(٧٨)</sup>، في حين قال ابن قيم الجوزية إن "الحبس الشرعي ليس هو الحبس في مكان ضيق وإنما ينبغي أن يكون الحبس واسعاً وأن ينفق على من في السجن



## محور الدراسات التاريخية

من بيت المال وأن يعطى كل واحد كفايته من الطعام واللباس"<sup>(٧٩)</sup>، وقيل إن "منع المساجين مما يحتاجون إليه من الغذاء والكساء والمسكن الصحي جور يعاقب الله عليه"<sup>(٨٠)</sup>.

لقد أشير في بعض المصادر إلى أن الطعام كان يقدم إلى السجناء في العهد الراشدي، وتبدى لنا ذلك من قول عمر (رضي الله عنه) في مسلم ارتد بعد إسلامه فقتل: (هلا حبستموه ثلاثاً وأطعمتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه لعله يتوب)<sup>(٨١)</sup>، ليرجع إلى أمر الله، اللهم إني لم أحضر ولم أمر ولم أرض إذا بلغني)<sup>(٨٢)</sup>، فضلاً عن وصية علي (رضي الله عنه) عندما ضربه ابن ملجم وأمر بحبسه قائلاً: "أطعموه واسقوه"<sup>(٨٣)</sup>، وألبنوا فراشه<sup>(٨٤)</sup>، وأحسنوا إساره<sup>(٨٥)</sup>، فإن عشت فأتنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت استقدت وإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به"<sup>(٨٦)</sup>، وقد عزز ذلك أبو يوسف بقوله: "إن الخلفاء تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف وأول من فعل ذلك علي (رضي الله عنه) بالعراق ثم فعله معاوية بالشام"<sup>(٨٧)</sup>، وكان علي (رضي الله عنه) إذا كان في القبيلة أو القوم الرجل الداعر حبسه فإن كان له مال أنفق عليه من ماله وإن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين قال: "يحبس عنهم شره وينفق عليه من بيت مالهم"<sup>(٨٨)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم ذكره أن الخلفاء الراشدين ومن سار على هديهم كانوا ينفقون على السجنين الفقير والذي ليس له مال ينفق عليه من بيت مال المسلمين<sup>(٨٩)</sup>، كفعل الخليفة علي (رضي الله عنه) لأن حبسه يكون لمصلحة المسلمين والنفقة مستحقة بالحبس<sup>(٩٠)</sup>، أما السجنين الذي يعرف بالغنى فإنه يلبي احتياجاته داخل السجن من مأكلاً وملبس من ماله الخاص، باعتباره هو الذي اختار طريق الشر بنفسه فلا يتحمل أحد غيره نتائج أضراره<sup>(٩١)</sup>، وقد يسرف المحبوس الغني في اتخاذ الطعام ولبس الثياب

## محور الدراسات التاريخية

والكسوة<sup>(٩٢)</sup>، كما كان يفعل يزيد بن المهلب (ت ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) وهو في السجن إذ كان يصنع طعاماً كثيراً للحراس ويأمر لهم بشراب وهو في السجن<sup>(٩٣)</sup>.

إن ذلك يتعارض مع ما ذهب إليه بعض الباحثين من الإشارة إلى أن الدولة لم تكن تطعم السجناء وتكسوهم وإنما كان المسجونون وأقاربهم هم الذين يتكفلون بسد حاجاتهم<sup>(٩٤)</sup>، فمن الراجح أن أولئك السجناء الذين أشير إليهم هم من السجناء الأغنياء والذين سبق وذكرنا أنه ينفق عليهم من مالهم ولا يمكن تعميم ذلك على بقية السجناء الفقراء المعدمين لأن في ذلك إجحافاً بحق بعض الخلفاء وأولي الأمر الذين أوعزوا بالنفقة على السجن الفقيير من بيت مال المسلمين.

ومن الأوامر المهمة التي أصدرها الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) هي منح العطاء لأهل السجن<sup>(٩٥)</sup>، فضلاً عن أوامر الخليفة عمر بن عبد العزيز  
عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧١٩ م) إلى عماله يوصيهم بالسجناء خيراً وإجراء الصدقات عليهم مما يصلحهم في طعامهم وأدمهم<sup>(٩٦)</sup>. وجعل لأهل السجن ديواناً ينادى منه على أسمائهم فيخرجون ويتسلمون أعطياتهم<sup>(٩٧)</sup>، ولم ينس الخلفاء العباسيون السجناء المعدمين فقد حرصوا على الإنفاق عليهم بما يكفي لتوفير احتياجاتهم من مأكّل وملبس بدليل الأمر الذي أصدره الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) بأن يجري الإنفاق على أهل السجن في الأفاق جميعها<sup>(٩٨)</sup>.

وتعبيراً عن سياسة العناية بالسجناء ذكر الثعالبي أن أحد الوزراء كتب إلى والٍ من ولاية الدولة: قد أمرك أمير المؤمنين بإحصاء من في الحبوس من أرباب الجرائم الذين لايسوغ إخراجهم ولا لهم مال ينفقونه، فثبت أسماءهم وتبتاع لكل

## محور الدراسات التاريخية

رجل منهم قميصاً وسراويل وقلنسوة، وللمرأة رداءً وخماراً وقميصاً وإحضار أمينين من جهة القاضي عارفين بذلك مباشرين له وابعث كتابك وكتاب القاضي بتفصيل ذلك وصحته إن شاء الله تعالى" (٩٩).

فضلاً عن وصية القاضي أبي يوسف للخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/ ٧٨٦-٨٠٨ م) بأن يأمر للسجناء بتقدير ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وأن يصير ذلك دراهم تجري عليهم في كل شهر يدفع ذلك إليهم، محذراً إياه أنه إن أجرى عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلوزة، وأن يولي ذلك رجلاً من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من في السجن ممن تجري عليهم الصدقة وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك إليهم شهراً بشهر، يقعد ويدعو باسم رجلٍ رجل ويدفع ذلك إليه في يده، فمن كان منهم قد أطلق وخلي سبيله رد ما يجري عليه ويكن للإجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد، وليس كل من في السجن يحتاج إلى أن يجري عليه، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء، وفي الصيف قميص وإزاره ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة (١٠٠).

وقد تواصلت سياسة الخلفاء في النظر بأمر السجناء وتخصيص ميزانية لنفقة السجن وأقوات المحبوسين (١٠١)، ففي عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م) قدرت نفقات السجن وثمان أقوات المساجين بـ (٥٠) ديناراً يومياً (١٠٢)، فضلاً عن ترتيب مخصصات للسجناء (١٠٣).

وكان يسمح بإدخال الأطعمة إلى السجن من قبل ذويه أو أقاربه إذ كان القاضي شريح (ت ٧٨ هـ / ٦٩٧ م) الذي سجن ابنه لأنه كفل رجلاً هارباً ينقل إليه الطعام

## محور الدراسات التاريخية

في السجن<sup>(١٠٤)</sup>، وقد أشير في إحدى الروايات إلى أن بعض السجناء زاد وزنهم داخل السجن من قلة الحركة، ومنهم الغضبان بن القبعثري الذي سأله الحجاج عند تفقده المحبوسين: (ما أسمنك؟ فقال: القيد والدعة (الراحة)، ومن كان في ضيافة الأمير فقد سمن)<sup>(١٠٥)</sup>، وقد يستخدم إدخال الطعام للسجين محاولة للهرب من السجن وذلك عن طريق إدخال حديدة في الطعام يعالج بها السجين القيد ويفكه ليتمكن من الفرار من السجن عندما تحين الفرصة له<sup>(١٠٦)</sup>، فضلاً عن التشبه بلحية الخباز الذي يدخل السجن لإيصال الخبز للسجناء والتمويه على الحرس بتلك اللحية المزيفة والهرب من السجن<sup>(١٠٧)</sup>، كفعل يزيد بن المهلب الذي طالبه عمر بن عبدالعزيز "بالأموال التي كتب بها إلى سليمان وحبسه"<sup>(١٠٨)</sup>، ليستردها منه.

إن ما ذكر في بعض المصادر حول خروج السجناء بالسلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع<sup>(١٠٩)</sup>، وخاصة في سجون الولاة إذ يخرجون مع الأعوان في الحديد حتى يشحنوا وهم يصرخون في الطرقات من الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه إلا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجناء وأعوان الوالي<sup>(١١٠)</sup>، إن ذلك التصرف لا يمكن تعميمه على السجناء والسجون كافة في الدولة العربية الإسلامية، وإنما يمكن إدراجه ضمن إهمال بعض الحكام الإنفاق على السجناء الفقراء لانشغالهم بالفتن والاضطرابات التي كانت تعصف بالدولة من حين لآخر.

وكنتيجة لإهمال المسجونين فإنهم لم يكسوا أو يطعموا، وقد ذكر ابن المعتز أن الخليفة الرشيد أرسل مسروراً إلى البرامكة وهم في الحبس يتعرف حالهم، فصار إليهم فوجد الفضل ساجداً فهتف به فلم يجبه فدنا منه فوجده نائماً يغط وكان في ثوب سمل وذلك في الشتاء والبرد شديد<sup>(١١١)</sup>، فضلاً عن جشع وطمع بعض

## محور الدراسات التاريخية

القائمين على السجون وذلك بإخراج بعض السجناء الفقراء للتسول بهم، ربما من أجل التخلص من إطعامهم والاستفادة كذلك من ما يعطى إليهم وأخذه لإشباع جشعهم وطمعهم، في حين كان القاهر (٣٢٠-٣٢٢ هـ / ٩٣٢-٩٣٣ م) محبوساً<sup>(١١٢)</sup>، تركه الموكلون به فخرج فشوهده وهو يتصدق ويتسول<sup>(١١٣)</sup>، وقصد من وراء ذلك التشنيع على المستكفي (٣٣٣-٣٣٤ هـ / ٩٤٤-٩٤٥ م)<sup>(١١٤)</sup>، والذي سجن وفقت عيناه من قبل معز الدولة البويهى<sup>(١١٥)</sup>، ولا يمكن نسيان أو تجاهل المحاولات الجادة من قبل بعض الخلفاء والولاة الخيرين، الداعية لتحسين أوضاع السجناء داخل السجن والتخفيف عنهم قدر المستطاع عن طريق الإيعاز وإصدار الأوامر للمسؤولين عن السجون بتوفير الخدمات التي تكفل للسجين احتياجاته الضرورية من مأكلاً ومشرب.

ولأهمية الماء كان يراعى في السجن وجود حياض للماء يشرب منها أهل السجن<sup>(١١٦)</sup>، وعندما سجن إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بسبب رفضه تولي القضاء في المدينة (دعا مشرقين يشرقون<sup>(\*)</sup> له مغتسلاً في السجن)<sup>(١١٧)</sup>، فضلاً عن تخصيص أماكن للوضوء يخرج إليها السجناء عند مواقيت الصلاة<sup>(١١٨)</sup>، وكان يسمح لبعض السجناء بالطبخ في السجن<sup>(١١٩)</sup>، من قبل السجن نفسه والذي يتمتع بإمكانية مادية جيدة، وذلك لتحضير بعض الأطعمة التي تتوق إليها نفسه وربما للتسلي أو نسيان أنه داخل السجن لبعض الوقت، فضلاً عن السماح بالتهادي بالأطعمة فيما بين السجناء<sup>(١٢٠)</sup>، لما في ذلك من أثر بليغ وراحة نفسية للسجين تشعره بشيء من الحرية التي فقدتها داخل السجن وذلك في اختياره للسجين الذي يرسل إليه الطعام الذي أعده بنفسه.

ومن المخاطر التي كانت ترافق تقديم الطعام للسجناء هي الطعام المسموم و الذي غالباً ما يستخدم لتصفية بعض السجناء<sup>(١٢١)</sup>، المراد التخلص منهم، فقد أشير

## محور الدراسات التاريخية

إلى أن يوسف بن عمر متولي العراق حبس خالد القسري في حجرة من ديوانه ووكل باب الحجرة جماعة، وامتنع خالد من أكل طعام يوسف بن عمر خوفاً من أن يكون مسموماً<sup>(١٢٢)</sup>، مما يؤكد حصول ذلك مع بعض السجناء مما جعل السجن خالداً يمتنع عن الأكل خوفاً من الطعام المسموم المقدم إليه.

ثانياً: العلاج الطبي و تيسير أداء الشعائر:

### ١- العلاج الطبي:

من الطبيعي أن تؤثر طريقة العيش والحياة داخل السجن على السجن بما تتضمنه تلك الحياة من معاناة وإهمال في بعض الفترات التي تحصل فيها خروقات وتقصير في تقديم الخدمات للسجناء، على الرغم من التوصيات من قبل الفقهاء وبعض الولاة التي تدعو إلى حسن معاملة السجناء وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية.

وعندما يلتقي الإهمال والتردي في الخدمات مع كثرة السجناء وتراكمهم بشكل كبير في محيط ضيق وغير صحي فإن ذلك الالتقاء سيشكل موطناً ومرتعاً لاستيطان وانتشار الأمراض التي تعرض حياة السجناء إلى الخطر، والتي قد تصل في بعض الحالات إلى موت السجناء جراء المرض الذي أصابه<sup>(١٢٣)</sup>، وبذلك أصبح من الواجب والضرورة الملحة الالتفات إلى تلك المخاطر والسعي لمعالجة تلك الأمراض والحد منها قدر المستطاع، لأنها قد تصيب السجناء بأمراض مزمنة إن لم تكن قاتلة في الوقت نفسه.

## محور الدراسات التاريخية

لقد كان العرب المسلمون يراعون في تعاملهم مع السجناء تعاليم الشريعة الإسلامية، فلم يرضوا للمساجين أن يبقوا محرومين من الرعاية الطبية وغيرهم ينعم بها خارج السجن<sup>(١٢٤)</sup>.

ووفقاً لهذا المفهوم الإنساني كان العلاج حقاً للمسجونين لسببين هما:

١. عجز السجين عن اللجوء بنفسه إلى طبيب يعالجه.

٢. حقه بوصفه سجيناً وإنساناً في السلامة البدنية والعقلية والنفسية<sup>(١٢٥)</sup>.

ولذلك أوصى بعض الفقهاء أن يكون السجن واسعاً صحياً<sup>(١٢٦)</sup>، وأن لا يؤذيه الحر في الصيف والبرد في الشتاء<sup>(١٢٧)</sup>، وقد ذكر أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) رأى قوماً كان قد عاقبهم في شيء "فرآهم في الشمس وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال: في الشمس أمانتني"<sup>(١٢٨)</sup>، كما روي أن الخليفة علي (رضي الله عنه) كان يقطع أيدي اللصوص ويحسمهم (يكويهم)<sup>(١٢٩)</sup>، ومن ثم يحبسهم ويداويهم<sup>(١٣٠)</sup>، لأن السارق يسجن بعد أن تقطع يده اليمنى في الأولى وإن عاد تقطع رجله اليسرى وإن عاد يستودع السجن، لقول علي (رضي الله عنه): "إني لأستحي من الله تعالى أن لا أدع له يداً يأكل بها ولا رجلاً يمشي عليها"<sup>(١٣١)</sup>، إن هذا يدل على حق السجين في المعالجة والدواء من قبل المسؤولين حفاظاً على حياته.

ومن الراجح أن علاج السجناء المرضى الميسورين كان من أموالهم الخاصة وعلى نفقتهم انسجاماً مع نفقة السجين الغني على نفسه داخل السجن من حيث المأكل والمشرب.

ومن ضمن التوصيات التي أوصى بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز لعماله هي حثهم على مراعاة الأحوال الصحية بجانب الاقتصادية للسجناء وإبداء أقصى ما

## محور الدراسات التاريخية

يمكن من الاهتمام بالسجناء المرضى وأن يتعهد مريضهم ممن لا والي له ولا مال عنده<sup>(١٣٢)</sup>.

وقد أمر الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠ م) الطبيب أبا الحسن ثابت بن سنان (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م) بالدخول إلى السجن لمعالجة السجنين ابن مقلّة (وزير سابق) وعلاجه بعد أن قطعت يده<sup>(١٣٣)</sup>، وكان ابن مقلّة قد أدخل إلى بيت البوابين وحضر صاحب الشرطة فدخل معه القاطع مع جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده ورد إلى محبسه وأدخل من يعالجه<sup>(١٣٤)</sup>، وقال ابن مقلّة في ذلك: يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص<sup>(١٣٥)</sup>، (وقطعت يده اليمنى بسبب اتهامه بمؤامرة)<sup>(١٣٦)</sup>، لكتابته إلى بجكم يطمعه في الحضرة وبلغ أمره إلى الخليفة (واستفتى القضاة فأخرجه الراضي إلى الدهليز وقطع يده بحضرة الأمراء)<sup>(١٣٧)</sup>، فضلاً عن أوامر الوزير علي بن عيسى بن الجراح (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) الذي كان ينقل الدواوين للخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م) بتخصيص بعض الأطباء لزيارة السجن كل يوم لعلاج المرضى من نزلاتها وإعطائهم ما يلزم من الأدوية والأشربة<sup>(١٣٨)</sup>، ويزيحمون عليهم فيما يصفونه لهم<sup>(١٣٩)</sup>، وجاء ذلك نتيجة زيارته للسجون وتفقدته حالة من بها من المسجونين وشاهد بعضهم في حالة غير مرضية ويشكون من أمراض اعترتهم ولم يكن في السجن من يقوم بمعالجتهم وتخفيف بؤسهم، ورأى من البر تخفيف ما هم عليه لذا فكر في تخصيص أطباء وصيادلة يدخلون السجن ويتفقدون من فيها فيواسون كل مصاب ويقدمون إليه ما يحتاجه<sup>(١٤٠)</sup>، فكتب إلى سنان بن ثابت (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) الطبيب الذي كان ينقل البيمارستانات في بغداد بما يأتي: (فكرت - مد الله في عمرك - في أمر من في الحبوس وأنهم لا يخلون مع كثرة عددهم



## محور الدراسات التاريخية

وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم فينبغي - أكرمك الله - أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم كل يوم ويحملون معهم الأدوية والأشربة وما يحتاجون إليه من المزورات<sup>(١٤١)</sup> وتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس ويعالجوا من فيها من المرضى ويزيحووا عليهم فيما يصفون لهم إن شاء الله تعالى<sup>(١٤١)</sup>.

من الراجح أن تلك التوصية والعناية بالسجناء شملت الذين يقبعون في السجون العامة والذين لا يشكلون خطراً على الدولة وسلطانها.

وقد ظهرت البيمارستانات المحمولة وهي تمثل (مستشفى مجهزاً بجميع ما يلزم المرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه وتخفيف الحال على المرضى والعجزة والمزمنين وينتقل من بلد إلى آخر)<sup>(١٤٢)</sup>، فضلاً عن إرساله إلى السجون<sup>(١٤٣)</sup>، وكانت تلك العناية والاهتمام النواة الأولى لوجود المستشفيات الملحقة بالسجون<sup>(١٤٤)</sup>، وقد أشارت الباحثة هونكة إلى ذلك بقولها: (قام العرب أيضاً بإنشاء المستوصفات المتنقلة المحمولة بين القرى وإلى جانبها مستوصفات خاصة بالسجون)<sup>(١٤٥)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى اهتمام العرب بالسجناء وتقديم الخدمات الطبية لهم.

### ٢. تيسير أداء الشعائر:

من الأمور المهمة التي كان يسمح بها داخل السجن هي السماح للسجناء بتأدية واجباتهم الدينية<sup>(١٤٦)</sup>، ومن تلك الواجبات الصلاة، التي كان يحرص أولي الأمر والسجين على تأديتها في أوقاتها المحددة، داخل السجن وكان دأب السجين جذب بن كعب الأنصاري الصلاة والتعبد وقيام الليل داخل السجن<sup>(١٤٧)</sup>، فضلاً عن

## محور الدراسات التاريخية

الصيام<sup>(١٤٨)</sup>، وكان الخليفة علي (رضي الله عنه) يقيد الدعار بقيود لها أقفال تفتح عند تأدية الصلاة<sup>(١٤٩)</sup>، واستمراراً على هذا النهج كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: (لا تدعن في سجونكم أحداً من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلي قائماً)<sup>(١٥٠)</sup>، فضلاً عن إمكانية خروج بعض السجناء لحضور صلاة الجمعة مستثنين من ذلك السجن الذي حبس بدين عليه<sup>(١٥١)</sup>، أو الذي يمنع من قبل القاضي إذا ظهرت المصلحة في المنع<sup>(١٥٢)</sup>، وقد استشفينا ذلك من خلال قول الفقهاء بعدم جواز أن يخرج السجن بالدين إلى صلاة الجمعة ولا عيد ولا حج ولا صلاة جنازة<sup>(١٥٣)</sup>، وهذا يعني إمكانية خروج من كان محبوساً بغير الدين إلى صلاة الجمعة ووفق ما يقرره القاضي وأولو الأمر، وبذلك كانت تخصص أماكن للاغتسال داخل السجن للتهيؤ للصلاة، وكان علي بن يحيى (ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) (لا يخل بالجمع ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج فيرده الموكلون فيرفع يده إلى السماء ويقول اللهم اشهد)<sup>(١٥٤)</sup>، في حين كان السجن أبو يعقوب بن يوسف البوطي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) (إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجن: أين تريد؟ فيقول: أجيب داعي الله فيقول: ارجع عافاك الله)<sup>(١٥٥)</sup>، وقد ذكر أنه قد سُمح لبعض السجناء بتأدية مناسك الحج، فقد ذكر أن سعيداً بن جبير (ت ٩٥ هـ / ٧١٣ م) شُوهد "يطوف بالبيت مقيداً ورؤيته داخل الكعبة وهو عاشر عشرة مقيدين"<sup>(١٥٦)</sup>، وأشار ابن سعد أن سعيداً بن جبير أخذه خالد القسري والي مكة وبعث به إلى الحجاج في العراق<sup>(١٥٧)</sup>، ومن الراجح أنه علم أن الحجاج سيقتله لما عرف عنه من القسوة والعنف، فلذلك قام بتأدية مناسك الحج قبل ذهابه إلى العراق ليلاقي حتفه.

## محور الدراسات التاريخية

ومن أجل إرشاد السجناء وتعليمهم تم تخصيص إمام<sup>(١٥٨)</sup> لكل سجن يدخل إليهم في أوقات الصلوات يعضهم ويؤمهم في أداء صلواتهم ويكون راتب الإمام من بيت المال<sup>(١٥٩)</sup>.

ثالثاً: السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن والاشتغال بالأعمال اليدوية

### ١- السماح للسجناء بالتعلم وممارسة الكتابة في السجن:

إن للعلم دوراً كبيراً في تحصين الفرد ودفعه نحو الاتجاه الصحيح، وإن الجهل يدفع إلى الفساد وكان هذا حال مخنث بالمدينة، وقد أفسد نساءها مما دفع بالخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى إصدار الأوامر بحبسه قائلاً: (ضعوه في الحبس واكلوا به معلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم)، وأمر ألا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع<sup>(١٦٠)</sup>، فضلاً عن قيام الخليفة المهدي بحبس إبراهيم الموصللي لشربه النبيذ<sup>(١٦١)</sup>، وحين لم ينفذ عتاب الخليفة المهدي لإبراهيم غضب المهدي وأمر بضربه ثلاثمائة سوط وحبسه، فحذق الكتابة والقراءة في الحبس<sup>(١٦٢)</sup> فقال في حبسه:

ألا طال ليلي أراعي النجوم      أعالج في الساق كعبلاً ثقيلًا

## محور الدراسات التاريخية

بدار الهوان وشر الديار      أسام بها الخسف صبراً جميلاً  
كثير الأخلاء عند الرخاء      فلما حبست أراهم قليلاً  
لطول بلائي مل الصديق      فلا يأمّن خليل خليلاً<sup>(١٦٣)</sup>

فضلاً عن "اليهودي الصغير (دونولوا) الذي أتقن اللغة العربية في سجنه في بالرمو<sup>(\*)</sup> وبعد أن أطلق سراحه درس الطب العربي على يدي طبيب عربي في بغداد"<sup>(١٦٤)</sup>.

وقد يستفيد السجين من مكان سجنه كما حصل مع أبي الصلت (ت ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م) الذي "سجن بالقاهرة في خزانة البنود وكانت فيها خزائن من أصناف الكتب فأقام بها نحو عشرين سنة"<sup>(١٦٥)</sup>، "فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة"<sup>(١٦٦)</sup>، وكان بعض السجناء الذين لديهم مؤهلات علمية يستغلون فترة الحبس في النقل والتفسير والتصنيف<sup>(١٦٧)</sup>، وإظهار قابلياتهم وقدرتهم على قهر الصعاب<sup>(١٦٨)</sup>، فقد روي أن "مؤيد الملك بن نظام الملك (ت ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) الموظف الوحيد الذي لجأ إلى قرض الشعر حينما كان يقضي مدة سجنه"<sup>(١٦٩)</sup>، وكتب أحد السجناء "أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك"<sup>(١٧٠)</sup>، فكان بعض السجناء يقوم بكتابة كتاب وإهدائه إلى ولي الأمر كما فعل الصابئ قانلاً:

أهدي إليك بحسب حا      لي في الخصاصة درهمين  
وبحسب قدرك دفتـر      ين هما جميع الخافقين<sup>(١٧١)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

وكما فعل السرخسي فقد ألف وأملى المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو في السجن<sup>(١٧٢)</sup>، ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرغ فأطلق سراحه<sup>(١٧٣)</sup>، وعندما نكب عبدالملك بن غصن الخشني (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) وهو فاضل أندلسي من قبل المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة وحبسه مدة صنف فيها كتابه (السجن والمسجون والحزن والمحزون)<sup>(١٧٤)</sup>.

إن ذلك يشير وبوضوح إلى إمكانية السجن في أن يكتب ويؤلف داخل السجن فضلاً عن تسهيل إدخال مستلزمات الكتابة من الورق والأقلام والحبر إلى السجن فقد روي أن الخليفة الأمين أمر "بحبس أبي نؤاس ولا يُمكن من ورقة ولا دواة"<sup>(١٧٥)</sup>.

وبالنظر إلى أهمية العمل في حفظ النظام داخل السجن وذلك لأن السجن العاطل ينصرف تفكيره في نفسه وما أصابه فتمتلئ نفسه بالحقده على نظام السجن<sup>(١٧٦)</sup>، لذا فـ

السجين يعد مصلحة تقتضيه حتى يوتي نظام الحبس أكله<sup>(١٧٧)</sup>.

لقد أشير في بعض المصادر إلى أن بعض السجناء كانوا يعملون بعض الأعمال وتعلم بعض الحرف والصناعات البسيطة خلال فترة سجنهم لقول ابن المعتز:

تعلمت في السجن نسج التكب<sup>(\*)</sup> وكنت امرأ قبل حبسي ملك

وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك إلا بدور الفلك<sup>(١٧٨)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

ويبدو أن تشغيل السجناء كان متعارفاً عليه، وكانت الأعمال التي يزاولونها ويسمح لهم بأدائها لحسابهم أي للارتزاق منها كالصناعات اليدوية البسيطة، ولم تذكر المصادر طبيعة تلك الصناعات وماهيتها، وقيل إن ذلك النظام متبع على الأخص في عصر الطولوني العصري الطولوني (٢٥٤-٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٤ م) إذ كانت حياة نزلاء السجون تقترب من حياتهم العادية<sup>(١٧٩)</sup>، "فالمحبوسون كانوا يستطيعون أن يشتغلوا بصناعة أشياء يبيعونها كما يريدون"<sup>(١٨٠)</sup>، وكان يباح للمسجونين أن يصنعوا أشياء في السجون لبيعها لحسابهم في عصر أحمد بن طولون (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م)<sup>(١٨١)</sup>.

رابعاً: السماح بزيارة السجناء في السجن وخدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم ومراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم:

### ١- السماح بزيارة السجناء في السجن:

يبدو أن السجناء لم يكونوا في عزلة تامة عن الناس الذين في الخارج بل كان يسمح بالزيارة من قبل الأهل والأصدقاء للسجين، وهذا ما يخفف عنهم وحشة السجن ويرفقه عنهم بعض الشيء ولذلك سمح لزوجة السجين أن تزوره في السجن، ولم يمنع من الاتصال الشرعي بزوجه داخل السجن وذلك بحسب قول أحد الفقهاء: "من حبس، فزوجه لم تمنع منه، مع الخلوة، إذ لا موجب لسقوط حقه"<sup>(١٨٢)</sup>، وقول أحد القضاة: "لا أمنع من حبسته أن يدخل عليه جاريتة للحبس فيطأها أن كان له هناك موضع من قبل الحبس، إن الحبس لا يوجب بطلان حقه في بضع امرأته فلا يمنع منها كما لا يمنع من الأكل والشرب"<sup>(١٨٣)</sup>، وبذلك جوز الخلوة بين السجين وزوجه<sup>(١٨٤)</sup>، والزوج كذلك في حالة سجن "المرأة في حق لزمها إن كان يصل إليها في الحبس ويمكنه الخلوة والمبيت عندها"<sup>(١٨٥)</sup>، ويبدو انه كان يسمح للسجين

## محور الدراسات التاريخية

ان يتزوج في الحبس<sup>(١٨٦)</sup> فقد روي عن السجين هدبة بن خشرم الذي سجنه سعيد بن العاص عامل معاوية على المدينة بتهمة القتل<sup>(١٨٧)</sup>، أن ابن عمه قال: لو زوجناه لعل الله يبقي منه خلفاً فزوجوه وأدخلوا عليه امرأته في السجن<sup>(١٨٨)</sup>، وبقي في الحبس ثلاث سنوات وفي ليلة قتله أرسل إلى زوجته ونام معها في السجن<sup>(١٨٩)</sup>، فلما أصبح الصباح أخرجوه من السجن ومضوا به إلى القتل<sup>(١٩٠)</sup>.

ويبدو أن ما تقدم، ليس حالة عامة، فقد روي أن السجين في حالات خاصة كان لا يسمح له بهذه التسهيلات، فقد ذكر أن السجين بدين عليه كان يضيق عليه في السجن ولا يمكن من دخول امرأته إليه وإن سجن في حق لأن المقصود بالسجين التضيق ولا تضيق عليه مع تمكينه من لذته<sup>(١٩١)</sup>.

قد يجعل من يريد الحج طريقه إلى السجن لزيارة بعض السجناء في الحبس والسلام عليهم<sup>(١٩٢)</sup>، فقد أشير في بعض المصادر إلى دخول نقباء بني هاشم من خراسان إلى سجن الكوفة وزيارة أصدقاء لهم ورأوا أبا مسلم (ت ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م) معهم فسألوه عنهم وقد سمع كلامهم فقالوا لهم "غلام من السراجين يخدمنا"<sup>(١٩٣)</sup>، مما يدل على إمكانية إبقاء خادم داخل السجن ليعمل السجين<sup>(١٩٤)</sup>، في حين كان لإبراهيم الإمام عندما كان في السجن امرأة تخدمه وتكتب له كتبه داخل السجن ولم تنزل معه إلى أن توفي<sup>(١٩٥)</sup>، ويحكى أن أبا الفرج الملقب بالببغاء (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) قدم مرة ببغداد وأبو اسحق الصابي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) معتقل فلم يصبر عنه وزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب إليه أبو اسحاق من السجن:

أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولم      يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص  
تـــــــزل      شفت كمدأ من صاحب لك قد

وأنستني في محبسي بزيارة \_\_\_\_\_ ص(١٩٦)

وكان بعض الذين يزورون السجناء من الشعراء فيستغلون هذه المناسبة لقراءة بعض القصائد بحقهم ومدحهم، إذا كانوا من ذوي الشرف والمكانة لتسليتهم والإشادة بمناقبهم ورفع الروح المعنوية لديهم<sup>(١٩٧)</sup>، فقد أشير إلى دخول الشاعر الفرزدق على يزيد بن المهلب وهو يعذب في السجن فأنشده:

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات: أين

فلا قطرت بالمرء بعدك قطرة يـــــــزيد؟

فما العزيز بعد عزك بهجة ولا أخضر بالمرويين بعدك

عـــــــود

وما الجود بعد جودك جود<sup>(١٩٨)</sup>

بينما دخل الشاعر حمزة بن بيض (ت ١١٦ هـ / ٧٣٤ م) على مخلص بن يزيد (ت ١٠٠ هـ / ٧١٨ م) في السجن وأنشده الشعر وطلب منه حاجة فقضاها له<sup>(١٩٩)</sup>، ودخل بعض الكتاب على علي بن عبد الله بن جعفر (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٩ م) وهو محبوس للاستفسار عن شعر قاله<sup>(٢٠٠)</sup>، وقد ذكر التنوخي أن السجين ابن مقلدة عندما كان في الحبس دخل عليه كاتب الأمير يتعرف أخباره ويسلم عليه ويسأله عن حاجة له يقضيها وبأمر من الأمير فطلب السجين مغنية تدخل إليه لتغنيه وتسليه للترفيه عنه فلبى طلبه<sup>(٢٠١)</sup>، فضلاً عن مشاهدة سجين وهو يلعب بالنرد داخل السجن<sup>(٢٠٢)</sup>، مما يعطي صورة حول إعطاء السجين الحرية المناسبة في الترفيه والتسلية داخل السجن.



## محور الدراسات التاريخية

يبدو أن السجون كانت تستهوي بعض النحويين كمحمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩ م) المعروف بالمبرد إذ كان يذهب إلى المخيس (السجن) ويلتقي بالسجناء ويحادثهم ويتعرف أحوالهم ويقول في ذلك: (إن لهم طرائف في الكلام وعجائب من الأقسام)<sup>(٢٠٣)</sup>، فضلاً عن إمكانية المبيت للزائر داخل السجن استناداً لقول أبي عبيدة عند زيارته للسجين عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز في محبسه وظل عامة النهار عنده، وفي الليل بات معه في الحبس، وذكر أنه نام في سقيفة داخل السجن<sup>(٢٠٤)</sup>.

وكان بعض السجناء يستغل هذه الزيارات وعدم الدقة في تفتيش ما يدخله الزائر إلى السجن كالأطعمة التي يمكن أن يُخبأ فيها أدوات تساعد على الهروب من السجن.

علماً أن صاحب الشرطة كان يأمر أصحابه بتفتيش الأطعمة وما يدخل السجن<sup>(٢٠٥)</sup>، إذ كان بعض السجناء يستخدم الطعام الذي يجلب له في إدخال حديدة يعالج بها السجن القيد ليتمكن من الهروب<sup>(٢٠٦)</sup>، وكان الشاعر الكميّ بن زيد الأسدي (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) قد وقع في الحبس وكان سبب خلاصه أن امرأة كانت تأتيه بطعامه فدخلت عليه ذات يوم فألبسته ثيابها وخرج وظن الموكلون أن الذي خرج هو المرأة فدخلوا بعد ذلك فوجدوا المرأة فقبح ذلك له وقال يصف خروجه من الحبس:

خرجت خروج القدح قدح ابن	إليك على تلك الهزاهزة الأزل
مقبلة	عزيمة رأي أشبهت سلة
على ثياب الفانيات وتحتها	النص <sup>(٢٠٧)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

يلاحظ من خلال هذه الروايات أن الزيارة والخلوة المباحة للسجين، قد تستغل هذه الميزة وتسخيرها للهرب من السجن، على الرغم مما في ذلك من استهجان واستقبح عند العرب، لأنهم على ما يظهر من خلال هذا البيت الشعري، يأنفون من اعتماد الرجل على المرأة في عملية هروبه من السجن.

وأن من اللافت للنظر في ذلك الوقت أنه في حالة استجواب سجين لبق ذي فصاحة<sup>(٢٠٨)</sup>، قد تجعله تلك الميزة أن يتخذه الوالي الموكل بحبسه أحد الذين يسامرهم<sup>(٢٠٩)</sup>، لحين صدور الأوامر من الخليفة فيما يراه بشأنه.

### ٢- خدمة إيصال تظلمات السجناء ورسائلهم:

من الخدمات الإدارية المهمة التي كان يقدمها السجناء للسجناء هي إيصال أصواتهم وقضاياهم إلى ولاة الأمر كالخليفة أو إلى الأهل والأصدقاء، وذلك عن طريق الرسائل التي كانوا يكتبونها داخل السجن ويتم إيصالها إلى الجهة التي كتبت إليها.

ويرى بعض الفقهاء أنه ينبغي للسجان مساعدة السجين وتمكينه بقدر الاستطاعة من إيصال صوته إلى ولي الأمر وعرض قضيته إن وجده مظلوماً وألا يكون شريكاً لمن حبسه في الظلم<sup>(٢١٠)</sup>، لقد روي أن الوليد بن عقبة تولى الكوفة لعثمان (رضي الله عنه) وكان عليها سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، فبعث الوليد إلى عمال سعد (رضي الله عنه) فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا إلى سعد (رضي الله عنه) يستغيثون به<sup>(٢١١)</sup>، وكذلك كتب السجين المختار بن أبي عبيدة الثقفي (ت ٦٧ هـ/ ٦٨٧ م) برسالة من سجنه إلى عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) (ت ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م) يطلب شفاعته لإطلاق سراحه من السجن<sup>(٢١٢)</sup>، وعندما علم السجين يزيد بن المهلب بقرب موت الخليفة عمر بن عبدالعزيز كتب إليه: لو علمت أنك تبقى ما فعلت، وكسر سجنه وهرب<sup>(٢١٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وروي أن الخليفة المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا إليه  
رقعة فيها:

ونحن الكاتبون وقد أسأنا      فهبنا للكرام الكاتبينا<sup>(٢١٤)</sup>

فعفا عنهم وأطلقهم، في حين كتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ /  
٨٥٥ م) في محنته: إن رجعت عن مقالاتك ارتددنا عن الإسلام<sup>(٢١٥)</sup>، كما ذكر أن  
الشاعر

أبا العتاهية غضب عليه الخليفة هارون الرشيد فحبسه<sup>(٢١٦)</sup>، فكتب إليه من الحبس:

تفديك نفسي من كل ما كرهت      نفسك إن كنت مذنباً فاغفر  
يا ليت قلبي لديك صور ما      فيه لتستيقن الذي أضمر

فرق له ووقع في رقعته: لا بأس عليك، فاطمأن إلى ذلك ثم تمادى مكثه في الحبس  
فكتب إليه:

كان الخلق ركب فوق روح      له جسد وأنت عليه راس  
أمين الله إن الحبس بأس      وقد وقعت: ليس عليك  
بأس<sup>(٢١٧)</sup>

فأمر بإطلاقه، فضلاً عن كتابة محمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م) لما  
أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة إلى المتوكل فيها أبيات من الشعر<sup>(٢١٨)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وكتبت احدى فرق الخوارج الى زعيمهم عبدالكريم بن عجرد وهو في حبس السلطان لتقوله في القرآن وفي ذات الله، يسألونه عن بعض المسائل فكتب في جوابهم من داخل السجن<sup>(٢١٩)</sup>.

نستخلص من ذلك أن الرسائل والرقع التي كان يكتبها السجناء كانت تأخذ طريقها إلى الجهة المراد إرسالها إليها، وإعادة الجواب إلى السجين عن رسالته التي بعث بها.

### ٣- مراجعة أحوال السجناء والتخفيف عنهم:

يرى الماوردي أن تصفح أحوال المحبوسين أول ما ينظر فيه القاضي<sup>(٢٢٠)</sup>، عند تسلمه القضاء (ويسأل عمن في الحبس فمن كان منهم فيه مظلوماً وجب إطلاقه)<sup>(٢٢١)</sup>، إن ذلك التفقد لأحوال السجناء والتخفيف عنهم كان متبعاً من قبل الخلفاء الراشدين إذ كانوا يتفقدون أحوال السجناء واستعراضهم<sup>(٢٢٢)</sup>، بين الحين والآخر، وقد قيل إن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تعرض إلى محاولة قتل من قبل السجين ضابئ البرجمي الذي كان قد أعد حديدة ليقتل بها عثمان (رضي الله عنه)<sup>(٢٢٣)</sup>، في أثناء عرضه لأهل السجن<sup>(٢٢٤)</sup>، فمن الراجح أن تلك الخروقات تأتت من السماح بإدخال الأطعمة إلى السجين مع الإهمال في تفتيش الأطعمة الداخلة إلى السجن من قبل الموكلين بالسجن، ونتيجة لذلك نجد الكثير من الروايات والنصوص التي تشير إلى إدخال ما يساعد السجين على فك القيود والهرب من السجن أو التهيو للقتل كما حصل مع الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

واهتم الخليفة علي (رضي الله عنه) بالسجناء والتخفيف عنهم عن طريق عرض السجون وتفقد أحوالهم<sup>(٢٢٥)</sup>، كلما سنحت الفرصة لذلك، وقد اتبع بعض الولاة ذلك العمل

## محور الدراسات التاريخية

الإنساني المتمثل بعرض السجناء<sup>(٢٢٦)</sup>، والاطلاع على أحوالهم وسماعهم وجهاً لوجه، ومن أجل التخفيف عن السجناء أوصى الخليفة عمر بن عبدالعزيز عماله بعدم تقييد السجناء<sup>(٢٢٧)</sup>، إلا من يتخوف منه ومتهم بجناية خطيرة، فضلاً عن توصيته لهم بأن يولوا عليهم رجلاً من أهل الخير والصلاح<sup>(٢٢٨)</sup>، ليكون رحيماً بهم ويخفف عنهم وحشتهم داخل السجن.

وعندما كثرت أعداد السجناء في الحبوس وإهمال النظر في أمرهم في العهد العباسي، سارع أبو يوسف في تبيان مخاطر ذلك إلى الخليفة هارون الرشيد مشيراً إلى أن سبب كثرة أهل الحبوس نتيجة قلة النظر في أمرهم، لأنه حبس ليس فيه نظر، وطلب منه أن يأمر ولاته جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في أيام معينة ومن كان عليه أدب وأدب وأطلق، ومن لم يكن له قضية خلى عنه، وأن لا يسرفوا في الأدب ولا يتجاوزوا بذلك ما لا يحل ولا يسع<sup>(٢٢٩)</sup>.

إن تلك التوصية من قبل أبي يوسف للخليفة هارون الرشيد والتي أوضح فيها سبب كثرة أعداد السجناء في الحبوس وكيفية معالجة ذلك عن طريق النظر في أمور السجناء والاطلاع على أحوالهم وعدم إبقائهم في الحبس من دون سماعهم وإطلاق كل من يستحق الإطلاق، هي بمثابة انعطاف كبير في التخفيف عن السجناء بعد ما أصابهم الظلم والنسيان من قبل بعض ولاة الأمور.

وقد ذكر أن بعض ولاة الأمر في الدولة الإسلامية كانوا يأمرهم بمساعدة السجناء والتخفيف عنهم في الأعياد والمناسبات الدينية، فقد أقدم فخر الدولة محمد بن علي

(ت ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م) في ليلة عيد الفطر على النظر في من هم في حبوس القضاة فمن كان محبوساً على دينار وعشرة قضى ومن كان أكثر من ذلك كفل وأخرج ليعود

## محور الدراسات التاريخية

بعد التعيين وأوعز بتمييز من في حبس المعونة وإطلاق من صغرت جنايته ووقعت توبته فكثر الدعاء له في المساجد والأسواق<sup>(٢٣٠)</sup>، في حين قد يقدم وزير إلى التصديق بماله في مرضه بقضاء ديون أهل الحبوس<sup>(٢٣١)</sup>، فضلاً عن إخراج المحبوسين من قبل بعض الخلفاء<sup>(٢٣٢)</sup>، في العديد من المناسبات.

إن السماح للسجين بالخروج من السجن ليلاً والعودة إليه عند الصباح تعود إلى العهد الراشدي، إذ أشير في العديد من المصادر إلى قيام السجن الذي أوكل إليه سجن جندب بن كعب الأزدي من قبل الوليد بن عقبة والي الكوفة للخليفة عثمان (رضي الله عنه) بفتح الباب له بالليل ويعود إلى السجن في النهار لما رأى منه من تقوى<sup>(٢٣٣)</sup>.

وجرى الشيء نفسه مع السجين أبي بلال مرداس بن أديّة (ت ٦١ هـ / ٦٨٠ م) الذي حبسه ابن زياد<sup>(٢٣٤)</sup>، وكان السجن يرى عبادته وتقواه فكان يأذن له بالانصراف ليلاً ويأتي صباحاً إلى السجن<sup>(٢٣٥)</sup>، وعزم ابن زياد على قتل السجناء الخوارج فعاد مرداس على الرغم من علمه أن ابن زياد سوف يقتل السجناء مخافة على السجن<sup>(٢٣٦)</sup>، أن يتأذى بسببه فشفع له السجن وهو أخو زياد في الرضاع فأطلقه له<sup>(٢٣٧)</sup>.

وقد يأذن الأمير بإخراج أحد السجناء عندما يطلب منه ذلك من قبل الأعيان لتأدية وصية، إذ أوصى أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ / ٧١٢ م) أن يغسله محمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ / ٧٢٩ م) ويصلي عليه<sup>(٢٣٨)</sup>، وكان محمد محبوساً فأتوا الأمير فأذن له فخرج من السجن وغسل الميت وكفنه وصلى عليه ثم رجع فدخل السجن<sup>(٢٣٩)</sup>، وجرى الشيء نفسه مع الحسن البصري (ت ١١٠ هـ / ٧٢٩ م)<sup>(٢٤٠)</sup>.

الخاتمة:

## محور الدراسات التاريخية

وخرجت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

- عُرِفَت السجون في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كالإمبراطورية الساسانية وعلى نطاق واسع وكبير، وكذلك عرفت دولة المناذرة التي كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية وكانت على درجة من التنظيم حيث كان هناك موظفون مهمتهم المحافظة على السجناء ومنعهم من الهرب.
- وقد استخدم في بلاد اليمن قبل الإسلام البئر وقلاع الملوك والحصون والمباني المحصنة كسجون لإيداع السجناء مما يزيد من صعوبة وقسوة الأوضاع التي يلاقيها السجن في تلك الأماكن مع قلة الخدمات المقدمة للسجناء وكان صاحب الشرطة قاسياً واسمه مقترن بالهلاك والموت.
- السجن في عصر الرسالة لم يكن له مكان محدد ومعد مسبقاً لاتخاذ كمحبس بل كان المتهمون والأسرى يوزعون ويودعون عند الصحابة للاحتفاظ بهم في دورهم لحين البت في أمرهم وكانوا لا يتركون مدة طويلة من دون اتخاذ قرار بشأنهم، وكان مكوثهم في تلك الدور مؤقتاً، فضلاً عن المعاملة الجيدة التي كانوا يحصلون عليها.
- في العهد الراشدي بعد اشتداد الناس في المعاملة بعضهم على بعض وكثرة التجاوزات على الشريعة الإسلامية والمخالفات استوجب اتخاذ مكان مخصص لحبس المتهمين، فتم شراء دار وجعلها سجناً ومن ثم بناء سجن اتخذ لحبس المتهمين والمذنبين.

## محور الدراسات التاريخية

- وفي العصور اللاحقة ازدادت السجون لازدياد أعداد المتهمين والابتعاد عن الشريعة الإسلامية والسعي الحثيث وراء السلطة والنفوذ والجاه وما رافق ذلك من ظلم وقهر كانت نتاجه امتلاء السجون بالمعارضين للسلطة والحكم من سياسيين أو أصحاب الرأي والكلمة.
- تصنيف السجناء وظهور تسميات جديدة للسجون لم تكن معروفة سابقاً وهو ما يمثل السجون التخصصية، حيث اهتم المسلمون بتصنيف السجون والسجناء مراعين في ذلك نوع الجريمة ومدة العقوبة ومراتب السجناء القانونية والاجتماعية وصفاتهم المدنية والعسكرية.
- لقد كانت الخدمات المقدمة للسجناء في سجون الدولة العربية الإسلامية جيدة في ذلك الوقت قياساً بما كان يلاقيه السجناء في الدول المجاورة وعند العرب قبيل الإسلام.
- النفقة على السجناء من بيت مال المسلمين وكفاياتهم من مأكّل وملبس ومشرب.
- في العهد الراشدي كان الخليفة يتمتع بصلاحيات كبيرة في إصدار الأوامر بالحبس بحق المتهمين والمذنبين مع الحرص على الالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية وأحكامها، بأذلين الجهد كله بتجنب الوقوع في الخطأ في أحكامهم مع الحرص على إيجاد مخرج شرعية لتخفيف العبء عن من يرتكب معصية أو زلة غير مقصودة.
- تحبيب الصفح والعفو في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دفع بعض الخلفاء وولاة الأمر الى تطبيق ذلك على أرض الواقع. ودور الشفاعة في



## محور الدراسات التاريخية

العفو عن بعض السجناء لما لها من مكانة كبيرة في نفوس الخلفاء وأولي الأمر، بما تحمله من معاني التقدير الاحترام لتلك الرموز الاجتماعية والدينية التي تسعى في الشفاعة. اما العفو عن السجناء من الأعمال التي غالباً ما يبتدئ بها الخليفة في باكورة عمله في الحكم لتحسين الوضع الداخلي نوعاً ما أمام الرعية وإصلاح ما يمكن إصلاحه مما أفسده الآخرون.

- بروز حكام وعلماء مخلصين في العصور الإسلامية كافة، صُب تركيزهم في إصلاح السجون وإعادتها إلى وجهتها الصحيحة، وقد أشاد بعض الغربيين بتلك الإصلاحات.

- العناية الطبية بالسجناء المرضى فضلاً عن تزويد السجن بطبيب لعلاجهم مما قلل كثيراً من حالات الموت التي كانت تظال السجناء نتيجة الإهمال الطبي.

- كانت الحرية الدينية داخل السجن تسير بصورة جيدة فضلاً عن تخصيص إمام لكل سجن لكي يصلي بالسجناء ويعظهم ويرشدهم إلى طريق الخير والصالح.

- إعطاء الحرية لبعض السجناء في القيام بأعمال يدوية بسيطة داخل السجن تعود بالنفع المادي عليهم.

- إبقاء السجن على اتصال دائم بالعالم الخارجي عن طريق السماح بزيارته من قبل الأهل والأقارب، فضلاً عن إيصال تظلماتهم ورسائلهم إلى ولاة الأمر ليتم البت بها ووفق الشريعة الإسلامية.

- سُجِّل للمسلمين الأوائل من ولاة الأمر، ميزة عرض السجناء ومتابعة أحوالهم داخل الحبس من قبل الخليفة وهو ما شكل خطوة إنسانية مهمة من

## محور الدراسات التاريخية

أجل التخفيف عن السجناء ومعرفة أحوالهم على أرض الواقع وليس كما  
ينقل إليهم من قبل المسؤولين عن إدارة السجون.

### Research

### Summary

The research aims to shed light on prison management in the Islamic eras, from the era of the Rightly Guided Caliphs until the end of the Abbasid era, and uncover the truth about how to manage prisons and to find out about this administration inside the .prison

The Islamic law urged those in charge to provide appropriate services to the prisoner in order to relieve him and keep him alive until God makes a way out for him from what he is in, and it recommended the good and kind treatment of the prisoner that preserves his .humanity and dignity

And we had in the Messenger of God (PBUH) a good example through his treatment of the prisoners and the guilty in a way that relieves their distress and tries to bring them back to the right path by following the Islamic Sharia.

The research was divided into an introduction, four axes, and a conclusion. The preamble included a brief overview of the concept of prison. The first axis was titled Receiving Prisoners and Managing Their Affairs, Food, and Clothes. The second axis was medical treatment and facilitating the performance of rituals. The third axis was allowing prisoners to learn and practice writing in prison and work. Manual work, and the fourth axis included allowing visits to prisoners in prison, the service of delivering prisoners' grievances and messages, reviewing the conditions of prisoners and alleviating them.

As for the conclusion, it was a presentation of the most important findings of the research.

- (<sup>١</sup>) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، (دار صادر / دار بيروت، بيروت: ١٩٥٨م)، مج ١٢/٢.
- (<sup>٢</sup>) البستاني، عبدالله، الوافي معجم وسيط للغة العربية، (مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٨٠م)، ص ٢٧٣.
- (<sup>٣</sup>) الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد، مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، جمعها: الصيفي أبو الفضائل ابن العسال النصراني، تحقيق: يوسف فان اس، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٠٢.
- (<sup>٤</sup>) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار بيروت / دار صادر، بيروت: ١٩٥٦م)، مج ٢٠٣/١٣-٢٠٤.
- (<sup>٥</sup>) الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٢)، ٢١٣/٢.
- (<sup>٦</sup>) الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٦م)، مج ٤/٤-١٢٤.
- (<sup>٧</sup>) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد، لباب الأدب، تحقيق: قحطان رشيد صالح، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٨م)، ١٥١/١؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ٢٨٧.
- (<sup>٨</sup>) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب - أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: ١٩٧٥م)، ٢٩٥/٢؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تفسير وبيان مع أسباب النزول، إعداد: محمد حسن الحمصي، (دار الرشيد، دمشق: د.ت)، ص ٢٨٣؛ الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسن علي بن خليل، كتاب معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين من الاحتكام، (المطبعة الميمنية، مصر: ١٣١٠ هـ)، ص ٢٣٢.
- (<sup>٩</sup>) سورة الإسراء / الآية: ٨.
- (<sup>١٠</sup>) الرز، محمد بشير، النور المبين لبيان وتفسير مفردات القرآن الكريم، بهامش القرآن الكريم، (ط١، دار الفرقان، دمشق: ١٤٢٥ هـ)، ص ٢٨٣.
- (<sup>١١</sup>) ابن هبيرة، يحيى بن محمد، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، (ط٢، المطبعة الأهلية، قطر: ١٩٩٣م)، ٢٣٩/٢؛ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، (دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت)، ٣٠٦/٢.
- (<sup>١٢</sup>) العسكري، أبو هلال، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٦٩م)، ٢٦٦/١.
- (<sup>١٣</sup>) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٨٢م)، ٥٦/٦.
- (<sup>١٤</sup>) رضا، معجم متن اللغة، مج ٤٤٩/٢.
- (<sup>١٥</sup>) أبو حسان، محمد، أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية - دراسة مقارنة، (ط١، مكتبة المنار، ١٩٨٧م)، ص ٤٠١.
- (<sup>١٦</sup>) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ترتيب وتبويب: صالح أحمد الشامي، (ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٤٧٥-٤٧٦؛ بهنسي، أحمد فتحي،

- العقوبة في الفقه الإسلامي - دراسة فقهية متحررة، (ط٢، دار العروبة، القاهرة: ١٩٦١م)، ص ١٩٢.
- (١٧) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٢٠.
- (١٨) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، (ط١، دار الحرية، بغداد: ١٩٨١م)، ٤٤/٣.
- (١٩) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، شرح أدب الكاتب، (مكتبة القدس، القاهرة: ١٣٥٠هـ)، ص ٨٠.
- (٢٠) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، (دار صادر، بيروت: ١٩٦٥م)، ص ١١٠.
- (٢١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٧.
- (٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١٣-٢٠٤.
- (٢٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٠م)، ٢٩٢/٥.
- (٢٤) الجواليقي، المعرب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٦١هـ)، ص ١١٦.
- (٢٥) البطليوسي، ابن السيد، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، (دار الجيل، بيروت: ١٩٧٣م)، ص ٢٣٩.
- (٢٦) علي، المرجع نفسه، ٢٩٢/٥؛ هنالك اختلاف في الشطر الأول من بيت الشعر في كتاب شرح أدب الكاتب للجواليقي، ص ٣٤٦ وكما يأتي:
- فذاك وما أنجى من الموت ربه**  
**بساباط حتى مات وهو مهزرق**
- (٢٧) الكاتب، أبو الفرج قدامه بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٢٢٩.
- (٢٨) السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين (دار الفكر، بيروت: د.ت)، ٤٦٧/١؛ ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تعليق: الأب أنستاس ماري الكرمل (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٣٩م)، هامش ص ٢٠.
- (٢٩) هارون، عبدالسلام محمد، تحقیقات و تنبیہات فی معجم لسان العرب (ط٢، دار الجيل، بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٣١٤.
- (٣٠) الفارابي، أبو نصر، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق: محسن مهدي (دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٦٨م)، ص ٩٥؛ الجواليقي، شرح أدب الكاتب، ص ٤١، ٧٩؛ ، انظر: القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (٣١) القالي، كتاب الامالي، ١١٧/٢.
- (٣٢) اليسوعي، الأب رفائيل نخلة، قاموس المترادفات والمتجانسات، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٥٧م)، ص ٣٦.
- (٣٣) نوري، موفق سالم، العامة والسلطة في بغداد، (دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥١.
- (٣٤) حسني، محمود نجيب، السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ٢٥.
- (٣٥) المرجع نفسه، ص ٥.

- (<sup>٣٦</sup>) المرجع نفسه، ص ٣.
- (<sup>٣٧</sup>) عبدالله، محمد معروف، علم العقاب، ص ١٧؛ المغربي، سعد وأحمد الليثي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، المجرمون، (ط١، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٠٩.
- (<sup>٣٨</sup>) سلامة، مأمون محمد، أصول علم الإجرام، (دار النهضة، القاهرة: ١٩٦٧م)، ص ٣٦٠.
- (<sup>٣٩</sup>) زنيد، خالد أحمد، السجون في صدر الإسلام حتى نهاية العصر الاموي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ٢ لسنة ٢٠٠٠م، ص ٣.
- (<sup>٤٠</sup>) غانم، عبدالله عبدالغني، مجتمع السجن، (المطبعة العصرية، القاهرة: ١٩٨٥م)، ص ٢٥.
- (<sup>٤١</sup>) الخزاعي، محمود شمس الدين أمير، مفهوم الإقرار بالحقوق عند الفقهاء، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٤٦.
- (<sup>٤٢</sup>) سورة يوسف: الآية ٢٥.
- (<sup>٤٣</sup>) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
- (<sup>٤٤</sup>) الدبوسي، الأمد الأقصى، ص ١٧١.
- (<sup>٤٥</sup>) سورة الإنسان: الآية ٨٠.
- (<sup>٤٦</sup>) الحصان، المهدي والمهدوية، ص ١٠.
- (<sup>٤٧</sup>) الدفوقي، وفيق، الجندي في عهد الدولة الأموية، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٧١.
- (<sup>٤٨</sup>) الواقدي، المغازي، ١١٩/١.
- (<sup>٤٩</sup>) الشيباني، محمد بن الحسن، السير الكبير، بشرح: محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: مصطفى زيد، تعليق: محمد أبو زهرة، (مطبعة جامعة القاهرة: ١٩٥٨م)، ٧٣/١.
- (<sup>٥٠</sup>) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ١٤٩.
- (<sup>٥١</sup>) الواقدي، المصدر السابق، ١١٥/١.
- (<sup>٥٢</sup>) الطبري، تاريخ، ٤٦٠/٢.
- (<sup>٥٣</sup>) المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبدالحميد النميسي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٩م)، ٢٤٩/١.
- (<sup>٥٤</sup>) أبو غدة، أحكام السجن في الإسلام، بحث منشور على الشبكة العالمية (الانترنت) على موقع الجندي المسلم، ص ٥.
- (<sup>٥٥</sup>) أبو يوسف، كتاب الآثار، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء، (مطبعة الاستقامة، الهند: ١٣٥٥هـ)، ص ١٥.
- (<sup>٥٦</sup>) عامر، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، ص ٣٠٣.
- (<sup>٥٧</sup>) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، معالم القرية في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح: روبن ليوي، (مطبعة دار الفنون، كيمبرج: ١٩٣٧م)، ص ١٩٢.
- (<sup>٥٨</sup>) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط٣، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٧٣م)، ص ٢٩٣.
- (\*) التعزير: هو "التأديب دون الحد وأصله من العزر وهو المنع"، للمزيد انظر: الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٤٩؛ ابن عبدالله، محمد بن ياسين، نيل المرام بشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، (ط١، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل: ١٩٨٥م)، ٨٠/٥؛ وقيل في اللغة التعزير: المنع والتأديب وفي الاصطلاح الفقهي: معاقبة المجرم بعقاب مفوض شرعاً إلى رأي الإمام أو نائبه نوعاً ومقداراً، انظر: ابن الطلاع، أقضية رسول الله (ﷺ): هامش ص ١٣٠؛ طيارة، عفيف عبدالفتاح، روح الدين الإسلامي، (ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٨م)، ص ٤٢٦؛ وبذلك يكون التعزير شرعاً: التأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة بحبس أو ضرب أو

- توبيخ ويجتهد الإمام في جنسه وقدره، انظر: الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، قدم له: محمد بكر إسماعيل، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠م)، ٥٢٢/٥-٥٢٤.
- (٥٩) عامر، عبدالعزيز، التعزير في الشريعة الإسلامية، (ط٣، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٧م)، ص ٣٩٩.
- (٦٠) السرخسي، شمس الدين، المبسوط، (مطبعة السعادة، مصر: ١٣٢٤ هـ)، ٩٠/٢٠ ؛ الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (٦١) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (٦٢) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ٢٤٩/١.
- (٦٣) العمدة، الحجاج، ص ٣٩٥.
- (٦٤) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (٦٥) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (٦٦) ابن الجوزي، أخبار الأذكىاء، ص ٩٠.
- (٦٧) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت: ١٩٧٢م)، ١٠٦/٧-١٠٧.
- (٦٨) الأصفهاني، الأغاني، ٣٨٢/٢١.
- (٦٩) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٦/٥.
- (٧٠) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص ٢٤٦.
- (٧١) الطبري، تاريخ، ٢٦٢/٩.
- (\*) التجهم: الدهر، ينظر: مسعود، الرائد، ص ٣٦٥ ؛ وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي الذي قتله سالم بن أحوز بمرور سنة (١٢٨ هـ) فقد كان ينفي الصفات واستتبع ذلك نفي الكلام والقول بخلق القرآن، انظر، أمين، أحمد، ضحى الإسلام، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت)، ١٦٢/٣.
- (٧٢) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، من ضمن كتاب النفائس، تحقيق: محمد حامد الفقي، (ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٩٥٣م)، ص ١١٧.
- (٧٣) مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٣/٢.
- (٧٤) الجميلي، أحكام البغاة، ٣٠٥/١.
- (٧٥) الكتاني، عبدالعزيز يحيى بن مسلم، الحيدة، (ط٣، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ١٤٠٥هـ)، ص ١١.
- (٧٦) المقدسي، أبو نصر أحمد بن عبدالرزاق، اللطائف والظرائف، (المطبعة العامرية الشرفية، مصر: ١٣٢٥هـ)، ص ١١٦.
- (٧٧) الخراج: ص ١٤٩.
- (٧٨) المقرئزي، ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور، (ط١، دار الاعتصام، بيروت: ١٩٧٢م)، ص ٨٠.
- (٧٩) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص ١٤٠.
- (٨٠) سابق، السيد، فقه السنة، (دار الجيل، بيروت: د.ت)، ٢٥٢/٣.
- (٨١) ابن أنس، الموطأ، ٧٣٧/٢ ؛ البري، الجوهرة، ٢٠٤/١ ؛ الصعدي، البحر الزخار، هامش مج ٣١٨/٦.
- (٨٢) أبو يوسف، الخراج، ص ١٨٠ ؛ في حين ذكر ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإيصال في المحلى بالآثار، تحقيق، عبدالغفار سليمان البنداري، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٣م)، مج ١١٣/١٢، قول عمر (رضي الله عنه): (ويحكم فهلا طينتم عليه باباً وفتحتم له

- كوة فأطعمتموه كل يوم منها رغيفاً وسقيتهم كوزاً من ماء ثلاثة أيام ثم عرضتهم عليه الإسلام في الثالثة فلعله أن يرجع، اللهم لم أحضر ولم أمر ولم أعلم).
- (<sup>٨٣</sup>) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٦١؛ الجميلي، أحكام البغاة، ٨٢/١-٨٣.
- (<sup>٨٤</sup>) ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص ١٧٩.
- (<sup>٨٥</sup>) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٧٨.
- (<sup>٨٦</sup>) ابن عبدربه، العقد الفريد، مج ٤/٣٥٩-٣٦٠، البري، المصدر السابق، ٢/٢٧٤.
- (<sup>٨٧</sup>) الخراج: ١٤٩-١٥٠؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ٣٠٠/١.
- (<sup>٨٨</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (<sup>٨٩</sup>) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدئ، ٣٢٠/٢.
- (<sup>٩٠</sup>) الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية، ص ٣٩.
- (<sup>٩١</sup>) قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب، ص ٥٧٥.
- (<sup>٩٢</sup>) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٧٠.
- (<sup>٩٣</sup>) الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، (طبعة أخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٢م)، ١/١٣٥.
- (<sup>٩٤</sup>) العلوي، هادي، في السياسة الإسلامية الفكر والممارسة، (ط١)، دار الطليعة، بيروت: ١٩٧٤م)،
- ص ١٥٠؛ السراج، عبود، علم الإجماع وعلم العقاب، (ط١، الكويت: ١٩٨١م)، ص ٤٢٨.
- (<sup>٩٥</sup>) الدجيلي، بيت المال نشأته وتطوره، ص ١٢٤.
- (<sup>٩٦</sup>) أبو يوسف، المصدر السابق، ص ١٥٠؛ بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي، ص ١٩٥.
- (<sup>٩٧</sup>) عباس، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، ص ٩٩-١٠٠.
- (<sup>٩٨</sup>) الطبري، تاريخ، ١٤٣/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧/٦.
- (<sup>٩٩</sup>) تحفة الوزراء: ص ١٥١.
- (<sup>١٠٠</sup>) الخراج: ص ١٥٠.
- (<sup>١٠١</sup>) الصابئ، تاريخ الوزراء، ص ٢١.
- (<sup>١٠٢</sup>) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٧٠/٢؛ السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٤٠.
- (<sup>١٠٣</sup>) الهوني، محمد فرج، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، (ط١)، الدار الجماهيرية، بنغازي: ١٩٨٦م)، ص ١٩٦.
- (<sup>١٠٤</sup>) ابن سعد، الطبقات، ١٣٤/٦؛ وكيع، أخبار القضاة، ٣١٧/٢؛ الهاشمي، عبدالمنعم عبدالراضي، مشاهير القضاة، (ط٢، دار الهدى، الجزائر: ١٩٩٠م)، ص ٤٤-٤٥.
- (<sup>١٠٥</sup>) العمدة، الحجاج بن يوسف، ص ٣٩٧.
- (<sup>١٠٦</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٩-١٤٨/٢٤.
- (<sup>١٠٧</sup>) ابن حبيب، المحبر، ص ١٩١.
- (<sup>١٠٨</sup>) كاتب، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (ط١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٤م)، ص ٢٧٠.
- (<sup>١٠٩</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠-١٥١.
- (<sup>١١٠</sup>) المقرئزي، الخطط، ١٠٠/٣.
- (<sup>١١١</sup>) طبقات الشعراء، ص ٢٥٨.
- (<sup>١١٢</sup>) الأبياري، إبراهيم، أبو المسك كافور، (ط١، دار الجيل، القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ٢٦.
- (<sup>١١٣</sup>) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٥٦/١.
- (<sup>١١٤</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٥/٦.



(<sup>١١٥</sup>) أرنولد، الخلافة، ترجمة: جميل مصلى، (دار اليقظة، د.ت: د.م)، ص ٣٢-٣٣ ؛ وقيل إنه أعتقل في دار الأمير البويهبي، انظر: يحيى، فوزي أمين، نظام السلطنة في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل: ١٩٨٤م، ص ٤٣-٤٤.

(<sup>١١٦</sup>) أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٩٨.

(\*) المُشرق: المُطين بالشاروق، انظر: البستاني، فؤاد إبراهيم، منجد الطالب، (ط٢٣، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت: ١٩٧٩م)، ص ٣٦٧ ؛ البستاني، عبدالله، البستان - معجم لغوي، (ط١، مكتبة لبنان، بيروت: د.ت)، ١/١٢١٨ ؛ ومن الراجح أن المراد من قوله يشرقون له مغتسلاً أي يضعون له حوضاً يغتسل فيه.

(<sup>١١٧</sup>) وكيع، أخبار القضاة، ١/٢٢٦.

(<sup>١١٨</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٢٤/١٤٩.

(<sup>١١٩</sup>) غوشة، عصمت عبدالله، الشعر في ظلال البرامكة، (دار القرآن، القاهرة: ١٩٧٥م)، ص ٣٩.

(<sup>١٢٠</sup>) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/١٦٥.

(<sup>١٢١</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٢/٢٦٩ ؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٩ ؛ أبو العرب، كتاب المحن: هامش ص ٤٦٩.

(<sup>١٢٢</sup>) ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبي، ص ٣.

(<sup>١٢٣</sup>) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ١٢٥.

(<sup>١٢٤</sup>) محمد، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة بها، (مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٧٤م)، ص ١١٣.

(<sup>١٢٥</sup>) السراج، علم الإجماع وعلم العقاب، ص ٤٦٤.

(<sup>١٢٦</sup>) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.

(<sup>١٢٧</sup>) المقرئزي، الخطط، مج ٣/١٠٠.

(<sup>١٢٨</sup>) الخصيبي، الزمرد الفائق، ٢/١٦٢.

(<sup>١٢٩</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٦٨.

(<sup>١٣٠</sup>) قلعه جي، موسوعة فقه علي، ص ٣٣٣.

(<sup>١٣١</sup>) السرخسي، المبسوط، ٩/١٤٠.

(<sup>١٣٢</sup>) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٣٥٦.

(<sup>١٣٣</sup>) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٧٦ ؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (ط٢، دار الثقافة، بيروت: د.ت)، ٢/٢٠٩.

(<sup>١٣٤</sup>) ناجي، ابن مقلة، ص ١٠٦.

(<sup>١٣٥</sup>) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص ٢٠٢.

(<sup>١٣٦</sup>) العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، (منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م)، هامش ٣٦٣/١٩.

(<sup>١٣٧</sup>) الحصان، عبدالرزاق، الحسبة - رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب، (ط١، مطبعة التفيض، بغداد: ١٩٤٦م)، ص ١٩٠.

(<sup>١٣٨</sup>) مصطفى، المدن في الإسلام، ٢/٥٩٢.

- (<sup>١٣٩</sup>) البدرى، عبداللطيف، الطب عند العرب، (منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد: ١٩٧٨م)، ص ٧١.
- (<sup>١٤٠</sup>) الديوه جي، سعيد، دور العلاج والرعاية في الإسلام، (مطبعة الجمهورية، الموصل: ١٩٦٦م)، ص ١٩.
- (\*) المزورات: شوربة العدس، انظر: الزمخشري، مقدمة الأدب (طهران: ١٩٦٣م)، ٧٧/١؛ التونجي، محمد، المعجم الذهبي فارسي - عربي، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٥٣٤؛ وقيل المزورة: مرقة يطعمها المريض وهي خالية من الأدهان، انظر: العمري، مسالك الأبصار، هامش ٣٠٣/١٩.
- (<sup>١٤١</sup>) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٢٠٢/٢؛ معروف، أصالة الحضارة العربية، (ط٣، دار الثقافة، بيروت: ١٩٧٥م)، ص ٣٤٧.
- (<sup>١٤٢</sup>) عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (ط٢، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨١م)، ص ١١.
- (<sup>١٤٣</sup>) الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٠؛ استيتية، أحلام، تاريخ الصيدلة، (دار المستقبل، عمان: د.ت)، ص ٨٢.
- (<sup>١٤٤</sup>) مجموعة من المستشرقين، تراث الإسلام، بإشراف: توماس أرنولد، تعريب وتعليق: جرجيس فتح الله، (المطبعة العصرية، د.م: ١٩٥٤م)، ٢٢١/١؛ إسحاق، رفائيل بابو، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، (مطبعة شفيق، بغداد: ١٩٦٠م)، ص ١٥٧.
- (<sup>١٤٥</sup>) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٣١.
- (<sup>١٤٦</sup>) حسني، السجون اللبنانية، ص ٨٢.
- (<sup>١٤٧</sup>) اليعقوبي، تاريخ، ١١٤/٢؛ ابن أعمم الكوفي، الفتوح، هامش مج ٣٨٠/١؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٩/٢؛ العسكري، الأوائل، ص ٢٠١.
- (<sup>١٤٨</sup>) ابن نشوان، أبو سعيد، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (ط١، مطبعة السعادة، مصر: ١٩٤٧م)، ص ١٨٤.
- (<sup>١٤٩</sup>) الصعدي، البحر الزخار، مج ٢٠٩/٦.
- (<sup>١٥٠</sup>) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (<sup>١٥١</sup>) السرخسي، المبسوط، ٩٠/٢٠.
- (<sup>١٥٢</sup>) السبكي، تاج الدين عبدالوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، (ط٢، دار الحدائق، بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٤٢.
- (<sup>١٥٣</sup>) السرخسي، المصدر السابق، ٩٠/٢٠؛ الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٣.
- (<sup>١٥٤</sup>) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١٩١/١.
- (<sup>١٥٥</sup>) البري، الجوهرة، ٤٥٦/١.
- (<sup>١٥٦</sup>) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٤/٦.
- (<sup>١٥٧</sup>) نفسه، ٢٦٤/٦.
- (<sup>١٥٨</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ١٥١/١٩-١٥٢.
- (<sup>١٥٩</sup>) الديوه جي، دور العلاج، ص ١٩.
- (<sup>١٦٠</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٣٥٢/٦؛ الدراجي، عقوبة النفي، ص ٧٨.

- (<sup>١١١</sup>) الزركلي، الأعلام، ٥٤/١؛ جارجي، سيمون، الموسيقى العربية، ترجمة: جمال الخياط، مراجعة: عبدالمطلب صالح، (ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٩م)، ص ٣١.
- (<sup>١١٢</sup>) الأصفهاني، المصدر السابق، ١٧٤/٥.
- (<sup>١١٣</sup>) جارجي، المرجع السابق، هامش ص ٣١.
- (\*) لم نعث على هذا الاسم في كتب الجغرافيين ولكن ذكر الحموي في معجم البلدان، ٣٣٠/١ اسماً قريباً (بالو) وقال انها قلعة وبلدة من نواحي ارمينية بين أرزن الروم وخراسان.
- (<sup>١١٤</sup>) هونكة، شمس العرب، ص ٢٩٢.
- (<sup>١١٥</sup>) هارون، نوادر المخطوطات، (ط١، دار الجيل، بيروت: ١٩٩١م)، ١٢٧/١.
- (<sup>١١٦</sup>) نفسه، ١٢٧/١.
- (<sup>١١٧</sup>) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٤٤/٢.
- (<sup>١١٨</sup>) زادة، طبقات الفقهاء، ص ٧٦.
- (<sup>١١٩</sup>) كلاوسنر، كارل آل، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي الزارة أنموذجاً، ٥٩٠/٤٤٧ هـ، ترجمة وتعليق: عبدالجبار ناجي، (بيت الحكمة، بغداد: ٢٠٠١م)، ص ٢١١.
- (<sup>١٢٠</sup>) الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (د.م: ١٩٤٩م)، ص ٤٣.
- (<sup>١٢١</sup>) الثعالبي، المنتحل، ص ٣٠.
- (<sup>١٢٢</sup>) الشيباني، السير الكبير، ٣٨/١.
- (<sup>١٢٣</sup>) زادة، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (<sup>١٢٤</sup>) الزركلي، الأعلام، ٣٠٧/٤.
- (<sup>١٢٥</sup>) الوطواط، غرر الخصائص، ص ٣٧٨.
- (<sup>١٢٦</sup>) حسني، السجون اللبنانية، ص ٧٣.
- (<sup>١٢٧</sup>) عامر، التعزير في الشريعة، ص ٣٢١.
- (\*) التكة: رباط سراويل، انظر: السيوطي، المزهر، هامش ٢٨٥/١.
- (<sup>١٢٨</sup>) الجاحظ، المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، (الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٣٦؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ٥٩٢/٢.
- (<sup>١٢٩</sup>) الفحام، إبراهيم محمد، معاملة المسجونين في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثامنة، العدد ٩٤، السنة ١٩٧٢م، الكويت، ص ٥٨.
- (<sup>١٣٠</sup>) كاشف، أحمد بن طولون، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: د.ت)، ص ١٧٦؛ كاشف، مصر في عهد الأخشيديين، ص ٢٧١.
- (<sup>١٣١</sup>) مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ص ٢٥٢.
- (<sup>١٣٢</sup>) الصعدي، البحر الزخار، مج ٦/٢١٠.
- (<sup>١٣٣</sup>) الخصاف، كتاب أدب القاضي، ص ٢٦٥.
- (<sup>١٣٤</sup>) اللحيان، حال المتهم، ص ٦٠.
- (<sup>١٣٥</sup>) الخصاف، المصدر السابق، ص ٦٣٧.
- (<sup>١٣٦</sup>) الصدر الشهيد، حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري، كتاب شرح أدب القاضي للخصاف، تحقيق: محيي هلال السرحان، (مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٧٨م)، ٣٩٣/٢.
- (<sup>١٣٧</sup>) الأصفهاني، الأغاني، ٢٦٥/٢١-٢٦٦.
- (<sup>١٣٨</sup>) ابن حبيب، أسماء المعتالين، ص ٢٧٧.

- (١٨٩) الأكمه، تزيين الأسواق، ١/١٨٦.
- (١٩٠) ابن إياس، بدائع الزهور، ص ١٢٧.
- (١٩١) الوادعي، فقه السجن والسجناء، ص ٢٦.
- (١٩٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٩٠؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٤٨٥.
- (١٩٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ٥٠/٢.
- (١٩٤) الدينوري، المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي، اللمعات البرقية في النكت التاريخية، (مطبعة الترقى، دمشق: ١٣٤٨هـ)، ص ٤٥.
- (١٩٥) الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٨٤.
- (١٩٦) العمري، الروض النضر، ٣٩٠/١.
- (١٩٧) ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، الناشر: زكريا علي يوسف، (مطبعة الإمام، القاهرة: د.ت)، ص ١٥٢؛ اليسوعي، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص ١٧٤.
- (١٩٨) العسكري، الكرماء، راجعه وصححه وعلق عليه: محمد عبدالمنعم الخفاجي، (ط١، المطبعة المنيرية، القاهرة: ١٩٥٢م)، ص ٧-٨؛ في حين ذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، ٤٨٠/١، أنه أنشده عندما دخل عليه:

أصبح في قيدك السماحة والـ جود وحمل الديات والأفضال

بينما ذكر ابن الزمكاني في كتاب التبيين في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (ط١، مطبعة العاني، بغداد: ١٩٦٤م)، ص ٣٩؛ أن الشاعر يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب في الحبس وأنشده:

أصبح في قيدك السماحة وفضل الصلاح والحسب

والمجد

وزاد في ذلك ابن حجة الحموي في كتاب ثمرات الأوراق، ١٦؛ مع اختلاف في كلمة الجود بدلاً من المجد قائلاً:

أصبح في قيدك السماحة والـ جود وفضل الصلاح

لا بطر ان تتابعت نعم والحسب

بززت سبق الجياد في مهل وصابر في البلاء محتسب

وقصرت دون سعيك العرب

كذلك نفسه في الأغاني للأصفهاني، ٣٣٩/١٢.

(١٩٩) ابن أبي الدنيا، اصطناع المعروف، ص ٩٨؛ ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (ط١، دار ابن حزم، بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٥٨.

(٢٠٠) ابن الأثير، كفاية الطالب، ص ٥٩.

- (٢٠١) الفرج بعد الشدة، ٤٨/١-٤٩.
- (٢٠٢) التنوخي، المصدر نفسه، ٢٨٦/٢؛ ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٨١.
- (٢٠٣) السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، (ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٥٥م)، ص ٧٣.
- (٢٠٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٠٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ٤/٤٧٩.
- (٢٠٥) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ١٠٣.
- (٢٠٦) ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت: ١٩٦١م)، ص ٢٣.
- (٢٠٧) المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص ٧٣-٧٤.
- (٢٠٨) ديموجين، موريس غ.، النظم الإسلامية، نقله عن الفرنسية: صالح الشماع وفيصل السامر، (مطبعة الزهراء، بغداد: ١٩٥٢م)، ص ٣٢.
- (٢٠٩) ابن نشوان، الحور العين، ص ١٧٧؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ١٥/٣-١٦.
- (٢١٠) السبكي، معيد النعم، ص ١٤٢.
- (٢١١) الأصبهاني، قطوف الأغاني، ص ١٨٠.
- (٢١٢) الطبري، تاريخ، ٩/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/٣٥٦.
- (٢١٣) المبرد، الكامل، ١٠/١.
- (٢١٤) الصولي، أدب الكتاب، ص ٢٤.
- (٢١٥) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٦١٢/٢.
- (٢١٦) الهرفي، محمد بن علي، أبو العتاهية شاعر الزهد، مجلة الخفجي، السنة الثانية عشرة، العدد الرابع، السعودية، ١٩٨٢، ص ٢٤.
- (٢١٧) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٢٣١.
- (٢١٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج ٢/١٦٤.
- (٢١٩) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٤.
- (٢٢٠) أدب القاضي، ٢٢١/١.
- (٢٢١) المقري، إسماعيل بن أبي بكر، عنوان الشرف الوافي في علم اللغة والعروض والتاريخ والنحو والقوافي، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، (ط٥، مؤسسة دار العلوم، قطر: ١٩٨٥م)، ص ١٣٤.
- (٢٢٢) البري، الجوهرة، ١٨١/١؛ الزركلي، الأعلام، ٣/٣٠٥.
- (٢٢٣) الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٦٥؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (٢٢٤) ابن عبدالملك، الأصمعيات، هامش ص ٦٣.
- (٢٢٥) السرخسي، المبسوط، ١٤٠/٩.
- (٢٢٦) ابن قيم الجوزية، المختار من أخبار النساء، ص ٣٧؛ بن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد، ديوان الصبابة، بهامش كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداؤد الأنطاكي، (المطبعة المصرية ببولاق، القاهرة: ١٢٩١هـ)، ١٧٠/١.
- (٢٢٧) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ٦٣/٣.
- (٢٢٨) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠.
- (٢٢٩) المصدر نفسه: ص ١٥١.
- (٢٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٦/٧.
- (٢٣١) المصدر نفسه: ١٨١/١٠.
- (٢٣٢) المصدر نفسه: ١١٩/١٠.

- (٢٣٣) الباقلاني، كتاب البيان، ص ١٣١-١٣٢ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ١٥٧/٥ ؛ الأصفهاني، قطوف الأغاني، ٢٠٦ ؛ أبو العرب، كتاب المحن، ص ٣٤٦-٣٤٧.
- (٢٣٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٥ ؛ البياسي، الأعلام بالحروب الواقعة، ٣٥٢/١.
- (٢٣٥) الطبري، تاريخ، ٣١٣/٥.
- (٢٣٦) المبرد، الكامل، ٣ / ٢٤٨-٢٤٩ ؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ٦٢.
- (٢٣٧) ابن الأثير، الكامل، ٣ / ٢٥٥-٢٥٦ ؛ أبو النصر، الخوارج في الإسلام، ص ٣٦-٣٨.
- (٢٣٨) الهاشمي، مشاهير القضاة، ص ٦٢-٦٣.
- (٢٣٩) ابن سعد، الطبقات، ١٩/٧-٢٥.
- (٢٤٠) أبو العرب، المصدر السابق، ص ٤٢٨.

## الامبراطورة اوجيني ودورها في فرنسا ١٨٢٦ - ١٩٢٠

ا. د. سامي صالح الصياد

جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

هاتف: ٠٧٧٠٦١٤٤٠١٠

### ملخص البحث:

ان الكتابة عن شخصية مشهورة يعد نوع من انواع البحوث ذات الدقة العالية لان ذلك يرتبط بفكرة السيرة المختصرة بتناول اهم المراحل والخطوات والانجازات في حياة الشخصية المشهورة منذ بداية شهرتها وحتى وفاتها، وقد زخر التاريخ الحديث ولاسيما الاوربي بشخصيات نسائية مهمة تركت بصمتها فيه، الا اننا لا نعرف عنها سوى النزر اليسير على الرغم من شهرته الواسعة، ومن تلك الشخصيات المعروفة امبراطورة فرنسا اوجيني دي مونتيجو (١٨٢٦ - ١٩٢٠م) وهي واحدة من اكثر الشخصيات النسائية الفرنسية شهرة التي ادت دوراً ريادياً فر تاريخ فرنسا خلال مدة حكم زوجها الامبراطور نابليون الثالث (١٨٥٣ - ١٨٧٣م)، وكانت صاحبة شخصية أسرة جذابة، قوية وحازمة، أثرت ان تدخل التاريخ وأن يكون لها ادواراً سياسية كبيرة في تاريخ فرنسا لا يمكن اغفالها، فهي التي انتهت قرنين من الصراع بين فرنسا وبريطانيا بزيارتها (بصحبة زوجها الامبراطور) الى بريطانيا، ثم ردت الملكة فكتوريا (١٨٣٧ - ١٩٠١) الزيارة الى فرنسا، فشعر الشعب الفرنسي انه امام امبراطورة حقيقية، وكذلك الحرب البروسية - الفرنسية التي وقعت في عام ١٨٧٠،

شاركت الامبراطورة في حفل افتتاح قناة السويس في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ اذ مثلت زوجها الامبراطور وكانت الاميز من بين الملوك والامراء الحاضرين في هذا الحفل، وبعد معاناة طويلة مع المرض توفيت في عام ١٩٢٠ في مدريد.



الإمبراطورة  
أوجيني سنة  
١٩٢٠



معلومات شخصية	
بالإسبانية	اسم الولادة
María Eugenia Ignacia Agustina de Palafox Portocarrero y Kirkpatrick	ماريا يوجينيا إجناسيا أوجستينا دي بالافوكس بورتوكاريرو وكيركاتريك
٥ مايو ١٨٢٦ غرناطة	الميلاد
١١ يوليو ١٩٢٠ عن عمر ناهز ٩٤ سنة في مدريد	الوفاة
<span><span><span></span></span><span> </span></span> فرنسا <span><span><span></span></span><span> </span></span> إسبانيا	مواطنة
نابليون الثالث ٢٩ يناير ١٨٥٣–٩ يناير ١٨٧٣	الزوج
لويس نابليون (الأمير الإمبراطوري)	الأولاد
سيريانو دي بالافوا وبورتوكاريرو، كونت مونتو	الأب
ماريا مانويلا كيركاتريك	الأم
عائلة بونايرت	عائلة
الحياة العملية	
قرينة إمبراطور	المهنة
الإسبانية، والفرنسية ، والانكليزية	اللغات
الخدمة العسكرية	
الحرب الفرنسية البروسية	المعارك والحروب
جولدن روز	الجوائز
	

الإمبراطورة أوجيني ودورها في فرنسا ١٨٢٦ – ١٩٢٠



المقدمة:

ان الكتابة عن شخصية مشهورة يعد نوع من انواع البحوث ذات الدقة العالية لان ذلك يرتبط بفكرة السيرة المختصرة يتناول اهم المراحل والخطوات والانجازات في حياة الشخصية المشهورة منذ بداية شهرتها وحتى وفاتها، وقد زخر التاريخ الحديث ولاسيما الاوربي بشخصيات نسائية مهمة تركت بصمتها فيه ، الا اننا لانعرف عنها سوى النزر اليسير على الرغم من شهرتها الواسعة ، ومن تلك الشخصيات المعروفة امبراطورة فرنسا اوجيني دي مونتيجو(١٨٢٦-١٩٢٠)، وهي واحدة من أكثر الشخصيات النسائية الفرنسية شهرة ،ادت دورا رياديا في تاريخ فرنسا خلال مدة حكم زوجها الامبراطور نابليون الثالث (١٨٥٣-١٨٧٣) ، فضلا عن انها كانت واحدة من اجمل النساء ذو شخصية أسرة وجذابة ، قوية وحازمة .

أثرت ان تدخل التاريخ وان يكون لها ادوارا سياسية كبيرة في تاريخ فرنسا لايمكن اغفالها، فهي التي انتهت قرنين من الصراع بين فرنسا وبريطانيا بزيارتها مع زوجها الامبراطور الى بريطانيا، ثم ردت الملكة فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١) الزيارة بصحبة زوجها ايضا الى فرنسا، فشرع الشعب الفرنسي أنه امام امبراطورة حقيقية، وكذلك موقفها في الحرب البروسية -الفرنسية التي وقعت في عام ١٨٧٠ وكيف كانت نهايتها هي والامبراطور بل نهاية الامبراطورية في فرنسا ، وشهدت وهي مقيمة في بريطانيا الحرب العالمية الاولى وكان لها موقف فيها .

تعد الامبراطورة اوجيني من اكثر الداعمين والمهتمين بحقوق المرأة وقضاياها ودعت الى المساواة بحقوقها مع الرجل ولاسيما في مجال التعليم ، اذ منحت في وقتها أول شهادة دبلوم لامرأة في فرنسا، بل وأثرت في الحياة العلمية والفكرية والفنية في فرنسا .

أما عن موقفها من مشروع قناة السويس فكان موقفا جوهريا ، فبعد ان أصدرت الدولة العثمانية أمرا في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٩م إلى سعيد باشا والي مصر بمنع السماح بمواصلة العمل في حفر قناة السويس الذي بدأ في نيسان / أبريل من العام نفسه ، وإن الأمر يقضي بضرورة إيقاف العمليات كافة الخاصة بحفر القناة فوراً ومهما كان نوعها وطبيعتها، وإن السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) قرر أن البت في أمر مشروع القناة سواء بالقبول أو بالرفض إنما هو من اختصاص الباب العالي<sup>(١)</sup>.

أثار ذلك امتعاض فرديناند دي ليسبس صاحب امتياز مشروع قناة السويس وهو في باريس فلجأ إلى الحكومة الفرنسية ، التي كانت دائما مساندة له ، فسارع الاتصال بالامبراطورة اوجيني وشرح لها الموقف والمشكلات التي تمر بها شركة القناة والتمس منها التدخل لدى الحكومة الفرنسية للدفاع عن المشروع الذي بات في أزمة قوية<sup>(٢)</sup>.

كان موقف الامبراطورة اوجيني منذ البداية هو التعاطف مع دي ليسبس ومع مشروع القناة ودعمه ومساندته ، لذلك سعت لدى الامبراطور نابليون الثالث ليرتب مع دي ليسبس وبعض أعضاء الجمعية العامة للشركة بمقابلته ليطلعه على آخر التطورات التي انتهى إليها المشروع<sup>(٣)</sup>.

وافق الامبراطور على مقابلة دي ليسبس ومعه عضوان من أعضاء مجلس إدارة الشركة وأحسن استقبالهم ، فوعد الامبراطور نابليون الثالث دي ليسبس بأن: "اطمن يمكنك أن تعتمد على مساعدتي وحمائتي"<sup>(٤)</sup>.

ما زال المصريون يذكرون هذه الامبراطورة جيدا إذا ارتبط اسمها بمشاركتها وحضورها حدث مهم في تاريخ مصر الحديث وهو حفل افتتاح قناة السويس في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ اذ مثلت زوجها الامبراطور ، وكانت الامير من بين الحاضرين في هذا الحفل الكبير ، كما عدّها المؤرخون واحدة من فاتنات التاريخ اللاتي أدبن أدواراً تاريخية مهمة كونها كانت السيدة الاولى في الامبراطورية الفرنسية .

تناولت في هذا البحث عدة محاور رئيسة اهمها: حياة اوجيني واسرتها وكذلك تفاصيل زواجهما من الامبراطور نابليون الثالث، ومن ثم بعض المواقف في حياة اوجيني ، وزيارتها الى اسطنبول ، ودورها في اتمام مشروع قناة السويس وزيارتها الى مصر، ومن ثم مفصل آخر غاية في الاهمية هو موقفها في الحرب الفرنسية- البروسية ١٨٧٠ ، وعرجت على بعض خصائصها الشخصية، وأخيرا وفاتها في ١١ تموز ١٩٢٠. أسأل الله لي وللقاريء الكريم التوفيق والسداد.

### حياة أوجيني دي مونتيجو Eugenie de Montijo :

هي ماريـا اوجينيا لغناسيا اوغستينا دي غوزمان إي بالافوكسي ،

### Maria Eugenia Lgnasia Augustina de Guzman y Palafox

من أسرة دي مونتيجو الارستقراطية ولدت في اسبانيا ، في اقليم غرناطة<sup>(٥)</sup> في ٥ أيار / مايو ١٨٢٦م ، اسم والدها سيبريانو دي بالافوا وبورتوكاريو، كونت مونيتو<sup>(٦)</sup> ، أما والدتها فهي ماريـا مانويلا اتريكينا كير كباتريك (١٧٩٤-١٨٧٩) انكليزية ابنة رجل اسكتلندي حصل على الجنسية الامريكية وعمل قنصلا للولايات المتحدة الامريكية في مدينة ملقة الاسبانية .

في ١٨ تموز ١٨٣٤ انتقلت ماريـا مانويلا والدة اوجيني وبناتها (ومنهم اوجيني ابنة الثمان سنين) من مدريد إلى باريس هرباً من نقشي وباء الكوليرا هناك ، وبقي زوجها في مدريد ، دخلت اوجيني المدرسة في عام ١٨٣٥م ، وتلقت تربيتها في دير القلب المقدس في باريس الذي يمتاز بالزرعة الأرستقراطية، وتلقت علومها في فرنسا<sup>(٧)</sup>.

وعلى الرغم من ان تعلم الفتيات كان يتم على الاغلب في المنزل إلا انها دخلت مرة اخرى هي واختها باكا في عام ١٨٣٧ لمدة وجيزة مدرسة داخلية للبنات لتعلم اللغة الانكليزية ، ومع انها تعرضت إلى مضايقات إلا انها استمرت في تعليمها، ووصفها تقرير المدرسة بأنها : "على الرغم من كونها طالبة غير مبالية إلا أن شخصيتها كانت جيدة وكريمة ونشيطة وثابتة لا سيما في الجانب الرياضي"<sup>(٨)</sup>.

وبسبب وفاة والدهم في أيار ١٨٣٩ وانحسار وباء الكوليرا في مدريد غادرت الفتيات ووالدتهن باريس عائدات إلى اسبانيا وهناك نشأت اوجيني لتصبح شابة جريئة وعنيدة وقوية جسدياً ، مكرسة وقتها لرياضة ركوب الخيل والسباحة ، حتى انها كادت ذات مرة أن تغرق وتم انقاذها ، وكذلك حاولت الانتحار مرتين بعد خيبات أمل (رومانسية).

تعرفت اوجيني على شخصيات سياسية كبيرة بوساطة امها التي كانت تعمل في الضيافة في القصور الملكية ، ومنهم ايزابيل الثانية ورئيس وزراء اسبانيا رامون ماريـا نارفيز Ramon Maria Narvaez (١٣ أيار ١٨٤٤ – ١٢ شباط ١٨٦٨)<sup>(٩)</sup> وغيرهما.

### زواج اوجيني:

كانت اوجيني إلى جانب ذكائها الحاد بالغة الجمال ، بل كانت صاحبة شخصية أسرة وجذابة ، أعجب بجمالها وذكائها نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وقرر الزواج منها ، وكانت قصة زواجهما كما ترويها شيرين صبحي<sup>(١٠)</sup> :

كانت ماريـا مانويلا والدة اوجيني حريصة بشكل كبير على البحث والعثور على زوج لابنتها اوجيني من المستويات العالية حتى انها اخذتها برحلات متعددة اهمها كانت إلى باريس في عام ١٨٤٩، وبينما هي في باريس قابلت رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية نابليون الثالث(رئيس جمهورية ١٨٤٨-١٨٥٢م) مع والدتها في حفل الاستقبال في قصر الاليزيه(مقر الحكم في فرنسا) في ١٢ نيسان ١٨٤٩ ، حاول نابليون ان يستدريجها في الحفلة ذاتها إلا ان محاولاته المتكررة باءت بالفشل ، عادت العائلة بعد ذلك الى اسبانيا ، ويبدو انها ألفت الراحة والاستقرار في باريس أكثر من بلدها ، لذلك انتقلت والدة أوجيني ثانية إلى باريس ومعها بناتها ومنهم أوجيني وقررت العيش هناك ، وفي إحدى الحفلات الدورية التي أقامها الإمبراطور نابليون الثالث ، ذهبت الأنسة أوجيني مع

والدتها وكانت حينها في العشرين من عمرها ، يصفها الواصفون بأنها: " السمرء في لون الشاي والورد معاً ، وشعرها أسود طويل ، وكتفاها ناعمتان وأصابعها ناعمة ملساء مسحوبة" ، لما رآها نابليون في الحفلة سأل من هي؟ قيل له فتاة اسبانية ، قال: جميلة<sup>(١١)</sup> ، ثم اتجه إلى الفتاة التي سمعت عن مغامرات وبطولات نابليون ، ولما اقترب نابليون منها لمس ذراعها ، وعندما رأى اللمعان الغريب في عينيها ، ظن انها على مسافة خطوات من فراشه ، إلا أن الفتاة أكدت بهدوء قاطع إن المسافة بينهما يشغلها الزواج فقط ، اندهش نابليون ولكنه كان سعيداً بتلك المقاومة ، لأول مرة يشعر أن سلطانه لا يقوى على هذه الفتاة، وكان في داخله قد اقتنع تمام الاقتناع ان الطريقة الوحيدة للحصول على اوجيني هي الزواج الرسمي منها ، وعلى اثر تلك الحفلة ولمسة الإمبراطور لذراع أوجيني امتلأت باريس بالشائعات ، وقيل إن الفتاة صفت نابليون على خده في الظلام ، وقيل انه قبل يدها ، وقيل بأن سيدة ذهبت إليها في الليل تهددها بالموت إن هي اقتربت من نابليون أكثر.

كانت أوجيني بجانب أنوثتها الواضحة فيها رجولة خفية ، فهي تقف منصوبة القوائم ، وتمشي بخطوات واسعة ناشفة وعندما تمد يدها تفردتها على آخرها وتضغط بأصبعها على اليد الأخرى ، وتركب الحصان بلا لجام ، وهذا كله غير مألوف ، وعندما انتقد أحد النبلاء الإنكليزي طريقتها في ركوب الخيل ، ردت على هذا النقد بأن دخلت إلى البيت وأحضرت سكيناً تريد طعنه فهرب النبيل الإنكليزي.

في إحدى الحفلات الساهرة في تشرين الثاني ١٨٥٢ دعيت اوجيني هي وعائلتها في مدينة فونتين بلو(تقع جنوب شرق باريس بمسافة ٥٥ كيلومتر) حضر الامبراطور نابليون الثالث ورجال دولته وقد لفتت اوجيني انظار الحضور واثارت اعجابهم وهي تمتطي جوادها الرشيق مما جعل الامبراطور يطلب من مستشاريه ان يأتون بمعلومات عن هذه الفاتنة الحسناء التي زاد اهتمامه بها يوماً بعد يوم ، وفي الاحتفال نفسه<sup>(١٢)</sup> اقترب منها الإمبراطور ونزع غصناً من الياسمين ولفه حول عنقها ، وفي حفلة أخرى أيضاً دخلت مع أمها وبحثت عن المكان المخصص لها، فجاءت إحدى سيدات البلاط وأجلستها في مكان بعيد عن نابليون وعائلته ، ولاحظ الإمبراطور ذلك فذهب إليها واتى بها وأجلسها بالقرب من أفراد أسرته، وأثناء العشاء مالت عليها إحدى السيدات تقول لها: ابتعدي عنه ، هذا إنذار نهائي ، وكان رد أوجيني: وإذا لم أفعل ، فعادت الأولى تقول : قلت لك ابتعدي عن طريقه ، فكان رد أوجيني: بل قولي له يبعد عن طريقي<sup>(١٣)</sup>.

وفي الحفلة نفسها استدعاها نابليون لترقص معه فوجدها حزينة ومزاجها معكر، فسألها عن السبب ، قالت: أهانوني. قال من هم؟ قالت: جلاتك تعرف من الذي أهانني ولذلك قررت ألا يهينني أحد بعد اليوم سأرحل ، فقال: دون أن ترحلي لن يهينك أحد بعد اليوم ، ثم قال لها قراره الكبير: سأتزوجك، وأرسل معها رسالة إلى والدتها.

عادت أوجيني إلى أمها في البيت لتقول لها: عندي خبر مهم بل أهم خير في حياتك وحياتي ، معي رسالة من نابليون لك ، فتناولتها وفتحتها وأخذت تقرأ: "سيدتي مدام مونتيجو ، منذ وقت طويل أحب ابنتك وقد فكرت كثيراً في ذلك ، ولا بد أن أتزوج وقد أصبحت إمبراطور فرنسا ، وأريد أن تجلس جوارى على العرش فتاة جميلة وذكية ، ولم أجد أفضل من ابنتك ، فأرجوا أن تقبلي عظيم تحياتي وامتنانتي"<sup>(١٤)</sup>.

كان ذلك في ١ كانون الثاني / يناير ١٨٥٣م وملأت الأم بيتها بالزهور وظلت ترقب النافذة أياماً ولم يجيء الإمبراطور حتى جاء فرديناند دي ليسبس قريب الأم (ابنة خالته) واقترح عليها أن ترحل بهدوء من فرنسا إلى اسبانيا ، ومن دون إذن منه ، أما عشيق الأم الفرنسي (مريمى Mrime ) فكان من رأيه أن تبقى أوجيني في باريس ، فالإمبراطور سوف يقيم إحدى الحفلات ، وسوف يدعواها وتجلس بجواره ، وعليها أن تخبره بقرارها.

وفعلاً أقام نابليون حفلاً كبيراً ، وقدم لهم الدعوة ، وذهبت أوجيني إلى الحفل وتعلقت بذراع أحد الأثرياء من أسرة روتشيلد المعروفة المليونير جيمز، وهذا من قبيل مكر النساء ، وبدأت النساء

## محور الدراسات التاريخية

الحاضرات بالغمز واللمز، ولكن الإمبراطور اقترب منها وسألها عن صحتها واعتذر عن التأخير، وبعد كلام أكدت له رغبتها في مغادرة البلاد ، إنها لم تعد قادرة على احتمال النكت والأغاني الخليعة التي تسخر من علاقتها به.

حمل الإمبراطور نابليون ذلك الكلام محمل الجد وأعد احتفالاً تاريخياً اسطورياً كبيراً في يوم ٢٢ كانون الثاني / يناير ١٨٥٣م حضره أناس كثير ألقى خطاب أعلن فيه الإمبراطور خطوبته وزواجه الرسمي قريباً من الأنسة أوجيني قانلاً : " لقد فضلت امرأة احبها واحترمها عن امرأة غير معروفة لي ، كان للتحالف معها مزايا ممزوجة بالتضحيات" وبذلك قضى على الشائعات بل ظهرت شائعات جديدة تقول أن اوجيني هي التي اختارت نابليون، وايا كان الامر فقد تم الزواج في يوم ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٣ في حفل مدني كبير لم تشهد فرنسا مثيلاً له من قبل في قصر التويلري ( مقر الحكم الملكي والامبراطوري حتى عام ١٨٧١م) ، على الرغم من معارضة الكثير من افراد الاسرة الامبراطورية ومجلس الوزراء وغيرهم ، إذ عد البعض هذا الزواج اهانة قوية للإمبراطورية لأن اوجيني ليست من الدم الملكي وليست فرنسية ، ومع ذلك اقيم حفل ديني اكبر من الاول في ٣٠ كانون الثاني من العام نفسه في كاتدرائية نوتردام (كاتدرائية كاثوليكية ومقر ابروشية باريس)<sup>(١٥)</sup>.

جاء زواج اوجيني من نابليون الثالث بهذه السرعة التي اذهلت الفرنسيين وكانت مفاجأة تضاربت معها مشاعرهم نحو الامبراطور ، إذ رأى السياسة أنه كان يجب عليه أن يختار زواجاً سياسياً يقوي مركز فرنسا بين دول الجوار ، وكان الرأي الاخر هو أنه قد تزوج امرأة يحبها وكفى<sup>(١٦)</sup>.

هذه الآراء نبهت اوجيني على ضعف مكانتها وامكاناتها في هذا المكان الذي تبوأته بين قصور الحكم العريقة في اوربا لتتخذ من جمالها وجاذبيتها ونعومة شراكها وانوثتها سلاحاً اعدته لتجابه به المعارضين والحاقدين والمتربصين ، وتخوض به معاركها وتؤكد جدارتها بهذا العرش .

استمر زواجهما مثالياً لعدة أشهر ثم عاد الإمبراطور إلى حياته العريضة من جديد، إلا أن أوجيني لم تفوتها تحركاته وسلوكياته فنشرت حوله العيون والأذان وكان الإمبراطور يندش ويتفاجأ كيف كانت زوجته تعرف بالضبط ما الذي قاله الإمبراطور في كل لحظة من لحظات حياته لها ، ففي إحدى المرات قالت له : " لم أكن أتصور أنك تقبل الأيدي التي لا تضع عطرة بين أصابعها ، كنت أظنك تفضل الأيدي القذرة بين الرجال فقط".

بعض المواقف في حياة أوجيني :

أثرت أوجيني أن تدخل التاريخ وأن يكون لها أدواراً سياسية بارزة فأقدمت على اول خطوة في محو العداة التقليدية القديم بين فرنسا وبريطانيا ، فقد قامت بزيارة بريطانيا مع زوجها الامبراطور نابليون الثالث في ١٩ نيسان/ ابريل ١٨٥٥ لتلتقي بالملكة فيكتوريا<sup>(١٧)</sup> (١٨٣٧ - ١٩٠١م) وزوجها البرت اللذان احتفيا بهما احتفاءً اسطورياً واقامت لهما حفلاً فخماً في دار الاوبرا الملكية بلندن شاهدوا خلاله عرض اوبرا فيدليو<sup>(١٨)</sup>، وقد كان ذلك الحفل حديث العالم آنذاك وكيف ان اعداء الامس اصبحوا اصدقاء اليوم ، إذ جمعت بين الشعبين صداقة ازدادت رسوخاً بعد ان ردت الملكة فكتوريا لها الزيارة في مدة وجيزة<sup>(١٩)</sup>. فكان لهذا الموقف وقعا كبيراً لدى الشعب الفرنسي وقيادته وبذلك شعر الشعب الفرنسي بالدور السياسي التي تؤديه الإمبراطورة وحظيت بشعبية كبيرة<sup>(٢٠)</sup>. واستطاعت بالفعل أن تقرب المسافة السياسية بين فرنسا وبريطانيا .

ومع بروز نجمها حيكت لها المؤامرات لمحاولة التخلص منها ، وأبرز تلك المؤامرات التي تعرضت لها هي والإمبراطور: استقلت الإمبراطورة أوجيني عربة للذهاب إلى دار الأوبرا في إحدى ليالي شهر كانون الثاني / يناير من عام ١٨٥٨م بصحبة الإمبراطور، وإذا بثلاثة قنابل حارقة تلقى على العربة التي يستقلانها ، وكان الهدف اغتيالها ولكن القنابل انفجرت تحت عجلات المركبة وقتل عدد من الحراس وأفراد الحاشية، وفي اليوم التالي خطب الإمبراطور نابليون الثالث في البرلمان الفرنسي خطبة قوية قال فيها :

## محور الدراسات التاريخية

" أشكر الله الذي منح الإمبراطورة ومنحني حمايته ورعايته ، وإن كنت في حزن شديد لأن المؤامرة التي قصد بها اغتيال اثنين انتهت بإزهاق أرواح أبرياء كثيرة ، إن هذه الوسائل الوضيعة تدل على ضعف وحقارة مدبريها ، ولو راجعوا التاريخ لوجدوا إن الجريمة لا تفيد مرتكبيها ، فلا من قتلوا القيصر، ولا من ذبحوا هنري الرابع استفادوا شيئاً ، إن الله يميت العادلين والصالحين ، ولكنه لا ينصر الأشرار ولا الظالمين..."<sup>(٢١)</sup>.

وبمرور الأيام ازداد نفوذ الإمبراطورة على حساب نفوذ الإمبراطور، فقد تمرست في أمور الحكم والسياسة وزادت سطوتها.

زيارة الامبراطورة اوجيني إلى اسطنبول في تشرين الاول ١٨٦٩م:

لترسيخ العلاقات الفرنسية- العثمانية زارت الامبراطورة اوجيني اسطنبول والتقت السلطان العثماني عبدالعزیز الاول (١٨٣٠-١٨٧٦ / ١٨٦١-١٨٧٦م) ، وزارت ام السلطان عبدالعزیز السلطنة برتفنيال سلطان **Pertevniyal Sultan** وتسمى احياناً (بسمة أو حسنة) وهي زوجة السلطان محمود الثاني (١٧٨٥-١٨٣٩ / ١٨٠٨-١٨٣٩م) في قصر دولمة بهجة **Dolma bahce**<sup>(٢٢)</sup> ، ويقال ان زيارة اوجيني كان لها أثر كبير في تقوية العلاقة بل عكست تلك الزيارة العلاقات الحميمة بين الدولتين ، وكان لها تأثير دائم في جعل الموضة الغربية شعبية بين النساء في مؤسسة الحريم السلطاني<sup>(٢٢)</sup>.

كانت الامبراطورة اوجيني في طريقها إلى مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م إلا انها عرّجت إلى زيارة اسطنبول في اوائل شهر تشرين الاول / اكتوبر ١٨٦٩م وتمت استضافتها في قصر (باروك بيلربي)<sup>(٢٣)</sup> على الشاطئ الاسيوي لمضيق البسفور الذي بناه السلطان عبدالعزیز الاول ما بين عامي (١٨٦٠-١٨٦٥م) كمقر صيفي للحكم في اسطنبول.

بدأت الاستعدادات لاستقبال الامبراطورة اوجيني في اسطنبول قبل ثلاثة اشهر من وصولها ، لذلك اهتم المسؤولون بتجهيز القصر إذ تم تغيير الرخام في حمامات قصر بيلربي ، وتم تجهيز الغرفة الخاصة التي ستنام فيها الامبراطورة بأرقى الاثاث والثريات والحلي الثمينة ، وتم انشاء جناح خاص انيق لاستخدامها ، كما تم تجديد محرك وعربات القطار الذي ستسافر به الامبراطورة اوجيني إلى ازमित وتزيينه بشجر الزينة وازهار طويلة .

وعند الاعلان عن قدوم الامبراطورة ، رأس الصدر الاعظم محمد امين عالي باشا الوفد رفيع المستوى لاستقبالها في مضيق الدردنيل ، وعندما رست باخرتها في مضيق البسفور تم الترحيب بها بإطلاق ( ١٠١ ) مئة طلقة وطلقة ، وكان بانتظارها السلطان عبدالعزیز الاول الذي صعد إلى السفينة واصطحب الامبراطورة بعد الترحيب الحار بها إلى القارب المُعد لنقلهم إلى رصيف بيلربي وقصد قصر دولمة بهجة للاحتفال بوصولها .

وقد رسمت لنا الامبراطورة اوجيني نفسها صورة معبرة عن زيارتها التاريخية لإسطنبول ووصفت وصولها إلى مشارف اسطنبول قائلة : "كانت سفينتنا الامبراطورية عبارة عن سفينة بخارية ذات مجاذيف رائعة ، في هذه السفينة الرائعة وصلت إلى الدردنيل في طقس جميل وهادئ ، هناك قابلني اسطول بحري يحمل مندوباً من الوجهاء المدنيين والعسكريين بقيادة الصدر الاعظم محمد امين عالي باشا ورجال الدولة الذين رافقوه جاءوا إلى الخارج وبعد تبادل التحية دخلنا بحر مرمرة في موكب رائع مع اسطول السفن الحربية العثمانية..." وتسترسل الامبراطورة في ذكرياتها في

## محور الدراسات التاريخية

زيارتها لإسطنبول قائلة : "عندما اقتربنا من إسطنبول قابلتني العديد من القوارب من جميع الاحجام التي تحمل اعداداً كبيرة من الرجال والنساء الذين رحبوا بي ، عندما مررنا بهذه السفن المصطفة إلى اليسار واليمين مررت بسفينة حربية اخرى رحبت بي ، وصلت إلى قصر بيلربي الذي تم تخصيصه لإقامتي ، ومن قاربي الصغير تم اصطحابي إلى بارجة امبراطورية مزينة بالذهب والتي حملتني للقاء العديد من رجال الدولة واستراحة قصيرة ، وقادني الخدم المهذبون والمحترمون الذين ارتدوا الازياء المزخرفة إلى جناحي الخاص ، لا يمكن لأي قدر من الثناء ان ينصف سحر تلك الجنة الارضية على ضفاف البسفور ، والهندسة المعمارية الفريدة والمتقنة للقصر ، وترتيبها والديكور ، والمعلقات ، واغطية الاسرة واطقم المراحيض في الغرف المخصصة لاستخدامي ، واناقة الحمامات المزودة بالماء الساخن والمزودة بالرخام بلون البحر والسماقي ، وفوق كل ذلك مجاملة وجمال ورشاقة خادمت القصر وسيدات الانتظار اللواتي يرتدين ملابس فارهة ، كان هؤلاء الأشخاص المحبوبون والكريمون مهتمون برعايتهم لي ، في لمحة فهموا رغباتي ونفوذها على الفور ، كان الطعام الذي تناولناه لذيذاً ، سواءً في قصر بيلربي أو في المآدب الرسمية في أي مكان اخر ، وترتيب وتزيين الطاولات كان استثنائياً بحيث يصعب وصفها ، لقد اذهلتني المجوهرات والاشياء العتيقة والاسلحة والسجاد والمزهريات الخزفية التي رأيتها في قصر توب كابي. يعد مسجد القديسة صوفيا والمساجد الكبيرة من بين اعظم المعالم الاثرية في العالم ، تم انشاء جناح خلاب ورائع حقاً على الطراز الشرقي من اجلي في منطقة مرج بيكوز ، من هذا الجناح شاهدت الموكب الرائع الذي نظمه على شرفي القائد العام للقوات المسلحة اكرم عمر باشا ، احد ابطل حرب شبه جزيرة القرم ، كانت الطريقة التي سار بها الجنود العثمانيون بهذا الهواء الطلق فخمة ومميزة مشهد لا ينبغي تفويته ، احببت بشكل خاص سلاح المدفعية والفرسان ، لا يوجد أي مبالغة على الاطلاق في اوصاف مضيق البسفور من قبل شعراء فرنسيين مثل لامارتين وتيوفيل جوتو ، لقد زرت نهر غوكسو ، وهي واحدة من اجمل اماكن الرحلات على مضيق البسفور ، لا يمكن للمرء ان يمل من المنظر من هنا لقلعة روميليا التاريخية ، والحدائق المشجرة ، من قصر كوجوكسو الذي يحتل مكانة خاصة في قلبي.

نظرت حولي بفرح ، في وقت لاحق اخذت ذراع السفير العثماني في باريس جميل باشا وانطلقت مع حاشيتي إلى المرج لإلقاء نظرة فاحصة على النساء اللواتي يلبسن الملابس الانيقة والحجاب (اليشمك) ، مع مظلات الدانتيل والحرير ، ويجلسن تحت الاشجار في مرج جوكسو الاخضر

استقبلتني جميع النساء باحترام ولطف ، هنا قابلت ايضاً مجموعة من تلاميذ مدرسة غلطة سراي حضروا إلى هنا في نزهة كانوا يرتدون ملابس مثل تلاميذ مدراسنا ، لقد تحدثت معهم مطولاً واجابوني باللغة الفرنسية بشكل جيد ، كنت سعيدة لانهم قد تعلموا لغتنا في وقت قصير جداً ، وهنأت بعضهم<sup>(٢٤)</sup>.

ويروي احدهم<sup>(٢٥)</sup> ان التلميذ صالح منير الذي القى كلمة الترحيب في مدرسة غلطة سراي نيابة عن زملائه التلاميذ وهو بعمر تسعة سنوات ، عندما بلغ الثالثة والعشرون من عمره تم تعيينه سفيراً للدولة العثمانية في فرنسا من قبل السلطان عبدالحميد الثاني<sup>(٢٦)</sup>.

ومن ذكريات الامبراطورة اوجيني المثيرة للاهتمام عن اسطنبول هي تجربتها مع المساج في الحمامات العثمانية في قصر بيلربي ، تم اختيار فازيلي هانم عاملة في الحمام لإداء الخدمة قبل اشهر من وصول الامبراطورة ، وتم تعليمها ٢٠ كلمة اساسية أو نحو ذلك من اللغة الفرنسية.

هذا الاهتمام وهذه الحفاوة جعلت الامبراطورة تشعر وكأنها تحلم ، حتى قالت في مذكراتها: "الاحتفالات التي اقيمت في اسطنبول كانت استثنائية كان اروع تلك الليلة التي عدت فيها إلى قصر بيلربي من بيكوز إذ انتشر الجنود على ضفتي مضيق البسفور واطلقوا النار عندما مررت ، واشعلوا النيران واشعلوا الالعب النارية بألوان متنوعة ، اضاءت الدار بتزيين الحدائق لجميع المنازل المظلة على البحر بالفوانيس والمصابيح الملونة ، اضاءت الصواريخ ودواليب الحظ السماء على ضفتي البسفور ومن الطوافات على الماء ، بينما كنت اشاهد ظننت نفسي في عالم خيالي ، لن انسى ابدأ رحلة عودتي إلى قصر بيلربي" (٢٧).

وصفت اوجيني تلك الزيارة وحفل الترحيب الرائع والبسفور الذي شبهته بالجنة على الارض ، والهندسة المعمارية والمفروشات في القصور العثمانية ، وحسن الضيافة والمجاملة من العثمانيين والطعام اللذيذ والازياء الانيقة للسيدات بقولها في مذكراتها : "كانت اخر ايام عهدنا واكثرها متعة هي تلك التي قضيتها في زيارة اسطنبول ، ذكرياتي عن هذه الزيارة لن تتلاشى ما دمت على قيد الحياة ، كان من المقرر أنا وزوجي القيام بهذه الزيارة معاً ، ولكن نظراً للمشاكل التي عصفت بالسياسة المحلية والدولية في النهاية لم يكن الامبراطور يرى انه من المناسب مغادرة فرنسا ، ارسلني إلى اسطنبول كممثل ومفوض له" (٢٨).

وعند دخولها القصر هي والسلطان عبدالعزیز الاول فوجئت بصفحة قوية على وجهها من قبل السلطانة برتغينال سلطان (٢٩) ام السلطان العثماني عبدالعزیز الاول لجرئتها على دخول القصر وهي تضع يدها بيد السلطان ، لأنها عدت ذلك مخالف لأعراف الاسلامية المتبعة في البلاط العثماني (٣٠) ، بل عدم احتشام وقلة ادب ، ومنافياً للبروتوكول السلطاني. زيارة الامبراطورة اوجيني الى مصر وافتتاح قناة السويس ١٨٦٩ م :

أدت الامبراطورة اوجيني دوراً مهماً في مساعدة فرديناند دي ليسبس في إتمام مشروع قناة السويس، إذ كان يلجأ إليها كلما تعرضت الشركة للإرهاصات والمضايقات وهي بدورها تقوم بالضغط والتأثير على الإمبراطور نابليون الثالث الذي يقوم بدوره بتذليل العقبات واستمر هو والامبراطورة في مساعدة دي ليسبس حتى اكمال المشروع ، وبناء على ذلك قام الخديو إسماعيل باشا خديو مصر بتقديم الدعوة لجلالته لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فأشار الجنرال الفرنسي فلوري إلى نوبار باشا موفود الخديو إلى الدول الأوروبية لتقديم الدعوة لحضور حفل الافتتاح وكما يأتي:

" أن يتقدم بطلب مقابلة الإمبراطورة أوجيني ليخبرها بأن مولاه إسماعيل باشا كلفه بالسؤال عما إذا كانت جلالته سوف تتكرم بزيارة مصر بمناسبة افتتاح قناة السويس، وإذا تمت موافقتها فإن الخديو إسماعيل قد اعتزم أن ينتهز فرصة تشريفها ليجعل حفلة الاستقبال من الفخامة والروعة بما يتناسب ومقام جلالته السامي، وارتاحت جلالته إلى ما أشار إليه نوبار باشا من كلام، بل حصل أيضاً على توكيد الحكومة الفرنسية بأنها ستوافق على مشروع إصلاح القضاء في مصر في الزيارة نفسها، وبعد المقابلة أرسل نوبار باشا إلى الخديو يهنئه بذلك" (٣١).

كانت الامبراطورة اوجيني مولعة بشغف بالآثار المصرية من خلال زيارتها إلى المعرض العالمي الذي اقيم في باريس في عام ١٨٦٧ ، الذي كان لمصر فيه جناح خاص عرضت فيه بعض آثار الاقصر ومعبد دندرة في قنا ومنها اصبح قلب اوجيني شغوفاً لزيارة مصر ورؤية آثارها على حقيقتها .

## محور الدراسات التاريخية

قبلت الامبراطورة اوجيني دعوة الخديو اسماعيل والي مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فرح الخديو بقبولها الدعوة ، واستعداداً لاستقبالها وقدمها الى مصر قام الخديو اسماعيل ببناء قصر سرايا الجزيرة<sup>(٣٢)</sup> وهو يشبه قصر التويلري الذي تسكنه الامبراطورة اوجيني في باريس اكراما لها ، اقامت فيه هي وحاشيتها المرافقة عند حضورها حفل الافتتاح، وبالغ الخديو بالحفاوة والاهتمام بضيفته الكبيرة، وأهدى لها هدايا عظيمة<sup>(٣٣)</sup>.

استقدم الخديو الكثير من المهندسين الاوربيين ليصمموا القصر بأساليب تجمع بين مزايا قصر التويلري بالاس ، ومزايا قصور الاندلس (اسبانيا والبرتغال حاليا) حيث ولدت ونشأت ، وأنشأ امام القصر حديقة الجزيرة التي تم تزيينها بكل انواع الزهور التي تحبها اوجيني<sup>(٣٤)</sup> ، ولا سيما زهور الكرز بعد ان ابلغته اوجيني اشتياقها لعطر هذه الزهور ، وكذلك امر بإنشاء حديقة الجبلية ذات الاناقة والجمال لتتمتع الامبراطورة بها ، وانشاء وتعبيد شارع الهرم خصيصاً لتسير فيه الامبراطورة عند زيارتها الاهرامات وتمثال ابو الهول<sup>(٣٥)</sup>.

وبعد ان اكلت زيارتها إلى اسطنبول توجهت إلى مصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس ، فوصلت إلى ميناء بور سعيد في ٢٣ تشرين الاول ١٨٦٩ (أي قبل ثلاثة اسابيع من تاريخ افتتاح القناة) ، فاستقبلت استقبالا كبيرا ، جاءت على ظهر اليخت الامبراطوري الفرنسي (ايجل) يحيطها حرس الشرف وتحفها الحاشية والوصيفات وقد اقبل اليخت متهادياً على سطح مياه ميناء بور سعيد الذي جاء إليه الخديو اسماعيل على ظهر اليخت الملكي (المحروسة) قادماً من الاسكندرية ليستقبل ضيفته الكبيرة ، وقضت الايام الجميلة في مصر حتى حان موعد افتتاح القناة في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ م ، عاد الخديو الى اقامة مراسيم استقبال ضيوفه من الملوك والقادة والوفود من انحاء العالم<sup>(٣٦)</sup> ، وعندما رسي اليخت ايجل وعلى متنه الامبراطورة اوجيني في رصيف بور سعيد (الذي اطلق عليه فيما بعد اسم اوجيني) اذ جاءت بموكب كبير استقبلها الخديو اسماعيل وحاشيته<sup>(٣٧)</sup>.

اشتهرت وسط المجتمع المصري بحضورها حفل افتتاح قناة السويس الأسطوري الذي جرى في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٦٩ م ، وتعد اوجيني اكثر الضيوف رفعة وعند وصولها اذهلتها فخامة وروعة ذلك الاعداد للاحتفال الاسطوري المفرط في البذخ والترف الذي فاق كل شيء فوصفته قائلة : "لم ار في حياتي اجمل ولا اروع من هذا الحفل الشرفي العظيم"<sup>(٣٨)</sup> وكتبت لزوجها الإمبراطور نابليون الثالث: "لقد خلعت القاهرة رداءها العتيق وبدت في أبيه حلتها، فحفلات الرقص والموسيقى التي أشاهدها خير شاهد على ذلك". وفي هذا الوقت الذي زارت فيه مصر لحضور حفل الافتتاح كان عمر الامبراطورة اوجيني ثلاثة واربعون عاماً أي امرأة مكتملة ، ناضجة متأقفة<sup>(٣٩)</sup>.

وبعد ان استمر حفل الافتتاح لساعات طويلة من يوم ١٧ / تشرين الثاني ، أعد الخديو اسماعيل باشا مركب رمسيس أحد مراكب البوستة الخديوية كي يقل الامبراطورة في رحلاتها العديدة لكل المدن المصرية من الجيزة حتى الأقصر، اسنا والاقصر وقرية دندرة ومعبد الالهة حتحور<sup>(٤٠)</sup> بقنا و صعيد مصر ، كما زارت متحف بولاق ، ويقال أنها اعجبت بقلادة ذهبية (للملكة أياح حتب) ، وطلبت أن تأخذ تلك القلادة إلا أن مدير الآثار المصرية مارييت (وهو أول مسؤول للآثار المصرية) رفض إعطائها القلادة<sup>(٤١)</sup>، وعند زيارتها للآثار المصرية<sup>(٤٢)</sup> ولاسيما الأهرامات أعجبت بها كثيراً وعلقت بقولها: "حيا الله المصريين أنهم يعطون للموت اهتمام الناس بالحياة".

وبعد اكمالها الزيارة شكرت الخديو اسماعيل وحكومته باسم الامبراطور واسمها لحسن الاستقبال والحفاوة والاهتمام بها وبمن رافقها وقفلت راجعة إلى فرنسا ومعها هدية الخديو اسماعيل ، وهي عبارة عن غرفة نوم كاملة من الذهب الخالص تتصدرها ياقوتة حمراء نقشت حولها بالفرنسية عبارة واضحة : "عيني على الاقل سنظل معجبة بك إلى الابد"<sup>(٤٣)</sup>.



## محور الدراسات التاريخية

أما الزيارة الثانية التي قامت بها الامبراطورة اوجيني لمصر كانت في عام ١٩٠٥ أي بعد ٣٦ عاماً من زيارتها الاولى لمصر ، وحضرت متخفية ومتوشحة بالسواد إلى بور سعيد ونزلت في فندق سافوي ثم سافرت إلى القاهرة ، وذهبت إلى قصر الجزيرة وحديقة الجبلية ، وانشاء تجولها بين تلك الاماكن بدأت بالبكاء متذكرة الماضي المبهج ورائحة القصور والحدائق التي بُنيت من اجلها ، وزارت ارامل الخديو اسماعيل في القاهرة<sup>(٤٤)</sup> . ثم زارت قبر الخديو في مقبرة الملوك بجامع الرفاعي ، وما ان سمع الصحفيون والاعلاميون والشعراء بقدم الامبراطورة إلى مصر حتى تبادروا في التعبير عن الحدث ، فنظم شاعر النيل حافظ ابراهيم قصيدة للامبراطورة جاء فيها<sup>(٤٥)</sup> :

اين يوم القتال ياربة التاج ويا شمس ذلك المهرجان
ان طافت بك الخطوب فهذي سنة الكون من قديم الزمان
تلك حال الايوان ياربة التاج فما حال صاحب الايوان
قد طواه الردى ولو كان حياً لمشى في ركابك الثقلان
ان يكن غاب عن جبينك تاج كان بالغرب اشرف التيجان
قد زانك المشيب بتـــــــــــــــــاج لا يدانية في الجلا
كنت بالأمس ضيفه عند ملك فانزلني اليم ضيفه في خان
واعذرنا على القصور كلانا غيرته طوارئ

موقف الامبراطورة اوجيني في الحرب الفرنسية - البروسية ١٨٧٠م:

في عام ١٨٧٠م قامت الحرب بين بروسيا وفرنسا واراد الكثيرون في بلاط الامبراطور الفرنسي مثل الامبراطورة اوجيني وآخرون، حرباً منتصرة لفرنسا لحل المشكلات السياسية المحلية المتزايدة، واستعادة فرنسا كقوة رائدة بلا منازع في اوربا ، وبعد ان صوت البرلمان الفرنسي في ١٦ تموز ١٨٧٠ على اعلان الحرب على مملكة بروسيا ، وبدأت فعلاً الحرب بين البلدين بعد ثلاثة ايام من التصويت أي في ١٩ تموز ١٨٧٠، وكان للامبراطورة اوجيني دور كبير في تأييد واذكاء تلك الحرب .

غادر الامبراطور نابليون الثالث في ٢٨ تموز ١٨٧٠م باريس إلى ميتر ليتولى قيادة الجيش الفرنسي لملاقاة الجيش البروسي ، وعند اشتداد اوار الحرب وصلت انباء كثيرة عن الهزائم الفرنسية امام القوات البروسية ، استقال رئيس الوزراء اميل اوليفر ورئيس اركان الجيش المشير لوبوف من منصبيهما ، فاخذت الامبراطورة اوجيني على عاتقها تشكيل حكومة جديدة اختارت الجنرال كونت باليكاو (٧٤ سنة) رئيساً للوزراء ، وعينت الماريشال فرانسوا اشيل بازين قائداً للقوات الفرنسية<sup>(٤٦)</sup>.

خلال هذه المرحلة العصبية وتوالي الهزائم في الجيش الفرنسي اقترح الامبراطور نابليون الثالث العودة إلى باريس مدركاً انه لا يفعل شيئاً ايجابياً للجيش الفرنسي ، فردت عليه الامبراطورة

## محور الدراسات التاريخية

اوجيني عبر التلغراف قائلة : " لا تفكر في العودة إلا إذا اردت أن تطلق العنان لثورة رهيبة ، ويقولون انك تركت الجيش لتهرب من الخطر"<sup>(٤٧)</sup> ، ويقال انها منعتة بشدة ووبخته ، استمع الامبراطور إلى رأيها واعدل عن الرجوع خوفاً من ان يتهمه البعض بالخوف وترك قيادة الجيش . وبعد سجال في الحرب تمكن الجيش البروسي من ايقاع الهزيمة القاسية بالجيش الفرنسي ، وما زاد من خطورة الامر هو استسلام نابليون الثالث للقوات البروسية في ٢ ايلول ١٨٧٠ في اقليم سيدان مع اكثر من (٦٠) الف مقاتل فرنسي<sup>(٤٨)</sup> .

وصل نبأ الاستسلام إلى باريس في ٣ ايلول ١٨٧٠ إلى الامبراطورة اوجيني فصرخت بوجه المساعد الشخصي للامبراطور نابليون الثالث الذي ابغها الخبر وقالت : "لا الامبراطور لا يستسلم ... انه ميت... انهم يحاولون اخفاء الامر عني ، لماذا لم يقتل نفسه ؟ ألا يعلم انه اهان نفسه"<sup>(٤٩)</sup> . خسرت فرنسا تلك الحرب ، وتمت السيطرة العسكرية على باريس ، اصاب الامبراطورة اوجيني الاكتئاب لتحجب في قصر التويلري بعد ان اشارت إليها اصابع الاتهام من جموح الشعب انها وراء الهزائم المتلاحقة لتزلزل غضبته ارجاء القصر ، حيث اكتظوا بالآلاف في ساحات القصر للانتقام منها ، وقررت النزول إليهم ، وأمرت باحضار جوادها وذهبت لارتداء ملابس الفروسية ففوجئت بهروب العاملين بالقصر والخدم حاملين معهم ما استطاعوا من محتويات القصر و سرق خدماها مجوهراتها وملابسها وحتى أحذيتها<sup>(٥٠)</sup> بل كل ملابس الامبراطورة مستغلين حالة الهرج والمرج التي اجتاحت القصر ، بل باريس كلها ، فأصابها الذهول والحيرة لتتمالك اعصابها ، وفي الوقت نفسه قابلها السنيور نيجر سفير ايطاليا بباريس حينما همت بدخول قاعة الاستقبال الكبرى التي اكتظت بالسفراء والمستشارين وطلب منها ان تتعجل الخروج من احد ابواب القصر الخلفية لئلا ينال منها المحتشدون

وبناءً على نصيحة قنصل ايطاليا تسلمت الامبراطورة اوجيني في ٧ ايلول ١٨٧٠ مع احد افراد حاشيتها وكذلك طبيب اسنانها الامريكي توماس دبليو ايفانز الذي اخذها إلى دوفيل ومن هناك تستقل المركبة الخاصة بأحد المسؤولين البريطانيين التي اعدوها لها لتتجه بها إلى الشاطئ ثم تستقل اليخت لتهرب به إلى بريطانيا في حماية الصديقة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى<sup>(٥١)</sup> ، وبعد مدة وجيزة لحق بها زوجها الامبراطور نابليون الثالث وابنها لويس نابليون الى بريطانيا ، ووصفت اوجيني هذه الحالة بقولها: "إن تاريخ فرنسا يعيد نفسه... بل لقد مضى على فرنسا قرن من الزمان وحكامها يهربون إلى الخارج" .

أما النواب الجمهوريون في فرنسا فقد اعلنوا عن قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة في ٤ ايلول ١٨٧٠ ، وتأسيس حكومة الدفاع الوطني من ٥ ايلول ١٨٧٠ حتى ١٩ آذار ١٨٧١<sup>(٥٢)</sup> .

اهم الاوسمة والجوائز التي حصلت عليها الامبراطورة اوجيني<sup>(٤٩)</sup> :

حصلت على العديد من الاوسمة والجوائز خلال مسيرتها المهنية بسبب الخدمات التي قدمتها لبلدها ومن اهمها :

- حصلت على لقب السيدة رقم ٤٧٥ تحت حكم مملكة اسبانيا في ٦ آذار ١٨٥٣ .
- حصلت على وسام الصليب الاكبر من وسام القديسة ايزابييل البرتغالي عام ١٨٥٤ .
- منحت وسام صليب المكسيك الكبير<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

- منحت وسام الامبراطورية البريطانية (G B E) في عام ١٩١٩ بسبب ما قدمته من تبرعات كبيرة لبريطانيا ، منها : يخت نيسل الذي تبرعت به إلى البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)<sup>(٥٤)</sup>.

- مُنحت لقب السيدة الفخرية للإمبراطورية البريطانية (وهو وسام فائق الامتياز ضمن الامبراطورية البريطانية ويحق لمن يحوز عليه استعمال لقب فارس للرجال ولقب سيدة Dame للنساء قبل اسمائهم) .

- حازت على جائزة سيدة الصليب الكبير من رتبة الامبراطورية البريطانية<sup>(٥٥)</sup>.

- حازت على القاب متعددة اهمها : لونتيسة تيبا ، وكونيسة مونتيجو.

- اهداها الخديو اسماعيل خديو مصر غرفة نوم من الذهب الخالص وفيها ياقوتة حمراء مكتوب عليها : " عيني سنظل معجبة بك إلى الابد "<sup>(٥٦)</sup>.

خصائصها وصفاتها الشخصية :

- امرأة جميلة جدا صاحبة شخصية قوية وحازمة ، أسرة وجذابة ، اسبانية المولد فرنسية النشأة ، اوربية التعلم والقلب ، مصرية الميول ، سياسية حاذقة ، أنها تلك الفاتنة التي بقيت بقوة في صفحات التاريخ الحديث العالمي والمصري على وجه التحديد ، بعد أن كانت لها في مصر حكايات تستحق أن تروى عنها.

- الامبراطورة اوجيني تمتلك شخصية قوية وحازمة بل كانت سياسية ماهرة لذلك غالباً ما كان زوجها الامبراطور نابليون الثالث يستشيرها بشأن امور كثيرة بل احياناً يلجأ إليها لأخذ النصيحة منها ، فكانت بمثابة الوصي على العرش ولعدة مرات اثناء غياب الامبراطور عن فرنسا ولا سيما في الاعوام ١٨٥٩ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ . وهذا يدل على حكمتها وذكائها في الادارة .

- كانت الامبراطورة اوجيني ذات نزعة دينية كاثوليكية محافظة جداً بل متعصبة ، وقفت ضد أي توجهات ليبرالية في سياسة الامبراطور ، كما انها كانت مدافعة قوية عن السلطات البابوية الزمنية في ايطاليا .

- لان الامبراطورة اوجيني كانت مثقفة ومتعلمة ( تتكلم الاسبانية لغة الاب والانكليزية لغة الام والفرنسية لغة البلد الذي هاجرت اليه) ، دافعت عن حقوق المرأة في كثير من المجالات اهمها انها اقنعت وزارة التربية والتعليم الفرنسية بمنح المرأة شهادة معتمدة في البكلوريا ، وفعلاً منحت في (عهدا) اول شهادة بكلوريا تحصل عليها امرأة في فرنسا<sup>(٥٧)</sup>.

- كانت الامبراطورة اوجيني هي التي تختار ملابسها الخاصة بطريقة مميزة لافتة للنظر ، وكانت القبعة التي ترتديها حديث العديد من وسائل الاعلام حتى اصيحت شائعة جداً ، إذ كان يتم ارتداؤها بشكل مائل ومتدلي فوق عين واحدة ويتدلى خلفها عمود من ريش النعام الطويل<sup>(٥٨)</sup>.

- الامبراطورة اوجيني كانت لا ترتدي حذاء اكثر من مرة واحدة مهما غلا ثمنه<sup>(٥٩)</sup>.

- كانت مجاملة ولباقته ولباغتها ممتازة ، وكذلك لديها موهبة خط فني ماهر ، واجادتها الرسم وعزف الموسيقى والفروسية .

وفاة الامبراطورة اوجيني:

تدهورت حالتها الصحية بعد حرب السبعين مع بروسيا ، ومغادرتها فرنسا والاستقرار في بريطانيا ، وبقيت في منفاها في الظل تجتر آلامها وتوالت على الامبراطورة في حياة المهجر الكوارث، إذ توفي زوجها الامبراطور نابليون الثالث في عام ١٨٧٣ وقد لقي بعده ابنها الوحيد

## محور الدراسات التاريخية

لويس نابليون حنقه في عام ١٨٧٩م بعد سنوات كنيبة وهو في ريعان الشباب أثناء اشتراكه في الحرب ضد قبائل (الزولو) بجنوب أفريقيا ، مما جعلها تقبع في منفاها من دون أن تتدخل في أمور السياسة لا من قريب ولا من بعيد ، بل عاشت حياة العزلة والبعد عن الاوساط الاجتماعية ، لذلك شعرت بحزن عميق ، مما زاد في تدهور صحتها بشكل كبير ، حتى ان طبيبها الخاص اقترح عليها زيارة منتجع بورنماوث الذي يعد منتجج صحي منذ العصر الفيكتوري (١٨٣٧ - ١٩٠١م)<sup>(٦٠)</sup> .

وعندما بلغت الرابعة والتسعون من عمرها زارت اسبانيا مسقط رأسها وكانت تربطها بملكها اواصر صداقة قديمة، وما أن وصلت إلى العاصمة مدريد حتى اشتد عليها المرض، بعد أن أجريت لها عملية جراحية في عينها لم تتحملها، فاشتد المرض عليها، وتوفيت في ١١ تموز / يوليو ١٩٢٠م<sup>(٦١)</sup> ، اثناء زيارتها قريبها البا السابع عشر في قصر ليربا ، ودفنت مع زوجها وابنها في Saint Michaels Imperial Crypt (٥٩) ويقال انها دفنت في فارنبرة المملكة المتحدة Saint Michaels Abbey (٦٠).

ماتت الامبراطورة اوجيني وتركت العديد من الموروثات المختلفة الثمينة لأقاربها بل إلى احفاد اختها باكا ، بعد أن لاقت حياة شقاء وحياة قاسية بعد حياة من الترف وحياة مفعمة بالحوية دامت أكثر من أربعة عقود من عمرها، فضلاً عن أنها كانت إمبراطورة لمدة سبعة عشر عاما منها، ماتت الامبراطورة أوجيني التي تعد واحدة من فائتات التاريخ اللاتي أدن أدوارا تاريخية مهمة في فرنسا وفي أوروبا.

الخاتمة :

يمكن ان نلخص سيرة حياة الامبراطورة اوجيني المرأة الحسنة الفاتنة منذ ميلادها حتى رحيلها عابرة احداثا عظمى ، كافتتاح قناة السويس ١٨٦٩م ، والحرب البروسية- الفرنسية ١٨٧٠م، والحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م).

وخلص الباحث الى الاستنتاجات الآتية:

- ١- كانت شخصية الامبراطورة اوجيني مفعمة بالثقة والانوثة والتميز والتطلع ، وهذا جعل الامبراطور نابليون الثالث يختارها من دون كل فتيات فرنسا زوجة له . وتعد الامبراطورة اوجيني من اهم الشخصيات اللاتي شكلن علامات بارزة في تاريخ فرنسا .
- ٢- كانت الإمبراطورة أوجيني أقدر على فهم شؤون الحكم والإدارة السياسية حتى من الإمبراطور نفسه، كما أنها كانت أعمق فهما للدين، وكان من رأيها انه من الصعب أن يكون الإنسان ملكا وعادلاً ، لأن العدل صفة من صفات الله سبحانه، والعدل شرف يدعيه الملوك.
- ٣- من ادوارها السياسية المهمة رسخت العلاقات الحميمة بين فرنسا وبريطانيا وكذلك بين فرنسا والدولة العثمانية في زيارتها لاسطنبول في عام ١٨٦٩.
- ٤- يتبين مما سبق أن قوة شخصية الإمبراطورة أوجيني وجمالها وذكائها الحاد وخصائص أخرى جعل زوجها الإمبراطور نابليون الثالث يسمح لها بالتدخل في أمور السياسة والحكم ومنها دعم قريبها فرديناند دي ليسبس في تحقيق مشروعه العملاق (حفر قناة السويس) ، واستمر هذا الدعم والمساندة من الإمبراطور (بتأثير الإمبراطورة) إلى النهاية وافتتاح المشروع في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٦٩م وأضحى مشروع قناة السويس حقيقة واقعة على الأرض يربط بين بحرين حيويين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر، ويربط القارات القديمة الثلاث (أوروبا، أفريقيا، آسيا) مشروعاً فرنسياً بامتياز.

Research summary:

Writing about a famous personality is a type of high-accuracy research because it is linked to the idea of a brief biography by addressing the most important stages, steps and achievements in the life of the famous personality from the beginning of her fame until her death. We know only a little about her despite his wide fame, and among those well-known personalities is the Empress of France, Eugenie de Montijo (1826-1920 AD), and she is one of the most famous French female personalities who played a leading role in the history of France during the reign of her husband, Emperor Napoleon III (1853-1873 AD), and she was the owner of an attractive, strong and determined family personality, she chose to enter history and have great political roles in the history of France that cannot be overlooked, as she is the one who ended two centuries of conflict between France and Britain by visiting her (accompanied by her emperor husband) to Britain, then the Queen replied Victoria (1837-1901) visited France, and the French people felt that they were facing a real empress, as well as the Prussian-French war that took place in 1870.

The Empress participated in the opening ceremony of the Suez Canal on November 17, 1869, as she represented her husband, the Emperor, and was the most distinguished among the kings and princes present at this ceremony. After a long illness, she died in 1920 in Madrid.

الهوامش:

- (١) خطاب من الباب العالي إلى سعيد باشا في ١٩ أيلول / سبتمبر ١٨٥٩م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين، محفظة رقم (٤٣).
- (٢) سامي صالح الدوري، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٦٩م، دار العصامي، ص ٢٠٨.
- (٣) الشناوي، السخرة في حفر قناة السويس، ص ٦٢.
- (4) Charles Roux, L'Is them, pp. 301 - 302.
- (٥) ربما يفسر هذا سر قريها من الشرق.
- (6) PHILIPW SE RGEANT, TH E LAST EM PRESS OF THE FRENCH BEING TH E LIFE OF TH E EMPRESSEUGENIE, WIFE OF NAPOLEON III, LONDON: T. WERNER LAURIE,2016,PP3-7.

## محور الدراسات التاريخية

(٧) اسم أوجيني هو اسم يوناني يعني سليلة السمو والعلو ، صاحبة الشأن الرفيع ، ويقال أصل الاسم انكليزي مختصر من كلمة جنيفر ويعني الظل الأبيض أو الضوء الأبيض.  
.ar.m.wikipedia.org.

(8) Philip Walsingham Sergeant , The Last Empress of the French, Being the Life of the Empress Eugenie, Wife of Napoleon III,2010,PP.12-17.

(٩) رامون ماريا نارفيز كامبوس : سياسي ورجل دولة اسباني ولد في ٥ آب ١٧٩٩ في لوشة بأسبانيا ، رئيس وزراء اسبانيا ( ١٨٤٤ - ١٨٦٨ ) ، وزير خارجية ( ١٨٤٤ ) منحتة الملكة ايزابيل الثانية في ١٨ تشرين الثاني ١٨٤٥ منصب مشير Field Marshal ، ودوق فالنسيا.

Edith Saunders ,The Age Of Worth - Couturier to the Empress Eugenie, Publisher: Indiana University Press; First edition (January 1, 1955),P.17.

(10) JANE T. STODDART, THE LIFE OF THE EMPRESS EUGENIE, LONDON,1931,PP.18-22.

(١١) من جمالها وشدة ذكائها وتمكنها من امتلاك قلوب الفرنسيين آنذاك نسجت حول حياتها الشخصية العديد من القصص الأسطورية ، فقيل أنها كانت معشوقة الأمراء والملوك. شيرين صبحي،.ibd,pp27-28.

(12) Edith Saunders,op,cit,p.25.

(13) JANE T. STODDART, op,cit,pp.44-45.

(14) PHILIPW SE RGEANT, op,cit,p.28.

(15) Wikipedia.org

(16) Joanne Watson ,Empress Eugenie: A footnote history, Grosvenor House Publishing Limited, 2022,pp.18-27.

(١٧) الملكة فكتوريا (١٨١٩-١٩٠١) حكمت ٢٠ حزيران ١٨٣٧ ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا(١٨٣٧-١٩٠١) ولقبت امبراطورة الهند في عان ١٨٧٦م، ملكة منتورة عملت على تحويل واقع المملكة المتحدة إلى افضل حال.

- Queen victoria, the candian Encyclopida

(١٨) اوبرا فيدليو Fidelio : اوبرا باللغة الالمانية وهي الاوبرا الوحيدة التي كتبها بلودفيغ فان بتهوفن استغرق في كتابتها حوالي ١٠ سنوات ، وهي اوبرا تعكس قوة العدالة ، وعرف عنها بأنها انشودة الحب والحرية والانسانية تعبر عن الكفاح ضد الظلم.www.vetogate.com.

(19)Nancy Becker, Napoleon III, Empress Eugenie and her Secret Duke of Sesto: Imperial Wedding of Old Paris: Personal History of Second Empire France Entwined with Royal ... Versailles, 1825-1855, The Passionate Years ,Outskirts Press,2011,pp.19-22.

(٢٠) محمد عبدالرحمن ، في ذكرى رحيلها ، الامبراطورة امرأة هزت عرش خديو مصر ، صحيفة اليوم السابع ، الثلاثاء ١١ يولية ، الجيزة ، ٢٠١٧ .

(21)Joyce Cartlidge, Empress Eugenie: Her Secret Revealed, Magnum Opus Press; Illustrated edición , 2008,p.29.

(٢٢) قصر دولمة بهجة : هو المنزل الثاني للأسرة العثمانية الان في توب كابي اصبح قديماً ، يقع في حي نسكرتاش وهو معروف ايضاً بمكان وفاة مصطفى كمال اتاتورك مؤسس الجمهورية التركية الحديثة .

(23) John Freely , Inside the Seraglio , Private of the Sultans in Istanbul , Penguing , Jul 2001.

(٢٤) تحفة معمارية رائعة قصر صيفي عام ١٨٦٥ على الجانب الاسيوي للبيسفور بني على اساس طراز العمارة المدموجة بين الشرق والغرب ، وبيلبري تعني سيد الاسياد وهي اسم المنطقة التي بني بها ، كان تقسم إلى عدة قاعات مميزة مثل الحرمك ، والسلامك والمبنى الجنوبي ، كلف بنائه ٥٠٠ الف ليرة عثمانية تقريباً ، مساحته ٢٥٠٠ متر مربع ، اسسه المهندس سركيس باليان عامي ١٨٦١-١٨٦٥ . [www.alibintowear.com](http://www.alibintowear.com) . [www.saaih.com](http://www.saaih.com) .  
(٢٥) الامبراطورة اوجيني ، ذكريات اسطنبول ، ٢٩ نيسان ، ٢٠٢١ .

(26) [www.bel3arabi.op.cit](http://www.bel3arabi.op.cit).

(٢٧) السلطان عبدالحميد الثاني هو ابن اسلطان عبدالمجيد الاول، السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ولد في ١ ايلول ١٨٤٢ في اسطنبول، اعتلى عرش الدولة العثمانية في عام ١٨٧٦ وحكمها ثلاث وثلاثون سنة، من ابرز السلاطين العثمانيين، لم يسمح باقامة وطن لليهود في فلسطين، اذ قال: (( والله لو اعطوني كنوز الارض ذهباً لن اتنازل عن شبر واحد من فلسطين )) ، تم عزله في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ ، وتوفي في اسطنبول في ١٠ شباط ١٩١٨ ينظر: جمال الدين فالج الكيلاني، السلطان عبدالحميد الثاني والتصوف، مجلة كلية الآداب بالجامعة الاسلامية في باكستان، ٢٠١١ ، سامي صالح الدوري، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة جامعة تكريت، تكريت، ٢٠٢١ ، ص ٩٤-١١٠ .

قصر دولة بهجة <https://cabistanbul.com>

(28) Desmond Seward , Eugénie : The empress and her empire, Lume Books , 2020,pp.115-117.

(٢٩) هي زوجة السلطان العثماني محمود الثاني وام السلطان عبدالعزيز الاول واخت هوشيار قادين ام الخديو اسماعيل باشا حاكم مصر والسودان ابرز انجازاتها هو المسجد الجامع الذي يقع وسط اسطنبول والثاني يحمل اسمها كانت حاذقة وذكية وجريئة وعادلة لا تخشى في الله لومة لانم .  
[www.Adwet.com](http://www.Adwet.com) .

(30) [www.bel3arabi.me](http://www.bel3arabi.me).

(٣١) جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٣ .

(٣٢) قصر الجزيرة هو احد اهم القصور التي بناها الخديو اسماعيل لإقامة الامبراطورة اوجيني ، وقدرت تكاليف القصر بنحو (٧٥٠) الف جنيه ، ويعد روعة معمارية نادرة يقع في القاهرة ، وضع تصميمه المهندس الالماني يوليوس فرانز بينما قام بأعمال الديكور المهندس كارل فون ديتش .  
[www.alJazeera.net](http://www.alJazeera.net).

(٣٣) من تلك الهدايا غرفة نوم كاملة من الذهب الخالص في وسطها ياقوتة حمراء نقش عليها جملة باللغة الفرنسية تعني: عيني على الأقل ستضل معجبة بك إلى الأبد .

Nancy Becker, Imperial Triangle of Napoleon III, Empress Eugenie and the Intriguing Duke of Sesto: Love, Power and Revenge in Old Paris and Madrid, Outskirts Press, 2011,pp.192-199.

(٣٤) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١ www.alJazeera.net .

ايناس محمد البهجي، مصر في عهد الخديو اسماعيل، مركز الكتاب الاكاديمي، دت، ص ٤١؛

<https://gate.ahram.org.eg>.

(35) Agnes Carey, Empress Eugenie in Exile, Balala Press, 2016, pp.75-77.

(٣٦) محمد الناصر ، شتان ما بين زيارتها إلى مصر عامي ١٨٦٩ و ١٩٠٥ ، اوجيني نجمة الاحتفال بافتتاح قناة السويس. [gate.ahram.org.eg](http://gate.ahram.org.eg) .

(37) Nancy Nichols Barker, Distaff Diplomacy: The Empress Eugénie and the Foreign Policy of the Second Empire de, University of Texas Press , 2014, pp.112-113.

(38) alison mcqueen, Empress Eugénie and the Arts by Alison McQueen, pp.98-99.

(٣٩) محمد محمد مستجاب ، الامبراطورة اوجيني .. سيدة الجمال والسحر .. والنهيات الحزينة ، ٢٠٢٠ .

(40) alison mcqueen, op, cit., pp.119-120.

(٤١) كانت معرفة الإمبراطورة أوجيني بآثار مصر أسبق من زيارتها لمصر، إذ حضرت في باريس عام ١٨٦٧م ، معرضاً مصرياً ، حوى آثار الأقصر ومعبد دندرة بقنا ، وهو المعرض الذي جعلها تنبهر بمصر وتصر على زيارتها.

(42) Joanne Watson , op, cit., p.199.

(43) Desmond Seward , op, cit., pp.152-155.

احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ونهاية الحزينة

<https://tourismdaily.com>

(44) Philip Walsingham Sergeant, op, cit., pp.177.

(45) Joanne Watson , op, cit., pp.201-203.

(46) Desmond Seward , op, cit., p.177.

(47) alison mcqueen, op, cit., p.116-117.

(٤٨) ويقال ان الامبراطور في اخر تلغراف ارسله لزوجته الامبراطورة اوجيني قال فيه : "كارثة كبرى الجيش اسير ومهزوم ، انا ايضاً وقعت في الاسر ... " [ar.wikitrer.com](http://ar.wikitrer.com) .

(٤٩) كانت من أكثر النساء أناقة في العالم لدرجة أنها كانت لا ترتدي حذاء مهما غلا ثمنه من

مرة واحدة Philip Walsingham Sergeant. op, cit., pp.117-119.

(50) alison mcqueen, op, cit., p.123.



(٥١) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

alarbiya.nen ; ar.wikitrer.com.

- Margaret Homans, Royal Representatlans: Queen Victoria and British culture,1999.

- Christopher Hibbert, Queen Victoria, A personal History, London, 2001.

(52) Philip Walsingham Sergeant, op,cit.,pp.190-191.

(53) Edith Saunders, op,cit.,pp.77-82.

(54) Philip Walsingham Sergeant, op,cit.,pp.155-165.

(55) Nancy Becker, , op,cit.,p.223.

(56) Edith Saunders, op,cit.,p220.

(57) Nancy Becker, , op,cit.,p.227.

(58) alison mcqueen, , op,cit.,p.137.

(٥٩) في مثل هذا اليوم ١١ تموز ١٩٢٠ وفاة الامبراطورة اوجيني دي مونيتو ، الصفحة الرسمية لموقع الملك فاروق الاول ، فاروق مصر ، ٢٠١٨.

(60) Philip Walsingham Sergeant, op,cit.,pp.225-227.

(٦١) عندما كانت على فراش الموت طلبت أحد رجال الدين ، وعندما حضر سألته : هل أنت من أصل يهودي ؟ ، فاندش القس ، وقال: لا... وعادت تسأله ولا زوجتك ؟ قال: لا ... قالت اطلب لي الرحمة يا أبي.

#### المصادر:

(١) خطاب من الباب العالي إلى سعيد باشا في ١٩ أيلول / سبتمبر ١٨٥٩م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم (٤٣).

(٢) سامي صالح الدوري، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤-١٨٦٩م، دار العصامي، ص٢٠٨.

(3) PHILIP WALSINGHAM SERGEANT, THE LAST EMPRESS OF THE FRENCH BEING THE LIFE OF THE EMPRESS EUGENIE, WIFE OF NAPOLEON III, LONDON: T. WERNER LAURIE, 2016, PP3-7.

(4) Philip Walsingham Sergeant , The Last Empress of the French, Being the Life of the Empress Eugenie, Wife of Napoleon III, 2010, PP.12-17.

(5) JANE T. STODDART, THE LIFE OF THE EMPRESS EUGENIE, LONDON, 1931, PP.18-22.

(6) Joanne Watson ,Empress Eugenie: A footnote history, Grosvenor House Publishing Limited, 2022, pp.18-27.

(7) Nancy Becker, Napoleon III, Empress Eugenie and her Secret Duke of Sesto: Imperial Wedding of Old Paris: Personal History of Second Empire France Entwined with Royal ... Versailles, 1825-1855, The Passionate Years ,Outskirts Press,2011,pp.19-22.

(٨) محمد عبدالرحمن ، في ذكرى رحيلها ، الامبراطورة امرأة هزت عرش خديو مصر ، صحيفة اليوم السابع ، الثلاثاء ١١ يولية ، الجيزة ، ٢٠١٧ .

(9) Joyce Cartlidge, Empress Eugenie: Her Secret Revealed, Magnum Opus Press; Illustrated edición , 2008,p.29.

(١٠) جورج يانج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة مديولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٩٣ .

(١١) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١ www.alJazeera.net .

(12) Agnes Carey,Empress Eugenie in Exile, Balala Press, 2016,pp.75-77.

(١٣) محمد الناصر ، شتان ما بين زيارتها إلى مصر عامي ١٨٦٩ و ١٩٠٥ ، اوجيني نجمة الاحتفال بافتتاح قناة السويس.gate.ahram.org.eg .

(14) Nancy Nichols Barker, Distaff Diplomacy: The Empress Eugénie and the Foreign Policy of the Second Empire de,University of Texas Press , 2014,pp.112-113.

(15) alison mcqueen,Empress Eugénie and the Arts by Alison McQueen,pp.98-99.

(١٦) محمد محمد مستجاب ، الامبراطورة اوجيني .. سيدة الجمال والسحر ..والنهايات الحزينة ، ٢٠٢٠ .

(١٧) ايناس محمد البهجي، مصر في عهد الخديو اسماعيل، مركز الكتاب الاكاديمي،دت،

ص٤١؛ https://gate.ahram.org.eg.

احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ولنهاية الحزينة

https://tourismdaily.com

(١٨) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

alarbiya.nen ; ar.wikitrer.com.

(١٩) احمد زكي، حكايات الامبراطورة اوجيني عاشقة مصر ولنهاية الحزينة

https://tourismdaily.com

(٢٠) طه عبدالناصر رمضان ، هكذا وقع ١٧٥ الف جندي فرنسي اسرى بيد الالمان

alarbiya.nen ; ar.wikitrer.com.

## محور الدراسات التاريخية

(٢١) جمال الدين فالح الكيلاني، السلطان عبدالحميد الثاني والتصوف، مجلة كلية الآداب بالجامعة الإسلامية في باكستان، ٢٠١١.

(٢٢) سامي صالح الدوري، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة جامعة تكريت، ٢٠٢١.

(23) [www.bel3arabi.me](http://www.bel3arabi.me).

(٢٤) سليمان صالح ، الامبراطورة اوجيني .. قصة المرأة التي اغرق الخديو اسماعيل مصر في الديون من اجلها ، ٢٠٢١.

(25) [www.alJazeera.net](http://www.alJazeera.net)

## أزمات الاقتصاد التركي ١٩٧٥-١٩٨٩

أ.د. سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني  
جامعة الموصل/كلية الاداب/قسم التاريخ  
[Saad.t.a@uomosul.edu.iq](mailto:Saad.t.a@uomosul.edu.iq)  
07740871555

### المقدمة:

شهد الاقتصاد التركي في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين وحتى نهاية الثمانينات تطبيق برنامج يشدد على ضرورة التقشف من أجل التخلص من السلبيات التي يعاني منها الاقتصاد التركي . وقد تم بالفعل الحد بدرجة كبيرة من استثمارات جديدة غير ان هناك الكثير من العوائق التي تعترض طريق التقشف منها وجود استثمارات طويلة الامد لا يمكن تقليل حجمها فجأة لوجود الحاجة الماسة لسداد خدمات الديون الأجنبية التي تقدر قيمتها بحوالي ٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٨ .

ان هذه الجهود المتواصلة لم تؤد الى النتائج المرجوة كما يذكر تقرير خبراء المنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية حول الاقتصاد التركي حيث ان هذه المنظمة تطرح السلبيات كالاتي: -

١. البطالة حيث ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل في تركيا خلال الخمس سنوات الماضية الى ١٦% عام ١٩٨٨ مع العلم ان دول أوربية مجاورة فتحت أبوابها أمام العمال والمهاجرين الأتراك الذين يقارب عددهم في ألمانيا وحدها حوالي ٢٣٠ ألف عامل وكان متوقعا لهذا الأمر ان يحد من البطالة غير ان ركود حركة الانتاج في البلاد حال دون تحقيق ذلك .

٢. انخفاض الدخل القومي للفرد التركي بحدود ١٠٠٠ دولار للشخص الواحد سنويا وهو الحد الأدنى لمعدل الدول المنتمية للمنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية وسبب ذلك يعود الى ارتفاع نسبة الولادة في تركيا وتكاد تكون أعلى النسب في أوربا الغربية وتعمل الحكومة التركية لوضع الخطط الكفيلة للتخفيض من حدة ذلك ، أما أبرز الاجراءات الحكومية على هذا الصعيد فهي تحرير التجارة الخارجية وتسهيل اجتذاب الاستثمارات الخارجية واتباع اسلوب تخفيض قيمة العملة .

٣. من أبرز العوائق هو الدين الخارجي التركي عما يترتب على هذا الدين من فائدة اضافية عدا الأقساط المستحقة لذا فإن معدلات النمو تستهلكها خدمات الدين وتسديد الأقساط المستحقة .

لذا فقد دعا المصرفيون الأتراك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عام ١٩٨٨ الى الالتزام بتنفيذ اجراءات التقشف وخفض معدل التضخم ولكن توكورت أوزال رئيس الوزراء التركي صرح بعدم السماح لصندوق النقد الدولي بفرض شروطه على حكومته وأنه يرى أن مستقبل تركيا مرتبط بالغرب وأنه يريد موائمة المؤسسات المالية التركية مع مثيلاتها في أوربا حتى يساعد ذلك على قبول تركيا في عضوية المجموعة الأوروبية التي تقدمت بطلب الانضمام اليها عام ١٩٥٩ وحصلت تركيا على صفة العضوية المشاركة عام ١٩٦٤ تمهيداً للانتقال الى العضوية الكاملة وقدمت تركيا طلباً للعضوية الكاملة عام ١٩٨٧ بعد تطبيق برنامج الاصلاح الاقتصادي عام ١٩٨٠ .

## محور الدراسات التاريخية

وقد هدفت الدراسة الى بحث مشكلة الديون الخارجية والنمو في الاقتصاد التركي فلا يمكن تصور وضعاً اقتصادياً لبلد ما يبقى جامداً لأنه سيكون مضطراً للخضوع للتغيرات المختلفة لكي يستطيع الاستجابة للسياسات الاقتصادية الجديدة وكانت اجراءات التقشف و اعلان المزيد منها في تركيا هي لمواصلة الاصلاحات الاقتصادية في ظل التضخم الذي يعاني منه الاقتصاد التركي والذي بلغ أوجه في عام ١٩٨٠ ( ٢ . ٩٤%)<sup>(١)</sup>، إلا أنه انخفض بعد ذلك في ضوء الاجراءات الاقتصادية الجديدة ثم عاد الى الارتفاع عام ١٩٨٤ ليصل ( ٨ . ٤٩%)<sup>(٢)</sup> كذلك عجز الميزانية وانخفاض قيمة الليرة التركية الذي أدى الى فرض المزيد من الضرائب والتي قد تؤدي الى نتائج سلبية ومثال ذلك القرارات التي صدرت في ٤/شباط/١٩٨٨ بهدف تعزيز العملة التركية والتي فشلت في تحقيق أهدافها فضلاً عن ان ذلك أدى الى عرقلة التقدم السابق في مجال العمل لسياسات السوق الحر . وسببت مجموعة القرارات هذه الى زيادة تكلفة القروض في مجال الصناعة لتصل نسبتها الى ١٢٠ % وألحقت ضرراً بالغاً بالتجارة التي تعد من بين العوامل الرئيسية للاقتصاد التركي التي يستعان بها لسداد الديون الخارجية . وتهدف هذه الدراسة أيضاً عرض الجوانب للآزمات الاقتصادية التركية وتدخلاات الصندوق الدولي بفرض شروطه على الاقتصاد التركي مقابل قروضه وبالتالي حاجة الاقتصاد التركي الى موافقة الصندوق كي تحصل على قروض من الدول الأوروبية المختلفة والولايات المتحدة ... الخ<sup>(٣)</sup>.

### بداية الأزمة الاقتصادية التركية:

ان سوء ادارة الاقتصاد التركي في ستينات القرن العشرين<sup>(٤)</sup>، أدى الى خلق الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٦٩، فضلاً عن الصرف غير المبرر الذي يعتبر الى حد كبير سبباً في أزمة البلاد الاقتصادية . وقد سبق للدول الغربية ان قدمت النصح لتركيا بقبول شروط وقيود صندوق النقد الدولي مقابل المساعدات المالية ولكن تركيا رفضت ذلك ، فقد صدرت العمال في الستينات بدلا من استيراد التقنية الغربية وبذلك ازدهرت تراكمات رأس المال الخاص وساعدت التحويلات النقدية من المهاجرين الاحتياطات النقدية للبلاد وازدادت عام ١٩٧٣ الى أكثر من ملياري دولار .

### بداية الأزمة الاقتصادية :

بدأ الاقتصاد التركي عام ١٩٧٤ يعاني من ارتفاع أسعار النفط وتكاليف غزو قبرص وانخفاض تحويلات المهاجرين الأتراك وأخيراً اشتداد الحماية التجارية في أوروبا الغربية التي بدأت تضر الصادرات الزراعية التي تعتمد عليها تركيا لقد كان الاعتقاد<sup>(٥)</sup> السائد أن من الضروري انقاذ تركيا من أزمتها الاقتصادية وذلك بالتخلص من الخطط الضخمة لبناء ( تركيا العظيمة ) وكذلك فلسفة الاعتماد الذاتي التي اعتمد عليها في تقدم البلاد ونموها في تلك الفترة . وعلى أثر احتياج تركيا الى المساعدة الخارجية عام ١٩٧٨ م انقسمت الدول الغربية في شأن تقديم المساعدة من عدمها : وتدل المؤشرات الى حاجة تركيا الى المساعدة الفورية وبمبلغ ٥٠٠ مليون دولار فضلاً عن مدى أربع سنوات قادمة مليار دولار رأسمال أجنبي في كل سنة كحد أدنى ومن دون ذلك فإن النتيجة ستؤول الى مايتي :-

- ١- أزمة اقتصادية مستمرة .
- ٢- توقف النمو الاقتصادي ( حيث ان الارتفاع السنوي وقدره ٧% في النمو بعد الستينات في الناتج القومي لم يمنع من نفشي البطالة بنسبة ٢٠% ) .
- ٣- اشتداد الضغوط الاجتماعية بسبب انخفاض النمو الاقتصادي أن المساعدات التي يمكن أن تقدمها منظمة التعاون الاقتصادية والتنمية لانقاذ تركيا لها دوافع سياسية ، وهي الأسباب

## محور الدراسات التاريخية

نفسها التي أدت الى توقف المفاوضات بين تركيا وصندوق النقد الدولي حول تقديم القسط الثالث من القرض الذي قيمته ٤٥٠ مليون دولار .  
وقد اتفق رأي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مع رأي صندوق النقد الدولي على ضرورة تخفيض عملة تركيا واتخاذ مزيد من اجراءات التقشف في الداخل ( حيث بلغت نسبة العجز عام ١٩٧٧ في القطاع العام ٨.٨% في الناتج القومي الاجمالي ) والحقيقة ان دعوة التقشف هذه والدعوة الى شد الأحزمة فضلا عن التقشف الموجود فعلا يوضع لها علامة استفهام لأن لذلك حد معين لا يمكن تجاوزه . وكذلك اتفق الرأي الى الدعوة لفتح أبواب تركيا أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتطوير السياحة واعطاء حرية أكبر لقوى السوق الاعتيادية وتحديد مشاريع الدولة المسؤولة عن ثلثي الناتج التركي ، أي الدعوة الى تحويل الاقتصاد التركي المختلط الى الاقتصاد الحر.

بدأت أربع عمليات معقدة عام ١٩٧٨ لاعادة تنظيم الديون الحالية وضمان أموال جديدة وتنظيم القطاع العام ووضع استراتيجية تنمية للمستقبل . وقد كانت عملية اعادة تنظيم الديون أوسع العمليات لأنها شملت ٦ مليارات دولار وأهمها مشروع الليرة التركية القابل للتحويل<sup>(٦)</sup>.  
لقد بلغ العجز<sup>(٧)</sup> في الميزان التجاري ٢.٠٤ مليار دولار عام ١٩٧٨ ٢.٢٥ مليار دولار عام ١٩٧٩ الا أنه تحسن بعد ذلك بسبب ارتفاع معدل الصادرات الذي بلغ ٢.٧٥ مليار دولار نتيجة اجراءات التصدير وتخفيض الرسوم على تصدير المنتجات المصنعة . ويرى بعض المصدرين أنه لافائدة من التصدير سوى تراكم أموالهم في الخارج . وقد بلغت قيمة الواردات التركية خمسة مليارات من الدولارات بشكل بترول ومنتجاته ، تليه الآليات والحديد والصلب . أما العجز في الحساب الجاري فقد وصل ٢.٥ مليار دولار عام ١٩٧٩ وبلغ مجموع الديون الخارجية في شهر أيار ١٤.٢ مليار دولار بينما بلغت فوائدها ١.٨٧ مليار دولار خلال عام ١٩٧٩ .

وتشكل تحويلات العمال الأتراك المغتربين عاملا مشجعا في ميزان المدفوعات اذ وصلت الى أعلى مستوى خلال عام ١٩٧٤ حيث بلغت ١.٤٢ مليار دولار ثم عادت فانخفضت الى ٩٨٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ وذلك بسبب تحويل الجزء الأعظم منها بطرق غير رسمية نتيجة الفرق بين السعر الرسمي والسعر الحر لليرة التركية . ان مما يزيد الأزمة الاقتصادية هو لجوء الشركات الى اسلوب التحويل المزدوج للحصول على احتياجاتها من المواد المستوردة مما أدى الى انخفاض معدلات القطاع الخاص في مجال الصناعة خاصة . وتقدر قيمة المواد المستوردة بطريقة غير قانونية حوالي ٤٠ مليار دولار سنويا وتشمل تلك المواد : الذهب والأسلحة والمواد الأولية والمخدرات والتي يقدر دخلها السنوي بـ ١.٥ مليار دولار . وان أي محاولة لادخال تلك النشاطات في نطاق الشرعية سوف يؤدي الى التقليل من حجمها وسيدفع البعض الى المزيد من التستر والحل هو تنشيط التصدير ورسم سياسة اقتصادية داخلية تتلائم مع متطلبات السوق ووسائل الانتاج .

اما مشكلة الديون الخارجية لتركيا وفوائدها التي تبلغ ٩٠٠ مليون دولار سنويا من المشاكل الرئيسية التي تواجه الاقتصاد التركي . لذلك فقد تم عقد اجتماع في باريس بمقر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في ١٩/كانون الثاني/١٩٨٠ بين مسؤولين أتراك وممثلي ١٤ دولة دائنة فضلا عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وبنك الاستثمار الأوروبي ولجنة السوق الأوروبية المشتركة ، في محاولة للتوصل الى اتفاق يغطي الديون المستحق سدادها في الفترة مابين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٢ وكان قرار<sup>(٨)</sup> منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأن تركيا تحتاج وبسرعة مزيد من المعونة الدولية لمساعدتها في علاج مشاكلها الاقتصادية وحصلت بعد ذلك على قرض من صندوق النقد الدولي بلغ قيمته ١.٦٢٥ بليون دولار لمساعدتها في التخلص من مشاكلها الاقتصادية الحادة التي سببتها الديون الخارجية الكبيرة والتي وصلت الى مايقرب ٢٠ بليون دولار .

آليات اصلاح الاقتصاد التركي :

لقد بذلت الدول الغربية جهداً كبيراً لاعادة استقرار الاقتصاد التركي ، وقد شكلت البرامج التي أوصى بها صندوق النقد الدولي مفتاح الجهد الذي تبذله لتغيير بنية الاقتصاد التركي .ومن ضمن هذه الجهود اعادة جدولة الديون وقد اشترط الكونسورتوم التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوربية تنفيذ تركيا للإصلاحات التي أوصى بها صندوق النقد الدولي . فضلاً عن المساعدات الثنائية والمتعددة الأغراض حيث بلغت وعود المساعدة عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ (١١) مليار دولار . وان الوعود التي تلقتها تركيا بالمساعدة لاعادة جدولة الديون السابقة لاتفعل أكثر من تأخير الدفع وخلق مشاكل أخرى فيما بعد . ولما واجهت تركيا عام ١٩٧٨ ديوناً خارجية قدرها ١٤.٢ بليون دولار كانت سياستها في ادارة الديون كالاتي:-

١. إيقاف نمو الديون قصيرة الأمد .
  ٢. اتخاذ ترتيبات تخفيض الديون .
  ٣. بذل الجهود للحصول على مصادر جديدة لسلف متوسطة وطويلة الأمد ولكن السلف قصيرة الأمد استمرت في النمو .
- وقد اشارت الحكومة التركية الى ان المدفوعات من الأصل ومدفوعات الفائدة على الديون الخارجية ستنمو من ٢.٢ بليون دولار في عام ١٩٨٠ الى نحو ٣.٥ بليون دولار عام ١٩٨٣

وقد اعد مسؤولوا وزارة المالية خطة لاعادة جدولة الديون التجارية المختلفة غير المضمونة مثل تسليفات الموردين وجهود الدول الغربية الأخرى واعادة جدولة الديون هو تعهدات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية بدعم منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوربية في محاولة تغطية النقص في ميزان مدفوعات تركيا لعام ١٩٧٩ . كذلك تعهد ١٤ دولة<sup>(٩)</sup> من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوربية بتخفيض ٩٠٠ مليون دولار . فضلاً عن تعهدات البنك الدولي بتوفير ١٥٠ مليون دولار من ٣٨ مصرفاً والمساعدة الأمريكية التي تبلغ ٢٤٨ مليون دولار . وأخيراً محاولة صندوق النقد الدولي الضغط لاستحداث اصلاحات في البنية الاقتصادية التركية .

وقد ادت تلك الاصلاحات الاقتصادية الى انتعاش الاقتصاد التركي عام ١٩٨١<sup>(١٠)</sup> وان نسبة النمو عام ١٩٨١ وصلت الى حد لم تصله منذ ١٩٧٧<sup>(١١)</sup> .

أما الذهب فقد ازداد سعره خلال الفترة المذكورة آنفاً بسبب ارتفاع نسب التضخم وأزمة الاستقرار السياسي والقروض المالية وارتفاع نسب الفوائد للديون عن مستوى التضخم كذلك فإن بدء الحرب العراقية الإيرانية أدى الى ارتفاع كبير في سعر الذهب فوصل ١٢.٥٠٠ ليرة ولكن بعد فترة رجع الى سعره الطبيعي وهو ١١ ليرة .

وقد أورد تقرير ( انقرة ١٩٨١ ) بعض النتائج منها أن نسبة النمو ازدادت بمقدار ٤.٤% حيث أن خطة التنمية القومية تضمنت زيادة قدرها ٣% ولكن الزيادة وصلت الى ٥% في مجال الزراعة و ٣% في مجال الصناعة و ٨% في مجال الانشاءات و ٨.٣% في مجال التجارة و ٣.٥% في مجال المواصلات والاتصالات و ٤.٣% في مجال الخدمات والمهن الحرة . و ٤% في خدمات الدولة و ٣٦.١% في مجال الاستيرادات ، كما يورد أيضاً زيادة المبيعات خلال عامي ١٩٨٠ - ١٩٨١ فزادت مبيعات الجملة بنسبة ٢٩.٦% . وأصبحت نسبة الغلاء في تركيا بين ٢٢ - ٢٨.٤% بعد أن كانت في العام السابق له ٧٧ - ٩٦.٣% .

كما بلغت الزيادة في نسبة الايداعات في البنوك ٩٨.٣% وبلغت قروض هذه البنوك حتى شهر تشرين الأول ترليون ١١٣.٧ مليار ليرة وبذلك بلغت الزيادة ٦٨.٦% وفي مجال الصادرات والاستيرادات الخارجية بلغت نسبة زيادة الصادرات ٦٤%<sup>(١٢)</sup> ، ( بسبب حرب الخليج الأولى بين العراق وايران فكانت تركيا المحاددة للبلدين تصدر اليهما القمح والبيض

## محور الدراسات التاريخية

والفواكه الطازجة والمجففة وعشرات المواد الغذائية مقابل الحصول على النفط ) بلغت الاستثمارات ٢١.٦% وبلغت نسبة الزيادة في الاستثمارات قياسا الى السنة الماضية ٤٢.٢% . وبلغ مجموع مابعثه العمال الأتراك حتى شهر أيلول من عام ١٩٨١ مليار و ٩٢٨ مليون دولار وبلغت نسبة الزيادة في هذا المجال ٢٧.٩% . وبلغت رؤوس الأموال الأجنبية التي دخلت تركيا في الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٨١ ١٤٨.٢ مليون دولار .  
معوقات الانتعاش الاقتصادي

على الرغم من الانتعاش الذي شهده الاقتصاد التركي في عام ١٩٨١ في مجالات متعددة الا ان هناك بعض المشاكل التي عكرت صفو الانتعاش الاقتصادي أهمها :-

١- ان معظم المصانع التركية كانت تعمل بطاقة ٥٠% فقط والسبب في ذلك يعود الى قلة المال اللازم لشراء المواد الخام أو الآليات أو قطع غيار الآليات الموجودة فضلا عن انقطاع التيار الكهربائي ما بين ثلاث وخمس ساعات من اصل ساعات العمل اليومية في المصانع وحل هذه المشكلة يبقى ضمن مشكلة أكبر وهي تأمين ثمن المحروقات المستوردة على صعيد البلد ككل

٢- مشكلة التمويل حيث تضع المصارف التركية فائدة على الديون تتراوح بين ٦٠% - ٩٠% وهذه الفائدة الكبيرة تجعل بعض الصناعيين يصدرون منتجاتهم بأسعار رخيصة ليتخلصوا من الدين المترتب تسديده ثم يتوقفون عن الانتاج بانتظار انخفاض الفائدة ليتمكنوا من الاستدانة واستئناف الانتاج<sup>(١٣)</sup>.

٣- اصرار المصرف الدولي على تجميد عدد كبير من المشاريع المرتفعة التكاليف والاهتمام بمشاريع تطوير الطاقة لأن تركيا غنية بالفحم الحجري وقادرة عن طريق بناء المزيد من السدود على النهر للحصول على الكمية الكافية من استهلاكها الكهربائي .

وفي المؤتمر الاقتصادي الثاني في أزمير حددت بعض المشاكل الاقتصادية وهي<sup>(١٤)</sup> :-  
أولا :- ان انتاج بعض المصانع هبط الى مادون ١٥% قبل حركة ١٢ أيلول / ١٩٨١ (بسبب الانقلاب الذي قاده الجيش) أما بعدها فقد زاد الانتاج بنسبة ٨٠ - ٩٠% بسبب القبض على زعماء بعض المنظمات .

ثانيا : اسلوب التبذير لمجرد الكسب الكبير ، والمفروض ان يخصص الفائض من الدخل للاستثمارات وأنه يقع على الجميع عبء تحرير الاقتصاد من أزماته .

ثالثا : ان تقويم العملة الذي لجأت تركيا هو تأكيد على أن التجارة الخارجية هي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الوطني وينبغي زيادة انتاج المصانع ليخدم الاقتصاد ككل .

رابعا : ان من أهم المشاكل التي تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد هي :-

أ- التضخم النقدي

ب- مشكلة الطاقة

أثر السياسة الاقتصادية لعام ١٩٨٠ على الاقتصاد التركي (١٥) :-

أدت سياسة توكورت أوزال بعد تسلمه مهمات وزارة المالية وتنظيم الأوضاع وفرض سياسات التقشف الى انخفاض التضخم من ٤٩.٢% عام ١٩٨٠ الى ٣٧.٦% والى ٣٢.٧% و ٢٨.٨% في الأعوام ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ على التوالي ، كذلك تسديد ديون تركيا المستحقة وتحقيق فائض من ميزان المدفوعات (١٦).

واعتبرت سياسات أوزال أشبه بسياسة وزير المالية الألماني في الخمسينات المستشار

ايرهارد شرويدر<sup>(١٧)</sup>، ولكنه بعد ذلك لجأ الى تطبيق سياسات اقتصادية متحررة فأطلق حرية

الاستيراد والتصدير وتحويل العملة وحرية الاستثمار سواء للمستثمر التركي أو الأجنبي ليؤدي ذلك الى اجتذاب مليارات الدولارات من الأموال العربية الفائضة وهذه السياسة مشابهة ( لسياسة الانفتاح ) التي طبقتها مصر في السبعينات<sup>(١٨)</sup> وهي السياسة نفسها التي اتبعتها حكومة اسرائيل ابتداء من عام ١٩٧٧<sup>(١٩)</sup>.



## محور الدراسات التاريخية

أن مؤشرات السياسة التركية الجديدة هذه هي أولا زيادة النفقات بـ ٧٩٥ مليار ليرة تركية وتعادل ٢.٢ مليار دولار وتذكر أن هذه الزيادة وقدرها ٢٧% ستنفق على خدمات الديون غير المنظورة<sup>(٢٠)</sup> وعلى زيادة رواتب الموظفين ، وحسب توقعات المراقبين الاقتصاديين لمنظمة التعاون للتنمية ان هذه الزيادة تؤدي الى الاختلال بين السياسة النقدية والسياسة المالية فالحكومة واقعة تحت تأثير (سيكولوجية التضخم) ممارستها لدى أصحاب العمل والعمال وقد طلب من القطاع العام والخاص زيادة الصادرات بأي وسيلة وبأي ثمن<sup>(٢١)</sup>.

قام أوزال بعقد اتفاقيات اقتصادية مع الدول العربية وايران وباكستان و اقترض من صندوق النقد كما دعا دول الخليج الى الاستثمار في المشاريع التركية الائتمانية كذلك الغى ٨ وزارات لعدم حاجة تركيا اليها والى موظفيها ( ضمن خطة لخفض نفقات الموازنة ) كما وفته الحكومة التركية بوعودها في خفض الضرائب وخفض رسوم الاستيراد<sup>(٢٢)</sup>.  
أن هذه الخطة ادت الى استخدام أفضل الموارد ولكنها من جهة ثانية لاتساعد في سد العجز في الموازنة وبما أن هدف السياسة النقدية هو الحد من التضخم لذا تأثر النمو الاقتصادي سلباً خصوصاً الصناعة<sup>(٢٣)</sup> الا أن العجز المالي التركي ازداد في عام ١٩٨٤ عن عام ١٩٨٣ مما اضطرها الى الاقتراض من صندوق النقد الدولي . كما تلقى أوزال وعوداً من بعض الدول الخليجية يحض المستثمرين للاستثمار في تركيا<sup>(٢٤)</sup>.

أثر القروض الخارجية على تردي الاقتصاد التركي :

تحتاج أي دولة للمحافظة على قوة اقتصادها الى التمويل الداخلي والخارجي ويستحسن أن تعتمد على نفسها قبل كل شيء لكي تبتعد عن السياسات الخارجية للقروض أو الاعتماد على الغير ، وعندما نقول ذلك لايمكن أن ننكر أهمية القروض الخارجية وخاصة اذا لم يكن بإمكان الدولة سد كافة احتياجاتها من النواحي العمرانية أو التطور في المجالات المختلفة<sup>(٢٥)</sup>.

وقد اضطرت تركيا الى طلب القروض من دول مختلفة و بالرغم من حصولها على مثل هذه تلك القروض الا أنها لم تستخدمها بشكل صحيح مما جعلها أمام صعوبات اقتصادية ، بالرغم من الاجراءات التي اتخذت منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٩ لمعالجة الأزمة الاقتصادية الا أننا نلاحظ أن الأزمة لاتزال موجودة مما يدفعها الى طلب قروض أخرى من صندوق النقد الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والسوق الأوروبية المشتركة ... الخ.

ان حصول تركيا على القروض الخارجية بدون شروط تعتبر من العوامل المساعدة لمعالجة الأزمة الاقتصادية لأن هذه القروض أنقذتها من المشاكل التي كانت تعاني منها فمئذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٩ تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات مع صندوق النقد الدولي حول حصول تركيا على عدد من القروض.

لقد كان سبب رفض منح تركيا قرضاً احتياطياً بقيمة ٢٣٠ مليون دولار من قبل صندوق النقد الدولي في أيار ١٩٨٥ هو بسبب ارتفاع عجز الموازنة الحكومية من جهة واستمرار الارتفاع الحاد في معدل التضخم النقدي والملاحظ أن ما يهمل تركيا أكثر من حصولها على القرض المجمد هو حصولها على مباركة صندوق النقد لسياسة الحكومة التركية ، لأن على ذلك تتوقف امور مالية عديدة بين أنقرة والمصارف العالمية الدائنة وحيث أن مباركة الصندوق منذ عام ١٩٨٤ شجعت المصارف على تقديم قروض للحكومة التركية ولكن الوضع لم يكن مشجعاً عام ١٩٨٥ فعلى الرغم من التحسن الظاهري في حجم الصادرات الأورو - آسيوية وسياسة النقشف التي اتبعتها الحكومة التركية لم تعط ثمارها في تقليص عجز الموازنة الحكومية . وقد فرضت تركيا ضريبة القيمة المضافة على أسعار السلع المستهلكة محلها على غرار السياسة المتبعة في دول أوروبا الغربية وأهم من ذلك مسألة فوائد الديون

## محور الدراسات التاريخية

المرتتبة على تركيا والتي أعيدت جدولتها أكثر من مرة في السبعينات وأوائل الثمانينات . فإذا حصل ورفض صندوق النقد الدولي الخطط الاقتصادية للحكومة التركية فسوف تفقد تركيا فرصة الحصول على قرض أوروبي جديد فضلا عن ذلك ستضطر الى دفع استحقاقاتها المالية في موعدها على الرغم من العجز الاقتصادي المستفحل مع العلم أن تركيا تدفع سنويا حوالي ١٣٠٠ مليون دولار كفوائد لديونها المتركمة .

وحيث أن تركيا قد أجلت سابقا التسديد الا ان ذلك لايمكن ان يستمر طويلا وان الحلول لذلك لايمكن ان تكون معالجات تقليدية كالتي كان الصندوق يوصي بها كالتوصية برفع الدعم عن الحاجات الضرورية وتقليص النفقات الحكومية وعدد موظفي القطاع العام وتخفيض قيمة العملة المحلية وحيث أن هذه المعالجات تؤدي الى تخفيض قدرة المواطن الشرائية والوصول بمستوى معيشته الى الحدود الدنيا أو حتى الافلاس .

سبب ذلك هو سياسة اوزال عام ١٩٨٠ وهي الانفتاح الاقتصادي واطلاق العنان لقوانين العرض والطلب وحجب الدعم المالي للموارد الرئيسية كالطاقة والشاي والسكر واللحوم فضلا عن مواد صناعية أولية كالزيوت والأسمدة الكيماوية وغيرها كما خفضت الدولة عائداتها الكمركية بالنسبة الى الواردات على أمل أن تؤدي هذه الخطوة الى تحسين نوعية الانتاج بغية زيادة صادرات البلاد الى الخارج . كذلك لجأت الدولة الى تخفيض قيمة الليرة التركية ٥٠% مما أدى الى ارتفاع كبير في الأسعار فتضاعفت النسبة الى ٣٠٠% و ٤٠٠% لاسيما لسلع المصانع شبه الرسمية التي فقدت الدولة السيطرة عليها .

ورفضت المصارف الفوائد على القروض حتى وصلت ١٥٠% مما دفع صغار المستثمرين الى الصناعة فسحبت الودائع من المصارف وهذا أدى الى أزمة سيولة فائقة في المصارف فتهاوت كلها عدا الأجنبية أو المدعومة من مصارف أجنبية وهذا بدوره أدى الى افلاس جماعي للمدخرين أما النقطة المهمة فهي عدم ربط هدف زيادة الانتاج بتحديث المصانع أو تنويع الانتاج وتوسيعه فقد كانت الصناعة التركية كمثيلاتها من دول العالم الثالث تستورد الموارد الأولية والخام من الخارج ولم تحاول الاستفادة من المواد الأولية المحلية .

من جهة ثانية فقد استفادت شركات أخرى من التطورات السلبية هذه فابتلعت الشركات الصغيرة وأصبح هناك حوالي ٢٥ (٢٦) شركة كبيرة تستفيد من الاعفاءات الضرائبية على الصادرات ( حوالي ٢٠% - ٢٥% ) فضلا عن حصولها على تحويل العملات الصعبة الى الخارج وتتمتع هذه الشركات بامتيازات التصدير لأكثر من ٧٠% من الصادرات التركية ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد تقلصت القدرات الشرائية الى مادون معدلها في عام ١٩٦٣ وكان هذا حافظا للشركات المصدرة والتي تجني الأرباح بالعملات الأجنبية .

كما أن المشكلة الأولى لتركيا هي كيفية تأمين أقساط الاستحقاقات المالية المترتبة للمصارف الأجنبية والتي تبلغ حوالي ٣ مليار دولار خلال سنتين لذلك كانت تسعى للحصول على المزيد من القروض الأجنبية بدلا من تأمين الأقساط الأجنبية وتقدر دوائر صندوق النقد الدولي قيمة العجز الحقيقي بحوالي ١٨٨٠ مليون دولار بينما قدرت الأرقام الرسمية العجز ١٠٠٠ مليون دولار . ويلاحظ تزايد ديون عام ١٩٨٥ عن الاعوام السابقة حيث بلغت ٢١٦٨٠ مليون دولار وسجلت ارتفاع قدره ١٠٧% عن العام السابق وقد رافق ذلك ارتفاع التضخم الى ٤٥.٤% (٢٧) .

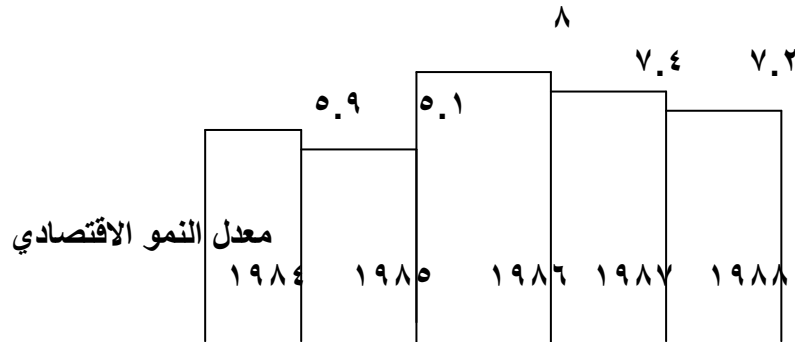
لجأت الحكومة التركية الى الاقتراض من المصارف لتغطية عجز الموازنة . وأن مازاد من هذا العجز هو التناقص الشديد في صادراتها الى الشرق الأوسط حيث أن الزبائن الأساسيون لتركيا يتركزون في هذه المنطقة فقد أدت حرب الخليج الاولى الى، تدني قدرة تركيا الشرائية و تدني عائدات النفط من المنطقة فضلا عن تراجع خطط التنمية . وكذلك فإن صادرات تركيا لكل من العراق وايران تضررت أيضا .

وكذلك الحال بالنسبة للوضع التجاري بين تركيا ودول المجموعة الأوروبية فإن السوق الأوروبية المشتركة تعتمد الى تقنين الاستيراد والتشدد في تصريف البضائع المنتجة ضمن دول

## محور الدراسات التاريخية

السوق وهذا ينعكس سلباً على عدد من الدول بينها دول المغرب العربي وتركيا وهي دول تقيم علاقات تجارية واسعة مع كافة بلدان السوق الأوروبية المشتركة<sup>(٢٨)</sup>.  
وحيث أن المعادلة الاقتصادية دائرية فطبيعي أن يترك ذلك أثراً سلباً على الاقتصاد التركي ، رغم ماتبدله الحكومة التركية من جهود لتطوير نظامها الاقتصادي تجاه دور القطاع العام الذي كان يمتلك المصانع الرئيسية ويبيعها الى القطاع الخاص بما في ذلك محطات الطاقة والجسور ومشاريع البناء وغيرها ولكن هذه الجهود اعطت نتائج عكسية لأن هذه المشاريع المباعه لازالت تحصل على الدعم الحكومي . لذلك رأت الحكومة التركية ضرورة إيقاف الدعم عنها ارضاء لطلبات صندوق النقد الدولي .

أثر البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٤ على الاقتصاد التركي :  
لقد كان أثر تطبيق البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٤ قد أدى الى انخفاض العجز في الحساب الجاري الى أقل من مليار دولار واحد عام ١٩٨٧ ويساوي ١.٥ % من إجمالي الناتج القومي . وقد تم تحقيق هذا التحسن رغم الترددي في أوضاع التجارة لو قورنت مع التقدم الذي مرت به قبل عام بنسبة ١٢% ونشاهد أيضاً في عام ١٩٨٧ زيادة كبيرة في الصادرات والواردات فقد ارتفعت كمية الصادرات حوالي ٣٦% وزادت الواردات بمعدل ٢٧% خصوصاً في النصف الثاني في عام ١٩٨٧ . ويبين الرسم البياني التالي سرعة زيادة الانتاج القومي الاجمالي خلال الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٨ .



أما العائدات السياحية فقد زادت ٥٥% لعام ١٩٨٧ وانعكست هذه الزيادة في عدد السياح في توظيف الاستثمارات السياحية . كما تنعكس تحويلات العملات النقدية في الخارج بزيادة قدرها ٢٤% كزيادة في التدفق الفعلي في المبالغ المرسله مثلها مثل الزيادة الناجمة عن سعر الصرف للدولار وزادت مدفوعات الفوائد رغم انخفاض معدل الفائدة الى أكثر من ١٧% مما يدل على الزيادة في القروض الخارجية من المقرضين . وفي عام ١٩٨٧ ارتفع مجموع الرأسمال التركي الى جانب الصافي من رأس المال المتدفق من الخارج للأجل الطويل والمتوسط الى أكثر من ١.٥ مليار دولار امريكي مع زيادة في التسديد .

كما نلاحظ زيادة كبيرة في الرأسمال المتدفق من البنوك التجارية ووكالات القروض التصديرية وقروض البنك الدولي على شكل تحويل برامج ومشاريع اقتصادية . وقدرة مجموع ديون تركيا الخارجية ٣٨.٣ مليار دولار أمريكي في نهاية عام ١٩٨٧ وهي تساوي ٥٩% من إجمالي الناتج القومي ، وقد تركزت السياسات الاقتصادية التركية عام ١٩٨٧ على مجالين هما السياسة النقدية وسياسة القطاع العام

كما ان معدل التضخم انخفض الى دون ٢٠% فيس نهاية عام ١٩٩١ كذلك هبط الحساب الجاري لميزان المدفوعات الى حوالي ٠.٦% بواقع إجمالي الناتج القومي علما بأن تخفيف حدة هذا العجز في الحساب الجاري له أثر في تقليل ارتباط تركيا بالمدخرات الأجنبية وبالتالي ساعد في احتواء تفاقم الديون الخارجية وتتطلب عملية تعزيز مكانة تركيا الخارجية مع الاحتفاظ بمعدل نمو ثابت لا يقل عن ٥%.

## محور الدراسات التاريخية

وقد اشارت توقعاً برنامج تركيا الاقتصادي للأجل المتوسط الى نتائج ايجابية (٢٩) فالمفروض ان يزداد معدل الادخارات المحلية بنسبة نقطتين في الفترة ١٩٨٧ و ١٩٩١ ، فاذا زاد معدل الادخارات المحلية أربع نقاط بدلا من اثنتين خلال فترة البرنامج الاقتصادي فإن ذلك يعني بأن معدل التنمية الاقتصادية قد بلغ ٦ أو ٦.٥ % دون الضغوط التضخمية وسيكون هذا المعدل المرتفع من النمو منسجماً مع غاية الحسابات الجارية لبرنامج الأجل المتوسط وبالتالي يستجيب لتمويل خطة التنمية التقليدية وهي ٥% . عملت الحكومة التركية على زيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وتوظيفها مباشرة في مشاريع ضخمة ذلك لأن اتباع السياسة النقدية والمالية اتاحت المجال أمام استقرار مالي أكبر ووضع خارجي مرن للغاية علاوة على التحديد المناسب للأسعار وعلى الأخص جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية . ولقد تم صياغة البرنامج الاقتصادي لعام ١٩٨٨ ضمن نطاق برنامج الأجل المتوسط الذي يتركز على المعدل الحقيقي لاجمالي الناتج القومي المتمثل في ٥% وتهدئة التضخم الى دون ٣.٥% مع نهاية ١٩٨٨ .

أما بالنسبة لميزان المدفوعات فالهدف هو تخفيض العجز في الحساب الجاري الى ٣.١% من اجمالي الناتج القومي أي بحدود ٨٨٥ مليون دولار . ولكي تتحقق هذه الأهداف يجب ممارسة سياسة مالية محكمة وبارعة تسيطر على الطلب الداخلي واتباع سياسات واقعية بما في ذلك سياسة سعر الصرف والفائدة التي تعمل على تسخير الادخارات المحلية وتحسين شروط المنافسة ، كما واصلت الحكومة التركية في تقليل دور القطاع العام في اقتصاد البلاد وتوجيه جهودها الى هدف تخصيص المشاريع الاقتصادية الحكومية .

### الخاتمة :

شهدت الفترة الممتدة منذ أواسط السبعينات تطبيق برامج اقتصادية تشدد على ضرورة التقشف وشد الأحزمة من أجل التخلص من السلبيات التي يعاني منها الاقتصاد التركي ، وقد تم بالفعل الحد بدرجة كبيرة من استثمارات جديدة ولكن مع وجود استثمارات طويلة المدى أعاققت سياسة التقشف فضلا عن سداد خدمات الديون الأجنبية التي قدرت قيمتها بحوالي ٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٨ .

ان سبب الأزمات الاقتصادية التركية يعود منذ فترة الستينات بسبب سوء ادارة الاقتصاد كذلك التبذير الكبير ما بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٧ يعتبر سببا قويا في هذه الأزمة . لقد كانت الحكومة التركية ترفض بشدة نصائح الدول الغربية وقيود صندوق النقد الدولي مقابل المساعدات المالية فقد صدرت العمال في الستينات فازدهرت تراكمات رأس المال ووصلت الى ٢ مليار دولار عام ١٩٧٣ بعد ذلك اشتد العجز في الميزان التجاري وانخفضت التحويلات وزاد التضخم فاضطرها ذلك الى المساعدات الخارجية عام ١٩٧٨ وقبول رأي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية طلب صندوق النقد الدولي بضرورة تخفيض عملة تركيا واتخاذ المزيد من اجراءات التقشف في الداخل فضلا عن التقشف الموجود اصلا .

كذلك فتحت تركيا أبوابها أمام الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتطوير السياحة واعطاء حرية أكبر لقوى السوق الاعتيادية . ولقد بلغت نسبة العجز في الميزان التجاري عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ٢.٠٤، ٢.٢٥ دولار على التوالي وبلغت الديون الخارجية عام ١٩٧٩ ١٤.٢ مليار دولار وفوائدها ١.٨٧ مليار دولار وانخفضت تحويلات العمال من ١.٤٢ مليار دولار عام ١٩٧٤ الى ٩٨٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ومما زاد في تفاقم الأزمة الاقتصادية لجوء الشركات الى اسلوب التحويل المزدوج .

لقد قررت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في اجتماعها المنعقد في ١٩/كانون الثاني/١٩٨٠ ان تركيا بحاجة الى مساعدة فورية لعلاج مشاكلها الاقتصادية الحادة ( علما ان

## محور الدراسات التاريخية

سببها الديون الخارجية الكبيرة والتي وصلت الى ٢٠ مليون دولار ) . وكانت الجهود العربية لاعادة الاستقرار الى الاقتصاد التركي متمثلة بجدولة الديون وتعهد بعض دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبية في مؤتمر غواديلوب بمحاولة تغطية النقص في ميزان مدفوعات تركيا لعام ١٩٧٩ ، وفي عام ١٩٨١ انتعش الاقتصاد التركي فقد وصلت نسبة النمو أعلى حد منذ ١٩٧٧ . ولكن على الرغم من هذا الانتعاش الا ان المشاكل لم تنتهي حيث أن المصانع التركية لازالت تعمل بنصف طاقتها بسبب عدم توفر قطع الغيار ... الخ وانقطاع التيار الكهربائي كذلك مشكلة التحويل حيث تضع المصارف التركية فائدة تتراوح ما بين ٦٠% - ٩٠% . في عام ١٩٨٥ تردى الاقتصاد التركي بدرجة كبيرة حتى ان صندوق النقد الدولي رفض منح تركيا قرضا احتياطيا بقيمة ٢٣٠ مليون دولار في الوقت الذي كانت في أمس الحاجة اليه .

الهوامش والمصادر التي وردت في البحث:

1. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
2. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
٣. تجدر الإشارة هنا بأن اوزال صرح ان حكومته لن تسمح لصندوق النقد الدولي بفرض شروطه على حكومته .
٤. المقصود بها ادارة سليمان ديميريل .
٥. الفاينشال تايمس في ١٩٧٩/٢/٢٦ .
٦. وقد ادخل عام ١٩٧٥ وبموجبه يقدم للمدعويين نسب الفائدة السائدة في تركيا مع حمايتهم ضد مخاطرة التحويل وهذا يفيد في استمرار تدفق رأس المال الأجنبي .
٧. الطويل، رواء زكي يونس ، تطور هيكل الصادرات الزراعية التركية وأثرها على النمو ، مجلة اوراق تركية معاصرة ، العدد ١٥ ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ٢٠٠٠ ، ص ٩١-١١٢ .
8. Year book of social economic indicators of OIC member countries 1987 , publication department , SESRTCIC Ankara , Turkey.
٩. النشرة الاستراتيجية - عدد ١٤ - ١٤ / ٨ / ١٩٨٠ / ١ - مجلد ١ -
١٠. كامل، عبد الكريم ، تحليل واقع واتجاهات تطور التجارة التركية ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٨٩) .
١١. الطويل ، رواء زكي يونس ، أثر السياسات الاقتصادية التركية على التغييرات الهيكلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٨) ، ص ٥٨-٦٩ .
١٢. الفهادي ، قبيس عبد الفتاح ، التجارة الخارجية لتركيا مع دول العالم ، أرشيف مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٧) ، ص ١٩-٣٠ .
١٣. الطويل ، رواء زكي يونس و د. وصال العزاوي ، تركيا دراسات في السياسة والاقتصاد ، جامعة صدام ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص ١١٧-١٤٠ .
١٤. كوبيتز، جورج ، خبرة التكيف في تركيا ١٩٨٠ - ١٩٨٥ ، التمويل والتنمية ، ١٩٧٧ ، ص ٩ .
١٥. لقد شهد عام ١٩٨٠ تطبيق برنامج الاستقرار الاقتصادي والتكيف الهيكلي .
١٦. الطويل ، رواء زكي يونس ، التضخم في الاقتصاد التركي للفترة ( ١٩٧٧ - ١٩٨٧ )
- المؤتمر الأول لمركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٨٩) ، ص ١٠-١٣ .
١٧. محمود، صباح ، دراسات عن تركيا ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، (العراق ، ١٩٧٧) ، ص ١٢٣ .

## محور الدراسات التاريخية

١٨. لقد أدت هذه السياسة الى تعقد المسألة الاقتصادية ولكن الذي خفف من حدتها صادرات النفط وتحويلات المصريين العاملين في الخارج .
١٩. لقد أدت هذه السياسة بالاقتصاد الاسرائيلي الى نتائج سلبية .
٢٠. ابراهيم، فاروق توفيق ، العلاقات العربية - التركية في مجال النفط والمياه ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٨٧).
٢١. وتتمثل في رفع الأسعار والمطالبة بزيادات ضخمة في الأجور .
٢٢. كانت خطة أوزال ( رئيس الوزراء التركي ) هي الاستقطاب للأموال العربية . لأن قانون الاستثمارات الجديد يعطي الحرية كاملة للمستثمر وخاصة اختيار المشروع وتحويل الأرباح.
٢٣. بسبب الدين العام وتقييد السيولة .
٢٤. ان صندوق النقد الدولي لايعتمد في حل مشاكل الدول أو مساعدتها على الموازين الاقتصادية فقط وانما كون تلك الدول المعنية على علاقة سياسية جيدة بالدول الممولة للصندوق ، لاسيما الولايات المتحدة . وحيث أن تركيا ترتبط بعلاقات وثيقة بالحلف الأطلس لذلك ينبغي أن تحظى من دول الحلف الأطلسي على الدعم الاقتصادي الممكن للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية .
٢٥. شافعي، محمد زكي ، التنمية الاقتصادية ، الكتاب الاول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٧٠)، ص ٨٦ .
٢٦. العزاوي، وصال نجيب و د. رواء زكي يونس الطويل ، العلاقات الاقليمية لتركيا ، سلسلة دراسات دراسات استراتيجية ، العدد ٣٤ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص ٥٥-٧٨ .
27. Statistical year book of Turkey , state Institute of statistical prime Ministry of Turkey many years .
٢٨. الطويل، رواء زكي يونس ود. وصال نجيب العزاوي ، السياسة العامة في تركيا ، الركيزة الاقتصادية ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد ٣٠ ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، (العراق ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٥-٤٩ .
٢٩. نون، مروان عبد المالك ، التكيف الهيكلي للاقتصاد التركي ، تنمية الرافدين ، العدد ٤٦ ، جامعة الموصل ، (العراق ، ١٩٩٦) .

## مبدأ الاستخلاف وأثره في الفكر الاقتصادي

أ. د. سماهر محي موسى  
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ  
[samahirbraheem@gmail.com](mailto:samahirbraheem@gmail.com)  
٠٧٧١١٩٧٧٨١٠

### ملخص البحث :-

يقوم تنظيم الملكية في الاسلام وفق مفهوم الاستخلاف الذي يدور حول قضية مركزية واحدة وهي ، ان الملك لله ، وإن الانسان سخر للانتفاع به .  
يعتبر مبدأ الاستخلاف من اهم المبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وغيره من الأنظمة الإسلامية الأخرى كالنظام الاجتماعي والسياسي ، وترجع أهمية هذا المبدأ بالنسبة للاقتصاد الإسلامي الى كونه يمثل اصلاً رئيساً له يبني عليه كثير من المبادئ الاعتقادية والقيم الأخلاقية والقواعد الشرعية المرتبطة بالمال .

### المقدمة

أن الملكية الحقيقية هي لله تعالى ، وأنه فقد استخلف عليه الإنسان، أي جعله بمثابة وكيل مستخلف نائب عن الله ، وعليه أن يتصرف وفق الشريعة لان حق المستخلف على المستوى الفردي والجماعي ،حق انتفاع بإذن من المالك الأول الذي هو الله تعالى ، وأي أخلال في حق الانتفاع وإساءة بشأن التصرف ففي شريعة الله تعد خرقاً لتعاليم الإسلام وتوجب سحب الاستخلاف ، لذلك فإن المال يعتبر أمانة أو وديعة لدى الإنسان ينبغي التصرف فيها في حدود هذه العلاقة وبما يحفظ المال من الإسراف .  
يمثل مبدأ الاستخلاف الباب الرئيس في القول الى الاقتصاد الإسلامي ليس لمجرد وروده في القرآن الكريم فقط، بل لأنه يمثل القاعدة الأساس لمسائل أخرى هامة بنيت عليه ، منها تحديد نظام الملكية .  
يتضمن البحث عدة محاور منها التطرق الى مبدأ الاستخلاف وأشكال الاستخلاف والتطبيقات الاقتصادية للاستخلاف وأثر الاستخلاف على الفكر الاقتصادي من خلال أثره على الانتاج والتبادل التجاري والتوزيع والاستهلاك .  
\_ مبدأ الاستخلاف

أن الله سبحانه وتعالى حين جعل الإنسان خليفة له على الأرض كان من جملة الاسباب هو تكليفة بمسؤولية استغلال الموارد الطبيعية وكل مايجده على وجه الارض وفق الوجه الذي حدده القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة ، ولكي لا يئأ الانسان بنفسه عن المسؤولية في عموم افعاله على الارض ، لانه خليفة الله عز وجل في الارض وملزم ومقيد في افعاله بحدود مقتضيات الشريعة السماوية في عصره .  
وإن حق الملكية هو حق أصيل لله ﷻ ، وليست هنالك ملكية لأي إنسان لارض أو السماء ، فهو يملك السماء والارض وما بينهما ويعلم كل شيء فيهما لانه سبحانه وتعالى هو الذي أوجده (١) ، أن الله خلق الكون للناس جميعاً ، وسخر لهم عمارة الارض أعماراً

أنسانياً وحضارياً شاملاً، وليتمكن البشر من السعي والعيش فيه، وهذا حقهم على السواء، وليس لأحد أن يجرد أحداً من هذا الحق، كما أنه لا يجوز أن يفضل أحد على الآخر<sup>(٢)</sup>.

أما الإنسان فهو ليس الا خليفة لله في الارض ويده فيها يد إستخلاف، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup>، والذي جاء في تفسيره أنه جعل سبحانه وتعالى فيها "ساكناً وعامراً يعمرها ويسكنها"<sup>(٤)</sup>، فهو اذن أمام ملك الله ليس الا مستخلف على هذا الملك، وعليه فإن جوهر الملكية في الاقتصاد الإسلامي إنما هو الاستخلاف، وان الملكية في الاقتصاد الإسلامي إنما هي "وظيفة اجتماعية، مهمة استخلافية، تناط بالفرد أو المجموعة بحكم شرعي من الخليفة أو الامام، أو أنها ملكية كلفت كوظيفة اجتماعية"<sup>(٥)</sup>، ومن ثم من حق المالك الأصل وهو الله سبحانه وتعالى أو الدولة ان يحدد للإنسان مدى وحدود هذه الوظيفة الملكية المكيفة تحصيلاً وانفاقاً، أي انتاجاً وادارة وتوزيعاً كما أن من حق الدولة ان تحدد أسلوب هذا التحصيل الإنتاج وأسلوب الإدارة والإنفاق<sup>(٦)</sup>.

يفهم من ذلك بأنها مهمة توكل من المجتمع الى فرد أو مجموعة ويكون من حق المستخلف الاستمرار في مهام وظيفته هذه طالما هو يتحرك ضمن ضوابطها ومحدداتها، وان وظيفته الاجتماعية هذه قد تلغى أو تحجب منه لتناط بغيره اذا ماتجاوز هذه الضوابط وقام بتصرفات تعد خرقاً لمحددات مهمة الاستخلاف التي هي الاستثمار، الزكاة، والانفاق في سبيل الله، عدم الإضرار بالغير، منع تنمية الأموال بالطرق غير المشروعة، كالربا والغش والاحتكار وحسن استخدام الثروة وعدم الإسراف<sup>(٧)</sup>.

وبذلك فإن الملك كله لله سبحانه وتعالى وإن الانسان لا يملك شيئاً بذاته وهذا ما أقره القرآن الكريم، الذي أثبت الملكية لله سبحانه وتعالى، وفي هذا إقرار بالطبيعة الانسانية ومراعاة للغريزة البشرية، كما أن العقل البشري يقر بذلك.

كما يتوضح من هنا دور الانسان في الارض، الذي ينحصر في إدارة المال الذي سخره الله تعالى له وإستثماره إستثماراً صحيحاً، ليؤدي دوره في الارض كخليفة إستخلفه الله سبحانه وتعالى فيها ليعمل على عمارتها والتنعم بخيراتها بما يضمن تقدمه وسعادته<sup>(٨)</sup>. وعندما جعل الله جل جلاله الملكية الاصلية له وحده، فإنه أراد سبحانه منها أن تكون ضماناً روحياً لتوجيه المال الى خير وتقدم المجتمع كله، فضلاً عن أنه جعلها قيد وجداني تترتب عليه مسؤولية اجتماعية للمستخلفين على رعاية وحفظ مصالح الاخرين باعتبار أن الملكية خالصة لله تعالى وأن الانسان هو مستخلف من الله فيها، فهذه الملكية إذن هي وسيلة وليست غاية بحد ذاتها<sup>(٩)</sup>.

- اشكال الاستخلاف:

هنالك عدة اشكال للاستخلاف تناولها النظام الاقتصادي الاسلامي منها :

#### ١- الاستخلاف الفردي:

ويقصد به حق انتفاع فردي يقوم به الانسان لوحده كان يصلح ارضاً شرط ان يحييها ويستثمرها فيكون له حق الانتفاع وكذلك قد يكون حق الحيازة او يفوض شخص اخر بدلاً عنه بشرط أن يمارس فيها النشاط الاقتصادي وبعبسه يصير استخلاف هنا لاغياً إذ " من أحيا ارضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين"<sup>(١٠)</sup>.

يتضح مما تقدم ان تحويل الارض العاطلة الى وضع العمالة في عملية الاستثمار الزراعي إحياء الارض الموات عملية منوط بالمستخلف، فهو المسؤول عن مزج عناصر الانتاج في هذه العملية ضمن آلية معينة تحددها ضوابط الاستخلاف.

إن توظيف عنصر إنتاج معطل سيؤدي الى توظيف عناصر إنتاج أخرى عمل وراس مال مما سيؤدي الى رفع مستوى التوظيف والعمالة، إذ أن إحياء الاراضي الذي قام به المسلم، كان يتطلب أيادي عاملة للزراعة في الارضي الجديدة ورفع مستوى التوظيف



والعمالة ، يعني رفع مستوى الانتاج ، وأتساع رقعته ومن ثم زيادة موارد بيت مال المسلمين <sup>(١١)</sup> .

وانسجماً مع مبدأ الا تكون الثروة الفردية فاحشة وأن يسير الانسان وفق مهمته الاستخلافية ، نجد أن النبي (ﷺ) قد جعل الموارد ذات النفع العام لكامل المجتمع " المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلا والنار " <sup>(١٢)</sup> .

٢- استخلاف جماعي:

هو الاستخلاف الذي تقوم به مجموعة من الاشخاص في صورة ملكية انتفاع تمارسها جماعة ممن الناس بشكل مشترك ملكية جماعية كان ينظم شخصان او اكثر نشاطهم الاقتصادي في صورة استثمار مشترك ففي المال او في المال والعمل ، او في العمل فقط ، حسبما تقتضيه صيغة النشاط الاقتصادي ، ووقد أخذ هذا النوع من الاستخلاف أشكالاً مختلفة كالمزارعة ، والمساقاة، والمضاربة ، والشركات وغيرها <sup>(١٣)</sup> .

يقصد به أن الدولة تقوم بالعملية الاقتصادية بكل جوانبها ، ممارسه التملك لوسائل الانتاج ، وادارة العمليات الانتاجية وتوزيع الناتج المتحقق ، كونها الجهة المسؤولة عن إقامة حكم الله تعالى ، وتنفيذ كل المشروعات الاقتصادية ذات النفع العام في المساهمة الجادة في عملية التنمية الشاملة (عمارة الارض) ، ومن هنا جاءت قاعدت الاستخلاف اذا ان الملكية الجماعية هي إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بأعيان الاموال ، والاعيان التي تتحقق فيها الملكية الجماعية هي التي نص الشارع على انها مشتركة بين المسلمين، ومنع حيازتها من قبل بعض الافراد<sup>(١٤)</sup> ، وفي هذا الخصوص رأى السيد محمد باقر الصدر أن جميع الثروات العامة ، وهي مالم تتدخل اليد البشرية كالارض ، هي ملك عام ، وجد للنفع العام ، والانسان ، وأن كان يعمل في الارض يزرعها ويعمرها ويحدث فيها تكييفاً بالانتاج " غير أن هذا التكييف محدود مهما فرض أمده ، فان عمر الارض أطول منه ، فهو لا يعدو أن يكون تكييفاً لفترة محدودة من عمر الارض " <sup>(١٥)</sup> . يتبين من ذلك أن الارض عنصراً مهماً من عناصر الانتاج الزراعي وان ملكية هذا العنصر هي فيء للمسلمين جميعاً وللدولة فقط حق التصرف به وتوزيعه على من يقوم بأستثماره وفق ضوابط الشريعة (مبدأ الاستخلاف).

- التطبيقات الاقتصادية لمبدأ الاستخلاف :

عبر الرسول (ﷺ) عن مبدأ الاستخلاف بالتطبيق العملي فقال : " انما انا خازن أضع هذا الامر حيث امرت " <sup>(١٦)</sup> ، وكانت للفتوحات الإسلامية دوراً واضحاً في خلق أوضاع اقتصادية جديدة انعكست على السياسة العامة للدولة ولاسيما السياسة الاقتصادية منها لم تكن موجودة في زمن الرسول (ﷺ) مثل <sup>(١٧)</sup> إنشاء بيت المال زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) <sup>(١٨)</sup> ، وفرض الخراج على الأراضي المحررة وعشور التجارة على أهل الذمة وكذلك من حق الدولة استيفاء اجور استثمار الارض وفق أسس العدالة الاجتماعية بالمنظور الاجتماعي لان الدولة هي المالكه للارض، وكذلك فرض الضرائب على الصناعة وتخصيص العطاء ورواتب للجند <sup>(١٩)</sup> ، نلاحظ هذه التطورات الاقتصادية ساعدت على حدوث التطورات الفكرية في حقل الاقتصاد الإسلامي لدى الخلفاء الراشدين.

بدأ اثر الاستخلاف الاجتماعي يتلاشى تدريجياً وبالذات منذ قيام الخلافة الاموية حيث توسعت السلطة في منح الاقطاعات لانصارها ومؤيديها ، وحتى لخصومها الذين ارادت ان تشتري سكوتهم على التحولات السياسية التي ادخلها معاوية بن أبي سفيان ، وتحولت ملكية المنفعة التي يفترضها مبدأ الاستخلاف الى ملكية الرقبة ، التي تتنافى معه واستمر الوضع في زمن العباسيين الذين غيروا سلطة بني أمية لكنهم لم يغيروا مضمونها الاقتصادي <sup>(٢٠)</sup> .

نلاحظ التغيرات في التطبيقات الاقتصادية في العصر العباسي الاول اختلفت عما كانت عليه في عصر صدر الاسلام اذ تميزت بدقة الترابط بين النظرية والتطبيق اذ ظهرت انماط من التملك الخاص وان كانت تجري على شكل هيئات فردية غير انها ظهرت في المجتمع كمتغيرات جديدة ومنها دخول الكثير من غير المسلمين الى الاسلام بدوافع اقتصادية وتحويل اراضيهم الخراجية الى ارض عشرية مما ادى الى خفض ايرادات الدولة ، وكذلك ظهور نظام المزارعة والمساقاة وغيرها من الانماط الزراعية<sup>(٢١)</sup> .

أثر الاستخلاف على الفكر الاقتصادي :-

للاستخلاف أثر واضح على الانتاج والتبادل التجاري والتوزيع ، والاستهلاك وسنوضح ذلك تباعا .

١- أثر الاستخلاف على الانتاج :

أن عملية الانتاج هي الضرورة الاقتصادية لمجمل النشاط الاقتصادي وبالتالي عمارة الارض، ذلك ان عملية التبادل والتوزيع والاستهلاك لا يمكن ان تتم بصورة ناضجة بدون عملية الانتاج، وأن عملية الانتاج في الاقتصاد محكومة أصلا بالموقف من ملكية وسائل الانتاج ، التي يشكل الاستخلاف جوهرها الاساسي الذي ينعكس هو الاخر على مفهوم الانتاج وعناصره فإذا كان الانتاج هو عملية خلق السلع والخدمات التي يحتاجها الانسان لسد حاجاته فإنه في الاقتصاد الاسلامي يكون كذلك ولكن وفق ضوابط ومحددات الشريعة ، إذ لم يعد الربح هو غايته ، ولم يعد المحرك الاساس للمجتمع وهكذا بلا اعتبار لارادة الانسانية في التحكم بحركتها التاريخية ، وإنما غايته تحقيق المنفعة الاجتماعية المنسجمة اساسا مع الهدف المركزي عمارة الارض<sup>(٢٢)</sup> ، من خلال احياء الارض الميتة .

يلعب الانتاج دورا فاعلاً في تعيين كفاءة النشاط الاقتصادي ، فكلما كان الانتاج أكثر كفاءة كان النشاط الاقتصادي كفوياً ، وتعتمد الكفاءة الانتاجية على حسن استخدام الانتاج المختلفة (عمل ، ارض ، رأس مال) ، فالعمل هو العنصر الاساسي الفعال في عملية الانتاج ، وهو قرين الطبيعة ، لذلك يظل قرين الانتاج، وان الاساس الذي تقوم عليه مهمة عمارة الارض هو العمل<sup>(٢٣)</sup> ، لانه شرط ضروري للحياة ، وهنا يكمن جوهر الاستخلاف.

كما أن ملكية الموارد الطبيعية في الاقتصاد هي لله والانسان مستخلف وتنظيم " عملية الاستخلاف هذه مهمة منطية بالدولة الاسلامية ، وعليه فإن علاقة المستخلف بالموارد الاقتصادية الاخرى تتجسد اما بشكل حق (انتفاع) أو حق (حيازة) مقابل ضوابط حقوقية وقانونية وادارية ومالية مصاغة وفق اصول الشريعة الاسلامية ،(القران والسنة ) لذلك يبقى هذان الشكلان من الاستخلاف قلقين في الاقتصاد الاسلامي ، ما لم يتأسسا على الاصول التشريعية حيث يكون للدولة حق انتزاعهما (بقوة الشريعة ذاتها) اي وقت تشاء " <sup>(٢٤)</sup> . كما ان مسؤولية تخطيط الاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية وتوظيفها في خدمة الهدف المركزي (عمارة الارض) تقع على عاتق الدولة كونها تمثل الاستخلاف الاجتماعي فلها حق تخطيط وتوجيه استثمارات الموارد الاقتصادية بما يحقق ذلك الهدف .وهنا نلاحظ من يتقدم لاحياء الارض الميتة فهي له ضمن شروط وضوابط الاستخلاف وهي هنا شرط الانتاج الزراعي ، وتبقى مسألة متابعة الانتاج في اطار عملية الاحياء.

٢- أثر الاستخلاف على التبادل التجاري :

ان التبادل هو نشاط اقتصادي يتم في السوق ، وهو جزء من عملية الانتاج ، إذ انه يضيف منافع جديدة للسلع والخدمات<sup>(٢٥)</sup> . ولعملية التبادل تأثير واضح على عملية الانتاج في الاقتصاد ، وبالتالي على عملية الاستهلاك كذلك ، وان اطراف عملية التبادل إنما هم مستخلفون فيما يملكون من وسائل انتاج المنتجون وعلى ماينقلون الى السوق من سلع وخدمات الوسيطاء، وعلى طبيعة ما يستهلكه الانسان المستهلك ، فهم شركاء في الاستخلاف

، ويتم التبادل بينهم باحدى البيوعات الاسلامية التولية ، الوضعية ، المرابحة ، التي هي بدورها تجسد مبدا الاستخلاف في التبادل باسعار تحتسب وفق مبدا التراضي<sup>(٢٦)</sup> .  
وتتجسد العملية في التجارة الداخلية والخارجية وتتحدد عملية التبادل وفق ضوابط الشريعة من اجل ان لا يحدث تعارض بين مصالح العناصر الاساسية بعملية التبادل، وحتى لا يحقق أحد كسباً على حساب الآخر ، لان كل واحد منهم إنما هو مستخلف على مافي يديه تربطه والآخرين روابط اقتصادية وانسانية واخلاقية ، ويمثل هذا الانسجام بين ما هو اقتصادي وبين ما هو انساني واخلاقي في عملية التبادل، وان الاسس التي قامت عليها العملية وهي تحريم الربا والاحتكار ، ومنع الغرر والغش ، منع تداول السلع الضارة ، تيسير سبل التعامل ، وضمان حقوق اطراف التبادل وكذلك مراقبة التعامل ومنع السمسرة<sup>(٢٧)</sup>، وغيرها وان الاسس التي تقوم عليها عملية التبادل إنما هو ضمان تنظيم الانتاج ، واحترام العمل، من اجل الارتقاء بالنشاط الاقتصادي للمجتمع بما يحقق تقدمه وازدهاره وصيانة حقوق الانسان .

### ٣- أثر الاستخلاف على التوزيع :

لقد شهد الفكر الاقتصادي تطوراً واضحاً في عملية التوزيع ، ان العمل والحاجة كمعيار للتوزيع في الاقتصاد الاسلامي لاتعني الوقوف في عملية التوزيع عند حدودها الاجتماعية وكذلك الابعاد الاقتصادية لتشمل عملية التوزيع في ظل مبدا الاستخلاف توزيع الموارد الاقتصادية التي هي هبة الله للانسان سخرها له لانجاز عمارة الارض فهي ملكه مطلق وللبشر حق الانتفاع منها وحيازتها وفق شروط وضوابط الاستخلاف ، اذ تتحول هذه الموارد عبر التفاعل بين الانسان والطبيعة الى سلع ذات قيم استعمالية وقيم تبادلية ، ويقدر حجم العمل المبذول في تحويل هذه الموارد الى سلع وخدمات ، وهنا يلعب الاستخلاف دوراً واضحاً في عملية التوزيع او عملية تخصيص الموارد سواء الاستخلاف الفردي أم الاستخلاف الاجتماعي ، فعلى مستوى الاستخلاف الفردي " يخول الافراد القادرون على توظيف الموارد حق الانتفاع من وإدارة هذه الموارد، ولكن بالقدر الذي لا يتعارض مع اي من ضوابط الاستخلاف "<sup>(٢٨)</sup> ، مقابل مشاركة المجتمع بجزء من العائد على شكل زكاة او خراج بالنسبة للذميين او عشور تجارة حسب طبيعة القطاعات الاقتصادية وتخويل الافراد هذا امر مناط بالدولة ، ولكن وفق الشرط الاساسي للتمتع بالاستخلاف الفردي الا وهو العمل الاقتصادي " فالعمل في الارض ودوام وعمارتها هو الذي يثبت ويديم حق اختصاص الفرد بأرضه والا أخذت منه بموجب احكام منع الاحتجاز... وغياب العمل الاقتصادي هو الذي منع الحمى الذي لا يقوم الا على نزعة الاستئثار وعامل القوة وغياب العمل الاقتصادي المنتج من جانب صاحب الارض هو السبب في بطلان عقد الاجارة او المزارعة التي لاتقوم الا على اساس منفعة ذات الارض وان العمل هو اساس الاختصاص الفردي بالمعادن إن وجد هذا الاختصاص "<sup>(٢٩)</sup> .

اما فيما يخص العمل الانساني فلم تدخل الموارد الاقتصادية في تكوينها ، فتظل خاضعة لضوابط الاستخلاف الاجتماعي ، فالغلاف النباتي الذي يشمل الغابات والمراعي والنباتات والاعشاب الطبيعية فهي فيء عام للمسلمين لانها ثروة طبيعية ليس للانسان اثر في أنتاجها وهي مباحة للجميع ولكن وفق ضوابط محددة كما ورد عن الرسول (ﷺ) (أنه حرم عضاه المدينة وماحولها اثني عشر ميلاً- أي جنبها- وحرم الصيد فيها أربعة اميال حولها اي جنبها)<sup>(٣٠)</sup> ، لانها رعي المواشي من الابل والبقر والغنم ، ومهمة تنظيم استغلالها والاستفادة منها أمر مناط بالاستخلاف الاجتماعي (الدولة) حسب الظرف التاريخي الاقتصادي السائد وتدخل المعادن بشكل عام أيضاً دائرة الاستخلاف الاجتماعي ، ولا سيما المعادن التي باتت تلعب دوراً خطيراً في الحياة الاقتصادية للمجتمع ، فالمالكية يرون وجوب إشراك جميع الناس بالانتفاع في الثروة المعدنية، وهم بذلك يدخلون دائرة الاستخلاف

الاجتماعي بشكل مطلق ،على حين يرى الحنابلة والشافعية أن تدخل دائرة الاستخلاف الفردي، ويؤخذ عليها حق يصرف مصرف الزكاة أو مصرف الفيء كما عند الاحناف والامامية. ونرى إن رأي المالكية هو الأقرب إلى المنطق الاقتصادي الاسلامي من حيث ضرورة جعل ملكيتها عامة استخلاف جماعي لما لها من اثر كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،لأن ملكيتها من قبل الأفراد يعني تكديس قسم كبير من الثروة الوطنية بأيدي القلة من الافراد يتصرفون بها وفق رغباتهم مما يفتح آفاقاً رحبة للاحتكار، وهذا ما يتنافى قطعاً مع المنطق الاقتصادي الاسلامي<sup>(٣١)</sup> .

ومن الموارد الاقتصادية الاخرى الثروة الحيوانية والتي تتضمن الثروة السمكية والطيور والحيوانات الأخرى المختلفة التي هي في التشريع الإسلامي المباحات العامة، حيث يباح للأفراد الانتفاع بها في اطار ضوابط الشريعة ، استناداً إلى ما يبذله الانسان من عمل في الحصول عليها،لقوله تعالى: ((وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ))<sup>(٣٢)</sup> .

#### ٤- أثر الاستخلاف على الاستهلاك:

تعد أحد الشروط الأساسية للوجود الانساني في الفكر الاقتصادي الاسلامي هو بناء الانسان وعمارته الارض وهي المهمة الاستخلافية، لديمومة النشاط الاقتصادي وضمان استمراره لا بد ان يكون هنالك استهلاك مستمر للمنتجات وهي السلع والخدمات ، فالاستهلاك اذن هو عملية التمتع بالسلع والخدمات بقصد اشباع الانسان لرغبته وسد حاجاته ، ويتحدد السلوك الاستهلاكي للانسان في الاقتصاد الاسلامي بطبيعة انسجامه مع مبدأ الاستخلاف الذي يعد الاساس النظري والعملية لمهمة عمارته الارض وكذلك بالموقف الاسلامي من الحاجة وطريقة اشباعها عبر ماينتج من سلع<sup>(٣٣)</sup> .

وبين الشيباني أهمية العمل بوصفه المصدر الاساسي لكل القيم في الاسلام ، وفيه معنى المعاونة على القرب والطاعة ، وأن المستهلك المسلم عند الشيباني حتى يصل الى بيت المال ، لا بد أن يستنفذ كل فرص العمل المنتج وغير المنتج ، الصعب والبسيط حتى لو كان هذا العمل قتل الحبال وبيع الجرار ، فالاساس عنده أن يكتسب الانسان الحركة<sup>(٣٤)</sup> ، الفاعلية الاقتصادية اي يصبح فاعلا اقتصاديا ليضيف فاعلية جديدة الى عموم النشاط الاقتصادي ، ولا يبقى عال على غيره ، مهما كان هذا الغير حتى لو كان بيت المال . ان الاستهلاك محدد بضوابط تشريعية أهمها تحريم الاسراف والتقتير وتحريم استهلاك كل السلع الضارة .

#### الخاتمة

ان مبدأ الاستخلاف نابذة أسسه الفكرية من القرآن الكريم والسنة النبوية ، مع مراعاة التطور الاقتصادي الذي حدث بعد عصر صدر الاسلام ، ولكن هذا التطور انسجم تاره مع الاسس العقائديه وابتعدت تارة اخرى .

وركز مبدأ الاستخلاف على عناصر العمل وربطه بالايمان بالله ورسم له طرق التفائه مع عناصر الانتاج الاخرى من خلال عقود العمل المزارعة والمساقاة والمضاربة .

ان مسألة احياء الارض تدخل في اطار الاستخلاف الاجتماعي والتصرف بها يكون بامر الدولة وهي المسؤولة عن تخصيص الموارد واقر الاسلام تحولها الى استخلاف خاص بشرط أحيائها.

أكد مبدأ الاستخلاف الى ضغط الاستهلاك المنصب أساساً على سلع الاسراف والتبذير وبعض السلع الكمالية التي لاتنسجم مع حد الكفاية ، وهذا ساعد في انتاج السلع الضرورية لبناء القاعدة المادية الصلبة للمجتمع المسلم لمواجهة كل المخاطر.

### Abstract

The organization of property in Islam is based on the concept of succession, which revolves around one central issue, which is that the property belongs to God, and that man has been subjugated to benefit from it.

The principle of succession is considered one of the most important principles on which the Islamic economy and other Islamic systems are based, such as the social and political system.

### الهوامش

- (١) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة - ٢٠٠٢) ٣٣١/١
- (٢) المودودي ، ابو الاعلى ،النظام الاقتصادي في الاسلام ،لجنة مسجد جامعة دمشق ،(سوريا-د.م) ،ص ١٤ .
- (٣) سورة البقرة، الآية ٣٠ .
- (٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٣/١ .
- (٥) الحسب ،فاضل عباس،في الفكر الاقتصادي العربي ،عالم المعرفة ،ط٢،(بيروت-١٩٨١) ،ص ٢٩

- (٦) الحسب، في الفكر الاقتصادي ، ص ٢٩ .
- (٧) البجاري ، جاسم محمد شهاب ، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي -الاسلامي ،شركة مطبعة الجمهور،(موصل-م.د)،ص ٢٨ .
- (٨) السباعي، مصطفى حسن، اشتراكية الاسلام (دمشق، ١٩٦٠) ص ٨١ .
- (٩) عدنان عباس علي، تاريخ الفكر الاقتصادي، ٤٥/١ .
- (١٠) ابو يوسف ،يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) ، الخراج، المطبعة السلفية ،ط٣،(القاهرة-١٣٨٥هـ)،ص ٦٥ .
- (١١) العجلي ، عمر معن ،هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها ولغاية التسلط البويهبي ١٣٢-٣٣٤هـ/٧٦٢-٩٤٥م،مركز نهاوند،(د.م-٢٠١٠) ،ص ٦٧ .
- (١٢) أبو يوسف ، الخراج،ص ٩٦ .
- (١٣) البجاري، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص ٢٩ .
- (١٤) الاسدي، حسين علي قاسم ، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ،(بغداد-١٩٩٨) ،ص ١٤٥ .
- (١٥) الصدر ، محمد باقر ، أقتصادنا ، (بيروت-د.ت)ص ٣١٩ .
- (١٦) ابو يوسف ، الخراج ،ص ٤٩ .
- (١٧) ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، بيت الموصل (الموصل-١٩٨٨) ، ص ٢٢٤ .
- (١٨) الماوردي ، ابو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية ،دار الكتب العلمية ،(بيروت -د.ت) ، ص ١٩٨ .
- (١٩) ابو يوسف ، الخراج ،ص ٣٨، ص ٤٦
- (٢٠) عمارة ، محمد ،نظرة جديدة الى التراث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(بيروت-١٩٧٤)،ص ١٦٨ .
- (٢١) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٢٨ .
- (٢٢) البجاري ، دراسات في الفكر الاقتصادي ، ص ٣٦ .
- (٢٣) الحسب ، في الفكر الاقتصادي ،ص ١٢٠ .
- (٢٤) الحسب ، في الفكر الاقتصادي ،ص ٢٩ .
- (٢٥) عفر ، عبدالمنعم محمد ،النظام الاقتصادي الاسلامي ، دار المجمع العلمي ، (جدة-١٩٧٩) ،ص ٦٣ .

- (٢٦) كنعان ،سهيلة محمد عبدالرحمن ،الاسعار في الفكر الاقتصادي العربي - الاسلامي الوسيط- رسالة ماجستير،كلية الادارة والاقتصاد ،جامعة بغداد ،١٩٨٧،ص٩٤.
- (٢٧) عفر ،النظام الاقتصادي ،ص٦٤.
- (٢٨) السبهاني ، عبدالجبار حمد عبيد ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام ، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،كلية الإدارة والاقتصاد ،١٩٨٥،ص٢١٣-٢١٤.
- (٢٩)السبهاني ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي ،ص٢١٤-٢١٥.
- (٣٠) ابو يوسف ، الخراج ،ص١٠٧.
- (٣١) الحسب ، في الفكر الاقتصادي ، ص٧٠.
- (٣٢) سورة يس ،الآيتان ٧٢-٧٣.
- (٣٣) البجاري ، دراسات في الفكر الاقتصادي ، ص٦٠.
- (٣٤) الشيباني ، محمد بن الحسن ،كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ،تحقيق محمود عرنوس ،مطبعة الانوار ،(مصر -١٩٣٨) ،ص٣٥.

#### قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الشيباني ، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ)،،كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب ،تحقيق محمود عرنوس ،مطبعة الانوار ،(مصر -١٩٣٨) .
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ )، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة -٢٠٠٢).
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية ،دار الكتب العلمية ،(بيروت -د.ت) .
- ابو يوسف ،يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ،المطبعة السلفية ،ط٣،(القاهرة-١٣٨٥هـ)،

#### قائمة المراجع

- البجاري ، جاسم محمد شهاب ، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي -الاسلامي ،شركة مطبعة الجمهور،(موصل-د.م) .
- الحسب ،فاضل عباس،في الفكر الاقتصادي العربي ،عالم المعرفة ،ط٢،(بيروت-١٩٨١).
- السباعي، مصطفى حسن، اشتراكية الاسلام (دمشق ، ١٩٦٠)

- 
- الصدر ، محمد باقر ، أقتصادنا ، (بيروت-د.ت)
  - العجلي ، عمر معن ، هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها ولغاية التسلط البويهي ١٣٢-١٣٣٤هـ/٧٦٢-٩٤٥م، مركز نهاوند ، (د.م-٢٠١٠) .
  - عفر ، عبدالمنعم محمد ، النظام الاقتصادي الاسلامي ، دار المجمع العلمي ، (جدة-١٩٧٩) .
  - عمارة ، محمد ، نظرة جديدة الى التراث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت-١٩٧٤) ،
  - المودودي ، ابو الاعلى ، النظام الاقتصادي في الاسلام ، لجنة مسجد جامعة دمشق ، (سوريا-د.م) .
  - ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، بيت الموصل (الموصل-١٩٨٨) .

### الرسائل والاطاريح

- الاسدي، حسين علي قاسم ، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، (بغداد-١٩٩٨) .
- السبهاني ، عبدالجبار حمد عبيد ، الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الاسلام ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، (بغداد-١٩٨٥) .
- كنعان ، سهيلة محمد عبدالرحمن ، الاسعار في الفكر الاقتصادي العربي - الاسلامي الوسيط- رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد (بغداد- ١٩٨٧) .



## بلاد الشحر قبل الاسلام

م.م : آية حسين عبدالحسين

أ.د. : شاكر محمود اسماعيل

[xazoz9506@gmail.com](mailto:xazoz9506@gmail.com)

[sssh.alobadiy@yahoo.com](mailto:sssh.alobadiy@yahoo.com)

الكلمات المفتاحية : ( الشحر - قبل الاسلام - مهرة )

### ملخص البحث :-

تعد بلاد الشحر احدى مدن الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بين عدن وعمان ، وهي من البلدان المهمة التي كانت تعرف عند العرب قبل الاسلام اذ تعد من اهم الموانئ و المراكز التجارية .

وقد تولى حكمها عدد من ملوك العرب ، سكن هذه البلاد قبائل عربية اصيلة منها قضاة و القبائل القحطانية و العدنانية ، وبرز فيها العديد من العلماء و رجال الدين ، و لها سوق مشهور عرف باسم ( سوق مهرة ) او سوق الشحر ، ولأهمية هذه البلاد سلطنا الضوء عليها في هذا البحث الموجز .

لذلك سنقسم بحثنا على شكل عنوانات متتالية سنتناول فيها موقع بلاد الشحر واسمها ، فضلا عن الاهمية الاقتصادية والتجارية لموقع بلاد الشحر وما امتازت به تلك البلاد ، وكذلك تناولنا في بحثنا ابرز ملوكها واللغة التي تكلموا بها ، واخيرا جاءت الخاتمة التي ضمناها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

### المقدمة :

تعد بلاد الشحر احدى ممالك بلاد اليمن قبل الاسلام ولأهميتها التجارية والجغرافية كانت معبراً تجارياً هاماً الى بلاد الهند فضلاً عن مجاورتها لبلاد عُمان والممالك اليمنية الاخرى ذات الاهمية كحضرموت وغيرها ، وتفردتها في انتاج عدد من المنتجات النباتية والحيوانية ، كل ذلك منحها اهمية كبيرة دفعتنا لدراستها وبيان ذلك كله في بحثنا المتواضع .

عرفت بلاد الشحر ببُعدها عن العرب والمسافة الطويلة للوصول اليها حتى ضرب المثل في بعدها ، وتغزل بها الشعراء وبطبيعة ارضها وطوبوها ولاسيما الغنبر الشحري الذي تميزت به لكونه من اجود وافضل الانواع ، فزارها العرب لغرض التجارة وعرفت بسوقها الذي كان يعقد سنوياً في المنتصف من شعبان ، وللشحر مدنها المعرفة ومنها قصبته مهرة ومدينة عينب والاحقاف .

## محور الدراسات التاريخية

اما عن سكان الشحر فهم عرب مع بعض النازلين ارضهم من الاحباش والهنود والفرس مما جعل السن سكانها مستعجمة ؛ لذلك هم ليسوا فصحاء ، وقيل ان الشحر هي ارض عاد وان نبيهم هود (عليه السلام) من هذه الارض .

تولى حكم المملكة عدد من المماليك والسلاطين فضلاً عن بروز عدد من العلماء والمشايخ وبعض منهم كان قد وفد على رسول الله محمد (ﷺ) وكرمهم لبعده مسافتهم وارسل معهم كتب عدة لبلادهم .

قسمنا البحث على شكل عنوانات متتالية بينا فيها موقع بلاد الشحر واسمها فضلاً عن الاهمية الاقتصادية والتجارية لموقع بلاد الشحر وما امتازت به تلك البلاد ، وكذلك تناولنا في بحثنا ابرز ملوكها واللغة التي تكلموا بها ، واخيراً جاءت الخاتمة التي ضمناها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

اعتمد بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومنها ( معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ) للبكري ، و( الروض المعطار في خير الاقطار ) لحميري و( معجم البلدان ) لياقوت الحموي ، و( مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ) لابن عبد الحق ، كما واعتمدنا على بعض المراجع الحديثة ومنها (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) لجواد علي ، (ونشوة الطرب) لابن سعيد الاندلسي ، و( اسواق العرب في الجاهلية والاسلام) للأفغاني ، واخيراً ندعو الباري ان نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث .

### أولاً : الموقع

الشَّحْرُ وهي شَحْر عُمان، وهو ساحل اليمن، وهو الممتد بينها وبين عُمان ، ويقال: الشحرة الشط الضيق، والشَّحْر الشط: وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان ، وقد نسب إليه بعض الرواة في العصور الاسلامية بصيغة (الشَّحْرِي) منهم: محمد بن خويّ بن معاذ الشحري اليماني ، وبلاد الشحر : هي ساحل في بلاد اليمن وهو ممتد بينها وبين عمان وقيل حصناً بحضرموت<sup>(١)</sup> .

وقيل هي صقع (ناحية) على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهو بين عدن وعمان ، وتتصل بارض حضرموت من جهة شرقيها<sup>(٢)</sup> ، يحاذي بلاد الشحر جزيرتان هما جزيرة خرتان وجزيرة مرتان ويسكنها قوم من العرب<sup>(٣)</sup> ، وقصبة بلاد الشحر ارض مهرة<sup>(٤)</sup> ، ونظراً لوقوعها اقصى جنوب شبه الجزيرة على بحر الهند ضربوا بها المثل في البعد فقيل عنها لسث بمعجز لنا ولو بلغت الشحر<sup>(٥)</sup> .

### ثانياً : التسمية

الشَّحْرُ وهي بفتح اوله واسكان الحاء المهملة ، وهناك من يلفظه الشَّحْرِي: بكسر اوله واسكان الحاء المهملة ، قيل ان اسم الشحر هو الشط والشحر ( الشط

## محور الدراسات التاريخية

(الضيق) ، بفتح اوله واسكان الحاء المهملة (الشحر) وهناك من يلفظه الشحر : بكسر اوله واسكان الحاء المهملة ، وسميت بذلك لوقوعها على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن<sup>(٦)</sup> .

وقيل ان الشحر مأخوذ من مشحر الارض وهو مسبخ الارض ومنابت الحموض وتشتمل البلاد على اودية وقرى والمراد بها هنا شحر مهرة وهي قصبته او مركزها ، وسميت كذلك بشحر عمان لأنها تتاخم بلاد عمان<sup>(٧)</sup> .

### ثالثاً : سكان الشحر ولغتهم

ذكر الحميري ان سكانها هم قبائل مهرة وهي دار عاد<sup>(٨)</sup> الاولى الذي ارسل الله تعالى اليهم نبيهم هود ( عليه السلام ) .

وكانوا ثلاث عشر قبيلة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح(عليه السلام)، وكان الملك بعد نوح (عليه السلام) ثبت في عاد الاولى قبل سائر الملوك، وذلك قوله تعالى: " وَادْكُرُوا اِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٦٩)" سورة الاعراف ، وقيل كانوا على هيئة النخل طولاً (طول القامة) ، وكانوا في القوة واتصال الاعمار بحسب ذلك ، واثارهم بالشحر ومواقع سكنهم تدل على عظم اجسامهم ، وكان (عاد) جباراً بعيد العمر وتزوج الف امرأة ورأى من صلبه اربعة الاف ولد ، ولا نعلم ربما تكون هذه الرواية مبالغ بها فكيف يمكن لرجل ان يتزوج الف امرأة ، كما وذكر الحميري بانه عاش الف ومائتي سنة ، وابنه شداد هو الذي بنى ارم ذات العماد وهي عاد الثانية ، اذ قال تعالى في الاولى: " وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠)" سورة النجم ، وقال في هذه الثانية: " لَمَّا تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) اِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧" سورة الفجر، وبلاد عاد: هي الشحر وحضرموت والأحقاف، فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مفاوز، وكانت أخصب البلاد ، فبلاد عاد هي الشحر وحضرموت والاحقاف فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مفاوز ( صحراء واسعة ) بعد ان كانت بلاد خصبة<sup>(٩)</sup> .

ويذكر ابن منظور ان هود ( عليه السلام ) من ارض الشحر ارض مهرة<sup>(١٠)</sup> فارتحل ومن معه من ارض عاد الى الشحر من بلاد اليمن فنزلوا هناك حولين ثم مات<sup>(١١)</sup> .

وذكر الطبري ان قوم عاد كانت مساكنهم الشحر فكانوا حياً باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر، وتقسّم بلاد الشحر الى اربعة اقاليم وهي كلاتي :

### الإقليم الأول:

إقليم الشحر ويسمى بلاد مهرة عند المؤرخين والجغرافيين، وهو الممتد بين عُمان وعدن، يحده من الجنوب البحر العربي ومن الشمال رمال الأحقاف ومن الشرق عُمان ومن الغرب حضرموت .

الإقليم الثاني:

إقليم الأحقاف ويقع في الشمال من إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

الإقليم الثالث:

إقليم عُمان ويقع في الشرق من إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

الإقليم الرابع :

حضر موت وهو غرب إقليم الشحر (بلاد مهرة) .

فهذه تسميات لأربعة أقاليم مشهورة لإقليم الشحر ، وسميت بلاد مهرة لأنهم أول من سكنه بعد هلاك قوم عاد بن ارم بن سام ، من العرب البائدة ، ويقال ان مهرة تنحدر من صلب رجل اسمه مهري احد ابناء هود بن قحطان<sup>(١٢)</sup> .

وقال: ابن خلدون بلاد الشحر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز واليمن، وهو منفصل عن حضرموت وعُمان ، أول ملك لبلاد الشحر بعد هلاك قوم عاد هو مالك بن حمير، ثم خلفه ابنه قضاة بن مالك، ثم خلفه ابنه الحاف بن قضاة، ثم خلفه ابنه حيدان بن الحاف، ثم خلفه ابنه مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير<sup>(١٣)</sup>، وسوف نتناولهم بالترتيب لاحقاً .

ذكر الحميري ان سكانها هم قبائل مهرة وهي دار عاد الاولى الذي ارسل الله تعالى اليهم النبي هود ( عليه السلام ) ، وإقليم الأحقاف الربع الخالي وسمي بالأحقاف لكثرة حقوف الرمل فيه (اي اعوج واستدار او تعرج) ، وإقليم عُمان وسمي بعُمان نسبة إلى عُمان بن يعرب بن قحطان ، وإقليم حضرموت سمي بحضرموت نسبة إلى حضرموت بن يعرب بن قحطان، أو حضرموت بن حمير الأصغر وحمير هذا ليس أبو مالك بن حمير، فحمير هذا متقدم على أبي حضرموت بمراحل كثيرة كما هو مذكور في كتب علماء الأنساب كالإكليل وغيره وستبقى هذه الأقاليم معروفة حاضرة بأسمائها وتاريخها لدى الأجيال مهما عبثت أقلام العابثين من مزوري التاريخ<sup>(١٤)</sup> .

وقيل ان نصر بن الأزد<sup>(١٥)</sup> سار الى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر واطاعوه ، ودفعوا اليه الاتاوة<sup>(١٦)</sup> ، ومن سكانها ايضاً بني قضاة فقد كان ملكاً عليها<sup>(١٧)</sup> .

اما لغة اهل الشحر فهم ليسوا فصحاء ، يشاكلون العجم ألسنتهم مستعجمة وهم يجعلون بدلاً من الكاف<sup>(١٨)</sup> ، ولسانهم اللسان الحميري القديم<sup>(١٩)</sup> ، وربما السبب في ذلك ان الشحر قد اختلط سكانها بالأقوام النازلة ، ارضهم من الحبشة والهند وغيرهم من التجار، كما ما في لسانهم من الفروق بينه وبين لغة الحجاز جعل اهلها غير فصحاء ، فقيل ان السنتهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليهم<sup>(٢٠)</sup> ، فكانوا يكسرون كل فاعيل وهو قبيح الا في الحروف الستة (وهي الحروف التي اضافها

العرب الى الحروف الجزرية الاولى للغات الآرامية ولهجاتها ث خ ذ ض ظ غ) وفيها ايضاً يكسرون صدر كل فعل يجيء على بناء عمل نحو قولك شهد وسعد و يقرءون : وما شهدنا الا بما علمنا<sup>(٢١)</sup> .

#### رابعاً : مدن الشحر

للشحر بعض المدن الواقعة في ارضها واهمها هي قصبته مهرة وكذلك مدن الاحقاف وبرهوت وعينب ، سوف نتناولها حسب الحروف الهجائية :

١ - الاحقاف : ويقع في الشمال من إقليم الشحر (بلاد مهرة ) وهي منازل عاد وتقع ما بين مهرة وعدن من الشحر الموصلة للبحر اليماني<sup>(٢٢)</sup> ، كما ذكرنا اعلاه .

والاحقاف رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر<sup>(٢٣)</sup> ، ويمتد في ارضها جبل عظيم يسمى (رأس الجمجمة) اوله اليمن ويمتد في البحر الى الهند ومنه تطلق المراكب من بحر فارس ليمتد الى الشرق ولا يدرى اين غايته في البحر<sup>(٢٤)</sup> .

٢- برهوت : من مدن الشحر ، وتقع في نحر بلاد حضرموت من جهة اليمن ببلاد عمان ، فيها أطمّة يسمع صوتها كالرعد من اميال بعيدة وتقذف من قعرها بجمر كالجبال وقطع من الصخر سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويصل صوتها من اميال بعيدة ثم تنعكس سفلاً فتهدى الى قعرها وحولها<sup>(٢٥)</sup> .

٣- عينب : ذكر ياقوت الحموي ان عينب اسم ارض من بلاد الشحر عمان وهو جبل فارد محدد الرأس<sup>(٢٦)</sup> .

٤- مهرة : إقليم الشحر ويسمى بلاد مهرة عند المؤرخين والجغرافيين ، وهو الممتد بين عُمان وعدن، يحده من الجنوب البحر العربي ومن الشمال رمال الأحقاف ومن الشرق عُمان ومن الغرب حضرموت ، ذكر ابن حزم ان مهرة في ناحية الشحر من اليمن ببلاد العنبر على ساحل البحر<sup>(٢٧)</sup> .

وسميت بلاد مهرة لأنهم أول من سكنه بعد هلاك قوم عاد بن ارم بن سام ، من العرب البائدة (ويقال ان مهرة تنحدر من صلب رجل اسمه مهري احد ابناء هود بن قحطان) ، وقصبته تسمى الشحر وهي بلاد فقرة (ليس بها زرع) ، السنتمهم مستعجماً ، كما ذكرنا سابقاً ، لا يكاد يوقف عليها وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وانما اموالهم الابل وديارهم مفترشة وبلادهم بوادٍ نائية ويقال انها من عمان<sup>(٢٨)</sup> .

وقبائل مهرة من سكان العرب فقط ، وكانوا ثلاث عشر قبيلة وقيل كانوا في هيئة النخل طويلاً (طوال القامة) ، وكانوا في القوة واتصال الاعمار بحسب ذلك ، واثارهم بالشحر ومواضع سكنهم تدل على عظم اجسامهم ، والابل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ومن غريب ما ينسب اليها انها

## محور الدراسات التاريخية

تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها باقل ادب ولها اسماء اذا دعيت لها جاءت واجابت من غير تأخير ولا توان في ذلك<sup>(٢٩)</sup> .

وجل مكاسب اهل مهرة الابل والمعز وجملة دوابهم التي في بلادهم تعلق السمك المعروف بالوزف يصاد في ذلك البحر من بلاد عمان وهو حوت صغير جداً يصاد ويشمس وتعلق به الدواب والابل ، واهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وانما اكلهم السمك والتمور وشربهم الالبان وقليل الماء قد اعتادوه وأفوه ، فلا يعولون على غيره من الاغذية ، ومتى دخل احدى البلاد المجاورة لهم واكل شيئاً من الحنطة وجد ذلك أماً وربما مرض ، وذكر ان طول بلاد مهرة تسع مائة ميل وعرضها في جميع طولها من خمسة وعشرين ميلاً الى خمسة عشر ميلاً الى ما دون ذلك ، وهذه الارض كلها رمل سيال والرياح لاعبة به تنقله من مكان الى مكان ومن آخر بلاد الشحر الى عدن ثلاث مائة ميل<sup>(٣٠)</sup> .

### خامساً : اهمية بلاد الشحر الاقتصادية

عدت بلاد الشحر بكونها بلاد قفر ، وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت عن غيرها من البلاد بوجود موارد اقتصادية مهمة وموقع جغرافي ، ما اكسبتها شهرة وعلامة تجارية مميزة .

لذلك فقد اشتهرت بلاد الشحر بإنتاج العنبر الذي عرف بالعنبر الشحري ، وذلك لوجوده في سواحلها وتميزه بكونه من اجود انواع العنبر وارتفاعه وافضله واحسنه لوناً واصفاً جوهراً واغلاه قيمة<sup>(٣١)</sup> ، فضرب به المثل ومدحه الشعراء ومنها قول الشاعر :

ولو كنت عطراً

كنت من عنبر الشحر<sup>(٣٢)</sup> .

وقال ادهم :

أذهب الى الشحر ودع عمان

لا تجد تمرراً تجد لباناً<sup>(٣٣)</sup> .  
وتنقسم العطور بصفة عامة الى ثلاثة انواع : نباتية مثل العود والصندل والكافور والزعفران والقرنفل والياسمين ، وعطور حيوانية مثل المسك والعنبر ، ونوع ثالث هو خليط من العطور النباتية والحيوانية<sup>(٣٤)</sup> ، ونخص بالذكر هنا عطر العنبر الذي يتميز برائحته الزكية ، فضلا عن استخداماته العديدة الطبية والاقتصادية فهو يعد من المواد الغالية الثمن .

ويتواجد العنبر على سواحل اليمن ومنها بلاد الشحر ، اما في شكل كتلات تتواجد على السواحل قذفتها الحيتان او يتم استخراجها من حيتان العنبر النافقة التي

## محور الدراسات التاريخية

يقذفها البحر الى سواحل اليمن ، وقيل ان بحر الهند قد قذفه الى ساحل الشحر من ارض اليمن فزعموا انه يخرج من البحر في خلقة العنبر او الصخرة الكبيرة<sup>(٣٥)</sup> .

ويذكر كذلك ان العنبر الاسود ما وقع ببحر فارس قريباً من رأس الجمجمة عند بلاد الشحر باليمن ، فسمي العنبر شحري لخاصية تلك البقعة ، فاشتهرت تلك البلاد منذ القديم بعنبرها الذي لا نظير له<sup>(٣٦)</sup> .

وهناك من يذكر ان العنبر الطازج يكون لونه اسود ذو قوام رقيق ورائحة كريهة ، ولكن نتيجة تعرضه للشمس والهواء وماء البحر تصبح رائحته عطره جميلة ويتغير لونه الى الرمادي او الاصفر ، وربما يبقى العنبر سنوات طويلة وهو عاتم في مياه المحيط قبل ان يتم العثور عليه ، وكلما طال مدة وجوده في ماء البحر كلما زادت جودته<sup>(٣٧)</sup> .

فضلاً عن شهرة مهرة وهي قصبة الشحر بأشجار الارك (السواك) والكندر وهي اشجار مثل اشجار التوت الا انها لا تورق بل تحمل اغصانها كلها الكندر<sup>(٣٨)</sup> .

وعرفت الشحر بشهرتها بالؤلؤ الجيد القطري ويكون بناحية الشحر ولا يوجد مثله ، وعرفت ايضاً باللبان فلا يكون الا ببلاد الشحر وحضرموت ومنه يتجهز الى بلاد الهند والصين والى خراسان والى جميع البلدان<sup>(٣٩)</sup> .

كما يستورد من الشحر العقيق والمقل (الصمغ) يستخرج من شجر يشبه الكندر طيب الرائحة واكثر انباته فيما بين الشحر وعمان ويوجد في ارضها الكثير من نبات الهند كالرانج او النارجيل (جوز الهند) والتنبيل<sup>(٤٠)</sup> .

وتميزت الابل المهرية بسرعتها التي تصل الى مدينة يقال لها الأشفاء وهي مدائن الشحر حد عمان وهي على ساحل البحر ، والابل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ، ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه، ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت بلا تأخر<sup>(٤١)</sup> .

اما عن ارض الشحر فقد وصفها الدواداري بانها ارض رجراجة لا تستقيم عليها الاقدام ، يقال ان ذو القرنين وصل اليها فخرج عليه نمل كالبخاتي (الابل غير العربية) فكانت النملة تصرع الفارس فرجع وضع ذلك الشخص ليعلم انه ليس وراءه مذهب<sup>(٤٢)</sup> ، ومع وجود تلك الروايات إلا اننا نجد انها قد طبعت بالجانب الاسطوري او الخيالي .

### سوق بلاد الشحر ( سوق مهرة )

تتميز بلاد الشحر بوجود سوق خاص بها يفتح سنوياً في النصف من شعبان ويلتقي فيه التجار وتعرض البضائع<sup>(٤٣)</sup> ، تقوم هذه الاسواق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر النبي هود (عليه السلام) ولم تكن بها عشور لأنها ؛ ليست بارض مملكة .

## محور الدراسات التاريخية

وكانت التجار تتخفر فيها عند بني محارب بن هرب من مهرة ولبيعهم طقس خاص إذ كان البيع يتم بإلقاء الحجارة على البضاعة من الشخص الذي يرغب بشرائها ، وتعرض بها بضائعهم من الأدم والبز وسائر المرافق ، ويشترون بها الكندر والمر والصبر ويقصدها تجار من البر والبحر<sup>(٤٤)</sup> ، ولا يسير اليها قاصدوها الا بخفارة لبعدها وانقطاعها كما بينا ذلك سابقاً وكيف ضرب بها المثل في البعد عن اراضي العرب .

وكان يقوم احياناً بهذه الخفارة اهل مهرة انفسهم ، وكان العرب اذا ارتحلوا من الشحر بعد انقضاء سوقها نزلوا عدن<sup>(٤٥)</sup> .

ويذكر ان من عجائب بلاد الشحر هو وجود فيها شيء غريب اسمه (النسناس) وهو عبارة عن دابة كانه نصف انسان بنصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة وهو يتكلم<sup>(٤٦)</sup> ، وذكر القزويني نقلاً عن بعض العرب الذين زاروا الشحر ، قال : قدمت الشحر فنزلت عند بعض رؤسائها و سألت عن النسناس فقال : انا لنصيده ونأكله وهو دابة كنصف بدن الانسان له يد واحدة ورجل واحدة ، فقلت : أنا احب ان اراه فقال لغلمانه صيدوا لنا شيئاً منه ، فلما كان من الغد جاءوا بشيء له وجه كوجه الانسان الا انه نصف الوجه وله يد واحدة في صدره وكذلك رجل واحدة ، فلما نظر الي قال : انا بالله وبك فقلت لهم : خلو عنه فقالوا : لا تغتر بكلامه فإنه مأكولنا ، فلم ازل بهم حتى اطلقوه فمر مسرعاً كالريح ، فلما جاء الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه : اما قلت لكم صيدوا لنا شيئاً ؟ فقالوا : فعلنا لكن ضيفك خلى عنه فضحك وقال : خدعك والله !<sup>(٤٧)</sup> ، ويبدو ان للأسطورة دور في هذه الرواية لما وجد فيها من مبالغة واضحة فهي رواية غير معقولة ، ولربما ان هذا المخلوق هو احد انواع القرود التي كانت وما زالت الى الان تتواجد في تلك المناطق ، وان التشابه الكبير بين القرد والانسان من ناحية طبيعتهما الجسمانية ، وعلى اعتباره حيوان مستأنس بالبشر ، فضلا عن القرد يقلد الانسان بشكل كبير ، ادى الى ظهور هذه الرواية .

وما يؤكد ذلك ما أورده النويري من ان القرد يكثر في بلاد الحبشة و بلاد النوبة وبلاد العرب الجنوبية ، على شكل مجاميع يقودها احدهم و يسمى (هزر) وهو القرد العظيم المميز بينهم ، ومن مميزات قرود تلك المناطق ان شكلها مميز في حسن الملامح وخفيف الروح مدور الوجه ومستطيل الذنب وسريع الفهم يطلق عليه اسم (النسناس)<sup>(٤٨)</sup> .

سادساً : ملوك الشحر وشيوخها وعلمائها

تولى الحكم في بلاد الشحر عدد من الملوك وبعض السلاطين فضلاً عن ظهور عدد من المشايخ والعلماء في هذه البلاد ، وذكر ابن كثير ان العرب كانت تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً<sup>(٤٩)</sup> وسوف نتناول ملوكها كالاتي :



## محور الدراسات التاريخية

١- مالك بن حمير : حكم بلاد الشحر ونافس اخاه وائل بن حمير، فخرج عليه وحاربه حتى مات و ولي بعده ابنه قضاة<sup>(٥٠)</sup> .

٢- قضاة : بن مالك بن حمير بن سبأ وقيل هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ ، وكان قضاة مالكا لبلاد الشحر وقبره في جبل الشحر ، وقضاة جد جاهلي قديم بنوه قبائل و بطون كثيرة ، نزل بعض بنوه بشاطئ البحر الاحمر وقاتلهم العدنانيين<sup>(٥١)</sup> .

ووجد قبر قضاة في جبل الشحر بقرب قبر هود ( عليه السلام ) وعليه مكتوب "هذا قبر قضاة بن مالك بن حمير ، وكنا زينة للناظرين فصرنا عبرة للزائرين ، وايبات تدل انه ملك غمدان وذمار"<sup>(٥٢)</sup> .

٣- نصر بن الازد بن الغوث بن بنت بن مالك من كهلان جد جاهلي يمني قديم ونزل كثير من ولده بنواحي الشحر في حضرموت واطراف فارس وبلاد عمان<sup>(٥٣)</sup> .

٤- قطن بن عريب : تولى الملك بعد ابيه عريب بن زهير ، وسار في الناس سيرة اسلافه وازره الازد خلال حكمه ثم شاركه في الولاية ابنه مازن بن الازد فندب اخاه نصير بن الازد وجرده من الشحر وعمان في الرجال والعدد وامره ان يتوطن في تلك البلاد وكتب له :

من مازن مهرق فيه الألوك الى

من حل في الشحر من عجم ومن عرب

ان اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء الى

نصر ودينوا ولا تقصوه في سبب

يوماً والا فلو موما فيه انفسكم

اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

وقطن كان قد اظهر العدل والنعمة في اهل بيته واشهر الامن والعدل وقمع السفية وأمن السبيل واحسن الى الغريب و واصل الى ملوك الاعاجم<sup>(٥٤)</sup> .

٥- مهرة بن حيدان : بن الحاف بن قضاة ملك الشحر وحارب عمه مالك بن الحاف حاكم عمان فتغلب هو و ولده على الصقع ونسب اليهم اليوم بلاد مهرة<sup>(٥٥)</sup> .

٦ - الحاف بن قضاة : ملك الشحر ، فكان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يدينه ويكرمه لبعده مسافته ، فلما اراد الانصراف ثبته وحمله وكتب له كتاباً فكتابه عندهم الى اليوم<sup>(٥٦)</sup> .

٧- ذهب بن قرضم : بن العجيل بن قثاث قموي بن نقتل بن العيدي الأمري المهري من مهرة بن حميدان ، وذكر ابن الاثير ان ذهبن وفد على النبي (صلى الله

## محور الدراسات التاريخية

عليه و سلم) فكان يكرمه لبعده مسافته ، لأنه قدم من ارض الشحر ، فلما اراد الانصراف حمله وكتب له كتابا وهو عندهم<sup>(٥٧)</sup> .

٨- عبدالله بن جعفر الكشيري : قيل هو سلطان الشحر لقب بالسلطان العادل كان عادلاً مشهوراً بأفعال الخير واقامة الشرع سيرته من احمد السير واحسنها توفي بالشحر يوم الاحد سلخ المحرم (أي نهاية شهر محرم)<sup>(٥٨)</sup> .

٩- احمد بافضل ( ت ٩٢٩ هـ ) : احمد بن عبد الله شهاب الدين ، فقيه شافعي من اهل الشحر بحضرموت واستشهد في معركة الافرنج لما دخلوا الشحر . وله تصانيف منها ( النكت على الارشاد ) و بضعة كراريس و ( النكت على روض بن المقرئ)<sup>(٥٩)</sup> .

١٠ - بامخرمة ( ت ٩٧٢ هـ ) : و هو بامخرمة عبد الله بن عمر بن عبدالله بن احمد ، تقي الدين ، مفتى اليمن وعلامته في عصره . ولد في الشحر بـ ( بحضرموت ) وتبحر في العلوم ، ودرس في بلاده و زبيد وعدن وتعز والحرميين ، و ولي قضاء الشحر سنة ٩٤٣ هـ - ثم استقال و رحل الى عدن ، ثم حج و استوطن عدن الى ان مات ، وكان يلقب بالشافعي الصغير<sup>(٦٠)</sup> .

### الخاتمة :

بعد الانتهاء من بحثنا الموسوم بـ ( بلاد الشحر قبل الاسلام ) توصلنا الى جملة من الاستنتاجات نوجزها بالاتي :

- تعد بلاد الشحر من ممالك اليمن القديمة وذات اهمية تجارية كبيرة فضلاً عن موقعها الجغرافي المطل على الهند بين عمان وحضرموت .

- اشتهرت بلاد الشحر بالعنبر والذي عرف بالعنبر الشحري لتمييزه عن غيره وذلك لجودته ونوعيته ، كما عرفت الشحر بالنسنان وهو دابة نصفها انسان والنصف الاخر حيوان لكن هذه الرواية غير دقيقة ، وكذلك تجارتها بمادة العقيق والكندر والمقل .

- برز في هذه البلاد عدد من الملوك و منهم مالك بن حمير وابنه قضاة بن مالك ونصر بن الازد وغيرهم ممن تولوا حكمها .

- عرفت بلاد الشحر بسوقها ( سوق مهرة ) والذي كان ملتقى التجار وعرض بضاعتهم ، وكان يخفر فيها التجار وذلك لبعدهم عن بلاد العرب وكان يقام سوقها سنوياً في المنتصف من شعبان .

- قيل ان ارض الشحر قد سكنها قوم عاد ونبينهم هود ونوح ( عليهم السلام ) ، فضلاً عن سكانها العرب وكذلك خليط من الاحباش والهنود والفرس لذلك كانت لغتهم مستعجمة وليسوا فصحاء .

(<sup>١</sup>) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) ، ج ٣ ، ص ٧٨٣ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت - ١٩٨٠ م ) ، ص ٣٣٨ .

(<sup>٢</sup>) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ( ت ٦٢٦ هـ ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ( بيروت - ١٩٩٥ م ) ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي الحنبلي ( ت ٧٣٩ هـ ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجيل ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر ( بيروت - د . ت ) ، ص ٤٧ ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسيني الطالبي ( ت ٥٦٠ هـ ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٩ هـ ) ، ص ١٥٤ .

(<sup>٣</sup>) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٥٢ .

(<sup>٤</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .

(<sup>٥</sup>) الافغاني ، سعيد بن محمد بن احمد : اسواق العرب في الجاهلية و الاسلام ، دار الفكر ، ( بيروت - ١٩٧٤ م ) ، ص ٢٦٦ .

(<sup>٦</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(<sup>٧</sup>) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .

(<sup>٨</sup>) عاد : بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان . ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبد السلام تدمري ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ م ) ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(<sup>٩</sup>) الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .

(<sup>١٠</sup>) لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ .

(<sup>١١</sup>) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ( ت ٧٣٣ هـ ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) ، ج ١٣ ، ص ٦٠ .

(<sup>١٢</sup>) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ابو جعفر ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( د . م - ٢٠٠٠ م ) ، ج ٢٢ ، ص ١٢٤ .

(<sup>١٣</sup>) الفرغ ، محمد حسين : اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ( صنعاء : مكتبة كتب التاريخ ، ٢٠٠٤ م ) ، ص ٦٦٦ .

(<sup>١٤</sup>) الروض المعطار ، ص ٣٤٤ .

(<sup>١٥</sup>) سنعرفه في الصفحات اللاحقة من البحث .

(<sup>١٦</sup>) الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور ( ت ٢٤٦ هـ ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي ، ص ٢١ .

(<sup>١٧</sup>) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي ( ت ٧٤٩ هـ ) : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٦ م ) ، ج ١ ، ص ٨٥ .

- (<sup>١٨</sup>) الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د ط ، ( القاهرة - ١٩٨٣ م ) ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (<sup>١٩</sup>) الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحائك ( ت ٣٣٤ هـ ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة برييل ( ليدن - ١٨٨٤ م ) ، ص ١٣٤ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلية ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ البكري : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ( د. م - ١٩٩٢ م ) ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- (<sup>٢٠</sup>) الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٦ .
- (<sup>٢١</sup>) الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ( ت ١٧٠ هـ ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، ( د. م - د. ت ) ، ج ٧ ، ص ٣١٧ .
- (<sup>٢٢</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٤ .
- (<sup>٢٣</sup>) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) : زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) ، ج ٤ ، ص ١١٠ .
- (<sup>٢٤</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
- (<sup>٢٥</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨٦ .
- (<sup>٢٦</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٧٦ .
- (<sup>٢٧</sup>) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٧١ م ) ، ص ٤٤٠ .
- (<sup>٢٨</sup>) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) ، ص ٢٥ .
- (<sup>٢٩</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ جواد علي ( ت ١٤٠٨ هـ ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقية ، ( د. م - ٢٠٠١ م ) ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (<sup>٣٠</sup>) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (<sup>٣١</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- (<sup>٣٢</sup>) الشعالي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) : ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د. ت ) ، ص ٥٣٥ .
- (<sup>٣٣</sup>) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ( ت ٢٨٠ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ١٨٨٩ م ) ، ص ١٤٧ .
- (<sup>٣٤</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (<sup>٣٥</sup>) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ ) : البلدان ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) ، ص ٢١٠ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ( ت ٨٢١ هـ ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ( بيروت - د. ت ) ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (<sup>٣٦</sup>) الدوداري ، كنز الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قر اوغلي بن عبدالله ( ت ٦٥٤ هـ ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و اخرون ، دار الرسالة العالمية ( دمشق - ٢٠١٣ م ) ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
- (<sup>٣٧</sup>) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

- (<sup>٣٨</sup>) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الارض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) ، ج ١ ، ص ٣٨ .
- (<sup>٣٩</sup>) البكري ، المسالك و الممالك ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
- (<sup>٤٠</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٩ .
- (<sup>٤١</sup>) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .
- (<sup>٤٢</sup>) كنز الدرر ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- (<sup>٤٣</sup>) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت ١٣٩٦ هـ ) : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ( د.م - ٢٠٠٢ م ) ، ج ٨ ، ص ١٠١ .
- (<sup>٤٤</sup>) جواد علي ، المفصل ، ج ١٤ ، ص ٦٥ .
- (<sup>٤٥</sup>) الافغاني ، اسواق العرب ، ص ٢٦٩ .
- (<sup>٤٦</sup>) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .
- (<sup>٤٧</sup>) آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٤٧ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .
- (<sup>٤٨</sup>) نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٩ ، ص ٣٣٨ .
- (<sup>٤٩</sup>) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ( ت ٧٧٤ هـ ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د.م - ١٩٨٨ م ) ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
- (<sup>٥٠</sup>) ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د.ت ) ، ص ١٧١ .
- (<sup>٥١</sup>) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د.م - د.ت ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .
- (<sup>٥٢</sup>) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧٢ .
- (<sup>٥٣</sup>) الزركلي ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ٢١ .
- (<sup>٥٤</sup>) الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و اقول اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن اسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (<sup>٥٥</sup>) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ١٧١ .
- (<sup>٥٦</sup>) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .
- (<sup>٥٧</sup>) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) ، ج ٢ ، ص ٢١١ .
- (<sup>٥٨</sup>) الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن محمد ابن العماد العكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) ، ج ١٠ ، ص ٦٦ .
- (<sup>٥٩</sup>) الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
- (<sup>٦٠</sup>) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

#### قائمة المصادر و المراجع

- ١\_ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) : الكامل في التاريخ ، تح : عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ م ) .
- ٢\_ ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٤ م ) .

- ٣\_ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي ( ت ٥٦٠ هـ ) : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٩ هـ ) .
- ٤\_ الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) : تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعي ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) .
- ٥\_ الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم ، بن محمد الفارسي ( ت ٣٤٦ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) .
- ٦\_ الأفغاني ، سعيد بن محمد بن أحمد : أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام ، دار الفكر ، ( بيروت - ١٩٧٤ م ) .
- ٧\_ البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) .
- ٨\_ ----- : المسالك و الممالك ، دار الغرب الإسلامي ( د. م - ١٩٩٢ م ) .
- ٩\_ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) : ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، دار المعارف ( القاهرة - د. ت ) .
- ١٠\_ جواد علي ( ت ١٤٠٨ هـ ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، ( د. م - ٢٠٠١ م ) .
- ١١\_ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) : زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .
- ١٢\_ ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قر اوغلي بن عبدالله ( ت ٦٥٤ هـ ) : مرآة الزمان ، تح : محمد بركان و آخرون ، دار الرسالة العالمية ( دمشق - ٢٠١٣ م ) .
- ١٣\_ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) : جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٧١ م ) .
- ١٤\_ الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ( ت ٩٠٠ هـ ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ( بيروت - ١٩٨٠ م ) .
- ١٥\_ الحميري ، نشوان بن سعيد اليميني ( ت ٥٧٣ هـ ) : خلاصة لسير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة لشرح قصيدة ملوك حمير و أقول اليمن ، ط ٢ ، تح : علي بن إسماعيل المؤيد ، دار العودة ( بيروت - ١٩٧٨ م ) .
- ١٦\_ الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري ( ت ١٠٨٩ هـ ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) .
- ١٧\_ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي ( ت ٣٦٧ هـ ) : صورة الأرض ، دار صادر ( بيروت - ١٩٣٨ م ) .

- ١٨\_ ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ( ت ٢٨٠ هـ ) : المسالك و الممالك ، دار صادر ( بيروت - ١٨٨٩ م ) .
- ١٩\_ الخزاعي ، دعبل بن علي الشاعر المشهور ( ت ٢٤٦ هـ ) : وصايا الملوك و ابناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، رواية علي محمد بن دعبل الخزاعي .
- ٢٠\_ الدوداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تح : بيرند راتكه ، د . ط ، ( القاهرة - ١٩٨٣ م ) .
- ٢١\_ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت ١٣٩٦ هـ ) : الاعلام ، دار العلم للملايين ، ( د . م - ٢٠٠٢ م ) .
- ٢٢\_ ابن سعيد الاندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ( عمان - د . ت ) .
- ٢٣\_ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ( ت ٣١٠ هـ ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( د . م - ٢٠٠٠ م ) .
- ٢٤\_ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن شامل البغدادي الحنبلي ( ت ٧٣٩ هـ ) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع ، دار الجيل ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) .
- ٢٥\_ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في تاريخ البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ( د . م ، د . ت ) .
- ٢٦\_ الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ( ت ١٧٠ هـ ) : العين ، تح : مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ، ( د . م - د . ت ) .
- ٢٧\_ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ ) : آثار البلاد و اخبار العباد ، دار صادر ( بيروت - د . ت ) .
- ٢٨\_ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ( ت ٨٢١ هـ ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب العلمية ( بيروت - د . ت ) .
- ٢٩\_ ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ( ت ٧٧٤ هـ ) : البداية و النهاية ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ( د . م - ١٩٨٨ م ) .
- ٣٠\_ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي ( ت ٧٣٣ هـ ) : نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) .
- ٣١\_ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف الحائك ( ت ٣٣٤ هـ ) : صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ( لندن - ١٨٨٤ م ) .

٣٢\_ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الكندي ( ت ٧٤٩ هـ ) :  
تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٦ م ) .

٣٣\_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ( ت ٦٢٦ هـ ) : معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ( بيروت - ١٩٩٥ م ) .

٣٤\_ اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٩٢ هـ ) : البلدان ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) .

#### ملخص البحث باللغة الانكليزية

#### Summary :

**Bilad Al-Shihr is one of the cities of the southern coast of the Arabian Peninsula between Aden and Oman, and it is one of the important countries that were known to the Arabs before Islam, as it is considered**

**One of the most important ports and commercial centers**

**It was ruled by a number of Arab kings. This country was inhabited by indigenous Arab tribes, including Quda'a and the Qahtani and Adnaniya tribes. Many scholars and clerics emerged in it. It has a famous market known as "Mahra Market" or Al-Shihr Market,**



## الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب اخبار مصر

للمسبحي (ت ٤٢٠هـ)

أ. د محمد علي حسين

قسم التاريخ/ جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

٠٧٧١١٦٨٣٤٢٢

### ملخص البحث :-

تحدثنا كتب التاريخ بصورة خاصة والمصادر الاخرى عامة ومنذ بدايات الكتابة والتأليف فيها ان تاريخ البشرية وعلى مر العصور تعرض الى ازمات وكوارث عدة اضرت بشكل وباخر لكل ما يمت بالحياة الانسانية بصلة وبمختلف جوانبها ، ومن هذه الازمات التي ضربت الحياة الانسانية عامة بصورة بالغة الازمات الاقتصادية التي تسببها تلك الكوارث .

ولو اردنا ان نسلط الاضواء على تاريخ الكوارث والازمات لوجدنا انها مرتبطة بتاريخ الشعوب والمجتمعات منذ القدم ، وبعد بزوغ شعاع الاسلام من جزيرة العرب ومبعث رسول الانسانية نبينا محمد(ص) ونزول القرآن الكريم ، حدثتنا الكثير من آياته وورد في ثناياها اشارات كثيرة عنها حكاية عن اقوام سابقين وفيها اعتباراً لأقوام لاحقين ، وجاءت السنة النبوية الشريفة متماشية مع ما ذكره القرآن الكريم فبينت ووضحت وضربت الامثال وحذرت حتى لا يصيب الانسان ما اصاب الامم السابقة ، ثم جاءت كتب التاريخ التي تناولت تلك الكوارث والازمات وافاضت في ذكر الكثير مما حل بالأمم منها كان لها الأثر البالغ على مختلف جوانب الحياة الانسانية.

وفي هذا البحث الموسوم بـ(الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب اخبار مصر للمسبحي(ت ٤٢٠هـ) سنتناول دراسة تاريخ تلك الكوارث والازمات في حقبة تاريخية مهمة من تاريخ مصر في عصر الخلافة الفاطمية ، وعلى الرغم من ما مرت به الخلافة الفاطمية من فترات وصفت بانها مستقرة وحققتم التقدم في الكثير من مجالاتها إلا إنها شهدت على مدى تاريخها (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩١٠م) الذي امتد لأكثر من قرنين ونصف القرن من الزمان ظهور وتنامي الكثير من تلك الظواهر المتمثلة بالكوارث والازمات وخاصة الاقتصادية منها .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا  
محمد(ص) وعلى اله واصحابه اجمعين ..

تنوعت الدراسات التاريخية المختلفة واتسعت مجالاتها وظهرت انماطاً جديدة  
ساهمت بشكل وباخر في رفد الكتابات التاريخية بنوع مكملاً لها وبنوع الكتابات التي  
كانت موجودة ، فنجد في ذلك ظهور اهتماماً بكتابة تاريخ الازمات بصورة عامة ،  
وبتاريخ مصر وما شهدته من ازمات وكوارث عديدة خلال الفترة الاسلامية اضافت  
لها تحولات ومسارات اخرى في مسارها التاريخي .

لقد ارتبط تاريخ مصر الفاطمية بالعديد من الازمات والكوارث التي كان لها تأثيراً  
مباشراً على حياة الناس ومن هذا المنطلق انعكست اهمية الموضوع لأنه يمس حياة  
الناس تلك وما تشكله من تحديات لواقعها الاقتصادي والاجتماعي ، يتناول البحث  
الكوارث والازمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب أخبار مصر للمسبحي ، فمن  
المعروف تاريخياً وحتى يومنا الحاضر أن مصر هبة النيل مما يمثله ذلك النهر  
العظيم من أثر واضح في حياتها في أيام رخائها أو شدتها على حد سواء فغالباً ما  
ارتبط رخاؤها بصورة مطلقة بذلك النهر أما شدتها فهي الأخرى ترتبط غالباً بنهر  
النيل فمع كل زيادة مفرطة أو نقصان لمياه النيل تذكر المصادر أزمة اقتصادية  
وانتشار أوبئة وأمراض وكثير من المضاعفات ولاسيما أزمات سياسية واقتصادية  
 واجتماعية تنتج سبب تلك الزيادة او النقصان .

لذا جاء هذا البحث بما اورده المسبحي مع مقارنته بالمصادر الاخرى من كوارث  
وأزمات ، فكان على مبحثين : تناول الاول منها ، حياة المسبحي الشخصية ، وجاء  
المبحث الثاني مكملاً لموضوع البحث الاساس بذكر ما اورده المسبحي من كوارث  
وازمات ، مركزاً على اهمية نهر النيل في تكوين تلك الاحداث المختلفة .

المبحث الاول : حياة المسبحي الشخصية

اسمه ونسبه : هو الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن  
اسماعيل بن عبد العزيز، المعروف بالمسبحي<sup>(١)</sup> ، الكاتب ، الحراني الأصل المصري  
المولد<sup>(٢)</sup>.

ولادته : تكاد تجمع جميع المصادر التاريخية التي تناولته على انه ولد يوم الأحد  
العاشر من رجب سنة ست وستين وثلاثمائة من الهجرة<sup>(٣)</sup> ، وان مكان ولادته كانت  
بلاد بمصر بعد ان هاجرت اسرته من مدينة حران بسوريا واستقرت في مصر.

وفاته : توفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة<sup>(٤)</sup>.

حياته : لم تذكر لنا كتب التاريخ التي ترجمت لحياته الكثير من التفاصيل المهمة عن  
طفولته وصباه وبقية حياته الاخرى ، وبذلك نكون قد فقدنا الكثير من ما يمكن

## محور الدراسات التاريخية

الاستناد عليه من المعلومات التي يمكن الاتكاء عليها في الكتابة عنه ، وهكذا بقي جزء مهم من حياته غامضاً ، وحتى المعلومات الشحيحة الاخرى التي وصلت اليتنا لم تستطع ان تقدم صورة متكاملة عن مراحل حياته ، لكن يمكن الاستناد الى تلك الاشارات في بناء بعض المعلومات المهمة عن حياته بصورة عامة ، ففي الجانب التعليمي يمكن القول ان كثرة المؤلفات التي استطاع المسبحي في الكتابة فيها تدل دلالة واضحة على ما كان يمتلكه من العلوم والمعارف وتمكنه من الاجادة والكتابة في مختلف التصانيف ، وقد زادت عدد مؤلفاته عن ما يزيد من ثلاثين مؤلفاً الكثير منها قد فقدت<sup>(٥)</sup>، فقد ألف المسبحي في التاريخ والجغرافيا والأدب والاجتماع والفلك كتباً بل موسوعات ضخمة منها: ( اخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء، التلويح والتصريح، القضايا الصائبة ، جونة الماشطة ، الراح والإرتياح ، درك البغية الأمثلة للدول المقبلة ، مختار الأغاني ومعانيها ، الفرق والشرق)<sup>(٦)</sup>.

ولما كان يتمتع به من مكانة علمية وفضائل متعارف عليها فقد رزق بحظوة بالاتصال وخدمة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١ هـ) صاحب مصر ونال منه سعادة ، وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة<sup>(٧)</sup> وذكر فيه ايضاً انه تقلد منصب ولاية مدن الفيس والبهنسا من أعمال الصعيد ، تم تولى ديوان الترتيب ، وله مع الحاكم مجالس و محاضرات حسبما يشهد بذلك تاريخه الكبير<sup>(٨)</sup>.

المبحث الثاني : الكوارث والازمات التي اوردها المسبحي

تمهيد : النيل وتأثيره على الحياة في مصر

ارتبط تاريخ مصر منذ فجر التاريخ بنهر النيل الذي لعب دوراً رئيسياً في حياة المجتمع ومنذ امد العهود ، ولم يتوقف النيل عن ممارسة دوره الفعال خلال العصور الاسلامية ، ذلك ان مصر كانت بلداً زراعياً تتوقف كل مظاهر الحياة الاقتصادية على طبيعة النهر الفيضية الموسمية ، وكانت طبقة الفلاحين هي الطبقة الاكبر من بين طبقات المجتمع الاخرى ، وان التغيير في مستوى الفيضان سواء بالنقص او الارتفاع الجامح يعيد الى ذاكرة المسلمين قصة السبع سنوات العجاف التي وردت في سورة يوسف(ع) ، ونظراً لأهمية هذا النهر فان الكتابة عن نهر النيل لم تقتصر على كتابات المؤرخين والجغرافيين التي اشارت الى مصر من قريب او بعيد ، بل نكاد نجزم ان الكتابة عن تاريخ مصر لم تخل من ذكر نهر النيل وفيضانه ومنابعه<sup>(٩)</sup>.

وقد حظيت الكوارث والازمات التي حدثت في مصر خلال العصر الفاطمي باهتمام المؤرخين المسلمين الذين افردوا كتباً خاصة بها ومنهم صاحب كتاب اخبار مصر(المسبحي) والمقريزي الذي تحدث عن الكوارث والازمات في معظم مؤلفاته بل وافررد رسالة اسماها اغاثة الامة بكشف الغمة لفت فيها الانظار الى وفاء النيل في بعض هذه المجاعات .

## محور الدراسات التاريخية

وسنذكر في هذا البحث كلتا الحالتين (القصور والزيادة) والتي تشكل كلاً منها في بعض الاحيان مرحلة حرجة تتسبب في حدوث ازمة ما .

اولاً: قصور نهر النيل

لا بد اولاً ان نذكر ان فيضان وانخفاض نهر النيل يعد من العوامل الطبيعية المؤثرة في احوال الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعية منها ، فيذكر القلقشندي<sup>(١٠)</sup>: ان لفيضان النيل اثر كبير على رخاء مصر ، فالفيضان المنخفض والمسمى الظماً يؤدي الى عدم ري الارض مما يؤدي الى نقص المحصول فارتفاع الاسعار ، ثم تحل الازمات الاقتصادية والفيضان العالي والمسمى الاستبحار وهو الاخر يؤدي الى جرف التربة وتلف المحصول.

وفي السياق ذاته يذكر المسبحي في كتابه إنه في سنة (١٤٤٤ هـ) حدث قصور في نهر النيل حتى ضج الناس واستغاثوا الله تعالى وهم يحملون المصاحف المنثورة على الجبل ، حتى ارتفعت الأسعار " انصرف ماء النيل انصرفاً متداركاً فاحشاً، ولم ترد منه الضياع ولا زكت الأرضين، فكثر ضجيج الناس بمصر واستغاثتهم الى الله - عزوجل . وخرج أكثر أهل البلد من الرجال والأطفال ومعهم المصاحف المنثورة إلى الجبل يستغيثون بالله تعالى ، وتعذرت الأخباز في الأسواق ووقع الازدحام على الغلات، وليس بجسر أحد يزيد على دينار التليس شيئاً ، فاذا طلب لم يوجد وابتيع القمح بدينارين سراً وبيعت حملة الدقيق بدينارين وربع ، وبيع الخبز أربعة أرطال بدرهم وثمان وبيع التبن بعشرين درهماً الحمل"<sup>(١١)</sup> وقد اتفق أغلب المؤرخين على هذه الحادثة وذكروها في مؤلفاتهم.

ثانياً : الغلاء

تتسبب ظاهرة الغلاء وبشكل مباشر في ارتفاع اسعار الحبوب والمواد الغذائية حتى يصعب على الناس تأمين قوت يومهم اليومي ، فيصبح عليهم ان يواجهوا ذلك وما مقبلين عليه من ويلات ومصائب ، وقد مرت مصر خلال العصور الفاطمية بالكثير من هذه الازمات وخاصة ظاهرة الغلاء ، إذ يذكر النويري: " ان رغيف الخبز بيع باربعة عشر دينار ، وبيع اردب القمح بمائتي دينار"<sup>(١٢)</sup>

ويذكر المسبحي عن الغلاء وارتفاع الأسعار هذا النص الذي لم يعثر عليه عند غيره من المؤرخين المعاصرين في حوادث سنة (١٤٤٤ هـ) إذ يقول في ذلك: " اشتد تعذر الأخباز بمصر وكثرت الزحمة في الدكاكين ، وأمر ببله في الماء في القصارى، فبل وبيع ثلاثة أرطال بدرهم ، ثم ظهرت الأخباز بعد ذلك في الأسواق وفتحت مخازن الجماعة من رجال الدولة وأطلق الناس من السواحل غلة كثيرة وضرب دواس جماعة من الخبازين وشهرهم بسبب ترفعهم في السعر، وضيق على الطحانيين والزمهم الوظيفة التي تكون للخبازين وختم على مخازنهم وفتشت طواحينهم"<sup>(١٣)</sup>

وفي نص آخر من حوادث هذه السنة المذكورة يورده المسبحي والمقريزي حول الغلاء الفاحش للمواد الغذائية ونقص مياه النيل نقصانا لم ير مثله ، فيذكرون في

## محور الدراسات التاريخية

ذلك " اشتد غلاء القمح وبيع التلبيس منه بثلاثة دنانير والشعير أربع دنانير ، والخبز رطلين ونصف بدرهم ولم يوجد التين للدواب الا بدينار للحمل وقريب منه ، وغلا كل شيء من سائر الحبوب وأصناف ما يؤكل ولم ير النيل فيما تقدم اقل نقصاناً في هذه السنة"<sup>(١٤)</sup>

ثالثاً : الأمراض والأوبئة والمجاعات

وفي هذه السنة ( ٥٤١٤ هـ ) أصاب الوباء مصر ولم يسلم منه أحد من الناس يصاحبه ارتفاع الأسعار والغلاء ، إذ يورد المسبحي : " وكانت ليلة الميلاد يوم الخميس العشرين من شوال على صباح الجمعة فاشتغل الناس عما كانوا يبتاعونه فيها من الفواكه والحلوى بما كانوا عليه من الأمراض ، وتواتر الموت والوباء حتى لم يكن يخلو منزل أحد من عدة من المرضى ، وأوجاع الدم والخلوق حتى بلغت الرمانة الواحدة ثلاث دراهم والبطيخة البرلسي ثلاثين درهما ، والأوقية الشراب بدرهم ، وترفعت بعد ذلك الأسعار ايضاً في هذا الوقت فبيع القمح بثلاثة دنانير غير ثمن التلميس والشعير ستة وبيات بدينار ، واللحم الرطل بثلاثة وراهم فتهاكك الناس من كل جهة وسبيل وكانت رحلات الناس وجميع ما يملكونه يرمى به في الأسواق ولا يوجد من يخل عنه درهم واحد"<sup>(١٥)</sup>

رابعاً : أسباب مجاعة عام ( ٤١٢ - ٤١٥ هـ )

وقد شهدت مصر هذه المجاعة المخيفة ( ٤١٢ - ٤١٥ هـ ) في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر الإعزاز دين الله بن الحاكم (ت ٤٢٧ هـ) وجملة الأحداث والملابس التي وقعت خلال هذين العامين تثبت بشكل قاطع أهمية الدور الذي تلعبه الإدارة المركزية ، في الحد من مخاطر نقص الفيضان ، خاصة اذا ما قورنت بما وقع أيام الحاكم بأمر الله.

فلقد كان الظاهر خلفاً لأبيه ضعيف الشخصية، مسلوب الإرادة مع رجال الدولة الذين تركزت بأيديهم سلطات إدارة البلاد ويمكن اجمال اسباب هذه المجاعة في : -  
١- ضعف سلطة الخليفة وانشغاله بملذاته وبداية ظهور رجال الدولة الاقوياء كأنداد للخليفة يشاركوه سلطته الزمنية ولجؤتهم الى مصادرة التجار وساهموا بشكل وباخر في افتعال الازمة واشتد الغلاء وفشت الامراض.<sup>(١٦)</sup>

٢- ادى ضعف الخليفة الى تضخم دور رجال الدولة الذين مارسوا تجارة الغلال بغية الربح ثم تمادوا في ذلك الى حد احتكار الغلال والتحكم في اسعار البيع.<sup>(١٧)</sup>

٣- خطر الغزو الخارجي الذي لاح على حدود مصر الشرقية من قبل حسان بن مفرج بن الجراح الطائي عام ( ٤١٥ هـ ) مما أدى الى زيادة الأسعار بعد انخفاضها.  
٤- نقص زيادة التي حصلت على نهر النيل عام ( ٤١٤ هـ ) الى ( ١٤ ) ذراعاً و ( ١٤ ) أصبغاً، وهو حد يعني المجاعة وإن كان النيل في العام التالي قد وصل الى ( ١٦ ) ذراعاً و ( ٨ ) أصابع .<sup>(١٨)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

ويذكر المسيحي عن هذه المجاعة بالقول: " وفي يوم الأحد للنصف منه ، نزل امير المؤمنين عليه السلام - وشق البلد وخلفه الخدم المقودون والمصطنعة، وبين يديه الرقاصون ، فاستغاث اليه الناس بضجة واحدة : الجوع يا أمير المؤمنين، الجوع لم يصنع بنا هكذا أبوك ولا جدك فالله الله في أمرنا، وأفتتن البلد بالضجيج" (١٩)

ومن الكوارث التي أصابت الناس في مصر بهذه السنة (٤١٥ هـ) ظهور دب بحجم كبير أخاف وأفزع الناس مما أدى إلى موت الكثير منهم ، وقد تناولت كتابات المؤرخين هذه الحادثة ومنهم المسيحي والمقريزي بالقول : " انجفل الناس وتهاربوا وسقط بعضهم على بعض في درب الصحراء بسبب دب عظيم سقط عليهم من الجبل الى داخل المقابر فخاف الناس منه، فانجفلوا هاربين، وظن الباقون منهم المقيمون عند الدرب أنها كبسة لحقتهم من العبيد لما داخل قلوبهم من رعبهم فتهارب الناس وسقط بعضهم على بعض" (٢٠)

### الخاتمة

وبعد فهذا ما يسره الله من جمع وترتيب تضمنه هذا البحث الموسوم بـ ( الكوارث والأزمات في مصر الفاطمية من خلال كتاب أخبار مصر للمسحبي(ت ٥٤٢٠هـ) وختاماً لدراسة هذا البحث يمكن استخلاص العديد من النتائج التالية :

- يتبين لنا من خلال الدراسة ان تأثير نهر النيل شمل مختلف جوانب الحياة في مصر، ذلك ان مصر بلداً زراعياً وتتوقف كل مظاهر الحياة الاقتصادية على طبيعة النهر الفيضية الموسمية.

- اهتمام المؤرخين المصريين بتدوين الكوارث والأزمات التي حلت في مصر بشكل عام والعصر الفاطمي بشكل خاص حتى ان البعض منهم من أفرد كتباً خاصة لها.

- يتضح لنا ان تأثير العوامل الطبيعية ليس باقل اثراً من العوامل البشرية ان لم يكن هو الأساس في وقوع الكوارث والأزمات ، خصوصاً إذا ما ارتبطت حياة السكان واعتمدت بشكل مباشر على النهر في مختلف جوانب حياتهم وخاصة الاقتصادية منها .

- شكلت الكوارث والأزمات مرحلة في غاية الخطورة من حياة المجتمعات وخاصة في مصر ، مدنها وقراها على حد سواء .

- يتبين لنا ان الكوارث والأزمات تخلف مظاهر اقتصادية واجتماعية تلقي بظلالها السلبي على واقع المجتمعات بجوانبها المختلفة .

### Summary

In this research tagged with (Disasters and Crises in Fatimid Egypt through the book Akhbar Misr by al-Musbhi (d. 420 AH), we will study the history of those disasters and crises in an important historical period in the history of Egypt in the era of the Fatimid Caliphate, and despite what the Fatimid Caliphate went through from periods described as It is stable and has achieved progress in many of its fields, but it witnessed throughout its history (297-567 AH / 910-1172 AD), which extended for more than two and a half centuries, the emergence and growth of many of those phenomena represented by disasters and crises, especially economic ones.

It consisted of two sections: the first dealt with al-Musabhi's personal life, and the second section complemented the subject of the main research by mentioning the disasters and crises mentioned by al-Musabhi, focusing on the importance of the Nile River in the formation of these various events

### الهوامش

- (١) المسبحي ، اخبار مصر ، مقدمة المحقق ، ص ٥.
- (٢) المصدر نفسه ، ص ٥ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧.
- (٣) المسبحي ، اخبار مصر ، مقدمة المحقق ، ص ٥ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧.
- (٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨-٣٧٩.
- (٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .
- (٦) الزركلي، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٩-٢٦٠ / ص ٦٩٥.
- (٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨-٣٧٩.
- (٨) الزركلي، الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٥٩-٢٦٠ / ص ٦٩٥.
- (٩) الصاوي ، مجاعات مصر الفاطمية ، ص ٤٣.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٠) صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .
- (١١) المسبحي ، أخبار مصر ، ص ٣٢ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٥
- (١٢) نهاية الارب ، ج ٦ ، ص ٦٩ .
- (١٣) المسبحي ، اخبار مصر ، ص ٣٥ .
- (١٤) المسبحي، اخبار مصر ، ٥٤ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- (١٥) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
- (١٦) البراوي ، حالة مصر ، ص ٨١ .
- (١٧) المسبحي، اخبار مصر ، ص ١٨٨ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- (١٨) الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية ، ص ٤٣ .
- (١٩) المسبحي، اخبار مصر ، ص ١٩٣ .
- (٢٠) المسبحي، اخبار مصر ، ص ١٩٣ - ٢٠١ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

### قائمة المصادر والمراجع

- ابن خلکان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م)
١. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧١م .

- المسبحي ، محمد بن عبيد الله (٢٠هـ / ١٠٢٩م)

٢. اخبار مصر في سنتين ، تحقيق: وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٠م)

- الفلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

٣. صبح الاعشى في صناعة الأتشا ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٧م)



## محور الدراسات التاريخية

- المقرئزي ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ٤ . اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد ، ط ١ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) ٥ . نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٤م)
- الزركلي، خير الدين محمد بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، ٦ . الاعلام، ط ٥ ، دار العلم للملايين .
- البراوي ، راشد
- ٧ . حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٩٨م) .
- الصاوي ، احمد السيد
- ٨ . مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج ، ط ١ ، دار التضامن ، (بيروت - ١٩٨١م) .

## الهجرة الايرلندية خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، وموقف الكرسى الرسولى منها

ا. د. وائل جبار جودة

كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة المثنى

yiuol@mu.edu.iq

### ملخص البحث:-

تضمن البحث خمسة محاور فقد تطرق المحور الاول الى لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية، منذ القرن الثامن عشر بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة ولاسيما في شمال إيرلندا، وتمت متابعة الهجرة الايرلندية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، وتابع المحور الثاني ابرز مبررات الهجرة وفي مقدمتها الظروف الاقتصادية السيئة التي عانى منها الايرلنديين فكان هدفهم في المقام الاول سد رمق العيش، وركز المحور الثالث على دور أطراف الحرب الاهلية الامريكية في كسب تأييد الايرلنديين فقد حاول الشمال الفيدرالي تقديم الاغراءات المادية من اجل كسبهم للتطوع العسكري الى جانبهم، في حين اراد الجنوب الكونفدرالي الحد من ظاهرة الهجرة الايرلندية الى المناطق الفيدرالية عن طريق مفاتحة الحكومة البريطانية من اجل الضغط على الايرلنديين للحد من تلك الهجرة، فضلا عن مفاتحة الكرسى الرسولى للتدخل في ذلك الامر.

واستعرض المحور الرابع جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما، وكانت بعثته مخولة من الجنوب الكونفدرالي لدعم قضيتهم وكسب ود البابا من اجل دعمهم، وتكفل المحور الخامس بدراسة موقف الكرسى الرسولى من الحرب الاهلية الامريكية، فقد تعاطف الكرسى الرسولى مع قضية الجنوب دون البوح بالاعتراف الدبلوماسي الصريح لهم، وارسل الجنوب الكونفدرالي الاسقف لينش عام ١٨٦٤، بوصفه مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولكن الكرسى الرسولى استقبله بوصفه اسقف وليس ممثلاً عن الجنوب وهكذا انتهت امال الكونفدراليين في كسب ود الكرسى الرسولى الى جانبهم.

الكلمات المفتاحية: ( الهجرة، الايرلنديين، الحرب الاهلية الامريكية، الكرسى الرسولى، الكونفدرالية).

المقدمة

## محور الدراسات التاريخية

ان دراسة موضوعات الهجرة في المسار التاريخي من الموضوعات الهادفة لأن بعضها أسهم بشكل كبير في صنع الحدث التاريخي، وخلال مرحلة الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، برزت ظاهرة هجرة الايرلنديون الى الولايات المتحدة الامريكية، و حاول كل طرف من طرفي النزاع كسب ود البابا بيوس التاسع الى جانبه بسبب تأثيره الروحي على معظم الدول الاوروبية وهنا تكمن اهمية الموضوع، ومن دواعي اختيار الموضوع هو حب المعرفة والاطلاع على تفصيلات تلك الهجرات ومبرراتها وكيف تعامل معها كل طرف من اطراف النزاع، وما هو موقف الكرسي الرسولي من تلك الهجرات او الحرب الاهلية الامريكية بصورة عامة، فإن كل تلك التساؤلات وغيرها حاول البحث الاجابة عليها، وربما المستقبل كفيلاً بكشف تفصيلات اخرى.

تضمن البحث مقدمة وخمسة محاور وخاتمة فقد تطرق المحور الاول الى لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية، منذ القرن الثامن عشر بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة ولاسيما في شمال إيرلندا، وتمت متابعة الهجرة الايرلندية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، وتابع المحور الثاني ابرز مبررات الهجرة وفي مقدمتها الظروف الاقتصادية السيئة التي عانى منها الايرلنديين فكان هدفهم في المقام الاول سد رمق العيش، و ركز المحور الثالث على دور أطراف الحرب الاهلية الامريكية في كسب تأييد الايرلنديين فقد حاول الشمال الفيدرالي تقديم الاغراءات المادية من اجل كسبهم للتطوع العسكري الى جانبهم، في حين اراد الجنوب الكونفدرالي الحد من ظاهرة الهجرة الايرلندية الى المناطق الفيدرالية عن طريق مفاتحة الحكومة البريطانية من اجل الضغط على الايرلنديين للحد من تلك الهجرة، فضلاً عن مفاتحة الكرسي الرسولي للتدخل في ذلك الامر.

واستعرض المحور الرابع جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما، وكانت بعثته مخولة من الجنوب الكونفدرالي لدعم قضيتهم وكسب ود البابا من اجل دعمهم، وتكفل المحور الخامس بدراسة موقف الكرسي الرسولي من الحرب الاهلية الامريكية، فقد تعاطف الكرسي الرسولي مع قضية الجنوب دون البوح بالاعتراف الدبلوماسي الصريح لهم، وارسل الجنوب الكونفدرالي الاسقف لينش عام ١٨٦٤، بوصفه مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولكن الكرسي الرسولي استقبله بوصفه اسقف وليس ممثلاً عن الجنوب وهكذا انتهت امال الكونفدراليين في كسب ود الكرسي الرسولي الى جانبهم.

ومن اهم المصادر المعتمدة في البحث هو ما حرره وجمعه جيمس دانيال ريتشاردسون (James Daniel Richardson)، من معلومات وثائقية مهمة عنوانها (تجميع لرسائل وأوراق الكونفدرالية: بما في ذلك المراسلات الدبلوماسية، A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic

1861-1865 Correspondence)، في المجلد الثاني المنشور عام ١٩٠٤، وكذلك كتاب القسيس المناضل للكونغرس الية: الأب جون بانون (The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon)، الذي ألفه فيليب توماس تاكر (Phillip Thomas Tucker)، فضلا عن كتاب تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ضمن حدود الولايات المتحدة (A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States)، الذي ألفه جون جيلمري شيا (John Gilmary Shea)، وهذا لا يعني اغفال بقية المصادر والمراجع وإنما ما ذكر كان قريباً من مغزى البحث.

أولاً: لمحة عامة عن جذور الهجرات الايرلندية الى الولايات المتحدة الامريكية

تعد موضوعات هجرة الافراد او الجماعات من الموضوعات المعقدة، فمن غير الممكن اعطاء تاريخ محدد لبداية تلك الهجرات وهناك دلائل اشارت الى مطلع القرن السابع عشر وتحديداً الى منطقة نيو انجلاند (New England)، فقد غادر بعض الايرلنديين اليها لأسباب مختلفة، ومن اهمها الجانب الاقتصادي من اجل البحث عن فرص جديدة يمكن عن طريقها تحسين اوضاعهم الاقتصادية البائسة او ربما الاضطهادات المذهبية دفعت البعض للخلاص منها، واستمرت هجرت الايرلنديين بواسطة السفن الوافدة الى سكان المستعمرات في الاراضي الامريكية طيلة القرن السابع عشر<sup>(١)</sup>.

ولم تكن هناك اعداد كبيرة من المهاجرين الايرلنديين فعلى سبيل المثال في الربع الاول من القرن الثامن عشر وتحديداً عام ١٧١٥، كانت نسبة الايرلنديين اقل من واحد بالمائة في نيو انجلاند من مجموع السكان فيها، وزاد المهاجرين بشكل مطرد، ولاسيما بعدما كانت هناك عوامل خارجية مشجعة للهجرة و في عام ١٧١٨ وافق حاكم ولاية ماساتشوستس (Massachusetts)، صموئيل شوت<sup>(٢)</sup> (Samuel Shute)، بعدما صدر قرار من محكمة الولاية على تخصيص أرض مجانية في المستعمرة للوافدين من اجل تعزيز الحدود ضد الأمريكيين الأصليين، ودعم مطالبة ولاية ماساتشوستس بإقليم مين (Maine)، المتنازع عليه<sup>(٣)</sup>، والذي طالب به كل من ماساتشوستس ونيو هامبشاير (New Hampshire)، في تلك المرحلة، ومن ناحية اخرى ومن بين الذين شجعوا الهجرة المضاربون على الأراضي وقباطنة البحر<sup>(٤)</sup> الايرلنديين الذين كانوا على دراية بولاية نيو إنجلاند والذين استفادوا من تشجيع الهجرة من موطنهم الأصلي، وفي اب عام ١٧١٨، بعد بضعة أشهر من عرض منحة الأرض التي قدمها حاكم ولاية ماساتشوستس شوت، استمر تدفق المهاجرين الايرلنديين بواسطة السفن إلى بوسطن ووصلت سفن إضافية خلال الاعوام الثلاثة التالية، ونتيجة لذلك بحلول عام ١٧٢٠، وصل ما قارب من الفين وستمئة مهاجر ايرلندي من أستر إلى بوسطن<sup>(٥)</sup>.

لم تتوقف الهجرة من قبل الأيرلنديين بسبب سلسلة من الأزمات الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة بصورة عامة في شمال إيرلندا، ولاسيما بين الأعوام ( ١٧٢٨ - ١٧٤١ )، واستقبلت نيو إنجلاند تلك الهجرات، ومن ناحية أخرى كانت هناك هجرات صغيرة ومنتظمة من شرق وجنوب إيرلندا، ونتيجة لذلك تضخم عدد المهاجرين الأيرلنديين الذين وصلوا إلى بوسطن خلال منتصف عام ١٧٣٠، وسبب ذلك الأمر إلى عداوة مواطني بوسطن لهم،<sup>(٦)</sup> وارتفعت معدلات الهجرة من أيرلندا، ومن جانب آخر عانت بوسطن من الشتاء القاسي خلال عامي (١٧٣٦-١٧٣٧)، ونتيجة لذلك أسس ستة وعشرون رجلاً ترجع أصولهم إلى مقاطعة أُلستر (Ulster)، الأيرلندية الجمعية الخيرية الأيرلندية في بوسطن ( Charitable Irish Society of Boston )<sup>(٧)</sup>، تعهدوا من خلالها بتقديم المساعدة لرفاقهم الأيرلنديين الذين أصابهم الفقر بسبب العمر، أو العجز، أو المرض، أو غرق السفينة، أو غير ذلك من المصائب، كما سعوا إلى تنمية روح الانسجام بين جميع الأيرلنديين المقيمين وأحفادهم<sup>(٨)</sup>.

غادر غالبية المهاجرين الأيرلنديين عن طريق مقاطعة ألستر، إلى بوسطن (Boston)، ونيو إنجلاند وبلغت نسبة عشرة بالمائة منهم من اتباع المذهب المشيخي، والذين قدرت أعدادهم عشرين ألف مهاجر من مجموع المهاجرين الذين قدرت أعدادهم مائتين ألف مهاجر بين عامي (١٧٠٠-١٧٧٥)، كانوا يهربون من التمييز الذي فرضته قوانين العقوبات الإنجليزية على البروتستانت المنشقين (غير الأنجليكان) و الكاثوليك على حد سواء، و فروا أيضاً من عواقب تعاقب مواسم الحصاد الضعيفة، والجفاف، وتصاعد الإيجارات، ومدفوعات العشور المرهقة التي طالبت بها الكنيسة الأنجليكانية القائمة في أيرلندا، ولم تأتي هجرة اتباع المذهب المشيخي من فراغ وإنما روج إليها بعض القسس<sup>(٩)</sup> من الكنيسة المشيخية، لعدة أسباب منها وضعهم الاقتصادي السيئ، إلى جانب فقدان رجال الدين المشيخيين امتيازاتهم<sup>(١٠)</sup> الأمر الذي جعل العديد منهم الفقراء وبحثوا عن بدائل لأنفسهم من أجل سد رمق العيش<sup>(١١)</sup>.

أوقفت حرب الاستقلال الأمريكية هجرة الأيرلنديين إلى أمريكا الشمالية مؤقتاً، لكنها عادت مرة أخرى بعد عام ١٧٨٣، بسبب البطالة وانخفاض الدخل الناجم عن الانخفاض الحاد في تجارة الكتان في شمال شرق مقاطعة ألستر، في غضون ذلك، أدى التوسع الزراعي في أيرلندا خلال الحروب النابليونية بين عامي (١٨٠٠ - ١٨١٥)، إلى تقليل الحافز للهجرة بين الطبقات الزراعية في لينستر ومونستر (Munster)، على الرغم من انخفاض الطلب على الحبوب المزروعة في أيرلندا بعد استعادة السلام في عام ١٨١٥، وتراجع أجور العمال الأيرلنديين، إلا أن انتشار زراعة البطاطس كمصدر غذائي رئيس للعمال الأيرلنديين أدى إلى تأجيل أي تدفق هائل للمهاجرين من مونستر، لينستر، وكوناكت (Connaught)، حتى حالات الفشل المتتالية لمحصول البطاطس بعد عام ١٨٤٥، تسببت مجاعة البطاطس الأيرلندية<sup>(١٢)</sup>، التي بدأت في عام ١٨٤٥، في ارتفاع هائل في الهجرة إلى الولايات

المتحدة الأمريكية حيث فقد الناس كل الأمل في قدرتهم على البقاء على قيد الحياة في أيرلندا بسبب فشل محاصيل البطاطس المتتالية في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، وفشل الحكومة البريطانية في توفيرها في الوقت المناسب، واتخاذ تدابير الإغاثة المناسبة، فقد أشارت التقديرات الى ان نسبة المهاجرين الايرلنديين ما لا يقل عن مليون ونصف شخص ذهبوا الى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (١٨٤٦-١٨٥٥)، وبعد ذلك اخذت اعداد المهاجرين بالانخفاض بعد تحسن الاوضاع الزراعية في ايرلندا، ثم ارتفعت اعداد المهاجرين بسبب ظروف الحرب الاهلية الأمريكية<sup>(١٣)</sup>.

ثانياً: أبرز مبررات الهجرة

اختلفت أسباب الهجرة ، و لم يكن التجنيد هو السبب الوحيد فقد كان الايرلنديين يأتون إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ المراحل المبكرة لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن هجرتهم إلى الشمال في الاعوام الأولى من الحرب الأهلية الأمريكية<sup>(١٤)</sup> نتيجة عدة عوامل منها ضعف المحاصيل الزراعية في أيرلندا خلال تلك المرحلة، بسبب سحب قطع كبيرة من الأراضي الزراعية من اجل استخدامها في المراعي، الى جانب الظروف الاقتصادية المتغيرة والمشجعة للقدوم الى الولايات المتحدة الأمريكية، وساء وضع الايرلنديين حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية فإن العامل الايرلندي في المصانع الأمريكية، وجد انخفاض في دخله بسبب حظر تجارة القطن ، ولم يتمكن من إرسال أموال إلى أيرلندا لدعم أفراد أسرته الذين تركهم ورائه، وهكذا حرم الايرلنديون من أي دعم لسد رمق العيش بطريقة أو بأخرى، وبغض النظر عن الدوافع الكثيرة للهجرة كتب رجال الدين الكاثوليك في أيرلندا إلى الفاتيكان احتجاجاً على ذلك الادارة الفيدرالية الأمريكية التي استخدمت الايرلنديين في الحرب مثل (الكلاب) ودفعتهم لتغذية جيوش يولييسيس غرانت (Ulysses S. Grant)<sup>(١٥)</sup>، و وليام شيرمان (William T. Sherman)<sup>(١٦)</sup>، إذ استغلوا وضعهم الاقتصادي السيء من اجل تحقيق اهدافهم العسكرية<sup>(١٧)</sup>.

ثالثاً: دور أطراف الحرب الاهلية الأمريكية في كسب تأييد الايرلنديين

اختلفت المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية والولايات الجنوبية وكل طرف حاول البحث عن تحالفات وائتلافات حسن نيته للمجتمع الدولي، ولا بد من الإشارة الى ان الولايات الجنوبية سعت الى تغيير مكانتها، واصبح من الواجب على رجالها تبرير اهدافهم التي دعوتهم الى الحرب الاهلية من اجل الانفصال عن الشمال وإقناع القوى الأجنبية أنها يمكن الاستفادة من خلال الاعتراف بأمة جديدة، وكان أمل الكونفدراليين منذ البداية الحصول على اعتراف اجنبي ومنذ اندلاع الحرب الاهلية ارسل الجنوبيون مفوضين الى جميع انحاء أوروبا<sup>(١٨)</sup> من اجل فتح قنوات التواصل الدبلوماسي معهم، وبالفعل كتب جودا فيليب بنيامين، (Judah Philip Benjamin)<sup>(١٩)</sup>، وزير خارجية

## محور الدراسات التاريخية

الاتحاد الكونفدرالي، في الخامس من ايلول عام ١٨٦٣، الى هنري هوتز، (Henry Hotze)<sup>(٢٠)</sup>، عميل الكونفدرالية المتمركز في لندن، انه اخبر الاب جون بانون (Father John Bannon)<sup>(٢١)</sup>، بالذهاب الى ايرلندا من اجل اقتناع الايرلنديين ان الكونفدراليين هم ناضلوا من اجل السلام وعدم التعدي على حقوقهم، و وافق الاب جون بانون على ذلك المقترح وبالفعل ذهب الى ايرلندا لذلك الغرض<sup>(٢٢)</sup>، ولاسيما انه اعتقد أن الجنوبيين قاتلوا في "حرب مقدسة" دفاعاً عن منازلهم وعائلاتهم<sup>(٢٣)</sup>.

و وضع بنيامين لهوتز أيضاً، ان المهمة بسيطة على الورق ، لكنها في الواقع كانت تمثل تحدياً هائلاً، على بانون من أجل إقناع الشعب الايرلندي بالتوقف عن الهجرة إلى الشمال ثم دعم القضية الجنوبية، و كان من المقرر تكون سفرة بانون إلى ايرلندا بعد رحلة إلى روما لغرض الحصول على مباركة رئيس الكنيسة الكاثوليكية لدعم قضية الجنوب، فإن ذلك الامر من وجهة نظره ضرورياً لتأمين استقباله من قبل رجال الدين الكاثوليك والعلمانيين في ايرلندا، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فقد خطط الشمال بشكل جيد من اجل اغراء الايرلنديين للعمل في سكك الحديد ولكن غرضهم الحقيقي تجنيد المهاجرين الايرلنديين في الجيش الفيدرالي الامريكي، لذلك فإن مهمة بانون من شأنها احباط ذلك المخطط<sup>(٢٤)</sup>.

أظهرت الحكومة الكونفدرالية ثققتها في بانون، إلى جانب تمويلها لمهمته، والتزمت بالسياسة الخارجية الكاثوليكية، ولاسيما بعدما تحطمت آمالها في الدبلوماسية الأوروبية العلمانية في تلك المرحلة من الحرب، ففي خريف عام ١٨٦٣، لم يوافقوا ببساطة على مهمة بانون بشكل صريح، وتمنوا له التوفيق، لكنهم تركوه، ومن جانب اخر حاولت الحكومة الكونفدرالية استثمار مهمة بانون في الجانب الدبلوماسي والمالي، واعتقدوا ان تكليفه، في الواقع معناه بالفوز بإيرلندا لصالح الجنوب، و أظهروا ثققتهم فيه بوصفه كاهناً كاثوليكياً قادراً على فعل ذلك بالضبط، بغض النظر عن حجم تلك المهمة الطويلة، وربما العمل الدبلوماسي الكاثوليكي بأكمله، عده الجنوب أفضل جهد حقيقي فقد اعتبروا بانون هو الرجل المناسب لتلك المهمة<sup>(٢٥)</sup>.

ولم يمض وقت طويل لوصول وفد من الاتحاد الكونفدرالي من اجل كسب ود البابا بيوس التاسع (Pius IX)<sup>(٢٦)</sup> وبيان مزايا الكونفدرالية له بسبب تأثيره الروحي المباشر على الحكومات الكاثوليكية وكل الكاثوليك في العالم، على الرغم من أن البابا لم يكن لديه فرق عسكرية للحديث عنها ، إلا أنه يمكن الاستفادة منه عن طريق فرض تأثيره في منع تجنيد الأجانب الكاثوليك ، ولاسيما من الايرلنديين والألمان في الجيوش الشمالية، ولكن ذلك الاجراء لم يكن في صالح الجنوب<sup>(٢٧)</sup>.

أبلغ جيمس موراي ماسون (James Murray Mason)<sup>(٢٨)</sup>، مفوض الاتحاد الكونفدرالي للقارة الاوربية الحكومة البريطانية عن اقتناعه باستخدام وسائل غير قانونية لجذب المهاجرين الأيرلنديين إلى خارج البلاد، ومن جانب اخر قام

## محور الدراسات التاريخية

العلاء السريين الفيدراليين بالتنقيب عن الايرلنديين القادرين على العمل من اجل تجنيدهم بوصفهم عمال وليس جنود في الولايات المتحدة الامريكية، من اجل تجنب الانتهاك الصريح للقانون الدولي و قانون تجنيد الأجانب البريطانيين، ودفعت مكافأة مقدارها خمسمائة دولار من اجل الانضمام الى الجيش بصورة طوعية، وبتلك الطريقة انضم الكثير منهم الى الخدمة العسكرية<sup>(٢٩)</sup>.

اتخذ بنيامين، وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي، تدابير للحد من عمليات التجنيد من خلال إرسال عملاء ايرلنديين مولودين في إيرلندا ، مهمتهم نشر معلومات بين الناس مفادها اقناعهم حماقة وظلم التطوع للقتال ضد الكونفدراليين، وتم مناقشة ذلك الموضوع اكثر من مرة داخل البرلمان البريطاني لكن دون جدوى، وقد ارسلت الاحتجاجات الى وزير الولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا تشارلز فرانسيس آدمز (Charles Francis Adams)<sup>(٣٠)</sup>، الذي بدوره طالب ببراهين ودلائل تثبت صحة تلك الادعاءات إلا ان تلك الدلائل من الصعوبة الحصول عليها بسبب دقة الأساليب السرية المستخدمة في الحصول على المجندين، وقد بلغ عدد الذكور الذين غادروا ايرلندا وبريطانيا بحسب ما ذكرته بعض المصادر البريطانية، فقد هاجر ثلاثين الف ايرلندي الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٦١، و زاد العدد في عام ١٨٦٢، فقد بلغ اربعين الف مهاجر وتضاعف عدد المهاجرين عام ١٨٦٣، و وصل عددهم الى مائة وعشر آلاف مهاجر، التحق منهم حوالي مائة الف مهاجر في الجيش الفيدرالي<sup>(٣١)</sup>، وتتفق تلك الاعداد مع ما ذكره روبرت بيل (Sir Robert Peel)<sup>(٣٢)</sup>، السكرتير العام في ايرلندا الذي اكد مغادرة مائة وسبعة عشر الف ايرلندي عام ١٨٦٣، ومائة واربعة عشر الف ايرلندي عام ١٨٦٤<sup>(٣٣)</sup>.

رابعاً: جهود بعثة الاب جون بانون في مقر البابوية في روما

كلف الرئيس الكونفدرالي جيفرسون ديفيس (Jefferson Davis)<sup>(٣٤)</sup>، الاب بانون بتسليم رسالة كتبها ديفيس موجهة الى البابا، وذلك في الثالث والعشرين من ايلول عام ١٨٦٢، عن طريق رئيس الأساقفة نيو أورليانز جين ماري أودين (Jean Marie Odin)<sup>(٣٥)</sup>، و رئيس اساقفة نيويورك جون جوزيف هيوز، (John Joseph Hughes)<sup>(٣٦)</sup> وهدف ديفيس الى لفت انتباه البابا الى انه كان سعيداً لأن البابا حث الناس والحكام لممارسة المحبة المتبادلة وحب السلام<sup>(٣٧)</sup>، والغرض من رسالة ديفيس هو كسب ود البابا عن طريق اعلام البابا عن وحدة النوايا الكونفدرالية-البابوية من اجل تمييز المعسكرين المتحاربين، ومن ثم وقوف البابا ضد الادارة الفيدرالية الامريكية، و ربما فضل البابا الجنوب من بعض النواحي ، وأبدى إعجاباً شخصياً بديفيس، أو احترامه لأنه زعيم سياسي ، لكن فكرة أن البابا كان مؤيداً للجنوبيين كانت نتاجاً توجيهياً واحداً للدعاية الجنوبية، ومن ناحية اخرى كانت رسالة ديفيس خطوة سياسية ودبلوماسية، و أداة للنجاح الدبلوماسي الكونفدرالي، وحملت ذات المضمون الذي طرحه العديد من الأساقفة خلال الحرب، إذ



## محور الدراسات التاريخية

أراد ديفيس السلام الضامن لاستقلال الجنوب، و كان بإمكانه فعل كل ما في وسعه لإنهاء الحرب والبدء في معالجة اثار الحرب على الجنوب<sup>(٣٨)</sup>.

وذكر ديفيس ما نصه "من واجبي تجاه قداستكم التعبير باسمي وباسم شعوب الولايات الكونفدرالية عن تقديرنا الصادق والودي للحب المسيحي والإحسان الذي يعمل به قداستكم ، وأنا أؤكد لكم أن هذا الشعب ... كان راغباً بشدة في إنهاء الحرب الشريرة ... و أن الجنوب لم يكن لديهم نية سوء تجاه أعدائهم ، ولم يرغبوا في أي من ممتلكاتهم، وهدفهم الوحيد هو توقف الفيدراليين عن تدمير اراضي الجنوب وإلحاق مذابح قاسية وعديمة الجدوى بحق سكان الجنوب"<sup>(٣٩)</sup>.

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان ديفيس اراد ايصال رسالة الى البابا مفادها ان الجنوب لا يرغب إلا في العيش بسلام من أجل التمتع بالحرية السياسية والروحية، وعلى الرغم من ان تلك الرسالة ربما محتواها لم تكن معلوماته صادقة تماماً أو مضللة تماماً إلا ان غرضها الاساس هو كسب تعاطف روما مع الكونفدراليين، إن لم يكن هناك دعم دبلوماسي صريح لهم.

ركز بانون على الحصول على اعتراف فرنسا، فقد وصفها انها "الابنة الكبرى للكنيسة"، بالاتحاد الكونفدرالي وتوقع في حالة الحصول على ذلك الاعتراف فإن الفاتيكان لم يتردد في الاعتراف بالاتحاد الكونفدرالي أيضاً وعندما كان بانون يستعد لمغادرة روما، التقى مندوب آخر من الاتحاد الكونفدرالي، هو أمبروز دودلي مان، (Ambrose Dudley Mann)<sup>(٤٠)</sup>، مفوض الولايات الكونفدرالية الأمريكية لبليجيا والفاتيكان، وتم ارسال تعليمات مفصلة عن طريق الرئيس ديفيس بواسطة مان إلى روما، فقد عين الرئيس الكونفدرالي مان المبعوث الخاص للكرسي الرسولي، وقال له إنه موضع ثقته ولا يشك في نزاهته و قدراته الذهنية في معالجة الامور العالقة<sup>(٤١)</sup>.

خمساً: موقف الكرسي الرسولي من الحرب الاهلية الامريكية

كتب البابا خطاباً دينياً في تشرين الاول عام ١٨٦٢، إلى رئيس الاساقفة جون هيوز، في نيويورك<sup>(٤٢)</sup> ورئيس الاساقفة جان أودين، في نيو أورليانز حثهم فيه على بذل أقصى جهدهم لإنهاء دمار الحرب الاهلية واستعادة السلام والوفاق، وانتشرت تلك الرسالة بشكل واسع، وذلك الامر دفع الرئيس الكونفدرالي جيفرسون ديفيس، الى إرسال مفوض خاص إلى الكرسي الرسولي، لقد وجه رسالة إلى البابا عبر من خلالها عن مشاعره الغامرة التي مر بها عند قراءة رسالة البابا وشكره الخاص له، وارسلها عن طريق أمبروز مان، مفوض الولايات الكونفدرالية الأمريكية لبليجيا والفاتيكان، وصل مان إلى روما في التاسع من تشرين الثاني عام ١٨٦٣، وبعد وصوله قابل الكاردينال أنتونيلي، (Cardinal Antonelli)<sup>(٤٣)</sup>، الذي أعرب عن رغبته الجادة في إنهاء الحرب الاهلية وذكر أن الكرسي الرسولي مستعد لفعل أي شيء لتحقيق مثل هذه النتائج إذا كان بإمكانه القيام بذلك، واغتنم مان الفرصة للتعبير عن رفضه تجنيد الاوربيين، ولاسيما الايرلنديين وتسليمهم الى

## محور الدراسات التاريخية

القوات الشمالية الفيدرالية، ومن جانب آخر فإن ادارة لينكولن اعتمدت في بداية سياستها على تقليص الجيش واجبار عدد كبير منهم على التقاعد<sup>(٤٤)</sup>، وذكر: " لقد تسبب هذا التدمير الوحشي للحياة في بكاء المسيحية على كل ما حدث، ولاسيما خداع هؤلاء الناس من منازلهم لحمل السلاح ضد المواطنين الذين لم يؤذوا أو يظلموا أي فرد"<sup>(٤٥)</sup>.

رتب الكاردينال أنتونيلي موعداً لإجراء مقابلة مان مع البابا في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٨٦٣، ونتيجة عدم فهم اللغة الإنجليزية، قام ابن مان، دبليو غرايسون مان، (W. Grayson Mann)، بترجمة رسالة الرئيس ديفيس. بقي البابا صامتاً لبعض الوقت بعد قراءة الرسالة، وسأل البابا هل الرئيس ديفيس أو مان من الكاثوليك؟؛ أجاب مان انهم ليس من الكاثوليك، ثم ذكر البابا ان لينكولن والادارة الفيدرالية الامريكية خلقت انطباع في الخارج مفاده القتال من أجل القضاء على العبودية، وقد يكون من الحكمة موافقة الجنوب على التحرر التدريجي للعبودية<sup>(٤٦)</sup>.

أخبر مان البابا أن العبودية كانت مؤسسة محلية جنوبية لا تمتلك الادارة الكونفدرالية، أي سيطرة عليها مثلها مثل ادارة الولايات المتحدة الامريكية القديمة، وانطلقت كل تلك الانحرافات فيما تعلق بالمؤسسة من الدول نفسها، التي كانت لها السيادة عليها في هذا الصدد مثل فرنسا أو النمسا أو أي قوة قارية أخرى، لذلك ظهرت الأعمال الخيرية الحقيقية التي اكدت على فكرة تحرير العبد بالطريقة التي تمت بها محاولة تخليصه من الظلم الذي لحق به، وذلك لا يتوافق مع طروحات لينكولن من الناحية العملية غرضه تحويل ما تم الاعتناء به جيداً من الزنوج المتحضرين إلى شبه همجيين، أن مثل أولئك العبيد تم أسرهم أو إهمالهم من قبل القوات الفيدرالية وهم في حالة سيئة جداً، بحيث هم رغبوا في العودة إلى ديارهم القديمة في خدمة أسيادهم، ولا بد من إزالة ذلك الشر بطريقة لطيفة بدلاً من التسبب في اغراق الارض بالدماء<sup>(٤٧)</sup>.

تقبل البابا تلك التصريحات دون أي اعتراض، وذكر مان للبابا ان الجنوب الكونفدرالي واجه عدة جيوش ليس فقط من الولايات الشمالية وانما من الاوربيين، ولاسيما من الايرلنديين والالمان، وقد تم اغراء اولئك التعساء بمكافآت وصلت إلى حد سبعمائة دولار وبمجرد التحاقهم بالخدمة وضعوا في أكثر النقاط تعرضاً للخطر في ساحة المعركة، ومن المرجح ان تكون قوة الشمال قد انهارت لذلك استعان بالمجندين الاجانب منذ اشهر، في محاولة سخيفة للتغلب على الجنوب، وعبر البابا عن دهشته من وحشية ذلك العمل و وعد بالكتابة الى الرئيس الكونفيدرالي ديفيس وانتهت المقابلة بعدد من الاسئلة الشخصية لمان وابنه<sup>(٤٨)</sup>.

ارسل مان رسالة الى بنيامين وزير خارجية الاتحاد الكونفدرالي وصف فيها مقابله مع البابا التي قارن فيها السلوك المذهل للحكومة البابوية والاساليب المتنوية التي لجأت إليها بعض حكومات أوروبا الغربية من أجل التهرب من الاتصال

## محور الدراسات التاريخية

بها، وبالفعل ارسل البابا رسالة عن طريق وزير خارجيته الكاردينال أنتونيلي في الثامن من كانون الاول عام ١٨٦٣، إجابة البابا الى الرئيس الكونفيدرالي ديفيس اكد فيها حياد الفاتيكان من النزاع الداخلي وعبر عن حزنه بسبب الدمار الذي خلفه ذلك النزاع وتمنى تحقيق السلام قريباً، وهذه هي الرسالة الاولى التي جاءت الى الرئيس الامريكي الكونفيدرالي ديفيس من قائد اجنبي وقد استلمها مان وهو مبتهجاً، ولم يرسلها إلى ديفيس ، فقد احتفظ بها حتى يتمكن من إرسالها شخصياً إلى الرئيس<sup>(٤٩)</sup>.

عاد مان إلى باريس ووضع نسخة من رسالة البابا امام جيمس ماسون، و جون سليدل (John Slidell)<sup>(٥٠)</sup>، وهما من الدبلوماسيين الكونفيدراليين في أوروبا، وبعد قراءة الرسالة ، شعروا أن الاسراع بنشرها من شأنه التأثير الكبير على ذلك الجانب من المحيط الأطلسي لصالح الكونفيدراليين، و تردد مان في نشر تلك الرسالة قبل معرفة الرئيس بتفصيلاتها ، لكن وماسون و سليدل أكدوا له أهمية نشرها، ثم فضل مان الابحار الى لندن حيث كتب بعد عدة أسابيع إلى بنيامين وزير خارجية الاتحاد الكونفيدرالي تقريراً حماسياً في كانون الثاني عام ١٨٦٤، وصف فيه تأثير خطاب البابا على الحكومة البريطانية، الذي عدته اعترافاً كاملاً و رسمياً لسيادة الكونفيدراليين على الجنوب، ولهذا الامر تأثير كبير على عدد كبير من البشرية الذين عدوه نائب المسيح على الأرض، وعلى الرغم من الحماس الكبير لمان فيما تعلق برسالة البابا الا ان الدبلوماسيين الكونفيدراليين لم يشاركوه ذلك الحماس الذين فشلت اتصالاتهم في اإضفاء أي أهمية على القضية برمتها، ويبدو انه حتى الرئيس الكونفيدرالي ديفيس لم يعد ذلك الاجراء من جانب البابا انتصاراً ساحقاً<sup>(٥١)</sup>.

أظهرت إحدى التعبيرات التي استخدمها البابا بصورة خاصة إلى أي مدى ابتعدت رسالته عن الاعتراف الرسمي بالكونفدرالية الذي كان يتخيل لمان دون جدوى انه اعترف بها فقد ذكر عبارة الشيطان العظيم وقصد بها حرباً مدنية مميتة، مثل هذه الكلمات صورت الصراع بين الفصائل المتنازعة في البلد نفسه، وفي ذلك الوصف كسر البابا الحياد تقريباً وانضم إلى الاتحاد، أما بالنسبة إلى التحية الموجهة الى رئيس الولايات الكونفدرالية، فقد عدها المجلس الاستشاري والصحافة صيغة من اللطف لمراسله ، وليس اعترافاً سياسياً حقيقياً ، وهناك عدم وضوح على ما يبدو لدى مان من موقف البابا من مشروع الكونفدرالية الدبلوماسي ، على الرغم من أن مان كتب إلى بنجامين من بروكسل عن المظاهرات الهائلة التي جرت في إيرلندا ضد تأمين المهاجرين للولايات المتحدة الامريكية نتيجة لرسالة البابا، فمن الصعوبة اثبات وجهة نظر مان ، لأن التجنيد لم ينقص، بل زاد وذلك معناه ان البابا لم يتدخل في ذلك الامر، ولاسيما ان المغريات المالية والاجور المرتفعة جداً حتى لم يستطع حتى الايرلنديون الكاثوليك الصالحون مقاومتها<sup>(٥٢)</sup>.

لم تكن رسالة البابا سياسية في طبيعتها، إلا أن رغبته الجادة في استعادة السلام، واستعادته لفضل أي شيء يمكن القيام به بشكل صحيح بوصفه زعيم للكنيسة الكاثوليكية، واحتراماً لشخصيته ومكانته البارزة ، شعرت الحكومة الكونفدرالية

## محور الدراسات التاريخية

بضرورة إرسال مفوض للإقامة بالقرب من بلاط الفاتيكان، لذلك في الرابع من نيسان عام ١٨٦٤ ، تم تعيين الأسقف باتريك نيسون لينش ( Patrick Neeson Lynch)<sup>(٥٣)</sup>، مفوضاً لتمثيل الولايات البابوية ، و منح الصلاحيات الكاملة وخطابات الاعتماد، ولاسيما انه جمع بين الصفات الدينية والسياسية البارزة ، والهدف من تعيينه هو ميوله قريبة من السلطات البابوية وفي الوقت نفسه ممثل الاتحاد الكونفدرالي عن جميع القوى الكاثوليكية في أوروبا، كان الأسقف لينش مناسباً تماماً لذلك المنصب؛ لأنه القوات الفيدرالية بقيادة الجنرال شيرمان دمرت كاتدرائية وريسيدينس ومكتبة الأبرشية التي كانت بعهدته بنيران عرضية في نيسان عام ١٨٦٥<sup>(٥٤)</sup>، وذكر لينش أثناء وصوله روما: " أننا نضع في اعتباراتنا ميزة كبيرة لقضيتنا بمناسبة الاعتراف الرسمي للحكومة البابوية، واقامة العلاقات الدبلوماسية معها... وهذه الخطوة هي فرصة حقيقية للنجاح، ولاسيما ان الرئيس توقع انها خطوة لا يمكن فشلها ويمكن الاستفادة من هذه الفرصة، إذ أصبحت ... مقتنعاً بأنه اذا كانت النتيجة ليس في صالحك ، فسوف تكفي بالحفاظ على تلك العلاقات غير الرسمية التي عادة ما تكون حالة حكومة لم يعترف بها بعد."<sup>(٥٥)</sup> .

توقف لينش في باريس في طريقه إلى روما، والقى التحية للسفير البابوي هناك ثم قابل الامبراطور و وزير خارجيته، ثم ذهب الى روما واستقبل بوصفه اسقفاً دينياً وليس ممثل عن الرئيس ديفيس أو الكونفدرالية، والتقى عدة مرات مع الكاردينال أنتونيلي والبابا ، ولكن دون جدوى حيث انتهت مهمته في بالفشل التام، يزداد على ذلك لم تكن هناك مراسلات أو رسائل رسمية بين الأسقف لينش ومجلس الوزراء الكونفدرالي فيما تعلق بمهمته إلى الفاتيكان، ومع ذلك كتب روفوس كينك ( Rufus King)<sup>(٥٦)</sup>، الى الكاردينال أنتونيلي ان الاسقف لم يتم استقباله، أو إعادة التعرف عليه بأي شكل من الأشكال ، بوصفه ممثل معتمد لجيفرسون ديفيس ، وأنه مثل كل الكاثوليك الصالحين المقيمين في الولايات المتحدة الامريكية، وان من واجبه التقييد بمسؤولياته المحترمة وإطاعة تشريعات السلطات السياسية فيها، لأنه عاش تحت حمايتها<sup>(٥٧)</sup> .

اصبح وضع كونفدرالية ميوساً منه ، أعرب لينش عن رغبته في العودة إلى أبرشيته، وقدم طلباً إلى كينك واخبره كينك ان عودته الى الولايات المتحدة الامريكية مقابل شروط منها تأدية يمين الولاء للنظام الفيدرالي والمحافظة على صنع السلام، وكان لينش مستعد وراغب في القيام بذلك لكنه خشى من تقديمه للقضاء بتهم جنائية، وأعلن الرئيس لينكولن قائمة من المستثنين وسلمها الى وزير خارجيته سيوارد من العقوبات وأمل لينش من وجود اسمه في تلك القائمة وذكر انه لم يكن واعياً أو قال و فعل أي شيء في الأصل لتفانم الحرب او لإطالة امدها ساعة واحدة، وكل ما فعله رجال الدين تخفيف حالة جنود الولايات المتحدة الامريكية في السجون والمستشفيات، وفي نهاية المطاف سمح الى لينش بالعودة الى الولايات المتحدة الامريكية إلى تشارلستون في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٨٦٦<sup>(٥٨)</sup> .

الخاتمة

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الآتية:

- أثبت البحث ان الدافع الاقتصادي هو العامل الاساس في زيادة الهجرة الايرلندية نحو الشمال الفيدرالي خلال الحرب الاهلية الامريكية مقابل وعود مالية مغرية في ظل ظروف اقتصادية سيئة وتراكمات اضطهاد ملاك الاراضي للمزارعين الايرلنديين، فإن الخلاص من ذلك الواقع المأساوي عن طريق الهجرة.
- كشف البحث عن الجهود الكبيرة التي بذلها الكونفدراليين في محاولة اقتناع الحكومة البريطانية في اتباع خطوات جديّة من اجل الحد من هجرة الايرلنديين عن طريق اتباع تشريعات اكثر صرامة تجاه من كان يفكر بالهجرة .
- ظهر من خلال البحث توظيف الادارة الكونفدرالية في الجنوب كل طاقاتها في جذب رجال الدين الكاثوليك في الولايات المتحدة الامريكية وجعلهم ممثلين عنها، في الدول الاوروبية، وكان تركيز تلك الادارة على محاولة كسب ود الكرسي الرسولي مع قضية الجنوب، ولاسيما ان البابوية لها تأثير روعي على كل الدول الاوروبية ذات المذهب الكاثوليكي والاييرلنديين بشكل خاص فإن مجرد تأييد البابوية للجنوب يمكن ان يؤثر آنذاك على تقليل هجرة الايرلنديين لمساندة الشمال الفيدرالي.
- تبين من خلال البحث ان الكرسي الرسولي اتبع سياسة ملتوية تجاه طرفي نزاع الحرب الاهلية الامريكية، وتعاطف الكرسي الرسولي مع الجنوب، ولكن بعدما تغيرت مجريات الحرب لصالح الشمال سرعان ما اعلنت البابوية انها ضد العبودية وانها استقبلت رجال الدين الكاثوليك ومنهم الاسقف لينش بوصفه رجل دين كاثوليكي وليس بوصفه مندوب عن الجنوب الكونفدرالي .

### Abstract

The research included five axes. The first axis dealt with an overview of the roots of Irish immigration to the United States of America, since the eighteenth century, due to a series of economic crises and difficult living conditions, especially in Northern Ireland. Irish immigration was followed up during the first half of the nineteenth century, and continued. The second axis highlighted the most prominent justifications for immigration, foremost of which was the bad economic conditions suffered by the Irish. Their aim was primarily to provide a livelihood, and the third axis focused on the role of the parties to the American Civil War in winning the support of the Irish. Their side, while the Confederation South wanted to reduce the phenomenon of Irish immigration to the federal areas by approaching the British government in order to put

pressure on the Irish to limit that immigration, as well as approaching the Holy See to intervene in that matter.

The fourth axis reviewed the efforts of Father John Bannon's mission at the papal headquarters in Rome, and his mission was authorized from the Confederation South to support their cause and win the Pope's sympathy for their support. With their frank diplomatic recognition, the Confederate South sent Bishop Lynch in 1864, as a commissioner to represent the Papal States, and to grant full powers and letters of credit, but the Holy See received him as a bishop and not as a representative of the South, and thus ended the Confederates' hopes of winning the Holy See's favor by their side .

**Keywords:** (immigration, the Irish, the American Civil War, the Holy See, the Confederation).

الهوامش

---

(1) George Francis Donovan, The Pre-Revolutionary Irish in Massachusetts, 1620-1775 ,Phd Dissertation, St. Louis University, 1931, pp. 1-3.

(2) صموئيل شوت: ولد في لندن وسط عائلة ارسطراطية في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٦٦٢، ونشأ فيها واكمل تعليمه الاولي الذي اشرف عليه رجال الدين ثم التحق بجامعة ليدن (Leiden University)، وتخرجه فيها انضم الى القوات العسكرية الانكليزية وشارك في العديد من الحروب، ثم تقلد مسؤولية حكم ولايتي ماساشوستس ونيو هامبشاير (١٧١٦-١٧٢٣)، و توفي في العاشر من نيسان عام ١٧٤٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James T. White, The National Cyclopedia of American Biography, Vol. VII, New York, 1807, p. 374.

(3) استمرت الخلافات الطويلة الامد حتى تمكنت مين من الانفصال عام ١٨١٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:

William Durkee Williamson, The History of the State of Maine: From Its First Discovery, A.D 1602, to the Separation A. D. 1820, Vol. II, Glazier, Masters, 1832.

(٤) ابرزهم الكابتن روبرت تمبل (Robert Temple)، والكابتن روبرت هومز (Robert Homes). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Albert Bushnell Hart, Commonwealth History of Massachusetts, Colony, Province and State: Province of Massachusetts, 1689-1775, Vol. 2, States History Company, 1928, p. 57.

(5) R. J. Dickson, Ulster Emigration to Colonial America, 1718-1775, ed 2, Ulster Historical Foundation, 2016, p. 19-ff.

(٦) بدأت النظرة العدائية للمهاجرين الايرلنديين عندما نبه توماس ليشمير، (Thomas Lechmere)، مسؤول جمارك بوسطن، السلطات المحلية في بوسطن بعدم وجود مبرر لتشجيع الايرلنديين للقدوم الى بوسطن، ولاسيما انهم لم يأتوا بوصفهم خدم وانما اصحاب املاك فمن غير المنطقي منحهم الاراضي دون مقابل فقط لمجرد تسوية الحدود مع الحدود، و زاد الطين بلة موسم الحصاد السيء في ايرلندا عام ١٧١٨، الذي بدوره شجع على زيادة عدد المهاجرين الايرلنديين و توقع ليشمير ان موجة الايرلنديين الجياع لها تأثير سلبي كبير على المؤن التي من الممكن ان تكون غالية جداً ونادرة ، وفي العام التالي، حذر الحاكم شوت المحكمة العامة من العبء الثقيل الذي فرضه الايرلنديين الفقراء على السلطات. للمزيد من التفاصيل ينظر: Albert Bushnell Hart, OP. Cit., p. 68.

(٧) للمزيد من التفاصيل عن الجمعية الخيرية في بوسطن ينظر:

Charitable Irish Society, Charitable Irish Society, Founded 1737, Creative Media Partners, LLC, Boston, 2016, pp. 1-140.

(8) Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

(٩) أبرز اولئك القسوس جيمس ماكجريجور، (James McGregor)، وجيمس وودسايد، (James Woodside)، وجيمس ماكسبارتان، (James McSpartan)، وجون مورهد (John Moorhead). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Albert Bushnell Hart, OP. Cit., p. 69.

(١٠) فقدت امتيازاتهم بموجب قانون الاختبار لعام ١٧٠٤ قد ألغى وضعهم القانوني لإجراء مراسم الزواج ، والاشراف على مراسم دفن الموتى وعدم تولي أي مناصب مدنية، و قطعت الحكومة البريطانية المنحة السنوية التي كانوا يتقاضونها. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Kevin Costello, and Niamh Howlin, Law and Religion in Ireland, 1700–1970, pictorial press Ltd, Dublin, 2021, p. 161.

<sup>(11)</sup> Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

<sup>(12)</sup> للمزيد من التفاصيل عن تلك المجاعة ينظر:

John Percival, The Great Famine: Ireland's Potato Famine, 1845-51, Viewer Books, 1995, pp. 6- ff.

<sup>(13)</sup> Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

<sup>(14)</sup> للمزيد من التفاصيل عن الحرب الاهلية الامريكية ينظر: حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد عام ٢٠٠٦.

<sup>(15)</sup> يوليسيس غرانت: ولد في ولاية اوهايو (Ohio)، وذلك في السابع والعشرين من نيسان عام ١٨٢٢، وسط عائلة امتهنت العمل التجاري، نشأ وهو غير مهتم بالجانب السياسي او الديني اذ مارس طقوسه الدينية بشكل منفرد، انضم الى المؤسسة العسكرية في ربيع عام ١٨٣٩، وشغل العديد من المناصب المهمة منها قيادة الجيش الفيدرالي خلال الحرب الاهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، و رئيس الولايات المتحدة الامريكية (١٨٦٩-١٨٧٧)، توفي في الثالث والعشرين من تموز عام ١٨٨٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Arthur M. Schlesinger, and Josiah Bunting, III, Ulysses S. Grant: The American Presidents Series: The 18th President, 1869-1877, ed. 2, 2004.

<sup>(16)</sup> وليام شيرمان: ولد في مقاطعة اوهايو في الثامن من شباط عام ١٨٢٠، وسط عائلة محافظة والتحق في الاكاديمية العسكرية عندما كان عمره ستة عشر عام في ويست بوينت (West Point)، ولمع نجمه في الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، ومن ابرز المناصب التي تولاها قيادة جيش الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٩-١٨٨٣، توفي في الرابع عشر من شباط عام ١٨٩١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James Lee McDonough, William Tecumseh Sherman: In The Service of My Country: A Life, WW Norton, 2017.

<sup>(17)</sup> Burton J. Hendrick, Statesmen of the Lost Cause, New York, 1939, p. 401.



(<sup>١٨</sup>) كان الممثلون الأوائل للحكومة الجنوبية في أوروبا ذو تأثير دبلوماسي وهم ويليام لونديس يانسي، (William Lowndes Yancey)، و أمبروز دودلي مان، ( Ambrose Dudley Mann)، أول مساعد لوزير خارجية الكونفدرالية، وبيير روست، (Pierre Rost)، محامي وصانع من لويزيانا تم اختياره أساساً لأنه تحدث الفرنسية، انطلقوا الى اوروبا في السادس عشر من اذار عام ١٨٦١، وشكلوا لجان للذهاب الى بريطانيا، وفرنسا ، وروسيا ، وبلجيكا، وشملت التعليمات توجيهات توضح لأوروبا مبررات انفصال الجنوب و أكد وزير الخارجية الكونفدرالي روبرت تومبس (Robert Toombs)، أن نواة السياسة الخارجية للجنوب هي التجارة والسلام. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James Daniel Richardson, A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic Correspondence, 1861-1865, Vol. 2, United States Publishing Company, 1904, p. 730.

(<sup>١٩</sup>) جودا فيليب بنيامين: ولد في السادس من اب عام ١٨١١، في سانتا كروز (St. Croix)، وهي جزر على البحر الكاريبي وكان والديه من يهود السفارديين، تزوجوا في لندن، فقد عمل والداه بالتجارة وتنقل معهما الى العديد من المدن ومن ابرز المناصب التي تولاها وزير خارجية الولايات الكونفدرالية (١٨٦٢-١٨٦٥)، عانى منذ عام ١٨٨٠ من العديد من الامراض و توفي في باريس في السادس من ايار عام ١٨٨٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Louisiana State Museum, The Life of Judah Philip Benjamin, T. J. Moran's sons, 1937; Eli N. Evans, Judah P. Benjamin: The Jewish Confederate, New York, 1998.

(<sup>٢٠</sup>) هنري هوتز: ولد في مدينة زوغ (Zug) في سويسرا في الثاني من ايلول عام ١٨٣٣، تلقى تعليمه في بيئة يسوعية وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية في شبابه. أصبح مواطناً متجنساً في عام ١٨٥٥، وعاش في ولاية ألاباما، انضم الى جانب الكونفدرالية في الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، فقد عمل في الجانب الاستخباري في اوروبا، وتوفي في ذات المدينة التي ولد فيها وذلك في التاسع عشر من نيسان عام ١٨٨٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Lonnie A. Burnett, and Henry Hotze, Henry Hotze, Confederate Propagandist: Selected on Revolution, Recognition, and Race, University of Alabama Press, 2008.

(<sup>٢١</sup>) الاب جون بانون: ولد في بلدة روسكي (Rooskey)، الايرلندية وذلك في التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٨٢٩، درس اللاهوت في كلية القديس باتريك وتخرج فيها عام ١٨٥٣، ثم غادر الى الولايات المتحدة الامريكية وعمل في ابرشية في ولاية ميسوري وانضم الى جانب

الكونفدرالية خلال الحرب الاهلية الامريكية، و توفي في الرابع عشر من تموز عام ١٩١٣.  
للمزيد من التفاصيل ينظر:

Phillip Thomas Tucker, The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon, University of Alabama Press, 1992.

(22) James Daniel Richardson, Op. Cit., pp. 562-563.

(23) Phillip Thomas Tucker, Op. Cit., p. 39.

(24) James Daniel Richardson, Op. Cit., p. 563.

(25) Phillip Thomas Tucker, Op. Cit., p. 166.

(26) بيوس التاسع: ولد في الثالث عشر من ايار عام ١٧٩٢، في سينيغاليا (Senigallia)،  
وسط ايطاليا، وسط عائلة ارستقراطية واكمل دراسته الاولية فيها ثم التحق بكلية بيارستيس  
(Piarist)، في بلدة توسكانيا الايطالية فقد درس فيها العلوم الدينية وتقلد منصب البابوية خلال  
الاعوام (١٨٤٦-١٨٧٨)، و توفي في السابع من شباط عام ١٨٧٨. للمزيد من التفاصيل  
ينظر:

John Gilmary Shea, The Life of Pope Pius IX and the Great Events in  
the History of the Church During His pontificate, New York, 1877.

(27) Eric Johnson, Confederate Economic and Fiscal Policies: Root Causes  
of Defeat, Southern Strategies: Why the Confederacy Failed, Christian B.  
Keller, University Press of Kansas, 2021, p. 62.

(28) جيمس موراي ماسون: ولد في مقاطعة كولمبيا في الولايات المتحدة الامريكية في الثالث من  
تشرين الثاني عام ١٧٩٨، اكمل دراسته في القانون في جامعة بنسلفانيا، شارك في العديد من  
المناصب التشريعية في الادارة الامريكية ابرزها عضوية مجلس الشيوخ ١٨٤٧-١٨٦١، وايد  
الكونفدرالية في الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، توفي في الثامن والعشرين من نيسان  
عام ١٨٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert W. Young, Senator James Murray Mason: Defender of the Old  
South, University of Tennessee Press, Knoxville, 1998.

(29) Frank Lawrence Owsley, King Cotton Diplomacy, Foreign Relations  
of the Confederate States of America, University of Chicago Press,  
Chicago, 1931, p. 517.

(30) تشارلز فرانسيس آدمز: ولد في بوسطن في الثامن عشر من اب عام ١٨٠٧، اكمل دراسته  
الاولية في بوسطن، ثم دخل الى كلية هارفارد وتخصص في القانون وتخرج فيها، وشغل عدة  
مناصب منها عضو مجلس النواب الأمريكي (١٨٥٩-١٨٦١)، و مبعوث الولايات المتحدة  
الامريكية لدى المملكة المتحدة (١٨٦١-١٨٦٨)، توفي في الحادي والعشرين من تشرين الثاني  
عام ١٨٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Martin B. Duberman, Charles Francis Adams, 1807-1886, Stanford University Press, 1968.

(31) The Economist, No: 1,062, January 2, 1864, p. 9..

(32) روبرت بيل: ولد في الرابع من ايار عام ١٨٢٢، في لندن واكمل دراسته الاولية فيها، ثم اكمل دراسته في جامعة اكسفورد عام ١٨٤١، التحق بالسلك الدبلوماسي ، وأصبح ملحقاً بالمفوضية البريطانية في مدريد في الثامن عشر من حزيران عام ١٨٤٤، تمت ترقيته إلى منصب سكرتير المفوضية في سويسرا في الثاني من ايار عام ١٨٤٦، ومن ابرز المناصب التي تولاها السكرتير العام لايرلندا (١٨٦١-١٨٦٥)، و توفي في التاسع من ايار عام ١٨٩٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Hugh Chisholm, The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences Literature and General Information, Vol. XXI, University Press, Cambridge, 1911, pp. 43-44.

(33) Leo Francis Stock, Consular Relations between the United States and the Papal States: Instructions and Dispatches, Cambridge University Press, Washington, 1945, pp. 14-15.

(34) جيفرسون ديفيس: ولد في الثالث من حزيران عام ١٨٠٨، في ولاية اوريغون الامريكية من اصول بريطانية، و درس الثانوية في مدرسة كاثوليكية في ولاية كنتاكي عام ١٨١٨، ثم درس في كليات مختلفة في الولايات المتحدة الامريكية، و ابرز المناصب التي تولاها رئيس الولايات الكونفدرالية (١٨٦٢-١٨٦٥)، وتوفي في السادس من كانون الاول عام ١٨٨٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:

William C. Davis, Jefferson Davis: The Man and His Hour, Harper Perennial, 1992.

(35) جين ماري أودين: ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٠٠، ولد في فرنسا ونشأ فيها ثم انتقل الى الولايات المتحدة الامريكية واهم منصب له هو منصب رئيس الأساقفة الثاني لأبرشية نيو أورلينز من عام ١٨٦١ إلى عام ١٨٧٠، و توفي في الخامس والعشرين من ايار عام ١٨٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James D. Bratt, By the Vision of Another World: Worship in American History, Printed in the United States of America, 2012, pp. 68-72.

(36) جون جوزيف هيوز: ولد في مدينة تيرون (Tyrone)، وهي جزء من مقاطعة أستر في شمال أيرلندا، في الرابع والعشرين من ايار عام ١٧٩٧، وسط عائلة متدينة بالمذهب الكاثوليكي عانت من الاضطهاد المذهبي، وانتقل بعد ذلك الى الولايات المتحدة الامريكية وشغل العديد من المناصب الدينية منها كاهن في ابرشية فيلادلفيا (١٨٢٦-١٨٣٨)، و مساعد أسقف أبرشية

نيويورك (١٨٣٨-١٨٤٢)، ثم تولى اسقفية ولاية نيويورك وشمال نيوجرسي عام ١٨٤٢، ثم رئيس اساقفة نيويورك عام ١٨٥٠، و عمل هيوز بوصفه مبعوث شبه رسمي للرئيس الفيدرالي لينكولن إلى الفاتيكان وفرنسا في وقت لاحق من عام ١٨٦١ وأوائل عام ١٨٦٢، و توفي في الثالث من كانون الثاني عام ١٨٦٤، في نيويورك. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Hassard, Life of the Most Reverend John Hughes, First Archbishop of New York, Cosmio, Inc, New York, 2008.

(37) James Daniel Richardson, Op. Cit., pp. 571-572.

(38) Ibid, p. 572.

(39) Quoted in: Ibid, p. 572.

(٤٠) أمبروز دودلي مان: ولد في ولاية فرجينيا في السادس والعشرين من نيسان عام ١٨٠١، ونشأ فيها، ثم درس في الأكاديمية العسكرية الأمريكية لكنه تركها قبل تخرجه، ومن ابرز المناصب التي تولها القنصل الامريكي في سويسرا عام ١٨٥٠، و عين بوصفه مساعد أول لوزير الخارجية (١٨٥٣-١٨٥٥)، و خلال الحرب الأهلية الأمريكية، انحاز إلى الكونفدرالية وكرس نفسه بشكل خاص لخدمة قضيتها، و توفي في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٨٨٩، في فرنسا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Spencer C. Tucker, and Others, American Civil War: The Definitive Encyclopedia and Document Collection , Vol. 1, ABC-CLIO, California and Oxford, 2013, p. 1194.

(41) James Daniel Richardson, Op. Cit., p. 570.

(٤٢) نجح هيوز في اتمام المهمة الموكلة اليه بعد زيارته الكرسي الرسولي في حزيران عام ١٨٦٢، فقد وضح ان الكرسي الرسولي منفتحاً للغاية وغير متحفظ ، لصالح دعم الادارة الامريكية والحفاظ على استقرارها، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، أشاد الرئيس الامريكي لينكولن بهيوز بشكل كبير بالقول إن رئيس الأساقفة كان "جلاً من القوة لنا في الوقت الذي كانت فيه البلاد بأعظم حالات الطوارئ، ويجب أن يشكره الشعب ويتذكره"، وكان يأمل الرئيس الأمريكي في الضغط على بيوس التاسع لتعيين هيوز كاردينالاً. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Benjamin J. Blied, Catholics and the Civil War, Milwaukee, 1945, p. 87.

(٤٣) الكاردينال أنتونيلي: ولد في بلدة سونينو (Sonnino)، بالقرب من تيراتشينا (Terracina)، في ايطاليا، في الرابع من نيسان عام ١٨٠٦، تلقى تعليمه الديني منذ نعومة اظفاره، ثم تولى عن فكرة الالتحاق بسلك الكهنة واختار مهنة إدارية، ثم اصبح أسقفاً علمانياً ، وأرسل بوصفه مندوب رسولي إلى فيتربو (Viterbo)، في عام ١٨٣٦، حيث أظهر في وقت مبكر ميوله الرجعية في محاولة للقضاء على الليبرالية، وفي عام ١٨٣٩ تم نقله إلى ماشيراتا (Macerata)، واستدعاه

البابا غريغوري السادس عشر إلى روما عام ١٨٤١ ، ودخل في مكاتب أمانة الدولة ، ولكن بعد أربعة اعوام عُيِّن أميناً عاماً للصندوق البابوي، ومن ابرز المناصب التي تولاها وزير خارجية البابا منذ عام ١٨٤٨، و توفي في السادس من تشرين الثاني عام ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Anton de WAAL, Cardinal Antonelli. [A Biographical Sketch.] ,Rector of the Campo Santo, Rome, 1876.

(44) Colonel Harry Kidder White, Official Records of the Union and Confederate Navies of the Rebellion, Series II, Vol. 3 Washington, 1922, p. 949.

(45) Quoted in: Ibid, p. 949.

(46) John Bigelow, Retrospections of an Active Life: 1863-1865, Vol. II, New York, 1909, pp. 93-94.

(47) Ibid, p. 95.

(48) Ibid, pp. 96-97.

(49) Colonel Harry Kidder White, Op. Cit., p. 999.

(٥٠) جون سليدل: ولد في نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٧٩٣، ونشأ فيها، واكمل دراسته في القانون في جامعة كولومبيا عام ١٨١٠، وماس مهنة المحاماة الى جانب التجارة و عمل في المجال الدبلوماسي، فقد انضم الى مجلس الشيوخ الادارة الامريكية منذ عام ١٨٥٣، وناصر الكونفدرالية خلال مرحلة الحرب الاهلية الامريكية، و توفي في بريطانيا في التاسع من تموز عام ١٨٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Louis Martin Sears, John Slidell, Duke University Press, 1925; Beckles Willson, John Slidell and the Confederates in Paris, 1862-65, AMS Press, 1970.

(51) Colonel Harry Kidder White, Op. Cit., p. 1000.

(52) Frank Lawrence Owsley, Op. Cit., p. 517.

(٥٣) باتريك نيسون لينش: ولد في العاشر من اذار عام ١٨١٧، في مقاطعة فيرماناغ (Fermanagh)، في ايرلندا، وسط عائلة كاثوليكية مدينة انتقل مع عائلته للعيش في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨١٩، وتحديداً في ولاية كارولينا الشمالية وكانت دراسته بالمدارس الدينية التابعة الى البابوية حتى حصل على الدكتوراه في اللاهوت واصبح اسقفاً في ابرشية تشارلستون (Charleston)، عام ١٨٥٨، وعيين من قبل ديفيس الرئيس الكونفدرالي بوصفه مندوب الكونفدرالية للكرسي الرسولي عام ١٨٦٤، وتوفي في تشارلستون في الولايات المتحدة الامريكية في السادس والعشرين من شباط عام ١٨٨٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

John Gilmary Shea, A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States, New York, 1892, pp. 443-ff.

<sup>(54)</sup> Benjamin J. Blied, Op. Cit., p. 67.;

سارة عبد الامير جاسم، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الفاتيكان (١٩٤٦-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار عام ٢٠٢١، ص ٢٠.

<sup>(55)</sup> Quoted in: James Daniel Richardson, Op. Cit., p. 471.

<sup>(٥٦)</sup> روفوس كينك: ولد في السادس والعشرين من كانون الاول عام ١٨١٤، في مدينة نيويورك ونشأ فيها، وسط عائلة ارسنقراطية، ثم التحق بمدرسة خاصة في نيويورك عرفت باسم مدرسة كولومبيا، وبعد تخرجه في تلك المدرسة عام ١٨٢٩، التحق بالأكاديمية العسكرية في ويست بوينت (West Point)، وبعد تخرجه تم تكليفه ضمن وحدات الهندسة العسكرية عام ١٨٣٣، ولكنه استقال من الجيش عام ١٨٣٦، وعمل بعد ذلك مهندساً مدنياً في نيويورك، واستمر بالعمل المدني، لحين اندلاع الحرب الاهلية الامريكية، فقدم طلب من اجل العودة الى جيش الاتحاد وبالفعل رجع الى الجيش برتبة عميد، ثم شغل منصب وزير الولايات المتحدة الامريكية لدى الفاتيكان (١٨٦٤-١٨٦٧)، و توفي في مدينة نيويورك في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Terry L. Jones, Historical Dictionary of the Civil War, Vol. 1, Scarecrow Press, U.K., 2011, p. 805.

<sup>(57)</sup> Leo Francis Stock, Op. Cit., p. 341.

<sup>(58)</sup> John Gilmary Shea, A History of the Catholic Church, Op. Cit., p. 384.

### المصادر والمراجع

#### الكتب الوثائقية

- Colonel Harry Kidder White, Official Records of the Union and Confederate Navies of the Rebellion, Series II, Vol. 3 Washington, 1922.
- James Daniel Richardson, A Compilation of the Messages and Papers of the Confederacy: Including the Diplomatic Correspondence, 1861-1865, Vol. 2, United States Publishing Company, 1904.

- Leo Francis Stock, *Consular Relations between the United States and the Papal States: Instructions and Dispatches*, Cambridge University Press, Washington, 1945.

الكتب الاجنبية

- Albert Bushnell Hart, *Commonwealth History of Massachusetts, Colony, Province and State: Province of Massachusetts, 1689-1775, Vol. 2*, States History Company, 1928.
- Anton de WAAL, *Cardinal Antonelli. [A Biographical Sketch.]*, Rector of the Campo Santo, Rome, 1876.
- Arthur M. Schlesinger, and Josiah Bunting, III, *Ulysses S. Grant: The American Presidents Series: The 18th President, 1869-1877*, ed. 2, 2004.
- Beckles Willson, *John Slidell and the Confederates in Paris, 1862-65*, AMS Press, 1970.
- Benjamin J. Blied, *Catholics and the Civil War*, Milwaukee, 1945.
- Burton J. Hendrick, *Statesmen of the Lost Cause*, New York, 1939.
- Charitable Irish Society, *Charitable Irish Society, Founded 1737*, Creative Media Partners, LLC, Boston, 2016.
- Eli N. Evans, *Judah P. Benjamin: The Jewish Confederate*, New York, 1998.
- Eric Johnson, *Confederate Economic and Fiscal Policies: Root Causes of Defeat, Southern Strategies: Why the Confederacy Failed*, Christian B. Keller, University Press of Kansas, 2021.
- Frank Lawrence Owsley, *King Cotton Diplomacy, Foreign Relations of the Confederate States of America*, University of Chicago Press, Chicago, 1931.
- James D. Bratt, *By the Vision of Another World: Worship in American History*, Printed in the United States of America, 2012.
- James Lee McDonough, *William Tecumseh Sherman: In The Service of My Country: A Life*, WW Norton, 2017.
- John Bigelow, *Retrospections of an Active Life: 1863-1865, Vol. II*, New York, 1909.
- John Gilmary Shea, *A History of the Catholic Church Within the Limits of the United States*, New York, 1892.
- John Gilmary Shea, *The Life of Pope Pius IX and the Great Events in the History of the Church During His pontificate*, New York, 1877.

- John Hassard, Life of the Most Reverend John Hughes, First Archbishop of New York, Cosmio, Inc, New York, 2008.
- John Percival, The Great Famine: Ireland's Potato Famine, 1845-51, Viewer Books, 1995.
- Kevin Costello, and Niamh Howlin, Law and Religion in Ireland, 1700-1970, pictorial press Ltd, Dublin, 2021.
- Lonnie A. Burnett, and Henry Hotze, Henry Hotze, Confederate Propagandist: Selected on Revolution, Recognition, and Race, University of Alabama Press, 2008.
- Louis Martin Sears, John Slidell, Duke University Press, 1925.
- Louisiana State Museum, The Life of Judah Philip Benjamin, T. J. Moran's sons, 1937.
- Martin B. Duberman, Charles Francis Adams, 1807-1886, Stanford University Press, 1968.
- Phillip Thomas Tucker, The Confederacy's Fighting Chaplain: Father John B. Bannon, University of Alabama Press, 1992.
- R. J. Dickson, Ulster Emigration to Colonial America, 1718-1775, ed 2 , Ulster Historical Foundation, 2016.
- Robert W. Young, Senator James Murray Mason: Defender of the Old South, University of Tennessee Press, Knoxville, 1998.
- William C. Davis, Jefferson Davis: The Man and His Hour, Harper Perennial, 1992.
- William Durkee Williamson, The History of the State of Maine: From Its First Discovery, A.D 1602, to the Separation A. D. 1820, Vol. II, Glazier, Masters, 1832.

#### الرسائل والاطاريح الاجنبية

- George Francis Donovan, The Pre-Revolutionary Irish in Massachusetts, 1620-1775 ,Phd Dissertation, St. Louis University, 1931.

#### الرسائل والاطاريح العربية

- حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد عام ٢٠٠٦.
- سارة عبد الامير جاسم، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الفاتيكان (١٩٤٦-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار عام ٢٠٢١.

#### الصحف الاجنبية

- The Economist, No: 1,062, January 2, 1864.



الموسوعات

- Hugh Chisholm, The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences Literature and General Information, Vol. XXI, University Press, Cambridge, 1911.
- James T. White, The National Cyclopedia of American Biography, Vol. VII, New York, 1807.
- Spencer C. Tucker, and Others, American Civil War: The Definitive Encyclopedia and Document Collection , Vol. 1, ABC-CLIO, California and Oxford, 2013.
- Terry L. Jones, Historical Dictionary of the Civil War, Vol. 1, Scarecrow Press, U.K., 2011.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- Catherine B. Shannon, Irish Immigration to America, 1630 to 1921, Reprinted courtesy of the New Bedford Whaling Museum, <https://www.nantucketatheneum.org/wp-content/uploads/Irish-Immigration-to-America.pdf>

## الثروة الحيوانية في العراق من سنة (٥١٢هـ/١١١٨م – ٨١٤هـ/١٤١١م)

أ.د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي م.د. آلاء حسن أحمد مهدي العباسي

تاريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي تاريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي

٠٧٧١٣٣٦٤٥٩٤

٠٧٧٣٤٩٤٨٨١

### ملخص البحث :-

تعد الثروة الحيوانية احد انواع الاموال المنقولة التي ممكن ان يمتلكها الفرد او المجتمع او الدولة ، ويرتبط وجودها عادة باستقرار النشاط الاقتصادي ، والزراعي منه خاصة ، فارتبطت بالنشاط الزراعي لجل اعتماد حياة الحيوانات على المحاصيل الزراعية في غذائها واعلافها .

افيد من الحيوانات المعنية بالثروة الحيوانية في الانشطة الاقتصادية المختلفة ؛ الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، فضلا عن ادخالها في الاسواق كأموال في المضاربات المالية وعمليات البيع والشراء .

عد العراق منذ القدم ، وفي العصر العباسي والعصور التي تلتها ، من البلدان الرئيسية في امتلاك الثروة الحيوانية بكل اصنافها ، سواء التي تعيش على البر او التي تعيش في الماء او تلك التي تطير في السماء ، اذ ساعدت ارض العراق الخصبة كثيرة الخيرات على تنامي الثروة الحيوانية ، فأراضيه ومدنه ونواحيه عبارة عن مراعي واسعة وكبيرة لرعي الحيوانات الماشية والداجنة ، التي تعتمد في ديمومتها على الرعي ، فاشتهرت فيه مناطق ومدن كونها اماكن صالحة للرعي في العصر العباسي وغيره من العصور السابقة واللاحقة ، فكانت ارض السواد كلها ومنها ؛ الدجيل ، وخانقين ، وكثير من المناطق والقرى المحيطة بهذه المدن والمناطق ، من اصلح المراعي للحيوانات ، فأصبحت هذه المراعي ملجأ لأهل الحيوانات كي يرعوا فيها ؛ ابلهم ، واغنامهم ، وابقارهم ، وجواميسهم ، وماعزهم ، فينتقلون بينها على مدار السنة .

اشتهرت قبائل عربية بالعراق بامتلاكها للثروة الحيوانية او لأنواع معينة منها ، فبعض القبائل اشتهرت بتربية الجاموس والابقار والاعنام والماعز مثل قبائل ؛ خفاجة ، وعقيل ، وآل مهنا ، فضلا عن القبائل الكردية التي كانت تقطن وتستقر في شمال العراق .

دخلت الثروة الحيوانية وما ينتج منها كعنصر اساس في المجال الصناعي ، فتعددت الصناعات الناتجة من الثروة الحيوانية ، كصناعة الجلود ، والدباغة ، وصناعة الاحذية ، كما كانت الثروة الحيوانية عنصر مهم في النشاط التجاري ، فكانت الاسواق التجارية في العراق تعتمد كثيرا على السلع والبضائع المتأتية من الثروة الحيوانية فاصبح هناك اسواق خاصة بها ؛ كسوق الخيول ، وسوق السمك ، وسوق الطيور .

ولأهمية الثروة الحيوانية اهتم بها الخلفاء العباسيون ومن بعدهم السلاطين المغول ، من ذلك اصدار الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ/١١٧٩م – ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) امرا بمنع ذبح الابقار وذلك لحاجة النشاط الزراعي اليها ، فالفلاحين كانوا يعتمدوا عليها

## محور الدراسات التاريخية

بحراثة الارض من جهة ، ومن جهة كانوا يفادوا من فضلاتها كأسمدة لمزروعاتهم ، ومن جانب آخر اهتم بها الخلفاء والسلطين لأنها كانت تدر اموالا الى بيت المال من خلال الضرائب التي كانت تفرض على الحيوانات وعلى ما يمكن ان ينتج منها في الصناعة وما تدخل به من عمليات بيع وشراء بالتجارة .

الجدير بالذكر ان الثروة الحيوانية كانت تتأثر بالعوامل الطبيعية سواء كانت ايجابية ام سلبية ، فالأمطار الطبيعية والرشاء كانا ينميانها ، اما الكوارث والزلازل والابوينة والفيضانات فكانت تؤثر عليها سلبا وتسهم في نفوقها .

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين .

وبعد ...

فالثروة الحيوانية تعد من اهم الاموال التي تشكل جزءا مهما من مالية الدول والمجتمعات والافراد ، فكانت لها اهمية دائمة ومستمرة في حياة الدول والمجتمعات على مر التاريخ الانساني ، ووفقا لهذه المسيرة والاهمية فقد شكلت الثروة الحيوانية جانباً مهماً في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والمالي ، خاصة في العصور العباسية المتعاقبة وما تلاها من قرون ، لاسيما حقبة العصر العباسي الاخير وحقبة الاحتلال المغولي في عصره الايلخاني والجلائري ، لذا تم اختيار عنوان لهذا البحث هو: (( الثروة الحيوانية في العراق من سنة (٥١٢هـ/١١١٨م - ٨١٤هـ/١٤١١م) )) ، وقد اشتمل البحث على ؛ ملخصا باللغة العربية ، ومقدمة ، وخمسة مطالب ، وخاتمة ، وملخصا باللغة الانكليزية ، وهوامش البحث ومراجعته ، وقائمة المصادر والمراجع .

لعبت الثروة الحيوانية دورا مهما في الانشطة الاقتصادية المختلفة ، ففي النشاط الزراعي كانت هي احد وسائل الانتاج ، فضلا عن استخدام مخلفاتها كسماد للمزروعات ، كما كانت تدخل في جملة المواد الاولية لقيام الصناعة خاصة منها صناعة الجلود والمفروشات ، ولم تكن الثروة الحيوانية بعيدة عن النشاط التجاري ، اذ استخدمت كوسائط نقل للبضائع والسلع من مكان الى آخر ، فضلا عن كونها تكون هي نفسها تكون كسلع في عمليات البيع والشراء ، ونظرا لأهميتها ، فقد اصبحت محط اهتمام الخلفاء العباسيون ومن بعدهم السلطين المغول ، الا ان هذه الثروة الحيوانية لم تكن بمنأى عن الاثر السلبي الذي يصيبها من جراء العوامل الطبيعية من شحة الامطار او الفيضانات او الامراض والابوينة التي يمكن ان تصيبها .

يرتبط وجود الثروة الحيوانية باستقرار النشاط الاقتصادي ، وخاصة منه النشاط الزراعي المعتمد على استقرار الفلاح في القرى والارياف ، اذ يشكل هذا النشاط دخلاً اقتصادياً للفلاحين، بل للمجتمع والدولة عموماً ، فتربية الحيوانات واستخدامها لها علاقة مباشرة بالأنشطة الزراعية ومتعلقاتها ؛ كالحراثة ، ونقل المحاصيل ، كما يمكن الاستفادة منها في الصناعات الغذائية واستخلاص الالبان منها ، وايضا يمكن الانتفاع من ؛ دماها ، وجلودها ، واصوافها ، وفضلاتها ، لأنه يمكن استخدامها في مجالات صناعية عامة ، اذ تكون من المواد الاولية الداخلة في النشاط الصناعي ومتممة لهذا النشاط .

#### المطلب الاول : الثروة الحيوانية في المجال الزراعي

كانت ارض السواد في العراق مركزاً رئيساً لتربية الحيوانات<sup>(١)</sup> ومن اهم اصنافها ؛ الابقار ، والاغنام ، والجمال ، والطيور ، والاسماك ، ويتركز وجودها في المراعي والمزارع الكبيرة التي تكثر فيها الاعلاف ، ككورة الدجيل ، والقرى المحيطة بها وخاصة قرية الحظيرة<sup>(٢)</sup> ، وقرية نهر عيسى<sup>(٣)</sup> ، وكورة نهر الملك<sup>(٤)</sup> ، فضلا عن قرى بغداد الاخرى ، كما انها تكثر في خانقين<sup>(٥)</sup> ، فكان رعاة المناطق القريبة يجلبون مواشيهم الى هذه المناطق في فصل الشتاء ، اذ كان يتم الاعتناء بزراعة محاصيل العلف وجمع التبن بعد حصاد الحنطة التي تعد الغذاء الرئيس للماشية<sup>(٦)</sup> ، فكانت مناطق السواد من العراق ملجأ لإصحاب المواشي للرعي ولتربية مواشيهم وخاصة الاغنام ، لامتيازها بالمراعي الجيدة والصالحة للرعي ، فينتقلون اليها بين موسم وآخر حسب تقلبات فصول السنة ، وذلك طلباً للكأ والماء ، فانعكس هذا التمييز على كثرة انواع المواشي

## محور الدراسات التاريخية

الجيدة وخاصة الابقار التي كانت شديدة السمنة<sup>(٧)</sup> ، فكان التنقل بين قرى بغداد ، والقرى القريبة منها<sup>(٨)</sup> ، والبوادي ، والجبال ، والجزيرة الفراتية<sup>(٩)</sup> ، حتى يصل التنقل الى قرية باجسرا الواقعة في طريق خراسان<sup>(١٠)</sup> ، والى قرية الخالص التي اصبحت من المراكز المهمة لتربية المواشي منذ اواسط القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي<sup>(١١)</sup>.

من جانب آخر كانت المناطق الجنوبية من العراق تضم مجموعة من القبائل العربية التي اشتهرت بتربية الماشية من ؛ الجاموس ، والابقار ، والاغنام ، والماعز<sup>(١٢)</sup> ، فاشتهرت قبائل خفاجة ، وعقيل ، وآل مهنا ، بتربية ؛ الجمال ، والخيول<sup>(١٣)</sup> ، واما في المناطق الشمالية فاشتهرت القبائل ؛ الكردية ، والتركمانية ، بتربية ؛ الاغنام ، والماعز ، وكانت منطقة سنجار من اشهر مناطق الرعي الصالحة لتربية الحيوانات في الجزيرة الفراتية<sup>(١٤)</sup> ، كما اشتهرت منطقة البطائح بوجود ؛ الفراريج ، والبط ، وانواع مختلفة من الطيور فضلاً عن الاسماك ، وفي شمال حديثة والموصل يوجد في دجلة سمك لا يوجد اسمن منه ، ويكثر السمك الابيض الكبير الحجم في نهر الفرات ، كذلك يوجد في انهار العراق نوع السمك المعروف بالشبوط<sup>(١٥)</sup>.

تعد الحيوانات وسيلة مهمة من الوسائل التي كانت تستخدم في حراثة الاراضي الزراعية عن طريق جر المحاريث ولمساحات واسعة ، فعمل الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥هـ / ١١٧٩م - ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)<sup>(١٦)</sup> على اصدار قرارا رسميا يمنع بموجبه ذبح الابقار ، وذلك لحاجة الزراعة الماسة لهذه الحيوانات ، والهدف من هذا القرار من اجل تكاثرها وزيادة اعدادها ، ولإفادة منها في اغراض حراثة الارض الزراعية<sup>(١٧)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

كان الفلاح يعتمد على انواع من الحيوانات وخاصة منها ؛ الابقار<sup>(١٨)</sup> والجواميس<sup>(١٩)</sup>، اذ يستخدم فضلاتها كسماد جيد تدمل به الارض<sup>(٢٠)</sup> ، لأنها مادة اساس في تسميد الاراضي الزراعية<sup>(٢١)</sup>، وكان يطلق على هذه الفضلات او الاسمدة اسم السرجين او السرقين<sup>(٢٢)</sup>، فتباع بالحمل<sup>(٢٣)</sup> ، اذ توضع بالقرب من جذور الاشجار وتروى بعد ذلك بالماء ، وكان اهم هذه الاسمدة التي هي من فضلات ؛ الابقار ، والجواميس<sup>(٢٤)</sup>.

### المطلب الثاني : الثروة الحيوانية في النشاط الصناعي

اعتمد في النشاط الصناعي على الثروة الحيوانية فدخلت في الصناعات المختلفة ، فضلا عن المواد الداخلة في صناعة الزيوت والعمور التي كانت كثيرا ما تكون مصادرها حيوانية ، فجلود الحيوانات كانت ترحل الى معامل خاصة للدباغة حتى تفننوا في اتقانها<sup>(٢٥)</sup> ، وكان ينتدب اشخاص معينون لإدارة المدابع ، ففي سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) كان ابو يحيى المعروف بابن المرأة قد ولي المدبغة<sup>(٢٦)</sup> في باب النوبي، فهذه الصناعة استمرت في بغداد حتى العهد الجلائري وكانت الضرائب تؤخذ من ؛ الدباغين ، والخفافين<sup>(٢٧)</sup>.

ومما كان يصنع ويعمل خفاف خاصة بالنساء مصنوعة من جلود الحيوانات<sup>(٢٨)</sup>، وكذلك صناعة الاحذية الخاصة بالرجال فقد كان من المختصين بهذه الصناعة الشيخ ابا منصور ابن نقطة المسحر المتوفي سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)<sup>(٢٩)</sup>، وكانت دكاكين الاساكفة موجودة في احدى طرق بغداد القريبة من دار الخليفة العباسي<sup>(٣٠)</sup>.

### المطلب الثالث: الثروة الحيوانية في النشاط التجاري

## محور الدراسات التاريخية

لعبت الثروة الحيوانية دوراً مهماً في تطوير النشاط التجاري ، فكانت الاسواق التجارية في العراق تعتمد كثيراً في تسويق بضاعتها على الانتاج المحلي في اسواقها في عملية بيع ومبادلة الحيوانات والمنتجات الحيوانية ، كما كان سوق الثلاثاء يضم سوقاً خاصاً للخيل<sup>(٣١)</sup> ، وكذلك سوق باب الازج<sup>(٣٢)</sup> ، وسوق الكوفة كان يباع فيهما السمك<sup>(٣٣)</sup> ، وكثير من الاسواق فيها محال كبيرة لبيع الطيور والحيوانات ومنتجاتها ، وكان الشخص الذي يختص ببيع الدجاج والطيور يطلق عليه الحيواني<sup>(٣٤)</sup> ، فكان الناس يعملون على جلب الدجاج من الريف الى اسواق بغداد لبيعه لغرض التجارة ، فضلاً عن تجارة الاسماك التي كانت ضمانه بيد السلطان<sup>(٣٥)</sup> .

اما في الاسواق العالمية فقد كانت التجارة الخارجية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في عملية تصدير المنتجات العربية من الثروة الحيوانية الى البلدان الاخرى ، فكانت الثروة الحيوانية جزء مهم من عملية التبادل التجاري بالمراكز التجارية في العراق ، فمثلاً كانت مدينة البصرة تصدر كميات كبيرة من منتوجات الثروة الحيوانية وخاصة السمك<sup>(٣٦)</sup> الى الهند ، والصين ، وكانت القوافل التجارية البرية يقودها عرب خفاجة واعراب بني اسد<sup>(٣٧)</sup> .

كانت وسائل النقل التي تمر عبر الطرق التجارية الداخلية والخارجية ، تعتمد على الحيوانات من ؛ الخيول ، والحمير ، والبغال ، فضلاً عن الجمال<sup>(٣٨)</sup> ، فكانت هذه الحيوانات مصدر رزق لكثير من الناس لأنها وسائل سفر للقوافل التجارية البرية ، فكان هناك من يعتني بتربيتها وكانت لها اسواق خاصة في بغداد ، وخاصة للخيل والجمال<sup>(٣٩)</sup> ، كما كانت لها خانات يحفظ التجار فيها بضائعهم من الحيوانات والسلع التجارية الاخرى<sup>(٤٠)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

المطلب الرابع : الثروة الحيوانية عند الخلفاء والسلاطين

حرص الخلفاء العباسيون ومن بعدهم السلاطين المغول على الاهتمام بالثروة الحيوانية واقتناء الحيوانات ، فكانت تعد جزءا من ثروتهم الشخصية ، لان مقدار ما يمتلكه الخليفة او السلطان او الحاكم من الخيل او الابل والبغال وغيرها من الحيوانات مقياساً لرفاهيته وقوته وثرائه ، كما كانت لوسيلة لتنقلهم في السلم والحرب<sup>(٤١)</sup> .

كانت الضرائب تفرض على الحيوانات المكونة للثروة الحيوانية ، فعندما تولى الخليفة المستنجد بالله مقاليد الخلافة سنة (٥٥٥ هـ / ٢٢٦٠م) ، اسقط الضرائب المفروضة على ؛ الغنم ، والخيل ، والسماك<sup>(٤٢)</sup> ، ولكن ما لبث ان اعادها بعد ان استقر وتدارك الامر ، حين اعاد النظر في رسم سياسة مالية جديدة تعتمد على الموازنة بين موارد الدولة المالية ونفقاتها ، واستمر هذ الحال حتى مجيء الخلفاء من بعده الى ان تولى الخليفة المستعصم بالله الخلافة سنة (٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م)<sup>(٤٣)</sup> ، فامر وزيره نصير الدين أحمد الطوسي بإزالة ما احدثه العمال من سوء في فرض الضرائب<sup>(٤٤)</sup> .

اما في عهد المغول الايلخانيين فقد فرضوا الضرائب على الثروة الحيوانية ، وذلك من خلال احصاء الحيوانات بشكل دقيق بداية كل سنة مالية ، مع مراعاة الجودة منها او الرديئة ، لتحديد نسبة الضريبة ، ولكل مقاطعة قانون ضريبي خاص يأخذ بنظر الاعتبار حالة الاقليم وامكانياته ، وعلى الحاكم ان يعمل بموجب القانون الخاص المشرع وعدم تجاوزه<sup>(٤٥)</sup> ، فكان حاكم المنطقة يؤخذ القوبجور<sup>(٤٦)</sup> من الرعية مرتين في السنة وتصل في بعض المناطق الى عشرين او ثلاثين قوبجوراً<sup>(٤٧)</sup> ، وبذلك اصبحت هذه الضريبة تفرض على اصحاب المواشي من اهل القرى ، والقبائل البدوية ، وعلى سائر ملاك الحيوانات مقابل مارعته حيواناتهم من نبات الارض<sup>(٤٨)</sup> .



## محور الدراسات التاريخية

اما الاسماك فكانت لها اهمية خاصة عند الخلفاء والسلاطين ، اذ اولوا لها اهتماما كبيراً ، لذلك كان السلطان يضمن صيدها بمال وافر<sup>(٤٩)</sup> ، فامتازت انهار بغداد بوفرة الاسماك فيها ، وخاصة قرية الطاهرية ، فكانت زيادة نهر الفرات تؤدي الى اجتماع الماء في مستنقعيها فيظهر السمك فيها ويكون مكان صيدها موضع اهتمام الخلفاء ، ونزهة للناس ، وكان سمكها من اجود انواع السمك المعروف بالبني ، وكان يعد غلة من غلات القرية<sup>(٥٠)</sup> .

كان الخلفاء والسلاطين يولون اهتماماً كبيراً بتربية الحيوانات والطيور والدواجن ، ويحضرونها لمظاهر الافراح والمناسبات عند الخلفاء ، ففي حفل ختان اولاد الخليفة المستضيء سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، ذبح فيها اعداد كبيرة من رؤوس ؛ الاغنام ، والابقار ، والدجاج<sup>(٥١)</sup> ، وفي خلافة الناصر لدين الله وفي سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) ، ذبح ١٥ الف رأس من الغنم و ٣٠ الف دجاجة بمناسبة بناء رباط خصص للفقراء والمسافرين<sup>(٥٢)</sup> ، وفي سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) عند بناء مدرسة المستنصرية في بغداد ، فقد ذبح فيها ٢٠٠٠ رأس من الغنم اعتزازاً بالمناسبة<sup>(٥٣)</sup> .

كانت بساتين الخلفاء والسلاطين الخاصة مكانا للطيور وخاصة ؛ الدراج ، والبلابل ، والقنابر ، لان هذه الاصناف من الطيور لا تتكاثر الا في البساتين مثلما يتكاثر البط ، وطيور الماء ، في شواطئ الانهار ، والبطائح ، والاجام<sup>(٥٤)</sup> ، لذلك كانت المناطق التي تتكاثر فيها الطيور وحيوانات الصيد ، مكان استئناس ونزهة يقصدها الناس والخلفاء لأجل الصيد والمتعة ، وخاصة في بغداد لكثرة حيوانات الصيد والحمام والدراج<sup>(٥٥)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

كانت تبذل الاموال الطائلة في سبيل الحصول على الاعداد الكبيرة والاصناف الجيدة من هذه الحيوانات وخاصة الخيول فالعناية بها شديدة ، فكانت كل سبعة من الخيل توضع في اصطبل ويخصص لها سائس يتقاضى راتباً مقداره ستمائة دينار في السنة<sup>(٥٦)</sup>، ولكل سبعة رؤوس من الابل قطار<sup>(٥٧)</sup> ويخصص لها مسؤول عنها يتقاضى راتباً مقداره يتراوح بين سبعمائة وتسعمائة دينار<sup>(٥٨)</sup>.

في سنة (١٤١٠هـ/١٩٠٠م) ، توجه السلطان أحمد من بغداد الى تبريز مع مائة قطار من الابل تحمل امتعته واحماله واثقاله ، فضلاً عن اعداد كبيرة من الخيول والبغال، ولها أمير شكار<sup>(٥٩)</sup>، مسؤولاً عن عدد من الفهود وكلاب الصيد ، والذين يكونون مهيين عند خروج السلطان للصيد ، وعدد من الموظفين يعتنون بحيوانات السلطان من الخيل والابل والبغال ، فمنهم ؛ ناظر الاصطبل ، والسائس ، والشتربان<sup>(٦٠)</sup> ، والاخي<sup>(٦١)</sup> ، والقطار دار ، ويرأسهم الاخورسالار<sup>(٦٢)</sup> ويطلق عليه الاختاجي<sup>(٦٣)</sup> ، اذ يتولى هو واتباعه امر اصطبل السلطان وتجهيزه ، فكان يكلف بنقل الاوامر المستعجلة<sup>(٦٤)</sup>.

### المطلب الخامس: العوامل المؤثرة سلباً على الثروة الحيوانية

من الطبيعي ان الثروة الحيوانية تتعرض الى بعض العوامل السلبية التي تؤثر سلباً على وجودها واهميتها ، كالعوامل الطبيعية ، ففي بعض الاحيان تقل نسبة الامطار او تنعدم ، فيلحق الاذى بالمواشي ، لان الجفاف يؤدي الى هلاكها بسبب يبس الاعشاب وجفاف الاراضي وقلة المراعي ، مثلما حصل في سنة (١٥٥٩هـ/١٦٦٣م) ، مما يسبب بقله اعداد المواشي ، وايضا وفي سنة (١٥٦٩هـ/١٧٣٣م) حصل قلة بأعداد المواشي وزيادة في ارتفاع اسعارها ، لدرجة انه صار صعب على الناس شرائها ، مما

## محور الدراسات التاريخية

اضطروا الى شراء المطعونة منها فلحق بهم المرض جراء اكلها<sup>(٦٥)</sup>، او ان الأمطار الكثيرة وسقوط البرد الكبار وما يلحقها من زيادة في منسوب مياه الانهار التي تؤدي الى الفيضانات مما يلحق الضرر بالمواشي والدواجن ويسبب الهلاك والموت لها<sup>(٦٦)</sup>.

وتجدر الاشارة انه كانت كثير من المناطق في العراق تتعرض لأخطار تواجد الحيوانات المفترسة ، لذلك كانت تكثر مرابع الصيد والقنص حول هذه المناطق وخاصة ؛ بغداد<sup>(٦٧)</sup> ، والبطائح<sup>(٦٨)</sup> فتكثر في البادية الغربية ؛ الاسود ، والذئاب ، والغزلان<sup>(٦٩)</sup>.

ومن العوامل السلبية الحوادث التي تتعرض لها اراضي المراعي بسبب الحروب والمعارك ، وحوادث السلب والنهب خلال الغزو الاجنبي للبلاد ، كالذي حدث في سنة (١٢٤٧هـ/١٢٤٩م) عندما وصلت قوات تترية الى خانقين وما حولها من المناطق ، فتعرض سكان هذه المناطق الى القتل والسلب ونهبت اغنامهم وابقارهم وبأعداد كثيرة ، كما اتلفت كثيرا من مزارعهم<sup>(٧٠)</sup> .

هذه العوامل المؤثرة السلبية تؤثر على الثروة الحيوانية وتسبب لها اضرارا كثيرة ، مما ينتج عنه تحمل الناس عبئاً كبيراً ، ففي سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) نهبت قوات تيمورلنك مناطق الجزيرة الفراتية واخذت اعدادا كبيرة من ؛ الخيول ، والجمال ، والبغال ، والابقار ، والاغنام<sup>(٧١)</sup> ، وفي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ، هرب قررة يوسف واتباعه من بغداد ، فنهبت اموالهم مع اعداد كبيرة جداً من الثروة الحيوانية التي منها ؛ الجمال ، والابقار ، والاغنام<sup>(٧٢)</sup>.

### الخاتمة

- تعد الثروة الحيوانية احد انواع المال واحد اوجهه المهمة ، وقد دخلت في حياة البشر افرادا وجماعات ، فكانت حاضرة في جميع نشاطات الانسان الاقتصادية .
- للثروة الحيوانية دور مهم ومباشر في النشاط الزراعي كونها تدخل كاحد عناصر الانتاج حين تستخدم بالحرثة والنقل ، فضلا عن اهميتها حين تكون مصدرا لأنواع مهمة من الغذاء كالحليب والالبان ، وايضا تكمن اهميتها في استخدام فضلاتها كسماد للمزروعات .
- دخلت الحيوانات وما ينتج منها كمواد اولية للمنتجات الصناعية ، فجلودها تستخدم لصناعة المفروشات والخفاف ، واصوافها في صناعة الملابس ، والبانها تدخل في عدد من المنتجات الغذائية .
- شكلت الثروة الحيوانية اهمية كبرى ودور فاعل في انجاح النشاط التجاري ، فهي كانت وسائط نقل مهمة لنقل التجارات من مكان الى آخر، كما انها كانت تشكل مواد اساس في عمليات البيع والشراء فخصت لها الاسواق في المدن العديدة من الدولة الاسلامية .
- للاهمية التي كانت عليه الثروة فانها كانت مقياسا للثروة ، لذلك سعى الخلفاء والسلاطين الى امتلاك اكبر عدد ممكن الثروة الحيوانية على مختلف انواعها من ؛ ابل ، واغنام ، وبقر ، ودواجن .
- كانت الظروف الطبيعية والمناخية او البشرية السيئة تلقي بثقلها على الثروة الحيوانية ، فيتعرض اعدادا منها للنفوق بسبب شحة الامطار او الفيضانات او الحروب ، فيكون لهذه الظروف السيئة اثرها السلبي المباشر على اعداد الثروة الحيوانية ، اذ تتناقص اعدادها بسبب هذه الظروف .

## Summary

Livestock is one of the types of movable money that can be owned by an individual, society, or the state, and its existence is usually linked to the stability of economic activity, especially agricultural activity.

The most useful animals involved in livestock in various economic activities; Agriculture, industry, and trade, as well as introducing them into the markets as funds in financial speculation and buying and selling operations.

Iraq has been counted since ancient times, and in the Abbasid era and the eras that followed, from the main countries in possessing livestock of all kinds, whether those that live on land or those that live in water or those that fly in the sky, as the fertile land of Iraq helped many good things to grow livestock. Its lands, cities, and districts consist of wide and large pastures for grazing livestock and domestic animals, which depend for their permanence on grazing, so its regions and cities were famous for being suitable places for grazing in the Abbasid era and other previous and subsequent eras. Dujail, Khanaqin, and many of the areas and villages surrounding these cities and regions are among the best pastures for animals, so these pastures became a refuge for the people of animals to graze in. Their camels, their sheep, their cows, their buffaloes, and their goats, and they move between them throughout the year.

Arab tribes in Iraq were famous for their possession of livestock or certain types of them. Some tribes were famous for raising buffaloes, cows, sheep and goats, such as tribes; Khafajah, Aqeel, and Al Muhanna, as well as the Kurdish tribes that used to live and settle in northern Iraq.

Livestock and what is produced from it entered as a basic element in the industrial field, so there were many industries resulting from livestock, such as the leather industry, tanning, and the shoe industry. animals, so there were markets of their own; Like the horse market, the fish market, and the bird market.

Because of the importance of animal wealth, the Abbasid caliphs and after them the Mongol sultans took care of it, such as the issuance of

**the Caliph al-Nasir Li Din Allah (575 AH / 1179 CE - 622 AH / 1225 CE) an order banning the slaughter of cows due to the need for agricultural activity. They benefited from its waste as fertilizers for their crops, and on the other hand, the caliphs and sultans cared about it because it used to generate money for the treasury through the taxes that were imposed on animals and on what could be produced from them in the industry and what it involved in buying and selling in trade.**

**It is worth noting that livestock was affected by natural factors, whether positive or negative. Natural rains and prosperity used to develop them, while disasters, earthquakes, epidemics and floods affected them negatively and contributed to their mortality.**

الهوامش

- (<sup>١</sup>) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ، ٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، دار الفكر (د.م ، ١٩٧٤م)، ص ٤١٢.
- (<sup>٢</sup>) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن (ت،٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند ، ١٩٣٨م) ، ج ١٠ ، ص ٢٤٧ ؛ الايوبي ، محمد بن تقي الدين عمر (ت،٦١٧هـ/١٢٢٠م) ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ١٧٨.
- (<sup>٣</sup>) المستوفي القزويني، حمد الله بن ابي بكر (ت ، ٧٥٠م/١٢٤٩م) : نزهة القلوب ، تحقيق : كي لسترانج ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩١٣) ، ص ٥٢.
- (<sup>٤</sup>) الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت، ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي (القاهرة ، ١٩٧٧م) ، ج ١ ، ص ١٢.
- (<sup>٥</sup>) الغساني ، ابو العباس اسماعيل (ت، ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق: شاكر محمود ، (بغداد ، ١٩٧٠م) ، ص ٤٦٨.
- (<sup>٦</sup>) ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت، ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة الفرات (بغداد ، ١٩٣٦م) ، ص ٣٠٢.
- (<sup>٧</sup>) المستوفي القزويني، نزهة القلوب ، ص ٤١ ؛ خصباك ، جعفر حسين : العراق في عهد المغول الايلخانيين ، الفتح ، الادارة ، الاحوال الاقتصادية ، الاحوال الاجتماعية ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٦٨م) ، ص ٩٦.
- (<sup>٨</sup>) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٥٨.
- (<sup>٩</sup>) ابراهيم ، ناجية عبدالله : ريف بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٩٤.
- (<sup>١٠</sup>) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت ، ٦٤٥هـ/ ١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ( الهند ، ١٩٥١م) ، ج ٨ ، ص ٥٥٤.
- (<sup>١١</sup>) العبيدي ، وادي حميد مخلف : الاوضاع الاقتصادية في بغداد بعد الاحتلال المغولي لها لغاية ٨١٤هـ، دار الكتب العلمية (بغداد ، ٢٠١٣م) ، ص ١١٧.
- (<sup>١٢</sup>) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٤٧٦.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٣) ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل ( ت ، ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) : المختصر في اخبار البشر ، دار الكاتب اللبناني (بيروت ، د.ت.) ، ج٧ ، ص٩٥ ، ص١٠٦ ؛ المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت١٤٤٥هـ / ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧٠م) ، ج٢ ، ص٤٨٣ .
- (١٤) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ( القاهرة ) ، (١٩٣٦م) ، ج٤ ، ص١٩٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ( ت ، ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ) : انباء الغمر بابناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي ، مطابع الاهرام التجارية ( القاهرة ، ١٩٧٢م ) ، ج٢ ، ص٤٨٣ .
- (١٥) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) : اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٠م) ، ص٤٤٦ ؛ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، دار الافاق الجديدة (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص١٩٠ .
- (١٦) المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص٣٠ .
- (١٧) العمري ، سعاد هادي : بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، دار المعرفة (بغداد ، ١٩٥٤) ، ص٣٧ .
- (١٨) متر ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط٥ ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت.) ، ص٣٤٤ .
- (١٩) ريسلر ، جاك : الحضارة العربية ، تحقيق : خليل احمد خليل ، (باريس ، ١٩٩٣م) ، ص١١٦ .
- (٢٠) ابن بصال ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت، ق٥٥هـ ، ١٢م) : الفلاحة ، تحقيق : خوسي مارية ومحمد عزيزان ، مطبعة كريماديس (المغرب ، ١٩٥٥م) ، ص٤٩ .
- (٢١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت، ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٧م) ، ج٢ ، ص٦١٦ .
- (٢٢) السرجين او السرقين : تعريبها سركين وهو زبل او روث الحيوان ، اي ما تندمل به الارض : ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت، ٧١١هـ / ١٣١٠م) : لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٥م) ، ج٣ ، ص٢٢٠ ؛ شير ، ادي : الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٢٣م) ، ص٨٩ .
- (٢٣) الحمل : هو حمل البعير في العراق ، ويساوي (٣٠٠) من ، او (٦٠٠) رطل ، وكل رطل يساوي (١٣٠) درهماً أي ما يعادل (٢٤٣،٧٥) كغم : ينظر : هنتس ، فالتر : المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية (عمان ، ١٩٧٠م) ، ص٢٦ .
- (٢٤) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، دار المأمون ( القاهرة ، ١٩٥٥م ) ، ج١٤ ، ص١١٩ .
- (٢٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٠٥ .
- (٢٦) ابن الساعي ، علي بن انجب البغدادي (ت، ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية (بغداد ، ١٩٣٤م) ، ج٩ ، ص٦٨ .
- (٢٧) ابن الصيرفي ، علي بن داود (ت، ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) : نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، ١٩٧٠) ، ج٢ ، ص٨٧ .
- (٢٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص١٩٦ .
- (٢٩) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص٦٨ .
- (٣٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٣٧ .



- (٣١) المازندراني ، عبد الله بن محمد بن كيا ( ن، تقريبا ٨٦٥هـ / ٤٦٠م ) : رسالة فلكية في علم السياقات ، تصحيح : والتر هينس ، فرانس اشتاينر (المانيا ، ١٩٥٢م) ، ص ٢٩ .
- (٣٢) ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار احياء الكتب العربية ( القاهرة ، ١٩٥٤م) ، ج ١ ، ص ٦٥ .
- (٣٣) ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد الطنجي ( ت، ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة المسماة ( تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ) ، المطبعة الازهرية ( القاهرة ، ١٩٢٨م) ، ص ١٧٦ .
- (٣٤) السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) : الانساب ، قدم له : محمد أحمد العلاق ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ج ٥ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ .
- (٣٦) المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص ٣٨ .
- (٣٧) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٢٧٣ .
- (٣٨) ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت، ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) : الاعلاق النفيسة ، بريل ( ليدن ، ١٨٩١م) ، ص ١٦٤ .
- (٣٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ .
- (٤٠) فهمي ، نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ( اواخر العصور الوسطى ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) ، ص ٢٩٣ .
- (٤١) الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر (ت، ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) : زبدة التواريخ ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ (بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ص ٣١٣ .
- (٤٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٢٣ .
- (٤٣) ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ / ١٢٧٣م) : البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : أحمد ابو ملح وأخرون ، دار الكتب العلمية ( بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج ١٣ ، ص ١٥٩ .
- (٤٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ١٦٢-١٦٣ .
- (٤٥) العاني ، نوري عبد الحميد : (مصادر عن ادارة العراق وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي في العهدين الايلخاني والجلائري) ، مجلة اسفار ، العدد الاول ، الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق ( بغداد ، ١٩٩٧م) ، ص ٥٧ .
- (٤٦) القبجور : هي ضريبة فرضت على اصحاب المراعي والمواشي نوات الاربع ، مقابل ما رعته المواشي من نبات الارض : ينظر : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ، ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) : نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة ( القاهرة ، د. ت ) ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ .
- (٤٧) المازندراني ، رسالة فلكية ، ص ٥٤ .
- (٤٨) النخجواني ، محمد بن هندوشاه الملقب بشمس المنشي ( كان حيا في سنة ٦٦٧هـ / ١٣٦٥م) : دستور الكاتب في تعيين المراتب ، مخطوط في كتابخانه مجلس شورى اسلامي ، ايران تحت رقم ١٨٣٧١ ، ص ١٨٦ .
- (٤٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ .
- (٥٠) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٠٣ .
- (٥١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٤٠ .

- (<sup>٥٢</sup>) نظمي زادة ، مرتضى بن علي (ت، ١١٣٦هـ/١٧٢٣م) : كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب ( النجف ، ١٩٧١م) ، ص ١٢١ .
- (<sup>٥٣</sup>) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٦٠٠ .
- (<sup>٥٤</sup>) القزويني ، اثار البلاد ، ص ١١ .
- (<sup>٥٥</sup>) المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص ٣٥ .
- (<sup>٥٦</sup>) المازندراني ، رسالة فلكية ، ص ٧٩ ، ص ٩٠ .
- (<sup>٥٧</sup>) قطار : هو الذي يتولى تقريب الابل الى بعضها وينسق واحد : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- (<sup>٥٨</sup>) ميراخوند ، حميد الدين محمد بن سيد برهان الدين (ت، ٩٠٣هـ/١٤٨٩م) : تاريخ روضة الصفا ، جاب بيروت ( طهران ، ١٩٢٠م) ، ج ٦ ، ص ٥٧٩ .
- (<sup>٥٩</sup>) شكار : كلمة فارسية تعني الصيد والقنص : ينظر : القلقشندي ، أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ج ٥ ، ص ٤٦١ .
- (<sup>٦٠</sup>) الشتران : هو الجمال او راعي الجمال : ينظر : الزمخشري : محمود بن عمرو (ت ، ٥٣٨هـ/١١٤٣م) : مقدمة الادب ، جاب خانة دانشگاه ( طهران ، ١٣٤٢م) ، ج ١ ، ص ٤٢٤ .
- (<sup>٦١</sup>) الاخي : الذي يتولى اناخة الابل وهي مأخوذة من لفظة (آخ) وهو صوت تتأخ به الابل : ينظر : مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، (مصر ، ١٩٦٠) ، ج ١ ، ص ٨ .
- (<sup>٦٢</sup>) الاخور : تعني حظيرة الحيوانات او المعلق ، والآخر سالار تعني رئيس الاصطبل المسؤول عن اصطبل السلطان وخيوله : ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ .
- (<sup>٦٣</sup>) الاختاجي : كلمة مغولية ، تعني راعي الخيل والقائم على الاصطبل ، وهي مأخوذة من كلمة اخته المغولية التي تعني الحصان : ينظر : رشيد الدين ، فضل الله بن عماد الهمداني (ن ، ٧١٨هـ/١٣١٨م) : جامع التواريخ ، نقلة الى العربية : محمد صادق نشأت ومحمد موسى هندابوب وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ( مصر ، ١٣٨٠م/١٩٦٠م) ، مج ٢ ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .
- (<sup>٦٤</sup>) ميراخوند ، روضة الصفا ، ج ٦ ، ص ٥٨١ .
- (<sup>٦٥</sup>) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٣٤٧ .
- (<sup>٦٦</sup>) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥١٢ .
- (<sup>٦٧</sup>) المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص ٣٤ .
- (<sup>٦٨</sup>) القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٤٤٦ ؛ عجائب المخلوقات ، ص ١٩٠ .
- (<sup>٦٩</sup>) الراوي ، عبد الجبار : البادية ، ط ٣ ، (دمشق، ١٩٧٢م) ، ص ٦٠ .
- (<sup>٧٠</sup>) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٤٦٨ .
- (<sup>٧١</sup>) الغياثي ، عبد الله بن فتح الله (ت، ٨٩١هـ/١٤٨٦م) : تاريخ الدولة الاسلامية بالشرق المشهور بـ (التاريخ الغياثي) ، تحقيق : طارق نافع الحمداني ، مطبعة اسعد (بغداد ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ص ١٧١ .
- (<sup>٧٢</sup>) ميراخوند ، روضة الصفا ، ج ٦ ، ص ٤٤٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

- \* الأيوبي ، محمد بن تقي الدين عمر (ت، ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) :  
- مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة ، ١٩٦٨م) .  
\* ابن بصال ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت، ق ٥٥هـ، ١٢م) :  
- الفلاحة ، تحقيق : خوسي مارية ومحمد عزيان ، مطبعة كريماديس (المغرب ، ١٩٥٥م) .  
\* ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد الطنجي ( ت ، ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) :  
- رحلة ابن بطوطة المسماة ( تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ) ، المطبعة الازهرية ( القاهرة ، ١٩٢٨م) .  
\* ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن (ت، ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) :  
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند ، ١٩٣٨م) .  
\* ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ( ت ، ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :  
- انباء الغمر بابناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي ، مطابع الاهرام التجارية ( القاهرة ، ١٩٧٢م) .  
\* الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر (ت، ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) :  
- زبدة التواريخ ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ (بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .  
\* الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) : ٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي (القاهرة ، ١٩٧٧م) .  
\* ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت، ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) :  
- الاعلاق النفيسة ، بريل ( ليدن ، ١٨٩١م) .  
\* رشيد الدين ، فضل الله بن عماد الهمذاني ( ن ، ٧١٨هـ / ١٣١٨م) :  
- جامع التواريخ ، نقلة الى العربية : محمد صادق نشأت ومحمد موسى هندابوب وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ( مصر ، ١٣٨٠م/ ١٩٦٠م) .  
\* الزمخشري : محمود بن عمرو ( ت ، ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) :  
- مقدمة الادب ، جاب خانة دانسكاه ( طهران ، ١٣٤٢م) .  
\* ابن الساعي ، علي بن انجب البغدادي (ت، ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) :  
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية (بغداد ، ١٩٣٤م) .

## محور الدراسات التاريخية

- \*سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت ، ٦٤٥هـ / ١٢٥٦م) :
- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ( الهند ، ١٩٥١م)
- \*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ، ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :
- تاريخ الخلفاء ، دار الفكر (د.م ، ١٩٧٤م) .
- \*السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ، ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) :
- الانساب ، قدم له : محمد أحمد العلاق ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٤١هـ / ١٩٩٩م) .
- \*ابن الصيرفي ، علي بن داود(ت، ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) :
- نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ، تحقيق: حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، ١٩٧٠) .
- \*ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) :
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار احياء الكتب العربية ( القاهرة ، ١٩٥٤م) .
- \*الغساني ، ابو العباس اسماعيل (ت، ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) :
- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق: شاكر محمود ، (بغداد ، ١٩٧٠م) .
- \*الغياثي ، عبد الله بن فتح الله (ت، ٨٩١هـ / ١٤٨٦م) :
- تاريخ الدولة الاسلامية بالشرق المشهور بـ (التاريخ الغياثي) ، تحقيق: طارق نافع الحمداني ، مطبعة اسعد (بغداد ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .
- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل (ت ، ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :
- المختصر في اخبار البشر ، دار الكاتب اللبناني (بيروت ، د.ت ) .
- \*ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت، ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) :
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة الفرات (بغداد ، ١٩٣٦م) .
- \*القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ' ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) :
- اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٠م) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، دار الافاق الجديدة (بيروت ، ١٩٧٣) .
- \*القلقشندي ، أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) .
- \*ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ / ١٢٧٣م) :
- البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : أحمد ابو ملح وآخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧م) .
- \*المازندراني ، عبد الله بن محمد بن كيا (ن، تقريبا ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) :
- رسالة فلكية في علم السياقات ، تصحيح : والتر هينس ، فرانس اشتاينر (المانيا ، ١٩٥٢م) .
- \*المستوفي القزويني، حمد الله بن ابي بكر (ت، ٧٥٠م / ١٢٤٩م) :
- نزهة القلوب ، تحقيق : كي لسترانج ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩١٣) .
- \*المقريزي ، تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ( القاهرة ، ١٩٣٦م) .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧٠م) .

## محور الدراسات التاريخية

- \*ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت، ٧١١هـ/١٣١٠م) :  
- لسان العرب ، دار صادر ( بيروت ، ١٩٥٥م) .
- \*ميرزاخوند ، حميد الدين محمد بن سيد برهان الدين ( ت، ٩٠٣هـ / ١٤٨٩م) :  
- تاريخ روضة الصفا ، جاب بيروز ( طهران ، ١٩٢٠م) .
- \*النخجواني ، محمد بن هندوشاه الملقب بشمس المنشي ( كان حيا في سنة ٦٦٧هـ/١٣٦٥م) :  
- دستور الكاتب في تعيين المراتب ، مخطوط في كتابخانه مجلس شورى اسلامي ، ايران تحت رقم ١١٨٦ .
- \*نظمي زادة ، مرتضى بن علي (ت، ١١٣٦هـ/١٧٢٣م) :  
- كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب ( النجف ، ١٩٧١م) .
- \*النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ، ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) :  
- نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة ( القاهرة ، د.ت) .
- \*ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :  
- معجم الادباء ، دار المأمون ( القاهرة ، ١٩٥٥م) .  
- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت، ١٩٥٧م) .
- ثانيا: المراجع الثانوية**
- \*إبراهيم ، ناجية عبدالله :  
- ريف بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ( بغداد ، ١٩٨٨م) .
- \*خصباك ، جعفر حسين :  
- العراق في عهد المغول الايلخانيين ، القتح ، الادارة ، الاحوال الاقتصادية ، الاحوال الاجتماعية ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٦٨م) .
- \*الراوي ، عبد الجبار :  
- البادية ، ط٣ ، (دمشق، ١٩٧٢م) .
- \*ريسler ، جاك :  
- الحضارة العربية ، تحقيق : خليل احمد خليل ، (باريس، ١٩٩٣م) .
- \*شير ، ادي :  
- الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٢٣م) .
- \*العاني ، نوري عبد الحميد :  
- (مصادر عن ادارة العراق وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي في العهدين الايلخاني والجلائري) ، مجلة اسفار ، العدد الاول ، الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق (بغداد ، ١٩٩٧م) .
- \*العبيدي ، وادي حميد مخلف : الاوضاع الاقتصادية في بغداد بعد الاحتلال المغولي لها لغاية ٨١٤هـ، دار الكتب العلمية (بغداد ، ٢٠١٣م) .
- \*العمري ، سعاد هادي :  
- بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، دار المعرفة (بغداد ، ١٩٥٤) .
- \*فهيمي ، نعيم زكي :

## محور الدراسات التاريخية

- 
- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ( اواخر العصور الوسط ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٧٣) .  
\*متر ، آدم :
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط ٥ ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت) .  
\*مصطفى ، إبراهيم وآخرون :
- المعجم الوسيط ، (مصر ، ١٩٦٠) .  
\*هننتس ، فالتر :
- المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية (عمان ، ١٩٧٠م) .

## هجرة المصريين من الريف الى القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية

(٦٤٨-٥٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)

الباحثة : زينب فوزي جميل  
المديرية العامة لتربية ديالى  
[hum21hsh141@uodiyala.edu.iq](mailto:hum21hsh141@uodiyala.edu.iq)  
٠٧٧٠٥٧٥٢٠٦٣

أ.د عبد الخالق خميس علي  
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية  
[abdulkhaliq7070@gmail.com](mailto:abdulkhaliq7070@gmail.com)  
٠٧٧٠٦٠٢٧٠٦٩

### ملخص البحث :-

تعد ظاهرة الهجرة ظاهرة جغرافية واجتماعية لازمت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، سعياً منه لطلب العلم والرزق وتحسين مستواه المعيشي و البحث عن الأمن والحياة المستقرة، وقد شهد ريف مصر في العصر المملوكي هجرة العديد من الأهالي الى مدينة القاهرة، لأسباب تباينت من شريحة لأخرى من شرائح المجتمع الريفي المتمثلة بطلبة العلم والمعرفة والفلاحين والحرفيين والصناع والتجار التي دفعتها ظروفها للهجرة، إلا ان هناك ثمة عامل مشترك بين هؤلاء المهاجرين تمثل برويتهم لمدينة لقاهرة على إنها بداية حياة أفضل وملاذاً آمناً وطوقاً للنجاة من المظالم وأعباء كثيرة عانوا منها في الريف، ولا سيما بعد ان أصبحت القاهرة مركز الخلافة العباسية في مصر بعد قيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) بإحياء الخلافة العباسية عام (٦٥٩هـ/١٢٦١م)، وكونها تعد اهم صرح ثقافي وحضاري في العالم العربي والإسلامي، ولاسيما بعد سقوط بغداد على يد المغول عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، فضلاً عن ذلك الرواج الاقتصادي الذي شهدته القاهرة والذي كان له أثر على أرباب الحرف والصناع والتجار، وقد كان لهذه الهجرات أثر واضح في أحياء القاهرة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

### **Abstract :**

The phenomenon of migration is a geographical and social phenomenon that has accompanied man since his appearance on the face of the earth, seeking knowledge and livelihood, improving his standard of living, and searching for security and a stable life. The segments of rural society represented by students of knowledge and knowledge, peasants, artisans,

craftsmen, and merchants whose conditions prompted them to migrate. However, there is a common factor among these immigrants represented by their vision of the city of Cairo as the beginning of a better life, a safe haven, and a lifeline from the grievances and many burdens they suffered from in the countryside, especially after Cairo became the center of the Abbasid caliphate in Egypt after the establishment of Sultan al-Zahir Baybars (658-676 AH / 1260-1277 CE), the revival of the Abbasid caliphate in the year (659 AH / 1261 CE), and being the most important cultural and civilized edifice in the Arab and Islamic world, especially after the fall of Baghdad at the hands of the Mongols In the year (656 AH / 1258 AD), in addition to the economic boom that Cairo witnessed, which had an impact on craftsmen, craftsmen, and merchants, and these migrations had a clear impact on the neighborhoods of Cairo in political, economic, social and cultural life.

المقدمة:

تعد ظاهرة الهجرة ظاهرة طبيعية تختلف تبعاً لميول الأشخاص وخصائصهم ودوافعهم للهجرة، وقد تعددت أسباب هجرة هؤلاء الريفيين إلا أن هدفهم كان واحد وهو التوجه نحو مدينة القاهرة، فقيام دولة المماليك البحرية عام (١٢٥٠/٥٦٤٨م)، ظهر المماليك أمام العالم الإسلامي بأنهم حماة للإسلام والمسلمين، وقد أصبحت مدينة القاهرة من أهم المراكز الثقافية والاقتصادية في العالم الإسلامي، ولاسيما بعد قيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة عام (٦٥٩هـ/١٢٦١م)، فكان إحيائها سبباً في ازدهار الحركة العلمية والفكرية، فضلاً عن اضطراب الأوضاع في البلاد الإسلامية في مشرقها ومغربها، ولاسيما بغداد والأندلس فأصبحت القاهرة الوريثة الشرعية لبغداد وقرطبة.

كما اتصف المجتمع المصري في هذا العصر بالتمايز الطبقي بين شرائحه المختلفة، ولاسيما شريحة الفلاحين، الذين اعتراهم الإحساس بالنقص وقلة الاحترام



## محور الدراسات التاريخية

من بقية فئات المجتمع، وهذا سبب مهم للهجرة تجاه القاهرة للتحرر من الإحساس بالذل والاحتقار، وهكذا تعددت دوافع المهاجرين المصريين من الأرياف الى القاهرة كل حسب فنته وميوله وحاجته .

تم تقسيم هذا البحث على خمسة محاور رئيسة، تناول المحور الأول هجرة طلاب العلم والمعرفة، أما المحور الثاني فقد تحدث عن هجرة الفلاحين، بينما تطرق المحور الثالث الى هجرة أرباب الحرف والصناع، كما شمل المحور الرابع هجرة التجارة، أما المحور الخامس فتحدث عن أثرهم في القاهرة .

أولاً : هجرة طلبة العلم والمعرفة

لم يكن النشاط الثقافي في الريف المصري نشاطاً واسعاً، ولم يشمل جميع جوانبه وإنما اقتصر على عملية التعليم، ولا سيما التعليم الابتدائي في المساجد والكتاتيب على يد المعلمين، بينما كانت القاهرة مركزاً للثقافة والفكر والحضارة العربية في العالم الإسلامي، مما اضطر العديد من طالبي العلم والمعرفة من أهل الأرياف بالهجرة تجاهها، لأنهم وجدوا فيها المكان الآمن لتحقيق رغباتهم وطموحهم، للالتحاق بمدارس القاهرة التي مثلت بمثابة المعاهد العليا والجامعات في ذلك العصر، ولصعوبة نقل العلم إلا بالتقاء هؤلاء العلماء والشيوخ والإجازة منهم، فضلاً عن ذلك فكان لهؤلاء المهاجرين فرصة للاشتغال والتكسب من خلال العمل في المكتبات ونسخ الكتب وتأديب الأطفال، كما كان لهؤلاء المهاجرين فرصة للانضمام لفئة أرباب العمائم وأرباب الأقلام ومنها توليهم بعض المناصب الدينية والسياسية المهمة في الدولة كالوزارة والقضاء والإمامة والخطابة والحسبة، مما خلق لهم مكانة مرموقة في المجتمع، مع ازدياد ما شيده السلاطين والأمراء المماليك من منشآت دينية وثقافية واجتماعية كالمساجد والمدارس والمكتبات والخوانق<sup>(١)</sup> والزوايا<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن تأمينهم التجمعات السكنية والمعيشية للدارسين وأساتذتهم؛ كان هذا سبباً لجذب العديد من طلبة العلم والمعرفة من أرياف مصر، ومثال ذلك الجامع الأزهر<sup>(٣)</sup> الذي كان عدد النازلين فيه سبعمائة وخمسين شخصاً من أرياف مصر، وكان لكل طائفة من الطوائف رواق<sup>(٤)</sup> خاص بهم مثل رواق الصعادية<sup>(٥)</sup> ورواق الشارقة<sup>(٦)</sup> ورواق الريافة<sup>(٧)</sup> وغيرها، وقد برز العديد من الأفراد والأسر الريفية التي كان لها أثر في الحياة الثقافية في العصر المملوكي منهم: النويري<sup>(٨)</sup> والقلقشندي<sup>(٩)</sup> والسخاوي<sup>(١٠)</sup> وغيرهم الكثير<sup>(١١)</sup>.

ثانياً: هجرة الفلاحين

هم السواد الأعظم في مصر لكن نصيبهم من المجتمع لم يكن سوى الإهمال والاحتقار ومما قاله ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) فيهم "انه معاش المستضعفين ويختص أهله بالذلة"<sup>(١٢)</sup> وهذا الرأي يعبر عن نظرة معاصريه تجاه الفلاحين، وهناك أمثلة كثيرة ذكرتها المصادر من بينها "إن تولى احد الأمراء المماليك المتعصبين على احد الأقاليم فانه لا يسمح للفلاحين بلبس المنزر اسود أو يتقلد سيفاً أو يركب فرساً"<sup>(١٣)</sup>، وهكذا كان الفلاح المصري مقيداً بارضه التي يفلحها ويفني حياته في خدمتها ولا يملك من خيراتها إلا القليل، لان الأراضي المصرية أصبحت أراضي مقطعة بين السلاطين وأمرانهم ومماليكهم، ولم يكن للفلاح سوى العمل والسخرة ودفع الأموال<sup>(١٤)</sup>، وذكر المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) " لا عجب ان الغلال معظمها لأهل الدولة أولي الجاه وأرباب السيوف الذين تزايدت في اللذات رغباتهم فحرب معظم القرى لنزوح اكثر الفلاحين وتشردهم في البلاد"<sup>(١٥)</sup>، ومما زاد الفلاح سوءاً كثرة المظالم والخسائر التي حلت بهم من الأمراء والولاة "ليأخذوا منهم على غير العادة

أضعافاً<sup>(١٦)</sup>، فضلاً عن ارتفاع إيجار الفدان<sup>(١٧)</sup> من ١٢ ألفاً إلى ٢٢ الف درهم، وارتفاع تكلفة العمليات الزراعية من البذور والحراثة والحصاد، وتعجل مقطعي الخراج بجبايته قبل مواعده، مما أدى بهم إلى بيع ما لديهم من أبقار و خيول ومحاصيل ليؤدوا ما عليهم من خراج<sup>(١٨)</sup>، فضلاً عن ذلك ان الفلاحين لم يسلموا من هجمات العربان وبطشهم والاستيلاء على محاصيلهم وأراضيهم وقراهم واستمرت غاراتهم المتكررة<sup>(١٩)</sup> حتى أصبحت من "سنن العربان الجارية"<sup>(٢٠)</sup>، وحاول بعض السلاطين المماليك حماية الفلاحين من أذى العربان فولوا بعض مشايخهم على القرى والأرياف إلا ان العربان انتهزوا هذه الفرصة للإطاحة بالفلاحين تحت اسم القانون<sup>(٢١)</sup>، كما ان المجتمع المصري في العصر المملوكي اتسم بالتباين الطبقي بين فئاته الحاكمة والمنتجة وغيرها من الفئات، وقد اتصف أهل الريف ولا سيما الفلاحين في المؤلفات المملوكية بالجهل والتأخر وخشونة الأطباع، حتى أصابهم الشعور بالنقص والمذلة، وبهذه المظالم الكثيرة التي عانى منها الفلاح هاجر الكثير من هذه الطبقة المنتجة في الريف باتجاه القاهرة<sup>(٢٢)</sup>.

#### ثالثاً : هجرة أرباب الحرف والصناع

مع استمرار الرواج الاقتصادي في القاهرة، ولا سيما في بداية العصر المملوكي فقد انتشرت العديد من المصانع وتعددت الصناعات والحرف والمهن، فضلاً عن انتشار نظام حمايات في القاهرة من قبل الأمراء المماليك بعد بسط سيطرتهم على العديد من المنشآت الاقتصادية، الأمر الذي جعل من القاهرة مدينة فريدة من حيث رخانها وعدد سكانها، وبالمقابل كانت الأرياف تعاني من سوء الخدمات، فضلاً عن الضرائب الفاحشة والغرامات المتكررة على أصحاب الصناعات والحرف، ناهيك عن تنافس الأمراء والسلاطين على القطاع الخاص، وبهذا لم يستطيع أرباب الصناع والحرفيين منافسة الصناعة التي احتكرها السلاطين وأمرائهم الذين كانوا يحصلون على المواد الأولية من مصدرها الرئيس دون وساطة تجار الجملة، فضلاً عن عدم دفعهم للضرائب الجمركية (عشور التجارة)، كما ان السلع التي يشتريها السلاطين وأمرائهم كانت بخسة الثمن، بعكس ما يشتريها الحرفيين والصناع من أهل الريف، إذ كان عليهم دفع الخراج عنها، وبهذا ازداد مردود إنتاج صناعات السلاطين والأمراء نظراً لكبر مساحات إقطاعاتهم، مما أدى إلى اضمحلال العديد من الصناعات والحرف المحلية الريفية، ولا سيما مصانع النسيج التي كانت تضرب بها الأمثال في جودتها وشهرتها، مما اضطر أهل الأرياف لهجرة مصانعهم لإفلاسهم وعدم مقدرتهم على إدارتها، وذلك بالتوجه نحو القاهرة للبحث عن عمل لرفع مستواهم المعيشي<sup>(٢٣)</sup>.

#### رابعاً : هجرة التجار

بعد ان أصبحت القاهرة في العصر المملوكي عاصمة العالم الإسلامي ومركزاً للنشاط السياسي والاقتصادي والثقافي، بل وأصبحت من اكبر مدن العالم مساحةً وكثافةً في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فأصبحت محط الرحال والتجار، إذ كان يجتمع فيها التجار الشرقيون وعملاء التجار الغربيون، وانتعشت

تجارتها وأسواقها وبضائعها وتميزت بتنوعها وغناها، لما لها من علاقات مع قارات العالم آسيا وأفريقيا و أوروبا، ولم يكن تجار الريف احسن حالاً ممن سبقهم، فتوجه الى القاهرة العديد من أهل الأرياف رغبة منهم في تطوير مشاريعهم وتجارتهم وتحقيق ربح اكبر مما في الأرياف<sup>(٢٤)</sup>.

#### خامساً : أثر المهاجرين في القاهرة

أدت عمليات النزوح المستمرة الى عدة آثار إيجابية وسلبية في المجتمع القاهري، فمن آثارهم الإيجابية، نمو مدينة القاهرة واتساعها وظهور مدن جديدة بسبب تزايد الكثافة السكانية مما تطلب من السلاطين إنشاء أحياء جديدة لهم مثل منطقة القرافة التي بنيت فيها المساكن والمساجد والمدارس والحمامات<sup>(٢٥)</sup>، ومنطقة (بولاق) التي قال فيها ابن زهير أصبحت "مدينة ضخمة ذات أسواق وحمامات وشوارع وأزقة يتيه السالك فيها ان لم يكن معه دليل وسكنها خلق عظيم من سائر البلاد"<sup>(٢٦)</sup>، فضلاً عن رفع المستوى المعيشي للفرد وتوفير اليد العاملة في القاهرة، كما كان لهم أثر في الجانب الثقافي فظهر منهم علماء ومؤرخين وشعراء وأدباء، كما انضم بعضهم لمساندة الجيش المملوكي كقوات مساندة ضمن أجناد الحلقة<sup>(٢٧)</sup>، كما اضىف وجودهم الطابع الريفي في ضواحي القاهرة، وإقامة مناطق ريفية بحته مثل منطقة سويقة السناطة وهم من أهل ريف سناط ومنطقة منية السيرج التي ازدهرت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤١م) الذي أمر بزراعتها بالبساتين وجعل فيها خانقاه، فضلاً عن منطقة منية الاصبغ، وأثر هؤلاء المهاجرين في سلوك وأخلاقيات أهل القاهرة إذ كانوا يميلون الى المسالمة والتواضع والابتعاد عن المشاحنات، ويتميزون بالتعاطف الشديد والحرارة مع من يقابلهم ويتصفون بالقناعة والرضا لذا كان اغلبهم يعيشون بسعادة يفتقدها الكثير من الأغنياء<sup>(٢٨)</sup>.

ومن آثارهم السلبية كثرة الزحام وزيادة الكثافة السكانية في القاهرة وارتفاع أجرة المساكن، فضلاً عن خطورة هذه الهجرة على الأرياف من قلة ساكنيها بعد ترك الفلاحين أراضيهم وعدم استثمارها، لاسيما فئة الشباب الذين كان من الممكن ان يساهموا في تطوير الريف والنهوض بالقطاع الزراعي<sup>(٢٩)</sup>، فضلاً عن ظهور العديد من المناطق العشوائية، ولا سيما المناطق التي عرفت بباب البحر وحرارة السقائين وحرارة الطحانيين، كما كان لهذه الهجرة أثر في ظهور صراع بين الريفيين والمجتمع القاهري، منها قيام الأخير بالتقليل من شأن الريفيين والانتقاص منهم<sup>(٣٠)</sup>، بالمقابل اشتداد النقد الاجتماعي من لدن الفلاحين فمنهم من نقد الأتراك وأعمالهم واستثنائهم بالسلطة، ومنهم من انتقد المتصوفة أو العادات والتقاليد والفسوق والفجور في المجتمع القاهري، أي انهم أفصحوا عن أخلاق القرية مقابل المجتمع الجديد<sup>(٣١)</sup>، بينما البعض منهم قد جذبهم بريق القاهرة فتخلوا عن تقاليدهم الريفية تدريجياً بل ان البعض تبرا من اصله<sup>(٣٢)</sup>.

كما كان لهم أثر واضح في أحياء القاهرة، فقد انضم البعض منهم الى فئة الزعر والحرافيش<sup>(٣٣)</sup> وضعاف الخلق، كما كان السلاطين المماليك وأمرائهم يستعملوهم ضد منافسيهم لإثارتهم تجاه خصومهم السياسيين، وان البعض منهم كان يخرج على رجال السلطة أما بسبب ارتفاع الأسعار أو نقص المواد الغذائية أو لتغيير الولاة المستبدين، والبعض منهم لسوء احواله المادية شارك بعمليات السلب والنهب<sup>(٣٤)</sup>.

الخاتمة:

تبين ان هنالك فجوة بين الجانبين الريفي والقاهري، فهناك عوامل طرد من مناطق الريف، وعوامل جذب في مدينة القاهرة، وثمة دوافع متعددة تقف وراء هجرة فئات المجتمع الريفي تجاه القاهرة، منها تدني المستوى التعليمي وقلّة المنشآت العلمية والاجتماعية وسعي طلبية العلم والمعرفة لتحقيق طموحهم والارتقاء بعلمهم بعد الانضمام لمدارس القاهرة والتعلم من شيوخها والعلماء الوافدين إليها، فضلاً عن نقص الخدمات وعدم كفاية دخل الفرد وارتفاع أسعار المواد الإنتاجية، وكثرة الجبايات والإقطاعات دفعت الفلاحين والتجار وأرباب الحرف والصناع للتوجه نحو القاهرة لتحسين مستوياتهم المعيشية، بينما في الجانب الآخر توفرت عوامل الجذب منها كثرة المنشآت التعليمية والثقافية والاقتصادية، ويتضح ان الدافع الاقتصادي في مقدمة هذه الأسباب التي دفعت المصريين بالهجرة نحو القاهرة للبحث عن حياة آمنة ومستقرة.

الحواشي:

(١) الخوانق: مفردتها: خانقاه، كلمة فارسية معناها البيت، هو مركز ينقطع فيه الصوفية للعبادة، نشأت أول مرة في الإسلام في القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي، وأول من احدث الخوانق في مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وأول خانقاه كان خانقاه سعيد السعداء في القاهرة ويعرف بالصلاحية أنشئ عام ١١٧٣/٥٥٦٩م، وكان للخوانق تخطيط خاص يجمع بين المسجد والمدرسة، فضلاً عن وجود غرف خاصة يختلي بها المتصوف للعبادة. المقرئزي، السلوك، ج١، ص ١٨٢؛ الحجي، صور من الحضارة، ص ١٦٠.

(٢) الزوايا: مفردتها: زاوية، كلمة عربية تعني ركن من الدار، ثم أصبحت تطلق على المكان الذي ينشأ لأيواء الزهاد والمنقطعين، وكان الغرض من إنشائها فعل الخير وكسب الثواب وإقامة الأنشطة التعليمية والطقوس الصوفية، وكان الأمراء المماليك يتنافسون في بنائها. المقرئزي، السلوك، ج١، ص ١٨٢؛ الحجي، صور من الحضارة، ص ١٦٢.

(٣) الجامع الأزهر: هو أول جامع أسس في مدينة القاهرة، عام ٣٦١/٩٧١م، وكان يعرف بجامع القاهرة، قام ببنائه القائد الفاطمي جوهر الصقلي، بعد توجهه من القيروان إلى مصر. الفلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٣٦٤؛ المقرئزي، الخطط، ج٤، ص ٣.

(٤) الرواق: جمعها روق وأروقة، بيت كالخيمة أو سقيفة يحمل على عمود طويل يجلس فيها للدراسة في المسجد. ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٣١.

(٥) رواق الصعايدة: هو من اشهر أروقة جامع الأزهر، تم تخصيصه لطلبة الريف من الصعيد. المقرئزي، الخطط، ج٤، ص ٤٦.

- (٦) رواق الشراقة: من الأروقة المشهورة في جامع الأزهر، اختص لطلبة إقليم الشرقية. المقريري، الخطط، ج، ص ٤٤ .
- (٧) رواق الريافة: وهو رواق كبير من الأروقة الكبيرة في جامع الأزهر، مخصص لأهل ريف مصر. المقريري، الخطط، ج، ص ٤٨ .
- (٨) النويري: هو احمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم شهاب الدين التيمي القوصي النويري، نسبته إلى نويرة من قرى بني سويف بمصر، مولده ومنتشأه بقوص عام ١٢٧٧/٥٦٧٨م، رحل إلى القاهرة لطلب العلم، فكان مؤرخاً موسوعياً، له مؤلف في ثلاثة وثلاثين مجلداً هو (نهاية الإرب في فنون الأدب) توفي في القاهرة عام ٥٧٣٣/١٣٣٣م . ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٩٧ .
- (٩) القلقشندي: هو أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي القلقشندي نسبةً إلى قرية قلقشندة في محافظة القليوبية في مصر، توجه إلى القاهرة لطلب العلم والمعرفة، له مؤلفات عدة منها (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) و(مآثر الأنافة في معرفة الخلافة)، توفي في القاهرة عام ٥٨٢١/١٤١٨م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤١١ .
- (١٠) السخاوي: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا من قرى مصر، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، توفي في دمشق عام ٥٩٠٢/١٤٩٦م. الشوكاني، البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٣٣ .
- (١١) المقريري، الخطط، ج ٤، ص ٥٤ ؛ السلوك، ج ٢، ص ٣١١ ؛ علي، بحوث في التاريخ الاجتماعي، ص ١٧٨ .
- (١٢) تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٤٩ .
- (١٣) المقريري، السلوك، ج ١، ص ٤٤٩ .
- (١٤) ابن الجيعان، التحفة السنية، ص ٣١٠ .
- (١٥) إغاثة الأمة، ص ٤٨ .
- (١٦) ابن اياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٣٠٢ .
- (١٧) الفدان: جمعها فدادين، وحدة قياس مساحة الأراضي الزراعية تتباين مساحتها من بلد عربي لآخر فمساحته في مصر ٤٢٠٠ متر مربع تقريباً، وأيضاً تساوي ٤،٨٤٠ ياردة مربعة أي ما يعادل ٣.٥٦٠ قدمًا مربعًا. مصطفى، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٧٧ .
- (١٨) المقريري، السلوك، ج ٢، ص ٢٧٦ ؛ عاشور، المجتمع المصري، ص ٥٧ .
- (١٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٦٥٤ .
- (٢٠) النويري، نهاية الإرب، ج ٣١، ص ١٣ .
- (٢١) ابن اياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٦٠ .
- (٢٢) ابن الفرات، تاريخ، ج ٨، ص ٣٦ ؛ المقريري، السلوك، ج ٤، ص ٢١٣ ؛ عاشور، المجتمع المصري، ص ٥٨ .
- (٢٣) آشور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص ١٨٧ ؛ ضومط، الدولة المملوكية، ص ١٥٤ .
- (٢٤) المقريري، السلوك، ج ١، ص ٥٠٦ ؛ علي، بحوث في التاريخ الاجتماعي، ص ١٨٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٥) المقرئزي، السلوك، ج٣، ص٦٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٤٦٤.
- (٢٦) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٢٠٢.
- (٢٧) أجناد الحلقة: وهم الفئة النظامية في الجيش، ولا يتغيرون بتغير السلطان، ويشكلون قلب الجيش ودعامته. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٤٤.
- (٢٨) المقرئزي، الخطط، ج٢، ص٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٢٧.
- (٢٩) بحر، القرية المصرية، ص٢٥٥؛ عاشور، المجتمع المصري، ص٤٩.
- (٣٠) ابن الجيعان، التحفة السنوية، ص٢٤٠؛ قاسم، النيل والمجتمع المصري، ص٢٣٣.
- (٣١) الجمال، الأدب العامي في مصر، ص١٨٨.
- (٣٢) حمزة، الحركة الفكرية، ص٦٥.
- (٣٣) الحرافيش: مفردتها الحرفوش: هو ليس بصاحب صنعة أو حرفة ولا يملك دكاناً، وهو بمعنى الفقير، وهم أحط طبقات المجتمع. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٦١.
- (٣٤) عاشور، المجتمع المصري، ص١٣٨؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ص٤٢٠.

### قائمة المصادر والمراجع:

- ★ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)
١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، (إستانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م).
- ★ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
٢. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت).
- ★ ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن المقر (ت القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)
٤. التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م).
- ★ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)
٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- ★ ابن خلدون، عبد الرحمن ولي الدين بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ★ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م)

٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
- ★ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت) .
٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت) .
- ★ ابن زهير، جمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي (ت ٥٨٨٨ / ١٤٨٣ م)
٩. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩ م) .
- ★ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٥٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
١٠. تاريخ الدول والملوك المعروف بـ(تاريخ ابن الفرات)، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، (بيروت: مطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م) .
- ★ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٥٨٢١هـ / ١٤١٨م)
١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢ م) .
- ★ المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)
١٢. إغاثة الأمة في كشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحان، ط ١ (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .
١٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .
١٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(خطط المقرئزي)، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) .
- ★ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)
١٥. لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ★ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م)
١٦. نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) .

#### المراجع:

- ★ اشتور، سترأوس
١. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٥ م) .
- ★ بحر، مجدي عبد الرشيد
٢. القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، (٦٤٨-١٢٥٠هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م) .
- ★ الجمال، احمد صادق



## محور الدراسات التاريخية

- ٣ . الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦/٥١٣٨٥ م).
- \* الحجي، حياة ناصر
- ٤ . صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، ط١ (الكويت: دار القلم، ١٩٩٢/٥١٤١٢ م)
- \* حمزة، عبد اللطيف
- ٥ . الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦ م) .
- \* دهمان، محمد أحمد
- ٦ . معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠/٥١٤١٠ م) .
- \* ضومط، أنطوان خليل
- ٧ . الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠ م) .
- \* عاشور، سعيد عبد الفتاح
- ٨ . المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢ م) .
- \* علي، علي السيد
- ٩ . بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٤ م) .
- \* قاسم، قاسم عبدة
- ١٠ . النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨ م) .
- \* مبارك، علي
- ١١ . الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط١ (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٦ هـ) .
- \* مصطفى، إبراهيم وآخرون
- ١٢ . المعجم الوسيط (القاهرة: دار الدعوة، د.ت) .

## موقف الاتحاد السوفيتي من مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام عام ١٩٥١

الكلمات الافتتاحية : الاتحاد السوفيتي، اليابان ، معاهدة السلام

الباحث احمد علي منصور ا.د. عبد الرحمن ادريس صالح البياتي

كُلِّيَّة التَّربِيَّة للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة ديالى

[rahman.albeaty@gmail.com](mailto:rahman.albeaty@gmail.com) [ahmdtarykh10@gmail.com](mailto:ahmdtarykh10@gmail.com)

رقم الهاتف ٠٧٧٠٧٨٥٩٣٤٣

رقم الهاتف ٠٧٧١٥٨٠٠٤٥٥

### ملخص البحث :-

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على موقف الحكومة السوفيتية من عملية المفاوضات حول صياغة معاهدة سلام مع اليابان ، والتي افتتحت في اواخر عام ١٩٤٧ ، مع اندلاع شرارة الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي والرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى التوقيع الفعلي على المعاهدة في الثاني عشر من اب عام ١٩٥١ ، كما يسعى البحث لبيان اهم الطرق التي اتخذها الاتحاد السوفيتي لعرقلة مسار تلك المفاوضات التي شهدت انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون من بريطانيا في صياغة بنودها ، الامر الذي قاد الى رفض الاتحاد السوفيتي التوقيع على معاهدة السلام مع اليابان ، على الرغم من المكاسب التي تضمنتها مسودة معاهدة السلام.

توصل البحث الى عدد من النتائج ، منها ان الولايات المتحدة الأمريكية ادركت اهمية مشاركة الاتحاد السوفيتي في التوقيع على معاهدة السلام ، لذلك سعت لمحاولة اغرائه عبر تقديم عدد من التنازلات المهمة في مسودة معاهد السلام المقترحة، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل، كما شكل توقيع معاهدة السلام نجاحا للدبلوماسية الخارجية الأمريكية على حساب نظيرتها السوفيتية ، اذ ان المعاهدة سمحت للولايات المتحدة من اقامة تحالف عسكري مع اليابان ، مما منحها تفوقا عسكريا في الشرق الاقصى، ذلك ما شكل تهديدا مباشرا للاتحاد

## محور الدراسات التاريخية

السوفيتي ، والذي كان رفضه التوقيع على معاهدة السلام مع اليابان ، نابعا عن مجموعة من الاسباب ، ارتبط معظمها بظروف الحرب الباردة .  
المقدمة

عدت دراسة سياسية الاتحاد السوفيتي الخارجيَّة ومواقفه خلال مدة الحرب الباردة من الدراسات المعقدة عند الكثير من الباحثين ، وذلك بسبب قلة الوثائق والدارسات التاريخية ذلك الموضوع، وبالتالي لم تحظى تلك القضايا باهتمام مباشر من قبل المؤرخين والباحثين الاكاديميين ، إلا انه بعد نهاية حقبة الحرب الباردة و إتاحة المجال امام نشر عدد من الوثائق التاريخية ، اصبحت دراسة تلك القضايا اقل صعوبة واليوم بعد أكثر من سبعة عقود من توقيع معاهدة السلام لا يزال التقويم التاريخي للموقف السوفيتي في مؤتمر سان فرانسيسكو ، وأسباب رفضه التوقيع على معاهدة السلام محل نقاش، اما أهمية موضوع البحث فتاتي من كونه يعالج قضية مهمة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واليابان، والتي ترتب على اثرها نشوء نزاع اقليمي بين البلدين ، امتدت اثاره إلى الوقت الحاضر.

فُسِّمَ البحث على ثلاثة محاور، تضمن المحور الأوَّل دراسة موقف الاتحاد السوفيتي قضايا الدستور الياباني وتعويضات الحرب فضلا عن دور البعثة السوفيتية في اليابان في تقديم الدعم المادي والمعنوي للحزب الشيوعي الياباني ، في حين أستعرض المبحث الثاني، وخاصة بدء الحرب الباردة وتوتر العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في اوروبا ، وانعكاسها على تغيير السياسة الأميركية في اليابان ، وموقف الاتحاد السوفيتي من المساعي الأميركية في صياغة معاهدة سلام مع اليابان ، اما المحور الثالث فقد تطرق إلى دور الاتحاد السوفيتي في مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو ، ورغبته في تعديل بنود معاهدة السلام ، واخيرا رفضه التوقيع على معاهدة السلام.

اعتمد البحث على مجموعة المصادر ذات العلاقة بالموضوع عادت إلى جهات مختلفة من حيث التوجهات أتت في مقدّمها الكتب الاجنبية ، ومنها الكتاب الموسوم (Normalization of Japanese Soviet Relations 1945-1970) لمؤلفه ( Savitri Vishwanathan ) والذي عد من المصادر المهمة، التي تناولت مسار العلاقات السوفيتية -اليابانية ، واما الكتاب الموسوم ( the Soviet Union and Postwar Japan Escalating Challenge and Response ) لمؤلفه

(Rodger Swearingen) فتكمن أهميته لكونه أستعرض بشكل مفصل العلاقات السوفيتية-اليابانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، كما احتلّت الرسائل والأطاريح الجامعية حيزًا مهمًا في الدراسة ومنها الاطروحة الموسومة سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢ لكايتها كاظم هيلان محسن السهلاني ، والمقدمة الى كلية التربية في جامعة البصرة ، والتي أسهمت في تقديم معلومات مهمة عن موقف السوفيتي من سياسية الاحتلال الأمريكي، فضلا عن ذلك اعتمد البحث ايضاً على الكثير من البحوث التي نشرت باللغة الانكليزية ، وكانت معلوماتها رافدا اغنى البحث بمعلومات قيمة جدا.

موقف الاتحاد السوفيتي من سياسة الاحتلال الأمريكي لليابان ١٩٤٥-١٩٤٩

من المعروف ان الاتحاد السوفيتي اعلن الحرب على اليابان في الثامن من اب عام ١٩٤٥ بعد يومين من القاء الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية<sup>(١)</sup> وشكل دخول السوفييت إلى الحرب الذي اعقه القاء الولايات المتحدة الأمريكية في التاسع من الهر نفسه القنبلة الذرية الثانية على مدينة ناكازاكي اليابانية عاملا حاسماً في اعلان الحكومة اليابانية موافقتها على شروط بوتسدام<sup>(٢)</sup> دون قيد أو شرط في الرابع عشر من أب عام ١٩٤٥ وفي الخامس عشر من الشهر نفسه ، سمع الشعب الياباني صوت إمبراطورهم للمرة الأولى عندما أذاع إلى الشعب، بيان قبول الاستسلام<sup>(٣)</sup>.

في السادس عشر من أب ١٩٤٥ ، عندما وافق الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين<sup>(٤)</sup> على Joseph Stalin على تعيين الجنرال دوغلاس ماك آرثر<sup>(٥)</sup> Mac Arthur كقائد أعلى لقوات الحلفاء ، قدم وزير الخارجية السوفيتي فيا تشلاف مولوتوف<sup>(٦)</sup> اثناء مقابلته السفير الامريكي في موسكو افريل هاريمان Averell Harriman<sup>(٧)</sup> في نفس اليوم اقتراحا قام على تقسيم القيادة العامة لقوات الحلفاء بين المارشال ألكندر فاسيلفسكي قائد القوات السوفيتية في الشرق الاقصى ، مع الجنرال ماك ارثر وفي السادس عشر من اب عام ١٩٤٥ طلب الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين من الرئيس الأمريكي هاري ترومان<sup>(٨)</sup> Harry Truman ضم جزيرة هوكايدو اليابانية، الى منطقة استسلام القوات اليابانية للجيش السوفيتية ادعى ستالين أن ذلك الاقتراح يحظى بمكانة خاصة لدى الراي العام السوفيتي عده بمثابة تعويض للخسائر التي احدثها اليابانيون أثناء احتلالهم لسيبيريا من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٢ ،<sup>(٩)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وفي الثامن عشر من اب ، أرسل ترومان ردًا على رسالة ستالين ، اكد فيها موافقته على ضم جزر الكوريل لمنطقة استسلام القوات اليابانية إلا أن القوات السوفيتية الرمزية المحدودة تحت قيادة ماك آرثر ، هي الوحيدة التي لها الحق في المشاركة في احتلال اليابان، لكنه طلب منح الولايات المتحدة حقوق امتلاك قواعد جوية وبرية وجوية على احدى جزر الكوريل .

دفع اعلان الحكومة اليابانية الاستسلام الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين لبدء عملية الكوريل، في صباح يوم الخامس عشر من أب عام ١٩٤٥ ، واستجابة لأمر ستالين بدء السوفييت بمهاجمة المواقع اليابانية في سخالين في الثامن عشر من أب في الثاني من أيلول من العام نفسه ، وقعت اليابان على وثيقة الاستسلام في خليج طوكيو، بحلول ذلك الوقت ، كان الجيش السوفيتي قد سيطر على كل سلسلة الكوريل وصولاً إلى جزيرة شيكوتان. وفي اليوم التالي بدأت القوات السوفيتية بالهبوط على هابوماي ، في الثالث من الشهر نفسه استطاعت القوات السوفيتية السيطرة على كوناشيرى ، في الخامس عشر من الشهر نفسه اكمل السوفييت السيطرة على جزر الكوريل ، بعد ثلاثة أيام من توقيع اليابان رسمياً وثيقة الاستسلام<sup>(١٠)</sup> .

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال اليابان على تجنب تكرار سيناريو الاحتلال الالمانى بعد الحرب، والذي قام على تقسم المانيا الى اربعة قطاعات رئيسية موزعة على القوى الرئيسية الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وفرنسا ، قد استند الموقف الأمريكي الى عاملين اساسيين، الاول ان الولايات المتحدة هي التي تحملت مسؤوليات وتكاليف الحرب ضد اليابان ، فكان من المنطقي ان تضطلع بمفردها بسلطة وادارة الاحتلال ، إما الثاني فتمثل بالرغبة في تجنب مشكلات التنسيق بين اطراف الاحتلال، كما في حالة المانيا الغربية ، اذ نتج عن توزيع مسؤوليات الاحتلال على القوى الاربع بط عملية اتخاذ القرار<sup>(١١)</sup> .

على الرغم من رفض الولايات المتحدة الأمريكية اعطاء أي دور لأي دولة في احتلال اليابان ، الا انها في الوقت نفسه سعت للاحتفاظ بمساحة محدودة لمشاركة القوى الدولية الاخرى، قرر الحلفاء في اجتماعهم الذي عقد في واشنطن تشكيل اللجنة الاستشارية للشرق الأقصى، وضمت ممثلي الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا، الصين، استراليا، كندا، فرنسا، الهند،

## محور الدراسات التاريخية

هولندا، نيوزيلندا، والفلبين ، وشملت واجبات اللجنة وضع الخطوات الضرورية ، والآليات اللازمة لضمان الالتزام الصارم من قبل اليابان ببند وثيقة الاستسلام<sup>(١٢)</sup> إما الاتحاد السوفيتي فبعد رفض اقتراحه بان تكون اللجنة مسؤولة عن دراسة موضوع نزع سلاح اليابان، وإعادة التأهيل ، أعلن رفضه الدخول في تلك اللجنة ، عاداً ان حصوله على ذلك الموقع الهامشي في صنع سياسة احتلال اليابان شكل اهانة لسمعة الاتحاد السوفيتي<sup>(١٣)</sup>.

أثار سعى الولايات المتحدة للانفراد في صياغة سياسة الاحتلال في اليابان ، مخاوف الحكومة السوفيتية من ان يؤدي ذلك التفرد لنشوء نظام تابع للولايات المتحدة ومعادي للاتحاد السوفيتي ، ذلك ما شكل تهديداً دائماً للأمن السوفيتي ، وبالتالي فإن الرغبة السوفيتية في رسم سياسية الاحتلال كان لها ما يبررها ، وبعد مناقشات طويلة توصلت القوى الأربعة في مؤتمر موسكو ، الذي استمر من ١٦ إلى ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ ، إلى إلغاء اللجنة

الاستشارية للشرق الأقصى، وتشكيل لجنة الشرق الأقصى **Far Eastern Commission** ، وتقرر ان تصبح لجنة الشرق الأقصى الجهاز الدولي الأكثر أهمية للتخطيط لسياسة احتلال اليابان، وتضم اللجنة في عضويتها احد عشر عضواً هما الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا، الصين، استراليا، كندا، فرنسا، الهند، هولندا، الفلبين، ونيوزيلندا. وقد انضم لاحقاً إلى اللجنة بورما وباكستان<sup>(١٤)</sup> بالإضافة إلى لجنة الشرق الأقصى

، اتفق الحلفاء المشاركون في مؤتمر موسكو ، على تشكيل مجلس الحلفاء لليابان **Allied Council for Japan** وهو مجلس استشاري، مقره في طوكيو، ترأسه القائد الاعلى

للحلفاء وضم القوى الأربعة الرئيسة، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي ، الصين، الكومنولث البريطاني المملكة المتحدة، استراليا، نيوزيلندا، الهند وكانت مهمته التشاور وتقديم النصح للقائد الاعلى لقوات الحلفاء حول تطبيق شروط الاستسلام وتطبيق سياسات

الاحتلال ، كما وافقت الولايات المتحدة الامريكية على حذف البند القائل بأنه في حالة وجود أي اختلافات في الرأي بين الحلفاء، فإن راي الولايات المتحدة هو التي يحكم ، مقابل منح الولايات المتحدة سلطة إصدار توجيهات مؤقتة ، تخضع للمراجعة من قبل البعثة ، في حالة وجود خلاف بين الأعضاء بهدف الحفاظ على استمرارية عمل الاحتلال بسلاسة، كما أقرت الولايات المتحدة بعدم إجراء أي تغييرات جوهرية في البنية الدستورية اليابانية، دون

## محور الدراسات التاريخية

التشاور المسبق مع اللجنة وموافقتها<sup>(١٥)</sup>. من خلال ما تقدم يمكن القول مواقف الولايات المتحدة على منح الاتحاد السوفيتي بعض المكاسب المحدودة المتمثلة في حصوله على حق مناقشة السياسات في لجنة الشرق الأقصى ، واستخدام حق النقض ، جاء بعد حصولها على مكاسب اهم تمثلت في اعتراف الاتحاد السوفيتي بان القائد الأعلى هو السلطة التنفيذية الوحيدة ، منح الولايات المتحدة حق النقض في لجنة الشرق الأقصى ، ذلك ما منع صياغة أي سياسات لا تقبلها الولايات المتحدة ، واخيرا حصلت الولايات المتحدة على الحق في إصدار توجيهات مؤقتة ، في بعض الحالات الطارئة .

اختيار الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين الجنرال كوزما ديريفيانكو<sup>(١٦)</sup> Kuzma Derevyanko لقيادة البعثة السوفيتية في اليابان ، كان الدور الرسمي للبعثة ، هو مساعدة الممثل السوفيتي في مجلس الحلفاء ، و تمثيل الحكومة السوفيتية وحماية المصالح السوفيتية في اليابان ، وتألقت البعثة السوفيتية في اليابان من ٥٠٠ شخصًا ، و بررت الحكومة السوفيتية العدد الكبير من الموظفين ، بأنه كان ضروريًا لأن المسؤولين السوفيت يفضلون السائقين السوفيت ، ويحتاجون إلى قدرات ترجمة مزدوجة من اللغة السوفيتية الى الإنجليزية و اليابانية ، ويتطلبون نظامًا غذائيًا ، وبناء على اصرار القيادة العليا لقوات الحلفاء ، قررت الحكومة السوفيتية تخفيض عدد افراد البعثة إلى مئة وثلاثة وعشرين عضوا عام ١٩٤٧<sup>(١٧)</sup>

سعت البعثة السوفيتية في اليابان الى تحقيق عدد من الاهداف أتت في مقدمتها ضمان قيام حكومة يابانية قوية تنتهج سياسية الحياد في العلاقات الدولية وتحتفظ بعلاقات متوازنة مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وإدانة سياسة الاحتلال الأمريكي لليابان ، والجنرال ماك آرثر شخصيًا ومحلة منه إقامة قواعد عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية على الاراضي اليابانية والسعي لنشر الافكار والدعاية الشيوعية في اليابان ، وربما الأهم من ذلك كله والسعي المنهجي والدائم لجمع المعلومات الاستخباراتية، ذلك ما عكس اختيار الجنرال كوزما ديريفيانكو الذي كانت معظم واجباته السابقة ذات طابع استخباراتي لرئاسة البعثة السوفيتية في اليابان<sup>(١٨)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

كانت القضية الاولى التي اثارته الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة هي قضية الدستور الياباني لاسيما وان اتفاق موسكو اكد على امتناع الولايات المتحدة الامريكية عن القيام باي عمل انفرادي في الهيكل الدستوري الياباني الا بعد التشاور مع اعضاء لجنة الشرق الأقصى ، وهو ما جعل الاتحاد السوفيتي على قناعة بعدم امكانية تنفيذ أي تغيير جوهري في الحكومة اليابانية دون النظر لرغباته، لكن الجنرال ماك آرثر وخوفا من ان يؤدي الخلاف داخل اللجنة حول مستقل الامبراطور الى دعم الاتجاه المعارض لبقاء الامبراطور ، سعى لأغلاق ملف الدستور قبل استئناف لجنة الشرق الأقصى لعملها ، بناء على ذلك كلف الجنرال ماك آرثر الأمير فوميمارو كونوي ، رئيس الوزراء السابق ، لصياغة دستور جديد في غضون ستة أيام، تعمد من خلالها ماك آرثر عدم حسم دور الامبراطور ، للضغط على مجلس الوزراء الياباني وحذر اذا لم يتم قبول المسودة المقترحة من قبل القيادة العليا للتحالف ، قد تتوصل لجنة الشرق الأقصى إلى دستور من شأنه إلغاء النظام الملكي، ومحاكمة الإمبراطور الياباني كمجرم حرب و، بالتالي قد يتم مسح جميع التقاليد والهيكل التي يسعى القائد الاعلى للتحالف الى الابقاء عليها ، ذلك ما دفع مجلس الوزراء الياباني للموافقة بالإجماع على المسودة المقترحة في الثاني والعشرين من شاط عام ١٩٤٦ (١٩).

اقترح ممثل الاتحاد السوفيتي في التاسع عشر من اذار عام ١٩٤٦ في اجتماع لجنة الشرق الأقصى بتعديل مسودة الدستور الياباني وازافة عدد من المواد منها انشاء مجلس تشريعي واحد ، منح المجلس التشريعي الحق في تعيين ليس فقط رئيس الوزراء ولكن أيضاً أعضاء الحكومة الآخرين ، وكذلك انتخاب أعضاء المحكمة العليا ، ، لكن مقترحاته لم تحض بدعم اعضاء اللجنة ، الذين أصدروا قراراً يفيد بضرورة تقديم الدستور الجديد إلى الشعب بعد سنتين إلى ثلاث سنوات ، وإمكانية مراجعة بعض بنوده قبل اللجنة والدايت الياباني (٢٠). وفي تشرين الاول عام ١٩٤٦ ، تم تمرير مشروع الدستور من قبل مجلسي البرلمان ، ودخل حيز التنفيذ في الثالث من ايار عام ١٩٤٧ بموجب الدستور الجديد تحول دور الامبراطور الياباني الى مجرد رمز للدولة نصت المادة التاسعة من الدستور الياباني الصادر في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٦ على تنازل اليابان عن حق استخدام القوة وسيلة لحل النزاعات



## محور الدراسات التاريخية

او حتى الدفاع عن النفس أو حتى بناء قوات مسلحة واتباع الطرق الدبلوماسية لتسوية النزاعات مع البلدان الاخرى (٢١).

ومن القضايا التي اثارته الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية هي قضية تعويضات الحرب التي ستفرض من اليابان، فبموجب إنذار بوتسدام صار لزاماً على اليابان أن تدفع تعويضات للدول المتضررة من الحرب معها، والقضاء على كل المؤسسات الاقتصادية اليابانية التي وظفت لدعم الجهود الحربية الياباني، بهدف ضمان عدم عودة اليابان مرة أخرى لبناء قوى كبرى يمكن أن تشكل خطراً على السلام العالمي (٢٢).

في آذار ١٩٤٦ أخذت لجنة الشرق الأقصى، عاتقها تشكيل لجنة للتعويضات تتكون من ممثلي كل الأعضاء فيها، وقد أنيط باللجنة مهمة وضع برنامج تعويضات على غرار برنامج التعويضات الذي وضع لألمانيا (٢٣). إلا ان اللجنة المشكلة فشلت في التوصل إلى اتفاق نهائي تفصيلي حول تحديد التعويضات وطرق توزيعها. ويرجع فشل اللجنة إلى الخلاف بين الاتحاد السوفيتي وباقي الحلفاء، وذلك عندما إصر الاتحاد السوفيتي على اعتبار المصانع والأجهزة اليابانية في منشوريا او سخالين غنائم حرب للجيش السوفيتي، وليس تعويضات للاتحاد السوفيتي رفضت اقتراح حل وسط قدمته الولايات المتحدة بأن تحتفظ جميع الدول بالأصول اليابانية التي كانت تحتفظ بها في ١ حزيران ١٩٤٦ ، ولكن يجب أخذ المبلغ الإجمالي لتلك الأصول ، بما في ذلك الغنائم الحربية التي تمتلكها ، في الاعتبار عند تحديد النسبة المئوية للممتلكات اليابانية (٢٤) مما جعل اللجنة تخرج ببيان عام أطلقت عليه اسم (سياسة التعويضات الأولية) في ١٣ أيار ١٩٤٦، تضمن بان كل ما هو موجود من مصانع وأجهزة وآلات تعمل لصالح الآلة العسكرية اليابانية يجب تحويله إلى برنامج التعويضات. وبسبب عدم الوصول إلى اتفاق بين الحلفاء لإقرار سياسة تفصيلية للتعويضات، استخدمت الولايات المتحدة حقها وفق اتفاقية موسكو في التصرف في الأمور المستعجلة دون الالتفات إلى موقف الحلفاء، فأعلنت سلطة الاحتلال في نيسان ١٩٤٧ عن ان ٣٠% من الوسائل الصناعية اليابانية فائضة عن حاجات اليابان وستحول إلى تعويضات. وقد منحت الصين ١٥%، والفلبين ٥%، والجزر الهندية الشرقية ( تحت سيطرة هولندا) ٥%، وملايو وبورما ( تحت السيطرة بريطانيا) ٥%. وبحلول شهر آب ١٩٤٨، كان ١٦.٧٣٦ من الآلات والمكانن الـ ١٩.٠٠٠ التي حددت من قبل

## محور الدراسات التاريخية

سلطة الاحتلال، سلمت إلى الدول المتضررة فقد أوقفت الولايات المتحدة برنامج التعويضات في مطلع عام ١٩٤٩ بسبب التحول في سياستها باتجاه إعادة اليابان هكذا وبعد ثلاث سنوات من الاحتلال، فضلاً عن كلفة الاحتلال التي تم اقتطاعها من الميزانيات اليابانية السنوية، كانت هذه المجموعات من الأدوات هي التعويضات الوحيدة التي انتزعت من اليابان بشكل فعلي. أما الاتحاد السوفيتي فلم يمنح شي من التعويضات وبالمقابل هو استولى على كل الممتلكات اليابانية في منشوريا وسخالين، بينما لم تطالب الولايات المتحدة بتعويضات من اليابان<sup>(٢٥)</sup>.

سعت البعثة السوفيتية في اليابان لاستغلال الإصلاحات السياسية التي ادخلتها سلطة الاحتلال والتي اسهمت في اضعاف الطابع الرسمي على نشاط الحزب الشيوعي الياباني لأول مرة في تاريخ اليابان فضلاً عن اطلاق سراح عدد من المسجونين من القيادات الشيوعية وعوة العديد من القيادات الشيوعية اليابانية من الخارج وصدور قانون نقابات العمال الذي صدر في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٥، وتضمن حقوقاً واسعة للعمال، إذ ضمن لهم الحق في التنظيم والمساومة بشكل جماعي، ومنحهم حق الإضراب، بانتشاء رجال الشرطة والإطفاء والأجهزة القضائية لنشر الافكار والدعاية الشيوعية ودعم التيار اليساري الياباني الذي شهد هو الاخر زيادة ملحوظة في النشاط السياسي فضلاً عن ذلك شجع الموقف المتساهل للقيادة العليا للحلفاء بقيادة الجنرال ماك آرثر نقابات العمال اليابانية والسماح للنقابات العمالية بالمشاركة في الأنشطة السياسية، على امكانية القيام بأضراب عام الضغط على حكومة شجيرو يوشيدا<sup>(٢٦)</sup> Shigeru Yoshida لإجبارها على الاستقالة، على تحديد الأول من شهر شباط ١٩٤٧، للقيام بأضراب عام، اصدر ماك آرثر أمراً بمنع الإضراب وهدد كل من يخالف الأمر بعقوبات قاسية، الأمر الذي أدى إلى إجهاضه في اللحظة الأخيرة، وقد بررت سلطة الاحتلال تدخلها لإلغاء الإضراب بحجة انه كان سيؤثر على نشاط سلطة الاحتلال، ويشل حركة المؤسسات اليابانية كافة، مما يترك تأثيره على تنفيذ الاحتلال لأهدافه لقد أثار تدخل ماك آرثر لإيقاف الإضراب، حفيظة ممثل الاتحاد السوفيتي في مجلس الحلفاء الذي اعترض بشدة على تجاوز القائد الأعلى لصلاحياته وتقييده لإرادة الحرة للشعب الياباني في الدفاع عن حقوقه، غير ان ماك آرثر أهمل ذلك الاعتراض<sup>(٢٧)</sup> وعلى اية حال فقد أدى فشل الحزب الشيوعي في تنظيم الإضراب إلى إضعاف هيئته وشعبيته، على الرغم من أنها قدمت ١٢٠

## محور الدراسات التاريخية

مرشحاً في الانتخابات العامة لمجلس النواب في نيسان ١٩٤٧ ، الا انه حصل على اربعة مقاعد فقط (٢٨).

اثر النشاط السياسي للحركة العمالية مخاوف الجنرال ماك اثر الذي سعى لفرض قيود جديدة على حرية العمال وبناء على ذلك قدمت الحكومة اليابانية في العاشر من تموز عام ١٩٤٦ تعديلا على قانون النقابات العمالية استهدف التعديل قوة الشيوعيين المتمثلة في الطبقة العمالية، ولحرمانها من أي قوة يمكن استخدامها للضغط بهدف الحصول على مكاسب سياسية بموجب التعديل الجديد حرمت الحكومة النقابات العمالية من المساومة الجماعية والحق في الإضراب ، قوبل اقرار القانون بانتقادات حادة من الاتحاد السوفيتي ، عبر ممثلها في مجلس الحلفاء، الذي رأى ان ذلك القانون يتناقض مع بنود إنذار بوتسدام، والقرارات المتعلقة بسياسات الاحتلال التي أصدرتها لجنة الشرق الأقصى بعد استسلام اليابان، لان التوجيه يحول دون تعزيز النزعة الديمقراطية في اليابان، ويمنع العمال من حقهم في حرية التنظيم والإضراب ، والانخراط في النشاط السياسي طالبت الطبقة العاملة اليابانية بعدد من الحقوق ، بما في ذلك الحق في تنظيم النقابات العمالية والحق في تنظيم الإضرابات واقترح الممثل السوفيتي سلسلة من الأحكام منها ضمان حرية النقابات العمالية ؛ وحظر الفصل وغيره من أشكال القمع بسبب المشاركة في الإضرابات ؛ إدخال الاتفاقيات الجماعية ، تحديد ساعات العمل بثمانى ساعات ، ومنح العمال إجازة مدفوعة الأجر لمدة أسبوعين (٢٩)، ورد الجنرال ماك آرثر بقوة على الانتقادات السوفيتية في بيان له في السابع عشر من أيلول ١٩٤٨ ، فقد وجد ان الاتهامات السوفيتية لا أساس لها، فأى شريحة من المجتمع الياباني لم تحصل على مكاسب ديمقراطية منذ الاستسلام مثل الذي حصلت عليه شريحة العمال. وشدد التأكيد على ان القيود الحالية هي لحماية الحركة العمالية من الشيوعيين الذين يسعون لاستغلالها لنشر الفوضى، وان من شان الحركة العمالية الموت على ان تستبدل بتحكم أقلية، حفنة ينصبون أنفسهم سادة الحرية ولن نسمح بمثل هذا التحول وعلى الرغم من محاولات الاتحاد السوفيتي الضغط على الولايات المتحدة وماك آرثر من خلال لجنة الشرق الأقصى لإعادة النظر في القانون، إلا أنها لم تنجح في تحقيق هدفها إذ ان الولايات المتحدة كانت بدأت في التصدي للشيوعيين اليابانيين وضرب مراكز قوتهم (٣٠).

## محور الدراسات التاريخية

استجابة لمطالب القوى الديمقراطية في اليابان في إعادة توزيع الأراضي الزراعية في الريف ، اقترح الممثل السوفيتي في الجلسة الثالثة لمجلس الحلفاء مناقشة مسألة الإصلاح الزراعي ، وفي التاسع والعشرين من أيار عام ١٩٤٦ قدم مشروعاً يتوافق مع مطالب الفلاحين اليابانيين، لكن الدايت الياباني أقر في الحادي عشر من تشرين الاول عام ١٩٤٦ ، قانون الإصلاح الزراعي على أساس مشروع بريطاني يقصر ملكية الأراضي على ثلاثة هكتارات (إلى ١٢ هكتاراً في هوكايدو) ، تم تسليم فوائض الأراضي إلى الفلاحين للحصول على تعويض (٣١) إما فيما يتعلق بمسألة مصايد الأسماك ، اختلف الاتحاد السوفيتي أيضاً مع توصيات ماك آرثر بشأن حرية اليابان في صيد الأسماك وصيد الحيتان، وأصررت على أنه لا يمكن توسيع مناطق الصيد اليابانية إلا بإذن مسبق من لجنة للشرق الأقصى ولكن الجنرال ماك آرثر تجاهل تلك الاعتراضات وسمح للحكومة اليابانية بالصيد بحرية (٣٢).

الاتحاد السوفيتي والمساعي الأمريكية لصياغة معاهدة السلام مع اليابان ١٩٥٠-١٩٥١

ترجع المحاولات الأولى لعقد مؤتمر دولي للتوقيع على معاهدة سلام مع اليابان الى حزيران ١٩٤٧ ، عندما اقترحت الولايات المتحدة على حلفائها عقد مؤتمر سلام في ١٩ آب من تلك السنة، بمشاركة الدول الإحدى عشر الأعضاء في لجنة الشرق الأقصى ولكن تلك الدعوة لم يكتب لها النجاح بسبب اعتراض الاتحاد السوفيتي ، الذي إصر على إن تقتصر صياغة مسودة تلك المعاهدة على القوى الأربعة الكبرى، وهي الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين، وقد ايدت الحكومة الصينية وجهة النظر السوفيتية الامر الذي دفع باب المفاوضات الى طريق مسدود. (٣٣)

شهد أواخر عام ١٩٤٩ وبداية عام ١٩٥٠ تغييرات مهمة على الساحة الدولية كان لها انعكاسات مهمة على عملية صياغة معاهدة السلام مع اليابان ، تمثل الحدث الاول في اعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٩ وقرار القيادة الصينية الشيوعية التحالف مع الاتحاد السوفيتي (٣٤) في اشارة مخاوف الادارة الامريكية من امتداد الشيوعية الى باقي دول المنطقة ، ودفعتها الى اعادة النظر في سياستها في المنطقة ، وعلى راسها اليابان التي احتلت الاولوية في الاستراتيجية الامريكية، وذلك ما أكده مستشار وزارة الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس (٣٥) John Foster Dallas عندما صرح أن

## محور الدراسات التاريخية

اليابان مهمة جدا للولايات المتحدة في صراعها مع الاتحاد السوفيتي ، وذلك لأن اليابان هي الأقرب إلى الصين الشعبية وإلى كوريا الشمالية الشيوعية، وأن كل الإمكانيات البشرية والاقتصادية متوفرة في اليابان التي يمكن للولايات المتحدة أن تدعمها، وتعمل على تحويلها أنموذجاً لدولة ديمقراطية متطورة تنعم في الرخاء<sup>(٣٦)</sup> وبناء على ذلك قررت الإدارة الأمريكية في السادس من نيسان عام ١٩٥٠ ، تعيين جون فوستر دالاس مبعوثاً للمفاوضات بخصوص معاهدة السلام مع اليابان ، وبعد وصوله الى اليابان في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٠ أجرى سلسلة من المحادثات مع رئيس الوزراء الياباني شيجيرو يوشيدا تركزت حول إعادة تسليح اليابان ، وقد تزامن وجود دالاس في اليابان مع اندلاع الحرب الكورية<sup>(٣٧)</sup> في الخامس والعشرين من حزيران الامر الذي اعطى الادرة الامريكية دعماً للمضي قدماً في عقد معاهدة السلام مع اليابان .<sup>(٣٨)</sup>

قدم المبعوث الأمريكي الخاص بمعاهدة السلام مع اليابان جون فوستر دالاس في السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٠ الى جاكوب مالك مندوب الاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة نسخة من المسودة الاولى لمعاهدة السلام ، وقد تضمن تلك المسودة سبعة مبادئ رئيسية هي ان كل الدول التي كانت في حالة حرب مع اليابان لها الحق في ان تكون احد اطراف المعاهدة ، سيؤخذ بنظر الاعتبار مسألة عضوية اليابان في الأمم المتحدة ، واعترف اليابان باستقلال كوريا؛ وتوافق على وصاية الأمم المتحدة بالتعاون مع الولايات المتحدة بوصفها إدارة لسلطة الوصاية على جزر روكي وجزر بونين ، التي ستدار من قبل الولايات المتحدة، قبول اليابان القرارات الدولية المستقبلية المتعلقة بوضع فرموزا وجنوب سخالين وجزر الكوريل ، واستمرار المسؤولية التعاونية بين الولايات المتحدة واليابان، وربما قوات أخرى للمحافظة على السلام والأمن في اليابان، بانتظار ترتيبات أمنية بديلة مقنعة ، والتزام اليابان بالدخول في سياسات متعددة الأطراف واتفاقيات تجارية، و إعادة اليابان الملكيات المنهوبة اذا كانت صالحة إلى الدول التي نهبت منها، وفي حالة تعرضها إلى أضرار تتكفل اليابان بتعويضها. أي منازعات أخرى، تحل بتسويات دبلوماسية، او تحال إلى محكمة العدل الدولية ، وأشار دالاس اذا كان الاتحاد السوفيتي طرفاً في المعاهدة فان اليابان ستتخلى عن جنوب سخالين وجزر الكوريل الى الاتحاد السوفيتي اشار الى ان يأمل مشاركة جميع الدول الأعضاء في لجنة الشرق الاقصى في التوقيع على معاهدة السلام ولكن اذا رفضت أي دولة

## محور الدراسات التاريخية

المشاركة فان الادارة الامريكية ستمضى قدما في انجاز المعاهدة ، بشرط استعداد الحكومة اليابانية للمضي قدما في معاهدة السلام (٣٩) .

سلمت الحكومة السوفيتية ردها في العشرين من تشرين الثاني ١٩٥٠ ، وتضمن عددا من الاسئلة والملاحظات حول المسودة الأمريكية تعهد الموقعون على إعلان الأمم المتحدة في الاول من كانون الثاني ١٩٤٢ بعدم ابرام معاهدة بسلام منفصل مع اليابان هل تسعى الولايات المتحدة بعض الدول فقط التي حاربت اليابان ؟ لماذا يجب أن تخضع مسألة تايوان والكوريل وسخالين البسكاور على الامم المتحدة على الرغم من وضعها قد حسم في مؤتمر القاهرة (٤٠) وبوتسدام وبالتالي فان تايوان هي مسألة داخلية للصين لماذا يجب إزالة السيادة اليابانية من جزر ريوكيو وبونين ، في حين لم يتطرق إعلانا القاهرة وبوتسدام إلى قضية الوصاية ؟ هل ستحدد المعاهدة موعدا نهائيا لانسحاب جميع قوات الاحتلال من الأراضي اليابانية ؟ نص قرار لجنة الشرق الاقصى في التاسع عشر من حزيران عام ١٩٤٧ على حظر انشاء جيش أو بحرية أو قوة جوية من قبل اليابان فما المقصود بالمسؤولية المشتركة للولايات المتحدة واليابان عن أمن الأخير ؟ هل ترغب الولايات المتحدة في إزالة جميع القيود المفروضة على الاقتصاد الياباني ؟ رغبة الحكومة السوفيتية الصادقة في ابرام معاهدة سلام مع اليابان تلمي مصالح جميع قوى الحلفاء وتضمن السلام في الشرق الاقصى واشارت المذكرة ان الصين تعرضت للعدوان الياباني لسنوات عديدة ولديها مصلحة خاصة للمشاركة في صياغة في مؤتمر السلام ان الحكومة السوفيتية ترغب في معرفة ما تم فعله للتأكد من جهة نظر الحكومة الصينية (٤١) . فيما يتعلق بالمذكرة السوفيتية ، يتضح لنا ان هدفها هو عرقلة الجهود الأمريكية في المضي قدما في صياغة معاهدة سلام مع اليابان فمع تدهور العلاقات السوفيتية - الأمريكية ، واندلاع الحرب الكورية كان قادة الكرملين واثقين من رفض مجلس الشيوخ الأمريكي المصادقة على اي معاهدة تعترف بالامتيازات التي حصل عليها الاتحاد السوفيتي في مؤتمر يالطا .

ردت الادارة الامريكية على المذكرة السوفيتية في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٥٠ واكدت بأن هدف اعلان ١٩٤٢ منع ابرام سلام منفصل بينما كانت الحرب لا تزال جارية لن بعد نهاية الحرب لا يمكن وضع شروط سلام ترضي كل الموقعين على المعاهدة فيما

## محور الدراسات التاريخية

يتعلق بالوصاية على جزر ريوكيو وبونين اليابانية فقد نص القاهرة وبوتسدام على قصر سيادة اليابان على جزرها الرئيسية الأربع والجزر الصغيرة الأخرى التي سيتم تحديدها من قبل القوى الحليفة اشارت أن الاحتلال العسكري لليابان سينتهي بتوقيع معاهدة السلام ، اقامة اي قواعد للولايات المتحدة الأمريكية ، سيكون بموجب اتفاقية مع الحكومة اليابانية ، ضمن البنود المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، وأعلنت عدم فرض قيود على التجارة والصناعة اليابانية ، فيما يتعلق بالصين الشعبية ، كما اكدت انها لن تتعاون مع الصّين الشّعبيّة بشأن معاهدة السلام مع اليابان لأنها لا تربطها علاقات دبلوماسية مع الصين ، وبالتالي فان آراء جمهورية الصّين الشّعبيّة لا تهمها ، لأنها لم تعترف بنظامها (٤٢).

هدد جون فوستر دالاس في الحادي والعشرين من اذار عام ١٩٥١ الاتحاد السوفيتي بان رفضه قبول معاهدة السلام ، فان الولايات المتحدة مستعدة لإعادة النظر فيما اذا كان يجب حذف الاشارة الى السيادة على جزر الكوريل وجنوب سخالين في معاهدة السلام ، وفي الثلاثين من اذار ١٩٥١ ، تلقت السفارة السوفيتية في واشنطن مسودة معاهدة سلام مع اليابان ، اكدت الوصاية الامريكية على جزر بعض الجزر اليابانية جزر ريوكيو وجزر بونين ، والاعتراف بحق اليابان في الدفاع عن النفس ، وعدم منح أي من الدول التي لم توقع على المعاهدة أي حقوق ومصالح بحكم القانون، وتخلي اليابان عن جميع الحقوق والأسس القانونية والادعاءات تجاه كوريا وتايوان وجزر بيسكادور ، وترك مسألة السيادة عليها مفتوحة ، ووضع شرط بتوقيع الاتحاد السوفيتي على معاهدة السلام مقابل عودة جزر الكوريل وجنوب سخالين الى الاتحاد السوفيتي (٤٣).

في السابع من ايار عام ١٩٥١ بعد التشاور مع الحكومة الصينية سلمت الحكومة السوفيتية ردها على مسودة معاهدة السلام المقترحة وهي انتقاد الدار الامريكية لانفرادها بأعداد مسودة معاهدة السلام والمطالبة بتنفيذ الاهمال التحضرية لمعاهدة السلام من قبل الاتحاد السوفيتي والصين والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وتضمن معاهدة السلام بند يوضح السيادة اليابانية على تايوان رفضه حزر ريوكيو اليابانية الاخرى تحت الوصاية الامريكية تحديد حج القوات اليابانية بأعداد محدودة وانسحاب جميع القوات الاجنبية من الاراضي اليابانية وعدم السماح لأي دولة اجنبية باقامة قواعد عسكرية في اليابان (٤٤) كما

## محور الدراسات التاريخية

اقترح الاتحاد السوفيتي مرة أخرى عقد جلسة لمجلس وزراء الخارجية ومشاركة جميع الدول التي شاركت مع قواتها المسلحة في الحرب مع اليابان في الأعمال التحضيرية ، ومن ثم طرح مسودة المعاهدة على مؤتمر سلام لدراستها<sup>(٤٥)</sup>.

سلمت الادارة الامريكية والحكومة البريطانية في السادس من تموز عام ١٩٥١ مذكرة مشتركة الى الحكومة السوفيتية المسودة النهائية لمعاهدة السلام ، ودعوة رسمية لحضور مؤتمر السلام في سان فرانسيسكو المقرر في الرابع من ايلول من العام نفسه ، كما اكدت المذكرة نشر النص النهائي لمعاهدة السلام بعض النظر عن الموقف السوفيتي<sup>(٤٦)</sup>. وفي الثامن عشر من تموز عام ١٩٥١ قدم نائب وزير الخارجية السوفيتي اندريه غروميكو<sup>(٤٧)</sup> Andrei Gromyko المسودة الى الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين ، وفي في العاشر من اب ام ١٩٥١ اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قرارا بالمشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام ، على الرغم من ان مسودة المعاهدة السلام التي أعدتها الولايات المتحدة وبريطانيا لم تؤخذ في الاعتبار عملياً مصالح الاتحاد السوفياتي ، تم توضيح الأسباب في برقية مشفرة أرسلتها وزارة الخارجية إلى السفير السوفيتي في بكين نيكولاي روشين الذي سلمها بدوره للحكومة الصينية ، اكد فيها أن الحكومة السوفيتية ، قررت إرسال وفدها إلى مؤتمر سان فرانسيسكو في الرابع من ايلول حول معاهدة سلام مع اليابان، اكد فيها ان رفض المشاركة في المؤتمر يمكن ان يكون دليل على عدم رغبة الاتحاد السوفيتي في إقامة علاقات طبيعية مع اليابان<sup>(٤٨)</sup>.

قررت الحكومة السوفيتية اختيار نائب وزير الخارجية اندريه غروميكو لتراس الوفد السوفيتي وقبل مغادرة الوفد السوفيتي شددت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في تعليماتها للوفد السوفيتي في مؤتمر سان فرانسيسكو بالسعي لدعوة جمهورية الصين الشعبية لحضور مؤتمر السلام ؛ ومحاولة تعديل المسودة الأمريكية البريطانية لمعاهدة السلام والحصول على دعم الوفود الأخرى في حالة رفض مقترحات الوفد السوفيتي والتوقيع على المسودة الأمريكية - البريطانية لمعاهدة السلام مع اليابان دون مناقشة ، فإن الوفد السوفيتي سيرفض التوقيع على المعاهدة و الانسحاب من المؤتمر<sup>(٤٩)</sup>.

دور الاتحاد السوفيتي في مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو أيلول عام ١٩٥١



## محور الدراسات التاريخية

افتتح مؤتمر سان فرانسيسكو بحضور اثنتان وخمسون دولة بدار الاوبرا في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية الرابع من ايلول عام ١٩٥١ ، وبعد اعتماد النظام الداخلي للمؤتمر ، أثار رئيس الوفد السوفيتي اندرية غروميكو مسألة تمثيل الصين الشيوعية ولكن وزير الخارجية الأمريكية الامريكى دين اتشون<sup>(٥٠)</sup> DeanAcheson الذي ترأس المؤتمر ردَّ بان برفض اقتراح المندوب السوفيتي ، لان المادة السابعة من القواعد والنظام الداخلي للمؤتمر ، اكدت على اقتصار التمثيل في المؤتمر على الوفود التي دعته حكومة الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في المؤتمر فقط ، إما فيما يتعلق بمسألة مناقشة شروط المعاهدة ، فقد قام الوفد السوفيتي بعدد من المحاولات لإعادة فتح المفاوضات ، لكنها باءت بالفشل، لم تحظ مطالب الوفد السوفيتي عملياً بأي دعم من الوفود الأخرى، التي عبرت شكوكها في رغبة الوفد السوفيتي في التوصل إلى تسوية عامة تعود بالفائدة على الجميع ، وعلى الرغم من امتعاض بعض دول الحلفاء من شروط المعاهدة الا انها أدركت أفضل معاهدة يمكن تحقيقها في ظل الظروف ، وأنها كانت أفضل بكثير من عدم وجود معاهدة على الإطلاق<sup>(٥١)</sup>.

في الخامس من أيلول عام ١٩٥١ القى رئيس الوفد السوفيتي اندريه غروميكو خطاب عرض فيه موقف حكومته من المعاهدة بخصوص ملاحظاته حول مسودة ، فقد اكد على الحقوق المشروعة للشعب الصيني في ان تايوان جزء لا يتجزأ من الصين مسودة المعاهدة يتعارض مع الالتزامات التي تعهدت بها الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا العظمى في اتفاقية يالطا بخصوص عودة سخالين و جزر كوريل إلى الاتحاد السوفياتي ، كما ان مسودة المعاهدة تتجاهل المطالب المشروعة للدول التي عانت من الاحتلال الياباني فيما يتعلق بحق التعويضات، واذاف بان المعاهدة لا تنص على الانسحاب كافة القوات الاحتلال الأجنبية ، على العكس من ذلك ، فإنها تضمن وجود القوات المسلحة الأجنبية بعد استقلال اليابان ، منها القواعد العسكرية الأجنبية في اليابان ، واخير ان المعاهدة لا يحتوي على أي أحكام لضمان تأمين الحقوق الديمقراطية للشعب الياباني ، مما يخلق تهديداً مباشراً لعودة النظام العسكري الفاشي<sup>(٥٢)</sup>.

قدم اندرية غروميكو مقترحاً لإضافة عدد من التعديلات على مسودة المعاهدة ، منها اعتراف اليابان بالسيادة الكاملة للصين الشيوعية على منشوريا وتايوان ، واعتراف اليابان

## محور الدراسات التاريخية

بالسيادة السوفيتية الكاملة على الجزء الجنوبي من سخالين والجزر المجاورة ، وكذلك على جزر كوريل ، والاعتراف بالسيادة اليابانية على جزر ريوكيو وبونين وغيرها العديد من الجزر الأخرى التي كانت تديرها الولايات المتحدة ؛ ومن اجل ضمان الاستقلال الحقيقي لليابان دعا المندوب السوفيتي لانسحاب جميع القوات المسلحة التابعة لقوات الحلفاء من اليابان ، في غضون تسعين يوماً من دخول المعاهدة حيز التنفيذ ، بالإضافة الى تلك التعديلات ، اقترح المندوب السوفيتي ازالة جميع العقبات امام احياء وتقوية الديمقراطية بين الشعب الياباني ، ووضمان الحريات الاساسية للشعب الياباني ، ومنها حرية الراي والصحافة والنشر منع اليابان من الدخول في أي تحالف أو تحالفات عسكرية موجهة ضد أي قوة شاركت بقواتها المسلحة ضدها اليابان<sup>(٥٣)</sup> وفرض قيود صارمة على طبيعة وحجم القوات المسلحة اليابانية الدفاعية، وطبيعة التدريب العسكري في اليابان ، وحظر إجراء تجارب على المواد الذرية والاسلحة الكيميائية ، وعدم فرض قيود على التجارة والصناعة اليابانية السلمية ، ونزع السلاح من مضيق على طول الساحل الياباني بأكمله ، وكذلك مضيق تسوغارو وتسوشيميا، وفتح تلك المضائق امام مرور السفن التجارية ، كان الهدف من مقترحات الوفد السوفيتي هو ازالة كل نفوذ للولايات المتحدة في الشؤون اليابانية والقضاء على أي قوة عسكرية أمريكية في المنطقة بأكملها ، فضلاً عن القيود الصارمة على إعادة تسليح يابانية ذلك ما اوضحه المبعوث الأمريكي بخصوص معاهدة السلام جون فوستر دالاس ، عندما اكد بان سلسلة المقترحات المطروحة علينا والتي كان علينا مواجهتها منذ أحد عشر شهراً ، وهذا هو السبب في أنه ليس من الممكن بالنسبة لنا أن نتوصل إلى أي اتفاق مع الاتحاد السوفياتي ، على الرغم من رغبتنا الصادقة في القيام بذلك<sup>(٥٤)</sup>

اختتم جهود المندوب السوفيتي لإعادة فتح النقاش حول المعاهدة قبل نهاية المؤتمر عندما أصر على طرح التعديلات التي اقترحها للتصويت على مندوبي المؤتمر ، على الرغم قناعة غروميكو بان التعديلات التي اقترحها لم يكن لديها أدنى فرصة للقبول، الامر الذي دفع رئيس المؤتمر دين اتشون ، لعرضها للتصويت وقد دعمت وجهة نظره أغلبية الدول الحاضرة في المؤتمر وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية عند إجراء تصويت على القرار ، لكن رئيس المؤتمر من خلال التخطيط الدقيق وإدارة اليقظة ، والتعامل الماهر مع الإجراءات ، نجح

في افشال هدف للاتحاد السوفيتي من خلال عدم منح الاتحاد السوفياتي اي فرصة لاستخدام حق النقض<sup>(٥٥)</sup>.

في الثامن من أيلول عام ١٩٥١ وقع على المعاهدة ممثلو تسع واربعون دولة بضمنهم اليابان ، في حين رفض التوقيع عليها كل من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا تضمنت المعاهدة بموجبه تخلت اليابان عن جميع الأراضي التي كانت قد احتلتها قبل الحرب العالمية الثانية واثنائها، أهمها كوريا، وتايوان ، وبسكادور، فضلاً عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين وغيرها من الجزر تعهدت بموجبه اليابان بقبولها جميع التزامات ميثاق الأمم المتحدة، وبالمقابل تعهدت الأطراف الأخرى بسحب جميع قوات الاحتلال لاسيما الأمريكي عن الأراضي اليابانية في مدة اقصاها ثلاثة اشهر من تاريخ تنفيذ المعاهدة، باستثناء القواعد العسكرية الأمريكية على الأراضي اليابانية التي اتفق على بقائها بموافقة الطرفين الياباني والأمريكي، وفي اليوم التالي لتوقيع معاهدة السلام مع اليابان، وقّعت الولايات المتّحدة الأمريكية مع اليابان معاهدة الأمن ، ووافقت اليابان في المادة الأولى على استضافة القوات الأميركية، للدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وسمح للولايات المتحدة بالتدخل في الشأن الداخلي، بناء على طلب صريح من الحكومة اليابانية لإخماد أعمال شغب ، واضطرابات داخلية واسعة النطاق في اليابان ، وتعهدت اليابان في المادة الثانية بعدم منح أي حقوق او قواعد او امتيازات لأي طرف ثالث دون موافقة مسبقة من الولايات المتحدة ، فيما أشارت المواد الثلاث المتبقية إلى القضايا الإجرائية والإدارية المتعلقة بالمعاهدة، والحق بالمعاهدة الأمنية الاتفاقية الإدارية التي نظمت آليات تواجد القوات الأميركية، وتعامل الحكومة اليابانية معها<sup>(٥٦)</sup>

والسؤال يطرح نفسه هنا لماذا رفض الوفد السوفيتي التوقيع على المعاهدة ؟ وقفت وراء رفض الاتحاد السوفيتي التوقيع على معاهدة السلام عدة عوامل يأتي في رغبة الاتحاد السوفيتي في إظهار التضامن مع الصين الشيوعية والتعبير عن استيائه من انتهاك حقوق الصين الشعبية في استعادة تايوان ، فضلا عن التزام الاتحاد السوفيتي ببند التعهد المشترك بعدم ابرام معاهدة السلام منفصلة مع اليابان والمنصوص عليه في اتفاقية التحالف الصيني – السوفيتي لعام ١٩٥٠ ، وعدم تضمن معاهدة السلام اي نص فيما يتعلق بحقوق الاتحاد السوفيتي في ضم جزر كوريل ، و بالتالي لم يكن لدى موسكو أي فرصة ذات مصداقية

## محور الدراسات التاريخية

للممثل القانوني وكان من المهم بالنسبة لموسكو أن تضيف المعاهدة طابعاً رسمياً على تخلي اليابان عن جميع المطالبات والحقوق المتعلقة بجزر كوريل وجنوب سخالين ، وايضا كان رفض الاتحاد السوفيتي نابعا من رغبته في منح الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة لاستخدام المعاهدة كوسيلة للحفاظ على هيمنتها العسكرية في منطقة المحيط الهادئ، لم تتضمن المعاهدة أي ضمانات ضد نشر القوات الأمريكية على الأراضي اليابانية ، وتم تجاهل المقترحات السوفيتية لإدراج أحكام في المعاهدة بشأن الحياد الياباني ، لم يتضمن نص الاتفاقية أي ضمانات فعلية ضد إحياء النزعة العسكرية في اليابان <sup>(٥٧)</sup>. واطير ارتبط قرار الاتحاد السوفيتي بتطورات الحرب في كوريا ، اذ ساهم اندلاع الحرب في جعل الاتحاد السوفيتي اكثر حاجة للصين لاسيما ان دخول الاخيرة للحرب جاء بناء استجابة لسياسة التحالف مع الاتحاد السوفيتي ، لذلك خشى جوزيف ستالين ان ابرام معاهدة السلام من شأنه الاضرار بالتحالف بين البلدين ، وقد يؤدي الى عدم التعاون الصين الشعبية في قضية الحرب الكورية <sup>(٥٨)</sup>.

## الاستنتاجات

هيأة لنا الحقائق والتحليلات التي وردت في ثنايا دراستنا هذه الارضية المناسبة للخروج بعدد من النتائج والاستنتاجات ، فيما يتعلق بموضوع البحث هو موقف الاتحاد السوفيتي من مؤتمر فرانسيسكو للسلام عام ١٩٥١ يمكن توضيحها في النقاط التالية :

- على الرغم من مشاركة الاتحاد السوفيتي في لجنة الشرق الأقصى والمجلس الاعلى للحلفاء الا ان طبيعة الدور السوفيتي كان محدودا بسبب عاملين اساسيين اولهما هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على تلك الاجهزة وثانيهما انشغال الاتحاد السوفيتي في قضايا وأوروبا الشرقية وعدم اعطاء اهمية قصوى وبناء على ذلك اقتصر الدور السوفيتي على محاولة عرقلة مسار على جعل تلك الاجهزة ساحة لنقد السياسة الأمريكية .
- ادركت الولايات المتحدة الأمريكية اهمية مشاركة الاتحاد السوفيتي في التوقيع على معاهدة السلام مع اليابان لذلك سعت لمحاولة اغرائه في البداية عبر تقديم عدد من

## محور الدراسات التاريخية

المكاسب في مسودة المعاهدة المقترحة لكن الاتحاد السوفيتي رفض التوقيع على المعاهدة .

• ان رفض الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين التوقيع على معاهدة السلام مع اليابان كان نابعا من مزيج من الاسباب يأتي في مقدمتها ظروف الحرب الباردة التي فرضت على الاتحاد السوفيتي التزامات معينة كان من الصعب تجاوزها .

• شكل توقيع معاهدة السلام نجاحا للدبلوماسية الخارجية الأمريكية على حساب نظيرتها السوفيتية اذا ان المعاهدة مكنت الولايات المتحدة من اقامة تحالف عسكري مع اليابان مما منحها تفوقا عسكريا في الشرق الاقصى ذلك ما شكل تهديدا مباشرا للاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية المجاورة .

الهوامش:

(1)Richard James Haney,The Sino –Soviet Conflict and Soviet Japanese Relations 1960 –1965 ,Thesis of Master ,college Political Science ,1972,P.19.

(2) مؤتمر بوتسدام: انعقد مؤتمر للحلفاء في بوتسدام للمدة ١٧ تموز-٢ آب ١٩٤٥، لوضع الخطط لحقبة ما بعد الحرب في اوروبا، وتدارس الخطط حول اليابان وحضر المؤتمر رؤساء حكومات كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا، وتمخض عن المؤتمر صدور إنذار بوتسدام الذي تضمن الخطوط العريضة لسياسة الحلفاء في اليابان بعد احتلالها، فأعيد التأكيد من خلاله على مقررات مؤتمر القاهرة، وحذر اليابان من ضربات متلاحقة ستتعرض لها في حال عدم استسلامها، وأكد انه في حال استسلام اليابان سوف لن يعمل على تدميرها او استعباد شعبها، أما الاستمرار في الحرب فيعني الدمار الحتمي والكامل للقوات اليابانية والوطن الياباني و ان مجرمي الحرب سيحاكمون بعدالة، ، للمزيد ينظر: حيدر عبد الجليل عبد الحسين الحربية، مؤتمر بوتسدام والقضية الألمانية ١٩٤٥-١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص٩٢-٩٧ .

(3)Tsuyoshi Hasegawa ,Soviet Policy toward Japan during World War II ,Cahiers du Monde russe ,Vol 52 ,No 2-3 ,2011,P.57.

(4) جوزيف ستالين: سياسي ورجل دولة سوفيتي جورجي المولد، اسمه الحقيقي جوزيف فيساريو نوفيتش، ولد في الحادي والعشرين من ٢١كانون الأول عام ١٨٧٩ في مدينة غوي الجورجية ضمن الامبراطورية الروسية،لقب بستالين ويعني الرجل الفولاذي لميولة الاستبدادية وسياسته السلطوية القمعية، انضم في عام ١٩١٢ ،انضم ستالين إلى الحزب الشيوعي السوفيتي وشارك في ثورة أكتوبر عام ١٩١٧، وبعد نجاح الثورة أصبح ستالين في الثالث والعشرين من نيسان عام ١٩٢٢ السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي، وبعد وفاة

لينين عام ١٩٢٤ تولى ستالين رئاسة الاتحاد السوفيتي، استطاع خلال مدة حكمه تحويل الاتحاد السوفيتي من بلد زراعي إلى بلد صناعي، أمّا على المستوى الخارجي فقد استطاع الأخير الارتقاء بمكانة الاتحاد السوفيتي الدوليّة، لكن سياسته الاستبدادية أدت إلى قتل الملايين من أبناء الاتحاد السوفياتي، توفي في مارس عام ١٩٥٣، للمزيد ينظر: إسحاق دوتشير، ستالين سيرة سياسيّة، ترجمة فواز طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩.

(٥) ماك آرثر: قائد عسكري أمريكي وُلِدَ في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٨٨٠م، في ولاية أركانس في عام ١٩٠٣م، التحق بأكاديمية ويست بونت العسكرية وتخرّج منها بدرجة الشرف، أبان الحرب العالميّة الثانيّة تولى قيادة العمليّات العسكريّة الأمريكيّة في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، بعدها أصبح الحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥ - ١٩٥١م، بعدها تولى قيادة قوات الأمم المتّحدة في الحرب الكوريّة، في عام ١٩٥١م تمّ إقالته من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان، توفي ماك آرثر عام ١٩٦٤م، للمزيد ينظر: بسام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالميّة الثانيّة، ماك آرثر، دار التفانس، بيروت، ١٩٨٩م.

(٦) فياتشلاف مولوتوف: ولد في التاسع من اذار ١٨٩٠م، عين رئيساً لمجلس مفوضية الشعب السوفيتي بين عامي ١٩٣٠-١٩٤١، ونائب لرئيس الوزراء بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٧، وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٣٩-١٩٤٩، و ١٩٥٣-١٩٥٧، وهو من ابرم معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا عام ١٩٣٩، وكان الناطق الرسمي للاتحاد السوفيتي في الشؤون الدولية حتى أقصاه خروتشوف في حزيران ١٩٥٧، وتوفي في الثامن ترين الثاني عام ١٩٨٩. للمزيد ينظر: محمد العربي سلمان، المطرقة الروسية مولوتوف ودوره في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٧، موسكو.

(٧) افريل هاريمان: ولد في نيويورك في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٨٩١، اكمل دراسته الجامعية عام ١٩١٣، عين سفير الولايات المتحدة في الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٦، شجع دخول الغرب في تحالف مع الاتحاد السوفيتي ضد النازية، وتقديم مساعدات مادية للاتحاد السوفيتي في سنوات الحرب، عين سفير للولايات المتحدة الأمريكية في بريطانيا عام ١٩٤٦، ثم وزيراً للتجارة بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٨ ومندوب الولايات المتحدة لمشروع مارشال في أوروبا، شارك كمندوب للولايات المتحدة في مفاوضات السلام في باريس مع فيتنام الشمالية بين عامي ١٩٦٨-١٩٦٩، توفي في عام ١٩٨٦، للمزيد ينظر:

Rudy Abramson ,Spanning the Century The Life of W. Averell Harriman 1891-1986,September,1957 ,P.404

(٨) هاري ترومان: سياسي ورجل دولة امريكي، ولد في الثامن من آيار ١٨٨٤، في مدينة كاسناس في ولاية ميسوري، شارك في الحرب العالميّة الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨، أصبح بعدها قاضي مقاطعة جاكسون ١٩٢٤ - ١٩٢٦، ثم رئيس القضاة في المحكمة نفسها ١٩٢٦ - ١٩٣٤، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ ١٩٣٥ - ١٩٤٥، بعد فوز روزفلت في الانتخابات للمرة الرابعة تم اختياره ليكون نائباً له، وعلى أثر وفاة

الأخير في نيسان ١٩٤٥، تولى ترومان الرئاسة الأمريكية ليصبح الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، تولى الرئاسة الأمريكية في ظروف صعبة محلياً ودولياً، في عهده بدأت بوادر مرحلة الهيمنة الأمريكية على الهيمنة الأمريكية على العالم، توفي ترومان في عام ١٩٧٢، للمزيد ينظر: أحمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي، الرئيس الأمريكي هاري ترومان وأثر مبدئه في العلاقات الدولية ١٩٤٥ - ١٩٥٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

(9) Michael Schaller ,The American Occupation of Japan The Origins of the Cold War in Asia ,Oxford University Press ,New York ,1987 ,P.57.

(10) Kime Hara' Japanese Soviet Russian Relations Since 1945 A Difficult Peace, Routedge' New York, 1998, P:110.

(11) محمد فايز فرحات ، الاحتلال واعداد بناء دراسة مقارنة لحالات اليابان وأفغانستان والعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٥، ص ١٩٢.

(12) Richard B. Finn ,Winner in peace MacArthur Youshida and postwar Japan ,University of California Press, California,1992 ,P.67.

(13) كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ٦٠.

(14) Anderi Anderyevich Gromyko ,Soviet Foreign Policy 1917-1980 ,Progress Publishers ,Moscow,1980 ,Vol II 1945-1980,P.109.

(15) Savitri Vishwanathan ,Normalization of Japanese Soviet Relations 1945-1970 , Diplomatic Press Research ,Florida ,1973 ,P.22-23.

(16) كوزما ديريفيانكو: ولد كوزما ديريفيانكو في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٠٤ في قرية كوزينوفكا في أوكرانيا. بعد اكمال تعليمه الثانوي تطوع للخدمة في الجيش الأحمر في عام ١٩٢٢، بحلول عام ١٩٢٥، تم قبوله كمرشح للحزب الشيوعي، في عام ١٩٣٣ نجح في اجتياز الاختبارات ودخل أكاديمية فرونزي العسكرية من بين الموضوعات الأخرى، درس كوزما اللغتين اليابانية والإنجليزية عام ١٩٣٩ تم استدعاؤه إلى الحدود الفنلندية الحرجة خدم خلالها في مجموعة المخابرات التي تعمل خلف خطوط العدو خلال الحرب مع ألمانيا النازية، تم تعيين الجنرال ديريفيانكو رئيساً للاستخبارات في هيئة أركان الجبهة الشمالية الغربية شارك في معارك كورسك، ومعبر نهر دنيبر، و تحرير بودابست في ايار من عام ١٩٤٢، تمت ترقيته إلى رتبة جنرال وفي عام ١٩٤٤ إلى رتبة ملازم أول، في عام ١٩٤٥ قرر ستالين

اختياره لقيادة البعثة السوفيتية في اليابان ، توفي كوزما ديريفيانكو في الثلاثين من كانون الاول عام ١٩٥٤ للمزيد ينظر:

Takemae Eiji ,The Allied Occupation of Japan ,Continuum ,New york, 2003 , P.245.

(17) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.32.

(18) Rodger Swearingen , the Soviet Union and Postwar Japan Escalating Challenge and Response , Stanford University Press ,California , 1978 ,P.26.

(19) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.37.

(20) Anderi Anderyevich Gromyko ,Op .Cit,P.111.

(21)Theodore Mcnelly, the Japanese Constitution Child of the Cold War ,Political Science Quarterly ,Vol 74 ,No 2 ,Jun 1959 ,P.57.

(٢٢) عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥-١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٤.

(23) T.A Bisson ,Reparations and Reform in Japan ,Far Eastern Survey, Vol 16 ,No 21,17 December 1947 ,P.245.

(24) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.245.

(٢٥) كاظم هيلان محسن السهلاني، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢٦) شيجيرو يوشيدا: ولد في الثاني والعشري من كانون الثاني عام ١٨٧٨ في مدينة يوكوساكا ، درس القانون في جامعة طوكيو وتخرج منها عام ١٩٠٦ ، حيثاً التحق بوزارة الخارجية وشغل مهام مختلفة خارج اليابان وفي عام ١٩٢٨ اصبح يوشيد نائبا لوزير الخارجية ثم عمل سفير لليابان في ايطاليا وبريطانيا خلال المدة ١٩٣٦-١٩٣٨ وفي ايلول عام ١٩٤٥ اصبح وزير للخارجية وفي ايار عام ١٩٤٦ اتولى رئاسة الحزب الليبرالي ورئاسة الوزراء في اليابان شغل منصب الحكومة اليابانية خمس مرات من عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٤ ،فاصبح بذلك ثاني اطول مدة لرئيس وزراء ياباني في الحكم بعد الحرب العالمية الثانية توفي يوشيدا في تشرين الثاني عام ١٩٦٧ ، للمزيد ينظر: شيماء عبد الواحد غضبان الاسدي شيجيرو يوشيدا



ودوره السياسي والاقتصادي في اليابان ١٨٧٨-١٩٦٧ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ .

(٢٧) كاظم هيلان محسن السهلاني، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(28) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.30.

(29) Anderi Anderyevich Gromyko ,Op .Cit,P.113.

(٣٠) كاظم هيلان محسن السهلاني، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(31) Anderi Anderyevich Gromyko ,Op .Cit,P.113.

(32) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.40.

(33) Richard B. Finn ,Winner in peace MacArthur Youshida and postwar Japan ,University of California Press, California,1992 ,P.245.

(٣٤) تجسد التحالف الصيني -السوفيتي في معاهدة التحالف والصداقة والمساعدة المتبادلة الموقعة في موسكو في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٠، وكان من أهم بنودها تعهد الطرفان بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض احدهما للعدوان من قبل اليابان أو دولة ثالثة، كما تضمن اتفاق تعلق بمسألة خط سكة حديد تشانغ تشون وميناء ي بورت ارثر ودايرين والذي نُصَّ على قيام الحكومة السوفياتية بإعادة الحقوق في تلك المرافق إلى الحكومة الصينية في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٥٢. اتفاق مالي ينص على قيام الحكومة السوفياتية بمنح الحكومة الصينية قرضاً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لمدة خمسة أعوام وبفائدة قدرها ١% سنوياً فضلاً عن إنشاء شركات مشتركة بين الجانبين لاستثمار النفط والمعادن ، للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفياتية ١٩٤٩- ١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(٣٥) جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في وواشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيِّنَ مُستشاراً قانونياً لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبح بعدها عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي، في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٣م تمَّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيراً للخارجية، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرَّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس دوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٨-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨ .

(36) J.W Dower, Empire and after math Yoshidia Shigeru and Japanese experience 1878-1954,Harvard University Press, Massachusetts ,1979 ,P.304.

(37) الحرب الكورية : هي الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت القوات الكورية الشمالية خط العرض ٣٨ درجة وبذات باحتلال الاراضي الكورية الجنوبية وهو ما دفع الادارة الامريكية الى التدخل عبر تحالف من قوات الامم المتحدة استمرت الحرب الكورية ثلاثة سنوات ادت الى مقتل ثلاثة ملايين شخص من المدنيين والعسكريين للمزيد ينظر: صلاح خلف مشاي ، سياسية الصين تجاه القضية الكورية ١٩٥٤-١٩٥٣ ١٩٧٦ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

(38) Shigeru Youshida , Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann , London ,1961 ,P.245.

(39) Shngfa Zhang, the Soviet Sino Boycott of the American Let peace settlement with the early 1950,Russian History russe, Vol 29,No 2-4, summer- Fall-Winter, 2009,P.404.

(40) مؤتمر القاهرة: هو احد المؤتمرات الدولية التي عقدها الحلفاء في عام ١٩٤٣ في القاهرة ، اذ اجتمع الرئيس الصيني تشانج كاي شك ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل والرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت ، وتمخض عن الاجتماع اصدار اعلان القاهرة ، أبدى الحلفاء فيه تصميمهم على الضغط بقوة وعلى كافة الجبهات مع اليابان، من خلال توسيع نطاق العمليات العسكرية. وحدد الحلفاء هدفهم في إيقاف العدوان الياباني، ومعاقبة اليابانيين لاعتداءاتهم على الشعوب، وأكد الحلفاء على عدم وجود أطماع في اليابان او خطط للتوسع على حسابها. غير أنهم يسعون إلى تحرير كل جزر المحيط الهادي التي احتلتها اليابان في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، وكل الأراضي الصينية التي استولت عليها وضمتها، وفي مقدمتها منشوريا وفرموزا (تايوان) والبسكادورز، التي يجب ان تعاد إلى الصين للمزيد ينظر:

The Cairo Conference united states of America: President Roosevelt, china: Generalissimo Chiang Kai -shek, United kingdom: prime minister Churchill statement relused December1, 1943, in: The Department of U.S.A. occupation of Japan policy and progree, publicadion 267, Far Eastern serles 17,: U.S.A. Government, print office Washington, 1946, p.51

(41) Rodger Swearingen , Op. Cit,P.75.

(42) Shngfa Zhang, the Soviet Sino Boycott of the American Let peace settlement with the early 1950,Russian History russe, Vol 29,No 2-4, summer- Fall-Winter, 2009,PP.405.

(43) Gilbert Rozman , Japan and Russia the Tortuous Path to Normalization 1949-1999 , St Martin's Press , New York, 2000,P.36.

(44) Wada Haruki , The Korean War Stalin's Policy and Japan ,Journal Social Science Japan ,Vol 1 ,No 1,1988 ,P.80.

(45) Gilbert Rozman , OP. Cit,P.42.

(46) David Wolff , Japan and Stalin's Policy Toward Northeast Asia ,Journal of Cold War Studies ,Vol 15 ,No 2 ,Spring ,2013 ,P.16.

(٤٧) أندريه غروميكو: سياسي ورجل دولة وسوفيياتي ولد عام ١٩٠٩ في بيلاروسيا من عائلة فقيرة، انظم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٣١، أكمل دراسته في كلية موسكو للزراعة في عام ١٩٣٦، وعمل بعدها خبيرا اقتصاديا في معهد الاقتصاديات في موسكو، عمل عام ١٩٣٩ في وزارة الخارجية السوفيتية أصبح مسؤولا في قسم الشؤون الأمريكية فيها، شغل منصب سفيراً للاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٦ ومنذوباً عن الاتحاد السوفيتي في مؤتمرات طهران وبوتسدام، والممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة عام ١٩٤٦، في عام ١٩٥٢ أصبح غروميكو سفيراً لبلاده في بريطانيا وفي نهاية عام ١٩٤٦ أصبح نائب وزير الخارجية السوفيتي واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٢ بعدها تولى منصب وزير الخارجية خلال الفترة ١٩٥٧ واستمر في منصبه لمدة ثمانية وعشرين عاما في عام ١٩٨٤ تقلد رئاسة مجلس السوفيتي الاعلى وفي عهد ميخائيل غورباتشوف تقاعد عن العمل السياسي توفي غروميكو في عام ١٩٨٩ للمزيد ينظر: اندريه غروميكو، من الذاكرة، ترجمة محمد احمد شومان واخرون، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩ .

(48) Gilbert Rozman , OP Cit,P.43.

(49) Shngfa Zhang, the Soviet Sino Boycott of the American Let peace settlement with the early 1950,Russian History Russe, Vol 29,No 2-4, summer- Fall-Winter, 2009,PP.410-411.

(٥٠) دين اتشون : سياسي ودبلوماسي أمريكي ولد في عام ١٨٩٣ حصل على بكالوريوس بالقانون الدولي من جامعة هارفرد عام ١٩١٨، بين عامي ١٩١٩-١٩٢١ شغل منصب رئيس المحكمة العليا الأمريكية، وفي عام ١٩٣٣ عينه الرئيس روزفلت في منصب نائب وزير المالية ومساعد وزير الخارجية عام ١٩٤١، وفي حكم الرئيس ترومان أصبح نائب وزير الخارجية بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧، وزير الخارجية عام ١٩٤٩، وشغل ذلك المنصب إلى حين انتهاء حكم الرئيس ترومان عام ١٩٥٣ للمزيد ينظر:

Robert L. Beisner, Dean Acheson Life in the Cold War, Oxford University Press, New York,2006.

(51) Frederick S. Dunn , Peace Making and the Settlement With Japan, University Press ,New Jersey,1963,PP.199-200.

(52) Rodger Swearingen , OP .Cit,PP.77-78.

(53) James William Morley , The Soviet Japanese Peace Declaration ,Political Science Quarterly , Vol 72 ,No 3 ,September,1957 ,P.404.

(54)Savitri Vishwanathan ,OP .Cit ,P.404.

(55) Frederick S. Dunn , Op .Cit ,P.207.

(56) عباس علوان لفتة الشّويلي، الكونغرس ودوره في السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة الأمريكية ١٩٤٥ – ١٩٦٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص١٦٦-١٦٧ .

(57)Sergey V. Chugrov ,Postwar Relations Between The Ussr and Japan from the Late 140 to the 1950 ,In History of Russo Japanese Relations Over Two Centuries of Cooperation and Competition, Ed Pmitry V. Streltsov and Shimotomai Nobuo, Brill, Leiden ,2019, PP.380-384.

(58) Shngfa Zhang, OP .Cit ,P.413.

## خاطي ساطي تشيربان أوغلو واثرها السياسي في تركيا

م. م. تغريد سامي إبراهيم  
[Fhhgbb66@gmail.com](mailto:Fhhgbb66@gmail.com)  
07727903343

أ.د. هزبر حسن شالوخ  
[hzbrshlwkh@gmail.com](mailto:hzbrshlwkh@gmail.com)  
07704641023

الكلمات المفتاحية: خاطي - تشيربان - تركيا

### ملخص البحث:-

تُعد خاطي ساطي إحدى الشخصيات النسائية في تركيا، ونتيجة للحقوق السياسية التي حصلت عليها المرأة التركية في الانتخابات التركية عام ١٩٣٥م، وهي من مواليد ١٨٩٥ من قرية كازان ناحية بيتيك أنقرة، وتعلمت القراءة والكتابة في المدارس الوطنية التي افتتحت بعد ثورة الانقلاب الأبجدية، وهو مصطلح اطلق بشكل عام على المدة التي تم الاعتراف فيها بقانون الحروف التركية برقم (١٣٥٣) بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨م، وقد أظهرت خدمات كبيرة في حرب الاستقلال عام ١٩١٩م، واقترح مصطفى كمال أتاتورك صاتي (خاتي جيربان) لتصبح عضواً في البرلمان كممثلة للمرأة الفلاحية، وقد أدت خاطي اليمين في البرلمان في آذار ١٩٣٥م، وأصبحت أول مختارة لقرية كازان، وهي إحدى النساء اللواتي دخلن البرلمان في الانتخابات، وبعد إعلان نتائج الانتخابات حصلت خاطي على (١٢٧٣) صوتاً، ودخلت في عضوية الجمعية الوطنية التركية الكبرى الخامسة كنانبة عن ولاية أنقرة، وبعد فوزها كانت تستضيف الناس في قريتها وتعتني بمشاكلهم وقام أتاتورك بتغيير اسمها باسم (خاتي) وهو اسم مستوحى من اسم امرأة اشتهرت بين اترك آسيا الوسطى، وعادت الى قرية قازان بعد انتهاء واجبها البرلماني، وتوفيت في ٩ آذار ١٩٥٦م.

المقدمة:

مع انتهاء فترة العهد العثماني، وفُدوم العلمانية إلى تركيا بقيادة (مصطفى كمال أتاتورك)، أصبح هناك انفتاحاً أكبر نحو المرأة وإدخالها إلى المجتمع، واتضح ذلك من خلال مشاركة المرأة في التصويت للانتخابات البرلمانية، وحتى الترشح لها، كما أنها سبقت الكثير من الدول الأوروبية في تصويت النساء للبرلمان، وكانت (ساطي تشيربان) مثالا لذلك، وقد اكتسبت من المشاركة في الانتخابات منصب العمدة عام ١٩٣٣م، وتم ترشيحها من قبل مصطفى أتاتورك في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٣٥م، وبدأت بذلك العمل مع شؤون الدولة والأمة، وقد أدت ساطي اليمين الدستورية في كورس البرلمان في آذار عام ١٩٣٥م، ثم قامت بجلب النساء التركيات على قدم المساواة مع الرجال الأتراك في مجالات التعليم والقانون والسياسة.

وقد تم تقسيم البحث إلى محورين ومقدمة وخاتمة، المحور الأول: بعنوان (السيرة الذاتية)، وقد تناول: حياتها، عملها، دورها في المشاركة في انتخابات منصب العمدة عام ١٩٣٣م، وكذلك دورها في حركات المرأة في نيل الحقوق السياسية، أما المحور الثاني، الذي كان بعنوان (الانتخابات البرلمانية التركية العامة عام ١٩٣٥م)، والذي ضم التطورات السياسية للمرأة التركية، والحملة الانتخابية لـ (ساطي)، ونتائج الانتخابات.

المحور الأول: السيرة الذاتية لـ (ساطي تشيربان):

١. حياتها:

وُلدت (خاطي ساطي تشيربان)<sup>(١)</sup> عام ١٨٩٠م في قرية (قازان)<sup>(٢)</sup> في مدينة أنقرة، والدها قارة حمد أفندي (Kara Mehmet Efendi)، والدتها أمينة خاتم (Emine Hanım)، وكانت زوجة لجندي أصيب في الباق، وكان لهات (٥) أولاد.<sup>(٣)</sup>

٢. عملها:

كانت السيدة (ساطي) تعمل في الزراعة، وهي ما زالت مُختاراً، وهي مهنة اكتسبتها من والدها<sup>(٤)</sup>، وبعد أن مُنحت (ساطي) حق الانتخاب والترشيح كمختار عام ١٩٣٣م، وبذلت جهوداً لحلّ مشاكل القرية، حتى إنها ركبت الحصان وتسلّمت وساعدت في ضبط أمور قريتها (كازان)، وبدأت الحياة البرلمانية لـ (صاني) بعد أن تعرّفت على أتاتورك.<sup>(٥)</sup>

وقد تعلّمت القراءة والكتابة في المدارس الوطنية التي امتدّت بعد ثورة (انقلاب) الأبدية، وهو مُصطلح أطلق بشكل عام على الفترة التي تمّ الاعتراف فيها بقانون انقلاب الحروف التركية<sup>(٦)</sup> الجديدة برقم (١٣٥٣)<sup>(٧)</sup> بتاريخ ١ تشرين الثاني عام ١٩٢٨م في تركيا، وتمّ تطبيقه، وبمقتضى هذا القانون تم إقرار استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الأبدية العثمانية التي كانت مستخدمة بما يوافق اللغة التركية، وأصبحت ساطي عضواً في البرلمان لم تكن تتخيلها حتى أصبحت نائبة الفلاح التركي في البرلمان.

٣. دورها في انتخابات منصب العمدة عام ١٩٣٣م:

بعد التعديلات الدستورية لقانون الانتخاب العثماني، تم إصدار القانون البلدي لعام ١٩٣٠م، والذي منح المرأة حق المشاركة في الانتخابات البلدية كناخبة، ومن ثم السماح لها للانتخابات والترشيح لمنصب العمدة عام (١٩٣٣م)<sup>(٨)</sup>، لذلك شاركت في انتخابات ٢٦ تشرين أول عام ١٩٣٣م، كأول امرأة، وتم انتخاب (خاطي) كمختار للقرية، وأصبحت أول سيدة تنال هذا المنصب<sup>(٩)</sup>، وعندما تم اختيارها مختاراً لقرية (قازان) سمعت أن (مصطفى كمال أتاتورك) كان يتجه نحو قيزيل جاهمام<sup>(١٠)</sup>، قامت بتنظيف القرية، وجمعت القرويين وذهبت إلى منطقة (بيتيك) بالقرب من قازان، وقدمت لبه القيران، ودار بينهما الحديث في أثناء استمراره في طريقه للمنطقة، فقد قال أتاتورك لنوري كونكرو، وهو سياسي تركي: ((هذه هي المرأة التي ستكون نائبة)).<sup>(١١)</sup>

٤. مشاركتها في حرب استقلال تركيا عام ١٩١٩م:

صارعت (خاتي) عندما كانت شابة أحد طغاة القرية المدعو (قرة يوسف)، من أجل ميراث والدها الذي تركه بعد وفاته، وقد أظهرت خدمات كبيرة في حرب الاستقلال عام ١٩١٩م، وقد أصبحت رئيسة قريى قازان، وهي إحدى النساء اللاتي دخلن البرلمان في انتخابات عام ١٩٣٥م، وقد كانت نائبة لولاية واحدة، وعندما فازت بهذا الصراع بدأ اسمها يُعرف باسم (صاتي قادين)، وقد بذلت أقصى جهودها مكن خلال جمع الامدادات للجيش في حرب الاستقلال التركية.<sup>(١٢)</sup>

٥. دور ساطي في حركات المرأة في نيل الحقوق السياسية:

أدت النجاحات السياسية والاجتماعية والعسكرية إلى إعلان الجمهورية التركية في ٢٩ آذار عام ١٩٢٣م، وقد لعبت المرأة التركية دوراً نشطاً خلال تلك الفترة، ونظمت مسيرات احتجاجية ضد الاحتلال<sup>(١٣)</sup>، حتى إنها أرسلت رسائل إلى دول أجنبية وقامت بدورها في معارضة الاحتلال، ولم تكف النساء التركيات بكل هذا فقد أسست منظمة الدفاع عن المرأة الأناضولية، التابعة لجمعية المدافعة عن الوطن<sup>(١٤)</sup>، وهي أول منظمة نسائية اجتماعية وسياسية كبيرة في الأناضول خلال حرب الاستقلال، وشاركت بذلك ساطي في تأسيس هذه المنظمة أيضاً<sup>(١٥)</sup>، وبذلك خاضت النساء أول نضال سياسي لهنّ مع حزب الشعب النسائي<sup>(١٦)</sup>، الذي أسسته نزيهة محيي الدين وصديقاتها<sup>(١٧)</sup>، ودخل بذلك الحزب التاريخ كحركة نسائية بعد الانتصار في حرب الاستقلال الوطنية، ورغم ذلك إن أعضاء الجمعية الوطنية التركية الكبرى لم يكونوا مستعدين لمنح حقوق سياسية للمرأة<sup>(١٨)</sup>، وبذلك النساء التركيات لم يبقين مكتوفي الأيدي عندما ساد التعصب تجاه حقوق المرأة، أسست أول جمعية لهنّ والتي تبنت خطأ راديكالياً هاماً في حكم الحزب الواحد تحت اسم (الاتحاد النسائي التركي)<sup>(١٩)</sup> في ٧ شباط ١٩٢٤م، أما عمل هذه الجمعية فقد اهتمت بقضايا قبول المرأة وتحريرها في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(٢٠)</sup>، ولها رأي في آليات صنع القرار، ومشاركتها كعنصر مؤسس في الإدارة الجديدة، ورغم الصعوبات المؤلمة التي واجهتها النساء التركيات من خلال أنشطتهن<sup>(٢١)</sup>، إلا أن الدراسات كانت مفيدة من حيث تمهيد الطريق للحقوق التي كانت ستمنح لهنّ في العهد الجمهوري.<sup>(٢٢)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

بعد أن حصلت المرأة التركية على حقوقها في التصويت في الانتخابات البلدية لأول مرة في ٣ نيسان ١٩٣٠م في حقها السياسي الثاني من خلال المشاركة في انتخاب مختار القرية، ومجلس الحكماء، وتم ذلك بعد إقرار قانون القرية في عام ١٩٢٤م، وفقاً للمواد (٢٠)، (٢٥)، و(٣٠) حيث تم تعديل قانون القرية المرقم (٤٤٢)<sup>(٢٣)</sup> بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩٣٣م.

وبذلك بعد الانقطاع الجاد للمرأة لحقوق المرأة للمرأة التي حظيت بدعم كامل من كمال أتاتورك في تركيا بإعلان الجمهورية.<sup>(٢٤)</sup>

ويلاحظ أنّ النساء التركيات من (اتحاد المرأة التركية TKB) اللواتي يبحثن عن المساعدة ولقاءات مختلفة، وحقوق سياسية منذ يوم افتتاحه، حصلن على مكافئة لجهودهنّ في عملية تسييس المرأة التركية، في الانتخابات المحلية لعام ١٩٣٠م، وفي الانتخابات البلدية لعام ١٩٣٤م.

وبعد فترة قصيرة كتبت في صحيفة (مليت)<sup>(٢٥)</sup> أنّ (خاتي) قد ترشّحت للانتخابات العامة لعام ١٩٣٥م، وتمّ انتخابها مختاراً لقرية كازان، رئيساً للمخاتير، وبعد أن انعقد مجلس الرئاسة في (دولمة باجهه) في ٢ شباط عام ١٩٣٥م، برئاسة أتاتورك، وبدأ في تحديد المرشحين لنواب الشعب الجمهوري، تمّ الترشيح بعد الانتهاء من نتائج الانتخابات المرشحين في ٤ شباط ١٩٣٥م، وأعلنت في جميع أنحاء البلاد في ٥ شباط، تمّ ترشيح مختار قرية (كازان) ناحية بيتيك أنقرة، خاتي تشربيان عن أنقرة.

٦. وفاتها:

بعد نضال وكفاح من أجل الحصول على حقّ المرأة في المجتمع التركي، وبعد انتهاء واجب خطي تشربيان في البرلمان، عادت إلى قريتها، وتوفيت (كازان) وتوفيت هناك في ١٩ آذار عام ١٩٥٦م.



المحور الثاني: الانتخابات البرلمانية العامة عام ١٩٣٥م:

١. التطورات السياسية للمرأة التركية للفترة (١٩٣٤-١٩٥٠م):

خلال الفترة الواقعة بين (١٩٣٤ - ١٩٥٠م) تم اتخاذ خطوات أكثر أهمية وجدية في إصلاح العملية السياسية في تركيا، فقد شهدت هذه المدة حركة إصلاحية سياسية، تمكنت من إحداث تعديلات جوهرية، والتي طالت القوانين والدساتير الانتخابية القديمة في المجتمع التركي، بحيث تجاوزت على الطرق الشكلية المجردة للانتخابات وسياقاتها المتبعة<sup>(٢٦)</sup>، فقد منح القانون الانتخابي الجديد المرقم (٢٥٩٨) والصادر في عام ١٩٣٤م.<sup>(٢٧)</sup>

وبذلك أصبحت المرأة التركية مؤهلة ومستعدة لخوضها الانتخابية النيابية العامة، وقادرة على منافسة الرجال في الهيئات والمؤسسات السياسية، والوقوف معهم على قدم المساواة، كما أصبح لها صوت مسموع ورئيسي في وضع القرار السياسي في البلاد، وبذلك ارتفعت نسبة التمثيل السياسي لها في المؤسسات الحكومية والهيئات، وعلى إثر ذلك تم حصول النساء على (١٨) مقعداً برلمانياً في الانتخابات التشريعية التي جرت في تركيا في عام (١٩٣٥م)، فحققت النساء التركيات على أعلى رقم استطاعت البرلمانات الأوروبية في الوصول إليه في أورب آنذاك<sup>(٢٨)</sup>

وفي ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٢٣م، وفي أول انتخابات شاركت فيها المرأة التركية، حيث انتخبت (خاطي) كمختار لقرية (قازان)، وأصبحت أول سيدة تنال هذا المنصب، وفي عام (١٩٣٤م)، كان لها آخر لقاء مع مصطفى كمال أتاتورك، حيث أصبحت مرشحة برلمانية في الانتخابات العامة عام ١٩٣٥م.<sup>(٢٩)</sup>

٢. مشاركة (ساطي) في الحملة الانتخابية:

إنّ الموعد الذي حُدد لإجراء الانتخابات المحلية في ٨ شباط عام ١٩٣٥م، حيث بلغ مجموع النساء التركيات اللواتي دخلن البرلمان (١٨) نائباً، من أصل (٣٩٩) نائباً، في الانتخابات العامة لعام ١٩٣٥م.<sup>(٣٠)</sup>

وكانت ساطي واحدة من (١٨) نائبة دخلن الجمعية الوطنية التركية الكبرى من انتخابات عام ١٩٣٥م، إضافة إلى أنّ النساء الأخريات اللاتي دخلن البرلمان متعلّقات ويتحدّثن عدّة لغات<sup>(٣١)</sup>، لكنّ ساطي قد جُلبت من قبل أتاتورك الذي كان يعرفها من خلال رحلاته، والأمر الذي أثار انتباهه، وحرص أتاتورك أن تحصل المرأة التركية على الحقوق التي كانت ستكسبها.<sup>(٣٢)</sup>

وبعد انتخابها، تم نقلها من قريتها إلى معهد (عصمت باشا)، حيث كانت ترتدي زيّاً عصرياً<sup>(٣٣)</sup>، حيث أنّ المرأة التركية كانت ترتدي بلوزة وقفازات وجوارب والفونون، وحصلت على تعليم خاص<sup>(٣٤)</sup>، وشاركت أغلبية النساء المنتخبات كنائبات في انتخابات عام ١٩٣٥م، في لجنة وفقاً لمصالحهن<sup>(٣٥)</sup>، كان بعضهم أيضاً أعضاء كتابيين في هذه اللجان، وبما أنّ (خاتي) كانت مزارعة فقد شاركت في لجنة الزراعة<sup>(٣٦)</sup>، ومن المعلوم أنّ (ساطي) شاركت أيضاً في (وفد وضع إكليل الشهداء) وفي المقابلات التي أجرتها (ساطي) بعد دخولها البرلمان<sup>(٣٧)</sup>، صرّحت أنّه لا ينبغي على النساء والرجال تطبيق أزواجهم، وإنّ الأطفال والأزواج المطلّقين يتعرضون لأذى كبير، وسيعملون على منع ذلك<sup>(٣٨)</sup>، وكذلك أنّها سوف تحاول تقديم كلّ ما هو حديث من الأدوات والمعدات الزراعية لأهالي القرية، وتوفير الطرق والمياه

## محور الدراسات التاريخية

والخدمات الصحية والتعليمية للقرى، بالإضافة إلى ذلك بذلت جهداً لنشر عمل المركز الاجتماعي. (٣٩)

ويتضح من خلال سير عملية الانتخابات، وفوز (ساطي) في انتخابات عام ١٩٣٥م، نلاحظ خلال الفترة التي قضتها ساطي نائباً في أنقرة، كانت تعيش في منزل قروي، حتى لا يقولوا: ((لقد استعلت))، وكانت تستضيف الناي في قريتها في هذا المنزل، وكانت تعتني بمشاكل قريتها عندما لم تكن نائباً، وقام أتاتورك بتغيير اسم (صاتي قادين) باسم (خاتي)، وهو اسم مستوحى من اسم امرأة اشتهرت بين أتراك أسيا الوسطى، وقد ردت على مراسل مجلة (Yediguun): ((ضعوا ما يحلو لكم أيًا كان))، كان الاسم التركي القديم أن اسمي القديم (صاتي) لكن هذا ما أراده أتاتورك.  
نتائج الانتخابات:

بعد إعلان نتائج الانتخابات حصلت (خاطي) على (١٢٧٣) صوتاً، ودخلت في عضوية الجمعية الوطنية التركية الكبرى، تحمل تسلسل الخامسة، كنانبة عن ولاية أنقرة، وذلك بناءً على توصية من مصطفى أتاتورك.

### الخاتمة:

١. استمرت حركات التقريب التي بدأت في الفترة الأخيرة في الامبراطورية العثمانية مع الجمهورية، نم مناقشة الابتكارات التي تم إجراؤها في كثير من المجالات مع الجمهورية في موضوع المرأة، في أثناء محاولة القضاء على عدم المساواة بين المرأة والرجل، إلى المكان الذي تستحقه في المجتمع.
٢. بعد التجربة التي خاضتها (ساطي تشيربان) في انتخابات المختار، ومنحها الحقوق الممنوحة لها، كانت أول امرأة تركية تم اختيارها وانتخابها في عام الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٣٥م.
٣. كانت الانتخابات البرلمانية بمثابة تجربة لـ (ساطي) في المجال السياسي، وحصلت على (١٢٧٣) صوتاً، ودخلت في عضوية الجمعية الوطنية التركية الكبرى، وبتسلسل الخامسة عن ولاية أنقرة.
٤. العامل الأكبر في حصول المرأة التركية على الحقوق، هو أن مصطفى أتاتورك أراد أن ترى المرأة التركية مكانتها في المكان الذي تستحقه.
٥. هدف أتاتورك أن تمثل النساء المشاركات في الانتخابات مناطقهن وتركيا.
٦. كانت (ساطي) واحدة من (١٨) نائبة دخلن الجمعيات الوطنية التركية الكبرى، في انتخابات ٨ آذار ١٩٣٥م.
٧. جذبت ساطي مصطفى كمال أتاتورك من خلال رحلاته ولقائه معها، وهذا ما أثار جذبه وانتباهه، وبذلك اختارها أتاتورك إحدى الشخصيات النسائية لتصبح عضواً في البرلمان، وكممثلة للمرأة الفعالية.

- (١) اسمها الحقيقي هو: (خديجة قره محمد)، وقد سماها مصطفى أتاتورك بـ (خاتي)، وهو اسم مستوحى مناسم امرأة اشتهرت في أتراك آسيا الوسطى. للمزيد ينظر: <https://www.ankara.gov.tr>
- (٢) قرية قازان أو كازان: أصل الاسم غير مؤكد، قازان: كلمة تتارية بمعنى المرسل، أو إنها مُستمدّة من قازان جان التتار (حفر) مع الإشارة إلى الخنادق، فقد غزا القيصر (إيفان الرهيب) القرية، وأجبر سكّانها على اعتناق المسيحية قسراً أو الترحيل، وكانت المنطقة تأخذ اسمها من حدث تاريخي، حيث اندلعت معركة أنقرة بين السلطان العثماني (بليديريم بيلازيد)، وتيمور لنك الفاتح التركي المغولي في سهل جوبوك، عام ١٤٠٢م، وكان خلال الحرب يتم طهي الطعام للجنود في مراحل مختلفة في المنطقة، لهذا السبب كانت المنطقة تسمى (قازان)، وقد دخلت المنطقة السيادة التركية لأول مرة في العصر السلجوقي بعد استقلالها، وأصبحت تحت حكم الدولة العثمانية، وأصبحت تركية إلى ناحية هالكافون، وأصبحت ناحية بموجب القانون رقم (٣٣٩٢) الذي دخل حيز التنفيذ في ٤ تموز ١٩٨٧م، وتبعد عن أنقرة بـ (٧,٤٨) كم. للمزيد ينظر: <https://www.ankara.gov.tr>
- (3) Atatürk'ün Söylev ve Demeçleri: 11. Ankara. 1952. S. 148.
- (4) Müjgan Cunbur, "Atatürk ve Kadın", Kemalist Atılım, C. IV, Sayı, 31, Subat, 1986, S. 17.
- (5) Utkan Kocatürk, Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara, 2005, Atatürk Araştırma Merkezi Yayınları, S. 779.
- (6) Müjgan Cunbur, a. u. e, S. 20.
- (٧) قانون انقلاب الحروف (١٣٥٣): يقصد بالثورة الأبجدية هي قانون اعتماد وتطبيق الحروف الأبجدية الجديدة من ١ تشرين الثاني ١٩٢٨م، برقم (١٣٥٣) وتطوير واعتماد الأبجدية التركية الجديدة، ومع اعتماد هذا القانون انتهى استخدام الأبجدية العثمانية، وبدأ استخدام الأبجدية التركية القائمة على الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية العثمانية، وقد دخل القانون حيز التنفيذ بعد نشره في الجريدة الرسمية، في ٣ تشرين الثاني ١٩٢٨م، وأعطيت للقانون فرصة أخرى في عام ١٩٢٩ لتغيير الكتابة، والاستمرار في استقبال المراسلات الرسمية في كافة الدوائر. للمزيد ينظر: <https://www.mevzuat.gov.tr>.
- (8) Utkan Kocatürk, Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara, 2005, Atatürk Araştırma Merkezi Yayınları, S. 779.
- (9) Müjgan Cunbur, a, g, e, S. 20.
- (10) A. e.
- (11) Atatürk'ün Söylev, a, g, e, S. 22
- (12) Utkan Kocatürk, a, g, e, S. 231.
- (13) Müjgan Cunbur, a, g, e, S. 240.
- (١٤) تم إنشاء هذه الجمعية في سيواس على يد ملك رشيد خانم، زوجة حاكم سيواس رشيد باشا، وأصدقائها، وقد شاركت المرأة التركية في النضال الوطني بإصرار كبير على إنشاء هذه الجمعية، وخلال فترة قصيرة تم افتتاح العديد من الفروع التابعة للمركز في مختلف مدن الأناضول، وأخذت الجمعية تتابع احتلال العدو بحساسة واهتمام كبير، وأخذت تنشر الاحتجاجات من حين لآخر، ضد قوات الحلفاء وحكومة اسطنبول، وأخذت تطلق حملات مساعدات مادية للجيش الوطني، وترسل رسائل تهنئة لمن عبروا إلى الأناضول من أجل الكفاح الوطني خلال حرب الاستقلال، فقد قدمت خدمات كبيرة، يمكن أن تفتخر المرأة التركية بها، وحافظت الجمعية خلال خدماتها على علاقاتها مع اللجنة التمثيلية وحكومة أنقرة، وحظيت بتقدير كبير من مصطفى أتاتورك. للمزيد ينظر: <https://ataturkansiklopedisi.gov.tr>
- (15) Sibel Duroğlu, Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yayınlanmamış, Yüksek Lisans. Tezi, Ankara, 2002, S. 58.
- (١٦) حزب الشعب التركي: وهو حزب كان يُدعى بـ (حزب المرأة الشعبي)، تشكل هذا الحزب بقيادة نزيهة محبي الدين، بعد عقد الاجتماع الأول للجنة النسائية من أجل حقوق المرأة، الذي انعقد قفي قاعة المؤتمرات في جامعة اسطنبول في ١٥ تموز ١٩٢٣م، وقد توصل الاجتماع إلى إنشاء حزب يدعى بـ (حزب المرأة الشعبي)، وقد قدمت نزيهة محبي الدين

## محور الدراسات التاريخية

الالتماس لتأسيس الحزب حتى قبل تأسيس حزب الشعب الجمهوري، وبعد (٨) أشهر رفضت المحكمة العليا الطلب، ولم تقدم أي تصريح لتأسيس الحزب على أساس أن: " التمثيل السياسي للنساء لم يكن ممكنًا وفقًا لقانون الانتخابات لعام ١٩٠٩م"، ردًا على ذلك تحوّل حزب الشعب النسائي إلى (اتحاد المرأة التركي)، وهو تشكيل نشأ مع النهاية الناجحة لـ (حركة النضال الوطني)، وسعت النساء التركيات إلى الحقوق السياسية في أثناء قيام الدولة التركية الجديدة، وخلال الكفاح المسلح نظمت النساء التركيات مسيرات احتجاجية ضد الاحتلال بعد هدنة (موند روس) في ٣٠ تشرين الأول (١٩١٥م)، وشكلن جمعية (الدفاع عن الحقوق)، وجمع التبرعات للنضال الوطني، بالإضافة إلى ذلك شاركن في أنشطة مهمة للغاية مثل مساعدة الفارين من الاحتلال والاضطهاد، والاعتصاب وتلبية احتياجات الجنود، ونقل الإمدادات إلى الجبهة القتالية. للمزيد ينظر:

KURNAZ, Şefika, Yenileşme Sürecinde Türk Kadının 1829-1923, Ötüken Yayınları, İstanbul, 2015, S. 55.

(17) Ahmet Ağaoglu, "umhuriyet, 6 Aralık 1934. حق الانتخاب والانتخاب الممنوح للمرأة التركية"

(18) Sibel Duroğlu, a. g. e, S. 60. .

(١٩) هو جمعية تأسست في ٧ شباط ١٩٢٤م، بدون الاعتراف رسمياً بتأسيس حزب الشعب النسائي، وقد أسسته نزيهة محيي الدين وثلاث عشرة امرأة، جمع لجنة نسائية من أجل حقوق المرأة، وكانت خاطي من النساء المشاركات في تأسيس هذا الاتحاد. للمزيد ينظر: <https://aturkansiklopedisi.gov.tr>.

(20) Sibel Duroğlu, a. g. e, S. 60, S. 263 .

(21)A.e.

(22)A.e.

(٢٣) قانون القرية رقم (٤٤٢) الصادر في ١٨/٣/١٩٢٤م، الذي تمّ التعديل عليه في ٢٦/١٠/١٩٣٣م، نصّ من خلال:  
- المادة (٢٠): على أن يكون لكلّ قرية جمعيّة قروية، ومختار قرية، ومجلس، يسمّى تجمّع القرويين من الذكور والإناث الذين لهم الحق في انتخاب مختار القرية والأعضاء، حسب المادة (٢٤) في جمعية القرية يتمّ انتخاب مختار القرية وأعضاء المجلس مباشرة من قبل جمعية القرية من بين نساء ورجال القرية، ويكون رئيس القرية هو رئيس المجلس.

- المادة (٢٣): أن يكون إمام القرية أو معلمها أو مديرها على الدوام وأعضاءه في المجلس، ويحضر على الزوجة، الزوج، الأم، الأب، الأبن، الإبن، العروس، العريس، والأشقاء أن يكونوا معًا في المجلس، إذا تبين أنّه تمّ اختيارهما، فإنّ الرجل أو المرأة الذي فاز بأكبر عدد يبقى بين أعضاء المجلس، وإذا كانت الأرقام مجتمعة يفضّل الشخص المتزوج وإذا كان كلاهما متزوجًا يفضّل السن الأكبر، وإذا كان عمرهما معًا يفضّل الشخص الذي لديه أطفال، وإذا كان عدد الأطفال معًا يتمّ سحب القرعة، ويتم رسم اسم العضو الذي يأتي اسمه أولاً في القرعة. AĞAOĞLU, Ahmet, للمزيد ينظر:

"Türk Kadınına Verilen Seçme ve Seçimi Hakkı", Cumhuriyet, 6 Aralık 1934, S. 32.

(24) Milliyet, 2 mart 1935; T.C. Kazan Belediye Başkanlığı Kültür Yayınları, Kazan, Ankara, 2009, S. 119 .

(٢٥) ملليت: صحيفة تركية تابعة لمجموعة (دوفان)، صدر العدد (١) منها في ٣ أيار عام ١٩٥٠م، وتم نشره أيضًا في الأنترنت، وكانت مجموعة (دوفتن) ملزمة بالصحيفة اليومية التركية، منهم: رفیق خالد - سيدي فايق، اسماعيل هاني، أو لوناوي، هم من بين الكتاب الأوائل لصحيفة ملليت، ومؤسسها علي ناسي كاراكان، وكانت صحيفة تُقرأ من اليمين إلى اليسار لسنوات عديدة، وكانت الصفحة الأخيرة مخصصة للرياضة، ثم تم إلغاء الطبعة المسائية المسماة (إصدار الحافة) في التسعينات من قبل (عبدي إبيكجي ١٩٥٤م، وأصبحت من أكثر الصحف السياسية نفوذًا في تركيا.

<https://www.ankara.gov.tr>.

(26) ÇAKIR SÜMER, Gülizar , " Türkiye'de Kadın Milletvekilleri; 1935-1991", İnönü Üniversitesi, Kamu Yönetimi Anabilim Dalı, Ankara 1998, S. 63.

(٢٧) القانون الانتخابي الجديد المرقم (٢٥٩٨)، الصادر في عام ١٩٣٤م، نص على:-

١. منح المرأة التركية كامل الحقوق السياسية الكاملة في الانتخابات العامة.
٢. سمح لها بالتصويت والترشيح والاقتراع والمساهمة في تولي الوظائف والمناصب السيادية والعامة في الدولة.

## محور الدراسات التاريخية

٣. حدد القانون كذلك السنّ القانوني للناخب على أن لا يقل عن (٢٢) عامًا. وللمزيد: ينظر:  
<https://www5.tbmm.gov.tr/>

- (28) KAPLAN, Leyla, Cemiyetlerde ve Siyasi Teşkilatlarda Türk Kadını (1908-1960), Atatürk Araştırma Merkezi Yayını, Nakara 1998, S. 72.
- (29) KAPLAN, Leyla, a.g.e, S. 77.
- (30) T.c. Kazan, a.y.e, S. 122.
- (31) Abadan UNAT, Nermin, “Tbe Legal Status of Turkish women,” Turkish Rev,ew, Volume 1, Namber 6, Winter, 1986, S. 225.
- (32) Çakır Sümer, Gülizer “Türkiye’de kadın Millet ve killer: 1936 – 1991”, İnönü Üniversitesi, kamu Yüntimi Anabilim Dalı, Yayınlanmamış Yükesk Lisans Tezi, Malatya 1999, S. 177.
- (33) “Toplantıdan İntibalar,” Milliyet, 2 Mart 1935.
- (34) ÜNAL, Suzan, “Türk Kadınının Seçme ve Seçilme Hakkını Kazanması ve Basın, “ Turkish studies, Volume 917 Summer, Ankara, 2014, S. 337.
- (35) Türk Kadını ve satı kadın, T.c. kazaz Belediye Başkanlığı kültür Yayınları, Kazan, Ankara, 2009, S. 93.
- (36) ŞIVGW, Hale, “Atatürk ve Türk kadın Hakları, “Erdem, C11, S. 31, Mayıs 1999, S. 86.
- (37) KAPALAN, Leyal, cemiyetlerde ve siyasi Teşkilatlarda Türk kadını (1908-1960), Atatürk Araştırma Merkezi Yayını, Ankara, 1998, S. 73-75
- (38) KAPALAN, Leyal, a.e, S. 77.
- (39) A.e, S. 82- 82.

المصادر والمراجع:

1. AĞAOĞLU, Ahmet, “Türk Kadınına Verilen Seçme ve Seçimi Hakkı”, Cumhuriyet, 6 Aralık 1934
2. “Toplantıdan İntibalar,” Milliyet, 2 Mart 1935.
3. Abadan UNAT, Nermin, “The Legal Status of Turkish women,” Turkish Review, Volume 1, Number 6, Winter, 1986,
4. Ahmet Ağaoğlu, “Cumhuriyet, 6 Aralık 1934. “ حق الانتخاب والانتخاب “  
” التركية الممنوح للمرأة “
5. Atatürkün Söylev ve Demeçleri: 11. Ankara. 1952.
6. ÇAKIR SÜMER, Gülizar , “ Türkiye’de Kadın Milletvekilleri; 1935-1991”, İnönü Üniversitesi, Kamu Yönetimi Anabilim Dalı, Ankara 1998
7. Çakır Sümer, Gülizer “Türkiye’de kadın Millet ve killeri: 1936 – 1991”, İnönü Üniversitesi, kamu Yönetimi Anabilim Dalı, Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Malatya 1999
8. <https://aturkansiklopedisi.gov.tr/>
9. KAPLAN, Leyla, Cemiyetlerde ve Siyasi Teşkilatlarda Türk Kadını (1908-1960), Atatürk Araştırma Merkezi Yayını, Ankara 1998,.
10. Milliyet,” 2 mart 1935; T.C. Kazan Belediye Başkanlığı Kültür Yayınları, Kazan”, Ankara, 2009,
11. Müjgan Cunbur, “Atatürk ve Kadın”, Kemalist Atılım, C. IV, Sayı, 31, Subat, 1986
12. Sibel Duroğlu, Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yayınlanmamış, Yüksek Lisans. Tezi, Ankara, 2002
13. ŞİVGW, Hale, “Atatürk ve Türk kadın Hakları, “Erdem, C11, S. 31, Mayıs 1999, KAPLAN, Leyal, cemiyetlerde ve siyasi Teşkilatlarda Türk kadını (1908-1960), Atatürk Araştırma Merkezi Yayını, Ankara, 1998
14. <https://www.ankara.gov.tr>.
15. Türk Kadını ve satı kadın, T.c. kazaz Belediye Başkanlığı kültür Yayınları, Kazan, Ankara, 2009

16. Utkan Kocatürk, Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara, 2005, Atatürk Araştırma Merkezi Yayinlari,
17. Utkan Kocatürk, Atatürk'ün Fikir ve Düşünceleri, Ankara, 2005, Atatürk Araştırma Merkezi Yayinlari,.
18. ÜNAL, Suzan, "Türk Kadınının Seçme ve Seçilme Hakkini Kazanması ve Basın, " Turkish studies, Volume 917 Summer, Ankara, 2014.
19. KURNAZ, Şefika, Yenileşme Sürecinde Türk Kadınının 1829-1923, Ötüken Yayinlari, Istanbul, 2015, S. 55.

المواقع الإلكترونية الرسمية:

20. <https://www.ankara.gov.tr>.
21. <https://www.mevzuat.gov.tr> .
22. <https://www5.tbmm.gov.tr/> مجلس الأمة التركي الكبير:
23. <https://www.ataturkansiklopedisi.gov.tr>.

## كيشيان كيتشن واثره في السياسة الخارجية الصينية ١٩٨٨ - ١٩٩٨ م

أ.د. هزبر حسن شالوخ  
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى  
[hazbarshalook@yahoo.com](mailto:hazbarshalook@yahoo.com)

م.م. نور إبراهيم نجم  
المديرية العامة لتربية ديالى  
[saay69659@gmail.com](mailto:saay69659@gmail.com)

### ملخص البحث :-

تعد شخصية وزير الخارجية الصيني كيشيان كيتشن (١٩٢٨ - ٢٠١٧ م) من الشخصيات المهمة التي يجب تسليط الضوء عليها، إذ أدى دورا مهما في التاريخ السياسي الصيني كونه تسنم مناصب عديدة ومهمة في جمهورية الصين، فضلا عن إنه شغل منصب وزير الخارجية الصيني للمدة (١٩٨٨ - ١٩٩٨ م).

برز كدبلوماسياً وسياسياً بارعا في العلاقات الخارجية مع الدول الغربية والإقليمية، فضلا عن العربية أثناء قيادته لوزارته. ومن المهم الإشارة إلى إنه كان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي الصيني ونائب سكرتير لجنة الحزب، وتم تعيينه نائبا لرئيس مجلس الدولة. منذ العام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٨ كان وزيرا لخارجية الصين في ظل حكومة الرئيس الصيني (جيانغ - زيمين) وبحكم عمله ومنصبه أدى دورا مهما وأساسيا في المفاوضات الدولية مع بلاده. لا سيما في تطبيع العلاقات الصينية - السوفيتية ودورها المهم في مذبة (تيانامين) عام ١٩٨٩، وكيف استطاع حل الأزمة والعزلة الصينية بعد فرض العقوبات والمقاطعات الدولية للصين لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولي. فضلا عن دوره في أزمة تايوان عام ١٩٩٦، وفي استعادة هونج كونج بطريقة سلمية وسلسة في عام ١٩٩٧، وتطبيق العمل بنظامين في هونج كونج.

كانت إحدى أهم مبادئه هي ضرورة وضع حد للهيمنة الأمريكية وعدم الاستقرار السياسي في الدول. قاد بلده كوزيراً للخارجية ونائبا لرئيس الوزراء بحزم وثبات، كما نجح في سياسته من إنهاء نبذ الصين من قبل الغرب في تسعينات القرن الماضي وتمتع بسلطة تقديم تنازلات عند الضرورة للحصول على اتفاقيات، كما وصف بأنه السياسي الدبلوماسي الذي لا يهاب أحدا وبرغماتياً في المفاوضات .  
الكلمات المفتاحية : [كيشيان - كيتشن - الصين] .

### المقدمة

تسنم Qian Qichen وزارة الخارجية الصينية في أبريل عام ١٩٨٨ م ، فضلاً عن أنه كان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي الصيني ونائب سكرتير لجنة الحزب ، وتم تعيينه نائبا لرئيس مجلس الدولة ، فأصبح سياسياً ودبلوماسياً بارزاً في الحكومة الصينية وممثلاً عن بلاده في الخارج .

أدى كيشيان كيتشن دوراً مهماً ومؤثراً في إدارة السياسة الخارجية لجمهورية الصين منذ عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٨ حينما تقاعد عن منصبه في ظل حكومة الرئيس الصيني جيانغ زيمين ، وبحكم منصبه عمل على مستويات ومفاوضات ناجحة في تطبيع العلاقات



## محور الدراسات التاريخية

الصينية - السوفيتية ، ودوره في استعادة هونغ كونغ عام ١٩٩٧م ، وأزمة تايوان ، وفي تطبيع العلاقات مع الغرب في المدة التي أعقبت مذبحه تيانا تمين عام ١٩٨٩م .

أما عن أهمية الموضوع فتكمن في إبراز الجوانب المهمة في شخصية وزير الخارجية الصيني Qian Qichen ، في الأدوار التي أداها عند تسلمه حقيبة الوزارة ، ومدى نجاحه في سياسته الخارجية .

كانت أبرز العقبات التي واجهت البحث هي ندرة المصادر وترجمتها ، فضلاً عن أنني لم استطع الحصول على الكتاب الذي ألفه كيشيان كيتشن عن مسيرته السياسية منذ عمله كوزيراً للخارجية إلى العام ٢٠٠٣م .

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تطرق المبحث الأول إلى ثلاثة مواضيع ، الأول : ولادته ونشاطه ، أما الموضوع الثاني : دوره في منصب وزارة الخارجية الصينية عام ١٩٨٨م .

خصص المبحث الثاني إلى دوره في الأزمات الصينية ، وقسم إلى ثلاثة مواضيع ، كان الأول بعنوان : دوره في النزاع حول تايوان عام ١٩٩٦م ، أما الموضوع الثاني ركز على : دوره في إعادة هونغ كونغ عام ١٩٩٧م ، أما الموضوع الثالث كان : وفاة كيشيان كيتشن .

استندت الدراسة على مجموعة من المصادر الإنكليزية والصينية المترجمة إلى اللغة الإنكليزية ، فضلاً عن بعض المقالات المنشورة والمؤتمرات وبحوث إنكليزية كان أهمها : **Edwin pak wah leung , political leaders of modern china** القادة السياسيون في الصين الحديثة . والذي استفدت منه في تدوين بداية حياته السياسية واستفدت منه في المبحث الأول ، كذلك استفدت من مقال صحيفة نيويورك تايمز عن حياته ووفاته (**Chris Bukley , Qian Qichen pragmatic**) فضلاً عن خطابات متفرقة ألقاها في عدة مؤتمرات ومنظمات دولية . فضلاً عن كتاب (**Andrew Scobell**) (**china's use of military force**) ، استخدام الصين للقوة العسكرية خارج الجدار العظيم ، والذي استفدت منه كثيراً في المبحث الثاني والذي يحتوي على معلومات قيمة عن تايوان ومذبحه تيانامين وعن هونغ كونغ .

### المبحث الأول

ولادته ونشاطه ودوره في منصب وزارة الخارجية الصينية

أولاً : ولادته ونشاطه :

**Qian Qicghen** (١٩٢٨-٢٠١٧) : ولد في ١٩٢٨/١/٥م في تيانجين (شنغهاي) حالياً ، شمال الصين ، انضم إلى الحزب الشيوعي الصيني (CCP) في أكتوبر عام ١٩٤٢ سراً ، كما التحق بالمدرسة الثانوية بجامعة (youToubiya) يوتوبيا في شنغهاي ، عمل في صحيفة (تا كونغ باو) (**Ta Kong Bawo**) ، بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية ، وكان عضواً في لجنة الحزب الشيوعي وأمين رابطة الشبيبية الشيوعية في مناطق كسوهوي ، تشانغنينغ ويانغبو في شنغهاي عام ١٩٥٣م<sup>(١)</sup> .

غادر (**Qian**) إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٤م ، ودرس في موسكو في المدرسة المركزية (**Komsomol**) للاتحاد السوفيتي من العام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣ ، عمل دبلوماسياً في موسكو وشغل منصب سكرتير ثانٍ في السفارة الصينية ، ومدير قسم الطلاب الصينيين المغتربين في موسكو ، ونائب المدير العام ومستشاراً في السفارة الصينية<sup>(٢)</sup> .

كان يجيد اللغتين الإنكليزية والروسية بالإضافة إلى لغته الأم ، وكان يفهم بعض الشيء من اللغة الفرنسية ، تزوج من (تشو هانكيونغ) عام ١٩٥٢م ولديه ولد وبنت<sup>(٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

ومن المهم الإشارة إلى أنه عمل سفيرًا في غينيا ومديرًا لإدارة المعلومات بوزارة الخارجية من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٨٢م ، ثم شغل منصب نائب وزير الخارجية الصيني منذ عام ١٩٨٢ إلى العام ١٩٨٨م ، فضلًا عن أنه كان عضوًا في الحزب الشيوعي ونائب سكرتير لجنة الحزب ، فضلًا عن أنه أصبح أول متحدث رسمي باسم وزارة الخارجية الصينية من عام ١٩٧٧ إلى العام ١٩٨٢م<sup>(٤)</sup> .

شغل في العام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩١م منصب وزير الخارجية الصينية وسكرتير لجنة الحزب ، ومن عام ١٩٩١ إلى ١٩٩٢ شغل منصب مستشار الدولة ووزير الخارجية ، كما انتخب في عام ١٩٩٢م عضوًا في المكتب السياسي للجنة المركزية الرابعة عشر للحزب الشيوعي الصيني ، وفي مارس من عام ١٩٩٣ تعيينه نائبًا لرئيس مجلس الدولة في الدورة الأولى للمجلس الوطني الثامن لنواب الشعب ، وفي تموز من عام ١٩٩٣م ديسمبر من عام ١٩٩٥ كان يعمل مديرًا للجنة الأعمال التحضيرية لمنطقة هونغ كونغ الإدارية ، وفي ديسمبر عام ١٩٩٥ إلى تموز عام ١٩٩٧م انتخب عضوًا في المكتب السياسي للجنة المركزية الخامسة عشر للحزب الشيوعي الصيني من مارس ١٩٩٨ إلى مارس من العام ٢٠٠٣م ، كما شغل منصب رئيس اللجنة التحضيرية لمنطقة ماكاو الإدارية الخاصة التابعة للمجلس الوطني لنواب الشعب ، وفي كانون الثاني من العام ٢٠٠٠ أصبح عميدًا لكلية العلاقات الدولية بجامعة بكين<sup>(٥)</sup> .

من الجدير بالذكر أنه كان أول دبلوماسي صيني يحضر حدثًا لمنظمة الآسيان، إذ ذهب إلى اجتماع وزراء خارجية الآسيان (FTA) في العام ١٩٩١ في ماليزيا ، إذ أنها المرة الأولى التي اعترفت فيها الصين رسميًا بالآسيان كمنظمة ، وتضع الأساس للتعاون المستقبلي بين منظمة الآسيان والصين<sup>(٦)</sup> ، فضلًا عن أنه تم تكليفه بالسفر إلى بيونغ يانغ عام ١٩٩٢م للذهاب إلى كوريا الشمالية لإبلاغ الأخيرة أن الصين ستعمل على إقامة علاقات دبلوماسية مع كوريا الجنوبية<sup>(٧)</sup> .

أدى تشيان كيشن دورًا مهمًا ومؤثرًا في إدارة السياسة الخارجية لجمهورية الصين الشعبية منذ تسنمه حقيبة الوزارة كوزيرًا لخارجية الصين عام ١٩٨٨م ، في عهد الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني جيانغ زيمين ، وكان له دورًا مهمًا في عمل تسوية ناجحة للعلاقات الصينية السوفيتية بعد الخلافات الحدودية ، فضلًا عن دوره المهم في استعادة هونغ كونغ عام ١٩٩٧م ، ودوره في أزمة تايوان والتي سنوضح كلاً منها لاحقًا ، فضلًا عن دوره القيادي والأساسي في تطبيع العلاقات مع الغرب بعد المدة الصعبة التي أعقبت مذبحه تاينانمين في العام ١٩٨٩م<sup>(٨)</sup> .

أرسل كيشيان كيشن من قبل الحكومة الصينية عام ١٩٨٢-١٩٨٣م بمهمة المفاوضات الصيني في محادثات الحدود الثنائية بين الصين والاتحاد السوفيتي ، والتي مهدت الطريق أمام المبادرة السوفيتية اللاحقة من قبل ميخائيل جوروباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي في خطابه عام ١٩٨٦م للتقارب الصيني - السوفيتي ، وقاد تشيان كيشن رئيس الوفد الصيني بلاده في اثني عشر جولة من المحادثات الثنائية التي تركزت على ترسيم الحدود المتنازع عليها ونظام المياه لنهر آمور وأوسوري اللذان كان مسرحًا للاشتباكات الصينية - السوفيتية منذ العام ١٩٦٩م ، اقترح كيشيان كيشن في المحادثات الثنائية أن القناة الوسطى للنهر يجب أن تكون بمثابة خط حدودي بين البلدين<sup>(٩)</sup> .

استطاع بجهوده ان يحسم الموضوع بموافقة الاتحاد السوفيتي وخلصت الأزمة .

ثانيًا : دوره في منصب وزارة الخارجية الصينية عام ١٩٨٨م :  
تسلم كيشيان كيشن منصب وزيرًا لخارجية الصين في نيسان ١٩٨٨م ، ويعدّ سابع وزير لخارجية الصين الشعبية ، فضلًا عن بقائه في منصب نائب لرئيس مجلس الدولة

## محور الدراسات التاريخية

المكلف بمسؤولية الإشراف على الشؤون الخارجية والدولية في الحكومة تحت قيادة رئيس الوزراء الجديد تشو زنجي<sup>(١٠)</sup>.

كان خياره لذلك المنصب وترقيته إلى وزيراً للخارجية لمعايير معينة كانت تتناسب مع شخصيته ، فضلاً عن ارتباط كيشيان كيتشن الطويل بسلفه ووشيوه ، الذي كان في أوائل الأربعينات من القرن الماضي السكرتير العام للحزب في العمليات السرية لفيلق شباب شنغهاي ، والمشرف العام له ، لذلك تم انتخابه عضواً في المكتب السياسي للحزب عام ١٩٩٢م وأعيد انتخابه في العام ١٩٩٧م<sup>(١١)</sup>.

حدّد كيشيان فور تسلمه حقيبة الوزارة النقاط الأساسية لسياسة الصين الخارجية في خطاب عام ١٩٨٨م ، للتعامل مع العلاقات الدولية وهي<sup>(١٢)</sup> :

- ١- تتجنب الصين التحالفات وتتصرف بشكل مستقل .
- ٢- تعارض الصين الهيمنة وسياسة القوة بهدف السلام العالمي .
- ٣- ترغب الصين في تطوير العلاقات مع جميع الدول الأخرى على أساس متبادل باحترام السيادة والسلامة الإقليمية وعدم الاعتداء المتبادل .
- ٤- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخر والمساواة والتعايش السلمي .
- ٥- تركز الصين على تعزيز التعاون مع الدول النامية وتوسيع العلاقات الودية مع الدولة المجاورة .

كانت إحدى أولى الأعمال الرئيسية التي قام بها كوزيراً للخارجية الصينية هي زيارة الاتحاد السوفيتي في المدة من (١ إلى ٣) كانون الثاني من العام ١٩٨٨م ، وهي أول زيارة يقوم بها وزير خارجية صيني منذ زيارة تشو انلاي إلى الاتحاد السوفيتي ، كان أحد أهدافها لتطبيع العلاقات في القمة الصينية السوفيتية بين ميخائيل جوروباتشوف ودنغ شياوبينغ في بكين عام ١٩٨٩<sup>(١٣)</sup>.

صرح كيشيان عن العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية فكان دائماً يوضح بأنها متفاوتة إذ هاجم وزير الخارجية الصيني الدول الغربية في الذكرى الأربعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية في تشرين الأول عام ١٩٨٩م ، وكان يقصد بالدرجة الأولى الولايات المتحدة الأمريكية لتدخلها المستمر في الشؤون الداخلية للصين وقال: ((انهم يواصلون الحديث عن (الحرية) والتعامل مع العلاقات بين الدول))<sup>(١٤)</sup>.

كان مصراً على ضرورة وضع حداً للهيمنة وعدم الاستقرار في الدول<sup>(١٥)</sup>. قاد كيشيان كيشن بلاده كوزيراً للخارجية ، ونائب رئيس الوزراء ، وبرر دوره بعد مذبحه تيانانمين عام ١٩٨٩م ، والتي كانت عبارة عن تظاهرات طلابية سلمية في ميدان تيانانمين ، بسبب استياء الصينيين في المناطق من التضخم والفساد الرسمي وعدم المساواة في برنامج الإصلاح الاقتصادي<sup>(١٦)</sup>.

نشبت حركة الاحتجاج الطلابية ، واكتسبت التظاهرات العفوية ، وامتدت وازداد عددها ، وشملت مناطق متعددة من الصين ، واندلعت أعمال شغب ، وبدأ الطلاب مقاطعة الفصول الدراسية ، فأصدر دنغ شياو بنغ تحذيراً شديداً للهجة ، في صحيفة الشعب اليومية في ٢٦/نيسان/١٩٨٩م ، تدين التظاهرات ، واستخدمت المفردات المشابهة للثورة الثقافية ، كان القصد منها إجبار الطلاب لإنهاء احتجاجهم ، وبدلاً من التهيب للطلاب نشطت التظاهرات ، وشهد اليوم التالي أكبر حشد منذ بداية الأزمة ، كان عددهم أكثر من مئة وخمسون ألف طالب ومدني ، شقوا طريقهم إلى ميدان تيانانمين<sup>(١٧)</sup>.

أرسل الحزب الشيوعي بطلبي إلى جيش التحرير لوقف المظاهرات ، قرر دنغ شياو بينغ قمع المظاهرات بالقوة ، وقال ((ان التهاون هو ضعف)) ، وبرر ان الاحتجاجات هي عبارة عن مؤامرة خارجية وبدعم خارجي لذلك يجب قمعها بالقوة<sup>(١٨)</sup>.

ذهب ضحية الاحتجاجات مئات الطلاب والمدنيين بعدما فتح جيش التحرير النار بوجه المحتجين بالرصاص الحي والمدافع ، وقال دنغ شياو بنغ ((لست خائفًا)) لدي ملايين الجنود<sup>(١٩)</sup> .

على ما يبدو ان الحكومة الصينية كانت خائفة وقلقة من خطر الانقلاب كما سبق انقلاب العصر الذي أطاح بعصابة الأربعة عام ١٩٧٦ م . إن تلك المذبحة شجبتها العالم ، وكانت النتيجة أن قاطعت أغلب الدول الغربية والإقليمية الصين وهددت الصين بكلام شديد الهمجة ، وكان موقف الولايات المتحدة الأكثر تشددًا ، إذ علقت جميع اتصالاتها الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية ، واي تعامل مع الصين كذلك جمد مصرف البنك الدولي جميع أموال الصين حوصرت اقتصاديًا وسياسيًا وتم سحب أغلب ممثلي الدول لدى الصين فأصبحت الصين في عزلة خارجية واضطراب وفوضى داخليًا<sup>(٢٠)</sup> .

كان على الحكومة الصينية إيجاد حل مناسب لكسر العزلة ، فتواصلت مع اليابان عن طريق وزير خارجيتها كيشيان كيشن للتوصل إلى نتيجة فاجتمع كيشيان مع نظيره الياباني لحل الأزمة ، وبالفعل طرح الطرفان طروحاتهم فتوسطت اليابان لدى البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية لفك الحصار الاقتصادي على الصين وبالفعل نجح كيشيان في كسر عزلة الصين عن طريق إعطاء اليابان قرض صغير إلى الصين واستعادت الصين وضعها الاقتصادي بسرعة وتنفست الصعداء وزالت الأزمة الاقتصادية والسياسية بعد تعديل كيشيان كيشن في حلها وإرجاع العلاقات مع روسيا واليابان والدول المجاورة<sup>(٢١)</sup> .

على ما يبدو ان كسر العزلة المفروضة على الصين كان باتفاق ثنائي أميركي ياباني كان سرًا لارجاع العلاقات الاقتصادية ؛ لأن الرئيس جورج بوش (Jorg Bosh) لا يريد المخاطرة بقطع كامل العلاقات مع الصين بسبب العنف .

أرسل مستشاره للأمن القومي برنت سكو كروف (Sko Krofet) إلى بكين لمقابلة كيشيان كيتشن سرًا ، حول كيفية تحسين العلاقات وجرى حوار بينهما قال له كيشيان ((لديكم صعوبات ولدينا صعوباتنا أنت تبحث عن حل ونحن نبحث عن حل أيضًا))<sup>(٢٢)</sup> .

وقال كيشيان بعد اللقاء ((توصلنا إلى خارطة طريق لاعادة تنظيم علاقاتنا)).

حصل كيشيان كيتشن بذلك العمل على ثقة دينغ شياو بنغ والرئيس الصيني جيانغ زيمبين ، لدرجة أنه رقي إلى منصب نائب رئيس الوزراء في العام ١٩٩٣ م ، ثم إلى المكتب السياسي ، وهو مجلس من (٢٥) مسؤولًا ، فكان ذلك إنجازًا نادرًا ومهمًا وكبيرًا لدبلوماسية محترفًا لوزير خارجية لم يسبقه أي وزيرًا للخارجية من قبل<sup>(٢٣)</sup> .

كان كيشيان كيتشن قادرًا على إرشاد الرئيس جيانغ زيمبين والقادة المسؤولين للخروج من العزلة الدولية بعد تيانانمن ، من خلال إتباع سياسة دينغ المتمثلة بسياسة خارجية عملية منخفضة المستوى من شأنها ان تسمح للصين بالتركيز على النمو الاقتصادي والقضايا الإقليمية الأساسية ، فمثلًا نزاع تايوان ، الذي سنأتي على توضيحه ، اطلق عليها دينغ ((تأجيل وقتنا وتغذية قوتنا))<sup>(٢٤)</sup> .

وضح وزير الخارجية الصيني تلك السياسة بأنه يجب التركيز على القيام بمهامنا الخاصة بغض النظر عن كيفية تغيير الظروف الدولية ، ((يجب ان نتمسك بثبات بالتنمية الاقتصادية باعتبارها المحور))<sup>(٢٥)</sup> .

نجح في تلك السياسة من خلال قيادته للصين لإنهاء نبذها من قبل الغرب في التسعينات وقرب اليابان من الصين ، وفتح علاقات دبلوماسية مع كوريا الجنوبية ، وتطبيع العلاقات مع اندونيسيا ، وجذب روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي<sup>(٢٦)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

ومن المهم الإشارة إلى ان كيشيان كيتشن في العام ١٩٩٠ م ، سعى إلى إنهاء الأعمال العدائية بعد غزو العراق للكويت ، فأجرى زيارة إلى بغداد لإجراء محادثات مع الرئيس السابق صدام حسين استمرت لمدة يومان ، وسأله صدام حسين عما إذا كان يعتقد ان الولايات المتحدة ستخوض الحرب ضده<sup>(٢٧)</sup> . أخبره وزير الخارجية كيشيان كيتشن ((ان القوة العظمى التي جمعت العشرات من الجيوش لا تتراجع دون قتال ما لم تكن قد حققت هدفها))<sup>(٢٨)</sup> .

ومن المهم الإشارة إلى ان وزير الخارجية الصيني كيشيان كيتشن قام بجولة وسلسلة من المباحثات في فترة عمله كوزيرًا للخارجية حضر إحدى عشر جولة من المحادثات حول تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الصين والاتحاد السوفيتي منذ ان كان نائبًا لوزير الخارجية عام ١٩٨٧ م وبصفته رئيس الوفد الصيني ، وبعد ان تسلم منصبه كوزيرًا للخارجية ١٩٨٨-١٩٨٩ تبادل الزيارات مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتي لإجراء محادثات لغرض اجتماع القمة بين البلدين وتطبيع العلاقات الدبلوماسية ، وفي شهر مايس عام ١٩٩١ م وقع اتفاقية القسم الشرقي من الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتي بالاشتراك مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في موسكو من عام ١٩٩٢ م إلى عام ١٩٩٧ م ، قام بأربع زيارات إلى موسكو كوزيرًا للخارجية ، وفي كانون الثاني ١٩٩٤ وقع اتفاقية القسم الغربي من الحدود بين الصين وروسيا في موسكو<sup>(٢٩)</sup> .

زار كيشيان كيتشن الولايات المتحدة عام ١٩٩٥ م ، وفي زيارته ألقى خطابًا بتاريخ ٢٩/سبتمبر/١٩٩٥ م ، حذر من ان الصين لن تتزحزح عن اعتبار تايوان جزءًا من الصين ؛ لأن ذلك الأمر يتعلق بسيادة وسلامة الصين بأرضها ووحدتها الوطنية ، كما رحب بتأكيد الولايات المتحدة الأميركية على التزامها بسياسة الصين ، لكنه في الوقت نفسه أدان حكومتها لسماحها لرئيس تايوان لي تنغ هوي بزيارة الولايات المتحدة الأميركية في حزيران/١٩٩٥ م ، وطالب بعدم تكرار مثل هكذا أحداث ، كما شجب نظرية (التهديد الصيني) بحجة ان الصين الأقوى اقتصاديًا مع تحسين مستويات المعيشة هي مساهمة في استقرار العالم وازدهاره ، وليس تهديدًا<sup>(٣٠)</sup> .

وصف البيت الأبيض زيارة الرئيس التايواني لي تنغ هوي إلى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩٥ انها زيارة خاصة ، لكن الصين تعتبر تايوان مقاطعة انفصالية غير شرعية باعتبارها محاولة من الرئيس التايواني لإنهاء عزلتها الدبلوماسية والتي امتدت إلى عام ١٩٩٦ م<sup>(٣١)</sup> .

أتاحت تلك الزيارة لوزير الخارجية الصيني ونائب رئيس مجلس الدولة كيشيان كيتشن إلى الولايات المتحدة الأميركية والصين لتبادل وجهات النظر حول العلاقات الثنائية ومناقشة مجموعة واسعة من القضايا الأمنية ، ومنحت الاجتماعات المباشرة مع الرئيس الأمريكي بيلي كلينتون ووزير الخارجية الصيني كيشيان كيتشن ، ووزير الخارجية الأمريكي مادلين كوملب أولبرايت (Madeleine Albright) ووزير الدفاع ريتشارد تشيني (Dick Cheney) فرصة لتقسيم سياسيات الإدارة الجديدة بشأن العلاقات الصينية الأميركية وخاصة من سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه تايوان<sup>(٣٢)</sup> . نتج عن تلك الاجتماعات المطولة مع وزير الخارجية الصيني ونظيره الأمريكي عدة أمور منها<sup>(٣٣)</sup> :

- ١- انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية .
- ٢- المساعدة الصينية للعراق اقتصاديًا وعسكريًا .
- ٣- قرارات الولايات المتحدة الامريكية بشأن بيع الأسلحة ستخضع لقانون .
- ٤- الحفاظ على الاستقرار الإقليمي واستخدام الوسائل السلمية للتعامل مع قضية تايوان .
- ٥- أكد الطرفان على أهمية التعاون الاقتصادي والاستثمارات .

٦- التأكيد على مسائل حقوق الإنسان وأكدت الولايات المتحدة إنها لن تتعامل بطريقة تصادمية أو خلافية مع الصين .

عمل كيشيان في منصبه على توطيد العلاقات الخارجية بكل حنكة طوال مدة تسنمه المنصب ، وفي المدة من (١٩٩٠-١٩٩٧م) التقى عدة مرات بوزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء محادثات حول العلاقات بين البلدين والقضايا الدولية الهامة ، فضلاً عن إجراء زيارات رسمية للولايات المتحدة بعد العام ١٩٨٩م ، لجعل العلاقات بين الصين والولايات المتحدة أو غيرها من الدول الأوروبية تتخطى مرحلة جديدة بعد التعرج والتوتر<sup>(٣٤)</sup> .

ومن المهم الإشارة إلى انه حضر اجتماع في تموز عام ١٩٩٦ لأول مرة بين منظمة الآسيان وشركائها في الحوار نيابةً عن الصين كشريك في حوار الآسيان ، وقبلت الآسيان رسمياً الصين كشريك في الحوار الشامل والمتعدد الجوانب .

### المبحث الثاني

#### دوره في الأزمات الصينية

أولاً : دور وزير الخارجية الصيني كيشيان كيشن (Qian Qichen) في النزاع حول تايوان عام ١٩٩٦م :

ترجع أهمية تايوان بالنسبة للصين باعتبارها هي جزء من الأراضي الصيني كما ترجع أصول الأزمة إلى فترة الأربعينيات من القرن الماضي عندما انتصر الحزب الشيوعي الصيني على حزب الكومينتانغ في الحرب الأهلية عام (١٩٤٩م) ، إذ وقع الانفصال بين الصين الشعبية وتايوان وأصبح المضيق الذي يفصل بينهما بمثابة نقطة توتر بين الطرفين<sup>(٣٥)</sup> .

كانت هناك أزمات متواصلة بين الصين وتايوان ولا تزال خاصةً بعدما زادت الأزمة ما بعد الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣م ، بعدما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال أسطولها السابع إلى مضيق تايوان لمنع نشوب أي نزاع بين تايوان والصين الشعبية ، لكن التدخل الصيني في الحرب عام ١٩٥٠م أعطى للولايات المتحدة المبرر لوضع تايوان تحت حماية الأسطول السابع لخشيته من غزو الصين ، كما قامت الأخيرة عام ١٩٥٤م ، بعقد معاهدة دفاع مشترك مع تايوان لضمان أمنها ضد أي اعتداء صيني<sup>(٣٦)</sup> .

بموجب المادة الخامسة من تلك المعاهدة إذا تعرضت تايوان أو الولايات المتحدة لأي هجوم من الصين فإن الطرفين يقدمان لبعضهما المساعدة فضلاً عن ان المادة السابعة نصت على وضع قوة عسكرية من قبل الولايات المتحدة في تايوان<sup>(٣٧)</sup> .

أثارت المعاهدة امتعاض الصين واحتجت عليها ، فضلاً عن ان تايوان احتلت مقعد الصين في مجلس الأمن وحصلت على الاعتراف من دول العالم ، لكن جاءت زيارة الرئيس نيكسون للصين عام ١٩٧٢م ، واعترف في بيان شنغهاي الأول الموقع بين البلدين ان تايوان جزء من الصين ومن حق الصين استعادة مقعدها الدائم في المنظمة الدولية ، وبالفعل استعادته عام ١٩٧٢م ، فكانت تلك التصريحات ضربة قاصمة لتايوان وجرى التوقيع على بيان المحادثات لاستعادة واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وبكين والتي كانت تايوان تمثل أحد العقبات المهمة في طريق عودتها<sup>(٣٨)</sup> .

أدركت الولايات المتحدة ان الصين لن تتخلى عن هدفها باستعادة تايوان كما تمسكت الإدارة الأمريكية باستراتيجية الدفاع عن تايوان وتجنب الحرب عبر مضيق تايوان<sup>(٣٩)</sup> .

استمرت التوترات بين الصين وتايوان عبر مراحل كان مرحلة عام ١٩٩٦م عندما كان وزير الخارجية الصيني كيشيان كيشن في منصبه ، إذ بدأ النزاع عندما قامت الصين في العام المذكور بتجارب إطلاق صواريخ قرب السواحل المتنازع عليها مع تايوان ، احتجاجاً

على زيارة الرئيس التايواني لي تين هوي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في تموز من العام ١٩٩٥ م ، أدت تلك الزيارة إلى غضب الصين ، على الرغم من ان هدف الزيارة كان لإلقاء خطاب من قبله في جامعة كورنيل التي كان الرئيس التايواني يدرس بها ، غير ان الهدف الخاص وراء الزيارة كانت قضايا سياسية عميقة<sup>(٤٠)</sup> .

صورت الصين تأشيرة دخول الرئيس التايواني بانها جريمة أمريكية بشعة وصدّر سيل من الشجب والتنديد واستدعت الصين صفيها في الولايات المتحدة والغت أي مفاوضات بين الطرفين وأوقفت التعاون بمجالات عدة ، وقامت بإطلاق قذائف حية من المدافع بالقرب من المدن التايوانية القريبة من الحدود وسقطت الصواريخ على بعد (٢٥) ميلاً من الموانئ التايوانية ، المر الذي دفع بالولايات المتحدة إلى نشر مجموعتي حاملات قتاليتين في المنطقة واستمرت حرب الكلمات مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تايوان في صورة أزمة ، وكانت الصين تصعد من رهانها والتي حملت رسائل ضمنية حول استقلال تايوان<sup>(٤١)</sup> .

وزادت الأزمة عندما قام اتحاد الشباب الياباني في بناء منارة مؤقتة من الألمنيوم يبلغ ارتفاعها (٥) أمتار في ١٤/تموز/١٩٩٦ م ، وطالبت الجماعات القومية المتطرفة في اليابان بأن تدعي المنارة كمعلم ياباني ، فضلاً عن زيارة رئيس الوزراء الياباني (هاشيموتو Hashimoto) إلى ضريح كيني (رفات الجنود اليابانيين) لتعقد التوتير الصيني الياباني ، وصرّح وزير الخارجية الياباني في ٢٨/أب/١٩٩٦ م ، بان جزر ديايو أرضاً يابانية وانها تسيطر فعلياً على الجزر<sup>(٤٢)</sup> .

كان الرد الصيني من قبل وزير الخارجية الصيني كيشيان كيشن ، إذ وصف تلك التصريحات بأنها غير مسؤولة ، وذكر بان القروض اليابانية لا يمكن ان تغير ادعاءات السيادة الصينية ، لأن تلك القروض هي دعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين ، لكن عندما يتعلق الأمر بقضية السيادة فإن الحكومة الصينية لا يمكن ان تقدم التنازلات<sup>(٤٣)</sup> .  
ومن المهم الإشارة إلى ان الحكومة الصينية سنت احتجاجاً شديد اللهجة من قبل وزير خارجيتها مهددة اليابان ، ولم يخف حدة التوتير إلى ان تدخل كيشيان كيشن في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ، والتقى بنظيره الياباني ، لتخفيف حدة التوتير واستطاع وزير الخارجية الصيني بأسلوبه وسياسته البرغماتية المحنكة على إيقاف التصعيد بين الطرفين .

ثانياً : دوره في استعادة هونغ كونغ عام ١٩٩٧ م :

تعدّ هونغ كونغ جزءاً من الأراضي الصينية منذ العصور القديمة ، وظلت تحت الانتداب البريطاني منذ حرب الأفيون (١٨٤٠) ، وحتى الأول من تموز من العام ١٩٩٧ ، عندما استعادت الحكومة الصينية سيادتها عليها ، وبذلك انتهى الحكم البريطاني عليها وأصبحت هونغ كونغ تابعة للصين باعتبارها منطقة إدارية خاصة ، تخضع للحكومة المركزية للصين<sup>(٤٤)</sup> .

جرت مفاوضات تسوية في القضايا التاريخية المتعلقة بها بين الصين وبريطانيا في عهد وزير الخارجية الصيني كيشيان كيشن ، ويعود الفضل في ذلك الإنجاز التاريخي إلى جهود وزير الخارجية والحكومة الصينية بوضع نظام ((دولة واحدة ونظامان) ، الذي ابتكرته الحكومة الصينية وبمساعي جهود وزير الخارجية الصيني كيشيان مع بريطانيا في عقد مفاوضات مطولة بين الجانبين بدون مشاحنات وتحقيق توحيد البلاد سلمياً<sup>(٤٥)</sup> .

إن تطبيق مبدأ العمل بنظامين يعني أن تتمسك الدولة بالنظام الاشتراكي وتخضع للحكومة الصينية المباشرة ، بعد عودتها إلى أحضان وطنها الأم ، مع محافظة هونغ كونغ

على النظام الرأسمالي ، والتمتع بقدر عالٍ من الحكم الذاتي الذي تمنحه الحكومة المركزية الصينية لها ولمدة (٥٠) عامًا بعد نقل الملكية للصين<sup>(٤٦)</sup> .

كانت النقطة الرئيسية خلال الفترة السابقة للتسليم هي التمثيل الدبلوماسي السياسي ، كانت بريطانيا ترغب في التمثيل الديمقراطي ، في الوقت الذي كانت فيه السلطة التنفيذية متركزة بيد الحاكم ، وقد آخر حاكم للمستعمرة ، وهو الوزير المحافظ كريس باتن ، الذي تسلم منصبه عام ١٩٩٢ م ، لاصلاح المجلس التشريعي لجعل كل أعضائه الستين ينتخبون بموجب نظام انتخابي مصمم لاستبعاد معارضي السلطات البريطانية ومنعهم الحصول على تأثير هام<sup>(٤٧)</sup> .

عقدت الانتخابات في العام ١٩٩٥ م ، وفازَ فيها الحزب الديمقراطي فوزًا ساحقًا ، إذ حصل على (٥٤%) من الأصوات مقابل (٢٧%) للحزب الديمقراطي لتحسين هونغ كونغ ، بعد الانتخابات واصل الصينيون استعدادهم بقيادة الرئيس الصيني جيانغ زيمبين ووزير الخارجية كيشيان كيشن ، لتسلم المستعمرة في عام (١٩٩٧ م) ، وتم إنشاء لجنة لتمهيد ولتسهيل طريق التسلم ، ووضع رئيس وزراء للمقاطعة ووضع شخصية (تنغ تشي هو) مرشح من قبل بكين ، وتم تنصيبه ، وجرى نقل سيادة هونغ كونغ خلال احتفال في ١/تموز/١٩٩٧ م في حدث بث في جميع انحاء العالم بحضور الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا<sup>(٤٨)</sup> .

كان كيشيان كيشن قد مهد وهيا لذلك الاحتفال وتسليم هونغ كونغ ، إذ تولى منصب رئيس لجنة العمل التحضيرية للجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب لمنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة ، وفي العام ١٩٩٦ شغل منصب رئيس اللجنة التحضيرية لمنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة ، واستدعى حضور ثمان جلسات عامة للجنة التحضيرية ، من أجل خلق ظروف مواتية وإرساء أساس متين لتقييد سياسة (صين واحدة ونظامان) ، (وشعب هونغ كونغ يدير هونغ كونغ) لاقصى درجة من الاستقلالية<sup>(٤٩)</sup> .

على ما يبدو ان كيشيان كان يتمتع بسلطة تقديم تنازلات عند الضرورة للحصول على اتفاقيات .

توجه وزير الخارجية الصيني كيشيان كيشن في عام ١٩٩٧ م بصفته عضوًا في وفد الحكومة الصينية وكوزيرًا للخارجية في الوقت نفسه مع نائب رئيس مجلس الدولة الصينية إلى هونغ كونغ لحضور مراسم تسليم هونغ كونغ في ١/تموز/١٩٩٧ م<sup>(٥٠)</sup> .

وكان له الدور المميز في استعادة هونغ كونغ بطريقة سلمية لتصبح تحت إدارة الحكومة الصينية بنظامين اشتراكي ورأسمالي ، فكانت المفاوضات التي قام بها واللقاءات أبرزت مدى قدرته على إدارة أمور بلاده الخارجية والداخلية وكان له صوت مسموع داخل الصين وخارجها ؛ لأنه كان يحظى باحترام شعبي وحكومي ودولي نتيجة لقيادته الحكيمة في جميع المناصب الحكومية التي تولاها حتى تنحيه عن منصبه كوزيرًا للخارجية عام ١٩٩٨ م .

ثالثًا : وفاته :

توفي وزير الخارجية الصيني (Qian Qichen) (١٩٢٨-٢٠١٧م) في بكين يوم الثلاثاء ٩/مايس/٢٠١٧ م ، بسبب المرض ، عن عمر ناهز ٨٩ عامًا ، الذي وصف بأنه السياسي الدبلوماسي الصيني البرغماتي الذي لا يهاب أحدًا ، والذي قاد بلاده كوزيرًا للخارجية ونائب رئيس الوزراء في مسار عمله حتى نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي<sup>(٥١)</sup> .

بقي كيشيان كيشن بعيدًا عن أعين الجمهور في السنوات الأخيرة قبل وفاته ، بعد ان ترك بصمة عميقة في تشكيل سياسة حازمة وغير عاطفية وسعى لإزالة عزلة الصين عن



الغرب ، وبعد تنحيه من منصبه كوزيرًا للخارجية عام ١٩٩٨م وتقاعد عن مناصبه العليا الأخرى عام ٢٠٠٣م<sup>(٥٢)</sup> .

دُفن في مقبرة بابوشان الثورية ، وحضر جنازته الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني شي جنغ بنغ ، والأمين العام السابق للحزب جيتاو ، ورئيس الوزراء الصيني لي كه تشانغ ، ورئيس الوزراء السابق لي بنغ<sup>(٥٣)</sup> .

كما حضر الجنازة العديد من الشخصيات الصينية المهمة والبارزة وتأيينه رسمياً على انه عضواً ممتازاً في الحزب الشيوعي ومخلصاً له طول فترة انتمائه<sup>(٥٤)</sup> .

ومن المهم الإشارة إلى ان وزير الخارجية الصيني قام بتأليف كتاب عنوانه : (Ten Episodes in China's Diplomacy) ، عشر حلقات في دبلوماسية الصين، نشر عام ٢٠٠٦م .

حاول في كتابه تقديم فهم عميق لنظرية وممارسة الدبلوماسية الصينية الهدف الأساسي من الكتاب هو كيف تعاملت الصين مع القضايا السياسية في عهده كوزيراً للخارجية وكيف شق الطريق بمهارته الدبلوماسية ، ويستند إلى تجاربه في الكتابة كدبلوماسي عمل على سد الفجوات خلال السنوات الحرجة في الصين من خلال حقبة الوزارية<sup>(٥٥)</sup> .

أكد في كتابه على أهمية جودة الدبلوماسية كأداة تكتيكية وكسلاح استراتيجي لمعالجة القضايا المطروحة ؛ لأن الدبلوماسية فن سلام تحاول الصين بمهاراتها التفاوضية ان تتجاوز العديد من الخروقات مع علاقة الصين مع بقية العالم ، وينعكس ذلك بقوله : ((كل دقيقة في العلاقات الخارجية ، هما فرصة)) ، وكيف جعلت الصين بتحد في أزمة الخليج ، وكيف تعاملت بدقة ، يذكر في حلقاته العشر ، دول مهمة مثل جنوب أفريقيا واندونيسيا وجمهورية كوريا ، وفرنسا ، كما يظهر الكتاب كيف سعى دنغ شياو بنغ ولي بنغ وجيانغ زيمين جاهداً لحماية استقلال الصين وسيادتها واعتزازها الوطني<sup>(٥٦)</sup> .

#### الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها :

- ١- كان لتعليمه وأجاده أكثر من لغة أثراً واضحاً على مسيرته السياسية المحنكة والتي قاد بها بلاده في مجال السياسة الخارجية بأداء ناجح و متميز .
- ٢- ان انضمامه منذ صغره للحزب الشيوعي الصيني كان له أثراً مهماً في تسلمه المناصب المهمة في الحزب وكسب قادة الحزب لتمييزه .
- ٣- مثل بلاده في أهم المنظمات والمؤتمرات والاجتماعات الخارجية كرئيساً دبلوماسياً ممثلاً عن الصين ، والتي كانت تلك المؤتمرات قد وصفت الأساس للتعاون المستقبلي بين الدول .
- ٤- لعب دوراً مهماً في إدارة السياسة الخارجية للحكومة الصينية كوزيراً للخارجية وكان له دوراً مهماً في عمل علاقات ناجحة بين الصين والاتحاد السوفيتي بعد الخلافات الحدودية ، فضلاً عن دوره في استعادة هونغ كونغ وأزمة تايوان عام ١٩٩٦م ، وفي تطبيع العلاقات الغرب بعد العام ١٩٨٩م .
- ٥- عارض الهيمنة الأميركية وسياسة القوة الأميركية بهدف السلام العالمي ، فضلاً عن انه اكد على التعايش السلمي والمساواة والتعاون مع جميع الدول .
- ٦- ساهم في إرجاع الثقة التي فقدتها الصين بعد مذبحه تيانانمين وفي كسر عزلة الصين من قبل الدول الأوروبية والإقليمية وأعاد الثقة بالصين من قبل الدول المجاورة والأوروبية وفتح علاقات دبلوماسية جديدة معها .

## محور الدراسات التاريخية

- ٧- حصل على ثقة دينغ شياوبنغ وجيانغ زيمين ، ورفي إلى أرفع المناصب في الدولة ويعتبر ذلك إنجازاً مهماً لدبلوماسياً محترفاً لم يسبقه أي وزيراً للخارجية من قبل .
- ٨- حسن من علاقة الصين من الولايات المتحدة خاصة في مجال سياسة الولايات المتحدة تجاه تايوان وتحديد المساعدات لها ، كما نجح في إعادة التعاون الاقتصادي مع الطرفين .
- ٩- كان تشيان كيتشن شخصية بارزة ومؤثرة داخلياً وخارجياً إذ كان يتمتع بسلطة تقديم تنازلات عند الضرورة للحصول على اتفاقيات لصالح الحكومة الصينية بطريقة سلمية وسلسة .
- ١٠- بقي تشيان شخصية مؤثرة حتى بعد تقاعده من منصب وزير الخارجية وظل يمارس سلطته كسياسي دبلوماسي إلى عام ٢٠٠٣ م ، وبعدها استقال من جميع مناصبه السياسية حتى وفاته عام ٢٠١٧ م .

### Qian Qichen and his role in Chinese foreign policy 1988-1998

Prof. Hazbar Hasan Shaloukh(PhD.)                      Noor                      Ibrahim  
Najem  
University of Diyala/ Colleague of  
Education for Humanities  
Department of History  
[hazbarshalook@yahoo.com](mailto:hazbarshalook@yahoo.com)  
[saay69659@gmail.com](mailto:saay69659@gmail.com)

#### Abstract

The personality of the Chinese Foreign Minister Qian Qichen (1928-2017 AD) is one of the important figures that must be highlighted, as he played an important role in Chinese political history as he held many important positions in the Republic of China, in addition to that he held the position of Chinese Foreign Minister for the period (1988). - 1998 AD).

He emerged as an adept diplomat and politician in foreign relations with Western and regional countries, as

well as with Arabia while leading his ministry. It is important to note that he was a senior member of the Communist Party of China and deputy secretary of the Party Committee, and was appointed vice premier of the State Council. From 1988 to 1998, he was the Minister of Foreign Affairs of China under the government of Chinese President (Jiang Zemin). By virtue of his work and position, he played an important and essential role in international negotiations with his country. Especially in the normalization of Sino-Soviet relations and its important role in the Tiananmen massacre in 1989, and how it was able to solve the Chinese crisis and isolation after imposing international sanctions and boycotts on China, especially the United States of America and the World Bank. As well as his role in the Taiwan crisis in 1996, and in restoring Hong Kong in a peaceful and smooth way in 1997, and implementing two systems in Hong Kong.

One of his most important principles was the need to put an end to American hegemony and political instability in the countries. He led his country as foreign minister and deputy prime minister with firmness and steadfastness. He also succeeded in his policy of ending the ostracism of China by the West in the 1990s. He enjoyed the power to make concessions when necessary to obtain agreements. He was also described as a diplomatic politician who does not fear anyone and is pragmatic in negotiations.

**Keywords:** [Qian - Qichen - China].

الهوامش

(1 ) Edwin pak – wah Leung , Political Leaders of modern china , An Oryx Book , London , 2002 , p. 129–131 .

(2) Ibid , p. 131 .

- (3) Colin Mackerras & Donald H. McMillen & Andrew Watson , Dictionary of the Politics of the People's Republic of China , Routledge , london , UK , 2003 , P. 215 .
- (4) ibid .
- (5) Edwin pak-wan leung , op. cit , p. 131 .
- (6) LAWrence . R. Sulli van , Historical Dictionary of the Chinese communist party , scarecrow press , London , Uk , p. 215 .
- (7) Colin mackerras , opi . cit , p. 132 .
- (8) Edwin pak-wan leung , op. cit , p. 130 .
- (9) John L. Schere , china fact and figures Annual, Academic international press , Vol. 24 , massach usetts , USA , 1999 , p. 125 .
- (10) Colin mackerras , opi , cit , p.271 .
- (11) Ipid .
- (12) Qian Qichen , The Dialogue of cultures and International Relations ships in the new century , selected papers of Beijing forum, p. 19-88.
- (13) Chris Buckley , Qian Qichen Pragmatic Chinese Envoy Dies at 89 , The New York Times , 2019 , Available at the link .
- (14) Ipid .
- (15) Ipid .
- (16) ANDrew SCOBELL , ChiNa's USE of military force Beyond The Long march , Cambiridge modern china series Harvad University , UK , 2003, pp.146-147 .
- (17) ibid , p. 148-157 .
- (18) p. 163 .
- (19) p. 167 .

(٢٠) مايكل إي . براون وآخرون ، صعود الصين ، ترجمة : مصطفى قاسم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٠م : ص١٢٧-١٣٢ .

(٢١) المصدر نفسه .

(22) Chris Buckley , Op.cit .

(23) Andrew Scobell , Op.cit , p. 148 .

(24) Johnw. Garver , Chana's Quest , The History of The Forjign Relations of the people's Republic of china , Oxford university press , Oxford , UK , 2016 , p. 426 .

(25) Ibid , p. 431 .

(26) p. 488 .

(27) Chris Buckley , opi . cit .

(28) ibid.

(29) John. W Garver , Opic . cit , p. 535-596 .

(30) Yuwu song song , Encyclopedia of chinses – American Relations , Mc far land press , USA , 2016 , p. 123 .

(٣١) مايكل إي وآخرون ، المصدر السابق : ص١٣٥-١٣٧ .

(32) chris Buckley , op.cit .

(33) Jonathan poliack , Chinese foreign policy , Taylor farncis group , London and NewYork , 2016 , p. 224-225 .

(34) Ibid , p. 237 .

(35) Willem Van Kemenade , China , Hong Kong , Taiwan , Inci The Dynamics of anew Empire , Knopf Doubleday publishing group , New York , USA , 2010 , p. 151-152 .

(36) Anderew ScoBell , Opi , citr , p. 176-177 .

(37) Ibid .

(٣٨) مايكل إي براون وآخرون ، المصدر السابق : ص١٣٧ .

(٣٩) المصدر نفسه .

(40) Anderew ScoBell , Op.Cit , p. 179 .

(٤١) مايكل آب براون ، المصدر السابق : ص ١٣٥ .

(42) Anderew ScoBell , Op.Cit , p. 178-179 .

(٤٣) مايكل إي براون ، المصدر السابق : ص ١٣٥ .

(٤٤) سما ظاهر مسلم وعمر عادل إبراهيم ، الدبلوماسية الموازية للأقاليم الساعية للانفصال إقليم

هونغ كونغ انموذجًا ، الجمعية العراقية للعلوم السياسية ، العدد (٧) ، كانون الأول/٢٠٢٢ م :

ص ٥٠١ .

(45) Willem Van Kemenade , Op.Cit , p. 187-188 .

(46) Andrew Scobell , Op.Cit , p. 97 ; Willem Van , p. 190 .

(٤٧) محمد بن ناصر العبودي ، رحلة هونغ كونغ وماكو ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،

٢٠٠٢م : ص ٢٦-٢٨ .

(٤٨) المصدر نفسه : ٢٨-٢٩ .

(49) Willem Van Kemenade , Op.Cit , p. 191 .

(٥٠) سما ظاهر مسلم وعمر عادل إبراهيم ، المصدر السابق : ص ٥٠٣ .

(51) Chris Buckley , Opi , cit : [www. Nytimes.com](http://www.Nytimes.com) .

(52) Edwin Pak-wah Leung , Op.Cit , p. 129-131 .

(53) Chris Buckley , Opi , cit .

(54) Ipid .

(55) <https://www.amazon.com> .

(56) <https://www.abe books.com> .

#### المصادر

أولاً : المصادر العربية :

- سما ظاهر مسلم وعمر عادل إبراهيم ، الدبلوماسية الموازية للأقاليم الساعية للانفصال إقليم

هونغ كونغ انموذجًا ، الجمعية العراقية للعلوم السياسية ، العدد (٧) ، كانون الأول/٢٠٢٢ م .

- مايكل إي . براون وآخرون ، صعود الصين ، ترجمة : مصطفى قاسم ، المركز القومي

للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

- محمد بن ناصر العبودي ، رحلة هونغ كونغ وماكو ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،  
٢٠٠٢ م .

ثانيًا : المصادر الأجنبية :

- ANDrew SCOBELL , ChiNa's USE of military force Beyond The Long march , Cambiridge modern china series Harvad University , UK , 2003 .
- Chris Buckley , Qian Qichen Pragmatic Chinese Envoy Dies at 89 , The New York Times , 2019 , Available at the link .
- Colin Mackerras & Donald H. McMillen & Andrew Watson , Dictionary of the Politics of the People's Republic of China , Routledge , london , UK , 2003 .
- Edwin pak – wah Leung , Political Leaders of modern china , An Oryx Book , London , 2002 .
- Jonathan poliack , Chinese foreign policy , Taylor farncis group , London and NewYork , 2016 .
- John L. Schere , china fact and figures Annual, Academic international press , Vol. 24 , massach usetts , USA , 1999 .
- Johnw. Garver , Chana's Quest , The History of The Forjign Relations of the people's Republic of china , Oxford university press , Oxford , UK , 2016
- LAWrence . R. Sulli van , Historical Dictionary of the Chiness communist party , scarecrow press , London , Uk .
- Qian Qichen , The Dialogue of cultures and International Relations ships in the new century , selected papers of Beijing forum .
- Willem Van Kemenade , China , Hong Kong , Taiwan , Inci The Dynamics of anew Empire , Knopf Doubleday publishing group , New York , USA , 2010 .
- Yuwu song song , Encyclopedia of chinses – American Relations , Mc far land press , USA , 2016 .

## السياسة الداخلية والخارجية للدولة الوطاسية

أ.م.د. الاع حماد رجه/كلية الآداب/ جامعة بغداد

أ.د حسين جبار شكر/كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

الايمل: [Alaahammad285@gmail.com](mailto:Alaahammad285@gmail.com)

التليفون: ٠٧٧١٩٤٥٤٦٧٧

الكلمات المفتاحية: الوطاسين - المرينيين - وادي ابي عقبة - السعديين - البرتغال - الاسبان

### ملخص البحث :-

الوطاسيين اسرة امازيغية تنحدر من منطقة بلاد الزاب في الجزائر ، حكمت المغرب الاقصى مع المرينيين ثم نزحوا الى منطقة الريف ومنها توسعت وازداد نفوذهم قوة حتى تمكنوا من القضاء على المرينيين ودخلوا فاس حكاماً لها للسنوات ٨٧٧-٩٦٠هـ / ١٤٧٢-١٥٥٢م.

تعرضت المغرب ابان حكمهم لخطر ضربات قوات البرتغال والاسبان من جهة، الذين نجحوا بدورهم من السيطرة على المناطق الساحلية ، ومواجهة حملات السعديين المستمرة التي تمكنت من اسقاط حكم آخر امراء الوطاسيين، بالرغم من تذبذب حكم الامراء الوطاسيين بين القوة تارة والضعف تارة اخرى في المغرب، الا انهم كانوا حريصين على توطيد علاقاتهم مع الدول المجاورة منذ توليهم المناصب المهمة كالامارة والوزارة والحجابه كموظفين تابعين للامراء المرينيين للسنوات ٧٦٠-٧٧٧هـ / ١٣٥٨-١٣٧٥م والسنوات ٧٩٦-٨٦٣هـ / ١٣٩٣-١٤٥٨م، اذ رغبوا في مسالمة البرتغال فعقد مجد الشيخ الوطاسي معاهدة سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م، وكذلك استعانوا بالاسبان لمواجهة ضربات السعديين، اذ اعلن ابن حسون الوطاسي تبعيته لهم.

من هنا جاء عنوان البحث ( السياسة الداخلية والخارجية للدولة الوطاسية ) لمحاولة تسليط الضوء على طبيعة او خصوصيات السياسة التي اتبعها الامراء الوطاسيين مع الدول المجاورة، وهل كانت لهذه السياسة اثرها البارز والمهم في ضعف سلطة الوطاسيين الداخلية من جهة والخارجية من جهة ثانية، والتي ادت الى تجمع الاسباب لسقوط الدولة فيما بعد.



## محور الدراسات التاريخية

اقتضت طبيعة البحث تقسيمة على مقدمة تمهيدية لطبيعة الظروف التي ساعدت الوطاسيين للظهور على المسرح السياسي لبلاد المغرب. وتتاول المبحث الاول نبذة موجزة عن قيام الدولة الوطاسية في المغرب الأقصى. وشمل المبحث الثاني طبيعة الاوضاع الداخلية للمغرب عهد دولة الوطاسيين. في حين عالج المبحث الثالث طبيعة السياسة الخارجية للمغرب عهد دولة الوطاسيين. ثم ختم البحث بمجموعة من النتائج التي توصل اليها البحث.

### المقدمة: لمحة تاريخية موجزة عن احوال المغرب قبل قيام الدولة الوطاسية:

اتسمت اوضاع بلاد المغرب بظهور قوى على مسرح الاحداث السياسية للمنطقة، اذ ظهرت مع بداية نهاية الموحدين وانقسام دولتهم بين الحفصيين (٦٢٧- ٩٨٢هـ / ١٢٢٩-١٥٧٤م) في مدينة تونس والزيانيين (٦٣٦-٩٦٢هـ / ١٢٣٦-١٥٥٤م) في مدينة تلمسان، والمرينيين (٥٩٢-٦٦٩هـ / ١١٩٥-١٢٧٠م) في اراضي المغرب الأقصى، وبالرغم من محاولات المرينيين من السيطرة على كل اراضي المغرب العربي الاسلامي الا انها فشلت وساعدت ظروف مختلفة على ذلك منها الصراعات الداخلية بين الامراء المرينيين للسيطرة على سدة الحكم لاسيما بعد مقتل السلطان ابو سعيد سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م<sup>(١)</sup>، الامر الذي كان السبب الذي استغله سلاطين بني الاحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٨-١٤٩٢م) في الاندلس لزيادة حدة الصراع بين الامراء المرينيين<sup>(٢)</sup>، لاسيما بعد اختلافهم على تقسيم بعض الموانئ في الاندلس، وكذلك محاولات الاسبان للتوغل في اراضيها حتى تمكنوا من اقتطاع تطوان سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م<sup>(٣)</sup>، ومن جهة ثانية مساعي العثمانيين والبرتغال للسيطرة على اجزاء من اراضي المغرب الأقصى<sup>(٤)</sup>، الامر الذي ادى الى ضعف سلطان المرينيين ثم انهاء دولتهم على ايدي الوطاسيين سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م<sup>(٥)</sup>، لتدخل المغرب عهد جديد وسيطرة قوة جديد على مسرح الاحداث السياسية فيها.

### المبحث الاول: نبذة موجزة عن قيام الدولة الوطاسية في المغرب الأقصى:

الوطاسيون من قبائل صنهاجة الزناتية، كان جدهم وطاس بن المعز بن يوسف بن تاشفين<sup>(٦)</sup>، نزع من شمال الصحراء المغربية مع ما بقي من اسرته هارباً من خطر الموحدين الى الشرق من المغرب، وسكن بلاد الريف من اعمال القبائل المرينية<sup>(٧)</sup>، وعاشوا هناك لسنوات طوال حتى قيل عنهم انهم: "فرقة من بني مرين غير انهم ليسوا من بني عبد الحق ولما دخل بنو مرين المغرب واقتسموا اعماله"<sup>(٨)</sup>.

كان للوطاسيين دوراً متميزاً في مساعدة المرينيين في حروبهم مع الموحدين، وعندما دخلوا بلاد المغرب كالفنم الامير ابو يحيى واسكنهم بلاد الريف

في حصن تازوطا<sup>(٩)</sup>، ولكن لم تكن العلاقة بينهم متوازنة إذ نجدها بعد مدة أصبح الوطاسيين الد أعداء المرينيين حتى انهم ساندوا الموحديين في حروبهم مع المرينيين، وتعرضوا للضربات من قبل المرينيين في عقر دارهم تازوطا، الامر الذي اضطر الوطاسيين من قيام بثورة سنة ٦٩١هـ / ١٢٩٢م لحماية حصن تازوطا وكل مناطق بلاد الريف، حتى انهم تمكنوا من انتزاع حكم واليها المريني<sup>(١٠)</sup>، فعمد السلطان يوسف بن يعقوب بتجهيز جيش كبير قسمه الى فرقتين واحدة كانت تحت قيادته والثانية كانت تحت قيادة عمر بن المسعود بن خرباش<sup>(١١)</sup>، الذي تقدم اولاً فناخ عليه ثم سار السلطان فحاصرا حصن تازوطا لمدة عشرة اشهر اضطر فيها اولاد يحيى بن الوزير الوطاسي عمر وعامر من الفرار الى تلمسان<sup>(١٢)</sup>، وعندها تمكن السلطان يوسف بن يعقوب من دخول حصن تازوطا وانزل اشد الوان التنكيل والعذاب على الوطاسيين سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م<sup>(١٣)</sup>، وفي نفس السنة وافق زيان بن عمر الوطاسي تقديم العون للامير ابو عبد الرحمن المريني للاطاحة بوالده السلطان ابي الحسن لانتزاع سدة الحكم منه، الا ان السلطان ابي الحسن تمكن من القاء القبض على ولده الامير وسجنه، اما زيان بن عمر وثب فاراً الى تونس<sup>(١٤)</sup>.

تمتع الوطاسيين بمكانة متميزة في بداية عهد السلاطين المرينيين حتى انهم تسلموا ارفع المناصب واهمها، فقد ولى السلطان عامر بن عبد الله منصب الوزير الى ارحو بن يعقوب الوطاسي الذي استمر في منصبه الى عهد السلطان سليمان بن عبد الله<sup>(١٥)</sup>، اما ابي عنان المريني فقد سلم عمر بن علي الوطاسي اماراة مدينة بجاية سنة ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م الا انه لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما ثاروا عليه بسبب سوء ادارته للمدينة<sup>(١٦)</sup>، وفي عهد السلطان ابي العباس بن ابي سالم ولي الوزارة في مراكش زيان بن عمر بن علي الوطاسي<sup>(١٧)</sup>، وولى السلطان عبد الحق الحجابة الى ابي زكريا بن يحيى بن زيان الوطاسي الذي حضي بمكانة طيبة لدى السلطان وفي سنوات حجابته تمكن من الاستحواذ على شؤون الحكم حتى انه قام بتغيير مراسيم الملك وعوائد الدولة ونقض كل ما ابرمه الوزراء قبله، وعزل القاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن عيسى المصمودي قاضي وفقية فاس وعين بدلا عنه يعقوب النسولي<sup>(١٨)</sup>، الا ان السلطان المريني عبد الحق امر بالقاء القبض عليه وعلى اخوته ابو بكر وابو شامة وعمهم فارس بن زياد الوطاسي وامر بمحاكمتهم واعدامهم، الا انه تمكن اخوي الوزير محمد الشيخ ومحمد الحلو من الهرب والفرار الى الصحراء ثم استقروا في اصيلا<sup>(١٩)</sup>، معلناً بداية حكمه، ومن اصيلا بدأ محمد الشيخ يتلقى رسائل التأييد والاسناد من كبار رجال دولة السلطان المريني عبد الحق وطلبوا منه القدوم الى بلادهم معلنين طاعتهم له<sup>(٢٠)</sup>، بالرغم من كل محاولات السلطان المريني تهدئة الاوضاع واخماد الثورات عندما عمد على تقريب احد اولاد الاشراف الادارسة ابو عبد الله محمد بن علي الذي كان يتولى نقابة الاشراف باعلان البيعة له سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م<sup>(٢١)</sup>، وبينما تقدم الشيخ الوطاسي نحو حصار فاس ثم دخولها، استغل البرتغاليين ذلك فتمكنوا من السيطرة على اصيلا سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م، واسر ولده محمد واولاده لسبعة سنوات الى ان فك اسره مقابل دفع مبلغ من المال<sup>(٢٢)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٥م تولى حكم الوطاسيين محمد البرتغالي بعد وفاة والده محمد الشيخ وقد حرص هذا كل الحرص على استعادة اصيلا لاسيما بعد تمكن البرتغاليين من السيطرة على المناطق الساحلية من سواحل البريجة والسوس، فتقدم بجيش كبير وحاصرها وبالرغم من استبسال الوطاسيين في قتال البرتغاليين الا انهم لم يتمكنوا من الانتصار لاسيما بعد تلقي البرتغاليين الامداد من طنجة وجبل طارق<sup>(٢٣)</sup>، وبسبب انشغال السلطان الوطاسي محمد بن محمد الملقب بالبرتغالي في حروبه تلك منشغلاً عن مراكش التي بدأت علائم ظهور قوة جديدة عرفت بأسم السعديين كدولة مناهضة للوطاسيين سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م، معلنين شعارهم بالسعي للدفاع عن البلاد ضد ضربات الجيوش الاسبانية مستغلين عدم تمكن الوطاسيين من تحقيق الانتصار عليهم<sup>(٢٤)</sup>، ومن هنا دخل الوطاسيين بمرحلة حروب جديدة للدفاع عن سلطانهم ضد السعديين الذين تمكنوا منهم سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م - بمعركة كبيرة عرفت بأبي عقبة نسبة الى المكان الذي قامت به المعركة<sup>(٢٥)</sup>، فكان اول واكبر انتصار حققه السعديين على الوطاسيين التي كانت بداية نهاية دولتهم.

### المبحث الثاني: طبيعة الاوضاع الداخلية للمغرب عهد دولة الوطاسيين:

اتسمت طبيعة اوضاع المغرب عهد السلاطين الوطاسيين بحكم عسكري بحث لا سيما انهم وضعوا كل موارد الدولة المادية والمعنوية لخدمة الاغراض العسكرية<sup>(٢٦)</sup>، من اجل السيطرة على كل بلاد المغرب الا انهم لم يتمكنوا الا من فاس التي اصبحت حدود حكمهم الداخلي والخارجي فيما بعد، الامر الذي ما جعل الدولة تتعرض لهجمات مستمرة من قبل البرتغال والاسبان الذين تمكنوا كما سبق الذكر من السيطرة على اجزاء من مناطق في بلاد المغرب.

من الجدير بالذكر ان الوطاسيين لم يتمكنوا من مد نفوذ دولتهم خارج حدود مدينة فاس، بل جعلوا حكمهم يبدو رمزياً بسبب ضعف قوتهم العسكرية حتى بقت اماكن ومدن منها بيد الاسبان والبرتغال ومنها ما كانت تحت سلطة السعديين، فضلاً علما تمكن الثوار من الاستحواذ عليه<sup>(٢٧)</sup>

كان عهد الوطاسيين متذبذب بين الهدوء تارة والفلاقل تارة اخرى لاسيما وان الدولة انشغلت طيلة سنواتها بالحروب الخارجة مع البرتغال والاسبان من جهة ومحاولة اخماد الفتن والثورات الداخلية من جهة اخرى<sup>(٢٨)</sup>، على الرغم من تمكن السلطان الوطاسي من احكام نفوذه او سلطته على مقاليد الحكم الداخلية اذ نجده يعين حكماً على كل مدينة ويمنحهم صلاحيات مالية وادارية واسعة الا ان ذلك يقوم تحت اشرافه ومشورته<sup>(٢٩)</sup>.

كان السلطان الوطاسي يحرص على تعيين وزراءه من اخوته لما للمنصب من تماس بسلطان الحكم فنجد محد الحلو والناصر ابو زكريا كاتوا وزراء السلطان محمد الشيخ، وكثيرا ما كان المنصب يورث لولد الوزير كما حدث بعد وفاة الناصر

## محور الدراسات التاريخية

غين ولده مسعود خلفا لوالده لمنصب الوزير<sup>(٣٠)</sup>، وكذلك كان للسلطان مستشارين يحضرون معه مجلس الحكم والسلطان، وله شخص يعد امين سر اموال السلطان، فضلا عن وظيفة القاض والقضاء وقيادة الجند والكاتب... الخ<sup>(٣١)</sup>، لذا نجد انهم تمتعوا بجهاز اداري متميز تمثل بقوة تمشية السلطان لامور دولته على الرغم من ان الوطاسيين اعترفوا رسمياً بسيادة العثمانيين الرمزية حتى انهم في بعض الاحيان نقشوا اسم السلطان العثماني على نقودهم لتأكيد تلك السيادة حتى وان كانت رمزية<sup>(٣٢)</sup>

من اهم الاحداث الداخلية التي كان واحدة من اسباب ضعف دولة الوطاسيين في المغرب منذ الوهلة الاولى لقيام دولتهم، منها ثورة علي بن راشد في شفادن، وثورة محمد بن احمد المريني في برو التي انتهت بعقد صلح بينهم ومصاهرتة<sup>(٣٣)</sup>، وكذلك ثورة قادهما عمرو بن سليمان الشيطمي سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م التي انتهت بأغتياله على يد زوجته<sup>(٣٤)</sup>.

### المبحث الثالث: طبيعة السياسة الخارجية للمغرب عهد دولة الوطاسيين:

حرص السلاطين الوطاسيين من اجل البقاء التحالف حتى مع اعدائهم في احيان كثيرة، فنجدهم طيلة سنوات حكمهم يعملون على حماية فاس والحفاظ عليها، ولاسيما انهم لم يتمكنوا من مد نفوذهم خارج حدودها، لذا اصبحوا يقومون بعقد معاهدة سلام مع دولة الحفصيين في تونس، الا ان ذلك لم ينجح لان الاخيرين قدموا يد العون والاسناد لثورة السيف التي قامت ضد الوطاسيين التي استمرت عشرون عاماً<sup>(٣٥)</sup>.

كان للوطاسيين علاقات طيبة مع بلاد السودان الغربي، اذ استمرت علاقة الوطاسيين مع السودان الغربي كما كانت عليه مع المرينيين<sup>(٣٦)</sup>، وذكر ان السلطان محمد بن محمد الوطاسي ارسل سفارة سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م الى مملكة اسكية عبر تغازي محملة بالتحف والهدايا<sup>(٣٧)</sup>.

وعقد الوطاسيون معاهدة صلح مع السعديين سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م نصت على اقتسام بلاد المغرب الاقصى من تادالا الى السوس للسعديين وما تبقى من اراضي تكون من حصت الوطاسيين<sup>(٣٨)</sup>، ولكن هذه الهدنة لم تدم طويلاً ففي سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م عمد السعديين بالتقدم على اراضي الوطاسيين الامر الذي اضطره الوطاسيين بالخروج بجيش كبير للدفاع عن اراضيهم وحدثت معركة فاصلة في مكان يعرف بمشرع ابي عقبة من وادي تادالا انتهت بهزيمة الوطاسيين شر هزيمة سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م<sup>(٣٩)</sup>.

كما عقد الوطاسيون معاهدة سلام مع الاسبان سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م نصت على تقديم العون لهم في حربهم مع السعديين لاسيما بعد تمكن السعديين من دخول فاس واسقاط حكم الوطاسيين فيها والقضاء القبض على الاسرة الحاكمة ونفيهم الى

## محور الدراسات التاريخية

مراكش<sup>(٤٠)</sup>، وبالرغم من محاولات ابن حسون الوطاسي المستمرة لطلب عون الاسبان من جهة والعثمانيين من جهة اخرى لاستعادة سلطان الوطاسيين واحياء دولتهم مرة ثانية سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٤م، وتميز حكمه بحروب مستمرة مع السعوديين التي انتهت بمقتله وانهاء النفوذ الوطاسي نهائياً<sup>(٤١)</sup>.

### الخاتمة:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج او الاستنتاجات بما يتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية للدولة الوطاسية في المغرب وهي كما يلي:

- ١- حكم الوطاسيين المغرب الاقصى قرابة ثمانون سنة على مرحلتين، الاولى عندما تقربوا من السلاطين المرينيين الذين بدورهم منحهم اعلى المناصب منذ سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م، والثانية عند اعلانهم كدولة مستقلة مناوئة للمرينيين في بلاد المغرب الاقصى ومركز حكمهم مدينة فاس سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م.
- ٢- تميز عهد الوطاسيين بسنوات حكم قلقة ومضطربة وصراعات مستمرة على سدة الحكم.
- ٣- لم يتمكن الوطاسيين طيلة سنوات حكمهم الطويلة ان يفرضوا سلطانهم على كل اراضي المغرب الاقصى بل كانت فاس هي مركز سلطتهم الوحيدة.
- ٤- عانى الوطاسيين كثيراً من الثورات والانفصالات الداخلية التي كانت سبباً في اضعاف سلطتهم.
- ٥- اهتم السلاطين الوطاسيين بالجهاز الاداري للدولة لذا حرصوا على اختيار اكابر الشخصيات ومن سلالة لاسرة الوطاسية للاشراف على السياسة الادارية للدولة.
- ٦- تمكن البرتغاليين والاسبان في عهدهم من التوسع في الاراضي الساحل الشمالي لافريقيا دون التوغل اكثر.
- ٧- عمد السلاطين الوطاسيين بآخر عهودهم من اقامة علاقات سلمية وعقد معاهدات مع الاسبان والبرتغال لاسيما بعد ظهور السعوديين كقوة سياسية تسعى لفرض سلطانها على ارض المغرب.
- ٨- على الرغم من اعتراف الوطاسيين بالسلطة العثمانية الا ان ذلك لم يتعدى الاعتراف الشكلي فقط.
- ٩- استمر السلاطين الوطاسيين في علاقاتهم مع بلاد السودان الغربي لاسيما التجارية منها.

The Wattasids are a Berber family descended from the Zab region in Algeria. They ruled Al-Aqsa Morocco with the Marinids, then they migrated to the Rif region, from which they expanded and their influence grew stronger until they were able to eliminate the Marinids and entered Fez as its rulers for the years 877-960 AH / 1472-1552 AD

During their rule, Morocco was exposed to the danger of strikes by the forces of Portugal and the Spaniards on the one hand, who succeeded in their turn in controlling the coastal areas, and confronting the continuous Saadian campaigns that managed to overthrow the rule of the last Wattasid princes, despite the fluctuation of the rule of the Wattasid princes between strength at times and weakness at other times in Morocco, but They were keen to consolidate their relations with neighboring countries since they assumed important positions such as the Emirate, the ministry, and the janitor as employees of the Marinid princes for the years 760-777 AH / 1358-1375 AD and the years 796-863 AH / 1393-1458 AD Peaceful Portugal, so Muhammad Sheikh Al-Wattasi concluded a treaty in the year 876 AH / 1471 AD, and they also sought the help of the Spaniards to confront the strikes of the Saadians, as Ibn Hassoun Al-Wattasi declared his subordination to them

From here came the title of the research (the internal and external policy of the Wattasid state) to try to shed light on the nature or specifics of the policy that the Wattasid princes followed with neighboring countries, and whether this policy had a prominent and important impact on the weakness of the internal authority of the Wattasids on the one hand and the external one on the other hand, which led to Gathering the reasons for the fall of the state later .

The nature of the research necessitated a division into an introductory introduction to the nature of the circumstances that helped the Wattasids to emerge on the political stage of the Maghreb. The first topic dealt with a brief overview of the establishment of the Wattasid state in the Far Maghreb. The second topic included the nature of the internal conditions of Morocco during the time of the Wattasids. While the third topic dealt with the nature of the foreign policy of Morocco during the era of the Wattasids. Then the research concluded with a set of findings.

الهوامش:

- 
- (١) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد ومحمود بشار، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م)، ج ١، ص ٩٣؛ الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني، ط ٢ (الكويت: دار القلم للنشر، ١٩٨٧م).
- (٢) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، (بيروت: دار القلم، ١٩٨١م).
- (٣) لسان الدين ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (لقاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م)، ج ١، ٨٩؛ ابن لاهمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف محمد الغرناطي، روضة النسرين في دولة بني مرين ، تحقيق: عبد الوهان بن منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩١م)، ص ٧٧.
- (٤) السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى ، (القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٣٠٤هـ)، ج ١، ص ١٣١.
- (٥) ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ٧٧-٧٨.
- (٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن والحواشي: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م).
- (٧) السلاوي ، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٠

- (٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٩
- (٩) حصن منيع في اعلى جبل كوروكو من اقليم الناظور ببلاد الريف تبلغ ارتفاعها ستمائة متر لذا لا يمكن الوصول اليها الا من جهة الشرق. للمزيد ينظر: الحميري، ابي عبد الله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢ (بيروت: دار السراج، ١٩٨٠م)، ص ٩٨، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس، الاعلام، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٥، ص ٨٨ .
- (١٠) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ص ٥٤٠-٥٤١؛ ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ٨٠؛ السلوي، الاستقصا، ج١، ص ص ١٤١-١٤٢ .
- (١١) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله القاضي، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط: دار المنصورة للطباعة، ١٩٧٢م)، ص ٧٦ .
- (١٢) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص ٧٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٤٢؛ ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ٨١.
- (١٣) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص ٧٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٤٢؛ ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ٨١.
- (١٤) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص ٧٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٤٢؛ ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ٨١.
- (١٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٩٥؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م)، ص ٨٥
- (١٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ص ٩٥-١٠٠؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ص ٨٥-٩٠
- (١٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ص ٩٥-١٠٠؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ص ٨٥-٩٠
- (١٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ص ٩٥-١٠٠؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ص ٨٥-٩٠
- (١٩) السلوي، الاستقصا، ج٤، ص ص ١٣٧-١٣٩
- (٢٠) السلوي، الاستقصا، ج٤، ص ص ١٣٧-١٣٩
- (٢١) ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ص ٨٠-٨٢
- (٢٢) ابن الاحمر، روضة النسرين، ص ص ٨٠-٨٢



- (٢٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ص ٥٦٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ص ١٤٠-١٤٣
- (٢٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ص ٥٦٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ص ١٤٠-١٤٣
- (٢٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ص ٥٦٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ص ١٤٠-١٤٣
- (٢٦) حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص ص ٢٠٠-٢٣٠؛ الحريري، محمد عيسى، الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الاقصى، م: كلية دار العلوم، العدد ٨، القاهرة، سنة ١٩٨٠م.
- (٢٧) حركات، المغرب الكبير، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.
- (٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٧؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٥.
- (٢٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٧؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٥.
- (٣٠) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٦.
- (٣١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٦.
- (٣٢) المقري، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ج٣، ص ص ٦٥-٦٦؛ ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م)، ج٣، ص ص ١٤٤-١٤٨.
- (٣٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٦٩؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩.
- (٣٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩.
- (٣٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩.
- (٣٦) المهندس، فريد عبد الرشيد، العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي، (القاهرة: المكتب العربي، ٢٠١٧م)؛ ماجده، كريمي، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان على عهد المرينيين، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٩، مايو ١٩٨٨م.
- (٣٧) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص ص ٦٥-٦٦؛ ليون الافريقي، وصف افريقيا، ج٣، ص ص ١٨٠-١٨٣؛ التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم، (الاسكندرية: ١٩٨٨م)، ص ٢٠٩، حركات، المغرب الكبير، ص ٢٠٨.
- (٣٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩؛ حركات، المغرب الكبير، ص ٢٠٩.
- (٣٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩؛ حركات، المغرب الكبير، ص ٢١٠.

(٤٠) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩؛ حركات، المغرب الكبير، ص ص ٢١٠-٢١٢.

(٤١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٥٧٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص ١٤٩؛ حركات، المغرب الكبير، ص ص ٢١٠-٢١٢.

#### المصادر والمراجع:

١. ابن الاحمر (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف محمد الغرناطي، روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهان بن منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩١م).
٢. الحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٠م)، ابي عبد الله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢ (بيروت: دار السراج، ١٩٨٠م).
٣. ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن والحواشي: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م).
٤. ابن ابي زرع (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)، ابو الحسن علي بن عبد الله القاضي، - - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط: دار المنصورة للطباعة، ١٩٧٢م). - الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م).
٥. السلاوي (ت ١٣١٥هـ / ١٩٣٢م)، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى، (القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٣٠٤هـ).
٦. ابن عذاري (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد ومحمود بشار، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م).
٧. لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (لقاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م).

٨. المقري، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).
٩. ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م).
١٠. التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم، (الاسكندرية: ١٩٨٨م).
١١. الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، (بيروت: دار القلم، ١٩٨١م).
١٢. حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠م)، ج٢.
١٣. الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني، ط٢ (الكويت: دار القلم للنشر، ١٩٨٧م).
١٤. الحريري، محمد عيسى، الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الاقصى، م: كلية دار العلوم، العدد ٨، القاهرة، سنة ١٩٨٠م.
١٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس، الاعلام، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
١٦. المهندس، فريد عبد الرشيد، العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي، (القاهرة: المكتب العربي، ٢٠١٧م).
١٧. ماجده، كريمي، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان على عهد المرينيين، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٩، مايو ١٩٨٨م.

## التنافس الإسلامي- البيزنطي على مدينة نيقية أيام الحروب الصليبية

م.د. فرقد شاكر علوان

المديرية العامة لتربية ديالى

الموبايل: ٠٧٧٠٥٨٥٨٣٧٤

الكلمة المفتاح : قلع أرسلان ، نيقية ، الكسيوس

**Keywords: Qalj Arslan, Nicaea, Alexios.**

يؤث=ط

مخكظح=ط

:

بعد توسع سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وتمكنهم من تحقيق الانتصار على البيزنطيين في معركة ملازكرد عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م ، من قبل السلطان السلجوقي آلب ارسلان وأسر ملكهم رومانس ديوجينيس (١٠٦٨/١٠٧١م) ، أنفذ آلب ارسلان على أثر هذه الهزيمة ابن عمه سليمان بن قتلмыш للتوسع غرباً على حساب الاراضي البيزنطية ، فأوغلوا فيها وامتدت غزواتهم حتى مدينة نيقية ، وسيطروا عليها في عام ٤٦٧هـ / ١٧٠٥م ، ولهذه المدينة اهمية كبيرة بالنسبة للبيزنطيين من الناحية الدينية ، إذ انعقد فيها المجمع الديني الاول عام ٣٢٥م وتعد من المراكز الدينية المهمة لهم ، فضلاً عن أنها كانت تمثل الخط الدفاعي الاول للقسطنطينية ، فضلاً عن أنها تعتبر مفتاح الدخول لآسيا الصغرى من جهة الدولة البيزنطية ، ولا بد من التأكيد على أن البيزنطيين واستناداً لما سبق من أهمية هذه المدينة ، وبناءً على ما سبق ، كان البيزنطيون يرومون استعادتها لكن لم تكن لهم القدرة على مواجهة سلاجقة الروم ، لذلك استغلوا الحملات الصليبية لإعادتها الى نفوذهم بعد دخولهم في عدة معارك مع سلاجقة الروم .

## المقدمة :

يعد موضوع التنافس الإسلامي البيزنطي على مدينة نيقية من المواضيع المهمة إلا أنه على الرغم من ذلك لم ينال أهمية الدراسات الأكاديمية وخاصة في بداية الحروب الصليبية ، وسيطرة سلاجقة الروم عليها واتخاذها عاصمة لهم ، لذلك ارتأينا الخوض في هذا الموضوع ، ومعرفة أهمية موقع وتاريخ هذه المدينة بالنسبة للبيزنطيين وكذلك سلاجقة الروم ، وبما لا يدعوا للشك أهميتها بالنسبة للصليبيين كونها تمثل مفتاح التوغل في آسيا الصغرى ومن بعدها بلاد الشام ، ولا بد من الإشارة ان المصادر الإسلامية تكاد تكون رواياتها شحيحة او موجزة حول هذا التنافس ، لذلك توجهت انظارنا حول كتابات المؤرخين غير المسلمين ، كونها فصلت في رواياتها حول الموضوع ، وعلاوة على ذلك فأن بعضهم كان معاصراً لهذه الاحداث ، والبعض الاخر شاهد عيان من خلال مشاركته في تلك الاحداث ولايفوتنا ان ننوه ان بعض القادة الصليبيين دونوا تلك الاحداث أثناء حصارهم للمدينة وتأسيساً على ذلك رأينا من الضروري الاعتماد على تلك المصنفات ومقارنتها مع بعض ومع المصادر الإسلامية في حال توفرها ، والخروج قدر الامكان بالرواية الاقرب للعقل والمنطق والخالية من المبالغات او ميول العاطفة الدينية لأبناء جلدتهم.

وقد تناول البحث التعريف بمدينة نيقية وموقعها وتحصيناتها ، أهميتها الدينية بالنسبة للبيزنطيين ، سيطرة سلاجقة الروم عليها واتخاذها عاصمة لهم ، صد سلاجقة الروم للحملة الشعبية الصليبية على المدينة ، الحملة الصليبية الاولى والبيزنطيين يحاصران نيقية ، الخلاف حول استيلاء البيزنطيين عليها من سلاجقة الروم وعدم السماح للصليبيين بالخول اليها ، ومن أهم مصادر البحث بطرس توديبود (ت ١٠٩٣هـ/١٠٩٩م) وكتابه تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، وفوشيه الشارتي (ت ١٢٧٠هـ/١٢٧٠م) وكتابه تاريخ الحملة الى القدس ، وأنا كومينا (ت ١١٥٣هـ/١١٥٣م) وكتابها ألكسياد ، ووليم الصوري (ت ١١٨٠هـ/١١٨٠م) وكتابه الحروب الصليبية ، ومصنفات اخرى لمؤرخين مسلمين وغير مسلمين .

## المبحث الاول

### اولاً . جغرافية المدينة :

نيقية : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر القاف ، وباء خفيفه ، وقيل مدينة أنيقية ، وهي من اعمال اصطنبول على البر الشرقي<sup>(١)</sup> ومن نيقية الى القسطنطينية ثلاثون ميلاً<sup>(٢)</sup> وفيها عشرة حصون ، وهي مدينة كبيرة ولها بحيرة عذبة طولها اثني عشر ميلاً<sup>(٣)</sup> ، وهي قديمة لا يعرف بانيتها ، وفي بحيرتها ثلاثة جبال ، ومن البحيرة للمدينة باب صغير فإذا طرقتهم

خوفاً أو فاجأهم امراً اخرجوا الذراري من الحصن الى الزوارق ، ثم سارو الى تلك الجبال معتصمين بها<sup>(٤)</sup>.

وتقع في الاقليم السهلي وتتمتع بموقع رائع كل الروعة ، وتشرف عليها الجبال التي تحيط بها من شتى النواحي ، كما انها حافلة بأحسن الحقول في المنطقة ، فأرضها خصبة هذا الى جانب المزايا العديدة التي طغت عليها الغابات ، وكانت بحيرتها تمتد شطر الغرب امتداداً كبيراً ، وكانت الامواج اذا هاجت بها علت المياه وغسلت جدرانها<sup>(٥)</sup> ، وزيادة على ذلك انها مكتضة بالسكان الذين هم مساعير حرب وتقوم بحراستها حراسة تامة أسوار عريضة الاتساع ، وأبراج شاهقة الارتفاع ، قدت من الصخر الجمود ، حتى أن الدهشة استولت على رجالنا حين أخذوا يقتربون منها فرأوا وسائل دفاع ضخمة<sup>(٦)</sup> ، وكانت مجانيق الابراج القريبة موضوعة في شكل متفاوت ، حتى أن أحد لم يكن يستطيع التحرك بالقرب منها ، دون ان يتعرض للخطر ، وإذا أراد احد أن يتحرك الى الامام لم يكن يمكنه ان يلحق أي ضرر بها لأنه سيكون من السهل جداً ضربه من اعلى البرج<sup>(٧)</sup>.

### ثانياً . أهميتها الدينية بالنسبة للبيزنطيين :

كانت نيقية من أكثر المدن قداسة في عالم النصرانية ، وأن السيطرة عليها يعطي مغزاً دينياً خطيراً . يقول وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٦م) كان أول مجمع ديني مقدس انعقد فيها ، حضره بطرك القسطنطينية مكديونيوس ، على عهد الامبراطور قسطنطين الاول (٣٣٧/٣٠٦م) فضلاً عن ثلاثمائة وثمانون من أباء الكنيسة عام ٣٢٥م ، ليجدوا قراراً ضد هرطقة أريوس<sup>(٨)</sup> ، واتباعه الذي انكر أزلية يسوع ، فتمخض المجمع عن شجب ما عليه هؤلاء من عقيدة فاسدة ضالة<sup>(٩)</sup> ، كما عقد في نفس المدينة مجمع عام اخر يعرف بالسابع ، والذي انهى فترة قاسية من حرب ضروس شهدتها الامبراطورية عرفت بحرب الايقونات<sup>(١٠)</sup> ، وكان هؤلاء يهاجمون الصور المقدسة ، وتلقى الهرطقة المشار اليهم في هذا المجمع من الكنيسة الارثوذكسية الحكم العادل الذي يستحقونه بشجب بهتانهم<sup>(١١)</sup> . ونتيجة لذلك أعتبرها البيزنطيين مدينة مقدسة لهم .

### ثالثاً . أهميتها العسكرية :

كان لمدينة نيقية أهمية كبيرة بالنسبة للبيزنطيين ، إذ كانت تعتبر مفتاح الامبراطورية من الناحية العسكرية الى داخل اسيا الصغرى ، وقاعدتها الامامية فيها دفاعاً عن القسطنطينية<sup>(١٢)</sup> ، فإن مخمس الاسوار الجبارة فيها مع ابراجها الـ(٣٠٠) كان عبارة عن استحكام قوي كان من الممكن أن يشكل فيما اذا خسره السلجوقيين ، حماية مأمونة للقسطنطينية من أية اعتداءات من جانبهم<sup>(١٣)</sup> ، وكان الاستيلاء عليها شرطاً ضرورياً لتقدم

الصليبيين لاحقاً بنجاح عبر اسيا الصغرى ، التي كان الطريق العسكري اليها يمر بهذه المدينة<sup>(١٤)</sup> ، أما بالنسبة لما تشكله من اهمية لسلاجقة الروم فأنها تعتبر محطة لانطلاق الحملات العسكرية تجاه المدن البيزنطية<sup>(١٥)</sup>.

#### رابعاً. سيطرة سلاجقة الروم على نيقية :

قبل الدخول في صلب هذا الموضوع ، لابد من الاشارة الى سبب تسمية سلاجقة الروم بهذا الاسم ، كان سلاجقة الروم فرعاً من فروع السلاجقة ، فهم ينتسبون الى " قتلмыш بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق"<sup>(١٦)</sup><sup>(١٧)</sup> ، أما بالنسبة للفظ الروم فقد كان المسلمون يسمون اقاليم الدولة البيزنطية في جملتها بلاد الروم ، وكان لفظ (الرومي) في العصور الاسلامية يرادف عندهم لفظ النصراني ، سواء كان يونانياً أو رومانياً ، ثم صارت لفظة الروم مع الايام اسماً يطلق على اقرب الاقاليم النصرانية الى بلاد الاسلام ، وهي آسيا الصغرى ، وبعد انتقال هذا الاقليم الى سلطان السلاجقة ، سمووا بهذا الاسم<sup>(١٨)</sup>.

كان لمقتل قتلмыш على يد السلطان ألب ارسلان<sup>(١٩)</sup> آثار بعيدة المدى ، فقد كان هذا الحادث بداية الانقسام بين السلاجقة ، إذ بدء اولاد قتلмыш يبحثون عن ملك خاص بهم ، فساروا بعد معركة ملازكرد<sup>(٢٠)</sup> ، الى اسيا الصغرى ، وقاموا هناك بتأسيس حكم لهم ، كنوع من العداة الى بقية السلاجقة في بلاد فارس<sup>(٢١)</sup> ، ولابد من التأكيد على ان معركة ملازكرد تعد من اشد الكوارث الحاسمة في التاريخ البيزنطي ، ولم يخالط البيزنطيين أنفسهم أية اوهام في ذلك ، وما فتئ مؤرخوهم يذكرون ذلك اليوم<sup>(٢٢)</sup> ، بدأت حملات السلاجقة على اسيا الصغرى عام ١٠٧٣هـ/١٠٦٥م من دون تناسق او وحدة ، ورجب سليمان بن قتلмыш بسلطنة منظمة يحكمها تحت سيادة ملكشاه<sup>(٢٣)</sup> ، إذ استطاع في عام ١٠٨٤هـ / ١٠٧٧م من فتح نيقية وجمع ما يليها من المدن الاخرى<sup>(٢٤)</sup> ، وهكذا اصبحت نيقية المدينة الاكثر قداسة في العالم النصراني والتي تبعد عن القسطنطينية أقل من مائة ميل عاصمة لسلاجقة الروم<sup>(٢٥)</sup> ، ويقول وليم الصوري : " تمكن اقوى ملوك فارس يومذاك ملك شاه ... من الاستيلاء عنوة على جميع الاقاليم الممتدة من خليج البسفور حتى بلاد الشام ، ومسيرها رحلة ثلاثين يوماً ، كما تمتد نفس المسافة من البحر الابيض المتوسط الى الشمال ، وقد آلت معظم تلك الاراضي في ذلك الوقت الى قلع ارسلان<sup>(٢٦)</sup> الذي استغل مليكة اياها فتطلع الى الاستيلاء على كل الاقليم الممتد من طوروس<sup>(٢٧)</sup> في قيلقية الى البسفور ، ومن ثم كان له وهو على مدى رمية قوس من القسطنطينية ذاتها ، بوابة الذين يجبون له الضرائب من المارين بها، كما كان هؤلاء النواب يجمعون لمولاهم الجزية والاتاوات من كل النواحي المحيطة بالإقليم"<sup>(٢٨)</sup> .

## المبحث الثاني

### أولاً. رغبة البيزنطيين باستعادة مدينة نيقية :

بعد ان فقدت بيزنطة اغلب اراضيها ، ولم يبق لها في اسيا الصغرى سوى شواطئ البحر الاسود ، والقليل من المدن المنعزلة على الشاطئ الجنوبي ، وحاضرة انطاكيا<sup>(٢٩)</sup> العظيمة المحصنة ، وأن الاتصالات مع هذه المدن البعيدة كانت نادرة وغير مضمونة<sup>(٣٠)</sup> ، وما لبث سليمان بن قلمش من ضم انطاكيا الى نفوذه بعد سيطرته عليها عام ٤٧٧هـ/ ١٠٨٣م<sup>(٣١)</sup> ، وبعدها خسر البيزنطيين غالبية مدنهم ونفوذهم في اسيا الصغرى ، صار لزاماً على الامبراطور البيزنطي الكسيوس (١٠٨١-١١١٨م) ، بعد توليه السلطة ان يسترد هذه المدن من سلاجقة الروم الى نفوذه ويعيد للقسطنطينية هيبتها ، لكن بعد دراسته للأمر وجد انه لا يستطيع رد سلاجقة الروم الا بجهود طويلة متصلة لم يكن قد أستعد لها بعد ، وفي نفس الوقت كان الاقرب الى التصور أن يتشاحن سلاجقة الروم فيما بينهم<sup>(٣٢)</sup> ، لذلك رأى الامبراطور ان الحكمة تملي عليه بالانتفاع بالصليبيين واستخدامهم لمصلحته، فيقذف بواسطتهم الرعب في الجيوش السلجوقية التي كانت تناصبه العدا ، ويحققوا له أغراضه السياسية التي تنحصر في استرداد المناطق والاقاليم التي كان سلاجقة الروم قد استولوا عليها من بيزنطة منذ عهد قريب<sup>(٣٣)</sup> ، على الرغم من أن العلاقات لم تكن بين اللاتين والاعريق طيبة أو مرضية في ذلك الحين ، وكان الشك وعدم الثقة متوفرين لدى كل منهما ، كما كانت أوجه الخلاف بينهما في شتى النواحي ، عاملاً هاماً على توسيع شقة البغضاء بين الطرفين<sup>(٣٤)</sup> ، لكنه رأى أنه ما دام الصليبيين قد رفعوا لافتة أنهم قدموا لحماية النصارى في المشرق من أعدائها واسترداد الاماكن المقدسة من المسلمين ، فلا ضير مطلقاً من توحيد هذه القوة القادمة لتحقيق الاهداف البيزنطية المعلنة مقابل تقديم الدعم المادي والعسكري لهم<sup>(٣٥)</sup>.



## ثانياً . الحملة الصليبية الشعبية ومدينة نيقية :

بعد تحرك جموع الصليبيين تجاه الشرق ، " كان بطرس الناسك<sup>(٣٦)</sup> أول من وصل الى القسطنطينية في ٣٠ يوليو [٥٤٨٩هـ] ١٠٩٦م ، مع جمع كبير من الالمان ، وهناك وجد صليبيين من شمال وجنوب ايطاليا ، كما وجد جموعاً أخرى ، وقدم لهم الامبراطور الكسيوس كومنين المؤن ... ثم نصح الصليبيين قائلاً: لا تعبروا مضيق البسفور حتى يصل الجزء الاكبر من الجيش المسيحي ، لانكم لستم بالقوة التي تمكنكم من ايقاع الهزيمة بالأتراك ..."<sup>(٣٧)</sup> ، " فسار المسيحيون اسوأ سيرة ، إذ خربوا قصور المدينة وأضرموا فيها النيران ، وخلعوا الرصاص الذي كانت تغطي به الكنائس وباعوه للإغريق ، فتلظى الامبراطور غضباً عليهم ، وأمر... بأبعادهم عن البسفور "<sup>(٣٨)</sup> .

وتقول المؤرخة البيزنطية انا كومنينا (ت٥٤٧هـ/١١٥٣م) واصفة جموع الصليبيين قائلةً : " كما يعرف الناس [هم] جنس حاد الطبع سريع الانفعال ، شديد الطمع ، ما أن تلوح الفرصة امامهم فيما يشاقونه حتى يصبحوا قوماً يعجز الكل عن كبح جماحهم "<sup>(٣٩)</sup>.

وجدير بالذكر ان بيزنطة سبق أن استخدموا اللاتين في جيوشهم كمرتزقة ، وهي تعلم جيداً مدى جشعهم وأطماعهم ، وانهم كانوا على استعداد للخدمة في جيش اي حاكم أو امير يغدق عليهم بالمال<sup>(٤٠)</sup> ، وفي نفس الصدد يذكر ان البيزنطيين طلبوا من البابوية إمدادهم بجيوش حربية منظمة تساعدهم في دفع خطر المسلمين ، لكنهم أحسوا بخيبة أمل بعد وصول آلاف من الدهماء همهم السلب والنهب<sup>(٤١)</sup> .

## ثالثاً . عبور الصليبيين الى اسيا الصغرى:

تقول انا كومنينا : بعدما أمر الامبراطور بعبور جموع الصليبيين البسفور نصب لهم معسكر قرب موضع صغير يسمونه (هيلينوبوليس)<sup>(٤٢)</sup> ، وأمرهم بالمكوث فيه وانتظار الجيش النظامي الصليبي<sup>(٤٣)</sup> ، لكنهم واصلوا اعمالهم الشريرة ، بأحراق ونهب المنازل والكنائس<sup>(٤٤)</sup> ، ويقول وليم الصوري : " فكونوا منهم جماعات لا تأتمر بأمر أحد ، وراحوا يتوغلون في البلاد على غير رضى من رؤسائهم، لمسافة بلغت عشرة أميال او اكثر ، فساقوا منها قطعان الماشية والدواب "<sup>(٤٥)</sup> ، وأن دل هذا الشيء إنما يدل على انهم غير جادين بحماية ابناء عقيدتهم من النصارى كما يدعون ، بل همهم السلب والنهب ودليل ذلك لم تسلم الكنائس من جشعهم وطمعهم ، وبعد توغلهم راحوا يعيشون في أطراف نيقية ، وسلكوا مع الأهالي مسلكاً زرياً ينطوي على الوحشية والفظاظة ، فقطعوا بعض الاطفال الرضع أرباً والقوا البعض في النار كما تعرضوا للشيوخ والعجزة فأنزلوا بهم شتى انواع التعذيب ، فلما وقف سكان نيقية على ما هو جار فتحوا أبواب مدينتهم وهاجموهم وشبت معركة حامية الوطيس ، أنسحب بعدها كل جيش

الى مكانه<sup>(٤٦)</sup> ، استولوا الصليبيين بعد ذلك على احد القلاع التي تبعد اربعة أميال من نيقية ، وكان قلج ارسلان بن سليمان صاحب نيقية قد علم قبل ذلك بأمد طويل بقدوم الصليبيين ، إذ حشد جيشاً كثيفاً من الشجعان الذين لا يحصيهم العد من نواحي الشرق ، فلما بلغه الخبر استيلائهم على احدى قلاعه ، بادر الى الزحف اليهم وحاصر القلعة حصاراً شديداً ، وحكم السيف في رقاب كل من وجده فيها<sup>(٤٧)</sup> ، وكانت هذه الاحداث في عام (٤٨٩هـ / ١٠٩٦م) ، ثم راح في الوقت ذاته يرسم خطة لمواجهة بقيتهم ، فتخير من المواضع ما رآه ملائماً لنصب الكمان لهم ، من غير أن يعلموا بها ، وهم في طريقهم الى نيقية فيكون في ذلك مصرعهم ، وأستعان بخدمات رجلين ، أرسلهما الى معسكر بطرس الناسك يعلنان لهم ، ان جزء من الصليبيين استولوا على نيقية ، وهم الان يتقاسمون فيما بينهم كل شيء في المدينة<sup>(٤٨)</sup> ، واستخلاصاً لما سبق يبدوا ان قلج ارسلان قد علم ان الحملة الشعبية الصليبية كان همها الاول والاخر هو السلب والنهب ، هذا ما جعله يستميلهم بالمال والغنائم ، وبعد ان خدع رسل قلج ارسلان ببقية الصليبيين تذكر كومنينيا قائلةً : " فسادتهم الفوضى الشديدة بعد أن سمعوا كلمات القسمة والثروة ، فلم يتوانوا لحظة عن الزحف تجاه نيقية ... وساروا من غير نظام حربي ولم يتخذوا الترتيبات التي ينبغي اتخاذها للحرب ، ... وأثناء سيرهم سقطوا في الكمين الذي نصبه لهم الاتراك السلاجقة ، الذين فتكوا بأغلبهم وهلك اكثرهم ... حتى أنه لما جمعوا قتلاهم ومن تناثرت اشلاؤهم هنا وهناك صارت اكواماً ولا أقول انها صارت تلالاً أو أكمة بل غدت جبلاً كبيراً متسعاً ، وكانت العظام متناثرة بكثرة هائلة ... ولما انتهى القتل عاد بطرس ومعه حفنة من الرجال"<sup>(٤٩)</sup> ، وبما لا يدعوا للشك أن البيزنطيين كانوا مسرورين بهذه النتائج وما وصلت اليها الحملة الشعبية الصليبية ودليل ذلك وصف كومنينيا ابنة الامبراطور هزيمتهم بهذا الوصف ، وذلك لعدم التزامهم بنصائح الامبراطور لهم ، فضلاً عن عدم رغبة البيزنطيين سقوط مدنهم التي استولى عليها سلاجقة الروم سابقاً بيد الصليبيين وتعرضها للسلب والنهب ، إذ يقول المؤرخ توديبود : " وقد أوقعت انباء دحر الترك للصليبيين البهجة في نفس الامبراطور الكسيوس"<sup>(٥٠)</sup> حتى أن بعض المؤرخين حملوا الامبراطور سبب هزيمة الصليبيين ، إذ ان الرهاوي المجهول (ت نحو ٦٣١هـ / ١٢٣٤م) يروي قائلاً : " ... كان معظم المشاة والصناعيين ، في المقدمة لكي يعبروا قبل مجيء الجيوش ، وأرسل الملك الكسيوس [كذا] وأوما الى الاتراك الذين في نيقية وفي حدوده أن يقبلوا ويبيدوهم ، وهذا ما حدث فعلاً"<sup>(٥١)</sup> ، وكذلك يقول ريموند جيل : " عندما وصل بطرس الناسك وحشود المزارعين ... خانه الكسيوس ، بأن أجبره وأتباعه الذين لم يكونوا على معرفة بوقع الحرب ولا بفنونها ، على عبور المضائق وليس معهم دفاعات ضد الاتراك ، ... ووقعوا فريسة سهله قتلوا بسرعة وسهولة

ستين الفاً" (٥٢). لكن ابنة الامبراطور البيزنطي كان لها رأي اخر ، إذ قالت " لما انتهى القتل عاد بطرس ... ومعه حفنة من الرجال ... أعاد [الكسيوس] على سمع بطرس ما كان منه من حماقة من البداية ... لكن بطرس بما طبع عليه من العجرفة اللاتينية ، ونظراً لمسئليته عما جرى ، القى باللوم على كاهل رجاله لانهم كانوا ، كما قال لا يعرفون الطاعة وإنما يتبعون اهوائهم ، ونعتم بأنهم لصوص وقطاع طرق" (٥٣).

### المبحث الثالث

#### الحملة الصليبية الاولى ومدينة نيقية

##### أولاً. وصول الجيوش الصليبية الى القسطنطينية وعبورهم الى آسيا الصغرى :

يقول المؤرخ متى الرهاوي (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م) : "عندما وصلوا [الصليبيين] الى ابواب القسطنطينية توقفوا ، وطالبوا بعبور المحيط ، فسالمهم الكسس [كذا] وتحالف معهم ... واعطاهم هدايا من الذهب والفضة ، واتفقوا على أن المقاطعات التي كانت بحوزة اليونان والتي سيستولي عليها الافرنج من الفرس [ويقصد سلاجقة الروم] يتم ارجاعها الى الكسس ، أما الفتوحات التي تجري في البلاد الفارسية أو العربية تبقى بأيدي الافرنج ، وتمت المصادقة على هذه المعاهدة بالقسم على الانجيل والصليب" (٥٤) ، كما هو واضح من خلال ما سبق أن المؤرخ قد وقع في الوهم حينما يطلق على البلدان العربية بالفارسية ، وعلى سلاجقة الروم الفرس ، وأن دل ذلك على شيء إنما يدلى على جهل الصليبيين آنذاك بحقائق الجغرافية والتاريخ في الشرق العربي الإسلامي ، مما جعلهم يظنون أن الاتراك السلاجقة من الفرس لانهم دخلوا بلاد الشام وآسيا الصغرى عن طريق بلاد فارس . ويقول فوشيه الشارتي

(ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) : كان من المحتم علينا إقامة علاقات ودية مع الامبراطور إذ لم يكن باستطاعتنا من دون مساعدته ومشورته أن نقوم بهذه الرحلة ، كما لن يكون باستطاعة من يتبعنا على هذا الطريق أن يفعل ذلك ، بعد ذلك عبرنا البحر<sup>(٥٥)</sup> ، كان القادة الذين عبروا البحر حالاً ، وهم ( جودفري<sup>(٥٦)</sup> ، وبوهيمند ، وروبرت كونت فلاندرز واسقف بوي) اعدوا حوائجهم وصاروا على أهبة الاستعداد ، وازمعو السير على مهل الى نيقية في انتظار رفاقهم القادمين وراءهم<sup>(٥٧)</sup> ، وتذكر المؤرخة كومينا قائلةً : " كان الكسيوس يرغب من ناحيته في المساهمة الى جانب الكلت [الصلبيين] في زحفهم لقتال المتبربرين [وتقصد المسلمين] ، لكنه خاف من ضخامة عددهم ، ورأى الصواب في الانتقال الى بلكانوم<sup>(٥٨)</sup> ، ليحمله مركز عملياته الحربية الدائم قرب نيقية فيتسنى له بذلك الحصول على أخبار تقدم السلاجقة والوقوف على نشاطاتهم خارج المدينة ، كما يستطيع الامام بأحوال من في داخلها من السكان ... ورسم خطته للاستيلاء بنفسه على نيقية ... لكنه كتم عزمه على الخروج وابقى ما اتخذه من الاستعداد طي الكتمان"<sup>(٥٩)</sup> . وهذا إن دل على شيء انما يدل على ان البيزنطيين لم يكونوا يثقون بالصلبيين . إذ يقول وليم الصوري : " أتصل بمعسكرنا اغريقي اسمه (تاتيكوس) كان موضع ثقة الامبراطور ... وكان زعمائنا قد سألوا الامبراطور أن يمددهم بمرشد لتكون رحلتهم أكثر أماناً ... وكان يتلقى من مولاه على يد الرسل الكثيرين المترددين بينهما غداً ورواحاً موجزاً للخطط التي يوجه اليها مشاريعه الشريرة ... واحصوا العسكر فوجدوهم ستمائة الف شخص ... أما الفرسان من أصحاب الدروع فكانوا مائة ألف ، وقد عسكر هذا الجيش بأجمعه أمام مدينة نيقية"<sup>(٦٠)</sup>.

### ثانياً. الجيش الصليبي والبيزنطي محاصراً مدينة نيقية :

يتحدث الشارتي كشاهد عيان للحصار قائلاً : " بعد ذلك عبرنا البحر ... وأسرعنا الى مدينة نيقيا ، كان اللورد بيهمند والدوق جودفري والكونت ريموند<sup>(٦١)</sup> وكونت الاراضي الواطئة<sup>(٦٢)</sup> ، قد شرعوا بحصارها منذ ايار [٤٩٠هـ/١٠٩٧م] ... عندما سمع محاصروا نيقيا بوصول قائدنا كونت نورمانديا وستيفين بلوا ، حضروا فرحين لمقابلتنا ورافقونا الى مكان جنوب المدينة حيث ضربنا خيامنا"<sup>(٦٣)</sup> ، وكان سلاجقة الروم قد جمعوا قواتهم أملين ان يردوا المحاصرين أن استطاعوا بعيداً عن المدينة ، وان يدافعوا عنها بجنودهم بفاعلية اكثر<sup>(٦٤)</sup>.

ويذكر وليم الصوري قائلاً: " لم تكن قواتنا تقف امام المدينة حتى شنت هجوماً عنيفاً عليها رغم عدم حسن ترتيب العسكر، لأنه لم يكن قد تم تنظيمه بعد ... وبذلوا غاية جهدهم لمنع الاهالي من دخول المدينة او الخروج منها، غير ان البحيرة الملاصقة لأسوار المدينة كما قلنا كانت تقف حائلاً دون تنفيذ هذه الخطة ، بسبب ما كانت توفره السفن الموجودة فيها من

السلامة لمن يريدون الخروج من البلد او دخوله ، ونقلهم حيث شاءوا ، ولما لم يكن لدى جيشنا قوة بحرية فقد كان عاجزاً عن تقييد حرية التنقل هذه ، ولكنه استطاع بشتى الحيل ان يمنع الوصول الى المدينة عن طريق البر<sup>(٦٥)</sup> ، ويحدثنا الشارتي قائلاً : " طيلة حصارنا لمدينة نيقيا كانت المئونة والغذاء تصلنا بواسطة السفن وبرضى الامبراطور ، ثم أمر قادتنا بصنع الآلات الحربية الاكباش والابراج الخشبية والمجانيق ، واطلقت السهام من الاقواس والحجارة من المجانيق ، وحارب رجال اعدائنا ورجالنا كراً وفرأ بكل ما اوتوا من قوة ، وطالما هاجمنا المدينة بالآتات الحربية ولكن مناعة الاسوار الحصينة ، أحببت هجومنا وسقط عدد كبير من الاتراك ومن رجالنا مصابين بالسهم أو الحجارة ، الحق أقول أن الحزن كان سيملاً نفسك ، والدموع كانت ستهطل من عينيك ، لو أنك شاهدت الاتراك يقتلون أي نفر من رجالنا يقترب من السور ، إذ انهم كانوا ينزلون الخطافات الحديدية ويختطفون الجثة لكي يهبوها ، ولم يجرؤ أو يقدر أحد من رجالنا على أن ينقذ الجثة من ايديهم ، وبعد أن كان الاتراك يعرفون هذه الجثث كانوا يقذفونها خارج الاسوار<sup>(٦٦)</sup> ، واستناداً لما سبق يمكن القول أن سكان مدينة نيقية قد استسلموا في الدفاع عنها . أما الامبراطور الذي تدبر أمر نيقية تدبيراً دقيقاً فقد أدرك تمام الادراك أنه ربما لا يكون من الممكن أن يستولوا عليها مهما بلغوا من الكثرة العددية ، فلما جاء دوره شيد وسائل دفاع مختلفة ، وارسلها الى الكونتات ، وكان الكسيوس يتمنى لو يصاحب بنفسه الحملة الخارجية ضد سلاجقة الروم ، غير أنه تخلى عن هذا ، إذ كان يحول بينه وبين المشاركة في هذه الحملة ، قلة عدد الجيش الروماني قلة ملحوظة ، إذا ما قيس بجموع الفرنجة الكثيفة ، كما دلته خبرته الطويلة بالصلبيين انهم ليسوا موضع ثقة ولا يمكن الاعتماد عليهم<sup>(٦٧)</sup> .

### ثالثاً. وصول قلع ارسلان الى مدينة نيقية :

لقد كان قلع ارسلان صاحب نيقية أثناء حصار المدينة ، محاصراً مدينة (ملطية)<sup>(٦٨)</sup> <sup>(٦٩)</sup> ، وكانت تبعد أكثر من تسعمائة كيلو متر الى الشرق من المدينة وكانت ذا الكثافة الارمينية ، بسبب رغبته للتوسع في مناطق جديدة ، فعندما علم بتقدم الجيوش الصليبية ظن انها مثل جموع الحملة الشعبية العامة وتستطيع فرقة العسكرية القضاء عليه بسهولة ، وعلى ما يبدو انه خدع من قبل الامبراطور الكسيوس إذ صور اليه رسل الامبراطور انه لن يسمح لهم بالعبور الى آسيا الصغرى ومما يؤكد انه كان مخدوعاً، إذ ترك زوجته واولاده وجميع امواله وكنوزه في المدينة<sup>(٧٠)</sup> ، فلما طلبت مدينة نيقية النجدة منه ، حشد قوات لا تعد ولا تحصى وخرج بها لمواجهة الافرنج<sup>(٧١)</sup> ، لكن طول المسافة ووعورة الطريق حالت دون وصوله بسرعة ، إذ أن الحصار بدأ في (٢١ جمادي الاول ٤٩٠هـ / ٦ مايو ١٠٩٧م) في

حين أنه وصل ٢١ مايو من العام المذكور<sup>(٧٢)</sup> ، وكان الكسيوس على ثقة تامة بأستحالة تمكن اللاتين من اقتحام نيقية بفضل مناعة اسوارها مناعة تجعلها عزيزة المنال ، بيد أنه لما جاءه الخبر بأن السلطان قلعج أرسلان قادم بقوات كثيفة وبكل ما يحتاج اليه من وسائل تمكنه هو ومن معه من عبور البحيرة دون أية صعوبة ، وعرف من اليسير دخول كل هؤلاء الرجال الى المدينة ، صمم على بسط سيطرته على البحيرة فصنع قوارب خفيفة تكون قادرة على الإبحار في مياهها ورفعها على عربات النقل وأنزلها في البحيرة<sup>(٧٣)</sup> .

وعند وصول قلعج أرسلان انحدر من ناحية الجبال بقواته واجتاز السهل في طريقة الى المدينة على رأس حشد كثيف من الفرسان ، قرابة الخمسين ألف رجل ، فأرسل كتيبة قوامها عشرة الاف نحو البوابة الجنوبية التي وكلت حراستها الى كونت تولوز فشن غارة عليه لكنهم استطاعوا من صد الهجوم ، وأن ظهور قلعج أرسلان على رأس امدادات قوية أحيا عزيمة عسكره فعادوا الى ساحة القتال بعد أن كان قد أنفرط عقد نظامهم<sup>(٧٤)</sup> ، وعلى الرغم من بسالة قلعج أرسلان وجيشه وقتاله الصليبيين يوماً بكامله ولحق بالصليبيين خسائر كبيرة نحو ثلاثة الاف رجل ، وخسائر اكبر بالسلجوقيين ، لكنه اضطر للتراجع ، وأدرك قلعج أرسلان أنه لا جدوى من مواصلة بذل الجهود ، فسحب قواته الى الجبال وترك المدينة للقدر ، وأبلغ حماة نيقية بأن يتصرفوا مستقبلاً كما يرون مناسباً<sup>(٧٥)</sup> . وبما لا يدع مجالاً للشك أن وصول قلعج أرسلان متأخراً الى نيقية جعله عاجزاً عن رد الخطر عن مدينته مما ادى الى سقوطها بيد البيزنطيين لاحقاً.

#### رابعاً. استسلام مدينة نيقية للإمبراطور البيزنطي :

وبعد أن طالبت فترة الحصار على نيقية ويأس اهلهما من النجاة من ذلك ، تقول المؤرخة البيزنطية أنا كومنينيا : " كانت معنويات المتبربرين [وتقصد بهم سلاجقة الروم] قد انهارت ... حتى لم تعد عندهم جرأة على أن يطلوا من شرفات أسوار نيقية كما تبدد أملهم في الوقت ذاته في قدوم السلطان إليهم بنجدة لهم ، فأجمعوا الرأي فيما بينهم على أن الخير لهم يكون في تسليمهم المدينة والشروع في فتح باب المفاوضات مع (بوتوميتس)<sup>(٧٦)</sup> " <sup>(٧٧)</sup> ، على أثر ذلك ارسل (بوتوميتس) رسالة الى تاتيكيوس القائد البيزنطي المرافق للجيش الصليبي ، قائلاً : لقد صارت الان الطريدة في ايدينا فيجب أعداد التجهيزات اللازمة لشن الغارة على الاسوار ، كما يجب أن يشارك الصليبيين في هذا الهجوم ، ولكن لا تدع لهم سوى الهجوم على الاسوار التي حول المتاريس ، أما أنت فعليك أن تحاصر المدينة من شتى نواحيها وأن تكون هجمتك مع شروق الشمس ، كان الهدف الحقيقي من هذه الخطة هو حمل الصليبيين على الاعتقاد بأن المدينة قد سقطت فعلاً في الحرب ، وقد رتب الكسيوس هذه الحيلة ترتيباً دقيقاً وأبقاها طي

الخفاء<sup>(٧٨)</sup> ، كما رأينا فإن أبنه الامبراطور البيزنطي تدعي أن سكان نيقية هم من طلب من البيزنطيين تسلم المدينة مقابل خروجهم أمنين منها. لكن وليم الصوري كان له رأي مغاير إذ يقول : " ولما كان تاتيكيوس الذي تكلمت عنه من قبل رجلاً شديداً المكر كبير الدهاء ، فقد أدرك أن الاهالي لابد أن يتخلوا عن دفاعهم عن المدينة ، دعا كبار رجال المدينة الى لقاء معه نصحهم فيه أن يستسلموا للإمبراطور احلالاً له ... وذكر لهم أن هؤلاء الرجال [ويقصد الصليبيين] الذين كان اشتراكهم في الحصار عن طريق الصدفة البحتة ... كما أكد لهم أن الامبراطور سوف يقف على الدوام الى جانبهم وليس الى جانب الصليبيين"<sup>(٧٩)</sup> . ويبدو أن هذه الرواية هي الاقرب للعقل والمنطق وليس كما أدعت المؤرخة البيزنطية طلب اهل نيقية تسليم مدينتهم .

وفي نفس الصدد يذكر وليم الصوري ، وافق اهالي نيقية على عرض القائد البيزنطي ، مشترطين عليه ضمان سلامتهم ، مقابل تسليم انفسهم وكل ما ملكت ايديهم الى الامبراطور ، ولم يكن هذا العرض مرفوضاً من القادة الصليبيين ، لكنهم اردوا تطبيق الاتفاق المبرم مع الكسيوس ، فتدفع لهم غنائم المدينة وأسلابها الى الجيش ، تعويضاً لهم عن المشاق التي كابدها والخسائر التي مني بها وتحملها<sup>(٨٠)</sup> ، وتذكر أنا كومينا قائلةً : " لما كان بوتوميتس يعرف كثرة عدد الفرنجة وشدة بأسهم وتقلبهم وسرعة أنفعالهم ، فقد توقع استيلائهم على القلعة أن هم اصبحوا داخل البلد ، وزيادة على ذلك فإن المرابطة السلجوقيين في نيقية كانوا قادرين ... على أسر قواته الخاصة والفتك بها ... لذلك بادر الى أخذ مفاتيح الابواب التي كانت مغلقة سوى باب واحد فقط سمح للناس باستعماله في الدخول والخروج ، وكان إغلاق بقية الابواب بسبب الخوف من الفرنجة الواقفين وراء الاسوار"<sup>(٨١)</sup> ، وتقول انا كومينا : أن مرسوم الامبراطور لم يقتصر على تزويدهم بالأمان فقط بل سخا عليهم بالكثير من المال ، فضلاً عن إطلاق سراح اخت السلطان قلج ارسلان وزوجته<sup>(٨٢)</sup> ، وبعد استيلاء الامبراطور على المدينة ، أرسل الى القادة الصليبيين هدايا ضخمة طمعاً منه في كسب ودهم ، لكنهم اتهموا الامبراطور بأنه نكث وعهده وخالف نصوص الاتفاقية ، بأن تكون جميع الغنائم والاسلاب لهم<sup>(٨٣)</sup> ، وكان الحصار قد استمر لمدة سبعة أسابيع ، وبعد استسلام نيقية ومسير أهلها الى القسطنطينية ، كان الامبراطور فرحاً لامتلاكه المدينة لدرجة انه أمر بتوزيع كثير من الصدقات على الفقراء<sup>(٨٤)</sup> .

### **الخاتمة :**

- بعد الانتهاء من الحث توصلنا الى جملة من النتائج ومن أهمها ما يلي :
١. تبين من خلال الدراسة أن لمدينة نيقية أهمية دينية كبيرة لدى النصارى ولاسيما البيزنطيين كونها عقد فيها أول مجمع ديني عام ٣٢٥م.
  ٢. أوضحت الدراسة أن لموقع مدين نيقية أهمية كبيرة بسبب تحصيناتها الطبيعية المتمثلة بالبحيرة التي تحيط بها فضلاً عن انها تعتبر مفتاح الدخول لآسيا الصغرى.
  ٣. بينت الدراسة أن سلاجقة الروم المسلمين قد توسعوا كثيراً في فتوحاتهم في آسيا الصغرى إذ أنهم أصبحوا يشكلون خطراً على القسطنطينية لقربهم منها .
  ٤. أتضح من خلال الدراسة أن الامبراطور البيزنطي الكسيوس أستخدم الحملات الصليبية لتحقيق مآربه باسترجاع مدنه التي سيطر عليها سلاجقة الروم ومنها نيقية.
  ٥. أتضح من خلال الدراسة ان حصانة مدينة نيقية واستبسال اهلها في الدفاع عنها ضد الحصار البيزنطي الصليبي جعل من الصعوبة السيطرة عليها لولا أن قلع ارسلان صاحب المدينة كان قد غادرها مسبقاً للسيطرة على بعض المدن وترك فيها حامية صغيرة مما أدى لاستسلام سكانها للحصار .



**Abstract**

**After the expansion of the Seljuks of Rum in Minor Asia and their ability to achieve victory over the Byzantines in the Battle of Malazikerd in 463 AH/1071 AD, by the Seljuk Sultan Alp Arslan and the capture of their king Romance Diogenes (1068/1071 AD). Alp Arslan implemented after this defeat his cousin Suleiman bin Qatilmash to expand westward at the expense of the Byzantine lands. So, they penetrated into it and extended their conquests to the city of Nicaea and took control on it in 467 AH / 1705 AD. This city is of great importance to the Byzantines in terms of religion, as the first religious council was held in 325 AD and is considered one of the important religious centers for them. In addition to that it was the first line of defense of Constantinople, as well as it is considered the key of entry to Minor Asia from the side of the Byzantine state, and it must be emphasized that the Byzantines and as based on the above importance of this city they intended to regain it, but they did not**

have the ability to confront the Seljuks of Rum, so they took advantage of the Crusades to return it to their influence after entering into several battles with the Seljuks of Rum.

### **الهوامش :**

١. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٣ .
٢. ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٠٢ .
٣. الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق، ج ٢ ، ص ٨٠٢ .
٤. الحميري ، الروض المعطار، ص ٥٨٩ .
٥. الصوري ، الحروب الصليبية، ج ١ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .
٦. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
٧. جيل ، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ص ٧٧ .
٨. آريوس : هو قس كنيسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي الذي كفر بألوهية المسيح وعقد المجمع الاول بسببه . كرد علي، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .
٩. وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .
١٠. عبد الحميد ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٠٦ .
١١. وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
١٢. عبد الحميد ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٠٦ .
١٣. زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص ٧٤ .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٤ . المرجع نفسه ، ص ٧٢ .
- ١٥ . يوسف ، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى ، ص ١١٢ ، ١١٣ .
- ١٦ . الملك شهاب الدولة بن سلجوق بن دقاق التركماني السلجوقي والد صاحب الروم سليمان بن قتلمش وما زالت مملكة الروم في يد ذريته الى ان اخها منه هولاء كان لقتلمش قلاع بعراق العجم الى ان اختلف مع ابن عمع الب ارسلان توفي عام اربعمائة وست وخمسون للهجرة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ١١٢ .
- ١٧ . سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ١٩ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .
- ١٨ . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
- ١٩ . هو الب ارسلان محمد بن جفريك داود عضد الدولة ابو شجاع التركماني الغزي من عظماء ملوك الاسلام وابطالهم لما مات عمه طغرلبيك عهد بالحكم الى سليمان اخي الب ارسلان فحاربه ارسلان وقتلمش وتسلط على اثر ذلك الب ارسلان توفي عام خمس وستون واربعمائة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٤١٤ .
- ٢٠ . ملازكرد ، هي المعركة التي دارت بين السلطان السلجوقي آلب ارسلان والامبرطورية البيزنطية بقيادة الامبراطور أرمانوس في ملازكرد من اعمال خلط ، استطاع فيها الب ارسلان الانتصار وأسر الامبراطور البيزنطي عام ٤٦٣هـ / ١٠٧١م ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ .
- ٢١ . سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٣٠٩ وما بعدها .
- ٢٢ . رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج ١٢٥ ، ١٢٦ .
- ٢٣ . هو جلال الدولة السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق تولى السلطنة بعد وفاة ابيه الب ارسلان واتسعت مملكه وفتح بلدان كثيرة توفي سنة خمس وثمانون واربعمائة للهجرة . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٦ ، ص ٢٦ .
- ٢٤ . سبط ابن الجوزي ، ج ١٩ ، ص ٣٨٤ ،
- ٢٥ . رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج ١ ، ص ١٣٢ .
- ٢٦ . هو قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية سقط في الخابور ووجد بعد ايام منتفخاً وكا هذا في عام خمسمائة للهجرة . الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات ، ج ٣٤ ، ص ٨٠ .
- ٢٧ . طوروس : هي بلدة بالشام مشرفة على البحر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٨ . الحروب الصليبية ، ج١، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- ٢٩ . انطاكية : مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر وقالوا كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية ويقال ليس في ارض الاسلام ولا ارض الروم مثلها .  
الحميري ، الرروض المعطار ، ص٣٨ .
- ٣٠ . رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج ١ ، ص١٣٥ .
- ٣١ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ٢٩٤ .
- ٣٢ . رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج١، ١٣٨ ، ١٣٩ .
- ٣٣ . يوسف ، العرب والروم واللاتين ، ص ١٣١ - ١٣٢ .
- ٣٤ . يوسف ، العرب والروم واللاتين ، ص ١١٢ - ١١٣ .
- ٣٥ . عبدالحميد ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٠٤ .
- ٣٦ . بطرس الناسك : هو راهب من فرنسا كان احد دعاة الحملة الصليبية وشارك في الحملة الصليبية الشعبية إذ طاف بأغلب مدن فرنسا لأجل التحشيد للحملة الصليبية .  
عاشور ، الحركة الصليبية ، ج١، ص١٣٦ .
- ٣٧ . توديبود ، تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، ص ٦٢ .
- ٣٨ . مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ص ١٩ .
- ٣٩ . ألكسياد ، ص ٣٩٠ .
- ٤٠ . يوسف ، العرب والروم واللاتين ، ص ١٢٠ .
- ٤١ . عاشور ، الحركة الصليبية، ج١، ص ١٣٩ .
- ٤٢ . لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا .
- ٤٣ . الكسياد ، ص ٣٩٠ .
- ٤٤ . توديبود ، تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، ص ٦٢ .
- ٤٥ . الحروب الصليبية ، ج١، ص ١٢٥ .
- ٤٦ . كومنيانا ، الكسياد ، ص ٣٩١ .
- ٤٧ . وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
- ٤٨ . كومنيانا ، الكسياد ، ص ٣٩١ .
- ٤٩ . المصدر نفسه ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
- ٥٠ . تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، ص ٦٤ .
- ٥١ . تاريخ الرهاوي المجهول ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- ٥٢ . جيل ، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ص ٧٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ . كومنينا ، الكسياد ، ص ٣٩٢ .
- ٥٤ . تاريخ متي الرهاوي ، ص ٦٨ .
- ٥٥ . تاريخ الحملة الى القدس ، ص ٤٥ .
- ٥٦ . جودفري (١٠٦٠/١١٠٠) هو دوق اللورين السفلي (١٠٨٩م) ، نقلاً عن كتاب ،  
توديبود ، تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، ص ٦٨ .
- ٥٧ . وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ص ١٨٨ .
- ٥٨ . بلكانوم : لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا ، ولكنه يعتقد انها  
احد مدن اسيا الصغرى الواقعة قرب نيقية .
- ٥٩ . الكسياد ، ص ٤١٠ .
- ٦٠ . الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .
- ٦١ . ريموند كونت سانجيل ، وهو ريموند الرابع كونت تولوز يسميه المؤرخون  
المعاصرون كونت سانجيل امضى حياته في الشرق مات في طرابلس عام  
١١٠٥م . توديبود ، تاريخ الرحلة لبيت المقدس ، ص ٨٣ .
- ٦٢ . كونت الاراضي الواطنة : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا .
- ٦٣ . تاريخ الحملة الى القدس ، ص ٤٥ ، ٤٦ .
- ٦٤ . الشارتي ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص ٤٦ .
- ٦٥ . الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
- ٦٦ . تاريخ الحملة الى القدس ، ص ٤٦ ، ٤٧ .
- ٦٧ . كومنينا ، الكسياد ، ص ٤١٨ .
- ٦٨ . ملطية : هي بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام . ياقوت الحموي ، معجم  
البلدان ، ج ٥ ، ص ١٩٢ .
- ٦٩ . متي الرهاوي ، التاريخ ، ص ٧٠ .
- ٧٠ . عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٦٢ .
- ٧١ . متي الرهاوي ، التاريخ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .
- ٧٢ . السرجاني ، قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ،  
ص ٨٧ ، حتى ص ٨٩ .
- ٧٣ . كومنينا ، الكسياد ، ص ٤١٨ .
- ٧٤ . وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- ٧٥ . زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص ٧٤ .

## محور الدراسات التاريخية

٧٦. لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا ، وهو أحد قادة الجيش البيزنطي.
٧٧. الكسياد ، ص ٤١٩ .
٧٨. كومينا ، الكسياد ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .
٧٩. الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
٨٠. الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
٨١. الكسياد ، ص ٤٢٠ .
٨٢. المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
٨٣. وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
٨٤. توديبود ، تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، ص ١١١ .

## **المصادر :**

### **أولاً. المصادر الاولية :**

- ❖ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٥٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
١. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ❖ توديبود ، بطرس (ت ٥٤٩٣هـ/١٠٩٩م)
٢. تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ، نقله الى الانجليزية : جون هيوغ هيل ولوريتال هيل ، نقله الى العربية وعلق عليه : حسين محمد عطية ، ط١(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- ❖ جيل ، ريموند (ت ٥٤٩٣هـ/١٠٩٩م)

## محور الدراسات التاريخية

٣. تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، نقله الى الانكليزية : جون هيوم هيل ولوريتال هيل ، نقله الى العربية وعلق عليه : حسين محمد عطية ، ط١ (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .
- ❖ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م)
٤. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط٢ (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .
- ❖ ابن خردادبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)
٥. المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م) .
- ❖ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)
٦. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٥١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .
٧. سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين باشراف شعيب الارناؤوط ، ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ..
- ❖ الرهاوي ، متي (ت ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م)
٨. تاريخ متي الرهاوي ، ترجمة وتعليق : محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى ، (أربد : مؤسسة حمادة للدراسات ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩ م) .
- ❖ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر بن قزوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)
٩. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تحقيق : محمد بركات واخرون ، ط١ (دمشق : دار الرسالة العلمية ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) .
- ❖ الشارتي ، فوشيه (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)
١٠. تاريخ الحملة الى القدس ، ترجمة من اللاتينية الى الانكليزية : فرنسيس ريتا ريان ، نقلة الى العربية : زياد العسلي ، ط١ (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .
- ❖ الشريف الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسيني الطالببي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م)
١١. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)
- ❖ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)

## محور الدراسات التاريخية

١٢. الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (بيروت : دار أحياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- ❖ السوري ، وليم (ت ٥٨٠هـ/١١٨٦م)
١٣. الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، (القاهرة : مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .
- ❖ كومنيا ، أنا (ت ٥٤٧هـ/١١٥٣م)
١٤. ألكسياد ، ترجمة : حسن حبشي ، ط١ (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
- ❖ مجهول (بلا تاريخ وفاة)
١٥. اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة وعلق عليه : حسن حبشي ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- ❖ مؤلف مجهول (ت نحو ٦٣١هـ/١٢٣٤م)
١٦. التاريخ (المعروف بتاريخ الرهاوي) ، عربيه ووضع حواشيه : البير ابونا ، (بغداد : مطبعة شفيق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- ❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
١٧. معجم البلدان ، ط٢ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

## ثانياً . المراجع الحديثة :

- ❖ السرجاني ، راغب
١٨. قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ، ط٢ (القاهرة : مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) .
- ❖ عاشور ، سعيد عبد الفتاح
١٩. الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى) ، ط١ (القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م) .
- ❖ عبد الحميد ، رأفت
٢٠. قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ط١ (الهرم : عين للدراسات والبحوث الانسانية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .



## محور الدراسات التاريخية

- ❖ كرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد  
٢١. خطط الشام ، ط٣ (دمشق : مكتبة النوري ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
- ❖ زابوروف ، ميخائيل  
٢٢. الصليبيون في الشرق ، (موسكو: دار التقدم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ❖ يوسف ، جوزيف نسيم  
٢٣. العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى ، ط٣ (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .
- ثالثاً . المراجع المترجمة :**
- ❖ رانسيما ، ستيفن  
٢٤. تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة : نور الدين خليل ، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .
- ❖ لسترنج ، كي  
٢٥. بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية وعلق عليه : بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت) .
- ❖ زابوروف ، ميخائيل  
٢٦. الصليبيون في الشرق ، ترجمة : الياس شاهين ، (موسكو : دار التقدم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

## الصراع بين الغرب والحضارة الفارسية الصراع البيزنطي الفارسي انموذجاً حتى عام ٦٣٠م

م.د. احمد عبد السلام فاضل / وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين  
Ahmed.a@uosamarra.edu.iq 07729017391  
أ.م.د. بكر عبد المجيد محمد جامعة سامراء - كلية الآداب  
Bakir.abd303@gmail.com 07717171987

### ملخص البحث:

مثلت الامبراطورية الرومانية ووريثتها البيزنطية ودولة الفرس القوتين العظيمتين في اواخر العصور القديمة وشطرا كبيرا من العصور الوسطى على مدى فترات طويلة من الصراع الذي شهد جولات عديدة تبادل الطرفان خلالها الهزيمة والانتصار.

ينسب المؤرخون محاور الصراع في الشرق الاوسط والبلدان الواقعة على البحر المتوسط الى جوهر الصراع حول فرض النفوذ البحري في ذلك البحر الذي اضحى كالبحيرة لكثرة الحضارات التي قامت على سواحلها ولشدة الروابط والاتصالات بين شعوبه وان حركة دويلاته تتجه في ازدياد الى ازدياد نفوذ احدها فتملاً فراغ القوة فيه ثم تفرض نوعاً من السلام تحياً في ضلاله جميع الدويلات واذ انهارت تلك القوة او سمحت لقوة غيرها بأن تكبر او تنافسها فإن ذلك يقود الى حرب تستمر حتى تنتصر احدها وتفرض نفوذها عليها .

### :Summary

M.D. Ahmed Abd al-Salam Ahmed, Salah al-Din Education  
Directorate - Samarra Education Department  
Assistant Professor Dr. Bakr Abdul Majid Muhammad  
Samara University Faculty of Arts

antiquity and a long period of antiquity that appeared in a long period of antiquity that appeared in a long period of antiquity that appeared in a long period of time that appeared in a long period of antiquity In a long period of time, bonds and parties, old bonds and fly

There have been joint attempts to link the ties between his peoples, and that the movement of his states is heading towards the crowding of its influence, and it represents a void in it. It forces it to impose laws on it until one of them wins and imposes .it on it

المقدمة:

يتناول البحث الصراع البيزنطي الفارسي والاسباب الموجبة لذلك الصراع بين الطرفين التي تجلت بالتنافس بينهما للتوسع على حساب الاخر، إذ تطرق البحث الى توسع الفرس في الشرق بعد استقرار الاوضاع السياسية في بلاد فارس.

استعرض البحث كذلك الحروب التي شهدتها المنطقة وما اسفرت تلك الحروب من نتائج مختلفة شملت كلا الدولتين في محاولة منهما لأثبات قوتها وتعزيز نفوذها وتحقيق المكاسب سواء سياسياً او اقتصادياً.

قسم البحث الى مقدمة ومحورين وخاتمة، تطرق المحور الاول الموسوم: النظام الديني لا طرف الصراع البيزنطي والفارسي فقد بين ذلك المحور الديانة البيزنطية ومن ثم الديانة الفارسية وسعي الطرفين على المناطق الحدودية لكل دولة منهما من اجل نشر ديانتها، في حين ركز المحور الثاني الموسوم: الحرير محورا للصراع الفارسي البيزنطي على تجارة الحرير والسيطرة عليها والتي عدت حلقة من حلقات الصراع بين الطرفين، اما الخاتمة فكانت حصيلة استنتاجية لما ورد في البحث من احداث.

اولا النظام الديني لأطراف الصراع البيزنطي والفارسي كانت التحركات الدبلوماسية والدينية من الطرفين في المناطق الحدودية، كانت واسعة ومنتشرة، إذ سعى كل طرف الى كسب ولاء شعوب وقيادات هذه المناطق، كما حدث في أرمينية عندما بدأت الديانة النصرانية تزحف إليها، مما أثار غضب الفرس وتدخلهم؛ حيث إن أرمينية كانت من مناطق نفوذهم، ومعنى اعتناقها لديانة جديدة خروجها عن سلطة الفرس<sup>(١)</sup>.  
الديانة البيزنطية:

كان الرومان أصحاب ديانات وثنية متعددة، منها ما عُرف بعبادة الإمبراطور، حيث كانوا يعتقدون أن أباطرتهم من نسل الآلهة، كما أنهم دانوا بالولاء لآلهة وثنية تصوّروها عن طرق التماثيل والأنصب التي حفلت بها المعابد المختلفة، سواء في أثينا أم روما فلما ظهرت النصرانية حاربها الأباطرة الرومان، إلى أن كان الاعتراف بها رسمياً في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، الذي أصدر ما سُمي بـ"مرسوم ميلان"، وذلك عام (٣١٣م)، حين وجد نفسه وهو يخوض حرباً مع المنافسين له أنه من الأفضل له اجتذاب النصارى الذين كانوا يتكاثرون في الإمبراطورية إلى صفه، وتضمن مرسوم ميلان الاعتراف بالنصرانية كأحدى ديانات الإمبراطورية، وأعطى لرعاياها الحق في العبادة والظهور، بعد أن كانوا مطاردين، وتحت طائلة العقاب<sup>(٢)</sup> ونتيجة لذلك؛ بدأت النصرانية تنتشر في أرجاء الإمبراطورية، حتى صارت هي ديانة الدولة، وبعد قرابة قرنين تقلّصت الوثنية، وأصبحت محل محاربة من قبل الدولة<sup>(٣)</sup>.

وكذلك فإن الطرفين المتصارعين الفرس والروم كانا يدينان بديانتين مختلفتين ومتعارضتين، ولكلٍ منهما ثقافتها وأدبياتها، كما كانت المناطق الحدودية بين الدولتين مجالاً رحباً لاختبار هذا الصراع في مراحلها المختلفة، فكثيراً ما شنّ الفرس حرباً لا هوادة فيها على هذه المناطق، التي كان سكانها أسبق إلى النصرانية، وضيّقوا عليهم الخناق، ومنعواهم من تعمير الكنائس، ولكن هذا الموقف كان يتأثر بالوضع على جبهة القتال؛ فعندما يكون الفرس بحاجة إلى السلام والمهادنة مع البيزنطيين كما حدث في عهد يزدجرد الأول يعمدون إلى تخفيف حدة الصراع،

ويسمحون للنصارى بحرية العمل والتبشير، وإقامة شعائرهم، وإعادة بناء كنائسهم الخربة؛ وذلك لتهدئة الجبهة مع البيزنطيين، حتى يتفرغوا للشؤون الداخلية التي كانت تُعاني من بعض الاضطرابات وكان من طبيعة الأمور أن يقوم صراعٌ تغذيه المُعتقدات الدينية، خاصةً وأن كلتا الدولتين كانت لا تتورع عن حرق وتخريب الكنائس والمعابد وبيوت النار في أعقاب الانتصار في المعارك، ثم تقوم في عقب ذلك الثارات المُتكررة<sup>(٤)</sup>.

وهناك عامل ديني آخر، وهو العنصر اليهودي، حيث لم يتورع اليهود عن إضرام نار العداوة بين الطرفين، وفي سبيل ذلك قدموا المساعدة والمشورة إلى كلٍ من الطرفين المتحاربين، لأن أي إضرار يقع في الجانبين سيكون في صالحهم<sup>(٥)</sup>. كما العالم المسيحي في ذلك الوقت بالمنطقة الشرقية يشهد صراعا مريرا في المسائل الاصولية مما انعكس ذلك الخطر على الكنيسة المسيحية ولاسيما على النصارى القاطنين في البلاد الفارسية وتميز ذلك الصراع بين النساطرة والمونوفيزيت حول طبيعة السيد المسيح<sup>(٦)</sup>.

الديانة الفارسية

تروي المآثر الفارسية المتأخرة ان الديانة الزرادشتية قد انتشرت بشكل واسع في بلاد فارس وان اردشير بن بابك جعلها ديانة الدولة الرسمية لكن البحوث الحديثة في الديانة الساسانية لم تؤيد ذلك اذ اكدت ان الديانة القديمة التي استقر في بلاد فارس هي ديانة زارواستر وهي الآلهة القديمة التي برزت اهميتها من بعد عهد دارا الاول ثم ان الاخمينيين بعهد الملك ارتحششتا اعترف رسميا بعبادة الآلهة القديمة، ولاسيما الآلهة ( اناهيتا) وصنع صنما لعبادته على غرار البابليين واليونانيين ثم عبادة اوهرا مزدا وان اجداد الساسانيين كانوا رؤساء معبد النار المهم في اصفخر، كما ان شاپور الاول جلب المياه من مسافات بعيدة اذ يجري حول الحجرة الوسطية في المعبد<sup>(٧)</sup>.

لقد اصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة الساسانية بعد قيامها ، فقد امر اردشير الاول بعقد مجمع لرجال الدين الزرادشتي تم فيه اختيار سبعة موابذة وجعل لهم رئيسا هو الموبدان موبذ ، ووزعهم على انحاء الدولة لنشر تعاليم الدين، ومنح رجال الدين سلطات واسعة وأشركهم في إدارة الدولة ، ونصبهم في كل مكان لإقامة الاحكام ، واعلن ان الدين والدولة اخوان توأمان ولهذا فقد تأثرت الاحوال الاجتماعية العامة بالزرادشتية ، فقد تدخلت تعاليمها في كل مفردات حياة الافراد ، كالنوم والصحو ، والاكل والشرب ، وقضاء الحاجة واشعال المصباح، وتلاوة الادعية، والقيام بالأعمال اليومية ، والعلاقة الزوجية ، والاحتفالات والاعياد، وفي الملابس الازياء والنظافة، وفي التوبة والتكفير عن الذنوب وفي الطب، والاحكام القانونية<sup>(٨)</sup>.

كان الفرس معروفين بأنهم عبدة النار، ولهم معابذهم وأفكارهم وطقوسهم الخاصة، كما كانت تنتشر بينهم ديانة أخرى، وهي الزرادشتية ثم جاءت المزدكية، وكانت في بدايتها حركة اجتماعية تستند إلى فِكر ديني معدل عن المانوية والزرادشتية، ونالت حظوة لدى ملك فارس، وكان مؤسسها "مزدك" ينهى الناس عن التنازع والخصومة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال؛ أحلّ النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركاء فيها كاشترآكهم في الماء والنار والكلأ، وقد لاقت هذه الأفكار رواجًا بين الطبقات الفقيرة والمسحوقة، كما قُوِّلت بحربٍ من الطبقة الأرستقراطية<sup>(٩)</sup>.

كان للصراع الحاد بين القوى العظمى آنذاك الإمبراطوريتين الرومانية والفرسسية أثر كبير على مواقف القبائل العربية في القرون الأولى الميلادية خصوصا بعد سقوط الأسرة الفرثية في فارس وقيام الدولة الساسانية ٢٢٦ م فنجد هنا الولاء والتبعية موزع بين الدويلات العربية للقوى الكبرى ، فإمارة الغساسنة وموقعها غربا على الحدود الشرقية للشام وولائها للإمبراطورية البيزنطية، وإمارة اللخمين (المناذرة) وموقعها في الشرق على التخوم الغربية لنهر الفرات وولائهم وتبعتهم للإمبراطورية الفارسية وهو ما يسمى بالإمارات الحدية التي كانت كلا من الإمارات العربية التي غالباً تقوم بحماية حدود الإمبراطورية التي تدين لها بالتبعية والولاء من خلال التوسع ومد النفوذ في تلك المناطق، وكانت هاتين القبيلتين في صراع مستمر وفي بعض الأحيان يكون الصراع دفاعاً عن مصالح القوى الكبرى في المنطقة، واستثمرت الدولتين العظيمتين في ذلك الوقت الخلافات الاقتصادية والسياسية والدينية التي نشبت بين هاتين الإمارات العربية في مد النفوذ والتوسع وان لتبعية الإمارات للدول العظمى في ذلك الوقت تأثير ودور كبير في انتشار المذاهب المسيحية لاسيما الشرقية وان للمذاهب نصيب منها في أرخبيل البحرين<sup>(١)</sup>

ان ما ورد من أخبار عن مواقف وسلوك أمراء هاتين الدولتين وأتباع المذاهب المسيحية من المبشرين، فالإمارة الغسانية كانت تدين بالمسيحية على مذهب اليعاقبة وتدين بالولاء والتبعية الى الإمبراطورية البيزنطية، والمناذرة اللخمين كانوا يتبعون الإمبراطورية الفارسية التي لاتزال على الوثنية، وفي الحيرة التابعة للفرس يكثر أتباع المذهب النسطوري المنبوذين من قبل العاصمة القسطنطينية والكنيسة البيزنطية معا بعد أن أبعدها عنها وتكاثروا في شرق العراق بالحيرة وهنا تعليق للدكتور جواد علي «وأنا حين أقول إن النسطورية كانت قد وجدت لها سبيلا إلى أهل الحيرة، فدخلت بينهم، فأنا لا أقصد بقولي هذا إن أهل الحيرة كانوا جميعا على هذا المذهب، أو إنهم كانوا كلهم نصارى. فقد كان جُلّ أهل الحيرة على دين أكثر ملوكهم، أي على الوثنية، أما الذين اعتنقوا النصرانية، فهم العباديون، وبينهم قوم كانوا على مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة، أي مذهب اليعاقبة، وبينهم من كان على مذهب آخر

ومن خلال العداة ومجابهة التوسع البيزنطي سالتت الإمبراطورية الفارسية(الساسانية) سياسة الاحتضان لهذه الإمارة فكانت في أتم الاستعداد لحماية ومساعدة هؤلاء النساطرة في منحهم حرية العقيدة ومنحهم حرية التبشير بين أتباعهم والاستفادة من علومهم خصوصا من الناشطين المبشرين في مدينة الحيرة النسطورية التي من خلال رموزها نشروا تعاليم المذهب النسطوري والعقيدة النسطورية إلى الجزيرة العربية وإقليم البحرين وجزرها بما فيها جزيرة سماهيج، رغم ما كانت تدين به الإمبراطورية من ديانة وثنية إلى أنهم استثمروا هذا الخلاف الديني بين المسيحيين وأوعزوا للنساطرة حرية التبشير ضد المذهب الرسمي الديني للعاصمة القسطنطينية لتحكمهم في المنطقة<sup>(١)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

ولم يقتصر الصراع السياسي بين الإمبراطوريتين على الجانب الشرقي لشبه جزيرة العرب وجزرها بل امتد إلى جنوبها لمحاولة استقطاب القبائل والإمارات العربية بجانبها ونرى ذلك في حادثة الأخدود في العام ٢٣٥م في الصراع الذي نشب بين المسيحية واليهودية في نجران حينما أرسل النصارى يستجدون بالإمبراطور البيزنطي جستين الأول ومنها اقتناص القسطنطينية فرصة أن تكون لها موطأ قدم في المنطقة عن طريق نجاشي الحبشة وهو أقرب ملك مسيحي لها، وما تلى ذلك من أحداث في استعمار حبشي مسيحي للمنطقة جعل الحاكم الحميري اليهودي الاستجداد بأمر الحيرة في الحصول على المساعدة من الإمبراطورية الفارسية وهو ما حصل بالفعل بامتداد نفوذ الإمبراطورية الفارسية إلى جنوب الجزيرة العربية فـ في العام ٦٢٨م (١٢) .

ثانياً: الحرير محورا للصراع الفارسي البيزنطي

شكّلت تجارة الحرير والسيطرة عليها حلقة مهمة من حلقات الصراع بين الدولتين إذ أرادت كل دولة السيطرة على تجارته لتأمين الطرق التي تمر بها إذ سيطر الفرس على التجارة القادمة من الشرق الأقصى نظراً لموقعهم القريب من الهند وفرضوا سيطرتهم الكاملة على الخليج العربي فلم يبق أمام البيزنطيين سوى البحر الأحمر سعياً لكسب السيطرة متخذين في ذلك وسائل عدة أهمها (١٣) .

١- السياسة الدبلوماسية التي تمثلت بارسال بعثات دبلوماسية للدول الواقعة على البحر الأحمر .

٢- توطيد العلاقات بشكل يضمن لها السيطرة على هذه المنطقة إما بالولاء أو بالتبعية .

٣- استعمال البيزنطيين الطرق العسكرية لدعم الاحباش بقوة بحرية لاحتلال اليمن من أجل السيطرة على مدخل البحر الأحمر لاسيما بعد شعورهم بزيادة النفوذ الفارسي هناك .

كان الحرير من أهم البضائع التي احكم الفرس هيمنتهم عليه ومصادره واماكن بيعه فاراد جستينان تخلص الإمبراطورية ومراكز الصناعة التي تختص بالحرير من تحكم الفرس إذ لم يكن لتلك التجارة وسطاء سوى الفرس وبسبب الحروب المستمرة بين الدولتين البيزنطية والفارسية التي انعكست على طرق التجارة و لاسيما تجارة الحرير

لجا جستينان لاستيراد هذه المادة من دون المرور بالأراضي الفارسية فكان عليه اتخاذ الطرق الآتية (١٤) .

١- طريق لاذيقا عن طريق البحر الأسود وشجع ذلك التجار الروس لهذه المهمة لاجل دخولها الأراضي البيزنطية .

٢- الطريق الثاني وهو البحر الأحمر عبر الأراضي الحميرية في جنوب شبه الجزيرة العربية عبر مرفأ ايلة .

فانشأ محطة كمركية في جزيرة تيران على خليج العقبة واتصل بالاحباش لقطع تجارة الحرير عن الفرس .لان سفنهم تجول بحر العرب والمحيط الهندي لنقلها من الصين والهند الى سيلان فارسل وفدا عام ٥٣١ م الى ملك الحبشة لمنع الفرس الساسانيون من الاتجار بالحرير فجاءت جهود جستينان الدبلوماسية في المحافظة على المصالح التجارية في البحر الاحمر ،وفي عام ٥٥٤ م تأزمت العلاقات بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية لاسيما بعد تحديد سعر الحرير والزام التجار بالتعريف الكمركية وعمل جستينان على تحسين المالية عن طريق اصحاب المصانع المنتجة للثياب الحريرية في بيروت وصور ولاسيما من الذين تهربوا من ضرائب العشرة بالمئة والزمهم بدفع الضرائب بالكامل وبيع منتوجاتهم الحريرية بالسعر الجبري (١٥) .

اتخذ الملك الفارسي كسرى الثاني من مقتل الامبراطور موريس صديقه وصهره على يد فوكاس مبررا لاستئناف القتال مع البيزنطيين ولاسيما ان ثيودوسيوس احد ابناء موريس نجا من القتل والتجأ الى كسرى مستجيرا به وطالبا عونه ومساعدته فأجاره ووعدته بمساعدته ويقال ان كسرى حزن حزنا شديدا لموت موريس وبكى عليه ولبس السواد وامر كبار قادته بلبس السواد وشرح لرجاله كيف ساند موريس وساعده ونصره حينما ثار عليه بهرام شوبين وكذلك فان هناك اسبابا اخرى لإجارة ابن الإمبراطور (١٦) .

بدأت الهجمات الفارسية على الاراضي البيزنطية بدأ من عام ٦٠٣ م بوصول القوات الفارسية الى اقليم دارا وقسم كسرى جيشه قسمين قسم حاصر دارا وقسم سار به الى الرها وكان الجيش البيزنطي بقيادة نارسيس الذي تمرد على فوقاس وقدم من بلاد الرافدين ليسيظ على الرها واستولى عليها فارسل فوقاس جيرمان الذي استطاع هزيمة نارسيس وارساله الى القسطنطينية ولكن كسرى كمن للجيش البيزنطي فهزمه وبذلك اصبحت الرها ودارا التي استسلمت لجيشه والجزء الاكبر من ارمينيا بيد كسرى (١٧) ثم استولى على ديار بكر وسوريا وفلسطين واسيا الصغرى وخلفدونيا تشرف على البسفور بالقرب من القسطنطينية حتى شهد الناس القرى المحترقة على الشاطئ الاسيوي وطالبوا الامبراطور البيزنطي بضرورة عمل جاد لايقاف المد الفارسي وجهز جيشا لذلك لكنه اصيب بهزيمة وخسارة على ايدي الجيش الفارسي (١٨) .

نظرا للمعاملة السيئة التي عاملها فوكاس للشعب فانه فقد قاعدته الشعبية وكذلك ادى التقدم الفارسي في الاستيلاء على اجزاء سوريا وما بين النهرين الى فقدان الامبراطورية اموال الضرائب، فضلا عن هجمات الافار والسلاف والتي كان من نتائجها هجرة الكثير من سكان الامبراطورية وانتشار الجوع والامراض والنقص في امدادات الغذاء (١٩) .

في ذلك الموقف المشحون بالأخطار الخارجية وتدهور الاوضاع الداخلية تخلى قادة كبار قيادة الجيش عن العمل في خدمة ذلك الامبراطور الضعيف بل ان بعضهم اتصل سرا بالفرس طالبين منهم معاونتهم بالاطاحة بالطاغية المتعطش للدماء وانتهى الامر بتدبير انقلاب داخلي بالاتفاق مع حاكم قرطاجة هرقل الذي ارسل ابنه واسمه هرقل ايضا فجاء بسفنه وقواته عام ٦١٠ م وحدث الانقلاب دون حرب

## محور الدراسات التاريخية

فعزل فوقاس لكنه قتل على يد وزرائه في اليوم نفسه الذي اعتلى فيه هرقل عرش الامبراطورية (٢٠).  
الخاتمة

تناول البحث جانباً من الصراع الميرير الذي احتدم بين الامبراطوريتين البيزنطية والفارسية وشكل ذلك الصراع واحدة من اهم القضايا التاريخية والسياسية والدينية والاقتصادية وتداخلت فيها المصالح والاسباب الاستراتيجية التي جعلت من الصرا بين الجانبين ضرورة لا مفر منها وحتمية تاريخية فرضها منطق القوة والمنافسة التجارية والاختلاف الديني والثقافي والرغبة في مد النفوذ والسيطرة على الاقاليم .  
كان لذلك الصراع نتائج مريرة على الدولتين اللتان ترتبطان بحدود مشتركة والتي كانت متأرجحة بين المد والجزر فقد قدمت الدولتان على المدى الطويل اعداد هائلة من القتلى والاسرى خلال حروبهما معا وتأثر الاقتصاد الى حد كبير بذلك الصراع ولاسيما في القرى والمدن التي كانت عرضه لذلك الصراع وكانت عواصم الدولتين تشهد النقل الاكبر من ذلك التأثير .

أثبتت الفرس نجاحهم إلى حد كبير خلال المرحلة الأولى من الحرب منذ عام ٦٠٢ وحتى عام ٦٢٢، واحتلوا الكثير من بلاد الشام ومصر والعديد من الجزر في بحر في ٦١٠، على الرغم من إيجة وأجزاء من الأناضول، أدى صعود الإمبراطور النكسات الأولية، إلى عودة الوضع إلى ما كان عليه قبل الحرب. أجبرت حملات هرقل في الأراضي الإيرانية منذ عام ٦٢٢ وحتى عام ٦٢٦ الفرس على أخذ وضع دفاعي، ما سمح لقواته باستعادة الزخم. تحالف الفرس مع الآفار والسلاف، وقاموا بمحاولة أخيرة للاستيلاء على القسطنطينية عام ٦٢٦، لكنهم هُزموا هناك. في عام ٦٢٧ تحالف هرقل مع الأتراك، وغزا قلب بلاد فارس. اندلعت حرب أهلية في بلاد فارس قتل خلالها الفرس ملكهم، وسعوا من أجل السلام

وبحلول نهاية الصراع، كان الجانبان قد استنفدا مواردهما البشرية والمادية ولم يحققا سوى القليل. ونتيجة لذلك، تأثر الجانبان بالظهور المفاجئ لخلافة الراشدين الإسلامية، التي غزت قواتها كلتا الإمبراطوريتين بعد سنوات قليلة من الحرب. غزت الجيوش الإسلامية بسرعة الإمبراطورية الساسانية بأكملها بالإضافة إلى الأراضي البيزنطية في الشرق، والقوقاز، ومصر، وشمال إفريقيا. في القرون التالية، خاضت القوات البيزنطية والعربية سلسلة من الحروب للسيطرة على الشرق الأدنى

كما انه بعد انتهاء الحروب بين الطرفين بعد الانتصارات الساحقة التي احرزها الجيش البيزنطي بقيادة الامبراطور هرقل مثلت الضربة الاقوى التي وجهها امبراطور روماني ضد الفرس مما جعل طلب الصلح وتوقيع معاهدة السلام امرا لا مفر منه فأعاد الفرس كل الاراضي التي استولوا عليها الى البيزنطيين فان ذلك أفرز الوضع الذي اصبحت عليه الدولتين من حيث الانهك الذي اصاب جيوش الدولتين وتردي الاقتصاد والموارد التي كانت تجنيه من اقاليمها وذلك كان مؤثرا بشكل فاعل في صراع الامبراطوريتين مع جيوش المسلمين والذي ادى الى سقوط الامبراطورية الفارسية وتراجع المد البيزنطي امام الفتوحات الاسلامية .  
الهوامش



- (١) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٤٨٨ .
- (٢) ستيفن ارنسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جويد ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة شيخ المترجمين ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٥ .
- (٣) محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، دراسات في اديان اليهودية والمسيحية واديان الهند ، ط٢ ، مكتبة الرشد للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٥-٢٦٧ .
- (٤) ارثر كرينسيس ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧٤ .
- (٥) جوستاف لوبون ، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ، ترجمة : عادل زعيتير ، مكتبة الناظفة ، الجيزة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٢ .
- (٦) ارثر كرينسيس ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .
- (٧) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .
- (٨) علي هادي حمزة الحيدري ، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٦ - ٦٥١م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٤ .
- (٩) يزف فيزهوفر ، فارس القديمة ، ترجمة محمد جديد ، قدس للنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٥ .
- (١٠) علي هادي حمزة الحيدري ، المصدر السابق ، ص ٤٦٦
- (١١) المصدر نفسه ، ص ٤٧٠
- (١٢) ارثر كرينسيس ، المصدر السابق ، ص ١٢٣
- (١٣) احمد حسين احمد ونادية محمود فرحان ، تجارة الحرير والصراع الفارسي البيزنطي في عهد جستينيان ٥٢٧-٥٦٥ م ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد ٤ ، الجزء الاول ، ٢٠١٣ ، ص ٣٥
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
- (١٦) ليلي عبد الجواد اسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الامبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، دار النهضة العربية للنشر ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤١ .

(١٧) عمر يحيى محمد المصدر السابق، ص ٩.

(١٨) موسى، ميلاد العصور الوسطى، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب

القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٣٠.

(١٩) موسى، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٢٠) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، ج ١، مكتبة

الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٢٤.

## توماس كرومويل واثره في برلمان الإصلاح الديني في إنجلترا ١٥٢٩ – ١٥٣٦ م

م.م زيد محمد حسين  
جامعة الموصل – كلية التربية  
للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

أ.م.د عماد عبد العزيز يوسف  
جامعة الموصل – كلية التربية  
الأساسية – قسم التاريخ

[Emadabdulazeez@gmail.com](mailto:Emadabdulazeez@gmail.com)

07702005982

الكلمات المفتاحية : ( توماس كرومويل ، البرلمان ، هنري الثامن ، آن بولين ، إنجلترا ).

**Keywords: (Thomas Cromwell , Parliament , Henry VIII , Anne Boleyn , England).**

### ملخص البحث :-

يعد توماس كرومويل واحداً من ابرز الشخصيات الإنجليزية التي ظهرت على الساحة السياسية في إنجلترا ابان القرن السادس عشر للميلاد ، وقد بدأ حياة متواضعة قبل ان يغادر إنجلترا بعمر صغير ويعود اليها ، بعد اكتسابه خبرة كبيرة اهلته للدخول في خدمة المستشار الأول للملك هنري الثامن توماس ولسي ، وبعد وفاة الأخير نجح توماس كرومويل في الانخراط بخدمة الملك هنري الثامن ، بعدما ساعده على تحقيق رغبته بتطليق زوجته الملكة كاثرين ارجون والزواج من آن بولين ، وادى توماس كرومويل دوراً جوهرياً في برلمان الاصلاح الديني ، وساهم في تشريع غالبية قوانين الاصلاح التي قادت الى الانفصال عن كنيسة روما ، ووضع الملك هنري الثامن على رأس الكنيسة الإنجليزية ، وتعزيز مبدأ السيادة الملكية ، والسيطرة على أموال رجال الدين والرهبان من خلال حل الأديرة.

### تمهيد

ولد توماس كرومويل في بوتني putne – جنوب شرق إنجلترا - عام ١٤٨٥ م ، وعاش حياة مضطربة وقاسية ، وعمل في مختلف المهن مع والده المدعو ولتر كرومويل Cromwell Walter الذي كان يعمل حداداً وصانعاً للخمور ، التحق توماس كرومويل في المدرسة بمدينة بوسطن Boston – شرق إنجلترا - ، وعلى الرغم من كون والده غنياً إلى حد ما ، الا انه منعه من الاستمرار في المدرسة ،

## محور الدراسات التاريخية

ومن ثم لم ينل نصيبه من التعليم ، وقد عانى توماس كرومويل من سوء معاملة والده ، إذ كان يلاحظه ثملاً طوال الوقت ، وعرف عن الأخير خشونته وقساوته في التعامل مع ابنه ، وبلغت هذه القسوة ذروتها عندما أقدم على سجنه ، إلا أن والدته كاترين ني ميرفل **Catherine. N. Merverle** تدخلت لإخراجه ، وكان في الرابعة عشر من عمره وقتذاك. <sup>(١)</sup>

ومع اشتداد الخلاف بين توماس كرومويل وابيه ولتر كرومويل هرب الأول من منزله ، وكانت الأراضي المنخفضة أول المحطات التي وصل ، إذ عمل كاتباً في احد مصانع انتويرب ، ومن ثم غادر إلى فرنسا وهناك جند مقاتلاً في الجيش الفرنسي - الذي كان يقاتل إسبانيا على الأراضي الإيطالية - بعمر الثامنة عشر ، واشترك في معركة جاريجليانو **Garigliano** <sup>(٢)</sup> إلى جانب الفرنسيين ، ومع اشتداد نيران المعركة استطاع ان يهرب منها ، والتجأ إلى فلورنسا **florentia** - شمال إيطاليا - ، وفقد ما لديه من اموال ، واصبح وضعه صعباً للغاية ، فأخذ يستجدي الأموال في الشوارع لحين لقاءه بشخص يدعى فرانثيسكو فريكوبالدي **Francesco Fricobeldi** ، وهو تاجر ايطالي مرموق من مدينة فلورنسا ، واحد أعضاء مجلسها المحلي ، إذ وجده ذو مظهر حسن لكنه بحالة سيئة للغاية ، وعندما بادره الحديث عرف انه من إنجلترا البلد التي عمل فيها واحبه كثيراً ، وتحدث له توماس كرومويل عن هروبه من إنجلترا ، و مشاركته في معركة جاريجليانو ، وقد دعاه فرانثيسكو فريكوبالدي الى منزله ، ومنحه الطعام والملبس وادخله في خدمته بعد ذلك ، وبعد مضي مدة من الزمن عاد توماس كرومويل الى إنجلترا ودرس القانون وعين محامياً لمستشار الملك هنري الثامن توماس ولسي **Thomas Wolsey** (١٤٧٣ - ١٥٣٠م) <sup>(٣)</sup> عام ١٥٢٤م. <sup>(٤)</sup>

وفي عام ١٥٢٧م برزت قضية طلاق الملك هنري الثامن **Henry VIII** (١٤٩١ - ١٥٤٧م) <sup>(٥)</sup> من زوجته الملكة كاترين ارجون **Catherin Aragon** (١٤٨٥ - ١٥٣٦م) <sup>(٦)</sup> ، بعدما يأس من امكانية انجاب وريث ذكر للعرش الإنجليزي ، ناهيك عن اعجابه بأحد وصيفتها وتدعى آن بولين **Anne Boleyn** (١٥٠١ - ١٥٣٦م) <sup>(٧)</sup> ، وكانت مسألة الطلاق تبدو صعبة ، إذ لا بد من صدور قرار من بابا روما كليمنت السابع ، **Clement VII** (١٤٧٨ - ١٥٣٤م) <sup>(٨)</sup> يجيز للملك هنري الثامن طلاق زوجته الملكة كاترين ارجون ، الى جانب ايجاد مبرر من قبل الأخير من اجل الطلاق ، وعندما قدم الملك هنري الثامن طلباً رسمياً بالطلاق الى البابا كليمنت السابع ، احتفظ الأخير برده لمدة طويلة قبل ان يرفض ، ولم تكن اعتباراته في الرفض تقتصر على الناحية الدينية ، وإنما كانت سياسية بالدرجة الأولى ، فالملكة كاترين ارجون تكون عممة الإمبراطور شارل الخامس **V Charles** (١٥٢١ - ١٥٥٨م) <sup>(٩)</sup> الكاثوليكي الذي استطاع السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية بما فيها روما مقر اقامة البابا كليمنت السابع ونجح في اسره واطلق سراحه ، لذلك كان الأخير حريصاً على عدم اغضاب الإمبراطور شارل الخامس فرفض مسألة الطلاق. <sup>(١٠)</sup>

استعان الملك هنري الثامن بمستشاره توماس ولسي لأجل التفاوض مع البابا كليمنت السابع واقناعه بإصدار فتوى تجيز طلاقه من الملكة كاترين ارجون ، وقد أيد توماس ولسي رغبة الملك هنري الثامن في إنهاء زواجه من الملكة كاترين ارجون ، إذ سعى لإنهاء ارتباط إنجلترا بإسبانيا ، وافساح المجال للملك هنري الثامن للزواج من إحدى اميرات فرنسا ، وتصبح بذلك فرنسا حليفة لإنجلترا ،

## محور الدراسات التاريخية

لتحقيق التوازن في أوروبا ، إلا أنه فشل في مساعاه ، الأمر الذي أثار غضب الملك هنري الثامن فاعتقله وسجنه ، وتوفي في سجنه بعد ذلك<sup>(١١)</sup> وبوفاة توماس ولسي أصبح الطريق سالماً لتوماس كرومويل للالتحاق بخدمة الملك هنري الثامن.

أولاً : دخول توماس كرومويل في خدمة الملك هنري الثامن

هنالك العديد من الروايات التاريخية التي تتحدث عن دخول توماس كرومويل في خدمة الملك هنري الثامن أبرزها : ما ورد على لسان سفير اسبانيا في إنجلترا يوستاس تشابويز Eustace Chapuys (١٤٩٠ - ١٥٥٦م)<sup>(١٢)</sup> ، الذي تحدث قائلاً : بعد سقوط توماس ولسي تعرض توماس كرومويل لتهديد من قبل جون ولوب John Wallop (١٤٩٠ - ١٥٥١م) - أحد السياسيين الإنجليز - ، وفي محاولة منه لتبرئة نفسه سعى لمقابلة الملك هنري الثامن ، واعد العدة للحديث معه عن الحلول التي يمتلكها لحسم مسألة طلاقه من الملكة كاثرين ارغون ، وعندما التقى الطرفان تحدث توماس كرومويل عن تلك الحلول قائلاً : " ان اردت حسم مسألة الطلاق فعليك الانفصال بشكل رسمي عن كنيسة روما مثلما فعل الألمان ، ومصادرة اموال الكنيسة الانجليزية التي كانت ترسل اليها بعد الانفصال ، واكمل حديثه بالقول : ان ادخلتني في خدمتك سأجعلك اغنى ملكاً في أوروبا " ، فاقنتع الملك هنري الثامن بكلامه ، وادخله في خدمته بشكل سري مدة اربعة اشهر<sup>(١٣)</sup>.

ويشير المؤرخ روجر ميرمان ان توماس كرومويل ، كان المدير الأول لكل ما تم سنه من قوانين في إنجلترا ، ومن ضمنها عملية الانفصال عن كنيسة روما ، إلا ان السياسيين واعضاء البرلمان ورجال الدين كانوا يعتقدون ان جميع تلك القوانين كانت من صنع الملك هنري الثامن ، ويعود سبب هذه الاعتقاد الى غياب توماس كرومويل عن العلن ، الى جانب عدم حصوله على درجة عالية من الاهتمام من الملك هنري الثامن حتى انقضاء الفترة الحاسمة من تاريخ إنجلترا والانفصال عن كنيسة روما ، إلا ان الحقيقة تشير الى توماس كرومويل كمقترح ومشرع لكافة القوانين التي صدرت ، وانه من غير المرجح على الاطلاق ان يتم اعلان ذلك امام عين العامة من الشعب ، ورجال الدين والسياسيين ، بل على العكس كانت مصلحة الملك هنري الثامن وتوماس كرومويل تقتضي ، بأن لا يعرف هؤلاء ان الأخير كان المسؤول عنها ، فلو عرفوا بذلك فربما قاموا بتمرد او ثورة على الملك نفسه ، ولم يطبقوا أيّاً من تلك القوانين ، لذلك كان الامر يقتضي ان يظهر الملك هنري الثامن المسؤول الأول عن ثورة القوانين الكبيرة في البلاد التي هدفت الى تعزيز مبدأ السيادة الملكية على حساب الكنيسة ، فأسم الأخير كان كافياً لإكسابها تلك القوانين قوة كبيرة وتطبيقها على ارض الواقع ، وايقاف اي تمرد او ثورة ضده ، وفضلاً عن ذلك كانت مصلحة توماس كرومويل هي الأخرى تقتضي ان يبقي نفسه متخفياً ؛ كي لا يكسبه ذلك اعداء يطيحون به ، ولكن بعد الانفصال عن كنيسة روما ، وحسم مسألة الطلاق عام ١٥٣٣م ظهر توماس كرومويل على الساحة السياسية وفاجأ كل من حوله<sup>(١٤)</sup>.

ثانياً : دور توماس كرومويل في برلمان الاصلاح الديني ١٥٢٩ - ١٥٣٦م

اصبح منصب المستشار الأعلى للملك هنري الثامن خالياً بعد وفاه توماس ولسي ، وفي الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٥٢٩م عين الملك توماس مور Thomas More (١٤٧٨ - ١٥٣٥م)<sup>(١٥)</sup> في ذلك المنصب ، بعدما قام

الاخير بأداء يمين الطاعة والولاء له في كنيسة وستمنستر Westminster - في لندن - ، وفي ظل تأزم مسألة طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاثرين ارجون قدم توماس كرانمر Thomas Cranmer (١٤٨٩ - ١٥٥٦ م) <sup>(١٦)</sup> مقترحاً الى الملك هنري الثامن بإحالة مسألة الطلاق الى مجالس اهل العلم في اوربا ، مؤكداً له في حال موافقة الجامعات الأوروبية على مقترح الطلاق فانه من الصعب على البابا كليمنت السابع ان يرفض ذلك ، وقد استجاب الملك هنري الثامن للمقترح وارسل وكلائه الى الجامعات وكان ابرزها: جامعة أكسفورد University of Oxford - تأسست عام ١٠٩٦ م - ، وكامبردج Cambridge University - تأسست عام ١٢٠٩ م - ، والسوربون في فرنسا University of Sorbonne - تأسست عام ١٢٥٣ م - الى جانب اربع جامعات اخرى في فرنسا ، وقد بلغ عدد تلك الجامعات مع أكسفورد وكامبردج عشرة جامعات ، فضلاً عن الجامعات الالمانية والسويسرية التي ينشط فيها الاصلاح الديني. <sup>(١٧)</sup>

١ - انفصال إنجلترا عن كنيسة روما :

افتتح البرلمان الإنجليزي اولى جلساته في الرابع من تشرين الثاني عام ١٥٢٩ م ، وعرف ببرلمان الاصلاح الديني The Reformation Parliament أو برلمان السنوات السبع Seven Years Parliament ؛ لانعقاده للمدة (١٥٢٩ - ١٥٣٦ م) ، وكانت مهمته الأولى حسم مسألة طلاق الملك هنري الثامن من زوجته الملكة كاثرين اراغون وسن القوانين الاصلاحية ، إذ اعتقد الأخير ان قوته تكمن في الاعتماد على البرلمان الذي سيعطي الصفة القانونية لجميع القوانين التي ستصدر من اجل الانفصال عن كنيسة روما ، وقد طلب توماس مور من اعضاء البرلمان انتخاب رئيساً لهم فصوتوا على انتخاب توماس اودلي Thomas Audley (١٤٨٨ - ١٥٤٤ م) <sup>(١٨)</sup> رئيساً جديداً للبرلمان ، وفي تلك الاثناء بادر مجلس العموم المتمثل بالعلمانيين من النبلاء والتجار الى طرح مشروعه السياسي لكبح جماح رجال الدين من خلال تخفيض ثروة الكنيسة وازعاف سلطتها ، وحسم مسألة طلاق الملك هنري الثامن من الملكة كاثرين ارجون والزواج من أن بولين ، لأجل الحصول على وريث للعرش الإنجليزي ، والقى توماس اودلي خطاباً هاجم فيه رجال الدين بشدة ، واتهمهم بسن القوانين دون الرجوع الى موافقة الملك هنري الثامن والبرلمان ، ناهيك عن استغلالهم البشع في الحصول على الاموال ، وطالب توماس اودلي من الملك هنري الثامن ان يضع حداً لمساوئ رجال الدين. <sup>(١٩)</sup>

وفي أثناء انعقاد جلسة البرلمان الأولى ، وصل رد الجامعات بالموافقة على رغبة الملك هنري الثامن بطلاق زوجته كاثرين ارجون والزواج من أن بولين ، فيما عدا الجامعات الالمانية والسويسرية التي خيبت ظن الملك هنري الثامن ، واعلنت رفضها لمسألة الطلاق ، وكان رواد حركة الاصلاح الديني قد وقفوا بالضد من مسألة طلاق الملك هنري الثامن ، وحرص الأخير على انتظار رد البابا كليمنت السابع على مسألة الطلاق ، لاسيما بعد علمه بقرار الجامعات المؤيدة لقضيته ، إذ ارسل توماس كرانمر للقيام بمحاولة اخيرة لأقناع البابا كليمنت السابع لإصدار قرار الطلاق ، الا ان البابا اصر على رفضه. <sup>(٢٠)</sup>

اشار رفض البابا كليمنت السابع لقرار الجامعات غضب الملك هنري الثامن ، فسارع إلى رفع دعوة قضائية ضد رجال الدين في عام ١٥٣٠ م <sup>(٢١)</sup> ، إذ اصدر

## محور الدراسات التاريخية

مرسوماً ملكياً اتهمهم فيه بالتصميم على عرقلة مسألة طلاقه من زوجته كاثرين أرجون ، والاعتراف بتوماس ولسي المتوفي وكيلاً للبابوية ، والوقوف مع قرار البابا كليمنت السابع بمنعه للطلاق ، وفي السادس عشر من كانون الأول عام ١٥٣١م عقد البرلمان جلسته الجديدة ، وعلن الملك هنري الثامن من خلال وكيله ان الدعوى الموجهة ضد رجال الدين ستلغى ، إذا ما اعترفوا انهم مذنبون ، وان يدفعوا غرامة مقدارها مئة الف جنيه استرليني ، وعلى الرغم من دفاع رجال الدين عن انفسهم ضد القرار الا انهم أذعنوا بعد ذلك ، لكنهم طالبوا الملك هنري الثامن بان يدفع المبلغ خلال خمسة سنوات ، الا انه رفض ذلك وطالبهم بدفعه دفعة واحدة ، فوافق رجال الدين ، وقد عدت هذه الدعوة بمثابة خطوة سياسية مدبرة من قبل توماس كرومويل ، وهدفت الى كبح جماح رجال الدين المؤيدين لبابا روما ، والمعارضين لمسألة طلاق الملكة كاثرين أرجون.<sup>(٢٢)</sup>

وفي شباط عام ١٥٣١م طلب الملك هنري الثامن من رجال الدين الاعتراف به رئيساً اعلى واوحد للكنيسة الإنجليزية ، وقد اعترض رجال الدين على ذلك ، وسعوا لتسوية القضية مع الملك هنري الثامن عن طريق المصالحة ، الا انه رفض ذلك ، وطلب منهم التصويت بنعم او لا على ما طرحه ، وفي تلك الأثناء اجتمع توماس كرومويل مع رئيس البرلمان توماس اودلي ، ورئيس أساقفة كانتربيري **Canterbury**<sup>(٢٣)</sup> ، وليم وارهام **William Warham** (١٤٥٠ - ١٥٣٢م)<sup>(٢٤)</sup> لمناقشة طلب الملك هنري الثامن ، وذكر لهم توماس كرومويل اثناء الاجتماع ان سلطات الملك ستبقى في الاطار العلماني ، وسيمارس السلطة الدينية بقدر ما تسمح به قوانين الله والسيد المسيح ، ليعرض وليم وارهام الصيغة الكاملة للقانون على رجال الدين ، وتضمنت : " نعتزف ان جلالتم هو الحامي الوحيد ، والسيد المطلق والواحد ، والرئيس الاعلى للكنيسة ورجال الدين في إنجلترا ، بقدر ما تسمح به شريعة السيد المسيح " ، وعرضها بعد ذلك توماس اودلي للتصويت في البرلمان ، فسكت رجال الدين عن التصويت فعد سكوتهم هذا علامة على رضاهم ، ليتم الموافقة على طلب الملك هنري الثامن الذي بدوره اصدر قانون العفو **Act of Pardon** عن رجال الدين بعد دفعهم للمبلغ المفروض عليهم سابقاً وموافقتهم على القانون الجديد ، ومن خلال هذا القانون اصبح الملك هنري الثامن على رأس إنجلترا من الناحيتين العلمانية والدينية ، وبذلك امتلك الحق في تعيين الأساقفة والسيطرة على اموال الكنيسة والمحاكم الخاصة برجال الدين.<sup>(٢٥)</sup>

وخلال جلسة البرلمان الثانية اتجه توماس كرومويل لسن قانون يعزز السيطرة الملكية على رجال الدين ويقف ضد اية محاولة مستقبلية للخروج على سلطة الملك هنري الثامن ، إذ نص القانون على معاقبة رجال الدين في حال ارتكابهم جرائم ضد صلاحيات الملك الدينية والدنيوية أو اساءوا اليها ، مركزاً على مسألة الهرطقة **Heresy**<sup>(٢٦)</sup> كتهمة تلاحق من اساء من رجال الدين الى الملك والبلاد ، وقد ارسل الملك هنري الثامن مشروع القانون الى البرلمان واجبر رجال الدين على الموافقة عليه.<sup>(٢٧)</sup>

شهد عام ١٥٣٢م تبوأ توماس كرومويل اول مناصبه الرسمية في خدمة الملك هنري الثامن، إذ عين أميناً لمجوهرات الملك **The Master Of The King's Jewel** (مسؤول الخزانة) ، وبقي بهذا المنصب لغاية عام ١٥٣٣م ، وفي الوقت نفسه استمر توماس كرومويل بتعزيز السلطة الملكية ، واقترح على الملك هنري الثامن تشريع المزيد من القوانين الإصلاحية خلال المدة ( ١٥٣٢ -

## محور الدراسات التاريخية

١٥٣٤ م) التي من شأنها تعزيز الانفصال عن كنيسة روما واخضاع الكنيسة الإنجليزية للسلطة الملكية ، وفي بداية عام ١٥٣٢م صدرت مجموعة جديدة من القوانين أبرزها : ان الرسوم والغرامات التي تتقاضاها المحاكم الكنسية يجب ان تخفض ، والرسوم على الموتى ورسوم تثبيت الوصايا للميت يجب ان تخفض او تلغى ، وان الأموال التي كانت في السابق تتحول الى روما لأجل الحصول على صكوك الغفران **Indulgences**<sup>(٢٨)</sup> أو تقديم خدمات للبابا يجب ان تتوقف ، الى جانب تجريد المحاكم الكنسية من حقها في محاكمة رجال الدين في تهمة الخيانة العظمى ، وتقليل الرسوم التي كانت ترسل الى روما نتيجة تعيين الأساقفة الى ٥٠%<sup>(٢٩)</sup>.

وفي الحادي عشر من آذار من العام نفسه اتهم الملك هنري الثامن رجال الدين في جلسة البرلمان بولائهم للبابوية ، ولم يستطع المجلس الأكليريوسي الخاص برجال الدين ان يصمد أمام هذا الاتهام ، ليعترف في الخامس عشر من الشهر نفسه بسيادة الملك على الكنيسة الإنجليزية من خلال توقيع لوثيقة عرفت بوثيقة تنازل القساوسة **Submission of The Clergy** التي صاغها توماس كرومويل ، وعرضها على اعضاء البرلمان ليصموا عليها ، وتضمنت تعهداً بعدم اصدار أية وثيقة أو قانون أو دستور من دون موافقة الملك هنري الثامن ، فيما تعهد الأخير بتقديم اي تشريع في المستقبل الى لجنة مكونة من اثنان وثلاثون عضواً نصفها من العلمانيين ، والنصف الآخر من رجال الدين يختار اعضائها بنفسه ، وله الحق في الاعتراض على كل قانون من شأنه الاضرار بمصلحة البلاد ، وفي السادس عشر من آذار قدم توماس مور استقالته من منصبه كمستشار للملك هنري الثامن ، بعدما فشل في الوقوف بوجه التيار المناهض لرجال الدين الذي قاده توماس كرومويل ، واعتزل في بيته وحل محله رئيس البرلمان توماس اولدي المعروف بعلمانيته<sup>(٣٠)</sup>.

### ٢ - زواج الملك هنري الثامن من آن بولين :

توفي رئيس اساقفة كانتربيري وليم وارهام في الثاني والعشرين من آب عام ١٥٣٢م ، وعين الملك هنري الثامن توماس كرانمر خلفاً له على الرغم من وجود العديد من المتنافسين على المنصب ، وعلى رأسهم ستيفن جاردينار **Gardiner Stephen** (١٤٩٧ - ١٥٥٥م) - الذ اعداء توماس كرومويل - ، والمعروف بمعادته للإصلاح الديني ، على الرغم من ولائه للملك هنري الثامن ، إذ تنبأ بانفصال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما عندما قال : " إذ لم يتمكن البابا كليمنت السابع من حسم قضية الطلاق فأن إنجلترا ستتوقف عن الاعتراف به " ، وجاء تعيين توماس كرانمر رئيساً لأساقفة كانتربيري باقتراح من توماس كرومويل نفسه لإبعاد ستيفن جاردينار وحسم مسألة الطلاق للملك هنري الثامن<sup>(٣١)</sup>.

ولأجل انهاء اخر صلة بين كنيسة إنجلترا وكنيسة روما ، عمل توماس كرومويل على تشريع قانون جديد عرف بقانون الاستئناف او رفع الدعاوي **Act in Restraint of Appeals**<sup>(٣٢)</sup> ، وقد صدر في نيسان عام ١٥٣٣ م ، ويعد من قبل الكثيرين الوثيقة الأساس للإصلاح الإنجليزي من الناحية القانونية ؛ إذ ازال سلطة روما القانونية عن إنجلترا ، وأصبح الملك هنري الثامن بموجبه رئيساً أعلى للسلطة القانونية في الكنيسة الإنجليزية والبلاد ، ونص القانون على : توقف إرسال أي من القضايا الى كنيسة روما ، وان اي قضية ارسلت الى هنالك في السابق تحول



## محور الدراسات التاريخية

الى الكنيسة الإنجليزية ، وعلى راسها الملك هنري الثامن دون النظر الى أي خوف أو منع أو حرمان من بابا روما كليمنت السابع.<sup>(٣٣)</sup>

كان الملك هنري الثامن قد تزوج من آن بولين بشكل سري في الخامس والعشرون من كانون الثاني عام ١٥٣٣م ، وكانت الأخيرة حاملاً منه ، وفي الثالث والعشرين من أيار في العام نفسه اعلن توماس كرانمر بطلان زواج الملك هنري الثامن من كاثرين ارجون، وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه اعلن زواجه بشكل علني من آن بولين ، وقد صادق البرلمان على ذلك بعد اعتراف رجال الدين ببطلان الزواج من كاثرين ارجون، وفي الأول من حزيران من العام نفسه حضرت آن بولين الى كنيسة وستمنستر ، و حظيت باستقبال كبير ، وكانت حينها ترتدي ثوباً ابيضاً وشعرها متدلي وتضع اكليلاً ذهبياً على رأسها ، وتوجت ملكة على إنجلترا ، وهكذا نجح توماس كرومويل في تحقيق رغبة الملك هنري الثامن ، لكنه في نفس الوقت أوجد له منافساً جديداً في ميدان السياسة تمثل في الملكة آن بولين نفسها ، إذ عرفت بذكائها وطموحها الكبير، وكان يتوجب عليها مواجهة الطموحات السياسية لتوماس كرومويل، الى جانب التيار الكاثوليكي المحافظ الذي بقي مؤيداً لقضية كاثرين ارجون وابنتها ماري Mary.<sup>(٣٤)</sup>

وبعد زواج الملك هنري الثامن من آن بولين اصدر البابا كليمنت السابع مرسوم الحرمان الكنسي<sup>(٣٥)</sup> بحقه ومنحه مهلة للعدول عن قراره الا ان ذلك لم يجد نفعاً ، وفي آذار عام ١٥٣٤م قطع اخر ارتباط للبابوية مع إنجلترا وانتهى الأمل بعودتها الى روما ، لينفرد الملك هنري الثامن بالسلطتين الدينية والديوية في البلاد، وكانت الملكة آن بولين في وقت سابق وتحديداً في الثاني والعشرين من تموز عام ١٥٣٣م انجبت ابنتها اليزبيث ، واصبحت وريثة للعرش بدلاً من ماري ابنة كاثرين اراغون ، وقد خاب ظن الملك هنري الثامن الذي كان يمني النفس بطفل ذكر يرث العرش من بعده ، حتى انه أمر بصنع مهد مرصع بالجواهر ، و مزين بصور دم وحواء ( عليهم السلام ) احتفالاً بالمولد الجديد ، الا انه تفاجأ بعد عن انجبت له آن بولين مولودة.<sup>(٣٦)</sup>

### ٣- قانون السيادة الملكية Act of Supremacy ١٥٣٤م :

باتت الدورة البرلمانية التي اجتمعت في عام ١٥٣٤م على النقيض من سابقتها ، لا سيما بعد ان حلت مسألة طلاق الملك هنري الثامن ، إذ انشغل البرلمان في تشريع المزيد من القوانين التي من شأنها تعزيز السلطة الملكية في البلاد من الناحيتين الدينية والديوية ، وبدأ دور توماس كرومويل الواضح في صياغة اغلب هذه القوانين بعدما تمت ترقيته من الملك هنري الثامن الذي عينه في منصب امين السجلات الملكية ، وكاتماً لأسرار الملك أي بمثابة سكرتيره الخاص.<sup>(٣٧)</sup>

كانت اوائل القوانين التي اصدرها برلمان عام ١٥٣٤م تتعلق غالبيتها بالكنيسة الإنجليزية ، إذ سن قانون ينص على معاقبة مرتكبي الرذيلة واللواط بأشد العقوبات ، وجعل منها جنائية يحاسب عليها القانون ، واستهدف هذا القانون رجال الأديرة<sup>(٣٨)</sup>، خاصة ، ومثل اول محاولة تحرش قام بها توماس كرومويل ضد الأديرة التي كانت غارقة بالفساد والرذيلة ، الى جانب ذلك سن قانون آخر للهرطقة يختلف عن السابق في نقطة واحدة تمثلت في : ان الحديث عن سلطة بابا روما ومفاسده لا تعد بدعة ، وقد هدف توماس كرومويل من هذا القانون الى ازالة سلطة كنيسة روما

من قلوب عامة الشعب ، كذلك نص القانون على جعل محاكمات المتهمين بالهرطقة علنية امام العامة ، ومنحهم فرصة للتراجع والتكفير عن ذنبهم ، ولكن من يرد عن السلطة الدينية للملك هنري الثامن فسيكون مصيره الاعدام ، وتمت الموافقة على القانون في السادس والعشرين من آذار عام ١٥٣٤ م ، واندفع توماس كرومويل بعد ذلك بتأثير من الملكة آن بولين لإقناع الملك هنري الثامن بإصدار قانون وراثة العرش **Act Of Succession** الذي وافق عليه البرلمان في الثلاثين من آذار من العام نفسه ، ونص على تعزيز الرأي الرافض لزواج الملك هنري الثامن من كاثرين ارجون وحول ابنتها ماري الى ابنة سفاح ولقيطة ، وجعل من اليزبيث ابنة الملكة آن بولين وريثه للعرش الإنجليزي ، الا إذا انجبت امها وريثاً ذكراً يحل محلها ، واكد القانون ان من يعترض على ذلك كله فان مصيره الاعدام ، وطلب من الجميع اداء يمين الطاعة والولاء للملك وولي عهده ، وقد اخذ الوجهاء يمين الطاعة من العامة بوصفهم نوابا عنهم ، وعلفت نسخة من القانون على ابواب الكنائس ، ولقد اشار هذا القانون التيار الكاثوليكي المحافظ ، وعلى رأسهم توماس مور ، وجون فشر **John Fisher** (١٤٦٩ - ١٥٣٥م)<sup>(٣٩)</sup> ، وماري ابنة كاثرين ارجون التي رفضت اداء يمين الولاء والطاعة للملك هنري الثامن فأراد الأخير اعدامها لولا تدخل توماس كرانمر.<sup>(٤٠)</sup>

اتجه توماس كرومويل لإجبار رجال الدين على توقيع وثيقه قانون السيادة الملكية **Supremacy Act of** ، والتصويت عليه في البرلمان في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٥٣٤ م ، بعدما صاغ اغلب بنوده التي نصت على : ان الملك هنري الثامن وورثته من بعده يمتلكون السيادة الكاملة على الكنيسة والدولة ، وعد الملك هنري الثامن رئيساً أعلى للكنيسة الإنجليزية ، وله الحق في القضاء والامر والنهي والاصلاح ، ومعاقبة جميع المهرطقين واصحاب الجرائم والرذيلة ، وكل من يعترض على القانون أو يتعرض على شخص الملك هنري الثامن ، وفضلاً عن ذلك اكد القانون على عدم الاعتراف بأي قوانين أو سلطة اجنبية أو أوامر قضائية تصدر من الخارج لاسيما من روما ، ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمعاقبة ، ووضع قانون السيادة الملكية المزيد من القيود على رجال الدين من خلال فرض ضرائب جديدة عليهم على اعتبار انه اناط سلطة جمع الضرائب وفرضها بيد الملك هنري الثامن ، واعتقد توماس كرومويل ان هذا القانون سيجعل دخل الخزينة الملكية يرتفع الى اربعين الف جنيه استرليني اي ما يعادل اثنا عشر مليون جنيه استرليني اليوم ، وبذلك فقدت الكنيسة الإنجليزية جميع اموالها لصالح الأخير ، ووفقاً للقانون طلب من جميع الأساقفة ورجال الدين والعلمانيين ورؤساء الجامعات ان يؤدوا قسم الاعتراف به دون اي تحفظ ، وان لا يقبلوا في اي وقت من الاوقات ان تعود السلطة البابوية في روما الى إنجلترا ، وبالفعل ادى الجميع القسم في الثلاثين من آذار في العام نفسه ، وهكذا انتهى قانون السيادة الملكية العلاقة بين كنيسة روما وإنجلترا بشكل رسمي ، وقامت الكنيسة الوطنية الإنجليزية التي عرفت بالانجليكانية **Anglicanism**<sup>(٤١)</sup> ، واصبح الملك هنري الثامن رئيساً لها.<sup>(٤٢)</sup>

لقد لاحظ توماس كرومويل ان رجال الدين والبعض من العلمانيين وافقوا على قانون السيادة الملكية على مضض ، وادراكاً لذلك الحق به قانون الخيانة **Act Treason** في تشرين الثاني عام ١٥٣٤م الذي شكل صدمة كبيرة وعبر عن مدى عن قوة توماس كرومويل وتأثيره في قوانين البلاد ، ونص على معاقبة رافضي قانون السيادة الملكية ، فخصصت جريمة الخيانة العظمى لكل من يتحدث

ضد افراد العائلة الملكية أو من ينكر القابهم أو يسمي الملك هنري الثامن بالزنديق ، والطاغية ، والكافر ، والمهرطق ، وفي عام ١٥٣٥م تمت ترقية توماس كرومويل الى منصب نائب الرئيس الاعلى للكنيسة الإنجليزية ، لتمتد يده الى الجامعات الإنجليزية ، إذ أجرى زيارات عديدة لها في صيف العام نفسه ، لاسيما جامعتي أكسفورد وكامبردج ، وتمكن من الغاء القانون الكنسي بأمر قضائي من الملك هنري الثامن ، واحل محله قوانين جديدة ، وسرعان ما انعكست جميع القوانين التي شرعها توماس كرومويل على الشعب عامة ورجال الدين خاصة ، فأقدم هؤلاء على مهاجمة الملك هنري الثامن وبعثوه بالكافر والزنديق ، وفي الثالث من أيار عام ١٥٣٥م اعدم قساً واربعة رهبان بسبب رفضهم قبول قانون السيادة الملكية ، وقطعت اجسادهم وعلقت اطرافهم المبتورة في أحد شوارع العاصمة لندن ، الا ان ابرز الرافضين لقانون السيادة الملكية من الكاثوليك كانا الاسقف جون فشر وتوماس مور ، إذ تم اعتقالهم وايداعهم في برج لندن - اشهر اماكن الإعدام في إنجلترا - ، واعدم الأول في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٥٣٥م ، فيما اعدم الثاني في السادس من تموز من العام نفسه ، الى جانب خمسين شخصاً آخر ، ولم تقتصر الاعدامات على الكاثوليك فقط بل تعدتها الى البروتستانت ، بعدما احيل العديد منهم الى الإعدام بتهمة الهرطقة ، وكان على رأسهم وليم تندل **William Tyndale** (١٤٩٢ - ١٥٣٨م) مترجم الكتاب المقدس الذي اعدم في عام ١٥٣٦م.<sup>(٤٣)</sup>

لم تقتصر سياسة توماس كرومويل على الداخل الإنجليزي ، بل امتدت يده الى خارجها تحديداً في ايرلندا ، فمنذ كانون الثاني عام ١٥٣٣م بدأ في التدخل في شؤون الحكم هناك ، إذ سعى الى ربط ايرلندا بشكل اكثر فعالية بالملك هنري الثامن ، من خلال التدخل في كباتر الأمور وصغائرهما ، وجعل اي من قراراتها مرتبطاً بشكل مباشر بالملك هنري الثامن ، لذلك دفع الأخير الى اصدار اوامره الى البرلمان بالاعتراف به رئيساً اعلى للكنيسة الكاثوليكية في ايرلندا ، الى جانب طلبه من جميع الموظفين الحكوميين في ايرلندا ان يقسموا يمين الولاء بسيادته عليهم ، وقد ادى هؤلاء ما طلبه الملك منهم ، ومنذ ذلك الحين اصبحت الكنيسة الايرلندية برئاسة الملك هنري الثامن ، وفرضت الضرائب عليها مثلما حصل في إنجلترا.<sup>(٤٤)</sup>

#### ٤- قانون حل الأديرة الصغرى **Act of The Dissolution Of The Monasteries 1536** م :

شهد عام ١٥٣٥م تعيين توماس كرومويل في منصب المستشار الاعلى للملك هنري الثامن ، وفي كانون الثاني من العام نفسه حصل على تخويلاً ملكياً للبدء بزيارة الأديرة تمهيداً لحلها ، فلم يكن الملك هنري الثامن وتوماس كرومويل يشعرا بالاحترام تجاه الأديرة نظراً لحماستهم ولولائهم لكنيسة روما ، وكانا يميلان الى الاستيلاء على ممتلكات الأديرة للاستفادة منها في المتطلبات الحومية ، لذلك قررا حلها<sup>(٤٥)</sup> ، ويذكر المؤرخ نيلكسيرا لوك في هذا الصدد بالقول : " انه لا يوجد اي جزء في الإصلاح الديني الإنجليزي يحمل ختم توماس كرومويل كما هو الحال في قانون حل الأديرة " .<sup>(٤٦)</sup>

قدم توماس كرومويل لبرلمان الإصلاح الديني الذي عقد اخر جلساته عام ١٥٣٦م كتاباً يكشف فيه اخطاء الأديرة وينصح بأغلاقها ، فوافق اعضاء البرلمان على طلب توماس كرومويل ، وسن قانوناً يخول الملك هنري الثامن بحل الأديرة الصغرى في البلاد ، وكانت ديباجة القانون تشبه الى حد كبير ديباجة القوانين التي

## محور الدراسات التاريخية

اصدرها توماس كرومويل في وقت سابق ، إذ جاء فيها : " من دواعي سرور الرب ، ومن أجل إصلاح مملكته في الأرض ينبغي حل الأديرة ، الغارقة في الفساد ، والخطيئة ، ومصادرة ممتلكاتها وتحويلها إلى استخدامات أفضل....." ، وبرزت ديباجة القانون حل الأديرة على أسس أخلاقية تتعلق بالأفعال الجنسية وممارسة الخطيئة ، وانها القت اللوم على الكنيسة في عجزها عن اصلاح حال الأديرة والقضاء على تلك المفاصد ، واما بنود القانون فنصت على : حل الأديرة التي يقل دخلها عن مئتي جنيه استرليني ، ويقل عدد الرهبان فيها عن اثنا عشر راهباً ، إذ اعتبر القانون هذه الأديرة عديمة الفائدة ولا منفعة من وجودها ، واما سبب اختيار العدد اثنا عشر فيعتقد انه مرتبط بالحواريين الاثني عشر، وقد بلغ عدد الأديرة التي حلت حوالي مئة وواحد وتسعون ديراً اي بمعدل خمسة أديرة لكل مدينة إنجليزية وقدرت دخولها بحوالي مئة وخمسين الف جنيه استرليني.<sup>(٤٧)</sup>

بلغ مجموع القوانين التي اقرها برلمان الاصلاح الديني للمدة (١٥٢٩ - ١٥٣٦ م) حوالي مئة وسبعة وثلاثون قانوناً<sup>(٤٨)</sup>، اهمها قانون الاستئناف ، والسيادة الملكية ، والخيانة ، الى جانب قانون حل الأديرة الصغرى ، وحقيقة الأمر نجح توماس كرومويل في تحقيق ثلاثة امور مهما للملك هنري الثامن وهي : طلاق زوجته كاثرين ارجون والزواج من آن بولين ، وملئ الخزانة الملكية بالأموال من خلال السيطرة على أموال الكنيسة التي كانت ترسل الى روما ، فضلاً عن الاستحواذ على أموال الأديرة التي حلت ، واخيراً الانفصال التام لإنجلترا عن كنيسة روما ، وتحقيق السيادة الملكية على حساب الكنيسة الإنجليزية ورجال الدين ، وجمع السلطتين الدينية والدنيوية بيد الملك هنري الثامن.

### الخاتمة

- ١ - على الرغم من مجيء نوماس كرومويل من خلفية اجتماعية بسيطة الا انه استطاع ان يبرز نفسه من خلال عمله في ميدان القانون ، وخدمته للكاردينال توماس ولسي التي عادت له الطريق للدخول في خدمة الملك هنري الثامن.
- ٢ - مثلت قضية طلاق الملك هنري الثامن عاملاً مهماً في التحاق توماس كرومويل في خدمة الملك هنري الثامن ، لاسيما بعد ان فشل فيها الكاردينال توماس ولسي.
- ٣ - يعد توماس كرومويل مهندس عملية انفصال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما ، إذ نجح في اقناع الملك هنري الثامن بأن تلك العملية تمثل السبيل الوحيد لتحقيق رغبته بطلاق زوجته الملكة كاثرين ارجون والزواج من معشوقته آن بولين.
- ٤ - لم يكن توماس كرومويل رجل دين بقدر ما كان رجل سياسة محنك ، وقد استفاد من الاخطاء التي وقع فيها الكاردينال توماس ولسي.
- ٥ - اتجه توماس كرومويل بعد تحقيق رغبة الملك هنري الثامن بالطلاق وزواجه من آن بولين ، الى تشريع عدد من القوانين التي هدف من خلالها الى تفوق السلطة الملكية على حساب الكنيسة ، والحد من سلطة رجال الدين ونجح في ذلك ، من خلال قانون السيادة الملكية الذي صاغ غالبية بنوده.
- ٦- على الرغم من ان توماس كرومويل يعد المسؤول الأول عن جميع قوانين الاصلاح الديني ، الا ان الملك هنري الثامن ابقاه بعيداً عن عيون السياسيين والعامّة لمدة قصيرة ، لغرض تطبيق تلك القوانين بعيداً عن اي تمرد أو عصيان ربما سيثار فيما لو عرف السياسيين انها من صنع توماس كرومويل .
- ٧- حاول توماس كرومويل ايجاد تمويل ثابت للملك هنري الثامن يغنيه عن الاستعانة بالبرلمان كما حصل في عهد توماس ولسي ، ونجح في ذلك فعلاً بعدما

مكن الملك هنري الثامن من السيطرة على اموال الكنيسة التي كانت تذهب الى روما قبل الانفصال ، ومن ثم اتجه للسيطرة على اموال الاديرة بعدما شرع قانوناً يقضي بحلها ومصادرة ممتلكاتها.

## Abstract

Thomas Cromwell Is One Of The Most Prominent English Figures Who Appeared On The Political Scene In England During The Sixteenth Century A.D , And He Began A Humble Life Before Leaving England At A Young Age And Back To Her , It After Gaining Great Experience Qualified Him To Experience To Enter The Service Of The First Counsellor To King Henry VIII Thomas Wolsey , And After The Death Of The Latter , Thomas Cromwell Succeeded In Engaging Service Of King Henry VIII , After Helping Him Achieve His To Divorce His Wife Queen Catherine Aragon And Marry Anne Boleyn , Thomas Cromwell Played An Essential Role In The Parliament Of The Religious Reformation , And Contributed To The Legislation Of The Laws Of The Reform That Led To The Separation From The Church Of Rome , And The Placement Of King Henry VIII At The Head Of The English Church , And The Strengthening Of The Principle Of Royal Supremacy , And Control Over The Funds Of The Clergy And Monks Through The Dissolution Of The Monasteries.

الهوامش

---

(1) Edmund Lodge , Portraits of Illustrious Personages of Great Britain , Vol . I , Printed For Harding and Lepard , (London , 1835) , P:2 ; G. Herbert Rodwell , Old London Bridge , George Routledge and Son , (London , New York , 1904) , P:84 ; Mark Black , Thomas Cromwell Very Brief History , N.P.P , (N.D , 2013) , P:3 ; Edward Walford , The Antiquarian : A Magazine Devoted to The Study of The Past , Vol . II , Forgotten Books , (London , 2018), P:166.

(2) معركة جارجليانو: حدثت في أيلول ١٥٠٤م بين الجيشين الإسباني والفرنسي ، ومثلت جزء من الحروب الإيطالية (١٤٩٤ – 1559م) التي قاتل خلالها الطرفين للسيطرة على مملكة نابولي

في الجنوب الإيطالي ، وانتهت بنصر حاسم للإسبان ، لتتحقق سيادتهم الكاملة على مملكة نابولي بعد ذلك. ينظر :

Tommaso Astarita, *Acompani on to Early modern Naples*, Brill Nv , (Leiden and Boston, 2013),P:16.

(1) توماس ولسي : سياسي وكاردينال إنجليزي ، ولد في ابسويتش - جنوب شرق لندن - وبدأ حياته متواضعا إذ كان ابنا لقصا ب ثري في تلك المدينة ، اكمل تعليمه في كلية ماكدالن في جامعة أكسفورد ، وارتقى الى اعلى المناصب بعد ذلك عندما اصبح قاضي القضاة في إنجلترا ودخل في خدمة الملك هنري السابع ، وعندما مات الأخير التحق بخدمة ابنه الملك هنري الثامن ، وعين رئيسا للوزراء ومستشارا اعلى للملك ، واصبح المدير الفعلي لشؤون إنجلترا الداخلية والخارجية للمدة ( ١٥١١ - ١٥٢٩م ) ، حتى اطلق عليه لقب الملك غير المتوج ، سيما وان الملك هنري الثامن كان صغيرا وطائشا ومنغمسا بملذاته ، وخلال عمله في خدمة الأخير استطاع ان يكون ثروة كبيرة ، وان يبني كلية في أكسفورد ومدرسة في ابسويتش ، وفي عام ١٥٢٩م فشل توماس ولسي في ايجاد حل لمسألة طلاق الملك هنري الثامن من زوجته الملكة كاترين ارجون ، الأمر الذي قاد الملك هنري الثامن الى اتهامه بالخيانة واصدر اوامرا باعتقاله عام ١٥٣٠م. للمزيد من التفاصيل ينظر : بلانتاجيت سومرسييت فراي ، ١٠٠٠ شخصية عظيمة ، ترجمة : مازن طليعات ، ط ٢ ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق ، ١٩٩٢م) ، ص : ١٥١ ؛ Collins Concise Encyclopedia , William Collins Sons and Co.Ltd , (London , 1977) , P:612.

(4) B.W.Beckingsale , *Thomas Cromwell Tudor Minister* , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , 1978) , P:15 ; W. Kenneth Connolly , *The Indestructible Book* , Grand Rapids and Mich Baker Books , (London , 1996) , P: 138 ; John Schofield , *The Rise and Fall of Thomas Cromwell Henry VIII Most Faithful Servant* , The History Press Ltd , (London , 2008) , P.P: 12 – 13 ; Rodwell , Op , Cit , P:84.

(٥) هنري الثامن : ملك إنجلترا للمدة ( ١٥٠٩ - ١٥٤٧م ) ، ولد عام ١٤٩١م ، وهو الابن الثالث للملك هنري السابع ، تقلد العديد من المناصب قبيل تولية العرش الإنجليزي ابرزها : مسؤولاً عن الأمن في قلعة دوفر - جنوب شرق إنجلترا - ، واميناً لسجلات موانئ سينك - شرق إنجلترا - ، ودوقاً على يورك - شمال إنجلترا - ، وشهد عهده قيام حركة الاصلاح الديني ، إذ اقدم على الانفصال عن كنيسة روما ، وأسس الكنيسة الوطنية التي عرفت بالأنجليكانية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

J . J . Scarisbrick , *Henry VIII* , University Of California Press , (Berkeley and Los Angeles , 1968) , P:3 ets

(٦) كاترين ارجون: الابنة الصغرى للملك الاسباني فيرديناند الثاني والملكة ايزابيلا ملكة قشتالة ، تزوجت بالأمير ارثر ابن الملك هنري السابع لكنه توفي بعد ستة اشهر من زواجهما ، لتخطب للأمير هنري اخو ارثر ، الا ان زواجهما لم يتم الا بعد تتويج الأخير ملكا على إنجلترا باسم

الملك هنري الثامن بعد وفاة ابيه عام ١٥٠٩ وعلى الرغم من عيش الزوجين بسعادة الا ان زواجهما انتهى بالطلاق بعد ذلك . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Cape Ltd , (London , 1942) , P:11 etc.

(٧) أن بولين : ولدت عام ١٥٠١م ، الابنة الثانية لتوماس بولين بعد اختها ماري ، انتقلت مع اختها للعمل كوصيفة في البلاط الفرنسي عام ١٥١٤م ، وفي عام ١٥٢١م رحلت الى إنجلترا ، وعملت وصيفة في خدمة الملكة كاترين الارجونية وكانت في سن الرابعة عشر من عمرها ، وخلال عملها لفتت انظار الملك هنري الثامن الذي وقع في حبها وتزوجها عام ١٥٣٤م بعد ان طلق زوجته كاترين ، وانجبت أن بولين للملك هنري الثامن ابنته اليزبيث ، وشرع قانونا يجيز وراثة العرش لابنته من أن بولين حارماً بذلك ابنة كاترين - ماري - منه ، الا ان الملك هنري الثامن اتهم أن بولين في وقت لاحق بالفسق والفجور واعدمها عام ١٥٣٦م . للمزيد من التفاصيل ينظر :

J.H. Round . M.A , Early Life Of Anne Boleyn , Elliot Stock , (London , 1886) , P.P : 12 - 32

(٨) كليمنت السابع: بابا روما للمدة (١٥٢٣ - ١٥٣٤) ، اصيبت روما والنصرانية في عهدة بالعديد من الكوارث ، فعرف بالبابا ذو السوء الطالع ، قدم مصالحة الذاتية على كل شيء اجتاحت روما في عهدة ووقع اسيرا لدى الملك شارل الخامس عام ١٥٢٧م ورفض تطلق الملك هنري الثامن من زوجته كاترين الارجونية . ينظر : منير البعلبكي ، موسوعة اعلام المورد ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٩٢) ، ص : 367.

(٩) شارل الخامس: ولد عام ١٥٠٠م في منطقة غنت - في بلجيكا الحالية - ، وهو ابن الملك فيليب الوسيم ، اعلن حاكماً على هولندا عام ١٥١٥ ، فيما بعد تولى حكم قشتالة وارجون ، وصل اسبانيا لأول مرة عام ١٥١٩م ، ثم تولى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد موت الامبراطور مكسمليان الاول عام ١٥٢١م ، اشتهر بحروبه الضارية في ايطاليا ، وسيطر على روما ، واسر البابا كليمنت السابع ثم اطلق سراحه ، واعاده الى منصبه تحت رعايته ، الى جانب دخوله في معارك مع فرنسا وإنجلترا وتصديه لحركة الاصلاح الديني التي قام بها مارتن لوثر . للمزيد من التفاصيل ينظر :

William Maltby , The Reign Of Charles V , Palgrave , (New York , 2002) , p.p142 – 145.

(١٠) السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، تاريخ أوروبا الحديث من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية ، دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص : ١٥٠ ؛ عبد الكافي الصطوف وآخرون ، دراسات في تاريخ أوربة في العصر الحديث ، مطبعة الداوودي ، (دمشق ، ١٩٩٧) ، ص : ١٣٣ ؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث ( عصر النهضة ) ، ج ٢ ، منشورات ELGA ، (مالطا ، ١٩٩٩) ، ص : ١٦٤ .  
(١١) محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ - ١٧٨٩م ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، (الموصل ، ١٩٨١م) ، ص : ٢٤٦ ؛

Sarah Ridley , Henry VIII and His Sex Wives , Franklin Watts , (London , 2013) , P.P : 14 – 15.

(١٢) يوستاس تشابويز : دبلوماسي فرنسي ، ولد عام ١٤٩٠م في سافوي -غرب فرنسا- ، ودرس في مدينة تورين - وسط فرنسا - ، وهاجر بعد ذلك الى روما عام ١٥١٥م ، وهناك أكمل

دراسته ، وتحصل على شهادة الدكتوراه في القانون ، وتولى أول مناصبه الدبلوماسية في عهد الإمبراطور شارل الثالث Charles III (1527 – 1490 (١٤٩٠ – ١٥٢٧م) للمدة (١٥١٧ – ١٥١٩ م) ، إذ رافقه في بعض رحلاته الخارجية لاسيما الى إسبانيا ، وفي عام ١٥٢٧ م دخل في خدمة الإمبراطور شارل الخامس ، الذي عينه سفيراً في إنجلترا ، وطلب منه مساندة خالته الملكة كاترين ارغون في قضية طلاقها من الملك هنري الثامن ، وكان شاهداً على جميع التطورات الحاصلة في إنجلترا قبل ان يقدم استقالته في عام ١٥٤٥ م ، و يعود الى بلده بعد ذلك. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia Britannica , Vol.XXVIII , 11<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , 1910) , P:715.

(13) J. Patrick Coby, Thomas Cromwell Machiavellians Stat ecraft and English Reformation, Lexington Books, (Lanham and New York and Toronto, 2009), P.P : 71 – 72 ; Michael Robert James Everett , Qualities A Royal Minister Studies in The Rise of Thomas Cromwell 1520 – 1534 , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , Faculty Of Law and Arts and Social Sciences , University of Southampton, 2012, P:70 .

(14) Roger Bigelow Merriman , Life and Letters Of Thomas Cromwell , Vol.I, Oxford At The Clarendon Press , (London , 1902) , P.P : 90 – 91.

(٢) توماس مور: ولد في مدينة لندن عام ١٤٧٨ وهو ابن رجل القانون الإنجليزي جون مور ، تلقى تعليمه الاولي في مدرسة القديس انتوني ، ثم اصبح محاميا عامة ١٥٠١م ، ثم عين نائبا لعمدة مدينة لندن للمدة (١٥١٠ – ١٥١٨ م) ، والف العديد من الكتب ابرزها تاريخ الملك ريتشارد الثالث ، وكتاب اليوتوبيا ، ثم انتخب ناطقا لمجلس العموم الإنجليزي عام ١٥٢٣ م ووزيرا للعدل عام ١٥٢٩ ، لكنه استقال لاحقا بعد رفضه طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاترين ، الى جانب رفضه لقانون السيادة العليا الذي جعل من الملك هنري الثامن رئيسا للكنيسة الإنجليزية ، اعدم توماس مور عام ١٥٣٥ م بتهمة الخيانة بعد رفضه لأداء القسم للملك الذي اصبح رئيسا للكنيسة الإنجليزية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Thomas Stapleton , The Life and Illustrious Martyrdom Of Thomas More , Burns and Oates Ltd , (London , 1966) , P.1: etc.

(١٦) توماس كرانمر : كبير اساقفة كانتربريري في إنجلترا ، ولد عام ١٤٨٩م في مدينة لينكولنشاير - شمال شرق إنجلترا - الإنجليزية ترجع اصوله الى اقليم نورمانديا في فرنسا ، عاش كرانمر طفولة قاسية بسبب شدة والده في التعامل معه ، درس في المدارس الدينية وتدرج في دراسته وصولا الى حصوله على درجة الدكتوراه في علم اللاهوت من جامعة كامبردج في عمر الرابعة والثلاثين ، تأثر بأراء ارازمس الاصلاحية ، ودرس مؤلفاته لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم جاء تأثره الكبير بأراء مارتن لوثر ، إذ اهتم بالجدل الذي اشاعه الأخير لنقد الكنيسة الكاثوليكية وقرأ الكتاب المقدس بتمعن ، واقتنع بالمذهب البروتستانتي ، وعين رئيسا لأساقفة كانتربريري عام ١٥٣٤م وشرع طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاترين الارجونية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Arthur James Mason , Thomas Cranmer , Methuen and Co , ( London , 1898 ) , P.P : 1- 4.



(١٧) عدنان امين محمد، الإصلاح الديني في إنجلترا ١٥١٧ - ١٦٠٣ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، ٢٠٠٧ م، ص: ١١٣؛ سيف توفيق ابراهيم، توماس مور واثره السياسي والفكري في إنجلترا (١٤٧٨ - ١٥٣٥ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، 2013 م، ص: ١١٣. (١٨) توماس اودلي: احد ابرز رجال السياسة الإنجليزي، ولد في قرية إيرلز - شرق إنجلترا - ، ودرس القانون في كلية باكنغهام في جامعة كامبردج، وفي عام ١٥٢٣ م تحصل على مقعد في البرلمان الإنجليزي، ومن ثم عين مستشارا لدوقية لانكستر - شمال غرب إنجلترا - عام ١٥٢٩ م، واصبح رئيسا للبرلمان في العام نفسه، وترأس دورة البرلمان الإصلاحي، وعرف بعلمانيته، وكرهه لرجال الدين، عين بعد ذلك رئيسا لوزراء الملك هنري الثامن عام ١٥٣٢ م، إذ لعب دورا كبيرا في طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاثرين اراغون، وترأس محاكمة جون فشر، وتوماس مور، وأن بولين، وفي نيسان عام ١٥٤٤ م قدم استقالته من منصبه، وتوفي بعد ذلك. للمزيد من التفاصيل ينظر: Encyclopedia Britannica , Op.Cit ,

Vol .II , P: 898.

(19) J . A . Rickard , History Of England , 11<sup>ed</sup> , Barnes and Noble Publishers ( New York , 1953) , P:72 ; T.M.Parker , The English Reformation To 1558 , 2<sup>th</sup> ed , Oxford University Press , (London , 19٧٩) , P:17 ؛

ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: عبد الحميد يونس، مج ٦، ج ٤، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م)، ص ص: ٩٢ - ٩٤؛ ل. راوس، التأريخ الإنجليزي، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٤٦)، ص: ٧٥؛ محمد مخزوم، مدخل لدراسة التاريخ الاوروبي (عصر النهضة)، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص: ١٣٧.

(20) William Benton , Encyclopedia Britannica , Vol.8 , Encyclopedia Britannica INC , (U.S.A , 1959) , P:41 ؛ ص ص: ١١٣ - ١١٤

(٢١) اتهم الملك هنري الثامن رجال الدين بمخالفة قانون الولاء للتاج الإنجليزي، الصادر في عام ١٣٩٣م، وحرّم إيه تعاملات مع محكمة روما التي تكون بالضد من مصلحة الملك والمحكمة في إنجلترا. ينظر:

Henry Bettenson , Document of The Christian Church , Oxford University Press , (London , 1943) , P:218.

(22) A.G. Dickens, Thomas Cromwell and the English Reformation, The English University Press Ltd, (USA , 1959), P:45 ; Beckingsale , Op . Cit , P:30 ; Merriman , Op . Cit , Vo. I , P:334 ؛ ديورانت، المصدر السابق،

مج ٦، ج ٤، ص: ٩٦

(٢٣) كانتربري: اشهر المدن الإنجليزية تقع شرق مملكة كنت، شهدت بدايات انتشار المسيحية في إنجلترا، عندما قام القديس أوغسطين ببناء اول كنيسة ودير فيها. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ج ١٩، ط ٢، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٩٩م)، ص: ٩٥. (٢٤) وليم وارهام: آخر رؤساء أساقفة كانتربري قبيل الإصلاح الديني، ولد في مقاطعة هامبشاير - جنوب إنجلترا -، واكمّل تعليمه في جامعة اكسفورد، وحصل على الدكتوراه في القانون عام ١٤٨٦م، وعين أستاذاً لتدريس القانون، والتحق بعد ذلك في خدمة الملك هنري

السابع ، الذي استخدمه في العديد من البعثات الدبلوماسية الى الخارج ، وتقلد عدة مناصب دينية، إذ تم تعيينه اسقفا على لندن ، وحاملا لختم الملك في الثاني والعشرين من اب عام ١٥٠٢م ، ومن ثم رئيسا لأساقفة كانتربيري في كانون الثاني عام ١٥٠٤م ، وقد اعترض على سياسة الملك هنري الثامن الداعية لانفصال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما ، وانه وقف بالضد من التيار العلماني المناهض لرجال الدين. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia Britannica ,Op.Cit , Vol.XXVIII , P:326.

(25) David Wilkins , Concilia Magnae Britannie Et Hiberniae Ab Anno Mcccl Ad Annum Mdxlv , Vol.3 ,R . Gosling , (Londini , 1737) , P.P :725 – 726 ; John Richard Green , History Of The English People , Vol . II , Macmillan and Co , (London , 1878) , P:153 ; Benton , Op.Cit , Vol.8 , P:511 ; Coby , Op.Cit , P:87 ; Beckingsale , Op.Cit , P.P :30 – 31؛

ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ٩٧ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ص : ١١٤ – ١١٥ .

(26) الهرطقة : البدعة و الخروج عن العقيدة المعترف بها من الكنيسة ، او على جزء منها ، نشأت الهرطقة كردة فعل على الانقسامات والاضطرابات التي رافقت المسيحية منذ بزوغ فجرها ، واتخذت الهرطقة منحى اجتماعي ، الا انها لم تخرج عن قضايا العقيدة. جاك لوكوف ، هل ولدت اوروبا في العصر الوسيط ؟ ، ترجمة : محمد حناوي و يوسف نكادي ، مطبعة مفكر زنقة ، (السنغال ، ٢٠١٥ م) ، ص ص : ٩٢ – ٩٧ .

(27) Jeanine Olson , “Church and State Thomas Cromwell and The Political Advance of The English Reformation “ , Rhode Island College , U.S.A , April 2014 , P:13 ; Beckingsale , Op.Cit , P:34.

(28) صكوك الغفران : صكوك اخترعتها البابوية ، إذ يغفر لمشتريها جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وصك الغفران يباع كأسهم الشركة ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصك أمتارا في الجنة حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة ، وهذه الصكوك مكتوبة وتعطى لمن يريد غفران ذنوبه ، فتمحوها مهما أقترب الانسان من خطايا. للمزيد من التفاصيل ينظر : عادل درويش ، الكنيسة اسرارها و طقوسها ، دار ابن حزام ، (القاهرة ، ٢٠١٢ م) ، ص ص : ٣٥٣ – ٣٥٥ .

(29) C . H . Williams , English Historical Documents , Vol . V : 1485 – 1558 , Eyre and Spottiswoode , ( London , 1967) , P:603 ; Cyril O. Houle and Other, Encyclopedia International , Vol. 15 , Grolier Incorporated , (New York , 1966) , P:341 ؛

محمد فؤاد ابراهيم ، المعرفة ، ج ١١ ، مطبعة داغر ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص : ١٧٧٦ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١١٦ .

(30) J.D.Mackie , The Earlier Tudors 1485 – 1558 , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir George Clark , The Clarendon Press , (Greet Britain , 1996) , P:355 ; J.A.Guy , The Public Career Sir Thomas More , The Harvester Press , (London , 1980) , P.P: 10 – 12 ; Trace Borman , Thomas Cromwell the untold Story of Henry VIII's most

faithful servant, Atlantic monthly Press, (New York, 2014), P.P :130 – 131 ; Olson , Op.Cit , P:13.

(31) G.R.Elton , The Reformation 1520 – 1559 , Vol.II , From The New Cambridge Modern History , The Syndics of The Cambridge University Press , (Cambridge , 1965) , P:234 ; Arthur D.Innes , Cranmer and The Reformation in England , Charles Scribner's Sons , (New York , 1900) , P:40 ؛ Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:356.

(32) وقف هذا القانون سداً منيعاً بوجه الملكة كاثرين اراغون ، التي حاولت نقل مظلمتها الى البابا كليمنت السابع ، إذ ادعت ان الطلاق ليس من صلاحية رئيس الأساقفة توماس كرانمر . ينظر : طالب محيبس الوائلي ، العاهل والبارون ملامح الحياة البرلمانية في إنجلترا ١٠٦٦ – ١٩٤٩ ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق ، ٢٠١١) ، ص: ٥٩ .

(33) George Townsend Warner and Other , The New Groundwork of British History , Blackie and Son Limited , (Great Britain , 1968) , P:301 ; Heather R. Darsie , “ Thomas Cromwell's Influence on The Laws of England A Basic Review of The English Legal System and Reforms in The Early 16<sup>th</sup> Century and The Rise of The Act of Attainder “ , Northern Illinois University Law Review , Vol.39 , P:276 ;Elton , Op.Cit , P:234 ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ٩٩

(34) David Starkey , The Reign of Henry VIII Personalities and Politics , George Philip , (London , 1985) , P.P : 106 – 107 ؛

عدنان صالح محمد ، "علاقة الملك هنري الثامن بالبابوية " ، دراسات تربوية ، ع(٣٥) ، تموز ٢٠١٦ ، ص ٩١ ؛ فارس فرنك نصوري ، " الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩ – ١٥٤٧) " ، مجلة ابحاث البصرة ، البصرة ، مج ٣٧ ، ع (٣) ، ٢٠١٢ ، ص : ١١٨ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ٩٩ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١١٨ ؛ Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:357 ؛

(35) مرسوم الحرمان : عقوبة روحية بموجبها يقطع المذنب من شراكة الكنيسة ، والتواصل مع جماعة المؤمنين وما يتبع ذلك من فوائده . ينظر : صفاء محمد إمام عامر ، " الجذور التاريخية والعقائدية للعقوبات الكنسية في غرب اوروبا " ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ج ٣ ، ع (١٨) ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ص : ٤ – ٥ .

(36) James A. Williamson , The Tudor Age , 3<sup>th</sup> ed , Longmans Co , (London , 1965) , P.133 ؛

ناصر ثجيل منصور حسن الزهيري ، " كاترين الأروغونية واثرها في انفصال الكنيسة الانجليزية ١٤٨٥ – ١٥٣٦ م " ، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، مج ١٢ ، ع (١٢) ، نيسان ٢٠٢٠ م ، ص : ٦١ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١١٨ ؛ نصوري ، الملك هنري الثامن ، ص : ١١٨ ؛ Starkey , Op.Cit , P:107 ؛

(37) Stanford E. Lehmborg , The Reformation Parliament 1529 – 1536 , Cambridge University Press , (Great Britain , 1970) , P.P: 182 – 183 ؛

ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : 101 ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١١٦ .  
(38) الأديرة : مفردا دير ، مجموعة من الرجال والنساء كرسو جهودهم لخدمة الله وطاعته ، وله ثلاث قواعد وهي : الزهد والعفاف والطاعة ، فالدير هو البيت والمكان الذي يتعبد به الرهبان وفيه تتلى بعض الصلوات والادعية تقربا الى الله. للمزيد من التفاصيل ينظر : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، دار صادر ، ( بيروت ، د.ت ) ، ص : ٤٩٥ ؛

Thompson Hamilton , The English Monasteries , Cambridge At The University Press , (Cambridge , 1913) , P:1.

(39) جون فشر : كاردينال ، وأسقف إنجليزي ، ولد في مقاطعة بيفرلي - شرق إنجلترا- ، وتلقى تعليمه الأول في الكنيسة ، وفي عام ١٤٨٤م التحق بجامعة كامبردج ، وتحصل على درجة البكالوريوس في الآداب عام ١٤٩١م ، ومن ثم الماجستير عام ١٤٩٩م ، عرف بالتقوى والأيمان ، ودخل في خدمة مارغريت بوفارت والدة الملك هنري السابع عام ١٥٠١م ، واقنعها بتأسيس كلية السيد المسيح ، وكلية سانت جون في جامعة كامبردج ، وفي عام ١٥٠٤م عين مستشارا لكامبردج ، واسقفا على روتشستر - جنوب شرق إنجلترا- ، وعندما ظهرت البروتستانتية بدأ جون فشر بمهاجمتها بالعديد من الكتابات ، وعارض بشدة اي تدخل للدولة في شؤون الكنيسة ، وحثها على اصلاح نفسها ، وقد وقف مع الملكة كاترين ارجون في قضية طلاقها من الملك هنري الثامن ، ورفض الإصلاحات التي قام بها الأخير لاسيما قانون السيادة الملكية على الكنيسة ، مما ادى الى اعدامه في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٥٣٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia Britannica , Op.Cit , Vol .X , P:428.

(40) Francis Hackett , The Personal History Of Henry The Eighth , The Modern Library , ( New York , 1945) , P. 324 ؛ Peter Ackroyd , The History Of England From Henry VIII To Elizabeth I Tudors , Thomas Dunne Books , (New york , 2013) , P.P 81 – 82 ؛ Lehmborg , Op.Cit , P.P:1٨٥ – 187 ؛ Williamson , Op.Cit , P:132 ؛ Mackie , Op.Cit , Vol.VIII , P:359 ؛

ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٠١ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١١٩ .  
(41) مصطلح منحوت من تركيبة لغوية تضم الانجيل المقدس وإنجلترا ، إذ يشير الى الانجيل كمرجع اساسي عوضا عن البابوية ، واطلق هذا المصطلح على المنتمين طائفا للكنيسة الإنجليزية او التي انفصلت عنها بسبب الخلافات المذهبية وسميت بالانجليكانية المستمرة ، وهو بمثابة مكانا وسطا بين المذهبين الكاثوليك والبروتستانت وتحول مع مرور الوقت الى مذهبا قوميا وادة استبداد استخدمه الملك هنري الثامن ضد رجال الدين المعارضين للانفصال عن كنيسة روما . ينظر : هاشم صالح التكريتي ، محاضرات في تاريخ اوربا الحديث ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، (بغداد ، ٢٠٢٠م) ، ص : ٣٧ ؛ عبدالله بن عبد الرحمن الميمان ، " نشأة

الطائفة الانجيليكانية بين تأريخها وعقيدتها ، دراسة وصفية " ، مجلة العلوم الشرعية ، القصيم ، مج ١٢ ، ع (١) ، تموز ٢٠١٨ ، ص : ١٩١ .

(42) James Anthony Froude , History Of England From The Fall Of Wolsey To Death Of Elizabeth , Vol . II , 2<sup>th</sup> ed , John W . Parker and Son , (London , 1858) , P:324 ; James Anthony Froude , History Of England From The Fall Of Wolsey To Defeat Of The Spanish Armada , Vol . II , Longmans Green and Co , (London , 1870) , P.P : 343 – 344 ؛

حسن صبحي ، محاضرات في التأريخ الاوروبي الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، ( القاهرة ، ١٩٧٥ م) ، ص : ٩٩ ؛ زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، (عمان ، ٢٠١٢م) ، ص : ١٨٨ ؛ جان جاك شوفالييه ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص : ٣١٨ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٠٢ ؛ الوائلي ، المصدر السابق ، ص:٦٠ ؛

Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:359 ; Borman , Op.Cit , P.P :١٦٤ – ١٦٥ .

(43) J . A . Guy , Tudor England , Oxford University Press , (Oxford and New york , 1988) , P: 141 ; James C. Spalding , The Reformation of The Ecclesiastical Laws of England 1552 , Vo.XIX ,Kirksville Mo Sixteenth Century and Studies , (U.S.A , 1992) , P: 24 ; Jackson J. Spielvogel , Western Civilization , Vol.B , 2<sup>th</sup> ed , West Publishing Co , (U.S.A , 1994) , P:467; Frank Dwyer , World Leaders Past and Present Henry VIII , Charles House Publishers , ( New York , 1988) , P:81 ; Katrina Siliprandi , King and Queens Henry VIII , Wayland , (Hove , 1995) , P:20 ; Borman , Op.Cit , P:١٦٥ ؛ Ackroyd , Op . Cit , P:83 ؛

نصوري ، الملك هنري الثامن ، ص : ١١٩ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : 101 – ١٠٢ .

(44) Steven G. Ellis , “ Thomas Cromwell and Ireland 1532 – 1540 “ , The History Journal ,Great Britain Vol.23 , No (3) , 1980 , P:500 ؛

ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٣٨

(٤٥) ادوارد تشيني ، موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ، ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة نائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م) ، ص : ٩٣ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص : ١٣٢ ؛

Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:370.

(46) Neelak Serawlook Tjernagel , Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo - Lutheran Relations From 1521 – 1547 , Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , 1965) , P:100.

(47) Francis Aidan Hibbert , The Dissolution Of The Monasteries , Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London , 1910) , P:138 ; G. W . O .

Woodward , Dissolution Of The Monasteries , Bland Ford Press , (London , 1966) , P: ٦٥ ; G. R . Elton , The Tudor Constitution Documents and Commentary , 2<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , 1982) , P:373 ; Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , 2008) , P:129.

(٤٨) محمد ، المصدر السابق ، ص : ١٢٠.

### ثبت المصادر

#### اولاً : الكتب الوثائقية

- The Tudor Constitution Documents and Commentary , G. R . Elton , 2<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , 1982).
- English Historical Documents , C . H . Williams , Vol . V : 1485 – 1558 , Eyre and Spottiswoode , ( London , 1967).

#### ثانياً : الرسائل والاطاريح

##### ١ - الرسائل :

- الاصلاح الديني في انجلترا ١٥١٧ - ١٦٠٣ م ، عدنان امين محمد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م .
- توماس مور واثره السياسي والفكري في انجلترا (١٤٧٨ - ١٥٣٥ م) ، سيف توفيق ابراهيم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت.

##### ٢ - الاطاريح :

##### - باللغة الإنجليزية

- Qualities A Royal Minister Studies in The Rise of Thomas Cromwell 1520 – 1534 ,Michael Robert James Everett , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , Faculty Of Law and Arts and Social Sciences , University of Southampton,2012.

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة

- ١٠٠٠ شخصية عظيمة ، بلانتايجت سومرسيت فراي ، ترجمة : مازن طليمان ، ط ٢ ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق ، ١٩٩٢م) .
- التأريخ الانجليزي ، ا . ل . راوس ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٤٦) .
- تاريخ الفكر السياسي ،جان جاك شوفالييه ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٨٥) .
- تاريخ اوروبا الحديث من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية ، السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) .
- تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ، زين العابدين شمس الدين نجم ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، (عمان ، ٢٠١٢م) .
- تاريخ اوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ – ١٧٨٩ م، محمد محمد صالح ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، (الموصل ، ١٩٨١م) .
- دراسات في تاريخ اوربة في العصر الحديث ، عبد الكافي الصطوف واخرون ، مطبعة الداوودي ، ( دمشق ، ١٩٩٧ ) .
- العاهل والبارون ملامح الحياة البرلمانية في إنجلترا ١٠٦٦ – ١٩٤٩ ، طالب محيبس الوائلي ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، ( دمشق ، ٢٠١١) .
- قصة الحضارة ،ول ديورانت ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، مج ٦ ، ج ٤ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .
- الكنيسة اسرارها و طقوسها ،عادل درويش ، دار ابن حزام ، (القاهرة ، ٢٠١٢م) .

- محاضرات في التاريخ الاوروبي الحديث ،حسن صبحي ، مؤسسة شباب الجامعة ، ( القاهرة ، ١٩٧٥ م).
- محاضرات في تاريخ اوروبا الحديث ( عصر النهضة ) ، عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، ج ٢ ، منشورات ELGA ، (مالطا ، ١٩٩٩).
- محاضرات في تأريخ اوروبا الحديث ، هاشم صالح التكريتي ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، (بغداد ، ٢٠٢٠م).
- مدخل لدراسة التاريخ الاوروبي (عصر النهضة) ،محمد مخزوم ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، (بيروت ، ١٩٨٣م).
- موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ، ادوارد تشيني ، ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة تائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م).
- هل ولدت اوروبا في العصر الوسيط ؟ ، جاك لوكوف ، ترجمة : محمد حناوي و يوسف نكادي ، مطبعة مفكر زنقة ، ( السنغال ، ٢٠١٥ م ).

#### رابعاً : الكتب الأجنبية

- Acompani on to Early modern Naples, Tommaso Astarita, Brill Nv , (Leiden and Boston, 2013).
- Concilia Magnae Britannie Et Hiberniae Ab Anno Mcccl Ad Annum Mdxlv ,David Wilkins , Vol.3 ,R . Gosling , (Londini , 1737).
- Cranmer and The Reformation in England , Arthur D.Innes , Charles Scribner's Sons , (New York , 1900).
- Dissolution Of The Monasteries , G. W . O . Woodward , Bland Ford Press , (London , 1966).
- Document of The Christian Church ,Henry Bettenson , Oxford University Press , (London , 1943).
- Early Life Of Anne Boleyn , J.H. Round . M.A , Elliot Stock , (London , 1886).
- Henry VIII ,J . J . Scarisbrick , University Of California Press , (Berkeley and Los Angeles , 1968).



- 
- Henry VIII and His Sex Wives , Sarah Ridley , Franklin Watts , (London , 2013).
  - Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo - Lutheran Relations From 1521 – 1547 , Neelak Serawlook Tjernagel , Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , 1965).
  - History Of England ,J . A . Rickard , 11<sup>ed</sup> , Barnes and Noble Publishers ( New York , 1953)
  - History Of England From The Fall Of Wolsey To Death Of Elizabeth , James Anthony Froude , Vol . II , 2<sup>th</sup> ed , John W . Parker and Son , (London , 1858).
  - History Of England From The Fall Of Wolsey To Defeat Of The Spanish Armada ,James Anthony Froude , Vol . II , Longmans Green and Co , (London , 1870).
  - History Of The English People ,John Richard Green , Vol . II , Macmillan and Co , (London , 1878).
  - Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Cape Lted , (London , 1942).
  - King and Queens Henry VIII , Katrina Siliprandi , Wayland , (Hove , 1995).
  - Life and Letters Of Thomas Cromwell , Roger Bigelow Merriman , Vol.I , Oxford At The Clarendon Press , (London , 1902).
  - Old London Bridge , G. Herbert Rodwell , George Routledge and Son , (London , New York , 1904).
  - Portraits of Illustrious Personages of Great Britain , Edmund Lodge , Vol . I , Printed For Harding and Lepard , (London , 1835).
  - The Antiquarian : A Magazine Devoted to The Study of The Past ,Edward Walford , Vol . II , Forgotten Books , (London , 2018) .
  - The Dissolution Of The Monasteries ,Francis Aidan Hibbert , Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London , 1910).
  - The Earlier Tudors 1485 – 1558 , J.D.Mackie , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir

- 
- George Clark , The Clarendon Press , (Great Britain , 1996).
- The English Monasteries , Thompson Hamilton , Cambridge At The University Press , (Cambridge , 1913).
  - The English Reformation To 1558 ,T. M. Parker , 2<sup>th</sup> ed , Oxford University Press , (London , 19<sup>٧٩</sup>).
  - The History Of England From Henry VIII To Elizabeth I Tudors , Peter Ackroyd , Thomas Dunne Books , (New york , 2013).
  - The Indestructible Book , W. Kenneth Connolly , Grand Rapids and Mich Baker Books , (London , 1996).
  - The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries ,Geoffrey Moorhouse , Blue Bridge , (London , 2008).
  - The Life and Illustrious Martyrdom Of Thomas More , Thomas Stapleton , Burns and Oates Ltd , (London , 1966).
  - The New Groundwork of British History ,George Townsend Warner and Other , Blackie and Son Limited , (Great Britain , 1968) .
  - The Personal History Of Henry The Eighth , Francis Hackett , The Modern Library , ( New York , 1945).
  - The Public Career Sir Thomas More , J.A.Guy , The Harvester Press , (London , 1980).
  - The Reformation 1520 – 1559 , G.R.Elton , Vol.II , From The New Cambridge Modern History , The Syndics of The Cambridge University Press , (Cambridge , 1965).
  - The Reformation of The Ecclesiastical Laws of England 1552 , James C. Spalding , Vo.XIX ,Kirksville Mo Sixteenth Century and Studies , (U.S.A , 1992).
  - The Reformation Parliament 1529 – 1536 ,Stanford E. Lehmborg , Cambridge University Press , (Great Britain , 1970).
  - The Reign Of Charles V , William Maltby , Palgrave , (New York , 2002).

- The Reign of Henry VIII Personalities and Politics , David Starkey , George Philip , (London , 1985).
- The Rise and Fall of Thomas Cromwell Henry VIII Most Faithful Servant , John Schofield , The History Press Ltd , (London , 2008).
- The Tudor Age , 3<sup>th</sup> ed , James A. Williamson , Longmans Co , (London , 1965).
- Thomas Cranmer , Arthur James Mason , Methuen and Co , ( London , 1898 ).
- Thomas Cromwell and the English Reformation, A.G. Dickens, The English University Press Ltd, (USA , 1959).
- Thomas Cromwell Machiavellians Stat ecraft and English Reformation, J. Patrick Coby, Lexington Books, (Lanham and New York and Toronto, 2009).
- Thomas Cromwell The Untold Story of Henry VIII's most faitbful servant, Trace Borman, Atlantic monthly Press, (New York, 2014).
- Thomas Cromwell Tudor Minister ,B.W.Beckingsale , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , 1978).
- Thomas Cromwell Very Brief History , Mark Black , N.P.P , (N.D , 2013).
- Tudor England , J . A . Guy , Oxford University Press , (Oxford and New york , 1988).
- Western Civilization , Jackson J. Spielvogel , Vol.B , 2<sup>th</sup> ed , West Publishing Co , (U.S.A , 1994).
- World Leaders Past and Present Henry VIII ,Frank Dwyer , Charles House Publishers , ( New York , 1988).

خامساً : البحوث والدوريات العلمية

- باللغة العربية

- " الجذور التاريخية والعقائدية للعقوبات الكنسية في غرب اوروبا " ، صفاء محمد إمام عامر ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ج ٣ ، ع (١٨) ، القاهرة ، 2017 .

- " الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩ - ١٥٤٧) " ، فارس فرنك نصوري ، مجلة ابحاث البصرة ، البصرة ، مج ٣٧ ، ع (٣) ، ٢٠١٢ .
- " كاثرين الأرغونية واثرها في انفصال الكنيسة الانجليزية ١٤٨٥ - ١٥٣٦ م " ، ناصر ثجيل منصور حسن الزهيري ، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، مج ١٢ ، ع (١٢) ، نيسان ٢٠٢٠ م .
- " نشأة الطائفة الانجيليكانية بين تأريخها وعقيدتها ، دراسة وصفية " ، عبدالله بن عبد الرحمن الميمان ، مجلة العلوم الشرعية ، القصيم ، مج ١٢ ، ع (١) ، تموز ٢٠١٨ .
- "علاقة الملك هنري الثامن بالبابوية " ، عدنان صالح محمد ، دراسات تربوية ، ع(٣٥) ، تموز ٢٠١٦ .

- اللغة الإنجليزية

- " Thomas Cromwell and Ireland 1532 – 1540 " , Steven G. Ellis , The History Journal ,Great Britain Vol.23 , No (3) , 1980.
- " Thomas Cromwell's Influence on The Laws of England A Basic Review of The English Legal System and Reforms in The Early 16<sup>th</sup> Century and The Rise of The Act of Attainder " , Heather R. Darsie , Northern Illinois Illinois University Law Review , Vol.39.
- "Church and State Thomas Cromwell and The Political Advance of The English Reformation " ,Jeanine Olson , Rhode Island College , U.S.A , April 2014.

سادساً : الموسوعات العلمية

- باللغة العربية

- المعرفة ، ج ١١ ، محمد فؤاد ابراهيم ، مطبعة داغر ، ( بيروت ، ١٩٨١ ) .
- موسوعة اعلام المورد ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٩٢) .

- الموسوعة العربية العالمية ، ج ١٩ ، ط ٢ ، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع ، ( الرياض ، ١٩٩٩ م ) .

- باللغة الإنجليزية

- Collins Concise Encyclopedia , William Collins Sons and Co.Ltd , (London , 1977).
- Encyclopedia Britannica , Vol.XXVIII , 11<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , 1910).
- Encyclopedia Britannica ,William Benton , Vol.8 , Encyclopedia Britannica INC , (U.S.A , 1959).
- Encyclopedia International ,Cyril O. Houle and Other, Vol. 15 , Grolier Incorporated , (New York , 1966).

سابعاً : المعاجم

- معجم البلدان ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، مج ٢ ، دار صادر ، ( بيروت ، د.ت ) .

## السياسة البريطانية الكولنيالية في افريقيا

د. انتصار عبد عون محسن

رقم الهاتف ٠٧٨٣٢٨٨٣٠٩٨

م.د. رحاب قاسم حسين

رقم الهاتف ٠٧٧١٧٨٣٥١٢٥

### ملخص البحث :-

بدأ النشاط الاستعماري البريطاني في أفريقيا متأخراً بعض الشيء مقارنة بالحركة الاستعمارية الإنكليزية لمناطق أخرى. إذ بدأت هذه الحركة في القرن السادس عشر على استحياء شديد في شكل نشاط تجاري لم يكن الهدف الأساسي منه الاحتلال العسكري بقدر ما كان الحاجة لتوسيع التجارة، فأُنشئت الشركات الملكية في غرب أفريقيا ولم تدخل في موجة الاستعمار إلا في مرحلة لاحقة.

يمكن إرجاع تأخر الاستعمار إلى عدد من الأسباب الأساسية على رأسها انشغال الإنكليز (ثم البريطانيين بعد الوحدة مع اسكتلندا) باستعمار أميركا الشمالية وكندا ثم أستراليا. وساهم في ذلك الاعتقاد السائد بضعف الموارد الطبيعية في أفريقيا الغربية، لا سيما أن أعماق القارة لم تكن مُكتشفة بعد، فلم تركز الأعين الاستعمارية على أفريقيا بالشكل المتوقع. ومن ثم فإن اهتمام لندن لم يتحول إلى اهتمام سياسي أو استراتيجي إلا في مرحلة لاحقة، عند استعمار الهند ورغبة لندن في ضمان خطوط الاتصالات معها ما جعلها تسعى للاستيلاء على منطقة (رأس الرجاء الصالح) وهذا الأمر تحقق عام ١٧٩٤ بموافقة ملك هولندا صاحب المستعمرة الذي كان في حرب مع فرنسا العدو للدود للإنكليز بعد اندلاع الثورة الفرنسية.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاث محاور مع خاتمة، ركز المحور الأول على النمو الاقتصادي في بريطانيا، في حين بحث المحور الثاني على دوافع الاستعمار البريطاني لأفريقيا، واهتم المحور الثالث لدراسة مظاهر واثار سياسة بريطانيا السياسية الكولنيالية في افريقيا.

### British colonial policy in Africa

#### Abstract

British colonial activity in Africa began somewhat later than the English colonial movement in other regions. As this movement began in the sixteenth century very timidly in the form of commercial activity, the main objective of which was not military occupation as much as the need to expand trade, so royal companies were established in West Africa and did not enter into the colonial wave until at a later stage.

The delay in colonialism can be attributed to a number of basic reasons, foremost of which is the preoccupation of the English (and then the British after the union with Scotland) to colonize North America,

Canada, and then Australia. Contributing to this was the prevailing belief in the weakness of natural resources in West Africa, especially since the depths of the continent had not yet been discovered, so colonial eyes did not focus on Africa as expected. Hence, London's interest did not turn into a political or strategic interest until at a later stage, when the colonization of India and London's desire to guarantee lines of communication with it made it seek to seize the (Cape of Good Hope) region, and this matter was achieved in 1794 with the approval of the King of the Netherlands, the owner of the colony, who was In a war with France, the sworn enemy of the English, after the outbreak of the French Revolution.

The research was divided into an introduction and three axes with a conclusion. The first axis focused on economic growth in Britain, while the second axis looked at the motives of British colonization of Africa. The third axis focused on studying the manifestations and effects of Britain's colonial policy in Africa.

المقدمة:

أدى التطور الاقتصادي الهائل الذي أعقب الثورة الصناعية وتبلور اسس النظام الرأسمالي إلى تحديد مسيرة السياسة الخارجية للدول الأوروبية، واحتدام المنافسات فيما بينها للاستيلاء على المستعمرات لتصدير فائض منتوجاتها، واستيراد المواد الأولية اللازمة للصناعة واستثمار رؤوس الأموال التي كانت تدر عليها أرباحاً طائلة، وقد أدت الاستثمارات الخارجية إلى تشجيع التدخل الاستعماري، كما فتحت ذريعة حماية الاستثمارات في البلدان الأخرى، وتأتي بريطانيا في مقدمة دول العالم التي تشابكت علاقاتها التجارية كونها الدولة الأولى التي ظهرت فيها الثورة الصناعية وتطور فيها الإنتاج ونمت فيها الرأسمالية بحيث حققت بريطانيا نجاحات كبيرة في تطورها الصناعي، إذ قامت بريطانيا باحتلال العديد منها، كما سعت في الوقت ذاته إلى استعمار بلدان أخرى في سبيل استثمار رؤوس أموالها.

وهكذا فقد تجمعت في أوروبا رؤوس أموال كبيرة بسبب إستغلال المستعمرات، إن نمو الصناعة وتطورها في إنكلترا قد ارتكز على عدة عوامل كانت توفرها إنكلترا، فقد توفرت رؤوس الأموال نتيجة لانشغالها بالتجارة منذ زمن بعيد وتوسع تجارتها الخارجية وتجارة العبيد التي انتشرت بشكل خاص اعتباراً من النصف الثاني من القرن السابع عشر لقد اتسعت تجارة الرقيق إلى درجة كبيرة، وأصبحت إحدى الركائز الأساسية لتتحول بريطانيا إلى أكبر بلد رأسمالي في ذلك الوقت مما اسهم في تطورها الاقتصادي لاحقاً وقيام الثورة الصناعية فيها.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاث محاور مع خاتمة، وضحنا في المحور الاول النمو الاقتصادي في بريطانيا ، في حين ركز المحور الثاني من البحث على دوافع الاستعمار البريطاني لأفريقيا، واهتم المحور الثالث لدراسة مظاهر واثار سياسة بريطانيا السياسية الكولونيالية في افريقيا.

اولا- النمو الاقتصادي في بريطانيا :

اتخذت السياسة الاستعمارية الكولنيالية اشكالا متعددة في ظل تزايد النشاط التجاري للدول الاستعمارية ولاسيما بريطانيا واستمرارها بتجارة الرقيق التي تعد المحور الاساسي في تنامي الرأسمالية ورؤوس الاموال في بريطانيا. على اثر ذلك بدأ الاستعمار الكولنيالي محتوى نوعيا جديدا ففي الوقت الذي ظلت فيه الاقطار المستعمرة موضوعا للنهب المباشر تستنزف منها الدول المستعمرة قيماً مادية هائلة دون أي تعويض، وبدأت تتطور وتسدود اشكال جديدة من الاستغلال الكولنيالي، فقد اخذت العلاقات الاقتصادية المنتظمة بين المتربولات والمستعمرات تتوثق بشكل متزايد وبدأت المستعمرات تتحول الى اسواق لبيع البضائع التي تنتجها صناعة المتربول ومجهز لهذه الصناعة بالخامات وكانت النتيجة هو تغير اسلوب الانتاج القديم في البلدان المستعمرة بحيث تحولت هذه البلدان الى ملحق تابع في نظام الاقتصاد الراسمالي العالمي<sup>(١)</sup>.

يمكن القول، ان دوافع الإستعمار البريطاني نبتت من صميم الواقع البريطاني، فالنقد الصناعي الذي شهدته بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر هو الذي وجه أنظار البريطانيين إلى الخارج. ومن ثم أصبح التوسع ضرورة حتمتها الظروف، هذا فضلا عن أن رجال السياسة البريطانيين (الفكثوريين) اعتقدوا أن التفوق الصناعي واستقرار السلام وتمتع بريطانيا بالحكم الديمقراطي بسمو الشعب البريطاني، فقد ايقنوا أن على سلم الحضارة تقف كل الأمم وعلى رأس السلم يقف البريطانيون، يليهم الأمريكيون، فبقية الشعوب السكسونية فاللاتينية وفيما دون ذلك بكثير يقف الآسيويون أو الأفريقيون لأن محاولات التقدم التي يقومون بها قد قضى عليها التخلف الاقتصادي والحكم الاستبدادي ومن ثم أصبح واجب البريطانيين أن يعملوا على رفع هذه الشعوب إلى حيث يقفون ووسيلة هذا الواجب لم يعد ضروريا أو طبيعيا فحسب، بل لا يمكن تجنبه لأنه دليل المجتمع الديناميكي الحي ولكن هذا التوسع لا يعني بناء الإمبراطورية بل يعني التوسع التجاري دون استخدام القوة ولكن ليس معنى ذلك انتفاء استخدام القوة بتاتا بل تكون قاصرة على حماية التجارة، وحتى عام ١٨٨٠ كان النشاط الاقتصادي البريطاني في الخارج مركزا في أوروبا وأمريكا ثم امتد إلى الهند وأستراليا ثم جنوب أفريقيا، أما بقية أفريقيا فكانت أبعد أجزاء العالم عن نفوذها، وكانت في نظر بريطانيا سوى طريق إلى الهند<sup>(٢)</sup>.

فضلا عن ذلك، أن السياسيين البريطانيين كان يعنيه أكثر من أي شيء آخر توجهات الرأي العام البريطاني فالنصويت وتوزيع المقاعد ورغبة الجماهير هي التي تملئ عليهم سياستهم وهذا الشعب لا يرغب في غير ارتفاع مستوى المعيشة في ظل السلم<sup>(٣)</sup>.

تميزت السياسة الكولنيالية في بداية العصور الحديثة أي في مرحلة بداية النظام الرأسمالي بالسعي لاحتكار التجارة مع الاقطار المستعمرة والعمل على توسيع الممتلكات واللجوء الى اساليب واشكال وحشية لاستغلال المستعمرات، فضلا عن الحصول على العبيد والذهب والنهب المباشر للأقطار التي سيطرت عليها وذلك بالاستحواذ على قيمها المادية والاستيلاء على ثرواتها الطبيعية وفرض الغرامات والاتاوت والضرائب عليها، وهكذا فقد تجمعت في أوروبا رؤوس أموال كبيرة بسبب استغلال المستعمرات وتجارة العبيد التي انتشرت بشكل خاص اعتبارا من النصف الثاني من القرن السابع عشر وأصبحت إحدى الركائز الأساسية لتتحول بريطانيا إلى أكبر بلد رأسمالي في ذلك الوقت مما اسهم في تطورها الاقتصادي لاحقا وقيام الثورة الصناعية فيها. لقد اتسعت تجارة الرقيق الى درجة كبيرة، إذ بلغ ما



## محور الدراسات التاريخية

نقله الأوروبيون من إفريقيا إلى العالم الجديد من السود في الفترة من نهاية القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ما يقارب من مائتي مليون منهم ١٣ مليون من حوض الكونغو وحده. وفي الوقت الذي وفر ذلك للأوروبيون الأيدي العاملة المجانية فزاد من رفاهيتهم. أدى من ناحية أخرى إلى إضعاف إفريقيا لأنه جردها من قوتها البشرية، الأمر الذي مكن الدول الأوروبية من التغلب على الأقطار الأفريقية واخضاعها بسهولة نسبية. وقد ترتب على تجارة العبيد الكثير من النتائج السلبية التي مازال بعضها قائما حتى اليوم الحاضر منها الوهن الذي تعاني منه إفريقيا اليوم والنتائج التي تترتب عليها ومنها مشكلة الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية. على أن أبرز هذه النتائج هي العنصرية التي مازالت تؤلف واحدة من ابشع أمراض العصر فشلت جهود الإنسانية حتى الآن في علاجه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نجد أنه في حدود عام ١٧٢٠ كانت إنكلترا وويلز تنتجان ٢٥٠٠٠ طن من سبائك الحديد الخام و ١٨٠٠٠٠ طن من قضبان الحديد التي كانت تصنع من سبائك الحديد الخام، واستطاعت بريطانيا خفض تكاليف الإنتاج<sup>(٥)</sup>، وقدرت إحصائيات قيمة التجارة الخارجية الإنكليزية عام ١٧٢٠ بحدود ثلاثة ملايين جنيه استرليني سنويا و ٢٩٠٢ مليون جنيه استرليني عام ١٧٤٧ واستنادا إلى أفضل الاحصائيات الموجودة فإن عدد سكان إنكلترا وويلز في عام ١٧٢٠ قد تجاوز ٩ ملايين نسمة وفي عام ١٧٥٠ بلغ عدد سكان إنكلترا ما يقارب (١٠٠٠٠٠٠٠) و بعد أربعة عشر عاما من نشر آدم سميث كتابه ثروة الأمم، أي في عام ١٧٩٠، ازداد عدد سكان إنكلترا وويلز ليصل قرابة ٨٠٦ ملايين نسمة، وفي العام ١٨٠٠ قدر عدد السكان إلى (١٦٠٠٠٠٠٠٠) نسمة<sup>(٦)</sup>. ويوضح الجدول الاتي عدد سكان بريطانيا خلال الاعوام (١٨٥١-١٩١١)<sup>(٧)</sup>:

الجدول رقم (١)

بريطانيا- العام	عدد السكان بالملايين
١٨٥١	٢٦
١٨٨١	٣٣
١٩١١	٤٦

إن توفر المواد الخام اللازمة للصناعة وخاصة الصوف قد ادخل إنكلترا في ميدان السبق التجاري، فازدهرت المنسوجات الصوفية فيها فارتفعت أسعار المنسوجات التي يحكيها سكان الفلاندر مما أدى إلى رواج الصناعة الإنكليزية وبالتالي ازدياد النشاط التجاري فيها، إذ أنشأت في القرن السادس عشر طبقة ثرية اقبلت على شراء الاراضي ووقفت وجها لوجه أمام طبقة النبلاء التي عبرت عن سخطها بين مدة وأخرى ضد اليزابيث دفاعا عن الكاثوليك<sup>(٨)</sup>.

إن نمو الصناعة وتطورها في إنكلترا قد ارتكز على عدة عوامل كانت توفرها إنكلترا، فقد توفرت رؤوس الأموال نتيجة لانشغالها بالتجارة منذ زمن بعيد وتوسع تجارتها الخارجية وكانت تمتلك أكبر أسطول تجاري في أوروبا، فضلا عن توفر بعض المواد الخام الأساسية للصناعة كما أدت زيادة عدد سكان إنكلترا إلى توفر العمال اللازمين للصناعة والذين انتقلوا من الريف إلى المدن<sup>(٩)</sup>، إذ ارتفع عدد سكان إنكلترا في عام ١٧٥٠ من ٧٠٤ مليون إلى ١٥ مليون خلال العام ١٨٠٠ وارتفع في عام ١٨٥٠ من ٢٢٠٩ مليون إلى ٣٨ مليون عام ١٩٠٠<sup>(١٠)</sup>، كما أن سيطرة إنكلترا على مناطق واسعة من العالم جعلها تجد أسواقا لتصريف منتجاتها الصناعية

## محور الدراسات التاريخية

في مستعمراتها عبر البحار وفي الدول الأوروبية التي ارتبطت معها بمعاهدات تجارية<sup>(١١)</sup>.

كما تضاعفت التجارة البريطانية مرة واحدة في فترة الثمانين سنة الاولى من القرن الثامن عشر ١٧٠٠-١٧٨٠ ، بينما تضاعفت ثلاث مرات في العشرين سنة التي اعقبت ذلك علما بان اتجاه التجارة البريطانية اخذ يتحول عن اوروبا القارية باتجاه التجارة مع المستعمرات<sup>(١٢)</sup>.

هكذا، لم يتجاوز إنتاج إنكلترا وويلز واسكتلندا عشية الثورة الفرنسية ٦٨٠٠٠ طن من سبائك الحديد و الخام و ٣٣٠٠٠ طن من قضبان الحديد، لقد بدأ التطور في بريطانيا منذ عام ١٧٥٧ إلا قليلا منه بدأ منذ عام ١٧٧٥، إذ بحلول عام ١٧٥٧ لم يتعد إنتاج الحديد في إنكلترا وويلز المعدلات التي كانت سائدة عام ١٧٢٠ بيد أن ذلك ازداد عام ١٧٧٥<sup>(١٣)</sup>. وقد تضاعف إنتاج الفحم الحجري في بريطانيا بملايين الاطنان خلال الاعوام (١٧٩٠-١٩١٣) كما هو موضح في الجدول ادناه<sup>(١٤)</sup>:

الجدول رقم (٢)

العام	بريطانيا
١٧٩٠	٦
١٨٠٠	١٠
١٨٢٠	١٢,٥
١٨٣٠	١٦
١٨٤٠	٣٠
١٨٥٠	٤٩
١٨٦٠	٨٠
١٨٧٠	١١٠
١٨٨٠	١٤٩
١٨٩٠	١٨٤
١٩٠٠	٢٣٠
١٩١٣	٢٩٠

بقيت بريطانيا اكبر أقطار أوروبا تقديما حتى عام ١٧٨٠ ولا يعود ذلك إلى التقدم السريع الهائل في القرن الثامن عشر حسب وانما لأن تقدم بريطانيا الصناعي قد فاق بقية البلدان في بداية هذا القرن، وفي نهاية حرب الإستقلال الأمريكية أصبحت إنكلترا مدينة بارزة في صناعاتها الثقيلة وإلى تفوقها المبكر الذي أحرزته في استخدام الفحم والحديد المسبوك والمكانن التي تحركها الطاقة ابان حكم اليزابيث وجيمس الأول وتشارلس الأول، وعند ظهور كتاب ثروة الأمم أشار آدم سميث: "بأن التاج البريطاني كان قد استحوذ على الجزء الأكبر من هذه المنطقة". ويعد كتاب آدم سميث تعبيراً عن ظروف هذا الازدهار الشامل، إذ يقول سميث: "قد يكون من الجدير بالملاحظة أن ظروف العامل الفقير الذي يكون الجزء الأكبر من الشعب تبدو أكثر سعادة وراحة في الدولة التقدمية حينما يتقدم المجتمع باتجاه امتلاك المزيد من الثروات بعد امتلاكه كل ما يتم تلك الثروات إلا أن ذلك يصبح أمراً غاية الصعوبة في الدولة الساكنة الكنيبة و المتدهورة، ان الدولة التقدمية هي الدولة التي تخلق البهجة لجميع طبقات المجتمع، أما الدولة الساكنة فهي عموماً عديمة الحركة المتدهورة وحزينة"<sup>(١٥)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

تشير الأرقام الخاصة بالتجارة الخارجية أن الزيادة الكبيرة في سرعة النمو التجاري وقعت في تلك المدة نفسها فلم يزد حجم الاستيرادات البريطانية في السبعينيات من القرن الثامن عشر على ٤٠% مما كان عليه في القرن الماضي، أما في الثمانينات فقد ازدادت هذه الاستيرادات أكثر من ٣٠٠% ثم تصاعدت استيرادات بريطانيا بمقدار ثلاثة أضعاف تقريبا في التسعينات. وفي عام ١٧٩٨ أشار مالثور كتابه المعروف (مقالة في مبادئ السكان) إلى تحول هائل في معدل زيادة سكان بريطانيا، وعكس ذلك التحول مخاوف مالثور من أن عدد السكان سيتجاوز بسرعة موارد العيش ولم يعد الكتاب جادون في شك أن سكان بريطانيا كان في حالة ازدياد مستمر<sup>(١٦)</sup>.

وبين عامي ١٧٨٥ و ١٧٩٧ ازداد إنتاج بريطانيا من الحديد قرابة الضعف ثم ازداد ضعفين تقريبا في السنوات الثمان اللاحقة ليصل في عام ١٨٠٥ ٢٥٠,٠٠٠ طن وربما وصل في عام ١٨٤٠ - ١٨٤١ إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ طن أي ما يعادل زيادة قدرها ٢٠ مرة في غضون نصف قرن<sup>(١٧)</sup>. أما إنتاج انكلترا من الصهير والفولاذ خلال الاعوام (١٨٠٠-١٩١٣) فهو موضح كما بالجدول الاتي<sup>(١٨)</sup>:

الجدول رقم (٣)

العام	بريطانيا / الصهير	بريطانيا/الفولاذ
١٨٠٠	٠,٢	—
١٨٢٠	٠,٤	—
١٨٤٠	١,٤	١,٦
١٨٦٠	٣,٨	١,٥
١٨٨٠	٧,٨	٣,٧
١٩٠٠	٩,١	٦
١٩١٣	١٠,٤	٩

وفي التسعينات زاد الإنتاج الصناعي في بريطانيا بمعدل ٣١,٤٤% عما كان عليه في الثمانينات وتحققت زيادة بمعدل ٣٥,٦% بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٥٩ إلا أن معدل الزيادة في العقد الواحد انخفض إلى ٢١,٥% بين عامي ١٨٦٠ و ١٩١٩، وهكذا استمرت الفترة التي حددت خلالها بريطانيا سرعة التقدم بالنسبة إلى أوروبا والعالم من حدود عام ١٧٨٥ إلى حدود عام ١٨٦٠ ومثلت تلك الفترة سباقا من أجل تحقيق الدولة الصناعية<sup>(١٩)</sup>.

أدى التطور الاقتصادي الهائل الذي أعقب الثورة الصناعية وتبلور اسس النظام الرأسمالي إلى تحديد مسيرة السياسة الخارجية للدول الأوروبية، واحتدام المنافسات فيما بينها للاستيلاء على المستعمرات لتصدير فائض منتوجاتها، واستيراد المواد الأولية اللازمة للصناعة واستثمار رؤوس الأموال التي كانت تدر عليها ارباحا طائلة. وتأتي بريطانيا في مقدمة دول العالم التي تشابكت علاقاتها التجارية كونها الدولة الأولى التي ظهرت فيها الثورة الصناعية وتطور فيها الإنتاج ونمت فيها الرأسمالية بحيث حققت بريطانيا نجاحات كبيرة في تطويرها الصناعي وللدلالة على تفوقها نذكر أن انتاجها من الفحم والحديد وهما من المواد الأساسية اللازمة للصناعة الثقيلة، قد شكل ٥٠% من الإنتاج العالمي عام ١٨٧٢ كما وصلت نسبة التجارة البريطانية إلى ثلثي التجارة العالمية<sup>(٢٠)</sup>.

وارتفعت الصادرات من ٧١ مليون باون عام ١٨٥٠ إلى ٢٠٠ مليون عام ١٨٧٠ وتصاعدت العائدات الحكومية من ٥٧,٥٧٦,٠٠٠ مليون باون إلى ٧٥,٤٣٥,٠٠٠ مليون باون، والودائع المصرفية من ٣٠ مليون باون إلى ٥٣

## محور الدراسات التاريخية

مليون باون، كانت قوة بريطانيا وحيويتها تتمثل في القرن التاسع عشر بنمو ازدهارها وتوسعها الاقتصادي<sup>(٢١)</sup>، ففي المدة ما بين ١٨١٢ و١٨٨٣ أي خلال سبعين عاما بلغ الدخل القومي قرابة ٢,١٣ مليار باون وبين ١٨١٥ و١٨٩٠ ترك أكثر من ١٢ مليون من السكان البريطانيين الجزيرة لغزو العوالم الجديدة والاستقرار فيها. وتظهر نظرة سريعة إلى ارتفاع معدل تصدير الرأسمال البريطاني إلى الخارج، العلاقة الواضحة بينه وبين الإستعمار وإدارة العلاقات الخارجية، ففي عام ١٨٥٠ بلغت قيمة الاستثمارات البريطانية في الخارج ٣٠٠ مليون باون ارتفعت عام ١٨٧٠ إلى ٨٠٠ مليون باون، وفي العام ١٨٧٥ إلى ١,٢ مليار باون، وقد أدت الاستثمارات الخارجية إلى تشجيع التدخل الاستعماري، فتحت ذريعة حماية الاستثمارات في البلدان الأخرى، قامت بريطانيا باحتلال العديد منها، كما سعت في الوقت ذاته إلى استعمار بلدان أخرى في سبيل استثمار رؤوس أموالها<sup>(٢٢)</sup>.

يمكننا القول أيضا، انه مع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، أصبح زيادة عدد السكان في أوروبا دافعا اخر للاستعمار الكولونيالي، إذ ازدادت نفوس هذه القارة من ١٨٧,٦٩٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ إلى ٢٦٦,٢٢٨,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٥٠ لتصبح فيما بعد ٤٠٠,٥٧٧,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠<sup>(٢٣)</sup>، فكان تطور وسائل الانتاج في بريطانيا بمختلف المجالات، ولاسيما الصناعي إذ ازداد انتاج الفحم في بريطانيا من ١١٠,٤ عام ١٨٧٠ ليصبح عام ١٨٩٠ بنسبة ١,٨١,٦، كذلك ازداد انتاجها من الحديد بنسب كبيرة أيضا، ففي عام ١٨٧٠ وصل الانتاج من الحديد ٥,٩ ليصبح عام ١٨٩٠ بنسبة ٧,٩، فضلا عن الزيادة في عدد سكان المدن ولاسيما لندن التي قدر عدد سكانها عام ١٨٥٠ حوالي ٢٦٨١ نسمة، أصبح في عام ١٨٨٠ ما يقارب ٤٧٦٧ الف، وفي مدينة جلاسكو كان عدد سكانها ٣٢٩ الف نسمة في عام ١٨٥٠ ليصبح في عام ١٨٨٠ ما يقارب ٥١١ الف<sup>(٢٤)</sup>.

ازداد هذا الاتجاه اتساعا في اواخر القرن التاسع عشر. كما حرصت المتربولات على ان تخصص المستعمرات انتاج المحاصيل الزراعية اللازمة لها اي ان تخصص كل مستعمرة في انتاج محصول واحد او اثنين فقط. وهكذا تخصصت الأقطار الأفريقية في انتاج الكاكاو والبن وسيلان في المطاط والشاي وبورما وفيتنام في الرز. لذا تقصد الاستعماريون في فرض هذا التخصص لكي يكون وسيلة للضغط على هذه الأقطار واجبارها على الانصياع والخضوع لهم. وظلت هذه الظاهرة قائمة في تلك الأقطار حتى بعد الاستقلال وسببت لها الكثير من الضرر في عام ١٩٦٤ كان ٧٣% من صادرات بوليفيا من القصدير و٨٦% من صادرات ليبيريا من المطاط وخامات الحديد و٦٠% من صادرات غانا من الكاكاو واكثر من ٩٠% من صادرات غامبيا في عام ١٩٦٦ من الفول السوداني و٨٠% من صادرات السنغال والنيجر في عام ١٩٦٨ من الفول السوداني وهكذا<sup>(٢٥)</sup>.

يمكن القول ان انكلترا حققت خلال القرن السادس عشر نجاحا اقتصاديا باهرا بفضل سياسة ملوك تيودور كما ساهم في نشوء طبقة برجوازية نامية فيها متقدمة على بقية القارة الأوروبية وكان لهذا النجاح عوامل متعددة، منها أن إنكلترا لم تتأثر بالنزاعات الداخلية التي حصل اثانها الإصلاح الديني على غرار بقية الدول الأوروبية فقد انتشرت فيها البروتستانتية وعم على إثرها روح التسامح، حتى استقطبت العديد من المهاجرين المضطهدين من سكان الفلاندر الذين طوروا صناعة المنسوجات الصوفية والتجارية<sup>(٢٦)</sup>.

أن تراكم رأس المال في بريطانيا أسهم في الانتقال إلى مرحلة أخرى من الإستعمار وهي المرحلة الكولونيالية موضوع البحث فكان العامل الاقتصادي له دور كبير في تراكم رأس المال، إذ ان بريطانيا انطلقت منها الثورة الصناعية الى بقية

الدول الأوروبية ذلك لان الاراضي البريطانية بقيت بعيدة عن ويلات حروب القارة الاوربية، فتراكمت الاموال فيها منذ القرن السادس عشر من استغلال الأراضي ، ومن ارباح التجارة الداخلية والخارجية، ونمت الرأسمالية بسبب قيام الثورة التجارية (Commercial Revolution)، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، كان لاتباع انكلترا السياسة الماركنتلية (Mercantilism)، وهو مذهب اقتصادي ظهر في اوروبا وانتشر خلال القرن الخامس عشر وحتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر ووفقا لمؤرخي تاريخ الفكر الاقتصادي ويؤكد أصحاب هذا المذهب على أن المعادن النفيسة من الذهب والفضة مصدر الثروة وأن قوة الدولة ومعيار ثرائها الحقيقي هو ما تملكه من ذهب وفضة لذا يجب أن يكون الميزان التجاري لصالح الدولة والموازنة بين الواردات والصادرات، أي أن تكون صادراتها أكثر من وارداتها ولا يتحقق ذلك إلا إذا باعت الدولة سلعا أكثر من السلع التي تشتريها فكلما كانت دائنة يمكنها أن تطلب سداد الديون بالذهب والفضة وزيادة رصيدها من المعادن الثمينة مما يزيد من قدرتها المالية وبالتالي تنعكس على قوتها الحربية، إذ تصبح قادرة على تجهيز الجيوش والإنفاق عليها داخل مستعمراتها ولتحقيق ذلك فإن على الدولة أن تعمل على ضم المستعمرات التي تحتوي على مناجم الذهب والفضة والثروات الطبيعية الاخرى<sup>(٢٧)</sup>.

اعتبر اصحاب المبدأ التجارة هي النشاط الرئيسي، وصاحبها تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية لتعزيز ثروة الدولة، فضلا عن تجارة الرقيق (Slave Trade) التي يسرت العمل الرخيص للرأسماليين، وقد ظهر في اوروبا هذا النظام على اثر انحلال النظام الاقطاعي ، وقد تطور هذا النظام اعتبارا من منتصف القرن السادس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر<sup>(٢٨)</sup>. هذا الأمر خلق أو هيا مناخ ملائم للعمل الاقتصادي. فكانت مسألة الدين والإصلاح الديني لها اهمية كبرى فكان البروتستانت ينظرون نظرة تقشف وحث الفرد بالابتعاد عن الثراء باعتباره أمرا ترفضه الكنيسة ومخالف لأوامر الله مما جعلت الفرد محدود الطموح قليل الانجاز على المستوى الاقتصادي خاصة، فقلة الوعي في العصر الوسيط أنتج عقلية مركبة وعندما بدأ الإصلاح الديني ١٥٣٥ اختلفت النظرة للحياة وتحولت من التقشف إلى العمل والحصول على الثروة فضلا عن الفصل بين الكنيسة الكاثوليكية. وهكذا فإن إنكلترا كانت تعيش فيها ظل مناخ ديني أثر بشكل كبير بإعاقة تطور الاقتصاد الإنكليزي إلا أنه فيما اصبح الإصلاح الديني عامل مساعد نحو انطلاقة نحو العمل والثراء، فضلا عن ظهور الدولة القومية وعلى رأسها عاهل التي ارتكزت اهدافها على اصلاح المجتمع وتحقيق رفاهية شعوبها. فأخذت تبحث عن مجال لتحقيق رفاهية شعوبها ولاسيما أن إنكلترا أراضيها الزراعية لا توفر لها المواد الغذائية اللازمة التي تحتاجها ووجود فائض سكاني وتجارة خارجية مع قيام التراكم الاقتصادي، ازدادت الحاجة للاستثمار واخذت تنمو أفكارها بأنها بدلا ما تستنزف معادنها الثمينة مقابل الاستيراد اصبحت تفكر بالحصول عليها ومن ثم اصبحت المستعمرات تعمل بنشاط وتدر أموال كبيرة فانتعشت انكلترا شيئا فشيئا فضلا عن أن النظام السياسي في إنكلترا ساعد على النهضة الاقتصادية فيها أفضل من بقية الدول الأوروبية أتاح للفرد حرية العمل وجمع الأموال والدخول في مجالات الاستثمار فأصبح التفكير يعمل بشكل مغاير للسابق، وما أن بدأت الثورة الصناعية بالاعتماد على التقنين والآلة تضاعفت الأرباح، إذ وفر لها أرباحا إضافية وتخلصت من تشغيل عدد كبير من العمال ودفع أجورهم. مما وفر أموال فائضة فأصبح تراكم إضافي لرأس المال فتم توظيف رأس المال في مجالات الإنتاج الزراعة والصناعة والتجارة في المستعمرات. كما ظهر وسيط يتحكم بالأسعار، وعملت إنكلترا على

## محور الدراسات التاريخية

تشغيل العبيد في مزارعها وفتحت معامل للإنتاج بنفسها بدلا من الاستيراد، مما أدى إلى زيادة أكبر لتراكم إضافي لرأس المال ووجود أموالا طائلة لم تستطع إنكلترا استثمارها داخل البلاد بسبب فائض الإنتاج لذلك تطلب هذا الأمر البحث عن أسواق خارجية مما حدث تراكم إضافي لرأس المال، أخذ يزداد مع زيادة وسائل استثمار رأس المال وتطور وسائل الإنتاج. وعلى إثر هذه التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها إنكلترا، وقيام الشركات فأصبحت الشركة تقوم بالتجارة بشكل مباشر، أدى بالنهاية إلى نمو البرجوازية التي كونت الطبقة الرأسمالية لتستحوذ على اقتصاد على المستعمرات بما يخدم مصالحها، وبهذا الشكل بدأت بوادر مرحلة جديدة في منتصف القرن الثامن عشر وهي الكولونيالية. وقد حدثت هذه التطورات من منتصف القرن السابع عشر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

شكلت مرحلة العهد الفكتوري في بريطانيا منذ العام ١٨٣٧ وحتى العام ١٩٠١ بمثابة الخطر المتعظم للاستعمار الكولونيالي بل امتد إلى أبعد من ذلك بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، إذ استند إلى إقامة علاقات غير متكافئة مع الدول الضعيفة المستعمرة من خلال استغلال الموارد والتقسيم وقد أصبحت الدول الأوروبية ولاسيما بعد الثورة الصناعية لا تكاد تقوى على العيش من دون مستعمرات، كما ان حالة الاستعمار الكولونيالي لم تأتي من فراغ فهناك دوافع كثيرة ومتنوعة ومتجددة مع كل مرحلة من مراحل الاستعمار وبالنسبة للاستعمار الكولونيالي فقد دفعت العوامل الدينية والتبشيرية التي لم يتخلوا عنها، والاقتصاد الرأسمالي<sup>(٢٩)</sup> وفي هذا السياق برر جيمس أنطوني فرود (١٨١٨-١٨٩٢) مسألة الاستعمار بطريقة مختلفة وأشار إلى: "أن الاستعمار البريطاني لم يكن إلّا ردّا على القانون الطبيعي للسيادة للأفضل، وأن الشعب الإنجليزي كان متفوقا على الدول الأخرى بخصائصها الجسدية وشجاعتها التي مكنتها من الهيمنة على دول أخرى"<sup>(٣٠)</sup>.

كل هذه التطورات كان لها دور فاعل وكبير في هذا التحول، إضافة إلى استغلال المعاهدات والمشكلات السياسية مع دول أخرى وبالمقابل أدى هذا التغلغل الاستعماري إلى عملية اضعافها والعمل على خلق مشكلات وازمات اقليمية مزمنة بين شعوبها، من بين هذه الدول الأوروبية التي وصلت إلى مرحلة الاستعمار الكولونيالي هي بريطانيا التي تصدرت الاستعمار<sup>(٣١)</sup>، وكانت السياسة الكولونيالية البريطانية تتطور بالارتباط معناها تطور الرأسمالية وانتقالها إلى مرحلة الصناعة العملية الضخمة، ولهذا أضيفت إلى أساليب الاستغلال المباشر وفرض الضرائب على سكان المستعمرات أساليب جديدة، تقوم على استغلال المستعمرات عن طريق التبادل التجاري غير المتكافئ وزاد ارتباط المستعمرات بالمتربولات اقتصاديا وتحولت إلى توابع زراعية لها يحكمها اتجاه لتطوير زراعة محصول واحد وأصبحت سوقا لتصريف المنتجات الصناعية ومصدرا للخامات بالنسبة للصناعة المتنامية في المتربولات. ان انتشار طرق جديدة للاستغلال وضرورة إنشاء مؤسسات خاصة لإدارة الكولونيالية قادرة على ترسيخ السيطرة على الشعوب المستعمرة وتحمل مصاريف السياسة الكولونيالية والتنافس بين الفئات البرجوازية المختلفة في المتربولات، كل ذلك أدى إلى إلغاء الشركات التجارية الاحتكارية التي كانت قبل ذلك الأسلوب السائد في السياسة الكولونيالية واستبدالها بأسلوب جديد يقوم على إدارة المستعمرات من قبل المتربول مباشرة<sup>(٣٢)</sup>.

وعلى الرغم من أن السياسة الكولونيالية التي مارستها الدول الكولونيالية في مستعمراتها كانت مصدرا لأرباح هائلة لجميع هذه الدول لكن أثرها كان مختلفا من دولة لأخرى. فهي في الدول الإقطاعية مثل أسبانيا والبرتغال كانت تساعد على

الركود ثم على تدهور هذه الدول ذلك أن الأموال الطائلة الواردة من المستعمرات كانت تذهب إلى الملوك المستبدين وإلى النبلاء والكنيسة، إذ تستغل في أمور غير إنتاجية فتعزز بذلك الأنظمة الإقطاعية وتشل الدوافع التي تؤدي إلى تطور الزراعة والصناعة، أما في الدول الرأسمالية مثل بريطانيا وهولندا فإن السياسة الكولنيالية عجلت في تطور الرأسمالية وساعدت على ازدهار التجارة والصناعة وزادت من قوة وشراء البرجوازية<sup>(٣٣)</sup>.

خلاصة القول كانت إنكلترا في القرن الثامن عشر أكثر رخاء من بقية الدول الأوروبية لذا كانت أكثر استعدادا لقيام الثورة الصناعية فيها كما كانت أكثر منها قدرة على الاستفادة من تلك الثورة بعد ظهورها وتتلخص أسباب اسبقيتها في الصناعة فيما يلي<sup>(٣٤)</sup>:

١. التحول الإنكليزي في القرن الخامس عشر كانت إنكلترا قد انتقلت من تربية الأغنام وأصوافها في الخارج إلى إنتاج الأقمشة الصوفية على حسابها، إذ أصبح إنتاج الصوف صناعة إنكلترا الرئيسية ثم جاءت أربعة تطورات مترابطة فزاد ملاك الأراضي أولا من تحويله للزراعة إلى عمل تجاري قالبيين الأراضي إلى مراعي للأغنام، ثم تمخضت سلسلة من الروابط بين أعماق الداخل، ليس فقط عن عدد من مجموعة التجار بل اضفت أيضا إلى الحصول على درجة عالية من التفاعل والتبادل بين الوكلاء التجاريين والأمراء الخارجيين فيما بين التجار والاستقرائية ملاك الأراضي، إذ تزاجوا وتفاعلوا إلى درجة غير مألوفة في ظاهرة لم تشهدا أوروبا إلا بريطانيا.
  ٢. إلى جانب الثورة الصناعية، كان هناك ثورة زراعية نهضت بفضل تطور استخدام أساليب التقنية حرية العمل وحسن تنظيمه بسبب ضعف النقابات الطائفية والميل إلى تركيز الصناعات في مناطق معينة اقتصاديا للوقت والنفقات، فمنذ القرن السابع عشر أخذ كثيرون من كبار المشتغلين بالصناعات المعدنية وصناعة المنتجات الصوفية بمبدأ المركزية في الصناعة والتوسع في الإنتاج، فامتلكوا المواد الخام والآلات اللازمة للصناعة، واستخدموا عدد كبير من العمال تحت إشرافهم وكان ذلك نواة لنظام المصانع الكبيرة الذي ظهر فيما بعد.
  ٣. تجميع رؤوس الأموال فيها بسبب ممارستها التجارة الخارجية منذ القرن السادس عشر، ولا يخفى للأموال من الأهمية العظيمة في انجاح المشروعات الاقتصادية.
  ٤. كثرة الأسواق التي تتعامل معها إنكلترا وكان أغلبها في الإمبراطورية البريطانية وقد ضمنت إنكلترا عند قيام الصناعة الحديثة فيها للحصول على الخامات اللازمة لها، وعلى الأسواق التي تصرف فيها مصنوعات، وكان ذلك من أكبر العوامل المشجعة على قيام الصناعة وتقديمها لأن الاستهلاك شرط ضروري للإنتاج وقد كانت إنكلترا وقتئذ أكثر دولة في العالم تمتعت بهذه الميزة لاسيما بعد أن فقدت فرنسا أملاكها خلال القرن الثامن عشر مما زاد في أهمية الأسواق لإنكلترا ما امتازت به تلك الدولة من الخبرة الواسعة في التجارة الخارجية، والتفوق الواضح في الأعمال البحرية.
  ٥. كثرة رؤوس الأموال في إنكلترا في القرن الثامن عشر من حيث تحولها إلى الزراعة وتكوين ملكيات كبيرة ولا ريب أن تلك الأموال كانت وقتئذ متحفزة لتشجيع المشروعات الصناعية الجديدة كلما توفرت الظروف الملائمة.
- ثانياً:-دوافع الاستعمار البريطاني لأفريقيا:

إن أهم ما نتج عن الثورة الصناعية هو الرغبة في الحصول على المواد الخام وتوفير الأسواق لتصريف الفائض من الإنتاج الأوروبي وقد وفرت إفريقيا بمواردها العديدة بأسواقها المجال الواسع للدول الصناعية الأوروبية فتدافعت لإستعمار القارة الأفريقية من أجل تحقيق أهدافها، عندما فشلت بريطانيا من تحقيق الهدف الديني أفسحوا المجال لاستغلال التجارة والبحث عن المستعمرات بسبب ما أحدثته الثورة الصناعية من حاجة إلى المواد الأولية وتركيز الصناعات في المدن مما أدى إلى هجرة الفلاحين وحدوث نقص في المواد الغذائية أدى استعمال الآلات الحديثة إنتاج كبير أكثر من حاجة الدولة المنتجة فكان لا بد من وجود محتكر وعملاء تجاريين في الخارج لبيع المنتوجات لذا وجدت بريطانيا حل هذه الصعوبات في إفريقيا حيث تتوفر المواد الخام كما توجد أسواق استهلاك الفائض من الإنتاج<sup>(٣٥)</sup>.

فكانت الثورة الصناعية التي قامت في بريطانيا هي صاحبة النصيب الأكبر من مسؤولية استعمار إفريقيا بواسطة الدول الأوروبية فقد أدى تراكم رؤوس الأموال غير المستثمرة في بريطانيا إلى الرغبة في استثمارها، لاسيما قد اتسعت الأسواق أمام الشركات التجارية بعد عام ١٧٦٠، ولاشك أن الظروف السائدة في قارة إفريقيا كانت تشجع على الإستعمار ويمكن أن نوجز هذه الظروف بالآتي<sup>(٣٦)</sup>:

١. ثروة إفريقيا من المواد الخام وتعدد حاصلاتها التي كانت أوروبا محرومة منها .

٢. بعد اهالي إفريقيا عن تيار الثقافة الفكرية مما جعل مستواهم الحضاري دون مستوى المستعمرين.

٣. الطبيعة القاسية التي خضعت لها قارة إفريقيا من حيث قسوة المناخ وكثافة الغابات وانتشار الأمراض مما أدى إلى خضوع الأهالي لظروف معيشية خاصة مما أدى إلى تراكم هذه الثروة دون الاستفادة منها إلى الحد الذي يكفل لأهلها مستوى اجتماعيا راقيا.

لذلك اهتم الأوروبيين بشكل جدي في القارة الأفريقية بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، التي سميت بالقارة المظلمة لوقت محددان استعمار قارة إفريقيا وتقسيمها بين الدول الاستعمارية الأوروبية خلال القرن التاسع عشر ادى الي منازعات مستمرة دفعت بها الي عقد (مؤتمر برلين) ١٨٨٢، والذي عدّ عملاً دولياً لتنظيم عملية اقتسام القارة ، إذ تعد إفريقيا من المناطق ذات الأهمية الحيوية من حيث الاستراتيجية العالمية والملاحة الدولية، قديماً وحديثاً<sup>(٣٧)</sup>.

تعرضت انكلترا خلال القرن التاسع عشر لتغيير في بنيتها الاقتصادية بسبب الثورة الصناعية التي أدت إلى استعمال الآلات البخارية في غزل ونسيج وتطور الصناعات الحديدية، إذ ارتفع عدد الآلات البخارية في بريطانيا عام ١٨٤٠ من (٣٥٠) آلة بخارية الي (٢٢٠٠) آلة بخارية في عام ١٨٨٨<sup>(٣٨)</sup>، فأصبحت لإنكلترا احتياجات أساسية جديدة ولم يكن أمامها إلا أن تجعل من إفريقيا مصدراً للمواد الأولية وسوقاً محلياً لمنتجاتها الصناعية الأوروبية لذا نشطت عملية التنقيب عن موارد إفريقيا الزراعية والمعدنية والإشراف على مصادر الإنتاج وامتلاك أوسع للأسواق لتصريف المنتجات وتجدر الإشارة إلى أن هذه المتطلبات جعلت الرأسمالية الأوروبية أكثر اندفاعاً نحو الإستعمار، فقد كان للثورة الصناعية دوراً كبيراً في تراكم إنتاج وتضخم رؤوس الأموال والذي أدى إلى اشتداد المنافسة الاستعمارية، بين الإمبراطوريات الصناعية الكبرى بحثاً عن الأسواق التجارية والمستعمرات لتسويق منتجاتها إضافة إلى رغبة بريطانيا في التمتع بالسمعة السياسية بسبب في نمو الشعور القومي<sup>(٣٩)</sup>، وهذا ما يفسره الصراع الذي استمر مدة طويلة (١٨٧٠/١٩١٤) خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، إذ شرعت الدول الإستعمارية في إنشاء السكك



الحديدية بغرض التجارة، اذ تطورت شبكات السكك الحديدية في بريطانيا من (١٠٥٠٠) كيلومتر في عام ١٨٥٠ الى ٣٨٠٠٠ عام ١٩١٣ مما أدى إلى سهولة الإتصال وسرعته<sup>(٤٠)</sup> حيث أنه قرب بين الإنتاج والمراكز الصناعية وبين البلدان المختلفة التي توجد فيها الأسواق التي يتم فيها تسويق المنتجات، وعندما تعذر نقل الآلات الضخمة من اماكنها نشأت مراكز الصناعة في الأماكن الغنية لموارد الخام مثل إفريقيا التي تعد مخزن رئيسي لكثير من المعادن الرئيسية والاستراتيجية من النحاس والذهب والماس، لذا اشتد السباق لاستعمارها بعد عام ١٨٨١ ، إذ استولت فرنسا على تونس واستولت بريطانيا على مصر عام ١٨٨٢<sup>(٤١)</sup>.

اعتمدت بريطانيا في صناعاتها على كمية ضخمة من رؤوس الأموال بفضل الصناعة التي أعطت أرباحا سريعة أكثر من الزراعة إلا ان هذه الأموال لم تجد استخداما سريعا في القارة الأفريقية إلا إذا استثمرت في بلدان جديدة إضافة إلى التوسع الاقتصادي والمالي الذي دفع بالغزو الاستعماري الذي يسمح للدولة المستعمرة أن تحتفظ بالأسواق لنفسها وتعد بريطانيا من أنصار الحرية التجارية التي حاولت استغلال أقاليم امبراطوريتها لمصلحتها إلا أنها وجدت من اللازم امتلاك المستعمرات وذلك من أجل البحث عن المواد الأولية، وهذا ما فكر فيه الملك ليوبولد الثاني الذي كانت رغبته في تنظيم إنتاج المطاط ثم استغلال الموارد المعدنية<sup>(٤٢)</sup> ولقد انتهجت بريطانيا سياسة فريدة من نوعها في حكم مستعمراتها حيث اوجدت نظام أطلقت عليه مستعمرات التاج الذي يعين لكل مستعمر حكام يستعين به في إدارة الإقليم كما اتبع الاستعمار البريطاني نمطا آخر من نظام الحكم غير مباشر الذي يطبق في المناطق التي يصعب التغلب على الشعور القومي، وكل هذه المحاولات البريطانية كان هدفها استغلال القارة الأفريقية<sup>(٤٣)</sup>.

ومع مطلع القرن التاسع عشر شهدت المصالح البريطانية تحولا نوعياً كبيراً تجاه أفريقيا، حيث ادت التجارة والأهمية الاستراتيجية الى اتصال البريطانيين بأفريقيا لأول مرة في العصر الحديث، لاسيما انهم هم الذين بادروا بالاتصال، بفعل عوامل عديدة، اهمها، النتائج التي ترتبت على الغزو الفرنسي غير المتوقع لمصر (١٧٩٨-١٨٠١)، الذي حمل تهديداً خطيراً للمصالح التجارية البريطانية في الشرق، اذ كانت الخطط الفرنسية لتلك الحملة تستهدف تحويل مصر الى مستعمرة فرنسية، وقاعدة للتوسع في البحر الاحمر للزحف الى الهند، والتصدي للسفن والتجارة البريطانية الواقعة في البحر الاحمر والمحيط الهندي<sup>(٤٤)</sup>. ولكن بعد جلاء الفرنسيين عن مصر في ١٨٠١، وزوال التهديد الفرنسي عن المصالح البريطانية في الهند، ادركت بريطانيا أن العلاقات التجارية غير المنتظمة بينها وبين منطقة البحر الاحمر، يجب ان تتحول الى علاقات ثابتة في السياسة والاستراتيجية البريطانية، وطبيعة هذا التحول يتلخص ان بريطانيا قد لا يعينها مباشرة ان تسيطر على البلاد، ولكنها لا تستطيع ان تنظر بأرتياح تجاه أية محاولة تقوم بها دولة اخرى لتهديد هذه المنطقة واستخدامها قواعد للأضرار بمصالحها الحيوية في الشرق<sup>(٤٥)</sup>.

وهكذا فقد ادت الثروات الهائلة التي كان المستعمرون يجنونها من استغلالهم للمستعمرات الى اشتداد الصراع بين الدول الكولنيالية والى ان تزداد الحروب الاستعمارية بسبب التنافس بينها للحصول على المستعمرات وبرزت بريطانيا بوصفها اكبر دولة كولنيالية ذلك انها تمكنت من التغلب على فرنسا وعلى اسبانيا وهولندا والنمسا خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وبذلك اصبحت بفضل سعة امبراطوريتها الكولنيالية من جهة، وتفوقها الصناعي من جهة اخرى ونفوذ الراسمالية، اقوى دولة طيلة القرن التاسع عشر تقريبا<sup>(٤٦)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

من جانب آخر، ساهم الصراع الدولي في إفريقيا بين الدول الأوروبية، بشكل ينذر برفع أعلام هذه الدول الأوروبية على أجزاء كبيرة من إفريقيا دون العلم البريطاني، والذي كانت نتيجته تفهقر التجارة البريطانية، وهبوط أرقام الصادرات البريطانية، إذ رفعت غرفة مانشستر التجارية بين عامي ١٨٨٢ و١٨٨٧ أكثر من شكوى للحكومة البريطانية تشكو هبوط أرقام التجارة في غرب إفريقيا من ٥٩١ ألفاً من الجنيهات في عام ١٨٨١ إلى ٣١٨ ألف وعزت الغرفة ذلك إلى سوء النظام في الحكومة آنذاك وانعدام الطرق البرية<sup>(٤٧)</sup>.

نجد مما تقدم، أن إفريقيا التي بلغ عدد سكانها ٢٨٠ مليون نسمة، بالمقابل نرى أن إنتاجها لا يزيد على ٢% من جملة إنتاج العالم، وتملك إفريقيا أكثر من ٤٠% من قوى العالم المائية ولكن لم يستغل من هذه القوى إلا ٥% أو أقل وفيما يلي جدول يوضح ما زودت به إفريقيا بريطانيا في عام ١٩٥٧ من مواد أساسية استخدمتها في صناعاتها<sup>(٤٨)</sup>:

الجدول رقم (٤)

المواد	النسب
الصفائح الخام	١٩%
الحديد الخام	٢٩%
المنغنيز	٨٠%
النحاس الأحمر	٤٦%
البوكسيت	٤٦%
الكروم الخام	٥٠%
الاسبستوس	٦٦%
الكوبالت	٨٢%
الانتيمون	٩١%

ثالثاً- مظاهر واثار سياسة بريطانيا السياسية الكولونيالية في أفريقيا:  
خلال تاريخ الحركة الكولونيالية الغربية للعالم الاسلامي وبقية المستعمرات أظهر المستعمر الغربي صوراً قاتمة ملؤها الظلم والقهر والاستغلال، فعلى الصعيد الإنساني<sup>(٤٩)</sup>، ظهرت طرق جديدة للاستغلال الاقتصادي وبدأت مؤسسات خاصة تابعة للحكومات الكولونيالية بترسيخ السيطرة على الشعوب المستعمرة، وتحويل الشركات التجارية الاحتكارية التي كانت الاسلوب السائد في السياسة الكولونيالية واستبدالها بأسلوب جديد يقوم على ادارة المستعمرات من قبل المتربول مباشرة بعد ان صادق البرلمان البريطاني على ذلك القانون عام ١٧٧٣<sup>(٥٠)</sup>.

نفذت الدول الاستعمارية سياستها الكولونيالية بواسطة شركات تجارية أنشئت خصيصاً لهذا الغرض ومنحت امتيازات خاصة مثل شركة الهند الشرقية البريطانية بالنسبة للهند، إذ بعد ان وصل الانكليز الى الشرق في اوائل القرن السابع عشر، كان الهدف الرئيس لقدمهم هو الحصول على جزء من السلع الشرقية لتموين السوق الانكليزية، مستغنين عن الدور الذي يقوم به البرتغاليون او التجار في هذا المجال. وفي خضم تلك المصالح التجارية البريطانية، لم يبد، مدراء شركة الهند الشرقية الانكليزية أي اهتمام بأسواق افريقيا، وللأسباب الآتية<sup>(٥١)</sup>:

١. كان هدف التوجه الانكليزي الى الشرق، هو التجارة مع الهند والحصول على السلع الهندية، كالأفاويه والعطور وغيرها من المواد التي تفتقر إليها

الاسواق الانكليزية والاوربية، ولم تمثل بضائع منطقة القرن الافريقي سوقاً لجذب الانكليز اليها، كما هو الحال مع الحرير الايراني أو البن اليمني.  
٢. كانت السياسة الاقتصادية في بريطانيا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، تقوم على اساس المذهب الماركنتلي كما اشرنا سابقا، الذي يؤكد على تنمية الصناعة الوطنية وزيادة الصادرات وتقليل الواردات. ونتيجة للتطور الكبير في تجارة الانسجة القطنية، قامت الشركة بزيادة صادرات الانكليز التي شملت على الاقمشة الصوفية بالدرجة الاولى، ونظراً لحرارة طقس منطقة القارة الافريقية ولفقر السكان، لم تكن المنطقة ضمن مناطق تسويق البضائع الانكليزية.

تضخمت قوة الشركات في إفريقيا ولاسيما في القرن الثامن عشر الذي كان قرناً حافلاً بالعديد من الاكتشافات العلمية وبداية ازدهار الثورة الصناعية وتغير البنية الهيكلية للشركات. أن نشاط الشركات الأجنبية في أفريقيا كان نشاطاً زائراً ومتنوفاً ومعقداً وقد حقق فارق التكاليف بين كلفة المواد الخام وتسعيرة المنتجات والسلع فائضاً باهضاً من الأرباح أدى انتعاش الدخل القومي للدول الصناعية الكبرى فخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ومعظم القرن التاسع عشر ظل استغلال إفريقيا والعمل الإفريقي يشكل مصدراً لتراكم رأس المال لإعادة استثماره في أوروبا الغربية وامتد إسهام إفريقيا في النمو الرأسمالي لأوروبا إلى تلك القطاعات الحيوية مثل صناعة السفن والتأمين وتأسيس الشركات والزراعة الرأسمالية والتكنولوجيا وصناعة الآلات<sup>(٥٢)</sup>.

مارست الشركات عمليات استخراج الذهب والماس وغيرها من المعادن الثمينة، من هنا فقد أدى الذهب دوراً غير عادي في تلبية الاحتياج النقدي الرأسمالي في أوروبا الغربية<sup>(٥٣)</sup>، وفي سياق متصل، صاحبت نهاية الإمبراطورية وسائل أخرى من الاستعباد فأصبحت الإمبراطورية البريطانية تسمى الكومنولث ولكن عائد استغلالها استمر في ازدياد فارتفعت أرباح شركات القصد البريطاني بنسبة ٤٠٠% وبلغت آخر نسبة لأرباح حملة أسهم شركة الماس البريطانية قرابة ٣٥٠% وارتفعت نسبة الإستثمارات البريطانية في إفريقيا حتى وصلت ٦٥٠٠ مليون دولار فمن بين كل ٢٠ شركة احتكارية توجد ٩ شركات استعمارية مباشرة هدفها الاستغلال مثل شركة شل وشركة البترول البريطانية وشركة الطباقي البريطانية الأمريكية، وغيرها من الشركات التي تبلغ حجم صافي ارباحها ٢٢١ مليوناً من الجنيهات<sup>(٥٤)</sup>.

تفاقت عملية الاستيلاء على الأراضي ونقل ملكيتها شرق إفريقيا ونجد ذلك واضحاً في كينيا بعد عام ١٩٠٩ إذ أصبحت الأراضي تنتزع بأسعار لا تكاد تذكر، وفي عام ١٩٠٣ لم تتجاوز مساحة الأراضي التي نقلت ملكيتها للأوروبيين في كينيا حوالي ٢٠٠٠ هكتار تقريباً وفي عام ١٩١٤ كانت هذه المساحة قد ارتفعت إلى ٢٦٠،٠٠٠ هكتار تقريباً ثم إلى ٢٧٤٠،٠٠٠ هكتار عام ١٩٣٠ وكانت هذه المساحات تمثل من الأراضي الصالحة للزراعة، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن المناطق الجبلية من كينيا نحو (٩٠،٠٠٠ الف كم مربع) لم تكن تؤلف أكثر من ١٥% من المساحة الكلية لكينيا، ولكنها كان يعيش بها أكثر من ٧٥% من مجموع السكان حتى الثلاثينات<sup>(٥٥)</sup>.

نجحت وفرة الأراضي كما نجحت الدعاية التي بثتها السلطات الاستعمارية للترويج لفكرة الزراعة الاستيطانية في جذب العديد من المستوطنين الأوروبيين من مغامرين ومزارعين، وفي عام ١٩٠٣ لم يكن يوجد في كينيا أكثر من ٥٩٦ أوروبياً. أما بعد سنتين فوصل عددهم إلى ٩٥٤ منهم ٧٠٠ من جنوب إفريقيا، ارتفع

## محور الدراسات التاريخية

هذا العدد إلى ٥٤٣٨ ثم قفز إلى ١٦،٦٦٣ أوروبا في كينيا في عام ١٩٢٩ أما الأراضي المشتركة بين عامي ١٩٠٢ و١٩١٥ فكانت بعقود إيجار مدتها ٩٩ عاما، وفي السنوات اللاحقة أدخلت الإدارة بعض التغيير على عقود الإيجار لصالح المستوطنين بعد ان أصبحوا يشكلون قوة سياسية فعالة<sup>(٥٦)</sup>.

وقد تقع السيطرة الاستعمارية على السكان دون الأرض وبرز مثال على ذلك هو شرق إفريقيا (مستعمرة كينيا)، إذ يتسلط المستعمرون على الأرض والسكان<sup>(٥٧)</sup>، فكان لاعتدال المناخ على هضاب شرق إفريقيا اغراء كبير على استيطان البريطانيين لهذا الجزء واخذوا يتطلعون لاستغلاله بعد مؤتمر برلين ١٨٨٢ مباشرة حين تآلفت شركة شرق إفريقيا واكثر المستعمرين في المستعمرات البريطانية هو في كينيا، وبلغ عدد سكانها وفقا لاحصاء عام ١٩٥٦ ٧،٢٩٠،٠٠٠ نسمة وعدد المستوطنين الأوروبيين ٦٦،٤٠٠ فرد أي اقل من ٨%، بينما في اوغندا البالغ سكانها ٦،٤٣٦،٥٧٠ نسمة يوجد ١٠،٨٦٦ من الأوروبيين و٦٩،١٠٢ من الهنود و٤،٢٥٩ من العرب، ولذا بدأ التوطن الأوروبي أكثر ما يكون عنفا في كينيا، كما اتسمت حركة مقاومة الوطنيين فيها بالعنف أيضا<sup>(٥٨)</sup>.

في السياق ذاته، اتجه الزراع إلى احتكار زراعة البن، فأتت كينيا منه ١٤،٩٧٠ طنا وشجعوا الوطنيين على زراعته في اوغندا فأتتجوا ٦٧،٠٠٠ طن اتجهت كلها إلى بريطانيا. واستت شركة جنوب إفريقيا البريطانية منذ عام ١٩١٢ بنك الأراضي وقد قام بأقراض الراغبين في انشاء المزارع فأقرض في العام نفسه ١٥٥،٢٨٨ جنيها كما أنشئ بنك الأراضي والزراعة في عام ١٩٢٤ برأس مال قدره ٣٠٠،٠٠٠ جنيها، ارتفع في عام ١٩٥٠ إلى ٩٧٠ ألفا ثم إلى ٤،٥ مليون جنيها وقد اعتمد في عام ١٩٥٠ مبلغ ٢،٧٣٢،٠٠٠ جنيها من أجل اقراض المزارعين<sup>(٥٩)</sup>.

تمكنت الدول الصناعية الكبرى من تأمين تدفق الموارد الاقتصادية إلى مصانعها بأبخص الأسعار واستخدامها في إنتاج السلع الاستهلاكية التي يتم تصديرها إلى المستعمرات وبيعها بأسعار مرتفعة للغاية مقارنة بتكاليف حصولها على المواد الخام الأولية والأيدي العاملة متدنية الأجور أو منعدمة، والنتيجة التي ترتبت على ذلك هي تحقيق الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا لمعدلات نمو مرتفعة مكنها من دفع النهضة الصناعية بقوة إلى الامام، وبالمقابل كان الشعب الإفريقي الكبير يعاني الفقر والتخلف، إذ عانى ما يقارب من مليار شخص من نقص في التغذية لاسيما في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى قدرت بـ (٢٣٩) مليونا وفي آسيا (٥٧٨) مليونا. وكل هذا بسبب تدهور الأراضي الزراعية وموارد المياه وتدهور السلع والخدمات الاجتماعية والثقافية، وهذا يزداد تدهورا نتيجة للضغط السكاني المفرط وانعدام الاستثمار في البنية التحتية وابتكار أدوات الإنتاج.

خلاصة القول، هو ضالة الفوائد التي جنتها إفريقيا من الإستعمار وأن هذه المنافع لم تكن منحا من الاستعماريين بقدر ما كانت ثمار جهود الأفارقة مواردهم في المحل الأول. وأن ما يسمى (تنمية إفريقيا) بواسطة الاستعماريين هو في الواقع تعبير مختزل لتكثيف الاستغلال الاستعماري في إفريقيا من أجل تطوير أوروبا الرأسمالية وقد تم طرح مزاعم زائفة عديدة للإيهام بأن أوروبا نمت إفريقيا بمعنى إيجاد نظام اجتماعي وقومية وتحديث اقتصادي<sup>(٦٠)</sup>.

وابرز الأمثلة على ذلك هي سيراليون وهي قطر إفريقي كان خاضعا للاستعمار البريطاني استقل عام ١٩٦٠، إذ لم يكن يوجد عام ١٩١٤ في جميع سيراليون إلا ٢٥ شخصا ممن يعمل في الخدمات الطبية قل عددهم في عام ١٩٣٦ فأصبح ٢١ شخصا فقط. وكانت نسبة الوفيات هناك عالية جدا ولاسيما بين الأطفال إذ كان يموت ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طفل من كل ألف دون ان يكملوا السنة الأولى

## محور الدراسات التاريخية

من العمر في المناطق الداخلية من القطر، وبالمقابل حصل البريطانيون من سيراليون أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها حتى نهاية الخمسينات على بضائع وخدمات دون مقابل قيمتها ٦٠ مليون جنيه استرليني ولكي نتصور جسامتها هذا المبلغ نذكر أنه يزيد على مجموع الميزانية السنوية للقطر بمقدار ٨-١٠ مرات. وفي المدة من ١٩٤٥ إلى عام ١٩٦٠ ربحت بريطانيا من سيراليون أكثر من مائة مليون جنيه استرليني وهو يزيد بمقدار ٣٠-٤٠ مرة على متوسط ما يوظف سنويا من رأسمال في جميع فروع اقتصاد القطر. أما في فريتاون العاصمة فقد ظلت نسبة الوفيات أكثر من نسبة الولادات طيلة ٢١ عاما من الخمس وعشرون عاما التي اعقبت الحرب العالمية الأولى من (١٩١٩-١٩٣٩) (٦١).

تلك هي الآثار الحقيقية التي تركتها السيطرة الاستعمارية في البلدان التي ابتليت بالاستعمار والتي يحاول المدافعون عن الإستعمار إخفائها بنشرهم المزاعم عن إيجابيات السيطرة الاستعمارية وفوائدها.

وفي جنوب أفريقيا، سيطر الاستعمار ففرض القوانين الجائرة والضرائب، ومنح البيض في عام ١٩١٣ م ٨٨% من أراضي جنوب أفريقيا وفرض على السود دون البيض مصروفات الدراسة، وأمر بأن يدفع كل أسود بين سنة ١٢ - ٦٥ سنة ضريبة عن نفسه وأخرى عن كوخه، وقد أضر المستعمرون بمصالح المزارعين حين أمرهم بزراعة بعض المحاصيل دون بعض، ثم شروها منهم بأبخس الأثمان (٦٢).

ولا يزيد المستوطنون الأوروبيون في اتحاد جنوب أفريقيا على ٣,٠٦٧,٠٠٠ الف في وسط ٩,٧٥١,٠٠٠ من الأفريقيين و١,٤٥٠,٠٠٠ من الملونين و٤٥,٠٠٠ من الآسيويين ومع ذلك يتصرف الأوروبيون يتصرف أصحاب الأرض الأصليين دون أن يعملوا حسابا لأحد بجوارهم (٦٣).

ورغم الاستغلال الواسع للموارد الطبيعية والقوى البشرية فإن المستعمر لم يقدم أبسط الخدمات الإنسانية وهي الصحة والتعليم ففي أفريقيا الغربية إلى ٧.٦ %، وفي تشاد إلى ٤.٧ %، فيما ارتفعت في أفريقيا السوداء إلى ١٨ % من أطفال تلك البلاد (٦٤).

ومن الجدير بالذكر، أن اغلب انواع الاستعمار ينطبق تماماً على الاستعمار البريطاني والإيطالي والبرتغالي وسوى ذلك من جنسيات الاستعمار الأخرى.  
الخاتمة:

حققت إنكلترا خلال القرن السادس عشر نجاحا اقتصاديا باهرا بفضل سياسة ملوك تيودور كما ساهم في نشوء طبقة برجوازية نامية فيها متقدمة على بقية القارة الأوروبية وكان لهذا النجاح عوامل متعددة، منها أن إنكلترا لم تتأثر بالنزاعات الداخلية التي حصل اثانها الإصلاح الديني على غرار بقية الدول الأوروبية فقد انتشرت فيها البروتستانتية وعم على إثرها روح التسامح، حتى استقطبت العديد من المهاجرين المضطهدين من سكان الفلاندر الذين طوروا صناعة المنسوجات الصوفية والتجارية.

كما انه مع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، أصبح زيادة عدد السكان في أوروبا دافعا اخر للاستعمار الكولونيالي .

على إثر هذه التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها إنكلترا، أنهار النظام الإقطاعي القديم ليقوم النظام الكولونيالي، وتأسست الشركات فأصبحت الشركة تقوم بالتجارة بشكل مباشر، أدى بالنهاية إلى نمو البرجوازية التي كونت الطبقة الرأسمالية لتستحوذ على اقتصاد على المستعمرات بما يخدم مصالحها، وبهذا الشكل بدأت بوادر مرحلة جديدة في منتصف القرن الثامن عشر وهي الكولونيالية .

## محور الدراسات التاريخية

خلاصة القول كانت إنكلترا في القرن الثامن عشر أكثر رخاء من بقية الدول الأوروبية لذا كانت أكثر استعدادا لقيام الثورة الصناعية فيها كما كانت أكثر منها قدرة على الاستفادة من تلك الثورة بعد ظهورها، مما أدى إلى زيادة أكبر لتراكم إضافي لرأس المال واوجد أموالا طائلة لم تستطع إنكلترا استثمارها داخل البلاد بسبب فائض الإنتاج لذلك تطلب هذا الأمر البحث عن أسواق خارجية مما حدث تراكم إضافي لرأس المال، اخذ يزداد مع زيادة وسائل استثمار رأس المال وتطور وسائل الإنتاج.

### الهوامش

- (١) هاشم صالح التكريتي ، الاستعمار اشكاله تطوراته اساليبه ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص١٧- ١٨ .
- (٢) زاهر رياض ، استعمار إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٩١ .
- (٣) زاهر رياض، المصدر السابق، ص١٩٤ .
- (٤) غي دو بوشير، تشريح جثة الاستعمار، ترجمة أدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٢٢ .
- (٥) جون نيف، الحرب والتقدم البشري دراسة في نشأة الحضارة الصناعية، ج٢، ترجمة محمد عبد المجيد وآخرون، دار المأمون، بغداد، ١٩٩١، ص٣٦٥-٣٦٨ .
- (٦) جون نيف، المصدر السابق ، ص٣٧٩-٣٨٠ .
- (٧) جان بيير ريو، الثورة الصناعية ١٧٨٠-١٨٨٠، ترجمة ابراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد، دمشق، ١٩٧٥، ص١٧١ .
- (٨) يوشي سميرة وبومنتن نصيرة، الثورة الصناعية وتأثيرها على الحركة الاستعمارية رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٧، ص١٢ .
- (٩) المصدر نفسه، ص١٦ .
- (١٠) جان بيير ريو، المصدر السابق، ص٢٩ .
- (١١) يوشي سميرة وبومنتن نصيرة ، المصدر السابق، ص١٦ .
- (١٢) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق، ص٢٤-٢٥ .
- (١٣) جون نيف، المصدر السابق، ص٣٧٦ .
- (١٤) جان بيير ريو، المصدر السابق، ص١٠٩ .
- (١٥) جون نيف، المصدر السابق، ص٣٨١-٣٨٢ .
- (١٦) المصدر نفسه، ص٣٨٧ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ص٣٨٦ .
- (١٨) يوشي سميرة وبومنتن نصيرة ، المصدر السابق، ص١١٠ .
- (١٩) المصدر نفسه ، ص٣٨٦ .
- (٢٠) جمال هاشم زويب ، التطورات الاقتصادية وأثرها في تحديد مبادئ وتوجهات السياسة الخارجية البريطانية ١٨٧٠/١٩١٤، مجلة آفاق تاريخية من إصدارات الجمعية التاريخية العربية الليبية، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص١٧٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٢١) هنري ويسلنغ، تقسيم إفريقيا ١٨٨٠/١٩١٤، أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ريما إسماعيل، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٦٥
- (٢٢) علي صدام صحن الساعدي، التغلغل البريطاني في شرق دراسة تاريخية في سكة حديد مومباسا- فكتوريا ١٨٨٨/١٩٢٠ مراجعة صادق حسن السوداني، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٧-٢٨.
- (٢٣) عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٣٥، ص ١٥٣.
- (٢٤) يقظان سعدون العامر، خصوصيات استعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة ١٨٧٠-١٩١٤، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣، ص ٨، ٢٨.
- (٢٥) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٢٦) زين العابدين شمس الدين، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٠، ص ٤١٢.
- (٢٧) شقير لبيب، تاريخ الفكر الاقتصادي، الكتاب الاول، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥٦، ص ٦٨-٨٧؛ Hayes, H.Gordon, Our Economic System, Vol.1, New York, Henry Holt and Com., 1929, pp.60-63.
- (٢٨) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٢٩) عادل محمد حسين عليان وخالد مسعود كاظم، الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق افريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، سامراء، المجلد ١٩، العدد ٤، نيسان ٢٠١٢، ص ٣٦٢.
- (30) Abdul Jabbar Jassim Mohammed, Theme of Colonization in the English Novel, Adab AL-Rafidayn, 2007, p.2.
- (٣١) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٣.
- (٣٤) يوشى سميرة وبومنتن نصيرة، الثورة الصناعية وتأثيرها على الحركة الاستعمارية رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٧، ص ١٧-٢٠.
- (٣٥) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تأريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط ٢، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٥٤
- (٣٦) زاهر رياض، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (٣٧) علي ابراهيم عبدة، المنافسة الدولية على اعالي النيل ١٨٠٠.١٩٠٦، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١
- (٣٨) جان بيير ريو، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٣٩) عبد العظيم رمضان رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور يوم البرجوازية إلى الحرب الباردة- ج ٢، الهيئة المصرية، د.ت، ص ٧٢-٧٣.
- (٤٠) جان بيير ريو، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٤١) يوشى سميرة وبومنتن نصيرة، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (٤٣) يوشى سميرة وبومنتن نصيرة، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٤٤) عبد الامير محمد امين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي الاوربي في اسيا ١٦٠٠-١٨٠٠، عمان، ١٩٨٧، ص ٣٢.
- (٤٥) محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، القاهرة، د.ت، ص ص ١٥٧-٣٩٤.
- (٤٦) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.
- (٤٧) زاهر رياض، المصدر السابق، ص ١٩٦.
- (٤٨) كوامى نكروما، الاستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية، ترجمة عبد الحميد حمدي، ١٩٦٦، ص ١٥-١٦.
- (٤٩) عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها الاستعمار أحقاد وأطماع، د.ت، ص ١٧٥.
- (٥٠) رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص ٢٧، ٧٠-٧٢.
- (٥١) سوّدد كاظم مهدي العبيدي، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الافريقي (١٨٣٩-١٩١٤)، جامعة بغداد، كلية الاداب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠٢، ص ٢٨-٢٩.
- (٥٢) رمضان عيسى الليموني، أمراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد، شركة بريطانية، لندن، ٢٠١١، ص ٤٨.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٥٤) كوامى نكروما، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٥٥) ألبير ادوبواهن، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، اليونسكو، باريس، ١٩٩٠، ص ٣٩٥.
- (٥٦) ر. اوليفر و أ. أتمور، إفريقيا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، مطبعة كامبردج، لندن، د.ت، ص ٥٧، ١٣٠، ٦٠، ١٠٧.
- (٥٧) محمد عوض محمد، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (٥٨) زاهر رياض، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٦١.
- (٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٦٠) رمضان عيسى الليموني، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٦١) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٨-٩.
- (٦٢) هنري كلود وآخرون، الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، د.ت، ص (٣٤، ١٣٥ - ١٣٨).
- (٦٣) زاهر رياض، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (٦٤) هنري كلود وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٠ - ٢١.

## قائمة المصادر:

### اولا: الكتب العربية:

- ١ رمضان عيسى الليموني، أمراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد، شركة بريطانية، لندن، ٢٠١١.



## محور الدراسات التاريخية

٢. زاهر رياض ، استعمار إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٥.
٣. شقير لبيب ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، الكتاب الاول ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٦ .
٤. عبد الامير محمد امين، دراسات في النشاط التجاري والسياسي الاوربي في اسيا ١٦٠٠-١٨٠٠ ، عمان، ١٩٨٧.
٥. عبد الرحمن حبنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها الاستعمار أحقاد وأطماع، د.ت.
٦. عبد الفتاح ابراهيم ، على طريق الهند ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٣٥ .
٧. علي ابراهيم عبدة، المنافسة الدولية على أعالي النيل ١٨٠٠.١٩٠٦، القاهرة ، ١٩٥٨.
٨. علي صدام صحن الساعدي، التغلغل البريطاني في شرق افريقيا دراسة تاريخية في سكة حديد مومباسا-فكتوريا ١٨٨٨-١٩٢٠ مراجعة صادق حسن السوداني، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢.
٩. محمد عوض محمد، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤.
١٠. محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة، د.ت.
١١. محمود متولي، افريقيا والسيطرة الغربية دراسة تحليلية للاستعمار البريطاني في نيجيريا حتى نهاية سنة ١٩٤٥، القاهرة، ١٩٨١.
١٢. هاشم صالح التكريتي ، الاستعمار اشكاله تطوراته اساليبه ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٩.
١٣. يقظان سعدون العامر، خصوصيات استعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة ١٨٧٠-١٩١٤، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣.

## ثانيا: الكتب المترجمة:

١. ألبير ادوبواهن، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، اليونسكو، باريس، ١٩٩٠.
٢. جان بيير ريو، الثورة الصناعية ١٧٨٠-١٨٨٠، ترجمة ابراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد، دمشق، ١٩٧٥.
٣. جون نيف، الحرب والتقدم البشري دراسة في نشأة الحضارة الصناعية، ج٢، ترجمة محمد عبد المجيد وآخرون، دار المأمون، بغداد، ١٩٩١.
٤. ر. اوليفر و أ. أتمور، إفريقيا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، مطبعة كامبردج، لندن، د.ت.

## محور الدراسات التاريخية

٥. غي دو بوشير، تشريح جثة الاستعمار، ترجمة أدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨.
٦. كوامي نكروما، الاستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية، ترجمة عبد الحميد حمدي، ١٩٦٦.
٧. هنري كلود وآخرون، الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، د.ت.
٨. هنري ويسلنغ، تقسيم إفريقيا ١٨٨٠-١٩١٤، أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ريما إسماعيل، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

### ثالثا: الكتب الأجنبية:

1. Abdul Jabbar Jassim Mohammed , Theme of Colonization in the English Novel , Adab AL-Rafidayn , 2007.
2. Hayes,H.Gordon,Our Economic System,Vol.1,NewYork,HenryHolt and Com,1929.

### رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، سياسة بريطانيا تجاه الهند ١٧٦٤ - ١٨٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١١.
٢. سؤدد كاظم مهدي العبيدي، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الافريقي(١٨٣٩-١٩١٤)، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠٢.
٣. يوشي سميرة وبومنتن نصيرة، الثورة الصناعية وتأثيرها على الحركة الاستعمارية رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٧.

### رابعا: البحوث المنشورة:

١. جمال هاشم ذويب ، التطورات الاقتصادية وأثرها في تحديد مبادئ وتوجهات السياسة الخارجية البريطانية ١٨٧٠-١٩١٤، مجلة آفاق تاريخية من إصدارات الجمعية التاريخية العربية الليبية، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٩٩٧.
٢. عادل محمد حسين عليان وخالد مسعود كاظم، الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق افريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، سامراء، المجلد ١٩، العدد ٤ ، نيسان ٢٠١٢ .

## التربية والتعليم في كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس للفييه ابن حزم

الاندلسي ( ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م )

الكلمة المفتاحية : تربية ، تعليم ، اخلاق

م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

[Ameena.alkafaji@gmail.com](mailto:Ameena.alkafaji@gmail.com)

[07727641780](tel:07727641780)

### ملخص البحث :-

أن لأبن حزم فكر تربوي متناثر في طيات مؤلفاته المطبوعة و المخطوطة الموجودة و المفقودة، و بعد دراسة كتابه الاخلاق و السير تبين مدى إمكانية الإفادة من تلك الآراء والخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن ان تسهم في النهوض بواقع حياتنا التربوية . الهدف من هذه الدراسة هي الرغبة في إبراز الفكر التربوي لعالم من علماء الإسلام، له إسهاماته الواضحة في الدين و السياسة و الاجتماع و الفلسفة و التاريخ و التربية .

يعتبر بن حزم الأندلسي أحد أعلام الفكر الإسلامي، الذين واجهتهم العديد من المشكلات التربوية في حدود الإطار الإسلامي و في حدود الظروف الزمانية و المكانية التي عاشها و نستطيع من دراسة كل ذلك الخروج بتفسير لبعض الظواهر، والقاء الضوء على بعض تلك الاتجاهات التربوية ، و الخروج ببعض التطبيقات المفيدة .

وتوضيح أهمية البحث في الفكر التربوي الإسلامي وإسهاماته في الحضارة الإنسانية، و خطورة إغفال هذا الجانب و عدم التنقيب عما تركه العلماء المسلمون من آراء تربوية إسلامية أصيلة .

### المقدمة :

يُقصد بالتربية في الإسلام أنها المعتقدات والقيم والمفاهيم المأخوذة من الكتاب والسنة ، وهي في جوهرها تلك الجهود التي بذلت من قبل المرابين المسلمين و التي تهدف إلى غرس القيم و المفاهيم الإسلامية في نفوس الناشئة ، استطاع النبي محمد ( ﷺ ) و الصحابة ( رضاهم ) و التابعين و علماء المسلمين الذين ساروا على نهجهم من غرس تلك القيم والمعتقدات والمفاهيم الإسلامية الصحيحة في نفوس أبناء المسلمين فأقاموا للعالم أعظم حضارة عرفتها البشرية في تلك العصور المزدهرة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية .

بعد أن انطلقت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة البلاد التي انضمت إلى الدولة العربية الإسلامية ازداد النمو والاستقرار و وجدت الثقافة الإسلامية نفسها بين العديد من الثقافات الأعجمية فظهرت العديد من المدارس الفكرية التي تعكس لقاء الفكر الإسلامي بالفكر الأجنبي والتي مثلت لوناً من ألوان التزاوج الفكري بين الفكر الأصيل و الدخيل .

تعد دراسة الآراء التربوية لأحد أعلام الفكر التربوي الإسلامي عاملاً مهماً لربط ماضي الأمة بالحاضر فيما يتعلق بالقضايا التربوية، كما أنه يساعد على كشف العلاقة بين الجانب التربوي لهذه الشخصية والجوانب الأخرى للعصر الذي عاش فيه مثل الجانب السياسي والجانب الاجتماعي و الجانب العلمي

## محور الدراسات التاريخية

والاقتصادي، كما يساهم هذا النوع من الدراسة في إبراز الاتجاهات التربوية الإسلامية في أطارها الثقافي، وزيادة بصيرتنا بهذه الاتجاهات التربوية فكراً و تطبيقاً، و محاولة تفسير بعض مسائل التعليم في مجتمعاتنا الإسلامية في ضوء التطور التاريخي لها ، عن طريق الإفادة من الخبرات و التطبيقات التربوية لهؤلاء المفكرين المسلمين .

ومن نماذج الفكر التربوي الإسلامي المتجدد ما نراه عند علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، على الرغم من تعدد المصادر التي ذكر فيها بن حزم آرائه ونظريته التربوية، وطرق التعلم وما ينبغي في ذلك للعالم و الجاهل على حد سواء، إلا أن الغالب العام في تلك المصادر أنها تعبر بالدرجة الأولى عن أوضاع التربية و التعليم في الأندلس في العصر الذي عاش فيه و ما قبله ، كما تضمنت تلك المصادر آرائه التجديدية و ما ينبغي أن تكون عليه حال سياسة التربية و التعليم في الأندلس، ما تميزت به الأفكار التربوية لأبن حزم هي أنه تتبع بنظرياته المتعلم في جميع مراحل التعليم من دخول الطالب الكتاب و هو في سن الخامسة من عمره ، و تدرجه في التعليم إلى أن يصبح عالماً متخصصاً يعقد و ينشط المجالس التعليمية و يناظر في الحلقات العلمية .

١-اسمه وكنيته:

علي بن أحمد بن سعيد و يكنى أبو محمد (١).

٢-ألقابه :

له عدة ألقاب منها الحافظ لأنه يحفظ أكثر من مائة ألف حديث ، و الفقيه لأنه واسع العلم في التشريع الإسلامي و له آراء فقهية عديدة و القرطبي لأنه نزل قرطبة و عاش فيها، و الظاهري لأنه أتخذ من المذهب الظاهري طريقاً له، و المجتهد لأنه كان يجتهد في المسائل الفقهية و الأمور التي لا يوجد فيها تشريعاً أو قياساً لأمور مقابلة له (٢).

٣-نسبه : له نسب علمي حيث يقال له بن حزم الظاهري نسبة للظاهرية التي أتخذها منهجاً له، وله نسب جغرافي يقال له بن حزم القرطبي نسبة إلى مدينة قرطبة (٣) مسقط رأسه ، كما يقال له الأندلسي نسبة إلى وطنه الأندلس (٤).

٤-ولادته :

ولد في ليلة الفطر سنة ٥٣٨٤ / ٩٩٥ م (٥) بقرطبة .

٥-مذهبه :

كان شافعي المذهب ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر (٦)، كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام و اوسعهم، و كان متفنناً في علوم جملة عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا (٧) .

٦-عصره :

عاش بن حزم في عصر ازدهرت فيه الثقافة و هو نهاية الخلافة الأموية و معظم عصر ملوك الطوائف، و وجد علماء جمعوا ثقافات متعددة و كتبوا العديد من الكتب القيمة، كانت حياته بين التعلم و التعليم، فتعلم من علمائها أسرار الشريعة و فقه الحياة ، إذ اختار والده جماعة من رجال الإسلام و عمالقة الأدب ، وكان نتيجة ذلك تشكيل بن حزم ، فقيه الإسلام و شيخ العلماء (٨) .

كان والده وزيراً في عهد المنصور بن أبي عامر (٩)، وكان لأسرته قصر كبير مليء بالخادمت و الجميلات، تعلم بن حزم في مدة مبكرة من حياته على أيديهن، فقد علمنه القرآن الكريم و الخط العربي و الشعر، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على الرقي الثقافي الذي وصلت إليه المرأة الأندلسية في الحضارة الإسلامية في الأندلس (١٠) .

٧-حياته العلمية :

أ- شيوخه :

عاش في عصر نهضت فيه الثقافة، و وجد العلماء الذين جمعوا بين الثقافات المتعددة، و ألفوا الكثير من الكتب القيمة، تلقى بن حزم العلم على يد الكثير من علماء عصره ومن هؤلاء العلماء هم : أبو علي الحسين بن علي<sup>(١١)</sup>، و مسعود بن سليمان<sup>(١٢)</sup>، و حسان بن مالك<sup>(١٣)</sup> .

ب- تلاميذه :

أما من أشهر التلاميذ الذين تلقوا العلم على يده هم: علي بن سعيد<sup>(١٤)</sup>، و يعقوب بن علي<sup>(١٥)</sup> .

ت- مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات منها الأحكام لأصول الأحكام، و المحلى كتاب الفقه العظيم، و تلخيص إبطال القياس، وله مسائل في أصول الفقه والفصل في الملل والأهواء و النحل، و طوق الحمامة في الإلفة و الآلاف و غيرها<sup>(١٦)</sup> .

ث- رحلاته العلمية :

لم يتسن لأبن حزم الرحيل إلى بلاد المشرق الإسلامي لتلقي العلوم على يد شيوخها؛ بل كثرت رحلاته إلى مدن مختلفة في الأندلس منها مدينة المرية<sup>(١٧)</sup>، كان لهذه المدينة أثر كبير في حياته الفكرية، لكنه لم يستطع الإقامة هناك لمدة طويلة ؛ لأن توجهه السياسي وولائه للأمويين أثاروا له المتاعب وخلق جو من الشك حوله منعه من راحة عقله وحجب كل هدوء، لم ينعم بالهدوء والاستقرار إلا ثلاث سنوات ، وبعدها اعتقله حاكم المدينة لعدة أشهر، ثم هاجر بعد ذلك إلى حصن القصر في الجهة الغربية من الأندلس، حيث أقام مع صديق له عدة أشهر، ثم انتقل إلى بلنسية<sup>(١٨)</sup> لأسباب سياسية ثم عاد إلى قرطبة<sup>(١٩)</sup>، على الأغلب أن تلك الرحلات والابتعاد عن الأهل والوطن كانت إحدى العوامل التي أدت إلى ذلك الكم الهائل من الإنتاج الفكري ، وأن تلك الرحلات كانت سبب موقف ابن حزم الراض للوضع الذي كانت تعيشه بلاد الأندلس من الناحية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، و العلمية والدينية، كانت معظم رحلاته سببها سياسياً وبعدها بسبب المؤامرات التي تحاك ضده في الأوساط العلمية والاجتماعية، وبعدها اختياري وبعدها اضطرارية وكانت رحلاته هذه لغرض الشعور بالأمن والاستقرار وخدمة آرائه وأفكاره التي يرى أنها الصواب الحق الذي يجب أن يتبع ، كما أنها وضحت مدى الاضطهاد والمحن التي تعرض لها خلال مدد حياته المختلفة، فوجد بن حزم في الترحال من مدينة إلى أخرى تخفيفاً للمحن التي تعرض لها، وفرصة لنشر علمه ومذهبه الذي أوقف حياته لخدمته<sup>(٢٠)</sup>.

٨- المناصب التي تولاه :

عمل وزيراً لهشام المعتمد<sup>(٢١)</sup> في بلنسية سنة ٥٤١٨ / ١٠٢٧ م كان آخر حكام الدولة الأموية في الأندلس، ثم اعتزل بعد ذلك العمل السياسي و تفرغ لطلب العلم<sup>(٢٢)</sup>.

٩- نكبته و وفاته :

يرتبط بمصنفاته حادثة خطيرة طالما تكررت بالأندلس كلما ضاق أهلها بأحد ممن يخالفهم من العلماء و هي إحراق كتبه علانية بإشبيلية ، لكنها لم تفقد من جراء ذلك ، فقد كان له جماعة من تلاميذه النجباء الذين قدروا فكره و حافظوا على كتبه التي كانوا يمتلكونها بنسخها و نشرها بين الناس .

يمكن أن نرجع أسباب هذه الحادثة في إلى :

- ١- ثقته بنفسه عند منازلة كبار فقهاء المالكية ، وعدم التردد في تسفيه آراءهم طالما خالفت ما يراه حقاً .
- ٢- معارضة فقهاء المالكية له و سعيهم لدى المعتضد للإيقاع به و إثارة العامة ضده إذ نجحوا في ذلك؛ فأصدر قرار بهدم دوره و مصادرة أمواله و حرق كتبه ، و توعد من يتواصل معه بالعقوبة<sup>(٢٣)</sup> .
- ٣- نزعه الأموية و دعوته لإعادة حكم الأمويين في الوقت الذي قطع فيه معظم ملوك الطوائف كل صلة بالأمويين ، و حاول كل منهم أن يحقق استقلالاً سياسياً و اقتصادياً و اجتماعياً و ثقافياً .

## محور الدراسات التاريخية

٤- كان يضرب المثل في لسان ابن حزم ، ف قيل عنه: " كان لسان ابن حزم و سيف الحجاج شقيقين " (٢٤). بعد ذلك ترك بن حزم الأندلس، ثم لجأ إلى إفريقيا وأقام في القيروان (٢٥) أعواماً ، يؤلف ويجلس مع الناس وينظر الخصوم، ويجادل ويقاوم و يعارض المسلمين وغير المسلمين، كما قاوم وعاند الملوك والأمراء بالولاء للأمويين، وجادل الأشاعرة والفقهاء، ورد على اليهود والنصارى تمسكاً بالإسلام، ثم أقام في قرية التي وفد منها جده إلى قرطبة (٢٦) وقضى بقية حياته هناك حتى توفي عام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م (٢٧) ، لذا لم يذكر شيئاً تفصيلاً عن حياته .

١٠- مفهوم التربية لغةً و اصطلاحاً :

لغةً : لفظ مشتق من : رَبَأَ ، يَرْبُو : فيقال رَبَأْتُ الأَرْضَ رَبَاءً ، أي زكمت و ارتفعت ، و نمت ، وزادت عندما يداخلها الماء ، و النبات . و رَبَبَ : كقول تَرْبِيَةٌ ، اِرْتَبَهُ ، و رَبَاهُ تَرْبِيَةً ، أي أحسن القيام عليه ، و تولاه حتى فارق سن الطفولة (٢٨).

اصطلاحاً: هي عملية تنشئة الصغار، و اعالتهم ورعايتهم ، وهي عملية واعية و معلومة الأهداف ، و الوسائل ، و لها آثارها العميقة في تشكيل الأفراد ، و تطبيعهم ، و تسويتهم (٢٩).

١١- مفهوم التعليم لغةً و اصطلاحاً :

لغةً : تعليم على وزن تفعيل، و هي مشتقة من فعل : عَلَّمَ يَعْلَمُ عَلِماً ، و هو نقيض الجهل ، و عَلِمْتُ الشيء أعلمه عَلِماً ، أي عرفته (٣٠).

اصطلاحاً : هو اكتساب المعلومات أم المهارات ، أو العادات و القيم و الأخلاق أو غير ذلك سواء كانت عقلية أو يدوية أو بدنية (٣١).

١٢- التربية و الأخلاق في رأي ابن حزم:

أولى بن حزم اهتماماً كبيراً بالأخلاق الشريفة للإنسان المسلم عامة والأندلسي خاصة، ويشير إلى أن بعض آرائه في تصحيح سلوك الفرد تنبع من تجاربه الشخصية وما لاحظته وعاش معه من الآفات التي انتشرت في المجتمع الأندلسي في ذلك الوقت ؛ حيث استخدم كثيراً العبارات التالية: رأيت أكثر الناس ... " (٣٢) ، " وجدت ... هذا شيء طال اختياري إياه، ولم أجده " (٣٣) ، حيث استفاد من خبرات أسلافه وضمنها في أفكاره و كتابه، كما قال: " و لقد انتفعت بمحك أهل .. و أخبرني فلان " (٣٤) ، وغيرها من التعبيرات، لذلك لم يكن الكتاب موجهاً لتعليم الشباب فقط بل للكبار والمتقنين وعامة الناس.

وتحدث عن الخصائص النفسية والسلوكيات للفرد ، حيث يرى أن الفرد لا ينبغي أن يهتم بكلام الناس ، بل يقيد بكلام الله تعالى وينتبه إليه ؛ لأن ذلك عين العقل ويؤدي إلى اكتساب الراحة وعدم الاكتراث بانتقاد الناس له، فيقول: " من فُدر أن يسلم من طعن الناس و عيبهم فهو مجنون " (٣٥) ، مصدر الأخلاق هو القرآن الكريم والسنة ، ومن هذا المنطلق كان الهدف الأخلاقي لتربيته التي تقوم على الشريعة الإلهية (٣٦).

لذلك فإن إصلاح الأخلاق لا يكون إلا بالدين ، بحيث يكون الهدف له هو التزام المسلم على التحلي بأخلاق الإسلام في السر والعلن ، فهي أوامر ونواهي من مصدر إلهي للمسلم، يلتزم طلب لرضا الله ويخشى عذابه في الدنيا والآخرة، الهدف الأخلاقي للتربية عند ابن حزم، ينعكس في واقع الحياة الاجتماعية، من خلال تقسيم السلوك البشري من وجهة نظر المجتمع المسلم إلى قسمين:

١- السلوك الفاضل: وهو ما أمر به الله.

٢- السلوك السيء: وهو ما نهى الله عنه (٣٧).

كما يقسم جهود الناس وطلباتهم في الدنيا إلى أقسام ، منها الساعين إلى الآخرة ، والباحثين عن الشرف ، وطلبة العون و الغلبة، وطالب الميزات ، وطالب المال، وأن أفضلهم هو العامل الذي يبحث عن الفضيلة ويتجلى بها (٣٨)، كما حث على تجنب المسلمين الغضب امتثالاً لهذا القول، قال النبي الأكرم ﷺ

## محور الدراسات التاريخية

: "لا تغضب" (٣٩) أن المسلم العاقل لا يدرك الفضائل إلا إذا حقق ما يسمى بالتمييز، الفضيلة من الرذيلة؛ لأن اندفاع الإنسان فيها دون سيطرة العقل يقوده إلى صفة التهور، كما كان العصبية القبلية والقتال من أجل الدنيا<sup>(٤٠)</sup>، كما نصح للإنسان، و السلطان والحاكم كذلك، إذ انتقد رفاقه في مجلسه، وحذره من حاشيته بقوله: " لا شيء أضر على السلطان من كثرة المتفرغين حوله، فالحازم يشغلهم بما لا يظلمهم فيه، فإن لم يفعل شغلوه بما يظلمونه فيه، و أما مقرب أعدائه؛ فذلك قاتل نفسه" (٤١).

كما أبدى رأيه في الأخوة والصدقة وضرورة النصح، حيث تعامل بالثقة والخيانة والأسرار بين الأصدقاء، وأمراضه في زمانه (٤٢).

تتضح أهمية وجود الأخلاق الإسلامية لطلاب العلم، ولا شك في أن الأخلاق والدين الإسلامي حقيقتان لا ينفصلان؛ لأن المبدأ الأساسي في الأخلاق الإسلامية أنها ناتجة عن سلطة خارجية ملزمة، وهي سلطة الدين (٤٣).

وأوصى باتباع والاقتداء بالنبي محمد ( ﷺ ) في النصح والوعظ خاصة مع جلساء السوء، بالإضافة إلى طريقة أخرى، مثل الثناء في حضرة المسيء على هؤلاء الذين فعلوا خلاف الواجب، وأن الشدة ليست مناسبة كطريقة للتعامل مع الناس إلا في تطبيق حد من حدود الله (٤٤).

لذلك، فإن التربية الأخلاقية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعملية التربوية من جميع جوانبها؛ لأن تعلم العلوم يتطلب روحاً شفافاً، وقلباً نظيفاً، وضميراً واعياً، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بعد تجنب المعصية والآثام كليهما، ظاهرها وباطنها (٤٥).

### ١٣- آداب طالب العلم :

وتحدث عن آداب طالب العلم في حضور المجالس العلمية ومنها: سكوت الجاهل لينال صاحبه أجر النية في المشاهدة والثناء بقلّة الفضول وكرم المجالسة و مودة الجليس، وطرح السؤال بنية التعلم، فلا يجب أن يكون فضولياً؛ لأنها من الصفات السيئة، وأن يراجع مراجعة العالم من خلال: إما مراجعة وتصحيح أو مناقشة ماذا يعرض في الدائرة العلمية، ما قد يناقض ما كان للطلاب قبل هذا الدرس في موضوع ما بالبيان والحجة والدليل القاطع، وهذا دون إصرار أو إبداء عناد و الغلبة التي تعتبر من آفات طلب العلم و مجالسه (٤٦).

ويلاحظ أن درجات حضور محافل العلم التي حددها بن حزم تنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب مستوى طالب العلم وعلمه السابق الذي أكتسبه من الدروس والمعلومات التي يأخذها من تلك المجالس العلمية بعد أن تلقى فيها الدروس القسم الأول خص الجاهل، و القسم الثاني خص المتعلم وآدابه في طرح السؤال أثناء الحلقة الدراسية، والقسم الثالث خاص بالمستويات الأعلى من المتعلمين وهو العالم، إذا لم يكن شيخ الدائرة أو المعلم الذي يدرّس، فوجوده في مجالس المعرفة يكون بقصد المراجعة والمناقشة والمناظرة، والحجة القاطعة (٤٧).

### ١٤- واجبات الطالب بعد تحصيله لبعض العلم :

لا ينبغي لطالب العلم أن يبخل في نشر ما تعلمه ونشره بين الناس (٤٨)، كما واشتملت آراءه على جانب من المثالية المطلوبة بين أفراد المجتمع، وحث طالب العلم على تعلم الخير، حيث أصر على تطبيقه في الواقع والعمل به (٤٩).

### ١٥- تصنيف العلوم عند ابن حزم و رأيه فيها :

انتقاده الاهتمام المفرط بالشعر ودراسته وتدريسه، أو حتى بإبداعه، إذ جعله من العلوم المتأخرة غير المجدية (٥٠)، كما نفى التشبيه، بناءً على مذهبه الظاهري؛ أي: لا يجوز أن يخضع الحكم الشرعي للتكهن

## محور الدراسات التاريخية

والتقدير البشري مما قد يخطئ في كثير من الأحكام والتفسيرات فتبطل أحكامه ، يجب أن يكون إجماعهم على نص غير محل نزاع (٥١) .

في التقليد ، أوصى المعلم - الذي يسميه بالعالم- في حلقاته و مجالسه العلمية ألا يكون مجرد ناقل لأقوال الآخرين، ومقلداً لها دون علمه بمعرفة الفرق بين هذا وذاك، وبين رأي فلان وآخر مخالف له، حيث حذر من ضرورة أن يكون العالم له رأيه الشخصي، واجتهاده الخاص ، فلا ينبغي أن يكون مسيراً أو تابعاً لرأي الآخرين ، ولا يصل العالم إلى هذه الدرجة إلا بعد بحث طويل وعلم كثير (٥٢) .

١٦-نصائح و وصايا لطالب العلم في مراحل تعلمه :

وقدم مجموعة من التوصيات لطالب العلم في مراحل تعلمه منها:

أ- في اختيار العلوم: أوصى بأن يحرص طالب العلم على الانشغال بأعلى العلوم لا بأقلها، إذا كان لديه القدرة على ذلك (٥٣) .

ب- فضل الدراسة والمناظرة مع أهل العلم: حث طالب العلم على متابعة معلوماته، وإضافة مستجدات إليها، بالمثابرة على الدراسة مع أهل العلم، وإثارة بعض المناظرات لزيادة المعرفة، و تعلم ما لم يتعلمه، حيث قال: "وقد سرني أهل العلم مرتين من عمري : أحدهما: بتعليمي في أيام جهلي، والثاني بمذاكرتي أيام علمي " (٥٤) .

ت- آداب الرد على المتعلمين والمعلمين: لم ينس حتى آداب الرد على المخالفين في الرأي أو من يتحدون أهل العلم باختلاف في إحدى المسائل الفقهية أو نحو ذلك، فقد قدم نصائح لطلبة العلم لمواجهة تلك المواقف (٥٥) و هي :

١ - لا يجوز مواجهة الغضب المبني على الغلبة قبل ثبوت بطلان الرأي المخالف بالدليل القاطع.

٢ - كما لم يقابله مقابلة مع من يؤمن به قبل التأكد من صحة أقواله وآرائه ومعلوماته مع حجة قاطعة.

٣ - ليكن إقبال طالب العلم لمن يعارضه و يخالفه إقبالاً طبيعياً على أي خلاف.

٤ - يجب أن يكون هذا الإقبال بقصد طلب المزيد في فهم ما تعلمته أو ما سمعته، فالنتيجة إما أن يتم القبول أو التعلم وينال من يفعل ذلك الأجر والثواب على ذلك.

ث- في المعرفة ونشرها: لم يكتف بتقديم نصائحه لطلبة العلم في كيفية الحصول على المعرفة وآداب الاستجابة والرد وغير ذلك بل أولى اهتماماً كبيراً لأولئك الذين أعطوا هذه المعرفة، وتمتعوا بأخلاق رفيعة، وأحترم أفكار وآراء الآخرين، وتقبل الجديد، وتتبادل المعرفة والمعلومات فيما بينهم، ومن خلال تأثيره بالفلاسفة اليونانيين جعل طلب العلم ونشره خاصاً وتحتكره الطبقة المختارة من المجتمع ، ويحذر من نشر المعرفة لغير المؤهلين (٥٦) .

١٧- تقسيم العلوم :

له تصنيفين للعلوم المطلوبة، أما بالنسبة لتصنيفه الأول: فقد قسم العلوم إلى سبعة (٥٧) ، ثلاثة منها موجودة في جميع الأمم ، ولها نفس التصنيف، وتختلف من حيث الموضوعات ، وأما الأربعة الأخرى ، فهي تختلف حسب كل أمة ، لكن موضوعاتهم مشتركة بين جميع الأمم، ولديهم نفس الموضوعات ، والعلوم الثلاثة الموجودة في جميع الأمم هي:

أ- علم الشريعة: لكل أمة قانونها الخاص، وفي المجتمع الإسلامي تتفرع إلى علوم ثانوية أخرى، بما في ذلك ، على سبيل المثال ، علوم القرآن، وعلم الحديث ، وعلم الفقه وعلومه، وعلم الكلام.

ب- علم الأخبار: وهو التاريخ يصنف حسب الملوك والممالك، أو حسب السنوات أو البلدان، أو حسب الفئات، أو الجمع بين كل ذلك، وعلم الأنساب منه أيضاً.

ج- علم اللغة: وهي عند المسلمين تتكون من علوم النحو، واللغة العربية، كل هذه العلوم هي التي تحدد شخصية كل أمة وتميز موادها ومحتوياتها عن الدول الأخرى.



## محور الدراسات التاريخية

أما العلوم الأربعة التي تتشابه مع كل الأمم ، ومهما كانت قوانينها مختلفة ، فهي تتكون من :  
أ- علم النجوم: ويتفرع منه علمان: علم الهيئة<sup>(٥٨)</sup> و التعديل؛ أي علم الفلك و أحكام النجوم.  
ب- علم العدد (الحساب): الذي يقوم على ضبط القوانين والبراهين الحسابية ، ثم العمل بها في المساحات وغيرها.

ج- علم الطب ينقسم إلى قسمين من حيث التخصص: طب النفس، وطب البدن (الجسم).  
د- علم الفلسفة والمنطق: ويعرف بن حزم الفلسفة بأنها معرفة الأشياء على ماهي الأجناس إلى الأشخاص ، ومعرفة إلهية، وأما المنطق فينقسم إلى عقلي، وحسي ، والعقلي ينقسم بدوره إلى إلهي و طبيعي، وأما الحسي فطبيعي فقط<sup>(٥٩)</sup> .

١٨- طرق التعلم و المراحل التعليمية و موادها :  
قسم طرق التعلم على مراحل حياة المتعلم الدراسية ، إذ أكد أن طلب العلم ، و تحصيل العلوم لا يكون إلا بثلاثة و هي : سماع ، قراءة ، و كتابة<sup>(٦٠)</sup> .

أما المراحل التعليمية فقد قسمها إلى مرحلتين :  
الأولى : تعلم الكتابة و القراءة و حفظ القرآن الكريم ، الثانية : تعلم علم النحو و اللغة و الشعر<sup>(٦١)</sup> .  
١٩- الجانب التطبيقي لنظريته التربوية في المجال الأخلاقي :

قدم اعترافات شخصية تخص بعض الطباع والعتاد التي كانت فيه، وحاول الحفاظ عليها بالنسبة للسلوكيات والنفسيات الإيجابية، والحد منها أو تركها بالنسبة للسلبية منها ، مثلاً ذكر أنه لا يبالي مخالفة أهل بلده و مجتمعه في بعض العادات التي لا معنى لها في نظره ، ولا يهمله إذا تعرض للنقد أو العتاب و ما إلى ذلك ، قال في ذلك : " الذي يعيبيني به جهال أعدائي من أني لا أبالي فيما أعتقد حقاً من مخالفة من خالفته ، و لو أنهم جميع من على ظهر الأرض ، و أني لا أبالي موافقة أهل بلادي في كثير من زيهم الذي قد تعودوه لغير معنى، فهذه الخصلة عندي من أكبر فضائلي التي لا مثيل لها"<sup>(٦٢)</sup> .

و من الأدلة التي تجعل آرائه واقعية وقابلة للتنفيذ وتعبّر عن صدقه وسهولة تطبيقها ، أنه حاول تطبيق هذه الآراء والأخلاق التي نادى بها في شخصه أولاً، وقدم طرق التي يتم بها ترويض النفس لتلك الأخلاق الحميدة، والتخلص من الطبائع السيئة، أنتقد نفسه حيث أعترف بأنه يعرف عيوباً في نفسه أكثر مما يعلم من عيوب الناس<sup>(٦٣)</sup>، حيث أقر أنه يتدارك ذلك من خلال معالجة تلك الطبائع بقصص الأنبياء واقوال الحكماء<sup>(٦٤)</sup> .

و من خلال اعترافاته يبدو أنه عانى الكثير في ترويض نفسه، و تهذيبها، و تعويدها على السلوك الأخلاقي الحسن و ترك العمل غير الأخلاقي السيء، و غرس مكارم الأخلاق، فقد ذكر بأن رياضة النفس وتربيتها وتعويدها على الخير والفضائل أصعب من رياضة الحيوان المفترس كالأسد<sup>(٦٥)</sup> .

أن الآراء التي ذكرها بن حزم لم يوجهها لفئة معينة كطلاب العلم أو العلماء فحسب وإنما لكل المسلمين مهما بلغت ثقافتهم أو مستواهم العلمي، فهو يعبر عن مشروع لإصلاح مجتمعه كثير من السلوكيات السيئة التي كانت شائعة في عصره، و غرس الأخلاق الحميدة و الفضائل بدلاً عنها ، لذا قدم توجيهات نظرية و نصائح، و خصص لها جانباً تطبيقياً من خلال محاولاته هو لإصلاح نفسه، و تربيتها وتعويدها على ما هو خير، و هذا الجزء التطبيقي في شخصه هو الذي يجعل تلك الآراء والنظريات صالحة للتطبيق وقابلة للتنفيذ والاقتراد، و من هنا برزت عبقريته في مجال الأخلاق والتربية فهو لم يكتفِ بالجانب النظري، و إنما أهتم بالجانب العلمي التطبيقي من خلال ذكر تجاربه الشخصية .

الخاتمة :

تعد شخصية بن حزم واحدة من الشخصيات العلمية البارزة آنذاك في الأندلس، ترك لنا تراث علمي متنوع احتوى على مختلف صنوف المعرفة الإنسانية المفيدة .

## محور الدراسات التاريخية

أتمت الحياة العلمية في عصره بالازدهار بعكس الحياة السياسية والاجتماعية، حيث تفاعل بن حزم بشخصيته العلمية مع تلك الظروف و كانت له إسهاماته العلمية و مواقفه السياسية و الاجتماعية في صورة ثورة فكرية على الواقع المعاش في ذلك العصر .  
يعد بن حزم فقيهاً و فيلسوفاً فأنعكس ذلك على آرائه التربوية ، و نظريته التي خرج بها لنا .  
نادى ابن حزم بالعديد من الآراء التربوية المفيدة في مجال التربية و شملت مختلف المجالات العلمية والتعليمية، و شملت تلك الآراء على العديد من المضامين التربوية المستمدة من القرآن الكريم و الحديث الشريف ، و التي تضمنته العديد من الاتجاهات التربوية الحديثة .  
من الممكن الاستفادة من الآراء التربوية التي نادى بها بن حزم الأندلسي في مجال التربية و تطبيقها في الوقت الحاضر، لأنها مستمدة من القرآن الكريم و السنة المطهرة و هما المصدران الأصليان للدين الإسلامي الصالح لكل زمان و مكان .

### ABSTRACT :

After studying his book Ethics and biography, it became clear how possible it is to benefit from these opinions and come up with a set of results and recommendations that can contribute to the advancement of the reality of our educational life .

The aim of this study is to highlight the educational thought of a world of Islamic scholars, who has made clear contributions to religion, politics, sociology, philosophy, history and education.

Ibn Hazm Al-Andalusi is considered one of the scholars of Islamic thought, who faced many educational problems within the Islamic framework and within the temporal and spatial conditions that he lived, and we can study all of this to come up with an explanation of some phenomena, shed light on some of those educational trends, and come up with some useful applications.

And to clarify the importance of research in Islamic educational thought and its contributions to human civilization, and the danger of ignoring this aspect and not excavating what Muslim scholars have left of authentic Islamic educational views.

### الهوامش

- ١-الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت ٥٧٤٨ / ١٣٤٧م ) ، سير أعلام النبلاء، ( القاهرة : دار الحديث، ٥١٤٢٧ / ٢٠٠٦م)، ج ١٣، ص ٥٤٢ .
- ٢-السيوطي ، خالد عبد الحليم عبد الرحيم ، الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس ( ابن حزم - الخزرجي ) ، دار قباء، ٥١٤٢٢ / ٢٠٠١م ، ص ١٠ .
- ٣-قرطبة : هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، و كانت سريراً لملكها و قصبته و بها كانت ملوك بني أمية و معدن الفضلاء و منبع النبلاء من ذلك الصقع، هي اعظم مدينة بالأندلس و ليس لها شبيهه في كثرة الأهل و سعة الرقعة، محصنة بسور من حجارة، و ينسب إليها جماعة و أفرة من أهل العلم . ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ( ت ٥٦٢٦ / ١٢٢٩م ) ، معجم البلدان، ط ٢ ( بيروت: دار صادر، ٥١٤١٦ / ١٩٩٥م)، ج ٥، ص ١١٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤- الحَمِيدِي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي ( ٥٤٨٨ / ١٠٩٥ م ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، ( القاهرة : الدار المصرية ، ٥١٣٨٦ / ١٩٦٦ م ) ، ص ٣٠٨ .
- ٥- الحَمِيدِي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٠٨ .
- ٦- المذهب الظاهري : الظاهرية أو المذهب الظاهري هو مذهب الإمام داود الظاهري أخذ به ابن حزم و هو يستند إلى ظاهر النص من الكتاب و السنة دون استعمال القياس . عبد الله ، عبد العزيز ، معلمة الفقه المالكي ، ط١ ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٥١٤٠٣ / ١٩٨٣ م ) ، ص ٢٦٣ .
- ٧- الذَّلْجِي ، أحمد بن علي بن عبد الله شهاب الدين ( ت ٥٨٣٨ / ١٤٣٥ م ) ، الفلاكة و المفلوكون ، ( مصر : مطبعة الشعب ، د.ت ) ، ص ٨٥ .
- ٨- ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ( ت ٥٤٥٦ / ١٠٦٣ م ) ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ( القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت ) ، ج ١ ، ص ٧ .
- ٩- المنصور بن أبي عامر : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن أبي الوليد المعافري ، مؤسس الدولة العامرية في الأندلس سنة ٥٣٩٩ / ١٠٠٩ م . لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ( ت ٥٧٧٦ / ١٣٧٤ م ) ، الإحاطة بأخبار غرناطة ، ط١ ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ٥١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م ) ، ج ٤ ، ص ٥٨٨ .
- ١٠- ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة في الإلفة و الآلاف ، تحقيق : الطاهر أحمد مكي ، ط٥ ، ( القاهرة : دار المعارف ، ٥١٤١٣ / ١٩٩٣ م ) ، ص ٧٩ .
- ١١- أبو علي الحسين بن علي الفاسي كان من أهل العلم و الفضل ، كان فقيهاً ، مشارواً ، فاضلاً ، متقناً . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ص ٥٢٦ ؛ السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ( ٥٥٢٦ / ١١٦٧ م ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلي ، ط١ ( حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ٥١٣٨٢ / ١٩٦٢ م ) ، ج ١٠ ، ص ١٣٢ .
- ١٢- مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني : الأديب من أهل قرطبة ، يكنى أبا الخيار حدث عنه أبو مروان الطبري قال: ولم يزل أبو الخيار هذا طالباً متواضعاً عالماً متعلماً إلى أن لقي الله عز وجل على هذه الحال وتوفي لعشر بقين من ذي القعدة من سنة ست وعشرين وأربعمئة . ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ( ت ٥٥٧٨ / ١١٨٣ م ) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تصحيح : عزت العطار الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، ٥١٣٧٤ / ١٩٥٥ م ، ج ١ ، ص ٥٨٣ .
- ١٣- حسان بن مالك بن أبي عبدة : من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبدة ، كان من جلة الأدباء و علمائهم ، توفي في شوال سنة ٥٤١٦ / ١٠٢٥ م . ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ( ت ٥٦٢٦ / ١٢٢٩ م ) ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٥١٤١٤ / ١٩٩٣ م ) ، ج ٢ ، ص ٨٠٦ .
- ١٤- علي بن سعيد العبدي ، يكنى أبا الحسن ، رحل إلى المشرق و حج ، و دخل بغداد و ترك مذهب ابن حزم . ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٧ ، ص ٤٠١ .
- ١٥- يعقوب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، من أهل قرطبة يكنى : أبا أسامة و هو ولد الحافظ أبي محمد بن حزم ، و كان من أهل النباهة و الاستقامة من بيت علم و جلالة . ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١٠ ، ص ٦٥١ .
- ١٦- السَّرَاج الأرموي ، أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد ( ٥٦٨٢ / ١٢٨٣ م ) ، التحصيل من المحصول ، تحقيق : عبد الحميد أبو زنيد ، ط١ ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٥١٤٠٨ / ١٩٨٨ م ) ، ج ١ ، ص ١١٩ .
- ١٧- المرية : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، فيها مرفأ و مرسى للسفن و المراكب يضرب ماء البحر سورها ، يعمل بها الوشي و الديباج فيجاد عمله . ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ( ت ٥٦٢٦ / ١٢٢٩ م ) ، معجم البلدان ، ط٢ ( بيروت : دار صادر ، ٥١٤١٦ / ١٩٩٥ م ) ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٨- بلنسية : كورة و مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير ، و هي شرقي تدمير و شرقي قرطبة ، و هي برية بحرية ذات أشجار و أنهار و تعرف بمدينة التراب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .
- ١٩- قرطبة : و هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها و كانت سريراً لملكها و قصبته و بها كانت ملوك بني أمية و معدن الفضلاء و منبع النبلاء من ذلك الصقع ، هي اعظم مدينة بالأندلس و ليس لها شبيه في كثرة الأهل و سعة الرقعة ، محصنة بسور من حجارة ، و ينسب إليها جماعة و افرة من أهل العلم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .
- ٢٠- المالكي ، عيد الحميد سعيد علي، الآراء التربوية لأبن حزم الأندلسي و تطبيقاتها ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ) ، ص ٦٥-٧٠ .
- ٢١- هشام المعتمد : هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد عبد الدائم ( ت ٥٧٣٣ / ١٣٣٣ م ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ( القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ م ) ، ج ٢٣ ، ص ٤٣٧ .
- ٢٢- بن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ( ت ٦٨٥ هـ ) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط ١ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٣٧٤ / ١٩٥٥ م ) ، ج ١ / ص ٤٠٥ .
- ٢٣- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ( ت ٥٦٨١ / ١٢٨٢ م ) ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٣ ( بيروت : دار صادر ، ١٩٠٠ م ) ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ ؛ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي ( ت ٥٧٦٨ / ١٣٦٦ ) ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ١ ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ / ١٩٩٧ م ) ، ج ٣ ، ص ٦٢ .
- ٢٤- شرارة ، عبد اللطيف، ابن حزم رائد الفكر العلمي، ( بيروت : المكتب التجاري ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ م ) ، ص ٤٥ .
- ٢٥- حسان ، محمد حسان ، ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي، ( القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت ) ، ص ٥٨-٥٩ .
- ٢٦- السراج الأرموي ، التحصيل ، ج ١ ، ص ١١٩ .
- ٢٧- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ( ت ٥٧١١ / ١٣١١ م ) : لسان العرب ، ط ٣ ( بيروت : دار صادر ، ١٤١٤ / ١٩٩٣ م ) . م ١٧ ، ص ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ .
- ٢٨- قمير، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ( الدوحة: دار الثقافة ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م ) ، ص ٢٢٣ .
- ٢٩- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ( ت ٥١٧٣ / ٧٨٩ م ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال . د.ت ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد ( ت ٥٣٩٣ / ١٠٠٣ م ) ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، ط ٤ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م ) ، ج ٥ ، ص ١٩٩٠ .
- ٣٠- قمير، دراسات تراثية ، ص ٢٢٤ .
- ٣١- ابن حزم الأندلسي، الأخلاق و السير في مداواة النفوس ، تحقيق: أحمد مكي ، ط ٢ ( جدة: دار المنارة ، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧ م ) ، ص ١١٦ .
- ٣٢- ابن حزم الأخلاق ، ص ١٣١ .
- ٣٣- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٥٨ .
- ٣٤- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ٨٠ .
- ٣٥- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٦٤ .
- ٣٦- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٠٧-١٠٨ .
- ٣٧- ابن حزم ، الأخلاق و السير ، ص ٨٠ .
- ٣٨- البخاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن اسماعيل ( ت ٢٥٦ / ٨٦٩ م ) الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ / ٢٠٠١ م ، ج ٨ ، ص ٢٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٩- الخولي، عبد البديع، الفكر التربوي في الأندلس ٤٠٣- ٥٤٧٨ ، ط٢ (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ / ٥١٤٠٥ م ) ، ص ٧٥ .
- ٤٠- ابن حزم ، الأخلاق و السير ، ٨٢ .
- ٤١- ابن حزم ، الدواة ، ص ٨٤ .
- ٤٢- ابن حزم ، المداواة ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .
- ٤٣- الأهواني ، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، ( القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠ / ٥١٤٠٠ م ) ، ص ١١٦- ١١٧ .
- ٤٤- ابن حزم ، الأخلاق و السير ، ص ١٤١ .
- ٤٥- يالجن، مقداد ، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي، ط١ ( الرياض : دار المريخ، ١٩٨٢ / ٥١٤٠٢ م ) ، ص ٥٣ .
- ٤٦- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ٢١٩-٢٢٠ .
- ٤٧- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ٢٢٠ .
- ٤٨- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١١٩ .
- ٤٩- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- ٥٠- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٨٧ .
- ٥١- حسان ، حسان محمد ، ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي ، ( القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت ) ، ص ٧٠ .
- ٥٢- دندش ، عصمت عبد اللطيف ، دراسات أندلسية في السياسة و الاجتماع ، ( تونس : دار الغرب ١٩٨٣ / ٥١٤٣٠ م ) ، ص ٣٥ .
- ٥٣- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١١٩ .
- ٥٤- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٢٣ .
- ٥٥- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ٢٢٠-٢٢١ .
- ٥٦- دندش ، دراسات أندلسية ، ص ٩-٢٣ .
- ٥٧- ابن حزم الأندلسي ، رسالة مراتب العلوم ، ص ٧٨ .
- ٥٨- علم الهيئة : هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة ، و المتحركة وما تبع من أجل ذلك من دراسات و براهين . ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ( ت ٥٨٠٨ / ١٤٠٥ م ) ، المقدمة ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، دار العرب ، ١٩٨٤ / ٥١٤٢٥ م ، ج٣ ، ص ١٠١٩ .
- ٥٩- ابن حزم ، رسالة مراتب العلوم ، ص ٧٨ ، ٨٠ .
- ٦٠- دندش ، دراسات أندلسية ، ص ٣١ .
- ٦١- ابن حزم الأندلسي ، رسالة مراتب العلوم في ضوء ما سبقها من تصنيف للعلوم عند العرب- ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٨٣ / ٥١٤٠٣ م ) ، ص ٦٦ .
- ٦٢- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٤٠ .
- ٦٣- ابن حزم الأندلسي ، رسالة التلخيص ( ضمن رسائل ابن حزم ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢ ( بيروت : المؤسسة العربية ، ١٩٨٧ / ٥١٤٠٧ م ) ، ج٣ ، ص ١٧٨ .
- ٦٤- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٣٧ .
- ٦٥- ابن حزم ، الأخلاق ، ص ١٩٦ .

### المصادر و المراجع :

- الأهواني ، أحمد فؤاد:
- ١- التربية في الإسلام، ( القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠ / ٥١٤٠٠ م ) .
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ( ت ٢٥٦ / ٨٦٩ م ) :
- ٢- الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر، ط١، دار طوق النجاة ، ١٩٨٢ / ٥١٤٢٢ م .

## محور الدراسات التاريخية

- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ( ت ٥٧٨ / ١١٨٣ م ) :  
٣- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تصحيح : عزت العطار الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، ٥١٣٧٤ / ١٩٥٥ م .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ( ت ٥٣٩٣ / ١٠٠٣ م ) :  
٤- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، ط٤ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٥١٤٠٧ / ١٩٨٧ م ) .
- ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ( ت ٥٤٥٦ / ١٠٦٣ م ) :  
٥- الأخلاق و السير في مداواة النفوس ، تحقيق : أحمد مكي ، ط٢ ( جدة : دار المنارة ، ٥١٤٢٨ / ٢٠٠٧ م ) .  
٦- رسالة التلخيص ( ضمن رسائل ابن حزم ) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ( بيروت : المؤسسة العربية ، ٥١٤٠٧ / ١٩٨٧ م ) .  
٧- رسالة مراتب العلوم في ضوء ما سبقها من تصنيف للعلوم عند العرب- ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ( بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ٥١٤٠٣ / ١٩٨٣ م ) .  
٨- الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ( القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت ) .  
٩- طوق الحمامة في الإلفة و الآلاف ، تحقيق : الطاهر أحمد مكي ، ط٥ ( القاهرة : دار المعارف ، ٥١٤١٣ / ١٩٩٣ م ) .
- حسان ، محمد حسان :  
١٠- ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي ، ( القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت ) .  
- الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي ( ٥٤٨٨ / ١٠٩٥ م ) :  
١١- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، ( القاهرة : الدار المصرية ، ٥١٣٨٦ / ١٩٦٦ م ) .  
- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ( ت ٥٨٠٨ / ١٤٠٥ م ) :  
١٢- المقدمة ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، دار العرب ، ٥١٤٢٥ / ٢٠٠٤ م .  
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ( ت ٥٦٨١ / ١٢٨٢ م ) :  
١٣- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٣ ( بيروت : دار صادر ، ٥١٣١٨ / ١٩٠٠ م )
- الخولي ، عبد البديع :  
١٤- الفكر التربوي في الأندلس ٤٠٣ - ٥٤٧٨ ، ط٢ ( بيروت : دار الفكر العربي ، ٥١٤٠٥ / ١٩٨٥ م ) .  
- الدَّجِّي ، أحمد بن علي بن عبد الله شهاب الدين ( ت ٥٨٣٨ / ١٤٣٥ م ) :  
١٥- الفلاحة و المقلوكون ، ( مصر : مطبعة الشعب ، د.ت ) .  
- دندش ، عصمت عبد اللطيف :  
١٦- دراسات أندلسية في السياسة و الاجتماع ، ( تونس : دار الغرب ، ٥١٤٣٠ / ٢٠٠٩ م ) .  
- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت ٥٧٤٨ / ١٣٤٧ م ) :  
١٧- سير أعلام النبلاء ، ( القاهرة : دار الحديث ، ٥١٤٢٧ / ٢٠٠٦ م ) .  
- السَّرَاج الأرموي ، أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد ( ٥٦٨٢ / ١٢٨٣ م ) :  
١٨- التحصيل من المحصول ، تحقيق : عبد الحميد أبو زنيد ، ط١ ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٥١٤٠٨ / ١٩٨٨ م ) .  
- ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ( ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ) :  
١٩- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط١ ( القاهرة : دار المعارف ، ٥١٣٧٤ / ١٩٥٥ م )
- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ( ٥٥٢٦ / ١١٦٧ م ) :  
٢٠- الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلي ، ط١ ( حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ٥١٣٨٢ / ١٩٦٢ م ) .  
- السيوطي ، خالد عبد الحليم عبد الرحيم :

## محور الدراسات التاريخية

- ٢١- الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس ( ابن حزم - الخزرجي ) ، دار قباء ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .  
- شرارة ، عبد اللطيف :  
٢٢- ابن حزم راند الفكر العلمي ، ( بيروت : المكتب التجاري ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ) .  
- عبد الله ، عبد العزيز :  
٢٣- معلمة الفقه المالكي ، ط١ ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) .  
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ( ت ١٧٣هـ / ٧٨٩م ) :  
٢٤- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، د.ت .  
- قمير ، محمود :  
٢٥- دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، ( الدوحة : دار الثقافة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ) .  
- لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ( ت ٥٧٦هـ / ١٣٧٤م ) :  
٢٦- الإحاطة بأخبار غرناطة ، ط١ ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ) .  
- المالكي ، عيد الحميد سعيد علي :  
٢٧- الآراء التربوية لأبن حزم الأندلسي و تطبيقاتها ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى ،  
١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ) .  
- أبين منظور ، أبو الفضل جمال الدين ( ت ٥٧١هـ / ١٣١١م ) :  
٢٨- لسان العرب ، ط٣ ( بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ) .  
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد عبد الدائم ( ت ٥٧٣٣هـ / ١٣٣٣م ) :  
٢٩- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ( القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ) .  
- اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي ( ت ٥٧٦٨هـ / ١٣٦٧م ) :  
٣٠- مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط١ ( بيروت : دار الكتب العلمية ،  
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ) .  
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ( ت ٥٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ) :  
٣١- معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ) .  
٣٢- معجم البلدان ، ط٢ ( بيروت : دار صادر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ) .  
- يالجن ، مقداد :  
٣٣- توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي ، ط١ ( الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) .

## محمد أمين عالي باشا وأثره السياسي في الدولة العثمانية (١٨١٥\_١٨٧١)

أ.د. هزبر حسن شالوخ

الباحثة رسل عادل احمد مهدي

### ملخص البحث :-

يعتبر محمد أمين عالي باشا (٥ مارس ١٨١٥ - ٧ سبتمبر ١٨٧١) هو سياسي عثماني، المحرك الأساسي لفرمان الإصلاحات الذي صدر سنة ١٨٥٦، وأحد السياسيين البارزين في الإصلاحات السياسية المعروفة باسم التنظيمات، التي شهدتها الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر.

تمكن بفضل إجادته للغة الفرنسية من الالتحاق بالسلك الدبلوماسي العثماني في صدر شبابه، وذلك عندما عُين بدائرة الترجمة سنة ١٨٣٣. شغل عالي منصب سكرتير السفارة العثمانية في فيينا، ثم تولى لمدة وجيزة منصب وزير الخارجية سنة ١٨٤٠، ثم نُقل سفيرًا للدولة العثمانية في لندن (١٨٤١ - ١٨٤٤)، ووزيرًا للخارجية سنة ١٨٤٦، في حكومة مصطفى رشيد باشا.

شغل منصب الصدر الأعظم خمس مرات، وكان عالمًا ولغويًا وندًا قويًا لمعاصريه من سفراء الدول الأوروبية العظمى آنذاك في الدفاع عن مصالح بلاده. وسياسيًا إصلاحيًا رغم ما كان يتسم به من استبداد بالسلطة، طمح إلى تحويل الدولة العثمانية إلى دولة عصرية وسعى إلى ذلك طول فترة صدارته العظمى.

محمد أمين عالي باشا في سنة ١٨٥٦. بصفته الصدر الأعظم للدولة العثمانية - عقد معاهدة باريس التي أنهت حرب القرم، ووقع على المعاهدة بصفته هذه.

توفي أمين عالي في إسطنبول في ٧ سبتمبر ١٨٧١، بعد شهور من المرض.

### المقدمة :

تعتبر دراسة الشخصيات مهمة لاسيما تلك الشخصيات التي لها أثر تاريخي مهم مثل شخصية علي باشا الذي يعد احد أهم ثلاثة رجال دوله في فترة التنظيمات في الدوله العثمانية، الى جانب مصطفى باشا و فؤاد باشا - شغل منصب الوزير. الأعظم لمدة ثمانية سنوات وثلاثة أشهر خمس مرات خلال عهدي عبد المجيد وعبد العزيز وبعد المحرك الاساسي لفرمان الإصلاحات الذي صدر سنه ١٨٥٦ وأحد السياسيين البارزين في الإصلاحات السياسية المعروفة باسم التنظيمات ، التي شهدتها الدوله العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر وعليه قسم البحث الى و مقدمه وثلاث مباحث و خاتمه تناول المبحث الأول نشأة محمد امين وعمله كاتب وسفير ، أما المبحث الثاني فتناول توليه الصدارة في عهد السلطان العثماني عبد المجيد ، واعلانه مرسوم الإصلاح فضلا عن و معاهده باريس ومفاوضات السلام ، وتخصص المبحث الثالث بعمله السياسي في عهد السلطان عبد العزيز والدور الكبير الذي قدمه محمد في القضيهِ الصربيهِ وقضية الكريت ، إضافة الى المعارضات التي وجهها علي باشا حتى وفاته.

استند البحث على عدد من الكتب والبحوث العربية والتركية في مقدمتها كتاب موسوعة المؤسسه الدينيه التركيهِ للأسلام للكاتب بيد بلي ، وكتاب تاريخ الدوله العثمانية للمؤرخ \_يلماز أوزتونا ، وعلي إبراهيم بكرابي وكتابه تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين .



## محور الدراسات التاريخية

### المبحث الاول

أولاً : حياته

ولد علي باشا وأسمه الحقيقي محمد أمين ، في ٥ آذار ١٨١٥ في منطقة ميركاناغا بإسطنبول في منزل متواضع وآسره فقيره والده هو علي رضا أفندي ، أحد المعالجين بالأعشاب في باز اسطنبول للتوابل و رمز بواب البازار. (١)

بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة الحي ، حفظ القرآن وتلقى دروس اللغة العربية في مسجد بايزيد ولان الموارد الماليه لعائلته لم تسمح له تعليمه والحصول على تعليم منتظم فقد اضطر الدخول الى عمل التجاره بعد وفاة والده (٢).

بدأ واجباته الحكوميه عام ١٨٣٠ في ديوان همايون فمنحه الكتاب اسما آخر وهو (علي يلحق) وأستخدم ذلك الاسم في واجباته الحكوميه وحياته السياسية، وعمل في المكاتب حتى عام ١٨٣٢ ثم أنتقل الى قلم همايون ككاتب (٣).

---

KEMAL BEYDilli, TDVislam Ansiklopedisin 1989 basilan 2, istanbulidas p. 42-١

I Pid , p:43-٢

I Pid , p:43-٣

## محور الدراسات التاريخية

بدأ في تعلم اللغة الفرنسية بجهوده الخاصة في أوقات فراغه أثناء عمله كموظف ، وفي عام ١٨٣٣ دخل غرفه الترجمة التي انشأت لتدريب الموظفين العموميين للشؤون الخارجية وعمل كاتباً في مكتب الترجمة، وفي عام ١٨٣٥ أنضم إلى وفد الدولة العثمانية، الذي تم إرساله إلى مراسم انضمام الامبراطور النمساوي فرديناند الأول (١) باعتباره ثاني كاتب رئيسي إلى فيينا ، ثم ذهب إلى فيينا ومكث لمدة عام ونصف ككاتب ثان في السفارة العثمانية ، وبدأ في تعلم التعقيدات الدبلوماسية ، ثم أرسل إلى سان بطر سبرج ، وعندما عاد إلى اسطنبول كانت لغته الفرنسية متحسنة فتم تعيينه عام ١٩٣٧ مترجم لديوان همايون .(٢)

عمل في لندن كاتب وكيل وزاره ، ثم شغل عام ١٨٣٨ منصب وكيل وزارة مع مصطفى رشيد باشا (٣) الذي تم تعيينه سفيراً للندن في ذلك الوقت ، وعندما أصبح مصطفى رشيد باشا سفيراً في باريس عمل علي باشا قائماً في الأعمال بسفارة لندن في يوليو ١٨٣٩ ، وعندما اعتلى العرش العثماني السلطان عبد المجيد (٤) عاد علي باشا إلى اسطنبول لمواصلة عمله كمترجم لديوان همايون .(٥)

أصبح وكيل وزير الخارجية الخارجية عام ١٨٤٠ بالوكالة أولاً ثم بشكل أساسي ، وكان الانضمام إلى رشيد باشا وكسب تقديره ورعايته اهم عامل في صعوده السريع . ثم أحضاره إلى سفارة لندن عام ١٨٤١ إذ مكث فيها ثلاث سنوات ، وعند ما عاد أصبح عضو في مجلس الفالاعمل وزيراً للخارجية حتى عودة رشيد باشا من باريس، ثم كيلا للوزارة الخارجية وبعد مدة أصبح علي باشا برتبة وزير ١٨٤٨ عندما تم طرد رشيد باشا من وزارة الخارجية، ثم نقل علي باشا من وزارة الخارجية إلى محكمة العدل ، لكن مع ذلك بعد تعيين رشيد باشا وزيراً أعظم للمره الثانية في نفس العام تم نقل أو اعيد علي باشا إلى وزارة الخارجية مرة اخرى .(٦)

١-فرديناند الأول إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسه عاهل نمساوي من آل هابسبورغ

٢- Danismed Hami, osmanli Devlet Erkant, İstanbul Türkiye yaynevi, 1971, p244

٣-يعد مصطفى رشيد احد اهم رجال الدوله العثمانية في فترات التنظيمات وعمل كصدر اعظم سته مرات و وزير للخارجية اربع مرات.

٤-تولى السلطه في فترة(١٨٣٩-١٨٦١).

(5)-I Pid , p:255

(6)-I Pid , p:255

## محور الدراسات التاريخية

أصبح علي باشا وزيراً أعظم بدلاً من رشيد باشا عام ١٩٥٢ وكان يبلغ من العمر ثمانية و ثلاثين عاماً فقط ، شكلت عمل على تعيين صديقه فؤاد أفندي في وزارة الخارجية بقي كوزير أعظم لبضعت اشهر ثم أصبح وزيراً للخارجيه مرة أخرى بين عامي (١٨٣٤- ١٨٧١ ) تنقله بين الوظائفين . (١)

مكتب الترجمة (٢):-

أثرت تلك الوظيفة على محمد أمين علي باشا الكثير وعلى حياته وسياساته المستقبلية ، وحصل على الخبرة اللازمة في عالم الدبلوماسية عن طريق أعمال الترجمة في ذلك المجال ولا سيما إن ذلك الانكشاف على المجال الدبلوماسي أبعدته عن قيم المجتمع العثماني التقليدي بينما طور في الوقت نفسه قيم البيروقراطي العقلاني (٣).

---

wikisource has the text of the 1911,Encyclopaedia Britannica, article, Aali (١)  
.mehemet

(٢)مكتب الترجمة :- تم إنشاء المكتب بعد استقلال اليونان وكان ذلك بسبب حقيقة أنه قبل استقلال اليونان، عمل العديد من اليونانيين كمتترجمين في الأعمال الحكومية وتركت طلباً على المترجمين بالإضافة الى الشؤون الداخلية وهزيمة الجيوش العثمانية على المصريين ومعاهدة الروس ، أصبحت الدبلوماسية أكثر أهمية لم تؤد تلك التطورات إلى النمو واحل مكتب الترجمة فحسب بل أدت أيضاً الى زيادة التدقيق في مكتب الترجمة وزيادة الرواتب ايضا للمزيد ينظر :-

This article, incorporates text from a publication now in the public domainChisholm, Hagt. Dragoman, Encyclopaedia Britannica, Cambrid university .press, ed. 1911

Finkelcaroline, asman's Dream: The stay of the ottoman Empire (1300 1923), (٣)  
.New york Basic Books, 2006, pp. 458 \_166

## محور الدراسات التاريخية

علاقة علي باشا مع مصطفى رشيد باشا :

عين علي باشا في عام ١٨٣٥ سكرتيراً ثانياً للسفارة في فيينا إذ درس تنظيم الإمبراطورية النمساوية وبعد سنوات قليلة وجد علي باشا نفسه مستشاراً لمصطفى رشيد باشا على الرغم من أن الأخير كان سفيراً في بلاط سانت-المعروف الديوان الملك السريع فقد تم تعيينه وزيراً أعظماً في عام ١٨٣٩ ، وبدأ الإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية والمعروفه ( إصلاح تنظيمات ) ترك مصطفى علي باشا في السلطة أثناء عودته الى الدولة العثمانية لتولي منصب الوزير الأعظم وأدى ذلك التطور في النهاية إلى تعيين علي باشا سفيراً رسمياً وواصل من ترقيته أعلى فأعلى في المنصب السياسي. (١)

أثناء حرب القرم (٢) تم استدعاء علي باشا لتوليه حقيبة الشؤون الخارجية في عهد رشيد باشا، وشارك بمنصبه ذلك عام ١٨٥٥ في مؤتمر فيينا، وبسبب دوره النشط قبل الباب العالي في مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ ووقع معاهدة السلام التي أنهت حرب القرم (٣).

### المبحث الثاني

مرسوم الإصلاح ومعاهدة باريس :-

أصبح علي باشا الوزير الاعظم لأول في تلك المدة وذلك بعد إقالة مصطفى رشيد باشا في ٧ آب ١٨٥٢ من المنصب، وعندها بدأت علاقته بمصطفى رشيد باشا بالانهيار اقليل من منصبه في ٣ تشرين الاول ١٨٥٢ ، وتم تعيينه حاكماً على أزمير في ١٨ كانون الثاني ١٨٥٣ بإقتراح من الوزير الاعظم في ١٨ كانون الثاني ١٨٥٣ ، لكنه لم يستمر في المنصب إلا لأشهر فقط ، وأصبح حاكماً في بورصه ١٩ نيسان ١٨٥٤ ، وتم تعيينه رئيساً لمجلس التنظيمات الذي افتتح حديثاً. (٤)

---

(١) (Andic fuat, The political Testaments of Riche and Ali pasha, (8 june 2009).

(٢) حرب القرم :قامت بين الدولة العثمانية و روسيا (١٨٥٣-١٨٥٦) انتهت بتوقيع اتفاقية باريس وهزم الروس .ينظر :حسون علي ،تاريخ الدولة العثمانية ،المكتب الاسلامي، بيروت ،١٩٨٢ .

I Pid 3-

I Pid 4-

## محور الدراسات التاريخية

عين علي باشا وزيراً للخارجية للمرة الثالثة في تشرين الثاني ١٨٥٤ مع بداية حرب القرم ، وعلى الرغم من بقاء مهامه حاكم بورصة ورئيس برلمان التنظيمات أقيـل الوزير الأعظم مصطفى رشيد باشا في منصبه وعين علي باشا محله للمره الثانيه ، وحضر مؤتمر فينا الذي عقد في نيسان ١٨٥٥ لتحديد بروتوكول السلام الذي تم التوصل إليه في نهاية الحرب كـممثل للدولة العثمانية ، وفي تلك الأثناء استمر حصار سيفاستوبول (١) في شبه جزيرة القرم وسقط سيفاستوبول في أيدي الحلفاء في ٩ أيلول ١٨٥٥ بعد عام من الحصار.(٢)

هزمت روسيا في حرب القرم ولم تستطع ادراك فكرة إن تفكيك الأباطورية العثمانية مكافئة لدولتين قويتين مثل إنكلترا وفرنسا للانحياز إلى جانب الأباطورية العثمانية ، فمرسوم الإصلاح الذي تضمن في المادة (٤) من بروتوكول فينا والذي تم الاعلان عنه قبل ستة أسابيع من اتفاقية باريس وقبل تلك الاتفاقية طرحت بريطانيا وفرنسا بعض الشروط كـثمن لحماية الأباطورية العثمانية من التدخلات الروسية ، وشرطاً للانضمام الى الأباطورية العثمانية في أسرة الدولة الأوربية ، تلك لشروط هي مرسوم الإصلاحات التي تم الاتفاق على مبادئه ما بين علي باشا والسفيرين البريطانيين والفرنسيين في اسطنبول ، والذي وعدت بريطانيا وفرنسا فيه بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للأباطورية العثمانية إذا تم إعلان المرسوم (٣).

صدر المرسوم مثل التنظيمات من قبل السلطان عبد المجيد ، وتم إعلان مرسوم الإصلاح في ١٨ شباط ١٩٥٦ أي بعد ١٨ يوماً من وقف إطلاق النار في حرب القرم ، وعلى الرغم من قبول مرسوم الإصلاح كتغير يمكن وصفه بأنه استمرار للتنظيمات، إلا أنه كان الهدف من المرسوم الغاء نظام الملك ، وضمان المساواة الكاملة بين الرعايا العثمانيين المسلحين وغير المسلحين عن طريق توفير حقوق المواطنة المتساوية لجميع الطوائف الدينية.(٤)

(١) هو حصار حدث في حرب القرم واستمر فترة سنة ١٨٥٤-١٨٥٥.

(٢) Ulucam müjdat, Ail pasa, yesamları ve yapıtlanya osmanlılar Ansiklopedisi, (٢) .istanbul: Yap: kredi kallar Sanat yayin cilikA.S, G.1,1999,221

(٣) حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم ١٨٥٣ ١٨٥٦، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد الرابع ، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل ، ٢٠١٥ ، ص ١٦٩٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٤٩.

## محور الدراسات التاريخية

أعتقد علي باشا أن يمكنه منع ثورات الأقليات، وأنه يمكن حماية وحدة الأراضي الأمبراطورية عن طريق معارضة تدخل الدول الأوروبية في الشؤون الداخليه للدولة العثمانية باستخدام الأقليات كذريعة مع مرسوم الصلح ، وتم أيضاً فتح طريق لغير المسلمين ليصبحوا موظفين مدنيين ، وتم قبول الحق في تغير الدين وانتهت إجراءات معاقبة ترك الإسلام ، وبعقوبة الاعدام تم منع حق للغير مسلمين في الالتحاق بالمدارس العسكرية، بالإضافة الى ذلك تم الغاء ضريبه الجزية التي تم تحصيلها من غير المسلمين وتم ضمان المساواة في الضرائب المطبقة ، وتم قبول شهاداتهم المحاكم والتغيرات القانونية مثل انشاء المدارس والكنائس والمؤسسات التي تعمل بشكل مشابه في الأماكن التي يعيش فيها غير المسلمين، والقدره على أصلحها بحريه والغاء القيود في الفترة الكلاسيكيه مثل حرية قلاع الأجراس في الكنائس، ونتيجة لتلك التحولات الكبرى التي جاءت مع مرسوم الصلح تم منح جزء كبير من الحقوق والحريات الاساسية المعترف بها في الدول الأوريبيا في ذلك الوقت الرعايا. (١)

مفاوضات السلام ١٨٥٦:

تشكل في بداية ١ شباط ١٨٥٦ مؤتمر أطلق عليه مؤتمر باريس استمراراً لنظام مؤتمر فيينا شارك مثلوا الأمبراطورية العثمانية وحلفاؤها و بريطانيا و فرنسا و سردينيا والنمسا و بروسيا وروسيا في ذلك المؤتمر بصفتهم القوه الامبراطوريه العثمانية في المؤتمر لبقى كانت المفاوضات في المدة مابين ( ٢٥ شباط - ٣٠ آذار ١٨٥٦ ) ، وعلى الرغم من محاولات علي باشا لالغاء التنازلات التي تشكل عقبه كبيره أمام تطويرالدولة إلا أنه لم يتمكن خلال المؤتمر من تحقيق النجاح في ذلك الصدد. (٢)

---

(١) يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سلمان ، دار الهلال ، اسطنبول ، ١٩٩٠ ، ص ٥٦.

(٢) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين ، ج ٢ ؛ وينظر الى :

<https://books.google.iq/bookseid>

## محور الدراسات التاريخية

وقع علي باشا على معاهدة باريس في ٣٠ آذار ١٨٥٦ ، ووفقاً لأهم حاجة في تلك الاتفاقية هي أن تكون المبرطوريه عضواً في مجتمع الدول الأوربية ، وتكون وحدة أراضيها واستقلالها تحت الضمان المشترك للدوله الاوربيهه، ومع ذلك فإن مرسوم الاصلاح الذي أعلن في ٢٣ شباط ١٨٥٦ يتم نقله الى الولايات ، ولم يمنح المرسوم حق التدخل في الشؤون الداخليه للدوله العثمانية ، ولكن مع ذلك وفقاً للمادة ٩ من الاتفاقية فإنه يعمل على تحسين الظروف المعيشية لجميع الأشخاص الخاضعين للدولة (١)

تعرض علي باشا لانتقادات كبيره ، سواء حول محتوى المرسوم الاصلاح بانه لم يدافع بشكل كاف عن مصالح الأمبراطوريه العثمانية في المؤتمر ، وعلى وجه الخصوص قدم مصطفى رشيد باشا تقريراً إلى سلطان عبد المجيد يفيد بأنه وجد مرسوم الاصلاح الذي أعده علي باشا الذي قام بتدريبه يتعارض مع مصالح الدوله ، وقيل إن المرسوم الاصلاحى هو وثيقه صدرت نتيجة ضغوط خارجيه وخرقت كرامة الدوله وبتأثير تلك الانتقادات طرد السلطان عبد المجيد علي باشا من وزاره الكبرى في ١ تشرين الثاني ١٨٥٦ الذي أثار أيضاً رد فعل السفير البريطاني بسبب موقفه من القضية استقال من ذلك المنصب في ١٢ / تشرين الثاني ، وعلى الرغم من أنه تولى منصب وزير الخارجيه للمره الرابعه اعتباراً من تشرين الثاني في عهد مصطفى رشيد باشا الذي أعيد الى منصب الوزير الاعظم . تم تعيينه عضواً في مجلس علي عندما أقيل مصطفى رشيد باشا من منح الوزير الأعظم في ٣ آب ١٨٥٧ ، وأصبح وزير الخارجيه للمره الخامسه في قلب وزاره الجديده ، مصطفى نايلي باشا من جزيرة كريت وذلك عندما تم تعيين مصطفى رشيد باشا وزيراً أعظم في تشرين الأول ١٨٥٧ لم يستقيل من ذلك المنصب (٢).

---

(١) محمد فريد، تاريخ الدوله العثمانية العليه ، مؤسسة الهنداوي ، القايره - ٢٠١٢ ، ص ٤٠٠ .

(٢) Vucam müjdat, op. cit. , p. 291 .

## محور الدراسات التاريخية

بعد وفاة مصطفى رشيد باشا في ٧ كانون الثاني ١٨٥٨ تم تعيينه وزيراً للمره الثالثه في غضون ذلك، وكانت الأمبراطوريه تعاني من صعوبات ماليه كبيره بسبب حرب القرم ولم يستطيع علي باشا أن يرى أي بديل سوء لتقليل الهدر المفرط للقصر لخفض الانفاق الحكومي الذي كان لا بد من إجرائه ، بالاضافه الى ذلك اكتسبت الأتشاءات أهمية في ذلك الوقت (١) .

كان السفير البريطاني في اسطنبول اللورد ستراتفورت دي ايديليف كا نينغ يتحدث عن جمال بناء قصر حجري بحضور السلطان عبد المجيد بدلاً من جيران استجابة لطلب السلطان عبد المجيد ببناء قصر جديد في چيران ، ثم فصل الوزير الكبير علي باشا في اليوم الثاني في ١٨ تشرين الأول ١٨٥٩ بعد أن قال : (امل أن تتمكن من القيام بعمل أفضل عندما يكون طريق الكنز مشغولاً الآن هناك مشكلة٠) . (٢)

تم تعيينه في ٢٦ كانون الأول ١٨٥٩ ، رئيساً البرلمان التنظيمات : عندها ذهب الوزير الأكبر علي باشا في رحله الى روميليا ، تم تعيينه محافظاً على الحاكم بعدة أربع أشهر في عام ١٨٦٦ ، وفي ١٠ تشرين الأول من العام نفسه عندما ذهب وزير الخارجه فؤاد باشا وعمل مؤقتاً وزيراً للخارجه بالوكاله في ١٤ تموز ١٨٦٤ ، وتم تكليفه بمهمة وزير الخارجه للمره السادسة من قبل الوزير الاعظم فواد باشا (٣)

---

Eskisehir osmangazi, üniversite fen- Edebiyat Fakiltesi Tarih Bölümü, (١)  
.hayrettinpinar@hotmail.com

.Ulucam müdat, op. cit , p295 (٢)

I Pid , p:296-٣



## محور الدراسات التاريخية

### المبحث الثالث

تولى السلطان عبد العزيز (١) العرش في عام ١٨٦١ ففصله في ٢٢ تشرين الثاني بعد أربعة أشهر من توليه منصب الوزير الاعظم ، فتسلم المنصب فؤاد باشا وأعطى محمد أمين علي باشا وزارة الخارجية كشرط لتولي ذلك الواجب وهكذا تولى علي باشا منصب وزير الخارج المره السابعه وبقى في ذلك المنصب لمدة ست سنوات، وفي ١١ شباط ١٨٦٧ عندما أقبل الوزير الأعظم رشدي باشا عين محمد امين علي باشا وزيراً للمره الخامسة فأدى واجبه الوزاري حتى وفاته عام ١٨٧١، وكانت تلك الوزاره مليئه بالأحداث والاشكالات أكثر مما كانت عليه في الوزارات الكبرى الأخرى في ذلك الوقت. (٢)

تركت ادارة صربيا في عهد السلطان محمود الثاني (٣) عام ١٨٣٠ لأحفاد الرئيس الصربي ميلوش اوبرينوفيتش ومع ذلك بقيت وحدات الجيش العثماني في تلك القلاع (٤)

١- هو ابن السلطان محمود تولى السلطه ١٨٦١-١٨٧٦. ينظر: حسون علي، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٢) RH Davison, ottoman Diplomacy and the Engling of the crisis with Greece by the Rebellion in Grete of 1866 1869 Tirke Tairh Kongresi, Il yayinlari, Ankara, 1993, p 1196

٣- هو والد السلطان عبدالعزيز و السلطان عبد المجيد تولى سلطه الفتره (١٨٠٨ - ١٨٣٠). ينظر: حسون علي، المصدر السابق ، ص ٣٥٥.

4-I Pid , p:1197

أصبح ميخائيل أو برينوفيتش (١) رئيساً لصربيا للمرة الثانية في عام ١٨٦٠ ، وازدادت التوترات بين المسلمين والمسيحيين في صربيا واندلعت أحداث بلغراد في ١٧ حزيران ١٨٦٢ إذ احتج القناصل في بلغراد على الحدث باقتراح من فرنسا ، وعقد مؤتمر دولي في كاتليكا للمشكلة وتم التوقيع على بروتوكول كاتليكا المكون من ١٢ نقطة وكانت فرنسا تدافع عن الفرضية القائلة بوجود ترك القلاع للصرب على أساس أن وجود الجنود الاتراك في قلاع صربيا، وخاصة قلعة بلغراد ، هو مصدر خوف و تهديد دائم للصرب. (٢)

تمكن الباب العالي من الحفاظ على قلعة بلغراد وذلك بإصراره على عدم مغادرتها من أجل سلامة اراضي الأمبراطوريه ، ولكن وفقاً لمواد البروتوكول تقرر أن يغادر مسلموا صربيا ، وتأجير الأمبراطورية العثمانية قلعتي سوكونك وأوزيتشي في صربيا ، ومع ذلك لم يكن العرب سعداء على الإطلاق لأن بلغراد ظلت في أيدي الأمبراطورية العثمانية. (٣)

---

(١) هو ميلان او برنوفيتشي حكم صربيا حتى عام ١٨٨٢ بصفته امير و بعدها ملكا حتى عام ١٨٨٩. ينظر : (Milan i Artemiza) <https://www.vreme.com/cms/vm/cms/view.php?id=850994> مارس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين

(١) RH Davison, Op.cit,p:1199 (٢)

(٢) I Pid , p:1199 (3)

---

## محور الدراسات التاريخية

أكد الصرب على أن السلام كان في خطر ليس بسبب الحرب ولكن بسبب وجود الحاميات التركية في القلعة ، استمر الصرب في الضغط على الباب العالي لمغادرة الحصون ، ودفعت حقيقة أن الامبراطورية العثمانية كانت على شفا الحرب مع اليونان الثورة الكره عام ١٨٦٦ م ادى الى التحرك في ١٧ اكتوبر ١٨٦٦ ، وطلب من الامبراطورية العثمانية التخلي عن الحصون في صربيا أو هدمها لصالح الصرب وفي الوقت نفسه شكل ميخائيل الذى حمل السلاح بسرعه وعقد تحالفات مع دول البلقان الأخرى جبهه ضد الامبراطورية العثمانية، واصبح ذلك الوضع مره أخرى مشكله كبيره في عام ١٦٦٧ بلغراد من بين قلاع فتو لسلام و بوغور دليت و سميندير، كانت قلعه بلغراد الوحيده ذات الأهمية العسكريه كان يعتقد أن الآخرين لا يستطيعون الصمود حتى أضعف تحدة ٥ أيام ، ولم يكن انسحاب الجنود من القلاع خساره ماديه بل روحيه وواصلت فرنسا إصرارها على ضرورة انسحاب الجنود الأتراك من القلاع من أجل ضمان السلام في المنطقه. (١)

أخذ علي باشا خطا تصالحياً بشأن الحصون في صربيا في ٣٣ آذار ١٨٦٧ فقدم ثلاث مقترحات لحل النزاع :-

١- اعطاء قيادة القلاع لرؤساء الصرب بشرط بقاء الجنود الأتراك فيها

٢- ترك الحصون لأدارة الزعيم الصربي باعداد متساويه من الجنود الأتراك والصرب.

٣- انسحاب الجنود الأتراك بالكامل من القلاع وأستبدالهم بالجنود الصرب وتسلم الحصون قلاع للسيد الصربي ، بشرط أن يكون هناك علم تركي بالإضافة الى العلم الصربي في رسالته الى الصدر الأعظم علي باشا بتاريخ ٨ مارس ١٨٦٧ ، أعلن الزعيم الصربي ميهال انه قبل الاقتراح الثالث . (٢)

(١) mustafa [ENCER, Averuponn untitulmus Devlet Adami Alipasa (Ali pascha (1) Vergess ner staatsman Frank Timme verlag für wissenschaftliche Literatu Berlin, 2016, p 282

(٢) IPid,p:٢٨٢

## محور الدراسات التاريخية

جاء ميهال إلى اسطنبول لبدء احترامه وامتثانه للحكومة العثمانية - بموجب مرسوم السلطان عبد العزيز في ٢٠ مارس ١٨٦٧ فتم نقل القلاع العثمانية في صربياً إلى الأمير الصربي بعد الاحتفال في ساحة القلعة في بلغراد بمشاركة القوات العثمانية، وهكذا هجرت قلعة بلغراد للصرب ورفع العلم الصربي بجانب العلم التركي تلك القلاع العثمانية التي كانت بمثابة دار الجهاد لقرون قد ضاعت بالفعل وأن لم يكن ذلك رسمياً في تلك الاماكن . (١)

قضية كريت:-

طبق أحكام مرسوم الإصلاح في جميع أنحاء الدولة العثمانية وكذلك جزيرة كريت على الرغم من الحقوق الممنوحة للمواطنين غير المسلمين بموجب المرسوم ، إذ لوحظ بأن الإغريق في كريت لم يكونوا راضين عنها تماماً، فاليونان التي أجبت باستمرار أزمة كريب وفكرت في توسيع أراضيها بما يتماشى معها حولت انتباهها الى جزيرة كريت بعد اعلان مرسوم الإصلاح نار منمرد و طربت ١٨٦٦ في منطقة أبوكرون في إسفاكيا سنجد فكرة أصبحت قلعة أبو كورون فيما بعد مركزاً للمتمردين تولى حوالي ٦٠ من قادة العصابات من اليونان السطيره على المتمردين في أبو كورون. (٢)

تم حرق ونهب الأتراك أيضا ، وعندما تم فحص أسباب تمرد اليونانيين في جزيرة كريت كان مايلي : أفتتاح المدارس التي تقدم باللغة اليونانية ، بناء موانئ، جديده ، انشاء بنك زراعي وتخفيض الضرائب وما إلى ذلك، كما تم دعم تلك المطالب من قبل بعض الدول الأوربيه التي تدعم اليونان ونظراً لأن الحكومة العثمانية لم تلبى مطالبهم أعلن الإغريق أنهم أقاموا حكومه بانفسهم وانهم مرتبطون باليونان (٣).

(١) محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدوله الى الانقلاب على الخلفه ، دار المحروسه ، بيروت، ١٩٩٠، ص-٤٥٦.

(٢) علي ابراهيم بركاكي، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، دار المنى ، طرابلس \_، ٢٠٠٤، ص٤٥.

(٣) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق، ص٤٥٦.

## محور الدراسات التاريخية

دعمت اليونان وبعض الدول الأوروبية بشكل غير مباشر بإنشاء العصابات اليونانية في جزيرة كريت وأنشطتها ضد الدولة ، تقدم علي باشا بطلب الى الدول الكبرى في ٢٦ كانون الأول ١٨٦٦ وطلب منهم الأدلاء ببيان بأنهم لن يدعموا اليونان، ومع ذلك في الوقت نفسه كانت الحكومة اليونانية تحاول أيضاً شن هجوم مضاد وضم جزيرة كريت إلى حدودها ، وأوضح وزير الخارجية الروسي ، الذي بذل جهد لدعم اليونان خلال تلك المدة عبر تصريحاته في كانون الثاني ١٨٦٧ بأن الأمبراطورية العثمانية فقدت جزيرة كريت ونصح الأغرقيق يتوخى الحذر الشديد، وعلى الرغم من ردود الفعل السلبية تجاه الأتراك في الرأي العام الأوربي فإن كلا من الوزير الأعظم محمد أمين علي باشا وفؤاد باشا كانا يعتقدان أن الدولة العثمانية يمكن أن تتعامل مع الإصلاحات جزيرة كريت بمفردها . (١)

قرر علي باشا الذهاب الى جزيرة كريت لحل المشكله ، وفي الواقع كان علي باشا يجلب أسلوباً جديداً لإداره بجزيرة كريت وكان يأمل في كسب المتمردين ومنع التدخلات المحتمله من قبل القوى العظمى . (٢)  
كان للباشا سلطة كبيره بين الدبلوماسيين الأوربيين وكذلك في الأمبراطورية العثمانية ، وقبل مغادرته الى جزيرة كريت، أمر علي باشا عمر لطفي باشا بوقف العمليه العسكريه وإعلان هدنه لمدة ٤٥ يوماً ، وأعلان العفو عن الضباط الذين القوا أسلحتهم في ذلك الوقت ، وأولئك الذين ذهبوا للمساعدة في كريت والذين استفادو من ذلك العفو العام. (٣)

---

(١) سيار الجميل ، العثمئه الجديده القطيعه في التاريخ الموازي بين العرب والأترك ، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، ٢٠١٥ ، ص ٩٤ .

(٢) علي ابراهيم بكر اكي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٣) سياره الجميل ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

## محور الدراسات التاريخية

وصل علي باشا الى جزيرة كريت في ٣ اكتوبر ١٨٦٧ و استقبل بمراسيم في ميناء كانديا ، وفي اليوم نفسه بعث علي باشا في رسالته الاصلاحية التي أرسلها الى السلطان عبد العزيز، بأن روسيا كانت تستقر باستمرار هناك ، فضلا عن غير المسلمين واليونان وان العثمانيين هناك يضطهدون السكان غير المسلمين.(١)

كان علي باشا يتحدث عن ضرورة اعطاء الاولويه لفصيحة غير المسلحين للقبول في الخدمة المدنية و شرط معرفة اللغة التركية في جميع موظفي الخدمة المدنية ، ونشر السلطان عبد العزيز سلطان لائحة بحريه مستنده إلى مرسوم أيلول ١٨٦٧ ، عقب الالتماس الذي أرسله علي باشا حول أحداث جزيرة كريت وشرح علي باشا أولاً الحقوق التي منحها المرسوم المذكور لأهالي الجزيرة ثم قام بتطبيق المواد المحددة في اللائحة ، وبحسب اللائحة المرفقه بالمرسوم المؤرخ في تشرين الأول ١٨٦٧ وفقاً لذلك يتم فتح الشؤون الاداريه لجزيرة كريت الى الحاكم الذي يعينه السلطان ، ويتم توفير الحماية لقلاع القائد الى جانب الولاية ، وسكون هناك مستشارون يعينهم السلطان احدهم مسيحي والآخر مسلم ، وفي تلك الاثناء يتم فتح جزيرة كريت إلى سنجق حسب الضروره ، ويعين هناك مستشاران من قبل السلطان في ذلك السنجق من مسلمين ونصفهم الاخر مسيحيين ، ويتم منح الحكام المسلمين مساعدين مسيحيين ، و الحكام المسيحيين مساعدين مسلمين ، ويتم ايضا تقسيم السنجق الى مناطق ومساعد لم تكن في نفس الدين في المنطقة.(٢)

---

(١) علي إبراهيم بكرابي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٢) [trm-wikipedia.org](http://trm-wikipedia.org) transalte google

## محور الدراسات التاريخية

كان الأمر الذي تم اصداره في جزيرة كريت وفقاً لشكل وروح مرسوم الاصلاح لعام ١٨٥٦ لم يترك مجالاً لتدخل الأجنبي لصالح المتمردين، ورفضت ذلك البرنامج فكافح المسؤولون الحكوميون في اسطنبول لاعداد ما يقدموه للدول الكبرى بشأن تلك المسألة ، و بعد مدة بلغوا علي باشا بذلك وعليه فإن عرض المتمردين أما أن يتم رفضه أو إلى حل وسط بالتفاوض مع القوى العظمى ، وفي الواقع عندما جادل أعضاء الحكومة وأعربوا عن رأيهم بأن طلبات التفليش الدوله الكبرى في جزيرة كريت يجب أن ينظر إليها بشكل إيجابي رفض علي باشا ذلك ، كما لم يقبل علي باشا اقتراح الأستفتاء أرادت الدول الأوربيا الكبرى على الجزيره . (١)

أقام الصدر الأعظم علي باشا في جزيرة كريت في ٤ أكتوبر ١٨٦٧ حتى ٢٨ فبراير ١٨٦٨ محاولاً إحلال السلام في الجزيرة ، فغادر محمد أمين علي باشا جزيرة كريت الى حسين عوني باشا ، وفي ٢٨ فبراير ١٨٦٨ عاد الى اسطنبول وانتقد علي باشا بعض وجهاء الدوله في تلك المدة مثل محمد صلاح بك لقرارات الاصلاح التي تم وضعها موضع التنفيذ في جزيرة كريت ، كما انتقد شعراء الفترة نامق كمال وضياء باشا علي باشا واتهمه ضياء باشا علي باشا بالعجز بسبب قضية كريت . (٢)

عند ما ننظر الى علي باشا تم منع تدخل الدول الأوربيا التي أرادت إرسال وفد دولي الى جزيرة كريت وإجراء استفتاء بما أن معظم اليونان الكريتين كانوا راضين ضلت قضية التمرد قائمة ، كما ادت المبادئ الإدارية الى الجديده الى أرضاء الجمهور بشكل كبير ، و تم تشجيع الدعايه اليونانيه والأهم من ذلك ضاعت فرصة نجاح التمرد ، وظلت اللوائح الكيريتيه لعام ١٨٦٨ سارية المفعول وان كانت مع تعديلات مختلفه حتى عام ١٩١٢ وهو تاريخ خروج الجزيرة من الأداره التركييه . (٣)

(١) عبد العزيز الشناوي ، الدوله العثمانيه ، مكتبة الانجلو مصريه ، مصر ، د.ت ، ج ٤ ، ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(٣) (3)imparatorluğu ve Girit Bunatim (1868-1908), ( )  
.ITKYayınlar; Ankara, 2000, pp139–147

## محور الدراسات التاريخية

وفاته:-

مرض محمد أمين علي باشا في أوائل عام ١٨٧١ ، واستمر مرضه في الفراش من شهرين الى ثلاث أشهر حتى توفي في ٧ أيلول ١٨٧١ ودفن في مقبرة السلیمانية.

الخاتمة:-

- ١- دخل علي باشا ابن صاحب متجر ، الخدمة الحكوميه عندما كان صبياً، بدون تعليم رسمي، اكتسب بعض المعرفة الفرنسية.
- ٢- في عام ١٨٣٦ رافق يعثه دبلوماسيه إلى فيينا - وهي الأولى من سلسلة من المهام الدبلوماسية التي بلغت ذروتها بتعيينه سفيراً في لندن عام ١٨٤١ وبعد عودته أصبح وزير الخارجية في عهد مصطفى رشيد باشا .
- ٣- شارك في مؤتمرات فينا (١٨٥٥) وباريس .
- ٤- شغل منصب الوزير الأعظم خمس مرات .
- ٥- قام بتسوية المشاكل في صربيا بالوسائل السلمية في ١٨٦٨ م .
- ٦- عمل على تهدئة الثورة الكريتيه بمنحه قدراً من الحكم الذاتي المحلي .
- ٧- كان من أكثر المدافعين المتحمسين عن الصداقه مع فرنسا وبريطانيا العظمى .

قائمة المصادر

- الكتب العربية:-

- (١) عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلوالمصريه ، مصر ، د- ت ، ج ، ٤ .
- (٢) علي ابراهيم بركاكي ، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، دار المفتى ، طرابلس - لبنان ، ٢٠٠٤ .
- (٣) محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة الى انقلاب علي الخلاقه، دار المحروسة ، بيروت ، ١٩٥٦ .
- (٤) محمد فريد بلك وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، د- ت ، ج ، ٢ .
- (٥) محمد فريديك تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الهداوي ، القاهره ، د- ت .
- (٦) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، تر: محمد حرب ، دار القلم، دمشق ، ١٩٩١ .
- (٧) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، دار الهلال ، اسطنبول، ١٩٩٠ .



(Andic fuat, The political Testaments of Richelieu and Ali paka, (8 june 2009)<sup>(٩)</sup>  
Danis med Hami , osmanli Devlet Erkanly, istanbul, Türkiye g (١٠)  
.yaynevis ,1971  
finkel Caroline, osmanis Dream! The staythe ottoman Empire (1300 1923), (١١)  
.New.Basic Books 2006

(imparatorlūguVeGirit Bunalim (1866\_1908 (١٢)

.KEMAL Bay Dille, TD vislam Ansik Topedisi, nin 1989, basilan 2, istanbuli da(١٣)  
mustafa GENCER, Averup in un utulm Devlet, Admi Ali pasa (Alipascha- verge (١٤)  
.Staatmaun) Frank Timme verag fürwiss un aftliche Literateratury Berlin, 2016  
R.H Davison, ottoman Dipomacy and the Engling of the Crisis with Greeke by (١٥)  
. the Rebellion in Grete of 1866 1869, Tirke To kongresi , TT yayinlari ,AhKara, 1993  
Un cam müjdak, Ail pasha, yesam.lavive yapिताuxiyla osmanlilarAnsiklopedisi, (١٦)  
.istanbul: yapi kred:Kultur sanat yayın cillik A.S, Cat, 1999

- المجالات والبحوث:-

(١٧) حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القدم (١٨٥٣\_ ١٨٥٦)، مجلة العلوم الانسانية، العدد الرابع ، كلية التربية  
للعلوم الانسانية – جامعة بابل ، ٢٠١٥ .

(١٨) سيار الجميل ، العثمته الجديده القطيعه في التاريخ الموازي .،بين العرب والأتراك، المركز العربي للأبحاث والدراسه  
السياسات ، قطره، ٢٠١٥ .

This article, incorporates text from appublicion now in the public domain, (١)  
.Britannica, cam bridy, university press, 1911

-المواقع الإلكترونية:-

.tr.m wikipedia org trans alt goog (٢٠)

[.mustofagencer1@hotmail.com](mailto:mustofagencer1@hotmail.com) (٢١)

## المراكز التعليمية في شبه الجزيرة العربية

### مكة أنموذجا

م.د. وجدان جعفر غالب

#### ملخص البحث :-

لقد حظي العلم بمكانه مهمة في الاسلام وبين المسلمين والذين قاموا بتعزيزه بين اوساط العامة لتحقيق قدر مناسب من الاستقرار الثقافي ولقد عرف شبه الجزيرة العربية من الناحية الجيولوجية تقسيمات مختلفة لكل منها مؤيد من العلماء حيث عاشت الامم البائدة وعرب الجنوب خلال مرحلة ازدهارهم الحضاري فالمراكز التعليمية من وجهة نظر المختصين بانه نشاط منظم في مكان او عدة اماكن لانتاج واقتناء وعرض المواد التعليمية وتقديم خدمات التطوير والتخطيط فمكة ووجود الكعبة اصبحت على المنطقة اهمية في المجال الديني والثقافي والاقتصادي حيث يمكن القول ان موقع مكة الاستراتيجية مكنة ان تكون مركز اقتصادي وثقافي حيث امام هذا النهج الفكري نشأت حياة عقلية وثقافية لها طابعها الخاص فكان مقدمة لظهور مؤسسات تعليمية رسمية تمثل مرحلة مشرفة في تاريخ العلم والمعرفة الانسانية من جهة وتاريخ العالم الاسلامي من جهة اخرى

الكلمات المفتاحية: مركز، تعليم، مكة

#### .abstrac

#### المقدمة

تعد حضارة بلاد العرب محطة تاريخية مهمة في الحضارات الانسانية اذ تتجلى اهمية العلم في كثير من الايات القرآنية بصورة مباشرة ام غير مباشرة مما يدل على اهمية ديننا الحنيف فقد مكنة لمكة عدة عوامل طبيعية وجغرافية من التطور والازهار وبذلك تتجلى مظاهر الحياة المتكاملة من اداب ومعتقدات وعلوم لبناء حضارة تكون عبارة انتاج علمية تبادل الافكار والمعارف بين الشعوب حيث تفرض كل هذه المظاهر الحضارية على اهل مكة ضرورة وضع نظام داخلي وتشكيل وحدة سياسية في مكة ومن هنا ينفي اعتقاد بعض ان العرب في القدم كانوا في منأى عن العالم لان ظهور مكة اعطى المنطقة العربية جمعاء بعد تاريخي كل اصحاب الاعتقاد يعيدون النظر في مكانه العرب

ومما لا شك فيه ان هذه المؤسسات كانت تتقدم على اسس يمثابة دعائم يرتكز عليها النظام العلمي التربوي فانتسعت بذلك دائرة الحلقات التعليمية وتطورت المناهج ونشطت حركة التبادل الثقافي كل ذلك تحت كنف الدولة ورعايتها حيث تعتبر الحياة العلمية من ابرز ملامح الجوانب الحضارية لتاريخ اي امة لان الامم ترقى الا بالعلم هذا العلم الذي كون اجيالاً برعت في كل مجالات الحياة واعطى البشرية كل القيم العالية والاهداف النبيلة للسير في مسالك الحياة بخطى سليمة كما ن الثقافة والتعليم في حضرة مثل مكة قاعدة اساسية يرتكز عليها المجتمعات للوصول الى ما وصلت اليه الحضارات الكبرى

مدخل تاريخي شبه الجزيرة العربية:

تنقسم شبه الجزيرة العربية الى عدة اجزاء وامصاراً يختلف احدهما عن الاخر من حيث تربته ومناخه ومظهر سكنه<sup>ii</sup> وان شبه الجزيرة العربية عرفت من ناحية جيولوجية تقسمات مختلفة كان لكل من مسؤوليتها من العلماء واكد من خلال كتابات الرحالة والجغرافيون<sup>iii</sup>، فمن خلال دراستنا لمعطيات التاريخية التي مرت بها ارض شبه الجزيرة العربية تمكنا من معرفة جنوب الجزيرة العربية وشمالها الى ثلاث اقسام ففي الفترة الاولى تعرف بثقافة قطر وهي اكبر المواقع الاثرية المتصلة في اواخر عصرها وما قبل التاريخ حيث وحدت امتدادات لتلك الاماكن الاثرية على ساحل الخليج العربي وداخل الجزيرة العربية<sup>iv</sup>، اما الفترة الثانية اعتبرت هذه الفترة الاكثر توسع وانتشار وتنوع بالمقارنة بسابقتها فقد عرفت خلالها الادوات الشفوية ذات الطابع الملحي خاصة رؤوس السهام<sup>v</sup>

اما الفترة الثالثة وجود ادوات حجرية بانواعها المختلفة لازالت تستخدم على نطاق واسع في شبه الجزيرة وهم تلك المواقع تل مرة<sup>vi</sup>

اما مفهوم المراكز التعليمي: لقد اختلفت وجهات النظر حول مفاهيم المراكز التعليمية بين المختصين ، فتعرف المراكز التعليمية من وجهه نظر المختصين في مجال التربية بانه نشاط منظم في مكان او عدة اماكن الانتاج واقتناء وعرف المواد التعليمية وتقديم الخدمات<sup>vii</sup>، كما عرفها كلاري (المراكز التعليمي هو مكان مادي معظم لبيح متابعة برامج تعليمهم وقت او بدون جدول مواعيد سوا كانت فردي او جماعات<sup>viii</sup>)، كمل تظهر اراء اخرى لمختصين في مجال الوسائل التعليمية حيث يعرف بانه بيئة عملية تحوي انواع متعددة من الاوعية المعرفية المطبوعة والمسموعة حيث ينتج فرص اكتساب المعارف والمهارات واثرء المعارف عن طريق العلم الذاتي<sup>ix</sup>، وقد عرفها انور رضا على( انه مكان تحفظ فيه جميع البرامج الاجهزة الضرورية التي يستعان بها في استخدام المواد التعليمية)<sup>x</sup>

#### المبحث الاول

موقع مكة تقع مكة ضمن منطقة تهامة في وادي ضيف على شكل هلال بين جبلي ابي قبيس شرقا وقيقعان غربا وترجع اهمية المنطقة الى موقعها على العراق التجاري الممتدة من الشام وفلسطين ومصر حيث مكة كما وصفها الجغرافيون بانها بلدة مستقلة ذات شعاب بوادي غير سنيح تكاد تحصره الجبال المحيط به حيث يبلغ طولها من المعلاة نحو ميلين وبالرغم من احاطتها بالجبال فهي تمتلك ثلاث منافذ الاول يصلها من اليمن والثاني بلاد الشام والثالث البحر الاحمر مما جعل موقعها وسطا على طرق القوافل التجارية<sup>xi</sup>

ومما يؤكد ان مكة بلد غير ذي زرع تشرف عليها جبال جرد التي تزيد من قسوة مناخها ليس بها ما غير زمزم حيث ان درجة الحرارة في مكة ترتفع وتزداد في فصل الصيف خاصة في النهار وينخفض ليلا ويذكر ابن بطوطة (ان مكة يقع في بطن وادي تحف به الجبال فلا يراها احد حتى يصل وتلك الجبال ليست زائدة في الشموخ)<sup>xii</sup>

#### اهمية الموقع:

ان بقاء مكة وتطورها يرجع الى اهمية موقعها الجغرافي فهي منطقة تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام والقادمة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية فتولى نقل التجارة لاهل مكة

## محور الدراسات التاريخية

لتجارة آخرين من اهل اليمن ومن اهل بلاد الشام فقد سيطر اهل على حركة النقل في الطرق المهمة التي تحيط اليمن باهل الشام والعراق مصر<sup>xiii</sup>

لقد مكن هذا الموقع اهل مكة ان تحتكر التجارة في بلاد العرب وان تسيطر على العراق التي تمر لها القوافل التجارية الواردة من اليمن الى الشام وتربطها ببلاد الرافدين للتجارة الهند وافريقيا والبحر المتوسط وتمثل الطريق الوحيد وقتها<sup>xiv</sup>

كما تحيط بمكة سلسله جبلية من كل النواحي خاصة جبلي ابو قبيس شرقا وقيقعان غربا ماجعل اهل مكة يبعثون عن اراضي صالحه للزراعة في اماكن اخرى خارج مكة والطاف ويثرب<sup>xv</sup>

ومجمل القول ان موقع مكة الاستراتيجي مكنها ان تكون مركز اقتصادي وثقافي وذلك بسبب وجود الكعبة حيث وجود الكعبة اضفى على المنطقة اهمية في المجال الديني والثقافي والاقتصادي حيث كانت في الجاهلية مطافا ومزارا ويبرز ذلك من خلال اختلاف الطوائف العربية اثناء موسم الحج وكانت هذه الاخيره تقاتل من اجل سيطرة عليها<sup>xvi</sup>.

نشأة مكة وتطورها:

لقد ذكرت الاراء في احداث مكة وتطورها من منطلق ان مكة من اهم مواطن الحضرة في الحجاز لذا فان الاخباريين ذهبوا الى ان العمالي قاول من سكنوا مكة حيث انتشر هولاء في البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز<sup>xvii</sup>

ولما نزل ابراهيم وولده اسماعيل مكة كان موضع البيت حيث نبع زمزم في تلك الربوة حيث ذكر الازرقى قال محمد بن اسحاق معه جبريل على يدعه على موضع البيت ومعالم الحرم قال (فخرج جبريل ومعه ابراهيم فلايمر بقربه من القرى الا قال يا جبريل ابهذه امرت غير عليه تاملا امضة حتى قدم مكة وهي اذ ذاك بها من ناس سموهم العماليق نعمة جبريل الى موضع البيت فانزلها فيه وامر هاجر واسماعيل ان تتخذ منه عرشا)<sup>xviii</sup>، حيث ان مكة تاسست حوالي منتصف القرن اساس ميلادي ويعود تاريخها الى النصف الثاني من القرن تاسع عشر للميلاد.

وقد انتزع بنو خزاعة الملك من جرهم واصبح عمر بن الحي ملكا عليها وظلت خزاعة صاحبه مكة الى ايام عمرو بن الحارث حيث انتزع قصي منه الملك واخذه من خزاعة لقريش وكان عمرو بن لحي اول من نصب الاوثان وادخل عبادة الاصنام الى العرب<sup>xix</sup>.

وقد اصبحت مكة منذ ان ال امرها لقريش في ايام قصي بن كلاب من اهم المراكز الدينية والاقتصادية في الحجاز وبذلك اصبحت حاضرة ثقافية كانت مقصدا للادباء والشعراء منها<sup>xx</sup>

وعلى اي حال لم تبقى امورها قصي وحكمة كما هي فكثرة نشغالاته ومهامه وكبر سنة وبعد قام صراع بين عبد الدار وبني مناف حول السلطة وبرغم من محاولات الا انهم لجوء لحرب قوية<sup>xxi</sup>

ولقد استطاع سادة قريش الاتصال بالدول الكبرى منها حكومة لحيرة والغساسنة كونوا علاقات وقادوا الاحلاف حيث عملت هذه الاسفار سادة قريش فقد قل هنري لامس بان( مكة انما كانت جمهورية بالمعنى الحقيقي)<sup>xxii</sup>

وبهذا احتلت مكة مركز ريادي في شبه الجزيرة العربية اولا نتيجة لموقعي الاستراتيجي وثانيا لمكانة الكعبة فيها حيث كثرت الطوائف الى مكة واصبح لكل قبيلة اوثانها تاتي لعبادتها وهكذا كانت مكة مجمع عواطف العرب الروحية التي تحفظ مجدهم<sup>xxiii</sup>

المبحث الثاني:

الادب والعلوم الثقافية:

اللغة والكتابة:

كل حضارة لامة معينه هي عبارة عن حوصلة لتطور الامم سابقة من حيث تاثيرها وتأثرها بالحضارات التي تعاصرها الزمان فقد اعتبرت الثقافة هي المحتوى الفكري والاساس للحضارة والتي تعتمد على المعارف العلمية المختلفة وكذا النشاطات العلمية وتكون تلك الثقافة كنتاج لتاريخ طويل تمتد جذوره الى مئات السنين كما يمكن القول ان الثقافات تكسب عن طبيعة تجارب او احتكاك الشعوب وهنا نبرز لنا مكة كمركز تعليمي له اثر فعال في الجانب الثقافي في شبه الجزيرة قبل الاسلام

-اللغة: والتي اعتبرت اهم مظاهر الحياة لاداة المعبرة عن الثقافة واحد معالمها البارزة ولم تكن اللغة مجرد حروف او كلمات بل هي الوعاء الثقافي اغنى المكيون بلغتهم اكثر من عنايتهم بشياء اخرى

فقد ورد تعريف اللغة ان اللغة اصوات يعبر عنها كل قوم عن اغراضهم اما ابن خلدون يعرفها ان اللغة في المتعارف هي عبارة عن المتكلم عن المقصودة وهي فعل لساني ناسي عن القصد باقادة الكلام مقررة على كل اللسان

-الكتابة:لقد كان العرب كغيرهم يعتمدون في انتاجهم الثقافي والادبي على ماتمتمعوا به من ذكاء وقوة الذاكرة فلقد كان الواحد فيهم يسمع الاول مرة قصد امن الشعر او خطبة من الكلام فتصل ذاكرته تحفظ بها لمدة طويلة فالكتابة تعتبر هي احدى وسائل التواصل المعرفي بين الشعوب وكذا تستخدم لنقل اللغة وتدوين الحقائق والاحداث عبر مختلف الازمنة ويذكر القران الكريم قوله اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم فالكتابة والخط هما عصارة فكر الانسان الذي فكر في الابداع منذ الازل بحيث اختلف الخط من منطقة الى اخرى باختلاف الحضارات القديمة<sup>xxiv</sup>

ويرى اصحاب الاختصاص ان الخط اخترع وان العرب الحجاز قد اخذوا الخط من الحيرة التي اخذته من الانبار والتي اخذته عن اليمن وعن ابن النديم انه هناك رجال هم اول من كتب العربية وهم اسهم بدرة الذ فصل وفصل وكذا عامر باجدرة الذي وضع الاعمار وكذلك مرامر بن مر الذي وضع الصور حيث يرى ان اصحاب الخط العربي انتقل من الحيرة الى مكة بواسطة حرب بن امية جد معاوية قبل الاسلام ومن الادلة التاريخية على وجود الكتابة النبضية في حواجز الحجاز نقوش العلا والمدائن التي يعود تاريخها الى قرن ١ م حيث كانت تعرفها البلاد وتستهملها في شواربها العمرانية وصياتها

ومن ذلك تدرك ان الملوك العرب قد استعملوا الخط النبطي وذلك ما دل على انشاء الكتابة بين العرب قبل الاسلام اي قبل منتصف القرن فاخذوا يختلون على الكتابة الاخر بكتابة النمودية والصفوية

## محور الدراسات التاريخية

لقد كان العرب كغيرهم يعتمدون في انتاجهم الثقافي والادبي على ماتمتعوا به من ذكاء وقوة الذاكرة فلقد كان الواحد فيهم يسمع الاول مرة قصيد من الشعر او خطبة من الكلام الجزل فيحفظها في الحال فتضل ذاكرته تحفظ بها المدة طويلة لهذا شاع عنهم انهم يواصل كتابة

فالكثابة والخط هما فكر الانسان الذي هو فكر في الابداع منذ الازل بحيث اختلف الخط من منطقة الى اخرى باختلاف الحضارات القديمة، اذ يرى جيمس في نظرية ان الكتابة طريقة ونهج تستخدم لترسيخ كلام واضح ومتين وقد يكون عابر في جوهره ماهيته هي من اثار الاجتماع والتجارة وكان اسبق الامم اليها المصريون.

كذلك يرى الباحثون العرب ان الخط العربي يعود الى اصل سرياني الذي تطور عن الارمي المربع وظهر في بلاد الرافدين ومنه نذكر ان الكتابة كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام لكن لم تكن مالوفة حيث كانت شائعة في الحواضر وبوجه الخصوص في مكة ولا نذكر من انه هناك مجموعة من العرب كانوا يجيدون الكتابة الفارسية<sup>xxv</sup>.

اما بخصوص ادوات الكتابة فقد ذكر القلم والحداد والدواة بحيث ذكر القلم في القران في اكثر من موضع وكذلك في الشعر الجاهلي مثل شعر عدي بن زيد<sup>xxvi</sup>.

وخلاصة لهذا الطرح نقول ان اكتشاف الكتابة وتطورها لدى المكين لم تقتصر في جانب التجاري فقط بل شهدت عديد المجالات، حيث عرف العصر الجاهلي حركة شعرية ناشطة وكان هذا شيء فطري لدى العرب القدامي<sup>xxvii</sup> اذا اعتبر الشعر هو المعلم الحضاري الاساس لثقافة العرب قبل الاسلام وهو المرآة الصادقة التي تعكس بامانه خصائص الحياة العربية<sup>xxviii</sup> فهو يعد مصدرها لمعرفة اوضاع العرب في مختلف الاقوال كما اعتبر الشعر هو صوت القبلة ولسان العرب لان هو المدافع عن الاحساب والانساب كذلك هو الشاهد على اخبارها<sup>xxix</sup>.

ولما كان للشعر العربي من حكامه واهمية فقد قيل عنه انه ديوان العرب فقد تعتبر ارض الحجاز في العصور الجاهلية هي ارض الشعر ومبعثه حيث جاء في لسان امين مدني قال ان مما بلغت النيران اكثر من تبغوا في الشعر كانوا يسكنون شمال شبه الجزيرة العربية الحجاز فمنهم من كان يماني ورسل الى الشمال كامري القيس من كندة وهي قبيلة يمنية حاتم الطائي او من اصل عدناني من قبيلة ربيعة كالمهل<sup>xxx</sup>.

كما نجد ان هناك نوع اخر من الشعر تطرق اليه ديزه السقال انه العصر الجاهلي هو الشعر التعليمي فقد عرف الجاهليون واكثروا في نظم الحكم الانهار امر تستخرج من الحياة اليومية ولايحتاج الى خيرة في الحياة وتامل فالحكم نرو في نصوصهم الشعرية فالعربي عفي يقتضي الجزينات والتفاصيل في المجسمات القبيلة المتناثرة امامه فاذا بشعره اصيبت له مهمة العلم الذاتي في تسمية التفاصيل وتجعل مجرد ذكر الاسم لتستدعي حضور الشيء بصورة تشمل حقيقة<sup>xxxi</sup>.

العلوم الثقافية:

لقد لعبت البيئة للمكين وكذا تاثيرهم بها دورا كبيرا في اكتساب عديد المعارف اهمها:

١- الكهانه وهي كهن من باب كتب يكتب اي تكلمهن واصبح كاهن الذي يتعاطى الخبر في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار<sup>xxxii</sup> فهمي علم ادراك الماضي والدرايه به<sup>xxxiii</sup> يقول الالوسي في كتابه الكهانه بفتح

## محور الدراسات التاريخية

الكاف ويجوز كسرهما وقيل هي ادعاء الغيب بما يسقع في الارض مع الاستثناء الى سبب والاصل فيها استراق الجن ،السمع من كلام الملايكة فليقينية في اذن الكاهن كما كان لهؤلاء الكهنة اتباع من الشياطين ياقوتهم بالاخبار فيلقونها لمن يتبعهم ويسالهم من حقيقات الامور

وكان لمصطلح الكهانة كلمة مرادفة لها عند العرب هي العرافه وصاحبها يدعى عراف وهي ادرك المستقبل والتنبؤ به وتكون بالاستدلال بعض الحوادث الحالية الاتية بالمشابهة الحقة التي تكون بينها لايعلمها الافراد معينه<sup>xxxiv</sup>

فيعتبر الكهان هم الفئة المتعلمة في المجتمع القديم كذلك هم من اهل العلم والفلسفة والطب والفضاء بحيث انهم كان الناس يلجؤون اليهم في اعتقادهم ان الكاهن له القدرة على كل شيء كما عانوا يعلمون بحشوراتهم<sup>xxxv</sup>

ومن اشهر الذين مارسوا هذه العلوم في بلاد العرب في مكة هو عزي سلمه صاحب فيقوله والارض والسماء والعقاب والضعفاء واقعه ببقعاء لقد نفر المحدثين الشعر وللمجد والثناء

٢-القيافة:وهي علم يتسع الاثار والاقدام وقال المسعودي انه( كان هناك في بلاد الحجاز انا عن اذ تناول احد تمرهم ثم غاب يمكن لهم القوت عليه كذلك لنفس الشيء في معرفة اثار الاقدام وبدركونها)<sup>xxxvi</sup>

٣-الفراسة:والمقصود من هذا الاستدلال بهينة الانسان والالوانه واشكال واقواله وهي سرقة المعارف وتتجلى في قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود<sup>xxxvii</sup> تتكون هذه الفراسة من الالهام وكانها هي هذا فيما يخص النوع الاول من الفراسة والثاني مرتبط بالمتعلمين ذوات الفهم الخارق ولمعرفة القوية ومنه تكون الفراسة اصدق اذ كان العقل اكمل لانها جزء من العقل<sup>xxxviii</sup>

٣-الطب:لقد كان الاطباء القدامى يدورون بمالهم من ذكاء وخبره وذلك يكون دون الرجوع او العودة الى قوام الثانية كما كان معرفتهم بالعقاقير الموجودة في بلادهم الاثر الكبير حيث استمدوها من النباتات وكانوا يطلقون على اطبانهم لفظ الحكماء لانهم جمعوا بين العلم والتجربة وسواء الراي كما انه ساء لدى العرب اعتقاد كبيران للسحر تاثير كبير في علاج الامراض<sup>xxxix</sup>

### الدور الفكري:

سوق عكاظ كان موقع عكاظ بين مكة والطائف وتستمر عشرين يوما من اول ذي القعدة ويعتبر اسواق العرب اعظمها وشانا ولم تكن عكاظ سوق تجارية فحسب بل كانت ايضا سوق ادبية يجتمع فيها الشعراء من كل البقاع ولهم محكمون كالنابغة الذبياني تضرب لهم القباب ومن العرب يؤمنونها من العراق واليمن<sup>xi</sup>

الاديرة:كان للاديرة دور كبير في هذه الديانة اعلا والمقصود بالاديرة في اللغة بالمواضع الذي تكنه الرهبان وهو كنيسة متقطعة العمارة تتقطع فيها الرهبان النصارى لتعبدتهم<sup>xii</sup>

ولقد كان موقع عكاظ بين مكة والطائف وتستمر عشرين يوما من اول ذي القعدة الى العشرين منه ويعتبر من اشهر اسواق العرب ولم يكن فيها الشعراء كل البقاع ومن قریش وخزاعه وهواز وكان يحضرها من العرب واليمن<sup>xlii</sup>،

## محور الدراسات التاريخية

فخلاصة القول لسوق عكاظ اهمية كبيرة في الحياة الثقافية للعرب وكذا اجتماعية والاقتصادية ومدرسة يلتق بها الشعراء فقد كان سوق عكاظ يتوافد اليه من كل البقاع<sup>xliii</sup>

اما عن مهام التي كانت تؤدي في هذا المكان بالاضافة الى وظيفة البشر فلقد كانت يقول خلوق وبيوت عبادة وكانت اماكن لنشر النصرانية في بلاد العرب وتخصيص في مكة وتفصيل ما كان لهؤلاء المبشرين من علم في الطب والمنطق.

المبحث الثالث:

التأثير الداخلي والخارجي لمكة.

تأثيرها الداخلي:

ان تأثير مكة فيما بين قبائلها حيث كان لاهلها منذ عهد جددهم الاول اسماعيل بن ابراهيم فكان ساميه عند العرب نظرا لاحترامهم وفكرتهم اينما كانوا تعطي من البيت الحرام ودامت هذه المكانه ازمه طويلة<sup>xliv</sup>

كما ظهر التأثير الداخلي من خلال الاجتماع العام في سوق عكاظ حيث كان هذا الاجتماع مظهر نت مظاهر الحضارة تقتضي صناعة الكلام والمقاربة من لغة قريش التي حملت العرب جميعها على انتهاج منهجها والتأثير بأسلوبها فكان لذلك اثار البعيدة في تهذيب اللغة وتوحيد اللهجات ونهض الادب<sup>xlv</sup>

والاهم في المجال التجاري ازدهار مكة الكبير نتيجة التأثير والتاثر اذ قام اهل مكة في عهد قصي القباب للخطباء والابخار والقساوسة والحكماء كل يعرض صناعته ويشير بعقيدته ويعط ويخطب وقد ورد المفصل قانلا ان العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولا وماردوه كان مردودا<sup>xlvi</sup>

هذه المكانه التي لايمكن بلوغها دون قاعدة علمية واضحة ونرى انهم قطعوا حقا من الدهر لايليق ابدا ان تكون متزامنه مع معرفتهم الكتابه فقد كانت مكة مقصدا دينيا وثقافية ياتمس منها الناس القوة والفره وقد قال فيها احد شعراء ابناء قصي وهو سفيان بن حرب

رب مطر هلم الى صلاح ليكفل الندامى قريش

وينزل بلدجة غرب قديما وتامن ان ينالك رب جيش<sup>xlvii</sup>

وقد اثرت ثقافة المكين الدينية على سلوكهم وكرهم للحرب وقدرتهم في تلك للنصرانية التي اثرت في الروم حسب رايهم حتى جعلتهم يكرهون الحرب كما اكتسبوا اخلاق حميدة اثروا من خلالها على الشعوب الاولى<sup>xlviii</sup>

كما اثر وجود الكعبة في اهل مكة والوافدين اليها ايضا اذ يذكر اهل الاخبار ام الكعبة كانت معروفة عند العرب خارج الحجاز وانهم كانوا يحجون اليها ويقدمونها ويقسمون بها وان من اقسام بها شعر زهير والنابعة يقول

كلا يمينا بذات كودع لو حدثت فيكم وقابل فبرعت والجزار<sup>xlix</sup>



## محور الدراسات التاريخية

لذا اكتسب اهل مكة هذه بالتنظيمات اقتراب لاراضيهم التي قدسوها وعرفت قريش تلك الديمقراطية وانتظيمها قبل ان يعرفها الفرس والروم، لذا فان التأثير الداخلي لمكة هذه الحاضرة الثقافية التي تعتبر مركز للحياة الادبية والدينية كل سواء ببلاد الحجاز فكان يقدم اليها العرب من مكان زمن الحج والموسم والمواسم العربية يتناقلون الادب الاجتماعية بعضهم من بعض

وقد اثرت ثقافة المكيين الدينية على سلوكهم وكرههم للعرب وقدرتهم في تلك النصرانية التي اثرت في الروم حسب رأيهم جعلتهم يكرهون الحرب كما اكتبوا اخلاق حميدة اثروا من خلا لها على الشعوب الاخرى<sup>i</sup>

يمكننا قول عن تاثير الداخلي لمكة هذه الحاضرة الثقافية التي تعتبر مركز الحياة الادبية والدينية على حد سواء ببلاد الحجاز فكان يقوم اليها العرب من كل مكان ومن الحج والموسم والمواسم العربية فيتناقلون الادب الاجتماعية بعضهم من بعض فتعرس وتتعلم كل هذه المظاهر الاجتماعية والادبية في نفوس اطفالهم المواهب النادرة والقرائح والوفادة والحضارة الكريمة وتدفع بهم الى جليل الاعمال واسمى الغايات<sup>ii</sup>.

تاثيرها الخارجي:

لقد ظهر تاثير الثقافي المكية على قبائل خارج مكة حيث شمل المجال الديني والاقتصادي ايضا ميزته طبيعة العلاقات بين مكة وباقي الحواضر فمنع يثرب ميزها جملة العلاقات الدينية اما مع الطائف فقد يتاثر اهل الطائف بالكعبة وهو بين بالطائف فيه صخرة مربعة معرف بالات ونظرا لقوة قريش الاقتصادية لم تستطع الطائف منافستها فاحكمة ان يجعل لصلتها كما اشار مكان بعيد فيه مقتبسة جميع مظهر لقدامه الكعبة محاولة بذلك جذب الحجاج اليها بدل ذهابهم الى الكعبة الغرض المضاف الى القرشيين<sup>iii</sup>

اما مع بلاد الشام فقد تطورت العلاقات فيها وفي عهد هاشم الذي استطاع مع اخوته ابناء قصي ان يقيم صلات تجارية وثقافية وجعلوها على موسمين<sup>iiii</sup>

الانباط ان المتامل الاحوال المكيين يستبعد ان يكونوا تحلفوا عن الخط النبطي الى قبل القرن ٦ وهو الوقت الذي سعى بشر بهذ المهمة التعليمية لان مكة كانت حينذا وقبل هذا الحسن بكثير موقع هام وكانت الربط بين اليمن والشام ومن ثم من الشرق والغرب<sup>lv</sup>

وقد كان تاثير المكيين بغيرهم من الامم واضحا وجليا ذلك انهم تعلموا مصطلحات اجنبية كالدينار والدرهم وهي مصطلحات اجنبية اطلقت على عملات استعمالها اهل مكة فالدينار لفظه اليونانية اللاتينية اما الدرهم فمشتق من الدراهم اليونانية وقد اقتبسة المكيون من الفرس نتيجة تعاملهم التجاري مع ذلك يقول ابن صاعد الاندلسي كانت مكة اهل علم الاخبار ومعدن معرفة السير والانصار ليوصل اليهم من خبر من اخبار العجم والعرب الا بالعرب ومنهم<sup>lv</sup>

ولم ينعكس هذا التطور الذي عرفته مكة عليها والحجاز واصبحت الجزيرة العربية سبب وجود مكة والكعبة بصفة خاصة مركز لتطور في الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية

ومازاد من ثراء الرصيد الثقافي وتطوره في مكة وهو علامه المصاهرة بالاجنبيات حيث ذكرت بعض تراجم الصحابة اسماء جدار يونانيات واخرى من الشام والوحد قد تزوجن في مكة وتلن ذرية كانوا فيها قبل الاسلام يعود قسط كبير من وجود الكلمات الجنبية والرومية والفارسية في الغرب الى الرقيق الاسود والابيض<sup>lvi</sup>

## محور الدراسات التاريخية

وقد نسب فلهوزن وفي مكة الحجاز الى تفوق اهلها ذلك ان نهضة اهل مكة الثقافية تاثرت بالعلاقات الطبيعية مع الساميين الشماليين فالمقطوع بان التجارة التي افقدت الى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب قد حمل اليهم مؤثرات ومطامع جديدة<sup>lvii</sup>

لذا كان من بين الرجال الذين عرفوا القراءة الكتابة قبل الاسلام عدد كبير من اهل مكة نتيجة هذه العلاقات حيث كانت مكة معرض الكبير من عادات الهرب والعدلهم الاجتماعية<sup>lviii</sup>

مجمل القول ان مكة كانت موطن الكعبة ودار سلامك يامن فيها كل واحد على نفسه وصرفيه ومثانة حيث اكتسب اهل مكة وحدة ان لمكانة الوجود الكعبة بها ولا لانصار تجاري او لمدخلها الجغرافي فحسب وانما ينسب ذلك الارتقاء كما يرى فلهاوزن الى تفوق سكان مكة من قريش الذين اقتبسوا الوانا عديدة من المعارف واجادوا القراءة والكتابة واصبح المكيون ارقى واسمى من سائر البدو وكان الجزيرة العربية<sup>lix</sup>

### الخاتمة:

اعتبرت مكة مركز لاستقطاب العديد من القبائل ذلك لان قريش كانت تتزعمها وتخص بالرياسة فيها وكذلك لوجود الكعبة فيها زادة عدد الوافدين اليها من الشعوب العربية وغيرها

حيث تعتبر اللغة والكتابة من اهم الحياة واساسها وذلك من اجل حفظ التراث الادبي العلمي في مكة فللكتابة كان العرب المكيين كغيرهم من العرب القدامى قليلي الاهتمام بها الا اذا تعلق الامر بالوسائل والسندات حيث علاقات التي كانت تربط مكة مع باقي المناطق وكذا تاتير سكانها الشديد بينتهم قد اكسبهم العديد من المعارف فلقد كانت مكة تاتير على الصعيد داخلي وخارجي على مناطق شبه الجزيرة العربية وخارجها.

ومن اهم ملاح هذا التاتير هو ظهور منافسين لمكة ومحاوله نزع تلك المكانة التي اجتمعت فيها الخبرة والتجربة للوصول اليها مثال منافسة اهل الطائف ومحاولتهم اقامة مكان عبادة الالهتهم بنفس قداسة الكعبة من اجل استقطاب الحجاج الطائف الى مكة

فقد لعبت الاسواق في مكة الدور الفعال فهي من المرافق الضرورية لاي بلد ولم تقتصر اهميتها عن البيع والشراء فقط بل اعتبرت منتدى لتبادل الثقافات والاراء ومجمع العرب ومنه يبرز سوق عكاظ الذي قضي بمكانه خاصة حيث كان يحضرة على اشراف الاعيان من كل بقاع شبة جزيرة العرب.

**Science has gained an important place in Islam and among Muslims who have promoted it among the public to achieve an appropriate measure of cultural stability. The Arabian Peninsula, from a geological point of view, has defined different divisions, each of which is supported by scholars, as the defunct nations and the Arabs of the south lived during their civilizational prosperity. The centers Education, from the point of view of specialists, is that it is an organized activity in one or several places to produce, acquire and display educational materials and provide development and planning services. Makkah and the existence of the Kaaba are clearer over the region of importance in the religious, cultural and**

economic sphere, as it can be said that the strategic location of Mecca can be an economic center. And cultural, where in front of this intellectual approach, a mental and cultural life emerged with its own character. It was a precursor to the emergence of formal educational institutions that represent an honorable stage in the history of science and human knowledge on the one hand, and the history of the Islamic world on the other hand

الهوامش:

- ١ احمد امين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٣
- ١ سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص ٥
- ١ علا الدين، تاريخ الخليج والجزيرة، ص ١٧
- ١ محسن نجم الدين، مختصر تاريخ شبه الجزيرة، ص ٩
- ١ المصدر نفسه، ص ٢٥
- ١ المصدر نفسه، ص ٢٥
- ١ رفاعه محمد حسن
- ١ احمد ابراهيم، مراكز مصادر التعليم، ص ٢٧
- ١ عبد الحافظ، ادارة مراكز مصادر التعليم، ص ١٢
- ١ وبخي عليان، المكتبات المدرسية، ص ١٤
- ١ سلوى بو شارب، مكة وعلاقتها بالحواضر، ص ١٣
- ١ ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني، ص ٥٠
- ١ علي اكبر فياض، المرجع السابق، ص ٥٩
- ١ احمد شريف، مكة والمدينة في عهد الرسول، ص ١٧١
- ١ حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال شبه الجزيرة، ص ١٢
- ١ علي اكبر فياض، المرجع السابق، ص ٥٩
- ١ احمد امين سليم، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ١٤٦
- ١ الارزقي، اخبار مكة، ص ٩٨
- ١ رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ص ٣٤٠
- ١ ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني، ص ٣٥
- ١ معمري حسن، المرجع سابق، ص ٣١
- ١ احمد امين، معالم تاريخ العرب، ص ١٢٦
- ١ حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه جزيرة العربية، ص ٣٢
- ١ احمد قدوري، الحياة العلمية في الحجاز، ص ١٥
- ١ عبد المحسن شطي، شعراء امارة الحيرة في العصر الجاهلي، ص ٩٢
- ١ الاصبهاني، الاغاني، ص ١١٩
- ١ دزيرة سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص ١٣٢
- ١ Crd moneth
- ١ محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الادبية في العصر الجاهلي، ص ٢١٦

## محور الدراسات التاريخية

- ١ امين بدني، تاريخ العربي وباديته، ص ٢٤٢
- ١ ديزة سقال، ص ١٣٣
- ١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، نص ٣٦٣
- ١ عبد الله عفيفي، المراه العربية وجاهليتها، ص ١٠١
- ١ الالوسي، المصدر السابق، ص ٢٧٠
- ١ محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ١٥١
- ١ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ١٩٢
- ١ الالوسي، المصدر السابق، ص ٢٦٢
- ١ المصدر سابق، ص ٢٢٦
- ١ برهان دلو، مرجع سابق، ص ٣٠٩
- ١ ابراهيم عوض، فصول في ثقافة العرب قبل الاسلام، ص ٣٩٢
- ١ مجلة ديالى، الاديرة ودورها في انتشار النصرى، ص ٧١٤
- ١ ابراهيم عوض، فصول في ثقافة العرب، ص ٣٩٢
- ١ ابراهيم عوض، المرجع السابق، ص ٣٩٦
- ١ محمد طاهر الكردي، التاريخ الى مكة وبيت الله الكريم
- ١ ابراهيم الحسنواوي، الاعلام عند العرب قبل الاسلام، ص ٢٧٩
- ١ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٧٨
- ١ احمد الاحمدين، مرجع السابق، ص ٥٠
- ١ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٨٧
- ١ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٣، ص ١١٨
- ١ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٧٨
- ١ علي حسين، تاريخ مكة، ص ٥٥
- ١ سلوى ابو شارب، مرجع سابق، ص ١٣٥
- ١ جواد علي، المفصل في تاريخ، ج ٣، ص ١١٥
- ١ احمد الاحمدين، المرجع السابق، ص ٣٥
- ١ احمد الاحمدين، مرجع السابق، ص ٣٥٤
- ١ جواد علي، المرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٢
- ١ علي حسين، تاريخ الكعبة، ص ٥٥
- ١ علي حسين خربوطي، تاريخ الكعبة، ص ٥٥
- ١ المصدر نفسه، ص ٥٦

## محور الدراسات التاريخية

### المصادر والمراجع:

القران الكريم

ابن الاثير

الكامل في تاريخ دار صادر بيروت ١٩٤٢

الارزقي

اخبار مكة تحقيق عبد الملك ٢٠٠٣م

النويري

نهاية الارب في معرفة العرب، دار الكتب القاهرة

احمد امين

جوانب من تاريخ حضارة العرب دار المعرفة ١٩٩٧

الافغاني

اسواق العرب في الجاهلية دار الفكر بيروت ١٩٨٤

جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام

دلو برهان

جزيرة العرب قبل الاسلام بيروت ١٩٨١م

ابي فضل

لسان العرب د.ط دار صادر بيروت

المسعودي،

مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط١، تح يوسف اسعد داغر دار الاندلس بيروت ١٩٦٥م

الاصبھاني

الاجاني د. ط تر محمد حسين الاعرجي المؤسسة الوطنية الرغاية الجزائر ١٩٩٢م

سقا لذيرة

العرب في الجاهلية ط١ دار الصداقه بيروت ١٩٩٠م

طقوش محمد سهيل

تاريخ العرب قبل الاسلام ط١ دار النفائس د.ب ٢٠٠٩م

## محرر الدراسات التاريخية

عفيفي عبد الله

المرآة العرب في جاهليتها دار سلامها ط ١ دار الرئد العرب بيروت

مدني امين

تاريخ العرب وبدايته ط ٣ دار القوافل للنشر الرياض ٢٠٠٨م

ابراهيم الحسناوي

الاعلام عند العرب قبل الاسلام ماجستير جامعة الكوفة

## النظام الفيدرالي الأمريكي بداية التفكير به وحيثيات اقراره والعمل به

م.د . محمد وعيد مهدي / المديرية العامة لتربية محافظة ديالى

رقم الموبايل ٠٧٧٠٠٨٥٨٣٦٠

ملخص البحث :-

تتألف الحكومة الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية من عدد من المؤسسات كالمحكمة العليا الدستورية، والهيئات، والوكالات، والكونغرس، فضلا عن المسؤولين السياسيين الذين ينتخبهم الشعب والذين يقومون وبصفة عامة بمسؤولية تشريع وتنفيذ وشرح القوانين والسياسات العامة، والأهداف الرئيسية للحكومة التي تتمثل في حفظ النظام العام، وتوفير السلع والخدمات الضرورية للأمة، وحماية حقوق الشعب وحرياته الأساسية، سواءاً كان ذلك على المستوى المحلي لكل ولاية أو على كل ولايات البلاد ، والحقيقة أن واضعي الدستور الأمريكي اختاروا الديمقراطية الجمهورية، وإذا كان تطبيق السلطة السياسية في النهاية حق من حقوق الشعب، إلا أن طريقة اتخاذ القرارات وتنظيم شؤون الأمة تفوض إلى ممثلين عن الشعب، إذ يقوم الشعب باختيارهم عن طريق الانتخاب ، كما يشير مصطلح الفدرالية في أمريكا إلى تقسيم ومشاركة السلطة التي لها الحق وبص الدستور بين الحكومة المركزية وحكومة الولايات، ويعد النظام الفدرالي الأمريكي خليط من حقوق الولايات وأحقية السلطة المركزية، إذ تتمتع الحكومة الفدرالية بسلطة كبيرة، ويقع على عاتقها إقناع الولايات بتنظيم شؤون حكمها الداخلي، بما يتفق مع الأهداف السياسية والاقتصادية والقومية الاجتماعية، لكن بعض الولايات قد لا تقبل بذلك وتعارضه، ولذلك حما الدستور الولايات من الحكومة الفدرالية، وهنا يظهر أن نظام الحكم في الولايات المتحدة جمهوري اتحادي فدرالي .

المقدمة .

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية نظاما سياسيا مختلفا ومميزا للحفاظ على بنيتها السياسية، فضلا عن وحدتها الاجتماعية، فكان النظام الكونفدرالي الذي لم يستمر طويلا حتى تمكن القادة المؤسسون من ايجاد نظام اكثر قوة وصرامة في ادارة الولايات فكان النظام الفدرالي المركزي الاتحادي الحل الوحيد لإدارة الولايات الأمريكية، فتم انشاء سلطة فدرالية تتكون من ثلاث مؤسسات (تشريعية - تنفيذية - قضائية)، توزعت صلاحيات كل منها على نحو لا يسمح لها بالانفراد بصنع القرار .

من جانب اخر، اتاح النظام الفدرالي الأمريكي للولايات المنضوية في الاتحاد امكانية التحرك لمساحة واسعة في جوانب التشريع والتنفيذ والقضاء، في محاولة من النظام الجديد لكسب الولايات المعارضة على الانضمام الى الاتحاد الفدرالي، كما تميزت الفدرالية الأمريكية بانها تضم مجتمعا متجانسا نسبيا .

قسم البحث الى محورين ومقدمة وانتهى بخاتمة اشتملت على اهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث، تناول المحور الاول النظام السياسي الأمريكي منذ نشأته وحتى سبل اقراره، مبيناً طبيعة النظام السياسي الأمريكي خلال عهد الاستقلال، ومحاولة القادة المؤسسين اقرار النظام الفدرالي، وحاول اخيرا تقييم النظام السياسي الفدرالي الأمريكي .

بالمقابل، تطرق المحور الثاني الى توزيع الصلاحيات السياسية في النظام الفدرالي الأمريكي، من خلال تتبع اسس بناء وتطبيق النظام السياسي الفدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تناول الهيئات المركزية في الولايات المتحدة الأمريكية وفق النظام الفدرالي وهي (السلطة التشريعية "الكونغرس"- السلطة

## محور الدراسات التاريخية

التنفيذية - السلطة القضائية) من خلال طبيعة عملها ، فيما جاءت الخاتمة لتبين أهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث ومزايا هذا النظام الفدرالي الذي يعد من أرصن وأفضل أنظمة الحكم في العالم .

المحور الاول : النظام السياسي الامريكي نشأته . وتطوره . وحيثيات اقراره .

اولا : طبيعة النظام السياسي الامريكي خلال عهد الاستقلال .

في الواقع، أن إعلان استقلال الولايات الامريكية عام ١٧٧٦ عن بريطانيا مثل ضربة موجعة للحكومة البريطانية على المستويات كافة، فالمستوطنات تحولت عبر ذلك الحدث من مستعمرات تابعة سياسياً واقتصادياً للتاج البريطاني إلى امة تتبع نفسها، تحمل اسم "الولايات المتحدة الأمريكية"، حسب ما ورد في إعلان الاستقلال ، إذ استعملت تلك التسمية لأول مرة في وثيقة عامة، وكان لها صدى غير مسبوق بالنسبة للكثير من أعضاء المؤتمر القاري، وعندما كتبت وثيقة الاستقلال كانت الولايات المتحدة تقود كفاحاً وطنياً ضد الإمبراطورية البريطانية منذ حادثة لكسنتون في ١٨ نيسان من عام ١٧٧٥ (ix) .

تجدر الإشارة أيضاً، كانت الولايات المتحدة في تلك المدة تدار من قبل الكونغرس الأمريكي الذي تشكل خلال اجتماع فيلادلفيا الأول "المؤتمر القاري الأول" ١٧٧٤ (ixi) ، لمناهضة القوانين البريطانية والدعوة للتعاون بين المستعمرات، إذ كان المؤسسة السياسية الوحيدة التي أدارت الولايات المتحدة بعد إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦ (ixii) .

بالمقابل، عين المؤتمر القاري الثاني في الثاني عشر من تموز عام ١٧٧٦ لجنة لرسم مشروع لاتحاد الولايات، سمي "بنود الإتحاد" **The Articles of Confederation** (ixiii) التي تمت صياغتها لأول مرة عام ١٧٧٦، وقدمت اللجنة مقترح المشروع إلى الكونغرس، وصادق عليه رسمياً في ١٥ تشرين الثاني عام ١٧٧٧ ليعلن قيام الإتحاد "التعاهدي" **Confederation** الكونفدرالي بين الولايات الثلاث عشر وتم التصديق عليه رسمياً عام ١٧٨١ من قبل الولايات الثلاث عشر (ixiv) .

تأسيساً على ماسبق، تضمنت بنود الإتحاد الكونفدرالي ثلاث عشرة مادة، جاء في أولها التأكيد على أن يطلق على هذه الكونفدرالية أسم "الولايات المتحدة الأمريكية" ونصت المادة الثانية على أن "تحتفظ كل ولاية بسيادتها وحريتها واستقلالها" وفوضت المواد المتبقية من بنود الإتحاد صلاحيات أكبر للكونغرس لتمكينه من أداء وظائف كبيرة على المستوى القومي، مثل إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات السلمية، والتمثيل الدبلوماسي مع الدول الأخرى، وجمع الضرائب، وبناء القوة العسكرية، وسك النقود، وتنظيم الحياة التجارية، والخدمات البريدية، وإنشاء المحاكم، وتعيين لجان وإداريين كلما اقتضى الأمر، فضلاً عن تنظيم آلية التمثيل في الكونغرس، وإضافة أو تعديل بعض بنود الإتحاد (ixv) ، فكانت تلك البنود بمنزلة أول دستور مكتوب تم العمل به في الولايات المتحدة الأمريكية، والخطوة الأولى لتأسيس الدولة الاتحادية من خلال تعزيز سلطات الكونغرس القومية التي لم يكن من السهل إيجاد إجماع كامل عليها بسبب اختلاف مصالح تلك الولايات (ixvi) .

من المهم ان نشير هنا، أن روح التضامن والاخوة التي عمت سكان المستعمرات خلال حرب الاستقلال التي فرضتها ظروف الحرب تلاشت بعد الاستقلال، وحصلت كل ولاية على سيادتها كاملة غير منقوصة، وبدأ النزاع حول تعيين الحدود، وشهدت المحاكم صدور قرارات تتضارب مع بعضها البعض، واصدرت المجالس التشريعية للولايات التشريعات وفق مصالحها الخاصة دون النظر إلى المصلحة القومية، مما أدى إلى إضعاف الإتحاد الكونفدرالي وإفراغه من محتواه، لذلك رأى البعض من قادة الثورة ان الإتحاد غير قادر على الاستمرار بل وصف بانه (رابطة للصدافة)، وعبر عنه اخرون بـ(مؤتمر لسفراء يمثلون ولاياتهم) ، أما جورج واشنطن **George Washington** (ixvii) فكان تقييمه لحال الإتحاد وعلاقة الولايات الثلاث عشرة ببعضها بأنها (حبل من الرمال) (ixviii) .

ثانياً: الفدرالية في فكر القادة المؤسسين وحيثيات اقرارها :



## محور الدراسات التاريخية

١- النظام السياسي الأمريكي الفدرالي<sup>(lxi)</sup> نشأته واسباب اقراره :

في خضم تلك المشاكل الشائكة والظروف السياسية الصعبة كانت الفرصة مناسبة أمام المنادين بالتغيير وضرورة تقوية الحكومة المركزية، فقد حدث أن تنازعت ولايتي ماريلاند وفرجينيا في السيطرة على التجارة في نهر البوتوماك مما توجب حل ذلك النزاع من خلال الدعوة إلى عقد مؤتمر في عام ١٧٨٦ في مدينة انابولس بولاية ماريلاند<sup>(lxx)</sup>، اشتركت فيه خمس ولايات أمريكية، وفي ذلك الاجتماع وجد المجتمعون أن مصالح ولايات أخرى متشابكة مع مصالح ماريلاند وفرجينيا، لذلك اتفقوا على أن تقوم جميع الولايات بإرسال مندوبين عنها لغرض عقد اجتماع في العام التالي لمناقشة (بنود الاتحاد)<sup>(lxxi)</sup>.

في ضوء ذلك، ونتيجة الاختلاف الايديولوجي للقادة المؤسسين في ادارة مصالح الولايات الأمريكية وطبيعة تكوينها السياسي مما أدى بالنتيجة الى تبلور اتجاهين سياسيين، الاتجاه الأول مثله أنصار التيار الإقليمي المنادين باللامركزية وضمان حقوق وسيادة الولايات المستقلة، ممن عرفوا بالجمهوريين، والذين كانوا يرغبون في أن تحتفظ كل ولاية بسيادتها وكامل استقلالها حيال الآخرين، مع ضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين تلك الولايات برغم تمايزها في الثروة وعدد السكان، وشكلوا أغلبية سيطرت على الكونغرس، وكانوا امتداداً لتيار الأحرار "الويغ"<sup>(lxxii)</sup> أيام الثورة، وغالبيتهم من الفلاحين والعمال وصغار الملاكين والسياسيين المحليين<sup>(lxxiii)</sup>، وأبرزهم توماس جيفرسون Thomas Jefferson<sup>(lxxiv)</sup> وصموئيل آدمز Samuel Adams<sup>(lxxv)</sup>.

أما الاتجاه الثاني فهم الفدراليون أو "الاتحاديون" أنصار الحكومة المركزية القوية، الذين كانوا يرغبون في أن يترك لكل ولاية نيل استقلالها الواسع في ظل اتحاد ينشأ عن طريق حكومة مركزية قوية تضمن لنفسها مكاناً هاماً في العالم، وهم يمثلون امتداداً لتيار المحافظين "التوري" الذي ظهر أيام الثورة، وغالبيتهم من التجار وملاك الأراضي والارستقراطيين المحافظين وأبرزهم الكسندر هاملتون Alexander Hamilton<sup>(lxxvi)</sup> وجيمس ماديسون James Madison<sup>(lxxvii)</sup>، إذ ساهم هذان الاتجاهان في إغناء مناقشات الكونغرس حول الكيفية التي يتم بموجبها المحافظة على الاتحاد، وبناء دولة اتحادية مستقلة تكون نموذجاً للحرية والديمقراطية، فقد أدى عجز الكونغرس عن تحقيق أهداف الأمريكيين الى البحث عن صيغة جديدة تعزز وحدتهم وتنظم شكل الحكومة التي تمثل البلاد، وإيجاد توافق بين رغبات الولايات المختلفة<sup>(lxxviii)</sup>.

وبالفعل تم عقد الاجتماع في بلدية فيلادلفيا في ٢٥ أيار عام ١٧٨٧ الذي حضره (٥٥) مندوباً من أصل (٧٤) المعنيين الذين يمثلون اثنتي عشرة ولاية لامتناع ولاية رود ايلاند عن حضور الاجتماع لما تمثله من مركز مالي وتجاري مزدهر في ذلك الوقت فكانت لا ترغب في تغيير الأوضاع القائمة<sup>(lxxix)</sup>، وبعد نقاشات حادة وطويلة تمكن الآباء المؤسسون من صياغة دستور جديد مثل تسوية للمصالح المتناقضة لتلك الولايات، وعبر عن أجماعها على الحكم الدستوري الذي يوازن توازناً دقيقاً بين السلطات الثلاث، جاء الدستور الأمريكي لعام ١٧٨٧ بنظام سياسي فدرالي، وفي ١٧ أيلول ١٧٨٧ فاز مشروع دستور الاتحاد، وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(lxxx)</sup>. وفتح الحكومات تلك الولايات شكلاً جمهورياً في الاتحاد الفدرالي وتعهد بحمايتها من الغزو الأجنبي، وجعل الدستور هو القانون الأعلى في البلاد<sup>(lxxxi)</sup>.

تأسيساً على ما سبق، وبعد اقرار الدستور أصبح النظام السياسي الأمريكي نظاماً فدرالياً، بعد ان حدد مهام السلطات بين الحكومة الفدرالية وبين حكومات الولايات كما حدد صلاحيات السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية وبدأت عملية تنظيم الحكم بعد وقت قصير من مصادقة ولايتي فرجينيا في ٢٥ حزيران ١٧٨٨ ونيويورك في ٢٦ تموز ١٧٨٨، وفي ١٣ أيلول عام ١٧٨٨ اختار الكونغرس مدينة نيويورك مقراً للحكومة الجديدة، كما قام بانتخاب الكونغرس الاتحادي بمجلسيه الممثلين النواب والشيوخ في نهاية العام ليصبح أول كونغرس فدرالي يجمع الولايات الأمريكية المتحدة وحدد أيضاً أول يوم اربعاء من شهر كانون الثاني عام ١٧٨٩ موعداً لاختيار نائبي الرئيس، وأول يوم اربعاء من شهر شباط موعداً

## محور الدراسات التاريخية

لاجتماع هؤلاء الناخبين لانتخاب الرئيس واول يوم اربعاء من شهر اذار موعداً لافتتاح دورة الكونغرس الجديد<sup>(lxxxii)</sup>.

وبناءً على نصوص الدستور الفدرالي جرت الانتخابات في شهري كانون الثاني وشباط من عام ١٧٨٩ وذلك بانتخاب كل ولاية مندوبين لها بواسطة الشعب وكانت ولاية فرجينيا من اكثر الولايات اقبالاً على الانتخابات وترشيحها لجورج واشنطن بان يكون رئيساً للولايات المتحدة لما كان يتميز به من صفات وشعبيته لاسيما خلال حرب الاستقلال ، وبعد اكمال تلك المرحلة من الانتخابات بدأت مرحلة قيام هؤلاء المندوبين بانتخاب الرئيس ونائبه الذي سيكون رئيساً لمجلس الشيوخ ايضاً لترسل بعدها كل ولاية نتائج انتخابها الى رئيس الكونغرس الذي سيقوم بفرز الاصوات واعلان الرئيس الفائز<sup>(lxxxiii)</sup>.

من هذا المنطلق، رشحت الولايات الامريكية شخصيات تميزت بتاريخها السياسي والعسكري والفكري فكانت ولاية ماساشوستس قد رشحت جون ادامز **John Adams**<sup>(lxxxiv)</sup>، بالمقابل رشحت نيويورك الكسندر هاملتون في حين رشحت ولاية فرجينيا جورج واشنطن وغيرها من الشخصيات من باقي الولايات الاخرى . وبعد انتهاء الانتخابات اظهرت النتائج ان واشنطن فاز باغلبية ساحقة بعد حصوله على اغلب اصوات الناخبين ليصبح بذلك اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية ليأتي بعده جون ادامز الذي اصبح نائباً للرئيس ورئيس مجلس الشيوخ كما جاء بموجب الدستور الفدرالي<sup>(lxxxv)</sup>.

من جانب اخر، افرزت معركة التصديق على الدستور تيارين سياسيين جديدين امتدا على أرجاء الولايات كلها، وأصبحت نواتي الحزبين السياسيين المهيمين على السياسة الأمريكية فيما بعد، وشكلا نقطة تحول في الفكر السياسي الأمريكي، التيار الأول وهم مؤيدو الدستور **Federalists** والذي ضم طبقات واسعة من التجار ومالكي الأراضي والارستقراطيين المحافظين، الذين شكلوا تنظيمًا سياسياً أقرب في شكله إلى الحزب السياسي<sup>(lxxxvi)</sup>، بقيادة هاملتون، وكانوا امتداداً لما عُرف سابقاً بـ (التوري) أيام الثورة الأمريكية، ثم دعاة المركزية القومية أيام الاتحاد الكونغفدرالي وأطلق عليهم حينها أسم الاتحاديين<sup>(lxxxvii)</sup>.

دعا الفدراليون إلى حكومة مركزية قوية يحكمها الدستور الذي سيؤدي - برأيهم - إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية<sup>(lxxxviii)</sup>، وشرعوا في شرح وجهة نظرهم بشأن تأييد الدستور في مجموعة من المقالات الصحفية التي نشرت في صحف نيويورك وبلغ مجموعها خمساً وثمانين مقالاً سميت بـ " الأوراق الفيدرالية **The Federalist papers** " <sup>(lxxxix)</sup>. تعاقب على كتابتها كل من هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي **John Jay**<sup>(xc)</sup>، وهدفت إلى تبديد المخاوف من وجود سلطة قوية، وتوضيح أهمية وجودها للحد من طموح الأفراد بالسلطة في مجتمع متعدد، وبيان فوائد الدستور الاتحادي للبلاد، وقد أصبحت تلك المقالات فيما بعد مرجعاً مهماً في العلوم السياسية وفي الفكر السياسي الأمريكي<sup>(xci)</sup>.

أما التيار الثاني فهم معارضو الفيدرالية **Anti Federalist** الذين عارضوا الدستور، وغالبيتهم من الفلاحين والعمال وصغار الملاكين والسياسيين المحليين، من سكان الأرياف والدانين بزعامة توماس جيفرسون، وصمونيل آدمز، وقد عارضوا حكومة مركزية قوية، وكرهوا سلطة تلك الحكومة في سك النقود، وفرض الضرائب، فتلك السلطات حسب رأيهم ربما تسيء إلى حقوق الأفراد وحررياتهم الأساسية، وكانوا امتداداً لما عرف بتيار " الويغ " خلال الثورة، وأنصار حقوق الولايات واللامركزية عهد الاتحاد الكونغفدرالي، واتسمت مواقفهم بالشدّة والمناداة بحقوق الولايات، وأن يقتصر دور الحكومة الفدرالية على السياسة الخارجية والدفاع والتجارة، وكانوا يخشون أن يفتت الدستور على كيان تلك الولايات فيجردها من سيادتها<sup>(xcii)</sup>.

بالمقابل، اشتد التنافس بين كلا التيارين بعدما اختار جورج واشنطن كلاً من هاملتون وجيفرسون وزيرين للمالية والخارجية في حكومته الأولى التي شكلها عام ١٧٨٩، فتنبى هاملتون سياسة مالية ارتكزت على دعم الصناعة والتجارة وإنشاء البنوك الوطنية لإضفاء الطابع البريطاني على المجتمع الأمريكي لشدة إعجابهم بالنظام المالي البريطاني<sup>(xciii)</sup>، بالمقابل، كان جيفرسون يرى أن السلطة يجب أن توزع ما بين

## محور الدراسات التاريخية

الحكومة المركزية وحكومات الولايات وفضل الحكومة الديمقراطية، كما نادى بتعليم الأمة لزيادة قدرة المجتمع على الحكم والسيطرة، ودعا إلى مراعاة حقوق الإنسان ودفع الكونغرس لمناقشة لائحة الحقوق عام ١٧٨٩ والمصادقة عليها عام ١٧٩١<sup>(xciv)</sup>، كما رأى أن النموذج الاقتصادي البريطاني لا يتوافق مع بنية المجتمع الأمريكي ذو التوجه الجمهوري<sup>(xcv)</sup>.

في الواقع، أن كلا التيارين من الفدراليين ومعارضيه لم يلجئوا إلى العنف في سبيل تحقيق غاياتهم السياسية، كما حصل في أيام الاستقلال بين "الويغ" و "التوري"، إذ لجأ الفريقان إلى الصدام المسلح في أغلب الأحيان، بل إن ذلك الصراع والخلاف بين السياسيين انحسر بينهم دون أن يتطور إلى نزاع علني يهدد كيان الاتحاد الجديد، كما أن السياسيين من كلا الفريقين وضعوا مصلحة البلاد فوق الاعتبارات الشخصية والحزبية، وسعى كل منهم إلى خدمة الولايات المتحدة عبر فلسفة آمن بها وعمل على تحقيقها، وهو ما أضفى على الفكر السياسي الأمريكي سمة من سماته الهامة، وهي حالة التوافق<sup>(xcvi)</sup>.

بالمقابل، فإن الثورة الأمريكية التي انتهت باستقلال الولايات المتحدة عن التاج البريطاني، أفرزت دستوراً مكتوباً لنظام حكم جمهوري ديمقراطي يؤكد مبدأ الفصل بين السلطات، ويقر بسلطة الأمة وسيادة الشعب، ويرسخ أركان الحكم الفدرالي، وعلى الرغم من نواحي القصور التي اكتنفها فيما يتعلق بحقوق المواطنين السود، إلا إنه حدد في الوثيقة الملحقة به ماهية حقوق المواطن الأساسية، كالحق في الحياة، وحياسة الملكية، وحق الحرية الفردية، والتمتع بالسعادة والأمن، وتأمين الحصانة وعدم التعرض للاعتقال أو تفتيش المساكن بدون أمر قضائي، والحق في التعبير، والحق في الاعتقاد الديني<sup>(xcvii)</sup>، ولكل تلك الأسباب مجتمعة يمكن القول أن صياغة ذلك الدستور وما رافقها من نشوء أفكار وتيارات سياسية، حددت ملامح الفكر السياسي الأمريكي بعد الاستقلال<sup>(xcviii)</sup>.

### ٢- تقييم النظام السياسي الفدرالي الأمريكي .

يرى بعض المتخصصين بالنظام الفدرالي المركزي بأنه نظام مؤقت ومرحلي، ينتهي بفشل مؤسساته التي تقوده ويتحول إلى نظام الدولة البسيطة وينتهي الحال بالولايات إلى تشكيل دول صغيرة، بالمقابل ينادي آخرون بأن النظام الفدرالي يمثل نموذج في الاستقرار السياسي والاقتصادي فضلا عن الاجتماعي، ومن الضروري هنا بيان إيجابيات هذا الاتحاد وسلبياته<sup>(xcix)</sup>.

#### أ- إيجابيات الاتحاد الفدرالي :

١- يساعد النظام الفدرالي المركزي على تكوين دولة قوية، تستطيع المحافظة على استقلالها، لأن الدول الصغيرة لم تعد قادرة على مواجهة النزاعات الدولية والأطماع الخارجية، والمحافظة على استقلالها وسيادتها في عالم تتحكم به الدول الكبرى، كذلك فإن علاج المسائل الاقتصادية المعقدة لم يعد ممكناً في الوحدات الصغيرة، وإنما يتطلب استعداداً كبيراً من خلال توفير الموارد اللازمة والأسواق الواسعة .

٢- يفسح النظام الفدرالي المركزي المجال أمام أنظمة دستورية مختلفة في الولايات المتعددة المكونة له، فإذا ما ثبت صلاحية نظام منها أمكن للولايات الأخرى الأخذ به .

٣- يحقق النظام الفدرالي المركزي خبرة واسعة في الشؤون الدستورية نظراً لتعدد السلطات العامة في المجال الاتحادي وفي كل ولاية منضوية تحت لوانه يوفق بين مزايا الدولة البسيطة والدولة المركبة.

٤- تبرز أهمية النظام الفدرالي المركزي على الخصوص للدول الكبيرة إذا كانت تعاني من عدم انسجام بين أفرادها<sup>(c)</sup>.

بالمقابل، يمتاز هذا النظام ببعض السلبيات والمآخذ من أبرزها :

#### ب-سلبيات الاتحاد الفدرالي :

١- يتميز النظام الفدرالي المركزي بتعقيد تكوينه، وكثرة الهيئات التي تتولى الحكم فيه مما يستلزم توفير الموارد المالية كبيرة لمواجهة نفقاته مما يؤدي إلى فرض ضرائب متنوعة تنعكس سلباً على المجتمع .

## محور الدراسات التاريخية

٢- كثيرا ما يؤدي تداخل وتشابك الاختصاصات بين السلطات المركزية وسلطات الولايات إلى إثارة النزاعات داخل الدولة الاتحادية .

٣- ان ازدواجية السلطة ينتج عنها تداخل الاختصاص وبالتالي كثرة المنازعات (ci) .

المحور الثاني : توزيع الصلاحيات السياسية في النظام الفدرالي الأمريكي .

ارتكز النظام السياسي الفدرالي للولايات المتحدة الأمريكية على قاعدتين دستوريتين أساسيتين حكمت وتحكم العمل الاتحادي منذ المرحلة الأولى لنشأة النظام السياسي الأمريكي .

الأولى : اسس بناء وتطبيق النظام السياسي الفدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية :

١- القاعدة الأولى : أن يجري ادارة القضايا المشتركة من قبل الحكومة الفدرالية :

من المهم ان نشير هنا، ان المبدأ الأساسي في النظام الفدرالي هو أن تقوم الحكومة الاتحادية الفدرالية التي يجري تشكيل مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية من سكان مختلف الولايات، بكافة الصلاحيات المشتركة عبر الولايات ويترك لكل ولاية الحق في ادارة شؤونها الداخلية، بناء على هذا التوجه العام فإن من القضايا المشتركة التي أصبحت من اختصاص الحكومة الفدرالية الحق في سك العملة فقط ، والحق في ادارة العلاقات الخارجية، والحق في إدارة الطرق العابرة للولايات، والحق في ادارة التجارة عبر الولايات، فضلا عن ادارة البريد الفدرالي، وبذلك تكون صلاحيات كل من ( الجيش، العلاقات الخارجية، الصحة والتعليم، الامن الداخلي، سك العملة، القضايا المشتركة مع باقي الولايات) من صلاحيات الحكومة الفدرالية (cii) .

تجدر الإشارة، ان لكل ولاية من الولايات الأمريكية قوة دفاع تخضع لحاكم الولاية، بالمقابل فإن الجيش الذي يتحرك عبر الولايات هو فقط الجيش الفدرالي التابع للحكومة الفدرالية، ولا يحق للولايات ان تمتلك عوامل القوة الجوية أو البحرية إلا بإذن من الكونغرس الفدرالي الذي له الحق أيضا في تقرير مدى الحاجة، لإنشاء قواعد عسكرية في أي ولاية من الولايات تحت اشراف السلطة الفدرالية، أما بالنسبة للشؤون الأمنية داخل كل ولاية فإن للولايات الحق في انشاء قوة شرطة قادرة على حفظ الأمن في نطاق الولاية، ولا يحق لجهاز الشرطة في أي ولاية العبور الى ولاية اخرى (ciiii) .

٢- القاعدة الثانية : التأكيد على حق حكومات الولايات في ادارة شؤونها الداخلية .

يمكن القول، ان القوة التي تتمتع بها الحكومة الفدرالية وحققها في التدخل بالتنظيم لكل ما هو مشترك عبر الولايات، الا ان هنالك قاعدة أساسية تطورت في مرحلة نشأت الولايات المتحدة الأمريكية ساعدت في الحد من تدخل الحكومة الفدرالية في عمل حكومات الولايات، وهذه القاعدة تؤكد أن كل ما سكت عنه الدستور فهو ابتداء من اختصاص حكومة الولاية، ففي المدة الأولى للاتحاد كان هنالك قلق بين حكومات الولايات بأن الحق التشريعي للحكومة الفدرالية قد يعني تعطيل قدرة هذه الحكومات في تنظيم الحياة والعمل داخل الولايات، بما يتلاءم مع حقيقة اختلاف الحاجات التنظيمية من ولاية لأخرى، والحاجة الى سرعة اتخاذ القرار فيها، ولذلك جاء التعديل الأول للدستور عام ١٧٩١ أي بعد أقل من أربع سنوات على اعلان الدستور الأمريكي ليضمن في مادته العاشرة النص التالي " إن السلطات التي لا يوليها الدستور للولايات المتحدة ككل ولا يحجبها عن الولايات (إفرادياً) تحفظ لكل من هذه الولايات أو للشعب" (civ) .

ومن الجدير بالذكر، ان الفقرة العاشرة من الدستور الأمريكي لا تجيز "لأية ولاية أن تعقد أية معاهدة، أو أن تدخل في أي حلف أو اتحاد، أو تفرض برد الاعتداء والاستيلاء على السفن والبضائع أو تسك عملة أو تصدر سندات حكومية، ولا يجوز لأية ولاية، دون موافقة الكونغرس، أن تفرض أية رسوم أو عوائد على الواردات أو الصادرات، كما لا يجوز لأية ولاية، دون موافقة الكونغرس، أن تفرض أية رسوم على حمولة

## محور الدراسات التاريخية

السفن، أو تحتفظ بقوات عسكرية أو سفن حربية في وقت السلم، أو تعقد أي اتفاق أو ميثاق مع ولاية أخرى أو دولة أجنبية<sup>(cv)</sup>.

ثانيا : الهيئات المركزية في الولايات المتحدة الأمريكية وفق النظام الفدرالي :

أفرز الدستور الأمريكي لعام ١٧٨٧ نظاماً سياسياً شكّل الى حد ما ظاهرة جديدة شكلت كشافاً في علم السياسة المعاصر، وتتجلى الأصالة التي أتى بها الدستور بالمبدأ الاتحادي الفدرالي الذي اعتمد كأساس لبناء الدولة ، وللعلاقة الفريدة بين السلطات، ولاسيما السلطتين التنفيذية والتشريعية التي أدت لوصف النظام، بالنظام الرئاسي، ولبيان العمل وفق النموذج الفدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية يتوجب علينا التطرق للمؤسسات الدستورية التي اشرفت على تطبيقه<sup>(cvi)</sup>.

١- السلطة التشريعية (الكونغرس) :

الواقع، يمثل الكونغرس الأمريكي برلمان الولايات المتحدة وهو الذي يتولى السلطة التشريعية، ويتألف الكونغرس من مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الشيوخ<sup>(cvii)</sup>.

أ- مجلس النواب : وهو يمثل الشعب الأمريكي باعتباره كيانا واحدا . وينتخب من طرفه على أساس ممثل واحد لكل ٤٠٠ ألف ناخب تقريبا (هذه النسب اختلفت بمرور الزمن على اثر زيادة عدد سكان الولايات المتحدة) . وينتخب النواب لمدة سنتين بالاقتراع الفردي في الدورة الواحدة .

ب- مجلس الشيوخ : وهو يمثل الولايات على أساس مندوبين اثنين لكل ولاية بغض النظر عن عدد السكان، وينتخبون لمدة ست سنوات، ويجرى تجديد ثلث أعضاء المجلس كل سنتين، ويتولى الكونغرس الأمريكي أساسا مهام السلطة التشريعية، إلا أنه يقوم إلى جانب ذلك ببعض المهام الأخرى منها :

- المهام التشريعية :

يتمتع مجلسي الكونغرس على قدم المساواة بممارسة سلطة التشريع، وذلك باستثناء التشريع في المسائل المالية إذ يعود حق المبادرة فيها لمجلس الممثلين فقط، وقد أشار الدستور إليها منها حق فرض الضرائب، وعقد القروض، وسك النقود والمعايير، والأوزان، والمقاييس، وتنظيم التجارة الداخلية، والخارجية، وتحديد شروط الجنسية واكتسابها، وتنظيم قضايا الدفاع الوطني، ومسائل الحرب، والسلم، وتحديد الشروط لقبول أعضاء جدد في الاتحاد التشريعي في قضايا الإفلاس والملكية الأدبية والفنية، وإقامة مكاتب البريد، وطرق المواصلات<sup>(cviii)</sup>.

- المهام الأخرى التي يضطلع بها المجلس . واهمها<sup>(cix)</sup> :

١- سلطة تعديل الدستور .

٢- سلطة انتخاب رئيس الجمهورية في حالة عدم حصول المرشحين على الأغلبية المطلقة للفوز .

٣- السلطة المالية للمجلس وحده الحق في صلاحية التمويل .

٢- السلطة التنفيذية :

يمثل رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة نقطة الارتكاز في النظام السياسي الفدرالي فهو يتولى رئاسة السلطة التنفيذية، ويعاونه في تنفيذ مهام هذه السلطة مستشارو الدولة "الوزراء"، ومدة الولاية الدستورية لرئيس الجمهورية أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط بعد الفوز بولاية جديدة<sup>(cx)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

من جانب آخر، اتاح النظام الفدرالي لنانب الرئيس تولي الرئاسة بطريقة آلية في حال حدوث فراغ في منصب الرئيس، نتيجة وفاته، أو استقالته أو أي سبب آخر، ويمارس مهام الرئيس طيلة المدة المتبقية لانتهاء مدة ولايته. أما إذا تجاوزت تلك المدة العامين، فلا يحق للرئيس الجديد أن ينتخب حين انتهائها لمنصب رئاسة الجمهورية إلا مرة واحدة فقط<sup>(cxix)</sup>.

تأسيسا على ما سبق، يعد الرئيس أقوى شخصية في الدولة فهو يقف على هرم النظام السياسي الفدرالي، لذا أراد واضعو دستور ١٧٨٧ في مؤتمر فيلادلفيا أن يكون الرئيس قويا ليس فقط بانتخابه عن طريق الشعب ومندوبي الشعب، بل بالذات قويا بسلطته وامتيازاته الدستورية، فهو رئيس السلطة التنفيذية اسما وفعلا ويمارسها بنفسه ووزراؤه ليسوا سوى مستشارين تابعين له وليس لهم استقلال عن الرئيس. فالرئيس هو القائد العام للقوات المسلحة لما في ذلك من أهمية في الولايات المتحدة<sup>(cxii)</sup>، ويتمتع الرئيس باختصاصات واسعة ومتنوعة تشمل كل نواحي السلطة التنفيذية التي تتركز أساسا في أيدي الرئيس بصفة أصيلة ومباشرة، فضلا عن أن له الحق في استخدام القوة العسكرية خارج البلاد، إلا ان الكونغرس يبقى وحده من يملك الحق الدستوري في اعلان الحرب وهناك اختصاصات أخرى ذات طابع قضائي، أو طابع تشريعي<sup>(cxiii)</sup>.

### ٣- السلطة القضائية :

قسم الكونغرس في المؤتمر التأسيسي الاول ومنذ جلسته الاولى البلاد الى عدة مناطق واصبح لكل منطقة محكمة فدرالية، ومن هذا المنطلق تطورت الهيكلية الحالية للمحاكم الفدرالية لتصبح مؤلفة من المحكمة العليا و ١١ محكمة استئناف و ٩٥ محكمة منطقة، وثلاث محاكم ذات سلطات خاصة، وفي الواقع إن أهمية دراسة المؤسسة، أو السلطة القضائية في الولايات المتحدة تعود للدور المهم الذي تلعبه في الحياة السياسية، لاسيما من خلال مراقبتها لدستورية القوانين<sup>(cxiv)</sup>.

وتجدر الإشارة، شهدت مرحلة نشأة الولايات المتحدة الأمريكية جدل حول اسباب إنشاء نظام محاكم فدرالية وتم التوصل الى حل وسط قضا باستمرار بوجود المحاكم الولائية (محاكم الولايات)، على أن يقوم في نفس الوقت قضاء فدرالي ذو صلاحيات محدودة<sup>(cxv)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أيضا ، أن التنظيم القضائي في الولايات المتحدة يقوم على مستويين اثنين : المستوى المحلي حيث يوجد في كل ولاية من الولايات تنظيم قضائي يضم محاكم من كافة المستويات مهمتها الفصل في المنازعات وفق القوانين المحلية، والمستوى المركزي الذي يوجد على صعيد الدولة الاتحادية، أي هنالك نوعين من التنظيم هما<sup>(cxvi)</sup> :

- ١- تنظيم قضائي محلي على مستوى الولايات .
- ٢- تنظيم قضائي مركزي على مستوى الاتحاد المركزي .

وتمارس المحاكم الاتحادية الأمريكية القضاء بصورة مستقلة الى جانب ممارسة القضاء ذو الطابع السياسي ممثلا في مراقبة التوازن بين السلطة المركزية والسلطات المحلية في الولايات الأعضاء، وكذلك في مراقبة دستورية القوانين<sup>(cxvii)</sup>.

ولابد لنا ان نذكر، أن تعيين القضاة في المحكمة العليا ينحصر بشخص الرئيس شرط موافقة مجلس الشيوخ والرئيس لديه خطة عمل تسيير عليها الحكومة وأجهزتها المختلفة فليس في صالح المحكمة أن تكون قراراتها فيها نوع من التضارب مع عمل الحكومة مما يقيد عمل الجهاز الحكومي ، كما يوجد هناك جماعة المصالح الخاصة التي تدفع بطلباتها وحججها إلى المحكمة في محاولة للتأثير على عملها<sup>(cxviii)</sup>،

## محور الدراسات التاريخية

ومن الملاحظ كذلك، في بعض الاحيان يأخذ قضاة المحكمة العليا في الاعتبار ردة فعل أعضاء الكونغرس اتجاه قراراتهم، لأن أعضاء الكونغرس يوجهون جل اهتمامهم للطعن في أحكام المحكمة العليا<sup>(cxix)</sup>.

الخاتمة .

١- مثل النظام السياسي الفدرالي للولايات المتحدة الامريكية نموذج اصيل من انظمة الحكم في ادارة الولايات، وعبر ما يزيد عن ٢٢٩ عاما من الحكم الفدرالي، اكتسبت الولايات المتحدة كاتحاد فدرالي مزيدا من التكامل واصبحت الحكومة الفدرالية اكثر قوة وتماسكا .

٢- امتلكت الولايات المتحدة الامريكية بموجب النظام الفدرالي سلطات حصرية في تنظيم التجارة بين الولايات، فضلا عن العلاقات الخارجية، وسك النقود وتشكيل القوات المسلحة، وقد بقيت هذه السلطات من صلاحيات الاتحاد .

٣- للنظام الفدرالي محاسن ومساوئ وقد ارجع علماء السياسة قوة النظام الفدرالي بانه نظام تعاوني، له القدرة على استيعاب القضايا المحلية والتي تسهم الى حد ما في بناء الديمقراطية، حيث توصف الولايات بانها بيئة خصبة لنشوء الديمقراطية .

٤- كانت الولايات الامريكية تعمل على تنفيذ القوانين التي يصدرها الكونغرس الاتحادي، فضلا عن ذلك ان الكونغرس لكل ولاية يصدر التشريعات والقوانين بما يتلاءم ومصحة الولاية شرط ان لا يتعارض مع التشريع الاتحادي .

٥- كانت بعض الولايات بإمكانها ان تتولى بعض السلطات في مجالات لا يذكرها الدستور انها من صلاحيات الحكومة الاتحادية، لذلك لا تحدث تقاطعات بين السلطتين . الى جانب ان تقسيم السلطة القضائية جرى تقسيمه بين المحاكم الفدرالية ومحاكم الولايات بما لا يتقاطع مع نوع الاختصاص .

### Abstract .

The American government in the United States of America consists of a number of institutions such as the Supreme Constitutional Court, bodies, agencies, and Congress, as well as political officials who are elected by the people and who are generally responsible for legislating, implementing, and explaining laws and public policies, and the main goals of government that are represented in maintaining public order, and the provision of goods and services necessary for the nation, and the protection of the people's basic rights and freedoms, whether at the local level for each state or for all states of the country. The truth is that the legislators of the American Constitution chose republican democracy, and if the application of political power in the end is a right of the people, but the way Decision-making and organizing the affairs of the nation are delegated to representatives of the people, as the people choose them through election. In America, The term 'federalism' refers to the division and sharing of power that has the right and the text of the constitution between the central government and the state government. The American federal system is a mixture of states' rights and the eligibility of power Centralization where the federal government enjoys great power, and it is the responsibility of persuading the states to organize the affairs of their government internal, in accordance with the political, economic, social and national goals, but some states may not accept and oppose this, and therefore the Constitution protected the states from the federal government, and here it appears that the system of government in the United States is republican and federal.

(١) لكسنجتون احدى قرى ماساشوستس، جمع فيها الأهالي والثوار مخازن سرية للأسلحة استعداداً للثورة، وبعد وصول معلومات عن هذه الأسلحة والمخازن للسلطات البريطانية في المستعمرة بعثت بقوة عسكرية للسيطرة على المخازن، وحدث اشتباك مسلح بين الطرفين كانت فيه خسائر القوات البريطانية ثلاثة أضعاف خسائر المستوطنين للمزيد ينظر: يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا اتجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية ١٧٦٣-١٧٧٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ص ص ١٠٣-١٠٤ .

(١) انطلقت من مستعمرة ماساتشوتس دعوة لانتخاب ممثلين اثنين عن كل ولاية لبحث قضية العلاقة بين المستعمرات وبريطانيا فحضر ٢٤ عضواً يمثلون ١٢ مستعمرة ماعدا مستعمرة جورجيا التي لم تحضر للمؤتمر ، وكان انتخاب أولئك الحضور من قبل اللجان الشعبية في المستعمرات، أو رشحوا من قبل المجالس التشريعية وكان أغلبهم من المتمردين على السياسة البريطانية . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣ ، ص ٦٩ .

(1)Founding Fathers: American Great Leaders and the Fight for Freedom, Washington, 2016, D.C, p. 10.

؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٠، ص ٢١ .

(١) الكونفدرالية : نظام الحكم المتكون من مجموعة ولايات، تحتفظ فيه الولايات بسلطة سيادية ما عدا السلطات المفوضة إلى الحكومة الاتحادية، أو هو عملية توافق بين كيانات سياسية مستقلة تحتفظ بسيادتها مع تنسيق المواقف في شؤون محددة جداً، كالشؤون الاقتصادية، والعسكرية مع الحفاظ على سمتها القانونية على المستوى الدولي . للمزيد من التفاصيل ينظر: تيودور لووي وبنيامين جينسبرغ، الحكومة الأمريكية الحرية والسلطة، تر : عمر عبد المسيح، ج ١، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٨ .

(١) ميشال ستيوارت، نظم الحكم الحديثة، تر: أحمد كامل، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٣١ .

(١) نويل برترام غيرسون، وطن حر ومستقل الاتحاد الكونفدرالي للولايات المتحدة ١٧٨١-١٧٨٩، تر: لجنة من الأساتذة الجامعيين، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص ١٤؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، ص ٢٢ .

(١) إبراهيم محمد سليمان، الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٤ - ١٨٧٦)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠١٢، ص ٣٠ .

(١) جورج واشنطن : ولد عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا، وهو من عائلة ذات ثروة كبيرة، التحق بقوات الحرس الوطني ليصبح ضابطاً في فرجينيا، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائداً عسكرياً في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) الى جانب الجيش البريطاني، استطاع قيادة جيوش المستعمرات في حرب الاستقلال الأمريكية ضد بريطانيا، وتمكن من اثبات مهارة عسكرية كبيرة، وبسبب شهرته العسكرية والسياسية اختير رئيساً للمؤتمر الدستوري عام ١٧٨٧، ثم انتخب بالإجماع أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال، وأعيد انتخابه بالإجماع



## محور الدراسات التاريخية

لدورة رئاسية ثانية عام ١٧٩٢، أطلق اسمه على عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية تقديراً لجهوده في حرب الاستقلال وكتابة الدستور الأمريكي . للمزيد من التفاصيل ينظر : عباس علوان لفتة الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٣٢-١٧٨٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠؛

Encyclopedia Americana, Vol. 28, Vol.12 , New York , 1962,P.387.

(١) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٨٣؛ إبراهيم محمد سليمان، ص ٣١.

(١) الفدرالية **Federalism** : نظام سياسي يعبر عن طبيعة نظام الدولة المركب، بتعبير آخر، ان الدولة الفدرالية أو الاتحادية هي عدد من الولايات أو المقاطعات أو حتى دول تكون على رأسها دولة تمثلها في الخارج، ولها حق السيادة عليها، وكذلك لها الحق في تنظيم علاقاتها من خلال قانون دستوري، وهذه الدول تكون مستقلة بشكل ذاتي، تتحد فيما بينها بنظام مركزي . ويرتكز النظام الفيدرالي على قاعدتين رئيسيتين : الأولى أن الأقاليم أو الولايات المتحدة، يتوفر لكل ولاية أو إقليم نظام مستقل ذاتي، حيث يكون لكل ولاية سلطة تشريعية، وتنفيذية، وكذلك قضائية مستقلة، لها حق السيادة على حدودها الطبيعية، أما القاعدة الثانية أن هذه الولايات أو الأقاليم تألفت فيما بينها ببعض الخصائص، تنازلت عن دوليتها لصالح حكومة أو هيئة موحدة تجمع كل الولايات الأخرى . للمزيد من التفاصيل ينظر : ديويين لوكار، الفدرالية الأمريكية، تر : لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، ١٩٦٩ .

(1) Alan Brinkley , American History , A survey , Vol.1 , New York , 1991 , PP.160 .

(1) Alan Brinkley, American History, Vol.1, New York, 1877 ;

دو غلاس ستيفنسون، الحياة والمؤسسات الأمريكية، تر : أمل سعيد، الدار الأهلية، عمان، ٢٠٠١ ، ص ٤٦ ؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، ص ٨٦ .

(١) كلمة مشتقة من اللغة الاسكتلندية ( Wiggamores ) التي تعني المسيحيين الشيوخ ، استخدمت لوصف راكب الخيول أواخر سنة ١٦٠٠ ، ثم أطلقت على المتعصبين البروتستانت الذين عارضوا الملك والبلاط الانكليزي منذ مطلع القرن السابع عشر ، كما أطلقت توبيخاً على البروتستانت الذين ثاروا ضد الاضطهاد الديني والسياسي في اسكتلندا سنة ١٦٤٥ ووصفوا على إثرها بالخارجين عن القانون . للمزيد من التفاصيل ينظر : حاكم فنيخ علي ، ص ١٤ .

(١) أميل هوبنر، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، تر : عدنان عباس علي، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩، ص ص ١٣-١٤ .

(١) سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي ، وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في فرجينيا سنة ١٧٤٣ وتعلم فيها ، وفي سنة ١٧٦٠ دخل كلية وليم ماري لدراسة القانون ، وتخرج فيها وعمل في المحاماة ، مثل مقاطعة الباما في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا بداية سنة ١٧٦٩ ، ساهم في صياغة وثيقة إعلان الاستقلال عن بريطانيا سنة ١٧٧٦ ، وفي إقرار وثيقة الحقوق في الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٩ ، تقلد منصب وزير الخارجية في حكومة جورج واشنطن الأولى ( ١٧٨٩-١٧٩٣ ) ، أسس عام ١٧٩٢ الحزب الديمقراطي الجمهوري ، أسس جامعة فرجينيا ، وعمل نائباً للرئيس جون آدمز ( ١٧٩٧-١٨٠٠ ) وتقلد منصب الرئيس لولايتين رئاسيتين للمدة من ( ١٨٠١-١٨٠٩ )، توفي عام ١٨٢٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana, Vol.18, New York, 1962, P.501 .

(١) صموئيل آدمز : ولد في ولاية ماساتشوتس عام ١٧٢٢ ودرس في مدارسها، تخرج من جامعة هارفارد عام ١٧٤٠ ليعمل مفتشاً للمداخن وفي جمع الضرائب، أسس في عام ١٧٧٢ أول شبكة محلية للتراسل في المستعمرات، وفي عام ١٧٧٢ قام مع مجموعة من الثوار الوطنيين بتأسيس منظمة "أبناء الحرية" في بوسطن، وقاد في عام ١٧٧٣ مجموعة الثوار التي نفذت حفلة شاي بوسطن الشهيرة، اختير في عام ١٧٧٤ لتمثيل ولاية ماساتشوتس في المؤتمر القاري الثاني، وساهم في إعلان الاستقلال وصياغة الدستور، توفي عام ١٨٠٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Encyclopedia

Americana, Vol.5, P. 733.

(١٧) الكسندر هاملتون : ولد في جزر الهند الغربية عام ١٧٥٥، ثم انتقل مع عائلته إلى العيش في المستعمرات الأمريكية حيث استقر فيها، أكمل دراسته في جامعة كولومبيا، دخل في صفوف الجيش الثوري في حرب الاستقلال وعمره ١٩ عاماً، واثبت شجاعة فائقة لفت خلالها أنظار قائده جورج واشنطن، حيث اختاره للعمل معه طوال مدة الحرب، شارك في كتابة الدستور الأمريكي بعد الاستقلال وكان من مؤيدي الحكومة المركزية القوية، اختاره واشنطن وزيراً للمالية لكفاءته الإدارية وتمكن بفضل عبقريته من بناء الاقتصاد الأمريكي على أسس متينة، توفي في عام ١٨٠٤. للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana, Vol.12 , P. 533.

(١) جيمس ماديسون : ولد ماديسون في مقاطعة أورانج Orange County، بولاية فرجينيا عام ١٧٥١، اهتمت عائلته بتعليمه كونه الابن البكر، فنشأ مثقفاً منذ البداية، محباً للقراءة والمطالعة بدأت ملامح توجهات ماديسون السياسية تأخذ طريقها منذ سن الثالثة والعشرين من عمره، إذ تزامنت عودته مع بدء الاضطرابات الاجتماعية وبرزها ما عرف بحفلة شاي بوسطن عام ١٧٧٣، في عام ١٧٧٦ تعرف على جيفرسون، فنشأت صداقة بينهما امتدت طوال عمره، وفي عام ١٧٧٧، أصبح عضواً في المجلس النيابي، دافع ماديسون عن وثيقة الدستور، وعمل جاهداً على المصادقة عليها وعرف "بأبو الدستور"، أصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠٩-١٨١٧) توفي عام ١٨٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر : ناطق عزيز شناوه الساعدي، مستعمرة فرجينيا ودورها السياسي والاقتصادي (١٦٠٧-١٧٧٦)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص ص ١٧٦-١٨٠.

(١٩) مليون آي . أروفسكي، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية، تر : شحدة فارح، دار البشي، عمان، ص ص ٤٨ - ٥٩؛ إبراهيم محمد سليمان، ص ص ٣٢ - ٣٢.

(1) Max Farrand, The Records of The federal Conventional 1787 , Vol.4 , New Haven , Yale University press , 1966 , P. 321;

وزارة الخارجية الأمريكية، موجز نظام الحكم الأمريكي، القاهرة، ١٩٤٧، ص ص ١٤-٢٠.

(٢٠) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري (الدولة، الحكومة، الدستور)، مكتب العربي الحديث، ص ص ١٨٧-١٨٩.

(٢١) بروس فنلاي، الدستور الأمريكي، تر : جاسم محمد، دار منشورات البصرة، بغداد، ١٩٦١، ص ص ٧٤.

## محور الدراسات التاريخية

(٢٢) نجلاء عدنان حسين، جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية ١٧٨٩ - ١٧٩٧، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص ٧٤.

(٢٣) وزارة الخارجية الأمريكية، ص ٢٢-٢٣؛ نجلاء عدنان حسين، ص ٧٤.

(٢٥) الرئيس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٧-١٨٠١)، ولد في مدينة (براينتري Braintree) بولاية ماساتشوتس، تخرج من جامعة هارفارد، ومارس المحاماة في مدينته الأصلية، ويعد رجل سياسة من الطراز الأول، شغل منصب وزير الولايات المتحدة المفوض في بريطانيا، ثم نائباً للرئيس جورج واشنطن لدورتين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Encyclopedia Americana, Vol. 5, P. 121.

(١) نجلاء عدنان حسين، ص ٧٥.

(١) جلال يحيى، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج ٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج ١، ط ١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٩.

(١) كلينتون روسيتر، الأحزاب والسياسة في أمريكا، تر: محمد لبيب شنب، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٩.

(1) Mead B. Walter, The United States Constitution : Personalities, Principles and Issues, New Jersey , 1987, P.79.

(١) نشرت المقالات ما بين عامي (١٧٨٧ - ١٧٨٨) في عدد من صحف نيويورك بوصفها العاصمة السياسية للاتحاد. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوراق الفيدرالية هاملتون. ماديسون. جاي، تر: عمران أبو حجلة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، ص ٣.

(١) جون جاي: ولد في نيويورك عام ١٧٤٥، التحق بكلية الملك وتخرج فيها محامياً عام ١٧٦٤، مارس المحاماة، شارك في المؤتمرين القاريين الأول والثاني ممثلاً عن ولاية نيويورك، وعمل في لجان المراسلات عام ١٧٧٤، شارك في إعداد مسودة دستور ولاية نيويورك، وعين ممثلاً للولايات المتحدة في أسبانيا بين عامي ١٧٨٠-١٧٨٢، أصبح حاكم ولاية نيويورك بين عامي (١٧٩٥-١٨٠١)، توفي في عام ١٨٢٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Encyclopedia Americana, Vol.14 , P. 432

(١) الأوراق الفيدرالية، ص ٣.

(1) Henry Cabot , Alexander Hamilton , American Statesman Series , New York ,1882 , P.87;

محمد محمود النيرب ص ١١٩ .

(1) Henry Cabot , Op, Cit, P.130

(1) Pauls Boyer and Clifford Clark ,A history of the American Peoples, Houghton Mifflin Company , New York , 1877, P.181.

(١) وزارة الخارجية الأمريكية، ص ٥٠.

## محور الدراسات التاريخية

(١) حاكم فنيخ علي ، ص ص ٢٩-٣٠ .

(١) أميل هوبنر ، ص ١٩ .

(1) Hans Christoph Schroeder, American Revolution , Munich , 1982 , P. 201 .

(١) لاري الويتز، نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، تر: جابر سعيد عوض، ط١، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٢؛ حسين بوديار، الوجيز في القانون الدستوري، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٦٧ .

(١) لاري الويتز، ص ص ٤٢-٤٣؛ محمد كاظم المشهداني، ص ص ٤٩-٥٠ .

(١) ريتشارد شرودر، موجز نظام الحكم الأمريكي، وكالة الإعلام الأمريكية، واشنطن، ١٩٨٥، ص ص ٦٤-٦٥؛ حيدر فوزي صادق الغزي، توزيع الصلاحيات في النظام السياسي الفيدرالي الأمريكي، جامعة كربلاء "مجلة"، مج ١٦، العدد ٣، ٢٠١٨، ص ص ١٥٢-١٥٣ .

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٣ .

(١) صادق عبد الحميد المالكي، نشأة وتطور النظام الفيدرالي الأمريكي نموذج تقاسم الصلاحيات السياسية وتوازنها عبر مستويات وقضايا الحكم، جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية "مجلة"، ٢٠١٧ على الموقع الالكتروني <https://researchgate.net> ؛ حيدر فوزي صادق الغزي، ص ١٥٥ .

(١) عماد نهاد عبد الواحد عبد القادر، سلطات الرئيس الأمريكي في الظروف الاستثنائية في الدستور، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٢٠٠ .

(١) عماد نهاد عبد الواحد عبد القادر، ص ١٩٠ .

(١) سهام القحطاني، العذراء والرب قراءة في الخطاب السياسي الأمريكي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٤ .

(١) رونالد ل. واتس، الانظمة الفدرالية، ط١، منتدى الاتحادات الفدرالية، كندا، ٢٠٠٥، ص ٥٠؛ حسن سيد احمد اسماعيل، النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية وانجلترا، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٢ .

(١) دوغلاس ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص ٤٧؛ وللمزيد عن مهام السلطة التشريعية ينظر: اليس كاتز، الولايات المتحدة الامريكية حكومة فدرالية ذات صلاحيات محدودة، تر: مها بسطامي، ج٢، منتدى الاتحادات الفدرالية والرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، كندا، ٢٠٠٧، ص ٤٢ .

(١) ياسين محمد حسن العيثاوي، السياسة الامريكية بين الدستور والقوى السياسية، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ص ١٥٢-١٥٤؛ حسن سيد احمد اسماعيل، ص ص ١٩-٢٠ .

(١) سعود المولى، أميركا ديمقراطية الاستبداد (دراسة في علم الاجتماع السياسي)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٧؛ عزمي عبد الفتاح اسماعيل البشندي،

## محور الدراسات التاريخية

الديمقراطية الامريكية وسياسة الضغط (دراسة في الفكر السياسي الامريكي ونظم الحكم المقارنة)، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٠٩ .

(١) حسن سيد احمد اسماعيل، ص ٢٢ .

(١) عزمي عبد الفتاح اسماعيل البشندي، ص ٢٠٩ .

(١) حسن سيد احمد اسماعيل، ص ٢٠-٢١؛ ياسين محمد حسن العيثاوي، ص ص، ١١٤ - ٢١٣ .

(١) حيدر فوزي صادق الغزي ، ص ١٥٩ .

(١) ريتشارد شرودر، ص ص ٦٤-٦٥ .

(١) لورانس غراهام وآخرون، السياسة والحكومة مقدمة للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، تر: عبد الله فهد الحيدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، الرياض، ٢٠٠٠، ص ٩٣ .

(١) دوغلاس ك. ستيفنسون ، ص ٤٩ .

(١) لاري الويتز ، ص ٢٢٦ .

(1) Robert J . Jansik , The American Judicial System , New York ,1987 , P . 98 .

## الحياة العلمية في مدينة طوس خلال العهدين الغزنوي والسلجوقي

### ( أماكن التعليم إنموذجاً )

م.م. احمد عبد الرحمن جاسم

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية صلاح الدين

[ahmahmad5870@gmail.com](mailto:ahmahmad5870@gmail.com)

07702750998

م.د. مهند سلطان علي محمود

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية صلاح الدين

[Muhannd.s@uosamarra.edu.iq](mailto:Muhannd.s@uosamarra.edu.iq)

07710646379

### ملخص البحث :-

تعد اماكن التعليم من ابرز المعطيات الحضارية للأمم وتراثها ، والانسان وعطائه الفكري والمدن ورقى تخطيطها ، وهي احدى دعائم الحياة العلمية التي امتاز بها التمدن في الحضارة العربية والاسلامية ومنها مدن المشرق الاسلامي ولاسيما مدينة طوس التي تعد من ابرز مدن خراسان كونها تقع على طريق الحرير التجاري ، الامر الذي جعلها مركزاً اقتصادياً انعكس بدوره على نمو العلوم والثقافة فيها ، فكانت منارة للعلم والعلماء في المشرق الاسلامي خاصة خلال العهدين الغزنوي والسلجوقي من القرن الرابع الى السابع الهجري ، وقد تعددت اماكن نقل الثقافة والعلوم في مدينة طوس ، ومن هذه الاماكن : المسجد الذي يعد البنيان الديني والثقافي الاول في التاريخ الاسلامي ، فالمسجد منذ بروز نور الاسلام برسالة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، كان مركزاً دينياً وسياسياً وادارياً ، ثم اصبح مؤسسة لنشر العلوم الدينية النقلية منها والعقلية ، وبرز في طوس نظام الكتاتيب وهو مكان عام تدرس فيه العلوم النقلية بطريقة سلسلة ، وتعد المدارس من ابرز اماكن التعليم الذي ظهرت في طوس فأصبحت ذات دور ريادي في نهضة العلوم العقلية والنقلية ، وعند اتساع الحركة العلمية وتراكم العلوم ظهرت المكتبات نتيجة لذلك التراكم فاصبحت مكاناً ثقافياً خاصاً للمعارف ، وكان لها دور في نشاط حركة التأليف ، اما الليمارستانات فكانت مركزاً لنشر الثقافة الصحية ، واما بيوت العلماء كانت مجتمعاً ثقافياً للتداول في شتى مجالات العلوم ، كما كان للأربطة والخانقاوات الموجودة في طوس وهي اماكن للزهاد والعباد من المتصوفة واتباعهم دور كبير في نشر علوم الدين .

كلمات مفتاحية : الحياة العلمية ، الغزنويون والسلاجقة ، طوس ، اماكن التعليم .

Scientific life in the city of Tous during the Ghazni and Seljuk eras (education places as a model )

M.Dr . mohannad sultan ali Mahmoud

Ministry of Education - General Directorate of Education Salahuddin - Samarra  
Education Department

M.M. ahmed abdul rahman jassim

## Abstract

Places of education are one of the most prominent cultural data of nations and their heritage, man and his intellectual giving and the cities and the sophistication of their planning, It is one of the pillars of scientific life that has been recognised urbanisation in Arab and Islamic civilisation, including the city of Tous, which is one of the most prominent cities in Khorasan because it is located on the Silk Road, which made it an economic centre, which in turn reflected in the growth of science and culture in it It was a beacon for science and scholars in the Islamic Mashreq, especially during the Ghaznawi and Seljuk era from the fourth to seventh Hijri , There were many places for the transfer of culture and science in the city of Tous. Among these places: the mosque, which is the first religious and cultural structure in Islamic history Since the emergence of the light of Islam with the message of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him salvation, the mosque has been a religious, political and administrative centre, and then became an institution for the dissemination of transport and mental religious sciences, including mental sciences. It emerged in Tus, the Al-Kataib system, a public place where transport sciences are studied in a smooth manner Schools are one of the most prominent places of education that appeared in Touss, and they became a leading role in the renaissance of mental and transportation sciences, With the expansion of the scientific movement and the expansion of science, libraries emerged as a result of accumulation and became a special cultural place for knowledge , They played a role in the activity of the Al-Talaf movement The ligaments and khanaqs in Tous, which are places for asceticism and Sufi worshippers, and their followers also played a great role in spreading the sciences of religion.

Keywords: scientific life, the ghaznavids and the seljuks, tous, places of education .

## المقدمة

لا يخفى ان من ابرز النشاطات التي يمكن ملاحظتها في العهد في العهدين الغزنوي والسلجوقي هي نهضة التعليم، وقد ساعدت عدة مراكز على تنشيط حركة العلم وتحصيله في تلك الحقبة، ويعد المسجد اول مؤسسة ثقافية في التاريخ الاسلامي فهو الى جانب دوره المهم في العبادة والوعظ كان منارة للعلم والمعرفة، اما الكتاتيب التي كان يقصدها اطفال المسلمين فكانت تعد النواة الاولى لكسب المعرفة والتعليم الاولي في طوس وغيرها من المدن الإسلامية، ثم بعد ذلك برز دور المكتبات والبيمارستانات وبيوت العلماء والاربطة والخوانق، اما الدور الكبير فقد كان بارزاً في المدارس التي اشتهرت في مدينة طوس سواء قبل بناء المدارس النظامية او بعدها، ومن هذا المنطلق عمدت الى تسليط الضوء على المراكز العلمية في طوس في العهدين الغزنوي والسلجوقي، وبرزت نتائج كل مؤسسة آنذاك، وقد جعلت هذه الدراسة على فروع سبعة ومقدمة وخاتمة.

تضمن الفرع الأول المساجد في مدينة طوس ، اما الفرع الثاني تناول الكتاتيب في مدينة طوس ، واما الفرع الثالث تضمن المدارس في مدينة طوس ، وتضمن الفرع الرابع المكتبات في مدينة طوس ، واما

## محور الدراسات التاريخية

الفرع الخامس فكان عن البيمارستانات في مدينة طوس ، وتناولت في الفرع السادس بيوت العلماء في مدينة طوس ، اما الفرع السابع فتضمن الاربطة والخانقاوات في مدينة طوس.

### الفرع الاول

#### المساجد في مدينه طوس

يمثل المسجد عند المسلمين المركز العلمي الذي يتلقون فيه العلوم والمعارف على ايدي العلماء، فضلاً عن الصلاة به، وسماع الخطب والمواعظ، وكان اول مسجد بالإسلام هو ما قام ببنائه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، ومع حركة الفتوحات الاسلامية اخذ المسلمون بإقامة مساجدهم في الاقاليم والمدن المفتوحة، وذلك لتكون هذه المساجد مراكز علمية ومحطات للعلم والمعرفة ونشر الحضارة الإسلامية<sup>(cxx)</sup>، ومن هنا لعب المسجد دوراً فعالاً في حياة المسلمين لا سيما من خلال حلقات الدروس التي تقام به والصلاة وغيرها من الامور الدينية، فكان مركزاً من مراكز الاشعاع الفكري في بلاد المسلمين على مر العصور والازمنة.

وتميزت مدينة طوس<sup>(cxxi)</sup> بضمها للعديد من المساجد في قراها وأرباضها منذ فتحها، ولعل من اشهر مساجدها مسجد طوقان وهو مسجد مشهور شيد على باب المدينة، وكان اصحاب الحديث يصلون فيه<sup>(cxxii)</sup>، وفي عهد السلاجقة<sup>(cxxiii)</sup> كثرت المساجد وشيدت بأشكال هندسية رائعة، وكانت تعد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية المهمة، لاسيما بعد ان الحقت بتلك المساجد خزائن الكتب التي دفعت عجلة العلم والحياة الثقافية نحو الرقي والتقدم في ذلك العصر، فقد نجد ان نظام الملك الطوسي<sup>(cxxiv)</sup> بنى العديد من المساجد في مدينه طوس وقراها، وجرت العادة في تلك المدينة من ان القضاة كانوا يخصصون في المساجد مجلساً للحكم والنظر في القضايا والفتيا<sup>(cxxv)</sup>، وقد ساعدت المساجد على دورها الثقافي والمعرفي كثرة الاوقاف والاموال التي كانت ترصد لها، فقد كان الامراء والسلاطين يوقفون أموالاً عظيمة للاتفاق على المساجد والجوامع في طوس، وذلك لتلبية احتياجات تلك المساجد وصيانتها واعمارها، فضلاً عن الرواتب التي كانت تخصص للمدرسين والعاملين فيها، كما كانت هناك نفقات ايضاً للطلبة والمسافرين، وكان الانفاق على المساجد ليس مقتصرأ على الدولة فقط بل كان العلماء الاثرياء يشتركون بذلك، فكان ركن الدين طغرل بن ميكائيل<sup>(cxxvi)</sup> حريصاً على بناء المساجد والانفاق عليها وكان كثيراً ما يقول ((استحي من الله ان ابني داراً ولا ابني مسجداً))<sup>(cxxvii)</sup>، وكان الوزير معين الدين ابو نصر بن احمد الكاشي<sup>(cxxviii)</sup> قد اوقف من ماله الخاص على المؤسسات الخيرية الشيء الكثير<sup>(cxxix)</sup>، ومن هنا يمكن القول ان مدينه طوس امتازت بمساجدها التي اعتبرت من اهم المؤسسات الثقافية، اذ اصبحت تلك المساجد في تلك المدينة ملتقى العلم والعلماء والفقهاء وتعددت وظائفها المختلفة ما بين دور ثقافي وعلمي وتربوي وقضائي في عهد السلاجقة والغزنويين، حتى بلغ من الامر ان اغلب المفكرين وزعماء الفرق كانوا يقصدون تلك المساجد في تلك العصور ويبحثون الجوانب الدينية والمسائل الفقهية ويتبادلون الآراء والنقاشات في تلك المسائل.<sup>(cxxx)</sup>

### الفرع الثاني

#### الكتاتيب في مدينة طوس

تعد الكتاتيب<sup>(cxxx)</sup> من اقدم مراكز نقل العلم والثقافة عند المسلمين في طوس، وكان الهدف من انشاء الكتاتيب هي لتعليم اطفال المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وكانت الكتاتيب تتألف من نوعين



## محور الدراسات التاريخية

في العصور الإسلامية المختلفة، استعمل النوع الأول منها تعليم الصبيان القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، أما النوع الثاني فهو يتمثل بحفظ القرآن الكريم<sup>(cxxxii)</sup>، وقد اعتنى العلماء والفقهاء كثيراً بمسألة الكتاتيب إذ كانوا من خلالها يرسون قواعد التربية المهمة التي تُعين المدرسين والآباء تعليم ابنائهم، وقد شرعت أنظمة وقوانين للتعليم في تلك الكتاتيب منها أوقات دراسية محددة فشروق الشمس كان بدء اليوم الدراسي الذي يطول ويقصر تبعاً لشروق الشمس واذان العصر<sup>(cxxxiii)</sup>، وكان المعلم يجلس على مقعد صغير ويتجمع حوله الصبية الصغار، وكان لشخصية المعلم تأثير عظيم على عقول الصبيان ونفوسهم، كما أن العلماء في الوقت ذاته كانوا يشترطون في المعلمين أن يكونوا من أهل الصلاح والفقہ والامانة، حتى يكونوا قدوة حسنة لتلاميذهم<sup>(cxxxiv)</sup>.

وكانت طريقة التدريس في الكتاتيب وقتئذ في الكتابة منحصرة على الألواح الخشبية حتى يتمكن الصبي من القراءة والكتابة، ثم يحفظ ما كتبه عن ظهر قلب وبعد أن يتلقى الصبي العلوم الأولية في الكتاتيب يمكنه الانتقال إلى حلقات المساجد لتلقي مرحلة تعليمية أعلى، وكان هذا النظام متعارف عليه في جميع مدن خراسان وليس في مدينه طوس وحدها<sup>(cxxxv)</sup>.

أما مدة التعليم في تلك الكتاتيب فقد كان الصبي يدرس من خمسة إلى ست أعوام على الأكثر، وفي هذه المدة يحفظ الصبي القرآن كله أو بعضه، وحين الانتقال إلى التعليم في المساجد يخضع الطالب إلى امتحان شامل وذلك لكي يتأكد المعلم من امكانية الصبي واجتيازه لامتحان<sup>(cxxxvi)</sup>، وكانت بعض الأسر الميسورة تكلف العلماء والمعلمين من تعليم اولادهم في غرفة البيوت الخاصة بهم مقابل اجر معين في الشهر أو مدة يتفقون عليها<sup>(cxxxvii)</sup> ومن أمثله ذلك كان المقرئ عبد الملك بن شاذان الطوسي<sup>(cxxxviii)</sup> مؤدباً لأولاد الامام محمد الشوكاني<sup>(cxxxix)</sup>.

ولأهمية الكتاتيب ودورها الفعال في التعليم والقواعد التربوية نجد ان الفقهاء والعلماء كرسوا جهودهم على انشائها والاهتمام بها بل خصصوا ابواباً في مؤلفاتهم ومصنفاتهم في طرق التعليم في تلك المؤسسة الحيوية، ولعل من اوضح امثلة ذلك ما قام به الامام ابو حامد الغزالي الطوسي<sup>(cxi)</sup> الذي كرس فصلاً في كتابه احياء علوم الدين بعنوان بيان الطريق في رياضة الصبيان في اول نشوئهم وتأديبهم وتحسين اخلاقهم<sup>(cxli)</sup>.

وقد امتاز كثير من معلمي طوس في العهد الغزنوي والسلجوقي بثقافة واسعة وعلم غزير، وهذه العلوم جعلت من الطلبة والمتعلمين ثمرة يانعة من ثمرات تلك الكتاتيب ودفعت عجلة العلم بالرقى والتقدم وارتفاع مرتبة المعلمين ومكانتهم الاجتماعية، لا سيما بعد بروز التدفق العلمي الواضح على علماء وطلبة مدينة طوس آنذاك<sup>(cxlii)</sup>.

### الفرع الثالث

#### المدارس في مدينه طوس

تعد المدارس من اهم اماكن نقل العلم والثقافة في العهدين الغزنوي والسلجوقي والتي بفضلها انتشرت العلوم والمعارف في طوس، فقد اهتم السلاطين والامراء الغزنويون بالمدارس العلمية منذ تأسيس دولتهم، فكان السلطان ابراهيم بن محمد بن مسعود الغزنوي<sup>(cxliii)</sup>، سلطان غزنة وخرسان كثير الاعتناء بالمدارس وانشائها والعكوف على تشييدها<sup>(cxliiv)</sup>، لاسيما في غزنة وخراسان وغيرها من المدن، اما نظام الملك الطوسي فكان هو الآخر ممن اهتم اهتماماً بالغاً بالمدارس وتشييدها والنفقة عليها، إذ انه كان ينفق الاموال

## محور الدراسات التاريخية

الطائفة على المدارس فضلاً عن الاوقاف التي كانت تلحق بتلك المدارس من ضياع وحمامات ومخازن ودكاكين وكتب وما شابه ذلك<sup>(cxiv)</sup>، ولا يخفى ان في العهدين الغزنوي والسلجوقي انتشرت المدارس في مدينة طوس وغيرها من المدن، وكانت تلك المدارس على نوعين النوع الاول : هي المدارس التي تعرف بمدارس ما قبل النظامية ، وكانت هذه المدارس مختصة بدراسة المذاهب الاسلامية ، اذ كانت هذه المدارس واسعة البناء تشيد منفردة او ملاصقة للمسجد وهي على شكل صحن مكشوف يحيط به اربعة ايوانات متعامدة على شكل قاعات ذات قباب، واشتملت على اماكن مخصصة للدراسة والتعليم فضلاً عن اماكن مخصصة لإقامة المدرسين والطلبة<sup>(cxvi)</sup>، ولعل من اشهر تلك المدارس التي شيدت في طوس هي مدرسة العراقي<sup>(cxvii)</sup> التي انشأت بحدود (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م) على يد القاضي ابي علي الطوسي المعروف بالعراقي<sup>(cxviii)</sup>، وكانت هذه المدرسة قد شيدت على باب جامع الطابيران<sup>(cxlix)</sup>، وتعد المدرسة القشيرية من ابرز المدارس التي تدرس علوم الدين والتصوف ومن ابرز مدرسيها الفضل بن محمد الفارمذي<sup>(cl)</sup> الذي يعد من اعلام التصوف في طوس<sup>(cli)</sup>، اما النوع الثاني من المدارس والتي عرفت بالمدارس النظامية فقد قامت بدور كبير في تطوير وتقديم عجلة العلم في العهد السلجوقي، اذ نجد ان نظام الملك اوقف اوقافاً واسعة على تلك المدارس واختار بنفسه الموقع الجغرافي الذي اقام عليه تلك المدارس، فهو شيد مدارس في خراسان وهرات وبغداد والموصل وبلخ ومرو والبصرة واصفهان وغيرها من المدن، كما اختار منهج علمي تسيير عليه الدراسات وفقاً على مبادئ المذهب الشافعي، وكان خريجون تلك المدارس يعينون بالوظائف الرسمية كقضاة وكتاب وائمة مساجد ومدرسين وغير ذلك من الوظائف في طوس<sup>(clii)</sup>، والى جانب المدارس النظامية التي شيدها نظام الملك الطوسي نجد ان بعض الفقهاء والائمة الكبار شيّدوا مدارس اخرى غير تلك التي سميت بالنظامية، فقد روي ان الامام الغزالي شيّد مدرسة بجوار داره بطوس عرفت باسم المدرسة الغزالية التي جعلها ملتقى للفقهاء ومجالسة ارباب القلوب فضلاً عن التدريس والتعليم بها<sup>(cliii)</sup>.

واشتهرت ايضاً في طوس المدرسة المنصورية التي خدمت حركة العلم والمعرفة<sup>(cliv)</sup>، وكان طلبة العلم يتلقون في مستهل حياتهم الدراسية محفوظات من آيات القرآن الكريم وقواعد النحو والبلاغة والتاريخ ومبادئ الحساب والادب، وفي بعض الاحيان يضاف الى تلك العلوم والمعارف العلوم الفلسفية والطبيعية، اذ لا يمكن للطلبة الوصول الى الاستاذية حتى يكونوا قد اخذوا ونهلوا من كل شيء حسنة<sup>(clv)</sup>، وقد عدت المدارس التي اسست في ذلك الوقت مدارس احادية المذهب اذ ان اغلبها تفردت بتدريس مذهب واحد ثم اخذت تدرس الفقه عند المذاهب الاسلامية<sup>(clvi)</sup>.

### الفرع الرابع

#### المكتبات في مدينة طوس

تعتبر المكتبات من اهم وسائل العلم والمعرفة على مدى العصور وكان للمكتبات الحظ الاوفر في العهدين الغزنوي والسلجوقي، اذ نجد ان المكتبات انتشرت انتشاراً واسعاً في تلك الحقبة، لا سيما بعد اهتمام الامراء والسلاطين بجمع الكتب والحفاظ عليها ودعم التأليف والتصنيف، ففي عهد السلطان محمود الغزنوي كان في كل جامع كبير مكتبة تحوي امهات الكتب والمصادر؛ لأنه كان من عادة العلماء ان يفتوا كتبهم على الجوامع، كما كانت خزانه الكتب بمدن خراسان تحتوي على كتب يزيد جرد<sup>(clvii)</sup>؛ لأنه حملها اليها وتركها هناك<sup>(clviii)</sup>، ولما ضمّ السلطان محمود الغزنوي مدينة الري، استولى على ما فيها من كتب وكانت تضم نحو مائة حمل، وكانت في غزنة مدارس تضم حجراتها من بساط الارض الى سقوفها تصانيف العلوم

## محور الدراسات التاريخية

والكتب<sup>(clix)</sup>، اما نظام الملك فعند فراغه من بناء المدارس النظامية ألحقَ بها مكتبات عديدة، فضلاً عن المكتبات الاخرى المشتهرة والمنتشرة في خرسان، واسند نظام الملك وظيفة امين المكتبة الى الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي<sup>(clx)</sup>، وكان امين المكتبة يتقاضى راتباً قدره عشرة دنانير، وقد رفعه نظام الملك الى خمسة عشر ديناراً في مناسبة خاصة<sup>(clxi)</sup>، ولعل من اشهر المكتبات في العصر السلجوقي هي المكتبة الخاصة لابي جعفر الطوسي<sup>(clxii)</sup>، والتي كانت تحتوي على كتب مهمة بخطوط اكابر العلماء، وقد تعرضت هذه المكتبة للحرق لأكثر من مرة<sup>(clxiii)</sup>.

وهكذا اخذت المكتبات في طوس تزداد يوماً بعد يوم، وكان لها اثراً كبيراً في تقدم الحياة الثقافية في العهدين الغزنوي والسلجوقي، فلم تكن المكتبات في طوس مجرد زينة او سبباً للتفاخر أو لقضاء الاوقاف بل كانت لغايات اسمى فكانت تثقف الناس بشكل عام ومركزاً للتأليف والترجمة، فضلاً عن تبادل الآراء والمؤتمرات التي كانت تقام بها، ولذلك اعتبرت هذه المكتبات وما تقوم به من أدوار مهمة توازي ما تؤديه معاهد العلم والجامعات في الوقت الحالي<sup>(clxiv)</sup>.

لعل من اهم الامور التي ساعدت على نمو المكتبات في طوس وتطويرها هي اهتمام السلاطين بإنشائها والنفقة عليها وتنظيم العاملين بها الى جانب وجود التأليف والتصنيف المستمر الذي ارفد تلك المكتبات بالكتب، كما كان لصناعة الورق وتقدمها اثر في ظهور كثير من الوراقين الذين اخذوا بنسخ الكتب واتخاذ اماكن فسيحة لنقل علوم العلماء والتزود منهم، ومن هنا كثرت المكتبات، وحفلت بانها تزخر بالكتب والمصادر الدينية والعلمية والادبية<sup>(clxv)</sup>، ومن هنا يمكن القول ان المكتبات كانت بحق نسيجاً فاعلاً واشعاعاً ساطعاً لنشر الثقافة الاسلامية والنهوض بالواقع العلمي والمعرفي في المدن الاسلامية عموماً، ومدينة طوس على وجه الخصوص.

## الفرع الخامس

### البيمارستانات في مدينة طوس

حفلت البيمارستانات<sup>(clxvi)</sup> بأهمية كبيرة في خرسان على وجه العموم وفي مدينة طوس على وجه الخصوص، وذلك لكونها من المؤسسات العلمية والثقافية الى جانب كونها داراً للمرضى، فكانت تلك المؤسسات يتلقى فيها طلاب العلم علوم الطب ويقومون بتجاربهم ودراساتهم فيها، وكان اغلب الاساتذة يلتقون طلاب العلم ممن تخصص بهذا العلم في تلك المؤسسة وكانت هذه البيمارستانات مشتهرة ومنتشرة في اغلب مدن خرسان<sup>(clxvii)</sup>، حيث كانت تشيد مدارس مخصصة لعلم الطب بالقرب من البيمارستانات وتلحق بها في بعض الاحيان كتب الطب والتاريخ والادب والروحانيات والكيمياء والفلك وما شابه ذلك<sup>(clxviii)</sup> ولعل من اشهر البيمارستانات التي عرفت في طوس هي تلك التي شيدها نظام الملك الطوسي الذي كان كثير البر والصدقة<sup>(clxix)</sup>، وكذلك وجدت ببيمارستانات منتقلة على مجموعة من الجمال وصلت في بعض الاحيان الى ٤٠ جملاً، وكانت هذه القوافل مزودة بالآلات والادوية العلاجية ويرافقها عدة اطباء هدفها تدريب الطلاب على مهنة الطب وممارستها بإتقان وابداع وكانت هذه القوافل بمقدورها الوصول الى مختلف مدن خرسان وطوس<sup>(clxx)</sup>، وكانت لهذه البيمارستانات دوراً فاعلاً على نشر الثقافة الصحية بين ابناء طوس، فقد روي ان المريض اذا دخل البيمارستان يجب ان يسلم ملابسه التي دخل بها، ثم يعطى

## محور الدراسات التاريخية

ملابس مجانية لمنع تنقل العدوى عن طريق ملابسه، كما يمنع دخول الغنابر على الموتى الا بعد أربع وعشرون ساعة على الاقل من الوفاة وغير ذلك من الاجراءات التي اتخذوها لحماية المجتمع (clxxi).

### فرع السادس

#### بيوت العلماء في مدينة طوس

إن لبيوت العلماء والفقهاء في مدينة طوس في العهد الغزنوي والسلجوقي دوراً بارزاً في تزويد طلاب العلم بأشكال العلوم والمعرفة المختلفة إذ كانت تلك البيوت مركزاً للعلم والتحصيل المعرفي التي يتزاحم عليها طلبة العلم والفقهاء والعلماء من جميع انحاء خراسان ، فقد كانت تلك البيوت تزخر بكافة صنوف العلم من بلاغة وتاريخ وشعر وغير ذلك من العلوم المهمة، فضلاً عن ان تلك الدور كانت تجمع العلماء للمناظرة والمناقشة وعرض الأدلة فأصبحت من المراكز العلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها (clxxii)، ولعل من أشهر البيوت التي بزغ نجمها في طوس والتي كانت معنية بالعلم والمعرفة هو بيت نظام الملك الطوسي الذي كان ملتقى العلماء واصحاب العقول وكان مأهولاً بالأئمة والزهاد (clxxiii)، كما اشتهر أيضاً بيت ابي القاسم القشيري (clxxiv) الذي كان يعد مصدر الإشعاع الثقافي والنشاط الفكري في طوس وفي المشرق الإسلامي، وقد قامت هذه المؤسسات جنباً الى جنب مع اهتمام الخلفاء والسلاطين في امهات المدن بخرسان، فقد انفقوا هؤلاء السلاطين اموالاً طائلة على امداد العلماء بالأموال لغرض تزويدهم بنفائس الكتب والمصادر (clxxv)، فضلاً عن تشجيعهم وملازمة دروسهم، ومن بين البيوت الاخرى التي كان لها دوراً فاعلاً في تنشيط عجلة العلم في مدينة طوس هو بيت علي بن ناصر النوقاني (ت ٥٤٩هـ / ١١٨٦م) الذي كان من اعلام الفقه الشافعي، والذي عرف بحسن المناظرة والجدل والكلام (clxxvi)، وكذلك اشتهر بيت الامام الغزالي الذي كان يعقد فيه حلقة علمية لطلابه بعد ان ترك التدريس في المدرسة النظامية (clxxvii).

ومن هنا يمكن القول ان بيوت العلماء والفقهاء كانت مركزاً من مراكز الثقافة المهمة في المشرق الإسلامي، والتي ساعدت على نهضة الحضارة الاسلامية في شتى العلوم ولم تكن مجرد بيوت اعتيادية بل كانت مركزاً لإنتاج المعرفة في شتى فروعها وصنوفها.

### الفرع السابع

#### الأربطة والخوانق في مدينة طوس

تعد الاربطة (clxxviii) والثغور في مدينة طوس وأرجائها من مراكز الثقافة المهمة لاسيما في العهدين الغزنوي والسلجوقي، إذ كانت الاربطة الى جانب مهمتها الدفاعية عن ثغور المسلمين، لعبت ايضاً دوراً آخر في مجال التقدم العلمي والمعرفي للزهاد والعباد، فقد زحرت تلك الاربطة بوجود العلماء فيها مما ساعد على اقامة الدرس في تلك الاربطة، والانشغال بالتصنيف والتأليف والتنقيف، حتى ان بعض الاربطة لحقت بها مكاتب جليلة ساعدت اصحاب الثغور على اقامة الدرس والانقطاع للمطالعة والتعلم فيها (clxxix)، ومن أشهر اربطة طوس هي رباط ابي حامد الغزالي الذي شيده في طوس واستقر به، وكان ربطاً معروفاً للمتصوفة والزهاد يجتمع فيه الصوفية واهل السنة (clxxx)، والى جانب الاربطة ايضاً اشتهرت الخوانق (clxxxii) التي كان لها دوراً كبيراً وفاعلاً في تنشيط عجلة العلم في طوس وغيرها من مدن خراسان،

## محور الدراسات التاريخية

ومن اشهر تلك الخوانق هي خانقاه عبد الله بن علي الشيخ المعروف بكركان الطوسي الصوفي (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) وخانقاه ابو حامد الغزالي الذي كان مجمعاً للعلماء وارباب القلوب والفقهاء (clxxxii).

### الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الموسومة (الحياة العلمية في مدينة طوس خلال العهدين الغزنوي والسلجوقي- اماكن التعليم (نموذجاً) وقد توصلت من خلالها بمجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- برزت مدينة طوس رغم صغر مساحتها من بين المدن الاسلامية في المشرق الاسلامي في العهدين الغزنوي والسلجوقي بمراكز علمية كثيرة، اذ شملت المساجد والكتاتيب والمدارس والمكتبات والبيمارستانات وبيوت العلماء والاربطة والخانقاوات وكانت لهذه المراكز الدور الفاعل والكبير في تنشيط الحركة العلمية.

- كان للعلماء والسلاطين دوراً مهماً في تقدم الجانب المعرفي من خلال دعم وتشجيع واهتمامهم بمراكز العلم والعمل على ديمومتها.

- اتخذ اهل طوس كغيرهم من المسلمين المساجد كنواة اولى للتعليم وتحصيل العلم والقراءة وحفظ القرآن واصبحت المساجد في تلك الحقبة ملتقى العلماء والفقهاء وكانت مصدراً للعلم والفكر.

- لم يكن دور الكتاتيب اقل فعالية عن دور المساجد اذ نجد ان الكتاتيب التي اشتهرت في مدينة طوس كانت هي الاخرى من المراكز العلمية التي يتلقى الطلبة المبتدئين فيها من اجل نهل المعارف ومسالك العلم.

- اعتبرت المدارس المنتشرة في مدينة طوس من اهم المراكز العلمية التي خدمت الجوانب الفكرية لاسيما المدارس النظامية التي شيدها نظام الملك الطوسي في ارجاء العالم الاسلامي وكانت تلك المدارس اهمية بالغة للطلبة والمدرسين المقيمين فيها.

- تبين ايضاً ان المكتبات من اماكن العلم الاخرى التي خدمت الجانب العلمي اذ اشتهرت مدينة طوس بكثرة المكتبات التي كان لوجودها دوراً فاعلاً في خدمة طلبة العلم.

- ومن المؤسسات العلمية ايضاً التي استطاعت النهوض بالواقع المعرفي بمدينة طوس هي البيمارستانات التي ظهرت في العهدين الغزنوي والسلجوقي وكانت تعد ضمن المؤسسات العلمية الصحية هناك.

- اما بيوت العلماء والاربطة والخوانق فكانت من الاماكن التي يقصدها الزهاد والعباد لغرض مواصلة العلم فضلاً عن الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية.

- ومما تقدم يمكن القول ان اماكن نقل العلم والثقافة تنوعت في مدينة طوس وهذا ما شجع طلبة العلم من قصد تلك المدينة وملاقة علمائها وفقهائها والأخذ عنهم والسماع منهم.

١. النبراوي، فتحية، النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص ٢٤٢.
٢. مدينه جليله من مدن خرسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ فتحت ايام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهذه المدينة تشمل على اكثر من الف قرية. ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٥٦٢٦ / ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥) ص ٤٩.
٣. ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت ٥٣٦٧ / ٩٧٩م) صورته الارض، دار صادر (بيروت، ١٩٣٨م) ص ٤٣٤.
٤. دولة كبيرة من الدول الإسلامية التي ظهرت في وسط اسيا، وسميت بذلك نسبة الى سلجوق بن دقاق، وامتدت هذه الدولة لتشمل مدن كثيرة، وكان عصر تلك الدولة ممتد من (٥٤٢٩ / ١٠٣٧م) حتى زوالها سنة (٥٥٩٠ / ١١٩٣م). الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٦٤٣ / ١٢٤٥م) راحت الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ١٤٥.
٥. قوام الدين ابو علي الحسن بن علي، اشهر وزراء السلاجقة كان وزير لألب أرسلان وابنه ملكشاه، كان داعياً للعلم والادب محباً للعلماء توفي سنة (٥٤٨٥ / ١٠٩٣م). ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (٥٦٨١ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس دار صادر (بيروت، ١٩٩٤م) ج ٢، ص ١٢٨.
٦. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة (الكويت، ٥١٤٠٨) ص ٢٤١.
٧. مؤسس الدولة السلجوقية واول سلاطينها، ولد عام (٥٣٨٥ / ٩٩٥م) ونشأ نشأة عسكرية وتمكن خلال فترة قصيرة من السيطرة على مساحات كبيرة حتى ضم خرسان تحت سلطانه توفي عام (٥٤٥٥ / ١٠٦٣م). ابو الفوارس، صدر الدين ابو الحسن علي الحسيني، (ت ٥٦٢٢ / ١٢٢٥م) اخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد اقبال، جامعه بنجاب (لاهور، ١٩٣٣م)، ص ١٨.
٨. ابو الفوارس، اخبار الدولة السلجوقية، ص ٢٢.
٩. وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، كان كثير الخيرات بنى وشيد المدارس والاربطة والمشاهد والمساجد والقنابر، وكان متصفاً بأنواع الفضائل. العاملي، محسن الامين، اعيان الشيعة، دار المعارف، (بيروت، ١٩٨٤م) ج ٣، ص ٦٧.
١٠. خواندمير، غياث الدين بن همام الدين (ت ٥٩٤٢ / ١٥٢٥م) دستور الوزراء، ترجمة: حربي امين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة / ١٩٨٠م)، ص ٢٨٢.
١١. عبد الفتاح، مواهب، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٥٤٨٥) رساله ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (مصر، ١٩٨٣م)، ص ١٢٧.
١٢. موضع تعليم الكتاب: وسمي المكتب بضم الميم وسكون الكاف، وهذه النسبة الى تعليم الخط ومن يحسن ذلك ويعلم الصبيان الخط والادب. السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد المرزوي (ت ٥٥٦٢ / ١١٦٦م) الانساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان (بيروت، ٥١٤٠٨) ج ٦، ص ٣٧٢.
١٣. شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ص ٧٠؛ جبر حسن، اسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث (بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٢٣٠.
١٤. عبد العال، حسن التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٧٨م)، ص ١٨٥.

## محور الدراسات التاريخية

١٥. القرشي، محمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٢٩ / ١٣٢٨م) معالم القربة في احكام الحسبة، تصحيح: روبن ليوى، دار الفنون، (كمبردج، ١٩٣٧م)، ص ١٧٠.
١٦. البياضي، سليمان عباس، العلم والعلماء في طوس، دار امنه (عمان، ٢٠٢٠م)، ص ٧٨.
١٧. الخربوطلي، علي حسني، العرب والحضارة، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٦٦م) ص ١٨٨.
١٨. البياضي، العلم والعلماء، ص ٧٨.
١٩. متصوف ثقة، كان من الملازمين طريقتهم، روى سنن محمد بن اسلم الطوسي، وصحبه ابا نصر السراج الطوسي المتصوف، روى عنه ابو عبد الله الفارسي . الصيرفي، تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الحنبلي (٥٦٤١ / ١٢٤٣م)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ص ٢٦٠.
٢٠. الهاشمي، رحيم كاظمي محمد، الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، د. ت) ص ١٤٧.
٢١. متصوف، وفيلسوف، وفقه، واصولي، احد العلماء الاعلام، كان واسع الافق، قوي الحجة، ثاقب التبصر، ولد في طوس عام (٥٤٥٠ / ١٠٠٨م)، وعكف على طلب العلم منذ صغره وفاق اقرانهم له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٥٥٠٥ / ١١١١م). السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب علي (٥٧٧١ / ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر (القاهرة، ١٤١٣هـ)، ج ٢، ص ١٩١.
٢٢. الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الطوسي، (٥٥٠٥ / ١١١١م)، احياء علوم الدين، مكتبة الصفا، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٣٢.
٢٣. سيد طه، فيصل، الحياة الثقافية في خرسان في العصر السلجوقي (٤٢٩ - ٥٩٠ / ١٠٣٧ - ١١٩٣م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بني سويفه، (مصر، ٢٠٠٦م)، ص ٨٧.
٢٤. احمد ملوك غزنة، وهو الحادي عشر من ملوكها، ملك بعد وفاة اخيه فرخ زاد في سنة (٥٤٥١ / ١٠٥٩م)، فأحسن السيرة وغزا بلاد الهند وصالح السلطان جغري بن داود السلجوقي على ان تكون خرسان وغزنة بيد كل واحد منهما، توفي سنة (٥٤٨١ / ١٠٨٨م). الحسني، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الطالب، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، دار بن عزم (بيروت، ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٦٥.
٢٥. ابن كثير، جمال الدين ابو الفداء عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٥٧٧٤ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٦٦م) ج ١٢، ص ١٥٥٧.
٢٦. عبد الرؤوف، عصام الدين، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى العصر المغولي، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ١٨٥.
٢٧. معروف، ناجي، مدارس ما قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي، العراق، ١٩٧٣م، مج ٢٢، ص ١٨٣.
٢٨. نسبة الى ابي علي قاضي قضاة طوس والمتوفي سنة (٥٤٥٩ / ١٠٦٦م) . الصيرفي، المنتخب من السياق ، ص ٣٩٣.
٢٩. قاضي قضاة طوس، ابو علي بن محمد بن اسماعيل القاضي، ابن القاضي ابي علي العراقي، الصيرفي، المنتخب من السياق، ص ٣٩٣.
٣٠. الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٥٧٧٢ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م) ج ٢، ص ٢١٠.

## محور الدراسات التاريخية

٣١. شيخ الصوفية، من اهل طوس، سمع من ابن باكويه، واحمد منصور عبد القاهر البغدادي المتكلم، وابو حسان المزكي، وروى عنه عبد الغافر بن اسماعيل، وعبد الله بن علي الزركوشي وآخرون، توفي سنة (٥٤٧٧/ ١٠٨٤م). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ٣.
٣٢. الصيرفي، المنتخب من السياق، ص ١٣٤.
٣٣. المناوي، زيد الدين محمد عبد الرؤوف (١٠٣١/ ١٦٠٣م) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: محمد اديب الجاور، دار صادر (بيروت، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ٢٩٤.
٣٤. المناوي، الكواكب الدرية، ج ٢، ص ٤٤.
٣٥. سيد طه، فيصل، الحياه الثقافية في خراسان، ص ١١٨.
٣٦. الخشاب، يحيى، نظام الملك والمدارس النظامية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الامم محمد بن سعود، العدد الخامس، الرياض، ١٩٧٥م، ص ٥٦٧.
٣٧. السامرائي، حسام الدين، المدرسة مع التركيز على النظاميات، مؤسسة ال البيت (الاردن، د. ت)، ص ٧٣١.
٣٨. ابو سهل يزدجرد بن مهرداد الكسروي، وهو من احرار الفرس عاش في بغداد في خلفه المقتدر، وله مصنفات مؤلفات كثيره في بغداد وغيرها. ابن طاووس، ابو القاسم علي موسى بن جعفر (ت ٥٦٦٤/ ١٠٦٥م) فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم، دار الذخائر، (قم، ١٣٦٨م)، ص ١٧٦.
٣٩. العماري، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، دار الكندي للنشر (الاردن، ١٩٩٧م) ص ٢٥٤.
٤٠. عبد الرؤوف، عصام، الدول المستقلة في المشرق، ص ١٩٣.
٤١. الخطيب التبريزي، ولد في تبريز سنة (٥٤٢١/ ١٠٣٠م) واخذ عن ابي العلاء المعري، ونشأ في بغداد ورحل الى الشام ومصر ثم عاد الى بغداد فقام على خزانه الكتب في المدرسة النظامية الى ان توفي سنة (٥٥٠٢/ ١١٠٩م). الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت ٧٤٨/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٢م) ج ١٩، ص ٢٧٠.
٤٢. محبوبة، عبد الهادي محمد رمها، نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (٤٠٨ - ٥٤٨هـ)، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة، ١٩٩٩م) ص ٣٩٦.
٤٣. ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ولد في مدينة طوس سنة (٣٥٨/ ٩٩٠م) ونشأ وتلقى تعليمه الاول بها ثم هاجر الى العراق ودخل بغداد والى المؤلفات، توفي سنة (٤٦٠/ ١٠٦٧م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٣٣٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٤٢٣.
٤٤. محبوبة، عبد الهادي، نظام الملك، ص ٣٩٦.
٤٥. منتصر، عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء العربي في تقدمه، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ٥٦.
٤٦. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار النهضة المصرية (القاهرة، ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٢٨٤.
٤٧. البيمارستانات: كلمه فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض (وستان) بمعنى مكان او دار اذهب دار المرض، السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ١٦٢.
٤٨. النجار، عامر، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ٦.
٤٩. خليفة، شعبان، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ٣٦٠.
٥٠. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٩٦.



## محور الدراسات التاريخية

٥١. ابن ابي اصبعية، موفق الدين ابو العباس احمد بن العباس (ت ٥٦٦٨ / ١٢٦٩م) عيون الانبياء في طبقات الاطباء، دار الثقافة (بيروت، ١٩٨٧م) ج ٢، ص ٤٨.
٥٢. عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات، دار الرائد العربي (بيروت، ١٩٨١م)، ص ٢٦٨.
٥٣. الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، الحضارة الإسلامية- العصر العباسي، دار البحار، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٤٨٨.
٥٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ص ٤.
٥٥. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله بن طلحة بن محمد، ولد سنة (٥٣٧٦ / ٩٨٦م)، ودرس في نيسابور الفقه والتفسير وعلم الكلام . السمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٥٠٣.
٥٦. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٥٦٨١ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانبياء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٨م)، ج ٢، ص ١٢٨.
٥٧. عبد الرحمن بدر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي، دار العالم العربي القاهرة، (٢٠١٠م)، ص ٢٤٩.
٥٨. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٢٨.
٥٩. الرباط: المرابطة اي ملازمة ثغر العدو، ورباط الخيل مرابطها اي اقامتها بازاء العدو في بعض الثغور. داوود، محمد، كلمات القرآن عبر الزمن، دار الهلال (القاهرة، ٢٠١١م)، ص ١٤٠.
٦٠. حلمي، احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية (الكويت، ١٩٧٥م) ص ٣٣٧.
٦١. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز اوغلي بن عبد الله الحنفي (ت ٥٦٥٤ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دار المعارف العثمانية (الهند، ١٩٥١م) ج ٨، ص ٣٩.
٦٢. الخوانق او الخانقاوات: جمع خانقاه وهي كلمة فارسية تعني بيت الذكر، وهي مكان التصوف او ملتقى الصوفية. المقرئزي، تقى الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٥٨٤٥ / ١٤٤١م)، الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت)، ص ٤١٢.
٦٣. المناوي، الكواكب الدرية، ج ٢، ص ٤٤.

## عزل القضاة من قبل الخلفاء والولاة حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ

الكلمة المفتاح: (عزل، القضاة، الأموي)

أ. م مالك مهدي حاييف

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

[aysermalek@gmail.com](mailto:aysermalek@gmail.com)

٠٧٧٠٨١٦٠١٧٢

### ملخص البحث :-

تم تناول في هذا البحث الموسوم (عزل القضاة من قبل الخلفاء والولاة حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ) بإبراز دور القاضي كعنصر حيوي في تاريخ الوظائف للدولة العربية الإسلامية، وهو جزء من معالم الحضارة العربية الإسلامية، وتم تسليط الضوء على دوره في إثبات الحقائق في جلساته عند صدور الحكم، وأن الشريعة الإسلامية وسائر الشرائع الإلهية، قد جاءت لتحقيق مصالح الناس مستندة إلى العدالة، ولا شك في أن وجود القضاء في المجتمع الإنساني، هو أحد الوسائل المحققة لهذه المصالح، فبه تحمي الحقوق وتسان عن الانتهاك، ويزال بوساطته تعدي الناس بعضهم على بعض، وهو أحد المناصب العظيمة التي تحقق العدل وتمنع الظلم، وترسي الحق، والعدل هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، وهذا مستند على قوله تعالى: (وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) فأى شرف أشرف من محبة الله تعالى، والقضاء وسيلة من أعظم وأسمى وسائل تحقيق العدل بين الناس، وتم الخوض فيه بثلاث مباحث، تناول الأول: مطلبان: الأول: تعريف عزل القضاة لغة واصطلاحاً، والثاني: في أهمية القضاء، وتم التطرق في المبحث الثاني: في سياسة عزل القضاة في الإسلام، وجاء فيه مطلبان، الأول: يتحدث عن أسباب في شخص القاضي تؤدي إلى عزله، والثاني: في أسباب خارجية تؤدي إلى عزل القاضي، أما المبحث الثالث: فقد كان عن القضاء في العصر الأموي، وجاء فيه مطلبان: الأول: عن عزل القضاة في العصر الأموي، والثاني: عن النوازع البشرية في العصر الأموي ودورها في عزل القضاة، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول احد الوظائف المهمة لشخص القاضي وما كان له دور في المجتمع الإسلامي، وبيان بعض الأحكام التي تتعلق بعزله أو بقاءه في منصبه.

### المقدمة:

إن الشريعة الإسلامية وسائر الشرائع الإلهية، قد جاءت لتحقيق مصالح الناس، ولا شك في أن وجود القضاء في المجتمع الإنساني، هو إحدى الوسائل المحققة لهذه المصالح، فبه تحمي الحقوق وتسان عن الانتهاك، ويزال بوساطته تعدي الناس بعضهم على بعض، وهو أحد المناصب العظيمة التي تحقق العدل وتمنع الظلم، وترسي الحق، والعدل هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، قال تبارك وتعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)<sup>(١)</sup>. والقضاء وسيلة من أعظم وأسمى وسائل تحقيق العدل بين الناس، تحقيق العدل بينهم في العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية،

## محور الدراسات التاريخية

والسياسية وكل نشاط من أنشطة الحياة بين الأفراد والدول، سواء أكانت هذه العلاقات بين المسلمين أم بينهم وبين غيرهم، ونتمنى من الله أن يوفقنا في هذا العمل خدمة للأمة الإسلامية، ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: عزل القاضي لغة واصطلاحاً

أولاً: العزل لغة :

ذكر أهل اللغة أن معنى العزل: التنحية، يقال: عزل الشيء يعزله، عزلاً، وعزله، فاعتزل، وانعزل، وتعزل، أي نحاه جانباً فتنحى، واعتزل الشيء وتعزله، ويتعديان بعن أي تنحى عنه<sup>(١)</sup>، واعتزلت القوم، أي فارقتهم وتنحيت عنهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقال: عزل عن المرأة إذا لم يرد ولدها، بأن ينحى ماءه عنها إذا جامعها، لنلا تحمل، وعزله عن منصبه أو عن العمل، أي أبعدته ونحاه<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: العزل اصطلاحاً :

عرف العزل بعدة تعريفات نذكر أبرزها:

١- العزل هو التنحية عن الولاية، وهذا التعريف يستفاد منه في قول ابن بطال لتفسير قول صاحب المذهب) ولكل واحد من الشريكين أن يعزل نفسه عن التصرف) حيث قال: (قوله أن يعزل نفسه أي: ينحى نفسه عن التصرف، من قولهم: عزله عن العمل إذا نحاه عنه)<sup>(٤)</sup>.

٢- العزل هو: إخراج الشخص عما كان له من الولاية، وهذا التعريف يستفاد منه ما ذكره الفيومي حيث أورد المعنى اللغوي وهو التنحية ثم قال: (ومنه عزلت النائب كالوكيل: إذا أخرجته عما كان له من الحكم).

٣- العزل هو فسخ الولاية، ورد المتولي كما كان قبلها، وهذا التعريف ذكره القرافي في كتاب الأقضية في بداية باب عقده في عزل القاضي، وكلامه يفيد أن العلماء متفقون عليه<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: القاضي لغة:

من معاني القضاء في اللغة : الحكم، ويقال: قضيت عليه قضاء وقضية وقضيت بين الخصمين: أي حكمت، والقاضي اسم فاعل، قال أهل الحجاز القاضي معناه في اللغة : القاطع للأمور المحكم لها، وأصل القضاء القطع والفصل، فيقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض، إذا حكم وفصل<sup>(٦)</sup>.

رابعاً: القضاء عند الفقهاء :

عند الحنفية: هو فصل الخصومات وقطع المنازعات<sup>(٧)</sup>، وعند المالكية: هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام<sup>(٨)</sup>، وعند الشافعية: هو فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى<sup>(٩)</sup>، وعند الحنابلة: هو الإلزام بالحكم الشرعي وفصل الخصومات<sup>(١٠)</sup>، والقاضي هو من ولي القضاء، وقد عرف بأنه: الذي تعين ونصب من جهة من له الأمر لأجل القضاء أي فصل الخصومات وحسم الدعاوى والمنازعات<sup>(١١)</sup>،

المطلب الثاني: أهمية القضاء:

إن أهمية الأشياء تقاس بغاياتها، والغاية في القضاء هي إقامة العدل وكبح الظلم، فحينما وجد العدل زال الظلم، والظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، وهو قهر للنفوس، وهضم للحقوق، وهتك للأعراض، وهو قبيح في الخليل والحقير، وقد وصف الله تعالى به أشنع الكبائر وهو الإشراك به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

## محور الدراسات التاريخية

عظيم {<sup>(١٣)</sup>، ولعظم شأن العدل في دحض الظلم، وأنها ضدان لا يجتمعان وردا في آية واحدة بأمر ونهي، قال تعالى: { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلمكم تذكرون }<sup>(١٤)</sup>، وقد أدركت البشرية في مختلف العصور أهمية العدل فجعلوه هدفاً لأحكامه، وقد يختلفون في الوسائل والنتائج، ولكنهم متحدون فيما يهدفون إليه، ولما كان العدل قوة فاعلة تستأصل الظلم وتمحو آثاره جاء التعبير الكريم بأبلغ تصوير في زوال الظلم عندما يصطدم بالعدل، قال تعالى: { بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون }<sup>(١٥)</sup>، ومن هنا تبرز أهمية القضاء الذي هو وسيلة لإقامة العدل بين الناس، ولأهمية تلك الغاية وخطورتها جاء التحذير والوعيد في استعمال هذه الوسيلة، لكي لا يستعملها من لا يحسن استعمالها فتتحرف به عن الصراط، وتزل به الأقدام، فيهوى في معاقل الظلم والبهتان<sup>(١٦)</sup>

المبحث الثاني: سياسة عزل القضاة في الإسلام:

المطلب الأول: أسباب في شخص القاضي تؤدي إلى عزله:

هناك عدد كبير من الأسباب التي تؤدي إلى تعرض القاضي للعزل ويمكن إجمالها بعدد من النقاط المهمة:-

أولاً: ردة القاضي:

إذا ارتد القاضي عن الإسلام فهل ينعزل عن الولاية، لقد اختلف العلماء في صحة تولية الكافر ومن ثم اختلفوا في انعزاله بالكفر الطارئ ولهم في ذلك قولان: الأول: من شروط صحة التولية هو الإسلام وإذا ولي مسلماً ثم ارتد انعزل، وهو مذهب الجمهور من المالكية<sup>(١٧)</sup>، والشافعية<sup>(١٨)</sup>، والحنابلة<sup>(١٩)</sup>، وبه قال بعض الحنفية<sup>(٢٠)</sup>، واستدلوا على اشتراط الإسلام بأدلة منها قوله تعالى: { أولى تجعل الله الكافرين على القوميين سبيلاً }<sup>(٢١)</sup>، فتولية الكافر القضاء تجعل له سبيلاً على المؤمنين، وقوله تعالى: { وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون }<sup>(٢٢)</sup>، حيث وصفهم الله بالصغار وتوليتهم القضاء تنافي ذلك<sup>(٢٣)</sup>، وأن القضاء من أعظم الولايات والكافر ليس أهلاً لأدنى الولايات وهي الشهادة فغيره من باب أولى<sup>(٢٤)</sup>، أما القول الثاني: أن الكافر تصح توليته ولا يصح قضاؤه على المسلم حال كفره، وإذا ولي مسلماً ثم ارتد فإنه لا ينعزل لكن لا يصح قضاؤه حال رده، وهو الذي عليه الفتوى عند الحنفية، واستدلوا بذلك على: أن المرتد أمره موقوف على ماله فقد يعود إلى الإسلام، وأن الارتداد فسق والقاضي لا ينعزل بالفسق<sup>(٢٥)</sup>.

ثانياً: فسق القاضي:

اختلف الفقهاء في اشتراط العدالة فيمن يولى القضاء، وفي أثر الفسق في ولايته إذا طرأ عليه، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال: الأول: العدالة شرط في صحة ولاية القضاء، فلا تصح تولية الفاسق، وإذا طرأ عليه الفسق بعد توليته فإنه ينعزل وهو قول لبعض الحنفية<sup>(٢٦)</sup>، والمشهور من مذهب المالكية<sup>(٢٧)</sup>، والمذهب عند الشافعية<sup>(٢٨)</sup>، والحنابلة<sup>(٢٩)</sup>، واستدلوا بأدلة منها: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ }<sup>(٣٠)</sup>، حيث لم يرض عز وجل في الحكم في ذلك إلا بأهل العدل، فمن باب أولى الدماء والفروج والأموال<sup>(٣١)</sup>، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }<sup>(٣٢)</sup>، حيث لم يقبل خبر الفاسق إلا بعد التبيين، ولا يجوز أن يكون القاضي ممن لا يقبل قوله، ويجب التبيين عند

## محور الدراسات التاريخية

حكمه<sup>(٣٣)</sup>، اما القول الثاني: لا تجوز تولية الفاسق القضاء، لكن إذا ولي تنعقد ولايته، ويجب عزله. وإذا ولي عدلاً ثم فسق لم يعزل بذلك، لكن يجب عزله وهو قول البعض الحنفية وقول عند المالكية والقول بعدم الانعزال بالفسق إذا طراً هو وجه عند الشافعية، واستدلوا بالأدلة السابقة في القول الأول على عدم تولية الفاسق، وأما عدم الانعزال بالفسق فاستدلوا على ان: الأصل عدم انعزال القاضي بفعل بعض المحرمات بل عليه التوبة النصوح<sup>(٣٤)</sup>، والقياس على عدم انعزال الإمام بالفسق فهو مثله<sup>(٣٥)</sup>، والمصلحة العامة تقتضي عدم العزلة بالفسق، وأن القول بالانعزال بالفسق يلزم منه اشتراط عصمة القاضي من المعاصي لبقائه في ولايته، وذلك يفضي إلى ألا يوجد قاض باق على ولايته<sup>(٣٦)</sup>.

ثالثاً: زوال عقل القاضي:

اتفق الفقهاء على اشتراط العقل فيمن يولى القضاء، كما اتفقوا على أنه إذا طراً عليه الجنون بعد توليته فإنه يعزل، واستثنى بعضهم الجنون غير المطبق، وهو قول عند الحنابلة<sup>(٣٨)</sup>، واستدلوا على اشتراط العقل بأدلة منها: عن الإمام علي (عليه السلام) أن النبي محمد (ﷺ) قال: «رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»<sup>(٣٨)</sup>، أن العقل هو النور الذي يهتدى به في الحكم بين الناس، فإذا فقد فلم يصح قضاؤه<sup>(٣٩)</sup>، وأن الشريعة جاءت بالتولية على مختل العقل فليس له ولاية على نفسه فغيره من باب أولى<sup>(٤٠)</sup>، ويستحق الحجر من ليس عاقلاً، والقاضي له سلطة الحجر على الغير، وبينهما منافاة<sup>(٤١)</sup>، واستدلوا على انعزاله بطرود الجنون عليه بتعليق الاوّل: زوال العقل يمنع التكليف فيمنع الولاية<sup>(٤٢)</sup>، ووجود العقل شرط لصحة الولاية فتبطل بزواله لفقد شرطها<sup>(٤٣)</sup>، وأما من استثنى الجنون غير المطبق فقاسه على الإغماء<sup>(٤٤)</sup>، فزوال العقل ليس مستمراً بل بعده إفاقة.

رابعاً: مرض القاضي:

إذا طراً على القاضي المرض ولم يعجز عن الحكم فلا أثر لذلك المرض، أما إذا عجز عن الحكم فهناك أقوال: عند الشافعية: التفصيل فيما إذا كان المرض يرجى بروه أو لا، ففي الأولى لا يعزل، وفي الثانية يعزل<sup>(٤٥)</sup> وعند الحنابلة إذا مرض مرضاً يمنع القضاء تعين عزله، وقال بعضهم: بل يعزل<sup>(٤٦)</sup>، وقالوا الحاجة تدعو إلى إقامة غيره مقامه حتى لا يتعطل منصب القضاء.

خامساً: ضعف القاضي:

من الصفات المستحبة في القاضي أن يكون قوياً من غير عنف لنلا يطمع في الظالم، وأن يكون ليناً من غير ضعف لنلا يهابه صاحب الحق. لكن إذا ولي القضاء شخص أهل، ثم ظهرت عليه أمارات الضعف فما حكم عزله لهذا السبب، فقد اختلف الفقهاء في ذلك على قولين، الأول: مذهب الشافعية يجوز للإمام عزل القاضي إن لم يتعين إذا ظن ضعفه أو زالت هيئته من القلوب، اما الثاني: فينبغي للإمام أن يعزل القاضي إذا خشي عليه الضعف وإن أمن عليه الجور، فعزله من باب الاحتياط<sup>(٤٧)</sup>، فيروى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: لأنزعن فلاناً من القضاء، ولاستعملن على القضاء رجلاً إذا رآه الفاجر فرقه<sup>(٤٨)</sup>، وفيه إشارة إلى عزل الأول لقلّة هيئته.

سادساً: فقدان القاضي احد الحواس:

١ - البصر:

اختلف الفقهاء فيما إذا فقد القاضي بصره على ثلاثة أقوال، اما الأول: أن كون القاضي بصيراً شرط لصحة توليته، فلا تصح تولية الأعمى وإذا ولي مبصراً، ثم عمي، فإنه ينزل بذلك، وهو مذهب الحنفية"، والشافعية"، والحنابلة"، واستدلوا على اشتراط البصر لصحة التولية بأدلة منها: أن الأعمى لا يدرك الأشخاص، ولا يثبت الأعيان، فلا يميز بين المدعي والمدعى عليه، ولا يميز بين الخصوم والشهود، وذلك لتشابه الأصوات وإمكان المحاكاة فيها، وهو مقلد في كل ما يليه من هذه الأمور، والحكم بالتقليد غير جائز، والقياس على عدم صحة تولية فاقد السمع، والجامع أن هذه الحواس تؤثر في الشهادة، فيمنع فقدها ولاية القضاء، فإن الأعمى ليس أهلاً لأدنى الشهادات فمن باب أولى أعلاها<sup>(٤٩)</sup>، اما القول الثاني: فيجب أن يكون من يولى القضاء بصيراً، ولكن ذلك ليس شرطاً في الصحة، فتصح تولية الأعمى وتنفذ أحكامه، ويجب عزله. وإذا ولي مبصراً ثم عمي، لم ينزل، ولكن يجب عزله وهو مذهب المالكية، واستدلوا على وجوب كون من يولى القضاء بصيراً بأن العمى يمنع من معرفة المقضي عليه وله فيتعذر عليه الفهم غالباً<sup>(٥٠)</sup>، اما القول الثالث: لا يشترط كون القاضي بصيراً، فيجوز أن يولى الأعمى وهو وجه عند الشافعية وقول عند الحنابلة، فمعنى ذلك أنه لا ينزل بطرود العمى، ولا يجب عزله، واستدلوا بأدلة منها: أن العمى لا يقدر في النبوة، فلا يقدر في القضاء من باب أولى، فيروى أن النبي (ﷺ) ولي عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه) في المدينة في بعض غزواته، وكان رجلاً أعمى، وأن الأعمى لا يعوزه إلا معرفة عين الخصم، ولا يحتاج إلى ذلك، بل يقتضي على موصوف، كما يجوز أن يقضي على غائب بمعرفة اسمه ونسبه<sup>(٥١)</sup>.

٢- السمع :

اختلف الفقهاء في اشتراط كون القاضي سميعاً، كما اختلفوا في انزاله بطرود الصمم عليه، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال، الأول: يشترط كونه سميعاً، فلا تصح تولية الأصم، وإذا ولي القضاء ثم طرأ عليه الصمم العزل، واستدلوا على الاشتراط بأدلة منها: أن القاضي يحتاج إلى سماع أقول الخصوم، وما لديهم من بينات، والأصم لا يمكنه ذلك<sup>(٥٢)</sup>، وأنه من البعيد أن يتأتي القضاء من أصم أبكم، وقلما يوجد أبكم إلا وهو أصم<sup>(٥٣)</sup>، واستدل بعضهم على الانعزال بطرود الصمم بما يأتي: أن الأصم لا يعرف ما يقال له، فلا يفرق بين إقرار وإنكار، وأن وجود السمع شرط في صحة الولاية، فتبطل عزله، لفقد شرطها<sup>(٥٤)</sup>، القول الثاني: يجب أن يكون من يولى القضاء سميعاً، ولكن تصبح تولية الأصم ويجب عزله، وينفذ ما مضى من أحكامه، اما القول الثالث: لا يشترط كون القاضي سميعاً، فيجوز أن يولى الأصم. وهو قول البعض الحنفية، وعدم اشتراط السمع هو قول عند الحنابلة. ومقتضى هذا القول أنه لا ينزل بطرود الصمم عليه<sup>(٥٥)</sup>.

المطلب الثاني: أسباب خارجية تؤدي إلى عزل القاضي.

أولاً : وجود من هو أفضل من القاضي الموجود:

من المتعارف عليه في تعيين القضاة في الولايات أن يقدم في كل ولاية أقوم الناس يجلب مصالحها ودرء مفاسدها وذلك واجب على ولي الأمر بحسب القدرة فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه<sup>(٥٦)</sup>، واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) « من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من أَرْضَى الله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين »<sup>(٥٧)</sup>، وقد فضل الفقهاء في الصفات المطلوبة فيمن على القضاء، فذكروا صفات مشروطة وأخرى مستحبة فالمشروطة لا بد منها لتحقق الأهلية، وإنما يقع التفاضل فيما زاد على ذلك، وإذا ولي القضاء شخص أهل، ثم وجد من هو أفضل منه فهل يعزل المفضول ليولى الفاضل.

ثانيا : كثرة الشكاوى من المتحاكمين إليه:

اختلف العلماء في عزل القاضي فيما إذا شكى القاضي من قبل المترافعين إليه، وإذا حدثت الشكاوى، فإنه ينبغي لولي الأمر الكشف والتنقيب في ثبوت الشكاوى ، يقول ابن فرحون ( وينبغي للإمام أن يتفقد أحوال القضاة، فإنهم قوام أمره ورأس سلطانه، وكذلك قاضي الجماعة، ينبغي له أن يتفقد قضاته ونوابه، فيتصفح أقضيتهم، ويراعي أمورهم وسيرتهم في الناس، وعلى الأمام والقاضي الجامع لأحكام القضاء أن يسأل الثقات عنهم، ويسأل قوما صالحين ممن لا يتهم عليهم، ولا يخدع فإن كثيرا من ذوي الأغراض يلقي في قلوب الصالحين من القاضي شيئا؛ ليتوصل بذلك إلى ذم الصلحاء له عند ذكره عندهم وسؤالهم عنه فإذا ظهر الشكية بهم، ولم تعرف أحوالهم، سأل عنهم كما تقدم، فإن كانوا على طريق استقامة أبقاهم، وإن كانوا على ما ذكر عنهم عزلهم)<sup>(٥٨)</sup>، ولكن إذا تظاهرت الشكاوى من القاضي، فهل يعزل بمجرد ذلك، واختلف في ذلك على أربعة أقوال، الأول: يجوز عزل القاضي إن لم يتعين، إذا كثرت الشكاوى منه وهو مذهب الشافعية<sup>(٥٩)</sup>، قالوا: إن كثرة الشكاوى من المترافعين إليه توجد ظناً بصحة ما ينسب إليه، فيحوز عزله بذلك احتياطياً، اما الثاني: يتسحب عزل القاضي وإن كان مشهوراً بالعدالة والرضا. إذا وجد بديلاً يخلفه<sup>(٦٠)</sup>، واستدلوا بأدلة منها على ما رواه جابر بن سمرة (ﷺ) قال: (شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعزله، واستعمل عليهم عماراً، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله (ﷺ) ما أخرج عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين، وأخف في الآخرين قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق فأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبيس فقال رجل منهم يقال له: قتادة يكنى أبا سعده قال أما إذا سألتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطّل عمره وأطّل فقره وعرضه بالفتن وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة أسامة بن سعد)<sup>(٦١)</sup>، فعمر (ﷺ) عزل سعداً بالشكاية مع ما كان عليه من الفضل، فعزل القضاة بعده أولى لأنه لا أفضل منه<sup>(٦٢)</sup>، أن في العزل بالشكاوى صلاحاً للناس وتأديباً للقضاة بكف أيديهم لما ظهر منهم من الاستيلاء والقهر، اما القول الثالث: إذا سأل عنه فزكي أبقاه، سواء قل شاكوه أو كثروا، وهو قول أشهب من المالكية<sup>(٦٣)</sup>، اما القول الرابع: التفصيل، وذلك أنه إن كان مشهوراً بالعدالة، فلا يجوز عزله لمجرد الشكاوى، وإن وجد منه بدلاً، أما إذا كان غير مشهور بالعدالة فيعزله إذا تظاهرت عليه الشكاوى، ووجد منه بدلاً. وهو مذهب المالكية<sup>(٦٤)</sup>.

ثالثا : موت الحاكم أو انعزاله

١- موت الحاكم:

إذا مات الحاكم الذي ولي القاضي فإن الفقهاء اختلفوا في انعزال القاضي بذلك على قولين: الأول: لا ينعزل القاضي بموت الحاكم، وهو مذهب جمهور الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، واستدلوا بأدلة منها: أن النبي محمد (ﷺ) مات وله ولاية في اليمن ومكة والبحرين وغيرها فلم ينعزل أحد منهم ولم ينقل أن أحداً من الصحابة حالف في إنفاذ أحكامهم، أن عدم انعزال القضاة بموت الحاكم حرت عليه سنة الخلفاء الراشدين<sup>(٦٥)</sup>، وأن في انعزال القضاة بموت الحاكم ضرراً على الناس حيث تتعطل البلدان من القضاة وتتوقف الأحكام حتى يولي الحاكم الثاني قضاته، وأن القضاة ولوا للقيام بمصالح المسلمين وليسوا وكلاء في أمور الخلفاء الخاصة فلا ينزلون بموته<sup>(٦٦)</sup>، أن الولاية ما دامت واقعة من أهلها مصادقة محلها

فالأصل بقاؤها ولا دليل على بطلانها يموت الحاكم لا من رواية ولا من دراية<sup>(٦٧)</sup>، والثاني: ينعزل القاضي بموت الحاكم الذي ولاه وهو قول لبعض الشافعية ووجه عند الحنابلة، واستدلوا بأن الوكالة لما كانت تبطل بموت الموكل فينبغي أن تبطل ولاية القاضي بموت الإمام لأنه نائب عنه<sup>(٦٨)</sup>.

## ٢- انعزال الحاكم:

إذا انعزل الحاكم فإن القضاة لا ينزلون ذكر ذلك الحنفية والشافعية والحنابلة وهو مقتضى ما ذهب إليه المالكية، وقد علل ذلك بعض الفقهاء بما يأتي: أن القضاة قوام المسلمين جعلوا لمصالحهم وليسوا بوكلاء في خاص أمر الحاكم ولو كان القاضي بمعنى وكيل له جاز أن يولي قاضياً وإن لم تجر شهادته، أن في انعزال القضاة بانعزال الحاكم ضرراً على الناس حيث تشعر مناسب القضاء فتتوقف الأحكام إلى أن يولي الحاكم الثاني قضائه<sup>(٦٩)</sup>.

## المبحث الثالث: القضاء في العصر الأموي:

أن انتقال الخلافة من العصر الراشدي إلى خلافة الأمويين لا يعني أن النظام القضائي قد تغير تغيراً كبيراً بحيث صار لكلا العصرين خصوصية متميزة تختلف عن بعضها بالقواعد والأصول، فمن الصعب الفصل بين العصرين من الناحية القضائية، التي اتخذت من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد أساساً قامت عليه واستمدت منه أحكامها ومنهجها وأصولها، لذلك أن القضاء في العصر الأموي قد نما نمواً طبيعياً لما تبلور في العصر الراشدي. ومثل امتداداً لاستنباط الأحكام من المصادر الإسلامية، فالمذهب لم تكن قد ولدت بعد فكان القاضي يعتمد على الكتاب والسنة النبوية وينتفع بما سبقه من إجماع العلماء عندما لا يكون هناك نص من القرآن والحديث في القضاء بين الناس، والعصر الأموي كان نتائج للمقدمات التي كانت قبله وجزء من الشريعة الإسلامية التي سبقته، والباحث في تاريخ القضاء يجد صعوبات كثيرة لأن القضاء لم ينشأ دفعة واحدة ولم يسر على وتيرة واحدة في تايخ الدولة العربية الإسلامية، وليس هنالك حدود تفصل كل عصر عن الذي يليه<sup>(٧٠)</sup>، وبعيداً عن الحالة السياسية للدولة العربية الإسلامية كانت المعرفة القضائية متواصلة بين المسلمين فقد سار القضاء مستقلاً من زمن إلى آخر، وإذا كان هناك تدخل من قبل خليفة أو والي فهو إن كان إيجابياً ففي الوجه الذي يخدم القضاء بشكل عام. أما إذا كان تدخلاً سلبياً فالقضاة له بالمرصاد، وقد عرف قسم منهم بالصلافة في مواجهة مثل هكذا أمور، إن شواهد التواصل المعرفي بين العصرين الراشدي والأموي أكثر من أنه لأن ما أسس سابقاً، قام عليه البنيان القضائي لاحقاً، ومن ذلك مثلاً، يقول السرخسي: إن أبا حنيفة كان يأخذ بقول القاضي شريح والأخير كان قاضياً زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والإمام علي (رضي الله عنه) فما يشتهر من قضاياه كالمروي عنهم<sup>(٧١)</sup>، وقد روي عن شريح قوله: وليت القضاء ل عمر (رضي الله عنه) وعثمان (رضي الله عنه) وعلي (رضي الله عنه) فمن بعدهم إلى أن استعفيت من الحجاج<sup>(٧٢)</sup>، وعليه فقد أفاد شريح القاضي منهم في فوائد عظيمة لأن الصحابة أفقه الأمة وأعلمهم بمقاصد الشرع وحكمه<sup>(٧٣)</sup>، ويظهر ذلك مما كتبه إليه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والذي تضمن جملة توجيهات وتوصيات إلى أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) عندما ولاه قضاء الكوفة فاعتمد عليها القضاة وأغنتهم بالاعتماد عليها والرجوع إليها لا غنى لأي قاض عنها<sup>(٧٤)</sup>، وكان القاضي شريح أيضاً يحضر مجلس الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويتعلم منه، فيذكر ابن كثير<sup>(٧٥)</sup> عن هبيرة<sup>(٧٦)</sup> أن الإمام علي (رضي الله عنه) يقول: "يا أيها الناس يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم، فلما كان الغد غدونا إليه حتى امتلأت الرحبة ويسألونه ما كذا وكذا، فيخبرهم ويخبرونه حتى إذا ارتفع النهار تصدعوا غير شريح فإنه جاث على



ركبته لا يسأله عن شيء إلا أخبره به حتى قال الإمام علي (عليه السلام): قم يا شريح فأنت أفضى العرب"، وليس هذا فقط فقد كان الإمام علي (عليه السلام) يتابع أفضية القاضي شريح ويعقب عليها، فيروي (٧٧) أن رجلاً سافر مع أصحاب له فلم يرجع معهم إلى أهله وقال لهم أهله أصحابه فرغوههم إلى شريح فسألهم البيهقي على قتله فعادوا فعرضوا القضية على الإمام علي (عليه السلام) وأخبروه بقول شريح فعلق قائلاً:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل (٧٨)

وأضاف إن أهون السقي التشريع (٧٩) ثم فرق بين المتهمين وسألهم فاختلفوا ثم أقروا بقتله فقتلهم به (٨٠)، فكان قضاء الإمام علي (عليه السلام) في خلافته درساً مفيداً للقاضي شريح وغيره من القضاة، وعلى مستوى أعلى من القضاة نرى أن الخبرة القضائية قد أودعها السلف الصالح في نفوس ولاتهم ومنهم معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً على الشام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد كتب إليه الخليفة عمر يقول: ألزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه حظك، إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة فهو الطريق للقاضي الذي لا يعلم الغيب فمن تمسك به سلم له دينه ونال أفضل الحظ من العجدة في الدنيا والثواب في الآخرة، أدن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فإنك إن لم تعاهده ترك حقه، ورجع إلى أهله فربما ضيع حقه من لم يرفع به رأسه، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبين لك فصل القضاء (٨١) ...". وهكذا يتبين أن القضاء في العصر الأموي هو استمرار طبيعي للفترة التي سبقته .

المطلب الاول: عزل القضاء في العصر الأموي:

إن من يعطي السلطة يستطيع أن يسحبها الخليفة أو الوالي فعندما يعين القاضي بلا شك بإمكانه أن يعزله متى ما شاء، وهذا من حيث المبدأ ، لكن كما لا يستطيع تعيين القاضي بدون توافر الشروط المناسبة فإنه لا يستطيع عزله بدون أسباب توجب العزل، وإن سياسة عزل القضاة قد بينت لنا مدى فاعليتها في العصر الأموي وهي واردة وبكثرة، ولكن الذي يهمني ههنا أسباب العزل ودوافع وقوعه حيث تنوعت الحالات وتعددت الأسباب، وأجد في هذا المقام أن نبدأ بالحالات الأكثر شيوعاً هي تلك التي يلتمس فيها القاضي الإغفاء بنفسه من الخليفة أو يلتمسه من الوالي، ولم يكن ذلك ينحسر في رغبة القاضي المجردة فحسب، بل كانت تقف وراء ذلك أسباب مختلفة جعلت القاضي يراجع نفسه ويقرر عدم رغبته في الاستمرار في هذا العمل الذي ينبغي له فيه أن يخدم الناس على الوجه الأمثل، وهي حسنة تسجل للقضاة في ذلك العصر وذلك لدلالاتها على تفانيهم في سبيل المصلحة العامة، أمثلة من العصر الأموي: فالقاضي شريح استعفى من الحجاج بن يوسف (٨٢) فأعفاه وهو ما اتفقت عليه المصادر (٨٣)، وورد في سبب استعفائه أن رجلاً أتاه فقال: "أيها القاضي كبرت سنك ورق عظمك وقل فهمك...". فقال شريح: لا جرم لا يقولها أحد بعدك. فأتى الحجاج فقال: والله لا أقضي بين اثنين. فأعفاه بعد أن طلب من القاضي شريح إرشاده إلى رجل يصلح للقضاء ليوليه مكانه (٨٤)، وطلب القاضي عمران بن حصين (ت ٥٢ هـ) العزل للسبب نفسه وأجيب طلبه، وقد ذكر القاضي وكيع (٨٥)، ثلاث روايات ذات معنى واحد منها: إن عمران بن حصين مر وهو راكب فقام إليه رجل فقال: يا أبا نجيد والله لقد قضيت علي بجور، وما صدقت، قال: وكيف ذلك؟ قال: شهد على بزور فقال له: عمران إن ما قضيت به عليك فهو في مالي والله لا جلست هذا المجلس أبداً فركب إلى زياد فاستعفاه، وهناك حالات أخرى كان القاضي يعزل نفسه ويترك القضاء كأن يصطدم بما يحول دون تنفيذ أفضيته، فقد ترك عمران بن عبد الله القضاء نهائياً لأنه لم يتمكن من إقامة الحد على كتاب والي مصر عبد الله بن عبد الملك (٨٦)، ومن الأمور التي كانت تدعو إلى عزل القاضي هي عدم تطبيقه لقواعد القضاء الصحيحة وأصوله وهو إخلال لا ينبغي إهماله ، وقد عزل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في ولايته

على المدينة القاضي ابن مجمع الأنصاري<sup>(٨٧)</sup>، وكان هذا القاضي إذا اختصم إليه رجلان فقاضى على أحدهما باليمين فأبى أن يحلف غرم ذلك الحق عنه<sup>(٨٨)</sup>، وعزل أيضاً خلال ولايته على المدينة القاضي عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الأنصاري، لأنه كان إذ اختصم إليه الخصمان في مقدار قليل من المال أخرجه من ماله، وكان يقول: "لا أستطيع غير ذلك"<sup>(٨٩)</sup>، وقد عزل الخليفة هشام بن عبد الملك قاضي مصر يحيى بن ميمون (١٠٢هـ-١١٤هـ)<sup>(٩٠)</sup> بعد أن بلغه ما يدل على تقصير وقع من جانب القاضي، حيث يذكر<sup>(٩١)</sup> أن يتيماً رد القاضي يحيى ابن ميمون أمره إلى عريف قومه وكان في حجره فتظلم اليتيم بعد بلوغه من العريف إلى القاضي يحيى زماناً فلم ينصفه منه وأتى اليتيم بينة من قومه فشهدوا أنه مظلوم فلم يستمع القاضي منهم، فأخذ اليتيم يشهر بالقاضي بأبيات لشاعر اسمه أبي عمر، وقد جاء فيها:

ألا أبلغ أبا حسان عني                      بأن الحكم ليس على هواكا  
حكمت باطل لم تأتِ حقاً                      ولم يُسمع بحكم مثل ذاكَا  
وتزعم أنها حق وعدل                      وأزعم أنها ليست كذاكا  
ألم تعلم بان الله حق                      وأنت حين تحكم قد يراكَا

فبلغ يحيى بن ميمون ذلك فسجن اليتيم، فرفع أمره إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فعظم ذلك عليه، فكتب إلى صرف القاضي عن القضاء، وقد جاء في كتابه إلى الوليد بن رفاعة (١٠٩هـ-١١٧هـ)<sup>(٩٢)</sup> أن اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموماً مدحوراً وتخير لقضاء جندك رجلاً عفيفاً ورعاً وتقياً سليماً من العيوب لا تأخذك في الله لومة لائم". وهذا دليل على أن الخلفاء كانوا بالمرصاد لمن عرف من القضاة : بسوء السيرة من ذلك، وعزل ابن هبيرة والي العراق (١٢٧-١٣٨هـ) أبي العداء الكندي قاضيه على واسط بعد أن ثبت لديه أنه يرتشي<sup>(٩٣)</sup>، ومما دعا إلى عزل القاضي ثمامة بن أنس بن مالك الأنصاري<sup>(٩٤)</sup> قوله الذي عده الوالي خطأ : " وقعت على باب من القضاء جسيم، أدفع الخصوم حتى يصطلحوا"<sup>(٩٥)</sup>، فما كان من بلال بن أبي بردة والي البصر (١٠٩-١٢٥هـ) إلى أن كتب بهذا الخصوص إلى خالد بن عبد الله القسري والي العراق فعزله عن القضاء سنة ١١٠هـ<sup>(٩٦)</sup> وهذه الحادثة توضح لنا أن عزل القضاة في العراق كان يصدر من والي العراق وليس من حكام المدن وقد يمتنع القاضي عن ممارسة عمله على الرغم من إصدار أمر التعيين فيجلس للقضاء ولكنه، عن قصد، لا يقضي بين الخصوم، ويذكر أن الوليد بن رفاعة والي مصر (١٠٩-١١٧هـ)، أراد تقليد سعيد بن ربيعة سنة ١١٥هـ قضاء مصر، بعد وفاة القاضي الخيار بن مالك، فامتنع قائلاً: " ليس الحكم من طلب العافية وأنا مستوحش من الناس فأعفني"، ولكن الوالي أصر على ما أراده وأجبره على الجلوس للقضاء في المسجد. رداً على ذلك قال سعيد: والله لا تكلمت بكلمة واحدة، فدخل إليه الخصوم فما أجاب أحداً منهم بحرف واحد، فصرف عن القضاء بعد أيام قلائل<sup>(٩٧)</sup>، وفعل القاضي منصور بن المعتمر<sup>(٩٨)</sup> الشيء نفسه ولكن بأسلوب آخر، إذ كان عندما يجلس وي طرح الخصوم عليه قضيتهم يقول: " لقد فهمت ما قلتم ولا أدري ما الجواب فيه وكان يكرر للخصوم هذا الجواب " فأخبر يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(٩٩)</sup>، وكان قد ولاه فعزله<sup>(١٠٠)</sup>، وقد قبل ابن المعتمر تولي القضاء تحت إباح الوالي، على حد قول ابن حج<sup>(١٠١)</sup>، وأكره على القضاء مدة شهرين، إذ لم تنفع مع الوالي كثرة اعتذار منصور بن المعتمر وكان يقول: " ذلك ليس بكائن أنا رجل سقيم معتل"<sup>(١٠٢)</sup>، وفي رواية أخرى أن ابن هبيرة حبس منصوراً شهراً يريد على القضاء فأبى عليه<sup>(١٠٣)</sup>، وهكذا نلاحظ أن إصرار بعض الولاة على القضاة وإجبارهم على تولي فلان من الفقهاء قاضياً، هو من الأساليب التعسفية بالضغط عليهم وهذا يجبرهم على الاستعفاء وعزوفهم تولي هذه الوظيفة لأن رغبة القاضي في تولي الوظيفة من أسس نجاحه في أي إقليم، فمن ذلك

أيضاً يروي وكيع<sup>(١٠٤)</sup> عن أبي الموفق سيف بن حاتم قال: كان خالد بن عبد الله ألقسري يجب أن يولي قضاء الكوفة رجلاً من المدينة فقال لعيسى بن المسيب قد وليتك، قال: ليس لي بهم علم قال: إنما هو مدع ومدعى عليه، فعلى المدعي البينة وعلى المدعى عليه اليمين فولّي فجاءه رجلان فقال كل واحد منهما: داري في يدي، فقام من المجلس فدخل على خالد فقال: أيها الأمير قد أعلمتك أن لا علم لي بالقضاء. فقال: ارجع إلى مجلسك فليس كل وقت يأتيك مثل هذا فقال: لا والله لا أرجع فحينئذ عزله وعين محارب بن دثار<sup>(١٠٥)</sup>

المطلب الثاني: النوازع البشرية في العصر الأموي ودورها في عزل القضاة.

وكان للنوازع البشرية السينة دورها في عزل القضاة، فقد عزل القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على إثر وشاية لرجل يدعى عبد الرحمن بن قحزم عند والي مصر عبد الله بن مروان (٨٦-٩٠ هـ) وذلك نتيجة خلاف سابق كان قد حصل بينهما<sup>(١٠٦)</sup>، ويذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي ولي عبد الرحمن بن أبي ليلى القضاء في الكوفة ثم عزله بعد أيام قليلة، وذلك بتحريض من رجل اسمه حوش بن يزيد بن زريق<sup>(١٠٧)</sup>، ومن الأسباب الأخرى المنطقية التي من الممكن أن تقع في أي عصر وينجم عنها عزل القاضي تدهور حالته الصحية فيتعذر عليه مواصلة العمل، وقد صرف عبد العزيز بن مروان قاضي مصر يونس بن عطية نتيجة مرضه<sup>(١٠٨)</sup>، وكتب نمير بن أوس<sup>(١٠٩)</sup>، قاضي دمشق إلى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ) كتاباً يستعفيه من القضاء وفي هذا الكتاب أخبر الخليفة بأنه قد ضعف<sup>(١١٠)</sup> وأراد بذلك ضعف بصره<sup>(١١١)</sup> سنة فعزل، وشكا الحسن البصري كبر سنه<sup>(١١٢)</sup>، فأستعفى .

الوشاية في سياسة عزل القضاة :-

وقد يعزل القاضي إذا كان هناك من هو أكفأ منه، يقول الماوردي<sup>(١١٣)</sup>: يعزل القاضي إما لظهور ضعفه وإما لوجود من هو أكفأ منه، فقد عزل الخليفة عمر بن عبد العزيز قاضي مصر، عياض بن عبيد الله وولى مكانه عبد الله بن يزيد بن خذامر<sup>(١١٤)</sup> وكان ذلك سنة ١٠٠ هـ<sup>(١١٥)</sup>، علماً أن القاضي عياض كان قد ولاه القضاء الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ) وعندما بويح عمر بن عبد العزيز بالخلافة أقره على القضاء إلا أنه وجد أن عبد الله بن خذامر أصلح منه وأكفأ<sup>(١١٦)</sup>، وكانت الفتنة التي وقعت بين الخليفة عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير، مسوغاً لاعتزال القضاء بدون إذن من الخليفة، ومن الوالي وفيها لزم القاضي شريح داره والنزح جانب الحياد ولم يتدخل فيها لمصلحة طرف معين، فيقول الجاحظ<sup>(١١٧)</sup>: " وكان شريح في الفتنة يستخبر ولا يخبر" وذهب ابن سعد<sup>(١١٨)</sup>، أبعد من ذلك وهو ينقل قول شريح في الفتنة ما استخرت ولا أخبرت"، وقد عاد القاضي شريح إلى مزاولة عمله بعد انتهاء الفتنة حيث التقاه الخليفة عبد الملك بن مروان في النحيلة وقال له: ما منعك من القضاء؟ فقال: ما كنت لأقضي بين اثنين في فتنة. فقال الخليفة: وفقك الله عد إلى قضائك<sup>(١١٩)</sup>، وفعل القاضي شريح، أيضاً الشيء نفسه عندما احتل المختار بن أبي عبيد الثقفي الكوفة، حيث ترك القضاء متعارضاً، على حد قول البلاذري<sup>(١٢٠)</sup>: " فأجلس المختار شريحاً ثم أنه تمارض"، واتخذ عبيد الله بن عبد بن مسعود الذي تلا شريحاً على قضاء الكوفة الحجة نفسها من أجل أن يتخلص من ولاية القضاء<sup>(١٢١)</sup>، وعندما وقعت فتنة عبد الرحمن بن الأشعث لزم موسى بن أنس قاضي البصرة بيته وترك القضاء بصورة نهائية<sup>(١٢٢)</sup>، وكذلك فعل عامر بن عبيد الباهلي قاضي

البصرة عندما اضطربت أحوال الخلافة الأموية سنة ١٢٧ هـ، وكان من أبرز أحداثها مقتل الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٧) (١٢٣)، وفي الأندلس اعتزل القاضي يحيى بن يزيد قاضي قرطبة عمله والتزم الحياد نتيجة للاضطرابات المتتالية من دخول عبد الرحمن بن معاوية (١٢٤) الأندلس، وعندما استقرت الأمور وقامت البيعة لعبد الرحمن عاد يحيى بن يزيد إلى ولاية القضاء: أجاب إليها طانعا (١٢٥)، والقضاء في ظل الفتنة والانشقاق فيه إحراج كبير للقاضي وربما لا يرسو على ذلك القواعد القضائية المعروفة وبالتالي تضل الحقوق طرقها الصحيحة. ومن ذلك ما جرى للقاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى الذي أجبره الضحاك بن قيس الخارجي (١٢٦)، على تولي القضاء في الكوفة بعد سيطرة الخوارج عليها بقيادته، يروي وكيع (١٢٧)، عن ابن أبي ليلى نفسه، أنه قال: دخل الضحاك بن قيس الخارجي واحد الكوفة فأقام بها سنتين، فقدمت إليه فقال له أعوانه: هذا من أعوان الظالمين، قال: ما تقول قلت: أجبرت على القضاء وإنك أمير المؤمنين وأنت لا تجبر الناس، وهأنذا بين يديك، قال: إنك تكاتب الأحزاب وتكاتب أهل الشام، قلت: نعم، قال: ولم، قلت: لأن ثم أخوة لك ولنا من أهل الدين يكتبون يشكون فآكتب بنصرهم وعونهم، قال: فما ينقمون عليه من ذا قد وليتك القضاء، فأقام على القضاء من قادة الخوارج الصفرية وعلماهم، قال: وكادوا يقتلونى مرتين أما المرة الأولى فنجوت وأما المرة الثانية فتقدم إلى رجلان يختصمان في امرأة أحدهما يذهب مذهب الضحاك والأخير من المسلمين، هذا يدعي أنها زوجته فسألته فقالت: إن هذا منافق وإني احتجت إلى هذا من أصحاب أمير المؤمنين يعني الضحاك، قال: قلت إن قضيت بين هذين قتلت وأمسكت بطني وقلت للغلام: ارفع القمطر وانصرفوا حتى أنظر في ذا، فلم يعودوا إلي، قال: إن ابن أبي ليلى فقلت: أنا على شرف القتل، قال: فدخلت على الضحاك، فبينما أنا أتعدى معه إذ قلت: يا أمير المؤمنين، ما تقول فيمن صد عن المسجد الحرام ولم يحج قط، افتأذن لي، قال: يا سبحان الله أو يحل لي أن أمنعك، ولكن عجل على المسير، قلت في نفسي: لا والله لا قدمت الكوفة وهو بها، فخرجت إلى مكة وخرج الضحاك قبل أن أقدم، ويذكر وكيع (١٢٨)، أيضاً أن من دواعي هروب القاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن الضحاك بن قيس أمره أن يقبل شهادة العبيد الداخلين في طاعته، وهناك قضاة طلبوا الإعفاء لم أقف على الأسباب التي حدثت بهم إلى تقديم تلك الطلبات، أذكر منهم: القاضي أبا بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ١٠٣ هـ) وقد طلب الإعفاء من الحجاج بن يوسف فأعفاه (١٢٩)، والقاضي زرعة بن ثوب الذي ألح في طلب الإعفاء من الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكان كلما دخل عليه سألته أن يعفيه، يقول ابن طولون (١٣٠): " ثم بدا للوليد أن يبعث ابناً له على الصانعة فدخل عليه زرعة فقال له الوليد: كنت كثيراً تسألني أن أعفيك والآن بدا لي أن أبعث ابناً لي على الصانعة وأجعلك معه وقال: وما حاجتك؟ فقال: مالي حاجة إلا أن تعفيني عما إنا فيه، وكذلك استغفى القاضي عامر الشعبي من الوالي فأعفاه (١٣١)، وكذلك الأمر بالنسبة للقاضي توبة بن نمر (١٣٢)، ولم يستمر معاوية بن عمر بن غلاب وكان على قضاء البصرة طويلاً في عمله حتى طلب الإعفاء من الوالي مسلم بن قتيبة فأعفاه (١٣٣)، إن أسباب العزل قد تشابه، مع أسباب الحالات التي مر ذكرها ورعا كانت الأسباب أخرى غيرها فقد يتصل الأمر بحالة إحراج وقعت للقاضي مع الخليفة أو مع الوالي حين طلب منه تولي القضاء، فباشر العمل تنفيذاً لرغبة الجهة التي ارتأت تعيينه، ثم يعزل بعد أن نفذ ما كان مطلوباً منه، ثم إن بعض ولاية الدولة الأموية كانوا يمتحنون ولاء هذا الفقيه أو ذاك لدولتهم بأمور شتى كان إسناد القضاء إليه واحداً منها، حيث يبينون موقفهم منه على قبوله لهذا المنصب أو رفضه ومن ذلك ما وقع لأبي حنيفة النعمان (١٣٤)، مع والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة (١٣٥)، وأخيراً نستمد من رأي أبي حنيفة في القضاء سبباً آخر يتسم بالوجاهة والمنطقية، وذلك فيما يتصل بعزل القضاة، حيث يقول: " لا يترك القاضي على القضاء سنة واحدة لأنه متى اشتغل بذلك نسي العلم فيقع الخلل في الحكم فيجوز للسلطان أن يعزل القاضي بريئة أو بغير ريبة ويقول السلطان للقاضي ما عزلتك لفساد فيك ولكن أخشى عليك أن تنسى العلم فادرس العلم ثم عد إلينا حتى نقلدك ثانية (١٣٦) .

## Abstract

in this research tagged (dismissal of judges by the caliphs and governors until the end of the Umayyad era 132 AH), the role of the judge was highlighted as a vital element in the history of jobs for the Arab-Islamic state, which is part of the features of the Arab-Islamic civilization, and light was highlighted on his role in proving the facts in his sessions when The issuance of the ruling, and that the Islamic Sharia and other divine laws have come to achieve the interests of people based on justice, and there is no doubt that the presence of the judiciary in human society is one of the means that achieve these interests, because by it rights are protected and preserved from violation, and through it the transgression of people against each other is removed. And it is one of the great positions that achieve justice, prevent injustice, and establish the truth, and justice is one of the purposes of the noble Islamic .

## الهوامش :-

- ١- سورة الحديد، الآية : ٢٥ .
- ٢- ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٤٠/١١ .
- ٣- سورة الكهف ، الآية : ١٦ .
- ٤- الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، ٤٦٤ / ٢٩ .
- ٥- الركبي، النظم المستعذبة، ٥ / ٢ .
- ٦- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٢٧/١٠ .
- ٧- ابن منظور، لسان العرب، ١٨٦/١٥ .
- ٨- القونوي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، ص ٨٤ .
- ٩- ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام ، ١/١١ .
- ١٠- الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ١٢٧/١٠ .
- ١١- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع ، ٢٨٥/٦ .
- ١٢- زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٢٦٦ .
- ١٣- سورة لقمان ، الآية : ١٣ .
- ١٤- سورة النحل ، الآية : ٩٠ .
- ١٥- سورة الأنبياء ، الآية : ١٨ .
- ١٦- ابن تيمية، السياسة الشرعية، ٦٩/١ .
- ١٧- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٢٧/١٠-١٦ .
- ١٨- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٩٦/١١ .
- ١٩- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع ، ٢٩٥/٦-٢٩٧ .
- ٢٠- البلخي، الفتاوى الهندية، ٣٠٧-٣١٨/٣ .
- ٢١- سورة النساء، الآية : ١٤١ .
- ٢٢- سورة التوبة، الآية : ٢٩ .
- ٢٣- الماوردي، أدب القاضي، ٦٣٢/١ .
- ٢٤- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع ، ٢٣٦/٦ .
- ٢٥- ابن نجيم المصري، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ٢٨٢/٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٦- ابن السّمْناني، روضة القضاة وطريقة النجاة، ١/١٤٨-٥٣.
- ٢٧- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٦.
- ٢٨- الماوردي، أدب القاضي، ١/٦٣٣-٦٣٤.
- ٢٩- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ٢/٢٩٥-٢٩٧.
- ٣٠- سورة المائدة، الآية: ٩٥.
- ٣١- الباجي، فصول الأحكام، ص ١٢٨.
- ٣٢- سورة الحجرات، الآية: ٦.
- ٣٣- الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٦/٤٧٦.
- ٣٤- الطيار، ويل الغمامة شرح عمدة الفقه لابن قدامة، ١/٣٢٠.
- ٣٥- الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ٨/٢٤٤.
- ٣٦- الغزنوي، الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، ص ١٩٢.
- ٣٧- المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ١١/١٨٢.
- ٣٨- أبو داود، سنن أبو داود، ٦/٤٥٥.
- ٣٩- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٦.
- ٤٠- الماوردي، أدب القاضي، ١/٦١٩.
- ٤١- الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٦/٤٦٦.
- ٤٢- ابن السّمْناني، روضة القضاة وطريقة النجاة، ١/١٤٩.
- ٤٣- الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٦/٤٦٦.
- ٤٤- المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ١١/١٨٢.
- ٤٥- الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ٨/٢٤٤.
- ٤٦- المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ١١/١٨٢.
- ٤٧- الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ٨/٢٤٥.
- ٤٨- البيهقي، السنن الكبرى، باب آداب القضاء، ١٠/١٨٦.
- ٤٩- الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٣/٧.
- ٥٠- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٧.
- ٥١- الهيثمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٠/١٢٠.
- ٥٢- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٧.
- ٥٣- ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج، باب الأحكام، ١/٢٨.
- ٥٤- البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ٦/٢٩٧.
- ٥٥- ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج، باب الأحكام، ١/٢٨.
- ٥٦- ابن تيمية، السياسة الشرعية، ١/١٢.
- ٥٧- ابن حزم، الأحكام، ٤/١٠٤.
- ٥٨- ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ١/٨٧.
- ٥٩- الهيثمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٠/١٣٦.
- ٦٠- الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ٨/٢٤٥.
- ٦١- البخاري، صحيح البخاري، باب الأذان، ١/١٠١.
- ٦٢- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٢٨.
- ٦٣- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٢٧.
- ٦٤- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٢٨.
- ٦٥- الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٠/١٢٩.
- ٦٦- ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ١/٦٢.
- ٦٧- الشوكاني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ٣/٣٣١.
- ٦٨- ابن السّمْناني، روضة القضاة وطريقة النجاة، ١/١٥١-١٥٠.

## محور الدراسات التاريخية

- ٦٩- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ١٢٧/١١ - ١٢٨.
- ٧٠- يقسم الأستاذ محمود بن محمد بن عرنوس أطوار القضاء إلى ثلاثة أقسام: الطور الأول: يبدأ من هجرة الرسول وينتهي بسنة ١٥٠هـ، الطور الثاني: يبدأ من بناء بغداد عاصمة الخلافة العباسية لأن الحركة العلمية انتشرت فيها انتشاراً عظيماً، واستمر هذا الطور حتى بعد ضعف شأن الخلافة وامتد إلى سنة ١٢٥٥هـ. الطور الثالث: يبدأ من ذلك التاريخ حيث اهتمت الدولة العثمانية بالشؤون القانونية اهتماماً كبيراً، ويمكن القول أن هذا الطور يمتد إلى اليوم، ينظر: ابن عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام، ص ٨-٩.
- ٧١- السرخسي، المبسوط، ١٤٥/١٦.
- ٧٢- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤ / ١٢٨٧؛ الإصابة في معرفة الصحابة، ٢١٤/٦.
- ٧٣- ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية، ص ٢٩١.
- ٧٤- انظر: الفصل الأول، رسائل الخليفة عمر بن الخطاب.
- ٧٥- ابن كثير، البداية والنهاية، ٩ / ٢٣.
- ٧٦- عمر بن هبيرة، بن معاوية بن سكين الأمير أبو المثنى الفزاري هو أمير عراق العرب وعراق العجم وابنه يزيد بن عمر بن هبيرة المعروف بيزيد بن هبيرة، ولي إمارة البحر عند حصار القسطنطينية الثاني تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، ثم عينه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك أميراً على العراق سنة ١٠٣هـ، فلما ولي هشام بن عبد الملك دار الخلافة الإسلامية في دمشق عزله وولى خالد بن عبد الله القسري، ينظر: الزركلي، الأعلام، ٦٨/٥.
- ٧٧- البيهقي، السنن الكبرى، ١٠ / ١٠٤.
- ٧٨- هذا مثل، يقال: إن رجلاً أورد إبله ماء لا تصل إلى شربه إلا بالاستقصاء ثم نام وتركها وهذا الفعل لا يروي الإبل، البيهقي، السنن الكبرى، ١٠ / ١٠٤.
- ٧٩- هذا مثل أراد به الخليفة على أن أيسر ما ينبغي للقاضي شريح أن يفعل هو أن سنقصي في المسألة وينظر فيها جيداً ويكشف عن قبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة فقط، ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، ١٠٤/١٠.
- ٨٠- البيهقي، السنن الكبرى، ١٠ / ١٠٤.
- ٨١- السرخسي، المبسوط، ١٦ / ٥٦ - ٦٦.
- ٨٢- الحجاج بن يوسف الثقفي، أبو محمد قائد في العصر الأموي، ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام وولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فاتصرف إلى الكوفة في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٦٨/٢.
- ٨٣- الدينوري، المعارف، ص ٤٣٣؛ ابن خلكان وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٦٠؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٨٠.
- ٨٤- الدينوري، عيون الأخبار، ١ / ٦٢ - ٦١؛ وكيع، أخبار القضاة، ٢ / ٤٠٨.
- ٨٥- وكيع، أخبار القضاة، ١ / ٢٩١؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ٨ / ٣١٢٠٨؛
- ٨٦- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٢٨.
- ٨٧- ابن مجمع الأنصاري، هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري المدني، روى عن الزهري وابن الزبير ولم تمتدح روايته. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٩١١.
- ٨٨- البسوي، المعرفة والتاريخ، ١ / ٦٤٣. ومن سابقات هذه الحوادث يذكر، أن الخليفة عمر بن الخطاب (الله) عزل قاضي البصرة أبا مريم الحنفي لأنه أصلح بين متخاصمين في دينار غرمه من ماله، فكتب إليه الخليفة عمر رضي الله عنه: إني لم أوجهك لتحكم بين الناس بمالك إنما وجهتك لتحكم بينهم بالحق، وكيع، أخبار القضاة، ١ / ٢٧٢-٢٧٣.
- ٨٩- وكيع، أخبار القضاة، ١ / ١٣٤.

## محور الدراسات التاريخية

- ٩٠- يحيى بن ميمون بن ربيعة الحضرمي، أبو عمرة: قاضي، من أهل مصر، ولي بها القضاء سنة ١٠٢ هـ وعزل سنة ١١٤ هـ قبيل وفاته، وهو من رجال الحديث، ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٧٤/٨.
- ٩١- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤١.
- ٩٢- الوليد بن رفاع، بن خالد الفهمي أمير مصر، وكان من الولاية الحكماء العقلاء، كان يلي الشرطة بمصر، ونحي عنها سنة ٩٧ هـ ثم قلده هشام بن عبد الملك الإمارة على مصر سنة ١٠٩ هـ واستمر والياً إلى أن توفي، ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٢٠/٨.
- ٩٣- وكيع، أخبار القضاة، ٣١٥/٣.
- ٩٤- ثمامة بن عبد الله، بن أنس بن مالك حفيد الصحابي أنس بن مالك، ومُحدث من التابعين، روى عن جده، وروى له الجماعة، ولي قضاء البصرة وكان يقول: «صحبت جدي ثلاثين سنة»، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٧٤/١.
- ٩٥- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٦/٢.
- ٩٦- خليفة بن خياط، تاريخ، ٣٧٣/٢-٣٧٤،
- ٩٧- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٣٤٢/٣٤١؛ ابن حجر، رفع الإصر، ٢٤٦/٢.
- ٩٨- منصور بن المعتمر، بن عبد الله السلمي (٦٠ - ١٣٢ هـ)، أبو عتاب: تابعي، من أعلام رجال الحديث، من أهل الكوفة أخذهُ يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ليوليه القضاء فامتنع ورعاً، فحسبه شهرين، ثم قبل القضاء فجلس للناس وتقدموا إليه فجعل يقول: لا أحسن، واعتزل القضاء، ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣٠٥/٧.
- ٩٩- يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الفزاري الغطفاني (٨٧ - ١٣٢ هـ) أمير، وقائد عسكري في الدولة الأموية، وهو آخر ولاية الأمويين على العراق في عهد الخليفة مروان بن محمد وذلك بين عامي (١٢٧ هـ - ١٣٢ هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٨٥/٨.
- ١٠٠- الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٤٤٢/٥.
- ١٠١- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٠/٢٨٩.
- ١٠٢- الأصفهاني، حلية الأولياء، ٤٤٢/٥؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ١١٥/٢.
- ١٠٣- النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٤٢/٥.
- ١٠٤- وكيع، أخبار القضاة، ٢٢/٣.
- ١٠٥- محارب بن دثار، من بني سدوس بن شيبان كنيته أبو مطرف ولي قضاء الكوفة وكان راوياً لبعض الأحاديث والآثار ومقبول من أئمة الحديث فلم يكونوا يحتجون به، تولى قضاء الكوفة، ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٨١/٥.
- ١٠٦- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٢٦.
- ١٠٧- وكيع، أخبار القضاة، ٤٠٧/٢.
- ١٠٨- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٢٤.
- ١٠٩- نمير بن أوس الأشعري، كان قاضياً بدمشق، قليل الحديث، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة، في خلافة هشام بن عبد الملك، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦٤٦/٥.
- ١١٠- ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١/٢٨٧.
- ١١١- وكيع، أخبار القضاة، ٢٠٤/٣.
- ١١٢- وكيع، أخبار القضاة، ٢/٧، ١١.
- ١١٣- الماوردي، أدب القاضي، ٢/٣٩٩، يروى أن الخليفة عمر بن الخطاب عزل القاضي شرحبيل فاستفسر الأخير عن سبب ذلك قائلاً: أعن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين؟ فقال الخليفة عمر: لا ولكني وجدت من هو مثلك في الصلاح وأقوى على عملنا منك فلم أر يحل لي إلا ذلك. التحكاني، نظرية القضاء، ص ١٢٥، نقلاً عن التاج والإكليل لمختصر الخليل، ٦/١١٤.
- ١١٤- عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خذامر الصنعاني: يكنى أبا مسعود. خذامر قوماً من السبنيين، وقد شهد فتح مصر، واختط بها. وكان عبد الله فقيهاً ورعاً، روى عنه موسى بن أيوب الغافقي، وغوث بن سليمان. وكان رجلاً صالحاً، ينظر: الكندي، الولاية والقضاة ٢٤٥.



## محور الدراسات التاريخية

- ١١٥- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٣٧.
- ١١٦- الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٣٧-٣٣٨.
- ١١٧- الجاحظ البيان والتبيين ١٠٥/٢؛ الذهبي، تاريخ الأمم، ١٦١/٣.
- ١١٨- ابن سعد، الطبقات، ٦/٤١٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣/٩.
- ١١٩- وكيع، أخبار القضاة، ٢/٣٧٩؛ ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ١/٣٠٩.
- ١٢٠- البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٢٩/٥.
- ١٢١- البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٢٩/٥.
- ١٢٢- وكيع، أخبار القضاة، ١/٣٠٤-٣٠٣.
- ١٢٣- خليفة بن خياط، تاريخ، ٢/١٣٧٨؛ وكيع، أخبار القضاة، ٤٣/٢.
- ١٢٤- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، أول ملوك الأندلس من بني أمية ويعرف بالداخل، لأنه دخل إلى الأندلس من بلاد الشام خوفاً من أبي جعفر المنصور العباسي، وقصته مشهورة، فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة سنة ١٣٨هـ، وعمره ٢٥ سنة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٣/٤.
- ١٢٥- الخشني، قضاة قرطبة، ص ٢٨.
- ١٢٦- الضحاك بن قيس، الحصين بن عبد الله بن ثعلبة، حركته من أخطر الحركات التي عرضت للخلافة الأموية إلى خطر كبير قبل قيام الثورة العباسية بفترة قصيرة، ينظر: مهند ماهر، الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٤٤ وما بعدها.
- ١٢٧- وكيع، أخبار القضاة، ١٤٤/٣.
- ١٢٨- وكيع، أخبار القضاة، ١٤٣/٣-١٤٤.
- ١٢٩- وكيع، أخبار القضاة، ٢/٤٤١٣؛ ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق ٧/١٧٨.
- ١٣٠- ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٦-٧.
- ١٣١- وكيع، أخبار القضاة، ٤١٣/٢.
- ١٣٢- السيوطي، حسن المحاضرة، ١١٦/٢.
- ١٣٣- خليفة بن خياط، تاريخ ٢/٤٤٣٢؛ وكيع، أخبار القضاة، ٤٤/٢.
- ١٣٤- أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠هـ) فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي، كان أبو حنيفة يعتمد في فقهه على ستة مصادر هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعرف والعادة، ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣٦/٨.
- ١٣٥- الصيمري، أخبار أبو حنيفة وأصحابه، ص ٥٧.
- ١٣٦- ابن الشحنة، لسان الأحكام، ص ٤٤؛ الماوردي، أدب القاضي، ص ٢.

## الخاتمة

عندما انتشر الإسلام أرسيت قواعد القضاء على أسس متينة وواضحة وأحكام ثابتة تلزم المحكوم عليه بدفع الحق الذي ثبت عنده وتلزم المحكوم له بقبول الحكم، وبفضل القرآن الكريم قامت أسساً جديدة قوامها العدل. فاطمأن الضعيف على حقه وينس القوي من أن يعتدي على غيره. ومن خلال هذا البحث قد توصلت إلى عدة نتائج، من أهمها:

١- في العصر الراشدي في فترة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث خطا القضاء فيها خطوات كبيرة وذلك بظهور القاضي المتخصص نتيجة فصل سلطة القضاء عن سلطة الوالي. ولي عهد الدولة الأموية، خطا القضاء خطوات أخرى من خلال ما استجد فيه من أمور لم يكن معمولاً بها من قبل.

## محور الدراسات التاريخية

٢- وفي عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان القضاء مصوناً محترماً وقد روعيت حرمة على كافة مستويات الدولة. ففيما يتصل بمؤهلات القضاة بين البحث أن القضاة كانوا من خيرة الناس ويتم اختيارهم في الغالب من بين كبار الفقهاء المنظور إليهم في مجتمعاتهم وممن عرفوا بالعلمية والعدل والترعة الإنسانية، فضلاً عن الزهد والورع والشجاعة.

٣- أن تعيين القضاة كان يتولاها الخليفة أو أن الخليفة كان يحول أمراء الأمصار بتعيين قضاة لأمصارهم وفي كلتا الحالتين فالتعيين من الخليفة. وفي حالات نادرة كان يخول أحد القضاة بتعيين قاض آخر.

٤- إن من بين من شغل منصب القضاء في العصر الأموي، هم فقهاء من أصول غير عربية وهو ما يفند مزاعم الأقلام المعادية للعروبة والإسلام وفي طليعتهم بعض المستشرقين.

٥- كانت صيغة تعيين القضاة تصدر بشكل تحريري فيما يتصل بالأوامر التي يصدرها الخليفة. أما الصيغة الشفهية فهي الأكثر شيوعاً في تعيين الولاة لقضائهم. ولم يركن إلى صيغة ثابتة لعهود القضاة إلا في أواخر العصر الأموي وفي الأندلس تحديداً.

٦- تنوعت الأسباب التي كانت تفضي إلى العزل وكان أغلبها يتم بناء على طلب القضاة أنفسهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٥٦٣٠/١٢٣٣ م)
- الكامل في التاريخ، ط ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ)
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ١٠٣٨/٤٤٣٠ م)
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨٢م)
- فصول الأحكام، ط (مكتبة التوبة، الرياض، ٢٠٠٢).
- ابن بطل، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الركيبي، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م)
- النظم المستعذب في تفسير غريب الألفاظ المذهب، ط (مكة: المكتبة التجارية، ١٩٨٨ م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٨٩٢/٥٢٧٩ م)
- جمل من أنساب الأشراف، ، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).
- البلخي، نظام الدين البرنهابوري، البلخي، (ت: ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)
- الفتاوى الهندية، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٣١٠هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م)
- كشاف القناع عن متن الإقناع، ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
- المدخل إلى السنن الكبرى، ، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت).
- البخاري، أبو عبد الله بن أبي الحسن، محمد بن اسماعيل بن المغيرة، البخاري، (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م)
- باب الأذان، ط ١ (دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ)
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن عبد الله الحنفي (ت ٤٦٩هـ/٨٧٤م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط (مصر: دار الكتب، د.ت).
- ابن تيمية، سامي بن محمد بن جاد الله،
- الاختيارات الفقهية، ط (مجمع الفقه الإسلامي - جدة، ٢، ط ١، ٢٠١٥ م)
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)
- السياسة الشرعية، ط ١، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ/ م)
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
- البيان والتبيين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ/١٣٥٠م)
- الطرق الحكمية، (مكتبة دار البيان، د.ت)
- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- تهذيب التهذيب، ط ١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
- الإحكام في أصول الأحكام، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط ١ (دار صادر - بيروت، ١٩٩٤)
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ/١٩٤٨م)
- مسند خليفة بن خياط، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ،)
- أبو داود، سليمان بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- سنن أبي داود، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- عيون الأخبار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

## محور الدراسات التاريخية

- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- المعارف، ط٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م)
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)
- الرحيباني، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الدمشقي الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م)
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- الرملي، الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين (المتوفى: ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط(الفكر، بيروت، - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ/١٥٩٦م)،
- تاج العروس من جواهر القاموس، (القاهرة: دار الهداية، د.ت).
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)
- المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، (المتوفى: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- الطبقات الكبرى، ط٢: (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ)
- ابن السمناني، أبو القاسم علي بن محمد الرحبي (ت ٤٩٩هـ / ١١٠٥م)
- روضة القضاة وطريق النجاة، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)،
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).
- ابن الشحنة، محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين الثقفى الحلبي (المتوفى: ٥٨٨٢هـ/١٤٧٧م)
- لسان الحكام في معرفة الأحكام، ط٢ (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٧٣م)
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م)
- معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط١ (ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م).
- الشوكاني محمد بن علي اليمني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ط١، (القاهرة: دار ابن حزم، د.ت).
- الغزنوي، عمر بن إسحق بن أحمد الهندي، أبو حفص الحنفي (ت ٥٧٧٣هـ / ١٥٦٥م)
- الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، ط١ (مصر: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م)
- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ط١، (الأزهر، مكتبة الكليات ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ابن القاص، أحمد بن أحمد الطبري ثم البغدادي، أبو العباس ابن القاص (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
- آداب القاضي، ط١ (السعودية: مكتبة الصديق، د.ت)
- ابن قدامه، عبدالله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)
- المغني شرح مختصر الحرقي، ط١، (مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٣٨٨هـ)
- القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير الرومي الحنفي (ت ٥٩٧٨هـ / ١٥٧٠م)
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م-٥١٤٢٤هـ).
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- البداية والنهاية، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م)

## محور الدراسات التاريخية

- المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٥٨٨٥ / ١٤٨٠م)،  
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط٢، (مصر، دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)  
- لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، (ت ٩٧٠هـ/١٥٦٢م)  
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (مصر: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)  
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، ط٣ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)  
- تهذيب الأسماء واللغات، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت)  
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، (ت: ٩٧٤هـ/١٥٦٧م)  
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت).
- وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن صدقة الضبي (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)  
- أخبار القضاة، ط١، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

### المراجع

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)  
- الأعلام، ط١٥ (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)
- ابن عرنوس، محمود بن محمد ابن عرنوس، (ت: ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)
- تاريخ القضاء في الإسلام، (المطبعة المصرية الأهلية الحديثة- مصر، ١٩٣٤م)
- الطرسوسي، إبراهيم بن علي الطرسوسي (ت: ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)
- انفع الوسائل الى تحرير المسائل، ط١ (مصر، مكتبة الشروق، ١٩٢٦م).
- الطيار، عبدالله بن محمد بن احمد الطيار،  
- وبل الغمامة في شرح عمدة الفقه، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٩هـ).

## اوضاع جنوب السودان في ظل حكومة الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨-١٩٦٤

### ” دراسة تاريخية ”

مدرس مساعد/ أحمد نعمة عبدالله الشجيري

٠٧٧٥٢٦٦٦٤٣٥

[وزارة التربية /مديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى](#)

#### ملخص البحث:-

جاءت الدراسة من اجل تسليط الاضواء على طبيعة النظام السياسي في السودان منذ الاستقلال وموقف الجنوب وممثليه في البرلمان السوداني من سياسة الشمال والوقوف على الاسباب التي ادت الى اتساع شق الخلاف بين ابناء الوطن الواحد ،وتحديد الاسباب الداخلية والخارجية التي ادت الى استمرار الصراع والحرب الاهلية والتي قادت الى وصول الفريق ابراهيم عبود لسدة الحكم.

كما حاول الباحث تتبع اوضاع الجنوب خلال حكم الفريق عبود والاسباب التي استخدمها في سبيل انهاء حالة التمرد في الجنوب وعودة الحكم المركزي وابرز الانجازات التي عملت الحكومة على تنفيذها والحد من الاسباب الخارجية التي توجب الموقف الشعبي ضد الحكومة وردود الفعل الشعبية على تلك السياسة .

اذ حدد الباحث فقرة تناولت موقف حكومة عبود من الارساليات التبشيرية التي وجهت لها الاتهام بتحريض ابناء الجنوب على الانفصال وتقديم الدعم الخارجي لهم مما حدا بالحكومة العسكرية لطرد المبشرين وايقاف جميع الانشطة المتعلقة بالمبشرين الاجانب والاعتماد على المبشرين المحليين من ابناء الجنوب.

كما عمدت الحكومة على اجراء جملة من الاصلاحات الداخلية من خلال السماح لابناء الجنوب الانخراط في الوظائف المدنية بشرط تعلم اللغة العربية التي يجهلها اغلب ابناء الجنوب وهو ما اعتبر عائقا اما حصولهم على المناصب وفسح المجال للمعارضة للتعبير عن رفضها ما سمي سياسة التعريب .

اذ لم تغفل الحكومة العسكرية عن مسألة امن الحدود وحثت دول الجوار السوداني على ايقاف تسلل المتمردين داخل اراضيها وحث الدول الى الوقوف الى جانب السودان من اجل حل المشكلة اذ لاقت استحسان وقبول من بعض دول الجوار ، في حين ذهب البعض الى ايواء وتشجيع المتمردين على تأسيس المنظمات العسكرية والاحزاب من اجل مجابهة الحكومة السودانية ، والذي برر على انه رد فعل على اساليب القوة التي واجهت بها الحكومة المركزية ابناء الجنوب وقادت الى رفع شعار الانفصال التام مما جعلها مسألة دولية اشغلت القارة الافريقية لفترة من الزمن ودفعت الحكومات المتعاقبة لعقد المؤتمرات من اجل حل الخلاف الا ان التدخل الخارجي ابقى الامور على حالها على الرغم من تغيير الانظمة المستمر .

## المقدمة

تعد مشكلة جنوب السودان من اثقل التكرات التي خلفها الاستعمار البريطاني بعد جلانه من الاراضي السودانية وبالتالي اضحت عاهة تدق مضاجع الحكومات السودانية لمتعاقبة وعلى مر الاجيال ، وبالتالي جعلها عقبة في طريق ايجاد تثبيت اسس الهوية الوطنية .

فكان للحكم العسكري الاول نصيب من تلك التركة الثقيلة التي حاول منذ اليوم الاول لاستلام السلطة ايجاد حل جذري لها ، لا ان السياسة الخاطئة التي جابه بها الفريق عبود تلك الاضطرابات ناهيك عن الايدي الخارجية التي بذلت كل امكانياتها من اجل ديمومة عجلة الاضطرابات في الاقاليم الجنوبية خدمتاً لمصالحها الشخصية اثر بشكر كبير على السلم المجتمعي في المنطقة وقوضت من فرصة الحل السلمي. و بالتالي قضى على كل المساعي الدولية لحل المسألة.

تكمن اهمية الموضوع في تسليط الاضواء على عوامل شق الصف الوطني السوداني وفقدان الهوية الوطنية بين مكونات وطوائف المجتمع السوداني التي حاول الباحث الوقوف عليها من خلال تشخيص دور الادارة البريطانية في خلق مشكلة الجنوب منذ عهد الادارة الاهلية والمجالس الاستشارية ومن ثم مرحلة الاستقلال وتمرد عام ١٩٥٥ التي كان لبريطانيا ونفوذها اليد الطولى في ذلك ، مروراً بالحكم العسكري الذي لم تكن الظروف الداخلية لتسعه على الوقوف على مسببات تلك الازمة التي اضحت متجذره في نفوس المجتمع.

اما سبب اختار عهد الحكم العسكري الاول ١٩٥٨-١٩٦٤ فيتمثل في كون تلك المدة شهدت مراحل مصيرية وقرارات كانت اغلبها سبباً ساعد ابناء الجنوب في التثبيت بفكرة الاستقلال والحكم الذاتي جراء الاساليب القمعية التي حاول النظام العسكري فرضها بالقوة وبالتالي افقدت ثقة ابناء الجنوب بالحكومات السودانية المتعاقبة وبالتالي وجد لهم المسوغ القانوني لتشكيل منظمات ترعى وتطالب بالحكم الذاتي كحل للازمة.

بالرغم من اسلوب القوة الذي انتهجه النظام العسكري فقد حاول في جوانب مختلفة فسخ المجال امام المؤسسات التعليمية من اجل ممارسة انشطتها تحت حماية القوات الشمالية في محاولة الابعاد خطر الارساليات التبشيرية التي وجدت في تلك الظروف ضالتها لتحشيد وبث السموم بين ابناء الجنوب وحثهم على الاستمرار في حركات التمرد ومدهم بالأسلحة ، لا ان تحديات الكثيرة التي رافقتهم حالت دون ترسيخ بذور الهوية الوطنية وبالتالي جاءت بمرود سلبي على القضية .

فجاء المحور الاول ليسلط الضواء على اوضاع الجنوب قبيل الحكم العسكري وكيف تعامل ممثلو الجنوب مع الحكومات الديمقراطية منذ فجر الاستقلال وحتى وصول الفريق ابراهيم عبود لسدة الحكم في حين تطرق المحور الثاني الى الموقف الشعبي والسياسي من الحكم العسكري وكيف حاول الفريق ابراهيم عبود تطبيق اسس وقوانين الشريعة الاسلامية على ابناء الجنوب وردود الفعل على تلك السياسات التي ساعدت على تكوين المنظمات المسلحة التي اضحت راعية لقضية الجنوب ورفعت شعار الحكم الذاتي في حين تطرق المحور الثالث الى القرارات والاجراءات التي اتخذها الفريق عبود اتجاه عمل الارساليات التبشيرية وطرده للمبشرين وكيف ساعد ذلك على فقدان الثقة بين الشمال والجنوب وبالتالي اغلاق اغلب المؤسسات التعليمية والدوائر الخدمية في المديرية الجنوبية التي اضحت اهدافاً للمتطرفين. اما المحور الرابع والآخر فقد اوجز تأثير تلك القوانين والسياسات في التعامل مع مسألة الجنوب في تدهور علاقة السودان الخارجية اتجاه دول الجوار الافريقي التي جعلت من المسألة قضية عالمية تنصدر عناوين الصحف العالمية وزادت من شعبية منظمة الانيانا باعتبارها ممثلة لمطالب ابناء الجنوب.

## محور الدراسات التاريخية

الخاتمة التي ضمت جملة من الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث من خلال اطلاعه على ثنايا الكتب والجرائد والمجلات التي تطرقت الى اوضاع الجنوب خلال فترة الدراسة من مختلف الواجه والآراء التي سطرها الكتاب والسياسيين الذين عاصروا تلك الفترة .

### المحور الاول:- اوضاع الجنوب قبل الانقلاب

سعت الادارة البريطانية منذ عام ١٩٤٣ الى زرع عاهة مستدامة في جسد المجتمع السوداني بعد ان شعرت بخطر مؤتمر الخريجين العام ، فعمدت الى انشاء المجالس الاستشارية في الشمال دون الجنوب وهو ما نبه الطبقة المثقفة الى خطورة وتبعات الخطوة البريطانية التي بررت القرار بالاختلاف بين الشمال والجنوب باللغة والثقافة والعادات والتقاليد ،وتحت ضغط المعارضة استبدل المجلس بالجمعية التشريعية مطلع عام ١٩٤٨ وسمح للجنوبيين بالاشتراك في عضويته تلبية لمطالب المثقفين على امل زيادة اواصر الترابط والتلاحم .<sup>١</sup>

فسحت الاحزاب السياسية المجال الابناء الجنوب بالمشاركة في الحكم من خلال حصولهم على ثلاث مقاعد في مجلس النواب السوداني وهو ما مهد لتقلدهم عدة مناصب وزارية في حكومة اسماعيل الازهري الاولى عام ١٩٥٣ للتعبير عن مدى التلاحم الوطني .<sup>٢</sup>

استمر ممثلو الجنوب في متابعة اعمالهم في حكومة اسماعيل الازهري حتى قيام احداث التمر في الجنوب مطلع أب ١٩٥٥<sup>٣</sup> ، وهو ما غير من وجهة نظرهم اتجاه الاحزاب السياسية وقاد الى انخراطهم في ضخم المنافسة الحزبية التي جرت بين الوطني الاتحادي وحزب الامة وتحالفهم مع الاخيرة على امل الحصول على مكاسب سياسة تضمن استقرار الاوضاع في الجنوب .<sup>٤</sup>

فعلى الرغم من المشاركة في الحكم الى ان شكوكهم اتجاه ابناء الشمال لم تنتهي فانتهجوا سياسة رامية الى معارضة قرارات الحكومة السودانية القائمة منذ فجر الاستقلال عام ١٩٥٦ الى انهم لم ينقطعوا عن

<sup>١</sup> - عثمان السيد، الحركة الوطنية في السودان فبراير ١٩٣٨ الى اكتوبر ١٩٦٤، الكتاب الثالث، اتحاد الطلبة السودانيين، بيروت، ١٩٦٥، ص ١١٤.

<sup>٢</sup> - محمد احمد كرار، انتخابات البرلمان السوداني، المجلد ١، دار الاصيل، الخرطوم، د.ت، ص ٥٨-٥٩.

\* - انطلقت احداث التمرد في الجنوب في ١٨ أب ١٩٥٥ على اثر اقدام الحكومة السودانية على نقل افراد الفرقة الاستوائية من الجنوب الى الشمال من اجل المشاركة في احداث استقلال السودان، وهو ما ساء فهمة من الجنوبيين على انه محالة لابعادهم عن مناطقهم فضلاً عن وصول اشاعات تفيد بنوايا حكومة الازهري فرض ارداتها على ابناء الجنوب بالقوة مما ولد احداث صدام وقتل تعرض له الموظفين الشماليين في الجنوب وتعرض مؤسسات ودوائر الدولة للتخريب والنهب مما قاد الى حرب اهلية بين الجانبين للمزيد ينظر: - **Achiecque Mawut Mach, Integration and fragmentation of the Sudan ,An African renaissance ,Neoyork,2011,p135-140.**

<sup>٤</sup> - الصادق المهدي، ميزان المصير الوطني في السودان، مطابع الجامعة، الخرطوم، د.ت، ص ٧٦-٧٨.



## محور الدراسات التاريخية

المشاركة في انتخابات النيابة التي اجريت بعد رفع علم الاستقلال وضمنوا حصولهم على ٩ مقاعد في المجلس الجديد الذي لم يرضي طموحاتهم السياسية.<sup>٥</sup>

تنبهت حكومة الازهري للخطر المحدق بها من الجنوب فعمدت الى حلحلة ابرز المشاكل التي يعانون منها وكان في مقدمتها مسألة التعليم، الذي استهدف جملة من الاجراءات كان من ابرزها ضم المدارس التبشيرية والارساليات الى وزارة التعليم حتى بلغ مجموع المدارس ٢٤ مدرسة اولية للبنات و ٨٠ مدرسة اولية للبنين و ١٣ مدرسة وسطى بنين.<sup>٦</sup> كما عمدت حكومة الازهري الى استقدام الخبراء المصريين من اجل المساعدة في مسألة تعريب ابناء الجنوب وترجمة لغاتهم المحلية الى الاحرف العربية بدلاً من الاحرف الاتينية وانهاء عقود المعلمين والمدربين البريطانيين.<sup>٧</sup>

اسهمت تلك الخطوة في نشر التعليم بين ابناء الجنوب وتعرفهم مفاهيم اللغة العربية، لا ان تلك الخطوة لم تسهم في الحد من حالة العداة والمعارضة ضد حكومة عبدالله خليل التي هي الاخرى سمحت لهم بالمشاركة في الانتخابات التي اجريت في شباط من عام ١٩٥٨، على امل تغيير من نظرتهم اتجاه ابناء الشمال والتي حصل فيها مرشحي الاحزاب الجنوبية على ٢٧ مقعد في البرلمان السوداني وحصل ثلاثة منهم على مناصب وزارية في التشكيلة الجديدة،<sup>٨</sup> التي هي الاخرى اطلقت حزمة اصلاحات وتشريعات شملت انتهاء خدمات الارساليات التبشيرية التي اعتبرتتها لا تلبى طموحات التعليم لأبناء الجنوب ودعوتهم لتسليم الابنية المدرسية لموظفي الحكومة المركزية وحصر دور الكنيسة في تعليم الاناث بسبب عدم استطاعة الدولة توفير كادر من الاناث لرفد تلك المدارس نضراً للظروف السياسية والامنية التي كانت تعاني منها المنطقة، ردت الكنيسة على تلك الاجراءات بالامتناع والرفض واعتبرتها نوع من القرارات التي تستهدف الديانة المسيحية وتحاول اسلمة الجنوب بالقوة الى ان اصدار الحكومة وعدم تهاونها مع المشيرين دفعهم للرضوخ للأمر الواقع.<sup>٩</sup>

لم تنثي تلك القرارات ممثلي الجنوب لرفع مطالبهم للحكومة المركزية الداعية لتطبيق النظام الفيدرالي كحل ينهي لزامات بين ابناء الشمال والجنوب على حد سواء، فقبل مقترحهم بالرفض مما حدا بالوزراء الجنوبيين لتقديم استقالتهم بعد عقد اول جلسة للبرلمان السوداني لعام ١٩٥٨ وانتاء وقائع الجلسة بطرد ازبوني العضو الجنوبي في البرلمان بحجة تشجيع الجنوبيين على الانفصال.<sup>١٠</sup> اسهمت تلك الخطوة في

<sup>٥</sup> - جهاد عمر واخرون، الاحزاب السودانية، تقرير مقدم الى القيادة القومية -المكتب الثقافي وزارة الخارجية العراقية، الدورة الاولى لعام ١٩٦٩، ص ١٥.

<sup>٦</sup> -سعاد عبد العزيز أحمد، التعليم الاجنبي في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، مطابع جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٢، ص ٣٩-٤١.

<sup>٧</sup> - حسن مكي، السياسة التعليمية والثقافية العربية في الجنوب السودان، اصدارات المركز الاسلامي الافريقي، السودان. د.ت، ص ٢٦.

<sup>٨</sup> - منى حسين عبيد الشمالي، الوحدة الوطنية في السودان، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٧٤.

<sup>٩</sup> - Mansorve khlid, The Government the deserve, the elite in sudans political evolution, London, 1999,p188.

<sup>١٠</sup> - جوزيف قرنيق، مذكرات الفريق معاش، ترجمة محمد علي جادين، مركز محمد عمر البشير للطباعة، أم درمان، ٢٠٠٥.

## محور الدراسات التاريخية

تصعيد الموقف بين الجانبين وبالتالي القت بضلالها على الوضع السياسي والعسكري اتجاه ابناء الجنوب ودفعت الموقف الى التأزم.<sup>١١</sup>

سارع ابناء الجنوب لتعطيل عمل حكومة عبدالله خليل ورفض التصويت على تمريرها داخل قبة البرلمان ، رداً على سياسة التعريب التي فرضت على الجنوب عجلت تلك الخطوة فضلاً عن لمشاكل السياسية بين الفرقاء السياسيين في الشمال والجنوب على حد سواء والعجز الاقتصادي التي اثر على مجمل مفاصل البلاد ، ناهيك عن رفع ابناء الجنوب من سقف مطالبهم الى الحكم الذاتي والاتصال تحت ضغط التصعيد العسكري ، فلم يبقى اما حكومة عبدالله خليل حل سوى الاستعانة بالجيش باعتباره صمام الامان القادر على انتشال البلاد من الوضع الذي ال اليه.<sup>١٢</sup>

فبدأ بخطوته الجديدة بعقد اللقاءات السرية من اجل ترتيب الطريق لتسليم السلطة ، والتخلص من المسؤولية السياسية التي فرضها الواقع المرير على امل انقاذ البلاد من الخراب والدماء والحرب الاهلية التي يلوح خطاها في الجنوب المضطرب.<sup>١٣</sup>

تسلم الفريق عبود السلطة من حكومة عبدالله خليل بانقلاب عسكري في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ ليعلن تشكيل حكومته الجديدة ،<sup>١٤</sup> و اعلان جملة من الاجراءات اولها حل الاحزاب السياسية التي عدها سبب البلاء ثانياً تعطيل العمل بالدستور وفرض الاحكام العرفية في البلاد وتعطيل الصحف ووضع القيود على المطبوعات والعمل على حل المشاكل الداخلية التي اعتبرها سبباً في فشل التجربة الديمقراطية وتحسين صورة السودان الخارجية اتجاه العالم العربي والافريقي.<sup>١٥</sup>

ادى قصور افق التفكير بالمستقبل البلاد والتنبه للخطر من قبل الفرقاء السياسيين والانشغال بالمصالح الحزبية الى نسيان الهدف الاسمي الذي تأسست من اجله الاحزاب السياسية والمغزى من وجودها ، فكان تحرك الجيش وفرضه الاحكام العرفية خير دليل على انتهاء عهد الاحزاب السياسية التي لم تعد تؤدي دوها الوطني .

المحور الثاني:-موقف الجنوب السياسي والشعبي من الحكم العسكري

<sup>١١</sup> - منى حسين الشمالي، المصدر السابق، ص ١١٣ .

<sup>١٢</sup> - وليد محمد سعيد الاعظمي ، السودان في الوثائق البريطانية انقلاب الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١١ .

<sup>١٣</sup> -جريدة الايام، العدد ٣١٥٤ ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ ..

<sup>١٤</sup> - ضمت حكومة ابراهيم عبود التي تشكلت ١- ابراهيم عبود رئيساً للوزراء ٢- اللواء محمد طلعت فريد وزيراً للاستعلامات ٣- احمد عبد الوهاب وزيراً للداخلية ٤- احمد عبدالله حامد وزير الري والزراعة ٥- احمد رضا فريد وزير للاشغال والمعادن ٦- حسن بشير نصر نائب القائد العام ٧- احمد مجنوب البحاري وزير للمواصلات ٨- محمد احمد عروة وزير الصناعة والتجارة ٩- احمد خيرو وزيراً للخارجية ١٠- زيادة ارباب وزيراً للمعارف ١١ -الماجد احمد وزيراً للمالية ١٢- سانتيو دنيق وزيراً للثروة الحيوانية للمزيد ينظر:- وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص ٢٩ -٣٠ .

<sup>١٥</sup> -عمر احمد سليمان، القرار السياسي في السودان، مكتبة الشريف الاكاديمية، السودان، د.ت، ص ١٧٠ .

## محور الدراسات التاريخية

لم تستطع الحكومة العسكرية تفسير وفهم مشاكل الجنوب فهماً صحيحاً، فاتخذت أسلوب القوة في فرض هيبة الدولة تطبيقاً للمنطلقات العسكرية التي تدرت على تطبيقها من أجل حل سريع وحاسم لازمة التمرد في الجنوب والعمل على ربط جميع المؤسسات في الجنوب بالشمال، وهو ما ترك آثار عكسية وزادت من تعقيدات المشهد السياسي وفاقمت من حدة الخلافات أكثر من ذي قبل مما أعطى مبرراً للمنظمات العسكرية على الاستمرار في نهجها المعادي للسلطات في الأقاليم الشمالية وزادت من انشطتها العسكرية.<sup>١٦</sup>

استمرت الحكومة العسكرية في تطبيق مناهجها السياسية والفكرية دون دراسة واحاطة بالآثار المترتبة على ذلك، فشرعت الى تطبيق جميع مبادئ الشريعة الاسلامية المطبقة في الشمال على الجنوب والعمل على فرض تدريس اللغة العربية في المدرسة الجنوبية وبناء الزوايا والمساجد الاسلامية وتعليم ابناء الجنوب شعائر الاسلام في محاولة لزجهم في المجتمع الاسلامي وفهم تعاليمه، والوقوف بوجه نشاط الكنيسة الكاثوليكية.<sup>١٧</sup>

اجبت تلك الاجراءات المشاعر القومية لدى ابناء الجنوب خصوصاً مع اتخاذ الحكومة المركزية في الشمال قراراً باعتبار يوم الجمعة عطلة رسمية على ابناء الجنوب شأنهم شأن اقرانهم المسلمين في الشمال ومنع العطل في يوم الاحد وهو ما فسر على انها سياسة فرض الشريعة الاسلامية على مجتمع يغلب عليه الطابع المسيحي وهو ما فسح المجال للمنظمات العسكرية ان تفرض مكانتها وسلطتها داخل الاقاليم الجنوبية وزاد من تصعيد الموقف.<sup>١٨</sup>

ذهبت حكومة عبود العسكرية الى ابعاد من ذلك في اصدار قرار بحل جميع الاحزاب الجنوبية و ابعاد الطبقة المثقفة عن المسرح السياسي والسير على طريق الحسم العسكري في التعامل مع المنظمات والفئات المعارضة للوضع الجديد مما زاد من قساوة المنظمات الجنوبية في التعامل مع الموقف ومنحها المسوغ الشرعي والقانوني المناسب لطلب المساعدة من دول الجوار الافريقي بحجة لسياسة اسلمة الجنوب المسيحي.<sup>١٩</sup>

عارض الجنوبيون سياسة الحكومة العسكرية في التعريب وفرض اللغة العربية على جميع المؤسسات الحكومية الرسمية والتي كانت السبب المباشر في استبعادهم من الوظائف الحكومية نضراً لجهلهم باللغة العربية مما ترك شراً داخل المجتمع الجنوبي وفسح المجال للتذمر والمعارضة والعمل على رعاية التنظيمات العسكرية،<sup>٢٠</sup> والتي رد عليها ابراهيم عبود عام ١٩٥٨ باعتقال زعماء الاحزاب والتنظيمات

<sup>١٦</sup> - Achicque Mawut Mach, op ,cit , p138.

<sup>١٧</sup> - سعاد عبد العزيز احمد، المصدر السابق، ص ٤٥.

<sup>١٨</sup> - Bechir Mahmoud Adam , The impact of the colonial legacy on civil-military relations in Africa , Chad and Sudan as comparative case studies ,Dudley Knox Library , California , USA, 1997 ,P. 75-78.

<sup>١٩</sup> - ذاكر محي الدين، الانقلابات العسكرية في السودان ١٩٥٨-١٩٧١، مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة الموصل، ٢٠١٤، ص ١٦٩-١٧١.

<sup>٢٠</sup> - طارق بن سلمان البهلال، تاريخ الاديان في الجنوب السودان، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٦ ، ج ١، ٢٠٢٠، ص ١٤٢.

## محور الدراسات التاريخية

الجنوبية وزجهم في سجن جوبا وهروب قسم منهم الى الخارج لترتيب صفوفهم والكفاح ضد الحكم العسكري في الشمال.<sup>٢١</sup>

نظم الجنوبيين صفوفهم في المنفى ووجدوا اهدافهم السياسية من اجل الخروج بمطالب موحدة وهدف معلوم فرفعوا من سقف المطالب الى حد المطالبة بالانفصال النهائي وتشكيل حكومة مستقلة وتأسيس حزب سياسي عسكري يتبنى تطبيق مطالب ابناء الجنوب بالحكم الذاتي ودستور فدرالي حمل اسم حزب SSLM عام ١٩٦٠.<sup>٢٢</sup>

زاد التنظيم الجديد من اعماله العسكرية ضد المؤسسات العسكرية لشمالية والموظفين الشماليين العاملين في الجنوب، وهو ما دفع ابراهيم عبود لطرحه مبادرة حن نية عام ١٩٦٠ والعمل علة اطلاق سراح قادة الاحزاب السياسية الجنوبية المشاركين في احداث التمرد عام ١٩٥٨ والمعارضين للحكم العسكري، واخر ما تبقى من الفرقة الاستوائية المتمردة و اصدار عفو عام عن جميع المشاركين في احداث ١٩٥٥ لا ان اغلب المفرج عنهم دخلوا الغابات وانظموا الى صفوف المتمردين من حركة تحرير الجنوب.<sup>٢٣</sup>

غيرت حكومة عبود من سياستها المتبعة من خلال توجيه خطتها نحو بناء الثقة بين الشمال والجنوب والقضاء على الفوارق الفكرية والاجتماعية من خلال الشروع بتأسيس مجلس المديرية الجنوبية وتعيين احد ابناء الجنوب البارزين وهو " وكلمنت امبورو " مسؤول عن تنظيم قانون انتخاب ممثلي المديرية الجنوبية فضلاً عن اساتذة وخبراء قانون وقضاة لدراسة وضع قانون انتخابي يضمن حقوق جميع الاطراف السياسية في المديرية ومنح صلاحيات واسعة لممثلي المديرية المنتخبة بما يخدم قطاع التعليم والصحة وسائر امور التي من شأنها النهوض بالواقع الاجتماعي.<sup>٢٤</sup>

ساعت تلك الخطوة على ترسخ اسس نظام المجلس المركزي للمديرية السودانية فاتجهت الحكومة الى ربط جميع اجزاء السودان الشمال والجنوب مع بعضها من خلال انشاء خط حديدي للغرب حتى نيالا على اطراف اقليم دارفور وللجنوب حتى بحر الغزال ومن ثم الى محطة خشم ومشروع سنار خلال عام ١٩٦٢ وهو ما ساعد على سرعة التنقل بين المديرية الجنوبية وفسح المجال للحكومة المركزية على سرعة نقل القطاعات العسكرية الى المناطق الحدودية في المديرية الجنوبية.<sup>٢٥</sup>

حفزت تلك الخطى الاصلاحية ابناء الجنوب الى مراجعة حساباتهم وتنظيم صفوفهم الوطنية من اجل الخروج بروى جديدة ومطالب ترضي جميع الاطراف السياسية والتي تمخض عنها ولادة تنظيم ( الاتحاد

٢١ - Mansour Khalid, Op . Cit,p189.

٢٢ - مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٦، ٤ أب ١٩٨٦، ص ٢٨٥.

٢٣ - مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٩، ٢٥ أب ١٩٨٦، ص ٧٠-٧٣.

٢٤ - محمود محمد قلندر، جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بين الشمال ١٩٥٥-١٩٨٣، دار الامل، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢٢٩.

٢٥ - جريدة اخبار اليوم، الخرطوم، العدد ٧١٨، ٢٣ تشرين الاول ١٩٩٦.

## محور الدراسات التاريخية

الافريقي الوطني السوداني) المعروف بأسم سانو (SANUL) مطلع عام ١٩٦٣،<sup>٢٦</sup> والذي ابتداء مشواره السياسي بمخاطبة الهيئات والمنظمات الدولية وعلى رأسها الامم المتحدة الارسل ممثلين لتقصي الحقائق في المديرية الجنوبية والاطلاع على المذابح والمجازر التي تقوم بها حكومة عبود العسكرية، وضمن الحصول على تعهدات تسمح للجنوبيين بشغل مناصب ادارية وتقرير المصير.<sup>٢٧</sup> الا ان الامم المتحدة لم تتخذ موقف اتجاه الطلب بسبب فقدان التنظيم والانقسامات الداخلية بين القيادات التي عجزت عن استغلال المواقف الدولية وانشغالهم بتنظيم الجناح العسكري الذي حمل اسم " الانيانيا" والتي تعني باللهجة العامية الجنوبية (الثعبان السام) لتتبنى العمليات العسكرية ضد قوات ومؤسسات الشمال وحكومة ابراهيم عبود عام ١٩٦٣، وقيادة حرب العصابات في الغابات والادغال والذي دفع الحكومة في الشمال الزيادة من نشاطها العسكري ضد الجنوب وزاد من تأييد وتعاطف السكان والمنظمات في الخارج لصالح "الانيانيا".<sup>٢٨</sup>

لم تكن التنظيمات الجديدة على قدر المسؤولية في ادارة امور المديرية الجنوبية فقد عصفت بهم الخلافات الداخلية والصدامات العسكرية الى درجة فقدان التنظيم والقيادة وتشتت جهود القيادات السياسية في الحصول على دعم الدول الافريقية امام تصعيد الحكومة العسكرية في الشمال، التي سعت بكل ثقلها السياسي بعزل الجنوب عن المجتمع الدولي قدر المستطاع.<sup>٢٩</sup>

استمرت الحكومة العسكرية على نهجها السلبي في التعامل مع الوضع،<sup>٣٠</sup> وبالتالي تدهور الاوضاع السياسية في جميع ارجاء البلاد وهو ما مهد بحدوث انقلابات مضادة فشلت جميعها و مظاهرات منددة بالحكم العسكري وتدخلها بالقضاء مما ولد موجات استنكار وخروج مظاهرات شعبية مطالبة بعودة الحياة الديمقراطية وانقاذ الجنوب الغارق بالحرب الاهلية التي راح ضحيتها الالف من ابناء الشمال والجنوب جراء سوء الادارة وسيطرة المنظمات العسكرية على مقاليد الامور.<sup>٣١</sup> تكلفت تلك الردود الشعبية بنجاح الثورة الشعبية التي انطلقت في ٢١ تشرين الأول ١٩٦٤ واسقطت الحكم العسكري وعودة الحياة الديمقراطية الى نصابها الصحيح.<sup>٣٢</sup>

وبذلك اضحى الفريق عبود سبباً مباشراً في تأجيج الموقف السياسي في الداخل السوداني والمتمثل بثورة اكتوبر الشعبية والموقف الخارجي المؤيد لابناء الجنوب مما خلق جو مناسب لقيام الثورة الشعبية التي اطاحت بحكمه في اكتوبر عام ١٩٦٤.<sup>٣٣</sup>

<sup>٢٦</sup> - ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق والمطبوعات، ملف رقم ١٩٦٧، وثيقة رقم س-ن-١/١١٠٦، لبنان، الصادرة في ٥ آب ١٩٨١.

<sup>٢٧</sup> - عبدالرحمن عيسى الامين، الفريق ابراهيم عبود وعصره الذهبي، مطابع العملة، السودان، ٢٠٠٥، ص ٣٠.

<sup>٢٨</sup> - محمد احمد جمال، المصدر السابق، ص ٢٣..

<sup>٢٩</sup> - Bashir Mahmoud Adam ,Op, Cit ,P. 80.

<sup>٣٠</sup> - عثمان السيد، المصدر السابق، ص ١٢١.

<sup>٣١</sup> - جوزيف قرنيق، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.

<sup>٣٢</sup> محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، ترجمة هنري رياض واخرون، الدار السودانية للمطبوعات، الخرطوم، ١٩٨٠، ص ٢٧٠-٢٧٤.

<sup>٣٣</sup> - الشفيح محمد المكي، لتطورات السياسية في السودان في الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩-ابريل ١٩٨٥، موسوعة وكالة الانباء السودانية، مجلة دورية سنوية، ٢١ تموز ٢٠١٦، ص ٢.

## محور الدراسات التاريخية

المحور الثالث:- موقف الحكومة العسكرية في التعامل مع الارساليات التبشيرية

عبرت حكومة عبود عن رفضها لجميع الانشطة التبشيرية في الجنوب والتي عدتها المحرض الرئيسي للتمردات مما حدا بالحكومة الاصدار جملة من القرارات في سبيل تطبيق ونشر التعاليم الاسلامية وابعاد عمل المبشرين كان في طليعتها إلغاء عطلة يوم الاحد المطبقة في المديرية الجنوبية وحل محلها عطلة يوم الجمعة والذي طبق عام ١٩٦٠. <sup>٣٤</sup>

كما اصدرت الحكومة قراراً بحرمان الكنيسة وارسالياتها التبشيرية من العمل ومزاولة انشطتها خارج حدود الكنيسة متهمه المبشرين بتحريض السكان في الجنوب على معارضة السلطة في الشمال وزرع بذور العنصرية والتفرقة بين ابناء المجتمع الواحد واستغلال المشاعر الدينية بين المجتمعات المتنوعة الاديان والمذاهب، <sup>٣٥</sup> الامر الذي دفع رجال الدين للرد على التصريحات الحكومية بالرفض متهمتاً اياها بالعمل على فرض التعاليم الاسلامية بالقوة بين ابناء الجنوب الكاثوليك والعمل على اضهاد المبشرين وتحجيم دورهم في المديرية الجنوبية. <sup>٣٦</sup>

ولدت تلك التشريعات والقرارات حالة من الفوضى جعلت الجنوب ساحة لصراعات دينية ومذهبية بين الطرفين وميدان لفرض الاديان على تلك المجتمعات بحجج واساليب مختلفة ، دون شعور من قبل الحكومة المركزية في الشمال التي انشغلت بالصراعات السياسية مع الاحزاب المعارضة لتوجهات والنهج الذي تسير بصده السلطة القائمة التي استمرت بأصدار التشريعات التي حسب اعتقادها سترضي التيارات الاسلامية التي تكتلت في الشمال ضد نظام الحكم. <sup>٣٧</sup>

استمرت الحكومة في فرض سياستها التعليمية على ابناء الجنوب فاتخذت قراراً مطلع عام ١٩٦١ بتعريب ٨ مدارس في المديرية الاستوائية و ٢٢ مدرسة في بحر الغزال و ٢١ مدرسة في اعالي النيل من اجل زيادة اواصر الترابط بين الشمال والجنوب والعمل على ارسال ابناء الجنوب للتعلم في المديرية الشمالية وبالعكس، والتي لاقت استحسان وقبول من بعض فئات المجتمع الجنوبي. <sup>٣٨</sup>

كما عمدت الى اصدار قانون الجمعيات التبشيرية الذي حول الحكومة صلاحية التدخل وتحديد أنشطة الارساليات التبشيرية عام ١٩٦٢ والذي لاقى معارضة قوية من قبل الارساليات التي بدأت بتشجيع المتمردين على مواصلة القتال ضد السلطات في الشمال، <sup>٣٩</sup> وقد ردت الحكومة على تصرف الارساليات بصدر قرار بطرد ١٤٣ مبشر من اصل ٤٦٠ مبشر يعملون في المديرية الجنوبية بحجة التعليم ونشر

<sup>٣٤</sup> - منى حسين عبيد، قضية جنوب السودان، ص ١٧٥.

<sup>٣٥</sup> - دنيا فاروق صالح، الفريق ابراهيم عبود والحكم العسكري الاول في السودان ١٩٥٨-١٩٦٤، مطبعة المجد، بغداد، ٢٠١٧، ١٣٢-١٣٣.

<sup>٣٦</sup> -- Bechir Mahmoud Adam , Op, Cit ,P. 81

<sup>٣٧</sup> - سعاد عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٥.

<sup>٣٨</sup> - بشير محمد سعيد، خبايا واسرار في السياسة السودانية، دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع، الخرطوم، ١٩٩٣، ص ١٢٧..

<sup>٣٩</sup> - مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٧٧، تموز ١٩٨٠، ص ١٠٨-١١٠.

## محور الدراسات التاريخية

المسيحية ، وتوجيه تهمة لهم بتحريض ابناء الجنوب على الانفصال والعمل على دخول الاسلحة والمساعدات للمتمردين ومعارضة أنشطة السلطات الحاكمة.<sup>٤٠</sup>

ولتضيق الفرصة على رجال الكنائس لزعة الامن ، عمدت الحكومة بعد كشف امر المساعدات التي قدمتها الكنيسة للمتمردين الى اصدار قراراً بحرمان وطرد كل رجال الكنائس الاجانب من السودان وتولي وزارة الداخلية السودانية مهام تدريس وتدريب الفساوسة على القيام بواجباتهم الكنيسية في القسم المسيحية في الجنوب وذلك في ٢٦ شباط من عام ١٩٦٤.<sup>٤١</sup>

زادت حدة الصراع مطلع عام ١٩٦٤ بين المتمردين والحكومة العسكرية والتي ادت الى اغلاق المدارس في الجنوب وتعرض عدد من المدرسين للقتل بتحريض من الكنيسة ،<sup>٤٢</sup> وهجرة وتشرد اعداد كبيرة منهم الى مختلف الجهات والاقاليم السودانية هرباً من احوال الحرب الاهلية وفقدان الامن والنظام وانتشار مظاهر السلب والنهب وتوالي الاتهامات على الحكومة المركزية بتشجيع النعرات الطائفية واجبار المسيحيين على اعتناق الاسلام بالقوة.<sup>٤٣</sup>

ايقتت الحكومة السودانية دور الكنائس والمبشرين في زعزعة الامن والاستقرار من خلال اقدامها على تحريض الدول الاوربية والجمعيات التبشيرية على مهاجمة الحكومة السودانية في مختلف المحافل الدولية والعمل على نقل اخبار مفادها ان الحكومة في شمال السودان تشن عمليات انتقامية ضد المسيحيين في الجنوب وهو ما اعتبرته الخارجية السودانية تدخل في الشأن الداخلي من قبل جمعية المبشرين في الولايات المتحدة الامريكية.<sup>٤٤</sup>

المحور الرابع:- تأثير سياسة الحكم العسكري في التعامل مع مشكلة الجنوب على دول الجوار الافريقي

انتهجت الخارجية السودانية في عهد الفريق ابراهيم عيود في البيان الاول للانقلاب نهج حلحلة المشاكل الخارجية واقامة علاقات طيبة مع الدول الافريقية والتي ابتدأها مع مصر والتي نجح فيها الى حد كبير من خلال انتهاء مشاكل المياه ومشكلة حلايب في الشمال الا انه اخفق في ابعاد الجارة الجنوبية عن التدخل في الشأن الداخلي ودعم المتمردين في المديرية الجنوبية.<sup>٤٥</sup>

بالرغم من الموقف الايجابي الذي انتهجته الحكومة العسكرية في التعامل مع الازمات الدولية، والتي كان على راسها أزمة الكونغو ومعارضة جميع توجهات الدول الافريقية في دعم الحركات الانفصالية ومجابه المظاهرات الشعبية التي خرجت الى الشوارع في الخرطوم الداعية لدعم الكونغو وتقديم الاسلحة

<sup>٤٠</sup> - Bashir Mahmoud Adam , Op , Cit , p 81 .

<sup>٤١</sup> - طارق بن سلمان البهلال، المصدر السابق، ص ٥٥.

<sup>٤٢</sup> - عبد العزيز موسى، المصدر السابق، ص ٩١.

<sup>٤٣</sup> - طارق بن سليمان، المصدر السابق، ص ١١٩.

<sup>٤٤</sup> - حسان ريكان خليف ، الارساليات التبشيرية في السودان ١٩١٤-١٩٦٤، مجلة الملوية للدراسات التاريخية،

العدد ٨، ج ٤، ٢٠١٧، ص ١٦٤-١٦٦.

<sup>٤٥</sup> - محجوب الباشا ، المصدر السابق، ص ١٨٣.

## محور الدراسات التاريخية

في محاولة لإثبات عدم انجرار السودان لمستتقع الحروب الأهلية التي ستكون ذات أثر على مستقبل السودان.<sup>٤٦</sup>

تأثرت مشكلة جنوب السودان بصورة طردية بعلاقات السودان الخارجية ومصالح الدول الاستعمارية الرامية لتوسيع دائرة نفوذها في القارة الأفريقية من خلال استغلال المشاكل السياسية الدائرة في السودان والعمل على زعزعة الأمن والاستقرار متخذة من سياسة الحكومة القائمة أساساً في التعامل مع الموقف خاصناً موقفها من القساوسة.<sup>٤٧</sup>

وعلى الرغم من العلاقة الجيدة نسبياً بين حكومة عبدالله خليل واثيوبيا والدعم العسكري الذي حظيت به اثيوبيا من السودان،<sup>٤٨</sup> إلى ان حكومة اثيوبيا عمدت على ايواء زعماء وقادة التمرد داخل اراضيها بحجة حماية المسيحيين من ابناء السودان من بطش الشمال المسلم والعمل على تقديم الاسلحة والتدريب في السر من اجل ضمان العودة لوطنهم.<sup>٤٩</sup>

احتضنت يوغندا اعداد كبيرة من المتمردين وقادة حزب الاتحاد الوطني الافريقي والعسكريين الهاربين من الخدمة من امثال جوزيف قرنق الذي اشار في مذكراته الى هروبه الى اوغندا ثم وصل الى كمبالا حيث استقبله ابناء الجنوب الهاربين و السياسيين من اجل مزاوله النشاط ضد القوات الشمالية السودانية على الرغم من معارضة السلطات الاوغندية القيام باي نشاط معادي للسودان من داخل اراضيها وعدم استعدادهم لفتح جبهة مع حكومة عبود في السودان.<sup>٥٠</sup>

اما الكونغو فقد سمحت بدخول المتمردين والنازحين من الجنوب الى اراضيها واعطتهم الضواء الاخضر للقيام بكافة الانشطة الممكنة ضد حكومة عبود واستخدام اراضيها بصورة واسعة،<sup>٥١</sup> مستغلة حالة عدم الاستقرار السياسي في الجنوب السوداني وتذمر السكان في لجنوب من سياسة حكومة الفريق عبود في التعامل مع الموقف والمنظمات في المديرية الجنوبية للتدخل في الشأن الداخلي السوداني بمختلف الطرق والاساليب، من خلال دعم المسلحين بالمال والسلاح، فضلاً عن ايواء المتمردين والانفصاليين داخل اراضيهم للضغط على الحكومة السودانية للحصول على مكاسب سياسية لصالحهم.<sup>٥٢</sup>

اذ تبنت بعض الدول الافريقية دعم المنظمات السودانية والانفصاليين المعارضين للسلطة السودانية وعلى رأسهم منظمة " الانيانيا " وتشجيعهم على الاستمرار بالمقاومة والدعوة الى الانفصال وتنظيم و

<sup>٤٦</sup> -سلمى عبدالله علي الفكي، تاريخ منظمة الوحدة الافريقية ودور السودان فيها ١٩٦٣-٢٠٠١، رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية الاداب-جامعة الخرطوم، ٢٠٠٧، ص٥٥.

<sup>٤٧</sup> -محمد احمد جمال، الدبلوماسية السودانية، مطبعة تمدن، الخرطوم، ١٩٨٤، ص٢٤.

<sup>٤٨</sup> - وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص١٠٦.

<sup>٤٩</sup> -طارق بن سليمان، المصدر السابق، ص١١٩.

<sup>٥٠</sup> - جوزيف قرنق، المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٩.

<sup>٥١</sup> - المصدر نفسه، ص١١٤.

<sup>٥٢</sup> -ذاكر محي الدين، المصدر السابق، ص١٧٠-١٧٣.



## محور الدراسات التاريخية

تنظيم قواهم العسكرية في الداخل ورفع قضيتهم داخل المنظمات الدولية والعمل على كسب تأييد القوى الكبرى.<sup>٥٣</sup>

دفع اصدار حكومة عبود قرارها بطرد المبشرين صدها في الدول الاوربية عام ١٩٦٤ التي اعلنت تعاطفها مع قضية الجنوب والاضطهاد الذي يتعرضون له من القوات الشمالية بحق المسيحيين مع قيام وسائل الاعلام الايطالية والالمانية الغربية بنقل ما اسمته المجازر بحق الملايين من ابناء الجنوب المسيحي لضمان تعاطف العالم مع القضية.<sup>٥٤</sup>

الخاتمة:-

قادت تعقيدات الادارة البريطانية وتحيزها في التعامل مع جميع طوائف المجتمع السوداني بأثارة التفرقة القومية واظهار ابناء الشمال على انهم سبب الكوارث والماسي التي يعيشها المجتمع الجنوبي بسبب طمعهم بثروات ابناء الجنوب ومحاولتهم طمس العادات والتقاليد الجنوبية على حساب طقوسهم وعاداتهم الاسلامية .

عجز رجال السياسة في السودان عن دحض تلك الاتهامات و ايجاد حلول للمشاكل الداخلية التي تركها المستعمر البريطاني فدخل في خلافات شخصية سياسية وصراعات حزبية ابعدهم كل البعد عن الهدف الاساسي الذي استقلت من اجله السودان وتركت المجتمع الجنوبي يفتقر للهوية الوطنية .

فلا ننسى المرحلة التاريخية التي طغت على العالم العربي والتمثلة بالانقلابات العسكرية التي شجعت الطبقة السياسية على القيام بالانقلابات العسكرية مما جعلها من سمات المرحلة التي عاشها الجيش خلال العهد المصري وابعدها كل البعد عن المهمة لاسما التي وجدت من اجلها وهو حماية حدود البلاد والعباد.

اضحت المناصب الوزارية تتوارث بين الاحزاب السياسية دون الاهتمام بجوهر المشاكل التي تعاني منها السودان الى وهو الهوية الوطنية التي شنت ابناء الوطن الواحد.

قادت تلك الصراعات والتدخلات الخارجية الى تحريض ابناء الجنوب على المطالبة بالانفصال عن الشمال بحكم غياب الهوية الوطنية واللغة التي تنبه لها الساسة في الشمال بعد ضياع الوقت واتساع اسباب الخلاف لتشمل التهميش والاقصاء من الوظائف الادارية.

مع وصول عبدالله خليل للحكم ادرك حجم الخلاف فحاول البحث عن بديل يعيد الامور لنصابها الصحيح فوجد ان افضل الحلول استلام الجيش للسلطة والذي بدوره استخدم الاساليب التي تدرب عليها في محاولة لتدارك الموقف دون النظر الى حجم الكارثة، فقادت اساليب القوة التي انتهجها النظام العسكري الى نتائج عكسية مما فسح المجال امام الارساليات التبشيرية للسيطرة على الوضع في معظم الاقاليم الجنوبية وبالتالي اضحت صاحبة السلطة العليا.

ادركت حكومة عبود متأخرة دور الكنيسة والارساليات في تحريض ابناء الجنوب الا انها وقفت عاجزة اما حجم المشاكل التي ولدتها وبالتالي منح الارساليات المسوغ القانوني للانتشار، فلم تجد الاجراءات العسكرية التي شملت موضوع التعليم والارساليات التبشيرية التي حرمت من العمل داخل السودان تأثير

<sup>٥٣</sup> -سلمى عبدالله علي الفكر، المصدر السابق، ص٥٦ ..

<sup>٥٤</sup> -مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٧، المصدر السابق، ص٧٠.

## محور الدراسات التاريخية

واضح على ابناء الجنوب الذين وسعوا من انشطتهم العسكرية ونظموا صفوفهم في منظمات عسكرية وبدعم خارجي وفاقمت من حدة الخلاف اكثر من ذي قبل. اما ابناء الجنوب من السياسيين فقد عصفت بهم الخلافات الداخلية والصراعات حول القيادة وبالتالي فشلوا في توحيد رؤاهم اتجاه الشمال اجل الدخول في مفاوضات مع الحكومة المركزية في الشمال.

كان لدول الجوار الافريقي الدور الجوهري في تشجيع المتمردين على مواصلة كفاحهم ضد ابناء الشمال والمؤسسات السودانية بدعم من الدول الاوربية التي وجدت في مسألة الجنوب مبرر للتدخل في الشأن الداخلي السوداني على الرغم من الموقف الايجابي الذي تعاملت فيه السودان مع محيطها الخارجي .

### **Abstract:-**

**The study came in order to shed light on the nature of the political system in Sudan since independence and the position of the south and its representatives in the Sudanese parliament regarding the policy of the north and to identify the reasons that led to the widening of the rift between the people of the same country, and to identify the internal and external reasons that led to the continuation of the conflict and the civil war that led Until the arrival of team Ibrahim Abboud to power.**

**The researcher also tried to track the situation in the south during the rule of Lieutenant-General Abboud and the methods he used to end the state of rebellion in the south and the enemy of the central government, and the most prominent achievements that the government worked on implementing and limiting the external causes that fuel the popular stance against the government and popular reactions to that policy.**

**The researcher identified a paragraph that dealt with the position of the Abboud government regarding the missionaries, which were accused of inciting the people of the south to secede and providing them with external support, which prompted the military government to expel missionaries and stop all activities related to foreign missionaries and rely on local missionaries from the south.**

**The government also proceeded to carry out a number of internal reforms by allowing southerners to engage in civil jobs on the condition that they learn the Arabic language that most southerners are ignorant of, which was considered an obstacle.**

**The military government also pursued the issue of borders and urged the neighboring countries of Sudan to stop the infiltration of the rebels into their territories and urged the countries to stand by Sudan in order to solve the problem, which was approved and accepted by some neighboring countries, while some went to shelter and encourage the rebels to establish military organizations and parties in order to Confronting the Sudanese government, which was justified as a reaction to the methods of force with which the central government confronted the people of the south and led to raising the slogan of complete**

secession, which made it an international issue that occupied the African continent for a period of time and prompted successive governments to hold conferences in order to resolve the dispute, but external interference kept Things remain the same despite the constant change of systems.

Keywords: - Sudan - Ibrahim Abboud - the south - Alanya - the missionary movement .

### الهوامش:-

- ١- عثمان السيد، الحركة الوطنية في السودان فبراير ١٩٣٨ الى اكتوبر ١٩٦٤، الكتاب الثالث، اتحاد الطلبة السودانيين، بيروت، ١٩٦٥، ص١١٤.
- ٢- محمد احمد كرار، انتخابات البرلمان السوداني، المجلد ١، دار الاصيل، الخرطوم، د.ت، ص٥٨-٥٩.
- \*- انطلقت احداث التمرد في الجنوب في ١٨ آب ١٩٥٥ على اثر اقدام الحكومة السودانية على نقل افراد الفرقة الاستوائية من الجنوب الى الشمال من اجل المشاركة في احداث استقلال السودان، وهو ما ساء فهمة من الجنوبيين على انه محالة لابعادهم عن مناطقهم فضلاً عن وصول اشاعات تفيد بنوايا حكومة الازهري فرض ارداتها على ابناء الجنوب بالقوة مما ولد احداث صدام وقتل تعرض له الموظفون الشماليين في الجنوب وتعرض مؤسسات ودوائر الدولة للتخريب والنهب مما قاد الى حرب اهلية بين الجانبين للمزيد ينظر:- Achiecque Mawut Mach, Integration and fragmentation of the Sudan ,An African renaissance ,Neoyork,2011,p135-140.
- ٣- الصادق المهدي، ميزان المصير الوطني في السودان، مطابع الجامعة، الخرطوم، د.ت، ص٧٦-٧٨.
- ٤- جهاد عمر واخرون، الاحزاب السودانية، تقرير مقدم الى القيادة القومية -المكتب الثقافي وزارة الخارجية العراقية، الدورة الاولى لعام ١٩٦٩، ص١٥.
- ٥- سعاد عبد العزيز أحمد، التعليم الاجنبي في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، مطابع جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٢، ص٣٩-٤١.
- ٦- حسن مكي، السياسة التعليمية والثقافية العربية في الجنوب السودان، اصدارات المركز الاسلامي الافريقي، السودان .د.ت، ص٢٦.
- ٧- منى حسين عبيد الشمالي، الوحدة الوطنية في السودان، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٧٤.
- ٨- Mansorve khlid, The Government the deserve, the elite in sudans -<sup>8</sup> political evolution, London, 1999,p188
- ٩- جوزيف قرنق، مذكرات الفريق معاش، ترجمة محمد علي جادين، مركز محمد عمر البشير للطباعة، أم درمان، ٢٠٠٥.
- ١٠- منى حسين الشمالي، المصدر السابق، ص١١٣.
- ١١- وليد محمد سعيد الاعظمي، السودان في الوثائق البريطانية انقلاب الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص١١.
- ١٢- جريدة الايام، العدد ١٥٤٣، ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٨..
- ١٣- ضمت حكومة ابراهيم عبود التي تشكلت ١- ابراهيم عبود رئيساً للوزراء ٢- اللواء محمد طلعت فريد وزيراً للاستعلامات ٣- احمد عبد الوهاب وزيراً للداخلية ٤- احمد عبدالله حامد وزير الري والزراعة ٥- احمد رضا فريد وزير للاشغال والمعادن ٦- حسن بشير نصر نائب القائد العام ٧- احمد مجذوب البحاري وزير للمواصلات ٨- محمد احمد عروة وزير الصناعة والتجارة ٩- احمد خيرو وزيراً للخارجية ١٠- زيادة ارباب وزيراً للمعارف ١١- الماجد احمد وزيراً للمالية ١٢- سانتيو دنيق وزيراً للثروة الحيوانية للمزيد ينظر:- وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.
- ١٤- عمر احمد سليمان، القرار السياسي في السودان، مكتبة الشريف الاكاديمية، السودان، د.ت، ص١٧٠.

15.- Achiecque Mawut Mach, op ,cit , p138.

١٦- سعاد عبد العزيز احمد، المصدر السابق، ص٤٥.

17-Bechir Mahmoud Adam , The impact of the colonial legacy on civil-military relations in Africa , Chad and Sudan as comparative case studies ,Dudley Knox Library , California , USA, 1997 ,P. 75-78.

١٨- ذاكر محي الدين، الانقلابات العسكرية في السودان ١٩٥٨-١٩٧١، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الموصل، ٢٠١٤، ص١٦٩-١٧١.

١٩- طارق بن سلمان البهلال، تاريخ الاديان في الجنوب السودان، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٦، ج١، ٢٠٢٠، ص١٤٢.

20.- Mansour Khalid, Op . Cit,p189.

٢١- مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٦، ٤ أب ١٩٨٦، ص٢٨٥.

٢٢- مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٩، ٢٥ أب ١٩٨٦، ص٧٠-٧٣.

٢٣- محمود محمد قلندر، جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بين الشمال ١٩٥٥-١٩٨٣، دار الامل، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢٢٩.

٢٤- جريدة اخبار اليوم، الخرطوم، العدد ٧١٨، ٢٣ تشرين الاول ١٩٩٦.

٢٥- ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق والمطبوعات، ملف رقم ١٩٦٧، وثيقة رقم س-ن-١/١١٠٦، لبنان، الصادرة في ٥ أب ١٩٨١.

٢٦- عبدالرحمن عيسى الامين، الفريق ابراهيم عبود وعصره الذهبي، مطابع العملة، السودان، ٢٠٠٥، ص٣٠.

٢٧- محمد احمد جمال، المصدر السابق، ص٢٣.

28.- Bashir Mahmoud Adam ,Op, Cit ,P. 80.

٢٩- عثمان السيد، المصدر السابق، ص١٢١.

٣٠- جوزيف قرنق، المصدر السابق، ص٢١-٢٢.

٣١- محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، ترجمة هنري رياض واخرون، الدار السودانية للمطبوعات، الخرطوم، ١٩٨٠، ص٢٧٠-٢٧٤.

٣٢- الشفيق محمد المكي، لتطورات السياسية في السودان في الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩-ابريل ١٩٨٥، موسوعة وكالة الانباء السودانية، مجلة دورية سنوية، ٢١ تموز ٢٠١٦، ص٢.

٣٣- منى حسين عبيد، قضية جنوب السودان، ص١٧٥.

٣٤- دنيا فاروق صالح، الفريق ابراهيم عبود والحكم العسكري الاول في السودان ١٩٥٨-١٩٦٤، مطبعة المجد، بغداد، ٢٠١٧، ١٣٢-١٣٣.

35- Bechir Mahmoud Adam , Op, Cit ,P. 81

36- سعاد عبد العزيز، المصدر السابق، ص٤٥.

٣٧- بشير محمد سعيد، خبايا واسرار في السياسة السودانية، دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع، الخرطوم، ١٩٩٣، ص١٢٧.

٣٨- مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٧٧، تموز ١٩٨٠، ص١٠٨-١١٠.

39- Bashir Mahmoud Adam , Op , Cit , p 81.

40- طارق بن سلمان البهلال، المصدر السابق، ص٥٥.

٤١- عبد العزيز موسى، المصدر السابق، ص٩١.

٤٢- طارق بن سليمان، المصدر السابق، ص١١٩.

٤٣- حسان ريسان خليف، الارشادات التبشيرية في السودان ١٩١٤-١٩٦٤، مجلة الملوية للدراسات التاريخية، العدد ٨، ج٤، ٢٠١٧، ص١٦٤-١٦٦.

٤٤- محجوب الباشا، المصدر السابق، ص١٨٣.

٤٥- سلمى عبدالله علي الفكي، تاريخ منظمة الوحدة الافريقية ودور السودان فيها ١٩٦٣-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة الخرطوم، ٢٠٠٧، ص٥٥.

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٦- محمد احمد جمال، الدبلوماسية السودانية، مطبعة تمدن، الخرطوم، ١٩٨٤، ص ٢٤.
  - ٤٧- وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٠٦.
  - ٤٨- طارق بن سليمان، المصدر السابق، ص ١١٩.
  - ٤٩- جوزيف قرنق، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٩.
  - ٥٠- المصدر نفسه، ص ١١٤.
  - ٥١- ذاكر محي الدين، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧٣.
  - ٥٢- سلمى عبدالله علي الفكر، المصدر السابق، ص ٥٦.
  - ٥٣- مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٧، المصدر السابق، ص ٧٠.
- قائمة المصادر والمراجع:-

### اولاً:- المصادر الاجنبية:-

- 1- Achiecque Mawut Mach, Integration and fragmentation of the Sudan ,An African renaissance ,Neoyork,2011.
  - 2- Mansorve Khalid, The Government the deserve, the elite in Sudan's political evolution, London, 1999.
  - 3- Bashir Mahmoud Adam , The impact of the colonial legacy on civil-military relations in Africa , Chad and Sudan as comparative case studies ,Dudley Knox Library , California , USA, 1997.
- ثانياً :-الكتب العربية والمترجمة:-

- ١- عثمان السيد، الحركة الوطنية في السودان فبراير ١٩٣٨ الى اكتوبر ١٩٦٤، الكتاب الثالث، اتحاد الطلبة السودانيين، بيروت، ١٩٦٥.
- ٢- محمد احمد كرار، انتخابات البرلمان السوداني، المجلد ١، دار الاصيل، الخرطوم، د.ت.
- ٣- الصادق المهدي، ميزان المصير الوطني في السودان، مطابع الجامعة، الخرطوم، د.ت.
- ٤- جهاد عمر واخرون، الاحزاب السودانية، تقرير مقدم الى القيادة القومية -المكتب الثقافي وزارة الخارجية العراقية، الدورة الاولى لعام ١٩٦٩.
- ٥- سعاد عبد العزيز أحمد، التعليم الاجنبي في السودان ١٨٩٨-١٩٥٦، مطابع جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٢.
- ٦- حسن مكي، السياسة التعليمية والثقافية العربية في الجنوب السودان، اصدارات المركز الاسلامي الافريقي، السودان .د.ت.
- ٧- منى حسين عبيد الشمالي، الوحدة الوطنية في السودان، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩.
- ٨- جوزيف قرنق، مذكرات الفريق معاش، ترجمة محمد علي جادين، مركز محمد عمر البشير للطباعة، أم درمان، ٢٠٠٥.
- ٩- وليد محمد سعيد الاعظمي ، السودان في الوثائق البريطانية انقلاب الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠.
- ١٠- عمر احمد سليمان، القرار السياسي في السودان، مكتبة الشريف الاكاديمية، السودان، د.ت.
- ١١- ذاكر محي الدين، الانقلابات العسكرية في السودان ١٩٥٨-١٩٧١، مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة الموصل، ٢٠١٤.
- ١٢- طارق بن سلمان البهلال، تاريخ الاديان في الجنوب السودان، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٦، ج ١، ٢٠٢٠.
- ١٣- محمود محمد قلندر، جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بين الشمال ١٩٥٥-١٩٨٣، دار الامل، دمشق، ٢٠٠٤.
- ١٤- عبدالرحمن عيسى الامين، الفريق ابراهيم عبود وعصره الذهبي، مطابع العملة ، السودان، ٢٠٠٥.

## محور الدراسات التاريخية

- ١٥- محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، ترجمة هنري رياض وآخرون، الدار السودانية للطبوعات، الخرطوم، ١٩٨٠.
  - ١٦- الشفيق محمد المكي، لتطورات السياسية في السودان في الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩-ابريل ١٩٨٥، موسوعة وكالة الانباء السودانية، مجلة دورية سنوية، ٢١ تموز ٢٠١٦.
  - ١٧- دنيا فاروق صالح، الفريق ابراهيم عبود والحكم العسكري الاول في السودان ١٩٥٨-١٩٦٤، مطبعة المجد، بغداد، ٢٠١٧.
  - ١٨- بشير محمد سعيد، خبايا واسرار في السياسة السودانية، دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع، الخرطوم، ١٩٩٣.
  - ١٩- سلمى عبدالله علي الفكي، تاريخ منظمة الوحدة الافريقية ودور السودان فيها ١٩٦٣-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة الخرطوم، ٢٠٠٧.
  - ٢٠- محمد احمد جمال، الدبلوماسية السودانية، مطبعة تمدن، الخرطوم، ١٩٨٤.
  - ٢١- حسان ريكان خليف، الرسائل التبشيرية في السودان ١٩١٤-١٩٦٤، مجلة الملوية للدراسات التاريخية، العدد ٨، ج ٤، ٢٠١٧، ص ١٦٤-١٦٦.
  - ٢٢- ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق والمطبوعات، ملف رقم ١٩٦٧، وثيقة رقم س-ن-١١٠٦/١، لبنان، الصادرة في ٥ آب ١٩٨١.
- ثالثاً: الدوريات والمجلات:-
- ١-مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٦، ٤ آب ١٩٨٦.
  - ٢-مجلة الاهرام الاقتصادية، القاهرة، العدد ٩١٩، ٢٥ آب ١٩٨٦.
  - ٣-جريدة اخبار اليوم، الخرطوم، العدد ٧١٨، ٢٣ تشرين الاول ١٩٩٦.
  - ٤-مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٧٧، تموز ١٩٨٠، ص ١٠٨-١١٠.
  - ٥-مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٧، المصدر السابق، ص ٧٠.
  - ٦-جريدة الايام، العدد ٣١٥٤، ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٨.

## المكتبات واثرها في حفظ الموروث الحضاري في العراق القديم

م.م عمار ابراهيم صالح  
جمهورية العراق – جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية  
ايميل : [Ammarsalh755@gmail.com](mailto:Ammarsalh755@gmail.com)  
موبايل : 07700041591

الكلمات الافتتاحية : المكتبة ، الألواح ، النصوص ، العراق ، القديم

### ملخص البحث :-

أدت المكتبات في العالم القديم وفي بلاد الرافدين على وجه التحديد دوراً جوهرياً وحضارياً بارزاً في الحفاظ على التراث الإنساني وفي الإشراف على العملية التعليمية برمتها، إذ عملت في الحفاظ على شتى العلوم والمعارف. فبعد أن بدأ الإنسان في تدوين أموره الدينية والاقتصادية وتسجيل مختلف المعارف العلمية والأدبية التي توصل إليها، ففكر في إيجاد أماكن يحفظ داخلها التراث الحضاري والعلمي وتنظيمه والتعريف به. فظهرت المكتبات بالتزامن مع المدارس التعليمية، وكان الهدف من إنشائها العمل على المحافظة على المؤلفات حتى يتسنى للأجيال المتعاقبة معرفة الظروف الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية، وتقديم صورة واضحة عن تاريخ بلاد الرافدين. وكان الهدف من نشأة المكتبات هو جمع وحفظ النصوص الطينية المتنوعة الأشكال والأحجام والموضوعات، خاصة أنهم استخدموا مادة الطين في صناعة الرقم الطينية، ونظراً لطول بعض النصوص الأدبية فإن الكتابة استعملوا سلسلة من الألواح مما زاد من عددها فكان ذلك دافعا وحافزا للتفكير في إيجاد أماكن لحفظ تلك النصوص وكانت هي الأصل في ظهور المكتبات والفهرسة. كانت هذه هي النقطة الجوهرية التي دفعتهم إلى إيجاد أماكن لجمعها وحفظها الأمر الذي أدى إلى نقل المعارف إلى الأجيال الأخرى .

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها : كان العراقيون القدماء اصحاب عزيمة وإرادة فبالرغم من ثقل الألواح الطينية وكبر حجمها إلا أنهم تمكنوا من إيجاد أماكن لحفظ نصوص الألواح ، فانفردوا بذلك بكونهم أول من أنشأ المكتبات في العالم القديم . وكذلك ادت المكتبات في بلاد الرافدين الدور الكبير في حفظ الموروث الحضاري والذاكرة التاريخية وذلك من خلال ما تم الكشف عنه، مما خلفه لنا الأقدمون سواء من أدب أو حكم وقوانين أو حسابات أو نصوص دينية وغيرها والتي حفظت لنا موروثنا الحضاري القديم من الضياع لتنتقل عبر الأجيال .

### المقدمة

خلال نهاية الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة قبل الميلاد بدأت فكرة جمع النصوص في بلاد سومر أي منذ اختراع الكتابة المسمارية ، وظهور المدارس ، إذ نشأت المكتبات في نفس الوقت عكس الحضارات الأخرى التي ظلت أعمالهم متداولة شفهيًا عدة سنوات. وقد كان إنشاء المكتبات أثراً كبيراً على النظام التعليمي، حيث مكنتهم من تنظيم وإدارة مدارسهم التعليمية بكل دقة وكفاءة ، وقد كان يتم حفظ الألواح داخل المعابد أو المدارس أو في القصور الملكية ، أو الدور الخاصة ، وكان الهدف من جمع النصوص وحفظها في المعابد هو لأغراض دينية ، كما كان الملوك يحفظونها في قصورهم الملكية لتلبية حاجياتهم الإدارية والسياسية ، وأيضاً لجذب الكتاب والعلماء لخدمة السلطة ، ومن هنا يمكن القول أن تطور المكتبات وانتشارها كان بدعم من المسؤولين من رجال الدين والسياسة الذين أدركوا أهمية حفظ الوثائق الضرورية للحكم والسياسة والإدارة والدين ، وتضم هذه المكتبات وثائق دينية واقتصادية وسياسية وقانونية وأدبية

## محور الدراسات التاريخية

وغيرها. ومما تقدم يعكس الغاية الجوهرية التي جاء بها هذا البحث ليسلط الضوء على الدوافع التي أدت إلى نشأة المكتبات في العراق القديم ومعرفة عامل الفكر الديني والسياسي في بلورة ظهور المكتبات والدور الذي لعبته في حفظ التراث الحضاري لبلاد الرافدين ، على الرغم من أن تلك الألواح الطينية التي تضمنت النصوص قد امتازت بكبر حجمها ومساحتها ، ألا أنهم ابتكروا طرق واساليب لتنظيم تلك النسخ وهذا ما سنستعرضه في بحثنا .

وقد جاءت أهمية دراسة البحث لتسليط الضوء على المكتبات في العراق القديم والدور الذي قامت به هذه المؤسسة في نشر التعليم والثقافة والحفاظ على التراث الحضاري الرافديني.

أما اشكالية البحث فجاءت على النحو التالي : ما هو الدور الذي لعبته المكتبات في تطوير النظام التعليمي وحفظ الموروث الحضاري ومداه في العراق القديم ؟ وما تأثير المعبد والقصر في نشأة وتطور المكتبات وحفظ التراث الحضاري لبلاد الرافدين؟ وما هي الطرق والاساليب المتبعة في تدوين النصوص المطولة على الألواح وإدارة المكتبات ؟

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي القائم على عرض المادة التاريخية وتصنيفها ومن ثم تبسيطها إلى الحقيقة التاريخية .

وتألف البحث من أربعة محاور كما يأتي :

المحور الأول : نشأة المكتبات في العراق القديم .

المحور الثاني : طرق تدوين النصوص المطولة على الألواح .

المحور الثالث : أنواع المكتبات .

المحور الرابع : الهيئات المشرفة على المكتبات .

ولاً : نشأة المكتبات في العراق القديم .

شهدت بلاد الرافدين وعلى وجه التحديد القسم الجنوبي منها مولد أول طريقة للتدوين معروفة حتى الان وذلك في النصف الثاني من الالف الرابع ق.م كما يرى الكثير من الباحثين فقد كشفت التنقيبات الاثرية في احد معابد أوروك الطبقة الرابعة على ما يزيد على الالف رقيم طيني مدونة بأقدم أشكال العلامات الكتابية<sup>(clxxxiii)</sup> والتي تعرف بـ الكتابة الصورية<sup>(clxxxiv)</sup> تضمنت أغلبها مضامين اقتصادية لتلبية حاجات المعبد، وبينهما أيضا الواح شملت جداول الكلمات عدت لأغراض الدرس والتمرين، ثم طور العراقيون بعد ذلك كتاباتهم الصورية إلى الطريقة الرمزية<sup>(clxxxv)</sup>، ليتسنى تدوين الافكار والاشياء المعنوية ومن ثم توصلوا إلى المرحلة الصوتية<sup>(clxxxvi)</sup>، في استخدام العلامات المسمارية للتدوين وذلك باستخدام القيم الصوتية للعلامات المسمارية فقط دون مراعاة معانيها الصورية والرمزية<sup>(clxxxvii)</sup>. إذ نتج عن استخدام الخط المسماري والازدواج اللغوي الذي تميزت به الكتابة في بلاد الرافدين نتائج مهمة تمخضت عن نشوء مؤسسات تعليمية وثقافية كانت الأولى من نوعها في تاريخ الحضارات فقد اقتضى اتقان الخط المسماري ومعرفة اللغة السومرية والأكديّة أن تنشأ في العراق مدارس للتعليم حيث كانت أول المدارس في المعابد<sup>(clxxxviii)</sup>.

واحتضنت المعابد أولى انواع المدارس في التاريخ، واستمر اهتمامها بشؤون التعليم عبر جميع مراحل الحضارة العراقية، لكن هذا الاهتمام قد عظم منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد إذ أن هذا التاريخ يمثل مرحلة انتقال الحكم من يد السلطة الدينية إلى يد السلطة السياسية، ومن أجل ان تبقى هيمنة السلطة الدينية على المجتمع فقد أهتمت بالتعليم لنشر تعاليمها الدينية من جهة ولإستقطاب الناس من جهة أخرى<sup>(clxxxix)</sup>.



## محور الدراسات التاريخية

وبذلك حاولت السلطة الدينية ان تضم شمل المتعلمين تحت لوانها وذلك بتبنيها التعليم وإنشاء المدارس النظامية، وبواسطة هذه المدارس كانت السلطة تؤكد وجودها من خلال توجيه مناهج التعليم توجيهها دينيا وفي الوقت نفسه تكسب ود المتعلمين إلى جانبها<sup>(cxc)</sup>.

وقد احتل الكاتب أهمية اجتماعية كبيرة في حضارة بلاد الرافدين حيث كان صاحب هذه المهنة يحقق له منزلة رفيعة، ويذكر نص سومري "الكتابة هي أم الخطباء وأب التلاميذ"<sup>(cxcii)</sup>، إذ شغل بعض كتبة المعبد مناصب مهمة في أجهزة الدولة والمعبد ومارسوا تأثيرا على الملوك، وشاركوا في المفاوضات الدبلوماسية ولم يكن بوسع الحكام ولا الكهنة ولا الاثرياء الاستغناء عن خدماتهم<sup>(cxciii)</sup>، وكان هناك أيضا كُتّاب القصر حيث كانوا يسجلون نشاطات الملك وشؤون الممالك في بلاد الرافدين، كما يقدم الكتاب خدمات متنوعة من الوظائف الادارية وتضمن ذلك الترتيب وخرن النصوص لاسترجاعها لاحقا من ارسيفات القصر والمكتبات والاشراف على العمال وعلى البنائيات العامة مثل المخازن والاتصالات الخاصة بالعائلة المالكة، وقد عينت بعض نقوش اختام الكتاب البابليين كاتباً خادماً لملك معين<sup>(cxciii)</sup>.

وعليه كانت هنالك دوافع عملت على نشأة المكتبات وظهورها في العراق القديم منها ، جمع وحفظ النصوص الطينية المتنوعة الأشكال والأحجام<sup>(cxciv)</sup> ، لاسيما أنهم استخدموا مادة الطين في صناعة الرقم الطينية ، ونظراً لطول بعض النصوص الأدبية فإن الكتابة استعملوا سلسلة من الألواح مما زاد من عددها فكان ذلك دافعاً وحافزاً للتفكير في ايجاد أماكن خاصة لحفظ تلك النصوص<sup>(cxcv)</sup> ، والتي يمكن عداها الخطوة الأولى في ظهور المكتبات والفهرسة<sup>(cxcvi)</sup> ، فكانت النقطة الجوهرية التي دفعتهم إلى إيجاد أماكن لجمع وحفظ النصوص ونقلها إلى الأجيال الأخرى . كما أن ظهور المدارس داخل المعابد ساعد على نشأة المكتبات التي تم تأسيسها من قبل الكهنة فأصبحت من المراكز المهمة لتعليم الطلبة ، إذ أن المكتبات كانت مصدر رئيسي لدعم المنظومة التعليمية ، لما احتوته من نصوص وتآليف مدرسية متنوعة<sup>(cxcvii)</sup> ، وذلك لأن المدارس السومرية لم يكن الغرض منها للتعليم وتدريب الكتبة لسد متطلبات الحاجيات الاقتصادية للمعبد فقط ، وإنما كانت أيضاً مراكز للتأليف الإبداعي<sup>(cxcviii)</sup> ، وايضاً كان هنالك دافع عملي قد دفع كهنة المعابد إلى جمع وحفظ النصوص المتعلقة بمختلف الشعائر الدينية التي كانت تقام داخل أي مركز ديني ، الأمر الذي جعلهم منشئين لمختلف الانتاجات الأدبية والدينية والمحافظين عليها<sup>(cxcix)</sup> ، وبسبب زيادة الاهتمام بالموضوعات المتخصصة اضطر الكهنة إلى استحداث المكتبات لحفظ هذه المؤلفات داخل القصور الملكية والمعابد والمدارس<sup>(cc)</sup> ، ولأهمية دور المكتبات ، أدرك الملوك والحكام منذ القدم أهمية المكتبات الملكية الأمر الذي شجعهم على تأسيسها داخل القصور<sup>(cci)</sup> إذ كان لديهم حساً أدبياً رقيقاً مثلما هو الشأن آشور بانيبال، والذي بالرغم ما اتصف به من قوة وفضاضة أثناء حملاته العسكرية إلا أنه بالمقابل كانت لديه الرغبة لجمع الكتب مما جعله يبني مكتبة في قصره سميت باسمه<sup>(ccii)</sup> ، على اعتبار أنها احتوت على الوثائق والمعاهدات وكل ما يتعلق بحسابات خزينة الدولة هذا فضلاً عن الحروب بكل تفاصيلها التي خاضها الملوك والحكام مما يشكل منها ما يُعرف بأرشفيف الدولة<sup>(cciii)</sup> وعليه فأن ما ذكر يمكن أن يعطي صورة واضحة عن العوامل والدوافع التي أدت إلى ظهور المكتبات في العراق القديم .

المصطلحات المستعملة حول المكتبة في العراق القديم :

وقد أطلق السومريون على المكتبات (PISAN- DUB بيسان-دب) ، ويقابلها في اللغة الأكديّة اسم (كرنكاكو girginakku) ، كما نجد تسمية باللغة السومرية اطلقت على المكتبة وهي (IM.GÚ.LÁ.IM.LÁ.A)<sup>(cciv)</sup>، وعلى ما يبدو أن هذا الاسم الذي أطلق على طريقة حفظ الوثائق والسجلات نفسه أطلق على مكان حفظها أو ما يعرف في وقتنا الحاضر باسم المكتبات أي أطلق عليها اسم (كرنكاكو)<sup>(ccv)</sup>، ويسمى مدير المكتبة " راب كركناكي ( Rab -girginakku )"<sup>(ccvi)</sup> ، ومن خلال الكشف الآثاري عن بقايا المكتبات القديمة ، فقد اعطى الباحث أمير الرواس صورة تقريبية لها إذ عرفها " هي عبارة عن غرفة أو عدة غرف تكون ملحقة بالمعابد أو القصور الملكية أو المدارس "<sup>(ccvii)</sup> ، وفي تعريف شامل للمكتبات في العراق القديم نذكر " بأنها المكان المخصص لحفظ مجموعة من الألواح ذات النصوص الدينية والأدبية والتاريخية والعلمية المنظمة وذلك في مبنى كالمعبد أو القصر أو في البيوت

الخاصة حيث أن مجموعة الألواح هذه يمكن أن يستفيد منها الكهنة والكتبة والتلاميذ أو الخاصة من الناس الذين كانوا على جانب كبير من المعرفة<sup>(ccviii)</sup>.

ثانياً : طرق تدوين النصوص المطولة على الألواح :

كانت الألواح تصنع من مادة الطين ، إذ تبين أن الألواح المشوية على النار تبقى لمدة طويلة شكلاً ومضموناً والتي وجدت في مختلف الأماكن سواء في المكتبات أو المدارس أو البيوت الخاصة أو القصور<sup>(ccix)</sup> ، وهنا يتبادر تساؤل ماهي الطرق والوسائل التي اتبعها العراقيون القدماء في تدوين النصوص المطولة لاسيما وأن مادة الطين التي تم استعمالها كانت تأخذ مساحات كبيرة إضافة إلى ثقل حجمها ؟

أن من المنفق عليه أن الكتاب أدى دوراً جوهرياً في العملية التعليمية من خلال ما دون فيه من معلومات ، إذ شكل ركناً أساسياً في المنظومة التعليمية للعراق القديم<sup>(ccx)</sup> ، إذ أدركوا أهمية الكتاب ، فالكتب هي الوسيلة المكتوبة التي يمكن من خلالها معرفة الشعوب وحين يتم تدوين العلم في وسائل هشة فإن التراث الفكري لتلك الشعوب سيختفي لا محالة خاصة إذا لم تقدم الأجيال المتعاقبة بإعادة نسخ ذلك التراث<sup>(ccxi)</sup> ، وعليه فإن السومريين وجدوا صعوبة في ذلك نظراً لطبيعة مادة الطين التي تتميز بالثقل وقابليتها للكسر ، لكنهم مع ذلك دونوا نصوصهم الطويلة على أشكال المجسمات والصخور الكبيرة مثل نص حمورابي<sup>(ccxii)</sup> ، أما النصوص الأدبية الطويلة فقد دونت في عدة ألواح منفصلة عن بعضها البعض مما يصعب ترتيبها وتنظيمها ويتم تسجيل في أسفل كل لوح عبارة لوح كذا من سلسلة كذا ويكتبون في نهاية اللوح مطلع السطر الأول من اللوح التالي<sup>(ccxiii)</sup> ، وذلك للحفاظ على ترتيبه عند إعادته إلى مكانه ، كما أضاف الكتبة والنساخ عند انتهاء النص جرد المتن **colophon** للكشف عن عنوان النص والرقم التسلسلي للوح ضمن الألواح المشكلة للعمل برمته بغرض ربط اللوح بمن سبقه أو الذي يأتي بعده<sup>(ccxiv)</sup> . كما لوحظ اختلاف في البيانات المدونة في جرد المتن وذلك وفق المكان والزمان والكاتب والكتاب إذ يمكن أن يتضمن: عنوان النص ، المؤلف الكلمات الأولى للنص ، وفي بعض الأحيان يدون المشرف على الكتاب ، أما مؤلف النص فلا نجد له ذكراً إلا في حالات نادرة ، كما يسجل طبيعة النسخة هل هي طبق الأصل وكان يسجل اسم الناسخ الأصلي ويتم تسجيل تاريخ النسخ مباشرة بعد اسم المشرف على نشر الكتاب ، كما يتم ترقيم الكتاب إذا كان مؤلفاً من عدة ألواح<sup>(ccxv)</sup> . أما طريقة حفظ الرقم الطينية فكانت تتم عن طريق وضعها على رفوف موازية للجدران إذ تم العثور في التل الابيض في عرقوف على مجموعة من الرقم منضدة على الرفوف الواحدة بجانب الأخرى ، وبعضها الآخر موضوعة ، الواحدة فوق الأخرى (على غرار نظام المكتبات في عصرنا الحاضر) وكانت هذه الرفوف تغطي أو تظلي بطبقة من القار لمنع تسرب الرطوبة إلى الألواح ، وعثر أيضاً في إحدى الغرف في الموقع الأثري في مدينة سبار على صفوف من الرقم الطينية وضعت على رفوف وربطت معها بطاقات تعريفية بواسطة حبل مبروم معمول من بعض الألياف النباتية وهذا الحال ينطبق على المكتبات المكتشفة في كل من الوركاء وكيش وفارة وغير<sup>(ccxvi)</sup>

واستعمل الآشوريون في كتابة هذه النصوص الطويلة مادة الخشب أو ألواح رقيقة من العاج ، وكانت تظلي بمادة الشمع قبل الكتابة عليها ، وقد عثر الآثاريين أثناء تنقيباتهم على هذا النوع من الألواح وعليها آثار من أسلاك النحاس التي كانت تربط بها<sup>(ccxvii)</sup> ، لكن مع ذلك أخفقوا في المحافظة على ترتيب الرقم الطينية التي تشكل عملاً واحداً حيث تعرضت مع مرور الزمن للتشقق ، ووجد الباحثون صعوبات كبيرة لإعادة ترتيب النص الواحد . ولحسن حظ العراقيين القدماء فقد كانوا يكتبون نسخاً كثيرة من المؤلفات الأدبية وبالتالي أمكنهم ذلك من استدراك الأجزاء التي ضاعت منهم وتكملها بالعودة إلى النسخ المكررة<sup>(ccxviii)</sup> . ومن الجميل أنهم بالرغم من تعثرهم في صناعة الكتاب لم يبقوا مكتوفي الأيدي ، بل كان ذلك دافعا ومحفزاً للعمل على إيجاد دور لحفظ السجلات وإنشائها في أماكن خاصة داخل المعابد أو القصور أو المدارس<sup>(ccxix)</sup>.

وقد أبانت الحفريات عن آثار هذه المكتبات التي وجدت في المدن السومرية الكبيرة ك: لجش وأور وأوروك ونيبور ، مما يدل على مدى انتشار القراءة والتعليم آنذاك<sup>(ccxx)</sup> ، إذ تمكن السومريون من تدوين عدد كبير من النصوص في موضوعات مختلفة وفي عدة نسخ ، كما هو الشأن مع ملحمة جلجامش التي حفظت بعدة

## محور الدراسات التاريخية

روايات وفي نسخ متعددة ، إلى جانب ما دونوه من القواميس وفي مجالات أخرى كالرياضيات والطب والأدب وغيرها ، فتمكنوا بهذا من حفظ كل ما كتبوه في تلك الفترة خدمة لأغراضهم اليومية والتعليمية وخدمة أغراض الدولة (ccxxi) ، وتعكس النصوص المكتشفة في المكتبات السومرية الأوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية في العراق القديم .

أما في العهد البابلي والأشوري استنادا إلى ما توصلت إليه التنقيبات الأثرية فقد تم العثور على عدة مكتبات تضم الآلاف من الألواح الطينية في المدن الكبرى كمنطقة كيش وسيبار الخ (ccxxii) ، ومن خلالها نكتشف أنهم ألفوا عدة كتب في التاريخ ومراسلات شخصية تصف إنجازات الملوك وانتصاراتهم العسكرية ، وكان لمكتبة اشور بانيبال شأنا عظيما في الحفاظ على هذه الذخائر ، هذا إلى جانب النصوص الأدبية كملحمة جلجامش ، كما وجدت العقود المكتوبة حيث كان يتجمع الكتبة في بوابات المدن والأسواق يعقدون للناس عقودهم (ccxxiii) ، وكانت نصوص الألواح الطينية تحفظ في مكتبات المعابد وفي القصور الملكية ، وقد أظهرت التنقيبات عن وجود آلاف الألواح البابلية التي قدرت بحوالي ٦٠٠ الف لوح طيني وفي مختلف الموضوعات التي تفوقوا فيها لدرجة أن العالم الأركيولوجي جولديوي ر. Goldewey لقبهم بأحباء الكتابة نتيجة الكم الهائل من الألواح التي عثر عليها أثناء تنقيباته ببابل (ccxxiv) . وعليه يمكن اعتبار هذه المكتبات مؤسسات تعليمية قائمة بذاتها ومكملة للنظام التعليمي كما هو الحال في الوقت الحاضر، إذ خصص لها داخل المعابد والقصور غرفاً خاصة حفظت فيها الألواح الطينية التي كان يكتب عليها التلاميذ المبتدئين أو المتقدمين في مختلف العلوم والمعارف آنذاك .

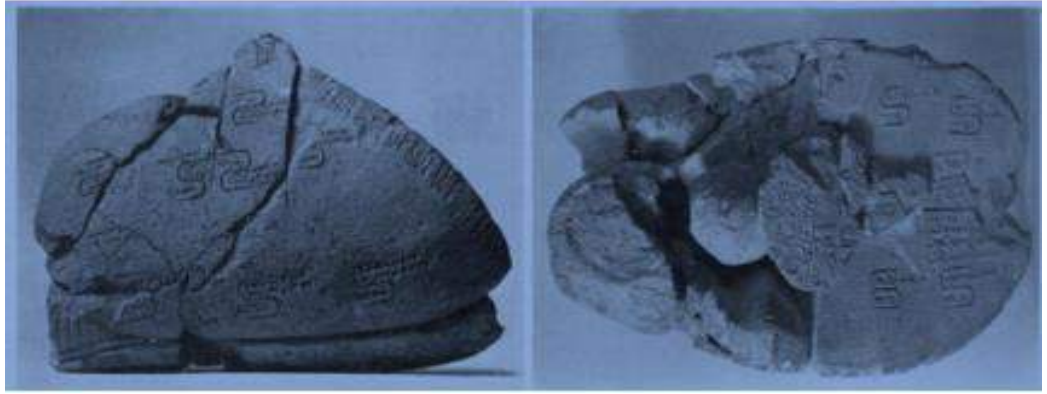
ثالثاً : أنواع المكتبات :

### ١- مكتبات المعابد :

كانت لدى بعض المعابد مكتبات تخصص مكان لحفظ الألواح الطينية الضرورية لحاجة الكهنة والتلاميذ وربما المثقفين وعرفت هذه الأماكن بالمكتبات (ccxxv) ، إذن كان المعبد يضم في أروقته المكتبات التي تحتوي وثائق مما له علاقة بالحياة الدينية كالصلوات والالاناشيد والقصاص الخاصة بالخليقة والتكوين، فضلا عن وثائق أخرى تمثل اهتمامات الكهنة الخاصة مثل النصوص اللغوية والأدبية والفلكية حيث كانت لهم اهتمامات ثقافية وهي الاستزادة من المعرفة والاستتساخ والتأليف الأدبي والديني (ccxxvi) . وتعد مكتبات المعابد من أقدم المكتبات التي عرفها المجتمع الإنساني ، إذ خصصت لها داخل المعابد غرفة واحدة أو عدة غرف لحفظ نصوص الألواح الطينية ، خصصت احداها لحفظ النصوص المدرسية أو ما يعرف باسم (خزانة كتب المدرسة) لاستغلالها من قبل التلاميذ الذين يتعلمون في المعبد ، إلى جانب المكتبة المدرسية وجدت غرفة أوسع لتخزين الألواح الدينية الخاصة بالرقى والكهانة والقال (ccxxvii) ، كذلك الصلوات والأساطير كقصة الخليقة والالاناشيد إلى جانب النصوص التي تهتم الكهنة بشكل خاص كاللغة والأدب والفلك (ccxxviii) ، وعلى ما يبدو أن مكتبات المعابد كانت تختلف عن المكتبات الحكومية كونها تضم تواريخ الآلهة ونصوص المعتقدات ، والعبادات والقوانين والتراتيل والتفسيرات الدينية .

وقد كان من ضمن هذه الوثائق الحوليات التاريخية ، فتشير حولية معبد ايساكيلا فترة اربعة قرون تقريبا توالت خلالها مجموعة من السلالات الحاكمة منها سلالة أكشاك وكيش وأكد وأوروك ويظهر خلال هذه الحولية دور الإله مردوك كحاكم واله قوي (ccxxix) ، وأيضاً تم الكشف عن مكتبة بمعبد نابو المعروف بـ \_ الايزيدا \_ ، وهي تسمية قديمة أطلقها البابليون وبقيت محتفظة بنفس التسمية حتى العهد الأشوري ، مع العلم أن البناية تحتوي على عدة مبان من ضمنها معبد نابو (ccxxx) ، ونابو هو إله الفن والكتابة ، فكان من الطبيعي أن يحرص على تخصيص مكتبة داخل المعبد، إذ تقع في الجهة الجنوبية من المدخل الرئيسي للقصر مفتوحة على ساحتين رئيسيتين واحدة وراء الأخرى وفي الجانب الغربي من الساحة عثر على بقايا المكتبة موزعة على ست غرف ، واحتوت المكتبة على حوالي ٢٨٠ لوحاً طينياً ، منها ٧٩ نصاً تضمنت نصوص العرافة وبشكل خاص النصوص الفلكية ، و ٧٥ نصاً طبيياً (ccxxx) ، منها تعويذة من منطقة أريدو عبارة عن علاج لتطهير الماشية المريضة ، أما النص الأكثر اتقاناً فهو نموذج طيني لرثة خروف استخدم من قبل معلمي المدارس البابلية ليتعلم عليها الطلبة الذين سيصبحون فيما بعد عرافين (ccxxxii) (انظر الملحق رقم ١) .

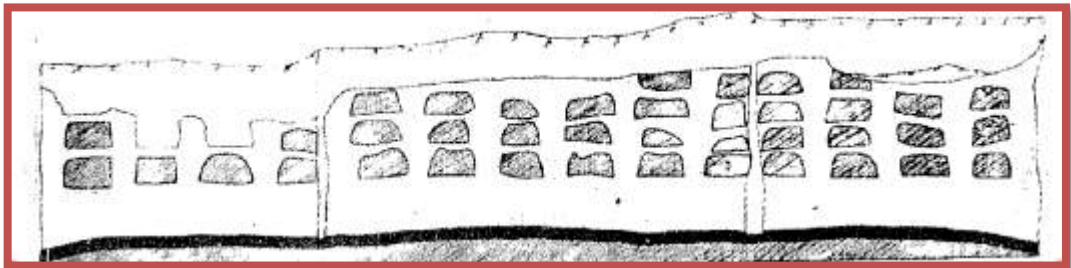
## محور الدراسات التاريخية



الشكل رقم ١: لوح طيني يمثل رثة خروف طوله ٩ سم نقش عليه فال لتعليم العرافين عثر عليه بمكتبة معبد نابو بنمرود، ينظر: م.ي.ل. مالوان : المرجع السابق، ص ١٣٧.

وكذلك تضمنت المكتبة ٣٧ لوح احتوت على قوائم المفردات إلى جانب بعض الصلوات والتراتيل ونصوص الملاحم والطقوس والعديد من الوثائق الإدارية<sup>(ccxxxiii)</sup>، وتمكنت الاستكشافات الأثرية من العثور على نصوص قديمة أقدم من نشأة المعبد نفسه ، من بينها نص نشرة "ب.هولن تحت رقم ND5545 أحتوى على تعليمات خاصة بالشهر السابع تشريتو ، أي تموز والتي يمنع فيها أكل بعض المأكولات ، وأن اللوح كان مكتوباً من الجهتين وبطريقة عكسية ، ومن ضمن ما جاء فيه تحريم أكل الثوم والبصل في اليومين الأول والرابع ، وإن أكلهما قد يترتب عنه موت أحد الأفراد بالعائلة<sup>(ccxxxiv)</sup>.

وفي كانون الثاني من عام ١٩٨٦ توصل علماء عراقيون من جامعة بغداد والذين كانوا ينقبون في اي-بابارا (معبد الاله شمش) في سيبار شمال بابل والتي تقع ٤٥ كم جنوب غرب بغداد<sup>(ccxxxv)</sup> من اكتشاف مثير حيث عثر على مكتبة بابلية جديدة صغيرة في غرفة تؤدي إلى غرفة أكبر، واندشوا من رؤية الألواح مرتبة وعلى وضعها الطبيعي في الفجوات الجدارية ويبلغ حجم جدران المكتبة ارتفاع يصل إلى ١,٦ ياردة (١,٥ متر) أو أكثر أما حجم الغرفة فهو معتدل بمساحة ١,٦ ياردة (١,٥ متر) أو ١ ياردة (متر واحد) من الامام حتى الخلف، وكانت مبنية في قسم من المعبد العائد إلى اخر ملوك الدولة البابلية الحديثة على عهد الملك نبونانيد قبل الغزو الفارسي<sup>(ccxxxvi)</sup>. وكانت احدى الغرف (رقم ٣٥٥) في مجموع معبد شمس مخصصة لهذه المكتبة التي تضمنت نصوصا أدبية مدونة على ألواح طينية وجدت منظمة في مواضعها الاصلية وهذا ما جعل هذه المكتبة أقدم مكتبة في التاريخ تكتشف كاملة وفي مواقعها الاصلية، وقد شيدت على اوجه جدرانها الثلاثة الاخرى، كوى تخزين الواح بعق ٧٠ سم، وهذه الكوى مرتبة بصفوف يبلغ مجموعها ١٤ صفا، ستة منها على الضلع الطويل المقابل للمدخل واربعة على كل واحد من الضلعين الجانبين وهذا ما يجعل عدد الكوى في الغرفة بحدود ٤٤ وربما يصل إلى ٥٦ وقد وجدت الكوى التي على الضلع الأيسر ملى بالألواح، لكن الكوى التي تقابلها على الضلع الايمن وجدت فارغة، وقد يكون سبب ذلك عدم استعمالها في الايام الاخيرة من تاريخ المكتبة<sup>(ccxxxvii)</sup>.



## محور الدراسات التاريخية

شكل رقم ٢ : رسم تخطيطي للكوات التي عثر عليها أثناء التنقيبات في سيبار الجادر ، وليد ، و عبدالله ، زهير رجب ، ص ٩٠ .



شكل رقم ٣ : توضح رفوف مكتبة سيبار

كذلك تم العثور على مكتبة مهمة في سلطان تبة بالقرب من حران فيها مجموعة من النصوص الأدبية والدينية تعود إلى كاهن في معبد الالهة القمر (سين) اسمه قدرى- نركال (Qudri-Nergal)، فضلاً عن العثور على نسخة ملحمة كلكامش وقصيدة المعذب البابلي، وثم العثور على قصة هزلية الساخرة (فقير من نفر) والتي لم تكن معروفة من قبل<sup>(ccxxxviii)</sup>. أما مكتبة تلو Tello التي تقع في محافظة ذي قار ، جنوب منطقة الشطرة ، والتي تمكن علماء الآثار من العثور عليها داخل المعبد الرئيس لمعبد لجش ، والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى ٣٢٠٠-٢٧٥٠ ق.م على وجه التقريب<sup>(ccxxxix)</sup> ، وقد احتوت هذه المكتبة عن نصوص تتعلق بمعلومات عن سلالة لجش وعلى أسماء حكامها وأعمالهم ، وايضاً احتوت هذه الألواح عن موضوعات ترجع إلى فترة سابقة على عصر حمورابي<sup>(ccxl)</sup> ، ويرجع سر بقاء تلك الألواح الطينية المطمورة محفوظة لفترات طويلة ، كونها صنعت من الطين المشوي ، وقد وجدت القطع الصغيرة داخل الأواني ، بينما وجدت الكبيرة مكدسة فوق بعضها البعض ، كما تم العثور على مجموعة أخرى مكدسة فوق الرفوف<sup>(ccxli)</sup>.

### ٢- مكتبات المدارس :

كانت هذه المكتبات تجمع الكتابات والسجلات الخاصة لتدريس الكهنة والنساخون<sup>(ccxlii)</sup>، وكانت مرتبطة بالمدارس في "خزانة الألواح" المعروفة بـ "أي دب- با" e-dub-ba ، كما استعمل هذا المصطلح للدلالة على المدرسة كما عرفت ايضاً باسم "أي - كسبا" (e-kisiba) أي بيت الأختام<sup>(ccxliii)</sup>، ويمكن أن تكون مكتبة المدارس داخل المعبد ، إذ يخصص لها غرفة المعبد لحفظ الألواح التي يستعملها التلاميذ في دراستهم، وغرفة أخرى تكون أوسع منها تجمع فيها الألواح المكتوبة<sup>(ccxliv)</sup>، ومن ذلك يتضح أن النصوص المدرسية أو الدينية كانت تحفظ في المعابد والمدارس. ومن نماذج المكتبات المدرسية ما عثر في سيبار على مجموعة من الألواح الطينية مرتبة على الرفوف، ومرفقة ببطاقات تعريفية إلى جانب المكتبات التي عثر عليه في كل من : الوركاء **ونر** وكيش وغيرها<sup>(ccxlv)</sup>، ومن هنا يمكن القول أن المكتبات الملحقة بالدارس في العراق القديم كانت تقوم مقام المكتبة المدرسية أو الجامعية في الوقت الحاضر<sup>(ccxlvi)</sup>.

### ٣- مكتبات القصور :

وقد رأى عدد من الملوك أنه من الضروري أن يمتلكوا مكتبات خاصة بهم للحد من تأثيرات المعبد في الجانب الثقافي وهكذا اتخذ بعض الملوك مكتبات خاصة بهم واخذوا يتزعمون حركة تشجيع جمع النصوص واستنساخها وارسال كتاب إلى مختلف انحاء البلاد للبحث عن النصوص النادرة والقديمة والتي كانت مخصصة في المعابد كافة<sup>(ccxlvii)</sup> ، وقد دلت الحفريات الاثرية عن تخصيص الملوك أماكن لحفظ النصوص المسماة في قصورهم الملكية ، إذ عثر في أحد القصور الملكية التي ترجع إلى العهد البابلي في التل الأبيض بعقرقوف على مجموعة من الألواح الطينية مصطفة على الرفوف الواحة جنب الأخرى والبعض

## محور الدراسات التاريخية

الأخر صفتت على بعضها البعض، ولمنع تأثير الرطوبة عن الألواح كانت تغطي الرفوف بالحصير أو تطلّى بمادة القار (ccxlviii)، ومن الملوك الذين عملوا على تطوير المكتبات هو الملك تجلاتيلزر الاول الذي جمع الألواح في قصره وكذلك الملك أشور بانيبال، ولم يكن أشور بانيبال بسيطاً فيما يخص سعة اطلاعه فيقول "أنا على اطلاع بحرفة ادبا (Adapa) الحكيمة (بطل في العصور القديمة) لقد درست العلم السري الكامل الحرف الخطية وأنا على دراية بالنذر السماوية والارضية، أناقش مقتدرا في دائرة الاسياد، أجادل على النصوص وكذلك استطع حل أكثر من مسائل القسمة والضرب المعقدة" (ccxlix). وإن الدليل على شغف أشور بانيبال واهتمامه بالنشاط العلمي هو المكتبة (ccl) التي انشأها في نينوى، وتشير احدى الرسائل التي كتبت لأشور بانيبال إلى أن الملك اشترك في تحديد الألواح التي تضمنتها في الجمع (ccli)، كانت هذه المكتبة تحتوي أيضا على مجموعة كتب كانت في قصر الملك سنحاريب وكذلك مجموعة كتب كانت في معبد (نابو) في نينوى (cclii).

وتعد مكتبة اشور بانيبال من اغنى دور الكتب في بلاد الرافدين لحد الآن فقبل ما يقارب قرن ونصف القرن تقريبا، اي في عام ١٨٤٩ على وجه التحديد كان المكتشف هنري ليرد يحفر في قصر سنحاريب في قوينجق (نينوى) عندما عثر على قاعتين فيها اعداد هائلة من رقم الطين التي غطت الارضية لارتفاع قدم أو أكثر وبعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ عثر مساعد هرمز رسام على مجموعة اخرى من الألواح في قصر أشور بانيبال، وقد بلغ ما عثر عليه الاثنان أكثر من ٢٥ ألف رقيم نقلت كلها إلى المتحف البريطاني في لندن، والحقيقة ان معظم الألواح المكتشفة في قصر سنحاريب تعود إلى حفيدة أشور بانيبال، وذلك لان الأخير اقام في قصر جده سنحاريب عدة سنوات قبل ان ينتقل إلى قصره (ccliii)، ومن خلال الألواح التي عثر عليها في أشور والتي كانت ما يقارب ٤,٣٠٠ لوح في الارشيف والتي تعطي فكرة عن كثافة النشاط الادبي في المدينة والتشكيلة الواسعة من المصادر، وبذلك كانت اشور مركزاً مهماً للتعليم (ccliv).

واضافة إلى ما تقدم كان هناك مكتبات عثر عليها في بيوت خاصة تعود لنبلاء المجتمع حيث تم العثور على بيت كبير المغنيين على العديد من التراتيل حيث تضمنت هذه التراتيل على نصوص أدبية (cclv)، وايضاً كشفت التنقيبات الأثرية من العصر البابلي الحديث عن مكتبات خاصة بالأفراد مثل أرشيف عائلتي بيت جب وأرشيف عائلة مراش (cclvi).

لقد ادت المكتبات في بلاد الرافدين الدور الكبير في حفظ الموروث الحضاري والذاكرة التاريخية وذلك من خلال ما تم الكشف عنه، مما خلفه لنا الأقدمون سواء من أدب أو حكم وقوانين أو حسابات أو نصوص دينية وغيرها، فقد وصلتنا الأشعار السومرية في اغلب الاحيان على شكل اجزاء مبعثرة على كسر عديدة مكتوبة باللغة السومرية والأكدية في معظم الاحوال وفي احيان كثيرة لم تصل اليها عناوين القصائد التي وجدت في (جداول كتب ضمتها مكتبات المعابد)، ونتيجة لذلك فإن العدد الكلي للأعمال الشعرية السومرية التي نعرفها اليوم كبير جداً (cclvii)، كما عثر على الألواح الطينية كاستنساخات لقوانين حمورابي في مكتبة بيت الكاهن في أشور وهذه الاستنساخات هي التي حفظت لنا موروثنا الحضاري القديم من الضياع لتنتقل عبر الأجيال (cclviii)، كما وصلتنا الكثير من نماذج المؤلفات الأدبية والتاريخية والشعرية مدونة على رقم الطين بالخط المسماري باللغة السومرية والأكدية ومن خلالها تعرفنا على أهم الوحدات التاريخية والحضارية والنتاجات الفكرية و الشعرية و الدينية والطقوس و الالهة من خلال مدونات حفظت في مكتبات بلاد الرافدين قديماً، فقد اهتم الحكام والملوك والكهنة بجمع النصوص المسمارية والتأليف الدينية والادبية وتنظيم المكتبات وأهمها مكتبة (أشور بانيبال) التي تضمنت أعدادا كبيرة من الرقم حملت مضامين ومواضيع متنوعة من مختلف العلوم والمعارف كالطب، والفلك، والسحر والرياضيات، والنصوص التاريخية، والدينية وغيرها من العلوم الإنسانية. فهذه المكتبات هي التي حفظت لنا الذاكرة التاريخية والمنجزات الحضارية لبلاد الرافدين (cclix).

رابعاً : الهيئات المشرفة على المكتبات:

كان الكهنة في البداية هم من أشرف على المكتبات، وقد اطلق على العاملين في هذه المؤسسة لقب " المكتبي أو الخازن"<sup>(cclx)</sup>، كما جاء في اللغة السومرية تحت مسمى (دمو - بيسان - دبا **dumu pisan dub ba**)<sup>(cclxi)</sup>، إذ يتم تعيينهم للعمل في المعابد أو القصور ، وذلك حسب المستوى المعرفي والثقافي ، ويلاحظ أن العمل في القصور يستوجب أن يكون من الكتبة المتخرجين من مدارس الكتبة الذين تكون لديهم معرفة باللغات حتى يتمكنوا من ترجمة بعض المؤلفات، ويمتلكون القدرة على التأليف<sup>(cclxii)</sup>، ويتوفرون على الثقافة المنحدرة من الأسر النبيلة ، وكان الملك يشرف بنفسه على المكتبة<sup>(cclxiii)</sup>. وقد لقب أمناء المكتبات كما جاء باللغة الأكديّة باسم (رجال الألواح المكتوبة) (نيسو -دوبي- ساتري) ،ومن بين الأسماء التي تم الكشف عنها اسم (إميل-أنو) وقد كتب في مصادر أخرى بـ(أميت-أنو) عمل في مكتبة (إيموق سن **Emuq-Sin**) ،كما اظهرت الدراسات اسماً آخر يدعى (نابو زوقوف جينا أو جنح **nabu zuqub ging gina**) ، وكان أميناً لمكتبة كالااش عمل فيها حوالي ٣٢ سنة وذلك في ٧١٦-٦٧٤ ق م.<sup>(cclxiv)</sup> كما وردت في إحدى الرسائل التي أرسلها الملك آشور بانيبال إلى المدعو: شادوني يأمره فيها بالبحث عن الألواح الطينية وجمعها من مختلف المدن لحفظها في مكتبته الأمر الذي كان يدل على أنه كان المشرف على المكتبة<sup>(cclxv)</sup>. "عندما تتسلم هذه الرسالة ، خذ معك هؤلاء الرجال الثلاثة... و حكماء مدينة بورسيبا ، ونقب عن كل الألواح الألواح الي في بيوتهم ، وكل الألواح المودعة في معبد ازيدا ، ابحث جادا عن الألواح الثمينة المذكورة في أرشيفك والتي لا وجود لها في بلاد آشور ، وابعث بها إلي... كنت قد كتبت إلى الموظفين والمفتشين... بحيث من يمتنع أن يقدم أي لوح.... وإذا ما رأيت أية لوحة أو كتابة طقسية ، لم أكتب لك عنها ولكنك ربما تراها مفيدة لقصري ، ابحث عنها التقطها وأرسلها إلي"<sup>(cclxvi)</sup> . وهو دليل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الملك آشور بانيبال للمكتبات وحرصه شخصيا على تنمية مكتبته بمختلف المؤلفات التي تصدر في مختلف أنحاء البلاد كما نلاحظ إصداره تعليمات ملكية ضد كل من يمتنع عن إرسال الألواح التي طلبها لمكتبته. كما أشارت الدراسات إلى ملك آخر كان مسؤولاً عن تطوير المكتبات وهو المدعو تجلات بلاصر **pilesser** ، إذ ورد النص التالي "أنا الذي جمعت الألواح الطينية في قصر كالحو **kalkhu**"<sup>(cclxvii)</sup>، كما عثر الأثريون على تمثال الكاتب (دودو) بمدينة لجش ويبدو أنه كانت له صلة بالمعبد وقد يكون مسؤولاً عن مكتبة المعبد ومن الممكن أن يكون الكاتب للنصوص المدرسية التي وجدت في مدرسة المعبد<sup>(cclxviii)</sup> .

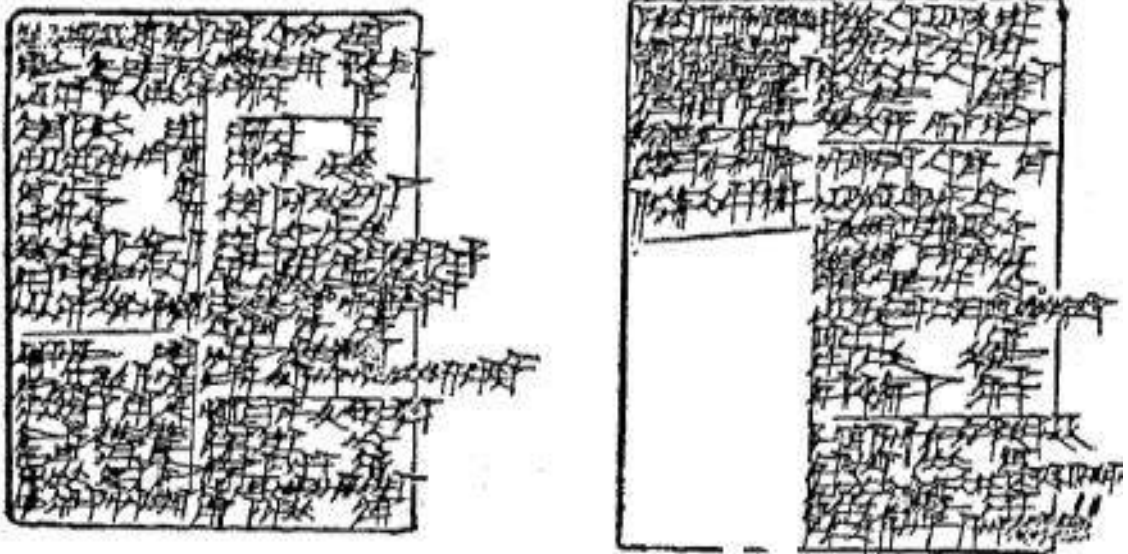


شكل رقم ٤ : الكاتب دودو

وما يلفت الانتباه بشأن المحافظة على الألواح من السرقة فإنها كانت توضع تحت حماية الآلهة ، فقد عثر في الألواح الطينية السابقة للعهد الاشوري نصا يشير على أن كل من لا يتعامل مع الألواح الطينية بطريقة جيدة أو لا يعيدها إلى مكانها الأصلي أو يسرقها فستصيبه لعنة الآلهة<sup>(cclxix)</sup>، فيما وردت في نص آخر تبريكات الإلهة لكل من استعار لوحا و أرجعه لمكانه دون تغيير: " عسى عشتار ان تنظر برضى على الفارئ الذي لا يغير سطرا و يعيد الرقيم إلى المكتبة "<sup>(cclxx)</sup> . إن هذا الإجراء التنظيمي من شأنه أن يحد من ضياع الألواح الطينية وربما لن أبالغ إذا قلت أنه يفوق صرامة الإجراءات التنظيمية المعتمدة في مكتبتنا اليوم والتي تنص على حرمان الطالب من الدخول إلى المكتبة أو التعويض.

## محور الدراسات التاريخية

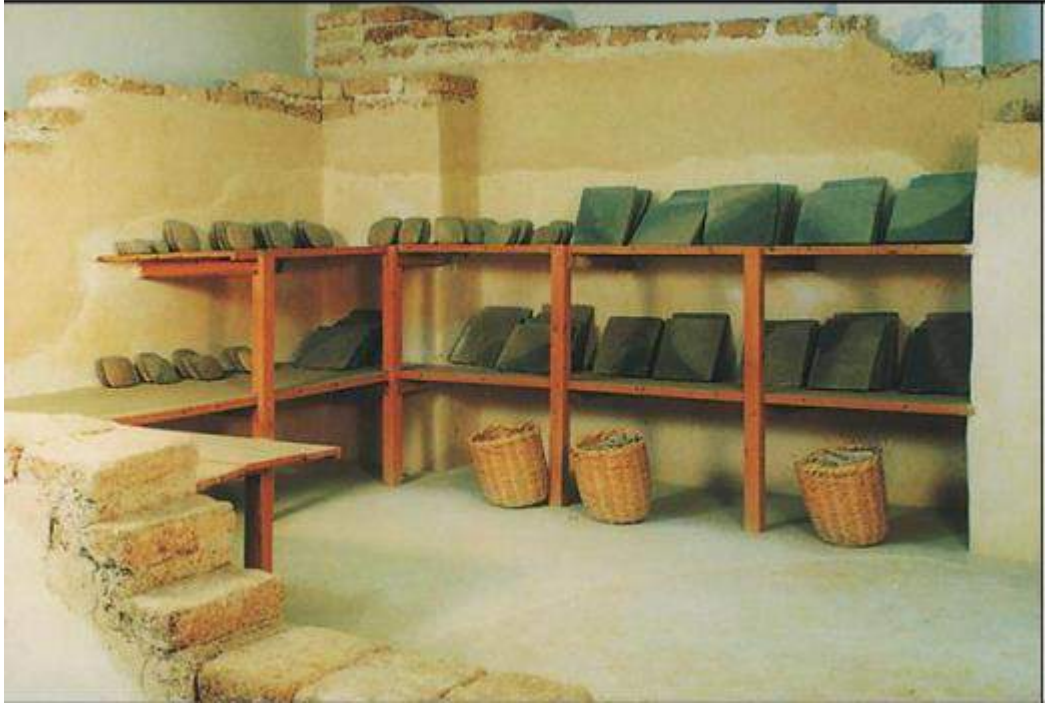
وكان للمكتبي مهام ومن أهمها المحافظة على الألواح الطينية وكتابة الواح جديدة بدلاً الألواح المهمشة وغير الواضحة، كما يقوم بتزويد واثراء المكتبة بالبحث عن النسخ من المكتبات الأخرى، أو تكليف النساخين بنسخ الألواح الموجودة في المناطق الأخرى<sup>(cclxxi)</sup>. وما يخص عملية فهرسة نصوص المكتبات، فقد كشف العالم صموئيل كريمير عام ١٩٤٣م عن فهرس كتب صغير الحجم بمتحف جامعة بنسلفانيا، يعود إلى منطقة نيبور<sup>(cclxxii)</sup>، يبلغ طوله ٦سم وعرضه ٣سم، بقي بحالة جيدة، إذ تمت فهرسة عناوين ما لا يقل عن ٦٢ كتاباً من المؤلفات الأدبية السومرية على وجهي اللوح وعلى عموديين في كل وجه بخط دقيق، مما يدل على مهارة كاتب اللوح<sup>(cclxxiii)</sup>، وفي الوقت نفسه تم العثور على فهرس آخر حفظ بمتحف اللوفر يشبه الفهرس الذي ترجمه صموئيل ويحتمل أنه يرجع لنفس الكاتب إلا أنه يضم ثمانية وستين كتاباً، ويشترك الفهرسان في فهرسة عناوين ٤٣ كتاباً، بالرغم من اختلافهما في ترتيب هذه العناوين، كما يضم اللوحان فهرساً لعناوين كتب يصل عددها إلى ٨٧ كتاباً، توجد منها ٣٢ مؤلفاً أدبياً مشتركة بين الفهرسين، وتتضمن هذه الفهارس موضوعات تخص الأساطير أو الملاحم، كملحمة جلجامش، وقصة الطوفان<sup>(cclxxiv)</sup>.



شكل رقم (٥) يوضح فهرس كتب<sup>(cclxxv)</sup>

وما يخص طرق تنظيم وتصنيف المكتبات، كانت نصوص الألواح تصنف وفق موضوعاتها، إذ حفظت الألواح الصغيرة داخل سلال مصنوعة من الطين والقصب مرفقة ببطاقات من الطمي للتعريف بمحتوى السلة<sup>(cclxxvi)</sup>، وقد ورد في أحد النصوص التي ترجع إلى حكم (لوجالاندا) مايلي " سلة لوحات - لما - جاء به سماكو البحر وسماكو الماء العذب، بارنامتارا زوجة لوجالاندا، اشاكو لجش، السنة الثانية " ثم تغير شكل البطاقات وأصبحت تشبه شكل الزيتون، وكان ترتيب النصوص في فترة أور ترتب وفق الموضوعات، كالأحكام أو القرابين التي تقدم للمعابد والآلهة، ونفس العملية تنطبق على بقية الفروع<sup>(cclxxvii)</sup>، واستعملوا وسائل حفظ أخرى كالصناديق الطينية والجرار الفخارية وحفروا الجدران بكوات عميقة لاستعمالها كخزانات لحفظ الألواح الطينية<sup>(cclxxviii)</sup>.





شكل رقم (٦) : حفظ الألواح على الرفوف ووضعها في السلال في بلاد الرافدين (cclxxix) .  
الخاتمة :

يستشف من خلال ما أوردته حول نشأة المكتبات في العراق القديم وطرق تدوين الألواح وأنواع المكتبات وإدارة وتسيير المكتبات أنها كانت تسير وفق نظام معين يعكس مدى إدراك القائمين على المكتبات في ذلك الوقت من وعي وإدراك لتنظيمها حتى تكون في متناول القراء . وبذلك لعبت المكتبات بجميع أنواعها دوراً مهماً في حفظ التراث الحضاري الرافدين، كما لعبت دوراً مهماً في حفظ المدونات التاريخية، وإن اضطلاع المعبد لهذا الدور له دلالة على أهمية الوقائع التي تضمنها النصوص المحفوظة فيه مما يجعل أصحاب العلاقة يدعونها إلى المعابد كي لا تظالها الأيدي العابثة، وكذلك الدور البارز الذي قام به الملوك في تأسيس المكتبات وتشجيعهم على جمع النصوص واستنساخها، وبذلك كان للمكتبات الملحقة بالمعابد وكذلك المكتبات الملحقة بالقصور والمدارس والخاصة دور بارز في عملية جمع الموروث العراقي القديم واستنساخه.

#### النتائج :

١. كان العراقيون القدماء اصحاب عزيمة وإرادة فبالرغم من ثقل الألواح الطينية وكبر حجمها إلا أنهم تمكنوا من إيجاد أماكن لحفظ نصوص الألواح ، فانفردوا بذلك بكونهم أول من أنشأ المكتبات في العالم القديم .
٢. احتل الكاتب أهمية اجتماعية كبيرة في حضارة بلاد الرافدين ، إذ كان صاحب هذه المهنة يحقق له منزلة رفيعة ، وشغلوا مناصب مهمة وقدموا خدمات متنوعة لاسيما ترتيب وخرن النصوص لاسترجاعها لاحقاً من أرشيفات القصر والمكتبات .
٣. كانت مكتبات المعابد من أقدم المكتبات التي عرفها المجتمع الإنساني وإن مكتبات المعابد كانت تختلف عن المكتبات الحكومية كونها تواريخ الآلهة ونصوص المعتقدات والعبادات والتفسيرات الدينية .

## محور الدراسات التاريخية

٤. اتخذ ملوك العراق القديم مكتبات خاصة بهم ، وذلك للحد من تأثيرات المعبد في الجانب الثقافي ، فشجعوا على جمع النصوص واستنساخها وارسال كتاب إلى مختلف البلاد للبحث عن النصوص النادرة القديمة والتي كانت مخصصة في المعابد كافة .
٥. كانت المكتبات في العراق القديم مؤسسات تعليمية قائمة بذاتها ومكملة للنظام التعليمي ، إذ خصص لها داخل المعابد والمدارس والقصور غرفاً خاصة حفظت فيها الألواح الطينية .
٦. كانت طريقة حفظ الرقم الطينية يتم عن نضدها على رفوف موازية للجدران الواحدة بجانب الأخرى أو فوق بعضها على غرار نظام المكتبات في عصرنا الحاضر ، وكانت هذه الرفوف تطلّى بطبقة من القار لمنع تسرب الرطوبة إلى الألواح .
٧. تعد مكتبة آشور باتيبال من أغنى دور الكتب في العراق القديم ، لما احتوته من كثافة النشاط الأدبي والتشكيلة الواسعة من المصادر ، وبذلك كانت آشور مركزاً مهماً للتعليم .
٨. أن الألواح في المكتبات كانت توضع تحت حماية الآلهة ، وأن كل من لا يتعامل مع الألواح الطينية بطريقة جيدة أو لا يعيدها إلى مكانها الأصلي أو يسرقها فستصيبه لعنة الآلهة .
٩. وقد عرفت المكتبات في العراق القديم نظام فهرسة النصوص وتصنيف الألواح وفق موضوعاتها وكانت الألواح الصغيرة تحفظ في سلال مصنوعة من الطين والقصب مرفقة ببطاقات تعريفية للتعرف بمحتوى السلة .
١٠. لقد ادت المكتبات في بلاد الرافدين الدور الكبير في حفظ الموروث الحضاري والذاكرة التاريخية وذلك من خلال ما تم الكشف عنه، مما خلفه لنا الأقدمون سواء من آداب أو حكم وقوانين أو حسابات أو نصوص دينية وغيرها والتي حفظت لنا موروثنا الحضاري القديم من الضياع لتنتقل عبر الأجيال .

## Libraries and their role in preserving the cultural heritage in ancient Iraq

Assistant teacher Ammar Ibrahim Saleh

Republic of Iraq - University of Diyala - College of Islamic Sciences

Email: [Ammarsalh755@gmail.com](mailto:Ammarsalh755@gmail.com) Mobile: 07700041591

Introductory words: the library, the tablets, the texts, Iraq, the old

### Abstract

Libraries in the ancient world and in Mesopotamia in particular played an essential and cultural role in preserving human heritage and supervising the entire educational process, as they worked to preserve various sciences and knowledge. After man began writing down his religious and economic affairs and recording the various scientific and literary knowledge that he had reached, he thought of finding places within which the cultural and scientific heritage would be preserved, organized and introduced. Libraries appeared in conjunction with educational schools, and the aim of their establishment was to work to preserve the literature so that successive generations could know the religious, economic, social, political and educational conditions, and provide a clear picture of the history of Mesopotamia. The aim of the establishment of libraries was to collect and preserve clay texts of various shapes, sizes, and subjects, especially since they used clay material in making clay figures, and due to the length of some literary

texts, the scribes used a series of tablets, which increased their number. Texts were the origin of the emergence of libraries and cataloging. This was the essential point that prompted them to find places to collect and preserve them, which led to the transfer of knowledge to other generations.

The study reached a set of results, including: The ancient Iraqis were people of determination and will. Despite the weight of the clay tablets and their large size, they were able to find places to save the texts of the tablets. They were the first to establish libraries in the ancient world. The libraries in Mesopotamia also played a role The great in preserving the cultural heritage and the historical memory, through what has been revealed, from what the ancients left us, whether literature, judgment, laws, calculations, religious texts, etc., which preserved our ancient cultural heritage for us from being lost to pass on through generations.

الهوامش :

## النقابات العمالية في اليابان ( ١٨٦٨ - ١٩٤٨ )

م.م مروه ياسين احمد

طرائق تدريس التاريخ

### ملخص البحث :-

تعد اليابان من الشعوب العريقة المتطورة في جميع مناحي الحياة ، فكان لها الدور العظيم في تغيير مسار شعبها الى الازدهار والنهضة الحديثة خصوصا في عهد مايجي (١٩١٢ - ١٨٦٨) الذي استطاع تغيير اليابان من نظام اقطاعي يتحكم بالعمال أرباب عمله الى حكم مركزي مستندا في ذلك الى نفوذه وقوة جيشه.

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية شهد تاريخ اليابان الحديث والمعاصر تبدلات جذرية ادت الى تثبيت ركائز مجتمع ياباني متماسك نجح في ارساء دعائم دولة عصرية وجيش قوي ونظام اقتصادي ومالي متطور، فطورت عبر تخطيط طويل من مجتمع زراعي متخلف الى مجتمع صناعي متطور بالاستعانة بالتنسيق بين القطاعين العام والخاص وذلك بتنظيم حركات نقابية كونت فيما بينها أولى الاتحادات التي أبدت تنظيمها وتعاونها لمصلحة الطبقة العاملة فأصبحت قوة فعالة ومؤثرة لتغذية القوة الاصلاحية

تعد النقابات منظمات مجتمعية ذات شأن مهم ونفوذ كبير حيث امتازت بدورها للحد من استغلال أرباب العمل واضطهادهم لعمالهم ومن حالة البؤس والاضطهاد التي كانت تعاني منه الطبقة العاملة ، فتمكنت من تنظيم نقابي عمالي طوعي جماهيري ، يشكله العمال بشكل ديمقراطي ضمن شروط عضوية تتمثل العاملين في نشاط اقتصادي يهدف للدفاع عن مصالح وحقوق العمال ، فضلا عن تحسين ظروفهم المعيشية ، وحفظ

## محور الدراسات التاريخية

كرامتهم في العمل ، وتقدم المشورة فيما يخص قانون العمل وتوفير الحماية القانونية من اجل رفع الأجور وتقليل ساعات

Japan is one of the ancient and developed peoples in all walks of the if had a great role in changing the path of the people to prosperity .life and modern renaissance, especially during the era of MaiJi (1868-1912) ,who was able to change Japan from a feudal system that control the worker and his employers to a central rule, based on that his influence and the power of his army.

Until the end of world war II, Japans modern and contemporary history witnessed radical changes that led to the consolation of the pillars of a cohesive Japanese society that succeeded in laying the foundation of a modern state ,a strong army ,

and an advanced economy and financial system .by organizing trade union movement that formed among themselves the first federations that showed their organization and the cooperation in the interest of the working class , so they became an effective and influential force if feed the reformist force.

Trade unions are social organizing of great importance and influence, as they were distinguished for the role in limiting the exploitation of employers and their persecution of their workers and the state of misery and oppression that the working class was suffering from, so they were able to organization amass voluntary trade union ,formed by workers in a democratic manner within membership conditions that workers represent in economic activity It aims to defend the interesting and rights of workers ,as well improve their living conditions, preserve their dignity ,proved advice on labor law and provide legal protection in order to raise wages and reduce working hours.

المبحث الاول

التنظيم النقابي كمفهوم

## محور الدراسات التاريخية

تمكين العمال من ارغام ارباب العمل على الاستجابة لمطالبهم في حقهم بتنظيم انفسهم نقابيا حيث يتغير عالم العمل بوتيرة سريعة للغاية ،فما الذي حدث في النقابات العمالية ؟ هل استمرت في العمل كمنظمة تمثل كل مطالب العمال ؟ ام انها اخفقت في ذلك ؟ لازالت غيوم الشك تلوح في الافق بالنسبة لمستقبل النقابات العمالية . ويمثل ذلك احد محفزات منظمة العمل الدولية لأطلاق المبادرة حول مستقبل العمل وبخاصة الخوف من ان يكون اتجاه التغيير في عالم العمل بعيدا عنه وليس متجها نحو تحقيق العدالة الاجتماعية ، فمنذ الثمانينيات بدأ الابتعاد عن علاقات العمل القياسية والتي كانت سائدة في المؤسسات الكبرى بين العمال اليديويين في الصناعات التي تنظمها النقابات وبين الموظفين الاداريين الذين يشغلون وظائف ادارية او مكتبية ، تراجع هذه العلاقة ، كقاعدة عامة ومحددة لأنماط بالنسبة للشركات غير النقابية ايضا . فيعتبر العاملون لحسابهم الخاص او بمجال العمل الحر من اكبر الفئات في الاقتصاد غير النظامي ومن المشكلات التي تنجم عن هذا النوع من العمل هو انه غالبا ما يكون غير معترف به وغير مكفول بالحماية بموجب قوانين العمل والتأمين الاجتماعي ، بالإضافة الى معاناتهم من زيادة انعدام الامن الوظيفي والدخل بقدر اكبر ، فالنقابات العمالية قد تجاهلت او قللت من شأن القطاع غير النظامي لفترة طويلة ، معتبرة اياه ظاهرة عابرة من الصعب تنظيمها ففي البداية كانت استجابة النقابات لتساعد القطاع غير النظامي تتسم بالرفض كما اظهرت العديد من النقابات عندما واجهت صعود الوكالات المؤقتة والعقود والعمل بدوام جزئي .ويمكن للحركات الاجتماعية التعاونية ومراكز العمال ونقابات الأقليات والمنظمات الشبيهة بالنقابات ان تكون المحرك الذي يدفع عملية تنظيم العمال في القطاع غير النظامي وعمال المنصات والنساء والشباب ويعزى جزء كبير من الدفعة للأمام التي حققتها النساء في النقابات على سبيل المثال الى الحركة النسائية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي . وتحتاج النقابات العمالية الرئيسية في بعض الاحيان الى شوكة في جانبها اي منظمات او حركات صغيرة تتعامل مع قضايا جديدة وتطور نهج جديدة ، ويمكن للنقابات المختلفة المتخصصة في تمثيل وتنظيم قطاع ومصالح مختلفة ان ترفع المستوى العام للانضمام الى النقابات (فيسار، النقابات العمالية في الميزان ص ٦٠)

ونظرا للتحويلات الحاصلة في النظام الاقتصادي اتاح لأرباب العمل استغلال الفئات العمالية بكل ما اوتيت من قوة ونفوذ لغرض السيطرة عليها جعل منها بادرة ذات مغزى ونفوذ (عجيمي ، النقابات العمالية، ص ١٤) ان الوعي بأهمية العمل الانساني ودوره في التنمية البشرية والاقتصادية ادى الى تزايد الاهتمام بالتنظيم القانوني لعلاقاته ولكن هذا التنظيم يتسم بالدقة البالغة لتفاعله وانعكاساته مع كافة جوانب الحياة في المجتمع حيث يشهد العالم تغييرا جذريا بالتحول بالأنظمة الاقتصادية لتماشى مع النظام العالمي ، بدأ الاتجاه نحو اقتصاديات السوق واصلاح الهيكل المالي والوظيفي لشركات القطاع العام والخصخصة عبر توسيع قاعدة الملكية الخاصة واطلاق مبدأ سلطان الارادة في تنظيم العلاقات التعاقدية ، ان تبعية العامل لصاحب العمل يمكن ان تؤدي الى نوع من القلق والتوتر والصراع بينهما مما يستوجب وضع قواعد لإقامه التوازن بين الطرفين وتوفير الحماية اللازمة للعامل واستقرار علاقة العمل ومن ثم تنظيم روابط العمل تنظيما سليما يؤدي الى اشاعة التعاون والتوفيق بين العمال واصحاب الاعمال والقضاء على اسباب الاضطراب في الجماعة فلا يمكن انكار دور الطبقة العاملة وتنظيماتها النقابية في المشاركة في الحياة السياسية وتأثيرها المتزايد في سن القوانين والقوانين والحياة الحزبية ،فالطبقة العاملة تمثل في الغالب الطبقة العظمى من المستهلكين يؤدي قانون العمل الى رفع مستوى معيشتهم من خلال توفير اكبر قدر ممكن من الضمانات والحقوق خاصة فيما يتعلق بالأجور حيث يؤدي رفعهما الى زيادة القوة الشرائية وبالتالي زيادة الاستهلاك ويؤثر ذلك بدوره على زيادة الانتاج وانعاش الاقتصاد وخلق فرص جديدة للعمل ( منصور ، قانون العمل ، ص ٩-١٢ ) وتؤدي المركزية الى خفض تكاليف التنظيم في النقابات العمالية ويسمح

## محور الدراسات التاريخية

التفاوض على مستوى الصناعة للنقابات بتحديد اجور على مستوى القطاعات والحد من مخاطر قيادة الشركات ويؤدي ذلك ايضا الى التخفيف من حاج النقابات الى السعي للحصول على الاعتراف من كل شركة ويجعل انضمام العمال في الشركات الصغيرة اكثر جدوى واقل خطورة وفي ظل ظروف التفاوض المركزي تحتاج النقابات الى تنظيم وحشد العمال في الشركات الكبرى او الاستراتيجية كي تحدد الانماط الخاصة بالصناعة ككل (جيل فيسار ، النقابات في الميزان ، ص ٦٠) وتعد النقابات العمالية هي تعبيراً مهماً لتنظيم الحقوق الاساسية للعمال لحماية مصالحهم في العمل الجماعي فمن الضروري ان تحافظ النقابات عن رفاهية المجتمع وتقدمه ، حتى في خضم مساعيه على الاهتمام بجهود الخطط الوطنية للتنمية الاقتصادية ، فيجب ان تتبنى النقابات نفسها في الاهتمام بجهود الخطط الوطنية للتنمية الاقتصادية كإزالة الفقر والامية والانشطة المناهضة للمجتمع ومن بعض المسؤوليات الاجتماعية المهمة لنقابات العمال هي تعزيز التكامل الوطني وحماية المصلحة الاقتصادية للمجتمع (Sabina , 91)

فلا يقتصر قواعد تنظيم العمل على تنظيم عقد العمل بل تشمل كذلك الاعداد المهني للعمال وتوظيفهم وتأمينهم اجتماعياً وتحديد ساعات العمل والحد الأدنى للأجر وقواعد السلامة المهنية لمجرد وجود علاقة عمل أيا كان مصدرها فتطورت علاقات العمل بصورة مضطربة نحو الطابع الجماعي وبدأت علاقات العمل الجماعية في الظهور اثر ميلاد النظم والتنظيمات الجماعية ممثلة في النقابات العمالية ومنظمات اصحاب الاعمال وما تسفر عنه العلاقات فيما بينها من مفاوضات وابرار عقود عمل مشتركة بين مجموعات من العمال واصحاب الاعمال وحل ما يثور بشأنها من خلافات عن طريق التوفيق والوساطة والتحكيم فضلا عن توفير عنصرا مهما احتل مكانه بارزة امام التطورات الا وهو السلامة والصحة المهنية وتأمين بيئة العمل وعلى الصعيد الانساني كانت الرغبة في تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين ظروف العمال المعيشية وتوفير الضمانات والمكاسب لهم عاملا حاسما حيث اصبحت تلك الرغبة مطلبا انسانيا عالميا حرص العمال من خلال النقابات القوية على توسيع نطاقه في كافة البلاد واصبحت مكاسب وحقوق العمال جزءا من حقوق الانسان ومعيار تقدم الدولة ومظهرها الحضاري اقتصر عمل النقابات في البداية الامر على تنظيم عقد لعمل اتسع نطاق ومضمون قانون العمل ليشمل علاقات العمل الجماعية والتنظيمات النقابية ازيد تدخل في شؤون العمل بأنشاء مكاتب الاستخدام والتشغيل والتفتيش على اماكن العمل ( منصور ، قانون العمل ، ص ٢٧ )

تعريف النقابات العمالية

التعريف اللغوي للنقابة

تأتي نقابة ، ونقابة في اللغة: مصدر نَقَبَ / نَقَّبَ على والنَّقَابَةُ : جماعة يختارون لرعاية شئون طائفة من الطوائف منهم النقيب ووكيله وغيرهما ، مثل نقابة المهندسين ، ونقابة اطباء ونقابة المهن التعليمية ، والنَّقَابَةُ . قيام النقيب مقام من يمثلهم في رعاية شئونهم ( [https:// WWW.arabdict.com](https://WWW.arabdict.com) )

ويعرفها الزمخشري : " وسلكوا النقب والمنقب والمنقبة والنقاب والمناقب ، وهي طرق الجبال ورجل نقاب نافذ في الامور وذو مناقب وهي المخابر والمآثر وميمون النقبية محمود المخبر وظهرت بالبعير نقبة وهي اول الجرب" (الزمخشري ، اسس البلاغة ، ص ٦٥٠)

التعريف الاصطلاحي للنقابة

## محور الدراسات التاريخية

والنقابة هي منظمة ديمقراطية ومستقلة ينشئها ويديرها العمال للدفاع عن مصالحهم وتحسين شروط عملهم ورفع مستوى معيشتهم والتأثير في اوضاع مجتمعهم اما العمال فهم افراد يؤدون اعمالا يدوية ويهملون لقاء اجر عند صاحب عمل وتحت سلطته اما التنظيم العمالي هو ذلك التنظيم الاجتماعي العمالي الذي يستهدف تحقيق مصالح الطبقة العاملة والحفاظ عليها وتدعيمها ، بشتى الوسائل المشروعة الممكنة وفقا لظروف المجتمع الذي ينشأ ويتواجد فيه (احمد مصطفى ، الاستقلالية والديمقراطية النقابية، ص ١٥-١٦)

هي هيئة او جماعة او منظمة دائمة من العمال تضم مهنة او اكثر الهدف الرئيسي فيها تنظيم العلاقة بين العمال واصحاب العمل .(بوربيع ،سوسيولوجيا الحركات ، ص ١٠)

ويعرفها (لوفران ١٩٥٧):- تاريخ نضال الطبقة الشغيلة العلمية في سبيل حياة الرفاهية والكرامة . (لوفران، تاريخ الحركة النقابية ، ص ٢٠)

وتعرف الباحثة النقابات العمالية بأنها لفيف من العمال لهم مصالح ومشاكل مشتركة يسعون ال تشكيل قوة او تنظيم بشري مستقلا وبالاستعانة بعد وسائل وذلك للدفاع عن مصالحهم وتحقيق مطالبهم المختلفة والمحاولة بنشر الوعي والفكر النقابي وذلك لتقوية عضوية النقابة فضلا عن الاستفادة من تجارب النقابات في مختلف الدول لتقوية الاواصر والاستفادة بغية تحقيق التواصل بين الدول .

المبحث الثاني

رؤية تاريخية :

## محور الدراسات التاريخية

بعد القضاء على النظام الإقطاعي والذي كان يغلب عليه استغلال الأراضي خاصة في الأرياف كون الوسائل المتطورة لم تكتشف بعد ما يجعل لليد العاملة الدور الريادي في العملية الانتاجية وظهور الثورة الصناعية والتي صحبتها الكثير من الاختراعات والاكتشافات وظهور بعد ذلك النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ومن ثم انتقال المجتمع الأوربي من النشاط الزراعي الى النشاط الصناعي وشهدت ظهور العديد من المعامل والمصانع الكبرى وبهذا التحول كان لزاما الاعتماد على اليد العاملة المؤهلة والمدرية خاصة لاستعمال الآلات ولكن سجل في هذه المرحلة وجود احتكاك بين العاملين عكس النشاط الفلاحي الذي لا يتطلب بقاء الفلاحين مع بعضهم وتفاعلهم مدة طويلة وظهور العمل بالأجر ولمدة زمنية معينة وظهور وعي لدى الطبقة العاملة وهو العامل الذي اصنفه اولاً في بروز مثل هذه الحركات وبداية وجود اتجاه معين والاحساس بمشكلات اخرى اضافة الى وجود تقييم حقيقي للعمل خاصة من الناحية الاقتصادية والمالية تحديداً واجراء مقارنة بين الإنتاج وعائدات هذه المصانع وبين اجرة العاملين والتي لا يمكن ايجاد مجال لمقارنتها ، عدم التغطية الصحية وعدم الاهتمام سواء المادي او النفسي او الوضعية الاجتماعية جعلته يفكر في موقعه وعلاقاته وزاد وعيه الفردي وهي الخطوة لوجود نظرة مشتركة وتطلعات مستقبلية لإعادة الانسانية للإنسان وتحقيق الرفاه الاقتصادي واحراز مكانه ودور اجتماعي حسب مجهودات كل العمال . لكن من الناحية التاريخية ظهر صراع طبقي بين ارباب العمل والعمال وهو ما يطلق عليه الصراع الطبقي الاولي للبروليتاري وتمحورت حول هذا الصراع ثلاث مطالب:-

- ١- زيادة الاجور : وهي وسيلة فورية لتعديل توزيع الناتج الاجتماعي بين ارباب العمل وما بين العمال
- ٢- تقليل ساعا العمل : بما يتناسب وقدرات العمال وتوزيعهم وهذا دون المساس بالاجور
- ٣- حرية التنظيم : دائما تكون العلاقة في صالح ملاك المصانع ورؤوس الاموال وهذا ليس حكرا على الماضي بل نسجله حالياً فحينما يكون طالبي العمل اكثر من عروضه تلجأ الشركات لخفض الاجور والتحفيزات والخوف من شبح البطالة يضطر العديد من الاشخاص القبول بالاجور الزهيدة وحتى عدم اجراء تأمينات لمواجهة متطلبات الحياة . ( بوربيع ، سوسيولوجيا الحركات ، ص ١١ - ١٢ ) في مجال الصناعة ساد نظام الحرف او الطوائف حيث كان اصل كل صناعة او حرفة يشكلون فيما بينهم طائفة تخضع لتنظيم دقيق يتضمن قواعد الالتحاق والترقي في المراتب المختلفة ( العامل ، الصبي تحت التمرين ) وشروط العمل واحكامه فقد كان نظام العمل النواة الاولي لتنظيم العمل ( منصور ، قانون العمل ، ص ١٢ ) .

تصنيف النقابات العمالية



## محور الدراسات التاريخية

قابات الثورية : تعتبر قابات الاصلاحية: عمل قابات التعاونية الغير رقابة الفوضوية : بالغم من يار الذي يعارض ويؤمن غماتي ، نفسي بغية طلبية: لاتميل هذه النقابات نطلق الاشتراكي في المبادئ ن تغيير المجتمع لن يتخسسين التدريجي عالم السياسة واطار تالف هذا النوع مع النقابات عن طريق الانتخاب ظروف المعيشية للعمال سد الدفاع عن مصالح حورية وترفض الانطواء تحت عنف (الثورة ) بدون الرجوع الى المال المادية والمعنوية كانت وتنادي بأن الشعب شروع اجتماعي مهمته الى اصلاح المجتمع الذي يقوم بأىصال الرئيس ن	بل عناصره جامع بين السلطة طبقات العاملة واصحاب مستويات الدنيا وفئة باب العمل ويتم التعاون ثر في فضاءات مشتركة بل وتجعل من الحوار لاتصال الدائم للوصول الى مستويات قياسية نتاج
---	---

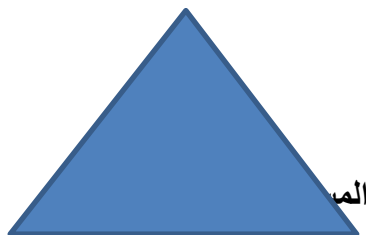
(بو ربيع ، سوسيولوجيا الحركات ، ص ٣٧ )

الاتجاهات النظرية في تفسير نشأت النقابات

اهم مسؤوليات التنظيم النقابي بمستوياته الثلاثة:

- ١- الدفاع عن حقوق العمال ورعاية مصالحهم
- ٢- العمل على تحسين شروط وظروف العمل
- ٣- العمل على رفع مستوى العمال الثقافي والاجتماعي
- ٤- المشاركة في وضع وتنفيذ خطط وبرامج التدريب المهني
- ٥- الرقابة والتوجيه والمتابعة والاشراف على كل ما هو متعلق بمصالح العمال
- ٦- المشاركة مع المنظمات النقابية التابعة والفرعية في اراء المفاوضات الجماعية وابرام عقود العمل المشتركة
- ٧- ابداء الرأي في التشريعات التي تمس المهنة او الصناعة الخاصة بكل من المنظمات / النقابية التابعة او الفرعية . ( احمد مصطفى ، الاستقلالية والديمقراطية النقابية، ص ١٨ ) ومن الشروط التنظيمية داخل النقابة

المشاركة



الحرية

## محور الدراسات التاريخية

كل النضالات والكفاحات التي قامت بها الطبقة العاملة ضد النظام الرأسمالي والتي تهدف الى تحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك التعاون المشترك في سبيل مصلحة اعضاء هذه الحركة وتنصيب فعاليات حركة العمل في ثلاث جهات ، السياسية وتكون جزءا من حزب سياسي للوصول الى اهداف اقتصادية ، صناعية هادفة . اما الفرق بين الحركة العمالية والنقابة العمالية من وجهة نظر جمال بو ربيع فيمكن اعتبار ان

قاية العمالية	حركة العمالية
جزء من الكل	في الكل
تور من الاصل	في الاصل
تتوج سياسيا من احزاب الطبقة العاملة	تتوج سياسيا من احزاب الطبقة العاملة
تهدف الى تغيير الواقع اقتصاديا او ثقافيا	تهدف الى تغيير الواقع اقتصاديا او ثقافيا
سياسيا	سياسيا
تطالب والاهداف المسطرة والتي تتغير	تطالب والاهداف المسطرة والتي تتغير
نما بتغيير الظروف الاقتصادية فمثلا	نما بتغيير الظروف الاقتصادية فمثلا
اجور وحين زيادتها وبارتفاع نسبة	اجور وحين زيادتها وبارتفاع نسبة
سعار ووجود نسب عالية من التضخم	سعار ووجود نسب عالية من التضخم
قد هذه الاجور قيمتها فتعاود النقابات	قد هذه الاجور قيمتها فتعاود النقابات
تطالبها لرفع الاجور مرة اخرى	تطالبها لرفع الاجور مرة اخرى
تم بقطاع او مؤسسة	تم بقطاع او مؤسسة

( جمال بو ربيع ، سو سيو لوجيا الحركات ، ص ١٠ ، ١١ )

ويذكر جورج لوفران انه كان في اليابان قبل الحرب ٣٥٠٠٠٠٠ نقابي اكثرهم من عمال النسيج ومن البحارة وبعد استيلاء امريكا على اليابان ازدهرت الحركة النقابية بسرعة ويبلغ عدد النقابيين سنة ١٩٤٧ ستة ملايين منهم ٣٥٠ ٠٠٠ منهم تابعون لمنظمات مستقلة ، وفضل انتصار الشيوعيون في الحركة النقابية يسير بسرعة الى سنة ١٩٤٧ يوم وقف الجنرال ماك ارثر وقفة حازمة للحيلولة دون محاولة اضراب عام وصدر قانون يتضمن بعض مواد تحضر حق الاضراب والاعمال القانونية ولا سيما في المصالح الحكومية وعلى اثر التدابير التي اتخذت ضد المنظمات الشيوعية انشئ المجلس العام للنقابات ( S.O.H.Y.O ) ليكون المركز الوحيد ( لوفران ، الحركة النقابية ، ص ١٣٣ )

## محور الدراسات التاريخية

وظائف النقابات العمالية: هناك العديد من الوظائف للنقابات ومنها: -

١- الناحية الاقتصادية : عانت الطبقة العاملة من الاستغلال الجائر من ارباب العمل وذلك في المراحل الاولى من تكوينها ، لم تكن مباشرتهم للعمل تخضع لضوابط فيما يخص ساعات العمل ، وكذلك الاجور وبيئة العمل ، وعليه من الطبيعي ان يركز النشاط النقابي على المطالب الاقتصادية والمادية كالمنح العائلية والظروف الامنية والصحة للعمال في بيئة العمل ودوام العمل والحق في العطل مدفوعة الاجر وعليه لعب العامل الاقتصادي دورا هاما في تنظيم العمل واتحادهم ضمن النقابات العمالية من اجل الدفاع عن مصالحهم والحد من المنافسة التي تزيد من بؤس العامل وتزيد من ثراء ارباب العمل

٢- الناحية الاجتماعية : العامل يرغب في العيش والعمل ضمن جماعة والنقابة باعتبارها منظمة تعمل على اشباع حاجاته الاجتماعية فتكسبه طابعا اجتماعيا معترف به فيزيد شعوره بثقته بنفسه، حيث تعيد لعه احساسه بالزمالة وانسجامه بين العمال وباستطاعته الاتصال بالإدارة العليا والمساهمة في الموضوعات المتعلقة بالمؤسسة التي تساهم في حل مشاكل العمل والعملية الانتاجية بصفة عاملة

٣- الناحية النفسية: ان التخصص والتقسيم العمل الدقيق الى اجزاء بسيطة وتكاليف العمال بمرحلة صغيرة ومتكررة قتلت فيه القدرة على الابداع والابتكار واستغلال طاقاته ومهاراته فولدت عنه الشعور بالتهميش والروتين الممل وعليه فان انضمامه الى النقابة يشعره بوجوده وكيانه بحيث يمكنه من خلالها التعبير عن طموحاته وتطلعاته والعمل على تحقيقها ، كما تزيد الشعور بالإيمان والثقة بالنفس.

ناحية التنظيم والتشقيقية: من بين المقاصد التنظيمية التي تسعى اليها النقابة العمالية لم تشمل العمال جميعهم على مستوى واحد حول المنشأة مستعملة في ذلك الوسائل الدعائية والتثقيفية المشروعة حيث تجند مجموعة من الاشخاص على مستوى المنظمة لجلب العمال للانخراط فيها كما تعمل على توضيح الحقوق والعمال والواجبات كذلك (عجيمي، النقابة العمالية ، ص ٣٦)

### اهداف النقابات العمالية

- نشر الوعي بما يكفل تدعيم التنظيم النقابي وتحقيق اهدافه
- رفع المستوى النقابي للعمال عن طريق الدورات التثقيفية والنشر والاعلام
- رفع الكفاية المهنية للعمال والارتقاء بمستواهم المهني والفني
- تشجيع المنافسات وصيانة ودعم المال العام وحماية وسائل الانتاج
- رفع المستوى الصحي والاقتصادي والاجتماعي للأعضاء وعائلاتهم
- المشاركة في مناقشة مشروعات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحشد طاقات العمال من اجل تحقيق اهداف هذه الخطط والاسهام في تنفيذها
- الاطلاع على صعوبات ومشاكل المنخرطين المادية والاجتماعية ودراستها ثم تحويلها الى مطالب ( بوربيع ، سوسيولوجيا الحركات ، ص ٣٥)

ويرى عجيمي ٢٠١٨ ان النقابات تبحث في تحقيق الامان لنفسها فهي تحارب من اجل الحفاظ على الحقوق ومصالح اعضائها وهي:

## محور الدراسات التاريخية

- ١- اقتصاد العمل فقط على المشتركين بالنقابات حيث تستعين الشركات فقط بأعضاء النقابات
- ٢- السماح المؤقت لغير اعضاء النقابات بالعمل وفيها تستعين الشركات بالعمالة غير المشتركة بالنقابات
- ٣- على جميع العاملين تسديد رسوم النقابية فعلى الموظفين غير التابعين للنقابة سداد مستحقات النقابة على اعتبار جهود النقابة موجودة للأعضاء وغير الاعضاء
- ٤- ترك حرية الانتظام العضوية وهنا تترك الفرصة امام العاملين للانضمام من عدمه للنقابة فلا يتم الزام العاملين من غير التابعين للنقابة بسداد مستحقات النقابة
- ٥- الحفاظ على انتظام العضوية في هذه الحالة ليس الزاما على العاملين ان ينظموا للنقابة ، ولكن على اعضاء النقابة الذين يتم توظيفهم بالشراكة الاستمرار في عضوية النقابة طوال فترة العقد المتفق عليه( عجمي ،النقابة العمالية، ٣٩ )

### تطور الحركة النقابية في العالم

#### \*- الحركة النقابية في بريطانيا

في سنة ١٧٢٠ م رفع الخياطون نظما الى البرلمان على ان عمال الخياطة في المدن وضواحيها الذين يزيد تعدادهم على سبعة الالاف تنادوا لتأليف جمعية بقصد زيادة اجورهم وتخفيض يوم العمل ساعة واحدة ، وليعكس عدة ملامح للعمل النقابي حيث تألفت اتحاديات لدى عمال السكاكين وعمال الصوف

\*- الحركة النقابية في الولايات المتحدة الامريكية

نظمت النقابة نفسها وفقا لأسلوب الاتحادات العمالية البريطانية ( عجمي ، النقابة العمالية، ص ٤٥ )  
الدولة الاقطاعية ونظامها الطبقي : تعتبر فترة ( ايدو جيداي ) التي امتدت للفترة (١٦٠٣ - ١٨٦٨ ) هي اخر فترات تاريخ اليابان القديم قبل مجيء حكومة الامبراطور ما يجي عام ١٨٦٨ ( الامبراطور ال ١٢٢ في تاريخ اليابان) لبيدأ بعدها تاريخ اليابان الحديث ، وبدأت فترة ايدو بحكم الحاكم العسكري توكوغاوا ( توكوغاوا -ااية -ياسو) منذ عام ١٦٠٣ بعد ان انهى الحكم الامبراطوري ومنح نفسه لقب شوغون ( SHOGUN ) شوغون هي رتبة عسكرية في اليابان تعادل رتبة العميد في الجيش العراقي ، وقد منحت المحكمة الامبراطورية اليابانية في مدينة كيوتو هذا اللقب للقادة الكبار في حملاتهم العسكرية ، وكذلك تم منحه لرؤساء الحكومات العسكرية التي حكمت اليابان على مر التاريخ) ، قسم المجتمع الياباني الى طبقات نبعا لمكانة القوة والمركز والتبعية بالشكل التالي :

طبقة المحاربين

طبقة النبلاء ورجال الدين

طبقة الحرفيين والتجار

طبقة الفلاحين



لقد دخلت اليابان في عزلة منذ اواسط القرن السادس عشر الميلادي (١٦٣٧-١٨٥٣) اغلقت خلالها جميع حدودها مع العالم الخارجي فقد قرر الحكام العسكريون ( الشوجون) " نظام اقطاعي اسسه توكوغاوا وحكمه الشوغون من نفس عائلة توكوغاوا للفترة (١٦٠٣-١٨٦٨) فرض العزلة الكاملة حول اليابان لضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد وان يتحكموا في حركة انتقال الاشخاص وفي هذه الفترة حاول الاوروبيون الانكليز والفرنسيون والروس كسر العزلة الا انهم لم يفلحوا في الوقت نفسه منح الشوغون السفن البرتغالية والهولندية تراخيص تجارية خاصة وكان يسمح لها بالرسو مرة واحدة في السنة على السواحل اليابانية حيث كانت تجارة الحرير مع الصين يحتكرها البرتغاليون وبهذا الطريق تمكن الشوغون من جني الفوائد الكبيرة جراء ذلك . ومن نهج اصلاحات الامبراطور مايجي هو تشكيل حكومة مؤقتة والغاء النظام الطبقي في المجتمع الياباني ليصبح المجال مفتوحا امام الجميع لتقلد المناصب في الدولة واحتراف اي من المهن المعروفة دون قيود فبعد القيام بعملية جرد الاراضي والممتلكات عبر كامل البلاد تم تطبيق ضريبة العقار منذ عام ١٨٧٣ تبعتها موجة من الاستياء عمت اوساط الفلاحين والذين اخذوا على الحكومة تسرعها في عملية تقييم الاراضي يعتبر المؤرخون ان تاريخ اليابان المعاصر بدأ بعصر مييجي (١٨٦٨-١٩١٢) وهو العصر الذي تلا فترة الحاكم العسكري الشوغون او النظام الاقطاعي للساموراي حيث وضعت فيه الاسس الحقيقية لنهضة اليابان المعاصرة في جميع المجالات ( عوديشو ، النظام السياسي ، ص ١٩- ٢٠ )

### المرأة والتمثيل النقابي

يبدو ان قضايا المرأة قد شغلت الكثير من الباحثين في شتى المجالات وحتى خروج المرأة او بقائها في المنزل اخذ قسطا من هذا الجهد ، فكان اتجاهان مختلفان تمثل الاول في الحركة النسائية المنزلية وتحديدًا في القرن التاسع عشر ونادت ببقاء المرأة في المنزل قائلين ان المرأة تناسب الحياة المنزلية من الناحية الطبيعية بصورة اكبر من الرجل " لأنها افضل من ان تكون حامي الفضيلة والاخلاق وذلك لاتصالها الفطري بالفضيلة والتضحية بالذات

الا ان بعض الآراء الغربية ومنها فريدين التي اعتقدت ان الحل الامثل امام المرأة ان ترفض اي بذل للجهد والوقت في الحياة المنزلية ان تعي جيدا ان ذلك لن يسبب لها اي شعور بالإشباع وقد دعت فريدين المرأة السعي للحصول على مستقبل مهني ناجح وان تجد مكانا في النطاق العام وقد حصل هذا بل ان العديد من الوظائف صارت تركز على النسب الكبيرة للنساء وحتى في دول العالم النامي ما حتم دخول المرأة في العمل النقابي لتمثيل شريحة واسعة من العاملات من اهم الدوافع لتأسيس مثل هذه النقابات كما تضاف صفة الدوام والعمل على الرفع من المستوى الفكري والمادي للعمال (بوربيع ، سوسيولوجيا الحركات ، ص ٦٤)

مقتطفات من رثاء عاملات المصانع ١٩٢٥ ينقسم توظيف عمال النسيج الى فئتين "العاملات المجندات" و"العاملات المعينين" ٨٠% من العاملات عاملات ، في المقابل ٨٠% من العمال الذكور هم عمال مسجلون ، لا توجد شركة قامت بتوظيف عمال ذكور على الاطلاق ، في الوقت نفسه لا توجد حالة لم يتم

## محور الدراسات التاريخية

فيها توظيف عاملات ، من الواضح ان لا يوجد متسع كبير للرجال للعمل في مصانع النسيج حيث ان الآلات تحل محل الرجال بسرعة . لأكثر من عقد من الزمان واجهت مصانع النسيج صعوبة في توظيف العاملات ، تعتبر اعادة تسمية العاملات مهمة لا تقل اهمية بالنسبة لمصانع النسيج التي تشغل الآلات فعليا ، اذ منعت شركات النسيج من توظيف عاملات فسيّتين عليها اغلاق اجهزتها في حدود شهر " يمكن تقسيم استقدام العاملات في المصانع الى ثلاث مراحل ، في المرحلة الاولى قبل عام ١٨٩٤ سارت الأمور بسلاسة حيث بحثت الفتيات عن فرص للذهاب الى المدن الكبرى ، اصبحت المرحلة الثانية وهي سنوات ما بين الحربين ١٨٩٥ حتى عام ١٩٠٤ مرحلة صعبة تم بناء المزيد من المصانع وتزايد الطلب على العاملات ، في نفس الوقت اصبحت القصص المرعبة لظروف المصنع معروفة في المناطق التي يتم تجنيدها بشكل متكرر ، بينما شهدت المرحلة الثالثة قيام الشركات بمداخلة مصانع بعضها البعض للبحث عن العاملات ذوات الخبرة ( هوسوي واكيو ، رثاء عاملات المصانع ، ص ١٠٦-١١٢ )

يعتبر مصطلح النقابات العمالية من المصطلحات التي تعددت باعتباره كنتاج لتطور الحركات العمالية في مختلف الازمنة وتحت تأثير عوامل اقتصادية سياسية اجتماعية : عبارة عن تنظيم يجمع القوى العاملة ضمن تكوينه بهدف حماية وتنمية المصالح الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأعضائه من خلال المفاوضات والاتفاق الجماعي . من بين جميع البلدان الاسيوية كلها فأن اليابان لم تصبح في يوم من الايام لا مستعمرة ولا شبه مستعمرة ولم تخضع للدول الاستعمارية الغربية الساعية وراء النهب والسرقة ويرجع ذلك بالدرجة الاولى الى سهولة الدفاع عن الجزر اليابانية وبعدها عن اليابسة ورغم ذلك فأن كومودوري بيرو استطاع فتح ابواب اليابان المغلقة في عام ١٨٥٣ بالقوة وعلى اثر ذلك اغرق البريطانيون والروس البلاد ببضائعهم وسعوا نحو استلام السلطة السياسية هناك وعمل الجميع لتدبير حقوق اقليمية خاصة لأنفسهم ولكن سرعان ما نشبت الثورة اليابانية ١٨٦٨ وكانت نوع الخطة سياسية مفاجئة قام بها الجناح المتقدم من الارستقراطية الاقطاعية ومن الطبقة الادنى لصغار النبلاء وتمكن المايجيون من اسقاط الحكومة التي سيطرت عليها الامبراطورية الشوغونية منذ عام ١٩١٢ . الشيء الوحيد الذي حصل ان السلطة انتقلت الى ايدي الجناح التقدمي من الارستقراطية الاقطاعية والنبلاء العسكريين الادنى مرتبة ونشأت بالتدريج طبقة برجوازية ( تجارية ) في البداية وقد انجزت الحكومة الجديدة تحت ضغط اوضاع متعددة جملة من الاصلاحات البرجوازية ، السياسية والاقتصادية وبعكس الهند والصين المضطهدتين ، فقد كانت اليابان حرة من التسلط الاستعماري ، مما سمح لها تحقيق تقدم صناعي سريع وسارت باتجاه تطور رأسمالي اعتيادي ، وكان القسم الاكبر من الرأسمالي الاول ولكن الضروري فقد استحصل بواسطة الحكومة التي القت الضرائب على الفلاحين وقدم ايضا الصيرافة والتجار وملاك الارض الكبار رأسمالا كبيرا وقامت الحكومة بأنشاء معامل نموذجية وباعتها بعد ذلك الى التجار الاغنياء وتحولت عوائل مثل متسوي وسوميتومو وغيرها من العوائل التجارية القديمة الى عوائل صناعية كبيرة بسرعة كبيرة ، كذلك نهض رأسماليون اثرياء جدد امثال متسوبوشي و اوكورا وشيبوزاوا وغيرهم وصارت التجهيزات الضرورية للمعامل الجديدة بالعمال الاجراء تتم بواسطة الرياح العاتية لنزع الملكية من الفلاحين خلال فترة الثمانينات والتسعينات . ومن الملاحظ ان الطبقة العاملة الفتية في اليابان كانت تتقاضى حدا اعلى من الاجور هو اوطأ بكثير حتى في البلدان المستعمرة ، ومن مميزاتها الخاصة انها عقدت تحالفا متينا جدا مع جماهير الفلاحين وكانت نسبة العاملات عالية جدا ، لقد نما النظام الصناعي في اليابان بسرعة مدهشة لامثيل لها ففي حين لم يكن لها في عام ١٨٦٠ ولا مصنع واحد لتصنيع القطن ، نشأ حتى عام ١٨٩٠ ، ١٦٢ مصنعا من هذا النوع وكان من بين ٧١٧١ معملا والتي كانت قائمة عام ١٩٠٠ ، معملا للنسيج ،

## محور الدراسات التاريخية

يعمل منها ٢٣٨٨ ميكانيكيا . وبين ١٩٠٠-١٩١٤ ازداد الرأسمال الموظف في الصناعة وفي اعمال البنوك والنقل ثلاثة اضعافه ، كذلك ازدادت الصادرات اليابانية بنفس النسبة ، وبعد نضالات طبقية حادة ، شرع عام ١٨٨٩ دستور برجوازي - وطني متخذاً من النموذج البروسي شكلا له، وجرى في عام ١٨٩٠ اول انتخابات عامة ، وكان ١٠% فقط من مجموع العمال يملكون حق التصويت ، وضمن ذلك الاطار الديمقراطي الزائف ظل القيصر في الاساس مطلق الصلاحيات .

على اساس خلفيتها العسكرية تمكنت اليابان من رسم سياسة خارجية عدوانية سرعان ما اتخذت طابعا استعماريًا واضحًا ، فألحقت بها عام ١٨٧٤ جزر ريوكو ، وعام ١٨٧٨ جزر يونين ، وفي عام ١٨٩٥ انتصرت بحربها الهجومية على الصين وفرضت سلطتها على كوريا . وشاركت اليابان عام ١٩٠٠ الدول الاستعمارية الاخرى في تحطيم انتفاضة - بوكسر في الصين . وفي حوالي ١٩٠٥ صارت اليابان - ولو انها بدأت التصنيع بوقت متأخر نسبيًا- جاهزة كدولة استعمارية . ففي تلك السنة بالذات حققت نصرا عسكريا كبيرا على روسيا القيصرية ، ووسعت بذلك دائرة نفوذها في الصين . والى جانب انكلترا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة دخلت اليابان عام ١٩١٤ الحرب الاستعمارية

اخذت الحركة النقابية في اليابان اشكالها الاعتيادية منذ الثمانينات ومن خلال اضرابات متعددة شتى وذكر سن كاتاياما المنظم النقابي الرائد والقائد الاشتراكي البارز ، عن حركة نقابية منظمة منذ ١٨٩٧ ، وهو نفس العام الذي اسس فيه عمال صناعة الحديد في طوكيو اول نقابة في تاريخ اليابان . وتأسست بعد ذلك التاريخ عدة نقابات منها نقابة عمال السكك الحديدية والطابعين وغيرها . كما نشبت عدة اضرابات جديرة بالاهتمام من بينها الانتفاضة الناجحة الكبرى التي قام بها عمال السكك الحديدية عام ١٨٩٨ .

ان النقابات نمت بسرعة في اليابان ، ولكنها واجهت اضطهادا فظيحا وصل الى ذروته عام ١٩٠٠ . وخلال تلك الاعوام ازداد عدد العمال الصناعيين بسرعة بالغة ، ففي حين كام مجموع العمال عام ١٩٠٠ (٣٣٨٠٠٠) اصبح عام ١٩١٤ (١,٠٨٦,٠٠٠) عاملاً . ومع ذلك التطور المتقدم للعمال قام ستة من قادتهم عام ١٩٠١ بتأسيس الحزب الاشتراكي . ومن بين اولئك القادة كان سن كاتاياما ودينجيرو كوتوكو واساو ايه . بالعموم كانت النقابات بقيادة الاشتراكيين ولكن الفوضويين -السنديكاليين كان لهم تأثير كبير فيها وبين صفوف الحزب الاشتراكي ايضا، خاصة خلال الفترة من ١٩٠٨ - ١٩٢٢ .



تطورت في جعية لم تتحمل ذلك فهجمت بكل عنف وقسوة على الحركة العمالية ، وعلى جناحها اليساري بصورة خاصة ، وامرت بحل الحزب الاشتراكي ، الذي لم يمض على تأسيسه وقت طويل فتحول الى هيئة تأسيسية ، وفي ١٩٠٦ اعيد تنظيم الحزب ، ولكن الحكومة اعلنت منعه في ١٩٠٧ مما اضطره للعمل السري مجددا. لقد انتهجت الحكومة وارباب العمل سياسة محاربة الاضرابات بكل ضراوة ووحشية وكانت تعنقل في كل مرة جميع قادة الاضراب ، وعند نشوب الحرب الاستعمارية ١٩٠٤-١٩٠٥ ضد روسيا قاومها الاشتراكيون بكل بسالة وحزم وخاض العمال اضرابات عديدة ضد الحرب ولكنها قمعت بوحشية . وفي مؤتمر الأممية الثانية المنعقد عام ١٩٠٤ بمدينة امستردام شد كاتاياما وبليخانوف ، قادة الحزب الاشتراكيين الياباني والروسي ، على ايدي بعضهما وسط عاصفة من التصفيق والحماس ، وتعهد امام المندوبين بمواصلة النظام المشترك ضد الحرب بين بلديهما . وفي ١٩١١ اهتز جميع عمال العالم غاضبين بسبب اعدام كاتاياما واحد عشر مناضلا اخر ، من الجناح اليساري ، في السجن سر ولما كان دخول اليابان في الحرب العالمية الاولى يعني تشديد الارهاب ضد العمال ، فقد قاومها العمال دون جدوى . وادى نشوبها فعلا الى كارثة اصابته قوة ووحدة العمال فلم يبقى في النقابات بسبب الارهاب غير اقل من ١٠٠٠٠ عضو منظم (فوستر ، موجز تاريخ الحركة النقابية، ص٨٠-٧٦)

كان الفلاحون يشكلون في عصر توكوغاوا الغالبية العظمى بنسبة ٨٠% من مجموع سكان اليابان قبيل اصلاحات الميجي وعلى الرغم من كثرة عددهم فأنهم كانوا اقل الناس مشاركة في السلطة العامة بينما كانت تقع على عاتقهم أعباء خدمة الارض وأداء الجباية والقيام بمختلف التكاليفات ، اضافة الى واجب الطاعة ، والرضا بالقليل والخنوع لقهر الساموراي وكانت اوضاع الفلاحين على اختلاف حاشيتهم قد تأثرت بالإجراءات التي اتخذها هيدي يوشي في اواخر القرن السادس عشر ، والتي تمثلت في تجريدهم من الاسلحة والفصل التام بينهم وبين الساموراي ، وفي المسح العام للأراضي تايكو كينتشي الذي اسفر عن احصاء مختلف الاراضي وتقدير انتاجها بمعيار موحد (كوكو/ ارز) والذي على اساسه كانت تحسب الجباية التي يقدمها الفلاحون ومن نتائج هذه الاجراءات ايضا وقف الحركة الاجتماعية للفلاحين وتقييدهم في فئة معينة لامنفذ للخروج من حدودها فقبل ذلك التاريخ ، لم يكن الباب مغلقا تماما امام الفلاحين لتغيير وضعهم ، فأودا نوبوناغا جند الكثير من الفلاحين في صفوفه الذين شكلوا قسما من جنود المشاة وحملة البنادق وتحولوا في نهاية الامر الى ساموراي . وربما كان والد هيدي - يوشي نفسه نموذجا في هذا الباب



## محور الدراسات التاريخية

وبموجب اجراء الفصل بين الساموراي والفلاحين ، كان على المزارعين الاختيار بين البقاء ضمن فئة المحاربين والاحتفاظ بامتيازاتها ، او الاستمرار في النشاط الزراعي والتخلي عن اسلحتهم والعمل العسكري ، فالبعض منهم اختار النشاط الزراعي اعتبارا لاتساع ممتلكاتهم الزراعية وتعدد مصالحهم بها ، وهم الذين اصبحوا في عهد ايدو يشكلون الشريحة العليا ضمن فئة الفلاحين ، مع الاشارة الى ان هذا الاختيار كان نهائيا ويطاول الجميع ، فكل من قيد نفسه في سجلات الإحصاء في فئة او حرفة ما كان عليه البقاء في الوضع الذي اختاره وعدم تغييره او مغادرة محل اقامته، حيث كان الفلاحون في عصر توكوغاوا محكومين بجملة من القوانين والتشريعات العامة التي اصدرها الشجون الأوائل في القرن السابع عشر ،وبالقوانين الخاصة التي كان يطبقها كل دايميو على حدة ، فعلى الرغم من ان غالبية الفلاحين لم تكن تابعة للسلطة المركزية فأن الشجون اهتموا بشؤونهم لضمان الاستقرار الاجتماعي من جهة ، وتأمين استخلاص الجباية والتكليفات من جهة اخرى وهكذا اصدروا مجموعة من المراسيم بشأن أوضاع الفلاحين القانونية والواجبات المنوطة بهم، فما ان تولى اياسو السلطة عام ١٦٠٣ حتى اصدر مرسوما وضع فيه مسؤولية أداء الجباية على الفلاحين ، ومنعهم من مغادرة اراضيهم الا في الحال الذي يلحق بهم ظلم السادة وعسفهم ، تم تلتته مراسيم اخرى اصدرت على التوالي في عام ١٦١٩ و ١٦٤٣ و ١٦٤٩ و ١٦٧٢ اعتمد في وضعها على ما تمليه التعاليم الكونفوشيوسية من سلوك مثالي يجب ان يلتزم به الفلاحون ، او على الأقل ما يجب ان يكون عليه من وجهة النظر الرسمية ، ولعل في قراءة البعض مما جاء في هذه المراسيم ما يفيد في اخذ فكرة عن اوضاع الفلاحين في عصر توكوغاوا . وكان اهم ما ألحت عليه هو الطاعة وأداء الجباية في وقتها ، وتخصيص كل وقتهم للعمل دون كلل في الحقول . اضافة الى تقنين بيع الاراضي ومنع تقسيمها ان وصلت الى حد ادنى ( ٢٠ كوكو / أرز) . غير ان هذه المراسيم لم تكتف بالواجبات الأساسية ، بل تخطتها الى جمع دقائق حياة الفلاح اليومية ، فهناك بنود خاصة باللباس التي تمنع على عموم الفلاحين لبس الأثواب الحريرية ، والاكتفاء بالكتان والثياب القطنية ، وبنود خاصة بالغذاء والشراب التي تحثهم على عدم الإفراط في استهلاك الأرز وتعويضه بالحبوب الأخرى ، وتمنع عليهم صنع شراب الساكي وشرائه وبيعه محليا ، وعدم زراعة التبغ واستهلاكه ، بل حددت بنود اخرى كيفية المشاركة في الطقوس الدينية التي يجب ان يراعي فيها الوضع الخاص لكل شريحة من الفلاحين ، اضافة الى ابداء عظيم الاحترام والتبجيل للساموراي بالالتحناء وحت الركوع ان صادفوا واحدا منهم في طريقهم، كانت فئة الفلاحين في مجموعها محط نظرة دونية وعرضة لجباية مجحفة تمتص فائض انتاجها ، ولأترك لأفرادها سوى ما يكفي قوتهم اليومي ، وكان هذا الإجحاف نابعا من السياسة العامة للشجون والدايميو تجاه الفلاحين ، فحسب ما يروي عن توكوغاوا اياسو ، انه كان يوصي وكلاؤه الزراعيين ان يتأكدوا من أن يكون الفلاحون في وضع يمكنهم من البقاء على قيد الحياة ، كما ينسب الى احد الدايميو في مطلع القرن السابع عشر قوله : ان على المكلفين بالجباية ان يقوموا ، بعد معرفة مقدار الإنتاج السنوي للفلاح ، بتقدير معاشه الضروري ، ثم يحسبوا الجباية على نحو لا يتركوا له حبة أرز زائدة ، فطريق الحكم السليم هو التأكد من ان الفلاحين لا يراكمون الثروة ، وفي ذات الوقت لا يموتون جوعا. وقد شبه ادهم الفلاحين بحبات السمسم التي كلما عصرتها ازداد عطاؤها زيتا.

اما على الصعيد الفكري فقد استغللت مبادئ الكونفوشيوسية لتبرير دونية الفلاحين مقارنة بالساموراي ، ولم يبدأ الاهتمام بالفلاحين ورفع الحيف عنهم واعتبارهم على قدم المساواة الا في القرن الثامن عشر ، وذلك في إطار التيارات التي ناهضت الفكر الكونفوشيوسية ، وقد كان اندو شونيكى من الرواد في هذا الشأن وممن دافعوا عن حقوق الفلاحين ورد الاعتبار اليهم . يقول : الفلاحون يفلحون الأرض وينسجون ملابسهم ويغذون أنفسهم بأنفسهم ، فهم احرار من الجشع وحب المال ومن الفوضى ، فهم الأبناء

## محور الدراسات التاريخية

الحقيقيون للطبيعة فلا هم نبلاء ، ولا هم أذلاء ، ولا هم في الدرجات العليا ولا في الدرجات السفلى ، ليسوا حكماء وليسوا سذجا ، لكنهم احرار من كل اصناف الاستبداد منسجمون مع القوانين الكونية . غير ان تشابه وضع الفلاحين العام وخضوعهم لقوانين موحدة لا يعينان بالضرورة أنهم كانوا يشكلون طبقة بالمعنى الماركسي ، فقد كان من بينهم طبقة من ملاك الأراضي ومن يعترف لهم بحق التصرف في قطعة أرضية ، كما كان من بينهم منهم في وضعية تبعية متدنية لا تقل عن وضعية الأفتان في النسق الفيدرالي الأوروبي وقد لخص الباحث سمث هذا التنوع بما يلي :

لم يكن الفلاحون طبقة متجانسة ، كما يصورها دعاة الكونفوشيوسية، فمجتمع الفلاحين في حد ذاته كان هرما من الثروة والنفوذ والحقوق القانونية تتدرج شرائحه من المزارعين المستأجرين والخدم في قاعدته الى ذوي الملكيات الصغيرة والمتوسطة في وسطه الى ما يمكن تسميته بطبقة من الفلاحين الأغنياء في القمة، وبغض النظر عن الاختلافات الموجودة بين الأقاليم ، فإن ساكنة معظم القرى اليابانية في عصر توكوغاوا، كانت مرتبة ضمن شرائح تتميز بعضها من بعض بعلاقتها بالأرض وأقدميتها في القرية ، وما ينجم عن ذلك من امتيازات ، وتتكون الشريحة العليا من الأسر التي قيدت أسماء أفرادها في سجلات المسح العام وكانت تملك مساحة معينة من الأرض والأدوات والدواب اللازمة لحرثها . وعموما لم تكن الأوضاع المادية للغالبية العظمى من الفلاحين مريحة ، فهل كان الفلاحون في عصر توكوغاوا راضين بوضعهم دون مقاومة ؟ ما مدى ظهور الوعي الطبقي لدى الفلاحين ومساهماتهم في حركة الميجي، ان عدم الرضا ، والاحتجاج والتمرد على الأوضاع شكلت سمات لازمت سلوك الفلاحين منذ العصور القديمة ، واستمرت حتى القرن العشرين ، فقد شهدت اراضي الشوين في اواخر عصر هييان حركات احتجاج كان يقوم بها الفلاحون للتعبير عن تدمرهم وعدم رضاهم ، فانتفاضة الفلاحين وتمردهم كان امرا شائعا في تاريخ اليابان قبل توحيدها في نهاية القرن السادس عشر فقد شهدت الفترات الاخيرة من العصور الوسطى اليابانية انتفاضات كثيرة اتسمت بالعنف والمواجهة ، من اهمها الانتفاضة التي جمعت في صف واحد من الفلاحين وبعض الطوائف البوذية مثل (جودو شين) وعرفت في تاريخ الفترة ب (ايكو ايكي) ذلك ان الفلاحين كانوا يستعينون بالطوائف البوذية لتنظيم حركاتهم الاحتجاجية ودعمها ماديا ومعنويا ، بينما كانت الطوائف البوذية المتمردة تعتمد على الفلاحين لتشكيل قواتها المحاربة ، خاصة ان بعض الفلاحين كان مسلحا ويتقن المهارات الحربية . اما في عصر توكوغاوا فقد تغيرت اوضاع الفلاحين بسبب الاجراءات المشار اليها والمتمثلة اساسا في تجريدهم من الاسلحة وضبط تحركاتهم ، غير ان اوضاعهم اضحت احسن حالا نسبيا بعد ابعاد الساموراي عن القرى وامرهم بالسكن في القلاع وعدم التدخل المباشر في شؤون الفلاحين الامر الذي قلل من فرص المواجهة اليومية وخفف من حدة الصراع بين الفلاحين والساموراي غير ان كل ذلك لم يمنع حركات الاحتجاج ، انما اثر في اسلوبها ونوعيتها . ( باتريك سميث، اليابان ، ص ٣٦ )

شهد عصر توكوغاوا حسب بحث احصائي قام به احد المؤرخين مايقارب ٣ الاف حالة احتجاج وانتفاضة قام بها الفلاحون غير انها كانت حركات محدودة في الزمان والمكان ولم تصل الى مرحلة التنظيم العام او الانتفاضة الشاملة لجميع الفلاحين على مستغليهم

والواقع ان حركات الاحتجاج والانتفاضة لم تكن تهدف الى تغرر الاوضاع والثورة على الفئات المهيمنة ، او لم تكن ايدولوجية واضحة تحركها بقدر ما كانت تعبيرا عن الازمات التي كانت تمر بها فئة الفلاحين فأسبابها كانت محددة وواضحة، وتكاد تنحصر في المعاناة الظرفية الناجمة عن ثقل الجباية وسوء المعاملة من قبل السلطات المحلية ، وتأثير السنوات العجاف التي يقل فيها المحصول الزراعي . فحسب الاحصاء

## محور الدراسات التاريخية

المشار اليه فان اسباب الانتفاضة كانت في المقام الاول التذمر من الجباية (٣٣%) ، يليه رفض الاجراءات الادارية (١٣%) ، ثم طلب الاعانة (٨%) ، بينما تتوزع النسب الباقية بين اسباب تتعلق باحتجاج الفلاحين على مدبري امور قراهم من افراد الشريحة العليا منهم ، كما يستخلص من البحث الاحصائي نفسه ان حركات الاحتجاج والانتفاضة عمت جميع مناطق اليابان سواء تلك التابعة للشجون او الاخرى الخاضعة للدايميو وان وتيرتها ارتفعت وتغير اسلوبها في الفترة الاخيرة من عصر توكوغاوا .

اختلفت الاساليب التي اتبعت في التعبير عن الاحتجاج غير انها لم تخرج في بدايتها عن نطاق اشارة انتباه المسؤولين والتظلم لهم برفع العرائض والشكاوي ، والتماس الاعانة والتخفيف من الجباية . فالأسلوب الذي اتبع في الفترة الاولى من عصر توكوغاوا تمثل في اجتماع سكان القرى المجاورة والتداول في ما يعانون ، ثم رفع شكوى جماعية الى سلطات الدايميو او الشجون ان كانوا تابعين له وقد يصحب هذا العمل الجماعي الذي قد يدوم شهرا واحدا او شهورا عدة بالتظاهر امام قلعة الدايميو وكانت السلطات تواجه هذا العمل بتفريقه بالقوة ان لزم الامر ، وبمعاقبة متزعميه والمعرضين عليه بسجنهم وتعذيبهم ، واهيانا بقطع رؤوسهم وحرقتهم احياء. وقد سجلت الذاكرة الشعبية احداث الانتفاضة في حكايات كانت تروى شفويا \_ البعض منها عرف طريق التدوين \_ بصيغ واسماء مختلفة ، وتخللها اشعار ومواقف بطولية كتلك المعروفة في الصنف الادبي مونوغاتاري ، غير ان ابطالها كانوا اناسا عاديين ولبسوا من الساموراي ، ومن اشهرها حكاية ساكورا سوغورو الذي يعتبر بطلا شعبيا

ارتفعت وتيرة احداث الانتفاضة في النصف الاول من القرن الثامن عشر تضاعفت اربع مرات عما كانت عليه في القرن السابع عشر، ثم ازدادت على نحو مثير في العقود الاخيرة من عصر توكوغاوا ويفسر ذلك بأسباب منها : المجاعات التي حدثت في هذه الفترة الانعكاس السلبي للتطورات الاقتصادية ، خاصة شيوع استعمال النقد ، فقدان الساموراي هيبتهم وقوتهم العسكرية نتيجة اعتيادهم على حياة الراحة في المدن والقلاع ، ارتفاع مستوى الشريحة العليا للفلاحين مقارنة بالشرائح الاخرى ، بالإضافة الى تدمير الفلاحين من فتح ابواب اليابان امام التجارة الخارجية ، وتوقيع سلطات الباكوفو معاهدات غير متكافئة مع الدول الاوربية



ومع ارتفاع وتيرة المشاركة في بضع مئات او حتى بضعه الاف بل تعدتها الى عشرات الالاف حيث شارك ١٨٠ الف فلاح في احتجاج على الجباية وتكرر على نحو مماثل في جهات اخرى في النصف الاول من

## محور الدراسات التاريخية

القرن التاسع عشر كما لم تعد الحركات سلمية ، اذ غدت جموع الفلاحين تهاجم احيانا ممتلكات التجار في القلاع وتدمر البنايات العمومية ، والملاحظ ايضا ان المعاناة اليومية لم تعد السبب الوحيد ذلك ان حركات الاحتجاج بدأت تنحو نحو المطالب السياسية وبتغير اساليب الانتفاضة تغيرت ردود فعل سلطات الباكوفو التي اصدرت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر مراسيم حول كيفية قمع الاحتجاج بالقوة ومن ذلك ان العقاب اصبح جماعيا يشمل مدبري الحركة والمسؤولين الذين لم يقوموا بواجبهم في منعها

حظيت انتفاضة هياكوشو ايكي ( انتفاضة الفلاحين ) باهتمام الدارسين اليابانيين بخاصة ذوي التوجه الماركسي في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وقد اعتبر هؤلاء انتفاضة الفلاحين بمثابة تعبير عن الصراع الطبقي من حيث انها شكلت قو ثورية قضت على النظام الفيدرالي وحمت البلاد من التهديد الامبريالي . ذلك ان استغلال الفلاحين حسب هذا الرأي بلغ مداه الاقصى في القرن التاسع عشر ولم تعد طاقتهم تتحمل اكثر من ذلك ، وهو ما دفعهم الى الثورة والواقع ان تدمير الفلاحين وانتفاضتهم في السنوات الاخيرة من عصر توكوغاوا اخذت بعدا سياسيا وحتى عسكريا ( مثل تأسيس ميليشيات مسلحة من الفلاحين ) وان دورها كان بارزا في احداث عام ١٨٦٦ التي ادت الى اطاحة سلطات الباكوفو غير ان حركة الميجي كانت حصيلة الصراع الداخلي بين شريحة الساموراي المهيمنة والشرايح المهمشة التي سعت الى انهاء حكم اسرة توكوغاوا والغاء نظام الباكوفو استعادة سلطة الامبراطور والدليل هو ان متزعمي الاصلاح لم يشاركوا الفلاحين في القرار السياسي ولم يهتموا بأوضاعهم او رفع الحيف عنهم ( اعفيف ، اصول التحديث في اليابان ، ص ١٧٨\_١٨٩ )

وفي السبعينات نشأت اسطورة تتماشى مع الكابوي الامريكي اسطورة المحارب من اجل الشركة والمعروف في اليابان بأنه ( رجل الساراري ) العادي الذي يعيش على راتبه ، الموظف المربوط بالعمل في شركة كبرى طوال حياته، فقد كان التحديث السريع يستحث صراعا يزداد انتشارا في المصانع الجديدة حيث كانت ظروف العمل فظيعة وتغيب العاملين كثيرا جدا ودورة تغيير العمالة تزيد على مائة بالمائة كل عام ، وكان مقاولو الانفار يغرون الفتيات الريفيات بالعمل في معامل الغزل والنسيج بوعود كاذبة ، كان الذين يهربون من المصانع يتم الامساك بهم بواسطة شرطة خاصة . كانت الاضرابات غير المشروعة متواصلة بأشكال ودرجات متفاوتة ، ولا يوجد من يستطيع تنظيم الجيل الاول من العمال الصناعيين في تاريخ اليابان -لا المديرين الجدد ، ولا نقابيو المستقبل . ففي عام ١٩١٢ قام بونجي سوزوكي بتأسيس اتحاد سمي يوايكاى او جمعية الصداقة . كان لدى يوايكاى برنامج مثير للاهتمام ، يدعو الى الاصلاح الاجتماعي والعمل النقابي المعتدل- فلم يدافع عن الاضرابات - لكنه شجع الاعضاء على تأكيد حضورهم كأفراد ، وهي فكرة كان سوزوكي يسميها ثورة ذاتية . وفي بعد شبه النقابيون وثيقة تأسيس جمعية يوايكاى بأنها ( نتاج نادي مدرسة الأحد) وهذا نقد في محله غير ان هذه الجمعية لم تلبث ان اصبحت اول نقابة عامة لليابان ، ذلك انه في عام ١٩١٩ تغي اسمها ( الى اتحاد عمال اليابان الكبرى ) كما غيرت موقفها السياسي ، ومنذئذ، اصبحت صوتا مهما في حركة عمالية جديدة متعاضمة الحضور ، فما كان يمر عام من دون ان يحدث ٢٥٠ اضرابا كبيرا على الاقل فبدأ اصحاب الاعمال ينظمون اولى نقابات المؤسسات ، التي لم تكن تعتمد على وحدة المهنة او الحرفة وانما على الانتساب الى المؤسسة ، وأفضى هذا النسق الى نوع من الممارسات مألوفة اليوم تدخل اصحاب الاعمال في كل شؤون حياة موظفيهم وعمالهم باسم المصالح المشتركة ، وبمرور الوقت فرض على العاملين هوية جمعية قوية وتضاعفت اعداد النقابات لكنها كانت تفتقد الانسجام الوجداني ، حيث حمل على العاملين على التعاون بالإكراه، ففي ١٩٣٨ اجبرت الدكتاتورية العسكرية جميع الاتحادات على ان تذوب داخل الجمعية الصناعية الوطنية ، والتي يختصر اسمها باليابانية الى سانبو sanpo فكانت أهداف سانبو واضحة تبدأ بفرض الهدوء في اماكن العمل ، ومع تصاعد الحرب تحقيق

## محور الدراسات التاريخية

مستويات انتاجية كبرى، كان على الجميع ان ينضم الى سانبو ، بدءا من رؤساء مجالس الادارات الى العاملات التي يقدمن الشاي . ونستطيع قياس شعبية سانبو بما حدث في عام ١٩٤٥ فخلال اربعة اشهر من الاستسلام لم يكن عدد المنظمين الى الف ومائتي نقابة مستقلة التسعمائة الف عضو . وفي نهاية الاربعينيات وصلت العضوية الى ٦,٧ ملايين - وهو ما يوازي ٥٦% من قوة العمل. (ص ٣٧-٣٨ باتريك سميث اليابان)

في ١ اغسطس عام ١٩١٢ اجتمع نازيكي بونجي (١٨٨٥-١٩٤٦) وأربعة عشر اخرين معظمهم عمال الماكينة والكهرباء المجتمعين في ميني الموحد في مينا / طوكيو لتنظيم مجموع عمال تسمى يوايكي جمعية الصداقة كان مكرسا للتعاون بين رأس المال والعمل وكان مهتم بشكل اساسي بالتبادل الودي للأفكار والمساعدة المتبادلة ، كان لأعمال شعب الأرز والثورة الروسية والتطورات الأخرى تأثيرا محفزا على الحركات العمالية في اليابان ، والتي حولت يوايكي تدريجيا الى نقابة عمالية حقيقة . في عام ١٩١٩ تم تغيير اسمها الى وادي نيبون رودوس ودومي يوايكي ( الاتحاد الياباني العام الكبير لجمعيات الصداقة العمالية) و دعت الى حرية النقابة العمالية واعتماد قانون الحد الأدنى للأجور ، والتضليل الشامل كأحد اهدافها الرئيسية، في عام ١٩٢١ تم اسقاط مصطلح يوايكي من الاتفاقية الرسمية في مؤتمر عام ١٩٢٤ للسودومي ، حيث هاجم اعضاء اليسار اعتماد القيادة البرلمانية اعتماد القيادة البرلمانية وأجبروا سودومي على تحويل نفسها الى منظمة اكثر تشددا قائمة على الحركة الجماهيرية فتم نسخ اعلان سودومي لعام ١٩٢٤ في الوثيقة رقم ٧. سيصبح التشدد المتزايد للعمال احد اهداف قانون الحفاظ على السلامة الذي تم في العام التالي الوثيقة رقم ١١. كان منظمو يوايكي والنقابات اللاحقة هم النخبة بين العمال ، كما عملوا في صفوف العمال المهرة ، وتحتهم كانت هناك طبقة دنيا متميزة من العمال الأقل مهارة الذين يديرون المنسوجات والصناعات الأخرى . فلقد اجبروا على العمل في المصانع التي كان من الممكن ان تأتي ظروف العمل المزرية فيها ، عانت العاملات اكثر من غيرهن ، حيث اجبرن على اكمال مدة خدمتهن لمدة ثلاث سنوات مثل الخادمت بعقود ، مع فرض قيود صارمة على حريتهن الشخصية ، كتب هوسوي واكيزو (١٨٩٧-١٩٢٥) وهو عامل نسيج كتابا بعنوان جوكو ايشي " رثاء عاملات المصانع" وقد استند في ملاحظاته الشخصية وملاحظات زوجته التي كانت عاملة نسيج ايضا، يحتوي المستند رقم ٨ مقتطفات من هذا الكتاب . فقد كان ضد الظروف البائسة مثل وصف هوسوس " ان الاشتراكيون هائجون وحاول المفكرون الطوباويون تصحيحها انهم في تناقض حاد مع النظافة شبه المطهرة للمصانع اليابانية اليوم والابوية الخيرية التي تصاحبها ، نحن نعرفها اليوم بالادارة اليابانية ومارسات فترة تايشي لاتزال متباعدة"

المبادئ الاساسية التي تحكم يوايكي ( جمعية الصداقة)

- ١- نحافظ على العلاقات الودية مع بعضنا البعض ونساعد بعضنا البعض مع وحدة الروح من اجل لتحقيق اهدافنا الاساسية المتمثلة في الاحسان والمساعدة المجتمعية
- ٢- يجب علينا ان نتبع المثل العليا التي تتبناها الانسانية وتسعى لتطوير المعرفة وتنشئة الفضيلة وتطوير التكنولوجيا المتقدمة.

٣- من خلال قوة التعاون سنجد وسيلة افتراضية وثابتة لتحسين موافقنا يبدو ان بعض الرأسماليين يقبلون فكرة خاطئة تتعارض مع هدف منظمنا وانتشرت شائعات بين ضباط الشرطة مفادها اننا منظمة تم تأسيسها لتحريض العمال ، لقد فوجئنا بهذا في بعض الحالات القصوى ، هدد ارباب العمل بعض عمالهم من ذوي الياقات الزرقاء عندما كانوا ينظمون الى جمعيتنا بالقول ان الجمعية

## محور الدراسات التاريخية

منظمة اشتراكية كيف يتم انتاج السلع هل يمكن انتاجها بدون تعاون بين رأس المال والعمل؟ حتى بعض العلماء يقترحون ان رأس المال هو النتيجة النهائية للعمل وان الانتاج الصغير يتم اكتسابه من خلال العمل . يرى بعض الناس ان تسمية الانتاج هي العامل الرئيسي وان رأس المال مجرد عامل ثانوي ، نحن لا ندافع عن العقائد نحن نعتقد ببساطة انه فقط من خلال رأس المال والعمل ، يمكن ان يكون هناك انتاج وهنا يكمن مبدأ التعاون الودي بين رأس المال والعمل ويجب الا يتضرر كل منهما الاخر ، لقد ولى عصر العمال الذي هم عبيد الرأسماليين قد يطلق علينا عمال ، لكننا اشخاص مستقلون ومثلنا مثل الاخرين عناصر محبوبة لجلالة الامبراطور ، عندما تكون صحتنا غير جيدة ، والتعليم ضعيف والمهارات لا تتقدم ، فهل يمكن للوطنيين ان يصمتوا عن هذه النواقص؟ نحن العمال ابناء الرجال وفي هذا الصدد لا نختلف عنهم الرأسماليين (أساهي شينبومسات ، اريخ وثانقي لميجي المئوية ، ص ٤٦٠)

### من اسباب انعقاد النقابات العمالية

في اول مصنع نسيج لشركة Naigai Cotton CO. Ltd بغض النظر عن السبب يحرم اي شخص يرك العمل في الشركة قبل اكمال مدة عقد العمل لمدة ثلاث سنوات من الدفع من حساب الضمان الذي تم انشاؤه باسمها ، يقتطع المصنع المعني من الراتب الشهري لكل موظف مبلغا يساوي اجر يوم واحد ويضعه في حساب ضمان دون اي فائدة ، ويحرم اي شخص يغادر الشركة حتى ولو كان اقل من شهر واحد من المدة الكاملة من الدفع منها في هذا المصنع حوالي خمسمائة عامل في كل عام يغادر ١٥% من القوى العاملة الشركة بعد العمل لمدة ١٨ شهرا في المتوسط ، الشركة موجودة منذ ثلاثين عاما ، بأ فترات العامل العادي يتلقى ٥٠ سنتا يوميا فقد سرقت الشركة فعليا ٢٥٠ ، ٢٠ ينا من موظفيها ، فلا يمكن فصل العمل عن جسد العامل ومع ذلك عندما يبرم عامل عقدا مع رأسمالي لعرض عمل مقابل اجر أنه ملزم برب عمله لعدد من الساعات بعد الانتهاء من ساعات العمل يتم تحريره من التزاماته اذا باع عمله لمدة اثنتي عشر ساعة الى مصنع معين ، فأن الساعات ال ١٢ المتبقية له يتمتع بها لا يمكن لمشتري عمله ان يأخذ هذه الساعات ال ١٢ جميع العمال رجال ونساء على حد سواء كانوا من الصلب والصناعات الكيماوية ، فالعمال الذين يعيشون بمساكن الشركات لا يتمتعون بنفس الحرية بمجرد عودتهم الى مهاجعهم ، يتعرضون لمجموعة من الاعمال المرهقة فهناك قيود عالخروج اذا كانت العاملة معتمدة كعامل جيد يمكنها الحصول على تصريح مرة واحدة في الشهر والتي يجب ان تحمل توقيع مأمور السكن والمستشار ومشرف الغرفة ، حيث يتم فرض حظر التجول الساعة ال ٥ مساءا اذا تأخرت لأكثر من خمس دقائق فأنها تفقد تصريح مرور الشهر المقبل اما اذا بقيت طوال الليل بعيدا عن مسكنها لأي سبب من الأسباب فسيتم رفض دخول جميع رفاقها في السكن عندما تكون هناك مهرجانات ومتاجر في مكان قريب فأن المهجع كله يحرم من الخروج، اذا اشترت طعاما من مصدر خارجي فان الحارس يفتح العبوة ويتفقد كل عنصر فيها ، اذا قام والداها بتضمين اي عنصر غذائي في عبوة مرسله من المنزل تتم مصادرة الحزمة. كان لمصنع kameido في طوكيو رجل يدعى ماتسونغا يعمل كمدير للتعليم ، عندما اكتشف ان احدى العاملات كانت تقرأ مجلات نسائية حيث قام بإجبارها على الغاء اشتراكها. في حالات الطوارئ الاخرى غير كافية للغاية قد يكون هناك حريقان او ثلاثة فقط في مصنع يعمل فيه من خمس ٥ الى ٦٠٠ عامل وهذه المخارج ليست فقط مغلقة وانما مقلقة ، اضافة الى الرطوبة في الياف القطن التي يضيف قوة اليها فيجعل العمل على الالياف اسهل ويساهم في كفاءة سير العمل لذلك من الطبيعي ان يكون ملف مطحنة القطن للحفاظ على درجة عالية من الرطوبة دون النظر الى صحة عمالها ، هذه الممارسة الاسوأ في مصنع النسيج حيث يوجد المرء تتعطل الرؤية بسبب الضباب الناتج عن الرطوبة ، يتم تركيب بخاخ على ارتفاع عشرة اقدام فوق الارض لكل ٣٢ ياردة مربعة من مساحة الارضية من فوهة التي تسمى مجرى

## محور الدراسات التاريخية

الكرة يأتي الماء من خلال فتحات ، اما ٣١ ثانية او ١٦ / ١ بوصة ، عند ضغط ماء مرتفع يبلغ مائة رطل يتم رش الماء باستمرار ويصح كالضباب الذي يشبه الهواء يخلق حالة لا تطاق للعمال ، تتعرض العاملات في اقسام النسيج التي توضع محطات عملها تحت البخاخ للأسوأ من الرطوبة الزائدة ، اذا كان الجهاز يعمل باستمرار يمكن تحمل الموقف ، ولكن اذا توقف حتى لمدة ساعة يبدأ في الصدا شعورهم وملابسهم مبللة باستمرار حيث تتساقط المياه الصدئة عليهم (دايفيد ج لو ص ٣٩٤) بدأت النقابة تظهر في شكلها الحديث بعد الثورة الصناعية نتيجة تغيير وسائل وعلاقات الانتاج الامر الذي ادى الى تغيير في بنية المجتمع وتقسيمه الى طبقات وظهور البطالة واستغلال العمال فأدى الى نمو الوعي العمالي واحساسهم بتردي مستويات معيشتهم وتدهورها ( بو مقورة ، الحركة النقابية كظاهرة اجتماعية ، ص ٢ )

السياسة الاقتصادية اليابانية تركت اثارا سلبية على المجتمع الياباني ، فقد كان اهتمام حكومة المايجي بالصناعات الثقيلة يهدف الى تحديث الجيش لمواجهة القوى الغربية . لقد انصب التمرکز الصناعي بجوار المدن عاملا هاما للأرياف . مما ادى الى هجرة اليد العاملة من الريف الى المدينة . وبما ان الصناعات الجديدة لم تكن تمتلك الا نادرا رؤوس اموال فائضة تسمح لها بامتصاص هذا الفائض المستمر من اليد العاملة . فان الاجور في المدينة تميل الى التذني الى المستوى الأجور الزهيدة . ولم يراعي قانون العمل اوضاع العمال وظروفهم

ادت الاخطاء في تطبيق الاصلاح الزراعي الى دفع عمال الزراعة للنزوح القسري من المدن دون امل بوجود فرص عمل فيها مما جعل الريف الياباني في حالة توتر دائمة خاصة مع زيادة اعباء الضرائب عبر ضريبة الاراضي بالإضافة الى الضرائب غير المباشرة ، رافق ذلك كساد الانتاج الزراعي مما زاد حالات الفقر في القرى مما ادى الى بداية طرح الاسئلة الاجتماعية . اثناء النهضة الصناعية التي رافقت الحرب اليابانية - الصينية قام عمال المصانع بالأضراب مطالبين بتحسين ظروف العمل ورفع الاجور ، وذلك في عدة مناطق من البلاد ، وفي عام ١٨٩٧ وحدة حصل اكثر من ٤٠ اضرابا . زادت الاحوال سوءا داخل المصانع من اندلاع الحرب مع روسيا فكانت اضطرابات عامي ١٩٠٦ - ١٩٠٧ الاكثر عنفا منذ بداية العهد الصناعي في اليابان ، و اشار ذلك بوضوح الى نزوح العمال نحو الثورة بسبب حجم الضغوطات التي يتعرضون لها وسرعان ماتحوالت التحركات العمالية الى حركات سياسية ففي عام ١٩٠٦ انشأ الحزب الاشتراكي الياباني والذي تم حضره في العام التالي ( حبيب بدوي ص ٥٦ )

## المبحث الثالث

### نتائج البحث

لقد نال العمال في شتى البلدان مكاسب هامة انتزعوها من ارباب العمل خلال تلك النضالات المريرة ويقف تقصير يوم العمل في المرتبة الاولى من تلك المكاسب جميعا ففي البلدان التي كانت فيها النقابات قوية تقلص يوم العمل . فيما كان في الماضي يمتد من ١٢ - ١٥ ساعة في اليوم ، اصبح يتراوح بين ٨ - ١٠ ساعات ، وصار حقا مكتسبا في صناعات رئيسية بموجب قانون عام . كما استمر النضال لجعل يوم العمل ثمان ساعات وصار امرا عاما وثابتا وقانونا . وفاز العمال في بلدان عديدة بقانون اولي للضمان الاجتماعي وبيجراءات مراقبة وتفتيش المعامل لغرض التأكد من شرط العمل الصحية وتحسينات في الحق الانتخابي فبدأ العمال في الاحساس بوجودهم وبأنهم واقعون تحت الظلم والاستغلال الرأسمالي وذلك لما

## محور الدراسات التاريخية

يعيشونه يوميا فيضطرون الى التكتل كحل امثل لمجابهة مسؤول العمل ، ولأنهم يرون بأن العمل الجماعي اجدى وانفع لهم وبهذا التكتل يتم انشاء الاتحادات المهنية والنقابات التي تقف بالمرصاد للرأسماليين ، وتحاول التخلص من الاستغلال وذلك عن طريق العمل المطلبي من جهة والمطالبة بتحسين ظروف وشروط العمل وبالعمل السياسي من جهة اخرى ، بغية تغيير النظام القائم الذي يكرس الوضعية القائمة ويعمل على استمرارها والمحافظة عليها والالية التي تعتمدھا النقابات من اجل تحقيق اهدافها ضد الصراع الطبقي ( بو مقورة ، الحركة النقابية كظاهرة اجتماعية، ص ٣).

ان نضالات العمال العديدة لتحسين الاجور ادت هي الاخرى الى التخفيف ولو جزئيا من شدة استغلال ارباب العمل للعمال (فوستر ، موجز تاريخ الحركة النقابية، ص ١٥٥) يتضمن احياء دور النقابات التعاون واقامة التحالفات مع المنظمات الاجتماعية والقوى الاجتماعية الاخرى وبذلك اثرت الحرب العالمية بشكل كبير على زيادة قوة الطبقة العاملة واتسعت اعداد العمال وتضاعف عدد المصانع ، لكن بقيت ظروف واجور العمل على حالها، واستمرت ساعات العمل طويلة مقارنة بتخفيض الاجور لذلك دعت الحاجة الى تشكيل اولى النقابات العمالية وكان المسؤول عن تطورها هو سين كاتاياما الذي يعد احد الاشتراكيين اليابانيين الذي قضى فترة طويلة من حياته في الولايات المتحدة الامريكية حيث اسس مجلة بعنوان عمال العالم التي مارست دورا كبيرا على العمال اليابانيين الذين قد تأثروا بهذا المقطع من صفحات المجلة والتي كانت بعنوان الشعب صامت : " سوف نكون المدافعين عن هذا الصمت ، وسنتكلم عن الذين لا يريدون الحديث ، سنتكلم عن اولئك الصامتون اليانسون ، سوف نوضح تدمير الحشود الصامتة ، وصرخات الرجال البائسين بسبب المعاناة والجهل ،الذين ليس لديهم قوة عن التعبير عن آراءهم ، سوف نكون المعبر عنهم "حيث ادى التوسع السريع للعمال الى زيادة العدد الاجمالي في المصانع بشكل كبير فتم تأسيس تنظيم عمالي في اب ١٩١٢ والذي كان تحت سيطرة الطبقة المتوسطة ك بونجي سوزوكي الذي يعد احد رجال الاعمال المتعاطفين مع الحركة العمالية والذي اعتقد بأن العمالة تستطيع ان تحقق مكاسب ومنافع عن طريق التعاون مع اصحاب العمل ، وبعد ان اصبح هار وزيراً للداخلية اسس عدد من كبار الصناعيين جمعية الونام الاجتماعي لتعزيز الانسجام بين العمال واربابهم. حيث رفض سوزوكي الانضمام الى تلك الجمعية وذلك لعدم صدورھا اعتراف رسمي للعمال بحقوقهم في التنظيم وحقهم في الاضرابات فمطالب الحركة العمالية ويوايكاى كانت لتوسيع التعاون بين العمال وارباب العمل لتحقيق التعاون الاقتصادي ، فمُنذ بداية ١٩١٩ طالبت المنظمات العمل ليس فقط رفع اجور او تحسين ظروف العمل ، بل عليها ان تحقق مكاسب تشريعية محددة فقام يوايكاى بمسيرات حيث طالب بالاعتراف القانوني بالنقابات العمالية والغاء ما صدر من الشرطة التي تقيدها ، لاسيما المادة ١٧ التي كانت عقبة قانونية ضد تنظيم النقابات فبحلول اذار ، عقدت الجمعية العامة ليوايكاى اجتماعا استثنائيا دعا الى الاعتراف القانوني بأربع حقوق اساسية للطبقة العاملة والتي كانت ( حق العيش ، وحق التنظيم ، وحق الاضرابات والتصويت) ، فكان الحافز الذي ادى الى التحول في المطالب هو ادراج الحقوق الاساسية للعمالة التي توجه وتحدد سياسة الحكومات في جميع انحاء العالم تجاه العمالة في مؤتمر باريس والذي مكن الطبقة العاملة في اليابان من الاعتماد على الجانب الدولي لدعم مطالبها .

وقد تضمن البرنامج العام للمنظمة التي اصبحت فيما بعد ( الاتحاد العام لنقابات العمال) وفي مشروع اتفاقية العمل الدولية الذي كان من المقرر اقتراحه في مؤتمر العمل الدولي ومن اغلب مواده العشرين المهمة والتي تبدأ من " الاعتراف بأن العمالة ليست سلعة " والتي تنتهي بدمقرطة النظام التعليمي ، ثم تظمين ١٣ مادة في الاتفاقية ، والذي شمل البرنامج الجديد بنودا تنطبق على اليابان ، ومن اهمها حق الاختراع العام، حيث ادرك سوزوكي من الضروري ايقاظ الجماهير " اذ قال ان حق الاختراع العام ليس



## محور الدراسات التاريخية

مسألة شكلية بل ضرورة ". فبعد سن قانون الاقتراع العام للذكور تأسس عدد من الاحزاب العمالية منها ثلاثة احزاب ارتبطت ارتباطا وثيقا بالنقابات العمالية ، وتأثرت تلك الاحزاب بالانقسامات التي تعرضت لها النقابات العمالية فكان كل حزب يمثل واجهة سياسية لفصيل من فصائل النقابات العمالية التي امتدت من الشيوعية الى النقابية ومنها الى القوة المعتدلة. (العامري ، الحزب الليبرالي الديمقراطي ، ص ٦٧ ، ٦٨)



فالنقابات العمالية يجب ان تستخدم حقها في التصويت بفعالية وكسب مزايا سياسية جزئية ، تعزيز الوعي السياسي وايجاد السبل والوسائل لتعزيز اهدافنا من خلال المشاركة في مؤتمرات العمل الدولية ، وتحقيق الروح الحقيقية للحركة النقابية من خلال اراء عمليات اندماج للنقابات العادية وتنظيم الاعضاء غير النقابيين وكلاهما يجب ان يقوم اساس مجتمع المصالح بين الطبقة العاملة ، يجب ان نعمل نحو اهدافنا النهائية وفي نفس الوقت تكتسب الفوائد الحالية ايضا. يمتلك اعضاء النقابات العمالية المتشددة اليوم قدرة واضحة على اصدار الاحكام ولديهم وعي طبقي قوي . قد يستفيدون من السياسات المتعددة التي قدمتها الطبقة الحاكمة في محاولة لتهدئة الروح الثورية للطبقة العاملة ومن المبادئ الاساسية لها :-

- ١- تسعى لتحسين الرفاه الاقتصادي وزيادة المعرفة من خلال قوة التنظيم ومن خلال المجموعات التي انشئها لتعزيز المساعدة المتبادلة
- ٢- بشجاعة حازمة وتكتيكات فعالة سنخرط في كل شيء ضد اضطهاد الطبقة الرأسمالية
- ٣- ايمانهم بالطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية لا يمكن ان توجد جنباً الى جنب من خلال قوة النقابات العمالية ، التي تسعى لبناء مجتمع جديد تتحرر فيه الطبقة العاملة بالكامل وحيث تكون حدة وتسود المساواة (هوسوي واكيزو ، رثاء عاملات المصانع ، ص ١٠٥) تستنتج الباحثة من ذلك توسيع دائرة الاضرابات وصولاً الى الثورة وعقد اتفاقيات جماعية محلية اتسع ميدانها الى قومية اممية وحل مشكلة الاعضاء وارتباط الحركات بظهور العمل الذي ادى بدوره ضمان حقوق العمال ماديا ومعنويا وسياسيا .

قائمة المصادر :-

- ١- اساهي : شينيومسا، شيرومي هاوسن ( تاريخ وثائقي لميجي المنوية، طوكيو ، ١٩٦٦ ص ٤٦٠
- ٢- اعفيف: محمد، اصول التحديث في اليابان، ط١، بيروت ٢٠١٠
- ٣- بدوي: حبيب، تاريخ بناء اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، ٢٠١٣

## محور الدراسات التاريخية

- ٤- بوربيغ: جمال ( مقياي سوسيولوجيا الحركات النقابية، جامعة محمد الصديق بن يحيى- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠١٥-٢٠١٦
- ٥- بومقورة : نعيم ( الحركة النقابية كظاهرة اجتماعية :مقارنة تاريخية سوسيولوجية) جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية
- ٦- الزمخشري : محمود بن عمر جار الله ابي القاسم ، اساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢ ١٩٩٥ ، ج١ ، ص ٦٥٠
- ٧- سميث: باتريك ( اليابان رؤية جديدة ) ترجمة سعد زهران، عالم المعرفة
- ٨- العامري: علاء فاضل، الحزب الليبرالي الديمقراطي ( جمنتو) واعادة بناء اليابان، ط١٦ ٢٠١٦ ، بغداد العراق
- ٩- عجمي : سعيد . النقابات العمالية ودورها في ترسيخ الثقافة التنظيمية داخل المؤسسة ( المجلس الوطني لأساتذة التعليم الثانوي والتقني ) جامعة محمد خيضر بسكرة / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع.
- ١٠- عوديشو: وليم اشعيا ، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، كوبهاكن الدنمارك ، ٢٠٠٨ ، كلية القانون والسياسة، رسالة ماجستير
- ١١- فوستر: وليم ( موجز تاريخ الحركة النقابية العالمية) ج ٢ ترجمة عبد الحميد الصافي ١٩٧٢ ط١
- ١٢- فيسار: جيل ، النقابات العمالية في الميزان ، ورقة عمل صادرة عن مكتب الانشطة العمالية التابع لمنظمة العمل لدولية، ٢٠١٩ ، [www. ilo. / Publius.](http://www.ilo.org/Publius)
- ١٣- لوفران: جورج ( الحركة النقابية ) الطبعة العصرية، تونس ، نقله الى العربية – حامد احمد المبروك
- ١٤- مصطفى : احمد محمد ( الاستقلالية والديمقراطية النقابية ) مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب مصر ، ٢٠١٧
- ١٥- منصور: محمد حسين ، قانون العمل ، ط١ ، ٢٠١٠ ، بيروت لبنان
- ١٦- هوسوي واكيزو، جوكوايشي ( رثاء عاملات المصانع ) طوكيو، ايوانامي شوتين ، اعادة اصدار ١٩٥٤م ، ص١٠٥-١١٢
- ١٧- Sabina: Siebert ( Are trade unions Learning )2011, Higher Education , Skills and work – Based Learning , Vol Issue 2, pp. 91.
- ١٨- David J.Lu ( The late Tokugawa) Period to the present London , England ,1997
- ١٩- (<https://www.arabdict.com> )

<sup>i</sup> احمد امين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣

<sup>ii</sup> سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٥

<sup>iii</sup> علا الدين، تاريخ الخليج والجزيرة، ص١٧

<sup>iv</sup> محسن نجم الدين، مختصر تاريخ شبه الجزيرة، ص٩

<sup>v</sup> المصدر نفسه، ص٢٥

- vi المصدر نفسه، ص ٢٥
- vii رفاعه محمد حسن
- viii احمد ابراهيم، مراكز مصادر التعليم، ص ٢٧
- ix عبد الحافظ، ادارة مراكز مصادر التعليم، ص ١٢
- x وبخي عليان، المكتبات المدرسية، ص ١٤
- xi سلوى بو شارب، مكة وعلاقتها بالحواضر، ص ١٣
- xii ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني، ص ٥٠
- xiii علي اكبر فياض، المرجع السابق، ص ٥٩
- xiv احمد شريف، مكة والمدينة في عهد الرسول، ص ١٧١
- xv حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال شبه الجزيرة، ص ١٢
- xvi علي اكبر فياض، المرجع السابق، ص ٥٩
- xvii احمد امين سليم، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ١٤٦
- xviii الارزقي، اخبار مكة، ص ٩٨
- xix رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ص ٣٤٠
- xx ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني، ص ٣٥
- xxi معمري حسن، المرجع سابق، ص ٣١
- xxii احمد امين، معالم تاريخ العرب، ص ١٢٦
- xxiii حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه جزيرة العربية، ص ٣٢
- xxiv احمد قدوري، الحياة العلمية في الحجاز، ص ١٥
- xxv عبد المحسن شطي، شعراء امارة الحيرة في العصر الجاهلي، ص ٩٢
- xxvi الاصبهاني، الاغاني، ص ١١٩
- xxvii دزيرة سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص ١٣٢
- xxviii Crd moneth
- xxix محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الادبية في العصر الجاهلي، ص ٢١٦
- xxx امين بدني، تاريخ العربي وباديته، ص ٢٤٢
- xxxi ديزة سقال، ص ١٣٣
- xxxii ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣٦٣
- xxxiii عبد الله عفيفي، المراه العربية وجاهليتها، ص ١٠١
- xxxiv الالوسي، المصدر السابق، ص ٢٧٠
- xxxv محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ١٥١
- xxxvi المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ١٩٢
- xxxvii الالوسي، المصدر السابق، ص ٢٦٢
- xxxviii المصدر سابق، ص ٢٢٦
- xxxix برهان دلو، مرجع سابق، ص ٣٠٩
- xl ابراهيم عوض، فصول في ثقافة العرب قبل الاسلام، ص ٣٩٢
- xli مجلة ديالى، الاديرة ودورها في انتشار النصرى، ص ٧١٤
- xlii ابراهيم عوض، فصول في ثقافة العرب، ص ٣٩٢

- xlili ابراهيم عوض، المرجع السابق، ص ٣٩٦
- xliv محمد طاهر الكردي، التاريخ الى مكة وبيت الله الكريم
- xlvi ابراهيم الحسناوي، الاعلام عند العرب قبل الاسلام، ص ٢٧٩
- xlvi جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٧٨
- xlvi احمد الاحمدين، مرجع السابق، ص ٥٠
- xlvi جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٨٧
- xlvi جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٣، ص ١١٨
- l جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧، ص ٢٧٨
- li علي حسين، تاريخ مكة، ص ٥٥
- lii سلوى ابو شارب، مرجع سابق، ص ١٣٥
- liii جواد علي، المفصل في تاريخ، ج ٣، ص ١١٥
- liv احمد الاحمدين، المرجع السابق، ص ٣٥
- lv احمد الاحمدين، مرجع السابق، ص ٣٥٤
- lvi جواد علي، المرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٢
- lvii علي حسين، تاريخ الكعبة، ص ٥٥
- lviii علي حسين خربوطي، تاريخ الكعبة، ص ٥٥
- lix المصدر نفسه، ص ٥٦

#### المصادر والمراجع:

القران الكريم

ابن الاثير

الكامل في تاريخ دار صادر بيروت ١٩٤٢

الارزقي

اخبار مكة تحقيق عبد الملك ٢٠٠٣م

النويري

نهاية الارب في معرفة العرب، دار الكتب القاهرة

احمد امين

جوانب من تاريخ حضارة العرب دار المعرفة ١٩٩٧

الافغاني

اسواق العرب في الجاهلية دار الفكر بيروت ١٩٨٤

جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام

دلو برهان

جزيرة العرب قبل الاسلام بيروت ١٩٨١م

ابي فضل

لسان العرب د.ط دار صادر بيروت

المسعودي،

مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط١، تح يوسف اسعد داغردار الاندلس بيروت ١٩٦٥م

الاصبهاني

الاجاني د. ط تر محمد حسين الاعرجي المؤسسة الوطنية الرغاية الجزائر ١٩٩٢م

سقا لذيرة

العرب في الجاهلية ط١ دار الصداقه بيروت ١٩٩٠م

طقوش محمد سهيل

تاريخ العرب قبل الاسلام ط١ دار النفائس د.ب ٢٠٠٩م

عفيفي عبد الله

المرأة العرب في جاهليتها دار سلامها ط١ دار الرئد العرب بيروت

مدني امين

تاريخ العرب وباديته ط٣ دار القوافل للنشر الرياض ٢٠٠٨م

ابراهيم الحساوي

الاعلام عند العرب قبل الاسلام ماجستير جامعة الكوفة

(١) لكسنتون احدى قرى ماساشوستس، جمع فيها الأهالي والثوار مخازن سرية للأسلحة استعداداً للثورة، وبعد وصول معلومات عن هذه الأسلحة والمخازن للسلطات البريطانية في المستعمرة بعثت بقوة عسكرية للسيطرة على المخازن، وحدث اشتباك مسلح بين الطرفين كانت فيه خسائر القوات البريطانية ثلاثة أضعاف خسائر المستوطنين للمزيد ينظر: يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا اتجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية ١٧٦٣-١٧٧٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(lxii) انطلقت من مستعمرة ماساتشوتس دعوة لانتخاب ممثلين اثنين عن كل ولاية لبحث قضية العلاقة بين المستعمرات وبريطانيا فحضر ٢٤ عضواً يمثلون ١٢ مستعمرة ماعدا مستعمرة جورجيا التي لم تحضر للمؤتمر ، وكان انتخاب أولئك الحضور من قبل اللجان الشعبية في المستعمرات، أو رشحوا من قبل المجالس التشريعية وكان اغلبهم من المتمردين على السياسة البريطانية . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣ ، ص ٦٩.

(Ixi) Founding Fathers: American Great Leaders and the Fight for Freedom, Washington, 2016, D.C, p. 10.

؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٠، ص ٢١.

(Ixi) الكونغرس : نظام الحكم المتكون من مجموعة ولايات، تحتفظ فيه الولايات بسلطة سيادية ما عدا السلطات المفوضة إلى الحكومة الاتحادية، أو هو عملية توافق بين كيانات سياسية مستقلة تحتفظ بسيادتها مع تنسيق المواقف في شؤون محددة جداً، كالثؤون الاقتصادية، والعسكرية مع الحفاظ على سمتها القانونية على المستوى الدولي . للمزيد من التفاصيل ينظر: تيودور لوي وبنيامين جينسبرغ، الحكومة الأمريكية الحرية والسلطة، تر : عمر عبد المسيح، ج ١، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٨.

(Ixiv) ميشال ستيوارت، نظم الحكم الحديثة، تر: أحمد كامل، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٣١.

(Ixv) نويل برترام غيرسون، وطن حر ومستقل الاتحاد الكونغرس للولايات المتحدة ١٧٨١-١٧٨٩، تر: لجنة من الأساتذة الجامعيين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص ١٤؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، ص ٢٢.

(Ixvi) إبراهيم محمد سليمان، الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٤ - ١٨٧٦)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠١٢، ص ٣٠.

(Ixvii) جورج واشنطن : ولد عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا، وهو من عائلة ذات ثروة كبيرة، التحق بقوات الحرس الوطني ليصبح ضابطاً في فرجينيا، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائداً عسكرياً في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) الى جانب الجيش البريطاني، استطاع قيادة جيوش

المستعمرات في حرب الاستقلال الأمريكية ضد بريطانيا، وتمكن من اثبات مهارة عسكرية كبيرة، وبسبب شهرته العسكرية والسياسية اختير رئيساً للمؤتمر الدستوري عام ١٧٨٧، ثم انتخب بالإجماع أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال، وأعيد انتخابه بالإجماع لدورة رئاسية ثانية عام ١٧٩٢، أطلق اسمه على عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية تقديراً لجهوده في حرب الاستقلال وكتابة الدستور الأمريكي . للمزيد من التفاصيل ينظر : عباس علوان لفتة الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٣٢ - ١٧٨٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠؛

Encyclopedia Americana, Vol. 28, Vol.12 , New York , 1962,P.387.

(Ixviii) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣، ص ٨٣؛ إبراهيم محمد سليمان، ص ٣١.

(Ixi) الفدرالية Federalism : نظام سياسي يعبر عن طبيعة نظام الدولة المركب، بتعبير آخر، ان الدولة الفدرالية أو الاتحادية هي عدد من الولايات أو المقاطعات أو حتى دول تكون على رأسها دولة تمثلها في الخارج، ولها حق السيادة عليها، وكذلك لها الحق في تنظيم علاقاتها من خلال قانون دستوري، وهذه الدول تكون مستقلة بشكل ذاتي، تتحد فيما بينها بنظام مركزي . ويرتكز النظام الفيدرالي على قاعدتين رئيسيتين : الأولى أن الأقاليم أو الولايات المتحدة، يتوفر لكل ولاية أو إقليم نظام مستقل ذاتي، حيث يكون لكل ولاية سلطة تشريعية، وتنفيذية، وكذلك قضائية مستقلة، لها حق السيادة على حدودها الطبيعية، أما القاعدة الثانية أن هذه الولايات أو الأقاليم تألفت فيما بينها ببعض الخصائص، تنازلت عن دوليتها لصالح حكومة أو هيئة موحدة تجمع كل الولايات الأخرى . للمزيد من التفاصيل ينظر : ديويون لوكار، الفدرالية الأمريكية، تر : لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، ١٩٦٩ .

(Ixx) Alan Brinkley , American History , A survey , Vol.1 , New York , 1991 , PP.160 .

(Ixxi) Alan Brinkley, American History, Vol.1,New York, 1877 ;

دوغلاس ستيفنسون، الحياة والمؤسسات الأمريكية، تر : أمل سعيد، الدار الأهلية، عمان، ٢٠٠١ ، ص ٤٦ ؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، ص ٨٦ .

(lxxii) كلمة مشتقة من اللغة الاسكتلندية (Wiggamores) التي تعني المسيحيين الشيوخ ، استخدمت لوصف راكب الخيول أواخر سنة ١٦٠٠ ، ثم أطلقت على المتعصبين البروتستانت الذين عارضوا الملك والبلاط الانكليزي منذ مطلع القرن السابع عشر ، كما أطلقت توبيحاً على البروتستانت الذين ثاروا ضد الاضطهاد الديني والسياسي في اسكتلندا سنة ١٦٤٥ ووصفوا على إثرها بالخارجين عن القانون . للمزيد من التفاصيل ينظر : حاكم فنيخ علي ، ص ١٤ .

(lxxiii) أميل هوينر، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، تر : عدنان عباس علي، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩، ص ص ١٣-١٤ .

(lxxiv) سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي ، وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في فرجينيا سنة ١٧٤٣ وتعلم فيها ، وفي سنة ١٧٦٠ دخل كلية وليم ماري لدراسة القانون ، وتخرج فيها وعمل في المحاماة ، مثل مقاطعة الباما في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا بداية سنة ١٧٦٩ ، ساهم في صياغة وثيقة إعلان الاستقلال عن بريطانيا سنة ١٧٧٦ ، وفي إقرار وثيقة الحقوق في الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٩ ، تقلد منصب وزير الخارجية في حكومة جورج واشنطن الأولى ( ١٧٨٩-١٧٩٣ ) ، أسس عام ١٧٩٢ الحزب الديمقراطي الجمهوري ، أسس جامعة فرجينيا ، وعمل نائباً للرئيس جون آدمز ( ١٧٩٧-١٨٠٠ ) وتقلد منصب الرئيس لولايتين رئاسيتين للمدة من (١٨٠١-١٨٠٩) ، توفي عام ١٨٢٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana, Vol.18, New York, 1962, P.501 .

(lxxv) صموئيل آدمز : ولد في ولاية ماساتشوتس عام ١٧٢٢ ودرس في مدارسها، تخرج من جامعة هارفارد عام ١٧٤٠ ليعمل مفتشاً للمداخن وفي جمع الضرائب، أسس في عام ١٧٧٢ أول شبكة محلية للتراسل في المستعمرات، وفي عام ١٧٧٢ قام مع مجموعة من الثوار الوطنيين بتأسيس منظمة "أبناء الحرية" في بوسطن، وقاد في عام ١٧٧٣ مجموعة الثوار التي نفذت حفلة شاي بوسطن الشهيرة، اختير في عام ١٧٧٤ لتمثيل ولاية ماساتشوتس في المؤتمر القاري الثاني، وساهم في إعلان الاستقلال وصياغة الدستور، توفي عام ١٨٠٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia

Americana, Vol.5, P. 733.

(١٧) الكسندر هاملتون : ولد في جزر الهند الغربية عام ١٧٥٥، ثم انتقل مع عائلته إلى العيش في المستعمرات الأمريكية حيث استقر فيها، أكمل دراسته في جامعة كولومبيا ، دخل في صفوف الجيش



الثوري في حرب الاستقلال وعمره ١٩ عاماً، وأثبت شجاعة فائقة لفت خلالها أنظار قائده جورج واشنطن، حيث اختاره للعمل معه طوال مدة الحرب، شارك في كتابة الدستور الأمريكي بعد الاستقلال وكان من مؤيدي الحكومة المركزية القوية ، اختاره واشنطن وزيراً للمالية لكفاءته الإدارية وتمكن بفضل عبقريته من بناء الاقتصاد الأمريكي على أسس متينة ، توفي في عام ١٨٠٤ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

– Encyclopedia Americana, Vol.12 , P. 533.

(lxxvii) جيمس ماديسون : ولد ماديسون في مقاطعة أورانج Orange County، بولاية فرجينيا عام ١٧٥١، اهتمت عائلته بتعليمه كونه الابن البكر، فنشأ مثقفا منذ البداية، محباً للقراءة والمطالعة بدأت ملامح توجهات ماديسون السياسية تأخذ طريقها منذ سن الثالثة والعشرين من عمره، إذ تزامنت عودته مع بدء الاضطرابات الاجتماعية وبرزها ما عرف بحفلة شاي بوسطن عام ١٧٧٣، في عام ١٧٧٦ تعرف على جيفرسون، فنشأت صداقة بينهما امتدت طوال عمره، وفي عام ١٧٧٧، أصبح عضواً في المجلس النيابي، دافع ماديسون عن وثيقة الدستور، وعمل جاهداً على المصادقة عليها وعرف "بأبو الدستور"، أصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠٩-١٨١٧) توفي عام ١٨٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر : ناطق عزيز شناوه الساعدي، مستعمرة فرجينيا ودورها السياسي والاقتصادي (١٦٠٧-١٧٧٦)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص ص ١٧٦-١٨٠.

(١٩) مليون آي . أروفسكي، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية، تر : شحده فارغ، دار البشي، عمان، ص ص ٤٨ - ٥٩؛ إبراهيم محمد سليمان، ص ص ٣٢ - ٣٢.

(lxxix) Max Farrand, The Records of The federal Conventional 1787 , Vol.4 , New Haven , Yale University press , 1966 , P. 321;

وزارة الخارجية الأمريكية، موجز نظام الحكم الأمريكي، القاهرة، ١٩٤٧، ص ص ١٤-٢٠.

(٢٠) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري (الدولة، الحكومة، الدستور)، مكتب العربي الحديث، ص ص ١٨٧-١٨٩.

(٢١) بروس فنلاي، الدستور الأمريكي، تر : جاسم محمد، دار منشورات البصرة، بغداد، ١٩٦١، ص ٧٤.

(٢٢) نجلاء عدنان حسين، جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية ١٧٨٩ - ١٧٩٧، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص ٧٤.

(٢٣) وزارة الخارجية الأمريكية ، ص ٢٢-٢٣؛ نجلاء عدنان حسين، ص ٧٤.

(٢٥) الرئيس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٧-١٨٠١) ، ولد في مدينة (براينتري Braintree) بولاية ماساتشوتس ، تخرج من جامعة هارفارد ، ومارس المحاماة في مدينته الأصلية ، ويعد رجل سياسة من الطراز الأول ، شغل منصب وزير الولايات المتحدة المفوض في بريطانيا ، ثم نائباً للرئيس جورج واشنطن لدورتين . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana ,Vol. 5, P. 121.

(lxxxv) نجلاء عدنان حسين، ص ٧٥.

(lxxxvi) جلال يحيى، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج ٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج ١، ط ١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٩.

(lxxxvii) كلينتون روسيتر، الأحزاب والسياسة في أمريكا، تر : محمد لبيب شنب، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٩.

(lxxxviii) Mead B. Walter, The United States Constitution : Personalities, Principles and Issues, New Jersey , 1987, P.79.

(lxxxix) نشر ت المقالات ما بين عامي ( ١٧٨٧ - ١٧٨٨ ) في عدد من صحف نيويورك بوصفها العاصمة السياسية للاتحاد . للمزيد من التفاصيل ينظر : الأوراق الفيدرالية هاملتون . ماديسون . جاي ، تر : عمران أبو حجلة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، ص ٣.

(xc) جون جاي : ولد في نيويورك عام ١٧٤٥، التحق بكلية الملك وتخرج فيها محامياً عام ١٧٦٤، مارس المحاماة، شارك في المؤتمرين القاريين الأول والثاني ممثلاً عن ولاية نيويورك، وعمل في لجان المراسلات عام ١٧٧٤، شارك في إعداد مسودة دستور ولاية نيويورك، وعين ممثلاً للولايات المتحدة في أسبانيا بين عامي ١٧٨٠-١٧٨٢، اصبح حاكم ولاية نيويورك بين عامي (١٧٩٥-١٨٠١) ، توفي في عام ١٨٢٥. للمزيد من التفاصيل ينظر :

– Encyclopedia Americana, Vol.14 , P. 432

(xci) الأوراق الفيدرالية ، ص ٣.

(xcii) Henry Cabot , Alexander Hamilton , American Statesman Series , New York ,1882 , P.87;

محمد محمود النيرب ص ١١٩ .

(xciii) Henry Cabot , Op, Cit, P.130

(xciv) Pauls Boyer and Clifford Clark ,A history of the American Peoples, Houghton Mifflin Company , New York , 1877, P.181.

(xcv) وزارة الخارجية الأمريكية ، ص ٥٠ .

(xcvi) حاكم فنيخ علي ، ص ص ٢٩-٣٠ .

(xcvii) أميل هوبنر ، ص ١٩ .

(xcviii) Hans Christoph Schroeder, American Revolution , Munich , 1982 , P. 201

(xcix) لاري الويتز، نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، تر: جابر سعيد عوض، ط١، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٢؛ حسين بوديار، الوجيز في القانون الدستوري، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٦٧.

(c) لاري الويتز، ص ص ٤٢-٤٣؛ محمد كاظم المشهداني، ص ٤٩-٥٠.

(ci) ريتشارد شرودر، موجز نظام الحكم الأمريكي، وكالة الإعلام الأمريكية، واشنطن، ١٩٨٥، ص ص ٦٤-٦٥؛ حيدر فوزي صادق الغزي، توزيع الصلاحيات في النظام السياسي الفيدرالي الأمريكي، جامعة كربلاء "مجلة"، مج ١٦، العدد ٣، ٢٠١٨، ص ص ١٥٢-١٥٣.

(cii) المصدر نفسه، ص ١٥٣ .

(ciii) صادق عبد الحميد المالكي، نشأة وتطور النظام الفيدرالي الأمريكي نموذج تقاسم الصلاحيات السياسية وتوازنها عبر مستويات وقضايا الحكم، جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية "مجلة"، ٢٠١٧ على الموقع الإلكتروني <https://researchgate.net> ؛ حيدر فوزي صادق الغزي، ص ١٥٥.

(civ) عماد نهاد عبد الواحد عبد القادر، سلطات الرئيس الأمريكي في الظروف الاستثنائية في الدستور، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٢٠٠.

(cv) عماد نهاد عبد الواحد عبد القادر، ص ١٩٠.

(cvi) سهام القحطاني، العذراء والرب قراءة في الخطاب السياسي الأمريكي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٤.

(cvii) رونالد ل. واتس، الانظمة الفدرالية، ط١، منتدى الاتحادات الفدرالية، كندا، ٢٠٠٥، ص ٥٠؛ حسن سيد احمد اسماعيل، النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية وانجلترا، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٢.

(cviii) دوغلاس ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص ٤٧؛ وللمزيد عن مهام السلطة التشريعية ينظر: اليس كاتز، الولايات المتحدة الامريكية حكومة فدرالية ذات صلاحيات محدودة، تر: مها بسطامي، ج٢، منتدى الاتحادات الفدرالية والرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، كندا، ٢٠٠٧، ص ٤٢.

(cix) ياسين محمد حسن العيثاوي، السياسة الامريكية بين الدستور والقوى السياسية، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٥٢-١٥٤؛ حسن سيد احمد اسماعيل، ص ١٩-٢٠.

(cx) سعود المولى، أميركا ديمقراطية الاستبداد (دراسة في علم الاجتماع السياسي)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٧؛ عزمي عبد الفتاح اسماعيل البشندي، الديمقراطية الامريكية وسياسة الضغط (دراسة في الفكر السياسي الامريكي ونظم الحكم المقارنة)، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٠٩.

(cxi) حسن سيد احمد اسماعيل، ص ٢٢.

(cxii) عزمي عبد الفتاح اسماعيل البشندي، ص ٢٠٩.

(cxiii) حسن سيد احمد اسماعيل، ص ٢٠-٢١؛ ياسين محمد حسن العيثاوي، ص ١١٤-٢١٣.

(CXIV) حيدر فوزي صادق الغزي ، ص ١٥٩ .

(CXV) ريتشارد شرودر، ص ص ٦٤-٦٥ .

(CXVI) لورانس غراهام وآخرون، السياسة والحكومة مقدمة للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، تر: عبد الله فهد الحيدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، الرياض، ٢٠٠٠، ص ٩٣ .

(CXVII) دوغلاس ك. ستيفنسون ، ص ٤٩ .

(CXVIII) لاري الويتز ، ص ٢٢٦ .

(cxix) Robert J . Jansik , The American Judicial System , New York ,1987 , P . 98 .

(<sup>CXX</sup>) باقر، طه : المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦م) ، ص ٢٤١ .

(<sup>CXXI</sup>) الكتابة الصورية: وهي الطريقة التي تعتمد على رسم صور الأشياء المادية المراد التعبير عنها رسماً حقيقياً أو رسم أجزاء منهم للدلالة على الكل ينظر: سليمان، عامر : اللغة الأكديّة، (الموصل، ١٩٩١م)، ص ٨٣ .

(<sup>CXXII</sup>) الكتابة الرمزية: وهي طريقة ترمز إلى الأشياء المادية أو المعنوية برموز متفق عليها، كرمس الدائرة وفي وسطها نقطة للدلالة على اليوم، ينظر: سليمان، عامر: المصدر السابق، ص ٨٤ .

(<sup>CXXIII</sup>) الكتابة الصوتية: مرت الكتابة المسمارية بمرحلة أخرى من التطور تلك هي المرحلة الصوتية التي يمكن ارجاعها إلى عصر مبكر جدا من ظهور الكتابة على وجه التحديد من الطبقة الثالثة من عصر الوركاء؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: علي، فاضل عبد الواحد: سومر أسطورة وملحمة، ط٢، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ٢٥ .

(<sup>CXXIV</sup>) النعيمي، شيماء علي أحمد عبدالرزاق : المناهج التعليمية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١م)، ص ١٠، كذلك ينظر: إسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، (بغداد، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٢٢، وما بعدها .

(<sup>CXXV</sup>) باقر، طه :و آخرون، تاريخ العراق القديم، (بغداد، ١٩٨٠م)، ج ١، ص ١٦٣ .

(<sup>CXXVI</sup>) رشيد، فوزي : "الديانة"، كتاب حضارة العراق، (بغداد، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ١٨٩ .

(<sup>CXXVII</sup>) رشيد، فوزي : السياسة والدين، (بغداد، ١٩٨٣م) ، ص ١٦ .

(<sup>cxxi</sup>) رشيد، عبد الوهاب حميد : حضارة وادي الرافدين، ط ١، (سورية، ٢٠٠٤م)، ص ١٥١؛ ينظر: سليمان، عامر: مصادر معلوماتنا عن تاريخ العراق القديم وتقويمها، مجلة أداب الرافدين، ع ٣٧، (الموصل، ٢٠٠٣م)، ص ١٢.

(<sup>cxxi</sup>) بشور، أمل ميخائيل : تاريخ الامبراطوريات السامية في بلاد بابل وأشور، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٢٢٤؛ كذلك ينظر: بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص ٥٧.

(<sup>cxxi</sup>) Laurie e Pearce , The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, In: Civilization of the Ancient Near East, vol. IV, New York . p.2276.

(<sup>cxxi</sup>) حمود ، حسين ظاهر ، وعبدالله ، هاني عبد الغني : المكتبات والارشيفات في المملكة الحثية القديمة ، مجلة سر من رأى ، تصدر عن جامعة سامراء ، مج ١١ ، ع ٤٢ ، العراق ، ٢٠١٥م ، ص ٢٩٦.

(<sup>cxxi</sup>) المرجع نفسه ، ص ٢٩٦.

(<sup>cxxi</sup>) باقر ، طه : مقدمة ... ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٢١.

(<sup>cxxi</sup>) الجميلي ، قصي صبحي عباس : المكتبات في العراق القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، ١٩٩٨م) ، ص ٨ ؛ حمود ، وعبدالله : المرجع السابق ، ص ٢٩٦.

(<sup>cxxi</sup>) الرواس ، أمير : الجذور التاريخية لعلم المكتبات في حضارة وادي الرافدين ، مجلة آداب الرافدين ، ع ١٧ ، (العراق ١٩٨٧م) ، ص ١٨٤.

(<sup>cxxi</sup>) Jastrow -M., Did the Babylonian Temples have libraries , Journal of the American Oriental Society, Vol. 27, 1906, p. 170\_171.

الجميلي ، قصي صبحي عباس : المرجع السابق ، ص ٨ .

(<sup>cxxi</sup>) موفاكو ، محمد : الكتابة الكتاب والمكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الأوسط " ( مترجم فصل من كتاب بعنوان ALEKANDER ) ، مجلة التراث العربي ، ع ٣١ ، دمشق ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٣.

(<sup>cxxi</sup>) الرواس ، أمير : المرجع السابق . ص ١٧٤ .

(<sup>cxxi</sup>) كونتينو ، جورج : الحياة اليومية في بابل وأشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد، ١٩٨٦م) ، ص ٣٢٠.

(<sup>cxxi</sup>) الرواس ، أمير : المرجع السابق . ص ١٥٠ .

(<sup>cxxi</sup>) Jeremy Black. Andrew George. Nicholas Postgate , A concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag .Wiesbaden, 1999,p.91.

(<sup>cxxi</sup>) لابات ، رينيه : قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الاب البيير ابونا واخرون، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، ٢٠٠٤م)، ص ١٨٥ .

(<sup>cxxi</sup>) الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين : اشور بانيبال ...سيرته ومنجزاته ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ٢٠٠١م)، ص ١٦٩-١٧٠ .

(<sup>cxxi</sup>) الرواس ، أمير : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(<sup>cxxi</sup>) حمود ، وعبدالله : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

(<sup>cxxi</sup>) الجادر ، وليد ، وعبدالله فاضل : دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد، مج ١٦، ٣٤، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٧م) ص ٩٥ .

(<sup>cxxi</sup>) علي ، سعيد اسماعيل : التربية في حضارات الشرق القديم، (مطبعة أبناء وهباء، القاهرة، ١٩٩٩م) ص ١٣٩ .

(<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ط ٢، دار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ٨٥ .

(<sup>cxxi</sup>) علي ، سعيد اسماعيل: التربية في حضارات الشرق القديم، مطبعة أبناء وهباء، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ١٤٩-١٤٠ .

(<sup>cxxi</sup>) كييرا ،ادوارد: كتبوا على الطين ، ترجمة محمود حسين الأمين ، ط ٢، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٦٤م) ، ص ١٣١؛ باقر ، طه: مقدمة في تاريخ ...، ص ٣١٤؛ علي ، سعيد اسماعيل: المرجع السابق، ص ١٣٩-١٤٠ .

(<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات القديمة ، دار الثقافة العلمية، (الاسكندرية، ٢٠٠٦م)، ص ٥٧-٥٨ .

(<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب ... ، المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٠ .

(<sup>cxxi</sup>) اسماعيل، بهيجة خليل : الكتابة، كتاب حضارة العراق ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٢٦٨ .

(<sup>cxxi</sup>) باقر ، طه: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان ، دار المدى للثقافة والنشر ، (سوريا ، ٢٠٠٧م)، ص ٢١ .

(<sup>cxxi</sup>) كريم، صومائل : من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، بغداد، ١٩٥٦، ص ٢٦ .

(<sup>cxxi</sup>) باقر ، طه: مقدمة في تاريخ ...، ص ٣١٤ ؛ سارتون ، جورج : تاريخ العلم، تر. نخبة من الأساتذة، ط ٣، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ١٥٩ .

- (<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب ... ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- (<sup>cxxi</sup>) حسب الله ، سيد ، و غندورة ، محمد جلال ، تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات الانسانية ، دار المريخ ، (الرياض، ١٩٩٦م) ، ص ٨٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) ستبقيتش ، الكسندر ، تاريخ الكتاب ، ترجمة محمد الارناؤوط ، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون والآداب ، القسم الأول الكويت ، ١٩٩٣م ، ص ١٥ .
- (<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب ... ، المرجع السابق ، ص ٩٤-٩٦ .
- (<sup>cxxi</sup>) ستبقيتش ، الكسندر : المصدر السابق ، ص ١٥ ؛ مفاكو ، محمد ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
- (<sup>cxxi</sup>) محمد ، صباح حميد يونس : نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٣٠ .
- (<sup>cxxi</sup>) علي ، فاضل عبدالواحد ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) عليان ، ربحي مصطفى : المكتبات في الحضارة الاسلامية ، ط ١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٩م) ، ص ١٥ ؛ عواد ، كوركيس : خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور حتى ١٠٠٠هـ ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص ٤٢ .
- (<sup>cxxi</sup>) علي ، فاضل عبد الواحد ، : من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (<sup>cxxi</sup>) كسار ، اكرم محمد عبد : قراءة في كتابة التاريخ عند العراقيين القدماء ، مجلة المؤرخ العربي ، ٣٤ع ، (بغداد ١٩٨٨م) ، ص ٢٧٩ .
- (<sup>cxxi</sup>) م ي ل مالوان : ايزيدا ومعبد نابو ، "فصل من كتاب نمرود وبقاياها" ، ترجمة ، باسم يعقوب ايليا ، مجلة بيت النهرين ، العددان ، ٧٠\_٧١ ، (العراق ، ٢٠١١م) ، ص ١٠٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) Olof Pedersen, Archives and Libraries in the Ancient Near East, 1500-300 B-C , CDL Press Bethesda , Maryland , 1946. p.151-151.
- (<sup>cxxi</sup>) م ي ل مالوان : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) Pedersen , op , cit , p.51.
- (<sup>cxxi</sup>) م ي ل مالوان : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ، دراسات أخرى في عالم الاثار والنصوص المسمارية ، ط ١ ، (دمشق ، ٢٠٠٧م) ، ص ١٠٤ .
- (<sup>cxxi</sup>) Tait, B., "Archives and Libraries in the Ancient Near East", in the Civilizations of the Ancient Near East. Ed. By Sasson, J., Vol. 3&4, New York, 1994., P.2198.
- (<sup>cxxi</sup>) حنون ، نائل : المصدر السابق ، ص ١٠٤ .



- (<sup>cxxi</sup>) علي، فاضل عبدالواحد، سومر اسطورة وملحمة، المصدر السابق، ص ٣١.
- (<sup>cxxi</sup>) عواد ، كوركيس : المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ .
- (<sup>cxxi</sup>) شاكر ، محمود : موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٢)، ج ١، ص ٣٠.
- (<sup>cxxi</sup>) عواد ، كوركيس : المصدر السابق ، ص ٦٤.
- (<sup>cxxi</sup>) هيسل ، الفريد : تاريخ المكتبات ، ترجمة و تحقيق: شعبان عبد العزيز خليفة ، دار المريخ ، (القاهرة ١٩٨٠م)، ص ٢٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) هيسل ، الفريد : المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (<sup>cxxi</sup>) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ٢٦٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) الرواس ، أمير ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ .
- (<sup>cxxi</sup>) كييرا، ادوارد : المصدر السابق، ص ١٨٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ٢٦٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) Pearce. L. E., The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia in Civilization of the Ancient Near East, Sason, Jack,m., Vol. 4, New York, 1994, P.2277 .
- (<sup>cxxi</sup>) بابك، الي، روستين: قصة الاثار الاشورية، ترجمة يوسف داؤود عبدالقادر، بغداد، ١٩٧٢، ص ٨٧.
- (<sup>cxxi</sup>) Pearce, Op.cit, P.2277.
- (<sup>cxxi</sup>) قزانجي، فؤاد يوسف، المكتبات في العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ط ٢، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ٤٠.
- (<sup>cxxi</sup>) بابك، الي، رويستن : المصدر السابق، ص ٨٧؛ الطائي، ابتهاج عادل، "من اهتماماتهم الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) انموذجاً " مجلة التربية والعلم"، ع ١، (الموصل . ٢٠٠٦م)، ص ٣.
- (<sup>cxxi</sup>) Gwendolyn Leick ,Historical Dictionary of Mesopotamia The Scarecrow Press,Inc .Lanham, Maryland, and Oxford 2003, P.214.
- (<sup>cxxi</sup>) Leick, Op.cit, P.214.
- (<sup>cxxi</sup>) سليمان ، عامر : الكتابة ، ص ٢-١١ .
- (<sup>cxxi</sup>) رومشكي ،فوتيك زاما: في البدء كانت سومر، ترجمة: احمد حسان، ط ١، (دمشق، ٢٠١٥م) ، ص ٢٧٩ .

- (<sup>cxxi</sup>) اسماعيل ، بهيجة خليل، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .
- (<sup>cxxi</sup>) باقر ، طه وأخرون : تاريخ العراق القديم ، ( مطبعة جامعة بغداد، بغداد ، ١٩٨٠م) ، ص ١٦٦ .
- (<sup>cxxi</sup>) عواد ، كوركيس : المرجع السابق ، ص ٤٣
- (<sup>cxxi</sup>) باقر ، طه: ملحمة ، المصدر السابق ، ص ٢٠
- (<sup>cxxi</sup>) الجواهري ، خيال محمد مهدي : من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، (مشق، ١٩٩٢م) ، ص ٢٨-٢٩ .
- (<sup>cxxi</sup>) المرجع نفسه
- (<sup>cxxi</sup>) خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب .ص ١٥٥-١٥٦؛ خليفة ، شعبان عبد العزيز : المطارحات ، ص ٦٥ .
- (<sup>cxxi</sup>) كرستوفر، لوكاس : حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الجاحظ، وزارة الثقافة والاعلام ،(بغداد ، ١٩٨٠م) ، ص ٧٤؛ خليفة ، شعبان عبد العزيز: المطارحات ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .
- (<sup>cxxi</sup>) كرستوفر، لوكاس : المصدر السابق ، ص ٧٤-٧٥ .
- (<sup>cxxi</sup>)Pearce, op.cit , p.2277
- (<sup>cxxi</sup>) روحرز ، فرانسيس: قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، ترجمة : أحمد حسين الصاوي، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة، ١٩٦٩م) ، ص ٢٨ .
- (<sup>cxxi</sup>) كونتينو ،جورج ،المصدر السابق ، ص ٣٢١ .
- (<sup>cxxi</sup>) الأعظمي ، محمد طه محمد : مارة مباني المكتبات في العراق القديم، ضمن وقائع ندوة العمارة العربية الاسلامية سمات الماضي وتطبيقات الحاضر، المجمع العلمي، (بغداد، ١٩٩٩م) ، ص ١٠٦ .
- (<sup>cxxi</sup>) عواد ، كوركيس : المصدر السابق ، ص ٤٣
- (<sup>cxxi</sup>) كريم ، صموئيل : من الواح سومر ، ص ٣٧١ ؛ ثروت ، عكاشة : الفن العراقي سومر وبابل وأشور، مطبعة فينيقيا ،(بيروت ، د.ت )، ص ٥٢ .
- (<sup>cxxi</sup>) كريم ، صموئيل : المصدر السابق ، ص ٣٧١ .
- (<sup>cxxi</sup>) كريم ، صموئيل : المصدر السابق ، ص ٣٧٣؛ ثروت ، عكاشة : المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (<sup>cxxi</sup>) كريم ، صموئيل : من الواح سومر ، ص ٣٧٥ .
- (<sup>cxxi</sup>) عليان ، مصطفى ، والنجاوي ، أمين : مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ ،(عمان، ١٩٩٩م) ، ص ١١ .
- (<sup>cxxi</sup>) اسماعيل ، بهيجة خليل : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ ؛ ل . ديلايورت : بلاد ما بين النهرين، تر . محرم كمال، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، لهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر ، ١٩٩٧م) ، ص ٢٠٣ .

- (<sup>cxxi</sup>) اسماعيل ، بهيجة خليل : المرجع السابق ، ص ٢٦٥-٢٦٧ .  
(<sup>cxxi</sup>) حمود ، حسين ظاهر ، وعبدالله ، هاني عبد الغني : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

### المصادر والمراجع العربية :

١. باقر، طه : المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦م) .
٢. سليمان، عامر : اللغة الأكديّة، (الموصل، ١٩٩١م) .
٣. النعمي، شيماء علي أحمد عبدالرزاق : المناهج التعليمية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١م) .
٤. إسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، (بغداد، ١٩٨٥م)، ج ١ .
٥. باقر، طه : نو آخرون، تاريخ العراق القديم، (بغداد، ١٩٨٠م)، ج ١ .
٦. سليمان، عامر: مصادر معلوماتنا عن تاريخ العراق القديم وتقويمها، مجلة آداب الرافدين، ع٣٧، (الموصل، ٢٠٠٣م) .
٧. بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩٠م) .
٨. حمود ، حسين ظاهر ، وعبدالله ، هاني عبد الغني : المكتبات والارشيفات في المملكة الحثية القديمة ، مجلة سر من رأى ، تصدر عن جامعة سامراء ، مج ١١ ، ع ٤٢ ، (العراق ، ٢٠١٥م) .
٩. الجميلي ، قصي صبحي عباس : المكتبات في العراق القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، ١٩٩٨م) .
١٠. الرواس ، أمير : الجذور التاريخية لعلم المكتبات في حضارة وادي الرافدين ، مجلة آداب الرافدين ، ع ١٧ ، (العراق ١٩٨٧م) .
١١. موفكو ، محمد : الكتابة الكتاب والمكتبات لدى الحضارات القديمة في الشرق الأوسط (" مترجم فصل من كتاب بعنوان ALEKANDER ) ، مجلة التراث العربي ، ع ٣١ ، (دمشق ، ١٩٨٨م) .
١٢. الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين : اشور بانيبال...سيرته ومنجزاته ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ٢٠٠١م) .
١٣. الجادر ، وليد ، وعبدالله فاضل : دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد، مج١٦، ع٣، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٧م) .
١٤. خليفة ، شعبان عبد العزيز : الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ط٢، دار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٩٩م) .
١٥. كيبيرا ، ادوارد: كتبوا على الطين ، ترجمة محمود حسين الأمين ، ط٢، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٦٤م) .
١٦. والنشر، (بغداد، ١٩٦٤م) .

١٧. خليفة ، شعبان عبد العزيز : المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات القديمة ، دار الثقافة العلمية، (الاسكندرية، ٢٠٠٦م) .
١٨. اسماعيل، بهيجة خليل : الكتابة، كتاب حضارة العراق ، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٥م)، ج١.
١٩. كريم، صومائيل : من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد، ١٩٥٦م).
٢٠. سارتون، جورج : تاريخ العلم، تر. نخبة من الأساتذة، ط٣، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٨٦م)، ج١.
٢١. حسب الله ، سيد ، و غندورة ، محمد جلال ، تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات الانسانية ، دار المريخ، (الرياض، ١٩٩٦م) .
٢٢. ستبقيتش ،الكسندر: تاريخ الكتاب ،ترجمة محمد الارناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون والآداب، القسم الأول ( الكويت، ١٩٩٣م) .
٢٣. عليان ، ربحي مصطفى : المكتبات في الحضارة الاسلامية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٩م) .
٢٤. عواد ، كوركيس : خزائن الكتب القديمة في العراق من أقدم العصور حتى ١٠٠٠هـ، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨٦م) .
٢٥. هيسل ، الفريد : تاريخ المكتبات ، ترجمة و تحقيق: شعبان عبد العزيز خليفة ، دار المريخ ،(القاهرة ١٩٨٠م) .
٢٦. قزانجي، فؤاد يوسف : المكتبات في العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ط٢، (بغداد، ٢٠٠١م).
٢٧. الطائي، ابتهال عادل: "من اهتماماتهم الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) نموذجاً " مجلة التربية والعلم"، ع١٠، (الموصل . ٢٠٠٦م) .
٢٨. الجواهري ، خيال محمد مهدي : من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، (مشق، ١٩٩٢م) .
٢٩. كرستوفر، لوكاس : حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الجاحظ ، وزارة الثقافة والاعلام ،(بغداد ، ١٩٨٠م) .
٣٠. رورز ، فرانسيس: قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، ترجمة : أحمد حسين الصاوي، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة، ١٩٦٩م) .
٣١. الأعظمي ، محمد طه محمد : مارة مباني المكتبات في العراق القديم، ضمن وقائع ندوة العمارة العربية الاسلامية سمات الماضي وتطبيقات الحاضر، المجمع العلمي، (بغداد، ١٩٩٩م) .
٣٢. عليان ، مصطفى ، والنجدوي ، أمين : مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ،(عمان، ١٩٩٩م) .

المصادر الاجنبية :

1. **4.Tait, B., "Archives and Libraries in the Ancient Near East", in the Civilizations of the Ancient Near East. Ed. By Sasson, J., Vol. 3&4, New York, 1994 .**
2. **Gwendolyn Leick ,Historical Dictionary of Mesopotamia The Scarecrow Press·Inc .Lanham, Maryland, and Oxford 2003 .**
3. **Jastrow -M.,Did the Babylonian Temples have libraries ,Journal of the American Oriental Society, Vol. 27, 1906 .**
4. **Jeremy Black. Andrew George. Nicholas Postgate , A concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag .Wiesbaden, 1999 .**
5. **Laurie e Pearce , The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, In: Civilization of the Ancient Near East, vol. IV,New York .**
6. **Olof Pedersen, Archives and Libraries in the Ancient Near East,1500-300 B-C ,CDL Press Bethesda ,Maryland ,1946.**
7. **Pearce. L. E., The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia in Civilization of the Ancient Naar East, Sason, Jack,m., Vol. 4, New York, 1994.**













## واقع البطالة في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٠ م

م.م ساره محمد ابراهيم

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

[sarahmibrahem@gmail.com](mailto:sarahmibrahem@gmail.com)

الكلمات المفتاحية :- البطالة ، واقع ، ديالى ، محافظة

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الى دراسة مشكلة البطالة من خلال المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى وتباينها المكاني ومعرفة مفهومها وأنواعها والتوزيع الجغرافي للعاطلين حسب أفضية محافظة ديالى وتوزيعهم العددي والنسبي والجنس والمؤهل العلمي ، حسب بيانات دائرة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٠ . فضلا عن ذلك التعرف على اسباب البطالة وآثارها السلبية على المجتمع ، وتقديم المعالجات اللازمة للتخفيف من حدة البطالة . وقد اظهرت نتائج البحث مجموعة من الامور منها تباين التوزيع الجغرافي للمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية بين أفضية محافظة ديالى اذ تتركز في قضاء دون قضاء اخر فقد بلغت اعلى نسبة في قضاء خانقين بنسبة ٣٦% من مجموع المسجلين العاطلين عن العمل ، بينما بلغت أقل نسبة في قضاء بلدروز بنسبة ٤% فقط من مجموع المسجلين العاطلين في المحافظة . واوصت الدراسة بجملة التوصيات منها من خلال توفير فرص عمل للعاطلين في القطاعات الانتاجية الحكومية المختلفة ، ووضع خطط مستقبلية لمعالجة المشكلة ، واصدار قرار تشريعي يلزم جميع المواطنين بالتسجيل في دائرة الحماية الاجتماعية من اجل توفير المنح المالية وكذلك توفير فرص عمل للعاطلين في محافظة ديالى .

### المقدمة

تعد مشكلة البطالة في منطقة الدراسة من اخطر المشاكل التي اصبحت في الوقت الحاضر تؤرق بال كل المجتمع العراقي عاماً ومحافظة ديالى خاصة فكان لابد من التعرف على جانب منها متمثلاً بالمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية ، ولا يخلو اي حديث من الاكاديميين والسياسيين والاقتصاديين من التصدي لها . وأصبح علاج هذه المشكلة هو نجاح الجانب الاقتصادي في المحافظة . والبطالة هي عملية توقف اختياري وإجباري لجزء من القوة العاملة في الاقتصاد ويقصد بالقوة العاملة هم السكان الراغبين والقادرين على العمل ، ويكون سن العمل في اغلب دول العالم وكذلك العراق بين (١٥ - ٦٥) سنة . ولقد ترتبت على ارتفاع نسبة البطالة اثار متعددة منها اقتصادية واجتماعية وسياسية . ومن هذا المنطلق جاءت

## محور الدراسات الجغرافية

اهمية هذه الدراسة لتسلط الضوء على مشكلة البطالة والتعرف على واقع البطالة في محافظة ديالى و تباينها الجغرافي للمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في المحافظة وكذلك ايجاد حلول ناجحة تقدم للمسؤولين للقضاء او التخفيف من هذه المشكلة على الاقل .

### مشكلة البحث :

تمثلت المشكلة الرئيسية لهذا البحث بالسؤال الاتي :

ما واقع العاطلين عن العمل المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية؟

ومنها يمكن تحديد مشكلات فرعية بشكل اسئلة هي:

١- ما انواع البطالة في منطقة الدراسة؟

٢- هل هناك تباين مكاني للعاطلين عن العمل والمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في منطقة الدراسة ؟

٣- ما الاثار السلبية للبطالة في منطقة الدراسة؟

فرضية البحث:

١- توجد عدة انواع للبطالة في منطقة الدراسة .

٢- يوجد تباين مكاني للعاطلين عن العمل والمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى .

٣- هناك اثار سلبية اقتصادية واجتماعية للبطالة في منطقة الدراسة .

هدف البحث :

١- تحديد انواع البطالة في منطقة الدراسة .

٢- تحديد التباين المكاني للعاطلين عن العمل والمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في منطقة الدراسة .

٣- تحديد الاثار السلبية للبطالة في منطقة الدراسة.

منهجية البحث :

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي مع الاسلوب الكمي لتحقيق هدف البحث مع استخدام الوسائل الخرائطية .

### حدود البحث :

١- الحدود الموضوعية :-

تشمل المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية المسجلين فيها .

٢- الحدود المكانية :- تشمل الحدود الفلكية لمحافظة ديالى والتي تقع بين خطي طول (

٤٤,٠٠-٤٦,٠٠) شرقاً ودائرتي عرض ( ٣٣,٠-٣٥,٠ ) شمالاً. والحدود الجغرافية

لمحافظة ديالى والتي تقع وسط العراق ويحدها من الشمال محافظة السليمانية ، ومن

## محور الدراسات الجغرافية

الغرب محافظة صلاح الدين و من الجنوب الغربي محافظة بغداد ومن الجنوب محافظة واسط ، ومن الشرق دولة ايران . وتتضمن محافظة ديالى ستة اقصية وهي ( خانقين ، كفري ، بعقوبة ، الخالص ، المقدادية ، بلدروز ) . كما موضح في خريطة ( ١ )  
٣- الحدود الزمانية :-

تشمل بيانات دائرة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى لسنة (٢٠٢٠) بيانات غير منشورة .

### مصطلحات البحث :

١-البطالة :- مصطلح اجتماعي اقتصادي في ان واحد وهي من المصطلحات الاكثر تعقيداً وذلك بسبب كثرة الخلافات حول تعريف جامع ، حيث يتوقف التعريف بها على الظروف القائمة في الزمان والمكان المعنيين .

٢- الحماية الاجتماعية : مؤسسة حكومية عراقية تقدم الاعانات النقدية للفئات الفقيرة في المجتمع وحمائتهم من مخاطر المعيشة وتحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي

٣- المستفيدون : هم مجموعة من الاشخاص الفقراء والمعاقين وكبار السن والطلبة والأيتام ممن يحصلون على اعانات الحماية الاجتماعية .

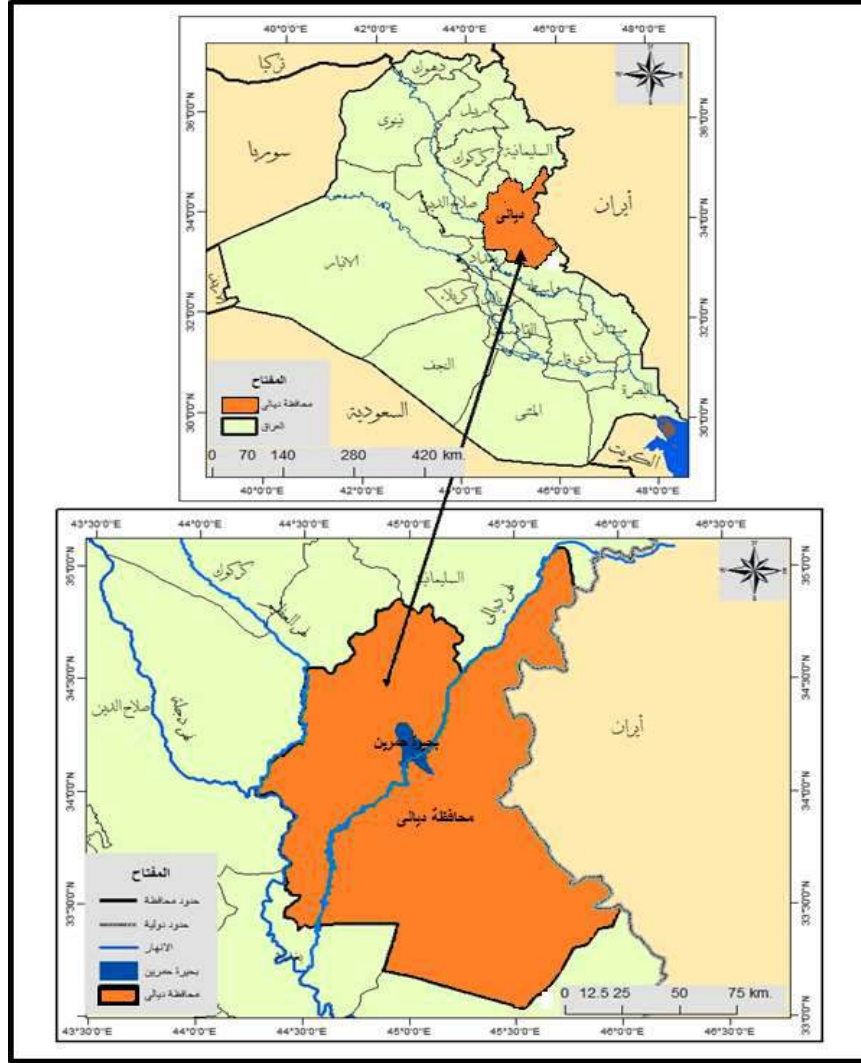
### مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث الاشخاص العاطلين المسجلين وفق دائرة الحماية الاجتماعية لسنة ٢٠٢٠ في محافظة ديالى .

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة رقم (١)

#### موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق



المصدر :- من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة الموارد المائية ،هيئة المساحة ، شعبة انتاج الخرائط ،  
خريطة محافظة ديالى الادارية لعام ٢٠٢٠ ، مقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ، و باستخدام برنامج ( Arc Gis  
10.3 ) .

اولاً : البطالة مفهومها وأنواعها:

## محور الدراسات الجغرافية

### ١- مفهوم البطالة :

يعد مفهوم البطالة من المفاهيم التي نالت حيزاً كبيراً من المجتمعات المعاصرة ، واستحوذت مشكلة البطالة على اهتمام كبير من قبل الباحثين الاقتصاديين والاجتماعيين ، واصبحت موضوعاً يفرض نفسه بشكل كبير على الساحة الدولية . وتعرف البطالة هي كل انسان راغب وقادر على العمل ويقوم بالبحث عنه لكن دون جدوى <sup>(١)</sup> .

أ- المفهوم اللغوي : ( بطل الاجير- يبطل - بطالة ) اي كل انسان تعطل عن العمل <sup>(٢)</sup> .

ب- وتعرف البطالة اقتصادياً : عدم قدرة الاشخاص الراغبين في العمل من ممارسة النشاط الاقتصادي نتيجة عوامل فوق ارادتهم خلال مدة زمنية وعلى الرغم من كونهم قادرين عليه وضمن سن العمل <sup>(٣)</sup> . تعرف البطالة (حسب منظمة العمل الدولية ILO): هم الاشخاص المتعطلين عن العمل اي قادرين على العمل لكن لا يجدونه <sup>(٤)</sup> .

### ٢- انواع البطالة :

اختلفت الدراسات في تناول انواع البطالة من حيث تأثيرها على حياة السكان لانها ليست ثابتة ومتغيرة ومتجددة بحسب الظروف التي تمر بها المحافظة ، لكن تم تقسيم البطالة الى انواع عدة ومنها البطالة الاختيارية ، والموسمية ، و الاجبارية ، والمقتعة ، الا ان ما يهمننا في البحث هذا هي :

١- بطالة الفقر : وهي التي نتجت عن حدوث خلل في العملية التنموية والتي تسود غالباً في الدول النامية والمنهكة اقتصادياً وهذا ينطبق على منطقة الدراسة.

٢- البطالة السافرة : وهي تعني بوجود عدد من الافراد القادرين على العمل و الراغبين به عند اجر محدد لكن لا يستطيع ايجاده تماماً <sup>(٥)</sup> .

ثانياً: التباين المكاني للمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية بحسب اقصية المحافظة .

يعد التباين المكاني من المصطلحات الجغرافية المهمة التي لا يمكن تخطيها في الدراسات الجغرافية كافة سواء على مستوى الدراسات الطبيعية والبشرية ونالت تركيز اغلب الجغرافيين كونها تعطي شخصية مميزة تميزه عن بقية العلوم الاخرى ولا تخلو اي ظاهره جغرافية من التباين المكاني ، وسبب هذه التباينات اما عوامل طبيعية او بشرية . اما على مستوى محافظة ديالى فهناك تباين بين الاقصية وهذا التباين واضح في مستويات البطالة والتي انخفضت في قضاء وازدادت في قضاء اخر، حيث سجل قضاء خانقين اعلى نسبة في مستوى البطالة بنسبة ٣٦% من النسبة الكلية وذلك بسبب اقبال الناس الذين تنطبق عليهم شروط الاستفادة من منح العاطلين ، و اقل نسبة في قضاء بلدروز بواقع (٤%) من اجمالي النسبة وذلك بسبب عزوف الناس عن التقديم بسبب ضعف المردود المال للمنحة وكذلك ضعف التثقيف بشأن التسجيل في دائرة الحماية الاجتماعية وكذلك الكثير من الناس اقبلوا على التطوع في الاجهزة الامنية لما تحقق له مردود مالي اعلى من منحة دائرة الحماية الاجتماعية، كما لعبت القيود والشروط الصعبة التي تعتمدها دائرة الحماية الاجتماعية دورا مهما في تقليل عدد المستفيدين والعاطلين عن العمل المتقدمين بطلبات شمولهم بمنحة الحماية الاجتماعية ومن هذه الشروط مثلا ان لا يكون بيته مبنيا بالطابوق او البلوك وان

## محور الدراسات الجغرافية

لايملك اجهزة كهربائية في منزله مثل (تلفاز ، ثلاجة، مجمدة او غيرها) وان لا يعمل عملا اخر يحصل منه على اجر<sup>(٦)</sup> ، ويوضح جدول رقم (١) وخريطة رقم (٢) عدد المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في المحافظة البالغ (٥١٢٤) مستفيد وهذا العدد غير دقيق مقارنة مع اعداد العاطلين عن العمل لان هناك اشخاص غير مسجلين ضمن هذه الاعداد لذا يجب الزام جميع الاشخاص العاطلين بالتسجيل او تسهيل قبول طلبات المتقدمين للحصول على منحة دائرة الحماية الاجتماعية للوصول الى بيانات اكثر دقة<sup>(٧)</sup> .

ثالثاً : التوزيع العددي والنسبي للمسجلين في شبكة الحماية في المحافظة لعام ٢٠٢٠ .  
تشير بيانات الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) الى التوزيع الجغرافي لمعدلات اعداد المسجلين ونسبتهم لعام ٢٠٢٠ وقد بلغت نسبة عدد العاطلين المسجلين في قضاء خاتقين (٣٦%) من المجموع الكلي ومن بعدها قضاء بعقوبة بنسبة (٢٦%) ، في حين سجل قضاء بلدروز ادنى نسبة في منطقة الدراسة وبنسبة (٤%) من العدد الكلي ، في حين سجلت اخر ثلاث اقصية معدلات في كل منها اقل من المعدل العام في محافظة ديالى ، وينظر خريطة رقم (٢) .

### جدول رقم (١)

اعداد العاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠)

القضاء	عدد المسجلين العاطلين	النسبة %
الخالص	٦٠٦	١٢
المقدادية	٧٤٢	١٤
بعقوبة	١٣٣٨	٢٦
بلدروز	١٦٠	٤
خاتقين	١٨٦٨	٣٦
كفري	٤١٠	٨
المجموع	٥١٢٤	%١٠٠

المصدر :- وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية ، دائرة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى

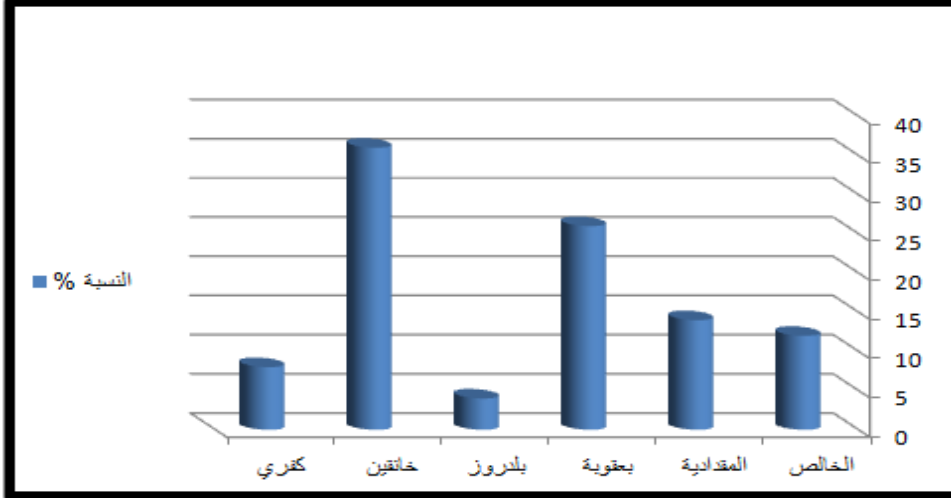
،شعبة الحاسبة لعام ٢٠٢٠ بيانات غير منشورة .

### شكل رقم (١)

نسب العاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠)



## محور الدراسات الجغرافية

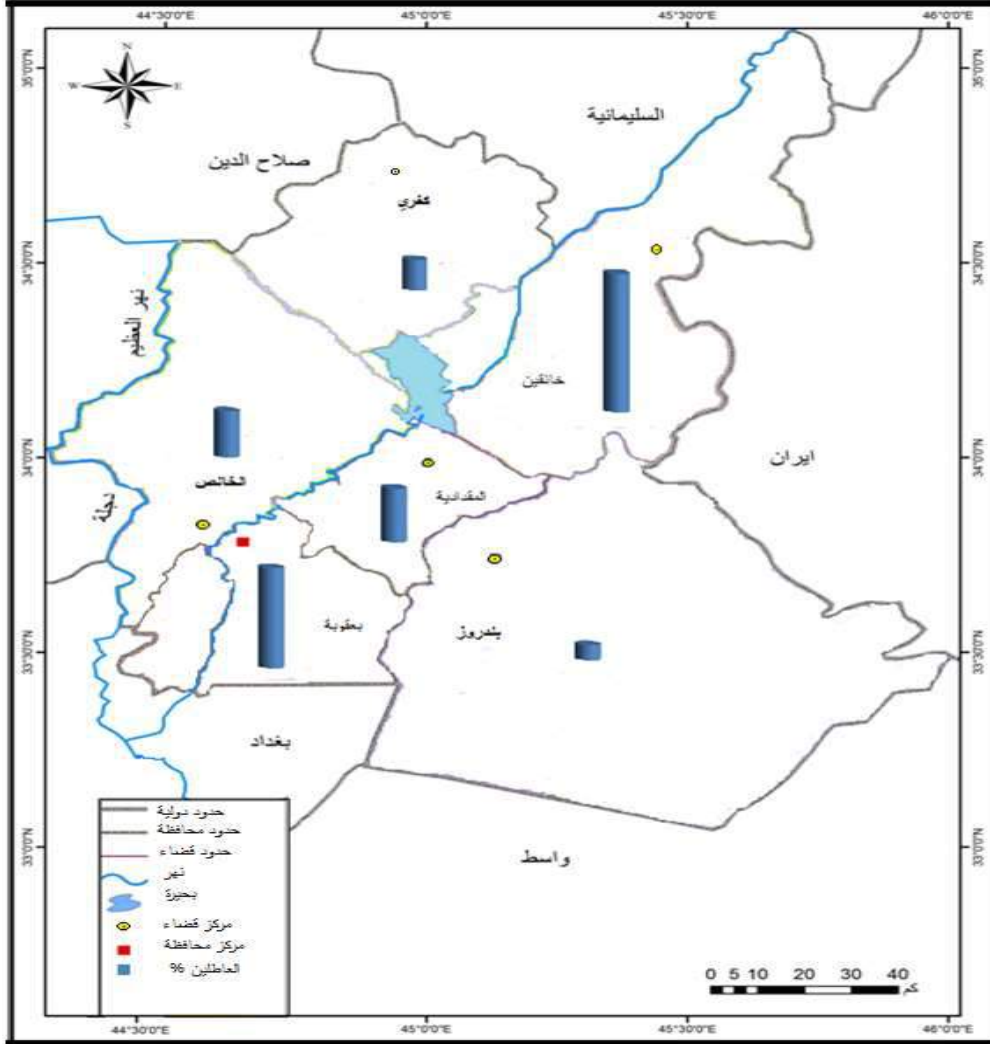


المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على جدول رقم (١) .

## خريطة رقم (٢)

التوزيع العددي والنسبي للعاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠)

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر :- من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١) ، و باستخدام برنامج ( Arc Gis )  
 . (10.3)

رابعاً: التوزيع الجغرافي للعاطلين عن العمل حسب الجنس والوحدة الادارية في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٠ .

تشير بيانات الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٢) الى معدلات البطالة في المحافظة خلال عام ٢٠٢٠ وكذلك متباينة بين الذكور و الاناث حسب اقصية محافظة ديالى وكما موضح في خريطة رقم (٣)، حيث سجل قضاء خانقين بنسبة ٣٣% لذكور و ٤٦% للإناث وكانت اعلى نسبة في المحافظة ، وجاء قضاء بعقوبة بالمرتبة الثانية بعد قضاء خانقين وبنسبة ٣٠% للذكور و ١٨% للإناث وذلك بسبب كثرة اعداد السكان في هاذين القضائين ، كذلك محدودية فرص العمل المتاحة في هاذين القضائين وعدم قدرتهما على استيعاب تلك الاعداد الكبيرة من القادرين على العمل في ظل استمرار التزايد السريع في معدلات النمو السكاني ونمو القوى

## محور الدراسات الجغرافية

العاملة في هاذين القضائين . أما قضاء بلدروز بلغت نسبة ٣% للذكور و ٣% للإناث وكانت أقل نسبة وذلك بسبب قلة عدد السكان في هذا القضاء (٨) .

### جدول رقم (٢)

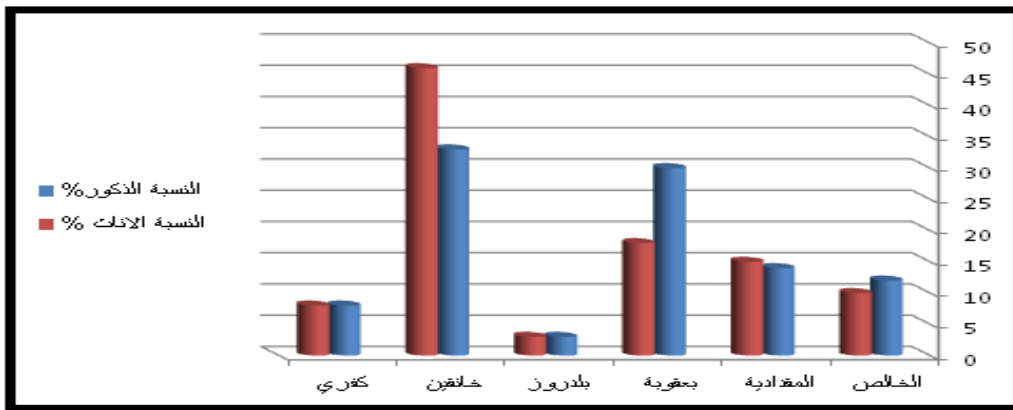
اعداد المشمولين بالرعاية الاجتماعية حسب الجنس والوحدة الادارية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠)

القضاء	عدد الذكور	النسبة %	عدد الاناث	النسبة %
الخالص	٤٤٩	١٢	١٥٧	١٠
المقدادية	٥١٤	١٤	٢٢٨	١٥
بعقوبة	١٠٧٢	٣٠	٢٦٦	١٨
بلدروز	١٢٢	٣	٣٨	٣
خانقين	١١٨١	٣٣	٦٨٧	٤٦
كفري	٢٨٥	٨	١٢٥	٨
المجموع	٣٦٢٣	%١٠٠	١٥٠١	%١٠٠

المصدر :- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دائرة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى ،شعبة الحاسبة لعام ٢٠٢٠ بيانات غير منشورة .

### شكل رقم (٢)

نسبة العاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية حسب الجنس والوحدة الادارية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠)

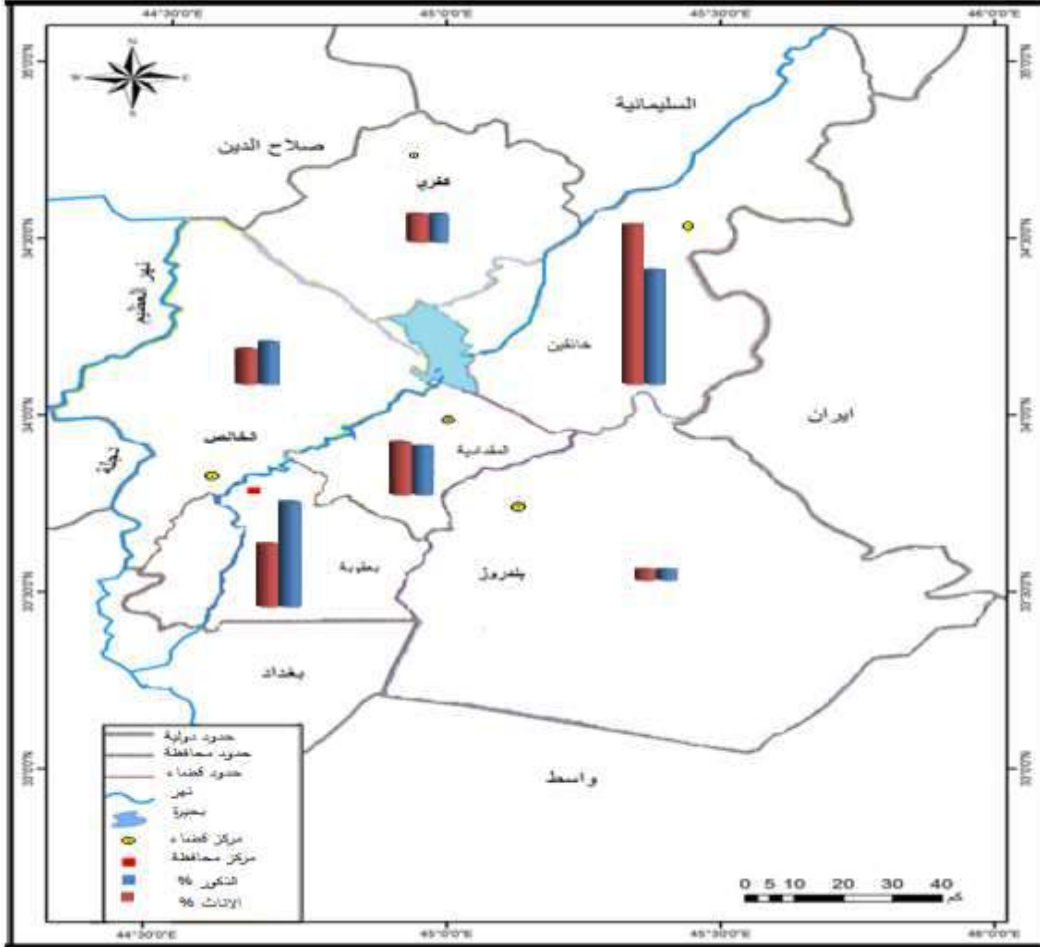


المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٢) .

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة رقم ( ٣ )

التوزيع الجغرافي للعاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية حسب الجنس والوحدة الادارية في محافظة ديالى لعام (٢٠٢٠) .



المصدر :- من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) ، و باستخدام برنامج ( Arc Gis )

(10.3) .

خامساً: توزيع العاطلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى حسب المؤهل العلمي

يعد المؤهل العلمي من أهم الخصائص السكانية لما لها من أثر بالغ في حياة المجتمع عامة والعاطلين خاصة ، نظراً لما يوفره المؤهل العلمي الذي يحصل عليه الفرد من فرص عمل في مجالات مختلفة في الحياة وعلى العكس من ذلك الأشخاص الذين لم يتمكنوا من استكمال دراستهم أو لم ينالوا شهادات سواء كانت اولية او عليا تمكنهم من التنافس والحصول على الوظائف الحكومية ذات المردود المادي المناسب، يتضح من خلال الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٣) ان أعلى اعداد المستفيدين في المحافظة بحسب التحصيل الدراسي ظهرت ضمن

## محور الدراسات الجغرافية

حملة الشهادة الابتدائية بنسبة (٣٣%) ومن بعدها جاءت الاميين بنسبة (١٦%) من المجموع الكلي للعاطلين في المحافظة ، وهذا أمر يشير الى تفشي ظاهرة الامية في المحافظة وكذلك قلة خبرة الايدي العاملة المعطلة عن العمل .

ونلاحظ كذلك ان حاملي شهادة الدكتوراه لم يسجل بين العاطلين لذا كانت نسبتهم (٠%) وحاملي شهادة الماجستير بنسبة (٠.٦%) من المجموع الكلي للعاطلين في المحافظة<sup>(٩)</sup>.

### جدول رقم (٣)

اعداد العاطلين المستفيدين في محافظة ديالى حسب المؤهل العلمي لعام (٢٠٢٠)

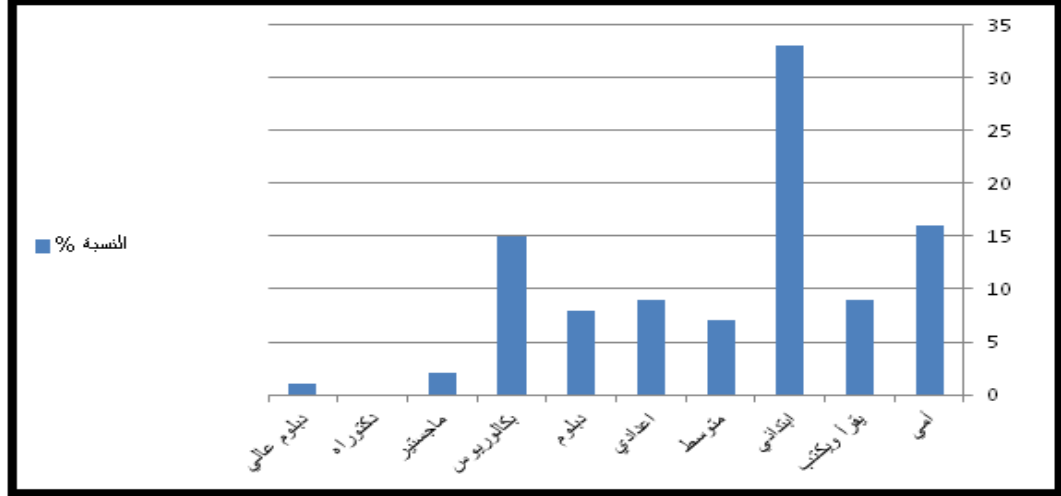
النسبة %	المجموع	كفري	بلدروز	خانقين	الخالص	المقدادية	بعقوبة	القضاء
								المؤهل العلمي
١٦	٨٤٢	١٤٣	٥	٥٥٢	٤٧	٣٧	٥٨	أمي
٩	٤٤٩	٤٢	٨	١٢١	٢١	٥٩	١٩٨	يقراً ويكتب
٣٣	١٧٣٦	١٠١	٥٥	٤٤٣	٢٢٥	٣٩٥	٥١٧	ابتدائي
٧	٣٧١	٢٥	١٧	١١٨	٥٦	٥٢	١٠٣	متوسط
٩	٤٥٨	١٧	٢٤	١٦٥	٧١	٧٦	١٠٥	اعدادي
٨	٤٢٣	٤١	١٥	١٦١	٥٤	٤٣	١٠٩	دبلوم
١٥	٧٩٧	٤٨	٣٤	٢٨٥	١٣١	٧٢	٢٢٧	بكالوريوس
٢	٣٩	١	٣	٧	٥	٤	١٩	ماجستير
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	دكتوراه
١	٩	٠	١	١	١	٤	٢	دبلوم عالي
١٠٠%	٥١٢٤	٤١٨	١٦٢	١٨٥٣	٦١١	٧٤٢	١٣٣٨	المجموع

المصدر :- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دائرة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى ،شعبة الحاسبة لعام ٢٠٢٠ بيانات غير منشورة .

## محور الدراسات الجغرافية

### الشكل رقم (٣)

نسبة العاطلين المستفيدين في محافظة ديالى حسب المؤهل العلمي لعام (٢٠٢٠)



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٣)

سادساً:- اسباب البطالة و اثارها :-

أ - اسباب البطالة

هناك مجموعة من الاسباب ادت الى انتشار ظاهرة البطالة في محافظة ديالى وتم تقسيم هذه

الاسباب الى ثلاث اسباب رئيسة :-

أ- الاسباب الاقتصادية :- وهي اكثر الاسباب انتشاراً وتأثيراً على المجتمع وتؤدي الى رفع

مستوى البطالة ومن هذه الاسباب :-

١- توقف معظم المصانع في محافظة ديالى التي كانت تستوعب اعداد هائلة من العمال في

المحافظة بسبب سوء الوضع الاقتصادي للمحافظة .

٢- الاعتماد على التكنولوجيا في العمل واستبدالها بالعمال مما ادت الى زيادة المنفعة

الاقتصادية للأصحاب العمل وتقليل نفقات العمال وهذا ادى الى ارتفاع البطالة .

## محور الدراسات الجغرافية

٣- الاعتماد على الموظفين من خارج المجتمع اي العماله الوافدة سواء كانت ذات خبرة عالية او المهن الحرفية وهذا يؤدي الى الابتعاد عن العماله المحلية .

٤- استقالة بعض الاشخاص عن العمل والبحث عن عمل جديد بأجر اعلى وهذا يسمى بالبطالة المؤقتة والتي تعني بأن كل شخص تخلى عن عمله بهدف الحصول عن عمل اخر لكن يحتاج الى فترة زمنية للحصول على عمل جديد وهذا يصنف عاطل عن العمل (١٠) .

ب- الاسباب الاجتماعية ومن اهمها :-

١- تزايد اعداد الخريجين السنوي اكثر من متطلبات سوق العمل .

٢- زيادة معدلات النمو السكاني وانتشار ظاهرة الفقر وهذا يؤدي الى عدم توافر فرص عمل كافية .

٣- لا يوجد أي تناسق بين المؤهلات الوظيفية للوظائف الشاغرة مع المؤهلات التعليمية او الخبرات المهنية للأفراد مما ادى الى زيادة بعض الوظائف مع عدم توفر كادر وظيفي مناسب لها .

٤- انتشار اعداد الاميين وكذلك تدني مستوى التعليم في المحافظة مع عدم وجود برامج تدريب خاصة لمتطلبات سوق العمل المتجدد في ظل التكنولوجيا الحديثة (١١) .

ج:- الاسباب السياسية :- تعد الاحداث السياسية من الاسباب المؤثرة بصورة مباشرة وكبيرة على زيادة نسبة البطالة في المحافظة ومن اهمها :-

١- الوضع الامني غير المستقر في المحافظة .

٢- عدم دعم قطاع الاعمال من جانب الحكومة المحلية .

٣- التنمية السياسية و تأثيرها على الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في المحافظة غائبة و لا يذكر لها (١٢) .

## محور الدراسات الجغرافية

ب:- اثار البطالة :- للبطالة اثار خطيرة على المجتمع ومنها اقتصادية ونفسية واجتماعية وسياسية ، ومنذ سنوات طويلة جرس البطالة يدق في محافظة ديالى خاصة والعراق عامة ، ومن اهم الاثار هي :-

١- الاثار الاقتصادية :- الاثار الاقتصادية للبطالة متنوعة واحدى هذه الاثار هو ظهور مشكلة الهجرة الداخلية و الخارجية بسبب الحصول على فرصة عمل وكذلك الحصول اجر أعلى ،ومن اثارها هو زيادة حجم الفقر في المجتمع . أيضا انخفاض اجور العمال يقابله ارتفاع مستوى المعيشة (١٣).

٢- الاثار النفسية والاجتماعية :- من اثار النفسية للبطالة هو تجرع مرارة العوز المادي والحاجة والتي نالت من كرامة الانسان ، وبالأخص عندما يكون الفرد مسئولاً عن أسرته و التي تعول عليه في تأمين احتياجات المعيشة ، فعندما يرى الشخص المسؤول عن المعيشة نظرات الاطفال في المطالبة بمستلزمات المعيشة ويقف عاجزاً لا يدري كيف يقنعهم بواقع مرير او كيف يشرح لهم ان رب الاسرة عاطل عن العمل ، ومن اثارها الاجتماعية الفقر والحرمان ، وتأخر الزواج وكذلك الاثار الصحية والنفسية وتزايد المشاكل العائلية وهذا تأثير كبير على حاله النفسية للزوجات و الابناء ، وهناك بعض الاشخاص يفقدون الجانب الديني فيقدم بعضهم على شرب الخمر وتعاطي المخدرات وكذلك يقدمون على الانتحار نتيجة التوتر النفسي وهذا يؤدي الى زيادة نسبة الجريمة ، فضلا عن ذلك تعتبر البطالة هدر عام للموارد البشرية .

٣- الاثار السياسية :- للبطالة اثار سياسية مختلفة تؤدي الى التطرف و الارهاب في المجتمع ، كذلك للبطالة تأثير كبير على الوضع السياسي و الامني ، وتسبب البطالة الى الهجرة الخارجية وتكون هذه الهجرة بطرق غير شرعية من اجل الحصول على فرصة عمل للعيش الكريم (١٤) .

سابعاً :- المعالجات اللازمة للتخفيف من حدة البطالة .



## محور الدراسات الجغرافية

١- تفعيل الصندوق الاجتماعي للتنمية في محافظة ديالى بهدف توفير فرص عمل جديدة للتخفيف من مشكلة البطالة واصلاح العملية الاقتصادية ، ومن الامور المهمة لهذا الصندوق هو تمويل المشروعات الانتاجية الصغيرة لاستفادة منها الاشخاص ذات الدخل المحدود وتكون على شكل قروض متناهية الصغر من خلال الجمعيات الأهلية على مستوى المحافظة ، وتكون اغلب هذه المشروعات بسيطة مثل مجالات الانتاج الحيواني والمنتجات الغذائية وتساعد هذه المشاريع في توفير فرص عمل للعاطلين .

٢- فتح مراكز لتدريب العاطلين و اعادة تأهيلهم ، وتعد هذه المراكز من الوسائل المهمة في مواجهة مشكلة البطالة من خلال تنمية مهارات للراغبين في العمل واعادة تأهيلهم من خلال تغيير المسار المهني للتخصصات التي لا يوجد لها وظائف أو فائض عن حاجة السوق لسد العجز في تلك التي تعاني من النقص .

٣- التشجيع على الاستثمار بين الانشطة الاقتصادية المختلفة لأنها من العوامل المؤثرة والمهمة في التخفيف من ظاهرة البطالة لانها توفر فرص عمل للعاطلين في كافة المجالات الانتاجية .

٤- التخطيط للقوى العاملة لان التخطيط هو عملية منتظمة يتم من خلالها حصر وتقدير موارد المجتمع من القوى البشرية ،وتوزيعها وتشغيلها بين القطاعات الاقتصادية المختلفة بواسطة هيئة مركزية ووفقاً لخطة سنوية ومحددة بهدف اقتصادي واجتماعي للعاطلين لان هذه الفئة تصنع التقدم والتنمية في المجتمع .

٥- تطوير العملية التعليمية و الربط بين مخرجات التعليم وبين متطلبات سوق العمل وكذلك اعادة التأهيل المهني واعدادهم قوة عاملة متعلمة لديها القدرة على التشغيل بين الوظائف المختلف ووفق متطلبات سوق العمل .

٦- نشر الوعي الصحي بين المجتمع من خلال تنظيم عدد الاسرة ورفع السن القانوني للزواج و الاهتمام بتوعية المرأة لخفض معدلات الخصوبة والحد من مشكلة النمو السكاني<sup>(١٥)</sup> .

الاستنتاجات :-

١- تباين التوزيع الجغرافي للمستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية بين أفضية المحافظة اذ تتركز في قضاء دون قضاء اخر فقد بلغت اعلى نسبة في قضاء خانقين بنسبة ٣٦% من مجموع المسجلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية ، بينما بلغت أقل نسبة في قضاء بلدروز بنسبة ٤% فقط من مجموع المسجلين العاطلين في المحافظة .

٢- ارتفاع نسبة الابتدائي في اعداد المسجلين العاطلين عن العمل بنسبة ٣٣% ومن بعدها جاءت نسبة الامي بنسبة ١٦% ومن ثم اليقرأ ويكتب بنسبة ٩% .

٣- يفوق عدد المسجلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية من الذكور بعدد ٣٦٢٣ من مجموع الكلي للمستفيدين ، بينما سجلت الاناث عدد ١٥٠١ من المجموع الكلي للمسجلين المستفيدين .

٤- عدم دقة الاحصاءات للمسجلين المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى بسبب عدم وجود القوانين الملزمة للفرد العاطل في التسجيل بل بحسب رغبتهم الشخصية في التسجيل حسب بيانات عام ٢٠٢٠ .

المقترحات :-

١- معالجة هذه المشكلة من خلال توفير فرص العمل للعاطلين في القطاعات الحكومية المختلفة .

٢- وضع خطط مستقبلية لمعالجة مشكلة البطالة من قبل وزارة التخطيط ، وتوفير قاعدة بيانات متكاملة عن العاطلين .

٣- اصدار قرار تشريعي يلزم جميع المواطنين العاطلين في التسجيل في دائرة الحماية الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من خلال ايجاد عمل مناسب للاشخاص العاطلين .

## محور الدراسات الجغرافية

٤- شمولية الاقضية بموازنة المنحة المالية و حسب عدد العاطلين عن العمل في كل قضاء من محافظة ديالى .

٥- العمل على اجراء دراسات دورية عن سوق العمل في محافظة ديالى وذلك لتعزيز بيانات سوق العمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

٦- العمل على بناء علاقة مع القطاع الخاص وتقويته لامتناس جزء من البطالة .

٧- تحفيز الشباب للقيام بمشروعات صغيرة من خلال توفير الوعي الاعلامي الخاص بشؤون المجتمع .

## Abstract

The research aims to study the problem of unemployment in Diyala Governorate and its spatial variation, knowing its concept and types, and the geographical distribution of the unemployed according to the districts of Diyala Governorate, and their numerical and relative distribution, gender, and educational qualification, according to the data of the Social Protection Department in Diyala Governorate for the year 2020, using GIS geographic techniques. In addition to that, identifying the causes of unemployment and its negative effects on society, and providing the necessary treatments to alleviate unemployment. The results of the research showed a number of things, including the variation in the geographical distribution of the beneficiaries of the social protection network between the districts of Diyala Governorate, as they are concentrated in one district without another district. Baladriz is only 4% of the total number of registered unemployed persons in the province. The study recommended a number of recommendations, including by providing job opportunities for the unemployed in the various governmental productive sectors, setting future plans to address the problem, and issuing a legislative decision obligating all citizens to register in the Social Protection Department in order to provide financial grants as well as provide job opportunities for the unemployed in Diyala Governorate.

- (١) رحيمي عيسى ، فرقاد عادل ، العايب نصر الدين ، ظاهرة البطالة ، مفهومها ، اسبابها ، اثارها ، مجلة الارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية ، عدد ٠٠ ، السنة ٢٠١٨ ، ص ١٤٣ .
- (٢) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون سنة ، ص ٥٦ .
- (٣) نوال حجي حمود الحربي ، عوامل البطالة في مدينة الرياض ، المجلة العربية للدراسات والتدريب ، مجلد ٣٢ ، عدد ٦٥ ، ٢٠١٦ ، ص ٩٦ .
- (٤) حيدر علي جبر الوحيلي ، مشكلة البطالة في محافظة البصرة للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٢) نتائجها وسبل حلها ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٦ ، ص ١٧٣ .
- (٥) قسمة نجم عبد الله ، محمد يوسف الهيبي ، التوزيع الجغرافي لظاهرة العاطلين عن العمل والمستفيدين منهم من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى ، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ، العدد ٨٢ ، ٢٠١٩ ، ص ٤٣ .
- (٦) مقابلة مع مجموعة من العاطلين الغير مستفيدين من منحة الحماية الاجتماعية بتاريخ ٢٠٢٣/٢/١٨ .
- (٧) حسين عليوي ناصر الزيايدي ، تحليل جغرافي لظاهرة البطالة في العراق ، مجلة اداب جامعة ذي قار ، العدد ١٣ ، ٢٠١٥ ، ص ١١ .
- (٨) راوية محسوب عبد الجليل الشوربجي ، ظاهرة البطالة في جمهورية مصر العربية دراسة ديموجرافية تطبيقية على محافظة الغربية ، مجلة المجمع العلمي المصري ، المجلد ٩١ ، ٢٠١٥ ، ص ٢١٠ .
- (٩) حيدر علي جبر الوحيلي ، مشكلة البطالة في محافظة البصرة للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٢) نتائجها وسبل حلها ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٢٣ .

## محور الدراسات الجغرافية

١٠) رحيمي عيسى ، فرقاد عادل ، العايب نصر الدين ، ظاهرة البطالة ، مفهومها ، اسبابها ، اثارها ، مجلة الارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية ، عدد ٠٠ ، السنة ٢٠١٨ ، ص ١٤٨ .

١١) هدى احمد ابراهيم عبد النبي ، عبير سعد عبد الله الحكير ، قياس مستوى البطالة لطلاب كليات الشرق العربي بالرياض واثاره على المجتمع ، المجلة الدولية للتنمية ، المجلد العاشر ، ٢٠٢١ ، ص ٣١ .

١٢) رحيمي عيسى ، فرقاد عادل ، العايب نصر الدين ، ظاهرة البطالة ، مفهومها ، اسبابها ، اثارها ، مجلة الارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية ، عدد ٠٠ ، السنة ٢٠١٨ ، ص ١٤٩ .

١٣) علي محمد حسن ، الاثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي ، وحدة وبحاث ودراسات حقوق الانسان ، ٢٠١٣ ، ص ٧-٩ .

١٤) رحيمي عيسى ، فرقاد عادل ، العايب نصر الدين ، ظاهرة البطالة ، مفهومها ، اسبابها ، اثارها ، مجلة الارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية ، عدد ٠٠ ، السنة ٢٠١٨ ، ص ١٤٩ .

١٥) راوية محسوب عبد الجليل الشوربجي ، ظاهرة البطالة في جمهورية مصر العربية دراسة ديموجرافية تطبيقية على محافظة الغربية ، مجلة المجمع العلمي المصري ، المجلد ٩١ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥٢ .

## المصادر

-----

١- الحربي ، نوال حجي حمود ، عوامل البطالة في مدينة الرياض ، المجلة العربية للدراسات والتدريب ، مجلد ٣٢ ، عدد ٦٥ ، ٢٠١٦ .

٢- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون سنة .

٣- الزيادي ، حسين عليوي ناصر ، تحليل جغرافي لظاهرة البطالة في العراق ، مجلة اداب جامعة ذي قار ، العدد ١٣ ، ٢٠١٥ .

## محور الدراسات الجغرافية

٤- الشوريجي ، راوية محسوب عبد الجليل ، ظاهرة البطالة في جمهورية مصر العربية دراسة ديموجرافية تطبيقية على محافظة الغربية ، مجلة المجمع العلمي المصري ، المجلد ٩١ ، ٢٠١٥ .

٥- الوحيلي ، حيدر علي جبر ، مشكلة البطالة في محافظة البصرة للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٢) نتائجها وسبل حلها ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٦ .

٦- حسن ، علي محمد ، الاثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي ، وحدة وبحوث ودراسات حقوق الانسان ، ٢٠١٣ .

٧- عبد النبي ، هدى احمد ابراهيم ، عبير سعد عبد الله الحكير ، قياس مستوى البطالة لطلاب كليات الشرق العربي بالرياض واثاره على المجتمع ، المجلة الدولية للتنمية ، المجلد العاشر ، ٢٠٢١ .

٨- عبدالله ، قسمة نجم ، محمد يوسف الهيتي ، التوزيع الجغرافي لظاهرة العاطلين عن العمل والمستفيدين منهم من شبكة الحماية الاجتماعية في محافظة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ، العدد ٨٢ ، ٢٠١٩ .

٩- عيسى ، رحيمي ، فرقاد عادل ، العايب نصر الدين ، ظاهرة البطالة ، مفهومها ، اسبابها ، اثارها ، مجلة الارتقاء للبحوث والدراسات الاقتصادية ، عدد ٠٠ ، السنة ٢٠١٨ .

١٠- مقابلة مع مجموعة من العاطلين الغير مستفيدين من منحة الحماية الاجتماعية بتاريخ ٢٠٢٣/٢/١٨ .

## سهولة الوصول لاستعمالات الأرض لمدينة بعقوبة

ا.م.د. وسام متعب محمد

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

### ملخص البحث :-

النقل هو عبارة عن انتقال السكان والسلع والخدمات من مكان الى اخر ،ويعد الشريان الحيوي لأي مدينة ، كما ويقاس تطور المدن بشبكة النقل الحضري لها ومدى ملائمتها لتخدم سكان المدينة، و ان المدينة تنقسم الى عدة استعمالات ، منها الاستعمال السكني والتجاري والصناعي والتعليمي والصحة والترفيهي واستعمال الارض الخاصة بالنقل والإداري الخاص بدوائر الدولة، ان جميع استعمالات الأرض أعلاه تمثل التركيب الداخلي للمدينة ويطلق عليها مصطلح (مورفولوجية المدينة). ان الاستعمالات أعلاه بحاجة الى التنقل فيما بينها ، لذلك وجود استعمال الأرض النقل داخل المدينة يخدم جميع انواع الاستعمالات من التنقل فيما بينهما، وان استعمال النقل يمثل بمثابة العمود الفقري للمدينة ، اذ لا يجوز ان تكون استعمالات الأرض الخاصة بالنقل اقل من (٢٥%) من مساحة أرض المدينة ، وذلك لان النقل يقوم بنقل الأشخاص والسلع والخدمات من مكان الى اخر داخل وخارج المدينة ، وهو المسؤول عن تطور وازدهار المدينة، كما يعمل على خدمة سكان المدينة، ويساعدهم في تحقيق اهداف رحلاتهم اليومية واشباع رغباتهم في الحصول على السلع والخدمات داخل المدينة .

تحتل مساحة منطقة الدراسة ( ٣٦٥٢.١٩ )هكتار ،وتوجد بداخلها العديد من الاستعمالات كالاستعمال السكني والتجاري والصناعي والنقل، وغيرها من الاستعمالات الاخرى داخل المدينة، وكذلك بوجود شبكة من الطرق والتقاطعات وساحات وقوف السيارات وساحات نقل الركاب داخل المدينة.

ويهدف البحث الى إمكانية سهولة الوصول بين استعمالات الأرض بمعيار زمن الوصول والمسافة المقطوعة داخل المدينة ، وكذلك التعرف على استعمالات الأرض الخاصة بالنقل داخل مدينة بعقوبة ، ومدى ملائمتها للزيادة السكانية الحاصلة للمدينة والتي تخدم احياء المدينة، وقياس كفاءتها وحجم المرور عليها ، وربطها مع توسع المستقبلي للمدينة بعد عام ٢٠٢٢ و تأثير شبكة الطرق على تغير في استعمالات الأرض داخل المدينة.

## أولاً: المقدمة والاطار النظري:

المدينة هي عبارة عن تجمع من السكان ، وتكون ارض المدينة ذات الاستعمالات عديدة منها استعمال السكني والصناعي والتجاري والصحي والخدمات واستعمال النقل من شوارع وتقاطعات وساحات وقوف السيارات، ان هذه الاستعمالات وضعها الانسان تحت مسمى تخطيط ارض المدينة ليسهل العيش بها داخل المدينة، أي ان جميع استعمالات ارض المدينة تكون لخدمة الانسان الذي خطط لها لتحقيق أهدافه والعيش بالمدينة.

ان مدينة بعقوبة كغيرها من المدن الأخرى ،اذ توجد فيها من استعمالات الأرض العديدة، وان هذه الاستعمالات يخدمها استعمال النقل داخل المدينة، مما يعمل على سهولة حركة السكان والسلع والخدمات داخل المدينة، ويطلق عليه مصطلح النقل الحضري وهو النقل داخل حدود المدينة، و يعتبر من اهم استعمالات الأرض وذلك لتحقيق إمكانية الوصول الى جميع مرافق واحياء المدينة الواحدة، ويعد الشريان الحيوي الذي يربط جميع أجزاء المدينة فيما بينها ، لذلك جاء هذا البحث بدراسة إمكانية سهولة الوصول لاستعمالات الأرض داخل مدينة بعقوبة معتمدا على متغيرات عديدة، منها حجم السكان لكل حي من احياء مدينة بعقوبة، وعدد الوصلات لكل حي، وإمكانية سهولة الوصول الى جميع الاستعمالات، والهدف من الرحلة داخل المدينة معتمدا كذلك على الزمن المستغرق والمسافة ، وقد تم توزيع (٣٨٥) استمارة استبيان تخص هذا الغرض لمعرفة سهولة الوصول لاستعمالات الرض داخل مدينة بعقوبة.

### ١- مشكلة البحث:

هناك تساؤل حول مشكلة البحث وهو (ما هو زمن الوصول لاستعمالات الأرض داخل مدينة بعقوبة)

ومن هذا السؤال يتفرع عدة تساؤلات وكما يلي :-

١- ما طبيعة شوارع مدينة بعقوبة ؟

٢- هل هناك عوامل تؤثر على سهولة الوصول ؟

٣- هل هناك مسافة بين الاستعمالات ارض داخل مدينة بعقوبة؟

٢- فرضية البحث:

هناك وقت معين يستغرق للوصول الى استعمالات ارض المدينة وهذا الوقت يختلف حسب الأيام والساعات اليومية.

ومن هذه الفرضية الرئيسية هناك مجموعة من الفرضيات منها:

١- عدم وجود تخطيط امثل للشوارع داخل مدينة بعقوبة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ وكثرة

عدد السيارات وزيادة بعدد السكان.

٢- هناك عوامل عديدة تعيق حركة النقل والمرور داخل مدينة بعقوبة.

٣- وجود مسافة معينة للتنقل داخل مدينة بعقوبة.

٣-هدف البحث:



## محور الدراسات الجغرافية

يهدف البحث الى إمكانية سهولة الوصول داخل مدينة بعقوبة، حسب معيار الزمن والمسافة، والمتغير حجم السكان من حي الى اخر داخل المدينة، وقد تم اعداد استمارة استبيان خاصة لهذا الغرض، وتحليلها وإمكانية معالجة مشاكل النقل والمرور داخل المدينة. وخاصة هناك زيادة بعدد السيارات، وبقاء الشوارع على حالها مع تغيير وتداخل استعمالات الأرض خاصة بعد احداث ٢٠٠٦م.

### ٤- حدود البحث:

تنقسم حدود البحث الى قسمين الأول الحدود المكانية والثاني الحدود الزمانية وكما يلي:

#### أ- الحدود المكانية :

مدينة بعقوبة هي مركز قضاء بعقوبة الذي يعد مركز محافظة ديالى، وتبعد عن العاصمة بغداد (٥٠ كيلوا متر)، وهي تقع بالجزء الشمالي من قضاء بعقوبة الواقع بالقسم الجنوبي الغربي من المحافظة، يخرقها نهر ديالى حيث يقسمها الى نصفين.

وتمتد بيم دائرتي عرض (٣٣ ٤٠ ١٠ - ٣٣ ٤٧ ٢٠) شمال خط الاستواء وبين خطي طول (٤٤ ٣٤ ٤٠ - ٤٤ ٤٢ ٢٠) شرق خط كرينيج ضمن امتداد حدودها البلدية لعام ٢٠٢٢ (١) ينظر خريطة (١).

#### ب- الحدود الزمانية :

حسب الحدود الإدارية لمدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢ م.

### ٥- منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي باستخدام أسلوب الدراسة الميدانية من خلال الجولات الميدانية، للباحث داخل احياء مدينة بعقوبة، ومراجعة الجهات المعنية بهذا الشأن، وتحليل استمارة استبيان عدة لهذا الغرض.

### ٦- تنظيم البحث :

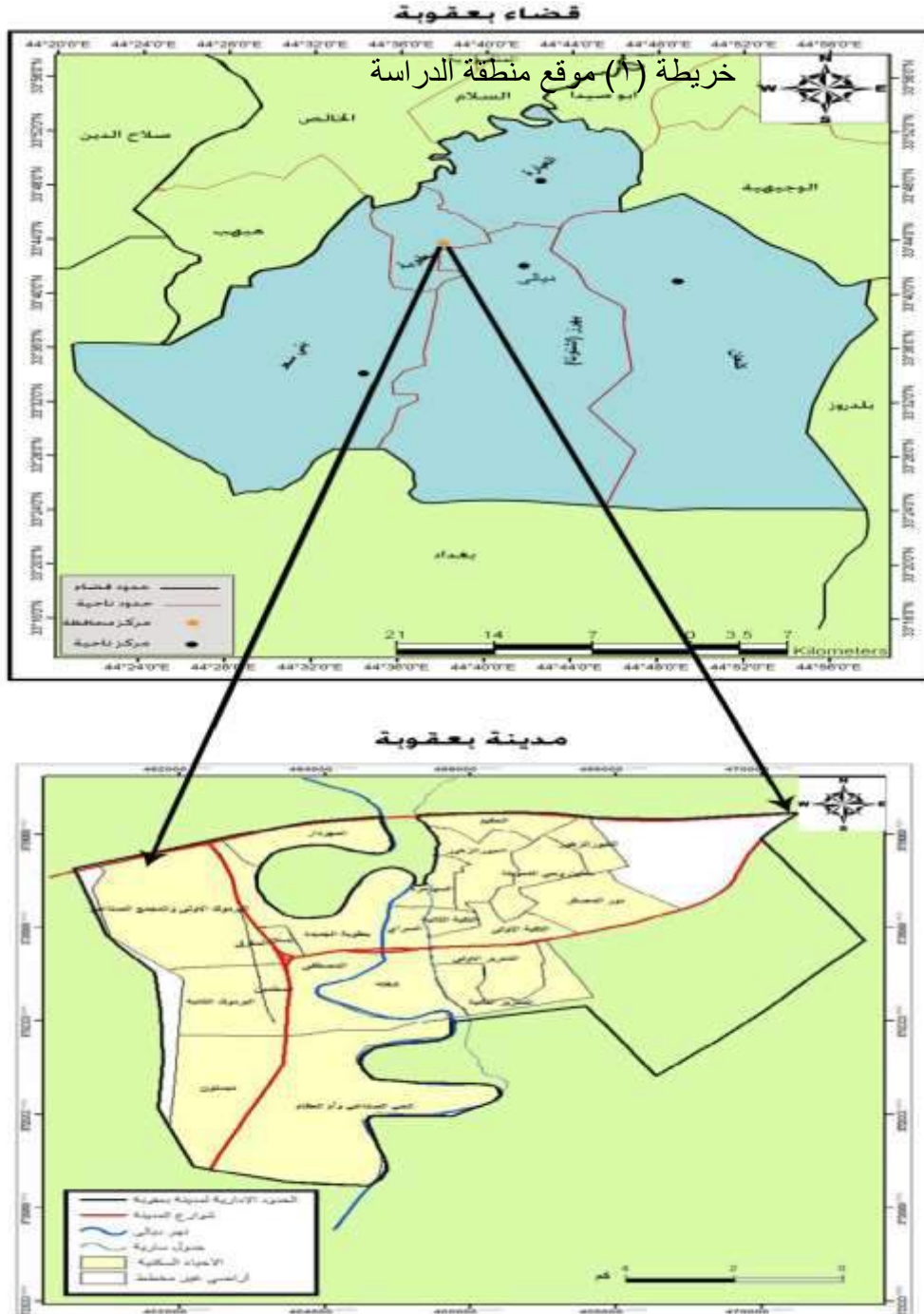
تضمن البحث خمسة فقرات منها الأولى المقدمة والاطار النظري والثانية سكان مدينة بعقوبة والثالثة استعمالات الأرض المدينة والرابع تصنيف الطرق والشوارع لمدينة بعقوبة والخامس قياس سهولة الوصول معتمد على الزمن والمسافة المقطوعة.

### ٧- مصطلحات البحث:

- المدينة : لغة تعني مكان الإقامة او الاستقرار بالمكان وقد تم ذكرها بالقران الكريم (١٤) مرة ، اما من الناحية الوظيفية هي المكان الذي يؤدي بها مجموعة من الوظائف تخدم سكان المدينة لتحقيق اهداف السكان وهي تختلف اختلافا كبيرا عن القرية<sup>(٣)</sup>.
- استعمالات الأرض : وهي التركيب الداخلي للمدينة من استعمال السكني والتعليمي والتجاري والصناعي والنقل والخدمات....الخ. وتكون مقسمة داخل المدينة<sup>(٤)</sup>.

## محور الدراسات الجغرافية

- شبكة الشوارع داخل المدينة: وهو المكان المخصص لحركة الناس والسلع على ارض المدينة وتكون بشكل طولي حيث يستطيع السكان الحركة عليها من خلال حركة السيارات وسكك الحديد والدراجات النارية والهوائية وكذلك مشيا على الاقدام، وهي تعود ملكيتها لسكان المدينة إضافة الى استخدامها المرور فهي تقوم على جوانبها وامتدادها مختلف الأنشطة الحضرية، وهناك علاقة بين نظام التخطيط داخل المدينة وانماط الشوارع وتفرعاتها فهي تأخذ أنماط عديدة داخل المدينة<sup>(٥)</sup>.



## محور الدراسات الجغرافية

- النقل الحضري: وهو نظام النقل داخل المدينة المتكون من شوارع وساحات وقوف السيارات والتقاطعات ومرائب نقل الركاب يكون حدوده داخل المدينة<sup>(٦)</sup>.
- سهولة الوصول: وتعني حركة السكان والسلع والخدمات على شبكة الشوارع داخل المدينة بسهولة ويسر<sup>(٧)</sup>.

ثانيا: التوزيع الجغرافي لسكان مدينة بعقوبة:

أي دراسة بشرية يجب التطرق الى حجم السكان ، وهنا بالدراسات النقل يجب التطرق الى حجم ونمو والتوزيع السكان لمدينة بعقوبة ، لان السكان هم الذين يقومون بالحركة داخل المدينة وكلما زادت حركة السكان زادة الضغط على شبكة شوارع المدينة، أي هناك علاقة طردية بين حركة السكان وشبكة الشوارع داخل المدينة، ومن هذا المنطلق سيتم دراسة التوزيع الجغرافي لسكان مدينة بعقوبة وفق ما يلي :-

- ١- حجم ونمو سكان مدينة بعقوبة:
- ٢- التركيب العمري والنوعي لسكان مدينة بعقوبة.
- ٣- التوزيع الجغرافي لسكان مدينة بعقوبة.

### ١- حجم ونمو سكان مدينة بعقوبة:

هناك علاقة قوية جدا بين شبكة الطرق وحجم السكان داخل المدينة، اذ كلما زاد حجم السكان داخل المدينة زادت الحاجة الى زيادة شبكة الشوارع ،أي هناك علاقة طردية بين حجم السكان وشبكة الشوارع داخل المدينة، وكلما كان هناك زيادة بحركة السكان داخل المدينة، أدى الى زيادة كثافة الحركة في الشوارع داخل المدينة.

ان مدينة بعقوبة يوجد بها زيادة سكانية وكما مبين بالجدول التالي: (

جدول (١)

عدد سكان مدينة بعقوبة من عام ١٩٧٧-٢٠٢٢

المدينة	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٩	٢٠٢٢
بعقوبة	٧٥٤٨	١٤٥٤٠	١٧٣٩٦	٢٢٧٧٨	٣٢٥٩٠
	٩	٨	٦	٥	٢

بالاعتماد على :

- ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد سكان محافظة ديالى للاعوام (١٩٧٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧)،
- ٢- الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج الحصر والترقيم لعام (٢٠٠٩)
- ٣- تقديرات سكانية حسب معادلة الأمم المتحدة.

وعند تفسير الجدول أعلاه نلاحظ هناك تطور واضح وزيادة في عدد سكان مدينة بعقوبة، في عام ١٩٧٧ بلغ عدد سكان المدينة (٧٥٤٨٩ نسمة) وفي عام ١٩٨٧ بلغ عدد سكان مدينة (١٤٥٤٠٨ نسمة) أي زاد عدد السكان المدينة الى (٦٩٩١٩ نسمة)، وعند مقارنة

## محور الدراسات الجغرافية

عام ١٩٩٧ بعدد سكان المدينة والبالغ (١٧٣٩٦٦ نسمة) فقد زاد عن عام ١٩٨٧ بزيادة قدرها (٢٨٢٩١ نسمة)، وفي عام ٢٠٠٩ نتائج الحصر والترقيم فقد كان عدد سكان مدينة بعقوبة (٢٢٧٧٨٥ نسمة) ومقدار الزيادة عن عام ١٩٩٧ هو (٥٣٨١٩ نسمة) وفي عام ٢٠٢٢ حسب التقديرات السكانية بلغ عدد سكان المدينة (٣٢٥٩٠٢ نسمة) والفرق بين هذا العام ونتائج الترقيم والحصر اصبح (٩٩٩٨٣ نسمة) وهذا واضح من خلال مقارنة ارقام عدد السكان للمدينة وهذا يدل على زيادة بعدد السكان مع قلة طفيفة بزيادة عدد الشوارع بالمدينة وكما سيتم مناقشتها لاحقا.

### ٢- التركيب العمري والنوعي لسكان مدينة بعقوبة.

دراسة التركيب العمري لسكان منطقة معينة ذات أهمية كبيرة، إذ يوضح الملامح لسكان تلك المنطقة، وكذلك من تحديد عدد السكان العاملين ومعدل الاعالة والمساهمة الاقتصادية وخصائص الاجتماعية للسكان والنسبة والنوع، يوضح جدول (٢) التركيب العمري لسكان مدينة بعقوبة وقد تم توزيع عدد السكان الى ثلاث فئات وكما مبين بالجدول لعام ٢٠٢٢.

#### جدول (٢)

فئات السكان لمدينة بعقوبة بحسب عام ٢٠٢٢ م

الفئة العمرية	عدد كل فئة من السكان / نسمة	النسبة المئوية %
اقل من ١٤	١٠٣٧٧٢	٣١,٨
من ١٥-٦٤	١٩٩٢٨٣	٦١,١
من ٦٥ فأكثر	٢٢٨٤٧	٧,٠
المجموع	٣٢٥٩٠٢	١٠٠

الباحث بالاعتماد على :- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات سكانية ٢٠٢٢، بيانات غير منشورة.

يتضح من الجدول أعلاه هناك فرق كبير للفئات العمرية لسكان مدينة بعقوبة وان الفئة العمرية من (١٥-٦٤ سنة) احتلت المركز الأول بعدد (١٩٩٢٨٣ نسمة) وهذا الامر طبيعي لانها الفئة الأكثر انتاجا سواء من مرحلة الشباب الى سن التقاعد حسب قانون الدولة العراقية، اما الفئة الثانية فقد احتلتها واقل الفئة هي التي اقل من عمر (١٤ سنة) وكان عددهم (١٠٣٧٧٢ نسمة) والفئة الثالثة والأخيرة هي كبار السن والتي تتراوح أعمارهم اكثر من (٦٥ سنة) الة (٢٢٨٤٧ نسمة) .

اما التركيب النوعي لسكان مدينة بعقوبة وهو حسب الجنس إذ بلغ عدد الذكور لسكان مدينة بعقوبة حسب تقديرات السكانية الى (١٧٢٠٤١) نسمة ذكور ، و (١٥٣٧٦١) نسمة أناث.

### ٣- التوزيع الجغرافي لسكان مدينة بعقوبة.

ان توزيع السكان الجغرافي مهم جدا لأنه يبحث في العلاقات المكانية سواء كانت هذه العلاقات طبيعية او بشرية، ويعرف التوزيع السكاني على انه عملية ديناميكية مستمرة وتختلف أسبابها وانعكاساتها في المكان والزمان، ينعكس نمط التوزيع الجغرافي لسكان مدينة بعقوبة على النشاط البشري داخل المدينة وهذا بدوره ينعكس على شبكة الشوارع المعبدة داخل المدينة.

محور الدراسات الجغرافية

جدول (٣) يمثل التوزيع الجغرافي لسكان احياء مدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢ م.

ت	اسم الحي	عدد السكان لعام ٢٠٢٢/نسمة	النسبة المئوية
١	التكية الأولى	٢٢٩٣٧	٧,٠
٢	التكية الثانية	١٢٩٤٣	٤,٠
٣	حي حطين وحي التحويلة	١٠٨١٣	٣,٣
٤	حي السراي	٥٣٠٨	١,٦
٥	حي السوامرة	٥٣٧٤	١,٦
٦	حي العبور وحي الزهور	٧٢٧٤	٢,٢
٧	حي الحكيم	٣٢٤٤	٠,٩
٨	دور المعسكر	٥٣٤١	١,٦
٩	حي بعقوبة الجديدة	١٧٦٢٣	٥,٤
١٠	حي السلام	٤٦٨٦	١,٤
١١	حي المفرق	١٢٧٤٦	٣,٩
١٢	حي اليرموك الأولى والمجمع الصناعي	٤٥٩٠٢	١٤,٠
١٣	حي المهردار	٨٨٥	٠,٢
١٤	حي التحرير الأولى	٤٤٨٦٨	١٣,٧
١٥	حي التحرير الثانية	٢٧٧٥٣	٨,٥
١٦	حي شفته	١١٠٤٢	٣,٣
١٧	حي المعلمين	٢١٢٩٨	٦,٥
١٨	حي المصطفى	١٥٥٣١	٤,٧
١٩	حي اليرموك الثانية	٤٠٦٥٩	١٢,٤
٢٠	حي الصناعي وام العظام	٦٢٤٢	٢,٠
٢١	حي ميسلون	٣٤٣٣	١,٠
	المجموع الكلي	٣٢٥٩٠٢	١٠٠

## محور الدراسات الجغرافية

من عمل الباحث :- بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء محافظة ديالى، تقديرات سكانية لعام ٢٠٢٢ بيانات (غير منشورة).

يتضح من الجدول أعلاه عدم توزيع سكان مدينة بعقوبة بشكل متساوي على احياء المدينة وذلك بسبب عوامل عديدة ابرزها سعر الأرض، احتل المركز الاول حي اليرموك الأولى والمجمع الصناعي بعدد (٤٥٩٠٢ نسمة) وبنسبة قدرها (١٤,٠%)، والمركز الثاني احتله حي التحرير الأولى بعدد (٤٤٨٦٨ نسمة) بنسبة قدرها (١٣,٧%)، اما بقية الاحياء فقد تباين عدد سكانهم حسب كل حي سكني، وهذه اعداد السكان تؤثر بصورة مباشرة على شبكة الشوارع لمدينة بعقوبة حيث انهم الذين يتحركون على هذه الشبكة لتحقيق أهدافهم الخاصة والغرض من كل رحلة.

ثالثاً: استعمالات ارض مدينة بعقوبة:

ان مصطلح استعمالات ارض المدينة ذات معنى كبير لدى الجغرافي فهي المرآة التي تعكس لها كل استعمالات ارض المدينة في فترة زمنية معينة، ولكن الجغرافي بتحليله العلمي الشامل وتفكره الجامع يستطيع ان يشير الى مستقبل استعمالات الأرض وتأثره على شبكة الشوارع داخل المدينة لتسهيل جميع الخدمات وتحقيق اهداف حركة السكان داخل المدينة<sup>(٨)</sup>.

تعرف استعمالات ارض المدينة هي تركيب المدينة الداخلي من استعمالات ارض خاصة للسكن والنقل والتجارة والصحة والإدارية والتعليمية، ان مدينة بعقوبة توجد بيها جميع الاستعمالات وكما موضح في الجدول (٥) وخريطة (٢).

## محور الدراسات الجغرافية

جدول (٥)

استعمالات ارض لمدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢م

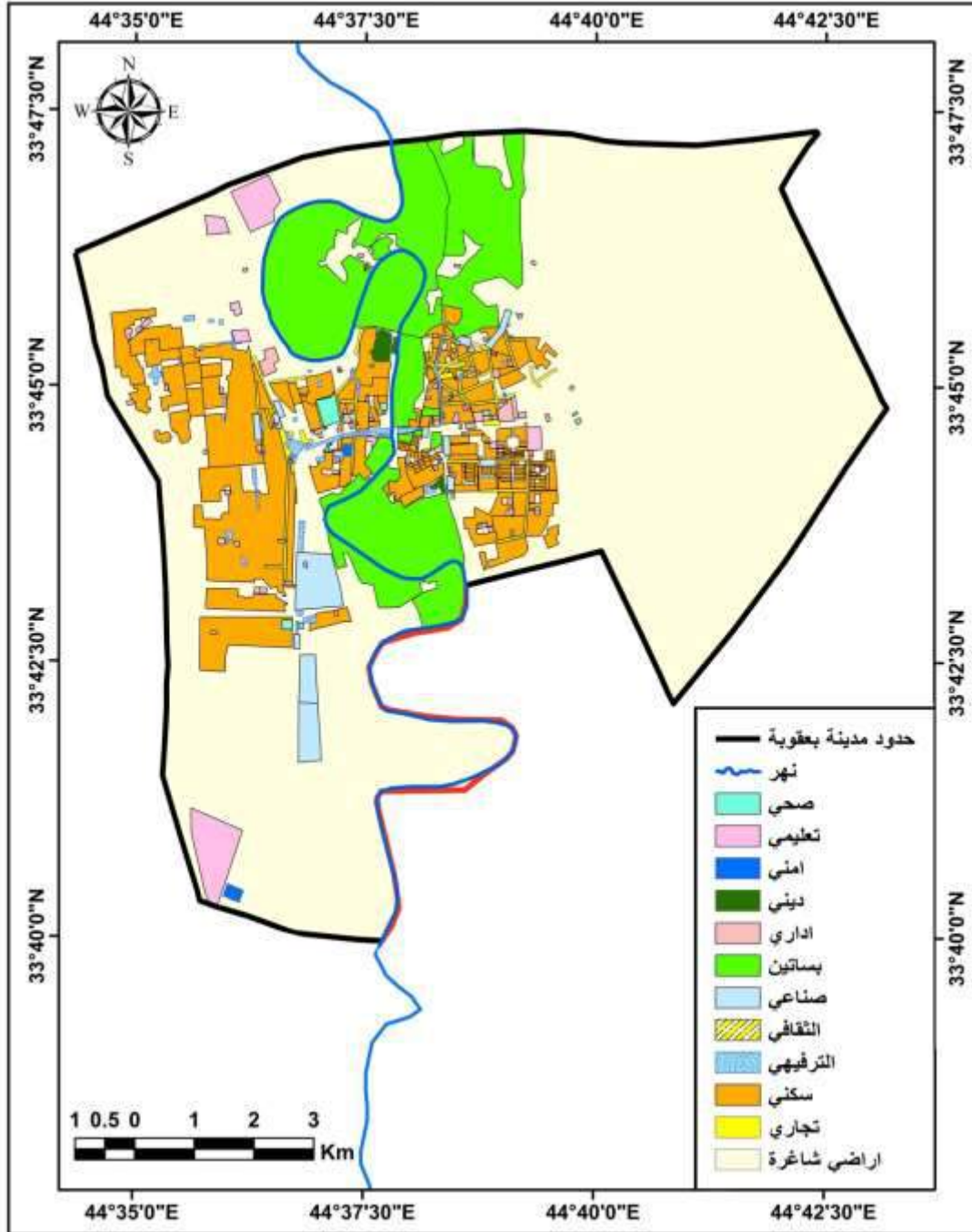
ت	نوع الاستعمال	المساحة ( هكتار )	%
١	السكني	١٤١٥.٢٢	٣٨.٧٥
٢	خدمات مجتمعية	٢٨٤.٧٥	٧.٧٩
٣	بنى تحتية	١٤.١٢	٠.٣٨
٤	النقل	٤٧٦.٤٣	١٣.٠٥
٥	التجاري	٦٩	١.٨٩
٦	الصناعي	٢٢١	٦.٠٥
٧	الديني والمقابر	٦٥.٦٧	١.٨٠
٨	الزراعي	١١٠.٦	٣.٠٢٨
	المجموع	٣٦٥٢.١٩	١٠٠%

المصدر الباحث بالاعتماد على :- خريطة التصميم الأساس لمدينة بعقوبة ، مديرية بلدية بعقوبة ، ٢٠٢٢ .

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة (٢)

استعمالات ارض مدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢





## محور الدراسات الجغرافية

من عمل الباحث بالاعتماد على:- خريطة التصميم الأساس لمدينة بعقوبة ،مديرية بلدية بعقوبة ، لسنة ٢٠٢٢ .

يتبين من الجدول والخريطة أعلاه مساحات استعمالات ارض مدينة بعقوبة وهي مستخرجة من التصميم الأساسي للمدينة بالتعاون مع وحدة تنظيم المدن وشعبة GIS لمديرية بلدية بعقوبة لعام ٢٠٢٢م، بلغت مساحة المدينة الكلية (٣٦٥٢.١٩) هكتار، موزعة على الاستعمالات الأرض اذ يحتل المركز الأول الاستعمال السكني بمساحة قدرها (١٤١٥,٢٢) هكتار وبنسبة بلغت (٣٨%) من مساحة المدينة ، وهذا الامر اعتيادي اذ أن وجود المدينة هو من وجود السكان ،اما المركز الثاني فقد احتله الاستعمال الزراعي والمناطق الخضراء بالمدينة بمساحة (١١٠٦) هكتار وبنسبة بلغت بنسبة (٣٠,٢٨%) من مساحة المدينة في حين جاءت بالمرتبة الثالثة استعمال النقل من شوارع وتقاطعات ومرائب وساحات وقوف السيارات بمساحة (٤٧٦,٤٣) هكتار وبنسبة بلغت بنسبة (١٣,٠٥%) اما بقية الاستعمالات فقد كانت تتراوح ما بين (٢٨٤,٧٥-٦٩) هكتار

رابعاً: تصنيف الطرق والشوارع لمدينة بعقوبة:

تصنف الطرق الى عدة أصناف ويكون هذا التصنيف حسب أهميتها الحركية والموصفات الهندسية والفنية وكذلك الهدف من انشائها واهميتها بالنسبة للطرق الخارجية الدولية والطرق المحلية، اذ يعتمد هذا التصنيف على أساس مرتبة او درجة الشارع، أي التصنيف الذي يتم حسب التدرج في منظومة النقل الحضري والتي تمثل المواصفات الهندسية للطريق او الشارع والسرعة والطاقة التصميمية له والاستقامة وعدد الممرات ونوع المرور الذي يخترقه.

ويمكن تصنيف على أساس ذلك طرق وشوارع مدينة بعقوبة الى ما يلي:

### ١- الطرق السريعة:

تصمم وفق مواصفات خاصة تخدم حركة المرور عليها، وتكون الحركة بشكل كثافة عالية جدا وذات سرعة عالية ومسافات طويلة فهي تربط بين النقاط الرئيسية المولدة للحركة وتخدم الرحلات الطويلة والمتوسطة بين المناطق السكنية والصناعية والتجارية. ويكون حجم المرور عليها أي على مساراتها (١٢٠٠-١٦٠٠) مركبة /ساعة، وبسرعة تتراوح ما بين (١٢٠/٨٠) كم /ساعة<sup>(٧)</sup>. ويكون مثل هذا الطريق جزء من طريق بغداد - خانقين والذي يكون بالجهة الغربية لمدينة بعقوبة ويمتد من بمجرس الغالبية بتجاهه خانقين مروراً بمناطق عديدة من المدينة وينتهي عند تقاطع عبد الله بين علي الهادي بطول (١٨١٢٠) م .

### ٢- الشوارع الشريانية :-

تقوم بخدمة سير المركبات العابرة، وكذلك أنشطة المراكز الحضرية الرئيسية وترتبط بالطرق السريعة، وتعتبر من الشوارع التي تخدم حركة الداخلية والخارجية للمدينة، ويتراوح السرعة التصميمية لها ما بين (٦٠-٨٠كم/ساعة) ، ويفضل ان لا يقل عرض الطريق عن

## محور الدراسات الجغرافية

(٣٠مترا) ،ومن امثلة لهذه الشوارع لمدينة بعقوبة هو شارع زين القوس، والذي يدخل المدينة من الشمال الشرقي حتى جزئها الغربي، اذ يقوم بتصريف حركة المرور القادمة والمتجهة الى محافظة بغداد عن طريق اتصاله بشارع (بعقوبة - بلدروز - مندلي) المرتبط بشارع بزايز بهرز الذي يرتبط بنهروان وطريق (بغداد - كوت).

الشارع الثاني اسمه فتح الفتوح والذي يربط تقاطع القدس بمجسر المفرق ويتجه من الجهة الغربي من الشمال الى الجنوب لربط (بجامعة ديالى) وبعدها الى ناحية بني سعد وهو طريق بغداد القديم .

اما الشارع الثالث وهو الشارع الحولي التحرير والذي يبدأ من قرب دائرة توزيع الكهرباء ديالى قرب محطة تعبئة وقود بعقوبة القديمة ليصل الى المنطقة الشمالية من بهرز ومر بمنطقة ام العظام ليرتبط بشارع فتح الفتوح عند منطقة حي المعلمين. ويبلغ مجموع اطولها (٣١٣٢٠ م).

### ٣- الشوارع الثانوية:

الوظيفة الأساسية لهذه الشوارع هي لخدمة جميع استعمالات الأرض وربطها مع الطرق الشريانية يتراوح سرعتها التصميمية ما بين (٣٠-٥٠ كم / ساعة) الحد الأدنى لعرض الشارع (١٢م) يمكن السماح للسيارات بالوقوف الى جانب واحد او كلا الجانبين من الشارع وتوجد فيها ارسفة لحركة المشاة وتكثر بها التقاطعات الشوارع مع السماح بوجود إشارات الضوئية وهي توجد في جميع الاحياء السكنية لمدينة بعقوبة حيث احتل طولها (٧٢١٢٠ م)

### ٤- الشوارع المحلية:

وهي الشوارع التي تقدم خدماتها للمحال السكنية والتي تكون من خلال ربطها بين محلة وأخرى داخل الوحدة السكنية وانها تختلف عن بقية أصناف الشوارع حيث لا يوجد بها جزيرة وسطية وتكون السرعة القصوى بها ما بين (٢٠-٣٠ كم / ساعة) ولا يزيد عرض الشارع عن ١٥ م . وتوجد في مثل هذه الشوارع في جميع احياء مدينة بعقوبة ، وبلغ اطوالها (٥١٦٣٢٠ م).

الجدول ادناه يمثل أصناف الشوارع لمدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢.

### جدول (٦)

أصناف شوارع مدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢ م

صنف الشارع	طول الشارع /م	النسبة%
السريعة	١٨١٢٠	٢,٨
الرئيسية	٣١٣٢٠	٤,٩
الثانوية	٧٢١٢٠	١١,٣
المحلية	٥١٦٣٢٠	٨٠,٩
المجموع	٦٣٧٨٨٠	١٠٠

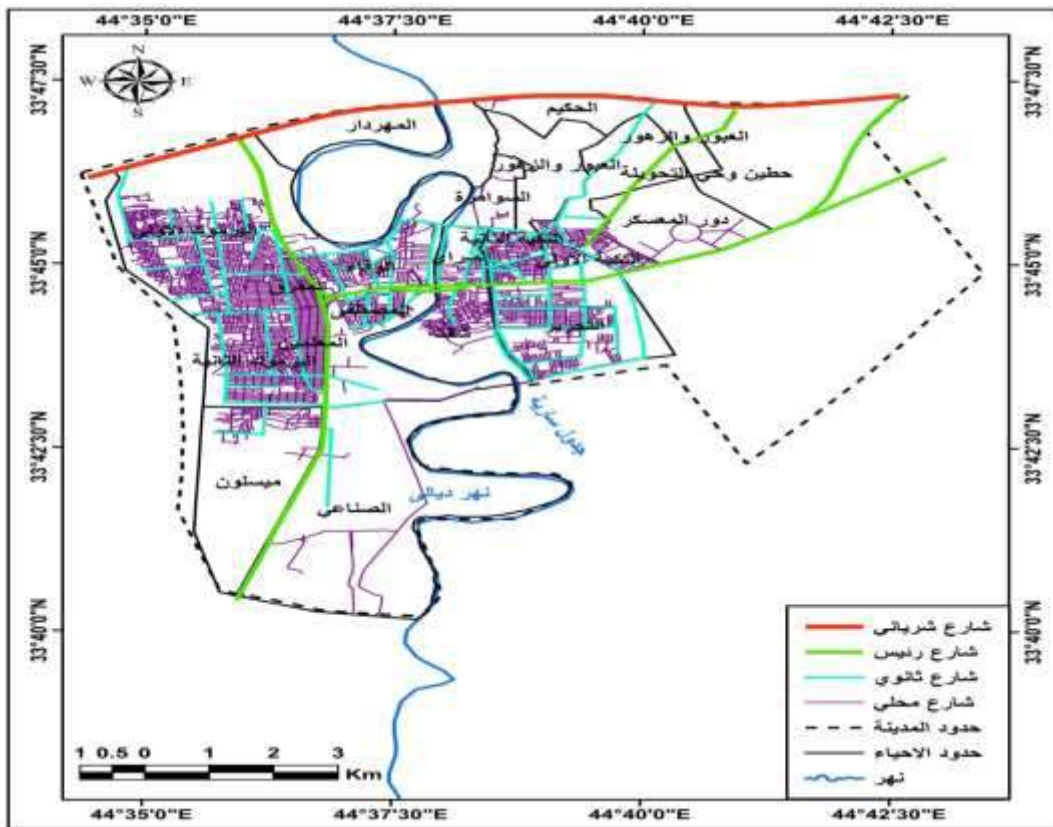
## محور الدراسات الجغرافية

المصدر بالاعتماد على مديرية بلدية بعقوبة ، وحدة تنظيم المدن ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .

من خلال الجدول أعلاه فقد أحتلت المركز الاول الشوارع المحلية السكنية بطول (٥١٦٣٢٠ م) وبنسبة قدرها (٨٠,٩%) ، وهي التي تخدم الازقة الداخلية التي تتواجد بالأحياء السكنية و تصب بالشوارع الثانوية وبعدها بالرئيسية وأخيرا بالطرق السريعة، اما المركز الثاني فقد احتلته الشوارع الثانوية بطول (٧٢١٢٠ م) وبنسبة بلغت (١١,٣) ، المركز الثالث احتلته الشوارع الرئيسية بطول (٣١٣٢٠ م) وبنسبة قدرها (٤,٩) وأخيرا الطرق السريعة التي احتلت طول (١٨١٢٠ م) بنسبة بلغت (٢,٨) خريطة (٣).

### خريطة (٣)

أنواع الشوارع في مدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٢



المصدر :- الباحث بالاعتماد على خريطة التصميم الأساس لمدينة بعقوبة ، مديرية بلدية بعقوبة ، ٢٠٢٢ لسنة ، مقياس الرسم .

## محور الدراسات الجغرافية

خامسا: قياس سهولة الوصول معتمد على الزمن والمسافة المقطوعة:

ان قياس سهولة الوصول المعتمدة على نوع الخدمة التي يؤديها الشارع الذي يربط بين المناطق السكنية ومناطق استعمالات الأرض وقد تم اعداد استبيان لهذا الغرض،

وتم توزيع (٣٨٥) استمارة استبيان على سكان احياء المدينة وحسب تعداد كل حي سكني (ملحق ١ استمارة الاستبيان). وهي موزعة على احياء المدينة وكما يلي:

جدول (٧) توزيع استمارات الاستبيان على احياء مدينة بعقوبة

ت	المجموعة	عدد السكان	عدد استمارة الاستبيان
١	الأولى وتضم احياء (التكية الأولى-الثانية - السراي-وحطين وحي التحويلة-السوامرة- ودور معسكر)	٦٢٧٣٦	٧٣
٢	الثانية وتضم (حي التحرير الأولى -الثانية - وشفته)	٨٣٦٦٣	٩٤
٣	الثالثة وتضم (حي العبور والزهور- والحكيم)	١٠٥١٨	١٣
٤	الرابعة وتضم (حي المهردار - السلام)	٥٥٧١	١٨
٥	الخامسة وتضم (حي بعقوبة الجديدة - والمصطفى)	٣١٥١٤	٣٩
٦	السادسة وتضم (حي اليرموك الأولى والمجمع الصناعي-واليرموك الثانية- وميسلون)	٨٩٩٩٤	١٠٠
٧	السابعة وتضم (حي المفرق - المعلمين- والصناعة وام العظام)	٤٠٢٦٥	٤٨
	المجموع الكلي	٣٢٥٩٠٢	٣٨٥

من عمل الباحث بالاعتماد على الجهاز المركزي لإحصاء ديالى بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢

معادلة اختيار العينة :

سيتم مناقشة نتائج الاستبيان وحسب رأي الباحث تم تقسيم احياء المدينة الى سبعة مجاميع حيث كل مجموعة تضم الاحياء المجاورة من مدينة بعقوبة وكما يلي:

١- المجموعة الأولى: وتضم حي التكية الأولى والثانية وحطين والتحويلة والسراي والسوامرة ودور المعسكر:

كما مبين بالجدول أعلاه ان عدد سكان المجموعة الأولى والتي تضم احياء المجاورة (التكية الأولى-الثانية -السراي-وحطين وحي التحويلة-السوامرة-ودور معسكر) هو (٦٢٧٣٦) نسمة وتم توزيع (٧٣) استمارة استبيان على الحي ، وكانت النتائج ما يلي:

- بالنسبة للعمر يتراوح اعمار الأشخاص الذين اجابوا على الاستبيان من (٢٠-٦٠ سنة) وهم ضمن الفئة الثانية وهي الفئة المهمة وفئة الموظفين والايدي العاملة (الكاسب).

## محور الدراسات الجغرافية

- اما المسافة التي تفصلهم عن عملهم وهي تكون بثلاث فئات منها الأولى (٣٠٠-١٠٠٠ م) وهي فئة الموظفين الذين تكون أعمالهم بالقرب من مساكنهم مثل المعلمين والمدرسين، اما الفئة الثانية من (١٠٠١-٥٠٠٠ متر) وهم فئة
  - العمال والكسبة ، اما الفئة الثالثة وهم الموظفين الذين يكون عملهم في جامعة ديالى والسائلو فهي اكثر من ٥٠٠١ متر.
  - اما زمن الوصول فكانت الإجابة بثلاث فئات الأولى ذات مسافة اقل من (١٠٠٠متر) فان زمن الوصول هو يكون ما بين (٥-١٠ دقائق)، والفئة الثانية والتي تكون المسافة اقل من (٥٠٠٠متر) فان زمن الوصول ما بين (١٠-١٨ دقيقة) وحسب طبيعة الشوارع ، اما الفئة الثالثة وهي الأكثر من (٥٠٠٠ متر) المسافة المقطوعة يكون الزمن يتراوح ما بين (١٢-٣٠) دقيقة وخاصة موظفو جامعة ديالى والسائلو.
  - اما الوساطة النقلية الذي ينتقلون بها هي على الاغلب باص صغير فئته (١١ راكب) ، وبعض السكان يذهبون بسياراتهم الشخصية الى أماكن عملهم .
  - ان تقييمهم لحالة الشوارع وبالأغلبية تكون نوعية الشوارع رديئة لتواجد بها الحفریات وعدم وجود تخطيط لمسارات الشوارع ووجود اعمال صيانة بطيئة جدا مما تؤدي الى تسبب الاختناقات والازدحام المرورية وخاصة بوقت الذروة الصباحية والذروة بعد انتهاء الدوام الرسمي.
  - اما سؤال الذي يخص تقييم سهولة الوصول الى استعمالات الأرض فهي بالغلب نوعا ما متوسط صعوبة السهول.
  - اما السؤال الأخير وهو تأخير الوصول عند قضاء وتحقيق اهدافك ورغباتك فكان الجواب بكلمة نعم وهو بسبب رداءه الشوارع وكثرة السيارات والدراجات النارية وعدم تنظيم حركة المرور داخل المدينة مما يتسبب الازدحام والفوضى بالشوارع.
- ٢- المجموعة الثانية : وهي التي تضم احياء (وتضم (حي التحرير الأولى -الثانية - وشفته) وبلغ عدد سكانها (٨٣٦٦٣ نسمة) وتم توزيع الاستثمارات عليه (٩٤ استثمارة استبيان )
- وكانت النتائج كما يلي:
- بالنسبة لأعمارهم تتراوح ما بين (١٨-٥٦ سنة) وهي ضمن الفئة الثانية وهي الفئة المهمة بالمجتمع.
  - المسافة التي تفصلهم عن العمل تم تقسيمها الى ثلاث فئات وهي الفئة الأولى من (٥٠٠-١٠٠٠ متر) وهي تضم المدرسين والمعلمين وبعض أصحاب المحلات ، والفئة الثانية من (١٠٠١-٥٠٠٠ متر) وهي تضم موظفي الدولة

## محور الدراسات الجغرافية

والدوائر الرسمية الموجودة بشوارع المحافظة إضافة الى مستشفى بعقوبة والبتول ودائرة صحة ديالى ، اما الفئة الثالثة التي تمتد من (٥٠٠١-١٦٠٠٠ متر) وهي تضم موظفي جامعة ديالى وأصحاب المحلات تصليح السيارات الموجودة بالحي الصناعي.

- اما زمن الوصول فهي متباينة من مكان العمل الى اخر وهي محصورة بثلاث فئات ،الأولى منها المسافة المقطوعة الأقل من (١٠٠٠ متر) يستغرق الوصول اليها من (٧-١١ دقيقة ) يكون الوصول اليها بواسطة المشي أحيانا ودراجات النارية ذات الثلاث عجلات. اما الثانية والمسافة المقطوعة اقل من (٥٠٠٠ متر) فيستغرق زمن الوصول اليها من (١٠-١٦ دقيقة) والواسطة النقلة تستخدم الباص ذات السعة (١١ راكب ) وسيارات الخصوصي التابعة للموظفين إضافة الى بعض الخطوط لدوائر الدولة .الفئة الثالثة والأخيرة والتي تكون المسافة المقطوعة الي اكثر من (٥٠٠٠ متر) فيستغرق الوصول اليها من (١٥-٣٠ دقيقة ) والمتمثلة بموظفي جامعة ديالى والمجمع الصناعي إضافة الى أصحاب المهن الذين يعملون بالحي الصناعي من تقديم الخدمات الى أصحاب السيارات .
- اما التقييم لحالة الشوارع في نوعا ما جيدة ولكن وجود المطبات بالشوارع أدى الى تشويه منظر الشارع إضافة الى انها تسبب زيادة بالاختناقات المرورية.
- من حيث سهولة وصعوبة الوصول فهي بالغالb صعبة نوعا ما بسبب طبيعة الشوارع وكثرة الاختناقات المرورية.
- اما السؤال الأخير الذي يخص سهولة التنقل لإشباع الأهداف التي من اجلها الخروج فهي نوعا ما صعبة والسبب يعود الى كثرة السيارات والدراجات النارية ذات ثلاث عجلات وقلة وجود المجسرات خاصة في تقاطع البلدة.

٣- المجموعة الثالثة: وتضم حي العبور والزهور وحي الحكيم وهي الاحياء التي توجد بالقرب من تقاطع السادة وتبعد عن سوق المدينة ٤ كيلو مترا وهي منطقة ريفية ، حيث ان حي الزهور هي منطقة يسكنها الفلاحين والذين يربون حوان الجاموس وان سكنهم بالقرب من سوق المدينة هو لتصريف بضاعتهم من الحليب ومشتقاته من القيمر والاجبان ،حيث يسكنون في هذه الاحياء (١٠٥١٨ نسمة ) وتم توزيع (١٣) استمارة استبيان ) على سكانها، حيث إجابات السكان حول الاستمارة هي اغلب المستبانين هم من اعمار (٢٠-٥٠ سنة) وعملهم يكون بالمدينة حيث اكثر السكان يعملون كايدي عاملة في المدينة ،حيث ان زمن الوصولهم الى مواقع العمل هو ما بين (١٥-٣٥ دقيقة) بسبب بعدهم عن مركز المدينة .ان الواسطة النقلية هي الباص سعة (١١ راكب) والدراجات النارية.

٤- المجموعة الرابعة: وتظم حي المهردار وحي السلام حيث ان هذه الاحياء توجد مقبل قرية رقة حجي سهيل أي (قرية السبتية وتقاطع القدس) بلغ عدد سكانهما (٥٥٧١ نسمة) وتم توزيع (٨) استمارة استبيان على هذين الحيين ، حيث يبعدان عن مركز المدينة (٨) كيلو متر ،ان الوقت الوصل من الاحياء الى أعمالهم تكون صعبة جدا وذلك بسبب اعمال تقاطع القدس وسوء الشوارع حيث الموظف التي يكون دوامه بجامعة ديالى او السايلو يستغرق الوصول (٣٠ دقيقة) وذلك بسبب الازدحام المرورية ووجود

## محور الدراسات الجغرافية

- (٦) مطبات على الشارع الذي لا يتجاوز طوله ١٣ كيلو متر، وهذه المطبات تسبب اختناقات المرورية .
- ٥- المجموعة الخامسة: وهي تضم حي بعقوبة الجديدة وحي المصطفى وهما يبعدان عن مركز المدين (٢٣٠٠) متر وهي تضم اكبر مستشفى بالمدينة وهي مستشفى بعقوبة التعليمي ومستشفى البتول للولادة والأطفال مع وجود دوائر مثل دائرة كهرباء ديالى ومديرية التسجيل العقاري إضافة الى مديرية الدفاع المدني ودائرة صحة ديالى ومديرية مرور ديالى ودائرة البيئة والتلوث وغيرها من الدوائر المهمة، وبسبب هذه الدوائر هناك صعوبة بالحركة سكانها خاصة وقت بداية الدوام ونهايته، حيث يستغرق زمن الوصول ما بين (١٢-٣٠ دقيقة) وان الوساطة النقلية هي تكون السيارات الشخصية التي يمتلكها السكان وهذا يؤدي الى زيادة بالازدحام لزيادة اعداد السيارات بالشارع. ويسكن بها (٣١٥١٤ نسمة) وتم توزيع (٣٩ استمارة) على سكانها.
- ٦- المجموعة السادسة: وتضم احياء (حي اليرموك الأولى والمدعم الصناعي واليرموك الثانية وحي ميسلون القريب من جامعة ديالى، ويسكن بها (٨٩٩٩٤ نسمة) وهما يعتبر اكثر تركيز سكاني وذلك لانخفاض سعر الأرض بها وهذا العامل الرئيس الذي جعل عدد سكانها مرتفع، وتم توزيع (١٠٠ استمارة)، حيث ان المسافة بينها وبين مركز المدينة (٨ كيلومتر) وهذه المسافة تأخر الذهاب والإياب الى مراكز العمل والأسواق والعودة منها حيث ان رداثة الطرق وعدم صيانتها السبب الرئيس في صعوبة الوصول.
- ٧- المجموعة السابعة: وتضم احياء (حي المعلمين والمفرق وحي الصناعي وام العظام) وهي يسكنها (٤٠٢٦٥ نسمة) وتم توزيع (٤٨) استمارة استبيان .

## الاستنتاجات:

- ١- وجود شبكة من الشوارع وهي احتلت نسبة ١٣% من مساحة المدينة وهذا لا يكفي لمدينة تتواجد بها (٢١ حي سكني) يسكنها (٣٢٥٩٠٢ نسمة) وحسب المعايير للبنى التحتية يجب ان يكون حصة الفرد من أطول شبكة الشوارع هو (١٢ متر / الفرد).
- ٢- عدم الاهتمام بالشوارع الداخلية حيث تكون الصيانة بشكل غير مدروس مع وجود المطبات الكثيرة حيث توجد اكثر من (٢٥ مطبة) اصطناعية مع وجود الحفریات بشكل كبير جدا.
- ٣- عدم وجود تنظيم مروري في اغلب شوارع المدينة.
- ٤- قلة جسرات عبور المشاة وخاصة امام كلية التربية الأساسية وهذا يؤدي الى حالة الدهس والاصطدام المركبة مع شخص .
- ٥- من نتائج استمارة الاستبيان ان اغلب سكان المدينة يعانون من كثرة الدرجات النارية وخاصة ذات الأصوات العالية وهي تسبب ضوضاء لسكان المدينة.

التوصيات:

- ١- اهتمام بالشوارع وتكون الصيانة بشكل دوري وبصورة فنية بحيث لا تؤثر على حركة المرور، وربما الصيانة تكون بأوقات العطل وعدم وجود دوام .
- ٢- تفعيل دور النقل الجماعي خاصة النقل الجماعي لموظفي الدولة لكي يخفف الضغط على الشوارع والطرق.
- ٣- محاسبة الباعة المتجولين خاصة الذين يبيعون الخضر والفواكه وتكون مبيعاتهم بالقرب من الشارع وهذا يؤدي الى الازدحام المروري.
- ٤- اهتمام بأثاث الشارع من وجود العلامات المرورية وتخصيص أماكن خاصة لعبور المشاة ووضع جسور عبور المشاة.
- ٥- محاسبة أصحاب سيارات نقل الركاب ( ١١ راكب) لوقوفهم بجانب الشارع ووقوفهم بأكثر من سايد واحد حيث يقف الواحد بجانب الواحد الاخر مثل علامة (=) وهذا يؤدي الى ضيق عرض الشارع ويؤدي الى ازدحام المروري.



## Abstract

Transportation is the movement of population, goods and services from one place to another, and it is considered the vital artery of any city, and the development of cities is measured by its urban transport network and its suitability to serve the city's residents, and that the city is divided into several uses, including residential, commercial, industrial, educational, health and recreational use Land for transportation and administration for state departments, that all uses of the land above represent the internal structure of the city and are called the term (morphology of the city). The above uses need to move between them, so the presence of land use for transportation within the city serves all kinds of uses of movement between them, And that the use of transportation represents the backbone of the city, as the land uses for transportation may not be less than (25%) of the city's land area, because transportation transports people, goods and services from one place to another inside and outside the city, and it is responsible for the development and prosperity The city, as it works to serve the city's residents, and helps them achieve the goals of their daily trips and .satisfy their desires to obtain goods and services within the city

The study area occupies (3652.19) hectares, and there are many uses within it, such as residential, commercial, industrial, transportation, and other uses within the city, as well as the presence of a network of roads, intersections, parking lots, and passenger transport yards within the .city

The research aims at the possibility of easy access between the uses of the land according to the criterion of the time of arrival and the distance traveled within the city, as well as identifying the uses of the land for transportation within the city of Baquba, and its suitability for the population increase occurring in the city that serves the city's neighborhoods, and measuring its efficiency and the volume of traffic on it, and linking it with the future expansion of the city After 2022 and the impact of the road network on the change in land uses within the .city

## محور الدراسات الجغرافية

الهوامش:

- ١- وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية السنوية ، بيانات منشورة ٢٠٢٢، ص٣٠.
- ٢- عادل عبد الله خطاب، جغرافية المدن، مطابع التعليم العالي، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص١٣١.
- ٣- صالح فليح حسن، جغرافية المدن، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٢٣.
- ٤- عادل عبد الله خطاب ، جغرافية المدن، مصدر سابق، ص١٤١.
- ٥- سعيد عبده، أسس جغرافية النقل، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤، ص١٦.
- ٦- غروب غالب صبحي عوادة، مقاييس سهولة الوصول الى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، ٢٠٠٧، ص٢١.
- ٧- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء نتائج تعداد سكان محافظة ديالى للأعوام (١٩٧٧-١٩٨٧-١٩٩٧) ونتائج الحصر والترقيم ٢٠٠٩.
- ٨- علي سالم الشوواره، جغرافية المدن
- ٩- دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢، ص٣٢٣.
- ١٠- مديرية بلدية بعقوبة، خارطة التصميم الأساس للمدينة، ٢٠٢٢.
- ١١- الدراسة الميدانية من ١٠/١ لغاية ١٢/١٢/٢٠٢٢.

## تحليل احصائي وتفسير مكاني للتباينات الحرارية بين محطتي خانقين والخالص

ديار طاهر ارحيم

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

dyartahryasyn@gmail.com

٠٧٧١١٧١٦٠٥٨

أ.م د ازهار سلمان هادي

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

[dr.azharslman@gmail.com](mailto:dr.azharslman@gmail.com)

٠٧٧٠١٠٨٣٩٢٢

### ملخص البحث :-

يعد الموقع والموضع من العوامل المحدد لمناخ أي منطقة، فالخصائص المحلية دور في ذلك، إذ تتظافر العوامل الطبيعية والبشرية في إعطاء كل مدينة خصائصها، وتعد درجة الحرارة من أكثر العناصر المناخية المتأثرة بتباين تلك العوامل، يهدف البحث الى تفسير أسباب التباين في الخصائص الحرارية بين مدينتي الخالص و خانقين إذ كما هو معروف ان مدينة خانقين تقع في عروض اعلى من مدينة الخالص الا انه لوحظ تسجيلها معدلات في درجات الحرارة اعلى بدرجة او درجتين عن مدينة خانقين لذا يهدف البحث عن الكشف على هذه التباينات احصائيا وتفسير أسبابها مكانيًا. وخلص البحث الى وجود دلالة احصائية للتباينات الحرارية بين المحطتين، اي ان الفروق معنوية ولا تعود الى الصدفة وهناك اسباب طبيعية تفسر تلك التباينات.

الكلمات ( المفتاحية):محطة الخالص، محطة خانقين، تباينات حرارية ، مستوى الدلالة

### اولاً- مقدمة

التباينات في الخصائص الحرارية بين مدينة وأخرى هي من الأمور البديهية إذ من المستحيل ان نجد منطقتين تمتاز بخصائص متماثلة، وذلك لكون العوامل والظروف الطبيعية والبشرية تلعب دورا في ذلك، ففي دراسات سابقة للمحطتين وجد ان هناك تبايناً في معدلات درجات الحرارة ، فمدينة خانقين ورغم وقوعها في عروض اعلى الا انها سجلت معدلات في درجات الحرارة اعلى مما سجل في مدينة الخالص، مما شجع على البحث والتقصي عن ما كانت هذه الفروق ذات معنوية إحصائية ، وما هي العوامل والظروف التي أدت الى هذا التباين.

أ- مشكلة البحث: هناك فروقات حرارية في معدلات درجات الحرارة المسجلة في مدينتي

خانقين والخالص

١- هل يمكن حساب مقدار هذه الفروق احصائيا.

٢- هل للظروف المكانية اثر في هذه التباينات.

## محور الدراسات الجغرافية

ب\_ هدف البحث : الكشف عن مقدار التباينات الحرارية بين المدينتين مع خلال

١- حساب هذه الفروق احصائيا

٢- كشف الظروف المكانية التي أدت الى هذه التباينات

ج- فرضية البحث: هناك فروقات حرارية بين المدينتين.

١- يمكن الكشف عنها احصائيا

٢- ومعرفة الاسباب التي تؤدي الى تلك التباينات

د- الحدود المكانية والزمانية للمنطقة المدروسة

بمحطة الخالص والوقعة في مدينة الخالص في الجزء الجنوبي الغربي من محافظة

ديالى على دائرة عرض(٣٣ ٥٠٠٠) وخط طول (٣٢٠٠ ٤٤) وعلى ارتفاع (٤٤) فوق مستوى سطح البحر.

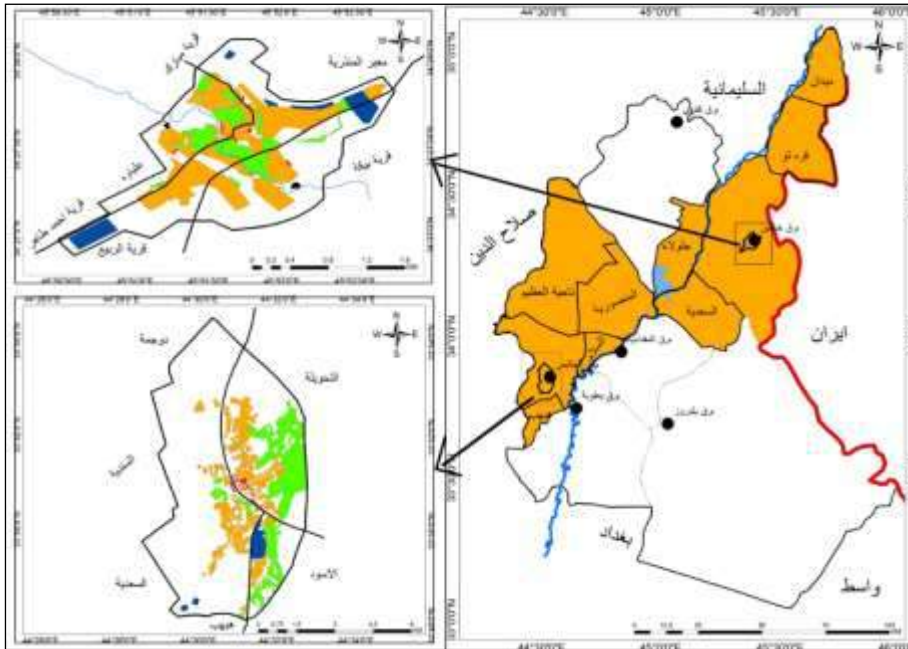
ومحطة خانقين والتي تقع في مدينة خانقين شرق محافظة ديالى وعلى دائرة عرض (٢١٠٠

٣٤) وخط طول (٢٣٠٠ ٤٥) وعلى ارتفاع (١٧٥) متر فوق مستوى سطح البحر.

الخريطة(1).

اما الحدود الزمانية للبيانات المناخية فحددت للمدة من (1991\_2019) لمحطتي الخالص وخانقين. بحسب ما متوفر من بيانات في المحطتين ولاطول مدة ممكنة.

### خريطة (١) منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: ١-خريطة محافظة ديالى بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠

٢-خريطة التصميم الأساس لمدينة الخالص 2013 ٣- خريطة التصميم الأساس لمدينة خانقين

## محور الدراسات الجغرافية

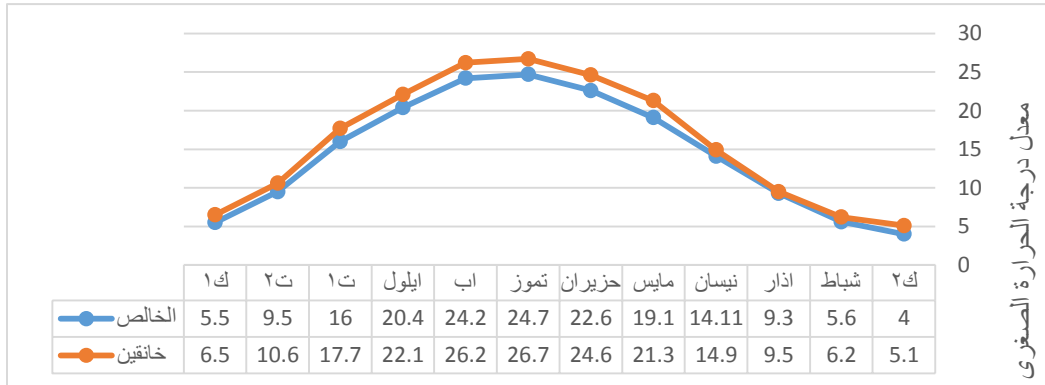
### ثانياً- الخصائص الحرارية للمدينتين

#### ١- معدل درجة الحرارة الصغرى

بلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة الصغرى في مدينة الخالص (14.6)م° و(16.5)م° في خانقين ، يلاحظ التباين الكبير بين معدل شهر كانون الثاني وتموز إذ بلغ المعدل في كانون الثاني (4.0) م° في الخالص و (٥.١)م° في خانقين ، بينما ارتفع المعدل في شهر تموز ليسجل (٢٤.٧) م° في الخالص و(٢٦.٧) م° في خانقين ، أما في اشهر الربيع والخريف فقد بلغت درجة الحرارة في شهر أيلول (٢٠.٤)م° في الخالص و (٢٢.١) م° في خانقين وهي ضعف درجة الحرارة المسجلة في شهر آذار والتي بلغت (٩.٣) م° وذلك بسبب التراكم الحراري وزيادة المكتسب من الاشعاع الشمسي<sup>(١)</sup>.

#### شكل (١)

معدل درجة الحرارة الصغرى لمحطتي الخالص و خانقين للمدة (1991-2019)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (بيانات غير منشورة).

#### ٢- معدل درجة الحرارة العظمى

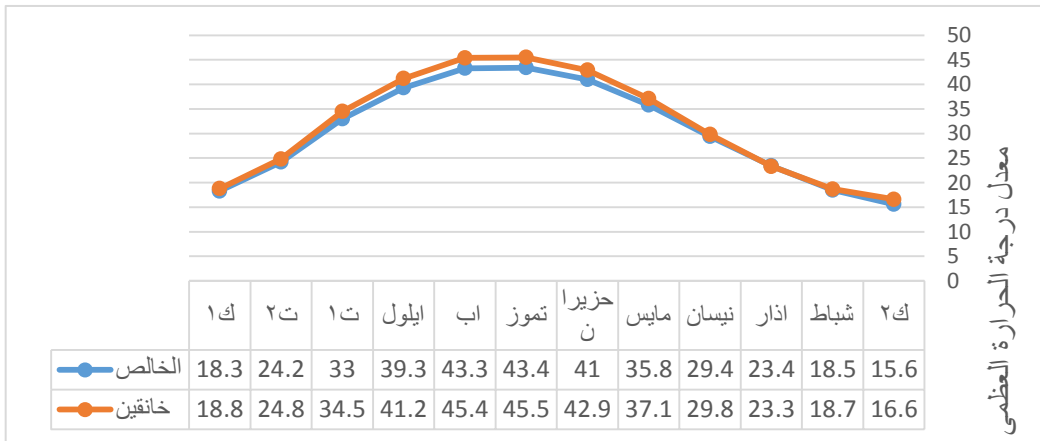
أما المعدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى فبلغ (30.4)م° في الخالص و(31.6)م° في خانقين إلا أنه انخفض في شهر كانون الثاني ابرد الشهور الى (15.6)م° في الخالص و(16.6)م° في خانقين ، أما في شهر تموز احر الشهور فقد ارتفع المعدل (43.4)م° في الخالص و (45.5) م° وذلك بسبب طول النهار واتساع زاوية سقوط الاشعاع الشمسي وصفاء

## محور الدراسات الجغرافية

السماء، اما فصلي الاعتدال ( الربيع والخريف ) فهناك تباينا ملحوظا في معدلات هذين الفصلين فقد بلغت درجة الحرارة العظمى في شهر اذار (23.4) م في الخالص و (23.3) م في خانقين، وارتفعت في شهر مايس لتصل (35.8) م في الخالص و (37.1) م في خانقين بزيادة قدرها (13.8,12.4) م عن شهر اذار على التوالي ، اما في فصل الخريف فقد بلغ الفرق بين معدل شهر أيلول وشهر تشرين الثاني (15.1) م اذ بلغ المعدل في شهر أيلول (39.3) م في الخالص و(41.2)م في خانقين في حين سجل تشرين الثاني معدل قدرة بلغ (24.2)م. في الخالص و(24.8)م في خانقين. كما في شكل ٢

شكل (٢)

معدل درجة الحرارة العظمى لمحطتي الخالص و خانقين للمدة (1991-2019)



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (بيانات غير منشورة).

ثالثاً:- تحليل مكاني لاسباب التباينات الحرارية بين المدينتين

من خلال عرض معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى في كلا المحطتين تبين ان محطة خانقين تسجل معدلات اعلى من الخالص، ويعزى السبب في ذلك على عوامل مكانية تميز كلا المدينتين، اثرت على قيم درجات الحرارة ومنها:-

١- الموقع :- يعد موقع مدينة الخالص سهلياً تحيط به المناطق الزراعية مما اثر على قيم درجات الحرارة، بينما تقع مدينة خانقين ضمن المنطقة شبه الجبلية والتي تمتاز بكونها

## محور الدراسات الجغرافية

جرداء معظم ايام السنة باستثناء فصل الربيع، فضلاً عن احاطتها بالمرتفعات من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي اثر في اتجاه الرياح السائدة، اذ تعد الرياح الشمالية الغربية هي السائدة في العراق عموماً، الا انه في مدينة خانقين تكون الرياح الغربية هي السائدة كما في جدول (٩)، وذلك بسبب تأثير الجبال في التغير من اتجاهها وبالتالي التأثير على معدل درجة الحرارة . ونتيجة لظاهرة الفهن التي تتعرض لها الرياح فعندما يتعرض الهواء للهبوط يزداد الضغط عليه فيقلص ويقل حجمه فتزيد درجة حرارته (٢)

جدول (٩) يمثل الرياح السائدة في محطتي الخالص وخانقين خلال مدة الدراسة (١٩٩٠-٢٠١٩)

المصدر/ ديار	المحطة	شمال	شرقية	جنوب	جنوبية	جنوب	غربية	شمال	شمال
طاهر ياسين	التباينات	الحرارية بين	مدينتي	الخالص	خانقين	شمال	شرقية	جنوب	جنوبية
التباينات	الحرارية بين	مدينتي	الخالص	خانقين	شمال	شرقية	جنوب	جنوبية	غربية
15.5	48.6	16.1	0.3	10.2	7.5	0.9	0.9	15.5	48.6
1.1	16.2	54.1	3.1	1.6	6.2	15.2	2.5	1.1	16.2

مقارنة في المناخ المحلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص ٥٢

## ٢- طبيعة السطح والتربة

يعود التكوين الجيولوجي لمدينتي الخالص وخانقين الى تكوينات الزمن الرابع عصر (البلايستوسين)، إذ تتمثل في الصخور المتكثلة والصخور الرملية المتكونة من حبيبات خشنة والحصى والغرين والصلصال في مدينة الخالص ، اما مدينة خانقين فهي ضمن تكوين المقدادية، والتي تتكون من تراكب طبقات من الحجر الرملي والحصى والطيني والمارل ويسمك يتراوح ما بين (750-2000)م<sup>(٣)</sup>. وهذا يؤثر على مدى اكتساب الحرارة، اذ ان خصائص الطبقة المتباينة للسطوح المعرضة للإشعاع تؤدي الى خلق

## محور الدراسات الجغرافية

تباينات حرارية، فالصخور المحكمة البناء كالحجر الرملي ترتفع درجة حرارة سطوحها في وقت الشمس اكثر مما ترتفع درجة الرمال المفككة وهذا لان الحجر الرملي جيد التوصيل بينما تكون الرمال المفككة رديئة نسبيا بسبب امتلاء مساماتها بالهواء ، والجسم الجيد التوصيل يفقد حرارته بسرعة. ولهذا يكون معدل التغير في درجة حرارة الحجر الرملي بين النهار والليل اكبر مما يكون في درجات الرمال المفككة

اما طبيعة قله دورا واضحا في التأثير على المناخ، وهي اكبر مؤثر في ظروف المناخ المحلي، اذ يتمثل تأثيرها في اتجاهين الأول هو تأثير الجبال في انخفاض درجة الحرارة بالارتفاع عن مستوى سطح البحر فيؤثر على معدل درجة الحرارة ، فكلما ارتفعنا ١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر انخفض معدل درجة الحرارة (١م) للهواء الجاف و(0.6)م للهواء الرطب اذ ان الارتفاع عن سطح الأرض يبعدنا عن مصدر التسخين (الاشعاع الأرضي) وبذلك تقل فرص اكتساب الهواء للأشعة الأرضية<sup>(٤)</sup>، والثاني هو دور الجبال في الركود الهوائي في المدينة من خلال ما تحدثه من تعديل لدرجات الحرارة او ما يسمى بدرجة حرارة الهواء (الادبياتيكي)، اما علاقة التضاريس بإنتاج الحرارة الاشعاع فهي مختلفة فتكون قوة الاشعاع التي تسقط خلال وقت معين على سطح عالٍ اكبر قوة من الاشعاع الذي يسقط في الوقت نفسه على سطح واطئ مجاور، وهذا لان على السطح العالي يقل وجود القوى التي تسلب الاشعاع بعمليات الامتصاص والانعكاس والانكسار(صفاء السماء) ، فيصل اليه بمعظم قوته وتبعاً لذلك يكون انتاجه من الحرارة اكبر من انتاج السطح الاخر الواطئ<sup>(٥)</sup>. وهذا يظهر بطبيعة الحال في منطقة الدراسة فمحطة خانقين تقع على ارتفاع ١٧٥ متر عن مستوى سطح البحر اما مدينة الخالص فتقع على ارتفاع ٤٤ متر مما سيكون له التأثير الواضح في التباين الحراري بينهما.<sup>(٦)</sup>

وتتباين منطقة الدراسة في نوع الترب ففي مدينة الخالص تسود تربة السهول النهرية القديمة المظمورة بالغرين<sup>(٧)</sup> وهي ذات نسجة ناعمة اذ تحوي (50-80) غرينا واقل من 12 طينا<sup>(٨)</sup> ولونها فاتح يندرج من الرمادي الفاتح الى الأحمر الفاتح ، تمتاز بإمكانية احتفاظها



## محور الدراسات الجغرافية

بنسبة عالية من الرطوبة<sup>(٩)</sup> وبالتالي يكون تسخينها خلال النهار و تبريدها خلال الليل بطيئا، وان عمليتي التسخين والتبريد البطيئتين للتربة تنعكس على حرارة الهواء الملامس لها ففي النهار تكون درجة الحرارة اقل فوق سطح التربة الرطبة بالمقارنة مع التربة الجافة اما في الليل فيحدث العكس<sup>(١٠)</sup>،

اما في مدينة خانقين فيوجد نوعان من الترب يتمثل النوع الأول بالتربة البنية الحمراء ذات السمك المتوسط التي تشكل نسبة (70)% و التربة البنية الحمراء ذات سمك وعمق و تشكل (30)% من مساحة المدينة، والتي تتكون من طبقات الغرين والحصى وهي تربة غرينية لوميه جرداء في اغلب جهاتها وتكونت نتيجة تعرية الاخاديد عند هطول الامطار في فصل الشتاء<sup>(١١)</sup>، أي ان تربة مدينة خانقين من الترب المعتمة التي تكون قابليتها على امتصاص الاشعة الحرارية كبيرة .

ثالثاً- حساب قيم الانحراف عن المعدل لدرجات الحرارة الصغرى والعظمى :

أ- حساب قيم الانحراف لدرجات الحرارة الصغرى

يلاحظ من الجدول(١) الذي يوضح المتوسط وقيم الانحراف المعياري لمعدلات درجات الحرارة الصغرى اليومي، ان محطة الخالص سجلت اعلى انحراف عن المعدل في اشهر كانون الثاني و شباط واذار و تشرين الأول ، اذ تراوحت قيم الانحراف ما بين (4.00 - 4.154)، بينما سجل اقل انحراف في اشهر حزيران و تموز واب اذ تراوحت بين (2.592-2.931)، أي ان اشهر الشتاء كانت اكثر تذبذبا في قيم درجات الحرارة عن اشهر الصيف .

اما في محطة خانقين، فقد سجلت اعلى انحرافات عن المعدل في اشهر الشتاء أيضا الا انها كانت اقل قليلا مما سجل في محطة الخالص، وسجلت اقل انحرافات في اشهر الصيف كما هو في محطة الخالص اذ تراوحت ما بين (2.896-3.089)، بينما سجلت الأشهر

محور الدراسات الجغرافية

الانتقالية اعلى قيم للانحراف اذ سجل شهرا نيسان وتشرين الثاني قيم بلغت (4.114 و 4.116) على التوالي، أي ان هذه الأشهر هي الأكثر تذبذبا في المحطة، كما في جدول(١).

جدول (١)

انحراف قيم درجات الحرارة اليومية الصغرى عن معدلاتها في مدينة الخالص خلال المدة

٢٠١٩-١٩٩٠

الاشهر	عدد المتغيرات	المعدل	الانحراف المعياري
كانون الثاني	678	3.930	4.003
شباط	594	5.509	4.009
اذار	680	9.580	4.154
نيسان	689	14.067	3.928
أيار	711	19.291	3.459
حزيران	684	22.627	2.723
تموز	712	24.744	2.592
اب	741	24.050	2.931
أيلول	720	20.201	3.075
تشرين الأول	773	16.135	3.571
تشرين الثاني	720	9.298	4.256
كانون الأول	713	5.648	4.141

## محور الدراسات الجغرافية

المصدر/الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة لأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (معدلات يومية).

جدول (٢)

انحراف قيم درجات الحرارة اليومية الصغرى عن معدلاتها في مدينة خانقين خلال المدة

١٩٩٠-٢٠١٩

الاشهر	عدد المتغيرات	المعدل	الانحراف المعياري
كانون الثاني	775	5.193	3.503
شباط	707	6.395	3.773
اذار	784	9.981	3.973
نيسان	780	15.152	4.114
أيار	837	21.384	3.860
حزيران	810	25.398	2.896
تموز	836	27.610	3.005
اب	806	27.0560	2.6490
أيلول	810	22.982	3.089
تشرين الأول	837	18.426	3.639
تشرين الثاني	807	11.088	4.116
كانون الأول	836	6.708	3.910

## محور الدراسات الجغرافية

المصدر/ المصدر/ الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة  
للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (معدلات يومية).

ب- حساب الانحراف لقيم درجات الحرارة العظمى

ومن الجدول (٣) الذي يوضح انحراف درجة الحرارة العظمى الشهري في محطة  
الخالص سجل اعلى انحراف عن المعدل في اشهر اذار نيسان ايار، اذ تراوحت قيم الانحراف ما  
بين (4.577-4.149)، بينما سجل اقل انحراف في اشهر حزيران تموز واب اذ تراوح بين ( )  
2.804\_2.573 .

اما في محطة خانقين، سجلت اعلى انحرافات عن المعدل في درجة الحرارة العظمى في  
الاشهر الانتقالية اذار ايار تشرين الأول والثاني اذ تراوحت ما بين (4.934-4.206) وسجلت  
اقل انحرافات في شهري تموز واب اذ بلغت (2.555-2.634) على التوالي، كما في  
الجدول(٤).

جدول (٣)

انحراف قيم درجات الحرارة اليومية العظمى عن معدلاتها في مدينة الخالص خلال المدة  
٢٠١٩-١٩٩٠

الانحراف المعياري	المعدل	عدد المتغيرات	الأشهر
3.110	15.714	678	كانون الثاني
3.585	18.576	594	شباط
4.577	23.678	678	اذار
4.465	29.465	689	نيسان
4.149	36.220	711	أيار
2.804	40.982	684	حزيران
2.5731	43.4920	712	تموز

محور الدراسات الجغرافية

2.6326	43.4195	738	اب
3.093	39.509	720	أيلول
3.950	32.957	773	تشرين الأول
3.985	23.226	720	تشرين الثاني
3.285	5.648	713	كانون الأول

المصدر/ المصدر/ الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة  
للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (معدلات يومية).

جدول (٤)

انحراف قيم درجات الحرارة اليومية العظمى عن معدلاتها في مدينة خانقين خلال المدة  
٢٠١٩-١٩٩٠

الانحراف المعياري	المعدل	عدد المتغيرات	الاشهر
3.606	16.506	775	كانون الثاني
3.969	18.663	706	شباط
4.566	23.314	784	اذار
4.934	29.565	780	نيسان
4.206	37.104	836	أيار
3.003	42.817	810	حزيران
2.634	45.381	836	تموز
2.555	45.540	806	اب
3.223	41.114	810	أيلول
4.339	34.491	837	تشرين الأول
4.483	24.560	837	تشرين الثاني
3.995	18.336	836	كانون الأول

## محور الدراسات الجغرافية

المصدر/ الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأشواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (معدلات يومية).

رابعاً: مقدار الفروقات بين معدلات درجات الحرارة الصغرى والعظمى للمحطتين

لمعرفة هل توجد فروقات معنوية في معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى بين المحطتين يتبين من الجدولين (٥ و ٦) ان هناك فروقات معنوية لمعدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى بين المحطتين وذلك كون القيمة الاحتمالية ل(F) هي اقل من مستوى المعنوية (0.05).

جدول (٥)

تحليل التباين بين متوسطات درجات الحرارة الصغرى لمحطتي الخالص وخانقين

source	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة-F	مستوى المعنوية
C1	23	1083325	47101.1	3657.2 9	0.000
Error	18016	232022	12.9		
Total	18039	1315347			

المصدر: نتائج تحليل برنامج Eviwers.

جدول (٦)

تحليل التباين بين متوسطات درجات الحرارة العظمى لمدينتي الخالص وخانقين

Sourc e	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة-F	مستوى المعنوية
C1	23	1902950	82737.0	5036.4 2	0.000

## محور الدراسات الجغرافية

Error	18008	295831	16.4		
Total	18031	2198781			

المصدر: نتائج تحليل برنامج Eviwers.

### أ-الفروقات بين معدل درجات الحرارة الصغرى

اعتمد اختبار توكي لمعرفة اين تقع هذه الفروق بين المعدلات الشهرية للمحطتين، قدم توكي Tukey هذه الطريقة عام 1953 للمقارنة بين ازواج المتوسطات ويعتمد على مدى التوزيع ويستخدم q ودرجة الحرية ومربع المتوسط الخطأ ليتم حساب فرق الدلالة الصادق بين ازواج المتوسطات وهي تحدد خطأ التجربة كلها لجميع المقارنات الممكنة وتفضل عندما تكون هناك احجام غير متساوية، وكذلك تستخدم مع المجموعات المتساوية في الحجم. كما ان هذا الأسلوب لا يؤثر على الوقوع في خطأ النوع الأول ، حيث يعد هذا اختبارا محافظا لذا اطلق عليه الاختبار الدال الصادق (١٢).

بعد تطبيق الاختبار يتبين ان هناك فروق معنوية في المعدلات بين المحطتين ويستدل من ذلك عن طريق مستوى المعنوية لقيمة (t) والتي تظهر بكونها اقل (0.05) باستثناء شهر اذار الذي بلغت القيمة المعنوية (t) (0.901) وهي غير معنوية لأنها اكبر من (05%) ، كما في الجدول (٧).

كما يلاحظ ان الفروق بين المحطتين تزداد في الأشهر الحارة وتقل في الأشهر الباردة، اذ يلاحظ ان اقل فرق في المعدل كان في شهر كانون الأول اذ بلغ (1.060)م لمحطة خانقين عن محطة الخالص ، بينما ارتفع الفرق ليصبح (3)م بين المحطتين في شهر اب .

## محور الدراسات الجغرافية

### جدول (٧)

الفروق الشهرية لدرجات الحرارة الصغرى بين مدينتي الخالص وخانقين

الاشهر	مقدار الفرق	قيمة t	قيمة المعنوية
كانون الثاني	1.263	6.69	0.000
شباط	0.886	4.43	0.002
اذار	0.401	2.13	0.901
نيسان	1.084	5.78	0.000
أيار	2.092	11.43	0.000
حزيران	2.770	14.87	0.000
تموز	2.865	15.66	0.000
اب	3.006	16.46	0.000
أيلول	2.781	15.13	0.000
تشرين الأول	2.291	12.80	0.000
تشرين الثاني	1.790	9.73	0.000
كانون الاول	1.060	5.79	0.000

المصدر: نتائج تحليل برنامج Eviwers.

ب- الفروقات بين معدل درجات الحرارة العظمى

يتبين من الجدول (٨) ان هناك فروق معنوية في المعدلات بين المحطتين ويستدل من ذلك عن طريق مستوى المعنوية لقيمة (t) والتي تظهر بكونها اقل (0.05) باستثناء شهر اذار وشباط ونيسان اذ تراوحت القيمة المعنوية (t) (0.991\_ 1000) وهي غير معنوية لأنها اكبر من (05%) ،



## محور الدراسات الجغرافية

كما يلاحظ ان محطة خانقين سجلت درجات حرارة اعلى من الخالص في جميع الشهور باستثناء شهر اذار اذ كان الفرق (-0363) بانخفاض معدل خانقين عن الخالص، وان اقل فرق في المعدل كان في اشهر (كانون الثاني، شباط، نيسان، ايار) اذ تراوح مقدار الفرق (0.088-0.884) لمحطة خانقين عن الخالص، بينما ارتفع بمقدار (2.121) في شهر اب لمحطة خانقين عن محطة الخالص، كما يلاحظ ان مقدار الفروقات في معدلات درجات الحرارة العظمى اقل مما في معدلات درجات الحرارة الصغرى.

جدول (٨)

الفروق في المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى لمحطتي الخالص وخانقين

الاشهر	مقدار الفرق	قيمة t	قيمة المعنوية
كانون الثاني	0.791	3.71	0.039
شباط	0.088	0.39	1.000
اذار	-0.363	-1.71	0.991
نيسان	0.100	0.47	1.000
أيار	0.884	4.28	0.005
حزيران	1.835	8.72	0.000
تموز	1.889	9.14	0.000
اب	2.121	10.27	0.000
أيلول	1.605	7.73	0.000
تشرين الأول	1.534	7.59	0.000
تشرين الثاني	1.294	6.23	0.000
كانون الاول	1.283	6.21	0.000

المصدر/ الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة  
للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ (معدلات يومية).

من خلال التحليل الاحصائي لبيانات درجات الحرارة العظمى والصغرى لكلا المحطتين تبين ما يلي:-

١- ان التذبذبات اليومية في معدلات درجات الحرارة الصغرى والعظمى هي اكثر في مدينة الخالص مما هو في مدينة خانقين.

٢- كانت التذبذبات في فصل الشتاء وفي الفصولين الانتقاليين اكثر من فصل الصيف وفي كلا المحطتين، وهذا يعود الى تعرض المنطقة الى تباين المنظومات الضغوية التي تتعرض اليها خلال تلك الفصول، بينما تكون منظومة المنخفض الهندي الموسمي هي المسيطر الوحيد خلال فصل الصيف.

٣- سجل شهر تشرين الثاني اعلى قيمة تذبذب في محطة الخالص بانحراف بلغ (٤.٢٥٦)، بينما سجل شهر نيسان اعلى قيمة تذبذب في محطة خانقين اذا بلغت قيمة الانحراف عن المعدل (٤.١١٤)

٤- تراوحت قيم الانحراف في محطة خانقين لدرجات الحرارة اليومية العظمى في فصل الشتاء ما بين (٣.٩٩٥-٣.٦٠٦)، بينما تراوحت قيم الانحراف في محطة الخالص ما بين (٣.١١٦-٣.٥٨٥). اما في فصل الصيف فقد تراوحت (٢.٥٥٥-٣.٠٠٦) في خانقين، بينما بلغت (٢.٥٧٣-٢.٨٠٤) في محطة الخالص

٥- تراوحت قيم الانحراف في محطة خانقين لدرجات الحرارة اليومية الصغرى في فصل الشتاء ما بين (٣.٩٠٠-٣.٥٠٣)، بينما تراوحت قيم الانحراف في محطة الخالص ما بين (٤.١٤١-٤.٠٠٣)، اما في فصل الصيف فتراوحت ما بين (٤.٦٤٩-٣.٠٠٥) في خانقين، وما بين (٢.٥٩٢-٢.٩٣١) في الخالص.

٦- كانت الفروق الحرارية بين المدينتين معنوية، اي ان الفروق في معدلات درجات الحرارة التي سجلت فيها مدينة خانقين اعلى المعدلات، حقيقية ناتجة عن العوامل الطبيعية، الموقع وطبيعة السطح التضاريس.

## محور الدراسات الجغرافية

- ٧- كانت الفروق في معدلات درجات الحرارة الصغرى اكثر من الفروق في معدلات درجات الحرارة العظمى، اي ان العوامل المؤثرة، يكون اثرها في الفروق خلال الليل اكثر مما هو في النهار.
- ٨- كانت الفروق المسجلة في فصل الصيف اكثر مما في فصل الشتاء، اذ بلغت اعلى قيمة في شهر اب وكانت (٣.٠٠٦) م° في معدلات درجات الحرارة الصغرى ، بينما بلغت (٢.١٢) م° في درجة الحرارة العظمى.
- ٩- على الرغم من كون الفروق في المعدلات كانت اقل في محطة خانقين عن محطة الخالص في درجة الحرارة العظمى في شهر اذار اذ بلغت (-٠.٣٦٦) وفي شهر نيسان (٠.٩٩١) الا انها كانت غير معنوية احصائيا وذلك لكون قيمة الدلالة كانت اعلى من مستوى الدلالة (٠.٠٥) .

## الهوامش

- ١ عدنان كاظم جبار الشيباني ، الخصائص المناخية لمدينة السماوة واثرها على راحة السكان ، بحث منشور ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ١٠، ٢٠٠٨، ص ٢١٢
- ٢ علي احمد غانم ، الجغرافيا المناخية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، 2003، ص 77.
- ٣ أنور مصطفى برواري، نصير عزيز حليوة، وزارة الصناعة والمعادن ،هيئة المسح الجيولوجي ، 1995، ص 316.
- ٤ قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والاقاليم المناخية ، مكتبة اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008، ص 64.
- ٥ احمد سعيد حديد ، واخرون، مصدر سابق، ص 69.
- ٦ ديار طاهر ياسين التباينات الحرارية بين مدينتي الخالص وخانقين دراسة مقارنة في المناخ المحلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ديالى ،كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص ١٩

## محور الدراسات الجغرافية

- ٧ (soil and soil Conditions in Iraq) Ministry of ،Burning  
٣٧1960 P ،Agriculture BAGHDAD
- ٨ محمد خضر عباس ، نشوء ومورفولوجيا التربة ،دار الكتب للطباعة والنشر  
،34،ص1989، بغداد،
- ٩ علي حسين الشلش، جغرافية التربة ، مطبعة جامعة البصرة، البصرة ،  
1985، ص144.
- ١٠ احمد سعيد حديد ، وآخرون ، المناخ المحلي ، مصدر سابق ، ص168.
- ١١ محمد محسن عبدالله ،أثر التوسع العمراني على استعمالات الأرض الزراعية  
في مركز قضاء الحويجة ، رسالة ماجستير ،كلية التربية، جامعة تكريت  
،2013، ص41-42.
- ١٢ منى الشمراني دراسة تقييمية لاستخدام طرائق المقارنات المتعددة البعدية في  
البحوث التربوية والنفسية ، جامعة الازهر ، مجلة كلية التربية ،  
العدد165،2015، ص464.

## المصادر

- ١ بروراي، أنور مصطفى ، نصير عزيز حليوة، وزارة الصناعة والمعادن ،هيئة  
المسح الجيولوجي ،1995
- ٢ حديد، احمد سعيد ، وآخرون ، المناخ المحلي ، مصدر سابق .
- ٣ السامراني، قصي عبد المجيد ، المناخ والاقاليم المناخية ، مكتبة اليازوري  
للنشر والتوزيع ،عمان ، 2008.
- ٤ عبدالله، محمد محسن ، أثر التوسع العمراني على استعمالات الأرض الزراعية  
في مركز قضاء الحويجة ، رسالة ماجستير ،كلية التربية، جامعة تكريت  
،2013.
- ٥ عباس، محمد خضر، نشوء ومورفولوجيا التربة ،دار الكتب للطباعة والنشر ،  
بغداد،1989.

## محور الدراسات الجغرافية

- ٦ غانم، علي احمد ، الجغرافيا المناخية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع  
، عمان، 2003.
- ٧ الشلش، علي حسين ، جغرافية التربة ، مطبعة جامعة البصرة، البصرة ،  
1985.
- ٨ الشمراني، منى ، دراسة تفويمية لاستخدام طرائق المقارنات المتعددة البعدية  
في البحوث التربوية والنفسية ، جامعة الازهر ، مجلة كلية التربية ،  
العدد 165، 2015
- ٩ الشيباني، عدنان كاظم جبار ، الخصائص المناخية لمدينة السماوة واثرها على  
راحة السكان ، بحث منشور ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ١٠، ٢٠٠٨
- ١ ياسين، ديار طاهر، التباينات الحرارية بين مدينتي الخالص وخانقين دراسة  
٠ مقارنة في المناخ المحلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ديالى  
،كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١.
- ١ Burning (soil and soil Conditions in Iraq) Ministry of  
Agriculture BAGHDAD ، 1960
- ١ وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم  
٢ المناخ (بيانات غير منشورة).

### **Abstract**

**Statistical analysis and spatial interpretation of the thermal variations between Khanaqin and Al-Khalis stations**

**BY**

**key words**

**Al-Khalis station, Khanaqin station, thermal differences, significant value**

**The location and position are among the determinants of the climate of any region, the local characteristics have a role in that,**

as the natural and human factors combine to give each city its characteristics. The temperature is one of the most climatic elements affected by the variation of these factors. Al-Khalis and Khanaqin, as it is known that the city of Khanaqin is located at higher widths than the city of Al-Khalis, but it was observed that it recorded rates in temperatures that are one or two degrees higher than the city of Khanaqin, so the research aims to detect these discrepancies statistically and interpret their causes spatially .The research concluded that there is a statistical significance of the thermal differences between the two stations, meaning that the differences are significant and not due to chance, and there are natural reasons that explain these differences.

## أثر الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية والاقتصادية على الأنشطة الصناعية وتنميتها في محافظة ديالى

أ.د. محمد يوسف حاجم [drmyhsn64@gmail.com](mailto:drmyhsn64@gmail.com)

/وحدة الأبحاث المكانية

أ.م.د. أحلام نوري منشد فليح

[DrahlamGeo@gmail.com](mailto:DrahlamGeo@gmail.com)

/وحدة الأبحاث المكانية

م.د. ماهر سلمان مالك [mahersalman4@gmail.com](mailto:mahersalman4@gmail.com)

/وحدة الأبحاث المكانية

الكلمات المفتاحية: الخصائص الجيومورفولوجية، الطبيعية والاقتصادية، الأنشطة الصناعية، محافظة ديالى

### ملخص البحث :-

إن الدراسات التطبيقية الجيومورفولوجية محافظة ديالى والتوزيع المتوازن وارتباطها بالخصائص الموقعية الصناعية من الاسس الرئيسة في البحوث الجغرافية التطبيقية، مما أدى الى أهمية تطبيق التقنيات الحديثة في تحليل البحث، فقد تم استخدام تقانة نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في استخراج البيانات والنتائج الكمية وتسقيطها على خرائط الجيومورفولوجية للمحافظة والطوبوغرافية للسطح وخصائصه الموقعية وعلاقته بتحديد أهمية مواقع الأنشطة الصناعية وكيفية توزيعها جغرافيا، وبالتالي إمكانية تنميتها اقتصاديا في المحافظة، فقد توصل البحث الى النسب المئوية للخصائص الجيومورفولوجية والطوبوغرافية والموقعية وأثره على الأنشطة الصناعية وروابطها الوظيفية الصناعية في محافظة ديالى فقد سجلت (٢, ١٠, ٨, ٣, ١٢, ٧, ٢٨) % على التوالي، وجاءت البنية الجيومورفولوجية والطوبوغرافية والتدرج السطحي لمنطقة الدراسة في مقدمة الملامح والخصائص الجيومورفولوجية والطوبوغرافية المؤثرة في توزيع الأنشطة الصناعية، إذ بلغت نسبة الموقع الجغرافي والمساحة الصناعية والقرب من مصادر الطاقة والوقود كالاتي (١٣, ١, ١٧, ٢, ٢١) % على التوالي، وتوصلت الدراسة من خلال التطبيقات احصائية واجراء سلسلة من التحليلات الاحصائية وفق منهجية جوهانسون - جوسيلويس، وفق البرامج القياس الاقتصادي، وتحليل الدرجة التقاربية والتباعدية ومن خلال قسمة (المسافة المشاهدة على المسافة المتوقعة مضروب في المئة)،

مؤشرات رقمية نسبة التقاربية (١,٣) والتباعدية (١,١) نسبة نمو الصناعي (١,٤) نسبة النمو الاقتصادي (١,٥)، تبين حقيقة الجغرافية بين الخصائص الجيومورفولوجية والخصائص الصناعية وكيفية تحديد النمو التنموي والاقتصادي، وإن أعلى نسبة للسكان النشطون في الأنشطة الصناعية سجلت لمحافظة ديالى في قضاء بعقوبة بمقدار (٢٩,١٤%)، ثم يليها قضاء المقدادية بنسبه (٢٣,٤٩%)، وقضاء الخالص بنسبة (٢٠,٣٧%)، هذا التباين والتفاوت يعود إلى طبيعة الجيومورفولوجية المحافظة وحجم الصناعة وتوزيعها في كل قضاء وعدد الأيدي العاملة فيه.

### Abstract

The applied geomorphological studies of Diyala Governorate and the balanced distribution and their association with industrial locational characteristics are among the main foundations in applied geographic research, which led to the importance of applying modern techniques in research analysis. Conservation and topography of the surface and its locational characteristics and its relationship to determining the importance of the sites of industrial activities and how to distribute them geographically, and thus the possibility of their economic development in the governorate. The research found the percentages of the geomorphological, topographical and locational characteristics and its impact on industrial activities and their links to the industrial function in Diyala Governorate, as they were recorded (28.7, 12.3, 8, 10.2)%, respectively. The topographical geomorphological structure and surface gradient of the study area came in Introduction to the geomorphological and topographical features and characteristics that affect the distribution of industrial activities, as the percentage of geographical location, industrial area, and proximity to energy and fuel sources are as follows (13,1,17,17,21)%, respectively. The study concluded through statistical applications and conducting a series of statistical analyzes according to the Johansson-Josselius methodology, according to the economic measurement programs, and the analysis of the degree of convergence and divergence and by dividing (the distance seen by the expected distance multiplied by percent), numerical indicators of the ratio of convergence (1,3) and



divergence (1,1) Industrial growth rate (1,4) Economic growth rate (1,5), showing the reality of geography between geomorphological and industrial characteristics and how to determine developmental and economic growth And the highest percentage of the active population in industrial activities was recorded for Diyala Governorate in Baquba district with a rate of (29.14%), followed by Muqdadia district with a rate of (23.49%), and Khalis district with a rate of (20.37%). This discrepancy and discrepancy is due to the nature of Conservative geomorphology, the size and distribution of industry in each district, and the number of workers in it.

المقدمة :-

إنّ موضوع تحليل أثر جيومورفولوجية محافظة ديالى على الانشطة الصناعية وتنميتها اقتصاديا، تعد من الدراسات الحديثة التي تربط بين الحضرية والصناعية التي تهتم بدراسة حالات الترميز الخرائطي والجغرافي والجيومورفولوجية الارضية وكيفية توزيعها، من خلال ايجاد آليات تنمية توازن بين الجيومورفولوجية الارض والتوزيع الصناعي للاستخدامات الصناعية وأنشطتها، ولها أهمية كبيرة في تفسير وفهم طبيعة الاستثمار الأمثل في الواقع الجيومورفولوجي والصناعي والايكولوجي لأنشطة الصناعية وكيفية تنميتها في أقضية المحافظة، من خلال تحديد الوسائل والطرق الحديثة والتقنيات التي تدرس طبيعة جيومورفولوجية المحافظة بكافة خصائصها الطبيعية والبشرية، لتحديد المناطق والمساحات التي تشيد عليها المصانع لأنشطة إنتاجية متنوعة لتحقيق المنفعة التنموية والاقتصادية في المحافظة.

مشكلة البحث:

هل تأثر الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية والاقتصادية على الانشطة الصناعية وتنميتها في محافظة ديالى؟

فرضية البحث:

تأثر الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية والاقتصادية على الانشطة الصناعية وتنميتها في محافظة ديالى.

### أهداف البحث:

١. تحديد نسبة تأثير الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية والبشرية على الأنشطة الصناعية وتنميتها.
٢. فحص المؤهلات والإمكانات الجغرافية والبيئية والتكنولوجية التي تمكننا من إعداد نماذج تنموية للاستخدامات الصناعية المختلفة من خلال الاستفادة تقديم المقترحات والدراسات العلمية لأهميتها الكبيرة في إيجاد بدائل لأنشطة صناعية حسب جيومورفولوجية المحافظة تخدم الأهداف التنموية.

### أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الإفادة التطبيقية والتكنولوجية لأجراء تحليل لأثر جيومورفولوجية محافظة ديالى على الأنشطة الصناعية وسبل التنمية، وكيفية ربطها بإمكانات الواقع الجغرافي والبيئي للأنشطة الصناعية في أفضية المحافظة، وفق التقنيات الحديثة وإيجاد لنماذج التنموية لتطبيقها في أفضية المحافظة بشكل يتناسب مع الاستخدامات الصناعية، مما يعطيها فرص أكبر للتنوع والتباين بين الأنشطة والبيئة الجيومورفولوجية والاستخدامات الصناعية، وبالتالي يحدد معامل توطنها وارتباطاتها مع الصناعات الأخرى القديمة والحديثة، لذا جاءت الدراسة لتضع بيانات ونتائج رقمية تخطيطية وبيئية لإمكانات الواقع البيئي والتنموي، وذلك لإيجاد بدائل الصناعية لتحقيق المنفعة التنموية والاقتصادية في المحافظة.

### منهج البحث:

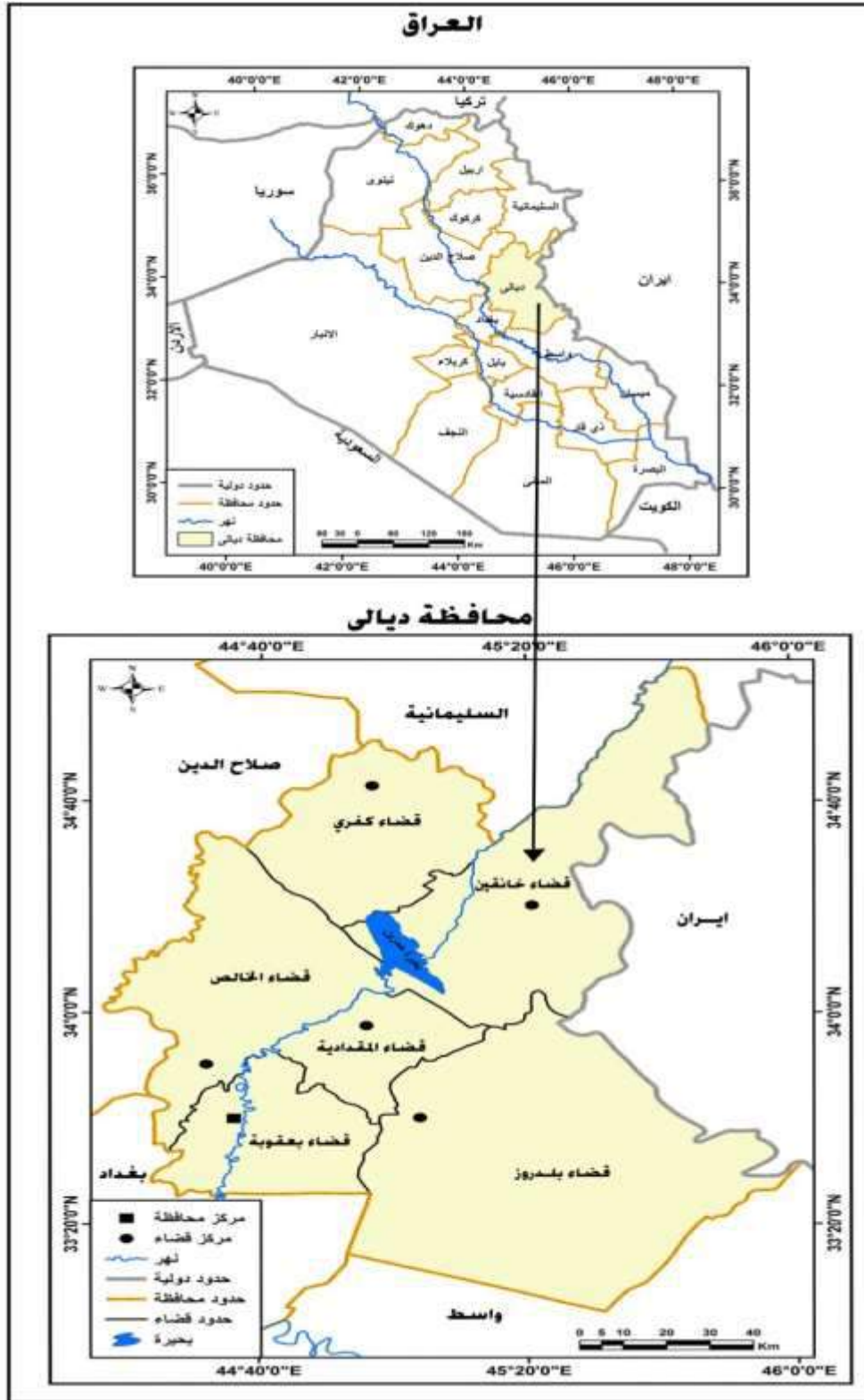
ركز البحث على تحليل البيانات والجداول على المنهج الكمي الاستدلالي و التحليلي الاستنتاجي، فضلا عن المنهج الوصفي في تحليل الظواهر الطبوغرافية والوظيفية، ومن خلال جمع الإحصاءات والبيانات من الاجهزة والدوائر الحكومية والجهاز المركزي للمسح الصناعي لوزارة الصناعة والمعادن والتخطيط بعد دراسة الإمكانيات البيئية والتقنية والتنموية، تمكن البحث من إيجاد نتائج والنسب المتوقعة والأرقام التنموية والبيئية، لوضع بدائل مكانية صناعية وتخطيطية لجيومورفوجية المحافظة.

## محور الدراسات الجغرافية

### الحدود المكانية والزمانية للمنطقة للبحث:

اشتملت حدود البحث محافظة ديالى التي تتألف من (٦) اقصية، إذ تقع محافظة ديالى في وسط العراق إلى الشرق من حوض نهر دجلة بين دائرتي عرض ( $33^{\circ} 3'$  و  $35.6^{\circ}$ ) شمالاً وخطي طول ( $44.22^{\circ}$  و  $45.56^{\circ}$ ) شرقاً، وتحتل المحافظة دائرتين من دوائر العرض وأكثر من خط طول من خطوط الطول، وعلى أساس هذا الموقع شغلت المحافظة بكافة أقصيتها مساحة بلغت ( $17685$  كم<sup>2</sup>)، وهي تشكل ما نسبته (٤,١%) من مساحة العراق خريطة (١)، ولهذه المساحة أهمية كبيرة في تنوع وتباين الظواهر الطبيعية والبشرية للمحافظة الذي يؤثر في عمليات التنمية المختلفة لها ومنها النشاط الصناعي.

مصدر الأساس، الخزانة  
خريطة (١) موقع محافظة ديالى بالنسبة للعراق



المصدر: اعتمادا على خريطة العراق الإدارية، الهيئة العامة للمساحة، بغداد ٢٠٠٦، بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠

تكتونية منطقة الدراسة :

تعد دراسة التكوين والتركيب الجيولوجي في أي منطقة من الدراسات الضرورية، حيث تساهم في تحديد طبيعة الصخور وبنيتها و أنواع المعادن التي توجد فيها وبالتالي تكون من العوامل المشجعة لجذب العديد من مشاريع الصناعات الانشائية التي تعد كمواد خام لها. وتأتي أهمية دراسة التركيب الجيولوجي لمحافظة ديالى وهو جزء لا يتجزأ من دراستنا للسهل الرسوبي في العراق كونها تبين لنا التكوينات الصخرية الموجودة فيها وارتباط المعادن بأنواعها المتاحة بالعديد من الاستثمارات الصناعية، إذ تعد الصخور نفسها موردا اقتصاديا يمكن استثماره مباشرة" أو بعد إجراء عمليات صناعية عليه <sup>(١)</sup> . وتعد المناطق السهلية في محافظة ديالى جزء من الالتواء المقعر الذي تكون نتيجة الحركات الأرضية التي حدثت في أواخر عصور الزمن الثالث واستمرت حتى العصر الثاني من الزمن الرابع (عصر البلايوسين) التي كونت جبال العراق الشمالية في ذات الوقت هبطت الأقسام الجنوبية التي ملأتها الترسبات مكونة السهل الرسوبي، والتي تكونت من إرسابات نهري دجلة والفرات والأنهار المنحدرة من المرتفعات الشرقية (زاجروس)، وقد جرفت تلك الأنهار كميات هائلة من الترسبات وارسبتها في الأجزاء المنخفضة من هذا السهل، بعدها تماسكت تلك الترسبات مكونة صخوراً متكتلة تظهر في منطقة الصدور عند الحافة الجنوبية لمرتفعات حميرين <sup>(٢)</sup> . إذ تعد منطقة حميرين جزءا من حوض وادي الرافدين الترسبي على مدى العصور الجيولوجية والذي تعرض الى الحركة الأرضية البانية للجبال الالبية)، وكان لانحدار المنطقة من الشمال والشرق الى الجنوب والغرب أثر في انحدار مجاري الأنهار باتجاه الجنوب والغرب، مما ساعد على توفر مصادر المياه لكثير من المناطق في المحافظة <sup>(٣)</sup> . وتنحدر الأراضي بشكل عام باتجاه الجنوب الغربي عابرة السلاسل الجبلية ، ومن أمثلة ذلك عبور نهر ديالى لجبال حميرين عند خانق منصورية الجبل ، وعبور نهر العظيم لجبال حميرين عند خانق دمير قبو ، وساد بحر ( تشس ) منطقة الدراسة منذ العصر الكريتاسي حتى عصر الباليوسين <sup>(٤)</sup> .

(١) عباس علي التميمي ، النمو الصناعي في الوطن العربي ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٦٦ .  
(٢) كوردن هسند الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد خلف ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٤٦-٤٧ .

(٣) الح حرج الدايني ، ( المشروع الاروائي الحديث في قضاء بلدروز ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ . ص ١٨ .

(٤) بشار هاشم كنوان، جيمرفولوجية منطقة سد حميرين باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد و GIS ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ . ص ١٩-١٢

## محور الدراسات الجغرافية

حسب التقسيمات التكتونية للعراق (Buday & Jassim) تقع منطقة الدراسة ثلاث انطقة الاول ضمن التقعر الاقل الاقليمي (منطقة الاندفاعات) ضمن حزام السليمانية - زاخو، واما النطاق الثاني ضمن الرصيف الغير مستقر في الجزء الشمالي جمجمال- اربيل وحزام حميرين، واما النطاق الثالث الشمالي الشرقي من الصفيحة العربية النوبية ضمن نطاق السهل الرسوبي ضمن حزام حميرين - تكريت - عمارة خريطة (٢) حيث تاثرت الطبقات الصخرية بالعمليات الباطنية مما نتج عنها الحركات الارضية التي ادت إلى اندفاع تركيب حميرين ضمن نطاق اقدم الجبال ونشوء الأحواض الرسوبية غير المتناظرة ضمن نطاق السهل الرسوبي والى طي وتصدع الطبقات وتكون شقوق ومفاصل ناجمة عنها.<sup>(٥)</sup> اما من الناحية البنيوية فان غالبية منطقة الدراسة تقع ضمن الحوض الامامي للسهل الرسوبي وجزء صغير يقع ضمن نطاق الطيات ألوأطنة توجد في منطقة الدراسة اربع طيات محدبة جميعها ذات امتداد شمال غرب - جنوب شرق، اما من الناحية الجيومورفولوجية فان المنطقة تضم نوعين من الوحدات وهي الوحدات الريحية والوحدات الفيضية.<sup>(٦)</sup> وتأخذ الوديان اتجاه متعامد على محور الطيات المحدبة وذلك لوجود التشققات والتصدعات التي تتخذها مياه الامطار مجاري لها لكونها مناطق ضعف نسبية.<sup>(٧)</sup>

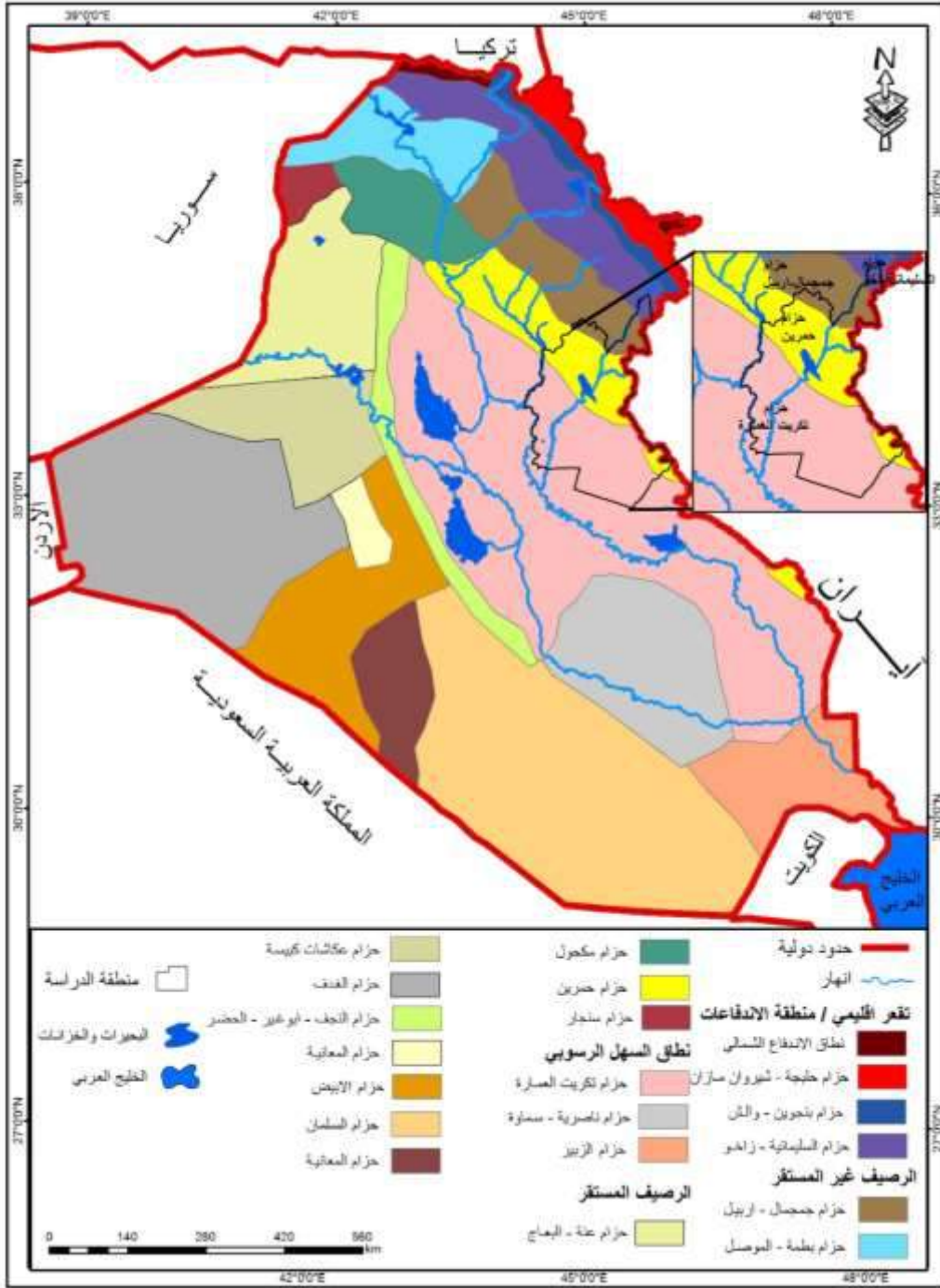
1) R. Coque , "Geomorphologies" , Paris : Armand colim , 1977, p.9.

(٢) الهيئة المسح الجيولوجي ، قسم الجيولوجيا، شعبة المسح الجيولوجي ، جيولوجية لوحة مندلي - حزيران ٢٠١٤

(٣) فاروق صنع الله العمري، علي صادق، كلية العلوم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧، ص ٢٠ .

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة (٢) جيولوجية منطقة والعراق



المصدر: وزارة الصناعة والمعادن، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، خريطة العراق البنوية، سنة ١٩٩٦، بمقياس ١:٦٠٠٠٠٠٠

مظاهر السطح

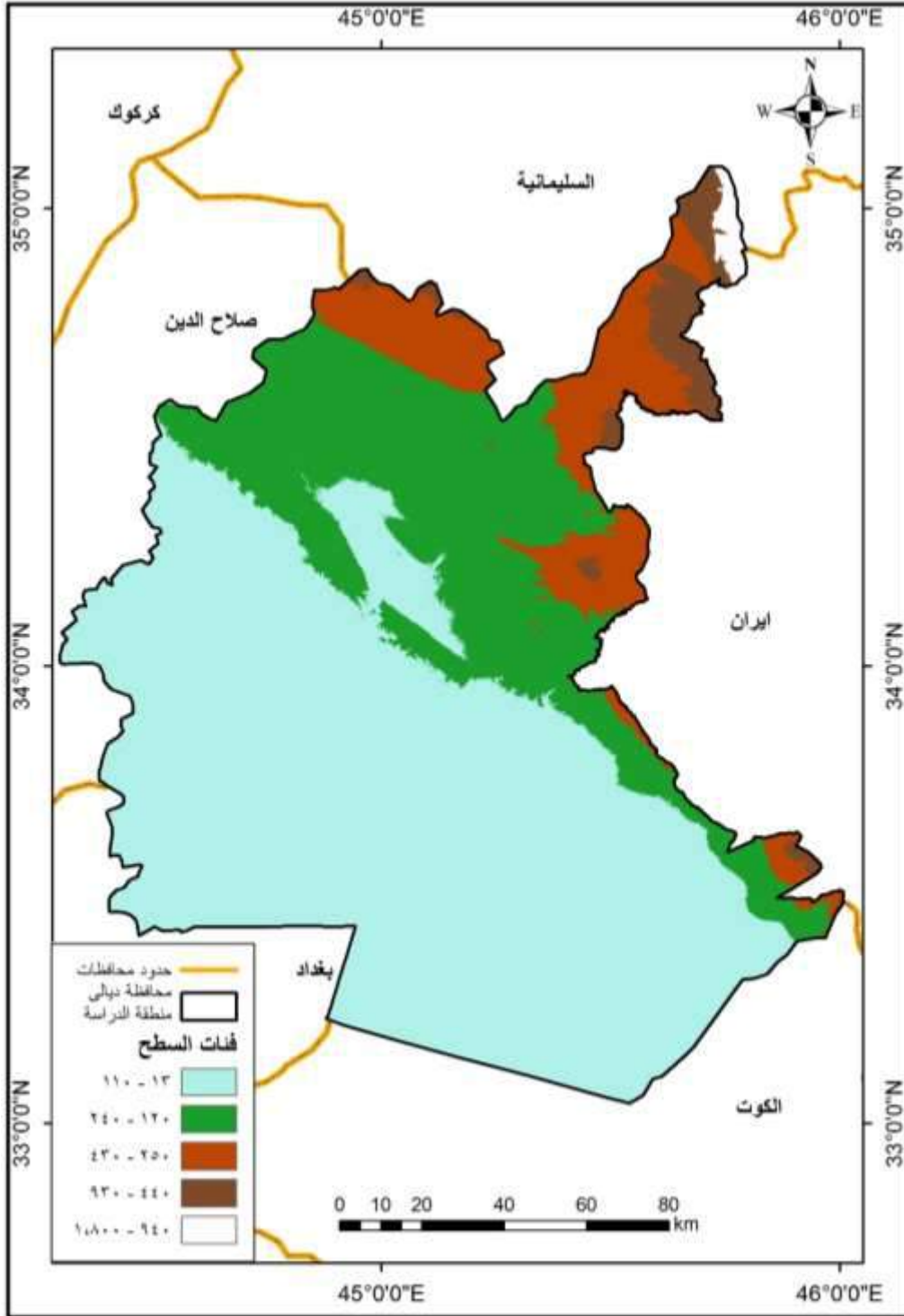
يعد السطح من العوامل الطبيعية المهمة التي تؤثر على حياة المجتمعات البشرية وتوزيعها، بوصفه من العوامل المساعدة على نشاط الإنسان وفعالياته وقد يكون عائقاً لهذا النشاط وتلك الفعاليات<sup>(٨)</sup>، تمتاز طوبوغرافية محافظة ديالى بوجود تباين ما بين جزئها الشمالي والجنوبي ويعود ذلك إلى عوامل جيومورفولوجية<sup>(٩)</sup>، من حيث الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر، ودرجة انحدار السطح واتجاهه، خريطة (٢). وبشكل عام فإن سطح منطقة الدراسة ينحدر تدريجياً من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي مما ساعد على جريان نهر ديالى وتفرعاته بهذا الاتجاه تتألف التضاريس من عناصر متنوعة تتلائم وتتراكم لتكون الوحدات التضاريسية الكبرى من الجبال وهضاب وسهول ويعد التحليل التضاريسي مرحلة اساس ضمن مراحل التحليل التضاريس ومرحلة اساسية ضمن مراحل التحليل الشامل للخريطة الطوبوغرافية إذ يساعد على ضبط علاقات التفاعل والترابط بين الأشكال التضاريسية السائدة وبقية العناصر الطبيعية.

<sup>٨</sup> ( سعدي محمد صالح و محمد خالص و مضر خليل ، جغرافية الإسكان، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠، ص٨٤.  
<sup>٩</sup> ( نايف سعيد نايف جعاطة، تطور شبكة المنظومة الحضرية في محافظة ديالى (١٩٧٧-١٩٩٧)، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٦، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ص١٧.



## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة (٣) طبيعة سطح محافظة ديالى



المصدر: اعتمادا على خريطة العراق الإدارية، الهيئة العامة للمساحة، بغداد، ٢٠٠٦، بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ونموذج الارتفاع الرقمي ١٢ متر

## محور الدراسات الجغرافية

تم استخراج النسب المئوية التي توضح حجم تأثير الجيومورفولوجية على الأنشطة والإمكانات المواقع الصناعية وتنميتها في المحافظة، إذ سجلت الأرض السهلية (٨٧%) وجاءت طبيعة البنى والخدمات التحتي(٨٥%) جدول ( ١ ) والشكلين (١ و ٢)، وهذا يعكس طبيعة الموارد والإمكانات الاقتصادية و جيومورفولوجية المحافظة، لذ تطلب وجود دراسة جيومورفولوجية صناعية تحليلية، يمكن من خلالها استخراج نتائج إحصائية وبيانات تستخدم لوضع خطط لاستثمار الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية والاقتصادية في أفضية المحافظة.

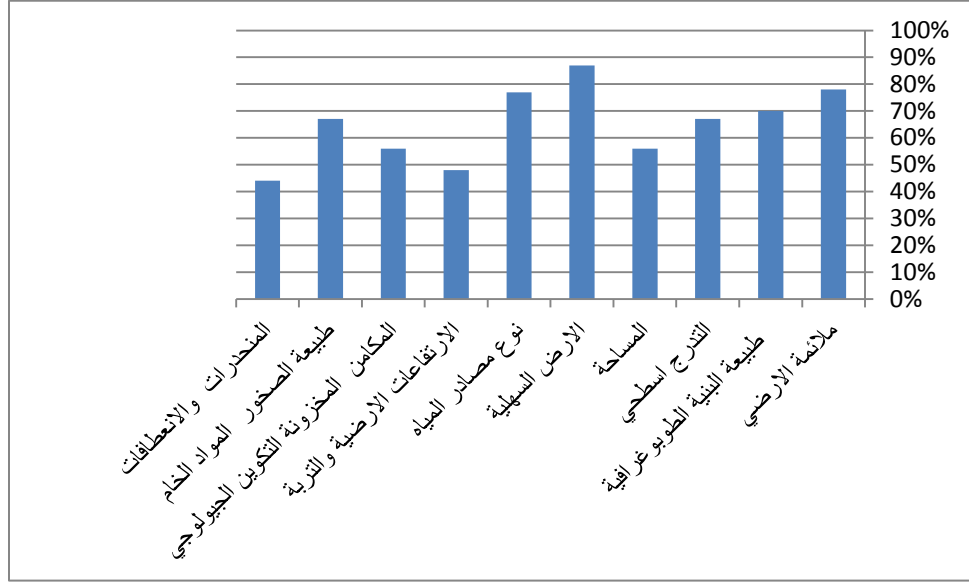
جدول (١) النسب المئوية للخصائص الجيومورفولوجية (الطبيعية، الاقتصادية) المؤثرة على الأنشطة الصناعية في أفضية المحافظة

النسبة المئوية	الخصائص الاقتصادية	النسبة المئوية	الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية
٧٦%	السياسة التخطيطية والايكولوجية	٧٨%	ملائمة الارضي
٦٩%	خطة التمويل و التسويق	٧٠%	طبيعة البنية الطوبوغرافية
٧٣%	مصادر الطاقة	٦٧%	التدرج السطحي
٦٦%	نوع القيمة المضافة	٥٦%	المساحة
٧٤%	مزايا الاجور	٨٧%	الارض السهلية
٧٨%	قيمة رأس المال	٧٧%	نوع مصادر المياه
٧٥%	طرق النقل الرئيسية والثانوية	٤٨%	الارتفاعات الارضية والتربة
٨٠%	قيمة الموارد الانتاجية	٥٦%	المكانم المخزونة التكوين الجيولوجي
٨٥%	طبيعة البنى والخدمات التحتية	٦٧%	طبيعة الصخور المواد الخام
٥٦%	المساحات المتوافرة ذات قيم اقتصادية وصناعية	٤٤%	المنحدرات والانعطافات

المصدر: بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاء الصناعي، مجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة ديالى، ٢٠٢٣، ص ٧٧-١١١.

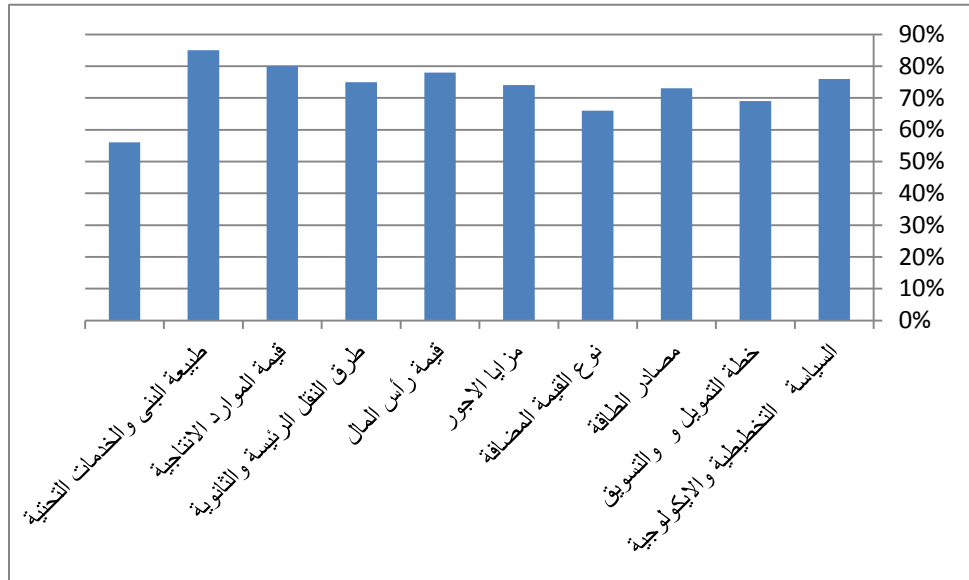
## محور الدراسات الجغرافية

شكل (١) الخصائص الطبيعية ونسبها المؤية في منطقة الدراسة



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (١)

شكل (٢) الخصائص الاقتصادية ونسبها المؤية في منطقة الدراسة



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (١)

## محور الدراسات الجغرافية

من نتائج الجدول (٢) وشكل (٣) يتبين ان أعلى نسبة للسكان النشطون في الأنشطة الصناعية سجلت لمحافظة ديالى في قضاء بعقوبة بمقدار (٢٩,١٤%)، ثم يليها قضاء المقدادية بنسبه (٢٣,٤٩%)، وقضاء الخالص بنسبة (٢٠,٣٧%)، هذا التباين والتفاوت يعود إلى طبيعة الجيومورفولوجية المحافظة وحجم الصناعة وتوزيعها في كل قضاء وعدد الأيدي العاملة فيه.

جدول (٢) توزيع إعداد ونسب العاملين والمؤسسات الصناعية المتوسطة والكبيرة بحسب جيومورفولوجية أفضية محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣

القضاء	عدد العاملين	%	عدد المؤسسات	%	نسبة السكان النشطون في الأنشطة الصناعية%
بعقوبة	٤٦٢٨	٢٩,٣٥	١٢٣	٢٢,٣٢	٢٩,١٤
المقدادية	٢٢١٠	١٤,٠١	٩٤	١٧,٠٥	٢٣,٤٩
الخالص	٤٠٤٨	٢٥,٦٠	١١٣	٢٠,٥٠	٢٠,٣٧
بلدروز	٣٧٣٠	٢٣,٦٥	١٠٩	١٩,٧٨	١٩,٢٣
خانقين	٢٤٢٨	١٥,٣٩	٩٦	١٧,٤٢	١١,٥١
كفري	٣٠٨	١,٩٥	١٦	٢,٩٠	٦,١٢
المجموع	١٥٧٦٨	١٠٠	٥٥١	١٠٠	%١٠٠

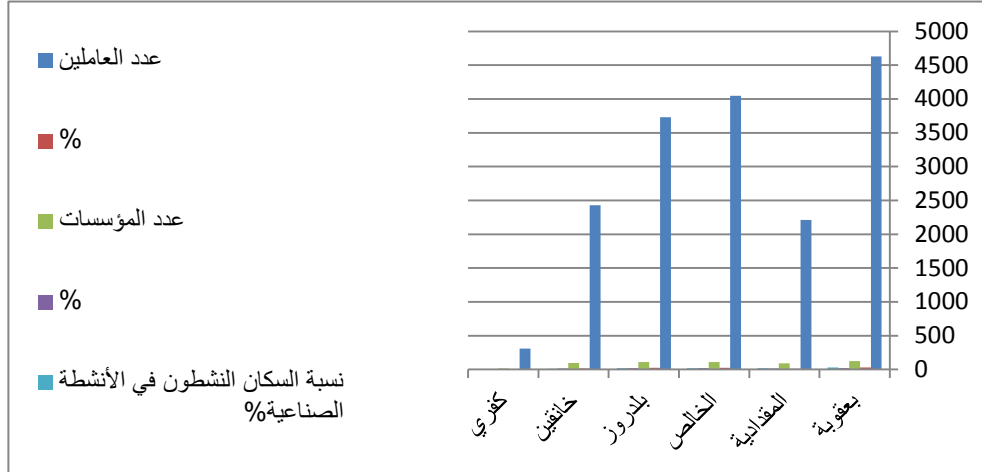
المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاء الصناعي، مجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة ديالى، ٢٠٢٣، ص ١٧-١١٥.

نستنبط مما تقدم أنّ المزايا الجيومورفولوجية المحافظة تؤثر على الموقع الصناعي وتغير توجه اختيار الأنشطة الصناعية، مما ينعكس على كيفية تنمية الصناعة، فضلا عن كونها عامل جيومورفولوجي مؤثر لاستقطاب الاستثمارات الصناعية في أفضية المحافظة، إذ بلغت معاملات التمركز حسب جيومورفولوجية في أفضية المحافظة لأنشطة الغذائية كالاتي (١,١)، (١,٣)، (١,٢)، (٢,٣)، (١,٥)، (١,٦) على التوالي.

## محور الدراسات الجغرافية

شكل (٣) إعداد ونسب العاملين والمؤسسات الصناعية المتوسطة والكبيرة في أفضية محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣



لمصدر: اتمادا على بيانات جدول (٢)

نستنتج من خلال التطبيقات احصائية واجراء سلسلة من التحليلات الاحصائية وفق منهجية جوهانسون - جوسيليوس، وفق البرامج القياس الاقتصادي، وتحليل الدرجة التقاربية والتباعدية ومن خلال قسمة (المسافة المشاهدة على المسافة المتوقعة مضروب في المئة)، جدول (٣) وشكل (٤)، فضلا عن معادلة الدليل المكاني ومعادلة دليل الارتباط الذاتي من أجل ايجاد النتائج الرقمية عن جيومورفولوجية المحافظة وطبيعتها الجغرافية والصناعية، والعمل على توافر الاحتياجات الصناعية والموارد الطبيعية والبشرية المؤهلة لإكمال مراحل التنمية، لذا جاءت مؤشرات رقمية نسبة التقاربية (١,٣) والتباعدية (١,١) نسبة نمو الصناعي (١,٤) نسبة النمو الاقتصادي (١,٥)، جدول (٤) وشكل (٥) تتبين حقيقة الجغرافية بين الخصائص الجيومورفولوجية والخصائص الصناعية وكيفية تحديد النمو التنموي والاقتصادي.

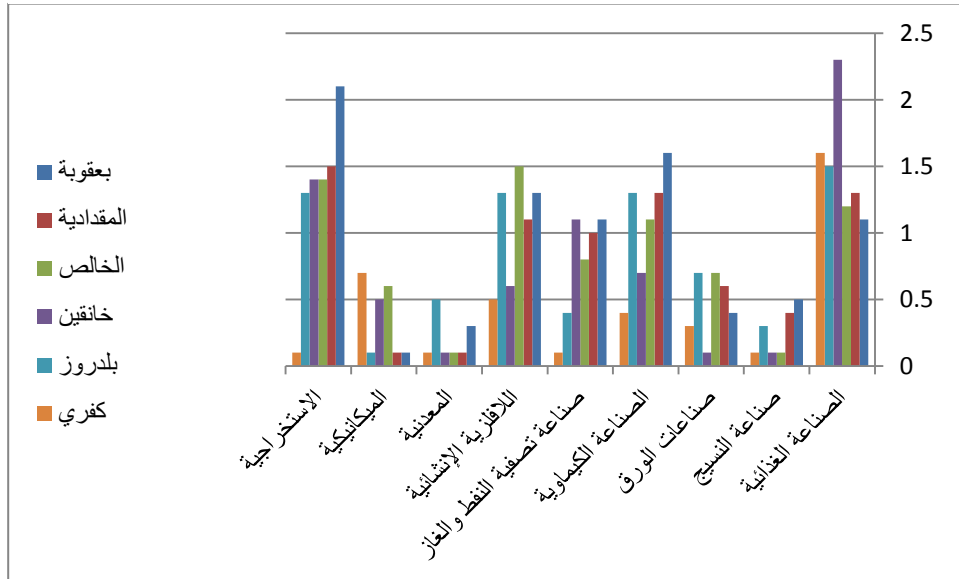
## محور الدراسات الجغرافية

جدول (٣) معاملات التمرکز حسب جيومورفولوجية الأنشطة الصناعية في أفضية المحافظة

القضاء	الغذائية الصناعية	النسيج صناعة	الورق صناعات	الصناعة الكيماوية	التقط تصفية صناعة	الإنتاجية اللافلزية	المعدنية	الميكانيكية	الاستخراجية
بعقوبة	١,١	٥,٥	٤,٤	٦,٦	١,١	٣,٣	١,١	١,١	٢,١
المقدادية	٣,٣	٤,٤	٦,٦	٣,٣	١,٠	١,١	١,١	١,١	١,٥
الخالص	٢,٢	١,١	٧,٧	١,١	٨,٨	١,٥	١,١	٦,٦	١,٤
خانقين	٣,٣	١,١	١,١	٧,٧	١,١	٦,٦	١,١	٥,٥	١,٤
بلدروز	١,٥	٣,٣	٧,٧	٣,٣	٤,٤	٣,٣	٥,٥	١,١	١,٣
كفري	٦,٦	١,١	٣,٣	٤,٤	١,١	٥,٥	١,١	٧,٧	١,١

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاء الصناعي، مجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة ديالى وباستخدام برنامج sspsV22 واعتمادا على بيانات البحث التي تم الحصول عليها من الجهات المختصة .

شكل (٤) معاملات التمرکز حسب جيومورفولوجية الأنشطة الصناعية في أفضية المحافظة



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (٣)

## محور الدراسات الجغرافية

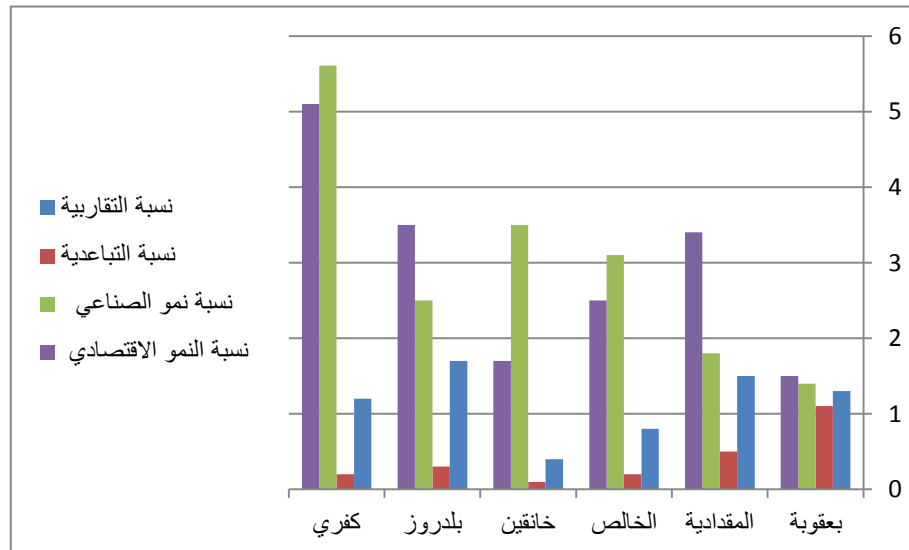
جدول (٤) نتائج النسبية لمعاملات التقاربية والتباعدية جيومورفولوجية لأنشطة الصناعية في محافظة

ديالى وفق برنامج القياس الاقتصادي لمنهجية جوهانسون - جوسيليوس

الوحدات الإدارية	نسبة التقاربية	نسبة التباعدية	نسبة نمو الصناعي	نسبة النمو الاقتصادي
بعقوبة	١,٣	١,١	١,٤	١,٥
المقدادية	١,٥	٠,٥	١,٨	٣,٤
الخالص	٠,٨	٠,٢	٣,١	٢,٥
خانقين	٠,٤	٠,١	٣,٥	١,٧
بلدروز	١,٧	٠,٣	٢,٥	٣,٥
كفري	١,٢	٠,٢	٥,٦١	٥,١

المصدر: اعتمادا على بيانات الجداول اعلاها

شكل (٥) نتائج النسبية لمعاملات التقاربية والتباعدية جيومورفولوجية لأنشطة الصناعية في محافظة ديالى



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (٣)

الاستنتاجات :

١- يتبين ان أعلى نسبة للسكان النشطون في الأنشطة الصناعية سجلت لمحافظة ديالى في قضاء بعقوبة بمقدار (٢٩,١٤%)، ثم يليها قضاء المقدادية بنسبه (٢٣,٤٩%)، وقضاء الخالص بنسبة (٢٠,٣٧%)، هذا التباين والتفاوت يعود إلى طبيعة الجيومورفولوجية المحافظة وحجم الصناعة وتوزيعها في كل قضاء وعدد الأيدي العاملة فيه.

٢- أنّ المزايا الجيومورفولوجية في المحافظة تؤثر على الموقع الصناعي وتغير توجه اختيار الانشطة الصناعية، مما ينعكس على كيفية تنمية الصناعة، إذ بلغت معاملات التمرکز حسب جيومورفولوجية في أقضية المحافظة لأنشطة الغذائية كالآتي (١,١، ١,٣، ١,٢، ٢,٣، ١,٥، ١,٦) %، على التوالي.

٣- نستنتج من خلال التطبيقات احصائية واجراء سلسلة من التحليلات الاحصائية وفق منهجية جوهانسون- جوسيلوس، وفق البرامج القياس الاقتصادي، وتحليل الدرجة التقاربية والتباعدية ومن خلال قسمة (المسافة المشاهدة على المسافة المتوقعة مضروب في المئة)، مؤشرات رقمية نسبة التقاربية (١,٣) والتباعدية (١,١) نسبة نمو الصناعي (١,٤) نسبة النمو الاقتصادي (١,٥)، تبين حقيقة الجغرافية بين الخصائص الجيومورفولوجية والخصائص الصناعية وكيفية تحديد النمو التنموي والاقتصادي

التوصيات:

توصل البحث الى جملة من التوصيات التنموية يمكن تفعيلها من قبل وزارة الصناعة والتخطيط الآتي:

١- العمل على توافر الاحتياجات الصناعية والموارد الطبيعية والبشرية المؤهلة لإكمال مراحل التنمية في المحافظة.

٢- يجب الاستفادة من تقنيات العلمية الحديثة لعمل الدراسات والابحاث من خلال قاعدة البيانات مكانية وإنتاج الاشكال والخرائط البيانية والجيومورفولوجية للمحافظة بالتخطيط الصناعي وغيرها، وبالتالي اتخاذ القرارات المناسبة.



## محور الدراسات الجغرافية

### الهوامش:

- (<sup>١</sup>) عباس علي التميمي ، النمو الصناعي في الوطن العربي ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٦٦
- (<sup>٢</sup>) كوردن هستد الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد خلف ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٤٦-٤٧ .
- (<sup>٣</sup>) الحرج الدايني ، ( المشروع الاروائي الحديث في قضاء بلدروز ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ . ص ١٨
- (<sup>٤</sup>) بشار هاشم كنوان، جيمرفولوجية منطقة سد حميرين بأستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد و GIS، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ . ص ١٩-١٢
- e) R . Coque , "Geomorphologies" , Paris : Armand colim , 1977, p.9.
- (<sup>٦</sup>) الهيئة المسح الجيولوجي ، قسم الجيولوجيا، شعبة المسح الجيولوجي ، جيولوجية لوحة مندلي - حزيران ٢٠١٤
- (<sup>٧</sup>) فاروق صنع الله العمري، علي صادق، كلية العلوم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .
- (<sup>٨</sup>) سعدي محمد صالح و محمد خالص و مضر خليل ، جغرافية الإسكان، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠ ، ص ٨٤ .
- (<sup>٩</sup>) نايف سعيد نايف جعاطة، تطور شبكة المنظومة الحضرية في محافظة ديالى (١٩٧٧-١٩٩٧)، رسالة ماجستير، غير منشورة ، ٢٠٠٦ ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ص ١٧ .

## محور الدراسات الجغرافية

### المصادر:

- التميمي عباس علي ، النمو الصناعي في الوطن العربي ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، ١٩٨٥ .
  - صالح، سعدي محمد و محمد خالص و مضر خليل، جغرافية الإسكان، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠ .
  - العمري، فاروق صنع الله، علي صادق، كلية العلوم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٧٧ .
  - كنوان بشار هاشم، جيمرفولوجية منطقة سد حميرين بأستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد و GIS، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ .
  - كوردين هستد الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، تعريب جاسم محمد خلف، المطبعة العربية، بغداد ، ١٩٤٨ .
  - نايف سعيد نايف جعاطة، تطور شبكة المنظومة الحضرية في محافظة ديالى (١٩٧٧-١٩٩٧)، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، ٢٠٠٦ ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد .
  - الاتحاد العام للصناعات العراقية، دليل الصناعات العراقية ، دائرة احصاء ديالى، الاحصاء الصناعي (بيانات غير منشورة)، لعام ٢٠٢٣ .
  - وزارة التخطيط والصناعة، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الصناعي في محافظة ديالى، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠٢٣ .
  - جمهورية العراق، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي في محافظة ديالى، الواقع التنموي للعراق عام ٢٠١٨ .
  - الهيئة المسح الجيولوجي ، قسم الجيولوجيا، شعبة المسح الجيولوجي، جيولوجية لوحة مندلي - حزيران ٢٠١٤
- R . Coque , "Geomorphologies" , Paris : Armand colim , 1977.

## التباين المكاني لخصائص الموارد المائية السطحية وطبيعة استغلالها في محافظة بابل

أ.د. علياء حسين سلمان

جامعة الكوفة /كلية التربية للنبات

أ.م.د. رفل حسين نجم

جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

[Alvaah.salman@uokufa.edu.iq](mailto:Alvaah.salman@uokufa.edu.iq)

٠٧٨١٥٢٠٧٠٧٦

### ملخص البحث :-

تعد المياه المصدر الاساس لوجود الحياة على هذا الكوكب فلولا وجودها لانعدمت الحياة، اذ يؤثر تأثيرا مباشرا في النظم البيئية في منطقة الدراسة، اذ تهتم دراستنا بتحليل الموارد المائية ومنها لا سيما السطحية من خلال تحليلها وتوضيح تباينها المكاني في العراق بشكل عام و محافظة بابل بشكل خاص ومدى استفادة سكانها من هذا المورد الطبيعي واستغلاله منزليا وصناعيا وزراعيًا وذلك لأهمية هذا المورد في حياة السكان وكفايته للاحتياجات المائية المختلفة اذ ان كمية التصريف المائي ومناسيب المياه تحدد طبيعة الاستهلاك والخطط الواجب اتباعها من قبل الجهات المعنية اذ اقتصر على تحليل المياه السطحية وتباينها الزماني والمكاني من خلال اخذ عينات بواقع (٧ عينة ) ضمن نهر الفرات في المسيب وشط الحلة والكفل وفي السدة والهاشمية وجبله والشوملي ضمن المصب العام في محافظه بابل وذلك خلال الموسم الشتوي (كانون الثاني) والموسم الصيفي (تموز). ويتضح من تحليل الخصائص الهيدرولوجية لمياه نهر الفرات وتفرعاته في محافظة بابل انها متباينة كميًا نتيجة لاسباب طبيعية منها عامل المناخ لاسيما تناقص الامطار الذي يقلل من التغذية المائية لمنطقة الدراسة سيما السنوات الاخيرة بالشكل الذي يؤدي الى هبوط الجريان السطحي وتناقص مناسيب المياه الجوفية اذ عمدت سياسة دول الجوار الى تقليص حصة العراق المائية خوفاً من التغيرات المناخية التي تؤدي الى الجفاف الهيدرولوجي ولذلك عمدت الى اقامة المشاريع المائية الكبيرة وهذا ما يؤكد التغيرات التي حصلت ضمن النظام المائي الذي اكدته العلاقات الاحصائية والتي تشير الى تناقص واضح في كمية الجريان المائي لنهر الفرات في محافظة بابل وبلغت كمية المياه المستخدمة للاستخدامات البيئية فبلغت (٠ ٩٥٥٦٣٥٤ م<sup>٣</sup>) بنسبة مئوية مقدارها (٣.٥%) بزيادة بلغت (14641079 م<sup>٣</sup>)، في حين مازال كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الصناعية اقل

## محور الدراسات الجغرافية

النشاطات استخداما اذ بلغت ( ٢٧٣٠٣٤٦٨ م<sup>٢</sup> ) و بزيادة مقدارها ( 4182765 م<sup>٢</sup> ) ونسبة مئوية مقدارها ( ١٠% ). بينما بلغت كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الزراعية ( ١٧٨٨٤٠٣٤٠٦ م<sup>٣</sup> ) وبنسبة مئوية مقدارها ( ٦٥.٥% ).

المقدمة.

تعد الموارد الطبيعية لا سيما السطحية الهيدرولوجية من المواضيع الاقتصادية المهمة جداً والحيوية والتي تشكل اساس الثروة الذي يعتمد عليها رفاه السكان ومستواهم المعاشي وقوة الدولة ووزنها السياسي، والموارد الطبيعية تمثل حلقة اقتصادية مهمة للدولة عامة والفرد بصورة خاصة، اذ اهتم الانسان منذ القدم بها سيما (التربة والمياه والثروة الحيوانية) لسد احتياجاته المختلفة الا انه لم يفكر جدياً بضرورة الحفاظ عليها من خلال استثمارها بشكل اقتصادي صحيح. اذ تعد المياه السطحية اساس حياة الانسان وبرز موارده الطبيعية ومن هنا جاءت اهمية البحث العلمي بهذا الخصوص.

مشكلة البحث: هل هنالك تباين في كمية المياه السطحية واستخداماتها المتنوعة في محافظة بابل؟ وهل يمكن تنميتها.

فرضية البحث: يوجد تباين في كمية المياه السطحية واستخداماتها المتنوعة للاستخدامات الزراعية والصناعية والتجارية والمنزلية وغيرها. كما يمكن تنميتها في المحافظة  
حدود منطقة الدراسة:

أ- الموقع الفلكي

تقع محافظة بابل في وسط العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي ، إذ تتركز بين خطي طول (٥٧° ٤٣' و ١٢٠° ٤٥'). شرقاً، كما أنها تقع بين دائرتي عرض (٧° ٣٢' و ٨° ٣٣') شمالاً. متخذة شكل المثلث قائم الزاوية، خريطة (١) و تمتد نحو (١٠٦ كم) شمالاً وجنوباً ويعرض غير منتظم يبلغ أقصاه حوالي ٨٤ كم شرقاً وغرباً .

ب- أما موقعها الجغرافي

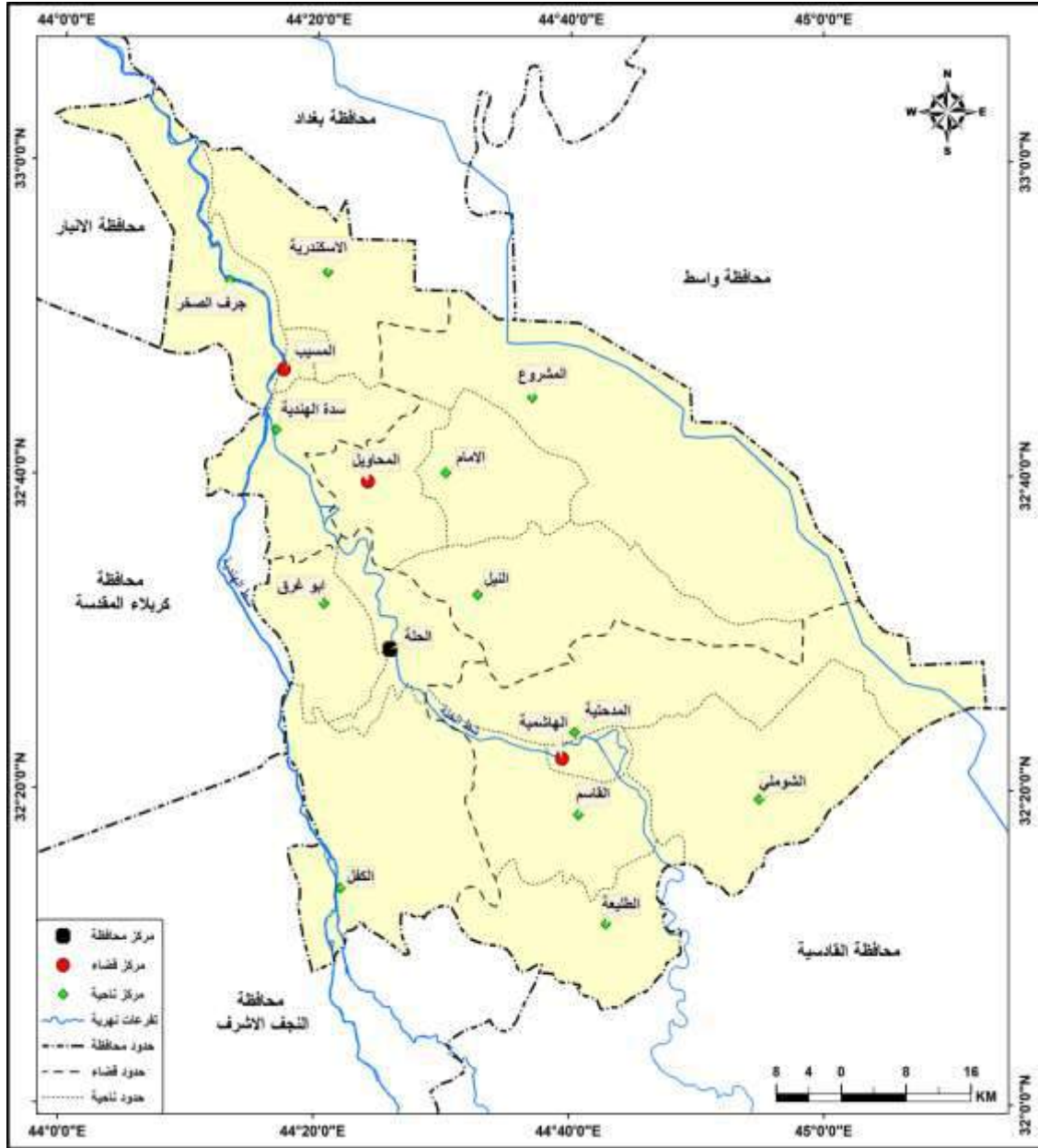
فيحدد بمنطقة الدراسة على أساس التقسيمات والحدود الإدارية لمحافظة العراق التي حددت حدود محافظة بابل التي تبدأ في أقصى الشمال الغربي للمحافظة عند نهر الفرات لتسير بالاتجاه الجنوبي الشرقي حتى تلتقي بمشروع المصب العام، لتشكل الحدود الشمالية لمنطقة الدراسة التي تفصلها عن محافظة بغداد ليستمر سير هذه الحدود تماشياً مع مشروع المصب العام الذي يشكل الحدود مع محافظة واسط، ثم ينحرف إلى الجنوب الغربي ليشكل الحدود مع محافظة القادسية بعدها ينحرف إلى الشمال الغربي عند حافة الهضبة الغربية مع حدود محافظة النجف

## محور الدراسات الجغرافية

الاشرف ثم محافظة كربلاء ثم محافظة الأنبار لتكتمل الحدود الغربية لمنطقة الدراسة، وتعد محافظة بابل من المحافظات الصغيرة فهي تأتي بعد محافظتي بغداد وكربلاء بمساحة تبلغ (٥١١٩ كم<sup>٢</sup>) أي بنسبة (١,٢%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٢٤٤ كم<sup>٢</sup>) وهذه المساحة موزعة على أربع أفضية وبواقع (١٦) ناحية.

### خريطة (١)

الموقع الفلكي والجغرافي والوحدات الادارية في محافظة بابل



المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم الـ GIS، الخريطة الإدارية لمحافظة بابل، مقياس

(١:٥٠٠٠٠٠). واستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Gis 10.8

ويهتم البحث بثلاث مباحث

المبحث الاول: المياه السطحية في محافظة بابل .

تعد المياه السطحية المورد الرئيس في محافظة بابل والمتمثلة بنهر الفرات . والذي يعد عامل جذب للعديد من المستقرات والمراكز الحضرية ويصل معدل التصريف لهذا النهر ( ٢٥٤ م<sup>٣</sup>/ثا )،<sup>(١)</sup> وطول شط الحلة ( ١١٣ كم ) الى الحدود الجنوبية للمحافظة\* الا ان كمية المياه التي يوردها النهر تتباين بالاعتماد على كمية المياه التي يتم إطلاقها من سداد وخزانات تركيا وسوريا وعلى الموازنة المائية ضمن سداد وخزانات المياه في العراق،<sup>(٢)</sup>. ويمكن توضيح اهم تفرعاته بالاتي:خريطة(٢).

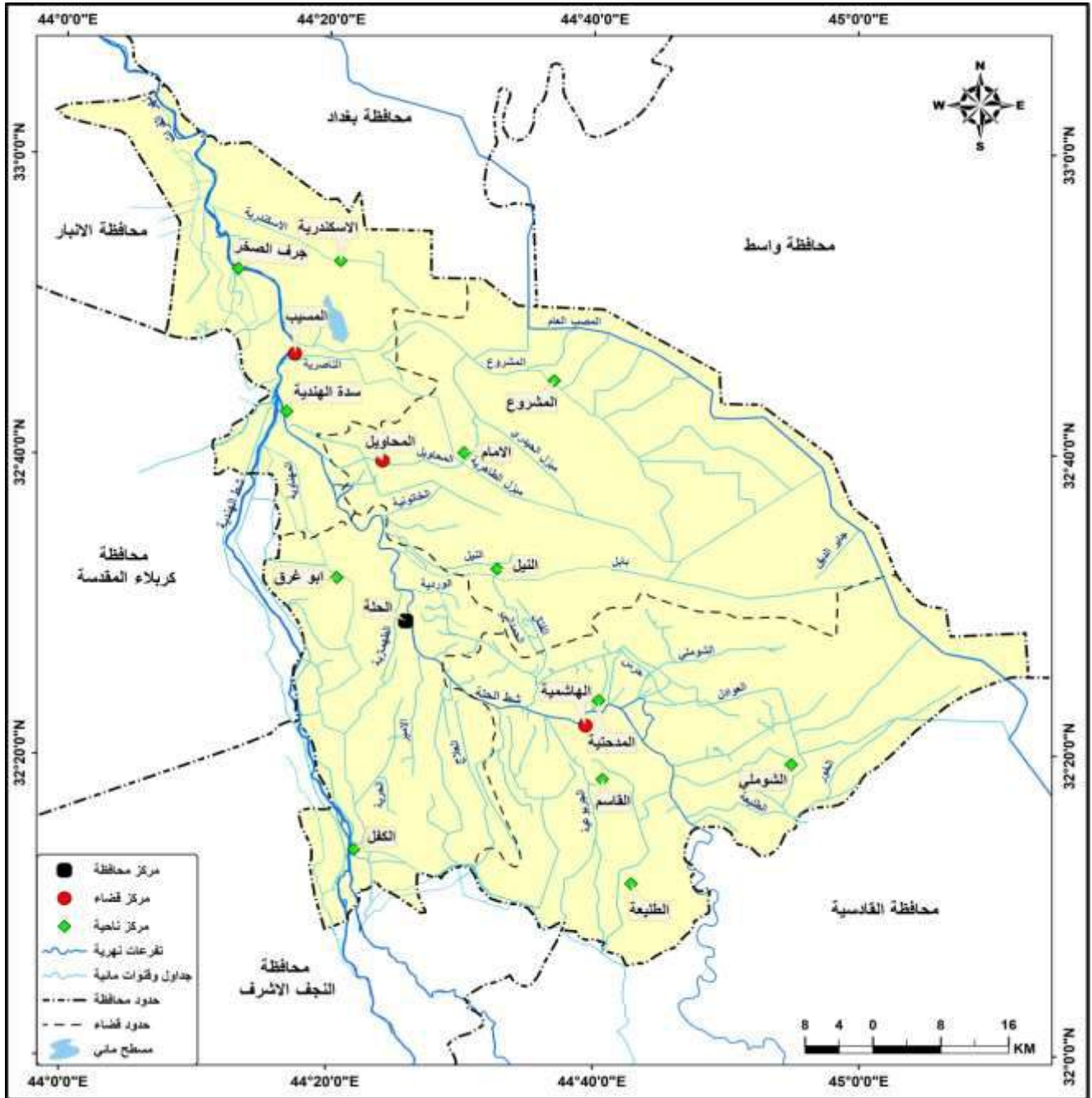
أ- الجداول شمال سدة الهندية:

١- جدول الإسكندرية : يعد هذا الجدول من الجداول القديمة في ارواء اراضي ناحية الاسكندرية ، وهو يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات شمال سدة الهندية بحوالي (٣٧كم) عند الكيلومتر (٥٧٣) من نقطة دخول نهر الفرات إلى العراق، جدول ( ١ )، ثم يتجه باتجاه الجنوبي الشرقي قاطعا مسافة يبلغ مقدارها ( ١٨ كم ) ويبلغ طوله ( ٢٣,١٠٠ كم) وبمعدل تصريف ( ٧,٨٥ م<sup>٣</sup>/ثا ) ، ويسقي مايقدر بنحو ( ٣١٤٥٤ دونماً)، وهي مساحة مقاربه لما يمكن له إروائها من الأراضي الزراعية في أقصى حالات تصريفه، كما يوجد ناظم على صدر هذا الجدول يسمح بإمرار التصريف المطلوب، فضلا عن وجود ناظم قاطعي عند الكيلو ( ٢١ ) من الجدول،<sup>(٣)</sup>وفي نهايته ينشطر الجدول إلى فرعين هما الجفافة باتجاه الجنوب والمويلحة باتجاه الشرق.<sup>(٤)</sup>

٢- جدول الرويعية : يتفرع مقدم سدة الهندية من الضفة اليمنى لنهر الفرات عند الكيلو (٢٣) شمال سدة الهندية وعند الكيلو متر ( ٥٨٣ ) من نقطة دخول نهر الفرات إلى العراق في ناحية جرف الصخر، إذ يمتد باتجاه جنوبي غربي لمسافة ( ٨,٤٥٠ كم)، ويتفرع منه فرعان رئيسان هما (السعيدات و البوهاني)،<sup>(٥)</sup> وبمعدل تصريف قدره ( ٢ م<sup>٣</sup>/ثا)، أقيم عليه ناظران قاطعان أحدهما جنوب فرعه الأول السعيدات والثاني جنوب فرعه الآخر البوهاني، أما المساحة التي يرويها هذا الجدول فتبلغ (٢٠٠٠٠دونم).<sup>(٦)</sup>

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة (٢) الموارد المائية السطحية في محافظة بابل



المصدر بالاعتماد على : ١- وزارة الموارد المائية، الموارد المائية مديرية ري بابل ، خريطة مشاريع الري والبنزل ،  
٢٠٢٠ . ٢- استعمال برنامج Arc GIS 10.8 .

## محور الدراسات الجغرافية

٣- جدول المسيب الكبير: يتغذى هذا النهر مع الانهار الاخرى التي تقع شمال سدة الهندية بما تزوده السدة بكميات المياه ولكي يصل مستوى الماء الى الحد الذي تستطيع معه سحب المياه الكافية لري الاراضي الواقعة على هذه الجداول وخاصة وقت شحة المياه الى مستوى يقارب (٣٢ م)،<sup>(٧)</sup> و جدول المسيب من أهم الجداول التي تستفيد من وجود سدة الهندية بعد نهر الحلة، ويتخذ مجراه الاتجاه الشرقي ثم الجنوب الشرقي قاطعا مسافة تقارب (٤٩,٥٠٠ كم) بتصريف (٤٠ م<sup>٣</sup>/ثا) ، في حين تقدر المساحة التي يرويها بنحو (٣٣٤٧٨٠ دونماً) .

جدول ( ١ ) الجداول المتفرعة من جانبي نهر الفرات شمال سدة الهندية

ت	اسم الجدول	الموقع الكيلومتری		التصريف م <sup>٣</sup> /ثا	لول الجدول (كم)	مساحة الكلية (دونم)
		أيسر	أيمن			
١	الإسكندرية	٥٧٣	-	٧,٨٥	٢٣,١٠٠	٣١٤٥٤
٢	الرويعية		٥٨٣	٢	٨,٤٥٠	٢٠٠٠٠
٣	عمود المشروع	٥٩٦	-	٤٠	٤٩,٥٠٠	٣٣٤٧٨٠
٤	الناصرية	٥٩٨	-	٤,٧	١٢,٨٠٢	٩٨٢٦
٥	شط الحلة	٦٠٢	-	٢٥٤	١٠١	٩١٣٦٨٩
٦	الكفل	٦٠٢	-	٢٠,٥	٦٩	١٦٧٠٠٠

المصدر: وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في بابل، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٤- جدول الناصرية: يتفرع هذا الجدول عند الكيلومتر (٨) شمال سدة الهندية وعند الكيلومتر (٥٩٨) من الضفة اليسرى لنهر الفرات، بطول (٢,٨٠٢ كم) و يبلغ تصريفه (٧,٤٣ م<sup>٣</sup>/ثا) وتقدر المساحة التي يرويها بنحو (٩,٨٢٦ دونم) ، وتقدر نسبة المساحة التي يروها خلال فصل الشتاء من السنة بنسبة (٨٥%) من المساحة المزروعة ، أما خلال فصل الصيف فان معدل تصريفه قادر على إرواء ما يقرب من (٣٥%) من المساحة المزروعة ، كما وإن لهذا الجدول ناظماً صدرياً مؤلفاً من بوابتين حديديتين بارتفاع (٣ أمتار) وعرض (١,٨ متراً) وظيفتها تنظيم المياه حسب الاحتياجات المائية للمساحات الزراعية المخصصة للإرواء وفقاً لمعدلات تصريفه.<sup>(٨)</sup>



## محور الدراسات الجغرافية

ب-تفرعات نهر الفرات جنوب سدة الهندية.

تجري المياه السطحية في منطقة الدراسة بعد ان يتم اطلاقها من سدة الهندية لتغذي جميع الاستهلاكات الخدمية المنزلية منها الصناعية والتجارية والزراعية لتؤمن الاحتياجات المائية لها والتي تفوق قدرة النهر في تغطيتها بالكامل، وهذه التفرعات هي:

١- شط الحلة : يعد شط الحلة من أهم تفرعات نهر الفرات الآخذة من مقدم سدة الهندية في محافظة بابل وأطولها ، ويمثل شط الحلة المجرى القديم لنهر الفرات حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ثم حدث تغيير لهذا المجرى نتيجة لارتفاع صدره جراء الترسبات الكثيرة في مقدمته<sup>(٩)</sup>، ونتيجة لهذه الترسبات تحول شط الحلة من سيطرة العوامل الطبيعية والعمليات الجيومورفولوجية للنهر إلى سيطرة الإنسان عليه وأصبح جدولاً منتظماً بكميات وافية من المياه، ويتفرع شط الحلة من الجهة أو الضفة اليسرى لنهر الفرات عند الكيلومتر (٦٠٢) أمام مقدم سدة الهندية القديمة بطول ضمن حدود منطقة إرواء محافظة بابل (١٠١ كم)، وتشير معدلات تصريف المياه في شط الحلة إلى إنها تتباين خلال الموسمين، إذ يصل معدل تصريفه خلال الموسم الشتوي إلى (١٣١.٦ م<sup>٣</sup>/ثا) ، في حين يصل إلى ( ٢٠٥.٧٢ م<sup>٣</sup>/ثا ) خلال الموسم الصيفي . أما معدل تصريفه العام فقد بلغ ( ١٧٢.٧ م<sup>٣</sup>/ثا) وهو اقل من معدله التصميمي البالغ ( ٢٥٠ م<sup>٣</sup>/ثا)، وتقدر مساحة الأراضي التي يرويها بنحو ( ٩١٣٦٨٩ ) دونم.<sup>(١٠)</sup> و يجري شط الحلة بالاتجاه الجنوبي الشرقي متطابقاً مع الانحدار العام لأرض المحافظة وتكون نقطة تفرعه من نهر الفرات عند مستوى (٣٢ متراً) فوق مستوى سطح البحر، ويترك المحافظة عند مستوى (٢٤ متراً) فوق مستوى سطح البحر، وبهذا تبلغ درجة انحداره (٠,١٢٥ متراً) لكل كيلومتر واحد. وبذلك يعد شط الحلة من أهم منظومات الري في العراق، وقد كان إلى حد قريب يعد النهر الوحيد الذي ضببت كافة المآخذ فيه واستعملت آخر قطرة من مياهه لأغراض الري الفعلي، وهو يحتاج إلى كمية من المياه تصل في الوقت الحاضر إلى (٢٣٦ م<sup>٣</sup>/ثا) لإرواء ما يزيد على مليونين وربع المليون مشارة من الأراضي الزراعية بوساطة مجموعة من الجداول عددها (٣٢) جدولاً، اذ نلاحظ من خلال الجدول ( ٢ ) من نقطة تفرعه من نهر الفرات حتى نقطة تفرعه إلى شط الديوانية وشط الدغارة وشط الحرية وذلك في منطقة مغادرته المحافظة باتجاه محافظة القادسية.<sup>(١١)</sup>

## محور الدراسات الجغرافية

### جدول (٢) الجداول المتفرعة من جانبي شط الحلة

المساحة الكلية (دونم)	طول الجدول /كم	التصريف م <sup>٣</sup> /ثا	الموقع الكيلومتری		اسم الجدول	ت
			الأيسر	الأيمن		
٨٤٣٠١	٢٠,٦٠٠	١٠,٧٥٠	-	٨,٠٨	المحاويل	١
١٢٤٠٧	٦	١,٤٠	-	٢٥,٠٩	الخاتونية	٢
٧٢٥٥	٨	٠,٩٠	-	٢٥,٤٨	الفندية	٣
٣٩٩٣٣	١٧,٨٠٠	٣,٥	-	٢٧,٠١٧	النيل	٤
١٣٣٩٨٥	٣٨	١٥,٠٠	-	٣١,٣٣٥	بابل	٥
١١٩٠٠	٣,٨٢٠	١,٣٠	-	٣٦,٩٦٠	الوردية	٦
٦٢٦٧	٨,٧٧٠	٠,٦٥	٤٥,٧٥٠	-	التاجية	٧
٣٩٠٥٤	٣٢,١٩٠	٨,٣٨٤	٤٦,٥٥٠	-	القادسية	٨
٧٦٨٨	٩,١٣٠	١,١١١	٤٧,٥١٠	-	محطة ضخ ١	٩
١٠٩٦	٤,٥٠٠	٠,٢٨	٤٧,٥١٠	-	ضخ ٢	١٠
٤٨١٢	٩,٧٥٠	٠,٧٠٨	٤٧,٥١٠	-	ضخ ٣	١١
٣٥٣٤٠	٢٥,٠٨٠	٣,٦٥٥	٥١,١٠٠	-	دورة	١٢
٥٠١٧	٨,٥٣٠	٠,٦٩١	٥٤,٣٧٥	-	همينية	١٣
١٥٦٤	٤,٥٠٠	٠,١٩٠	٥٤,٩٠٠	-	وسمي	١٤
٤٦٢٨٣	٣١,٥٥٠	٦,٧٩١	٥٦,٤٧٠	-	علاج	١٥
٧٧٧٦	٩	٠,٩٠	-	٥٧,٤٠٠	بیرمانة	١٦
٤٣٣٦	٧,٦٨٠	٠,٥٨٤	٦٠,٠٢٠	-	أبو قمجي	١٧
٥٨٥٧	١٠	٠,٧٠	-	٦١,٧٠٠	مشيمش	١٨
٨٢٩٠	١١,٢٤٠	١,١١٣	٦١,٩٧٠	-	العمادية	١٩
٦٨٤٤٥	٢٩,٣٥٠	٩,٩٣١	٦٢,١٢٠	-	الجربوعية	٢٠
٤٤٤٠	٧,٥٦٠	٠,٦٤٩	٦٣,٥٢٠	-	محطة ضخ ١	٢١
٦٤٠٢	٩,٤٥٠	٠,٨٧٦	٦٣,٥٢٠	-	ضخ ٢	٢٢
١٢٣٨٠	١٧,٠٢٠	٢,٠٩٠	٦٣,٥٢٠	-	ضخ ٣	٢٣
٥١٧٠	٣,١٣٠	٠,٩٧٧	٦٥,٠٠٠	-	الهاشمية	٢٤
٦٤٠٠	٥,٠٠	٠,٧٠	-	٧٠,٢٦٠	روبيانة	٢٥
٩٨٦٩	٩,٠٠	٠,٧٠	-	٧٤,٧١٠	الباشية	٢٦
٧١٣٠	٩,٠٠	٠,٧٠	-	٧٦,٦٠٠	الكديس	٢٧
٦٥٠٠٠	٢٥,٠٠	٦,٠٠	-	٧٦,٦٨٥	الخميسية	٢٨
٣٧٥٠٠	١٥,٤٠٠	٢,٧٠	-	٧٦,٩٥٠	العوائل	٢٩
٧٦٠٦	٨,٣٠٠	٠,٨١	-	٨١,١٢٥	الزبار	٣٠
٥٢٧٩	٤,٥٢٠	٠,٧١٣	٨٥,٧٥٠	-	البيازول	٣١
٤٠١٢	٥,٨٠٠	٠,٥٣٥	٨٨,١٥٠	-	الابخير	٣٢
٣٥٠٠٠	٣٠	٣,٥	-	٨٨,٧٤٠	أم الورد	٣٣
٥٦٢٣٠	٨,٥	٦,٢٠٠	-	٩٠,٢٠٠	الشوملي	٣٤
٤١٦٦٥	١٢,٢٣٠	٧,٤١٧	٩٠,٣٥٠	-	الحيدري	٣٥
٧٨٠٠٠	١٨,٨٠٠	٧,١٠٠	-	٩٥,٨٤٣	الظلمية	٣٦

المصدر : بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في بابل، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة،

.٢٠٢٠

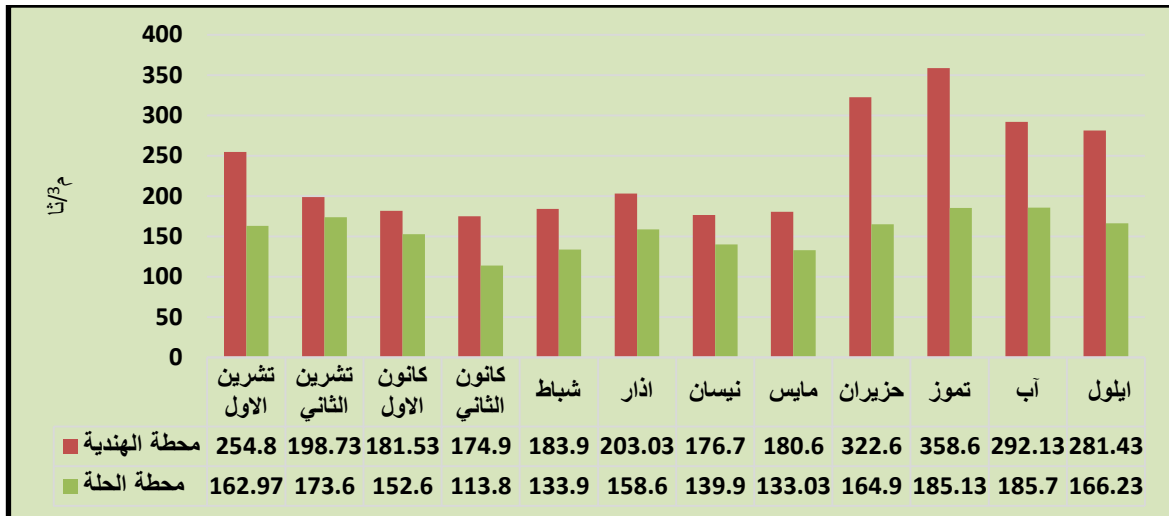
## محور الدراسات الجغرافية

أ-الجداول الاروائية التي تتفرع من الضفة اليسرى لشط الحلة من الشمال إلى الجنوب بمجموع بلغ (١٧) جدولاً أروائياً إبتداءً من جدول المحاويل وحتى جدول الظلمية في الجنوب الشرقي من المحافظة. وهذه الجداول تتمثل بـ) المحاويل، الخاتونية، الفندية، النيل، بابل، الوردية، بيرمانه، مشيمش، روبيانة، الباشية، الكدس، الخميسية، العوادل، الزبار، أم الورد، الشوملي والظلمية).

ب-الجداول الاروائية التي تتفرع من الضفة اليمنى لشط الحلة والتي يبلغ عددها (١٣) جدول مع (٦) محطات لضخ المياه إلى القنوات الإروائية ، ولا بد ان نذكر إلى ان عدد من هذه الجداول التي كانت موجودة سابقاً تم الاستغناء عنها بعد تنفيذ مشروع حلة كفل وهي جداول (المهناوية ، الخواص ، الطهمازية ، البيعة) المبحث الثاني: التباين المكاني لمعدلات تصريف مياه سدة الهندية وشط الحلة (١٩٩٢ - ٢٠٢١).

تتباين معدلات تصريف مياه شطي الهندية والحلة للمدة (1992-2021) ليصل اعلاه في محطة الهندية بنحو ( 358.6 م<sup>3</sup>/ثا) في شهر تموز بسبب زيادة الاطلاقات المائية خلال الفصل الحار من السنة لإرواء الاراضي الزراعية في محافظة بابل وبقا محافظات الفرات الاوسط والاسفل، اما ادناه فبلغت (١٧٤.٩ م<sup>3</sup>/ثا) خلال شهر كانون الثاني، في حين بلغت (185.13 م<sup>3</sup>/ثا) في محطة الحلة الهيدرولوجية وذلك خلال شهر تموز وادناها خلال شهر كانون الثاني ايضا بواقع (113.8 م<sup>3</sup>/ثا). شكل ( ١ ).

شكل (١) معدلات تصريف محطة الهندية ومحطة الحلة الهيدرولوجيتين في محافظة بابل للمدة (2021-1992)



المصدر: بالاعتماد على وزارة الموارد المائية في محافظة بابل، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2022. واستعمال برنامج Microsoft Excel.

## محور الدراسات الجغرافية

يتبين من العلاقات الاحصائية الهيدرولوجية في الجدول (3) بأن اتجاه معدلات تصريف مياه سدة الهندية خلال المدة الاولى قد تزايدت عن المدة الثانية بتغير (94) وبارتباط (0.66) وبمعامل تحديد يفسر طبيعة العلاقة الطردية (44%) اي ان هناك عوامل اخرى تتعلق بالعلاقة كطبيعة المشاريع المائية لدول الجوار والتي تتحكم في كمية المياه الواردة الى العراق خلال المدد المذكورة، في حين بلغ معامل التغير في المدة الثانية والثالثة بواقع واحد فقط وبالعلاقة عكسية (-0.35) بمعامل تحديد (12%) وبانحراف عن المعدل العام بواقع (53.50)، اما في المدتين الاولى والثالثة فكان التناقص بواقع (-107) بارتباط (-0.72) وبمعامل تحديد (0.52) بانحراف عن المعدل بواقع (108.40).

جدول (3) العلاقة الاحصائية بين مدد التصريف (م<sup>3</sup>/ثا) لمحطة الهندية في محافظة بابل

الاتجاه	الانحراف المعياري	معامل التحديد R <sup>2</sup> %	الارتباط r	معدل التغير	المدد/تصريف سدة الهندية
تزايد	114.01	0.44	0.66	94.0	المدة الاولى والثانية
تناقص	53.50	0.12	-0.35	1	المدة الثانية والثالثة
تناقص	108.40	0.52	-0.72	-107	المدة الاولى والثالثة

المصدر: بالاعتماد على مديرية الموارد المائية، قسم الفني، بيانات غير منشورة، محافظة بابل، 2022. واستعمال برنامج

Microsoft Excel 16.

يتبين من العلاقات الاحصائية الهيدرولوجية في الجدول (4) بأن اتجاه معدلات تصريف مياه شط الحلة خلال المدة الاولى قد تزايدت عن المدة الثانية بتغير (43.0) وبارتباط (0.57) وبمعامل تحديد يفسر طبيعة العلاقة الطردية (33%) اي ان هناك عوامل اخرى تتعلق بالعلاقة كطبيعة المشاريع المائية لدول الجوار والتي تتحكم في كمية المياه الواردة الى العراق خلال المدد المذكورة، في حين بلغ معامل التغير في المدة الثانية والثالثة بواقع واحد اي فقط وبالعلاقة عكسية (-0.29) بمعامل تحديد (0.9%) وبانحراف عن المعدل العام بواقع (25.36)،

## محور الدراسات الجغرافية

اما في المديتين الاولى والثالثة فكان التناقص بواقع (٤٣) بارتباط (-٠.٣٦) وبمعامل تحديد (١٣%) بانحراف عن المعدل بواقع (٤٣.٩٥).

جدول (٤) العلاقة الاحصائية بين مدد التصريف (م<sup>3</sup>/ثا) لمحطة شط الحلة في محافظة بابل

المدد/تصريف الحلة	معامـل التغير %	الارتباط r	معامـل التحديد	الانحراف المعياري	اتجاه التصريف
المدة الاولى والثانية	43.0	0.57	0.33	44.66	تزايد
المدة الثانية والثالثة	1	-0.29	0.09	25.36	تناقص
المدة الاولى والثالثة	43	-0.36	0.13	43.95	تناقص

المصدر: بالاعتماد على مديرية الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، محافظة بابل، ٢٠٢٢. واستعمال برنامج Microsoft Excel 16.

كما يتضح من الجدول (٥) انحراف معدلات تصريف محطة سدة الهندية الهيدرولوجية بنحو (١٣٤.٨٩، ٦٦.١٢، ٤٠.٨٤) لكل من المدد (١٩٩٢ - ٢٠٠١، ٢٠٠٢ - ٢٠١١ و ٢٠١٢ - ٢٠٢١) على التوالي، في حين بلغت محطة الحلة الهيدرولوجية نحوه (٤٩.٣٨، ٢٧.٦٠، ٢٤.٤١) خلال المدة (١٩٩٢ - ٢٠٠١، ٢٠٠٢ - ٢٠١٢ و ٢٠١٢ - ٢٠٢١) على التوالي.

جدول (٥) الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف % في محطتي الهندية والحلة الهيدرولوجيتين لمدد الدراسة في محافظة بابل

المدد/محطة سدة الهندية	الانحراف المعياري	معامـل الاختلاف %	المدد/محطة شط الحلة	الانحراف المعياري	معامـل الاختلاف %
2001-1992	134.89	45.56	2001-1992	49.38	26.81
2011-2002	66.12	32.67	2011-2002	27.60	19.50
2021-2012	40.87	20.25	2021-2012	24.41	17.33

المصدر: بالاعتماد على مديرية الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، محافظة بابل، ٢٠٢٢. واستعمال برنامج Microsoft Excel 16.

## محور الدراسات الجغرافية

كما يلحظ من خلال الجدول (٦) ان هنالك تزايد في كمية المياه المستخدمة في الاستعمالات المختلفة لسنة (٢٠٢٠-٢٠٢١)، اذ بلغ المجموع الكلي (٢٧٣٠٣٨٦٨٨٠ م<sup>٣</sup>) ، وبزيادة مقدارها (٤١٨٣١٦٥٤٥ م<sup>٣</sup>) عن سنة (٢٠١٩-٢٠٢٠) جدول (٥٠) ، اذ بلغت كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الزراعية (١٧٨٨٤٠٣٤٠٦ م<sup>٣</sup>) وبنسبة مئوية مقدارها (٦٥.٥%) وبزيادة مقدارها (273997337 م<sup>٣</sup>) عن سنة (٢٠١٩-٢٠٢٠)، في حين سجلت كمية المياه في الاستخدامات للاستخدامات المدنية ما مقداره (٨١٩١١٦٠٦٤ م<sup>٣</sup>) وبنسبة مقدارها (٣٠%) وبزيادة مقدارها (125494964 م<sup>٣</sup>)،

جدول (٦) نسب وكمية المياه السطحية للاستعمالات المختلفة في محافظة بابل لسنة (٢٠٢٠-٢٠٢١)

ت	نوع الاستعمال	الكمية م <sup>٣</sup>	النسبة %
١	كمية المياه المستعملة للاستخدامات الزراعية	١٧٨٨٤٠٣٤٠٦	٦٥.٥
٢	كمية المياه المستعملة للاستخدامات المدنية	٨١٩١١٦٠٦٤	٣٠
٣	كمية المياه المستعملة للاستخدامات البيئية	٩٥٥٦٣٥٤٠	٣.٥
٤	كمية المياه المستعملة للاستخدامات الصناعية	٢٧٣٠٣٤٦٨	١
	المجموع الكلي للاستخدامات	٢٧٣٠٣٨٦٨٨٠	١٠٠

المصدر: وزارة الموارد المائية العراقية ، مديرية الموارد المائية في بابل، قسم المدلولات المائية، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .  
 اما كمية المياه المستخدمة للاستخدامات البيئية فبلغت (٩٥٥٦٣٥٤٠ م<sup>٣</sup>) بنسبة مئوية مقدارها (٣.٥%)  
 بزيادة بلغت (14641079 م<sup>٣</sup>)، في حين مازال كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الصناعية اقل النشاطات  
 استخداما اذ بلغت (٢٧٣٠٣٤٦٨ م<sup>٣</sup>) وبزيادة مقدارها (4182765 م<sup>٣</sup>) ونسبة مئوية مقدارها (١%) .يتضح  
 مما سبق ان التباين الكمي في تصريف المياه السطحية الواردة الى محافظة بابل قد تباينت زمانياً ومكانياً نتيجة  
 مشاريع الدول المتشاطئة والتي تقلل من كمية هذا المورد الطبيعي في العراق وفي ضمنها منطقة الدراسة اولاً،  
 فضلاً عن ضغط الاستهلاكات المائية السكانية والتي تزداد مع زيادة النمو السكاني ثانياً، الامر الذي سيؤثر في  
 نوعية المياه السطحية المحددة وفق الاحتياجات المائية وسيقلل من جودتها ثالثاً، وها ما سيتم توضيحه لاحقاً.  
 جدول(٧).

جدول (٧) مقدار الزيادة في كمية المياه السطحية للاستعمالات المختلفة في محافظة بابل بين سنتي (٢٠١٩-٢٠٢٠) و(٢٠٢٠-٢٠٢١)

## محور الدراسات الجغرافية

ت	نوع الاستعمال	الكمية م <sup>٣</sup>	الكمية م <sup>٣</sup>	مقدار الزيادة م <sup>٣</sup>
١	كمية المياه المستعملة للاستخدامات المدنية	١٥١٤٤٠٦٠٦	١٧٨٨٤٠٣٤٠	27399733 7
٢	كمية المياه المستعملة للاستخدامات البيئية	٦٩٣٦٢١١٠٠	٨١٩١١٦٠٦٤	12549496 4
٣	كمية المياه المستعملة للاستخدامات الصناعية	٨٠٩٢٢٤٦١	٩٥٥٦٣٥٤٠	14641079
٤	كمية المياه المستعملة للاستخدامات الزراعية	٢٣١٢٠٧٠٣	٢٧٣٠٣٤٦٨	4182765
	المجموع الكلي للاستعمالات	٢٣١٢٠٧٠٣٣	٢٧٣٠٣٨٦٨٨	٤١٨٣١٦٥٤ ٥

المصدر : المصدر: بالاعتماد على مديرية الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، محافظة بابل، ٢٠٢٢. واستعمال برنامج Microsoft Excel 16.

المبحث الثالث: امكانية تنمية الموارد المائية ومعالجتها في محافظة بابل.

تتزايد الضغوط بصورة كبيرة على المورد المائي السطحي في منطقة الدراسة نتيجة لتزايد المخلفات الناجمة عن الانشطة البشرية التي تزيد من الملوثات دون ايجاد الحلول المناسبة لمعالجتها، فضلا عن سوء استعمال الانسان للمياه من خلال استنزاف المياه وزيادة تلوثها لذا لابد من توعية شاملة وايجاد وسائل من شأنها المحافظة على الموارد المائية لاسيما السطحية منها بوصفها مورد طبيعي ذو اهمية كبيرة اذ من دونه تنعدم الحياة، لذلك لابد من وسائل من اجل تنميتها والمحافظة عليها كماً ونوعاً وكالاتي.

١- اعتماد وسائل ري حديثة كالري بالتنقيط والري بالرش صورة (١) ، ومتابعة اخر الدراسات والوسائل المعتمدة دوليا والتي من شأنها المحافظة على المورد المائي واستثماره بأكبر صورة ممكنة والخروج بأفضل النتائج الممكنة.

صورة (١) استخدام وسائل الري بالتنقيط لسقي المحاصيل الزراعية



[source-https://images.app.goo.gl/cK1S4RQisZ7YZoR79](https://images.app.goo.gl/cK1S4RQisZ7YZoR79)

٢- اعتماد اساليب الزراعة الجافة وتطورها والتي تعتمد على اعطاء النباتات مناسيب مائية خلال مدد زمنية متباعدة قد تصل الى مدة ثلاث اشهر وذلك حسب طبيعة البيئة السائدة ومما يساعد على ذلك هو وجود مادة الدراي ووتر التي تعمل على ترشيد الاستهلاك المائي، اذ تعمل على تقطير الماء ببطء ووصوله الى جذور النباتات ويحدث ذلك عند جفاف التربة فقط.

٣- اعداد دراسة لاستثمار حصاد المياه من حيث اختيار المناطق الانسب لتكوين خزانات مائية من شأنها الاحتفاظ بمياه الامطار او الفيضانات واعادة استعمالها عند الحاجة اليها وبهذا يمكن الاستفادة من المياه دون هدرها او اهمالها.

٤- استثمار مياه الصرف الصحي واعداد خطط لإمكانية الاستفادة منها مجددا من خلال اعداد مجموعة من محطات التنقية والترشيح التي تعمل كمصافي للمياه المستخدمة واعادة تدويرها بشكل ملائم واستعمالها في نشاطات مختلفة منها ري الاشجار غير المثمرة كاشجار الزينة في الحدائق العامة لا سيما وان هذا النوع من المياه يحتوي على المواد العضوية .

٥- تحلية مياه الانهار باستعمال وسائل متطورة صورة (٢) ، من خلال انشاء محطات تحلية عند مدخل نهر الفرات الى المحافظة الا ان مثل هذه المحطات تكون مكلفة وتحتاج الى مبالغ مالية كبير، او من خلال متابعة دورية



## محور الدراسات الجغرافية

للمناطق التي تعاني تلوث وتشخيص مواطن التلوث واسبابها وايجاد الحلول للقضاء عليها او التقليل والحد منها

صورة (٢) استخدام محطات حديثة لتحلية مياه الري



source-<https://images.app.goo.gl/JCPEfUN84nirZxrE8>

- ٦- تبطين القنوات المائية لتقليل الضائعات من خلال الترشيح والتسريب داخل التربة، فضلا عن استعمال القنوات المعلقة التي من شأنها تقليل الكلفة والكاثر عن الفلاح من خلال تقليل الوسائل المستعملة في السقي والتي تحتاج بعضها الى كلفة مادية قد تكون كبيرة او تزيد كلفة المنتج.
- ٧- ضرورة التنقيف لأهمية الموارد المائية ونشر الوعي حول كيفية الارشاد في استهلاكه من خلال اقامة الورش والندوات المستمرة والرقابة الدائمة حول امكانية تطبيق ما تم طرحه ومدى الاستفادة منه بشكل امثل.
- ٨- عمل محطات مراقبة منتشرة على المجاري المائية بحيث تغطي معظم المحافظة من شأنها رفع تقارير عن الجانب الكمي والنوعي للمياه الى الجهات ذات القرار لاتخاذ الاجراءات اللازمة حول الشحة في الكمية او التغير في الخصائص والصفات النوعية بما يضمن استمرار تدفق المياه ضمن المعايير المناسبة والملائمة.
- ٩- التنمية المستدامة لمورد المياه من خلال تحديد كمية المياه الواردة وكيفية استثمارها بأنسب صورته بحيث يضمن استمراريتها من خلال اقامة عدد من المشاريع التي تضمن الحفاظ عليها.
- ١٠- ازالة النباتات المائية من الشمبلان والقصب والبردي وغيرها من النباتات التي تزداد في التفرعات النهرية المتفرعة من جانبي شط الحلة وخاصة الموسم الصيفي (تموز) والتي لها تأثيرها في تزايد الاستهلاك المائي من

## محور الدراسات الجغرافية

التصريف المائية المطلقة ، صورة(٣). ويتم ازالة تلك النباتات بطرائق عديدة منها الكيميائية والميكانيكية وغيرها الكثير مع متابعة التقارير والدراسات العلمية من قبل الجهات المعنية من اجل السيطرة عليها والتخلص من تأثيراتها المنعكسة سلباً في كمية ونوعية المياه السطحية الجارية في منطقة الدراسة.

صورة(٣) نبات الشمبلان في جدول النيل في محافظة بابل



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٥.

١١- عقد الاتفاقات مع دول الجوار لتزويد العراق ومنها محافظة بابل بالحصة المائية وهنا يبر دور وزارة الموارد المائية ووزاره الخارجية.

١٢- استعمال محاصيل زراعية معدلة وراثيا بحيث يكون احتياجها المائي قليل بالنسبة الى المحاصيل الحقلية الحالية والذي من شأنها الاسهام في تقنين استخدام المياه الى الحد الادنى.  
الاستنتاجات

١- يتضح من تحليل الخصائص الهيدرولوجية لمياه نهر الفرات وتفرعاته في محافظة بابل انها متباينة كميّاً نتيجة لاسباب طبيعية منها عامل المناخ لاسيما تناقص الامطار الذي يقلل من التغذية المائية لمنطقة الدراسة سيما السنوات الاخيرة بالشكل الذي يؤدي الى انخفاض الجريان السطحي وتناقص مناسيب المياه الجوفية.

٢- تبين من البحث ان كمية المياه المستخدمة للاستخدامات البيئية فبلغت (٩٥٥٦٣٥٤٠ م<sup>٣</sup>) بنسبة مئوية مقدارها (٣.٥%) بزيادة بلغت (14641079 م<sup>٣</sup>)، في حين مازال كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الصناعية اقل النشاطات استخداما اذ بلغت (٢٧٣٠٣٤٦٨ م<sup>٣</sup>) وبزيادة مقدارها (4182765 م<sup>٣</sup>) ونسبة مئوية مقدارها ( )

## محور الدراسات الجغرافية

١ (%). بينما بلغت كمية المياه المستخدمة للاستخدامات الزراعية ( ١٧٨٨٤٠٣٤٠٦ م<sup>٣</sup> ) ونسبة مئوية مقدارها (٦٥.٥%).

٣- ان سياسة دول الجوار التي تعتمد الى تقليص حصة العراق المائية خوفاً من التغيرات المناخية التي تؤدي الى تناقص الموارد المائية ولذلك عمدت الى اقامة المشاريع المائية الكبيرة وهذا ما يؤكد التغيرات التي حصلت ضمن النظام المائي الذي اكدته العلاقات الاحصائية والتي تشير الى تناقص واضح في كمية الجريان المائي لنهر الفرات في محافظة بابل، والذي جاء ملائماً نوعاً ما للاحتياجات المائية المنزلية والزراعية والصناعية عدا عدد من المواقع التي اخذت العينات منها، الامر الذي يلزم الجهات المعنية الحفاظ على هذا المورد الطبيعي كميّاً من خلال البحث عن مواقع الابار الجوفية ومحاولة قيام بعض الصناعات التي تتطلب ملوحة معينة بالقرب منها.

٤- ترشيد استهلاك المياه من خلال استخدام اساليب الري الحديثة ومحاولة اعتماد معدلات تصريف تتلائم وطبيعة المقنن المائي المخصص لها وتنظيم المراشنة لتحديد كميات المياه لكل وحدة او منطقة زراعية وبشكل يكفي المحاصيل الزراعية مع العمل على انشاء مختبرات متخصصة لفحص المياه بصورة مستمرة ومراقبة الملوثات التي تلقى في المياه السطحية بيئياً مع تكثيف الجهود للحفاظ على الحصص المائية المخصصة من قبل سدة الهندية الى تفرعات نهر الفرات في منطقة الدراسة .

### Summary

Water is the main source for the existence of life on this planet. Without its existence, life would not have existed, as it directly affects the environmental systems in the study area. Natural and domestic, industrial and agricultural exploitation. This is due to the importance of this resource in the life of the population and its sufficiency for the various water needs. As the amount of water discharge and water levels determine the nature of consumption and the plans that must be followed by the concerned authorities, as it was limited to analyzing surface water and its temporal and spatial variation by taking samples of (7 samples) within the Euphrates River in Musayyib, Shatt Al-Hilla and Al-Kifl, and in Al-Seddah, Al-Hashimiya, Jabalah and Al-Shomali within The general estuary in the province of Babylon, during the winter season (January) and the summer season (July). It is clear from the analysis of the hydrological characteristics of the waters of the Euphrates River and its branches in the province of Babylon that they differ quantitatively

due to natural causes, including the climate factor, especially the decrease in rainfall, which reduces the water nutrition of the study area, especially in recent years in a form that leads to a decrease in surface runoff and decreasing groundwater levels, as the policy of neighboring countries the amount of water used for environmental purposes reached (95563540 M3) by a percentage of (3.5%) with an increase of (14641079 m3), while the amount of water used for industrial purposes is still the least used activity, reaching ( 27303468 M3) with an increase of (4182765 M3) and a percentage of ( 1%). While the amount of water used for agricultural purposes amounted to ( 1788403406 M3) with a percentage of (65.5%)

الهوامش.

- ١- عامر راجح نصر الربيعي، التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى للمدة ١٩٧٧-٢٠٠١م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٢، ص ٤٢.
- \* أجريت هذه القياسات في برنامج GIS 10.4 .
- ٢- محمود بدر علي السميع، المقومات الجغرافية لإنتاج الألبان في محافظة بابل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ص ١١٥ .
- ٣- وزارة الموارد المائية، موسوعة دوائر الري في العراق، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٢٤ .
- ٤- أحمد سوسة، تطور الري في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص ١١١-١١٢ .
- ٥- علياء حسين سلمان، تقويم الوضع المائي - الأروائي والاستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ٨٦ .
- ٦- علي صاحب طالب الموسوي، دراسة جغرافية لمنظومة الري في محافظة بابل، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٨٩، ص ٨٦ .
- ٧- وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في بابل، الشعبة الفنية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠ .
- ٨- المصدر نفسه .
- ٩- عبد الإله رزوقي كربل، تقويم لشبكة الري والصرف في محافظة بابل، مجلة كلية الآداب، العدد ١٩، ط١، السنة الخامسة عشر، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص ١٤١ .
- ١٠- بشار فؤاد عباس معروف، أثر النشاط البشري في التباين الزمني والمكاني لتلوث مياه شط الحلة ( دراسة تحليلية في جغرافية البيئة )، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨، ص ٧٣ .
- ١١- وحدة تخطيط بابل، خطة التنمية المكانية لمحافظة بابل لغاية ٢٠٢٠، ص ٦٨ - ٧١ .

## الموائمة المكانية ما بين حجم السكان ومتغيرات الخدمة الصحية للعراق لعام ٢٠٢٠

أ.د. اسراء هيثم احمد العبيدي

جامعة ديالى

أ.د. وسن شهاب أحمد العبيدي

جامعة كربلاء

أ.م. د. اسراء طالب جاسم الربيعي

جامعة كربلاء

ملخص البحث:-

الموائمة المكانية واحدة من الموضوع عناية الجغرافيا، يهدف البحث الى دراسة الموائمة المكانية ما بين حجم السكان ومتغيرات الخدمات الصحية على مستوى محافظات العراق لسنة ٢٠٢٠، حيث ان هناك عدم موائمة مكانية ما بين حجم السكان والكتغيرات الخدمة الصحية للعراق، وهذا ناتج عن تباين توزيع السكان والكتغيرات الكتكتلة بالمؤسسات الصحية والكادر الطبي، وقد اعتمد الاسلوب الاحصاء كادة لاساس المقارنة حيث تم اعتماد الدرجة المعيارية للقياس والمقارنة ما بين حجم السكان ومع كل متغير من المتغيرات، ومن خلال المقارنة والقياس تبين وجود التباينات المكانية للموائمة المكانية، وقد تم التقسيم على اساس اربعة مجاميع علائقية تمثلت بـ(علاقة طرية موجبة، علاقة موجبة عكسية، علاقة طرية سالبة، علاقة عكسية سالبة)، وقد تم تمثيل هذه المجاميع العلائقية بخرائط للتعبير البصري لزيادة الفهم والتحليل الوصفي ومن خلال التباينات تتضح اهمية الدور الذي تلعبه في بيان نقاط اساسية للخط الاستراتيجية لتنمية الخدمة الصحية على مستوى العراق، ومن ابرز النتائج التي خرج بها البحث هو عدم ملائمة متغيرات المؤسساتا الصحية مع حجم السكان وفلايد من مراعات ذلك في التخطط التنموية للدولة.

كلمات مفتاحية: موائمة مكانية، سكان، متغيرات خدمة صحية.

**Abstract:**

Spatial harmonization is one of the topics of interest to geography. The research aims to study spatial harmonization between population size and health services variables at the level of the governorates of Iraq for the year 2020, as there is a spatial mismatch between population size and health service changes in Iraq, and this results from the variation in population distribution and densification changes. In health institutions and medical staff, the statistical method was adopted as a basis for comparison, where the standard score was adopted for measurement and comparison between the size of the population and with each of the variables. (positive soft relationship, inverse positive relationship, direct negative relationship, inverse negative relationship). These relational groups were represented by maps of visual expression to increase understanding and descriptive analysis. Through the contrasts, it becomes clear the importance of the role they play in indicating the basic points of the strategic line for the development of health service at the level Iraq, and one of the most prominent results of the research is the inadequacy of the variables of health institutions with the size of the population, and this must be taken into account in the development plans of the country.

**Keywords:** spatial alignment, population, health service variables.

**المقدمة:**

ان التباين الجغرافي في عدد السكان والتباين في العديد من الابعاد بما في ذلك العمر والجنس والثقافة والحالة الاقتصادية التي تؤثر على حاجتهم الى الرعاية الصحية وبالتالي مدى قدرتهم على الحصول على الرعاية الصحية وبما ان هدف الحكومات هو الوصول المتساوي الى خدمات الرعاية الصحية لتلبية سياسة العدالة الاجتماعية، وفرت نظم المعلومات الجغرافية رسم خريطة واستكشاف التباين الجغرافي المطلوب للخدمات الصحية ولتطوير مؤشرات مبتكرة للرعاية الصحية واتخاذ القرار.

## محور الدراسات الجغرافية

وتناولت العديد من الدراسات والأبحاث أهمية ودور نظم المعلومات الجغرافية في الكثير من المجالات ومنها المجالات الصحية، ففي دراسة لمنظمة الصحة الامريكية تم استخدام أدوات نظم المعلومات الجغرافية في مجال الصحة فعلى سبيل المثال تم استخدام نظم المعلومات الجغرافية في كوبا لرصد التهاب السحايا من اجل تحديد اكثر المناطق معرضة للإصابة وتم انشاء خرائط على مستوى الدول بعدها تم تحديد مخاطر المرض وتحديد التدخلات الصحية بإدخال وتوزيع اللقاحات على المناطق الأكثر اصابة حسب خطورة الإصابة<sup>(١)</sup>، وسعت دراسة الباحث (Ahmed Abdelhafiz) عن الكشف عن المناطق المخدومة وغير المخدومة بالمرافق الصحية وفقاً لمعايير وزارة الصحة في مصر باستخدام أدوات نظم المعلومات الجغرافية وتم في هذه الدراسة من تحديد المناطق التي تعاني من قلة الخدمات الصحية وتقديم المعالجات<sup>(٢)</sup>، وهناك دراسة أخرى بينت العلاقة بين الموقع والمرفق الصحي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية التي يمكن الاستفادة من مخرجات نظم المعلومات الجغرافية للتخطيط الأفضل واتخاذ القرار وتخصيص الموارد بشكل سليم والعثور على افضل موقع للمنشأة الصحية وبالتالي السيطرة على الامراض<sup>(٣)</sup>، وهناك دراسة لخصت اثر البيانات المكانية في فهم وتشخيص الأوبئة والامراض وهذا يساعد على تحسين الرعاية الصحية اذ تم تنفيذ نموذج اولي الذ يتكون من احد عشر خطوة يتم فيه اجراء بحث مكاني للأطباء الموجودين على مقربة من صاحب الطلب ومن ثم يتم تضيق البحث حسب اختصاص الطبيب ومن ثم الاختيار من هذه المجموعة بشكل يتطابق مع متطلبات المريض ومن ثم يتم تحديد موعد وهذا يساعد على تقليص الوقت<sup>(٤)</sup>، وفي دراسة لوكالة التنمية الامريكية الدولية تطرقت الدراسة عن تطوير وزارة الصحة الأردنية مشروع (MEASURE DHS) وهو موقع لنظم المعلومات الجغرافية للمعلومات الصحية ويشتمل الموقع على نظام رسم الخرائط الذي يدمج البيانات الصحية مع نظام (DHS)<sup>(٥)</sup>، وهناك دراسة أخرى بينت العلاقة بين مرض فقر الدم وانتشار الملاريا في افريقيا فمن خلال النمذجة المكانية لمناطق انتشار امراض فقر الدم والتي كانت بويرة لانتشار الملاريا في هذه المناطق ووجد هناك علاقة بين انتشار فقر الدم والملاريا وهذا ما يطلق عليه التحليل المكاني<sup>(٦)</sup>.

مشكلة البحث:

## محور الدراسات الجغرافية

تتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الرئيسي هل هناك موائمة مكانية لتوزيع السكان مع متغيرات الخدمة الصحية؟ يشتق منه عدة تساؤلات هي:

- كيف يكون شكل العلاقة لتوزيع السكان والمؤسسات الصحية للعراق لسنة ٢٠٢٠؟

- ما مدى الموائمة في توزيع السكان مع توزيع الكادر الصحي باصنافه للعراق لسنة ٢٠٢٠.

فرضية البحث:

تلعب عوامل عديدة في توزيع السكان الامر الذي ينعكس على توزيع الخدمات عامة والخدمات الصحية بشكل خاص، فضلا عن ان هناك معيار حجم السكان المخصص لكل مؤسسة صحية او مقابل اي عضو من الكوادر الصحية، وبالتالي ينعكس ذلك على شكل الموائمة المكانية ما بين السكان ومتغيرات الخدمة الصحية (مؤسسات وكوادر طبية).

اهداف البحث:

١- بيان الملائمة المكانية ما بين توزيع حجم السكان وتوزيع المؤسسات الصحية لسنة ٢٠٢٠.

٢- تحديد العلاقة المكانية ما بين حجم السكان وتوزيع الكادر الصحي للعراق لسنة ٢٠٢٠.

منهجية البحث:

اعتمدت الدرجة المعيارية لبيان العلاقة ما بين حجم السكان ومتغيرات الدراسة (متغيرات الخدمة الصحية، فالدرجة المعيارية تقلل الفارق في الحجم العددي وتسمح باجراء مقارنة فضلا عن انها توفر فهما افضل للعلاقة ما بين المتغيرات، وعليه فقد تم الربط ما بين المتغير المستقل (حجم السكان) بالمتغيرات التابعة (حجم المؤسسات الصحية والكادر الصحية)، باربعة علاقات تمثلت بـ(علاقة طرية موجبة، علاقة عكسية موجبة، علاقة طرية سالبة، علاقة عكسية موجبة).

اولا: علاقة السكان / مستشفيات



## محور الدراسات الجغرافية

المستشفيات هي مؤسسة صحية تتضمن مجموعة من التخصصات والمهارات والمهن الطبية وغير الطبية تقدم مجموعة من الخدمات الصحية والإدارية والأدوية والمواد التي تنظم في نمط معين يهدف الى خدمة المرضى<sup>(٧)</sup>.

يظهر من الخريطة (١) المحافظتان اللتان ظهرتتا فيها علاقة طردية موجبة هي (السليمانية، بغداد) وهذا يشير الى الزيادة في اعداد المستشفيات وزيادة تقديم الخدمات الصحية الى فئات أوسع من المجتمع، في حين ظهرت علاقة طردية سالبة في محافظتي (نينوى، البصرة)، وظهرت علاقة عكسية سالبة في محافظات (كركوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، ميسان، ذي قار، المثنى، القادسية، النجف، بابل، كربلاء، الانبار)، وهذا يؤدي الى زيادة السكان وقلة المستشفيات يعني عدم إمكانية تقديم أنواع كثيرة من خدماتها، في حين ظهرت علاقة عكسية موجبة في محافظتي (دهوك، أربيل) اذ تزداد الخدمات المقدمة في المستشفيات بالمقارنة مع عدد السكان.

خريطة (١) علاقة السكان/ مستشفيات للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

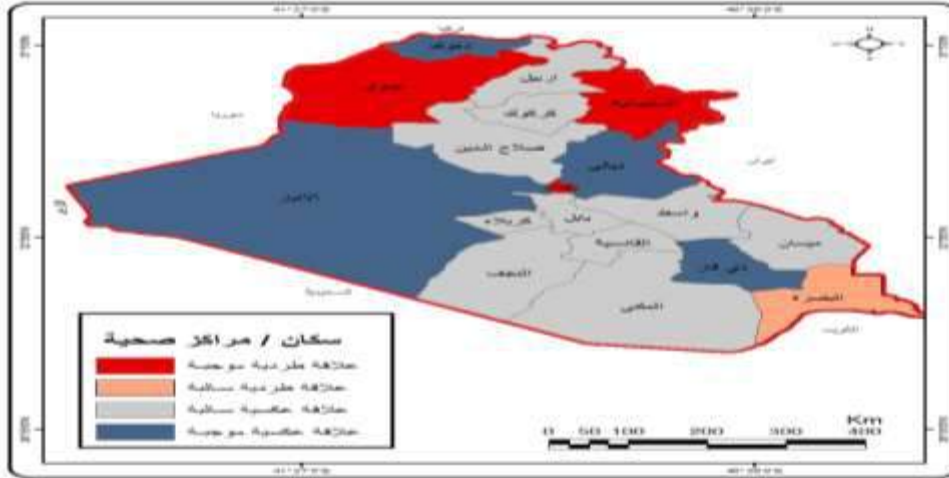
## محور الدراسات الجغرافية

ثانياً: سكان / مراكز صحية

تعرف المراكز الصحية في ضوء منظمة الصحة العالمية كونها الرعاية الصحية التي تعتمد على وسائل التكنولوجيا صالحة علمياً وسليمة علمياً ومقبولة اجتماعياً وميسرة لكافة الافراد او الاسر في المجتمع من خلال مشاركتهم التامة وبتكاليف يمكن للمجتمع وللبلد توفيرها في كل مرحلة من مراحل تطورها<sup>(٨)</sup>.

اذ يظهر من الخريطة (٢) ان العلاقة طردية موجبة في محافظات (السليمانية، نينوى، بغداد) أي كلما زاد عدد السكان زادت المراكز الصحية، والعلاقة طردية سالبة في محافظة البصرة، والعلاقة عكسية سالبة في محافظات (أربيل، كركوك، صلاح الدين، واسط، بابل، كربلاء، القادسية، ميسان، النجف، المثنى) اذ ازداد السكان ولم يصاحبها زيادة في المراكز الصحية، وعلاقة عكسية موجبة في محافظات (دهوك، ديالى، الانبار، ذي قار) أي قلة السكان مع كثرة المراكز الصحية.

خريطة (٢) علاقة السكان / مراكز صحية للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

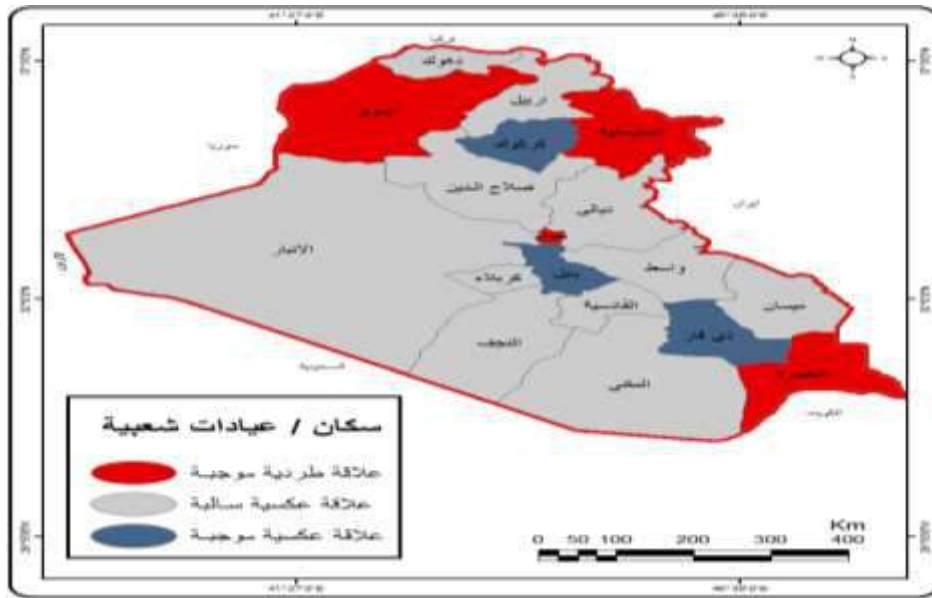
## محور الدراسات الجغرافية

ثالثاً: علاقة السكان / عيادات شعبية

العيادات الشعبية وهي الوحدات التي تستقبل المرضى للعلاج وهي لا تحتوي على أسرة لمكوث المرضى. وهي احدى المؤسسات الصحية العاملة في العراق والتي تأسست عام ١٩٧٠ وجاء في قانون تأسيسها توفير رعاية وعناية صحية جيدة للمواطن العراقي بتخليصه من الاستغلال والجشع وذلك بفحصه فحصاً طبياً جيداً وتهيئة العلاج اللازم له باثمان زهيدة<sup>(٩)</sup>.

اذ يتبين من الخريطة (٣) ان العلاقة طردية موجبة ظهرت في محافظات (نينوى، السليمانية، البصرة، بغداد) أي كلما زاد السكان زادت العيادات الشعبية. والعلاقة عكسية سالبة ظهرت في محافظات (دهوك، أربيل، صلاح الدين، ديالى، واسط، ميسان، القادسية، كربلاء، المثنى، النجف، الانبار) اذ يزداد السكان والعيادات انخفضت. وعلاقة عكسية موجبة في محافظات (كركوك، بابل، ذي قار) اذ حصة العيادات الشعبية قليلة من السكان.

خريطة (٣) علاقة السكان/ عيادات شعبية للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

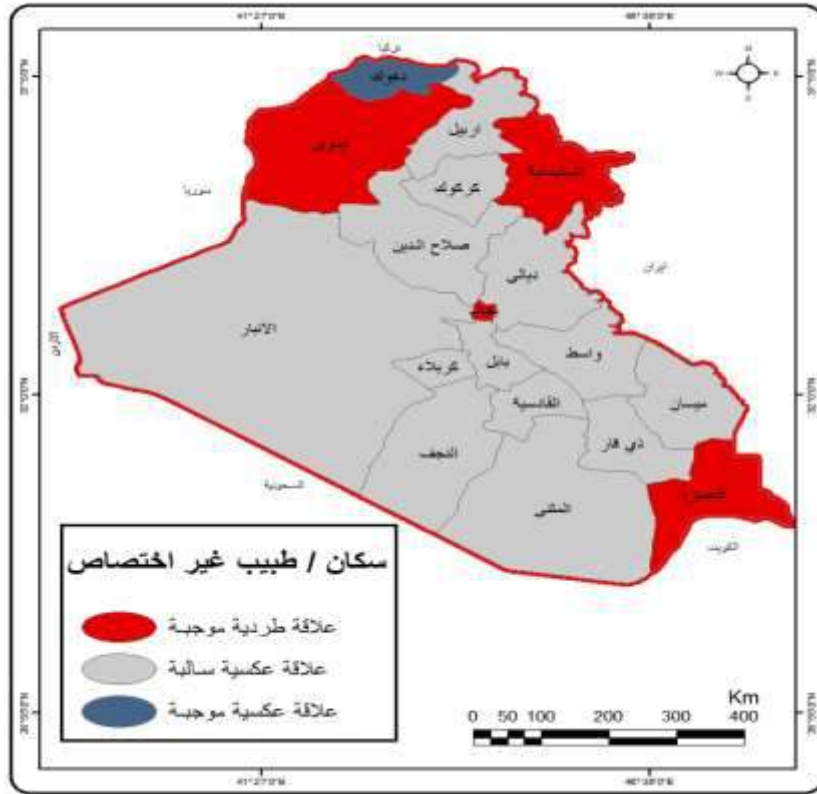
٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

## محور الدراسات الجغرافية

رابعاً: السكان / طبيب غير اختصاص

يظهر من الخريطة (٤) في علاقة السكان مع الأطباء غير الاختصاص انه كلما زاد السكان ازداد الأطباء غير الاختصاص في محافظات (نينوى، السليمانية، بغداد، البصرة)، في حين ازداد السكان ولم يصاحبها زيادة في عدد أطباء غير الاختصاص في محافظات (أربيل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، ميسان، ذي قار، القادسية، بابل، المثنى، النجف، كربلاء، الانبار)، اما في محافظة دهوك كانت حصة طبيب غير الاختصاص قليلة بالنسبة لعدد السكان.

خريطة (٤) علاقة سكان/ طبيب غير اختصاص للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.



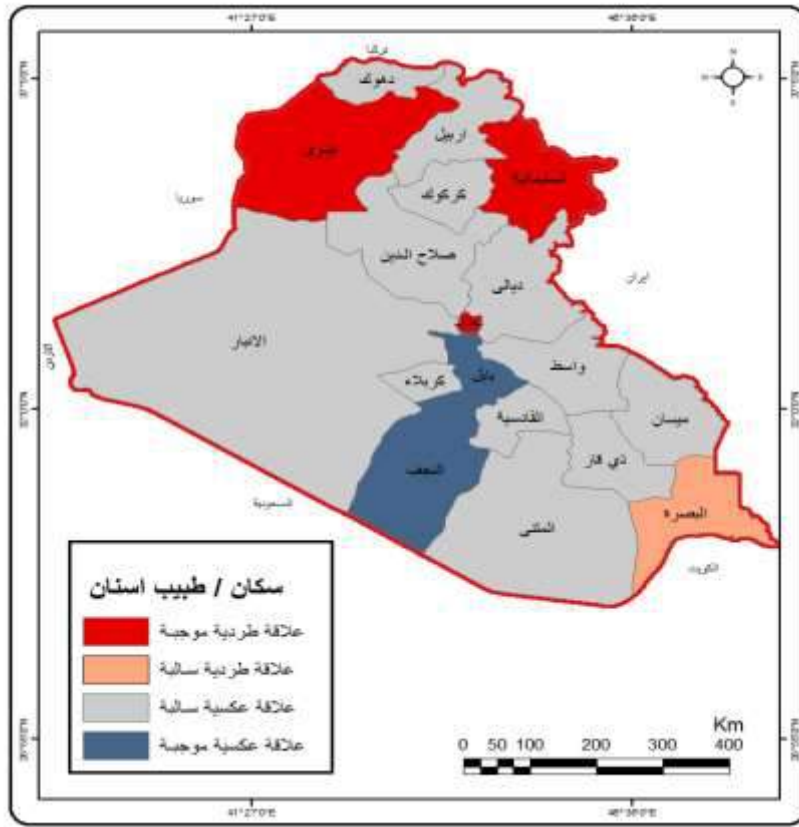
## محور الدراسات الجغرافية

الاختصاص في محافظات (السليمانية، نينوى، البصرة، بغداد)، في حين ان العلاقة غير جيدة في محافظات (أربيل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، ميسان، ذي قار، القادسية، المثنى، النجف، كربلاء، الانبار)، وقلة حصة طبيب الاختصاص من السكان في محافظتي (دهوك، بابل).

### سادسا: علاقة السكان / طبيب اسنان

يعتبر توفر أطباء الاسنان مستلزم اخر مهم لتقديم الخدمات العلاجية التخصصية بامراض الفم والاسنان اذ يظهر من الخريطة (٦) ان العلاقة طردية موجبة ظهرت في محافظات (نينوى، السليمانية،

خريطة (٦) علاقة سكان/ طبيب اسنان للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

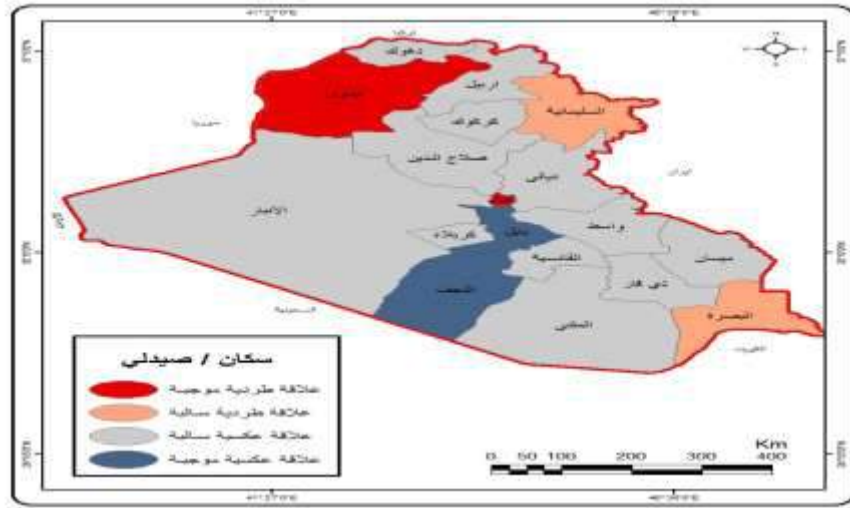
## محور الدراسات الجغرافية

بغداد) كلما زاد السكان زاد أطباء الاسنان، في حين ازداد السكان ولم يصاحبها زيادة في أطباء الاسنان في محافظة البصرة، وظهرت علاقة عكسية سالبة في محافظات (دهوك، أربيل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، ميسان، ذي قار، المثنى، القادسية، كربلاء، الانبار) أي الحاجة لزيادة عدد أطباء الاسنان في المحافظات المذكورة، وظهر لدينا انخفاض في حصة طبيب الاسنان من السكان وهو تحسن جيد في محافظتي (بابل، النجف).

### سابعاً: علاقة السكان / صيدلي

ان الصيادلة الذين يعملون على توفير الدواء للمريض بعد ان يشخص الطبيب المرض ويحدد العلاج المناسب له، اذ يمثل الصيادلة ركنا أساسيا في الخدمات الصحية، ولا بد من توفر عدد كاف منهم للقيام بتلك المهمة، من خلال الخريطة (٧) يظهر في العلاقة الطردية الموجبة في محافظتي (نينوى،

### خريطة (٦) علاقة سكان/ صيدلي للعراق سنة ٢٠٢٠.



عمل الباحثات

المصدر: من

بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

بغداد)، في حين ظهرت علاقة طردية سالبة في محافظتي (السليمانية، البصرة)، اما العلاقة العكسية السالبة فظهرت في محافظات (دهوك، أربيل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، القادسية، ميسان، ذي قار،

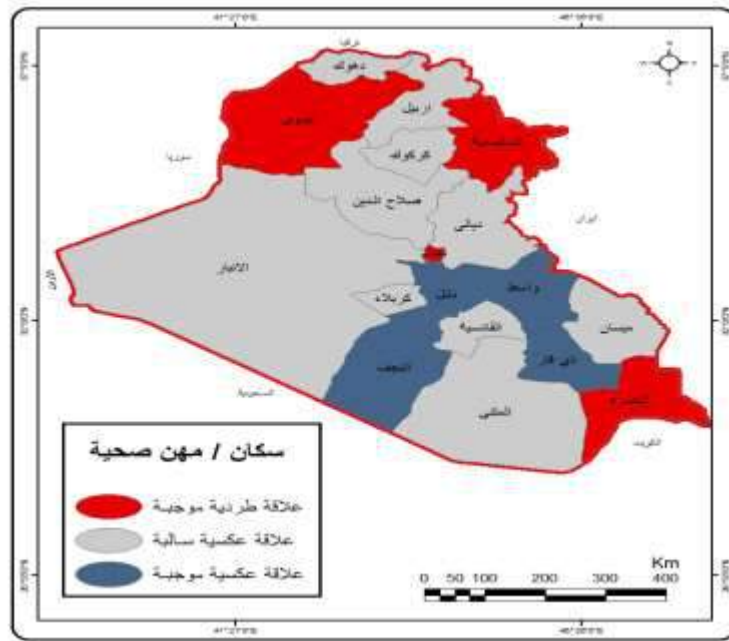
## محور الدراسات الجغرافية

المثنى، كربلاء، الانبار) اذ ازداد السكان ولم يصاحبها زيادة في اعداد الصيادلة لتقديم الخدمة المناسبة. وظهرت علاقة عكسية موجبة في محافظتي (بابل، النجف) اذ ان اعداد الصيادلة ازدادت وبالتالي زادت الخدمة المقدمة للسكان.

### ثامناً: السكان / ذوي المهن الصحية

ان توزيع ذوي المهن الصحية مهم لتقديم الخدمات الصحية، اذ يظهر من الخريطة (٨) ان العلاقة موجبة بين السكان والمهن الصحية في محافظات (نينوى، السليمانية، بغداد، البصرة)، في حين ان

خريطة (٨) علاقة السكان / ذوي المهن الصحية للعراق سنة ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحثات بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، الباب العاشر الإحصاءات الصحية والحياتية، سنة ٢٠٢٢،

٢- مخرجات برنامج ArcGIS 10.7.

محدودية عددهم يجعل من تقديم الخدمات الى جميع المواطنين عملية غير ممكنة وان تأهيلهم يتطلب مدة طويلة لذا فان الحاجة تدعو الى اشخاص مساعدين لهم كما في محافظات (دهوك،



## محور الدراسات الجغرافية

أربيل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، ميسان، القادسية، المثنى، كربلاء، الانبار)، في حين ان توفر ذوي المهن الصحية وبالأعداد المطلوبة سوف يؤدي الى كفاءة استخدام ذوي المهن الطبية نتيجة لزيادة الخدمات المقدمة من المهن الصحية كما في محافظات (ذي قار، واسط، بابل، النجف).

### الاستنتاجات والمناقشة:

١- حجم السكان ومتغيرات الخدمة الصحية لا تتواءم مكانيا لاسباب عديدة ابرزها ان هنا معيار حجم السكان للمؤسسات الصحية يتميز بتغطية حجم سكان مترفع، مما يعني ان عدد المؤسسات سوف يكون اقل، وهذا لايغني هناك نقص وانما كلما ارتفع تصنيف المؤسسة خدمت حجم سكان اكثر.

٢- بينت العلاقات الطردية الموجبة ملائمة مكانية ما بين حجم السكان ومتغيرات الخدمة الصحية، وهذا يعزز هدف التنمية، العلاقة العكسية الموجبة بينت علاقة عكسية ما بين ارتفاع حجم السكان مقابل انخفاض متغيرات الخدمة الصحية وهنا لا بد من اخذ هذه العلاقة بنظر الاعتبار في عمليات التخطيط والتنمية المكانية.

٣- العلاقة العكسية السالبة اعطت موائمة مكانية حيث انخفضت متغيرات الخدمة الصحية مع انخفاض حجم السكان، في حين بينت العلاقة العكسية السالبة الى انخفاض حجم السكان مقابل ارتفاع متغيرات الخدمة الصحية وهذا يعني هناك تكديس لهذع المتغيرات لا حاجة له، وبالتالي تكون بحاجة لاعادة توزيع مكاني.

### التوصيات:

١- اعادة توزيع المؤسسات الصحية بما يتلائم مع حجم السكان، وبشكل خاص المراكز الصحية الاولية والمستشفيات العامة.

٢- اعادة توزيع الكادر الطبي بما يتلائم مع حجم السكان لتقديم خدمة افضل من خلال تخفيف العبئ على الكادر من حيث اشرافه او تحمل مسؤولية المواجهين.

## محور الدراسات الجغرافية

### الهوامش والمصادر:

- 1- Special Program for Health Analysis Pan American Health Organization, Geographic Information Systems in Health, p.p.26.
- 2 – Ahmed Abdelhafiz, Mohamad Abdel Samea, GIS FOR HEALTH SERVICES, Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Faculty of Engineering, Vol. 41, No. 4, July, 2013, P.P.1396.
- 3 –Sara L.Mclafferty, GIS FOR Health Services,
- 4 –Brian Hilton, Et.AL, Geographic Information Systems in Health Care Services, <https://www.researchgate.net/publication/236001744>
- 5 – USAID, Form The American People, Geographic Information Systems –GIS) and Demographic and Health Surveys Data.
- 6 –Evangelos C. Fradelos, Et.AL, Health Based Geographic Information Systems –GIS) and their Applications, Acta Informatica Medica, v.22, 2014. P.p.34.
- ٧- الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام، جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٩٢٦، والصادرة في ٤/١٠/١٩٧٠.
- ٨- اسراء هيثم احمد صالح، التباين المكاني للخدمات الصحية في محافظة ديالى، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٣، ص٢٦.
- ٩- فريد راغب النجار، إدارة الاعمال في الأنظمة الطبية والصحية، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٦، ص١٤٩.

## التحليل المكاني للنفايات الصلبة المنزلية في مدينة الهندية.

الاستاذ الدكتور/ سلمى عبد الرزاق عبد / جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية.

الاستاذ المساعد/ سجا سعد احمد عواد/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية.

[Salma.a@uokerbala.edu.iq](mailto:Salma.a@uokerbala.edu.iq)

[haedergharkan@gmail.com](mailto:haedergharkan@gmail.com)

٠٧٩٠٢٤٤٩٣٦٣

الكلمات المفتاحية/ النفايات، الإدارة، المعالجة.

### ملخص البحث :-

النفايات الصلبة تشكل اكبر التحديات التي تواجه المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، من خلال عملية جمعها ونقلها والتخلص منها باعتبار ان لها ارتباطا طرديا مع اعداد السكان المتزايدة يوما بعد اخر وتطورهم بازدياد اعداد السكان والتطور الذي نشهده في المجال الصناعي والاقتصادي والزراعي والتكنولوجي، اضافة الى تحسن المستوى المعيشي وبالتالي انعكاساته في تغير نمط الحياة والاستهلاك. وان عدم اتباع الطرق والاسس الصحية في ادارة النفايات تصبح مشكلة كبيرة لا يمكن تفاديها اذا ما تكدست اطنان من النفايات في المناطق والشوارع والمحلات السكنية، الامر سيشكل خطورة على صحة وسلامة السكان وايضا على المنظر العام للمدينة وانعكاساته على البنى التحتية. وتعتبر مدينة الهندية نموذجا مصغرا من بين مدن العالم عامة ومدن العراق خاصة في تفشي هذه الظاهرة الغير لانقاة من تكدس النفايات في الشوارع والازقة وتعد من اكبر المشكلات اليومية التي تواجه السكان. لذلك جاء هذا البحث لدراسة هذه الظاهرة وبيان تأثيرها ومعالجتها وكيفية اتباع الطرق العلمية والصحية للتخلص منها، فضلا عن بيان مصادر الملوثات والسبب الرئيسي لها مع التأكيد على الاسباب والاثار الخطيرة لمثل هذه الظاهرة على السكان والبيئة.

### abstract

Solid waste constitutes one of the greatest challenges facing developed and developing societies alike, through the process of collection, transportation and disposal as it is directly related to the growing population and its development. As the population increases and the

development we are witnessing in the industrial, economic, agricultural and technological fields, in addition to the improvement of the standard of living and thus its repercussions in changing lifestyle and consumption. Failure to follow health methods and foundations in waste management becomes a major problem if it worsens and cannot be avoided if tons of waste accumulate in areas, streets and residential shops, which will pose a danger to the health and safety of the population as well as to the general view of the city and its repercussions on infrastructure. The city of Hindiya is considered a microcosm among the cities of the world in general and the cities of Iraq in particular in the spread of this inappropriate phenomenon of garbage accumulation in the streets and alleys and is one of the biggest daily problems facing the population. Therefore, this research came to study this phenomenon and show its impact and treatment and how to follow scientific and health methods to get rid of it, as well as to indicate the sources of pollutants.

#### المقدمة

اضحى موضوع النفايات المنزلية الصلبة احد المشكلات البيئية الجسيمة. التي تعاني منها كثير من الدول ولاسيما النامية منها وان التأثيرات البيئية للنفايات الصلبة لا تختصر على تلوث البيئة الحضري والآثار على الصحة العامة المتمثلة بتكاثر نواقل الأمراض والحشرات والقوارض والآثار على صحة العاملين على جمع ومعالجه النفايات. وكذلك تلوث التربة والمياه والهواء. وايضا أثارها الاقتصادية والاجتماعية. فضلا عن كون النفايات تعد شكلا من أشكال هدر الموارد في حاله عدم استغلالها بالشكل المطلوب. في وقت تحقيق التنمية القابلة للاستثمار مهما عظم التكلفة كأنظمة جمع ونقل النفط. حيث ان معالجه النفايات لا تساوي شيئا من الكلفة التي يسببها عدم توفير البيئة الصحية ولكل من هذه الآثار ثمنه الباهظ الذي يتكبده المجتمع اذا اصبح لزاما علينا في عالمنا المعاصر اكثر من أي عصر مضى ان نتعامل يوميا مع كميات ضخمة من النفايات الصلبة التي تتزايد كمياتها طرديا مع زياده عدد السكان والتمدد العمراني الذي تشهده المدن و تحسن مستوى دخل الفرد وتحويله إلى أنسان مستهلك والساعي إلى انتهاج أسلوب ونمط الحياه العصرية، التي تعتمد بشكل كبير على استعمال البضائع والموارد المعلبة نتيجة التقدم في طرق الإنتاج والتحسين في التغليف والتسويق. كما تعد النفايات الصلبة من المشاكل التي ترهق كاهل الحكومات المحلية في دول العالم الثالث خاصة بسبب استخدامها الأساليب التقليدية القديمة. في التعامل مع النفايات وعدم استخدام الأدوات العلمية الصحية للتعامل معها مقارنة بالدول المتقدمة التي قطعت أشواط متقدمة في وضع

## محور الدراسات الجغرافية

الخطط والاستراتيجيات. التي تتعامل بها مع هذه النفايات على أنها تشكل مصدر لكثير من المواد النافعة التي يمكن أعاده تدويرها و معالجتها. و لكي تقدم السلطات البلدية أفضل خدمه لها في جمع ونقل ومعالجه النفايات الصلبة اصبح ضروريا معرفه معدل تولد هذه النفايات وكمياتها المطروحة فضلا عن نوعيتها للمستقرات الحضرية وذلك من خلال إجراء المسوحات اللازمة واعتماد البيانات الصحيحة والدقيقة وكذلك معرفة التغيرات الشهرية والعوامل المناخية التي سوف تعطي مؤشرات صحيحة لواقع الحال. والتنبؤات المستقبلية. ان فكره استعاده الموارد بسبب أهميتها الاقتصادية فأنها تعتبر احد الطرق التي تقود إلى اختزال حجم و كميته النفايات الصلبة المتولدة في المستقرات الحضرية وبالتالي فأنها تعتبر مصدرا مهما وأساسيا في تقليل معدل استنزاف الموارد الطبيعية وتقليل كلفه جمع ومعالجه النفايات والتقليل من المساحات المطلوبة لطمر النفايات. ان التطور الكبير الذي يشهده العراق وخاصة في موضوع التحضر ادى الى ازدياد التوسع في المدن وزيادة ايضا طبيعية في اعدد السكان، هذا وبالتالي ادى الى زيادة معاناه اغلب المدن العراقية وخاصة في مجال التخلص من النفايات الصلبة و بالأسلوب الصحيح ومنها (مدينة الهندية) التي تعد من اهم المدن التي تعاني حاليا من عجز واضح في أداره النفايات المنزلية الصلبة نتيجة لما شهدته من نمو سكاني و حضاري كبير فضلا عن قلة الأليات والقوى العاملة في عمليه أداره النفايات بسبب ضعف الإمكانيات المادية وسوء الإدارة المتبعة في هذا المجال وقله الوعي البيئي لدى السكان.

مشكلة البحث/

تتمحور مشكلة البحث حول:

١- ما هو دور النفايات المنزلية في تلوث بيئة مدينة الهندية؟

٢- ما مدى كفاءه أداره النفايات المنزلية في مدينة الهندية؟ ما الأسباب التي تقف وراءها؟

فرضيه البحث/

للنفايات المنزلية دورا كبيرا في تلوث مدينة الهندية ، حيث يمكن تقييم ادارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية من خلال الادارة الموقعية و عملية الجمع والنقل ومعالجة

هدف الدراسة/

هدف الدراسة يتمثل بما يلي:

## محور الدراسات الجغرافية

- ١- دراسة وتحديد طبيعة النفايات المنزلية في المنطقة الدراسية ومكوناتها، كمياتها، معدلاتها.
  - ٢- التعرف على واقع كمية النفايات المنزلية المتولدة في المدينة في الوقت الحاضر والمستقبل.
  - ٣- دراسة وتقييم الوضع الحالي لعملية إدارة النفايات المنزلية الصلبة في المدينة واهم مشاكل التي تواجهها .
  - ٤- اقتراح افضل الطرق لأداره النفايات المنزلية الصلبة من عمليات جمع ونقل ومعالجه بما يتناسب مع طبيعة المواد والتوسع المستقبلي للمدينة وزيادة السكان من اجل تقليل الأثار البيئية والصحية للنفايات والتقليل من التكاليف الاقتصادية وبالتالي استخدام أداره النفايات والمساهمة في بناء نظام بيئي متكامل.
- حدود منطقة الدراسة المكانية والزمانية/

تتمثل حدود منطقة الدراسة الحدود البلدية لمدينة الهندية التي تقع بين دائرتي عرض (32,31,3) و(23,33,53) شمالا وبين خطي طول (44,12,18) و(44,16,54) شرقا. اما موقعه الجغرافي فأنها تقع في المنطقة الوسطى من العراق شرق مركز مدينة كربلاء ببعده حوالي 20 كم وعن محافظة بابل بنفس المسافة اي ان المدينة تتوسط في المسافة بين كربلاء وبابل. يحيط بالقضاء ثلاث محافظات هي مركز كربلاء غربا ومحافظة بابل شرقا الذي يحده مباشرة بناحية ابي غرق ومن الجنوب محافظة النجف ومن جهة الشمال ناحية السدة التابعة الى قضاء المسيب. خريطة (١) تبين موقع محافظة كربلاء بالنسبة للعراق وموقع مدينة الهندية ومنطقة الدراسة بالنسبة الى محافظة كربلاء. اما الحدود الزمانية فكانت الدراسة هي واقع حال لسنة ٢٠٢٢.

### تسمية مدينة الهندية/

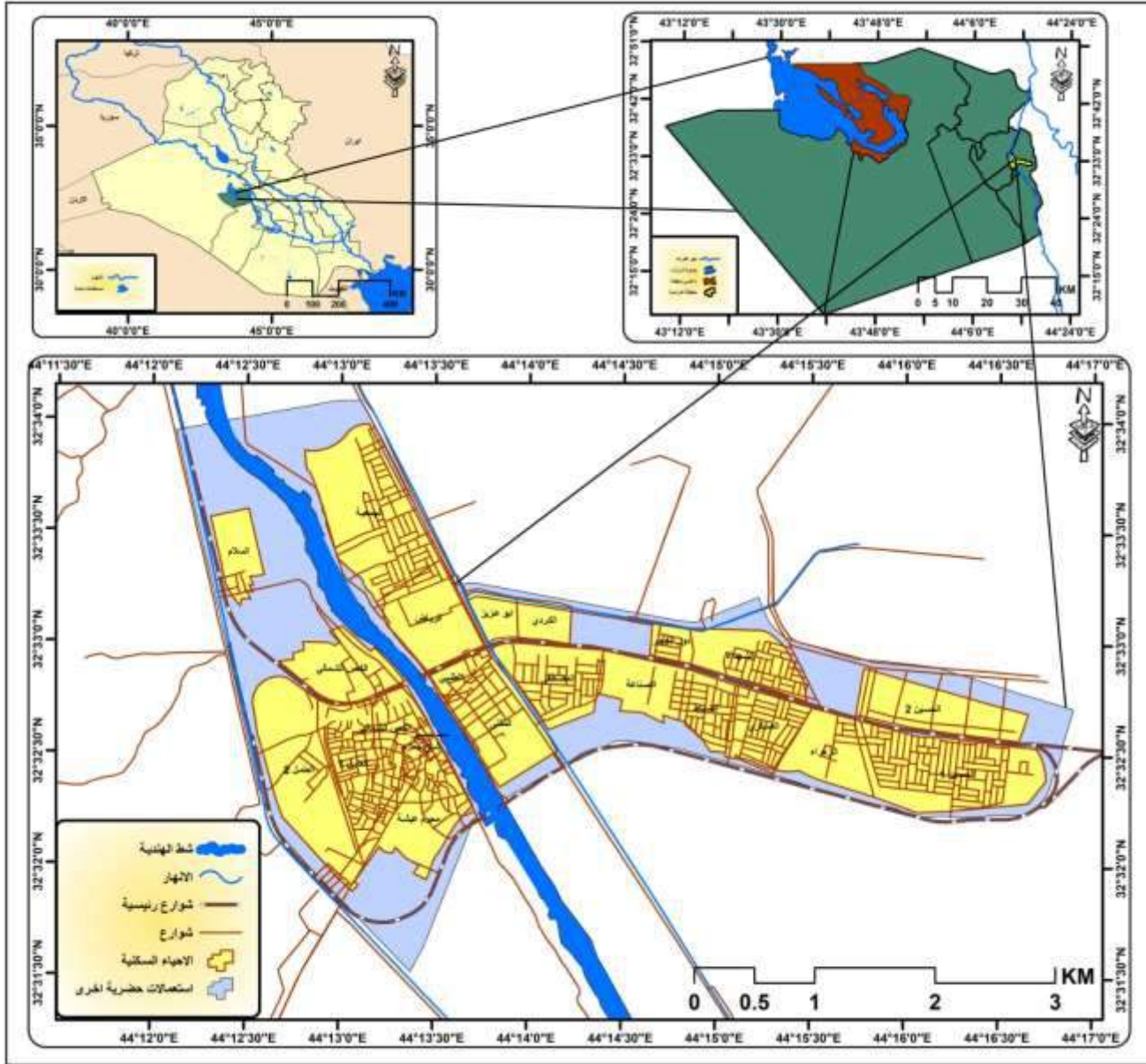
الهندية (طويريج) احد أقضيه محافظه كربلاء قاعدة خصبة طويريج (تصغير طاروق أي مستطرق) وهي خصبه جميله قاعدتها على شط الهندية، سمي هذا القضاء بالهندية لوقع أرضه علي ضفتي نهر الهندي الذي حفره(اصف الدولة) المهراجا الهندي عام ١٧٩٣م لا يصل الماء إلى النجف الأشرف. بناها رجل من العشائر يسمى (زحاف) عام ١٨٦٩، يتوسطها إقليم شط الهندي ويخترق جدول الكفل من ناحيه الشرق وجدول بني حسن في الغرب ويشغل موقعها موقعا مركزيا بين مثيلاتها في إقليم الفرات الأوسط باعتبارها المنفذ الوحيد لوصول سكان المحافظات الجنوبية إلى العتبات المقدسة في محافظه كربلاء ولها مكانة دينية وسياحية.<sup>١٠</sup>

<sup>١٠</sup> سلمى عبد الرزاق عبد ، العلاقات المكانية للتلوث في مدينة الهندية، مجة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ٥ ، العدد ٤، ٢٠٠٧

## محور الدراسات الجغرافية

### خريطة (١)

موقع محافظة كربلاء بالنسبة للعراق و موقع مدينة الهندية بالنسبة الى محافظة كربلاء.



المصدر/ مديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم التخطيط العمراني، لسنة ٢٠٢١.

المبحث الاول

مفهوم النفايات المنزلية الصلبة (Solid housed waste)

## محور الدراسات الجغرافية

عرفت منظمه الصحة العالمية (WHO waste) النفايات على أنها بعض الأشياء التي اصبح صاحبها لا يريدتها في مكان ما في وقت ما ولم تعد لها أهميه أو قيمة تذكر. أما خبراء البنك الدولي فقد عرفوا النفايات بانها شيء متحرك ليس له فائدة مباشرة حاليا ويجب نبذها مؤقتا. من هذا التعريف نستدل على ان نبذ النفايات مؤقتا التي ليس لها فائدة حاليا وإنما يمكن الاستفادة منها بطريقه ما في المستقبل وبالتالي إمكانية إيجاد الحل لمشكله تراكم النفايات وانتشارها في البيئة.<sup>١١</sup> أما القانون الإنجليزي لحماية البيئة فقد عرف النفايات على أنها أي مواد تحتوي على فضلات مواد أو أي مواد لسنا في حاجه اليها اضافة إلى مواد ناتجة عن أي عملية إنتاجيه أو أي ماده أو أجهزه أو أدوات مكسورة أو ملوثة أو أي ملابس زائده قديمة أو مواد. تالفه وتعرف النفايات أيضا بانها المخلفات التي تعد غير ذات قيمه للشخص الذي يتخلص منها. النفايات عادة مثل اي مادة لها شكل من الاشكال الفيزيائية فهي اما ان تكون صلبة او سائلة او غازية، في كل الاحوال فالمصطلح يطلق على جميع ما يطرح على سطح الارض ومن الذين يعيشون على سطح الارض بالقائهم مختلف الاشياء جراء مزاوله الحياة الطبيعية وعلى مدار الزمن وبمختلف الايام والاشهر والسنين والعقود وجميع الازمنة بشكل عام .

### اصناف الملوثات البيئية/

تصنف الملوثات حسب درجات التلوث وتباين كمية ونوعية الملوثات التي تطرح في البيئة كالآتي:

#### ١- التلوث المقبول (Acceptable pollution)

وهي درجه محدودة من درجات التلوث لا يصاحبها عاده أي أخطار واضحه تمس مظاهر الحياه وغيرها على سطح الأرض فهي درجه لا تتعدى كونها ظاهرة بيئية وليست مشكلة بيئية. حيث تكون كميته الملوثات من المستوى الذي تعجز منه العمليات الطبيعية من أداء دورها في التخلص الطبيعي من الملوثات ولا تخلو أي منطقه من المناطق من هذه الدرجه من التلوث.<sup>١٢</sup>

#### ٢- التلوث الخطر (pollution risk)

تعد هذه الدرجه متقدمة من درجات التلوث حيث ان كميته الملوثات ونوعيتها تتعدى الحد الأيكولوجي الحرج وما يصاحب ذلك من أخطار كثيره على معظم مكونات البيئة الحيه وغير الحيه وتتطلب هذه المرحلة إجراءات سريعة للحد من التأثيرات السلبية ويتم ذلك عن طريق معالجه كل المخلفات الناتجة عن الأنشطة الصناعية ، وهي الدرجه التي يتحول فيها التلوث من الظاهرة إلى مشكله الا وهي مشكلة التلوث وهذا التلوث يترك اثار سلبيه بالتأكيد على الإنسان والبيئة<sup>١٣</sup> التي يعيش فيها . لذا فان الإنسان هنا من غير مسموح له التعايش مع هذا النوع من التلوث ومثال على ذلك ما حصل في العراق خلال عام(١٩٧١- ١٩٧٢) عندما تم استخدام نوع من المبيدات الحشرية

<sup>١١</sup> فتحي فاضل عبد الامير، التقنيات المستخدمة في ادارة النفايات الصلبة واثرها في تخطيط البيئة لمدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٦،

<sup>١٢</sup> (ازاد محمد امين، تغلب جرجيس، جغرافية الموارد الطبيعية، مطابع دار الحكمة، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص٤٤٩.

<sup>١٣</sup> زين الدين عبد المقصود، البيئة والانسان دراسة مشكلات الانسان مع البيئة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٩١، ص١٩٠.



## محور الدراسات الجغرافية

المحتوية على الزئبق لمكافحة الآفات الزراعية في التربة مما نجوع عن استخدام هذا النوع من المبيدات دخول (٢٠٠٠) شخص للمستشفى ومات منهم (٥٠٠) شخص.<sup>١٤</sup>

### ٣- التلوث القاتل أو المدمر (Devastating pollution)

وهو اخطر أنواع التلوث اذا تتعدى فيها الملوثات الحد الخطر لتصل إلى الحد القاتل من امثله هذه الدرجة من التلوث هو التلوث الناتج عن النشاطات النووية وغيرها وهي التي يتحول فيها التلوث من مشكلة تلوث بيئي إلى ازمه تلوث بيئي .<sup>١٥</sup> وهي الدرجة التي ينهار فيها النظام البيئي ويصبح غير قادر على العطاء نظرا لاختلال مستوى الاتزان بشكل جذري حيث ان النظام البيئي ينهار كليا بالرغم من ان الضرر البيئي له تأثير عام لكن لبعض الأنواع من التلوث له تأثير محدد يقتصر على مجتمع واحد أو منطقة واحدة بل في بعض الأحيان على وحدة سكنية واحدة.<sup>١٦</sup>

### تصنيف النفايات الصلبة/

يمكن ان تصنف النفايات الصلبة بمكوناتها العامة الى عدة طرق منها:

#### ١. تصنيف النفايات حسب طبيعتها/

يعد من التصانيف المهمة حيث يجري تصنيفها على اساس هل هي عضوية ام غير عضوية ، وهل هي نفايات قابلة للتعفن ام غير قابلة للتعفن ، وبعضهم يجري تصنيفها ايضا على اساس هل هي قابلة للاشتعال ام تعد مواد غير قابلة للاشتعال وغيرها تصانيف اخرى ومن اهم هذه التصانيف الطبيعية كالآتي:

- نفايات عضوية **organic waste** / وهي الفضلات التي تكون ذات طبيعة عضوية وغالبا ما تكون لها القابلية العالية على التحلل السريع والتعفن وبالأخص في الاجواء الحارة مما يؤدي الى تولد روائح كريهة وتسبب تكاثر الميكروبات والحشرات والقوارض وغيرها. اذا تعرضت هذه النفايات للمياه كمياه الامطار والسيول او مياه النفايات نفسها فأنها توسع رقعة انتشارها وتعرض مياه السواقي والانهار الى خطر التلوث وقد ينسحب هذا الخطر حتى الى المياه الجوفية وخاصة القريبة من سطح الارض.<sup>١٧</sup> وتزداد نسبة النفايات في البلدان النامية ولاسيما في ظل التضخم السكاني ومنها نفايات حرق الحقائق وبقايا الطعام ونفايات المؤسسات التجارية وغيرها كثيرا.
- نفايات غير عضوية **Inorganic waste** / وهي نفايات تكون غير قابلة للتحلل فهي اما ان تكون قابلة للحرق كالورق والبلاستيك والقماش والخشب والجلود والمطاط ، او غير قابلة للحرق كالزجاج والمعادن وغيرها.

#### ٢. تصنيف النفايات حسب مصدرها/

<sup>١٤</sup> الهام خزعل ، مصادر التلوث البيئي في محافظة البصرة، مجلو ابحاث ميسان، المجلد ٩، العدد ١٨، ٢٠١٣، ص ٣١٥.

<sup>١٥</sup> احمد ازهر السماك وباسم عبد العزيز، مصدر سابق، ص ٢١٨.

<sup>١٦</sup> احمد ازهر السماك، باسم عبد العزيز، جغرافية الموارد الطبيعية، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ١١٩.

<sup>١٧</sup> نزار دندش ، كتاب البيئة ، ط١، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦٣.

## محور الدراسات الجغرافية

في هذا النوع من التصنيف الذي يكون حسب المصدر تولدها نفايات منزلية او تجارية او صناعية او زراعية او طبية او نفايات البناء وغيرها من الانشطة التي تتعلق بالإنسان اي النشاطات البشرية<sup>١٨</sup>. ويمكن تقسيمها الى:

- **النفايات المنزلية Household waste** / ينتج بسبب السكان الساكنون في الوحدات السكنية على اختلاف انواعها وتكويناتها سواء اكانت صغيرة ام كبيرة متعددة الطوابق او غير متعددة كميات من النفايات تزيد عن حاجة الانسان سواء اكانت من منزله او من غيره يوميا وشهريا وسنوويا . وعادة ما تكون الكمية العظمى من مجموع النفايات تطرح من المناطق الحضرية نظرا لزيادة السكان بشكل ملحوظ وكون الاستعمال السكني هو الغالب على بقية الاستعمالات . والنفايات عادة تدل احيانا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ومعدل الدخل الفردي للأسرة ايضا وتعد من العوامل الاساسية التي لها علاقة بكمية النفايات المطروحة وطريقة طرحها.<sup>١٩</sup>

- **النفايات الزراعية Agricultural waste** / وهي المخلفات التي تنتج من جراء الاعمال الزراعية العامة وتنظيف الاشجار بكافة صنوفها من تقليم وقطع وجميع الاوراق المتساقطة والاحراش والادغال الموجودة على سطح الارض.<sup>٢٠</sup>

- **النفايات الصناعية Industrial waste** / تؤدي الصناعة بمنتجاتها دورا مهما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لما تقوم به من خلق فرص عمل جديدة وتوزيع مصادر الدخل القومي في المجتمع لكنها تمارس تأثيرا على الموارد الطبيعية من خلال استرجاع المواد الاولية وتحويلها الى منتجات تستهلك بالتالي طاقة وتولد نفايات . وقد ادى التطور الصناعي بعد الحرب العالمية الثانية الى اجهاد بيئي ملحوظ وبدات الاثار السلبية بالظهور كتلوث الهواء والماء والتربة نتيجة تراكم النفايات الناتجة من الانشطة الصناعية المختلفة.<sup>٢١</sup>

- **نفايات البناء والهدم Construction and monition waste** / هي مواد ناتجة من موقع بناء جديد او قديم او ترميم او اصلاح طرق وارصفة، والتي تتكون من المواد الانشائية المستخدمة في البناء على اختلاف انواعها من طابوق وحصى ورمل وبعض انواع المعادن والالمنيوم والخشب وانابيب ومواد بلاستيكية وغيرها كثير.<sup>٢٢</sup>

- **النفايات الطبية Medical waste** / هي نفايات غير سائلة والناتجة من ممارسة المستشفيات لدورها الرئيسي في تقديم العلاج اللازم لمعالجة المرضى والعناية بهم واجراء كافة المتعلقة الصحية لتسهيل تلك المهمة. ونعرف بانها المخلفات التي تتولد

<sup>١٨</sup> حسين عبد المطلب محمد، تقويم وتطوير ادارة النفايات الصلبة البلدية في مدينة النجف ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

<sup>١٩</sup> فتحي فاضل عبد الامير، مصدر سابق، ص٣.

<sup>٢٠</sup> خالد عنازة ، النفايات الخطرة والبيئة، ط١، دار وائل للنشر ، الاردن، ٢٠١٠، ص٢٧.

<sup>٢١</sup> فتحي فاضل عبد الامير، مصدر سابق، ص٩.

<sup>٢٢</sup> صالح وهبي ، الانسان والبيئة، ط١، المكتبة العامة، دمشق، ٢٠٠٤، ص١٧٧.

## محور الدراسات الجغرافية

داخل المرافق الصحية والطبية من مستوصفات وعيادات ومراكز صحية ومختبرات وغيرها<sup>٢٣</sup>

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي

اعتمد الجانب التطبيقي للبحث على الكثافة السكانية العامة لمدينة الهندية خلال الفترة الزمنية (١٩٩٧-٢٠٢١) حيث بلغ عدد سكان مدينة الهندية عام ١٩٩٧ بحدود (44,8) نسمة<sup>٢٤</sup>، إلا ان مدينة الهندية شهدت تغيرات كبيرة في السكان ونموهم وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة الزيادة الطبيعية من ناحية ومن ناحية الهجرة الداخلية والخارجية التي تعرضت لها المدينة ، باعتبار أيضا ان هذه المدينة محور ربط بين محافظات العراق الثلاث هي ( كربلاء، النجف، الحلة) وايضا تتمتع بالأمن والاستقرار مقارنة بباقي محافظات العراق الاخرى . وقد بلغ عدد السكان عام ٢٠٢٠ (88533) نسمة بكثافة سكانية بحدود 2,107 نسمة/ كم<sup>٢</sup> ، في حين وصلت عام ٢٠٢١ (2,62) نسمة/ كم<sup>٢</sup> بعدد سكان 90826 نسمة<sup>٢٥</sup>. ان هذا التزايد يخلق بطبيعة الحال ضغطا على كافة استعمالات الارض الحضرية وبالتالي زيادة النفايات الصلبة في احياء المدينة.

حيث تم جمع عينة بحدود (١٠٠) استمارة وبشكل عشوائي على سكان مدينة الهندية ومعالجة بياناتها في برنامج SPSS لتسهيل عملية الحساب للمؤشرات الاحصائية وتم استخدام معامل الارتباط بيرسون لتوضيح العلاقة بين المتغيرات الاحصائية<sup>٢٦</sup>.

نتائج تحليل البيانات:

معامل الارتباط بيرسون ، الفرضية المستخدمة في البحث هي:

لا توجد علاقة بين المتغيرات HO:

توجد علاقة بين المتغيرات H1 :

ترفض الفرضية في حالة Sig <sup>^</sup>0.05 وتقبل اذا كان عكس ذلك.

هل توجد علاقة بين جمع النفايات ومكان جمع النفايات ؟

<sup>٢٣</sup> احمد ابراهيم علي المشايخ، تحليل مشكلة النقل بالنفايات الصلبة باستخدام اسلوب البرمجة الخطية للمدة (٢٠٠٨-٢٠١٠) بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٢.

<sup>٢٤</sup> وزارة التخطيط، دائرة الاحصاء المركزي، محافظة كربلاء، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

<sup>٢٥</sup> وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات عام ٢٠٢٠.

<sup>٢٦</sup> استمارة الاستبيان.

## محور الدراسات الجغرافية

جدول ١ يبين العلاقة بين جمع النفايات ومكان جمعها .

* Person	0,778
** Sig	0,00
*** N	100

المصدر/ من عمل الباحثان

\*معامل الارتباط بيرسون.

\*\*المستوى الذي يوضح وجود العلاقة ام عدم وجودها.

\*\*\*حجم العينة.

بما ان  $Sig < 0.05$  اذن تقبل الفرضية (H1) التي تضمن على وجود علاقة بين جمع النفايات ومكان جمعها ويوضح ذلك اكثر معامل ارتباط بيرسون وقيمته ( 0.778 ) .

\_ هل توجد علاقة بين جمع النفايات وعدد مرات جمعها في الاسبوع؟

جدول ٢ يوضح العلاقة بين جمع النفايات وعدد مرات جمعها

Person	415
Sig	0.008
N	100

المصدر/ من عمل الباحثان.

بما ان  $Sig > 0.5$  اذن هناك علاقة بين جمع النفايات وعدد مرات جمعها خلال الاسبوع ويوضح ذلك معامل الارتباط لبيرسون والذي قيمته ( 415 ) .

ومن خلال برنامج spss ومعامل الارتباط توضح انه لا يوجد اي ارتباط بين عملية جمع النفايات بشكل يومي، وذلك حسب النتائج التي ظهرت من خلال الاحصاء حيث ظهرت النتيجة (p) اي انه لا يوجد اي ارتباط بينهما.

ولكن من خلال الجدول الاتي سوف نرى ان هناك علاقة قوية بين عملية جمع النفايات وتقييم ادارة النفايات وذلك حسب نتائج معامل الارتباط لبيرسون حيث ان قيمته بلغت ( 522 ) وان  $sig < 0.05$  ، لذلك تكون العلاقة او الارتباط قوي جدا.

جدول ٣ يوضح العلاقة بين جمع النفايات وتقييم ادارة النفايات.

Person	522
Sig	0.001
N	100

المصدر/ من عمل الباحثان

## محور الدراسات الجغرافية

جدول ٤ يبين العلاقة بين جمع النفايات ونوع الوعاء المستخدم ومصدر الوعاء.

	نوع الوعاء	مصدر الوعاء
Person	499	500
sig	0.002	0.002
N	39	100

المصدر/ من عمل الباحثان.

من خلال الجدول نلاحظ ان هناك علاقة قوية بين عملية جمع النفايات وكل من وعاء الجمع المستخدم ومصدر ذلك الوعاء من خلال نتائج الاحصاء ومعامل الارتباط لبيرسون حيث ظهر  $Sig^{0.05}$ .

الجدول الاتي يبين العلاقة بين عملية جمع النفايات وبين الحاويات كبيرة ونوع الحاويات الموجودة في الشارع وهل ان عدد الحاويات كافي ام لا.

جدول ٥ يبين العلاقة بين جمع النفايات وعدد ونوع الحاويات الموجودة في الشارع وهل هي كافية ام لا.

	وجود من عدم وجود الحاويات	نوع الحاويات	العدد الكافي
person	775	473	250
sig	0.000	0.016	0.080
N	100	100	100

المصدر/ من عمل الباحثان.

من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان هناك علاقة قوية بين عملية جمع النفايات ووجود الحاويات في الشارع حيث ان

$Sig^{0.05}$  والعلاقة بين عملية جمع النفايات ونوع الحاويات المستخدمة ضعيفة وذلك من خلال النتائج التي ظهرت حيث ان  $sig^{0.16}$  والعلاقة بين جمع النفايات والعدد الكافي في المنطقة هي علاقة ضعيفة جدا اي تكاد تنعدم وذلك لان  $sig=0.08$  وهذه النتيجة تظهر بان العلاقة ضعيفة جدا.

من الجداول اعلاه يبين الاتي:

انه في جدول (٢) لا يوجد ارتباط بين جمع النفايات وعدد مرات جمعها وحسب النتائج الموضحة في الجدول.

اما في جدول (١، ٤، ٥، ٣) يلاحظ بانه يوجد ارتباط وحسب النتائج الموضحة في الجداول.

والجدول الاتي يبين الارتباط بين الجداول وحسب نتائج استمارة الاستبيان.

جدول (٦) الارتباط بين الجداول اعلاه .

## محور الدراسات الجغرافية

النسبة المئوية	الارتباط	النتائج
0,1	10	١. جمع النفايات يوميا من قبل البلدية
0,1	10	٢. عدد مرات جمع النفايات
0,08	8	٣. وقت جمع النفايات نهارا
0,05	5	٤. تقييم عمل البلدية
0,2	20	٥. نوع الوعاء المستخدم
0,1	10	٦. مصدر جمع النفايات
0,2	20	٧. وجود حاويات في المنازل
0,1	10	٨. عدد الحاويات في المنطقة
0,07	7	٩. كيفية جمع النفايات

100

المجموع

المصدر/ من عمل الباحثان حسب نتائج استمارة الاستبيان.

### المبحث الثالث

#### دراسة وتقييم واقع إدارة النفايات المنزلية

#### الصلبة في مدينة الهندية

#### واقع إدارة النفايات الصلبة في مدينة الهندية.

بدأت ادارة النفايات الصلبة في العراق في المركز الحضريه بأسلوب بدائي اذ تجمع بواسطه الحيوانات و يتم تجميعها ونقلها الى مواقع معينه قريبه من اطراف المدن، ثم تطورت العملية مع تطور الحياه الى ان توصلت الى العمل الى الذي بدا بأخذ الاسلوب الاكثر كفاءه ولم تظهر المتطلبات الخاصة بادراره المخلفات الصلبة الا في بداية السبعينات من القرن الماضي وذلك عندما تحسنت الاحوال الاقتصادية للبلد. وتمت الدراسة لواقع الحال لأداره النفايات المنزلية في قضاء الهندية بالاعتماد على الدراسة الميدانية والمشاهدات المستمرة لواقع اداره النفايات المنزلية الصلبة بكافه مراحلها في اغلب احياء المدينة. وبالاعتماد على استمارتي الاستبيان الاولى شملت المواطنين والثانية شملت استله طرحت على رئيس بلديه المدينة اذ شملت اداره النفايات المنزلي الصلبة عده عمليات اهمها الخزن والجمع النقل والمعالجة والتخلص النهائي منعا عن طريق الطمر والتحليل الحيوي وفيما يأتي تحليل واقع اداره النفايات المنزلية الصلبة في قضاء الهندية.

#### أولا : الإدارة الموقعية.

تعد عملية الإدارة الموقعية او ما يعرف (بالخزن الموقعي) أولى مراحل اداره النفايات المنزلية الصلبة والتي تشمل كل الاعمال التي يتم في موقع تولد النفايات المنزلية الصلبة (داخل المنازل) منها وضع تلك النفايات في اوعيه الخزن قبل تجميعها من قبل عمال النظافة المسؤولين عن جمع النفايات بالمدينة . فضلا عن ذلك فقد يقوم المواطنين بنقل اوعيه الخزن

## محور الدراسات الجغرافية

المملوءة وتفريغها في حاويات خاصة تضع في باب الدار او تفريغها في حاويات كبيره توضع في اماكن مناسبة كي تخدم اكبر عدد ممكن من المنازل ومن ثم اعاده هذه الأوعية الفارغة الى اماكنها داخل المنزل . بلغت نسبة المواطنين الذين يضعون النفايات في الحاويات الخاصة في باب الدار ( ٣٥,٨ ) % اما الذين يضعون نفاياتهم في حاويات كبيره في المنطقة فقد بلغت نسبتهم ( ١٠,٢ ) % . في حين بلغت نسبة الذين يضعون نفاياتهم على حافات الطرق ( ٥٣,٨ ) % . وهذا يدل على عدم وجود اعداد كافيه من الحاويات الكبيرة في المناطق السكنية، ما يؤكد ذلك نسبة المواطنين الذين جاوبوا على عدم كفاية الحاويات في مناطقهم السكنية بلغت ( ١٠٠ ) % فضلا عن تصريح مسؤولي البلدية بذلك. ان الصفة الغالبة على الدور السكنية في المدينة بانها تتكون من طابق واحد او طابقين لذا فان عمليه ادارة النفايات داخل المنازل تكون بسيطة عكس الدور الذي تتكون من عدة طوابق كالتشقق السكنية . وتتنوع الأوعية المستخدمة في النفايات المنزلية الصلبة حجما ونوعا داخل الوحدات السكنية ومن واحده الى اخرى ومن اسره الى اخرى حسب المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والوعي البيئي لدى الأسرة. اذ بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم معها بلاستيك مع غطاء ( ٤٦,٢ ) % . والذي هو معدل هذا الغرض بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تستخدم وعاء بلاستيك بدون غطاء ( ٥٠,٢ ) % ، وغالبا ما تكون هذه الأوعية قد عدت لاستخدامات منزليه اخرى وليست لخرن النفايات المنزلية الصلبة امام الوحدات السكنية التي تستخدم اكياس نايلون فقد بلغت نسبتهم ( ٣٠,٨ ) % الا ان هذه الاكياس تكون عرضه الى التشقق نتيجة احتوائها على بعض النفايات ذات الاطراف الحاده فضلا عن كونها معرضه الى عبث الحيوانات السائبة لذلك يجي ان لا تبقى لفترات طويله في اماكن الجمع الأنفة الذكر. هذا التباين الواسع في استخدام الأوعية الاكثر ملائمة لخرن النفايات المنزلية الصلبة يدل على وعي السكان ومعرفتهم بالخطورة والاضرار التي تسببها النفايات المنزلية الصلبة في حال بقائها مكشوفه ، وفي ما يخص مصدر هذه الأوعية فهي اما ان يكون حكومي او خاص، اذا بلغت نسبة الذين يشترون هذه الأوعية من الاسواق التجارية على حسابهم الخاص ( ٥٦,٤ ) % بينما بلغت نسبة الذين تسلمهم دائرة البلدية بعض الأوعية مثل الاكياس والحاويات الصغيرة ( ٤٣,٦ ) % ان الغرض الرئيسي من خزن النفايات الصلبة هو حمايه الصحة العامة من ناقلات الامراض فضلا عن النتائج الجمالية للمنازل والشوارع ، كما ان اختيار حجم ونوع الأوعية المناسبة لخرن النفايات المنزلية الصلبة يتوقف على معدل انتاج النفايات للأسرة (عدد افراد ) نوع وطبيعة النفايات المنزلية الصلبة المطروحة صوره ١ تبين الأوعية المستخدمة في خزن النفايات المنزلية الصلبة داخل المنازل.

صورة (١) الاوعية المستخدمة في خزن النفايات داخل المنازل.



المصدر: التقطت من قبل الباحثة بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٠

### ثانيا - عملية الجمع والنقل : Collection and transport

تعد عملية جمع ونقل النفايات واحدة من اهم الاجراءات والخدمات الاكثر وضوحا في المدينة كونها تحد من تجمع وتراكم النفايات المنزلية الصلبة في الشوارع وازقه المدينة وبالتالي التقليل من اثارها البيئية على المجتمع والبيئة . وتتأثر عملية جمع ونقل النفايات الصلبة بالعديد من العوامل المؤثرة مثل تخطيط المدينة وطبيعة استخدامات الارض وطبيعة الشوارع وتنظيمها اذ تفرض طبيعة الطرق على الجهات المختصة بجمع ونقل النفايات واختيار الطرق المناسبة والابتعاد عن الازدحامات المرورية من خلال اختيار الأوقات المناسبة في عملية الجمع .حيث يخصص للمناطق الحضرية المخططة طريقه جمع خاصه بها . ويوجد نظامين لجمع ونقل النفايات المنزلية الصلبة الاول هو نظام الحاوية المنقولة والثاني نظام الحاوية الثابتة ، ان النظام الاول هو نظام استخدامه غير صحي و يكاد يكون معدوما تماما اذ لوحظ من



## محور الدراسات الجغرافية

خلال المشاهدات الميدانية ان الحاويات الكبيرة توضع في الاماكن العامة مثل الاسواق والشوارع الرئيسية و بعض المساحات الفارغة الواقعة وسط الدور السكنية ولا يتم نقلها من قبل الكوادر البلدية وتفرغها في مواقع المعالجة والتخلص النهائي منها بسبب عدم وجود اليات خاصة لرفع مثل هذه الحاويات من مكانها ونقل النفايات التي تحويها بواسطة الساحبات والكابسات الى موقع التخلص النهائي .ام النوع الثاني او النظام الثاني فان هذا النظام تفرغ للنفايات التي تحويها الأوعية التي تستخدم لخرن النفايات المنزلية الصلبة في السيارات الكابسة مباشرة او الساحبات لغرض نقلها الى موقع المعالجة او الى مواقع التخلص النهائي (الطمر) <sup>٢٧</sup> كما تختلف الأوعية المستخدمة في هذا النظام من حيث النوعية والحجم، فهي اما ان داخل المنازل بحيث تفرغ حاله وصول اليات الجمع او ان تكون حاويات توضع امام باب الدار وعلى الأرصفة حيث تقوم الكوادر البلدية بالتوقف عند المنازل لتفريغ تلك الحاويات في اليات الجمع ثم تعاد الى اماكنها ويعمل بصحبة كل الية من هذه الاليات عاملان او ثلاث عاملين بالإضافة الى سائق الاليه. وقد لوحظ من خلال المشاهدات الميدانية في مناطق المدينة ان هذا النظام هو النظام السائد لجميع ونقل النفايات المنزلية الصلبة في المدينة ،كما لوحظ ان هؤلاء العاملين يقومون بجمع النفايات ليس فقط من الحاويات المخصصة لجمع النفايات المنزلية فقط بل يقومون في جمع النفايات من الحاويات الموجودة في ابواب المنازل و جميع النفايات الموجودة في الشوارع العامة غالبا وتنظيفها .ويفضل استخدام نظام الأوعية الثابتة في الاحياء السكنية لكون المساكن هي مساكن منفصلة وبذلك تكون عملية الجمع ذات انتاجيه عالية. لذلك اصبح من الضروري هنا معرفه عدد الاليات والعجلات والكوادر البشرية التي تملكها مديريه بلديه الهنديه وتستخدمها لإنجاز هكذا عملية وهي كالاتي:

### ١- الأليات :

تتوقف عملية جمع ونقل النفايات الصلبة إلى حد كبير على عدد ونوعيه الاليات المستخدمة فيها فقد حققت مديريةه بلديه الهنديه خطوه مهمه في هذا المجال من خلال توفير الاليات المخصصة (الكابسات) لجمع ونقل النفايات الصلبة من مناطق انتاجها الى مناطق التخلص النهائي (مواقع الطرح النهائي) فبعد ان كانت مديريه بلديه الهنديه تعتمد على الساحبات الزراعية المؤجرة في الاعوام السابقة من اجل سد النقص الحاد في هذه الاليات . ان بلديه الهنديه تمتلك عدد من الاليات الحكومية واليات عقد وان عدد الاليات الحكومية بلغت ( ٢٤ اليه ) وعدد اليات العقد بلغت ( ١٢ الية ) وعلى الرغم من ذلك الا ان بلديه الهنديه لا تزال تعاني من نقص في الاليات الخاصة بجمع النفايات الصلبة كون مدينه الهنديه تشهد توسع عمراني كبير و زياده سكانيه كبيره أيضا. <sup>٢٨</sup>

<sup>٢٧</sup> ( الدراسة الميدانية/ ٢٠٢٣/١/٢٠ )  
<sup>٢٨</sup> ( تحسّل استمارة الاستبيان.

صورة (٢) : كابسة جمع النفايات الصلبة



المصدر: التقطت من قبل الباحثة بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٨

## ٢- الأيدي العاملة :

ان عملية جمع ونقل النفايات في اي مدينة لا يكتب له اي تقدم او نجاح الا عن طريق دراسة ومتابعة الكوادر المشرفة عليها، وبما ان مدينة الهندية تشهد توسعا عمراني وزياده سكانية لذا فان كميته النفايات الصلبة في زياده مستمرة وهذه الزيادة في كميته النفايات تحتاج الى اعداد كبيره من القوى العاملة في مجال النظافة. لذا شهدت مدينة الهندية أرباك و قصور في ادارته النفايات الصلبة بسبب النقص الحاصل في اعداد العاملين في عملية جمع النفايات الصلبة و يعود ايضا الى طول ساعات العمل وصعوبته وتأثيراته الصحية والبيئية وعدم وجود الدرجات الوظيفية والحوافز المالية لهذه الشريحة من العمال بسبب قلته الاموال المخصصة لتعيين العدد الكافي من العاملين مما جعل مديريه بلديه كربلاء تعتمد على العمال الوقتين بالأجر اليومي لتنظيف المدينة وقد بلغ مجموع عمال النظافة في بلديه الهندية (٤٥٢) عاملاً موزعين بأعداد متباينة على كافة المدينة بينما بلغ العدد المطلوب (٦٠٠) عامل، ومن خلال المشاهدات الميدانية فقد لوحظ ان معظم عمال النظافة يتصفون في البنية الجسدية الضعيفة وهذا هو سبب اخر من اسباب قلته كفاءه عملية جمع النفايات الصلبة في المدينة .

### ثالثا : معالجة النفايات المنزلية الصلبة .

تتعد طرق المعالجة والتخلص من النفايات الصلبة وتشكل سلسله من الخيارات متمثلة بالتخفيض من المصدر واعاده الاستخدام واعاده تدوير والحرق والظمر. ان عملية معالجه النفايات الصلبة في مدينة الهندية تتمثل بعمليات غير صحيحة وغير مخططة وغير مسيطر عليها والمتمثلة الاتي:

#### ١- عملية المعالجة.

تعد عملية معالجه النفايات من العمليات المهمة في ادارتها كونها تساعد على تقليص حجم النفايات وانقاص كمياتها مما يؤدي الى تقليل من حجم المساحات المطلوبة في وقتها اما في مدينة الهندية فقد اعتمدت عملية المعالجة على القطاع الخاص. حيث يقوم نباشين القمامة في فرز النفايات في موقع الظمر او مواقع تجميع النفايات والتقاط ما يروق لهم من مواد بلاستيكية والكرتونية والورقية وفضلات غذائية التي يستخدمونها كغذاء لحيواناتهم كما يقوم بعضهم بحرق النفايات من اجل البحث عن المواد التي يرغبون الحصول عليها ومن ثم يقومون بعزل بعض النفايات وخاصة النفايات البلاستيكية من الورق والكرتون من اجل بيعها الى معامل كربلاء لتدوير النفايات الذي تعود الى القطاع الخاص.<sup>٢٩</sup>

#### ٢- ظمر نفايات .

تعد اخر مرحلة من مراحل النفايات الصلبة التي تنتهي اليها النفايات الصلبة بعد ان تجري عليها العديد من عمليات المعالجة مثل عملية الفرز والتدوير والحرق والتحليل الحيوي من اجل ان تصبح النفايات اقل حجما واقل ضررا ، الا ان هذه المرحلة من ادارة النفايات الصلبة في مدينة الهندية تمثلت في عملية الظمر المكشوف او ما يعرف بالظمر المفتوح ، لان ما يجري في موقع الظمر هو ليس ظمرا صحيا ونما ظمرا عشوانيا غير مسيطر عليه. اذ لا تشهد عملية الظمر فيه اي اعمال للظمر سوى طرح النفايات الصلبة في اماكن منخفضة وتترك من دون رفع او معالجه او دفن .<sup>٣٠</sup>

### تقييم واقع ادارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية/

تعاني ادارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية من سوء الادارة والتنظيم والتطبيق وهذا الضعف في الإدارة ناجم من عدم وجود خطط واضحة للإدارة، قلة تحديد الخدمات البلدية مقارنة مع باقي الخدمات المجتمعية الأخرى، عدم توفر قاعدة بيانات تفصيلية دقيقة تخص القطاع، محدودية الدراسات المتعلقة بإدارة النفايات في المدينة، عدم وضوح الأدوار الرقابية في المدينة مما أدى إلى اختلاط المسؤوليات بين الجهات الرقابية وخلق بالتالي روتين غير مبرر في الأداء الرقابي والتنفيذي، عدم تطبيق التشريعات القانونية والبيئية على مصادر تولد هذه النفايات كالمنازل، المحال التجارية، الصناعات والمؤسسات الصحية. لذلك سنتطرق إلى تقييم ادارة النفايات المنزلية الصلبة في المدينة وهي ما يلي:

<sup>٢٩</sup> ( الدراسة الميدانية.

<sup>٣٠</sup> ( الدراسة الميدانية.

١. تقييم عملية جمع ونقل النفايات المنزلية الصلبة/

نظرا لعدم وجود معايير تخطيطية وبيئية لتقييم عملية جمع ونقل النفايات الصلبة، لذا اعتمدت في عملية تقييم هذه العملية على المشاهدات الميدانية والمقابلات الشخصية مع القائمين على ادارة النفايات الصلبة في المدينة، وابداء آرائهم حول عملية جمع النفايات ونقلها ومستوى الخدمة المقدمة للمواطنين من خلال استمارة الاستبيان الخاصة بالمواطنين. ونتيجة للتوسع الذي تشهده المدينة شكل عبئا اضافيا على خدمة ادارة النفايات الصلبة في مدينة الهندية، وهذا بالتالي ادى الى عجز الوسائل والامكانيات المتاحة لمسايرة هذا التوسع الذي ادى بدوره الى زيادة كمية النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية. ان عملية جمع النفايات لا تتم الا بالأسلوب العلمي الامثل الذي يحدد العدد اللازم من الاليات وحجومها وانواعها وتحديد المسار الامثل للسيارات الخاصة بجمع ونقل النفايات الصلبة، اذ بلغ عدد الاليات المطلوبة لهذه العملية حوالي (٢٨) كابسة.

اما بالنسبة للوعي البيئي لدى المواطنين فيتميز بانعدامه بالنسبة لرمي نفاياتهم في الحاويات المخصصة وعدم انتظارهم لسيارات الجمع لحين قدومها فيقومون برمي النفايات على جوانب الطريق وقطع الاراضي الغير مشيدة هذا بالتالي يتطلب جهدا ووقتا اضافيا لعملية جمع تلك النفايات.<sup>٣١</sup> وفيما يخص عدد مرات جمع النفايات فقد تبين مل بين مره واحده او مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع. وقد بلغ عدد الذين اشاروا الى ان نفاياتهم تجمع يوميا حوالي (٢٠,٥)% من مجموع العينة بينما بلغ نسبة الذين اشاروا الى ان نفاياتهم تجمع ملاثين بالاسبوع (٢٣,١)% اما الذين اشاروا الى ان نفاياتهم تجمع ثلاث مرات بالاسبوع (١٧,٩)% واخيرا فقد بلغت نسبة الذين اشاروا بان نفاياتهم تجمع مره واحده في الاسبوع بلغت نسبتهم (٧,٧)%.

نستنتج مما سبق ان الخدمات البلدية المقدمة في المدينة لم تكن بالمستوى المطلوب وهذا ما تم تأكيده من المواطنين ايضا، وقد بلغت نسبة الذين بينوا بان مستوى الخدمات البلدية ضعيف (٢٣,١)% من مجموع العينة، والذين بينوا بان مستوى الخدمات البلدية متوسط (٦١,٥)% والذين بينوا بان مستوى الخدمات البلدية جيد بلغت (١٢,٥)% اما الذين بينوا بان مستوى الخدمات جيد جدا بلغت (صفر)%.

٢. تقييم عملية الطمر في مدينة الهندية/

تعد عملية الطمر الخاصة بالنفايات الصلبة من العمليات المهمة والتي لها تأثير مباشر على البيئة والصحة العامة للمواطنين اذا ما تركت بدون اجراء العمليات كالدفن لها مثلا، وتعد ايضا ظاهرة غير حضارية ومسببة لكثير من الامراض والابوينة.<sup>٣٢</sup> حيث بلغت كمية النفايات المطروحة في المدينة حوالي (١٧٢٦٧٢٧) طن/ يوم بمعدل نفايات بلغ (١,٥) كغم / شخص/ يوم. اما موقع الطمر داخل المدينة كانت قديما على الجانب الغربي لطريق كربلاء -الحلة حيث يبعد عن مركز المدينة حوالي (٢ كيلومتر)، اما الموقع الحالي فانه يقع في الجزء الجنوبي من مدينة كربلاء حيث موقع الطمر الموحد التابع للمحافظة (كربلاء) الذي يقع في الجزء

<sup>٣١</sup> تحليل الستمارة الاستبيان، الدراسة الميدانية.

<sup>٣٢</sup> احمد ابراهيم علي، مصدر سابق، ص ٩٣.

## محور الدراسات الجغرافية

الغربي من طريق كربلاء - النجف خلف حي الرسالة بمسافة حوالي ( ٧ كم ) عن الشارع العام وحسب المرئية الفضائية المبيّنة.

( موقع الطمر في مدينة الهندية )



Legend حدود التصميم

الاساسي

طريق كربلاء نجف

الطريق الاستراتيجي

موقع الطمر الحالي

المصدر/ من عمل الباحثان بالاعتماد على بلدية كربلاء، شعبة GIS، ٢٠٢٣.

### الاستنتاجات

١. تدني كفاءة عمليات جمع ونقل النفايات الصلبة في معظم مناطق مدينة الهندية بسبب قلة الاليات المخصصة لنقل مثل هذه العملية وقلة العاملين في هذا المجال وانعدام الوعي والثقافة البيئية.

٢. عدم وجود مسارات محددة لأليات جمع النفايات ، اذ يتم توزيع اليات جمع النفايات على الاحياء والمحلات السكنية ومن ثم تبدء عملية الجمع وتحديد مسار الاليات يحدد من قبل سائق الالية وبالتالي لا يعتمد على مسارات صحيحة .

٣. تمثلت عملية ادارة النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية في جمع النفايات من الوحدات السكنية والمصادر الاخرى ومن ثم نقلها الى مواقع الطمر من دون ان تجري عليها عمليات المعالجة كالفرز والتدوير.

٤. عدم عناية الجهات المسؤولة بالجانب الاعلامي والتوعوي والثقافي للمواطنين مما ادى الى عدم وجود تعاون بين الجهات المسؤولة وبين المواطن في عملية جمع النفايات ، بالتالي ادى الى عدم التزام اغلب المواطنين لرمي نفاياتهم في الاماكن المخصصة لها وطرحها على جوانب الطريق في الشوارع والازقة وغيرها.

٥. تدني وانعدام الجانب الصحي وانعدام الجمالية وتشوه اغلب المناطق بسبب هذه الظاهرة الغير حضارية.

### التوصيات/

١. تعد الدراسة خطوة في مجال ادارة النفايات الصلبة المنزلية في مدينة الهندية،

٢. زيادة الوعي لدى المواطنين بضرورة فرز النفايات من المصدر عن طريق عقد الندوات والحوارات التوعوية المباشرة معهم، وبيان خطورة هذه الظاهرة على الصحة العامة وعلى المظهر البيئي .

٣. التأكيد على وسائل ودور الاعلام المختلفة كالمرونية السمعية والمقروعة في هذا المجال.

٤. توزيع اعداد كافية من اكياس النفايات على الدور والمحلات السكنية وبيان عليها نوع النفايات التي يجب ان تلقى داخلها للاستفادة من اعادة تدوير بعضها.

## محور الدراسات الجغرافية

٥. ضرورة تحديد وقت لا خراج النفايات المنزلية الصلبة من قبل الجهات المسؤولة ( البلدية) لتلافي تراكم النفايات في الشوارع وامام المنازل.
٦. ضرورة توفير اعداد كافية من الاليات والقوى العاملة من اجل انتظام عملية جمع ونقل النفايات من مصادرها الى مناطق المحطة التحويلية ومن ثم الى مناطق المعالجة النهائية.
٧. اعتماد نظام الاوعية الثابتة في خزن وجمع النفايات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية.
٨. اعتماد اسلوب العمل بالأليات الصغيرة كالعربات لتسهيل جمع النفايات في الازقة الضيقة والمناطق السكنية القديمة التي يصعب على الكابسات والأليات الكبيرة الدخول اليها.
٩. العمل على زيادة كفاءة وخبرة العاملين في هذا المجال من خلال ادخالها في دورات تدريبية مناسبة للارتقاء بهذا القطاع المهم.

## قائمة المصادر

### الكتب

١. ازاد محمد امين وتغليب جرجيس داود ، جغرافية الموارد الطبيعية ، مطابع دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠ .
٢. خالد عنا نزة، النفايات الخطرة والبيئة، ط٢، دار وائل للنشر، الاردن، ٢٠١٠ .
٣. زين الدين عبد المقصود، البيئة والانسان، دراسة مشكلات الانسان مع البيئة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٩٠ .
٤. صالح وهبي ، الانسان والبيئة والتلوث، ط١، المكتبة العامة، دمشق، ٢٠٠٤ .
٥. نزار دندش ، البيئة، ط١، دار الخيال للطباعة والنشر، الاردن، ٢٠١٠ .
٦. محمد ازهر السماك وباسم عبد العزيز الساعاتي، جغرافية الموارد الطبيعية، الموصل، ١٩٨٨ .

### رسائل الماجستير

١. احمد ابراهيم علي المشايخي، تحليل مشكلة نقل النفايات الصلبة باستخدام اسلوب البرمجة الخطية للمدة (٢٠٠٨-٢٠١٠) ، بغداد، حالة دراسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١١ .

## محور الدراسات الجغرافية

٢. حسين عبد المطلب محمود علي ، تقويم ادارة النفايات الصلبة لبلدية مدينة النجف ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ .

٣. فتحي فاضل عبد المير الشيخ، التقنيات المستخدمة في ادارة النفايات الصلبة واثرها في التخطيط البيئي لمدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ .

### المجلات العلمية/

١. سلمى عبد الرزاق عبد، العلاقات المكانية للتلوث في مدينة الهندية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ٥، العدد ٤، ٢٠٠٧ .

## استمارة استبيان

اخي المواطن - اختي المواطنة

في البدء يتقدم الباحث بالشكر والامتنان لكم لتحمل عناء ملئ الاستمارة والاجابة على اسئلتها، علما ان المعلومات هي لغرض البحث العلمي فقط كونها جزءا من الدراسة بعنوان ( دور الملوثات المنزلية الصلبة في مدينة الهندية)

لذا نرجو من حضراتكم تعاونكم معنا.

### الخدمات البلدية

١. هل يتم جمع النفايات من قبل البلدية يوميا؟ نعم كلا
٢. كم مرة يتم جمع النفايات خلال الاسبوع؟ مرة او اكثر اكتب عدد المرات
٣. في اي وقت يتم جمع النفايات من قبل الجهات المختصة ( البلدية)؟ صباحا مساء ليل
٤. كيف تقييم عمل عمال البلدية في مجال ادارة النفايات؟ ضعيف مقبول جيد جدا
٥. ما نوع الوعاء المستخدم لجمع النفايات داخل المنازل؟ وعاء بلاستيكي بغطاء بدون غطاء اكياس نايلون او غيرها اذكره.
٦. ما هو مصدر جمع النفايات؟ خاص حكومي
٧. هل توجد حاويات كبيرة في المنطقة او الشارع؟ نعم كلا



## محور الدراسات الجغرافية

٨. هل عدد الحاويات كافي في المنطقة؟ نعم كلا
  ٩. كيف يتم جمع النفايات اذا لم تتواجد حاويات كبيرة لجمعها؟ اكوام في الشارع اكوام على حافة الطريق امام المنازل في اماكن اخرى اذكرها
  ١٠. هل تعاني من مشاكل جمع النفايات اذكرها؟ ١. ٢.
  ١١. ما هي الاثار السلبية لعملية جمع النفايات اذكرها؟ ١. ٢.
  ١٢. ما هي المقترحات والحلول في رايك لعملية جمع النفايات؟ ١. ٢.
- شاكرين تعاونكم معنا.

## اسئلة خاصة لاقسام بلدية كربلاء

١. كيف توزع فرق العاملين في جمع النفايات على الاحياء في القسم البلدي؟
٢. ما هو عدد العاملين في هذا المجال؟
٣. هل العاملين عقدا ام دائمين؟
٤. هل عدد العاملين كافي على مستوى القسم؟
٥. كيف يتم جمع النفايات من الشوارع؟
٦. هل عدد الحاويات كافي لجمع النفايات؟
٧. عدد الاليات الحكومية واليات العقد كم تبلغ؟
٨. نوع وعدد الاليات المستخدمة في جمع ونقل النفايات؟
٩. ايت يتم طرح النفايات بعد جمعها؟
١٠. ماهي طرق المعالجة؟
١١. ماهي المشاكل التي تواجه عملية ادارة النفايات؟
١٢. ماهي الحلول والمقترحات برأيك للارتقاء بهذه العملية؟
١٣. ماهي الوسائل للحد من انتشار وزيادة هذه الظاهرة (النفايات)؟

## تحديات المدن الذكية واستراتيجيات معالجتها في العراق

ا.د. خلود علي هادي

أ.د. امجد رحيم محمد

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار

[ed.amjad.rahim@uoanbar.edu.iq](mailto:ed.amjad.rahim@uoanbar.edu.iq) [ikhlood.ge.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:ikhlood.ge.hum@uodiyala.edu.iq)

07906787002

07704754885

### ملخص البحث:-

ادى التقدم العلمي والتكنولوجي الى ايجاد بيئات حضرية ذكية يمكن ان تتغلب على كل المعوقات التي تواجه تطبيقها في مدن العراق لاسيما وان مدننا تمتلك الامكانيات الطبيعية والبشرية المطلوبة لنجاح تطبيق المدن الذكية، منها الامكانيات المتعلقة بالمساحة والسطح والانحدار وتوفير مصادر المياه وظروف المناخ والامكانيات البشرية المتعلقة بالسكان وامكانياتهم في مجال التعليم واستخدام التقنية والعوامل الاقتصادية والتكنولوجية التي تتمثل بتوفر رؤوس الاموال وامتلاك التقنية والعوامل الادارية والسياسية التي تتمثل بتوجه الدولة واستراتيجياتها وتوجهها لتطبيق هذة التجربة . وهنا يمكن القول ماهي التحديات التي تواجه تطبيق نجاح المدن الذكية في العراق في ظل المؤهلات التي يمتلكها ؟ واعتمد الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي بغية الوصول الى اهداف ونتائج منها وجود العديد من التحديات التي تواجه تطبيق تجربة المدن الذكية في العراق منها التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات تتعلق بالبنية التحتية في المدن وتحديات التخوف والقلق من نجاح او فشل هذة التجربة وتم طرح جملة من الحلول والبدائل منها امكانية تغيير ثقافة المجتمع من خلال التدريب على استخدام الوسائل التقنية وجعلها جزء من حياة المجتمع من خلال التعليم منذ المراحل الاولى للتعليم وجعله قائما على تطبيق التقنية وجعلها جزء من التعلم وصولا الى مراحل التعليم العليا واقامة الندوات والدورات التعليمية في مجال استخدام التقنية لكل فئات المجتمع والعمل على تطبيق كل وسائل التكنولوجيا في قطاعات العمل العام والخاص بغية خلق بيئة تقنية متكاملة يستطيع ان يتعامل معها الفرد والمجتمع .

كلمات مفتاحية : المركب الحضري التكنولوجي - البيئة الحضرية التقنية

## Abstract

Scientific and technological progress has led to the creation of smart urban environments that can overcome all the obstacles facing their application in the cities of Iraq, especially since our cities possess the natural and human capabilities required for the success of the application of smart cities, including capabilities related to area, surface, slope, availability of water sources, climate conditions, and human capabilities related to the population and their capabilities. In the field of education, the use of technology, and the economic and technological factors represented by the availability of capital, the possession of technology, the administrative and policy factors represented by the state's orientation, strategies, and orientation to implement this experience. Here, it can be said, what are the challenges facing the implementation of the success of smart cities in Iraq in light of the qualifications it possesses? The researchers adopted the descriptive and analytical approach in order to reach goals and results, including the presence of many challenges facing the application of the smart city experience in Iraq, including environmental, economic and social challenges, challenges related to infrastructure in cities, and challenges of fear and anxiety about the success or failure of this experiment. A number of solutions and alternatives were presented, including The possibility of changing the culture of society through training on the use of technical means and making it a part of the life of society through education from the early stages of education and making it based on the application of technology and making it part of learning up to the higher education stages and holding seminars and educational courses in the field of using technology for all segments of society and working on The application of all means of technology in the public and private work sectors in order to create an integrated technical environment that the individual and society can deal with

Keywords: urban technology complex - technical urban environment

## المقدمة والاجراءات المنهجية للبحث

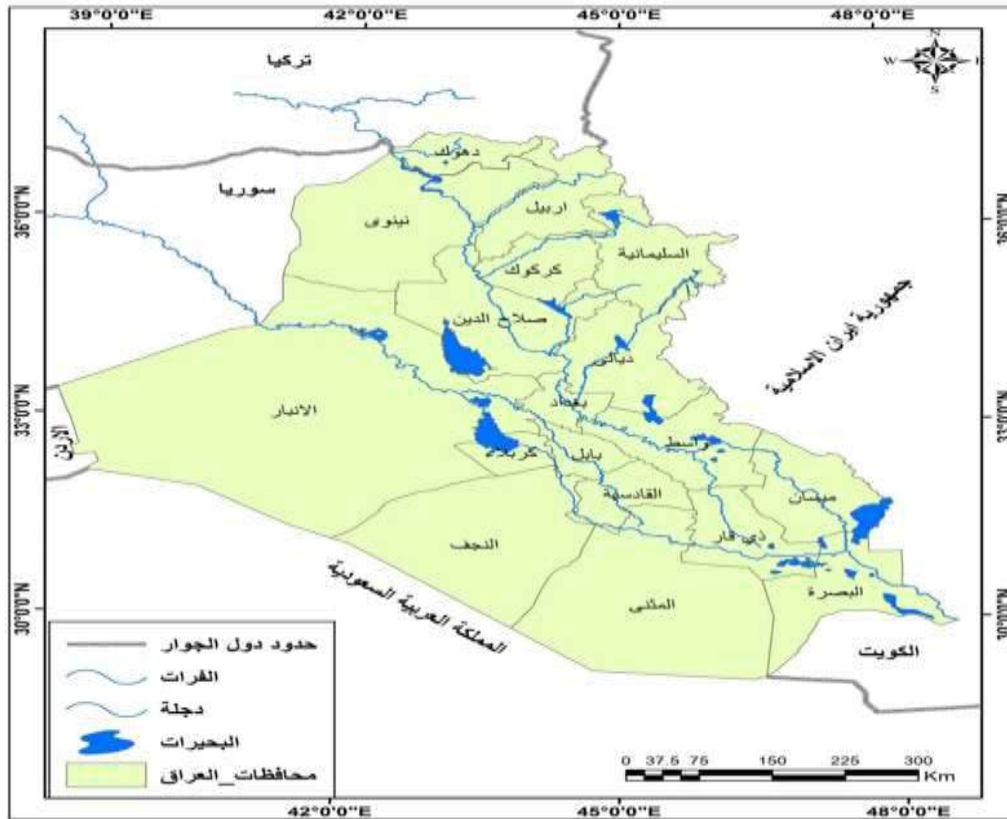
ان التقدم التقني والتكنولوجي المعاصر اتاح لمخططي المدن الافق الواسع لخلق نماذج حضرية توفر كل ما يحتاجه الفرد الحضري من خدمات مختلفة وفق رؤية تخطيطية تستخدم مزايا التكنولوجيا الحديثة في مجال ادارة ذكية للمدن وفق استخدام امثل لموارد البيئة مع الاخذ بكل الاطر الكفيلة للحفاظ عليها من النضوب ومشاكل التلوث المختلفة .

سعى العراق شأنه شأن الدول العربية الاخرى الى الاستفادة من التجارب العالمية والعربية في مجال ادرة المدن الذكية وفق استثمار امثل لموارد البيئة الطبيعية والبشرية بهدف انشاء مدن ذكية لتحسين نوعية الحياة الحضرية ويشكل يتوافق مع التقدم الحضري في دول

## محور الدراسات الجغرافية

العالم الاخرى ومن هنا جاء البحث ليسلط الضوء على مشكلة مفادها كيف يمكن مواجهة التحديات والعقبات التي تواجه اقامة مدن ذكية في العراق وفق امكانيات البيئة الطبيعية والبشرية وبشكل يحقق الاستثمار الامثل لهذة الموارد؟ وهل يمكن ان تواكب هذه المدن التقدم التقني والتكنولوجي العالمي بشكل يحقق التنمية الحضرية المستدامة للسكان؟ وجاءت فرضية البحث لتؤكد وجود جملة من التحديات التي تواجه تطبيق تجربة المدن الذكية وجعلها واقعا يعيشه المجتمع السكاني الحضري في العراق من خلال رؤية تخطيطية واطر عمل مدروسة لتسخير الموارد الطبيعية والبشرية مع الاخذ بنظر الاعتبار المحافظة عليها من الاستنزاف بهدف تحقيق التنمية الحضرية المستدامة وتمحورت اهمية البحث في الدور الذي يمكن ان تلعبه المدن الذكية لتغير الواقع الحضري الذي تعيشه المدن الحالية وبشكل يحقق الرفاهية للمجتمع اما حدود البحث فتشمل العراق الذي يقع فلكيا بين خطي طول 38-48 درجة شرقا وبين دائرة عرض 29-37 درجة شمالا اما موقعه جغرافيا فيحده من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الغرب الاردن والعربية السعودية ومن الجنوب الكويت الخليج العربي وبمساحة تبلغ 435052 كم<sup>2</sup> كما في الخريطة (1)

### الخريطة (1) منطقة الدراسة



1:1000000، مقياس الرسم 2007 المصدر:- الهيئة العامة للمساحة، خارطة العراق الادارية، بغداد

جاء البحث بأربعة محاور ركز المحور الاول على مفهوم المدن الذكية وتطورها كتجربة حضرية معاصر في العالم اما المحور الثاني فتناول التحديات التي تواجه المدن الذكية ومنها البيئية والنمو الديموغرافي والزخم المروري و تبيد الطاقة والاحياء الفقيرة ووضح المحور الثالث المشكلات التي تعاني منها المدن الذكية في حين جاء المحور الرابع ليوضح امكانيات العراق الجغرافية في مجال انشاء المدن الذكية والتركيز على عرض اهم المشاريع الحضرية التي انشأت في هذا المجال .

المحور الاول: المدن الذكية المفهوم والاهداف

جاء ظهور مصطلح المدن الذكية كضرورة من ضروريات التقدم التكنولوجي والتقني الذي شهده العالم المعاصر وعرفت المدن الذكية بتعريفات عديدة منها انها المدن التي تعتمد على التقنيات الحديثة والرقمية التي تخدم الافراد وتعمل على تلبية احتياجاتهم اليومية وتعتمد على التكنولوجيا غي تقدير نوعية الحياة وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية يما عرفها اخرون على انها المدن التي تجتمع فيها المدنية والصناعة والسكان والتكنولوجيا لتحسين نوعية الحياة التي يعيشها المجتمع السكاني (1)

لقد حظي هذا المفهوم بالدراسة والتحليل من قبل المؤسسات البحثية لما له من اهمية تنعكس على الحياة الحضرية وحل مشكلاتها لذا عرفه مركز IDC للأبحاث على انه كيان محدد يكون حي او بلدة او مدينة او مقاطعة او بلدية او منطقة حضرية له سلطته الحاكمة على مستوى المنطقة (2)

على الرغم من تنوع تعريفات هذا المصطلح الا انه يلاحظ انه يصب في مفهوم ( ايجاد نوعية حياة افضل لسكان المدينة باستخدام وتسخير الوسائل التقنية والتكنولوجية اذ يعد الانسان الهدف والوسيلة في كل مجالات التخطيط الجغرافي .

تشير الادبيات الجغرافية ان مصطلح المدن الذكية ورد بمفاهيم اخرى منها المدن الرقمية والمعلوماتية والمدن الايكولوجية والمدينة المعرفية والمدينة الافتراضية (3) وما دامت المدن الذكية تقوم على التقنيات والتكنولوجيا وتسخيرها لحياة المدينة الحضرية فهذا يعني البحث عن كل الجزئيات التي تتعلق به والسؤال الذي يطرح هنا ما خصائص هذه المدن؟ وكيف يدار نظامها الحضري ؟

اتضح من خلال دراسة الادبيات الجغرافية التي تناولت موضوع المدن الذكية ومن خلال التجارب التي قامت على ارض الواقع في بعض البلدان الاجنبية والعربية ان المدن الذكية تتسم بالاتي (4):

## محور الدراسات الجغرافية

- ١- الحكومة الذكية او الحكومة الاليكترونية : تختلف حوكمة المدن الذكية عن اساليب الحوكمة في المدن التقليدية الاخرى اذ تتطلب اسلوب تفكير يتعلق بممارسة الحوكمة وليس بما يتعلق بمبادئ الحوكمة نفسها خصوصا بما يتعلق بالقيادة الرشيدة التي تعد العامل الحاسم فالتفاعل بين التكنولوجيا والقيادة اساس في نجاح اداء مهام المدن الذكية فالقيادة تتحلى بالرؤيا الهادفة والتي تساعد في بناء جسور الثقة بينها وبين السكان ومن هم في مصدر القرار الاعلى اذ تعمل على خلق بيئة قائمة على التطور والاستدامة الحضرية .
  - ٢- الشعب الذكي :من العوامل التي تحدد نجاح المدن الذكية هو قدرة سكانها على التفاعل مع الوسائل التقنية وادامتها والرغبة في التعلم والمعيشة الحقيقية مع هذه الوسائل لابد من توفر وسائل التعلم المختلفة مما يتيح للأفراد تعزيز قدراتهم العملية والاندماج الاجتماعي
  - ٣- الحياة بطريقة ذكية :يعد اسلوب الحياة الحضرية وطريقته من العوامل الرئيسية التي تحدد جودة الحياة الحضرية في المدينة الذكية ويعمل المخططون في مجال المدن الذكية على تحقيق عناصر البيئة النظيفة والاقتصاد الاخضر والتي تحقق اهداف ما يسمى بالمعيشة الذكية للإنسان .ويعد السكان واسلوب معيشتهم من اهم العوامل التي ترمي المدن الذكية بالتعامل معه بأدق الاسس والستراتيجيات العملية بغية تحقيق اهداف التنمية البشرية في مجالات الحياة الحضرية .
  - ٤- الطاقة الذكية : يتطلب قيام المدن الذكية توفير مصادر الطاقة الذكية واستثمارها بشكل يخدم المجتمع الحضري في المدينة والعمل على استدامة هذه المصادر وعدم نضوبها بشكل يحقق الاستثمار الامثل لها من قبل السكان وتوسعى المدن الذكية الى استخدام مصادر الطاقة النظيفة كطاقة الشمس والرياح والمد والجزر حسب امكانيات المدن ومواقعها ومدى توفر مصادر الطاقة المتجددة فيها وهذا يتطلب جهود متضافرة في مجال الاستثمار والانتاج وتسخيرها لخدمة مجتمع المدينة .
  - ٥- النقل الذكي :تسعى المدن الذكية الى خلق منضومة نقل حضري متكاملة تقلل فيها انبعاث الغازات الملوثة للبيئة الحضرية من خلال استخدام الوقود النظيف واجراء معظم المعاملات عن طريق استخدام البريد الاليكتروني مما يقلل من حركة السكان واستخدامهم لوسائل النقل ويدعو هذا الى التوجه نحو توجيه النقل اليكترونيا من خلال منظومه لهذا القطاع تدار اليكترونيا مما يقلل الوقت والجهد وتكاليف النقل .
  - ٦- الاقتصاد الذكي:اصبحت تكنولوجيا الزراعة والانتاج من اهم الاسس التي تقوم عليها العملية الزراعية بشقيها النباتي والحيواني اذ ساعد استخدام تقانة الزراعة الحديثة على التقدم في زراعة مساحات اكبر من الاراضي الزراعية وبأنتاجية اعلى مما يحقق من اهداف العملية الزراعية اذ ارتبطت الزراعة بالمدن الذكية من خلال الابتكار فالمعرفة الجديدة في مجال التهجين الزراعي (النباتي والحيواني ) قاد الى تحقيق التنمية الزراعية وانتشارها في ضواحي المدن التي تعد السلة الغذائية لكل مدينة الامر الذي يعزز اقتصاد المدينة في مجال الصناعات الغذائية التي تعتمد على الزراعة بما يحقق من اهداف الصناعة الذكية في المدن
- المحور الثاني :تحديات المدن الذكية

## محور الدراسات الجغرافية

ادى النمو السريع والمنتامي للسكان الى خلق العديد من التحديات التي تواجه ديمومة المدن الذكية الامر الذي دفع المختصون الى ايجاد حلول التي من شأنها ان تواجه هدة التحديات والتي تمثلت بما يلي :

١- المشكلات البيئية : ان البنية في المفهوم العام هي الوسط الذي يحيط بنا وتتفاعل مكونات البيئة مع هذا الوسط وفق توازن معين فأى خلل يحدث في مكوناتها ينعكس على نظامها الذي تعمل فيه فالمشكلات البيئية هي اذا تغير في المكونات البيئية سواء كان هذا التغير فيزيائي او كيميائي او حتى نوعي وتعد مشكلة التلوث من المشكلات البيئية التي انعكست اثارها على مجمل الحياة على سطح الارض وباتت السياسات العالمية كقيلة بوضع حلول لهذه المشكلة بمختلف مفاصلها كما تعد مشكلة التغير المناخي وانعكاساته المختلفة على مفاصل الحياة اصبحت من الامور التي تتطلب التعاون العالمي بغية الوصول الى حلول تحد من اثاره .

ان الحياة الحضرية في المدن الذكية تتطلب الاستخدام الامثل لموارد البيئة الطبيعية والبشرية من خلال الاقلال من طرح الملوثات وخاصة التي تتعلق بوسائل النقل والاتجاه نحو استخدام الوقود النظيف وابتكار الطرق العلمية للتخلص من النفايات المنزلية والصناعية بغية تحقيق هدف البيئة النظيفة التي تعد واحدة من اهداف التنمية البشرية في المدن الحضرية .

٢- النمو الديموغرافي للسكان: ان النمو المتسارع للسكان في المدن يتطلب رسم سياسات سكانية تستوعب هذه الزيادة من خلال العمل على تحقيق الحياة الحضرية القادرة على استيعاب العدد المنتامي من السكان فالنمو الديموغرافي له اثاره على الاقتصاد ومعدلات البطالة ومستويات التنمية واثاره الاجتماعية التي تنعكس على مجمل الحياة الحضرية في المدن وتشير الدراسات ان سكان العالم في زيادة وصلت الى 11 مليار نسمة بحلول نهاية هذا القرن ويبين البعض الاخر من هذه الدراسات ان البلدان الاكثر ثراء تتحمل اعباء اكبر في تحقيق التوازن بين النمو السكاني ومعدلات الانتاج والاستهلاك وانبعاث الغازات (5) ويؤكد الباحث رانير ان النمو السكاني داخل المدن الذكية يتبعه زيادة في استهلاك الطاقة اذ تستهلك اكثر من ثلثي الطاقة في العالم و60% من مياه الشرب وما يصل الى 70% من انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكربون

٣- الزخم المروري : ان نظام النقل في المدن الذكية يعد من العوامل الاساسية التي من شأنها ان تحقق انسيابية في الحركة وسهولة الوصول وفق نظام يتسم بالحركة المنتظمة سواء داخل المدن او خارجها ونتيجة للزيادة السكانية وتوسع المدن الامر الذي يتطلب ايجاد نظام نقل ذكي يستوعب حاجات المجتمع ويقلل الاثر البيئي السلبي ويعزز وينمي الانتاجية للفرد عن طريق تكامل انظمة النقل وتنوعها وضمان عنصر السلامة بها من خلال بناء قاعدة او منظومه للنقل الذكي ذات ادارة مركزية (6)

## محور الدراسات الجغرافية

٤- تبيد الطاقة : تعد الطاقة المحرك الاساسي لكل الفعاليات الاقتصادية وهي عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في معظم مجالات الحياة الحضرية ومن المسلمات ان مصادر الطاقة التقليدية معرضة للاستنزاف بمرور الزمن نظرا لعوامل الزيادة السكانية والفعاليات البشرية الاخرى والاستخدام الغير امثل لهذا المصدر المهم الامر الذي يدعو الى استخدام مصادر الطاقة المتجددة والنظيفة ومنها طاقة الرياح وطاقة الشمس وتشير الدراسات في هذا المجال ان العراق سينتج بحلو عام 2025 نحو 2000 ميكا واط من الطاقة الشمسية (7)

٥- الاحياء الفقيرة :تكتسب دراسة الاحياء الفقيرة اهمية خاصة في مجال الدراسات الحضرية لانها من العناصر التي تؤثر على مورفولوجية المدينة وخدماتها والتي خصصت لسكان المدينة وفق التصميم الاساس لها وبالتالي فإن الاحياء الفقيرة تمثل تعدي على حقوق السكان الاصليين واستنزاف خدماتهم وتخصيصاتهم من خدمات المدينة لهم وتشير الاحصائيات التي اصدرتها وزارة التخطيط الى وجود نحو 3700 موقعا عشوانيا يقطنه نحو 3 ملايين نسمة تتوزع في مختلف مدن العراق وفي محافظة بغداد نحو الف موقع وفي البصرة 700 موقع (8) وبغية تحقيق اهداف المدن الذكية في العراق ينبغي الحد من انتشار الاحياء الفقيرة والسعي الى دمجها مع المدن وفق الخطط الحضرية المدروسة التي تهدف الى تحقيق الرفاه السكني

### المحور الثالث :الامكانات الجغرافية للعراق في مجال المدن الذكية

يشهد العالم جهود حثيثة لتطبيق المدن الذكية واستثمار ميزاتها لصالح المجتمع الانساني وخاصة في مجال التنمية الحضرية لسان المدن وبذلت دول الوطن العربي وخاصة العربية السعودية مساع طيبة في تنفيذ العديد من المشاريع ا لذكية في مجالات عدة وخاصة في مجال الاسكان كمشروع مدينة جبل عمر في مكة ومدينة مصدر (9)

سعى العراق شأنه شأن الدول الاخرى الى استثمار امكاناته الجغرافية والتي تعد البنى الارتكازية التي تقوم عليها المدن الذكية ففي مجال المساحة الارضية والتي تقوم عليها المدن الذكية يمتلك العراق مساحة تقدر ب 435052 كم2 تضم هدة المساحة 18 محافظة اضافة الى مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي تحيط بمدنه وارض مخصصة للتوسع المستقبلي التي تضمن استيعاب الزيادة السكانية المحتملة لسكانه فضلا عن تنوع طوبوغرافية سطحه واستوائها في كثير من اجزاء واستقرار بنية ارضه جيولوجيا مما يعني صلاحية اجزاء واسعة منه الى قيام مدن وفق التخطيط الحضري الذكي اما طبيعة مناخه واقليمه المناخية فهي عامل اخر من عوامل وركائز المدن الذكية اذ تبلغ معدل ساعات السطوع الشمسي فية نحو 300 ساعة في السنة ومتوسط الاشعاع الشمسي فيه 5 كيلو وات في الساعة لكل يوم (10) وبذلت جهود حثيثة الى في استثمار الوقود الاحفوري وطاقة الرياح وطاقة المياه السطحية والجوفية من خلال الدراسات والابحاث التي قدمت في المراكز البحثية والتي اوضحت امكانات



## محور الدراسات الجغرافية

بعض المحافظات مثل النجف في مجال الطاقة الشمسية بما تتمتع به من مناخ جاف وسماء صافية وعدد من ساعات السطوع الشمسي والتي تعد مكانا مثاليا لاستثمار اسطح المنازل لتوليد الطاقة الشمسية الكهروضوئية (11)

يعد العراق من الدول التي تتمتع بأعلى احتياطي شمسي يصل مدى كثافته الى حوالي 1000 وات /م<sup>2</sup> يضاف الى هذا ما يوفر من امكانات الطاقة في مجال النفط والغاز والمعادن الاقتصادية الاخرى .

وفي مجال الامكانات الجغرافية البشرية تعتمد المدن الذكية بشكل رئيس على البنية التحتية التقنية والمعلومات والاتصالات واعتمادها على الانسان في الادارة وهذا الامر يتطلب التعلم في اتقان استخدام التقنيات وادارتها من قبل الفرد والمجتمع وسعى العراق الى تمكين الفرد العراقي من التعلم سواء من خلال انشاء العديد من الجامعات المختصة في هذا المجال او من خلال الايفادات الخارجية او حتى اقامة الدورات الداخلية التي تضمن اكتساب الخبرات في مجال التقانة

التقنية الى تنفيذ العديد من المشاريع في مجال المدن الذكية في اجزائه الوسطى والشمالية اضافة الى تنمية المشاريع التي اقيمت في محافظة كربلاء وبغداد وسيتم ايضاح اهم هدة المشاريع وكلائي :

١- مشروع الزائرين في العراق : انجز هذا المشروع من خلال الموائمة بين الاستراتيجيات العمرانية والامكانات التكنولوجية الذكية في محافظة كربلاء نظرا لما تتمتع به محافظة كربلاء من مكانة تاريخية ودينية وانجز هذا المشروع بعد عام 2003 بكلفة 23 مليار وفق نموذج عمراني متميز اخذا بنظر الاعتبار استخدام التكنولوجيا الذكية وتطبيقها بحيث تحقق اقصى فائدة للمجتمع السكاني مع المحافظة على البيئة من التلوث بمختلف انواعه

٢- مدينة الحسين العصرية :يعد هذا المشروع الذي يقع على طريق كربلاء حلة والذي يتكون من 13 بناية ومساحة كل بناية 2600م<sup>2</sup> ومكونه البناية الواحدة من طابقين وفق احداث تقانات العمران الحضري فضلا عن 14 شقة سكنية والتي خصصت لزوار العتبة الحسينية المقدسة

٣- مدينة الامام الحسن المجتبي (ع) للزائرين :تقع هدة المدينة على طريق كربلاء نجف وانجز هذا المشروع عام 2015 وخصص لتقديم الخدمات للزائرين داخل وخارج العراق

٤- مدينة بسماية: ان الزيادة السكانية التي يشهدها العراق وخاصة سكان المدن الكبيرة ومنها بغداد يتطلب التوسع وايجاد مدن تأخذ بنظر الاعتبار بكل الجوانب التقنية والعمرانية الحديثة لايجاد مدن تحقق اهدافها في مجالات الخدمات المختلفة التي تقدم الى السكان وسعت هيئة استثمار بغداد الى تطبيق مشروع مدينة بسماية في الجزء

## محور الدراسات الجغرافية

الجنوبي الشرقي من العاصمة بغداد ضمن قضاء المدائن خريطة (2) وسعت الجهة المنفذه الى تطبيق نموذج عمراني ذكي من خلال الادارة العمرانية الذكية وايجاد قاعدة بيانات ذكية وربطها مركزيا بما يسمى بالادارة العمرانية الذكية واتخاذ كافة القرارات المتعلقة بالتنمية المكانية للمدينة التي تتكون من 9 احياء خريطة (3) اضافة الى منطقة الاعمال المركزية بواقع 100000 وحدة سكنية مع كافة الخدمات التي تتطلبها حياة السكان .

## محور الدراسات الجغرافية



## محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١)  
توضح موقع مدينة بسماية



المصدر : هيئة استثمار بغداد / اللجنة المسؤولة عن مشروع بسماية.

### المحور الرابع: التوجهات المعاصرة لإدارة المدن الذكية في العراق

اتاحت التقانات المعاصرة المجال الرحب امام مخططي المدن الذكية ومسؤولي الادارة فيها الى امكانية التحكم المركزي بما يسمى بالحكومة الاليكترونية في كل مرافق المدن وبمختلف القطاعات الحكومية فيها وللجغرافي في هذا المجال الدور الاكبر اذ اتاحت نظم

## محور الدراسات الجغرافية

المعلومات الجغرافية التي هي عبارة عن مجموعة من البرمجيات يمكن من خلالها انشاء قاعدة بيانات تعتمد على دراسة التوزيع المكاني للظواهر الجغرافية (13) والتي يمكن تحديدها من خلال رصد احداثياتها وتمثيلها خرائطيا ويمكن لهذه النظم ان تحقق مزايا التمثيل المكاني والربط بين البيانات فضلا عن الاستفسار عن البيانات ولذا اصبح لها اهمية في تحقيق امكانات الادارة العالية واتخاذ القرار المناسب للتعامل مع مختلف البيانات وانشاء قاعدة بيانات جغرافية تخص كل ما يضمه لاندسكيب المدينة الذكية في مجال الخدمات والادارة ويمكن ترجمة مزايا هذه النظم عمليا في مجال خدمات المدن الذكية (14)

وسيتم التطرق الى بعض التطبيقات التي من الممكن استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS في ادارتها من خلال انشاء قاعدة بيانات لكل خدمة وادارتها اليكترونيا وفق خصائص كل خدمة:

١- خدمات الكهرباء : يتطلب انشاء هذا النظام في الادارة انشاء قاعدة بيانات جغرافية تشمل كل قطاع وحسب الدوائر المنتشرة في المدن من خلال انشاء هياكل اليكترونية لأنظمة توزيع الطاقة الكهربائية والمشاركين بهذه الخدمة كما يمكن استحصا لاجور الكهرباء اليكترونيا (15)

ان انشاء قاعدة بيانات جغرافية لهذا القطاع تتطلب توفر بيانات دقيقة عن اعداد الاسر المشتركة بهذه الخدمة ومدى استخدامها للطاقة محسوبة بدقة حسب العدادات وهذه البيانات كلما اتسمت بالدقة والواقعية امكن ذلك من ادارة اليكترونية قادرة على خدمة المجتمع وفق حاجاته وتجدر الاشارة هنا ان هذه القاعدة بالامكان تحديثها سواء بالاضافة او الحذف وفق المستجدات التي تطرأ على المستخدمين لهذه الخدمة ووفق السياسات الحكومية والادارية المتبعة .

٢- الخدمات الصحية :يمكن الادارة الاليكترونية لهذا القطاع من خلال ربط كل المؤسسات الصحية من مستشفيات ومراكز صحية وعيادات شعبية والدوائر الصحية ذات العلاقة بقاعدة بيانات جغرافية تتضمن كل المتغيرات المرتبطة بها بما فيبها مواقعها وبناء خرائط رقمية لها تكون قابلة للتحديث وعدد المشتركين بها من موظفين وادارين ومستفيدين من هذه الخدمة وربطها بالادارة المركزية وهذا يضمن سهولة اجراء المعاملات الادارية بسهولة ويضمن توفير الوقت والجهد في المراجعة وان استخدام هذا الاسلوب في الادارة في المدن الذكية يعد من التطبيقات التي تضمن الادارة المتكاملة والذكية في هذا المجال . يمكن اعتماد تقنيات المعلومات واتصالات الهندسة الطبية من خلال ربط المساكن بأجهزة الاستشعار التي تساعد في مجال المراقبة الطبية من خلال اجراء قياسات تسهم في الكشف المبكر عن الامراض فضلا عن امكانية الاتصال المباشر بالمختص وبذلك تعوض عن التواجد الفعلي في المؤسسة الصحية (16)

٣- الخدمات التعليمية : يعد قطاع التعليم من القطاعات الحيوية والتي تلبي حاجات المجتمع بكل اطيافه وتتطلب الادارة الذكية لهذا القطاع بيانات دقيقة عن كل عناصره ولكل المراحل الدراسية بدء من رياض الاطفال وانتهاء بالتعليم الجامعي وكل المؤسسات الادارية المرتبطة به ما يمكن اجراء التغييرات بالاستحداث او الاضافة او الحذف لهذة القاعدة والتي تضمن الدقة والصحة في بيانات طبقاتها وفق ادارة مركزية قادرة على التعامل مع كل المستجدات التعليمية وفق حاجة مجتمع المدينة الذكية . وللتحقيق هذا الهدف يمكن اعتماد على تقنيات وشبكات المعلومات والاتصالات وتقنية (Video Conference) التي يمكن من خلالها نقل الصوت والصورة مباشرة من

موقع معين الى عدة مواقع (17)

٤- الخدمات السياحية: يمكن ان تسهم التقنيات وبرمجياتها في تحقيق الادارة المتكاملة في مجالات السياحة والاثار في المناطق العمرانية وتهدف المدن الذكية الى تلبية احتياجات السياح وتحقيق الرفاه السياحي وتنمية الادراك السياحي لديهم في مجالات السياحة الاثارية (18) وتحقق نظم المعلومات الجغرافية الكثير من الوظائف في هذا المجال منها امكانية بناء دليل سياحي رقمي بصور ثلاثية الابعاد وانشاء جولات سياحية افتراضية يمكن من خلالها بناء نماذج رقمية للمناطق السياحية كالخرائط ثلاثية الابعاد ويمكن تحقيق هذة الاهداف من خلال بناء قاعدة بيانات مكانية عن كل الاماكن السياحية في المدينة الذكية وتكون مرتبطة بالادارة لتبادل المعلومات والبيانات وحسب المستجدات الحضرية في هذه المدن

٥- قطاع النقل: ان تطبيق نظم النقل الذكية يتطلب الاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات ويمكن من خلال تطبيق تقنية نظم المعلومات الجغرافية من انشاء قاعد بيانات تتضمن كل متعلقات النقل ومنها ادارة مواقف النقل الخاص والعام وادارة المرور من خلال تشخيص مسار السيارات والتحكم بالبيانات والمعلومات من خلال الادارة المركزية وايضا تقليل انبعاثات التلوث من خلال تركيب الحساسات التي تراقب جودة الهواء في المدينة وايضا ضمان الفحص الالي الذي يؤمن عنصر السلامة وهناك جوانب اخرى يضمنها استخدام نظم المعلومات الجغرافية في مجال النقل ومنها تحسين الانتاجية الاقتصادية لهذا القطاع ان نجاح تطبيق المدن الذكية وتنميتها يتطلب تظافر الجهود والخبرات على صعيد المشاريع الحكومية والتوجه نحو تطبيق واشاعة استخدام التقنية لدى افراد المجتمع الحضري

من خلال العرض السابق يتضح ان المدينة الذكية وتطبيقها على مدن العراق يمكن ان يمر بثلاث مستويات (19) هي :

١- المستوى الاول: يعد هذا المستوى الركيزة الاساس للمدينة الذكية اد يشتمل على قطاعاتها المنتجة وخدمات المدينة ويعتمد بالدرجة الاساس على الافراد المسؤولين عن الية تنظيم العمل والادارة المتكاملة التي تهدف الى جذب الكفاءات الذكية لاستثمارها في تطوير وتنمية المدينة الذكية .

## محور الدراسات الجغرافية

٢- المستوى الثاني : يرتبط هذا المستوى بالمؤسسات والشركات الاستثمارية واستثمار الذكاء الجماعي ويركز هذا المستوى على التعلم الذكي والابداع المعرفي في مجال البحث والتطوير العلمي

٣- يضم هذا المستوى الجوانب التي تتعلق بالبنية التحتية ومتعلقات الاتصالات والبيانات والمعلومات الرقمية والتي تخلق بيئة رقمية تقدم خدماتها الى مجتمع المدينة الحضري : ان نجاح تطبيق المدن الذكية والاستفادة من كل الخدمات المتكاملة التي يمكن ان تقدمها الى افراد المجتمع لا بد من ان يعتمد على بناء استراتيجيات مكانية يمكن تطبيق كل مكوناتها على ارض واقع المدينة الذكية ويتم هذا من خلال الاتي :

١- بناء استراتيجيات البيانات: ان بناء هذه الاستراتيجيات ونجاح تطبيقها يتوقف على صحة البيانات المخلة وامكانية تحديثا وتقانة خزنها والقدرة على العمل بما يسمى ب جودة البيانات واستدامتها .

2- سياسة تبني التقارب : تسعى المدن الذكية الى تحقيق التقارب والابتعاد عن مفهوم الانفصالية في التقنية ويتطلب نجاح تحقيق هذه الاستراتيجية استخدام منصات مختلفة في الادارة بين المؤسسات والهيئات الحكومية ومفاصلها المختلفة .

3- اعتبار الحكومات عوامل تمكين الابتكار : من خلال منظومة ذكية تشجع على الابتكار او من خلال الحكومات التي تقوم بدور حاسم في عملية التمكين والابداع والابتكار لافراد مجتمع المدن الذكية .

٦- توظيف استراتيجيات مرنة وشاملة : يتطلب ذلك صياغة استراتيجية موحدة تشمل كل قطاعات المدن الذكية وتكون قابلة للتطبيق وقادرة على التفاعل مع المتغيرات المستجدة

٧- تبني سياسة الابتكار التعاوني : يتطلب قيام المدن الذكية اقامة علاقات مع الجهات المستفيدة للوصول الى حلول مبتكرة او من خلال التفاعل بين القطاع العام والخاص الاستنتاجات والمقترحات

- ١- يمكن استثمار امكانات التقدم التكنولوجي والتقني في جوانب ادارة المدن
- ٢- هناك العديد من التحديات والمشاكل التي يمكن ان تواجه تطبيق المدن الذكية في العراق
- ٣- يمتلك العراق امكانات جغرافية طبيعية وبشرية من موقع جغرافي وارض ومناخ ومواد مياه وامكانات بشرية وتكنولوجية وتاريخية وحضارية تمكنه من انشاء العديد من المدن الذكية في مختلف اجزاءه الشمالية والوسطى والجنوبية
- ٤- ان امكانية استثمار مجالات الطاقة الشمسية في العراق تعد من الركائز الاساسية في نجاح اقامة المدن الذكية باعتبارها مصدرا للطاقة النظيفة والتي تحقق المحافظة على البيئة من انواع التلوث التي تؤثر على البيئة الحضرية

## محور الدراسات الجغرافية

- ٥- بدلت جهود حثيثة لاقامت العديد من مشاريع المدن الذكية في محافظة بغداد وكربلاء والنجف وهناك مشاريع اخرى في طور التخطيط والتنفيذ وبرزت امكانية الادارة الذكية لهذه المشاريع ونجاح تطويرها وتنميتها
- ٦- ان الادارة الذكية المتكاملة لقطاعات التعليم والصحة والنقل والسياحة في المدن الذكية هي بادرة تهدف الى تحقيق التنمية المكانية المستدامة لهذة المدن وافراد المجتمع الحضري فيها
- ٧- ان امكانات نظم المعلومات الجغرافية في تحقيق الادارة المتكاملة للمدن الذكية تتطلب من الافراد اتقان استخدامها بما يحقق اهداف المدن الذكية في العراق
- ٨- بغية تحقيق مدن ذكية قادرة على الاستدامة الحضرية في العراق ينبغي وضع العديد من الاستراتيجيات القابلة للتطبيق خلال فترات زمنية مرسومة وبتوجيه واشراف مستمر .

### الاقتراحات

- 1- العمل على تطوير وتنمية المدن الذكية التي اقيمت في العراق والعمل على تطوير ادارتها وفق التقدم التكنولوجي العالمي ورصد الاموال اللازمة لذلك
- ٢- الاستفادة من التجارب العالمية والعربية التي اقيمت في مجال المدن الذكية من حيث الايجابيات والسلبيات التي يمكن ان تعاني منها هذة المدن
- ٣- تنمية مهارات الفرد العراقي في مجال استخدام التقنية وتوظيفها لخدمة جوانب الحياة المختلفة
- ٤- اقامة الندوات والمؤتمرات التي من شأنها ان تطور مهارات المجتمع واشاعة الثقافة التقنية وتوجيه المجتمع بالاستخدام الصحيح لها
- ٥- اقامة مراكز تعليمية تقدم دورات مجانية لفئات المجتمع المختلفة في مجال المهارات التقنية
- ٦- العمل بشكل تدريجي على تحويل انجاز المعاملات الادارية في الدوائر الحكومية بشكل اليكتروني وفق اسس عملية لتنفيذه
- ٧- اقامة مراكز بحثية في مجال التخطيط الحضري للمدن الذكية والعمل على تطوير مناهجها بما يتوافق مع المناهج العالمية في توظيف التقنية لتنمية المهارات التعليمية للباحثين والمهتمين بهذا المجال



M .chael .8ForianGreen cities Asian Development Bank -1  
Printed in the Philippines 20 p20a

www. Rowada -2 الاتحاد الدولي للاتصالات بيانات منشوره على الموقع الالكتروني  
:alaamal.com// htt

3- هبة صباح نوري ، المدن الخضراء وعملية التمرحل للوصول الى الاستدامة (منهج  
تخطيطي للتنمية المستدامة لمركز قضاء المحمودية) رسالة ماجستير غير منشورة -مركز  
التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، 2016، ص40

4- المصدر نفسة، ص 45

5- الامم المتحدة، تقرير التنمية الاقتصادية 2022 بيانات غير منشورة ص65

6- راينر ، المدن الذكية في مواجهة مشاكل المستقبل جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية  
'2015 ص25

7- اريج محي عبد الوهاب ، دور نظام النقل الدكي في تقليل الازدحامات المرورية (منطقة باب  
المعظم في بغداد )، مجلة الهندسة والتنمية المستدامة ، مجلد22، عدد6، ص12

8- تقرير الطاقة المتجددة في العراق .بيانات منشوره على الموقع الالكتروني

9- جمهورية العراق .وزارة التخطيط بيانات غير منشورة .ص69

10- عامر عبيد كريم .واخرون .المدن الذكية ومدى انطباقها على العراق بسمايا انموذجا  
مجلة جامعة تكريت .2019، ص249

11- - تقرير امكانات الطاقة الشمسية في العراق .2022 ص42

12- تقنيات المدن الذكية في العالم السبيل لتحسين نوعية الحياة عنوان الموقع rowada  
laamal .com:www // htt

13- مجد عطية العتلة ، حمزه علي خوالدة ، المدن الذكية وامكانات تطبيقها على مدينة عمان  
، الاردن ، (دراسة استطلاعية ) مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية ، مجلد

30، عدد2، 2022، ص23

14- مكي غازي عبد اللطيف المحمدي ، التوجهات المطلوبة للتكامل التطبيقي بين نظم  
المعلومات الجغرافية Gis والحوكمة الالكترونيية .دراسة تطبيقية لمدينة بغداد .مجلة

كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية .جامعة بابل.العدد22. 2015، ص659

15- ميجا كومار .بناء مدينة ذكية تركز على البيانات الذكية .اكتوبر .2015. ص27  
عنوان الموقع [www.widic.com](http://www.widic.com)

16-خلود رياض صادق . مناهج تخطيط المدن الذكية حالة دراسة دمشق .رسالة ماجستير  
غير منشوره.كلية الهندسة المعاريه ،دمشق.2013، ص28، 40

Brundt land our common future.un(www)url.httpwww- -١٦  
document.net20.p345: /,, tal

18-المصدر نفسه.ص346

19- عبد الرؤوف محمد محمد اسماعيل ، المدينة الذكية طموح ايدلوجي عربي استراتيجية  
التحول الرقمي وادارة البيئة الذكية لدول المنطقة في تحقيق الازدهار وجودة الحياة نحو  
مجتمعات متقدمة ،بلا طبعة ،دار الروابط وتقنية المعلومات ،جامعة جنوب الوادي  
،2017،ص59

## نموذج المؤشرات DPSIR وامكانية استخدامه في ترشيد قرار إدارة الموارد المائية

أ.د. عباس غالي الحديثي

### ملخص البحث :-

إن نفعية الجغرافيا في العراق والوطن العربي لازالت دون مستوى الطموح بل بدأت الجغرافية تعاني من ضعف الإقبال عليها والاستعانة بها كثقافة وأداة علمية تحليلية تحقق وظائف عدة منها ترشيد عملية صنع القرار. ومن ناحية أخرى دفعت الأنشطة البشرية المختلفة إلى ضغوطات على الموارد الطبيعية قادت إلى آثار متعددة لم تكن الاستجابات تجاهها بالمستوى المطلوب لكي تكون التنمية مستدامة.

هنا يأتي دور الجغرافي في المساهمة في صنع قرار التنمية المستدامة بمختلف مراحلها ومستوياتها المكانية. ومن أجل ذلك فإنه يمكن الاستعانة بنماذج أو اطر فكرية مختبرة عملياً من أجل ضبط هذه التنمية ومساراتها والقوى الدافعة لها (Driving Forces (D)، والضغوط المترتبة منها (Pressures (P)، على حالة (S) State الموارد في المنطقة، والآثار الناجمة عنها (Impacts (I)، وكيفية استجابة المجتمع لها (Response (R).

هذه المكونات يضمها ما يعرف بنموذج أو اطار المؤشرات الذي يرمز له اختصاراً بـ(DPSIR) الذي ابتكرته المفوضية الأوروبية وطبقته في مجالات مختلفة، ويحاول البحث تطبيقه على الموارد المائية.

على ضوء ما سبق، فإنه يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية: كيف يمكن استخدام نماذج أو اطر معرفية وتوظيفها لخدمة المعرفة الجغرافية وتوطينها؟ كيف يمكن إن تساهم الجغرافية في صنع قرار إدارة وتنمية الموارد ومنها الموارد المائية؟ وهل يؤدي استعمال هذه النماذج أو الأطر إلى زيادة نفعية الجغرافيا وتعزيز وظيفتها في صنع القرار بمستوياته المكانية والقطاعية المختلفة؟

## محور الدراسات الجغرافية

وعليه، فإن أهمية البحث تكمن في كونه محاولة أولية لزيادة قدرة الجغرافيا على المساهمة الفعلية في قرارات إدارة الموارد وتنميتها التي أصبحت ظاهرة معقدة ومتداخلة الابعاد والعوامل. كذلك فإن البحث يحاول أن يوفر أطراً فكرياً يساعد على توجيه إدارة الموارد في العراق المتجه نحو تنمية يتوقع لها إن تكون ذات تأثير اقتصادي واجتماعي وبيئي. كما أن البحث يمكن إن يساعد السكان المتأثرين باستخدام الموارد في تصميم تدخل مناسب يؤمن استدامة البيئة عبر ما يساهم به هذا النموذج أو الاطار من زيادة الوعي بالقضايا البيئية الطبيعية والبشرية لدى السكان.

اما اهداف البحث فتتمثل في بيان مدى اهمية استخدام النماذج في الجغرافيا كآلية لزيادة قدرة الجغرافيا على معالجة ظواهر اكثر من التي تواجه المجتمع ، فضلا عن ان هذه النموذج يدخل ضمن ما يعرف بمنهج النظام **system approach** لكون الظاهر الجغرافية عبارة عن نظام مفتوح يمكن ادخال فية كل العوامل التي تؤثر في جغرافية الظاهرة ، وهو منهج نادر الاستخدام - للاسف - في الجغرافيا .

أما هيكلية البحث فتتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : خصص الاول منها لتحديد التطور التاريخي لنموذج DPSIR منذ بداية ظهوره في منتصف السبعينيات من القرن العشرين حيث مر بعدة مراحل تطويرية ولازال. بينما الجزء الثاني من البحث كرس إلى بيان خصائص وفوائد ونواقص النموذج مع ذكر أهم مجالات تطبيقه. الجزء الرئيس الثالث من البحث تناول توضيح امكانية تطبيق النموذج عملياً على قضايا مائية كمية ونوعية بما يساعد على تسهيل عملية اتخاذ القرار الرشيد حول هذه القضايا . فضلا عن ذلك فقد احتوى البحث على مقدمة وخاتمة وعدة اشكال أو مخططات.

النموذج: التعريف والاهمية

شهد تعريف الجغرافيا، والفكر الجغرافي، ومنهجية البحث الجغرافي في مده ما بعد الحرب العالمية الثانية تحول كبير. ومن اجل وضع هذا الموضوع على ارض صلبة ويحظى

## محور الدراسات الجغرافية

باحترام الحقول المعرفية الأخرى، فقد ركز الجغرافيون بشكل متزايد في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية على موضوعة **theme** التعميم الجغرافي، صياغة النماذج **models**، النظريات، القوانين العامة. هذا التعميم الجغرافي يعرف أيضاً كـ **Model** (بناء النموذج **building**).

مصطلح النموذج عُرف بشكل مختلف من قبل جغرافيين مختلفين. فهو اما نظرية، قانون، فرضية أو فكرة مركبة. ومن وجهة نظر جغرافية، فإن النموذج يمكن ان يتضمن ايضاً سببية حول العالم الواقعي (اللانديسكيب الطبيعي والحضاري) عبر العلاقة في المكان أو الزمان. إن النماذج هي نظائر للعالم الحقيقي لكنها تختلف عنه لأنها تعرض بعض الخصائص لهذا العالم وبشكل مبسط وقابل للملاحظة أو الضبط. كما ان النماذج تساعد في صياغة الفرضيات والتعميم وبناء النظرية، كذلك اجراء المقارنة بين الظواهر، وتساعد على ضغط كمية اعظم من المعلومات من البيانات المتوفرة. والنماذج توفر اطاراً نظرياً فيه المعلومات يمكن ان تحدد وتُجمع وتُرتب ومن ثم يمكن ان يجعل مجموعة من الظواهر مدركة بطريقة مختلفة لا يمكن ان تدرك بسبب حجمها أو تعقيدها.

على ضوء ذلك فإن النماذج مفيدة للجغرافي لكون الجغرافيا هي حقل معرفي يهتم بتفسير العلاقة بين الانسان - الطبيعة وهي علاقة معقدة لا يمكن ان تُفهم بسهولة لأن سطح الأرض فيه تنوع طبيعي وحضاري عظيم، وان الجغرافيا موضوع ديناميكي حيث تتغير الظاهرة الجغرافية في الزمان والمكان ومن ثم فإن الهدف الأساس للنماذج هو لتبسيط هذا الوضع المعقد وجعله أكثر عرضة للفحص. والنماذج يمكن ان نستخدم أيضاً، كـ (مختبرات **Laboratories**) من اجل الملاحظة البديلة للنظم تحت الاختبار او الاهتمام التي لا يمكن ان تلاحظ بشكل مباشر، ومن اجل اختبار وتقدير عواقب التغيرات المحتملة لمكونات معينة. وكذلك من اجل انشاء سيناريو مستقبلي للتطور والحالات النهائية للنظام محل الاهتمام<sup>(١)</sup>.

التطور التاريخي لنموذج **DPSIR**<sup>(٢)</sup>

ان دراسات تقييم التدهور البيئي تُظهر ان تقييم علاقة السبب . النتيجة (الاثر) - **cause-effect** للتدهور البيئي تتطلب مقارنة متعددة الأبعاد. وبمجازاة ذلك ، فان العديد من الاطر النظرية لتقييم التدهور البيئي قد تم صياغتها عبر السنين من قبل باحثين وهيئات بحثية مختلفة لتحديد قضية تفاعل الانسان . البيئة **human – environment**

## محور الدراسات الجغرافية

والاستجابة للأثار الاجتماعية والطبيعية. وفي هذا الجزء من البحث سيتم تحديد خصائص وتحديات كل مرحلة لنموذج DPSIR وصولاً الى صيغته الأكثر تداولاً في الدراسات المتعلقة بتقييم مشاكل بيئة على مستويات مكانية مختلفة.

### ١- نموذج الضغط . الاستجابة Pressure -response Framework

طور المكتب الاحصائي للامم المتحدة في منتصف السبعينيات نموذجاً عاماً للاحصاءات البيئية عبر مبادرة قادت الى تطوير الضغط . الأستجابة Pressure - response . ان هذا النموذج يعد ان الضغط على البيئة الطبيعية فوق طاقتها الاستيعابية carrying capacity له اثار على الكائنات البشرية. ان استبعاد الاسباب الرئيسة للضغط على البيئة الطبيعية هو أحد التحديات الجديدة التي تقلل من اهميته الاستعمالية لتقييم التدهور البيئي بشكل كامل.

### ٢- نموذج الضغط . الحالة . الاستجابة

### Pressure –state –Response framework PSR

ان نموذج الضغط . الحالة . الاستجابة PSP لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي OECD الذي ظهر عام ١٩٩٤ كان خطوة متقدمة لنموذج الضغط . الاستجابة. ان هذا النموذج يأخذ بالاعتبار الضغط pressure الذي يصف شدة وامتداد intensity and extent الانشطة البشرية المؤثرة بشكل مباشر على البيئة عابرة طاقتها الأستيعابية. أما الحالة State فتشير الى خط اساس حالة البيئة كمجالات لم تتأثر نسبياً بالانشطة البشرية المباشرة. الأمثلة تتضمن تلوث الهواء ، افساد المياه، استنفاد الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، وتوسيع المستوطنات البشرية. أما الاستجابة فتتعلق بتأثير الضغوط على البيئة وتقييم الافعال البشرية، مثل التشريع، التكنولوجيا الجديدة ، الادارة الاقتصادية ، الانفاق الاقتصادي ، الاتفاقيات الدولية التي تتم من اجل حماية البيئة.

## محور الدراسات الجغرافية

ان نموذج PSR قد استعمل على نطاق واسع من بين عدة نماذج من قبل منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي OECD لتحليل تدهور البيئة وكذلك وكالة البيئة الاوربية التابعة للمفوضية الاوربية EEA قد استعملت نموذج PSR في تقييم المشاكل البيئية ضمن الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي. ودخل هذا النموذج ضمن منهجية البنك الدولي في برنامج مؤشر نوعية الارض في معظم الدول النامية . إلا انه لا يمكن للفرد ان يفحص بشكل نقدي التدهور بدون أخذ بنظر الاعتبار الاسباب غير المباشرة للتدهور ومضاعفات محدودية نموذج .PSR

٣- نموذج القوى الدافعة . الحالة الاستجابية

### Driving force –State – Response (DSR)

ان نموذج القوى الدافعة . الحالة . الاستجابية استخدام لأول مرة من لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة UNCSO عام ١٩٩٧ واستخدمته الوكالة الأوربية للبيئة EEA عام ١٩٩٩ بسبب نواقص النموذجين السابقين PSR,PR اذ ان نموذج DSR يأخذ بنظر الاعتبار القوى الدافعة للمشاكل البيئية التي لم يظهر في كلا النموذجين. إن إحلال مصطلح القوى الدافعة Driving force بدلاً من مصطلح الضغط Pressure قد كان مدفوعاً بالرغبة في تضمين المظاهر الاقتصادية ، والاجتماعية ، والمؤسسية للمشاكل البيئية.

لقد استخدم البنك الدولي نموذج DSR في عمله حول مؤشرات التنمية المستدامة بيئياً عام ١٩٩٥. كما انه نشر عام ١٩٩٦ مؤشرات استعملت نموذج DSR . ان الميزة الاساس لنموذج DSR هي انه ينظم المعلومات حول التنمية المستدامة بطريقة تقود المستعمل للنموذج لمعرفة كل مظاهر الاستدامة وان النموذج يؤكد بانه ليس هناك مظاهر لمؤشرات الاستدامة يتم استثنائها بشكل تلقائي.

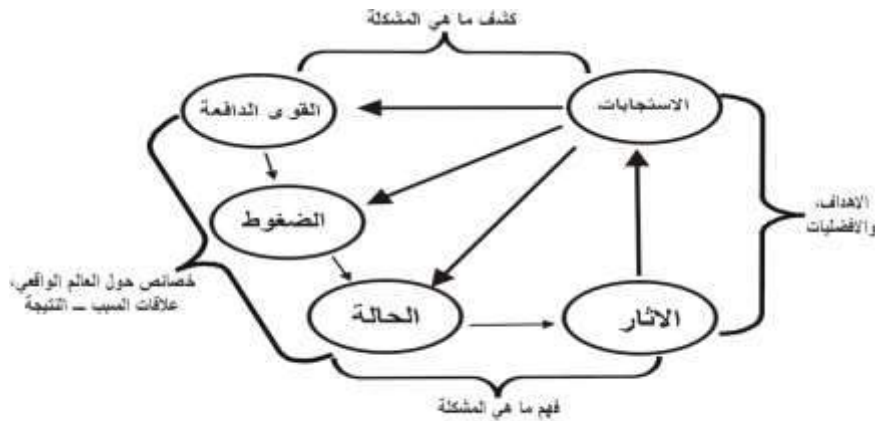
## محور الدراسات الجغرافية

ان تضمين المظاهر الاقتصادية والاجتماعية يكون مهماً بشكل خاص للدول النامية، وكذلك الاقتصاديات في مرحلة التحول والتي يكون فيها، التوازن بين المظاهر التنموية والبيئة من اجل الاستدامة ، ضرورياً لغرض تأمين انماط النمو المستدام المستقبلي.

٤- نموذج القوى الدافعة . الضغط . الحالة . التأثير . الاستجابة

**Driving Force – Pressure –State –Impact –Response Framework (DPSIR)**

تحت رعاية المفوضية الاوربية وجهودها لادخال القضايا البيئية في اجندتها التنموية، فان تحسناً اضافياً قد طرأ على نماذج التقييم الموجودة قاد الى نموذج من خمسة انواع من المؤشرات (متضمناً PSR و DSR ) وتم تبنيه كنموذج تقييمي وهو نموذج القوى الدافعة (D) ، الضغوط (P)Pressures ، الحالة (S) State ، الاثار (I) Impacts الاستجابات (R) Responses ولهذا يرمز له DPSIR. شكل رقم (١) .



شكل رقم (١) مكونات نموذج DPSIR

١- القوى الدافعة: وهي العمليات الاجتماعية التي تسبب إما زيادة أو تقليل الضغوط على البيئة. وتقسّم هذه القوى إلى القوى الرئيسية وهي: النمو السكاني، الهجرة ، الفقر، نمط الاستهلاك، مستوى الإنتاج، السلوكيات والمواقف البشرية. أنها تدخل التطورات في القوى الدافعة الثانوية



## محور الدراسات الجغرافية

التي هي الأنشطة البشرية التي تُحدث الضغوط **Pressures** والآثار **Impacts** مثل تغير استعمال الأرض ، التوسع الحضري ، التطورات الزراعية والصناعية.

إن القوى الدافعة هي بشكل خاص قطاعات لأشباع حاجات الانسان من الغذاء والمياه والمأوى والامن والصحة والثقافة. وهذه القوى تتولد وتعمل عالمياً واقليمياً ومحلياً.

٢- الضغوط : وهي المتمثلة بالأنشطة البشرية المباشرة على البيئة مثل الاستغلال **exploitation** ، وتجاوز استهلاك الموارد الطبيعية أكثر من طاقتها الاستيعابية ، انبعاث ثاني أكسيد الكربون نحو البيئة ، استعمال الفلوروكاربون ، استعمال الزئبق ، الزنك ، الخارصين والسيانيد في تصفية وصناعة الذهب ، استعمال الرصاص كمقوم للكازولين.

والضغوط تعتمد على مستوى ونوع التكنولوجيا المستخدمة في الأنشطة، ويمكن إن تتباين عبر الاقاليم الجغرافية والمقاييس المكانية.

٣- الحالة : تتعلق بالتغيرات المقصودة أو غير المقصودة الزمانية . المكانية للبيئة الناتجة من الضغوطات الممارسة من قبل المجتمع التي تتضمن ارتفاع درجة حرارة الارض، استنفاد طبقة الأوزون ، تعرية التربة ، انضغاط التربة، التصحر، ازالة الغابات، المطر الحامضي ، الأكسدة، التنوع الحيوي المونل.

٤- الآثار: هي عواقب التغيرات الملاحظة على البيئة التي تتضمن الهبوط في الانتاج الزراعي ، عدم الامن الغذائي، سوء التغذية، الوفيات بسبب اضطراب في ضربات القلب ، الموت جوعاً بسبب فقدان المحصول نتيجة التغير المناخي.

٥. الاستجابات: وهي مدركات المجتمع لكي يعمل من اجل بيئة أفضل وذلك يتضمن ادخال ضرائب الطاقة، مبدأ الملوّث يدفع **Polluter pay** ، الصيانة البيئية، الحركة البيئية، برامج التوعية البيئية ، بناء القدرة البيئية

**Environmental capacity**

**.Building**

## محور الدراسات الجغرافية

إن الاستجابات تمثل افعالاً تتم من قبل أفراد أو مجموعات في المجتمع أو الحكومة تجاه التغيرات في حالة البيئة.

### خصائص نموذج DPSIR

لنموذج DPSIR خصائص عدة تساهم في استعماله على نطاق واسع<sup>(٣)</sup>.

١- الشفافية والبساطة إذ أن مفاهيمه الخمسة التي يرمز لها DPSIR تكون واضحة لكل من العلماء واصحاب المصلحة Stakeholders.

٢- يعزز الاتصال بين العلماء واصحاب المصلحة بتبسيط الروابط المعقدة بين السكان والبيئة.

٣- يسمح لروابط او تفاعلات معينة ان تكون معزولة بينما يحتفظ بالمفاهيم ذات العلاقة بالنظام الاكبر.

٤- يتجه نحو الانسان، ويكون واضحاً لعامة الناس ولصناع القرار.

٥- يكون واضحاً للفاعلين في مجال صنع السياسات Policy makers . فهو يربط الاهداف السياسية بالمشاكل البيئية ويضم علاقات سببية بين العوامل.

٦- ان عناصر DPSIR يمكن ان يتم وضعها في خرائط Mapping في اطر اخرى متضمنة تلك الخاصة بتقييم الالفية للنظام البيئي وبرنامج البحث البيئي الطويل الأمد فوائد النموذج(٤).

١- يتم خلال النموذج تعشيق مؤشرات الاستدامة التي يمكن ان تستخدم في برامج المراقبة وتصميم خرائط mapping المستويات الحالية والمستقبلية لعناصر الضغوطات.

٢- تلخيص وتصنيف المعلومات من مختلف المصادر.

٣- توفير نموذج لتطوير نماذج او أدوات دعم القرار التي يمكن ان تستعمل لتقييم ومقارنة مخرجات القرار.

تطبيقات DPSIR تتضمن:

## محور الدراسات الجغرافية

١-ادارة موارد المياه.

٢-ادارة احواض الانهار.

٣-المناطق الرطبة

٤-النظم البحرية

٥-البيئات الزراعية

٦-التنمية المستدامة

٧-تلوث الهواء

٨-التغير المناخي

٩-التنوع الحيوي

١٠-غزو الانواع.

على الرغم من الاستعمال المتكرر في المجال البيئي ، فان نموذج DPSIR قد تم توجيه انتقادات مختلفة له. وهي تتضمن<sup>(٥)</sup>.

١-إن النموذج يشكل مجموعة من المؤشرات الساكنة **Static indicators** ولم يأخذ بالحسبان حركة النظام تحت الفحص.

٢-انه يوفر علاقات السبب - النتيجة غير واضحة للمشاكل البيئية المعقدة وفهم محدود للقوى الدافعة للتغيرات البيئية.

٣-انه يفترض سلسلة سببية خطية احادية الاتجاه **unidirectional** للمشاكل البيئية.

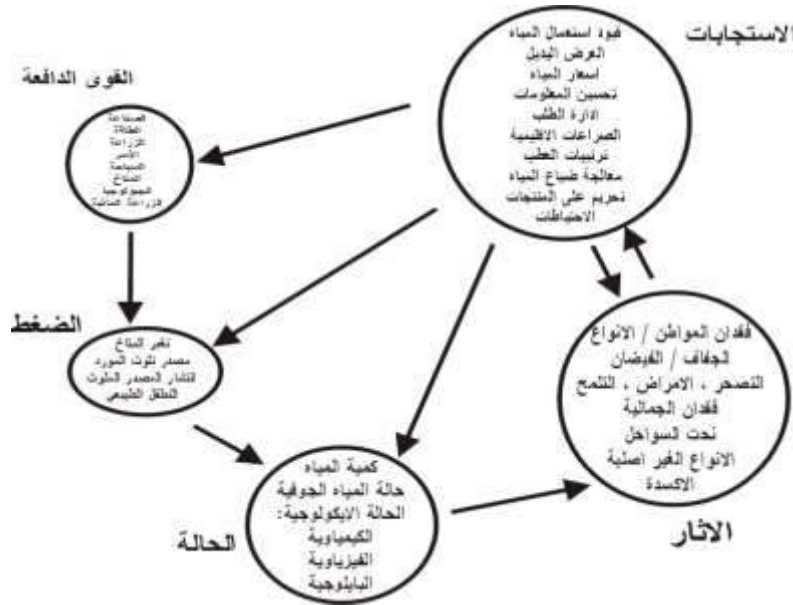
٤-انه يحلل الاتجاهات البيئية فقط عبر إعادة تقارير المؤشر عند فواصل منتظمة.

٥-تعتبره نواقص كأداة لإنشاء اتصال جيد بين الباحثين والسكان المتأثرين وصناع القرار.

تطبيق نموذج DPSIR في قضايا المياه<sup>(٦)</sup>

## محور الدراسات الجغرافية

ان هدف ادارة الموارد المائية هو حماية الصحة البشرية فضلا عن حماية الاستدامة للنظم المائية والنظم الارضية المرتبطة بها. ان نموذج DPSIR يمكن ان يستعمل كنموذج تحليلي لتقييم قضايا المياه عبر فحص القوى الدافعة ذات العلاقة، والضغط على البيئة، وحالة البيئة المترتبة على ذلك، واثارها، والاستجابات التي تتم ، والعلاقات الداخلية بين هذه العناصر. ان النموذج الاصلي لـ DPSIR حول المياه معروض في شكل رقم (٢).



شكل

( شكل رقم ٢) تطبيق النموذج على قضايا مائية معينة

أ- كمية المياه Water quantity

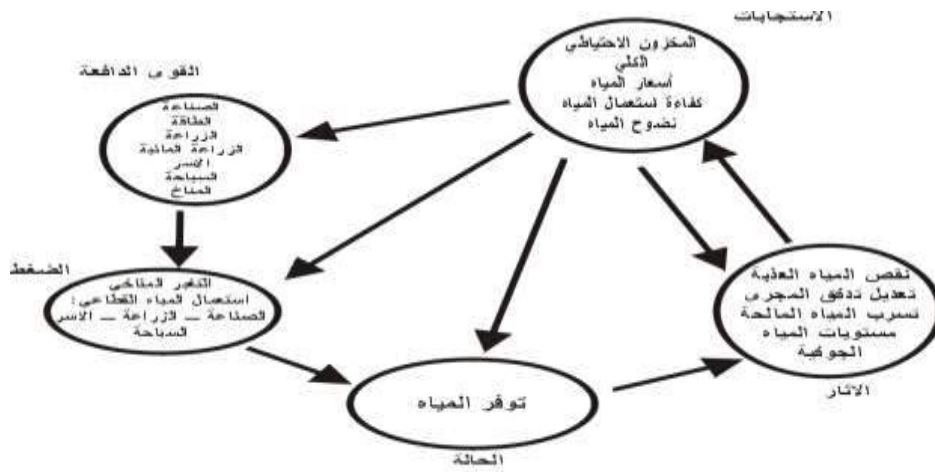
ان نموذج DPSIR يمكن ان يستعمل لوصف قضية كمية المياه. ان مشاكل توفير المياه تحدث عندما يتجاوز الطلب على المياه الكمية المتوفرة خلال فترة معينة. ان عجز المياه النقية يحدث بشكل متكرر في مناطق التساقط القليل والكثافة السكانية العالية وفي المناطق ذات النشاط الصناعي او الزراعي الكثيف.

## محور الدراسات الجغرافية

هناك اختلافات زمانية ومكانية كبيرة في كمية المياه المتوفرة (حالة State) هذه الاختلافات متوقعة من التغيرات المناخية. ضغوطات pressures اخرى على كمية المياه تأتي من مستعملي القطاعات الرئيسية مثل الزراعة ، الصناعة ، الأسر ، إنتاج الطاقة ، والسياحة.

اما اثار impacts مدى توفر المياه فتتضمن تناقصاً في مستويات المياه الجوفية الذي بدوره يمكن ان يقود الى اثار على نظم البيئة الارضية والمائية ذات العلاقة مثل الاراضي الرطبة wetland فضلا عن ذلك ، يمكن ان يقود هذا التناقص الى تسرب المياه المالحة الى الطبقات الساحلية الحاملة للمياه coastal aquifers .

اما ضوابط الاستجابات Responses من أجل زيادة كمية المياه المتوفرة فتتضمن انشاء احتياطات خزنية Storage reservoirs لحماية التجهيز المائي عندما تتعرض مصادر المياه للاجهاد . ضوابط اخرى تهدف الى تقليل او ضبط الطلب على المياه وتتضمن تسعير المياه، أدوات حفظ المياه، تقليل نضوحات المياه في نظم التوزيع. شكل رقم (3).



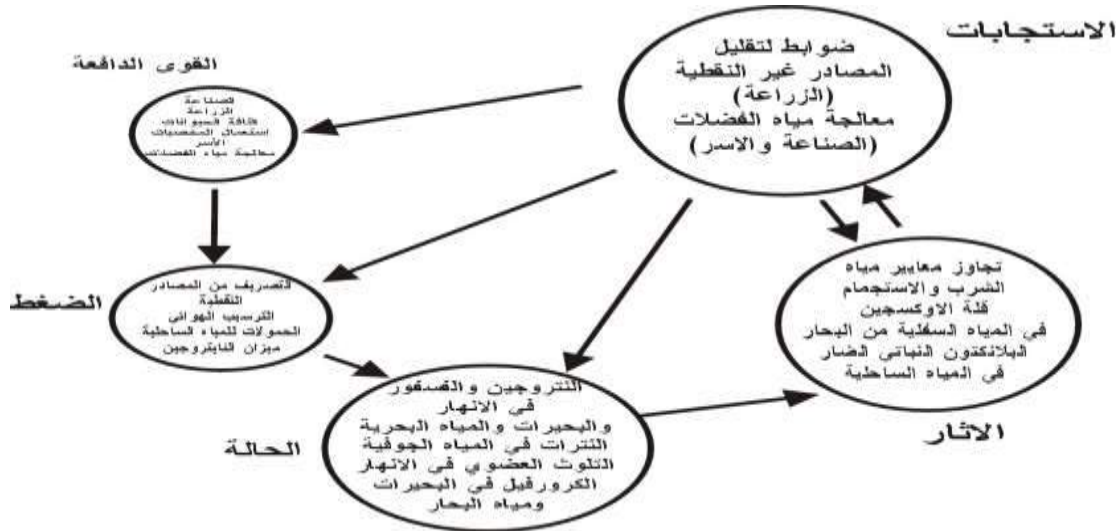
شكل رقم (3) نموذج DPSIR لتقييم كمية موارد المياه

ب- نوعية المياه Water quality

## محور الدراسات الجغرافية

إن التأثيرات على البيئة المائية الناتجة عن تصريف محطات معالجة مياه الفضلات الصناعية والزراعية ، تتضمن تدني النوعية البيولوجية والكيميائية لمياه الانهار. ان تزايد الانتاج الصناعي والزراعي المترافق مع كثرة السكان المرتبط بنظام التصريف الصحي سينتج عنه زيادة في تصريف الفضلات العضوية للمياه السطحية.

ان الحمولة الزائدة للمياه بالمغذيات nutrients (النتروجين والفسفور) يمكن ان تقود الى هلاك البلاكتون مما يقود الى موت الكائنات الحية الموجودة في الطبقات السفلية من المياه. اما الاسماك فأنها اما تموت أو تغادر المنطقة المتأثرة. ان زيادة تركيز المغذيات يمكن ان يقود ايضا الى تغيرات في الحياة النباتية المائية كما ان النظام البيئي غير المتوازن والتكوين الكيميائي المتغير يجعل الاجسام المائية غير ملائمة للاستعمال الترفيهي والاستعمالات الاخرى مثل زراعة الاسماك، والمياه تصبح غير مقبولة للاستهلاك البشري. ان المصدر الرئيس للتلوث النتروجيني هو الجريان من الاراضي الزراعية بينما التلوث بالفسفور يأتي من الجريان الصناعي والاسري (المنزلي) شكل (٤)



شكل رقم (٤) نموذج DPSIR لتقييم التلوث العضوي للمياه وسياسات مواجهة

أن مختصر DPSIR يمثل وجهة نظر تحليل النظم System Analysis حول المشاكل البيئية وطريقة تعامل المجتمع معها. ووفقاً لعلم المصطلحات Terminology، فإن التطورات الاجتماعية والاقتصادية Driving Forces (D) تمارس الضغوط Pressures (P) على البيئة، وكنتيجة فإن حالة State (S) البيئة تتغير. هذا يقود إلى أثار Impacts (I) على النظام البيئي، والصحة البشرية، والمجتمع، التي تستنبط الاستجابة المجتمعية Response (R) التي تشكل تغذية عكسية Feedback للقوى الدافعة وعلى الحالة State أو على الأثار Impacts عن طريق أفعال علاجية، تكيفية، تخفيفية مختلفة. وعليه فإن نموذج DPSIR يوصف كأطار سببي لوصف التفاعلات بين المجتمع والبيئة.

يبدو ان استخدام نماذج جديدة في معالجة مشكلات مجتمعية يمكن ان يساعد على زيادة نفعية الجغرافيا ويرسخ اهميتها لصناع القرار. ومن هنا جاء طرح نموذج DRSIR الذي يستخدم بشكل خاص لمعالجة المشكلات البيئية كنظام لادارة الموارد المائية.

ان الفهم المتباين لقلق الناس حول المياه. يقود الى مقاربات مختلفة لادارة الموارد المائية ويخلق معضلات في عرض وطلب المعلومات المتعلقة بالمياه بين العلماء والمدراء على كل المستويات ومن ثم فان هذا النموذج يمكن ان يساعد على حل او الحد من هذه المعضلات. فلكون الظاهرة متعددة الابعاد فانها تتطلب بحثاً متداخلاً المعارف interdisciplinary من اجل تطوير نظام بحثي يساعد على الوصول الى فهم شامل لنظام المياه المعقد والتغلب على عدم اليقين الأكثر اهمية ليست لصنع قرارات مبنية على اساس علمي، ولكن لصنع قرارات تحدد المشاكل الحقيقية بطريقة كفوءة وفاعلة بما يقود الى مجتمع مستدام وعليه، فإن المطلوب، التغلب على نواقص النموذج، عبر بحث اضافي لاكتشاف امكانية توسيع النموذج بدمج عمليات اجتماعية. اقتصادية. ثقافية كقوى دافعة.

## محور الدراسات الجغرافية

أخيراً فأن المطلوب هو مدى واسع من المناقشات والحوارات بين الباحثين وصناع القرار والمتأثرين الاخرين من أجل فهم متداخل المعارف interdisciplinary لتحديد المشاكل بطريقة شمولية.

### المصادر:

- 1- Majid Husain (Evolution of Geographical Thought) 5th Ed, Prem Rawat, New Delhi, 2011, pp. 383-384.
- ٢- حول التطور التاريخي لنموذج DPSIR يمكن الرجوع الى
- Isaac A gyeonang (Environmental degradation and assessment: A survey of the literature) International Journal of Educational Research and Development, Vol.2, No.2 , 2013, PP.32-40.
- OECD, Environmental indicators : OECD core set, Paris, 1994.
- European Environmental Agency " EEA " (Environmental indicators Typology and overview Technical Report, 25, Copenhagen, 1999.
- UN, Environmental degradation, glossary of Environmental statistics, Studies in methods , series F, No.67, 1997.
- Laura Maxim, Joachim H. Spangenberg and Martin O'Connor (Analysis of Risk for Biodiversity Using DPSIR Framework) University of Versailles, France, 2003, PP.4 - 9.
- <sup>3</sup>- Module 2- DPSIR Overview, P.8.
- <sup>4</sup>- Ibid, P.9.
- 5- Xingjian sony and Bjorn Frostell (The DPSIR Framework and a pressure – oriented water quality Monitoring approach to ecological River restoration ) water , No.4, 2012, P.673
- 6- Peter Kristensen (The DPSIR Framework) paper presented at the 27-29 September 2004 workshop on a comprehensive detailed assessment of the vulnerability of water



## محور الدراسات الجغرافية

**resources of environmental change in Africa using river basin approach, UNEP,  
Nairobi, Kenya, PP.4-7.**

## التحليل المكاني لتباين مؤشر الامية واثره في التنمية البشرية في محافظتي

ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢

م. د. طلال منيهل كريم  
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافية  
Talal22mnehil33@gmail.com

أ. م. د. عادل طه شلال  
جامعة تكريت – كلية التربية للبنات – قسم الجغرافية  
adeltaha@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية : مؤشر الامية ، الامية ،  
محو الامية ، نسبة الامية ، التنمية البشرية

### ملخص البحث :-

يكشف هذا البحث دراسة التحليل المكاني لتباين مؤشر الامية وبيان اوجه المقارنه لمؤشر الامية واثره في التنمية البشرية في محافظتي ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢ ، وذلك من خلال عرض وتحليل مكاني لواقع التوزيع العددي والنسبي لمراكز محو الامية واعداد السكان الأميين في عمر (١٠) سنوات فأكثر على مستوى المحافظتين ووحداتهما الادارية ، فضلاً عن طبيعة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في تباين المؤشر المذكور وابعاد العلاقة القائمة ما بين الامية والتنمية البشرية ومستويات تأثيرها على مسار تباين العملية التعليمية والتنموية في مجتمع منطقتي البحث ، تبعاً لزيادة وتنامي احتياجات سكانها التعليمية وارتفاع حجوم السكان فيها ، هذا وقد اعتمد البحث في مجمل معطاته السكانية والبيانية على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات والمعلومات الجغرافية المتعلقة بموضوع البحث ، فضلاً عن استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS V 10.3) في انتاج خرائط واشكال البحث .

## محور الدراسات الجغرافية

وقد توصل البحث الى عدد من النتائج من ابرزها وجود تباين واضح في مسار واتجاه مؤشر الامية في المحافظتين ووحداتهما الادارية ، وانخفاض في المستوى التعليمي والثقافي للسكان غير المتعلمين ، فضلا عن تراجع في الاوضاع الاقتصادية والمستوى الاقتصادي للأفراد فيهما ، الى جانب سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية التي كان لها تأثير في تباين الامية واتساع فجوة التخلف في بعض وحداتهما الادارية ذات مراكز محو الامية المرتفعة واعداد الاميين فيهما المشار اليها متن جداول المحور الثاني للبحث ، وعلى ضوء ما ترتب من نتائج فقد جاءت مقترحات البحث منسجمة في مضمونها مع اهداف تحقيق البحث .

المقدمة:

يعد مؤشر الأمية من بين أبرز المؤشرات التعليمية للدلالة على مستوى التعليم في أي بلد من البلدان، وغالباً ما تكون بياناته ذات أهمية خاصة في أنها تعد مؤشراً لمستوى المعيشة القومي ومقياساً للحكم على التطور الثقافي والاجتماعي، فضلاً عن أهميته في التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلية وفقاً للخطة الموضوعية .

وفي الدول التي تزداد فيها نسبة الأمية فإن بيانات التركيب السكاني حسب الحالة التعليمية تكون ذات فائدة مباشرة في التخطيط لمحو الأمية في مناطق الدولة المختلفة، إلى جانب ذلك تستخدم هذه البيانات كمقام للعمليات الحسابية المرتبطة بالمعدلات الحيوية النوعية حسب درجة الإلمام بالقراءة والكتابة والتي تستخدم بدورها كمتغير اجتماعي واقتصادي، وقد استطاعت الدول المتقدمة أن تحرز تقدماً في مجال المؤشر المذكور، بينما تعاني البلدان النامية بضمنها الدول العربية من تخلف في ذلك المجال لارتفاع نسبة الأمية فيها، مما يؤدي إلى إعاقة عملية تنمية الموارد البشرية ويجعلها غير قادرة على الاستجابة لكل معطيات التقدم والقضاء على هذه الأفة الاجتماعية لما لها من آثار سلبية كبيرة من شأنها أن توسع مجال الفجوة المرتفعة في نسبة الأمية، سيما أنها تشغل المركز الأول من ثلوث التخلف إلى جانب الفقر والمرض .

ولغرض تحقيق أهداف البحث فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة محاور، تناول المحور الأول الإطار النظري للبحث من حيث مشكلته وفرضيته وأهدافه وأهميته وحدود منطقتي بحثه وبعض المفاهيم الأساسية المستخدمة فيه ، بينما درس المحور الثاني التوزيع المكاني لمؤشر الأمية في محافظتي ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢ ، فيما كرس المحور الثالث لبحث اثر مؤشر الأمية على التنمية البشرية في محافظتي ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢ ، وأخيراً ختم البحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات ثم قائمة المصادر، هذا وقد اعتمد البحث في مجال توزيع مؤشره المكاني على بيانات وزارة التربية، مديرتي تربية محافظة ديالى وصلاح الدين واقسام الامية فيهما دون أن يتم الحصول على البيانات المتعلقة بالنوع والبيئة لعدم توفرها لديهم اساساً وتحديداً في اقسام محو الامية في المحافظتين المذكورتين .

## المحور الاول

### الاطار النظري للبحث

#### أولاً : مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول واقع تباين مؤشر الامية وانعكاسه على اتساع فجوة التخلف وتدني المستوى التنموي للعملية التربوية والتعليمية وانخفاض في تطوير البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجتمع محافظتي ديالى وصلاح الدين لعام ٢٠٢٢ واثره على جانب التنمية البشرية فيهما ، تحكما جملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسببة في تباين المؤشر المذكور وتغير اتجاهاته فيهما مكانياً ؟

ومن المشكلة الرئيسة يمكن صياغة عدد من التساؤلات الثانوية وكما يأتي :

١. ما حجم التباين في مؤشر الامية على مستوى اعداد ومراكز محو الامية وتوزيعها المكاني في منطقتي البحث لعام ٢٠٢٢ ؟
٢. ما مدى تأثير تغير اتجاه مؤشر الامية على المستوى التعليمي في المحافظتين بعمامة والتخطيط الحالي والمستقبلي لمحو الامية وانعكاسه على سير التنمية البشرية فيهما ؟
٣. ما المتغيرات المؤشرة في تباين مؤشر الامية في منطقتي البحث ؟
٤. ما الاثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على اتساع مؤشر الامية في مجتمع منطقتي البحث وانعكاسها على الواقع التنموي وعرقلة قدرات وخيارات فرص المشاركة لأفرادها والتنمية البشرية فيهما ؟

ثانيا : فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها بأن لانخفاض المستوى الاقتصادي والاثار السلبية للعداات والتقاليد السائدة في المحافظتين ، فضلا عن انتشار ظاهرة الزواج المبكر للجنسين فيهما ، اثرها الواضح على تباين مؤشر الامية وتوزيعها المكاني في وحدتهما الادارية لعام ٢٠٢٢ .

ثالثا : أهداف البحث

تحدد اهداف البحث بما يأتي :

١. بيان حجم واتجاهات مؤشر الأمية ونمط توزيعها وتباينها المكاني في منطقتي البحث وبالتالي انعكاسها على واقع التنمية البشرية فيهما .
٢. الكشف عن مستوى وتأثير مؤشر الأمية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسكان في المحافظتين آنفاً ، واثره في التخطيط التنموي فيهما وذلك من خلال ماعكسه الامية من اثار سلبية على تدني المستوى الاقتصادي وانتشار البطالة والفقر وغيرها من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع منطقتي البحث .

٣. التعرف على اهم المتغيرات المؤثرة في حجم وتباين مؤشر الامية وتغير اتجاهاته في منطقتي البحث للعام المذكور .

٤. التوصل الى بعض الحلول المناسبة لخفض معدلات الامية واعداد افرادها غير المتعلمين ضمن مجتمع المحافظتين .

رابعاً : أهمية البحث

تكمن اهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الامور الآتية :-

١. أبرز أهمية واقع مؤشر الامية للسكان في محافظتي ديالى وصلاح الدين وسبل معالجتها بغية تنمية وتعزيز الجانب الاجتماعي والثقافي والانمائي فيهما .

٢. لأهمية البحث الموضوعية في كونه يشكل احد التحديات والمعوقات التي تواجه العملية التعليمية والثقافية في العراق بعامة ومنطقتي البحث تحديداً على نحو خاص ، ومنطلقاً اساسياً لتنمية العنصر البشري فيهما ومتطلباته التعليمية .

خامساً : حدود منطقتي البحث (المكانية و الزمانية)

١. الحدود المكانية : تتحدد منطقتي البحث مكانياً بمحافظتي ديالى وصلاح الدين ، اذ

تقع الاولى جغرافياً ضمن المنطقة الوسطى من العراق والبالغة مساحتها (١٧٦٨٥)

كم<sup>٢</sup> ، وتشكل نسبة (٤%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥.٥٢) كم<sup>٢</sup> (i) بينما تقع

احداثيا ما بين دائرتي عرض (٣٣.٢٠° ، و ٣٤.٤٠°) شمالاً وبين خطي طول

(٤٤ ٤٠° و ٤٦ ٠٠°) شرقاً ، وتضم المحافظة سبعة وعشرون وحدة ادارية منها

سنة اقصية واحدى وعشرون ناحية ، خريطة (١)

اما الثانية فتتمثل بمحافظة صلاح الدين الواقعة مكانياً ضمن القسم الشمالي الاوسط من العراق

والبالغة مساحتها (٢٤.٠٧٥) كم<sup>٢</sup> ، وتشكل نسبة (٥.٥%) (iii) من مساحة العراق آنفاً ، والتي

تنحصر ما بين دائرتي عرض (٢٧-٣٣°) و (٣٥-٤١°) شمالاً وبين خطي طول (٣٠-٤٢°) و

(٥٩-٤٤°) شرقاً ، خريطة (٢) ، وتضم المحافظة سبعة عشر وحدة ادارية ، احدى عشر

قضاء و ستة نواحي .

٢. الحدود الزمانية : تتحدد دراسة البحث زمانياً لعام ٢٠٢٢ وذلك لمعرفة تباين مؤشر

محو الامية وتوزيعها المكاني في محافظتي ديالى وصلاح الدين ، والتي تم

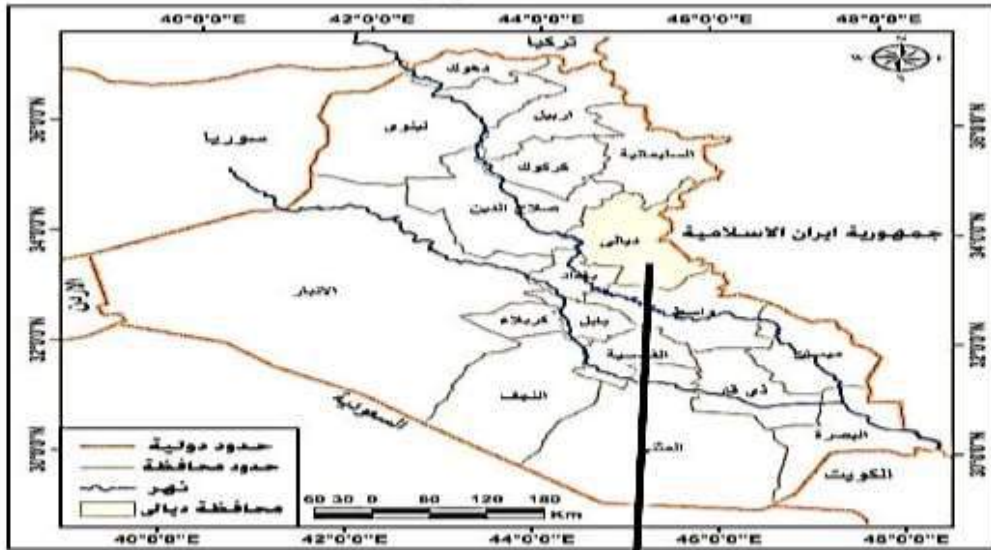
الحصول على بياناتها المتوفرة من المؤسسات والدوائر الرسمية المتمثلة بوزارة

التربية وقسمي محو الامية في المحافظتين المذكورتين وعلى مستوى الوحدات

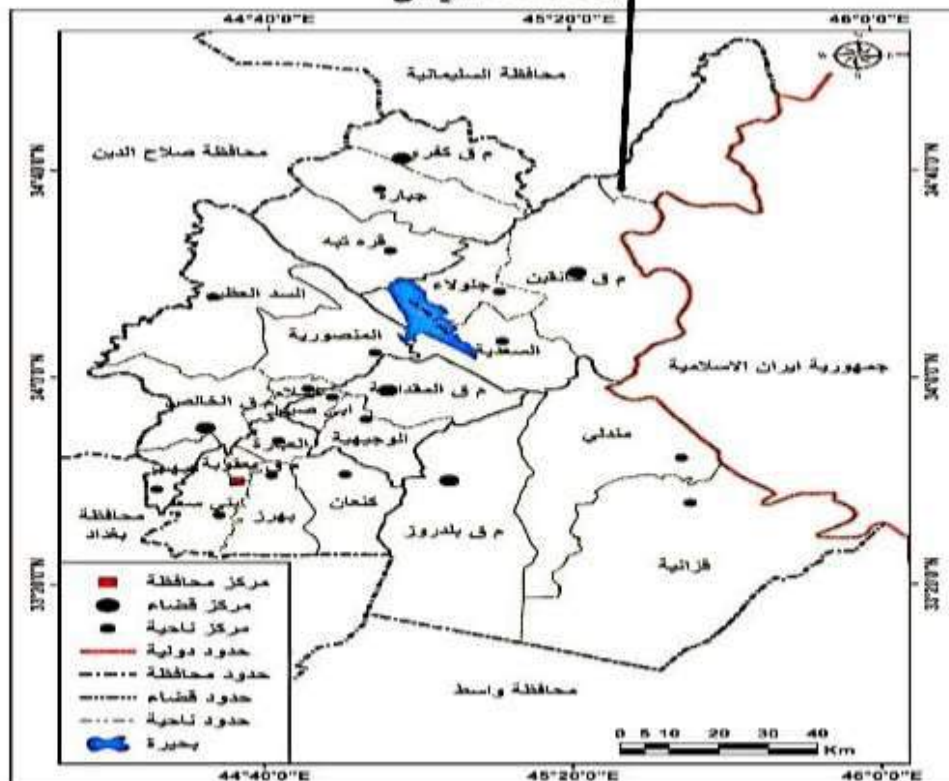
الادارية ومراكز الامية فيهما العام ذاته .

خريطة (١)

موقع محافظة ديالى من العراق وتقسيماتها الادارية



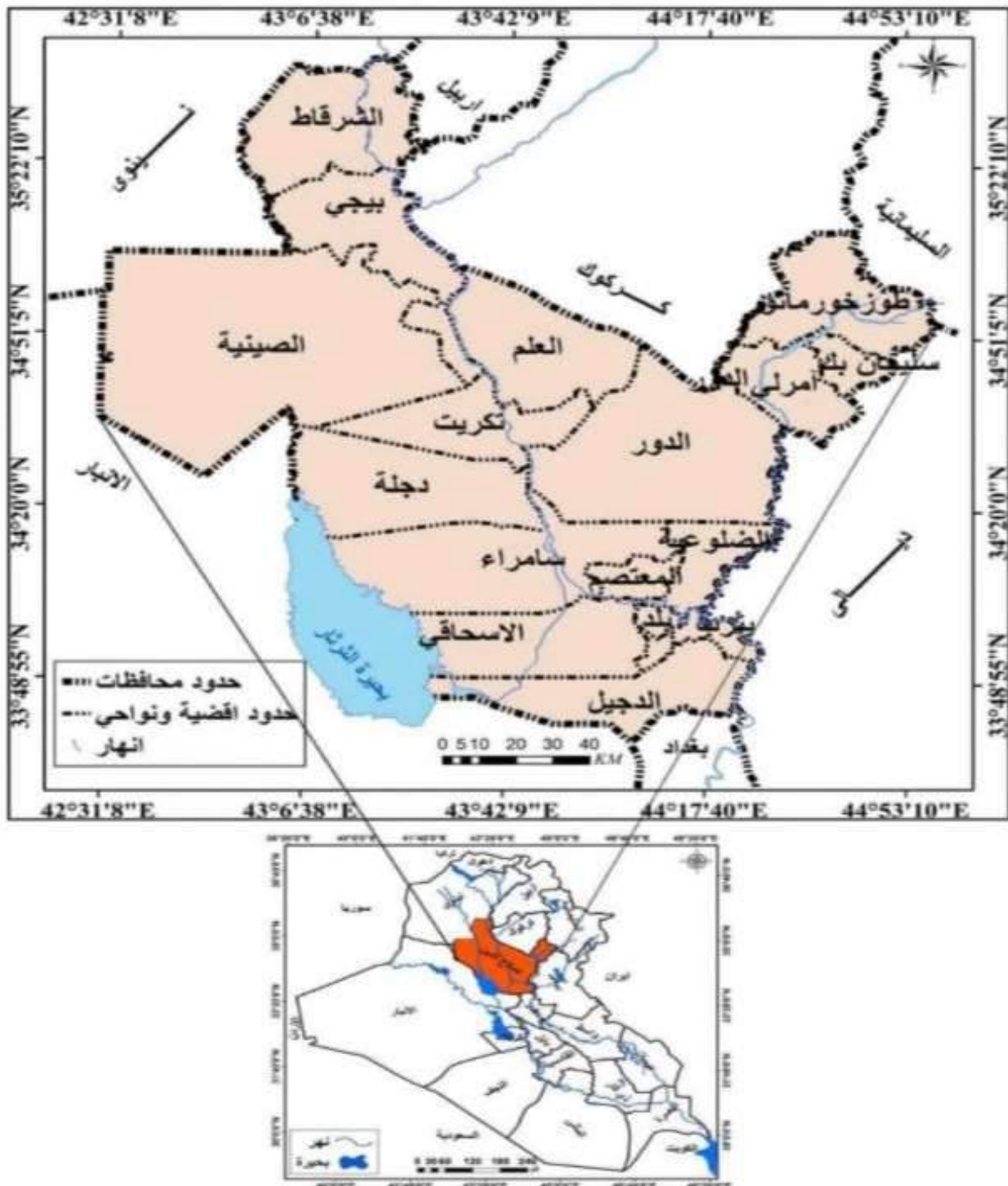
محافظة ديالى



المصدر : خريطة العراق الادارية ، الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ٢٠١٩ ، مقياس ١/١.٠٠٠.٠٠٠/مخرجات

خريطة (٢)

موقع محافظة صلاح الدين من العراق وتقسيماتها الادارية





سادساً : تعريف بعض المفاهيم الأساسية المستخدمة في البحث

١ - مؤثر الأمية : هو احد المؤشرات المهمة الذي يبين مدى تقدم أو تخلف أي بلد من البلدان في العالم ، ومدى نجاح حكومتها في تعليم رعاياها والنهوض بهم .

وتشير إحصاءات منظمة اليونسكو ان حوالي (١٧%) من سكان العالم البالغين مازالوا لا يعرفون القراءة والكتابة ، وثالث هذه النسبة من الاناث، وإن حوالي (١٢٧) مليون شاب على مستوى العالم لا يستطيعون القراءة والكتابة من بينهم(٦٠.٧%) من الفتيات، بينما هناك حوالي (٦٧,٤%) مليون طفل لم يلتحقوا بالمدارس لعام ٢٠٢٢

اما على مستوى الوطن العربي ، يشير التقرير الاقتصادي العربي ، الى ان مؤشر الامية بين البالغين (١٠ سنوات فما فوق ) في الدول العربية قد وصل الى نحو(٢٤,٦%) وهي بذلك تفوق مثيلاتها في جميع الاقاليم في العالم باستثناء افريقيا جنوب الصحراء ، إذ بلغت بنحو (٣٣.٩%) بينما بلغ مؤشره بالعراق بنحو(٢٢%) من السكان البالغين في عمر (١٠) سنوات فأكثر الذين لم يلتحقوا بالمدارس وذلك استناداً لما اقرته التعدادات السكانية الرسمية في العراق ، لاسيما ان الفئات العمرية للامية تتباين بين دولة واخرى طبقاً لمتغيراتها الاقتصادية والاجتماعية السائدة فيها (iii) .

٢- الامية : تعرف الامية بانها عدم القدرة على القراءة والكتابة واحياناً تستخدم لوصف غير المتعلمين بشكل تام أو كاف ، الا ان العلماء والخبراء يعتبرون الاوصاف السابقة غير دقيقه ، ويميلون لاستخدام مصطلحات اكثر حيادية ، كالتعبير عن المجتمعات والافراد الذين لا يتقنون القراءة و الكتابة .

وحسب تعريف الامم المتحدة للأمية هي عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة في اي لغة ولأساسيات القراءة والكتابة وليست المستويات المتطورة فيها، أو انها تمثل الاشخاص الذين لا يستطيعون القراءة و الكتابة او عدم القدرة على استخدام مهارات القراءة و الكتابة و الحساب ليستطيع الفرد ان يؤدي وظيفته و يتطور مع المجتمع بشكل فعال (iv)

٣- محو الامية :- و يراد به القدرة على القراءة و الكتابة ولقد توسع معنى هذا المصطلح ليشمل أيضاً القدرة على استخدام اللغات والارقام والصور والوسائل الاخرى للفهم والتعامل مع الرموز الثقافية الاساسية ، كذلك وقد توسع هذا المفهوم في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ( OECD ) ليشمل مهارات الحصول على المعرفة من خلال التقنية (v) .

٤- نسبة الأمية : وهي متوسط عدد الأشخاص الأميين بعمر (١٥) سنة فاكثر غير القادرين على القراءة والكتابة من إجمالي أعدادهم من السكان البالغين لذات الفئة العمرية، ويمكن استخراج تلك النسبة وفقاً لصيغة المعادلة التالية (vi) :

نسبة الأمية - عدد الأميين (١٥) سنة فأكثر في سنة ما / عدد السكان (١٥) سنة فأكثر في السنة نفسها فاكتر  $\times 100$

٥- التنمية البشرية : يشير مفهوم التنمية البشرية كما طرحه برنامج الأمم المتحدة الائتماني الى كونها عملية تهدف الى توسيع خيارات الناس ،ومن حيث المبدأ فان هذه الخيارات المتاحة أمام الناس بلا حدود و تتغير بمرور الوقت ، أما من حيث التطبيق فان جميع مستويات التنمية تركز على إن الخيارات الاساسية هي ثلاثة (vii) :

١- أن يحيا الناس حياة طويلة و صحيحة .

٢- أن يكتسبوا المعرفة .

٣- أن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة .

كما أن مفهوم التنمية البشرية يعد بمثابة أهداف فرعية ومشتقة من الهدف العام للتنمية البشرية هو الارتقاء بنوعية الحياة الإنسانية والذي سيتحدد بمجموعة العوامل الترابطية والتي تشمل مجالات متعددة منها المعرفة والحالة الصحية والاداء الاقتصادي (viii) .

وقد شاع استخدام هذا المفهوم منذ نهاية النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد منذ سنة ١٩٩٠ ، وحظي بمكانة مميزة في الفكر التنموي عبر أدبيات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وذلك من عمله الرائد بإصدار تقرير تنمية بشرية الأول عام ١٩٩٠ (ix)

#### المحور الثاني

التوزيع المكاني لمؤشر الأمية في محافظتي ديالى و صلاح الدين لعام ٢٠٢٢

تعد دراسة التوزيع المكاني لأي ظاهرة سكانية من بين الموضوعات التي يهتم بها الجغرافيون بعامة وجغرافية السكان بصفة خاصة ، لما تكشفه دراستها من حقائق جغرافية و ديموغرافية و اقتصادية و اجتماعية من شأنها ان تخدم توجهات المخططين والمعنيين في جوانب مختلفة وبما يتوافق وحدود السكان ومشاكله الاقتصادية والاجتماعية ، وصولاً الى ايجاد الحلول والمعالجات الخاصة بها.

وبشأن منطقتي البحث فان صورة التوزيع المكاني لمؤشر الأمية واتجاهاته تأخذ أشكالاً واتجاهات مختلفة فيهما ووحدهما الادارية ، وذلك وفقاً لمستويات تباينها وتوزيعها المكاني ، فضلاً عن حجم واتجاهات مؤشرها ومتغيراتها المؤثرة فيه والاثار الناجمة عنه ، و بغية تجسيد حالة التوزيع لمؤشر الأمية وتباينه في محافظتي ديالى وصلاح الدين ، سيم توزيعه طبقاً لما يأتي :-

أولاً : التوزيع العددي و النسبي لمراكز محو الامية و أعداد السكان الاميين في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٢ .

يوضح الجدول (١) والخريطة (٣) والشكل (١) أن هناك تبايناً واضحاً في صورة التوزيع العددي والنسبي لأعداد الاميين واتجاه مؤشرها في مراكز محو الامية الموزعة مكانياً على

## محور الدراسات الجغرافية

الوحدات الادارية (الاقضية ) التابعة ادارياً الى محافظة ديالى لعام ٢٠٢٢ والبالغة ستة مراكز لمحو الامية فيها، إذ شغل مركز قضاء بلدروز الترتيب الاول و بواقع ( ٣٢٨ ) أمياً ، ويشكل نسبة (٢٦,٧%) من اجمالي عددهم في المحافظة البالغ ( ١٢٢٩ ) (x) أمياً ولذات العام .

### جدول ( ١ )

التوزيع العددي والنسبي لمراكز محو الامية والسكان الاميين بعمر ( ١٠ ) سنوات فاكثر الاميين حسب الوحدات الادارية في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٢

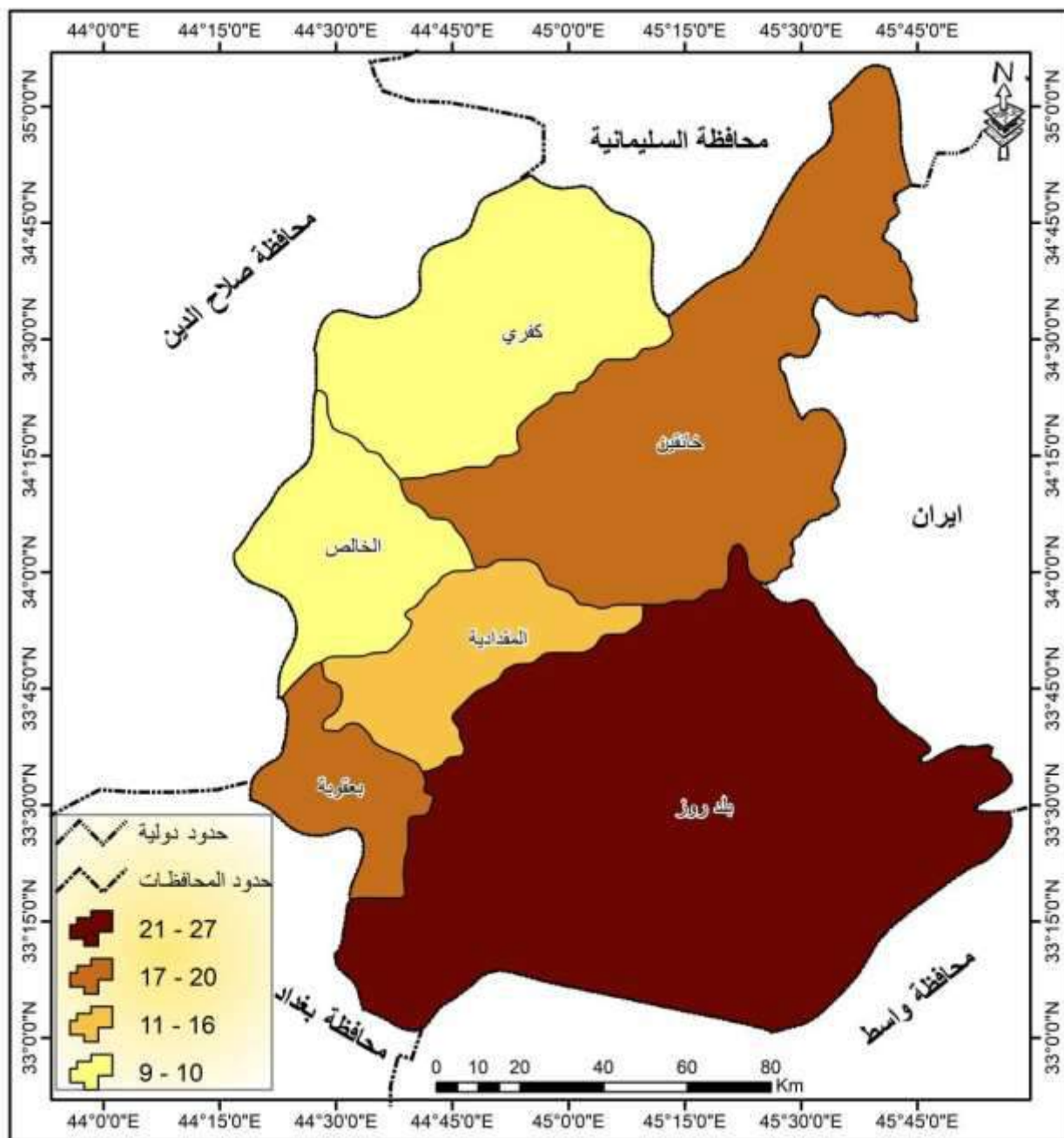
ت	الوحدات الادارية	عدد المراكز	عدد الاميين	%
١	مراكز بعقوبة	١	٢٣١	١٨,٨
٢	مركز الخالص	١	١٠٩	٨,٨
٣	مركز المقدادية	١	١٩٤	١٥,٨
٤	مركز بلدروز	١	٣٢٨	٢٦,٧
٥	مركز خانقين	١	٢٤٧	٢٠,١
٦	مركز كفري	١	١٢٠	٩,٨
	المجموع	٦	١٢٢٩	١٠٠

المصدر وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى، قسم محو الأمية ، بيانات : (غير منشورة) ، ٢٠٢٢ .

خريطة (٣)

التوزيع النسبي للسكان الاميين بعمر (١٠) سنوات فأكثر حسب الوحدات الادارية في محافظة ديالى لعام

٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

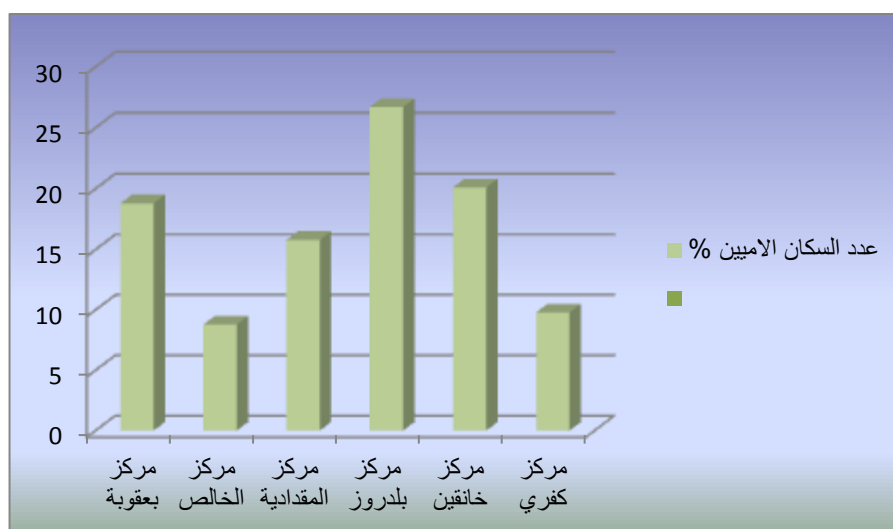
بينما شغل مركز قضاء خانقين الترتيب الثاني بنحو ( ٢٤٧ ) أمياً، ونسبة ( ٢٠,١ %) من اجماليها ، في حين جاء ثالثاً بالترتيب مركز قضاء بعقوبة وبعدد بلغ ( ٢٣١ ) أمياً ومشكلاً نسبة ( ١٨,٨ %) من مجموعها، ثم مركز قضاء المقدادية ب( ١٩٤ ) أمياً، ونسبة ( ١٥,٨ %) ، وصولاً الى ادناها عدداً ونسبة في مركز قضائي الخالص وكفري بنحو ( ١٠٩ ) و ( ١٢٠ ) أمياً و بنسب بلغت ( ٨,٨ %) و ( ٩,٨ %) على الترتيب،

وترجع الأسباب الكامنة وراء ارتفاع مؤشر الأمية ونسبته في الوحدات الادارية متصدرة الترتيب في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٢ الى انخفاض المستوى الاقتصادي والمعيشي والذي كان له تأثير على الجانب التعليمي ، واثار العادات والتقاليد بشكل عام وتفضيل ذلك بنحو اكثر على مجال تعليمهم ، الى جانب وجود ظاهرة الزواج المبكر للجنسين والتي تعد احد اسباب ارتفاع مؤشر نسبة الأمية، وهذا يعكس مدى الارتفاع الذي يعاني منه مؤشر الأمية فيها ، الى جانب قلة الوعي الثقافي ، ويرجع ذلك اساسا الى جملة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الوارد ذكرها آنفاً ، بينما يفسر انخفاض مؤشر اعداد السكان الاميين في عمر ( ١٠ ) سنوات فأكثر في مركز قضائي الخالص وكفري الى تحسن المستوى المعيشي وزيادة الوعي الثقافي لدى الاسر والعوائل ودفع ابنائهم للالتحاق بالمدارس وتحقيق فرصهم التعليمية ، فضلاً عن انخفاض تأثير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة التي جسدت آثارها ايجابا على زيادة مستوى التعليم، ومن ثم الى قلة اعداد الملتحقين الى مراكز محو الامية فيها لعام ٢٠٢٢ ، ومن ذلك يبدو مدى الانخفاض الذي اعترى مؤشر الامية ونسبته في الوحدتين المذكورتين بالمقارنة مع مثيلاتها في مراكز الاقضية الاخرى في المحافظة .

#### شكل (١)

التوزيع النسبي للسكان الاميين بعمر ( ١٠ ) سنوات فأكثر حسب الوحدات الادارية في محافظة ديالى لعام

٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

ثانيا : التوزيع العددي والنسبي لمراكز محو الأمية واعداد السكان الاميين في محافظة صلاح الدين لعام ٢٠٢٢

من تحليل معطيات الجدول (٢) والخريطة (٤) والشكل (٢) يلاحظ وجود تبايناً مكانياً في مجال توزيع مراكز الأمية و أعداد السكان الاميين الملتحقين اليها في الوحدات الادارية للمحافظة لعام ٢٠٢٢ ، والبالغة بنحو (١٧٦) مركزاً ، وبمجموع سكان اميين بلغ (٥٣٦٥) أمياً<sup>(xi)</sup> ، اذ تصدر قضاء الشرفاء المركز الاول بنحو (٤٢) مركزاً للأمية وبمجموع (١٤١١) امياً ونسبة (٢٦.٣%) من اجماليهم في المحافظة ، يليها في المركز الثاني مركز قضاء سامراء وبواقع (٣٢) مركزاً وبمجموع عددي قدره (١١٠٠) امياً بنسبة (٢٠.٥%) من مجموعهم ، ثم قضاء تكريت بالمركز الثالث وبنحو (٢٢) مركزاً وبواقع (٧٥٢) امياً ونسبة (١٤%) من اجماليها ورابعاً قضاء الدجيل ومركز قضاء بيجي وبنحو (١٤) مركزاً لكل منهما وبمجموع بلغ (٣٦٥) و(٤٠٠) امياً على الترتيب ، ومشكلة نسبة (٦.٨%) و (٧.٥%) لكل منهما على الترتيب ايضا ، وتتوزع بقية الاعداد لمراكز محو الامية والملتحقين فيها و ونسبهم على الوحدات الادارية الاخرى في المحافظة ، وصولاً الى ادناها مركزاً وعدداً في ناحية الاسحافي التي بلغت اعداد مراكزها ب (٢) مركز وبمجموع بلغ (٨٠) امياً ، وبنسبة قدرها (١.٥%) من اجماليها في المحافظة.

#### جدول (٢)

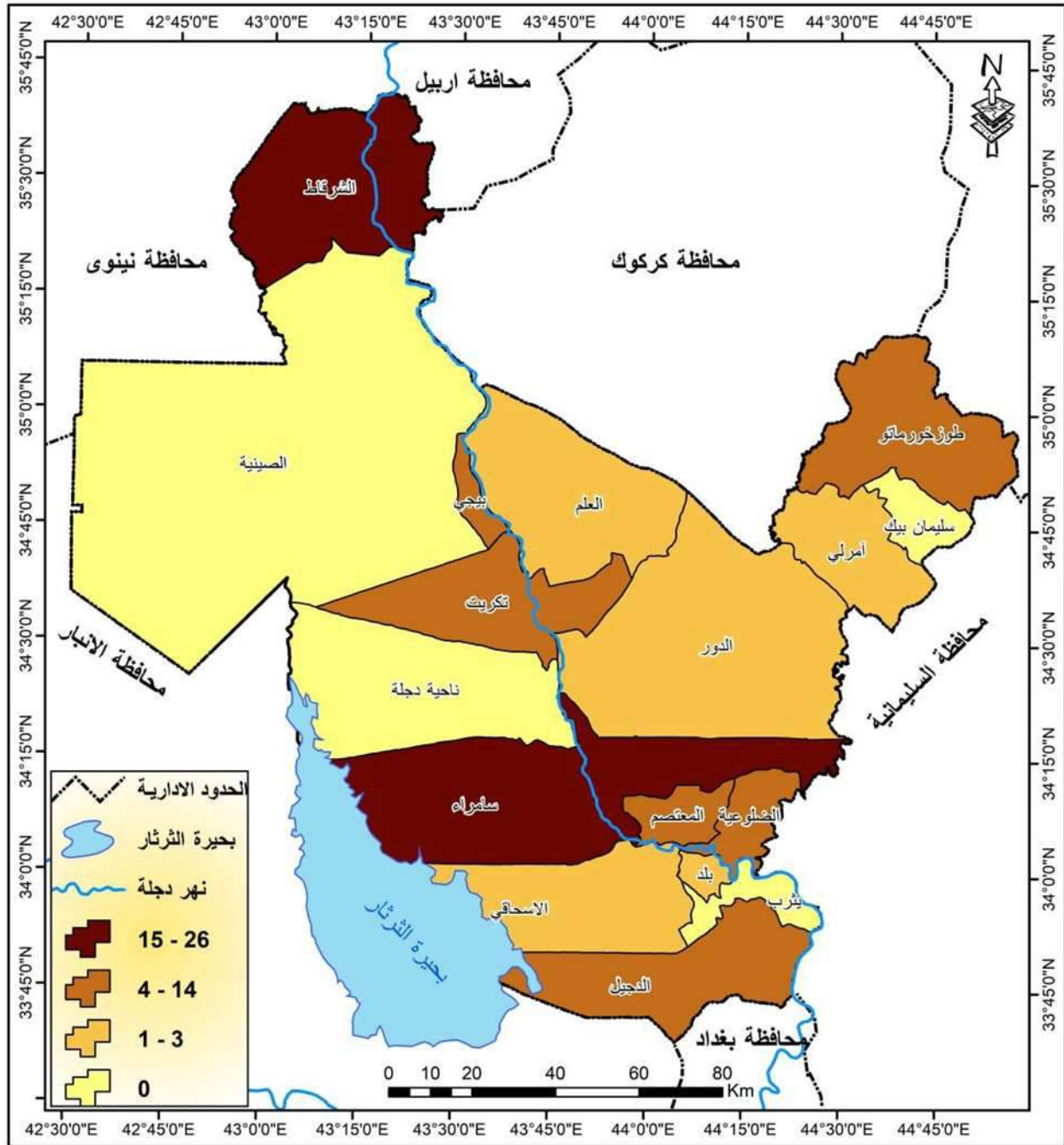
التوزيع العددي والنسبي لمراكز محو الامية والسكان الاميين بعمر (١٠) سنوات فأكثر حسب الوحدات الادارية في محافظة صلاح الدين لعام ٢٠٢٢

ت	الوحدات الادارية	عدد المراكز	عدد الاميين	%
١	قضاء تكريت	٢٢	٧٥٢	١٤
٢	قضاء العلم	٧	١١٠	٢.١
٣	مركز قضاء طوزخورماتو	٢٠	٤٣٧	٨.١
٤	قضاء أمرلي	٤	١١٠	٢
٥	مركز قضاء سامراء	٣٢	١١٠٠	٢٠.٥
٦	مركز قضاء بلد	٧	١٥٥	٢.٩
٧	قضاء الضلوعية	٦	٣٠٠	٥.٦
٨	ناحية الاسحافي	٢	٨٠	١.٥
٩	مركز قضاء بيجي	١٤	٤٠٠	٧.٥
١٠	قضاء الدور	٦	١٤٥	٢.٧
١١	قضاء الشرفاء	٤٢	١٤١١	٢٦.٣
١٢	قضاء الدجيل	١٤	٣٦٥	٦.٨
	المجموع	١٧٦	٥٣٦٥	١٠٠

المصدر : وزارة التربية ، المديرية العامة للتربية في محافظة صلاح الدين ، قسم محو الامية ، (بيانات غير منشورة) ، تكريت ٢٠٢٢ .

خريطة (٤)

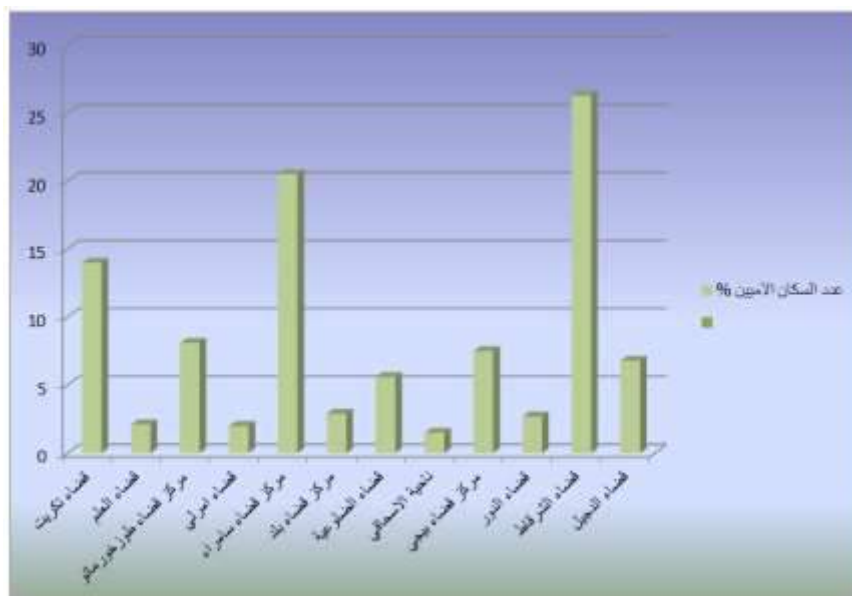
التوزيع النسبي للسكان الاميين بعمر (١٠) سنوات فأكثر حسب الوحدات الادارية في محافظة صلاح الدين لعام ٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

شكل (٢)

التوزيع النسبي للسكان الاميين بعمر (١٠) سنوات فأكثر حسب الوحدات الادارية في محافظة صلاح الدين لعام ٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

وتعزى اسباب تصدر الوحدات الادارية في اعداد مراكز محو الامية والسكان الاميين الملتحقين فيها لعام ٢٠٢٢ الى ارتفاع حجوم السكان فيها وزيادة اعداد عاملها في ممارسة النشاط الاقتصادي (الزراعة) السائد في ريف المحافظة وتفضيل نشاطهم المذكور على الجانب التعليمي ،الى جانب تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي الذي انعكس برمته على تراجع المستوى التعليمي وارتفاع مؤشر الأمية ، فضلاً عن تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية التي تدفع باتجاه زيادة اتساع فجوة التخلف ، وان لهذا نتاجه السلبية على التعليم وتدني المستوى التنموي للعملية التربوية والتعليمية (xiii) وإلى استمرار ارتفاع نسب الأمية واعداد السكان الأميين فيها ، فضلاً عن قلة الوعي الثقافي والتعليمي بين ابنائها وبخاصة في المناطق الريفية للوحدات المذكورة أنفاً نتيجة لتأثير المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الواردة اعلاه على حين كان لانخفاض مؤشر الأمية في مجال اعداد المراكز والسكان الاميين الملتحقين فيها في ناحية الاسحافي واقضية امرلي والضلوعية والدور والعلم ومركز قضاء بلد وبنسب (١.٥% ، ٢% ، ٥.٦% ، ٢.٧% ، ٢.١% ، ٢.٩%) على التوالي ، نتيجة تأثير جملة من المتغيرات لعل ابرزها ما يشير ضمناً حول حداثة فتح تلك المراكز كمؤسسات تعليمية جديدة لعام ٢٠٢٢ والتي يعتمد كل منها على اساس استحداث اقسام جديدة للتربية فيها ومن ثم أن ارتباط تلك المراكز في الوحدات الادارية المذكورة بأقسامها يحدد مستوى واقبال الملتحقين والدارسين فيها بشكل افضل ، الامر الذي ادى الى قلة اعداد مراكزها وملتحقها لذات العام ولغرض الكشف عن حالة التباين في مؤشر الأمية للمحافظتين ومقارنته بيانياً مع نسب الأمية في الافراد بعمر (١٠) سنوات فأكثر في العراق ومحافظاته لعام ٢٠٢٢ ، يوضح



الجدول (٣) (xiii) صورة التفاوت الواضح في طبيعة التوزيع المكاني والنسبي فيهما ، اذ تصدرت محافظة ميسان المركز الاول وبنسبة امية بلغت (٢٢.١%) تليها في المركز الثاني محافظة دهوك بنحو (١٨.٧%) وفي المركز الثالث محافظة المثنى وبنسبة (١٨.٤%) ، ثم رابعا محافظة السليمانية بنحو (١٦.٥%) وخامسا محافظتي واسط وذي قار وبنسبة امية بلغت (١٥.٧%) لكل منهما وصولا الى ادناها نسبة امية في محافظتي الانبار وبغداد وبنسبة (٨%) و (٨.١%) لكل منهما على التوالي .

جدول (٣)

نسبة الامية في الافراد بعمر (١٠) سنوات فأكثر في العراق والمحافظات لعام ٢٠٢٢

المحافظة	%
دهوك	١٨.٧
نينوى	١١.٢
السليمانية	١٦.٥
كركوك	١٠.٣
اربيل	١٣.٦
ديالى	٨.٦
الانبار	٨
بغداد	٨.١
بابل	١٠.٩
كربلاء	١١.٨
واسط	١٥.٧
صلاح الدين	١٤.٥
النجف	١٣.٦
الديوانية	١٤.٥
المثنى	١٨.٤
ذي قار	١٥.٧
ميسان	٢٢.١
البصرة	١٣.٤
العراق	٢٢

المصدر : الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية في العراق (IWISHII) ٢٠٢٢،

اما بشأن محافظتي ديالى وصلاح الدين فقد بلغت نسبة الأمية فيها بنحو (٨.٦%) و(١٤.٥) على الترتيب ، اي بفارق نسبي عن متصدرة الترتيب (ميسان) قدره (١٤%) بالنسبة للأولى و (٧.٦%) للثانية وتتوزع بقية نسب الأمية على المحافظات الاخرى وفقاً لنمط توزيعها واتجاه نسبها لذات العام والمشار اليها متن بيانات الجدول (٣) آنفاً .

ومن تحليل بيانات الجدول (٣) أعلاه تكشف معطاته تحولاً في مؤشر الأمية وتباين نسبها في محافظات العراق لعام ٢٠٢٢ ومنها منطقتي البحث، الذي اظهر مؤشر نسبتها انخفاضاً قدره (٨.٦%) في محافظة ديالى اسوة بمثيلاتها في محافظتي الانبار وبغداد على حين ارتفع مؤشر نسبة الأمية في محافظة صلاح الدين عنه في محافظة ديالى بنحو (٤.٥%) والتي تماثل نسبتها في محافظة الديوانية .

وترجع اسباب تصدر المحافظات المذكورة وتغير اتجاهات مؤشر الأمية في الاخرى الى تلكم المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السابقة ذكرها آنفاً والتي تحكمها عوامل ترتبط بطبيعة انخفاض المستويات الاقتصادية والمعيشية وقلة فرص العمل والخيارات لدى الافراد فيها ، الى جانب دور العادات والتقاليد الاجتماعية السادة والتي اظهرت ارتفاعاً واضحاً في مؤشر نسبتها ومعها بعض المحافظات التي سجل مؤشر نسبة الامية فيها بيانا اقل من نظرائها ذات النسب المرتفعة ، بينما يشير مؤشر الأمية لدى المحافظات منخفضة النسب الى وجود تحسن نسبي في المستوى التعليمي والاقتصادي فيها فضلاً عن تغير نمط السياسات السكانية والاقتصادية الموجهة برامجها نحو خفض معدلات الامية وتنمية القدرات البشرية وتوسيع الخيارات المتاحة لديهم وكذلك القضاء على البطالة فيها .

### المحور الثالث

اثر مؤشر الأمية على التنمية البشرية في محافظتي ديالى و صلاح الدين لعام ٢٠٢٢ .

يشكل مؤشر الامية بمجمل متغيراته الاجتماعية والاقتصادية عائقاً أمام مسار عملية تحقيق التنمية البشرية في العراق بعامة ومنطقتي البحث بشكل خاص لما تسجله اتجاهات صورة تباينه المختلفة حالة ، من عدم الاستقرار و التوازن في اطار الهيكل البنيوي وما يلحقه من اثار سلبية باتجاه المؤسسة التعليمية وتراجع الجانب الثقافي والاقتصادي و التنموي فيهما، الى جانب ما يسببه من تدني واضح في مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية المترتبة على وجوده ، ومن ثم تأثيره الكبير على عرقلة تنمية القدرات البشرية والمعرفية وفي انتشار الجهل والتخلف بين الأفراد وانخفاض كفاءاتهم ومهارات العمل لديهم .

ان تباين مؤشر الأمية بين الفئات العمرية (١٠) سنوات فأكثر في مجتمع المحافظتين آنفاً قد يؤدي إلى زيادة عدم الالتحاق بالتعليم أو التسرب من النظام التعليمي في مرحلة التعليم الالزامي الذي يفترض فيه تأهيل الأفراد بالقدرات الأولية على التواصل والتفاعل والعمل وسط الأفراد والمجتمع على حد سواء، وبالنتيجة فأن ارتفاع مؤشر نسبة الأمية وعدم الالتحاق بالتعليم أو التسرب منه ، من شأنه أن يزيد من معدلات الامية ، بسبب ارتفاع حجوم السكان في بعض الوحدات الادارية للمحافظتين والأحياء الحضرية الفقيرة فيهما، فضلاً عن وجود اختلال في توزيع الانفاق على التعليم و العملية التعليمية وخصوصاً في مرحلة التعليم الأساسي، و من ثم ان تباين نطاق مؤشر الأمية بمعناه التقليدي قد يدفع باتجاه بطئ تحقيق أهداف ومتطلبات التنمية البشرية فيهما و تحديداً في مجالهما الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي

لسكانها ، و لعل الجانب التعليمي يمثل إحدى الركائز الأساسية للتنمية (xiv)، من خلال القيمة الواقعية لطبيعة الخدمات التعليمية التي يوفرها للسكان والأفراد في مجتمع المحافظتين انقاً ، والذي يتأثر كثيراً بمجمل مسبباته التي تقود بمساره نحو زيادة فجوة التخلف وما يرافقها من ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية أخرى ملازمة له كالفقر والبطالة وغيرها، ما لم يكن هناك من حلول صحيحة لخفض مؤشر الأمية واستحداث مراكز جديدة لمحو الأمية من شأنها أن تعمل على تشجيع الاشخاص الأميين للإلحاق بها وتحقيق متطلباتهم المعرفية ، والقضاء على الأمية بمعدل سنوي يفوق معدل نمو السكان لمنطقتي البحث، اي القضاء عليها بالمفهوم العمري وليس بالمعنى التقليدي المتخلف والذي يتطلب ان يتطور مفهوم الأمية ليشمل القراءة والكتابة والحساب والفهم البسيط والحاسوب.

إن السعي بشأن خفض معدلات مؤشر الأمية ونسبه في اطار النهوض بمستوى التعليم بعامته و التنمية البشرية بشكل خاص ، يتطلب من المعنيين في عملية التخطيط البيئي والتوزيع المكاني لمراكز محو الأمية في المحافظتين المذكورتين أن يحددوا عملهم وفق أهداف واضحة ترتبط بامجها التعليمية بالتنمية البشرية عن طريق توفير مستلزماتها التعليمية لجميع افراد المجتمع فيهما ، لكونها تمثل معياراً مهماً لقياس التنمية البشرية في مجال اكتسابهم للمعرفة وان يحصلوا على حياة طويلة وضمن توزيع الموارد اللازمة بشكل متوازن لهم ، وبالنسبة لمنطقتي البحث فان الاهتمام بموضوع تأثير مؤشرها المذكور على واقع التنمية البشرية فيها فأنه يحظى بأهمية كبيرة وبات مؤشراً يمثل السمة الرئيسة في البرامج والخطط التنموية لديها ، وهو بذلك يعد المرأة التي تعكس الواقع التعليمي لدى سكانها وامكانية خفض تأثيره بالاتجاه الذي يتيح فرص المساهمة والمشاركة لفئاتها العمرية أنفياً في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، ومن ثم فأن حقيقة التباين الحاصل في منظور العملية التعليمية ومؤشر الامية فيها يجسد قيمة العلاقة القائمة ما بين الامية والتنمية البشرية على اسس وقواعد علمية تقود الى تفعيل التركيب التعليمي والجوانب النوعية فيه مع الاخذ بنظر الاعتبار استراتيجية التوزيع النوعي لماهية المراكز الخاصة بمحو الامية والموزعة مكانيا على الوحدات الادارية في المحافظتين انفتي الذكر ، وتأثيرها المتحقق ايجاباً على واقع التنمية البشرية والمستوى التعليمي فيها .

وتجدر الإشارة الى أن طبيعة تأثير مؤشر الأمية على التنمية البشرية ترتبط اساساً بمخرجات تراجع المستوى التعليمي وتباين المتغيرات المؤثرة في اتجاه نسب الأمية ومقدار التفاوت في اعداد مراكز محو الأمية والسكان الأميين في منطقتي البحث لعام ٢٠٢٢ ، والتي جسدت معطيات بياناتها جملة الاسباب والمتغيرات وآثارها الوارد ذكرها أنفياً ، لذلك لابد من اعتماد سياسة تعليمية متوازنة تخدم توجهات واهداف التنمية البشرية والمخططين في الجانب المذكور وبخاصة في مجال خفض معدلات مؤشر الأمية وتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية مكانياً ، طبقاً لمستوى النوع والبيئة فيهما .

## الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً : الاستنتاجات

تمخض البحث عن جملة من النتائج وكما يأتي

١. أظهر البحث بان هناك تبايناً واضحاً لمؤشر الأمية على مستوى منطقتي البحث ووحداتهما الادارية في مجال التوزيع العددي والنسبي لمراكز محو الأمية واعداد السكان الاميين فيهما في عمر (١٠) سنوات فأكثر لعام ٢٠٢٢
٢. بين البحث بأن للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة بانخفاض المستوى المعيشي للأفراد وتراجع الاوضاع الاقتصادية ، الى جانب استمرار العادات والتقاليد الاجتماعية ومنها الزواج المبكر للجنسين وقلة الوعي الثقافي لهم لمنطقتي البحث ، اثرها الكبير على انخفاض المستوى التعليمي وارتفاع مؤشر الأمية وزيادة اعداد الاميين وانتشار الجهل والتخلف فيهما ، ولذات العام .
٣. كشف البحث من خلال معطياته البيانية وجود تبايناً في نسبة الأمية لمحافظتي ديالى وصلاح الدين ، التي بلغت نسبتها في الاولى (٨.٦%) و (١٤.٥%) بالنسبة للثانية ، وهي نسب دون مؤشرها في العراق البالغة (٢٢%) و متصدرة المحافظات ميسان وبنسبة (٢٢.١%) لعام ٢٠٢٢ ، ويرجع ذلك اساساً الى جملة من المتغيرات المؤثرة في تباينها النسبي والوارد ذكرها سابقاً .
٤. توصل البحث بأن لتباين مؤشر الأمية في الأفراد بعمر (١٠) سنوات فاكثرت وتغير اتجاهاته وفقاً لمستوى تأثير متغيراته آنفاً ، قد يؤدي إلى ارتفاع معدل الأمية واعداد الأميين غير الملتحقين بالتعليم أو المتسربين منه في مرحلة التعليم الالزامي ، وكذلك انخفاض في المستوى التعليمي والثقافي لهم وبخاصة في ريف منطقتي البحث وبعض الوحدات الادارية للمحافظين آنفاً، وبالنتيجة سيكون هناك اختلال في الهيكل التعليمي وزيادة فجوة التخلف فيه وانعكاس ذلك سلباً على واقع التنمية البشرية فيها وامكانية بلوغ اهدافها المنشودة في تنمية الجانب التعليمي وخدماته المقدمة لسكانها مكانياً لعام ٢٠٢٢

### ثانياً : التوصيات

انسجماً مع النتائج التي توصل اليها البحث فانه يوصي بما يأتي :-

١. ضرورة تفعيل قانون التعليم الالزامي ودعم حملة محو الأمية في العراق للحد من انتشار مظاهر الأمية والتسرب من المدارس في المراحل الابتدائية ، فضلاً عن خفض نسبة الرسوب في التعليم وذلك عن طريق تطوير التعليم واتباع المناهج والطرق الحديثة في العملية التربوية والتعليمية
٢. زيادة الوعي الثقافي للأباء والأبناء بأهمية التعليم وخطورة الأمية وآثارها والتقليل من العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في مجتمع منطقتي البحث بغية خفض مؤشر الأمية واعداد السكان الاميين فيها.

٣. أعداد معلمين من ذوي الخبرة والكفاءة العالية في مجال تعليم الأفراد غير القادرين على القراءة والكتابة في مراكز محو الأمية لمنطقتي البحث وتقييم اداءهم التعليمي في تعليم الصغار والبالغين فيها .
٤. تحسين المستوى الاقتصادي للأفراد في مجتمع محافظتي ديالى وصلاح الدين وذلك من خلال توفير فرص العمل والمشاركة للجنسين وكذلك تعزيز الدعم المالي للأسر والعوائل من ذوي الدخل المنخفضة بهدف خفض مؤشر الأمية والتخفيف من آثار الفقر والبطالة المسؤولة عن ارتفاع معدلات الأمية والتخلف فيها .
٥. العمل على بناء مدارس خاصة لمحو الأمية وإيجاد توازن في توزيع تلك المؤسسات التعليمية في المحافظتين ووحداتهما الادارية مكانيا وبينياً
٦. الاهتمام بدور الاعلام في مجال تغطية مخاطر آفة الأمية والآثار الناجمة عنها في مجمع منطقتي البحث وامكانية معالجتها حالياً ومستقبلاً.
٧. دعم الجامعات على اقامة دورات و ندوات و مؤتمرات دورية لمناقشة ظاهرة الأمية والحد منها في العراق عامة والمحافظتين آنفا بشكل خاص .
٨. ضرورة تنمية الجانب التعليمي وتحقيق اهداف التنمية البشرية في منطقتي البحث عن طريق اتباع السياسات التنموية التي ترفد الجوانب التخطيطية لرسم صورة وملامح الاتجاه الصحيح لمؤشر الأمية وخفض نسبته التي تقود الى تحقيق التوازن في العملية التعليمية والتربوية وصولاً إلى وضع الخطط والبرامج المعنية ومن ثم تطوير الواقع التعليمي ومؤشرات خدماته المقدمة لأفرادها وبأفضل مستوى من الجودة

## تقييم الاثر البيئي لضجيج المولدات الاهلية على سكان حي المفرق في مدينة بعقوبة

م.م زينب كامل تايه

أ.م.د نسرين هادي رشيد

M. M. Zainab Kamel Tayeh

Prof. Dr. Nisreen Hadi Rashid

[nsreen.hadi80@gmail.com](mailto:nsreen.hadi80@gmail.com)

[zaenabkamel2021@gmail.com](mailto:zaenabkamel2021@gmail.com)

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

### ملخص البحث

يعد التلوث الضجيجي من ابرز المشاكل التي يواجهها سكان احياء مدينة بعقوبة بصورة عامة وحي المفرق بصورة خاصة، والذي تزايد في الآونة الاخيرة بسبب الانقطاع المستمر لتيار الشبكة الوطنية واعتماد سكان الحي بصورة شبه كلية على تشغيل المولدات، إذ تناول البحث دراسة وقياس المستويات الضجيجية ل(١٣) مولدة اهلية واقعة ضمن الحدود المكانية لحي المفرق الكائن في الجزء الجنوبي الغربي لمدينة بعقوبة والتي تعد مصدر قلق وازعاج على المواطنين بالذات الدور القريبة من هذه المولدات وقد تم أخذ المستويات الضجيجية للمولدات على ثلاث ابعاد لكون الضجيج يقل كلما ابتعدنا عن المصدر على بعد مترين و٥امتار و١٠ وامتار لتحديد المولدات الشديدة الضجيج والادنى ضجيجا، وتحويل نقاط قياسات المستويات الضجيجية الى استمکان مكاني بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية(GIS) فضلا عن تجاوز اغلب المستويات الضجيجية للمولدات الاهلية المحددات والمعايير البيئية الخاصة بالضجيج العالمية والمحلية، وضع الحلول والمعالجات للحد من هذه المشكلة.

## Research Summary

Noise pollution is one of the most important problems faced by the residents of the neighborhoods of the city of Baquba in general and the Mafrag neighborhood in particular, which has increased recently due to the continuous interruption of the national network current and the dependence of the residents of the neighborhood almost entirely on the operation of generators. ) A private generator located within the spatial boundaries of the Mafrag neighborhood located in the southwestern part of the city of Baquba, which is a source of concern and disturbance for citizens in particular the floors close to these generators. And meters to determine the loudest and lowest noise generators, and convert the noise level measurements points into spatial localization using geographic information systems (GIS), in addition to exceeding most of the noise levels of the private generators, the environmental determinants and standards for global and local noise, and developing solutions and treatments to reduce this problem.

أولاً:-الاطار النظري للبحث

### ١-المقدمة

الأثر البيئي يعني اي تغيرات في خصائص الوسط البيئي او ايجاد ظروف بيئية جديدة مفيدة او ضارة بفعل عامل او مجموعة أنشطة محددة وواضحة ، ولقد لوحظ الاهتمام المتزايد من قبل الباحثين في عصرنا الحاضر بمجالات الدراسة الميدانية التي تسهم في حل مشاكل المجتمع ومع اتساع نطاق الاهتمام بمشكلات تلوث البيئة المحيطة به والتي تزايد مع اكتشاف الصناعة وانتشار وسائل النقل المختلفة اضافة الى استخدام المولدات الكهربائية الاهلية ادى الى تفاقم هذا المشكلة ،لذا ارتأينا ان ندرس مشكلة تلوث المولدات الاهلية في مدينة بعقوبة (حي المفرق) نموذجاً ولا يخفى على احد ان مدينة بعقوبة كانت تتمتع بهواء نقي وجمال بيئتها ، ولكن مع مرور الزمن ازدادت مشاكل التلوث البيئي نتيجة لزيادة مصادره المترافقة مع زيادة توسع مدينة بعقوبة ومن ضمنها(المفرق) اضافة الى زيادة سكانها نتيجة الهجرة او الزيادة

الطبيعية في عدد سكانها ،وبسبب الدمار الذي تعرض له البلد نتيجة الحروب وما سببتها من تدمير لمنظومة توليد الطاقة الكهربائية الوطنية، زاد اقبال المواطنين على المولدات الاهلية والتي تسبب نوعين من التلوث الاول تلوث هوائي والناجم عن استخدام نوعين من الوقود المستعمل للتشغيل (البنزين والديزل) ،والنوع الثاني التلوث الضجيجي وهو مجال بحثنا الذي يؤثر سلبا على صحة الانسان من النواحي البدنية والنفسية والعصبية ويسبب ضعف للسمع وامراض القلب ،لذا فقد بدأنا في دراسة حجم الضجيج الصادر عن تشغيل المولدات الاهلية في حي المفرق .

## ٢-مشكلة البحث

لقد بات التلوث الضجيجي احد اهم المشاكل البيئية التي تعاني منها المدن الحضرية وحي المفرق احدى الاحياء التي تعاني من اتساع استخدام المولدات الاهلية الذي نجم عنه اثار بيئية عديدة ، وهي مشكلة حقيقية يعاني منها اغلب سكان مدينة بعقوبة(حي المفرق)،وتصاغ المشكلة بالتساولين التاليين:-

١-هل تتباينت مستويات التلوث الضجيجي حسب التوزيع الجغرافي للمولدات الاهلية في حي المفرق مكانياً؟

٢- هل تتجاوز المستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في المفرق المعايير والمحددات البيئية العالمية والمحلية المخصص لضجيج المولدات؟

## ٣-فرضية البحث

تتباين مستويات التلوث الضجيجي في حي المفرق مكانيا ، فضلا عن تجاوزها الحدود والمعايير المحلية والعالمية المسموح بها.



٤- أهمية البحث

يعد التلوث الضجيجي من الملوثات البيئية المؤثرة على صحة الانسان النفسية والعصبية فضلا عن اثارها البيئية مما يتطلب الاهتمام بها ودراستها للحد من اضرارها.

٥- هدف البحث

يهدف البحث الى:-

- ١- تحديد المواقع المكانية للمولدات الاهلية في حي المفرق في مدينة بعقوبة.
- ٢- قياس ورصد المستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في الحي على مدار ثلاث ذروات صباحية وظهيرة ومساءية واستخراج المعدلات اليومية لشهر شباط من عام ٢٠٢٣.
- ٣- وضع الحلول المناسبة للحد من تفاقم مشكلة ضجيج المولدات الاهلية.

٦- منهجية البحث

اتبع البحث المنهج العلمي الاستقرائي الجزء نحو الكل منهجا رئيسا للبحث متخذين من إمكانية نظم المعلومات الجغرافية في التحليل المكاني معرفة مناطق التلوث الضجيجي الناتج عن المولدات الاهلية، فضلا عن العمل الميداني او المسح الميداني باخذ قياسات المستويات الضجيجية.

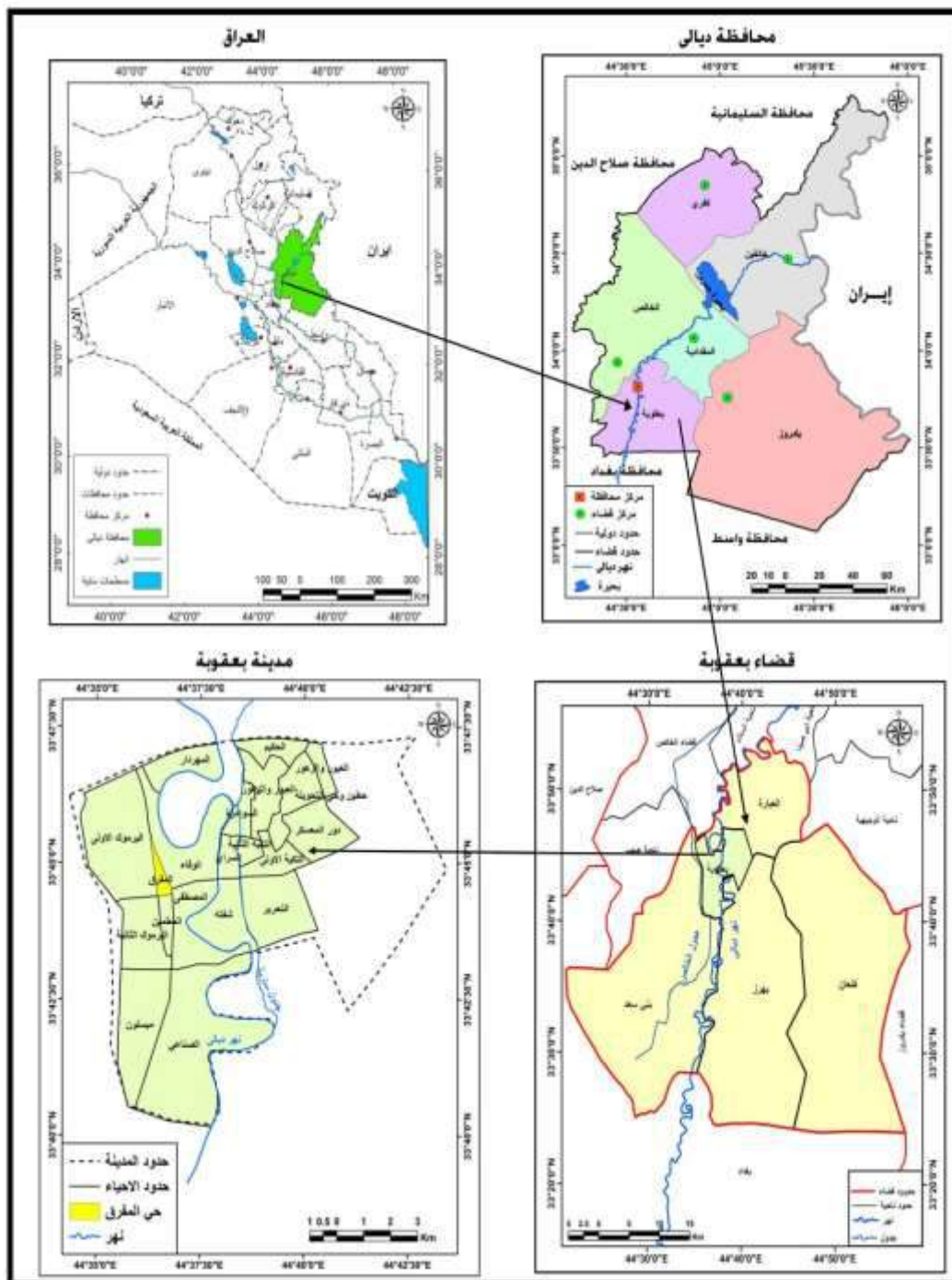
٧- الحدود المكانية للبحث

يقع حي المفرق في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة بعقوبة بين دائرتي عرض ( ٢٤° ٤٤' - ٣٣° ٢٧' ٤٥' ) شمالا وخطي خطي طول ( ١٨° ٣٦' ٤٤' - ٤٤° ٣٦' ٤٤' ) شرقا ويشغل مساحة قدرها (٠.٥٥ كم<sup>٢</sup>) أي ما يعادل (٢٥٤٩٢٥٠ م<sup>٢</sup>). (xv)

٨- الحدود الزمانية للبحث

تمثلت بمواعيد العمل الميداني لأخذ قياسات الضجيج واستخراج المعدل اليومي بواقع ثلاث رصدات الصباح والظهر والمساء من شهر شباط لعام ٢٠٢٣

خريطة رقم (١) موقع منطقة البحث من العراق وديالى ومدينة بعقوبة



المصدر:- من عمل الباحثان بالاعتماد على خريطة التصميم الأساسي لمدينة بعقوبة لعام ٢٠٠٦ والمرئية الفضائية Land sat ETM لعام ٢٠١٤.

٩- مفاهيم البحث

يشير التلوث الضجيجي الى الاصوات الخارجة عن المألوف والصادرة عن الانشطة البشرية المختلفة والتي تسبب القلق والازعاج للمواطنين ،والتي باتت كجزءا من حياة السكان اليومية ،لذا سوف نوضح مفهوم التلوث الضجيجي وكيف يتم قياسه

١ - مفهوم التلوث الضجيجي وطرق قياسه

يعرف بالتلوث السمعي او الضجيجي وهو خليط متنافر من الاصوات ذات استمرارية غير مرغوب فيها<sup>(xvi)</sup>

ويعرف ايضا :انها اصوات غير مرغوبة تسبب ازعاجا لسامعيها لأنها تكون غير متناسقة او منتظمة ،وتمتاز بشدتها وبتداخل الاصوات مع بعضها البعض<sup>(xvii)</sup>

ويعد الضجيج السمة الرئيسية للمدن اضافة الى طرق النقل والمواصلات من وما يرافقها من التزاحم هو المسؤول الاول عن ذلك ، وقد اظهرت دراسة قامت بها ادارة الاسكان والتنمية الحضرية في الولايات المتحدة الامريكية أن سكان المدن في أغلب الاحوال اعتبروا أن الضجيج هي اسوا صفة لمنطقة سكنية، كما تم تحديد الضجيج والجريمة هما اكبر عاملين ضمن العوامل التي تؤدي الى رغبة الناس في الانتقال من المناطق الحضرية<sup>(xviii)</sup> وقد اجمع المختصون في الدراسات البيئية على ان الضجيج هو عدو الانسان وليس التلوث والخلل الامني<sup>(xix)</sup>.

لذا فإن قياس مستوى الضجيج يعتمد على:<sup>(xx)</sup>

يمكن قياس الضوضاء بطرق فيزيائية يعتبر عنها

أ - ضغط الصوت : والذي يعبر عنه بوحدة قياس (المليار وأجزائه) أو (نيوتن/م<sup>٢</sup>) وعند زيادة الضجيج يرتفع الى (٦ديسبل).

ب-شدة الصوت: حيث تتراوح شدة الصوت المسموع بين صفر الى مائة وعشرون وما يزيد عن ذلك المعدل قد يتسبب بأضرار مباشرة ودائمة في حاسة السمع عند الانسان مرافقا لذلك الألم حادة (xxi)

تختلف الأصوات في قوتها وشدتها فمنها المنخفض والمتوسط، والعالي، ويعتمد تأثير الأصوات على الإنسان والكائنات الأخرى على عدد من العوامل والظروف منها شدة الصوت، وحدته ومدة التعرض له، وبيئة مكان الصوت والمسافة بين مصدر الصوت والشخص الذي يسمعه، والحالة الصحية والنفسية لسامع الصوت، وعمره ومستواه الثقافي وتقاس الأصوات بوحدة تسمى الديسيبل وهي وحدة قياس شدة الصوت (مستوى الضغط السمعي). وتتفاوت الأصوات الصادرة من مكونات البيئة المحيطة من هادئة جدا الى مزعجة مسببة للألم ، وتكون هادئة عندما تتراوح ما بين ٢٠-١٠ ديسيبل ومتوسطة ما بين ٧٠-٥٠، ديسيبل، وتكون الأصوات مؤلمة عندما تتجاوز قوتها ١٣٠ ديسيبل. وتتجاوز شدة الأصوات هذه المعدلات حسب طبيعة بيئة الصوت. ويبلغ الحد الأعلى المسموح به في الليل ٣٥ ديسيبل، وفي النهار ٤٥ ديسيبل وينخفض معدل الأصوات في المناطق السكنية والمكتبات وأماكن العبادة والمستشفيات ويرتفع في المناطق الصناعية، والمناطق المزدهمة بوسائل النقل خاصة في وسط المدن كثيفة السكان. ونظرا لتعرض الكثير من الناس خاصة عمال المصانع وفي المناطق الصناعية للأصوات، فقد وضعت الهيئات الصحية في الدول الصناعية معايير المستوى الضجيج والمدة المسموح بها (xxii)

ثانياً:- التوزيع الجغرافي للمولدات الاهلية في حي المفرق

يقع حي المفرق الواقع ضمن مدينة بعقوبة في الجزء الجنوبي الغربي منها خريطة (١)، و توزعت المولدات في المفرق وقد اختلف توزيعها وعددها من مكان الى اخر فقد تركزت اغلب المولدات في قرية الحاج ناصر بعدد (٨) مولدات وبعض المواقع فيها احتوت مولدين في مكان واحد قرية الحاج ناصر قرب الشارع العريض عند جامع الحاج ناصر ويعود سبب ذلك الى انها تحتوي على كثافة عالية من السكان كما ان هناك بعض الأهالي تشترك بعدد من الامبيرات

بغض النظر من الكلفة المالية، إضافة الى انها تعرضت الى التوسع في استعمالات الأرض التجارية ، وكان بواقع مولدين قرب جامع الزيتوني بقدرة (٤٠٠) KAV وعدد الخطوط ٦٠٠ خط لكل مولد ، واثنين قرب جامع الشهداء ، واماكن متفرق فيها مولد واحد لكل منطقة منها مولد واحد قرب فلكة نهودة وجامع الحاج نعمة ومدرسة القاهرة الابتدائية بواقع ٢٠٠-٤٠٠ القدرة وعدد الخطوط من ٣٠٠-٤٠٠ ، وهذه الاحياء التي تقل فيها اعداد المولدات يرجع الى ان اغلبها قليلة الوحدات السكنية وانها احياء فقيرة وغير تجارية الجدول (١).

وان للضغط السكاني دورا بارز في تزايد اعداد المولدات الاهلية في الحي فبعد ان كان عدد سكان الحي (٩٠٥٢) نسمة لعام ٢٠٠٩ اصبح اليوم (١٤٢٦٠) نسمة بحلول عام ٢٠٢٣. (xxiii)

ثالثاً: - مستويات ضجيج المولدات الاهلية في حي المفرق

تعد المولدات الكهربائية الاهلية من اكبر مصادر الضجيج الملوثة للبيئة لذلك فقد بدأنا بدراسة حجم الضجيج الصادر عند تشغيل هذه المولدات في المفرق، ومن خلال الدراسة الميدانية وملاحظة مواقع المولدات، ووجد ان هذه المولدات الواقعة في المفرق تقع بين الوحدات السكنية بين المنازل والمحلات الاخرى وبعضها تقع في ساحات فارغة وكذلك تقع بعضها عند الاطراف ، وحسب معايير منظمة الصحة العالمية المعيار المسموح به لشدة الضجيج في المناطق المختلفة فقد حدد للبيئة الخارجية (٧٠) ديسيبل والمعايير العراقي (٦٥-٧٠) ديسيبل (xxiv).

جدول (١)

المعدل اليومي للمستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في حي المفرق لشهر شباط من عام ٢٠٢٣ بوحدة dB

ت	موقع المولد	عدد المولدات	الKva القدرة	عدد الخطوط	المعدل اليومي للمستوى الضجيجي بوحدة dB على بعد ٢ م	المعدل اليومي للمستوى الضجيجي بوحدة dB على بعد ٥ م	المعدل اليومي للمستوى الضجيجي بوحدة dB على بعد 10 م
1	المفرق قرية الحاج ناصر-جامع الحاج ناصر	١	٣٠٠	٤٥٠	101	85	80
٢	المفرق قرية الحاج ناصر-جامع الحاج ناصر	١	٣٥٠	٤٠٠	104	85	80
٣	قرب جامع الزيتوني	١	٤٠٠	٦٠٠	102	93	84
٤	قرب جامع الزيتوني	١	٤٠٠	٦٠٠	104	92	82
٥	قرب جامع الحاج ناصر	١	٤٠٠	٦٠٠	101	84	82

محور الدراسات الجغرافية

80	81	102	٣٠٠	٢٠٠	١	قرب مدرسة القاهرة الابتدائية	٦
81	85	101	٥٠٠	٤٠٠	١	قرية الدليمات مقابل جامع الشهداء	٧
80	85	104	٥٠٠	٤٠٠	٢	الشارع العريض قرب جامع الحاج ناصر	٨
80	85	104	٦٠٠	٥٠٠	٢	الشارع العريض قرب جامع الحاج ناصر	٩
80	84	101	٤٠٠	٣٠٠	١	قرية الدليمات قرب جامع الشهداء	١٠
81	85	104	٥٠٠	٤٠٠	١	قرب فلانة نهودة	١١
80	83	101	٤٠٠	٣٠٠	١	قرب جامع الحاج ناصر	١٢
80	84	104	٤٠٠	٢٩٠	١	قرب جامع الحاج نعمة	١٣

المصدر :- من عمل الباحثان بالاعتماد على :-

- ١- بيانات قائمقامية بعقوبة بيانات غير منشورة لعام .
- ٢- جهاز Digital Sound Level Meter لآخذ قياسات ثلاث ذروات ( صباحا ، ظهرا ، مساء ) وتم استخراج المعدل اليومي لشهر شباط من عام ٢٠٢٣ .

نلاحظ من خلال نتائج الدراسة الميدانية ان مستوى الضجيج الذي يتعرض اليه الاحياء السكنية في حي المفرق ضمن مستوى ضجيجي شديد جدا الى شديدكونها متجاوزة المعايير والمحددات البيئية والعالمية.

أ- المستوى الضجيجي للمولدات على بعد ٢ متر:-

تم رصد وقياسا المستويات الضجيجية ل(١٣) مولدة كائنة في حي المفرق واخذ الرصدات على بعد ٢ متر أي داخل غرفة المولدة الرئيسية فوجدت الباحثان أن أغلب المستويات الضجيجية للمولدات سجلت ضجيجا تراوح بين (١٠١-١٠٤ db) متجاوزة بذلك المعيارين المحلي والعالمي والبالغ ٧٠ ديسيبل كما سبق الذكر، خريطة ٢، إذ نجد أن المولدات التي وقعت ضمن فئة الضجيج الشديد جدا هي تلك التي وقعت مستوياتها ما بين ١٠٣-١٠٤ db هي تضم (فلكة نهودة، قرب جامع الحاج نعمة) فقد ضمت مولدين في قرية الحاج ناصر، وجامع الزيتوني، أما التي وقعت ضمن فئة الضجيج الشديد والتي وقعت مستوياتها ما بين ١٠٢-١٠٣ db هي تقع (قرب مدرسة القاهرة، قرية الحاج ناصر، جامع الزيتوني) مما يدل ذلك ان هذه النسبة لم تأثرها على الاحياء السكنية فقط بل وعلى الخدمات التعليمية مما تسبب عدم التركيز والانتباه لدى التلاميذ، اما فئة الضجيج المتوسط والتي وقعت مستوياتها ما بين ١٠١-١٠٢ db ضم (قرية الحاج ناصر ٣ مولدات ضمن هذا المستوى، قرب جامع الشهداء مولدين ضمن هذا المستوى، قرب مدرسة القاهرة، قرية الدليمات، قرب جامع الحاج ناصر وبناءا على هذه النتائج فهناك فارق واضح بين مستوى الضجيج المسموح حسب المنظمة العالمية والعراقية مع ما موجود في منطقة الدراسة وبالتالي سيؤدي الى اضرار صحية من خلال تأثيره على الاذن ويؤدي الى فقدان السمع اضافة الى تأثيرة على قلب الانسان التي يزيد من خطورة الاصابة بأحتشاء عضلة القلب من خلال الارتفاع المزمن لانتاج الكورينزل. (xxv)، علما ان هذه المولدات خطوط ذهبية اي ان ساعات تشغيل اكثر حسب انقطاع التيار الكهربائي و قرب جامع الزيتون قرب سوق المفرق الذي يكون مكتظ



بالمحال التجارية مما يزيد من شدة اضرار هذه المولدات الاهلية ، تقارب المولدات مما يؤدي الى زيادة التأثير اكثر نتيجة التقارب واختلاط الاصوات

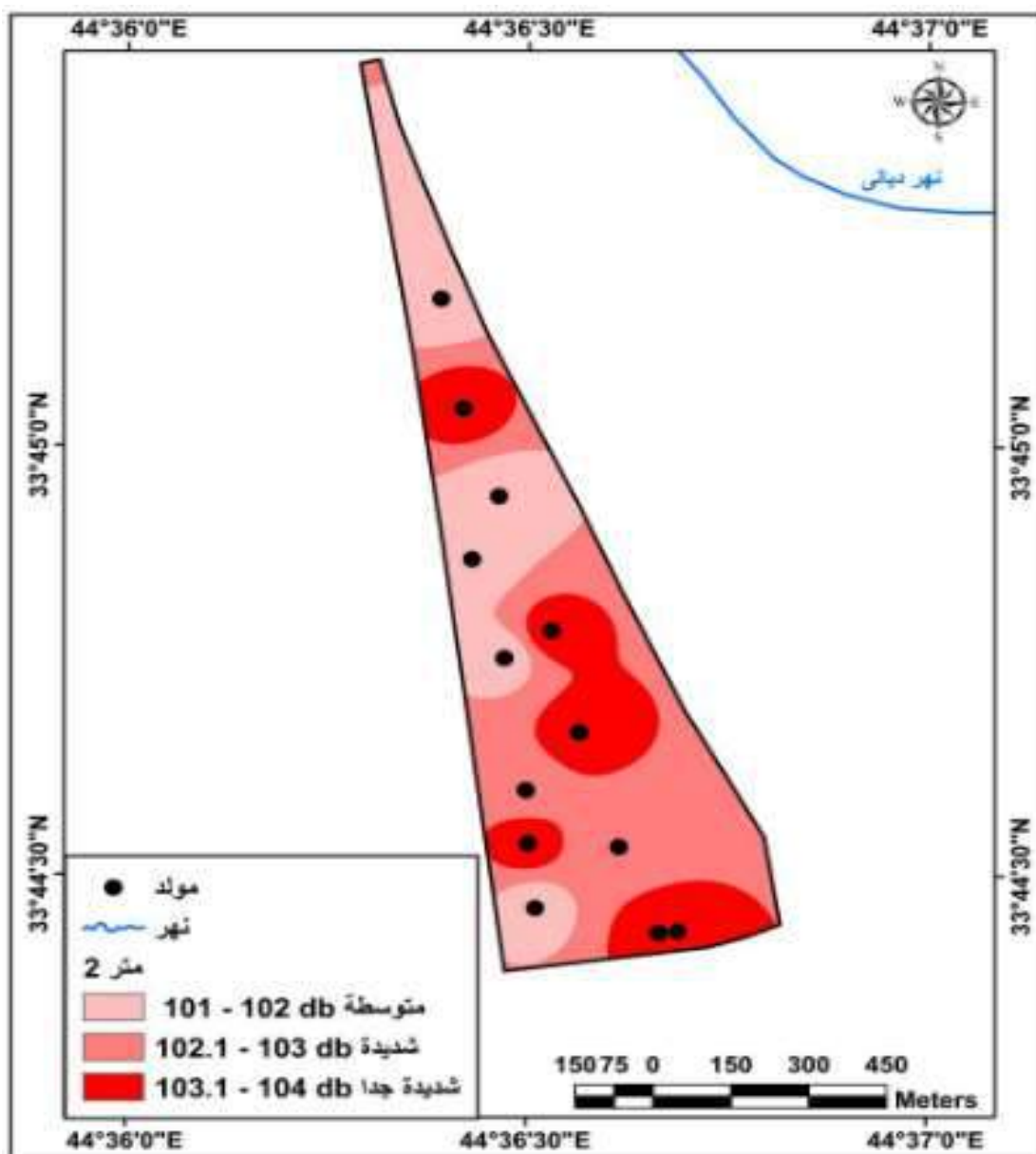
ب-المستوى الضجيجي للمولدات على بعد ٥ متر:-

رصد (١١) مولدة تقع مستوياتها الضجيجية ما بين (٨٣-٩٣ db) ، إذ يتبين من خريطة أن فئة الضجيج الشديدة جدا والتي تراوحت مستوياتها الضجيجية ما بين (٨٩-٩٣ db) كانت قرب جامع الزيتوني، أما فئة المتوسطة الشدة فوجد ١١ مولدة وقعت مستوياتها ما بين (٨٣-٨٦ db) اما الشديدة فلم يسجل اي مولد ضمن مستوياتها.

ت-المستوى الضجيجي للمولدات على بعد ١٠ متر:-

تم رصد ١٠ مولدات تراوحت مستوياتها ما بين (٨٠-٨٤ db) فكانت ١١ منها ضمن الفئة الاولى متوسط الضجيج كما موضح في خريطة ٤ و واثنين (قرب جامع الزيتوني، قرية الحاج ناصر) وكان موقع واحد ضمن مستوى (٨٢.٨-٨٤ db) وجميع متوسطات هذه النسب كانت اعلى من المعيار العالمي والعراقي ،وما يزيد من تأثيرها ايضا طول ساعات التشغيل لكثرت انقطاع التيار الكهربائي اضافة الى ان المفرق يمتاز بتركز سكاني كبير، وقد تم وضع محددات الموقعية لبيئة المولدات المستخدمة الاغراض الصناعة في عام ٢٠٠٢ والتي تقضي بالزام مالكي المولدات الكهربائية المستخدمة الاغراض التجارية بابعادها مسافة لا تقل ٢٥٠ م عن اقرب نشاط خدمي (دائرة حكومية، مدرسة، مستشفى) او منطقة سكنية عندما تكون المولدات ذات سعة ٥٠٠ فما فوق (xxvi) لذلك يجب احتواء المولدة في غرفة مبنية وبمواصفات كافية لجعل مستوى الضجيج لا يتجاوز مستوى الضجيج البيئية وفي المناطق المتأثرة بها سواء كانت مدارس او صحة او سكنية وصناعية .

خريطة (٢) المعدل اليومي لمستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في حي المفرق على بعد ٢ م

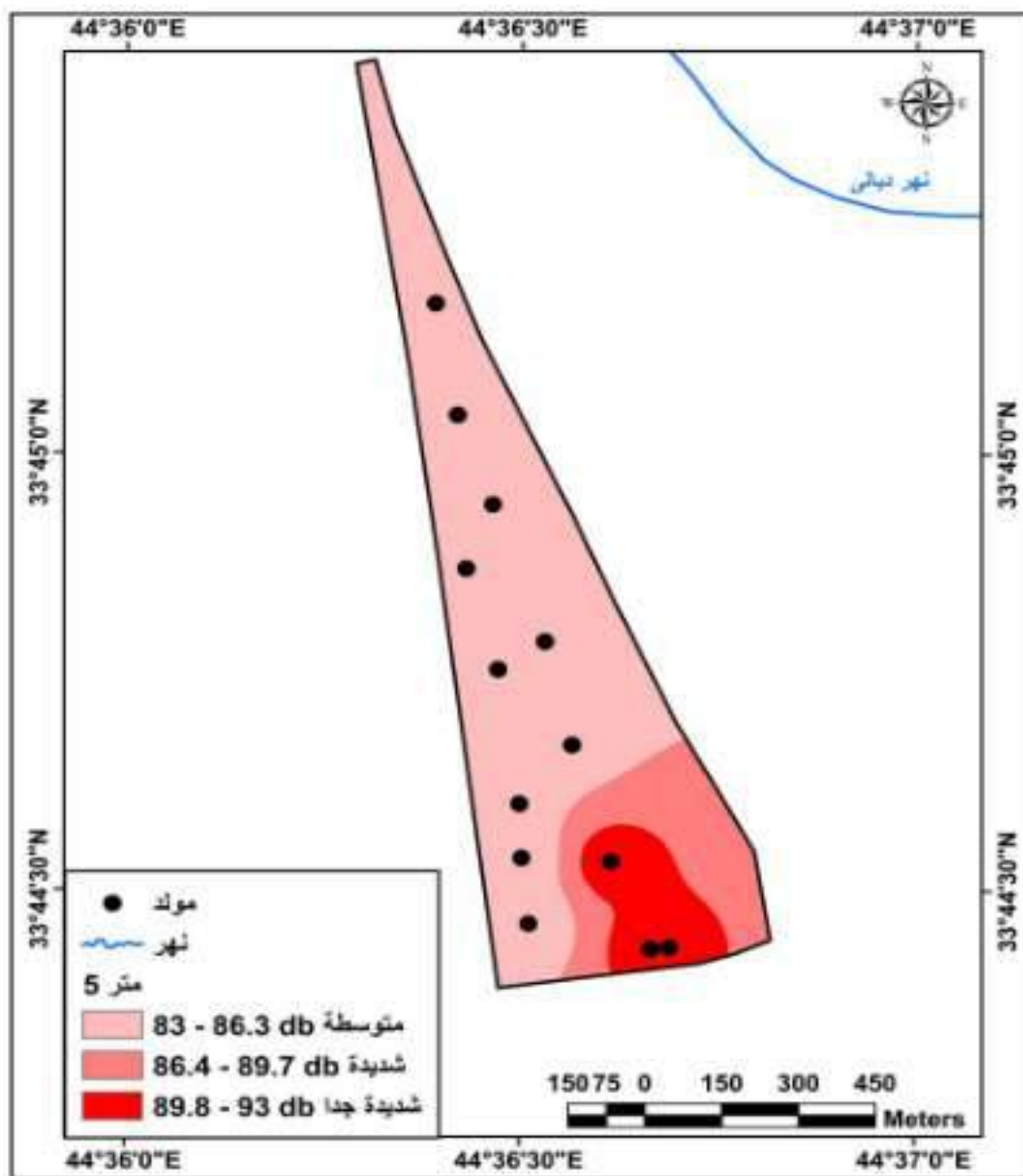


المصدر: -إستخدام برنامج Geostatistical Analyst- Geostatistical Wizard:Invese Distance Weighting Arc

،ma10.8،وبالاعتماد على جدول ١،

خريطة (3)

المعدل اليومي لمستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في حي المفرق على بعد 5 م

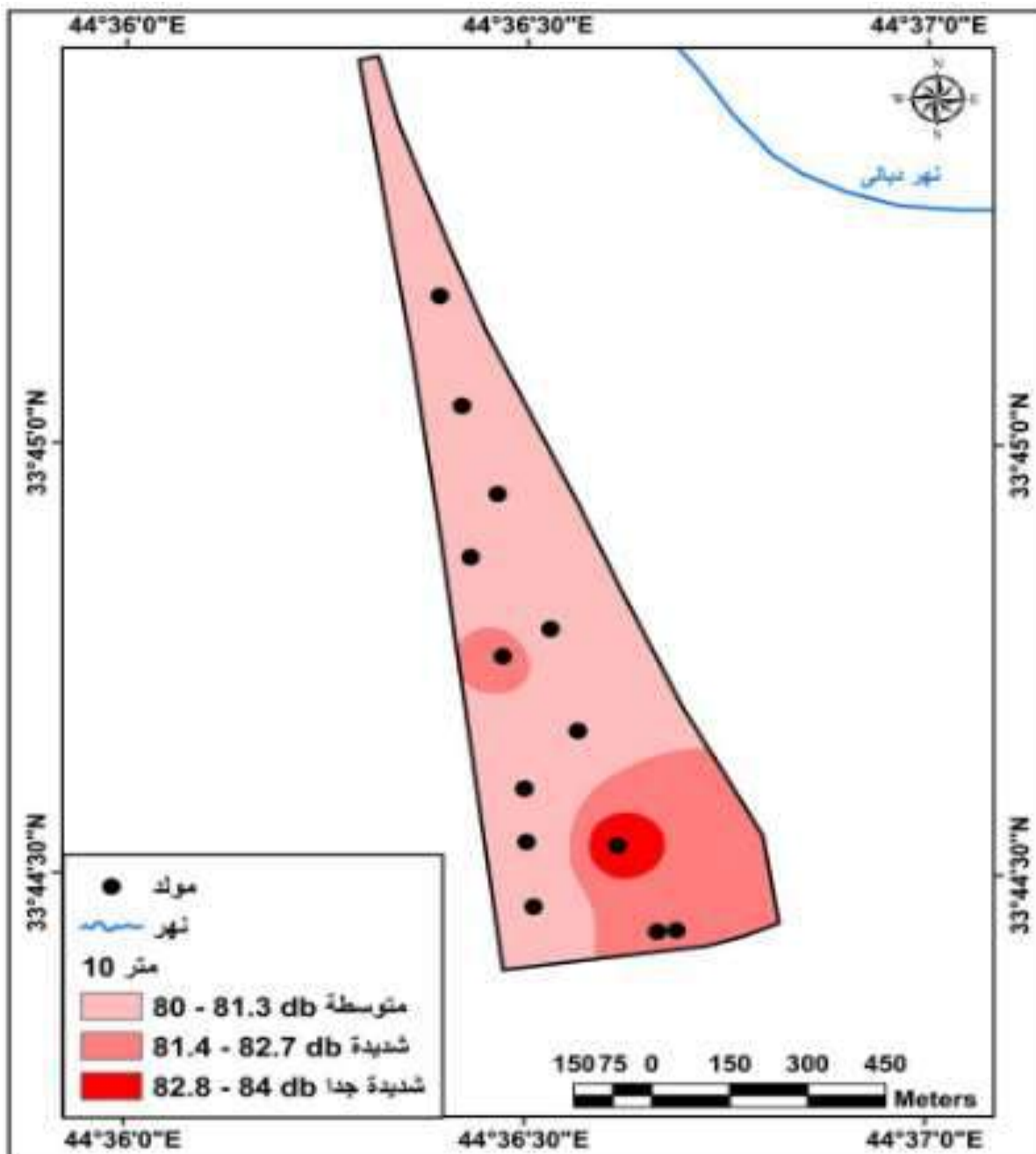


المصدر:-إستخدام برنامج Geostatistical Analyst- Geostatistical Wizard:Invese Distance Weighting Arc

،وبالاعتماد على جدول 1. ma10.8

خريطة (4)

المعدل اليومي لمستويات الضجيجية للمولدات الاهلية في حي المفرق على بعد 10 م



المصدر:- استخدام برنامج Geostatistical Analyst- Geostatistical Wizard: Inverse Distance Weighting Arc

، وma10.8، وبالاعتماد على جدول ١،

الاستنتاجات

نستنتج مما سبق بأن هناك كثير من الامور التي يجب ان نقف عندها ونذكر منها:

- ١- توزيع المولدات بصورة عشوائية في حي المفرق وهذا ما يمكن ملاحظته بوضوح في الخريطة (٢-٣-٤) وهي تبين تركيز المولدات في قرية الحاج ناصر.
- ٢- على وفق انتشار المولدات الاهلية في حي المفرق، يلاحظ انها تتعدى المستويات المقبولة للضوضاء على وفق المعياريين العالمي والعراقي.
- ٣- يسبب التلوث الضجيجي اضرار جسمية ونفسية على الانسان، ناهيك عن اثاره الجسمانية حتى على الجنين وهو في رحم امه.

التوصيات

- ١- ان تكون المولدات الواقعة قريبة من الدور السكنية، تكون مولدات حديثة وكاتمة للصوت لتقليل الضجيج والتلوث البيئي.
- ٢- بناء سياج خارجي عازل للصوت والملوثات الاخرى .
- ٣- بيع تيار الشبكة الوطنية بمبلغ سعر الامبير التجاري للمواطنين ورفع المولدات بالكامل.

- (<sup>i</sup>) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، مطبعة الجهاز المركزي ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١١ .
- (<sup>ii</sup>) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية لسنتي (٢٠٠٦, ٢٠٠٧) بغداد ، ص ٢١
- (<sup>iii</sup>) ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع :  
POST,https://www.ALmrsal.com2022.
- (<sup>iv</sup>) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ٢٠٢٢ .
- (<sup>v</sup>) ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع  
Wikihttps://ar.wikipedia.org,2022
- (<sup>vi</sup>) فتحي محمد ابو عيانة ، دراسات في علم السكان ، ط ٣ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٦
- (<sup>vii</sup>) محمد عايد الجابري واخرون ، التنمية البشرية في الوطن العربي ، بحوث التنمية الفكرية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية والاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) وبرنامج الامم المتحدة الإنمائي لسنة ١٩٩٥ ، القاهرة ، ص ٩٠ .
- (<sup>viii</sup>) اسماعيل سراج الدين ، افاق التنمية البشرية في القرن الحادي والعشرين ، مجلة الندوة ، نشرة مندى البحوث الاقتصادية للدول العربية وايران وتركيا ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١
- (<sup>ix</sup>) الامم المتحدة (UNOP) ، برنامج الامم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٥ ، ص ١٢٢ .
- (<sup>x</sup>) وزارة التربية ، المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى ، قسم محو الامية ، (بيانات غير منشورة) ، ٢٠٢٢
- (<sup>xi</sup>) وزارة التربية ، المديرية العامة للتربية في محافظة صلاح الدين ، قسم محو الامية ، (بيانات غير منشورة) ، تكريت ، ٢٠٢٢
- (<sup>xii</sup>) عادل طه شلال ، التباين المكاني لمؤثرات التنمية البشرية لسكان الريف في محافظة صلاح الدين ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٦ ، ص ١٠٠ .
- (<sup>xiii</sup>) الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية في العراق : (IWISHII) ، ٢٠٢٢
- (<sup>xiv</sup>) عادل طه شلال ، اثر التنمية البشرية على الواقع الصحي في محافظة صلاح الدين ، مجلة آداب الفراهيدي ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، المجلد (٢) ، العدد (٣٢) ، ٢٠١٨ ، ص ١٣٩ .

xv- تم استخراج الحدود المكانية باستخدام برنامج GIS وبالاعتماد على خريطة تصميم الاساس لمدينة بعقوبة لعام ٢٠٠٦ ومرئية الفضائية LAND SET ETM لعام ٢٠١٤ .

xvi- فتحي محمد مصيلحي ، الجغرافيا الصحية والطبية ، دار الماجد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٦١ .

3- عبد الجواد، احمد عبد الوهاب، موسوعة بيئة الوطن العربي-التكافل الاجتماعي البيئي، ط١، القاهرة ،الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ١٠٤

xviii-موري بريتش وشيرلي لند ، منازل صحية في عالم كله سموم ، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٤٩ .

xix- عادل الشيخ حسين، البيئة مشكلات وحلول، مكتبة غريب طوس الالكترونية، ص ٧٢ .

xx- عبد ال، د. كوركيس، التلوث البيئي ، جامعة البصرة ،كلية العلوم، آذار، ١٩٨٨، ص ١٢٠ .

-www.animations.physics.unsw.edu.au, Retrieved 27-11-2018.

∇ Edited.

xxii- ابراهيم بن سليمان الأحيدب، الانسان والبيئة مشكلات وحلول، كلية العلوم

الاجتماعية، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص ٧٩ .

xxiii- جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،بيانات السكان المبنية على نتائج الحصر والترقيم لسنة ٢٠٠٩، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٠ ،الإسقاطات السكانية لعام ٢٠٢٣ .

$PN = Po + 1 + rn - 2$  - جرت التقديرات السكانية بحسب الإسقاط الأتي :-

= عدد n = عدد السكان في آخر تعداد ٢٠٠٩، PO = عدد السكان المتوقع للسنة المستقبلية ٢٠١٤، PN، إذ أن السنوات بين آخر تعداد والسنة المستقبلية ١٤ سنوات.

r = معدل النمو، إذ بلغ معدل النمو في مدينة بعقوبة ٠.٠٣ لعام ٢٠١٤، دائرة أحصاء ديالى بتاريخ ٢-٣-٢٠١٤، ينظر

- محمد مكي عزيز ،رياض إبراهيم السعدي جغرافية السكان ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٨٤، ص ١٣٤ .

xxiv- فاطمة عبد الهادي صالح خليوي، التلوث الضوضائي في مدينة الهندية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم

الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢١، ص ٧ .

11-United sttes Environment protection Agency(EPA), "Noise Effects Hand book", Op.cit.p (2-6)

xxvi- سحر سعيد قاسم ، علي زوزان علي صاحب، دراسة تأثير التلوث الضوضائي للمولدات الاهلية في الجانب الايمن من

مدينة الموصل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد ٨، ٢٠١٢، ص ٣٧٨ .

المصادر

- ١- فتحي محمد مصيلحي ، الجغرافيا الصحية والطبية ،دار الماجد للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٠٨ .
- ٢- عبد الجواد، احمد عبد الوهاب، موسوعة بيئة الوطن العربي-التكافل الاجتماعي البيئي، ط١، القاهرة ،الدار العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠١ .
- ٣- موري بريتشير وشيرلي لند ، منازل صحية في عالم كله سموم ،القاهرة،٢٠٠١ .
- ٤- عادل الشيخ حسين، البيئة مشكلات وحلول ،مكتبة غريب طوس الالكترونية.
- ٥- عبد ال، د.كوركيس، التلوث البيئي ، جامعة البصرة ،كلية العلوم، اذار،١٩٨٨ .
- ٦- [www.animations.physics.unsw.edu.au](http://www.animations.physics.unsw.edu.au), Retrieved 27-11-2018. Edited
- ٧- ابراهيم بن سليمان الأحيدب، الانسان والبيئة مشكلات وحلول ،كلية العلوم الاجتماعية،ط١، الرياض،١٤٢٤هـ.
- ٨- فاطمة عبد الهادي صالح خليوي، التلوث الضجيجي في مدينة الهندية، رسالة ماجستير ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء ،٢٠٢١ .
- ٩- **9-United states Environment protection Agency(EPA),"Noise Effects Hand book", Op.cit.p.(2-6)**
- ١٠- سحر سعيد قاسم ، علي زوزان علي صاحب، دراسة تأثير التلوث الضجيجي للمولدات الاهلية في الجانب الايمن من مدينة الموصل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،مجلة جامعة تكريت للعلوم،العدد،٢٠١٢ .



## الملائمة والقابلية البيئية لمروحة ديالى

أ.م. د. هالة محمد سعيد  
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية  
[iragprof@yahoo.com](mailto:iragprof@yahoo.com)

م. م لينا علي عبد الله  
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية  
[lina.ge.phd.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:lina.ge.phd.hum@uodiyala.edu.iq)

الكلمات المفتاحية: - الملائمة، القابلية البيئية، مروحة ديالى

### ملخص البحث:-

ركزت الدراسة على الملائمة والقابلية البيئية للمظهر الأرضي في مروحة ديالى خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٠)، باستخدام التصنيف الأرضي للقمر الصناعي (landsat-8)، وتحديد التصنيف الأفضل منها واستخدامها في تحديد المتغيرات في المظهر الأرضي ومراقبته، فضلاً عن إمكانية استخدام الأرض بطرائق معينة مع إتباع أساليب إدارية محددة وعدم استنزاف مواردها الطبيعية لضمان حقوق الأجيال القادمة، لاسيما بعد معرفة خصائص إمكانية الأراضي على مروحة ديالى، وتطبيق هذا النوع في العراق يعرف بأعداد خرائط القابلية المكانية (الجيوبيئية) لتصنيف الأراضي وتحديد المعوقات المؤثرة .

المقدمة: -التصنيف البيئي هو أحد تصنيفات مناطق استخدام الأراضي والغطاء الأرضي المتعلقة باستخدام البيانات المستمدة من بيانات الاستشعار عن بعد، النموذج هو تمثيل مبسط للواقع الذي يساعد على وصف وفهم والتنبؤ بكيفية عمل الأشياء في العالم الحقيقي، وتمثل النماذج وجهة نظر مصمميها بسبب التفاعلات والتعقيد في هذا العالم<sup>(١)</sup> جميع الخصائص الأرضية التي لها تأثير على قابلية الأرض، والتي يمكن وضعها في مجموعتين وهما: المعوقات الدائمة وتشمل بعض خصائص الأرض التي لا يمكن تغييرها بسهولة، ومنها درجة انحدار

الأرض، والتعرض لفيضانات الأنهار لاسيما التي تقترب كثيراً من أطراف الأنهار الرئيسية والفرعية، والخصائص المناخية للمروحة، والمعوقات المؤقتة والمتمثلة في بعض صفات الأرض التي يمكن تغيير حالتها باستخدام طرائق إدارة الترب المناسبة، القضاء على ملوحة التربة، معالجة قنوات الري والبزل وتطويرها، جرف الأراضي الزراعية، التقليل من توسع النشاط العمراني باتجاه الأراضي الزراعية<sup>(٢)</sup>.

مشكلة الدراسة:- هل يمكن تحليل مكونات مروحة ديالى الجيومورفية الثلاث الأساسية (العمليات-الأشكال الأرضية-الموارد الطبيعية) للوقوف على جوانب الخطر والاستثمار والملائمة والقابلية البيئية للمنطقة؟

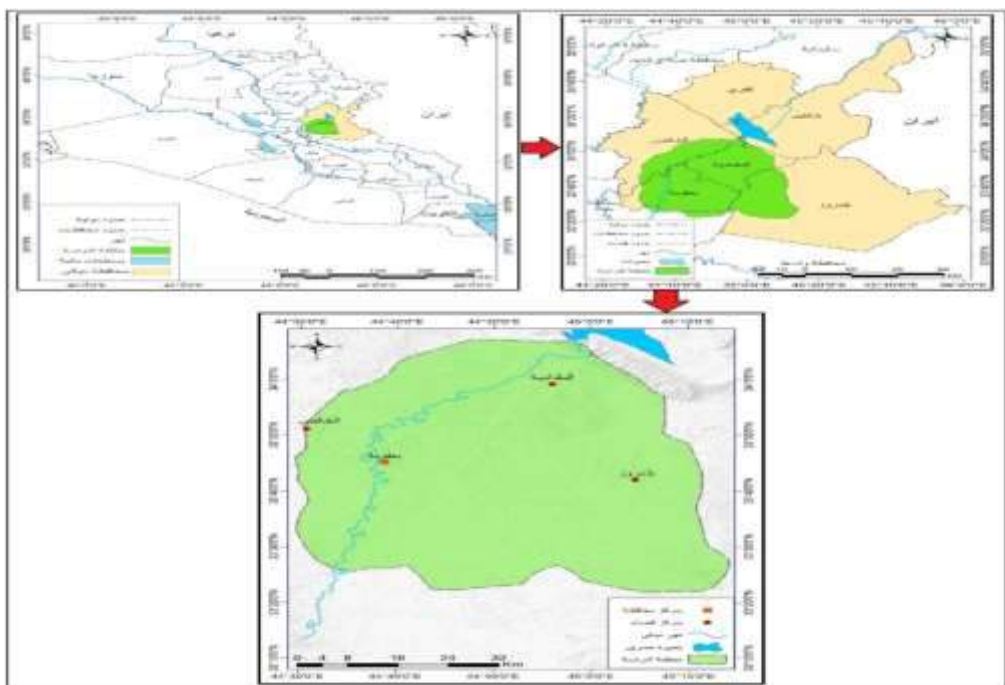
فرضية الدراسة:- يمكن تحليل مكونات المروحة الجيومورفية من خلال مقومات الملائمة والقابلية البيئية وتصنيف الغطاء النباتي لها.

اهداف الدراسة:- تهدف الدراسة إلى:

تحديد الموارد الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة من أجل استثمارها وتطويرها، والوقوف على مقومات الملائمة والقابلية البيئية للمنطقة، فضلاً عن تصنيف الغطاء النباتي على أصناف عدة ومعالجة المشاكل الناتجة عن التدخل البشري المستمر في مكونات البيئة الطبيعية.

موقع الدراسة:- تقع مروحة ديالى كجزء من محافظة ديالى في الجزء الجنوب الغربي منها يحدها من الشمال بحيرة حميرين ومن الشمال الغربي العظيم ونهر دجلة ويحدها من الشرق ناحيتي مندلي وقزانيه، ومن الجنوب بغداد، وتمتد بين خطي طول (٤٤.٣٠-٤٥.١٠) شرقاً وبين دائرتي (٣٣.١٠-٣٤.٠٠) شمالاً، وتبلغ مساحة المروحة (٤٤١٢) كم<sup>٢</sup>. الخريطة (١).

الخريطة (١) موقع مروحة ديالى بالنسبة للعراق ومحافظة ديالى



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، 1:1,000,000، 2015.

### اولاً-القابلية البيئية لمروحة ديالى

يُقصد بالقابلية (Capability): - إمكانية استخدام الأرض بطرائق معينة مع إتباع أساليب إدارية محددة وعدم استنزاف مواردها الطبيعية لضمان حقوق الأجيال القادمة. بعد معرفة خصائص إمكانية الأراضي على مروحة ديالى. وتطبيق هذا النوع في العراق يعرف بأعداد خرائط القابلية المكانية (الجيوبيئية) قبل البدء في عرض موضوع تصنيف الأراضي لابد من توضيح مفهوم القابلية ومفهوم المعوقات.

ويشمل مفهوم المعوقات (Limitations) جميع الخصائص الأرضية التي لها تأثير على قابلية الأرض، والتي يمكن وضعها في مجموعتين وهما:

أ - المعوقات الدائمة (Permanent Limitations): - وتشمل بعض خصائص الأرض التي لا يمكن تغييرها بسهولة، ومنها درجة انحدار الأرض، والتعرض لفيضانات الأنهار لاسيما التي تقترب كثيراً من أطراف الأنهار الرئيسية والفرعية، والخصائص المناخية للمروحة.

ب- المعوقات المؤقتة (Temporary Limitations): - وتمثل في بعض صفات الأرض التي يمكن تغيير حالتها باستخدام طرائق إدارة الترب المناسبة، القضاء على ملوحة التربة، معالجة قنوات الري والبزل وتطويرها، جرف الأراضي الزراعية، التقليل من توسع النشاط العمراني باتجاه الأراضي الزراعية<sup>(٣)</sup>، هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار عوامل عدة يكمن في جوهرها هذه الأساسيات ك رأس المال والأبعاد الاقتصادية للمنطقة أولاً، والأساليب الإدارية للأرض ثانياً، والموقع والظروف المحلية ثالثاً، لذا صُنفت المنطقة وفق قابليتها الإنتاجية ووفق نظام وزارة الزراعة الأمريكية<sup>(٤)</sup>، وتم تطبيق النظام على مروحة ديالى وتقسيمها لثلاث مستويات للقابلية:-

١. مستوى القابلية العالية:- يمتاز هذا المستوى بالقابلية العالية بمساحة بلغت (٤٧٧) كم<sup>٢</sup> ونسبة (١٠.٨) % من مساحة منطقة البحث، ويشمل اراضي السهول الفيضية ذات السطوح المستوية والترب المزيجية جيدة الصرف والأراضي الزراعية والقريبة من المياه دائمة الجريان، والمشاريع المقامة عليها (نهر ديالى وجداوله، الروز، مهرت، نهر الخالص والجداول الرئيسية والفرعية)، والقابلية العالية للتركيزات السكانية وتوافر الأسواق وأنشاء العديد من الطرق منها (طريق أمام ويس، والطريق عبر بحيرة حميرين) إن مروحة ديالى تتمتع بالعديد من شبكات المجاري المائية دائمة الجريان، مما يؤهلها من خلال مياهها التي تُعد كمادة أولية للكثير من الصناعات ولكافة الأصعدة ، ومنها الصعيد الصناعي، فيُعد الماء المادة الأساسية في الكثير من الصناعات ومنها الغذائية، وصناعات ( الانشائية ) الطابوق والبلوك ومعامل الشتاير والمقامة داخل قضاء المقدادية وبعقوبة وعلى ضفاف نهر ديالى وخريسان والخالص وغيرها ، والاستزراع السمكي في المقدادية على الروز وديالى ومهرت والخالص، والتي يمكن من خلال هذه الصناعة توفير السياحة المحلية منها الصدور السياحي وبحيرة حميرين.

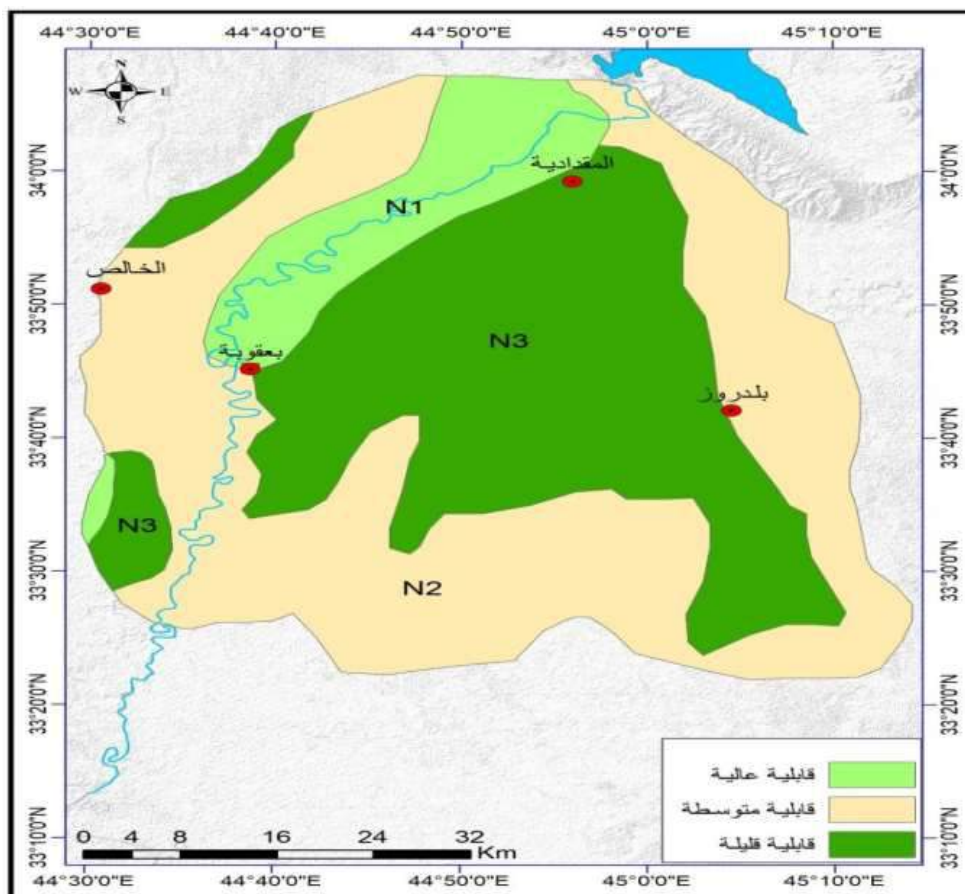
٢. مستوى القابلية المتوسطة :- تُعد هذه المنطقة ذات أمكانية وقابلية متوسطة بلغت مساحة هذا المستوى (٢١٨٦) كم<sup>٢</sup> ونسبة (٤٩.٥) %، شملت كل من أقدام التلال اراضي المراوح الفيضية وعلى مناطق الانسياب السطحي القليلة الانحدار التي تتوفر فيها الموارد المائية الدائمة والموسمية الجريان، التي تصلح للزراعة أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة والمحاصيل

الحقلية المختلفة وقابليته المتوسطة على الاستيطان البشري مستخدمة كمراعي طبيعية، تحتاج إلى جهود معتدلة للمحافظة عليها لأنها من المناطق الصالحة للزراعة على المستوى القريب وبتربتها المنقولة بارتفاع نسبة المياه الجوفية عند قاعدة المراوح الفيضية ، الأراضي للزراعة تعرضت للتصحر والتملح والرعي الجائر ، أما على صعيد الصناعات الاستخراجية التي تشمل على استخراج المواد اللافلزية كاستخراج الحصى وأطيان الطابوق ذات القابلية المتوسطة لأنها قابلة للنضوب وقابليتها للاستدامة البيئية محدودة ترجع أغلبها لترسبات الزمن الرباعي، فضلاً عن الصناعات الغذائية مثل صناعة التعليب ومشتقات الألبان والمتواجدة في قضاء المقدادية، أما على الصعيد السياحي فينشط في هذا الإقليم، السياحة الأثرية في مروحة ديالى والمتضمنة مناطق عدة منها المقدادية وبنى سعد وبلدروز وكنعان وبهرز) وتمتلك العديد من المواقع الأثرية والتي بلغ عددها (٤) منها (الزندان، دسكرة، تل اليهود، تل خان بنى سعد والمعروف بتل أورتا) والبساتين المحيطة بها وأصبح السياح يراودها للترفيه والسياحة.

٣. مستوى القابلية القليلة:- شغل هذا المستوى مساحة (١٧٤٩) كم<sup>٢</sup> بنسبة (٣٩.٦) % من مروحة ديالى، أمتاز هذا المستوى بالقابلية المحدودة في المناطق الجرداء في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية والمتمثلة بالمناطق ذات الأراضي الجرداء، قابليتها محدودة للإنتاج الزراعي وأنشاء المستقرات البشرية نتيجة لزيادة نشاط عمليات التعرية المائية والهوائية والتي يمكن زراعتها بالأشجار المثمرة وهي من المناطق واعدة على المستوى البعيد وذات قابلية عالية على صعيد السياحي، إذ تعد من المواقع الطبيعية وأبرز أماكن السياحة ذات المظاهر الجيومورفية الجيومورفية من تلال منها (تلال حميرين) والمجاري المائية ولما توفره من مناظر خلابة، فقد أعطت لمروحة ديالى مؤهلات تجعل منها وجهة سياحية مهمة في المنطقة منها متمثلة بـ (بحيرة حميرين والصدور السياحي) أما على الصعيد الصناعي تتواجد الثروات المعدنية في الصخور ويمكن الحصول على هذه المعادن، أما من خلال التعدين كاستخراج الغاز الخام منها محطة المنصورية الغازية او من خلال انكشاف هذه الصخور على سطح الأرض بفعل عمليات التجوية والتعرية كمقالع الحصى، تتميز المنطقة بقابليتها لنشوء الصناعات

(الاستخراجية والتحويلية والغذائية) والتي تزداد كثافتها في قمة المروحة وبأعداد لا بأس بها ، كاستخراج خامات النفط والغاز من الصخور الأم أو ما يسمى بالمكامن أو المصائد التي تتواجد في التراكيب الجيولوجية وبمحاذاة الحركة البنائية لتلال حميرين في المنطقة<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن مناطق الأهوار والمستنقعات والسبخ، يتميز هذا المستوى بأنه ذات قابلية محدودة لتركز السكان، وقلة طرق النقل، تُعد هذه المناطق من الأراضي المؤجلة في التخطيط الزراعي، و إذا ما تم التخطيط لها والأهتمام بها لأصبحت أراضي زراعية واعدة على المستوى البعيد، فضلاً عن أنها تُعد محميات طبيعية (للغزلان وتربية الصقور) ولتربية الماشية والعديد من أنواع الطيور وصيد الأسماك في بحيرة حميرين. الجدول (١) الخريطة (٢)، الشكل (١).

الخريطة (٢) المكانية الجيوبئية لمروحة ديالى

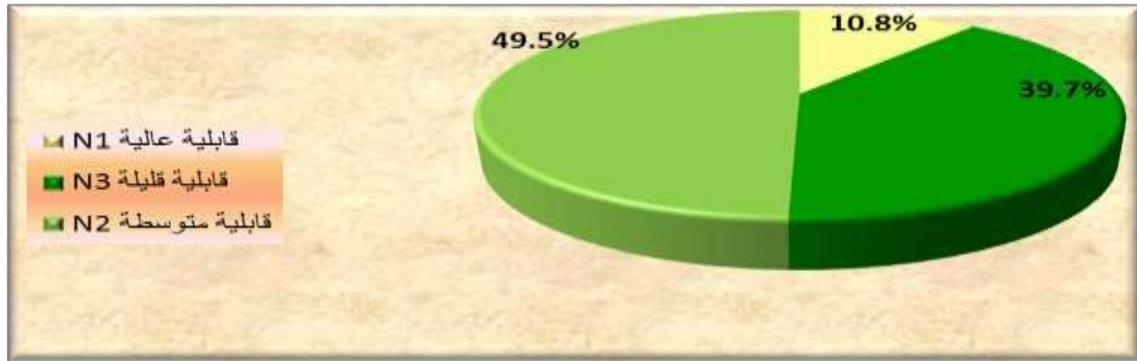


المصدر: - نتائج التطابق باستخدام برنامج Arcmap10.7  
الجدول (١) الملائمة والقابلية الجيوبئية لمروحة ديالى

النسبة %	المساحة/كم <sup>٢</sup>	الرمز	الصف
10.8	477	N1	قابلية عالية
٤٩.٥	٢١٨٦	N2	قابلية قليلة
٣٩.٧	١٧٤٩	N3	قابلية متوسطة
100	4412	-	المجموع

المصدر:- الخريطة (٢) .

الشكل (١) النسب المئوية للملائمة والقابلية الجيوبئية لمروحة ديالى



المصدر: - الجدول (١)

ثانياً. تصنيف LULC في مروحة ديبالي

اعتماد تقنيات الجيوماتكس، كوسيلة لمسح فئات الغطاء الأرضي واستعمال الأرض في منطقة معينة، يفضل استخدام نظام تصنيف محدد واضح، مناسب لأنماط استعمال الأرض المختلفة. لذا تبنى نظام تصنيف هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS)، الذي قام بوضعه أندرسون وزملاءه عام (١٩٧٦)، لكونه أكثر أنظمة تصنيف الغطاء الأرضي واستعمال الأرض شهرةً وتطبيقاً، فهو يستخدم على نطاق واسع وبشكل عام في رسم خرائط الغطاء الأرضي واستعمال الأرض وقد صُمم أساساً للتطبيق على بيانات الاستشعار عن بعد، فضلاً عن ذلك مرونته العالية التي يتمتع بها فيها، مع حذف الأصناف التالية (أراضي المراعي والغابات، والأراضي الصخرية، والأراضي المغطاة بالثلوج) لكي يتلائم مع طبيعة الغطاء الأرضي لمروحة ديبالي، ومن أجل استخدامها في أعداد خريطة الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض للمروحة. إذ تُعد هذه الأنظمة بمثابة قاعدة أساسية تبنى عليها عملية التصنيف وفقاً لمنهجية علمية واضحة ودقيقة<sup>(٦)</sup>.

أ. الأراضي الحضرية أو المباني: - تمثلت هذه الفئة بالمناطق السكنية كالمدن والبلديات والقرى، والأراضي التجارية والخدمات، وكذلك الأراضي الصناعية، وأراضي النقل والاتصالات والمرافق العامة والمنتزهات، والأراضي الأخرى منها المقابر ومكبات النفايات والأراضي قيد التطوير، ويلاحظ أن الاستعمال الحضري تمثلت مساحته لعام (٢٠٠٠) (٣٥٩) كم<sup>٢</sup>، وبنسبة (٨) %، أما في عام (٢٠٢٠) وصلت (٣٦٧) كم<sup>٢</sup>، (٨.٣) % من مروحة ديبالي.

ب. الأراضي الزراعية: - وتضمنت أراضي إنتاج المحاصيل الغذائية المختلفة وبساتين الفاكهة والمشاتل الزراعية، وكذلك محاصيل الخضرة، وأراضي التغذية المحدودة، تمثلت مساحته لعام (٢٠٠٠) (٤٨٩) كم<sup>٢</sup>، وبنسبة (١١.١) %، أما في عام (٢٠٢٠) فقد ازدادت مساحتها لتصل إلى (١٢٨٢) كم<sup>٢</sup> وبنسبة (٢٩.١) % من المساحة الكلية للمروحة.

ت. البساتين: - شغلت البساتين دائمة الخضرة والموجودة قريبة من الموارد المائية لعام (٢٠٠٠) مساحة قدرها (١١٧) كم<sup>٢</sup> وبنسبة (٢.٧) %، ألا المساحة تقلصت كثيراً خلال عام



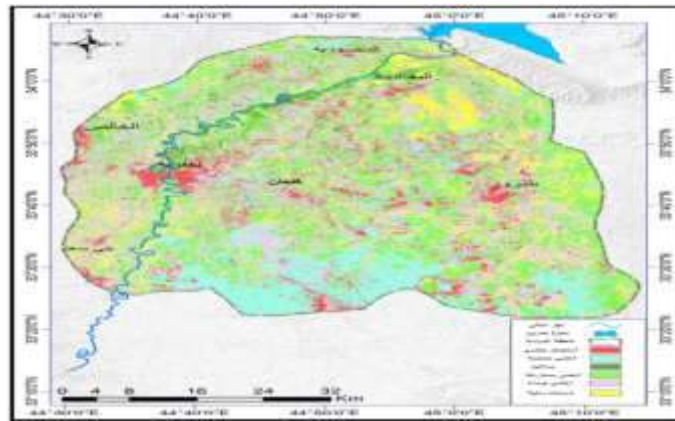
(٢٠٢٠) بمساحة قدرها (٧٨) كم<sup>2</sup> وبنسبة (١.٨) % بسبب الأوضاع الأمنية التي حدثت خلال الأعوام السابقة من جرف وحرقت مساحات واسعة من البساتين دائمة الخضرة.

ث. الأراضي الجرداء: - وهي الأراضي ذات القدرة المحدودة لدعم الحياة والتي تتميز بغطاء نباتي أقل من ثلث مساحتها (قليلة الكثافة بالنبات) مثل الأراضي المساحات الملحية، تمثلت مساحتها لعام (٢٠٠٠) (١٨٧٨) كم<sup>2</sup>، وبنسبة (٤٢.٦) % من مساحة منطقة البحث، إلا أن مساحتها في عام (٢٠٢٠) تقلصت إلى (١٣٨٠) كم<sup>2</sup> وبنسبة (٣١.٣) % من مساحة منطقة البحث.

ج. ترسبات رملية: - تضمنت الترسبات الرملية والمتواجدة في قضاء المقدادية وشرق بلدروز والجهة الجنوبية الغربية للمروحة، فتمثلت مساحتها عام (٢٠٠٠)، (٣٨٢) كم<sup>2</sup> وبنسبة (٨.٧) %، إلا أن هذه المساحة ارتفعت عام (٢٠٢٠)، إلى (٥٧٩) كم<sup>2</sup> وبنسبة (١٣) % من مروحة ديالى، بسبب قلة الغطاء النباتي وجرف الكثير من الأراضي الزراعية.

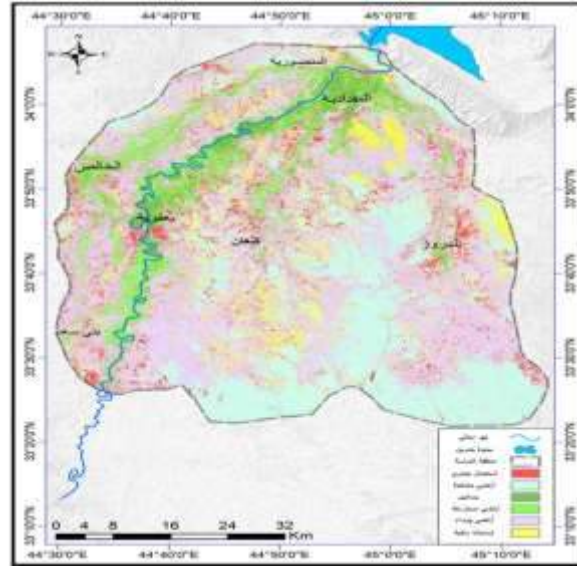
ح. الأراضي المملحة: - شغلت الأراضي المملحة مساحات واسعة من المروحة ومنها شرق قضاء المقدادية وجنوب غرب قضاء بلدروز وناحية كنعان، إذ وصلت المساحة عام (٢٠٠٠)، (١١٨٧) كم<sup>2</sup> وبنسبة (٢٦.٩) %، أما في عام (٢٠٢٠) فقد وصلت مساحتها (٧٢٦) كم<sup>2</sup> وبنسبة (١٦.٥) % من المساحة الاجمالية للمروحة. الجدول (٣٥) والخريطة (٣)، (٢).

الخريطة (٣) تصنيف LULC الأرض لمروحة ديالى لعام ٢٠٠٠



المصدر: - المرئية الفضائية للقمر الصناعي (landsat-8) وبدقة تمييزية ٧٥م<sup>٢</sup> وباستخدام برنامج Arc Gis.10.4

الخريطة (٤) تصنيف LULC لمروحة ديالى لعام ٢٠٢٠



المصدر: - المرئية الفضائية للقمر الصناعي (landsat-8) وبدقة تمييزية ٧٥م<sup>٢</sup> وباستخدام برنامج Arc Gis.10.4

الجدول (٢) تصنيف LULC للمروحة ديالى (٢٠٠٠-٢٠٢٠)

الرقم	الصف	المساحة/كم <sup>٢</sup> لعام ٢٠٠٠	%النسبة	المساحة/كم <sup>٢</sup> لعام ٢٠٢٠	النسبة%
١	الاستعمال الحضري	٣٥٩	٨	٣٦٧	٨.٣
٢	الأراضي المملحة	١١٨٧	٢٦.٩	٧٢٦	١٦.٥

## محور الدراسات الجغرافية

١.٨	٧٨	٢.٧	١١٧	بساتين	٣
٢٩.١	١٢٨٢	١١.١	٤٨٩	الأراضي الزراعية	٤
٣١.٣	١٣٨٠	٤٢.٦	١٨٧٨	الأراضي الجرداء	٥
١٣	٥٧٩	٨.٧	٣٨٢	الترسيبات الرملية	٦
١٠٠	٤٤١٢	١٠٠	4412	المجموع	

المصدر: - الخرائط (٣) و (٤).

الاستنتاجات: -

١. أن المنطقة تعاني من شحة مائية نتيجة الظروف المناخية التي حدثت في العراق بشكل عام والمروحة بشكل خاص.
٢. تتمتع بعض الأشكال الأرضية في أجزاء من المروحة بمناظر خلابة يمكن استغلالها كحركة لجذب سياحي في المنطقة مع مراعاة جانب الاستدامة البيئية.
٣. استخلاص الخريطة الجيوبئية من خلال الربط بين النماذج الهيدرولوجية والنماذج الجيومورفية وتصنيف استخدامات الأرض، باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Gis) وأحدى وظائفه المتعددة.

Environmental Suitability and Capability of Diyala fan

**Abstract:-** The study focused on the suitability and environmental Capability of the landform of Diyala during the period 2000-2020, using the land classification of the satellite (8-landsat), and determining the best classification of them and using them in determining the variables in the landscape and monitoring it, and the possibility of using the land in certain ways with following methods specific administrative and non-draining of its natural resources to ensure the rights of future generations. After knowing the characteristics of the potential of lands on the Diyala fan, and the application of this type in Iraq is known as the numbers of geospatial Capability maps).

الهوامش: -

1-Halah Mohammed. S. Majeed, Raja K. Ahmed, Suhad S. Khalaf, Ruqaya A.

Mohammed. Amin Essra, H. Ahmed ,Nineveh governorate using remote sensing and GIS, International Journal of Psychosocial Rehabilitation, Vol. 24, Issue 07, 2020, p10792-10793.

٢- ثائر حبيب عبدالله الجبوري، وآخرون، التحليل المكاني خصائص ترب ناحية المنصورية، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٥، العدد ٦٥، ص ١١٧

٣- ثائر حبيب عبدالله الجبوري، وآخرون، التحليل المكاني لخصائص ترب ناحية المنصورية، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٥، العدد ٦٥، ص ١١٨.

٤- سهادشلاش خلف، تحليل المقومات والامكانيات الهيدروجيوميورفية لمحافظة ديالى باستخدام معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص ١٩٧.

٥- سهادشلاش خلف، تحليل المقومات والامكانيات الهيدروجيوميورفية لمحافظة ديالى باستخدام معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص ١٩٧.

٦- حسين صدى عباس الجنابي، التكامل بين معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية في تحليل الغطاء الارضي لمنطقة المسيب، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم الجغرافية، ٢٠٢٢، ص ١٠٩.

المصادر: -

1-Halah Mohammed. S. Majeed, Raja K. Ahmed, Suhad S. Khalaf, Ruqaya A. Mohammed. Amin Essra, H. Ahmed, Nineveh governorate using remote sensing and GIS, International Journal of Psychosocial Rehabilitation, Vol. 24, Issue 07, 2020.

٢- ثائر حبيب عبدالله الجبوري، وآخرون، التحليل المكاني لخصائص ترب ناحية المنصورية، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٥، العدد ٦٥، ص ١١٧.

٣. حسين صدى عباس الجنابي، التكامل بين معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية في تحليل الغطاء الارضي لمنطقة المسيب، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم الجغرافية، ٢٠٢٢، ص ١٠٩.

٤- سهاد شلاش خلف، تحليل المقومات والامكانيات الهيدروجيوميورفية لمحافظة ديالى باستخدام معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص ١٩٦.

## استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق ٢٠٢٢/٢٠١٨

### ” مقارنة نقدية في الأسس والمنطلقات النظرية العامة ”

الاستاذ الدكتور  
الاستاذ المساعد الدكتور  
مجيد حميد شهاب رحيم محمد عبد زيد  
جامعة الكوفة/كلية الآداب

#### المخلص:-

ان التوجه لبناء استراتيجيات فعالة لمواجهة التهديدات الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، أو مكافحة ظواهر معينة استفحلت ابعادها في المجتمع كظاهرة الفقر، يعتبر أحد أسس وسمات بناء الدولة الحديثة.. لكننا على صعيد " نموذج" مشروع بناء الدولة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وعلى ضوء التحديات الداخلية والخارجية التي رافقت محاولة تأسيس مثل هذا المشروع- والتي لا نريد التطرق اليها لأنها أصبحت معروفة للجميع - يجب علينا مراعاة عدة عناصر أو اعتبارات أساسية عند شروعنا باقتراح أو اعداد استراتيجيات العمل من بينها.

١- ان يكون الاعداد لمثل هذه الاستراتيجية من ناحية الاليات والأهداف والطابع الاجرائي " العملائي" قابلاً للتطبيق على ارض الواقع، وليس مجرد " اقتراحات " أو استشرافات او مبنية على تخمينات أو تقديرات افتراضية.

٢- ان تكون مثل هذه الاستراتيجية مستوعبة لطبيعة الاشكاليات القانونية والدستورية والادارية التي تمر عبرها، بمعنى ان اي استراتيجية تطرح هي في النهاية تبقى مرتبهة من ناحية تطبيقها على قرار و ارادة سياسية تقوم بنقلها وتفعيلها وتجسيدها على ارض الواقع فاذا غابت أو بمعنى ادق حجبت استراتيجية ما طبيعة التداخلات السياسية وصراع الارادات داخل البنية السياسية، وضعف القرار، وغياب الاجماع الوطني... فإنها في مثل هذه الحالة تكون مخرجاتها من الأساس محكومة بالفشل، لأنها ببساطة لا تمرر وسط محددات وابعاد مثل هذه البيئة السياسية.

٣- قد تكون الارقام والإحصائيات والجداول التي تعتمد عليها الاستراتيجية، من المعطيات التي تعزز قيمة الطابع العلمي والعقلاني لها، لكن تبقى لغة الارقام هي نتيجة لا سبب، بمعنى ان استراتيجية تتصدى للتخفيف من ظاهرة الفقر في العراق وتضع الخطط الكفيلة لمعالجة هذا الأمر وضمن مراحل مدروسة، هذا الأمر اذا تم بناؤه واستقراره على اساس معطيات الظاهرة المدروسة فقط فإنه يبقى صورياً، لأن الاستراتيجية المتعلقة بحل ازمة ما يجب ان تراعي في حساباتها الثابت والمتغير ليس على المستوى الداخلي فقط بل على المستوى الاقليمي والدولي.

ومن خلال مثل هذه " المقدمات" الأساسية والتي - بتقديرنا - يجب ان تكون معايير اساسية في تحديد صلاحية ومشروعية اي استراتيجية تتسم بالكفاءة والفاعلية .. سنحاول

التوقف عن طبيعة الأسس والمنطلقات النظرية العامة التي قامت عليها استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق من ٢٠١٨/٢٠٢٢، ونرى هل فعلاً كانت تلك المنطلقات والاليات الاجرائية والبرامج ذات طابع عملائي قابل للتطبيق؟ وهل تمكنت مثل هذه الاستراتيجية من استيعاب وهضم طبيعة الانقسام في البيئة السياسية العراقية على مستوى اتخاذ القرار والتوجهات السياسية الحزبية والفئوية؟ بحيث قدمت لنا استراتيجية يمكن ان يتم التوافق والاجماع عليها؟ كذلك - وهذا المهم- هل راعت هذه الاستراتيجية طبيعة المتغيرات الاقليمية والدولية في التخفيف من ظاهرة الفقر في العراق خصوصاً على ضوء التطورات الأزمة الأوكرانية الحالية، وابعادها الجيوسياسية على صعيد بلدان الشرق الاوسط خصوصاً الابعاد الاقتصادية والغذائية؟

### المقدمة :

ارتبطت ظاهرة الفقر بالانسان وتطوره الحضاري وتباين بيناته واختلفت مستويات الفقر من فئة الى اخر ومن بيئة الى اخرى والفقر ظاهرة اجتماعية اقتصادية خطيرة حيث تخلق الكثير من المشكلات التي تنعكس على المجتمع وقد تناول البحث مشكلة الفقر اسبابه واثاره وعلاقته بحقوق الانسان.

يعد الفقر من العقبات الاساسية التي تحول دون التطور والتنمية وتشكل خطراً على الامن والاستقرار وتساعد على ظهور الانحرافات في المجتمعات ، ويمثل الفقر تضيعة لحقوق الانسان في العيش الكريم واستمرار التنمية .

ان لكل فرد في المجتمع ان يتمتع بمستوى معيشي لائق ويمتع بصحة جسدية وعقلية وحق الضمان الاجتماعي كما ان لكل فرد حق التعليم والحصول على العمل .

ان الفقر ينهك حقوق التنمية ويقود الى تهميش الافراد وعزلهم واقصائهم عن المجتمع عامة وبالاخص الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية .

ويعد الفقر ظاهرة عالمية لها جذورها التاريخية ، فمع سير التاريخ كان هناك دوماً عاطلون وفقراء مما يجعل تلك الظاهرة تتطور باستمرار بمفاهيمها ومؤشراتها ومسبباتها ومحاولات استئصالها والتخفيف من حدتها .

### التعاريف والمصطلحات

لقد تعددت التعاريف حول مفهوم الفقر واختلف الباحثين في تعريفهم لمفهوم الفقر على اختلاف وجهات النظر فمنهم من يعرف الفقر بأنه " مشكلة اجتماعية واقتصادية ونفسية وسياسية معروفة عالمياً وموجود في جميع المجتمعات البشرية لكنها متفاوتة في طبيعتها وحجمها والفئات الاجتماعية المتضررة منها ولها امتداداً تاريخياً لازم المجتمعات البشرية القديمة " (١) .

- كما عرف بأنه " ظاهرة لها أبعاد نفسية وإنسانية تنمو في سياق تاريخي - مجتمعي - جغرافي ضمن زمن محلي وعالمي ولا يتحدد بالفقر بالغذاء فقط وإنما يتحدد بالحاجات الأساسية والتعليم والسكن وتوفير الاحتياجات الأساسية للسكان وأصعبها الغذاء والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليم والسكن وتوفير الاحتياجات المادية لمواجهة الامور الطارئة والأزمات التي تتعرض لها الاسرة والفرد" (٢) .
- التعريف الكمي للفقر : والذي يتعلق بانخفاض الدخل بحيث لا يستطيع الفرد تلبية حاجاته الأساسية وفي ظل التحليل الكمي لظاهرة الفقر نجد مستوى أدنى للمعيشة ويعتبر من لا يحصل عليه من ضمن الفقراء ويسمى خط الفقر الذي يحسب من خلال الدخل (٣) .
- التعريف الكيفي للفقر : والذي يتركز على رفاهية الفرد من خلال تحقيق ملكية السلع والمنفعة والقدرات الانسانية وعليه فان الفقر لا يقتصر على انخفاض الدخل وعدم تلبية الحاجات الأساسية بل يشمل التهميش والرعاية الصحية المتدنية وانخفاض فرص التعليم وتدهور البيئة السكنية وعلى هذا الاساس فان الفقر عكس التنمية البشرية (٤) .

- (١) حميد ياسر الياسري ، مؤشرات الفقر في الوطن العربي ، مجلة القادسية ، العدد ٢٣ ، ٢٠٠٨ .
- (٢) برنامج الامم المتحدة للبيئة ، حاجات الانسان الأساسية في الوطن العربي ، الجوانب البيئية والتكنولوجيا والسياسات ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص ١٥ .
- (٣) فتحي محمد ابو عيانه ، مشكلات سكانية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٣ .
- (٤) ابراهيم توهامي واخرون ، العولمة والاقتصاد غير الرسمي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ .

### انواع الفقر

يمكن التمييز بين نوعين من الفقر :

١. الفقر الثابت المتواصل وهو جماعي هيكلية .
  ٢. الفقر الطارئ او الظرفي الناجم عن أزمة اقتصادية ، عسكرية ، سياسية عابرة او كارثة طبيعية والذي يمكن تجاوزه بالتضامن الشعبي والدولي (١) .
- خطوط الفقر

تختلف مقاييس الفقر باختلاف الرؤية في وصف الفقر ضمن مقاييس بسيطة تركز في حصر مفهوم الفقر ثم العجز في الحاجات الأساسية .

تعتمد المنظمات الدولية في قياسها للفقر وخاصة في الدول النامية (دول الجنوب) مفاهيم أساسية يمكن الاعتماد عليها لقياس الفقر :

### ١. خط الفقر المطلق Absolute poverty line

وهو اجمالي كلف السلع المطلوبة لسد الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية ، وفقاً لهذا المقياس يعد الشخص فقيراً في اي مرحلة زمنية عندما لا يمتلك القدرة الكافية للحصول على المواد الاقتصادية التي تمكنه من الحصول على ما يكفي من السلع لاشباع حاجاته المادية الأساسية وفيما يتعلق بالدخل يعد الشخص فقير مطلقاً اذا كان دخله اقل من خط فقر الدخل المحدد (٢) .



## ٢- الفقر النسبي Relative poverty

يشير الفقر النسبي الى تخلف المجتمع المحلي وهو بذلك يحدد تبعا للموقع النسبي للفرد او الاسرة ضمن ذلك المجتمع وفيما يتعلق بالدخل يعد الشخص فقيرا نسبيا اذا كان ينتمي الى واحد من فئات الدخل اي (١٠%) من الحد الادنى (٣) .

(١) عبد الرزاق الفارس ، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي ، مركز الدراسات السياسية ، ص ٤٥ .

(2) [www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp%3fnews/d%3d96](http://www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp%3fnews/d%3d96)

43

(٣) عبد الله عطوي ، السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٥ .

## ٣- الفقر المدقع Extreme poverty

وهو المستوى الاول من الحاجات الاساسية والذي يساوي التكاليف الدنيا من السلع الغذائية الاساسية التي لا يمكن العيش بدونها الالمددة قصير من دون هذا المستوى ستجد ما يعرف بالفاقة وهو ادنى مستويات الفقر اذ لا يتمكن الناس من اعالة انفسهم على الاطلاق (١) .

## ٤- ضغط الفقر الاجتهادي poverty line discretionary

تستند فكرته على ان مسألة تحديد خط الفقر يعتمد على ما يجتهد به الافراد في مجتمع من تقدير للحد الادنى لمستوى خط الفقر الذي يعد مقبول اجتماعيا ضمن ذلك المجتمع ، بذلك فان خط الفقر الاجتهادي يتغير بتغير الزمان والمكان وكذلك الافراد ضمن نفس المجتمع ولنفس الزمن (٢) .

بداية يمكن القول ان استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق من ٢٠١٨/٢٠٢٢ هي محصلة جهود اللجنة العليا للاستراتيجية التخفيف من الفقر المنبثقة من وزارة التخطيط، وبالتعاون مع البنك الدولي والأمم المتحدة بالإضافة الى الاشراف العام لمجلس الوزراء العراقي، وهذه الاستراتيجية في الياتها واهدافها بنية على ثلاثة اركان اساسية شكلت رؤية للتنمية الوطنية " وتتبنى أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ كإطار عام لتوجهاتها ومنها اشتقت إستراتيجية التخفيف من الفقر هدف تخفيف الفقر ٢٥% عام ٢٠٢٢" .. ص٤ .

وهذه الالركان قائمة على :

- إيجاد فرص توليد الدخل المستدام.
- التمكين وبناء رأس المال البشري .
- تأسيس شبكة أمان اجتماعي فعالة.. ص٤ .

(١) محمد كريم حمزة وآخرون ، الفقر والغنى في الوطن العربي ، وقائع الندوة العلمية لقسم الدراسات الاجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٧ .

(٢) محمد حسين باقر ، قياس الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) ، سلسلة دراسات مكافحة الفقر ، الامم المتحدة ، ١٩٩٦ .  
وعلى أساس هذه الاركان سنتبثق مجموعة من المحصلات تعمل بتكاملها كاستراتيجية للتخفيف من الفقر في العراق، وبأشواط زمنية من ٢٠٢٢/٢٠١٨ وهذه المحصلات التي هي الاطار النهائي لتحقيق مثل الية عمل الاستراتيجية الجديدة تتمثل بما يلي :

١- دخل اعلى ومستدام من العمل للفقراء.

٢- تحسن المستوى الصحي.

٣- تحسن تعليم الفقراء.

٤- سكن ملائم وبيئة مستجيبة للتحديات .

٥- حماية اجتماعية فعالة للفقراء .

٦- الأنشطة المستجيبة للطوارئ .. ص ٤.

ومن الجدير ذكره هنا ان الاستراتيجية الجديدة - اي استراتيجية ٢٠٢٢/٢٠١٨ - هي استراتيجية قامت على اساس تصحيح وتجاوز وتقويم الاخطاء التي وقع فيها استراتيجية التخفيف من الفقر ٢٠١٤/٢٠١٠ .. وهذا ما أكده المعدين لمثل ابعاد هذه الاستراتيجية الجديدة حيث " عمل فريق إعداد الاستراتيجية على إعداد مصفوفة الأنشطة لكل محصلة وتحديد الأولويات في ضوء نتائج مراجعة وتقويم الإستراتيجية الأولى، خارطة الفقر والاستجابة لأوضاع الجديدة، وتوصلت فيها إلى الاتفاق على ٣٢ نشاطاً وهو عدد واقعي قابل للتنفيذ في ضوء الإمكانيات المالية والإدارية والتحديات القائمة " ص ٤-٥ .

لقد راهن فريق الاعداد للاستراتيجية الجديدة - وبشيء من التفاؤل - على فرص نجاحها بناءً على الاعتبارات التالية:

- توفر الإرادة السياسية والالتزام الحكومي بقضايا الفقر وستضمن الامركزية في تقديم الخدمات حرص الحكومات المحلية على التعرف على احتياجات الفقراء الاستجابة لها .
- الدعم الفني والمادي من البنك الدولي والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى للإصلاح ومحاربة الفساد من بين العديد من البرامج الأخرى، وتعزيز كفاية الإدارة المالية العامة وتحسين آليات الإنفاق الحكومي، إلى جانب الدعم الدولي لجهود إعادة الإعمار، ستؤدي مجتمعة لتصحيح مسار السياسات كما تسهم في رفع كفاءة الأداء الحكومي وتنويع مصادر إيرادات الموازنة العامة .
- التقدم الكبير في مجال العمل الاجتماعي وبناء قدرات منظمات المجتمع المدني والذي يُمكن أن يوفر فرصة للمزيد من الدعم لتنفيذ أنشطة إستراتيجية لتخفيف من الفقر.
- ولا يمكن إغفال الأثر الكبير الذي يحدثه تنفيذ الإستراتيجية الأولى وإعداد هذه الإستراتيجية في الوقت الحاضر على إثارة الوعي بقضايا الفقر والاهتمام بها سواء على الصعيد الشعبي والبرلماني والإعالمي، أو الرسمي في مستويات الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان والحكومات المحلية .. ص ٦- ٧.

غير ان هذه الاعتبارات اصطدمت - وكما تشير اليها الاستراتيجية الجديدة- بعد تحديات قسم منها رافقت الاستراتيجية الاولى، والقسم الآخر تحديات مستجدة والتي من اهمها - وكما قلنا سابقاً هو تحقق شرط بناء واصلاح مشروع الدولة نفسه، والمفارقة ان الاستراتيجية الجديدة تؤكد مثل هذا الأمر ولا تنفيه فتقول " اما تحقيق الحكم الرشيد وإقامة دولة، المؤسسات، وتحسين الإدارة العامة ومحاربة الفساد وعلى الرغم من الجهود التي بذلت فإنّ البلد ما يزال يواجه مشكلات جدية وبحسب مؤشرات الحكم الصالح التي يصدرها البنك الدولي فإنّ العراق يعاني من تدهور في جميع تلك المؤشرات، إذ جاء ترتيبه بالمرتبة 179 (من بين 182 دولة) من حيث جودة المؤسسات متقدماً على أفغانستان والكونغو كمتوسط لأعوام 2014 - 2002، فضلاً عن أنّ أداءه في الإصلاح المؤسسي ما يزال سالباً وبخاصة فيما يتعلق بفاعلية مؤسسات الحكومة ونوعية التشريعات وكان من بين البلدان العربية الأسوأ أداءً في هذا المجال... المجال " ..ص ١٣.

هذا الأمر يعني " إن غياب ركائز الحكم الرشيد وانتشار الفساد الإداري والمالي والضعف في إجراءات المساءلة والشفافية وغيرها من المظاهر، تؤدي إلى تدني كفاءة وفاعلية الأجهزة الحكومية، ومن ثم في نوعية الخدمات التي تقدمها للمواطنين " ص ١٣-١٤ .

يضاف الى ذلك انه على صعيد الاستراتيجيات القديمة والحديثة انها لم تصل الى تحقيق مبدأ اساسي ومهم في التخفيف من الفقر في العراق الا وهو ضمان عدالة التوزيع، وتنوع مصادر الدخل بالنسبة للتوجهات التنموية والاقتصادية للدولة ف " تنوع مصادر الدخل وضمان عدالة التوزيع فيُعد شرطاً للتخفيف من الفقر، إلا إنّ العراق ما يزال يعتمد بشكل مفرط على عوائد النفط الخام، وقد عمقت أعوام ارتفاع أسعاره هذه الاعتمادية، لذا فإنّ الانخفاض في أسعار نفط أوبك في الأسواق الدولية من أعلى مستوى بلغه من حوالي 110 دولار للبرميل في عامي 2013 - 2012، ليصل إلى 40 دولاراً للبرميل عامي 2016 - 2015، كشف الجوانب السلبية لهذه الاعتمادية، وأوجد تحديات جديدة ترتبط بتأمين الموارد المالية الكفيلة بمواجهة الأعباء التي تواجه الدولة، وأصبح على المالية العامة أن تؤمن المزيد من الموارد في ظل تنامي العجز في الموازنة الاتحادية " .. ص ١٤.

هذه الأمور الت بالنتيجة الى انه " لم تسفر جهود الإصلاح العديدة عن انجازات مهمة في تصحيح مسار الاقتصاد والحوكمة فقد تعثرت محاولات إصلاح القطاع العام وإعادة هيكلة الشركات العامة، مثلما تعثرت مساعي دعم القطاع الخاص واجتذاب الاستثمار الأجنبي وتنوع مصادر النمو. ومع هذا فإنّ الحاجة إلى توفير الموارد المالية للقيام بالإنفاق العام بعد الأزمة المزدوجة فرضت إصلاحات جديدة، يُمكن أن تؤثر في أوضاع الناس جميعاً، والفقراء خصوصاً في الأجل الطويل مع تخفيض الإنفاق الاجتماعي وزيادة الرسوم على الخدمات العامة التي كانت مجانية أو شبه مجانية. فعلى سبيل المثال يتوقع سيناريو أعده البنك الدولي إن الآثار التراكمية لإصلاح نظام التقاعد في الأجل الطويل يمكن أن يزيد عدد الفقراء بنسبة ٠.٧ %، وستؤثر الإصلاحات أكثر على الفئات التي كانت فقيرة، وسيكون الأثر أكبر في الجنوب فيما سيكون الأثر أقل في كردستان " ..ص ١٤.

ان من اجابيات هذه الاستراتيجية هو تشخيصها للأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الفقر في العراق، لكن مثل هذا التشخيص لم يوازيه طرح رؤية " واقعية" لتجاوزه ، فالتحديات القديمة والمستجدة كانت عائقاً حقيقياً اما تنفيذ اي استراتيجية للتنمية المستدامة على هذا الصعيد، وما تلك التحديات الا عبارة عن اشكاليات " بنوية " وليست طارئة ولذلك يمكن القول انه مثلما رافقت الاستراتيجيات القديمة سترافق الاستراتيجيات الجديدة وتقوضها، والمعديين لمثل هذه الاستراتيجية يؤكدون هذا الأمر، لكن لا يبنون عليها حلاً واقعية فـ " إن ما تحقق من تحسن في المؤشرات المتعلقة بالفقر للمدة بين ٢٠١٢ - ٢٠٠٧ قد أضاعه اضطراب الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية " .. ص ٣ و " اذا كانت هذه النتائج تُبرز بوضوح آثار ما عرف بالأزمة المزدوجة، فهي تُظهر في الوقت نفسه مدى هشاشة الاقتصاد الذي يكبله الاعتماد المطلق على النفط من جهة وانكشافه أمام الأزمات السياسية والصراعات المحلية والدولية " .. ص ٣ .

وبالمحصلة النهائية يكون " التخفيف من الفقر عملية طويلة الأجل والتغير في خصائص الفقر عملية بطيئة فالفقر يتركز جغرافياً في مناطق معينة ويتجذر فيها ليصبح فقراً مزمناً يرتبط . بانخفاض الدخل ونصيب الفرد من الاستهلاك وبانخفاض المستوى التعليمي، وبالعيش في الريف والعمل في الزراعة، وبحجم الأسرة الكبير، وضعف المشاركة الاقتصادية للنساء والمخاطر المهددة لأمن الإنسان بما فيها الألغام في مناطق النزاع، وهي عوامل تتداخل مع بعضها بشكل علاقة سببية تدور في حلقة . مفرغة، وما لم يتم كسر هذه الحلقة ستعيد إنتاج الفقر " .. ص ٣ .

ان استراتيجية ٢٠٢٢/٢٠١٨ هي برنامج طموح بأهدافه وغاياته، ومن اجابيات هذه الاستراتيجية انها فعلاً قد تكون شخصت وبمنهج علمي وعقلاني تحليل ظاهرة الفقر في العراق ص ٣١-٤٢ ... لكن تبقى الاشكالية الاساسية لضعف هذه الاستراتيجية ليس على مستوى التصور والرؤية، بل عدم قدرتها على ردم الفجوة بين " التنظير " والممارسة العملية على أساس محددات واشكاليات وخصوصية الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي المعقد في العراق بعد عام ٢٠٠٣، فهذه الاستراتيجية تقفز على طبيعة المقدمات والشروط الموضوعية - وليس الذاتية - التي يجب تحقيقها لضمان نجاح اي تنمية مستدامة في العراق، ومن ابرز هذه الشروط هي:

- ١- ضمان تحقيق اليات واهداف الحكم الرشيد في العراق .
- ٢- ضمان تحديث البنى المؤسساتية والقضاء على البيروقراطية والمحسوبية .
- ٣- ضمان البيئة السياسية والاجتماعية الحانة و " الجاذبة " لتوجهات الاصلاح على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية .
- ٤- مان تحقيق مفهوم الاجماع الوطني المبني على الاتفاق على طبيعة المصالح العليا للبلاد .
- ٥- ضمان سياسة خارجية رشيدة مخطط لها تعيد للعراق دوره وتأثيره وحضوره الاقليمي والدولي .

٦- القضاء على كل اشكال الفساد واصلاح منظومات ادارة مؤسسات الدولة باعتماد معيار الكفاءة والمهنية .

٧- ضمان احياء واقع الزراعة والصناعة في العراق وبناء الكوادر والخطط الكفيلة بتفعيل قطاعاته .

٨- ضمان تحقق مفهوم الشراكة الحقيقية بين الاقليم والمركز يعاد من خلاله تفعيل سياسة بنائه مبنية على مفهوم محدد ومتفق عليه لطبيعة الاصلاحات والحقوق والواجبات .

٩- ضمان وصولنا فعلاً الى فضاء مدني حقيقي يعطي للإنسان العراقي وبغض النظر عن انتمائه العقائد والفكري والمذهبي قيمة ومركزية عليا، ويجعله هو الهدف والغاية من ناحية بناء واستثمار قدراته وتمكينه وجعله من اولويات التنمية المستدامة.

وكمثال على سقف الطموح غير الواقعي الذي اعتمده استراتيجيات التخفيف من الفقر ٢٠٢٢/٢٠١٨ هو انه اتخذت في بناء استراتيجيتها على تفعيل أنشطة تخدم هذه الاستراتيجية دون استقراء موضوعي لطبيعة انجاز مثل هذه الأنشطة وتنفيذها على ضوء تعقيدات الواقع السياسي العراقي الراهن، مثلاً في اطار مشروع القرى العصرية المقترح هنالك أنشطة تعبر عن هذا السياق اقترحتها الاستراتيجية منها :

١- "برنامج لتدريب المزارعين الفقراء على أساليب الزراعة والري المستجيب للتغير المناخي " .. ص ٥٢ .

٢- "إنشاء مشاريع ذات أنشطة متكاملة (إنتاجية وخدمية) لتشغيل النساء الفقيرات في الريف " .. ص ٥٣

٣- "برنامج حاضنات الأعمال لتوفير التدريب والتمويل والخدمات لدعم المشاريع الصغيرة للفقراء ولاسيما النساء وبحسب الميزة النسبية للمنطقة الحضرية" ... ص ٥٤

٤- إعادة تأهيل وتسوية تجمعات السكن العشوائي في مناطق ... ص ٦٩ .

٥- استخدام الطاقة الشمسية في المناطق الفقيرة... ص ٧٠

وبالمحصلة النهائية يمكن القول ان استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق من ٢٠٢٢/٢٠١٨ والتي على اساس انها استفادت من اخطاء وتقديرات الاستراتيجيات السابقة عليها قد وقعت في نفس الازمات، حيث طغى على مثل هذه الاستراتيجية الجديدة والمعدلة الجانب الاستشراقي و " النمذجة " المبالغ فيها والقائمة على تقديرات و " توقعات " اغلبها استند على معطيات برامج وأنشطة معدة قد تكون تصلح كأجندة لبلوغ اهداف التنمية المستدامة في بلدان اخرى مستقرة سياسياً واجتماعياً، وتمتلك من شروط التنمية المستدامة ما يجعل اي استراتيجية معدة تتوفر لها مسبقاً كل عوامل النجاح .. اما في مثل هذه الاستراتيجية فأنها لا تحاكي " النموذج " العراقي بقدر ما تحاكي " نماذج " اخرى موجودة تطبيقاتها في بلدان اخرى، ذلك ان اساس كل استراتيجية اذا كانت فعلاً خطوة لبلوغ التنمية المستدامة هو اعتمادها على حامل حقيقي وأساسي تستند عليه، وهذا الحامل هو تحقيق ابعاد الحكم الرشيد ومبدأ الحوكمة، اضافة الى ان اي استراتيجية يكتب لها القابلية على التطبيق يعني انها في توجهاتها وخصائصها مبنية على فلسفة متكاملة للدولة، وتكون مشاريع التنمية

المستدامة في مثل هذه الحالة احد وجوه تطبيق ابعاد مثل هذه الفلسفة، وهذا الأمر – وللأسف – تفتقد اليه توجهات بناء الدولة في العراق على الاقل في الوقت الراهن .

المصادر :

- ١- حميد ياسر الياسري ، مؤشرات الفقر في الوطن العربي ، مجلة القادسية ، العدد ٢٣ ، ٢٠٠٨ .
- ٢- برنامج الامم المتحدة للبيئة ، حاجات الانسان الاساسية في الوطن العربي ، الجوانب البيئية والتكنولوجيا والسياسات ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، ١٩٩٠ .
- ٣- فتحي محمد ابو عيانه ، مشكلات سكانية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨ .
- ٤- ابراهيم توهامي واخرون ، العولمة والاقتصاد غير الرسمي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ٢٠٠٢ .
- ٥- عبد الرزاق الفارس ، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي ، مركز الدراسات السياسية .
- ٦- [www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp](http://www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp).
- ٧- عبد الله عطوي ، السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- ٨- محمد كريم حمزة واخرون ، الفقر والغنى في الوطن العربي ، وقائع الندوة العلمية لقسم الدراسات الاجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٩- محمد حسين باقر ، قياس الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ( الاسكوا) ، سلسلة دراسات مكافحة الفقر ، الامم المتحدة ، ١٩٩٦ .
- ١٠- رياض حسون جبار العكيلي ، العجز السكني في مدينة الصدر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .

## اثر المناخ على راحة الانسان في مدينة الخالص

### كلمة المفتاح : اثر المناخ ، راحة ، الانسان

الباحث : م. م علي ثاير طالب الزيدي  
المديرية العامة لتربية ديالى

alithayr.g@gmail.com

٠٧٨٠١٦٤٤٧٩٠

الباحثة : ا.د.خلود علي هادي رشيد  
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

khlood.ge.hum@uodiyala.edu.iq

٠٧٧٠٤٧٥٤٨٨٥

#### الملخص :

تتأثر صحة الانسان وراحته بالعديد من العناصر المناخية والتي لها الأثر المباشر لشعوره بالراحة او الضيق ، وبالرغم من الدراسات العديدة التي حاولت إيجاد الحلول لهذه المشكلة الا أنها لازالت تمثل أكبر التحديات التي يواجهها الانسان بسبب التباين الكبير بين هذه العناصر المناخية من منطقة الى اخرى

وكذلك تباين الشعور بالراحة والضيق بين انسان واخر ومن منطقة الى اخرى ، هدف البحث من خلال استخدام البيانات المناخية الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٢) إلى معرفة أكثر أشهر السنة مثالية لراحة الإنسان اعتماداً على معادلة (سبل بازل) باستخدام دليل الحرارة والرطوبة (THI) ودليل تبريد الرياح (K) في تحليل معدلات درجة الحرارة العظمى ودرجة الحرارة الصغرى والرطوبة النسبية وسرعة الرياح على مدار السنة.

#### المقدمة :

تحضى دراسة العلاقة بين المناخ والانسان باهمية كبيرة في الدراسات المناخية ، اذ يعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية تأثير على راحة الإنسان النفسية والسيكولوجية والفسولوجية وأكثرها تحكما في بعض سلوكيات حياته وأنشطته الاقتصادية، وبالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يحققه الإنسان يوماً بعد يوم وزيادة قدرته في التأثير على الظروف البيئية، فإن المناخ لا يزال يؤثر على راحة الإنسان إن لم يكن داخل مسكنه في فخارجه، ولا يزال تحكم الإنسان في ظروف بيئته محدوداً، ولكن لا ريب أن درجة سيطرة البيئة على الإنسان تضعف كلما ازداد الانسان علماً وتقدماً<sup>(١)</sup>، لذا جاء هذا البحث لكشف أكثر العناصر المناخية تأثيراً في راحة الإنسان في مدينة الخالص وهي درجة الحرارة وسرعة الرياح والرطوبة النسبية، لهذا أدخلت هذه العناصر منفردة أو مجتمعة في أكثر المعايير المستعملة لقياس الراحة باعتبار أن أي عنصر مناخي لوحد لا يمكن أن يكون مؤشراً كافياً لوصف الشعور بالراحة.

#### مشكلة البحث :

تتبلور مشكلة البحث في ( هل لتباين درجات الحرارة العظمى والصغرى والرياح والرطوبة النسبية بين اشهر السنة تأثير على راحة سكان مدينة الخالص؟ ) .

#### فرضية البحث :

يفترض البحث مايلي :

(ان لتباين درجات الحرارة العظمى والصغرى والرياح والرطوبة النسبية بين اشهر السنة تأثير على راحة سكان مدينة ) .

#### أهمية البحث :

جاءت أهمية البحث تحديد اثر لتباين درجات الحرارة العظمى والصغرى والرياح والرطوبة النسبية بين اشهر السنة على راحة سكان مدينة الخالص ، فضلا عن تحديد الاشهر المثالية لراحة السكان المدينة والاشهر الغير مريحة .



هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مدى تأثير لتباين درجات الحرارة العظمى والصغرى والرياح والرطوبة النسبية بين اشهر السنة على راحة سكان مدينة الخالص وبطرق كمية خلال شهور السنة .

منهج البحث :

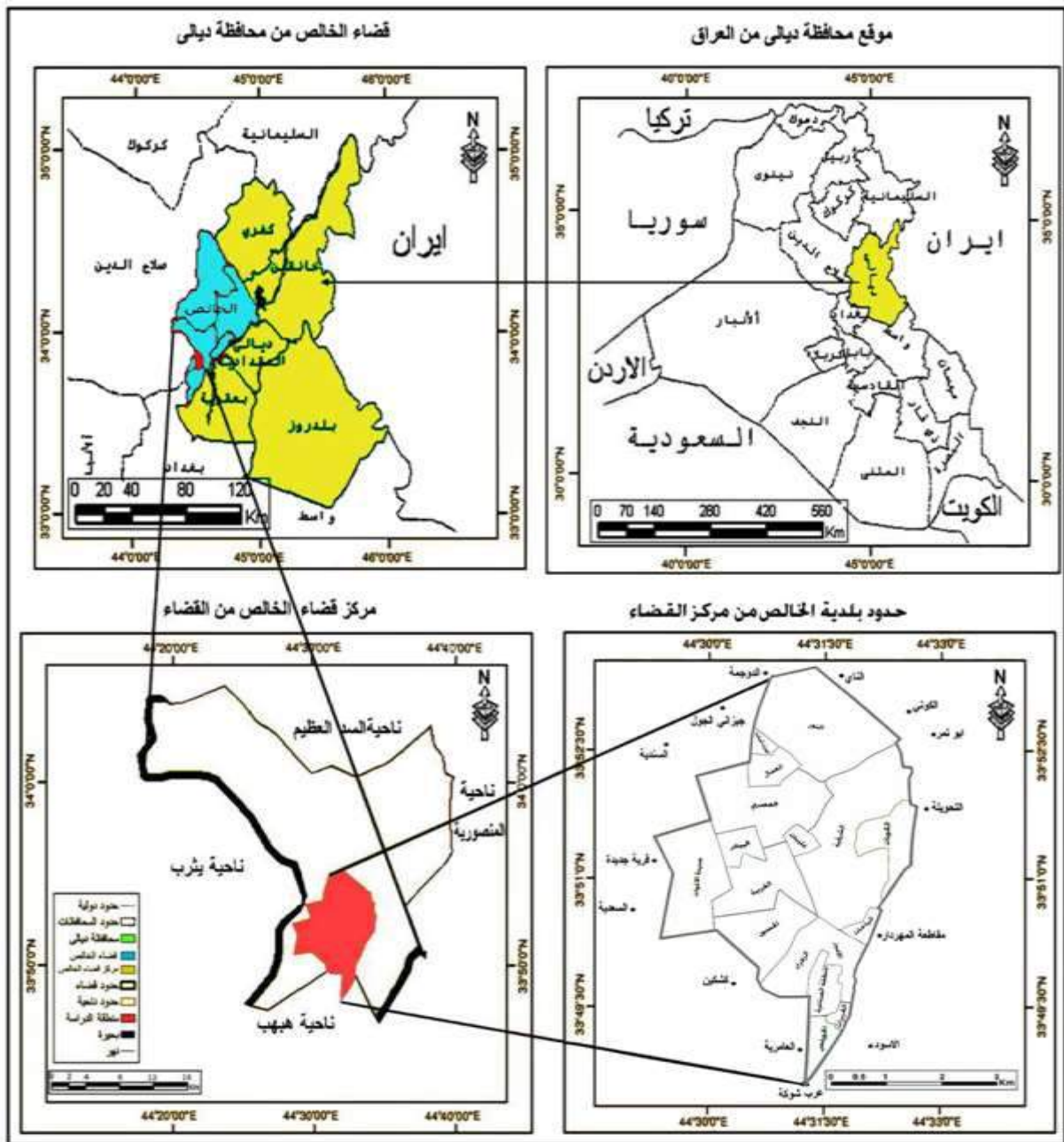
استخدم الباحثان المنهج الوصفي لوصف متغيرات البحث المتمثلة بدرجة الحرارة ، سرعة الرياح ، والرطوبة النسبية واعتمدا على المنهج التحليلي لتحليل اثر هذه المتغيرات على راحة الانسان في مدينة الخالص باستخدام :

- ١- سلسلة زمنية للبيانات المناخية (درجة الحرارة ، سرعة الرياح ، والرطوبة النسبية) من (١٩٩٠-٢٠٢٢) لمحطة الخالص .
- ٢- استخدام (معادلات سبيل وبازل ) في تحديد أقاليم الراحة.

حدود منطقة الدراسة :

تقع مدينة الخالص في الجزء الجنوبي من قضاء الخالص بين دائرتي عرض ( $28^{\circ}$   $33^{\circ}$ ) و( $53^{\circ}$   $33^{\circ}$ ) شمالاً وخطي طول ( $29^{\circ}$   $44^{\circ}$ ) و( $32^{\circ}$   $44^{\circ}$ ) شرقاً وهي المركز الاداري لقضاء الخالص ، وتضم (١٧) حي سكني خريطة (١) ، تقع محطة الخالص في الجزء الشمال الغربي من حي العصري الخريطة (٢)

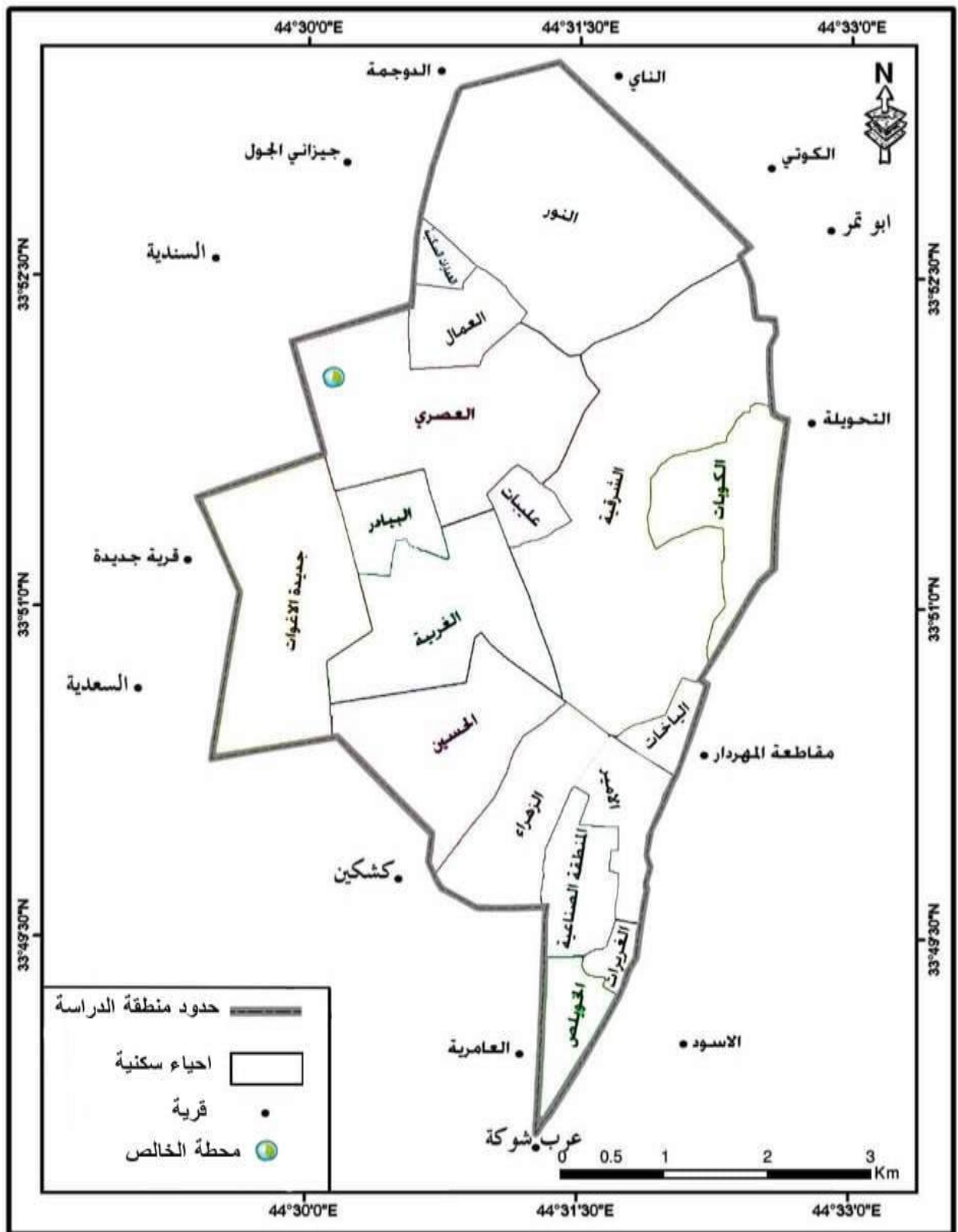
خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من القضاء والمحافظه ديالى والعراق



المصدر:- من عمل الباحثان بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة الخالص لعام

٢٠١٣ .

خريطة (٢) موقع محطة الخالص مدينة الخالص



المصدر:- من عمل الباحثان بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة الخالص لعام

٢٠١٣ .

### قياس الراحة الانسان في منطقة الدراسة :

من المعروف أن علاقة الإنسان ببيئته علاقة وطيدة وقديمة قدم الإنسان نفسه، إذ يعد المناخ من أهم عناصر البيئة الطبيعية التي يتأثر بها الإنسان ويؤثر فيها، وبما أن الإنسان هو صلب اهتمام الدراسات الجغرافية عامة، و الدراسات المناخية خاصة<sup>(٢)</sup>، فقد وضعت معادلات كثيرة لقياس مدى إحساس الإنسان بالراحة أو الضيق في الظروف المناخية وقد وجد بعض العلماء بالتجربة إن الجو يكون ملائماً للإنسان ومريحاً عندما تتراوح درجة الحرارة الفعالة بين (١٩-٢٤) م ، بينما اعتبرها آخرون هي (٢٠) م أما إذا كانت درجة الحرارة الفعالة بين (٢٩-٣٢) م فإن أي جهد جسمي يقوم به الإنسان في مثل تلك الظروف يشكل إجهادا للجسم وتبدأ الخطورة عليه وبما إن الدراسة اعتمدت على معياري (سبيل بازل) في تحديد أقاليم الراحة دليل الحرارة والرطوبة (THI) ودليل تبريد الرياح (K) وينصب اهتمامنا في هذا البحث على المعيارين الاتيين<sup>(٣)</sup>:

أولاً- دليل الحرارة والرطوبة (THI)

يمثل هذا الدليل افضل مقياس تجريبي للتعبير عن راحة الإنسان والذي استخدم من قبل ثوم (THOM) قياس عدم الراحة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٥ وقد سماه بدليل الازعاج Discomfort Index(DI) ويستخدم هذا الدليل درجة الحرارة والرطوبة لكونهما من أهم عناصر المناخ المؤثرة في راحة الانسان وقدرته الانتاجية<sup>(٤)</sup> وقد صنف الى ثلاثة اصناف<sup>(٥)</sup> :

اصناف دليل الحرارة والرطوبة (THI)

الرمز	(THI)	الشعور
١- الاقليم المثالية للحرارة (p)		
p	(١٦ - ١٠) م (٦٩ - ٦٠) ف	الإقليم المثالي
p*	(١٨ - ١٦.١) م (٧١ - ٧٠) ف	الإقليم المريح
p-	(٢٠ - ١٠) م (٧٣ - ٧٢) ف	الإقليم دون المريح

٢- الإقليم البارد غير المريح (C)		
الإقليم البارد	م (١٤.٩ - ١٤.١) م (٥٥ - ٥٩) ف	C
الإقليم الأكثر برودة	م (١٤ - ١٢) م (٥٤ - ٥٠) ف	C*
الإقليم شديد البرودة	م (١١.٩ - فاقل) م (٥٠ - فاقل) ف	C-
٣- الإقليم غير المريح الحار (H)		
الإقليم غير المريح الدافئ	م (٢٣ - ٢٠.١) م (٧٦ - ٧٤) ف	H
الإقليم غير المريح الحار	م (٢٥ - ٢٣.١) م (٧٨ - ٦٧.١) ف	H*
الإقليم شديد الحرارة	م (25 - فاكثر) م (٧٩ - فاكثر) ف	H-

وهناك عدة صيغ لدليل الحرارة والرطوبة الا أننا سوف نستخدم الصيغة التالية وذلك للعلاقة القوية بين درجة حرارة الهواء والرطوبة النسبية مع استجابة الجسم البشري للظروف المناخية أكثر من بقية العناصر المناخية وبالتالي فهي تساهم في تحديد ملائمة الجو للناس أو عدمه وصيغة المعادلة هي (٦) :-

$$THI = TD - (0.55 - 0.55RH) (TD - 58)$$

THI : دليل الحرارة - الرطوبة

TD : درجة حرارة المحرار الجاف (ف)

RH : الرطوبة النسبية

0.55 : ثوابت

58 : ثوابت

أن عدم تقرير حساب تأثير الرياح في هذين العنصرين يعد نقصاً في تقرير حدود الراحة ، وعليه أن الشعور في الراحة في درجة حرارة ورطوبة معينة يختلف تماماً مع اختلاف سرعة الرياح في الموقع أي أن الرياح في سرعتها المختلفة تقلل أو تزيد من الشعور في تأثير الحرارة والرطوبة معا ، عليه فإن اعتماد دليل الحرارة والرطوبة لتقسيم أقاليم للراحة سيكون إلى جانب اعتماد قدر الرياح على التبريد أصبح من الضروري استخدام معادلة قوة تبريد الرياح .

ثانياً- دليل قوة تبريد الرياح (K)

يعد كل من (SIPLE) و(PASSEL) عام ١٩٤٥ أول من أدخل عنصر الرياح في قياس شعور الإنسان بالراحة لما لحركة الرياح من تأثير كبير في الشعور البشري بحالة الجو، ويمكن حساب قوة تبريد الرياح (K) عن طريق استخدام معادلة (سبيل وبازل) وهي<sup>(٧)</sup>:

$$K=(33-T) (10\sqrt{V}+ 10.45 - V)$$

K : دليل تبريد الرياح

V : سرعة الرياح م/ثا

T : درجة حرارة الهواء (م°)

33 : ثوابت .

وقد صنف دليل قوة تبريد الرياح (K) الى ثلاثة اصناف هي<sup>(٨)</sup> :

اصناف دليل قوة تبريد الرياح (K)

الرمز	K	الشعور
١- القيم المثالية للراحة (p)		
p	(١٠٠ - ١٩٩)	المثالي
p*	(٢٠٠ - ٢٩٩)	المثالي
p-	(٣٠٠ - ٣٩٩)	المثالي
٢- القيم غير المريحة الباردة (C)		
C	(٤٠٠ - ٤٩٩)	الرياح باردة
C*	(٥٠٠ - ٥٩٩)	الرياح الشديدة البرودة
C-	(٦٠٠ - فاكثر)	الرياح قارص البرودة
٣- القيم غير المريحة الحارة (H)		
H	(٥٠ - ٩٩)	الرياح حارة
H*	(٤٩ - ٠)	الرياح حارة جداً

H-	قيم K سالبة	رياح السموم الاكثر حرأ
----	-------------	------------------------

وللكشف عن ذلك في منطقة الدراسة سوف نستخدم بيانات عن الحرارة العظمى والصغرى وسرعة الرياح والرطوبة النسبية وكما موضح في الجدول (١) حيث تم تحويل درجات الحرارة من المقياس المنوي إلى المقياس الفهرنهايتي باستخدام المعادلة :  $f = 1.8(m) + 32$  (٩) .

جدول رقم (١) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى والصغرى) وسرعة الرياح والرطوبة النسبية لمحطة الخالص للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٢)

الفصول	الاشهر	العناصر المناخية		
		الحرارة العظمى	الحرارة الصغرى	الرطوبة النسبية
		سرعة الرياح		
فصل الشتاء	كانون الأول	١٩.٥	٥.٨	٥٤
	كانون الثاني	١٨.٧	٧.٢	٥٠
	شباط	١٩.٣	١٠.٤	٤١
فصل الربيع	أذار	٢٣.٢	١٣.٦	٣٣
	نيسان	٣٠.٥	١٦.٧	٢٧
	ايار	٣٦.٣	٢٢.١	١٩
فصل الصيف	حزيران	٤١.١	٢٥.٤	١٤
	تموز	٤٣.٧	٢٦.٨	١٢
	آب	٤٣.٩	٢٧.١	١٣
فصل الخريف	أيلول	٣٢.٤	٢٣.٤	١٦
	تشرين	٢٣.٣	١٨.٢	٢٢
	تشرين الثاني	٢٥.٧	١٣.٠	٣٦

المصدر:- بالإعتماد على الهيئة العامة للأنواء الجوية ، قسم المناخ بيانات غير منشورة .

ومن خلال ملاحظة بيانات جدول رقم (١) واستخدام معادلة ( سبيل وبازل ) ودليل الحرارة والرطوبة ودليل تبريد الرياح (K) تم تصنيف قيم (THI) لمحطة مدينة الخالص في الجدول رقم (٢) ويلاحظ من الجدول (٢) إن منطقة الدراسة المتمثلة في محطة الخالص وخلال المدة الزمنية بالبحث من (١٩٩٠-٢٠٢٢) ان هناك تتباين في حدود الراحة بين اشهر السنة كما موضح في جدول (٢)

جدول رقم (٢) قيم (THI) لدرجات الحرارة (العظمى والصغرى) وقيم سرعة الرياح (K) لمحطة الخالص للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٢)

العناصر المناخية						الاشهر	الفصول
الرمز	قيم (k) سرعة الرياح	الرمز	قيم (THI) الحرارة الصغرى	الرمز	قيم (THI) الحرارة العظمى		
C	٤٥٤.٥	C*	٥١.٢	P	٦٠.٨	كانون	فصل الشتاء
C	٤٥٧.٩	C*	٥١.٩	P	٥٩.٨	كانون	
P-	٣٨٩.٦	C*	٥٤.١	P	٦٠.٦	شباط	
P-	٣٥٥.٩	C	٥٦.٤	P	٦٣.٣	أذار	فصل
P*	٢٣٩.٦	C	٥٨.٦	P	٦٨.٦	نيسان	
H	٩٠.٣	P	٦٢.٤	P-	٧٢.٦	ايار	
H-	٢٣.٨-	P	٦٤.٨	H*	٧٦.١	حزيران	فصل
H-	٢٢.٩-	P	٦٥.٧	H*	٧٧.٩	تموز	
H-	٢١.٣-	P	٦٦.٠	H-	٧٨.١	آب	
P	١١٨.٩	P	٦٣.٤	P*	٦٩.٨	أيلول	فصل الخريف
P*	٢٥٥.٨	P	٥٩.٧	P	٦٣.٣	تشرين	
P*	٢٩٣.٥	C	٥٦.٠	P	٦٥.٢	تشرين	

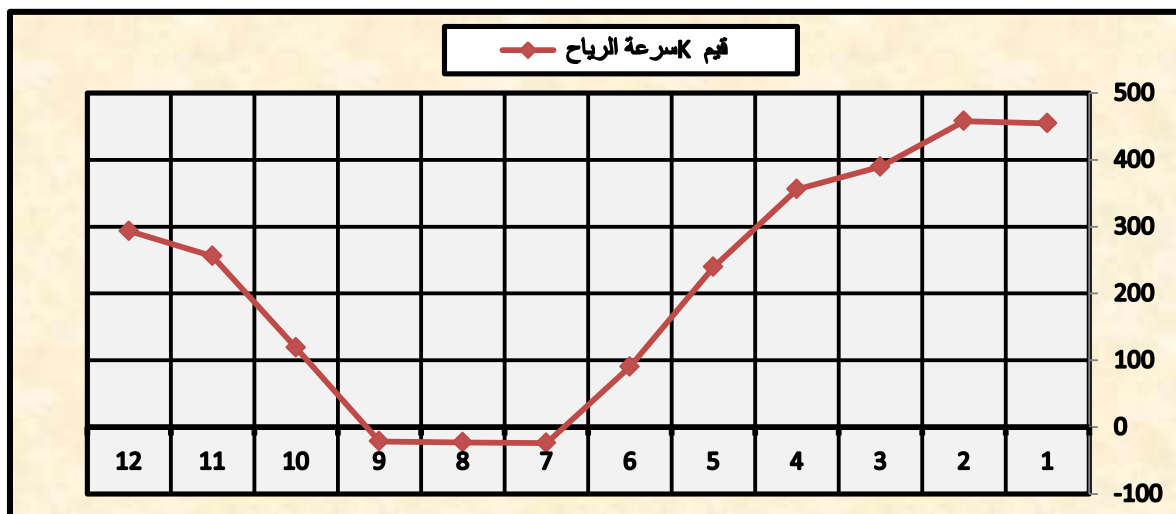




اما بالنسبة ودليل تبريد الرياح (K) في محطة الخالص وجدان تأثير الرياح على السكان مدينة الخالص وعدم شعورهم بالراحة في اشهر (كانون الاول ، كانون الثاني ) بسبب برودتها ، بينما كانت اشهر ( شباط ، اذار ، نيسان ، ايلول ، تشرين الاول ، تشرين الثاني) كانت مثالية للراحة ورموزها ( P\*، P\*، P، P\*، P-، P- ) ، في حين كانت اشهر ( ايار ، حزيران ، تموز ، اب ) غير المريحة والحارة والتي تعمل فيها الرياح على رفع درجة الحرارة والرطوبة .

وشكل (٢)

نتائج تطبيق معادلة سرعة الرياح (K) لمحطة الخالص للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٢)



المصدر : من عمل الباحثان بالإعتماد على بيانات الجدول (٢)

الاستنتاجات :

- ١- اظهر البحث ان التباين في درجات الحرارة العظمى والصغرى خلال اشهر وفصول السنة ادى الى تباين شعور سكان مدينة الخالص بالراحة من فصل الى اخر وهذا ما اتضح من خلال تطبيق معادلة دليل الحرارة والرطوبة (THI) ودليل تبريد الرياح (K) .
- ٢- اتضح من خلال البحث بان الاشهر المثالية للراحة لسكان مدينة الخالص بالنسبة لدرجات الحرارة العظمى كانت في (كانون الاول، كانون الثاني ، شباط ، اذار ، نيسان ، ايار، ايلول، تشرين الاول ، تشرين الثاني ) ، اما بالنسبة لدرجة الحرارة الصغرى كانت في اشهر ( ايار ، ايلول ، حزيران ، تموز ، اب ، تشرين الاول) .
- ٣- اما فيما يخص الاشهر الغير مريحة للسكان مدينة الخالص فكانت بالنسبة لدرجات الحرارة العظمى في الاشهر ( حزيران ، تموز ، اب ) بسبب ارتفاع درجات حرارتها ، اما بالنسبة لدرجات الحرارة الصغرى فكانت في الاشهر ( كانون الاول ، كانون الثاني ، شباط ، اذار ، نيسان، تشرين الثاني ) بسبب برودتها وبرودة الجو والانخفاض درجات حرارتها .
- ٤- تتباين سرعة الرياح بين اشهر السنة وتأثيرتها على سكان مدينة الخالص ادى وعدم شعورهم بالراحة في اشهر (كانون الاول ، كانون الثاني ) بسبب برودتها ، وحرارتها في اشهر ( ايار ، حزيران ، تموز ، اب ) وهذا ما اتضح من خلال تطبيق معادلة ودليل تبريد الرياح (K) .

Human health and comfort are affected by many climatic elements, which have a direct impact on his feeling of comfort or distress, and despite the many studies that have tried to find solutions to this problem, it still represents the biggest challenges that people face because of the great discrepancy between these climate elements from one region to another and the difference in the feeling of comfort And distress between one person and another from one region to another. This study aimed, through the use of climatic data, for the period (1990-2022) to know the most ideal months of the year for human comfort, based on the (Subol Basel) equation, using the temperature and humidity index (THI) and the wind cooling index (K). in analyzing the rates of maximum and minimum temperature, relative humidity and wind speed throughout the year.

- ١- محمد عبد الفتاح عنبر ، اثر المناخ على راحة الإنسان في شرقي دلتا النيل ، مجلة كلية الاداب الإنسانية للعلوم الاجتماعية ، المجلد (٧٢) ، العدد (٧) ، ٢٠١٢ ، ص ٢٦٧ .
- ٢- نعمان شحادة ، الجغرافية المناخية علم المناخ ، ط١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣٦ .
- ٣- انعام عبد الصاحب محسن ، اثر المناخ على راحة الانسان في محافظة القادسية ، مجلة اوروك للابحاث الانسانية ، المجلد (٣) العدد (٢) ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٠ .
- ٤- عبد الحسن مدفون ابو رحيل ، المناخ التطبيقي ، ط١ ، مطبعة الثقليين للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٥ .
- ٥- عادل سعيد الراوي و قصي السامرائي ، المناخ التطبيقي ، دار الحكمة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٦١ .
- 6-OLIVER,JOHN,CLIMATOLOGY,SELECTE APPLICATIONS ,JHON WILEY AND SONS,NEW YOURK 1981.P191
- ٧- علي حسن موسى ، المناخ الحيوي ، نينوى للدراسات والتوزيع والنشر ، ط١ ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٩ .
- ٨- عادل سعيد الراوي و قصي السامرائي ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .
- ٩- ماجد سيد ولي ، جغرافية الطقس ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٧ .

- ١- ابو رحيل عبد الحسن مدفون ، المناخ التطبيقي ، ط ١ ، مطبعة الثقلين للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ .
- ٢- الراوي عادل سعيد و قصي السامرائي ، المناخ التطبيقي ، دار الحكمة بغداد ، ١٩٩١ .
- ٣- الراوي عادل سعيد و قصي السامرائي ، مصدر سابق .
- ٤- شحادة ، نعمان ، الجغرافية المناخية علم المناخ ، ط ١ ، دار القلم للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ .
- ٥- عنبر ، محمد عبد الفتاح ، اثر المناخ على راحة الإنسان في شرقي دلتا النيل ، مجلة كلية الاداب الإنسانية للعلوم الاجتماعية ، المجلد (٧٢) ، العدد (٧) ، ٢٠١٢ .
- ٦- محسن ، انعام عبد الصاحب محسن ، اثر المناخ على راحة الانسان في محافظة القادسية ، مجلة اوروك للابحاث الانسانية ، المجلد (٣) العدد (٢) ، ٢٠١٠ .
- ٧- موسى علي حسن ، المناخ الحيوي ، نينوى للدراسات والتوزيع والنشر ، ط ١ ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٢ .
- ٨- ولي ماجد سيد ، جغرافية الطقس ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩ .

9-OLIVER,JOHN,CLIMATOLOGY,SELECTE APPLICATIONS ,JHON WILEY AND SONS,NEW YOURK 1981.

## اثر التوازن الجيوسياسي للصين في افريقيا

ا.م.د شيماء محمد جواد

جمهورية العراق - الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية - قسم الجغرافية

ملخص البحث :-

بعد نهاية الحرب الباردة، ضعف اهتمام الدول الغربية في القارة الافريقية، وهذا ماخدم جمهورية الصين الشعبية في الاستفادة من اهمال الدول الغربية لأفريقيا، فإن اهتمام الصين بأفريقيا يفسره اهمية القارة الجيوسياسية والجغرافية والاقتصادية المتزايدة على الساحة العالمية. تعد العلاقات مع إفريقيا جزءاً من استراتيجية بكين لإنشاء نظام عالمي جديد، وفي سياق المواجهة الجيوسياسية الكامنة مع منافستها الرئيسية، الولايات المتحدة. وهذا في وضع أصبح فيه تكثيف التوسع الأمريكي في القارة الأفريقية في السنوات الأخيرة ملحوظاً بشكل متزايد. ليس من قبيل الصدفة أن يتفق العديد من الخبراء على أن المهمة الاستراتيجية للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة هي إخراج منافسيها الرئيسيين من شمال وغرب إفريقيا، وخاصة الصين .

وشهد العالم نشاطاً استراتيجياً للصين في القارة فضلاً عن الرغبة في السيطرة على مصادر المواد الخام الطبيعية يحتاج الى برامج تنمية وتطوير القطاعات الاقتصادية في افريقيا بمجالاتها التجارية والصناعية والزراعية وتنمية الثروات البشرية وتطويرها وتأهيلها، ويمثل برنامج التنمية الصيني ركيزة جيو استراتيجية في تنمية وتطوير اقتصاد القارة.

ولإيجاد مجالات الاستثمار في الخارج والأسواق العالمية لصناعاتها المزدهرة هي الدوافع الرئيسية للتوسع الاقتصادي الصيني في جميع أنحاء العالم، نجحت الصين في مزاحم الجهات الأوروبية القديمة بنجاح في الأسواق الأفريقية، كما أنها رائدة بين اللاعبين الجدد الذين يجمعون قوتهم في القارة، ولا سيما دول البريكس\* . اذ لا بد من بيان اوجه التعاون الصيني - الافريقي و المساعدات التي قدمتها الصين للقارة وانواع تلك المساعدات في التنمية الاقتصادية وبيان الجغرافيا السياسية للقارة الافريقية.

ان طموح الصين في الوصول الى الموارد الطبيعية خاصة النفط و الغاز الطبيعي حيث تشير التقديرات الى انه بحلول عام ٢٠٢٥ ستستورد الصين النفط من جميع انحاء العالم اكثر من الولايات المتحدة الامريكية لضمان الامدادات . كما تعمل الحكومة الصينية على تعزيز العلاقات الصينية الافريقية للمساعدة في رفع النفوذ الدولي للصين كما ان معظم الحكومات الافريقية تعرب عن دعمها لسياسة بكين و هي شرط اساسي لجذب المساعدات و الاستثمارات الصينية .

سعت الصين الى دور اكثر ايجابية للمساهمة في الاستقرار للمنطقة كما انها تقف معها لتهدئة الخلافات الداخلية التي تعاني منها دول القارة و ايجاد الحلول الدبلوماسية و التعاون مع تلك الحلول باستخدام القوى الناعمة و ليس المساهمة في تقديم الدعم العسكري لطرف على حساب طرف اخر .

#### المقدمة

بعد نهاية الحرب الباردة، ضعف اهتمام الدول الغربية في القارة الافريقية، وهذا ماخدم جمهورية الصين الشعبية في الاستفادة من اهمال الدول الغربية لافريقيا، فإن اهتمام الصين بأفريقيا يفسره اهمية القارة الجيوسياسية والجغرافية والاقتصادية المتزايدة على الساحة العالمية. تعد العلاقات مع إفريقيا جزءاً من استراتيجية بكين لإنشاء نظام عالمي جديد، وفي سياق المواجهة الجيوسياسية الكامنة مع منافستها الرئيسية، الولايات المتحدة. وهذا في وضع أصبح فيه تكثيف التوسع الأمريكي في القارة الأفريقية في السنوات الأخيرة ملحوظاً بشكل متزايد. ليس من قبيل الصدفة أن يتفق العديد من الخبراء على أن المهمة الاستراتيجية للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة هي إخراج منافسيها الرئيسيين من شمال وغرب إفريقيا، وخاصة الصين .

وشهد العالم نشاطاً استراتيجياً للصين في القارة فضلاً عن الرغبة في السيطرة على مصادر المواد الخام الطبيعية يحتاج الى برامج تنمية وتطوير القطاعات الاقتصادية في افريقيا بمجالاتها التجارية والصناعية والزراعية وتنمية الثروات البشرية وتطويرها وتأهيلها، ويمثل برنامج التنمية الصيني ركيزة جيو استراتيجية في تنمية وتطوير اقتصاد القارة.

ولإيجاد مجالات الاستثمار في الخارج والأسواق العالمية لصناعاتها المزدهرة هي الدوافع الرئيسية للتوسع الاقتصادي الصيني في جميع أنحاء العالم، نجحت الصين في مزاحم الجهات الأوروبية القديمة بنجاح في الأسواق الأفريقية، كما أنها رائدة بين اللاعبين الجدد الذين يجمعون قوتهم في القارة، ولا سيما دول البريكس\*<sup>xxvi</sup>. اذ لا بد من بيان اوجه التعاون الصيني

- الأفريقي و المساعدات التي قدمتها الصين للقارة وانواع تلك المساعدات في التنمية الاقتصادية وبيان الجغرافيا السياسية للقارة الأفريقية.

#### مشكلة البحث

اتجهت الصين نحو القارة الأفريقية وخلق توازن جيوسياسي بحكم وجود عدد من الدول الغربية التي تتجه انظارها الى القارة وبهدف تقديم العون والمساعدة واستخدامها سبل الدبلوماسية والقوة الناعمة وهذا التوجه نتج عنه عدد من الاسئلة منها:-

١. هل حقق التعاون الاقتصادي والتجاري بينها اهدافه الاستراتيجية؟

٢. هل طموح الصين الجيوسياسية هو الاستحواذ على تلك الثروات الموجودة في افريقيا

#### فرضية البحث

استخدمت الصين القوة الناعمة في القارة الأفريقية بالرغم من وجود عدد من الدول منها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها الا انها استطاعت ان تحقق اهدافها في القارة من خلال سياستها ودبلوماسيتها الناعمة:

١. قامت الصين بتقديم عدد من المساعدات الاقتصادية للصين وانشاء عدد كبير من

المشاريع التي ساهمت في رفع المستوى الاقتصادي في القارة

٢. استطاعت الصين من خلال القوة الناعمة التي استخدمتها حصولها على النفط والغاز

في عدد من الدول الأفريقية.

#### هدف البحث :

تهدف الدراسة الى خلق توازن جيوسياسي في القارة الأفريقية من اجل تامين مصالحها على المدى البعيد.

#### منهج البحث:

اتباع الباحثة المنهج التحليلي والاحصائي من اجل تحليل امكانيات الصين مع القارة واتباع منهج قوة الدولة لاثهار نتائج الدراسة.



حدود البحث:

الحدود الزمانية للبحث ١٩٦٠-٢٠٢٠، الحدود المكانية للصين تقع في الجزء الشمالي الشرقي للقارة وهي تمتد بين خطي طول ٤٧ و ١٣٤ درجة شرقا وبين دائرتي عرض ١٨ و ٥٤ درجة شمالا. واما الحدود المكانية لأفريقيا والتي تمتد بين دائرة عرض ٣٧ درجة إلى الشمال من خط الاستواء ودائرة عرض ٣٥ درجة جنوب خط الاستواء، وتمتد بين خطي طول ١٧ درجة إلى الغرب من خط غرينتش و ٥١ درجة إلى الشرق من خط غرينتش.

المبحث الاول

التنافس الجيوسياسي الصيني الأمريكي في القارة الأفريقية

يمثل التوازن الجيوسياسي للصين في أفريقيا بعد أن تبنت القيادة الصينية نظرة عالمية. إلى جانب المشاركة الاقتصادية والمساعدة الإنمائية ، فمن الواضح أن الاستراتيجيين الصينيين يتصورون القارة باعتبارها قطعة أساسية في تصعيد المنافسة الجيوسراتيجية على النفوذ العالمي بين الصين والغرب الذي تقوده الولايات المتحدة. حيث تهدف إستراتيجية بكين الناشئة إلى جعل القارة تتناسب مع نظام فرعي جديد يضم الكثير من "الجنوب العالمي" الذي تطمح الصين للسيطرة عليه وخلق التوازن الجيوسياسي، فان هدف "اللعبة الكبرى الجديدة" الصينية هي الالتفاف على الولايات المتحدة من خلال حشد التأييد الأفريقي للمؤسسات الصينية المميزة والأيدولوجية الحاكمة. وتحقيقا لهذه الغاية، تهدف الصين إلى إقناع الدول الأفريقية بتبني جوانب من نظامها السياسي والاقتصادي. على عكس احتجاجات بكين ، وعلى الرغم من شكوك العديد من المراقبين الغربيين، تستعد الصين في الواقع لتصدير نموذجها إلى إفريقيا وربما إلى أجزاء أخرى من العالم النامي أيضاً.

اولاً: تداعياتها السياسية

لا تتكشف منافسة الصين ضد الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ فحسب ، بل على المستوى العالمي في جميع أنحاء العالم النامي وتحديداً في القارة الأفريقية. بينما تستعد بكين لنشر استراتيجيات لتعزيز نفوذها ووجودها في الدول الأفريقية، اذ يجب على المجتمع الاستراتيجي للولايات المتحدة التفكير في تخصيص موارد استخباراتية وتحليلية لتعميق

فهمها لإجراءات الصين ، بما يتجاوز المساعدة الاقتصادية ومساعدات التنمية ، في ضوء الأهداف الاستراتيجية لبكين<sup>xxvi</sup>.

بينما يناقش المراقبون الأجانب ما إذا كانت الصين تصدر نموذجها إلى الخارج ، من الواضح أن بكين تسعى جاهدة لتشجيع الدول الأفريقية على تبني ممارسات الحكم الخاصة بها في محاولة لجعلها دولاً عميلة أفضل. إذ يُنظر إلى المجتمعات الديمقراطية القوية على أنها تحدٍ رئيسي لقدرة الصين على بلوغ هذا الهدف. كجزء من استجابتها، ويجب على الولايات المتحدة والديمقراطيات الليبرالية الأخرى العمل مع الحكومات الأفريقية وجماعات المجتمع المدني لتعزيز جهودها لبناء مؤسسات مرنة وفعالة ومجتمعات منفتحة<sup>xxvi</sup>.

ثانياً: اوجه التعاون الصيني- الأفريقي

يمثل الانفتاح الصيني على القارة الأفريقية العديد من اوجه التعاون تتمثل في المساعدات المالية وإرشادات التنمية والاستراتيجية الدبلوماسية فقد بدأت الصين بتقديم المساعدات لأفريقيا منذ الأيام الأولى لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، إن تقديم المساعدة لأفريقيا لأكثر من نصف قرن ليس فقط طريقة مهمة للصين للاعتراف بمسؤولياتها الدولية وممارستها والوفاء بها، بل هو أيضاً جزء مهم من الاستراتيجية الدولية للصين. كما يفسر علماء الاقتصاد ان المساعدات الصينية التي تقدم الى افريقيا وان كانت غير مشروطة الا ان الانانية الجيو اقتصادية التي تغلب عليها والتي تخدم حكومة بكين اقتصادياً وهناك مساعدات صينية يغلب عليها طابع المنفعة المتبادلة<sup>xxvi</sup> . وهي كالاتي:

١- المساعدة الذاتية

٢- المساعدات الموجهة نحو "التنمية"

٣- التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري

٤- تأثير المشاركة الصينية على الدول الأفريقية

١- المساعدة الذاتية

تمثل المساعدات الذاتية التي تقدمها الصين الى افريقيا او الى الدول النامية احد اوجه التعاون الاقتصادي والذي يحقق المنفعة المتبادلة للطرفين احياناً واخرى ذات منفعة فردية تمثل انانية الدول المساعدة وناتي لتوضيح كلاً منهما<sup>xxvi</sup>:-

أ. نموذج المساعدات الانانية

تؤكد المساعدات الانانية للصين على عدد من المصالح التي تخدم الحكومة الصينية على وجه التحديد، ولها دوافع واغراض جيو سياسية وجيو اقتصادية. وهناك عدد من الآراء التي توضح انانية المساعدات ووفقاً لوجهات النظر الدولية فهناك عدة نظريات لتلك المساعدة تصب في مصلحة الصين منها<sup>xxvi</sup>:

١. "النظرية الموجهة نحو الطاقة"، والتي تعتقد أن الغرض الرئيسي للصين من المساعدة لأفريقيا هو الحصول على توفر الطاقة والمساعدات التي تقدمها الصين بدون شروط سياسية بعض المساحة لبعض "الدول التي تعاني من مشاكل" في إفريقيا، وهذا سيحقق نتائج رهيبه، مما يجعل الجهود الدولية في الدول الاستبدادية مثل السودان عبثاً.

٢. تشير "الطريقة الضارة للمساعدة" إلى أن مساعدات الصين قدمت دعماً سياسياً واقتصادياً لبعض "الدول السيئة" أو "الديكتاتوريات" وضربت مثلاً سيئاً. السبب الرئيسي وراء التزام الصين بمبدأ عدم إرفاق شروط سياسية هو منع الدول الأخرى من التدخل في الشؤون الداخلية للصين ومنع التدخل الغربي في الشؤون الداخلية للصين مثل قضية تايوان والقضايا المتعلقة بالتبت.

٣. "نظرية الاستعمار الجديدة" التي تفيد بأن مساعدة الصين لأفريقيا ليست نبيلة كما تدعي، ولديها توجه واضح للمصالح. على سبيل المثال، من جهة، تتجاهل الصين التنمية الاقتصادية للبلد المتلقي وتصنعها بسعر منخفض. المنتجات، التي تحتل أسواق الدول المستفيدة؛ من ناحية أخرى، من أجل الحصول على موارد الطاقة، فقد تبنت تدابير المساعدة الموجهة نحو الفائدة والموجهة نحو الطاقة، والتي هي "الاستعمار الجديد". إلا أن حزمة مساعدة المشروع في الصين مخصصة للعمال الصينيين، مما يجعل من الصعب على السكان المحليين في البلدان المستفيدة تعلم هذه التقنيات المهمة. إن مساعدة الصين بدون شروط سياسية هي وسيلة لإرضاء المتلقين وهي فعالة للغاية في إرضاء الحكومات المتلقية وتعزيز العلاقات الثنائية.

وتكشف وجهة نظر نموذج المساعدات الأنانية عن حقيقة أن المجتمع الدولي لا يفهم الوضع الفعلي لمساعدة الصين لأفريقيا، كما أن الصين غير كافية في الإعلان عن مساعدتها ونشرها. وقد أعطت بعض العلماء ووسائل الإعلام الغربية تعمد إنشاء تعليقات سلبية مختلفة لإرباك الفرص السمعية والبصرية<sup>xxvi</sup>.

٢. نموذج المساعدة ذات المنفعة المتبادلة

لكون الصين دولة نامية تقوم بتقديم المساعدة اللوجستية، فهي تقوم بإثراء تجربة التنمية البشرية وتعميق فهم الناس لمسارات التنمية المتنوعة. وعند تلخيص خصائص مساعدة الصين للدول الأفريقية، فإن الجمل الأساسية التي تظهر بشكل متكرر في الأدب الصيني هي:-

أ. "المساواة والمنفعة المتبادلة"

ب. "لا توجد شروط سياسية مرتبطة"

ت. "التنمية المشتركة"<sup>xxvi</sup>

لذلك، أصبح من الإجماع تحديد نموذج المساعدة الصينية لأفريقيا من منظور "التكافؤ" و "المنفعة المتبادلة". و من منظور نظرية التبادل الاجتماعي، يعتقد الباحث الصيني دينغ شاويين أن "المساعدة الخارجية للصين في الجوهر هي تبادل مفيد للطرفين". "وفقاً لنظرية التبادل الاجتماعي، فإن تبادل المساعدات ليس بالضرورة معاملة فورية لمرة واحدة. كما أنها ليست صفقة واضحة ؛ فهي غالباً ما تتأخر وتنتشر. فالمساعدة تمنح المتلقين الموارد التي يحتاجون إليها، مدفوعة بقواعد ذات منفعة متبادلة وحافز لمواصلة الحصول على الموارد<sup>xxvi</sup>. وهي جزء من القوة الناعمة التي تقوم الصين باستخدامها.

٢- المساعدات الموجهة نحو "التنمية"

إن "المساعدة التي تقودها التنمية" هي طريقة متساوية لـ "التعاون في المساعدة" من أجل "توجيه" البلدان الأفريقية لإيجاد مسار إنمائي مناسب لظروفها الخاصة. على عكس المساعدة التي يقدمها الغرب من أجل تلبية شروط المساعدة، تبنت الصين شكلاً أكثر مرونة وتنوعاً من التعاون مع إفريقيا، إلى جانب تجربة التنمية المحلية للصين<sup>xxvi</sup>، شرعت بشكل خلاق في طريق المساعدة ذات الخصائص الصينية. ففي مفهوم المساعدة، تصر على "المساواة والمنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة"، وتؤكد في طريقة المساعدة على "التشاور حول المساواة والمنفعة المتبادلة والمعاملة بالمثل". الرخاء ". ففي تعريف "المساعدة الموجهة نحو التنمية" والتي ابرزت أهم أولوياتها الاستراتيجية مبنية على عوامل رئيسية هي<sup>xxvi</sup>:-

أ. " إنه يعني القيادة والتنوير والحث. "القيادة" تعني احتلال المركز الرئيسي وتوجيه الأشياء في اتجاه معين. ويمكن أن يعكس "التوجيه" بشكل أفضل المساواة والتشاور بين مساعدات

الصين لأفريقيا. حيث تعتمد تنمية أفريقيا بشكل أساسي على الأفارقة. وإن مساعدة الصين هي "المساعدة والتوجيه" فقط. تحترم الصين دائمًا رغبات البلدان الأفريقية المستفيدة وتعتقد أن قوة صنع القرار لتنمية إفريقيا يجب أن تكون بحزم في أيدي الأفارقة. في اتجاه التنمية ومسار التنمية في أفريقيا، كما تعتقد الصين أنه يجب أن تتمتع إفريقيا بالحكم الذاتي الكامل.

ب. من منظور طبيعة مساعدة الصين لأفريقيا : هناك اختلاف كبير عن الدول الغربية. تلتزم الصين بمبدأ المساواة في المعاملة والمساعدة التعاونية ذات المنفعة المتبادلة، بدلاً من المساعدة التي تقدمها الدول الغربية على أساس مشروط ووجهة واحدة. إذا استخدمت الدول الغربية المساعدة "لتوجيه" الدول الأفريقية لتحقيق التنمية، فإن الصين "ستوجه" الدول الأفريقية من خلال المساعدة والتعاون الاقتصادي المكثف لإيجاد مسار تنموي مناسب لظروفها الخاصة<sup>xxvi</sup>.

ت. ان سبب قول "المساعدة الموجهة نحو التنمية" هو إظهار أن المساعدة ليست سوى قوة دافعة لتوجيه التنمية، وليست قوة رئيسية لتحقيق التنمية. من غير الواقعي وضع أمل التنمية على المساعدة بالكامل<sup>xxvi</sup>. إذ تتبنى الصين مفهوم "التعاون في مجال المساعدة" للمساعدة الضخمة أو التعاون التنموي، وتساعد وتوجه الدول الأفريقية لاستكشاف مسار التنمية المستقلة من خلال قنوات مختلفة<sup>xxvi</sup>.

ومن أبرز الخصائص التي تتميز بها "المساعدة الموجهة للتنمية" هي كالاتي<sup>xxvi</sup>:-

1. لها أولوية في تطوير أهداف المساعدة: أي إن تعزيز التنمية المستقلة للدول الأفريقية هو القصد والغرض الأصلي من المساعدات التي تقوم بتقديمها الصين. تلتزم مساعدات الصين دائماً بالهدف الأساسي للتنمية، وقد اتبعت دائماً خط التنمية الرئيسي، وهي ملتزمة بتقديم الدول التي تساعد على تحقيق التنمية المستقلة الحقيقية بالمعنى الحقيقي.
2. تشدد "المساعدة الموجهة نحو التنمية" على "المساواة والمساعدة المتبادلة والتنمية المشتركة" في مفهوم المساعدة. إذ تعد الصين تلك العلاقات بالشراكة الجيو اقتصادية،

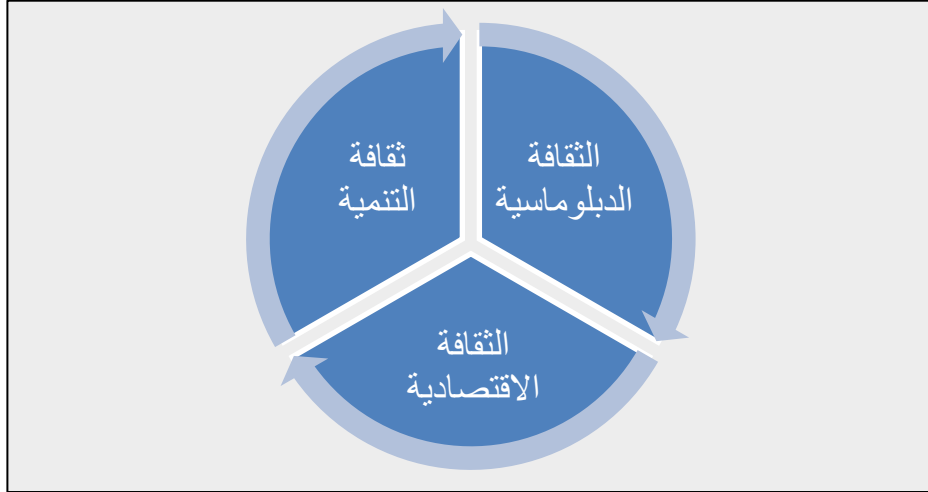
والتعاون المتبادلين في مجال التنمية، وتحقيق التنمية المشتركة. وتختلف مساعدة الصين لأفريقيا تمامًا عن أسلوب "المرشد العقلي" على النمط الغربي، فقد أظهرت نفسها بطريقة فعالة في "التعاون على مساعدة إفريقيا في استكشاف النمو الاقتصادي والتنمية وعززت قدراتها الاقتصادية" فإن الصين لا تتهرب من المصالح الاقتصادية، فالمنفعة المتبادلة والمساعدة المتبادلة هدف أساسي من تنمية امكانيات القارة.

٣. تركز "المساعدة الموجهة نحو التنمية" على "التشاور حول المساواة والمنفعة المتبادلة والمعاملة بالمثل" إذ تؤكد الصين على التعاون الواقعي وروح العمل الجاد، فكل شيء يتعلق بالتنمية على أساس الفهم الكامل لرغبات الدول الأفريقية، طالما أنها موالية لتعزيز تنمية البلدان الأفريقية وتحسين رفاهية شعوبها فقد قدمت الصين أقصى دعم لها في حدود قدرتها. منذ ان بدأت بمنتدى التعاون الافريقي - الصيني عام ٢٠٠٠، فكانت الطريق إلى قوة الصين تحت شعار "التنمية هي الكلمة الأخيرة". سواء كان الأمر يتعلق بالحكومة الصينية أو العمال الصينيين، فقد أصبح العمل الشاق علامة على صورة الصين. تحت أشعة الشمس الحارقة في أفريقيا، أصبحت صورة عبء العمل عالي الكثافة والمعاناة المقبولة للعمال الصينيين شائعة. يمكن القول أن العمل الجاد هو تعبير مركّز عن روح التنمية في الصين. تضح الصين عوامل التنمية في البلدان الأفريقية المتلقية بأموالها وتقنياتها وخبرتها الخاصة. ويشمل هذا العامل كلاً من الدعم الملموس والتعاون الاقتصادي<sup>xxvi</sup>، فضلاً عن الخبرة المتراكمة للصين في استكشاف مسارات التنمية وعملها الشاق المثالي. إن مساعدة الصين لأفريقيا ليست منحة باتجاه واحد، ولكن من خلال المساعدة والتعاون في اتجاهين الأول: مساعدة الدول الإفريقية المستفيدة على تحقيق التنمية المستقلة وقدرات التنمية الذاتية. والثاني: توسيع التعاون بين الطرفين وتحقيق لتحقيق الازدهار المشترك<sup>xxvi</sup>.

يجب ان نكون على بينة من الفلسفة الصينية اتجاه القارة الافريقية وعلى ان لا نأخذ فقط الدور الذي تقوم به من تقديم المساعدات او المنح وغيرها الا ان التنمية التي قامت بها الصين من اجل انعاش واقع القارة الافريقية بني على عدد من ثقافات المساعدات الدولية

للتنمية وأوجهها الجيو سياسية ومدى تأثيرها على العلاقات الدولية بين الاطراف المتعاونة وهل هي جزء من سياسة ناعمة وتمثلت تلك الثقافات في الشكل (١) الاتي:-

شكل (١) ثقافات المساعدات الدولية



ويتخلل تأثير هذه الثقافات الثلاث أيضاً المساعدة الإنمائية التي تقدمها الصين لأفريقيا. وهذا يعني ان المساعدات الموجهة نحو التنمية في أفريقيا بشكل رئيسي تتكون من أربع ركائز جيو استراتيجية تتمثل في<sup>xxvi</sup>:

- النظرة العالمية للتنمية السلمية،
- العلاقة بين الدول التي تعامل بعضها البعض على قدم المساواة،
- نظرة تعاون متبادل المنفعة،
- توقعات أهداف التنمية المشتركة.

سواء من استراتيجية التنمية الخاصة بالصين أو من منظور الصين للعالم، كانت التنمية السلمية دائما موضوع عالم اليوم. لطالما دافعت الصين عن مسار التنمية السلمية والتزمت به، وبذلت جهوداً دؤوبة لتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه. لكونها تمثل جوهر نظام النظرية الجيو سياسية في الدبلوماسية الصينية للفترة الاخيرة التي اعتمدها، وهي نقطة البداية الأساسية لعرض الوضع العالمي والتعامل مع العلاقات بين الدول<sup>xxvi</sup>. واعتبرت ان الانفتاح على القارة الافريقية هو جزء من خطة استراتيجية لمساعدة الدول الفقيرة او الدول النامية التي لاتمتلك الموارد الاستراتيجية لتنمية اقتصادها بالتنمية هي السبيل الأساسي لحل التهديدات التي يتعرض

لها السلام الدولي مثل الفقر والصراع والأنشطة الإرهابية. في الوقت الحاضر، لا يزال الوضع الدولي يمر بتغيرات معقدة وعميقة، لكن السلام والتنمية ما زالا موضوعي العصر. إن الحفاظ على السلام وتعزيز التنمية وتدعيم التعاون هي تطلعات مشتركة لجميع الناس في جميع أنحاء العالم، كما أصبح تطوير الاقتصاد والتخلص من الفقر وتحسين معيشة الناس اتجاها تاريخيا جديدا في أفريقيا.

### ٣- التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري

التزمت الصين دوما بمبادئ الاستقلال السيادي والمساواة السيادية ودافعت عنها بنشاط. ولا يمكن لأي دولة أن تفرض إرادتها على بلدان أخرى، وتعارض أي شكل من أشكال الهيمنة والتدخل، وتلتزم بمفهوم المعاملة المتساوية لعلاقات الدولة،<sup>xxvi</sup> ولا يتجلى هذا فقط في دفاع الصين عن استقلالها ونزاهتها السياديين، ولكن أيضاً في الدعوة والتطبيق العملي للاحترام السيادي للدول الأخرى، خاصة تلك الدول النامية التي تتلقى المساعدة من الصين ويتمثل التعاون في الجوانب الاقتصادية والسياسية بين الصين وأفريقيا كالاتي<sup>xxvi</sup>:-

#### أ. اقتصادياً

تشارك الصين وأفريقيا في عدد من المصالح الاقتصادية، حيث ينتميان إلى العالم الثالث وجميع البلدان النامية. لذلك، فإن المفهوم الأساسي لمساعدة الصين لأفريقيا هو أن المساعدة ليست هدية، بل دعم اقتصادي متبادل. إن قوة أحد الأطراف ستشكل حتماً الدعم للطرف الآخر. وإن تلك المساعدات تطور الاقتصاد الأفريقي وتحسن مستويات المعيشة لشعبها. كما ستستفيد الصين منها، فهي مدعومة سياسياً من قبل الدول الأفريقية وتدعمها اقتصادياً الموارد الأفريقية. أثبت التاريخ أن مساعدة الصين لأفريقيا هي علاقة مفيدة للطرفين. و "لا تعتبر المساعدة منحة من جانب واحد، المساعدة متبادلة". كما قامت بإلغاء ديونها المترتبة على الدول الأفريقية والبالغة ١٤٠ بليون دولار، كما قامت بإعفاء ٣٢ دولة إفريقية من ديونها في عام ٢٠٠٩، كما قدمت مبلغ ثلاثة بلايين دولار أمريكي للقروض التفضيلية، ويليوني دولار أمريكي للتصدير التفضيلي للدول الأفريقية؛ كما أقدمت على إلغاء القروض الحكومية بدون فوائد كانت مستحقة بنهاية عام ٢٠٠٥، للدول الأفريقية التي ترتبط بروابط دبلوماسية مع الصين والدول شديدة التأثر بالديون والدول الأقل نموًا. وإذا ما تمت مقارنة الصين بالدول الغربية مثل الولايات المتحدة، فلا تزال القوة الوطنية الشاملة للصين محدودة نسبياً، فالقوة



الاقتصادية التي تستطيع الصين أن تستثمرها في إفريقيا، ولا سيما مساعدتها لأفريقيا، لا تزال بحاجة إلى أن تكون في حدود إمكاناتها فلا تزال الشركات غير التجارية في الصين في مرحلة الاستكشاف والتكيف، وتوطينها وتدويلها ومسئوليتها الاجتماعية بحاجة إلى التكيف والالتحاق بأسرع وقت من أجل تعزيز دور التعاون. فإن الاستثمار والتجارة بحاجة إلى تعزيز وتحسين مجالاتها الاستراتيجية والسياسية وإيجاد منافذ عالمية للتسويق<sup>xxvi</sup>. رغم كل الحديث عن الوجود المتزايد للصين في إفريقيا، فإن مشاركتها الاقتصادية محدودة بشكل مدهش. ففي عام ٢٠٢٠، شكلت إفريقيا ٤% من تجارة الصين مع العالم (٤.٤% لصادراتها و ٣.٦% لوارداتها). في عام ٢٠١٩، شكلت القارة ٢.٩% فقط من تدفقات الاستثمار المباشر الصيني في العالم. نظراً لأن إفريقيا تتكون من ٥٤ دولة، منها ٥٣ تعترف ببكين، فإن العلاقات الاقتصادية أقل أهمية بالنسبة لكل دولة، كما استحوذت الصين على ١٦.٤% من تجارة إفريقيا مع العالم في عام ٢٠٢٠ (١٢.٨% لصادراتها و ١٩.٢% لوارداتها)، لكن لا يوجد تدفق استثمار أفريقي مباشر إلى الصين. كانت الصين أيضاً مصدر ١٥٣ مليار دولار من القروض التراكمية للدول الأفريقية بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٩. من الواضح أن الصين مهمة لأفريقيا، لكن الأهمية الاقتصادية لأفريقيا بالنسبة للصين متواضعة للغاية.

قد ننظر إلى مبادرة الحزام والطريق كإجابة. تكرر "طرق الحرير" البرية والبحرية طرق التجارة التقليدية بين آسيا وأوروبا. فقط البحرية تصل مباشرة إلى أفريقيا. تم إطلاق الطريق البحري الحديث في القرن التاسع عشر وهو إرث طريق الخزف الذي استخدمه التجار العرب والهنود ثم من القرن السادس عشر من قبل التجار البرتغاليين والهولنديين والإنجليز والفرنسيين. امتد إلى البحر الأبيض المتوسط ثم إلى ما بعده إلى شمال أوروبا مع افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩.

ب- عسكرياً

لم تكتفي العلاقات الصينية - الأفريقية على أوجه التعاون والتنمية بل قامت بتزويد دول القارة إلى أنواع من الأسلحة الخفيفة والذخائر فقد قدمت الصين التدريب العسكري وبرزت الدول المستفيدة هي السودان وغينيا الاستوائية ونيجيريا والكاميرون وغيرها، كما أوفدت المتخصصين الصينيين في الأجهزة العسكرية الثقيلة إلى تلك البلاد، مع تقدم الأسلحة و التدريب العسكري إلى دول أفريقية أخرى، و يحدث ذلك في أغلب الأحيان أثناء أوقات النزاعات

و الصراعات، و نقلًا عن خبراء امريكيين فإن الصادرات الصينية من الأسلحة إلى افريقيا مثلت نسبتها ١٦% من مجموع انتقال الأسلحة التقليدية إلى افريقيا بين عامين ١٩٩٦-٢٠١٦<sup>xxvi</sup>. كما قدمت أكثر من ١٨٠٠ من الجنود و المراقبين العسكريين و المدنيين<sup>xxvi</sup>، و رجال الشرطة للمشاركة في عمليات حفظ السلام التابع للأمم المتحدة الحالية. و قد عملت ثلاث ارباع قوات حفظ السلام الصينية الداعمة لبعثة الأمم المتحدة في افريقيا أحرزت الصين تقدماً ملحوظاً في المشاركة في حفظ السلام وقد تم الاعتراف به على نطاق واسع من قبل الأطراف المعنية، ولكن من منظور المصالح الوطنية، يعد حفظ السلام التابع للأمم المتحدة عملية متعددة الأطراف، وما زال هناك فرق بين التعاون الثنائي بين الصين والدول الأفريقية. مقارنة بالتعاون العسكري في أفريقيا بين الولايات المتحدة وفرنسا ودول غربية أخرى، فإن الصين لديها فجوة كبيرة.<sup>xxvi</sup>

ت. سياسياً

"قدمت الصين المساعدة لأفريقيا في حدود قدراتها، كما قدمت الدول الإفريقية العديد من الدعم القوي". ومثال ذلك دعم البلدان الأفريقية الصين بقوة في مسألة استعادة المقاعد القانونية للأمم المتحدة، وقد منحت الدول الأفريقية الصين أقوى دعم لصد تدخل واتهام الدول الغربية في قضايا حقوق الإنسان وتايوان في الصين. وترى الصين أن منطلق بناء نظام سياسي واقتصادي دولي جديد هو تضيق الفجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية. وأساس العالم المتناغم هو القضاء على التنمية غير المتكافئة للمناطق والبلدان<sup>xxvi</sup>.

فإن المساعدات الدولية هي عمل حكومي استراتيجي واقتصادي حكومي للدولة، والتي تنطوي على قضايا مختلفة مثل الدبلوماسية، والأمن، والاقتصاد، والثقافة، والقانون، والتكنولوجيا، والمالية، والقوى العاملة. بمعنى ما، المساعدة الدولية هي أيضاً عمل دبلوماسي، تابع للاستراتيجية الدبلوماسية وأهداف السياسة للبلد المانح<sup>xxvi</sup>. ولذلك، فإن المساعدة ليست مجال سياسة منعزلاً، ويجب أن تقترن بمجالات السياسة ذات الصلة مثل التجارة والاستثمار والسياحة. وإلا، فإن السياسات المتضاربة ستعوض بعضها البعض، وبالتالي تضعف الأثر الفعلي للمساعدة الإنمائية. ومن حيث تعزيز ذلك، ساهمت الصين في تنمية الثروة البشرية باستخدام فن تحسين بناء الموارد البشرية وأدوات البنية التحتية المادية بشكل فعال وهي الاختراق الأكثر أهمية في بناء القدرات وتنشيط المواهب. وتولي الحكومة الصينية أهمية كبيرة لتنمية القدرات التنموية لأفريقيا، وقد بذلت جهوداً كبيرة لمساعدة الدول الأفريقية على تعزيز

وظيفة "صنع الدم" من خلال التعاون في تنمية الموارد البشرية مع الدول الأفريقية. وإرسال خبراء المساعدات الخارجية والمتطوعين الشباب إلى أفريقيا. فضلاً عن التركيز على تطوير الامكانيات للتعليم الالكتروني والبرمجيات. وبناء البنية التحتية لتدريب الموارد البشرية ليحقق التدريب جنباً إلى جنب التدريب التقني والتكنولوجي والإدارة المطلوبة لبناء البنية التحتية تكاملاً حميداً ولعب تأثيراً تراكمياً إيجابياً للترويج المتبادل.

#### ٤- تأثير المشاركة الصينية على الدول الأفريقية

كان للمشاركة الصينية في إفريقيا بعض الآثار منها آثار ايجابية وأخرى سلبية وتمثلت الآثار الإيجابية في:

- أ. خلق فرص العمل ،
- ب. وتطوير البنية التحتية التي تشد الحاجة إليها ،
- ج. وزيادة النمو الاقتصادي ، لا سيما في القطاعات أو المناطق الجغرافية التي كانت المؤسسات المالية الدولية والحكومات والشركات الغربية غير راغبة في المشاركة فيها، فيما تمثلت الآثار السلبية في:

- ساعدت الأنظمة غير الديمقراطية على التشبث بالسلطة
- عزز اعتماد العديد من الدول الأفريقية على المواد الخام والعمالة غير الماهرة ؛
- ساهم في فقدان مئات الآلاف من وظائف التصنيع في صناعات معينة ، مثل المنسوجات ؛
- وساهمت في ارتفاع مستويات الديون ، والقرارات غير المجدية اقتصادياً ، والفساد الرسمي.

#### المبحث الثاني

##### الجغرافيا السياسية للقارة الأفريقية

تأتي القارة الأفريقية كجزء من الفهم الصيني الشامل لمصالحها الحيوية على الصعيد العالمي، بعبارة أخرى ان الصين لها رؤية لأمنها القومي على الصعيد العالمي وعليه فان الفهم الصيني للأمن الإفريقي يأتي كجزء من فهمها لأمنها على الصعيد العالمي<sup>xxvi</sup> هناك أربعة جوانب رئيسية

تميز الجغرافيا السياسية لأفريقيا دون غيرها وتتمثل في التجزئة والتباينات بين المناطق الفرعية وكذلك بين الدول وبين المناطق داخل نفس البلد ؛ النزاعات بين الدول في القارة (٧٩ من ٣٤٥ نزاعاً مسلحاً هز العالم في ٢٠٠٨ كانت في إفريقيا) ؛ الطمع الأجنبي ؛ بموارد القارة ، البحث المستمر حول التكامل والتعاون بين دول القارة.

إن مشاركة بكين في شؤون القارة الأفريقية ورغبتها في توسيع وجودها الإقليمي لا يتحدد فقط من خلال السياق الاقتصادي، ولكن أيضاً من خلال السياق السياسي. تهتم الدول الأفريقية الولايات المتحدة والصين باعتبارهما ممثلين على نطاق واسع إلى حد ما في المنظمات الدولية والإقليمية<sup>xxvi</sup>. لذلك، على سبيل المثال، حصة الدول الأفريقية في عضوية الأمم المتحدة تبلغ ربع المقاعد، وفي منظمة التجارة العالمية - حوالي الثلث من المقاعد. يمكن أن يكون دعم الدول الأفريقية، إذا كانت تشكل موقفاً واحداً، حاسماً عندما يعتمد المجتمع الدولي قضايا سياسية واقتصادية مهمة يتم طرحها للتصويت في المنتديات الدولية. لذا أدركت القيادة الصينية ثقل الأصوات الأفريقية في المنظمات الدولية في أوائل سبعينيات القرن الماضي، عندما لعب دعم الدول الأفريقية دوراً مهماً في حصول الصين على مقعد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لاسيما بعد انسحاب تايوان من الأمم المتحدة. منذ ذلك الحين، نجحت بكين، بدعم واسع، في منع تايوان من الانضمام إلى الأسواق الدولية والإقليمية لعدة عقود. ومن هنا نأتي إلى إبراز أهم العوامل التي ساهمت بتوجه الصين إلى القارة الأفريقية وما تتمتع به من مقومات سياسية واقتصادية جعلتها محط انظار الدول وإبرزها:-

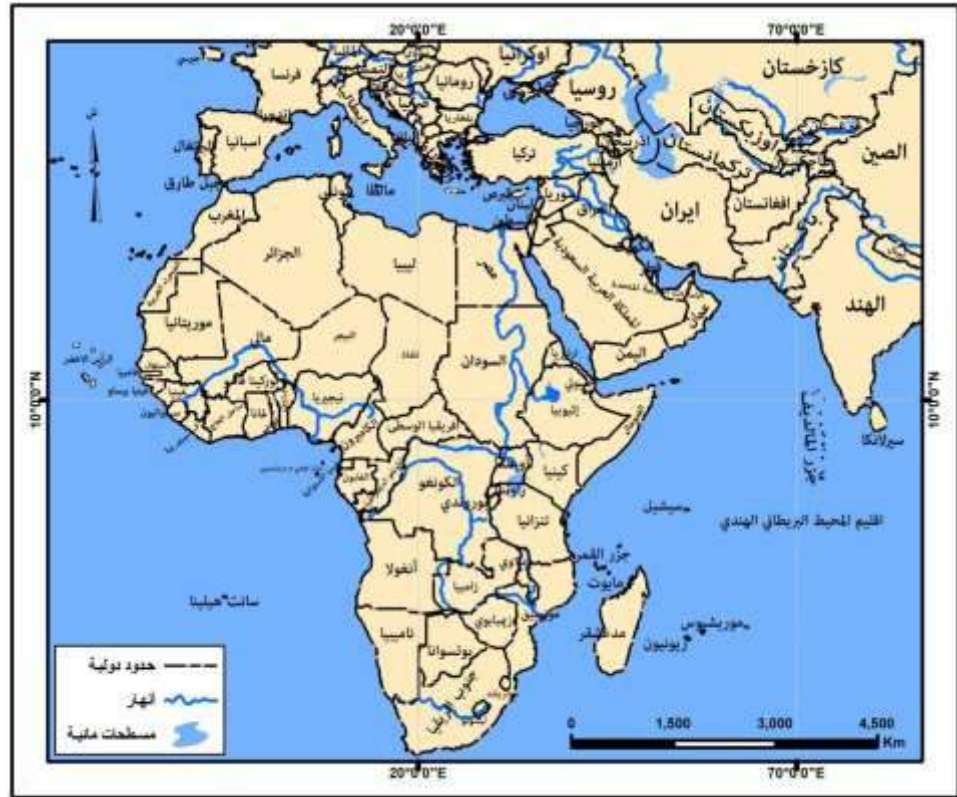
#### ١- الموقع الجيو استراتيجي للقارة الافريقية

تتمتع قارة أفريقيا بمكانة إستراتيجية مهمة في الساحة الدولية نظراً لإمكاناتها الاقتصادية لكثرة ما تزخر به من ثروات معدنية ومواد خام أولية، وكذلك لموقعها الجيو إستراتيجي المتميز. وتأتي الأهمية الجيو- إستراتيجية للقارة الأفريقية من جوارها لمنابع النفط في الشرق الأوسط من ناحية ولأهمية طرق المواصلات البحرية التي تحيط بالقارة من ناحية أخرى، التي زادت من أهمية ودور القارة كموقع فاعل ومهم في الحسابات الاستراتيجية للدول العظمى، فضلاً عن الأهمية الاقتصادية للقارة الأفريقية، كونها تشكل مخزوناً هائلاً من الخامات والمواد الطبيعية. وتتميز القارة الأفريقية بسمات عديدة، من أهمها سماتها الجغرافية والاقتصادية مما جعلها تختلف جوهرياً عن باقي قارات العالم<sup>xxvi</sup>

تطل القارة الإفريقية على كل ركن من اركان العالم الأربعة بنافذة بحرية، فهي تطل على أوروبا عبر نافذة البحر المتوسط شمالاً، وتطل على العالم الجديد عبر نافذة المحيط الأطلسي، ومن نافذة

المحيط الهندي تطل شرقاً على قارة آسيا، فيما تطل جنوباً على القارة القطبية الجنوبية عبر المحيط الجنوبي، وهكذا فإن القارة تقع في مركز فضاءات إستراتيجية عديدة، وهو ما يجعل منها موضع اهتمام كبير من قبل القوى الدولية<sup>xxvi</sup>.

خريطة (٢) الموقع الاستراتيجي لقارة افريقيا



الباحثة: الاطلس الجغرافي العالمي ٢٠٠٩، اعتماداً على برنامج GIS وكان لموقعها الاستراتيجي اهمية عظمى فضلاً عن تمتعها بالعديد من المقومات الجغرافية من وفرة مواردها الطبيعية والتي اصبحت محطة جذب للعديد من الدول التي سبقت الصين في توغّلها في القارة الافريقية واصبحت مسرحاً للتنافس والصراع، وبدأت تشغل موقعا هاما في ستراتيجمات القوى العظمى تبلغ القارة الأفريقية بمساحة قدرها (٣٠،٣) مليون كيلو متر مربع، وهي ثاني اكبر القارات مساحة بعد آسيا. وقد انعكس حجم مساحة القارة على مساحة وحداتها

السياسية، اذ تبلغ مساحة السودان (٢،٥) مليون كيلو متر مربع قبل الانفصال، اي ما يعادل أربعة أمثال ونصف مساحة فرنسا وعشرة أمثال مساحة المملكة المتحدة، وتشكل قارة إفريقيا نسبة ٢٢،٣٢% من مساحة اليابسة البالغة (١٣٥،٨٠٧،٠٠٠) كيلو متر مربع، وتمثل مساحة أفريقيا غير العربية نسبة تساوي ٦٦،٣% من مساحة أفريقيا<sup>xxvi</sup>

## ٢- الأهمية الجيو اقتصادية للقارة الافريقية

بالنسبة للصين، تعد إفريقيا سوقاً كبيراً يتمتع بإمكانات كبيرة. وقال المستشار الصيني في نيروبي، "إن المجال المفضل لاستثمارنا هو وجود المعادن والنفط. هذه هي استراتيجيتنا". ويمكن تلخيص أنشطة الصين في إفريقيا باعتبارها مساعدات تنموية، وتطوير أسواق المبيعات، وصادرات الاستثمار والمواد الخام. تتشابه عدة جوانب. يمكن ملاحظة أن المساعدات الاقتصادية الصينية ستفيد الشركات الصينية دائماً. إذا قامت الصين ببناء الطرق والجسور الحديدية في إفريقيا دون تعويض<sup>xxvi</sup>، فإن النتيجة يجب أن تكون ضمان صادرات أكثر سلاسة إلى الصين مثل النفط والنحاس والرمل الحديدي والماس والخشب والقطن<sup>xxvi</sup>. والعديد من المعادن التي تتمتع بها القارة الافريقية حيث يتركز الفحم جنوب القارة وفي زيمبابوي ويوجد اليورانيوم في النيجر والمغرب وجنوب افريقيا والغابون ونامبيا ويشكل ٢٧% من احتياطي العالم، ويوجد الثوريوم في مصر وجنوب افريقيا ويشكل ١٠% من احتياطي العالم اما الغاز الطبيعي يتركز في الجزائر ومصر وليبيا ونيجيريا والنفط في نيجيريا وليبيا والجزائر ومصر وانغولا والغابون والسودان وجمهورية الكونغو وغينيا ويبين لنا الجدول (١) الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي والنفط الخام.

### جدول (١)

الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي والنفط الخام للقارة الافريقية للمدة ١٩٦٠ - ٢٠١٨

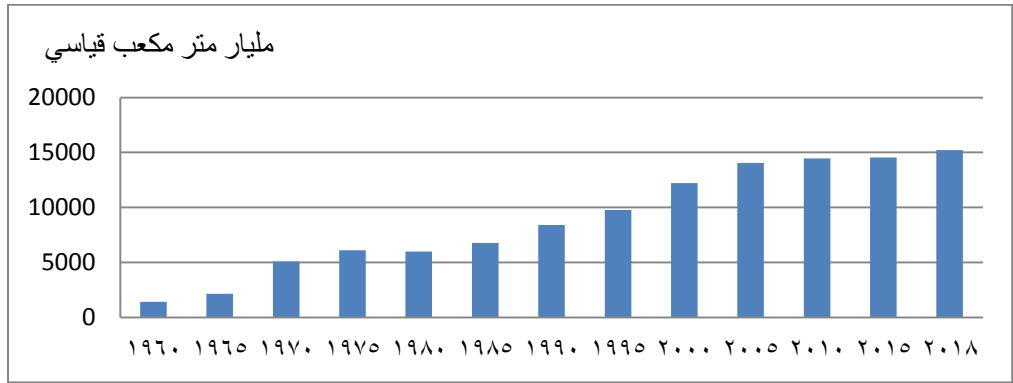
ت	الاحتياطي المؤكد للغاز الطبيعي والنفط الخام
---	---

احتياطي النفط مليون برميل	غاز طبيعي مليار متر مكعب قياسي	الاحتياطيات	
		السنوات	
٨٠٠٠	١٤١٩	١٩٦٠	١
٢٣١٩٦	٢١٥٩	١٩٦٥	٢
٥١١٠٧	٥٠٨٤	١٩٧٠	٣
٥٩٠٨٦	٦١٢٦	١٩٧٥	٤
٥٢٦٤٣	٥٩٨٩	١٩٨٠	٥
٥٦٢٨١	٦٧٧٧	١٩٨٥	٦
٥٨٥٩٩	٨٣٩٦	١٩٩٠	٧
٧١٥١٥	٩٧٧٦	١٩٩٥	٨
٩٣٣٠٧	١٢٢٢٩	٢٠٠٠	٩
١١٧٧٧١	١٤٠٤٨	٢٠٠٥	١٠
١٢٦٠٢٣	١٤٤٥٣	٢٠١٠	١١
١٢٨٥٧٤	١٤٥٣٨	٢٠١٥	١٢
١٢٦٧٢٢	١٥٢٣٠	٢٠١٨	١٣

OPEC data for the oil exporting countries for different years

ويبدو من الشكل (٢) ان الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي اخذ بالارتفاع منذ عام ١٩٩٠، وهذا يعود للاستكشافات التي قامت بها الشركات الصينية وتأتي زيادة الغاز الطبيعي لكل من الجزائر ومصر ونيجيريا وليبيا.<sup>xxvi</sup>

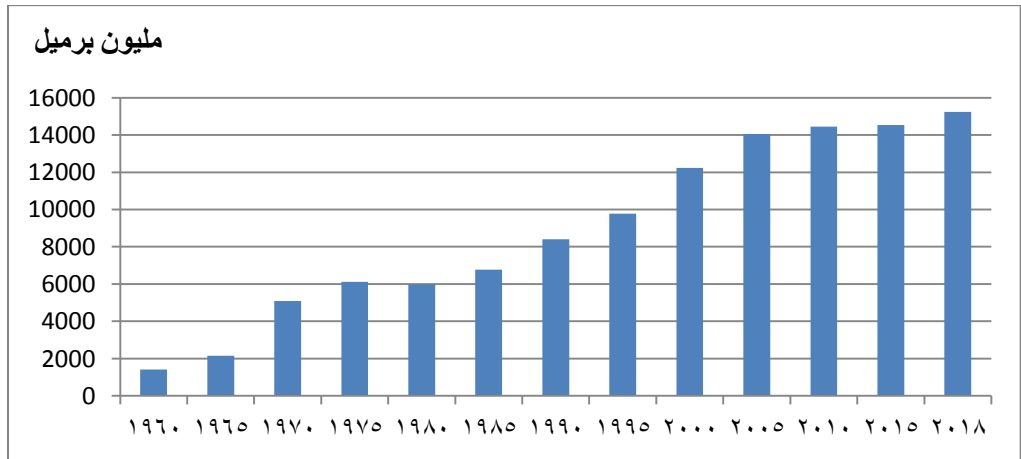
شكل(٢) احتياطي الغاز الطبيعي لقارة افريقيا مليار متر مكعب قياسي للمدة ١٩٦٠-٢٠١٨



اعتماداً على بيانات الجدول (١)

اما احتياطي النفط الخام بدأ بالارتفاع بشكل كبير جداً في عام ١٩٦٥ حيث بلغ ٢٣١٩٦ مليون برميل مقارنة بعام ١٩٦٠، فقد سجل ٨ ملايين برميل . ثم اخذ بالارتفاع ليحقق قفزات استراتيجية بعد الارتفاع من ٥١١٠٧ مليون برميل عام ١٩٧٠ ليصل الى ٩٣٣٠٧ مليون برميل عام ٢٠٠٠، ثم الى ١٢٦٧٢٢ مليون برميل عام ٢٠١٨،<sup>xxvi</sup> وتأتي تلك الزيادة في الاحتياطي النفطي المؤكد من نيجيريا والجزائر وانكولا وليبيا ومصر حيث ان نيجيريا والجزائر هم اعضاء في منظمة الاوبك العالمية تشجع تلك الاحتياطيات من توجه عدد من الدول الى افريقيا فضلاً عما تمتلكه القارة من موارد معدنية واخرى ثمينة لتصبح القارة الافريقية محط انظار العالم وليس الصين على وجه الخصوص.. شكل(٣)

شكل (٣) الاحتياطي المؤكد من النفط الخام لقارة افريقيا للمدة ١٩٦٠ - ٢٠١٨



اعتماداً على بيانات الجدول(١)



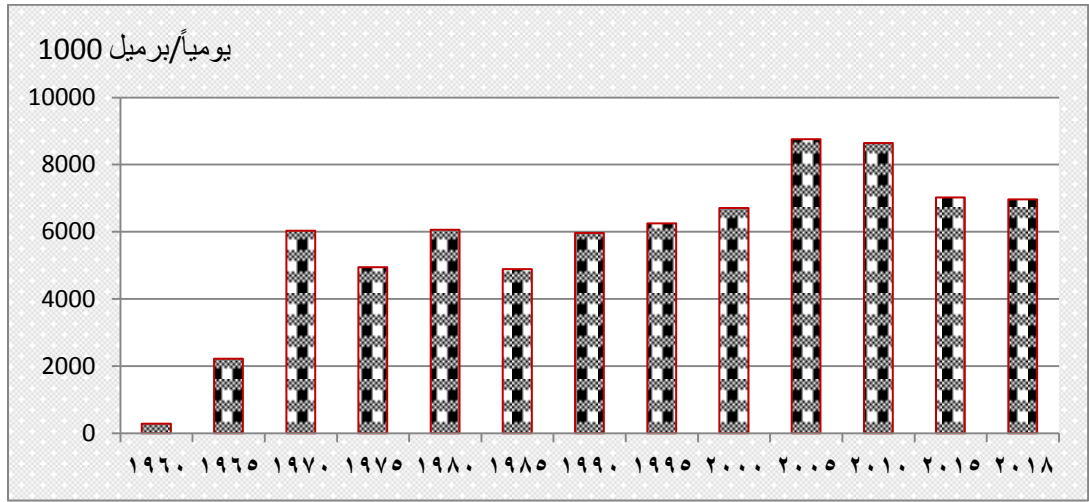
وتنتج القارة الافريقية كميات من النفط الخام ارتفعت من ٢٨٢ الف برميل/ يومياً عام ١٩٦٠ الى ٢،٢١٧ الف برميل /يومياً عام ١٩٦٥، ثم بدأت بالتذبذب ارتفاعاً وانخفاضاً حتى بلغت اعلى كمية لانتاج النفط الخام عام ٢٠٠٥ لتصل الى ٨٦٤٤ الف برميل/ يومياً. ويبين الجدول (٢) والشكل (٤) كمية انتاج النفط الخام للمدة من ١٩٦٠-٢٠١٨.

جدول (٢) كمية الانتاج النفطي الف برميل/يومياً للمدة ١٩٦٠-٢٠١٨

ت	السنوات	انتاج النفط الخام ١٠٠٠ برميل/يومياً
١	١٩٦٠	٢٨٢
٢	١٩٦٥	٢٢١٧
٣	١٩٧٠	٦٠٣٢
٤	١٩٧٥	٤٩٤٥
٥	١٩٨٠	٦٠٦١
٦	١٩٨٥	٤٨٨٨
٧	١٩٩٠	٥٩٦٧
٨	١٩٩٥	٦٢٥٣
٩	٢٠٠٠	٦٧٠٨
١٠	٢٠٠٥	٨٧٥٥
١١	٢٠١٠	٨٦٤٤
١٢	٢٠١٥	٧٠٢٠
١٣	٢٠١٨	٦٩٧٠

OPEC data for the oil exporting countries for different years

شكل (٤) انتاج النفط الخام الف برميل/ يومياً للمدة ١٩٦٠- ٢٠١٨



اعتماداً على بيانات الجدول (٢)

وتمتلك القارة الأفريقية عدد من المصافي التكريرية للنفط الخام وبطاقات متباينة وفقاً للسنوات كما ان انتاج تلك المصافي ارتفع بشكل واضح من خلال استثمار واعادة بناء البنى التحتية للصناعة النفطية من قبل الشركات الصينية التي اهتمت بقطاع الطاقة بشكل كبير جداً.

ويبين الجدول (٣) والشكل (٥) الطاقة التكريرية للمصافي وانتاج المصافي من النفط الخام وانتاج المنتجات النفطية فان ارتفاع الطاقة التكريرية للنفط والتي تساهم بها كل من الدول النفطية كالجائز ومصر ودول جنوب افريقيا وليبيا ونيجيريا، وسجلت اعلى ارتفاع لها عام ٢٠١٨ حيث بلغت ٣٦٣٤ الف برميل/يومياً، اما انتاج المصافي من النفط الخام فقد بلغت اعلى كمية انتاج لها ٢٦٤٤ الف برميل/يومياً عام ٢٠١٠، واعلى كمية من المنتجات النفطية بلغت ٢٥١٤ الف برميل/يومياً للعام نفسه. وهذا يؤكد ان القارة الافريقية قارة غنية بالموارد النفطية والغازية وقد تميزت بعض دولها با انتاج المنتجات النفطية منها نيجيريا وانكولا و ليبيا والجزائر ومصر وجنوب افريقيا. ونتيجة للفقر التي تعاني منه القارة بالرغم من توفر العديد من الخامات الفلزية وغير الفلزية الا ان عملية التنمية الاقتصادية مازالت في بداياتها الاولى لاسيما بعد السياسة الناعمة والتوجه الصيني نحوها لاستغلال تلك الموارد فهي تمثل الارض الخصبة للاستثمار والاستغلال السياسي.

جدول (٣) الطاقة التكريرية والانتاجية للنفط والمنتجات النفطية ١٠٠٠ برميل/ يومياً

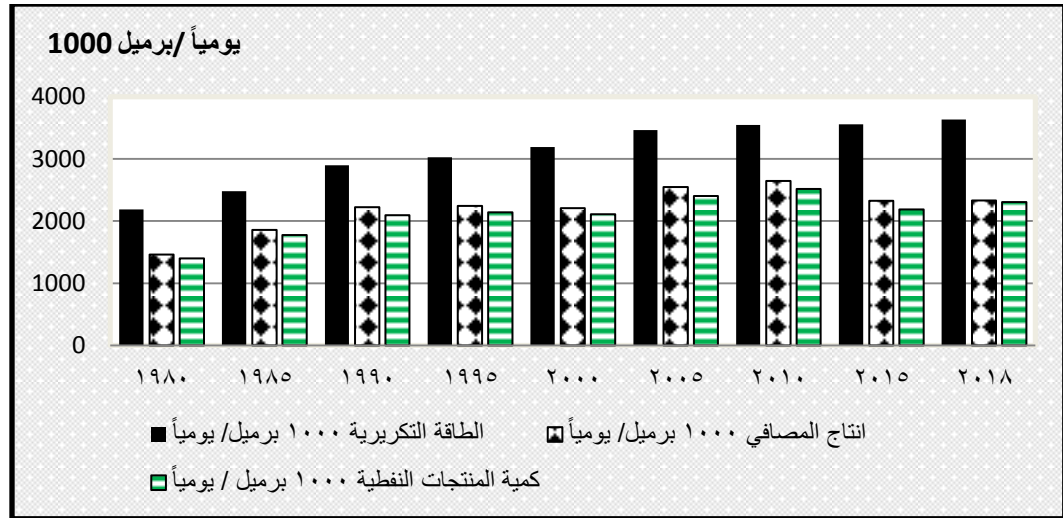
محور الدراسات الجغرافية

للمدة ١٩٨٠ - ٢٠١٨

ت	السنوات	الطاقة التكريرية ١٠٠٠ برميل/ل يوماً	انتاج المصافي ١٠٠٠ برميل/ل يوماً	كمية المنتجات النفطية ١٠٠٠ برميل / يوماً
١	١٩٨٠	٢١٨٩	١٤٦٠	١٣٩٧
٢	١٩٨٥	٢٤٨٢	١٨٥٩	١٧٧٧
٣	١٩٩٠	٢٨٩٨	٢٢٢١	٢٠٩٥
٤	١٩٩٥	٣٠٢٧	٢٢٤٤	٢١٣٨
٥	٢٠٠٠	٣١٩٠	٢٢٠٨	٢١١١
٦	٢٠٠٥	٣٤٦٤	٢٥٤٥	٢٤٠٣
٧	٢٠١٠	٣٥٤٧	٢٦٤٤	٢٥١٤
٨	٢٠١٥	٣٥٥٧	٢٣٢٤	٢١٨٦
٩	٢٠١٨	٣٦٣٤	٢٣٢٩	٢٣٠٤

OPEC data for the oil exporting countries for different years

شكل (٥) الطاقة التكريرية والانتاجية للمصافي للفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٨



اعتماداً على بيانات الجدول (٣)

ويبدو ان توجه الدول الغربية والشرقية الى القارة الافريقية لنتيجة لما تتمتع به من موقع استراتيجي ومركزية جيو سياسية وامكانيات جيو اقتصادية وعلى رأسها النفط والغاز الطبيعي اهم وابرز عاملان ساهما في توجه الصين الى القارة واستخدام السياسة الناعمة والدبلوماسية السياسية في التعاون والتنمية للاستثمار وتبادل الفوائد ذات الاثر الاقتصادي الذي يساهم في انعاش الثروات القومية وتحسين مستوى المعيشة لدى شعوب القارة وهذا لايعني ان الافارقة مرحبين بالصينيين ترحيباً كاملاً بل هناك العديد من المشاكل والاعتراضات التي يرفعها الافارقة ضد سياسة الاستثمار في مجال النفط والطاقة.

#### الاستنتاجات والتوصيات

١. تمثل قوة الصين الدبلوماسية إن وجود الصين في إفريقيا هو في جوهره سياسي كان وصول بكين إلى إفريقيا مدفوعاً إلى حد كبير بالرغبة في الحصول على الدعم على المسرح الدولي من دول القارة البالغ عددها ٥٤ دولة.
٢. طمّوح الصين الوصول إلى الموارد الطبيعية ، لا سيما النفط والغاز. تشير التقديرات إلى أنه بحلول عام ٢٠٢٥ ، ستستورد الصين من النفط في جميع أنحاء العالم أكثر من الولايات المتحدة. لضمان الإمدادات المستقبلية ، تستثمر الصين بكثافة في قطاعات النفط في دول مثل السودان وأنغولا ونيجيريا.
٣. قد تسهل الاستثمارات في إفريقيا ، وهي سوق ضخمة للسلع الصينية المصدرة ، جهود الصين لإعادة هيكلة اقتصادها بعيداً عن الصناعات كثيفة العمالة ، خاصة مع زيادة تكاليف العمالة في الصين.
٤. تريد الصين الشرعية السياسية. تعنقد الحكومة الصينية أن تعزيز العلاقات الصينية الأفريقية يساعد في رفع النفوذ الدولي للصين. تعرب معظم الحكومات الأفريقية عن دعمها لسياسة بكين "صين واحدة" ، وهي شرط أساسي لجذب المساعدات والاستثمارات الصينية.

٥. سعت الصين إلى دور أكثر إيجابية كمساهم في الاستقرار في المنطقة ، جزئياً للتخفيف من التهديدات المتعلقة بالأمن للمصالح الاقتصادية للصين.

المقترحات

١. ان تكون العلاقات مبنية على توازن في المصالح وان يكون استثمار النفط في القارة يخلق انتعاشاً جيو اقتصادياً.
٢. ان تخلق الصين سوق للتبادل التجاري على ان تسوق البضائع الأفريقية الى الصين وخلق توازن تجاري لكون القارة الأفريقية سوق لتصريف البضائع الصينية.
٣. ان يكون الدعم الصيني سياسياً لدول القارة والوقوف بجانبها في كل المجالات الجيوسياسية وقرارات مجلس الامن والامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية
٤. على الصين ان تقف مع الدول الأفريقية والتعاون معها وتهدئة الخلافات الداخلية التي تعاني منها دول القارة وإيجاد الحلول الدبلوماسية والتعاون مع تلك الحلول باستخدام القوة الناعمة وليس المساهمة في تقديم الدعم العسكري لطرف على حساب اخر.

#### Research Summary

After the end of the Cold War, Western countries' interest in the African continent weakened, and this served the People's Republic of China to benefit from the Western countries' neglect of Africa. China's interest in Africa is explained by the continent's increasing geopolitical, geographical and economic importance on the world stage. Relations with Africa are part of Beijing's strategy to create a new world order, and in the context of an underlying geopolitical confrontation with its main rival, the United States. And this is in a situation where the intensification of US expansion on the African continent in recent years has become increasingly noticeable. It is not for nothing that many experts agree that the strategic task of the United States in recent years has been to push out its main competitors from North and West Africa, especially China.

The world witnessed China's strategic activity in the continent, as well as the desire to control the sources of natural raw materials, which needs programs to develop and develop the economic sectors in Africa in its commercial, industrial and agricultural fields, as well as the development and rehabilitation of human resources. The Chinese development program represents a geo-strategic pillar in the development and development of the continent's economy.

Finding overseas investment areas and global markets for its thriving industry are the main drivers of Chinese economic expansion around the world, China has successfully crowded out old European actors in African markets and is also a pioneer among new players gathering strength on the continent, particularly the BRICS countries\*. As it is necessary to explain the aspects of Chinese-African cooperation and the assistance provided by China to the continent and the types of such assistance in economic development and the political geography of the African continent.

China's ambition is to access natural resources, especially oil and natural gas, as it is estimated that by 2025, China will import more oil from all over the world than the United States of America to ensure supplies. The Chinese government is also working to strengthen Chinese-African relations to help raise China's international influence, and most African governments express their support for Beijing's policy, which is a prerequisite for attracting Chinese aid and investment.

China has sought a more positive role to contribute to the stability of the region, and it also stands with it to calm the internal disputes that the countries of the continent suffer from, and find diplomatic solutions and cooperate with those solutions using soft powers, and not contribute to providing military support to one party at the expense of another.

## الهوامش

\* - وتعني بريكس هي الدول التي انشأت تجمع عام ٢٠١١ ضم بعضيته خمس دول من ذوات الاقتصادات الناشئة هي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. وكانت تُسمى من قبل مجموعة "بريك" قبل انضمام جنوب أفريقيا إليها عام ٢٠١٠ ليصبح اسمها "بريكس"

xxvi - Heba Najmawi Bin Hamdo, 2019, Journal of African Strategic Studies, African University, No. 95, p. 101.

xxvi - مرتضى ضياء نوري، الابعاد الجيو سياسية للعلاقات الصينية - السودانية، جامعة ميسان ، كلية التربية، ٢٠٢١، ص ٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة.

xxvi - مرتضى ضياء ، المصدر نفسه، ص ٧٨.

xxvi - حول نموذج المساعدة الصيني لأفريقيا هناك رأيان تمثليان حول الجدل حول نموذج المساعدة الصيني لأفريقيا: أحدهما أن مساعدة الصين لأفريقيا هي مساعدة أنانية غير مسؤولة يتم تمثيل النموذج بشكل أساسي من قبل وسائل الإعلام والعلماء من الدول الغربية ؛ والآخر هو أن مساعدة الصين لأفريقيا هي نموذج مفيد للطرفين ، يمثله بشكل رئيسي العلماء الصينيون.

xxvi\_ Osman Adam Abraham, 2015, China in Africa, Exploitation or Investment, African Center for Strategic Studies, Khartoum, p. 64.

xxvi\_ Hood Arrows, 2016, Chinese Orientation Business Strategy, Nairobi, p. 336.

xxvi\_ Gwanseg Geesis, 2016, China and the Middle East, Beijing, Gigi, 1st Edition, Part 1, p. 481.

xxvi\_ - جي روتيدز. نافذة على الاعمال في الصين/ إستراتيجية الاستثمار والدخول إلى الأسواق الصينية. ترجمة. مجدي صابر محمد. ط ١، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر. ٢٠٢٠، ص ٤٣.

xxvi\_ - ذياب، فتحي، قضايا عالمية معاصرة. ط ١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٢، ص ١٩.

xxvi\_ - مرعي، نجلاء، العلاقات الأمريكية السودانية. ط ١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٦، ص ٢١.

xxvi\_ - سانج، زهانج، تصورات عن توسيع التعاون الإقتصادي والتجاري الصيني والعربي في القرن الجديد، في آفاق العلاقات العربية -الصينية في القرن الحادي والعشرين، (عمان، منتدى الفكر العربي ٢٠٠٣)، ص ٧٤.

xxvi\_ Hood Arrows, 2016, Previous source, p.100.

xxvi\_ - مرعي، نجلاء، مصدر سابق، ص ٢٥.

xxvi\_ Gwanseg Geesis, 2016, Previous source, p.62.

xxvi\_ Osman Adam Abraham, 2015, Previous source, p.98.

xxvi\_ - Real Dunk Prestink, 2017, China-Africa Development and Investment, Sudan, p.83.

xxvi\_ - ذياب، فتحي، مصدر سابق، ص ٢٣.

xxvi\_ Gwanseg Geesis, 2016, Previous source, p.59.

xxvi\_ - مرعي، نجلاء، مصدر سابق، ص ٢٦.

xxvi\_ - نوفل، توفيق، نماذج للعلاقات الثنائية بين الصين والدول الأفريقية، آفاق أفريقية العدد (٣٠)، ٢٠٠٩، ص ٤١.

xxvi\_ - Real Dunk Prestink, 2017, Previous source, p.88.

- xxvi - سانج، زهانج، مصدر سابق، ص ٧٨.
- xxvi - محمد مطاع. استراتيجية الأمن القومي الأميركي: المؤشرات الكبرى الجديدة وملامح التغيير، سياسات عربية. العدد ١٥. ٢٠١٥م: ١٣.
- xxvi - موسى، عبده مختار، دارفور. من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى. ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الخرطوم، السودان. ٢٠٠٩، ص ١١٠.
- xxvi - بطرس غالي، بطرس. السياسة الدولية. ط١، مؤسسة الاهرام، القاهرة، مصر. ٢٠٠٨م: ٢٨.
- xxvi - Adam Mahdaw, 2017, Africa The Next Economic Spring, Nigeria, Janawaya Publication, Journal of African Studies, No. 39, p. 172.
- xxvi - Adam Mahdaw, 2017, Previous source, p.186.
- <http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/b3187bbe-b315-420d-949c-a9c3bcb3c595>
- xxvi - Real Dunk Prestink, 2017, Previous source, p.74.
- xxvi - عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ٢٠٠٠ ص ٢٢.
- xxvi - Real Dunk Prestink, 2017, Previous source, p.72.
- xxvi - عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٤.
- xxvi - Real Dunk Prestink, 2017, Previous source, p.62.
- xxvi - Adam Mahdaw, 2017, Previous source, p.90.
- xxvi - الشمري، عماد، ضحى السدخان، جغرافية النفط والغاز، الاردن، ابن النفيس، ٢٠٢٠، ص ٣٣٩.
- xxvi - تقرير المنتدى الاقتصادي السوداني، الثروة المعدنية واحتياطاتها في السودان. ٢٠١٩م.

## المصادر العربية والاجنبية

### • الكتب

١. بطرس غالي، بطرس. السياسة الدولية. ط١، مؤسسة الاهرام، القاهرة، مصر. ٢٠٠٨م: ٢٨.
٢. جي روتيدز. نافذة على الاعمال في الصين، إستراتيجية الاستثمار والدخول إلى الأسواق الصينية. ترجمة. مجدي صابر محمد. ط١، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر. ٢٠٢٠،



٣. ذياب، فتحي، قضايا عالمية معاصرة. ط١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٢.
٤. سانج، زهانج، تصورات عن توسيع التعاون الاقتصادي والتجاري الصيني والعربي في القرن الجديد، في آفاق العلاقات العربية -الصينية في القرن الحادي والعشرين، (عمان، منتدى الفكر العربي ٢٠٠٣).
٥. الشمري، عماد، ضحى السدخان، جغرافية النفط والغاز، الاردن، ابن النفيس، ٢٠٢٠.
٦. عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ٢٠٠٠.
٧. مرعي، نجلاء، العلاقات الأمريكية السودانية. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٦.
٨. موسى، عبده مختار، دارفور. من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى. ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الخرطوم، السودان. ٢٠٠٩.

• الدوريات

١. نوفل، توفيق، نماذج للعلاقات الثنائية بين الصين والدول الأفريقية، آفاق أفريقية العدد (٣٠)، ٢٠٠٩.
٢. محمد مطاع، استراتيجية الأمن القومي الأميركي: المؤشرات الكبرى الجديدة وملامح التغير، سياسات عربية. العدد ١٥. ٢٠١٥ م.

• الرسائل الجامعية

١. مرتضى ضياء نوري، الابعاد الجيو سياسية للعلاقات الصينية - السودانية، جامعة ميسان ، كلية التربية، ٢٠٢١، ص ٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة.

• التقارير الرسمية

١. تقرير المنتدى الاقتصادي السوداني، الثروة المعدنية واحتياطاتها في السودان. ٢٠١٩ م.

• المصادر الاجنبية

3. Adam Mahdaw, 2017, Africa The Next Economic Spring, Nigeria, Janawaya Publication, Journal of African Studies, No. 39.
4. Gwanseg Geesis, 2016, China and the Middle East, Beijing, Gigi, 1st Edition, Part 1.
5. Heba Najmawi Bin Hamdo, 2019, Journal of African Strategic Studies, African University, No. 95.
6. Hood Arrows, 2016, Chinese Orientation Business Strategy, Nairobi.
7. <http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/b3187bbeb315420d-949c-a9c3bcb3c595>
8. OPEC data for the oil exporting countries for different years
9. Osman Adam Abraham, 2015, China in Africa, Exploitation or Investment, African Center for Strategic Studies, Khartoum,
10. Real Dunk Prestink, 2017, China–Africa Development and Investment, Sudan.

## اثر القياس التقييم بتحديد المهارات المستقبلية في التعليم

م.د محمد عباس عبود

- جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

[-Mohammedalazawi62@gmail.com](mailto:-Mohammedalazawi62@gmail.com)

07711306093

### ملخص البحث :-

يعد القياس التقييم محور جودة العملية التعليمية والركن الأساس في تحسين المهارات المستقبلية في التعليم حيث نقصد هنا المهارات المستقبلية نجد حول كيفية إدارة التعليم في المستقبل مدى تأثير دور القياس التقييم في التعليم حيث هنالك الكثير من نظم التعلم يعمل على تحقق الالتزامات التعليمية بهدف التنمية المستدامة حتى تضمن تعليم شامل ذات جودة وتشجيع الجميع على التعليم مدى الحياة.

حيث التعليم يعني قراراً أو نصاً للحكم على مستوى التعليم و العملية التعليمية بشكل عام ( بتميزها ، دقتها ، تحسينها ، شمولها ) التعليم يتضمن جميع المكونات العملية التعليمية من أهداف خطط ، برامج ، متعلمين ، كوادر إدارية و تعليمية .... الخ ، يهدف الباحث تعرف على

دور القياس التقويم بتحديد المهارات المستقبلية يسعى الباحث بناء مقياس المهارات المستقبلية و يتكون من (٢٧) فقرة مقسمة على نوعين هما طريقة طرح الأسئلة مفتوح و طريقة المناقشة و الحوار و اعتمد الباحث المنهج الوصفي و قد قام الباحث مجتمع البحث باختيار (٢٠٠) من طلبة الجامعة بطريقة عشوائية. مستخدماً الاساليب الاحصائية واستخدام الحقيبة الاحصائية (spss). حيث يعرض الباحث النتائج التي تتوصل اليها الدراسة الحالية وفق نتائج تطبيقات الادوات وتحليل البيانات احصائية وعرضها في جداول وتفسير ومقارنة تلك النتائج وفق الاطار النظري ودراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: القياس ، التقويم ، المهارات المستقبلية ، التعليم

المقدمة: -

يعد القياس ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غاية ابعد وذلك عندما يسهم في تحسين جودة تعلم الطلبة من خلال ارتباطه بعملية التقويم، فالقياس يساعد الطالب والمعلم والمعنيين بالعملية التعليمية في توضيح الأمور التي ينبغي على الطالب تعلمها، ويزودهم بمعلومات عن مدى تقدم الطالب فيما تعلمه، ويعرفهم بالمجالات والجوانب التي تحتاج إلى

المزيد من التعلم. (العجيلي، ٢٠١١: ١٣)

اذ ان التقويم مرآة النظام التعليمي كله بفلسفته وقيمه وأسس وأصوله وأهدافه وأساليبه وممارساته ونواتجه (أبو حطب وآخرون ، ١٩٩٧ : ٥٧). كما تعد عملية التقويم وأساليبه المختلفة مدخلا أساسياً لتطوير التعليم، وإصلاح جوانبه المختلفة، وشعار العمل والحركة للمرحلة الراهنة، والتي تتناول بالتغيير كافة جوانب العملية التعليمية، إذ أن في تطوير العملية التعليمية وعمليات التقويم علاجاً لكثير من المشكلات التربوية التي ارتبطت بنظم التقويم التقليدية (منسي وآخرون، ١٩٩٤ : ١١). ويعد القياس والتقويم التربوي أحد أهم العناصر المطلوبة لضمان الجودة في التعليم فضمان الجودة، وتحسين مستويات تعلم الطلاب لا يمكن تحقيقه إلا من خلال عملية إصلاح شاملة للتقويم تتناول فلسفته، أغراضه، أساليبه، تقنياته، ومدى تكامله مع عناصر العملية التعليمية الأخرى (الحكمي، ١٤٢٨ : ٣).

وتأتي الجودة كاتجاه تطويري معاصر لتمثل إطاراً محورياً في معظم دول العالم في محاولتها لتقييم الأداء في المؤسسات التعليمية وتطويره، ويرجع ذلك إلى الأزمة التي تعيشها هذه المؤسسات نتيجة لضعف قدراتها عن الاستجابة السريعة والمتلاحقة للمتغيرات المجتمعية والعالمية والتحديات المطلوبة للتنمية والتي تستدعي تغييراً في طريقة تعامل هذه المؤسسات مع مشكلات المجتمع بصورة تحقق لها الفاعلية والكفاية (حسين ٢٠٠٥ : ٧).

وتركز هذه الدراسة على تأكيد اثر القياس والتقويم بتحديد المهارات المستقبلية في التعليم وارتباطه الوثيق بكل مكونات العملية التعليمية ومراحلها ونظامها.

مشكلة البحث: -

يساهم القياس والتقويم في تحسين تعلم الطالب من جوانب مختلفة فهو يساعد الطالب والمعلم والمعينين بالعملية التربوية في تحت تحديد مشاكل والعمل على حلها والتوضيح ما يحتاجه إليه الطالب والمعلم من معلومات ومهارات والتحديد متى التقدم فيها تمت التدريس وما تم تعلمه وكذلك يستخدم عملية القياس كيف تحديد نقاط القوة والضعف الطالب ومدى استعداده للتعلم شيء جديدة و تلقي خبرات ومهارات متعددة فيقوم قد بتدعيم جوانب القوة والمعالجة جوانب الضعف ويمكن نشخص أهمية القياس في عملية التعلم. (أبو حطب ، ٢٠٠٥ : ١١٧).

ان القياس التقويم يعد من محور العملية التربوية، وأن الحديث عن التقويم والقياس التربوي ينصب وبصورة مباشرة او غير مباشرة على نواتج التعليم لدى المتعلم وان عملية القياس والتقويم بدأت تتشعب لتشمل جميع البرامج التربوية ذات العلاقة بالتعليم ، مثل المنهاج ، والكتاب المدرسي ، وطرق التعليم ، البرنامج الاشرافي ، والمرافق المدرسية ، وبرامج التلفزيون التربوي ، ومجالس الاباء والامهات ، وبرامج تعزيز التعليم ، وغيرها من البرامج الاخرى. ويمكن القول بان نواتج عملية القياس والتقويم هي للمتعلم والمعلم والمدير ولولي الامر ولكل من له علاقة بعملية التعلم والتعليم.

يلاحظ الفرد أنه مازال يتم وضع استراتيجيات حول كيفية إدارة التعليم بحلول ٢٠٣٠، حيث هناك الكثير من نظم التعليم التي تعمل علي بذل المزيد من الجهود لكي تحقق الالتزامات التعليمية بهدف التنمية المستدامة حتي تضمن تعليم شامل، وذات جودة وتشجع الجميع علي التعليم مدي الحياة (حمدي الزيات، ٢٠١٦ : ٣٩٥)

نلخص مشكلة هذه الدراسة على تأكيد دور القياس والتقويم بتحديد المهارات المستقبلية في التعليم وارتباطه الوثيق بكل مكونات العملية التعليمية ومراحلها ونظامها. توجد فروق دالة احصائيا وفق مقياس تحديد المهارات المستقبلية في التعليم لدى طلبة كلية العلوم الإسلامية / جامعة ديالى.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في : الاثر الذي يمثله القياس والتقويم في القرارات المتعلقة بتحديد المهارات المستقبلية و كل ما يتعلق بالعملية التعليمية، اذ لا يمكن الاستغناء عنه في متابعة كل مراحل العملية التعليمية. وبالتالي فالدراسة الحالية تعد محاولة لإلقاء الضوء على دور القياس والتقويم في تحديد المهارات المستقبلية والتطرق إلى أهمية القياس والتقويم في عملية التعليمية.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال:

ما دور القياس والتقويم في تحديد المهارات المستقبلية في التعليم .

مصطلحات البحث:

القياس: هو عبارته عن تحويل أو تمثيل أو وصف للصفات التربوية أو الأهداف التربوية

المكتسبة عن طريق العملية التربوية الى ارقام وفق معايير معينة. (فرج : ٢٠٠٧ : ٨٩)

التقويم: هو اصدار حكم أو أحكام على مدى تحقيق الأهداف التربوية .

القياس التقويم في العملية التعليمية: هو عملية استخدام بيانات و أرقام القياس التربوي،

بمعنى التقويم اوسع و اشمل من القياس هذا يعني القياس جزء من التقويم، فالقياس يتم اولاً

ثم يكون التقويم .

المهارات المستقبلية: بأنها المتطلبات المهارية والمعرفية واللازمة للطلاب فهي المهارات التي

تلبى احتياجات المتعلمين لمواجهة حياتهم، ومتطلبات المستقبل مثل مهارة احترام الذات،

مهارة حل المشكلات والتفكير الناقد، مهارة اتخاذ القرار، مهارة الثقة بالنفس مهارة الابداع

والابتكار، مهارة إدارة المشاعر مهارة التعلم الذاتي والتعلم المستمر، مهارة التواصل مع

الآخرين ( محمد بن راجس، ٢٠١٧: ١٤٠) .

الإطار النظري: دور القياس والتقويم بتحديد المهارات المستقبلية في التعليم

اولاً : القياس والتقويم :



القياس: القياس في غالبية الأحيان يعنى ممارسة إنسانية يومية تتجلى في مختلف العمليات التي نقوم بها من أجل تقدير أو وزن معطيات حياتنا وما يحيط بنا سواء أكانت أشياء مادية كالأحجام والأوزان أو معنوية كعلاقتنا بالآخرين؛ وذلك كله بهدف ضبط التعامل فيما بيننا ومع

عالمنا، وبالتالي فإن القياس يتضمن الأمور الآتية

❖ التكميم: أي وجود كمية باستخدام الأرقام.

❖ وجود مقياس أو وحدة قياس.

❖ المقارنة: أي مقارنة الشيء المراد قياسه بالمقياس (فرج، ٢٠٠٧: ٨٠).

التقويم: ويعني التقويم بمفهومه الواسع عملية منظمة مبنية على القياس يتم بواسطتها إصدار حكم على الشيء المراد قياسه في ضوء ما يحتوي من الخاصية الخاضعة للقياس، وفي التربية تعنى عملية التقويم بالتعرف على مدى ما تحقق لدى المتعلم من الأهداف واتخاذ القرارات بشأنها، ويعنى أيضًا بمعرفة التغير الحادث في سلوك المتعلم وتحديد درجة ومقدار هذا التغير، ومن هنا يتضح أن التقويم يتضمن الأمور الآتية:

❖ وجود معيار أو محك

❖ إصدار حكم قيمي

❖ اتخاذ قرارات (العجيلي، ٢٠١١: ١١).

دور القياس والتقويم في العملية التعليمية: نظرا لأهمية القياس والتقويم في العملية التعليمية وما يتضمنه من عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات حول البرامج المتعلقة بالمتعلم والمعلم والإدارة والمرافق والوسائل والنشاطات التي تشكل مجموعها وحدة عملية التعلم والتعليم وذلك للتأكد من تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بشأن هذا البرنامج (غربية، ٢٠١٧: ٩٦).

كما يؤدي التقويم ادوارا فعالة في كل الجوانب الاجتماعية فما من عمل أو نشاط الا ويصاحبه تقويم، وإذا كان للتقويم دور مهم في مجالات الحياة فانه في المجال التعليمي اكبر أهمية واكثر فاعلية لأنه يفيد في:

تحديد المسارات التربوية مستقبلا تحسين عملية التعلم ومساعدة المتعلمين والمعلمين والمعنيين بالعملية التعليمية في كافة الأمور التي ينبغي على المتعلم تعلمها، وتزويدهم بمعلومات عن مستوى المتعلم فيما تعلمه، ويعرفهم بالمجالات والجوانب التي تحتاج إلى تحسين (العجيلي، ٢٠١١: ١٣). زيادة الدافعية للتعلم من خلال ما تحدثه الاختبارات الفصلية والسنوية والعامية من ازدياد النشاط والجهد العقلي للمتعلم، كذلك في توجيه المتعلمين وفقا لاستعداداتهم (أبو سماحة ١٩٩٣: ١٠٤).

توجيه العملية التعليمية للقياس و التقويم

توجيه المعلم والمتعلم ومتخذي القرار وأولياء الأمر إلى الأفضل والأمثل التعرف على مدى استيعاب المتعلم للمنهج التعليمي. القدرة على اتخاذ القرارات التربوية الصائبة الخصائص

والأسس العامة للقياس والتقويم أصبح القياس والتقويم في مجال التربية والتعليم من الأمور الراسخة بالنسبة للتربية والعاملين فيها، وقد أصبحت له خصائص وأسس ثابتة يجب مراعاتها عند القيام به، وقد أشار عدد من المشتغلين والمختصين في القياس والتقويم (جابر وآخرون، ٢٠١٤ : ١٠).

#### مهارات المستقبل في التعليم:

يعد هذا التغيرات المستمرة في المجتمعين المحلي والعالمي ، أصبح من الضروري تحديد مهارات المستقبل اللازمة المتعلم، بهدف الوصول لفرد قادر علي التعامل المتطلبات مع اللازمة للمراحل القادمة لمهارات المستقبل تعد منطلق لإعداد الأفراد المتمكنين من المهارات الحياتية والأكاديمية الداعمة، والقادرين علي المنافسة والتأقلم، ومواجهة التحديات ( محمد بن راجس، ٢٠١٧ : ١٤١).

#### تحديات مهارات المستقبل

تذكر إيناس داود موسى ومحمد سليم عودة (٢٠٢١) أن التحديات التي تواجه المعلم في تنمية مهارات المستقبل قد ترجع إلى:

١- قلة اطلاع واضعي المنهج الدراسي علي الموضوعات ذات الصلة بتطوير المفاهيم التعليمية، والمناهج الدراسية.

٢- انتشار الأجهزة الإلكترونية مع الطلبة، وميولهم لاستخدامها في اللعب بدلا من البحث والتقصي.

٣- عدم إسهام المدارس بتعليم الطلبة طرق استغلال الأجهزة الإلكترونية في البحث والعملية التعليمية.

٤ - تركيز المعلم في عملية التقويم على حفظة الطلبة وعدم إتاحة الفرصة للطلبة بالمشاركة في العملية التعليمية.

٥- عدم استخدام المعلمين الاستراتيجيات التي تحفز الإبداع والابتكار كالعصف الذهني والمحاكاة، والاستقصاء.

تنمية مهارات المستقبل في التعليم:

تشير رشا هاشم عبد الحميد: (٢٠٢١: ٢٢٤) هناك مجموعة من الأساليب التي يمكن استخدامها لتنمية مهارات المستقبل وهي:

١- طرح أسئلة مفتوحة تعمل علي إثارة اهتمام الطلاب حول القضايا المستقبلية التي تتعلق بالمستقبل التدريسي.

٢- حث الطلاب علي الحوار والمناقشة حول مهارات وقضايا التدريس في المستقبل، وما هي المهارات الواجب توافرها في المستقبل.

٣- مساعدة الطالب على خلق وتكوين صورة ذهنية عن المهارات المستقبلية، وتدريبهم على

إبداء الرأي والتنبؤ، والتخطيط.

٤- تشجيع الطلبة على التفكير والإبداع وابتكار حلول غير مألوفة لحل المشكلات، بالإضافة إلى

الاستماع لهم، وتقبل آرائهم.

مواصفات التعليم في المستقبل :

ويحدد الغريب زاهر إسماعيل (٢٠٠٥ : ١٠١) مواصفات تعليم المستقبل وهي:

- ❖ إتاحة التعليم للجميع وذلك لتعدد وسائله.
- ❖ سيصبح التعليم أكثر فردية، وأكثر تفاعلاً.
- ❖ استخدام التكنولوجيا في التعليم وتوظيف المكتبات الإلكترونية بدلا من طريقة التلقين والمحاضرة.

❖ استخدام التعليم عن بعد، وزيادة وسرعة تفكير الطلاب لإعطاء استجابة كل ٢٠ ثانية.

❖ سيركز على المنافسة العلمية الدولية.

❖ وجود عضو هيئة التدريس محترف التكنولوجيا بدلا من العضو الموظف.

❖ العمل بنظام الكتلة الزمنية لجميع العاملين في الإدارة التعليمية.

الدراسات السابقة:

دراسة كيلانو (٢٠١٢م)

هدفت الدراسة إلى توضيح كيفية التعرف على استخدام وسائل القياس والتقويم في الحياة الجامعية، وكيف يمكن تطبيق نظام جودة القياس والتقويم في الامتحانات التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس تكونت عينة الدراسة من ٨٤ من أعضاء هيئة التدريس الجامعي، وتكونت أداة الدراسة من استبيان من اعداد الباحث وفق أسئلة مفتوحة للتقصي حول نظام الامتحانات والنسب المقبولة لنجاح الطلبة ومدى استخدام الاختبارات الموضوعية وتوزيع اعمال الطالب وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج منها ان السبب الرئيسي في عدم كفاءة الامتحانات الحالية هو قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام وسائل جديدة في الامتحانات، كما أوصى الباحث بضرورة وضع دليل لضمان جودة الامتحانات الجامعية وغيرها من التوصيات .

الاجراءات المنهجية للدراسة

منهجية البحث: -

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي لتحقيق أهدافه.

مجتمع البحث: -

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية العلوم الإسلامية جامعة ديالى حيث بلغ عددهم (

٩٨٠) حسب إحصائية قسم التسجيل في كلية العلوم الإسلامية جامعة الزيادة العام الدراسي

٢٠٢٢ - ٢٠٢٣.

عينة البحث :-

لعدم تمكن الباحث من تطبيق الاختبار على جميع افراد المجتمع الاحصائي للبحث الحالي، فقد

لجأ الى دراسة جزء من هذا المجتمع، ومن خلال هذه العينة تم جمع البيانات بصورة مباشرة،

وكانت هذا العينة محدودة في عدد أفرادها.

في هذا البحث الحالي تم اختيار عينتين من مجتمع البحث، وكما يأتي: -

❖ عينة (تجربة وضوح التعليمات والفقرات): - الغرض منها معرفة مدى وضوح التعليمات

وفهم الفقرات لدى أفراد العينة، بلغت عددها (٤٠) طالباً وطالبة..

❖ عينة (التطبيق): - كان حجم هذه العينة (٢٠٠) طالباً وطالبة والغرض منها اجراء

تجريبي التحليل الاحصائي، وكما يأتي: -

التجربة الأولى للتحليل الاحصائي، والغرض منها التحقيق من مدى مطابقة استجابات أفراد

العينة لفقرات الاختبار، ثم تحليل هذا البيانات وفقاً لنظرية السمات الكامنة للفقرة، ذلك لتحديد

معالم الاختبار (صدق، الثبات).

أداة الدراسة:

تم تصميم أداة لجمع البيانات وتحقيق هدف الدراسة البحث تمثلت المقياس الذي يتكون من (٢٧) فقرة مقسم على نوعين من المهارات المستقبلية طريقة طرح أسئلة مفتوحة وطريقة

الحوار والمناقشة.

حيث تم اختيار أداة الدراسة يكون من (٢٧) فقرة مقسمة على نوعين من المهارات المستقبلية

- طريقة طرح أسئلة مفتوحة يتكون من ١٣ فقرة.

- طريقة الحوار والمناقشة يتكون من ١٤ فقرة.

وقد تم بنائها اعتماداً على مقياس ليكرت الخماسي: (موافق بشدة - موافق - محايد - غير

موافق - غير موافق بشدة) و يقابها من الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

اعد الباحث ورقة إجابة منفصلة للإجابة عن فقرات الاختبار بدلاً من الإجابة على ورقة الأسئلة نفسها، لكونها اقل كلفة و اقل جهداً في التصحيح .

بعدها قام الباحث عرض الأداة على المحكمين بعد اعداد البيئة المصنعة و تعليمات الاختبار و

جميع فقرته عددها (٢٩) تم حذف فقرتين و اصبح عدد مقياس الكلي (٢٧) فقرة مقسمة على

طريقة طرح أسئلة مفتوحة و طريقة الحوار والمناقشة.

الصدق و الثبات :

اولاً : صدق المقياس :-



الصدق: هو خاصية من أهم الخصائص السيكو مترية التي يتطلب توافرها في المقياس النفسي

قبل تطبيقه فهو يكشف عن مدى قدرة المقياس لقياس ما يجب قياسه فعلاً ( Harrison, )

.(1983: p.11)

حيث كان للمقياس الحالي مؤشران للصدق هما:-

أ - الصدق الظاهري :-

اذ يشير ايبيل الى أن افضل وسيلة لاستخراج الصدق الظاهري هي قيام عدد من الخبراء

والمختصين بتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها (Ebel- 1979, P.79)

ب صدق البناء :-

يطلق على هذا النوع من الصدق احيانا بصدق المفهوم، أو صدق التكوين الفرضي لأنه

يعتمد على التحقق تجريبيا من مدى تطابق درجات المقياس مع الخاصية المقاسة (فرج،

. (313 ،1980)

جدول ( ١ ) يوضح معاملات الارتباط لفقرات المهارات المستقبلية

معامل الارتباط طريقة الحوار والمناقشة	معامل الارتباط طريقة طرح أسئلة مفتوحة	رقم الفقرة
٠.٢٤١	٠.٣٦١	١
٠.٤٣٢	٠.٢٥٩	٢
٠.١٣٧	٠.٢٩٣	٣
٠.١٥٤	٠.٢٤١	٤
٠.٢٤٣	٠.٢٤١	٥
٠.١٧٠	٠.٤٣٢	٦
٠.٢٤٣	٠.١٣٧	٧
٠.١٣٧	٠.١٥٤	٨
٠.٢٣٤	٠.٢٤٣	٩
٠.٣٤٥	٠.١٧٠	١٠
٠.٣٤٥	٠.٢٤٣	١٢
٠.٧٨٠	٠.١٣٧	١٣
٠.٢٣٤		١٤

ثبات المقياس :-

المقصود بثبات المقياس هو الدقة والاتساق في اداء الفرد للحصول على النتائج نفسها عبر

الزمن وفي اوقات مختلفة (24 : Anastasia, 1988).، وذلك لحساب معامل الارتباط بين

نتائج البنود الفردية والزوجية، باستعمال الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية ( برنامج

SPSS) لا يجاد قيم معاملات الارتباط بين البنود فتم الحصول على معامل الثبات .

الجدول (٢) يوضح الثبات المهارات المستقبلية.

عدد الفقرات	المقياس المهارات المستقبلية	الثبات
١٣	طريقة طرح أسئلة مفتوحة	٠.٦٤
١٤	طريقة الحوار والمناقشة	٠.٦٨

الوسائل الاحصائية :-

اعتمد الباحث وسائل عديدة في اجراءات البحث وفي تحليل البيانات المستخلصة من عينة

البحث وذلك باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية بـ (SPSS) والوسائل الاحصائية

هي :-

١- الوسط الحسابي.

٢- الانحراف المعياري.

$$\sigma = \frac{\sum (x - \bar{x})^2}{n}$$

٣- الاختبار التائي لعينة واحده.

$$t = \frac{X - U}{\frac{s}{\sqrt{n}}}$$

٤- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

عرض ومناقشة النتائج البحث: -

ما دور القياس والتقويم في تحديد المهارات المستقبلية في التعليم:

توجد فروق دالة احصائيا وفق مقياس تحديد المهارات المستقبلية في التعليم لدى طلبة كلية

العلوم الإسلامية / جامعة ديالى . جدول ١

ت	نوع العينة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التانية المحسوبة	القيمة الجدولية ( ت )	الاستنتاج
١	طريقة طرح أسئلة مفتوحة	١٠٠	١٦.٩٧	٣.٨٨	١٩٨	٤.١٢	١, ٩٦	يوجد فروق دالة احصائيا
٢	طريقة الحوار والمناقشة	١٠٠	١٤.٧٠	٣.٩٨				

تم استخدام اختبار التائي لعينتين مستقلتين حيث المتوسط الحسابي طريقة طرح أسئلة مفتوحة

( ١٦.٩٧ ) و المتوسط الحسابي طريقة الحوار و المناقشة ( ١٤.٧٠ ) و الانحراف المعياري

طريقة طرح أسئلة مفتوحة ( ٣.٩٨ ) و الانحراف المعياري طريقة الحوار و المناقشة (

٢.٩٤ ) و لقد بلغت القيمة التانية المحسوبة ( ٤.٢١ ) وهي دالة احصائيا عند مقارنها

بالقيمة التانية الجدولية ( ١.٩٦ ) وبدرجة الحرية ( ١٩٨ )، مما تشير عدم وجود فروق ذات

دلالة احصائية بين الافراد . اهمية دور القياس والتقويم في مهارات المستقبلية إلى التعلم

الواقع والتطبيقات الأفكار والمهارات والقضايا حياة تقرب لي أفكار الطلبة و تدريبهم على

تطبيقاتها العملية العبود لا بد اكتساب طلبة الجامعة لمهارات التعلم و الابتكار .

التوصيات: -

١- وضع الية متكاملة لاكتشاف الافكار الابتكارية لدى الطلبة والعمل على تنميتها وتطورها.

٢- تنمية مهارات استخدام التكنولوجيا في قاعات الدراسة ومهارات التعلم للقياس والتقويم.

٣- توفير بيئة تعليمية مناسب بقاعات الدراسة.

٤- دمج المهارات الحياتية والمهنية المختلفة في المقررات القياس التقويم.

**Summary: -**

Measurement and evaluation are the focus of the quality of the educational process and the cornerstone of improving future skills in education, where we mean future skills here. We find about how to manage education in the future, the extent of the impact of the role of measurement and assessment in education, as there are many learning systems that work to achieve educational commitments with the aim of sustainable development in order to ensure Comprehensive education that is meaningful and encourages all to learn for life.

Where education means a decision or text to judge the level of education and the educational process in general (with its distinction, accuracy, improvement, and comprehensiveness). Learn about the role of measurement and evaluation by identifying future skills The researcher seeks to build a measure of future skills, and it consists of (17) items, and the researcher adopted the descriptive approach. The researcher, the research community, randomly selected (200) university students. The researcher used the statistical methods and the researcher used the statistical bag (spss). Where the researcher presents the results of the current study according to the results of the applications of tools and statistical data analysis and presentation in tables and the interpretation and comparison of those results according to the theoretical framework and previous studies.

المصادر:

- ١- أبو حطب، وآخرون، (١٩٩٣): التقويم النفسي، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢- أبوسماحة، كمال كامل (١٩٩٣): دور القياس والتقويم في العملية التعليمية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، دار المنظومة، ٩٨-١٠٥.

- ٣- إيناس داود موسي؛ محمد سليم عودة الزبون (٢٠٢١). التحديات التي تواجه المعلمين في تنمية مهارات المستقبل لدي الطلبة. مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط - كلية التربية، المجلد (٣٧)، العدد (٨)، ٩٧-٧٨
- ٤- جابر، نصر الدين وآخرون، (٢٠١٤) : القياس والتقويم والاختبارات (مدخل مفاهيمي)، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيصر بسكرة، دار المنظومة العدد ١٣، ص ٩-٢٠.
- ٥- حسين محمد حسين سعيد (٢٠٠٥): تطوير أساليب التقويم ضرورة حتمية لضمان جودة المؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، ٢٩-٣٠ يناير ٢٠٠٥.
- ٦- الحكمي، علي بن صديق، (١٤٢٨) التقويم التربوي وضمان الجودة في التعليم، ورقة مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.
- ٧- حمدي الزيات (٢٠١٦). تعليم القراءة: مدخل لتحقيق مبادرة جدول أعمال التعليم بحلول عام ٢٠٣٠ مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسكو، المجلد (٤٦)، العدد (٤،٣)، ٣٩٥-٣٩٦
- ٨- رشا هاشم عبد الحميد محمد (٢٠٢١) . فاعلية برنامج مقترح في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة بالاستعانة ببيئة تعلم ذكية قائمة علي إنترنت الأشياء لتنمية مهارات التدريس الرقمي واستشراف المستقبل والتقبل التكنولوجي لدي الطالبات معلمات الرياضيات. مجلة

تربويات الرياضيات، الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، المجلد (٢٤)، العدد (١)، ١٨٢-

.٢٧١

٩- العجيلي، صباح حسين: (٢٠١١) مدخل إلى القياس والتقويم التربوي، طه، مركز التربية

للطباعة والنشر، صنعاء اليمن.

١٠- غربية، سمراء، (٢٠١٧) : التقويم التربوي ودوره في تحسين المردود التربوي

للمؤسسة التعليمية مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع الجزائري، العدد (١)، ص ٩٢-

.١٠٥

١١- فرج، صفوة، (٢٠٠٧): القياس النفسي، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

١٢- محمد بن راجس عبد الله الخضاري الدوسري (٢٠٢١) متطلبات تنمية مهارات المستقبل في الجامعات السعودية من خلال وظائف الجامعة الثلاث. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط - كلية التربية، المجلد (٣٧)، العدد (٦)، ١٧١-١٣٢.



## الانتماء الاجتماعي في ضوء منظور العلاقات الشخصية

### دراسة تحليلية

أ. د بشرى عناد مبارك

٧٩٠٥٥٧٢٢٣٧

[babd0118@gmail.com](mailto:babd0118@gmail.com)

أ.م. د بلقيس عبد حسين

٧٧١٦٤٤٤٩٩٨

[babd0118@gmail.com](mailto:babd0118@gmail.com)

جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

### ملخص البحث :-

يعد الانتماء الاجتماعي أحد الدوافع الأساسية للإنسان الذي يحتل منزلة كبيرة في علم النفس الاجتماعي لأنه تمثل الأسس العلمية العامة لعملية التعلم وطرق التكيف مع العالم الخارجي والمقومات الأولية للصحة النفسية وعلى مدى تنظيم هذه الدوافع وأسبابها يتوقف التنظيم العام للشخصية. ويتوقف انتماء الفرد لجماعة على إحساسه وشعوره بأنه جزء منهم وإحساسه بأنه له مركز اجتماعياً معروفاً، وأن كلامه يستجاب له من قبل أفراد الجماعة، وتكون الجماعة على هذا الأساس وحدة متفاهمة منسجمة يعمها التوازن، وعكس ذلك هو تناقض الجماعة وعدم إحساس أفرادها بالانتماء العضوي وبالتالي تفككها ، فيبحث الأفراد عن جماعات أخرى أكثر انسجاماً لأن من عوامل تفكك الجماعة هو عدم اعتراف أفرادها بفضل احد فلا يعود الفرد مسروراً" بانتمائه لتلك الجماعة فضلاً عن عدم الاخلاص لها وبالتالي فقدان شخصية الفرد في تلك الجماعة وموت الإبداع والابتكار لديه.

ويعد مفهوم الانتماء الاجتماعي من ابرز المفاهيم التي درست في ميدان بحوث المعرفة الاجتماعية. فمفهوم الانتماء الاجتماعي يسلط الضوء على علاقة الفرد بالمجتمع في إطار مجموعة من المداخل او الاطر النظرية المتعددة التي تفسر اسباب دخول الفرد في مجموعه من العلاقات الاجتماعية المختلفة إذ انها تقدم تحليلات نفسيه في ضوء مطلقات نظريه مختلفة وذلك بحسب البناء المعرفي لكل نظريه فبينما يؤكد المنظور السلوكي على مفاهيم التعلم والبيئية واسهامهما في تشكيل علاقات الفرد الاجتماعية نجد ان المنظور الانساني يطرح مفهوم الحاجه والدافع لتفسير ذلك على ان المنظور التحليلي له مفاهيم الغرائز الذي يختلف فيه

عن المنظور المعرفي في تفسير سلوك العلاقات الاجتماعية للفرد والجماعة . والنظرية المعرفية وما طرحته من مفاهيم عمقت دراسة العوامل المؤثرة على السلوك الاجتماعي للفرد والتي تمثلت بالنظريات التي ركزت على العلاقة بين الفرد والجماعة مثل نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية التبادل الاجتماعي ونظرية الصراع الانتمائي ونظرية الدور ونظرية التغلغل الاجتماعي .

## Abstract

### **Social affiliation is one of the basic human motives**

that occupies a great position in social psychology because it represents the general scientific foundations of the learning process, ways of adapting to the outside world, and the primary ingredients for mental health. On the extent of organizing these motives and their causes, the general organization of personality depends. The individual's belonging to a group depends on his feeling that he is part of them and his feeling that he has a well-known social position, and that his words are responded to by the members of the group, and the group is on this basis an understanding, harmonious unit that is pervaded by balance, and the opposite of that is the group's contradiction and insensitivity. Its members are bound by organic affiliation and thus its disintegration, so the individuals search for other groups that are more harmonious because one of the factors for the disintegration of the group is the lack of acknowledgment of its members thanks to anyone, so the individual is no longer happy with his belonging to that group, in addition to his lack of sincerity to it, and thus the loss of the individual's personality in that group and ...death His creativity and innovation .

The concept of social belonging is one of the most important concepts studied in the field of social knowledge research. The concept of social affiliation sheds light on the relationship of the individual with society within the framework of a set of entries or multiple theoretical frameworks that explain the reasons for the entry of the individual into a set of different social relations, as it presents psychological analyzes in the light of different theoretical absolutes, according to the cognitive structure of each theory. The behavioral perspective on the concepts of learning and the environment and their contribution to the formation of the individual's social relations. Cognitive theory and its concepts deepened the study of the factors influencing the social behavior of the individual, which were represented by theories that focused on the relationship between the individual and the group, such as social comparison theory, social exchange theory, belonging conflict theory, role theory, and social penetration theory .

## مشكلة البحث

يعد الانتماء الاجتماعي أحد الدوافع الأساسية الإنسانية التي تحتل منزلة كبيرة في علم النفس الاجتماعي لأنها تمثل الأسس العلمية العامة لعملية التعلم وطرق التكيف مع العالم الخارجي والمقومات الأولية للصحة النفسية وعلى مدى تنظيم هذه الدوافع وأسبابها يتوقف التنظيم العام للشخصية. ويتوقف انتماء الفرد لجماعة على إحساسه وشعوره بأنه جزء منهم وإحساسه بأنه له مركز اجتماعياً معروفاً، وأن كلامه يستجاب لو من قبل أفراد الجماعة، وتكون الجماعة على هذا الأساس وحدة متفاهمة منسجمة يعمها التوازن، وعكس ذلك هو تناقض الجماعة وعدم إحساس أفرادها بالانتماء العضوي وبالتالي تفككها ، فيبحث الأفراد عن جماعات أخرى أكثر انسجاماً لأن من عوامل تفكك الجماعة هو عدم اعتراف أفرادها بفضل احد فلا يعود الفرد مسروراً" بانتمائه لتلك الجماعة فضلاً عن عدم الاخلاص لها وبالتالي فقدان شخصية الفرد في تلك الجماعة وموت الإبداع والابتكار لديه (الباقي، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٥)

على الرغم من اختلاف الاطر النظرية التي فسرت مفهوم الانتماء الاجتماعي وكذلك ع الرغم من التساؤلات التي يثيرها العلماء حول طبيعية هذا المفهوم وهل هو غريزة او هل هو سلوك متعلم او هل هو سمه ام دافع او هو بتعبير عن دور معين يقوم به الفرد في إطار حياته الاجتماعية ، ، الا انه ومع كل هذه الاختلافات والتساؤلات فإن ما تم طرحه من نظريات او افكار وتفسيره بشأن هذا المفهوم يمكن طرحه في إطار مجموعة من المداخل النظرية التي تقدر هذا المفهوم في إطار السياق العلمي الذي تستند عليه هذه النظريات وهل هي تنطلق من إطار المفهوم الغريزي للسلوك ام في إطار المفهوم البيئي لكل ما يفعله الفرد في بيته.

ولأن التفسيرات التي طرحها علماء النفس لم تكن في إطار نظري واحد بل جاءت هذه التفسير متعددة بل ومتباينة لذلك يحاول هذا البحث الوقوف على التفسير الأكثر قرباً لمعرفة هذا المفهوم من حيث معرفة طبيعته ومستواه النفسي .

في سياق ذلك تبرز مشكلة هذا البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الاتي :

ماهي طبيعة مفهوم الانتماء الاجتماعي هل هي نفسيه ام هي اجتماعيه وهل له تفسير متداخل بين هاذي التفسيرين في ضوء مفهوم المعرفة الاجتماعية

أهميه البحث:

الانتماء الاجتماعي هو الاقتراب او الاستمتاع بالتعاون او التبادل مع شخص اخر ومحاولة الحصول على حب واعجاب الآخرين بان شاء الصداقات والولاء لها (موري في هول ولين دزي، ١٩٧٨ : ٢٣٣) وكذلك يعني مشاركة الفرد للآخرين والتعاون معهم ومسايرتهم من خلال علاقات متبادلة كمصدر للحصول على الإمدادات الاجتماعية .

يعد الانتماء أحد الدوافع الأساسية للإنسان التي تحتل منزلة كبيرة في علم النفس لأنها تمثل الأسس العامة لعملية التعلم وطرق التكيف مع العالم الخارجي والمقومات الأولية للصحة النفسية

يعد الانتماء الاجتماعي من المفاهيم الواسعة الانتشار في علم النفس الاجتماعي ، وهو في انتشاره هذا قد تم التأكيد عليه في مضامين العديد من النظريات ابتداءً عن نظرية الغرائز ونظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية التي استلهمت مبادئ التعلم في تفسير الكثير من أنماط السلوك الاجتماعي للفرد ، والنظرية المعرفية وما طرحته من مفاهيم عمقت دراسة العوامل المؤثرة على السلوك الاجتماعي للفرد والتي تمثلت بالنظريات التي ركزت على العلاقة بين الفرد والجماعة مثل نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية التبادل الاجتماعي ونظرية الصراع الانتمائي ونظرية الدور ونظرية التغلغل الاجتماعي (التميمي ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢) .

تقع أهمية هذا البحث في ضوء المنطلقات الآتية:

١- ان كل ارتباط للإنسان باي مجموعة يتفاعل معها هو تعبير عن طبيعة انتمائه لهذه المجموعة، فالارتباط بالأسرة يحدد للفرد الانتماء العرقي والعقائدي والارتباط بالعمل يحدد له الانتماء المهني والارتباط ببيئة المجتمع المحلي يحدد له الانتماء الاجتماعي والارتباط بالمجتمع العام يشكل له انتمائه الوطني وهكذا وصولاً إلى الارتباط بالامة والارتباط الإنساني اللذان يشكلون له انتمائه القومي وانتمائه للنوع الإنساني (التميمي ، ١٩٩٦ ، ص ٧).

٢- إن الانتماء يعد من المشكلات النفسية المهمة التي تنشأ عن احتكاك الفرد بظروف التغيير الاجتماعي السريع الذي يتعرض له الفرد في مجتمعه ( ارجال، ١٩٨٢، ص ٩)

٣- ان شعور الفرد بالانتماء للآخرين له أهميته المبالغة في حياة الجماعات. اذا انه يسهم في تحقيق ترابطها واحساسها المشترك بانها كالجسد الواحد ( العيسوي ، ١٩٨٥، ص ١٢٩)، فسلوك الانتماء هو حالة دافعين وهو متغير يفيد في التنبؤ بأنماط مختلفة من السلوك المتبادل بين الأفراد ( Byrne,1962,p42)

وعلى المستوى التطبيقي يحاول هذا البحث تقديم مجموعة من التفسيرات التي قد تساعد الباحثين في بناء مقاييس اكثر موضوعية واكثر فهماً لماهية سلوك الانتماء في دراساتهم النفسية في ضوء مفهوم المعرفة الاجتماعية.

٤- إن دراسة هذا المفهوم من الممكن أن يشكل إضافة معرفية للدراسات في مختلف تخصصات علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي وعلم نفس الشخصية وبحوث المعرفة الاجتماعية التي تشترك في تنظيراتها دراسات علم الاجتماع المختلفة والمتعددة.

ثالثاً :- أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم الانتماء بالرجوع إلى المداخل النظرية الكبرى للمعرفة الاجتماعية.

رابعاً:- حدود البحث. يتحدد هذا البحث بمفهوم الانتماء الاجتماعي وبالمداخل النظرية النفسية المختلفة تحليلياً وسلوكياً ومعرفياً في دراسة هذا المفهوم.

خامساً:- تحديد المصطلحات

١. الانتماء الاجتماعي social Affiliation. عرفه كل من :-

\*- عرفه هاينز وآخرين heyns&others,1985

هو رغبة الفرد في تكوين وإدامة و رعاية علاقة ايجابية مع شخص آخر او أشخاص اخرين.

(Hoyenga&Hoyenga,1984,p265)

\*- عرفه خليل وحافظ ١٩٨٦

انه علاقة ايجابية ومنطقيه تتضمن التأثير في موضوع الانتماء و التأثير به .

( خليل وحافظ ،١٩٨٦،ص١١٣ )

\*- عرفته التميمي ١٩٩٦

هو اهتمام الفرد الموجه نحو إقامة علاقة ايجابية مؤثره مع شخص اهر او أشخاص اخرين تتضمن التأثير فيهم من خلال جهوده في المحافظة على علاقته الشخصية معهم والتأثر بيهم من خلال متوفرة تلك العلاقة له من مكافئات اجتماعيه ونفسيه سواء كانت مسانده وحدانية او تقدير واهتمام اجتماعي فضلا عن ذلك ما يستقيده من معلومات للاستشارة والمقارنة الاجتماعية.

( التميمي ،١٩٩٦،ص ١٩ \_ ٢٠ )

الإطار النظري :

- مفهوم الانتماء الاجتماعي

الانتماء الاجتماعي هو الاقرب أو الاستمتاع بالتعاون أو التبادل مع شخص آخر ومحاولة الحصول على حب و اعجاب الآخرين بإنشاء الصداقات والولاء لها، يعني مشاركة الفرد للآخرين والتعاون معهم ومسايرتهم من خلال علاقات متبادلة كمصدر للحصول على الإمدادات الاجتماعية .

يعد الانتماء الاجتماعي أحد الدوافع الأساسية الإنسانية التي تحل منزلة كبيرة في علم النفس الاجتماعي لأنها تمتلك الأسس العلمية العامة لعملية التعلم وطرق التعامل مع العالم الخارجي .

### نظريات الانتماء الاجتماعي :

هناك عدد من النظريات التي تطرقت الى موضوع الانتماء الاجتماعي لعل من اهمها:-

#### ١- نظرية التحليل النفسي

لا شك ان اراء فرويد ونظرياته قد اثرت في اطب النفسي بشكل خاص وفي علم النفس الاجتماعي بشكل عام خاصة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية واثر الخبرات الاولى في الحياة . اذ اعتقد فرويد ان اساس ارتباط الطفل بأمه هو أَرْضاء حاجاته الفمية وان هذا يشكل دافعاً نحو الآخرين ، فالطفل الذي كان في طفولته قد شبع بشكل مفرط فإن شخصيته ستكون عرضة للتفاؤل و الاعتماد على الآخرين اما اذا لاقى أحباط في اشباع حاجاته خصوصاً في المرحلة الفمية فإن شخصيته تكون اقرب الى النوع العدائي السادي والتي تتسم بالسلوك الذي يميل الى اثاره الجدل والخلاف والتشاؤم والكره والعداء والتناقض الوجداني ازاء الأصدقاء أي الشعور بالمزيج من الحب والكره (هانت وهنتين ، ١٩٨٨ ، ص١١٨-١١٩) .

ومع ان العديد من الدراسات اثبتت ان خبرات اساليب التغذية ذات اثر محدود وعلى شخصية الفرد وسلوكه الا انها استنتجت من ذلك تاثير هذه الخبرات والتمثلة ( بطول فترة الرضاعة من الثدي وتنظيمها) على دافع الانتماء ( ارجايل ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٥ )

#### ٢- النظرية السلوكية

يعتقد اصحاب المدرسة السلوكية وعلى راسهم (واطسن ) ان سلوك الفرد هو محور التكوين النفسي له ، و أن السلوك بشكل عام يتألف من صنفين يتكون الصنف الاول من قاعدة اساسية من السلوك الغريزي التي تتألف من مجموعة من الاستعدادات والأنماط السلوكية والحركية والأفعال الانعكاسية والتي يرثها الطفل في تكوينه اضافة الى العناصر البيولوجية الاخرى كالغدد الصماء وهرموناتها والتي لها علاقة واضحة في السلوك والعواطف والاستجابات عند الطفل . اما الصنف الثاني من السلوك الانساني فهو مجموعة من الاشكال والانماط السلوكية التي تكونت نتيجة لعمليات التعلم والتشجيع والتدعيم والاستحسان والقبول التي يلقاها هذا السلوك في البيئة الاجتماعية والعائلية ذلك ان الانسان لا يتعلم الاساليب الحركية واللفظية فقط ، بل يتعلم أيضاً الاتجاهات العاطفية التي تشكل سلوكه مع الآخرين ، وسلوكه مع والديه وسائر افراد اسرته و بأختصار سلوكه الاجتماعي بوجه عام (العظماوي ، ١٩٨٨ ، ص١٦٤-١٦٥) .

#### ٣- نظرية هنري موراي ( في الحاجات )

لا يعد موراي اول من ابدى اهتماماً رئيسياً" بتحليل الدوافع الا ان صياغاته النظرية تتضمن عناصر كثيرة مميزة ، فالحاجة عند موراي تعد الحجر الزاوية في نظريته عن الشخصية والتصنيف الذي قدمه موراي ربما يكون افضل تصنيف محدد بدقة لها ( شلتز ، ١٩٨٣ ، ص١٨٩ )

هذا فقد وضع تصنيفاً للحاجات وكانت الحاجة للانتماء تقع ضمن الحاجات الثانوية النفسية والتي تنشأ مباشرة من الحاجات الأولية ، وهي ثانوية ليس لأنها أقل أهمية للكائن بل لأنها نمت وتطورت بعد نمو وتطور الحاجات الأولية فهي تتصل بالإرضاء والإشباع العقلي والعاطفي وهي بذلك لا تقل أهمية عن الحاجات الأولية بالنسبة للفرد (شلتز ، ١٩٨٣ ، ص١٩٣) .

#### ٤- نظرية مازلو

تحتل نظرية مازلو الواقعة مركز القلب في منهجه لفهم الشخصية ذلك انه اعتقد ان الافراد يشقون طريقهم في الحياة من خلال سبع مجاميع رئيسية للحاجات وهي مرتبة في تدرج هرمي قائم على اساس ان الحاجة في قاعدة الهرم يجب ان تشبع قبل الانتقال الى الحاجة التي تليها .

وعلى وفق الترتيب الهرمي الذي وضعه مازلو (Maslow) للحاجات فإن الحاجة للانتماء تحتل الترتيب الثالث في ذلك الهرم ، حيث اعطى أهمية كبيرة لتأثير المجتمع في اشباع هذه الحاجة ، التي يصعب ارضاؤها في مجتمع يتغير بشكل سريع لأن هذا التغير يؤدي الى اضطراب وتدهور العلاقات العائلية التقليدية ، واضطراب العلاقات مع الأصدقاء وبين الناس عموماً مما ينتج عنه شعور الفرد بالاعتراب (صالح ، ١٩٨٣ ، ص١٣٠) .

#### ٥- نظرية شوتز في (العلاقات الشخصية)

وفي هذا النظرية انطلق شوتز من نظرية التحليل النفسي لفرويد واتباعه لمعرفة الكيفية التي تتشكل بها الجماعات وطبيعة تلك العلاقات التي تقوم بين الافرادها بغية استنباط الدوافع الاساسية لاندماج الفرد بالمجتمع ، واعطى شوتز (Schutz's) في نظريته أهمية كبيرة للحاجة للانتماء وبين ان سلوك الفرد الاجتماعي في علاقته بالآخرين يكون شبيهاً لسلوكه الذي مر به في علاقته المبكرة معهم والتي تكون عادة مع ابويه والذين اطلق عليهم (شوتز) بالأشخاص المهمين ، فإن كان هؤلاء الاشخاص يتمثلون بالابوين في الطفولة و يتوسعون بعد ذلك ل يتمثلوا بالأقران ، الأصدقاء ، الزوج أو الزوجة فالزملاء في العمل (الحمداي ، ١٩٩٤ ، ص٣) .

#### الاستنتاجات

من خلال ما تم طرحه من تحليلات للآخر النظرية التي تناولت مفهوم الانتماء الاجتماعي في ضوء معطيات المعرفة الاجتماعية يمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية :

١. على وفق المنظور الإنساني الذي طرح مفهوم الحاجة وبين فيه ماسلو ان الانتماء هو حاجة من الحاجات الإنسانية للفرد يمكن القول ان الأفراد يختلفون في تقدير اهميتهم لهذه الحاجة الا انه وكما أشارت إلى ذلك مجموعه من الدراسات فإن الأفراد الأكثر حاجة للانتماء الاجتماعي هم الأكثر حساسية للتقييم الاجتماعي فهم اكثر اهتماما لمظاهر القبول الاجتماعي عند الآخرين.

٢. على وفق منظور المعرفة الاجتماعية فإن وجود المنافع المادية والمعنوية إنما يعد حافزاً قوياً للسلوك الانتمائي فكلما زادت الروابط الاجتماعية التي يترتب عليهما مجموعة من الحوافز والمكافآت الاجتماعية كلما ارتفعت مؤشرات السلوك الانتمائي.

٣. ان مفهوم الانتماء كحاجه يلزمننا التعامل معه ككل متكامل مع الحاجات الإنسانية الاخرى فهناك ترابط اجتماعي واضح تحيط به مجموعه من المدركات الاجتماعية التي تفسر ارتباط الحاجه إلى الانتماء مع حاجات الحب والتقدير واحترام تكامل الذات من جهة وحاجات شعوره بالأمن النفسي والجسمي من ناحية أخرى.

٤. في سياق مفهوم المعرفة الاجتماعية فإن دافعية الفرد للبقاء مع الآخرين في مجموعه من قواعد العلاقات الاجتماعية الإيجابية انما هو تعبير واضح عن فطرة هذا الفرد في ادراكه لأهمية وجوده مع الآخرين كونهم مصدر للتعاطف والحماية وللعون والاسناد له في حل مشكلاته ومواجهة ازماته وظروف الحياة الطارئة التي يتعرف لها في عالمه الاجتماعية.

٥. ان مفهوم المعرفة الاجتماعية يطرح رؤيته الهامة للإدراك الاجتماعي فزعة الفرد القوية للمقارنة مع الآخرين والاستمارة الانفعالية في إطار تفاعله مع الآخرين السلبي او الايجابي انما يحتم عليه أن يظهر سلوك انتمائيا عفويا او متعمدا

#### المصادر :

\*- ارجيل ، ميشيل ( ١٩٨٢ ) علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، ترجمة عبد الستار ابراهيم ، مكتبة مدبولي / القاهرة .

\*- التميمي ، بشرى عناد مبارك (١٩٩٦) ، الانتماء الاجتماعي لدى العاملين في بعض مؤسسات الدولة وعلاقته ببعض المتغيرات ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

\*- التميمي / عبد الجليل ( ١٩٩٣ ) ، الانتماء ...معايير تحديده ودور المؤسسات الاجتماعية في تكوينه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد بحث غير منشور .

\*- جلال ، سعد ( ١٩٨٩ ) ، علم النفس الاجتماعي ، ط٣ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي .

\*- خليل ، محمد سيد وحافظ احمد خيري (١٩٨٦) ، سيكولوجية الانتماء ، (دراسة ميدانية بمدينة العريش) ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، قسم علم النفس ، القاهرة .

\*- شلتنز ، دوات ، ( ١٩٨٣ ) ، نظريات الشخصية ، ترجمة احمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد .

\*- صالح ، قاسم حسين ( ١٩٨٣ ) ، الإنسان من هو ، ط٢ ، دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع ، بغداد ، العراق .

\*- ميزونوف ، جان (١٩٧٢) ، علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

\*- هانت ، سونيا وهيلتين ، جنيفر (١٩٨٨) ، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية ، ترجمة عيسى النوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

#### المصادر الاجنبية :

1-Byrene , D. (1962) , Response to Attitude Similarity Dissimilarity as a function of Affiliation need . Journal of personality (1) , (30) .

2- Hoyenga,K.B . & Hayenga,K.T.(1984);((Motivational explanation of behavior)),Wood- Sworth,Inc,California.



## مدى امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهن

ا.د.بتول محمد جاسم

كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية

٠٧٧١٠٢٠٣٨٠١

mailto:batoldainy@gmail.com

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الى التعرف على مدى امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهن، مثل مجتمع البحث معلمات مادة العلوم في المدارس الابتدائية للبنات الحكومي النهارية التابعة الى مديرية تربية ديالى /قضاء بعقوبة البالغ عددهن ( ١٤ ) معلمة مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي وتلميذاتهن البالغ عددهن (٥٦٠) تلميذة للصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ وبالتعيين العشوائي مثلت العينة ( ٥ ) معلمة ، وعدد تلميذاتهن ( ٢٠٠ ) تم اعداد اداتي البحث مقياس لقياس مهارات المدافعة البيئية لدى معلمات مادة العلوم مؤلف من ( ٥٥ ) فقرة موزعة على الجوانب الأتية: الحفاظ على التنوع الاحيائي الطبيعي، الحفاظ على البيئة من اجل الاستدامة، حل المشكلات البيئية، الحوكمة البيئية الرشيدة، الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرار البيئي، إذ وضع أمام كل فقرة البدائل الخمسة ( موافق بشدة ، موافق ، محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة ) اما الاداة الثانية تمثلت في مقياس المواطنة البيئية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي متضمن ( ٤٠ ) فقرة موزعة على اربعة ابعاد ( السلوك البيئي المسؤول، العدالة البيئية، التنمية المستدامة، المعرفة البيئية) وحددت الاجابة عليها ( موافق بشدة، موافق ، غير موافق وتم التحقق من صدقهما وثباتهما، اذ بلغ للأداة الاولى ( ٠,٨٦ ) اما الثانية بلغ (٠,٨٩) طبق المقياس على افراد عينة البحث في الفصل الدراسي الاول للعام ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣، وباستخدام النسبة المنوية، اظهرت النتائج امتلاك معلمات العلوم لمهارات المدافعة البيئية بدلاله احصائية ( ٠,٠٥ ) بوسط حسابي (٦٩٨) اعلى من الوسط الفرضي( ٢٦٩ ) وهناك نتيجة ايجابية في المواطنة البيئية لدى تلميذاتهن عند مستوى دلالة ( ٠,٠٥ ) بوسط حسابي ( ١٣٢,٧٣ ) اعلى من الوسط الفرضي ( ١٥٣ ) وفي ضوء النتائج اقترحت الباحثة عدد من المقترحات والتوصيات .

الكلمات المفتاحية مهارات المدافعة البيئية ، المواطنة البيئية ، معلمات مادة العلوم ،  
تلميذات الصف الخامس الابتدائي

## **Abstract**

**The aim of the research is to identify the level of the environmental advocacy and possession teacher subject for its and environmental citizenship for their students**

such as the research community of science teachers in the daytime government primary schools affiliated to the Diyala Education Directorate / Baquba District, which number (14) teachers who study the fifth grades for the school year 2022 - 2023 With random assignment, the sample represented (200) female teachers. The research tool prepared a scale consisting of (55) items the environmental advocacy and (40) environmental citizenship for their students

For the scale the five alternatives (strongly agree, agree, neutral, disagree, strongly disagree) were placed in front of each paragraph, and the scores were given (1,2,3,4,5) respectively, and their validity was verified. And its stability, the scale was applied to the members of the research sample in the first semester of the year 2022-2023, and using the t-test equation for one sample compared to the hypothetical mean, the results showed the environmental advocacy among science teachers in the primary stage and the environmental advocacy. and in light of the results, the researcher suggested a number of suggestions and recommendations.,

الفصل الاول: تعريف البحث

مشكلة البحث problem of the Research

ان ضعف الوعي والمعرفة بما يضر عناصر ومكونات البيئة او ينفعها يعني امية بيئية ذات عواقب مدمرة ، أخطرها ما يكون على المواطنين ومنهم المتعلمين ، خاصة المرحلة الابتدائية التي تعد السلم الاول لمراحل التعليم والذين يجب ان تتوافر لديهم قوة الوعي والمسؤولية والمشاركة في حماية بيئتهم تجاه أي خطر يهددها ، ان السلوك الخاطئ وضعف الوعي اتجاه البيئة قاد الى ظهور مفاهيم بيئية جديدة كالمداخلة البيئية والمواطنة البيئية لحماية البيئة والمحافظة عليها والدفاع عن مواردها ،وبات أمراً ضرورياً بالنسبة للمعلمين مادة العلوم والمتعلمين المرحلة الابتدائية التعرف على مدى توافر هذين المفهومين لديهم كونهم المرشحين الاقوياء لقيادة عملية التوعية البيئية في المجتمع بما يحقق مواظمتهم الصالحة ،اذ يعد معلم مادة العلوم العنصر الاساسي في تفعيل تلك المواطنة نحو البيئة لدى تلاميذه ، اذ يجب ان يكون مثقفاً بيئياً و مشحوناً بمهارات المدافعة عن بيئته وحمايتها وصيانة مواردها ،ويمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

ما مدى امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهن؟

أهمية البحث Importance of the Research

إن أنظمة البيئة لم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات الانسان المتزايدة من الموارد الطبيعية ، مع تعرض البيئة للعديد من الانتهاكات وتفاقم مشكلاتها نتيجة نشاطات المواطنين ،وأصبح الاهتمام بتحدياتها أمراً ضروريا ، والالتزام تجاه حمايتها مشترك بين كل افراد المجتمع ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية ، ويعتبر إكساب أفراد المجتمع بوجه عام ثقافة علمية متضمنة معلومات علمية تتناول بعض مشكلات المجتمع وكيفية مواجهتها والتغلب عليها بالأسلوب العلمي ، ومنها مشكلة تلوث البيئة ونقص الوعي البيئي والعادات البيئية غير الصحيحة ونقص المياه والاستخدام الامثل لها من أهم أهداف التربية العلمية في الوقت الحاضر (علم الدين، ٢٠٠٧، ٣).

وتعد التربية البيئية الوسيلة الوحيدة لتوجيه حياة المتعلمين ، بطريقة تمكنهم من القيام بسلوكيات تساعدهم على الاستخدام الأمثل للبيئة ومواردها ، وتوليد أفكار جديدة ومعارف تخلص افراد المجتمع من مخاطر التلوث البيئي ، وانتاج الحلول الإبداعية للمشكلات البيئية في ظل التفاعلات المثمرة مع المحيط ( الحبيب ، ٢٠١٩ ، ٢ )

ومن هنا فان الدور الوقائي للتربية البيئية يتم من خلال إعداد المتعلم البيئي الملم بجوانب المعرفة البيئية الاساسية والعارف بكيفية تأثير النشاطات البشرية في العلاقات بين نوعية الحياة ونوعية البيئة ، فهي قادرة على تشكيل السلوك الإنساني

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بالتعليم ، فالمحافظة على البيئة والتعاون مع الطبيعة هما استجابتان تكتسبان بالتعلم (الاعرج ، ١٩٩٤ ، ٩).

ولأهمية التربية البيئية في مجال حماية البيئة ، عقدت العديد من المؤتمرات ، أولها مؤتمر استوكهولم سنة ١٩٧٢ ، الذي أقر برنامج جامع لعدة فروع علمية للتربية البيئية، سواء داخل المدرسة أو خارجها، على أن يشمل البرنامج كل مراحل التعليم ويكون موجها لكافة المتعلمين والمجتمعات البشرية لإدارة شؤون البيئة والمحافظة عليها وصيانة مواردها وذلك في حدود الإمكانيات المتاحة لهم ، ثم مؤتمر بلغراد سنة ١٩٧٥، الذي أقر البرنامج الدولي للتربية البيئية ، الذي حدد اطاراً مرجعياً علمياً شاملاً للتربية البيئية ، واعتبر من الناحية العملية أساساً للأعمال اللاحقة في مجال التربية البيئية في المستويات الثلاثة العالمية والاقليمية والوطنية ( بدران واحمد ، ٢٠٠٥ ، ١٥) ، ، ثم مؤتمر تبيليسي سنة ١٩٧٧ ، الذي أكد على احلال التربية البيئية في الممارسات التربوية مكاتها اللائق والضروري لإفساح المجال للحوار البناء بين الانسان والطبيعة ، بالإضافة الى المؤتمر العالمي الأول للتربية البيئية ٢٠٠٣ في البرتغال والمؤتمر العالمي الثاني للتربية البيئية ٢٠٠٤ في البرازيل و المؤتمر العالمي الثالث للتربية البيئية ٢٠٠٥ في إيطاليا هدف الى بناء عالم مستدام سواء على المستوى الاجتماعي او البيئي من خلال تطوير المعارف والسلوكيات الرامية الى مكافحة التغيرات المناخية وفقدان التنوع البيولوجي والتصحر والفقر والامراض . (ربيع واخرون ، ٢٠٠٧ ، ١٠٨-١١١)

وهنا يأتي دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية ، تقوم بمهمة التربية وذلك من خلال مساهمتها في مواجهة المشكلات الاجتماعية والبيئية والصحية والثقافية ، فهي بمثابة مركز إشعاع فكري وثقافي لمجتمعها . (جرادات واخرون ، ٢٠٠٨ ، ١٦٢) وتوصف المدافعة البيئية بأنها عملية تستخدم أساليب وأدوات لتشجيع التغيير في القضايا البيئية . (احمد واخرون ، ٢٠١٧ ، ١٣٤)

فالمدافعة تهدف الى توجيه انتباه المجتمع الى قضية مهمة وتوجيه صانعي القرار الى البحث لإيجاد الحلول المناسبة ، ولا يمكن أن تنجح المدافعة إلا من خلال العمل مع الاخرين أفراداً ومؤسسات لإحداث التغيير المنشود ، بالإضافة الى إشراك المجتمع خصوصاً الفئة المستهدفة منه في عملية اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم(العلاق ، ٢٠١٢ ، ١) ، كما تسهم المدافعة في تحقيق رفاهية المجتمع والتنمية المستدامة من خلال تنمية مهارات الفرد لفهم أفضل للمخاطر والضغوط البيئية وإنشاء قاعدة بيانات للموارد الطبيعية وتوفير الخبرات اللازمة لتنفيذ المهام المتعلقة بالبيئة ، وفي النهاية اتخاذ القرار البيئي الملائم للحد من المشكلات البيئية ( درويش أ ، ٢٠١٨ ، ١٧٧) .

وتعد عملية رفق المجتمعات بالطلبة المتحلين بالسلوكيات البيئية القويمة احدى العوامل المهمة في رقي وتطوير المجتمعات.(الشاذلي وآخرون ، ٢٠٠٥ ، ٣١٥)،

وان جوهر المواطنة البيئية هو التركيز على ايجاد رادع ذاتي ينبع من داخل الانسان ، ويدفعه الى حماية البيئة وصيانتها واحترامها (بوزيان واخرون ، ٢٠١٤ ، ٤) ، وتهدف المواطنة البيئية إلى خلق مواطنين مسؤولين بيئيين ، وذلك عن طريق تنمية الوعي والمعرفة بالبيئة ومشاكلها التي تعود الى وجهات نظر مسؤولة وتصرفات تنم عن المسؤولية (Carlson & Mkandla ، ١٩٩٩ ، ١٠) ، وعلاوة على ما تقدم تشير المواطنة إلى أن يكون المواطن على درجة من الوعي بحماية البيئة من التدهور والحفاظ على استمرار ديمومة الحياة على الارض والعمل على خلق بيئة صحية صالحة للعيش على نحو افضل ( Choi ، ٢٠٠٧ ، ٤٦٩) ،

ان المواطنة البيئية بمفهومها الشامل والحديث هي ترجمة عملية لمشاعر والانتماء وولاء الشخص لبيئته عن طريق ادراك المواطن لحقوقه البيئية ، والتزامه بواجباته تجاه بيئته متحملا مسؤوليته نحو قضاياها ومشكلاتها. (جرار ، ٢٠١١ ، ٤٢)

وترى الباحثة ما تقدم ان العناية بمفهوم المدافعة البيئية و المواطنة البيئية ضرورة قصوى يجب علينا الاسراع به ، لأهميتها ودورها في الحد من المشكلات البيئية التي تؤثر في سلامة النظام البيئي واستدامته ، ومما سبق يمكن تلخيص اهمية البحث الحالي بالنقاط الاتية:

١- اهمية البحث الحالي في التربية البيئية التي تعد مسألة وطنية في الدرجة الاولى ، ولا بد ان تتجه الى الصغار والكبار معا في جميع المستويات العمرية ، حتى يحدث نوع من التلاقي في الفكر والسلوك البيئي ، ويصبح الجميع يتكلمون لغة مشتركة ويسلكون سلوكا مرضيا يقبله الجميع ويشجعونه

٢- اهمية تسليح معلم العلوم بمهارات المدافعة البيئية كوسيلة من الوسائل التي قد تسهم في حماية البيئة والمحافظة عليها مما تتعرض له من مخاطر ، والذي يؤكد على العمل من جانب الفرد أو مجموعة الأفراد وهي تمثل العملية الشاملة للتغيير لدى صناعات القرار من أجل تغيير الوضع القائم داخل البيئة وجعله على النحو الأفضل.

٣- اهمية معرفة مفهوم المواطنة البيئية لدى تلميذات عينة البحث في المراحل المبكرة من التعليم من اجل تعزيزه وتنمية والذي يشير الى التصرف بمسؤولية تجاه البيئة ، و تدريبهم على السلوك البيئي السليم في حياتهم اليومية ، هادفين للوصول الى حلول للمشاكل البيئية المعاصرة والعمل من اجل الاستدامة ، والعلاقات المتبادلة بين البشر والطبيعة وهي من أهم الأهداف التربوية لما لها من آثار مباشرة في تقدم الفرد والمجتمع .

٤- يعد البحث الحالي من البحوث الرائدة محليا إذ يعد المعلم الحجر الاساسي في اللبنة الاساسية لتعليم المرحلة الابتدائية.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى التعرف على:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مدى امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهن

### حدود البحث

١- معلمات مادة العلوم في المدارس الابتدائية للبنات الحكومي النهارية التابعة الى مديرية تربية ديالى /قضاء بعقوبة الذين يدرسون الصف الخامس الابتدائي .

٢- تلميذات الصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣

٣- ابعاد المدافعة البيئية ( الحفاظ على التنوع الأحيائي الطبيعي ، الحفاظ على البيئة من أجل الاستدامة ، حل المشكلات البيئية ، الحوكمة البيئية الرشيدة ، الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرار البيئي)

٤- أبعاد المواطنة البيئية (السلوك البيئي المسؤول ، العدالة البيئية ، المعرفة البيئية )

### تحديد المصطلحات

امتلاك " اسم مشتق من الفعل امتلك يمتلك ، امتلاكاً ، ملك الغلام الشيء ملكاً ، اي ملك الشيء جعله ملكاً له ، وتملك الرجل الشيء امتلكه ، امتلك قلوب الناس : سيطر عليها ، اسـ\_\_\_\_\_تولى عليها " .  
(الهوري ، ٢٠٠٧ ، ١٥٩٠)

التعريف الاجرائي: هي درجة امتلاك معلمات مادة العلوم من معرفة بإبعاد المدافعة البيئية ( الحفاظ على التنوع الاحيائي الطبيعي ، الحفاظ على البيئة من اجل الاستدامة ، حل المشكلات البيئية ،الحوكمة البيئية الرشيدة ، الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرار البيئي) وتقاس بالدرجة التي يحصلن عليها في المقياس المعد لهذا البحث.

### ١-المدافعة البيئية

- بانها قدرة الفرد على القيام بمجموعة اجراءات لصالح مشكلة بيئية لأحداث تغييرات ايجابية لدى افراد من خلال عملية الاتصال الفعال معهم والانصات والحوار وعرض المشكلة البيئية بطريقة تستحوذ على انتباههم(عبد العال ، ٢٠١٤ ، ٢٣٧)

- "بانها وسيلة من وسائل المساهمة في حماية البيئة والمحافظة عليها مما يتهدها من اخطار الفعل من جانب الفرد او مجموعة الافراد وهي بمثابة المحرك الشامل لعملية التغيير لدى صناعة القرار " .  
(المعطي واخرون ، ٢٠١٧ ، ٣٦٣)

-"بانها قيام الفرد بسلسلة من الاجراءات والانشطة المخطط لها من اجل احداث تغيير ايجابي في بعض المشكلات والقضايا البيئية الملحة ، وذلك من أجل كسب

التأييد والتأثير في صناعة القرار على مختلف المستويات لتغيير السياسية المتبعة لصالح المشكلة البيئية " . (درويش أ، ٢٠١٨ ، ١٨٨)

التعريف الاجرائي : سلسلة من الخطوات والاجراءات المتبعة في التعامل مع القضايا والمشكلات البيئية ، من أجل تسليط الضوء عليها ، والبحث عن الحلول من أجل احداث تغيير ايجابي داخل المجتمع ومشاركته في صناعة القرار تجاه القضايا والمشكلات البيئية .

### ٣- المواطنة البيئية

- بأنها تعني ضرورة الحفاظ على البيئة وعناصرها وانظمتها وكوناتها الحية ومواردها وصيانتها من التلف والدمار والتدهور والتلوث بجميع اشكاله ومظاهره . ( الشايح ، ٢٠١٣ ، ٦ )

-بأنها السلوك المسؤول المؤيد للبيئة للمواطنين الذين يتصرفون ويشاركون في المجتمع و حل المشكلات البيئية المعاصرة ، ومنع خلق مشاكل بيئية جديدة ، و تطوير علاقة صحية مع الطبيعة. ( ، ٢٠١٦، ٢-٣ Dolly Jorgensen & )

- بأنها السلوك الذي يتبعه الفرد لحماية البيئة ومواردها الطبيعية وحفظها من التلوث مما يعكس معرفة ووعياً بندرة الموارد الطبيعية أحيانا اخرى ، وإعادة التأهيل الذاتي وقدرتها على التجدد واهمية المحافظة عليها وتمييزها باستمرار أحياناً اخرى . ( عجره ، ٢٠١٩ ، ٥ )

التعريف الاجرائي: معرفة تلميذات المرحلة الابتدائية للصف الخامس الابتدائي بالبيئة المحيطة ومشكلاتها واستعداداتهم للمشاركة الفعالة والسلوك المسؤول نحو القضايا البيئية وحماية البيئة والمحافظة عليها واتخاذ القرارات البيئية المناسبة لحل مشكلاتهم في البيئة المحلية ، من خلال معرفتهم لحقوقهم وواجباتهم تجاه بيئتهم ، وتقاس بالدرجة التي يحصلون عليها الطلبة (عينة البحث ) في المقياس المعد لها في هذا البحث .

### الفصل الثاني الدراسات السابقة :

١- (عبد العال ، ٢٠١٤ ) هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي الجغرافيا في المرحلة الثانوية لمهارات المدافعة البيئية ، ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد بطاقة ملاحظة تم التأكد من صدقها وثباتها ، وتم تطبيقها على مجموعة من معلمي الجغرافيا بالمرحلة الثانوية ، ببعض مدارس القاهرة الكبرى وعددهم (٥٠) معلم ومعلمة ، ومن ابرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان درجة ممارسة معلمي الجغرافيا في المرحلة الثانوية لمهارات المدافعة البيئية كانت ضعيفة ولا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠١) تعزى لمتغيرات الجنس والدرجة العلمية وسنوات الخبرة ، وفي ضوء النتائج أوصت الباحثة بضرورة تزويد المعلمين بمواد تعليمية لمساعدتهم في تطبيق مهارات المدافعة في الفصول، وأن تكون متضمنة في بطاقة الزيارة الصفية . (عبد العال ، ٢٠١٤ ، ٢٢٩)

٢- (درويش ب، ٢٠١٩) دراسة هدفت الى التركيز على المدافعة البيئية لدى المعلمين وأليات تحقيقها في العصر الرقمي ، وذلك لتوجيه اهتمام المعلمين للانتباه للقضايا والمشكلات البيئية والمساهمة الجدية في البحث عن البدائل والحلول من خلال العمل والحوار مع الاخرين، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو صانعي قرارات ، من أجل تغيير السياسات والممارسات القائمة أو إضافة سياسات جديدة للدعم والمساعدة ، وذلك لإحداث تغيير في الوضع الراهن المتعلق بمسألة المدافعة البيئية ، ومن التوصيات التي ظهرت بها هذه الدراسة : اعادة النظر في برامج الاعداد التربوي والاكاديمي قبل الخدمة من حيث الهدف والمضمون ، والتأكيد على جوهر المدافعة البيئية في تفسير وتحليل المشكلات والتعقيدات التي يتعرض لها المجتمع ، بالإضافة الى الاهتمام بالمدافعة عامة والمدافعة البيئية خاصة لدى طلاب الجامعات من خلال المقررات التي يدرسونها ، والأنشطة التي يمارسونها . (درويش ب، ٢٠١٩ ، ٣٠٩٠ - ٣١٠١)

٣- دراسة (Meeraha & etal ، ٢٠١٠) هدفت التعرف على مدى تفعيل المواطنة البيئية لدى الطلبة الماليزيين ، من خلال التعرف على مستوى المعرفة والمواقف والمهارات الخاصة ، وذلك فيما يتعلق بالمشاركة البيئية والمتعلقة بالاهتمام بقضايا البيئة ، وترشيد استهلاك المياه وقضايا اخرى في نشاطهم اليومي وانماط الحياة التي قد تؤدي الى تأثيرات ايجابية او سلبية على البيئة ، وذلك من خلال ما قامت بتحديدده هيئة المفوضية الاوربية من اسس جديدة لحماية البيئة وتفعيل المواطنة البيئية ، بين الطلبة الماليزيين ، واطهرت النتائج ان هناك تدنيا في مستوى المعرفة نحو القضايا البيئية لدى الطلبة المرحلة الابتدائية مقارنة بالمرحلة الثانوية . (( Meeraha & etal ,2010 , 5715

٤- دراسة (Ahmad & etal ، ٢٠١٢) هدفت التعرف على المواطنة البيئية لدى المتعلمين في ماليزيا ، وتمحورت الأسئلة على فهم التقنيات للقضايا العامة للبيئة ، ومصادر المعلومات البيئية ، والدور الذي يلعبه هؤلاء المتعلمون والمجتمع كمواطنين فاعلين على المحافظة على البيئة . ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان المشاركة البيئية اكبر من كونها تواصل اجتماعياً ، وان المتعلمين في ماليزيا على اطلاع بالمشاركة البيئية التي يواجهها العالم ورغم ذلك فان دورهم كمواطنين فاعلين في المشاركة في حماية البيئة لا يمارسون هذه الحقوق وتلك الواجبات تجاه بيئتهم ، ذلك بسبب وجود معوقات متعدد خاصة بالدولة ومؤسسات التعليم ومؤسسات المجتمع المدني . (Ahmad & etal ، ٢٠١٢ ، ٨٥)

#### الفصل الثالث منهجية البحث واجراءاته:

أولاً : منهج البحث : اعتمد المنهج الوصفي لانسجامه مع طبيعة البحث ، واستخدم طريقة التحليل ، التي تستخدم لوصف المحتوى الظاهر وصفا موضوعيا ومنطقيا منظما وكيميا في ضوء وحدة التحليل المستخدمة ( داود وانور ، ١٩٩٠ ،



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

(١٧٥) ، للتعرف على درجة امتلاك معلمات مادة العلوم لمهارات المدافعة البيئية وعلاقته بالمواطنة البيئية لدى تلميذاتهن

ثانيا : إجراءات البحث :

١- مجتمع البحث : هو جميع الافراد ، الاحداث ، الاشياء الذين يخضعون لظاهرة المدروسة ( المعموري و عارف ، ١٤٧، ٢٠١٦ ) . تمثل بجميع معلمات مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي في المديرية العامة لتربية ديالى قضاء بعقوبة عددهم ( ١٤ ) معلمة، وتلميذاتهن للصف الخامس الابتدائي البالغ عددهن ( ٥٦٠ ) تلميذة ، للعام الدراسي ( ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ ) .

2- عينة البحث : هي فئة تمثل مجتمع البحث ، وبالأسلوب العشوائي اختيرت ( ٥ ) معلمة لتمثل عينة البحث الحالي وقد بلغ عدد تلميذاتهن ( ٢٠٠ ) تلميذة ، اي تم اختيار ( ٤٠ ) تلميذة الصف الخامس الابتدائي لكل صف بشكل عشوائي

اداتي البحث : بعد الاطلاع على المصادر والادبيات والدراسات السابقة التي تناولت المدافعة البيئية والمواطنة البيئية، تم اتباع الخطوات التالية لأعداد اداتي البحث :

اولا: اداة لقياس امتلاك معلمات العلوم لمهارات المدافعة البيئية

1- تحديد الهدف من المقياس : يهدف المقياس إلى قياس ما يمتلكه معلمات مادة العلوم مهارات المدافعة البيئية .

2- وصف المقياس : تالف مقياس المدافعة البيئية من (٥٥) فقرة موزعة على ابعاد المدافعة البيئية ، بواقع (١٢) فقرة لبعده الحفاظ على التنوع الاحيائي الطبيعي و(١٣) فقرة لبعده المحافظة على البيئة من اجل الاستدامة و(٩) فقرة لبعده حل المشكلات البيئية و(١١) فقرة لبعده الحوكمة البيئية الرشيدة و (١٠) فقرة لبعده الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرار البيئي ، إذ تعطي درجة (٥) في حالة اختيار البديل موافق بشدة و(٤) في حالة اختيار البديل موافق و(٣) في حالة اختيار البديل محايد و(٢) في حالة اختيار البديل غير موافق و(١) في حالة اختيار البديل غير موافق بشدة ، وبذلك تصبح الدرجة الكلية للمقياس بين (٥٥ - ٢٧٥) .

ثانيا: اداة لقياس المواطنة البيئية عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

١- تحديد الهدف من الأداة (المقياس) :

قياس مستوى المواطنة البيئية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مدارس في المدارس الابتدائية للبنات التابعة الى مديرية تربية ديالى /قضاء بعقوبة للعام الدراسي ( ٢٠٢٢-٢٠٢٣ ) .

٢- وصف المقياس :

اشتمل المقياس (٤٠) فقرة ، موزعة على اربعة ابعاد هي :السلوك البيئي  
المسؤول (١٠) فقرة ، العدالة البيئية (٩) فقرة ، والتنمية المستدامة (١٠) فقرة ،  
المعرفة البيئية (١١) فقرة  
٣- صياغة فقرات المقياس :

صيغت فقرات المقياس حسب اسلوب ليكرت المتدرج لثلاثة بدائل ( موافق بشدة ،  
موافق ، غير موافق ) ، اذ يتطلب من الطلبة وضع اشارة ( √ ) امام البديل  
المناسب للفقرة ، اذ تعطي درجة (٣) في حالة اختيار البديل موافق بشدة و(٢) في  
حالة اختيار البديل موافق و(١) في حالة اختيار البديل غير موافق ، وبذلك تصبح  
الدرجة الكلية للمقياس بين(٤٠ - ١٢٠) . وتم الاخذ بعين الاعتبار عند صياغة  
فقرات الاداتين ما يأتي :

- ❖ السلامة اللغوية والعلمية لفقرات المقياس .
- ❖ أن تكون خالية من الغموض واضحة ومحددة .
- ❖ ان تكون ممثلة للمحتوى والأهداف المرجو قياسها .
- ❖ مناسبة لمستوى افراد العينتين .

صدق اداتي البحث :

ويعرف بأنه درجة الصحة التي يقيس بها المقياس ما نريد قياسه ( النمر ، ٢٠٠٨ ،  
٦٩) ، تم التحقق من صدقي اداتي البحث من خلال الصدق الظاهري وصدق البناء .

❖ الصدق الظاهري :

ان الصدق الظاهري للمقياس هو عرض فقراته على مجموعة من الخبراء للحكم  
على مدى صلاحيتها في قياس الخاصية التي وضع لأجلها (Ebel، ١٩٧٢، ٣٢٢) ،  
تم عرض مقياسي المدافعة البيئية والمواطنة البيئية على مجموعة من المحكمين  
في مجال التربية وطرائق تدريس العلوم والقياس والتقويم ، من خلال استطلاع  
آرائهم حول مدى صلاحية فقرات المقياس لغويا وعلميا ومدى ملائمة الفقرات  
لمستوى معلمات العلوم وتلميذاتهن للصف الخامس الابتدائي ، اذ بلغت نسبة الاتفاق  
(٨٥%) و عليه تعد جميع فقرات الاداتين مقبولة.

العينة الاستطلاعية الاولى لأداتي البحث:

- لغرض التأكد من وضوح فقرات المقياس وتعليماته وحساب الوقت اللازم للإجابة  
على فقرات المقياسين،

- مقياس المدافعة البيئية: طبق المقياس بصورته الأولية يوم الاثنين والثلاثاء  
الموافق(٢٧- ٢٨/١١/٢٠٢٢) على عينة استطلاعية مكونة من (٧) معلمة تم  
اختيارهم عشوائيا ، ومن خلال التطبيق تبين أن فقرات المقياس وتعليماته واضحة ،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وتم حساب الزمن المستغرق للإجابة على فقرات المقياس من خلال حساب الوقت الذي استغرقه كل مدرس، فكان مجموع الوقت المحسوب لـ (٣٠) - (٤٠) دقيقة، ثم أخذ الباحث متوسط الوقت فكان متوسط الوقت الكلي للإجابة عن المقياس (٣٥) دقيقة .

- مقياس المواطنة البيئية : طبق المقياس بصورته الاولية يوم (الخميس ) الموافق ٢٠٢٢/١١/٣٠ على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) تلميذه للصف الخامس الابتدائي تم اختيارهن عشوائيا من مدرسة العدنانية الابتدائية للبنات ، وظهر ان فقرات وتعليمات المقياس واضحة ، وتم حساب الوقت المستغرق للإجابة ، من خلال حساب متوسط الوقت الذي استغرقه اول تلميذة (٤٠) دقيقة وآخر تلميذة (٥٠) دقيقة انتهت الاجابة عن فقرات المقياس ، وقد بلغ متوسط الوقت (٤٥) دقيقة .

### التطبيق الاستطلاعي الثاني للمقياسين :

من اجل استخراج الخصائص السايكومترية لفقرات المقياسين ، المدافعة البيئية ، تم تطبيق المقياس المدافعة البيئية على عينة استطلاعية ثانية مؤلفة من (٥٠) معلمة تم اختيارهم عشوائيا من مدارس تربية ديالى في يوم الاحد والاثنين والثلاثاء الموافق ( ٤-٦ / ١٢ / ٢٠٢٢ ) ، وهذا ما اشارت إليه بعض الادبيات بان عدد الافراد المجيبين على المقياس يتراوح بين (٥٠-١٠٠) لغرض الحصول على تحليل احصائي افضل ( لجنة التأليف والترجمة ، ٢٠٠٧ ، ٧٨٥ ) ، وتم التطبيق بإشراف الباحثة بنفسها .

- مقياس المواطنة البيئية :طبق الباحث مقياس المواطنة البيئية مرة ثانية ابتداء من الاحد الموافق (١١ / ١٢ / ٢٠٢٢) ولغاية الثلاثاء الموافق (١٣ / ١٢ / ٢٠٢٢) على عينة استطلاعية مكونة من (١٠٠) تلميذة تم اختيارهم عشوائيا ، تم توضيح تعليمات الإجابة عن المقياس قبل أن تجيب التلميذات عليها.

### تصحيح المقياسين :

بعد إجابة معلمات العينة الاستطلاعية على فقرات المقياس صحت الباحثة الإجابات ، وأعطى درجة (٥) في حالة اختيار البديل (موافق بشدة) ، ودرجة (٤) في حالة اختيار البديل (موافق) ، ودرجة (٣) في حالة اختيار البديل (محايد) ، ودرجة (٢) في حالة اختيار البديل (غير موافق) ودرجة (١) في حالة اختيار البديل (غير موافق بشدة) وبذلك تراوحت الدرجة الكلية للفقرات بين (٥٥-٢٧٥) .

اما مقياس المواطنة البيئية بعد إجابة طلبة العينة الاستطلاعية على فقرات المقياس صحح الباحث الإجابات ، وأعطى درجة (٣) في حالة اختيار البديل (موافق بشدة) ، ودرجة (٢) في حالة اختيار البديل (موافق) ، ودرجة (١) في حالة اختيار البديل (غير موافق) ، وبذلك تراوحت الدرجة الكلية للفقرات بين (٤٠-١٢٠) .

### التحليل الإحصائي للفقرات للمقياسين :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

إن الهدف من تحليل فقرات مقياس المدافعة البيئية إحصائيا هو الإبقاء على الفقرات التي تميز بين الأفراد واستبعاد الفقرات التي لا تميز بينهم (Ebel, 1972, p: 392) ، إذ يشير (Anastasia ، 1988) إلى أن المقياس الذي تتميز فقراته بخصائص سايكومترية جيدة يكون أكثر صدقا وثباتا . (Anastasia ، 1988, 192)

أ- القوة التمييزية للفقرات :

لغرض إيجاد القوة التمييزية لمقياس المدافعة البيئية رتبت اجابات معلمات العلوم بشكل تنازلي من اعلى قيمة الى ادنى قيمة ، إذ اختير نسبة (25%) عليا ودنيا ، طبقت معادلة كيو درريتشاردسون-20 ، إذ اظهرت النتائج ان جميع فقرات المقياس تتراوح بين ( 0,78 - 0,85 ) ، وبذلك يصبح عدد فقرات المقياس الكلي ( 55 ) فقرة .

ومن اجل حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس المواطنة البيئية ، رتبت اجابات التلميذات تنازليا من اعلى الى ادنى قيمة ، واختيار نسبة (25%) عليا ودنيا ، وبذلك بلغ عدد التلميذات في كل مجموعة (25) ، حيث استخدم معادلة كيو درريتشاردسون-20 ، إذ اظهرت النتائج ان جميع فقرات المقياس تتراوح بين ( 0,69 - 0,78 ) وبذلك يصبح عدد فقرات المقياس الكلي (40) فقرة. ويشير (Fredrick، 1981) إلى أن الفقرة التي قدرتها التمييزية (0,20) فما فوق تعد فقرة جيدة ويجب تضمينها في المقياس بصورته النهائية (Fredrick، 1981, 104)

ب- الثبات :

لحساب ثبات المقياسين استخدمت طريقة معامل الفا كرونباخ وبواسطة الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS-26) لمقياس المدافعة البيئية ، إذ بلغت قيمته (0,86) ، اما مقياس المواطنة البيئية ، بلغت قيمته (0,89) ، إذ تشير بعض الأدبيات إلى أن قيمة معامل الثبات الذي يمكن القبول والثوق بها هي (0,70) فأكثر (عمر وآخرون، 2010، 231) ، وهذا يدل على أن المقياسين المدافعة البيئية و المواطنة البيئية يتمتعان بدرجة جيدة من الثبات .

ج- صدق البناء ( صدق الاتساق الداخلي ) :

استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس المدافعة البيئية ، فقد تبين ان قيم ارتباط فقرات المقياس تتراوح بين (0,564 - 0,956) ، فجميعها دالة احصائيا ، وبهذا تعد فقرات مقياس المدافعة البيئية صادقة لما وضعت لقياسه ، ملحق ( )

وتم التحقق من هذا المؤشر لفقرات مقياس المواطنة البيئية من خلال حساب معامل ارتباط درجة البعد بالدرجة الكلية للمقياس ، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون ،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

فقد تبين ان قيم ارتباط فقرات المقياس تتراوح بين (٠,٢١١ - ٠,٥٦١)، وعليه اصبح المقياس جاهزا للتطبيق.

### التطبيق النهائي لأداتي البحث

طبق الباحث مقياس المدافعة البيئية بصيغته النهائية ملحق (١) على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (١٠٠) معلمة ، وقد اشرفت الباحثة على التطبيق بنفسها ، وقد استغرقت مدة التطبيق الكلية للمقياس من (٢٠٢٣/١/٢) إلى (٢٠٢٣/١/٥)

، طبق مقياس المواطنة البيئية بصيغته النهائية ملحق (٢) على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (٢٠٠) تلميذة وقد اشرفت الباحثة على التطبيق ، وقد استغرقت مدة التطبيق الكلية للمقياس من (٢٠٢٣/١ / ٨) إلى (٢٠٢٣/١ / ١٢) ، وتمت عملية التطبيق بإشراف الباحثة .

الوسائل الإحصائية : استخدمت وسائل إحصائية بواسطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss-26) وبرنامج (Microsoft Excel) في معالجة البيانات :

## الفصل الرابع عرض النتائج وتوصياته

نتائج الهدف الاول : التعرف على ما تمتلكه معلمات مادة العلوم مهارات المدافعة البيئية .

لغرض تحقيق ذلك طبق مقياس المدافعة البيئية على أفراد العينة (معلمات مادة العلوم) البالغ عددهم (٥) معلمة فأظهرت النتائج أن الوسط الحسابي لدرجات المعلمات في مقياس المدافعة البيئية ككل (٢٤٢,٩٩) وانحراف معياري قدرة (١٥,٩٦٦)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط المتحقق في مقياس المدافعة البيئية لدى أفراد العينة ككل والمتوسط الفرضي (٢٣٥)، استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة فأظهرت النتائج أن القيمة t المحسوبة (152,190) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٦) ، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤)، وهذا يشير إلى وجود فرق دال معنوي بين المتوسط المتحقق والمتوسط الفرضي ولصالح القيمة الاعلى (المتوسط المتحقق) ، وهذا يعني أن مستوى المدافعة البيئية لدى معلمات مادة العلوم اعلى من المتوسط الفرضي ، والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين الوسط الحسابي المتحقق والوسط الفرضي لمقياس المدافعة البيئية لمعلمات مادة العلوم

حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	*الوسط الفرضي	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
5	698	15,966	269	152,190	1,66	4	دال لصالح الوسط الحسابي

\*تم حساب الوسط الفرضي من خلال جمع أعلى قيمة في المقياس (٢٣١) مع أقل قيمة في المقياس (٩٦)، ومن ثم تقسيمها على (٢) فيصبح (٢٦٩).

وتفسر الباحثة حصول بعد المحافظة على البيئة من اجل الاستدامة لمقياس المدافعة البيئية على اعلى درجة من الابعاد الاربعة الاخرى وان كان لم يصل الى الدرجة المطلوبة ؛ بسبب اطلاع معلمات مادة العلوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة لخدمة البيئة من خلال وسائل الاعلام المختلفة وشبكة الانترنت لما لها من دور في التوعية البيئية بالسلوكيات البيئية الصحيحة عند التعامل مع البيئة ، وهذا ما انعكس على تلميذاتهم حيث حقق بعد السلوك البيئي المسؤول على اعلى نسبة ، وإن كان دون المستوى المطلوب .

ثالثا : نتائج الهدف الثاني: من معرفة بالمواطنة البيئية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي:

لغرض تحقيق ذلك طبق الباحث مقياس المواطنة البيئية على أفراد العينة البالغ عددهم (٢٠٠) تلميذة للصف الخامس الابتدائي، فأظهرت النتائج أن ، وهذا يعني أن مستوى المواطنة البيئية لدى التلميذات ، وهذا يعود إلى تأكيد مديريات التربية الاهتمام بالبيئة والاستفادة من شبكة الانترنت لأثراء معلوماتهم العلمية بصورة عامة والبيئية بصورة خاصة والجدول (٢) يوضح ذلك .

جدول (٢)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي المتحقق والمتوسط الفرضي

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	*المتوسط الفرضي	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	قيمة t الجدولية	الدلالة الإحصائية
200	132,73	14,135	153	379,575	199	1,66	دال لصالح المتوسط الحسابي

لمقياس المواطنة البيئية لتلميذات الصف الخامس الابتدائي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

\*تم حساب المتوسط الفرضي من خلال جمع أعلى قيمة في المقياس (٩٦) مع أقل قيمة في المقياس (٥٧)، ومن ثم تقسيمها على (٢) فيصبح (١٥٣).

ويتضح من خلال النتائج التي توصلت اليها الباحثة ان ما تمتلكه معلمات مادة العلوم من ابعاد المدافعة البيئية اعلى من المتوسط الفرضي ( ٢٩٦ )، ويتضح ايضا ان المواطنة البيئية لطلبتهم اعلى من المتوسط الفرضي ( ١٥٣ )

الاستنتاجات :توصلت الباحثة من خلال نتائج البحث إلى الاستنتاجات الآتية :-

1- تمتلك معلمات مادة العلوم مستوى جيداً من المعرفة بأبعاد المدافعة البيئية

٢- تمتلك تلميذات الصف الخامس الابتدائي مستوى جيداً من المواطنة البيئية .

التوصيات :في ضوء النتائج توصي الباحثة بما يأتي :-

١- تأكيد على الدورات والندوات فيما يخص التوعية بالمشكلات البيئية

٢- توجيه انظار المسؤولين بإقامة برامج تدريبية تثقيفية دورية لحماية البيئة من التلوث

المقترحات: استكمالاً لهذه الدراسة تقترح الباحثة بعض الدراسات المستقبلية :-

١- إجراء دراسة وحدة مقترحة لإكساب طلبة المرحلة الثانوية لأبعاد المدافعة البيئية .

٢- بناء وحدة دراسية في ضوء ابعاد المواطنة البيئية لتلميذات المرحلة الابتدائية .

### المصادر

-الاعرج ، طلعت ابراهيم ، تلوث الهوائي والبيئة ، ١٩٩٤ ، سلسلة العلم والحياة ، الهيئة العامة المصرية لكتاب القاهرة ، ج ١، مصر .

-بدران ، شبل ، احمد فاروق محفوظ ، اسس التربية ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

-جرادات ، عزت واخرون، اسس التربية ، ٢٠٠٨ ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

-جرار ، اماني غازي ، المواطنة العالمية ، ٢٠١١ ، ط١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان .

-حبيب ، ناهد محمد عبد الفتاح ، برنامج مقترح للنفايات الالكترونية باستخدام الوسائط الفائقة التفاعلية واثره على تنمية الاتجاه نحو استخدام الاجهزة التكنولوجية والممارسات السلوكية البيئية المرغوبة لدى طلاب المرحلة الثانوية ،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢٠١٨ ، مجلة العلوم التربوية ، العدد الاول ، مج ١ ، كلية التربية بحفر الباطن ،  
جامعة الدمام .

- عبد الرحمن ، انور حسين ، وعزيز حنا داود، مناهج البحث التربوي ، ١٩٩٠ ،  
دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد .

- درويش أ، دعاء محمد محمود ، فاعلية استخدام المدخل التفاوضي في تنمية  
مهارات المدافعة البيئية والذكاء الاخلاقي ، 2018، مجلة الجمعية التربوية ، العدد  
١٠٤ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ،

- درويش ب، دعاء محمد محمود ، المدافعة البيئية لمعلم الجغرافيا في العصر  
الرقمي واليات تحقيقها ، ٢٠١٩ ، المجلة التربوية ، العدد ٦٨ ، كلية التربية ،  
جامعة عين شمس .

- ربيع ، عادل مشعان واخرون ، التربية البيئية ، ٢٠٠٧ ، ط ١ ، دار عالم الثقافة ،  
عمان .

- الشاذلي ، محمود خليل وآخرون، طب المجتمع، ٢٠٠٥، ط١، أكاديميا انترناشيونال  
للنشر والتوزيع، لبنان .

الشايح ، شيخة ریحان علي ، قياس المواطنة البيئية بمواضيع (الوهابك) لدى طلبة  
المرحلة الابتدائية بدولة الكويت ، ٢٠١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية  
الدراسات العليا ، جامعة الخليج العربي ، البحرين .

- عبد العال ، ريهام رفعت محمد ، درجة ممارسة معلمي الجغرافيا في المرحلة  
الثانوية لمهارات المدافعة البيئية (دراسة ميدانية في بعض مدارس القاهرة الكبرى )  
، ٢٠١٤ ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، العدد ٥٥ ، الجزء الثاني  
، القاهرة .

- عجرة ، سليمان سالم شميظ ، فاعلية برنامج تنمية المواطنة البيئية لدى تلاميذ  
مرحلة التعليم الاساسي في شمال سيناء في ضوء الخصائص النفسية للتلاميذ  
دراسة تطبيقية على مركز بئر العبد ، ٢٠١٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،  
معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، مصر .

- عفانة ، عزو اسماعيل ، الاحصاء التربوي (الجزء الاول الاحصاء الوصفي ) ،  
١٩٩٧ ، ط١ ، مكتبة المقداد ، غزة ، فلسطين .

- علم الدين ، امل مروان ، مستوى التنور البيولوجي وعلاقته بالاتجاهات العلمية  
لدى طلبة كليات التربية في الجامعات الفلسطينية بغزة ، ٢٠٠٧ ، رسالة ماجستير  
غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية ، غزة .



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

عمر ،محمود احمد وآخرون ،القياس النفسي والتربوي ،٢٠١٠، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان .

-لجنة التأليف والترجمة ، الاحصاء باستخدام spss ، ٢٠٠٧، ط١، دار شعاع للنشر والعلوم ،سوريا ، حلب .

-المعطي ، عبد المعطي صالح وآخرون ، فاعلية استخدام الخطاب المسرحي في تنمية القيم والمدافعة البيئية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ٢٠١٧، مجلة العلوم البيئية ، مج ٣٨ ، ج ١، جامعة عين شمس .

- النبهان ،موسى ،أساسيات القياس في العلوم السلوكية ،٢٠١٣، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان .

- الهواري ، صلاح الدين ، المعجم الوسيط ، ٢٠٠٧ ، ط١، مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

- Ahmad , A. L. ,& etal (2012):The Understanding of Environmental Citizenship among Malaysian Youths : A study on Perception and Particpation , Asian Social Science , Vol .8,No 5,pp: 85 – 92 .

- Anastasi , A. ( 1988) : Psychological Testing , 6<sup>th</sup> ed ,Macmillan publishing co , Inc ,New York .

- Ebel ,R.L,(1972):Essentials of educational measurement ,New jersey Englewood cliffs:prentice Hall.

- Fredrick , Brown,(1981):Measuring Classroom Achievement ,Holt Rinehart and Winton New York .

- Jorgensen , F. A. & Dolly , J.( 2016): Citizen science for environmental citizenship , Department of Cultural Studies and Languages, University of Stavanger , Norway .

- Meeraha , T. & etal, (2010): Environmental citizenship: What level of knowledge attitude, skill and participation the students own, Procedia Social and Behavioral Sciences 2 ,pp. 5715–5719.

## التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة

أ. د. جميلة رحيم عبد الوائلي / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم رياض الأطفال

[Jamela.l.com222@gmail.com](mailto:Jamela.l.com222@gmail.com)

٠٧٧١١١٥٠٦١٦

أ.د.سالي طالب علوان المولى

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات / قسم العلوم التربوية والنفسية

[saamaali@yahoo.com](mailto:saamaali@yahoo.com)

### ملخص البحث :-

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لم يكونوا اوفر حظا من الاطفال العاديين في العناية والاهتمام بالعكس فأن النظرة للاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة منذ اقدم العصور اتسمت بالقسوة والأهمال والأستهزاء ، ومرت التربية الخاصة بمراحل مختلفة من مرحلة الى مرحلة اخرى ،فمن الضروري تقديم الرعاية لهذه الفئة وتصحيح النظرة الخاطئة التي ارتكبتها المجتمعات عبر التاريخ وكان ضحيتها ذوي الاحتياجات الخاصة.

يهدف البحث التعرف على :

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق تخلف عقلي) .
- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم) .
- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي) .
- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق التوحد) .
- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر) .

عينة البحث : أختير ( ١٥٠ ) طالبا وطالبة من مجتمع البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وبأسلوب التناسب

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تكون المقياس من (٣٥) فقرة موزعة على خمس مجالات هي :

المجال الاول : الاحالة والتشخيص، المجال الثاني: تحديات خاصة بالمنهج والبرامج ،  
التربوية ، المجال الثالث تحديات تتعلق بالتدريس ،المجال الرابع: تحديات تتعلق باولياء امور  
الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، المجال الخامس : تحديات تتعلق بالاطفال ذوي الاحتياجات  
الخاصة.

استعانت الباحثان بالحقيبة الإحصائية SPSS لتحليل البيانات سواء في بناء المقياس أم  
البيانات واستعملت الوسائل الإحصائية الآتية:

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات كل من  
المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من فقرات المقياسين عند حساب القوة  
التمييزية.

- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية  
للمقياس.

- معامل الفا - كرونباخ لاستخراج ثبات مقياس. تحليل تباين (فريدمان ) من الدرجة الثانية.  
اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية .

أظهرت النتائج ان هناك تحديات تواجه فئات التربية الخاصة وهم كل من المعاقين عقليا  
والصم والبكم والمعاقين فيزيائيا والمعاقين بصريا واطفال التوحد ، ومن هذه التحديات الأحالة  
والتشخيص والتحدي المتعلق بالمنهج والبرامج التربوية وهناك تحديات تواجه أولياء  
الأمر كنقل ابناءهم الى المعاهد وضعف مستواهم الاقتصادي ، كما اظهرت النتائج احتياج  
المعاهد لمعلمين مختصين بالتربية الخاصة .

خرجت الباحثان ببعض التوصيات :- الأهتمام بتشخيص الحالات باستخدام أدوات تشخيص  
حديثة تتسم بالمصداقية والثبات .

- إعادة النظر بمنهج التعليم والتدريب بما يتناسب مع كل فئة من الفئات .

- تهيأت معلمين مختصين او مدربين لهذه الفئات والاستعانة بأصحاب الخبرة للاهتمام بهذه  
الفئات .

- تأمين خدمات الرعاية الصحية بصورة مجانية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة .

وبعض المقترحات :

- اجراء دراسة لمعرفة واقع المعوقين في العراق وأعداد برامج تدريبية وتعليمية تناسب هذه الفئات .

- اجراء دراسة التحديات التي تواجه معاقين الأرهاب في العراق وحاجاتهم.

## **Abstract**

**Children with special needs were not more fortunate than ordinary children in care and attention. From ages till nowadays, the view of children with special needs has been characterized by cruelty, neglect, and mockery. Thus, special education passes through different stages from one stage to another. It is necessary to provide care for this group and correct the wrong view that communities committed throughout history, and the victims were people with**

**The most important : The research aims to identify special needs .challenges facing people with special needs (with mental retardation)**

**The most important challenges facing people with special needs (the The most important challenges facing .deaf and dumb handicapped)**

**The most important .people with special needs (physical handicap)**

**The most .challenges facing people with special needs (with autism)**

**.important challenges facing people with special needs (with blindness)**

**The research sample: (150) male and female students were randomly selected from the research population using simple random and**

**The scale consists of (35) items distributed over proportional methods.**

**five areas: The first field: is referral and diagnosis, the second field: is challenges related to curricula and programs and education, the third**

**field: is challenges related to teaching, and the fourth field: is challenges related to parents of children with special needs, and the**

**The two .fifth field: challenges related to children with special needs**

**researchers used the SPSS statistical package to analyze the data, whether in constructing the scale or the data and used the following**

The t-test for two independent samples to find out :statistical methods the significance of the differences between the mean scores of each of the upper group and the lower group for each item of the two scales

Pearson correlation .when calculating the discriminatory power coefficient to find the correlation between the degree of each item and Alpha - Cronbach coefficient to extract the total degree of the scale. scale reliability. Friedmann's variance analysis of the second degree.

Institutes for teachers specializing in .Wilcoxon test and standard score special education. The results showed that there are challenges facing the categories of special education, namely the mentally handicapped, the deaf and dumb, the physically handicapped, the visually impaired, and autistic children. Among these challenges are referral, diagnosis, and the challenge related to educational curricula and programs. There are challenges facing parents, such as transferring their children to

The two researchers came up .institutes and their weak economic level with some recommendations: - Paying attention to diagnosing cases using modern diagnostic tools that are valid and reliable. Reconsidering education and training curricula to suit each of the Prepare specialized teachers or trainers for these groups, categories.

.and seek the assistance of experts to take care of these groups  
.Providing free health care services for people with special needs

:Some suggestions

Conducting a study to know the reality of the disabled in Iraq and -  
.preparing training and educational programs suitable for these groups

- Conducting a study of the challenges facing the disabled in Iraq and  
their needs.

مشكلة البحث:

الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لم يكونوا اوفر حظا من الاطفال العاديين في العناية والاهتمام بالعكس فأن النظرة للاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة منذ اقدم العصور اتسمت بالقسوة والأهمال والأستهزاء، ومرت التربية الخاصة بمراحل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مختلفة ، لذا فمن الضروري تقديم الرعاية لهذه الفئة وتصحيح النظرة الخاطئة التي ارتكبتها المجتمعات عبر التاريخ وكان ضحيتها ذوي الاحتياجات الخاصة .

ترجع اصابة الطفل بالاعاقة الى اسباب وراثية او بيئية أو لظروف مجتمعية ، وهذا الامر يقلق الاسر ويسبب الخوف من نظرة الناس الدونية لهم ، مما يدفع الاسرة الى رفض تقبلهم لطفلهم واخفائه عن الانظار ونكران وجوده.

تشكل فئة الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة نسبة لا يستهان بها من شريحة أفراد المجتمع خاصة اذا ماضفنا لهذه النسبة عامل الحروب والعنف الذي واجه المجتمع العراقي. والظروف الاستثنائية التي مر بها البلد منذ أكثر من أربعة عقود، نجد أن نسبة هؤلاء تشكل مشكلة يجب التوقف عندها ومعرفة اهم التحديات التي تواجه هذه الفئة في كافة مجالات الحياة. وانطلاقاً من فكرة ان الرعاية هي حق كل فرد، لذا يتطلب من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية والتعليمية والترفيهية لذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات الاجتماعية التابعة لها .

ومن خلال احساس الباحثان بأن هناك تحديات تواجه هذه الفئة وللتأكد من هذا الاحساس قامتا بتقديم سؤال مفتوح لمعلمات التربية الخاصة للتعرف على اهم التحديات التي تواجه الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وانطلاقاً مما تقدم فان مشكلة هذا البحث تتحدد بالسؤال التالي:

ماهي التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر معلمات التربية الخاصة ؟

اهمية البحث :

كانت الإعاقة ولا زالت هاجساً ملازماً للمجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور حتى الآن، وقد تباينت تلك المجتمعات في نظرتها للمعاقين وفي معاملتها لهم حسب القيم والأعراف والأفكار الدينية والاجتماعية السائدة في كل منها. ولكن مع تقدم الفكر والحضارة الإنسانية، وتطور الأبحاث والدراسات بدأت هذه الفئة تأخذ حقها الطبيعي في الرعاية والتوجيه والتأهيل لحياة يستطيعون أن يعيشوها بسعادة، وفي إطار استثمار إمكاناتهم وقدراتهم وتحويل مآلديهم من القوى والطاقات المعطلة إلى قوى

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

منتجة لتساهم مساهمة فاعلة في عملية التقدم. وأصبح الدور الاجتماعي الذي تضطلع به هذه الفئة قائماً على الفعالية والإيجابية لا على السلبية واللامبالاة، حيث تحولت النظرة من كونه شخصاً عاجز لا يقوى على التوافق مع نفسه ومع مجتمعه الى الاعتراف بانه فرد من افراد المجتمع له حقوق وعليه واجبات، وأن مساعدته تكمن من مجرد تقديم يد العون له والمساعدة في صورتها المادية والمعنوية، إلى شخص له العديد من الإمكانيات والطاقات والقدرات المتبقية بعد العجز والتي يجب تنميتها واستثمارها وتوظيفها بما يعود بالنفع على المعوق وأسرته ومجتمعه.

والإعاقة ظاهرة عالمية، حيث تشير التقديرات العالمية إلى أن ما يقارب ( ١٠ % ) من مجموع السكان هم بحاجة إلى نوع من المساعدة التعليمية والتأهيلية الخاصة لأسباب كثيرة، حيث يتزايد هذا الرقم مع النمو في عدد السكان (داود، ٢٠٠٦) .

تأتي أهمية البحث من عرضه لشريحة من شرائح المجتمع العراقي والذي زاد عددهم بسبب مرور بلدنا العزيز من ظروف مختلفة جلبت الماسي والويلات ، و هذه الظروف نتج عنها زيادة باعداد الافراد ذوي الاحتياجات الخاصة .

وازدادت الحاجة إلى تفعيل وتطوير الخدمات المقدمة كماً وكيفاً وذلك من خلال تذليل وتقليل المشكلات والصعوبات التي تواجههم كما تأتي أهمية الدراسة إلى قلة الدراسات المتخصصة للتعرف على الصعوبات والمشكلات التي تواجه هذه الفئة من فئات الاطفال المعاقين في معاهد التربية الخاصة .ولما لهذه المشكلات من آثار سلبية تؤثر على المعاق واسرهم . كما يقدم هذا البحث تصور لكل المسؤولين في مجال التربية الخاصة عن حجم وطبيعة التحديات التي تواجه الاطفال فئات التربية الخاصة .

كما وتقدم هذه الدراسة تصورا لكل من العاملين في مجال التربية الخاصة عن حجم وطبيعة ما يعاني منه فئات ذوي الاحتياجات الخاصة من تحديات التي تمكنهم من التعلم والسعي لأكتساب ضمان العيش في مجتمع يتقبلهم ويؤمن بحقوقهم ويحفظ كرامتهم .

أهداف البحث : يهدف البحث التعرف على:

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق تخلف عقلي)

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم )

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي ) .

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق التوحد ) .

- اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر ) .

حدود البحث : يتحدد البحث بمعاهد التربية الخاصة في محافظة بغداد بجانبها الكرخ والرصافة

لجميع فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، لكلا الجنسين (ذكور- اناث) وللعام

الدراسي ٢٠٢١- ٢٠٢٢

تحديد المصطلحات:

التحديات عرفها:

-العدرة، ٢٠١٦: هي كافة الصعوبات والحواجز والمعوقات التي تواجه الأطفال ذوي الاعاقة في المعاهد الحكومية اثناء تواجدهم في المعاهد المخصصة لهم (العدرة ، ٢٠١٦).

- ذوي الإعاقة :الزراع ، ٢٠١١

حسب اعلان حقوق المعاقين الصادر عن منظمة الامم المتحدة ( اي شخص ذكر او انثى غير قادر على ان يؤمن بنفسه بصورة كلية او جزئية ضرورات الحياة الفردية او الاجتماعية العادية الجسمانية أو العقلية بسبب نقص خلقي أو غير خلقي في قدراته )(الزراع ، ٢٠١١).

-ابو نصر، ٢٠١٥ :عدم القدرة على تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة، والمرتبب بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية، وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية (أبو نصر ، ٢٠١٥).



تجمع المعوقين في العراق ، ٢٠١٨ : عرفت

معاهد المعاقين الحكومية : ، المعاهد الاجتماعية والتعليمية التابعة لدائرة الرعاية الاجتماعية المعدة لقبول التلاميذ المعوقين الصم والبكم وضعاف السمع والمعوقين حركياً والمكفوفين والمتخلفين عقلياً من كلا الجنسين لغرض تعليمهم .

#### الفصل الثاني :

التربية الخاصة من المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا عند العلماء في بداية القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر حيث تم الأهتمام بهم ، والعمل على رعايتهم وتوفير البرامج التربوية لهم ، والتشريعات التي تحفظ حقوقهم . بعكس العقود الماضية حيث كان التعامل معهم يتسم بالقسوة عند بعض المجتمعات ، فنحن نجد في الأدب التربوي منذ عهد أفلاطون أن هذه الفئة من البشر كان يتم التخلص منهم بطرق كثيرة منها ما كان يوصف بالوحشية ، وكانت التربية الرومانية واليونانية تعمل على التخلص من هذه الفئة من البشر، وتعتبرها فئة تشكل عبئا ثقيلا على المجتمع(كوافحة، ٢٠٠٣ : ٧٠).

ومع ظهور الديانات السماوية والتي طالبت بمعاملة هذه الفئات معاملة انسانية وتحترم خصائصهم وتحض على معاملتهم معاملة حسنة وأكدت على عدم الاساءة لهم خاصة ديننا الحنيف الذي جاء بمبدأ المساواة بين الناس ، وأنه لا فرق بين انسان واخر ولا فضل الا بالتقوى ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ) .

#### الأفراد غير العاديين:

هم الذين ينحرفون عن المتوسط بالاتجاه السلبي او الاتجاه الايجابي انحرافا ملحوظا عن العاديين في نموهم العقلي او الانفعالي او الاجتماعي او الحسي او الحركي او اللغوي مما يتطلب بناءاً على ذلك اهتماما خاصا من قبل المربين من اجل اعداد طرائق تدريس تتناسب مع قدراتهم وامكانياتهم لتنميتها الى اقصى مستوى يستطيع الفرد المعاق ان يصل اليه وان يدرك مآلديه من قدرات ويتقبلها، وان يدرك حدود هذه القدرات وان يمر بالخبرات والمواقف التي تعمل على تطوير قدراته وامكانياته لاقصى درجة تسمح بها امكانياته وقدراته ويقصد بفئات الاطفال غير العاديين: ( الموهبة والتفوق ، الاعاقة العقلية ، الاعاقة السمعية، الاعاقة البصرية، صعوبات التعلم ، الاعاقة الجسمية والصحية، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، التوحد ، اضطرابات التواصل ) ( كوافحة عبد العزيز ٢٠٠٣ : ٩-١٦ ) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وهم الافراد الذين يحتاجون الى خدمات التربية الخاصة والتأهيل والخدمات الداعمة لها ليتسنى لهم تحقيق اقصى مايمكنهم من قابليات انسانية كما انهم يختلفون جوهرياً عن الافراد الاخرين في واحدة او أكثر من مجالات النمو والاداء التالية:

(المجال المعرفي ، المجال الحسي ، المجال اللغوي ،المجال الجسدي ، المجال السلوكي ،  
المجال التعليمي ).

والشخص ذو الحاجات الخاصة هو الشخص الذي يختلف اختلافاً جوهرياً ملحوظاً عن الافراد الذين يعتبرهم المجتمع اشخاصاً طبيعيين والذي يكون نموهم اعلى من المتوسط او أدنى منه بشكل جوهري .

أهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة:

أ - التحديات التعليمية : يواجه فئات ذوي الاحتياجات الخاصة العديد ممن المشكلات التعليمية التي قد تتمثل في الاتي :

١ - قلة المدارس الخاصة والغير كافية للمعوقين على اختلاف أعاقاتهم .

٢ - الآثار النفسية السلبية لإلحاق الطفل المعوق بالمدارس العادية .

٣- تؤثر بعض العاهات في قدرة المعوق على استيعاب الدروس .

٤- بعض حالات الاعاقة مثل المقعدين والمكفوفين ...الخ تتطلب مستلزمات خاصة لضمان

سلامتهم

في اثناء الانتقال او تواجدهم بالمدرسة .

قد تمتد المشاكل التعليمية للمعاق نفسه لأنه في بعض المؤسسات أو المدارس يسود جو غير محبب الى نفوس المعاقين مما يؤدي الى كراهية بعض المعاقين لعملية التعلم والتحصيل العلمي، ومثل هذا الجو عادة ما يسود المؤسسات أو المدارس التي لا تراعي ظروف المعاق ولا تعمل على اشباع احتياجاته

النفسية والاجتماعية، وكثيراً ما تنتقل كراهية المعاق للمدرسة أو المؤسسة الخاصة لرعاية

المعاقين الى

كراهية للتعلم والتحصيل مما يؤدي الى انخفاض التحصيل الدراسي للمعاق وعدم استغلاله لكل طاقاته

واستعداداته في التحصيل ( عبد ، وآخرون ، ٢٠٢٠ ) .

وتتمثل هذه التحديات في عدة جوانب بعضها يتعلق بالبرامج التعليمية المقدمة لذوي الإعاقة ، والبعض الآخر يتعلق بالبيئة التعليمية ، وتبدأ مشكلات العملية التعليمية في المؤسسة التعليمية من خلال عدم توافر البيئة العلمية المناسبة للأطفال ذوي الإعاقة فلا يوجد تحديث للمؤسسة التعليمية بما يتلاءم مع ازدياد الأطفال ذوو الإعاقة مما يشكل عائقاً وتحدياً كبيراً لهذه الشريحة المهمة بعدم الإفادة من المستلزمات والامكانيات التي يفترض توافرها في المؤسسة التعليمية لتطوير قدراتهم العلمية والعملية، وعدم توافر مناهج مرنة تتناسب وقدرات لذوي الإعاقة. ( مجلة بابل ) .

الصفات التي يتصف بها ذوي الاحتياجات الخاصة وتجعلهم يدخلون تحت هذا المسمى ومنها:

- التأخر في الكلام أو المشي في فترة الطفولة والتي تستمر معهم بعد ذلك.
  - استغراق الكثير من الوقت، حتى يستطيعوا إتقان المهارات العادية مثل التحدث بشكل طبيعي وفهم الآخرين، ارتداء الملابس بمفردهم وغير ذلك من الأمور.
  - وجود صعوبة في تذكر بعض الأحداث أو الأماكن بشكل جيد.
  - حدوث العديد من المشاكل في السلوك مثل ظهور نوبات الغضب المفاجئة أو السعادة بدون سبب.
  - يستغرق ذوي الاحتياجات الخاصة الكثير من الجهد للقيام بتحليل الأمور بشكل منطقي والتفكير بشكل صحيح.
  - الإصابة ببعض المشاكل الأخرى مثل التشنجات، الاضطرابات المزاجية وغيرها
- اقرأ المزيد على مقال كوم/ <https://mqaall.com/people-special-needs/> :

دراسات سابقة :

- العدة، ٢٠١٦

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

هدفت الدراسة التعرف على التحديات التي تواجه الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعة الأردنية، تكونت العينة من ( ٨١ ) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، استعمل برنامج ( SPSS ) لوصف وتحليل البيانات ، أشارت النتائج ان الطلبة ذوي الإعاقة يعانون من العديد من التحديات المتمثلة بعدم استيعاب المادة التعليمية وعدم ملائمة المناهج لهذه الفئة ، وعدم مراعاة المدرسين والنظرة السلبية من الطلبة العاديين لهم وصعوبة إيجاد علاقات معهم .- عبد واخرون، ٢٠٢٠ ) .

اهم المشكلات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة والرؤية المستقبلية دراسة نظرية تحليلية هدفت الدراسة ١ - معرفة المشكلات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ٢ - من هم فئات التربية الخاصة ٣ - الرؤية المستقبلية لذوي الاحتياجات الخاصة

### توصل البحث الى النتائج الآتية

- ١ - ان الإعاقة تجعل الفرد في حالة معنوية سيئة نتيجة لإحساسه باعاقته من دون الاخرين كما قد تدفعه الى الانسحاب والعزلة الاجتماعية بصورة مستمرة
- ٢ - تؤثر الإعاقة على علاقات أشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وتفاعلاته في الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل وكذلك تعوقه اداء دواره الاجتماعية
- ٣ - ان شعور ذوي الاحتياجات الخاصة بالنقص عن باقي زملائه في المدرسة او الجامعة بسبب ما يعاني منه من اعاقته عقلية أو سمعية يؤدي الى عدم انسجام المعوق بشكل عام والطفل ذوي احتياجات الخاصة بشكل خاص في المجال التعليمي او في المدارس التعليمية مع باقي الاطفال العاديين ( عبد ، واخرون : ٢٠٢٠ ) .

### الفصل الثالث

ان تحديد مجتمع البحث يعد من الخطوات المنهجية المهمة في البحوث التربوية والنفسية وقد اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي في الدراسة الحالية.

### Research Population :- مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من المعوقين في معاهد المعاقين في محافظة بغداد الكرخ والرصافة حيث بلغ عددهم (١٣٦٧) من ذوي الاحتياجات الخاصة للعام الدراسي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢ كما موضح في الجدول ( ١ )

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ١ ) يوضح مجتمع البحث

ت	اسم المعهد	عنوانه	نوع العوق	ذكور	اناث	المجموع
١	السعادة	شارع فلسطين / مقابل وزارة النفط	الفيزياوي	٩٦	٥٧	١٥٣
٢	المنار	مجمع حي السلام / خلف ثانوية المتميزين	الفيزياوي	٨٣	٥٤	١٣٧
٣	النور	الطوبجي / مجاور سجن الأحداث	البصرية	٧٤	٥٣	١٢٧
٤	لازدهار ١	الأعظمية / مقابل مستشفى النعمان	صم وبكم	٤٣	١٥	٥٨
٥	الامل	الكرادة / قرب السفارة الألمانية	صم وبكم	٧٨	٥٠	١٢٨
٦	العناية	المنصور / مدخل مطعم الساعة	صم وبكم	٤٦	٣٤	٨٠
٧	الكرامة	حي العامل / قرب جامع العشرة الميشرة	صم وبكم	٤٢	٣١	٧٣
٨	الشروق	الشعلة	صم وبكم	٥٢	٣٧	٨٩
9	الخمائل	مدينة الصدر شارع الفلاح قطاع ١٥	صم وبكم	١٠٧	٤٨	١٥٥
10	بغداد	حي الجامعة / بعد كلية الإدارة والاقتصاد	توحد	٥١	١٠	٦١
11	الوفاء	الكاظمية مجاور سجن النساء	تخلف عقلي	٣٠	١٥	٤٥
12	الامال	الصليخ / قرب مجسر ٦٠٠	تخلف عقلي	٦٠	٣٠	٩٠
13	الرجاء	الكرادة / قرب السفارة الألمانية	تخلف عقلي	٤٠	٢٠	٦٠
14	الروابي	اليرموك / شارع	تخلف عقلي	٤٥	٢٧	٧٢

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

				الحزب الإسلامي		
15	لشقانق	الشعلة / الرحمانية م ٤٥٢ ز ٦٢	تخلف عقلي	١٨	٢١	٣٩
		المجموع	١٥	٨٦٥	٥٠٢	١٣٦٧

- عينة البحث :

وهي جزء من المجتمع الذي يجري عليه البحث ، أختير (١٥٠) طالبا وطالبة من مجتمع البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وبأسلوب التناسب و كما موضح في جدول (٢)

جدول ( ٢ ) يوضح عينة البحث

ت	اسم المعهد	العدد	ت	أسم المعهد	العدد
1	السعادة	١٤	٩	الخمائل	١٧
2	المنار	١٢	١٠	بغداد	٨
3	النور	١٣	١١	الوفاء	٧
4	الأزدهار	٧	١٢		١٠
5	الامل	١٤	١٣	الرجاء	٧
6	العناية	٩	١٤	الروابي	٧
7	الكرامة	٨	١٥	الشقانق	٧
٨	الشروق	١٠			
	المجموع	٨٧			٦٣

أداة البحث : لأجل إعداد أداة البحث قامت الباحثتان ١ - بتقديم استبانة مفتوحة تضمن سؤال واحد ( ما هي اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة )

ل( ١٠ ) من ابناء ذوي الاحتياجات الخاصة و( ٥ ) مدراء لمعاهد التربية الخاصة و( ٥ ) معلمات التربية الخاصة ، وكذلك الإستعانة بالأدبيات والدراسات السابقة في هذا المجال والرسائل العلمية ذات الصلة بالموضوع.

٢- تحديد المتغير نظرياً وإجرائياً مع الإطار النظري المعتمد في هذا البحث

٣- اعداد فقرات المقياس بصورته الأولية المتكون من خمس مجالات هي :

المجال الاول : الاحالة والتشخيص ( ٨ ) فقرات

المجال الثاني: تحديات خاصة بالمناهج والبرامج التربوية ( ٦ ) فقرات

المجال الثالث : تحديات تتعلق بالتدريس ( ٧ ) فقرات

المجال الرابع: تحديات تتعلق باولياء امور الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ( ٨ ) فقرات

المجال الخامس : تحديات تتعلق بالاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ( ٩ ) فقرات ،وبذلك تكونت أداة البحث بصورتها الأولية من ( ٣٨ ) فقرة.

اعتمدت الباحثتان طريقة ليكرت (Likert) الخماسي في تصحيح المقياس، و ذلك بوضع خمسة بدائل امام كل فقرة، والبدايل، هي (تحدي كبير جداً، تحدي كبير ، تحدي متوسط ، تحدي صغير، لا تمثل تحدي) ، وتتراوح الدرجات بين تحدي كبير جدا (٥) درجات، تحدي كبير(٤) درجات ، تحدي متوسط (٣) درجة ، تحدي صغير(٢) درجة ، لا تمثل تحدي(١) درجة.

واستخرجت الباحثتان صدق المقياس بطريقتين:

#### أ-الصدق الظاهري Face Validity

ويقصد به المظهر العام للمقياس، أي الاطار الخارجي له ويشمل نوع المفردات وكيفية صياغتها ووضوحها ودرجة موضوعيتها (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ١٢٠).

يتحقق هذا النوع من الصدق بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في التربية الخاصة وعلم النفس (Kaplan, 1982:118). إذ

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

عرضت فقرات الاداة بصيغتها الاولية البالغة (٣٨) فقرة ملحق (١) ولغرض التعرف على مدى صلاحية فقرات المقياس ، تم عرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية والتربية الخاصة بلغ عددهم (١٠) محكما لإصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات، مع اقتراح التعديل المناسب في حالة كونها تحتاج الى تعديل، اعتمدت الباحثان نسبة اتفاق المحكمين (٨٠%) فأكثر لقبول الفقرة وفي ضوء ملاحظاتهم، تبين ان جميع الفقرات صالحة، باستثناء الفقرة (٥) في المجال الاول، والفقرة (٤) في المجال الثاني ، والفقرة (٤) في المجال الرابع لم تحصل على نسبة الاتفاق المعتمدة، وعليه اصبح المقياس يتكون من (٣٥) فقرة.

ب - تطبيق استطلاعي:

للتحقق من وضوح فقرات المقياس ووضوح لغتها ومحتواها، طبق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (١٠) افراد ، إذ تبين أن تعليمات المقياس وفقراته واضحة جميعها ومفهومة من حيث المعنى والصياغة .

ج - مؤشرات صدق البناء:

### التحليل الاحصائي Item analysis

التحليل الاحصائي خطوة مهمة في بناء أي أداة فهو يساعد الباحث في اختيار الفقرات ذات الخصائص الجيدة وهذا بدوره يؤدي الى زيادة صدق الاداة وثباتها (Anastasia, 1976: 19).

١- القوة التمييزية لفقرات مقياس التحديات :

تعد القوة التمييزية من الخصائص القياسية المهمة لفقرات المقاييس النفسية والتربوية ، كي يتمكن المقياس من الكشف عن الفروق الفردية بين الافراد في السمة المقاسة .



ويشير جيزلي وآخرون (Chisolli, et, al , 1981) الى ضرورة إبقاء الفقرات ذات القوة التمييزية في الصورة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة او تعديلها من جديد (Chisolli, et, al , 1981; 434) .

ولتحقيق ذلك تطلب اجراء الخطوات الآتية :

١- طبق المقياس على عينة عشوائية مكونة من ( ١٥٠ ) فرد من معاهد ذوي الاحتياجات الخاصة في بغداد

٢- رتبت الدرجات ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة الى ادنى درجة .

٣- حددت الدرجات المتطرفة اذ اعتمدت الباحثان نسبة (٢٧%) من الاستثمارات الحاصلة على اعلى الدرجات و (٢٧%) من الاستثمارات الحاصلة على ادنى الدرجات ، اذ أن اعتماد نسبة (٢٧%) عليا ودنيا توفر لنا مجموعتين بأفضل ما يمكن من حجم وتمايز ( السيد ، ١٩٧٩ : ٦٤٢ )، وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستثمارات (٤١) استمارة لكل مجموعة من العليا والدنيا .

٤- استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ( t- test ) لاختبار دلالة الفروق الاحصائية بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس، وبمقارنة القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة من فقرات المقياس تبين أن جميع القيم التائية المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٨٠) وهذا يعني ان جميع فقرات المقياس مميزة ودالة احصائياً والجدول (٣) يوضح ذلك.

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ٣ ) يوضح تمييز فقرات مقياس التحديات التي تواجه ذوي الصعوبات الخاصة

القيمة الثانية المحسوبة	الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي		الفقرات
	المجموعة الدنيا	المجموعة العليا	المجموعة الدنيا	المجموعة العليا	
3.243	1.15886	.81019	3.8750	4.6000	١
4.327	1.07864	.81492	3.6250	4.5500	٢
4.260	<u>.97106</u>	.46410	4.0750	4.8000	٣
5.450	1.10361	.51640	3.7500	4.8000	٤
6.990	1.17233	.76962	3.1000	4.6500	٥
4.426	1.21713	.81492	3.4250	4.4500	٦
6.825	1.31168	.52563	3.1500	4.6750	٧
5.485	1.08012	.47972	3.7500	4.7750	٨
4.734	1.06096	.40510	3.9500	4.8000	٩
5.400	1.47109	.57957	3.3000	4.6500	١٠
4.554	1.20256	.45220	3.8000	4.7250	١١
5.143	1.27475	.45220	3.6250	4.7250	١٢
6.922	1.34331	.51640	3.1250	4.7000	١٣
3.936	.95943	.50574	4.0500	4.7250	١٤
6.636	1.22762	.77790	3.0750	4.6000	١٥
3.508	1.40603	.71567	3.8500	4.7250	١٦
6.776	1.18862	.54302	3.3500	4.7500	١٧
4.408	.89120	.37893	4.2250	4.9000	١٨
3.818	.86194	.40510	4.2250	4.8000	١٩
3.212	1.01242	.38481	4.2750	4.8250	٢٠
4.981	1.12973	.42290	3.8250	4.7750	٢١
4.663	.99968	.75786	3.7750	4.7000	٢٢

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

4.640	1.04237	.50574	3.8750	4.7250	٢٣
4.762	.92819	.36162	4.1000	4.8500	٢٤
6.447	.96609	.42290	3.7000	4.7750	٢٥
5.425	.90441	.40510	3.9500	4.8000	٢٦
5.078	1.19400	.53349	3.6000	4.6500	٢٧
6.077	.96609	.45220	3.7000	4.7250	٢٨
4.433	1.16548	.33493	4.0250	4.8750	٢٩
5.670	1.05125	.51640	3.6500	4.7000	٣٠
6.183	.93918	.40510	3.8000	4.8000	٣١
6.992	.90547	.59861	3.5250	4.7250	٣٢
4.161	1.24035	.36162	4.0000	4.8500	٣٣
4.936	1.42415	.86380	3.3500	4.6500	٣٤
4.731	1.39963	1.08575	3.2000	4.5250	٣٥

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس : استعملت الباحثان معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لـ (١٥٠) استمارة وهي الاستمارات نفسها التي خضعت للتحليل الإحصائي وظهر ان معاملات الارتباط للفقرات جميعها دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠.١٦١) ومستوى دلالة (٠.٠٥) كما هو مبين في الجدول (٤) .

جدول (٤) يوضح علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	معامل ارتباط	الفقرة	معامل ارتباط	الفقرة	معامل ارتباط	الفقرة	معامل ارتباط	الفقرة	معامل ارتباط
١	.328**	٨	.392**	١٥	.521**	٢٢	.402**	٢٩	.475**
٢	.428**	٩	.384**	١٦	.476**	٢٣	.343**	٣٠	.448**
٣	.384**	١٠	.567**	١٧	.495**	٢٤	.442**	٣١	.521**
٤	.479**	١١	.352**	١٨	.327**	٢٥	.535**	٣٢	.488**
٥	.507**	١٢	.530**	١٩	.378**	٢٦	.488**	٣٣	.411**

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

.369**	٣٤	.525**	٢٧	.254**	٢٠	.596**	١٣	.415**	٦
.375**	٣٥	.538**	٢٨	.480**	٢١	.398**	١٤	.543**	٧

علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال : بأستخدم معامل ارتباط بيرسون بين درجات المقياس لكل مجال من المجالات الخمسة المكونة له وبحساب معاملات الارتباط ل فقرات المجالات جميعها اتضح انها دالة احصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية ( ٠.١٦١ ) و بمستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) مما يؤشر صدق بنائها وصلاحيته لقياس التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة وجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥) يوضح قيم معاملات ارتباط فقرات كل مجال بالدرجة الكلية للمجال الذي ينتمي اليه

مجال ٥		مجال ٤		مجال ٣		مجال ٢		مجال ١	
معامل ارتباط بيرسن	الفقرة	معامل ارتباط بيرسن	الفقرة	معامل ارتباط بيرسن	الفقرة	معامل ارتباط بيرسن	الفقرة	معامل ارتباط بيرسن	الفقرة
.٥٧٤	١	.٥٣١	١	.583**	١	.608**	١	.632**	١
.٦٢٦	٢	.٤٩٣	٢	.738**	٢	.592**	٢	.610**	٢
.٥٥٨	٣	.٦٨٦	٣	.698**	٣	.716**	٣	.510**	٣
.٦٢٦	٤	.٦١٧	٤	.650**	٤	.582**	٤	.655**	٤
.٦٥١	٥	.٥٤٠	٥	.218**	٥	.696**	٥	.683**	٥
.٦٦٥	٦	.٥٢٥	٦		٦	.557**	٦	.661**	٦
.٦٦٢	٧	.٥٣٦	٧		٧		٧	.719**	٧
.٦٥١	٨	.٥١٢	٨						
.٦٤٨	٩								

علاقة المجال بالمجال : جرى حساب معامل ارتباط بيرسون بين المجالات المكونة لمقياس (التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ) مع بعضها البعض. واتضح بحساب معاملات الارتباط للمجالات المكونة للمقياس أنها ترتبط مجالاته مع

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بعضها ارتباطاً موجباً له دلالة احصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠.١٦١) ومستوى دلالة (٠,٠٥) كما هو مبين في الجدول (٦).

جدول (٦) يوضح علاقة درجة المجال بالمجالات

المجالات	مجال ١	مجال ٢	مجال ٣	مجال ٤	مجال ٥
مجال ١	1	-0.033-	-0.053-	.097	.044
مجال ٢	-0.033-	1	.504**	.478**	.329**
مجال ٣	-0.053-	.504**	1	.376**	.438**
مجال ٤	.097	.478**	.376**	1	.537**
مجال ٥	.044	.329**	.438**	.537**	1

## ثبات المقاييس Reliability

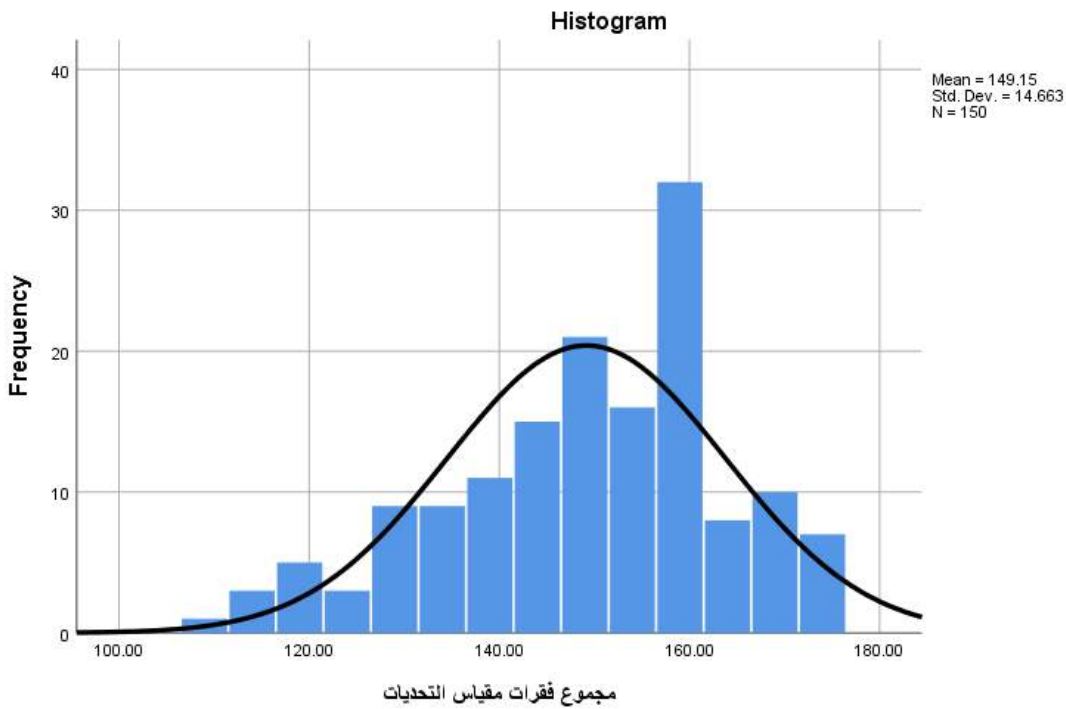
ويعرف ثبات المقياس أنه درجة الاتساق في قياس السمة موضوع القياس من مرة الاخرى فيما لو أعدنا تطبيق الأداة أكثر من مرة ويعبر عنه بصورة كمية يسمى معامل الثبات التي تتراوح قيمته بين الصفر والواحد. (الشايب، ٢٠٠٩ : ١٠٢) وليس هناك معامل للثبات مطلق، إذ يتوقف على نوع المؤثرات التي لديها اغلاط تجريبية في البحوث ويتوقف ذلك على طبيعة البحث وفروضه وأهدافه (عبد الرحمن و داود، ١٩٩٠ : ١٢٢) ، ولحساب ثبات مقياس (التحديتات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ) ، اعتمدت الباحثتان طريقة الفا - كرونباخ، وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠.٩٤) وهذا يدل على معامل ثبات جيد جدا .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ٧ ) يوضح الخصائص الاحصائية الوصفية للمقياس

المؤشر	القيمة
العينة	١٥٠
المتوسط الحسابي	149.1533
الوسيط	151.0000
المنوال	157.00
الانحراف المعياري	14.66299
التباين	215.003
الالتواء	-.528-
التفرطح	-.082-
المدى	66.00
اقل درجة	109.00
اعلى درجة	175.00

الرسم الاحصائي لخصائص المقياس:



المقياس بصورته النهائية:

تكون المقياس بصورته النهائية من (٣٥) فقرة وخمسة بدائل هي (تحدي كبير جدا، تحدي كبير ، تحدي متوسط ، تحدي صغير، لا تمثل تحدي) ، وتتراوح الدرجات بين (١-٥) على التوالي ، وبمتوسط فرضي (١٠٥) ، وكلما زادت الدرجة والتي تتمثل ب(١٧٥) كلما زادت التحديات التي تواجه ذوي الاعاقة وبالعكس.

التطبيق النهائي لمقياس البحث:

طبقت الباحثتان المقياس بصورته النهائية المتكون من (٣٥) فقرة على عينة البحث البالغة (١٥٠) طالبا وطالبة من ذوي الاعاقات .

الوسائل الاحصائية:

استعان الباحثتان الحقيبة الإحصائية SPSS لتحليل البيانات سواء في بناء المقياس أم البيانات واستعملت الوسائل الإحصائية الآتية:

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات كل من المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من فقرات المقياسين عند حساب القوة التمييزية.

- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياسين.

- معامل الفا - كرونباخ لاستخراج ثبات مقياس.

- تحليل تباين (فريدمان) من الدرجة الثانية.

- اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية .

الفصل الرابع:

الهدف الاول : التعرف على اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة (العوق العقلي) .

الفرضية الصفريية : لا يوجد فرق دال احصائيا بين رتب انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة (العوق العقلي) عند مستوى دلالة (٠.٠٥)

للتحقق من صحة الفرضية الصفريية استخدمت الباحثتان تحليل تباين (فريدمان) من الدرجة الثانية ، وتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية حيث بلغت القيمة المحسوبة (١٤٥.٧١٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٩,٤٩) عند درجة

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

حرية ( ٥ - ١ = ٤ ) ومستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) كما موضح في جدول (٨) و جدول (٩) .

جدول (٨) يوضح متوسط رتب التحديات المواجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ( العوق العقلي )

تحدي ١	تحدي ٢	تحدي ٣	تحدي ٤	تحدي ٥
2.95	2.13	1.03	4.16	4.74

جدول (٩) تحليل تباين فريدمان لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة (العوق العقلي)

العينة	قيمة كا <sup>٢</sup>	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
٤٠	١٤٥.٧١٨	٤	٠,٠٥

وعليه استخدمت الباحثتان اختبار ولكوكسن لمعرفة الفروق بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( العوق العقلي ) ثم استخدام الدرجة المعيارية لتجاوز العينة اكثر من ( ٢٥ ) كما موضح في الجدول ( ١٠ ) .

جدول ( ١٠ )

اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( العوق العقلي )

المجال	الاشارة	العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة المحسوبة z	القيمة الجدولية
١,٢	السالبة	34	21.31	724.50	4.678	٢,٠٢١
	الموجبة	5	11.10	55.50		
	المتعادلة	١				
١,٣	السالبة	40	20.50	820.00	5.528	2,021
	الموجبة	0	.00	.00		
١,٤	السالبة	1	15.50	15.50	5.232-	2,021
	الموجبة	38	20.12	764.50		



محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

				1	المتعادلة	
2,021	5.471	3.50	1.75	2	السالبة	١،٥
		816.50	21.49	38	الموجبة	
2,021	5.510	819.00	21.00	39	السالبة	٢،٣
		1.00	1.00	1	الموجبة	
2,021	5.452	.00	.00	0	السالبة	٢،٤
		780.00	20.00	39	الموجبة	
				1	المتعادلة	
2,021	5.518	.00	.00	0	السالبة	٢،٥
		820.00	20.50	40	الموجبة	
2,021	5.523	.00	.00	0	السالبة	٣،٤
		820.00	20.50	40	الموجبة	
2,021	5.521	.00	.00	0	السالبة	٣،٥
		820.00	20.50	40	الموجبة	
2,021	3.510	119.50	17.07	7	السالبة	٤،٥
		583.50	19.45	30	الموجبة	
				3		

تشير نتائج الجداول اعلاه للمعاقين عقليا ( ٨ ، ٩ ، ١٠ ) الى ان هناك فروق واضحة بين التحديات التي تواجههم ، حيث تبين ان لكل تحدي يواجههم يختلف ويحدث فرقا واضحا عن التحدي الاخر في تلك المواجهه، على سبيل المثال ان التحدي الذي يواجه هذه الفئة في الاحالة والتشخيص ذو فرقا واضحا عن التحدي المتعلق بالمناهج والبرامج التربوية ، وهما ذوا اختلافا وبفروق واضحة في مواجهة هذه الفئة من المعاقين للتحديات الاخرى بما يعيق التدريس ، وبما يتعلق بأولياء الأمور ، وكذلك بما يتعلق بالأطفال أنفسهم ( المعاقين ) بأنهم أطفال حساسين يحتاجون الى رعاية خاصة ، و اشارت نظرية ( هيب ) التركيز على أنتباه المعاق الى المادة المقصود تعليمها من خلال عدة طرق منها ابعاد المثيرات غير

المنتمية وابعاد المواد المألوفة لأنها تثير الملل ، كما يجب استخدام أكثر من قناة حسية واحدة وأكد على التدريب والممارسة ( متولي ، ٢٠١٥ : ١٨٣ ) لمواجهة التحدي المتعلق بالمنهج والبرامج التربوية .

وأشار ( بياجيه ) أن النمو العقلي يتميز باختفاء نظم استجابات معينة أولية للتفكير ليحل محلها نسق ونظم من مستويات اعلى تعقيدا وهو يرى أن الأعاقلة العقلية هي العجز عن التقدم من المستويات الأولية إلى مستويات عقلية اعلى وأكثر تنظيما، وبالنسبة للمناهج فإن التنظيم الداخلي للمنهج ومحتوياته يكون في المستويات المختلفة في تعليم المعاقين عقليا وللنظرية أهميتها في بناء مناهجهم وطرق التدريس لهم فاختبار الذكاء الذي يتخذ منه بياجيه مفهوما نظريا له أهمية قصوي في اختبار المعاقين وتقسيمهم في المستويات العقلية المختلفة ، وكذلك في تحويلهم إلى الخدمات الأكاديمية العلاجية المتخصصة بمثل هذه الاختبارات يمكن الكشف عن مدى استعداد الطفل لأداء عمل ما ، أو لتعلمه مادة أو خبرة معينة. وبالنسبة لطرق التدريس ، فإن بياجيه يؤكد أهمية التعليم الحسي ، والتعليم عن طريق العمل ، تنظيم التعلم بالانتقال من خطوة إلى الخطوة التي تليها أو من مرحلة إلى مرحلة أخرى أكثر تعقيدا، ولا شك أن هذه النظرية تقدم لنا مفاهيم قابلة للتطبيق والاستسقاء في ميدان الأعاقلة العقلية .

الهدف الثاني : التعرف على اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم )

الفرضية الصفريية :لايوجد فرق دال احصائيا بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم ) عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .

للتحقق من صحة الفرضية الصفريية استخدمت الباحثة تحليل تباين فريدمان من الدرجة الثانية ، وتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية حيث بلغت القيمة المحسوبة ( ٢٠٦.٢٣٤ ) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٩,٤٩ ) عند درجة حرية ( ١٠ = ٤ ) مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) كما موضح في الجدول ( ١١ ) .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ١١ )

متوسط رتب التحديات المواجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم )

تحدي ١	تحدي ٢	تحدي ٣	تحدي ٤	تحدي ٥
2.72	2.24	1.08	4.12	4.84

جدول ( ١٢ )

تحليل تباين فريدمان لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم )

العينة	قيمة كا ٢	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
٥٧	٢٠٦.٢٣٤	٤	٠,٠٥

القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٩,٤٩ )

وعليه استخدمت الباحثان اختبار ولكوكسن لمعرفة الفروق بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق الصم والبكم ) ثم استخدام الدرجة المعيارية لتجاوز العينة اكثر من ( ٢٥ ) كما موضح في جدول (١٣) .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ١٣ )

اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية له لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة )  
بعوق الصم والبكم (

القيمة الجدولية القيمة	قيمة z المحسوبة	مجموع الرتب	متوسط الرتب	العينة	الإشارة	المجال
٢	4.034	1291.0 0	30.74	42	السالبة	١،٢
		305.00	21.79	14	الموجبة	
				1	المتعادلة	
2	6.471	1589.5 0	29.44	54	السالبة	١،٣
		6.50	3.25	2	الموجبة	
				1	المتعادلة	
2	6.520	.00	.00	0	السالبة	١،٤
		1596.0 0	28.50	56	الموجبة	
				1	المتعادلة	
2	6.517	.00	.00	0	السالبة	١،٥
		1596.0 0	28.50	56	الموجبة	
				1	المتعادلة	

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

2	6.499	1641.5 0	29.85	55	السالبة	٢،٣
		11.50	5.75	2	الموجبة	
2	6.571	1.50	1.50	1	السالبة	٢،٤
		1651.5 0	29.49	56	الموجبة	
2	6.580	.00	.00	0	السالبة	٢،٥
		1653.0 0	29.00	57	الموجبة	
2	6.579	.00	.00	0	السالبة	٣،٤
		1653.0 0	29.00	57	الموجبة	
2	6.580	.00	.00	0	السالبة	٣،٥
		1653.0 0	29.00	57	الموجبة	
2	5.322	148.00	18.50	8	السالبة	٤،٥
		1448.0 0	30.17	48	الموجبة	
				1	المتعادلة	

اشارت الجداول أعلاه ( ١١ ، ١٢ ، ١٣ ) ان هناك تحديات عديدة تواجه فئة ( الصم والبكم ) من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وتشير الباحثتان الى ان طبيعة الخصائص المتعلقة بالنمو العقلي لحرمانه من الحس السمعي يتعرض الى

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تحديات يترك اثاره على النشاط العقلي في التحصيل الدراسي والذاكرة ، وان الاحالة المتأخرة والتشخيص غير الدقيق التي تتعرض لها هذه الفئة وكذلك المناهج والبرامج التربوية مما يعيق التدريس وكذلك بما يواجهه اولياء أمورهم وبما يتعلق بهم كفئة يعانون من الصم والبكم . وأشار ( الشديفات ، ٢٠٢١ ) ان هذه الفئة تعاني من مشكلات في الانتباه ومشكلات سلوكية ومشكلات لغوية ، وهذا ينعكس على كفاءة التواصل في المدرسة والبيت والمجتمع . وتتفق هذه النتائج مع دراسة ( العدة ، ٢٠١٦ ) ودراسة ( عبد واخرون ، ٢٠٢٠ ) .

الهدف الثالث : التعرف على اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي ) .

الفرضية الصفرية : لا يوجد فرق دال احصائيا بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة (بعوق فيزيائي) عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية استخدمت الباحثة تحليل تباين فريدمان من الدرجة الثانية ، وتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية حيث بلغت القيمة المحسوبة ( ١٢٠,٠٠٦ ) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ ) عند درجة حرية ( ٥ = ١ - ٥ ) مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) كما موضح في الجدول ( ١٤ )

جدول ( ١٤ )

متوسط رتب التحديات المواجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي )

تحدي ١	تحدي ٢	تحدي ٣	تحدي ٤	تحدي ٥
2.89	2.13	1.03	4.08	4.88

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ١٥ )

تحليل تباين فريدمان لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي )

العينة	قيمة كا <sup>٢</sup>	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
٣٢	١٢٠,٠٠٦	٤	٠,٠٥

القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ )

وعليه استخدمت الباحثتان اختبار ولكوكسن لمعرفة الفروق بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي ) ثم استخدام الدرجة المعيارية لتجاوز العينة اكثر من ( ٢٥ ) كما موضح في الجدول ( ١٦ ) .

جدول ( ١٦ )

اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية له لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فيزيائي )

المجال	الإشارة	العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z قيمة المحسوبة	القيمة الجدولية
١,٢	السالبة	27	17.63	476.00	3.975	٢,٠٤ ٢
	الموجبة	5	10.40	52.00		
١,٣	السالبة	32	16.50	528.00	4.950	2,04 2
	الموجبة	0	.00	.00		
١,٤	السالبة	1	10.00	10.00	4.674	2,04 2
	الموجبة	30	16.20	486.00		
	المتعادلة	1				
١,٥	السالبة	0	.00	.00	4.944	2,04 2
	الموجبة	32	16.50	528.00		
٢,٣	السالبة	31	17.00	527.00	4.925	2,04 2
	الموجبة	1	1.00	1.00		

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

2,04 2	4.943	.00	.00	0	السالبة	٢,٤
		528.00	16.50	32	الموجبة	
2,04 2	4.945	.00	.00	0	السالبة	٢,٥
		528.00	16.50	32	الموجبة	
2,04 2	4.947	.00	.00	0	السالبة	٣,٤
		528.00	16.50	32	الموجبة	
2,04 2	4.944	.00	.00	0	السالبة	٣,٥
		528.00	16.50	32	الموجبة	
2,04 2	4.504	14.00	4.67	3	السالبة	٤,٥
		451.00	16.70	27	الموجبة	
				3	المتعادلة	

تبين من الجداول اعلاه ( ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ) ، بأنهم يواجهون تحديات عديدة تتعلق بالأحالة والتشخيص والمناهج والبرامج التربوية وبكل ما يعيق التدريس ، وبما يتعلق بذويهم وكذلك بما يتعلق بهم ، وتفسر الباحثان ذلك ، بأن لذوي العوق الفيزيائي خصائص مهمة تتعلق بنموهم ، لانهم معاقين فيزيائيا فأنهم لا يستطيعون الحركة ويحتاجون الى الاجهزة والادوات مثل كرسي العجلات والعكازات لتساعدهم على الحركة ، و اشارت (عوادة ، ٢٠٠٧ : ١٩٤ ) ان هذه الفئة محرومين من حقهم بالتعليم الا ان معظم المدارس والمؤسسات التعليمية تفتقر الى الادوات و الوسائل التعليمية والاجهزة التعويضية الخاصة بهم .

الهدف الرابع : التعرف على اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق التوحد )

الفرضية الصفرية: لا يوجد فرق دال احصائيا بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة (بعوق التوحد) عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية استخدمت الباحثان تحليل تباين فريدمان من الدرجة الثانية ، وتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية حيث بلغت القيمة المحسوبة ( 30.616 ) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ ) عند درجة حرية (١-٥ = ٤) مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) كما موضح في الجدول ( ١٧ ) .



محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول ( ١٧ )

متوسط رتب التحديات المواجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق

التوحد )

تحدي ١	تحدي ٢	تحدي ٣	تحدي ٤	تحدي ٥
2.56	2.44	1.00	4.00	5.00

جدول ( ١٨ )

تحليل تباين فريدمان لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق التوحد

(

العينة	قيمة كا <sup>٢</sup>	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
8	30.616	4	٠,٠٥

القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ )

وعليه استخدمت الباحثان اختبار ولكوكسن لمعرفة الفروق بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق التوحد ) كما موضح في الجدول ( ١٩ ) .

جدول ( ١٩ )

اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية له لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة

( بعوق التوحد )

المجال	الإشارة	العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	W قيمة
١,٢	السالبة	4	4.75	19.00	3
	الموجبة	3	3.00	9.00	

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

			1	المتعادلة	
3	36.00	4.50	8	السالبة	١،٣
	.00	.00	0	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	١،٤
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	١،٥
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	36.00	4.50	8	السالبة	٢،٣
	.00	.00	0	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	٢،٤
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	٢،٥
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	٣،٤
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	٣،٥
	36.00	4.50	8	الموجبة	
3	.00	.00	0	السالبة	٥،٤
	36.00	4.50	8	الموجبة	

اشارت نتائج الجداول اعلاه ( ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ) الى ان فئة المعاقين بالتوحد يواجهون تحديات عديدة تتمثل بالأحالة والتشخيص ، والمناهج والبرامج التربوية وبما يعيق التدريس وكذلك بما يتعلق بهم أنفسهم. على سبيل المثال يحتاج المعاق بالتوحد الى برامج تربوية خاصة ، كالفئات السابقة ، اذ لا بد من ان تكون مناهج وبرامج تربوية خاصة بهم على وفق احتياجاتهم ، وفي ذلك اشار ( القمش ، المعايطة ، ٢٠٠٦ ) اختيار الطرق والأساليب التي تتفق مع خصائص الطفل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التوحيدي وحاجاته وميوله وتناسب المشكلات التي يعاني منها . (القمش ، المعاينة ، ٢٠٠٦ : ٣٢٤ ) .

الهدف الخامس : التعرف على اهم التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر ) .

الفرضية الصفرية : لا يوجد فرق دال احصائيا بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة (عوق فاقد البصر ) عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية استخدمت الباحثة تحليل تباين فريدمان من الدرجة الثانية ، وتبين وجود فرق ذو دلالة احصائية حيث بلغت القيمة المحسوبة ( 39,200 ) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ ) عند درجة حرية ( ٥ - ١ = ٤ ) مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) كما موضح في الجدول ( ٢٠ )

جدول ( ٢٠ )

متوسط رتب التحديات المواجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر )

تحدي ١	تحدي ٢	تحدي ٣	تحدي ٤	تحدي ٥
3.15	2.23	1.08	4.23	4.31

جدول ( ٢١ )

تحليل تباين فريدمان لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد

البصر )

العينة	قيمة كا ٢	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
13	39,200	4	٠,٠٥

القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة ( ٤,٤٩ )

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وعليه استخدمت الباحثتان اختبار ولكوكسن لمعرفة الفروق بين انواع التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر ) كما موضح في الجدول ( ٢٢ ) .

جدول ( ٢٢ )

اختبار ولكوكسن والدرجة المعيارية له لتحديات ذوي الاحتياجات الخاصة ( بعوق فاقد البصر )

المجال	الاشارة	العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Wقيمة
١،٢	السالبة	12	7.46	89.50	17
	الموجبة	1	1.50	1.50	
١،٣	السالبة	13	7.00	91.00	17
	الموجبة	0	.00	.00	
١،٤	السالبة	1	1.00	1.00	17
	الموجبة	12	7.50	90.00	
١،٥	السالبة	2	10.75	21.50	17
	الموجبة	11	6.32	69.50	
٣،٢	السالبة	13	7.00	91.00	17
	الموجبة	0	.00	.00	
٢،٤	السالبة	0	.00	.00	17
	الموجبة	13	7.00	91.00	
٢،٥	السالبة	2	3.00	6.00	17
	الموجبة	11	7.73	85.00	
٣،٤	السالبة	0	.00	.00	17
	الموجبة	13	7.00	91.00	
٣،٥	السالبة	1	1.00	1.00	17

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

	90.00	7.50	12	الموجبة	
17	37.00	9.25	4	السالبة	٤،٥
	54.00	6.00	9	الموجبة	

اشارت نتائج الجداول اعلاه ( ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ) الى ان فئة المعاقين بصريا يواجهون تحديات عديدة تتمثل بالأحالة والتشخيص ، والمناهج والبرامج التربوية وبما يعيق التدريس وكذلك بما يتعلق بهم أنفسهم. على سبيل المثال يحتاج المعاق بصريا الى برامج تربوية خاصة ، كالفئات السابقة ، اذ لا بد من ان تكون مناهج وبرامج تربوية خاصة بهم على وفق احتياجاتهم ، و اشار ( عبد الجبار ، ٢٠١٨ : ٤٦ ) ان التحديات تتمثل في عدة جوانب بعضها يتعلق بالبرامج التعليمية المقدمة لذوي الأعاقة والبعض الاخر يتعلق بالبيئة التعليمية وعلى وجه التحديد الاتجاهات الاجتماعية السائدة سواء من أقران وزملاء الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة او هيئة اعضاء التدريس او الاداريين على مستوياتهم كافة وتبدأ تحديات العملية التعليمية في المؤسسة التعليمية من عدم توافر البيئة العلمية المناسبة للاطفال ذوي الاعاقة فلا يوجد تحديث للمؤسسة التعليمية بما يتلائم مع ازدياد عدد هذه الفئة مما يشكل تحديا كبيرا لهذه الشريحة المهمة بعدم الافادة من المستلزمات والامكانيات والتي يفترض توافرها في المؤسسة التعليمية لتطوير قدراتهم العلمية والعملية بما في ذلك غياب التخطيط السليم من قبل مخططي المناهج والبرامج التعليمية من خلال وضع معايير اختيار المحتوى والوسائل وطرائق التدريس المناسبة لذوي الأعاقة ، وعدم توافر مناهج تتناسب مع ما تبقى من قدراتهم .

واكد ( شواهي ، ٢٠١٠ : ٧٠ ) ان الامر يتعدى الى ابعد من ذلك الا هو عدم ملائمة المناهج الدراسية ، لقدرات وامكانيات ذوي الاعاقة لاسيما في التخصصات العلمية التي تحتاج لاستيعابها قدرات طبيعية غير قاصرة .

## التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة

ا.م.د. طالب علي مطلب

<mailto:ali3402345@gmail.com>

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة- ابن الهيثم

ا.د. سحر هاشم محمد

[drsahar252008@gmail.com](mailto:drsahar252008@gmail.com)

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الحالي الى تعرف مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة:

ولتحقيق هذا الهدف تم تبني مقياس عبدالحسين (2005) الذي بدوره اعتمد على نظرية تورنس (2003) لمهارات التفكير المستقبلي ، وبعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس ، تم تطبيقه على عينة قوامها (400) طالب وطالبة ، وكشفت النتائج أن مهارات ( التخطيط المستقبلي ، التخيل المستقبلي ، التوقع المستقبلي ) هي اكثر مهارات التفكير المستقبلي التي يتمتع بها طلبة الجامعة.

واستكمالاً للبحث تم اقتراح بعض التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : التفكير ، التفكير المستقبلي ، مهارات التفكير المستقبلي .

### **Abstract :-**

The current research aims to identify the future thinking skills of university students:

To achieve this goal, the Abdul Hussein scale (2005) was adopted, which in turn relied on Torrence's theory (2003) for future thinking skills. After verifying the psychometric characteristics of the scale, it was applied to a sample of (400) male and female students. Futurism, future expectation) are more future thinking skills that university students enjoy.

As a complement to the research, some recommendations and proposals were proposed.

Keywords: thinking, future thinking, future thinking skills.

## الفصل الاول

### مشكلة البحث :

في ضوء عصر التطورات السريعة والتحديات التي تزداد يوماً بعد يوم ظهرت الحاجة إلى تنمية عقليات مفكرة تمتلك القدرة على التجديد والتنبؤ ووضع التصورات المستقبلية لبناء غدٍ أفضل ، فالمطلوب اليوم إنسان يمتلك آليات ومهارات تساعده على التعامل السليم مع المستقبل (مكرم، ١٩٩٩ : ٨٣٩) .

فالتفكير المستقبلي يعد استراتيجية مهمة تؤدي إلى أدراك مشاكل وتحولات المستقبل التي تواجه الفرد ، وتكوين استراتيجيات حديثة لها صلة بهذه التغيرات ، للوصول إلى نتائج حديثة بواسطة استخدام العمليات المعرفية التي تتوفر لدى الأفراد، وفحص وتقييم وإقتراح حلول وافكار مستقبلية محتملة جديدة توجه الفرد نحو الأهداف بعيدة المدى لمحاولة رسم الصورة المستقبلية المفضلة، ودراسة التغيرات التي يمكن أن تؤدي إلى احتمال تحقق هذه الصورة المستقبلية لدى الفرد، فهذا النمط من التفكير له دوراً بارزاً ومهماً في نجاح المتعلمين في أداء ما يطلب منهم من مهام تعليمية مختلفة(إبراهيم، ٢٠١٦ : ٣١٩).

ويؤكد ستيرنبرغ (Sternberg,1999) أن نجاح وفشل الأفراد بأسلوبهم وطريقة تعاملهم مع المشكلات التي تواجههم يعود إلى الاسلوب او الطريقة التي يفكرون بها أكثر من كونه يعزى إلى قدراتهم وإمكانياتهم، إذ أن لدى كل فرد أسلوباً معيناً من التفكير.

وعليه تتجلى المشكلة في بحثنا الحالي بمعادلة للأجابة على السؤال الآتي :

ما هو مستوى التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة ؟

### اهمية البحث :

أثار التفكير المستقبلي اهتمام الأكاديميين والمفكرين ، حيث يتم تعريفه على أنه مجموعة من المواهب والمهارات العقلية والمعرفية التي تساهم في تشكيل مستقبل الفرد وتساعد في تطوير البدائل والسيناريوهات المقبولة للتكيف إليها أن يفكر الأفراد في المستقبل على أنه عنصر ضروري وأساسي في تفكيرهم،(حسن، ٢٠١٤ : ٨).

نتيجة لذلك ، يرتبط التفكير المستقبلي بمجموعة متنوعة من المهارات العقلية والنفسية الحركية التي يؤديها الفرد ، والتي تحتاج جميعها إلى استخدام العقل والتنفيذ الكفاء لتلك القدرات. بالنظر إلى أهمية التفكير المستقبلي ، أعلنت لجنة السياسات التعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٦١ أن تنمية قدرات التفكير المستقبلية للطلاب هو الهدف الذي يدفع جميع الأهداف التعليمية إلى الأمام ؛ وذلك لأهميته في قهر تحديات المستقبل. وفي أوروبا فقد تزايد الاهتمام بالدراسات المستقبلية فظهر مركز الدراسات المستقبلية بباريس وانفردت سويسرا في عام ١٩٧٣ م بإنشاء وزارة للمستقبل تابعة لمجلس الوزراء، وتعددت مداخل الدراسات المستقبلية في التعليم فقد قدم(مارين وزينجلار) (Marien & Zinglar) سلسلة من الدراسات وعددا من المداخل التي يمكن بواسطتها تحديد صورة مستقبل التعليم (إدجار جول، ٢٠١٣ : ١٠).

أشارت العديد من الدراسات والبحوث العربية والأجنبية الحديثة إلى أهمية مهارات التفكير المستقبلي ، كما أوصت بضرورة تطويرها ونقلها للمعلمين والمعلمات في جميع المراحل التعليمية كما في الدراسة (عبد الرحيم ، ٢٠١٥) التي أكد أن مهارات التفكير المستقبلي هي الطريق الصحيح نحو صنع المستقبل الذي نوجهه. لإلقاء نظرة على مستقبلنا من أجل تحقيق أهدافنا في الحياة ، وكذلك المساهمة في اكتشاف وإدارة القضايا المستقبلية المتوقعة قبل أن تتحقق.

تتمثل إحدى طرق دراسة قدرات ألتفكير المستقبلي من وجهة نظر وظيفية ، والتي تستلزم النظر في الأسباب المحددة التي تجعل الناس يشاركون في التفكير المستقبلي. إذا افترض المرء أن القدرة على إنتاج الأحداث المستقبلية عقلياً نشأت نتيجة لمنح البشر صفات تكيفية معينة ، فهذا يعني أنها تخدم غرضاً محدداً. (Suddendorf,2010:44).

الأهداف:- يستهدف بحثنا الحالي:

ما مستوى قدرات ألتفكير المستقبلية لطلبة الجامعة

الحدود :

تم اختيار مجتمع بحثنا من قبل طلبة الجامعة ألتنصيرية الذين في الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ من الجنسين (ذكور وإناث) والمراحل (الثانية - الرابعة).

تحديد المصطلحات : التفكير المستقبلي ( Future Thinking ) :

تورانس (Torrance,2003) : " إنها مجموعة من القدرات التي تسمح للشخص بمخاطبة توقعاته المستقبلية ، وتصميم السيناريوهات ، والتنبؤ بالتغيرات بطريقة واعية وفعالة.



ألتعريف أنظري:- لأنها اختارت مقياس التفكير المستقبلي الذي وضعه (عبد الحسين ٢٠٢٠) والذي احتضن مصطلح (تورانس ، ٢٠٠٣) ، تبنت الباحثة تعريف (تورانس ، ٢٠٠٣). (تورانس ، ٢٠٠٣).

ألتعريف الإجرائي:- وهو الدرجة التي حصل عليها المبحوث نتيجة رده على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

#### الفصل الثاني : اطار النظري

من أهم جوانب حياة الإنسان الاهتمام بالمستقبل. كان التفكير صفة مميزة للإنسان منذ فجر التاريخ. لم تركز أفكاره على القضايا العاجلة التي يمكنه معالجتها. بل امتد تفكيره إلى المستقبل ، بكل ما يصاحبه من مخاطر وتطلعات ورغبات ، وكلها يجب أن تكون مخططة ومجهزة لما لديه. المواهب التي تؤهله لمواجهة تلك الأخطار وتحقيق أهدافه.

وترى ماري ٢٠٠٧ أن التفكير المستقبلي يعمل على تسخير قدرات الفرد للابداع والخيال والتنبؤ بالمستقبل و أكدت ذلك في الكتابة وإعادة النظر في الخطط في اطارها الزمني بجودة عالية قدر المستطاع ( عبد العليم ٢٠١٦).

وهذا يعني أن التفكير المستقبلي هو تفكير استراتيجي طويل المدى ، وهو الآن أصعب مشكلة. إنه يحسن قدرة الناس على اتخاذ أفضل القرارات ويحول مطالب الناس من صيغة نظرية إلى بناء طرق لنقل الاستراتيجيات من التصميم إلى الواقع. إنها طريقة تفكير تعطي الناس صورة واضحة عن المستقبل الذي يريدون تطويره. (المتولي، ٢٠١١ : ٥٩).

حيث تعتمد طبيعة التفكير المستقبلي على ما اذا كان يتم اعتباره منفصلاً عن الذاكرة أو مشترك معها، وبذلك فإن التفكير المستقبلي هو تعبير عن الذاكرة، إذ وصفه تولفينج (Tulving, 1985) ان الذاكرة ترتبط بشكل ما مع التفكير المستقبلي ويمثلاً مظهراً من مظاهر الوعي الذاتي والذي عرفه بأنه القدرة على تمثيل الذات ذهنياً وتمثيل تجارب الفرد الشخصية في الماضي والحاضر والمستقبل، فيعتقد انه يمكن الإنسان من السفر عبر الزمن الذهني ذهنياً والذي يمثل السمة الأساسية للإنسان ( ويلر ) (Wheeler, 1997: 321).

- نظرية تورانس ( 2003 ) Torrance :

اكتشف تورينس (2003) سمات وخصائص التفكير المستقبلي التي تميزه عن أشكال التفكير الأخرى من خلال نموذج حل المشكلات المستقبلي الذي تم بناؤه عام ١٩٧٤ ، ويعتمد بشكل مباشر وأساسي على العقل ، حيث يتم النظر فيه ، من خلال نظريته في التفكير المستقبلي. بالعمل على تنمية مهارات التفكير المستقبلي بطريقة منهجية ومقصودة. التفكير المستقبلي هو نشاط عقلي يحاول فيه الشخص توليد إجابات مقبولة للعقبات المتوقعة من خلال الاعتماد على تجارب الآخرين وتطبيق

العمليات المعرفية للوصول إلى الأهداف المستقبلية. (تورانس) (Torrance,1999b;9\_6)، فالشخص الذي يفكر بالمستقبل يحمل أهدافاً مختلفة منها تحسس المشكلات المستقبلية وأستكشاف متغيرات الزمن القادم المبنية على أساس الواقع ووضع التنبؤات والتصورات والابتكارات والنواتج الإبداعية، لكي يجد الحل للمشاكل المستقبلية، وألتفكير في القضايا الواقعية، او انه يفترض حدوثها في المستقبل ، فضلاً عن الفهم والتخطيط وأتخاذ القرار(Torrance,1980:36). كما يرى تورانس (Torrance,2003) بما أن المستقبل في حالة من التغيرات المفاجئة والتحويلات السريعة المتتالية التي لا نهاية لها ، فإن المفكر المستقبلي منخرط في تكوين تمثيلات عقلية تعتمد على معالجة المعلومات المتوقعة في المستقبل والتي تخضع لقانون التغيير والتطوير ، من خلال التفاعل بين الخصائص الذهنية للمفكر المتمثلة في (التوقع ، والخيال ، والتصوير ، والحكم ، والتجريد والاستدلال ، وحل المشكلات) تبني تصوراته الذهنية. من خلال الاعتماد على تجارب حياة الفرد والعمليات المعرفية التي يشارك فيها بوعي وتعتمد من أجل تحقيق هدف مستقبلي ، أو حتى الخروج بفكرة أو الاختيار. عقلية منهجية تقوم على إجراءات وأدوات علمية معينة تسمح بالمراقبة المستقبلية لدرجة تتجاوز التأملات الفلسفية. يجادل Torrence بأن مجموعة متنوعة من القدرات مطلوبة لتطوير هذه العملية ، بما في ذلك التخطيط والتنبؤ والتفكير الإيجابي وبناء السيناريو وتقييم وجهة النظر. (Torrance,2003:72).

#### الفصل الثالث : منهجيات وإجراءات البحث

يحتوي هذا الفصل على وصف لمنهج الدراسة ، والأساليب ، والأدوات ، والأساليب الإحصائية المستخدمة ، وكذلك كيفية استخراج السمات السيكمترية.

اولا : منهجيات البحث:- ولأنه يتوافق مع أهداف البحث فقد استخدم الباحث أسلوب البحث الوصفي - الدراسات الارتباطية - دراسة الارتباطات المترابطة في الدراسة الحالية.

ثانيا:-المجتمع البحثي:- يمثل طلاب الجامعة المستنصرية مجتمع البحث الحالي في الدراسة الصباحية للعام الدراسي (2021-2022) بإجمالي (14337) طالباً وطالبة من كلا الجنسين وبنسبة (6916) طالباً و ( 7421) طالبة للمرحلتين الثانية والرابعة بإجمالي (7706) طالباً وطالبة من المرحلة الثانية و (6613) طالباً وطالبة من المرحلة الرابعة كما هو مبين في الجدول (1).

مجتمع البحث موزع بحسب الجنس والمرحلة

المجموع الكلي	المرحلة الرابعة			المرحلة الثانية			الكلية
	المجموع	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	
1062	443	247	196	619	371	248	الطب
254	98	66	32	156	107	49	طب الاسنان
423	173	122	51	250	157	93	الصيدلة
1065	577	373	204	488	313	175	العلوم
1375	520	207	313	855	224	631	الهندسة
4125	1811	1015	796	2314	1172	1142	المجموع
211	149	101	48	163	109	54	القانون
222	101	47	54	121	58	63	العلوم السياسية
1185	543	230	313	642	295	347	الادارة والاقتصاد
2126	1229	532	697	897	437	460	التربية
1897	935	549	386	962	546	416	الاداب
3093	1664	938	726	1429	1316	1133	التربية الاساسية
357	199	48	151	158	28	130	التربية الرياضية
10212	4820	2445	2375	5392	2789	2603	المجموع
14337	6631	3460	3171	7706	3961	3745	المجموع الكلي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ثالثاً : العينة البحثية : وفق الإجراءات أدناه ، تكونت عينة الدراسة الحالية من (400) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة التوزيع العشوائي الطبقي ، وبطريقة التوزيع المتكافئ ، بواقع (200) طالب وطالبة من المرحلة الثانية ، و (200) طالب وطالبة من المرحلة الرابعة على حسب التقسيم الآتي :

١- تم اختيار المرشحين عشوائياً من كليتي التربية والآداب بالجامعة المستنصرية.

٢- تم اختيار (200) طالب وطالبة عشوائياً من كل من الكليات المذكورة أعلاه ، موزعين على الجنسين بواقع مئة طالب و مئة طالبة ، وموزعين بين المرحلتين الثانية والرابعة ، بواقع (50) طالب و (50) طالبة من المرحلة الثانية و (50) تلميذاً و (50) طالبة من المستوى الرابع حيث ان جدول رقم (2) يوضح ذلك

### جدول ( 2 )

تقسيم العينة البحثية على حسب متغيري الجنس والمرحلة

المجموع الكلي	مرحلة الرابعة		مرحلة الثانية		كلية
	اناث	ذكور	اناث	ذكور	
200	50	50	50	50	تربية
200	50	50	50	50	العلوم
400	100	100	100	100	المجموع الكلي

رابعا : ادوات البحث:-

ولأن الدراسة تركزت على التفكير المستقبلي ، فقد استخدم الباحث مقياساً للتفكير المستقبلي (عبد الحسين ، 2020). موصوف أدناه ، إلى جانب كيفية استخراج سمات القياس النفسي الخاصة به.

الأداة الاولى :- مقياس التفكير المستقبلي ( شرح فقرات المقياس) :

قامت الباحثة بتبني مقياس عبدالحسين للتفكير المستقبلي ( 2020) المتكون من (30) فقرة من نوع الفقرات التقريرية موزعة على ست مهارات للتفكير المستقبلي ( التخطيط المسبلي - التخيل المستقبلي- التوقع المستقبلي - التفكير الأيجابي المستقبلي- تطور سيناريو مستقبلي - تقويم منظور مستقبلي ( بواقع (5) فقرات لكل مهارة ، وامام كل منهما بدائل أجابة وهي ( تنطبق عليّ دائماً ، تنطبق عليّ غالباً ، تنطبق عليّ احياناً ،

تنطبق عليّ نادرًا ، لا تنطبق عليّ ابداً ( ولدى التصحيح أخذت الأوزان ( 1, 2, 3, 4, 5) وعلى التوالي للفقرات الأيجابية و ( 2, 3, 4, 5, 1,) وعلى التوالي للفقرات السلبية ، وبهذا تكون اعلى درجة لدى كل مهارة (30) وادنى درجة ( 5 ) .

تحليل فقرات مقياس التفكير المستقبلي منطقيًا:

تم توزيع فقرات مقياس التفكير المستقبلي على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة في العلوم التربوية والنفسية لضمان صدقهم المنطقي. قاموا بتسمية عشرة قضاة ، وهم نفس المحكمين من المقياس السابق ، للحكم على فقرات المقياس ، وتحديد أيها جيد وأيها غير صالح ، وإجراء التعديلات اللازمة ، وكذلك قبول احتمالات الاستجابة. بالنسبة لفقرات المقياس ، تم اعتماد نسبة اتفاق (80%) أو أكثر من أجل اعتبار الفقرة شرعية ومحتفظ بها في المقياس ، وفي ضوء أحكام المحكمين ، تم الاحتفاظ بجميع الفقرات منذ تحقيقها. بمعدل اتفاق (80%) فأكثر.

التحليل الأحصائي لفقرات : لقد طبق المقياس على العينة التحليلية الإحصائية ذات العدد (400) طالب وطالبة وهي تعتبر نفسها العينة التحليلية الإحصائية للمقياس الأول لإجراء التحليل الإحصائي لمفردات المقياس.

فقرات مقياس التفكير المتقدم لها قوة تمييزية:

الهدف من تحديد القوة التمييزية لكل فقرة هو تحديد قدرة الفقرة على التمييز بين الأشخاص الذين حصلوا على درجة عالية على المقياس وأولئك الذين حصلوا على درجة منخفضة. ثم تم حساب الدرجة الإجمالية لكل فرد في العينة باستخدام درجات الإجابات على عناصر المقياس ، والتي تم ترتيبها بترتيب تنازلي من أعلى إلى أدنى درجة ، ثم (27 %) من النماذج التي حصلت على أعلى الدرجات تم اختيارهم. و (108) استطلاعات كانت لتمثيل الكمية الأدنى بالإضافة إلى كل من مهارات التفكير المستقبلي ، بهدف إيجاد مجموعتين ذات حجم وتنوع أكبر. (انستازي) (Anstasi,1976:208).

تم إجراء اختبار تاء لعينتين مستقلتين لكي يتم تحديد القوة التي تميز كل فقرة من مقياس قدرات ومهارات التفكير المستقبلية. لدى مستوى ذو الدلالة (0.05) والدرجة الحرية (214) والبالغة (1.96) والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3)

قوة تمييزية فقرات مقياس تفكير مستقبلي

ت	مهارات	مجموعة عليا		مجموعة دنيا		قيمة تائية محسوبة
		وسط حسابي	انحراف المعياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
1	مهارة التخطيط المستقبلي	3.54	1.256	1.61	.747	13.696
2		3.21	1.086	1.95	.741	9.956
3		3.58	1.112	1.94	1.088	11.013
4		3.46	1.179	1.65	.801	13.229
5		3.55	1.045	1.87	.725	13.699
6	مهارة التخيل المستقبلي	3.19	1.034	1.79	.809	11.068
7		3.09	1.132	1.84	.822	9.286
8		3.55	1.155	1.87	.918	11.804
9		3.49	1.180	1.74	.921	12.150
10		3.40	1.215	2.19	1,080	7.695
11	مهارة التوقع المستقبلي	3.36	1.123	1.87	.977	10.407
12		3.41	1.128	1.69	.732	13.314
13		3.55	1.088	1.75	.787	13.899
14		3.47	.912	1.69	.837	14.931
15		3.57	.997	1.88	.914	13.016
16	مهارة التفكير الابداعي بالمستقبل	3.54	1.097	1.81	.901	12.671
17		3.26	1.226	1.81	.880	10.011

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

11.835	.814	1.86	1.255	3.56		18
11.808	.855	1.87	1.131	3.48		19
12.896	.826	1.91	1.152	3.67		20
10.077	1.061	1.94	1.138	3.44		21
12.563	.742	1.69	1.216	3.42	مهارة تطوير السيناريو المستقبلي	22
11.382	.791	1.81	1.180	3.36		23
12.253	.783	1.68	1.195	3.36		24
13.302	.852	1.68	1.060	3.42		25
10.625	.884	1.94	1.249	3.51		26
13.339	.929	1.81	1.057	3.62	مهارة تقييم المنظور المستقبلي	27
11.709	.838	1.73	1.189	3.37		28
12.826	.846	1.78	.994	3.39		29
12.381	.868	1.94	1.078	3.58		30

التجانس الداخلي ( علاقة الفقرة بالدرجة الكلية ):

باستخدام معامل ارتباط بيرسون ، تم حساب التناسق الداخلي لمفردات المقياس لردود عينة التحليل الإحصائي لعدد ( ٤٠٠ ) طالب وطالبة

كانت قيم معامل الارتباط المقدره كلها أكبر من قيمة معامل الارتباط الجدولي ، مما يشير إلى أن جميع الفقرات لها معاملات ارتباط ذات دلالة إحصائية. (0.05) وبدرجة حرية (398) والبالغة (0.098) والجدول (4) يبين ذلك .

جدول (4)

علاقة فقرة بدرجة مجال ودرجة كلية مقياس مهارات تفكير مستقبلي

ت	اسم مهارة	علاقته في الدرجة كلية
1	مهارة التخطيط المستقبلي	.588
2		.475
3		.588
4		.622
5		.572
6	مهارة التخيل المستقبلي	0,520
7		0,498
8		0,561
9		0,519
10		0,415
11	مهارة التوقع المستقبلي	0,525
12		0,587
13		0,621
14		0,630
15		0,551
16		0,596
17	مهارة التفكير الايجابي المستقبلي	0,508
18		0,567
19		0,530
20		0,564
21		0,471
22	مهارة تطوير السيناريو المستقبلي	0,588
23		0,494
24		0,565
25		0,603
26		0,557
27	مهارة تقييم المنظور المستقبلي	0,591



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

0,560		28
0,585		29
0,537		30

مقياس التفكير المتقدم له الخصائص السيكومترية التالية:

تم التحقق من صحة المقياس وموثوقيته ، وفيما يلي شرح لكيفية التحقق من خصائص المقياس.

أولاً: الصدق: استخراج نوعين من انواع الصدق لمقياس التفكير المستقبلي وهما كالآتي :

١- صدق ظاهري : كما لوحظ من قبل في الفحص المنطقي لل فقرات ، تم اختبار هذا الشكل من صلاحية المقياس من خلال تقديم فقرات المقياس إلى لجنة من المحكمين المحترفين.

٢- صدق بناء : لقد تم استخراج مؤشرين من مؤشرات صدق البناء وهما القوة التمييزية ، والتجانس الداخلي وفيما يلي توضيح لكيفية استخراج هذين المؤشرين.

أ- ألقوة التي تميز فقرات المقياس:- أكدت الدراسة الإحصائية لبندود المقياس ذلك.

ب-التجانس الداخلي :- أكدت الدراسة الإحصائية ذلك التجانس.

ثانياً: الثبات:- قبل التحقق من ثبات المقياس تم تحديد ثبات فقرات المقياس على النحو التالي:

أ- الثبات في فقرات مقياس التفكير المستقبلي : تم حساب ثبات كل عنصر في المقياس ، وكان لكل منهم معاملات استقرار جيدة، والجدول (5) يوضح ذلك.

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول (5)

المعاملات الثباتية لفقرات المقياس للتفكير للمستقبلي

معامل ثبات فقرة	اسم مهارة	ت
0,75	مهارة التخطيط للمستقبلي	1
0,52		2
0,72		3
0,76		4
0,59		5
0,57	مهارة التخيل للمستقبلي	6
0,56		7
0,70		8
0,75		9
0,51		10
0,63	مهارة التوقع للمستقبلي	11
0,67		12
0,74		13
0,73		14
0,61		15
0,73	مهارة التفكير الايجابي للمستقبلي	16
0,68		17
0,69		18
0,65		19
0,69		20
0,58	مهارة تطوير السيناريو المستقبلي	21
0,71		22
0,61		23
0,52		24
0,72		25
0,68	مهارة تقييم المنظور المستقبلي	26
0,51		27
0,57		28

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

0,65		29
0,67		30

ثبات باستخدام المعادلة ألفا كرونباخ: تم حساب معامل مصداقية مقياس التفكير المستقبلي باستخدام درجات عينة التحليل الإحصائي والتي تكونت من (400) طالب وطالبة ، ومعادلة ألفا كرونباخ بقيمة (0.77) مما يدل على ثبات الفقرات في قياسهم للمتغير.

الخطأ المعياري للمقياس :

تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ لحساب الخطأ المعياري للمقياس والثبات والذي وصل إلى ( ) ، مما يدل على أن القياس كان دقيقاً وأن معاملات الثبات المحسوبة للمقياس كانت جيدة ، حيث تقل كمية الخطأ مع زيادة معامل الموثوقية و الدرجة الحقيقية للمستفتى تساوي درجة الخطأ المعياري للقياس ( ثوريندايك وهيجن ، 1989:85).

مؤشرات أحصائية لمقياس التفكير المستقبلي :

تم حساب مؤشرات احصائية للمقياس ، وكشفت الدراسة أن الدرجات وتردداتها قريبة من التوزيع الطبيعي ، مما يسمح بتعميم استنتاجات المقياس.، والجدول (6) يبين ذلك.

جدول (6)

المؤشرات الاحصائية لمقياس التفكير المستقبلي

مؤشرات	تخطيط مستقبلي	تخييل مستقبلي	توقع مستقبلي	تفكير ايجابي	تطوير سيناريو	تقييم منظور مستقبلي
وسط حسابي	20,887	19,890	18,852	15,175	12,835	13,165
وسيط	20	19	18	15	13	13
منوال	20	19	18	15	13	13
انحراف المعياري	3,404	0,011	3,474	3,359	3,324	3,372
تباين	11,589	9,067	12,071	11,288	11,055	11,376
تفرطح	0,519	0,313	0,477	0,356	0,215	0,178

0,243	0,413	0,322	0,024	0,063	0,180	التواء
5	5	5	5	5	5	ادنى درجة
25	22	22	23	23	24	اعلى درجة

مقياس التفكير المستقبلي في صيغته النهائية : يحتوي الإصدار الأخير من مقياس التفكير المتقدم على ثلاثين فقرة توضيحية مع خمس احتمالات للإجابة أمام كل منها (ينطبق هذا دائماً علي ، وينطبق هذا علي كثيراً ، وينطبق هذا علي أحياناً ، ونادراً ما ينطبق علي هذا ، ولا ينطبق علي هذا أبداً) لدى تصحيح تأخذ الأوزان (5, 4, 3, 2, 1) وبذلك تكون اكبر درجة ( 150 ) واصغر درجة ( 30 ).

وسائل التحليل الإحصائي: وباستخدام الحقيبة الإحصائية استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية الأساليب الإحصائية التالية **spss**.

- ١- اختبار تاء لعينتين مستقلتين عن بعضهما :- لكي يتم أستخراج ألقوة المميزة لفقرات المقاييس
- ٢- المعامل الارتباطي لبيرسون:-
- أ- لكي يتم الاستخراج ارتباط فقرة بالدرجة كلية ودرجة مجال الذي تنتمي اليه وارتباط مجالات مع البعض الآخر ومع درجة كلية للمقاييس.
- ب- لكي يجد الأرتباط فيما بين الأستقلال المعرفي و التفكير المستقبلي.
- ٣- تقنية الثباتية لفقرات المقاييس :- لكي يتم استخراج الثبات في فقرات المقاييس.
- ٤- تقنية الفا كرونباخ :- لأستخراج ثبات المقاييس.
- ٥- معادلة ثبات الفقرات : لكي يستخرج الثبات للفقرات المقياسية.
- ٦- خطأ معياري : لكي يستخرج منه الدقة في عملية القياس
- ٧- اختبار زاء:- لكي يجد كمية الفروقات في العلاقة فيما بين الأستقلال المعرفي والتفكير المستقبلي على حسب متغيري الجنس والمرحلة.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها  
يحتوي هذا الفصل على ملخص لنتائج الدراسة وتفسيرها فيما يتعلق بالأهداف.

أولاً : نتائج الهدف الأول:- وهو يؤدي لكي نتعرف على "مهارات التفكير المستقبلية الشائعة لدى الطلاب بشكل عام" ولكي يتم تحقيق هذا الهدف فقد تم الاستخدام للتحليل التباين الحاصل للقياسات التي تكرر ، وجدول (7) يبين هذا.

### جدول (7)

التحليل التبايني للقياسات التي تكررت لتعريف على مهارات التفكيرية للمستقبل لدى الطلاب

مصـدر تباين	المجموع مربعات	الدرجة حرية	المتوسطة مربعات	قيمة فائية محسوبة	دلالة
بين الافراد	49,798	5	9,960	4,506	دلالة احصائيا
بين المهارات	18241,48 2	399	45,718		
الخطأ	20240,20 2	2000	10,145		
الكلي	38531,48 2	2399	—		

وفقاً للبيانات الواردة في الجدول أعلاه ، كانت هناك تباينات ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات حل النزاعات المستخدمة من قبل المعلمين. فقد وصلت قيمة فائية محسوبة (4,506) وتعتبر تلك اكبر من قيمة فائية جدولية لدى المستوى الدلالي (0.05) ودرجتي الحرية (5 - 2000) التي تبلغ (1,85) ، ولمتابعة دلالة الفروق استخدم الباحث امتحان شيفيه لكي يتم مقارنة الابعاد المتعددة ، وجدول (8) يبين هذا.

### جدول (8)

امتحان شيفيه للمقارنات الابعادية لمتابعة دلالة الفروق في اساليب معالجة الصراع

الاساليب	عدد	وسط الحسابي	القيمة الشيفية المحسوبة	الدلالة
تخطيط مستقبلي		20,887	4,431	دالة
التخيل المستقبلي		19,890		

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دالة	9,044	20,877		التخطيط المستقبلي
		18,852		التوقع المستقبلي
دالة	25,497	20,887		التخطيط المستقبلي
		15,175		التفكير الايجابي
دالة	35,787	20,887		التخطيط المستقبلي
		12,835		تطوير السيناريو
دالة	34,32	20,887		التخطيط المستقبلي
		13,165		تقييم المنظور
دالة	4,613	19,890		التخيل المستقبلي
		18,852		التوقع المستقبلي
دالة	20,955	19,890		التخيل المستقبلي
		15,175		التفكير الايجابي
دالة	31,355	19,890		التخيل المستقبلي
		12,835		تطوير السيناريو
دالة	29,888	19,890		التخيل المستقبلي
		13,165		تقييم المنظور
دالة	16,342	18,852		التوقع المستقبلي
		15,175		التفكير الايجابي
دالة	26,742	18,852		التوقع المستقبلي
		12,852		تطوير السيناريو
دالة	22,301	18,852		التوقع المستقبلي

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

		13,165		تقييم المنظور
دالة	10,4	15,175		التفكير الايجابي
		12,835		تطوير السيناريو
دالة	8,933	15,175		التفكير الايجابي
		3,165		تقييم المنظور
غير دالة	1,466	12,835		تطوير السيناريو
		3,165		تقييم المنظور

بينت التفسيرات المبينة في جداول اعلاه ايجاد فروق دالة بين مهارة التخطيط المستقبلية وكلاً من مهارة ( تخيل مستقبلي ، توقع مستقبلي ، تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو مستقبلي ، تقويم منظور مستقبلي ) اذ بلغت القيم شيفيه محسوبة ( 4,431 - 9,044 - 25,497 - 35,787 - 34,32 ) على التوالي ، وهي اعلى من القيمة الشيفيه أخرجة والتي تبلغ (3,324) لدى المستوى الدلالي (0,05) ، ومقارنةً بين متوسط نجد ان وسط حسابي للمهارة التخطيطية المستقبلية والتي تبلغ (20,887) اكبر من وسط حسابي لكلاً من مهارات ( تخيل المستقبلي ، توقع مستقبلي ، تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو مستقبلي ، تقويم منظور مستقبلي ) والذي يبلغ ( 12,835 - 15,175 - 18,752 - 19,890 - 13,165 ) على التوالي .

كما وضحت تفسيرات المقارنة بين المهارة تخيل مستقبلي وكلاً من مهارة ( توقع مستقبلي ، تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو مستقبلي ، تقويم منظور مستقبلي ) فقد وجد فروقاً تدل الاحصائيات فقد بلغت القيم الشيفيه المحسوبة ( 4,613 - 20,955 - 31,355 - 29,888 ) على التوالي ، وهي اكبر من قيمة الشيفيه حرجة والتي تبلغ (3,324) لدى المستوى الدلالي (0,05) ، ومقارنةً فيما بين كل من المتوسط سوف نرى أن وسط حسابي للمهارة التخيلية المستقبلية والتي تبلغ (19,890) اكبر من وسط حسابي لكلاً من المهارة ( توقع مستقبلي ، تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو مستقبلي ، تقويم منظور مستقبلي ) والتي تبلغ ( 12,835 - 15,175 - 18,752 - 13,165 ) على التوالي .

ووضحت تفسيرات مقارنة بين المهارة لتوقع المستقبل وكلاً من مهارة (تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو مستقبل ، تقويم منظور المستقبل) فقد وجد ان هناك اختلافات تدل احصائياً فقد بلغت القيم الشيفيه محسوبة ( 16,342 -

26,742 - 22,301 ) على توالي ، وهي اكبر من قيمة الشيفيه الحرجة والتي تبلغ (3,324) لدى المستوي الدلالي البالغ (0,05) ، ومقارنةً بين متوسط سوف نلاحظ بأن وسط حسابي للمهارة توقع مستقبلي والتي قد بلغت درجة (18,752) اكبر من وسط حسابي لكلاً من المهارات ( تفكير مستقبلي ، تطور سيناريو المستقبل ، تقويم منظور المستقبل ) والتي قد بلغت ( 15,175 - 12,835 ) على توالي .

و أما بالنسبة للمقارنة بين المهارة تفكير مستقبلي وكلاً من مهارة ( تطور سيناريو المستقبل، تقويم منظور مستقبلي ) فسوف نلاحظ وجود اختلافات دلالية احصائية والتي قد بلغت القيم الشيفيه محسوبة (8,933 - 10,4) على توالي ، وهي تعتبر اكبر منالقيمة الشيفيه الحرجة والتي قد بلغت (3,324) لدى المستوى الدلالي (0,05) ، ومقارنةً بين متوسط نلاحظ ان وسط حسابي لمهارة توقع مستقبلي والذي قد بلغ (15,175) اكبر من وسط حسابي لكل من مهارة ( تطور سيناريو المستقبل ، تقويم منظور المستقبل ) والذي بلغ (13,165 - 12,835) على توالي .

اما بالنسبة للمقارنة بين تطور سيناريو مستقبلي ومهارة تقويم منظور مستقبلي فقد بينت الى عدم وجود اختلافات ذات دلالة احصائية فقد بلغ قيم الشيفيه محسوبة (1,466) وهي اقل من القيمة الشيفيه الحرجة والتي بلغ (3,324) عند المستوى الدلالي (0,05) .

نلاحظ من النتائج اعلاه ان مهارة ألتفكير المستقبلية الاكثر شيوعاً لدى الطلبة بشكل عام هي مهارة التخطيط المستقبلية تليها المهارة التخيلة المستقبلية ومن ثم المهارة التوقعية المستقبلية حيث يمكن ان تفسر هذه النتيجة .....

التوصيات : في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي :

١- اعداد البرامج الارشادية والتوعوية لتعزيز وتدريب الطلبة على مهارات التفكير المستقبلي والتي من شأنها ان تساعدهم على تحديد اهدافهم بشكل صحيح واختيار الطرق والسبل التي من الممكن ان تسهم في تحقيق هذه الاهداف.

المقترحات : استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة اجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

١- اجراء دراسة عن علاقة التفكير المستقبلي ببعض المتغيرات النفسية مثل التشاؤم والتفاؤل ، الاسلوب المعرفي ( التصلب - المرونة ) ... الخ.

المصادر :



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- إبراهيم، فاطمة مدحت (٢٠١٦) : تأجيل الإشباع الأكاديمي وعلاقته بسمات الشخصية وتوجهات أهداف الإنجاز لدى طلبة جامعة بغداد ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية /ابن رشد، جامعة بغداد .

- أبو فارة، يوسف و عليان، حمد خليل (٢٠١٠)، العلاقة بنى عمليات إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الاهلية في القدس الشرقية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات العدد الثامن عشر - كانون ثاني.

- إدجار جول(٢٠١٣) الدراسات المستقبلية في مصر : الأطار، الأمثلة، الرؤى ؛ ترجمة محمد العريب.

- ثورندايك ، روبرت وهيجن أليزابيث ، ( ١٩٨٩ ) القياس والتقويم في علم النفس والتربية ، ترجمة عبدالله زيد الكيلاني ، وعبدالرحمن عدس ، مركز الكتاب الاردني ، عمان ، الاردن.

- حسن ، ماجدة سيد حسنين (٢٠١٤) : فاعلية برنامج مقترح في علم الاجتماع قائم على البنائية الاجتماعية على تنمية مهارات التفكير المستقبلي والمفاهيم الاجتماعية لدى طلاب مرحلة الثانوية العامة ، جامعة بني سويف.

- سرمد عبدالحسين ٢٠٢٠ ، علاقة مهارات التفكير المستقبلي بالانفتاح على الخبرة لدى طلبة الجامعة ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية الجامعة المستنصرية.

- عبد الرحيم، محمد. (٢٠١٥). نموذج تدريسي مقترح في ضوء نظرية التعلم المستند إلى المخ لتنمية التفكير المستقبلي وإدارة الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية الدارسين لعلم الاجتماع، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد ٧٥، ١-٥٧.

- عبد العليم سحر فتحي محمد (٢٠١٦) "فاعلية استخدام برنامج قائم على التعليم الالكتروني في تدريس الجغرافيا لتنمية مهارات التفكير المستقبلي والمفاهيم الجغرافية المرتبطة بها لدى طلاب المرحلة الثانوية " كلية التربية جامعة بني سويف

- متولي ،أحمد سيد محمد (٢٠١١) : فاعلية حقيبة تعليمية الكترونية قائمة على المدخل الوقائي في التدريس في تنمية التفكير المستقبلي والتحصيل وبقاء اثر التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

- مكرم ، عبد الودود ( ١٩٩٩ ) : نحو مهام متجددة لكليات التربية في اعداد وتدريب المعلمين في القرن الحادي والعشرين ، مؤتمر تطوير نظم اعداد المعلم العربي وتدريبه في مطلع الألفية الثالثة ، جامعة حلوان ، كلية التربية ،المجلد الثالث.

- Anastasi , A, Uibina , S, (1997) : "Psychological testing" 7th  
.,printice Hill
- Sternberg, R. J, (1999). The concept of creativity:  
Prospects and paradigms. In R. J. Sternberg (Ed.), Handbook of  
creativity
- Suddendorf, T. (2010). Children's capacity to remember a  
novel problem and to secure its future solution, Developmntal  
Science, vol 14 (1), 26-33
- Torrance, E. P. (1980): Creativity and Futurism in Education:  
Retooling Education.Retrieved 24/12/2007, From:  
-<http://www.E.P.Torr.com/ew/vol>
- Torrance, E. P. (2003): The Millennium: A Time for Looking  
Forward
- Torrance, E. P., & Torrance, J.P. (1999b): Participating teachers  
evaluate the Future Problem Solving Program, 1978-80. Athens,  
GA: The University of Georgia. Journal of Creative Behavior.  
31(2), 21-33.
- Tulving. E. (1985). Memory and consciousness. New York.  
Oxford University

**Abstract:**

The goal of this study is to figure out what amount of future thinking university students have

To accomplish this, the Abdul-Hussein Scale for Future Thinking (2020) that based on Torrance theory (2005) was adopted, and after the psychometric properties of the scale were confirmed, it was applied to a sample of (400) university students, and the results revealed that university students have a high level of Future Thinking Some comments and ideas were produced to supplement the present study.

## دور التكامل المعرفي في الارتقاء التربوي للعلوم الانسانية ( مناهج رياض الاطفال انموذجا)

ا.د. مريم مال الله غزال د. حلا نجم عبد الواحد

جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم رياض الاطفال

### ملخص البحث :-

المناهج التعليمية احد جوانب العملية التعليمية التي ترتبط ارتباط وثيق ببقية الجوانب وتشتمل على مجموعة من الثقافات والمعتقدات والاتجاهات ومهارات التفكير التي تساعد في بناء شخصية المتعلم وسلوكه ، لذا فان تصميم المناهج التربوية يجب ان يتم الاهتمام به اهتمام كبير من مصادر المعرفة وتنظيمها بصورة تحقق درجة من الكفاية لفهم المعرفة وتحديد منهجية اكتسابها ونقدها وتطويرها وهي الامل الانساني في تطوير معطيات الحياة الاجتماعية في ظل تحديات العصر من تحديد الهوية والانفجار المعرفي والتحدي الاقتصادي والخلل الروحي ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ومستوياتهم التعليمية المتفاوتة وتأخذ بعين الاعتبار ميولهم واتجاهاتهم المختلفة من خلال التنوع بين المعارف والعلوم والانشطة للموضوع الواحد فيزيد دافعية التعلم لدى المتعلم فيكون التعلم ذو معنى لملاسته لحاجات المتعلمين ورغباتهم التعليمية والخصائص النمائية لمرحلة رياض الاطفال من المراحل الواجب مراعاتها عند تصميم المناهج التعليمية لتنمية الاستعداد للتعلم وبالتالي ممارسة الانشطة التي تنمي استراتيجيات التفكير وتقوي الذاكرة والمهارة البصرية والسمعية والحسية بالاعتماد على المنهج التكاملية الذي يحقق ذلك

الكلمات المفتاحية : المناهج التعليمية ، رياض الاطفال ، المنهج التكاملية

**ABSTRACT**

The educational curricula is one of the aspects of the educational process that is closely related to the rest of the aspects and cultures, beliefs, attitudes and thinking skills includes a set of that help in building the learner's personality and behaviour. To understand knowledge and define the methodology of acquiring, criticizing and developing it, which is the human hope in f social life in light of the challenges of the developing the data o age of identification, the knowledge explosion, the economic challenge and the spiritual imbalance, taking into account the individual differences between learners and their different taking into account their different educational levels, and tendencies and attitudes through diversification between knowledge, science and activities for the subject One increases the learner's learning motivation, so that the learning becomes earners' educational needs meaningful because it touches the l and desires and the developmental characteristics of the kindergarten stage. It is one of the stages that must be taken into account when designing educational curricula to develop ities that develop readiness for learning and thus practicing activ thinking strategies and strengthen memory and visual, auditory and sensory skills, depending on Mad on the integrative approach that achieves this

**Keywords: educational curricula, kindergarten, integrative curriculum**

أكدت العديد من الدراسات على ضرورة مراعاة الخصائص النمائية في المناهج التعليمية في المراحل المختلفة ومنها مرحلة رياض الأطفال باعتبار تلك الخصائص سلسلة ممتدة والتي تتصل مع بعضها البعض لتشكل حلقات نمائية في مراحل النمو المختلفة وتعتمد كل مرحلة نمائية على ما قبلها وتتأثر وتؤثر فيما بعدها وتشتمل الخصائص النمائية على النواحي المعرفية ، الاجتماعية ، اللغوية ، الانفعالية والاخلاقية والتي تؤثر سلبا او ايجابا على الاداء الاكاديمي للمتعلمين والتي تعتمد على المراحل التعليمية اللاحقة مما يدل على ضرورة الاهتمام بمراعاة تلك الخصائص فالتسارع الكبير في تطور ونموها في هذه المرحلة العمرية بالتحديد توجب التركيز على جوانب العملية التعليمية ومدى مراعاتها لخصائص الطفل في تلك المرحلة ، ولتحقيق اقصى درجة استفادة ممكنة يجب ان يركز المنهج التعليمي لمرحلة رياض الأطفال على تنمية الاستعداد للتعلم وبالتالي يجب ان يمارس الطفل أنشطة تنمي استراتيجيات التفكير وتقوي الذاكرة وتتميز بالمرونة والقابلية للتعديل بما يتلائم مع حاجات وظروف اطفال مرحلة الروضة وهنا تظهر التكاملية بين المنهج التعليمي من جهة وتضمين الخصائص النمائية للاطفال

#### المنهج مفهوما واصطلاحا

المنهج في اللغة العربية هو الطريق الواضح المستقيم الذي يفضي الى مسار صحيح وغاية مقصودة بسهولة ويسر وقد جرى استعمال لفظة المنهج لتعني بشكل عام الوسيلة المحددة لتوصل غاية معينة وقيل نهج نهجا اي اتخذ منهاجا او طريقا للوصول الى غاية

وهناك دلالات مشتركة في الفاظ المنهج وكلها تشير الى سعي الانسان ليلبغ غاية مقصودة ومساغيه المختلفة لينال سبل التفكير المنتج والتعقل والتبصر ، فالمنهج هو الاسلوب والوتيرة المجسدة للعمل المنظم والمثمر والملتزم بالانتقال من المشكلة الى حلها واصبح منهج البحث متعلقا بالاجراءات والادوات وتتعلق بالغايات والقيم ، فالعمل العقلي واركانه وادواته الكبرى هو القوة الحقيقية والمجد الحقيقي للانسان والذي جعله الخالق تاج الخليفة وبطل الرواية الكونية وورد في القران الكريم قوله تعالى في سورة المائدة الاية ٤٨ قوله ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا )

والمنهج في تراثنا هو النظرة الاكثر شمولاً واطلالة على التاريخ المعرفي لتحقيق الهدف وتنظيم الجهد والنشاط

وقيل ان المنهج في اللغة والادب هو مجموعة الاساليب والخطوات المرتبة والمنظمة وفق منهج معين لدراسة وتحليل معلومات قديمة او حديثة ومن ثم التوصل الى نتائج يمكن تعميمها

## عناصر النظام التربوي

اشار رالف تايلر ان النظرة الشاملة للنظام التربوي وما فيه من مدخلات ومخرجات يتكون من عناصر هي :

١ / الاهداف ٢ / المحتوى ٣ / التدريس ٤ / التقويم

ففي النظام يتم تحويل المدخلات التي تشمل التلاميذ - المنهج الدراسي - اساليب التدريس الى مخرجات تتمثل في اعداد الطلبة وفقا لاهداف المؤسسة التربوية

## اهمية المنهج الدراسي

يعد المنهج الدراسي من المواضيع التربوية المهمة فهو اساس التربية ويمثل جانب متميز في الدراسات التربوية القديمة والحديثة وذلك لكونه يستخدم كأداة مجتمعية ودولية لتحقيق الاهداف التي يسعى اليها لبناء المجتمع وتحقيق خطط التنمية الشاملة على المدى القصير والطويل فضلا عن كونه وسيلة تشكيل وتقويم سلوكيات افراد المجتمع في الحاضر والمستقبل ويزود الطلبة بمفاهيم وحقائق تحفزهم على البحث واستمرار طلب العلم والتعلم

## اتجاهات المنهج

الاتجاه الاول / في هذا الاتجاه يتم التركيز على المحتوى الدراسي ويعرف المنهج بأنه مجموعة المواد الدراسية التي يعدها المتخصصون التربويون وينفذوها

الاتجاه الثاني / ويركز على الموقف التعليمي من خلال اعتبار المنهج خبرة تربوية متنوعة المجالات وملتصقة بحاجات المتعلمين واشباع رغباتهم واحاسيسهم اي هو جميع الوسائل التي تنفذها المؤسسة التعليمية لتزويد الطلبة بالفرص والخبرات المطلوبة

الاتجاه الثالث / التركيز فيه على وصف مخرجات العملية التعليمية من خلال الجهد المركب المخطط من المؤسسة لتوجيه تعلم الطلبة نحو مخرجات محددة مسبقا ، وتعد الاهداف السلوكية حجر الزاوية في قياس النتائج ومخرجات التعليم

الاتجاه الرابع / التركيز فيه على انماط التفكير الانساني وخاصة التفكير التأملية والاستقصائي المنظم لتلك الافكار والمنهج هنا هو انماط التفكير يتعدى هنا كونه مجموعة ميادين من المعرفة الاساسية

الاتجاه الخامس / والتركيز فيه على المنهج كنظام تربوي يحدد بشكل دقيق وشامل وهو مركب من مجموعة من العناصر التي ترتبط مع بعضها البعض بشكل وظيفي متكامل وهذه العناصر كما اشير لها سابقا من قبل تايلر وبالتالي فالمنهج هو نسق او خطة من الخبرات التربوية المتلاحقة التي تسير وفق خطوات متسلسلة بشكل

فردى او جماعى وتتسع لتشمل اهداف المنهج ومحتواه واستراتيجيات التدريس واساليبه ووسائل التعليم والنشاط و عملية التقويم

### التكامل المعرفى

ان تتبع المنهج التكاملى هو فكرة تربوية حديثة وتمثل بداية لتنظيم التعليم العام ويؤكد على ناحيتين اولاهما النظرة التربوية للطالب هي نظرة كلية اى عقل وجسم وروح وثانيهما ان النظرة للمعرفة الانسانية هي نظرة كلية ايضا فالمعرفة الاجتماعية تكمل المعرفة اللغوية والمعارف الاخرى والمعرفة الرياضية والعلمية تكمل المعارف الانسانية التى يجرى تعليمها اذن يودى التكامل فى المنهج الى الموائمة والتنسيق بين حاجات الفرد والمجتمع وربطها معا لتحقيق عملية التوازن بين الطرفين من اجل ان تصبح المعرفة المجردة التى يتعلمها الطلبة ذات قيمة واهمية فى حياتهم اليومية مما يزيد دافعتهم للتعلم ويحقق حاجاتهم فى تفسير ما يجرى من حولهم من ظواهر علمية واجتماعية

تعددت التعريفات حول المنهج التكاملى ومنها

١ / المنهج قائم على فكرة متكاملة تقدم المعرفة فى نمط وظيفى على هيئة افكار ومفاهيم مترابطة تغطى موضوعات مختلفة دون تقسيم المعرفة وتجزأتها

٢ / المنهج يعتمد فى تخطيطه وطريقة تنفيذه على ازالة الحواجز التقليدية التى تفصل بين جوانب المعرفة فيتيح للمتعلم اكتساب مفاهيم اساسية توضح له دوره فى الحياة اليومية

٣ / المنهج يقدم المعرفة للطلبة بطريقة وظيفية على صورة اساسية متدرجة ومترابطة تغطى الموضوعات المختلفة وتوضح وحدة المعرفة وتساعد الطلبة على ادراك اهميتها فى حياتهم اليومية مما يودى الى تكامل شخصياتهم دون التكرار للموضوعات او المشكلات او تجزئة المعرفة الى ميادين منفصلة

اذن تعدد التعريفات السابقة تتفق جميعها على ان المنهج يقوم على وحدة المعرفة وترابطها دون ان يكون هنالك تجزئة للمعرفة فالمنهج التكاملى يؤكد الترابط الوثيق بين المنهج نفسه وارتباط عناصره بعضها ببعض وارتباطه من حيث المعارف والمناهج الاخرى ويتخطى الحواجز بين المجالات والموضوعات الدراسية للوصول الى وحدة المعرفة وترابطها



## انماط المناهج المتكاملة

قسم ميرو المناهج المتكاملة الى اربع انماط هي

١ / المناهج المترابطة تركز على التنسيق الزمني لتقديم موضوع او قضية في مواد مختلفة من جهات نظر متعددة وتمارس مهارات اكثر تخصص في نفس الوقت

٢ / مناهج متعددة التخصصات اي ان يكون موضوع محدد في تخصصات مختلفة

٣ / المناهج المتداخلة تدور حول افكار وموضوعات يغلب عليها العموم لأحتوائها على تخصصات مختلفة

٤ / اليوم المتكامل تنظيم المؤسسة ليوم كامل تمارس فيه أنشطة من خلال تنفيذ مشروع كامل

## اهمية المنهج التكامل لرياض الاطفال

منهج رياض الاطفال من اهم المناهج التي تؤدي الى اكساب الطفل خبرات تربوية متكاملة تساعده في بناء شخصيته اعتمادا على نشاطه الذاتي ، فالطفل هو محور العمل والذي تترتب عليه الخبرات السابقة ويتضمن منهج رياض الاطفال مجموعة من المفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تتناسب مع مستوى نموظل الروضة وتنمية شخصية هذا الطفل بشكل متوازن ومتكامل من جميع الجوانب المختلفة للنمو ، ومن هنا يهدف المنهج التكامل الى تنظيم عمل ادارة الرياض كفريق واحد وبشكل فعال وتخطيط وتقييم عملهم من اجل ذلك و التواصل مع المجتمع وتطوير هذا الاتصال مع القطاع الصناعي وتحسين كفاءة لجان اداء العمل ، وتعد حقوق الطفل من المواضيع المهمة باعتبارها حق انساني باعتبار الطفولة المرحلة الاساس لتكوين سمات الفرد وتحديد ابعاد النمو الجسمي والحركي والعقلي والادراكي والاجتماعي ومن هنا العناية بالطفولة لا ينحصر في الناحية الجسدية بل يرافقه عناية بالتعليم وتنمية العقل لذا يتطلب ذلك البدء في المناهج الدراسية كجزأ من حق الطفل ونقطة الانطلاق والقاعدة الاساسية باعتبار طفل اليوم هو رجل المستقبل والمناهج هي الاقدر على التعريف باليات التنفيذ المتمثلة بالمنهج وتكامله لتحقيق تلك المتطلبات

## التوصيات

١ / المنهج التكامل اسلوب مهم في مراعاة خصائص النمو للطفل ويعمل على مراعاة الفروق الفردية للمتعلم

٢ / رياض الاطفال مرحلة مهمة في اعداد الجيل القادم من خلال التركيز على توظيف المنهج في تطويرها

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٣ / توفير ادوات ومتطلبات الارتقاء في المنهج التعليمي ماديًا ومعنويًا وكوادر متخصصة

### المصادر

مفهوم المنهج العلمي مؤسسة هنداوي ٢٠٢٣

مركز ابحاثنا تعريف المنهج وانواعه

مفهوم المنهج الدراسي ساجدة ابوصوي ١٥ مايو ٢٠١٧

المنهج مفهومه واسسه العامة خالد حسين ابو عمشة ٧-٤-٢٠١٥

المنهج التكاملي كلية العلوم الاجتماعية قسم المناهج وطرائق التدريس وزارة التعليم السعودية

المنهج التكاملي في رياض الاطفال عبد الله العزازي ١٩ سبتمبر ٢٠٢٠

درجة الامام معلمات رياض الاطفال بالبحقوق الطفل المتضمنة في المناهج الشمولي محمد الكودة الجامعة الاردنية ٢٠١١

مدى مراعاة منهج رياض الاطفال في المملكة السعودية للخصائص النمائية من وجهة نظر المعلمات القرشي هلا وصل الله خلف الله مجلة العربية السعودية للنشر العلمي العدد خمسة واربعون ٢ تموز ٢٠٢٢

## اثر اسلوب ارشادي سلوكي معرفي في تنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

ا.م.د حسين حسين زيدان  
المديرية العامة لتربية ديالى  
Hzma\_zadan@yahoo.com

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر اسلوب ارشادي سلوكي معرفي لتنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، وتم وضع ثلاث فرضيات، وقد حدد الباحث المنهج التجريبي للبحث الحالي، وقد تم بناء اداة لقياس التمرکز العقلي وفق (Clough, Earle, & Sewell, 2002) مكونة من اربع مجالات و( 28 ) فقرة، وتم تحديد مجتمع البحث من طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة ديالى مدينة بعقوبة وبلغ عدد افراد العينة (200) طالب، و( 20 ) طالب عينة البرنامج الارشادي موزعين على مجموعتين تجريبي وضابطة، وقد حلت الفقرات احصائيا بعد تطبيق المقياس وتم بناء (10) جلسات ارشادية في عناوين متنوعة وفق الاطار النظري مع تطبيق فنيات ونشاطات الاسلوب الارشاد المعرفي السلوكي، اظهرت نتائج البحث لا توجد فروق في درجات الاختبار القبلي والبعدي للمجموع الضابطة وفق الفرضية الاولى على مقياس التمرکز العقلي، اما الفرضية الثانية اشارت الى وجود فروق في درجات الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية على مقياس التمرکز العقلي ، كذلك اشارت النتائج وفق الفرضي لثالثة الى وجود فروق في درجات الاختبار البعد للمجموعتين التجريبي والضابطة، وتشير هذه النتائج الى نجاح البرنامج الارشادي ووجود اثر للاسلوب الارشادي في تنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، وفي ضوء ذلك وضع الباحث عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية (البرنامج الارشادي، التمرکز العقلي ، المرحلة المتوسطة ، المدرسة)

### Abstract

The current research aims to find out the impact of a cognitive behavioral guiding style on developing mental concentration among middle school students, and three hypotheses have been put forward, and the researcher has identified the experimental approach for the current research. It consisted of four areas and (28) paragraphs. The research community was identified from middle school students in the Diyala governorate, Baquba city. The number of sample members was (200) students, and (20) students in the extension program were distributed into two experimental and control groups. The paragraphs were analyzed statistically after The application of the scale was built (10) counseling sessions in various titles according to the theoretical framework with the application of the techniques and activities of the cognitive-behavioral counseling method. There are

differences in the scores of the pre and post test of the experimental group on the mental concentration scale. The results also indicated, according to the third hypothesis, that there are differences in the scores of the post test for the experimental and control groups. In light of this, the researcher put a number of recommendations and proposals.

**Keywords** (counseling program, mental focus, middle school, school)

### مشكلة البحث

ان المجتمع تعرض لمجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد اثرت تلك الموجات من المشكلات على الفرد بشكل كبير وعميق، وانعكست على ادائه النفسي والاجتماعي، وضعف العلاقات الاجتماعية، وتعد الحاجة الى التمرکز العقلي من اهم الحاجات النفسية والعقلية التي يسعى الفرد الى تحقيقها من خلال ايجاد مشاعر نفسية وعاطفية سواء كانت شخصية او اجتماعية تتميز بنوع من الاستقرار الانفعالي والعقلي، وكلما كان الفرد غير مستقر عاطفيا ولم يتحدث لديه الاشباع المناسب لمستوى التمرکز العقلي فان ذلك يسبب له العديد من المشكلات الشخصية والاجتماعية وتخلق نوع من الفجوة بالنمو النفسي والعقلي بمختلف مراحل النمو وصولا الى مرحلة الرشد والتي تنعكس عليها مراحل النمو النفسي والانفعالي السابقة. (الاحمدي، ٢٠١٧: ٣٤)

ان التمرکز العقلي يمثل حاجة اساسية لكل فرد بالمجتمع ويحقق له الاستقرار النفسي في حياته اليومية، وكلما انخفض مستوى التمرکز العقلي لدى الافراد انعكس ذلك على احساسهم بثقتهم بنفسهم ويشعرون بعدم القدرة على الاحساس بالهوية النفسية مع عدم القدرة على بناء علاقات اجتماعية مستقرة، مما يتسبب له بحالة من الارهاق العقلي والنفسي المستمر ولا يستطيع ان يعبر عن مشاعره الداخلية اتجاه الاخرين من حوله سواء كانت تلك العلاقات هي علاقات اجتماعية ومهنية ودراسية رسمية او علاقات شخصية عاطفية خاصة مع الجنس الاخر، وكلما استمرت هذه المشكلة مع الفرد زادت لديه الفجوة العقلية، والشعور بعدم الامان باي شعور داخلي مما يتسبب له حالة عدم التوافق مع ذاته ومع الاخرين من حوله، وتزداد لديه مخاوف التعبير عن مشاعره وافكاره ويمر بحالة من العوق النفسي، وعدم الرغبة بالتفاعل الاجتماعي والابتعاد عن المشاركة الوجدانية مع الاخرين، وهذا ما يوضح وجود مشكلة نفسية وعاطفية وانفعالية تحتاج الى الدعم النفسي والانفعالي لخفض مشكلات ضعف التركيز العقلي الداخلي وفق رؤية نفسية واضحة (الحوري، ٢٠١٨: ٦٤)

ان طلاب المرحلة المتوسطة يمثلون مرحلة عمرية مهمة تحتاج الى التوجيه والارشاد والاستقرار العقلي لأنها مرحلة تمثل نهاية المراهقة وبداية مرحلة الرشد

وكما كانت هذه المرحلة الطالب بها مستقر اصبحت المراحل الاخرى اكثر استقرار واتزان نفسي واجتماعي وعاطفي، وتعد الحاجة الى التمرکز العقلي من اهم الحاجات والمتطلبات التي يسعى لها الفرد لإشباعها في هذه المرحلة، وكما كان الإشباع المتحقق لهذه الحاجة جيد اصبح اكثر استقرار ولكن كلما انخفض مستوى الإشباع العقلي والمعرفي، اذ اصبحت المشكلة اكثر عمق وتأثير بمختلف مجالات حياته، لذا تمثل مرحلة الدراسة المتوسطة مرحلة نمو نفسي واجتماعي وانفعالي وعاطفي مهم لمختلف الجوانب التي تفاعل معها الطالب في حياته اليومية (الاسدي، ٢٠٢١: ٦٧)، لهذا تحتاج مرحلة الدراسة المتوسطة الى حالة من المتابعة والتوجيه والارشاد التي تعزز التمرکز العقلي غير المستقر لدى الكثير من طلبة الدراسة المتوسطة والتي اكدتها دراسة استطلاعية اجراها الباحث على عدد من المرشدين التربويين بلغ عددهم (٢٠) مرشد تربوي في المدارس المتوسطة تضمن تقديم استبانة تضمن تعريف التمرکز العقلي حتى يفهم المرشدين معنى المتغير وفيها سؤالين، وكانت الاجابة (١٨) مرشد ان الطلاب يعانون من مشكلات التمرکز العقلي في المرحلة المتوسطة .

وان السؤال التالي يمثل مشكلة البحث الحالي والتي يسعى البحث الحالي الى الاجابة عنها:

هل يوجد تأثير للبرنامج الارشادي المعرفي في تنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ؟

#### اهمية البحث

ان الارشاد التربوي من التخصصات الانسانية التطبيقية المهمة التي تعمل على دراسة السلوك الانساني بشكل نظري وتطبيقي، ويعمل الارشاد وفق مناهج علمية متعددة وفق اساليب ارشادية تربوية ذات اهداف متعددة تدعم الصحة النفسية والثبات الانفعالي والاتزان العقلي، يعد الارشاد التربوي ذو اهمية كبية في البيئة المدرسية من خلال مساعدة المسترشدين من الطلاب على تشخيص مشكلاتهم بأنفسهم والعمل على وضع البدائل والحلول واختيار افضل الحلول للمشكلة ومن خلال ذلك يوضح الارشاد التربوي بأن دوره تنموي يعمل على تنمية المهارات والسلوكيات لدى الطلاب من خلال استخدام الاساليب والفنيات التطبيقية التي تعمل على رفع مستوى المهارة والسلوك المطلوب تنميته من خلال تلك الفنيات الارشادية المعرفية والتي يتم تطبيقها من خلال الجلسات الارشادية مع المجموعة التجريبية مما تعد محور مهم في تحقيق اهدافها التربوية. (نمير، ٢٠١٥: ٢٦)

وان الارشاد التربوي يسعى الى تحديد الحاجات الارشادية لدى المسترشدين وفق اسلوب منهجي من اجل تحديد تلك الحاجات وتحويلها الى جلسات ارشادية تمثل اهداف سلوكية عامة وخاصة، وان متغير التمرکز العقلي من المتغيرات المهمة التي تحتاج الى الاهتمام البحثي والتطبيقي في مجال الارشاد التربوي من اجل معرفة المسببات التي تؤدي الى حالة من ضعف التمرکز العقلي وعدم قدرة

المسترشد على اشباع حاجاته العقلية والانفعالية، مما يعمل على تدريب الطلاب الذين يعانون من انخفاض بالتمركز العقلي من خلال فنيات والفنيات والاساليب الارشادية المعرفية واستخدام عدد من تلك الفنيات بشكل تطبيقي ميداني منها مهارة الحوار والتحدث الذاتي والمناقشات الجماعية، اذا يمثل الارشاد التربوي من خلال تطبيق البرامج الارشادية المعرفية مجال علمي وتربوي مهم في الحد من المشكلات التي تواجه الطلاب في البيئة التربوية في المرحلة المتوسطة ويمكن الاستفادة منه من خلال نقل اثر التعلم والتدريب الى خارج المدرسة في الحياة اليومية داخل الاسرة وخارجها، ولهذا تعد البرامج الارشادية عملية ذات تخطيط علمي واهداف تربوية ومنهج تطبيقي ضمن خطوات متتالية يعمل على تحقيقها المرشد التربوي على الطلاب الذين يعانون من مشكلة تحتاج الى تدخل ارشادي تطبيقي من خلال برامج الارشاد التربوي المعرفي واساليبه. (الحوري، ٢٠١٨: ٦٤)

كما تظهر اهمية الدراسة من خلال الاسلوب الارشادي السلوكي المعرفي وهو اسلوب مكبوم اسلوب التقويم الذاتي وهو من الاساليب السلوكية المعرفية التي تركز على الجوانب المعرفي للمسترشد واثرها على الجانب السلوكي للفرد، اذ يعد هذا الاسلوب من الاساليب المهمة بالتعامل مع الافكار السلبية التي تسبب بتكوين افكار سلبية غير منطقية يزداد تركيز الفرد على جوانب معينة من الحدث الذي مر به او الموقف الذي تعرض له في حياته، وبسبب زيادة حالة التفكير بعودة الذكريات لهذا الموقف يؤدي الى زيادة القلق والتوتر مع زيادة الضغط النفسي الذي يولد دوافع سلبية داخلية للسلوك، لهذا يعمل هذا الاسلوب على تحديد هذه السلبيات الفكرية التي تكون الاعتقادات السلبية لدفع الجانب السلوكي للفرد، وكلما تعرض الفرد لهذا الاسلوب وفنياته الارشادية وتطبيقاته التربوية المعرفية زاد من حالة تحقيق الهدف العام للبرنامج وهو زياد التمركز العقلي من خلال خفض الافكار السلبية والدوافع وتحويلها الى طاقة ايجابية تدعم عملية تنمية السلوك الايجابي لدى المسترشد. (قاسم، ٢٠١٦: ٥٣)

لذا تتضح اهمية الدراسة الحالية من خلال طبيعة المجتمع الدراسي الذي حدده البحث الحالي، اذ تعد المرحلة المتوسطة من اهم المراحل التي تؤثر في النمو النفسي والاجتماعي والتربوي والانفعالي والعقلي للفرد، وهي مرحلة انتقالية مهمة من المراهقة الى مرحلة الرشد والتي تظهر فيها الفجوات والتصدمات النفسية في المراحل السابقة وخاصة التي لم تحقق نمو نفسي وانفعالي مناسب، لذا فان طلاب المرحلة المتوسطة يمثلون شباب الامة وقادتها وصناع مستقبلها، وتحتاج هذه المرحلة الى الدعم النفسي والانفعالي المناسب لتحقيق النمو العقلي والمناسب حتى يحقق الطلاب في هذه المرحلة النضج النفسي والوعي الذاتي الذي يتناسب وطبيعة المرحلة العمرية، وان التمركز العقلي يعد من الضروريات الشخصية والنفسية والانفعالية لطلاب المرحل المتوسطة لما يمثله من حاجة نفسية عميقة تحتاج الى فهم بالمشاعر الداخلية وقدرة بالتعبير الصادق والامتزن مع الاخرين، اذ تعد مرحلة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التعليم الاعدادي وما تمثله من فئة عمرية لطلابه من اهم الفئات الاجتماعية التي يسعى أي مجتمع الى تحقيق الاستقرار النفسي والعقلي والانفعالي وبناء شخصية ناضجة مستقلة قادرة الى القيادة واتخاذ القرار بمختلف مجالات الحياة. (همام، ٢٠١٩ : ٧٢-٧٣)

كما تبرز اهمية الدراسة الحالية من خلال اهمية برامج الارشاد التربوي بشكل عام كونها تتعامل وفق منهج علمي متسلسل قائم على قياس الحاجات الاساسية لعينة البحث وهم طلاب الدراسة المتوسطة (القرعان، ٢٠١٤ : ٣٣-٣٤) ، كما ان البرامج الارشادية المعرفية يتم تطبيقها مع الطلاب في البيئة التربوية تتضمن عدد من الفنيات والتقنيات التي تتعامل مع المسترشدين من خلال تطبيق برنامج ارشادي قائم على عدد من التطبيقات النفسية والتربوية، لذا تعد البرامج الارشادية القائمة على اسلوب علمي وفني ومنهجي يمثل قدرات تطبيقية يعمل المرشد على تطبيق افكارها على المسترشد من اجل احداث تغير ايجابي في السلوك المراد دراسته، وتوضح اهمية الدراسة الحالية كذلك من جانبها هما :-

الاهمية النظرية :-

١- تظهر اهمية الدراسة الحالية من طبيعة الفئة المستهدفة في الدراسة.

٢- تقدم الدراسة الحالية اطارا نظريا يوضح من خلاله التطور المعرفي لمتغير البحث.

٣- اهمية المتغير النفسي الذي تتم دراسته بشكل تجريبي.

الاهمية التطبيقية :-

١- تقدم الدراسة مخطط ارشادي تربوي يمكن تطبيقه في مراحل دراسية اخرى.

٢- تقدم الدراسة مؤشرات احصائية تحليلية احصائيا تساهم في تحديد مستوى الظاهرة المدروسة.

٣- سوف تقدم الدراسة الحالية عدد من التوصيات الاجرائية كحل لمشكل البحث الحالي.

٤- تقدم الدراسة الحالية برنامج ارشادي قائم وفق اسلوب معرفي لتنمية التمرکز العقلي .

### اهداف البحث

اثر البرنامج الارشادي المعرفي لتنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالتحقق للفرضيات:-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- أ- لا توجد فروق إحصائية دالة لمستوى ( ٠.٠٥ ) بين الرتب لدرجات أفراد المجموعة الضابطة بالاختبارين القبلي والبعدي لمقياس التمرکز العقلي
- ب- لا توجد فروق إحصائية دالة لمستوى ( ٠.٠٥ ) بين الرتب لدرجات أفراد المجموعة التجريبية بين الاختبارين القبلي و البعدي لمقياس التمرکز العقلي .
- ج- لا توجد فروق إحصائية دالة لمستوى ( ٠.٠٥ ) بين الرتب لدرجات أفراد المجموعة لضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي على مقياس التمرکز العقلي .
- الحدود البحثية ويتحدد البحث بالحدود :-

- ١- الموضوعية:- اقتصر البحث الحالي على اثر برنامج ارشادي في تنمية التمرکز العقلي .
- ٢- المكانية :- محافظة ديالى قضاء بعقوبة.
- ٣- البشرية:- طلاب الدراسة المتوسطة في مدارس المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية.
- ٤- الزمانية:- ٢٠٢٢-٢٠٢٣ .

### تحديد المصطلحات

اولا- الاسلوب السلوكي المعرفي :

عرفه أبو زعيزع ٢٠١٣

خطوات علمية تطبيق مخططة وفق هدف موضوعي لتقديم خدمات ارشادي نفسي وتربوية بشكل فردي وجماعي لجميع الأفراد الذين في المؤسسة تربوية كانت أو علاجية بهدف مساعدتهم على تحقيق النمو السوي وذلك عن طريق استخدام فنيات وتقنيات واستراتيجيات ارشادية محددة من اجل تغير وبالتالي تحقيق الصحة النفسية داخل المؤسسة وخارجه. (أبو زعيزع، ٢٠١٣، ٧٤)

ثانيا- التمرکز العقلي :

❖ عرفه الزغبى (٢٠١٤) :

القدرة النفسية للفرد بالتعامل مع المثيرات الخارجية التي تسبب الضغوط والاستجابات النفسية بنوع من التحليل والادراك لتحقيق الاستجابة التي تحقق له الاتزان الانفعالي والصحة النفسية والتخفيف شدة الضغوط على نمو النفس. (الزغبى ، ٢٠١٤ : ٤١)

❖ عرفه كلوف (Clough;2002):



التصرف الأمثل فى مواقف التحدي" والذي يتضمن ( الالتزام -وهو تجاه تحقيق الأهداف، التحكم - ويتضمن إدراك الفرد لقدرته على التحكم الانفعالي والتحكم فى البيئة المحيطة، الثقة - وتتضمن الثقة فى العلاقات الشخصية والثقة فى القدرات، التحدي - الاستعداد والتجهيز للمواقف الصعبة بالقدر المناسب لها ) (الشهري، ٢٠١٩ : ١٣٢)

#### التعريف النظري

تبنى الباحث المتوسطة: (Clough;2002) للتمركز العقلي

#### التعريف الاجرائي

مجموع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التمرکز العقلي المعد لهذا الغرض.

ثالثا- طلاب المتوسطة :

عرفها الرماحي (٢٠١٠):

هم الطلاب الذين اجتازوا مرحل الدراسة الابتدائية، والبداية بدراسة لمدة ثلاث سنوات للصفوف الاول والثاني والثالث المتوسط والادبي، وتوهم نفسيا واجتماعيا وتربويا ومعرفيا للدخول الى المرحلة الاعدادية. (الرماحي، ٢٠١٠ : ٥)

#### الاطار النظري والدراسات السابقة

#### مفهوم التمرکز العقلي

ان مستوى التمرکز العقلي هو مقياس استقرار الحالة العقلية للفرد، وان انعدام التمرکز العقلي أو مجرد انعدام الاتزان العقلي فهو شعور عام بعدم الارتياح أو العصبية قد ينجم عن إدراك المرء لنفسه على أنه ضعيف أو أقل شأنًا بطريقة ما، أو الشعور بالضعف أو عدم الاستقرار الذي يهدد صورة الفرد الذاتية أو الأنا، ويرتبط المفهوم بمفهوم المرونة النفسية فيما يتعلق بالآثار التي تحدثها النكسات أو المواقف الصعبة على الفرد. ومع ذلك، فإن التمرکز العقلي بمثل اليقظة والتي تتعلق بالتكيف بشكل عام ، وكذلك بالإشارة إلى الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفرد ، في حين أن التمرکز العقلي يميز على وجه التحديد التأثير الانفعالي. بهذا المعنى ، يمكن فهم التمرکز العقلي كجزء من المرونة، يجب التمييز بين مفهوم التمرکز العقلي للفرد عن مفهوم الأمان أو الأمان العقلي الذي توفره بيئة داعمة غير مهددة. يقال إن الشخص الذي يكون عرضة لنوبات الاكتئاب التي تسببها نكسات طفيفة هو أقل أمانا عاطفيا، وإن الشخص الذي لا تهتز سعادته العامة حتى من خلال الاضطرابات

الكبيرة في نمط أو نسيج حياته، يكون آمنًا عاطفيًا للغاية في حياته اليومية. (صالح، ٢٠١٦: ٤٧)

وصف أبراهام ماسلو الشخص غير المحقق للتركيز العقلي بأنه شخص "يرى العالم على أنه غابة مهددة ومعظم البشر خطرين وأنانيون؛ يشعر وكأنه شخص مرفوض ومعزول، قلق وعدواني؛ متشائم وغير سعيد بشكل عام؛ يظهر علامات توتر و الصراع، يميل إلى التحول إلى الداخل؛ منزعج من الشعور بالذنب، لديه اضطراب واحد أو آخر في احترام الذات؛ يميل إلى أن يكون عصبيًا؛ وهو عمومًا أناني و متمحور حول الذات." الموت والشوق إلى الأمن، ويفتقر الشخص غير الآمن إلى الثقة في قيمته، وواحد أو أكثر من قدراته، ويفتقر إلى الثقة في نفسه أو بالآخرين، أو لديه مخاوف من أن الحالة الإيجابية الحالية مؤقتة، وسوف يخذلهم ويسبب لهم الخسارة أو الضيق من خلال الذهاب خطأ "في المستقبل، وهذه سمة مشتركة تختلف فقط في الدرجة بين الناس، ولا ينبغي الخلط بين هذا والتواضع، والذي ينطوي على إدراك أوجه القصور لدى المرء مع الحفاظ على جرعة صحية من الثقة بالنفس، وعدم الأمان ليس تقييما موضوعيًا لقدرة المرء ولكنه تفسير عاطفي، وقد يكون لدى شخصين لهما نفس القدرات مستويات مختلفة تمامًا من انعدام الأمن، وقد يساهم عدم الأمان في تطوير الخجل والبارا نويا والانسحاب الاجتماعي، أو بدلاً من ذلك قد يشجع السلوكيات التعويضية مثل الغطرسة أو العدوانية أو التمر في بعض الحالات، وحقيقة أن غالبية البشر ضعفاء عاطفيًا، ولديهم القدرة على التعرض للأذى، تشير إلى أن انعدام التمرکز العقلي يمكن أن يكون مجرد اختلاف في الوعي. (الركوزي، ٢٠١٤: ٣٩)

ان انعدام الأمن له تأثيرات عديدة على حياة الإنسان. هناك عدة مستويات منه. دائماً ما يتسبب في درجة معينة من العزلة حيث ينسحب الشخص غير الآمن عادةً من الناس إلى حد ما. كلما زاد انعدام الأمن، زادت درجة العزلة. غالبًا ما يكون عدم الأمان متأصلًا في سنوات طفولة الشخص. مثل الإساءة والمرارة، ينمو في شكل طبقات، وغالبًا ما يصبح قوة شل الحركة التي تضع عاملاً مقيدًا في حياة الشخص. يسرق انعدام الأمن درجات؛ الدرجة التي يتم ترسيخها تساوي درجة قوتها في حياة الشخص. نظرًا لأن انعدام الأمن يمكن أن يكون مزعجًا ويشعر بالتهديد للنفسية، فإنه غالبًا ما يكون مصحوبًا بنوع شخصية متحكم أو تجنب، كآليات دفاع نفسي.

وان البرنامج الارشادي يعالج الاهتمامات العقلية والاجتماعية والعمل والمدرسة والصحة البدنية التي قد يواجهها الأشخاص في مراحل مختلفة من حياتهم. " يمتد هذا العمل إلى التفاعلات التي قد يواجهها الفرد مع أسرته أو منظماته أو مجموعاته التي يرتبط بها، والبرنامج الارشادي يستخدم مجموعة واسعة من الممارسات المستنيرة ثقافيًا والحساسة ثقافيًا لمساعدة الناس على تحسين رفاههم، ومنع وتخفيف التوتر وسوء التكيف، وحل الأزمات، وزيادة القدرة على العمل بشكل أفضل في حياتهم، ويركز بشكل خاص ولكن ليس حصريًا على التنمية المعيارية على مدى الحياة، مع التركيز بشكل خاص على الوقاية والتعليم وكذلك التحسين،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ومخاطبة الأفراد وكذلك الأنظمة أو السياقات التي يعملون فيها. لديها خبرة خاصة في قضايا العمل والوظيفة. (همام، ٢٠١٩: ٧٨)  
التمودج النظري الذي يفسر التمرکز العقلي

ان نمودج التمرکز العقلي (mental focus) صاحب هذه النظرية "كلوف وزميليه" (Clough, Earle, & Sewell, 2002): وهو نمودج المعتمد في بناء مقياس (المتانة العقلية) الذي تبناه الباحث في الدراسة الحالية.

تناول "كلوف وزميلاه" (Clough et al., 2002) ، في نمودجه التمرکز العقلي بصورة عامة ومجالاته هي:

أ- التحدي Challenge وهو: البحث عن فرص للتنمية الذاتية.

ب- الالتزام Commitment وهو القدرة على تنفيذ المهام بنجاح على الرغم من المشاكل أو العقبات.

ج- التحكم ويشمل عاملين:

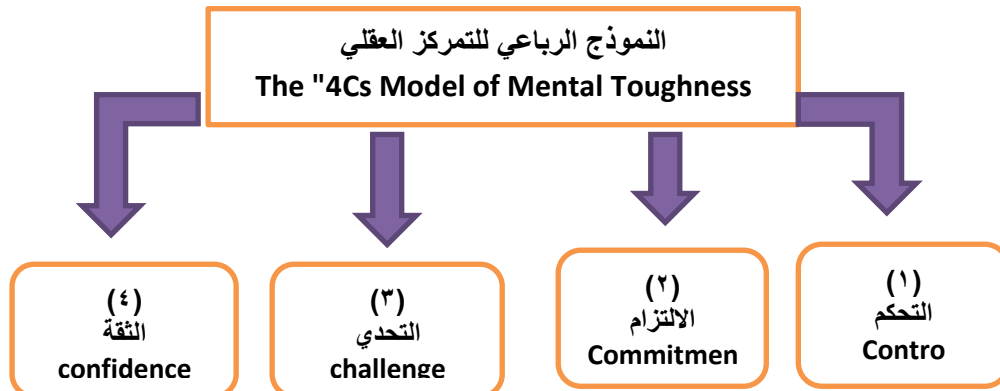
١- التحكم في الانفعالات Emotional Control وهو: القدرة على التحكم في القلق وعدم الكشف عن المشاعر للآخرين.

٢- السيطرة الحياتية Life Control وهو: الاعتقاد في أن يكون مؤثرا لا يسيطر على حياته آخرون.

د- الثقة ويشمل عاملين:

١- الثقة في القدرة Confidence Abilities وهو: الاعتقاد في الصفات الفردية مع تقليل الاعتماد على المحكات الخارجية.

١- الثقة في العلاقات الشخصية Interpersonal Confidence وهو: التفاعل بحزم وبأقل عرضة للترهيب في سياقات اجتماعية.



شكل (١) نمودج الرباعي للمتانة العقلية (الباحث وفق الاطار النظري لنمودج)

• اعتمد الباحث هذا نمودج النظري للمبررات الآتية :-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- أ- ان هذا لنموذج النظري يرى ان التمرکز العقلي تعتمد على اربع مجالات رئيسية ومنها مجالات فرعية تغطي المساحة النظرية للمفهوم.
- ب- يوضح هذا النموذج ان المشكلات المعرفية التي يعاني منها الفرد وتعد معوق في تحقيق مفهوم متكامل للمتانة العقلية انما هي أنماط من اساليب التفكير الخاطئة المتعلمة التراكمية، ونتيجة اكتساب الأفكار السلبية خلال التنشئة الاجتماعية من الوالدين أولاً ثم من المجتمع .
- ت- هذا النموذج من انسب النماذج النظرية التي توصل لها الباحث كونها تتناسب وطبيعة العينة وخصائصها النفسية والعمرية والاجتماعية.

أن لتفاعل الفرد مع بيئته يتأثر على التمرکز العقلي لدى الفرد والذي بدوره يكون الأساس لشعورهم بالأمن أو التهديد العقلي، وبالتالي سوف يكون الشعور بالتهديد في ظل الصراع بين الأبوين بين ديفيد وزملانه أن تهديدات الأمن السلبية تظهر بطريقتنا طبقاً للصراع الوالدي المدمر، وهي تزداد النشاطات الحركية أثناء الصراع الوالدي كما يزداد الضيق وفرط الاشتراك أو التجنب للصراع من الابناء وبهذه تتطور لتكون مخططات للابن ويشعر من خلالها بالتهديدات وكيفية الاستجابات السلوكية للظروف الاجتماعية الصعبة، أن المحاولات لتنظيم التمرکز العقلي تستنزف طاقة الابناء وقواهم التي هم بحاجة لتحقيق اهدافهم والتحديات التي تواجههم، وقد وجد أن الابناء يظهرون استجابات انفعالية مفرطة وغير متكيفة عند مواجهتهم الصراع الوالدي الذي يؤدي إلى ضعف التمرکز العقلي وسوء التكيف مع الصراع ويؤدي إلى تكوين مخططات خاطئة ف كيفية التعامل مع الصراع في الأسرة مع والديهم، ويشير دايفز وزملانه أن التمرکز العقلي ينمو في إطار اسري متماسك والتي تتسم بالإيجابية والاستقرار، وبهذا المعنى فإن الابن الذي ينمو في اسرة مستقرة أو الذي يواجه بإيجابية المشكلات الأسرية فإنه سوف يطور تمركزه العقلي باتجاه الاسرة مستقبلاً معتبراً أن الاسرة هو مصدر للشعور بالأمن النفسي. (الصراف، ٢٠١٦ : ٣٣)

### برامج الارشاد التربوي المعرفي

تعد البرامج الارشادية الجانب التطبيقي لعلم النفس ونظرياته واساليبه الارشادية، وتطبق البرامج الإرشادية وفق ثلاث مناهج اساسية في الارشاد التربوي وهي المنهج الانمائي والي يعمل على تنمية المهارات والسلوكيات والأفكار الايجابية لدى المسترشدين من خلال التدريبات النفسية والانفعالية والفكرية والسلوكية، اما المنهج الوقائي والذي يتم تطبيقه من خلال الأساليب السلوكية والمعرفية والتي تعمل على وقاية الفرد من الوقوع بالمشكلة وتوعيته وارشاده وتوجيهه قبل الوقوع بالمشكلة التي قد يقع بها او ظهور مؤشرات على سلوكه، اما المنهج العلاجي هو عملية تطبيق اساليب علاجية نفسية وتربوية من اجل خروج الفرد من المشكلة التي حدثت له او بسبب حالة الاضطراب النفسي الذي يعانيه، ويعرف الاسلوب الإرشادي هو برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وغير المباشرة فردياً وجماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة أو الجماعة بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي والقيام بالاختبار الواعي المتعقل ولتحقيق التوافق داخل الجماعة وخارجها، ولهذا يعدُّ الاسلوب الإرشادي عنصراً مهماً وجوهرياً في العملية التربوية ، ومن الوسائل الفردية في خلق جماعة يسودها جو من الألفة والمحبة والاحترام فضلاً عن قدرتها على مساعدة الجماعة الإرشادية في التخلص مما يواجهها من أزمات ومشكلات في جوانب الحياة التي أعدت لها تلك البرامج الإرشادية، إن برنامج الإرشاد برنامج منظم ومخطط يقوم على أسس علمية سليمة، أي إن التخطيط صفة أساس من صفات الاسلوب الإرشادي المنظم ، ويقوم ذلك التخطيط على عدة خطوات أساس، وتوفر كل خطوة من تلك الخطوات المطلوبة في التخطيط قاعدة صلبة للخطوة الأخرى التي تليها. (عبد الله، ٢٠١٢: ٢٣)

### منهجية البحث واجراءاته

#### منهجية البحث

حدد الباحث منهجية البحث الحالي بالمنهج التجريبي لأنه يتلاءم واهداف البحث وطبيعة المشكلة والعينة المحددة للبحث الحالي وهدفه وفرضياته.

#### مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث الحالي طلاب الدراسة المتوسطة في محافظة ديالى قضاء بعقوبة المركز للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ للمدارس التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى.

#### عينة البحث

ان عملية اختيار عينة البحث من اهم خطوات البحوث الميدانية التطبيقية وخاصة في التخصصات النفسية والتربوية وطبيعة الظاهرة في المجتمع وحصرها بشكل دقيق وانما يلجأ لاختبار عينة المجتمع ومدى امكانية تمثيل العينة لجميع خصائص المجتمع الاصيلي، وقد تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية وجدول (١) يمثل عينات البحث، لطلاب المرحلة المتوسطة للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢١ وبلغ عدد افراد العينة (٢٢٠) وجدول (١) يوضح ذلك.

#### جدول (١)

توزيع العينة

نوع العينة	العدد
العينة الاستطلاعية	٢٠
عينة البحث الرئيسية	٢٠٠
عينة البرنامج الارشادي	٢٠
عينة الثبات	١٠
العدد الكلي	٢٥٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تم القيام بالخطوات الآتية عند اختيار عينة البرنامج الإرشادي :-

- ١- تطبيق مقياس التمرکز العقلي على عدد من الطلبة .
- ٢- تم اختيار الطلاب الذين حصلوا اقل الدرجات أعلى من الوسط الفرضي لمقياس التمرکز العقلي.
- ٣- توزيع الطلاب وبشكل عشوائي بين المجموعتين التجريبية والضابطة بواقع (١٠) طالب لكل مجموعة كما في جدول (٢).

جدول (٢)

توزيع الطلاب على المجموعتين التجريبية والضابطة

عدد الطلاب	المجموعات
١٠	المجموعة التجريبية
١٠	المجموعة الضابطة

التكافؤ بين المجموعتين

اجري التكافؤ بين المجموعتين في بعض العوامل والتي قد تؤثر على سلامة التجربة ( درجة التمرکز العقلي، الترتيب الولادي ، العمر الزمني، المستوى التحصيلي )

١. درجات الأفراد على مقياس سلوك الإدمان الالكتروني قبل البدء بالتجربة :  
للتأكد من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في التمرکز العقلي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي تم استعمال اختبار (مان وتني) للعينات متوسطة الحجم ولقد تبين إن القيمة المحسوبة (٤٣.٦٢) اكبر من القيمة الجدولية التي تساوي ( ٢٣ ) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبذلك لم يظهر فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في هذا المتغير مما يدل على إن المجموعتين متكافئتان وإجابتهما متجانسة على المقياس والجدول (٣) يوضح ذلك :

الجدول (٣)

مان وتني للعينات الإعدادية للتكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع القيمة الثانية		الدلالة الإحصائية
			الجدولية	المحسوبة	
التجريبية	١٠	١٣.٤٦	١٨١.١٧	٣٤.٦٢	غير دالة
الضابطة	١٠	١٢.٧٣	١١١.٥١		

الترتيب الولادي :

لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير الترتيب الولادي تم استعمال اختبار (كولموجروف - سميرنوف) ، وتبين إن القيمة المحسوبة (٠.٢٩١) وهي اصغر من القيمة الجدولية (١.٣٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبذلك لم يظهر فرق دال إحصائياً بين المجموعتين مما يدل على إن المجموعتين متكافئتان والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

التكافؤ في متغير الترتيب الولادي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموع ة	العدد	الترتيب الولادي			مستوى الزمنى: الجدولية
		الأول	الثاني	الثالث	
التجريبية	١٠	٤	٣	٣	١.٣٦
الضابطة	١٠	٤	٤	٢	

العمر الزمنى :

تم الحصول على العمر الزمنى لكل طالب من بطاقته الموجودة في المدرسة. وقد وُجد ان متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية (١٦٣.٤٦) شهرا ، بانحراف معياري (٥.٣٦) . وان متوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (١٦١.٢٨) شهرا ، بانحراف معياري (٤.٨١) .

وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ( Class & Stanley,1970 ) وجد ان الفرق بين متوسطي أعمار المجموعتين غير دال إحصائيا ، إذ بلغت قيمة ( ت ) المحسوبة (٠.٧٦٦) ، وقيمة ( ت ) الجدولية عند درجة حرية ( ١٨ ) ، ودلالة إحصائية (٠.٠٥) هي (٢.٠٠) ، وبذلك تكون قيمة ( ت ) المحسوبة غير داله إحصائيا وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتان في متغير العمر الزمنى . والجدول ( ٥ ) يبين ذلك .

جدول (٥)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للفرق بين متوسطي أعمار المجموعتين

المجموع ة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	١٠	١٦٣.٤٦	٥.٣٦	٠.٧٦٦	٢.٠٠	١٨	غير دالة
الضابطة	١٠	١٦١.٢٨	٤.٨١				

أدوات البحث :

لتحقيق أهداف البحث يتطلب من الباحث اداة لقياس التمرکز العقلي واداة تطبيقية (البرنامج الارشادي).

اولا- مقياس التمرکز العقلي - بالاطلاع على عدد من الدراسات والادبيات والنظريات، وبعد ذلك قام الباحث ببناء مقياس التمرکز العقلي للطلاب من خلال الخطوات الاتية :-

- ١- قام الباحث بتحديد مفهوم البحث (التمرکز العقلي) وفق النموذج النظري للتمرکز العقلي لـ (Clough et al., 2002).
- ٢- قام الباحث بتحديد اربع مجالات للمقياس هي (التحكم، الالتزام، الثقة، التحدي).
- ٣- صاغ الباحث لكل مجال (٧) فقرات اذا اصبح مجتمع فقرات المقياس بصيغته الاولى (٢٨) فقرة.
- ٤- تم وضع ثلاث بدائل للمقياس هي ( دائما، غالبا، احيانا، نادرا ، ابدا) ولكل بديل وزن معين هي (٥، ٤، ٣، ٢، ١) ، والعكس (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ٥- ثم وضع تعليمات المقياس وتم اجراء تطبيق على عينة استطلاعية من اجل معرفة وضوح الفقرات والتعليمات وحساب وقت الاجابة الذي بلغ (٢٢) دقيقة متوسط مدى الاجابة.
- ٦- تتم عملية تصحيح المقياس من خلال حساب مجموع اجابات كل مستجيب على الاستمارة، وان اعلى درج للمقياس تبلغ (١٤٠) درجة واقل درجة تبلغ (٢٨) اما الوسط الفرضي فيبلغ (٧٤) درجة.
- ٧- عرض المقياس على عدد من المحكمين بلغ عددهم (١٠) محكمين في تخصصات (الارشاد التربوي، علم النفس التربوي) وقد حقق المقياس نسبة اتفاق وقبول بلغت اكثر من (٨٥%) مع اجراء بعض التعديلات لبعض الفقرات.

### التحليل الاحصائي للمقياس

صدق البناء (تحليل فقرات المقياس وفق اسلوبى) :-  
 أ- المجموعتان المتطرفتان : (القوة التمييزية للفقرات)

الجدول (٦)

تميز الفقرات

ت	مجموعة الاعلى		مجموع الادنى		قيمة T المحسوبة
	الانحرافات المعيارية	الايوساط الحسابية	الانحرافات المعيارية	الايوساط الحسابية	
١	٠.٢٥	٤.٦٧	٠.٣٤	٤.٥٢	
٢	٠.٤٧	٤.٢٧	٠.٥٦	٣.٤٢	
٣	٠.٥٦	٦.٧٣	٠.٢٧	٢.٤٢	
٤	٠.٥٥	٦.٩٣	٠.٤٨	٢.٣١	
٥	٠.٣٦	٣.٤٧	٠.٤٧	٤.٥٢	
٦	٠.٤٧	٣.٥٧	٠.٧٣	٢.٧٨	
٧	٠.٤٢	٣.٥٣	٠.٧٢	٥.٣٢	
٨	٠.٦٣	٢.٥٣	٠.٦٣	٣.٤٥	
٩	٠.٢٦	٧.٤٩	٠.٣٦	٢.٣٧	
١٠	٠.٤٧	٢.٣٥	٠.٤٨	٢.٤٨	
١١	٠.٥٣	٢.٤٥	٠.٢٧	٢.٣٥	
١٢	٠.٣٣	٣.٤٦	٠.٢٧	٢.٣٦	
١٣	٠.٥٧	٢.٣٧	٠.٣٧	٢.٣٥	
١٤	٠.٥٣	٢.٤٥	٠.٤٧	٢.٩٤	
١٥	٠.٤٩	٢.٣٧	٠.٦٣	٢.٤٧	
١٦	٠.٢٧	٢.٤٧	٠.٤٢	٢.٤٨	



محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢.٤٦	٠.٧٩	٢.٥٨	٠.٢٥	٤.٦٧	١٧
٢.٤٧	٠.٢٥	٢.٤٩	٠.٣٤	٣.٥٨	١٨
٧.٥٨	٠.٣٤	٢.٣٨	٠.٥٣	٤.٦٩	١٩
٣.٥٣	٠.٥٧	٣.٤٨	٠.٣٢	٤.٥٢	٢٠
٦.٤٨	٠.٥٣	٢.٩٣	٠.٥٣	٣.٤٨	٢١
٨.٥٣	٠.٣٧	٥.٨٣	٠.٣٥	٣.٤٨	٢٢
٤.٥٧	٠.٥٩	٣.٥٨	٠.٢٥	٢.٣٧	٢٣
٢.٤٧	٠.٥٣	٢.٤٦	٠.٥٢	٢.٤٧	٢٤
٢.٤٧	٠.٤٣	٢.٧٤	٠.٤٧	٢.٦٢	٢٥
٢.٤٧	٠.٢٤	٦.٩٤	٠.٣٥	٣.٧٨	٢٦
٢.٥٥	٠.٦٢	٥.٧٣	٠.٦٣	٢.٤٧	٢٧
٢.٩٤	٠.٤٢	٢.٤٧	٠.٥٤	٢.٤٩	٢٨

ب- ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية :

ووضحت المؤشرات الاحصائي لارتباط فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيا في مستوى (٠.٠٥) والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) قيم الارتباط بين الفقرات والدرج الكلية

قيم الارتباط	قيم الارتباط
٠.٤٧	٠.٥٨
٠.٧١	٠.٥٧
٠.٦٩	٠.٥٣
٠.٢٨	Programming(
٠.٧٧	٠.٦٣
٠.٤٤	٠.٤٨
٠.٧٥	٠.٤٩
٠.٤٧	٠.٨٩
٠.٣٨	٠.٣٦
٠.٢٨	٠.٤٦
٠.٣٨	٠.٥٣
٠.٦٣	٠.٤٧
٠.٢٧	٠.٦٥

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جميع الفقرات ذات ارتباط اعلى من القيم الارتباطي الجدولية ٠,٠٨٨ ،  
ثبات الاداة

تم استخراج الثبات بطريقتين هما الفا كرونباخ وتعد تمثيل نسبة استقرار مؤشرات الثبات ومدى ترابط فقراته داخليا وبلغت قيمت الثبات (٠.٧٦) وهي نسبة جيدة، اما طريقة الاختبار الثانية هي الاختبار واعادة الاختبار اذ تم تطبيق الاداة على (١٠) طلاب تم بعدها اعادة الاختبار بعد (١٤) يوم وتم احتساب درجات الاختبار الاول والثاني للعينة، اذ بلغ الثبات (٠.٨٠) وهي نسبة جيدة .

ثانيا- الاداة الثانية البرنامج الارشادي :

من الطرائق المتبعة في التخطيط للبرامج الإرشادية نظام (التخطيط - البرمجة - الميزانية) (Budgeting - Planning - Programming) ، يسعى هذا النظام للوصول إلى أقصى حد ممكن من الفعالية والفائدة وبأقل التكاليف إذا تم إتباعه لتحقيق أهداف البحث الحالي ووفقا للخطوات الآتية :

- ١- تشخيص الأهداف..
  - ٢- تحديد الأولويات .
  - ٣- اختيار الأهداف .
  - ٤- تطبيق النشاطات والفعاليات لتفعيل الاهداف الموضوعية وتحقيقها.
  - ٥- تقييم النتائج.
- ١- تشخيص الاحتياجات: تم تحديدها من خلال استخراج الوسط المرجح لكل فقرة من فقرات المقياس.

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول (٨)

المؤشرات الاحصائية للفقرات

ت	وسط مرجح	وزن منوي
١	٢.٨٩	٩٠.٣٤
٢	٢.٨٦	٩٠.٣٠
٣	٢.٨٤	٩٠.١٢
٤	٢.٨٠	٨٨.٤٩
٥	٢.٧٩	٨٨.٣٠
٦	٢.٧٧	٨٨.١٥
٧	٢.٧٦	٨٧.٥٤
٨	٢.٧٥	٨٧.٤٩
٩	٢.٧٤	٨٧.٣٠
١٠	٢.٧٢	٨٧.١٠
١١	٢.٧٠	٨٦.٥٥
١٢	٢.٦٩	٨٦.٤٠
١٣	٢.٦٨	٨٥.٨٧
١٤	٢.٥٥	٨٥.٦١
١٥	٢.٥٤	٨٥.٤٦
١٦	٢.٥٣	٨٥.١٩
١٧	٢.٥٢	٨٤.٦٧
١٨	٢.٥٠	٨٤.٥٥
١٩	٢.٤٨	٨٣.٧٣
٢٠	٢.٤٧	٨٣.٤٩
٢١	٢.٤٥	٨٣.٢٠
٢٢	٢.٤٢	٨٢.٩٥
٢٣	٢.٤٠	٨٢.٧٣
٢٤	٢.٣٥	٨٢.٥١
٢٥	٢.٢٣	٨٢.٣٢
٢٦	٢.١٨	٨١.٦٥
٢٧	٢.١٧	٨١.٣٨
٢٨	٢.١٦	٨٠.٦٧

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وتم عرض البرنامج الإرشادي لعدد من المحكمين في مجال الإرشاد التربوي ،  
للتثبت من مدى ملاءمة أهداف البحث الحالي والفنيات المستخدمة والزمن الذي  
يستغرقه البرنامج لتحقيق أهدافه . كما يبين ادناه :-

جدول ( ٩ )

عناوين الجلسات الإرشادية

الجلسة	عنوان الجلسة
الأولى	الافتتاحية
الثانية	ال جذب المعرفي
الثالثة	التفكير الايجابي
الرابعة	النضج الشخصي
الخامسة	الادراك المعرفي
السادسة	الموضوعية في التفكير
السابعة	المهارة الفكرية
الثامنة	التوافق العقلي
التاسعة	التعزيز المعرفي
الخاتمة	

٢ - اختيار الأهداف :

تساعد الخاص: الباحث على تحديد الأداء الناجح وطرق معالجة المشكلة وتحدد التوجهات الأساسية للإرشاد التي ينبغي ان يستعملها المرشد، وحددت أهداف البرنامج الإرشادي وهي :

اولا- هدف عام :

وهي التي تهتم بجانب وصف النتائج النهائية للعملية الإرشادية.  
وكان الهدف العام للبرنامج الإرشادي الحالي يتمثل بتنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المتوسطة  
ب . الهدف الخاص :

وهو ما يعرف بالأهداف السلوكية الضمنية والتي تصف السلوك المتوقع صدوره عن المسترشدين بعد ان يتعلم السلوك المراد تطبيقه، وحدد الباحث أهدافا فرعية استندت إلى نظرية التمرکز العقلي وفق اسلوب الارشاد المعرفي السلوكي، إذ تضمنت كل جلسة مجموعة من الأهداف الخاصة المتسقة مع نظرية الاسلوب الارشادي وفنيات ونشاطاته النظري التي عرضت على عدد من المحكمين في تخصص الارشاد التربوي.  
ج . الأهداف السلوكية :

تمثل هذه الفعاليات المرجو ادائه بعد انتهاء كل جلسة إرشادية، وذلك من خلال التمديد الواضح لذلك السلوك لكي يعرف المرشد التربوي معرفة ما حققته الجلسة، كما ان هذه الأهداف تكون إجرائية قابل للملاحظة والقياس بطريق مباشرة، والغرض من هذه الاجراءات تغير سلوك الفرد من الوضع السابق الى السلوك الجديد والمهارات المطلوب وفق الاهداف الموضوعية تدريجيا لتحقيق الأهداف العامة، إذ تم تحويل المشكلات إلى مواضيع للجلسات تم عرضها على المحكمين لبيان آراءهم حول مدى ملاءمتها وكما مبين في الجدول (٥) .

٤- النشاطات والفعاليات :

ان النشاطات والفعاليات من اجل المساعدة تعد خطط عمل تصمم لتحقيق أهداف كل مسترشد أو مساعده على الانتقال نحو الأحسن ، إذ ليس هناك فنية أو نشاط كامل لفهم مشكلة ما ، ومن ثم لا توجد فنية إرشادية واحدة كاملة تناسب المواقف جميعها ، لذا فان استعمال التقنيات المختلفة تساعد الأفراد المختلفين على دراسة مشكلاتهم المختلفة (العزة ، ٢٠٠١ ص٩) .

٥- تقويم النتائج :

أ . التقويم التمهيدي:

تمثل ذلك في عرض البرنامج على المحكمين بتخصص الارشاد التربوي للحكم على صلاحية الجلسات واعتبر الباحث ان الاختبار القبلي لطلاب المتوسطة للتمرکز العقلي هو التقويم الاولي.

ب . التقويم البنائي :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يتمثل بإجراء المناقشات والأسئلة بين الباحث والمسترشدين في نهاية كل جلسة ارشادية والاستماع الى آرائهم وملاحظاتهم.

ج . التقويم النهائي :

يتمثل بتطبيق مقياس التمرکز العقلي في نهاية البرنامج الإرشادي على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) لمعرفة التغير الذي يحصل لدرجات المجموعتين، ومعرفة أثر البرنامج الإرشادي في تنمية التمرکز العقلي لدى المجموعة التجريبية.

ولتحقيق أهداف البحث الحالي أتبع الباحث أسلوباً ينتمي إلى الاتجاه السلوكي المعرفي وهو أسلوب التقويم الذاتي لمكبوم يضم عدداً من النشاطات والفعاليات المساعدة وكما يأتي :

- ١- التحدث مع الذات.
- ٢- تحديد الأفكار السلبية.
- ٣- استبدال الأفكار السلبية بإيجابية
- ٤- معرفة الاسباب للأفكار السلبية.
- ٥- ايجاد البدائل.
- ٦- التعزيز التفاعلي.
- ٧- المناقشة.
- ٨- الحوار.

وقد حددت عشر جلسات وبواقع جلستين أسبوعياً ، وكان زمن الجلسة الواحدة من (٢٠-٣٠) دقيقة في أعلى تقدير وكما مبين في الجدول ( ٦ ) .

### جدول (٦)

الجلسات الإرشادية لأسلوب التقويم الذاتي ومواعيد انعقادها

ت	اسم الجلسة	التطبيقات والانشط	موعد الانعقاد	الوقت
١	التهيئة للبرنامج الإرشادي	تغذية راجعة ، التعليمات	١١/٢٥	٣٠ دقيقة
٢	الجدب المعرفي	المناقشة ، الوصول إلى دقة الاستنتاج ، التدريب البيئي	١١/٢٧	٣٠ دقيقة
٣	التفكير الايجابي	المناقشة ، الأبعاد والتركيز ، الوصول إلى دقة الاستنتاج ، التدريب البيئي	١٢/١	٣٠ دقيقة
٤	النضج الشخصي	المناقشة ، التدريب البيئي ، التحويل ، الوصول إلى دقة الاستنتاجات	١٢/٣	٣٠ دقيقة
٥	الادراك المعرفي	المناقشة ، التدريب البيئي ، الأبعاد	١٢/٨	٣٠ دقيقة

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

		والتركيز		
٣٠ دقيقة	١٢/١٠	المناقشة ، الأبعاد والتركيز ، التدريب البيئي ، الوصول إلى دقة الاستنتاج	الموضوعية في التفكير	٦
٣٠ دقيقة	١٢/١٥	المناقشة ، الأبعاد والتركيز ، التدريب البيئي ، الوصول إلى دقة الاستنتاج	المهارة الفكرية	٧
٣٠ دقيقة	١٢/١٧	المناقشة ، الأبعاد والتركيز ، التدريب البيئي	التوافق العقلي	٨
٣٠ دقيقة	١٢/٢٢	المناقشة ، التحويل ، الأبعاد والتركيز ، التدريب البيئي	التعزيز المعرفي	٩
٣٠ دقيقة	١٢/٢٤	المناقشة ، تغذية راجعة	انهاء البرنامج	١٠

أسلوب التقويم الذاتي الارشادي - الجلسة الإرشادية : الثانية - الموضوع الجذب المعرفي الزمن / ٢٠-٣٠ دقيقة

١- معرفة معنى الجذب المعرفي. ٢- فهم أهمية الجذب المعرفي. ٣- شعور اعضاء المجموعة الإرشادية بقيمة الجذب المعرفي. ٤- معرفة نقاط القوة وتطويرها وتحديد نقاط الضعف والعمل على إزالتها في الجذب المعرفي للفرد.	الحاجات الإرشادية
معرفة عضو المجموعة الإرشادية كيفية تنمية الجذب المعرفي والشعور بقيمته والأساليب والأنشطة التي تحققه ويشعر بها عضو المجموعة الإرشادية.	هدف الجلسة
١- يفهم عضو المجموعة الإرشادية معنى الجذب المعرفي . ٢- يشعر عضو المجموعة الإرشادية بالاحترام الايجابي اتجاه ذاته. ٣- يستثمر الأخطاء التي تعرض لها. يشارك بنشاطات تنمي لديه الإحساس بالجذب المعرفي	الاهداف السلوكية
تقديم الموضوع. التحدث مع الذات المناقشة / تحديد الافكار السلبية وهو اجراء حوار بين شخصين احدهما عضو المجموعة الإرشادية والآخر شخصا يتخيله عضو المجموعة أو أجزاء من شخصيته يتخيلها ويجلس أمامه ويبدأ عضو المجموعة بالتحدث إليه الذي يكون أمامه ويمثل من يتخيله عضو المجموعة على المقعد الآخر أو جزء من شخصيته كالانا ويبدأ عضو المجموعة بالتحدث إليه ثم ينتقل إلى المقعد الآخر ويتحدث وهكذا	الفيئات والنشاطات

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

<p>ينتقل بين المقعدين ويجري الحوار ويلاحظ الباحث مدى تقدمه في الحوار وكيفية طرح المشكلة في المقعد الأول وكيف يجد لها حلا في المقعد الثاني وكيف يسأل وكيف ينتقل و كل ذلك يزيد وعيه وإدراكه ببنائه الشخصي ويتعرف على ملامح التفكير السلبي وخلق عوامل جذب معرفي جيد ويدرك مناطق القوة والضعف بها ويقترح المرشد خلال تلك العملية بعض الجمل التي يتحاور بها عضو المجموعة الإرشادية خلال حوارهم.</p>	
<p>يوجه الباحث الاسئلة التالية لأعضاء المجموعة الإرشادية :- / ما معنى مفهوم الجذب المعرفي ؟ ما أهمية تطبيق مفهوم الجذب المعرفي ؟ / كيف ينمي الفرد الجذب المعرفي وما هو أفضل أسلوبا لذلك؟</p>	<p>التقويم</p>
<p>يذكر اعضاء المجموعة الإرشادية ملخص حول ما دار في الجلسة. يذكر اعضاء المجموعة الإرشادية موقف استطاع من خلاله تحديد معنى للجذب المعرفي في حياته.</p>	<p>التدريب ألبيتي</p>

أسلوب التقويم الذاتي الارشادي - الجلسة الإرشادية : الثالثة - الموضوع التفكير الايجابي الزمن / ٢٠-٣٠ دقيقة

<p>١- معرفي التفكير الايجابي ٢- معرفة كيفية تحقيق التفكير الايجابي فهم أهمية تحقيق التفكير الايجابي</p>	<p>الحاجات الإرشادية</p>
<p>معرفة اعضاء المجموعة الإرشادية بالتفكير الايجابي وكيفية الشعور بها ايجابيا والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها من خلال التفكير الايجابي</p>	<p>هدف الجلسة</p>
<p>جعل الطالب قادرا على ان : ١- يفهم التفكير الايجابي. ٢- يتعرف على أهمية التفكير الايجابي. ٣- يحدد الاهداف التي تحقق المعنى من التفكير الايجابي.</p>	<p>الاهداف السلوكية</p>
<p>تقديم الموضوع تحديد الاسباب / طرح البدائل المناقشة / التعزيز يصف عضو المجموعة الإرشادية إحساسه بالتفكير الايجابي من خلال أفكاره التي يعبر عنها وبشكل معرفي وسلوكي وان يباليغ إي ان التفكير الايجابي مرتفع فكيف ينعكس ذلك عليه من خلال ابتسامته أو مشيته أو انفعاله وإذا كانت حياة صعبة كيف يمكن ان تتمثل صعوبتها مثل الحزن أو ارتجاف اليد أو الصراخ أو العزلة . يصف عضو المجموعة الإرشادية التفكير الايجابي وطبيعته من خلال فهمه لها وان يكلف بمهام تعبر عن المعنى الايجابي للحياة وتكليفه بانجازها ويستمر بتنفيذ ذلك بشكل مستمر بالحياة الواقعية اليومية ويصفها كما يراها هو بواقعية وان هذه الفنية تحتاج إلى الشجاعة وقوة الإرادة والرغبة في التحدث.</p>	<p>الفنيات والنشاطات</p>



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التقويم	يوجه الباحث الاسئلة التالية لأعضاء المجموعة الإرشادية :- / ما التفكير الايجابي؟ / ما أهمية تحقيق التفكير الايجابي؟
التدريب البيئي	يذكر اعضاء المجموعة الإرشادية ملخص حول ما دار في الجلسة . يذكر اعضاء المجموعة الإرشادية موقف أحسوا من خلاله بتحقيق التفكير الاجباري في التعايش اليومي

### الوسائل الاحصائية

استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الاجتماعية وفق الاختبارات التي تتناسب واهداف البحث والمعالجات الاحصائية.

### عرض النتائج وتفسيرها وفق الاهداف الموضوعية

اثر البرنامج الارشادي المعرفي لتنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالتحقق من الفرضيات :

1 . الفرضية الأولى:

أ. لا توجد فروق إحصائية دالة لمستوى ( ٠.٠٥ ) بين الرتب لدرجات افراد المجموعة الضابطة بالاختبارين القبلي والبعدي لمقياس التمرکز العقلي ولاختبار هذه الفرضية استخدم (T.test) للمجموعات المتزاوجة ، وهو اختبار يستخدم في تصاميم ضمن الافراد ، إذ تتم المقارنة بين اداء نفس الافراد في المتغير التابع ، وقد بلغت مجموع قيمة الفروق بين اداء الافراد في الاختبارين القبلي والبعدي ( ١٨ ) ، فيما بلغ مجموع مربع قيم الفروق ( ٣٢٤ ) ، وعند تطبيق معادلة الاختبار، ودرجة الحرية (٩) وبدلالة ( ٠.٠٥ ) ، وبلغت قيمة المحسوبة (١.٧٢) وغير دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٢.٢٦) وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية أي ليس هناك فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة والجدول ( ٧ ) يبين ذلك .

جدول ( ٧ )

يبين الاختبار التائي للتعرف على الفروق في التمرکز العقلي لدى المسترشدين وفق متغير الاختبار ( القبلي — البعدي ) للمجموعة الضابطة

العدد	المجموعة ضابطة	قيمة الفرق	مربع قيمة الفرق	القيمة التانية		درجة حرية	الدلالة	الفروق
				جدولية	محسوبة			
١٠	اختبار قبلي	١٨	٣٢٤	٢.٢٦	١.٧٢	٩	٠.٠٥	غير دالة
١٠	اختبار بعدي							

2 . الفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية بين الاختبارين القبلي و البعدي على مقياس التمرکز العقلي . ولاختبار صحة هذه الفرضية تم استخدام الاختبار التائي (T.Test) للمجموعات المتزاوجة لتعرف على دلالة فروق بين تطبيق اختبار قبلي وبعدي ، و أن القيمة المحسوبة (١٧٢.٤) دالة عند مقارنتها بالجدولية (٢.٢٦) في دلالة (٠.٠٥) مما يشير الى رفض الفرضية الصرية والقبول بالبديلة، وهذا يوضح وجود فرق بين التطبيق القبلي والبعدي للمجموعة والجدول (٨) يبين ذلك.

جدول (٨)

يبين الاختبار التائي للتعرف على الفروق في التمرکز العقلي لدى المسترشدين وفق متغير الاختبار ( القبلي — البعدي ) للمجموعة التجريبية

العدد	المجموعة التجريبية	قيمة الفرق	مربع قيمة الفرق	القيمة التانية		درجة حرية	مستوى الدلالة	دلالة الفروق
				الجدولية	المحسوبة			
١٠	الاختبار القبلي	٧٣٦	٥٤١٦٩٦	٢.٢٦	١٧٢.٦	٩	٠.٠٩	دالة
١٠	الاختبار البعدي							

3. الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق إحصائية دالة لمستوى (٠.٠٥) بين الرتب لدرجات افراد المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي على مقياس التمرکز العقلي . ولتحقق من الفرضية تم استخدام (T.test) لعينتين مستقلتين لتعرف على فرق المجموعتين التجريبية والضابطة وكانت المحسوبة (٣٩.١١) وهي دالة عند مقارنتها بالجدولية (٢.١٠) بمستوى (٠.٠٥) مما يشير الى رفض الفرضية الصرية والقبول بالبديلة، وهذا يوضح وجود فرق بين التطبيق البعدي للمجموعتين والجدول ، والجدول (٩) يبين ذلك.

جدول (٩)

المؤشرات الاحصائية للفرضية الثالثة

العدد	مجموعتان	وسيط حسابي	انحراف معياري	قيم لتانية		درجة حرية	الدالة	الفروق
				جدولية	محسوبة			
١٠	المجموعة الضابطة	١٦١.٧٢٣	٣.٢٨٣	٣٩.١١	٢.١٠	١٨	٠.٠٥	دالة إحصائياً
١٠	المجموعة التجريبية	١٩٢.٤١٢	٤.٧٢٣					

تفسير المؤشرات الاحصائية للنتائج

من خلال النتائج التي توصل لها البحث الحالي في جدول (٧) أنه ليس هناك فرق دال بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين قبلي وبعدي للمركز العقلي، في حين اظهرت نتائج جدول (٨) أن هناك فرق دال بين رتب درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الاختبار البعدي، على مقياس التمرکز العقلي ولصالح المجموعة التجريبية، وكذلك اظهرت المؤشرات الاحصائية لجدول (٩) وجود فرق دال بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب الإرشادي السلوكي المعرفي وبعده .

ان هذه النتائج توضح إلى أن المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج الارشادي (الارشاد السلوكي المعرفي) وهو من الاساليب الارشادية المعرفية، ولم تخضع المجموعة الضابطة لتطبيق البرنامج الارشادي، ولهذا ظهرت الفروق في المجموعة التجريبي ولم تظهر في المجموع الضابطة، وهذا نجاح يحسب الى الأسلوب الإرشادي العقلاني الحالي المطبق، ودليل اثر الأسلوب الارشادي السلوكي المعرفي وفاعليته في تنمية التمرکز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وهذا يتفق مع ما جاء به الاطار النظري للأسلوب السلوكي المعرفي بأن طريقة التفكير لها تأثير على الانفعالات والسلوكيات، وكلما استطاع المسترشد من تحديد افكاره السلبية وانتقادها انتقاد بقاء واستبدالها بأفكار ايجابية مع استمرار عملية التعزيز الشخصي والانفعالي والعاطفي اصبح اكثر فائدة في تعلم مهارات وسلوكيات تنمي لديه التمرکز العقلي، كما يركز الاسلوب الارشادي المعتمد في الدراسة الحالية على إقناع المسترشد أن معتقداته غير المنطقية وتوقعاته وأفكاره السلبية وعباراته الذاتية التي تحدث ردود الأفعال الدالة على سوء التكيف، كذلك يهدف إلى تعديل إدراكات المسترشد السلبية وان يحل بدلها اساليب ملائمة للتفكير، وهذا بدوره يؤدي الى أحداث تغييرات معرفية وسلوكية وانفعاليه لدى المسترشد، وبذلك تحل الأفكار الايجابية محل الأفكار السلبية .

وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسات سابقة استخدمت الاسلوب الحالي لكن على متغيرات وعينات مختلفة لدراسة الحالية منها دراسة (العبيدي، ٢٠١٥) ودراسة (البهنساوي ٢٠١٩)، ولم يجد الباحث حسب اطلاعه دراسات تجريبية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تجمع بين الأسلوب الإرشادي السلوكي المعرفي ومتغير الدراسة الحالية (التمركز العقلي).

وبعزو الباحث النتائج الايجابية التي توصل إليها للأسباب الآتية :

- 1- إن موضوعات البرنامج الارشادي ، والفنيات التي استخدمت فيه كانت ملائمة لتنمية التمركز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، مما أدى إلى خلق تفاعل ايجابي بين الطلاب والأسلوب الإرشادي.
- 2- ان أسلوب الإرشاد السلوكي المعرفي قد ساعد في إجراء المناقشة والحوار بين طلاب المجموعة التي طبق عليها البرنامج وهي التجريبي، بالإضافة الى استخدام التعزيز الاجتماعي والتدريب البيئي الذي كان له أثر في نجاح الأسلوب الإرشادي .
- 3- ان فنية تحديد الافكار السلبية وفنية ونقدها واستبدالها والتي من خلالها يقوم المرشد بمساعدة المسترشد في تحديد الافكار السلبية غير المنطقية والتي تؤثر في تفسير الأحداث ومناقشة التأثير السلبي لهذه المعتقدات على السلوك بالإضافة الى تحديد تأثير هذه الافكار على السلوك ، كان له الأثر الايجابي في تنمية الشعور بالتمركز العقلي .

### الاستنتاجات

- 1 . وجود بعض حالات انخفاض التمركز العقلي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وبدرجات متفاوتة.
- 2 . إن للأنشطة والفعاليات والاستراتيجيات التي تضمنها الأسلوب الإرشادي أثر واضح وفاعلية عالية في تنمية التمركز العقلي لدى الطلاب.
- 3 . حاجة الاب إلى أساليب إرشادية تجعلهم يعرفون التفكير السليم الذي يساعدهم على العيش بصحة نفسية خالية من الاضطرابات ، ويشتركون وبشكل فعال في عملية تعديل سلوكهم من خلال التفكير ، ويشعرون أنهم المسؤولون عن تعديل سلوكهم ، وليس الآخرين .

### التوصيات

1. ان مديرية التربية يمكن ان تدرب المرشدين التربويين على تطبيق أسلوب الارشاد السلوكي المعرفي مع الطلبة المتفوقين من قبل المرشدين التربويين.
2. فائدة شعب الارشاد التربوي وقسم الاعداد والتدريب من عقد ندوات وورش تدريبية حول متغير الدراسة الحالية وعلاقته بمتغيرات نفسية وتربوية اخرى لمعالجة بعض المشكلات لدى طلاب المرحل المتوسطة منها ظواهر السلوك السلبية.

### والدراسات.

### المقترحات

1. إجراء دراسة بعنوان الاستعداد الذهني وعلاقته بدافعية الانجاز لدى طلاب الدراسة المتوسطة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

2. إجراء دراسة الامن الوجداني وعلاقتها بالاغتراب الثقافي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

### المصادر

- ١- أبو زعيزع، عبد الله يوسف (٢٠١٢) الاتجاهات النظرية في الإرشاد والعلاج النفسي، ط١، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- ٢- الاحمدي، راسم محمود (٢٠١٧) الفرد بين النمو النفسي والاجتماعي، ط١، دار المنير للنشر والتوزيع، الاسكندرية.
- ٣- الاسدي، سنان سعيد، (٢٠٢١) التمركز العقلي و علاقته بالاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة بحث ميداني، مجل نسق المحكمة، العدد ٣٠، الجمعية العراقية للدراسات التربوية و النفسية، بغداد.
- ٤- الحوري، سالم رياضي (٢٠١٨) المتغيرات الاجتماعية المعاصرة في المجتمع العربي، ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت.
- ٥- الركوزي، مدحت مجيد (٢٠١٤) الضغوط النفسية التي تواجه المراهق في زمن العولمة، ط١، مطبعة الشرق للنشر، القاهرة.
- ٦- الرماحي، تيسير سعد (٢٠١٠) الخبرات الدراسية لطلاب المرحلة المتوسطة ، مجلة مقاربات، العدد ٢١، المجلد ٣، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجلفة، الجزائر.
- ٧- الزغبى، صباح سليم (٢٠١٤) الانسان والضغط النفسي المعاصر، مطبعة الفجر للنشر، عمان.
- ٨- الشهري، زهراء جابر (٢٠١٩) لأمن العاطفى وعلاقته بالسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأيتام فاقدى الآب بمكة المكرمة ) جامعة الملك ابن عبد العزيز في مكة المكرمة، مجلة دراسات عربي في التربية وعلم النفس المحكمة، المجلد ١٠٦، العدد ١٠٦، رابطة التربويين العرب، القاهرة.
- ٩- صالح، رمزي حسين (٢٠١٦) الاتزان العقلي لدى الشباب، ط١، دار الصباح للنشر والتوزيع، المنامة.
- ١٠- الصراف، محمد توفيق (٢٠١٦) النظريات النفسية المعرفية بين الافتراض والتطبيق، ط١، دار المعرفة للنشر، القاهرة.
- ١١- عبد الله، محمد قاسم (٢٠١٢) نظريات الارشاد النفسي والعلاج النفسي ، دار الفكر، عمان.
- ١٢- قاسم ، علي حمادي (٢٠١٦) النمو النفسي - المتطلبات والخصائص، ط١، مطبعة البنفسج للنشر، دمشق.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ١٣- القرعان ، احمد خليل ( ٢٠١٤ ) التوجيه الارشاد النفسي ، ط١ ، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
- ١٤- النمير، بشار عباس (٢٠١٥) الارشاد النفسي في المؤسسة التربوي، ط١، مطبوعات مركز الثقافة التربوية، مسقط - سلطنة عمان.
- ١٥- همام، عبد الرزاق حسن (٢٠١٩) المناهج التطبيقية للإرشاد التربوي، ط١، دار الازدهار للنشر العلمي، بيروت.

## التعليم وارتباطه بمتغيرات العصر من منظور تربوي (دراسة تحليلية)

م. د/ عبد الله حسين حمد عموم

تربية كركوك

abdullahalhamdani1970@gmail.com

07703783769

الكلمات المفتاحية: التعليم، متغيرات العصر (العولمة، الجرائم المستحدثة)

### ملخص البحث :-

المبحث الاول يعد التعليم المحور الاساسي والركيزة الرئيسية التي تعتمد عليها المجتمعات الحالية ويتوقف بناء الامم وتقدمها على تنمية مواردها البشرية، صحيح أن رأس المال والموارد الطبيعية وغيرها من العوامل الاقتصادية تلعب دوراً هاماً في التنمية، لكن ما من احد منهما يفوق في الاهمية عنصر القوى البشرية لانه مصدر التغير نحو اشياء نافعة.

لذا اهتمت العلوم الانسانية والاجتماعية وعلى رأسها علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية بدراسة الشباب واتجاهاتهم ومشكلاتهم التي زادت من حجمها متغيرات العصر، إذ تقوم المؤسسات التعليمية في تنشيط العملية التربوية من خلال ما تقدمه من خدمات ومساعدات واحتياجات للطلبة الذين هم بحاجة اساسية لها، والمدرسة والجامعة لم تعد مؤسسة تعليمية تلقينية بل هي مؤسسة تربوية تنشئيه تنمي السلوك الانساني وتنمي رأس مال الثقافي والحضاري والاجتماعي الايجابي.

جاءت مشكلة الدراسة لتحديد واقع التعليم في ظل متغيرات العصر (الجرائم المستحدثة) و(العولمة الاجتياحية) بجوانبها السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، إذ أن المجتمع العراقي اقحم في هذه المتغيرات سريعاً وبدء يعاني بشكل عام من تداعيات هذه المتغيرات لاسيما العنف وافة الفساد وانتهاك للحقوق واختلاط الجريمة بالإرهاب قد انعكس سلبياً على مؤسسات المجتمع ومنها المؤسسة التعليمية.

وعن اهداف الدراسة التعرف على واقع التربية في المؤسسات التعليمية (المشكلات ونوعها وارتباطها بمتغيرات العصر). تحديد المعوقات والتحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية. ومقترحات التغلب او مواجهة المعوقات والتحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية

وعن أهمية الدراسة أن التربية والتعليم في المؤسسات التعليمية من وظائفها أنها تسهم في تكوين شخصية الطلاب من حيث التعاون والتفاعل والالتزام بالقوانين وقيم ومعايير المجتمع إذ يسهم التعليم ببناء مجتمع متماسك واعي ومحصن ضد اكتساب السلوك المنحرف والمتطرف.

المبحث الثاني يتناول المؤسسات التعليمية نشأتها وتطورها سياساتها ودورها وتأثيرات العولمة بجوانبها الايجابية والسلبية على مؤسسات المجتمع والتعليم.

المبحث الثالث نوع الدراسة وصفية تحليلية من واقع التراث النظري في المؤسسات التعليمية. توصلت الدراسة الى بعض من النتائج، يرتبط تطور المجتمع وتقدمه وتماسكه بتطوير المؤسسات التعليمية، ولكي يواجه الفساد والانحراف لا بد الاخذ بتوصيات خبراء علم الاجتماع وعلم النفس في التركيز على الجوانب الوقائية والتنموية في المؤسسات التعليمية، خصصة التعليم تسبب الزيادة الكمية على النوعية لمخرجات التعليم، كما ان التعليم على اسس عرقية ينتج راس مال اجتماعي سلبي.

مقدمة:

تعد المؤسسات التربوية بحسب النظرة المجتمعية المتكاملة، تسعى الى تخريج طلاب يشكلون الركيزة الاساسية للمجتمع الذي ينتمون إليه، في إطار قدرة علمية وقيادية وفي حدود الضوابط العليا التي استقرت في هذه المجتمعات حرصا على الاهداف النهائية المشتقة من فلسفة التعليم في المجتمعات العربية.

لذا تعد شريحة الطلاب ذات أهمية بالغة في حياة الامم كونها صمام الامان لحياة تلك الشعوب ولما لها تأثير في تغيير حالة البلدان نحو الافضل ويكون دور المؤسسات التربوية العامل الراجح في بناء سياسة تعليمية يتم من خلالها تثقيف الطلاب وتوجيههم نحو بلوغ الركب والنهوض بالمجتمع.

لكن التعليم يواجه تحديات متسارعة فرضتها طبيعة متغيرات العصر ولان أكثر الفئات المتأثرين فيها هم الطلاب، لذا لا بد من مراجعة السياسات التعليمية وتقويمها في ضوء متغيرات منها العولمة، الميديا والصراع الثقافي والتغيرات الثقافية.

إذ يؤدي عصر المعلومات والاختراق الثقافي وفي إطار تعدد الثقافات وثقافة المعلومات وغزارتها وتعدد الحاجات المجتمعية وتباينها وسرعة التغيرات ودرجة الاستجابة لهذه التغيرات افرزت تحديات تواجه التعليم باتجاهين الايجابي والسلبي. إذ دعت الحاجة الى التخطيط للتنمية والتركيز على التعليم والصحة ، والاخذ بالتنوير كحركة تستند الى النزعة العلمية المنطقية.

ادت عولمة الاقتصاد العالمي والحراك الاقتصادي الى اختصاصيين يتميزون بقدرة كبيره على استخدام التكنولوجيا الحديثة والتفاعل معها وهذا بدوره يحتاج الى



تحديث وتعديل مناهج التعليم ودوره ومهامه بحيث يتفاعل مع عالم العمل(سوق العمل)

ولا بد من أن تركز الابحاث التربوية على تحليل وتقسيم مستويات النظام التعليمي وتأهيل المدارس والعمل على تزويدها بالوسائل التربوية المتقدمة، ليجاب مع حاجات المجتمع في كل زمان ومكان وان يتجدد ويتغير لينسجم مع طبيعة المعارف المعاصرة.

تعتبر المدرسة والجامعة من أهم المؤسسات التربوية، تقدم للطلاب البرامج التعليمية بصوره منظمه ويتم فيها اعداد الطلاب وتشكيلهم بالصورة المثلى ووقايتهم من الانعكاسات السلبية لمتغيرات العصر.

لذا جاءت هذه الدراسة في التعرف على التعليم وارتباطه بمتغيرات العصر ومقترحات لمواجهة المعوقات.

المبحث الاول

### عناصر الدراسة (Study Elements)

أولاً : مشكلة الدراسة : (Study Problem)

مشكلة البحث المراد معالجتها، مسؤولية أخلاقية وعلمية تقع على عاتق الباحث في كشف اسباب المشكلة وكيفية مواجهتها من خلال التشخيص الدقيق واقتراح الحلول واختيار الانسب منها في حل المشكلة او التخفيف من تأثيراتها مستقبلاً.

لا يخفى ان المجتمع العراقي بكل مؤسساته تشهد وتتأثر بمناخ عالمي يفرض عليه واقعاً يتطلب منه اخذ الاحتياطات والتدابير التي تحصن نظم المجتمع مؤسساته بما يتوافق وطبيعة الظواهر ومنها الانفتاح المتسارع على العالم ماديا ومعنويا، إذا اصبح العالم قرية صغيرة بحكم التفاعل المعلوماتي وحدث ما يعرف بالإغراق الثقافي واكثر المتأثرين الاجيال التي تتلقى التعليم في المؤسسات التعليمية.

امام هذه المعطيات التي فرضها النظام العالمي الجديد تحت مسمى الليبرالية والتي العولمة سوقت مفاهيم الحرية الاقتصادية ومنها الخصخصة في مؤسسات الدولة ومنها التعليم، إذا اصبح التعليم متاح للجميع، ومن نتاجه السلبية طغيان الكمي على النوعي لمخرجات التعليم وبدا تنشط منظومة الفساد فيه خصوصاً في بلدان النزعات وضعف الاستقرار بكل أشكاله.

وهذا يتطلب من المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقائمين على المؤسسات التعليمية أن يكون لديهم قدر كبير من تحمل المسؤولية في أداء دورهم في رسم سياسات تعليمية تتبنى معايير الجودة بأجراء تقويم لمخرجات التعليم ومنهجه وطرق التدريس والبنى التحتية لمؤسسات التعليم ومحاربة الفساد واعتبار التعليم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

قضية وطنية والتركيز على عناصر الثقافة العراقية والهوية الوطنية ومحاربة الثقافة المستوردة وتغليب الجانب الوقائي والتنموي قبل العلاجي.

لذا أن المشكلة التي يقوم بدراستها الباحث هي في غاية الأهمية، لأنها تشخص المخاطر وتلفت انتباه القائمين على المؤسسات التعليمية بجميع مستوياتها، ذلك بالوقوف على واقع التعليم في ظل الظروف الراهنة، عن طريق تشخيص الإيجابيات وتطويرها و التخطيط للسلبيات والحد منها.

وفي ضوء ما سبق والواقع المشاهد يمكن تحديد مشكلة الدراسة "ما هو واقع التعليم في ظل متغيرات العصر(الجرائم المستحدثة) و(العولمة الاجتياحية) بجوانبها السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية.

### ثانياً: أهداف الدراسة (Study Goals)

1. التعرف على واقع التربية والتعليم في المؤسسات التعليمية في ضوء متغيرات العصر.
2. تحديد المعوقات والتحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية في ضوء متغيرات العصر.
3. وضع خطط ومقترحات التغلب او مواجهة المعوقات وتحديات متغيرات العصر على المؤسسات التعليمية.

### ثالثاً: أهمية الدراسة: (Study Importance)

1. أهمية المؤسسات التربوية والتعليمية فيما تقدمه من خدمات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية الطلاب من حيث التعاون والتفاعل والالتزام بالقوانين وقيم ومعايير المجتمع.
2. اهتمام الدول في التربية والتعليم والصحة الاجتماعية من اجل بناء راس مال معرفي وثقافي واجتماعي في المؤسسات التعليمية.
3. تشخيص واقع التعليم في المؤسسات التعليمية من حيث الايجابيات والسلبيات ووضع الخطط والمقترحات لتنمية الايجابيات والحد من السلبيات.
4. قد تسهم هذه الدراسة في اطلاع القائمين في وزارتي التربية والتعليم على المعوقات او التحديات التي تواجه التعليم في المؤسسات التعليمية.

### رابعاً : تساؤلات الدراسة: (Study questions)

1. ما هو واقع التربية والتعليم في المؤسسات التعليمية في ضوء متغيرات العصر؟
2. ما المعوقات والتحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية في ضوء متغيرات العصر؟
3. ما هي خطط ومقترحات التغلب او مواجهة المعوقات وتحديات متغيرات العصر على المؤسسات التعليمية؟

### خامساً: مفاهيم الدراسة:

تعبير الباحث عن افكاره ومعانيه وتوصيلها للآخرين من خلال المفاهيم والمصطلحات العلمية امرا ضروريا في البحث العلمي. (١)

## ١. التعليم: learners

التعليم في اللغة العربية جاءت من الفعل (علم) وعلمه الشيء تعليما فتعلم ، وعلم الشيء بالكسر يعلمه (علما). (١) ولقول الله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ، أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ". (٢). وبالغة الانكليزية عملية يتم من خلالها التعليم والتعلم والتدريب، في المدارس لاكتساب المعرفة والمهارات في مختلف المجالات التعليم الأولى ، الثانوي ، الدبلوم العالي وعلى مستوى الجامعات . (٣)

ويقصد بالتعليم في هذه الدراسة كل مستويات التعليم (الاساسي، الثانوي، الجامعي) التي ارتبطت بمتغيرات العصر ودرجة التأثير باتجاه الايجابيات او السلبيات.

## ٢. المتغيرات: Variables

المتغير أية خاصية من خصائص المفردات المستهدفة والمراد دراستها، وهو مصطلح يستخدم للدلالة على تقديم صفة اجتماعية مميزة او عامل اجتماعي متميز، ويعتبر المتغير من العناصر الأساسية في تحليل السببية وفي التفسير لنظرية ما، وهو مهم في تصميم البحوث، وتصنف الى متغيرات كيفية أو نوعية واخرى كمية أو رقمية، وتحول المتغيرات الى مؤشرات تتمحور حولها البحث او الدراسة. (٢)

متغيرات العصر: تعني الخصائص والظروف التي تحكم الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي في الحاضر والمستقبل وتؤثر في الظواهر الاجتماعية المتعددة في التنظيم الاجتماعي وتنعكس على جميع مؤسساته ومنها التعليم، والتي فرضتها متغيرات العولمة والنظام العالمي الجديد واقتصاد السوق والحرية الاقتصادية

ويقصد بمتغيرات العصر في هذه الدراسة هو انعكاسات النظام العالمي الجديد متمثلة بالعولمة الاجتياحية بجوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على المجتمعات وعلى وجه الخصوص التعليم بجميع مستوياته والنظرة

(١) ناهدة عبد زيد الدليمي، اسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط، ٢٠١٦، عمان، ٢٠١٦، ص ٥٤.

(١) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٤٥١.

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الاية ٣١ .

(3)p A.S.Hornby , Oxford Advanced learners dictionary of current English , Oxford University press , ninth edition , 2015,p 477.

(٢) مدحت ابو النصر، قواعد ومراحل البحث العلمي،، مجموعة النيل العربية للنشر، ط، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٢٣.

لما موجود في المجتمع من مشكلات وتحديات لأهداف المؤسسات التعليمية وتطلعاتها المستقبلية .

### ٣. منظور التربوي: educational perspective

تشير كلمة منظور في اللغة من الفعل (نظر) الى الشيء نظراً اي ابصره وتأمله بعينه ونظر في الامور. (٣)

اما في قاموس الخدمة الاجتماعية فيشير مفهوم " المنظور " الى وجهة نظر أو طريقة احترافية، تستعمل عن قصد لمساعدة الأخصائي الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية على الاختيار والتركيز على مجال معين من الأداء الاجتماعي ، وهو أمر ضروري لاستكمال التقييم التام للموقف. (٤)

اما اصطلاحاً فقد رأى علماء الخدمة الاجتماعية المنظور على انه النظرة الجزئية الى العالم، ويستعمل مفهوم المنظور ليشير الى طريقة جزئية هامة في التفكير في الظواهر الموجودة وارتباطها بالمجتمع. (٥)

ويشير المنظور الى مجموعة الرموز او المفاهيم التي اتفق على استعمالها عند ملاحظة الحوادث من حولنا، والتي تساعدنا على تنظيم ادراكنا وتوجيه افعالنا في عملية الملاحظة. (٦)

ويقصد بالمنظور في هذه الدراسة هو انعكاسات العولمة الاجتياحية بجوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على المؤسسات التربوية المعنية بالطلاب.

### ٤. المؤسسة التربوية والتعليمية: Educational institution

المؤسسة تعني مجموعة الاحكام والقوانين التي تحدد السلوك والعلاقات الاجتماعية، حيث اشار هربرت سبنسر في كتابة مبادئ علم الاجتماع بأن المؤسسة تشبه العضو او الجهاز الذي ينجز وظائف مهمة في المجتمع. (٧)

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، دار الدعوة للنشر، الجزء ٢، بيروت، ١٩٨٩، ص ٩٣٢.

(4) Cindy Garthwait, , Dictionary of social work, school of social work, university of Montana, Missoula, 2012, p42.

(٥) هشام سيد عبد الحميد، البحث في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٧٩.

(6) Firzgerald.J.D, and Cox. S.M, Unraveling Social Sciennce Rand Macally College publishing Company, Chicago, 1975, p.1.

(٧) حمد كردي الفلاح، محمد حربي حسن، ادارة المؤسسات الاجتماعية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٩، ص ١٧٥.

المؤسسة التربوية: مجموعة الاحكام والقواعد المحددة للسلوك والعلاقات التربوية التي تأخذ مكانها في رياض الاطفال والمدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وتصنفها حسب اغراضها واحجامها وطرق الانتماء لها.<sup>(٨)</sup>

سادساً: دراسات سابقة:

١. دراسات عراقية: " البعد التنموي لخصخصة القطاع التربوي دراسة اجتماعية في مدينة بغداد ٢٠٢٠ " تهدف الدراسة إلى تحديد مضامين البعد التربوي التعرف على تجارب الدولية الخاصة بالتعليم تحديد ابرز المعوقات التي تواجه خصخصة التعليم ، نوع الدراسة وصفية ميدانية والمنهج المقارن والمنهج الميداني، وادوات المقابلة والاستبانة، وعينة من (٣٠٠) من مجتمع البحث طلاب وأولياء الامور في المدارس الاهلية ، ومن نتائج الدراسة لا توجد علاقة بين ذات دلالة احصائية بين دخل العائلة واجور الدراسة، نسب التسرب معدومة في المدارس الخاصة<sup>(٩)</sup>.

٢. دراسات عربية: " ياس خضير البياتي، الموسومة الفضائيات الثقافية الوافدة وسلطة الصورة دراسة ميدانية في جامعة ١١ ابريل مدينة الزاوية، ٢٠٠١ " تهدف الدراسة إلى نوعية الافلام والبرامج التي يقبل على مشاهدتها الشباب الجامعي، التعرف على اثر الفضائيات في التقاليد والمحاکات ، طبقت الدراسة على عينه مكونه من (٢٠٠) طالب وطالبة الدراسة بمنهج المسح الاجتماعي على ادوات متعددة وهي استمارة استبيان وقد توصلت الدراسة الى مجموعه من النتائج: ان نسبة كبيرة من المبحوثين تقضي (٤) ساعات يومياً في مشاهدة القنوات الفضائية، تحتل افلام الرعب والجريمة المرتبة الاولى ضمن اهتمام المبحوثين من الذكور، في حين تفضل الاناث الافلام والبرامج الاجتماعية والرومانسية<sup>(١٠)</sup>.

٣. دراسات اجنبية: " دراسة جيرال برودال الموسومة التلفزيون والتعليم في عصر المعلومات ، ٢٠٠٢ " . تهدف الدراسة إلى قياس المستوى العلمي للطلبة بمرحلة دراسية سابقة لقياس الجانب المعرفي عن التاريخ والاحداث والجغرافية ومرحلة دراسية لاحقة. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج المسحي عن طريق استبيان وجمع معلومات المبحوثين عن طبيعة المعرفة لدى الطلاب الامريكان وتوصلت الدراسة إلى قصور واضح في العلوم الانسانية بسبب الافراط في مشاهدة القنوات

(٨) احسان محمد الحسن، وآخرون، مبادئ الفلسفة والاجتماع، مطبعة الديواني، ط٩، بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٢٤.

(٩) محمد عبد الحسن ناصر، البعد التنموي لخصخصة القطاع التربوي دراسة اجتماعية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.

(١٠) ياس خضير البياتي ، الفضائيات الثقافية الوافدة، وسلطة الصورة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٦٧، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١م.

الفضائية التي هي مجرد برامج تسلية والالعاب وتقدم ونجاح في المعلومات التقنية واصت الدراسة ان يكون الاعلام والبرامج هافة تخدم التنشئة والتعليم معا (١١) .

## المبحث الثاني

تأثيرات العولمة بجوانبها ،السياسية،الاقتصادية ،الاجتماعية، والثقافية على المجتمعات الانسانية.

### ١. العولمة: Globalization

هي الكونية، أي الكون الذي نعيش فيه والارض هي احدى الكواكب والعولمة تعبر عن حالة تجاوز الحدود السياسية الراهنة للدول الى افاق اوسع تشمل العالم بأسره، تعر عن حرية السلع والخدمات والافكار وتبادلها الفوري دون حواجز او حدود بين الدول، وتعني تحول العالم الى قرية كونية بفعل تيار المعلوماتية وتبادل المعلومات والاحاطة بها بحكم ثورة الاتصالات والتقدم التقني الفائق، لقد استطاعت العولمة أن تقلص حدود الزمن وأن تختزل الجغرافيا وتفرض نهاية للتاريخ وتبد بتاريخ جديد لم يعرفه العالم من قبل لأنها تبدو ظاهرياً بسيطة الشكل لكنها معقدة في الحقيقة والمضمون ولها جوانب كثيرة: (١٢)

الجانب السياسي للعولمة:

هو جانب الحرية والديمقراطية فالحرية وأن كانت بمعايير عصرها، فأنها في عصرنا اخذت بعداً كونياً يرتبط بحقوق الانسان وبعدا يرتبط بمستقبل الانسان. الديمقراطية الحرة لم تعد مجرد شعارات زائفة يمكن إرجاء تطبيقها بل اصبحت حتمية انتهت بالانتصار على الدكتاتورية والدولة القومية، باختصار إن الجانب السياسي للعولمة قائم على حرية الفكر والعقيدة، حرية الاختيار، حرية الاختيار، حرية التمثيل والانتخاب، وحرية اتاحة المعلومات والبيانات وحرية الحياة الخاصة وحرية التوافق مع الارتقاء بأدمية الانسان.

الجانب الاقتصادي للعولمة:

اتخذت شكل تيار متصاعد هادر تجسد بفتح الاسواق وانفتاح كل دول العالم على بعضها وانهياد دول التخطيط المركزي وتحولها الى اقتصاد السوق، وكانت ضحية هذا الانفتاح دول العالم الثالث إذ تعاني الازدواج ما بين الالتحاق والانفتاح الاقتصادي وما بين الدكتاتورية المتسلطة اقتصادياً، باختصار إن الجانب الاقتصادي

(11)entarnet Chery Borrowdale , Literacy and television in the information age , 2002 , <http://www.Caesura.com/chery/notebook/tv.HtM.1>

(١٢) محسن احمد الخضيرى، العولمة الاجتياحية ، مجموعة النيل العربية، ط١، القاهرة،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

للعولمة قائم على الاستثمار في البشر والبحث عن الملكات والمواهب والكفاءات العلمية القادرة على الخلق والابتكار، أي كوادر بشرية متعلمة ذات تأهيل وتخصص علمي.

الجانب الاجتماعي:

عندما تتجرد المجتمعات من ذاتها تصبح مؤهلة لاكتساب هوية جديدة اوسع مدى واكثر قبولاً من الشخصية السابقة تفوق الجوانب التقليدية والقوالب والانماط الاجتماعية التي عرفها العالم من قبل تدفقه لها قوى ذات ابعاد اقتصادي وتكنولوجية وبيئة دائمة التطور والتجديد والتوسع وتطالب التكامل وتحرض على التكيف والتوافق والتناغم والانسجام بسرعة فائقة وإصرار عن التراجع، إذ حدث استلاب وعي البشرية وإرادتها لصالح قوى عظيمة مهيمنه على الوعي والارادة وعلى الادراك تفوقها طوفان من المعقول ولا معقول من السلوكيات الغريبة الجديدة يطلق عليها النمطية مثل الوجبات السريعة، الملابس الكاجوال، وطوفان من الموسيقى الصاخبة ذات الضجيج، وطوفان من أجهزة الاتصالات الذكية والبرامج عالية الكفاءة، ادى الى حراك اجتماعي والتنقلية الاجتماعية من التجمعات الاسرية التقليدية المحلية الى التجمعات الاوربية وكونية مجتمع انساني ، نتجت عنها مرحلة عدم الاستقرار وخلخلة اجتماعية واسعة.

الجانب الثقافي للعولمة:

تمثل تحدياً ثقافياً قائم على الاجتياح الثقافي انتجها الانسان واستهلاكها الانسان واثمرت ثقافة عالمية كونية جديدة متعددة الروافد والمصادر ومع بوتقة العولمة تمتزج وتتصهر بثقافة قادرة على النفاذ والدخول عبر كل الابواب باختصار إن الجانب الثقافي للعولمة قائم على جعل التراث الثقافي الخاص يستجيب تدريجياً وطوعياً لاتجاهات الثقافة العالمية الزاهية الالوان التي هي ناتج التلاقح للثقافات الوطنية عبر بوابة التعولم.

الجانب التكنولوجي للعولمة:

تكنولوجيا الاتصال المتقدمة ساعدت على توحيد المكان والزمان، وقد رأى البعض أن العولمة سلسلة مترابطة من العمليات التكنولوجية فائقة القدرة سريعة الانتشار بسيطة وسهلة الاستعمال، وقد شجع هذا على المزيد من التطور والابداع والابتكار يجعل من السوق حالة ترقب وشغف جديد وانتظار وتوقع الجديد، لذا عملت قوى الانتاج البحث عن العباقرة والمبدعين من اجل الوصول الى هذه المبتكرات.

الجانب القانوني للعولمة:

تؤثر العولمة على القوانين والتشريعات من حيث توحيد المجموعات القانونية وتوحيد المفاهيم والمصطلحات وازدياد دور التشريع الدولي في حكم

العلاقات وتجلي ذلك الانتماء الى المنظمات الدولية والمعاهدات الدولية، وقد ساعدت العولمة المؤسسات الدولية على امتلاك قوه لفرض ارادة المجتمع الدولي عن طريق المقاطعة والحظر الاقتصادي واستخدام القوة العسكرية ومكافحة الجريمة المنظمة.

الجانب الانساني للعولمة:

العولمة كيان حضاري يعمل في اطار منظومة انسانية تهدف تحقيق حرية الانسان وضمان حقوقه وتنمية التواصل بين البشر وتحقيق رفاهية الشعوب من خل تعميق حريتها واستقلالها في إطار المنظومة الانسانية فعلى سبيل المثال تمثل قضية الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير اساس نظام العولمة وعدالة التوزيع وضمان حقوق الانسان وظهر مفهوم العولمة الأمانة بدون مخاطر ترعى مصالح الشعوب الفقيرة، إذ تضاعفت في السنين الاخيرة قضية التفاوت الصارخ بين البشر بين الاغنياء والفقراء ونجم عنها اشتداد التوتر والقلق وتصاعد العنف والارهاب والجريمة المنظمة. (١٣)

مظاهر العولمة: (١٤)

- تشويه نظافة المجتمعات وتقليل قيمة عملة الدولة .
- انتشار الأمراض في العالم ( كاسل ، البكتريا ، الانفلونزا ... الخ ) .
- تزايد المنافسة بين الدول والمنظمات والأفراد .
- ظهور الحاجة الى دور جديد للمنظمات الأهلية .
- انتشار الجرائم والمنازعات والصراعات وتدهور أحوال المعيشة .
- انتشار تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتفوقها في الدول الصناعية .
- تدخل القوى العظمي في شئون الدول النامية .
- العالم أصبح كتلة من المنتجين وكتل من المستهلكين والمعدمين .
- الدعوة الى التحرير الكامل للتجارة العالمية من سلع وخدمات واموال ومواد خام .
- اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء على مستوى الدول والمنظمات والجماعات والأفراد .
- الشعور بالاغتراب وضعف الانتماء المجتمعي لدي عدد كبير من الشباب .
- انتشار المدارس والجامعات ،المستشفيات الخاصة بسبب رفع الدولة يده من تدعيم الخدمات .
- انتشار الحراسات الخاصة بما يوحي بضعف الامن الاجتماعي .
- تنازل الاسرة عن القيام بدورها في التنشئة الاجتماعية .

(١٣) المرجع السابق، ص ٥٢-٥٣.

(١٤) كلثم جبر الكواري وصلاح سلطان المناعي، رعاية الشباب في المجتمع العربي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٣، ص ١١٧.



الآثار السلبية للعولمة:

تتضمن عواقب خطيرة تتجسد في تهميش دور الدولة ومن ثم غياب خدماتها الامنية والصحية والثقافية والعلمية وغياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك وتظهر القوى الطامعة وتظهر الجريمة المنظمة وتظهر قوى الاستغلال والانتهازية والفساد والتهميش للأخر، وتجلي ذلك بسحق الهوية الوطنية واعادة صهرها في إطار هوية وشخصية عالمية أي من الخصوصية الى العمومية إذ يفقد الفرد انتمائه وولائه، وبالتالي سحق الثقافة والحضارة الوطنية وايجاد حالة الاغتراب ما بين الانسان والموروثات وهو ما تصنعه وسائل الاعلام والبث المباشر، سحق المصالح والمنافع الوطنية عند تعارضها مع مصالح العولمة خاصة القوى التي تعارض ولا تملك الدفاع عن نفسها، ومن ثم يتم ابتلاعها واعادة تشكيلها بما يتوافق مصالح العولمة ومن ثم تفقد الدول وظائف لأبنائها لصالح ابناء دول اخرى. ايضاً فرض الوصاية الاجنبية ، باعتبار هذا الاجنبي اكثر تقدماً وقوة ونفوذاً. (١٥)

انتشار المذاهب والدعوات الهدامة مثل اراء فرويد في علم النفس و اراء دور كيم في علم الاجتماع والماركسية ، المادية التاريخية ، ومذهب الوجودية الفلسفي ، الذي اثر على انحراف الشباب واتباعهم سبل الغواية والضلال ، تعددت الوسائط في نشر الفساد من وسائل الاعلام الحديثة من الاذاعة والسينما والتلفزيون ، وما استحدثت من أمور جديدة باسم السياحة ، والرياضة ، الخدمات الاجتماعية ، الفرق الشعبية ... الخ مما اوجد وسائل متعددة من الاغراءات التي تغرى الشباب وتفسدهم (١٦) .

اثر العولمة على التعليم:

من ادوات العولمة هو البنك الدولي ، الذي يعد عملية التربية والتعليم عملية خدمتية تقدمها الدولة للمواطن، وأن مهنة التعليم مهنة عادية في سوق العمل وهناك خطورة في هذا الطرح في النظرة إلى التربية والتعليم ، فاعتبارها خدمات إذ يؤكد البنك الدولي ويحث الدول على تخفيض الانفاق على الخدمات نتج عن هذا تخفيض موازنة التربية والتعليم ، ذلك أن آلاف الطلبة سيلتحقون بالمدارس، لأول مرة وهناك تصاعد في عدد الطلاب في الصفوف العليا . فإذا بقيت الحالة على ما هي عليه، فإن هذا سينعكس سلباً على المدارس التي ستكتظ بالطلبة، وعدد الطلاب في الصف سوف يزيد، وعدد الحصص التي يؤديها المعلم، وهذا يترتب عليه تراجع في مستوى التربية والتعليم.

(١٥) محسن احمد الخضير، العولمة الاجتياحية ، ص ١٦٤ - ١٦٩ .

(١٦) كلثم جبر الكواري وصلاح سلطان المناعي، مرجع سابق، ٢٠١٣، ص ١١٩ ..

تغيير نظم التعليم ، حيث اصبح الشباب في الوقت الحاضر يعاني من ازدواجية التعليم ، حيث وجدت مدارس حديثة توصل الى المناصب والنفوذ والثروة متوازية مع التعليم الديني في المعاهد الدينية التي لا توصل الى شيء من المناصب والنفوذ.

خصخصة التعليم :

وهناك المدارس الخاصة التي تديرها شركات تجارية تفتح باب المنافسة، فتبني المدارس الجميلة والمريحة نسبياً، وتستقطب أفضل المعلمين وفضلهم تأهيلاً تستقطب اهتمام أولياء الأمور فيرسلون أولادهم إلى هذه المدارس ويدفعون الأقساط مهما كانت عالية، وتسوء النتائج لنجد فيما بعد الفكرة التي تقول أن التعليم الرسمي تعليم فاشل وأن التعليم المخصص هو التعليم النافع. وهكذا تكون عملية التربية والتعليم سلعة تباع وتشترى، وهذا المناخ سوف يرفع من شهية المستثمرين، وتشتد المنافسات بين الشركات التي تدير المدارس في المجالات. وإذا أخذنا في الاعتبار ازدياد أعباء الدولة سنوياً وقلة مواردها الناتج عن أثر العولمة، فإن هذا سوف يشجع الكثير من الدول على الإقدام على خصخصة التعليم، ذلك أن الليبرالية الجديدة والمتعلمين يؤيدون خصخصة التعليم" أما مضمون التعليم:

فسوف يتغير كثيراً لأن الشركات التي سوف تتولى التعليم في المستقبل ستكون مهتدية بهدي العولمة، وسوف تنتشر المدارس المتخصصة، وستقوم الشركات الكبرى مثلاً للاتصالات أو الكمبيوتر أو البنوك وغيرها، بفتح مدارس خاصة بها، فتأخذ الطلبة في سن معين وتعلمهم وتدريبهم ليصبحوا قادرين على العمل في مؤسساتها. وهكذا نجد أن القيم الاجتماعية والثقافية والتاريخية والقومية التي كنا نحرص عليها ليس لها وجود في هذه المدارس والتي سوف نجد إقبالاً عليها لأنها تقدم ظروفًا أفضل للطلبة في مجال التعيين من خلال التخصص في مدارسها أو معاهدها، وهناك عامل آخر محبط للطلاب ولأولياء الأمور، فهم عندما يرون جيوش العاطلين عن العمل تتكاثر يوماً بعد يوم أو سنة بعد سنة، سيصل الناس إلى قناعة بعدم جدوى التعليم الرسمي المتاح، لأنه يدرك بعملية حسابية بسيطة أن التخرج من الجامعة سيكلفه (مبلغاً) ويستغرق عدة سنوات وبعد التخرج سينضم إلى قائمة العاطلين عن العمل، حيث لا يستطيع أن يكون عاملاً بسيطاً، ولا يجد عملاً يتعلق بما درس في الجامعة، وهذا سوف يغير بالتأكيد من نظرة المجتمع للتعليم. (١٧)

يرى الباحث أن العولمة فرضت واقعا اجتاح كل الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدول والمجتمعات بطرق متفاوتة بحسب نظام كل دولة وفلسفتها والكثير من الدول استطاعت الاستفادة من العولمة وادواتها في مجال التعليم والدراسات والابحاث خاصة في الدول التي تتمتع باستقرار سياسي في

(١٧) نافز ايوب محمد ، انعكاسات العولمة، جامعة القدس المفتوحة سليفنت، فلسطين ،

حين انعكس سلبي على دول النزاع وضعف الاستقرار ووجود المظاهر المسلحة، إذ زادة من العنف والفساد الذي طال التربية والتعليم.

ثقافة السلام والتعليم في عصر العولمة:

الإرهاب:

أضحى أهم المخاطر التي تهدد الحضارة البشرية، ويرى الباحثون والمفكرون أنه على الرغم من أن قدراً كبيراً من النشاط الإرهابي يتم بدافع عقائدي أو سياسي، إلا أن بعض الأنشطة الإرهابية لها طابع إجرامي يستهدف بث الرعب، واضطراب الاستقرار السياسي والأمني في المجتمع، إن مشروع السلام يستند إلى حكم الإسلام الذي تدين به الأمة وتتخذة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملًا للحياة، فالخالق تبارك وتعالى هو الذي شرع السلام، فالسلام من أسماء الله الحسنى، أصبحت وسائل الإعلام من مصادر المعرفة والتوجيه والثقافة وتكوين الاتجاهات من خلال الكم الهائل من المواد الإعلامية الصادرة عن وسائل متعددة مقروءة ومرئية ومسموعة، أن ما يقدمه الإعلام للتعليم والتربية لدينا مزال ضعيفاً، ينعكس سلبياً على النشء، أن كثيراً من البرامج الإعلامية غير محلية مما يجعلها بعيدة عن وقعنا وأخلاقنا ولكن هذا يلقي عبئاً كبيراً على وسائل إعلامنا في عدم إنتاج برامج محلية أكثر إيجابية في مراعاة خصائص المجتمع، وتعزيز الشعور بالانتماء والولاء للوطن والاعتزاز بجذوره وقيمه، ثم إن عليها أن تعطي للأجيال القادمة بديلاً مقنعاً للثقافة الوافدة كما يلقي المسؤولية على المؤسسة التعليمية التي يتعين عليها تقوي في النشء عوامل المناعة والمقاومة والقدرة على الفرز والاختيار العاقل<sup>(١٨)</sup>.

أن الإرهاب الفكري : يستهدف عقل الإنسان وأفكاره ومحاولة إطفاء الفكر القائم واستبداله بأفكار أخرى والتي كان يطلق عليها عمليات غسيل المخ وقد يشمل الغزو الفكري نوع آخر من الإرهاب الفكري عن طريق استخدام الميديا الحديثة ونشر الفكر الجديد بالقوة ولكن ذلك وفقا لخطط دعائية فردية وجماعية كاستخدام الخطاب الديني والمنبر في بث أفكار معينة وتكفير الآخر المختلف عنه واستخدام خطط إعلامية مركزة لتحقيق الهدف .

يطلق البعض على الإرهاب الالكتروني الإرهاب أو الإرهاب المعلوماتي، وقد ارتبط هذا النوع من الإرهاب بالتطورات التكنولوجية الحديثة التي صاحب ظهور الحاسب الآلي والشبكة الدولية للمعلومات والانترنت وياتت الكثير من الأفعال الإرهابية الإجرامية ترتكب باستخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة وشبكة الانترنت. كما يعني الإرهاب الالكتروني استخدام المعلومات المتاحة في شبكة المعلومات وأجهزة الحاسب الآلي لأغراض التهريب والتخويف بل والإرغام لتحقيق أغراض سياسية كما أنه استخدام الإرهابيين لوسائل تقنية حديثة بقصد إلحاق الضرر بالأفراد

(١٨) محمد بن شحات حسين الخطيب، التربية والعولمة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص، ٢٧.

والجماعات أو مؤسسات الدولة أو تعريض مصلحة الأفراد والدولة للخطر، ومن وسائل الإرهاب الإلكتروني - البريد الإلكتروني وإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت واختراق وتدمير المواقع والتجسس الإلكتروني . كما تستخدم الجهات الإرهابية الإنترنت في الاتصال فيما بينهم لتنسيق تنفيذ الأعمال الإرهابية وخاصة التليفونات المحمولة والتي تعمل عبر الأقمار الصناعية والمسمامة بالثرية ، كذلك الحصول على المعلومات التي تساعدهم على تنفيذ العمليات الإرهابية (١٩) .

الجرائم الإلكترونية المستحدثة (نشر الاباحية):

الجرائم الإلكترونية الكثافة الهائلة من مستخدمي الإنترنت المنتشرين في بقاع العالم التي لا يعيق انشطتهم الاحتمالية المواقيت المتباينة ولا الابعاد المكانية المتناثرة. ان شبكة الانترنت ( التي تمثل مسرح الجريمة ) تمثل ساحة مفتوحة الابعاد تتلقى كل ما يدرج عليها قيود أو ضوابط وهذا غالبا ما يفتح المجال إلى ممارسة التشويه والتشهير بسمعة انسان وهذا متحول جديد في عالم الجريمة. من جانب ومن جانب آخر ، لما كانت شبكة الانترنت ساحة مفتوحة فإنها جذبت صغار السن والمراهقين للدخول فيها الأمر الذي جذب المغامرين والمنحرفين والجائحين للتحرش بهذه الشريحة الفتية واستدراجهم للعمليات الجنسية. مثل هذا الانفتاح الجماهيري الإلكتروني لم يكن سائدا في عالم الإجرام غير الإلكتروني لذا فإنه يعد متحولاً جديداً في عالم الإجرام الإلكتروني. (٢٠)

يرى الباحث ان العولمة قد اسهمت في زيادة وتيرة الازهاب والعنف والجريمة المنظمة إذ سهمت وسائل الاتصال وحرية التنقل والاستثمار خلق صراعات داخل البلاد التي تعيش ظروف ونزاعات من اجل خلق واقع معين يخدم مصالح اقتصادية وتجار الحروب وعصابات لتهريب وتسويق الاسلحة والمخدرات وتجنيد الشباب من الطلاب الذي يبحث عن مخرج من واقع الفقر او الشعور بالاضطهاد والظلم، تحت هذه الظروف يدنى مستوى مخرجات التعليم يتحول من نوعي الى كمي لا يستطيع هذا المستوى المنافسة في سوق العمل.

التحديات التي تواجه التربية والتعليم: (٢١)

هناك تحديات كثيرة يعاني منها المجتمع ، ويدخل معظمها في صلب العمل التربوي ولكي يتمكن هذا المجتمع من المواجهة بل ، وامتلاك القيادة ، فلا بد له من التعامل بأفق واسع وبجدية وبسرعة كافية ، ومن أهمل هذه التحديات :

(١٩) جمال شحاتة حبيب، آليات الخدمة الاجتماعية في مواجهة الارهاب والتطرف من اجل السلام والتنمية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٩، ص ٥٩-٦٠.

(٢٠) معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠١٢، ص ٢٣٢-٢٣٧.

(٢١) محمد بن شحات حسين الخطيب، التربية والعولمة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص، ٩٥.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

١. الانفصال بين التعليم والممارسة بين النظرية والتطبيق بين اللفظ والفعل وأخيراً الإعداد وسوق العمل .
٢. الاهتمام بالكم دون کیف ، وبالحفظ دون الاستيعاب وبتلقين التلميذ مشاركته ، وبالتقليد دون التجديد.
٣. الاكتفاء بالشهادة دون مواصلة التعليم وكأن الشهادة هي نهاية الطواف.
٤. سلبية المعلمين ارتقاء تكنولوجيا التعليم ، دون إعدادهم لمواجهة مستحدثات التربية، ودون تأمين مكانتهم وإثارة حوافزهم.
٥. عدم فاعلية البحث العلمي ، البحث قد يبدأ هنا أو هناك لكن وديته في الغالب لا إليه في الحياة ولا توتان في صناعة القرار ولا تحقق التجديد حتى وإن سعت إليه.
٦. تدني مستوي الخريجين بسبب الكثافة العالية لإعداد المتحقيين والمقبولين وتقليدية وسائل وأدوات التدريس وذلك يعني تسليم أقدارنا لأموال غير مهياة وغير مهزة الانتقال المجتمع المعلم ومع عصر المعلومات.
٧. الهدر التعليمي الضخم : الكمي والکيفي الداخلي والخارجي إلى جانب الأمية الكمبيوترية.
٨. تخلف المناهج وطرق التدريس ، المناهج تركز على مادة التعليم دون كيفية الحصول عليها وعلى كمها دون نوعها ، وطرق التدريس لحد الحفظ وعشر المعلومات دون الاهتمام بالأساليب التي تثير الدافعية والتفكير.
٩. ضعف واضح في الإدارات التعليمية بسبب البيروقراطية والمركزية وعدم توظيف أساليب الجودة النوعية.
١٠. الإغراق في المحلية والانكفاء على الماضي دون الانفتاح على الكون وتجارب الآخرين

هذه هي أهم ملامح الوضع التربوي في بلداننا العربية بل والإسلامية .  
وعلينا أن تواجه هذا الواقع لننتقل إلى واقع أفضل تنقذ من خلاله إلى مكاسب العولمة مع المحافظة على الذاتية الثقافية ولتحقيق ذلك ينبغي أن نواجه العولمة بتربية إسلامية الغايات محصنة بلقاحات العولمة بالمعنى البيولوجي - حيث يكسب اللقاء جد الكائن الحمر المناعة والقدرة على الفيروسات.

### النظرية المفسرة للدراسة (نظرية الانساق العامة): General System Theory

لقد اشتقت نظرية الانساق أساساً من علم الانسجة الذي يرى ان جسم الإنسان مكون من مجموعة من الخلايا المتساندة مع بعضها، والتي لها وظائف حيوية لحياة الإنسان وأن أي خلل يحدث فيها يؤدي إلى تهديد حياة الفرد، وبالتالي يحدث تفاعل بين خلايا الجسم كافة، لمقاومة كل ما من شأنه ان يؤثر سلباً على هذه

الخلايا، ومن اشهر من تحدثوا عن الانساق الاجتماعية "بارسونز" في كتابه عن النسق الاجتماعي. (٢٢)

مما تقدم يتضح إن المؤسسات التعليمية ماهي الا تنظيم انشئ لمواجهة الاحتياجات الأساسية للمجتمع ، وينظر إلى المؤسسة التعليمية جزء من مؤسسات الدولة وأي خلل في احد هذه الاجزاء يخل بوظيفة المجتمع ككل وبالتالي ينعكس على التعليم لان متغيرات العصر تؤثر على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية سلبا او ايجاباً.

### المبحث الثالث

الاجراءات المنهجية للدراسة:

تحديد نوع و منهج الدراسة :

تعد الدراسة الحالية بأنها وصفية تعتمد على تحديد الظاهرة كما وكيفا بما يحقق المعرفة بها، اما المنهج اسلوب او طريقة للعمل يهدف الى تحقيق اهداف متعلقة بالظاهرة او المشكلة محل الدراسة او البحث. (٢٣)

وعليه فإن الدراسة تعتمد على منهج المسح الاجتماعي هو الافضل والمناسب للباحثين الاجتماعيين الذين يعتمدون على جمع البيانات الاصلية من المجتمع عن طريق الملاحظة البسيطة والمباشرة (٢٤) .

واعتمد الباحث ايضا على المنهج التحليلي في التفسير، إذا أجرى الباحث عدة مقابلات مع البعض من المرشدين التربويين ومن اختصاصات الارشاد التربوي وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ومن التدريسين في المؤسسات التربوية والتعليمية من تتوافر فيهم الخبرة في مجال التعليم .

واقع المؤسسات التعليمية في ظل العولمة:

---

(٢٢) رشاد احمد عبد اللطيف، نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية مدخل متكامل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ١٦١.

(٢٣) محمد زكي ابو النصر وعاطف مصطفى مكاي، التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٥١.

(24)Earl Babbie, The Basics of Social Research Edition Library of Congress Cataloging in publication dat, U.S.A, 2002,p240.

تقلص دور المؤسسات التعليمية بصفة أساسية على حشو ذهن الطالب خلال مختلف مراحل الدراسة بمعلومات عليه أن يستوعبها دون أعمال للعقل ودون تحليل أو نقد وبالتالي افتقدت دورها التربوي المتمثل في تحقيق النضج الاجتماعي **social maturity** للطلاب من خلال تنمية العقل والجسم والنفس والسلوك ليحقق أفضل مستوى ممكن من التكيف بفعالية مع الواقع الاجتماعي لم تعد احتياجات ومشكلات الطلاب متماثلة حيث أصبح هؤلاء الطلاب يدخلون الجامعات محملين بكثير من قضايا ومشاكل المجتمع الحادة وتطلعات لاواقعية تؤثر مباشرة على العملية التعليمية، والابتعاد عن الأنشطة الجماعية التي تمثل أسلوباً وقائياً في مواجهة العديد من المتغيرات والمؤثرات المجتمعية<sup>(٢٥)</sup>

يرى الباحث أن أهمية المؤسسات التعليمية يتجسد دورها في تشكيل شخصية الإنسان في تكوين قيمه ومعارفه وثقافته العامة، إلا أن متغيرات العولمة بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية الحديثة التي تفاعلت وأثرت على الطلاب وانعكست بشدة على النظام التعليمي الذي تجسد في خصصة التعليم، وتعليم الاقلييات على اسس عرقية او دينية، وتأثير وسائل الاعلام الأجنبية المرئية والمسموعة والمقروءة وتصفح أبناءنا للشبكة المعلوماتية دون نقد وتمحيص في ظل مخرجاتها المبهرة نتج عنه سلوكيات غريبة على مجتمعنا، منها فساد البعض من التدريسيين، فقد تدنى مستوى العلاقة بين المعلم والمتعلم والتي وصلت إلى حد الايذاء الجسدي، أما أن مشكلات الطلاب في تزايد، كأثارة الشغب، العدوان، الكذب، الارتكاب، الاستفزاز، الاستغلال، التسرب، الفراغ المخدرات، السرقة، الاعتداءات والجرائم المختلفة، وظهرت عادات وتقاليد وثقافات وممارسات سلوكية خطيرة في مجتمعنا مخالفة لديننا الإسلامي، كطقوس الافراح وصرعات الموضة والاعياد المستحدثة مثل عيد الحب، عيد العمال، عيد الميلاد.

المعوقات التي تواجه المؤسسات التعليمية:

١. ما يتعلق والسياسة التعليمية المتبعة: اتباع سياسة الكم في التعليم، واعتبار الكتاب الدراسي الذي يتاح للطلاب هو محور الاهتمام بالنسبة للنجاح.
٢. بالنسبة للطلاب: قبول طالب لا تتوافر فيهم مقومات الإعداد والاستعداد والرغبة في دراسة التخصص العلمي، زيادة اعداد الطلاب بقدر يفوق استيعابهم للعملية التعليمية.
٣. المنهج التعليمي: عدم ارتباط المناهج الدراسية بالواقع وبمتطلبات التنمية. ضعف برامج التدريب العملي وعدم ارتباطها وظيفيا في المستقبل، بعد المناهج عن الانتماء والولاء للوطن.

(٢٥) سلوى عثمان عباس الصديقي وسمير حسن منصور، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمع المدرسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣٤٠.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٤. ما يتصل بملاك التدريس: تدني مستوى إعداد دارسي الماجستير والدكتوراه فيما يتعلق بالإحصاء المتقدم واللغات الأجنبية، ينعكس سلبيا على الاداء العلمي والعملية.
٥. بالنسبة للكتاب الدراسي: عدم مواكبة الجديد عالميا وتقليدية المناهج الدراسية المتعلمة في المؤسسات التعليمية.
٦. ما يخص المؤسسات التعليمية : عدم ملائمة الأبنية التعليمية لمتطلبات العملية التعليمية والمتعلق بالتدريس والمحاضرات وقاعات التدريب.
٧. خصخصة التعليم تسبب طغيان الكمي على النوعي لمخرجات التعليم. كما ان ظاهرة التعليم على اسس عرقية او دينية لها مخرجات راس مال معرفي واجتماعي سلبي. مقترحات مواجهة المعوقات وتحديات متغيرات العصر على المؤسسات التعليمية:

١. اعادة تقويم السياسات التعليمية وتشخيص الخلل وصياغة برامج إعداد التدريسيين والمناهج التعليمية وفق متطلبات التخصص وسوق العمل .
٢. زيادة الوعي لدى الطلبة والمجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفة الرسمية وغير الرسمية بتجليات العولمة والاستفادة من الجوانب الايجابية والوقاية من الجوانب السلبية والحد منها.
٣. مراجعة القوانين المتعلقة بخصخصة التعليم ومتابعة تنفيذها بما يضمن تحقيق الكفاءة والفعالية ومواجهة الفساد.
٤. اعتماد ما تتوصل اليه البحوث العلمية من نتائج في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، في صناعة القرار بما يحقق التجديد ومواجهة المشكلات في المؤسسات التعليمية.
٥. وضع سقف زمني للإدارات التعليمية للبقاء بالمنصب والابتعاد عن الهيمنة والاستحواذ ونشر ثقافة الديمقراطية والتجديد في المهام والادوار .
٦. توفير المستلزمات الإدارية والفنية للأخصائي الاجتماعي او المرشد التربوي لتمكينه من متابعة الطلبة وزيارة أماكن سكنهم للتعرف على واقعهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه ومساعدتهم على تخطي الصعوبات وكيفية مواجهة المشكلات.
٧. تأكيد الاهتمام بالدور التوجيهي والارشادي التنموي للأخصائي الاجتماعي او المرشد التربوية من خلال خطة معدة سلفاً تتضمن العديد من الموضوعات التي ترتبط بخصوصية المرحلة العمرية والدراسية والواقع التربوي.

### نتائج الدراسة:

١. خصخصة التعليم تسبب طغيان الكمي على النوعي لمخرجات التعليم. كما ان ظاهرة التعليم على اسس عرقية ودينية(الاقليات) لها مخرجات راس مال معرفي واجتماعي سلبي.
٢. يرتبط تطوير المؤسسات التعليمية بتحقيق معايير الجودة ومتطلبات سوق العمل.
٣. عدم ملائمة الأبنية في بعض المؤسسات التعليمية لمتطلبات التدريس والمحاضرات وقاعات التدريب.
٤. ضعف الانفاق في بعض الاحيان او هدر التخصيصات المالية للمؤسسات التعليمية الحكومية لوجود الفساد.



٥. عدم الاستقرار السياسي والنزاعات والارهاب ينعكس على الواقع الاقتصادي ويؤثر على متطلبات التعليم.
٦. تسهم بعض وسائل الاتصال المرئية بتضليل افكار الشباب والانسلاخ عن الواقع واكتساب ثقافة مستوردة من نتائجها الاغتراب الاجتماعي.
٧. تدنى مستوى العلاقة بين المعلم والمتعلم والتي وصلت إلى حد الايذاء الجسدي.
٨. تزايد مشكلات الطلاب، كأثارة الشغب، العدوان، الكذب، الارتكاب، الاستفزاز، الاستغلال، التسرب، الفراغ المخدرات، السرقة.
٩. ظهرت عادات وتقاليد وثقافات وممارسات سلوكية خطيرة في مجتمعنا مخالفة لديننا الإسلامي، كطقوس الافراح وصرعات الموضة والاعياد المستحدثة مثل عيد الحب، عيد العمال، عيد الميلاد.

Education and its relationship to the variables of the era from an educational perspective (analytical study)

Abdullah Hussein Hamad Amaom.

M. Dr. Specialized in Sociology , Social Work, Education, Kirkuk.  
abdullahalhamdani1970@gmail.com – 07703783769

Keywords: Education, the variables of the times (globalization, emerging crimes)

#### ABSTRACT:

The first topic considers education the main axis and the main pillar on which the current societies depend, and the building and progress of nations depends on the development of their human resources. The source of change towards useful things.

Therefore, the human and social sciences, led by sociology, psychology and social service, focused on studying young people, their attitudes and problems, which were exacerbated by the changes of the era. It is considered an indoctrinating educational institution, rather it is an educational institution that nurtures human behavior and develops positive cultural, civilizational and social capital.

The problem of the study came to determine the reality of education in light of the variables of the era (innovated crimes) and (invasive globalization) with its political, economic, cultural and social aspects, as the Iraqi society got involved in these variables quickly and began to suffer in general from the repercussions of these variables, especially violence, corruption and violation of rights. The mixing of crime with terrorism has negatively affected the institutions of society, including the educational institution.

The objectives of the study are to identify the reality of education in educational institutions (problems, their type, and their relationship to the variables of the era). Identifying the obstacles and challenges facing educational institutions. And proposals to overcome or face the obstacles and challenges facing educational institutions.

Regarding the importance of the study, education in educational institutions is one of its functions, as it contributes to the formation of the students' personality in terms of cooperation, interaction, and adherence to the laws, values and standards of society, as education contributes to building a cohesive, conscious society that is immune to the acquisition of deviant and extremist behavior.

The second topic deals with educational institutions, their origin and development, their policies, their role, and the effects of globalization, with its positive and negative aspects, on the institutions of society and education.

The third topic is the type of study, descriptive and analytical, based on the reality of the theoretical heritage in educational institutions. The study reached some results, the development of society, its progress and its cohesion is linked to the development of educational institutions, and in order to confront corruption and deviation, the recommendations of sociology and psychology experts must be taken to focus on the preventive and developmental aspects in educational institutions, the privatization of education causes a quantitative increase over the quality of education outputs, and that Ethnic education produces negative social capital.

#### المصادر:

١. ناهدة عبد زيد الدليمي، اسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط، ٢٠١٦، ١، عمان ٢٠١٦ .
٢. محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١ .
٣. القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الاية ٣١ .
٤. مدحت ابو النصر، قواعد ومراحل البحث العلمي،، مجموعة النيل العربية للنشر، ط، القاهرة، ٢٠٠٤ .
٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، دار الدعوة للنشر، الجزء ٢ ، بيروت، ١٩٨٩ .

6. Cindy Garthwait, , Dictionary of social work, school of social work, university of Montana, Missoula, 2012, .

٧. هشام سيد عبد الحميد، البحث في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٦.
8. Firzgerald.J.D, and Cox. S.M,Unraveling Social SciennceRand Macally College publishing Company,Chicago,1975,.
٩. حمد كردي الفلاحي، محمد حربي حسن، ادارة المؤسسات الاجتماعية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٩.
١٠. احسان محمد الحسن، واخرون، مبادئ الفلسفة والاجتماع، مطبعة الديواني، ط٩، بغداد، .
١١. محمد عبد الحسن ناصر، البعد التنموي لخصخصة القطاع التربوي دراسة اجتماعية في مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، .
١٢. ياس خضير البياتي ، الفضائيات الثقافية الوافدة، وسلطة الصورة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٦٧، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١م. دراسة منشورة على الموقع الالكتروني [http:// www. Dirassat magazine .htm](http://www.Dirassatmagazine.htm).
13. entarnet Chery Borrowdale , Literacy and television in the information age , 2002 , [http:// www. Caesura . com/chery/notebook/tv. HtM.1](http://www.Caesura.com/chery/notebook/tv.HtM.1)
١٤. محمد زكي ابو النصر وعاطف مصطفى مكاي، التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠١٢.
- 15.Earl Babbie, The Basics of Social Research Edition Library of Congress Cataloging in publication dat, U.S.A, 2002,.
١٦. محسن احمد الخضير، العولمة الاجتياحية ، مجموعة النيل العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١.
١٧. نافذ ايوب محمد ، انعكاسات العولمة، جامعة القدس المفتوحة سليف، فلسطين.
١٨. محمد بن شحات حسين الخطيب، التربية والعولمة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٢٧.
١٩. معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠١٢.
٢٠. محمد بن شحات حسين الخطيب، التربية والعولمة، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
٢١. رشاد احمد عبد اللطيف، نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية مدخل متكامل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
٢٢. سلوى عثمان عباس الصديقي وسمير حسن منصور، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمع المدرسي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
٢٣. كلثم جبر الكواري وصلاح سلطان المناعي، رعاية الشباب في المجتمع العربي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٣.
٢٤. جمال شحاتة حبيب، آليات الخدمة الاجتماعية في مواجهة الارهاب والتطرف من اجل السلام والتنمية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٩.

## الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة

م.د احمد سليمان حسن

م.د تمارا قاسم محمد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

### ملخص البحث :-

هدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر أنماط الخوف من التعاطف شيوعاً لدى طلاب الجامعة، والكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في هذه الأنماط، ومدى تأثيرها بخبرات الحياة المؤلمة . وتكونت عينة الدراسة من ( ٢٢٠ ) طالبا وطالبة ( ١١٠ ذكرا + ١١٠ أنثى) من طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية واستخدمت في الدراسة اداة Gilbert et.al (2011) لقياس الخوف من التعاطف من ترجمة وتعريب الباحثين وأشارت نتائج الدراسة إلى: (١) شيوع نمط الخوف من التعاطف مع الذات لدى طلاب الجامعة. (٢) وجود فروق دالة إحصائية في نمط الخوف من التعاطف من الآخرين بين الذكور والإناث في اتجاه الذكور، ولا توجد فروق في نمط الخوف من التعاطف مع الذات ، و وجود فروق في نمط الخوف من التعاطف مع الآخرين لصالح الإناث ، وتم تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة ودراساتها السابقة، فضلاً عن وجهة نظر الباحثين الشخصية. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات

الكلمات المفتاحية: الخوف من التعاطف – طلبة الجامعة

### Abstract

The study aimed to identify the most common patterns of fear of sympathy among university students, and to reveal the differences between males and females in these patterns, and the extent to which they are affected by painful life experiences. The sample of the study consisted of (220) male and female students (110 males + 110 females) from the College of Education for Human Sciences. The Gilbert et.al (2011) tool was used in the study to measure the fear of sympathy from the translation and Arabization of the researchers. The results of the study indicated: (1) the prevalence of Pattern of fear of self-compassion among university students. (2) There are statistically significant differences in the pattern of fear of empathy from

others between males and females in the direction of males, and there are no differences in the pattern of fear of empathy with oneself, and there are differences in the pattern of fear of empathy with others in favor of females, The results were interpreted in the light of the theoretical framework of the study and its previous studies, as well as the researchers' personal point of view. The study came out with a number of recommendations and proposals

### الفصل الاول التعريف بالبحث مشكلة البحث :

مما لا شك فيه أن الأسرة هي المرجع الأول والأساسي لتنشئة الأبناء، وأن أيًا من أنواع التقصير أو الخلل في أركان الأسرة، قد يؤدي إلى الخلل في البنية النفسية لأفرادها خاصة الأبناء، وسواء كان هذا الخلل الأسري مقصودًا، وينبع من خلال أفكار أو معتقدات أو تصرفات أحد أفراد الأسرة، أو غير مقصود وليس لأحد من أفراد الأسرة القدرة على التحكم والسيطرة بحدوثه أو عدم حدوثه؛ يعتبر هذا الحدث بمثابة خلل يؤدي إلى صدمة وآم نفسية، وعدم القدرة على ضبط الانفعالات التي تظهر على الأبناء في صورة أفعال وسلوكيات مختلفة، قد تكون إيجابية؛ كالتودد للآخرين، والبحث عن البديل لتعويض دور العائل المفقود، وقد تكون أفعال وسلوكيات سلبية، كعدم الثقة بالنفس والاتجاه إلى العدوانية، أو تحقير الذات، أو الانتهازية، أو التشوش وعدم الاتزان كما قد يتجه البعض إلى العزلة والوحدة. وقد ينشأ من خلال الاستسلام للانفعالات السلبية في حالات الصدمات والأزمات ما يسمى بالخوف من التعاطف؛ حيث تنخفض الانفعالات الإيجابية لدى الفرد، والتي تتمثل في شعور الشفقة بالذات، لتتحول إلى شعور الخوف من التعاطف (Neff، ٢٠٠٩، ٣٤).

ويضيف (Gilbert، ٢٠١٠، ١٢) أن التعاطف مع الذات يمثل تهديدًا لذواتهم، سواءً كان التعاطف تجاه الذات أو من قبل الآخرين أو للآخرين؛ حيث تكون بمثابة تذكير دائم للآلام وخيبات الأمل والخبرات المؤلمة؛ مما يؤدي بالفرد إلى الانسحاب المجتمعي، والعزلة، وتحقير الذات والافتقار إلى التفكير الموضوعي، والقدرة على حل المشكلات، إلى جانب المعاناة الشخصية. كما يضيف (Gilbert & scaro، ٢٠١٧، ٤٠٣) ان الخوف من التعاطف قد يرتبط بالأفراد منخفضي المرونة النفسية، والأقل عقلانية وخبرة في التعامل مع المواقف الضاغطة (Gilbert & scaro، ٢٠١٧، ٤٠٣).

حيث يؤكد (Higgins, ٢٠١٥) ان الخوف من التعاطف قد ينشأ من خلال الأحداث السلبية التي مر بها الفرد في فترة مبكرة من حياته. (٢٠١٥, ٨١) Higgins ) ومن خلال ما سبق تبين أن الخوف من التعاطف هو أحد العوامل التي تؤدي إلى عدم المرونة، وتحقير الذات والوحدة والعزلة ؛ مما يجعل الفرد عرضة للإصابة ببعض الاضطرابات . حيث أشارت دراسة (Xavier, Cunha, ٢٠١٥, Gouveia & ) أن الخوف من التعاطف المرتفعة يرتبط ارتباطاً إيجابياً بمشاعر عدم الأمان. إذ يعد التعاطف مصدر ضعف لهم لذلك فان تقديم التعاطف نحو ذواتهم أو نحو الآخرين أو تلقيها من الآخرين تمثل مصدر تهديد أو ضعف بالنسبة لهم أو ما يعرف بالخوف من التعاطف (Boykin et al.,2018).

وهذا ما وضحه (Gillanders ٢٠١٩) بان المشاعر السلبية المتمثلة في الخوف من التعاطف تظهر من خلال ثلاث اتجاهات أولها : الخوف من اظهار الشفقة للآخرين **Fear of Compassion for others** والتي ترجع الي اعتقاد الفرد بان تقديم الدعم والدفء علامة من علامات الخضوع والاذعان ثانيهما: الخوف من تلقي الشفقة من الآخرين **Fear of Compassion from others** وفيها يعتقد الفرد بان تلك المشاعر المقدمة له من رعاية واهتمام غير مألوفة له كما انها تثير لديه مشاعر الخزي والانتقاد والإحباط علي الرغم من حاجته لمثل تلك المشاعر في المواقف الصعبة ثالثهما : الخوف من الشفقة بالذات **Fear of Compassion for self** والتي ترجع الي غياب تلقي الدعم والتعاطف من المقربين له مقدمي الرعاية في الأوقات الصعبة مما يشعره بانه لا يستحق التعاطف.

كما ان للخوف من التعاطف اثر علي حياة الفرد النفسية حيث أشار (Gilbert et.al,2012) بان الخوف من التعاطف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصعوبات الانفعالية مما قد يؤدي الي اللجوء للحيل الدفاعية كنفذ الذات ، وأوضح (Kelly et.al 2012) بان الخوف من التعاطف له تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية والتي ترجع الي الصعوبات التي يواجهها الفرد في اظهار مشاعر القرب والأمان اثناء مواقف التفاعل الاجتماعي.

ويرى جزاير وآخرون (Jazair et al. ٢٠١٣) أن الخوف من التعاطف من الآخرين يعني شعور الفرد بأنه لا يستحق العناية والعطف من الآخرين، أو أنه لا يتقبل هذا النوع من التعاطف. وحدد هيرمانتو وآخرون (٢٠١٦) Hemanto, et al عدة أسباب للخوف من استقبال تعاطف الآخرين، ومنها أن الفرد قد ينظر إلى الخوف من التعاطف على أنه تنشيط أو أحياء لذكريات الطفولة المؤلمة المرتبطة بالإهمال، وعدم تلقي الاهتمام والرعاية في وقت كان في أمس الحاجة إليها، كما أن الفرد قد يشعر بعدم استحقاقه للتعاطف، أو المساعدة، أو الخوف من أنه يصبح معتمداً على الآخرين الذين ربما لا يجدهم وقت الحاجة، أو ليس لديهم استعداد لرعايته عندما يطلب هذه الرعاية، وقد ينظر إليه البعض على أنه دلالة على الضعف وتأكيد للصورة السلبية عن الذات.

واشار فان درهوت ونيجنهويس وستيل (Van Der art, ٢٠٠٦) Steele, & Nijenhuis أن الخوف من التعاطف قد يكون بسبب رؤية البعض للتعاطف على أنه ضعف، وهناك سبب آخر يتمثل في أن الافراد الذين تعرضوا لخبرات إساءة، أو إهمال، ربما تنشيط لديهم الذكريات الانفعالية المرتبطة بهذه

الخبرات بواسطة التلميح، أو الإشارات للتعاطف . فالخوف من التعاطف يرجع إلى خبرات الحياة المبكرة التي يتعرض لها الفرد في السنوات الأولى من العمر خلال تنشئته الاجتماعية، وعلاقاته الأولى مع الوالدين، أو من يقوم مقامهما، والتي يتوقف عليها مستقبل حياته؛ هذه الخبرات بذكرياتها السارة، أو المؤلمة تظل عالقة في الذهن، وتوجه سلوكه، وتحدّد مدى اقترابه أو ابتعاده عن الآخرين في المراحل اللاحقة.

وفي ضوء ما سبق يتضح ان خبرات الحياة المبكرة وتأثيرها في تشكيل شخصية الفرد في المراحل اللاحقة من العمر، وفي ضوء الخبرات السلبية التي يتعرض لها الفرد في طفولته، ويستمر هذا النمط عبر الزمن ويُعمّم ليشمل كل أفراد المجتمع، ويحدد طريقة تفاعلاته. الآخرين، واستجاباته لهم، ومشاعره نحوهم. ولذا تأتي الدراسة الحالية لتتناول مسارات العلاقة بين خبرات الحياة المبكرة و الخوف من التعاطف من خلال لدى طلبة الجامعة ومن خلال عرض المشكلة تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية ؟ تعرف على مستوى الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة .

أهمية الدراسة:

أولا – الأهمية النظرية

تستمد الدراسة الحالية أهميتها النظرية مما يلي:

١- توفير خلفية نظرية عن متغير الخوف من التعاطف، وأنماطه الفرعية كموضوع بحثي جديد في البيئة العراقية .

٢- أهمية متغير الخوف من التعاطف حيث يُشكل حاجزا أمام العلاقات الاجتماعية المشبعة بالرضا والعطاء المتبادل بين الأفراد

٣- أهمية المرحلة العمرية لعينة الدراسة، والتي تتمثل في مرحلة المراهقة المتأخرة (الجامعية)؛ فهي مرحلة حرجة شديدة الصعوبة في حياة الفرد، لأنه يتعرض فيها الفرد لتغيرات كثيرة، ويترتب عليها ضغوط عديدة ومشكلات سلوكية ونفسية واجتماعية. فلا شك أن توافقهم الجامعي مع حداثة عهدهم بالبيئة الجامعية، وهي لا تزال بيئة غير مألوفة لهم يتطلب التعاطف المتبادل بينهم وبين الآخرين

٤- ندرة الدراسات العربية والمحلية على حد علم الباحث التي تناولت موضوع الخوف من التعاطف

٥- ترجمتها لمقياس الخوف من التعاطف ، وهي متوافرة في التراث النفسي الأجنبي، والتحقق من خصائصه السيكومترية مما يثري المكتبة العربية في مجال القياس النفسي

ثانيا – الأهمية التطبيقية

١- توجيه انتباه الباحثين في الدراسات العربية إلى مجال بحثي جديد، مازال في بداياته في البيئة العربية، وهو الخوف من التعاطف.

٢- يمكن أن تفيد نتائج هذه الدراسة المرشدين والاختصاصيين النفسيين فيما يلي:

١- تصميم برامج إرشادية تعتمد على مداخل عديدة، وبخاصة والتي ربما تفيد في تبصير الآباء والأمهات بأساليب المعاملة الوالدية السوية، وتهيئة بيئة أسرية داعمة للنمو النفسي السوي لدى الأبناء مما يتيح لهم الاحتفاظ بخبرات إيجابية، واستدعاء ذكريات سعيدة من طفولتهم تُدعم علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين وتنمي لديهم التعاطف سواء مع ذواتهم أو مع الآخرين.

٢- تصميم برامج إرشادية للأبناء، وبخاصة في مرحلة المراهقة المتأخرة تعتمد على المداخل الإرشادية التي تركز على التعاطف من أجل تنمية التعاطف سواء مع الذات، أو مع الآخرين، فضلاً عن علاج الأنماط المختلفة للخوف من التعاطف.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تعرف على :

- ١- الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة .
  - ٢- دلالة الفروق الإحصائية في الخوف من التعاطف تبعاً لمتغير الجنس (ذكور وإناث) .
- حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بتعرف على الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة ولكلا الجنسين (ذكور- إناث)، وللتخصصين (علمي- إنساني)، للدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٢).

تحديد المصطلحات :

الخوف من التعاطف: **Fear of Compassion**

-عرفة جلبريت وآخرون ( Gilbert et al،٢٠١٧) : الخوف من تلقي التعاطف والرحمة من قبل الذات، أو من قبل الآخرين (Gilbert et al،٢٠١٧).

-هاريس (Harris، ٢٠١٧) وهو الخوف من مشاعر الود والطف والرحمة من قبل الذات أو قبل الآخرين أو تجاه الآخرين (Harris، ٢٠١٧، ٥٦).

\_ عرفه جلبريت وآخرون ( Gilbert et al،٢٠١١) بأنه شعور الفرد بالتوتر والخوف من اظهار التعاطف والشفقة سواء نحو ذاته أو نحو الآخرين أو تلقيها من الآخرين.(Gilbert et al،٢٠١١،١٧).

التعريف النظري للخوف من التعاطف : تبني الباحثان تعريف ( Gilbert et al،٢٠١١) .  
et al تعريفاً نظرياً للخوف من التعاطف لانهما اعتمدا على مقياس الذي اعده ونظريته .

التعريف الاجرائي للخوف من التعاطف :الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس الخوف من التعاطف المترجم في الدراسة الحالية بعد تكيفه على البيئة العراقية.



الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة

Fear of Compassion الخوف من التعاطف

ظلَّ علم النفس لعقود طويلة أسيرا لدراسة الجوانب المرضية في الشخصية الإنسانية و إغفال بشكل تام لمقوماتها وخصائصها الإيجابية، الأمر الذي شكل اتجاهات سلبية لدى العامة نحو دراسة علم النفس وموضوعاته والمهتمين به ومع نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، وتحديدًا في عام ١٩٩٨م بدأ فصل جديد في علم النفس يورِّخُ لعلم النفس الإيجابي على يد **Seligman**، ومن ثم ظهرت بحوث السعادة، وجودة الحياة، ومعنى الحياة، والإيثار والامتنان والمرونة، والصمود والذكاء الروحي، والتعاطف، وغيرهم من المتغيرات الإيجابية التي تميز الأفراد ذوي المستويات المرتفعة من الصحة النفسية.

ويعد التعاطف **Compassion** من المتغيرات الإيجابية المهمة في الشخصية التي تحمل دلالات نفسية واجتماعية عديدة. وقد ترجمت الدراسات العربية مصطلح **Compassion** تحت الشفقة؛ ومن هذه الدراسات العاسمي، ٢٠١٤؛ الشربيني ٢٠١٦، وفي اعتقاد الباحث أن كلمة الشفقة تبعد المصطلح عن جوهره؛ حيث إنها تتضمن مدلولات سلبية في التعامل ومع الآخر، فضلاً عما أورده (٢٠١٣) **Neff & Pommier** من أن كلمة **Compassion** تعد الأصل اللغوي اللاتيني لكلمة **Empathy**. كما ذكر **Baer** (٢٠١٠) أن هذا المفهوم ترجع أصوله إلى الفلاسفة والتقاليد الشرقية التي تقرر أن التعاطف يتجه إلى الآخر، أو إلى الذات. ويُميز الباحثون في علم النفس الغربي في الآونة الأخيرة بين ثلاثة أنماط للتعاطف؛ أحدها: التعاطف مع الذات **Self-compassion** ، وثانيها التعاطف مع الآخرين **Compassion for others** وثالثها: استقبال التعاطف من الآخرين **(Receiving compassion from others)**. (Jazaieri, et al., 2013).

وقدم **Strauss et al.** (٢٠٠٦). مفهومًا حديثًا للتعاطف يشير فيه إلى أنه عملية معرفية وجدانية سلوكية، تتضمن خمسة عناصر تشير إلى التعاطف سواء مع الذات **self**، أو مع الآخر **and other-compassion** وهي: (١) التعرف على المعاناة، و (٢) فهم المعاناة كخبرة إنسانية عامة، و(٣) الإحساس بمعاناة الفرد - الصدى الوجداني **Emotional resonance**، و(٤) تحمل المشاعر المزعجة التي تنشأ استجابة لمعاناة الفرد الضيق، الغضب الخوف)، والانفتاح لتقبل معاناته، و (٥) الدافعية للتصرف والعمل على تخفيف المعاناة.

ويعتقد الباحثان أن التعاطف الذاتي يشير إلى الرفق بالذات والإحساس بها في خبرات المعاناة، والمواقف المؤلمة، بينما يشير التعاطف مع الآخرين إلى الإحساس بالآخرين في العلاقات الاجتماعية؛ مساندة ودعمًا لهم في أوقات الشدة، وعندما يتعرضون لمواقف مؤلمة قاسية، وحتى في أوقات الرخاء كنوع من التراحم والتواد بين الناس. وأشار **Lama** (٢٠٠٣) إلى أنه لكي يطور الفرد تعاطفًا حقيقيًا نحو الآخرين ينبغي أن يتعاطف مع نفسه؛ أي أن التعاطف والاهتمام بالآخرين يتطلب اهتمام الفرد بنفسه، وتعاطفه معها. (In: Mills, Wand, & Fraser, ٢٠١٥).

ويشير ما سبق إلى أن التعاطف الذات يعد الأساس الذي يُبنى عليه التعاطف مع الآخرين؛ فالتجربة الذاتية، والإحساس بالذات في مواقف الألم والمعاناة تتيح للفرد الانفتاح على معاناة الآخرين، والإحساس بمشاعرهم، والتعاطف معهم؛ لأنهم مروا بنفس التجربة. وعلى الرغم من أن التعاطف بكافة أشكاله يُعدُّ خاصية إيجابية، ويقود إلى مخرجات سوية؛ إلا أنه ظهر على بساط البحث النفسي ما يسمى بالخوف من التعاطف. وقدم، MEwan, Matos, & Ravis (2011) Gilbert نموذجاً يتضمن ثلاثة أنماط للخوف من التعاطف، وأعدُّوا مقياسها لقياسها وهي: الخوف من التعاطف من الآخرين **Fear of compassion from others**، والخوف من التعاطف مع الآخرين **Fear of compassion for others** والخوف من التعاطف . الذات **Fear of self-compassion**.

وظهر مصطلح الخوف من العطف من خلال البحث المقدم من **Rockliff and Glover (2008) Gilbert McEvan, Lightman**، وصفوا من خلاله مجموعة من الأفراد الذين يعتبروا التعاطف مصدر تهديد لهم سواء كان التعاطف موجهاً للداخل نحو ذواتهم أو موجه خارجياً نحو الآخرين كما ساد اعتقاد لذي تلك المجموعة بان اظهار الرحمة والتعاطف يعتبر ضعف وخضوع (Rockliff et al ، ٢٠٠٨:1).

ويتمثل التعاطف لديهم مصدر ضعف لهم لذلك فإن تقديم العطف نحو ذواتهم أو نحو الآخرين أو تلقيها من الآخرين تمثل مصدر تهديد أو ضعف بالنسبة لهم أو ما يعرف بالخوف من التعاطف **FoC Fear of Compassion** **Boykin et al. (2018)**.

فالخوف من التعاطف **FoC** يمثل الخوف من المشاعر التي تظهر اثناء المواقف الصعبة التي يمر بها الفرد والتي قد تحدث نتيجة تعاطف الفرد مع ذاته أو مع الآخرين (evikC& Tanhan 2020). وهذا ما وضحه **Carvalho, (Pinto-Gouveia & Gillanders 2019)** بأن المشاعر السلبية المتمثلة في الخوف من الشفقة تظهر من خلال ثلاث اتجاهات : أولها الخوف من اظهار التعاطف للآخرين **Fear of Compassion for others** والتي ترجع الي اعتقاد الفرد بان تقديم الدعم والدفء علامة من علامات الخضوع والاذعان ، ثانيهما: الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين **Fear of Compassion from others** وفيها يعتقد الفرد بان تلك المشاعر المقدمة له من رعاية واهتمام غير مألوفة له كما أنها تثير لديه مشاعر الخزي والانتقاد والإحباط على الرغم من حاجته لمثل تلك المشاعر في المواقف الصعبة، ثالثهما : الخوف من العطف بالذات **Fear of Compassion for self** والتي ترجع الي غياب تلقي الدعم والتعاطف من المقربين له من مقدمي الرعاية في الأوقات الصعبة مما يشعره بانه لا يستحق التعاطف .

حيث يرى جيلبرت (Gilbert,2008) بأن الخوف من التعاطف عجز الفرد في التعبير أو تلقي التعاطف سواء نحو ذاته أو الآخرين من خلال رفض التعاطف أو الهروب منه (١٧ . Gilbert,2008) وعرفه .. (Xavier et al (2016) بأنه مقاومة الفرد ونزعتة الي تجنب تجربة مشاعر التعاطف أو التصرف بنوع من

الرحمة سواء نحو ذاته او الآخرين كما عرفه (Whetsel ٢٠١٧) بأنه حالة عدم تقبل وتلقي الفرد التعاطف من الآخرين أو عدم رغبته في التعاطف مع ذاته. ولقد عرفه (Ferreira et al ٢٠١٩) ، بأنه حالة من العجز في اظهار الفرد للتعاطف والرحمة سواء نحو ذاته أو الآخرين. وفي هذا السياق عرفه (Mates ٢٠٠١) . et al بأنه عدم قدرة الفرد على اظهار التسامح والتعاطف سواء مع ذاته أو مع الآخرين عند المرور بمواقف ضاغطة.

## ٢- الخصائص المميزة للأفراد ذوي الخوف من الشفقة:

اشار (Long et al ٢٠١٠) بأنه من أكثر الخصائص المميزة لذوي الخوف من التعاطف هو نقد الذات **Self-Criticism** حيث يمثل أهم اعراض الخوف من التعاطف لارتفاع مستوياته لديهم ، وفي هذا الصدد أشار (٢٠١٨ Boykin et al) ، بأن الافراد ذوي الخوف من الشفقة لديهم خصائص سلوكية تتمثل في الغضب والافراط في تناول الطعام والافراط في نقد الذات وتجنب نقد الآخرين. وأشار (Gilbert ٢٠١٢) الى ان الافراد ذوي الخوف من الشفقة يظهر لديهم ضعف القدرة على الفهم والتفكير وتوخي الحذر. كما اضاف (٢٠١٤ Joeng) بأن الافراد ذوي الخوف من التعاطف أكثر قسوة مع أنفسهم ولديهم شعور بعدم الكفاءة وينتابهم القلق والعديد من المشكلات النفسية فهم لا يفضلوا تلقي التعاطف من الآخرين لاعتقادهم بأن ذلك ضعف كما أوضح (Miron et al ٢٠١٥) بأن الافراد ذوي الخوف من التعاطف لديهم قصور في مهارات التفكير المرن . كما يرى ان من الخصائص الانفعالية والاجتماعية لذوي الخوف من التعاطف البعد عن الآخرين وتجنب المواقف الاجتماعية والقلق والاكتئاب والخجل من البنية الجسدية والوحدة وتجنب المشاعر الإيجابية كالشفقة.

انموذج الخوف من التعاطف جلبرت ٢٠١١ : **model Fear of compassion**

أوضح جلبرت (Gilbert et al ٢٠١١) **model Fear of compassion** ( **compassion** بأن الخوف من التعاطف يتضمن ثلاث ابعاد رئيسة هي:

١- الخوف من العطف بالذات **Fear of compassion for self**: في هذا البعد يخشى الفرد أن يكون متعاطفاً ذلك الي الخبرات الصادمة في مرحلة الطفولة المبكرة فعلى سبيل المثال قد يؤدي العقاب المستمر من قبل احد الوالدين أو من غيرهم من مقدمي الرعاية الي تشكل ذكريات مؤلمة لدي الفرد والتي ينتج عنها وجود اعتقاد لدي الفرد بأنه لا يستحق التعاطف أو الرحمة مما يترتب عليه عدم الرغبة في الرفق والتعاطف مع ذاته .

٢- الخوف من توجيه التعاطف نحو الآخرين **Fear of compassion for others** عندما يتعاطف الفرد مع الآخرين فإنه يمكن فهم الآمهم أو على استعداد لمساعدتهم لكن الفرد ذو الخوف من التعاطف غير قادر على فهم الام الاخرون وبالتالي لا يستطيع مساعدتهم وذلك بسبب الاعتقاد السائد لديه بان اظهار الشفقة يجعل الاخرون يسيئوا فهم هذا التعاطف ، انهم سوف ينظروا اليه بنظرة

ضعف بالإضافة الى أن لديه فكرة عامة بان الآخرين غير جديرين بالثقة أو التعاطف معهم.

٣- **Fear of compassion from others** الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين في هذه الحالة لا يثق الفرد في شخص اخر عندما يقدم له التعاطف أو الشفقة فليديه اعتقاد بان غيره لن يظهر له الرحمة الصادقة كما انها قد تكون غير آمن له مثل تلك الفئة قد تكون واجهت خبرات مؤلمة في الماضي لذلك فهو لا يشعر بأنه يستحق التخلص من هذه الالام فهي بمثابة عقاب له بمعنى اخر يعتقدوا بأنهم لا يستحقون الرحمة من الآخرين وانهم يجب ان يكونوا غير سعداء كما يعتبروا تلقي التعاطف من الآخرين بمثابة خطر يهددهم.

حيث اوضح جلبرت بأن هناك عدد الاسباب المسببة للخوف من التعاطف لدى الافراد أحدها انهم يعتقدوا ان التعاطف ما هو الا ضعف وتساهل عند التعامل مع الآخرين وهناك سبب اخر قوي وهو أن الافراد الذين تعرضوا للخبرات إساءة المعاملة والإهمال حيث يؤدي اظهار العطف لهم الى تنشيط تلك الذكريات المؤلمة وتذكرهم بخبرات التعلق المؤلمة والتي قاموا بتفسيرها او نسيانها (Van der Hart, ٤٩). (et al, 2006 : p .

وذكر (Hermanto, et al. ٢٠١٦) أن هناك أسبابًا قد تدفع البعض إلى الخوف من التعاطف من الآخرين، ومنها: (١) قد ينظر البعض إلى الخوف من التعاطف على أنه تنشيط أو أحياء لذكريات الطفولة المؤلمة المرتبطة بالإهمال وعدم تلقي الاهتمام والرعاية في وقت كان في أمس الحاجة إليها. و (٢) قد يشعر البعض بعدم استحقاقهم للتعاطف، أو المساعدة، أو الخوف من أنهم قد يصبحون معتمدين على الآخرين الذين ربما لا يكونون متاحين، أو ليس لديهم استعداد حقا لتزويدهم وإحاطتهم بالرعاية والاهتمام عندما يطلبونها. و (٣) قد ينظر إليه البعض على أنه دلالة على الضعف، وتأكيد للصورة السلبية عن الذات.

وقد تكون الدلالة على الضعف سببًا منطقيًا، ومبررا قويًا للخوف من التعاطف من الآخرين لدى الأفراد الذين يميلون إلى التوجه نحو السيطرة الاجتماعية **Social dominance** وهذا ما ذكره (Matos et al. ٢٠١٧) بان ذكريات الطفولة السيئة وأنماط التعلق غير الآمن في الطفولة واضطراب ما بعد الصدمة والقلق كلها مسببات للخوف من التعاطف . ولقد أشار (Ross et al. ٢٠١٩) بان نشأة الفرد في بيئة اسرية تتضمن إساءة معاملة الأطفال وفقدان الشعور بالأمن والطمأنينة يؤدي الى ظهور ونمو الخوف من التعاطف.

الدراسات السابقة :

١- دراسة (Cunha, Xavier, Gallardo & ٢٠١٥a) Pereira,

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الوسيط لأنماط الخوف من التعاطف في العلاقة بين الخبرات السلبية المبكرة والقلق الاجتماعي لدى عينة من المراهقين بلغ قوامها (٣٠٩) مراهقا ومراهقة، وبلغت نسبة الذكور حوالي (٥٨,٣٠٪) من العينة الكلية، متوسط أعمارهم الزمنية (١٩,١٤) سنة بانحراف معياري قدره (٢٠١٢). وأشارت النتائج إلى أن أنماط الخوف من التعاطف تتوسط العلاقة بين خبرات الحياة

المبكرة والقلق الاجتماعي لدى المراهقين، وأن الشعور بعدم التقدير له تأثير مباشر في القلق الاجتماعي، ويؤثر التهديد بشكل غير مباشر في القلق الاجتماعي، وذلك عبر نمطي الخوف من التعاطف مع الآخرين مع الذات.

٢- دراسة (Xavier, Pinto Gouveia, & Cunha ٢٠١٦) :

هدفت الدراسة الى الكشف عن العلاقة بين الخوف من التعاطف مع الذات، والخزي الخارجي والنقد الذاتي والأعراض الاكتئابية، وإيذاء الذات غير الانتحاري. وتكونت عينة الدراسة من (٧٨٢) مراهقا (٣٦٩ ذكرا، ٤١٣ أنثى)، متوسط أعمارهم الزمنية (١٤,٨٩) بانحراف معياري (١,٧٦). وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الذات في اتجاه الإناث. كما وجدت علاقات ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين بين الخوف من التعاطف والخزي الخارجي، والنقد الذاتي، ومتاعب الأقران، والأعراض الاكتئابية، وإيذاء الذات غير الانتحاري

٣- دراسة (Cunha Mendes, Xavier, Galhardo, Couto(2016)

هدفت الدراسة للتعرف على الدور الوسيط للخوف من التعاطف (مع الذات من الآخرين مع الآخرين في العلاقة بين الذكريات السلبية المبكرة والصعوبات النفسية لدى عينة مكونة من (١٧٨) طالبا، تراوحت أعمارهم بين (١٥-١٨) سنة، متوسط الحسابي (١٥,٥٣) و بانحراف معياري (١,٩٦). وأشارت النتائج إلى أن خبرات (التهديد/ الخضوع/ عدم التقدير تؤثر تأثيرا مباشرا في الصعوبات النفسية لدى المراهقين، كما أنها تؤثر تأثيرا غير مباشر الخوف من التعاطف مع الذات والآخرين مع الصعوبات النفسية .

٤- دراسة (Kelly & Dupasquier ٢٠١٦)

هدفت الدراسة الى التعرف على الدور الوسيط للأمان الاجتماعي في العلاقة بين تذكر الدفء الوالدي والتعاطف مع الذات واستقبال التعاطف من الآخرين، والخوف من هذا التعاطف واقتصرت الدراسة على عينة من الإناث بلغ قوامها (١٥٣) طالبة، متوسط أعمارهن الزمنية (٢٠,٢٢) سنة بانحراف معياري (٤٩,٣). وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الدفء الوالدي، والأمان الاجتماعي، والوجدان الموجب وعلاقة سلبية دالة إحصائية بينه وبين الوجدان السالب وأن الدفء الوالدي والأمان الاجتماعي يرتبطان في علاقة موجبة دالة إحصائية بالتعاطف الذات، والمساندة الاجتماعية المدركة، كما أنهما يرتبطان سلبيا مع نمطي الخوف من التعاطف مع الذات من الآخرين. وأن الأمان الاجتماعي يتوسط العلاقة بين الدفء الوالدي والخوف من مع التعاطف.

٥- دراسة (Miron, Seligowski, Boykin, & Orcutt ٢٠١٦)

هدفت الدراسة التعرف بين الخوف من التعاطف مع الذات والاكتئاب، على عينة مكونة من (٣٧٧) طالبا وطالبة، متوسط أعمارهم الزمنية (١٩,١٢) سنة بانحراف معياري قدره (١,٧٣)، منهم (٢٤١) طالبة، بنسبة (٦٣,٩٠٪) من العينة. وأسفرت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائية بين التعاطف مع الذات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

والاكتئاب، بينما وجدت علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين الخوف من التعاطف مع الذات والاكتئاب، وأن الخوف من التعاطف مع الذات يتأثر بنوع الإساءة في الطفولة، بينما لم يتضح هذا التأثير في التعاطف ، الذات، وأن هناك تأثيراً غير مباشر لخبرة الإساءة الجنسية في الاكتئاب والضغط التالية للصدمة، وذلك عبر الخوف من التعاطف مع الذات، ولم يوجد هذا التأثير عبر التعاطف مع الذات.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

### منهج البحث

اتبع الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي الذي يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً يعبر عنها كيفياً أو كمياً، مما يساعد في الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تحسن أو تقصي جزء من الواقع الذي ندرسه (الشربيني وآخرون، ٢٠١٢: ٢١١)

### - مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث جمهور البحث جميع مفردات الظاهرة من أفراد وأشياء الذين يكونون مشكلة البحث التي يدرسها الباحث ويسعى إلى أن يعمم عليها نتائج بحثه (الدويدري، ٢٠٠٠: ٣٠٥)

وتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية الدراسة الصباحية الأولية، للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٢)

ويتكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى للأقسام الآتية العربي، العلوم التربوية والنفسية، التاريخ، الجغرافية، اللغة الانكليزية، علوم القرآن (للعام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٢) حيث بلغ عددهم (٢٨٩٣) طالب وطالبة حيث بلغ عدد الذكور (٨٩٥)، وبلغ عدد الإناث (١٩٩٨). وبلغ عدد طلبة قسم العربي (٦٦٦) طالب وطالبة، في حينها بلغ عدد طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية (٢٧٣) طالب وطالبة، وبلغ عدد الطلبة في قسم التاريخ (٣٨٨) طالب وطالبة، وبلغ أيضاً عدد الطلبة في قسم الجغرافية (٥٨٧)، وكذلك بلغ عدد الطلبة في قسم اللغة الانكليزية (٥١٨) طالب وطالبة وبلغ عدد الطلبة في قسم علوم القرآن (٤٦١)

### جدول (١)

مجتمع البحث موزع بحسب الأقسام والجنس

المجموع	الجنس		الأقسام الإنسانية
	الذكور	الإناث	
٦٦٦	٣٠٠	٣٦٦	اللغة العربية
٥١٨	٢٥٠	٢٦٨	اللغة الانكليزية
٢٧٣	١٢٣	١٥٠	العلوم التربوية والنفسية
٥٨٧	٣٠٠	٢٨٧	جغرافية
٣٨٨	٢٠٠	١٨٨	تاريخ

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

علوم القرآن	٢٦١	٢٠٠	٤٦١
المجموع	٨٩٥	١٩٩٨	٢٨٩٣

عينة البحث الاساسية

عينة البحث هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث ممثلة لعناصره افضل تمثيل وتحفظ بخصائص المجتمع المدروس وسماته، بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله (عباس وآخرون ٢٠١٩: ٢١٨)

تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات التوزيع المتساوي، إذ تم اختيار كلية التربية للعلوم الانسانية وبلغ عدد افراد عينة البحث (٢٢٠) طالب وطالبة، بواقع (١١٠) طالب و(١١٠) طالبة. وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

عينة البحث موزعة بحسب الجنس

المجموع	الجنس		الاقسام الانسانية
	الاناث	الذكور	
٦٠	٣٠	٣٠	اللغة العربية
٥٠	٢٥	٢٥	اللغة الانكليزية
٦٠	٣٠	٣٠	العلوم التربوية والنفسية
٥٠	٢٥	٢٥	جغرافية
٢٢٠	١١٠	١١٠	المجموع الكلي

بما ان البحث الحالي يستهدف معرفة الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة ، تطلب ذلك توفر مقاييس ملائم لقياس ، وفيما يأتي توضيح لإجراءات بناء وتبني اداة الدراسة .

اعتمدت الدراسة على اداة لقياس متغيرها ، تمثلت فيما يلي: مقياس الخوف من التعاطف Gilbert, et al. (٢٠١١) . وقد قام الباحثان بترجمة هذه المقياس من اللغة الإنجليزية الى اللغة العربية، وتم عرض النسختين الإنجليزية والعربية منها على اثنين من المتخصصين في اللغة الإنجليزية للتحقق من دقة الترجمة، ثم عرضت المقياس المترجم على أحد المتخصصين في اللغة العربية بهدف التحقق من الصياغة اللغوية، وأن العبارات تؤدي معنى مفهوما. وتحقق الباحثان من فهم المفحوصين للعبارات من خلال عرضهم على عدد من الطلبة. ثم عرضت المقياس على (١٠) محكمين من أعضاء هيئة التدريس الخبراء في مجال علم النفس والارشاد النفسي ، وذلك للحكم على صلاحية المقياس للتطبيق في البيئة العربية، ومدى مناسبه للتطبيق على طلاب الجامعة. وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم تعديل صياغة بعض المفردات، وإعداد صور أولية للمقياس ، وهذا ما يعد صدق المحكمين لها ، وفيما يلي وصف المقياس المستخدم ، وخصائصه السيكومترية .

وصف مقياس الخوف من التعاطف Fcs :

أعد هذا المقياس جلبرت وآخرون (Gilbert, et al,2011) ويتكون المقياس في صورته الأصلية من (٣٨) عبارة تتوزع على ثلاثة مجالات فرعية (١) الخوف من تقديم التعاطف للآخرين **Fear of Compassion for others** ويتكون من (١٠) فقرة ويقصد به الخوف من توجيه التعاطف والرحمة للآخرين في المواقف الصعبة والمؤلمة . (٢) الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين **Fear of Compassion from others** : ويقصد بها الخوف من تلقي التعاطف والرحمة من الآخرين واعتقاد الفرد بانه لا يستحق تلك المشاعر ويتكون من (١٣) فقرة، (٣) الخوف من التعاطف مع الذات **Fear of Self- Compassion**: ويقصد به عدم تقديم الدعم والعطف للذات عند ارتكاب الأخطاء او عندما تسوء الأمور في الحياة اليومية ويتكون من (١٥) فقرة ، (تقيس الخوف من التعبير والمشاركة أو التعاطف مع الآخرين. ويتم تقييم العبارات على مقياس ليكرت من ٥ بدائل من (٠ - ٤) غير موافق بشدة ، غير موافق، محايد، موافق، موافق بشدة)، وقد تمتع المقياس في نسخته الأصلية بخصائص قياس نفسي جيدة. ففي مجال الصدق العاملي تدرجت تشبعات عبارات المقياس على العامل الأول بين (٠,٨٢,٠,٤٦)، وعلى العامل الثاني (٠,٤٢,٠,٧٠,٠,٠)، وعلى العامل الثالث (٠,٨٢,٠,٤٦)، كما تدرجت قيم الثبات للأبعاد الثلاثة بين (٠,٨٧ ٠,٧٨) ولقد تبني الباحثان هذا المقياس بعد استخراج صدق ترجمته وكما تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس .

الخصائص السيكومترية للمقياس



يجمع معظم علماء القياس على ان الصدق والثبات اهم سمتين للمقياس الجيد اذ ان الثبات يبحث في مدى اتساق وثبات مفردات هذا المقياس بينما الصدق يتعلق بالهدف والغرض الذي بني من اجله المقياس (شحاته، ٢٠١٢: ١٠٣)

### صدق المقياس (Validity of the scale)

يعتمد صدق المقياس عادة على صدق فقراته، فقد اشارت انستازي ان ارتباط الفقرة بمحك داخلي او خارجي يعد مؤشرا لصدقها، وحينما لايتوفر محك خارجي مناسب فان الدرجة الكلية للمجيب تمثل محك داخلي. في حساب هذه العلاقة (Anastasi,1976:206) وقد قام الباحثان باستخراج صدق المقياس بطرق الاتية :

### الصدق الظاهري (Face Validity)

تعد هذه الطريقة من ابسط الطرق ، في تقدير صدق الاختبار، حيث اشار (Eble,1972) ان عرض المقياس على عدد من المحكمين المختصين وتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للظاهرة المراد قياسها امر ضروري لمعرفة صدقها (Eble,1972:55) ولتحقق الصدق الظاهري لمقياس الخوف من التعاطف تم عرض فقرات المقياس مع وضع تعريف نظري للخوف من تعاطف وبدائل الاجابة على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والنفسية الملحق (٢) وحصل المقياس على نسبة اتفاق (٩٠%) بعد اجراء بعض تعديلات .

### ب القوة التمييزية لفقرات مقياس الخوف من التعاطف :

تعتمد هذه الطريقة على تقسيم الدرجات الكلية للمستجيبين على المقياس لقسمين متمايزين ، احدهما يمثل الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات في المقياس بينما يمثل الأخر الأفراد الذين حصلوا على أقل درجات .

ويرى كيلي (Kelley ,1939) أن نسبة (27%) من حجم العينة أفضل نسبة مئوية للأفراد في المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا ليكون معامل التمييز أكثر دقة في حالة العينات ذات التوزيع الطبيعي (علام، 2000:278) ،

بعد انتهاء أفراد عينة التحليل الاحصائي من الإجابة عن المقياس صححت الإجابات وحسبت الدرجة الكلية لكل فرد ورتبت اجابات افراد العينة تنازلياً من اعلى درجة كلية الى اقل درجة كلية ، وحددت المجموعتان المتطرفتان في الدرجة الكلية بنسبة (٢٧%) في كل مجموعة ، وقد بلغ افراد المجموعتين (١٠٠) ، حيث ان لكل مجموعة (٢٧) فرداً ، وكانت درجات المجموعة العليا تتراوح بين (١٥٤-٧٤) درجة ، والمجموعة الدنيا تتراوح بين (٤٥-٢٠) درجة واستخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجات كل فقرة بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية ، واتضح أن جميع فقرات المقياس لها قدرة على التمييز اذ كانت جميع القيم التائية المحسوبة للفقرات أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٥٨) عند مستوى دلالة (٠,٠١) ، وجدول (٣) يوضح ذلك.

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

القوة التمييزية لفقرات مقياس الخوف من التعاطف

القيمة التائية		المجموعة الدنيا ٢٧		المجموعة العليا ٢٧		ت الفقرة
الجدولية	المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0,01	23.240	0.251	0.217	0.217	3.692	١
0,01	17.469	0.385	0.251	0.251	3.385	٢
0,01	18.700	0.385	0.251	0.251	3.385	٣
0,01	13.75	0.251	0.718	0.718	3.077	٤
	0					
0.01	20.401	0.235	0.308	0.308	3.654	٥
0,01	23.240	0.251	0.217	0.217	3.692	٦
0,01	24.518	0.179	0.251	0.251	3.385	٧
0,01	10.010	0.618	0.718	0.718	3.077	٨
0,01	17.469	0.385	0.251	0.251	3.385	٩
0,01	16.069	0.846	0.037	0.037	3.962	١٠
0.01	14.774	0.564	0.251	0.251	3.385	١١
0.01	16.870	0.564	0.217	0.217	3.692	١٢
0.01	17.470	0.385	0.251	0.251	3.385	١٣
0,01	19.503	0.333	0.251	0.251	3.385	١٤
0,01	14.096	0.618	0.251	0.251	3.385	١٥
0,01	11.610	0.846	0.251	0.251	3.385	١٦
0,01	23.240	0.251	0.217	0.217	3.692	١٧
0,01	11.610	0.846	0.251	0.251	3.385	١٨

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

0,01	19.983	0.385	0.217	0.217	3.692	١٩
0,01	17.982	0.507	0.217	0.217	3.692	٢٠
0,01	17.982	0.507	0.217	0.217	3.692	٢١
0,01	6.913	0.806	0.718	0.718	3.077	٢٢
0,01	17.982	0.507	0.217	0.217	3.692	٢٣
0,01	20.218	0.251	0.251	0.251	3.385	٢٤
0.01	8.751	0.806	0.251	0.251	3.385	٢٥
0.01	15.770	0.507	0.251	0.251	3.385	٢٦
0.01	6.913	0.806	0.718	0.718	3.077	٢٧
0,01	12.952	0.251	0.718	0.718	3.077	٢٨
0,01	10.986	0.507	0.718	0.718	3.077	٢٩
0.01	8.751	0.806	0.251	0.251	3.385	٣٠
0,01	17.982	0.507	0.217	٠.٢١٧	3.692	٣١
٠.٠١	13.197	0.026	0.808	0.217	3.692	٣٢
0.01	13.197	0.026	0.808	0.217	3.692	٣٣
0.01	13.197	0.026	0.808	0.217	3.692	٣٤
0,01	5.087	0.806	0.923	0.618	2.769	٣٥
0,01	15.770	0.507	0.692	0.251	3.385	٣٦
0.01	8.763	0.026	0808	0.718	3.077	٣٧
0,01	15.770	0.507	0.692	0.251	3.385	٣٨

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تم حساب معاملات صدق فقرات مقياس الخوف من التعاطف باستخدام الدرجة الكلية للمقياس بوصفها محكا داخليا ، و حسب معامل ارتباط "بيرسون" بين درجات كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس ، فكانت جميع قيم معاملات ارتباط الفقرات المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على ان المقياس على درجة من الاتساق الداخلي ، وان جميع فقرات المقياس صادقة في قياس الخوف من التعاطف لدى عينة البحث وجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الخوف من التعاطف

معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت
٠.٦٦٨	٢٧	٠.٦٨٨	١٤	٠.٦٣٤	١
٠.٥٧٨	٢٨	٠.٤٩٩	١٥	٠.٤٧٨	٢
٠.٦١٨	٢٩	٠.٥٩٨	١٦	٠.٥٧٦	٣
٠.٦٥٠	٣٠	٠.٣٨٧	١٧	٠.٦٤٢	٤

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٠.٥٥١	٣١	٠.٤٧٥	١٨	٠.٦١٦	٥
٠.٦٢٥	٣٢	٠.٥٥٩	١٩	٠.٣٥٦	٦
٠.٦٣٥	٣٣	٠.٣٩٨	٢٠	٠.٥٧٩	٧
٠.٣٨٣	٣٤	٠.٥٦٨	٢١	٠.٥١٠	٨
٠.٠٦٨	٣٥	٠.٥٧٠	٢٢	٠.٦١٧	٩
٠.٤٥٩	٣٦	٠.٥٨٦	٢٣	٠.٥٤٧	١٠
٠.٦١٧	٣٧	٠.٥٩٦	٢٤	٠.٤٣٥	١١
٠.٥٥١	٣٨	٠.٦٤٤	٢٥	٠.٥٩٩	١٢
٠.٤٣٢		٠.٤٧٥	٢٦	٠.٥٨٧	١٣

2- علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه :

تم حساب علاقة درجة كل فقرة لمقياس الخوف من التعاطف بدرجة المجال الذي تنتمي فكانت جميع قيم معاملات الارتباط المحسوبة تراوحت (٠,٤١٤-٠,٦٥٣) بين درجة الفقرة ودرجة المجال الذي تنتمي اليه اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مما يدل على وجود علاقة دالة إحصائيا وهو يؤشر على وجود اتساق داخلي بين درجة الفقرة ودرجة المجال الذي تنتمي اليه في قياس الخوف من التعاطف وكما مبينة في جدول (٥).

جدول (٥)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه لمقياس الخوف من التعاطف

معامـل الارتباط	فـقـرات المجال الثالث	معامـل الارتباط	فـقـرات المجال الثاني	معامـل الارتباط	فـقـرات المجال الاول
0.632	٢٤	٠.٥٥٦	١٢	0.602	١
0.515	٢٥	0.600	١٢	0.523	٢
0.568	٢٦	0.501	١٣	0.638	٣
0.666	٢٧	0.633	١٤	0.499	٤
0.603	٢٨	0.598	١٥	0.640	٥
0.593	٢٩	0.489	١٦	0.611	٦
0.652	٣٠	0.524	١٧	0.578	٧
0.648	٣١	0.577	١٨	٠.٤٧٧	٨
٠.٥٩١	٣٢	0.506	١٩	٠.523	٩
0.621	٣٣	0.465	٢٠	٠.٦٥٣	١٠
0.515	٣٤	0.544	٢١		
0.568	٣٥	0.473	٢٢		
0.666	٣٦	0.414	٢٣		

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

o.603•	٣٧				
o.593•	٣٨				

القيمة الجدولية الحرجة لمعامل الارتباط بدرجة حرية (٩٨) عند مستوى (٠,٠٥) تساوي (٠,١٩٥).

ولغرض اختيار الفقرات بشكلها النهائي تم استخدام معيار قبول الفقرات التي كانت داله في (المجموعتين المتطرفتين ، علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وعلاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي له ) وبذلك تم قبول جميع الفقرات مقياس الخوف من التعاطف والذي يكون من (٣٨) فقرة صالحة لمقياس الخوف التعاطف لدى طلبة الجامعة .  
ثانياً- ثبات مقياس الخوف من التعاطف :

يشير الثبات الى استقرار نتائج التي حصل عليها الفرد نفسه على أداة رغم اختلاف الباحث الذي طبق الاختبار او الذي يصححه ويتم الحكم على الثبات من خلال هذا الاستقرار (محاسنه، ٢٠١٣: ١٢٤)

وقام الباحثان بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية لمجالات المقياس والمقياس ككل، والجدول (٦) يوضح معاملات الثبات.

### جدول (٦)

معاملات الثبات لأبعاد مقياس الخوف من التعاطف والمقياس ككل

المجال	معامل الفاكرومباخ	التجزئة النصفية سبيرمان برون
الخوف من التعاطف نحو الاخرين	٠.٧٩	٠.٧٦
الخوف من تعاطف الاخرين	٠.٧٧	٠.٧٣
الخوف من التعاطف نحو الذات	٠.٧٦	٠.٧١
المقياس ككل	٠.٨٤	٠.٧٧

يتضح من خلال جدول (٦) أن جميع معاملات الثبات مرتفعة، والذي يؤكد ثبات مقياس الخوف من التعاطف ، حيث كانت قيم معاملات ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية مرتفعة وبذلك فإن الأداة المستخدمة تتميز بالصدق والثبات، ويمكن استخدامها . وبهذا اصبحت الاداة جاهزة للتطبيق على عينه البحث الاساسية (٢٢٠) طالب وطالبة من المرحلة الجامعية.

### الفصل الرابع ...

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها: -

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

سيتم عرض لنتائج البحث التي تم التوصل اليها الباحثان في ضوء اهدافه ، وسيتم عرضها وفقا لتسلسل اهداف البحث وكما يأتي:-

الهدف الاول: التعرف على الخوف من التعاطف لدى طلبة جامعة ديالى.

قام الباحثان بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف بصورته النهائية على افراد عينة البحث البالغ عددهم ( ٢٢٠ ) طالب وطالبة ، وتم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث والبالغ ( ٧٢.٢ ) بانحراف معياري قدره ( ١٣.٠٥١ ) في حين بلغ المتوسط الفرضي ( ١٩ ) وباستعمال الاختبار التائي (t—test) لعينة واحدة ظهر ان القيمة التائية المحسوبة البالغة ( ٢٢.٣٧ ) اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة ( ١.٩٨ ) عند مستوى دلالة ( ٠.٠٥ ) ودرجة حرية ( ٢١٩ ) ولصالح متوسط العينة. مما يدل على وجود خوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عينة البحث	المتغير
الجدولية	المحسوبة					الخوف من التعاطف
١.٩٨	٢٢.٣٧	١٩	٣١.٠٥١	٧٢.٢	٢٢٠	

الهدف الثاني:- التعرف على مستوى الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (ذكور واناث).

بههدف التعرف على الفروق الفردية في مستوى الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (ذكور واناث) تم حساب المتوسط الحسابي لذكور وحساب المتوسط الحسابي للإناث وكذلك المتوسط الحسابي للإناث والذكور لكل بعد من ابعاد الخوف من التعاطف ، كذلك تم حساب الانحراف المعياري الكلي للذكور والاناث ولكل بعد من ابعاد الخوف من التعاطف ، وتم استخراج القيمة التائية لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٨)

دلالة الفروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث على مقياس الخوف من الخوف ومجالاته

مستوى الدلالة	القيمة التائية	اناث ١١٠		ذكور ١١٠		ابعاد الخوف من التعاطف
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
0.05		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
دالة	2.09	2.14	20.5	1.96	21.0	تلقي التعاطف من

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

	6		8		5	الآخرين
دالة	2.14	2.04	21.2	1.84	20.6	تقديم التعاطف للآخرين
	3		8		8	
غير داله	1.63	1.93	21.4	1.80	20.9	تعاطف مع الذات
	0		0		8	
دالة	2.26	5.01	64.2	4.59	62.7	الدرجة الكلية
	6		7		0	

وتشير هذه النتيجة بأنه توجد فروق في العلاقة وفق متغير الجنس (ذكور وإناث) حيث يتضح من جدول (٨) وجود فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث (المتوسط الأعلى) فيما يخص الخوف من تقديم التعاطف للآخرين الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين- الدرجة الكلية للخوف من التعاطف)، في حين أنه لا توجد فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث على - الخوف من الشفقة بالذات.

### تفسير النتائج

على الرغم من أن مستوى الخوف من التعاطف بشكل عام جاء متوسطا لدى أفراد " عينة الدراسة من طلاب الجامعة إلا أن نتائج الهدف الأول أظهرت تباينا في نسب شيوع هذه الأنماط، وجاء نمط الخوف من التعاطف مع الذات كأكثر الأنماط شيوعا، يليه نمط الخوف من التعاطف من الآخرين، ثم نمط الخوف من التعاطف مع الآخرين بنسب مئوية (٤٢%، ٢٢.٧٩%، ٩.١٢%) على الترتيب.

ووفقاً لما أثبتته نتيجة الدراسة الحالية من أن مستوى أنماط الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة جاء متوسطا، وهذا يشير إلى شيوع ابعاد الخوف من التعاطف يكون بالمستوى المتوسط وبالتالي تعني هذه النتيجة أن أفراد عينة الدراسة من طلاب الجامعة يخافون من التعاطف ذواتهم، بينما يقل لديهم الخوف من التعاطف مع الآخرين وتبدو هذه النتيجة منطقية، ولعلها مرتبطة بطبيعة مرحلة المراهقة المتأخرة التي ينتمي إليها أفراد عينة الدراسة التي ينزعون فيها إلى الاستقلالية وتأكيد الذات، فضلاً عن كونهم ينتمون للمرحلة الجامعية، ويضعون أمام أنفسهم مستوى مرتفعا من الطموح، وإحساسهم بأن مجرد التعاطف مع الذات قد يجعلهم يركنون إلى الراحة وعدم الجدية في أداء الأعمال المنوطة بهم وبخاصة في الأنشطة الأكاديمية، وهذا يعني أن تعاطفهم مع ذواتهم قد يخفف لديهم الدافعية لتلبية احتياجاتهم والتوقعات المرتفعة التي يطلبها منهم الآخرون .

وبشأن الهدف الثاني الفروق بين الذكور والإناث في ابعاد الخوف من التعاطف، أشارت نتائج الهدف الثاني في جدول (٨) إلى النتائج التالية:

١- وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في بعد تلقي التعاطف من الآخرين لصالح الذكور. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (٢٠١٢) . Gilbert et al التي أشارت إلى وجود فروق بين الجنسين في الخوف من التعاطف من الآخرين في اتجاه الذكور، وتختلف مع نتائج دراسة (٢٠١٤) Gilbert et al إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف من الآخرين في اتجاه الإناث.



ويمكن تفسير ارتفاع مستوى الخوف من التعاطف من الآخرين لدى الذكور مقارنة بالإناث وذلك في ضوء الثقافة السائدة في المجتمعات العربية، وأساليب التنشئة الاجتماعية، التي تدعم صورة الذكر، وتنمي فيه صفات القوة والكبرياء والاعتماد على النفس، وبالتالي فإن استقباله لتعاطف الآخرين دلالة على الضعف والاعتمادية، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، ويتنافى مع تأكيد الذات والاستقلالية ولاسيما أن أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى مرحلة المراهقة المتأخرة ومن أهم خصائص هذه المرحلة السعي نحو الاستقلالية. ويشير ذلك إلى أن الذكور يخشون تعاطف الآخرين معهم رغبة في الاستقلالية والاعتماد على الذات، وخوفاً من ردود الأفعال السلبية للذين يقدمون لهم المساعدة التي قد تؤدي مشاعرهم، وتحمل هذه النتيجة ضمناً أن مستوى الخوف من التعاطف من الآخرين لدى الأنثى يكون منخفضاً مقارنة بالذكر، وقد يكون ذلك طبيعياً في ضوء أن الأنثى عندما تتعرض للمواقف الضاغطة، وخبرات مؤلمة فإنها تنشأ الأمان من الآخرين، وتسعى لطلب المساعدة والدعم والمساندة منهم. ويمكن تفسير ذلك في ضوء النموذج النفسي الفسيولوجي الذي قدمته Taylor 200 ويطلق عليه نموذج (الرعاية والدعم أو المساندة)، وذلك لتوضيح طريقة الإناث المميزة للاستجابة للضغوط، حيث تستجيب الإناث للمواقف الضاغطة بطريقة تختلف عن الطريقة التقليدية (الهجوم أو الهروب) التي يستخدمها الذكور.

٢- وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في نمط الخوف من التعاطف مع الذات لصالح الإناث. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراستي ( Gilbert, MeEwan, Catarino ; Xavier, et al., 2016 Baito, 2014 a) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الذات في اتجاه الإناث، وتختلف مع نتائج دراسة (Gilbert et al. ٢٠١١) التي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الذات في اتجاه الذكور، ونتائج دراسة (Miron et al. ٢٠٠٦) التي أشارت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف ويمكن تفسير ارتفاع مستوى نمط الخوف من التعاطف مع الذات لدى الإناث مقارنة بالذكور في ضوء أن الأنثى عموماً قد تفرض على نفسها معايير خاصة في كل شؤون حياتها، وربما تجلد ذاتها، وتكون انتقاداً لذاتها، ولديها أحكام ذاتية عن صورتها الجسدية مشفوعة بالضغوط الاجتماعية المرتبطة بالأنوثة، وتميل إلى التدقيق الذاتي في كل ما يتعلق بشؤون حياتها، وتخشى الإناث عندما يكن في ظروف ضاغطة، بينما لا يميل الذكور لذلك، فالمرأة تسعى أكثر من الرجال إلى الدعم الاجتماعي في كل أنواع المواقف الضاغطة مثل المشكلات الصحية، ومشكلات التفاعل، والصراعات في الأسرة والعمل ( أبو النيل، ٢٠٠٧، ١٤).

٣- لا يوجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في نمط الخوف من التعاطف مع الذات بين الذكور والإناث. وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراستي ( Gilbert, McEwan, Catarino) Xavier, et al., 2016 Baio, 2014 a) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الذات في اتجاه الإناث، وتتفق مع نتائج دراسة (Gilbert, et al) التي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع

الذات في اتجاه الذكور ، ونتائج دراسة Miron, et al. ٢٠١٦ التي أشارت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الذات. ويمكن تفسير ذلك ان الإناث والذكور في ضوء أن الأنثى عمومًا قد تفرض عليهم نفسها معايير خاصة في كل شؤون حياتها، وربما يجلدون ذواتهم، ويكونون أكثر انتقاداً لذاتهم، ولديهم أحكام ذاتية عن صورتهم الجسدية مشفوعة بالضغوط الاجتماعية .

٤- وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث في الدرجة الكلية الخوف من التعاطف ، وتتفق هذه مما يتواتر ذكره في الأدب النظري، ويؤيده الواقع، وتؤكدته نتائج الدراسات السابقة من أن الإناث يظهرن تعاطفا نحو الآخرين بدرجة تفوق الذكور، وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراستي ٢٠١١ . Xavier, et al., Gilbert et al (2015) التي أشارت إلى عدم وجود فروق الذكور والإناث في الخوف من التعاطف مع الآخرين.

ملخص النتائج: -

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية يمكن استنتاج ماياتي: -

١-طلبة الجامعة لديهم خوف من التعاطف .

٢- يوجد فروق داله احصائيا في الخوف من التعاطف لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس ذكور واناث ولصالح الاناث ، حيث توجد فروق في بعد الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين لصالح الذكور، بينما توجد فروق داله احصائيا في بعد الخوف من تقديم التعاطف للآخرين لصالح الاناث ،كما لا يوجد فروق داله إحصائيا في بعد الخوف من التعاطف مع الذات بين الذكور والاناث.

التوصيات:-

استنادا الى النتائج الدراسة يمكن عرض التوصيات الاتية :

1 - دراسة الخوف من التعاطف وقياس مستوى ونسب انتشاره لدى عينات أكبر لمعرفة مدى تطوره والحيلولة دون تحوله إلى اضطراب، يمكن تصنيفه، وتشخيصه بأعراض محددة.

2 - تصميم برامج إرشادية موجهة للوالدين لتبصيرهما بأساليب المعاملة الوالدية السوية التي تدعم النمو النفسي السوي لدى الأبناء التي تركز على التعاطف من أجل تنمية التعاطف سواء مع الذات، أو مع الآخرين.

3 - عقد ندوات إرشادية لتبصير طلبة الجامعة بأهمية التعاطف في حياتنا، وأنه من القيم الإنسانية النبيلة، وتحض عليه مختلف الشرائع السماوية، وأن على الفرد يعطي ويأخذ بلا خوف ويضع نفسه مكان الآخرين في معاناتهم، وأن يرفق بنفسه بتقييمه لذاته ، دون جلدتها والقسوة على ذاته

4 - إعداد برامج إرشادية لطلاب الجامعة، وخصوصا الطلاب الجدد، لأنهم مازالوا حديثي عهد بالبيئة الجامعية ومعطياتها، والعلاقات السائدة فيها.

5 - تفعيل دور الوحدات الارشادية في المدارس والجامعات لما لها اثر ايجابي في توعية وارشاد الطلبة في الابتعاد عن التفكير السلبي وعن القلق غير الطبيعي. وذلك من أجل تنمية ما يمكن أن نطلق عليه التعاطف الأكاديمي **Academic compassion**.

6 - المقترحات: -

استكمالاً للدراسة الحالية تقترح الباحثة القيام بالدراسات الآتية :-

١- اجراء دراسة متماثلة للتعرف على التفكير الارتياحي لدى عينات اخرى من طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية، فاقد الوالدين ،المكفوفين ، والمراهقين ..... وغيرها.

٢- اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الخوف من التعاطف ومتغيرات اخرى خبرات الطفولة المبكرة، وسمات الشخصية، جلد الذات البلادة الوجدانية ، والانهاك النفسي ،الاكتئاب. السعادة نفسية

٣- التعمق في دراسة كل مجال من مجالات الخوف من التعاطف بشكل مستقل، وعلاقاته الارتباطية بمتغيرات أخرى.

٤- إجراء دراسة إكلينيكية تتناول ديناميت الشخصية لدى مرتفعي الخوف من التعاطف.

٥. اجراء برنامج معرفي سلوكي لخفض الخوف من التعاطف لدى مرتفعي الخوف من التعاطف

المصادر

المصادر العربية

-ابو علام .. رجاء محمود (٢٠٠)مدخل الى مناهج البحث التربوي مكتبة الفلاح. الاحساء

-أبو النيل، هبة الله محمود (٢٠٠٧) - المترتبات الصحية لعمل المرأة وتعليمها وأسلوب حياتها. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ١٧(٥٤)، ٢٦٠-٣٩٦.

- الضيع، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٣). التعاطف - الذات كمنبئ بأسلوب الحياة الصحي لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية بالوادي الجديد جامعة أسيوط، ١١(٢) ٣٧

-دويدري. رجاء محمود (٢٠٠)البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر دمشق

-الشربيني وصادق، زكريا ويسرية، سامي وعلاء، هاشم والنجار.(٢٠١٢).مناهج البحث العلمي الاسس النظرية والتطبيقية والتقنية الحديثة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١.

-شحاته،جمال (٢٠١٣) .مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، القاهرة. مكتب الجامعي الحديث. ط١

-عباس، محمد خليل ومحمد بكر والعيسى، محمد مصطفى وعواد، فريالي. (٢٠٠٩).  
مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس: المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢،  
الاردن.

-محاسنة، ابراهيم محمد. (٢٠١٣). القياس النفسي في ظل النظرية الحديثة،  
الاردن: دار جرير للنشر والتوزيع،

-فرج، صفوت (٢٠٠٧) . القياس النفسي: مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر،  
ط٦، القاهرة، مصر..

المصادر الاجنبية

\_Baer, R. (2010). Self-compassion as a mechanism of change in mindfulness and acceptance-based treatments. In Baer, R. (Ed.) Assessing mindfulness and acceptance processes in clients: Illuminating the theory and practice of change (pp. 135-153). New Harbinger

-Bengtsson, H., & Söderström, M., & Terjestam, Y. (2016). The Structure and development of dispositional compassion in early adolescence. *Journal of Early Adolescence*, 36(6), 840-873

-Castilho, P., Pinto-Gouveia, J., Amaral, V., & Duarte, J. (2014). threat and submissiveness in childhood and Recall of psychopathology: The mediator effect of self-criticism. *Clinical Psychology and Psychotherapy*, 21(1), 73-81.

Cunha, M., Matos, M., Faria, D., & Zagalo, S. (2012). Shame psychopathology in adolescence: The mediator memories and International Journal of Psychology and effect of shame  
,Psychological Therapy

Cunha, M, Xavier, A, Galhardo, A., & Pereira, C. (2015 a). The relationship between early adverse experiences and social anxiety in adolescence: The mediator role of fears of compassion. Retrieved 1 November, 2016 from:

Cunha, M, Pereira, C., Galhardo, A., Couto, M., & Massano-Cardoso, I. (2015 b). Social anxiety in adolescents: The role of early negative memories and fear of compassion. *European Psychiatry*, 30(1), 428-439

Cunha, M, Mendes, J., Xavier, A, Galhardo, A., Couto, M. (2016). Negative childhood experiences and fears of compassion: Implications for psychological difficulties in adolescence. *Health Services Research*, Retrieved 21 October, 2016 .

Diamond, M., Fagundes, P., & Butterworth, R. (2011). Attachment style, vagal tone, and empathy during mother-adolescent interactions  
.*Journal of Research on Adolescence*, 22, 165-184.

Dupasquier, J. (2016). Impact and moderators of a self-compassion manipulation on perceived risk of disclosure, .Unpublished Master Dissertation. University of Waterloo

Fivush, R. (2006). Scripting attachment: Generalized event and internal working models. Attachment & representations .Development, 8(3), 283-289 Human

Fraley, C., Heffernan, E., Vicary, M., & Brumbaugh, C. (2011). The Experiences in close relationships-relationship Structures questionnaire: A method for assessing attachment orientations across relationships. Psychological Assessment, 23, 615-625.

Gilbert, P. (2009). Introducing compassion-focused therapy. Advances in psychiatric treatment, 15, 199-208. Gilbert, P., Cheung, P., Grandfield, T., Campey, F., & Irons, C. (2003). Recall of threat and submissiveness in childhood: Development of a new scale and its relationship with depression, social comparison and shame. Clinical Psychology and Psychotherapy.

Gilbert, P., McEwan, K., Matos, M., & Rivis, A. (2011). Fears of compassion: Development of three self-report measures. Psychology and Psychotherapy: Theory, Research and Practice, 84, 239-255. Gilbert, P., McEwan, K., Gibbons, L., Chotai, S., Duarte, J., & Matos, M. (2012). Fears of compassion and happiness in relation to alexithymia, mindfulness, and self-criticism. Psychology and Psychotherapy: Theory, Research and Practice, 85, 374-390.

Gilbert, P., McEwan, K., Catarino, F., Baião R. (2014 a) Fears of negative emotions in relation to fears of happiness, compassion, alexithymia and psychopathology in a depressed population: A Preliminary study. Journal of Depress Anxiety. Retrieved 3 October, 2016 from <http://dx.doi.org/10.4172/2167-1044.S2-004>

Gilbert, P., McEwan, K., Catarino, F., & Baião, R., Palmeira, L. (2017b). Fears of happiness and compassion in relationship with depression, alexithymia, and attachment security in a depressed sample. British Journal of Clinical Psychology, 53, 228-244.

Heflin, S. (2015). Attachment and shame-coping Style: A relationship mediated by fear of compassion. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Missouri-Kansas City.

Hermanto, N., Zuroff, D., Kopala-Sibley, D., Kelly, A., Matos, M., Gilbert P., & Koestner, R. (2016). Ability to receive compassion from others buffers the depressogenic effect of self-criticism: A cross-cultural multi-study analysis. Personality and Individual Differences, 98, 324-332.

Jazaieri, H., Jinpa, G., McGonigal, K., Rosenberg, L., Finkelstein, J., Simon-Thomas, Goldin, P. (2013). Enhancing compassion: A randomized controlled trial of a compassion cultivation-training program. *Journal of Happiness Studies*, 14(4), 1113-1126.

Joeng, R. (2014). The Mediating roles of fear of compassion from self and others, self-compassion, and perceptions of social support on the relationships between self-criticism and depressive symptoms. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Minnesota.

Joeng, R., & Tumer, L. (2015). Mediators between self-criticism and depression: Fear of compassion, self-compassion, and importance to others. *Journal of Counseling Psychology*, 62(3).

Kelly, A., Zuroff, D., Leybman, J., & Gilbert, P. (2012). Social safeness, Received social support, and maladjustment: Testing a tripartite model of affect regulation. *Cognitive Therapy and Research*, 36, 815-826.

Kelly, A., Carter, C., Zuroff, D., & Borairi, S. (2013). Self-compassion and fear of self-compassion interact to predict response to eating disorders treatment: A preliminary investigation. *Psychotherapy Research*, 23(3), 252-264.

Kelly, A., Vimalakanthan, K., & Carter, C. (2014). Understanding the roles of self-esteem, self-compassion, and fear of self-compassion in eating disorder pathology: An examination of female students and eating disorder patients. *Eating Behaviors*, 15, 388-391.

Kelly, A., & Dupasquier, J. (2016). Social safeness mediates the relationship between recalled parental warmth and the capacity for self-compassion and receiving compassion. *Personality and Individual Differences*, 89, 157-161.

Martin, D., Seppala, E., Heineberg, Y., Rossomando, T., Doty, J., Zimbardo, P., Shiue, T., Berger, R., & Zhou, Y. (2015). Multiple facets of compassion: The Impact of social dominance orientation and economic systems justification. *Journal of Business Ethics*, 129(1), 237-249.

Mills, J., Wand, T., & Fraser, A. (2015). On self-compassion and self-care in nursing: Selfish or essential for compassionate care? *International Journal of Nursing Studies*, 52, 791-793.

Miron, L., Sherrill, A., & Orcutt, H. (2015). Fear of self-compassion and Psychological inflexibility interact to predict PTSD symptom Severity. *Journal of Contextual Behavioral Science*, 4, 37-41.

Miron, L., Seligowski, V., Boykin, M., & Orcutt, H. (2016). The Potential Indirect effect of childhood abuse on post trauma pathology Through self-compassion and fear of self-compassion. *Mindfulness*, 7, 596-605.

Neff, K. (2003). Self-compassion: An alternative conceptualization of a healthy attitude toward oneself. *Self and Identity*, 2, 85-101.

Neff, K., & McGeehee, P. (2009). Self-compassion and psychological Resilience among adolescents and young adults. *Self and Identity*, 9, 225-240. Neff, K., & Pommier, E. (2013). The relationship between self-compassion and other-focused concern among college undergraduates, community adults, and practicing Meditators. *Self and Identity*, 12(2), 160-176.

Neff, K., & Dahm, A. (2015). Self-Compassion: What it is, what it does, and how it relates to mindfulness. In Ostafin, B. D., Robinson, M. D., & Meier, B. P. (Ed.) *Handbook of Mindfulness and Self- Regulation* (pp. 121-140). Springer Science+Business Media New York.

Oliveira, R., Ferreira, C., Mendes, L. Marta-Simoes, J. (2017). Shame and eating psychopathology in Portuguese women: Exploring the roles of self-judgment and fears of receiving compassio

Oliveira, R., Ferreira, C., Mendes, L. Marta-Simoes, J. (2017). Shame and eating psychopathology in Portuguese women: Exploring the roles of self-judgment and fears of receiving compassion. *Appetite*, 110, 80-85.

Pepping, A., Davis, J., Donovan, O., & Pal, J. (2015). Individual differences In self-compassion: The role of attachment and experiences of Parenting in childhood. *Self and Identity*, 14(1), 104-117.

Pinto-Gouveia, J., Xavier, A., & Cunha, M. (2016). Assessing early memories of threat and subordination: Confirmatory factor analysis of the early life experiences scale for adolescents. *Journal of Child and Family Studies*, 25, 54-64.

Richter, A., Gilbert, P., & McEwan, K. (2009). Development of early memories of warmth and safeness scale and its relationship to psychopathology. *Psychology and Psychotherapy: Theory, Research and Practice*, 82, 171-184.

Salazar, R. (2015). Exploring the relationship between closeness, trust, and social support in same-sex friendships. *The Journal of Happiness & Well-Being*, 3(1), 15-29.

Strauss, C., Taylor, B., Gu, J., Kuyken, W., Baer, R., Jones, F., & Cavanagh, K. (2016). What is compassion and how can we measure it? A Review of definitions and measures. *Clinical Psychology Review*, 47, 15-27.

Tahirovic, S., & Jusić, M. (2016). Earliest memories, positive emotional memories of warmth and safeness, and attachment style in Adolescent. *Journal of Trans disciplinary Studies*, 9(1), 149-160.

Vagos, P., Silva, R., Brazão, N., Rijo, D., & Gilbert, P. (2016). The Early memories of warmth and safeness scale for adolescents: Cross- sample validation of the complete and brief versions. *Clinical Psychology & Psychotherapy*. Retrieved 27 December, 2016 from <https://www.researchgate.net/publication/311441036>

Van Der Hart, O., Nijenhuis, E., Steele, K. (2006). *The Haunted Self: Structural Dissociation and Treatment of Chronic*

*Traumatisation*. New York: Norton. Wei, M., Liao, K., Ku, T., & Shaffer, A. (2011). Attachment, self- compassion, empathy, and subjective well-being among college students and community adults. *Journal of Personality*, 79, 191- 221.

Xavier, A., Pinto Gouveia, J., & Cunha, M. (2016). Non-suicidal self-injury in adolescence: The Role of shame, self-criticism and fear of self-compassion. *Child & Youth Care Forum*, 45(4), 571-586.

Xavier, A., Cunha, M., & Pinto-Gouveia, J. (2015). Deliberate self-harm in adolescence: The Impact of childhood experiences, negative affect and fears of compassion. *Revista de Psicopatologia y Psicologia Clinical*, 20, 41-49

الملاحق

### ملحق (1)

مقياس التعاطف مع الذات بصيغته النهائية

جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم العلوم التربوية والنفسية

عزيزي الطالب ..... عزيزتي الطالبة .....  
نضع بين يديك مجموعة من الفقرات التي تعبر عما تشعر به تجاه ظروفك الحياتية ،  
ترجو الباحثة قراءة هذه الفقرات بدقة وموضوعية والإجابة عنها بصراحة وصدق  
بوضع إشارة (✓) تحت واحد من البدائل الخمسة الموجودة أمام كل فقرة والذي  
يعبر عن حقيقة شعورك تجاه المعنى الذي تحمله الفقرة ، علما انه لا توجد إجابة



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

صحيحة واجابة خاطئة، وان الاجابة الافضل هي الاجابة الصادقة آملين عدم ترك أي فقرة بدون اجابة، علمًا ان اجابتك لن يطلع عليها سوى الباحثة وان استخدامها سيكون لأغراض البحث العلمي، ولا داعي لذكر الاسم .

الرجاء كتابة البيانات الآتية :

الجنس : ذكر ( ) أنثى ( )

١

شكرا لتعاونك معي

الباحثان

ت	الفقرات
١	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي نقطة ضعف لديهم
٢	أخشى أنه عندما أحتاج ان يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك
٣	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين أو لا يرغبون في تقديمها .
٤	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللفظ من الآخرين حقيقية
٥	مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي
٦	أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي
٧	أخشى ان الآخرين سيكتشفون شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي
٨	أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني
٩	عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي أشعر بالفراغ والحزن
١٠	إذا كان الآخرين طيبون ، أشعر أنهم يقتربون أكثر من اللازم
١١	على الرغم من أن الآخرين طيبون معي

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

					، إلا أنني ما شعرت بالدفء من علاقاتي مع الآخرين	
					أحاول الابتعاد عن الآخرين حتى لو كنت أعلم أنهم طيبون	١٢
					إذا اعتقدت أن شخصاً ما يتعامل بلطف ويهتم بي ، فأنا "أضع حاجزاً"	١٣
					أشعر أنني لا أستحق أن أكون لطيفاً ومتسامحاً مع ذاتي	١٤
					إذا كنت أفكر أن أكون لطيفاً ومراعياً، فهذا يجعلني حزيناً	١٥
					المضي في الحياة هو أن تكون قاسياً وليس عطوفاً	١٦
					أفضل ألا أعرف شعور اللطف والتعاطف مع ذاتي"	١٧
					عندما أحاول وأشعر بلطف ودفء مع ذاتي أشعر بنوع من الفراغ	١٨
					أخشى ان لو بدأت أشعر بالتعاطف والدفء تجاه نفسي ، فسوف أشعر بالتغلب على الشعور بالحزن	١٩
					أخشى أنه إذا أصبحت أكثر لطفاً وأقل انتقاداً لنفسي ، فإن معايير ستخف	٢٠
					أخشى أنني إذا كنت أكثر تعاطفاً مع ذاتي سأصبح شخصاً ضعيفاً	٢١
					لم أشعر بالتعاطف مع نفسي. لذلك لا أعرف من أين أبدأ في تطوير هذه المشاعر	٢٢
					أخشى أنه إذا بدأت في التطور الشفقة على نفسي سأصبح شخص يتعمد عليه	٢٣
					أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي سأفقد انتقاداتي الذاتية وستظهر عيوبي	٢٤
					أخشى أنني إذا طورت تعاطفي مع نفسي ، سأصبح شخصاً لا أريد أن أكون	٢٥
					أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي فإن الآخرين سيرفضونني	٢٦
					أجد من الأسهل أن أكون انتقادياً تجاه نفسي بدلاً من أن أكون عطوفاً	٢٧
					أخشى أنني إذا كنت شديد التعاطف مع نفسي ، فسوف تحدث أشياء سيئة	٢٨
					رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي	٢٩

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

					نقطة ضعف لديهم	
					أخشى أنه عندما أحتاج ان يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	٣٠
					أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين أو لا يرغبون في تقديمها .	٣١
					أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللطف من الآخرين حقيقية	٣٢
					مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	٣٣
					أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي	٣٤
					أخشى ان الآخرين سيكتشفون شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	٣٥
					أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	٣٦
					عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي أشعر بالفراغ والحزن	٣٦
					إذا كان الآخرين طيبون ، أشعر أنهم يقتربون أكثر من اللازم	٣٧

## الخواء الفكري في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر طلبة المرحلة الاعدادية

م.م. مؤيد هشام بهلول

المديرية العامة لتربية ديالى

[mmoayedhisham@gmail.com](mailto:mmoayedhisham@gmail.com)

٠٧٧٠٣٦٥٦٦٥٧

### ملخص البحث :-

يهدف البحث الحالي التعرف الى الخواء الفكري في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة الاعدادية ، دلالة الفرق الاحصائية في الخواء الفكري وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص (علمي ، ادبي) ، تكونت عينة البحث من (٤٠٠) طالب وطالبة من المدارس الاعدادية اختيرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية ولتحقيق اهداف البحث الحالي تبني الباحث مقياس (زيتون ، ٢٠٢١) ويتألف المقياس من (٣٤) فقرة ، وتم التأكد من الخصائص السيكومترية من الصدق الظاهري وصدق البناء والتحقق من ثباته ، حيث بلغ معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ (٠،٨٨) وبطريقة اعادة الاختبار (٠،٨٢) ، بعد معالجة بيانات البحث احصائيا باستعمال الحقيبة الاحصائية (spss) ، وتوصل الباحث الى النتائج الاتية : ان افراد العينة لديهم خواء فكري قياسا بالمتوسط النظري للمقياس ، ولا توجد فروق ذو دلالة احصائية معنوية في الخواء الفكري تبعا لمتغير الجنس ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص ولصالح الادبي ، وفي ضوء هذه النتائج خرج الباحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

### الفصل الاول

#### مشكلة البحث :

تعد مشكلة الخواء الفكري من المشكلات الخطيرة التي تواجه الطلبة في المراحل العمرية المختلفة ، على الرغم من عدم اقتصارها على مرحلة عمرية محددة الا أنها تعتمد على سيكولوجية الفرد ونشأته والبيئة الاجتماعية التي تعد محورا أساسيا في بناء الشخصية وتكوين الافكار الصحيحة والتعامل السليم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاشترك بها ومشاهدتها ، وان مشكلة الخواء الفكري لا تعني بالضرورة افتقار الفرد للمعرفة واقتصارها على فئة الجهلة والاميين ، وانما اصبحت ظاهرة لها تبعاتها الخاصة على شريحة واسعة من المجتمع .

ونحن نعيش عصر ما يسمى بالاتصالات والتقنية او عصر المعلومة ومع التقدم التقني الهائل والمتسارع يمكن القول بأن الخواء الفكري أو الفراغ الفكري هو افتقار الفرد الى المعرفة الكافية التي تمكنه من التمييز بين السلوكيات الإيجابية والسلبية ، وغياب الفهم الذي يتعرض له الفرد من مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية المختلفة وغياب السيطرة والمراقبة وما تحمله من افكار ورسائل

منحرفة وغير سليمة تؤثر على افكار الفرد واعتقاداته وضرب المنظومة الاخلاقية والقيمية ، لهذا نحن بأمس الحاجة الى الامن الفكري وضمان سلامة الفرد من الانحراف والتأثر والتقليد من قبل الشباب والمراهقين (الغفيلي ، ٢٠٢٢، ص: ١٢).

وقد تحسس الباحث مشكلة بحثة من خلال ملاحظة طلبة المدرسة لديهم سلوكيات هجينة وغير سوية يقومون بها متأثرين بمواقع التواصل الاجتماعي داخل المؤسسات التعليمية واثرها السلبي على المستوى العلمي والأخلاقي من خلال عملة كمرشد تربوي في المؤسسة التعليمية .

وفي ضوء ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال التالي ؟

- هل لدى طلبة الاعدادية خواء فكري بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

اهمية البحث:

تتبع اهمية هذا البحث من عناية المؤسسة التعليمية بالطلبة ومحاولة حل مشاكلهم باعتبارهم عصب المجتمع ومستقبل البلد الزاهر ، لذلك يعد هذا البحث خطوة مهمة لمعرفة اسباب الخواء الفكري ومخاطرة على طلبة المدرسة من جهة نظرهم ، ومدى تأثرهم بمواقع التواصل الاجتماعي .

اذ ان سيكولوجية التفكير احدى العمليات العقلية المعرفية العليا الكامنة وراء تطور الحياة الانسانية ، وان اسلوب الطالب في التفكير يعد احد العوامل التي تؤدي الى التكيف مع عالمه الخارجي ، لذلك يحتاج الكثير من الطلاب الى اكتساب الاستراتيجيات المختلفة للتفكير التي تعطيهم القدرة على التعامل مع المعلومات وفهمها واختيار الانسب منها خاصة بعد التطور التكنولوجي وخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي المتسارع والتطلعات الاجتماعية التي عجلت بتغيرات ملحوظة في المجتمع مما حتم ظهور طرق جديدة بالتفكير لمواجهة هذه التغيرات المتسارعة (حبيب ، ٢٠٠٣، ص: ٤٧).

ان التركيز على اهمية تفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية في زيادة الوعي لدى الطلبة لاستخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة بعد الانتشار السريع لوسائل التقنية ومواقع التواصل الاجتماعي وعدم وجود ضوابط ومعايير تمنع استخدامها، أصبحت هذه الظواهر تهدد أمن واستقرار المجتمعات ، وان تسليط الضوء على ظاهرة الانحراف الفكري وعلاقتها بالخواء الفكري من خلال الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية الحديثة ، واهمية الوقوف على الدور الديني والتربوي والاجتماعي في التصدي لهذه الظاهرة وتقديم بعض الحلول التي تبرز كيفية القضاء على الخواء الفكري (نظمي ، ٢٠١٩، ص: ٤٠).

اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف الى :

١ - الخواء الفكري في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة الاعدادية .

٢ - دلالة الفرق الاحصائية في الخواء الفكري وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص (علمي ، ادبي) .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية للمدارس الحكومية من كلا الجنسين (ذكور - اناث ) للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) .

تحديد المصطلحات :

الخواء الفكري : هو خلو العقل مما ينفع، وافتقار الفرد الى المعرفة التي تمكنه من التمييز بين الفهم الصحيح والخاطئ، مما يجعله مؤهلاً للتأثر بأي فكر وأي منهج بغض النظر عن محتواه العلمي ودرجة صحته (الغفيلي ، ٢٠٢٢، ص:١٤) .

مواقع التواصل الاجتماعي: هي مواقع تتشكل من خلال الانترنت ، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة ، و إتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين ، والتعبير عن وجهة نظر الافراد او المجموعات من خلال عملية الاتصال ، وتختلف طبيعة التواصل من فرد لأخر ( خليفة ، ٢٠١٦، ص:٤٢).

مرحلة التعليم الاعدادي : المرحلة التي تلي المتوسطة في سلم النظام التعليمي في العراق والتي يكون التعليم فيها على ثلاث صفوف وهي الرابع والخامس والسادس للفرعين (العلمي والادبي) (مزعل ، ١٩٩٠ ، ص١٤٥).

الفصل الثاني

الاطار النظري :

يعد موضوع الخواء الفكري من ابرز الانحرافات السلوكية التي يعاني منها أغلب الشباب العربي خاصة في ضل التطور لحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي وغياب الهدف، اللذان يجعلان الشباب أكثر سهولة وميلاً لتبني آراء ومواقف منحرفة أو سلبية، وفقاً لقدرة الطرف الآخر على التأثير والإقناع ، ويرى العديد من الاختصاصيين الاجتماعيين أن الشباب بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم يعانون مشكلات وأزمات، دون وجود جهات داعمة تستمع لشكواهم وتفهم احتياجاتهم ومعاناتهم. وهذه الخطوة تجعل من الممكن لمن يمتلكون التأثير والقدرة على الإقناع أن يصلوا إلى قلوب الشباب وأن يحركوها كما يريدون ، حيث يكمن خطورة السلوك المنحرف في تحويله الى سلوك تدميري وما يصاحبه من تدمير المجتمع اخلاقيا وماديا ، حيث أن هناك كثيراً من السلبيات التي قد تترتب على وجود فراغ فكري لدى الإنسان خاصة بعد التطور التكنولوجي وما يشهده العالم من انفتاح واسع على ثقافات مختلفة بعد ان اصبح العالم قرية صغيرة بسبب الانفتاح بشكل كبير على ثقافات الدول ، ومع اهمية هذا التطور والانفتاح وما يحمله من ايجابيات كبيرة الا انه في نفس الوقت اصبح عامل مهم من العوامل التي تسبب مخاطر على مجتمعاتنا الشرقية ، وتأثيراتها المباشرة في ضرب المنظومة الأخلاقية والقيمية للمجتمع بصورة مباشرة ، فأصبح هذا الموضوع من ابرز المشكلات التي يواجهها المراهق ، اذ يعد الفراغ الفكري عامل من عوامل الانحراف وهدم الطاقات ، فما دام المراهق ليس لديه ما يفعله ، او يحققه من اهداف وطموحات ، فإنه سيجد جزءاً كبيراً من وقته غير مملوء بأي نشاط ، وهذا يجعل المراهق يحاول ملئ هذا الوقت باللهو وقضاء وقتاً طويلاً بالانشغال بمواقع التواصل الاجتماعي بصورة غير منضبطة ، ولذا يحتاج الفرد الى الامن الفكري وضمان سلامته الفكرية بوصفها الموجة

للسلوكيات اليومية المختلفة ، إذ ان التعليم يعد احد الركائز الاساسية التي يسعى المجتمع من خلالها الى تحقيق الامن الفكري ، فالامن الفكري لن يتحقق الا من خلال الوعي والقدرة على تحفيز الذات الاكتساب المزيد من المعرفة ، وهو ما تسعى الى تحقيقه المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة .

ومن أبرز المنظرين حول الخواء الفكري :

#### فيكتور فرانكل (العلاج بالمعنى )

قدم العالم فرانكل تصورا وجوديا عن الانسان من خلال نظريته الى كل شخص في هذا العالم يمكن ان يكون مختلفا ومميزا عن غيره ، ومن هنا لا يمكن مقارنه انسان بأخر، فضلاً الى وصفة بان سعي الانسان والرغبة في الحصول على معنى في الحياه شيء اساسي للوجود الانساني لذا تعد القيم والمعاني التي يعتمدها الفرد اتجاه الظروف والمواقف الصعبة المحيطة التي تختلف منها من اهم العمليات التي توصل اليها الانسان الى كشف معنى و ارادة الحياه وعدم العيش في دوامة من الخواء الفكري و غياب عقل الانسان من الفكر الوعي وهذا يعني ان عقل الإنسان في هذه الحالة يكون سليماً تماماً إلا أنه لم يتم استغلاله والاستفادة منه بالشكل الصحيح فالتفكير هو ناتج عن جمع معلومات من مصادر مختلفة وتحليلها والاستفادة منها والخروج بقناعات وثوابت فكرية محدودة وهي ظاهرة منتشرة في هذا العصر، فالخواء الفكري لدى فرانكل يشير إلى حالة من فقدان المعنى وتظهر في حالات الملل وهي تتميز بمظاهر متعددة يظهر فيها الفراغ الوجودي (فرانكل، ١٩٨٢: ١٣٠) .

فيمكننا ان نرى المعنى الحقيقي في هذه الحياة وفهم وجودنا على الرغم من الشعور بالذنب والمعاناة والظلم وحتمية الحياه ، لذلك نحن بحاجة الى اكتشاف شيء يستحق العيش والموت لأجله ، فكل فرد يعرف كيف يتحمل ويعيش بمجرد ان يعرف سبب وجودة وهذا يساعد الانسان لاستعادة القوة الداخلية التي تدفعه للوصول الى بر الامان وتحقيق الاهداف والغايات المنشودة (Frankl, 1984:140)

#### المبادئ الأساسية لنظرية فرانكل

١- الإرادة الحرة: تتميز نظرية المعنى بحرية إرادة الفرد ، وهذا يتعارض مع حرية إرادة فرويد الحتمية ، التي تعتقد أن الإنسان يعتمد على البيولوجية والنفسية والعوامل الاجتماعية التي تحدد مصيره. وهذا جزء مهم من نظرية المعنى. (Frankl، ١٩٦٦: ٢١)

٢- الإرادة إلى المعنى: أشار فرانكل إلى أن إرادة المعنى ممثلة فيها محاولات الإنسان المستمرة للبحث عن المعنى ، وهو القوة الرئيسية في حياته ، وإرادة المعنى هي القوة الدافعة للإنسان ، فسعي الفرد للبحث عن المعنى هو القوة الأساسية في حياته وليس التبرير، وهذا المعنى فريد ومحدد من حيث أنه لا بد من تحقيقه الشخص وحده ، كما أشار فرانكل يمكن أن تحبط إرادة المعنى للإنسان وهذه الحالة تسمى إحباط وجودي يؤدي بدوره إلى الخواء (Frankl ، ١٩٦٣: ١٠٣) .

٣- معنى الحياة: يختلف معنى الحياة من شخص لآخر ومع الشخص نفسه من يوم لآخر ومن ساعة إلى ساعة ، لذا فإن ما يهمنا ليس هو معنى الحياة بشكل عام ، ولكن ما يهمنا هو المعنى الخاص بالحياة في وقت محدد ، لذلك لا ينبغي أن نبحث

عن معنى مجرد للحياة وهكذا العلاج بالمعنى الذي يراه في الالتزام بالألم مسؤولية الجوهر الحقيقي من الوجود البشري. (فرانكل ، ١٩٨٢ : ١٤٦) .

دراسات سابقة :

هدفت دراسة (نظمي ، ٢٠١٩) بدراسة بعنوان ( الفراغ الفكري وتأثيره على الاستخدام السيئ لتقنية الاتصال الحديثة )، هدفت الدراسة على التعرف على مخاطر الفراغ الفكري وأثاره على أفراد المجتمع والوقوف على الدور الديني والتربوي والاجتماعي والتصدي لهذه الظاهرة

هدفت دراسة (زيتون ، ٢٠٢١) التعرف (الخواء الفكري وعلاقته بالأمن الاسري من وجهة نظر طلبة الجامعة )، بلغت عينة الدراسة من (٢٤٢) طالبا وطالبة من طلبة الجامعة واثبتت نتائج الدراسة الى وجود معامل ارتباط عكسي بي الخواء الفكري والامن الاسري واثبتت الدراسة الى وجود فرق ذو دلالة احصائية وفق متغير التخصص لصالح الانسانية وعدم وجود فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير( الجنس، والحالة الاجتماعية )

هدفت دراسة (ناصر، ٢٠١٩) التعرف على (الخواء الفكري والتلوث الفكري لدى طلبة الجامعة من ذوي الشخصية احادية العقلية )، لبلغت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة ، واثبتت الدراسة وجود تلوث وخواء فكري وشخصية احادية وبدرجات متفاوتة بالإضافة الى عدم وجود فروق ذو دلالة احصائية في الخواء الفكري والشخصية احادية العقلية تبعا لمتغير الجنس (ذكر ، انثى ) والتخصص (علمي ، انساني) .

### الفصل الثالث

اولاً: منهجية البحث :-

لتحقيق اهداف البحث يجب اتباع منهجية علمية محددة ، اذ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي ، ويعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ، ولا يقتصر هذا المنهج على جمع البيانات وتبويبها ، وانما يعمل ايضا على تفسير هذه البيانات ومعالجتها وتحليلها وبيان دلالاتها (عباس واخرون، ٧٧:٢٠٠٩) .

ثانياً : مجتمع البحث :-

تحديد المجتمع المدروس يعد اولى الخطوات الاساسية ، وهذا يتطلب حصر المجتمع وتحديدته تحديدا واضحا ودقيقا لان لكل مجتمع خصائص تميزه عن غيره ، ويعني مجتمع البحث الى مجموع مفردات الظاهر التي يقوم الباحث بدراستها ، فهو جميع الافراد أو الاشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث التي يرغب الباحث بتعميم نتائج دراسته عليه (الجابري ، ٢٤٧:٢٠١١) . ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة المراحل الاعدادية في مديرية التربية لمحافظة ديالى (مدارس ناحية العبارة الحكومية ) وللعام الدراسي (٢٠٢٢ \_ ٢٠٢٣) ومن كلا الجنسين (الذكور والاناث والبالغ عددهم (٤٠٢٦) مقسمين حسب الجنس بواقع (١٩٩٩) طالبا وبنسبة (٤٩%) و (٢٠٢٧) طالبة وبنسبة (٥١%) وجدول (١) يوضح ذلك.



محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم (١)

مجتمع البحث موزع حسب المدارس والجنس

ت	اسم المدرسة	الطلاب الذكور	الطالبات الاناث	المجموع
١	ث/ الزهور للبنات	٠	٢٨٧	٢٨٧
٢	ث/ طالب الزيدي للبنين	٢٣٣	٠	٢٣٣
٣	ث/ التضامن للبنين	١١٨	٠	١١٨
٤	ث/ دمشق للبنين	٦٧	٠	٦٧
٥	ث/ العدالة للبنين	٢٠١	٠	٢٠١
٦	ث/ الروابي للبنات	٠	٤٩٢	٤٩٢
٧	ث/ ثانوية الصدرين للبنين	٨٨	٠	٨٨
٨	ث/ الخنساء للبنات	٠	٢٦٤	٢٦٤
٩	ث/ ام قصر المختطة	١٤	١١	٢٥
١٠	ث/ الادبية للبنات	٠	١١٩	١١٩
١١	ث/ العلامة الالوسي المختطة	٩٠	٦٥	١٥٥
١٢	ث/ الزمخشري المختطة	٥٢	٧٤	١٢٦
١٣	ث/ المثل المختطة	٤٠	٥٠	٩٠
١٤	ث/ الحد الاخضر للبنين	٦٥	٨٣	١٤٨
١٥	ث/ العذراء للبنات	٠	٢١٧	٢١٧
١٦	ث/ بلقيس للبنات	٠	٩٥	٩٥
١٧	ث/ العقبة المختطة	٤١	٤٥	٨٦
١٨	ث/ قس بن ساعدة المختطة	١٥	٢٠	٣٥

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٥٩٢	٠	٥٩٢	ع/الغد المشرق للبنين	١٩
٩٥	٤٨	٤٧	ث/بحر الجود للبنين	٢٠
١٠١	٠	١٠١	ث/محمد الجواد للبنين	٢١
١٨٨	٠	١٨٨	ث/الفضائل للبنين	٢٢
٥٧	٢٣	٣٤	ث/رواد الاسلام المختطة	٢٣
٣٧	٢٤	١٣	ث/العصر المختطة	٢٤
١١٠	١١٠	٠	ث/الاقمار للبنات	٢٥
٤٠٢٦	٢٠٢٧	١٩٩٩		

ثالثا: عينة البحث :-

تعد العينة من الخطوات المهمة في اليه اي دراسة سواء كانت سلوكية ام في مجال العلوم البحثية ، فهي جزء من المجتمع تتوفر فيه نفس خصائص ومواصفات ذلك المجتمع (الجابري ، ٢٠١١ ، ص ٢٤٥) . اذ اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية ، اذ تم اختيار اربع مدارس من مدارس المجتمع الاصلي وهي (ثانوية طالب الزيدي ، ثانوية العدالة للبنين) للذكور ومدرسة (ثانوية الزهور للبنات ، ثانوية العذراء للبنات) للاناث وبلغ عدد طلبة العينة (٤٠٠) طالبا وطالبة من مجتمع البحث وجدول رقم (٢) يوضح ذلك

جدول رقم (٢)

عينة البحث موزعة حسب المدرسة والجنس

ت	المدرسة	الموقع	الذكور	الاناث	المجموع
١	ث/طالب الزيدي للبنين	خرنابات	١٠٠	٠	١٠٠
٢	ث/العدالة للبنين	حدمكسر	١٠٠	٠	١٠٠
٣	ث/الزهور للبنات	خرنابات	٠	١٠٠	١٠٠
٤	ث/العذراء للبنات	حدمكسر	٠	١٠٠	١٠٠
	المجموع		٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠

رابعا : اداة الدراسة :-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ولتحقيق اهداف البحث الحالي قام الباحث بتبني مقياس (زيتون ، ٢٠٢١) للخواء الفكري ، اذ تم تكييفه بعد عرضة على مجموعة من الخبراء وتكون المقياس من (٣٤) فقرة واعتمد الباحث اربعة بدائل للإجابة هي (دانما ، احيانا ، قليلا ، ابدا) وقد وضعت درجات للبدائل (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) للفقرات الايجابية و (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) للفقرات السلبية .

اعداد تعليمات المقياس

اعد الباحث تعليمات توضيحية للمقياس يمكن من خلالها جعل المستجيب على المقياس معرفة طريقة عرض الفقرات وكيفية الاجابة الصحيحة عنها بسهولة بعد الاخذ بعين الاعتبار الامور الاتية

- ١ \_ عدم ذكر اسم المستجيب وان الاستمارة تستخدم لأغراض البحث العلمي .
- ٢ \_ الاجابة على جميع الفقرات وعدم ترك فقرة بلا اجابة .
- ٣ \_ الاجابات تحظى بالسرية التامة .
- ٤ \_ لا توجد اجابة صحيحة وخاطئة ، لان اي اجابة تعد صحيحة طالما تعبر عن رأي المستجيب .

٥ \_ وضع علامة ( √ ) تحت احد البدائل الموجودة امام كل فقرة واعطاء مثال توضيحي لكيفية الاجابة الصحيحة ، وراعى الباحث في هذه التعليمات إخفاء الغرض الحقيقي من المقياس (عدم كتابة اسم المقياس) من اجل الحصول على اجابات صادقة وثابتة، إذ يشير كرونباخ (Cronbach,1970) إن التسمية الصريحة للمقياس قد تجعل المجيب يزيّف إجاباته (Cronbach,1970:40).

عينة وضوح التعليمات :-

طبق الباحث المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالبا وطالبة كما مبين في الجدول (٤) لغرض التحقق من وضوح فقرات وتعليمات المقياس بصورته الاصلية وفهم المستجيب لها، والكشف عن الفقرات غير الواضحة والتعرف على الصعوبات التي يمكن ان تحدث أثناء تطبيق المقياس ، وكذلك ملاحظة ردود افعال الطلبة نحو الصياغة اللغوية وطبيعة المهمات المطلوبة منهم، وحساب الوقت المستغرق للإجابة ، وقد اتضح من نتيجة التجربة ان فقرات وتعليمات وطريقة الاجابة على المقياس كانت واضحة ومفهومة لدى جميع افراد العينة، وقد كان الوقت المستغرق للإجابة عن فقرات المقياس (٨ \_ ١٢) بمتوسط قدره (١٠) دقيقة.

جدول (٣)

توزيع افراد عينة وضوح التعليمات والفقرات لمقياس الخواء الفكري

ت	المدرسة	الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
١	ثانوية طالب الزيدي للبنين	١٥	٠	١٥
٢	ثانوية العذراء للبنات	٠	١٥	١٥
المجموع	٢	١٥	١٥	٣٠

تصحيح مقياس الخواء الفكري :-

يقصد به وضع درجة الاستجابة للمفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس، ومن ثم جمع هذه الدرجات لإيجاد الدرجة الكلية لكل استمارة ، واستخدم الباحث (٥) بدائل لتقدير الاستجابة على فقرات المقياس ، وعليه فإن درجات المقياس تراوحت بين (١٧٠) كأعلى درجة و(٣٤) كأدنى درجة وبمتوسط فرضي بلغ (٨٥) .

التحليل الاحصائي للفقرات :-

يهدف التحليل الاحصائي للفقرات الى التحقق من دقة الخصائص السيكومترية للمقياس نفسه ، كون الخصائص السيكومترية تعتمد الى حد كبير على خصائص فقراته (Smith,1966:60-70) . ومن أجل التحليل الاحصائي لفقرات المقياس الخواء الفكري تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة وجدول (٢) يوضح ذلك.

أ - القوة التمييزية للفقرات :

ويقصد بالقوة التمييزية للفقرات قدرة الفقرات على التمييز بين من يحصل على درجات عالية ومن يحصل على درجات منخفضة من الافراد في السمة المقاسة (دوران، ١٩٨٥ : ١٢٥). وتم استخراج القوة التمييزية للفقرات باستخدام اسلوب المجموعتين الطرفيتين، حيث تم ترتيب الدرجات الكلية لمقياس الخواء الفكري التي حصل عليها الطلبة والطالبات ترتيباً تنازلياً من اعلى درجة الى ادنى درجة، واختيرت نسبة (٢٧%) من استمارات المجموعة العليا، ونسبة (٢٧%) من استمارات المجموعة الدنيا، إذ ان هذه النسبة تقدم لنا اقصى تمايز ممكن بين المجموعتين العليا والدنيا(الزوبعي وآخرون، ١٩٨١ : ٧٤). وقد بلغ عدد الاستمارات الخاضعة للتحليل (٢١٦) استمارة، بواقع (١٠٨) استمارة للمجموعة العليا و(١٠٨) استمارة للمجموعة الدنيا، طبق الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين متوسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياسين وعدت القيمة المستخرجة مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦)، وكانت جميع الفقرات مميزة للمقياسين عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) وكما هو موضح في جداول (٤).

جدول رقم (٤)

القوية التمييزية لفقرات مقياس الخواء الفكري

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١	٤.٢٢	٠.٧٨	٢.٢٤	١.١٦	١٤.٣٩٨	دال
٢	٤.٣٣	٠.٩٥	٢.١٥	٠.٩٩	١٦.٠٩٢	دال
٣	٣.٩٦	١.٠٥	٢.٤٩	١.١٠	٩.٨٥٥	دال
٤	٤.٣٣	٠.٩٥	٢.٤١	١.٠٠	١٤.٠٨٧	دال
٥	٤.٠٢	١.٠٨	٢.٧٩	١.٢٥	٧.٥٩٠	دال
٦	٣.٩٠	١.٠٦	٢.٤٥	١.١٣	٩.٥٤٧	دال
٧	٤.٤٧	٠.٧٤	٢.٠٩	٠.٩٤	٢٠.١٨٨	دال
٨	٤.٦٤	٠.٧١	١.٩٤	٠.٩٤	٢٣.٢٦٨	دال
٩	٤.٥٤	٠.٧٢	٢.١٨	٠.٩٣	٢٠.٣٦٢	دال
١٠	٤.٣٧	٠.٨٦	٢.١٥	٠.٨٣	١٨.٨٠٩	دال
١١	٤.٥٤	٠.٨٤	١.٧٩	٠.٩٦	٢٢.٠١١	دال
١٢	٤.٦١	٠.٧٠	١.٩٥	٠.٩٥	٢٢.٧٨٤	دال
١٣	٤.٣٥	٠.٩٥	٢.٤١	٠.٩٦	١٤.٥٨٢	دال
١٤	٤.٢٢	١.١٣	٢.٢٨	١.٢٥	١١.٧١٤	دال
١٥	٣.٦٧	١.٣٦	٢.٦٠	١.٣٣	٥.٦٩٥	دال
١٦	٤.٦٨	٠.٦٧	١.٩٠	١.٠٤	٢٢.٦٨٢	دال
١٧	٤.٦٥	٠.٧٤	٢.٢١	١.١٩	١٧.٦٣٠	دال
١٨	٤.٥٠	٠.٨٢	١.٨٧	٠.٩٤	٢١.٥١٦	دال

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دال	٢٤.٢٤٣	٠.٩٥	١.٩٣	٠.٦٤	٤.٦٨	.١٩
دال	٢٣.٢٥٨	٠.٨٩	٢.٠٠	٠.٧٢	٤.٦١	.٢٠
دال	٢١.٤٣٣	٠.٩٩	٢.١٦	٠.٦١	٤.٦١	.٢١
دال	١٨.٠٩٢	١.٠٠	٢.٢٣	٠.٧٥	٤.٤٧	.٢٢
دال	٢١.١٩٥	٠.٩١	١.٩٩	٠.٧٨	٤.٤٩	.٢٣
دال	٢٥.١٧٩	٠.٨٧	١.٩٦	٠.٦٠	٤.٥٩	.٢٤
دال	١٥.٦١١	١.٢٠	٢.٢٩	٠.٨١	٤.٥٢	.٢٥
دال	١٨.٤٩٧	٠.٨٤	٢.١٤	٠.٨٥	٤.٣٢	.٢٦
دال	٢٤.٨٥١	٠.٨٢	١.٩٥	٠.٦٧	٤.٥٤	.٢٧
دال	٢٦.٥٠١	٠.٨٠	١.٧٩	٠.٦٨	٤.٥٣	.٢٨
دال	٢٢.٢٢٧	٠.٩٢	١.٩٦	٠.٧١	٤.٥٠	.٢٩
دال	١٩.٨٢٧	٠.٩٨	٢.٠١	٠.٧٦	٤.٤٣	.٣٠
دال	٣٠.٢٨٤	٠.٧٩	١.٧٢	٠.٥٩	٤.٦٩	.٣١
دال	٢١.٣٨٦	٠.٩٧	١.٩١	٠.٧٨	٤.٥٣	.٣٢
دال	٣٠.٣٨٩	٠.٨٩	١.٨٢	٠.٦٩	٤.٧٩	.٣٣
دال	٢١.٢٨٥	٠.٩٨	١.٩٥	٠.٧٩	٤.٥٥	.٣٤

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي) :

تعبر هذه الطريقة عن مدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية المراد قياسها، ويترتب على حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي اكتشاف تجانس فقرات المقياس من عدمها والذي يعتبر هدفا يسعى الباحث لتحقيقه لأثبات ان الفقرات تقيس نفس الموضوع او الخاصية النفسية (الطرييري، ١٩٩٧:ص٢٠٠) . وتم حساب معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، إذ اتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (٠.٠٩٨)، وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية

لمقياس الخواء الفكري

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠.٦١٤	١٨	٠.٧٣١
٢	٠.٦٤٠	١٩	٠.٧٦٤
٣	٠.٥٠٧	٢٠	٠.٧٧٣
٤	٠.٦٢٧	٢١	٠.٧٠٧
٥	٠.٤٠٩	٢٢	٠.٦٨٢
٦	٠.٥٠١	٢٣	٠.٧٣٥
٧	٠.٧٤٢	٢٤	٠.٧٦٨
٨	٠.٧٧٠	٢٥	٠.٦١٨
٩	٠.٧٦٣	٢٦	٠.٦٧٩
١٠	٠.٧٢٤	٢٧	٠.٧٨٦
١١	٠.٧٥٣	٢٨	٠.٧٨٣
١٢	٠.٧٣٤	٢٩	٠.٧٧٤
١٣	٠.٦٣١	٣٠	٠.٧١٣
١٤	٠.٥٦٨	٣١	٠.٧٧٨
١٥	٠.٣٣٢	٣٢	٠.٧٥٨
١٦	٠.٧٤٧	٣٣	٠.٧٨٨
١٧	٠.٦٧٥	٣٤	٠.٧٥٩

الخصائص السيكومترية ل فقرات مقياس الخواء الفكري :

هناك بعض الخصائص السيكومترية الاساسية التي يجب توافرها في المقياس النفسية، ومن اهم هذه الخصائص هي الصدق والثبات (علام، ٢٠٠٠، ص١٨٤) ، وقد جرى حسابها لمقياس الخواء الفكري على النحو الاتي :

أولاً- الصدق :-

يعد صدق الاختبار من الخصائص المهمة التي يحرص الباحث على توفرها اثناء عملية بناء الاختبار ، فالاختبار الصادق هو قدرة الاختبار على ان يقيس ما وضع لقياسه (النعيمة ، ٢٠١٤ ، ص ٢١٩) . وقد تم حساب الصدق لمقياس الخواء الفكري بالطرق الآتية:

١- الصدق الظاهري :

ويتم ذلك من خلال استشارة آراء محكمين متخصصين في مجال الاختبارات والمقاييس الذين يحددون فيما اذا كان محتويات المقياس تمثل عينة مناسبة لمحتوى الظاهرة التي اعد المقياس لقياسها (أنستازي واوريينا، ٢٠١٥ ، ص ١٥٤) . وقد تم استخراج الصدق الظاهري لمقياس الخواء الفكري ، من خلال عرضه بصورته الاصلية على مجموعة من المحكمين المختصين بالعلوم التربوية والنفسية لتقدير صلاحية فقرات المقياس في قياس الخواء الفكري ، وقد اتفق المحكمين على صلاحية الفقرات في قياس ما اعد لقياسه بنسبة اتفاق (٨٥-١٠٠%) .

٢- صدق البناء :

يعد صدق البناء من اكثر انواع الصدق صعوبة لأنه يهتم بالكشف عن التكوينات الفرضية المكونة للمفهوم بجانب دراسة العلاقة بين نتائج المقياس وطبيعة التكوين الفرضي للمفهوم الذي يقيسه المقياس (الكبيسي، ٢٠١٠ : ٢٦٦) .

وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال استخراج المؤشرات الآتية:

١- استخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس باتباع اسلوب المجموعتين المتطرفتين كما موضح في الجدول (٤) .

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما مبين في الجدول (٥) .

ثانياً - الثبات :

يعد الثبات من خصائص المقياس الجيد، ويقال ان الاختبار ثابت عندما يعطي نتائج مطابقة او مقاربة على اقل تقدير لنفس الفرد لو اعيد تطبيقه عليه مرة اخرى (ميخائيل ، ٢٠١٦ ، ص ٢٠٣) . ومنها ما يقيس الاتساق الداخلي والذي يمكن التحقق منه باستخدام معادلة الفاكرونباخ (عودة وملكاوي، ٣٥٤ : ١٩٩٨) .

ولتحقق من ثبات المقياس اعتمد الباحث على الطريقتين الاتيتين:

١- طريقة الاختبار واعادة الاختبار (الاتساق الخارجي)

طريقة اعادة الاختبار تعني ان يعطى الاختبار مرتين لنفس المفحوصين ويكون بين المرتين فاصل زمني وتكمن اهمية هذه الطريقة في حساب الثبات في انه يقيس مستوى الاستقرار عبر الفترة التي يتم خلالها اجراء الاختبار مرتين (عمر ، ٢٠١٠ : ٧٢) . ولحساب ثبات مقياس الخواء الفكري بطريقة اعادة الاختبار، طبق الباحث المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (٥٠) طالبا وطالبة وجدول (٦) يوضح ذلك، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون استخرجت العلاقة بين التطبيقين الاول والثاني، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨٢) وهو معامل ثبات عال .



جدول (٦)

توزيع عينة الثبات بحسب الجنس

ت	المدرسة	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
١	ثانوية طالب الزيدي للبنين	٢٥	٠	٢٥
٢	ثانوية الزهور للبنات	٠	٢٥	٢٥
المجموع	٢	٢٥	٢٥	٥٠

٢ - طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفاكرونباخ :

هو مؤشر لثبات الاختبار وتعتبر هذه الطريقة من اكثر الطرق استخداماً لمعرفة الاتساق الداخلي للمقاييس في البحوث التربوية والنفسية ، والتي تعمل على تجزئة فقرات المقياس الى اكثر من جزء ، بحيث تُعد كل فقرة مقياساً قائماً بذاته ، بالاعتماد على مقدار معامل الارتباط الناتج من التحليل الاحصائي ويؤشر معامل الثبات هنا على التجانس بين فقرات المقياس (عودة ، ٢٠٠٠ : ٣٥٤) . ولاستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة الفاكرونباخ على درجات افراد عينة الثبات البالغ عددهم (٥٠) طالباً وطالبة وجدول (٦) يوضح ذلك، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠.٨٨) وهو معامل يدل على ثبات المقياس .

المؤشرات الاحصائية لمقياس الخواء الفكري:

تشير ادبيات القياس والتقويم النفسي والتربوي الى ان هناك مؤشرات احصائية يجب ان تتصف بها المقاييس النفسية والتربوية ، تساعدنا هذه المؤشرات في التعرف على التوزيع الطبيعي، ومن هذه المؤشرات الوسط الحسابي والانحراف المعياري ، والاول نحصل عليه عن طريق قسمة مجموع قيم الدرجات على عددها، والثاني يعبر عن مقدار انحراف الدرجات عن وسطها الحسابي (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧ : ١٦٧) وجدول (٧) يوضح المؤشرات الاحصائية لمقياس الخواء الفكري .

جدول (٧)

الخصائص الإحصائية لمقياس الخواء الفكري

القيمة	الوسيلة الاحصائية
٤٠٠	العدد
١١٩,١٢	المتوسط الحسابي Arithmetic Mean
١٢٠	الوسيط Median
١٤,٤٧٧	الانحراف المعياري Standard deviation
١٢٢	المنوال Mode
٥١	المدى Rang
٠,٧١٩	الخطأ المعياري
١٣٦	اكبر درجة
٨٥	اقل درجة
٠,٢٤٣	التفرطح Kurcosis
- ٠,٢١٤	الالتواء Skewness

وبملاحظة قيم المؤشرات الاحصائية لمقياس الخواء الفكري نجد ان هذه المؤشرات متسقة بشكل جيد مع معظم مؤشرات المقاييس العلمية ، مما يشير الى امكانية تعميم النتائج .

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها :

الهدف الاول : الخواء الفكري في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة الاعدادية .

للتحقق من هذا الهدف تم تطبيق مقياس الخواء الفكري على عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة ، اذ حصلوا على متوسط حسابي قدره (١١٩,١٢) درجة وبانحراف معياري بلغ (١٤,٤٧٧) درجة، وعند مقارنة المتوسط الحسابي المتحقق مع الوسط الفرضي للمقياس البالغ (٨٥) درجة، ولمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة ، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٠٣٠٥) درجة وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) وجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الخواء الفكري لدى أفراد عينة البحث

حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
٤٠٠	١١٩,١ ٢	٨٥	٣٩٩	١٤,٤٧ ٧	١٢,٠٣٠ ٥	١,٩٦	دلالة إحصائية

وتشير هذه النتيجة الى ان عينة البحث لديهم خواء فكري وبشكل اعلى من المتوسط الفرضي للمقياس واثبتت عينة البحث ان طلبة الاعدادي التي تمثل فئة مهمة من المجتمع العراقي انهم يتصرفون بطرق تميل الى تقليد المحتويات غير الجيدة على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة ما تعرضه بعض مواقع التواصل من فكراً خاويماً يفتقر الى المضمون الجيد والانفتاح الواسع الذي يمثل هجوما شرسا على معتقدات الشباب وقيمهم الأخلاقية وتقديم الشخصيات الفاشلة على انهم شخصيات ناجحة بالمجتمع ويمكن اتخاذها كنمط للقدوة ، بالإضافة الى انشغال معظم اوقات الشباب بهذه المواقع وعدم تخصيص الوقت الكافي للقراءة او متابعة المواقع العلمية والرصينة والتي تحمل رساله سامية ومعلومة هادفة والتي تمثل عائق لنجاحهم في حياتهم العامة واحراز اعلى مستوى من التحصيل الدراسي والتفوق .

الهدف الثاني: التعرف الى دلالة الفرق الاحصائية في الخواء الفكري وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص (علمي ، انساني) .

أ- الجنس (ذكور- اناث )

للتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل من الذكور والاناث، إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب (٦٨.٢١١) درجة وبانحراف معياري مقدره (٣٣.٤٤١)، اما المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات فقد بلغ (٧٠.٥٨٧) درجة وبانحراف معياري مقداره (٣٤.٦٦٥) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (-١.٢٢٥) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) وجدول (٩) يوضح ذلك .

جدول ( ٩ )

الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في الخواء الفكري على وفق متغير الجنس (ذكور، إناث)

حجم العينة	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٢٠٠	ذكور	٦٨.٢١١	٣٣.٤٤١	٣٩٨	-١.٢٢٥	١,٩٦	٠,٠٥
٢٠٠	إناث	٧٠.٥٨٧	٣٤.٦٦٥				

مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية معنوية في الخواء الفكري تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ، وهذا يعني ان الذكور والاناث لديهم خواء فكري ، وهذا يرجع الى طبيعة انفتاح المجتمع وازدياد استخدام الهاتف المحمول دون رقيب مما ادى الى تأثر الطلبة سلوكيا واخلاقيا بشكل ملحوظ، ويعزى هذا الى تجارب الاحباط والفراغ وعدم المبالاة التي يعاني منها افراد عينة البحث وعدم جدوى الحياة وبالتالي ادى الى وجود فراغ في النظام الفكري للطلبة وان مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون سببا رئيسيا لتشتت الانتباه وفقدان الكثير من الوقت المخصص للعمل أو التحصيل الدراسي ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة زيتون و ناصر .

ب - التخصص (علمي - انساني):

فقد عولجت البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين ، حيث اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٠,٦٤) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية البالغة (٣٩٨) كما موضح في جدول (١٠) .

جدول (١٠)

الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في الخواء الفكري على وفق متغير التخصص (علمي، ادبي)

التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
ادبي	١٠٦,١٥	١٧,٨٩٤	٣٩٨	٢٠,٦٤	١,٩٦	٠,٠٥
علمي	١٠٤,٨٩	١٤,١٥٤				

مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية معنوية في الخواء الفكري تبعا لمتغير التخصص ولصالح الادبي، فطلبة الاختصاصات الادبية اكثر خواء فكريا من الاختصاصات العلمية، والسبب يعود الى سهولة مواد الدراسة الادبية بالنسبة للمواد العلمية، وبهذا يكون وقت الطالب في الدراسة الادبية اكبر من التخصص الثاني بالإضافة الى المستوى العلمي وتنمية أساليب التفكير للطالب العلمي اوسع بشكل ملحوظ بالنسبة للتخصص الادبي ومحاولتهم الحصول على اكبر قدر من التفوق التي تمكنهم من الوصول الى غاياتهم في التميز والوصول الى اهدافهم بكل سهولة وهذه النتيجة لا تتطابق مع دراسة زيتون .

الاستنتاجات :-

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث يمكن استنتاج ما يأتي :

١ - ان افراد عينة البحث لديه خواء فكري قياسا بالمتوسط الفرضي للمقياس .

٢ - لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس (ذكور، اناث) مما يعني ان الخواء الفكري لا يتأثر بالجنس، ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص (علمي، ادبي) ولصالح الادبي .

التوصيات :-

١ - توصية الى المديرية العامة لتربية ديالى بتكثيف البرامج المدرسية وتقديم ما يفيد الطالب في تحسين عقله بالفكر السليم والخلق الرفيع .

٢ - توصية اسر الطلبة بزيادة متابعة ابنائهم وزيادة النصح والتوجيه وخاصة فيما يتعلق باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي .

٣ - توصية الى وزارة الاعلام والاتصالات بمتابعة المحتويات الهابطة في مواقع التواصل الاجتماعي وتقديم توعية تظهر فيها الطريقة السليمة في استخدام هذه المنصات .

مقترحات :-

١- إجراء دراسات مشابهة على فئات عمرية أخرى من المجتمع مثل طلبة الجامعة وفئة الموظفين .

٢ - إجراء دراسات عن الخواء الفكري وعلاقته بمتغيرات أخرى مثل الإفصاح عن الذات والسمات الشخصي .

**The Intellectual emptiness in the use of social networking sites  
from the point of view of High school students**

**By**

**MOU'AYYAD HISHAM BAHLOUL**

**Abstract**

The current research aims to identify intellectual emptiness in the use of social networking sites among middle school students, the statistical difference in intellectual emptiness according to the variables of gender (male, female) and specialization (scientific, literary). The research sample consisted of(400) male and female students from preparatory schools were chosen using the random stratified method. To achieve the goals of the current research, the researcher adopted the scale (Zaytoun, 2021). The scale consists of (34) items The psychometric properties were confirmed from the apparent validity and the validity of the construction and the validation of the stability, as the reliability coefficient by the Vakronbach method was (0.88) and by the re-test method (0.82) And the researcher reached the following results: that the sample members have intellectual emptiness compared to the theoretical average of the scale, and there are no significant differences Statistically significant in intellectual emptiness according to the gender variable and the existence of a statistically significant difference according to the specialization variable and in favor of the literary, and in the light of these results, the researcher came out with a set of recommendations and proposals .

المصادر العربية

- ١ — انستازيا، آن ، واوربينا، سوزان (٢٠١٥): القياس النفسي ، ترجمة : صلاح الدين محمود علام ، دار الفكر ، عمان، الاردن.
- ٢ — الجابري ،كاظم كريم رضا (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلم النفس ط١،مكتب النعيمي للطباعة ، بغداد
- ٣ — حبيب، مجدي عبد الكريم(٢٠٠٣):تعليم التفكير في عصر المعلومات ، القاهرة ،دار الفكر العربي.
- ٤ — خليفة ، ايهاب (٢٠١٦): خرب مواقع التواصل الاجتماعي ،القاهرة، العربي للنشر والتوزيع .
- ٥ — دوران ، رودني (١٩٨٥) : اساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم ، ترجمة محمد سعيد صابريني واخرون ، دار الامل، جامعة اليرموك، عمان، الاردن.
- ٦ — زيتون ، زهرة صالح (٢٠٢١):الخواء الفكري وعلاقته بالأمن الاسري من وجهة نظر طلبة الجامعة ،مجلة اكااديمية شمال اوربا المحكمة .
- ٧ — الطيريري، عبد الرحمن بن سلمان (١٩٩٧):القياس النفسي والتربوي نظرياته،اسسه ،تطبيقاته،ط١، مكتبة الراشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٨ . عباس، محمد خليل، وبكر محمد، محمد مصطفى العبسي، فريال محمد ابو عواد(٢٠٠٩): مدخل الى منهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، دار الميسرة ، عمان ، الاردن.
- ٩ — علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) : القياس والتقويم التربوي والنفسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
- ١٠ — عمر ،محمود احمد ،فخري، حصة عبد الرحمن واخرون (٢٠١٠): القياس النفسي والتربوي ،ط١ ،دار الميسرة للنشر والتوزيع المطبعي ، عمان ،الاردن .دار القمم، الكويت .
- ١١ — عودة، أحمد سليمان (٢٠٠٠) : القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٤، دار الأمل، عمان، الأردن.
- ١٢ — عودة، احمد ، وملكاوي، فتحي (١٩٩٨): القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٢، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع ، إربد ، الأردن
- ١٣ — الغفيلي ،فهد بن عبد العزيز(٢٠٢٢):الخواء الفكري،ط٢،دار المجدد للنشر والتوزيع .
- ١٤ — فرانكل ، فكتور (١٩٨٢) الانسان يبحث عن المعنى ، طمعت منصور،
- ١٥ — فرانكل ، فكتور(١٩٨٢): الانسان يبحث عن المعنى ،ت.د طلعت منصور ، دار القلم ، الكويت .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ١٦ - الكبيسي، وهيب (٢٠١٠) : الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، مكتبة اليمامة، بغداد، العراق.
- 17 - مزعل ، جمال أسد (١٩٩٠): نظام التعليم في العراق ، دار الكتب ، العراق.
- ١٨ - ميخائيل ،امطانيوس نايف (٢٠١٦): بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية وتفتينها ، ط ١ ، دار الاصدار العلمي للطباعة والنشر ، عمان .
- ١٩ - ناصر،ناصر حسين (٢٠١٩): التلوث والخواء الفكري لدى طلبة الجامعة من ذوي الشخصية احادية العقلية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، العراق
- ٢٠ - نظمي، رانيا (٢٠١٩): الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيئ لتقنية الاتصالات الحديثة ، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية ، مصر .
- ٢١ - النعيمي ، مهند محمد عبد الستار (٢٠١٤): القياس النفسي في التربية وعلم النفس ،المطبعة المركزية جامعة ديالى ،العراق .

### المصادر الاجنبية

- 1 \ Cronbach, Lee.(1970): Essentials of psychological Testing, New York ,Harper and Row publisher.
- 2 \ Frankel, Vector, E(1963): Man's search for meaning : An introduction to logo therapy, Beacon press. Boston U.S.A .
- 3 \ Frankel, Victor Emil Frankl, translated by Iman Fawzy (1966) The Will of Meaning, Foundations and Applications of Therapy with Meaning, Zahraa Al Sharq Publishing House' Cairo.
- 4 \ Frankel, V.E. (1984). Man's search for meaning: An introduction to logotherapy. New York: Simon & Schuster .
- 5 \ Smith, N.(1966): The Relationship Between Item Validity and Test Validity ,Psychmetricka,Vol,1,No,3.



## الدلالة التفسيرية عند أبي زرعة في كتابه حجة القراءات سورة البقرة

### أنموذجا

أ.د. ابراهيم رحمن حميد الاركي

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة ديالى / قسم اللغة العربية

Profibraheemaa@yahoo.com

٠٧٧٠٩٠٨٥٨٨٦

#### ملخص البحث :-

حجة القراءات من الكتب التي حظيت بعناية الدارسين قديما وحديثا، إذ تناوله بالدرس والبحث غير واحد من الباحثين فهو كتاب قيم فيه مادة لغوية لا تخفى ، إذ أثرى تلك المادة بما حواه من تنوع في القراءات القرآنية وتوجيه لها ، وهذا مما لاحظناه من خلال اطلعنا على تلك الدراسات الا انني ذهبت في دراسته مذهباً آخر ، إذ حاولت جاهداً أن أبرز جهد هذا العالم في الدلالة التفسيرية ، وأنه لم يكن يوجه القراءات لغة ونحواً فحسب إنما كان له أثر في بيان معانيها وتفسير ألفاظها لذلك رأيت أن درس الدلالة التفسيرية عنده ، ومن مقتضيات البحث وما تفرضه علي المادة العلمية رأيت أن أقسمه بحسب ورود الآيات في الكتاب ، ثم أبدأ بنص أبي زرعة وتفسيره وتحليله ومعارضته مع نصوص أصحاب التفسير والمعاني والقراءات .

ومن الله التوفيق والسداد

#### ملخص البحث باللغة الانكليزية

The argument of the readings is one of the books that have received the attention of scholars, in the past and in the present, as it was studied and researched by more than one of the researchers, as it is a valuable book in which there is a linguistic material that does not hide, as that material enriched the diversity it contained in the Qur'anic readings and guidance for them, and this is what we have noticed through our briefing on those Studies, but I went in his study of another doctrine, as I tried very hard to highlight the effort of this scholar in the interpretation significance, and that he did not direct the readings in language and grammar only, but had an effect in stating their meanings and interpreting their words. That is why I have seen that I have studied the interpretation significance, and from the requirements of the research and what imposed on the scientific material I have seen that I have divided it according to the verses appearing in the book, then I have start

with the text of Abu Zar'ah and its interpretation, analysis and opposition to the texts of the authors of interpretation, meanings and readings.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين أما بعد :

فان كتاب حجة القراءات من الكتب الثرة ؛ إذ جمع فيه مؤلفه أبو زرعة القراءات السبع المتواترة ، ووجهها توجيهات لغوية ونحوية فكل ادراك المدارس وعلمه ان هذا الكتاب يحوي بين دفتيه علم التوجيه لتلك القراءات فحسب فلم يلتفت أحد من الدارسين الى انه كان يفسر ويبين الكثير من معاني تلك القراءات ، ودلالاتها فهو لا يقتصر على بيان وجوهها اللغوية انما كان اهتمامه منصبا أيضا ببيان الأوجه الدلالية التفسيرية المحتملة ، ولهذا يمكنني القول إنها تشكل ظاهرة بارزة في كتابه لا يمكن للقارئ المحقق أن يغفل عنها ، فرحت حينئذ أجيل النظر في الكتاب بدقة ، وبصيرة وأقروه قراءة محقق ، فاذا بي أمام مادة دلالية تفسيرية تشكل بحثا علميا قيما .

وقد فرضت علي طبيعة المادة أن أسلك منهجا قائما على كشف الدلالة القرآنية بحسب موقعها من السورة في الكتاب ، ثم عرضها على مظان التفسير ، والقراءات ، واللغة لأبين أثر أبي زرعة في الدلالة التفسيرية و ما انفرد به من تلك الدلالات ،

ولا شك ان هناك ملمحا أبح علي كثيرا قبل أن أبح موضوع الدراسة هذه ، وهو أن للمؤلف — بحسب ما أشار المحقق — تفسيرًا لم يصل اليها ، وهذا يعني أن أبا زرعة له يد ظاهرة في علم التفسير وجدتها في دراستي هذه ، ومن الجدير بالذكر أني اقتصرت على سورة البقرة فحسب وذلك لسعة الموضوع .

واخيرًا فهذا ما جادت به قريحتي وما سطرته أناملي عن علم بما أقرأ وأكتب ، وليس لي غرض آخر فحسبي أني اجتهدت ما بوسعي فان كان صوابًا فمن الله وحده ، وان كانت الاخرى فحسبي أني اجتهدت وعملت بما استطعت الى ذلك سبيلا ، وان التوفيق والسداد في القول والعمل من الله تعالى وحده فهو نعم المولى ونعم النصير .

الدلالة التفسيرية في ( يخدعون ويخدعون )

ثُمَّ أَتَىٰ مِثْرَةَ بَرِّ بْنِ بَرٍّ تَرَ تَزْتَمُ الْبَقْرَةَ: ٩

يقول ابو زرعة في بيان دلالة الآية وتفسيرها : قراءة أهل الشام ( وما يخدعون ) بغير ألف ، إن حجتهم فيها هو اخبار الله عن هؤلاء المنافقين أنهم يخدعون الله ورسوله والذين آمنوا ، وذلك عندما قالوا ( آمنا بالله وباليوم الآخر ) فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين ، ثم أخبر الله تعالى من بعد ذلك (( أنهم لا يخدعون ، ولا يخدعون الا أنفسهم ، فيكون قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبتته لهم في أوله ، ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم ، ثم إن الخدع انما يحيق بهم خاصة دونه ))<sup>(١)</sup>.

ومعنى كلامه أنه نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبتته لهم في أوله هو أن الله تعالى أثبت أول الكلام قوله (( يخدعون الله والذين آمنوا )) ، ثم نفى المخادعة فقال : (( وما يخدعون .. )) .

وفسرهما بعضهم أنه يريد أنهم يخدعون المؤمنين بالله وليس الله تعالى فخداعهم المؤمنين هو خداع الله تعالى ، واستدل على ذلك بقوله تعالى لهم : ثُمَّ أَتَىٰ مِثْرَةَ بَرِّ بْنِ بَرٍّ تَرَ تَزْتَمُ الْبَقْرَةَ: ١٤

، وهؤلاء الذين يلقون الذين آمنوا هم مردتهم<sup>(٢)</sup> ، وخداعهم هذا انما يرد اليهم ، او يرجع عليهم بالعذاب والعقاب وهم لا يشعرون بذلك<sup>(٣)</sup> .

ويرى القرطبي أن في قوله ( وما يخدعون .. ) نفى وإيجاب (( أي ما تحل عاقبة الخدع الا بهم ))<sup>(٤)</sup> ، وقد ذكر أن من كلامهم ( من خدع من لا يخدع فإنما يخدع نفسه ، وهذا صحيح ، وعلل ذلك بأن الخداع يكون مع من لا يعرف البواطن ، أما من عرف البواطن وبصر بها فذاك لا يعد خداعا انما هو خداع للنفس ، وهذا يعني أنهم خدعوا أنفسهم لأنهم ارادوا أن يخدعوا من علم البواطن وبصر بها ، فالله تعالى يعلم السرائر وما تخفي النفوس فهو العالم بكل شيء صغيرا كان أو كبيرا فلا تخفى عليه خافية )) (ودل هذا على أن المنافقين لم يعرفوا الله اذ لو عرفوه لعرفوا انه لا يخدع )) .

وفي عود وبال خداعهم عليهم قولان<sup>(٥)</sup> :

الأول : قيل أنه يعود في الدنيا بطريقتين :

١- بطريق الاستدراج والامهال الذي يزيدهم عذابا .

٢- اطلاع الرسول ﷺ والمؤمنين على احوالهم التي أسروها.

## محور الدراسات القرآنية

الثاني : إن عود الخداع عليهم في الآخرة ، والكيفية في ذلك فصلها المفسرون في موضعها .

والذي يظهر بعد ذلك أن ابا زرعة أوجز في تفسيره للآية الكريمة ، وأشار الى معنى الخداع وعاقبته ، وان في الآية نفي واثبات أي آخر الكلام نفي ما اثبتته في أوله .

وهذا يدل على أن ابا زرعة فسر الآية بعبارة موجزة موحية الى ما ذكره المفسرون من قبل ومن بعد .

الدلالة التفسيرية في (أزلهما وأزالهما)

ثأثأ ضم طح ظم عجم غم فجم فذ فم قد قم كجم كد كذ كا  
كم لجم لجم لجم البقرة: ٣٦

ذكر ابو زرعة أن في قوله ( فأزلهما ) قراءتين : قراءة حمزة بالألف ( فأزلهما ) ، وقراءة الجمهور ( فأزلهما ) ، وفسر القراءة بالألف بمعنى التنحية أي ((نحاهما عن الحال التي كانتا عليهما من قول القائل : أزل فلان فلانا عن موضعه ، اذا نحاه عنه وزال هو ))<sup>(٧)</sup> .

والحجة في ذلك كما يقول قوله تعالى أتم ته ثم ججم ججم ججم خجم  
سجم سجم سجم صجم صجم ضجم ضجم البقرة: ٣٥  
بمعنى اثبتا فعندما ثبتا أزلهما الشيطان عنها (( فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه )) ومما يقوي قراءته قوله ضم طح ظم عجم غم فجم فذ فم قد قم كجم كد كذ كا كم لجم لجم لجم البقرة: ٣٦  
فأخرجهما في المعنى قريب من ازالتهما .

اما قراءة (فأزلهما) فسرهما بالوقوع بالزلزل أي من زللت وأزلني غيري (( وهو أن يزل الإنسان عن الصواب الى الخطأ والزللة ))<sup>(٨)</sup> .

وحجة الجمهور في ذلك كما يذكر أبو زرعة قوله تعالى : أيبى يبي نج نجم  
نجم نجم نججم نججم نججم نججم آل عمران: ١٥٥  
ونسب الفعل الى الشيطان ، لأنهما زلا بإغواء الشيطان اياهما ، فصار كأنه أزلهما<sup>(٩)</sup> ، وهذا المعنى ذكره بنصه الزجاج في معانيه ، ويبدو أن ابا زرعة أخذ عنه او مما حفظه عنه غير أنه لم يشر الى ذلك ولعله من البدهيات التي ينبغي أن يعلمها العالم بالضرورة .

ويكاد يجمع المفسرون على ان معنى القراءة بالألف ( نجاهما وبعدهما ) ، واما بدون ألف فمعناها الوقوع بالزلزل أي انها زلا وحصلا في الزللة<sup>(١٠)</sup> .

الدلالة التفسيرية في ( كلمات رفعا ونصبا )



## محور الدراسات القرآنية

والمواعدة انما تكون بين بني البشر ، اما القراءة بالألف معنى (( ان المواعدة كانت من الله ومن موسى ))<sup>(٢١)</sup> .

أي ان صيغة المفاعلة دلت على المشاركة ، فمن جهة الله عز وجل (( أنه واعد موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويكرمه بمناجاته ))<sup>(٢٢)</sup> ، أما من جهة موسى فإنه واعد (( ربه المصير الى الطور لما أمره به ))<sup>(٢٣)</sup> .

فمن جهة الله تعالى وعد ، ومن جهة موسى قبول واتباع .

الدلالة التفسيرية في ( خطيئة )

ثُمَّ أَنْزَلْنَا مِنْ نَحْوِ يَرِيمَ بَنِي يُبَىٰ ثَلَاثَةَ آلِ يَرِيمَ فِي الْأَيَّةِ الْكَرِيمَةِ بِالشُّرْكِ فَقَالَ : (( من كسب سَيِّئَةً أَى الشُّرْكَ وَأَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيئَتُهُ أَى الشُّرْكَ الَّذِي هُوَ سَيِّئَةٌ ))<sup>(٢٤)</sup>

وقيل إن الخطيئة هي الذنب الذي يتأتى عن عمد<sup>(٢٥)</sup> ، وقيل أيضا إن كل ما نهى الله عنه ، واخبر انه من عمل به أدخله النار فهو خطيئة<sup>(٢٦)</sup> .

جاء في الكشاف (( وسأل رجل الحسن عن الخطيئة قال سبحان الله ألا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة ))<sup>(٢٧)</sup> .

والخطيئة تأتي بمعنى صفة للشرك<sup>(٢٨)</sup> ، والتفسير الأظهر الذي يمكن الركون اليه أن تكون الخطيئة كل ما يقترفه الانسان من جرم<sup>(٢٩)</sup> .

جاء في التحرير والتنوير (( واحاطت به خطيئته ، الخطيئة اسم لما يقترفه الانسان من الجرائم وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خطى اذا أساء ))<sup>(٣٠)</sup> ، وقوله ( واحاطت به ) المقصود بها اي : بالإحاطة ، هو ما يحيط بالإنسان بحيث (( لا يترك له منقذا للإقبال على غيره ... واحاطة الخطيئات هي حالة الكفر لأنها تجري على جميع الخطايا ، ولا يعتبر مع الكفر عمل صالح كما دل عليه قوله : )) ثم كان من الذين آمنوا (( البلد ١٧ ))<sup>(٣١)</sup> .

ونخلص الى القول إن الخطيئة تأتي بمعنى الشرك أو الذنب ، أو كل ما اخبر الله به أن من يعمله يدخل النار ، وهذا يعني ان الخطيئة كل ما يقترفه الانسان من جرم يؤدي به الى النار بحسب ما اخبر به الله تعالى .

ومعنى الشرك الذي ذكره ابو زرعة هو من الكبائر فهو خطيئة تلقي بصاحبها الى النار .

الدلالة التفسيرية في الفعل ( تفادوهم )

ثَأْتَأُ هَج هَم هِي هِي يَح يَخ يَم يِي ذُرِيٌّ ثُرِيٌّ ثُرِيٌّ  
 ثم ثِي ثِي بَر بَر بِمَبْنِ بِي تَر تَر تَم تَن تِي تَر تَر ثَم ثِن ثِي ثِي هِي هِي  
 قِي قِي كَا كَل كَم كِي كِي لَم لِي **البقرة: ٨٥**

ذكر أبو زرعة أن هذا الفعل تفادوهم يأتي من طريقين (( اي يفدي هؤلاء اساراهم من هؤلاء ، وهؤلاء واساراهم من هؤلاء ، وكان ابو عمرو يقول : تعطوهم ويعطوكم وتفدوهم ))<sup>(٣٢)</sup> ، وتفسيره للآية الكريمة جاء من : دلالة الفعل تفادوهم ، اذ يدل على المشاركة بين فريقين وبه حصل المعنى المطلوب ، وقيل تفادوهم بمعنى (( تطلبوا الفدية من الأسير الذي في ايديكم من اعدانكم ، ومنه قوله :

ففي خادعي اسيرك إن قومي وقومك ما أرى لهم اجتماعاً<sup>(٣٣)</sup>

والأصل في دلالة تفادوهم المشاركة بين اثنين (( وذلك أن الأسير يعطي المال والأسر يعطي الاطلاق ))<sup>(٣٤)</sup> .

ومما سيق يمكن القول أن لا خلاف بين المفسرين انفسهم وأبي زرعة في كون ان (تفادوهم) صيغة تدل على المشاركة بين اثنين اي بين فريقين ومعنى الآية على ذلك يكون تطلقونهم بعد أخذ الفدية من قومهم اي : (( انكم تفدوهم من اسرهم ، ويفدي منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم اسراكم منهم ))<sup>(٣٥)</sup> .

الدلالة التفسيرية في ( ننسها )

ثَأْتَأُ لَح لَم لِي لِي مَج مَح مَخ مَم مِي مِي نَج نَح نَح نَم نِي نِي هَج  
 هَم هِي هِي يَح يَح **البقرة: ١٠٦**

قال ابو زرعة في بيان دلالة ( ننسها ) في هذه الآية الكريمة إنها من النسيان نقل ذلك عن ابي عبيد (( ومعنى ذلك ان الله اذا شاء انسى من القرآن من يشاء أن ينسيه ، و عن ابن عباس بمعنى نتركها فلا نبديها ))<sup>(٣٦)</sup> .

وتأول ابو زرعة عن الآية الكريمة ( ما ننسخ من آية ) بمعنى (( نرفعها بآية أخرى نزلها او ننسها اي نأمر بتركها ))<sup>(٣٧)</sup> .

واختلف العلماء في بيان دلالة ننسها على اقوال<sup>(٣٨)</sup> :

الاول : يتفق مع قاله ابو زرعة من معنى نتركها ، وقيل نتركها لا نبديها ، وهو مروى عن ابن عباس على معنى : نأمر بتركها .

الثاني : قيل إن الصواب منها أن تكون من النسيان على معنى ننسها يا محمد فتذهب من حفظك .

الثالث : بمعنى نؤخرها فلا ننسخها ولا نبديها .

## محور الدراسات القرآنية

الرابع : قيل نزيل ذكرها من قلبك اي : أن ننسكها بمعنى النسيان وهذا المعنى قريب من القول الثاني .

ويرى ابن عطية في تفسيره ان ليس المراد من النسيان هو ما كان آفة في البشر فان ذلك معصوم منه الرسول ﷺ قبل التبليغ وبعد التبليغ (( ما لم يحفظه احد من الصحابة ، وأما بعد أن يحفظ فجانز عليه ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى الامانة ))<sup>(٣٩)</sup> ، واستدل على ما يقول بما جاء في السنة ((ومنه حديث حين اسقط آية فلما فرغ من الصلاة قال أفي القوم أبي قال نعم يا رسول الله قال فلم لم تذكرني ، قال حسبت أنها رفعت فقال النبي ﷺ لم ترفع ولكني نسيتها ))<sup>(٤٠)</sup> .

ويظهر لنا أن معنى الآية في ضوء ما احتملت من دلالات في ( نسسها ) ((انا اذا رفعنا آية من جهة النسخ او الإنساء لها أتينا بخير من الذي ترفعه بإحدى هذين الوجهين وهما النسخ والإنساء ))<sup>(٤١)</sup> .

الدلالة التفسيرية في ( اتخذوا )

ثَاتًا خ ج م س ج س س س ص ص ص ص ض ض ض ض ض ط ح

ظ م ع ج م غ م ف ج ف ح ف ح ف م قد البقرة: ١٢٥

يدل الفعل ( واتخذوا ) على طلب اتخاذ مقام ابراهيم صلى ، يقول ابو زرعة : إن الحجة في ذلك ما جاء في التفسير من (( أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر ، فلما أتى على المقام قال له عمر : هذا مقام أبينا ابراهيم ﷺ ، قال نعم ، قال أفلا تتخذه صلى ؟ فأنزل الله عز وجل (( واتخذوا من مقام ابراهيم صلى )) ، يقول : وافعلوا ))<sup>(٤٢)</sup> ، واتخاذ مقام ابراهيم صلى كان أمرا ظاهرا من الله عز وجل بذلك ، ولا خلاف بين المفسرين في أن ( واتخذوا ) هنا بكسر الخاء بمعنى الأمر بالاتخاذ ، ويدل على ذلك ما جاء من سبب نزول هذه الآية جاء في المحرر الوجيز (( ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ، وفي (( عسى ربه إن طلقكن )) ، فقلت يا رسول لو اتخذت من مقام ابراهيم صلى فنزلت ))<sup>(٤٣)</sup> .

نلاحظ مما سبق ان قوله ( واتخذوا ) على جهة الأمر ، وبدليل ما جاء بالتفسير كما ذهب الى ذلك ابو زرعة ، وما اجمع عليه المفسرون<sup>(٤٤)</sup> .

الدلالة التفسيرية في ( يرى )

ثَاتًا بن بي تر تز تم تن تي ثر ثر ثم ثن ثي ثي في في قى قى

كا كل كم كى كى لم لى لى ما مم نر نر نر نر نى البقرة: ١٦٥

فسرها ابو زرعة بما جاء في التفسير قال : (( لو رأى الذين يشركون في الدنيا عذاب الآخرة ، لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا ))<sup>(٤٥)</sup> ، ويظهر من هذا



## محور الدراسات القرآنية

القول ان (رأى) من رؤية البصر ، وذهب الأخفش الى أنها بمعنى العلم أي :  
(يعلم) على تقدير (( لو يعلمون حقيقة قوة الله عز وجل وشدة عذابه ))<sup>(٤٦)</sup> .

والذي عليه أهل العلم من المفسرين ان (يرى) بمعنى رؤية البصر<sup>(٤٧)</sup> ،  
اي البصرية فتكون دلالة الآية الكريمة لو أنهم يرون عذاب الآخرة في الدنيا  
لعلموا ان القوة لله جميعا (( والمعنى ايضا لو يرون الآن ، وحذف مفعول (يرى)  
لدلالة المقام ، تقديره لو يرون عذابهم ، أو لو يرون أنفسهم أو يكون (اذ) اسما  
غير ظرف أي لو ينظرون الآن ذلك الوقت فيكون بدل اشتمال من الذين ظلموا  
))<sup>(٤٨)</sup> .

### الدلالة التفسيرية في ( فدية )

ثُمَّ أَتَى بَرِّبِزِمَ بْنَ بِيَّزْرِ تَزْتَمُ تَنْ تِي تَرْتِزُ ثُمَّ تَنْ تِي  
ثِي فِي فِي قِي كَا كَلْ كَمْ كِي كِي لَمْ لِي **البقرة: ١٨٤**  
ذكر أبو زرعة أن الفدية هنا بمعنى الطعام قال : (( إن الطعام هو الفدية  
التي أوجبها الله على المفطر الذي رخص له في الفطر ، وجعل اطعام المسكين  
جزاء افطاره ))<sup>(٤٩)</sup> ، واذا كان الطعام هو الفدية فلا حاجة حينئذ لإضافة الفدية الى  
الطعام (( اذا كان الشيء لا يضاف الى نفسه ، انما يضاف الى غيره ))<sup>(٥٠)</sup> ، وقد  
جاء المسكين في الآية الكريمة على الافراد وليس على الجمع لأنه أوضح في  
البيان ، قال ابو زرعة : (( وحجتهم في التوحيد في (المسكين) أن في البيان على  
حكم الواحد في ذلك البيان عن حكم جميع ايام الشهر ، وليس في البيان عن حكم  
افطار جميع الشهر البيان عن حكم افطار اليوم الواحد ))<sup>(٥١)</sup> .

ويرى المفسرون أن التنوين في (فدية) ورفع الطعام بعدها اشارة الى ان  
ما بعد الفدية تفسير لها<sup>(٥٢)</sup> ، وبه قال أبو زرعة الذي جعل الطعام هو الفدية ، وبه  
ايضا احتج من قرأ بالتنوين .

وعلى وفق ما فسر يكون (( وعلى الذين يطيقونه فأفطروا فدية طعام  
))<sup>(٥٣)</sup> ، وتوحيد المساكين على معنى (( كل واحد لكل يوم طعام مسكين ))<sup>(٥٤)</sup> .

### الدلالة التفسيرية في ( اثم كبير )

ثُمَّ أَتَى صَخْ صَمْ صَجْ ضَخْ ضَمْ ضَمْ طَخْ طَمْ عَجْ عَمْ عَجْ غَمْ  
فَجْ فَخْ فَمْ قَمْ كَجْ كَخْ كَا كَمْ لَخْ لَمْ لَخْ لَمْ لَخْ لَمْ لَخْ لَمْ **البقرة: ٢١٩**





## محور الدراسات القرآنية

- (١٠) التفسير الوسيط ١/١٢٢ ، وينظر: زاد المسير ١/٥٦ ، والبحر المحيط ١/٢٦٠ .
- (١١) حجة القراءات: ٤٦ .
- (١٢) المصدر نفسه .
- (١٣) المصدر نفسه : ٤٧ .
- (١٤) جامع البيان ١/٥٤٢ ، والتفسير الوسيط ١/١٢٤ ، وزاد المسير ١/٥٧ .
- (١٥) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٢٦ .
- (١٦) المصدر نفسه .
- (١٧) روح المعاني ١/٢٣٧ .
- (١٨) المصدر نفسه .
- (١٩) ينظر: حجة القراءات : ٤٧ .
- (٢٠) المصدر نفسه .
- (٢١) المصدر نفسه ، وينظر: زاد المسير ١/٦٤ .
- (٢٢) حجة القراءات : ٤٧ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، وينظر: الكشاف ١/١٦٧ ، والبحر المحيط ١/٣٢١ .
- (٢٤) حجة القراءات : ٥١ .
- (٢٥) ينظر: التفسير الوسيط ١/٢٦٢ .
- (٢٦) ينظر: الكشاف ١/١٨٦ .
- (٢٧) ١/١٨٦ .
- (٢٨) ينظر: زاد المسير .
- (٢٩) ينظر: التحرير والتنوير ١/٥٨١ .
- (٣٠) المصدر نفسه .
- (٣١) المصدر نفسه .
- (٣٢) حجة القراءات : ٥٢ .
- (٣٣) ينظر: البحر المحيط ١/٤٦٩ ، والدر المصون ١/٤٨٣ ، وروح المعاني ١/٣١٢ .
- (٣٤) الدر المصون ١/٤٨٣ .
- (٣٥) جامع البيان ٢/٣١٢ .
- (٣٦) حجة القراءات : ٥٧ .
- (٣٧) المصدر نفسه .
- (٣٨) ينظر: الهداية ١/٣٨٦ ، والمحرر الوجيز ١/١٧٧ ، وفتح القدير ١/١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢/٩٧ ، والتحرير والتنوير ١/٦٥٨ .
- (٣٩) المحرر الوجيز ١/١٧٨ .
- (٤٠) المصدر نفسه .
- (٤١) التفسير الوسيط ١/١٨٨ .
- (٤٢) حجة القراءات : ٥٩ ، وينظر: جامع البيان ٢/٣٠ .
- (٤٣) المحرر الوجيز ١/١٩٣ .

## محور الدراسات القرآنية

- ٤٤) ينظر: الهداية ٤٣٢/١ ، والتفسير الوسيط ٢٠٤/١ ، والمحـرر الوجيز ١٩٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١١/٢ ، والتحرير والتنوير ٧١٠/١ .
- ٤٥) حجة القراءات : ٤٥ .
- ٤٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/٢ .
- ٤٧) ينظر: جامع البيان ٢٨٣/٣ ، والتفسير الوسيط ٢٢٣/١ ، وزاد المسير ١٢٠/١ .
- ٤٨) التحرير والتنوير ٩٣/٢ .
- ٤٩) حجة القراءات: ٦٨ .
- ٥٠) المصدر نفسه .
- ٥١) المصدر نفسه .
- ٥٢) التفسير الوسيط ٢٧٤/١ ، والبحر المحيط ١٩١/٢ .
- ٥٣) التفسير الوسيط ٢٧٤/١ .
- ٥٤) المصدر نفسه ، وينظر: زاد المسير ١٤٢/١ .
- ٥٥) حجة القراءات : ٧٤ .
- ٥٦) ينظر: الهداية ٧١٥/١ .
- ٥٧) ينظر: زاد المسير ١٨٤/١ .
- ٥٨) ينظر: المصدر نفسه .
- ٥٩) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٣ ، وينظر: التفسير الوسيط ٣٢٣/١ ، والمحـرر الوجيز ٢٨٠/١ .
- ٦٠) حجة القراءات: ٧٦ .
- ٦١) المصدر نفسه ، وينظر: لطائف الاشارات ١٧٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٠/٣ ، والدر المصون ٤٢١/٢ .
- ٦٢) ينظر: تفسير البغوي ٢٨١/١ .
- ٦٣) حجة القراءات : ٧٦ .
- ٦٤) ينظر: لطائف الاشارات ١٨٢/١ ، والتفسير الوسيط ٣٣٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٣ .
- ٦٥) الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٣ ، وينظر: الدر المصون ٢٦٥/٢ .
- ٦٦) التفسير الوسيط ٣٣٦/١ .
- ٦٧) ينظر: المصدر نفسه .

- (١) البحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
- (٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، دار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤هـ .
- (٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- (٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- (٥) حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت : ٤٠٣هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، دار الرسالة ، (د.ت) .
- (٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق (د.ت) .
- (٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- (٨) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- (٩) غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- (١٠) فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاتي اليمني (ت : ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- (١١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي-بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .

## محور الدراسات القرآنية

- (١٢) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك الفشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط٣، (د.ت).
- (١٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- (١٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٥١٤٢٠هـ..
- (١٥) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ٥١٤٠٩هـ.
- (١٦) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٧) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (١٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد وآخرون، وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

## صُورُ الإعْجَازِ فِي القِصَصِ القُرْآنِيِّ

تأليف: أ. د عقيد خالد العزاوي

الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

### ملخص البحث :-

القصصُ في القرآن الكريم منحَى أسلوبِيّ جاءَ لينتظمَ معَ نهجِ القرآن في إثراءِ جوانبِ الحياةِ الإنسانيةِ على مر العصور بالفكر والمعرفة والأثر الذي ينبغي لكلِّ إنسانٍ أن يبحثَ عنه في مضمّنِ النصوصِ القرآنيةِ.

ولا شكَّ أنَّ هذه القصص التي وردتْ بين دِفْتَي القرآن العظيم لثَعْدُ مبعثًا للنفس الإنسانية، لتنهضَ بذاتها وبمجتمعتها وبالكون للبحث عن دلائل عظمة الله تعالى وقدرته في نظم الحياة والتأليف بين أطوارها، بما يؤسس في النفس وازعًا دينيًا يؤكدُ حتميةَ كون القصص النبوي أرقى وأسمى من أن تقارَنَ بأي أسلوبٍ قصصي من وضع البشر.

إن القصة في القرآن الكريم مدعاةٌ لأن توجّه إليها الأنظار، بالبحث والتمحيص والتدقيق، لأجل اجتلاب ما اكتنَزَ فيها من معالم حضارية وإنسانية ودينية تخدم الروح وترقى بها، وتعرّف بني البشر بطبيعة الحياة الماضية، وما كانت عليه، وكيف كانت مقدمة العرض الحداثي، ومن الشخصيات المُنْتَقاة بحكمة؛ لتكون رائدةً هذه الأحداث، وعن أي زمان وفي أي مكان وقعت، وكيف كانت لحظات المفاجأة والدهشة تفجأ الحضور الناظر للحدث، وكيف تكون النهايات القصصية.

إنَّ كلَّ هذا – مما لا يمكن لأسلوبٍ بشريٍّ أن يجاريه- ليضُبُّ في حقيقةٍ واحدةٍ، وهي أن الله واحدٌ متفردٌ بإحكام معجزاته واختيار رسله ليكونوا مبلغين عنه، وداعين للإيمان به.

أمّا عن المنهج المُحتذى فهو أسلوبِيّ تحليليٌّ، يهدف إلى الوقوف على أسرار القصة القرآنية، وبيانها، من خلال الإفادة من آراء الدارسين الذوقية، ومناقشتها، وإثراء المنهج المؤلف بالروية الخاصة.

وقد جاءت هذه الأوراق للحديث عن صور الإعجاز في القصة القرآنية، ومنه: الإعجاز اللفظي، والإعجاز التركيبي، والإعجاز البياني، وسنقف عند ذلك بالبيان والتفصيل، والله المعين.



أولاً: الإعجاز اللفظي في القصص القرآني.

ألفاظ القرآن الكريم هي ألفاظٌ مُتَخَيَّرَةٌ تتناسبُ مع السياق وتنسجم مع المضمون، لا يوجد كلمة واحدة في أثناء القرآن الكريم تنبو عن السمع أو تستثقل على اللسان أو تمجها الذائقة، إن الألفاظ في القصص القرآني ألفاظٌ ذات طابع حكيمٍ، ففي كل لفظة نلمس حكمةً جليلاً يستعصي على الإمام بها فكرٌ بشريٍّ، وما ذلك إلا لأن براعة الإحكام اللفظي هي من قدرة إلهية عجيبة، خلّدت كلمات القرآن الكريم عبر أزمنة متتالية، دون أن يعتريه نقص أو تحريف، يقول الرافعي في ذلك: " لو تدبّرت ألفاظ القرآن الكريم في نظمها، لرأيت حركتها الصّرفية واللّغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها، فيما هي له من أمر الفصاحة، فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضاً، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، متساوقة معها في النّظم الموسيقي، حتّى إنّ الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّاً كان؛ فلا تعذب ولا تساغ، ربما كانت أوكس النّصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأناً عجباً، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقاً في اللسان، واكتفتها بضروب من النغم الموسيقي، حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه." (١)

وبإمكاننا أن نقف عند ألفاظ القصص القرآني، ونتبين دقائقها، وصور إعجازها، من خلال هذه الصور:

أولاً: دقة اختيار اللفظ

القرآن الكريم ينأى عن الألفاظ الوحشية التي ينفّر منها السمع، وينتقي ألفاظاً عذبة سلسة تؤثر في التلقي، وتحكم نفس المتلقين، ونستطيع أن نتبين ذلك بالوقوف عند قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة؛ حيث كان في الجنة، وأمر الملائكة بالسجود له، فقال تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ". (٢)

تعرض هذه الآيات الكريمة قصة آدم عليه السلام، وبدء خطاب الله - عز وجل- للملائكة، بأنه يريد أن يجعل في الأرض خليفةً، لكنّ الملائكة، وهي ذات خبرة سابقة بأنّ الأرض كان فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، " وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلما أفسدوا في الأرض بعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتّى ألقوهم

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص ٢٢٧.

(٢) سورة البقرة.

بجزائر البحور، فلما قال الله تعالى: " إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"، كما فعل أولئك الجان. "(٣)

فالملائكة قالت ما شهدته سابقاً، وكانت على علم به ودراية، فقالت: " يفسد فيها ويسفك الدماء"، لأن هذا الفعل كان من فعل الجن السابقين، فناسب اللفظ الذي قالته الملائكة الحال المعبر عنها، والحال التي كانت الملائكة تتوقعه لو جاء على الأرض خليفة.

ومن دقة اختيار اللفظ، أن يكتف القرآن الدلالة في لفظ منتقى واحد، وهذا تجلّى في قوله: "خليفة"، وهذه الكلمة تحمل دلائل كثيرة، منها: عمارة الأرض، إقامة شرائع الله، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الإصلاح، التقوى، الحفاظ على أركان الإسلام والإيمان والالتزام بها، والكثير مما يدعو إليه الدين مختصر في هذه الكلمة " خليفة" ما يعني يدل على أن ألفاظ القرآن الكريم منتقاة بدقة، ومعبرة بشكل تعبيرى سليم عن المقصد الذي تحتويه.

ثانياً: التناسب الصوتي في اللفظ

تنساب حروف القرآن الكريم سلسلةً، فلا تنافر فيها ولا سوء تركيب، إنما فيها الفصاحة مؤثّر يدل على عظمتها، وقوتها في استحكام النفس، وقد " أفادت معجزة القرآن الكريم من الجانب الصوتي إفادة مهمة، وأثرت تأثيراً بالغاً في نفوس العرب أيام النزول وما زالت، فتحسسوا فصاحة القرآن المعجزة، وهم ذوو الفصاحة، واللسان، وحلاوة المنطق." (٤)

إذن فصاحة الكلمة في القرآن الكريم علامة من علامات إعجازه، وهنا قد يتبادر إلى الذهن تساؤل: كيف يمكن أن تكون الكلمة في القرآن معجزةً، والكلمة ذاتها في سياق غير قرآني لا تكون معجزةً؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل يحدّد في التنويه إلى أن السياق القرآني معجز أيضاً بكلماته المجتمعة، وهذه الكلمات المجتمعة تشكل تآلفاً في وحدتها، باعتبارها جزءاً من كلّ يُسمّى السياق، فـ " فصاحة الألفاظ منطوقة بالسياق الذي ترد فيه، وبالارتباط مع بقية الألفاظ بسبب؛ بحيث إن فصاحة القرآن تتجلى فيما هي عليه من ألفاظ من التناسب والاعتدال والتلاوم بدرجة عليا، خارجة عما هو عليه في كلام البشر، ولعل هذا ما يفسر الفكرة السائدة: إن القرآن أفصح الفصح." (٥)

ومن ذلك التناسب ما نجده في مثل خطاب الله تعالى للشيطان، قائلاً: " فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ." (٦)

(٣) فتح القدير، الشوكاني، ج ١، ص ٩٩.

(٤) أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، محمد كريم الكواز، ص ٧٢.

(٥) أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، محمد كريم الكواز، ص ٧٤.

(٦) سورة ص، آية ٧٧.

فالجيم صوتٌ شديدٌ مجهور، يتناسبُ مع صوت الجيم في كلمة "اخرج"، وقد اتسقا معاً لبيان قوة الطرد الذي ناله الشيطان، وأن أصابه غضبٌ من الله - عز وجل-.

ومنه أيضاً ما ورد في قصة صالح - عليه السلام- إذ يقول تعالى: " فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ آتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ (٧٨)".<sup>(٧)</sup>

فقد صورت الآية الكريمة ضلال قومهم، واستحقاقهم العذاب، ثم ما ألوا إليه فأصبحوا جاثمين، وجاثمين؛ أي لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم كما يجثم الطائر، وأصل الجثوم للأرنب وشبهها، وقيل: للناس والطيور، والمراد أنهم أصبحوا في دورهم ميتين لا حراك بهم.<sup>(٨)</sup>

والجيم أيضاً صوتٌ شديدٌ مجهورٌ يبيّن حال قوم صالح؛ إذ فقدوا القدرة على الحركة، فأصبحوا في مكانهم غير قادرين على تغيير مواضعهم، ما يدل على أثر الرجفة وعذاب الله لهم، وكونهم فقدوا قدرتهم على أداء أقل الأشياء التي كانوا يفعلونها.

ومنه أيضاً قوله تعالى في قصة موسى في معرض تجلى آية الله على يديه: " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)".<sup>(٩)</sup>

يقول الفراء في معاني القرآن: " يقال: لقفت الشيءَ فأننا ألقفه لقفًا، يجعلون مصدره لقفانًا، وهي في التفسير تبتلع."<sup>(١٠)</sup>

وكلمة "تلقف" أدل على معنى الابتلاع؛ من حيث تصويرها للسرعة في الحركة، والانقضاء، ثم ابتلاع ما يافكون من سحر، فكانت الكلمة أدل على ذلك بشكلٍ سياقٍ يبرز معالم قوة الكلمة وجمال تصويرها للموقف.

وفي قصة إبراهيم - عليه السلام- تجلى قوة الكلمة واستحكامها على النص بفعل ما فيها من طاقة إيحائية يدل عليها الصوت، يقول الله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)".<sup>(١١)</sup>

<sup>(٧)</sup> سورة الأعراف، آية ٧٨.

<sup>(٨)</sup> فتح القدير، ج ٢، ص ٢٧٩.

<sup>(٩)</sup> سورة الأعراف، آية ١١٧.

<sup>(١٠)</sup> معاني القرآن، الفراء، ج ١، ص ٢٨٨.

<sup>(١١)</sup> سورة الأنبياء.

تُشكّل الآيات وحدةً تناغميةً متسقةً في أصواتها، ويؤدي فيها كل صوت دوره ووظيفته دون إخلال بالنظم العام للنص، فقد صورت الآيات هيئة قوم إبراهيم - عليه السلام- وهم يتخذون الأصنامَ آلهةً تُعبُد من دون الله، فقال: " أنتم لها عاكفون"، وواضح ما في الكلمة من دلالة الاستمرار في عبادتها، وتلازمهم لها، حتى إنهم لم ينقطعوا عن عبادتها؛ لتكون هناك فرصةً جليةً لإبراهيم - عليه السلام- لينهاهم عنها، ثم استحضر البيان القصصي في النص نفسه كلمةً يتناسبُ مقطعها الصوتي مع المقطع الصوتي الذي وصفهم به إبراهيم - عليه السلام-، فقالوا: "وجدنا آباءنا لها عابدين"، فهم يدركون أن العبادة تسلتزم الاستمرار في أداء الشيء، فاستحضروا ما يدلُّ على ذلك، رفعًا للتهمة عن أنفسهم وإصافًا لها بأبائهم، فقالوا: عابدين، يقول الشوكاني في إجابته هذه: " أجابوه بهذا الجواب الذي هو العصا الذي يتوكأ عليها كل عاجز، والحبل الذي يتشبث به كل غريق، وهو التمسك بمجرد تقليد الآباء، أي وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداءً بهم، ومشياً على طريقته، وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من أهل هذه الملة الإسلامية، وإن العالم بالكتاب والسنة إذا أنكر عليهم العمل بمحض الرأي المدفوع بالدليل قالوا: هذا قد قال به إمامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين وبرأيه آخذين." (١٢)

ونقف عند الفعل (١٣)

الذي قام به إبراهيم - عليه السلام- في مواجهة قومه، وإثبات بطلان عبادتهم لأصنامهم، يقول تعالى: " فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون." (١٤)

قال تبارك وتعالى: "جذاذاً"، وهذه الكلمة هي أدلُّ على المعنى من غيرها، وقد ناسبت سياق المقام القولي والفعل في آن واحد، فأبراهيم - عليه السلام- قام بفعل التفسير للأصنام؛ بشكل يصورُ غضبه ومقتة لعبادتهم لها، وهذا المستفاد من قوله: جذاذاً؛ أي قطعاً صغيرةً، لا تتألف مع بعضها بعد تكسيرها، ويصعبُ إعادة شكلها كما كان.

(١٢) فتح القدير، الشوكاني، ج ٣، ص ٥١٨.

(١٣) أورد الزمخشري في الكشاف القصة كاملةً بقوله: " روى أن أزر خرج به في يوم عيد لهم، فبدؤوا ببيت الأصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم وقالوا: إلى أن نرجع بركت الآلهة على طعامنا، فذهبوا وبقي إبراهيم فنظر إلى الأصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة، وثم صنم عظيم مستقبل الباب، وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، فكسرها كلها بفأس في يده، حتى إذا لم يبق إلا الكبير علق الفأس في عنقه، عن قتادة: قال ذلك سرّاً من قومه، وروى: سمعه رجل واحد. جذاذاً قطعاً، من الجذ وهو القطع. وقرئ بالكسر والفتح. وقرئ: جَذَا. جمع جَذِيذ، وجَذَا جمع جَذة. وإنما استبقى الكبير لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه، لما تسامعوه من إنكاره لدينهم وسبه لآلهتهم، فيبكتهم بما أجاب به من قوله "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلُّوهُمْ" وعن الكلبي إليه إلى كبيرهم. ومعنى هذا: لعلهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات، فيقولون له: ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيحاً والفأس على عاتقك؟ قال هذا بناء على ظنه بهم، لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها.

أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستجهالاً، وأن قياس حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع إليه في حل كل مشكل. فإن قلت: فإذا رجعوا إلى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الإشراك في أعراقهم، فأى فائدة دينية في رجوعهم إليه حتى يجعله إبراهيم صلوات الله عليه غرضاً؟ قلت: إذا رجعوا إليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر، وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم".

انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ١٠٧.

(١٤) سورة الأنبياء، آية ٥٨.

ثالثاً: الطاقة التعبيرية في اللفظ

تتمنُّ الطاقة التعبيرية في اللفظ القصصي القرآني في كونه أنسب وأدقَّ من أي لفظٍ آخر، وأرقى في دلالاته العميقة من أي كلمةٍ أخرى، فالنسق القصصي القرآني قد اختار ألفاظه بعناية بحيث تصور قوة المشهد وجماله، وتؤكدُ حتمية الغرض الديني الذي سيق من أجله، يقول الرافعي في معرض حديثه عن خصوصية اللفظ القرآني: "إنَّه ترسيلاً واتساق وتطويل، لا يضبط بحركات وسكنات كأوزان الشعر، فتجعل له بطبيعتها صفة من النظم الموسيقي، ولا يخرج على مقاطع الكلمات التي تجري فيها الألحان وضروب التنغيم، مما يسهل تأليفه، ويكون أمره إلى الصوت وطريقة تصريفه وتوقيعه، لا إلى أصوات الحروف ووجه تأليفها وتتابعها فيحسن مع أهل الصناعة، وإن كانت حروفه غثة التركيب سمجة المخارج وكانت جافة كزة، حتى إذا صار إلى من لا يحسن أن يوقع عليه الصوت ويطرد له اللحن من غير حذاق المغنيين، خرج أبرد كلام وأرذله وأسمجه، وجاء وما تعرف من الكلال والفتور والتهالك".<sup>(١٥)</sup>

ونكشف عن الطاقة التعبيرية الهائلة في اللفظ بالوقوف عند نماذج متعددة، منها قوله تعالى في معرض قصة موسى عليه السلام: "ولمَّا جاء موسى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ".<sup>(١٦)</sup>

فواضح من الألفاظ "خَرَّ" "صَعِقًا" أنَّ فيها قوةً تعبيريةً هائلةً تصورُ حال موسى -عليه السلام- بعد أن قال مخاطباً الله: "أرني أنظر إليك"، فتلك اللفظتان فيهما دقائقٌ تفصيلية تبينُ نتيجة طلبه، وتصورُ هيئته بعده، فقوة الكلمة مستوحاة من قوة أصواتها؛ صوت الخاء والراء والصاد والعين والقاف، وكلها أصوات تشي بالقوة والهيبة؛ لأنَّ الموقف أيضاً موقفٌ هيبته وجلال، ولو اكتفى البيان القرآني بقوله: فخرَّ موسى، لكان أبعد من تمام الوصف؛ لأنَّ حُسنَ النظم البياني في الآية أنَّه أتمَّ وصف حال موسى -عليه السلام- بقوله: صَعِقًا؛ ليبين أنَّ المشهد ربانيٌّ متعلقٌ بأمرِ الله تعالى، فليس بمقدور أحدٍ أن يتحمَّل ذلك المشهد دون أن يخرَّ صَعِقًا، يقول الزمخشري في عرضه لهذه الآية: "خرَّ موسى صَعِقًا من هول ما رأى، وصعق من باب: فعلته، ففعل، يقال: صعقته فصعق، وأصله من الصاعقة، ويقال لها: الصاعقة، من صعقه إذا ضربه على رأسه، ومعناه: خرَّ مغشياً عليه غشية كالموت، وروي أنَّ الملائكة مرَّت عليه وهو مغشياً عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون: يا ابن النساء الحيض، أطمعت في رؤية ربِّ العزة؟".<sup>(١٧)</sup>

<sup>(١٥)</sup> (( إجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص ٢١٨.

<sup>(١٦)</sup> (( سورة الأعراف، آية ١٤٣.

<sup>(١٧)</sup> (( الكشاف، الزمخشري، ج ٢، ص ١٣٨.

ويقول الشوكاني: " والمعنى أنه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشى عليه عند إصابة الصاعقة له." (١٨)

ونقف عند قصة يوسف - عليه السلام- في معرض إقرار امرأة العزيز واعترافها بمرادتها له، قال تعالى: " قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لئسجنن وليكونا من الصاغرين." (١٩)

ورد في الآية السابقة إعلان، الأول متعلق بامرأة العزيز، والثاني بيوسف - عليه السلام-، الأول "راودته" والثاني "استعصم"، ونجد في هذين اللفظين القدرة العجيبة الهائلة في تصوير الموقف، وتصوير الحالة النفسية للشخصيتين، فامرأة العزيز تتبع غواية الشيطان، وتحاول الاستحواذ على نفس يوسف عليه السلام، وتغري غرائزه؛ ليتهيأ للمعصية التي تأملها امرأة العزيز، فناسب ذلك كله التعبير "راودته"، وكان في المقابل رد فعل يوسف - عليه السلام-، وهو المتمثل في قوله تعالى: "فاستعصم"، ولننظر في تتابعات الأصوات وتتالي المقاطع الصوتية، نجد ثلاثة مقاطع؛ متحرك فساكن، ومتحرك فساكن، ومتحرك فساكن، وهي مقاطع توحى بجمع قوة يوسف الإيمانية والحفاظ على ثبات موقفها، من حيث الالتزام بأمر الله وعدم اتباع الشهوات.

وفي قصة موسى عليه السلام أيضاً، يقول تعالى: " قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيُسْحِتْكم بعذاب وقد خاب من افتري." (٢٠)

" السحْتُ هو الاستئصال، يقال: سحِتَ وأسحِتَ بمعنى، وأصله استقصاء الشعر (٢١)"، وقوله: يُسْحِتْكم، يدلُّ على عذاب الله العظيم الذي لا يُبْقِي ولا يذر، وقد أبدع الوصف القرآن باستحضار هذه الكلمة لما فيها من قدرة تعبيرية هائلة طافحة بالتصوير الفني الذي يزرع في النفس الهيبة من غضب الله والخشية من عذابه.

ونأتي إلى إيضاح أكثر في بيان قدرة اللفظ القرآني على إحداث طاقة تعبيرية هائلة بالاستعانة بألوان البيان البلاغي، على نحو ما نجد في عرض القصص القرآني لقصة موسى - عليه السلام-: " وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)." (٢٢)

الطاقة التعبيرية الهائلة تكمن في استحضار النص القرآني للجملية " وأشربوا في قلوبهم العجل"، فالفعل "أشربوا" أدل على تعلقهم بالعجل، وشغفهم به، وعبادتهم له، ثم ربط الفعل "أشربوا" بالمكان الذي هو " في قلوبهم"، دلالة

(١٨) فتح القدير، الشوكاني، ج ٢، ص ٣٠٨.

(١٩) سورة يوسف، آية ٣٢.

(٢٠) سورة طه، آية ٦١.

(٢١) فتح القدير، الشوكاني، ج ٣، ص ٤٧٠.

(٢٢) سورة البقرة، آية ٩٢، و ٩٣.

## محور الدراسات القرآنية

على تمكّن تعلقهم به، إلى غاية كبرى، يقول الزمخشري في ذلك: " وأشربوا في قلوبهم العجل؛ أي تداخَلَهُمْ حُبُّه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ، وقوله: في قلوبهم، بيان لمكان الإشراب، كقوله: " إنما يأكلون في بطونهم نازًا. " (٢٤) " (٢٣)

ولإمام عبد القاهر الجرجاني وفتشهُ عند هذه المسألة؛ حيث يبيّن أنّ بعضهم جعل من ألفاظ القرآن معجزاً كونه يتصل بالغرابة، وليس الأمر كذلك، يقول الإمام: " وأنتَ تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجدُ فيها من الغريب شيئاً، وتتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن، فترى الغريب منه إلا في القليل، إنّما كان غريباً من أجل استعارة فيه، كمثّل (وأشربوا في قلوبهم العجل) ... ثمّ إنّهُ لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريباً لكان محالاً أن يدخَلَ ذلك في الإعجاز، وأنّ يصحّ التحدّي به، ذلك لأنه لا يخلو إذا وقع التحدّي به من أن يتحدّى مَنْ له علمٌ بأمثاله من الغريب، أو من لا علم له بذلك. " (٢٥)

فالإمام عبد القاهر يتتبّع خيوط الاستعارة، ويعقدُها كأسلوبٍ فنيّ إعجازي في القرآن الكريم، يودّي اللفظ من خلالها قدرته التعبيرية الجليلة، بالتوازي مع المعنى التركيب الذي جاءت فيه.

وللشوكاني رأيه أيضاً في الآية السابقة؛ إذ يلفتُ انتباهنا إلى فضيلة في القول، فيقول: " وأشربوا تشبيهه بليغ؛ أي جعلت قلوبهم؛ لِمَ تَمكُن حب العجل منها كأنها تشربه ... وإنما عبّر عن حُبِّ العجل بالشرب دون الأكل؛ لأنّ شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام يجاوزها ولا يتغلغل فيها. " (٢٦)

إذن يتضح من خلال ذلك أنّ ألفاظ القرآن الكريم تتصل بالإعجاز اتصالاً تاماً، وتصبُّ في غرضٍ واحدٍ، وهو أنّ ألفاظه بما تمتلك من قدرة صوتية، ومناسبة لفظية وانسجام، وطاقة تعبيرية، لتوحي بإعجازه، وخلوده، وقدرته على المبارزة والتحدّي، وقد أوضحنا أنّ الكلمة يمكن أن تكون في سياق غير قرآني ليست معجزةً وغير مؤثرة في النفس، لكنها إذا سيقّت في النص واحتكمت له، جاءت تنسجم مع الرؤية المتكاملة لوجوه الإعجاز، وهذا ما يدعونا إلى أن نفرّد المبحث الآتي ونخصّصه للحديث عن الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم.

(٢٣) سورة النساء، آية ١٠.

(٢٤) الكشف، الزمخشري، ج ١، ص ١٤٥.

(٢٥) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٩٦، و ص ٣٩٧.

(٢٦) فتح القدير، الشوكاني، ج ١، ص ١٦٥.

ثانياً: الإعجاز التركيبي في القصص القرآني

إذا كانت اللفظة في القصص القرآني تشكل في وجودها إعجازاً، فمن الطبيعي جداً أن تتحد الألفاظ في سياق النص، وينسب الإعجاز لها، وهذا ما يمكن أن ندرسه ضمن هذا المبحث؛ متناولين الإعجاز التركيبي في القصص القرآني.

إن القصص القرآني يعمد إلى حوار القلب والجوارح في الإنسان؛ ليتبين قدرة الله العجيبة في الخلق، وحكمته في تدبير الأمور، وهذا مدعاة للتأمل والتعمق بحثاً عن أسرار القصص القرآني، وتوجيه السؤال: لماذا استعان التعبير القرآني بهذا التركيب، وكان أقدر على الإتيان بغيره؟ وما القيمة الإعجازية في استحضار هذا التركيب مثلاً؟

إن أسئلة كهذه وغيرها يبحث عن إجابتها الباحثون المتعمقون في القرآن والمهتمون بالكشف عن خباياه، " ولو كان القرآن كله مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطلت التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة." (٢٧)

إن التركيب يؤدي دوراً مثالياً يكشف عن وجه إعجاز القصة القرآنية، ولما كانت لغة القرآن معجزة، كان ما ينسب إليها من مستويات لغوية تتناول القصة القرآنية بالبحث أدعى لأن تكشف عن وجه الإعجاز؛ لذلك يمكننا القول هنا: إن دراسة التركيب القصصي في القرآن الكريم سيؤدي بالضرورة إلى تتبع أوجه التشابه والاختلاف بين النماذج التركيبية الواردة في أثناء القصص القرآني، وعقد مقارنة تبين الغرض الذي سيق لأجله هذا التركيب، وبطبيعة الحال لا يمكن أن نغفل في دراسة هذا الجانب أهمية المقام مقام ورود القصة الذي يمثل الحال، فـ " المقام يمثل أساس الدلالة، وافتقاده يؤدي إلى ورود مفردات متناثرة لا تحكمها علاقة ما؛ لأنها لم ترتبط بمقام يربط بين عناصرها، وعلى هذا فإن أي عملية تحليلية للصياغة لن تكون مجدية؛ لأنه من الضروري تصور المقام حالة القيام بهذا التحليل." (٢٨)

ونسعى في هذا المبحث إلى بيان أثر اختلاف التراكيب على مستوى القصة الواحدة في سور متعددة، وأثر ذلك كله في تحقيق الإعجاز القصصي في القصة الواحدة، وذلك ينجلي لو تأملنا الآيات الكريمة الآتية، قال تعالى: " وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمِ فَرَعُونَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ

(٢٧) البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، بدوي طبانة، ص ٢٥.

(٢٨) جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، ص ١٥٤.



(١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤). " (٢٩)

من الواضح أنَّ المقام الذي مثله موسى - عليه السلام- في الآيات هو مقام تكليف من رب العالمين؛ إذ جاءه الأمر بأن يأتي قوم فرعون، داعيًا لله، وواعظًا لهم، لينجوا من العذاب الأليم، لكن يبدو أنَّ موسى - عليه السلام- كان في موقفه هذا تبدو عليه علامات الخوف، وهذا نتيجته بالنظر في قوله - عليه السلام-: " قال رب اني أخاف أن يكذبون" وقوله: " ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون"، إنَّ هذا الخوف شعور إنساني يعلّق صفات البشرية على الأنبياء، فهم ليسوا إلا بشرًا، يشعرون بما يشعر بنو الإنسان، ولهم ما للناس من إحساس بالخوف أو الحزن أو الألم، وغير ذلك.

ونحلل التركيب الخبري المتمثل في قوله تعالى على لسان موسى - عليه السلام-: " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ(١٣)"، فقد تتابعت الأساليب الخبرية، وتالت في بيانها لحال موسى - عليه السلام- فبدأ بذكر خوفه من تكذيب القوم له، ثم كشف عن خوفه من أن تظهر أمام الخصم ما يعده موسى - عليه السلام- خاصًا به، بقوله: ويضيق صدري، ولا ينطق لساني.

ونرى الزمخشري يقف عند بيان علاقة التراكيب الواردة في النص السابق ضمن ما يحتمل أمرين، فيقول: " ويضيق، وينطق، بالرفع؛ لأنَّهما معطوفان على خبر إن، وبالنصب لعطفهما على صلة أن، والفرق بينهما في المعنى: أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التّكذيب، وضيق الصّدر، وامتناع انطلاق اللسان، والنّصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة، فإن قلت: في النصب تعليق الخوف بالأمر الثلاثة، وفي جملتها نفي انطلاق اللسان، وحقيقة الخوف إنّما هي غم يلحق الإنسان لأمر سيقع، وذلك كان واقعا، فكيف جاز تعليق الخوف به؟ قلت: قد علّق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر، والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به، على أن تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته، وقيل: بقيت منها بقية يسيرة." (٣٠)

ونقف عند التراكيب الواردة في قصة مريم - عليها السلام-، يقول الله - تبارك وتعالى: " وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكا شَرَقِيًّا (١٦)

(٢٩) سورة الشعراء.

(٣٠) الكشاف، الزمخشري، ج٣، ص٢٦٦.

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ  
 إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا  
 زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١)  
 فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا  
 لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَادَّأَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ  
 رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (٢٥)  
 فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ  
 صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا (٢٦) فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ  
 شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢٨)  
 فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ  
 الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ  
 مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) " (٣١)

إنَّ أولَ ما يسترعي الانتباه ويدعو لإعمال الفكر والنظر هو هذا المشهد  
 الحوارى الذى يطغى على القصة، وقد تمثل الحوار فى:

أولاً: جبريل ومريم - عليهما السلام-

ثانياً: مريم -عليها السلام- مع نفسها.

ثالثاً: قوم مريم - عليها السلام- معها.

رابعاً: الصبى عيسى - عليه السلام - فى المهدي.

ونأتى إلى بيان التراكيب وإثرها بناءً على صور الحوار وأشكاله الواردة  
 فى القصة؛ فقد جاء الوحي لمريم - عليها السلام- على هيئة بشر، منفذاً أمر الله  
 - عز وجل- وأول ما لفظت به مريم -عليها السلام- قولها: إني أعوذ بالرحمن  
 منك إن كنت تقياً، فقد استعانت بأسلوب تأكيدى يظهر مداوتها وحرصها على  
 التعلق بأسباب الدين، وهذا الأسلوب أظهر وأبين من الأسلوب الخبرى لو قالت:  
 أعوذ بالرحمن منك؛ لأن التأكيد يشي باستحضار ذاتها الإيمانية فى موقف غريب  
 لم تعهده مسبقاً؛ لذلك عدَّ هذا الأسلوب أدلَّ على تمسكها بعفاف نفسى، وصلتها  
 للدين بشكل أقوى.

إنَّ مريم - عليها السلام - جاءتْ بالتأكيد مقرونًا بالشرط؛ وهو قولها: إن  
 كنت تقياً، يقول الزمخشري فى معرض تفسير قولها: " أرادتْ إن كان يرجى منك  
 أن تتقى الله وتخشاه وتحفل بالاستعادة به، فإني عاندة به منك." (٣٢)

(٣١) سورة مريم.

(٣٢) ((الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ٨.

ونرى أنّ الإجابة عن هذا التركيب الذي قالته مريم - عليها السلام- كان أيضاً باستحضار أسلوبين في تركيب واحد، وهذان الأسلوبان هما: التوكيد، والتعليل، والمتمثل في قوله تعالى: " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا".

فمريم - عليها السلام- جاءت بالتوكيد مقروناً بالشرط، والوحي أخبرها بالتوكيد والتعليل، والمناسبة هنا تكمن في استدعاء الموقف إلى بنت الطمأنينة في نفسها، وإشعارها بأن الأمر إلهي، وذو مقصد رباني.

إنّ أسلوب التعليل الذي حملته التركيب السابق في جواب الوحي أضفى مساحة من الإخبار عن أمر معجز، وهو أمر فيه هبة من الله، غير أنّ هذا الأمر المعجز لم يكن للعقل تصوّره، يقول الشوكاني في ذلك: " قال لها جبريل: إنما أنا رسول ربك الذي استعدت به، ولست ممن يتوقع منه ما خطر ببالك من إرادة السوء... وجعل الهبة من قبله؛ لكونه سبباً فيها من جهة كون الإعلام من جهته، أو من جهة كون النفخ قام به في الظاهر." (٣٣)

ثمّ يصل الحوار بين مريم - عليها السلام- والوحي مدى أعلى، فتقول مريم - عليها السلام-: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"، استفهام واحد يحمل غرض الاستغراب والتعجب، متبوعاً بالنفي، نفي حالتها اللتين توولان إلى نتيجة حتمية واحدة، وهي العفاف والتقوى، فلماذا استحضرت مريم الأساليب الثلاثة في آن واحد؟

إنّ موقف مريم - عليها السلام- موقف فيه الدهشة، والخوف، والاستغراب؛ لذلك تتالت الأساليب تصوّر نفسيّتها وحالتها، فهي تقدّم بذلك حججاً تحاول من خلالها أن تستبين عن الأمر أكثر، وأن تؤسّس في فكرها إجابة تُفقع قومها حين تعود إليهم.

وقد جاء ردّ جبريل - عليه السلام- على قولها السابق بقوله: " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا".

إنّ هذا التركيب خبريٌّ يحمل في أثنائه تعليلاً، يقود إلى تحريّ معجزة ربانية ستقدّم فيما بعد، وكان هذا الجواب الخبريّ جواباً فيه الطمأنينة والهدوء الذي يُشعر من خلاله الوحي جبريل - عليه السلام- مريم بأنّ الله معها ولن يتركها في محنتها.

ولعلنا نصل إلى بيان التركيب "أجاءها" في قوله تعالى: " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا".

وهو تركيبٌ جديرٌ بأن نوجّه له الأنظار؛ فهل كان المراد إتيان المخاض لها؟، يقول الزمخشري: " فأجاءها أجاء: منقول من جاء، إلا أنّ استعماله قد تغيّر

(٣٣) فتح القدير، الشوكاني، ج ٣، ص ٤١٤.

بعد النقل إلى معنى الإلجاء، ألا تراك تقول: جئت المكان وأجاءني زيد، كما تقول: بلغته وأبلغني، ونظيره آتى؛ حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء، ولم تقل: أتيت المكان وآتانيه فلان. (٣٤)

ومن هنا يمكن القول: إن التركيب يدل على أن معنى الكلمة: اضطرها المخاض إلى جذع النخلة، وأجبرها إليه.

وهذا التركيب أدعى وأقوى في تصوير الحال التي كانت عليها مريم - عليها السلام- حيث كانت تعاني من آلام المخاض.

إن النص السابق يحمل في متنه مؤنسات جليات تخفف عن مريم عذاب نفسها، وهي المتمثلة في أفعال الأمر التي تتابعت، في نحو قوله: "هزي إليك" و"كلي" و"اشربي" و"قرّي عيناً"، وهذه كلها أفعال أمرية ترمي إلى غرض واحد، وهو بث الطمأنينة في نفسها، والتخفيف عنها.

ونقف أيضاً عند التركيب الذي ورد في مقام إخبار الوحي لمريم - عليهما السلام-: "فقولي إنني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً".

تراوحت المعاني الدالة على كلمة "صوماً"، ما بين دلالتها على الصمت، ودلالتها على الصيام، وقد توقف الشوكاني عند هذا الأمر، فقال: "فقولي إنني نذرت للرحمن صوماً؛ أي قولي: إن طلب منك الكلام أحد من الناس: إنني نذرت للرحمن صوماً؛ أي: صمتاً، وقيل: المراد به الصوم الشرعي، وهو الإمساك عن المفطرات، والأول أولى.

وفي قراءة أبي "إنني نذرت للرحمن صوماً صمتاً" بالجمع بين اللفظين، وكذا روي عن أنس، وروي عنه أنه قرأ "صوماً وصمتاً" بالواو، والذي عليه جمهور المفسرين أن الصوم هنا الصمت. (٣٥)

ونأتي لمعالجة الأمر الثاني، وهو المتعلق ببيان أثر اختلاف التراكيب على مستوى القصة الواحدة في سور متعددة؛ فقد نجد مضمون قصة واحدة يتكرر في أثناء سور عديدة، ولكن هذا "التكرار ليس تكراراً للحديث، ولا إعادة للواقعة بصورتها التي عرضت بها أولاً؛ بل إن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية، ولا تتكرر فيه الحادثة، وإنما الذي دعا للقول بالتكرار في القصص القرآني هو ظهور الشخصية في مواقف متعددة، فوقع للنظرة المجردة من التعمق والتبصر أن ذلك من التكرار، بل والتكرار الممل، الذي لا تدعو إليه داعية، من حال أو مقام... إن الشخصية في القصص القرآني ليست مقصودة لذاتها، ولا كان ذكر الأشخاص منظوراً إليه نظرة القصص التاريخي إلى شخصياته، وعرضهم في معارض البطولة، وإنما الأحداث والوقائع أولاً، ثم الشخصيات التي تلبست بها أو

(٣٤) الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ٩.

(٣٥) فتح القدير: الشوكاني، ج ٣، ص ٤١٨.

## محور الدراسات القرآنية

لابستها الأحداث ثانيًا؛ لأنَّ مناط العبرة والعظة إنما هو في الحدث، وفي موقف الناس منهم، وتلقيهم له." (٣٦)

ونرى أن أحداث القصة قد ترد في أكثر من موضع، وهذا التكرار في فكرة القصة نجده على صور متعددة، فتارةً يكون فيه تفصيلٌ وقد يأتي مجملًا، ونقف في هذا المجال عند قصة موسى - عليه السلام- في موضعين من القرآن الكريم، وهما: سورة النمل، وسورة القصص.

يقول الله - تعالى- في سورة النمل: "وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيكُمْ مِنْهَا بَخْبِيرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مَبْسُورٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)". (٣٧)

ويقول -تعالى- في سورة القصص: " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)". (٣٨)

تبدو في الموضعين ملامح قصة موسى - عليه السلام- ذات طابعٍ تكراريٍّ، وليس ذلك إلا من صورة إعجاز القرآن الكريم، فليس فيه تكرارٌ لا معنى له، أو تكرارٌ مخلٌّ بالبيان القرآني، إنما تتكرر مواضع معينة؛ لبيان القدرة الحقيقية في تحدي القرآن للناس كافة، بأنهم لا يستطيعون الإتيان بحرفٍ واحدٍ معجزٍ كما ورد في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم على ما فيه من تكرارٍ قصصي، وما في قصصه من تكرارٍ تركيبى يعدُّ معجزًا ويبقى تحديه للناس كافةً بأن يأتوا بمثله لو استطاعوا.

(٣٦) ((القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ص ٧٧.

(٣٧) سورة النمل.

(٣٨) سورة القصص.

والملاحظ في القصتين في الموضوعين السابقين أنّ فيهما تراكيب تختلف في سياق كل موضع عن الآخر، وقد يتساءل أحد: كيف حصل اختلاف في تركيب الجمل في القصتين رغم كون أحداثهما واحدة؟

قدّم أحد الباحثين رأيه للإجابة عن هذا التساؤل قائلاً: " هذا الاختلاف إما أن تكون غايته تصوير ما توارد على النفس من خواطر، وما تردد عليها من صور ... وقد يكون الاختلاف في اللفظ ناجماً عن الاختلاف في الأحوال والمواقف كقوله في وصف عصا موسى وما تصير إليه بعد أن يُلقِيها من يده، فهي مرة "حية" تسعى"، وهي مرة "ثعبان مبین"، وهي مرة ثالثة تهتز كأنها جان، فهي صور من أحوال العصا يُكْمَل بعضها بعضاً." (٣٩)

ونضيف في هذا المجال أنّ اختلاف الصور التركيبية من قصة لأخرى قد يكون لسبب يتعلق بإظهار إعجاز القرآن الكريم، وقدرته الخارقة في التعبير عن موقف واحد بصيغ تركيبية مختلفة، فهذا ادعى لأن تستجيب العقول لهديه، وتبحث عن كنه ذلك وسببه.

وللدكتور فاضل صالح السامرائي وبقائه الجلييلة في تتبع دلالات الاختلاف في الصيغ والتراكيب في القرآن الكريم، وهو بذلك يدرس الدلالة في إطارها الجزئي المتمثل في النص الواحد، وفي إطارها الكلي المتمثل في النصوص المتعددة، وقد وقف على الفروق في الدلالة التركيبية لآيات قصة موسى - عليه السلام- في سورة النمل، وفي سورة القصص، وبيّنها كالاتي:

١ - قال تعالى في سورة النمل: " إِنِّي أَنسْتُ نَارًا" وقال في سورة القصص: " أنس من جانب الطور نارا"، فزاد " من جانب الطور"؛ وذلك لمقام التفصيل الذي بُنيت عليه القصة في سورة القصص.

٢ - قال تعالى في سورة النمل: " إذ قال موسى لأهله إِنِّي أَنسْتُ نَارًا"، وقال في سورة القصص: " قال لأهله امكثوا إِنِّي أَنسْتُ نَارًا"، بزيادة امكثوا، وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفاً أعني مناسبة لمقام التفصيل الذي بُنيت عليه القصة بخلاف القصة في سورة النمل المبنية على الإيجاز.

٣ - قال تعالى في النمل: " سأتيكم منها بخبر"، وقال في القصص: " لعلي آتيكم منها بخبر"، فبنى الكلام في النمل على القطع " سأتيكم" وفي القصص على التّرجي " لعلي آتيكم"؛ وذلك أنّ مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، فإنّ الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن، ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر.

٤ - كرّر فعل الإتيان في النمل، فقال: " سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب"، ولم يكرره في القصص، بل قال: " لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة" فأكد الإتيان في

(٣٩) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ص ٦٩ و ص ٧١.

## محور الدراسات القرآنية

سورة النمل لقوة يقينه، وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص، مناسبة لجو الخوف.

٥- قال في سورة النمل: " فلما جاءها نودي"، وقال في سورة القصص: " فلما أتاها نودي"، والذي استبان لي - كما يقول الدكتور فاضل- أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له " أتى".

٦- ذكر في القصص جهة النداء فقال: " فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة"، ولم يذكر الجهة في النمل؛ وذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز.

٧- قال في النمل: " نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين"، ولم يذكر مثل ذلك في القصص؛ بل ذكر جهة النداء فقط؛ وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم.

٨- قال في النمل: " إنه أنا الله العزيز الحكيم"، وقال في سورة القصص "إني أنا الله رب العالمين"، فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل، ولم يأت به في سورة القصص، ثم جاء باسميه الكريمين: "العزيز الحكيم" في النمل زيادة في التعظيم.

٩- قال في النمل: " ألق عصاك"، وقال في القصص: " وأن ألق عصاك"، فجاء بأن المفسرة أو المصدرية، وقوله: "ألق عصاك" قول مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم، وأما قوله: " وأن ألق عصاك" فإن معناه: أنه ناداه بما تفسيره هذا أو بما معناه هذا.

١٠- قال في النمل: "يا موسى لا تخف" وفي القصص: "يا موسى أقبل ولا تخف"، وذلك لأن المقام في النمل مقام إيجاز لا يستدعي الإطالة، بخلاف مقام التفصيل في سورة القصص، وأن شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف.

١١- قال في النمل: " إني لا يخاف لدي المرسلون" وقال في القصص: " إنك من الأمنين"، ذلك أن المقام في سورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن، فأمنه قائلاً: " إنك من الأمنين".

١٢- قال في النمل: " وأدخل يدك في جيبك"، وقال في القصص: "اسلك يدك في جيبك"، وذلك لأنه تردد سلوك الأمانة والسبل في قصة موسى في القصص، بخلاف ما ورد في النمل.

١٣- قال في القصص: " واضم إليك جناحك من الرهب" ولم يذكر مثل ذلك في النمل، والرهب هو الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة، ومناسب لجو التفصيل، بخلاف ما ذكر في النمل من إيجاز.

١٤ - قال في النمل: إلى فرعون وقومه"، وقال في القصص: " إلى فرعون وملائه"، فوسّع دائرة التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة.<sup>(٤٠)</sup>

ثالثاً: الإعجاز التصويري في القصص القرآني

يتوسّل القرآن الكريم بالقصة أسلوباً مثاليّاً للتوصّل إلى الغرض الديني التي ترمي له فكرة القصة، ومن المعهود في القصة أن تقوم على دعائم، ومن أهمّ تلك الدعائم التصوير الذي يُقرب المشاهد ويؤثّر في النفس المتلقية، ويعمّد التصوير القرآني إلى عناصر فنية؛ كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، ليدلّل أنّ الإعجاز ليس في حقيقة الكلام القرآني فحسب، بل إنّما في فنية التصوير أيضاً، يقول سيد قطب في معرض ذلك: " إنّ التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، وليس هو حلية أسلوبية، ولا فلتة تقع حيثما اتّفق، إنّما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة، يفتنّ في استخدامها بطرائق شتى، وفي أوضاع مختلفة، ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة؛ قاعدة التصوير."<sup>(٤١)</sup>

وإذا تأملنا معرض سورة طه، إذ يقول تعالى: " وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى"<sup>(٤٢)</sup>، نجد القرآن استعار الجناح في موقف فيه من المعجزة ما يدلّ على مساندة الله - عز وجل - لموسى - عليه السلام - في موقف عصيب، لذلك جاءه الأمر الإلهي له بأن يضم يده إلى جناحه، والطائر هو الذي يملك الجناحين، ولا يقوى على الطيران إلا بهما؛ لذا من خصوصياته التحليق، وفي التحليق سموّ وارتفاع، وفي الارتفاع كرامة يُفضّل بها من هو أعلى على من هو أدنى؛ لذلك نجد التعبير القرآني وظف كلمة جناح؛ للدلالة على أنّ موضع إخراج اليد بيضاء من غير سوء موضع تتولّد منه القدرة العجيبة التي اصطفى الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - لها.

وفي النصّ كناية لطيفة تتجلّى في قوله: " تخرج بيضاء من غير سوء"، فقد " كنى بالسوء عن البرص ... ولو أنّه لم يذكر من غير سوء لتوهم أنّ البياض قد ازداد حتى صار برصاً، فأتى بقوله: من غير سوء"<sup>(٤٣)</sup>، لذلك نجد الإعجاز مصوراً هيئة اليد بعد ضمها للجناح، فقد أخبر بما سيقع، وقد وقع حقاً بعد ذلك، وفي هذا إشارة عظيمة إلى موازنة الله تعالى ومساندته لموسى - عليه السلام -.

وفي سياق السورة نفسها، تتجلّى كرامات أخرى لنبي الله موسى - عليه السلام - يقول تعالى: " ولتصنّع على عيني"<sup>(٤٤)</sup>، ففيها مجاز مرسل، " فقد أراد

<sup>(٤٠)</sup> انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، من ص ٨٤ إلى ص ١٠٦.

<sup>(٤١)</sup> التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص ٣٧.

<sup>(٤٢)</sup> سورة طه، آية ٢٢.

<sup>(٤٣)</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ج ٤، ص ٦٧٤.

<sup>(٤٤)</sup> سورة طه، آية ٣٩.



الله بالعين المحبة؛ أي: على المحبة مني؛ لأن العين رائدها وسببها، فالعلاقة السببية، قال أبو عبيدة وابن الأنباري: إن المعنى: لتغذى على محبتي وإرادتي، تقول: أتخذ الأشياء على عيني، أي على محبتي، قال ابن الأنباري: العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار، من قول العرب: فلان على عيني، أي على المحبة مني، قيل: واللام متعلقة بمحذوف؛ أي: فعلت ذلك لتصنع، وقيل متعلقة بألقيت. (٤٥)

ولنقف عند قصة أخرى لطيفة، فيها من قوة الإعجاز والبيان ما يجعلها أثبت في التلقي، وهي قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم، يقول الله - تبارك وتعالى -: " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَنْتُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٢) فَانطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (٢٤) وَغَدُوا عَلَيَّ حَرِدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٌ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) ". (٤٦)

أورد القرطبي في مصنفه أن المقصود بكلمة " بلوناهم " يحتمل أمورًا ثلاثة، وهي:

١- أهل مكة، والمعنى: أعطيناهم أموالاً ليشكروا لا ليبطروا، فلما بطروا وعادوا محمداً - ﷺ - ابتليناهم بالجوع والقطط، كما بلونا أهل الجنة المعروف خبرها عندهم، وذلك أنها كانت بأرض اليمن، بالقرب منهم على فراسخ من أهل صنعاء، وكانت لرجل يؤدي حق الله تعالى منها، فلما مات صارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حلَّ بهم.

٢- قال بعض العلماء: على من حصد زرعاً أو جدَّ ثمرةً أن يواسي منها من حضره، وذلك معنى قوله: " وآتوا حقه يوم حصاده "، وأنه غير الزكاة.

٣- قال القرطبي: في هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤخذ به الإنسان؛ لأنهم عزموا على أن يفعلوا، فعوقبوا قبل فعلهم. (٤٧)

" وهذه السورة ضربها الله مثلاً لسذاجة التفكير، وشراسة الطمع، وعنفوان البطر بالنعيم، وهي بهذا الجانب انعكاسٌ لحالة أغنياء مكة وكفارها من محمد والفئة المؤمنة الضعيفة، وربطت بين غرور كفار مكة وتيهيمهم بالمال والولد، وبين قصة

(٤٥) (( إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ج٤، ص ٦٨٢.

(٤٦) (( سورة القلم.

(٤٧) (( الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢١، ص١٦٣.

## محور الدراسات القرآنية

أصحاب الجنة؛ ليحدث التأثير وليصل المعنى المراد إلى هؤلاء المتبشرين بغناهم وعصبيتهم، فعاقبة الطمع والبطر وخيمة، كما أن منع الخير عن يستحقه، والاعتداء على حقوق الغير نتائجه وخيمة أيضاً." (٤٨)

لذلك نجد القرآن الكريم يصورُ موقفاً بموقفٍ، ويذكر بحالة أمام حالة، ويحشد البراهين والوقائع لتمثيل حالة يحذر منها، ومن العجيب اللطيف ذكره في مقام هذه القصة، استحضار موقفين، موقف أصحاب الجنة، وموقف الله - عز وجل-، فأصحاب الجنة استحضروا قواهم واستجمعوا نواياهم وأقسموا أن " يَصْرُمُوهَا مُصْبِحِينَ "، فاتسم أسلوب قولهم بالنية الحاضرة القوية، والقسم الذي يمثل عدم نيتهم في التراجع عما يعزمون عليه، وفي مقابل ذلك جاء الرد الإلهي الذي يمثل حكمة الموقف في حلة أسلوبية لطيفة، لا تحتاج إلى قسم يقابل قسمهم؛ بل كان الرد الإلهي مناسباً في حكمته، فقال تعالى: " فطاف عليها طائف من ربك "، فالله جازى أصحاب الجنة بطائف أهلكت جناتهم، وهكذا كان ضمن قاعدة الجزاء من جنس العمل.

والتشبيه في الآية الكريمة هو وسيلة تثبت إعجاز القصة، وتبين ذلك من خلال القول: بأن التشبيه في الآية هو تشبيه تمثيلي؛ حيث يشبه حال الكافرين المتعنتين الذي يملأ قلوبهم الطمع والبطر، بحال أصحاب الجنة الذين أفسدهم الكبر والبطر والطمع، فكان مصير جناتهم الهلاك والفناء، وكان مصيرهم الندم.

إن " جمال التشبيه هنا أنه جاء للتقريب؛ ذلك لأن حال الكفار أشد عتواً وأبلغ غروراً، والصورة البيانية تكشف الحالة النفسية، الدالة على تمكن الفعل منهم، هذا التمكن الذي عكسته أدوات التوكيد في لفظة " ليصرمنها"، فضلاً عن أن المفردة القرآنية وفّت بالمعنى كاملاً، فهي أبلغ من حيث الدلالة من المعنى المرادف لها وهو القطع، لأن الصرم قطع من الجذر فهو أقرب إلى القلع، وهذا الحرص والإصرار أنساهم الله، وجعلهم متلهفين إلى الفعل، مما أوقعهم في خطأ الحسبان والتصور." (٤٩)

وفي الآيات السابقة أيضاً ما يقرب صورة الإعجاز التصويري؛ حيث يبين نفسياتهم ويكشف خباياها، وهو الذي يفهم من قوله تعالى: " يتخافتون"، و" يتلاومون"، بإسناد الفعل للجمع، وهذان الفعلان يدلان على العمل في الخفاء والتستر، يقول الشوكاني: " أي ذهبوا إلى جناتهم وهو يسرون الكلام بينهم لنلا يعلم أحد بهم، ويقال: خفت يخفت: إذا سكن، ولم ينبس... وقيل: المعنى: يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يروهم، فيقصدهم كما يقصدون أباهم وقت الحصاد." (٥٠)

(٤٨) من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، ص ٣٣.

(٤٩) من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، ص ٣٦.

(٥٠) فتح القدير، الشوكاني، ج ٥، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

ولنأت إلى موطنٍ آخر من مواطنِ براعة التصوير القرآني وإعجازه، والذي يمثّل جماليّةً فذّةً في الاستعارة القرآنية، وهو قوله تعالى في سورة الأنبياء: " لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آتَاخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)".<sup>(٥١)</sup>

تتجلى جماليّة التصوير القرآني في سياق الآية السابقة؛ من حيث بيان قدرة الله في إعلاء الحق وشأنه وإخفاق الباطل ودحضه، وما ذلك إلا لأجل رفعة الدين الإسلامي، وإظهار عظمته وبقائه مهما تمرّد الباطل عليه.

ونجد القرآن الكريم يوظّف كلمة " نقذف " وكان يمكن أن يقول: نرمي، لكنها لن تقوم بالدلالة الوظيفية ذاتها لكلمة " نقذف "؛ لأنّ القذف فيه قوّة، وإماتة للمقذوف، وإزهاقاً له، ولعل هذا واضح من خلال النتيجة التي يصير إليها القذف في الآية، إذ يؤول إلى الدمع، والدمع " شجّ الرأس حتى يبلغ الدماغ، ومنه الدامغة، قال الزجاج: المعنى: نذهب ذهب الصغار والإذلال، وذلك أنّ أصله إصابة الدماغ بالضرب."<sup>(٥٢)</sup>

وتكمن بلاغة الاستعارة في القصة القرآنية في استحضار صورة الباطل مشخّصةً بإنسان، وكأنّ الصراع بين الحق والباطل هو صراعٌ خير وشر، يحملُ همّه ذو نزعة للخير، وذو نزعة للشر، لكنّ الإعجاز القصصي يبرهن على أنّ البقاء للأقوى، وأنّ الخلود حتميٌّ لمن يحارب لأجل كلمة الله وشرع الله، فرسم القرآن للاستعارة بهذا الفن المتقن جاء لتقريب صورة الصراع بين الطرفين، وأنّ الغلبة للحق، يقول الزمخشري في ذلك: " (بل) حرفٌ إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب، وتنزيه منه لذاته، كأنه قال: سبحانه أن نتخذ اللهو واللعب، بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح أن نغلب اللعب بالجد، وندحض الباطل بالحق، واستعار لذلك القذف والدمع، تصويرًا لإبطاله، وإهداره، ومحقه، فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلاً، قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه."<sup>(٥٣)</sup>

وفي سياقات العذاب الإلهي نجد التصوير يوغل في عمق الدلالة؛ لبيث في النفس المتلقية مشاعر الرهبة والخوف من الله - تعالى- وبذلك نجد التكامل في الغرض الديني يمتد في أشكال قصصية متعددة، فهذه حكمة القرآن الخالدة التي تتجلى في الوعظ والإرشاد؛ لأجل إنقاذ البشرية من الضلال.

يقول تعالى في سورة المؤمنون على لسان هود - عليه السلام -: " قال ربّ انصرنى بما كذبون (٣٩) قال عمّا قليل ليصبحنّ نادمين (٤٠) فأخذتهم الصيحة بالحقّ فجعلهم غنّاء فبعداً للقوم الظالمين (٤١)".<sup>(٥٤)</sup>

<sup>(٥١)</sup> سورة الأنبياء.

<sup>(٥٢)</sup> فتح القدير، الشوكاني، ج٣، ص ٥٠٥.

<sup>(٥٣)</sup> الكشاف، الزمخشري، ج٣، ص ٩٣.

<sup>(٥٤)</sup> سورة المؤمنون.

## محور الدراسات القرآنية

تذكر الآيات عاقبة قومهم؛ إذ تمرّدوا على الحق، وعتوا فسادًا، وكان هودٌ - عليه السلام- يلزم وعظّمهم ونصّحهم، ولكنهم امتنعوا عن قبول دعوته؛ عنادًا منهم وتكبرًا، فجاء أمر الله - تعالى- بإهلاكهم، فجعلهم غنّاء؛ والغنّاء " سيلٌ مما اسودّ من العيدان والورق."<sup>(٥٥)</sup>

وجاء التصوير الإعجازي مُبيّنًا قوة الرد الإلهي في مواجهة الكفر والضلال؛ بشكلٍ يُحذّر الأقسام التالية من معصية الله وعناده؛ ذلك لأنّ الله يمهّل ولا يمهّل، وفي المقابل تدعو الآية الكريمة إلى التوجّه لطاعة الله - سبحانه وتعالى- والاعتراف بفضلِه ونعمِه، وإخلاص العبادة لوجهه الكريم.

ولعلنا نقف عند لطيفةٍ بديعةٍ في معرض الآيتين السابقتين، ففي سورة المؤمنون في قوله تعالى: " فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلهم غنّاء" جاء تشبيههم دون أداة تشبيهه، أمّا في سورة الفيل فقال: " فجعلهم كعصفٍ مأكول"، فما قيمة ذكر الأداة، وما علاقتها بالتشبيه؟

إنّ أداة التشبيه الكاف توحى بالمقاربة في الوصف والتصوير، فمثلًا حين نقول: وجه الفتى كالقمر، نفهم من ذلك أنّ وجهه من شدة نوره وجماله يقارب القمر في حسنه وبهائه وإنارته، أمّا حين نقول: وجه الفتى قمرٌ، نكون قد ألغينا التقارب وألفينا التماهي والاتحاد في الوصف، فالمسافة حال هذا الوصف بين المشبه والمشبه به تكاد تكون صفرية، وتوحى بأنّ المشبه والمشبه به واحدٌ في صفاته.

والله - عز وجل- في معرض سورة المؤمنون حذف الأداة " فجعلهم غنّاء"، ليدلّ على أنّ حالهم وصفتهم لا تكاد تفترق عن صفة الغنّاء، فقد تماهت الصورتان واتحدتا، إمعانًا في الوصف واتحادًا في التصوير، أمّا في سورة الفيل: " فجعلهم كعصفٍ مأكول" يدلّ على أنّ حال أتباع أبرهة بعد إنزال العذاب بهم تقارب العصف المأكول إلى حدّ ما.

ولعلنا نقارب القول السليم إذا عرضنا الآية الكريمة في قصة موسى - عليه السلام- حين أمره الله بأنّ يلقي عصاه، فقال تعالى: " فألقها فإذا هي حيةٌ تسعى"<sup>(٥٦)</sup>، فقد أخبر الله تعالى عن صفة العصا وتحولها إلى حيةٍ دون أنّ يعمل التشبيه، ما يوحى بالتقارب التام بين الأمرين، خلافًا لقوله تعالى في سورة النمل: " وأنّ ألق عصاك فلما رآها تهتّر كأنّها جانٌّ ولى مدبراً"<sup>(٥٧)</sup>، فقد شبّه اهتزازها وحركتها بحركة الجانّ، " والجان هو الحية الخفيفة الصغيرة الجسم، وقال الكلبي: لا صغيرة ولا كبيرة، وقيل إنها: قلبت له أولًا حيةً صغيرة، فلما أنس منها قلبت

<sup>(٥٥)</sup> ((الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ١٦٥.

<sup>(٥٦)</sup> ((سورة طه، آية ٢٠.

<sup>(٥٧)</sup> ((سورة النمل، آية ١٠.

حيّةً كبيرةً، وقيل: انقلبت مرةً حيّةً صغيرةً، ومرة حيّةً تسعى وهي الأثني، ومرة شعباناً وهو الذكر الكبير من الحيات. <sup>(٥٨)</sup>

ونعرضُ للآياتِ الكريمةِ في سورة ص، يقول الله - تعالى-: " كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنْ كُنَّ إِلَّا كَذِبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَنْذِرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْى بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنْ هَذَا إِلَّا حِيٌّ لَهَا تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) ". <sup>(٥٩)</sup>

يسوقُ القرآنُ الكريمُ مظاهرَ القوةِ الظَّالمةِ، ليس على أساس بيان قوتها، وإحكام إرادتها، بل على سبيل تحقيق ضعفها أمام قوة الله - عز وجل- وعزّته، فهذا فرعون يصفه القرآن بأنه ذو الأوتاد، على سبيل الجمع لكلمة وتد، وهذه الأوتاد هي " استعارةً بليغةً؛ حيث شبه الملك بخيمة عظيمة شدّت بالأوتاد؛ لتثبت وترسخ في الأرض، ولا تقتلعها الرياح، فهي استعارة مكنية. <sup>(٦٠)</sup>

وتمضي بلاغة الإعجاز التصويري في هذه الاستعارة؛ من حيث توسّع مداها التأويلي، فقد أفرد المفسرون لها معاني عديدة، قالوا: " كانت له؛ أي لفرعون، أوتاد يعذب بها الناس، وذلك أنه كان إذا غضب على أحد، وتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض، وقيل: المراد بالأوتاد: الجموع والجنود الكثيرة، يعني: أنهم كانوا يقوون أمره ويشدون سلطانه كما تقوى الأوتاد ما ضربت عليه، فالكلام خارج مخرج الاستعارة على هذا. قال ابن قتيبة: العرب تقول: هم في عز ثبات الأوتاد، وملك ثابت الأوتاد، يريدون ملكاً دائماً شديداً، وأصل هذا أن البيت من بيوت الشعر إنما يثبت ويقوم بالأوتاد، وقيل: المراد بالأوتاد هنا البناء المحكم؛ أي فرعون ذو الأبنية المحكمة، قال الضحاك: والبنيان يسمى أوتاداً، والأوتاد جمع وتد أفصحها فتح الواو وكسر التاء، ويقال: وتد بفتحهما وودّ بإدغام التاء في الدال وددت. <sup>(٦١)</sup>

ثم يحشد النص القرآني عظمة الرد الإلهي للقوم الكافرين، بقوله: " وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ "، فبلاغة النص تكمن في وصف هذه الصيحة، فهي ما لها من فواق، ويعني " ما لها من توقف <sup>(٦٢)</sup> "، " وَمَنْ

<sup>(٥٨)</sup> (( الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٤، ص ١١١.

<sup>(٥٩)</sup> (( سورة ص.

<sup>(٦٠)</sup> (( الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص ٢٧٣.

<sup>(٦١)</sup> (( فتح القدير، الشوكاني، ج ٤، ص ٥٢٣.

<sup>(٦٢)</sup> (( الكشف، الزمخشري، ج ٣، ص ٦١١.

فتحها قال: ما لها من راحة، ومن ضمها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين. (٦٣)

ثمَّ يجيء وصف داود - عليه السلام - بأنه ذو الأيد، وهي استعارة لطيفة للقوة، يقول الزمخشري في بيان هذا المعنى: " ذا الأيد: ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه، كان على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يومًا ويفطر يومًا وهو أشد الصوم، ويقوم نصف الليل، يقال: فلان أيد، وذو أيد، وذو آد، وأيد كل شيء: ما يتقوى به. " (٦٤)

ونذكرُ مواطنًا آخرَ من مواطن الجمال التصويري في القصص القرآني، حين يصور الله - عز وجل - حال الكافرين باتخاذهم أولياء لهم من دون الله بحال العنكبوت التي اتخذت بيتًا، فيقول الله - عز وجل -: " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ". (٦٥)

إن التشبيه في الآية تمثيلي يصور حالًا بحال، وفيه الطرفان معلومان ومعهودا الحال، وهذا التشبيه معجز في تصويره؛ ذلك لأنه يحمل في طياته تصويرًا خفيًا ودلالةً إيحائية، تمثل حقيقة النفس التي تتخذ من دون الله أولياء، ومن هنا تحمل الآيات مضمونًا خفيًا يتعلق بضرورة الاعتماد على الله، والتوجه إلى وحده لا شريك له في العبادة والطاعة، يقول الزمخشري في بيان التشبيه في الآية: " الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم وتولوه من دون الله، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة، وهو نسج العنكبوت، ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله: " وإنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ "؟ فإن قلت: ما معنى قوله: لو كانوا يعلمون؟ وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت؟ قلت: معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن، ووجه آخر: أنه إذا صح تشبيه ما اعتمده في دينهم ببيت العنكبوت، وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعلمون. " (٦٦)

ولطيفة جميلة في الآية السابقة نعرض إليها، وهي تصوير حال الذين اتخذوا من دون الله أولياء بالعنكبوت التي اتخذت بيتًا، فلم يقل مثلاً: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل بيت العنكبوت، ونوضح الفرق بالآتي:

أولاً: حرص البيان القرآني على تشبيه حال الأشخاص الذين حادوا عن الطاعة واتخذوا من دون الله أولياء بكان ضعيف جداً، وهي العنكبوت، إذ يحيط نفسه بالخيوط، ويظن أنه قادر على حماية نفسه، وهو أبعد عن ذلك بكثير.

(٦٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق: أحمد المزدي، ص ٢٤١.

(٦٤) الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ٦١٢.

(٦٥) سورة العنكبوت.

(٦٦) الكشاف، الزمخشري، ج ٣، ص ٣٩٩.

## محور الدراسات القرآنية

ثانيًا: جاء التشبيه القرآني مصورًا الأولياء المتبَّعينَ بالبيت الذي أقامته العنكبوت حول نفسها؛ تماشيًا مع غرض الآية ومقصدها؛ حيث ترمي لبيان ضعف الأولياء وعدم استطاعتهم توفير القوة والحماية والأمان للمُتَّبِعِينَ.

## الخاتمة

مضينا في هذه الأوراق بالحديث عن صور الإعجاز في القصص القرآني، واستوقفنا آيات كثيرة، تبرهن على عظمة اللغة وجلالها، ودقة تصويرها، وحسن نسقها وتركيبها، وكل ذلك يؤدي إلى قضية واحدة، يحتكم إليها، وهي أن القرآن الكريم كله معجزة باقية خالدة، لا جدال في ذلك.

وسعينا في بيان ذلك بالأمثلة القرآنية إلى الخوض في أعماق النص، والتوسل بما في القصة، عباراتها ودلالاتها، للحكم على أن القرآن وقصصه مما كان في البيان والانسجام يبلغ أعلى مراقبه.

ويمكن أن نقدم توصيات للباحثين في هذا الجانب، فيما يأتي:

أولًا: يمكن أفراد دراسة مستقلة تتحدث عن ألفاظ القصة القرآنية، ودورها في تقديم الحدث، ودورها أيضًا في البناء الفني العام للقصة الواحدة.

ثانيًا: يمكن عقد مقارنة في ألفاظ القصة الواحدة بين سور مختلفة، وبيان الأثر الإعجازي في ذلك، ودراسة الفروقات التعبيرية والتركيبية.

المراجع:

● القرآن الكريم

- ١- الجمان في تشبيهات القرآن، ابن نايقا البغدادي، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨م.
- ٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر- بيروت، دار ابن كثير - بيروت، ط ١١، ٢٠١١م.
- ٣- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، اعتنى به الفقير إلى عفو ربه اللطيف ضياء الدين إبراهيم عبد اللطيف، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧م.
- ٤- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الله المنشاوي، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٨م.
- ٦- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: أحمد جاد، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦م.
- ٧- أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، محمد كريم الكواز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٩، ١٩٧٣م.
- ٩- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط ١٠، ١٩٨٨م.
- ١٠- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥م.
- ١١- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ١٢- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، رسالة دكتوراة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.
- ١٣- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩م.
- ١٤- من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- ١٥- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط ١٧، ٢٠٠٤م.
- ١٦- العمدة، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل، ط ٥، د.ت.



## الله تعالى مصدر الوحي دراسة نقدية في أوهام المستشرقين عن

### الوحي النفسي أنموذجاً

أ.د. عماد محمد كريم/ جامعة كرميان/ كلية التربية

imad.mohammad@garmian.edu.krd

#### ملخص البحث :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، وبعد:

يسلط هذا البحث الضوء على قضية مهمة أسست لحقبة ما بعد الحروب الصليبية، وهي الاستشراق، مُركّزاً القول على موقف المستشرقين من الوحي الإلهي، باتخاذ الوحي النفسي أنموذجاً، وينظر فيما ادّعوه أدلة على دعواهم، ويفصل القول فيها، وصولاً إلى تجلية الحق الذي اختلف فيه القوم، وصددهم عنه الحجب، وذلك باتباع ما تملّيه قواعد البحث العلمي من التجرد والموضوعية والأمانة.

والذي دفعنا للكتابة فيه، أربعة من مسوغات التأليف، هي: أولاً: تلخيص مطول، وثانياً: جمع متفرق، وثالثاً: تفصيل مجمل، ورابعاً: ترتيب مختلط، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، باتباع المنهج الوصفي والاستقرائي. تبين في نهاية البحث أن المقالة ساقطة متهاطقة، ليس لها قيمة علمية، عند التحقيق والتمحيص، وأن السبب الذي أوقع المستشرقين في خضم متاهة حديث النفس، هو إما سوء فهم بعض المصطلحات القرآنية، للجهل باللغة وعدم الإحاطة بها، أو لسوء طوية القائل والمتبني له، أو خلل في المنهجية المتبعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد (ﷺ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله تعالى مصدر الوحي

دراسة نقدية في أوهام المستشرقين عن الوحي

الوحي النفسي أنموذجاً

## محور الدراسات القرآنية

القرآن الكريم، الكتاب الذي أعجز الخلق من أن يأتوا بمثله، منذ نزوله إلى يومنا هذا، والتحدي مستمر إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها، مع أن دواعي مقارنته ونزاله موجود ومائل في مخيلة وعقول كل الذين ناصبوه العداة قديماً وحديثاً ومستقبلاً.

وقد تضافرت جهود وطاقت مخالفيه عبر التاريخ -من المشركين والمنافقين، والأعداء شرقاً وغرباً- على محاربتة والنيل منه، ونزع القدسية عنه، وإثبات أنه جهد بشري ليس إلا، ولصقوا بصاحبه (عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات) المنزل عليه، أنواع التهم والأكاذيب والافتراءات، ليصلوا إلى تلك النتيجة، إلا أن ذلك كله قد باء بالفشل الذريع، وذهبت كل تلك الجهود هباءً منثوراً، وما أزداد القرآن إلا رفعة ونضارة وشموخاً.

ومن الذين اهتموا بالقرآن، وأولوه جهداً ووقتاً كبيرين، المستشرقون-القدامى منهم والمحدثون-، وقد استمات هؤلاء في ايجاد ثغرة أو منفذ يتسللون عن طريقه إلى الطعن في القرآن، ولكن على الرغم من البحث الحثيث، والتدقيق والتنقيب بشتى الوسائل والطرق، لم يصلوا إلى ما يرضي منصفهم، فضلاً عن المسلمين، والناظر في كل تلك الشبهة التي أثاروها، يجدها هي نفسها التي تشدق بها مشركو مكة قديماً، وليس ثم جديد مبتكر، بل الشبهة هي هي ، ولكن بثوب ولون جديدين.

ومن المجالات التي فصلوا القول فيها، وأخذت من جهودهم الشيء الكثير، موضوع مصدر القرآن، وقد تنوعت أقوالهم وأرائهم فيه، بين منصف باحث عن الحق قاداته أبحاثه المجردة إلى الإيمان بأنه منزل من لدن عزيز حميد، أو متعاطف مدافع، وبين منصف مُجْزاة البضاعة، لم تسعفه أبحاثه في التعرف على الحق بسبب ذلك، وبين حاقد متصيد في الماء العكر.

وقد أثار الصنفان الأخيران شبهات كثيرة عن مصدر القرآن، ونظراً إلى أن ما قالوه مجرد شبهات واهية، لم ترق إلى درجة دليل وحجة مقبولة، فقد أخذ منهم التخبط والخلط مأخذاً عظيماً، فمن قائل بأن محمداً (ﷺ) أخذ القرآن عن اليهود والنصارى، ومن قائل بأنه أخذه عن بعض معاصريه ممن كان على درجة من العلم بالأديان، ومن قائل أنه هو المصدر، وما القرآن إلا حديث نفسه، وقد أخذ منهم الخلاف مأخذه في التعبير عن ذلك (i).

وسوف يركز هذا البحث الضوء على المقالة الأخيرة للمستشرقين، وينظر فيما ادّعوه أدلة على دعواهم، ويفصل القول فيها، وصولاً إلى تجلية الحق الذي اختلف فيه القوم، وصددهم عنه حجب الحقد والجهل، وذلك باتباع ما تمليه قواعد البحث العلمي من التجرد والموضوعية والأمانة.

لحسن الحظ أن المكتبة الإسلامية عامرة بالجهود الطيبة في ميدان نقد المستشرقين، وتجلية الحق الذي أرادوا طمسه، بالشبهات وليي أعناق النصوص، وكان موضوع بحثنا حاضراً في أثناء تلك الكتابات القيمة لعلمائنا الغيورين، والذي

## محور الدراسات القرآنية

دفعنا للكتابة فيه، أربعة من مسوغات التأليف، هي: أولاً: تلخيص مطول؛ فقد بُحِثت بعض فقراته مطولاً، احتاج المقام معه إلى التلخيص، وثانياً: جمع متفرق، إذ تفرقت الأدلة في بطون المصادر، فما يورده هذا، لا يذكره ذاك، وهكذا، فجمع تلك الأدلة أو أغلبها في بحث واحد مطلب محمود، وثالثاً: تفصيل مجمل، فقد وجدت غالب المصادر التي اطلعت عليها تدرس الموضوع بإسلوب مجمل، نظراً إلى تزامم الشبهات التي يتولون دراستها، فاحتاج الأمر إلى تفصيل القول فيه على حدة، ورابعاً: ترتيب مختلط، فقد وجدت فقراته غير مرتبة من حيث العرض، أو هكذا تراءى لي، هذا ولا أدعي أنني أول من صار إلى ذلك، إلا أنني أؤكد عدم الاطلاع على مصدر بهذا الشأن، على أية حال الموضوع مهم وخطير، مع خفوت بريق المستشرقين، فالمراقب يرى ويسمع بوضوح، أن جهودهم معاش للملحدون في الوقت الحاضر، فتعدد الجهود مفيد، إن لم أقل ضروري.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، باتباع المنهج الوصفي والاستقرائي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد (ﷺ).

### المطلب الأول

#### مفهوم (الوحي النفسي)

أولاً: معنى فكرة الوحي النفسي، وكيفية تصورهما ومصدر استنباطها:

يرى المستشرقون أن القرآن ما فاض إلا من خاطر محمد (ﷺ) أو هو انطباع لإلهامه، بمعنى أنه ناتج عن التأملات الشخصية للنبي (ﷺ)، وخواطره الفكرية وحالاته الروحية.

وبيان ذلك كما يقول رشيد رضا (رحمه الله): (إن الوحي إلهام كان يفيض من نفس النبي الموحى إليه لا من الخارج، ذلك أن منازع نفسه العالية وسريرته الطاهرة، وقوة إيمانه بالله وبوجوب عبادته وترك ما سواها من عبادة وثنية وتقاليد وراثية رديئة، يكون لها في جملتها من التأثير ما يتجلى في ذهنه ويحدث في عقله الباطن الرؤى والأحوال الروحية فيتصور ما يعتقد وجوبه إرشاداً إلهياً نازلاً عليه من السماء بدون وساطة، أو يتمثل له رجل يلقيه ذلك يعتقد أنه ملك من عالم الغيب، وقد يسمعه يقول ذلك، وإنما يرى ويسمع ما يعتقد في اليقظة، كما يرى ويسمع مثل ذلك في المنام الذي هو مظهر من مظاهر الوحي عند جميع الأنبياء، فكل ما يخبر به النبي (ﷺ) كلام ألقى في روعه، أو عن ملك ألقاه على سمعه، فهو خبر صادق عنده(ii).

## محور الدراسات القرآنية

ويضيفون قائلين: ( نحن لا نشك في صدق محمد في خبره عما رأى وسمع وإنما نقول: إن منبع ذلك من نفسه، وليس فيه شيء جاء من عالم الغيب الذي يقال إنه رأى عالم المادة والطبيعة، الذي يعرفه جميع الناس؛ فإن هذا (الغيب) شيء لم يثبت عندنا وجوده، كما أنه لم يثبت عندنا ما ينفيه ويلحقه بالمحال، وإنما تفسير الظواهر غير المعتادة بما عرفنا وثبت عندنا دون ما لم يثبت (iii).

ويؤكدون أنهم استنبطوا ذلك من تاريخ النبي (ﷺ) ووضع النفس والعقلي، وما عليه قومه وبيئته، ومما تحصله من رحلاته وخلواته وعبادته وتفكيره (iv).

ويشاهد الباحثون اضطراباً في تحديد الحالة النفسية التي كانت مصدراً صدر القرآن عنها - بحسب قولهم - ، إذ اختلفوا بهذا الصدد إلى أقوال متباينة، يمكن إجمالها فيما يأتي (v):

١- الإلهام السمعي.

٢- الانفعالات العاطفية.

٣- التنويم الذاتي.

٤- التجربة الذهنية.

٥- حالة الكهنة والمنجمين.

٦- حالة الصرع والهستيريا.

٧- حالة شعر أو جنون أو أضغاث أحلام.

ثانياً: القائلون بفكرة الوحي النفسي من المستشرقين:

لا نكون من المبالغين إن قلنا إن أغلب المستشرقين المعاصرين جنحوا إلى هذه المقولة، إذ وجدوه مقنعاً إلى حد بعيد، ولا سيما الماديين منهم، فاعتمده كاستدلال معضد بالتفسير النفسي العلمي، وروجوه في محراتهم (vi)، وممن قال بذلك:

بروكلمان، إذ يقول: ( واستخدم محمد (ﷺ) في دعوته أساليب الكاهن، كما عزا - على غرار - أحوال غيبوبته وما يصدر في هذه الأحوال من تصريحاته إلى رفيق، ذكر فيما بعد أنه الملك جبريل، واعتقد أنه رسول الله إليه (vii).

وواط، يقول: إن محمداً كان صادقاً، بمعنى أنه لم يسع إلى خداع أتباعه، ولكنه مخطيء، لأن الله لم ينزل عليه الوحي كما اعتقد هو (viii).

وتور أندريه، ومن أقواله بهذا الصدد: ( ... هكذا وصل الأمر بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بالتدريج إلى الحد الذي جعله يعتبر ما يبدو له من أفكار وقرارات،

## محور الدراسات القرآنية

على أنها وحي الله، ويتحدث عن الله ورسوله حديثاً يكاد يجعلهما في مكانة واحدة (ix).

ويقول جوستاف لوبون: (ويجب عدُّ محمدٍ ﷺ) من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية، كأكبر مؤسسي الديانات... (x).

ويقول جولد زيهر: ( لقد تأثر بهذه الأفكار - اليهودية والنصرانية- تأثراً وصل إلى أعماق نفسه، وادركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعليمات وحيّاً إلهياً، فأصبح بإخلاص على يقين بأنه أداة لهذا الوحي) (xi).

والمستشرق درمنغام ذهب يصور الحالة النفسية للنبي ﷺ) في أثناء تحنثه في غار حراء، والانطباعات النفسية التي تركتها مشاهداته وتأملاته، إلى أن قال: ((فلما كانت سنة ٦١٠م كانت الحالة النفسية التي يعانها محمد (صلى الله عليه وسلم) على أشدها. . . ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقاً) (xii).

يريد درمنغام أن يقرر أن القرآن فيض وجدان محمد ﷺ) وصورة من انطباع نفسه، مما كان يدور حوله وأمام عينيه، والوحي في رأي هذا المستشرق ليس إلا وحيّاً من داخل نفس الرسول ﷺ) لا من مصدر خارجي، أي من العقل الباطن، لا من رب العالمين (xiii).

فأنزل النبوة منزلة الهلوسة وحديث النفس؛ مردداً كلام الفيلسوف (أرسطو) الذي لا يؤمن بإله ولا بنبوة، وكان يعتقد أن الجسد سجن النفس، وأن أي إنسان إذا أجاج الجسد أو أمرضه، انطلقت نفسه، وعنها تتصل بالعالم العلوي فتسمع أصواتاً وترى أشباحاً. . . هذه هي نظرية النبوة عند الإغريق، والمستشرق تبنى هذه الأفكار وأسقطها على محمد ﷺ) (xiv).

أما المستشرق نولدكه فقد كان يرجع الوحي إلى الأمراض النفسية؛ الصرع والتهيج الاكتئاب والقلق النفسي والهلاوس (xv).

وفسر (واط) ظاهرة الوحي تارة بسبب تأثير النوبات الانفعالية الطاغية التي كانت تسيطر عليه، وفسرها تارة أخرى بظاهرة التنويم الذاتي، والتي وصفها بالسبات الطبيعي الذي يعترى المرء (xvi).

ويزعم (بل) وواط أيضاً: بأن الوحي عبارة عن تجربة ذهنية فكرية أدرك منها النبي ﷺ) ما أدرك نتيجة قدرته على التركيز على مستوى تجريدي لا يطيقه غيره، فكان يختار ساعات الليل لصفائها (xvii).

ويرى ميور أن النبي (ﷺ) استعان بالوحي لتحقيق مصلحته، ومن هذا المنطلق يعتقد أن القرآن لا يتجاوز كونه حدساً محضاً أو وهماً لا يتعدى في صدوره عن محمد (ﷺ) نفسه (xviii).

وقد تجنّبوا أكثر من ذلك عندما قالوا إن الوحي حالة صرع كانت تصيب محمداً (ﷺ)، فيغيب عن الناس وعمّا حوله، ويظل ملقى بين الجبال لمدة طويلة يسمع له غطيط كغطيط النائم، وفي هذا يقول نولدكه: (إن سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التي قام بها، هو ما كان ينتابه من داء الصرع)(xix)، وبه قال جوستاف فيل وإليوس سيرتجر (xx).

هكذا نرى المستشرقين في حال تخبط وحيرة من أمر الوحي، لا يكادون يثبتون على قرار، كلما أثاروا أمراً، لم يطبقوا الثبات عليه، فلاذوا بغيره، لأنه لم يحقق لهم ما يبعثون إليه، لذلك كثرت عندهم المقولات والفرضيات عن الوحي، غرضهم إثارة الشبهات والأشواك في طريق السائرين إلى الله.

ثالثاً: مناقشة الفكرة ونقدها من القوم:

لم تخلوا ساحة المستشرقين من منصفين مقرين للحق، أو مقرين به، فهذا توماس كارليل يزري بأولئك وينفر عنهم، قائلاً إن من أكبر العار على أي فرد متمدين أن يصغي إلى الظن أن الإسلام دين كذب، وأن محمداً رجل خداع مزور، وعلينا محاربة ما يشاع من الأقوال السخيفة والمخجلة، فإن رسالة الرسول سراج مائتي مليون من الناس على مر اثني عشر قرناً، أفكان أحد يظن أن الرسالة التي عاش عليها الملايين من غير حصر، على أذوبة وخدعة، أما أنا فلا أرى ذلك أبداً، ويضيف: هل رأيت قط أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره، ويقول أيضاً: هب أن للرجل هفوات، وأي من الناس لا هفوة له، مهما يكن من أمر، فإن ذلك لا يزري بالحقيقة الكبرى؛ وهي أنه رجل صادق ونبي مرسل (xxi)، نعم لو توافرت للرجل ظروف أفضل، لكان من المؤمنين الموقنين.

ومثال آخر للإنصاف ما أوردته الموسوعة الكاثوليكية الجديدة من أن هناك عدة نظريات طرحت عبر القرون عن مصدر القرآن، والآن لا يقبل العقل أيّاً منها (xxii).

مثال آخر هانز أحد رجالات الفكر الكاثوليكي، يقول بعد دراسة عن القرآن: (إن الله خاطب البشرية عن طريق رجل واحد هو محمد) (xxiii).

ويقول غاري مولر: إنك كلما أعطيت للقرآن نفسك، بتدبر آياته، أعطاك القرآن من نفحاته، وأعطاك الجديد من المعنى، الذي لم يسبق لك ملاحظتها، عن الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت، و فرعها في السماء، توتّي أكلها كل حين (xxiv).

ويقول هنري دي كاستري: على الرغم من انتشار موجة النقد الحديث المستقل، في القرن التاسع عشر، إلا أن المرء يشتم من المستشرقين ظاهرة التأثير

## محور الدراسات القرآنية

بالماضي (xxv)، ويقول عن مسألة الوحي: مسألة الوحي بالقرآن، أكثر إشكالاً وتعقيداً، لأن الباحثين - يقصد المستشرقين - لم يصلوا إلى حل مرضي بشأنه، فالعقل يحار، كيف لرجل أمي أن تصدر عنه تلك الآيات، وقد اتفق الشرق قاطبة أنها آيات، يعجز الإنسان أن يأتي بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفي رفعة عباراتها لإقناع عمر بن الخطاب للإيمان برب قائلها، وفاضت عينا النجاشي امبراطور الحبشة بالدموع، لما تلى عليه سورة مريم (xxvi).

وينفي بشدة الجنون والمرض عن الرسول (ﷺ)، ومثله في انفعالاته وتأثره بالوحي، مثل نبي بني إسرائيل الذي صاحبه ذلك عند تسلمه للوحي (xxvii).

ويقول اللورد هيدلي: ( إن مدبجي وناسجي هذه الافتراءات، لم يتعلموا حتى ولا أول مباديء دينهم، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم، تقارير معروفاً لديهم أنها محض كذب واختلاق) (xxviii).

ويقول رينيه جينو: القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لم ينله التحريف والتبديل، لذلك كان ذلك سبباً في إسلامه (xxix).

يقول المستشرق لوازون: ( إن محمداً بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين، وهو رسول الله القادر على كل شيء... ) (xxx).

ويقول المستشرق إدوارد مونتييه: ( كان محمد نبياً صادقاً كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه، وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه، كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه) (xxxi).

ويقول بوسكيت: ( إن الرجل الفذ الذي سوف نتكلم عنه ليس مؤلفاً، ولكن مفسراً للقرآن، مبعوث من الله لتبليغ رسالته إلى العالم؛ الله وحده، وليس هو المؤلف) (xxxii). ويضيف قائلاً: ( إن نص القرآن يظهر بمظهر لاهوتي، كأنه كلام الله وأن محمداً ليس إلا راوٍ لهذا النص) (xxxiii).

ويقول باريت: ( يجب أن نعترف لمحمد بصراحة موضوعية، أنه رسول) (xxxiv).

ويقول روجر دي باسكوير: ( إن الدراسات التي تمت في الغالب لتحديد المصادر التي استقى منها محمد أو لتبين الظاهرة النفسية، التي أخذ منها إلهامه من " لا وعيه"، لم تثبت إلا شيئاً واحداً، الوهم الذي يعيشه أعداء الإسلام من المؤلفين) (xxxv).

وأخيراً يرى إتيين دينيه أن من المتعذر، بل من المستحيل أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبينتهم، ونزعاتهم المختلفة، لذلك بلغ تحريفهم لسيرة

## محور الدراسات القرآنية

الرسول والصحابة شأواً يغشى على صورتهم الحقيقية، على الرغم من ادعائهم اتباع أساليب النقد الحديثة، والمنهج العلمي الجاد، إذ يرى الباحث عن طريق ما يكتبونه، محمداً يتحدث بلهجة ألمانية، إذا كان المؤلف ألمانياً، ومحمداً يتحدث بلهجة إيطالية، إذا كان المؤلف إيطالياً، وهكذا، فالنتائج أن المستشرقين يقدمون لنا صورة خيالية، هي أبعد ما تكون عن الحقيقة، فصورهم حسب منطقهم الغربي، وخيالهم العصري (xxxvi).

ما تقدم حالات من الإنصاف عند المستشرقين، وإن كان في هذا الأمر فقط، تبين بجلاء بُعد ما قاله الآخرون، وأنها لا تعدو أكاذيب واتهامات باطلة، قيلت عن الحقائق الإسلامية الشامخة؛ لضعفة نفوس الناس، وابعادهم عن الإسلام.

### المطلب الثاني

القرآن نفسه يرد الفكرة ويهدم أساسها

لو اقتصر المرء على القرآن وحده، للرد على المستشرقين المؤسسين للفكرة، لكان كافياً وافياً في تفنيدها ودحضها في جرحها، لذلك كان البدء به في الدفاع، فرده شديد الوقع، متعدد الأوجه، نلخص فيما يأتي ما نراه الأهم:

١- تحدى القرآن الكريم قريشاً، بل العرب كلهم، بل العالم قديماً وحديثاً من أن يأتوا بمثله، وذلك بآيات صريحة واضحة، يقول تعالى: **سَمَّحَ قُلُوبُ لَنِينَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا يُقُولُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨ سَجَى [الإسراء: ٨٨]**، ويقول: **سَمَّحَ أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٣٤ سَجَى [الطور: ٣٣-٣٤]**، ويقول: **سَمَّحَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِينَ وَادْعُوا مَنْ اسْتَفْتَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ سَجَى [هود: ١٣]**، ويقول: **سَمَّحَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ سَجَى [البقرة: ٢٣-٢٤]**، فقد تحدى أولاً بالإتيان بمثله، ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة، ولكن العرب أصحاب الفصاحة والبلاغة عجزوا من أن يأتوا بمثل سورة قصيرة من سوره، مع توافر كل دواعي ومقتضيات المنازلة، فمن بعدهم ومن غيرهم أعجز، وما محاولات مسيئة الكذاب، وما يروى عن ابن المقفع، والمنتبي، وأبي العلاء المعري إلا أمثلة للعجز (xxxvii)، أما المحاولات الصبيانية لبعض النصاري فكانملة التي تصارع الشم الرواسي، بل والله أدنى من ذلك، فكيف يتسنى لبشر مهما بلغ من قوة بيان ومعرفة من أن يأتي بكتاب هذا شأنه؟

٢- القرآن شكلاً ومضموناً حجة أخرى تنسف كيان الفكرة، وتذرها قاعاً صيفاً، وذلك من وجوده:



## محور الدراسات القرآنية

أ/ فصاحة ألفاظه، وبلاغة عباراته، وعجيب نظمه، فأليه المنتهى في هذا الميدان (xxxviii).

ب/ عروجاً إلى الفقرة السابقة يتميز أسلوب القرآن الكريم بخصائص عظيمة، تثبت أنه لا قبل لبشر من أن يأتي بمثله، منها (xxxix):

١- مسحة القرآن الصوتية الجميلة المنساب بجمال عجيب في نظامه الصوتي، وروعته اللغوية.

٢- ارضاؤه الخاصة والعامة.

٣- ارضاؤه العقل والعاطفة.

٤- الجودة في السبك، والإحكام في السرد.

٥- ثرائه في فنون الكلام، وبراعته في تصاريف القول.

٦- جمعه بين الإجمال والبيان، مع كون الأمرين لا قبل لاجتماعهما في كلام واحد للبشر.

٧- قصده في اللفظ، مع وفائه بالمعنى.

ج/ صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس (xi).

د/ الاتساق والانسجام بين الآيات، بل والسور، على الرغم من نزوله منجماً، وهذا يظهر لأرباب الحجى، وذوي النظر والدقة (xii).

ه/ احتواؤه على شريعة متكاملة معجزة.

و/ اشاراته العلمية المبهرة.

ز/ الحفظ والخلود والتجدد على مر الأزمان.

ح/ اخباره بالغيبات الماضية، والحاضرة، والمستقبلية بدقة ودراية.

ي/ عدم تطرق النظريات العلمية الخاطئة المنتشرة في عصر الرسالة إلى القرآن دليل ناصع على أن القرآن تنزيل من رب رحيم.

ك/ تكرار عبارة " قل " في أكثر من ثلاثمائة موضع من القرآن يؤكد أن هناك طرف مُلقي وآخر متلقي، وما استشهد به المستشرقون على أنه يدل على خلاف ذلك، فهو إما دليل على سوء طوية، أو على جهل مطبق، إذ هو خارج عن موضع الاستدلال (xlii).

ل/ اللوم والتهديد الموجه إلى النبي (ﷺ) تدل على المغايرة بين الذات المُلقية، والذات المتلقية، إذ لو كان المصدر هو النبي (ﷺ)، كيف يلوم نفسه ويفضحها ويهددها في حال المخالفة.

م/ الرد الشافي الكافي لشبهات المشركين في عصر الرسالة، كقوله تعالى: **سَمِحَ وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ سَجَى [النحل: ١٠٣]**، فهو رد مفحم مسكت.

ن/ اثبات بشرية الرسول (ﷺ)، ونفي الغيب عنه، وأنه كان لا يرجو نزول الوحي عليه، وقد لبث في قومه عمراً، من ذلك قوله تعالى: **سَمِحَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَحِدٌ سَجَى [الكهف: ١١٠]**، وقوله تعالى: **سَمِحَ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ سَجَى [الأنعام: ٥٠]**، وقوله تعالى: **سَمِحَ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُقَلَىٰ إِلَيْكَ أَلِكْتَبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ٨٦ سَجَى [القصص: ٨٦]**، وقوله تعالى: **سَمِحَ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ سَجَى [يونس: ١٦-١٧]**، ويثبت أنه كان يخاف ربه ويرجو رحمته، وأنه عبد يتبع ما أوحى إليه، يقول تعالى: **سَمِحَ وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلِيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِفُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِّن تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ سَجَى [يونس: ١٥]**، ويقول تعالى: **سَمِحَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِّنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سَجَى [الأعراف: ١٨٨]**، ويبين أن الله تفضل عليه وعلمه، ولولا ذلك لكان من الهالكين، يقول تعالى: **سَمِحَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا سَجَى [النساء: ١١٣]**.

### ٣- الثورة والإنقلاب الذي أحدثه في الأمة العربية والعالم (xliii).

٤- الفرق الواضح بين القرآن والسنة، يؤكد تغاير المصدر، فالأول من الله تعالى، والثاني من الرسول (ﷺ) صياغة.

٥- لطيفة سورة المسد، تؤكد أمراً مهماً، إذ السورة ذم لأبي لهب، وهو ما يزال حياً، فلو ادعى كذباً أنه مؤمن، لأبطل القرآن، ولكنه كلام الله، لذلك تلقى السورة على مضض، دون ابداء ما يدل ذلك.

٦- وأخيراً وليس آخراً ننقل رأي الدكتور موريس بوكاي عن القرآن، وذلك بعد دراسة مستفيضة عن القرآن والأنجيل والتوراة في ضوء العلم الحديث، إذ يقول: " وهكذا يبدو لنا أن القرآن هو الوحي المكتوب الذي لا شك فيه، والذي كان معصوماً من كل خطأ علمي" (xliv).

المطلب الثالث

حال الرسول (ﷺ) تعصف بالفكرة وتنزل قرارها

إن الدراسة العلمية المنصفة لسيرة الرسول (ﷺ) وأحواله العامة في أثناء نزول الوحي عليه وغيرها، لتوصل بما لا شك فيه إلى نتيجة واحدة مفادها أن محمداً (ﷺ) عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات) رسول من عند الله تعالى، فالأدلة في هذا الميدان وفيرة متضاهرة متعاضدة، فيما يأتي نثبت عدداً منها (xiv):

١- الصدق والأمانة كانتا صفتين ملازمتين للنبي (ﷺ)، يعترف بذلك أعداؤه قبل أتباعه، فمن كانت هذه حاله، كيف يدع الكذب مع الناس ويكذب على الله؟، لعمرى هذا أمر لا يستقيم، **سَمِحَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٧** سجى [الحاقة: ٤٤-٤٧].

٢- أمية الرسول (ﷺ): هذا الكتاب العظيم المعجز، كيف يصدر عن رجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة؟، بل والله لو أرخينا العنان، وافترضنا تعلمه القراءة والكتابة، لما استطاع أن يأتي بهذا الكم والنوع الهائلين من المعلومات الدقيقة، بهذا الأسلوب الجديد المبهر الفريد، وأدلة أميته قائمة حقيقة وتاريخاً، أما مجرد الإدعاء فتحكم ظاهر، **سَمِحَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ ٤٨** من كتب ولا تحطه بيمينك إذا لأرتاب المبطلون سجى [العنكبوت: ٤٨]، يزيد على هذا قوله تعالى في موضع آخر: **سَمِحَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ سَجَى [الأعراف: ١٥٧]**، ولقد كان مشركو قريش أكثر إنصافاً من المستشرقين في هذا الأمر، فقد قال تعالى على لسانهم: **سَمِحَ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تَمْلَى عَلَيْهِ بُحْرَةً وَأَصِيلًا سَجَى [الفرقان: ٥]**، اكتبها أي طلب كتابتها، فهي تملى عليه، أي تقرأ عليه ليحفظها (xlvii)، بدلالة اكتبها.

٣- ثبت قطعاً أن النبي (ﷺ) كان على أتم عقل ساميه، حليماً مرجعاً فيه، وسالماً صحيحاً قوياً، وشجاعاً مقداماً لا يدانى، وعفيفاً صبوراً محتسباً لا يضاهاى، والدليل الثابت على عقله وحلمه حادثة فض الخلاف بين القرشيين في إعادة الحجر الأسود إلى مكانه (xlvii)، وعلى قوته صرعه زكاة بن عبد يزيد بن هاشم، وكان من أشد قريش قوة (xlviii)، وعلى شجاعته ما رواه علي (رضي الله تعالى عنه)، أنهم إذا حمي وطيس الحرب، كانوا يلوذون برسول الله (ﷺ) (xlix)، والدليل على عفافه وصبره واحتسابه واستغناؤه عن الدنيا، قوله لعنه أبي طالب في رد عرض المشركين: (( يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته )) (I)، وموقفه من أهل الطائف لما أنوه وأغروا عليه سفهاءهم (II)، وقوله عند وفاة ابنه إبراهيم: (( إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما

يَرْضَى رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ)) (lii)، هذه الأمثلة وغيرها كثير ترد على جملة من تخرصات القوم، وما ينقل عن المشركين أنهم كانوا يقولون عنه مجنون أو شاعر أو ساحر أو كاهن، فهذا لما أعيتهم الحجة، وقصرت بهم المنازلة، وإلا فإنهم كانوا يعلمون ويعترفون بعدم صحة ما ينسبونه إليه، والشواهد على ذلك كثيرة، يأتي بعضها في المطلب التالي.

٤- فجاءة نزول الوحي عليه: أي أن الوحي لم يكن طوع بنانه، يلوذ به متى أراد، وكيف أراد، وما أراد، إذ كان الوحي ينزل عليه في أوقات وأمكنة وكيفيات مختلفة، ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، جالساً وراكباً، خارجاً وفي فراشه، لا دخل له في توقيت نزوله، إذ كثيراً ما كان يُسأل ولا يملك جواباً، ثم يأتيه بعد مدة، وأحياناً كان يبطل عليه، كما حدث في مكة، وفي المدينة كان يحب ويرنو إلى تغيير القبلة، وظلّ أشهراً عديدة ينتظر الوحي رجاء أن يتحقق ذلك (liii)، فلو كان حديثاً نفسياً لما حار جواباً، وما كان منه الإنتظار.

٥- حاله عند أول وحي يتلقاه: جاءه الحق أي الوحي، وهو في غار حراء، فجاءه الملك أي جبريل، صرحت رواية ابن هشام باسمه، وفيها أنه كان نائماً، ورواية البخاري تقتضي اليقظة، ولا تثريب في ذلك، إذ قد يكون فجئه أول الأمر في النوم، ثم جاءه في اليقظة يقيناً بعد، من باب الاستعداد والتهيؤ، ثم أمره بالقراءة ثلاث مرات، كما في سورة العلق، مع الغط، وهو يقول في المرات الثلاث ما أنا بقارئ، ثم رجع بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجف فؤاده، فدخل على خديجة، فقال: (( زملوني زملوني ))، فرملوه حتى ذهب عنه الروع، وطأنته خديجة بعد قوله خشيت على نفسي، بقولها: ( كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق )، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان تنصر في الجاهلية، ويكتب الكتاب العبراني، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، وهذا من روعه، مخبراً إياه أن الذي أتاه هو الناموس الذي جاء موسى (liv).

نقول للسادة المستشرقين الذين أخذتهم الحيرة والتخبط في تفسير وتأويل هذه الرواية بما لا تحتمله، أو ليس هذا دليل قاطع على أن الوحي خارج النفس، وإلا فما الداعي إلى آثار الخوف والخشية وارتجاف الفؤاد؟

٦- فترة الوحي: انقطع الوحي عنه (ﷺ) مرتين، مرة بعد أول نزول الوحي عليه أياماً، فاغتم لذلك وحزن حزناً شديداً، فكان يذهب إلى الجبل رجاء أن يصادفه كرة أخرى، فنزل عليه قوله تعالى (يا أيها المزمّل)، إذ كان يمشي وناداه جبريل، أي في حال اليقظة (IV)، والأخرى لما أبطل عنه الليلتين أو ثلاث، حتى أن امرأة من قريش وهي العوراء بنت حرب كانت تقول له: ( إنني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك )، انظر إلى الاستفزاز والإمعان في الإيذاء، فأنزل الله تعالى عليه سورة ( والضحي ) (Ivi)، فلو كان في الأمر حديث نفس، فلما كل هذا العناء؟

٧- حاله عند نزول الوحي عليه: لقد تعددت الطرق التي ينزل بها الوحي، من التكليم المباشر من وراء الحجاب، إلى الرؤيا الصادقة، والإلهام والإلقاء في الروع، وإتيان جبريل على صورته أو على صورة رجل، هذه الطرق كانت يسيرة على الرسول (ﷺ) (lvii)، وفيها الرد على من قال أنه مصاب بمرض الصرع وما إلى ذلك، إذ ماذا يقولون عن الوحي في هذه الصور؟ عوداً على موضوعنا، فهناك طريقة أخرى ينزل بها الوحي، وهي الأشد على الرسول (ﷺ)، إذ كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، روت عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ قال رسول الله (ﷺ): (( كل ذلك يأتي الملك أحياناً مثل صلصلة الجرس، فيصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وهو أشده عليّ... )) (lviii)، وكان الصحابة يشعرون بأعراض نزول الوحي، ويرون شدته عليه (صلى الله عليه وسلم)، من ذلك رؤية نزول العرق، بل سيلانه على جبينه في اليوم الشديد البرد (lix)، وشعورهم بثقل وزنه جداً، فقد أحسن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بثقل فخذ الرسول (ﷺ) لما كان فوق فخذه، حتى خاف أن ترص فخذه (Ix)، وكذلك إذا كان راكباً، فبغيره يكاد يبرك (Ixi)، وفي حادثة الإفك قالت عائشة، لما نزل عليه (ﷺ) الوحي، أخذته الشدة، التي كانت تأخذه عند نزول الوحي عليه، فلما سري عنه، سري عنه وهو يضحك (Ixii)، ومن الأعراض أيضاً تبرد وجهه واحمراره، عن عبادة بن الصامت، قال: ( كان نبي الله (ﷺ) إذا أنزل عليه كرب لذلك وترّبّد له وجهه، قال: فأنزل عليه ذات يوم، فلقني كذلك، فلما سري عنه قال: (( خذوا عني... )) (Ixiii)، هكذا بعد أن سري عنه مباشرة، قال: خذوا عني!!، وعن صفوان بن يعلى بن أمية، قال: ( إن يعلى كان يقول لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ليتني أرى نبي الله (ﷺ) حين ينزل عليه... فجاء يعلى، فأدخل رأسه، فإذا النبي (ﷺ) محمر الوجه يغط ساعة ثم سري عنه، فقال: (( أين الذي سألتني عن العمرة آنفاً؟ )) (Ixiv)، وعن عبدالله بن مسعود، قال: ( ... وكان النبي (ﷺ) إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وعرفنا ذلك فيه، قال: فتتحى منتبذاً خلفنا، قال: فجعل يغطي رأسه بثوبه، ويشد ذلك عليه، حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه، فأتانا، فأخبرنا أنه قد أنزل عليه: سمح إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً سجي [الفتح: ١] (I xv)، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ( في قوله تعالى: سَمِحْ لَّا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ سجي [القيامة: ١٦] ، قال: كان رسول الله (ﷺ) يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله (ﷺ) يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: سَمِحْ لَّا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ سجي [القيامة: ١٦-١٧]، قال: جمعه له في صدرك وتقرأه: سَمِحْ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ سجي [القيامة: ١٨]، قال فاستمع له وأنصت: سَمِحْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ سجي [القيامة: ١٩]، ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله (ﷺ) بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي (ﷺ) كما قرأه (I xvi)، ومن ذلك أيضاً أن الصحابة كانوا يسمعون عند وجهه كدوي النحل (I xvii).

يقول أبو شامة المقدسي: إن هذه الأحوال التي رافقت نزول الوحي، كانت ثقل الوحي عليه، كما أخبره سبحانه في ابتداء أمره بقوله: **سَمِحْ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا سَجَى [المزمل: ٥]**، وذلك لضعف القوة البشرية عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم من ذلك الجناح الجليل، وللوجل من توقع تقصير فيما يخاطب به من قول أو فعل (Ixviii).

وبهذا الصدد يقول ابن إسحاق: ( وللبنوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع لها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله عز وجل) (Ixix).

قولوا لي بربكم، أي حديث نفس بعد هذا كله؟؟

٨- حاجته إلى الوحي: في حادثة الإفك ظلّ رسول الله زهاء شهر يعاني من مغبة الإفك الذي طال زوجه عائشة، ويتلوى من أذية المنافقين (Ixx)، فلو كان الأمر حديث نفس، لما انتظر كل هذه المدة، وأرسي السفينة على البر دون تردد.

٩- كان ( عليه الصلوات والسلام) شديد الالتزام بما ينزل عليه، حفيظاً حريصاً على امتثاله، بما يريو على أصحابه، شديداً على المنتهك لحرمانات الله منتقماً لله، ففي الخبر أنه ما كان ينتقم لنفسه في شيء يوتى إليه قط حتى تنتهك حرمانات الله فينتقم لله (Ixxi)، فلو كان الوحي حديث نفسه لرأيت منه المداهنة والتساهل في جانب نفسه على أقل تقدير، ولكنه كان يخشى الله ويخاف عقابه سمح وإذا تئلى عليهم آياتنا بيّنت قال الذين لا يرجون لقاءنا أنت بقرءان غير هذا أو بدله فل ما يكون لي أن أبدله من تلقاي نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٥ سجى [يونس: ١٥]. وكان (ﷺ) يقف خاشعاً بين يدي الله سبحانه، يعبد ربه دون ملل أو كلل، فمن طول قيامه تورمت قدماه، وكان يتوجه إلى الله بالدعاء في كل حين، من ذلك ما رواه البخاري أنه ( صلى الله عليه وسلم) قام حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: (( أفلا أكون عبداً شكوراً )) (Ixxii)، ومن دعائه: (( رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطيائي وعمدي، وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير )) (Ixxiii)، وقوله (ﷺ): (( اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك )) (Ixxiv).

ما تقدم يثبت بما لا يدع مجالاً للريب والشك أنه (ﷺ) عبد خالص مخلص لربه الكريم، طيع لوجهه، لا يحيد عنه قيد أنملة، ومن هنا يسفر للباحث ضحالة فكرة حديث النفس.

المطلب الرابع

حال العرب المعاصرين للنبي (ﷺ) مع القرآن ترد الفكرة

المنهج العلمي يقضي محاكمة الأشياء بحسب بينتها وعصرها، لذلك من المهم أن نستطلع حال المعاصرين للرسول (ﷺ) مع القرآن الكريم، من المؤمنين به والكافرين، لتتعرف على أثره فيهم، وموقفهم منه حقيقة، فقد حشد لنا القرآن نفسه، ومجريات السيرة النبوية، والتاريخ أمثلة رائعة في موضوعنا هذا، فيما يأتي نعرض جانباً من ذلك في الفقرات الآتية:

١- لم يرو التاريخ بأي وجه أن المشركين عارضوا القرآن، إلا ما يروى من فيعل النضر بن الحارث، أنه كان يحفظ أقاصيص الفرس، ويسمعها لمن حوله، في محاولة منه لإلهاء الناس عن القرآن، وهي محاولة يائسة بانسة، كان حظها الفشل والنسيان، وكذلك ما يروى عن مسيلمة الكذاب، وهي محاولة لا تستحق الذكر، فضلاً عن التقويم (lxxv)، وهذا عجز ظاهر منهم، لذلك رأيناهم ارتسموا طريق الدعاية لإبعاد الناس عن الدعوة الإسلامية، يقول تعالى في هذا الشأن: **سَمِحَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ** سجي [فصلت: ٢٦].

٢- لحظة صدق من قلب أعمى: سمع أبو جهل رقة قلب الوليد بن المغيرة، بعدما قرأ عليه رسول الله (ﷺ) آيات من القرآن الكريم، فطلب منه أن يقول في القرآن شيئاً، يثبت فيه أنه منكر له وكراره، فقال الوليد واصفاً له وصفاً عجيباً: ( وماذا أقول فوالله ما فيكم من رجل أعلم مني بالشعر؛ لا يبرجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، ووالله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمينير أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته) (lxxvi).

٣- اعتراف تحت وقع هيبة القرآن: رسول رب العالمين يقرأ آيات من الذكر الحكيم على مسامع صناديد من صناديد قريش، ولنسمع التأثير من هذه الرواية: ( ... فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به؛ قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه؛ قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم) (lxxvii).

٤- اعتراف أبي جهل: الأحنس بن شريق يختلي بأبي جهل يوم بدر، ويسأله: ( يا أبا الحكم ليس هناك غيري وغيرك يسمع كلامنا، تخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب؟، فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط) (lxxviii)، ولما سئل عن سبب رفضه اتباعه، قال: ( ماذا سمعت،

تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحازينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقها (lxxix)، إنه الكبر المردي، الذي يعمي ويصم.

٥- اختلاس أوقات في جوف الليل لسماع القرآن: يروي ابن هشام أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق يخرجون ليلاً لسماع القرآن من الرسول (ﷺ) وهو يصلي صلاة الليل في بيته، وأذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، على عدم العود لمثله، مرة واثنين، حتى تعاهدوا الثالثة على عدم العود بتاتاً (lxxx)، نعم صدق تعالى إذ قال: **سَمِحَ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ سَجَى [النمل: ١٤].**

٦- القرآن من الله مُسَلِّمٌ عند صناديد قريش: أصدق حديث في هذا كلام الله، إذ يقول تعالى على لسانهم: **سَمِحَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ٣١ سَجَى [الزخرف: ٣١]**، المراد بالقريتين؛ مكة والطائف، أما الرجل فمختلف فيه على روايات (lxxxii).

٧- السجود إعجاباً بفصاحة القرآن: ( يحكى أن أعرابياً سمع قول الله تعالى: **سَمِحَ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ سَجَى [الحجر: ٩٤]**، فخر ساجداً، قيل: لما سجدت؟ قال: لفصاحة هذا الكلام) (lxxxii).

٨- الشهادة الحقة من فطرة سليمة: سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى: **سَمِحَ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا سَجَى [يوسف: ٨٠]**، فقال: ( أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام) (lxxxiii).

٩- صدق أبي سفيان مجبراً، وتقويم هرقل: رواية عجيبة عاشها أبو سفيان بنفسه، نسوقها هنا بنصها: يقول: ( إن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام، في المدة التي كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عدواً لأبي سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسباً، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إنني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت لا، قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفواهم؟ فقلت: بل ضعفواهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده



ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آباءه من ملك، فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آباءه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه، لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه... (lxxxiv).

١٠- اليهود كانوا يعلمون بنبوة محمد (ﷺ): الأمثلة على هذا الأمر كثيرة، نقنصر هنا على ما روته السيدة صفية من أن أباه حبي بن الأخطب، وعمها أبا ياسر، ذهباً يتحسنان عن الرسول (ﷺ) خلصة عند مقدمه المدينة، فلما عادا تناقشا بينهما في شأنه، فقال عمي وأنا أسمع: (أهو هو؟)، قال أبي: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟، قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟، قال: عداوته والله أبدأ (lxxxv).

١١- أكثر بالمؤمنين الذين آمنوا بسبب القرآن: كتب السنة تفيض بروايات عن المؤمنين الذين كان القرآن سبباً في إيمانهم، وكذلك كتب السيرة النبوية، ولا سيما سيرة ابن هشام، منها قصة جبير بن مطعم، فإنه سمع رسول الله (ﷺ) يقرأ بالطور في المغرب، فلما وصل إلى قوله تعالى: **سَمِحْ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمَصْطَبُونَ سَجَى [الطور: ٣٥-٣٧]**، يقول: (كاد قلبي أن يطير إلى الإسلام) (lxxxvi).

لا أدري لما غاب عن المستشرقين كل هذه الحقائق، أو تعاموا عنها؟، متشبهين بأذيال حكايات مكذوبة، أو تفسيرات ساذجة، وخيالات مغرصة لا تروي الضمان، ولا تسد جوعة الجائع، وأين كانت المنهجية التي صدعوا بها رؤوسنا وخدعوا بها أغرارنا؟.

المطلب الخامس

العقل المجرد لا يستسيغ هذه المقولة

أقولها موقناً إن ما تقدم يكفي دليلاً على بهاتمة مقولة الوحي النفسي، ولكن من باب اكتمال سلسلة الحجّة على القوم، نناقش المسألة من الجانب العقلي المحض، ليتبين لنا أنها لا تقوم على قرار لا نقلاً، ولا عقلاً، وذلك على وفق الفقرات الآتية:

١- ادّعاء أن القرآن أثر للاستنباط العقلي والإدراك الوجداني، نتيجة حدة الذكاء، ونفاذ البصيرة، وقوة الفراسة، وشدة الفطنة، وصفاء النفس، وصدق التأمل، التي كان يتمتع بها النبي (ﷺ)، ما يجعله يدرك مقاييس الخير والشر، والحق والباطل، بالإلهام، ويتعرف على خفايا الأمور بالكشف والوحي النفسي، معبراً عن ذلك بأسلوبه وبيانه.

نقول إن هذا أمر لا يُقرّه العقل السليم، والمنهج القويم، فأى شيء في القرآن يعتمد على الذكاء والاستنباط والشعور؟، إذ الجانب الإخباري- وهو قسم كبير من القرآن- لا يماري عاقل في أنه لا يعتمد إلا على التلقي والتعلم، فمن أين أتى محمد (ﷺ) بالمعلومات الدقيقة الصحيحة، لو لم يكن يُوحى إليه، وهو الرجل الأمي الذي عاش في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب؟، أما في سائر العلوم التي تضمنها القرآن، فهناك أمور تفصيلية عن بدء الخلق ونهايته، والحياة الآخرة وما فيها من الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وما يتبع ذلك من الملائكة وأوصافهم ووظائفهم، ودقائق الكون، ومجالات أخرى، فهذه معلومات لا مجال فيها لذكاء العقل وقوة الفراسة البتة: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧]، ولا ننسى ما تضمنه القرآن من أحكام قاطعة عن أخبار المستقبل التي تجري على سنن الله الاجتماعية، في القوة والضعف، والصعود والهبوط، والعزة والذلة، والبناء والدمار، أضف إلى هذا أن القرآن الكريم قد حكى عن رسول الله اتباعه للوحي: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وأنه بشر لا يعلم الغيب، ولا يملك من أمر نفسه شيئاً: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقد كان عليه الصلاة والسلام عاجزاً عن إدراك حقيقة ما وقع بين خصمين شاهدين أمامه ليقضي بينهما، وهو يسمع أقوالهما (lxxxvii)، فهو بلا شك أشد عاجزاً عن إدراك ما فات وما هو آت (lxxxviii)، وقد يقال: إنه عبقرى، نقول: ذلك لا يتأتى حتى من عبقرى، فالعبقرى يصيب ويخطئ، وهذا صواب لا خطأ فيه، ثم قد يأتي عبقرى آخر بأفضل من الأول، وهذا لم يستطع أن يأتي بمثله أحد، علاوة على ذلك يبني العبقرى على مقدمات سابقة، بينما الوحي يأتي من دون سابق علم، فهو اصطفاء، لا يتوصل إليه بالرياضات والتنسك.

٢- ليس من العقل في شيء أن ينسب أي زعيم أغلى وأعلى ثمرة من ثمار جهده إلى غيره، ولكن قد يحيك في صدر الجاهل، أن هذا الزعيم قد رأى أن في نسبته القرآن إلى الوحي الإلهي ما يعينه على استصلاح الناس باستيجاب طاعته عليهم، ونفاذ أمره فيهم؛ لأن تلك النسبة تجعل لقوله من الحرمة والتعظيم ما لا يكون له لو نسبه لنفسه، تقول هذا قياس فاسد في ذاته، فاسد في أساسه، أما فساده في ذاته؛ فلأن صاحب هذا القرآن قد صدر عنه الكلام المنسوب إلى نفسه، والكلام المنسوب إلى الله تعالى، فلم تكن نسبه ما نسبه إلى نفسه بناقصة من لزوم طاعته شيئاً، ولا نسبة ما نسبه إلى ربه زائدة فيها شيئاً، بل استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء، فكانت حرمتها في النفوس على سواء، وكانت طاعته من طاعة الله، ومعصيته من معصية الله، فهلا جعل كل أقواله من كلام الله تعالى لو كان الأمر كما يهجس به ذلك الوهم، وأما فساد هذا القياس من أساسه؛ فلأنه مبني على افتراض باطل، وهو تجويز أن يكون هذا الزعيم من أولئك الذين لا يابيهون في الوصول إلى غاية إصلاحية أن يعبروا إليها على قنطرة من الكذب والتمويه، وذلك أمر ياباه علينا الواقع التاريخي كل الإباء، فإن من تتبع سيرته الشريفة في حركاته وسكناته، وعباراته وإشارات، في رضاه وغضبه، في خلوته وجلوته، لا يشك في أنه كان أبعد الناس عن المداجاة والمواربة، وأن سره وعلايته كانا سواء في دقة الصدق، وصرامة الحق في جليل الشؤون وحقيرها، وأن ذلك كان أخص شمانله، وأظهر صفاته قبل النبوة وبعدها كما شهد ويشهد به أصدقاؤه وأعداؤه (lxxxix).

٣- جزئيات القول بالوحي النفسي كلها، تؤدي إلى كون النبي (ﷺ) مريضاً، وهذا لا يستقيم مع واقعه، إذ كيف يتأتى لمريض مصروعاً كان أو مهووساً أو غير ذلك، أن يبني دولة، وينشئ نظاماً، ويقوم ديناً، ويعيش في أجيال الناس، منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل؟ (xc).

٤- الكلام الصادر عن الذات الإنسانية -مهما كان متجرداً للفكرة- ينطبع بطابعه الخاص، وهذا ما لا نراه في القرآن، إذ نرى بجلاء انحاء الطابع الذاتي للرسول (صلوات الله وسلامه عليه) فيه، فلا نجد أموراً ذاتية تتعلق بأهله؛ بناته وأبنائه، وأعمامه، سوى ذم عمه أبي لهب، بل لم نجد ذكراً لعمه أبي طالب الذي كان عوناً له، وزوجاته خديجة وعانشة والأخريات، وأبيه وأمه (xci)، وذكر زيد كان لداعٍ تشريعي كبير، ما كان تغيره ممكناً إلا بذلك.

٥- من الطبيعي أن يصاحب المرء ما صاحب الرسول (ﷺ)، من الخوف والرعب عند أول نزول الوحي عليه، فهذا وارد على كل من يرى أمراً خارجاً عن المؤلف، فروية جبريل على صورته ساداً الأفق، يناديه من السماء، أمر داع إلى الرعب حقاً (xcii)، وما كان يصاحبه في أثناء نزول الوحي عليه في صورة معينة من صورته، أيضاً أمر معقول، إذ تلقي الأمر الثقيل من السماء، على طبيعة بشرية يقتضي ذلك، وما يؤكد الدرر والحكم التي كان يتلوها على أصحابه، بعد كل حالة من تلك الحالات، التي كانت ديناً قوياً، ومؤسسة لدولة ما شهد التاريخ لها مثيلاً.

## محور الدراسات القرآنية

٦- من أين أتى بهذه الحافظة الوقادة، والملكة الواسعة المحيطة بالميادين المختلفة، والفصاحة والبلاغة البارعة المعجزة، ولم يكن متعلماً ولا شاعراً ولا خطيباً، ولم تظهر قبل الأربعين من عمره أي علامات للنبوغ الملفت، المميز له عن غيره، وما كان مشهوراً عنه أنه كان يحفظ أشعار وخطب الغير، مثل النابغة وغيره، حتى نقول إنه نبغ عن كهولة، فلا مناص إلا أن يكون وحياً إلهياً.

٧- الوحي أمر ممكن وواقع، ممكن لأن الله تعالى خالق موجود، فلا منافاة من اتصال الخالق القادر بالمخلوق، بل ادعاء عدم الاتصال انقاص من شأن الخالق: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] ، وواقع إذ هناك أنبياء ورُسُل أوحى إليهم قبل الرسول (ﷺ)، فإنكار هذا ينبغي أن يسبق بإنكار ذلك، وإثبات ذلك، يستلزم إثبات هذا، بعد توافر الشروط، وقد وجدت أجلى وأقوى من ذي قبل.

٨- يقر أصحاب القول النفسي أن محمداً كان صادقاً، دون ريب أو امتراء، حسناً، ففي القرآن أخبار لا قبل للعقل فيها، بل معناها ومبناها على النقل، وثبت يقيناً عدمه، فمن أين جاء بهذا؟ هل كذب؟ حاشاه، وهو خلاف الفرض، وثبت تهافت عرض المرض، إذن هو صادق وقولهم ساقط.

## الخاتمة

تبين في نهاية البحث أن المقالة ليست جديدة، وإنما هي مقالة لأكها الجاهلي القديم، لا يختلف عنها لا في جملتها ولا في تفصيلها، وهي مقالة ساقطة منهاتفة، ليس لها قيمة علمية، عند التحقيق والتمحيص، وأن السبب الذي أوقع المستشرقين في خضم متاهتها، هو إمّا سوء فهم بعض المصطلحات القرآنية، للجهل باللغة وعدم الإحاطة بها، أو لسوء طوية القائل والمتبني له، أو لخلل في المنهجية المتبعة، وذلك بتجنب الحقائق الثابتة الناصعة، والجنوح إلى الخيالات الباردة، والتأويلات البعيدة لوقائع تاريخ الوحي، واللوذ بالروايات الضعيفة، أو أسقاط دهاليز ثقافات بينتنا المعاصرة بكل صراعاتها ونسبيتها، على واقع النبي (ﷺ) وعصره، إذ لا يستطيع المرء أن يجزم بمعطيات عصرنا، فكل يوم تولد نظرية وتموت أخرى، ونأتي ونطبقها على بيئة مرت عليها مئات السنين، هذا لا شك رجم بالغيب، لا يسلم بها في الميزان المنهجي المتوازن المجرد، ولعمري كل ما قلت وارد ماثل في جهودهم، يلحظ ذلك كل باحث مدقق، ومن كان متحرراً منهم من سلطان الكنيسة، متسماً بالموضوعية والإنصاف، لم يستطع أن يتجاوز الأخطاء الفكرية، والميول الذاتية المتوارثة منذ قرون (xciii).

ويوصي البحث بما يأتي:

## محور الدراسات القرآنية

- ١- تأسيس موسوعة إسلامية عامة للرد على المستشرقين، فإن في ذلك خير كثير، وخدمة جليلة للجيل الجديد، الذي انطبع بطابع الثقافة العالمية المؤسسة على أفكارهم.
- ٢- إقرار مادة الثقافة الإسلامية، ويكون الرد على المستشرقين فقرة منها، على الجامعات والمعاهد، بمختلف الاختصاصات.
- ٣- جمع المؤلفات في هذا الموضوع، وتوفيرها في مكتبات الجامعات بكلياتها، والمعاهد بأقسامها.
- ٤- قراءة كتاب مناهج المستشرقين لمجموعة من الباحثين، من إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والإكثار من مثل هذه الدراسات .

كلار/ ٢٤ رمضان ١٤٤٤ هـ الموافق ٢٠٢٣/٤/١٥

الساعة السادسة وثلاث وعشرون دقيقة

### Abstract

God Almighty is the source of revelation is a critical study in the orientalist's illusions about revelation: Psychological revelation as a model.

All Praise be to Allah, and prayers and peace be upon the Messenger of Allah, his family and companions. This research tries to shed light on an important issue established for the era after the Crusades, which is orientalism, focusing on the position of the orientalist on divine revelation, by taking psychological revelation as a model, and looking at what they claim as evidence for their claim, and detailing what they say, leading to the manifestation of the truth in which the orientalist differed. And their prevention from the truth, by following the dictates of the rules of scientific research in terms of impartiality, objectivity, and honesty. What prompted us to write about it are three justifications for authorship: first: a lengthy summary, second: a collecting the sporadic , and third: found that upon investigation this claim is a defamation, with no scientific value. And that the reason that caused the orientalist to fall into this matter is either a misunderstanding of some Quranic terminology, due to ignorance of the language and lack of understanding of it, or the ill faith of the narrator and the adopter of it. Or a defect in the methodology used.a general breakdown. The nature of the research required dividing it into an introduction, five demands, and a conclusion, following the descriptive and inductive approach. At the end of the research, it was

الحواشي:

## محور الدراسات القرآنية

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (١٨)، الوحي المحمدي: (١١٦) وما بعدها، أجنحة المكر الثلاث: (١٢٠) وما بعدها.

(١) الوحي المحمدي: (١١٩)، وينظر: الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي (١٢٤).

(١) المصدر نفسه: الموضوع نفسه.

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤١-٤٢).

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤١-٤٢)، مباحث في علوم القرآن: (٤٠).

(١) ينظر: الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين: (٢٢٩).

(١) تاريخ الآداب العربية: (١٣٤/١).

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (١٤٣)، (٥٧-٥٨).

(١) المستشرقون والقرآن الكريم: (٣٠).

(١) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم: (٥).

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام: (٦).

(١) الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي: (١٢٣-١٢٤).

(١) ينظر: المصدر نفسه: (١٢٤).

(١) ينظر: المصدر نفسه: (١٢٥).

(١) ينظر: كتاب تيودور نولدكة تاريخ القرآن ترجمة وتعليق ج ١: (١٦٠).

(١) ينظر: الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي ونقده: (١٣١-١٣٣).

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٥).

(١) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: (٥٥).

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم: (٢١٤).

## محور الدراسات القرآنية

- (١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٥).
- (١) ينظر: الأبطال: (٥٨) وما بعدها.
- (١) ينظر: القرآن المعجز: (٢٩).
- (١) ينظر: المصدر نفسه: (٣١).
- (١) ينظر: المصدر نفسه: (٣٢-٣٣).
- (١) الإسلام خواطر وسوانح: (٣٦).
- (١) المصدر نفسه: (٤٢-٤٣).
- (١) المصدر نفسه: (٤٩-٥٠).
- (١) محمد رسول الله: (٢٥).
- (١) ينظر: المصدر نفسه: (٢٧).
- (١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٦).
- (١) الوحي المحمدي: (٩٣-٩٤).
- (١) آراء المستشرقين الفرنسيين: (٦٥).
- (١) المصدر نفسه: (الموضع نفسه).
- (١) المستشرقون والقرآن (٧٤).
- (١) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم: (٥٩).
- (١) ينظر: محمد رسول الله: (٤٢-٤٣).
- (١) ينظر: مناهل العرفان: (٣٣٥/٢)، خصائص التعبير القرآني: (١٢٤/١).
- (١) ينظر: مناهل العرفان: (٣٣١/٢) وما بعدها، العقيدة الإسلامية ومذاهبها: (٥٢٦-٥٢٩).

## محور الدراسات القرآنية

(١) ينظر: مناهل العرفان:(٣٠٩/٢) وما بعدها، العقيدة الإسلامية ومذاهبها:  
(٥٣١-) وما بعدها.

(١) ينظر: بيان إعجاز القرآن: (٧٠)، ولنا عود على هذه الفقرة، في المطلب بعد  
التالي.

(١) ينظر كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، بأكمله.

(١) ينظر: الإسلام وشبهات المستشرقين: (٣٣٢-٣٤٦).

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: (٢٩٠).

(١) ينظر تفصيل ذلك: الوحي المحمدي: (١٧٤).

(١) ينظر: الوحي المحمدي: (١٤١) وما يعدها، النبأ العظيم: (70) وما بعدها.

(١) ينظر: زاد المسير: (٣١٢/٣).

(١) ينظر: سيرة ابن هشام، ط ١٤٣١هـ: (٢٨/٢)، وينظر: كتاب الشفا للقاضي  
عياض ففيه الشفاء والري.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: (١٨٢/١).

(١) رواه احمد في مسند علي بن أبي طالب: (٨١/٢) رقم الحديث (٦٥٣).

(١) سيرة ابن هشام: (٢٤٠/١).

(١) رواه البخاري عن عائشة، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء،  
كتاب بدء الخلق: (١١٥/٤)، رقم الحديث (٣٢٣١).

(١) رواه البخاري عن أنس بن مالك، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) إنا  
بك لمحزونون، كتاب الجنائز: (٨٣/٢)، رقم الحديث (١٣٠٣) ط السلطانية.

(١) ينظر: زاد المسير: (١٢١/١).

(١) رواه البخاري عن عائشة، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم): (٧/١) رقم الحديث (٣).



## محور الدراسات القرآنية

- (١) رواه البخاري عن جابر بن عبد الله، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم): (٨/١) رقم الحديث (٤).
- (١) رواه البخاري عن جندب بن سفيان، باب ما ودعك ربك وما قلى، كتاب التفسير: (١٧٢/٦) رقم الحديث (٤٩٥٠).
- (١) ينظر: مناهل العرفان: (٦٣) وما بعدها.
- (١) رواه البخاري عن عائشة، باب ذكر الملائكة، كتاب بدء الخلق: (١١٢/٤) رقم الحديث (٣٢١٥).
- (١) رواه البخاري عن عائشة، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم): (٧/١) رقم الحديث (٢).
- (١) رواه البخاري عن ويد بن ثابت، باب قول الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين، كتاب الجهاد والسير: (٢٥/٤) رقم الحديث (٢٨٣٢).
- (١) رواه أحمد في مسنده، مسند عائشة: (٣٦٢/٤١)، حديث صحيح، وسنده هنا حسن ط الرسالة.
- (١) رواه البخاري عن عائشة، باب حديث الإفك، كتاب المغازي: (١١٦/٥) رقم الحديث (٤١٤١).
- (١) رواه مسلم، باب حد الزنى، كتاب الحدود: (١١٥/٥)، رقم الحديث (١٦٩٠).
- (١) رواه مسلم، باب ما يباح للمحرم...، كتاب الحج: (٤/٤)، رقم الحديث (١١٨٠) ط التركية.
- (١) رواه أحمد في مسنده، في مسند عبد الله بن مسعود: (٤٢٦/٧-٤٢٧)، حديث حسن، ط الرسالة.
- (١) رواه البخاري عن ابن عباس، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم)، كتاب بدء الوحي: (٨/١) رقم الحديث (٥).
- (١) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب، باب ومن سورة المؤمنون، كتاب تفسير القرآن: (٨/٥٣٢٦) رقم الحديث (٣١٧٣).

## محور الدراسات القرآنية

- (١) ينظر: شرح الحديث المقتفى : (٧٣-٧٤).
- (١) سيرة ابن هشام: (٢٢/١).
- (١) روت عائشة الحادثة في حديث مطول رواه البخاري، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، كتاب التوبة: (١١٢/٨) رقم الحديث (٢٧٧٠).
- (١) رواه البخاري عن عائشة، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله، كتاب الحدود: (١٦٠/٨) رقم الحديث (٦٧٨٦).
- (١) رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة، باب ليغفر الله لك ما تقدم ... ، كتاب تفسير القرآن: (١٣٥/٦) رقم الحديث (٤٨٣٦).
- (١) رواه البخاري عن أبي موسى، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، كتاب تفسير الدعوات: (٨٤/٨) رقم الحديث (٦٣٩٨).
- (١) سيرة ابن هشام: (٤٨/٢).
- (١) سيرة ابن هشام: (٢٦٥/١)، مناهل العرفان: (٣٣٤/٢).
- (١) مناهل العرفان: (٣١١/٢).
- (١) سيرة ابن هشام: (٢٦١/١-٢٦٢).
- (١) الشفا بأحوال المصطفى: (١٣٤/١-١٣٥).
- (١) سيرة ابن هشام: (٢٧٥/١).
- (١) المصدر نفسه: الموضع نفسه.
- (١) ينظر: زاد المسير: (٧٦/٤).
- (١) الشفا بأحوال المصطفى: (٢٦٢/١).
- (١) رواه البخاري عن جبير بن مطعم، باب سورة والطور، كتاب تفسير القرآن: (١٤٠/٦)، رقم الحديث (٤٨٥٤).

## محور الدراسات القرآنية

- (١) رواه البخاري عن ابن عباس، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم): (١/٨-٩)، رقم الحديث (٧).
- (١) سيرة ابن هشام: (١١٩/٢).
- (١) الشفا بأحوال المصطفى: (١/٢٦٢).
- (١) إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري عن أم سلمة، باب من أقام البيعة بعد اليمين، كتاب الشهادات: (٣/١٨٠)، رقمه (٢٦٨٠).
- (١) مباحث في علوم القرآن: (٤٠) وما بعدها.
- (١) ينظر: النبأ العظيم: (٢٢-٢٣).
- (١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٩).
- (١) ينظر: مدخل إلى القرآن: (١٨١-١٨٢).
- (١) رواه البخاري عن جابر بن عبد الله، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم): (١/٧-٨)، رقم الحديث (٤).
- (١) ينظر: القرآن والمستشرقون: (٢٤).

## المصادر والمراجع:

- ١- مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، دار القلم/ القاهرة- الكويت، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٢- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، دار القلم/ الكويت، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ٣- آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د. إدريس حامد محمد، دن، د.ط، د.ت.
- ٤- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، مؤسسة عزالدين/ بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- ٥- أجنحة المكر الثلاث، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم/ دمشق، سلسلة أعداؤ الإسلام، ط٨، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

## محور الدراسات القرآنية

- ٦- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين/ بيروت، ط ١٠، ١٩٧٧م.
- ٧- الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، إقبال بن عبدالرحمن إبداح، دار دجلة/ الأردن، ط ١، ٢٠١١م.
- ٨- تاريخ الآداب العربية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبدالحليم النجار، مكتبة المعارف/ القاهرة، ط ٥، د.ت.
- ٩- المستشرقون والقرآن الكريم، د. محمد بهاء الدين حسين، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، دار النفائس/ عمان - الأردن، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- ١٠- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، دار القلم/ الرباط، ط ١، ٢٠١٩م.
- ١١- العقيدة والشريعة في الإسلام، : أجناس كولدزيهر، ترجمة: محمد موسى يوسف وعبدالعزیز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، دار الكاتب المصري/ القاهرة، ط ١، ١٩٤٦م.
- ١٢- الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، د. محمود ماضي، دار الدعوة/ الإسكندرية، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- ١٣- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، د. بشير مشتاق الغزالي، دار النفائس/ دمشق وبيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ١٤- الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي، دار الكاتب العربي، د.ط، د.ت.
- ١٥- القرآن المعجز، جاري ميلر، موقع نصرة رسول الله، [www.rasoulalla.net](http://www.rasoulalla.net)
- ١٦- الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة الناظفة/ القاهرة)، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ١٧- محمد رسول الله، إتيين دينيه وسليمان بن إبراهيم، ترجمة: د. عبدالحليم محمود ومحمد عبدالحليم، دار المعارف/ القاهرة، ط ٣، د.ت.
- ١٨- المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي/ مالطا، ط ١، ١٩٩١م.
- ١٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، د.ت.

## محور الدراسات القرآنية

- ٢٠- خصائص التعبير القرآني، د. عبدالعظيم المطعني، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٢١- العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبدالرحمن الدوري، كتاب ناشرون: لبنان، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٢٢- بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
- ٢٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي/ القاهرة، د.ط. د.ت.
- ٢٤- الإسلام وشبهات المستشرقين، الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، بحث منشور في مجلة رسالة الثقلين، تصدر عن المجمع العالمي لأهل البيت، العدد ١٥، ١٩٩٦.
- ٢٥- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩٩م.
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٧- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ط. د.ت.
- ٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/١٦٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

## محور الدراسات القرآنية

- ٣٠- صحيح البخاري، أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، طبعة دار طوق النجاة/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٣١- الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حاصري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليووي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقرووي، دار الطباعة العامرة/ تركيا، طبعة دار طوق النجاة/ بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.
- ٣٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٣٣- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ)، قراءة وتعليق: جمال عزون، مكتبة عميرين العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٣٤- القرآن والمستشرقون، د. التهامي نقرة، بحث منشور في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية/ الجزء الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، ١٩٨٥.
- ٣٥- كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكة ترجمة وقراءة، الجزء الأول، الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، د. رضا محمد الدقيقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ دولة قطر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

## **الأحاديث النبوية الشريفة ذوات الكلمتين. قراءة في دلالة الإيجاز**

أ.د. منى عدنان غني

جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

07703762483

[m.alqureshy@tu.edu.iq](mailto:m.alqureshy@tu.edu.iq)

### ملخص البحث :-

يتناول البحث بالدراسة نماذج فريدة من البلاغة النبوية، وهي الأحاديث النبوية الشريفة التي تألفت من كلمتين فقط، في صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو فيهما معاً. وتأتي أهمية البحث من قدرة تلك الأحاديث على التعبير عن معانٍ

## محور الدراسات القرآنية

شاملة ومفاهيم جامعة؛ مع كونها موجزة اللفظ قصيرة العبارة، وتحقق ذلك بفضل دقة لغوية تعبيرية، أما بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاتسام بالصفة على وجه دائم مستقر، أو بالجملة الفعلية إذا كان مقصد الكلام متعلقاً بزمن مقصود بعينه، أو مرتبطاً بطلب أو نهى، أو قُصِدَت الدلالة على معنى متجدد مع تغير الأزمان.

إن الإيجاز هو سمة من أهم سمات التعبير في العربية، وقد التزمه البلغاء فيها، وكان وجوده في الجملة القرآنية الكريمة، والحديث النبوي الشريف مصداقاً للحكم بالبلغة وروعة البيان، وقد عالج البحث الوسائل التي وقع فيها إيجاز تلك الأحاديث الشريفة، من خلال بيان وجه الإيجاز في نوعيه: إيجاز الحذف وإيجاز القصر، وظهر بالاستقراء أن إيجاز القصر هو الأكثر وجوداً في تلك الأحاديث، وهو يستند إلى وسائل الشمول والعموم اللغوي، ومظاهر الاكتفاء والاختزال في الجملة كالإحالة والإشاريات واستعمال الألفاظ ذوات الدلالة المشتركة على المعاني المتعددة .

عرض البحث لتلك الوسائل من خلال تحليل أركان جمل تلك الأحاديث وظهر أنها تتحدد في ثلاثة مضامين أساسية هي : تحديد الحكم الشرعي و المواعظ والوصايا وتقرير الحقائق المبدئية، ودلت صياغتها على حسن بيانه ﷺ ورفعة بلاغته مع ما ينتج عن إيجاز العبارة من سرعة التلقي عنه ﷺ وسهولة الحفظ ورسوخ الأفكار.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، بلسان صدق مبین، وبعد...

فإن أولى النصوص بالقراءة والفهم والدراسة بعد النص القرآني الكريم؛ هو نص الحديث النبوي الشريف، فهو معين زاخر ينهل منه العلماء والمتعلمون والمسلمون عامة، وهو نموذج فريد للفصاحة والبيان، وخير ممثل للغة العربية، سُننْها في النظم، وأساليبها في التركيب، وأدواتها في التعبير، وخصائصها في البيان والإبانة، ولا يخفى على من يقرأ في أي من كتب الحديث النبوي الشريف أن الإيجاز سمة غالبية فيه لا يخطئها القارئ، ولا يجهل اطرادها مع اختلاف الأبواب وتباين مضامينها.

إن الإيجاز سمة البلغاء عند العرب، لا يتركونه إلا لداعٍ موجب من الإطالة والبسط، والحاجة إلى الإكثار لمزيد البيان، وكذلك كان حديثه ﷺ، بالغاً الغاية في تقدير اللفظ الموجز مع تحقيق البيان المقصود والدلالة المنشودة، حتى كان من كلامه ما لا يزيد عن الكلمتين، وهو أقل ما تكون عليه الجملة العربية، فعلية كانت أو اسمية، واقتصرت في هذا البحث على ما ورد من ذلك في صحيح البخاري أو



## محور الدراسات القرآنية

صحيح مسلم أو اتفقا عليه، لما عُرف عن هذين الكتابين من صحة المتن وقوة السند.

استهلَّ البحث في صفة كلام رسول الله ﷺ، ثم عرض لمفهوم الإيجاز وأهميته عند البلغاء، ثم ذكر أقسام الإيجاز: الحذف والقصر، ثم مضامين الإيجاز في الأحاديث النبوية ذوات الكلمتين، وكانت قراءة تلك الأحاديث الشريفة تستند إلى بيان وجه الإيجاز فيها وفائدته واتساقه مع مضمون الحديث وموضوع بابه، يعين في ذلك الرجوع إلى كتب اللغة وشروح الحديث النبوي الشريف، نسأل الله العون والسداد.

صفة كلام رسول الله ﷺ

بعثَ الحقُّ سبحانه محمداً ﷺ هادياً لأمته، بشيراً ونذيراً لهم، صادقاً بالحقِّ مبلغاً بدعوة التوحيد، وسبيله إلى تحقيق هذه الغاية السامية هي البيان بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلا غرو أن يكون حديثه ﷺ في غاية الكمال ومبلغ الارتقاء في التعبير، ليقع كلامه ﷺ في أسماع الناس موقعَ قوَّةِ التأثير والقدرة على الإقناع وإلزام الحجَّة وبراعة التسديد، فضلاً عمَّا تحقَّقه بلاغته ﷺ من حسن القبول في الأئدة، وجمال الوصول إلى خوالج النفوس، بتوفيق من الله تعالى وسداد منه سبحانه.

كان ﷺ ذا بيان ساحر وحكمة بالغة مؤثرة وقدرة في تشويق ضروب الكلام وابتداع الصور والأخيلة، بلا تكلف ولا صنعة ولا إسهاب ولا خطل (xciv)، وقد لا تجدُ وصفاً لحديثه ﷺ أجمل من وصف الجاحظ، ومنه قوله: ((هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونَزَّه عن التكلف... وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي... وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذُّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ثم لم يسمع الناس بكلامٍ قطَّ أعمَّ نفعا، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرًا)) (xcv)، ولا يجتمع هذا الوصف له ﷺ إلا لتكون وسيلته في تبليغ الدعوة ناجحة مقنعة، تحمل المخاطب على التصديق، وتقطع على المتلجلج حجته في قبول الحق، نافراً إلى القلوب قريباً إلى النفوس، مثالاً في الإيجاز وخطم الكلام.

## محور الدراسات القرآنية

وقال القاضي عياض: ((وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحلِّ الأفضل، والموضع الذي لا يُجهل، سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخصَّ ببدايع الحكَم، وعلم السنة العرب)) (xcvi).

وروى البخاري عن عائشة 1: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَحْصَاهُ)) (xcvii)، قال ابن حجر: ((أَيُّ لَوْ عَدَّ كَلِمَاتِهِ أَوْ مُفْرَدَاتِهِ أَوْ حُرُوفَهُ لِأَطَّاقَ ذَلِكَ وَبَلَغَ آخِرَهَا وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّرْتِيلِ وَالتَّفْهِيمِ)) (xcviii).

مفهوم الإيجاز وأهميته عند البلغاء:

تدلُّ مشتقات مادة (وجز) على معاني السرعة والقلّة والخفة، قال الزمخشري: ((كلامٌ وجيزٌ وموجزٌ، وقد وجزَ منطِقُك وجازةً، وأوجزته إيجازاً، وأوجز العطية: عجلها، وتوجزت الشيء: تنجزته)) (xcix)، استعجلت انجازه.

وقال الفيروزآبادي جامعاً معاني هذه المادّة في اللغة: ((الوَجْزُ: السريع الحرَكَة، وهي: بهاء، والسريع العطاء، والخفيف من الكلام والأمر، والشيء المُوَجَز، كالواجز والوجيز، وقد وجزَ في منطِقِه، ككُرمٍ ووعد، وجزاً ووجازةً ووَجوزاً... وأوجزَ الكلام: قلّ و- كلامه: قلّله، و- العطية: قلّلتها، وتوجزَ الشيء: تنجزه، والتمسه)) (c)، فأنت ترى أنه حوى ما يشمل مع الإيجاز من الكلام وغيره، مختلفاً عن ابن منظور الذي اعتنى بتفسير معنى الإيجاز في الكلام خاصة، بقوله: ((وَجَزَ الْكَلَامَ وَجَازَةً وَوَجَزاً وَأَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَغَةٍ، وَأَوْجَزَهُ: اخْتَصَرَهُ... وَكَلَامٌ وَجَزٌ: خَفِيفٌ)) (ci).

وقول ابن منظور في وصف الإيجاز بأنه قلّة في الكلام مع البلاغة يدعو بعض الباحثين إلى تعليل تسمية الكلام الوجيز بليغاً بأن ((المتكلم يبلّغ به حاجته والمخاطب يكتفي به)) (cii)، فإن نعت الكلام بالخفة والقصر والقلّة والاختصار لا يعني أنه مخلّ بالمعنى، بل هو كذلك مع الكفاية في تأدية المعنى وإصابة الغرض، ((والكلام بهذه الطريقة يدعونه بليغاً، لأنَّ صاحبه يبلّغ حاجته، والمخاطب يكتفي به ويفهم قصد المتكلم، ومن ثمَّ أصبحت لفظة البلاغة والبليغ صفة مدح للكلام والمتكلم، مثلما أن لفظة (الوجازة والوجيز) صارت صفة مدح للكلام والمتكلم)) (ciii)، لأنَّ ذلك الكلام يحقق غرض الإبلاغ والتأثير في المخاطب بعبارة قصيرة خفيفة وافية.

وأنت-لتأكد هذا المضمون- لا ترى كتاباً في لغة العرب وبياناتها يخلو من نصِّ مؤلفه أو من ينقل عنهم من العلماء على ذكر الإيجاز في أبرز سمات العربية، وعلى كونه ركناً من أركان بلاغة البلغاء، وسنة من سنن المتقدمين في الفصاحة وجودة الأداء اللغوي، فهذا الجاحظ يصف العرب بأنهم ((وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة، والتحبير والبلاغة، والتخلص والرشاقة، فإنهم كانوا يكرهون السلاطة

والهذر، والتكأف، والإسهاب والإكثار، لما في ذلك من التزئد والمباهاة، واتباع الهوى، والمنافسة في الغلو، وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة، ... وكل مرأ في الأرض فائماً هو من نتاج الفضول))<sup>(civ)</sup>.

وكان الاحتفاء بمظاهر الإيجاز واضحاً عند ابن جني في مواضع كثيرة، ومنها تقريره أن العرب ((إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد. ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها، ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عاناها هناك وأهمها))<sup>(cv)</sup>، فهم ((إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه مصانعين عنه عليم أنهم إلى الإيجاز أميل، وبه أعنى، وفيه أرغب))<sup>(cvi)</sup>، فابن جني يرى الإيجاز أصلاً في لغة العرب إذا خرجوا عنه اعتذروا، وإذا اضطروا إلى سواه استوحشوا.

ونال الإيجاز بوصفه اصطلاحاً بيانياً عناية علماء البلاغة بالبيان والشرح ممأ ليس هنا مقام لذكره، وعسى أن يكون في تعريف الشيخ عبد القاهر الجرجاني كفاية وشمولاً، حيث قال: ((لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى))<sup>(cvii)</sup>، وجعل الإمام عز الدين بن عبد السلام الإيجاز ضابطاً يرفع مرتبة الكلام، بقوله: ((فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم))<sup>(cviii)</sup>.

أقسام الإيجاز:

قسّم العلماء الإيجاز إلى نوعين بالنظر إلى تقدير محذوف، أو عدم تقديره، وهذان النوعان هما:

الأول: إيجاز الحذف: ويقع بشرط وجود الدلالة عليه، لكثرة دورانه على الألسنة حتى يكون معلوماً كالمفوظ به، ويكون ذلك المحذوف حركة أو حرفاً أو كلمة أو جملة أو عدداً من الجمل، لا يؤدي حذف أي منها إلى إخلال بالمعنى أو هضم في إيصال الدلالة المقصودة.

وقد عرف الزركشي هذا النوع من الإيجاز بقوله: ((فألوجيز باللفظ أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادةً وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة))<sup>(cix)</sup>، فالتعبير الموجز إيجاز حذف يعبر فيه على المعاني بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ووجود داع يدعو إلى الحذف ودلالة تُرشد إلى المحذوف المُستغنى عن ذكره<sup>(cx)</sup>، وقد أجمع على ذلك العلماء، ومنهم العز بن عبد السلام الذي أوقف كتابه (الإشارة إلى الإيجاز) على استقصاء مواضع الحذف في سور القرآن كلها، قائلًا فيه: ((هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أو إضمار، والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه منافع لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام))<sup>(cxi)</sup>، فإذا تحققت تلك الدلالة على المحذوف كان ذلك المحذوف بمنزلة المفوظ به<sup>(cxii)</sup>.

والمتمأمل في المحذوفات من كلام العرب يرى أن الحذف يشمل مجمل الأنواع النحوية من الأفعال والأسماء وحروف المعاني وحروف المباني وعلامات التذكير والتأنيث أو الجمع والتثنية وغيرها، ويرى أن العلماء إذا وقفوا على مثال في الحذف بيتوا وجهه وقرينته، معتنين في ذلك بضوابط تحول دون ترك تقدير المحذوف بلا إسناد عقلي أو لفظي موجب، فمن ذلك قول العز بن عبد السلام في قوله تعالى: II حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ O (cxiii)، وقوله تعالى: II حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُمْ O (cxiv)، ((فإنَّ العقل يدلُّ على الحذف، إذ لا يصحُّ تحريم الأجرام، لأنَّ شرط التكليف أن يكون الفعل مقدوراً عليه، والأجرام لا يتعلَّق بها قدرة حادثة... والمقصود الأظهر يرشد إلى أنَّ التقدير: حُرِّمَ عليكم أكل الميتة، حُرِّمَ عليكم نكاح أمهاتكم، لأنَّ الغرض الأظهر من هذه الأشياء أكلها، والغرض الأظهر من النساء نكاحهنَّ)) (cxv)، وجعل منه أيضاً قوله (صلى الله عليه وسلم): ((فإنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ))، تقديره: فإنَّ سفك دماءكم وغصب أموالكم وتلب أعراضكم عليكم حرام (cxvi).

وإذا كان تقدير المحذوف من فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر أو مضاف أو معطوف أو نعت أو منعت، أو غير ذلك ممَّا يشمل جملة أجزاء التركيب اللغوي، إذا كان كل ذلك مبثوث في كتب العلماء من أهل البلاغة والبيان والإعجاز واللغة بوجه عام، فإنَّ من الباحثين من يرى أنَّ في تقدير الحذف مسخاً للدلالة السامية، وهو لا يتناسب مطلقاً مع الكلام البليغ بوجه عام والقرآن الكريم على وجه الخصوص، لأنَّه أصل بذاته، والحذف فرع، فالقرآن الكريم نظم مقصود لا إسقاط فيه ولا طرح ولو كان ذلك المقدَّر المطروح حركة أو حرفاً (cxvii).

وليس في مادة هذا البحث من الأحاديث النبوية الشريفة نوات الكلمتين ما فيه حذف، إلا ما قد يُحمل على حذف حرف التشبيه في قوله ﷺ: ((أَحْمُؤُ الْمَوْتِ)) (cxviii)، فهذا من التشبيه المؤكد الذي تُحذف فيه أداة التشبيه، قال النووي: ((فمعناه أنَّ الخوف منه أكثر من غيره، والسرُّ يتوقع منه، والفتنة أكثر لتمكُّنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكر عليه، بخلاف الأجنبي... وعادة الناس المساهلة فيه، ويخلو بامرأة أخيه، فهذا هو الموت... وقال ابن الأعرابي: هي كلمة تقولها العرب، كما يقال: الأسد الموت، أي: لقاءه مثل الموت، وقال القاضي: معناه الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين فجعله كهلاك الموت، فورد الكلام مورد التعليل)) (cxix).

ونقل ابن حجر أقوال كثير من العلماء لتأكيد معنى التشبيه المحذوف الأداة في هذا الحديث الشريف، وأنه سيق ذلك التشبيه لمعنى ((أنَّ دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يُشبه الموت في الاستقباح والمفسدة، أي: فهو مُحَرَّم معلوم التحريم، وإنَّما بالغ في الزجر عنه وشبَّهه بالموت لتسامح الناس به من جهة الزوج والزوجة لإلفهم لذل حتى كأنَّه ليس بأجنبي من المرأة، فخرج هذا مخرج قول العرب: الأسد الموت)) (cxx).

فحذف أداة التشبيه في الحديث وعلاقة الإسناد بين طرفي الجملة الإسمية أوقع في النفس للتعبير عن تحريم خلوة المرأة بالأجنبي الذي يكون قريب الزوج، وأشدَّ تحذيراً من مأل دخوله على الزوجة، حتى كأنَّ دخوله عليها هو الموت ذاته، ولذلك قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في الحذف: ((فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة؛ وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين))<sup>(cxxxi)</sup>، فإسناد الموت إلى الحمو بلا واسطة حرف التشبيه جعل التخليط والزجر عن خلوة المرأة بحميها أوكد وأقوى، فضلاً عما فيه من الإيجاز، وقد صرح الزركشي أن من أغراض التشبيه ((الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار))<sup>(cxxii)</sup>.

وغاية التشبيه المؤكد ((الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار، فإنك إذا قلت: زيد أسد، كان العَرَضُ بَيَاناً حَالِ زَيْدٍ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِقُوَّةِ الْبَطْشِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَا لَمْ نَجِدْ شَيْئاً يَدُلُّ عَلَيْهِ سِوَى جَعَلْنَا إِيَّاهُ شَبِيهاً بِالْأَسَدِ، حَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ مُخْتَصَّةً بِهِ، فَصَارَ هَذَا أَبِينِ وَأَبْلَغَ مِنْ قَوْلِنَا: زَيْدٌ شَهْمٌ شَجَاعٌ قَوِيٌّ الْبَطْشُ وَنَحْوِهِ))<sup>(cxxiii)</sup>، وهذا المعنى ينطبق على حديث (الْحَمُو الْمَوْتُ)، فإن هذا الإسناد مغنٍ عن تفاصيل ما تجرُّه الخلوة بالأحماء عن الفساد والفتنة والفاحشة والمعصية.

ولعلَّ ذهاب العقل في تأويل المعنى إلى ما يوحيه الإسناد خارج عن حدود تقديره أداة التشبيه في التشبيه المؤكد هو ما يدعو بعض الباحثين إلى عدِّ هذا النوع في جملة أنواع إيجاز القصر لا إيجاز الحذف<sup>(cxxiv)</sup>، لكنَّ حديث العلماء عن الفرق في الدلالة بين التشبيه المرسل والتشبيه المؤكد هو ما يبعث على عدِّ هذا الموضوع مع إيجاز الحذف بالنظر إلى حذف حرف التشبيه فيه.

الثاني إيجاز القصر: وقد عرفه أبو هلال العسكري بقوله: ((أن يكون اللفظ القليل مُشاراً به إلى معانٍ كثيرة، بإيماء إليها ولمحة تدلُّ عليها))<sup>(cxxv)</sup>.

فمردُّ الإيجاز في هذا النوع لا يعود إلى محذوف من الكلام، بل إلى أن اللفظ القليل يشتمل على دلالات واسعة، وأن مَنْ أوجز إيجاز قصر تخيَّر لما يريد من المعاني عبارات قصيرة تضمَّنت تلك المعاني وعبرت عنها بأخصر لفاظ، كقوله تعالى: II وَأَلَكُمُ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ<sup>(cxxvi)</sup>، فإنه لا حذف فيه مع أن الإنسان إذا علم متى قُتِلَ قَتِلَ كان ذلك داعياً إلى أن لا يُقدِّم على القتل، فارتفع القتل من القصاص إلى الحياة))<sup>(cxxvii)</sup>.

وقال السيوطي: ((وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِيْجَازُ الْقَصْرِ هُوَ تَكْثِيرُ الْمَعْنَى بِتَقْلِيلِ اللَّفْظِ، وَقَالَ آخَرُ: هُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَعْنَى أَقْلَ مِنَ الْقَدْرِ الْمَعْهُودِ عَادَةً، وَسَبَبُ حُسْنِهِ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى التَّمَكُّنِ فِي الْفَصَاحَةِ))<sup>(cxxviii)</sup>، فغاية التمكن تكون في القدرة على إصابة المقصود من الدلالة بأقلِّ عبارة وأقصر سبيل في التركيب، مع ملاحظة أن ترك تقدير محذوف محدد في هذا النوع من الإيجاز يوسِّع فضاء التخيل

## محور الدراسات القرآنية

عند المتلقي، ويُتيح مرونة لا يوفرها تقدير محذوف بعينه، فلا يتقيد بلفظ ما، ولا يضيق بمعنى تُحدده دلالة ذلك اللفظ.

ولما تقدّم فإنّ العلماء على إجماع في أن هذا النوع من الإيجاز هو مسلك لا يقدر عليه إلا مَنْ رست قدمه في ممارسة البيان وعرف دقائق ارتقاء اللسان، لأنّه موضع يعسرُ التنبُّه إليه، ويحتاج فيه إلى فضل تأمل وطول تفكُّر؛ لأنّه أكثر فائدة وأوجزُ عبارةً وأبعدُ كلفةً وأحسنُ تأليفاً<sup>(cxxxix)</sup>.

ونختم الحديث عن هذين النوعين بذكر الزركشي للفرق بينهما بقوله: ((وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ شَرْطَ الْحَذْفِ وَالْإِيجَازِ أَنْ يَكُونَ فِي الْحَذْفِ نَمَّ مَقْدَرٌ، نَحْو: II وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ<sup>(cxxx)</sup> بِخِلَافِ الْإِيجَازِ فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ الْجَامِعِ لِلْمَعَانِي الْجَمَّةِ بِنَفْسِهِ))<sup>(cxxxix)</sup>.

مواضع الإيجاز في الأحاديث النبوية الشريفة ذوات الكلمتين

وقع في صحيح البخاري ومسلم ما يزيد على عشرين حديثاً اتفق الشيخان على أنها تقع في كلمتين وحسب، وهناك كثير غيرها زادت الكلمة عن ذلك في روايات أخرى، والمتأمل في تلك الأحاديث العشرين أو تزيد يرى أنها تتمحور في ثلاثة أقسام من حيث غرض إيجازها وارتباط ذلك الغرض بفكرة الحديث وانتمائه الموضوعي، فهذه الدوافع هي:

أولاً: تقرير الحكم الشرعي: لقد ارتبط الفكر الفقهي عند العلماء بتقرير أحكامه بكلام واضح الحجّة، بيّن في اللفظ دون إسهاب، بل هو موجز محدّد على وجه الوجوب والإباحة أو الحرمة أو الكراهة أو نحو ذلك من الأحكام، وقد بلغ حديثه عليه السلام الغاية المثلى في البيان مع الإيجاز، فجاء كلامه في موضوعات شعرية موجزة بأقل لفظ مظهراً للناس الحكم الشرعي في ذلك، فكلامه عليه السلام وحي الله معنى لا لفظاً، و((الحديث النبوي نصوص شرعية بحتكم إليها المسلمون للقيام بما يحتاجه التشريع))<sup>(cxxxii)</sup>، وسأورد نماذج من تلك الأحاديث الشريفة الموجزة التي تضمّنت حكماً شرعياً:

١. قوله عليه السلام: ((أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ))<sup>(cxxxiii)</sup>.

ذكره مسلم في (باب إرضاء السعادة)، والمُصَدِّقُونَ هم عمّال الزكاة والسُّعَاة العاملون على الصدقات، الذين كان رسول الله عليه السلام يبعثهم لجمعها، فكان بعض الأعراب يشكونهم ويحسبن أنهم يظلمونهم في جبايتها، فأوصى عليه السلام الناس ببذل الواجب لهم وملاطفتهم وترك مشاققتهم، مالم يجوروا بالفعل، إذ لو فسق لا يعذر ولم يجب الدفع إليه<sup>(cxxxiv)</sup>، واستعمال فعل الأمر في صيغة هذا الطلب يقرّر بشكل موجز حاسم لأصحاب الأموال أن ينقادوا ويتمثلوا لأمر دفع الواجب عليهم بلا تطويل جدال ولا مماطلة أو تردّد في أداء فريضة هي من أركان الإسلام لا يكتمل

## محور الدراسات القرآنية

إيمان المرء إلا بتحقيقها، مادام ذلك الساعي في تحصيل المال أميناً قائماً بينهم بالحق والعدل، فيجب إرضاءه بطيب نفس وقلب راضٍ.

٢. قوله ﷺ: ((اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)) (cxxxv).

قاله ﷺ حين نعى لأصحابه النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه، ندّ للدعاء بالمغفرة بصيغة (استفعل) الدالة على الطلب (cxxxvi)، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ صف بالمسلمين بالمصلى، فصلى وكبّر عليه أربع تكبيرات (cxxxvii)، والإيجاز في هذا الموضوع تنبيه في مقام نعي وحزن لا يستدعي تفصيلاً في القول، بل تذكير بحق الميت في الاستغفار، والحث على ذلك لمن مات على الإيمان، عند الصلاة عليه بعد دفنه وعند زيارة قبره، واستأهل النجاشي ذلك لإحسانه جوار المسلمين حين هاجروا إلى الحبشة والتعبير بلفظ (أخيكم) بلا تصريح باسم أصحمة ملك الحبشة يفيد معنى العموم للمسلمين في حكم الندب إلى الاستغفار لكل من مات منهم وأن ذلك غير مقتصر عليه وحده، وبذلك جمع الندب إلى ذلك له ولغيره في عبارة واضحة الحكم موجزة اللفظ، فقد نص العلماء على أن الأخوة المقصودة في الحديث هي أخوة الإسلام.

٣. قوله ﷺ: ((أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ)) (cxxxviii).

قاله ﷺ حين رأى بعض أصحابه وقد تعجلوا بالوضوء فلم يمس الماء أعقابهم، فأمرهم بذلك أمراً موجزاً قاطعاً (cxxxix).

والإسباغ في اللغة: الكمال والإيفاء، قال ابن منظور: ((شَيْءٌ سَابَغَ أَي كَامَلَ وَاِفٍ... السُّبُوغُ الشُّمُولُ)) (cxl)، وقال الزمخشري: ((ومن المجاز: أسبغ الله تعالى علينا النعم، والحمد لله على سبوغ نعمته وضفوق نيله، وأسبغ وضوءه، وقد سبغ شعره، وله شعرٌ سابغٌ)) (cxli).

فالتعبير بصيغة الأمر الحقيقي قاطع بوجوب شمول الماء للأعضاء في الوضوء، وجوباً تحقق تأكيده بكلمة موجزة ولفظ قليل معبر.

وسياق الحديث هو في التنبيه على إسباغ الوضوء على الأعقاب خاصة، فقد يفوت المتوضىئ الإيفاء بغسلها على الوجه التام؛ لكن ترك ذكر متعلق فعل الإسباغ لعضو دون غيره من الأعضاء الواجبة الغسل زاد فائدة الحديث، فعم بتركه ذلك التنبيه إلى جميع تلك الأعضاء وصار الحديث -فضلاً عن أصل دلالاته الموافقة لسياق الموقف- منبهاً على وجوب إيفاء كل عضو حقه من إهالة الماء في الوضوء.

٤. قوله ﷺ: ((دَبَاغُهُ طَهُورَةٌ)) (cxlii).

جملة اسمية قطع الإسناد فيها بحكم طهارة جلود السقاء وما يجعلون فيها من الودك والماء، فجعل الدبّاغ هو الطهور ذاته، تُنفى به نجاسة جلد الميتة من الكبش ولو كانت غير مذكاة عند الذبح، وبين الفقهاء اختلاف في طهارة جلود الميتة مأكولة اللحم أو غيرها، لكنّ هذا الحديث الشريف يختصُّ بجلد الكبش، لأنّه كان جواباً لسؤال عبد الله بن عباس عن طهارتها خاصة (cxliii)، ففي الحديث حكم موجز واضح يقطع بمشروعية الانتفاع بجلد الميتة إذا دُبغت فزال عنها سبب التنجس من الرطوبات ونحوها، لأنّ الدبّاغ للجلود ((هو اسمٌ ما يصلحُ به ويلين من قرظٍ ونحوه، وحرفته الدبّاعة)) (cxliv).

واختصار العبارة في الحديث جعله كالعنوان، أو قولاً قاطعاً جامعاً في باب أحكام طهارة جلود الميتة المأكولة اللحم، ووجه إجباره اقتضاه على المبتدأ والخبر بلا متعلقات بهما، ثمّ الكناية بضمير الغيبة (الهاء) عن المسؤول عنه (جلد الميتة)، والإضمار في العربية فاندته الاختصار، قال ابن يعيش: ((وإنما أتى بالمضمرات كلّها لضربٍ من الإيجاز... لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله، فيكون ذلك الحرف كجزءٍ من الاسم)) (cxlv).

٥. قوله عليه وسلم حين استأذنته عائشة 1 في الجهاد: ((جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ)) (cxlvi).

قال ابن حجر: ((أَنَّ الْجِهَادَ غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَى النِّسَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ (جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ) أَنَّهُ لَيْسَ لَهُنَّ أَنْ يَتَطَوَّعْنَ بِالْجِهَادِ وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِنَّ وَاجِبًا لِمَا فِيهِ مِنْ مُعَايِرَةِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُنَّ مِنَ السِّتْرِ وَمُجَانِبَةِ الرِّجَالِ فَلِذَلِكَ كَانَ الْحَجُّ أَفْضَلَ لَهُنَّ مِنَ الْجِهَادِ)) (cxlvii)، فالجهاد مشتق من الجهد ((وهو بالضّم: الوسع والطاقة، وبالفَتْح: المشقة)) (cxlviii) وكلاهما ممّا لا يناسب المرأة، فجاءت هذه الجملة الاسمى الموجزة لتقرّر حكماً شرعياً خاصاً بالمرأة، وهو عدم وجوب الجهاد عليها كما هو حاله في الرجال، ولم يتكأف عليه وسلم القول صراحة بذلك النفي، بل أسند الجهاد إلى ركن من أركان الإسلام واجد على المرأة وجوبه على الرجل، وهو يشبه الجهاد في بذل الجهد والمشقة والزحام والسفر إلا أنه لا قتال فيه.

٦. قوله عليه وسلم لأبي بن كعب وقد وجد صرّة من مال فسأله النبي عليه وسلم عمّا يفعل بها: ((عَرَّفَهَا حَوْلًا)) (cxlix).

الحديث بصيغة الأمر قاطع في حكم اللقطة، ((وهي الشيء الذي يلتقط)) (cl)، وهو أن يُعرّف بها بين الناس كأن ينادي في مجتمعاتهم أنه وجد لقطة فمن ضاع له شيء فليطلبه عنده، فيبين عن نفسه بذلك حولاً، أي سنة كاملة ((أجمع المسلمون على وجوبه إذا كانت اللقطة ليست تافهة ولا في معنى التافهة، ولم يرد حفظها على صاحبها بل أراد تملكها)) (cli)، فقد رخصوا في الحبل والسوط ونحوه.

وصيغة (فعل) في فعل الأمر في الحديث الشريف حوت معنى الأمر بالتعريف باللقطة بين الناس على وجه التكثير والمبالغة، قال الاستريازي: ((الأغلب في (فعل) أن يكون لتكثير فاعله أصل الفعل)) (cli)، لعل كثرة الإعلان عن وجود اللقطة



## محور الدراسات القرآنية

كفياً بالعثور على صاحبها، فزيادة التضعيف على الفعل أفضى إلى دلالة إضافية لأصل معناه بلا حاجة إلى زيادة كلمات أخرى، لأنَّ في الأمر بكثرة التعريف باللفظة حملٌ لمن وجدها على الورع عن التصرف فيها والمبالغة في التعفف عنها.

٧. قوله صلى الله عليه وسلم: ((العُمري جَانِرَةٌ)) (cliii).

والعُمري كلمة واحدة اختصرت معنى مركباً، مشتقاً من العُمَر، قال ابن الأثير: ((يُقَالُ: أَعْمَرْتُهُ الدَارَ عُمَرَى: أَي جَعَلْتَهَا لَهُ يَسْكُنُهَا مُدَّةَ عُمَرِهِ، فَإِذَا مَاتَ عَادَتْ إِلَيْهِ، وَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَبْطَلَ ذَلِكَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَنْ أَعْمَرَ شَيْئاً أَوْ أَرْقَبَهُ فِي حَيَاتِهِ فَهُوَ لَوْرَثْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ)) (cliv)، فهي في الإسلام بمنزلة الهبة لا ترجع إلى الواهب، وحمل ظ الجواز في حديثه صلى الله عليه وسلم على معنى الحِلِّ والصحة له ولعقبه من بعده احتجاجاً بأحاديث أخرى صرحت بذلك، أو تأويلاً بالحذف للمتعلق في رواية أخرى للحديث (العُمري جائزة لأهلها)، أس هبة صحيحة ماضية (clv)، يملكها الموهوب له ملكاً تاماً لا يعود إلى الواهب أبداً (clvi).

فقد وقع الإيجاز من جهة صيغة العُمري التي عبرت عن نحت معنى مركب ثم بتأويل متعلق للجواز وهو أهل الموهوب له الذين يرثون ما وُهب له بدلالة ذكر ذلك المتعلق في أحاديث أخرى صريحة، كقوله صلى الله عليه وسلم: ((أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا تُفْسِدُوهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عُمَرَى فَهِيَ لِلَّذِي أَعْمَرَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا، وَلِعَقْبِهِ)) (clvii)، فنبه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الموجزة مَنْ شاء أن يُعمر ليكون على بصيرة من أمره، إن شاء أمضى وإن شاء ترك.

٨. قوله صلى الله عليه وسلم لرجل أكل عنده بشماله: ((كُلْ بِيَمِينِكَ)) (clviii).

وهذا الحديث من أحاديث أخرى في استحباب تعليم آداب الأكل لمن خالفها، وقعت كلها في ألفاظ موجزة، وكلمات قليلة، واختلف العلماء في مقتضى الحديث الشرعي، فذكر النووي أنَّ فيه استحباب الكل والشرب باليمين وكراحتها بالشمال، وأن بعض العلماء حملوا على ذلك كلَّ أخذ وعطاء مالم يكن لذلك عذر (clix)، وقال ابن حجر: ((حملته أكثر الشافعية على الندب، ... لكن نص الشافعي... على الوجوب)) (clx)، فمن جعل الحكم على الوجوب حمل الأمر على الحقيقة، ومن حمّله على الندب جعله تشريفاً لليمين ولأنه في الأعمال أقوى (clxi)، فوجه الإيجاز هو في قلة اللفظة، ثم حمل العلماء الندب على التيمُّن في الأعمال إجمالاً لا في الأكل وحده.

ثانياً: المواعظ والوصايا: قد يقع الكلام في هذه المضامين على وجه البسط إذا قصد منها البيان، وقد يقع على وجه الاختصار والإيجاز إذا أريد حفظها والتزامها وعلوقها في الذهن بأيسر عبارة وأخف لفظ، فذلك مدعاة لرسوخها في العقل واستدعائها في العمل، لذلك نجد من الأحاديث النبوية ما يدور حول هذه المعاني، ومن ذلك:

## محور الدراسات القرآنية

١. قوله ﷺ: ((سَدُّوا وَأَبْشِرُوا)) (clxii).

السَّدَاد في القول: الصواب، وفي العمل: التوفيق (clxiii)، وهو بين الإفراط والتفريط، لا غلو ولا تقصير (clxiv)، وأبشروا: من البشُر، أي أبشروا بالثواب على العمل وإن قلَّ (clxv)، وسياق الحديث في وصية جبريل عن ربه سبحانه أن لا تقنط عبادي فبشّر ﷺ أصحابه بهذه الصيغة من الحديث، وقدّر القسطلاني متعلق فعل الإبشار: بالجنة، وأنه ﷺ بُعث لأنه أدى للاستدامة في فعل الطاعات (clxvi).

وقد نبّه بعض العلماء على موضع لطيف من الإيجاز في الحديث بقولهم: ((وَأَبْهَمَ الْمَبْشَّرُ بِهِ تَعْظِيماً وَتَفْخِيماً)) (clxvii)، فإن ترك تحديد المَبْشَّرُ بِهِ يحيل الذهن إلى تخيل أنواع البشائر وتوقع أجزل العطايا بما يليق بكرمه تبارك وتعالى ممّا يقصر دونه جزاءً بعينه، وتُسْتَعْمَل اليوم عند عامة الناس كلمة (أبشُر) في جواب السائل بكون لها وقع طيب في تأمل الخير والإحسان بلا تخصيص بمتعلق بعينه، فهذا من ذلك التعظيم والتفخيم مع الفارق بين أجره العظيم وثوابه الكريم سبحانه، الذي تُحتَقَر معه كل عطايا مخلوقاته مهما كثرت، لذلك وصف هذا الحديث بأنه ((من جوامع الكلم لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة)) (clxviii)، أي التيسير في الدنيا وخير الجزاء في الآخرة.

٢. قوله ﷺ لرجل قال له أوصني: ((لَا تَغْضَبْ)) (clxix).

عبارة موجزة تشتمل على أسلوب نهى للمخاطب عن فعلٍ يُورث المفسد والقبائح، والتورّع عنه ومجاهدته فيهما قهر للشيطان وللنفس، والغضب في الإنسان أمر طبيعي لا يزول من الجبلة، وإنما نصية الرسول ﷺ عن اجتناب أسبابه؛ لأنه ﷺ كان مُكاشِفاً بأوضاع الخلق فيأمرهم بما هو أولى بهم لأنَّ الغضب عظيم الضرر كثير الوزر (clxx)، وقيل معناه: لا تفعل ما يأمرك به الغضب ويحملك عليه من الأقوال والأفعال (clxxi)، وقيل لعل تخصيص الرجل المخاطب بالنهى عن الغضب لكونه كان غضوباً (clxxii).

وموضع الإيجاز بيّن في قلة اللفظ مع النهي عن فعلٍ يجرُّ الأذى والتقاطع والموبقات والفواحش من الأقوال والأفعال، فالنهى عنه في عبارة موجزة دفع لها ودرءً لوقوعها واستحضاراً لفضيلة كظم الغيظ.

٣. قوله ﷺ: ((هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)) (clxxiii).

الحديث جامع لمعاني الحث على الاعتدال وترك التشدد والغلو المؤدي إلى الخيبة في الأمور كلها، من الأفعال كتحريم الطبيات، وإجهاد النفس في العبادة، وابتداع العسير منها، وفي الأقوال كالتشدق والتكلف في الحديث، وكل ذلك يبعث على النفور من الدين الذي أصله السماحة وترك العبادات التي أصلها التيسير (clxxiv).

قال ابن الجزري في شرح الحديث: ((هُمُ الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُغَالُونَ فِي الْكَلَامِ، الْمُتَكَلِّمُونَ بِأَقْصَى خُلُوقِهِمْ. مَاخُذُونَ مِنَ النَّطْعِ، وَهُوَ الْغَارُ الْأَعْلَى مِنَ الْفَمِّ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ تَعَمُّقٍ، قَوْلًا وَفِعْلًا))<sup>(clxxv)</sup>، فتوسيع دلالة الفعل وإطلاقها في كلِّ مغالاة فعلية أو قولية جعلت دلالة الاسم جامعة شاملة لمعانٍ واسعة متعددة، ثم إن استعمال صيغة الفعل الماضي وقع موقع القطع وقوع الهلاك والخسارة كأنه واقع ماضٍ لكلِّ من تقع منه تلك المغالاة، فتحققت بصيغة الماضي دلالات زمنية شاملة قصدت القطع بوقوع الفعل<sup>(clxxvi)</sup>.

ثالثاً: تقرير الحقائق المبدئية: إن مضمين هذه الحقائق التي تعبر عن القضايا العامّة أو الأسس الشرعية أو قواعد المجتمع الإسلامي يليق بها الإيجاز باللفظ القليل المعبر عن تلك المعاني الكبيرة، لتقع في النفوس موقعها الراسخ المحفوظ، في لفظ سهل وأسلوب غير متكلف، فتكون كالحكمة البليغة النافذة إلى القلوب بوضوح الحجة وحسن البيان، ومن ذلك:

١. قوله ﷺ حين سئل من أكرم الناس: ((أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ))<sup>(clxxvii)</sup>.

وهذا الحديث يقرر مبدعاً عظيماً سامياً في المجتمع الإسلامي، يستند إلى أن رفعة الإنسان لا تكون بالنسب أو المال أو الجاه، بل بالقرب من الله سبحانه بطاعته واجتناب معاصيه، فالمفاضلة بالتقوى لا بأعراض الدنيا، وهو موافق لقوله تعالى: II إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ<sup>(clxxviii)</sup>.

إن بلاغة الإيجاز تظهر في قصر المبتدأ على الخبر اللذين وقع كلاهما في صيغة أفعل التفضيل ليقرر أن الأكثر كرامة هو الأشد تقوى لله، يزداد أحدهما بزيادة الآخر، فضلاً عمّا في التعبير بالضمير عن (الناس) وما توديه تلك الإحالة من اختصار.

٢. قوله ﷺ: ((الْحَرْبُ خُدَعَةٌ))<sup>(clxxix)</sup>.

ومعناه جواز التدبير الخفي للعدو في الحرب، و((وَأَصْلُ الْخُدَعِ إِظْهَارُ أَمْرٍ وَإِضْمَارُ خِلَافِهِ وَفِيهِ التَّخْرِيبُ عَلَى أَخْذِ الْأَحْذَرِ فِي الْحَرْبِ وَالنَّدْبُ إِلَى خِدَاعِ الْكُفَّارِ وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّقِ لِدَلِكْ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْعَسَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ))<sup>(clxxx)</sup>، وليس المقصود بذلك إباحة الكذب والغدر فقد نصّ النووي على اتفاق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وحسب إلا أن يكون ذلك بنقص عهد أو أمان أو كذب باللسان فلا يحل<sup>(clxxxii)</sup>، بل المماكرة والتعريض والتورية ونحو ذلك من التدبير الخفي المفضي إلى الظفر.

وفي ضبط (خدعة) ثلاث وجوه:

- خُدَعَةٌ: فهي صيغة مبالغة كهَمْزَةٌ وَلَمْزَةٌ، لأنَّ ((الحرب تخدع الرجال وتمنهم ولا تفي لهم))<sup>(clxxxii)</sup>، فلا تُدر عاقبتها ولا يُعتمد فيها على الأسباب، فقد يظهر منها النصر بداية ثم تنقلب هزيمة وقد تنعكس<sup>(clxxxiii)</sup>.

-خُدعة: اسم مصدر من الخداع، على معنى أنها ((هي تخدع، وُصِفَ المفعول بالمصدر، كما تقول: درهم ضرب الأمير، وإنما مضروب الأمير)) (clxxxiv).

-خُدعة: واتفق العلماء على أنها الأفصح، وأنها لغة النبي ﷺ، نقل ابن حجر ((أن النبي ﷺ كان يستعمل هذه البنية كثيراً لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى البنيتين الأخيرتين قال ويعطي معناها أيضاً الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة وإلا فقاتل قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى... وقيل الحكمة في الإتيان بالتاء للدلالة على الوحدة فإن الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وإن كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة)) (clxxxv)، فانظر إلى علو بيانه ﷺ كيف جمع هذه المعاني الكثيرة في هذه الجملة ذات الكلمتين ليقرر مبدءاً أساسياً من مبادئ الحرب في الإسلام.

٣. قوله ﷺ: ((الحمؤ الموت)) (clxxxvi)

سبق بيان هذا الحديث في إيجاز الحذف لأنه عند العلماء على تقدير أنه ((مثل الموت في الشدة والكرهية)) (clxxxvii)، فلقاؤه ((مثل لقائه، إذ الخلوة به تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو النفس إن وجب الجرم)) (clxxxviii)، وإنما كررت ذكره هنا لأن من العلماء من يجعل ذلك النوع من التشبيه من باب إيجاز القصر كما سبق بيانه في موضعه.

٤. قوله ﷺ: ((العين حق)) (clxxxix).

ومعناه أن الإصابة بالعين ثابتة موجودة، و((أن لها تأثيراً في النفوس والطباع إبطالاً لقول من يزعم من أصحاب الطبيعة أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس وما عداها فلا حقيقة له)) (cxc)، فالحديث ردّ عليهم، قال النووي: ((والدليل على فساد قولهم أن كل معنى ليس مخالفاً في نفسه، ولا يؤدي إلى قلب حقيقة، ولا إفساد دليل فاتّه من مجوزات العقول، إذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه)) (cxci)، ويقع ذلك بأمر الله وقضائه وقدره، وقد نقل ابن بطال عن بعض أهل العلم أنه ((إذا عرف أحدٌ بالإصابة بالعين فينبغي اجتنابه والتحرُّز منه، وإذا ثبت عند الإمام فينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس والتعرُّض لأذاهم)) (cxcii).

والإيجاز واضح في الحديث من جهة قلّة اللفظ، ثم إن العين في الحديث محمولة على معنى الإصابة بالعين بالحق فيه وجه بليغ من دقة التعبير، لأن كلمة الحق جامعة لمعنى ما صحّ وثبت وصدق ووجب وتيقنت منه (cxcii).

إن هذه المبادئ الحيوية والمضامين الأساسية في حياة الفرد والمجتمع في الإسلام يناسبها التعبير بلفظ موجز وعبارة مكثفة ليكون ذلك للعرب خطاباً فصلاً يحفظونه ليعلموا به، ووسيلة الحفظ وسهولة الأخذ هي الإيجاز، قال ابن جني: ((وقيل لأبي عمرو: أكانت العرب تطيل. فقال: نعم، لتبلغ. قيل: أفكانت توجز. قال: نعم، ليحفظ عنها)) (cxci).

## محور الدراسات القرآنية

وهناك طائفة أخرى من الأحاديث ذوات الكلمتين تقع إجمالاً في مثل المضامين السابقة، وأما ما زاد عن الكلمتين فكثيرٌ تظهر فيه بلاغة كلامه صلّى الله عليه وسلّم وفصاحة لفظه في غير إسهاب ولا إملا، وهو القائل صلّى الله عليه وسلّم: ((بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ)) (CXCv)

الخاتمة

لابد في نهاية البحث من ذكر أبرز نتائجه، وهي:

- الإيجاز صفة أصيلة في كلام العرب، وسمة البلغاء منهم، والحديث النبوي الشريف خير نموذج يمثلها، وتواترت أخبار صفة كلامه صلّى الله عليه وسلّم على تأكيد أنه كان موجزاً يلقيه صلّى الله عليه وسلّم على وجه التأنى والترتيب والإفهام حتى أمكن إحصاء كلماته صلّى الله عليه وسلّم.

- يعتني العلماء بدراسة إيجاز الحذف، وهم في ذلك يهتمون بتحديد مواضعه النحوية، مع أن النوع الآخر من الإيجاز هو إيجاز القصر أبلغ تعبيراً وأصعب نيلاً وأطف بياناً.

- يغلب في إيجاز الأحاديث النبوية الشريفة ذوات الكلمتين أن يكون إيجاز قصر لا إيجاز حذف.

- يقع الإيجاز في تلك الأحاديث بوجه مجمل ضمن معاني الأحكام الشرعية أو المواعظ والوصايا أو تقرير الحقائق المبدئية، وكلّ هذه الأساسيات التي يتحقق بمعرفتها التزام تعاليم الدين وتحقيق مقاصد الشريعة؛ يليق بها الإيجاز ويناسبها الاختصار حتى تكون سهلة في الحفظ راسخة في الذهن بلفظها الموجز.

- يتحقق الإيجاز في تلك الأحاديث الشريفة باستعمال الضمائر أو استعمال ألفاظ تدلّ على معانٍ جامعة أو أبنية صرفية ذات دلالة تناسب الغرض، فضلاً عن حسن اختيار اللفظ المعبر عن معنى دقيق لا يحقّقه سواه

والحمد لله أولاً وآخراً

**For the Noble Sayings of The Prophet with Two Words. Read the Meaning of Brevity**

**Prof.Dr. Muna Adnan Ghani**

**Department of Arabic Language**

**College of Education for Women**

**Tikrit University**

**Mobile: 07703762483**

Email: m.alqureshy@tu.edu.iq

#### Abstract

The research deals with the study of unique models of prophetic rhetoric, which are the noble prophetic hadiths that consisted of only two words, in Sahih al-Bukhari or Sahih Muslim, or both.

The importance of the research comes from the ability of these hadiths to express comprehensive meanings and inclusive concepts. In spite of being brief in terms of short phrases, and this is achieved thanks to expressive linguistic accuracy, either in the nominal sentence that indicates proof and characterization in a permanent and stable manner, or in the actual sentence if the intended speech is related to a specific intended time, or is related to a request or prohibition, or it is intended to denote a meaning. Renewed with the change of times.

Briefness is one of the most important features of expression in Arabic, and rhetoricians adhered to it, and its presence in the noble Qur'anic sentence and the noble Prophet's hadith was a credibility for ruling with eloquence and splendor of eloquence.

The research has dealt with the means by which the brevity of these honorable hadiths occurred, by explaining the aspect of brevity in its two types: the brevity of omission and the brevity of shortening, and it appeared by extrapolation that the brevity of shortening is the most present in those hadiths, and it is based on the means of comprehensiveness and linguistic generality, and the manifestations of sufficiency and reduction in the sentence Such as referral, allusions, and the use of words of common denotation over multiple meanings.

The research presented these means by analyzing the pillars of the sentences of these hadiths and it appeared that they are determined in three basic contents: defining the legal ruling, exhortations, commandments, and establishing the initial facts. The Prophet, may God bless him and grant him peace, and the ease of memorization and the firmness of ideas.

الهوامش

(١) ينظر: الفكر التداولي في الحديث النبوي: ٢٦٨-٢٦٩.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) البيان والتبيين: ١٧/٢-١٨.
- (١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٧٠/١.
- (١)
- (١) فتح الباري: ٦/٦٥٢، رقم الحديث: ٣٥٦٧.
- (١) أساس البلاغة، مادة (وجز): ٨١١.
- (١) القاموس المحيط، مادة (وجز): ٥٢٨.
- (١) لسان العرب، مادة (وجز): ٤٢٧/٥.
- (١) أساليب الإيجاز في القرآن الكريم: ١٦-١٧.
- (١) المصدر نفسه: ١٨.
- (١) البيان والتبيين: ١/١٩١.
- (١) الخصائص: ١/٨٤.
- (١) المصدر نفسه: ١/٨٧.
- (١) دلائل الإعجاز: ٤٦٣.
- (١) الإشارة إلى الإيجاز: ٢.
- (١) البرهان في علوم القرآن: ٦٠٠.
- (١) ينظر: الإيجاز في النصف الأول من صحيح الإمام البخاري: ٦٤.
- (١) الإشارة إلى الإيجاز: ٢.
- (١) يُنظر: الخصائص: ١/٢٨٥.
- (١) سورة المائدة: ٣.
- (١) سورة النساء: ٢٣.
- (١) الإشارة إلى الإيجاز: ٣.
- (١) الإشارة إلى الإيجاز: ٣.
- (١) ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية: ١٨-١٩-٢٩.
- (١) صحيح البخاري (٥٢٣٢): ٣٧/٧، صحيح مسلم (٢١٧٢): ١٧١١/٤.
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/١٢٧-١٢٨.
- (١) فتح الباري: ٩/٣٨٠.
- (١) دلائل الإعجاز: ١٤٦.
- (١) صحيح البخاري: ١٧٨/٢، رقم الحديث: ٣٥٦٧.
- (١) البرهان: ٦٨٧.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) يُنظر: أساليب المجاز في القرآن الكريم: ١١٩.
- (١) الصناعتين: ٣٣٩.
- (١) سورة البقرة: ١٧٩.
- (١) بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم: ٨.
- (١) الإتقان: ٣٨٨.
- (١) ينظر: أساليب الإيجاز في القرآن الكريم: ٨٩.
- (١) سورة يوسف: ٨٢.
- (١) البرهان: ٥٤٣.
- (١) الفكر التداولي في الحديث النبوي: ٢٧٢.
- (١) صحيح مسلم: ٦٨٥/٢، رقم الحديث: ٩٨٩.
- (١) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٨١/٧.
- (١) صحيح البخاري: ٢٥٢/٢، رقم الحديث: ٣٨٨٠، وصحيح مسلم: ٦٥٧/٢، رقم الحديث: ٩٥١.
- (١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١١٠/١.
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٦/٧-٣٧، ورقم الحديث ٩٥١، ورقمه في البخاري: ٣٨٨٠.
- (١) صحيح مسلم: ٢١٤/١، رقم الحديث: ٢٤١.
- (١) يُنظر: منحة الباري: ٣٩٩/٣، إرشاد الساري: ١٩٩/٦. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٩/٣، ورقم الحديث: ٢٤١.
- (١) لسان العرب، مادة (سبغ): ٤٣٢/٨.
- (١) أساس البلاغة، مادة (سبغ): ٣٣٦.
- (١) صحيح مسلم: ٢٧٨/١، رقم الحديث: ٣٦٦.
- (١) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/٤، ورقم الحديث: ٣٦٦.
- (١) أساس البلاغة، مادة (دبغ): ٢١٣.
- (١) شرح المفصل: ٢٩٢/٢، وينظر: شرح الكافية: ٦/٣.
- (١) صحيح البخاري: ٣٤/٢، رقم الحديث: ٢٨٧٥.
- (١) فتح الباري: ٨٦/٦، وينظر: منحة الباري: ٢١/٦.
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٠٨/١.



## محور الدراسات القرآنية

- (١) صحيح البخاري: ٥٣٠/١، رقم الحديث: ٢٤٢٦، صحيح مسلم: ١١٥/٣، رقم الحديث: ١٧٢٣.
- (١) فتح الباري: ٨٩/٥.
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٢/١٢، وينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٥٣/٦.
- (١) شرح الشافية: ٩٢/١.
- (١) صحيح البخاري: ٥٧٧/١، رقم الحديث: ٢٦٢٦، صحيح مسلم: ١٣٤٧/٣، رقم الحديث: ١٦٢٥.
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦٩/٣.
- (١) ينظر: غريب الحديث: ٢٥٠/١.
- (١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٤٣/٧.
- (١) صحيح مسلم: ٦١/١١، رقم الحديث: ١٦٢٦.
- (١) صحيح مسلم: ١٥٩٩/٣، رقم الحديث: ٢٠٢١.
- (١) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٧/١٣.
- (١) فتح الباري: ٥٩٧/٩.
- (١) ينظر: عمدة القاري: ٢٨/٢١.
- (١) صحيح البخاري: ٢٣٩/٣، رقم الحديث: ٦٤٦٧.
- (١) ينظر: أساس البلاغة، مادة (سد): ٣٤٤.
- (١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣١٧/٢، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٣/١٧.
- (١) ينظر: فتح الباري: ٣٣٨/١١.
- (١) النكت على صحيح البخاري: ٣٣٣/١، وينظر: إرشاد الساري: ١٢٤/١.
- (١)
- (١) الفكر التداولي في الحديث النبوي: ١٢٣.
- (١) صحيح البخاري: ١٦١/٣، رقم الحديث: ٦١١٦.
- (١) ينظر: فتح الباري: ٥٨٥-٥٨٦/١٠.
- (١) يُنظر: عمدة القري: ١٦٤/٢٢.
- (١) يُنظر: منحة الباري: ٢٣٩/٩.
- (١) صحيح مسلم: ٢٠٥٥/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٠.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ٣٠٣/٩.
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٣/٥.
- (١) ينظر: شرح الكافية: ٨/٤.
- (١) صحيح البخاري: ١٤٦/٢، رقم الحديث: ٣٣٧٤.
- (١) سورة الحجرات: ١٣، وينظر: فتح الباري: ٤٦٥/٦.
- (١) صحيح البخاري: ٦٦/٢، رقم الحديث: ٣٠٢٩. صحيح مسلم: ٧٤٦/٢، رقم الحديث: ١٧٣٩.
- (١) فتح الباري: ١٧٧/٦.
- (١) يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٩/١٢.
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤/٢.
- (١) ينظر: فيض الباري: ٢٣١/٤.
- (١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ١٨٨/٥.
- (١) فتح الباري: ١٧٧/٦، وينظر: عمدة القاري: ٢٧٥/١٤.
- (١) صحيح البخاري: ٥٩١/٢، رقم الحديث: ٥٢٣٢. صحيح مسلم: ١٧١١/٤، رقم الحديث: ٢١٢٧.
- (١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ٣٥٩/٧.
- (١) منحة الباري: ٤٣٢/٨.
- (١) صحيح البخاري: ٥٧٤/٣، رقم الحديث: ٥٧٤٠، صحيح مسلم: ١٧١٩/٤، رقم الحديث: ٢١٨٧.
- (١) الكوكب الدراري: ٢٣/٢١، وينظر: عمدة القاري: ٢٦٦/٢١.
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤١/١٤.
- (١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ٤٣١/٩، فتح الباري: ٢٢٩/١٠.
- (١) ينظر: لسان العرب، مادة (حقق): ٤٩/١٠.
- (١) الخصائص: ٨٤/١.
- (١) صحيح البخاري: ٣٦٣/٣، رقم الحديث: ٧٠١٣.

## المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ٢٠١٥م.

## محور الدراسات القرآنية

٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الاميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
٣. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
٤. أساليب المجاز في القرآن الكريم، د. أحمد حمد محسن الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
٥. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، غ الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
٦. الإيجاز في النصف الأول من صحيح البخاري، رسالة ماجستير، خوجلي النور عبد الحميد النور، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٩م.
٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهاء الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
٨. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
١٠. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط٣، ١٩٩٢م.
١١. دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، د. علي عبد الفتاح محي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.
١٢. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربابي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٤. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربابي محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
١٥. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلبي (ت ٦٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

## محور الدراسات القرآنية

١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٨م.
١٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، موافقة لترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.
١٩. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.
٢٠. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٧١م.
٢١. عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٢. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠١١م.
٢٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٤. الفكر التداولي في الحديث النبوي، د. عبد الله جاد الكريم، دار النابعة للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ٢٠١٨م.
٢٥. الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرمانى (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الرويفعي الأفرريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ٢٠٠٥م.
٢٨. النكت على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: هشام بن علي السعيدني، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.

## محو الدراسات القرآنية

النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، دار  
الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.

## حق الزوجة في حل عقد الزواج دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي

أ.م.د بكر عباس علي

[baker\\_abass@uodiyala.edu.iq](mailto:baker_abass@uodiyala.edu.iq)

٠٧٧١٠٧٦٨٥٣٥

### ملخص البحث :-

الحمد لله الذي خلقنا أزواجاً وجعل بيننا مودة ورحمة والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين هداية ورحمة وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد

فقد جعل الله سبحانه وتعالى عقد الزواج الأساس الذي تبنى عليه الأسرة والمجتمع فسان الشارع هذا العقد من كل ما قد يشوبه من خلل أو نقص أو شبهة، وجعل طرفي عقد الزواج الرجل والمرأة أو من ينوب عنهما سواء كان ولياً أم وكيلاً وحمل الزوج اعباء مالية كالمهر والنفقة وغيرها وأمر الزوج بالاحسان إلى زوجته وكرامتها وجعل حل هذا العقد بيد الزوج إذ ليس كل عقد زواج يكتب له النجاح فإذا كان هذا الزواج لم تجنى ثماره ولم تحمد نتائجه فيجوز للزوج أن ينهي هذا العقد بالطلاق أو بغيره. والشريعة الإسلامية لم تهمل جانب المرأة في هذا باعتبارها إحدى طرفيه بل جعلت لها أيضاً الحق في إنهاء الزواج إذا كرهت الطرف الآخر أو تضررت منه، ولجهل كثير من الناس بأحكام الفقه الإسلامي صاروا يتهمون الإسلام بظلم المرأة في عقد الزواج وإنها ضحية عقد ليس لها أن تتخلص منه بأي وسيلة كانت وربما لم يكن لها دور حتى في انشائه وهذا كذب وافتراء على شريعة رب السموات هو العدل وشريعته اعدل الشرائع والأحكام لذلك اردت من خلال بحثي هذا ان اسلط دراستي على الحالات التي يحق للزوجة فيها ان تحل عقد زواجها.

### اهمية الدراسة

يعد عقد الزواج عقداً تأييدياً تبنى عليه الأسرة مدى الحياة فإذا كانت الزوجة غير راضية بهذا الزواج أو تضررت منه فلا بد لها من طريقة للخلاص من هذا الزواج وبيئت في هذا البحث طرق حل عقد الزواج من قبل الزوجة .

### مشكلة البحث

يعالج البحث الحالات التي تكون فيها المرأة ضحية زواج فاشل أو زوج لا يكرمها أو يحسن إليها أو وقع عليها ضرر وظلم وحيف فليس لها أن تعيش حياتها مع هكذا زوج .

خطة البحث

المقدمة ذكرت فيها اهمية البحث ومشكلته وخطة البحث

التمهيد تكلمت فيه الطلاق وبيد من والحكمة من تشريعه

المطلب التفويض

المطلب الثاني الخلع

المطلب الثالث التفريق القضائي

الخاتمة تضمنت اهم النتائج والتوصيات

الهوامش

المصادر

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين وبعد :

يعتقد اكثر الناس ان المرأة ضحية في عقد زواج مصيره الفشل ولا يمكنها التخلص من هذا الزواج وهذه الفكرة ليست صحيحة اذ ان الزوجة أيضا يمكنها الخلاص من هذا العقد من خلال الطلاق اذا فوضها الزوج طلاق نفسها او وكلها بالطلاق او بالخلع اذا تراضت مع زوجها على حل عقد الزواج وكذلك يمكنها حل عقد الزواج من خلال التفريق القضائي اذا وجد احد أسبابه كالضرر والعلل وعدم الانفاق والهجر والسفر وقد ينحل عقد الزواج تلقائيا باللعان او الظهار او الايلاء او الردة . وفي هذا البحث نريد ان نبين كيف مكنت الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية العراقي المرأة من حل عقد الزواج بأكثر من وسيلة شأنها شأن الزوج وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

## Abstract

Praise be to God and prayers and peace be upon the Messenger of God who was sent as a mercy to the worlds, and after:

Most people believe that the woman is a victim in a marriage contract that is destined to fail, and that she cannot get rid of this marriage, and this idea is not correct, because the wife can also get rid of this contract through divorce if the husband authorizes her to divorce herself or authorize her to divorce or divorce if she agrees with her husband to dissolve the contract. Marriage, as well as it can dissolve the marriage contract through judicial separation If one of its causes is found, such as damage, illness, failure to spend, desertion, and travel, the marriage contract may be automatically dissolved by li'aan, zihar, allegiance, or apostasy. In this research, we want to show how the Islamic Sharia and the Iraqi Personal Status Law enabled women to dissolve the marriage contract in more than one way, just like the husband. And our last call is that praise be to God, Lord of the Worlds.

## التمهيد

قبل البدء في صلب موضوع حل عقد الزواج لابد لي ان اعرف الطلاق والزواج لكي يتسنى للقارئ معرفة طرق حل هذا العقد ويبد من حله.

الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا غايته الرابطة المشتركة والنسل.

الطلاق لغة من طلق وهو بمعنى التخليه والتترك والإرسال وتحرر من قيده، وعليه يكون معنى طلق الزوج امرأته أي حلها من قيد الزواج وخرجت من عصمته(١)

من خلال مراجعة تعريف الفقهاء ،القدامي للطلاق نجد أن تعريفاتهم وإن تعددت عباراتهم إلا أنها تدور حول معنى واحد وهو رفع القيد الثابت شرعاً بألفاظ مخصوصة في الحال والمآل(٢) وقد ينحل عقد الزواج بطرق اخرى كالفسخ والخلع والتفريق القضائي وسنبينها لاحقا في ثنايا البحث ان شاء الله .

الحكمة من تشريع الطلاق

قد تستحكم المشاكل والخلافات بين الزوجين حتى يستعصي البقاء ولا يكون هنالك حل إلا بالفراق؛ لأن هذا الفراق أولى من بقاء الرابطة الزوجية مع الشقاق والنفرة بين الزوجين، مما يحقق المصلحة للزوجين ويدفع عن الزوجين المفسدة. قال الكاساني: "إذا تعذر استمرار الحياة الزوجية الهائنة، فإن الله ملك الزوج الطلاق؛ حتى لا يكون الزوج مرغماً على نفقة ومعاشرة من لا تطيب نفسه إليها،



## محور الدراسات القرآنية

ومن لا يركن إليها بما ترعاه الزوجة" وقال الزيلعي: "شرع النكاح لمصلحة العباد لأنه ينتظم به مصالحهم الدينية والدنيوية، ثم شرع الطلاق إكمالاً للمصلحة؛ لأنه قد لا يتوافق الزوجان فيكون الخلاص بالطلاق" وقال ابن نجيم: "إنما أبيح للحاجة، ومن محاسنه التخلص من المكاره الدينية والدنيوية" وقال العيني: "وسببه الحاجة المحوجة إليه" وقال العدوي: "لأن مصالح النكاح قد تنقلب مفاسد والتوافق بين الزوجين قد يصير تنافراً، فالبقاء على النكاح حينئذ يشتمل على مفاسد من التباغض والعداوة والمقت وغير ذلك (٣).

### من يملك الطلاق

إن الزوج هو الذي يملك إنهاء عقد الزواج وهذا ما ثبت بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع بادلة لا يسع الباحث سردها وهذا مما لا خلاف فيه بين الفقهاء ولعل الحكمة من هذا كما نقل ابن القيم قول العلماء: "إن الله لم يجعل أمر النكاح والطلاق إلى النساء، وإنما جعله للرجال فهم قوامون عليهن إن شاءوا أمسكوا وإن شاءوا طلقوا" ويستتبع الطلاق أموراً مالية من دفع مؤجل المهر، ونفقة العدة، وهذه التكاليف المالية من شأنها حمل الرجل على التروي في إيقاع الطلاق، فيكون من الخير والمصلحة جعله في يد من هو أحرص على الزوجية، أما المرأة فلا تتضرر مالياً بالطلاق، وبالتالي فلا تتروى في إيقاعه بسبب سرعة تأثيرها وانفعالها، فلو جعل بيد المرأة لأنتهته لأدنى سبب؛ لأنها سريعة الانفعال، وإنما جعل للرجل لأنه أكثر ضبطاً وتروياً. ولأنه المنفق على الأسرة حريص على بقائها ببعد نظره، والمرأة قصيرة النظر، سريعة الانفعال تخضع لعواطفها غالباً دون عقلها، لكن قد تجد من النساء من ترجح بعقلها على الرجل؛ لكن الأحكام إنما هي للغالب الكثير والنادر في حكم المعدوم وإن من الرجال من يسيء استعمال هذا الحق، فيكون العلاج بتعليم المسلمين أمور دينهم وتعريفهم حكمة الله تعالى فيما شرع لهم. ومع ذلك فإن الشريعة الإسلامية لم تهمل جانب المرأة في موضوع الطلاق، بل جعل لها المخرج من ضررها وذلك بطرق عدة نذكر منها:

١- التفويض وهو أن تطلب الزوجة من زوجها أن يفوضها طلاقها قبل عقد الزواج أو بالعقد أو بعده.

٢- إذا أبغضت الزوجة زوجها، أو لقيت منه ما يشاق عليها تحمله، وتضررت من بقاء الزوجية واستمرارها، فإن الإسلام جعل لها باب الخلع للخلاص منه .

٣- يجوز للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها وعلى القاضي أن يستجيب لها في ذلك، فإن للزوجة حق أن تطلب التفريق من القاضي متى ما امتنع الزوج عن الإنفاق لعجزه أو كان امتناعه ظلماً مع قدرته أو تضررت الزوجة من هكذا زواج أو أصابت الزوج علة لا يمكن معها معاشرته.

وسأجعل لكل حالة من هذه الحالات مطلباً مستقلاً أبين فيه امكانية الزوجة في حل عقد الزواج .

## المطلب الاول طلاق التفويض

التفويض لغة من فوض فالفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على الآخر ورده عليه ومن ذلك فوض إليه الأمر تفويضاً، رده إليه أي سلم أمره إليه وصيره إليه فهو الحاكم فيه(٤) .

تعريف التفويض اصطلاحاً عند الفقهاء هو جعل إنشاء الطلاق بيد الغير قال ابن عابدين: "المراد بالتفويض تمليك الطلاق وليس توكيلاً".

فالتفويض بألفاظه الصريحة والكنائية تمليك، ولو قال لزوجته طلقي نفسك ثلاثاً فطلقت نفسها واحدة فهي طلقة واحدة، لأنها ملكت إيقاع الطلاق الثلاث فتملك إيقاع الطلقة الواحدة بالضرورة، لأن من يملك الكل يملك أفراده وللزوج تفويض الزوجة الطلاق أو لغيرها توكيلاً وتملياً وتخييراً، فالتفويض كالجنس تحته ثلاثة أنواع: التوكيل والتخيير والتمليك. التوكيل: هو ان يجعل إنشاء الطلاق بيد غيره مع إمكانية منع الزوج منه، لأن الموكل له ان يعزل وكيله متى يشاء، أي قبل إيقاع الفعل؛ لأن الوكيل يفعل ما وكل فيه نيابة عن موكله. والتخيير: هو جعل إنشاء الطلاق ثلاثاً صريحاً أو حكماً حقاً لغيره فالمخيرة: هي التي خيرها زوجها اختيار نفسها أو البقاء في عصمة زوجها تخييراً مطلقاً عن الزمان والمكان، مثل قوله لها اختاريني أو اختاري نفسك، أو في عدد من أعداد الطلاق مثل اختاريني أو اختاري لنفسك طلقة أو اختاري طلقتين. والتمليك: جعل إنشاء الطلاق حقاً لغيره، راجحاً في الثلاث يخص بما دونهما ببينة وليس له العزل. والحاصل أن كل لفظ دل على أن الزوج قد فوض زوجته البقاء على عصمته أو الذهاب عنها بالكلية فهو تخيير، وكل لفظ دل على ان يجعل الطلاق بيدها أو بيد غيرها دون تخييرها في أصل العصمة بدليل المناكرة فهو تمليك.

والتفويض يقع بألفاظه الصريحة والكنائية؛ كطلقي نفسك لفظ صريح في الطلاق، ومن ألفاظه الكنائية أمرك بيدك فهو كناية ظاهرة، واختاري نفسك فهو كناية خفية. إن التفويض عند الفقهاء له أنواع ثلاثة التفويض المنجز، التفويض المعلق بشرط، التفويض المضاف إلى المستقبل، والتفويض المنجز قد يكون مؤقتاً وقد يكون مطلقاً عن الزمان(٥) ، وقد فرق العلماء بين التفويض والتوكيل في بعض الجوانب التالية:

- ١ - المفوض يعمل برأيه والوكيل برأي موكله.
- ٢ - التفويض يتم بإيجاب المفوض والتوكيل يحتاج إلى إيجاب وقبول.
- ٣ - التفويض لا يمكن الرجوع فيه والتوكيل يمكن الرجوع فيه.
- ٤ - المفوض لا يمكن العزل بينما الموكل يمكنه عزل وكيله إذا لم يوقع الطلاق.
- ٥ - التفويض مقيد بالمجلس والتوكيل لا يقتصر على المجلس.
- ٦ - اختلاف تأثير العوارض الأهلية على كل من المفوض والموكل(٦).

آراء الفقهاء في حكم التفويض، والألفاظ التي يتم بها، وعدد التطبيقات التي يقع بها، وأنواعه، ووقت إنشائه، وحكم زمنه، وصفته، والآثار المترتبة عليه.

## محور الدراسات القرآنية

اختلف الفقهاء في حكم التفويض بالطلاق على مذهبين

المذهب الاول ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التفويض في الطلاق ، واستدل جمهور الفقهاء على ما ذهبوا إليه من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس:

١- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾  
وجه الدلالة: أن النبي ﷺ خير زوجاته بين البقاء على عصمته، أو أن يطلقهن، وهذا دليل على جواز التفويض في الطلاق.

٢ - السنة ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله بتخيير أزواجه بدأ بي. فقال: (إني ذاكرك أمراً، فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمرني أبويك) قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله عز وجل قال: (وتلا الآيتان). قالت: فقلت: في أي استأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت: ثم فعل أزواج رسول الله مثل ما فعلت)

وجه الدلالة: أن النبي لما أمر أن يخير زوجاته بدأ بعائشة وخيرها بين البقاء على عصمته وبين اختيار نفسها ، وهذا فيه جواز التفويض.

٣-الإجماع فقد أجمع الفقهاء على أن من خير امرأته فاختارت فراقه فوافقها طلقت

المذهب الثاني ذهب الامامية والظاهرية الى عدم جواز التفويض في الطلاق ولهم ادلة لا يسع المقام لذكرها(٧).

بعد عرض الأقوال والأدلة في المسألة يترجح القول الأول القائل بجواز التفويض في الطلاق وذلك إن تفويض الطلاق عرف في زماننا هذا كما عرف في الأزمان السابقة.

للتفويض أسباب مختلفة؛ منها أسباب اجتماعية وأسباب خلقية وأسباب اقتصادية وأسباب حضارية وأسباب ثقافية نذكر منها على سبيل الإيجاز .

١ - اختلاف المستوى الاجتماعي بين الزوج والزوجة ؛ حيث تكون بعض الزوجات من طبقة اجتماعية أعلى من طبقة الزوج، وكان زواج هذه المرأة به لظروف معينة قد تكون مرت بها من قبل او ظروف صعبة كأن تكون مطلقة وسبق لها الزواج، أو كانت حياتها الزوجية الأولى بها صعوبات ومشاكل كثيرة وربما تجد البنات صديقاتها أو قريباتها المتزوجات يعانين من جفاف في مشاعر الأزواج وغشائهم؛ فتخاف أن تعيش مثلهن؛ فتكتفي بهذا الطلب حتى تضمن لنفسها أن لا تعيش مثل حياتهن.

٢-الموقف من تعدد الزوجات المنتشر في المجتمع العراقي، فتطلب العصمة بيدها حتى لا يرتبط زوجها بزوجة اخرى وقد تكون المرأة من ذوات عمل معين فتريد الحفاظ عليه؛ وإن كان لا يتناسب مع زوجها، فتري خروجها للوظيفة حق من

## محور الدراسات القرآنية

حقوقها ولا يهتمها ما يتسبب من تقصير في حق البيت وتطور الفكرة الاجتماعية الغربية عند المرأة ومحاولة مساواتها مع الرجل؛ فترى لها حق العصمة كما هي للرجل وهذا الأمر يخلق مشاكل كثيرة بين الأزواج.

٣ - التقدم التكنولوجي الهائل مثل مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وانتشار الصحف والمجلات والفضائيات، حيث إن موضوع التفويض يساء فهمه؛ حينما يتم طرحه من أناس يعادون الشريعة الإسلامية فالعلمانيون يستخدمون هذه القضية لبذر الشقاق وهدم الثقة داخل الأسرة.

وإن موضوع التفويض يرفضه المجتمع بكافة طبقاته باستثناء الطبقة المترفة وطلب العصمة لا ينتشر إلا في الأوساط الراقية (٨).

قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل حيث تضمن نصوصاً حددت معنى التفويض وهذا ما اشارت اليه المادة (١/٣٤) التي نصت على: " الطلاق رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو من الزوجة ان وكلت به أو فوضت أو من القاضي ولا يقع الطلاق الا بالصيغة المخصوصة له شرعاً" في هذا النص المشرع العراقي جعل رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو الزوجة ان وكلت به أو فوضت به .

### المطلب الثاني الخلع

ماهية الخلع لغة يأتي بمعنى النزاع، جاء في المصباح : " ( خَالَعَتِ ) المرأة زوجها ( مُخَالَعَةً )، إذا افتدت منه وطلقها على الفدية ( فَخَّلَعَهَا ) هو ( خَلَعًا )، والاسم: ( الخُلْعُ ) بالضم الالفاظ ذات الصلة ، الفسخ ، الصلح ، المفاداة ، الطلاق، المبارأة (٩).

للفقهاء في تعريف الخلع عدة تعريفات كلها تدور حول معنى واحد وهو فرقة بطلب من الزوجة بعود تبذله للزوج برضاه أو بحكم قاضٍ (١٠) .  
أدلة مشروعية الخلع

ثبت الخلع بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فاستدلوا بقوله تعالى :  
{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. } البقرة/٢٢٩ فقولته تعالى " فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ " نص صريح في جواز الخلع، وهو قول عامة المفسرين والفقهاء وأرباب اللغة. يقول القرطبي في تفسيره: " والآية خطاب للأزواج نهوا أن يأخذوا من أزواجهم شيئاً على وجه المضارة وهذا هو الخلع(١١)

### الأدلة من السنة الشريفة

ما روي عن عكرمة عن ابن عباس : أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ان ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتردين عليه حديقته، قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة (١٢).

### الإجماع

اتفقت وأجمعت الأمة من عصر الصحابة الى يومنا هذا على جواز الخلع، ولم يذكر لهم مخالف في عصرهم، ونقل الإجماع اكثر من واحد من العلماء على مشروعية الخلع (١٣)، أخذاً من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ البقرة ٢٢٩ حكم الخلع والحكمة من مشروعيته

الخلع جائز عند عامة الفقهاء، في حالتي الوفاق والشقاق، على تفصيل في ذلك، فأما في حالة الشقاق فقد ثبت الإجماع عليه، وأما في حالة الوفاق فقد كرهه بعضهم ومنعه آخرون، فقد روي عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: " أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة. (١٤)

### الحكمة من الخلع

خلع المرأة نفسها للحاجة، وقطعا للمشاكل والشقاق والنزاع، قال ابن مفلح الحنبلي: " والمرأة تبذله لقطع الخصومة وإزالة الشرور. " فإذا تعذرت الحياة بينهما على الوجه الذي أراده الله تعالى منهما، وكرهت المرأة عشرة زوجها، وأبى عليها الطلاق، تمسكاً بما بذله من المهر، جاز له أن يخالعهما بعوض تبذله، فتكون قد ملكت نفسها، ويحظى هو بما بذله، فتحصل المنفعة لكليهما به، وهذا معنى قوله تعالى " فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ ﴾ البقرة ٢٢٩

### أركان الخلع

بناء على ما بيناه في التكييف الفقهي من كون الخلع معاوضة محضة، يمكن لنا أن نحدد أركانه بأربعة أركان هي الزوج، والزوجة، والصيغة والبدل، الركن الأول: الزوج يقال الخالع، لأن كلاً منهما يخلع صاحبه، والخالع: " كُلُّ مَنْ الْمُتَخَالِعِينَ. " والقول الجامع فيه أن من صح طلاقه صح خلعه، الركن الثاني: الزوجة ويقال المختلعة، والخالع، يقول الرازي في مختار الصحاح: " وَخَالَعَتِ الْمَرْأَةُ بَعْلَهَا أَرَادَتْهُ عَلَى طَلَقِهَا بِبَدَلٍ مِنْهَا لَهَا فَهِيَ خَالِعٌ وَالاسْمُ الْخُلْعَةُ بِالضَّمِّ. الركن الثالث: العوض وهو البديل الذي تدفعه الزوجة، لتفتدي نفسها من زوجها، والبديل ركن ركين في الخلع، إذ هو الذي أعطاه أحكامه، وغايره عن الطلاق، وبه يعرف، ولا يصح دونه، وكل قول في الخلع لا يجعل البديل أساساً مجانباً للصواب، مجافياً لمنطوق الآية والأحاديث. الركن الرابع: الصيغة ويقصد بها الألفاظ الصريحة والكنائية التي يقع بها الخلع (١٥)

وقد يختلف حكم الخلع بحسب أسبابه الموجبة له، فقد تكون الزوجة هي الكارهة لزوجها، أو قد يكون هو الذي يضطرها إلى طلب الخلع، أو قد يكون الخلاف من الزوجين معاً، فيتم الخلع بناء على اتفاقهما معاً، وقد يتم بسبب أو من غير سبب، فإذا كانت الزوجة هي الكارهة فالخلع يتعلق بإرادة الزوجة في فراق زوجها، لأسباب تراها موجبة، وسواءً كانت هذه الأسباب واضحة ام غير واضحة، فإن

## محور الدراسات القرآنية

حكم الخلع أنزل لمعالجة أحكام إنهاء عقد الزوجية بناءً على طلبها، وهذا هو الأصل الذي نزلت الآية لبيان حكمه، فقد اتفق جمهور العلماء على أن الخلع متعلق بإرادة الزوجة في إنهاء العقد، وأما إذا اضطرها الزوج لطلب الخلع دفعاً، وهي ليست رغبة في الفراق، فقد أجمعوا على حرمة، لذا فإن عبارات الفقهاء جاءت قاسية في حق من يقدم على عضل امرأته لتفاديه، ما بين محرم، وكاره، واعتبار ما أخذه سحتاً لا يجوز أكله. أما الخلع لغير سبب من حيث المبدأ نهى النبي ﷺ المرأة أن تبادر لطلب الطلاق دونما سبب، وجاءت عبارته تحمل أقسى درجات التحذير (١٦).

### أحكام العوض في الخلع

إن مشروعية العوض ثبتت بأدلة من القرآن والسنة، فأية الفداء نصّ فيه، إذا كرهت الزوجة زوجها، وطلبت الفراق، ولم تكن مكرهة على طلبها، فكان مقتضى العدل أن تردّ له صداقها، وإلا فيجتمع على الزوج خسارتان، خسارة الزوجة ومهرها، فإذا تحققت هذه الشروط حل له أخذ الفداء، وجاز لها بذله، لقول الله تعالى *فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ* "أي لا حرج على الزوجة أن تفتدي نفسها من زواج لا ترى فيه بغيتها، كما يجوز للزوج أن يأخذ عوض انحلال نكاح لم يختر حله، وكذا ما جاء في السنة العطرة من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لحبيبة بنت سهل أتردين عليه حديقته "وكأنه يقول لها لا يصلح إلا بهذا. ويقع في الخلع من الفرقة طلاق بائن، وعليه جماهير العلماء (١٧).

أثار الخلع على الحقوق المالية الأخرى كالنفقة قال الله تعالى: *وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ*. {البقرة ٢٤١} وقال تعالى: *وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ*. {البقرة ٢٣٦} والذي أراه أن الخلع من عقود المعاوضة، وهما على ما اتفقا، فإن اسقط باقي الحقوق والالتزامات، وجب إسقاطها، وإلا فما كان حقاً لها كنفقة العدة، لا يسقط بمجرد الخلع، وله المسمى، أو الذي دفعه إليها فقط عند عدم التسمية. والخلع نوع من الفرقة سواء قلنا إنه طلاق أم فسخ، ومن اشترطوا له حكم السلطان، فقد اشترطوا الإشهاد عليه ضمناً أو صراحة إذ لا يقع عنده إلا بحكم ويحتاج للإشهاد عليه، كما هو الحال في المحاكم الشرعية اليوم (١٨).

## المطلب الثالث التفريق القضائي

اولاً : التفريق للضرر

الضرر في اللغة ضدّ النفع، وقيل هو خلاف النفع، التفريق للضرر الناشئ عن العيوب والأمراض وآثاره، وقد يكون هذا الضرر يصيب الزوج أو الزوجة، نتيجة عيب أو مرض، وهذه العيوب والأمراض تتعدد وتختلف، فمنها ما يمنع مقاصد الزواج، ويكون خاصاً بالزوج كالجَبِّ، والعنة، والخصاء، وسيأتي بيان ذلك انشاء الله ومنها ما يكون خاصاً بالزوجة كالرتق، والقرن وغيرها، ويُطلق عليها جميعها العيوب التناسلية؛ والضرر هنا، قد يكون مادياً كالحرمان من التناسل والمعاشرة الجنسية، ومنها ما يكون معنوياً كالحرمان من الشعور بحب وحنان الأبناء. أضف إلى ذلك، أن هناك عيوباً وأمراضاً لا تمنع مقاصد الزواج وهي ما يُطلق عليها بالعيوب والأمراض غير التناسلية، لكنها تسبب أذى وضرراً للطرف الآخر، كالجدام، والبرص، والجنون (19) .

وتُعد هذه العيوب والأمراض، سواء أكانت تناسلية أم غير تناسلية، سبباً للتفريق من وجهة نظر

فقهاء الشريعة الإسلامية، إلا أنهم اختلفوا في مدى صلاحية بعضها لتكون سبباً للتفريق، واختلفوا أيضاً، في ثبوت هذا الحق، فهل هو للزوجة وحدها أم لكلا الزوجين؟ كما اختلفوا في نوع الفرقة، هل هي طلاق بائن أم هي فسخ؟ وهل تترتب على التفريق لهذا الضرر آثار؟ وما هي طبيعة هذه الآثار إن وجدت؟

اختلف الفقهاء في حكم التفريق للعيوب على قولين

القول الاول ذهب الظاهرية الى عدم الجواز، كما جاء في المُحلى لابن حزم الظاهري، فقال :لا يُفسخ النكاح بعد عقد صحيح، ولا بأن يجد شيئاً من العيوب، ولا بأن تجد هي كذلك، وأيده بعض الزيدية؛ يرى أصحاب هذا المذهب أنه لا يحق لأحد الزوجين طلب التفريق لهذا النوع من الضرر وإلى ذلك ذهب الشوكاني في نيل الأوطار، حيث قال :من أمعن النظر، لم يجد في الباب ما يصلح الاستدلال به على الفسخ بالمعنى المذكور عند الفقهاء.

## القول الثاني

ذهب أكثر الفقهاء إلى القول بجواز التفريق بسبب الضرر الناتج عن عيب تناسلي، إلا أنهم اختلفوا في مسألتين :المسألة الأولى :هل يثبت هذا الحق للزوجين؟ أم هو حق للزوجة فقط؟؛ والمسألة الثانية في العيوب التي يثبت بها هذا الحق.

## محور الدراسات القرآنية

السؤال الاولي اختلف الفقهاء في مسألة التفريق للعيب هل هو حق للزوجة وحدها ام هو حق للزوجين على مذهبين

المذهب الاول قال الحنفية ان هذا الحق هو للزوجة وحدها ، دون الزوج ، كون الزوج ، لديه مخرج للخلاص من الرابطة الزوجية ألا وهي الطلاق ، أما العيوب الموجبة للتفريق عندهم فهي : العنة وهي العجز عن إتيان الزوجة ، والجب قطع الذكر كله أو بعضه ، بحيث لا يبقى ما يأتي به الوطء ، والخصاء وهو فقد الخصيتين ، فالعلة الموجبة للتفريق هي هذه العيوب الثلاثة ، كونها تمنع المقصود من الزواج ، وهو المعاشرة التناسلية ؛ ولا يحق للمرأة أن تطلب التفريق بالادعاء بعيب غير هذه العيوب الثلاثة ، فلا ميرر لذلك عندهم ولا يُجاب طلبها وأما بالنسبة لنوع الفرقة ، فإن الحنفية ذهبوا إلى اعتبار التفريق بسبب العلل التناسلية طلاقاً باننا ، وليس فسخاً (20).

المذهب الثاني ذهب اكثر الفقهاء إلى القول بثبوت حق التفريق للضرر عن العيوب التناسلية ، إلى كلا الزوجين ، وهو رأي فقهاء المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والجعفرية ، لكن على الرغم من أنهم اتفقوا على جواز التفريق لهذا السبب وقالوا بأن هناك عيوباً خاصة بالرجل ، وهي : العنة ، والجب ، والخصاء ، وأخرى خاصة بالزوجة ، الرتق ، والقرن ، والإفضاء (٢١) فإذا وجد أحد الزوجين في الآخر عيباً من هذه العيوب ، كان له الحق في طلب التفريق ، كالرتق هو انسداد الفرج بغدة من اللحم تنشأ في محل يعوق عضو الرجل من الدخول ؛ أما القرن فهو انسداد فرج المرأة بعظم يمنع الولوج فيستحيل الوطء به.

اختلف الفقهاء في مسألة العيوب غير التناسلية على رأيين

الرأي الاول ذهب الحنفية ، إلى أنه لا يجوز التفريق ، ولم يعط هذا الحق لا للزوج ولا للزوجة ، بسبب أن الجنون ، والبرص والجذام هي أمراض غير دائمة ، وقابلة للزوال بنظرهم .

الرأي الثاني ذهب جمهور العلماء من الشافعية و المالكية والحنابلة والامامية الى ان التفريق للضرر عن العيوب غير التناسلية ؛ مع اختلاف بسيط في ماهية هذه . أما نوع الفرقة لهذا السبب ، فإنها تُعتبر فسخاً .

اختلف الفقهاء في العيوب التي يجوز فيها التفريق على قولين

القول الأول: ذهب الحنبلية ، والمالكية ، والشافعية ، والجعفرية ، وابو حنيفة وابو يوسف الى ان العيوب وردت على سبيل الحصر ، اضافة الى عيوب الزوج التي تتيح للزوجة فسخ العقد بسببها ، ولم يجر الفسخ لباقي العيوب



## محور الدراسات القرآنية

القول الثاني، ذهب أصحاب ابي حنيفة إلى خلاف ما أخذ به أصحاب المذهب الأول؛ حيث قالوا إن العيوب والأمراض تُكْرِت على سبيل المثال، وإن العيوب التي تجيز الفسخ، ليست منحصرة بعدد محدد من العيوب. والذي نميل إليه القول بعدم حصر العيوب بعدد محدد، وإن الذي عده الفقهاء من عيوب تجيز التفريق دون غيرها، يجاب عليه أنه توجد عيوب وأمراض، لم يُنص عليها الفقهاء، وهي تساوي العيوب المنصوص عليها من حيث العلة، أمثال: نقص المناعة المُكتسب (الإيدز) وغيره (٢٢).

موقف قانون الأحوال الشخصية العراقي:

احذ قانون الأحوال الشخصية العراقي برأي المذهب الحنفي، الذي يمنح حق التفريق للزوجة وحدها. بالتفريق للضرر الناتج عن العيوب والأمراض التناسلية ، كون الزوج يملك الطلاق للخلاص من الرابطة الزوجية إذا كانت زوجته مصابة بـعلة ما؛ حيث جاء في المادة 43

1/ف" إذا وجدت زوجها عينا، أو مبتلى بما لا يستطيع معه القيام بالواجبات الزوجية، سواء أكان ذلك لأسباب عضوية، أم نفسية، أم إذا أصيب بذلك بعد الدخول بها، وثبت عدم إمكان شفائه منها، بتقرير صادر من لجنة طبية رسمية مختصة.....

أما بالنسبة لعدد العيوب الموجبة للتفريق في القانون، فنجد أن المشرع العراقي قد أخذ برأي المذهب الشافعي، والمذهب الجعفري، باعتبار أن العيوب غير التناسلية، كالجنون، والجذام، والبرص، تصلح أن تكون سبباً للتفريق، والفرقة بالعيوب في كل الأحوال، هي طلاق بانن، ولم أخذ بمذهب الحنفية والمالكية الذي يحصرها في العيوب التي تخل بالمعاشرة الجنسية فقط.

أما إذا كانت العلة يرجى شفاؤها، فيحكم القاضي بتأجيل التفريق مدة مناسبة، وتمنح المحكمة

الزوجة حق الامتناع عن مقاربة زوجها طيلة مدة التأجيل في الأمراض المعدية والمنفرة، وإذا كانت العلة غير قابلة للشفاء، وامتنع الزوج عن الطلاق، مع إصرار الزوجة على التفريق، فتُجاب إلى طلبها، و يُحكم لها بالتفريق(٢٣)

اختلف الفقهاء في حكم التفريق للضرر على قولين

القول الاول يرى الحنفية ان الضرر ليس سببا كافيا للتفريق لانه اذا وقع على احدهما يمكن دفعه بطرق اخرى غير التفريق وللزوجة ان ترفع قضيتها الى القاضي ليأمر زوجها بأن يحسن معاشرتها.

## محور الدراسات القرآنية

القول الثاني ذهب المالكية الى ان للزوجة ان تطلب التفريق اذا أساء الزوج اليها ، وقد اخذ المشرع العراقي برأي المالكية فنص في المادة ( ٤٠ ) على الحالات التي يمكن للزوجين طلب التفريق عند توافر احدها ( ٢٤ )

فنصت المادة ٤٠ من (ق. أ. ش) على أنه لكل من الزوجين طلب التفريق عند توفر الأسباب وفي الحالات التالية:

١- الانحرافات الخلقية، وتعتبر من أهم أسباب التفريق إذا ارتكبها أحد الزوجين، فإنه يكون بذلك قد أضر بالأسرة كلها إي الطرف الآخر والأولاد بما يبرر للطرف الآخر طلب التفريق ، ويشمل :

آ- الإدمان على تعاطي المسكرات والمخدرات مما لاشك فيه أن هذه الآفة من أشد الآفات التي تعصف بالأسرة والمجتمع حتى سماها الإسلام (( أم الخبائث )) ، وقد تنبه المشرع العراقي الى مدى القدر الذي يلحق بأحد الزوجين أو الأولاد من جراء الإدمان وقد أشرط المشرع أثبات ذلك بتقرير طبي.

ب- ممارسة القمار في بيت الزوجية فهو مجازفة في اقتصاد الاسرة لذا توجب التفريق بين الزوجين(الفقرة الأولى من المادة ٤٠ من ق. أ. ش) .

٢- ممارسة الزوج الآخر خيانة الزوجية ( الزنا) وقد جعل القانون ذلك مبرراً للتفريق ويكون من ضمن الخيانة الزوجية أيضاً ممارسة الزوج فعل اللواط ( الفقرة الثانية من المادة ٤٠ من ق. أ. ش).

٣- الاهلية الناقصة ، فإذا وجد أحد الزوجين دون سن الثامنة عشر وأذن له القاضي بالزواج فالأمر لا اشكال فيه ، أما إذا تم العقد بدون إذن القاضي فإن له الحق أن يطالب بالتفريق ( الفقرة الثالثة من المادة ٤٠ ق. أ. ش).

٤- الزواج العرفي ، إذا تم الزواج خارج المحكمة ، فإن القانون اعتبره عقد باطل الا إذا تم الدخول إلا أن عدم بطلانه لا يمنع اذا تم بالاكراه من حقه في المطالبة بالتفريق ، (الفقرة ٤ من المادة ٤٠ من ق. أ. ش) .

٥- الزواج الثاني بدون إذن المحكمة ؛ فإذا تزوج الزوج بزوجة أخرى بدون إذن المحكمة فإن الزوجة الاولى مخيرة بين أن تطلب التفريق أو لها أن تحرك الدعوى الجزائية فإذا اختارت التفريق سقط حقه بتحرك الدعوى الجزائية ويفرق القاضي بينهما ، (ف٥ من م ٤٠ من ق. أ. ش).

ثانياً التفريق بسبب حبس الزوج

اختلف الفقهاء في مسألة حبس الزوج على قولين: القول الاول قال الجعفرية والحنفية الى انه لا يحق للزوجة طلب التفريق لهذا السبب ، ولكن ذهب بعض فقهاء الجعفرية الى جواز التفريق لهذا السبب اذا خيف الفتنة ولم تستطع الزوجة الصبر. القول الثاني ذهب الامام مالك الذي يجيز للزوجة طلب التفريق قضاء لغيبة

## محور الدراسات القرآنية

الزوج سنة فأكثر سواء كانت غيبة بعذر - كالمحبوس - او بدونه - كمجهول الإقامة وبهذا اخذ قانون الاحوال الشخصية العراقي فنص على(إذا حكم على زوجها بعقوبة مقيدة للحرية مدة سنوات فأكثر ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه ) والعلة في ذلك ان الزوجة قد تتضرر من حبس زوجها لتلك المدة لشعورها بالوحدة والعزلة والوحشة وقد تتعرض للفتنة والانطواء ، والضرر حينئذ اكيد واكبر من ايدائها بالقول او الفعل او التهديد ولا فرق هنا بين ان يكون له مال للنفقة منه ام لا ، ذلك بسبب ان المرأة لا تجبر على ان تصبر تلك المدة المذكورة دون زوج(٢٥).

ثالثا: التفريق بسبب هجر الزوج

نصت المادة الثالثة والاربعون الفقرة الثانية : اذا هجر الزوج زوجته مدة سنتين فأكثر بلا عذر مشروع ..... الخ.

والمقصود بالهجر الامتناع عن المعاشرة الزوجية اربعة اشهر او أكثر بغير عذر مشروع ويقصد الاضرار بها من غير ان يحلف على عدم معاشرتها ،

رابعا: التفريق بسبب سفر الزوج

واختلف الفقهاء في حق الزوجة في طلب التفريق للغياب حيث ان الغياب يعني انتقال الزوج دون زوجته الى بلد اخر غير البلد الذي فيه بيت الزوجية على قولين القول الاول ذهب الحنفية والشافعية الى انه لا يحق للزوجة طلب التفريق وان طال الغيبة ، القول الثاني ذهب المالكية والجعفرية والحنابلة الى جواز التفريق للغيبة اذا طال وتضررت بها الزوجة ، وجعل الجعفرية مدة الغيبة اربع سنوات ، والمالكية سنة واحدة ، والمشرع العراقي جعلها سنتين للحفاظ على الحياة الزوجية وبهذا الرأي اخذ المشرع العراقي في المادة الثالثة والاربعون(٢٦).

خامسا: التفريق بسبب عدم طلب الزوجة للزفاف

اذا لم يطلب الزوج زوجته غير المدخول بها للزفاف خلال مدة سنتين من تاريخ العقد .... الخ. لما كان الزواج ميثاق شرعي غايته تكوين الاسرة وتحمل اعبائها العائلية وهذه هي الحالة الطبيعية ، ولكن في الحالة المعروضة بالفقرة اعلاه فان للزوجة طلب التفريق ، فان دفع الزوج بأنه مستعد لطلبها للزفاف فيقتضي ان يؤدي لها مهرها المعجل وان يهيء لها البيت الشرعي وان يكون مستعدا للانفاق عليها وفق المادة (٢٥ ، ق أش ع)

سادساً: التفريق للشقاق

أن الشقاق بين الزوجين، يعني أن يكون الزوجان في حالة من الخلاف والعداوة؛ بحيث يفعل كل واحد منهما ما يشق على الآخر، وهذا يتنافى مع ما يجب أن يكون عليه الزوجان من المودة والرحمة وسنبين آراء الفقهاء ثم نشفعه بالرأي القانوني

موقف الفقه الاسلامي من التفريق للشقاق

أن آراء الفقهاء حول صحة اعتبار الشقاق المُستحکم بين الزوجين سبباً تاماً، ومسوغاً للتفريق بينهما، بعد رفع الزوجة طلبها إلى الحاكم الشرعي أو القاضي ليفرق بينهما، انقسمت إلى قولين، أحدهما أجاز ذلك، والآخر منعه حيث ذهب البعض إلى أن سلطة الحكّمين هي الإصلاح؛ وبالتالي، رفض التفريق لهذا النوع من الضرر، وقال البعض الآخر أن سلطتهما تمتد إلى التفريق، وأجازوا التفريق لهذا النوع من الضرر ولا بدّ من الإشارة إلى أن جميع فقهاء المسلمين اتفقوا بالنسبة لشروط المحكمين على أن يكونا عدلين بالغين عاقلين، ممن لهم معرفة بالحكم الشرعي في ذلك، واختلفوا في شرطي الذكورة والقرباة، أما إذا تعذر ذلك، فيجوز بعث حكّمين من غير أهل الزوجين، وذهب البعض الآخر إلى أنه لا يشترط في الحكّمين أن يكونا من أهل الزوجين، بل يصحّ تحكيم غيرهما، وأن القرباة ليست شرطاً في الوكالة، ولا في الحكم (٢٧).

موقف القانون العراقي

وردت أحكام التفريق لهذا النوع من الضرر في المواد 40 - ٤١ - ٤٢ من قانون الاحوال الشخصية العراقي ، رقم ( 188 ) لسنة 1959 حسب التفصيل الآتي:

الفقرة ( 1 ) من المادة ( 41 ) أعطى الحق لكلا الزوجين في طلب التفريق للخلاف، وبذلك نجده اعتبر الخلاف بين الزوجين سبباً آخر لطلب التفريق، وهذا يعني أنه فرق بين التفريق للضرر والتفريق للخلاف؛ ويبدو لنا أن المشرع العراقي أخذ برأي المالكية في جواز التفريق للشقاق.

سابعاً: التفريق لعدم الإنفاق

اختلف الفقهاء في حكم التفريق لعدم الإنفاق على رأيين

الرأي الأول يرى الحنفية أنه ليس للزوجة الحق في طلب التفريق لضرر الحرمان من النفقة، فإذا كان الزوج عاجز عن الإنفاق ، فعليها أن تنفق من مالها، فإن لم يكن لها مال، تقدّم طلباً إلى القاضي فينظر في أمرها، فإذا أن يفرض لها نفقة ممن تجب عليهم نفقتها لو لم تكن ذات زوج كآب، أو ابن أو أخ، إذا كان موسراً،

## محور الدراسات القرآنية

أو يأمرها القاضي بالاستدانة على ذمة زوجها وعلى الزوجة الصبر حتى يوسع الله على الزوج، أما إذا كان عدم الإنفاق ناتجاً عن تعنت الزوج ومماطلته، فإذا كان التعنت ظاهراً، فيأمر القاضي بحبسه حتى ينفق عليها، ولا يفرق بينهما، ولا يأمر القاضي بحبس الزوج إذا كان عاجزاً عن الإنفاق، كون عدم الإنفاق بعذر، وهو العجز الذي هو فيه، أما إذا كان الزوج غائباً، فإذا كان له مال أنفقت منه على نفسها، وإن لم يكن له مال، ذهب القول إلى أنه يُنفق عليها من مال وليه إن وجد، وإلا فمن بيت المال، وليس لها عليه حق الفراق، وإنما عليها الانتظار إلى أن يأتي الفرج .

القول الثاني: ذهب جمهور الفقهاء إلى القول بجواز التفريق للضرر بسبب عدم الإنفاق، فأعطوا للزوجة الخيار بين الصبر أو الفراق، وهو قول الجعفرية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة (٢٨) وبهذا اخذ المشرع العراقي فنصت الفقرات 1 و 2 و ٣ من المادة ( 23 ) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ( 188 ) لسنة 1959 على ما يلي

- ١- تجب نفقة الزوجة على الزوج من حين العقد الصحيح، ولو كانت مقيمة في بيت أهلها إلا إذا طلبها الزوج للانتقال إلى بيته فامتعت بغير حق
  - ٢- يعتبر امتناعها بحق ما دام الزوج لم يدفع لها معجل مهرها، أو لم ينفق عليها.
- "للزوجة طلب التفريق عند توافر أحد الأسباب الآتية:

٣- إذا امتنع الزوج عن الإنفاق عليها دون عذر مشروع، وبعد إمهاله مدة أقصاها ستون يوماً.

ينظر: المادة ( 24 ) من قانون الأحوال الشخصية الع ا رقم ( 188 ) لسنة ( 1959 )

ثامناً: التفريق لفقد الزوج

أجاز قانون الأحوال الشخصية العراقي للزوجة أن تطلب التفريق عن زوجها المفقود، حيث نصت

المادة ( 43 أ ) على التالي " :لزوجة المفقود، الثابت فقده بصورة رسمية، أن تطلب التفريق عن

زوجها بعد مرور أربع سنوات على فقده " ...فترفع الزوجة أمرها إلى القضاء بغية التفريق بينها وبين زوجها المفقود، للضرر الذي لحقها من جراء فقدان، فتتظر المحكمة في طلبها بعد أن تثبت الزوجة زوجيتها من المفقود بعقد زواج رسمي، أو إقرار إثبات زوجية، وأنها لا تزال في عصمته، ولم يطلقها، شرط أن تمضي أربع سنوات على فقدان الزوج، فيحكم القاضي بالتفريق بينهما، لرفع

## محور الدراسات القرآنية

الضرر الذي أصاب الزوجة ويأمرها القاضي أن تعتدّ عدة الوفاة من تاريخ الحكم (٢٩) .

### النتائج:

- ١- يحق للزوجة طلب التفريق للضرر إذا تحققت اسبابه سواء في ذلك الامراض والعيوب التناسلية وغير التناسلية او الاضرار الاخرى كالشقاق والضرب وتعاطي المخدرات والقمار والهجر وغيره.
- ٢- ان الشريعة الاسلامية رفعت من قدر المرأة وشأنها وحفظت مكانتها في جميع مفاصل الاحكام الشرعية.
- ٣- ان الشارع الحكيم وازن بين حقوق الزوجين في عقد الزواج فاعطى للزوج حق تطليق زوجته اذا تعسرت الحياة الزوجية كما اعطى للزوجة حق حل هذا العقد بالتفويض او الخلع او عن طريق القضاء .
- ٤- يتحمل التبعات المالية من يرغب بانهاء عقد الزواج سواء كان الزوج او الزوجة في الخلع والشقاق.
- ٥- لم يحدد الفقهاء ولا قانون الاحوال الشخصية العراقي الاضرار والامراض الموجبة للتفريق بل ذكروها على سبيل المثال فمتى وجد الضرر جاز طلب التفريق.
- ٦- لم يكتف الفقهاء ولا القانون بالاضرار المادية بل تعداها الى الاضرار المعنوية التي يجوز فيها التفريق .

### الهوامش

- ١- ينظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٦٢٣/٣، الزمخشري: أساس البلاغة ٣٥٠، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٩٠٤
- ٢- السرخسي: المبسوط ١٩٨/٢، ابن الهمام: شرح فتح القدير (٤٦٣/٣)، الزيلعي: تبيين الحقائق ١٨٨/٢، الخرشي: حاشية الخرشي ٤٤٨/٤، الرملي: نهاية المحتاج (٢٧٩/٦)، البحرمي: حاشية البحرمي ٢/٤، البهوتي: شرح منتهى الإرادات ٣٦٣/٥
- ٣- الكاساني: بدائع الصنائع ١٨٨/٤، الزيلعي: تبيين الحقائق ١٨٨/٢، ابن نجيم: البحر الرائق ٢٥٤/٣، البناية: العيني ٥/٣، العدوي: حاشية العدوي ٨٠/٢
- ٤- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٤٦٠/٣، الرازي: مختار الصحاح ص ١٢٨، ابن منظور: لسان العرب ٣٤٨/١٠
- ٥- النووي: روضة الطالبين ٤٦/٨، العمراني: البيان ٧٥/١٠ (٨/٢٣١) المجموع: النووي ٣/٢ الماوردي: الحاوي الكبير ١٧٦/١

## محور الدراسات القرآنية

- ٦- الكاساني: بدائع الصنائع ٢٤٩/٤، النووي: المجموع ٢٣١/١٨
- ٧- ابن الهمام: شرح فتح القدير ١٧٩/٤، الشيرازي: المهذب ١٨٦/٤، البهوتي: كشف القناع ٢٥٨/٥ .
- ٨- ابن نجيم: البحر الرائق (٣٥٣/٤)، العيني: البناية ١٥١/٥ الأزهرى: جواهر الإكليل ٣٥٧/١، الكتناوي: أسهل المدارك ١٦٠/٢
- ٩- ابن منظور، ج: ٨ ص : ٧٦ مختار الصحاح، ج : ١ ص: ٧٨
- ١٠- السيواسي، محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، ج: ٤ ص: ٢١٠ ،
- ١١- الشريبي، محمد الخطيب : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ج: ٢ ص: ٤٣٤ النووي، ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، ٥/٤٠٨، الزنجاني، تخريج الفروع على الأصول، المنشور ج: ٣ ص: ٤٢ الجرجاني، التعريفات، ج: ١ ص: ١٧٦ ، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج: ٢ ص: ٤٦٥ ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي أبو إسحاق، المبدع في شرح المقنع ، ج: ٧ ص: ٢١٩
- ١٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج: ٣ ص: ١٣٦
- ١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، برقم ٤٩٧١، ج: ٥ ص ٢٠٢١
- ١٤- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج: ٢٣ ص: ٣٧٦
- ١٥- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: ٩ ص: ٣٩٥ وما بعدها
- ١٦- الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ٧٨
- ١٦- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢ ، ص ٤٦٩ ١- الجصاص، أحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٩٢
- ١٧- ابن حزم ، المحلى، ج ١٠، ص ٢٣٥٣ - عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، ج ٨، ص ٢١٥. الإنصاف ج ٨، ص ٣٨٢ - الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٩٧ -٤ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢ ص ٤٦٣ - ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز - (ج ١٩ / ص ٤٣ - تفسير الثعالبي، ج ١ - ص ٣٧١ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد، الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية، ج: ١ ص: ١٨٨ ، الكاشف للذهبي ج ١ ، ص ٦٩٤ - عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق ، ج ٦ - ص ٥١٢ .

## محور الدراسات القرآنية

١٨- ابن قدامة، المغني، ج: ٧ ص: ٤٠٠ ١ - الشيرازي، المهذب، ج: ٢ ص: ١٠٢ ٢ - الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج: ٢ ص: ٣٦٥ ٢ - الكاساني، بدائع الصنائع، ج: ٣ ص: ١٣٥ ٣ - ابن مفلح، المبدع، ج: ٧ ص: ٢٢٤

١٩- الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، ج 7

٢٠- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 3 ص 385، زكي الدين شعبان، الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية ص 482 ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، ج 4 / ص 267 وما بعدها، أحمد حسن الطه، مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء ص 229 وما بعدها.

٢١- ينظر: علي الخفيف، فرق الزواج في المذاهب الإسلامية ص 8 ، شمس الدين السرخسي المبسوط، ج 5 ص 102

، ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ص 488

٢٢- أحمد الغدور، الطلاق في الشريعة الإسلامية والقانون ص 12 ٥ وشمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 2 ، ص 277 مصطفى السباعي ، ص 235 شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج 6 ص 308 وما بعدها. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي شرح منتهى الإرادات، ج 5 ص 208 وما بعدها؛ زكي الدين شعبان، الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية، مرجع سابق، ص 484 زين الدين الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ٥ ص 380 الشيخ محمد جواد مغنية، فقه الإمام جعفر الصادق، ج 5 ، مرجع سابق، ص 679 و( 682

٢٣- مصطفى إبراهيم الزلمي، أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي المقارن ،

٢٤- أحمد نصر الجندي، موسوعة الأحوال الشخصية، ج 1 ، مرجع سابق، ص ( 117 )

٢٥- ينظر: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن ص 117 ، منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم ص ٢٣٢

٢٦- الزنجاني، محمود بن أحمد أبو المناقب ، تخريج الفروع على الأصول، المنشور ج: ٣ ص: ٤٢ ، الجرجاني، علي بن محمد بن علي : التعريفات، ج ١ ص: ١٧٦ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج: ٢ ص: ٤٦٥ ج: ٧ ص: ٢١٩ .



## محور الدراسات القرآنية

- ٢٧- ابن قدامة، المغني، ج: ٧ ص: ٤٠٠ ١ - الشيرازي، المهذب، ج: ٢ ص: ١٠٢ - الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج: ٢ ص: ٣٦٥ ٢ - الكاساني، بدائع الصنائع، ج: ٣ ص: ١٣٥ ٣ - ابن مفلح، المبدع، ج: ٧ ص: ٢٢٤
- ٢٨- - الجصاص، أحكام القرآن، ج ٢، ص ٢٩٢ - ابن حزم، المحلى، ج ١٠، ص ٢٣٥٣ - عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، ج ٨، ص ٢١٥، مؤسسة الرسالة. - المرادوي، الإنصاف ج ٨، ص ٣٨٢ ٣ - الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٩٧ ٤- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢ ص ٤٦٣
- ٢٩- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج 6 ص 308 وما بعدها. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي شرح منتهى الارادات، ج 5 ص ٢٠٨

## المصادر

### القرآن الكريم

- ١- إبراهيم علي ومحمود عبد دعيبل، وجيز الأحوال الشخصيّة، في القانون العرقي والشريعة الإسلامية، دين،

2010.

- ٢- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحنبلي أبو إسحاق، المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٠، عدد الأجزاء: ١٠
- ٣- أحمد حسن الطه، مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء، كلية الآداب وهينة الدراسات العليا، جامعة بغداد- العراق.
- ٤- أحمد علي الخطيب وآخرون، شرح قانون الأحوال الشخصيّة، ط 1، وزارة التعليم العالي، بغداد،
- ٥- أحمد الغندور، الطلاق في الشريعة الإسلامية والقانون، ط 5، دار المعارف، مصر، 1976،
- ٦- الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 174 هـ العين، ج 7، تحقيق: مهدي مخزومي، مطبعة مؤسسة الهجرة، قم، 1409
- ٧- زكي الدين شعبان، الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية، ط 2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الحقوق، ليبيا،
- ٨- زين الدين الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية،

## محور الدراسات القرآنية

٩- عامر سعيد الزبياري، أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية، ص ٢١٧، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٠- عبدالكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، مؤسسة الرسالة.

١١- الجرجاني، علي بن محمد بن علي : التعريفات، ج ١ : ص ١٧٦، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٣١٤٠٥ تحقيق : إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء : ١

١٢- علي الخفيف، فرق الزواج في المذاهب الإسلامية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1985 .

١٣- فاروق عبد الله كريم، الوسيط في شرح قانون الأحوال الشخصـية الع راق رقي، جامعة السليمانية، كردستان العراق

2004.

١٤- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري الأفيقي، لسان العرب ج: ٨ ص : ٧٦، دار صادر، بيروت، الطبعة ٢ الأولى، عدد الأجزاء : ١٥

١٥- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ج : ١ ص: ٧٨، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت طبعة ٣ جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥، تحقيق : محمود خاطر، عدد الأجزاء : ١

١٦- السيواسي، محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، ج: ٤ ص: ٢١٠، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء : ٧

١٧- الشربيني، محمد الخطيب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار الفكر، بيروت، سنة النشر : ١٤١٥، عدد الأجزاء : ٢، المحقق : مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر.

١٨- الزنجاني، محمود بن أحمد أبو المناقب ، تخريج الفروع على الأصول، المنثور، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر : ١٣٩٨، الطبعة : الثانية، عدد الأجزاء : ١، المحقق : د. محمد أديب صالح

١٩- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

٢٠- أبو عبد الله، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، المطلع على أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة النشر :- ١٩٨١، عدد الأجزاء : ١، المحقق : محمد بشير الأدلبي

## محور الدراسات القرآنية

٢١- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، عدد الأجزاء: ٦، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.

٢٢- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة النشر: ١٣٨٧، عدد الأجزاء: ٢٢، المحقق: مصطفى ابن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

٢٣- الشوكاني محمد بن علي بن محمد، الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية، ج: ١ ص: ١٨٨، دار الندى، بيروت، سنة النشر: ١٤١٣، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١، المحقق: محمد صبحي الحلاق

٢٤- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 3، مج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥- ابن الهمام الحنفي، الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد 861 هـ، شرح فتح القدير، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2003.

٢٦- شمس الدين السرخسي 482 هـ، المبسوط، ج 5، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1997، ص (102)

٢٧- شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة 1004 هـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط 3

باب الخيار في النكاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

٢٨- منصور بن يونس بن إدريس البهوتي 1051 هـ، شرح منتهى الإرادات، ط 1، تحقيق: عبدالله بن عبد

المحسن التركي، كتاب النكاح باب حكم العيوب في النكاح، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت - لبنان، 200

٢٩- الشيخ محمد جواد مغنية، فقه الإمام جعفر الصادق.

٣٠- مصطفى إبراهيم الزلمي، أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي المقارن، ط 5، المؤلف، ص 201؛ عبد القادر

٣١- النووي، يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا، تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، دار القلم، دمشق، سنة النشر: ٤٠٨، ٥، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١، المحقق: عبد الغني الدقر.

## السلوك التربوي القرآني للأسرة المسلمة من خلال لفظ (الحذر) في سورة التغابن

م.م. ياسمين غضبان لطيف

أ.م.د. شكريه محمود خلاف

basica62te@uodiyala.edu.iq

Dr.shukria@bauc14.edu.iq

كلية بلاد الرافدين الجامعة

### ملخص البحث :-

تكرر لفظ الحذر في القرآن الكريم في مواضع مختلفة لأغراض واهداف مختلفة، وعلى معان مختلفة يتناسب مع ما حذر منه، اخترت في دراستي هذه لفظ الحذر في سورة المائدة، تركزت دراستي على مفهوم لفظ الحذر في هذا الموضوع والجوانب التربوية والسلوكية له، حيث ان التحذير جاء بمعنى الحيطة والتحرز من فتنة الاولاد والمال وبعض الأزواج، وتضمن البحث العديد من المطالب بينت فيها مفهوم الحذر ، التربية ، السلوك ثم الجوانب التربوية والسلوكية التي توجهت من خلال هذا اللفظ في هذا الموضوع والتي شملت وضع اسس تربوية للتعامل مع الاولاد والأزواج، بالإضافة الى تربية النفوس على الانفاق وعدم تعلقها بالمال والافتتان به وما يترتب عليه من اثار تهدد البناء الاسري، ثم بينت الثمار المستحصلة من ورود هذا اللفظ في هذا المعنى وهذا الموضوع واهميته على الفرد والمجتمع المسلم، واخيرا وضعت عدة توصيات للاهتمام بهذه الجزئية في القرآن الكريم واهميته وعلاقته بواقع الفرد المسلم ، والتيقظ والتحرز للأمر قبل وقوعه.

الكلمات المفتاحية: السلوك، التربية، الحذر، التغابن

**Abstract: (The Quranic educational behavior of the Muslim family through the word caution in Surat Al-Taghabun)**

The word caution is repeated in the Holy Qur'an in different places for different purposes and objectives, and with different meanings commensurate with what he warned against. In this study, I chose the word caution in Surat Al-Maida. In the sense of being careful and avoiding the temptation of children, money, and some husbands, and the research included many demands in which I explained the concept of caution, education, behavior, and then the educational and behavioral aspects that were directed through this term in this place, which included laying educational foundations for dealing with

children and husbands, in addition to raising souls On spending and not being attached to money and being infatuated with it and the consequent effects that threaten the family structure.

Then I showed the fruits obtained from the occurrence of this term in this meaning and this place and its importance to the individual and the Muslim community, and finally I made several recommendations to pay attention to this part in the Holy Qur'an and its importance and its relationship to the reality of the Muslim individual, and to be vigilant and careful about the matter before it occurs.

**Keywords: behavior, education, caution, recklessness**

## المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن هدى ورحمة، ونبراس يهتدى بنوره، والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه الكرام .

اما بعد:

فان كل لفظ في القرآن الكريم له معنى ومغزى وهدف وغاية، وقد استوقفني لفظ الحذر في القرآن الكريم وتكراره في مواضع ومعان مختلفة، اخترت منها ما ورد في سورة التغابن حيث جاء بمعنى الحيطة والتحرز من هم اقرب والصق للفرد الا وهم الاولاد وبعض الازواج ، اذ هم لبنات البناء للأسرة المسلمة والمجتمع الاسلامي، فسلط الضوء على الجوانب التربوية والسلوكية لهذا اللفظ في سورة التغابن واستعنت بالعديد من التفاسير لأبين تلك الجوانب وبعض المصادر التربوية والاحاديث النبوية التي لها علاقة بالموضوع ، لما لها من اهمية كبيرة في وضع اسس تربوية وتوجيهية للأسرة المسلمة ، ومن ثم بناء مجتمع اسلامي متماسك كما اراده الله تعالى.

تكونت الدراسة من مبحث واحد يتضمن عدة مطالب وهي كالتالي:

المطلب الاول: مفهوم لفظ السلوك ،التربية ، الحذر، في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: تربية النفوس أن يكون الدين أعز من المال والأهل والولد

المطلب الثالث: إن من بعض الزوجات والأولاد عدواً ليس كل الأزواج والأولاد

المطلب الرابع: بيان مواطن الفتن في المجتمع لتحصين الجبهة الداخلية

المطلب الخامس: وضع أسس تربوية للتعامل مع الأزواج والأولاد للمحافظة على البناء الأسري الإسلامي.

## محور الدراسات القرآنية

المطلب السادس: وضع أسس تربوية للتعامل مع فتنة المال وتربية النفوس وعلاقته بالبناء الاسري

المطلب السابع: ثمار الحذر بمعنى الحيطة والتحرز

التوصيات والخاتمة

الدوافع:

١. اتصاله بالواقع، وما يعانيه الفرد المسلم في حياته اليومية.
٢. يجعل المسلم محصنا أمام الفتن التي حذر منها الله.
٣. يعالج الواقع الاجتماعي الاسري وينبئه الى التعامل الملائم مع الابناء والزوجات.

مشكلة البحث: البحث عن الجوانب التربوية والسلوكية في لفظ الحذر في سورة التغابن ، التي من خلالها يتم من خلالها وضع اسس للتعامل مع الابناء والازواج وضبط سلوك الفرد والمجتمع بما يحصنه من المحاذير التي تحيط به.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم السلوك، والتربية، والحذر في اللغة والاصطلاح، ومعانيه، ووضع اللفظ في السياق القرآني ، وموضوعاته ومجالاته؟.
٢. ما الجوانب التربوية والسلوكية في مجيء لفظ الحذر بمعنى التحرز واليقظة؟
٣. ما ثمار لفظ الحذر في سورة التغابن على الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

١. الاطلاع على ما جاء في كتاب الله تعالى في موضوع لفظ الحذر.
  ٢. بيان المقاصد التربوية والسلوكية للفظ الحذر في سورة التغابن وأهميتها للأسرة والمجتمع.
  ٣. معرفة ما حذر الله تعالى منه في هذا الموضوع، ووضع اسس للتعامل معه من خلال العلاج القرآني له.
- النص القرآني في الحذر يمكن من الاستفادة من الدروس والعبر والاتعاظ بما حدث للأقوام السابقة.

أهمية البحث:

١. تنطوي صفة الحذر في سورة التغابن على الكثير من الدروس والعبر والأمثلة القرآنية تعالج الواقع.

## محور الدراسات القرآنية

٢. كونها خدمة لكتاب الله تعالى، ببيان مقصود الشارع لهذه الجزئية منه.

٣. يغرس معاني سلوكية و اخلاقية في الفرد تحصنه امام الفتن.

منهجية البحث:

منهجي في الدراسة ستكون استقرائية من خلال المواضيع التي يدور حولها الحذر في الآية موضوع الدراسة وذلك باتباع الخطوات الآتية:

١. تتبع مفهوم لفظ الحذر في سورة التغابن.

٢. دراسة المواضيع الذي يدور حولها الحذر من خلال الشواهد والقرائن المتعلقة بالموضوع.

٣. دراسة أقوال المفسرين في الآيات التي ورد فيها لفظ الحذر في هذا الموضوع، ونقل ما يتناسب مع الموضوع ويبرز خفاياه، مثل تفسير ابن كثير، والقرطبي، والطبري، وابي السعود، والكشاف.

٤. الاستعانة بالسنة النبوية والاحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، والمسائيد والسنن الاخرى التي لها علاقة بالموضوع.

٥. توثيق المنقول توثيقا علميا، بحيث يوثق المصدر أو المرجع كاملا إذا ذكر أول مرة، وإذا كرر يذكر، المؤلف أو نسبته، واسم الكتاب والجزء ، ورقم الصفحة.

٦. توثيق الآيات القرآنية في الهامش بذكر اسم السورة، ورقمها ورقم الآية .

٧. تخريج الاحاديث ونسبتها إلى مصادرها، والحرص على الاستعانة بما صح منها مثل صحيح البخاري ومسلم.

٨. ثم الخاتمة التي تتضمن ما توصل اليه الباحث من النتائج.

بحث: السلوك التربوي القرآني للأسرة المسلمة من خلال لفظ الحذر في سورة التغابن

المطلب الاول: مفهوم لفظ السلوك ، التربية ، الحذر ، في اللغة والاصطلاح

اولا: السلوك في اللغة والاصطلاح :

السلوك في اللغة : هو المصدر للفعل الثلاثي سَلَكَ، والسَّلَكُ: الخَيْطُ الَّذِي يُغزَل، وَالْجَمْعُ سُلُوكٌ. وَسَلَكَ النَّظَامُ: الخَيْطُ الَّذِي يُنظَمُ فِيهِ الخَرَزُ وَيُقَالُ: سَلَكَتُ الطَّرِيقَ وَأَسَلَكْتُهُ ، وسلك المكان يسلكه سلكاً، وسَلَكَتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ أَي أدخلته فيه<sup>CXCVI</sup>، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ﴾<sup>CXCVII</sup>، "ما الذي أدخلكم جهنم"<sup>CXCVIII</sup>، كما أن السلوك يَرِدُ بمعنى الاستقامة " السلكي الطعنة

## محور الدراسات القرآنية

المستقيمة والأمر المستقيم<sup>ccix</sup>، و" السلوك النفاذ في الطريق " <sup>cc</sup>، والسلك: "إدخال الشيء في سلكه فيه، كالطاعن يسلك الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه على سجيحته"<sup>cci</sup>، نلاحظ ان معاني السلوك دارت حول الاستقامة والدخول عموماً.

السلوك في الاصطلاح: "هو ذلك النشاط الإنساني الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل سواء كان أرادي أو غير أرادي، ظاهراً أو باطناً"<sup>ccii</sup>، أو هو: "سيرة الإنسان ومذهبه في الحياة، حيث يُقال سلك الطريق أي: "دخله ونفذ منه"<sup>cciii</sup>، ويستخدم هذا المصطلح في الحياة اليومية فنقول: فلان حسن السلوك<sup>cciv</sup>. وكما في التعريف: "السلوك بانه سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك"<sup>ccv</sup>.

ويعبر عن السلوك في القرآن الكريم بمصطلح العمل، بحيث يقابل العمل الصالح بمصطلح السلوك المرغوب، ويمكن للباحث أن يعرف السلوك بمنظور إسلامي تربوي: بانه السلوك الذي يوافق القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وانه كلما كان هذا السلوك منضبطاً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة كلما كان إيجابياً، وإننا بفعل التكرار المستمر يحال إلى سلوك مبرمج سرعان ما يتحول إلى عادة طبيعية وسلوك متأصل يؤدي غرضه ببسر وسهولة وتلقائية.

ثانياً: مفهوم التربية لغةً والاصطلاح:

مفهوم التربية لغةً: التَّربِيَّةُ وهي التَّنْشِئَةُ يقال رببته أي تنشئته، ويقال للمالك (رَبٌّ)؛ لأنه يملك تَنْشِئَةَ المَرْبُوبِ، وقال عز وجل: (فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً) <sup>ccvi</sup> أي سيده، ويقال للحاضنة الرَّبِيْبَةُ والرَّبِيْبُ ابنُ امرأة <sup>ccvii</sup>، مأخوذة من "رَبَّيْتَهُ تَرْبِيَّةً وَتَرْبِيْتَهُ أَي غَدَوْتُهُ، قال: هَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ"<sup>ccviii</sup>، يقال "سقاء مربوب، إذا رببته، أي جعلت فيه الرب وأصلحته به"<sup>ccix</sup>.

التربية في الاصطلاح: لها تعريفات كثيرة عرفها العلماء قديماً وحديثاً منها أنها: "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"<sup>ccx</sup>، "فالتربية هي عملية تنظم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته، وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات"<sup>ccxi</sup>.

ونستطيع ان نقول أن التربية هي كل ما يوصل الشيء الى حد الكمال المطلوب، ويكون مفهوم الجوانب التربوية للفظ الحذر هو ما يتمخض من هذا



## محور الدراسات القرآنية

اللفظ من توجيهات ربانية لتنشئة الشخصية المسلمة لما يعود بالنفع للفرد والمجتمع، ومما يجعله مؤهلاً لحمل رسالة الإسلام.

ثالثاً: مفهوم الحذر في اللغة والاصطلاح

الحذر في اللغة: من تتبع لفظ الحذر في معاجم اللغة تبين ان الحذر في اللغة  
:"مصدر قولك أحذر حذراً فأنا حاذر وحذر" <sup>ccxii</sup>.

كما إن الحِذْرُ والحَذْرُ : تأتي في اللغة على معان ، منها : الاحتراز والتيقظ :  
قال الزجاج : الحِذْرُ : المتيقظ <sup>(ccxiii)</sup>.

الحذر اصطلاحاً

جاء تعريف الحذر شرعاً "اجتناب الشيء خوفاً منه" <sup>ccxiv</sup>

وحاء في تفسير المنار إنه: الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده، وقوته، ومعرفة وسائل مقاومته، وان يعمل بتلك الوسائل <sup>ccxv</sup>

او انه: " احتياط الإنسان واحترازه ممن يريد أن يوقع به ضرراً في أمر ذي نفع، والذي يرغب الضرر قد يزين لنفسه ولغيره الضرر كأنه الخير، على الرغم من أن ما في باطنه هو كل الشر" <sup>ccxvi</sup>.

لقد جاء لفظ الحذر في القرآن الكريم في سورة التغابن بمعنى (الحيطة والتحرز من الفتن) كما في قوله تعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ") <sup>(ccxvii)</sup> قوله في {فاحذروهم} أي: " فاحذروا عداوتهم" <sup>ccxviii</sup>.

جاء الأمر من الله تعالى بلفظ الحذر من الأولاد والأزواج، لما في ذلك من جوانب تربوية وسلوكية تصب في مصلحة الأسرة الإسلامية التي هي نواة المجتمع، مع أن الأبناء والأزواج أقرب ما يكون للفرد، وسأتناولها بالتفصيل:

المطلب الأول: تربية النفوس أن يكون الدين أعز من المال والأهل والولد

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لأجل غاية عظيمة، وهي عبادة الله تعالى وتوحيده قال تعالى: (" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، ") <sup>(ccxix)</sup> يعني: "أنهم خلقوا للعبادة." <sup>(ccxx)</sup>، أو " ليلزمهم العبادة والطاعة، أو ليأمرهم بالعبادة والطاعة" <sup>(ccxxi)</sup>، لذلك فلا يقدم شيء على طاعة الله تعالى، وقال تعالى ("فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا") <sup>(ccxxii)</sup>، أي: " ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم، وليكن أحب شيء إلى النفس حب الله ورسوله، واسمعوا مواظمه وأوامره سماع قبول، وأطيعوا في كل ما أمر" <sup>(ccxxiii)</sup>.

## محور الدراسات القرآنية

وبعد هذا فإن من أجل الغايات هو الفوز برضا الله تعالى، والفوز العظيم في الآخرة، أما الدنيا فهي ليست دار قرار، ومن كان هدفه الآخرة، فلا بد من إزالة كل العقبات التي تعترض المسير إليها، وكفى بكتاب الله تعالى هادياً ينجي الطريق، ويحذرننا من المطبات التي قد تعترض الطريق ويعلمنا كيفية التعامل معها، ومن فضل الله ومنه على عباده المؤمنين أنه لما علم أن بعض الأزواج والأولاد قد يحرف المرء عن المسير الصحيح، فقد نبه وحذّر من:

" إن بعض أزواجكم وأولادكم عدوّ لكم، حيث يفعلون معكم فعل العدو، ويكونون حجر عثرة أمامكم يمنعونكم من فعل الخيرات، وقد يدعونكم إلى ارتكاب الذنوب والآثام في سبيل راحتهم والحرص على سعادتهم، ألسنت معي في أن من يفعل معي فعل العدو، ويمنعني عن الخير الذي ينفعني، ويحملني على فعل المعاصي يكون عدوّاً لي، ولو كان زوجاً أو ابناً أو غيرهما؟ إذا كان الأمر كذلك فاحذروهم، وقوا أنفسكم من شرورهم وآثامهم إن كانت لهم" (ccxxiv).

و" مِنْ" في قوله: "إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ" .. للتبعيض، و"المراد بالعداوة ما يشمل العداوة الدينية والدنيوية، بأن يكون هؤلاء الأولاد والأزواج يضمرون لأبائهم وأزواجهم العداوة والبغضاء وسوء النية، بسبب الاختلاف في الطباع أو في العقيدة والأخلاق" (ccxxv). " إن لفظ التحذير الذي جاء به النص القرآني من الأزواج والأولاد أشمل من أن يكون لمعالجة حادث جزئي، وأبعد وأطول أمداً، ثم عقبها بقوله تعالى: ( "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ" ) حيث تضمنت التحذير من فتنة الأموال والأولاد ليس لفظاً، مما يشير إلى أن في الحياة البشرية حقيقة عميقة، وتمس وشائج التركيب العاطفي بوشائج الدقيقة في الحياة الإنسانية، فالأولاد والأزواج قد يشكلون عارضاً ومشغلةً عن ذكر الله وطاقته، وقد يكونون سبباً للمعصية، فالمجاهد في سبيل الله قد تصيبه خسارة كبيرة، كما يتعرض للعنت هو وأهله. ففي نفسه قد يحتمل العنت ولا يحتمله في أهله وولده، فيجبن وقد يبخل حتى يقدم لهم ما يحتاجون من الاستقرار والأمان! فيكونون بذلك بمثابة الأعداء، لأنهم منعوهم عن طاعة الله تعالى وفعل الخير، وكانوا عائقاً عن تحقيق الغاية العليا للوجود الإنساني له، فيكون بذلك قد فضلهم وقدمهم على متطلبات دينه، فكان لفظ التحذير في الآية من الله؛ لإثارة اليقظة والتحرز في قلوب الذين آمنوا، والتحرز من ضغط هذه المشاعر، ومؤثراتها" (ccxxvi).

ولقد كان للمؤمنين عبرة في فعل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عندما قدم ابنه إسماعيل (عليه السلام) قرباناً ليثبت بناء الكعبة المشرفة طاعةً لله تعالى، قال تعالى: ( "فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ" ) (ccxxvii)، " قال ابن عباس: استسلمات. وقال قتادة: أسلم أحدهما نفسه لله عز وجل وأسلم الآخر ابنه" (ccxxviii) فقد رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه «إسماعيل»، ومع هذا، فإنه لم يذبحه، بل الذي ذبحه فعلاً هو ذبح عظيم، فأكرمه الله سبحانه به، قال

تعالى: ("وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ") (ccxxxix)، أي كبش، جعله الله فداءً لذبح إسماعيل، جزاءً لصدق إيمانه واستسلامه لله تعالى بحيث قدم ولده قرباناً طاعةً لله تعالى، فقد صدق إبراهيم الرؤيا وحقق مضمونها لأنه قدم ابنه للذبح فعلاً، وأضجعه على وجهه، كما تضجع الشاه للذبح! فماذا بقي بعد هذا من دواعي الاستجابة لأمر الله، وإنفاذ ما كلفه به، ثم قال تعالى: ("كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ") ( ) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ" (ccxxx)، أي " مثل ما جزينا خليلنا إبراهيم ونجيناه من الكرب العظيم نَجْزِي جميع الْمُحْسِنِينَ المخلصين في حسناتهم ونياتهم وفي جميع أعمالهم وحالاتهم" (ccxxxii)، إن لفظ التحذير هنا يتضمن تحذيراً وترغيباً في الوقت نفسه إذ " رَغَّبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحابب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك" (ccxxxii)، لقد جاء لفظ التحذير في الآية للتأكيد على جانب تربوي مهم في حياة المسلم، ويضبط سلوكه ويوازنه، أمام رضى الله تعالى والالتزام بأوامره.

المطلب الثاني: إن من بعض الزوجات والأولاد عدواً ليس كل الأزواج والأولاد

إن ابتداء النداء: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» .. يستهدف بناء أسس العقيدة، وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب بأسلوب السور المكية التي تواجه الكفار المشركين ابتداءً، وتخطبهم بهذا التصور خطاب المبتدئ في مواجهته، ثم هو يحذر من المؤثرات الكونية والنفسية التي قد تؤثر على أسس الإيمان والعقيدة، من هذه المؤثرات بعض من الأزواج والأولاد وليس المحذر منه الكل (ccxxxiii)، ففي قوله ﷻ: ("إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ")، لأنه ليس كل الأزواج، والأولاد أعداءً، لأن " (من) تبعية وأهمية الخبر فقد تقديم خبر إن على اسمها ولما في الاسم من تشويق ليتمكن مضمون الخبر لما فيه من الغرابة والأهمية في الذهن أتم تمكن. كما في قوله ﷻ: ("ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر") (ccxxxiv) (ccxxxv).

وكثيراً ما يبدو من نشوز بعض الأزواج وجهلهم، وعقوق بعض الأولاد وطيشهم {فأحذروهم} أي فاحذروا عداوتهم. هذا التحذير من الله لعباده المؤمنين، من الاندفاع وراء الأزواج والأولاد، لتعلق القلب بهم، ولأن النفوس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح سبحانه وتعالى عباده من أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، لما فيها من المحاذير الشرعية (ccxxxvi).

لكن بعض المفسرين فهم هذه الآية بأوسع معاني العداة: حتى لقد زعم بعض المفسرين أن «من» بيانية، لا تبعية؛ فتبليت الخواطر، وحل الإزعاج مكان السكنينة والطمأنينة؛ ونظر كل والد إلى ولده بعين الشك

والارتياب، ولأزواج إلى زوجاتهم بعين التوجس والاحتياط استناداً إلى قول الله تعالى: ("إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ") وبعض الأشرار من بعض الأبناء يقتلون آبائهم، وفي القرآن الكريم، أمثله وشواهد كثيرة على أن بعضاً من الأزواج والأولاد ممن ينطبق عليهم وصف العداة كامرأة نوح ولوط (عليهما السلام)، ومن الأولاد ابن نوح (عليه السلام)، فامرأة نوح وابنه، كانا على خلاف معتقده في الله.. هو رسول الله، مؤمن به، داع إليه، وامراته وولده كافرين بالله، يقفان من نوح موقف عداوة ومناذرة... قال تعالى: ("ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ") (ccxxxvii)

"أي أخذتا طريقاً غير طريقهما، ووقفنا منهما موقف العدو المحادّ لهما.. ("فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا") "أي" لم يكن لهما من النبيين الكريمين شافع يردّ عنهما بأس الله، فأهلكهما الله في الدنيا مع القوم الظالمين، إحداهن بالغرق، والأخرى برجوم السماء.. أما في الآخرة، فالنار مثواهما مع أهل الكفر والضلال" (ccxxxviii).

فكان سبب العداوة الخلاف في العقيدة، وإنه ليس أشقّ على الإنسان من أن يكون أعداؤه بعضاً من كيانه، في حين ضرب الله تعالى مثال الزوجة الصالحة التي استنارت بنور الإيمان، ولم يصرفها عن عقيدتها الصحيحة جبروت فرعون فقال تعالى: ("وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ") (ccxxxix).

وضرب الله مثلاً ابن سيدنا نوح (عليه السلام)، قال تعالى: ("... وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ () قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ") (ccxi).

"وضرب الله تعالى مثلاً للولد الصالح اسماعيل (عليه السلام) إذ قال له أبوه إبراهيم: "إني أرى في المنام أني أذبحك" قال تعالى: ("فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أرى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبِحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ") (ccxli).

"والعداوة التي ترد على الإنسان من جهة الزوجة أو الولد، ليست عداوة ذاتية له، وإنما هي عداوة متولدة عن فعل يجيء من قبل الزوجة أو الولد.. فإذا فعلت الزوجة فعل العدو فهي عدو، وإذا فعل الولد فعل العدو، فهو عدو، كما قيل: "إن العدو لم يكن عدواً لذاته، وإنما عدو بفعله، فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد

## محور الدراسات القرآنية

والطاعة<sup>(ccxlii)</sup>، فقال تعالى: «فَأَحْذَرُوهُمْ» حتى يكون المؤمن دائماً، على حذر، وانتباه من هذه لإزالة اسباب العداوة.

المطلب الثالث: بيان مواطن الفتن في المجتمع لتحسين الجبهة الداخلية

"الفتنة: بلاء ومحنة"<sup>(ccxliii)</sup>، أو "بلاء وشغل عن الآخرة"<sup>(ccxliv)</sup> عن "كعب بن عياض" رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال"<sup>(ccxlv)</sup>.

و"المفتون: هو المولع بالشيء العاشق له، فكأنه قال: إنما أموالكم وأولادكم معشوقكم؛ فلا يحملكم حبهم على أن تتركوا ابتغاء الأجر العظيم عند الله تعالى"<sup>(ccxlvii)</sup>.

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ يوماً حسناً، وحسيناً، فجعل هذا على هذا الفخذ، وهذا على هذا الفخذ، ثم أقبل على الحسن فقبله، ثم أقبل على الحسين فقبله، ثم قال: "اللهم إني أحبهما فأحبهما"<sup>(ccxlviii)</sup>، ثم قال "الولد ثمرة القلوب، وإنهم مجبنة مبخلة محزنة"<sup>(ccxlviii)</sup>، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس عدوك الذي إن قتلته كان فوزاً لك، وإن قتلته دخلت الجنة، ولكن الذي لعله عدو لك: ولدك الذي خرج من صلبك، ثم أعدى عدو لك مالك ال"ذي ملكت يمينك"<sup>(ccxlix)</sup>.

و"لأن حب المسلم لأهله وولده قد يقعد به عن الجهاد في سبيل الله، ويحبب إليه الامتناع عن البذل حيث يحب الله منه البذل، وقد يمنونه فعلاً عن الجهاد وعن العمل؛ ليوافر لهم الراحة والطمأنينة في زعمهم، وقد يستجيب لهم، فيكون فعلهم هذا فعل الأعداء، والعدو يستحق الحذر والإفلات من مكيدته"<sup>(cc)</sup>.

لقد بين الله تعالى حال الإنسان مع المال وتعلقه به وما يفعل في نفسه في قوله تعالى: ("كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ") (أن رآه استغنى) "<sup>(ccli)</sup>، "يستكبر على ربه عز وجل"<sup>(ccli)</sup> {أن رآه استغنى} أي من أجل أن رأى نفسه غنياً، وأصبح ذا ثروة ومال أشر وأبتر"<sup>(cclii)</sup>.

وقال تعالى: ("إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً") (إذا مسه الشر جزوعاً) (إذا مسه الخير منوعاً)<sup>(ccliii)</sup>، و"إذا أصابه خير من غنى أو منصب وجاه، أو قوة وصحة ونحو ذلك، فهو كثير المنع والبخل. والهلع بعبارة أخرى: فزع واضطراب يعتري الإنسان عند المخاوف وعند المطامع"<sup>(ccliiii)</sup>.

واستثنى من ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا الْمُصَلِّينَ" الذين يؤدون صلاتهم، ويحافظون على أوقاتها وواجباتها، ويدومون عليها، وهاتان الصفتان: أداء الصلاة والمواظبة عليها، تساعدان على التخلص من صفات الهلع والجزع

## محور الدراسات القرآنية

والمنع، أي إن هذا المعنى يقل فيهم، لأنهم يجاهدون أنفسهم بالتقوى، ويؤثرون الآخرة على الدنيا<sup>(ccliv)</sup>.

"ثم الأولاد الذين هم ثمرات الأفئدة وحياة القلوب وقررة العيون، بين الله سبحانه أن العاقل لا ينبغي أن يصرف كده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم، وبيع الدين بالدنيا لأجلهم"<sup>(cclvi)</sup>،

كان النبي -ﷺ- يخشى على أمته من فتن حذر منها عن النبي -ﷺ- قال: "إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْعَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضَلَّاتِ الْفِتَنِ"<sup>(cclvii)</sup>

" "إن الحذر والاحتراز من الأعداء: يدفعهم، للتأهب للقائهم وقتالهم، أما الحذر والاحتراز من الأحياء: فهو إزالة أسباب العدا، والمحافظة على البناء السليم للأسرة المسلمة التي تمثل نواة المجتمع الإسلامي حامل المبادئ السامية للعالم".

المطلب الرابع: وضع أسس تربوية للتعامل مع الأزواج والأولاد للمحافظة على البناء الأسري الإسلامي

إن لفظ التحذير في قوله تعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"<sup>(cclviii)</sup>) الذي أكد بعد ذلك بقوله تعالى: ("إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"<sup>(cclix)</sup>).

لأهميته وما يترتب عليه من جوانب تربوية وسلوكية تهية النفوس للتحرز والتأهب لما قد يحرف مسيرة الفرد والأسرة ويكون سبباً في تفككها وتفرقها وبالتالي ينعكس على المجتمع الإسلامي عامة، فكل مرض علاج، نلاحظ أن الله جل وعلا عقب التحذير بقوله تعالى: ("... وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ")، أي: "أن الله سبحانه حث على العفو والمغفرة، وأشار إلى مغفرته لذنوبكم"<sup>(cclx)</sup>.

إذ إن الزوجة قد أوصى بها الله، وهي الصاحب بالجنب، إذ قال الله تعالى: ("وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...") "وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ"<sup>(cclxi)</sup>، وقيل: "الصاحب بالجنب المرأة، فأمر الله -ﷻ- بالإحسان إلى هؤلاء"<sup>(cclxii)</sup> وأمرنا ببسط المودة لها، والرحمة بها أما الأولاد: فهم فلذات الأكباد؛ وزينة الحياة الدنيا وقد أمرنا إلهنا، وهدانا إلى دفع أعدائنا بالإحسان: (ادْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فمن باب أولى يكون دفع الأزواج والأبناء؛ وهم من خير الأحياء فوجب ألا يكون دفع عداوتهم، والحذر منهم: إلا بالإحسان إليهم، وبرهم والعطف عليهم؛ فينقلب بغضهم محبة، وعداوتهم مودة يدل على ذلك قول الحكيم العليم {وَإِن تَغْفِرُوا}

عنهم {وَتَصْفَحُوا} عن عداوتهم {وَتَغْفِرُوا} ذنوبهم {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} لكم ولهم {رَحِيمٌ} بكم وبهم (cclxiii).

فوجه سبحانه في صحبة الأولاد والزوجات وإن كانوا كفارا بالعتو والصفح ؛ لأن سلطانه وغلبته وقهره يجري على زوجته وولده، فأمره هاهنا بالعتو والصفح، وأما في الوالدين فليس يجري له عليهما السلطان والقهر والغلبة؛ فلا معنى للعتو والصفح عنهما، لكنه أمر أن يصاحبهما في الدنيا معروفا فقال تعالى ("وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا") وألا يطيعهما فيما أمراه من المنكر (cclxiv).

" والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحنز منهم، والصفح عنهم والعتو، فإن في ذلك، من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: {وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره" (cclxv).

وقال تعالى: ("فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ")، " على جهة البشارة: أنكم إذا قصدتم قصد التقوى، آتاكم الله - تعالى - الاستطاعة في تقواه،" (cclxvi) تخفيفا وتيسيرا عليهم، وهو كقوله تعالى: ("وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا") (cclxvii).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه" (cclxviii). بين الله تعالى هنا مواطن الفتن التي قد تأتي من جهة اقرب الناس لأسباب غريزية في الانسان، فلذلك حذر منها حتى لا يؤخذ الصف المؤمن من الداخل ووجه سلوكه حتى يتلافاه قبل وقوعه.

المطلب الخامس: وضع أسس تربوية للتعامل مع فتنة المال وتربية النفوس على الإنفاق وعلاقته بالبناء الاسري

إن في قوله: ("إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ") (cclxix).

" تعميم بعد تخصيص، وتأکید التحذير الذي اشتملت عليه الآية السابقة، والمراد بالفتنة هنا: ما يفتن الانسان ويشغله ويلهيه عن المداومة على طاعة الله- تعالى... والإخبار عنهم بأنهم فتنة للمبالغة، والمراد أنهم سبب للفتنة أي: لما يشغل عن رضاء الله وطاعته، إذا ما جاوز الانسان الحد المشروع في الاشتغال بهما... وترك ذكر الأزواج في الفتنة، لأن منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة" (cclxx).

## محور الدراسات القرآنية

وقال الله تعالى: ("الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً") (cclxxxi). "وقدم المال لأن فتنته أشد" (cclxxii)، فأخبر سبحانه:

" أن ذلك مما يتزين به في الدنيا لا مما ينفع في الآخرة... (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً) cclxxiii أعمال الخير، وهي ما كان يفعله فقراء المسلمين من الطاعات... هذه الأعمال الصالحة لأهلها من الأمل أفضل مما يؤمله أهل المال والبنين لأنهم ينالون بها في الآخرة أفضل مما كان يؤمله هؤلاء الأغنياء في الدنيا، وليس في زينة الدنيا خير حتى تفضل عليها الآخرة" (cclxxiv).

كما إن الشيطان يزین المال والزوجة والولد، فلا نكون عوناً للشيطان عليهم، عن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإيمان فقال له أتؤمن وتذر دينك ودين أبائك فخالفه فأمن ثم قعد له على طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك مالك وأهلك فخالفه فهاجر ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له أتجاهد فتقتل نفسك فتكح نساوك ويقسم مالك فخالفه فجاهد فقتل، فحق على الله أن يدخله الجنة" (cclxxv).

قال الله تعالى: ("وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ") (cclxxvi)، "أي إن الأموال والأولاد لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربیه على الصلاح" (cclxxvii)، وأن الله تعالى يفاضل بين العباد في الأرزاق امتحاناً وابتلاءً لهم، فليست كثرة الاموال في الدنيا دليل النجاة في الآخرة، واستثنى ("إلا من آمن وعمل صالحاً...") (cclxxviii).

ووضع سبحانه العلاج بعد التحذير من هذه الفتن ومنها حب المال، فأمرهم بتقوى الله والسمع والطاعة لأوامر الله سبحانه، ثم قال تعالى: ("وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ")، قوله تعالى: (وأنفقوا) أي: "وأنفقوا في وجوه الخير والطاعة لوجهه الكريم" (cclxxix)، قيل: هو الزكاة، والصحيح أنها عامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "أمر النبي ﷺ بالصدقة، فقال رجل: "يا رسول الله" عندي دينار، قال: "تصدق به على نفسك" قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على ولدك". قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على زوجك» - أو قال: "على زوجتك" - قال: عندي آخر قال: "تصدق به على خادمك". قال: عندي آخر قال: "أنت أبصر" (cclxxx) فبدأ بالنفس والأهل والولد وجعل الصدقة بعد ذلك وهو الأصل في الشرع" (cclxxxi).

فبعد التحذير من فتنة المال وجهه سبحانه إلى الإنفاق؛ ليضع أساساً تربوياً وسلوكياً للنفوس للتعامل مع هذه الفتنة، فإن أكثر المشاكل التي أدت إلى هدم الأسرة وتشتيتها سببها الشح من الأبياء، كما أن أكثر مشاكل الفقر في المجتمع



## محور الدراسات القرآنية

يمكن معالجتها بالإففاق، فكان التحذير لأجل توجيه السلوك وتربية النفوس للتعامل مع هذه الفتنة وعلاقتها بالأسرة، وبعد أن شخّصها، وضع لها العلاج الملائم.

إن من أهم الجوانب التربوية والسلوكية الذي تضمنه لفظ التحذير في الآية أنفة الذكري، حذر ومن ثم وضع العلاج وبيان أسلوب التعامل مع الزوجات والأولاد وفتنة حب الأموال، ما هو إلا أسلوب لوضع أسس سلوكية وتربوية للمحافظة على البناء الأسري وسلوك المنهج الذي يحافظ على مسيرة الأفراد بما يرضي الله تعالى وصبغته بصبغة الإسلام قال تعالى: "(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)"<sup>(cclxxxii)</sup>، هذه الآية التي نزلت رداً على اليهود عندما قالوا للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل: "صِبْغَةَ اللَّهِ ... يعني الإسلام"<sup>(cclxxxiii)</sup>.

وليكون للفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم صبغةً وسمةً خاصةً به، إن الآية التي تضمنت لفظ التحذير نزلت في فئة معينة من المسلمين، ولكنها تضع أسساً تربوية توضح أسلوب التعامل مع الأبناء والزوجات للمجتمع الإسلامي إلى قيام الساعة، كما وجّه سلوك المسلمين للتعامل مع فتنة حب المال لعلمه سبحانه وتعالى وتأثيره على النفوس وشدة تعلقها به، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ"<sup>(cclxxxiv)</sup>، فوجه سبحانه السلوك على الإففاق لتربية النفوس وترويضها على بذل المال في وجوه الخير وطاعة الله تعالى مما له من جوانب تربوية تؤدي إلى تعلق النفوس بالآخرة والزهد في الدنيا،

"ثم أكد الله تعالى الحث على النفقة، بقوله: فيما معناه: إن تتصدقوا صدقة حسنة بإخلاص وطيب نفس، يضاعف الله الثواب لكم أضعافاً مضاعفة، ويغفر لكم أيضاً ذنوبكم، والله يجزي الكثير على القليل، تام الشكر، أي يعطي على الطاعة الجزيل بالقليل... ترويض على اقتلاع داء البخل من النفس، وحمل للنفس على ادخار ثواب النفقة في سبيل الخير والمعروف عند الله تعالى الذي لا تضيع عنده الودائع."<sup>(cclxxxv)</sup>

فكان تركيز الاهتمام على أدق التفاصيل فيما يخص الأسرة فقال تعالى: {إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ} حيث أفادت {مِنْ} التبعية، ولم يقل سبحانه (إن أرواجكم) بلفظ العموم إذ إن منها ما ليس بعدو، فمنهنّ الصالحات المربيات المعينات لأزواجهن في أمور الدنيا والدين كأمثال السيدة خديجة - رضي الله عنها - ومواقفها المشهودة مع الرسول - ﷺ - وقد بين النبي الله - ﷺ - مكانة المرأة الصالحة فقال: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها .. أطاعته، وإن نظر إليها .. سرتة، وإن أقسم عليها .. أبرته، وإن غاب عنها .. نصحته في نفسها وماله"<sup>(cclxxxvi)</sup>.

## محور الدراسات القرآنية

وقد ذمّ الله تعالى الخصال التي تهدم المجتمع وتصرفه عن أهدافه بما حذر نبيه ﷺ - بقوله: "إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياءكم، وأمركم شورى بينكم - أي: إذا تشاور لا ينفرد أحد برأي دون صاحبه - فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نساءكم .. فبطن الأرض خير لكم من ظهرها" (cclxxxvii).

فكان التحذير لأجل تربية المجتمع المسلم على الخصال الحسنة، وإعداده لمهمات تتعدى حدود شهوات النفوس وتعلقا بالمال والبنون والزوجات، لتصرفهم عن قضيتهم المصيرية ورسالة الرحمة إلى الإنسانية ومتطلبات الجهاد في سبيلها.

المطلب السادس : ثمار الحذر بمعنى الحيطة والتحرز

إن لألفاظ الحذر ثمار ملموسة على الفرد والمجتمع المسلم لا يمكن حصرها اقتصر في هذا المبحث لبيان أهمها في المطالب الآتية :

أولاً: التحذير رحمة من الله للعباد.

ثانياً: تحقيق الأمن والاستقرار.

التحذير رحمة من الله للعباد.

إن الحذر هو رحمته من الله تعالى، إذ إن الالتزام بما حذر منه يترتب عليه الكثير من الفوائد التي لا تحصى فيما يخص الأفراد والجماعات، ذلك بأنه "لما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما هو ضرر على العبد والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم - أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح والعفو عنهم؛ فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره؛ فقال تعالى: ( " وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" ) (cclxxxviii)؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا الله سبحانه عنه، ومن صفح صفح الله جل وعلا عنه، ومن عامل الله ﷻ بما يحب، وعامل عباده بما يحبون، نال محبة الله تعالى ومحبة عباده" (cclxxxix).

"وجملة فإن الله غفور رحيم دليل جواب الشرط المحذوف المؤذن بالترغيب في العفو والصفح والغفر فالتقدير وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا يحب الله ذلك منكم لأن الله غفور رحيم، أي للذين يغفرون ويرحمون، وجمع وصف رحيم الخصال الثلاث" (ccxc).

"لقد جاءت ألفاظ التحذير رحمة من الله للعالمين من أمور مطلع عليها سبحانه وتخفى على البشر، فحذر منها قبل وقوعها كي لا يغفل عنها، أو التحرز منها أو الاستعداد لها وأخذ الحيطة، كما في التحذير من الأزواج والأبناء مع إنهم أقرب ما يكون إلى الإنسان، وقربهم ومودتهم قد تجعل

## محور الدراسات القرآنية

الإنسان يقصر في طاعة الله وتنفيذ أوامره، وإذا ما وقع المحذر منه فإن الله تعالى رحيماً رؤوفاً بعباده وجه السلوك إلى العفو والصفح والمغفرة فقال ("وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ") (ccxcii)، ولأن التعايش في الأسرة كثير ما يقع فيها خلافات نتيجة التفاوت في استيعاب الأمور، ولتربية النفوس على التسامح حفاظاً على الكيان الأسري، الذي هو وحدة بناء المجتمع المسلم (ccxcii).

### تحقيق الأمن والاستقرار

إن الخير كله في امتثال أوامر الله تعالى وقبول نصائحه، والانقياد لشرعه، وتحقيق الأمن والاستقرار النفسي، والشرّ كله، في مخالفة ذلك. ففي قوله تعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ") (ccxciii)، إن التحذير والتنبيه فيه لضرورة يقدرها من خلق قلوب الناس، وأودعها هذه المشاعر، لتكفكف نفسها عن التمادي والإفراط، وهي تعلم أن هذه الوشائج الحبيبة قد تفعل بها ما يفعل العدو، وتؤدي بها إلى ما تؤدي إليه مكائد الأعداء! ومن ثم يلوح لها بما عند الله بعد التحذير من فتنة الأموال والأولاد، والعداوة المستترة في بعض الأبناء والأزواج. فهذه فتنة الله عنده أجبر عظيم، فبعد أن حذر الله تعالى من فتنة الأزواج والأولاد قال: ("إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ") (ccxciv)، أي: "فإذا فعلتم ما أمرتم به بشأن المال والولد وانتهيتم مما نهيتم عنه فيهما وفي الأزواج سلمتم من فتنتهم وأمنت من شرهم ونفعوكم في الدنيا والآخرة الله عنده أجر عظيم" (ccxcv).

وفي التحذير من المنافقين وكشف أدق أوصافهم ليس لإثارة، الفتن والافتتال بين المسلمين، وإنما لأجل تحصين الجبهة الداخلية للأمة المسلمة أمام تحديات الأعداء والاستعداد، وأخذ الأهبة، وما له من آثار مهمة لأمن المجتمع، وسلامته، واستقراره، فإن الأمن والاستقرار يهيئ لرواد هذه الرسالة، وحملة أعباءها، انفتاحاً عالمياً تاماً لكل الأمم، ويحقق للمجتمع الإسلامي الأمن من الداخل والخارج (ccxcvi).

### الخاتمة

من خلال دراستي توصلت إلى أن لفظة الحذر قد وردت في القرآن الكريم إحدى وعشرون مرة، وفي مواضع ومواضيع وأغراض مختلفة، وفي كل موضع لها معنى قد يختلف عن الآخر منها: ( الخوف، والأهبة والاستعداد، والحيطة والتحرز) وجاء لفظ الحذر في سورة التغابن بمعنى الحيطة والتحرز وفي مجالين:

١. الحذر من المخالفة وما يترتب عليها من الفتن.

٢. الحذر من فتنة الأزواج والأولاد والأموال.

## محور الدراسات القرآنية

واهم ما توصلت اليه أن ألفاظ التحذير رحمة من الله للعالمين من أمور مطلع عليها سبحانه وتخفى على البشر، فحذر منها قبل وقوعها كي لا يغفل عنها، أو التحرز منها أو الاستعداد لها وأخذ الحيطة، كما وجدت أن كل لفظ في موضع ما قد يتفق باللفظ مع الآخر لكنه يتناول موضوعا يختلف عن الذي يتناوله اللفظ الآخر فمثلا يأتي بمعنى الحيطة والتحرز فيكون موضوعه الحيطة والتحرز لبعض الفئات من الناس كالمنافقين، وبعض الأزواج والأبناء، ويتمخض عن كل موضع وموضوع للفظ الحذر جوانب تربوية وسلوكية توجه الافراد والجماعات وتدلهم على مواطن الخطر وتضع أسس للتعامل مع الموقف والمقابل فتوصلت الى نتائج تربوية وسلوكية للفظ الحذر في سورة التغابن هي:

### النتائج

١. تربية النفوس وتهيئتها لمواجهة ما تتعرض له الأمة من عقبات في الدعوة الى الله.
  ٢. تربية النفوس على طاعة الله تعالى والامتثال لأوامره.
  ٣. إعداد الأمة للريادة والقيادة.
  ٤. وضع آلية للتعامل مع الأزواج والأبناء الذين يمثلون نواة المجتمع، ورصد كل ما يمكن أن تؤخذ الأمة من خلاله.
  ٥. وضع أسس تربوية وسلوكية للتعامل مع الفتن .
  ٦. وضع أسس تربوية للتعامل مع فتنة المال وتربية النفوس على الإنفاق
- وللفظة الحذر أهمية كبيرة في حياة الإنسان والمجتمع المسلم وللالتزام بما حذر منه ثمار منها:
- أولاً: الفوز بمغفرة الله ورحمته ومحبهه ووعدته بالجنة.

إن من أهم ثمار الحذر هو تحقق مغفرة الله ورحمته ومحبهه نتيجة الالتزام بما حذر منه، كما بين ذلك بعد التحذير والنهي عن طاعة بعض الأزواج والأولاد فيما هو ضرر على العبد، وقد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم - أمر تعالى بالحيطة والتحرز منهم، ووضع اسس للتعامل معهم ولأن التعايش في الأسرة كثير ما يقع فيها خلافات نتيجة التفاوت في استيعاب الأمور فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره فمن الاسس:

١. وجه السلوك إلى العفو والصفح والمغفرة.
٢. تربية النفوس على التسامح حفاظاً على الكيان الأسري .

## محور الدراسات القرآنية

٣. التوجيه لحسن التصرف في الأمور، ووضع الأشياء في مواضعها الملائمة لها، والتي يرتقي بها الإنسان في سلم الكمال التربوي والسلوكي، وإلى قمة الرقي في الحضارة الإنسانية.

ثانياً: تحقيق السلامة والأمن والاستقرار

إن من ثمار لفظ الحذر هو تحقيق الأمن والاستقرار النفسي وما لذلك من أثر في تهيئة النفوس واعدادها لحمل أعباء الرسالة العظيمة إلى العالم، والانطلاق بثبات، ولأن التحذير والتنبيه فيه ضرورة يقدرها الله تعالى، وما له من آثار مهمة لأمن المجتمع، وسلامته، واستقراره، ولما كانت رسالة الحضارة الإسلامية عالمية عامة شاملة، منفتحة الحدود، وليست حكراً على قوم، أو طبقة، أو صنف من الناس، وغير منحصرة داخل دوائر الأناثية الضيقة العنصرية، أو القومية، أو الطبقية، أو غيرها، فإن الأمن والاستقرار يهيئ لرواد هذه الحضارة، وحملة رسالتها، وطلانع مدها العالمي انفتاحاً تاماً للإنسانية جمعاء، وذلك بإرادة الخير والمجد وسعادة الدنيا والآخرة لكل ما خلق الله من إنسان، ثم ما يجر وراءه من الرحمة والإحسان والرفق مع جميع ما خلق الله حتى الحيوان.

ثالثاً: تحقيق طاعة الله تعالى .

إن من أهم ثمار ألفاظ التحذير المحافظة على الاستقامة على طاعة الله وكسب رضاه والفوز بالجنة، والاستقامة والاستمرار على رضى الله تعالى ومن ثم النجاة من العذاب والفوز بالجنة.

رابعاً: النصر والتّمين للأمة .

فما كانت ألفاظ التحذير إلا لإزالة العقبات أمام الرسالة الخالدة، ووضع أسس التمكين لها وتوجيه سلوك أبنائها وتربيتهم على الثبات والصبر لتحمل أعبائها

### التوصيات

لذلك وضعت توصيات لا بد من الالتزام بها، ومنها:

١. على طلاب العلم التركيز على هذه الجزئية من القرآن الكريم ودراستها وبيان أهميتها للفرد والمجتمع المسلم .
٢. لا بد لكل مسلم من معرفة الحذر في موضعه، ودلالته.
٣. الاستفادة من الدروس التربوية والسلوكية للحذر في كل معنى من معانيه.

## محور الدراسات القرآنية

٤. الالتزام بما حذر منه، لماله من العبر والدروس المتجددة مع تجدد الأحداث.

وأخيرا أرجو من الله السداد والتوفيق، وأن يغفر لي فيما قصرت.

## الهوامش

- ١ - الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١: ٨٥٤.
- ١ - المدثر، ٤٢٧٤.
- ١ - نخبة من أساتذة التفسير، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، التفسير الميسر:، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مزودة ومنقحة، ط ٢: ١: ٥٧٦.
- ١ - الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (١٩٥٩م)، القاموس المحيط،، بيروت: دار الكتب العلمية،، ط ٣: ٤١٨١١.
- ١ - المناوي، محمد عبد الرؤوف، (١٤١٠ هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط ١: ١٣١١٤.
- ١ - الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، العين، تحقيق د مهدي المخزومي د ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال: ٤٠٠١١.
- ١ - القذافي، رمضان، ١٩٩٠م)، علم النفس الاسلامي (صحيفة العروة الاسلامية):، ليبيا، ط ١٧، ١: .
- ١ - احمد عطية الله، القاموس الاسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة الاسلامية، ١٩٦٣ م: ٤٤٦٣٣.
- ١ - رسالة دكتوراه غير منشورة: عماد السعدي، دراسة في تعديل انماط من السلوك الصفي، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية: ١١.
- ١ - ابراهيم مصطفى . احمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: ٤٤٥١١.
- ١ - يوسف، ٤١١٢.
- ١ - ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) المخصص .، تحقيق : خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار النشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١: - ٥١١١.
- ١ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ت: ٧١١هـ)، (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٣، ٥: ٢١١٥.
- ١ - الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت - لبنان: دار العلم للملايين، ط ١، القاهرة: ٣٣٢١١.
- ١ - المناوي، محمد عبد الرؤوف، (١٤١٠ هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط ١، ١: ١٦٩١١.
- ١ - العمارة، محمد حسن، (١٩٩٩م)، التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام ١٩٧٧، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٣، ٤٣: .
- ١ - الفراهيدي، العين، حرف الحاء: ١٩٩٣٣.

## محور الدراسات القرآنية

- ١ - الافريقي، لسان العرب : ٢ / ٨١٠ .
- ١ - ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): تحقيق عدنان درويش - مجّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٤١هـ: ١/٤٠٩ .
- ١ - مجّد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، تفسير المنار، مطبعة المنار، القاهرة، ط ١٣٢٨هـ: ٥/٢٠٤ .
- ١ - :مجّد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم: ٣١٨٤\٤ .
- (١) - النغبين، ١٤ \ ٦٤ .
- ١ \_ السعدي تفسير الكريم الرحمن: ٦٨٦/١ .
- (١) الذاريات ، ٥٦\٥٧ - ٥٧ .
- (١) - البلخي ، تفسير مقاتل : ١٣٣\٤ .
- (١) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة : ٥٠\ .
- (١) - النغبين، ١٦ \ ٦٤ .
- (١) - الحجازي ، التفسير الواضح : ٦٩٠\٣ .
- (١) - الحجازي ، التفسير الواضح : ٦٨٩\٣ .
- (١) - الطنطاوي ، التفسير الوسيط : ٤٢٢\١٤ .
- (١) - سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٣٥٩٠\٦ .
- (١) - الصافات ، ١٠٣\٣٧ .
- (١) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠٤\١٥ .
- (١) - الصافات، ١٠٧ \ ٣٧ .
- (١) - الصافات، ١١٠\٣٧ - ١١١ .
- (١) - نعمة الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ) ، الفواتح الإلهية والملفات الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية " الغورية " ، مصر : دار ركابي للنشر ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ٢٢٠\٢ .
- (١) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ٦٨٦\١ .
- (١) - سيد قطب ، " في ظلال القرآن : ٣٥٨٣\٦ .
- (١) - البقرة، ٨\١ .
- (١) - ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٨٤\٢٨ .
- (١) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ٦٨٦\١ .
- (١) - التحريم ، ١٠\٦٦ .
- (١) - عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ، التفسير القرآني للقرآن ، القاهرة ، دار الفكر العربي : ١٠٣٧\١٤ .
- (١) - التحريم، ١١\٦٦ .
- (١) - هود، ٤٢ \ ٤٣ - ٤٣ .
- (١) - الصافات، ١٠٢\٣٧ .
- (١) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤٠ .
- (١) - الحجازي ، التفسير الواضح : ٦٨٨\٣ .
- (١) - البغوي ، معالم التنزيل : ٣٥٤ / ٤ .

## محور الدراسات القرآنية

- (١) - وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" مُخَدَّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (ات: ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية ، طبع تحت مراقبة: مُخَدَّ عبد المعيد خان : ٢٢٢/٧. أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن سوار ، بهذا الإسناد ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
- (١) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة: ٤٢\١٠.
- (١) - معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ) ، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق") ، احقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت : المجلس العلمي بباكستان ، وتوزيع المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، جامع معمر بن راشد ، باب من مات له ولد ، رقم ٢٠١٤٣ : ١٤٠\١١.
- (١) - أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) ، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي" ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، باب ما جاء في الأولاد ، رقم ١٠٠٢ : ٢١\٣ . حكم حسين سليم أسد : إسناده ضعيف جدا.
- (١) - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، احقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، باب شريح بن عبيد الله الحضرمي عن ابي مالك ، رقم ٣٤٤٥ : ٢٩٤\٣.
- (١) - عبد الكريم زيدان أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م : ٤٥٤\١.
- (١) - العلق، ١٩٦٦ - ٦ - ٧.
- (١) - الصابوني ، صفوة التفاسير : ٥٥٥\٣.
- (١) - المعارج، ١٩٧٠ - ١٩ - ٢١.
- (١) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٢٧٣٦\٣.
- (١) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٢٧٣٦\٣.
- (١) - النيسابوري ، القرآن غرائب ورفائيل الفرقان : ٣١٠\٦.
- (١) - مسند احمد ، باب حديث ابي برزة الاسلمي ، رقم ١٩٧٧٢ : ١٨\٣٣ . وقال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد . وقال الطبراني : لا يروى عن أبي برزة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو الأشهب .
- (١) - التناب، ١٤٦٤ - ١٤.
- (١) - التناب، ١٥٦٤ - ١٥.
- (١) - الزمخشري ، الكشاف : ٥٥٠\٤.
- (١) - النساء، ٣٦\٤.
- (١) - البلخي ، تفسير مقاتل : ٢٧٣\١.
- (١) - الخطيب ، اوضح التفاسير : ٦٩١.
- (١) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة : ٤٢\١٠.
- (١) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ٨٦٨\١.
- (١) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة : ٤٣\١٠.
- (١) - العنكبوت : ٦٩\٢٩.
- (١) - صحيح البخاري ، باب الأقتداء بسنن الرسول ﷺ ، رقم ٧٢٨٨ : ٩٤\٩.
- (١) - التناب، ١٥٦٤ - ١٥.
- (١) - طنطاوي ، التفسير الوسيط : ٤٣٣\٤.
- (١) - الكهف، ٤٦\١٨.



## محور الدراسات القرآنية

- (١) - الصابوني ، صفوة التفسير : ٣٧١\٣
- (١) - الشوكاني ، فتح القدير ٣\٣٤٣ .
- (١) - مسند أحمد ٣/ ٤٨٣ ، وأخرجه النسائي في الجهاد ٦/ ٢١ - ٢٢ باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد؟ من طريق إبراهيم بن يعقوب، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٣ من طريق محمد بن فضيل، عن موسى أبي جعفر الثقفى ، عن سالم أبي الجعد ، به . وقد تحرفت فيه "سيرة بن أبي الفاكه" إلى "سيرة"، عن أبي الفاكهة". وانظر "جامع الأصول" ٩/ ٥٤٠. قيل إسناده صحيح، في الإحسان ٧/ ٥٧ برقم (٤٥٧٤).
- (١) - سبأ، ٣٧\٣٤ .
- (١) - البيضاوي ، انوار التنزيل : ٤\٣٢٩ .
- (١) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤\٣٠٦ .
- (١) - الزحيلي ، التفسير المنير : ٢٨\٢٥٢ .
- (١) - المستدرک على الصحيحين ، باب واما حديث محمد بن ابي حفصة ، رقم ١٥١٤ : ١١\٥٧٥ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُجْرَبْ .
- (١) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٨\١٤٦ .
- (١) - البقرة، ١\ ١٣٨ .
- (١) - البلخي ، تفسير مقاتل : ١\ ١٤٢ .
- (١) - البخاري ، "التاريخ الكبير" : ٧/ ٢٢٢ ، وأخرجه الترمذي (٢٣٣٦) عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن سوار ، بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
- (١) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٣\ ٢٦٧٧ .
- (١) - "الجامع الصحيح للسنن والمسانيد" ، باب الترغيب في النكاح : ٣٤\ ٣٦٣ . (ضعيف) ، انظر السلسلة الضعيفة: ٤٤٢١ .
- (١) - سنن الترمذي ، باب ٧٨ ، رقم : ٢٢٦٦ : ٤\ ٩٩٠ . وقال : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري ، وصالح المري في حديثه غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها ، وهو رجل صالح .
- (١) - النغابن، ٦٤\ ١٤ .
- (١) - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ١\ ٨٦٨ .
- (١) - التحرير والتنوير : ٢٨\ ٢٨٥ .
- (١) - النغابن، ٦٤\ ١٤ .
- (١) - عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميّداني الدمشق ( ت : ١٤٢٥ هـ ) ، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقاتها في المسلمين لها ولحبات من تأثيرها سائر الأمم ، دمشق : دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م : ١\ ٧٨ .
- (١) - النغابن، ٦٤\ ١٤ .
- (١) - النغابن، ٦٤\ ١٥ .
- (١) - عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني ( ت : ١٣٩٨ هـ ) ، بيان المعاني ، مطبعة الترقى - دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م : ٦\ ٢٤٦ .
- (١) - حَبْنَكَة ، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها : ١\ ١٥٠ .

## وسائل تفسير المعنى في معاني القرآن للفراء (ت: ٢٠٧هـ) التفسير بالمغايرة والترجمة مثلاً

الكلمات المفتاحية: وسائل\_ تفسير\_ معاني القرآن\_ الفراء

زهراء عدنان نعمان أ.د إبراهيم رحمن حميد الأركي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

[Profibraheema@yahoo.com](mailto:Profibraheema@yahoo.com) [127.ar.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:127.ar.hum@uodiyala.edu.iq)

### ملخص البحث:-

إنَّ القصد وراء هذه الدراسة هو الكشف عن السبل التي استعملها الفراء في تفسيره لألفاظ القرآن في كتابه معاني القرآن. فمن الملاحظ عند الخوض في قراءة صفحاته أنَّ الفراء يستعمل طرقاً كثيرة للشرح، فتارة يفسر بالمغايرة التامة وبالمغايرة بالمجاز وأخرى بالترجمة وما إلى ذلك. ومن المتعارف عليه أنَّ وسائل تفسير المعنى كثيرة ومتنوعة فلا يسع البحث لذكرها جميعاً، لذا ارتأينا أن نتناول في البحث وسيلتين من وسائل تفسير المعنى التي كان الفراء يعتمد عليها في إيضاح المعنى وتفسيره وتوجيهه هما التفسير بالمغايرة والتفسير بالترجمة.  
المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد:

فهذا البحث الموسوم بـ(وسائل تفسير المعنى في معاني القرآن للفراء (ت: ٢٠٧هـ) التفسير بالمغايرة والترجمة مثلاً)، درس وسيلتين من وسائل تفسير المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء، لما لهذا الكتاب من أهمية جلية في التفسير، ومكانة رائدة بين كتب المعاني ويعد من الكتب القيمة في هذا المجال. فوقع اختيارنا عليه كونه يحوي بين دفتيه وسائل شرح متنوعة وكثيرة اخترنا منها وسيلتين ليكونا موضع الدراسة والبحث.

وكان المنهج المتبع في الدراسة هو الوصفي التحليلي إذ قمنا بجرد المادة العلمية من الكتاب وتحليلها تحليلاً علمياً في ضوء اطلاعنا على كتب الأقدمين ممن تلا الفراء من كتب التفسير والمعاني ومعارضته النصوص المتنوعة ثم استخلاص ما يمكن استنتاجه من فهم النصوص.

واقترضت طبيعة البحث العلمي أن يُقسّم على مبحثين تسبقهما مقدّمة وتتلوهما خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان .

أما المبحث الأول: فتناول وسيلة التفسير بالمغايرة، وقسّم بدوره على نوعين من المغايرة هما التامة والمغايرة بالمجاز.







## محور الدراسات القرآنية

الناس والبهائم وغيرهم في ذلك واختلاطهم، فكنى عن جميعهم كناية عن بني آدم، ثم فسره ب(مِنْ)، إذ كان قد كنى عنهم كناية بني آدم خاصة (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) يقول: يحدث الله ما يشاء من الخلق (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يقول: إن الله على إحداث ذلك وخلق ما يشاء من الأشياء غيره، ذو قدرة لا يتعذر عليه شيء أراد" (cccxxxiii)

وذكر الزجاج إن (من) تكون " لغير الناس إذ وُصِفَ غَيْرُ النَّاسِ بِصِفَاتِهِمْ، يراد بها العبيد والأنعام والدواب فيكون المعنى جعلناكم فيها معاش وجعلنا لكم العبيد والدواب والأنعام وكفيتهم مؤونة أرزاقها" (cccxxxiv)

المبحث الثاني

التفسير بالترجمة

الترجمة من: "تَرْجَمَ كَلِمَةً: إِذَا فَسَّرَهَا بِلِسَانٍ آخَرَ، وَمِنْهُ التَّرْجَمَانُ، وَالْجَمْعُ: التَّرَاجِمُ، مِثْلُ زَعْفَرَانٍ وَزَعْفِيرٍ" (cccxxxv). ويقصد بها اصطلاحاً، هي نقل معاني الكلمات والعبارات والنصوص الأجنبية والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها عربية أم غير عربية (cccxxxvi). وتكون الترجمة باللغة نفسها بألفاظ مرادفة كما سأتناوله، وتقسّم الترجمة على: أولاً: الترجمة بمرادف واحد:

وتكون هذه الترجمة بتفسير اللفظة بلفظة واحدة مقابلة، وهذا النوع كثير في كتاب الفراء انتقينا منه عدداً من المواضع، منها قول الفراء في تفسير لفظة (لننزعن) في قوله تعالى: أُبِمِ بْنِ بِي تَرْتَرْتَمِ تِنِ تِي تَر (cccxxxvii) إذ قال: "بالنداء أي لننادين" (cccxxxviii)

وفُسرت بمرادف واحد أيضاً على أنها بمعنى (لنخرجن): "يعني جميعاً على الركب ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ يَقُولُ لَنُخْرِجَنَّ ثُمَّ نَبْدَأُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَلَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا" (cccxxxix)

وتأتي (لننزعن) بمعنى (لنأخذن) إذ قيل: "ثم لناخذن من كل جماعة منهم أشدهم على الله عتوا، وتمرداً فلنبدأن بهم" (cccxl)

ويرى بعضهم أنها بمعنى (لنخرجن) (cccxli). لذا فاختلف المفسرون في تفسير لفظة (لننزعن) فمنهم من فسرها بـ(لنخرجن) ومنهم (لنأخذن) ومنهم من فسرها بوجهين بقوله: "وفي {ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ} وجهان: أحدهما: لننادين، قاله ابن جريج. الثاني: لنستخرجن" (cccxlii). وقال به الكسائي والفراء في تفسيرها بـ(لننادين) ونقل عنها عدد من المفسرين (cccxlili)

ومنه أيضاً تفسيره للفظ (وجهة) بمعنى (قبلة) في قوله تعالى: أَيْ بِي دُ رِي تَرْتَرْتَمِ تِنِ تِي بَرِ بَرِ بِي بِنِ بِي (cccxliv) إذ يقول: "يعني قبلة و مؤيها: مستقبلها، الفعل لكل، يريد: مول وجهه إليها" (cccxliv)

## محور الدراسات القرآنية

كما نلاحظ أكثر العلماء يفسرونها بالوسيلة نفسها وعلى أنها بمعنى (قبلة) كابن أبي زمنين والثعلبي وغيرهم الكثير (cccxvi)

وفسرهما العز بن عبد السلام بوسيلة الترجمة بمرادفين إذ قال: "وَجَهَّةُ قِبْلَةٍ، أو صلاة" (cccxvii). لذا فمن ملاحظة النصوص في أعلاه أن جميع المفسرين اعتمدوا معنى واحداً وانفقوا عليه على أن الوجهة بمعنى القبلة ولكن بعضهم اجتهد وأضاف معنى آخر هو (الصلاة) كالعز بن عبد السلام.

ومن التفسير بمرادف واحد أيضاً، تفسير الفراء للفظ (سوء) بمعنى (برص) في قوله تعالى: "أ فَج فَح فَخ فم قد قم كج كد كذكا" (cccxviii) إذ قال: "لو ألقيت (من) لقلت: غير سوء. والسوء هاهنا البرص... عن ابن عباس أنه قال: من غير برص. قال الفراء كأنه قال: تخرج بيضاء غير برصاء" (ccclix)

والى ذلك ذهب مجاهد ومقاتل بن سليمان على أنها بمعنى: من غير برص، فأخرج يده من مدرعته وكانت مضرية فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعني البصر (cccl)

ومن الملاحظ بعد اطلاعنا على أغلب نصوص المفسرين لهذه اللفظة أنهم يفسروها بالمعنى نفسه ولا يزيد أحدٌ عليها معنى آخر. ثانياً: الترجمة بأكثر من مرادف:

ويكون هذا النوع بتفسير المفردة الواحدة بأكثر من مرادف قد يتجاوز الثلاثة مرادفات وجاء هذا كثيراً في كتاب الفراء أذكر منه بعض المواضع.

فسر الفراء لفظة (لنسفا) بعدة مرادفات منها بمعنى (لنصهرنها أو لناخذن أو لنقمئنه أو لنذئنه أو لنسودن) في قوله تعالى: "أ نج نخ نم ني هج هم" (cccli)، إذ قال: "ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنهصرنها، لناخذن بها لنقمئنه ولنذئنه، ويقال: لناخذن بالناصية إلى النار، كما قال جل وعز: "أ نج نم نج نم نه"، فيلقون في النار، ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه لأنها في مقدم الوجه" (ccclii)

ومنهم من فسرها بمرادف واحد وهو الأخذ أنها بمعنى (لناخذن) فيقول: "لناخذن بالناصية أخذاً شديداً" (cccliii)

أما الطبري ففسرها بأكثر من مرادف كتفسير الفراء بقوله: "لناخذن بمقدم رأسه، فلنضمئنه ولنذئنه؛ يقال منه: سفعت بيده: إذا أخذت بيده وقيل: إنما قيل (لنسفاً بالناصية) والمعنى: لنسودن وجهه، فأكتفى بذكر الناصية من الوجه كله، إذ كانت الناصية في مقدم الوجه. وقيل: معنى ذلك: لناخذن بناصره إلى النار" (cccliv)

وفسرها الزجاج بمرادف واحد يختلف عما ذكره الفراء من مرادفات، إذ فسرها بمعنى (لنجرن) وفسرها بالعبارة المقاربة أيضاً فيقول: "أي لنجرن ناصيته إلى النار، يقال: سفعت بالشيء إذا أقبضت عليه وجذبتة جذباً شديداً" (ccclv)

وفسرهما الماتريدي على تفسير أهل العربية بقوله: " وقال أهل العربية: (لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ)، أي: نقبض، وسفعت ناصيته، أي: قبضت، ويقال: سفعه بالعصا، أي: ضربه بها، ويقال: أسفع بيده، أي: خذ بيده"<sup>(ccclvi)</sup>. لذا فمن الملاحظ أنّ الفراء والطبري قد ذكروا أكبر عدد ممكن من مرادفات لفظة (لنسفا).

ومنه أيضاً تفسير الفراء للفظة (الهُدْي) في قوله تعالى: "أَكَلَمُ لِحَدِّ لِحَدِّ لِهَجْرٍ مَحْجٍ"<sup>(ccclvii)</sup> على أنها بمعنى (بدنة أو بقرة أو شاة) إذ قال: "وتفسير الهدى في هذا الموضع بدنة أو بقرة أو شاة"<sup>(ccclviii)</sup>. وفسرها مقاتل بن سليمان بمرادف واحد على أنها (شاة) بقوله: "يعني شاة فَمَا فوقها يذبحها فيأكل منها ويطعم"<sup>(ccclix)</sup>.

والشافعي يفسرها على غرار تفسير مقاتل بن سليمان على أنها (شاة) ولكنه يضيف قولاً فيه مرادفات للفظة (الهُدْي) هما (بعير وبقرة) بقوله: "أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، لأنّه كان يقول: "أَلِهَجْرٍ مَحْجٍ: بعير أو بقرة. قال الشَّافِعِيُّ رحمه الله: ونحن وأنت نقول: (مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدْيِ) شاة"<sup>(ccclx)</sup>.

وبأكثر من مرادف فسرها الطبري بقوله: " من الأزواج الثمانية: من الإبل والبقر والمعز والضأن"<sup>(ccclxi)</sup>. وقال في موضع آخر: " عن قتاده. (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدْيِ) قال: أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة، وأخسه شاة"<sup>(ccclxii)</sup>.

وذكر الزجاج عدة مرادفات للهُدْي بقوله: " وقوله عزَّ وجلَّ: (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدْيِ). موضع " مَا " رُفِعَ المعنى فواجب عليه ما اسْتَيْسَرَ من الهدى، وقد قيل في الهدى: الهدى. والهدى جمع هديّة. وهُدْي، كقولهم في حذية السرج حذِيّة وحذِيّ. وقال بعضهم ما استيسر ما تيسر من الإبل والبقر. وقال بعضهم بعير أو بقرة أو شاة وهذا هو الأجود"<sup>(ccclxiii)</sup>.

فمن الملاحظ بعد عرض النصوص المذكورة آنفاً أنّ أكثر المفسرين فسروا لفظة (الهُدْي) بوسيلة التفسير بأكثر من مرادف. رابعاً: الترجمة بلغة أخرى:

ويقصد بهذا النوع من الترجمة هو الترجمة بحد ذاتها، أي نقل اللفظة من لغة إلى لغة أخرى. فهنا يتم تفسير المفسر للفظة القرآنية بلفظة من لغة أخرى، وليس شرطاً أن تكون اللفظة من لغة أخرى، وإنما يدخل معها تفسير اللفظة بلهجة أخرى من اللغة نفسها وسنوضح ذلك بالأمثلة الآتية:

فسر الفراء لفظة (افتح) في قوله تعالى: (افْتَحْ بَيْنَنَا)<sup>(ccclxiv)</sup> على أنها بمعنى (اقض) بلغة أخرى إذ قال: "في لغة أهل عمان اقض"<sup>(ccclxv)</sup>.

وفسرها الطبري بمرادف واحد ولم يصرّح بأنه من لغة أخرى كما فعل الفراء بذكره في لغة أهل عمان بقوله: " أي احكم بيننا وبينهم"<sup>(ccclxvi)</sup>. وذكر في موضع آخر كلام نفس تفسير الفراء فقال: " اقض بيننا وبين قومنا بالحق"<sup>(ccclxvii)</sup>.



وذكر الزجاج: " أهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح. وجائز أن يكون  
افتح بيننا وبين قومنا بالحق، أي أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا وبين قومنا  
ويكتشف، فجائز أن يكون يسألون بهذا أن ينزل بقومهم من العذاب والهلكة ما  
يظهر به أن الحق معهم" (ccclxviii)، لذا فمن الملاحظ أن الزجاج قد صرح بكون  
هذا المعنى بلغة أهل عمان.

وفسرهما الماتريدي على ثلاثة أوجه بقوله: " أحدها: يقول: ربنا افتح بيننا  
بحكمك وهو الحق. والثاني: يقول: رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ فِي حَادِثِ الْوَقْتِ كَمَا حَكَمْتَ  
فِي الْوَقْتِ الْمَاضِي، وهو كقوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، وهو النبوة والهداية.  
والثالث: على استعجال العذاب" (ccclxix).

ومما ورد في معاني القرآن للفراء مفسراً أيضاً بوسيلة التفسير بلغة أو لهجة  
أخرى تفسيره للفظ (فومها) في قوله تعالى: "أَنْزَلْنَا مِنْ نَحْوِ يَمِينِ يَزِيمٍ  
بِئْسَ لِي لُغَةُ قَدِيمَةٍ" (ccclxx) على أنها لغة قديمة فيقول:  
"فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة (وهي) الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا. قال بعضهم:  
سمعنا (العرب من) أهل هذه اللغة يقولون: فوموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون  
اختبزوا وهي في قراءة عبد الله (وثومها) بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب  
لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء  
فيقولون: جدث وجدف، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر، والأثافي والأثافي.  
وسمعت كثيراً من بني أسد يسمي (المغافير المغاثير)" (ccclxxi).

وفسرهما سفیان الثوري على أنها بمعنى (الخبز) . وذكر ابن أبي حاتم:  
" أن ابن عباس سئل عن قول الله: "وَفُومَهَا مَا فُومَهَا؟ قَالَ: الْحِنْطَةُ. قَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَحِيحَةَ بْنِ الْحَلَّاحِ وَهُوَ يَقُولُ:  
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا  
وَرَدَّ الْمَدِينَةَ عَنِ زَرَاعَةِ فُومٍ

وَرُوي مُجَاهِدٍ، وَالْحَسَنُ، وَأَبِي مَالِكٍ، وَعِزْرَمَةَ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَالسُّدِّيُّ،  
وَقَتَادَةَ نَحْوَ ذَلِكَ. وَخَالَفَهُمْ آخَرُونَ" (ccclxxiii). وفسرها في موضع آخر على أنها  
بمعنى (الثوم) (ccclxxiv).

ومن ذلك أيضاً قول الفراء في تفسير لفظه (حصب) في قوله تعالى: "أيزيم  
بِئْسَ لِي لُغَةُ قَدِيمَةٍ" (ccclxxv) "وقوله: حَصَبُ جَهَنَّمَ ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ  
فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطْبُ ... وَأَمَّا الْحَصْبُ فَهُوَ فِي مَعْنَى لُغَةِ نَجْدٍ: مَا رَمِيَتْ بِهِ فِي  
النَّارِ، كَقَوْلِكَ: حَصَبْتُ الرَّجُلَ أَي رَمَيْتَهُ" (ccclxxvi). إذ ذكر أنه بلغة أهل اليمن يعني  
الحطب.

وفسرهما مجاهد على أنها (حطب جهنم) ولم يذكر ما إذا كانت بلغة أهل اليمن  
أم بغير لغة (ccclxxvii). وفسرها مقاتل بن سليمان بالشرح إذ قال: "حَصَبُ جَهَنَّمَ  
يعني رميا في جهنم ترمون فيها أنتم لها واردة" (ccclxxviii).

## محور الدراسات القرآنية

والفراء في كتاب آخر له يقول: " وقرأها ابنُ عباسٍ: حَضَبٌ، وكلُّهم يريدُ: الحَطْبَ، واللَّهُ أعلمٌ" (ccclxxix).

ويفسرها الطبري على أنها بمعنى (شجر جهنم) أو (وقود جهنم وشجرها) (ccclxxx). وذكر الثعلبي عدة معانٍ لها فقال: " حَصَبٌ جَهَنَّمُ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالضَّادِ أَوْ وَقُودُهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَعُكْرَمَةُ: حَطْبُهَا، وَذَكَرَ أَنَّ الْحَصْبَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطْبُ الضَّحَاكُ: يَعْنِي يَرْمُونَ بِهِمْ فِي النَّارِ كَمَا يَرْمَى بِالْحَصْبَاءِ، وَأَصْلُ الْحَصْبِ الرَّمِي يُقَالُ: حَصَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَمَيْتَهُ، قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ وَتَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا يَعْنِي رِيحًا تَرْمِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَضْبٌ بِالضَّادِ، وَهُوَ كُلُّ مَا هَيَّجَتْ وَأَوْقَدَتْ بِهِ النَّارَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِدَقَاقِ النَّارِ: حَضْبٌ، وَقَرَأَ عَلِيٌّ وَعَائِشَةُ: وَلَا هُوَ مِنْ حَمِيدٍ: حَطْبٌ بِالطَّاءِ" (ccclxxxii).

وقال الرازي: " وَمَعْنَى الْحَصْبِ فِي اللُّغَةِ: الرَّمِي. يُقَالُ: حَصَبْتُ أَحَصِبُ حَصْبًا إِذَا رَمَيْتَ وَالْحَصْبُ الرَّمِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: حَصَبُ جَهَنَّمَ أَيُّ يُلْقَوْنَ فِيهَا، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: حَاصِبًا أَيُّ عَذَابًا يَحْصِبُهُمْ، أَيُّ يَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ، وَيُقَالُ لِلرِّيحِ الَّتِي تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ حَاصِبٌ، وَالسَّحَابُ الَّذِي يَرْمِي بِالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ يُسَمَّى حَاصِبًا لِأَنَّهُ يَرْمِي بِهِمَا رَمِيًّا. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْحَاصِبُ التُّرَابُ الَّذِي فِيهِ حَصْبَاءٌ وَالْحَاصِبُ عَلَى هَذَا ذُو الْحَصْبَاءِ" (ccclxxxii).

الخاتمة:

توصل البحث لعدد من النتائج تدرج في النقاط الآتية:

- 1- استعمل الفراء وسيلة التفسير بالترجمة بمرادف واحد كثيراً في كتابه معاني القرآن، حتى أنه قد يفسر بالترجمة ثم يفسر اللفظة نفسها بوسيلة أخرى.
- 2- لم يصرح الفراء بذكر لفظة المجاز عند التفسير بالمغايرة بالمجاز وإنما يذكر غالباً لفظة (كناية).
- 3- لم يستعمل الفراء في كتابه لفظة (ضد) التي من ألفاظ المغايرة التامة وإنما أكثر من استعمال لفظة (خلاف) وعبارة (الذي لا).
- 4- يصرح الفراء بذكر لغات أخرى في تفسير بعض الألفاظ فمثلاً يذكر أن هذا المعنى بلغة عمان أو بلغة أهل اليمن أو غيرها.

## الهوامش:

- (١) لسان العرب: ٣٣/٧.
- (١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢.
- (١) وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود (ت: ٩٨٢هـ): ٢٣.
- (١) سورة هود: ٤٣.
- (١) معاني القرآن: ١٥/٢.
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٨٣/٢.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) معاني القرآن للأخفش: ٣٨٣/١.
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٤١٧/١٢.
- (١) يُنظر: تأويلات أهل السنة: ٢٣٥/٦، وتفسير السمرقندي: ١٥٢/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٧٠/٥.
- (١) سورة النور: ٥٥.
- (١) معاني القرآن: ٢٥٩/٢.
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٦/١.
- (١) سورة الأنعام: ١٢٥.
- (١) معاني القرآن: ٣٥٣/١.
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٠٢/١٢.
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٩٠/٢.
- (١) سورة الأعراف: ١٣٣.
- (١) معاني القرآن: /١.
- (١) تفسير عبد الرزاق: ٨٦/٢.
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٥٤/١٣.
- (١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (١) تفسير ابن أبي حاتم: ١٥٤٧/٥.
- (١) تفسير السمرقندي: ٥٤٤/١.
- (١) سورة آل عمران: ١٨٠.
- (١) معاني القرآن: ١٠٤/١.
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣١٨/١.
- (١) معاني القرآن للأخفش: ٢٤٠/١.
- (١) يُنظر: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٤٢٩/٧ - ٤٣٠.
- (١) سورة البقرة: ٢٣.
- (١) معاني القرآن: ١٩/١.
- (١) تفسير عبد الرزاق: ٢٦٠/١.
- (١) جامع البيان عن تفسير القرآن: ٣٧٤/١.
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٠٠/١.
- (١) المصدر نفسه: ٢١/٣.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) سورة النور: ٤٥.
- (١) معاني القرآن: ٢٥٧/٢.
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٢٠٣/١٩.
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٧٧/٣.
- (١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب: ٣٥٢/٢.
- (١) يُنظر: دراسات في علم اللغة: ٣١٠/١.
- (١) سورة مريم: ٦٩.
- (١) معاني القرآن: ٤٨/١.
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٣٤/٢.
- (١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٢٨/١٨.
- (١) تأويلات أهل السنة: ٢٥١/٧.
- (١) النكت والعيون: ٣٨٣/٣.
- (١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٠/٣، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٥٧٣/٧، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٦/٤.
- (١) البقرة: ١٤٨.
- (١) معاني القرآن: ٨٥/١.
- (١) يُنظر: تفسير القرآن العزيز: ١٧٨/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٤/٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٣٨.
- (١) تفسير العز بن عبد السلام: ١٧١/١.
- (١) النمل: ١٢.
- (١) معاني القرآن: ١٥٦/١.
- (١) تفسير مجاهد: ٤٦١، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٢٥/٣.
- (١) سورة العلق: ١٥.
- (١) معاني القرآن: ٢٧٩/٣.
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٦٣/٤.
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٥٣٦/٢٤.
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٥/٥.
- (١) تأويلات أهل السنة: ٥٨١/١٠.
- (١) سورة البقرة: ١٩٦.

## محور الدراسات القرآنية

- (١) معاني القرآن: ١ / ١١٨ .
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١ / ١٧٢ .
- (١) تفسير الأمام الشافعي: ١ / ٣١٢ .
- (١) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٣ / ٢٧ .
- (١) المصدر نفسه: ٣ / ٢٨ .
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١ / ٢٦٧ .
- (١) سورة الأعراف: ٨٩ .
- (١) معاني القرآن: ١ / ٥٠٢ .
- (١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢ / ٢٥٤ .
- (١) المصدر نفسه: ١٢ / ٥٦٤ .
- (١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ .
- (١) تأويلات أهل السنة: ٤ / ٥٠٥ .
- (١) سورة البقرة: ٦١ .
- (١) معاني القرآن: ١ / ٤١ .
- (١) تفسير سفيان الثوري: ٤٦ .
- (١) تفسير ابن أبي حاتم: ١ / ١٢٣، ويُنظر: تفسير ابن كثير: ١ / ٢٨٠ .
- (١) يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ١٢٣ .
- (١) سورة الانبياء: ٩٨ .
- (١) معاني القرآن: ٢ / ٢١٢ .
- (١) تفسير مجاهد: ٤٧٤ .
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣ / ٩٣ .
- (١) كتاب فيه لغات القرآن: ٩٨ .
- (١) يُنظر: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٨ / ٥٣٥ .
- (١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦ / ٣٠٩ .
- (١) مفاتيح الغيب: ٢١ / ٣٧١ - ٣٧٢ . ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٣٥ .

## المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

- ١ - تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦

هـ.

٢- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩هـ.

٣- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥- تفسير العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٦- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧- تفسير سفيان الثوري، تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ.

٨- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٩- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي،

## محور الدراسات القرآنية

- أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط١، ١٣٨٤ هـ .
- ١٣- دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨ م.
- ١٤- كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، (د، ط)، (د، ت).
- ١٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- ١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
- ١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- ١٨- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٣٨٦ هـ .
- ١٩- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م .
- ٢٠- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١، (د، ت) .
- ٢١- معاني القرآن، للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ .
- ٢٢- مفاتيح الغيب، = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين

## محور الدراسات القرآنية

التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٢٣ - النَّظْمُ الْمُسْتَعَذَّبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهَذَّبِ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطل (ت: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

٢٤ - النكت والعيون = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٢٥ - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٦ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود (ت: ٩٨٢هـ)، زهراء عدنان نعمان، إشراف: أ.د إبراهيم رحمن حميد الأركي، جامعة ديالى، ٢٠٢١م، (رسالة ماجستير).

## البُعدُ الإعلامي في سياق التعبير القرآني



م. عمر رعد أسعد / المديرية العامة لتربية ديالى  
omaralok401@gmail.com

### ملخص البحث:-

لما كان الاتصال بالآخر قائم على إبلاغ المحتوى الإرسالي بالفهم والإفهام، كان ذلك يعني توجيه خطاب قصدي يوظف أنماطاً تعبيرية متنوعة لجعل المعنى قاراً في ذهن المخاطب، في ضوء ذلك تنطلق هذه الدراسة لتأصيل رؤية خاصة تتناول البعد الإعلامي في سياق التعبير القرآني فتحدد ماهيته وتستقرئ مستوياته وتقف عند نموذج العامل، فهو البعد الذي يُؤشّر ضمن خطاب قائم على بث رسالة مشروطة بإفهام المتلقي واتخاذ موقفاً يتناسب ومقام الإعلام وموضوعه؛ إذ الإفهام دليل إنجازية الخطاب، واتخاذ الموقف دليل الاستجابة والتأثر ضمن عملية الاتصال والتخاطب، فالدراسة تسعى إلى تقصي البعد الذي يتجاوز مجرد النقل والإخبار الإشهاري إلى توجيه خطاب موضوعي يقوم بتغيير واقع اجتماعي أو تقويم سلوك إنساني أو ينهض بوظائف تعزز المقاصد الدينية، وهذا الفهم يعني أن القرآن الكريم في جوهره يرتكز على بُعد إعلامي إنجازي وأساس اتصالي تأثيري يسهم في إنتاج المعنى في سياقاته المتنوعة .

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

أولت المناهج اللسانية معطيات تظطلع بإطار معرفي يستهدف السياق التعبيري فأسهمت في إيجاد موجّهات تعبيرية يتوسع مداها على نحو إمكانات الفهم والإفهام بين المتخاطبين، ولعلّ البعد الاعلامي الذي يدخل في صلب العمل الاتصالي الممنهج هو واحد من أهم المخرجات اللسانية التي تجعلنا أمام رؤية محاوره السياق وطرائق تشكّل دلالاته، ولأن اللسانيات ترسخ مجالها ضمن المعطى الوظيفي، فإنها تفسح مجالاً استقرانيا يكشف المتلقي بالمحمولات التي تفضي إلى تنوع الحقول الدلالية ضمن إطار إبلاغي، ومن هنا فإننا سنقف أمام رؤية إجرائية تستهدف أركان عملية الاتصال: المرسل والمرسل إليه والرسالة بمقصدتها والقناة الناقلة في سياق التعبير القرآني بما يباعد وجهة التفسير والتأويل فتقترب من مناط اشتغال الدوال الاتصالية واقفة عند البعد الإعلامي بوصفه بعداً استدلالياً يتشكّل على وفق مسار تعبيرية ناقل لمحتوى إبلاغي يعتمد معيار الإعلامية، وهذا

المحتوى تنهض به الدراسات اللغوية الحديثة واللسانيات النصية والتداولية ضمن مباحث التخاطب، ويأتي للبحث للوقوف عند تلك الوظائف وتحليل مظاهرها الخطابية ضمن خارطة بحثية بإطارين: نظري يتقصى البعد الإعلامي بالتأصيل لمتبنيات الرؤية والمفهوم، ثم إطار تطبيقي بمسارات ثلاثة، وسيم الأول بـ (الإعلام بالموثر البصري) ويرصد القنوات الإعلامية ذات التشكل البصري متمثلة بخطاب الألوان، وعلامات الوجوه، وسلوك الجسد، إذ أنها مظاهر يتجلى بعدها الناقل على مستوى الإدراك بالحاسة البصرية، كما وسم الثاني بـ (الإعلام بالنموذج العامل)، ويتقصى البنى الفواعل ضمن سياق التعبير، إذ تبرز بوصفها مؤشرات دالة على إبلاغ المحتوى بفاعلية استدعاء المخاطب واستمالة تفكيره وإشباع نوازعه النفسية والنموذج العامل بوصفه رافداً استدالياً وتقنية تعبيرية فإنه تنهض بنشاط إعلامي يتضمن توجيه معنى ونقله أو محفزاً تجاهه، فتوقف البحث عند مؤشر (النار، المكان، القميص) في سياقات ورودها ومقامها التعبيري، بينما جاء الثالث موسوماً (الإعلام بالمظهر الأيقوني) ليوقف عند الخطاب الأيقوني بوصفه مجالاً تعبيرياً في السياق القرآني ضمن الاستعمال السيميائي والتداولي، فيقدم إعلاماً بخصوصية مجاله العلائقي الذي يشتغل ضمن أبعاد الإحالة والاستدعاء بقصدية توظيفه، وهو من هنا فاعلية استدلالية نحو البعد الإعلامي عما ورائيات متنوعة وقد وقف البحث عند نمذجة (عصا موسى، العصف المأكول، صورة الغراب)، كما جاء البحث بخاتمة توجز النتائج، وقائمة بالمصادر المتبعة، والمهم ذكره أن البحث اقتصر في ثنائه على اختيارات تتجلى فيها الظاهرة، فالغاية تأصيل الفكرة بأقل الأمثلة التي تحيل إلى الرؤية تاركاً للباحث التوسع في اختياراتها وتتبعها نظراً لطبيعة الدراسة وحجمها البحثي، والله الموفق.

البعد الإعلامي في سياق التعبير القرآني  
الرؤية والمفهوم :

تشكل الظاهرة الإعلامية أبرز الموضوعات الاتصالية القائمة على (( نقل المعلومات والأفكار إلى المستقبل أو الجمهور المستقبلين وإعلامهم عما يدور حولهم من الأحداث))<sup>(١)</sup>، وهي على تنوع وسائلها ومواردها العملية مجال إنجازي تحققه وحدات فاعلة في عملية الإرسال والتلقي، ولما كان الخطاب الإعلامي (( خطاباً يهدف إلى عرض وتقديم الحقائق والوقائع والمعلومات بغاية التأثير في السلوك، وتكوين الرأي العام بطريقة مباشرة))<sup>(٢)</sup>، فإن بعده عموماً مرتبط بعلم الاجتماع، النفس، الانثروبولوجيا، اللسانيات؛ لأن الفعل الاتصالي يتشكل بمسارات تراعي مقومات التلقي ومرجعيات الثقافة التي تسهم بخلق فضاءٍ رابط للتبادل المعلوماتي مع الآخر، ولذا عد هذا البعد (( من أهم وظائف النظام الاتصالي))<sup>(٣)</sup>، والمتابع للأنظمة التي يعتمد عليها المتراسلون سيرصد تنوعاً في الأساليب والأنساق التي تُعين على إفهام مقاصدهم، وفي الخطاب القرآني تبرز الأنساق الرمزية بما تكتنزه من بنية علامائية مظهراً إعلامياً تفاعلياً مشحوناً بالمعاني الضمنية والإيحائية في مجال موضوعي (استدلالي) يترتب عليه ممارسة نقل إلهامي من منظور استقرائي تحليلي.

يعدّ الإعلام من الاتجاهات اللغوية التي أثارها الدرس اللساني المعاصر، والتي تمثل جانباً من جوانب دراسة استعمال اللغة في المقام التعبيري بمراعاة أغراض المتخاطبين، أي ضمن مقاصد المتكلم وضمن طبيعة المتلقي، فالبعد الذي يحليه السياق بمحتوى إفهامي ليقدم بوراً يُعطى معها لاستجلاء المقصدية بعد إعلامي، وهو متجلب في البنى التي تنجز معنى بمرجعية تأثيرية تمثل حالات قابلة لأن تكون مؤشراً وظيفياً يرتبط بشروط تحقيقه، وهو من هنا أيضاً يرتبط بمباحث الفعل الكلامي بوصفه مبحثاً ينبثق من مباحث التداولية ومتبنيات الفلسفة اللغوية الحديثة في رصد وحدات التعبير الإنجازي انطلاقاً من تصوّر اللغة حدثاً اجتماعياً توافيقاً؛ إذ يسعى الدرس التداولي إلى البحث في آليات إنشاء الخطاب وتلقي محتواه ورصد مدلوله على وفق اشتغال الأنساق على المستوى الإفهامي الاتصالي، وهذا التوسّع المدلولي يقتضي استحضار المعطيات الموجهة لهذا البعد الذي تحقّقه تلك الآليات بوصفها أنساقاً تعبيرية فاعلة في التحليل التداولي لمكونات الاتصال: الخطاب، المخاطب والمخاطب؛ لأنّ (( كل عملية اتصال تتم بين متكلم ومخاطب في مقام معين))<sup>(٤)</sup>، وعليهما مدار عملية الفهم الإفهام، زيادة على طبيعة العلاقة التي تنتج إعلاماً خبرياً أو تُخضع المخاطب إلى توجيه معين، فهو البعد المتحقّق بفاعلية عرض الدالّ ذو المعنى الإنشائي المتضمّن دلالة إخبارية<sup>(٥)</sup>.

وعليه فإنّ البعد الإعلامي هو إجراء استدلالي من استعمال اللغة بتوظيف وضعي ضمن سياق مقامي للتعبير عن دلالة معينة، آخذاً باعتبارات البنى والآليات التي يوظفها المخاطب لإقناع المتلقي، فهو تضمين إنجازي في عملية إرسال محتوى (رسالة) يجسد معنى مقصود، والقصدية تتموّج داخل مظاهر تعبيرية لها خصوصية الاستدلال، ولا يمكن أن يُستدل بها دون رؤية تحليلية تعطيها قابلية التجدد الموضوعي للوقوف على مؤشرها السياقي، وهذه المؤشرات تبرز بوصفها ملفوظات إشارية تأثيرية لها فاعلية إبلاغ مقاصد المرسل، ويمكن رصد ذلك بالإفادة من المنحا التداولي في تحقيق الوظيفة المناطة بها، فالبعد الإعلامي بصفة النقلية للمعلومات داخل المحيط الإنشائي هو واحد من المفاصل التي تحقّقها التداولية في عملية التواصل، لأنها (( تعنى بدراسة حال اللغة حال الاستعمال، وتهتم بأقطاب العملية التواصلية، وتعتني بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية))<sup>(٦)</sup>، فكانت تعبيرات الدوال السيميائية والمؤشرات الإحالية والإعلانية الإشهارية والأيقونات الصورية هي نمذجة لفواعل يُستدل بها للإخبار عن معلومة بوصفها ناقل وظيفي إسنادي داخل المنظومة الاجتماعية، إذن فالبعد الإعلامي يقع في صلب عملية التخاطب والاتصال مادام هدفه ((الإخبار والتأثير على السامعين والقراء، وهو صنف من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتأثرة بها))<sup>(٧)</sup>.

يحمل الإعلام معاني عدّة، فهو: التعريف، الإخبار، التبيين...، وأعلم: عرف وأخبر، وهو أيضاً الإبلاغ والإيصال، ومنه قوله تعالى: **چ پ پ پ پ پ**

[القصص: ٥١]، ومنه قول النبي ﷺ: (( بَلَّغُوا عَنِّي وَآوِ آيَةً ))<sup>(٨)</sup>، وهذه المعاني تدلّ على إشاعة المعلومات وبنّائها بين الناس<sup>(٩)</sup>، والإعلام مفهوم اجتماعي: (( التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ))<sup>(١٠)</sup>، أي أنه إطلاع الجمهور، وذلك بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة، تنقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهتمهم بهدف توعية الناس بما يشمل شؤون الحياة<sup>(١١)</sup>، وهناك من يعرفه بأنه: (( تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله ))<sup>(١٢)</sup>، فهو كشف عن المواقف ونقل للمعلومات بما يفهم المتلقي بوسائل تعبيرية معينة تتصل بالتجربة العملية والترجمة الذهنية، ما يعني اشتماله على أشكال الاتصال وأنماطه، ومن هنا عرّف اصطلاحاً علمياً: (( نشر الحقائق والأخبار والأفكار بين الناس بين الناس بوسائل الإعلام المختلفة وذلك بغية التفاهم والإقناع وكسب التأييد ))<sup>(١٣)</sup>، فهو تعبير موضوعي هادف وإنجاز علمي يستهدف الآخر بوسائل لها سمة التأثير، وبعده قائم على أنشطة إذاعة معلومة في عملية اتصال بوظائف: إخبارية، إرشادية، إسهارية، وموضوعات ثقافية وعقدية وفكرية واجتماعية<sup>(١٤)</sup>، وهذا البعد قائم على أسس: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، الوسائل، الاستجابة، وما دامت هذه الوظائف مشتملة على (( ما يُلقى على أجهزة الإعلام من مهام وواجبات ومسؤوليات تشكّل نظاماً إعلامياً متكاملًا له منطلقاته وأهدافه ووسائله ))<sup>(١٥)</sup>، لتنهض بما يسعى المرسل إيصاله، فالبعد الإعلامي قابع في علاقة المنطوقات التعبيرية في عملية التخاطب والتفاعل، أي في دائرة المعاني التي تتأطر بمحدودية قصدية ترتبط باستعمال اللغة استعمالاً تداولياً يجعل ما يصدر عن المتكلم موجّهاً بغرض قصدي لإعلامه موضوعاً معيناً، ما يعني أن الكلام يتضمّن مساراً استدلالياً يستدعي عملية قرآنية نوعية لمعالجة تلك المنطوقات في ضوء إنجازية السياق أو الفعل الكلامي الذي ينهض بنظام تأثيري ونشاط مادي يتوسل بمحصل الفواعل التعبيرية لتحقيق غايات تخصّ موقف المتلقي وردود أفعاله<sup>(١٦)</sup>، وعليه فإنّ البعد الإعلامي هو استنتاج نوعي للدلالة، وهو العلاقة التعبيرية القصدية بين الأفراد والجماعات بوسائل تحقّق الفهم والإفهام على وفق رؤية علمية ومرجع ثقافي ضمن سياق تخاطبي ومقام تواصل، وهو من هنا ينزح إلى تحليل إجرائي يُفكّحت محتواه ويحوّله إلى بيانات تنهض بالمعنى الإعلامي، بالإفادة من مجال التحليل التداولي لأنظمة اللغة وبتخاطب زيادة على درس السيمولوجيا وهي تتقصى المدلول العلاماتي، وهما مجالان يتقبّلان معطيات المحتوى اللساني في تقديم مبادئ تهتم بالاستنباط المعرفي التي يتضمّنهما السياق الإرسالي، كما أن الإعلام هو مضمون أساسي في السياق التعبيري؛ لأنّه مشكل رئيس في منظوماته: الخطابية، المنطوقية، الحجاجية، السردية، ما يعني أن الإعلام هو تبيين إبلاغي ينتمي إلى بناء معرفي بممارسة جمعية (جماهيرية) لتفسير الوقائع أو نقلها للآخر، ومن هذه الرؤية يتحقّق مفهوم البعد الإعلامي بوصفه المعنى القصدي





















## محور الدراسات القرآنية

يقارب المخرجات الصحفية في رسوم الكاريكتير في مدلوله الوظيفي ومحتواه الإعلامي.

الإحالات:

- (١) الخطاب الاعلامي واللسانية، نظرية جاكبسون أنموذجا (رسالة ماجستير)، محبوب بتول، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب والفنون: الجزائر، : ١٠.
- (٢) المصدر نفسه : ١١.
- (٣) صحافة المجتمع الجماهيري، عبدالله الطويرقي، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٩٩٧م: ٩٨.
- (٤) الكلام عملا - مقارنة تداولية (بحث) لطيف حاتم عبد الصاحب الزامل، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ع٢١، مج ١٥ : ٥٧.
- (٥) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع: تونس، ط١، ٢٠٠١م: ١٨٧.
- (٦) أثر الأبعاد التداولية في الخطاب الاعلامي: مقال الدولة الجزائرية أقدم من فرنسا وماكرون مخطئ بجريدة الشريق اليومي أنموذجا (بحث) د. شهرزاد غول، مجلة: جسور المعرفة، ع١٤، مج٨: الجزائر، ٢٠٢٢م : ١٧٩.
- (٧) المصدر نفسه : ١٨٠.
- (٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، طوق النجاة، ط١، ٥١٤٢٢ : ٤ / ١٧٠، رقم الحديث (٣٤٦١) باب: (من انتظر حتى تدفن) .
- (٩) أصول الإعلام الإسلامي، إبراهيم إمام، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع: القاهرة، ديت: ١٣.
- (١٠) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محي الدين عبد الحليم، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م: ١٨.
- (١١) وسائل الاعلام والطفولة، باسم علي حوامدة، شاهر ذيب ابو شيخ، دار جديد للنشر والتوزيع: الاردن، ط١، ٢٠٠٦م: ١٣ .
- (١٢) أصول الإعلام الإسلامي: ١٤.
- (١٣) فن العلاقات العامة والإعلام، إبراهيم إمام، دار الفكر العربي: القاهرة، ط١، ١٩٨٥: ٥١.
- (١٤) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، محمد كرم سليمان، دار الوفاء للطباعة والنشر: مصر، ١٩٨٨م: ٦٢.
- (١٥) الإعلام النظري في الميزان، سعيد اسماعيل حسن، مكتبة الملك فهد الوطني: الرياض، ١٩٩٧م: ١٧٥.
- (١٦) ينظر: التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار التنوير للنشر والتوزيع: الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م : ٥٤.
- (١٧) ينظر: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، د. محمد شومان، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م : ٣٧ .
- (١٨) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢م: ٢٦٢.

## محور الدراسات القرآنية

- (١٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١: ١٩٩٨ م: ١٣٩/١ .
- (٢٠) ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنگراد، منشورات الزمن، مطبعة النجاة الجديدة: الدار البيضاء، ٢٠٠٣ م: ٧٩ .
- (٢١) سيميائية الشخصيات في رواية سراق الحلم والفجيرة لعز الدين جلاوي (رسالة ماجستير)، أحلام غريش، كلية الآداب واللغات: جامعة العربي بن مهدي، الجزائر، ٢٠١٥ م: ١٣ .
- (٢٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠ هـ) دار إحياء التراث العربي: بيروت، دت: ٢٧١ / ١٥ .
- (٢٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الامام محمد فخر الدين الرازي (ت: ٥٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت ط٣، ١٤٢٠ هـ: ٣٨١ / ٢٩ .
- (٢٤) الألوان في القرآن الكريم (بحث)، مأمون فريز محمود جرار، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية: الكويت، ع٣٠٧، ١٩٩٠ م: ١٨ .
- (٢٥) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) الدار التونسية: تونس: ٣١٨ / ١٧ .
- (٢٦) ينظر: الألوان: دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، دلالتها، كلود عبيد، تقديم د. محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، ط١، ٣٠١١ م: ١١٠ .
- (٢٧) في ظلال القرآن، سيد قطب دار الشروق: القاهرة، ط١٤٢٥: ٣٥ هـ، ٢٠٠٥ م: ٣٤٩١ / ٦ .
- (٢٨) الدافعية والانفعالات، إدوارد ج موراي، تر: أحمد عبد العزيز سلامة ومحمد عثمان، دار الشروق: القاهرة، ١٩٨٨ م، د. ط، ٩٩ .
- (٢٩) ينظر: الوجه الكذاب المفضل (بحث)، جان كلود مارتان، تر: حسن الطالب، مجلة علامات: ع٢١٤، ٢٠٠٤ م: ٢٦ .
- (٣٠) ينظر: الكشاف: ٧٠٦ / ٤ .
- (٣١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٣٤ / ١٧ .
- (٣٢) قصص القرآن الكريم دلاليًا وجماليًا، د. محمود البستاني، مؤسسة السبطين العالمية: إيران، ط١: ١٤٢٥ هـ: ٤٤٤ / ٢ .
- (٣٣) المصدر نفسه: ١٤١ .
- (٣٤) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١: ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م: ٣٣٢ / ٨ .
- (٣٥) لغة الجسد في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) إسامة جميل عبد الغني ربابعة كلية الدراسات العليا: جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين، ٢٠١٠ م: ٧٦ .
- (٣٦) ينظر: الخطاب السردى، سعيد بنگراد، سلسلة مساءلات، الدار العربية للكتاب: المغرب، ط١: ٣٨ .
- (٣٧) الاشتغال العملي - دراسة سيميائية غدا يوم جديد، السعيد بوطاجين، رابطة كتاب الاختلاف: الجزائر، ط١، ٢٠٠٠ م: ١٩ .
- (٣٨) المصدر نفسه: ١٤ .

## محور الدراسات القرآنية

- (٣٩) السيميائية اصولها وقواعدها، ميشال آرفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٢م: ٥ .
- (٤٠) ينظر: العلامة المهيمنة لبنية المكان في الدراما التلفزيونية (بحث) ، صادق كاظم عبد علي، مجلة الأكاديمي: العراق، ع٩٤، ٢٠١٩م: ٢٩٠ .
- (٤١) حركات جسد الإنسان في القرآن الكريم مفردات ودلالات (أطروحة دكتوراه) عادل أحمد سلطان علي الحمداني، كلية التربية: جامعة الموصل، ٢٠١٣م: ٢٣٢ .
- (٤٢) ينظر: المكان والرواية، دراسة في فن الرواية العراقية، ياسين النصير، دار الحرية للطباعة: بغداد، ١٩٨٠م: ٥ .
- (٤٣) الكشف: ٥١٠ / ٣ .
- (٤٤) من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠٥م، د. ط: ١٥٥ .
- (٤٥) الخبر في آثار ابن الجوزي، عثمان عارف، دار محمد للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، د. ت: ١٤ .
- (٤٦) ينظر: سينمائية الخطاب الفلمي مقارنة سيميو شعرية ( أطروحة دكتوراه)، محمد عدلان بن جيلالي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران: الجزائر، ٢٠٠٩م - ٢٠١٠م: ٢٢٨ .
- (٤٧) السيميائيات التداولية، قراءة في سيميائيات ش.س. بورس (رسالة ماجستير)، نفيسة بن يخلف، كلية الآداب واللغات وآدابها، جامعة وهران: الجزائر، ٢٠٠٨م - ٢٠٠٩م: ١٤٧ .
- (٤٨) الأيقونة في السيميائيات البصرية (بحث) عبد المجيد بالعباد، مجلة أيقونات: الجزائر، ع١، ٢٠١٠م: ٢٢ - ٢٣ .
- (٤٩) عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشتير، إفريقيا الشرق: المغرب، ٢٠٠٦م: ٤٥ .
- (٥٠) الأيقونة في السيميائيات البصرية (بحث): ١٨ .
- (٥١) المصدر نفسه: ١٩ .
- (٥٢) ينظر: فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية، ممدوح حمادة، مكتبة الإسكندرية، دار عتروت للنشر: ٢٠٠٠م: ٥ .
- (٥٣) ينظر: الكاريكاتير بين الحق في الإعلام والحق في الصورة، تداعيات أزمة الرسوم بين لولاند بوسهر الدرنيماركية وشارلي إيبيكو الفرنسية(بحث)، جلول خلاف، مجلة العلوم الاجتماعية: الجزائر، ع٢٠٤: ٢٠١٥م: ٣٢ .
- (٥٤) ينظر: الكاريكاتير بوصفه نصا ملامح إجرائية، الكاريكاتير بين الأدب القصصي والدرامي والسينما والتشكيل (بحث)، د. بخموشة إلياس، مجلة النص: الجزائر، ٢٠١٥م: ٤٨ .
- (٥٥) لسان العرب، ابن منظور(ت: ٧١١هـ) إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، بيروت، د. ت: مادة (لقف) .
- (٥٦) الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله ابن ناقي(ت: ٤٨٥هـ) تح: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، مركز الصف الالكتروني: بيروت، ١٩٨٧م: ١٣١ .
- (٥٧) ينظر: تيارات في السيمياء، عادل ياخوري: دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت، ط١: ١٩٩٠م: ٥٧ .
- (٥٨) التحرير والتنوير: ٥٥١ / ٣٠ .



## محور الدراسات القرآنية

(٥٩) ينظر: تعليق النص وتشكلاته في القرآن الكريم، سورة يوسف مثلاً ، د. علي حداد حسين شبوط، مجلة تسليم: العتبة العباسية المقدسة، مج ٨، ع ١٥٤-١٦، ٢٠٢٠م: ٣٦.

(٦٠) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، ١٤٢٠هـ، : ٤ / ٤١٨.

(٦١) التحرير والتنوير: ١٧٣ / ٦ .

## المنظور الفلسفي للنفس البشرية في القرآن الكريم- ابن سينا ، والغزالي أنموذجاً

م.م. هديل علي قاسم

### ملخص البحث :-

نالت النفس البشرية مجالاً واسعاً في دراسات الفكر الاسلامي و الدراسات الفلسفية، ومن ابرز الفلاسفة الذين عنوا بهذه الدراسات(ابن سينا والغزالي) حيث درسوا جوهر النفس البشرية وربطوا الانسان بأصله وفطرته، ولهذه الشخصيتين (ابن سينا، الغزالي)اهمية بارزة في دراسة النفس البشرية وتوضيح اساسها المادي والروحي وجوهرها ومصيرها معتمدين في دراساتهم على اراء الفلاسفة الغربيين (ارسطو وسقراط وافلاطون) كونهم النواة الاولى لنشأة دراسة هذه القضايا هو سبب لاختيار البحث، وتوضح اهميته بدراسة النفس البشرية من منظور فلسفي لابن سينا والغزالي وتصوراتهم عنها ودورهم في هذه الدراسات التي اعتمدها المسلمون ثم بيان دلالاتها في القرآن الكريم، أما منهجية البحث فهي العرض والتحليل، وتتكون خطة البحث من ثلاث مباحث الاول هو بيان معنى النفس والروح، والمبحث الثاني تناول دراسة التصورات الفلسفية للنفس البشرية عند ابن سينا والغزالي، وتناول المبحث الثالث دلالات النفس في القرآن الكريم ثم خلصت في الخاتمة الى اهم النتائج: وجود تداخل بين معنى النفس والروح في القرآن الكريم حيث شبهت النفس بالروح: اختلاف العلماء والفلاسفة في هذه التشبيهات حيث لاقت القبول لدى البعض واعتراض لدى البعض الاخر، وايضاً بيان اصل الوجود والخلق وتفرع النفس منها وفق دلالات من القرآن الكريم اهم التوصيات والمقترحات: اجراء دراسة حول ماهية النفس البشرية في الحضارات والمجتمعات القديمة واهم تصوراتهم وتساؤلاتهم حول النفس وماهيتها ووجودها، وربطها بالدراسات الاسلامية .

الكلمات المفتاحية: (النفس ، الروح، المنظور القرآني، العقائد)

### Summary

The human soul received a wide scope in the studies of Islamic thought and philosophical studies, and among the most important philosophers who cared

about these studies (Ibn Sina and Al-Ghazali), where they studied the essence of the human soul and linked man to his origin and nature, and these two personalities (Ibn Sina, Al-Ghazali) have a prominent importance in studying the human soul and clarifying its material and spiritual basis, its essence, and its destiny are dependent in their studies on the opinions of Western philosophers (Aristotle, Socrates, and Plato) being the first nucleus of the emergence of the study of these issues is a reason for choosing the research, and its importance is explained by studying the human soul from a philosophical perspective of Ibn Sina and Al-Ghazali and their perceptions about it and their role in these studies that were adopted by Muslims and then Statement of its indications in the Holy Qur'an, as for the research methodology, it is presentation and analysis, and the research plan consists of three sections. Conclusion to the most important results: the existence of an overlap between the meaning of the soul and the spirit in the Holy Qur'an, where the soul is likened to the spirit: the difference of scholars and philosophers in these analogies, as they were accepted by some and objected by others, and also an explanation of the origin of existence and creation and the division of the soul from it according to indications from the Holy Qur'an. Recommendations and proposals: Conducting a study on the nature of the human soul in ancient civilizations and societies and their most important perceptions and questions about the soul, its nature and existence, and linking it to Islamic studies.

Keywords: ( The soul, the spirit, the Quranic perspective, beliefs)

#### المقدمة

خلق الله تعالى الانسان بأحسن صورة وفضله على جميع مخلوقاته قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الاسراء: ٧٠]، وقد سخر الله عز وجل جميع المخلوقات الحية والغير حية لخدمة الانسان وتسهيل حياته ومتطلباته قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجمانية: ١٦]، وقد انشغل الانسان منذ القدم

## محور الدراسات القرآنية

بالتفكير بهيئته وتكوينه وحظى هذا الامر على مجال واسع عند الفلاسفة والمفكرين وادى ذلك لاتجاهين ، الاول اتجه الانسان الى التفكير وطرح الأسئلة عن هويته وما سبب وجوده وغايته ؟ وقد ارتبط ذلك كله بمصيره ونهايته أما الثاني وهو الاتجاه الفلسفي فقد اهتم جميع الفلاسفة والمفكرين من أرسطو طاليس وسقراط وافلاطون وصولا الى المعاصرين في عصرنا من وما تزال هذه القضية قيد الدراسة بمصطلحها الحالي الدراسات النفسية. وهي كغيرها من القضايا التي اهتم الاسلام والقران الكريم بها فالله عز وجل وضع للإنسان الاهتمام الاول فقد سخر الله تعالى جميع السبل والامكانيات لخدمة الانسان. ما لها وما عليها واهتم بها علماء والفلاسفة المسلمين أمثال الغزالي وابن سينا وغيرهم.

### المبحث الاول / تحديد المصطلحات

#### المطلب الاول / تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

١ . النفس لغتاً : يقول ابن منظور في النَّفْس عن ابن خالوية : "النَّفْس: الرُّوح، والنَّفْس ما يكون به التمييز، والنَّفْس الدَّم، والنَّفْس الأخ، والنَّفْس بمعنى عند. أما النَّفْس الرُّوح والنَّفْس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)<sup>٦٧</sup> . فالنَّفْس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة ، والنَّفْس الثانية التي تزول بزوال العقل<sup>٦٨</sup> .

وقد ذكر ابن منظور معاني مختلفة للرُّوح، ولكنها أقل من معاني النَّفْس يقول في الرُّوح: "روح: الرِّيح: نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء... والرُّوح النفس، يُذكر ويُؤنث والجمع الأرواح؛ والرُّوح والنَّفْس واحد غير أن الرُّوح مذكر والنَّفْس مؤنثة عند العرب .... الرُّوح إنما هو النَّفْس الذي يتنفسه الانسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروج<sup>٦٩</sup> .

لقد اتجه ابن فارس نحو البحث الدقيق عن أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية ، فهو يرى أنّ " النون والفاء والسين أصل واحد يدلُّ على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه. منه التنفُّس: خروج النسيم من الجوف، ونَفَسَ اللهُ كربتَه، وذلك أنّ في

<sup>٦٧</sup> - سورة الزمر : ٤٢ .

<sup>٦٨</sup> - ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب. مادة ( نفس ) بيروت: دار صادر ، ١٤ / ٣٢٠.

<sup>٦٩</sup> - المصدر نفسه : مادة (روح) ، ١٤ / ٢٥٣ .

## محور الدراسات القرآنية

خروج النَّسِيم روحًا وراحة ... والنَّفْس : الدَّم وهو صحيح، وذلك أنه إذ فقد الدَّم من بَدَن الإنسان فقد نفسه <sup>٧٠</sup>.

٢. النفس اصطلاحاً : هناك عدة تعريفات للنفس نورد أبرزها :

عرفها ابو عبد الله القرطبي : هي جسم لطيف مشابه لأجسام المحسوسة يجذب ويخرج ، وفي انكفاه يلف ويدرج ، وبه الى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول وليس له اخر ، وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيبة وخبيثة <sup>٧١</sup>.

قال ابو محمد بن حزم : ذهب سائر اهل الاسلام والملل المقرة بالمعاد الى ان النفس : جسم طويل عريض عميق ذات مكان ، عالقة مميزة ، مصرفة للجسد <sup>٧٢</sup>.

وقال ابن حجر : قيل : هي النفس الداخلة والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي العرض ، حتى قيل ان الاقوال بلغت فيها مائة <sup>٧٣</sup>.

وقد اتجه التصور الفلسفي عند العلماء في اتجاهين : مادي وروحي وهي كالآتي.

أولاً: التصور المادي : النَّفْس هي جسم لطيف محسوس، متمثلة بالإنسان ، وذهب لهذا الرأي بعض العلماء مثل ابن القيم، وابن حزم الأندلسي، وفخر الدين الرازي، وبعض المعتزلة.

ثانياً : التصور الرُّوحي : النَّفْس هي جوهر روحاني خالص متميز عن البدن، أي ليس بجسم، واصحاب هذا الرأي هم ابن سينا، والغزالي .

ويعرف الجرجاني النَّفْس بأنها : الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية ، كما ان النفس والروح اسمان مترادفان لشيء واحد <sup>٧٤</sup>.

### المطلب الثاني | مفهوم النفس البشرية

اثارت قضية وجود الانسان والغاية من وجوده وما يلحقها من ظواهر كظاهرة الموت وما يحدث بعده واختلاف الطبائع والتصرفات بين البشر أدراك الإنسان البدائي ، وأن هناك قوياً في

<sup>٧٠</sup> - ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: مقاييس اللغة. مادة (نفس). تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل ، ٥ / ٤٦٠ .

<sup>٧١</sup> - القرطبي : ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، التفسير الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، د.ت، (١١٥) . (٢٦٢-٢٦١).

<sup>٧٢</sup> - ابن حزم ، لابي محمد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة - السعودية ، (٢٠٢٥) .

<sup>٧٣</sup> - ابن حجر : فتح الباري ، (٣٠٥١٨).

<sup>٧٤</sup> - الجرجاني ، علي بن محمد بن علي: التعريفات. حَقِّقة : إبراهيم الابياري . مصر : مطبعة دار الريان للتراث ١٩٣٨ ، ص ٣١٢ .

## محور الدراسات القرآنية

النَّفْس تحرك الإنسان ، لهذا انشغلت الحضارات القديمة بالحديث عن وجود الأرواح، فالنَّفْس أو الرُّوح عند أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين تأثروا به تأتي من عالم علوي مجهول، وعندما تموت تعود إلى عالمها من جديد<sup>٧٥</sup> .

ولم تعد النَّفْس مجرد كلمة يتحدث عن ماهيتها الفلاسفة والمجادلون، على الرغم أن النظريات الفلسفية، وما تبعها من آراء في النفس كانت تمهيداً لظهور علم النفس واستقلاله . لقد أصبح علماً شاملاً يختص بدراسة الإنسان وسلوكه ، فهو : "ذلك العلم السلوكي الإنساني الذي يدرس سلوك الإنسان ما ظهر منه وما بطن دراسة نفسية تحليلية وصفية بهدف الوصول إلى ضبط هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به على المدى الطويل"<sup>٧٦</sup> .

يقصد علم النفس بالسلوك، الأنشطة الداخلية والخارجية المختلفة التي يقوم بها الإنسان والحيوان، وعلاقة هذه الأنشطة بالبيئة المادية والاجتماعية المتعلقة بهما<sup>٧٧</sup> . لقد قدم القرآن الكريم صورة متكاملة للشخصية الإنسانية، كمرحلة نموها، وأنماط سلوكها وتفكيرها، فحين تحدث هذا الكتاب العظيم عن سلوك الشخصية المؤمنة، ذكر ألفاظاً دقيقة ومناسبة لها، وللموقف الذي يحيط بها، بحيث تبدو للقارئ في آيات عديدة بأنها مترادفة، وهي ليست كذلك، فالترادف زيادة في الكلام وهذا ليس من صفة كتاب معجز، فكل كلمة قد تتقارب مع كلمة أخرى، ولكنها لا ترادفها، وكل حرف من حروفه يزيد المعنى عمقاً وقوة<sup>٧٨</sup> .

### المبحث الثاني | تصور النفس البشرية لدى فلاسفة المسلمين

في هذا المبحث نتكلم عن التصورات الفلسفية لأبرز العلماء السلف والخلف عن النفس البشرية قديماً وحديثاً ، وما اهم آراءهم بشكل موجز .

#### المطلب الاول

### التصور المادي والروحي للنفس لدى العلماء والفلاسفة المسلمين

اولاً : التصور المادي :-

<sup>٧٥</sup> - محمد، جاسم محمد: المدخل إلى علم النفس العام. ط ٢، عمان: دار الثقافة للنشر ٢٠٠٤ ، ص ٢٤ .

<sup>٧٦</sup> - الطويل ، عزت عبد العظيم ، معالم علم النفس المعاصر. ط ٤، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠٠١ ، ص ٧ .

<sup>٧٧</sup> - عبد الخالق، أحمد محمد: أسس علم النفس . ط ٣، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية ٢٠٠٠ ، ص ٣١ .

<sup>٧٨</sup> - المصدر نفسه : ص ٣١ .

## محور الدراسات القرآنية

اتفق العلماء على الرؤية المادية للنفس، بأنها جسم محسوس، والإنسان هو هذا الجسم ، أو هذه البنية المحسوسة، وهذا الرأي من الفكر الفلسفي اليوناني : (إنَّ النَّفْسَ جِسْمٌ لَطِيفُ الأجزاء ، أو لمن قال بقول ذيمنقراط وأتباعه) <sup>٧٩</sup>.

وقد تبني عدد كبير من الفلاسفة المسلمين فكرة التصوّر المادي للنفس، ومن أوضح الأمثلة على ذلك موقف الأصم المعتزلي : وهو أحد كبار المعتزلة الذي قال : (ليس أعقل إلا الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه أو أشاهده) ، وكان يقول : (النفس هي هذا البدن بعينه لا غير) <sup>٨٠</sup>.

وتبنى أيضًا بعض المعتزلة التصوّر المادي للنفس أمثال الجبائي والنظام وهما من كبار المعتزلة. ويذكر ابن حزم الأندلسي قول معمر بن عمرو العطار أحد شيوخ المعتزلة : وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقررة بالميعاد إلى أنّ النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مصرفة للجسد " <sup>٨١</sup>.

ودافع ابن حزم عن هذا الرأي بالأدلة، فقال: " فمن الدليل على أنّ النفس جسم من الأجسام انقسامها على الأشخاص، فنفس زيد غير نفس عمرو، فلو كانت النفس واحدة لا تنقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون إنها جوهر لا جسم لوجب ضرورة أن تكون نفس المحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب <sup>٨٢</sup>.

ثانياً : التصور الروحي : -

يرى أصحاب هذا التصور أنّ النفس جوهرٌ روحانيٌّ خالص متميّزٌ عن البدن. وبداية خيوط هذا التصوّر يونانيّة، فقد نادى به أولاً الفلاسفة الإلهيون، أمثال : سقراط ، وأرسطو وأفلاطون، ثم تبناه فيما بعد عددٌ كبير من العلماء المسلمين أمثال بعض شيوخ المعتزلة، وإخوان الصفا،

<sup>٧٩</sup> - أرسطو، طاليس: المقالة الأولى، ترجمة : اسحق بن حنين في النفس. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي. مصر ، شركة النهضة المصرية ١٩٥٤ ، ص ٢٢.

<sup>٨٠</sup> - ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: الروح. ط ١، المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٣ .

<sup>٨١</sup> - المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

<sup>٨٢</sup> - ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل. صححه: عبد الرحمن خليفة، ط ١، مكتبة ومطبعة علي ، مصر ص ٥٦.

## محور الدراسات القرآنية

وقد قام ابن سينا والغزالي بدور كبير في ترسيخ مفاهيم الفلسفة الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالنفس الإنسانية .

والنفس عند إخوان الصفا ((جوهر روحانية حيّة، فهي بالنسبة للجسد دار أعدت لبنائها وأثاثها إعدادًا محكمًا لصاحبها، وكل عضو من أعضاء الجسد قوة من قوى النفس))<sup>٨٣</sup>. وهناك تصور وسطي جمع بين المادية والرؤية، ويرى أن النفس (جسم وجوهر). يقول جعفر ابن مبشر وهو من كبار المعتزلة " إنَّ النَّفْسَ جوهر ليس هو هذا الجسم، وليس بجسم ولكنه معنى بين الجوهر والجسم". وهذا الرأي لم يلق قبولًا كبيرًا خلاف التصور المادي والرؤحي<sup>٨٤</sup>.

### المطلب الثاني / تصور النفس عند ابن سينا

ماهية النفس:

النفس عند ابن سينا جوهر روحاني قائم بنفسه، وهو متعلق بمادة، وهذا الجوهر لا يحتاج في قوامه إلى مادة، وهو موجود فعلاً، ومستقل عن البدن. وقد انضم إلى أفلاطون صاحب هذا الرأي، استند ابن سينا في فلسفته هذه إلى براهين عدة<sup>٨٥</sup>.

استند ابن سينا في فلسفته إلى عدة براهين :

- هناك صور مجردة لا تدرك بالحواس، وهذه الصور هي أسماء معان كالخير، والشرف والنبوة... وهذه لا يمكن إدراكها بحواسنا، لأنَّ الحواس لا تدرك إلا المحسوسات المادية، وهذه المعاني تدركها نفوسنا، ولذلك كانت نفوسنا روحانية مثل تلك المعقولات التي أدركناها.
- إنَّ الحواس قادرة على إدراك أمور محسوسة معدودة ومحدودة، ولكن النفس تدرك المعقولات التي لا حصر لها، ولا حدود لها. فالعين قادرة على رؤية جبل عظيم، لكنَّ النفس تدرك مدى عظم هذا الجبل.
- تستطيع الحواس إدراك الحاضر، ولكن مجرد غيابها يغيب عنها إدراك الأشياء، في حين تستطيع النفس أن تحفظ صور الأشياء المدركة بعد غيابها عن الحواس. قد تضعف الحواس

<sup>٨٣</sup> - إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا. بيروت: دار صادر، بيروت، (٣٨٣١).

<sup>٨٤</sup> - الأشعري، مقالات الإسلاميين، (٣٠١٢).

<sup>٨٥</sup> - عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي. ص ٤٢٠.



الخمس بسبب المرض أو الهرم، وربما يتعطل العضو لسبب ما، أما الإدراك بالنفس الناطقة فقد يقوى أو يضعف. أي أنّ الإدراك بالحواس غير متعلق بادراك النفس<sup>٨٦</sup>.

قوة النفس :

عرّف ابن سينا النفس تعريفًا مشتركًا بين " الإنسان والحيوان والنبات " وهي : (كمال أول لجسم طبيعي آلي)، وهي جنس واحد ينقسم إلى ثلاث أقسام :

▪ النفس النباتية : وهي كمال أو للجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى، والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل إنه غذاؤه، ويزيد فيه بمقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل .

▪ النفس الحيوانية : وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة.

▪ النفس الإنسانية : وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي. ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية<sup>٨٧</sup>.

وقد رأى ابن سينا أنّ لكل نفس قوى، وقسمها إلى أقسام وذلك حسب وظيفتها وهي :

أ- النفس النباتية ولها ثلاث قوى :

• القوة الغذائية : وهي القوة التي تحيل جسمًا آخر إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلتصقه به بدل ما يتحلل عنه.

• القوة المنميّة : وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً متناسبة للقدر الواجب لتبلغ به كماله في النشوء.

• القوة المولدة : وهي القوة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءًا هو شبيه له بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيهاً به بالفعل.

ب- النفس الحيوانية ولها قوتان:

• قوّة محرّكة باعثة : وهي القوة النزوعية والشوقية ، ولها شعبتان

❖ قوة شهوانية .

❖ قوة غضبية.

• قوة محرّكة فاعلة تنبعث من الخارج : ويتمثل ذلك في الحواس الخمس، والقوى المدركة من الداخل، وبعضها قوى تدرك المحسوسات، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات.

<sup>٨٦</sup> - تاريخ الفكر العربي ، ص ٤٢٠ .

<sup>٨٧</sup> - ابن سينا ، الحسين بن علي ، النجاة. ط ٢، مصر ، مطبعة السعادة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ، ص ١٥٨.

ج- النَّفْسُ الإنسانية الناطقة : وتنقسم إلى قوة عاملة، وقوة عالمة، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً فالعاملة قوة مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفعال الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصصها. وأما القوة النظرية فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة<sup>٨٨</sup>.

مصير النفس :

تعد مسألة مصير النفس من أكثر المسائل تعقيداً، وإثارةً للتساؤلات : هل النفس تموت بموت البدن؟ أم أنها تبقى خالدة بعد موت البدن؟ وأين تسكن حال خلودها؟

يعتبر أرسطو طاليس أوضح الفلاسفة في مسألة خلود النفس ، حيث يرى أن النفس تفارق البدن وتتصل بالروحانيين، وتنخرط في سلك الملائكة فيقول : " إن النفوس الإنسانية إذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبّهت بالإله ووصلت إلى كمالها".

هذا التشبيه بقدر الطاقة إما بحسب الاستعداد، وإما بحسب الاجتهاد، فإذا فارقت البدن اتصلت بالروحانيين، وانخرطت في سلك الملائكة المقربين، ويتم له الالتذاذ والابتهاج، وليس كل لذة فهي جسمانية ، فإن تلك الذات لذات نفسانية عقلية، وهذه اللذة الجسمانية تنتهي إلى حد<sup>٨٩</sup>. أما الفلاسفة المسلمين فقد أكملوا ملامح النظرية الأرسطية القائلة بخلود النفس، وذلك من خلال وضعها في قالب فلسفي إسلامي ، ودعمها بالأدلة والبراهين .

ومنهم ابن رشد الذي يرى أن أهل الشرائع والفلاسفة المسلمين قد اتفقوا على القول بخلود النفس بعد موت البدن، وقد احتجّ بدليلين مختصرين للإمام الغزالي. أحدهم ا: أن النفس إن عدمت لم يخل عدمها من ثلاثة أحوال: إما أن تعدم مع البدن، وإما أن تعدم من قبل ضد موجود لها. أو تعدم بقدرة القادر<sup>٩٠</sup> قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>٩١</sup>. وقال تعالى ﴿وَلَا تُقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾<sup>٩٢</sup>.

<sup>٨٨</sup> - النجاة ، ص ١٥٨ - ١٦٣ .

<sup>٨٩</sup> - الشهرستاني ، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: الملل والنحل. تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، (١٩٣٢) .

<sup>٩٠</sup> - ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: تهافت التهافت. تحقيق: سليمان دنيا. ط ٤، دار المعارف ، القاهرة ، (٨٥٨٢) - (٨٥٩) .

<sup>٩١</sup> - سورة آل عمران : ١٦٩ .

<sup>٩٢</sup> - سورة البقرة : ١٥٤ .

أما الأدلة العقلية التي قدمها ابن سينا الخاصة بمسألة خلود النَّفس، فقد أصبحت أصولاً ثابتة اعتمدها الفلاسفة والمتكلمون المتأخرون وهي :

١. برهان المشابهة :

هذا الدليل يقوم على أساس أن النَّفس الإنسانية تدرك المعقولات الكلية المجردة، وهذه المعقولات لا تدرك بألة جسمانية، بل يدركها جوهر قائم بنفسه، ليس بجسم ولا منطبع في جسم ، ومن ثم فالنَّفس الإنسانية من عالم العقول المفارقة والنَّفس الكلية، وهي خالدة، وكل ما شابهها خالد خلودها، وهي صادرة عن العقل الفعال واهب الصور، وهو جوهر عقلي أزلي، ويبقى المعقول ببقاء علته، فالصور العقلية بسيطة غير منقسمة، لزم أن تقوم في محل بسيط غير منقسم. يقول ابن سينا: " ليس يمكن أن تنقسم الصورة المعقولة ولا أن تحل طرفاً من المقادير غير منقسم ولا بُدَّ لها من قابل فينا فبين ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا أيضاً قوة في جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات <sup>٩٣</sup> .

٢. برهان الانفصال :

يقوم هذا البرهان على أساس الاتصال العرضي القائم بين النَّفس والجسد، فالنَّفس جوهر قائم بذاته ، وأن اتصالها بالبدن لا بالحلول أو المساكنة، إنما اتصال وتدبير وتصرف كما يرى أرسطو وأتباعه.

إذا كان الاتصال كذلك فهو اتصال عرضي ، لذا فإنَّ النَّفس لا تموت بموت البدن. يقول ابن سينا : (ونقول إنها لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد أصلاً أما أنها لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد شيء آخر إما أن يكون تعلُّقه به تعلق المكافئ في الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله بالذات لا بالزمان) <sup>٩٤</sup> .

ثم يقلل ابن سينا (بطلان أوجه التعلُّق الثلاثة) ، فتعلق النَّفس بالبدن لا يمكن أن يكون تعلق المكافئ في الوجود ، لأن النَّفس جوهر قائم بذاته. ويقول موضعاً برهانه : ( فإن كان تعلق النَّفس بالبدن تعلق المكافئ في الوجود وذلك أمر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات إلى صاحبه. فليس النَّفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران - وإن كان ذلك أمراً

<sup>٩٣</sup> - ابن سينا ، النجاة ، ص ١٧٧ .

<sup>٩٤</sup> - ابن سينا ، النجاة ، ص (١٥٨) .

عرضياً لا ذاتياً - فإذا فسد أحدهما بطل العارض الآخر من الإضافة ولم تفسد الذات بفساده. ولا يمكن أن يتعلق به تعلق المتأخر في الوجود ) ، وفي هذه الحالة يكون البدن علة والنفس معلولة، والعلل أربع : ((فاعلية ، وقابلية ، وصورية ، وكمالية))<sup>٩٥</sup> .

وهذه العلة لا يمكن تصوورها في البدن. فالبدن، على سبيل المثال، ليس علة فاعلية؛ لأنه لا يفعل شيئاً بذاته، إنما يفعل بقواه. وهو ليس علة قابلية؛ لأن النفس ليست منطبعة في البدن، فالنفس غير متعلقة بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية .

وأما التعلق بينهما تعلق المتقدم في الوجود وقد تقدمه في الزمان فمستحيل وباطل أن تتعلق النفس بالبدن تعلق المتقدم، ثم يفسد البدن بسبب في نفسه فليست إذاً بينهما هذا التعلق. وينفي ابن سينا أي تعلق للنفس في الوجود بالبدن، بل يكون تعلق النفس في الوجود بالمبادئ الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل<sup>٩٦</sup> .

٣. برهان البساطة والتركيب :

وفكرة هذا الدليل إن النفس جوهر روحاني بسيط قائم بذاته ، ولأنه أصل فلن يكون مركباً من قوة قابلة للفساد مقارنة بقوة الثبات"<sup>٩٧</sup> .

ويقول ابن سينا أيضاً : " فأقول إن سبباً آخر لا يعدم النفس البتة وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما، ففيه قوة أن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى ومُحال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد في قوة أن يفسد وفعل أن يبقى ... فنقول إن الأشياء المركبة والأشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى وقوة أن يفسد وأما الأشياء البسيطة المفارقة للذات فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمران"<sup>٩٨</sup> . أي، إذا كانت النفس جوهرًا بسيطاً من شأنه أن يوجد ويحدث، فليس من المعقول أن يكون قابلاً للفساد ، لأنه لا يجتمع أمران متناقضان .

### المطلب الثالث / تصور النفس عند الغزالي

ماهية النفس : تطلق النفس بمعنيين وهما :-

<sup>٩٥</sup> - ينظر : ابن سينا ، النجاة ، ص (١٥٨)

<sup>٩٦</sup> - المصدر نفسه ، ص (١٥٨-١٥٩) .

<sup>٩٧</sup> - ابن سينا، الحسين بن علي ، الإشارات والتبیهات. شرح وتحقيق: نصير الدين الطوسي، وشرح العلامة قطب الدين محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري ١٣٧٩ هـ ، ص ٢٨٥ .

<sup>٩٨</sup> - ابن سينا ، النجاة ، ص ١٧٤-١٧٧ .

## محور الدراسات القرآنية

١. يراد به المعنى المجامع للصفات المذمومة : وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية وهو المفهوم عند اطلاق الصوفية ، فيقال : ( من افضل الجهاد ان تجاهد نفسك ، واليه الاشارة بقول نبينا صلى الله عليه وسلم ((أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)) .

٢. يراد به حقيقة الادمي وذاته : فان نفس كل شيء حقيقته ، وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت ومن عالم الامر على ما نبين<sup>٩٩</sup> .

النفس خالدة عند الغزالي ويستدل بقوله : ان النفس ان عدمت لم يخل عدما من ثلاثة :

• اما ان تعدم مع البدن .

• واما ان تعدم من قبل وجود لها .

• او تعدم بقدرة القادر<sup>١٠٠</sup> .

وقد اوضح الغزالي في تفسيره لأحوال الثلاثة ، حيث يقول " وباطل ان تعدم بموت البدن ، فإن البدن ليس محلا لها ، بل هو آلة تستعملها النفس بوساطة القوى التي في البدن ، وفساد الآلة لا يوجب فساد مستعمل الآلة ، الا ان يكون حالا فيها منطبعاً ، كالنفوس البهيمية والقوى الجسمانية ، . وباطل ان تعدم بالضد ، اذ الجواهر لا ضد لها ، ولذلك لا ينعدم في العالم الا الاعراض والصور المتعاقبة على الاشياء ... وكل جوهر ليس في محل ، فلا يتصور عدمه بالضد .. وباطل ان يقال : تفنى بالقدرة ، اذ العدم ليس شيئاً حتى يتصور وقوعه بالقدرة<sup>١٠١</sup> .

حين يتحدث الغزالي عن النفس الإنسانية، فإنه يغوص في الحديث عن جانبها النظري، أي دراسة النفس كما هي مجردة، وهو الذي سماه "علم المكاشفة". أو يخوض في الحديث عن جانبها العملي، وهو ما يُسمى "علم المعاملة"، ويعني دراسة الظواهر النفسية وتحليلها.

فالنفس الإنسانية مصدر أساسي للسلوك، ويعتمد السلوك على ما يلي :

أولاً : الإدراك العقلي، أو الحسي، كالتفكير، والانتباه، والتذكر والتخيل، والاستدلال والرؤية . وقد أبقى على الفصل بين الإدراك العقلي والحسي، بالإضافة إلى أنه يبدو متميزاً عن الفلاسفة في موضوع الإدراك بالكشف<sup>١٠٢</sup>. أي الكشف عن الحقيقة بالدلائل والمعاني العينية.

<sup>٩٩</sup> - الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، دار الافاق الجديدة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٥ .

<sup>١٠٠</sup> - تهافت التهافت ، (٨٥٨١٢-٨٥٩) .

<sup>١٠١</sup> - الغزالي ، ابو حامد محمد ، بن محمد ، تهافت الفلاسفة ، قدمه : علي ابو ملح ، ط١ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، ص (٢٢٣-٢٢٤) .

<sup>١٠٢</sup> - العثمان ، عبد الكريم ، دراسات نفسية ، دار الافاق للطباعة ، ١٩٩٥ ، ص ١٥٧ .

## محور الدراسات القرآنية

ثانيًا: الجانب الوجداني، كالشعور باللذة، والألم، والفرح، والخوف والغضب .

ثالثًا : الجانب النزوعية ، كالدوافع والميول والحاجات، والعادة، والرغبة.

وحين ينظر الغزالي إلى النَّفس بمختلف جوانبها النَّفسية، فإنه يهدف إلى الارتقاء بها، ويوجهها توجيهًا دينيًا ودنيويًا وهما لا يتعارضان أصلاً. ويعطي الغزالي أمثلة يصور فيها النشاط النَّفسي العام للإنسان، ويظهر فيه العوامل الإدراكية والوجدانية، و النزوعية ، يقول في تصويره النشاط النَّفسي :

❖ أول ما يرد على القلب الخاطر، كما لو خطر له مثلًا صورة امرأة وإنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآها.

❖ هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة، وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع، ونسمي الأول حديث النَّفس.

❖ حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل، أي ينبغي أن ينظر إليها، فإن الطبع إذا مل لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف ، فانه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفاف وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل، وهو على كل حال حكم من جهة العقل، ويسمى هذا اعتقاد وهو يتبع الخاطر والميل.

❖ تصميم العزم على الالتفاف وجزم النية فيه. وهذا نسميه همًا بالفعل، ونية، وقصدًا، وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالبت مجاذبته للنفس، تأكد هذا الهم وصار إرادة مجزومة<sup>١٠٣</sup>.

وقد تناول الغزالي دراسة جوانب سلوك النفس في جانبين وهما :

أولاً: الانفعالات :

تحدث الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين عن انفعالات هامة وكثيرة تصدر عن النَّفس الإنسانية، كالغضب، والخوف والحسد، والغیظ، والحلم، والكذب. وكان الغزالي يتحدث عن بواعث السلوك الانفعالي، وآثاره في النَّفس وعلاجه وفق التصور الإسلامي . ولم يكن ينتهي من انفعال ما، إلا وينتقل إلى ضده ، وذلك لتوضيح الأثر الديني لكل منهما في النَّفس ومصيرها.

بواعث السلوك الانفعالي :

<sup>١٠٣</sup> - الغزالي ، ابو حامد محمد بن احمد ، احياء علوم الدين ، دار مصر للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ ، ( ٥٢١٢ ) .

## محور الدراسات القرآنية

أولاً : المثير : يعد المثير باعثاً هاماً للسلوك الإنساني، ويرتبط المثير عند الغزالي بعاملين رئيسيين وهما :

١. بما يحبه الإنسان فكلما كان الشيء ضرورياً للشخص، كانت آثاره أقوى، ولهذا يقسم الغزالي المثير إلى أقسام :

- منها ما هو ضروري في حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن، فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بُدَّ أن يغضب.
- ومنها ما هو ليس ضرورياً لأحد من الخلق كالجاه والمال الكثير، فإن هذه الأمور صارت محبوبة بالغ ادة والجهل بمقاصد الأمور، حتى الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكنزان ، ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنياً عنهما في القوت.
- والثالث : ما يكون ضرورياً في حق بعض الناس دون البعض، كالكتاب مثلاً في حق العالم لأنه مضطر إليه فيغضب على من يحرقه<sup>١٠٤</sup>.

٢. العلم بخطورة المثير: فكلما عرف الإنسان خطورة ما يُقبل عليه أو ما يواجهه اتقاه . يقول الغزالي في معالجة داء الكبر : " فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر"<sup>١٠٥</sup>. ويقول أيضاً : " فاعرف فإن من لا يعرف الشر لا يتقيه، ومن لا يدرك المرض لا يداويه"<sup>١٠٦</sup>.

ثانياً : الاستجابة :

أما الاستجابة فإنها تختلف باختلاف الكائن الانفعالي؛ أي أن الشعور الانفعالي مرتبط بالواقع أو الوضع الطبيعي، والنَّفسي، والاجتماعي. فمن العوامل الاجتماعية المتعلقة بالانفعال، استجابة الأشخاص للعادة المتبعة. يقول الغزالي: " ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية"<sup>١٠٧</sup>.

الدوافع :

تعد الدوافع مظهرًا من مظاهر السلوك الرئيسية، وهي موجودة ومتأصلة في الإنسان منذ وجد على هذه الأرض، وهي عند الغزالي جند من جنود القلب، إما أن ترقى بالإنسان، وإما أن تحط من قدره: " فجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف، منها: صنف باعث ومستحث: إما إلى

<sup>١٠٤</sup> - احياء علوم الدين ، (٢١٢٢) .

<sup>١٠٥</sup> - المصدر نفسه ، (٤٥١٢) .

<sup>١٠٦</sup> - المصدر نفسه ، (٤٥٤٢) .

<sup>١٠٧</sup> - احياء علوم الدين ، (٢١٦٢) .

جلب النفع الموافق كالشهوة، وإما إلى دفع المنافى كالغضب، وقد يعبر عن هذا الباعث الارادة  
١٠٨ .

إن قوة الدوافع لا ترتبط بقوة الحاجة وحسب، بل ترتبط بتطور ظهورها، فدافع الميل إلى الطعام يظهر أولاً، ثم بقية الدوافع، يقول الغزالي: " فالإرادة والعلم يظهران بعد البلوغ، وأما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فإنها موجودة في حق الصبي". ومن غلبة الميول والدوافع توصف النفس، فإذا غلبتها الشهوات، وسيطرت عليها فإنها تسمى النفس الأمارة بالسوء. وإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس مطمئنة. وإذا لم تسكن ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعارضة عليها سميت النفس اللوامة"١٠٩ .

وقد صنف الغزالي الدوافع حسب ما يلي :

١ . حسب طبيعة الإنسان الخلقية وهي أنواع :

- الميول البهيمية، كالشهوة والشه والحرص .

- الميول السبعية، كالعداوة والبغضاء، والتهجم على الناس بالضرب.

- الميول الشيطانية، وتكون عند اجتماع الغضب مع الشهوة.

- الميول الربانية، كالتفرد، والرياسة، والعلم، والإحاطة بحقائق الأمور<sup>١١٠</sup>.

٢ . حسب النظر إلى الأمور المتعلقة بحب البقاء وأولوياتها:

فقد تكون هذه الميول فردية، كالميل إلى الطعام، والجنس، والتملك. وقد تكون اجتماعية لتكوين الصداقات ، وقد تكون ميول إلى حب الخير والعمل لتحقيق ما يسمو به الإنسان.

٣ . حسب النظر إلى الهدف أو القصد :

ويقصد بذلك الباعث الديني ، فالنفس التي تسمو بالخير والطاعات بهدف نيل رضا الله تعالى، والبعد عن غضبه بكسر الشهوات والملذات، هي نفس مطمئنة. أما النفس التي تسودها بواعث الهوى والشهوة، فهي نفس شيطانية، وأمارة بالسوء .

يستدل من هذه الدراسة الموجزة للانفعالات والدوافع التي قدمها هذا العالم الجليل، أنه نجح في سبر أغوار النفس الإنسانية، والإحاطة بكثير من الجوانب الإدراكية، والوجدانية؛ لأنه تناول الجانب الروحي (الإيمان) في تحليله للشخصية ، لذا فقد رسم صورة حقيقية عن النفس ، وهو

١٠٨ - المصدر نفسه ، (٩١٢) .

١٠٩ - احياء علوم الدين ، (١٢ ، ١٢ ، ٧) .

١١٠ - المصدر نفسه ، (١٥١٢) .



## محور الدراسات القرآنية

خلاف ما يدعيه بعض الدارسين من أن الفلاسفة وعلماء النفس "لم يوفقوا في إعطاء صورة حقيقية عن حقيقة ووهن الإنسان، لأنهم ركزوا على الجانب الموضوعي التجريبي، وأهملوا الجانب الروحي من الإنسان في دراستهم للشخصية". فحقيقة الأمر أن الغزالي تحدّث عن قضايا النفس من جوانب مختلفة، ثم قدم العلاج الروحي لها<sup>١١١</sup>.

### المبحث الثالث / دلالات النفس في القرآن الكريم

وردت كلمة النَّفْس، كما أحصاها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، في مئتين وخمسة وتسعين موضعًا، وذلك على صور مختلفة، سواء في الأفراد أو التثنية أو الجمع<sup>١١٢</sup>، وهذه الدلالات هي :-

#### أولاً : الذات الإلهية :-

يقصد بالذات هنا صفات الله عز وجل، فكلمة النفس استندت الى افعال تحمل دلالات " العظمة والعزة والانفة والغيب، والارادة، والعقوبة " قال تعالى { وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ }<sup>١١٣</sup>، قبل عقوبته<sup>١١٤</sup>.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ " أي، يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن والى أعداءه، وعادى أولياءه<sup>١١٥</sup>.  
ويتّصف الله جل وعلا بالرحمة كقوله: " فُؤَلِّمُ سَلَامًا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"<sup>١١٦</sup>، أي أوجبها على نفسه الكريمة<sup>١١٧</sup>.

صور سيد قطب موقفًا مثيرًا، حين وقف عيسى -عليه السلام- أمام الخالق عز وجل متحدّثًا إليه لينفي عن نفسه وأمه ادعاء الألوهية، فحول هذا الموقف يقول صاحب الظلال : يستشهد

<sup>١١١</sup> - أبو مرق، جمال زكي عبد الله: سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة. ط ١، مطبعة الرابطة، ٢٠٠٣، ص ١٠٦.

<sup>١١٢</sup> - فؤاد، عبد الباقي محمد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (النفس)، ط ٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ص(٤١٣).

<sup>١١٣</sup> - سورة ال عمران، (٢٨).

<sup>١١٤</sup> - الحسيني، ابو البقاء ايوب بن موسى، الكليات، قابلة واعده للنسخ : عدنان درويش، ط ٢، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص (٨٩٧).

<sup>١١٥</sup> - ابن كثير، ابو الفدا الحافظ، تفسير القرآن العظيم، ط ١، دار الفكر، بيروت (٣٩٢١).

<sup>١١٦</sup> - سورة الانعام، ٥٤.

<sup>١١٧</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٤٥١).

## محور الدراسات القرآنية

بذات الله سبحانه على براءته؛ مع التصاغر أمام الله وبيان خصائص ألوهية ربه<sup>١١٨</sup>. "إن كُنْتُ قَاتِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"<sup>١١٩</sup>، أي تعلم ما أكتمه من أسرار، ولا أعلم ما تخفيه من علومك الذاتية في نفسك، إنك العليم المحيط بالغيبيات : وهو كل (ما غاب عن الحواس والإدراكات البشرية)<sup>١٢٠</sup>.

ثانياً : الذات الانسانية ومراتبها واصلها وانواعها :

١- فما يدل على الذات الإنسانية قوله تعالى : " فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً "<sup>١٢١</sup>. ومعنى ذلك وجوب تسليم المسلم على الأهل إذا دخل بيوتهم فهم في منزلة النفس . وعليه ان يتعامل معهم بصدق كتعامله مع نفسه ، مما يوثق رابطة الاسرة والقرابة .

وقال مجاهد : " اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"<sup>١٢٢</sup>.

٢- الذات الإنسانية القدسية "الأنبياء" وهم :

- محمد عليه الصلاة والسلام: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ"<sup>١٢٣</sup>  
- إسرائيل عليه السلام " يعقوب نبي بني إسرائيل:" " كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ "<sup>١٢٤</sup>.

- يوسف عليه السلام : " هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي "<sup>١٢٥</sup>

٣- والنَّفْس تعني الأصل البشري : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا "<sup>١٢٦</sup> والنَّفْس الواحدة آدم عليه السلام: وخلق منها زوجها وهي حواء خلقت من ضلعه الأيسر<sup>١٢٧</sup>.

٤- وتدل كلمة النَّفْس على القلب أو الضمير، فالإنسان بعاطفته أو قلبه ينزع إلى الخير أو الشر،

<sup>١١٨</sup> - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار احياء التراث ، بيروت ، (٧٥١٧) .

<sup>١١٩</sup> - سورة المائدة ، ١١٦ .

<sup>١٢٠</sup> - الزحيلي ، وهبة ، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦هـ ، ص(١٢٨) .

<sup>١٢١</sup> - سورة النور ، ٦١ .

<sup>١٢٢</sup> - تفسير القرآن العظيم ، (٣٢١١٣) .

<sup>١٢٣</sup> - سورة الكهف ، ٦ .

<sup>١٢٤</sup> - سورة ال عمران ، ٩٣ .

<sup>١٢٥</sup> - سورة يوسف ، ٢٦ .

<sup>١٢٦</sup> - سورة النساء ، ١ .

<sup>١٢٧</sup> - تفسير القرآن العظيم ، (٤٩٣١١) .

٥- والله تعالى هو الوحيد الذي يعلم خفقات ضميره ووساوس نفسه. " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ " ١٢٨ ، وما دام الله خالقنا فهو أعلم بطبيعة نفوسنا ودواخل أعمالنا وجوهر ذاتنا ١٢٩ .

### الخاتمة

يتناول البحث في دراسته النفس البشرية وتصوراتها لدى الفلاسفة المسلمين (ابن سينا، والغزالي) وفق دلالات القرآن الكريم واعتمدت هذه الدراسة على ثلاث مباحث :  
المبحث الاول تناول فيه تعريف وتحديد المصطلحات ثم بيان مفهوم النفس والروح لدى علماء المسلمين .

اما المبحث الثاني فقد تناول التصور الفلسفي للنفس البشرية عن الفلاسفة وانقسم هذا المبحث الى ثلاث مطالب مهمة (المطلب الاول درس فيه التصور المادي والروحي لدى علماء وفلاسفة المسلمين ، اما المطلب الثاني فكان تصور النفس لدى ابن سينا ، واخيراً المطلب الثالث فقد درس تصور النفس لدى الغزالي) .

وتنتهي الدراسة بالمبحث الثالث وهو (دلالات النفس في القرآن الكريم) حيث ناقش معنى النفس واقسامها واصولها . وتوصلت الباحثة الى عدد من النتائج :

- للنفس البشرية معاني عميقة ومتشعبة خاصة عن الفلاسفة والمفكرين.
- وجود تداخل بين معنى النفس والروح في القرآن الكريم حيث شبهت النفس بالروح.
- اختلاف العلماء والفلاسفة في هذه التشبيهات حيث لاقت القبول لدى البعض واعتراض لدى البعض الاخر .

- بيان اصل الوجود والخلق وتفرع النفس منها وفق دلالات من القرآن الكريم .  
التوصيات والمقترحات :

- اجراء دراسة مقارنة حول النفس البشرية بين علماء المسلمين وعلماء النفس الغربيين .
- اجراء دراسة حول ماهية النفس البشرية في الحضارات والمجتمعات القديمة واهم تصوراتهم وتساؤلاتهم حول النفس وماهيتها ووجودها، وربطها بالدراسات الاسلامية .

### المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

١٢٨ - سورة ق ، ١٦ .

١٢٩ - التفسير الوجيز ، ص(١٢٨) .

## محور الدراسات القرآنية

- ١- ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: تهافت التهافت. تحقيق: سليمان دنيا. ط ٤، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
- ٢- أبو مرق، جمال زكي عبد الله: سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة. ط ١، مطبعة الرابطة ، ٢٠٠٣ .
- ٣- العثمان ، عبد الكريم ، دراسات نفسية ، دار الافاق للطباعة ، ١٩٩٥ .
- ٤- فؤاد ، عبد الباقي محمد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (النفس) ، ط ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ٥- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: الروح. ط ١، المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٤ .
- ٦- ابن حزم ، لابي محمد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة - السعودية.
- ٧- ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل. صححه: عبد الرحمن خليفة، ط ١، مكتبة ومطبعة علي ، مصر .
- ٨- ابن سينا ، الحسين بن علي ، النجاة. ط ٢، مصر ، مطبعة السعادة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- ٩- ابن سينا، الحسين بن علي ، الإشارات والتنبيهات. شرح وتحقيق: نصير الدين الطوسي، وشرح العلامة قطب الدين محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري ١٣٧٩ هـ.
- ١٠- ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: مقاييس اللغة ، مادة (نفس). تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .
- ١١- ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ ، تفسير القرآن العظيم ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ١٢- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب، مادة ( نفس ) ، دار صادر ، بيروت .
- ١٣- إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا. بيروت: دار صادر ، بيروت.
- ١٤- أرسطو، طاليس: المقالة الأولى، ترجمة : اسحق بن حنين في النفس. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي. مصر ، شركة النهضة المصرية ١٩٥٤ م .
- ١٥- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي: التعريفات. حققه : إبراهيم الأبياري ، مطبعة دار الريان للتراث ، مصر ، ١٩٣٨ .
- ١٦- الحسيني ، ابو البقاء ايوب بن موسى ، الكليات ، قابلة واعده للنسخ : عدنان درويش ، ط ٢ ، مكتبة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ م.

## محور الدراسات القرآنية

- ١٧- الزحيلي ، وهبة ، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦هـ .
- ١٨- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: المِلل والنحل. تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة .
- ١٩- الطويل ، عزت عبد العظيم ، معالم علم النفس المعاصر. ط ٤ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠٠١ .
- ٢٠- عبد الخالق، أحمد محمد ، أسس علم النفس . ط ٣ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . ٢٠٠٠ .
- ٢١- الغزالي ، ابو حامد محمد ، بن محمد ، تهافت الفلاسفة ، قدمه : علي ابو ملحم ، ط ١ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ٢٢- الغزالي ، ابو حامد محمد بن احمد ، احياء علوم الدين ، دار مصر للطباعة والنشر ، ١٩٩٨م .
- ٢٣- الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، دار الافاق الجديدة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٢٤- القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، التفسير الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، د.ت .
- ٢٥- قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان .
- محمد، جاسم محمد ، المدخل إلى علم النفس العام ، ط ٢ ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، ٢٠٠٤ .

## مدخل إلى دلالة التعبير في المثل القرآني

م.د. حنان محمود حسن

مديرية تربية ديالى

الكلمات المفتاحية: دلالة، التعبير، المثل، القرآني

### ملخص البحث

يركز البحث على دلالة المثل القرآني ويبين أن له أبعادًا بليغة؛ إذ حملت معنى التشبيه، وقد يكون المثل صريحًا فيذكر لفظ المثل، ورُبما لا يكون صريحًا بلفظه بل يفهم من معناه، لذا فإنَّ الباحثة ستركز على جملة من الأمثال المضروبة على المثل فهو مثل بليغ يشبه الله به بعض الأشياء ببعضها الآخر للعتبة والاعتبار والدقة لتصل إلى المتلقي بأبلغ صورة، متوخية القضايا الدلالية والتفاعلات التي تحدث بين مستويات اللّغة التي من شأنها أن تضيف دلالات تعبيرية تكون الأساس الذي يركز عليه المثل، وستركز الباحثة على ثلاثة لتعطي تصورا عن دلالة المثل في القرآن الكريم .

### المقدمة

الحمد لله مستحق حمده، منزل الكتاب، جعله بالتحميد مفتتحا، وبالاستعاذة مختتما، ونسأله التوفيق والصواب، وحسن الثواب، والصلاة والسلام على نبيّه الذي بلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الغمة وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فالقرآن كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تمعن به الدارسون فانبهروا من عجب نظمته، ودقة لفظه، وهو حبل الله المتين بين عباده الذين يتقربون إليه بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

وقد حفل القرآن بالآيات الكريمة المعبرة عن الفضيلة والمثالية التي تؤسس لمجتمع خال من الأحقاد والفسانس، فهي تخاطب القلب والعقل وتحكمهما في التفريق بين الفضيلة والرذيلة، فكان المثلُّ من أحد وسائل الخطاب الرباني الذي تحدى به المخالفين له وألزمهم الحجة بالتشبيه الذي قد يكون على طرفي نقيض، فهو من أبلغ وسائل التعبير وأوضحها في أداء المعنى وتثبيت الحجج، وقد ارتأت الباحثة أن تدرس دلالة التعبير القرآني في المثل لما له من أهمية في القرآن، فالآيات التي تحدثت عن ضرب الأمثال مازالت تعيش معنا نستدعيها في مواطن الاستدلال في حياتنا اليومية، فقد كان أثرها كبيرا في القديم والحديث.

والدراسة الدلالية للمثل كانت تقوم على انتقاء عينات من الآيات الكريمة، وتتبع الباحثة القيمة التعبيرية الدلالية المتأنية من ضرب المثل، وقد قسمت البحث على مبحثين، الأول منهما كان مبحثا تنظيريا عنونت له بـ (مدخل تنظري لتعريف التعبير والمثل)، تحدثت فيه عن معنى التعبير بكلام موجز جدًا وضحت فيه أقوال

## محور الدراسات القرآنية

بعض العلماء ثم عرفت بالمثل فذكرت أقوال المفسرين واللغويين فيه، وبينت أهميته في الدلالة القرآنية.

أما المبحث الثاني فكان مبحثاً تطبيقياً وسمته بـ(أمثلة تطبيقية لضرب المثل في القرآن الكريم) تطرقت فيه لأمثلة معينة ضرب الله بها المثل لعباده وتطرقت لثلاث آيات تعطي تصوراً لأمثلة ضرب الأمثال، ولا ندعي في دراستنا إحصاء آيات المثل القرآني؛ لأن هذا موضوع كبير به حاجة إلى دراسة أوسع وأشمل.

### المبحث الأول: مدخل تنظيري لتعريف التعبير والمثل

يعرف التعبير بأنه من عبّر وقد ورد أن العين والباء والراء أصل يأتي بمعنى النفوذ والمضي في الشيء (ccclxxxiii)، والتعبير يأتي بمعنى التفسير، ومنه عبّر الرؤيا يعبرها تعبيراً إذا فسرها (ccclxxxiv)، ويقال: ((عبّر فلان عن فلان إذا تكلم عنه، ويقال: عبّر الكتاب إذا تدبره في نفسه ولم تسمع له قراءة)) (ccclxxxv).

ويرى صاحب كتاب التوقيف أن التعبير مختص بتعبير الرؤيا، وهي الحالة التي تنفذ من ظهر الأشياء إلى بواطنها (ccclxxxvi)، قال الكفوي (ت ١٠٩٥هـ) : (( وهو أخص من التأويل فإن التأويل يقال فيه وفي غيره)) (ccclxxxvii).

ويمكن أن نضع له حداً فنقول: (( هو كل لفظة بل كل حرف وضع وضعاً فنياً مقصوداً، وهو ترتيب الكلام والألفاظ وجمعها، فالألفاظ لم توضع عبثاً)).

أما المثل فقال عنه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : (( الميم والشاء واللام أصل صحيح يدل على مناصرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره)) (ccclxxxviii).

وأصل المثل التماثل بين الشئيين في الكلام كقولهم: كما تُدين تُدان (ccclxxxix)، فالعرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب (cccxc).

وعرفه أبوحيان الأندلسي (ت ٥٧٤هـ) بقوله: ((وَالْمَثَلُ: الْقَوْلُ السَّائِرُ الَّذِي فِيهِ غَرَابَةٌ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ. وَقِيلَ: الْمَثَلُ، ذِكْرٌ وَصِفٌ ظَاهِرٌ مَحْسُوسٌ وَغَيْرِ مَحْسُوسٍ، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى وَصْفٍ مُشَابِهِ لَهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْخَفَاءِ لِيَصِيرَ فِي الذَّهْنِ مُسَاوِيًا لِلأَوَّلِ فِي الظُّهُورِ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ)) (cccxc). ويرى أن الغرض منه ((أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوُفُوفُ عَلَى مَا هَيْتِهِ وَيَصِيرُ الْحَسُّ مُطَابِقًا لِلْعَقْلِ)) (cccxcii). ويمكن أن نضع حداً للمثل بأنه (( إعطاء شيء منزلة شيء عن طريق التشبيه وبيان وجه الشبه ولا يلزم في التشبيه المطابقة في كل الوجوه)).

أما ضرب الأمثال في القرآن الكريم فهو لقضايا أو سنن أو أحوال للأفراد أو الجماعات ليفهم الناس عن طريقها كيف يتعاملون معها، قال تعالى: ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)) (العنكبوت ٤٣)، قال

## محور الدراسات القرآنية

الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عن ضرب الأمثال: ((لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان. ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر- شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد. وفيه تبييت للخصم الألد، وقمع لسورة الجاحم (الأبي)) (cccxciii).

ونريد بالأمثال تلك الآيات القرآنية الكريمة التي ذكر فيها لفظ المثل صراحة، وهي كثيرة كقوله تعالى: (( إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمَّ قال له كن فيكون )) ( آل عمران ٥٩)، وقوله تعالى: (( فمثلته كمثل الكلب إنَّ تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث )) ( الأعراف ١٧٦).

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية لضرب المثل في القرآن الكريم

ستتناول الباحثة في هذا المبحث أمثلة تطبيقية تتوخى فيها دلالة التعبير في المثل وهي نماذج تعطي تصورا لأمثلة قرآنية أخرى، وستختار ثلاث آيات، وهي :

أولاً: قال تعالى: ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون )) (العنكبوت ٤١).

جاء التعبير دقيقاً في اختيار الكلمات والحروف وستتحدث الباحثة عن أبرز التعابير القرآنية البليغة، وستركز الكلام على أربعة أمور :

- اقتران الفعل اتخذ بقاء التأنيث
- معنى الوهن
- علاقة التشبيه بين الفتن ونسيج العنكبوت
- استعمال لفظ بيت العنكبوت بدلا من خيوط العنكبوت

وهي نقاط رئيسة تحدث عنها المفسرون وعبروا فيها عن بلاغة المثل القرآني، أما في قوله تعالى: ( اتخذت بيتاً) بقاء التأنيث التي مع الفاعل المؤنث (cccxciv).

ورد في المعجمات أنَّ العنكبوت يُذكر ويؤنث (cccxcv)، وأكثر الخطاب في القرآن الكريم يأتي بصيغة المذكر دلالة على المذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: (( إنما المؤمنون إخوة )) (الحجرات ١٠)، وقوله: (( الذين ينفقون أموالهم ((الأعراف ١٣٤)، وقوله: (( قد أفلح المؤمنون )) (المؤمنون ١)، غير أنه أُنت في قوله تعالى: ( اتخذت بيتاً) كان لمناسبة بيانية أراد الله سبحانه وتعالى ليثبت به أنَّ القرآن الكريم معجز ومنزه عن الخطأ، فالعلم الحديث أثبت أنَّ أنثى العنكبوت هي الوحيدة القادرة على بناء البيت فهي مَنْ تقوم بفرز المادة الحريرية وجدل الخيوط وغزل الشبكة، أما الذكر فعمله أنَّ يُخرج خيوطاً يستعملها للانتقال والتحرك (cccxcvi)، فلو قال الله تعالى: كمثل العنكبوت اتخذ بيتاً لفتد العلم الحديث الآية علميا وبايولوجيا.



## محور الدراسات القرآنية

• أما معنى الوهن في قوله تعالى ((وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت))

هنا دلالة التعبير القرآني تكمن في تمثيل أو تشبيه أوهن البيوت وأضعفها هو بيت العنكبوت...

أغلب المفسرين فسروا هذا التمثيل بأن البيت الذي من الحجر أو الخشب يمكن الاستفادة منه في الاستئصال ودفع الهواء والوقاية من حرّ الشمس لكن بيت العنكبوت لا يقي من هذا (cccxcvii)، وذكر الزمخشري أن تشبيهه حال الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثّل نسيج العنكبوت في وهنه وضعف قوته كما أن أوهن الأديان وأضعفها هو دين هؤلاء (cccxcviii).

وقد كانت الآلهة تشبه بيت العنكبوت بأنها لا تضر ولا تنفع (cccxcix)، ويرى الفشيري (ت ٦٥ ٥٤) أن العنكبوت عندما اتخذت بيتاً فهي كلما زادت في النسيج ازدادت بُعداً في الخروج منه كذلك الكافر فهو يسعى ولكن على نفسه يجني، وأضاف أيضاً أن سبب الوهن لأنه لا أساس وهو جدران لبّيت العنكبوت كذلك حال الكافر لا أصل لشأنه ولا أساس ولا جدران لبنانه (cd).

ولآراء المفسرين منظور حسّي أو مادي إلا أن العلم الحديث أثبت أن أوهن البيوت ليس في معناه المادي فقط بل في معناه المعنويّ فهو بيت كثير التثنت والتشابك والضعف الاجتماعي والعاطفي .

فالأنثى تقتل الذكر بعد أن تنجب الأولاد وتلقيه خارج البيت (cdi)، وبعد أن يكبر الأولاد يقومون بقتل الأم وإلقائها خارج البيت فالوصف عجيب والتمثيل دقيق للذين يتخذون من دون الله أولياء، حالهم كحال هذا البيت الذي هو أسوء البيوت في التثنت العائلي والعاطفي والاجتماعي كلّ هذا وُصف بأية واحدة.

والمفسرون كانوا يعلمون بمدى الوهن من الجانب الحسّي لهذا النسيج وفي عصرنا أدركنا الوهن المعنويّ لذا فإن الله تعالى ختم الآية بقوله (( لو كانوا يعلمون )) على الرغم من أن أبا حيان الأندلسي ذكر أن هذه الآية ليست مرتبطة بقوله (( إن أوهن البيوت )) (لأن كلّ واحد منهم يعلم وهن بيت العنكبوت وإنما المعنى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ في الوهن لأقلعوا عنه وما اتخذوا الأصنام آلهة لهم) (cdii)، وهم لو كانوا يعلمون لعلموا أن هذا مثلهم وأن دينهم أوهن من ذلك (cdiii).

• علاقة التشبيه بين الفتن ونسيج العنكبوت

أغلب سورة العنكبوت تحدثت عن الفتن ففي بداية السورة قال تعالى ((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)) وقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله))

هنا السؤال: ما علاقة الفتن بالعنكبوت؟

## محور الدراسات القرآنية

نقول إن ما تؤول إليه الفتن من مشاكل وتداخل وتشابك فقد قال تعالى ((الفتنة اشد من القتل)) فهذه الفتن تشبه خيوط العنكبوت في كثرتها وتعقيدها وتشابكها على الرغم من ضعفها وهشاشتها.

- استعمال لفظة (بيت العنكبوت) بدلاً من لفظة (خيوط العنكبوت).

الآية القرآنية جاءت بتعبير أوهن البيوت ولم تذكر المادة التي جعلت البيت يؤول إلى هذا الوهن وهي الخيوط التي صنع منها البيت فهي خيوط ضعيفة ورفيعة ومتشابكة، والسبب في استعمال لفظة ( أوهن البيوت) بلاد من خيوطه، هو أن هذه الخيوط أكتشف أنها خيوط أقوى من خيوط الفولاذ أو النحاس<sup>(cdiv)</sup> فالخيوط الحريرية التي تفرزها أنثى العنكبوت لو جمعت بسمك سنتمتر لاستطاعت حمل وزن ثقيل وثبت أيضاً أن خيط العنكبوت يمكن أن يتمدد إلى خمسة أضعاف طوله في الحرارة قبل أن ينقطع.

هذا هو التعبير القرآني كان غاية في الدقة باختيار لفظة من الألفاظ يصلح لكل زمان ومكان..

ثانياً: قال تعالى ((إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ((

وردت في الآية الكريمة تعابير تلخصها الباحثة بثلاثة أمور:

- إيثار لفظة (لايستحي)
- لفظة البعوضة
- لفظة فما فوقها

معنى لايستحي أي لا يترك فـ ((الاستحياء من الله بمعنى الترك فإذا وصف نفسه بأنه يستحي من شيء فمعناه أنه لا يفعل ذلك وإذا قيل لا يستحي فمعناه لا يبالي بفعل ذلك))<sup>(cdv)</sup> يقول بديع الزمان (١٣٧٩هـ) ((إن إيثار (لايستحي) على (لايترك) مع أن الحياء — وهو انقباض النفس — محال في حقه تعالى ونفي المحال لا فائدة فيه، إشارة إلى أن الأسباب من الحكمة والبلاغة وغيرهما تقتضي حسن التمثيل فلا علة للترك إلا الحياء))<sup>(cdvi)</sup>

يقول سيد قطب ((فليس من ضرب الأمثال ما يعاب وما من شأنه الاستحياء من ذكره والله — جلت حكمته — يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس))<sup>(cdvii)</sup>

فالأمثال أدوات للتبصير والتنوير<sup>(cdviii)</sup>

— استعمال لفظة البعوضة

## محور الدراسات القرآنية

قد ضرب الله لنا مثلاً لأصغر واحقر مخلوقاته وهي البعوضة الحشرة الصغيرة التي تعيش على الدماء بمعنى أنّ دمها أصبح جزء ممن امتصت منه يذكر الأزهرى في معنى (بعض) أنّ بعض الشيء جزؤه وبعضت الشيء إذا فرّقه أجزاء (cdix)

البعوضة عندما تغرس خرطومها لتمتص الدم كأنما قطعت جزءاً ممن لسعته لأن اشتقاق البعوض من بعض وهو القطع يُقال بعضته بعضاً أي قطعه (cdx).

ذكر الرازي (ت ٥٦٠٦هـ) أنّ البعوض صغير جداً له خرطوم في غاية الصغر وهو مجوف ولكنه على رغم صغره فهو يغوص في الجلد (cdxi) فهي أضعف المخلوقات ورغم ذلك ضرب الله بها المثل، فهو مثل ضربه الله للدنيا... فالبعوضة تحيا أنّ جاعت فإذا سمنت ماتت، كذلك مثل القوم الذين امتلأت بطونهم من الحرام (cdxii) وهي تفرّ وتطير إذا جاعت وتتشقق وتتلّف إذا شبع (cdxiii)

إنّ ضرب المثل بالبعوضة يُعدّ صورة من صور الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم، إذ اكتشف العلماء أنّ هذا المخلوق الصغير يتمتع بصفات كثيرة جداً وأجهزة متعددة لا يملكها مخلوق كبير فـ ((المعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، إنّها معجزة الحياة معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله. على أنّ العبرة في المثل ليس في الحجم والشكل)) (cdxiv)

قدرة الله تعالى المبدعة تتجلى في أدق المخلوقات حجماً إلا أنّها الأضخم بناء (cdxv) للأثنى لسان وشفقتان كما أنّها تمتلك ثلاثة قلوب ولها جهاز وظيفته تحليل الدم وله جهاز استقبال حراري لا تملكه الطائرات (cdxvi)

أنشئ البعوض بعد أنّ تفرز لعاباً يحمل مركبات عضوية يؤدي إلى احتقان الجلد ثم تمتص الدم؛ لأنّه يحتوي على البروتينات تغذي بويضاتها (cdxvii) هكذا نرى قدرة الله تعالى والدقة في اختيار الألفاظ فسبحانه وتعالى أنث البعوضة وأكّد التأنيث في قوله (فوقها) لأنّ الحقيقة العلمية الراسخة أنّ الإناث هي فقط من تمتص الدم وهي الناقلة للأمراض (cdxviii) لذا كانت مناط التحدي.

إنّ التأمل في تصميم البعوضة البالغ في التعقيد يدرك مدى عظمة ذكر الله تعالى للبعوضة في كتابه ومن دون استحياء، وهو ردّ على الذين قالوا إنّ الله يضرب أمثلة عن أضعف واحقر المخلوقات.

استعمال لفظة (فما فوقها)

ذكر أغلب المفسرين كالفرّاء (٥٢٠٧هـ) والطبري (ت ٥٣١٠هـ) والرازي (cdxix) أنّ معنى (فما فوقها) أريد به ما هو أقل منها أو أكبر منها وهو العنكبوت والذباب، واختار الفرّاء الرأي الثاني (cdxx) والفاء هنا بمعنى (إلى) حسب رأي النحاس (cdxxi) ورأى

## محور الدراسات القرآنية

ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) أنّ الفاء عاطفة وحقها أنّ تفيد الترتيب والتعقيب، وهنا لم تفد التعقيب وإنما استعملت في معنى التدرج في مراتب القوة، والفوق يستعمل في معنى التغلب والزيادة في الصفة في المحمود أو المذموم، نقول :

فلان شجاع وفوق الشجاع وفلان خسيس وفوق الخسيس، وهنا جاءت الآية صالحة للمعنيين أي ما هو أشد من البعوضة في الحقارة أو ما هو أكبر منها في الحجم (cdxxii)

فالاختبار هنا بالحكمة لا بصغر الجثة وكبرها (cdxxiii)

ومن هنا نستطيع القول إنّ ابن عاشور قد اقترب نوعاً ما من الحقيقة التي اكتشفها العلم الحديث بأنّ هناك كائنات أو طفيليات دقيقة وصغيرة أصغر من البعوض تقع فوق جسم البعوضة لها القدرة على نقل الأمراض، وهذا ما يفسره قول المفسرين بأنّ معنى (فما فوقها) أي ما هو أدنى منها في الحجم.

ولو أخذنا بالقول الآخر للمفسرين أنّ (فما فوقها) ما هو أكبر منها، إنّ هناك علاقات معقدة مع الكائنات الأكبر منها كالإنسان والحيوان، فهي تصيب الإنسان والحيوان بالعديد من الأمراض نتيجة للسعة وإفراز اللعاب ومن ثم امتصاص الدم.

ثالثاً: قال تعالى: (( مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون )) (البقرة ١٧).

ورد المثل في الآية الكريمة بليغاً في الوصف والتشبيه، وهو يمثل حال المنافقين الذين ضلوا الطريق، ويمكن الحديث عن دلالة المثل عن طريق بعض المواطن التي توضح دقة التعبير وخصوصيته في الاستعمال القرآني .

### ١. اختيار لفظ النور بدلا من النار أو الضوء

قال تعالى: (( ذهب الله بنورهم )) ورد تعبير لفظ النور وليس النار أو الضياء، فلم يقل بنارهم، وفي ذلك مناسبة تحدث عنها المفسرون في أثناء توجيههم للآية الكريمة؛ إذ ذكر الراغب الأصفهاني(ت٥٥٠٢هـ) أنّ النور ههنا هو نتيجة النار الموقدة في المثل، فلم يقل ذهب الله بنارهم؛ فالنار ليست مقصودة لذاتها (( لأنّ المراد من النار هو النور الذي يضيئ لهم الطريق فتركه إياهم في ظلمات إنما هو تركهم إياه في قبول التوفيق منه ولما تركوه تركهم، كما قال ( نسوا الله فانساهم )) (cdxxiv)، ووزان الزمخشري بين احتمال لفظة الضوء والنور فرجح النور على الضوء؛ فهو يرى (( أنّ فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة والبقاء ما يسمى نورا، وتعرض إزالة النور عنهم رأسا وطمسه (أصلا) )) (cdxxv).

## محور الدراسات القرآنية

واعتقد الشيخ الشعراوي أنّ الضوء هو من انعكاس النور فورد التعبير بذهاب النور أدق من الضوء؛ لأنه لو قال: (( ذهب الله بضوئهم لكان المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى ذهب بما يعكس النور ولكنه أبقى لهم النور ولكن قوله تعالى ( ذهب بنورهم) معناه لم يبق لهم ضوء ولا نور)) (cdxxvi)

وقد كان التعبير بإيقاد النور في الظلام تعبيراً بليغاً يناسب المكان والزمان؛ لأنّ العربيّ يعرف قيمة النور في وسط الظلام الدامس في وسط الصحراء المترامية الأطراف فتوقد النار للاستئناس والسممر، وللإشارة لوجود الشخص في مكان ما، ولرؤية ما حولنا، ولإستكشاف المكان، فأيقاد النار في ذاكرة العربيّ له وظائف كثيرة لا يمكن أن نحيط بها، واختار الباري عزّ وجلّ النور الذي يأتي من النار ليخاطب العربيّ الذي يستهدي بالنار للرؤية والإستكشاف في الليل، وذهب النور وسط الظلام الدامس له مردود نفسي يدركه العربيّ ويعيشه كلّ يوم عندما يطفى ناره ويخلد إلى نومه، فهو عذاب نفسي للمنافقين الذين اطلعوا على حياة الصدق المتأتية من الإيمان فرفضوها واستبدلوها بالحال المتغيرة المتلونة التي تظهر الإيمان وتضمّر الكفر.

٢. استعمال الفعل ((أضاءت ما حوله )) .

يأتي الفعل أضاء متعدياً ولازماً كما ذكر المفسرون (cdxxvii)، وقد جاء في الآية الكريمة متعدياً لمناسبة ذكرها الراغب الأصفهاني بأنّ التعدي ههنا كان بسبب إدخال حرف التانيث فيه وهو الأشهر عنده (cdxxviii)، وذكر الواحدي أنّ الفعل كان متعدياً (( و(ما) في قوله تعالى: (( ما حوله)) منصوب بوقوع الإضاءة عليه وحوله نصب على الظرف، يُقال هم حوله وحوليه وحواله وحواليه)) (cdxxix)

٣. التعبير بـ(ذهب به) وليس بـ(أذهب)

قال تعالى: ((ذهب الله بنورهم))، كان التعبير بـ(ذهب به) أبلغ من ذهابه؛ (( لأنّ الفرق بين أذهب وذهب به، أنّ معنى أذهب أزاله وجعله ذاهباً. ويقال ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، وذهب السلطان بماله أخذه... والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه... فهو أبلغ من الإذهب )) (cdxxx)

نلاحظ أنّ تضافراً حدث بين أجزاء مكونات الآية الكريمة من شأنه أن أدى إلى إذكاء القيمة التعبيرية للآية الكريمة ممّا عزز من ضرب المثل الذي نستشعره .

الخاتمة ونتائج البحث

توصل البحث إلى جملة من النتائج لعل من أبرزها :

١. كشف البحث عن تضافر مستويات اللّغة في أداء القيّمة التعبيرية للآية الكريمة، فكانت المستويات متماسكة يكمل بعضها بعضا وكان لها أثر في بلاغة المثل القرآني وقصديته.
٢. توصل البحث إلى أنّ بعض الاكتشافات العلميّة الحديثة قد كانت ملامحها موجودة عند بعض المفسرين ممن تكلموا على دلالة التعبير في المثل القرآني وهذا يكشف عن عقلية كبيرة لعلمائنا القدماء ممن تأملوا الآيات الكريمة فاستنبطوا منها ما يثبت سعة تفكيرهم في عقد الصلة بين الأشياء.
٣. كان ضرب المثل القرآني ينقل الواقع الذي يعيشه العربيّ ويصفه بوصف بليغ ويعقد التشبيه الذي ألقاه العربيّ وأحسّ بوجوده مثل وجود الحمار والبوضة والعنكبوت وغيرها من الموجودات التي لها عمل أو وظيفة معينة فكان تشبيه الأعمال بها هو بمثابة منبّه للمتلقين .
٤. تحمل الأمثال في القرآن الكريم معان كثيرة متشعبة متشابكة فكل عبارة يمكن أن تعقد عليها دراسة وبحث، ممّا كان سببا في انتقاء بعض الجزئيات في آيات المثل وبيان دلالة التعبير فيها، ولو بسطنا القول في كلّ حرف ولفظ لطلّ بنا المقام، وهذا دليل من دلائل الإعجاز في ضرب المثل.
٥. كان ضرب المثل بأشياء قد تكون ضعيفة أو مستهجنة بسبب صغرها، وقد يكون على العكس من ذلك بأشياء عظيمة وكبيرة، والحقيقة أنّ الاعتبار بالمثل للحكمة لا للصغر أو الكبر.

#### Abstract

The research focuses on proverbs, the significance of the Qur'anic proverb, and shows that it has eloquent dimensions. As it carried the meaning of the simile, and the proverb may be explicit, so the word of the proverb is mentioned, and it may not be explicit in its expression, but rather it is understood from its meaning, so the researcher will focus on the explicit proverb with its expression that relied on the analogy, which may not necessitate conformity in all aspects to achieve the purpose of the proverb, as it is an eloquent proverb God likens some things to others for exhortation, consideration and accuracy to reach the recipient in the most eloquent way, envisaging the semantic issues and interactions that occur between the levels of the language that would be the basis on which the proverb is based, and the researcher will focus on two examples to give a perception of the significance of the proverb in the Holy Quran.

(١) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (١٨)، الوحي المحمدي: (١١٦)

وما بعدها، أجنحة المكر الثلاث: (١٢٠) وما بعدها.

- (ii) الوحي المحمدي: (١١٩)، وينظر: الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي (١٢٤).
- (iii) المصدر نفسه: الموضع نفسه.
- (iv) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤١-٤٢).
- (v) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤١-٤٢)، مباحث في علوم القرآن: (٤٠).
- (vi) ينظر: الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين: (٢٢٩).
- (vii) تاريخ الآداب العربية: (١/١٣٤).
- (viii) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (١٤٣)، (٥٧-٥٨).
- (ix) المستشرقون والقرآن الكريم: (٣٠).
- (x) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم: (٥).
- (xi) العقيدة والشريعة في الإسلام: (٦).
- (xii) الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي: (١٢٣-١٢٤).
- (xiii) ينظر: المصدر نفسه: (١٢٤).
- (xiv) ينظر: المصدر نفسه: (١٢٥).
- (xv) ينظر: كتاب تيودور نولدكة تاريخ القرآن ترجمة وتعليق ج ١: (١٦٠).
- (xvi) ينظر: الوحي القرآني في المنظور الإشتراقي ونقده: (١٣١-١٣٣).
- (xvii) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٥).
- (xviii) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: (٥٥).

- (xix) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم: (٢١٤).
- (xx) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٥).
- (xxi) ينظر: الأبطال: (٥٨) وما بعدها.
- (xxii) ينظر: القرآن المعجز: (٢٩).
- (xxiii) ينظر: المصدر نفسه: (٣١).
- (xxiv) ينظر: المصدر نفسه: (٣٢-٣٣).
- (xxv) الإسلام خواطر وسوانح: (٣٦).
- (xxvi) المصدر نفسه: (٤٢-٤٣).
- (xxvii) المصدر نفسه: (٤٩-٥٠).
- (xxviii) محمد رسول الله: (٢٥).
- (xxix) ينظر: المصدر نفسه: (٢٧).
- (xxx) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٦).
- (xxxi) الوحي المحمدي: (٩٣-٩٤).
- (xxxii) آراء المستشرقين الفرنسيين: (٦٥).
- (xxxiii) المصدر نفسه: (الموضع نفسه).
- (xxxiv) المستشرقون والقرآن (٧٤).
- (xxxv) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم: (٥٩).
- (xxxvi) ينظر: محمد رسول الله: (٤٢-٤٣).



(xxxvii) ينظر: مناهل العرفان: (٣٣٥/٢)، خصائص التعبير القرآني:  
(١٢٤/١).

(xxxviii) ينظر: مناهل العرفان: (٣٣١/٢) وما بعدها، العقيدة الإسلامية  
ومذاهبها: (٥٢٦-٥٢٩).

(xxxix) ينظر: مناهل العرفان: (٣٠٩/٢) وما بعدها، العقيدة الإسلامية ومذاهبها:  
(٥٣١-) وما بعدها.

(xl) ينظر: بيان إعجاز القرآن: (٧٠)، ولنا عود على هذه الفقرة، في المطلب بعد  
التالي.

(xli) ينظر كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، بأكمله.

(xlii) ينظر: الإسلام وشبهات المستشرقين: (٣٣٢-٣٤٦).

(xliii) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: (٢٩٠).

(xliv) ينظر تفصيل ذلك: الوحي المحمدي: (١٧٤).

(xlv) ينظر: الوحي المحمدي: (١٤١) وما بعدها، النبأ العظيم: (70) وما بعدها.

(xlvi) ينظر: زاد المسير: (٣١٢/٣).

(xlvii) ينظر: سيرة ابن هشام، ط ١٤٣١هـ: (٢٨/٢)، وينظر: كتاب الشفا للقاضي  
عياض ففيه الشفاء والري.

(xlviii) ينظر: سيرة ابن هشام: (١٨٢/١).

(xlix) رواه احمد في مسند علي بن أبي طالب: (٨١/٢) رقم الحديث (٦٥٣).

(l) سيرة ابن هشام: (٢٤٠/١).

(li) رواه البخاري عن عائشة، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، كتاب بدء الخلق: (١١٥/٤)، رقم الحديث (٣٢٣١).

(lii) رواه البخاري عن أنس بن مالك، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) إنا بك لمحزونون، كتاب الجنائز: (٨٣/٢)، رقم الحديث (١٣٠٣) ط السلطانية.

(liii) ينظر: زاد المسير: (١٢١/١).

(liv) رواه البخاري عن عائشة، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (٧/١) / رقم الحديث (٣).

(lv) رواه البخاري عن جابر بن عبد الله، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (٨/١) / رقم الحديث (٤).

(lvi) رواه البخاري عن جندب بن سفيان، باب ما ودعك ربك وما قلى، كتاب التفسير: (١٧٢/٦) رقم الحديث (٤٩٥٠).

(lvii) ينظر: مناهل العرفان: (٦٣) وما بعدها.

(lviii) رواه البخاري عن عائشة، باب ذكر الملائكة، كتاب بدء الخلق: (١١٢/٤) رقم الحديث (٣٢١٥).

(lix) رواه البخاري عن عائشة، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (٧/١) رقم الحديث (٢).

(lx) رواه البخاري عن ويد بن ثابت، باب قول الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين، كتاب الجهاد والسير: (٢٥/٤) رقم الحديث (٢٨٣٢).

(lxi) رواه أحمد في مسنده، مسند عائشة: (٣٦٢/٤١)، حديث صحيح، وسنده هنا حسن ط الرسالة.

(Ixii) رواه البخاري عن عائشة، باب حديث الإفك، كتاب المغازي: (١١٦/٥) رقم الحديث (٤١٤١).

(Ixiii) رواه مسلم، باب حد الزنى، كتاب الحدود: (١١٥/٥)، رقم الحديث (١٦٩٠).

(Ixiv) رواه مسلم، باب ما يباح للمحرم...، كتاب الحج: (٤/٤)، رقم الحديث (١١٨٠) ط التركية.

(Ixv) رواه أحمد في مسنده، في مسند عبدالله بن مسعود: (٤٢٦/٧-٤٢٧)، حديث حسن، ط الرسالة.

(Ixvi) رواه البخاري عن ابن عباس، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كتاب بدء الوحي: (٨/١) رقم الحديث (٥).

(Ixvii) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب، باب ومن سورة المؤمنون، كتاب تفسير القرآن: (٨/٥٣٢٦) رقم الحديث (٣١٧٣).

(Ixviii) ينظر: شرح الحديث المقتفى : (٧٣-٧٤).

(Ixix) سيرة ابن هشام: (٢٢/١).

(Ixx) روت عائشة الحادثة في حديث مطول رواه البخاري، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، كتاب التوبة: (١١٢/٨) رقم الحديث (٢٧٧٠).

(Ixxi) رواه البخاري عن عائشة، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمان الله، كتاب الحدود: (١٦٠/٨) رقم الحديث (٦٧٨٦).

(Ixxii) رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة، باب ليغفر الله لك ما تقدم ... ، كتاب تفسير القرآن: (١٣٥/٦) رقم الحديث (٤٨٣٦).

(lxxiii) رواه البخاري عن أبي موسى، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، كتاب تفسير الدعوات: (٨٤/٨) رقم الحديث (٦٣٩٨).

(lxxiv) سيرة ابن هشام: (٤٨/٢).

(lxxv) سيرة ابن هشام: (٢٦٥/١)، مناهل العرفان: (٣٣٤/٢).

(lxxvi) مناهل العرفان: (٣١١/٢).

(lxxvii) سيرة ابن هشام: (٢٦١/١-٢٦٢).

(lxxviii) الشفا بأحوال المصطفى: (١٣٤/١-١٣٥).

(lxxix) سيرة ابن هشام: (٢٧٥/١).

(lxxx) المصدر نفسه: الموضع نفسه.

(lxxxii) ينظر: زاد المسير: (٧٦/٤).

(lxxxii) الشفا بأحوال المصطفى: (٢٦٢/١).

(lxxxiii) رواه البخاري عن جبير بن مطعم، باب سورة والطور، كتاب تفسير القرآن: (١٤٠/٦)، رقم الحديث (٤٨٥٤).

(lxxxiv) رواه البخاري عن ابن عباس، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (٨/١-٩)، رقم الحديث (٧).

(lxxxv) سيرة ابن هشام: (١١٩/٢).

(lxxxvi) الشفا بأحوال المصطفى: (٢٦٢/١).

(lxxxvii) إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري عن أم سلمة، باب من أقام البينة بعد اليمين، كتاب الشهادات: (١٨٠/٣)، رقمه (٢٦٨٠).

(lxxxviii) مباحث في علوم القرآن: (٤٠) وما بعدها.

(lxxxix) ينظر: النبأ العظيم: (٢٢-٢٣).

(xc) ينظر: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي: (٤٩).

(xci) ينظر: مدخل إلى القرآن: (١٨١-١٨٢).

(xcii) رواه البخاري عن جابر بن عبد الله، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول

الله ( صلى الله عليه وسلم): (١/٧-٨)، رقم الحديث (٤).

(xciii) ينظر: القرآن والمستشرقون: (٢٤).

المصادر والمراجع:

١ - مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي،

دار القلم/ القاهرة - الكويت، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢ - النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ترجمة: محمد

عبدالعظيم علي، دار القلم/ الكويت، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣ - آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د. إدريس حامد محمد، دن، د.ط،

د.ت.

٤ - الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، مؤسسة عزالدين/ بيروت، ط٣،

١٤٠٦هـ.

٥ - أجنحة المكر الثلاث، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم/ دمشق،

سلسلة أعداؤ الإسلام، ط٨، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٦ - مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين/ بيروت،

ط١٠، ١٩٧٧م.

٧ - الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، إقبال بن عبدالرحمن إبداح،

دار دجلة/ الأردن، ط١، ٢٠١١م.

- ٨- تاريخ الآداب العربية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبدالحليم النجار، مكتبة المعارف/ القاهرة، ط٥، د.ت.
- ٩- المستشرقون والقرآن الكريم، د. محمد بهاء الدين حسين، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، دار النفائس/ عمان - الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ١٠- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، دار القلم/ الرباط، ط١، ٢٠١٩م.
- ١١- العقيدة والشريعة في الإسلام، : أجناس كولدزيهر، ترجمة: محمد موسى يوسف وعبدالعزیز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، دار الكاتب المصري/ القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.
- ١٢- الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، د. محمود ماضي، دار الدعوة/ الإسكندرية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ١٣- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، د. بشير مشتاق الغزالي، دار النفائس/ دمشق وبيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ١٤- الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي، دار الكاتب العربي، د.ط، د.ت.
- ١٥- القرآن المعجز، جاري ميلر، موقع نصرة رسول الله، [www.rasoulalla.net](http://www.rasoulalla.net)
- ١٦- الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة الناظفة/ القاهرة)، ط١، ٢٠٠٨م.
- ١٧- محمد رسول الله، إتيين دينيه وسليمان بن إبراهيم، ترجمة: د. عبدالحليم محمود ومحمد عبدالحليم، دار المعارف/ القاهرة، ط٣، د.ت.
- ١٨- المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي/ مالطا، ط١، ١٩٩١م.

- ١٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.
- ٢٠- خصائص التعبير القرآني، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٢١- العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبدالرحمن الدوري، كتاب ناشرون: لبنان، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٢٢- بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
- ٢٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي/ القاهرة، د.ط. د.ت.
- ٢٤- الإسلام وشبهات المستشرقين، الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، بحث منشور في مجلة رسالة الثقلين، تصدر عن المجمع العالمي لأهل البيت، العدد ١٥، ١٩٩٦.
- ٢٥- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩٩م.
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٧- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ط. د.ت.

- ٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤/٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٣٠- صحيح البخاري، أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، طبعة دار طوق النجاة/بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٣١- الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليووي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة/تركيا، طبعة دار طوق النجاة/بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.
- ٣٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٣٣- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ)، قراءة وتعليق: جمال عزون، مكتبة عميرين العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.



٣٤- القرآن والمستشرقون، د. التهامي نقرة، بحث منشور في كتاب  
مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية/ الجزء الأول، المنظمة  
العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، ١٩٨٥.

٣٥- كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكة ترجمة وقراءة، الجزء الأول،  
الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، د. رضا محمد الدقيقي، وزارة  
الأوقاف والشؤون الإسلامية/ دولة قطر، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(xciv) ينظر: الفكر التداولي في الحديث النبوي: ٢٦٨-٢٦٩.

(xcv) البيان والتبيين: ١٧/٢-١٨.

(xcvi) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٧٠/١.

(xcvii)

(xcviii) فتح الباري: ٦/٦٥٢، رقم الحديث: ٣٥٦٧.

(xcix) أساس البلاغة، مادة (وجز): ٨١١.

(c) القاموس المحيط، مادة (وجز): ٥٢٨.

(ci) لسان العرب، مادة (وجز): ٤٢٧/٥.

(cii) أساليب الإيجاز في القرآن الكريم: ١٦-١٧.

(ciii) المصدر نفسه: ١٨.

(civ) البيان والتبيين: ١٩١/١.

(cv) الخصائص: ٨٤/١.

(cvi) المصدر نفسه: ٨٧/١.

(cvii) دلائل الإعجاز: ٤٦٣.

(cviii) الإشارة إلى الإيجاز: ٢.

(cix) البرهان في علوم القرآن: ٦٠٠.

(cx) ينظر: الإيجاز في النصف الأول من صحيح الإمام البخاري: ٦٤.

(cxi) الإشارة إلى الإيجاز: ٢.

(cxii) يُنظر: الخصائص: ٢٨٥/١.

(cxiii) سورة المائدة: ٣.

(cxiv) سورة النساء: ٢٣.

- (cxv) الإشارة إلى الإيجاز: ٣.
- (cxvi) الإشارة إلى الإيجاز: ٣.
- (cxvii) ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية: ١٨-١٩-٢٩.
- (cxviii) صحيح البخاري (٥٢٣٢): ٣٧/٧، صحيح مسلم (٢١٧٢): ١٧١١/٤.
- (cxix) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/١٢٧-١٢٨.
- (cxx) فتح الباري: ٣٨٠/٩.
- (cxxi) دلائل الإعجاز: ١٤٦.
- (cxxii) صحيح البخاري: ١٧٨/٢، رقم الحديث: ٣٥٦٧.
- (cxxiii) البرهان: ٦٨٧.
- (cxxiv) يُنظر: أساليب المجاز في القرآن الكريم: ١١٩.
- (cxxv) الصناعتين: ٣٣٩.
- (cxxvi) سورة البقرة: ١٧٩.
- (cxxvii) بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم: ٨.
- (cxxviii) الإتقان: ٣٨٨.
- (cxxix) ينظر: أساليب الإيجاز في القرآن الكريم: ٨٩.
- (cxxx) سورة يوسف: ٨٢.
- (cxxxii) البرهان: ٥٤٣.
- (cxxxiii) الفكر التداولي في الحديث النبوي: ٢٧٢.
- (cxxxiv) صحيح مسلم: ٦٨٥/٢، رقم الحديث: ٩٨٩.
- (cxxxv) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٨١/٧.
- (cxxxvi) صحيح البخاري: ٢٥٢/٢، رقم الحديث: ٣٨٨٠، وصحيح مسلم: ٦٥٧/٢، رقم الحديث: ٩٥١.
- (cxxxvii) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١١٠/١.
- (cxxxviii) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٦/٧-٣٧، ورقم الحديث ٩٥١، ورقمه في البخاري: ٣٨٨٠.
- (cxxxix) صحيح مسلم: ٢١٤/١، رقم الحديث: ٢٤١.
- (cxxxix) يُنظر: منحة الباري: ٣٩٩/٣، إرشاد الساري: ١٩٩/٦. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٩/٣، ورقم الحديث: ٢٤١.
- (cxli) لسان العرب، مادة (سبغ): ٤٣٢/٨.

- (cxli) أساس البلاغة، مادة (سبغ): ٣٣٦.
- (cxlii) صحيح مسلم: ٢٧٨/١، رقم الحديث: ٣٦٦.
- (cxliii) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/٤، ورقم الحديث: ٣٦٦.
- (cxliv) أساس البلاغة، مادة (دبغ): ٢١٣.
- (cxlv) شرح المفصل: ٢٩٢/٢، وينظر: شرح الكافية: ٦/٣.
- (cxlvi) صحيح البخاري: ٣٤/٢، رقم الحديث: ٢٨٧٥.
- (cxlvii) فتح الباري: ٨٦/٦، وينظر: منحة الباري: ٢١/٦.
- (cxlviii) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٠٨/١.
- (cxlix) صحيح البخاري: ٥٣٠/١، رقم الحديث: ٢٤٢٦، صحيح مسلم: ١١٥/٣، رقم الحديث: ١٧٢٣.
- (cl) فتح الباري: ٨٩/٥.
- (cli) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٢/١٢، وينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٥٣/٦.
- (clii) شرح الشافية: ٩٢/١.
- (cliii) صحيح البخاري: ٥٧٧/١، رقم الحديث: ٢٦٢٦، صحيح مسلم: ١٣٤٧/٣، رقم الحديث: ١٦٢٥.
- (cliv) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦٩/٣.
- (clv) ينظر: غريب الحديث: ٢٥٠/١.
- (clvi) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٤٣/٧.
- (clvii) صحيح مسلم: ٦١/١١، رقم الحديث: ١٦٢٦.
- (clviii) صحيح مسلم: ١٥٩٩/٣، رقم الحديث: ٢٠٢١.
- (clix) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٧/١٣.
- (clx) فتح الباري: ٥٩٧/٩.
- (clxi) ينظر: عمدة القاري: ٢٨/٢١.
- (clxii) صحيح البخاري: ٢٣٩/٣، رقم الحديث: ٦٤٦٧.
- (clxiii) ينظر: أساس البلاغة، مادة (سدد): ٣٤٤.
- (clxiv) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣١٧/٢، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٣/١٧.
- (clxv) ينظر: فتح الباري: ٣٣٨/١١.

- (clxvi) النكت على صحيح البخاري: ٣٣٣/١، وينظر: إرشاد الساري: ١٢٤/١.  
( clxvii )  
(clxviii) الفكر التداولي في الحديث النبوي: ١٢٣.  
(clxix) صحيح البخاري: ١٦١/٣، رقم الحديث: ٦١١٦.  
(clxx) ينظر: فتح الباري: ٥٨٥/١٠-٥٨٦.  
(clxxi) يُنظر: عمدة القري: ١٦٤/٢٢.  
(clxxii) يُنظر: منحة الباري: ٢٣٩/٩.  
(clxxiii) صحيح مسلم: ٢٠٥٥/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٠.  
(clxxiv) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٠٣/٩.  
(clxxv) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٣/٥.  
(clxxvi) ينظر: شرح الكافية: ٨/٤.  
(clxxvii) صحيح البخاري: ١٤٦/٢، رقم الحديث: ٣٣٧٤.  
(clxxviii) سورة الحجرات: ١٣، وينظر: فتح الباري: ٤٦٥/٦.  
(clxxix) صحيح البخاري: ٦٦/٢، رقم الحديث: ٣٠٢٩. صحيح مسلم: ٧٤٦/٢،  
رقم الحديث: ١٧٣٩.  
(clxxx) فتح الباري: ١٧٧/٦.  
(clxxxii) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٩/١٢.  
(clxxxiii) ينظر: فيض الباري: ٢٣١/٤.  
(clxxxiv) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٨٨/٥.  
(clxxxv) فتح الباري: ١٧٧/٦، وينظر: عمدة القاري: ٢٧٥/١٤.  
(clxxxvi) صحيح البخاري: ٥٩١/٢، رقم الحديث: ٥٢٣٢. صحيح مسلم:  
١٧١١/٤، رقم الحديث: ٢١٢٧.  
(clxxxvii) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣٥٩/٧.  
(clxxxviii) منحة الباري: ٤٣٢/٨.  
(clxxxix) صحيح البخاري: ٥٧٤/٣، رقم الحديث: ٥٧٤٠، صحيح مسلم:  
١٧١٩/٤، رقم الحديث: ٢١٨٧.  
(cxc) الكوكب الدراري: ٢٣/٢١، وينظر: عمدة القاري: ٢٦٦/٢١.  
(cxci) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤١/١٤.

(<sup>cxcii</sup>) شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ٤٣١/٩، فتح الباري: ٢٢٩/١٠.

(<sup>cxci</sup>) ينظر: لسان العرب، مادة (حقق): ٤٩/١٠.

(<sup>cxci</sup>) الخصائص: ٨٤/١.

(<sup>cxci</sup>) صحيح البخاري: ٣٦٣/٣، رقم الحديث: ٧٠١٣.

#### المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ٢٠١٥م.
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الاميرية، مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ.
٣. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
٤. أساليب المجاز في القرآن الكريم، د. أحمد حمد محسن الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٤م.
٥. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عَ الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
٦. الإيجاز في النصف الأول من صحيح البخاري، رسالة ماجستير، **خوجلي النور** عبد الحميد النور، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٩م.
٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهاء الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠١١م.
٨. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
١٠. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط ٣، ١٩٩٢م.
١١. دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، د. علي عبد الفتاح محي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ط ١، ٢٠١٠م.

١٢. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م.
١٤. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧م.
١٥. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلية (ت ٦٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٨م.
١٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، موافقة لترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.
١٩. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.
٢٠. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٧١م.
٢١. عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٢. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠١١م.
٢٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٤. الفكر التداولي في الحديث النبوي، د. عبد الله جاد الكريم، دار النابعة للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ٢٠١٨م.

٢٥. الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرمانى (ت٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الرويفعى الأفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. منحة البارى بشرح صحيح البخارى، زكريا بن محمد الأنصارى (ت٩٢٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٨. النكت على صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: هشام بن على السعيدنى، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٩. النهاية فى غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- cxcvi - الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٥٤.
- cxcvii - المدثر، ٤٢\٧٤.
- cxcviii - نخبة من أساتذة التفسير، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، التفسير الميسر:، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مزبدة ومنقحة، ط٢: ١٩٥٧.
- cxcix - الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب، (١٩٥٩م)، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣: ١٨٨١.
- cc - المناوى، محمد عبد الرؤوف، (١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط١: ١٩٣١.
- cci - الفراهيدى، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق د مهدي المخزومي د ابراهيم السامرائى، دار مكتبة الهلال: ١٩٠٠.
- ccii - القذافى، رمضان، ١٩٩٠م)، علم النفس الإسلامى (صحيفة الدعوة الإسلامية):، ليبيا، ط١٧، ١:.
- cciii - أحمد عطية الله، القاموس الإسلامى، القاهرة: مكتبة النهضة الإسلامية، ١٩٦٣م: ٤٤٦\٣.
- cciv - رسالة دكتوراه غير منشورة: عماد السعدى، دراسة فى تعديل انماط من السلوك الصفى، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية: ١١.
- ccv - ابراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: ١٩٤٥.

- ccvi - يوسف، ٤١١٢.
- ccvii - ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) المخصص .، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار النشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١ - ٥١١١.
- ccviii - ابن منظور، مُجَدِّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ٣، ٢١١١ \ ٥.
- ccix الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت - لبنان: دار العلم للملايين، ط ١، القاهرة، ٣٣٢ \ ١.
- ccx - المناوي، مُجَدِّد عبد الرؤوف، (١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. مُجَدِّد رضوان الدايدة، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط ١، ١٦٩ \ ١.
- ccxi - العمائرة، مُجَدِّد حسن، (١٩٩٩م)، التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام ١٩٧٧، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٣، ٤٣.
- ccxii - الفراهيدي، العين، حرف الحاء: ١٩٩ \ ٣.
- ccxiii - الإفريقي، لسان العرب: ٢ / ٨١٠.
- ccxiv - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): تحقيق عدنان درويش - مُجَدِّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٤١٩هـ: ٤٠٩ / ١.
- ccxv - مُجَدِّد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، تفسير المنار، مطبعة المنار، القاهرة، ط ١٣٢٨، ٢٠٤ / ٥.
- ccxvi - مُجَدِّد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم: ٣١٨٤ \ ٤.
- (ccxvii) - النغابن، ١٤ \ ٦٤.
- ccxviii - السعدي تفسير الكريم الرحمن: ٦٨٦ / ١.
- (ccxix) - الذاريات، ٥٦ \ ٥١ - ٥٧.
- (ccxx) - البلخي، تفسير مقاتل: ١٣٣ \ ٤.
- (ccxxi) - الماتريدي، تأويلات أهل السنة: ٥٠ \.
- (ccxxii) - النغابن، ١٦ \ ٦٤.
- (ccxxiii) - الحجازي، التفسير الواضح: ٦٩٠ \ ٣.
- (ccxxiv) - الحجازي، التفسير الواضح: ٦٨٩ \ ٣.
- (ccxxv) - الطنطاوي، التفسير الوسيط: ٤٢٢ \ ١٤.



- (ccxxvi) - سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٦/٣٥٩٠ .
- (ccxxvii) - الصافات ، ٣٧\١٠٣ .
- (ccxxviii) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥\١٠٤ .
- (ccxxix) - الصافات، ٣٧ \ ١٠٧ .
- (ccxxx) - الصافات، ٣٧\١١٠-١١١ .
- (ccxxxix) - نعمة الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ) ، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية " الغورية ، مصر : دار ركايا للنشر ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ٢\٢٢٠ .
- (ccxxxii) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ١\٦٨٦ .
- (ccxxxiii) - سيد قطب ، " في ظلال القرآن : ٦\٣٥٨٣ .
- (ccxxxiv) - البقرة، ٨\١ .
- (ccxxxv) - ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٨\٢٨٤ .
- (ccxxxvi) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ١\٦٨٦ .
- (ccxxxvii) - التحريم ، ٦٦\١٠ .
- (ccxxxviii) - عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ، التفسير القرآني للقرآن ، القاهرة ، دار الفكر العربي : ١٤\١٠٣٧ .
- (ccxxxix) - التحريم، ٦٦\١١ .
- (ccxli) - هود، ١١ \ ٤٢-٤٣ .
- (ccxlii) - الصافات، ٣٧\١٠٢ .
- (ccxliii) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤٠ .
- (ccxliv) - الحجازي ، التفسير الواضح : ٣\٦٨٨ .
- (ccxlv) - البغوي ، معالم التنزيل : ٤ / ٣٥٤ .
- (ccxlvi) - وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" مُجدد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية ، طبع تحت مراقبة: مُجدد عبد المعيد خان : ٧/٢٢٢ . أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن سوار ، بهذا الإسناد ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .
- (ccxlvii) - الماتريدي ، تأويلات أهل السنة : ١٠\٤٢ .
- (ccxlviii) - معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاها ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ) ، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت : المجلس العلمي بباكستان ، وتوزيع المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، جامع معمر بن راشد ، باب من مات له ولد ، رقم ٢٠١٤٣ : ١١\١٤٠ .

## محور الدراسات القرآنية

- (ccxlviii) - أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي"، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، باب ما جاء في الأولاد ، رقم ١٠٠٢ : ٢١٣. حكم حسين سليم أسد : إسناده ضعيف جدا.
- (ccxlix) - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، باب شريح بن عبيد الله الحضرمي عن ابي مالك ، رقم ٣٤٤٥ : ٣٤٤٣. (ccl) - عبد الكريم زيدان أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م : ٤٥٤ \ ١. (ccli) - العلق ، ٩٦ \ ٦ - ٧. (cclii) - الصابوني ، صفوة التفاسير : ٥٥٥ \ ٣. (ccliii) - المعارج ، ١٧٠ \ ١٩ - ٢١. (ccliv) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٢٧٣٦ \ ٣. (cclv) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٢٧٣٦ \ ٣. (cclvi) - النيسابوري ، القرآن غرائب ورغائب الفرقان : ٣١٠ \ ٦. (cclvii) - مسند احمد ، باب حديث ابي برزة الاسلمي ، رقم ١٩٧٧٢ : ١٨ \ ٣٣. وقال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد . وقال الطبراني : لا يروى عن أبي برزة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو الأشهب . (cclviii) - النغابن ، ١٤ \ ٦٤. (cclix) - النغابن ، ١٥ \ ٦٤. (cclx) - الزمخشري ، الكشاف : ٥٥٠ \ ٤. (cclxi) - النساء ، ٣٦ \ ٤. (cclxii) - البلخي ، تفسير مقاتل : ٢٧٣ \ ١. (cclxiii) - الخطيب ، اوضح التفاسير : ٦٩١. (cclxiv) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة : ٤٢ \ ١٠. (cclxv) - السعدي ، تفسير الكريم الرحمن : ٨٦٨ \ ١. (cclxvi) - الماتريدي ، تأويلات اهل السنة : ٤٣ \ ١٠. (cclxvii) - العنكبوت : ٦٩ \ ٢٩. (cclxviii) - صحيح البخاري ، باب الأقتداء بسنن الرسول ﷺ ، رقم ٧٢٨٨ : ٩٤ \ ٩. (cclxix) - النغابن ، ١٥ \ ٦٤. (cclxx) - طنطاوي ، التفسير الوسيط : ٤٣٣ \ ٤. (cclxxi) - الكهف ، ٤٦ \ ١٨.

- (cclxxii) - الصابوني ، صفوة التفاسير : ٣٧١\٣
- (cclxxiv) - الشوكاني ، فتح القدير ٣٤٣\٣ .
- (cclxxv) - مسند أحمد ٤٨٣ / ٣ ، وأخرجه النسائي في الجهاد ٦ / ٢١ - ٢٢ باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد؟ من طريق إبراهيم بن يعقوب، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥ / ٢٩٣ من طريق محمد بن فضيل، عن موسى أبي جعفر الثقفى ، عن سالم أبي الجعد ، به . وقد تحرفت فيه "سيرة بن أبي الفاكه" إلى "سيرة"، عن أبي الفاكهة". وانظر "جامع الأصول" ٩ / ٥٤٠. قبل إسناده صحيح، في الإحسان ٧ / ٥٧ برقم (٤٥٧٤).
- (cclxxvi) - سبأ، ٣٤ \ ٣٧ .
- (cclxxvii) - البيضاوي ، انوار التنزيل : ٣٢٩\٤ .
- (cclxxviii) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٦\١٤ .
- (cclxxix) - الزحيلي ، التفسير المنير : ٢٥٢\٢٨ .
- (cclxxx) - المستدرک على الصحيحين ، باب واما حديث محمد بن ابي حفصة ، رقم ١٥١٤ : ٥٧٥\١١ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ .
- (cclxxxii) - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤٦\١٨ .
- (cclxxxiii) - البقرة، ١١ \ ١٣٨ .
- (cclxxxiiii) - البلخي ، تفسير مقاتل : ١٤٢\١١ .
- (cclxxxv) - البخاري ، "التاريخ الكبير" : ٧ / ٢٢٢ ، وأخرجه الترمذي (٢٣٣٦) عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن سوار ، بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.
- (cclxxxvi) - الزحيلي ، التفسير الوسيط : ٢٦٧٧\٣ .
- (cclxxxvii) - "الجامع الصحيح للسنان والمسائيد" ، باب الترغيب في النكاح : ٣٦٣\٣٤ .
- (ضعيف) ، انظر السلسلة الضعيفة: ٤٤٢١ .
- (cclxxxviii) - سنن الترمذي ، باب ٧٨ ، رقم: ٢٢٦٦ : ٩٩\٤ . وقال : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري ، وصالح المري في حديثه غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها ، وهو رجل صالح .
- (cclxxxix) - التغبان، ١٤ \ ٦٤ .
- (cclxxxix) - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ١ \ ٨٦٨ .
- (ccxc) - التحرير والتنوير : ٢٨٥\٢٨ .
- (ccxci) - التغبان، ١٤ \ ٦٤ .

- (ccxcii) - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميّداني الدمشقي ( ت : ١٤٢٥هـ ) ،  
الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات في المسلمين لها ولحات من تأثيرها سائر  
الأمم ، دمشق : دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م : ٧٨ \ ١ .
- (ccxciii) - التغابن ، ١٤ \ ٦٤ .
- (ccxciv) - التغابن ، ١٥ \ ٦٤ .
- (ccxcv) - عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني ( ت : ١٣٩٨هـ ) ، بيان  
المعاني ، مطبعة الترفي - دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م : ٢٤٦ \ ٦ .
- (ccxcvi) - حَبَنَكَة ، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها : ١٥٠ \ ١ .
- (ccxcvii) لسان العرب : ٣٣ / ٧ .
- (ccxcviii) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٠٢ .
- (ccxcix) وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود ( ت : ٩٨٢هـ ) : ٢٣ .
- (ccc) سورة هود : ٤٣ .
- (ccci) معاني القرآن : ١٥ / ٢ .
- (cccii) تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٨٣ / ٢ .
- (ccciii) معاني القرآن للأخفش : ٣٨٣ / ١ .
- (ccciv) جامع البيان عن تفسير آي القرآن : ٤١٧ / ١٢ .
- (cccv) يُنظر : تأويلات أهل السنة : ٢٣٥ / ٦ ، وتفسير السمرقندي : ١٥٢ / ٢ ، والكشف  
والبيان عن تفسير القرآن : ١٧٠ / ٥ .
- (cccvi) سورة النور : ٥٥ .
- (cccvii) معاني القرآن : ٢٥٩ / ٢ .
- (cccviii) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٤٦ / ١ .
- (cccix) سورة الأنعام : ١٢٥ .
- (ccc) معاني القرآن : ٣٥٣ / ١ .
- (cccxi) جامع البيان عن تفسير آي القرآن : ١٠٢ / ١٢ .
- (cccxii) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٩٠ / ٢ .
- (cccxiii) سورة الأعراف : ١٣٣ .
- (cccxiv) معاني القرآن : ١ / ١ .
- (cccxv) تفسير عبد الرزاق : ٨٦ / ٢ .
- (cccxvi) جامع البيان عن تفسير آي القرآن : ٥٤ / ١٣ .

- (cccxvii) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (cccxviii) تفسير ابن أبي حاتم: ١٥٤٧/٥.
- (cccxix) تفسير السمرقندي: ٥٤٤/١.
- (cccxx) سورة آل عمران: ١٨٠.
- (cccxxi) معاني القرآن: ١٠٤/١.
- (cccxxii) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣١٨/١.
- (cccxxiii) معاني القرآن للأخفش: ٢٤٠/١.
- (cccxxiv) يُنظر: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٤٢٩/٧ - ٤٣٠.
- (cccxxv) سورة البقرة: ٢٣.
- (cccxxvi) معاني القرآن: ١٩/١.
- (cccxxvii) تفسير عبد الرزاق: ٢٦٠/١.
- (cccxxviii) جامع البيان عن تفسير القرآن: ٣٧٤/١.
- (cccxxix) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٠٠/١.
- (cccxxx) المصدر نفسه: ٢١/٣.
- (cccxxxi) سورة النور: ٤٥.
- (cccxxxii) معاني القرآن: ٢٥٧/٢.
- (cccxxxiii) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٢٠٣/١٩.
- (cccxxxiv) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٧٧/٣.
- (cccxxxv) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب: ٣٥٢/٢.
- (cccxxxvi) يُنظر: دراسات في علم اللغة: ٣١٠/١.
- (cccxxxvii) سورة مريم: ٦٩.
- (cccxxxviii) معاني القرآن: ٤٨/١.
- (cccxxxix) تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٣٤/٢.
- (cccxl) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٢٨/١٨.
- (cccxli) تأويلات أهل السنة: ٢٥١/٧.
- (cccxlii) النكت والعيون: ٣٨٣/٣.
- (cccxliiii) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٠/٣، والهداية إلى بلوغ  
النهاية: ٤٥٧٣/٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٦/٤.
- (cccxliv) البقرة: ١٤٨.

- (cccxliv) معاني القرآن: ٨٥/١.
- (cccxlv) يُنظر: تفسير القرآن العزيز: ١٧٨/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤/١٩٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٣٨.
- (cccxlvii) تفسير العز بن عبد السلام: ١٧١/١.
- (cccxlviii) النمل: ١٢.
- (cccxliv) معاني القرآن: ١٥٦/١.
- (cccl) تفسير مجاهد: ٤٦١، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٢٥/٣.
- (cccli) سورة العلق: ١٥.
- (ccclii) معاني القرآن: ٢٧٩/٣.
- (cccliii) تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٦٣/٤.
- (cccliv) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٥٣٦/٢.
- (ccclv) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٥/٥.
- (ccclvi) تأويلات أهل السنة: ٥٨١/١٠.
- (ccclvii) سورة البقرة: ١٩٦.
- (ccclviii) معاني القرآن: ١/١١٨.
- (ccclix) تفسير مقاتل بن سليمان: ١٧٢/١.
- (ccclx) تفسير الأمام الشافعي: ٣١٢/١.
- (ccclxi) جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٢٧/٣.
- (ccclxii) المصدر نفسه: ٢٨/٣.
- (ccclxiii) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٦٧/١.
- (ccclxiv) سورة الأعراف: ٨٩.
- (ccclxv) معاني القرآن: ٥٠٢/١.
- (ccclxvi) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٥٤/٢.
- (ccclxvii) المصدر نفسه: ٥٦٤/١٢.
- (ccclxviii) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٥٨-٣٥٧/٢.
- (ccclxix) تأويلات أهل السنة: ٥٠٥/٤.
- (ccclxx) سورة البقرة: ٦١.
- (ccclxxi) معاني القرآن: ٤١/١.
- (ccclxxii) تفسير سفيان الثوري: ٤٦.

- (ccclxxiii) تفسير ابن أبي حاتم: ١/١٢٣، ويُنظر: تفسير ابن كثير: ١/٢٨٠.
- (ccclxxiv) يُنظر: المصدر نفسه: ١/١٢٣.
- (ccclxxv) سورة الانبياء: ٩٨.
- (ccclxxvi) معاني القرآن: ٢/٢١٢.
- (ccclxxvii) تفسير مجاهد: ٤٧٤.
- (ccclxxviii) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/٩٣.
- (ccclxxix) كتاب فيه لغات القرآن: ٩٨.
- (ccclxxx) يُنظر: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٨/٥٣٥.
- (ccclxxxi) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/٣٠٩.
- (ccclxxxii) مفاتيح الغيب: ٢١/٣٧١ - ٣٧٢. ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٣٥.

## المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

- ١- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ.
- ٢- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩ هـ.
- ٣- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.
- ٤- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- ٥- تفسير العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم

- بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .
- ٦- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ .
- ٧- تفسير سفيان الثوري، تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ .
- ٨- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ .
- ٩- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ .
- ١٠- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ .
- ١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ .
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ .
- ١٣- دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨م .
- ١٤- كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، (د، ط)، (د، ت).
- ١٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ .



- ١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ١٨- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٣٨٦هـ.
- ١٩- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٠- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١، (د.ت).
- ٢١- معاني القرآن، للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.
- ٢٢- مفاتيح الغيب، = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- ٢٣- النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَبِ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطل (ت: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.
- ٢٤- النكت والعيون = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- ٢٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي

القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكنية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٧- وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود (ت: ٩٨٢هـ)، زهراء عدنان نعمان، إشراف: أ. د. إبراهيم رحمن حميد الأركي، جامعة ديالى، ٢٠٢١م، (رسالة ماجستير).

(ccclxxxiii) مقاييس اللغة: ٤/٢٠٧.

(ccclxxxiv) ينظر: لسان العرب ٤/٥٢٩.

(ccclxxxv) شمس العلوم: ٧/٤٣٤٨.

(ccclxxxvi) ينظر: ٩٩.

(ccclxxxvii) الكلبيات: ٣١٢.

(ccclxxxviii) مقاييس اللغة ٥/٢١٦.

(ccclxxxix) ينظر: جمهرة الأمثال: ١/٧.

(cccxc) البرهان للزركشي: ١/٤٨٨.

(cccxcii) البحر المحيط: ١/١٢٢.

(cccxciii) المصدر نفسه: ١/١٢٢.

(cccxciv) الكشاف: ١/٧٢.

(cccxcv) ينظر: شرح المفصل: ٣/٣١٧.

(cccxcvi) ينظر: لسان العرب: ١/٦٣٢.

(cccxcvii) ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين: ٧٠.

(cccxcviii) ينظر: جامع البيان: ٢/٣٨.

(cccxcix) ينظر: الكشاف: ٣/٤٥٤.

(cd) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٤٥.

(cdi) لطائف الإشارات: ٣/٩٧.

(cdii) ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين: ٧٠.

(cdiii) البحر المحيط: ٨/٣٥٨.

(cdiv) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/١٩٥.

(cdv) ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين: ٧٠.

- (cdv) لطائف الإشارات: ٧٠/١.
- (cdvi) إشارات الإعجاز: ٢٠٩/١.
- (cdvii) في ظلال القرآن: ٥٠/١.
- (cdviii) ينظر المصدر نفسه: ٥٠/١.
- (cdix) ينظر: تهذيب اللغة: ٣١١/١.
- (cdx) ينظر: الكشاف: ١١٥/١.
- (cdxi) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٦٤/٢.
- (cdxii) ينظر: جامع البيان: ٣٩٩/١.
- (cdxiii) ينظر: لطائف الإشارات: ٧٠/١.
- (cdxiv) في ظلال القرآن: ٥٠/١.
- (cdxv) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: ٢٠٠.
- (cdxvi) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١.
- (cdxvii) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٢.
- (cdxviii) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥.
- (cdxix) ينظر: معاني القرآن: ٢٠/١، وجامع البيان: ٣٩٩/١، ومفاتيح الغيب: ٢٦٤/٢.
- (cdxx) ينظر: معاني القرآن: ٢٠/١.
- (cdxxi) ينظر: إعراب القرآن: ٤١/١.
- (cdxxii) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٦٢/١.
- (cdxxiii) ينظر: تفسير الراغب الاصفهاني: ١٢٩/١.
- (cdxxiv) تفسير الراغب: ١٠٦/١.
- (cdxxv) الكشاف: ٧٤/١.
- (cdxxvi) تفسير الشعراوي: ١٧٢/١.
- (cdxxvii) ينظر: أنوار التنزيل: ٤٩/١، وروح المعاني: ٦٦/١.
- (cdxxviii) تفسير الراغب: ١٠٦/١.
- (cdxxix) الوسيط: ٩٣/١.
- (cdxxx) الكشاف: ٧٤/١.

#### المصادر

#### القرآن الكريم

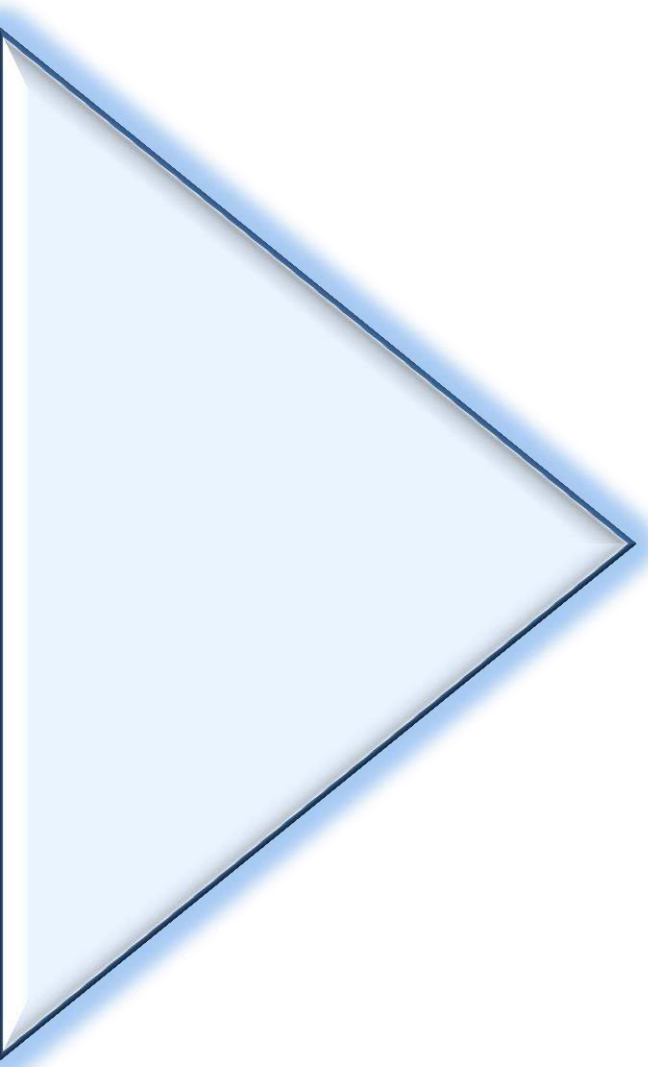
— إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورس (١٣٧٩هـ)، تحقيق: إحسان قاسم الصالح، ط ٣، شركة سوزلر للنشر، مصر، ٢٠٠٢م.

## محور الدراسات القرآنية

- الإعجاز العلمي إلى أين؟ د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط ٢، دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) ت محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي لبنان، ١٤١٨هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العلمية، سوريا، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط ١، كلية الآداب، طنطا، مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، أبو منصور (٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (١٠٣١هـ)، ط ١، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (٦٤٣هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب متن الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) تحقيق: حسين عبد الله الغمري وآخرون، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ٣٥، دار الشروق، مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

## محور الدراسات القرآنية

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ.
- الكليات، معجم في المصلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكوفي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- لسلن العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والنشر.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد عوض، وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤.



**ISBN 978-9922-21-507-5**

